

العدد ٤٣٧ ـ السنة ٣٩ - محرم ١٤٢٣ هـ - مارس/ أبريل ٢٠٠٢ م



عمرو خالد :
الطرح الإسلامي لا يخرِّج إرهابيين

مواجهة التطرف مسؤولية من؟

أزمة الخطاب الديني في منابر الفكر وقنوات الاتصال

إلى الإسلام أو العولمة!!

ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

لماذا اختار المسلمون الهجرة بداية لتاريخهم؟

هديتك مع العدد
تقويم ١٤٢٣ هـ

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير

الأوقاف والتنمية المجتمعية



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

عملية التنمية عموماً يجب ألا تفهم إلا ضمن إطار اجتماعي وثقافي ونفسي وعقدي ، وهذه العملية تحتاج إلى تكاتف جميع الوزارات والمؤسسات العاملة في الدولة حتى تؤتي ثمارها المنشودة وتحقق أهدافها المرجوة ، ومن هذا المنطلق فإن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت لم تأل جهداً خلال السنة الهجرية الماضية في دعم أي عمل وتنفيذ أي مشروع يحقق هذه الغاية التى هي في الأصل مقصد شرعي يجب العمل من أجله وصولاً لرفعة الأمة وتقدمها وازدهارها .

وفى هذا السياق حققت الوزارة بفضل الله أولاً وبفضل العاملين فيها ثانياً خلال العام الهجرى الماضي ١٤٢٢ هـ جملة من الإنجازات الطيبة التى دفعت العملية التنموية للمجتمع بقطاعاته المختلفة ومن أبرزها :

• الإسهام في نشر القرآن الكريم وعلومه وتشجيع الدارسين له والعمل الدؤوب من أجل تطوير دور القرآن الكريم ووضع استراتيجية مستقبلية لها . وتضم إدارة الدراسات في الوزارة ١٤ مركزاً لدور القرآن (رجال مسائى) و ١٢ مركزاً مسائياً للنساء و ١٥ مركزاً نسائياً في الفترة الصباحية ، وستقيم الإدارة حلقة ثقافية لتطوير دور القرآن خلال الفترة بين ٢٣ - ٢٤ أبريل المقبل .

• الاهتمام ببيوت الله لإحياء رسالة المسجد من خلال تنظيم الدروس وتحفيظ القرآن الكريم وبث التوعية الإسلامية بين المسلمين ، وقد استقدمت الوزارة من أجل تحقيق هذه الغاية كبار الدعاة والأئمة والخطباء والمفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامى .

• تعميق المفهوم الأخلاقى للعبادات وعلى رأسها شعيرة الصلاة وتعزيز الدور المجتمعى للوزارة ونشر العبادات وتأصيلها في مستوى الشرائح المستهدفة وإبراز الدور الايجابى للإعلام الهادف ، وقد بدأت إدارة الأعلام الديني حملة (صلاتك شكر) في الأول من شهر مارس ٢٠٠٢م.

• رعاية النابغين في القصة والشعر والخط والخطابة وغيرها من فنون الأدب، وقد قامت إدارة الثقافة في الوزارة برعاية مهرجان سنوى لذلك فقدمت من خلاله الجوائز التشجيعية لهؤلاء النابغين .

• تفعيل دور مكتب خدمة المواطن في الوزارة بهدف تنمية ودعم جسور التواصل والترابط بين أجهزة الوزارة وجمهور المراجعين .

• وضع لائحة جديدة لتنظيم حملات الحج والرقى بمستواها خدمة لحجيج الرحمن وتسهيلاً لاداء هذه الشعيرة الإسلامية .

• نشر الثقافة الشرعية وذلك من خلال طباعة الكتب والمراجع الإسلامية وفي مقدمها الموسوعة الفقهية هدية الكويت للعالم الإسلامى ،وقد أوشكت على الانتهاء بعد سنوات من الجهد المبارك .

• وإذا كان هذا غيض من فيض مما أنجزته الوزارة فإن ترسيخ هذه الخطوات الإيجابية وتفعيلها وتطويرها ووضع الأسس الداعمة لها في ضوء استراتيجية ورؤية علمية للمستقبل أمر في غاية الأهمية لأنها تصب في المصلحة العامة للأمة ككل، وتعود على الفرد الذي هو غاية التنمية بالخير والفائدة ، كما أن فيها صلاحاً شاملاً لمناشط الحياة في مختلف مجالاتها الواسعة وصدق الله العظيم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة ١٠٥ •



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 437 - السنة التاسعة والثلاثون - محرم 1423 هـ - مارس / أبريل 2002 م



موضوع الغلاف

ستظل الهجرة النبوية الشريفة حية في قلوب المسلمين مهما تطاول الزمن، ومرَّت الأيام والسنون فهي عهد نجدده في نفوسنا بأن نتبع نهج صاحب الذكرى العطرة لأن الدعوة والعقيدة يضحى في سبيلهما بالمهج والأرواح •

• صورة الغلاف - غار ثور من الداخل

كلمة العدد

مزيداً من التواصل

مع بداية العام الهجري الجديد ١٤٢٣هـ، تكون المجلة قد دخلت عامها التاسع والثلاثين من عمرها المديد . إن شاء الله تعالى . وهي أشد تصميماً وأمضى عزيمة على متابعة المسيرة التي اختطتها لنفسها في نشر الفكر والثقافة المحفوفة بتوجيهات الإسلام وهديه العظيم وعرض مبادئه وتعاليمه وقيمه النبيلة بأسلوب معتدل ومتوازن وبعيداً عن التطرف والغلو والصراعات المذهبية والدينية، ومما لا شك فيه أن نجاح هذا المنهج واستمراره وترسيخه يحتاج إلى مزيد من التواصل بين المجلة وقرائها وكتّابها وذلك من خلال تقديم الآراء والاقتراحات وحُسن اختيار الموضوعات والتجديد فيها باستمرار ومعالجة القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في مسيرتهم المعاصرة والبعد عن المقالات الإنشائية التي تحكمها العواطف والأهواء.

وكلنا أمل أن يأخذ كتّابنا وقراؤنا هذه الأمور الجوهرية بعين الاعتبار، والله من وراء القصد •



المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

أحكام:

العدل بين الأبناء في الهدايا والعطايا



د. محمد نجيب عوضين يناقش قضية التمييز بين الأبناء في المعاملة المالية سواء كانت في شكل تصرف نهائي بالبيع أو الهبة حال الحياة قضية لافتة للنظر في عصرنا الحاضر... ماذ يقول الشرع في هذه القضية؟ ●

صفحة 64

قضايا

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ لتاريخهم؟

مجموعة من الأسئلة ترد إلى خاطر كل مسلم ومسلمة ومنها: لماذا اختار عمر بن الخطاب الهجرة بداية التاريخ الإسلامي؟ ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟ وماذا يعني هذاالاختيار؟ طالع الإجابة على هذه التساؤلات ●

صفحة 22

قضية للمناقشة:

ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

تعدد الاجتهادات في القضايا المعاصرة يعتبر ضرورة دينية لبيان موقف الإسلام في القضايا والمشكلات المستجدة... ترى ماذا يقول علماء الإسلام عن ضوابط الفتوى والاجتهاد في الإسلام؟●

صفحة 32

المحتويات

الإشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

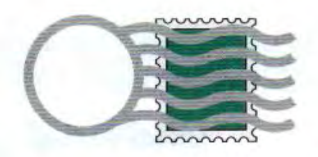
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير
● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد
● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

بريد القراء



تصادم الحضارات . . . التقاء حضارات... هجوم الحضارات

هل نجح «فوكاياما» أم انتصر «هانتغنتون» هكذا يشغلنا غيرنا ببعض الموضوعات ودائماً ننتظر الغيب ونتلقى فعل غيرنا.

فمازلنا لانستخدم لغة العصر، ولا أسلوبه ولا وسائله، فنحن مشغولون اليوم بالهجوم على الإسلام والمسلمين وكأنه وليد اليوم.

وأمامنا شاهد للعيان، سلمان رشدي، والكاتبة الآسيوية نسرين، والكاتب الحائز على جائزة نوبل في الآداب العام ٢٠٠١م «نايبول».

وقبل الذي حدث في «والت ديزني» والتي حدث من تشبيه بعض الإسرائيليين وكتاباتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالخنزير «قاتلهم الله».

ماذا فعلنا نحن؟ لا نملك إلا الرد بكلمات إنشائية، وبضع آيات أو أحاديث نبوية نؤمن بها قبل أن ينطق بها قائلها، أما غيرنا فلا يشعر بها، فكيف يتفاعل معها أو يذعن لها.

والعالم اليوم لا يعرف إلا العمل الجاد المتقن، ومن ثمَّ فالواجب علينا أن نكون خير الأمم وأن نتخذ مكانتنا بين الأمم بالعمل الجاد، بالعلم، بالاجتهاد، بالحرية.

ولننظر إلى الصين ماذا حدث بها خلال عشر سنوات أصبحت يُشار إليها بالبنان ويعمل لها ألف حساب.

واليابان في أقل من خمسة وخمسين عاماً بدءاًمن هيروشيما، لا يوجد بيت على وجه الأرض إلا ولليابان بصمة فيه.

فمن أوصل الأمة الإسلامية إلى ما هي عليه الآن من تخلف وضعف واحتياج، هل هي القيادات أم الشعوب أم هما معاً.

أمة دينها العلم فريضة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وقال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ورمزها الوقت صياماً وصلاة وحجاً وعمرة (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)، «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته»، (الحج أشهر معلومات)، وديدنها العمل: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وقال صلى الله عليه وسلم: «هذه يد لن تمسها النار»، وشعارها النظافة والمحافظة على البيئة: (خذوا زينتكم عند كل مسجد).

أي أن دين هذه الأمة يحتوي على كل عناصر التقدم والتحضر، فلماذا الأمة الإسلامية معكوسة الطالع منكسة العلم خالية الوفاض كافية القدر.

تتقدم الأمم في سنوات معدودات، وأمتنا لا يكفيها السكرات بل تغط في سبات.

وتحوي بين جنباتها أفضل الثروات وكثير من الخيرات والعلماء والقادة والدرجات.

فهل من وقفة جادة تأخذنا إلى المجد عملاً ووقتاً حتى لا نظهر أننا خارج العلم والتاريخ.

الحسين محمد حميد ـ مصر

لغة القرآن

قال تعالى في الآية (٩) من سورة الحجر: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). مع صحوة الإسلام في القرون الحديثة وظهور النهضة الإسلامية في جميع الميادين وفي كل زمان ومكان، بقي القرآن قرآناً، وبقيت اللغة العربية هي الأساس، فالرجوع إلى القرآن الكريم يعني التمسك، وتكاتف الحشود المؤمنة، وارتفاع علم الهدى خفاقاً بالخط العربي بلغة القرآن، الله أكبر، لا إله إلا هو، ودعوة الجميع إلى مبادئ القرآن، وعمل الجميع بالدستور القرآني حق علينا لأن الله فضلنا على جميع عباده، فلابد أن نتلوا القرآن، لابد أن نتدبر معانيه مادام هو المرجع الوحيد لنا، ولكن لا يتم ذلك إلا بتعلم لغته وبالممارسة وحسن الاستماع لقوله تعالى: (فإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون).

إن اللغة العربية مرنة تستوعب مفرداتها جميع التعبيرات ومن ثمَّ يجب علينا جميعاً وبخاصة في المكاتب والمهرجانات أن نؤكد على ممارستها واستعمالها اليومي حتى تبقى نضرة فواحة».

سعدة مبارك بن عمر الحاج ـ الجزائر

تعقيب

شدني شعور وإحساس ملأ قلبي ونبضي عنوان افتتاحية العدد ٤٣٤ شوال ١٤٢٢هـ «افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي».

وهذا هو مربط الفرس، ومفتاح السعادة للأمة الإسلامية جمعاء في جميع أنحاء الأرض مشارقها ومغاربها وأسس من أساس الإسلام كما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأساس الإسلام التعاون، (وتعاونوا على البر والتقوى...).

والإخلاص مطلوب ـ فإما أن نكون في شقاق دائم أموالنا في البلاد الأجنبية ولا يوجد تعاون صادق مخلص بين الدول العربية وإما أن نكون أشقياء الكثيرون منا يحتاجون إلى تعاون وتعاطف وتراحم بيننا ومن دون الإخلاص لن ننال رضى المولى سبحانه وتعالى أبداً، وما فائدة الدنيا إنها رحلة قصيرة جداً، إما الجنة ونعيمها، وإما إلى النار وجحيمها، فأرجو أن تتسع مجلتكم الموقرة لمناشدة القادة العرب وحضهم على التعاون والاستثمار الإسلامي المخلص.

م. محمد محمود عبدالمقصود يوسف ـ مصر

اليوم الموعود

(١)

سليمان لن يعود
والهيكل غير موجود
وها هو ملكهم داود
يرفع كفه للسماء ويقول:
«لست ملك اليهود
لست ملك النكران والجحود
والقوم الذين ألبسوا الحق بالباطل
وبدلوا التوراة بالتلمود»

(٢)

هذا يهودي خلفي يصرخ يا ويلاه
أتانا يوم الحساب
وفتحت علينا أبواب العذاب
فالويل لأمة اليهود
من يومها الموعود

أزار غزلان - المغرب

فلسطين المحتلة والصحوة المباركة



د الكثير من بلدان العالم الإسلامي
، المقدسة التي تحتل مكانة كبيرة في

ي عودة شباب الأرض المحتلة وأهلها
دها إلا من كبار السن الذين لم تعد
فقد سعى الأعداء إلى رصد هذه
؛ آلاف المرات وإلى عمل التحليلات
لظاهرة ونتائجها ومدى تأثيرها على

لغة الإنكليزية تأليف الدكتور «تومي
... سماه «يقظة المسلمين في إسرائيل»

وتمت ترجمته أخيراً إلى العربية، وقد قام الكاتب من خلال دراسته بتسليط الأضواء على الحركات والأنشطة الإسلامية في أوساط المسلمين داخل الأرض المحتلة، وسلطت الصحافة الصهيونية الأضواء على هذا الكتاب وأبرزت «الخطر العظيم» الذي ينتظرها إن لم تسارع في ضربها وهي في مرحلة الانطلاق.

محمد السيد عامر - مصر

إلى من يهمه الأمر

إنني أسأل وأرجو أن يجيبني العقلاء وأصحاب الضمير الحي وحكام هذه الأمة بما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ألم يأتِ اليوم الذي يتجمع فيه شتات أمتنا العربية بعد طول خلاف، أليست ظروف أمتنا تحتم علينا أن نتفق ونحن منذ زمن طويل نادينا قبل أوروبا بسوق عربية مشتركة وعملة واحدة وكان أسهل بالنسبة لنا باعتبارنا شعب عربي نتكلم لغة عربية وثقافة واحدة وإنما أوروبا المتمثلة بالاستعمار القديم المختلف المذاهب والعادات واللغات اتفقوا ونحن في العسل نائمون.

إبراهيم السيد عامر

ردود خاصة

● محمد فهمي بغدادي - مصر: طلبك خارج عن إرادتنا، نأسف لعدم تلبيته، بارك الله بكم ووفقكم لما فيه الخير.

● عبدالرحمن إبراهيم - فرنسا: يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك بشيك باسم إدارة المجلة لتصلك المجلة بانتظام.

● كانتي تاموري - مصر: نقدر مشاعركم الجياشة، حاول أن تراسل كلية الشريعة في جامعة الكويت، أو المعهد الديني في الكويت، من أجل متابعة الدراسة.

● م. محمد عبدالمقصود مصر: نشاطرك الشاعر تجاه الأوضاع الاقتصادية لأمتنا الإسلامية، والحل يقع على عاتق الحكومات العربية والإسلامية. أما بخصوص اقتراحاتك بهذا الخصوص فهي خارجة عن إرادتنا ويمكنك مراسلة وزارة التجارة، أو غرفة تجارة الكويت لطرحها عليهم، وجزاكم الله كل خير ●

الأمة... وعام هجري جديد

عظمة الشعوب تقاس بمقدار سعي أبنائها، وثمرة عملهم، ونحن العرب والمسلمين، نتكلم كثيراً، ونعمل قليلاً سواء باليد أو بالعقل... وأحدهما يؤدي للآخر... ولا إنتاج بغير عمل، والأمة وهي تعايش ميلاد عام هجري جديد، تشهد تحولات عدة... أصبحت دروساً وعبراً لبلدان الأمة... وليكن الهدف أن تستفيد بلدان الأمة من تلك التحولات في ظل ثوابتها وعقيدتها ومع إشراقة المحرم ١٤٢٣هـ، ودع المسلمون عاماً من أعمارهم... وفتحوا قلوبهم لمستقبل جديد... خصوصاً أن الله عز وجل أنعم على الإنسان: العقل والمعرفة والتأمل، لتتفاعل قدرات الإنسان وفق إمكاناته الذاتية والمعرفية لاكتشاف سنن الكون، وتربية المسلمين التي انطلقت من الهجرة المباركة، ولَّدت طاقات حرة وفق قيم وثوابت إلهية لأن للشخصية الإسلامية صبغة خاصة هي صبغة الايمان بالله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والالتزام بالحدود والأوامر التي جاء بها الإسلام.

قال تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨.

وقيمة الهجرة أنها انطلقت من صفاء الروح والعقل، وأدخلت الناس في دائرة النور، والقرآن الكريم يرشد ويقود ليعلو بالإنسان في أوقات تتشابك فيها الحوادث، وتشتد فيها الصراعات... فيرتقي الإنسان لينجو من صراع الباطل ويتجه إلى الحق.

يحيى السيد النجار - مصر



أنشطة الوزارة

أجهزة تشويش على الأجهزة النقالة تركب بالمساجد الكبرى

أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد مطلق القراوي أن الوزارة تعاقدت على شراء ٣٠٠ جهاز تشويش على الأجهزة النقالة وسيتم تركيبها في جميع مساجد الكويت.

وأكد القراوي أن الوزارة نظمت مناقصة في رمضان ٢٠٠١م، قدمت فيها ١٢ شركة عروضها، وتم اختيار أفضل العروض للشراء، كما قامت الوزارة بمخاطبة اتحاد الجمعيات التعاونية لمشاركة الجمعيات التعاونية في توافر أجهزة مماثلة للمساجد الكائنة في مناطقها لما عُرف عن الجمعيات من إسهامها في المجالات الاجتماعية وخصوصاً أن الوزارة تسعى جاهدة لتوفير الميزانية اللازمة لهذه الأجهزة.

وأشار القراوي إلى أن إمكانية الجهاز تغطي جوانب المسجد بأكمله مع عدم تأثير هذه الأجهزة خارج نطاق المسجد سواء بالنسبة للمنازل الملاصقة له أو المارة خارجه.

وأضاف أن وضع مثل هذه الأجهزة يأتي تقديراً لقدسية دور العبادة وحلاً لمشكلة التذرع بالنسيان في ترك أجهزتهم النقالة مفتوحة في أثناء إقامة الصلوات ذلك أن المسألة تجاوزت حد النسيان، حيث إن الأجهزة تشوش على المصلين، وهذه الأجهزة تم اختيارها لتقطع الإرسال عن أي هاتف نقال يكون داخل المسجد.

وحض القراوي جمهور المصلين على ترك أجهزتهم النقالة والبيجر في سياراتهم حتى تتوافر أجواء العبادة والخشوع التام لجمهور المصلين ●

نظام جديد لأمانة الأوقاف في تقديم الدعم

صرح الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف فؤاد عبدالله العمر، أن الأمانة تحرص على التواصل مع الجمعيات الأهلية والشعبية وكل مؤسسات المجتمع المدني، وذلك من خلال تحسس احتياجات العمل لديها ودعم النشاطات ذات البعد التنموي والخيري والتي تفيد المجتمع الكويتي، وفي هذا الإطار أشار العمر إلى أنه تم استحداث نظام لمتابعة المنح المالية التي تقدمها الأمانة العامة للأوقاف بحيث تصرف المبالغ المحددة على دفعات وحسب تقارير الإنجاز، ولا تصرف الدفعة الأخيرة إلا بعد تقديم الجهة المقدم لها الدعم تقريراً كاملاً عن تنفيذ النشاط.

والجدير ذكره أن الأمانة العامة للأوقاف تقوم بتقديم الدعم المادي للنشاطات التنموية والخيرية المحددة التي يتم تنفيذها من خلال مجلس إدارة الجمعيات الأهلية ويتم الصرف عليها من خلال النظام المحاسبي لهذه الجمعيات، حيث قامت الأمانة العامة للأوقاف على مدى السنوات الماضية بتقديم الدعم المادي لما يزيد على (١٥٠) جمعية أهلية وشعبية من خلال الصناديق والمشاريع الوقفية.

وأضاف إلى أن الدعم لا يقدم للجمعيات إلا أن يكون نشاطها يقع ضمن أهداف وسياسات الأمانة ووفق الأحكام الشرعية للوقف ومع الغايات الاستراتيجية للأمانة الهادفة إلى تحقيق المقاصد الشرعية للواقفين وتوجيه الريع لتنمية المجتمع ونهضته وتلبية حاجاته الضرورية من خلال الجذب المستمر لأوقاف جديدة، ورسوخ الوقف كصيغة أنموذجية للإنفاق الخيري التنموي وعلى أن تكون الجهة المقدم لها الدعم ذات سمعة طيبة في المجتمع، وأن تتعامل مع الضوابط الشرعية، وأن يكون النشاط المدعوم يمثل حاجة ملحَّة للمجتمع أو إحدى فئاته.

وأكد العمر أن النظام الجديد المستحدث في تقديم المساعدات يصب في مصلحة الحفاظ على الأموال الوقفية ويحرص على صرفها في مقاصدها الأصلية ومن دون الإخلال في تقديم المساعدات للجمعيات والجهات التي تقدم خدمة جليلة للمجتمع ●

الأوقاف تحتفل بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن الكريم

أكد مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر، أن للإدارة «دوراً كبيراً في المجتمع، إذ يخدم مختلف شرائحه»، مشيراً إلى أن «لجنة تطوير دور القرآن الكريم توصلت إلى أمور كثيرة ستطرح وتعرض في المؤتمر المحلي للعاملين في دور القرآن الكريم، وسيكون ذلك في الحلقة النقاشية حول استراتيجية مستقبلية لتطويرها والتي ستقام في الفترة من ٢٣ - ٢٤ أبريل المقبل».

وأضاف العمر، في مؤتمر صحافي عقده لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن الكريم أن «أعداد الدارسين في الدور في تزايد مستمر منذ العام ١٩٧١م إلى يومنا هذا، وكذلك أعداد الخريجين ازداد بشكل ملحوظ منذ العام ١٩٨٥م»، لافتاً إلى أن «المجتمع أقبل - بفضل الله عز وجل - على الدراسة في دور القرآن الكريم المنتشرة في مختلف مناطق الكويت بحثاً عن الخير الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وقوله: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

وأوضح العمر أن «إدارة الدراسات الإسلامية قررت عقد مؤتمر محلي للعاملين في دور القرآن الكريم وحلقة نقاشية حول استراتيجية مستقبلية لتطوير الدور»، لافتاً إلى أن «للمشاركين العاملين في الدور حق المناقشة وإبداء الرأي والاقتراح في سبيل الارتقاء بالدور لما هو أفضل وعملاً بمبدأ حرية الرأي واتساع قاعدة المشاركة واتخاذ القرار».

وبين أن «المؤتمر يهدف إلى عرض ما تم التوصل إليه من خلال لجنة تطوير دور القرآن الكريم، وتبادل الآراء والخبرات حول إنجاح وتفعيل الاستراتيجية المقبلة، وتهيئة



● محمد العمر ●

الأجواء وتذليل الصعوبات وبيان الدور المناط بالجميع، وإشراك الجميع في تحمل المسؤولية وإشعارهم في أهمية اقتراحاتهم».

وقال: «أن ثمة أهدافاً عامة للمؤتمر منها إبراز الواجهة الإعلامية لنشاط دور القرآن الكريم، وتوثيق أنشطة دور القرآن الكريم على مدى ٣٠ عاماً، وتكريم العاملين والمساهمين والمتبرعين والصحافيين الذين لهم دور في خدمة الدور»، مشيراً إلى أن «من الأهداف إشاعة روح الأخوة والمنافسة بين العاملين في إدارة الدراسات الإسلامية، ومراجعة لأداء دور القرآن الكريم في الفترة الماضية».

وأوضح العمر «أن المؤتمر يسبق مهرجان المعلومات والإحصاءات لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء الدور مشيراً إلى أن «المهرجان يحتوي على مواسم ثقافية وندوات فكرية يحاضر فيها كل من الداعية عمرو خالد، والدكتور ناصر العقل، والشيخ خالد المشيقح، والأديب محمد العوضي، والشيخ أحمد القطان، والشيخ جاسم المهلهل، والشيخ ناظم سلطان المسباح، والشيخ علي الكليب، وعميد كلية الشريعة الدكتور محمد الطبطبائي».

وأردف قائلاً: «سيشارك في البرنامج الثقافي عناصر نسائية دعوية منها: هيفاء العبدالجادر، وسعاد بوحمرا، ومنى البحوه».

وكشف العمر أن «الإدارة ستصدر ضمن فعاليات المهرجان كتيباً إعلامياً توثيقياً يضم إنجازات الإدارة خلال ثلاثين عاماً يحتوي على نشأة دور القرآن الكريم وأهدافها في السجن المركزي والسجن العمومي ودورها بلغة الأوردو «بالفروانية والفحيحيل»، مضيفاً أنه «سيحتوي كذلك على الضوابط العامة للالتحاق بالدور وإحصاءات الدارسين والخريجين والأنشطة والبرامج، والإنجازات التي قامت بها الدور إضافة إلى عناوين وأرقام المراكز».

وبين أن «الدور ستنظم مسابقة ثقافية تشتمل على ٢٠ سؤالاً حول القرآن الكريم وعلومه، ومعلومات عن إدارة الدراسات الإسلامية» لافتاً إلى أن «الاحتفال سيقام للنساء في قاعة الاحتفالات في الأمانة العامة للأوقاف في منطقة الدسمة».

وأضاف: «سيقوم كل مركز من مراكز دور القرآن في منطقته بمجموعة من الأنشطة في هذه المناسبة، منها أنشطة اجتماعية وثقافية وأطباق خير وحفلات تكريم للخريجين وندوات ودورات ومعارض للكتاب ومسرحيات».

وذكر العمر أن «إدارة الدراسات الإسلامية تضم ١٤ مركزاً لدور القرآن الكريم «رجال/ مسائي»، و١٢ مركزاً مسائياً للنساء، و١٥ مركزاً نسائياً في الفترة الصباحية».

وأوضح العمر أن «كل العاملين في دور القرآن الكريم من الإدارة، والنظار والمشرفين والوكلاء والمدرسين والسكرتاريا سيشاركون في المؤتمر».

وأوضح أن «اللجنة المشرفة على المؤتمر تتكون من «الدكتور عادل الفلاح رئيساً للمؤتمر، وعبدالله الناجم مشرفاً عاماً وعضوية كل من: محمد العمر، ومحمد الأنصاري، ومحمد الفوزان، وعثمان الخميس، ورفعت أبوزيد، والدكتور بدر الماص، وموسى الأسود»، لافتاً إلى «أن فريق صياغة التوصيات الختامية يتكون من محمد العمر، ورفعت أبوزيد وموسى الأسود، وعثمان الخميس».

وختم العمر مؤتمره الصحافي بذكر أسماء فرق العمل التي جاءت على النحو التالي: لجنة محور المعلم، لجنة محور المناهج، لجنة محور النظام التعليمي، لجنة محور المباني والكشافة، لجنة محور الإدارة «نظار، مشرفون، سكرتاريا»، لجنة الإعلام والتواصل الاجتماعي، محور التدريب والتنمية البشرية» ●



● حلقة قرآنية مسجدية ●



تراث

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت

(٥/٥)

إعداد: تمام أحمد

المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ، وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على واحد منها ألا وهو مسجد العتيقي (المطران).



مسجد العتيقي (المطران)

أسس هذا المسجد محمد بن عبدالله بن يوسف بن سيف العتيقي في سنة ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م في منطقة المرقاب في فريج المطران، وبعد تسع وعشرين عاماً أي في سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م، تصدع بعض حوائط المسجد، فجدده عبدالله بن محمد بن عبداللطيف العتيقي، وشارك معه في التجديد عبدالعزيز الحمد العتيقي، وقد بنيت المساجد في السابق من المباني الطينية المستخدمة في ذلك الوقت، وكان مسقوفاً بخشب الجندل، وقد كان صغيراً نسبياً.

وبناء على التصوير الجوي الذي تم في سنة ١٩٥٠م، تبيَّن الصور للمنطقة المحيطة بالمسجد ارتباطه بالمنازل المحيطة به والتي تمثل العمارة الكويتية القديمة، فأغلب المنازل كانت ذات دور واحد وتحتوي على أحواش داخلية والمنازل متلاصقة مع بعضها البعض، بحيث تكون كتلاً متراصة يربط بينها الممرات «السكيك» الضيقة، وكان يلاصق المسجد من الناحية الجنوبية المنازل، وهذا يعلل سبب عدم وجود مدخل وشبابيك من هذه الناحية من المسجد ووجود الشبابيك والمداخل والمنارة في بقية النواحي، وقد كانت المنارة كبقية منارات المساجد في تلك الحقبة، قصيرة وبسيطة ويمكن الوصول إليها من خلال درج مفتوح مستمر ينطلق من حوش المسجد، وكان موقعها في الناحية الشمالية للمسجد.

وفي عام ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢م، جددت دائرة الأوقاف هذا المسجد ضمن حملة شملت أغلب المساجد القديمة، وذلك في الخمسينيات من القرن العشرين، وقد تم هدم المسجد القديم المبني من الطين، وتم استخدام حوائط اسمنتية وأعمدة خرسانة مع استمرار استخدام الأسقف التقليدية من خشب الجندل والباجيل والحصير، وكذلك الشبابيك والأبواب الخشبية، وقد تم عمل واجهات المسجد باستخدام الرشة الأسمنتية وعمل الزخارف في أسفل الواجهات، أما حوش

المسجد فاستخدم فيه حجر الآجر الأصفر. وتم بناء منارة عالية نسبياً في الناحية الشرقية من المسجد.

وفي فترات لاحقة بعد بناء المسجد تعرض المسجد لتغييرات غيَّرت جزءاً من معالمه التراثية. فقد تم قص جزء من الشبابيك الخشبية لإدخال وحدات التكييف، ونظراً لوجود المسجد في منطقة الأسواق واكتظاظه بالمصلين، فقد دعت الحاجة إلى استخدام الحوش للصلاة وبالتالي تم تغطيته بألواح الحديد المعزول، كما تم تغطية حجر الآجر في حوش المسجد بكاشي الموزاييك. أما زخارف الواجهات وكذلك درجات الداخل فقد تم دفن جزء كبير منها كما تم غلق المدخل الشرقي للمسجد بالمباني، وقد تم استخدام ألوان للوجهات غير المتناسقة مع شكل وواجهات المسجد التقليدية.

وفي سنة ١٩٩٦م، قامت الأمانة العامة للأوقاف بتأسيس لجنة مشروع المحافظة على المساجد التراثية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث اعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التراثية الواجب المحافظة عليها، وتم عمل التوثيق والتسجيل والاختبارات الإنشائية للمسجد في سنة ١٩٩٧م، وبوشر بأعمال التصميم على أساس المحافظة على المسجد وإضافة توسعة لدورات المياه وسكن الإمام من الناحية الجنوبية للمسجد، وقد بوشر بالتنفيذ في منتصف سنة ٢٠٠٠م، لتنتهي بحمد في منتصف سنة ٢٠٠١م.

وفي سبيل المحافظة على طابع المسجد المبني سنة ١٩٥٢م، فقد تم المحافظة على الأسقف الخشبية المكونة من الجندل والباسجيل والحصير وكذلك المحافظة على الشبابيك والأبواب الخشبية. وتم استبدال سقف الحوش المكون من ألوان الحديد المعزول بسقف خشبي مع مناور سماوية كبيرة، وتم استخدام تكسية خشنة للواجهات داخل حوش المسجد لتبيان وتأكيد وجود حوش تم تغطيته بالمناور واستخدامه للصلاة، كما تم إظهار الزخارف والنقوش أسفل واجهات المسجد وكذلك درجات الداخل وذلك من خلال خفض منسوب الأرض حول المسجد وتم إعادة فتح واستخدام المدخل الشرقي بنقوشه الجميلة، أما وحدات الإضاءة فقد تم استخدام معلقات مشابهة لمعلقات فترة الخمسينيات، وتم استخدام نظام تكييف مركزي بواسطة المياه المبردة والتي وضعت معداتها الرئيسة بعيداً عن المسجد القديم ضمن التوسعة الجديدة. وتم تغطية وحدات التكييف الداخلية بخشب الصاج ليتناسب مع نوعية خشب الشبابيك والأبواب.

كما تم إعادة استخدام حجر الآجر في جزء من حوش المسجد لإظهار أنه قد كان مستخدماً في الموقع نفسه في السابق، ولكن تم تغطيته بالسجاد للصلاة، وتم توسعة دورات المياه والميضأة لتتناسب مع عدد المصلين، إضافة إلى عمل غرف للأئمة والمؤذنين والقائمين على خدمة المسجد ●



• مسجد العتيقي من الداخل •



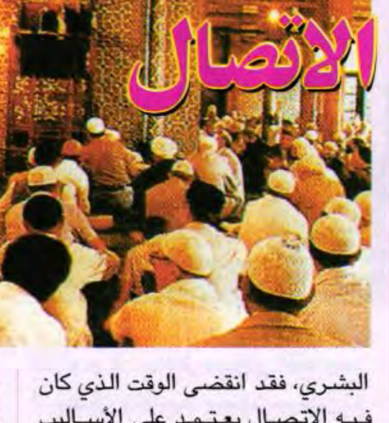
• محراب المسجد •

إعلام

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم



أزمة الخطاب الديني في منابر الفكر وقنوات الاتصال



لم أكد أنتهي من إعداد محاور لحلقة نقاشية موسعة حول تطوير الخطاب الديني في وسائل الإعلام كي يتوافق مع المتغيرات المتسارعة على الساحة الدولية حتى وجدت دعوة من وزارات الأوقاف القطرية للمشاركة في دورة لتدريب الدعاة على استخدام وتوظيف التقنيات الحديثة في فنون الاتصال.

وقد بدأت فيه الكثير من المؤسسات الفنية والإسلامية تهتم بهذه القضية ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي أعقبتها سلسلة من الحملات الظالمة التي تستهدف تشويه صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الدولية، أي أن هذا الاهتمام بدأ يأخذ طريقه إلى حيز الوجود بعد أن طفح الكيل، ونفد الصبر، وتحولت الإساءة إلى حملات منظمة لا يمكن السكوت عليها حفاظاً على ثوابت العقيدة وكرامة الإنسان الذي يعيش في ديار العرب والمسلمين.

وقد استلفت انتباهي الاهتمام الكبير الذي أبدته وزارة الأوقاف القطرية للارتقاء بمستوى الدعاة، ولا سيما أنني وجدت منهم شغفاً كبيراً للأخذ بكل جديد في علوم الإقناع وتقنيات الاتصال الحديثة، واستعداداً كاملاً لتطوير أنفسهم وإثراء فكرهم وتوسيع دوائر معارفهم، إلا أن التدقيق في اختيار العناصر القادرة على العمل في هذا الميدان يجب أن يأتي على رأس الأولويات التي يحفل بها صناع القرار بدلاً من تعيين عناصر غير مؤهلة أو مستعدة للعمل في هذا الميدان الحيوي والخطير، لأن هؤلاء يعملون في مجال العقيدة، فهم يستطيعون تفسير معنى الجهاد تفسيراً صحيحاً ومقبولاً، ويفرقون بين الدفاع عن الأرض والعرض وعمليات القتل والإرهاب وسفك الدماء.

وفي الحقيقة أن هؤلاء الرجال في حاجة إلى التزود بالدراسات النفسية والاجتماعية وعلوم الاتصال والجغرافيا السياسية وإلى فهم طبيعة العلاقات الدولية والاقتصادات العالمية، إلى جانب التدريب على التقنيات الحديثة التي تمكّنهم من متابعة ما يدور حولهم من أحداث واستكشافات علمية ومنظمات عصرية، أي أن حصر دورهم في التعريف بشعائر الإسلام ومناسك الحج والعمرة وأصول الوضوء والتيمم يضعف من تأثيرهم ويضيق الخناق عليهم، وهو ما يتنافى والدور المنوط بهم في الإعلام والتثقيف والتنوير.

وفي الحقيقة أن الخطاب الديني بصورته الراهنة يعاني من الركود والجمود والتحجر، ويعتمد على منهج الإثارة والتهييج بدلاً من مخاطبة العقل، وعرض الأفكار بأسلوب منطقي تدعمه الحجة والبرهان، وهو أسلوب لا يستطيع أن يتعامل مع العقلية المعاصرة سواء داخل ديار العرب والمسلمين أو خارجها، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الخلل في التأهيل العلمي أو التدريب العملي أو الاختيار الموضوعي لهؤلاء الذين يعتلون المنابر.

وقد أكدت الدراسات العلمية أن الاتصال الإقناعي المدعم بالحقائق والذي يستند إلى وقائع ملموسة يمكن أن يؤثر بنجاح في تعديل السلوك البشري، فقد انقضى الوقت الذي كان فيه الاتصال يعتمد على الأساليب الإنشائية والعبارات الطنانة، وأصبحت فنون الإقناع تقوم على تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والوقائع الملموسة والحقائق المؤكدة، وتناول القضايا التي تهم الجماهير بلغة واضحة بعيدة عن الغرابة والغموض، مع الاهتمام بقوة البيان وتنوع الأساليب وجاذبية العرض ووحدة الموضوع.

وكانت دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليه تقوم على الآيات البينات والحجج المحكمة، وقد اعتمد في تبليغها ونشرها على ما يتقبله العقل، ويألفه الذوق، ويتلمسه الوجدان ولا يقف دون البدهية، ولا تنكره الحقيقة، وقد استعان في ذلك بمختلف الطرق الفنية والمهارات الاتصالية التي حققت لبيانه سحراً، ولأقواله جذباً، فهذه قصة قرآنية، وهذه موعظة مباشرة، وتلك قصة غير قرآنية، وذلك مثل حي، وهذا موضع يقتضي شدة أو ليناً، وذلك يتطلب إيجازاً أو إطناباً... إلخ، ما يختلف باختلاف الظرف الاتصالي الذي يحكمه عامل الزمان والمكان، وأحوال الجمهور المتلقي، وهذا التنويع يجذب انتباه المتلقي، ويحدث الاستجابة العقلية، ويحقق ردود الفعل المنطقية، ويكفل صفة الاستمرار للفكرة ويجعل الداعية على صلة دائمة بالجماهير، وقد تتطلب الفكرة إعادة عرضها وتكرار معناها دون ملل لتقوية الصلة بين الداعية والجمهور، فكل عرض جديد للمسألة بشكل مختلف يمكن أن يحدث أثراً معيناً، ويحول دون استجاباته لدوافع أخرى مغايرة، وبصفة عامة يجب أن يتميز الأسلوب الدعوي بالجزالة، والتنوع في القوالب الفنية التي تدفع الملل مع الاستعانة بالكلمات الموحية والعبارات الأخّاذة في غير تكلف ولا مبالغة، هذا إلى جانب جاذبية الموضوع مع تماسك عناصره ووضوح أهدافه.

ويعد الاقتناع الكامل بالرسالة التي يضطلع بها الداعية هي البداية الصحيحة لاختيار هؤلاء الرجال، ذلك أنه مهما توافرت لهم من إمكانات فكرية وملكات فنية وطاقات ذاتية وثقافات واسعة فسوف تتحطم كل هذه المواهب إذا لم يكن الداعية مؤمناً إيماناً كاملاً برسالته، راضياً عنها سعيداً بها، لأنه ليس مجرد محترف لا يؤمن بما يقول ولا يعبر عن ما لا يقتنع به، ولكنه حامل رسالة، فهو لا يؤدي وظيفة، ولكنه صاحب فكر، وقائد رأي. وإذا لم تتوافر لديه القناعة التامة والإيمان الكامل بهذا الدور الذي كُلِّفَ به فإن مستوى أدائه سوف يتأثر بقدر هذه القناعة وذلك الإيمان، وتأسيساً على ذلك، فإن أي مهارات اتصالية أو

ملكات فنية وقدرات علمية أو ذاتية لن تجدي فتيلاً مع فقد الثقة بالنفس والإيمان بالرسالة والاستعداد للفناء من أجلها.

وأصحاب الرسالات لا يعبأون بمكسب مادي أو وضع وظيفي أو عائد دنيوي، بقدر ما يشغلهم الهدف الذي يسعون لتحقيقه، والأمل الذي يعيشون من أجله، ولم يحقق دعاة الإسلام الأوائل الإنجازات الهائلة التي تمت على صعيد الدعوة الإسلامية في المشرق والمغرب إلا لإيمانهم المطلق بما يقولون، وثقتهم في أنفسهم ثقة لا تقف دونها عوائق نفسية أو طموحات شخصية.

والثقة بالنفس تكسب الداعية وضعاً شامخاً، وتمكِّنه من توجيه الكلمة الواثقة، وتعطي صوته الطاقة الكافية في تكييف معلوماته وقضاياه مع ظروف السامعين واتجاهاتهم، كما أن الثقة بالنفس تمنح صاحبها قوة في القلب وشجاعة في النفس ونفاذاً في البصيرة، فلا يخاف أحداً في الجهر بالحق، ولا تأخذه في نصرة الله لومة لائم، ولا يكسل عن مناصرة الحق وتغيير المنكر، ولا يتقرب إلى الناس بأنواع المداهنة ويتودد إليهم بضروب الملق، ولا يسكت عن المنكر لدواعي الهوى.

والداعية المعتقد في صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب، لأنها قبس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المنفعلة، وسرعان ما تتصل أرواح السامعين بروحه تستمد منها، وتتجدد بها، وتتجاوب معها وتندفع إلى الطريق الذي يريده لها، فلا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقتها.

والدعاة إلى الله هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة، بوأهم الله مكانة يغبطون عليها، وأنزلهم منزلة تليق برسالتهم ومنحهم المجتمع أسمى الدرجات، ولذلك وجب أن تتزود هذه النوعية من الرجال بالزاد الفكري والخلقي الذي يليق بمكانتهم وينسجم مع رسالتهم، وأهم ما يلزمهم عفة اللسان وحسن الخلق ولا سيما في مقام الحجة على الخصم وأن يتجنبوا أسلوب السب والشتم والغلظة في القول امتثالاً لقول الحق عز وجل: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) ●



أحكام

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

سلطة الأمة في النظام الإسلامي



ينفرد النظام الإسلامي عن النظم البشرية والنظم الدينية في أوروبا بإرساء نظام الحكم أو الخلافة على قواعد تخلص في التالي إلى:

أولاً: رئاسة الدولة تستمد من سلطة الأمة عن طريق الاختيار، حيث روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: «أخرجوا لي منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»(١).

فهؤلاء النواب الذين اختارهم الشعب يختارون الحاكم ويحاسبونه ويعزلونه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان»(٢).

ثانياً: يباشر الحاكم عمله ومهمته بمقتضى عقد بينه وبين الشعب، وذلك عن طريق عهد وعقد بين الحاكم وبين الأمَّة هذا العقد هو البيعة، وهي بيعة خاصة بينه وبين أهل الحل والعقد كنواب عن الشعب، ثم بيعة عامة بينه وبين الناس جميعاً، والبيعة تؤكد أن الحاكم من الأمة وينوب عنها.

وأهل الحل والعقد ينوبون عن الأمة ويمثلون العلماء وحكام الأقاليم ورؤساء القبائل والمجموعات المهنية والعلمية، والحاكم لا يختار هؤلاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم طلب إلى الناس أن يختاروا له نقباء عنهم.

ثالثاً: يرتكز هذاالنظام على الشورى، وهي تختلف عن الديموقراطية في أمور وتتفق معها في أمور:

أ - النظام الديموقراطي يخولُ نواب الأمة سلطة التشريع من دون الله، ولا يجوز لأحد في الإسلام التشريع مع الله، لأن أهل الشورى كسائر الناس ليس لهم ولا للحاكم عصمة، تخولهم التحليل والتحريم مع الله تعالى.

فالسلطة التشريعية ليست مطلقة بل مقيدة بالشريعة الإسلامية، فلا يجوز لهم التشريع إلا من خلال القرآن والسنَّة، ولا يجوز الاستبداد بالسلطة وإهدار الحقوق والحريات لمجرد أن أغلبية المجلس قد وافقت على ذلك، فهذه الحقوق ثابتة في القرآن والسنَّة فلا يملك أحد أن ينتقص منها.(٣)

ب - وتتفق الشورى مع الديموقراطية في أمور أهمها: أن الأمة هي التي تختار أهل الشورى، وهي التي تختار الحاكم ولها عزلُ هؤلاء ومحاسبتهم.

ففي بيعة العقبة الثانية حضر سبعون رجلاً من أهل المدينة، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «اخرجوا إليَّ منكم اثنى عشر نقيباً، يكونون على قومهم بما فيهم»(٤).

والنقيب هو المعني بشؤون القوم(٥).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت: أنه في بداية حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة تم اختيار هيئة من نقباء المهاجرين والأنصار، أي من النقباء الذين اختارهم المسلمون - فكان هذا المجلس يتكون من أربعة عشر شخصاً، نصفهم من نقباء المهاجرين ونصفهم من نقباء الأنصار.(٦)

هؤلاء كانوا يختصون بإصدار القرارات، أما الشورى فلم تكن قاصرة على هؤلاء، بل كانت تشمل الجميع لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استشار زوجته أم سلمة في أمر الذين أغاظهم صلح الحديبية»(٧).

فالبيعة عقد يلزم الشعب بالطاعة والولاء للحاكم في غير معصية، قال تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون)

النحل:٩١، وعن عبادة بن الصامت قال: «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثره علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان».(٨)

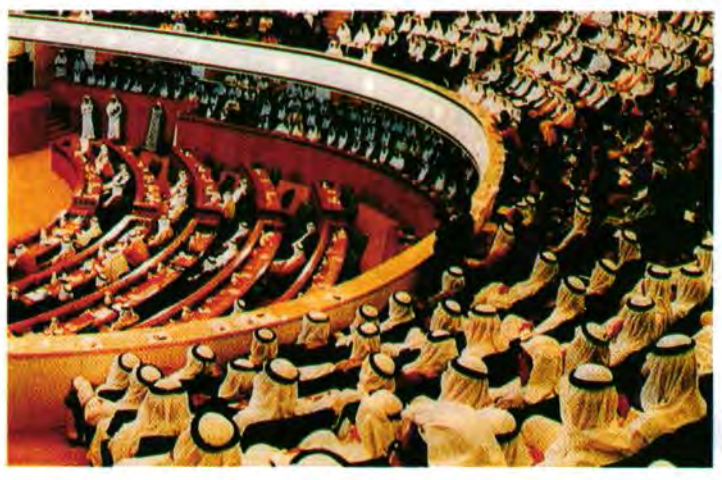
لهذا عرَّف ابن خلدون البيعة بأنها العهد على الطاعة، وهي تدل على أن الخليفة أو الأمير أو الحاكم نائب عن الأمة.(٩)

وبيعة الطاعة هي البيعة العامة من الشعب، وهي عقد بين الشعب والحاكم وتجعل الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله، وفي صدر الإسلام جرى العرف أن تسبق بيعة الطاعة بيعة أخرى من أهل الشورى، وهم الذين يختارون الحاكم ويرشحونه للناس، وهذه بيعة الانعقاد.(١٠)

وأهل الحل والعقد - أي أهل الشورى - يمثلون الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبتهم له وعزلهم إياه، ولكن هذا الاختيار ليس نهائياً، إذ يجب عليهم تقديم - الحاكم - المرشح منهم إلى الأمة مع ذكر أسباب اختياره، فلا يصبح إماماً وخليفة إلا بمبايعة الشعب له عن رضا واختيار(١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لو أن عمر بن الخطاب وطائفة معه قد بايعوا أبا بكر بالخلافة وامتنع سائر الصحابة عن مبايعته لم يصبح إماماً، إنما أصبح إماماً بمبايعة جمهور الصحابة»(١٢).

وتختلف البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم عن البيعة للخلفاء من بعده، فالبيعة له بيعة طاعة وانقياد، وليست بيعة اختيار وانعقاد، لأن اختياره تم من الله تعالى، كما أن التشريع الصادر عنه كان بوحي من الله، وأما ما خرج عن دائرة الوحي فهو خاضع للمشورة بين الصحابة وينزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم على رأي الخبراء والأغلبية، كما حدث في غزوة بدر وغزوة أحد وفي غزوة الأحزاب(١٣)، وفي غير ذلك من أمور الدنيا.



أما البيعة للخلفاء - أي لغير النبي صلى الله عليه وسلم - فهي عقد والتزام بين الأمة والخليفة، وبهذه البيعة يصبح الخليفة نائباً عن الأمة.

يقول الإمام الباقلاني: «وهو في جميع ما يتولاه وكيل للأمة ونائب عنها، وهي من ورائه تسدده وتقومه... وتخلعه وتستبدل به غيره متى اقترف ما يوجب خلعه»(١٤).

وقد أوضح الإمام الكاساني الفرق بين وكالة الخليفة عن الأمة، وبين الوكيل عن الغير، فذكر أن الموكل إذا مات أو خُلع ينعزل الوكيل، ولكن الخليفة إذا مات أو خلع لا تنعزل قضاته وولاته، لأن الوكيل يعمل باسم الموكل وفي خالص حقه، أما القاضي فلا يعمل بولاية الخليفة وفي حقه، بل بولاية المسلمين وفي حقوقهم، وإنما الخليفة بمنزل الرسول عند المسلمين.(١٥).

والخلافة تمتاز عن النظم البشرية بأن رئيس الدولة كآحاد الناس، فيعاقب مثلهم أمام القضاء.

كما أنها ليست نظاماً دينياً كالحكم الديني الكنسي في القرون الوسطى، بل هي نظام مدني، فيوجد عقد بين الخليفة والأمة، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة، ما أقام فيكم كتاب الله»(١٦)، وقال: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

ولقد التزم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النصوص والقواعد التي تقرر أن الحاكم يختاره الناس ويحاسبونه، فليس معيناً من الله كما هو الحال في النظام الديني في أوروبا في العصور الوسطى، حيث كان يزعم الحكام أن الله قد اختارهم وعيَّنهم في هذا المنصب. إنه عندما اختار الصحابة أبا بكر وبايعوه لرئاسة الدولة، قال في خطاب تولي هذه الأمانة: «أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني» ثم ختم بيانه للناس بقوله: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»(١٦).

ولقد أورد كتاب: «نهج البلاغة» أنه لما نازع معاوية بن أبي سفيان الخليفة الرابع على ابن أبي طالب قام الخليفة وخطب في الناس وقال: «لقد بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وذلك على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»(١٧).

كما روى الطوسي والسيد المرتضى أنه لما طعن ابن ملجم الإمام علياً رضي الله عنه قيل له: ألا توصي؟ فقال: «ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»(١٨).

عزل المسؤولين

للشعب أن يتخذ الإجراءات لعزل المسؤولين ولو كانوا من القادة، وعلى الحاكم أن يستجيب لطلب العزل ولو لم تكن الإدانة بينة، لأن رضا الأغلبية هو أساس استمراره.

والأصل أن يتم اختيار الوالي وتقليده بمعرفة الخليفة فهو نائب الخليفة في الإقليم، ويجيز الفقهاء اختيار الوالي بوساطة وزير التفويض، طالما يختص هذا الوزير بكل ما يختص به الخليفة من شؤون.

ولهذا فإن الفقهاء يفرقون في العزل بين من يعين من الولاة بمعرفة وزير التفويض وبين من يعين بمعرفة الخليفة، فلا ينعزل الوالي الذي يقلده الخليفة بموته، لأن تقليد الخليفة للوالي يكون نيابة عن المسلمين، أما الوالي الذي يقلده الوزير فيعزل في رأيهم بموت الوزير، لأن الوزير يقلد الوالي نيابة عن نفسه، ومن يملك التعيين بالنسبة للولاة يملك العزل، فيعزل الوالي بمعرفة الخليفة، أو بمعرفة الوزير.

بيعة الطاعة تجعل الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله

الخلافة تمتاز عن النظم البشرية بأن رئيس الدولة كآحاد الناس

ولكن الفقهاء يفرقون بين من عيَّنهم الخليفة من الولاة، وبين من يعيِّنهم الوزير، فلا يجوز للوزير عزل من عيَّنه الخليفة من الولاة، ويجوز للخليفة أن يعزل من ولاه الوزير.(١٩)

ويُعْزَلُ الوالي إذا أخطأ، أو أهمل، أو خان الأمانة.(٢٠)

خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى سوق المدينة، فجاء رجل يقول: واعمراه، فلما سأله عن خبره، قال له: إن عاملاً من عماله أمر رجلاً أن ينزل في واد ينظر عمقه، فرفض الرجل ولكن الوالي أرغمه على النزول إلى الوادي، مما كان سبباً في وفاته، فاستحضر عمر الوالي وقال له: «أما لولا أني أخاف الله أن تكون سنَّة من بعدي لضربت عنقك. ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته، والله لا أوليك أبداً».

وقد سار الخلفاء الراشدون على عزل الوالي لمجرد الشبهة ولو لم يثبت ضده فعل مشين.

يقول العز بن عبدالسلام: «إذا أراد الإمام عزل الحاكم، فإن أرابه منه شيء عزله، لما في إبقاء المريب من المفسدة، وإن لم يكن ريبة فله أحوال:

أحدها: أن يعزله بمن هو دونه، فلا يجوز عزله، لما فيه من تفويت فضله على غيره، وليس للإمام تفويت المصالح من غير معارض.

الحالة الثانية: أن يعزله بمن هو أفضل منه، فينفذ عزله، تقديماً للأصلح على الصالح، لما فيه من تحصيل المصلحة الراجحة للمسلمين.

الحالة الثالثة: أن يعزله بمن يساويه، فقد أجاز بعضهم ذلك لما له من التخيير عند تساوي المصالح - وكما يتخير بينهما في ابتداء الولاية، وقال آخرون: لا يجوز لما فيه من كسر العزل وعاره بخلاف ابتداء الولاية. فإن قيل: ينبغي أن يجوز لما فيه من النفع للولي، قلنا: حفظ الموجود أولى من تحصيل المفقود، ودفع الضرر أولى من جلب المصلحة، وهذا معروف بالعادة. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً، ثم لم يجتهد لهم وينصح لم يدخل الجنة معهم». قواعد الأحكام: لابن عبدالسلام: ص٨٠، ٨١، وانظر تفصيل ذلك في رسالة دكتوراه للأستاذ الدكتور يوسف مصطفى مهدي: ص ٣٨٦ - ٣٨٩، مقدمة إلى جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بعنوان «اختيار الحاكم في نظام الدولة الإسلامية والنظم المعاصرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ومما يروى في هذا الصدد، أن عمر بن الخطاب استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان ثم بلغه عنه أنه قال الشعر التالي:

من مبلغ الحسناء أن خليلها

بميسان يستقي من زجاج وحنتم

فكتب إليه عمر: (بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو وإليه المصير) أما بعد: فقد بلغني قولك: «لعل أمير المؤمنين يسوؤه (البيت)، وايم الله إنه ليسوؤني، فاقدم، فقد عزلتك، فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين، والله ما شربتها قط، وإنما هو شعر طفح على لساني، وإني لشاعر. فقال عمر: أظن ذاك، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً. «عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: للدكتور سليمان محمد الظماوي: ص٢٨٣».

وقد يعزل الوالي لمجرد وجود من هو أصلح منه، فقد عزل عمر بن الخطاب شرحبيل بن حسنة، واستعمل بدلاً منه معاوية بن أبي سفيان(٢١)، كما أسلفنا، وقد يعزل العامل إذا ثبت عجزه عن القيام بواجباته، أو عدم كفاءته لما اختير له.

ومن ذلك أن أهل الكوفة شكوا عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فسأل عمر الوفد عمَّا يشكون من عمار، فقال قائلهم: إنه غير كاف ولا عالم بالسياسة، وقال آخر: إنه لا يدري علام استعمل، فاختبره عمر فلم يحسن الإجابة في بعضه فعزله.(٢٢)

وعزل عمر بن عبدالعزيز حين ولي الخلافة كثيراً من العمال والولاة الذين وجدهم مولين من قبله، لما كان يلقاه الناس منهم من ظلم واستبداد.

وقال له سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب حين استشاره عمر بن عبدالعزيز في الولاة: «ولا يمنعنك من نزع عاملي أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله، وإنك إذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجالاً، وجاءك بأعوان، وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمت نية العبد تم عون الله له»(٢٣).

ومات الحجاج بن يوسف، ولكن ظلمه لم يمت، وولاته ما يزالون يلون البلدان، وصليل سيوفهم ما يزال يقعقع في الآذان، فأنشأ عمر في سرعة واستعجال يعزل الولاة الذين ظلموا وسفكوا الدماء.

فعزل كل رجل ولغ في دماء المسلمين، ليهدي النفوس ويريح الجنوب، وحرضه قول سالم بن عبدالله فقيه المدينة، فأمر بعزل كل ظالم وإن كان ذا قرابة لأمير المؤمنين(٢٤) ●

الهوامش:

١ - فتح الباري: لابن حجر: ٢٠/١٧، ومسند أحمد: ٣٣٢/٣، ٣١٤/٥، والسنن الكبرى: للبيهقي: ٩/٩، والمستدرك: للحاكم: ٦٢٤/٢، والسيرة: لابن كثير: ١٩٨/٢، وابن هشام: ٦٤/٢.
٢ - فتح الباري: لابن حجر: الفتن: ١١٣/١٦، وسيرة ابن هشام: ٤٢/٢.
٣ - أصول الفكر السياسي: للدكتور ثروت بدوي: ص ١٢٨، وإتمام الوفا في سيرة الخلفاء: للشيخ محمد الخضري: ص ٢٣، والنظم السياسية: للدكتور عبدالغني بسيوني: ص٥٨، وانظر تفصيل ذلك في «الإسلام لا العلمانية»، (الشريعة المفترى عليها).
٤ - سبق تخريجه.
٥ - المعجم الوسيط: ص٩٤٣.
٦ - مسند أحمد: ٣١٤/٥، وانظر: قواعد نظام الحكم: للخالدي: ص١٨٤.
٧ - تاريخ الطبري: ٦٣٧/٢، ومغازي الواقدي: ٦١٢/٢.
٨ - فتح الباري: الفتن: ١١٣/١٦.
٩ - مقدمة ابن خلدون: ٥٤٩/٢.
١٠ - فتح الباري: ٢٦٢/١٠، وابن كثير: ٤٦٧/١، وسنن أبي داود: كتاب الخراج والإمارة: باب ٣٣، الحديث ٣٠٥٢، وصحيح مسلم: ١٤٨٣/٣، ومجمع الزوائد: ٣٩/٦.
١١ - السياسة الشرعية: لابن تيمية: ص٨٢.
١٢ - منهاج السنة: لابن تيمية: ١٤٢/١.
١٣ - السيرة الحلبية: ١٠٣/٢، وسيرة ابن هشام: ٢٣٣/٢، وتاريخ الطبري: ٦٣١/١.
١٤ - السياسة الشرعية: للشيخ عبدالوهاب خلاف: ص ٢٣ - ٤٠.
١٥ - بدائع الصنائع: للكاساني: ٤٤١/١٠.
١٦ - رواه البخاري.
١٧ - تاريخ الطبري: ٢٤٤٦/٢.
١٨ - نهج البلاغة: ٣٦٦٤٧/١.
١٩ - الشافي: للسيد المرتضى: ٣٧٢/٢، طبعة النجف.
٢٠ - نظام الحكم الإسلامي مقارناً بالنظم المعاصرة للدكتور محمود حلمي ص٣٠٨، والأحكام السلطانية للماوردي ص٢٩، والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٣٠، ٣١.
٢١ - المرجع السابق.
٢٢ - الإدارة الإسلامية: محمد كرد علي - ص٣٥.
٢٣ - تاريخ الأمم الإسلامية للحضري ١٢/٢، ط ٣ - مصر.
٢٤ - الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز: لعبدالعزيز سيد الأهل: ص٧ الطبعة السادسة، سنة ١٩٧٢م.
٢٥ - المرجع السابق ص٧.



حوار

تغطية وحوار: أحمد توفيق هلال

ضمن الفعاليات الثقافية لاحتفالات الكويت بمهرجان «هلا فبراير»، استضافت الكويت الداعية الإسلامي الكبير عمرو خالد، الذي قدم بدوره عدداً من الندوات وسط حشد كبير من الحضور، وفي المؤتمر الصحفي الذي عُقد في فندق «كويت ريجنسي» أشاد الداعية الإسلامي باهتمام المؤتمر بالمرأة، وأكد أن الأمة العربية والإسلامية تمر بمنعطفات شديدة، وأنه لم يعد هناك أمل للأمتين العربية والإسلامية إلا بجيل جديد متكامل للقيادة لا يقتصر على الرجال فقط، فإهمال تميز المرأة يساوي إجحافاً شديداً لدورها، وأن أمل الأمة معقود على بطون نسائها فقد ينجبن خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب من جديد.

عمرو خالد:

الطرح الإسلامي لا يخرِّج إرهابيين

النساء وجدن ضالتهن عند عمرو خالد

- من الملاحظ أن غالبية جماهير عمرو خالد من النساء، وحول هذا الموضوع يقول عمرو خالد: إن النساء في العشر سنوات الأخيرة يمررن بمنعطفات كبيرة جداً في حياتهن، مما جعلهن يودون تحقيق ثقتهن بأنفسهن، ورفع مستوياتهن التعليمية والثقافية، ونتيجة لما لاقته المرأة من معاناة في الآونة الأخيرة، ما جعلها تمر بمرحلة من النضج والطفرة الاجتماعية التي جعلتها تقبل على القيام بدور في المجتمع، ومن ثمَّ راحت تبحث عن التغيير، وتأكيد الذات، وشاء الله أن يعرض عمرو خالد - في التوقيت نفسه - للهوية والانتماء والصلة بالله وأهمية المرأة، فوجدن ضالتهن عندي.

إطلاقي اللحية يعوق مهمتي الدعوية، وبناء الجوهر أهم من الفقه الظاهر

- وفي سؤاله عن سبب عدم إطلاقه اللحية، وعن ضرورة التزام المسلمين بالجلباب والعمامة؟ قال: إن اللحية سنَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولها قيمتها العظيمة في الإسلام، فإذا ما تعارضت هذه السنَّة مع ما هو أهم وأكبر، ويرتقي لدرجة الفرض (الدعوة) لأسباب خارجة عن الإرادة، فأداء الفرض أولى، وهذا ما ينطبق على حالي.

أما عن انجذاب الناس إلى ندواتي، لاختلافي عن مظهر العلماء، وليس لأنني أقدم فكراً جديداً، فقبل الحكم على سطحية ما أقدمه للناس، يجب النظر إلى الشريحة التي أخاطبها وإلى خلفياتها الدينية، وطالما أنهم يتأثرون بما أقوله فهذا يعني نجاح رسالتي، فالعبرة ليست بعمق الحديث، ولكن بما يحققه من نتائج، أما عن المظهر الخارجي، فالشكل ليس مهماً بالدرجة الأولى في الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية حالياً، فأحاديث الفقه الظاهر في الإسلام لم تظهر إلا في آخر العهد النبوي، وذلك لأولوية البناء الداخلي على الشكل الخارجي، وهذا لا يعني التقليل من أحاديث الفقه الظاهر، ولكن هناك أولويات، وعموماً لا يوجد للرجل في الإسلام زي معين، المهم في الزي ألا يكشف العورة أو يجسدها، والرسول صلى الله عليه وسلم وجد رجلاً يلبس لباس الكهان فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: أكاهن أنت، قال: لا، قال فلماذا تلبس هكذا؟ إلبس لباس قومك، والنبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لباس أهل عصره، فلبس عباءة رومانية، وعباءة حبشية، ولبس الدجوع، وهناك مشكلة لدى الشباب أنهم عندما يريدون الالتزام يختارون الطريق السهل فيطبقون الفقه الظاهر دون الاهتمام ببناء الجوهر فيعتقدون أنهم بذلك قد وصلوا إلى الالتزام وتطمئن نفوسهم، إلا أنك تجد أن تعاملاتهم تبتعد كثيراً عن تعاليم الإسلام، وهذه هي المشكلة، فالمظهر يمكن تغييره في ثوان، أما المخبر فيحتاج إلى سنين.

● هل معنى هذا أنك تدعو إلى وجود دعاة غير تقليديين ينزلون إلى مستوى الشارع العادي؟

- لا غنى عن الدشداشة والعمامة، ولا غنى إطلاقاً عن علماء الإسلام، وعلماء الأزهر فهم الجذور والأساس، وما عمرو خالد وأمثاله إلا فروع أو رموز يعملون كعوامل مساعدة، فأنا مثلاً لا أتحدث في الفقه، لأنه صرح كبير لا يمكن أن اقتحمه، فأصله للعلماء، وما نقوم نحن به ما هو إلا تبسيط لما جاء به علماء الإسلام، لتسهيل استيعابه لذوي الخلفيات الدينية البسيطة.

نشأتي أرستقراطية لكنني ضد الطبقية

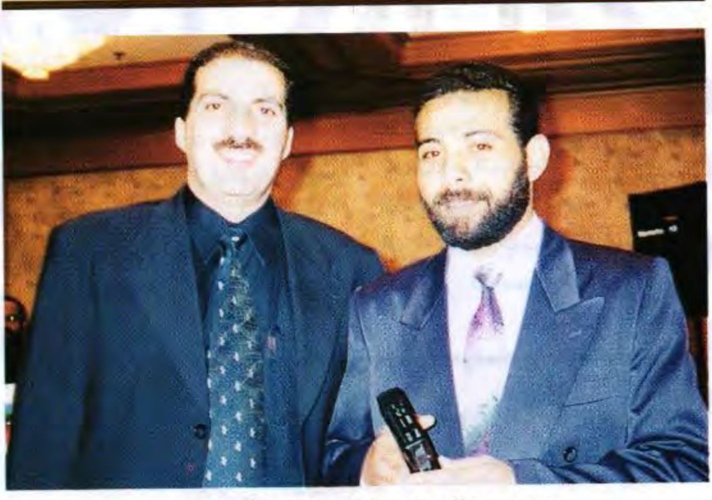
- وبسؤاله عن اللقب الذي أطلق عليه «الداعية الأرستقراطي» يقول: نشأت في بيئة أرستقراطية وتلقيت تعليمي بإنجلترا، ونشأتي في هذه البيئة جعلتني أجيد قراءة تفكير هذه الطبقة من الشعب، فأجدت الحديث إليهم والتأثير فيهم، وهذا لا يعني رفضي للحديث مع الطبقات الأدنى، فالإسلام لم ولن يكون ديناً طبقياً.

إن أعظم الحماقة أن تنظِّم الكون من حولك، وتترك الفوضى في بيتك

- ويؤكد عمرو خالد في حديثه للوعي الإسلامي على أهمية مراعاة الدعاة لشؤون أهلهم وذويهم

• جمهور غفير في الندوة •

إهمال تميز المرأة يساوي إجحافاً شديداً لدورها



• عمرو خالد يتحدث إلى الوعي الإسلامي •

والاهتمام بهم والحفاظ على حقوقهم بادئاً حديثه بمقولة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي: «إن من أعظم الحماقة أن تنظِّم الكون من حولك وتترك الفوضى في بيتك»، ويضيف: في حياتي الخاصة رغم تعدد الأدوار الاجتماعية التي أقوم بها إلا أنني أحافظ على التوازن بين رسالتي الدعوية وحقوق بيتي ... رغم صعوبة الأمر، إلا أنه لكل إنسان في حياته فراغات يملؤها بأمزجته الخاصة، أو بالاقتصاد من الأوقات المرصودة لكل دور اجتماعي أو لبعضهما لأداء دور جديد من دون أن يجور على الأدوار الأخرى... فأنا أمارس لعبة كرة القدم، وأحافظ على عشاء أسري أسبوعي خارج المنزل مع زوجتي وأولادي وأخيراً أرجع سبب قدرتي على التوفيق بين كل أدواري الاجتماعية إلى بركة الله، ودعاء الوالدين، والبكور بعد صلاة الفجر مع قليل من التنظيم.

الطرح الإسلامي لا يخرِّج إرهابيين

- وعن انطباعات عمرو خالد عن النقد الذي يوجه إليه في بعض وسائل الإعلام واتهامه بتخريج إرهابيين.

يقول: لا يوجد أحد تُبنى عليه الدنيا، فلا بد من الرأي والرأي الآخر، ولابد من تنوع الآراء، فالأنبياء لم يسلموا من ألسنة الناس واتهموا اتهامات كاذبة «مجنون، ساحر، كذاب... إلخ»، فمسألة اتفاق الناس على شخص عملية مستحيلة والإنسان الذي لا يجد من يرفض ما يقوله فهو إنسان لا يضيف جديداً، بل هو إنسان على هامش الحياة، وأنا أدرك هذا جيداً، لذلك لا أضيق أبداً.

وما يحدث لي من هجوم في بعض وسائل الإعلام هو في مصلحتي لأنه يزيد من طموحي ودوافعي للإجادة في جوانب النقد الصحيحة... وحافز للإصرار على صحة قولي لجوانب الهجوم الكاذبة، وهذا هو قانون التدافع الرباني، يقول تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض...)، ومن يقرأ الأحداث جيداً يجد أنني في كل مرة هوجمت فيها بغير حق، أكرمني الله بعدها بظهور أعلى، فمثلاً توجد مجلة مصرية متخصصة في عمرو خالد «تبدأ بحرف الراء» شنت حملة إعلامية شديدة، محتواها «انقذوا عقول أولادكم قبل أن يخربها عمرو خالد»... إلا أن الأولاد أصروا على حضور ندواتي، فما كان من أهلهم إلا أن حضروا معهم ليسمعوا ما أقول، وكانت النتيجة أن ازدادت شريحة جديدة لمستمعي عمرو خالد، بعد أن كانت مقتصرة على الفتيان، وبذلك فقد نقلوني نقلة لو ظللت عشر سنوات ما استطعت أن أنقل نفسي إليها، ويقول تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، فأنا إما أن أكون إنساناً صادقاً فيبارك الله في رسالتي أو أكون غير صادق فلا يبارك الله فيها، غير أن اتهامي بتخريج إرهابيين.. اتهام باطل، فأنا لا أقدم للناس إلا ما يقدِّمه الطرح الإسلامي، فأنا أدعو الناس إلى الصلاة والفضيلة، وحسن الخلق... إلخ، وهذا الطرح الإسلامي فيه صلاح الأمة لا فسادها، وهو يخرِّج جيلاً مسلماً لا إرهابيين، وهؤلاء الكتاب يتخفون وراء اتهام عمرو خالد لاتهام الطرح الإسلامي نفسه بتخريج إرهابيين، وكل ما أقوله للإعلاميين: اتقوا الله وكونوا منصفين... لا أريد إلا العدل، وإن أردتم النقد فاجعلوه نقداً يبني لا يهدم.


• في إحدى الندوات •

نحتاج إلى مزيد من الثقة بين الدعاة والحكام

وفي حديثه لـ«الوعي الإسلامي» حول سبب وجود فجوة كبيرة بين الدعاة والحكام يقول: إن جسور الثقة بين الدعاة والحكام مرتبطة بحسن النوايا، وحسن أداء الرسالة، فلا شك أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تمر حالياً بفترة تحتاج فيها إلى توحيد الجهود من قضيتين الأولى هوية الأمة، الثانية الانحدار الأخلاقي، لذلك نحن في حاجة إلى مزيد من الثقة بين الدعاة، والحكام، فعلى الداعي أن يحسن أداء رسالته من دون إحراج الحاكم، وأن يفترض الحاكم حسن النية في الداعية وأنه لا يريد له إلا الخير.

نحتاج إلى مزيد من الثقة بين الدعاة والحكام

أركز على الدين فقط دون السياسة

وفي معرض رده على سؤال لماذا لا تتعرض للسياسة في ندواتك... أجاب قائلاً: عندي قناعة كاملة إن حاجات الناس حالياً متعددة وكثيرة، وقد اخترت لنفسي من هذه الحاجات ما أجيده وما هم أشد حاجة إليه لأقدِّمه لهم، وقاعدة الشباب والجماهير اليوم قد تكون لا تحتاج إلى حديث في السياسة قدر احتياجها للبناء الأخلاقي والفكري والاجتماعي، وترسيخ الهوية والانتماء إلى هذه الأمة الإسلامية، وهذا ما أركِّز عليه في دعوتي.

• كيف نتعامل مع الشباب؟

- لابد من الصبر في التعامل مع الشباب، لأن التوجيه العنيف لن نجني منه الثمار المرجوة، ومن ثمَّ لابد من تفهم مشكلاتهم فلا يمكن إصلاحهم من دون معرفة طبيعة تفكيرهم ودوافع سلوكياتهم، ثم التحدث إليهم بعقليتهم في جو من المودة والمحبة، فشبابنا يفتقد إلى القدوة والحنان من ذويه، ويجب ألا نتعامل معهم على أنهم سذَّج بل نحاول جاهدين ملء فراغهم بالعمل، فالفراغ هو العنصر الأساس للمعصية.

• نصيحة للدعاة؟

إلى كل داع... حتى تصل دعوتك إلى قلوب الناس عليك أن:

١ - تحب الناس.

٢ - لا تلتفت إلى تنفير الناس.

٣ - خاطب الناس بعقولهم ولغتهم.

٤ - افهم مشكلات الناس واحتياجاتهم وركز عليها.

٥ - أكثر من القراءة.. فاقرأ ألف كلمة لتقول للناس مئة كلمة وليس العكس.

• أحدث خبر عند عمرو خالد؟

- أنا حالياً بصدد إعداد وتقديم برامج مشتركة مع الدكتور طارق سويدان نناقش فيها القضايا المعاصرة إن شاء الله ●



كلما هلَّ هلال المحرم من كل عام أحيا في قلوب المسلمين مشاعر، وجدد ذكريات، وأنعش آمالاً، وفتح أمام بصائرنا صفحة من صفحات ماضينا المجيد، وجهادنا التليد، وصمود الحق في وجه الباطل، غير عابئ بما قد يصيبه من آلام، وما قد يلحقه من أضرار.

ولِمَ لا إذا كان الثمن حاضراً، والبائع مضموناً. قال سبحانه: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة:٢١٨، فمما كافأ الله تعالى به هؤلاء المهاجرين، الرحمة، قال: (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران: ١٩٥، وجزاؤهم إذن تكفير السيئات وإدخالهم الجنات، وقال: (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال: ٧٤، ومما شملهم الله تعالى به أيضاً المغفرة والرزق الكريم، فقال: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة:٢٠، فمن جزائهم كذلك عظم الدرجات والفوز العظيم، وقال سبحانه:(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين). الحج: ٥٨، ومما أعد الله تعالى لهم كذلك الرزق الحسن.

هجرة الأرواح قبل هجرة الأبدان .. وحب الله فوق حب الوطن

بقلم:
عبد المنعم أبو السعود
مذيع في إذاعة القرآن الكريم
خطيب وإمام

هذه بعض الآيات التي تحدثت عن فضل الهجرة وثواب المهاجرين.

وعندما نعيش في ظلال الهجرة الفينانة، ونستنشق ذكرياتها العطرة، وتهل علينا نفحاتها المباركة، نستحضر معنى التضحية بكل أنواعها، سواء أكانت تضحية بالنفس، كما فعل سيدنا علي رضي الله عنه، عندما نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، أم كانت تضحية بالمال، كما حدث مع صهيب بن سنان الرومي، أم تضحية بالزوج والولد، كما حدث من أم سلمة رضي الله عنها، أم تضحية بذلك كله، كما فعل الرسول المصطفى، وخليله الصديق رضي الله عنه: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة: ٤٠.

كما أننا نستحضر أنواع التضحية من جميع فئات المجتمع المسلم، صغاراً وكباراً، شيبة وشباباً، رجالاً ونساء، فأسماء بنت الصديق رضي الله عنهما - ذات النطاقين - كانت فتاة صغيرة، ومع ذلك ضحت، وتحملت مشاق خدمة أبيها وصاحبه، وحظيت بهذا الشرف الكريم، وعلي - كرَّم الله وجهه - كان لا يزال فتى صغيراً، ومع ذلك نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يعبأ

بالسيوف البارقة ولا بالأعين المليئة بالحقد والغضب من حوله، وأبو بكر رضي الله عنه رجل جاوز الخمسين من العمر، ولم يمنعه كبر سنه من التضحية، وأم سلمة امرأة ضعيفة، ومع ذلك تحمّلت المشقة، وضحت بزوجها وأبنائها، وتاجرت مع الله تعالى، فربحت تجارتها، وعلت مكانتها، وحظيت بعد ذلك بشرف عظيم وفضل عميم، إذ صارت إحدى أمهات المؤمنين. (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة ١٢٠.

إن هؤلاء الصحابة الكرام الميامين، السابقين إلى الإسلام والهجرة هاجروا بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأرواحهم، وفضلوا حب الله تعالى والولاء له على حب الوطن.

وهذا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يغادر مكة ويودع جبالها ووهادها، وسهولها ووديانها بعينين باكيتين، وقلب حزين من ألم الفراق للبلد التي فيها نشأ، وعلى أرضها درج، ومن خيرها طُعِمَ، وعلى جبالها أطال التأمل والنظر في الكون، فاختاره الله من بين خلقه أجمعين واصطفاه بالنبوة والرسالة. ها هو يغادر مكة قائلاً: «والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليَّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

الهجرة نقطة تحول في مسيرة الدعوة الوليدة

والحقيقة إن هذا الحدث العظيم كان نقطة تحوّل في مسيرة الدعوة الإسلامية، ولذا حفلت به كتب السيرة، وفقه السيرة، والتاريخ، فألقت عليه الأضواء، واستخلصت منه الدروس والعبر، غير أننا نود في هذه السطور أن ننظر إلى هذا الحدث من زاوية مختلفة، وأن نغوص في أعماقه، فنستخرج معاً بعض الدرر الكامنة، التي ستكون خير زاد لنا - بإذن الله - إن نحن سرنا على دربها، وتمثلنا مغزاها ومدلولاتها.

المسلم وهو يستقبل عاماً جديداً ليحمد الله أنه أمد له في عمره ومنحه فرصة للتوبة

لقد كانت الهجرة بمعناها الواسع - ولا تزال - تعني الفرار إلى الله، والتخلّص من كل ما يعوق السير إليه سبحانه، من نفس أو مال أو ولد أو شهوة أو غير ذلك.

ففروا إلى الله

قال تعالى في كتابه الكريم في سورة الذاريات: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الذاريات: ٥٠. هذا - إذاً - أمر دائم بالهجرة إلى الله، والفرار إليه سبحانه، والاحتماء به واللوذ بجنابه، والتجارة معه.

ولا ينبغي أن ننكر أننا في أشد الحاجة الآن إلى هذه الهجرة وبخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشهوات وتعددت المحبطات، وتكالبت الفتن، وضعفت الهمم، وخارت قوى المسلمين؛ إلا من رحم الله.

فكثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، ولكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعد مع الأقدار المجهولة كتحسن في حاله أو تحول في مكانته.

وقد يقرنها بموسم معين، أو مناسبة خاصة، كغرة عام مثلاً أو في رمضان أو بداية أسبوع أو ما شابه.

وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافداً من روافد القوة قد يجيء مع هذا الموعد فينشّطه بعد خمول، ويمنيه بعد إياس.

وهذا وهم، فإن تجدد الحياة والهجرة إلى الله تنبع قبل كل شيء من داخل النفس.

والرجل المقبل على الله، المهاجر إليه، الساعي لرضاه، الراغب في قربه، لا تخضعه الظروف المحيطة مهما ساءت، ولا تصرفه وفق هواها، إنه هو الذي يطوّعها لتحقيق ما يريد، ويحتفظ بخصائصه أمامها، كالبذور التي تُطمَر تحت أكوام التراب، ثم هي تشق طريقها إلى أعلى، مستقبلة ضوء الشمس، ومتغلبة على ما يحيط بها من ظروف، وما يقف في طريقها من معوقات، لقد حوّلت الحمأ المسنون والماء الكدر إلى لون بهيج وعطر فوّاح.

فقه الهجرة .. الفرار إلى الله.. والانخلاع من المثبطات مهما كثرت .. وتجاوز العقبات مهما عظمت

وهذا ما فعله المهاجرون إلى الله تعالى من مكة إلى المدينة، لقد قهروا - بفضل الله وعونه - كل الظروف المحبطة، والعقبات المحيطة، من خوف وجوع، وطول سفر، ووحشة طريق، وقلة زاد، وحر نهار وظلمة ليل، وقطعوا أربع مئة كيلو متر على أقدامهم أو على ضوامر مجهدة مكدودة.

إياك والتسويف

إن الإنسان بقواه الكامنة، وملكاته المخبأة فيه، والفرص المتاحة له، قادر على أن يبني - بإذن الله - حياته من جديد، وأن يهاجر إلى الله تعالى، فيعيش في رحابه ويذوق لذة القرب، وحلاوة الجوار، وجمال الطاعة.

ولا مكان لتريث، إن الزمن قد يفد بعون جديد يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يهب المقعد طاقة على الخطو والجري، فذاك مستحيل، فما للمقعد والمرقاة، وما للأعمى والمرآة!

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق، بدل أن يساقوا إليه بسياط من الرهبة؟

وأقول لنفسي وللقارئ الكريم: إن الحاضر الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة

المحيطة بك، هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء، ولا مجال لانتظار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل». (رواه مسلم).

ثم إن كل تأخير في إنفاذ منهاج تجدد به حياتك، وتصلح به أعمالك لا يعني إلا إطالة الفترة الكابية التي تبغي الخلاص منها، وبقائك مهزوماً أمام نوازع الهوى والتفريط، بل قد يكون ذلك طريقاً إلى انحدار أشد، وهنا الطامة.

وما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف إلى عيوبها وآفاتها، وأن يرسم السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تزري به.

إن المسلم أحوج ما يكون إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامة، بما يصونها من العلل والتفكك.

والله عز وجل يهيب بالبشر - قبيل كل صباح - أن يجددوا حياتهم مع كل نهار مقبل.

إن صوت الحق يهتف في كل مكان ليهتدي الحائرون، ويتحرك الواقفون، وينشط المتكاسلون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فاستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» (رواه مسلم).

إنها لحظة إدبار الليل وإقبال النهار، وعلى أطلال الماضي القريب أو البعيد، يمكنك أن تبني مستقبلك، وعلى دابتك الضعيفة يمكن أن تهاجر، فالألف ميل تبدأ بالخطوة الأولى، وأول الغيث قطرة: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢و ٣.

زاد المهاجر .. الصبر واليقين

أيها المهاجر إلى الله: لا تزعجنك كثرة العقبات، ولا تؤودنك كثرة الخطايا، فلو كانت ركاماً أسود ما بالى الله عز وجل بالتعفية عليه؛ إن أنت اتجهت إليه قصداً، وانطلقت إليه ركضاً.

إن الكنود القديم، أو الشيطان الرجيم، لا يجوز أن يكون عائقاً أمام أوبة صادقة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

القعود والتراخي والتكاسل والبعد عن الله لن يثمر إلا علقماً

إن المسلم، وهو يستقبل عاماً هجرياً جديداً، ليحمد الله أنه أمد له في عمره، ومنحه فرصة للتوبة والأوبة، والندم والعودة.

والحق أن الله تعالى لم يُردْ للناس قاطبة إلا اليُسر والسماحة والكرامة، ولكن أكثر الناس أبوا أن يستجيبوا لله، وأن يسيروا وفق ما رسم لهم، فزاغت الأهواء في كل فج، وطفحت الأقطار بتظالمهم وتناكرهم.

ومع هذا الضلال الذي خبطوا فيه، ومع هذا الجهل الذي وصموا به، فإن منادي الإيمان يهتف بهم أن عودوا إلى بارئكم وهاجروا إلى خالقكم، وأن تخلصوا من ثقلة الطين والجسد، وألقوا عن كواهلكم حب الدنيا وشهواتها، وحلقوا بأرواحكم في سماء الطهر والنقاء، والعفة والصفاء.

ها هي أبواب الهجرة إلى الله تعالى مفتوحة لمن يريد أن يلج، وها هي يداه مبسوطتان لكل من يريد أن يتوب.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» (رواه مسلم).

والمقصود أنه لا هجرة من مكة بعد فتحها؛ إذ أصبحت دار إسلام، وليس معنى الحديث منع الهجرة مطلقاً، بل إن المسلم يهاجر إلى بلاد العالم وأقطار الأرض، يمشي في مناكبها، طلباً للرزق أو ناشراً للعلم، أو باحثاً عن علاج، أو غير ذلك من أسباب الهجرة المشروعة، ودواعيها المباحة.

وإن القعود والتراخي والتكاسل، والبعد عن الله لن يثمر إلا علقماً، إن مواهب الذكاء والقوة والجمال والمعرفة تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تُعرى عن توفيق الله، وتحرم من بركته.

والمسلمون جميعاً الآن في حاجة ماسّة إلى هجرة من نوع خاص، هجرة من المعصية إلى الطاعة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن التناحر إلى التناصر، ومن الجري وراء الشهوات والملذات إلى السعي لإرضاء رب الأرض والسموات.

فهل نحن لها مستعدون؟ وعليها عاملون؟

إن المسألة صبر ساعة، ثم تعقبها لذة في كل ساعة، وصدق الله تعالى:«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» «العنكبوت: ٦٩».

فحيا على جنات عدن فإنها

منازلنا الأولى وفيها المخيم

وحيا على روضها وخيامها

وحيا على عيش فيها ليس يسأم

المسلم أحوج إلى التنقيب في أرجاء نفسه وتعهد حياته بما يصونها من العلل والتفكك

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ لتاريخهم؟

بقلم: غازي التوبة

نقلت الروايات التاريخية أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ هو الذي اختار الهجرة مبتدأً للتاريخ الإسلامي، والمتأمل بهذه الواقعة ترد على خاطره أسئلة عدة منها: لماذا كان عمر بن الخطاب هو الذي اختار بداية التاريخ الإسلامي؟ ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟ وما الذي يعنيه هذا الاختيار؟

أما بالنسبة للسؤال الأول فإنه ليس ذلك بعيداً عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لأنه المؤسس الأول لقواعد الحكم الإسلامي في مختلف المجالات، فقد تمت الفتوحات الكبرى في عهده وأنشأ الدواوين، ونظَّم القضاء، وأحكم نظام الشورى... إلخ، لذلك ليس بعيداً على رجل مثله أن يفكر في وضع بداية مميزة للتاريخ الإسلامي، لأن هذه الخطوة تكون استكمالاً للدولة التي وضع عمر بن الخطاب قواعد بنيانها، لكن ليس معنى هذا أن عمر بن الخطاب هو الذي انفرد بمثل هذه القرار، ولابد أنه خضع للمشاورة مع الصحابة الآخرين ككل القرارات الأخرى التي أخذها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه والتي أخضعها للحوار المفتوح والمشاورة مع أهل الرأي من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كما حدث في عدم توزيع أرض سواد العراق على المقاتلين المسلمين، فكانت الحصيلة اعتماد الهجرة مبتدأ للتاريخ الإسلامي وليس شيئاً غير الهجرة.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن المسلمين لم يقلدوا الآخرين في اتباع تاريخ من تواريخهم وذلك لامتلاء ذواتهم بشخصيتهم الحضارية المميزة، وقد أسهم في تكوين ذلك الامتلاء ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالرسالة المنوطة بهم المتمثلة في قوله تبارك وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، وفي قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، والتي عبَّر عنها ربعي بن عامر ـ رضي الله عنه ـ عند مواجهته «لرستم» قائد الفرس في قوله: «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

الثاني: «الاعتقاد بأحقية الدين الإسلامي وبأنه آخر الأديان وأكملها، وبأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيد الرسل وخاتمهم،

وبأن القرآن الكريم معجزة الله الأخيرة للبشر.

الثالث: تميُّزهم في عقائدهم وعبادتهم وأذانهم وصلاتهم وشعائرهم... إلخ، وكان هذا التميز ثمرة من ثمرات توجيهات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومقتضيات الصراط المستقيم الذي يوجب مخالفة أصحاب الجحيم.

لقد ولَّدت الأمور السابقة غنى في نفوس المسلمين، وثقة في المنهج، وتميزاً في السلوك، وإحساساً بالدور التاريخي الجديد الذي يجب أن يكون من مقتضاه تأريخ مميز.

الهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً في حياة المسلمين

أما بالنسبة للسؤال الثالث عن معاني اختيار الهجرة كمبتدأ للتاريخ الإسلامي فتفرض أسئلة عدة نفسها على الباحث في هذا المجال أولها: لماذا لم يختر الصحابة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم منطلقاً للتاريخ الإسلامي؟ ومعلوم أن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان عام الفيل، وهو العام الذي قصد فيه أبرهة الأشرم الحبشي الكعبة ليهدمها وجلب معه الفيلة في حملته تلك، ولكن الله حفظ الكعبة وحدثت المعجزة بأن سلَّط عليهم طيراً أبابيل فأهلكتهم، وتحدثت عن ذلك «سورة الفيل» في القرآن الكريم، ومما يقوِّي هذا الاتجاه بأن دولة الروم كانت قد اتخذت ولادة المسيح ـ عليه السلام ـ منطلقاً لتأريخها، فلماذا لم يجعل المسلمون من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم منطلقاً لتأريخهم الخاص بهم مع أن مولده ليس مولداً نكرة، بل كان مولداً مترافقاً مع أحداث بارزة وشهيرة في كل الجزيرة العربية عززته آيات قرآنية؟ أرجِّح أن ذلك ثمرة لتربيتهم القائمة على تقديم المنهج على الشخص، وتقديم الرسالة على الرسول، وقد رسَّخ الإسلام ذلك ويتضح ذلك بوقائع عدة منها: تسمية دينهم الإسلام وليس «الدين المحمدي»، أو «المحمدية»، وتسميتهم المسلمين وليس «المحمديين»، وتقديم قول الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله في أصول الفقه في حال تعارضهما لأن القول يعني الرسالة والفعل يعني الرسول، ومما ينمِّي هذا الاتجاه تأكيد القرآن الكريم على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم في آيات عدة منها قوله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف:١١٠، وإبراز بعض أفعاله التي خالفت الأولى من مثل اتخاذه الأسرى بعد غزوة بدر، حيث قال سبحانه وتعالى: (وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) الأنفال:٦٧، ومن مثل إعراضه عن عبدالله بن أم مكتوم طمعاً في إسلام وجهاء قريش فقال تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزَّكى. أو يذَّكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزَّكى) عبس:١ـ٧.

إن تقديم الرسالة على الرسول والمنهج على الشخص لا يتعارض بحال من الأحوال مع تعلق المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحبهم إياه أكثر من أولادهم وذواتهم، واتخاذه قدوة لهم، ولا يتعارض مع اعتقادهم أنه سيد ولد آدم، وأنه خير الرسل وإمامهم، وأنه الرحمة المهداة إلى البشرية كما قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، وأنه خير العابدين على وجه الأرض. لا تعارض بين كل ذلك التعظيم والتوقير والتقدير للرسول صلى الله عليه وسلم وبين تقديم الرسالة على شخصه لأن الإسلام هو الذي وجههم إلى تلك الأفعال وهو الذي رسَّخ في حسِّهم ذلك التقديم.

الهجرة نقلت المسلمين من الاستضعاف إلى التمكين ومن الدعوة إلى الدولة

إن تقديم الرسالة على الرسول وتقديم المنهج على الشخص كانت نقلة نوعية في تاريخ البشرية، لأن معظم الضلال الذي وقعت فيه الأمم السابقة على الإسلام، كان من تعظيمهم الأشخاص وتقديمهم على المنهج، والوقوع بالتالي في تأليههم وعبادتهم بعد ذلك.

إن اختيار الصحابة للهجرة وليس ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ثمرة التربية السابقة التي تقوم على تقديم المنهج على الشخص وتقديم الرسالة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فالهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً مهماً في حياة المسلمين، وكانت نقلة نوعية في المجتمع الإسلامي، إذ نقلتهم من الاستضعاف إلى التمكين، ومن الدعوة إلى الدولة، ومن الجماعة إلى الأمة، لذلك اختيرت لتكون مبتدأ لتأريخهم ●

الهجرة وانتصار الحق

شعر:
عبدالغني أحمد ناجي

الحقُّ يُشرقُ في النفوسِ مُنيرا
فيُريحُ في دنيا الأنامِ صُدورا

يأتي به الرسلُ الهُداةُ إلى الدُّنا
بالوحي ينفذُ في النُّهى تنويرا

لكنَّ أعداءَ الحياةِ مَدى الحيا
ةِ تنكَّبوا سُبُلَ الهدايةِ زورا

فتآمروا من حول باب محمدٍ
كيْ يقتلوه جهالةً وغرورا

تأتي العنايةُ لا يصدُّ جُنودَها
ما جمَّعوهُ من الشبابِ مُغيرا

يُغشى الحصى أبصارَهم فيُنيمُهم
والمُصطفى معه الإلهُ مُجيرا

بفراشهِ قد نامَ أشجعُ مُسلمٍ
جَعَلَ الفداءَ عن الرسولِ سَريرا

جُندُ العنايةِ بعد ذاك حمامةٌ
بالبيضِ تُرجعُ كافراً وشُرورا

والعنكبوتُ بخيطهِ ونسيجهِ
جعلَ العقولَ تخبَّطتْ تحيرا

والغارُ يحتضنُ الهُدى بعنايةٍ
اثنان فيه تخفيًا تقديرا

لا يحزنان فثالثُ ربُّ الوجو
دِ، وقدْ خطا مبعوثهُ مأمورا

فنجا الهُدى، ما ضرَّهُ تخطيطهمْ
خرجَ الهُدى بنجاته مسرورا

قد باء بالفشلِ الذريعِ الكفرُ والإلـ

حـادُ فـي دنـيا الـورى مـوتـورا

طلع النـبيُّ على المدينـة يثرب

كـالبـدرِ يُـرسلُ لـلـخـلائقِ نـورا

فـأقـامَ أعـدلَ دولةٍ بـشـريـعـةٍ

غـرَّاءَ تعـتـمدُ الـهُـدى دُستـورا

آخـى النـبيُّ مُـهاجـراً بنـصيـرهِ

بـتـآلـفٍ فـاق الـسـلاحَ نـصـيـرا

فـتـآلُـفُ الأرواحِ أقــوى عُـدَّةٍ

لـلحـقِّ حتـى يطـمـئن مَـسيـرا

فتـآلفوا يـا قومُ فـي كلِّ العـصو

رِ لكـي تروا نصـرَ الحِمَى مـوفورا

فإذا اشـتكى عضـوٌ تداعى نـحوهُ

كـلٌ لـيـدفـعَ بـاغـيـاً مـغـرورا

فالقـدسُ تنشدُ مُـنجداً ومُنـاضلاً

لـيصـدَّ عُدْوانـاً طـغى مَـسْعـورا

لو كان صـفُّ المسلمـين مُوَحَّداً

ما كـان ذُبحُ المسلـمين مصـيرا

يا مَـنْ نصرتَ مـحمداً فـي غارهِ

اجْعـلْ لقـدسٍ عزمَـها مـنصـورا

واغْفِـر لنا يـومَ الحساب وهـوْلهِ

نـدعـوكَ ربَّـا خـالـقـاً وغـفـورا



فلـك

إسهام الشعائر الإسلامية في تطور علم الفلك

بقلم: عبدالله بدران

يشهد العالم - حالياً - قفزات هائلة في مضمار العلوم والتقنيات وتطالعنا كل يوم أنباء جديدة عن اختراعات حديثة تقدم خدمات هائلة للبشرية وتفتح أمامهم أبواب المعرفة، ولا ريب في أن ما وصلت إليه الحضارة حالياً من تقدم كبير وإمكانات هائلة وتطور مذهل، لم يأتِ من فراغ، ولم يكن إلهاماً تنزل على المبدعين والمخترعين، بل كان ثمرة جهود متواصلة بذلتها الحضارات السابقة، ونتاج سنوات مضنية طويلة قضاها آلاف العلماء في البحث والدراسة والتأمل والتجربة.

وقد كانت كل حضارة تشهدها البشرية تأخذ من الحضارة التي سبقتها، وتبني معرفتها على ما وصلت إليه، أو على ما كانت عليه، حضارة سابقة، أو حتى حضارة مجاورة متطورة، كما كان العلماء يستفيدون من خبرات وتجارب وعلوم أسلافهم أو جيرانهم، ويطلعون على الكتب التي تركها هؤلاء ليكملوا مسيرة العلم ويضعوا بصماتهم في سجل التاريخ العلمي، حتى وصلت العلوم الحديثة إلى ما وصلت إليه، لكن الفرق الأساسي بين الحضارات الغابرة والحضارة الحديثة، هو أن التطور كان يتم في الماضي بصورة بطيئة، في حين نراه يخطو خطوات واسعة، بل سريعة جداً في العصر الحديث.

ولقد كان للحضارة العربية الإسلامية نصيب وافر في التقدم والتطور العلمي والتقني الذي نراه حالياً، كما كان لها قصب السبق واليد الطولى في كثير من العلوم والمعارف، وشهد بذلك نصَفة المؤرخين الذين ابتعدوا عن الأهواء والنزعات ودوَّنوا تاريخ العلم بنزاهة وموضوعية وحياد.

وما من شك في أن الحضارة العربية الإسلامية استفادت من الحضارات التي سبقتها، وأخذت عنها خلاصة ما وصلت إليه من تطور ورقي، لكنها لم تكتف بذلك، بل عكف علماؤها على البحث والترجمة والتأليف والإبداع والابتكار، فتركوا لنا تراثاً علمياً قيماً، قل أن نجد له نظيراً في الحضارات الأخرى، كما أبدعوا نظريات علمية كانت الأساس لعلوم عصرية، وقد اعترف العلماء الغربيون بهذا وأخذوا من تلك المعارف والعلوم وشهدوا بمدى التطور والازدهار الذي وصلت إليه الحضارة العربية الإسلامية.



ولقد كان للإسلام دور كبير في دعم البحث العلمي وتنشيطه وحث العلماء على الإبداع والتفكر والتأمل وتسخير ما أبدعه الله عز وجل في هذه الطبيعة من ثمرات لخدمة الإنسانية والارتقاء بها، ودعت آيات قرآنية كثيرة إلى ذلك، منها قوله سبحانه وتعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران: ١٩٠.

وقوله: (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) فاطر:١٣.

كما حضت الأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم، وجعلته فريضة على المسلمين، وحذرت المسلمين من الجهل والخرافات والبدع، وطالبتهم بانتهاج المنهج العلمي السليم، فيما يطرأ عليهم من أمور وما يستجد من مستجدات.

كما كان للشعائر الإسلامية دور مهم في توجيه علماء المسلمين إلى الإبداع والابتكار في علم الفلك والرياضيات والفيزياء، لأن الحج والصيام والصلاة تعتمد اعتماداً أساسياً على معرفة أوائل الشهور القمرية ومعرفة أوقات طلوع الشمس وتوسطها وزوالها، ومعرفة اتجاه الكعبة وغير ذلك من أمور بغية تطبيق الشعائر الإسلامية تطبيقاً كاملاً، لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعتلال.

وقد أعطى الإسلام علم الفلك أهمية كبيرة وعناية فائقة، ميَّز بينه وبين ما كان شائعاً من التنجيم، حيث اعتبر التنجيم نوعاً من الدجل والأوهام والشعوذة، في حين اعتبر علم الفلك علماً قائماً بذاته معتمداً على الرصد والقياس والمشاهدة والتجربة والحساب، مستعيناً بالآلات المختلفة الشائعة في ذلك الوقت أو التي صنفها المسلمون أنفسهم.

وقد عرَّف الفلكي البتاني علم الفلك بأنه: العلم الذي تعرف به مدة السنين والشهور، والمواقيت وفصل الأزمان، وزيادة الليل والنهار ونقصانهما، ومواضع الشمس والقمر وكسوفهما، وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها، كما وصف هذا العلم بأنه من أشرف العلوم منزلة وأسناها مرتبة وأعلقها بالقلوب وألمعها بالنفوس، وأنه ميدان نشاط، فيه إذكاء للذهن وشحن لملكة التأمل، وأن من أنعم وأدام النظر فيه أدى ذلك إلى معرفة كنه عظمة الخالق وسعة حكمته وجليل قدره ولطيف صنعه.

كما أدرك الخلفاء الأمويون والعباسيون أهمية علم الفلك وعلاقته الوطيدة بالشعائر الإسلامية فدأبوا على تشجيع العلماء المختصين بالفلك وأولوهم عناية خاصة، ومن ذلك ماعرف عن الخليفة أبي جعفر المنصور الذي أمر بترجمة كتاب «السند هند» إلى العربية، وكان يشجع المترجمين ويغدق عليهم العطايا، وتم في عصره أيضاً ترجمة كتاب «المقالات الأربع» في صناعة النجوم

أعطى الإسلام علم الفلك أهمية كبيرة ميَّز بينه وبين ما كان شائعاً من التنجيم

لبطليموس. إلا أن الانطلاقة الحقيقية لعلم الفلك كانت في عصر الخليفة المأمون الذي أمر ببناء المراصد وجعل لها عمالاً متفرغين، وأوْلى العاملين فيها عناية خاصة.

المراصد الفلكية

كان لإقامة المراصد في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي الفضل الأكبر في التطور الذي شهده علم الفلك، فلقد كانت هذه المراصد بمثابة مؤسسات علمية متخصصة يعمل فيها باحثون متخصصون بعلم الفلك ومتفرغون له، ويأخذون أجورهم من الخلفاء مقابل تفرغهم للرصد والدراسة.

وقد بدأ إنشاء المراصد في أواخر عهد الخليفة المأمون، ولما وقف المأمون على ما جاء في كتاب «المجسطي» من معلومات فلكية طلب من العلماء والفلكيين والرياضيين أن يقوموا برصد الأفلاك ويمتحنوا حقيقة ماجاء فيه وأن يصلحوا آلات الرصد على ما يذكره.

وأمر المأمون في سنة ٢١٥هجرية بإقامة مرصد في منطقة «الشماسية» في بغداد، وعمل في هذا المرصد عدد كبير من الفلكيين منهم بنو موسى بن شاكر، وثابت بن قرة كماأمر المأمون في الوقت نفسه بإقامة مرصد في «دير مران» على جبل قاسيون في دمشق، وأنشئت بعد ذلك مراصد عدة في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي.

وكان للرصد آلات مختلفة، ويعتبر الاصطرلاب أهم الآلات الفلكية وأكثرها استخداماً، وقد استخدم للتوصل إلى معرفة الكثير من أمور الأفلاك وكذلك لمعرفة ارتفاع الشمس وسمت القبلة وعرض البلد وحل المسائل الرياضية، وأقدم اصطرلاب موجود في العالم حالياً هو الاصطرلاب الموجود في دار الآثار الإسلامية في دولة الكويت.

حسابات دقيقة

من المعروف أن رمضان والأشهر القمرية لا تبدأ مع بداية القمر الفلكي الجديد، الذي يعرَّف بأنه

للإسلام دور كبير في دعم البحث العلمي وتنشيطه وحث العلماء على الإبداع والتفكر

الوقت الذي يكون فيه للقمر خط الطول السماوي نفسه كالشمس، ومن ثمَّ فإنه يكون غير مرئي، لكنها تبدأ عند أول رؤية لهلال دقيق في سماء أمسية من ناحية الغرب، إن معرفة الوقت الدقيق الذي يصبح فيه الهلال القمري مرئياً شَكَّلَ تحدياً خاصاً لعلماء الفلك الرياضي المسلمين، ومع أن نظرية «بطليموس» حول حركة القمر المعقدة كانت دقيقة نوعاً ما، إلا أنها حددت مسار القمر بالنسبة لدائرة البروج فقط «وهي مسار الشمس على الكرة السماوية».

وللتكهن بأول رؤية للقمر، كان من الضروري وصف حركته بالنسبة للأفق، وهذه مسألة يتطلب حلها معرفة معمقة بالهندسة الكروية، وهو ما حدا بالعلماء المسلمين إلى أن يضعوا نظريات هندسية حديثة استخدم بعضها حتى قرون متأخرة.

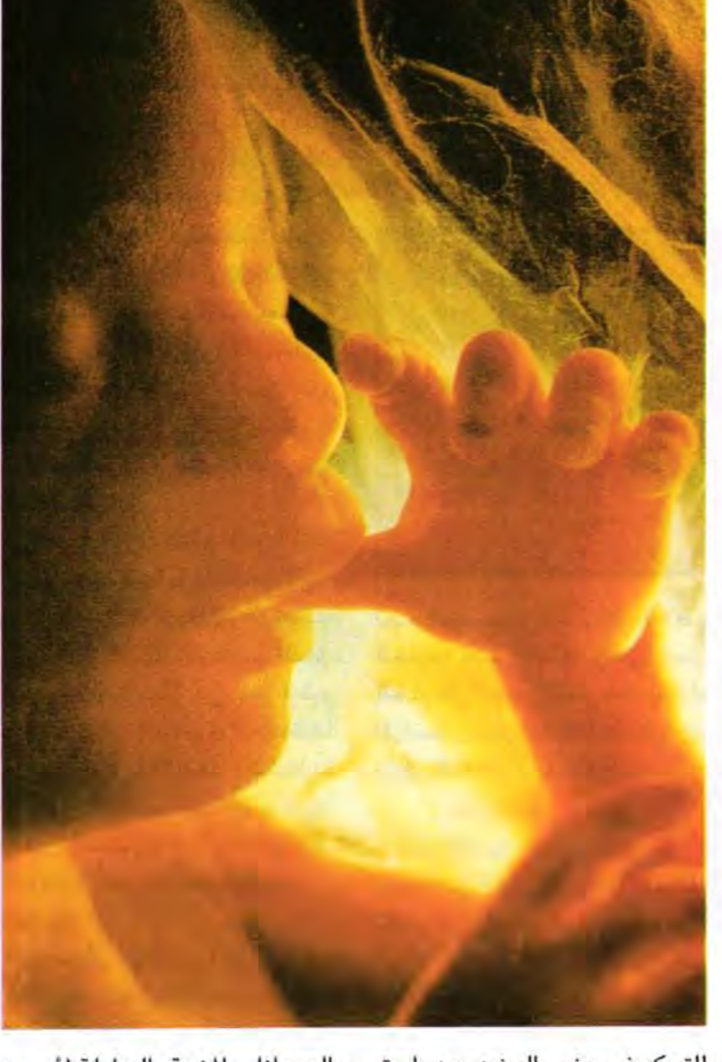
وكمثال على الدقة الحسابية المطلوبة في أمور تحديد الوقت في يوم ما مثلاً، فإن ذلك كان يتطلب إنشاء مثلث رؤوسه هي السمت والقطب السماوي الشمالي وموقع الشمس، وعلى الراصد أن يعرف ارتفاعي الشمس والقطب الزاويين، فأما الأول فيمكن رصده، وأما الآخر فإنه يساوي زاوية الراصد، وعندها يتعين الوقت بالزاوية المحددة بتقاطع خط الزوال «أي بالقوس الذي يمر من السمت والقطب» مع الدائرة الساعية للشمس «أي القوس الواصل بين الشمس والقطب».

ولقد أسهم الإسلام في إعطاء علم الفلك زخماً كبيراً نتج منه إسهامات عظيمة لعلماء الفلك المسلمين، ويظهر ذلك من خلال الكتب الكثيرة التي ألفها هؤلاء العلماء عن الفلك وآلاته وما تضمنته تلك الكتب من نظريات كان لها شأن كبير في تاريخ علم الفلك.

كماأنجز هؤلاء العلماء أعمالاً فلكية قيمة منها قياس محيط الكرة الأرضية في زمن المأمون، وهو أول قياس من نوعه، وتوصلهم لمعرفة أن أوج الشمس «أبعد نقطة لها عن الأرض» غير ثابت وأنه يتغير بمعدل ١٢ ثانية في السنة، وكذلك قياسهم طول الدرجة الواحدة من خطوط الطول، وتحديد ميل سمت الشمس ومدارها ومدار القمر والكواكب وتحديد اتجاه القبلة في المساجد ومعرفة طول السنة النجمية والسنة الشمسية ومعرفة أن الكرة الأرضية هي التي تدور وليس الأفلاك، وتحديد الكسوف والخسوف ومعرفة مدة حدوثهما، فضلاً عن إنجازات عدة فتحت الأبواب أمام علماء الغرب ليتوصلوا إلى الاكتشافات العلمية الحديثة ●



طب اسلامي



اختيار جنس الجنين من منظور إسلامي

أ.د.: عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ الفقه المقارن بجامعتي الأزهر، واليرموك والجامعة الأميركية المفتوحة

إن من معطيات العلم في زماننا، التوصل إلى أمور كثيرة، تتعلق بالأجنة، منها: متابعة نموه وتطور حياته في مراحلها المختلفة وهو في الرحم، عن طريق الموجات فوق الصوتية وغيرها ومنها: فحص خلاياه قبل الحمل به أو بعده، لمعرفة مدى ما به من تشوهات أو أمراض وراثية، ومنها: إمكان معالجته من الأمراض الوراثية أو غيرها، وإجراء العمليات الجراحية له، وهو في رحم أمه، ومنها: الوقوف على العوامل التي يتحدد بها جنس الجنين، إن كان ذكراً أو أنثى، وأجتزئُ هذه المسألة الأخيرة، لبيان موقف الشريعة الإسلامية من تحديد جنس الجنين، واتخاذ الوسائل التي من شأنها يتم التحكم في جنسه.

من المعروف أن للأنثى اثنين وعشرين زوجاً من الكروموسات الجسمية، وزوجاً واحداً من الكروموسوم الجنسي، وهو (xx) وأن للذكر مثل ما للأنثى من الكروموسومات الجسمية، إلا أن الكروموسوم الجنسي فيه مختلف عن الأنثى فهو (xy).

ومن ثم فإن جنس الجنين، يتحدد في اللحظة التي يتم فيها إخصاب الخلية الأنثوية (البيضة) بالخلية الذكرية (الحيوان المنوي)، ويتوقف نوع الجنس الناتج من هذا الإخصاب، على الكروموسوم الذي يحمله الحيوان المنوي، المخصب للبيضة وعما إذا كان حاملاً لكروموسوم (x)، أو (Y)، فإذا كان حاملاً لكروموسوم (X) كان الجنين الناشئ عن هذا الإخصاب أنثى، وإن كان حاملاً لكروموسوم (Y) كان الجنين ذكراً.

ولهذا فقد بدأت محاولات العلماء للتحكم في جنس الجنين، عن طريق السيطرة على الكروموسومات التي تحملها الحيوانات المنوية، حيث يتم تخصيب البيضة بالحيوان الحامل لكروموسوم (Y)، إذا كانت رغبة الوالدين في إنجاب مولود ذكر، أو تخصيبها بالحيوان الحامل لكروموسوم (X)، إذا كانت الرغبة في إنجاب أنثى.

وقد نتج من جهود العلماء في مجال البحث عن خصائص الحيوانات المنوية، الحاملة لأي من الكروموسومين، ظهور اختلاف جوهري بين الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، وبين الحاملة لكروموسوم (X)، إذ تبين لهم أن الحيوان المنوي الأسرع في الوصول إلى البيضة، هو الحامل لكروموسوم (Y)، بينما الحيوان المنوي الحامل لكروموسوم (X) أقل سرعة منه، كما تبين لهم أن ارتفاع درجة حرارة المرأة أو انخفاضها، عند الإخصاب له تأثير على نوع

الحيوان المنوي الملقح للبيضة، وكذلك نوع الغذاء الذي تتناوله له مثل هذا التأثير(١).

إلا أن استخدام مثل هذه الخصائص للتحكم في جنس المولود لا تنضبط، ولا يضمن بها تحديد الجنس بدقة، ولهذا فهناك وسائل حديثة لاختيار وتحديد جنس الجنين، تصل نسبة دقتها في ذلك إلى ٩٨٪، منها ما يلي:

أ - فصل الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، عن الحاملة لكروموسوم (X):

ويتم هذا الفصل بوسائل عدة، منها: وضع السائل المنوي في مجري التيار الكهربائي، حيث تفصل النطف عن بعضها بعضاً، حسب الشحنات الكهربائية التي تحتويها كل نطفة، ومنها: فحص نسبة الحمض النووي الريبي، الموجود في كل نطفة، إذ وجد أن هذا الحمض في الحيوان المنوي، الحامل لكروموسوم (X) يزيد عما في الحيوان الحامل لكروموسوم (Y) بنسبة ٢,٨٪، ومنها: ترسيب هذه الحيوانات ثم طردها مركزياً، باستخدام المحاليل التي تتخذ لهذا الغرض.

ب - استخدام محاليل حامضية أو قلوية:

حيث توضع الحيوانات المنوية في أي من هذين المحلولين، مدة قد تصل إلى ست ساعات، وتترك في أنبوب، قد هيئت لها فيه الظروف التي تهيأ لها في المهبل، إذ يترتب على هذا سبق الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، وانفصالها في مقدم الأنبوب عن الحيوانات الحاملة لكروموسوم (X)، ومما يساعد على زيادة نشاط الحيوانات المنوية الحاملة لكروموسوم (Y)، سرعتها في الانفصال عن الأخرى، إضافة هرمون الأنوثة (استرادبول) إلى الحيوانات المنوية(٢).

آراء العلماء في حكم اختيار جنس الجنين:

اختيار الجنس واتخاذ الوسائل التي تحقق التحكم في جنس الجنين، لا يجوز إلا في حال الضرورة

اختلف العلماء في حكم اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسائل الكفيلة بالتحكم في جنسه، ولهم في هذا مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول:

يرى أصحابه جواز ذلك، إلا أن منهم من قيَّد الجواز: بأن يكون التحكم في جنس الجنين، في أضيق نطاق، إذا كان هذا يتم بين خلايا جنسية مأخوذة من زوجين في حال حياتهما، ووجدت ضرورة ملحَّة إليه، إذا اتخذت الاحتياطات المانعة من اختلاط هذه الخلايا بغيرها.

وقد ذهب إليه الشيوخ: بدر المتولي عبدالباسط، زكريا البري، عز الدين التوني، إبراهيم الدسوقي، معوض عوض إبراهيم، د. محمد حنيف(٣).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه عدم جواز التحكم في جنس الجنين مطلقاً.

وقد ذهب إلى هذا طائفة من العلماء، منهم: الشيخ: عبدالرحمن عبدالخالق(٤).

المذهب الثالث:

يرى أصحابه التوقف عن إبداء الرأي في حكم هذه المسألة:

وممن توقف عن إبداء الرأي فيها: د. توفيق الواعي، د. عمر الأشقر(٥).

أدلة هذه المذاهب:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسائل للتحكم في جنسه بأدلة منها ما يلي:

١ - إن اختيار جنس الجنين، واتخاذ الوسيلة التي تساعد على ذلك، هو من قبيل الأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب أمر مشروع، والمسلمون مطالبون به.

٢ - إنه لا تحريم إلا بنص محرم، واختيار جنس الجنين واتخاذ الوسائل المساعدة عليه، أمر لا يفضي إلى محرَّم، ولا يتوصل إليه بمحرم، فكان مشروعاً.

٣ - إن اختيار الجنس واتخاذ ما من شأنه تحقيق ذلك، قد يكون لصاحبه غرض صحيح في ذلك، والإسلام لا يمنع طلب أحد الجنسين، واتخاذ ما من شأنه تحقيق هذا المقصود.

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز اختيار جنس الجنين، أو اتخاذ الوسيلة التي تتحكم في جنسه بما يلي:

١ - إن هذه القضية لن تبقى محصورة في إنسان قد رزق بعشرة ذكور ويريد أنثى، أو رزق بعشرة من الإناث ويريد ذكراً، وذلك لأن هوى الناس سيجد متنفسه في هذا الأمر، ولذا ينبغي سد الذريعة إليه.

٢ - إن في التحكم في الجنس تغييراً لخلق الله تعالى، إذ ليس التغيير في الخلق إنشاء خلق جديد، بل هو التدخل في الخلق الإلهي، لصرفه عن وجهته الصحيحة.

٣ - إن إرادة الله تعالى اقتضت أن يهب إنساناً الذكور، ويهب غيره الإناث، ويهب ثالثاً كلا الجنسين، ويجعل غيرهم عقيماً، وذلك ابتلاء من الله تعالى لعباده، ليشكر من وهب ويصبر من حرم، والابتلاء يكون بالخير والشر، والقول بجواز اختيار الجنس والتحكم فيه يضاد ذلك.

٤ - إن في اتخاذ الإجراءات للتحكم في جنس الجنين عن طريق المني، هو لعب به، وذلك أمر ينبغي الحذر منه، إذ اللعب بالمني سيؤدي إلى فساد عظيم، واختلاط الأنساب.

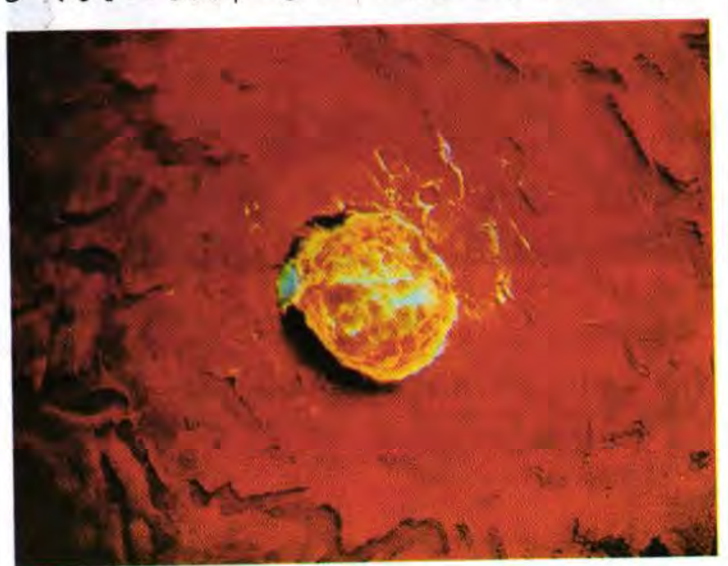
ووجه المتوقفون عن إبداء الرأء في حكم هذه المسألة توقفهم بما يلي:

١ - إن التجارب العلمية التي تجري في هذا الصدد، لم تصل بعد إلى نتائج محققة بالنسبة للبشر، ولذا فلابد من الانتظار حتى تظهر هذه النتائج.

٢ - إن هذه القضية تحتاج إلى مزيد من الدراسة، فلا ينبغي التعجل بإبداء رأي فيها.

المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة هذه المذاهب، فإني أرى رجحان ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز اختيار جنس الجنين، عن طريق وسائل التحكم في النطف الذكرية



التي يتم الإخصاب بها، إذا التزمت الضوابط التي ذكروها عند إجراء ذلك، وأضيف إليها كذلك الالتزام بالضوابط التي ذكرها جمهور العلماء، عند إجراء الإخصاب الصناعي، وذلك لأن اختيار جنس الجنين واتخاذ الوسائل الكفيلة لتحقيق التحكم في جنسه، إنما يتم عن طريق الإخصاب المساعد الداخلي أو الخارجي، ومن ضوابط الإخصاب الصناعي، أن يكون الإخصاب لخلايا زوجين بينهما علاقة زوجية صحيحة قائمة، وأن يكون بموافقتهما، وأن يحتاط عن إجرائه بحيث لا تختلط خلايا الزوجين بغيرهما، وأن لا تكشف العورة إلا عند الضرورة إلى ذلك، وأن تؤخذ الخلايا الذكرية بطريق مشروع.

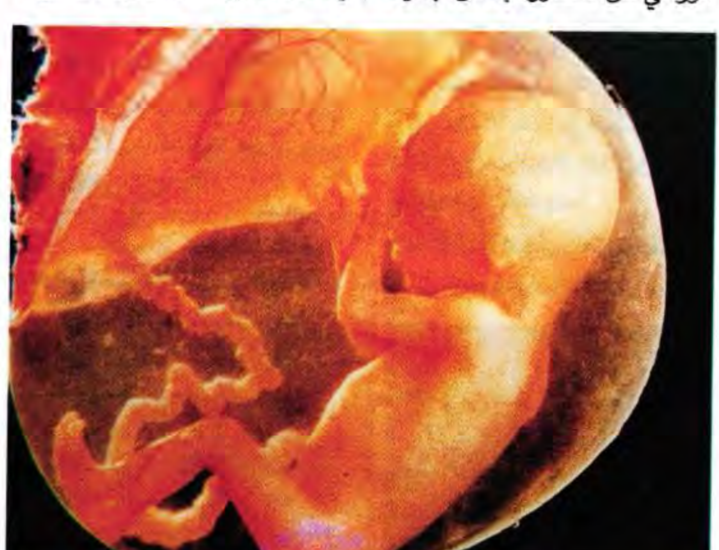
إلا أن اختيار الجنس واتخاذ الوسائل التي تحقق التحكم في جنس الجنين، لا يجوز إلا في حال الضرورة إليه، ومما يصدق عليه أنه حال ضرورة ملجئة إلى ذلك، إذا كان بأحد الوالدين مرض وراثي، يصيب جنسا من ذريتهما دون الجنس الآخر، وفي هذا الصدد يقول د. محمد الربيعي: «من الصفات والأمراض المرتبطة بالجنس ما تكون متغلبة، وفيها ينقل الذكر المصاب جينه المشوه إلى بناته من دون أبنائه، وتتفاوت مثل هذه الأمراض في شدتها، فتظهر تأثيراتها بدرجات مختلفة، تتراوح بين المعتدلة، والشديدة القاتلة في بعض الأحيان»(٦).

ويقول د. عبدالهادي مصباح: «إن هناك مجموعة من الأمراض يطلق عليها (X - Linked Diseases) حيث تكون الأم حاملاً لمثل هذه النوعية من الأمراض، فإننا يمكن أن نجعل ذريتها من الإناث فقط، لكي نجنب الذكور متاعب وأخطار مثل هذه الأمراض الوراثية الخطيرة:كالهيموفيليا، ومرض تليف العضلات (دوشان)، واستسقاء المخ والدماغ، وغيرها من الأمراض الخطيرة، التي تصل إلى ثلاثمائة وخمسين مرضا من هذا النوع»(٧). ومن الأمراض الوراثية التي تنتقل من الأم المصابة به جينيا إلى ذريتها من الإناث، والصلع الذي ينتقل إلى الذكور من دون الإناث، ومن ثم فليس كل مرض أو تشوه وراثي، ينتقل من الوالدين أو أحدهما إلى أحد الجنسين من ذريتهما من دون الآخر، يقتضي تحديد الجنس أو التحكم فيما ينجبان من أولاد، ذكوراً فقط، أو إناثا فقط، وإنما ينبغي أن يكون المرض أو التشوه الوراثي من الخطورة بمكان، بحيث يقضي على الذرية من الجنس المعين، وهي في الرحم أو يسبب إجهاضها، أو يحدث لها الوفاة بعد الولادة، وهذا لا يمكن التحقق منه لمجرد وجود الجين المرض أو المشوه في الأجنة التي تتبع الجنس المعين لاحتمال تخلف المسبب عن سببه، بل لابد أن يكون قد حدث إجهاض للجنين من هذا الجنس قبل ذلك، أو إنهاء حيويته، أو يغلب على الظن حدوثه، بسبب هذا الجين المرض.

من ضوابط الإخصاب الصناعي أن يكون الإخصاب لخلايا زوجين بينهما علاقة زوجية صحيحة قائمة

وليس في اتخاذ الوسائل التي يتحقق بها التحكم في جنس الجنين، عن طريق الخلايا المذكورة إذا اقتضته الضرورة، منافاة لإرادة الله تعالى وحكمه، وإنما هو لمجرد كشف علمي، هدى الله تعالى البشر إليه، فهو مثل سائر الكشوف العلمية الأخرى، وهو لا يضاد مشيئة الله سبحانه فيما يهبه للناس من ذرية، إذ هو لمجرد أخذ بأسباب قد تتخلف مسبباتها عنها، ولهذا قال د. عبدالله باسلامة: «إنه لا يمكن التحكم ١٠٠٪ في توجيه الحيوان المنوي الحامل لكروموسوم (Y) أو (X) لإخصاب البيضة، فالمشيئة لله سبحانه وتعالى»(٨).

ويمكن أن يستدل لجواز ذلك - إضافة إلى ما استدل به أصحاب المذهب الأول - بالإشارة المستفادة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عنه ثوبان رضي الله عنه: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله»(٩)، فهذا تنبيه منه صلى الله عليه وسلم إلى الطريقة التي يتم بها إنجاب الولد المرغوب فيه، ذكراً كان أو أنثى، وذلك ضبط للجنس قبل الإخصاب، ومن ثم فإن الرجل إذا اتخذ من الوسائل ما يتحقق بها، أن يعلو ماؤه على ماء زوجته عند اجتماعهما، لينجب مولوداً ذكراً، أو أن المرأة إذا اتخذت هذه الوسائل ليعلو ماؤها على ماء زوجها لإنجاب أنثى، فإن هذا لا يمنعه الحديث، ومن ثم فإن ما يتخذ من وسائل مختبرية أو كيمياوية لضبط جنس الجنين عن طريق الخلايا الذكرية، قبل الإخصاب، لا تمنعه نصوص الشرع، إلا أنه لا ينبغي التوسع فيه، لما يؤدي إليه هذا التوسع من مفاسد كثيرة، تجرها الزيادة في أعداد أحد الجنسين عن الآخر، والإخلال بالتوازن الطبيعي بين البشر ●



الهوامش:

(١) د. عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة / ١٧٤ - ١٧٥، د. محمد الربيعي: الوراثة والإنسان/ ٩٢ - ٩٣، ١٦٤ - ١٦٥، محمد شفيق: علم الغرائز ٢/٢٢١.

٢ - د. محمد البار: التلقيح الصناعي وأطفال الأنانبيب (بحث ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١/٩٣ - ٩٤، العدد ٢، ١٩٨٦م) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام/ ٣٧ - ٤٢، ٤٣، ٤٤، د. عبدالهادي مصباح: العلاج الجيني/ ١١٣، ١١٤.

(٣) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام / ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١.

(٤) المصدر السابق/ ١١٠.

(٥) المصدر السابق/ ١٠٢، ١٠٣، ١١٩.

(٦) الوراثة والإنسان/ ٥٨.

(٧) العلاج الجيني/ ١١٤.

(٨) أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام/ ٩٧.



خاطرة

هيئة علماء متحدة

بقلم:
سيد عبدالحليم الشوبجي

أليس غريباً ونحن في هذه الظروف الحرجة التي يتعرض فيها الإسلام كمنهج وفكر لعملية تشويه وتشويش مغرضة وربطه بأمور هو منها براء كالجهل والتخلف والإرهاب وغيرها، بعد أن تعرض المسلمون لعملية تغريب وإبعاد عن الدين في الفكر والسلوك، لم يحدث أن تعرضوا لمثلها على امتداد تاريخهم الطويل حتى في عصور الجذر التي أصابتهم.

أقول: أليس غريباً ونحن في هذا الظرف المؤلم ألا تكون هناك مرجعية علمية موحدة توحد المواقف التي يتخذها المسلمون تجاه قضاياهم المصيرية التي تجابههم والظروف التي تحيط بهم، متمثلة في «هيئة علماء متحدة» منتخبة من العلماء المخلصين الصادقين العاملين في الحقل الإسلامي سواء الرسمي أو غير الرسمي.

الغريب أن فيروس الاختلاف ـ إن جاز التعبير ـ لا يصيب إلا عقول وأفكار المسلمين فما أن تظهر قضية على الساحة إلا وتجد الآراء والأفكار المتفاوتة والمتباينة، بل المتضاربة أحياناً. يحدث هذا على مستوى الخاصة والعامة منهم، وفي ظل هذا التباين والتضارب يحتار المسلم العادي الذي يريد أن يتخذ موقفاً نابعاً من شريعته يثق بمصداقيته من دون تشكيك، ولا يجد أمامه إلا أن يتخذ موقفاً سلبياً سواء أكان موقفاً متشدداً أم متسيباً، والأخطر أن يفقد المصداقية في الإسلام كمنهج وفكر يستطيع مجابهة التيارات الفكرية والسياسية المعاصرة والتعامل مع مشكلات العالم المعاصر، خصوصاً في ظل إعلام يغيم الأحداث ويغيب الحقائق وليس همه إلا الإثارة والإسفاف، وهذا الأمر لا يخدم بالدرجة الأولى إلا أعداء الإسلام الذين يتربصون به الدوائر ويزكون هذه الأمور ويشعلونها داخل الصف الإسلامي.

فالمسلمون اليوم في أمسِّ حاجة إلى سقف يحميهم ـ على الأقل فكرياً ونفسياً ـ من الهجمات التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون صباح مساء، ماداموا عاجزين عن إيجاد سقف يحمي أجسادهم من البرد والمرض والإبادة من عدو لايعرف الهوادة ولا يعترف بها حتى وإن أقسمنا له بأغلظ الأيمان أننا مسالمون، وفي ظل عالم يبيح لنفسه استخدام أحدث أسلحة الإبادة ويستكثر على المسلمين حجراً يدافعون به عن أنفسهم.

نحن نعلم أن هناك هيئات كثيرة، وعلماء مخلصون كثيرون لهم مواقفهم الجادة النابعة من تديُّنهم وعلمهم وفقههم بالواقع لكن هذه الجهود تصير سدى لأنها من ناحية لا يشعر بها الناس الذين همشوا دور العلماء أو هُمِّشَ لهم هذا الدور، ومن ناحية أخرى لا تكون ملزمة لهم لأنهم يجدون مواقف أخرى متباينة من علماء آخرين قد تكون لهم ضغوطهم السياسية أو الفكرية.

ما أكثر المخلصين من أبناء الأمة، لكن ما أكثر الخطوط الفكرية التي تأخذ باتجاه كل واحد منهم الأمر الذي يضعف القرار الإسلامي أمام أعدائه.

أما آن الوقت لأن تتوحد هذه الجهود وتلتقي هذه الخطوط في هذا الظرف المؤلم ويعمل المسلمون على إحياء دور العلماء وإيجاد هيئة علمية مستقلة بعيدة عن أي ضغط سياسي أو فكري وتكون مواقفها ملزمة لكل المسلمين في العالم أجمع، تتحدث باسمهم جميعاً، وتدافع عنهم بمواقفها في الأوساط العالمية والمحافل الدولية، هذه الهيئة تنتخب من العالم الإسلامي أجمع من علماء صادقين مخلصين على بصيرة بأمور دينهم وفقه واقعهم.

هذه الفكرة قد تكون متواضعة لكنها قد تكون نواة الأفكار عمق وأثرى توحد الصف والقرار الإسلامي في ظل عالم لا يعترف إلا بالتكتلات والتحالفات فهل تجد هذه الأفكار من يزكيها ●





ضوابط الاجتهاد والإفتاء في الإسلام

تحقيق: أحمد أبوزيد ـ مصر

الافتاء في الدين أمانة ومسؤولية كبيرة يجب أن يتصدى لها كل عالم فقيه مجتهد عارف بالأحكام متبحر في أصول الفقه وفروعه حتى لا يخطئ في الفتوى فيقتل نفسه ويقتل غيره.

فمن الخطأ والتخبط في الدين أن يتعرض للفتوى والاجتهاد في الدين من لم تتوافر فيه شروطها ويقحم نفسه فيها ويجترئ على القول في دين الله بغير أهلية لهذا الأمر الخطير.

كما أن تعدد الاجتهادات في القضايا المعاصرة يعد ضرورة دينية لبيان موقف الإسلام في القضايا والمشكلات المستجدة التي تفرض نفسها على حياة المسلمين ومعاملاتهم الاقتصادية وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية، فماذا يقول علماء الإسلام عن ضوابط الفتوى والاجتهاد في الإسلام؟

من الخطأ والتخبط في الدين أن يتعرض للفتوى من لم تتوافر فيه شروطها

الإفتاء بغير علم

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: هناك نصوص شرعية كثيرة تدل على أن الإنسان مهما بلغ من العلم فلن يحيط بكل شيء علماً وأن الجاهل بالحكم يجب عليه أن يسأل المختصين في العلوم الشرعية، ومن أفتى بغير علم فقد كذب على الله وعلى رسوله، وضل في نفسه طريق الحق وأضل غيره عنه، يقول تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣، ويقول تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥، ويقول: (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف:٧٦، ويقول تعالى: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) النحل:١١٦.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب االعباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه البخاري ومسلم، ويقول صلى الله عليه وسلم: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

ولهذا لا يجوز لأحد أن يفتي بغير علم أو يتعصب لرأي لم يطلع على ما يخالفه من آراء المجتهدين. وقد



د.يوسف القرضاوي:

من أفتى وهو ليس بأهل للفتوى... آثم عاص

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أهل الكهف وعن ذي القرنين فلم يجب حتى نزل عليه الوحي غير عابئ بما يقوله المشركون والأعداء عندما تأخر الوحي عن الإجابة، ولما سئل عن خير البقاع وشرها قال: حتى أسأل جبريل، وهو بهذا يقف عند حد علمه، ويرسم للناس من بعده الطريق الأمثل لنشر العلم والإجابة على الأسئلة.

الصحابة يعرضون عن الفتوى

ويواصل الشيخ عطية صقر حديثه قائلاً: إن بعض الصحابة كانوا يسألون عن مسألة فيحيل الواحد منهم على غيره، وإن أبا بكر - رضي الله عنه - قال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد الله تبارك وتعالى؟

وكانت عبارة «لا أدري» لها منزلة عند القدامى وممارسة شائعة، وقال ابن مسعود: جُنَّة العالم لا أدري فإن أخطأها فقد أصيب بمقتل.

وكان ابن عمر يُسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع، وسئل الإمام مالك عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري وهذه كلها صور مشرقة عن السلف ترينا إلى أي حد كانوا يخشون الفتوى بغير علم، على الرغم من الأمر بتبليغ الدعوة والتحذير من كتم العلم.

فالواجب على كل من عنده بعض العلم أن يقف عند حده، ولا يتجرأ على الإفتاء بغير علم، وعلى من عنده رغبة في نشر العلم أن يكون متثبتاً مما يقول، ومن عرف رأياً اجتهادياً لا ينبغي أن يتعصب له.

الاجتهاد مستمر إلى قيام الساعة

ويقول الدكتور طه ريان أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون «جامعة الأزهر»: إن اقتحام مجال الفتوى من غير المؤهلين لها أحدث زلزلة في نفوس المسلمين وأدى إلى استباحة الأموال والدماء، فالاجتهاد والفتوى يجب ألا يطلع بهما إلا من بلغ الذروة في العلوم الشرعية والفقهية.

ويؤكد أن الاجتهاد مستمر إلى قيام الساعة ما بقي في الأرض مسلم مكلف وإن مقوله: «غلق باب الاجتهاد» مقولة مغرضة يروجها المعادون للشريعة لإثبات عدم صلاحيتها للتطبيق الآن.

وأشار د.«طه ريان» إلى أن الاجتهاد له شروط يجب أن تتوافر في المجتهد وهي العلم بالقواعد الأصولية والفقهية وأصول اللغة والبلاغة وآيات وأحاديث الأحكام والعلم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومعرفة الدليل بالعقل هذا إلى جانب الورع والتقوى والخوف من الله سبحانه وقال: إنه لا يخلو أي عصر من المجتهدين الورعين الذين يبحثون فيما يَجِدُّ من وقائع وأحداث ويستخلصون موقف الشريعة منها.

والاجتهاد يكون في الأحكام التي لم تثبت بالنص لأنه لا اجتهاد مع النص ومن يجتهد مع النص فقد خرج عن حدود الشريعة الإسلامية.

الصلة الوثيقة بالقرآن والسنة

ويؤكد الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر أنه لا يجوز أن يفتي الناس في دينهم من ليس له صلة وثيقة وخبرة عميقة بمصدريه الأساسيين القرآن والسنة، ومن لم تكن له ملكة في فهم لغة العرب وتذوقها ومعرفة علومها وآدابها حتى يقدر على فهم القرآن والحديث، كما لا يجوز أن يفتي الناس من لم يتمرس بأقوال الفقهاء ليعرف منها مدارك الأحكام وطرائق الاستنباط، ويعرف منها كذلك مواضع الإجماع ومواقف الخلاف.

ويقول القرضاوي: إن الفتوى منصب عظيم الأثر بعيد الخطر لأن المفتي كما قال الإمام الشاطبي: «قائم مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو خليفته ووارثه «العلماء ورثة الأنبياء» وهو نائب عنه في تبليغ الأحكام وتعليم الأنام وإنذارهم بها لعلهم يحذرون.



د.طه ريان : «غلق باب الاجتهاد» مقولة مغرضة يروِّجها المعادون للشريعة

وقد عرف السلف - رضي الله عنهم - للفتوى كريم مقامها وعظيم منزلتها وأثرها من دين الله وحياة الناس فكانوا يتهيبون لها ويتريثون في أمرها، وكان الخلفاء الراشدون - على ما آتاهم الله من سعة العلم - يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل فيستشيرونهم ويستنيرون برأيهم ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الإجماع في العصر الأول.

الإنكار على من يقتحم الفتوى

وكان السلف ينكرون أشد الإنكار على من اقتحم حمى الفتوى ولم يتأهل لها ويعتبرون ذلك ثلمة في الإسلام ومنكراً عظيماً يجب أن يمنع، وقد قرر العلماء أن من أفتى وليس بأهل للفتوى، هو آثم عاص ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو عاص أيضاً.

فكيف بالشباب اليوم يفتون في أمور خطيرة بمنتهى السهولة والسذاجة مثل قولهم بتكفير الأفراد والمجتمعات وتحريمهم على أتباعهم حضور الجمع والجماعات، أو قول آخرين بإسقاط الجهاد حتى تقوم الدولة القرآنية والخلافة الإسلامية، فالخطأ في الفتوى ربما يترتب عليه تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحلَّ الله أو إسقاط ما أوجب الله أو إلزام ما لم يلزم به كله أو تشريع ما لم يأذن به الله أو تكذيب ما أخبر به الله.

دور المفتي في الأمة

ويؤكد الدكتور «طه ريان» دور المفتي في الأمة والذي يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، في تبليغ الأحكام، ووجوده في الأمة فرض كفاية إذا وجد أكثر من عالم قادر على الفتوى وعالم بالأحكام، والإفتاء هو إظهار الأحكام الشرعية اعتماداً على الكتاب والسنَّة والإجماع والقياس ويشترط في المفتي أن يكون عدلاً ثقة عالماً بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. عالماً بمواضع الاتفاق ومواطن الاختلاف بين السلف الصالح هذا إلى جانب العلم بالقياس المجمع عليه.

ويؤكد الدكتور القرضاوي على أهمية الثقافة العامة للمفتي والتي تصله بالحياة والكون وتطلعه على سير التاريخ وسنن الله في الاجتماع الإنساني حتى لا يعيش في الحياة وهو بعيد عنها جاهل بأوضاعها، فالمفتي البصير يجب أن يكون واعياً بالواقع غير غافل عنه حتى يربط فتواه بحياة الناس، ومن دون معرفة الناس ومعايشهم وواقعهم يقع المفتي في متاهات ويظل في واد والناس في واد آخر ●

الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر:

من أفتى بغير علم فقد كذب على الله ورسوله

الرسول ﷺ سُئل عن الروح وأهل الكهف وذي القرنين فلم يجب حتى نزل عليه الوحي



حوار

المفكر الإسلامي «مراد هوفمان» لـ«الوعي الإسلامي»:

الغرب مطالب باحترام الإسلام والمسلمين

حوار: محمود بيومي

أكد المفكر الإسلامي الألماني «مراد هوفمان»، أن الغرب مطالب باحترام الإسلام والمسلمين.. وعدم اتخاذ مواقف معادية من الدين الإسلامي.. الذي أرسى الحقوق الإنسانية كافة في البيئة العالمية.. ولأن المسلمين أصحاب حضارة عالمية راقية... قدّمت كل عطاءاتها للأسرة البشرية من دون أنانية وبلا مقابل... وقد نهلت منها كل الحضارات حتى بلغت مبلغها المعاصر من التقدم العلمي والتكنولوجيا.

وأوضح في حواره لـ«الوعي الإسلامي» أن الحوار مبدأ إسلامي أصيل... وخاصية من خصائص الحضارة التي أبدعها المسلمون... فالحوار اعتراف إسلامي بالآخر وقاعدة إسلامية مهمّة في بناء صرح التعايش السلمي..

وأن الطرح الإعلامي العربي الذي ينتهج منهجية الشك - إن لم يكن العداء - لكل ما هو إسلامي... لم يقو على إيقاف ظاهرة الإقبال على اعتناق الإسلام في الغرب... بالرغم من ملاحقاته للإسلام والمسلمين بالحملات الإعلامية المعادية.

وأشار إلى أن العرب مسؤولون عن نشر اللغة العربية في كل مكان.. من منطلق ديني لا قومي.. وأن حركة الاستشراق في الغرب.. قد بدأت بتعلم اللغة العربية، وأن عدداً من مفكري الغرب قد تأثروا بالإسلام... فمنهم من اعتنقه ومنهم من دافع عنه... وتناول الحوار تسليط دوائر الضوء حول «العولمة» و«العلمانية» والكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

الدوائر الرحبة

• في بدء الحوار... قلت للمفكر الإسلامي الألماني «مراد فريد هوفمان».. لقد هداكم الله تعالى لاعتناق الإسلام منذ أكثر من ٢١ عاماً أي في سبتمبر عام ١٩٨٠م - فلماذا اعتنقتم الإسلام؟ وما أثر ذلك في حياتكم؟

- لما تعددت تأملاتي في معاني القرآن الكريم... أدركت أن الإسلام يحرر الإنسان من كل القيود المحيطة به... وأن السبيل للإسلام هو الإيمان بالله تعالى ورسله جميعاً... وأدركت أن الإيمان يحتاج إلى مجاهدة النفس عن الشهوات... والتمتع بما أحله الله تعالى... وأن الوسيلة إلى المجاهدة قد وردت في قوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) البقرة:١٥٣، فبدأت أذكر الله تعالى وأستعين به في طلب الهداية.. حتى وفقني الله لاعتناق الإسلام... وأصبحت واحداً من أبناء الأمة الإسلامية صاحبة الرسالة الهادية الصالحة لجميع البشر.

وأضاف: لقد شُغلت بدراسة الإسلام دراسة موضوعية قبل اعتناقي للإسلام... وعندما كنت أقرأ القرآن الكريم... وقفت عند الكثير من الآيات القرآنية الكريمة... وأخذت أتدبر معانيها... من ذلك قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة:٢٥٥، وقوله تعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، فأدركت أن الإنسان المسلم لا يحتاج إلى وساطة أحد كي يوصله بالله تعالى... وإنما العلاقة في الإسلام بين الإنسان وخالقه سبحانه... وأدركت أن دائرة هذا الدين مفتوحة أمام كل طالب للهداية الربانية... ويتجلى ذلك في كلمات بسيطة وسهلة للغاية في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين)، فغيّرت الآيات القرآنية مجرى تفكيري... لذا فإن اعتناقي للإسلام جاء تلبية لإرادة ناتجة من

الاقتناع التام وبعيداً عن الإكراه... وقد أمكنني أن أخاطب الله تعالى سراً وعلانية... ويكفي أن الإيمان بالله تعالى قد أصبح منهجاً صحيحاً لحياتي.

احترام الإسلام والمسلمين

• باعتباركم أحد المسلمين في الغرب... ماذا تقول عن الحملات الإعلامية في الغرب ضد الإسلام والمسلمين؟ وماذا ترون لتصحيح صورة الإسلام هناك؟

الحقيقة... لا يمكن أن ننكر أن الإسلام يواجه بحملات معادية في الغرب... شملت حتى الذين هداهم الله لاعتناق الإسلام، أو الذين يقومون بدراسات موضوعية عن الإسلام كدين، وقد امتد ذلك العداء إلى الكثير من المستشرقين الذين طالبوا الغرب بالتخلي عن الإرث المعادي لهذا الدين القيّم... فمازلنا نرى مؤسسات غربية تطالب بحريات أوسع للمرأة المسلمة، وتُساوي بينها وبين المرأة الغربية... في حين أن الدارس المُنصف للإسلام... يتأكد له أن المرأة المسلمة قد نالت كل حقوقها في ظل تعاليم الإسلام... الذي وفَّر لها سبل الحياة الكريمة في جميع مراحل عمرها.

وأضاف: كما أن الإسلام يتصدى لكل الانحرافات الخلقية... ويسعى إلى تطهير المجتمعات من الرذائل... في الوقت الذي يعاني فيه الغرب من الأزمات الخلقية... الأمر الذي يدعوني أن أطالب الغرب بضرورة احترام الإسلام والمسلمين، وعدم اتخاذ مواقف معادية لكل ما هو إسلامي... لأن المسلمين أصحاب رسالة هادية وخاتمة وخالدة... وعلى ضوء هذه الرسالة قامت الحضارة الإسلامية الراقية التي شملت كل المجالات.

ويضيف المفكر الإسلامي الألماني «مراد هوفمان»: لقد أساء الغرب فهم الإسلام والمسلمين على حد سواء... ولا شك أن إزالة سوء



الفهم المتراكم يتطلب جهداً كبيراً من المؤسسات الإسلامية العالمية... ومن أبناء الأقليات المسلمة الذين يقيمون في نطاق الغرب.. وذلك لتقديم صورة إيجابية عن الإسلام وعن المسلمين... وذلك بإنجاز الكثير من الدراسات الموضوعية والكف عن الطعن في الإسلام بمعرفة الكتاب الذين ينتسبون إلى الأمة الإسلامية... مثل الكاتب «سلمان رشدي» والكاتبة «تسليمة نسرين» وغيرهما... لأن مثل هذه الكتابات تكون حجة على المسلمين أنفسهم... وأن تكون ردود الفعل على مثل هذه الافتراءات... هادئة من الجانب الإسلامي ذاته... فلا نرفع شعار إهدار دم هؤلاء... وإنما تكون بالحجة التي يتبين معها جوهر الدين الإسلامي الحنيف... وليكن ذلك بالتوسع في إجراء الحوار الذي هو مبدأ إسلامي أصيل.

الأقليات المسلمة

• يعيش في نطاق الغرب... أقليات مسلمة مازالت تعاني من أجل الاعتراف بحقوقها... وتتعرض لحملات متكررة من أجل تذويبها في نطاق مجتمعات الأغلبيات... فكيف نحمي ونصون الهوية العقائدية للأقليات المسلمة في الغرب؟

- إذا نظرنا إلى أحوال الأقليات المسلمة المنتشرة في بلدان الغرب... وجدنا أن هذه الدول الغربية قد منحت الأقليات المسلمة حريات متباينة وذلك من منطلق الحقوق الإنسانية... لكن في الواقع مازالت هناك الكثير من العقبات التي تواجه الأقليات المسلمة... حيث يحتاج بناء مسجد - مثلاً - إلى سنوات عدة من الإجراءات الروتينية التي تستهدف التعويق... وأنا ومعي عدد كبير من المنصفين... نطالب بإعطاء الأقليات المسلمة في الغرب... حرية كاملة في ممارسة شعائر دينهم وإقامة مؤسساتهم الخاصة بالدعوة والتعليم... وعدم التفريق بين الأقليات المسلمة وباقي الأغلبيات الدينية التي تعيش في الغرب.

وأضاف: ولكن علينا ونحن نطالب بزيادة جرعات الحقوق التي تمنح للأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية... يجب في الوقت نفسه أن نطالب المسلمين الذين يعيشون في الغرب... بأن يعبِّروا عن تعاليم الإسلام بصورة تتفق ومكانة الإسلام في المناخ الدولي... وأن يبذلوا كل جهودهم لحماية هويتهم العقائدية والحفاظ على ثقافتهم الإسلامية الأصيلة... على أن تمتد جسور التعاون المتين بينهم وبين أمتهم الإسلامية... لأن الأقليات المسلمة بمثابة بعثات إسلامية مقيمة في الغرب... ونحن ندرك أن المراكز الإسلامية الموجودة في الغرب بدعم من دول العالم الإسلامي والعربي... قد أصلَت جانباً مهماً في حياة المسلمين هناك.

وأضاف «هوفمان»: أن هناك عدداً لا بأس به من أبناء الغرب يذهب إلى المراكز الإسلامية... التماساً للمعرفة بالإسلام... وقد تكوَّن لدى شباب الغرب رأي بشأن الأخوة الإسلامية وتلاشي الفوارق الطبقية أو النظرة الاستعلائية بين المسلمين.. وهذه ثمرة من ثمار المراكز الإسلامية في الغرب.. فلو حرصت الدول الإسلامية على تزويد المكتبات الملحقة بالمراكز.. بكل نافع من الكتب الدينية والترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغات المختلفة.. لأسهم ذلك في نفع الأقليات المسلمة ونفع أبناء الغرب في آن واحد... والمطلوب أيضاً أن تتعاون المراكز الإسلامية مع المؤسسات الغربية... لإشاعة الفضيلة ومحاربة الانحرافات والرذائل.

وقال: نحن أمام حقيقة لا يمكن إنكارها... وهي أن الإسلام ينمو في الغرب... وهو ثمرة من ثمار جهاد الأقليات المسلمة في التعريف بالإسلام... وكلما زادت جرعات التعاون بين الدول الإسلامية وأبناء الأقليات المسلمة في الغرب... كلما زادت الحصيلة في حماية وصيانة الهوية العقائدية للأقليات... وزيادة أعداد المقبلين على اعتناق الإسلام في الغرب.

الإسلام والغرب

• المسلمون لم يقصِّروا في تقديم صورة صحيحة للإسلام في الغرب... لكن الشعوب الأوروبية - على ما يبدو - لم تبدأ بعد مرحلة جديدة من التفهم لدور الإسلام والمسلمين... فما هو التحليل؟ وما الحل في رأيكم.

- نحن أمام حقيقة لا يمكن إنكارها... وهي أن الإسلام في الغرب يواجه بالعصبية... ومن خلال زياراتي التي قمت بها إلى بعض دول أوروبا... وجدت الإسلام

الحوار مبدأ إسلامي أصيل لبناء صرح التعايش الآمن

مضطهداً... كما حدث في «بلغاريا وألبانيا» ودول شبه جزيرة «البلقان»... والذي أرجوه أن تتلاشى العصبية بين أتباع الديانات المختلفة... لتبدأ مرحلة جديدة من التفهم لدور الدين وأهميته في إرساء قيمة التسامح في المجتمعات البشرية... وعلى المسلمين أن يتحملوا القدر الأكبر من المسؤولية تجاه تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

وأضاف: وما دمت في موقع المحلل والباحث عن الحل... لابد أن أعترف أن بعض المسلمين يجسّدون بعض الصور غير المرغوب فيها عن الإسلام في المجتمعات الغربية... فإذا أردنا حقاً تحسين صورة الإسلام في الغرب... فعلينا أن نقدم الإسلام الصحيح... وذلك من خلال قنوات ووسائل الإعلام المعاصرة المؤثرة... لأن الإعلام المعاصر هو أحد منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة... وليس من خلال نشرات وكتيبات توزع في المساجد والمراكز الإسلامية... لأن هذه النشرات والكتيبات لا تصل إلى أيدي الغربيين... وإذا وصلت إليهم تكون عديمة الأثر، ولن تؤثر فيهم بالشكل المرجو... لأن وسائل الإعلام الغربية تقدم ما هو مؤثّر لما له من قوة التأثير.

وأضاف: الإعلام الغربي مستمر في تقديم الصور السلبية والمتناقضة... حول نزاعات وخلافات شتى - وإن كانت وهمية - بين المسلمين... فالعمليات الإرهابية تتستر دوماً وراء شعارات إسلامية... ونتج من ذلك الفهم القاصر للإسلام لدى الغرب... ويجب أن نعترف أن المسلمين كانوا وراء ذلك... فإذا كانت وسائل الإعلام الإسلامية تلصق تهمة الإرهاب بالمتدينين المسلمين وتبالغ في الاتهام... فليس من المناسب أن نطالب وسائل الإعلام في الغرب أن تكفّ عن ذلك... والمطلوب في هذه الحالة أن تكفّ وسائل الإعلام بالدول الإسلامية عن ترديد ذلك والترويج له.. قبل أن نطالب الغرب بذلك... والحل يكمن في ضرورة أن يتخلّص المسلمون من هذه المنهجية.. وإن لم يفعلوا ذلك فإنهم لن يجيدوا تقديم وإجادة عرض الإسلام على المجتمعات الغربية.

الإسلام يتصدى للانحرافات ويطهّر المجتمعات من جميع الرذائل

وقال «هوفمان»: دعني في هذا المجال أن أورد حقيقة تتعلق بالرد على الشبهات والافتراءات المثارة ضد الإسلام والمسلمين في الغرب... فردود المسلمين ترتكز على العواطف الدينية... بينما نجد أن الغرب لا يعترف بالعواطف قدر اعترافه بالحجج العقلية... والغرب يريد حواراً موضوعياً له منهجية القدرة على الإقناع.

الوجود الإسلامي ومستقبله

● ماذا ترى بشأن الوجود الإسلامي في الغرب؟ وما مستقبل الإسلام في القطاع الأوروبي؟

- لا شك أن الوجود الإسلامي في الغرب حقيقة وواقع معاش... ولكن المطلوب هو فرز هذا الوجود وجعله مقبولاً بدرجة طيبة... فنحن أمام أكثر من ثلاثة وثلاثين مليون نسمة من المسلمين في أوروبا... والحفاظ على الهوية العقائدية لكل هؤلاء أمر ضروري... لكن بعض الدول الأوروبية مازالت تنظر إلى الوجود الإسلامي نظرة ارتياب وتتعامل مع المسلمين بكل حرص... والمعنى الجلي في هذا الأمر... أن قبول المسلمين في نطاق المجتمع الأوروبي مازالت تحيطه أزمة الثقة... وهذا ناتج من أزمة تقديم الإسلام إلى الغرب... فانعكس ذلك ليمس الوجود الإسلامي ذاته.

وذكر أن الوجود الإسلامي في الغرب... يمرُّ بمنعرج خطير... يتمثّل ذلك في هجرة الأسر المسلمة بعد هجرة الأفراد... ونحن ندرك أن الهجرة بمفهومها العام ليست ميلاداً جديداً للمهاجرين المسلمين... وما يتطلبه ذلك من ضرورة الحفاظ على الهوية العقائدية... والحد من الاندماج وفقاً للمفهوم الغربي... فالاندماج لا يعني تخلي المسلمين عن هويتهم... وإنما يعني خلق حلقات من التعاون بين المهاجرين والمجتمعات المستقبلة لهم... وهنا يجب أن يبرز دور الأمة الإسلامية في صدّ تيار الاستلاب والاستيعاب الغربي للوجود الإسلامي.

أما عن مستقبل الإسلام في الغرب... فإنه رغم كل التحفظات يبشر بالخير... لأن الإسلام ينتشر في أوروبا رغم كل التحديات والمعوّقات.

الإسلام في ألمانيا

● نود التعرف إلى بعض المؤثرات الإسلامية في المجتمع الألماني... وهل ترى ذلك نموذجاً للمجتمعات الأوروبية؟

- لقد تأثّر عدد لا بأس به من المفكرين الألمان بالإسلام... منهم «جوته» الذي درس علوم القرآن الكريم... و«ماري شيمل» التي تخصصت في الدراسات الإسلامية، وأنا وغيرنا الكثير...

انتشار الإسلام في الغرب ثمرة لجهاد الأقليات المسلمة

ولقد بدأت حركة الاستشراق في ألمانيا بدراسة اللغة العربية... فتم افتتاح قسم للغة العربية في جامعة «هيدلبرج» منذ العام ١٥٩٠م... وقد جاء تأثر المفكرين الألمان بالإسلام نتيجة احتكاكهم بالمسلمين.

وأضاف: لقد شهدت ألمانيا توافد عدد لا بأس به من المسلمين... فتم بناء أول مسجد في ألمانيا في برلين في أثناء الحرب العالمية الثانية... وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت ألمانيا الكثير من الهجرات الإسلامية... من دول أوروبا الشرقية وتركيا والمغرب وشبه القارة الهندية وغيرها... وقد أسس المسلمون الكثير من الجمعيات والمدارس والمراكز الإسلامية... كما انتشرت في ألمانيا ترجمات معاني القرآن الكريم.. كما وجدت طبعات متعددة للمصحف الشريف.

وأردف «هوفمان»: لا شك أن الإسلام قادر على التعايش مع جميع المجتمعات... المهم أن يترجم المسلم تعاليم «دينه» إلى سلوكيات تشد انتباه الآخرين... يقول تعالى: (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) العنكبوت:٦. لا شك أن ما حدث في ألمانيا حدث في كثير من البلدان الأوروبية.. كما أن مستقبل العمل الإسلامي رهن بإجادة تقديم الإسلام إلى الغرب.

العولمة والإسلام

● وهل تعتقد أن العولمة لها آثار سلبية على المسلمين؟ أو أنها ظاهرة تستهدف النيل من الإسلام؟

- العولمة ظاهرة تاريخية عرفت عبر العصور التاريخية المختلفة... فالإغريق عرفوا العولمة وكذلك الرومان... كما أن الإسلام باعتباره دعوة عالمية عرف العولمة أيضاً... ومن ثمَّ فإن العولمة ليست متوجهة نحو الإسلام لتنحية إيجابياته ولا تمثل خطراً على الإسلام كدين أو على المسلمين أصحاب الدعوة العالمية لإرساء الفضائل الأخلاقية... وربما كانت العولمة

لصالح الإسلام والمسلمين... كما أن العولمة لا تعني الهيمنة على الإطلاق... ولا تدعو لاستراتيجية محددة.. وإنما العولمة وليدة ثورة الاتصالات الناتجة من تطورات العصر الذي نعيش فيه.. وإذا كانت شبكة «الإنترنت» هي باكورة العولمة.. فعلى الأمة الإسلامية أن تجنِّد طاقاتها للتعريف الصحيح بالإسلام وإبلاغ دعوته عبر شبكة الإنترنت وأن تخصص لها مواقع ومساحات كثيرة ومتعددة لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة... والرد من خلال المواقع الإسلامية على الافتراءات المعادية.

وأضاف: والدليل على أن «العولمة» ليست خطراً يخاف منه الجانب الإسلامي.. أن الإسلام انتشر وانتصر في زمن العولمة.. وبلغ مساحات لائقة من العالم لم تكن تعرف الإسلام عن طريق الدعاة أو عن طريق الفتح.. وإنما عرف الإسلام عن طريق مواقع المسلمين على شبكة الإنترنت.. فالعولمة مجرد وسيلة لنشر الثقافات.. صحيح أن هناك من طعن في الإسلام عبر الإنترنت... ولكن الأصح أن هناك مواقع إسلامية تدافع وتؤكد أن الإسلام هو مستقبل الأسرة البشرية وركيزة المسيرة الحضارية العالمية.

وعزز «هوفمان» قوله: هناك من يقول إن «العولمة وسيلة لتصدير الخطأ إلى ديار المسلمين... وأقول لهؤلاء نحن نستخدم أيضاً التكنولوجيا المعاصرة والكمبيوتر وشبكة الإنترنت.. ونجيد استخدامها وتوظيفها لصالح الإسلام باعتباره الدين الصالح للتطبيق في حل كل المشكلات التي تواجه الأسرة البشرية ويصون كل حقوق الإنسان.. لذا فإن العولمة لا تمثل خطراً على الإسلام والمسلمين.

العلمانية قضية غربية

• إذا تناولنا العلمانية وأخطارها على الأمة الإسلامية فماذا تقول بشأنها؟

ـ لا شك أن العلمانية في جوهرها تعني فصل الدين عن العلم... وهي خطيئة غربية بحتة ولا شأن لأي مسلم بها.. فالعلمانية منهج مرفوض لدى المسلمين.. فهي تسعى لاقتلاع كل أثر ديني في المناخ الفكري... ولها في سبيل ذلك وسائل في مقدمها إحلال العلم محل الدين.. ولا شك أن الإسلام أسمى من أن يصبح لمجرد تجربة علمية.. كما أن الاحتكام للعلم لإثبات صلاحية الدين أمر مرفوض في بلاد المسلمين.. وإذا كان الغرب قد دان الدين.. فإن المسلمين لا يدينون دينهم الإسلامي.. لذا فإن «العلمانية» مسألة تتعلق بالمجتمعات الغربية وحدها... ولا علاقة لها بتعاليم الإسلام وعقيدة المسلمين.. وإذا كانت الأديان السابقة على الإسلام قد أصابتها «العولمة» على أيدي أتباعها.. فإن الدين الإسلامي سيظل شامخاً.. بتعاليمه وهداياته الربانية الهادية للأسرة البشرية.

مسؤولية العرب

• قلتم إن الإسلام ينتشر وينتصر في البيئة العالمية.. إلا أن انتشار اللغة العربية بين المسلمين لا يساير انتشار الإسلام... فكيف نتيح للغة العربية فرصة الانتشار؟

ـ لابد أن أوكد أن اللغة العربية باقية بقاء القرآن الكريم... وما دمنا نتلو ونحفظ القرآن الكريم... فإننا نتحدث باللغة العربية لأنها لغة كتابنا الكريم... كما أن الفقه الإسلامي يطالب المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم القدر الذي يستطيع به إقامة شعائر دينه وهذا ما فعلته وفعله غيري من المسلمين غير المتحدثين باللغة العربية... ولم تكن اللغة وسيلة لاكتساب مزيد من التقوى... لما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وأضاف: ولا شك أن التعدد والتنوع اللغوي في الكيان الإسلامي أمر واقع... ونشر اللغة العربية بين كل المسلمين يحتاج إلى جهود ضخمة... وتعاون دائم بين المجتمعات المسلمة والبلاد العربية... باعتبارها المسؤولة عن نشر هذه اللغة من منطلق ديني... حيث فرضت اللغة العربية نفسها لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي، واللغة التي دوِّنت بها أغلب كتب الفقه والتراث الإسلامي الوفير... وغايتنا أن تنتشر اللغة العربية بين المسلمين كافة.



• في حديثه للوعي الإسلامي •

قبول الوجود الإسلامي في الغرب تفترضه أزمة الثقة

الحوار اعتراف بالآخر

• تشهد الساحة العالمية... انعقاد الكثير من مؤتمرات الحوار بين المسلمين وغيرهم... فما جدوى هذه الحوارات؟ وهل أسهمت حقاً في تنمية سبل التعايش الآمن بين البشر وقضت على الصراعات الدولية؟

ـ يقول «مراد هوفمان»: الحوار يعني الانفتاح على الآخر والاعتراف به... وقبول التعاون معه لاحتواء الخلافات أو الصراعات... مهما يكن حجم هذا «الآخر» وما له من إمكانات وطاقات... ولكن يشترط أن يتم الحوار على أساس احترام خصوصيات المتحاورين وثقافاتهم وحضاراتهم... فالحوار حق من حقوق الإنسان... ومنهج أصيل من مناهج المسلمين في معاملة غيرهم... والتعرف إلى آرائهم إزاء القضايا المطروحة.. والحوار بهذا المعنى لا يعني تسفيه الآخر أو تهميشه.. فنحن نتحاور مع الآخر لنفهمه ونتبادل الرأي معه... وقد خصصت الأمم المتحدة العام ٢٠٠١م للحوار بين الحضارات... ومن ثمَّ دارت حوارات المسلمين مع غيرهم.. والتي أسهمت في التقارب بين الشعوب.. ولا شك أن مواصلة هذا «الحوار» ستتيح فرصة كبيرة لإزالة وإزاحة سوء الفهم لدى شعوب العالم عن الإسلام والمسلمين... ويخفف من درجات الشك أو العداء لكل ما هو إسلامي.

وأضاف: لقد شاركت في ندوات ومؤتمرات للحوار بين الإسلام والغرب... والحوار بين الحضارات والثقافات... وفي رأيي أن الحوار ضرورة حتمية بل واجب أخلاقي وشرط للتعاون وللتعايش وسبيل جوهري لصياغة مستقبل أفضل للأسرة الإنسانية كلها ●





مفهوم الإرهاب من منظور إسلامي

بقلم : د. رفيق حسن الحليمي

لا أحد ينكر أن هناك تحولات متسارعة في المواقف الدولية، تركت آثارها على كثير من المفاهيم والقيم والمعطيات والاتجاهات، التي أصبحت بأمسِّ الحاجة إلى شرح، بل أكثر من ذلك إلى تحديد دقيق لمدلولاتها، وإلى اتفاق مشترك عليها من قبل أفراد الأسرة الدولية.

ولعلّ نظرة موضوعية شاملة لا يكون للمصلحة الشخصية مكانة فيها، تجعل دلالة المفاهيم والقيم ضمن «محددات» دقيقة مقنعة، لا تحتمل تأويلاً بعيداً أو تفسيراً غريباً، لا يرتضيه العقل والمنطق، ومن بين هذه المصطلحات مفهوم «الإرهاب» الذي أصبح الاختلاف حول مضمونه يؤدي إلى إشكالية كبيرة، قد يترتب عليها أزمات من النوع الخطير.

وتحاول هذه الدراسة بلورة مفهوم الإرهاب من الوجهة الدينية، كما جاء في النصوص القرآنية، والمعاجم اللغوية وبعض المواقف التاريخية.

الدلالة اللغوية

(١) في النص القرآني: وردت كلمة «الإرهاب» في بضع آيات، أكثرها بمعنى الخوف من الله، مثل، قوله تعالى: (ورحمةٌ للذين هم لربهم يَرهبون) الأعراف:١٥٤ وقوله تعالى: (وإياي فارهبون) البقرة:٤٠، وقوله تعالى: (واضمم إليك جناحك من الرهب) القصص:٣٢

وجاءت بمعنى الانقطاع عن الدنيا والانشغال التام بالعبادة (الرهبانية)، في قوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها) الحديد:٢٧، ومنها جاءت كلمة (الرهبان)، في قوله تعالى: (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً) المائدة:٨٢.

وجاءت بمعنى الإخافة والهيبة، في قوله تعالى: (تُرهبون به عدو الله وعدوكم) ٦٠ : الأنفال، وقوله: (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦.

وقوله: (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) الحشر:١٣، وهذه الآية تصف حال اليهود والمنافقين في المدينة بأنهم كانوا يرْهبون المؤمنين أكثر من رهبتهم من خالقهم، لأنهم منافقون (٢)، وهي في هذه الآيات وغيرها لا تخرج عن دلالتها اللغوية التي

جاءت في المعاجم كما سنرى.

(٢) المعاجم العربية : تلتقي المعاجم عند دلالة واحدة للإرهاب على أنه: الخوف، وهو مصدر للفعل (رَهِبَ) بمعنى: خاف، والرهبة : الخوف، وفي حديث الدعاء : رغبةً ورهبةً إليك، وترهب الرجل إذا صار (راهباً) يخشى الله، واسترهبوه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس وخافوه، وبذلك فسروا قوله تعالى في فرعون : (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦، بمعنى أرهبوهم وأخافوهم (١).

(٣) المعاجم الأجنبية : تأتي كلمة إرهاب Terror بمعنى : رعب وذعر وهول، وكل ما يوقع الرعب في النفوس، وشخص أو شيء مروِّع، بمعنى الإرهاب، أو ذعر ناشئ عن الإرهاب.وقد أطلقت كلمة الإرهاب على الفترة من إبريل ١٧٩٣م حتى ١٧٩٤م، وسميت «عهد الإرهاب» Reign of Terror ويعرفونه بأنه «الفترة الأكثر دموية في تاريخ الثورة الفرنسية» The Bloodiest period of the French Revolution التي جاءت في أعقاب إعدام ملك فرنسا لويس السادس عشر في يناير ١٧٩٣م (٣)، لكثرة ما راح فيها من ضحايا بريئة، وما سببته من ذعر وترويع وإرهاب سجله التاريخ،وهي تذكر بما عُرف بحركة الاسترداد القاسية، وإخراج المسلمين من الأندلس، وما صاحبها من تقتيل وتعذيب وتشريد واغتصاب وإكراه على الكفر إبّان ما عرف بمحاكم التفتيش. وقد سجل جانباً من تلك المآسي أحد الشعراء، وهو : (أبو البقاء الرندي) في قصيدته المشهورة، ومطلعها:

لكل شيء إذا ما تمَّ نقصان

فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأمور كما شاهدتها دول

من سرّه زمن ساءته أزمانُ

ويستنتج من هذا أن المعاجم العربية تلتقي مع المعاجم الأجنبية عند دلالة واحدة لمفهوم الإرهاب، وهو : الخوف، الرعب، الذعر،

المعاجم العربية تلتقي مع المعاجم الأجنبية عند دلالة واحدة لمفهوم الإرهاب

الترويع، سواء أكان مصدر (الإرهاب) هو خشية الله تعالى، أم الخشية من البشر، كما يفهم أن (الإرهاب) يتركّز حول معنى (الخوف) من شيء ما طارئ على الحياة العادية في نسقها العام، من شأنه أن يؤدي إلى حالة من الخوف والفزع. وقياساً على الفهم السابق يمكن أن نستنتج أن مبعث الإرهاب قد يكون خارجياً من فعل الطبيعة أو من فعل البشر، فأصوات الرعد والزلازل ورؤية السباع والوحوش فجأة تُحدث حالة من الترويع والفزع، وكذلك بعض الأفعال الصادرة عن بني البشر، وقد يكون مبعثه داخلياً عندما يستشعر الإنسان الخوف أو الرهبة من الخالق، فيترهب وينقطع للعبادة خوفا وطمعاً.

من عقوبات الإرهاب

من البدهي أن الإرهاب الصادر عن الطبيعة لا يعاقب عليه القانون، ولكنه يعاقب على الإهمال، كأن يترك الإنسان سباعه وكلابه من دون قيود، فتؤذي الناس، وفي هذه الحال يعاقبه القانون المدني تحت ذريعة الإهمال وإلحاق الأذى بالآخرين، باعتباره حارساً مسئولاً عن حراسة الأشياء التي تحتاج إلى حراسة، وأما الإرهاب الصادر عن الإنسان نفسه،بقصد أو من دون قصد، فإن القانون يعاقبه أيضاً، وفقاً للأثر المترتب عليه، أوالأذى الناتج منه.

وفي الإسلام توجد عقوبة للإرهاب وترويع الناس وإخافتهم، إذا حدث ذلك من دون قصد، فما بالنا إذا حدث ذلك بإصرار وقصد؟ وهذه العقوبة يقدرها وليّ الأمر، وهذا ما يفهم من الحادثة الآتية المتمثلة في موقف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان الحلاق يحسّن له لحيته،وفي تلك الأثناء تنحنح عمر بصوته الجهوري ففزع الحلاق، قيل لأنه خاف أن يجرحه، ورأى عمر علامات الخوف والفزع عليه (...) ولما انتهى خرج إلى السوق واشترى شاة وقدمها للحلاق على سبيل الدية أو التعويض عما أصابه من فزع وخوف.

ويستنتج من هذه الحادثة أن إرهاب الناس وترويعهم – من غير قصد – مثل القتل الخطأ – له (دية) أو تعويض، يقدره وليّ الأمر، وفقاً للأذى الحاصل، أما إذا كان الإرهاب مقصوداً قصداً ونتج منه أذى معيناً فإن القانون الجزائي يكون له بالمرصاد، وللوالي أن يقدِّر العقوبة، وفقاً للظروف والملابسات.



محاربة الإسلام للإرهاب

أشار القرآن الكريم إلى بعض حالات الإرهاب التي كانت تحل بقريش قبل الإسلام، من ذلك ما جاء في سورتَيْ الفيل وقريش، في إشارة إلى محاولة هدم الكعبة على يد أصحاب الفيل (أبرهة وصحبه)، فجعل الله (كيدهم في تضليل)، ومنّ على قريش بأن ألّف بينهم، وأطعمهم (من جوع وأمنهم من خوف)، من أصحاب الفيل، وقيل من (خوف التخطّف) (٤)، وكان ذلك شائعاً قبل الإسلام، وكان العرب عرضة له ويتهددهم جميعاً، وبخاصة أهل مكة، وقد تحدثت آية عن ذلك في قوله تعالى : (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآواكم وأيّدكم بنصره) الأنفال:٢٦، ويعد الاختطاف من مظاهر الإرهاب الشديد، لما ينطوي عليه من ترويع وتخويف للآمنين، ولما جاء الإسلام تشدد في محاربة هذه الظاهرة.

من صور الإرهاب التي حاربها الإسلام

(١) قطاع الطرق : وقد كان هناك من يقوم بالاعتداء على المسافرين والمارة في تجارتهم، فيعتدون عليهم ويقتلون ويسفكون الدماء ويسلبون، وقد تصدّى الإسلام لهذا العمل الذي يعد في حد ذاته (إرهاباً) وترويعاً للناس، وقد حدد القرآن عقوبة قاطع الطرق بقوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض) المائدة:٣٣، وجاءت العقوبة في هذه الآية في أربعة أشكال : القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي من البلاد، وقد جاءت صيغة الأفعال الثلاثة

بـالتضعيـف لأنها تقبله، ولبيان التشدد في العقوبة، كما أطلق عليهم أنهم يحاربون الله ورسوله، وفي ذلك ما فيه من معنى الهزيمة المؤكدة لهم، كما ألبسهم ثوب الفساد لسعيهم فيه في الأرض.

ولدرء هذا النوع من الإرهاب والعمل على استئصاله، حرص المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم على تأمين السير في الصحراء، وتأمين طرق الحجيج والقوافل والبريد.

(٢) القتل : نهى الإسلام عن قتل النفس التي حرَّم الله، وذلك في قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) الأنعام:١٥١، ومنه تحريم قتل النفس البريئة : (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢، ومنه قتل البنات وأداً، قال تعالى : (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) التكوير: ٨ ـ ٩. ويدخل تحت هذا الإطار : السرقة، والغصب، وأكل مال الناس بالباطل...

وصية الإسلام ضد الإرهاب

آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، حضت المسلمين على فعل الخير وعدم الاعتداء على الحقوق، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إيقاع الأذى على النفس البشرية بقوله : (من آذى ذمياً كنت غريمه يوم القيامة)، كما حذر من قتل الأبرياء بقوله: (من قتل معاهداً لم يَرح رائحة الجنة)، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي قادته وجنوده ـ وقد تبعه في ذلك الخلفاء من بعده ـ بألا يقتلوا وليداً، ونهى عن قتل الصبية، وقتل النساء وضربهن، ونهى عن السلب، وإهلاك الحرث والنسل، وقطع الأشجار، وألا يجهزوا على جريح، وألا يقتلوا أسيراً، أو سفيراً، وألا يتتبعوا مدبراً... (٥).

وتعد هذه الوصايا وهذه التحذيرات «أهم وثيقة في تاريخ الحروب في العالم»، فقد تضمنت ما يحفظ الحقوق، ويصون النفوس البريئة المسالمة المستسلمة، ويحمي المستضعفين من النساء والولدان والشيوخ، ويكفي أنها صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بها صحابته من بعده، وكانت ملزمة لجميع القادة والجنود في مختلف فتوحاتهم،ويشهد التاريخ ما كان لقادة المسلمين من التزام وتقيّد بأصول تلك الوثيقة، ويحق للمسلمين أن يباهوا بها الأمم والشعوب ومختلف منظمات حقوق الإنسان، في وقت عزّ فيه الالتزام بآداب الحروب وبأخلاقيات القتال، وبالاتفاقيات الدولية حول الأسرى والجرحى، ومعاملة المدنيين في أثناء الحروب وتأمين الحماية لهم . لا أحد ينكر أن بعض الممارسات الخاطئة وقعت، ولكنها في مجملها لا تصل إلى جزء يسير من ممارسات خاطئة صدرت عن الآخرين، نسمع عنها ونشاهدها جميعاً عبر شاشات التلفزة.




الإرهاب الصادر عن الطبيعة لا يعاقب عليه القانون ولكنه يعاقب على الإهمال

الاستعداد للحرب يمنع الحرب

فرض الإسلام القتال على المسلمين في ظروف معينة، معروفة، وذلك بعد أن أُخرجوا من ديارهم وأوذوا... والإسلام ندد بالحروب، ولم يرض أن تكون هي الوسيلة الوحيدة للتعايش بين الشعوب، يقول الله تعالى : (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) المائدة:٦٤، ولكن الحرب إذا فرضت من قبل الخصوم، فماذا يكون الموقف منها؟ هل يستسلم الإنسان أم يحارب، ويقاتل دفاعاً عن نفسه وأرضه ودينه وعرضه، لن يكون الموقف إلا كما عبّر عنه الشاعر بقوله:

إذا لم يكنْ إلا المنيّةُ مركباً
فما حيلةُ المضطرِ إلا ركوبُها

وهناك نظرية حربية ظهرت بين الحربين العالميتين، وترددت كثيراً على ألسنة العسكريين، وبخاصة في المعسكرين الشرقي والغربي، عندما دخلا مرحلة التسلح النووي، وهي أن الاستعداد للحرب يبعد شبح الحرب، وعلى أثرها ظهرت دعوة مغايرة تدعو إلى نزع التسلح النووي (٦)،وبغض النظر عما يحدث من أسرار التسلح وخفاياه، والصدق في النيّات لنزعه، فإن هذه النظرية عملت بها دول كثيرة، وما زالت تعمل بها في العلن كثيراً وفي الخفاء أكثر.

ومن الواضح أن الإسلام سبق أصحاب هذه النظرية بزمن طويل عندما قرر ضرورة الاستعداد للحرب لا للحرب، ولكن لمنع الحرب، وفي ذلك يقول الله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال:٦٠، فالاستعداد للحرب ـ كما جاء في نص الآية ـ يعمل على (إرهاب) الخصوم وتخويفهم وترويعهم وردعهم، عما تسوّل لهم به نفوسهم من شرور، وقد أطلق عليهم القرآن : (عدو الله

وعدوكم)، كما يعمل على ردع من لا نعلمهم من المنافقين، وأصحاب الدسائس والفتن، فإذا ما ارتدعوا وخافوا كفوا عن الحرب وامتنعوا عن القتال.

ليس الإرهاب في سياق هذه الآية هدفاً لذاته، أو غاية يسعى اليها الإسلام وهو الذي يحارب الإرهاب، إلا بمقدار ما يمكن أن يحققه ذلك من ردع لأولئك الأشرار الأعداء، الذين يتربصون الدوائر، وينصبون المكائد، ولن يقفوا عند حدودهم ويرتدعوا إلا إذا رأوا القوة والاستعداد والعدة والعتاد الكافي للردع، ولكي يتضح هذا المعنى ينبغي ألا نأخذ هذه الآية بمعزل عن آية جاءت بعدها مباشرة وتتصل بموضوعها، وهي قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١، فالجنوح إلى السلم - كما يبدو في أسلوب الشرط في الآية - يبدأ منهم :(الخصوم والأعداء)، وقد جعله الله منوطاً بهم، ومقيداً بإرادتهم ورغبتهم.ولتقريب هذا المغزى العجيب نضرب له مثلاً بقولنا: إن تزرني، أزرك.

فهذا أسلوب شرط كسابقه، وبناء عليه تصبح زيارتي له (للمخاطب) مقيدة بزيارته لي أولاً، فإذا قام بها، قمت من بعده بزيارته، وهذا يوضح أن موقف الأعداء أو الطرف الآخر هو الذي يحدد موقفنا منه، إذ إن الأمر بيده (فإذا جنحوا للسلم) معنا، فما علينا إلا: (أن نجنح لها) بعدهم، وهذا يعني يقيناً «أننا لسنا دعاة حرب ولا دعاة قتال»، لأن مفتاح الحرب بيد الخصم، كما أن مفتاح السلم بيده، وهذا ما يعنيه المثل السابق أنني لست من دعاة القطيعة، لأن مفتاح الزيارة بيد «الآخر»، وكذلك مفتاح القطيعة.

وقد اقتضت حكمة الخالق في هذا التركيب البليغ البديع،إذ جعل فعل الشرط لهم «للخصوم»، وجعل جواب الشرط لنا «للمسلمين»، والجواب عادة يحدده السؤال. وكم يكون المعنى غريبا عجيباً مستهجناً، لو جاء التركيب معكوساً مثل : «وإن جنح المسلمون للسلم فاجنحوا أيها الكفار لها» فيكون فعل الشرط لنا وجوابه لهم، حينئذ يكون إبداء حسن النيّة في جنوحنا للسلم غير ملزم لهم، وكيف يمكن أن نلزمهم السلم وهم كافرون مارقون، يكيدون للإسلام وللمسلمين، لن يكون ذلك إلا بشيء واحد، جاء في الآية السابقة، وهو الإعداد الجيّد للحرب، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، وهو أن دلالة «الإرهاب» في هذه الآية ليست مقصودة لذاتها وإنما قصد بها إبعاد شبح الحرب عن طريق إخافتهم منها، ومن ثم يأتي الإذعان للسلم من جانبهم، لأن جنوحهم للسلم يكون ملزماً للمسلمين، فهو أمر رباني صادر عن الخالق، أمر به نبيّه، ومن ثم ينسحب الأمر على المسلمين من بعده.

ولعل في هذه الوقفة مع هذه الآية رداً على من يزعمون أن الإسلام دين إرهاب من خلال كلمة وردت في هذه الآية، وهي (تُرْهِبون به عدو الله وعدوكم)، على أن الطرف الآخر - كما نعلم جميعاً - هو الأكثر استعداداً للحرب، وهو الأكثر عدة وعتاداً، فلماذا يبيح لنفسه ما يحرِّمه على غيره، أليس في ذلك ما يدعو إلى الغرابة والدهشة، والفزع والخوف؟ أليس ذلك هو «الإرهاب» بعينه؟ ●

المراجع :

(١) اللسان (رهب)، القاموس المحيط
(٢) تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٤٢- ٢٤٣
(٣) Casstlle,s ENG. DIC. (Terror)
(٤) تفسيرالنسفي ج ٤ ص ٣٧٨
(٥) د. أحمد عبد العزيز المزيني، تطبيق الشريعة الإسلامية ودرء الإرهاب ص ٤٠ مجلة الوعي الإسلامي عدد ٤٣٤ شوال ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م
(٦) فيليب نويل بيكر، سباق التسلح ص ٩ ترجمة : حمدي حافظ (د.ت)

الإسلام وقضايا الساعة

مواجهة التطرف مسؤولية من؟

بقلم: أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

لا شك أن قضية التطرف باتت تطل برأسها من جديد في الظروف الآنية، عقب الأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الأميركية أخيراً، لتشغل بال كل المتخصصين على المستوى المحلي والدولي، باعتبارها تمثِّل التمهيد الطبيعي لكل إرهاب، ولكونها لا تمس بعض المنتسبين للإسلام، بل جميع الديانات السماوية الأخرى، ولا تتعلق بالجانب الديني، المتمثل في وجود خلل في الوازع الديني أدى لسوء فهم النصوص المحكمة أو تطويعها لخدمة أغراض التطرف، وإنما بالجانب الجنائي المتمثل في الجرائم المختلفة وأبرزها الجرائم الدولية كشن حرب عدوانية، وجرائم ضد الإنسانية.

، وجرائم الحرب، وجرائم الإرهاب كنتاج خلل معنوي وضعف للوازع الديني لدى بعض القادة السياسيين والأفراد، وسط ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية، سواء كانت داخلية أو دولية، فالفقر والتصدع الأسري والبطالة وافتقاد دور العلم للتعمق في الدين وسطحية بعض رجال الدعوة، وتضارب أجهزة الإعلام فيما تنشره من معتقدات الشعب، يمثل الغذاء الروحي للامتداد الفكري للتطرف.

وإذا كان التطرف يعني لغة الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، سواء في الفكر أو السلوك، فإن هذا المعنى قد انتقل للمعنويات كالدين، فالمتطرف لا يلزم الوسط مما يجعله أقرب إلى التهلكة، وأبعد عن الحماية والأمان، وذكر في لسان الشرع بألفاظ كثيرة منها «الغلو» و«التنطع» و«التشديد»، استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم: «هلك

المتنطعون»، قالها ثلاثاً وأوضحها الإمام النووي في شرح الحديث بقوله: «هم المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم».

والأصل في الإسلام، أنه منهج وسط في كل شيء، في الاعتقاد، والتعبد والنسك، والأخلاق، والسلوك، والمعاملة، والتشريع، وأي منهج من مناهج العمل، أو الفكر في الإسلام يجاوز الوسط يندرج تحت مفاهيم أخرى غير إسلامية مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة: في الآية ١٤٣ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)، من يجلس على الطرف لا يستطيع أن يرى الوسط أو الطرف الآخر، خلافاً لمن يجلس في الوسط الذي يمثّل العدل والاختيار، دون غلو أو تعطيل، سواء في العقائد أو الأخلاق أو الأعمال، لأن الزيادة عن المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط يمثل خروجاً عن الجادة القويمة وشر ومذموم مصداقاً لقوله تعالى: (ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣، باعتباره صلى الله عليه وسلم المثال الأكمل لمرتبة الوسط وأمته وسطية باتباعها له في سيرته وشريعته.

وفي ذلك يستشهد الإمام الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة بقول الشاعر:

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت

بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد حرص خير البرية صلى الله عليه وسلم على تجسيد أن الاعتدال خاصية الإسلام، ولا وجود للعقيدة من دونه في مسلكه وأقواله، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن أُناساً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبادته في السر فكأنهم تقالوها «أي عدوها قليلة»، فقال بعضهم: أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه. فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أقوم ولا أنام، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا... لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منِّي»، وعندما علم - صلى الله عليه وسلم - أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انهمك في العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه، استعداه وقال له: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال عبدالله: فقلت بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تفعل صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً».



أجهزة الأمن المعنية بمواجهة التطرف تجد نفسها وحيدة في الساحة

كما نهى صلى الله عليه وسلم عن تجاوز حد الطاقة في العمل والعبادة، باعتباره غلو وإفراط في قوله صلى الله عليه وسلم: «اكفلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» كما غضب صلى الله عليه وسلم من معاذ بن جبل حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «أَفتَّان أنت يا معاذ»، وكررها ثلاثاً لأن المشقة تفتن الناس عن الدين حتى لو كانت في الصلاة التي هي عماد الدين. لقوله صلى الله عليه وسلم: «يسرا ولا عسرا» كما كان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة: في الآية ١٨٥، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

الإسلام منهج وسط في الإعتقاد والتعبد والسلوك والأخلاق والمعاملة والتشريع

لكننا في عصرنا الحديث قد ابتلينا بالجفاة المنصرفين عن الدين.. ابتلينا بالغلاة المتشددين كما قال الحسن البصري - رضي الله عنه: «يضيع هذا الدين بين الغالي فيه والجافي عنه» - وكما تجد في جانب من يحرِّم على الناس كل شيء حتى اختاروا لأنفسهم شظف العيش والنوم على الأرض وتحريم التعليم في الجامعة والمعاهد واحتقار الوظائف وإسقاط فريضة الدفاع عن الوطن واعتزال المجتمع والآباء والأمهات نجد في مقابلهم من يكاد يبيح كل شيء، وقد نجد في جانب صنفاً من الحرفيين الذين تمسكوا بظواهر النصوص من دون النظر إلى المقاصد العليا للشريعة حتى حكموا على الناس بالكفر، كالخوارج، والجماعات المتطرفة في الحاضر نجد في جانب آخر من يتأولون النصوص المحكمة الواضحة.

والصنف المطلوب المأمون هو المعتدل بين الغلاة والمتسببين الذي يلائم بين الواجب المطلوب والواقع المعايش ويميز بين ما يرتجى

الخواص وما يعانيه العوام وأن يدرك أن لحال الاختيار والسعة حكمها وللضرورات أحكامها ولا يدفعه التيسير إلى إذابة الحواجز بين الحلال والحرام، كما لا يدفعه الاحتياط إلى التشديد والتعسير على عباد الله، ورحم الله إمام الحديث والفقه الورع سفيان الثوري حين قال: «إنما العلم الرخصة من ثقة... أما التشديد فيحسنه كل أحد».

ولا شك أن مفهوم التطرف وفقاً للمنظور الإسلامي يطرح تساؤلاً مهماً حول على من تقع مسؤولية المواجهة، هل على كل أجهزة الدولة أم على جهة بعينها؟.

بداية يلتزم أن نستبعد أن الإنسان يولد متطرفاً وإلا لأصبح هو السائد في كل المجتمعات في الوقت الذي يوجد فيه منذ ولادته في بيئة إجبارية ممثلة في أسرته وتحت رعاية رب الأسرة الذي كان يخشاه في الماضي من بالمنزل خلافاً للحاضر، حيث أصيب بالغيبوبة والسلبية، إما لكثرة مشاغله أو لسفره للعمل في الخارج، أو لعدم المواءمة بين إمكاناته الاقتصادية وكثرة الإنجاب فانقطعت الصلة النفسية بينه وبين أبنائه، فلم يعد قادراً على مراقبة تصرفاتهم أو التعايش مع عالمهم الجديد عصر الكمبيوتر والإنترنت، والغزو الفضائي، وقد أسهم ذلك في ظل هذه الظروف في إيجاد نوعي التطرف واستمراره الجنائي لضعف الوازع الديني لغالبية الأسر في المجتمعات العربية وسط حملات الطعن القريبة في العقدية والمحاولات المستميتة لربط العودة للأصولية الإسلامية بالإرهاب في الوقت الذي نقلوا فيه عنّا حضارتنا ونقلنا عنهم سلبياتهم

مسؤولية مواجهة التطرف على من تقع؟ .. هل على كل أجهزة الدولة أم على جهة بعينها؟!

وفي الوقت الذي خشوا فيه من انتشار الأصولية الإسلامية رحبنا نقلاً عنهم بكل إباحية باسم التطور والحضارة ما أدى إلى تغريب الكثيرين عن دينهم، وظهور جرائم جديدة ومتنوعة لم تشهدها الساحة العربية من قبل.

وتطرف ديني نشأ عن عجز ربّ الأسرة عن ملاحظة ما يطرأ على أبنائه من تلقين لكراهية الأهل والدولة، وتكفير للمجتمع بعد مقارنته بمجتمع القرآن لاعتقادهم بأنهم المؤمنون حقاً وسط الكفار ومبعوثي العناية الإلهية لتخليص المجتمع من الكفر والشرك، ورفع دعائم الدين في الوقت الذي لا يحظى فيه الدين بالاهتمام الكافي في دور العلم، فلا يعطى المتدين إلا النادر من الفكر العميق فلم يرق لمستوى علوم البشر في ساعات تدريسه ولا يدخل ضمير المجموع الكلي للدرجات وسط إهمال رجال الإرشاد الديني لقضية التوعية الشبابية حيث أولوا اهتمامهم للسرادقات والموالد والمناسبات ليرددوا فيها ما قيل في الأعوام السابقة كما خلقت الجماعات الإسلامية الرسمية بسطحيتها بعداً بينها وبين الشباب الذي يرغب في التعمق في الدين، فإذا ما عرض عليهم الفكر الهدام كان سبباً ليتحولوا بعاطفتهم نحوه مع التائهين الذين لا حصيلة لهم من فكر إسلامي منظّم ووعي ديني كامل وكل الساخطين على الدولة ونظامها، الباحثين عن فرصة للعمل الذين يعانون من الإحباط لاصطدام الطموحات بالواقع وفي الوقت الذي تمارس فيه أجهزة الإعلام المختلفة دوراً باهتاً في مواجهة تلك الأفكار الهدامة وفي عقد ندوات للمتخصصين في الشؤون العقائدية لإيضاح المفاهيم الدينية الصحيحة، وللأسف عقب كل حادثة عنف، فإذا خفت حدتها انتهى الأمر، أولت اهتماماً ما مكثفاً للإعلانات التي تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية وللمواد التي تدعو للسلبية والضغوط، وللمتحدثين ممن سبق لهم الدراسة في البلاد الأجنبية ليعبروا عن انبهارهم بتلك الحضارة ولمعتنقي الشيوعية والوثنيات.

نهى ﷺ عن تجاوز حد الطاقة في العمل والعبادة باعتباره غلو وإفراط

تجد أجهزة الأمن المعنية بالمواجهة والذي يقتصر على منع الجرائم أو ملاحقة مرتكبيها، تقف وحيدة في الساحة عاجزة عن مواجهة الجذور الفكرية المتطرفة وأسبابها، فليس هذا دورها وسط قصور الجهات والأجهزة المعنية بذلك، وهذا يوضح أنه رغم الإجهاضات الأمنية طوال السنوات الماضية لمعتنقي تلك الأفكار الهدامة، إلا أن تلك المعتقدات لم تنقرض، فقد تخبو أحياناً حتى تتوافر لها عناصر البعث من ظروف اجتماعية أو اقتصادية وسياسية وقيادات نشطة، فيظهر الفكر في ثوب جديد من حيث الحركة يحمل في طياته الأفكار السابقة نفسها، التي تمثل امتداداً لفكر الخوارج، ليطعن الإسلام من بعض المنتسبين إليه في الداخل، وليواجه حرباً ضارية ممن يجهلون تعاليمه السمحة أو يخشون انتشارها في الخارج ●





الإرهاب... أي علاج يُنحِّي الإسلام جانباً محكوم عليه بالفشل

بقلم: محمد أحمد عويس

لا تنفك أبواق الإعلام الغربي عن الإدعاء زيفاً وبهتاناً بإن الإسلام دين إرهاب وعنف وإنه لا يحترم الديموقراطية والحرية ولا يقر بالتعددية السياسية الأمر الذي جعل الكثيرين من ممثلي تلك الأبواق النُكُر يصرحون بقولهم إن الحضارة الغربية متقدمة على الحضارة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على شعب معين أو يتصف بها دين من الأديان، فهناك إرهابيون ينتمون إلى كل الأجناس والأديان والإرهاب أصبح ظاهرة اجتماعية خطيرة خيمت بظلالها على العالم كله وعلى مجتمعات المسلمين بخاصة، وأكتوى الجميع بنارها ولابد لهذا الداء من علاج حاسم لتبرأ منه مجتمعاتنا. جاء ذلك في رسالة الباحث «محروس محمد محروس» والتي نال فيها درجة الماجستير في «جامعة الأزهر» وموضوعها «الإرهاب في المجتمع المعاصر... أسبابه وعلاجه من منظور الإسلام» وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الدكتور زكي عثمان، والدكتور طلعت عفيفي، والدكتور مصطفى أبو سمك.

وهناك أسباب عدة جعلت الباحث يتناول موضوع الإرهاب نذكر منها: تأثير حوادث الإرهاب على أمن واستقرار البلدان التي يحدث بها، والرغبة في نفي شبهة إتصاف الدين الإسلامي بالإرهاب والاعتراف بإنه دين السماحة واليُسر، والعمل على بيان أهداف الإرهاب حتى يظهر خُبث هؤلاء الإرهابيين ومقاصدهم السيئة التي يريدون إلحاقها بالإسلام كدين وبالمسلمين كأمة حاملة لواء هذا الدين، وببلاد المسلمين التي هي مهد الإسلام وبدء انطلاقته للعالمين، وإظهار الفدائيين الفلسطينين وكل مدافع عن أرضه وتبيان صورته الحقيقية في أنه إنسان شجاع مناضل من أجل

الحرية وليس كما يدَّعي دُعاة الصهيونية من أنه إرهابي مخرب يقوم بأعمال إجرامية وفي ذلك فوارق كبيرة بين المصطلحات الشائعة على ألسنة أفراد الأمة، وفي الوسائل الإعلامية»، وإظهار رغبة الوسائل الإعلامية الغربية المغرضة في تضخيمها لعمليات الإرهاب وبخاصة في البلاد الإسلامية وإلصاقها بالإسلام وبيان ردَّ ادعاءاتها، والحض على نبذ العنف كوسيلة للتفاهم بين أطراف الصراع، وفتح باب الحوار الذي به تزدهر الحياة ويتسع الأفق وينجو المجتمع من ردود الفعل الغاضبة جراء حوادث العنف والتي تجلب الدمار والخراب للعباد والبلاد، وبيان أوصاف الغُلاة وأفكارهم الخاطئة حتى لا ينخدع فيهم أحد وبخاصة من شباب المسلمين إضافة إلى بيان الفكر السديد في المسائل المغالى بها حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ويزول اللبس.

وقسَّم الباحث دراسته إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب رئيسة، وخاتمة وفهارس تشتمل على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، ومراجع للبحث وموضوعاته وقد أعتمد في دراسته هذه على المنهج التحليلي والكيفي. فتناول في الباب الأول المظاهر الفكرية والسلوكية للإرهاب وخصص الباب الثاني للحديث عن الأسباب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية وبخاصة دور وسائل الاعلام في تشويه الدين ونشر الإرهاب، وناقش الباب الثالث: أهداف الإرهاب بنوعيه الخارجية والداخلية إضافة إلى الآثار الاقتصادية والنفسية، واختتم الباب الرابع بالكيفية التي يمكننا من خلالها علاج الإرهاب.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: فشل المجتمع العالمي حتى الآن في التوصل إلى تعريف متفق عليه للإرهاب نظراً لتداخل المصالح الشخصية، وأن مظاهر الإرهاب ليست واحدة، ولكن منها السلوكي والفكري، وأسباب الإرهاب ليست واحدة ولكنها كثيرة ومتشعبة ولا يشترط وجودها كلها حتى يوجد على أثرها وقد يكون عامل واحد من هذه العوامل سبباً في ظهور الإرهاب، كما أن المناضل من أجل الحرية والعقيدة لا يعدُّ إرهابياً ولا منتحراً، ولكنه شهيد من أجل بلاده وحريته، كما بيَّن تأثير الإرهاب على الدعوة الإسلامية تأثيراً سلبياً وجعل لأعداء الإسلام مدخلاً استطاعوا من خلاله تنفير الناس من الإسلام ورسم صورة مشوهة له.

وفي ختام دراسته أكد الباحث أن الإسلام منهج حياة يبني العقيدة وينميها ويسن الشرائع وينقِّيها

الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على شعب معين أو يتصف بها دين من الأديان

ويهذب النفوس ويزكّيها كل ذلك في نسق عظيم يصون الحقوق ويحمي الواجبات ويضع الحدود اللازمة لتسير الحياة على منهاج واضح. إذن لابد لكل علاج أن يكون منطلقاً من الإسلام لأن الظاهرة في الأصل أساسها ديني وكل علاج يُنحي الإسلام جانباً هو علاج محكوم عليه بالفشل ولقد شهد الواقع بذلك عند تنحية الإسلام كشريعة سماوية تحكم الحياة.

وأخيراً يشير الباحث إلى أن العلاج لا ينفصل عن الأسباب فإذا كانت الأسباب متعددة كما سبق فإن الدراسة بيَّنت أنه لابد أن يكون العلاج متعدداً ومتنوعاً ولا يمكن أن يقال أو يتصور في لحظة ما أن هناك لمسة سحرية ستمحو الإرهاب وتقضي عليه، ولكن لابد من الواقعية في اختيار أسلوب العلاج. وعلى الشباب المسلم أن يأخذ العلم الشرعي من ثقات العلماء الذين يتسمون بسعة العلم والاعتدال والورع والابتعاد عن الغلو في الدين والالتزام بجانب التيسير لا التعسير خصوصاً مع عوام الناس عملاً بقوله تعالى: (أُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل: ١٢٥.

دراسة لغوية تدعو إلى نقل المفاهيم الفقهية الإسلامية نقلاً سليماً إلى الإنكليزية.

دراسة لغوية تدعو إلى نقل المفاهيم الفقهية الإسلامية نقلاً سليماً إلى الإنكليزية

ثم إن الدكتور تطرق إلى أن الدين مجال من مجالات المعرفة وتطبيق عملي لشرائعه يتعلق بكل جانب من جوانب الحياة ويشكل عقليات البشر، وفي عمق مفردات كل لغة يرقد الإطار المفاهيمي للمجتمع الذي يتحدث بها والذي غالبا ما يختلف عن المجتمعات الأخرى فإن النصوص الدينية ولاسيما النصوص الخاصة بمجال الفقه الإسلامي تفيض بمثل تلك المفردات أو المصطلحات المليئة بالمفاهيم. فكيف يمكن نقل تلك المفاهيم والمصطلحات الفقهية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى من أجل نقل صورة دقيقة عن الشريعة الإسلامية للمجتمعات غير الإسلامية أو الإسلامية الناطقة بغير اللغة العربية حتى يتسنى لأهلها تطبيق قواعدها، والقيام بشعائرها وخصوصاً تلك التي تشكل أركان الإسلام وعلى رأسها الصلاة؟ هذا السؤال يمثل المحور الذي تدور حوله رسالة الباحثة إيمان طه الزيني التي نالت عنها درجة الدكتوراة في جامعة الأزهر وموضوعها «دراسة لغوية تقابلية لمصطلحات العبادات الإسلامية في اللغتين العربية والانكليزية» وتكونت لجنة المناقشة من: الدكتور محمد الشحات الجندي، والدكتور محمد كمال الدين عبدالغني، والدكتور محمد محمود غالي، والدكتور علي جمال الدين عزت.

تبحث الرسالة في كيفية نقل



مفاهيم الفقه الإسلامي لغوياً وبالتحديد العبادات إلى اللغة الإنكليزية بهدف فهم غير المسلمين لرسالة الإسلام فهماً دقيقاً في عصر شاع فيه اختلاط المفاهيم وتشويه صورة الإسلام والمفاهيم الإسلامية. وتعتمد في ذلك على معايير لغوية لتحليل مصطلحات العبادات في الشريعة الإسلامية وتقويم المكافئ اللفظي الإنكليزي المقترح لها من خلال تحليل مصطلحات الطهارة والصلاة وترجمتها في ثلاثة نصوص إسلامية واعتمدت من أهم المراجع لكل مسلم، ألا وهي «فقه السنة» لمؤلفه الشيخ السيد سابق، والصحيحين لـ(البخاري ومسلم)، وفيما يخص أبواب الطهارة والصلاة، من خلال تقويم المناهج التي اتبعها المترجمون في ترجمة تلك المصطلحات، ثم تزكية المنهج الأفضل إن وجد، أو اقتراح منهج آخر لترجمتها. وقد فرقت الدراسة بين المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم غائبة في اللغة الإنكليزية وبين تلك المفاهيم المشتركة ولكنها تختلف عن نظائرها في الإنكليزية بعض الشيء، وبالتالي لا يمكن اعتبار المصطلح الإنكليزي مقابلاً مساوياً للمصطلح العربي حيث إن كلاً منهما يشير إلى مفهوم لا يطابق الآخر وتتضح هذه التفرقة من خلال تقسيم فصول الدراسة كما يلي: تتكون الدراسة من أربعة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق، يكون الفصلان الأول والثاني الإطار النظري للدراسة، فيتناول الفصل الأول خصائص الخطاب القانوني بصفة عامة والخطاب الفقهي الشرعي الإسلامي بصفة خاصة ويقارن بينهما ويحدد أيضاً النصوص المختارة للدراسة وكذلك الترجمات التي وقع عليها الاختيار، وهي ترجمات «داباس، وزرابوزو» ١٩٨٩م لكتاب «فقه السنة»، وترجمة محمد محسن خان لكتاب «صحيح البخاري» ١٩٩٧م، وترجمة صدّيقي لكتاب «صحيح مسلم» ١٩٨٤م كما يحدد مجال الدراسة في بحث مصطلحات الفقه الإسلامي الذي تندرج تحته العبادات وبخاصة مصطلحات الطهارة والعبادات باعتبارها من أهم ما يميز الخطاب الفقهي الذي يختص بعلم معين هو علم الفقه الشرعي. ويقدم الفصل الثاني الاتجاهات المختلفة نحو تعريف كلمة المصطلح والمصطلحية كما يقدم عرضاً لأهم ما كتب عن نظريات تحليل الكلمة ومعناها والمصطلح والمفهوم الذي يشير إليه، كذلك يناقش مسألة التكافؤ اللفظي بين اللغات ويركز على الصعوبات اللغوية التي تعترض سبيل المترجم عند إيجاد المكافئ اللفظي وهي: الدلالات الضمنية التي توحي بها الألفاظ، والترادف، والمدى الذي تتسع إليه دلالة اللفظ وعدد المصطلحات أو الألفاظ التي تحويها الحقول اللغوية، والصور البلاغية، والتركيبات النحوية، التلازم بين الألفاظ. وقد اختارت الباحثة أربعين حديثاً من صحيحي «البخاري ومسلم» وردت في كتابه «فقه السنة» فيما يتعلق بالطهارة والصلاة وطبّقت عليها الظواهر التي تؤدي للاختلاف بين اللغات وبالتالي صعوبة إيجاد المكافئ في اللغة المترجم إليها في مجال الفقه الإسلامي. ويقدم الفصل الثالث تحليلاً مسهباً للمصطلحات الفقهية الخاصة بالطهارة والصلاة التي تنفرد بها لغة الفقه العربية حيث إنها مرتبطة بالدين الإسلامي الذي يعتبر أساس الحضارة العربية ولا يوجد لها نظير في الإنكليزية ويقارن المكافئات الإنكليزية المختارة لها في الترجمات التي حددتها الدراسة، كما يقوِّم المناهج التي اتبعها المترجمون، ويزكي أفضلها ويقترح مناهج أخرى إذا استدعى الأمر. أما الفصل الرابع فيحلل الألفاظ - المفاهيم العربية المشتركة بين اللغتين العربية والإنكليزية ولكنها تختلف بعض الشيء عن نظائرها الإنكليزية، ومن ثمَّ فإن اللفظ الإنكليزي الذي يعبِّر عن ذلك المفهوم المختلف في الإنكليزية لا يشير إلى المفهوم نفسه الذي يدل عليه المصطلح العربي الإسلامي ويناقش أيضاً كيف تؤدي هذه الاختلافات إلى صعوبة ترجمة المصطلحات - المفاهيم واحتمال عدم نجاح المترجم في نقل المفهوم بدقة لسبب هذه الاختلافات بين اللغات.

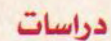


وقد أوضحت الدراسة أن المترجم لا يستخدم منهجاً واحداً في ترجمة جميع الظواهر اللغوية التي غالباً ما تمثِّل اختلافاً جوهرياً بين اللغات وأن هذا المنهج يختلف باختلاف المترجم كذلك سوء اختيار أسلوب الترجمة المناسب يؤدي إلى عدم نجاح الترجمة في نقل المفاهيم من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها.

وقدمت الباحثة اقتراحات عدة يمكن استخدامها في ترجمة مصطلحات الفقه الإسلامي في حال وجود بعض مجالات الاختلافات اللغوية بينها وبين المكافئات الإنكليزية المختارة فمثلاً: في حال وجود الألفاظ ذات المفاهيم الغائبة عن اللغة الإنكليزية تقترح ترجمة مثل تلك الألفاظ عن طريق اتباع أسلوب النقل الصوتي بالحروف اللاتينية إضافة إلى تعريف اللفظ، وفي حال الاختلاف في الدلالات الضمنية التي توحي بها الألفاظ تقترح الباحثة نحت مصطلح إنكليزي مكون من مصطلحين في حال عدم وجود مفردة واحدة للدلالات الضمنية للفظ العربي حتى إذا كانت تكافئه في دلالاته الحرفية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة حيث إنها تملأ فراغاً بين لغتين وحضارتين هما العربية والإنكليزية فهي تعد إسهاماً في مجال اللغويات المقارنة إضافة إلى إسهامها في مجال الترجمة، والمعاجم، وتعليم اللغات لأغراض مخصصة كما تُعد إضافة لما كُتب في مجال الفقه الإسلامي باللغتين العربية والإنكليزية ويتوقع أن تلبي الدراسة احتياجات علماء اللغويات والمترجمين وكذلك الأساتذة والطلبة في مثل اللغويات والترجمة، ناهيك عن غير العرب من المسلمين أو غير المسلمين المهتمين بالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية ●





ضوابط منهجية في التعامل مع القرآن والسنَّة والسيرة النبوية

بقلم: إدريس وهنا

لايسع المتأمل في أحوال الأمة الإسلامية اليوم إلا أن يعض أنامله من الغيظ إزاء هذا التراجع والوهن الذي صارت تعرفه هذه الأمة بعد عز وريادة، وشهود وحضارة. وإذا أردنا أن نستكشف الأسباب الجاثمة وراء ذلك سنجد أهمها يرجع إلى فقدان المنهج القويم في التعامل مع المصادر الأساسية: القرآن الكريم، والسنَّة، والسيرة، ولذلك ارتأيت بعد تأمل واسع أن أقف عند جملة من الضوابط المنهجية في التعامل مع هذه المصادر بتركيز شديد ودونما تفصيل واستطراد حتى يسهل استقرارها كقواعد في ذهن القارئ، خصوصاً ونحن في زمن قلَّ فيه من يتعامل مع هذه المصادر، وقلَّ من بين هذا القليل من يحسن التعامل معها.

أولاً: ضوابط منهجية في التعامل مع القرآن الكريم:

- فهم القرآن الكريم في ضوء السنَّة النبوية باعتبارها مبينة له، وفي ضوء ما يناسب من أفهام السلف والخلف، دون إغفال أسباب النزول، وقواعد اللغة.

- فهم القرآن الكريم في ضوء معطيات عصرنا ومستجداته، حتى لا تجمد معاني نصوصه ونحنطها في بطون التاريخ.

- التعامل مع القرآن الكريم بنظرة كلية شمولية، والحذر من الوقوع في التجزيء والاختزالية.

- النفاد من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه.

- الجمع بين التلاوة والحفظ من جهة، والفهم التدبر من جهة ثانية، والتمثل والتطبيق الواعي من جهة ثالثة.

- التأدب بالآداب العامة في التعامل مع كتاب الله عز وجل من طهارة ووقار وما إلى ذلك.

ثانياً: ضوابط منهجية في التعامل مع السنَّة النبوية:

- التيقن من درجة صحة الحديث.

- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد قبل إصدار أي حكم أو إبداء أي رأي بشأنها.

- البحث عن وجوه الجمع بين الأحاديث التي تبدو في الظاهر متعارضة.

- عرض الأحاديث على صريح القرآن.

- فهم الحديث في ضوء أسباب وروده، ووفق ما تمليه قواعد اللغة وفنونها.

- الاستدلال في مجال التشريع بالأحاديث الصحيحة والحسنة، ولا بأس في مجال الفضائل والترغيب والترهيب من اعتماد الأحاديث الضعيفة.

ثالثاً: ضوابط منهجية في التعامل مع السيرة النبوية:

- دراسة أحداث السيرة النبوية وفهمها في ضوء القرآن الكريم والسنَّة النبوية.

- دراسة وقائع السيرة النبوية في ضوء معطيات واقعنا ومشكلاته حتى نحسن استثمارها والاستفادة منها، وحتى لا نسجن أنفسنا في زمن غير زمننا فنسيء للسيرة ولأنفسنا.

- دراسة السيرة بنظام معرفي إسلامي وليس بأنظمة معرفية دخيلة اشتراكية كانت أو لبرالية أو علمانية.

- اعتماد منهج وحدة الموضوعات في دراسة السيرة بأن تجمع كل الأحداث والوقائع المتصلة بموضوع معين وتخضع للدراسة والبحث والتحليل بقصد استخلاص الدروس والعبر منها.

- الاهتمام بما هو أساس وجوهري في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعدم الاستغراق في الشكليات والجزئيات والكماليات، وبخاصة الأمة على ما هي عليه من الضعف والوهن والبعد عن الكليات والضروريات.

- دراسة السيرة بقصد تيسير الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في مختلف مناحي الحياة الخاصة والعامة.

وختاماً: أرى أن تجديد التعامل مع المصادر الشرعية وفق قواعد علمية ومنهجية مضبوطة حاجة حضارية ملحَّة من أجل استئناف نهضة هذه الأمة وعطائها المنشود ●





حضارة

إلى الإسلام.. أو العولمة.. أو تصادم الحضارات..!

بقلم: عطية فتحي الويشي

بعدما التقط العالم الغربي أنفاسه بعد انهيار الشيوعية وبروز قطب العولمة.. تبدت للمهتمين بقضية الإسلام والغرب بعض الحقائق الشرقية على طبيعتها.. ولقد كان أهم ما كشفت عنه تداعيات الأحداث: ذلك الانشطار الكبير داخل الخلية النخبوية في بلادنا العربية والإسلامية.. وتلاشي ظاهرة تعددية الولاء الأيديولوجي.. ومن ثم فقد صارت قضية المفاصلة الأخلاقية والفكرية والعقدية مع الذات في مجتمع النخبة: غاية في الحرج والطرافة في آن واحد..!! فقد أصبح لزاماً على كل ذي توجه فكري: أن يفصح عن هواه - أو عن هويته الحضارية الحقيقة دونما حرج أو ابتآس..!!

وغير خافٍ على كل مهتم بمثل هذه القضايا: ما أحدثته مسائل من قبيل العولمة وتصادم الحضارات ونهاية التاريخ وغيرها من قضايا الفكر الاستراتيجي الغربي... بين فئات النخبة في بلادنا العربية الإسلامية من مراء وجدل عنيف امتدت تداعياته حتى بلغت المؤسسات السياسية في غير بلد إسلامي فنالت من اهتمامها بالدراسة خلال الندوات والمؤتمرات - اهتماماً شديداً..!!

وهذا الحراك الفكري: إنما يعكس في الحقيقة مدى التغير في مكونات الخلية النخبوية... التي لم تعد - على غير إلفنا - واحدية التوجه.. قانعة بجمودها وتعصبها وتخلفها عن مسيرة التجديد والمراجعة للذات اتساقاً مع حركة الفكر الإنساني وتوجهاته في واقعنا المعاصر... بل إن القضايا الساخنة التي تلتهب بها ساحة الفكر الاستراتيجي العالمي... هي التي أسهمت بشكل واضح في صهر القوالب النخبوية.. وإعادة قولبتها وصياغتها بطريقة ما...!! فقد أصبح هنالك نوع ما من حركة «المثاقفة» سواء بين النخب القومية - الإسلامية أو بين النخب القومية - العلمانية، أو حتى بين النخب الإسلامية - العلمانية. وهو أمر مثير للتفاؤل والاستبشار على أي حال...!! إذ يبدو أن طبيعة المرحلة التي نحياها قد أومأت بإشفاق إلى جميع التيارات الفكرية داخل النسق الحضاري العربي والإسلامي بضرورة الثواء إلى خندق واحد، من منطلق المسؤولية التاريخية عن أمة مهددة بوعيد المسخ ونذير الخسف والذوبان والانمحاء..!!

ولكن أعجب ما في هذا الأمر: أن يعنى مفكروا الغرب برصد هذه الظاهرة.. «ظاهرة حركة التفاعل النخبوي العربي والإسلامي»... وتقويمها ودراستها بشيء من العناية والاهتمام الشديدين.. ليس ذلك فحسب، بل ربطهم تطورات هذه الظاهرة بقضيتي العولمة وتصادم الحضارات.. تعويلاً على ما قد تلعبه النخبة من دور في تفعيل حركة الفكر الإنساني بعامة تجاه القضايا والأحداث العالمية... وقياس أثر هذه الحركة على السلوك الحضاري داخل المجتمعات غير العربية - العربية والإسلامية بصفة خاصة..!!

وفي سياق الرصد الغربي الدقيق لتلك الظاهرة الغربية الجديدة نسبياً: يقول المفكر اليهودي الأميركي «صامويل هانتنغتون» فيما ضمن نظريته من أفكار ذات علاقة وثيقة بموضوع النخب في المجتمعات غير الغربية، ولاسيما الإسلامية، وقضية تصادم الحضارات: «في الماضي كانت فئات النخبة في المجتمعات غير الغربية وبخاصة الإسلامية: هي عادة أكثر الناس ارتباطاً بالغرب، حيث تعلموا في جامعات «إكسفورد» و«السربون»، وتشربوا الاتجاهات والقيم الغربية، في الوقت الذي ظل فيه العامة في البلدان غير الغربية مشبعين بالثقافة المحلية. والآن هناك اتجاه عام نحو العودة إلى الثقافة الأصلية بين جماعات النخبة في البلاد غير الغربية» أهـ.

ووفقاً لهذا المنطق الغربي في تفسير الظاهرة النخبوية... وما يمكن أن تروج في إثره أفكار ونظريات ثأرية حضارية... بالتركيز على عملية تشبيع القاعدة العريضة من الجماهير غير الغربية، ولاسيما العربية والإسلامية، بأفكار سلفية «أصلانية» قد تنحو بمشاعر هذه الشعوب إلى التموقع «النِّدي» والتحفز يوماً لمجابهة الغرب..!!!

ومن ثم فإن تفسيرات هذه الرؤية - لو صحت - فلن تكون مخاضاً لواقعنا المعاصر... بل تحتاج بطبيعتها إلى مزيد من الوقت.. لإمكان رتق الخلل الحاصل في النسيج النخبوي العربي والإسلامي..!!

فالحقيقة إن قضية تجابه

التيارات الفكرية العربية والإسلامية عليها أن تحدد موقعها من الآخر

الحضارات في اكتمال مؤشراتها، وتهيؤ آلياتها، وجدية طابعها وعنفوانها: ليست بنت ملابسات عصر العولمة وظروفه الآنية... وإنما هي تتويج لصراع مرير - ربما كان في أحد صوره أكثر عنفواناً وضراوة - بين القوى الماضوية التقليدية «السلفية»... وبين قوى العمالة الحضارية التغريبية داخل الأنساق الحضارية المختلفة.. وهو ما يمكننا تسميته بعملية تطهر أو «تفلية» حضارية ذاتية..!!

وبالنسبة إلينا في بلادنا العربية والإسلامية: فعملية التفلية هذه: ليست بالسهلة الهينة، فغالبا ماتخرج منها تلك القوى - قوى السلفية القومية المخلصة لعروبتها وحضارتها الإسلامية - منهكة متعبة بفعل التآزر بين قوى التغريب والعمالة الحضارية.. وبين المؤسسات الغربية المعنية..!!

ولنضرب بثورة الجهاد والتحرير الوطني الجزائرية مثلاً، للتدليل على مدى تأثير الخلل الناجم عما يمكن تسميته «بالخدن الحضاري».. ذلك الذي لا تظهر آثاره بالضرورة من أول وهلة اتصال أو تحرش فكري أو ثقافي... وإنما هي عملية أشبه بالأمراض الخبيثة التي ما تلبث أن تتواجد.. حتى تأخذ في ترصد أدوار الوهن وحالات الخمول وأحايين التراخي... حتى تتمكن من الجسم فتوقع به وتأذن بنهايته..!!

وطالما أن حدود الحضارات الإنسانية مخترقة بطبيعتها - أو قل على الأقل: عرضة للاختراق - فإن ذلك إنما يعكس مدى وجود النموذج الغربي في بلادنا ، مجسداً في صور متعددة..!! وهذا الوجود إنما يعسر من عملية التفلية الحضارية من جهة.. كما يعكس حجم العبء والعنت والمشقة الذي عانته ولا تزال الأمة تعانيه تحت وطأة التآزر والتواطؤ بين دهاقنة التغريب وتجار مخدرات الشجون الحضارية..! وبين المؤسسات الغربية المعنية بشؤون التغريب من جهة أخرى..!!

وهكذا، فإن تباين آليات القوى وتداولها بين جميع المواقع النخبوية... سوف ينحي - أو يخفف من غلواء - أي فكرة من قبيل العولمة أو تصادم الحضارات... ومن ثمَّ فلن يكون ثمة صراع حضاري، كما يتخيل بعضهم، في دور عاجل من واقعنا المعاصر! بيد أن استبعاد وقوع صراع من نوع ما: ليس بوسعنا الجزم به في ظل تنامي الوعي الحضاري بين الأمم والشعوب المختلفة، واتجاهها الجاد نحو الاستقلال التاريخي، والتميز الثقافي - وفوق كل ذلك: العقدي الحضاري.!

والذي يجدر أن أنبه إليه في هذا السياق: أنه ليس بالضرورة أن يكون ذلك الصراع دموياً، سواء على مستواه الحضاري، أو في مرحلة الترسيب والتصفية و«الفلترة» المحلية، ولاسيما نحن في عصر أضحت - كما أسلفنا - زعزعة العقائد، وإعياء القيم وغش المبادئ... أشد من ضرب المدافع وقرع السيوف.. (والفتنة أكبر من القتل) البقرة/ ١٩٧.

وبينما تلوح في آفاق عالمنا الإسلامي تباشير الصحوة والنهضة والعودة إلى الأصول الإسلامية الصافية على منهج سلفنا الصالح... نجد اتجاهاً متنامياً من جانب الجماهير العربية والقوقازية والتركية وغيرها... نحو رفض القيم العلمانية، ونبذ ما يسمى بظاهرة النخب ذات التوجهات التغريبية، في الوقت الذي باتت تشكل الرؤى والمطروحات والمرجعيات الحضارية الإسلامية، بما فيها القومية المخلصة، خيار حل ومناط فصل في قضايانا المصيرية الأكثر حساسية..!

ولكن قد يثور جدل خطير وعنيف حول تلك القوى الاجتماعية التي تحوز مؤهلات النهضة الحضارية بين يدي تحديات كونية محمومة.. وحول خصوصية تلك القوى: هل هي تلك التي تقف على أرض الحداثة الغربية في نهج حياتها وموقعها الاقتصادي الاجتماعي وفي تطلعاتها المستقبلية، وسائر اختياراتها الفكرية والثقافية والأدبية... أم هي تلك القوى الاجتماعية التي استمسكت بتراثها وتاريخها وحضارتها، وواصلت الوقوف على أرض الأصالة الشعبية وأبدت مقاومة وتمنعاً إزاء إغراءات قيم وأخلاقيات الحضارة الغربية..؟ وأين هي المرتكزات التي يمكن أن تبدأ منها انطلاقة مستقبلنا؟

ذلك أنه لا يعقل أبداً أن نخوض ملحمة البناء والتحضير لمرحلة التنافس والتهيؤ لاستعادة دورة الحضارة من جديد: بآلية متناقضة في الثوابت والمنطلقات، وفي الميول والوسائط والغايات..؟!! «إن هذا الانقسام المجتمعي الحضاري الخطير: يتطلب من الرافضين جبهة التغريب: البحث عن صيغة مناسبة لتوحيد المجتمع.. بما في ذلك أغلبية القوى الاجتماعية التي انتسبت إلى الحداثة الغربية. وتغربت في حياتها وفكرها وواقعها الاجتماعي والاقتصادي، ولكن ذلك لا يتحقق إلا إذا انتشر وعي عميق في مجتمعاتنا حول مسألة نمط الحداثة التغريبي في سياقه التبعي، وتوقف اللهاث خلف سراب المادة الخادع الذي تزينت الحضارة الغربية به... ورفض الابتعاد عن تراثنا وتاريخنا وحضارتنا، بل يمكن القول: إن هذا الانقسام يفرض وضع مشروع توحيدي شامل وهو ما لا تستطيعه جبهة التغريب»(١).

وليس بوسعنا أن ندفع بالكرة بعيداً عن ملعب المؤسسات الإسلامية التي بات محتماً عليها بمقتضى المسؤولية التاريخية التصرف في كيفية استيعاب واحتضان ذلك التيار - الآخذ في الشرود - ومحاولة اجتذابه بالحكمة والموعظة الحسنة إلى منظومته الحضارية بأسلوب يتيح له الاستئناس بقيم شريعتنا، والتأمل في مناهجها التي تتسع من مرونتها حتى لتخاطب أصحاب الحضارات الأخرى.. فكيف لا تستوعب مخالفيها في الرؤى من بنيها ومربوبيها..؟!!

فهل ستتوافر التيارات الفكرية على صيغ توفيقية - بغير تعسف أو مواربة - تعيد لتركيبتنا الحضارية تمازجها المرتجى وتوازنها المنشود في عصر التحديات العولمية، ومشروعات «الموجة الثالثة» و«نهاية التاريخ» و«تصادم الحضارات».

وأخيراً، لعلني أكون موفقاً حين أشير إلى أن من أهم مقتضيات التعددية المشروعة داخل النسق الحضاري الواحد... أن تُعنى كل التيارات التي تزخم بها حركة الحياة الفكرية في بيئتنا العربية والإسلامية بتحديد موقعها من الآخر بكل دقة وتأن، ووضع مصلحة الأمة في أول أعتبار.. والأمر الذي يفرض على الحركة الإسلامية، بصفة خاصة، أن تحدد بكل وضوح: موقع تلك القوى على خريطة أدبياتها.. ولاسيما في أصداء الهواجس التي تتردد في الصدور بعدم إيمان كثير من فصائل هذه الحركة بقضية التعددية الفكرية والحوار الأيديولوجي..!! وهو ما يكرس الشكوك في جدوى الحوار أو الجوار والتعايش بين الفرقاء جميعهم...

وأذكِّر بقول الله عز وجل. يقول: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم. وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) الأنعام: ٥٤ - ٥٥ ●

الهوامش

(١) منير شفيق - الإسلام في معركة الحضارة - دار الناشر - بيروت - ١٤١١هـ - ص: ١٩١.

دعـوة



بصائر دعوية في معالجة العقبات الدعوية الخارجية

الحلقـة (٢٦)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصيرة من البصائر الدعوية في جانب مواجهة ومعالجة العقبات الخارجية.

وقد سبق لنا تحديد تلك العقبات في الحلقة السابقة في أربعة أمور، ثم لخَّصنا أسباب ضعف معالجتها من قِبَل الدعاة في سببين أساسيين، وأكدنا على ضرورة التنبُّه في مثل هذه الأمور إلى السُّنَّة الربانية الثابتة في وجودها وفي أسلوب معالجتها، وها نحن اليوم نقف على البصيرة في هذا الجانب فنقول:

قد لخص الله ـ عز وجل ـ معالم معالجة هذه العقبات الخارجية التي تواجه الدعوة الربانية، مهما كان نوعها في أمرين اثنين متلازمين مترابطين هما:

١ ـ التقوى.

٢ ـ الصبر.

فقد جاءت آيات كثيرة تربط بين هذين الأمرين في مجال معالجة العقبات والنجاة من كيد الأعداء ومكرهم فقال تعالى: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تُصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضرُّكم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) آل عمران:١٢٠.

وقال أيضاً: (لتبلونَّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران:١٨٦، كما قال بعد عرض العقبات والمشكلات التي واجهت يوسف عليه السلام: (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيعُ أجرَ المحسنين) يوسف:٩٠.

ولكننا كثيراً ما نمرُّ على هذه الآيات القرآنية وأمثالها من دون أن تنبه إلى معانيها، وإلى أنها تقرر حقيقة قاطعة، وسُنة ثابتة في الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، لابد للمسلمين من الإفادة منها، والعمل على أساسها، وإلا كان عملهم دون جدوى.

وما يجدر التنبه إليه والتبصر به في هذا المقام: أن التقوى التي يتحدث عنها القرآن ويأمر بها ويكررها على مسامعنا، ليست كلمة

تُقال، أو دعوى تدعى، وإنما هي حال نفسية خاصة، وتعرف بآثارها ومظاهرها.

كما أن الصبر المذكور في هذه الآيات الكريمة ليس أمراً هيناً، وإنما هو من عزائم الأمور التي تتطلب جهاداً ومجاهدة، والتي تعرف بمظاهرها وآثاها أيضاً.

ولعل من أبرز مظاهر التقوى المطلوبة في مواجهة العقبات:

١ - إخلاص المؤمن لله عز وجل في نيته وقوله وعمله وجميع شؤونه، فالإخلاص هو الذي يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع آثارها، وهو الذي يقي صاحبه من كيد الأعداء في الدنيا، ومن نار الله في الآخرة.

قال تعالى: (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً) النساء:١٤٦، وجاء في الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

٢ - ومن مظاهرها أيضاً: التزام طاعة الله سبحانه واجتناب نهيه، ومن هنا عرَّف بعض العلماء التقوى بقوله: «ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك».

وقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) الأحزاب:٧٠-٧١.

٣ - ومن مظاهر التقوى: التواصي بين المؤمنين بالحق والصبر، وتبادل النصيحة والشورى فيما بينهم، والتآمر بينهم بالمعروف والتناهي عن المنكر.

قال تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خُسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

وقال: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى:٣٨.

وجاء في الحديث الشريف: «الدين النصيحة» فجعلها أساس الدين وجوهره.

إخلاص المؤمن لله في نيته وقوله وعمله يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع آثارها

٤ - ومن مظاهرها أيضاً: إتقان العمل الصالح، والاستمرار عليه، وتوخي الحكمة فيه، قال تعالى: (يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً وما يذَّكرُ إلا أولو الألباب) البقرة:٢٦٩.

وجاء في الحديث الشريف المتفق عليه: «وكان أحب الدين إليه ما دام صاحبه عليه»، وجاء في حديث آخر: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ومن العمل الصالح الذي يدخل في هذا: الاستمرار في دعوة الآخرين إلى الحق والهدى، والحرص على هداية الناس، وعدم اليأس من صلاحهم، فبالدعوة الصحيحة الحكيمة قد ينقلب العدو صديقاً، وتتحول قوة الأعداء إلى قوة المسلمين - كما حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية.

٥ - ومن ذلك أيضاً: تحقيق وحدة الصف بين العاملين، ونبذ الشقاق والتفرُّق عنهم، ولا سيما عند مواجهة الأعداء، قال تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦، وقال: (إن الله يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بُنيان مرصوص) الصف:٤.

٦ - ومن ذلك أيضاً: اللجوء إلى الله وحده، والإكثار من ذكره، والتضرع إليه في السراء والضراء، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون) الأنفال:٤٥.

هذا عن مظاهر التقوى المطلوبة عند مواجهة الأعداء.

أما عن الصبر المطلوب ومظاهره، فمنها:

١ - الاستمرار في العمل الحكيم، والثبات على التقوى والعمل الصالح... قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون) آل عمران:٢٠٠.

٢ - البذل والتضحية في سبيل الله، والجهاد بالمال والنفس، والوقت، وجميع ما يملكه الإنسان، قال تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولـمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران:١٤٢، وقال: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد:٣١.

٣ - التعقُّل في العمل، وعدم التعجل في النتيجة، وضبط النفس، قال تعالى: (خُلق الإنسان من عجل سَأُورِيكُمْ آياتي فلا تستعجلون) الأنبياء:٣٧.

٤ - عدم الركون إلى الأعداء، وعدم توليهم، وإعلان البراءة منهم، وتجنُّب الخضوع والتنازل عن أمور الدين من أجلهم، قال تعالى: (فاصبر لحكم ربك ولا تُطع منهم آثماً أو كفوراً) الإنسان:٢٤، وقال: (فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) هود:١١٢.

٥ - التصديق بوعد الله، والجزم بأن العاقبة للمتقين، قال تعالى: (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنَّك الذين لا يُوقنون) الروم:٦٠، وقال: (ثمَّ نُنَجِّي رُسُلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نُنْجي المؤمنين) يونس:١٠٣.

٦ - تفويض الأمر لله سبحانه، وصدق التوكل عليه، فهو القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: (وتوكلْ على الله وكفى بالله وكيلاً) النساء:٨١، وقال: (لا تحسبنَّ الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) النور:٥٧.

إلى غير ذلك من معالم وتوجيهات قرآنية، لو تنبه إليها الدعاة، وتمسكوا بها مجتمعة، لما وقفت أمامهم عقبة، ولا عَسُرت عليهم مشكلة.

من مظاهر التقوى التواصي بين المؤمنين بالحق والصبر وتبادل النصيحة والشورى

هذه أهم المعالم والبصائر في مواجهة المشكلات الدعوية وعقباتها، فلابد لنا تجاهها من الصدق والمجاهدة، والصبر والمصابرة، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت:٦٩، وجاء في الحديث الشريف: «ومن يصدق الله يصدقه» ●



بعد أن قام بدراسة شاملة للتعرف إلى الإسلام جيداً...

المهتدي «ناصر»: أشهرت إسلامي بعد ست سنوات من البحث

تأنيب الضمير وخصوصاً عندما يكون ضمير الإنسان حياً، يعتبر أمراً ليس بالهين، حيث إن الإنسان يظل يلوم نفسه ولا تهدأ له سريرة، يظل في حيرة من أمره معكر صفو حياته... هذا هو حال المهتدي الجديد ناصر... إنه الإنسان الذي أنعم الله عليه بنعمة الإيمان بالإسلام. يقول: إنه كان يشعر بالذنب لأنه لم يهتدِ للإسلام، حين كان في سن صغيرة، ولأن الله غفور رحيم، فهو لا ذنب عليه، لأنه لم يكن يعرف الإسلام جيداً، هذا ما يهدئ من روعه ويجعل سريرته هادئة إلى حد بعيد، ولكن عندما يتذكر تلك الأيام التي عاشها في الضلالة يعاتب نفسه وهو لا يريد أن يتذكر تلك الأيام.

سئل ناصر عن اسمه قبل الإسلام، فرفض أن يذكره قائلاً: لا أحب أن أتذكر هذا الاسم، أو أن يناديني به أي شخص، فأنا أعتبر ذلك بمثابة الشتيمة والإهانة في حقي.

ولما سألناه عن قصة دخوله في الإسلام قال: كنت نصرانياً، ولكني كنت نصرانياً غير ملتزم، أما لماذا لم أكن ملتزماً في النصرانية؟ فذلك لأنني لم أكن مقتنعاً بها، وقد تعوَّدت ألا أُقبل على شيء غير مقتنع به، لذلك لم التزم بالنصرانية ولم أُقْبِلْ عليها... في بدء حياتي تعمَّقت في النصرانية، ولكني أحسست أنها ناقصة وأنها ليست الديانة الحقيقية التي أبحث عنها... لذلك عزفت عنها فيما بعد.

وتابع ناصر:

كنت أسمع عن الإسلام لمجرد سماع مثله مثل باقي الأديان الأخرى كاليهودية، والبوذية، والهندوسية وغيرها، ولم أكن أكترث بما أسمعه، ولكن كان لديّ شعور خفي ينتابني عندما أسمع عن ذلك الإسلام، ولم أكن

أعرف ما هذا، ولم أكن أعلم أن الله سيهديني إلى السبيل القويم.

ولما أتيت إلى الكويت، تعرفت إلى المسلمين هنا عن قرب، وتعاملت معهم... فوجدت فيهم الملتزم وغير الملتزم، ووجدت منهم الصادق وغير الصادق، ولكنني عرفت أن الإسلام يدعو إلى أشياء كثيرة جيدة، ويدعو إلى الأخلاق الحميدة، والفضيلة، والمعاملة الحسنة، وأن غير الملتزمين هؤلاء لا يطبقون قواعد الإسلام وأحكامه... بدأت أسمع صوت الأذان خمس مرات في اليوم الواحد، وفي كل مرة أتساءل عن هذا الأذان... وأشاهد الناس يسارعون إلى المسجد، وعرفت أنهم يغتسلون قبل الصلاة، وأنهم يقفون مع بعضهم بعضاً سواسية، وفي إحدى المرات، كنت أمر بجوار أحد المساجد في أثناء الصلاة، فسمعت الشيخ يقرأ القرآن في أثناء الصلاة... هنا وجدت نفسي أرتجف من أعماقي وانتابني شعور غريب لا أستطيع أن أصفه... ولذلك قررت أن أتعرَّف إلى الإسلام أكثر، وكان لي صديق مسلم، طلبت إليه أن يعرفني إلى الإسلام، فبدأ يجلب إليَّ كتباً عن الإسلام، وأخذت أقرأها ولمجرد أن انتهي من كتاب، أدخل في كتاب آخر، وبعد ذلك بدأت أقرأ في القرآن باللغة السيلانية، وبدأت أقرأ تفاسير القرآن... وقد دُهشت من أحكام الإسلام وتعاليمه وخصوصاً أن هناك أشياء مختلفة في الإسلام عن النصرانية، فركَّزت على هذه الأمور المختلف فيها وبدأت أعقد مقارنات بين الإسلام والنصرانية

عقدت مقارنات كثيرة بين الإسلام والنصرانية وكان التميز للإسلام دائماً

في النقاط التي يوجد عليها خلاف، وكانت النتيجة على الدوام في صالح الإسلام من وجهة نظري، وكنت حيادياً أحاول ألا أتعصب للنصرانية التي انتمي إليها، وألا أتعصب للإسلام، ذلك الدين الذي أشعر أنه الحق، وفي النهاية انتصر دين الحق في كل هذه الاختلافات... ولأني كما ذكرت أحب أن أكون مقتنعاً بالشيء مئة في المئة.

أخذت فترة من الراحة كما أخذت في عقد المقارنات، والتفكير بعمق في الإسلام، وكانت هذه الفترة طويلة والغرض منها أن يصفو ذهني تماماً، ثم عدت مرة ثانية، وقرأت القرآن مرة أخرى، وعقدت المقارنات مرة ثانية، وكانت النتيجة نفسها كما هي في المرة الأولى، ولذلك سارعت إلى لجنة التعريف بالإسلام، لأشهر إسلامي، أصبحت مسلماً ولله الحمد قلباً وقالباً... مسلماً بالقلب وبالعقل وبالإحساس وبكل الجوارح، وإن شاء الله سأكون مسلماً ملتزماً جداً لأنني مقتنع بالإسلام تماماً وفي كل شيء فيه، ولا توجد ثغرة واحدة أو مأخذ واحد آخذه على الإسلام... وللعلم فترة البحث والتنقيب وعقد المقارنات هذه استمرت ست سنوات، وهي طبعاً فترة طويلة جداً ولكن ذلك من أجل أن أكون مقتنعاً تماماً، فأنا لا أريد أن أقدم على شيء لا أعيه جيداً ثم أتراجع عنه فيما بعد.

ويضيف المهتدي ناصر:

أحمد الله تعالى على كل شيء وقد رزقني الله بزوجة تعرفت إليها وهي نصرانية، والتقيت أنا وهي على الإسلام، حيث إننا تناقشنا في الإسلام، وهي كانت أيضاً مقتنعة به تماماً، وأشهرت إسلامها هي أيضاً، وتزوجنا على سنة الله ورسوله، وأنا سعيد جداً بهذا الإنجاز، وإشهار إسلامنا من أجل أبنائنا الذين سنحبهم كثيراً بإذن الله تعالى، وهذا شيء في صالحهم لم يكن ليتوافر لهم لو لم نكن مسلمين، فأنا لم أنعم بالإسلام لأن أبي وأمي لم يكونا مسلمين.

وينهي ناصر حديثه بالقول: ليت جميع غير المسلمين يتفكرون في الإسلام، ويفعلون مثل ما فعلت، وأنا واثق أنهم جميعاً سيتوصلون لما توصلت إليه وفي فترة أقل كثيراً من ست سنوات ●

أصبحت مسلماً ولله الحمد قلباً وقالباً... مسلماً بالقلب وبالعقل وبالإحساس وبكل الجوارح



قصة العدد

حين يُمتحن الرجال...

بقلم: محمد مكين صافي



تغيّر الحال مع «سعيد» بما أثّر على سلوكه وطبائعه فما عاد مثلما كان... وامتد شروده حتى شمل صلاة الجماعة، فتخلف عنها، تاركاً صحبته في المسجد في حيرة يتساءلون.

وكان «أبوعبدالرحمن» ألصقهم به وأقربهم إليه، والأثير لديه، فانشغل بشأنه عن شأن نفسه، وأهمه أن تذهب سدى الأيام التي عاشاها... والمبادئ التي اعتنقاها... والتربية التي تلقياها على أيدي الفضلاء من الناس.

ولم يتردد في زيارته... حسبَ أنْ يكون في ذلك إحراج له وإخراج له عمّا عُهِدَ عنه من الصمت وكراهية البوح!... ولكنه تجاوز ذلك كله مدفوعاً بما يجد في نفسه من حرقة وخوف أن يفقد أخاً له في الله!.

ولم تكن المهمة سهلة ولا الأمر هنياً.. فطبع «سعيد» الصامت مهما بلغت به الآلام مبلغها!... وكون اللقاء بدأ فاتراً من أوله.. كل هذا شكّل عقبات في الطريق!... وألزم «أبا عبدالرحمن» باستنفار كل إمكاناته في الملاطفة والنصح الرفيق مذكراً «سعيد» بالأيام المشتركة بينهما، وبحق الأخوة عليه، وبأشياء كثيرة مما ألهمه الله... حتى لان قلبه.. وانفرجت أساريره شيئا ما... وراح يبوح!

عندما انتهى «سعيد» أحسّ صاحبه بدوّار يأخذ عليه رأسه ويكاد يطيح به... ماذا يسمع؟!... مزيج من الصدمات والأوجاع والمحن تتالت على رأس الأخ المحزون حتى تركته صريعاً لا يأتي بحركة... وليت الأمر انتهى على ذلك... بل تعدّت الشدة التي مرَّ بها الأخ المبتلى إلى الأعماق... إلى حيث الجوهر... والفكر... والقناعات!... وكم كان قاسياً عليه أن يسمع صديق عمره يقول في نزق: «لماذا نتألم؟!... لماذا نعاني؟!.. هل كُتب علينا ـ نحن الطائعين ـ عيش الشقاء والعسر والمحن... وكُتب للذين يتبعون الشهوات الهناءة والفرح والرغد؟!... هل علينا أن نمضي في شقاء بانتظار يوم لا ريب فيه بالتأكيد، ولكنه بعيد بعيد؟!... إنها لحياة قاسية جداً... قاسية جداً ومؤلمة... وخير منها العدم!».

ولم يشأ «أبوعبدالرحمن» أن يرد عليه بشيء!... فقد وجد أن كلامه لا يخلو من صواب... إضافة إلى أن عشرات الأسئلة انهالت على رأسه مثل مطرقة الفولاذ تعنّفه: «أين كنتم من هذا كله؟!... كيف لم تسمعوا ـ وأنتم صحبه الأقربون ـ أنّاته؟!... كيف يُمتحن أحدكم من دون أن يجد الباقين حوله يخففون ويواسون ويضمدون الجراح؟!...)... كيف وكيف وكيف... وعشرات غيرها تركت أبا عبدالرحمن يخرج من بيت صاحبه مذهولاً لا يدري ماذا يقول؟!.

وعندما عاد إلى الصحب هناك ـ في المسجد ـ كان واضحا أنه عاد بهيئة غير التي غادرهم بها منذ ساعات.. وما مضت لحظات بعد ما روى لهم ما سمع وشيئاً من مشاعره وانفعالاته المضطرمة في داخله... ما انتهى من ذلك كله حتى لفّهم صمت عميق... وراحوا في شرود طويل... وانحنى كلّ مع تداعيات ما سمع لا يأتي بكلمة ولا يعي مما حوله شيئاً!.

وأخيراً رفع أحدهم رأسه بالسؤال الذي كان يجب طرحه من زمان: «... ماذا نفعل؟!»... لم تكن الإجابة سهلة.. ولكن الاختلاف كان كبيراً!... قال أحدهم «ندعه وشأنه.. فإنما هي أزمة وتمضي... وعندما تغدو آلامه مجرد قصة سينسى ويعود كما كان!». ولكن «أبا عبدالرحمن» كان لديه رأي آخر فقال: «الشدة أثّرت سلباً على أخينا حتى حرفته عن النهج الذي تربينا عليه... وإذا بقيت قناعاته ثابتة حيث انحرفت

فلن ينسى ولن يعود!...»، ومرة ثانية تردد السؤال الصعب: «ماذا نفعل؟!...»، فقال: «أبوعبدالرحمن»: «الدواء الناجع في رأيي يكمن في استبدال الأثر السيئ للمحنة وتحويله إلى أثر نافع»، سأله أحد الأخوة: «ومن الذي سيؤدي هذه المهمة؟!... فلن نقف مجتمعين على بابه نخطب فيه ونعظ؟!... فمن؟!...»، وأحس «أبو عبدالرحمن» أن العيون تتجه نحوه وتنتخبه هو لأداء هذه المهمة فقال: «على بركة الله... وعساه يهيئ لنا مناسبة مباركة يكون لنا فيها العون!».

وهبّت في الأجواء رياح جديدة.. رياح جديدة وطيبة ومباركة.. وهلّ على الناس موسم الوفود على البيت العتيق... وزيارة المسجد الحرام ومثوى الرسول الكريم!... وكم كان ممتعاً أن يستغل خطيب الجمعة هذه المناسبة ليتكلم لا عن مناسك الحج، كما العادة كل عام... بل عن قصة أخرى وثيقة الصلة بالحج وبالبيت العتيق... فقد استطاع الخطيب ببراعة مشهودة أن يربط شوق المسلمين الجياش إلى البيت العتيق بأبي الأنبياء إبراهيم وولده إسماعيل ويذكّرهم بالمحنة التي مر بها أبوالأنبياء بذبح ولده فتجاوزها طائعاً صابراً قوياً محتسباً لينال بذلك شرف بناء الكعبة - بيت الله في أرضه - كما قال الخطيب.

وعاش «أبو عبدالرحمن» لحظات مشرقة سامية مع تداعيات الخطبة وكلام الخطيب... ووهبته تلك المعاني الرائعة لقصة الذبح والفداء العظيم قوة ونشاطاً غريبين حتى وجد نفسه يخرج من المسجد كأنما تسوقه قوة خفية لا نحو بيته، بل نحو بيت «سعيد» لايبالي إن أحسن الأخ المهموم استقباله أو أساء!.

وعندما استقرّ به المجلس ومرّت لحظات من الصمت قال: «لم آت إليك واعظاً... ولكنني سمعت الآن قصة أحبك أن تسمعها... لن أرويها أنا... بل سيرويها لنا معاً ربنا العلي الحكيم... اسمع... اسمع أرجوك: «... بسم الله الرحمن الرحيم... فلما بلغ معه السعي... قال يا بني: إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذِبْحٍ عظيم) الصافات: ١٠٢ - ١٠٧، صدق ربنا العلي الحكيم... ثم صمت «أبو عبدالرحمن» قليلاً ليكتشف أثر ما تلا على صاحبه الذي أطرق رأسه شارداً يتفكر... فتشجع كي يتدفق في سكب ما أثارته القصة في نفسه من المعاني المشرقة: «إنه التسليم لأمر الله ولو أن فيه ذبح الولد... والتسليم لأمر الله ولو أن فيه فقد الحياة نفسها... لا مشاعر الأبوة الدامعة... ولا حدُّ السكين الموجعة... ولا خوف الموت أو فقد الحياة يمكن أن يجوز أن تقف دون الالتزام بأمر الله... أو التسليم لقدره وقضائه... أو الإذعان لمشيئته... هكذا الإيمان... يكون أو لا يكون... وهكذا نكون نحن مؤمنين أو... لا نكون!»... ولم يزد «أبو عبدالرحمن» على ما قاله شيئاً... وما كان له أن يستطيع.. فقد بلغ بهما الخشوع والانفعال حد البكاء... فقام مستأذناً... تاركاً صديقه المبتلى إلى ما شاء الله له أن يكون!.

وفي الصلاة التالية... عندما اتجه «أبو عبدالرحمن» نحو صحبه لم يكن بهم من اللهفة لمعرفة ما كان مثلما توقع... ولم يتبادروا إليه لمعرفة ما أسفرت عنه بادرته الأخيرة... بل كان حسبهم - وحسب أبي عبدالرحمن أيضاً - أن يجدوا صاحبهم المحزون وقد سبقهم ليكون في طليعة المصلين! ●



طب

مشكلات طبية شائعة

عُسْرُ الهضم

بقلم د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

ورد في الأثر النبوي الشريف: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»! ذلك أن «المعدة بيت الداء». فمعظم أمراض الإنسان مرتبطة بالغذاء وبجهاز الهضم أو أكثر الناس يشكون من انتفاخ أو شعور بالغثيان أو رغبة في القيء، أو حرقة في الصدر، أو ألم طفيف أو شعور بعدم الراحة في أعلى البطن، أو كثرة التجشؤ، في معظم الأحيان.

هذه الأعراض تسمى في مجموعها أعراض «عسر الهضم» أو «سوء الهضم». ويعزوها أكثر الناس إلى أن المعدة ضعيفة! وسببها الحقيقي غير ذلك.

ولسبب شيوع مشكلة عسر الهضم، نحاول في هذه السطور أن نتعرف بوجه خاص إلى أسبابها وكيفية الوقاية منها.

عسر الهضم

التعريف الطبي لعسر الهضم هو اضطراب وظيفة الهضم. ويشير التعريف بصفة خاصة إلى ألم طفيف في أعلى البطن عقب تناول الطعام. لكن في أحيان كثيرة يكون قصد المريض من ذكر عسر الهضم هو الإشارة إلى واحد أو أكثر من الأعراض التالية: وجود غازات في البطن، كثرة التجشؤ، حرقة خلف عظمة الصدر، شعور بالغثيان، رغبة في القيء، كثرة اللعاب في الفم، تقلُّص الأمعاء، الشعور بالامتلاء أو الانتفاخ. لذلك تؤخذ تلك الأعراض، مجتمعة أو منفردة، للدلالة على عسر الهضم أو سوء الهضم «Dyspepsia».

القاسم المشترك الأعظم بين أعراض سوء الهضم هو وقوعها بعد تناول وجبة من الطعام. أما إذا اشتكى إنسان من الأعراض نفسها في وقت الجوع فإن ذلك يكون له دلالة طبية مختلفة، لن نستطرد إلى تفصيلها في هذا السياق.

أسباب عسر الهضم:

تنحصر أسباب عسر الهضم في ثلاث مجموعات رئيسة هي: الأسباب غير المرضية، والأسباب النفسية، والأسباب المرضية. وفيما يلي تفصيل ذلك.

* الأسباب غير المرضية

الشهوة إلى الطعام والإقبال عليه بغير اعتدال هو سبب الشكوى في معظم الحالات. فكثير من الناس ينسى أو يتناسى القاعدة النبوية: «ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك»، فيُقبل على الطعام بشراهة كمن لم يذق طعاما منذ ثلاثة أيام، فيملأ جوفه حتى لا يكاد يستطيع التنفس! وطبيعي والحال كذلك أن يصاب الآكل بتعب وآلام في بطنه، وأن يشكو من عسر الهضم.

من جهة أخرى، يتعود كثير من الناس على تناول وجبة رئيسة «كبيرة» واحدة كل يوم. ولأنها وجبة رئيسة، فيجب أن تحفل بأطايب الطعام، ويجب أن يظفر الآكل منها

بنصيب الأسد! وهذه عادة خاطئة علمياً وصحياً وعملياً، على الرغم من شدة شيوعها. إذ يترتب عليها الشعور بالهمود والخمول، والإصابة بعسر الهضم، فضلاً عن عسر التنفس. من جهة ثالثة هناك طائفة من الناس لا تشعر بالشبع إلا عند تناول طعام دسم مليء بالدهون، سواء كانت نباتية كانت مثل زيت الذرة وزيت الزيتون، أو حيوانية مثل الزبدة. فإذا لم يكن الطعام دسماً، تعوض عن ذلك حلوى دسمة في آخر الطعام ـ عادة بعد امتلاء المعدة تماماً! والأطعمة الدهنية من أصعب عناصر الغذاء هضماً وأطولها مكوثاً في المعدة. وطبيعي أن يصاب الآكل بعسر الهضم بعد تناول مقدار كبير من هذا النوع من الطعام.

الأسباب النفسية

ثلث الدم الموجود في الجسم يذهب إلى المعدة عند تناول وجبة طعام، لتتوافر الطاقة اللازمة لعملية خض الطعام في المعدة ثم إتمام هضمه وامتصاصه في حال مروره بالأمعاء بوساطة الأوعية الشعرية. «فالدم يحمل غاز الأكسجين وسكر الغلوكوز، وكلاهما لازم لأي عملية حيوية».

كذلك تفرز المعدة والأمعاء مجموعة من الإفرازات تتكون من أحماض وإنزيمات، تسمى «العصارة الهاضمة» وتعمل العصارة الهاضمة إضافة إلى انقباض عضلات المعدة والأمعاء لخض الطعام، على تفتيت الطعام إلى عناصره الأولية تمهيداً لامتصاصه من قناة الهضم.

هذه العمليات جميعاً، بدءاً من توارد الدم إلى الجهاز الهضمي، وصولاً إلى حركة العضلات، وانتهاء إلى إفراز العصارة الهاضمة، تتأثر بالانفعالات النفسية لدرجة كبيرة، ولاسيما بالانفعالات السلبية مثل الحزن والضيق والغضب. إذ تؤدي تلك الانفعالات النفسية إلى كبح «إبطاء» عملية الهضم، وإلى تقلص «تشنج» عضلات الجهاز الهضمي بدلا من انقباضها الطبيعي، ما ينتج منه أعراض عسر الهضم وبصفة خاصة آلام البطن والرغبة في القيء.

وتتأثر عملية الهضم، علاوة على الانفعالات النفسية، بأمراض نفسية معينة أهمها القلق «الحصر النفسي» والاكتئاب ـ وكلاهما من العلل النفسية الشائعة. ففي حال القلق تضطرب عملية الهضم بسبب النشاط المفرط («غير السوي» للجهاز العصبي التعاطفي، فتنتج من ذلك أعراض مماثلة لأعراض عسر الهضم. «الجهاز العصبي التعاطفي Sympathetie nervous system، هو أحد شقي الجهاز العصبي الذاتي «التلقائي» الذي يحكم وظائف الجسم الداخلية «اللاإرادية» مثل الهضم والتنفس وغيرهما). وفي حال الاكتئاب، يفقد المريض الشهية إلى الطعام. فإذا تناول طعاماً مجبراً عليه فغالباً ما يشكو من متاعب «عسر أو سوء هضم».

الأسباب العضوية:

يجب أن نبادر إلى ذكر الأسباب العضوية التي تشكل عدداً قليلاً من الكثرة الكاثرة التي تشكو من عسر الهضم. فالأسباب غير المرضية والأسباب النفسية هما سبب الشكوى في معظم الحالات.

أكثر الأسباب العضوية لعسر الهضم «أي الناتجة من مرض عضو أو أكثر في الجهاز الهضمي» انتشاراً أو شيوعاً، ما يلي:

(١) التهاب الجزء الأسفل من المريء

الذي يعتبر القناة التي يمر فيها الطعام من الفم إلى المعدة. وعند موضع اتصال المرئ بالمعدة، حيث توجد عضلة بوابية تعمل عمل الصمام «أو البواب» فتسمح بمرور الطعام في اتجاه واحد: من المريء إلى المعدة. فإذا مر الطعام أغلقت تلك العضلة بإحكام. «هذه العضلة لا إرادية بمعنى أن الإنسان لا يستطيع التحكم فيها بإراداته».

إذا لم يُحكم إغلاق العضلة البوابية بعد الانتهاء من تناول الطعام وبدء عملية خض الطعام في المعدة، تمر بعض الإفرازات الهاضمة من المعدة إلى المريء. ولأن معظم إفرازات المعدة الهاضمة تكون من الحامض «أي حمضية» ولأن المريء غير مصمم في الخلقة لاستقبال تلك الإفرازات من المعدة، فإن مهمة الإفرازات تسبب التهاباً في الجزء الأسفل من المريء، وذلك بالقرب من موضع اتصاله بالمعدة. ويؤدي الالتهاب إلى شعور بالحرقة خلف عظمة الصدر عند القاعدة. وقد يصاحب ذلك أعراض سوء الهضم، مثل الشعور بالغثيان، والرغبة في القيء، أو الشعور بألم في أعلى البطن أو ما يسميه العامة «فم المعدة».

حيث لا يحكم إغلاق عضلة المريء البوابية عندما يتناول الإنسان وجبة كبيرة، إذ يكون جدار المعدة مشدوداً تماماً بحيث لا تكون هناك فرصة لانقباض عضلة المريء. ويحدث الشيء ذاته عندما يتناول الإنسان طعاماً ثم يذهب من فوره إلى الفراش، خصوصاً إذا استلقى على ظهره أو على شقه «أي جانبه الأيسر». كما تُخْفِقُ عضلة المريء في الانقباض بإحكام عند وجود فتق في الحجاب الحاجز. «الحجاب الحاجز diaphraqm، غشاء يفصل بين أحشاء الصدر وأحشاء البطن».

بينما يشكل التهاب الجزء الأسفل من المريء ثلاثين في المئة من حالات عسر الهضم العضوية (المرضية)، تشكل قرحة المعدة والإثنى عشر عشرين في المئة من الحالات المرضية.

أسباب تقرح المعدة والإثنى عشر، «وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة المتصل مباشرة بالمعدة»، غير معروفة على وجه اليقين. لكن يعتقد أن قرحة الإثنى عشر تنشأ عند أصحاب فصيلة الدم صفر (٥) والذين يدخنون كثيراً، ويعانون من ضغوط شديدة في حياتهم، سواءً كانت نفسية أم بدنية أم ذهنية. بينما تنشأ قرحة المعدة عند أصحاب فصيلة الدم «أ» (٨) الذين يتعاطون المشروبات الكحولية.

أعراض القرحة تشبه أعراض عسر الهضم، حيث يكون من الصعب أحياناً الجزم بوجود قرحة من عدمها إلا بعد اللجوء إلى فحوصات متخصصة.

(٣) سرطان المعدة:

يكاد هذا النوع من السرطان يقتصر على إصابة الرجال من دون النساء. وأغلب الرجال المصابين بسرطان المعدة يكونون من كبار السن «من النادر حدوث هذا النوع من السرطان قبل سن الستين» الذين يدمنون شرب الكحول. ويرتبط سرطان المعدة كذلك بفصيلة الدم «أ» والسبب غير معروف!

إضافة إلى أعراض سوء الهضم، يشكو المصاب بسرطان المعدة فقدان الشهية ونقص وزن الجسم، مع ضعف عام ونحول وهزال.

(٤) أمراض الحويصلة المرارية

تختزن الحويصلة المرارية سائل «الصفراء» «bile» الذي تنتجه الكبد ـ وهو عصارة هاضمة (خصوصاً للمواد الدهنية). وتؤدي أمراض الحويصلة المرارية (أو «المرارة» ـ كما هي معروفة عند العامة) إلى اضطراب الهضم، ولاسيما هضم الدهون. إضافة إلى أعراض عسر الهضم، وفي هذه الحال يشكو المريض أحياناً من نوبات مغص المرارة.

(٥) أمراض البنكرياس:

غدة البنكرياس إحدى ملحقات الجهاز الهضمي، إذ تفرز كذلك أنزيمات هاضمة بينما تفرز من مواد». وتؤدي أمراض البنكرياس إلى اضطراب الهضم، وإلى الشعور بآلام في البطن غير محددة

تؤدي الإنفعالات النفسية إلى إبطاء عملية الهضم وتقلص عضلات الجهاز الهضمي

الموضع. وفي الأحوال النادرة التي يصاب فيها البنكرياس بالسرطان، يشعر المريض بآلام في الظهر بسبب موقع البنكرياس خلف المعدة إلى جهة الظهر.

التشخيص

بعد الاستعلام الجيد من المريض عن طبيعة شكواه، ووقت حدوث الألم وعلاقته بالطعام، إضافة إلى الاستعلام عن طبيعة الطعام وعادات المريض الغذائية، ونمط حياته وطبيعة الضغوط التي يتعرض لها «في البيت أو في العمل»، وما إذا كان المريض يدمن التدخين أو يتعاطى المشروبات الكحولية، يمكن تكوين انطباع مبدئي عن سبب عسر الهضم.

وفي أثناء الاستعلام تنصرف الملاحظة إلى حجم المريض «فمعظم أمراض الجهاز الهضمي تحدث عند البدينين» وإلى حركة يديه التي يمكن أن تنم عن قلق «الحصر النفسي» وإلى التعبير على وجهه الذي يمكن أن يهتك ستر الاكتئاب. ويؤخذ الشحوب علامةً أولية على مرض عضوي مزمن أو فقر دم نتيجة قرحة أو سرطان.

وعلى الرغم من أن الفحص الإكلينيكي (السريري) يكون سالب النتيجة في أغلب الأحيان، إلا أن إجراءه يبعث على طمأنة المريض، خصوصاً إذا كانت هناك علة نفسية سبباً في نشوء عسر الهضم.

إلى هذا الحد يستطيع الطبيب أن يحزم أمره بما إذا كانت العلة راجعة إلى سبب غير مرضي أو إلى سبب مرضي. فإذا كان هناك شك قوي «له ما يبرره من نتائج الاستعلام والفحص» في وجود سبب عضوي، فالتسلسل المنطقي للأحداث هو إخضاع المريض لبعض الاختبارات.

يختلف نوع الاختبار باختلاف العلة المشتبه في وجودها، واختلاف مكانها من الجهاز الهضمي. والاختبارات التالية هي أهم ما يُجرى لمعرفة سبب عسر الهضم:

الفحص بالمنظار

يجري هذا الاختبار في حال الاشتباه في وجود التهاب في المريء، أو قرحة في المعدة أو الإثنى عشر، وعند الاشتباه في وجود سرطان المعدة.

يلزم الفحص بالأشعة بعد تناول جرعة من «الباريوم»:

يجري هذا الاختبار في حال الاشتباه في وجود سرطان المريء. وقد يجري في حالة الاشتباه في وجود قرحة المعدة أو الإثنى عشر، إذا لم تكن هناك إمكانية لإجراء الفحص بالمنظار.

* تصوير الصدر بالأشعة السينية: لكشف وجود ما إذا كان هناك فتق في الحجاب الحاجز.

* تصوير الحويصلة المرارية بالأشعة الملونة: في حال الاشتباه في مرض الحويصلة كسبب لعسر الهضم.

* تصوير البنكرياس: إذا كان متهماً بإثارة سوء الهضم، فنتائج هذه الاختبارات نهائية. إذ من النادر جداً أن تكون هناك علة في الجهاز الهضمي لا يمكن الكشف عن وجودها بعد إجراء هذه الفحوصات (الاختبارات). وعلى ذلك، فالمفروض أن يكون الطبيب قد وضع يده على سبب العلة عند الوصول إلى هذه المرحلة من التشخيص.



العلاج والوقاية

في الحالات العضوية يحدث الشفاء من عسر الهضم عند معرفة السبب ومداواة المرض - إذا كان ممكن العلاج. فإذا لم يتمكن الطبيب من معالجة المرض وكان المرض غامضاً، كما في حال سرطان المعدة المتقدم، فيمكن وصف عقاقير لمداواة أعراض سوء الهضم.

أما الحالات النفسية فكلها قابلة للعلاج شرط الكشف عنها. فكثير من مرضى القلق يشكون من عسر الهضم لسنوات، ينتقلون خلالها من طبيب إلى طبيب ومن دواء إلى آخر دون جدوى! إذ ينصرف العلاج خطأً إلى مداواة الأعراض دون الأسباب.

وأما الحالات الكثيرة التي تشكو من سوء الهضم لغير علة عضوية (أي من دون وجود سبب مرضي) فيمكنها الوقاية من سوء الهضم وعلاج أعراضه باتباع ما يلي:

* حاول بناء أو تكوين عادات غذائية صحية، وذلك بمعرفة المزيد عن أنواع المواد الغذائية ومصادرها الطبيعية، وكيفية إعداد الطعام بطريقة صحية حتى وإن كانت غير تقليدية.

* لا تتناول وجبة واحدة كبيرة كل يوم، وإنما تناول وجبات عدة صغيرة في اليوم الواحد.

* لا تجعل إفطارك سيجارة أو كوباً من الشاي أو قدحاً من القهوة. تناول طعام الإفطار - أولاً - واحرص على ذلك كل صباح - ثم تناول مشروبك المعتاد.

* الإقلاع عن التدخين ضرورة صحية. ومن فوائد ذلك تحسُّن الشهية للطعام، وتحسُّن عملية الهضم لأن النيكوتين الموجود في التبغ يكبح عملية الهضم وحركة الأمعاء.

* المشروبات الكحولية لا تقل ضرراً عن التدخين. فالكحول يؤدي - من بين ما يؤدي إليه - التهاب المعدة والإثنى عشر والبنكرياس، وإلى تليف الكبد. كما يؤدي على المدى البعيد إلى سرطان المعدة، وإلى إخفاق الكبد. لذلك فالامتناع عن الكحوليات ضرورة صحية لا تقل أهمية عن الإقلاع عن التدخين.

* لا تنم بعد تناول الطعام مباشرة. يجب أن ينقضي نصف ساعة على الأقل على تناول الطعام قبل الإخلاد إلى الفراش. فإذا حدث وغالبك النعاس فنم على شقك (جانبك) الأيمن.

* البدانة تمهد للكثير من الأمراض، علاوة على أمراض الجهاز الهضمي. فإذا كان وزنك فوق المعدل الطبيعي يتعين عليك بذل جهد مخلص للتخلص من الوزن الزائد.

* الرياضة البدنية تفيد في تخليص الجسم من الوزن الزائد، كما تفيد في تنشيط عضلات الجسم - بما في ذلك عضلة القلب، وتؤدي إلى رفع الروح المعنوية وإزالة الشعور بالملل والاكتئاب.

* إذا كانت حياتك مليئة بالضغوط عود نفسك على التراخي وعدم التشنج في العمل، وحاول أن تجد متعة فيما تعمل. «علينا أن نحب ما نعمل لا أن نعمل ما نحب» ●

الإقلاع عن التدخين يؤدي إلى تحسن الشهية للطعام وتحسن عملية الهضم

البيت المسلم

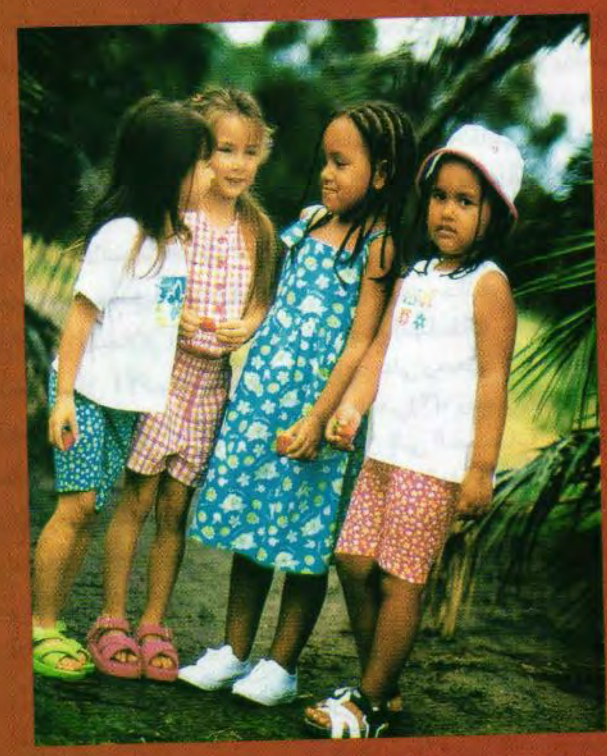
إقرأ لهؤلاء

- محمد مروان مراد
- كمال عبدالمنعم محمد خليل
- منى السعيد الشريف
- رفعت محمد بروبي
- د.محمد بخيت عوضين
- إيمان القدوسي
- د.زيد محمد الرماني
- د.عبدالرحمن العمراني
- د.رشيدة محمد أبوالنصر
- سيد عبدالحليم الشوربجي
- نعيم نعيم السلاموني









اجتهاد الفقهاء في حكم طلاق الحائض

بقلم:
د.عبدالرحمن العمراني
كلية الآداب - مراكش

يفاجأ الآباء والأمهات بالسلوك المنحرف لأولادهم ويكون علاج هذا الانحراف صعباً، حتى الأطفال في السن المبكر يقلدون غيرهم، فإذا كان أصدقاؤهم أطفال عدوانيين، فإنهم يميلون إلى أن يكونوا عدوانيين مثلهم وهكذا وفي جميع السلوكيات.

بل إن كل الانحرافات في المجتمع سببها أصدقاء السوء، والإسلام أمرنا أن نختار الأصدقاء الصالحين والمتقين ليحشر المرء معهم، وأن نتجنب صحبة الأشرار، فالمرء يحشر مع من أحب وعلى الإنسان أن ينتقي أصدقاءه.



عندما جعل الله للرجل طلاق زوجته إذا تعذر استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها، قيده بأن يتم بإحسان، وكانت الصورة الشرعية التي يقع عليها أن يتم في طهر لم يقع فيه مسيس، لكنه يحدث أحياناً أن يطلق الرجل زوجته في فترة حيضها، فهل تحتسب طالقة؟ هذه مسألة اختلف فيها الفقهاء قديماً على قولين اثنين، أحدهما أن الطلاق يقع ويمضي كما لو أوقعه الرجل في فترة طهر زوجته، وهو قول الجمهور، والثاني أنه لا يقع، وهذا تفصيل قولهم وبيان أدلتهم فيها.

أولا- آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ - مذهب الجمهور في المسألة:

يرى جمهور الفقهاء أن طلاق الحائض طلاق للبدعة يقع ويحتسب، وقد ورد التصريح به عند فقهاء المذاهب الأربعة، فذكر الطحاوي أن طلاق الحائض وإن وقع على خلاف ما أمر به الشرع يلزم صاحبه.(١) وجاء في المدونة الكبرى أنه «إذا قال لامرأته وهي حائض: أنت طالق إذا طهرت، إنها طالق مكانها ويجبر الزوج على رجعتها»(٢)، وكذلك قال الشافعي(٣)، ونسب الماوردي هذا القول إلى الصحابة والتابعين وجمهور الفقهاء(٤). وذكر ابن قدامة أن الرجل إذا «طلق للبدعة وهو أن يطلقها حائضاً أو في طهر أصابها فيه أثم ووقع طلاقه في قول عامة أهل العلم»(٥).، تفيد هذه الأقوال بظاهرها أن الطلاق في فترة حيض الزوجة وإن وقع على غير الوجه المأذون به في الشرع يمضي ويحتسب عند الأئمة، فقهاء الأمصار.

واحتجوا بما رواه الشيخان من طريق نافع عن عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن شاء أمسك بعد وإن شاء طلّق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»(٦)، وورد الحديث بنحو هذا اللفظ من طريق أخرى هي طريق سالم بن عبدالله وهي عند الشيخين.(٧) وموضع الدليل منه - كما بينه الماوردي - هو أن «أمره صلى الله عليه وسلم بالرجعة موجب لوقوع الطلاق، لأن الرجعة لا تكون إلا بعد الطلاق»(٨). وكذلك قال الحافظ ابن عبدالبر.(٩)

٢ - مذهب المانعين من وقوع الطلاق في الحيض:

ينسب هذا القول إلى ابن حزم وابن تيمية وابن القيم، فرأى ابن حزم أن الطلاق إذا وقع على خلاف الشرع كان بدعياً لا يعتبر. قال: «إن طلّقها طلقة أو طلقتين في طهر وطئها فيه أو في حيضتها لم ينفذ ذلك وهي امرأته كما كانت إلا أن يطلقها كذلك ثالثة أو ثلاثة مجموعة(١٠) فيلزم»(١١). وبهذا الحكم صرح ابن القيم فأعلن أن «المدخول بها إن كانت حائضاً أو نفساء حرم طلاقها»(١٢). واختار القول به من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمود شلتوت(١٣) والأستاذ علي حسب الله(١٤) والأستاذ علال الفاسي.(١٥)

واحتجوا لعدم وقوع الطلاق في الحيض بالكتاب والسنّة:

١ - فمن الكتاب قوله تعالى: (يأيها النبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) الطلاق:١، واحتج به ابن حزم(١٦) وذكر أن قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) يشرحه حديث ابن عمر: «طلقت امرأتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة، فإذا طهرت فليطلّقها قبل أن يجامعها أو يمسكها، فإنها العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء». وكذلك قال ابن القيم فلم يعد طلاق الحائض طلاقاً للعدة في حق المدخول بها وتساءل: «كيف تحرم المرأة به؟»(١٧).

٢ ـ ومن السنة ما أخرجه أبو داود بسنده إلى ابن جريج قال: «أخبرني أبوالزبير(١٨) أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن مولى عروة يسأل ابن عمر ـ وأبو الزبير يسمع ـ قال: «كيف ترى في رجل طلَّق امرأته وهي حائض؟ قال: طلقَّ عبدالله بن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم(...) قال عبدالله: فردها عليَّ ولم يرها شيئاً. وقال: إذا طهرت فليطلِّق أو يمسك. قال ابن عمر: وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يـأيـها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)، (أي قبل عدتهن)»(١٩). احتج به ابن القيم لإثبات القول بعدم وقوع الطلاق المحرَّم(٢٠)، وذكر أن هذا الحديث صريح في عدم احتسابه.

ثانياً: مناقشة الأدلة

١ ـ مناقشة ما احتج به الجمهور في المسألة:

ـ احتج الجمهور لقولهم باحتساب الطلقة التي يواجه بها الرجل امرأته في فترة حيضها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته إذ طلَّقها حائضاً، فدل أمره ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندهم أن طلاقه مضى واحتسب عليه على اعتبار أن الرجعة لا تكون إلا بعد ثبوت الطلاق. وتعقبه ابن حزم وابن القيم فنفيا أن يكون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته مما يستفاد منه أن طلقته قد احتسبت.

أما ابن حزم فرده بأن «ابن عمر إذ طلقها حائضاً، فقد اجتنبها، فإنما أمره عليه الصلاة والسلام برفض فراقه لها وأن يراجعها كما كانت قبل، بلا شك»(٢١). وأما ابن القيم فرد قولهم بحمله الأمر برد الزوجة في الحديث على «ثلاثة معان ـ وذكر منها ـ الرد الحسي إلى الحالة التي كان عليها أولاً كنهيه صلى الله عليه وسلم فيمن فرَّق بين جارية وولدها في البيع(٢٢) ورده البيع. وليس هذا الرد مستلزماً لصحة البيع، فإنه بيع باطل، بل هو رد شيئين إلى حال اجتماعهما كما كانا. وهكذا الأمر بمراجعة ابن عمر امرأته ارتجاع ورد إلى حال الاجتماع كما كانا قبل الطلاق. وليس في ذلك ما يقتضي وقوع الطلاق في الحيض ألبتة»(٢٣). وهذا التعقيب أجاب عنه الماوردي ووصفه بأنه تأويل فاسد.(٢٤)

ثم إن الجمهور أيدوا ما استفادوه من هذا الحديث بأمرين اثنين أحدهما: أنه ورد في بعض الأحاديث أن عبدالله بن عمر أخبر باحتساب طلقته. ومنها ما رواه الشيخان وغيرهما من طريق أبي غلاب يونس بن جبير قال: «قلت لابن عمر: رجل طلَّق امرأته وهي حائض؟ فقال:

يرى جمهور الفقهاء أن طلاق الحائض طلاق للبدعة يقع ويحتسب

أتعرف ابن عمر؟ طلق امرأته وهي حائض فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها فإذا طهرت وأراد أن يطلقها فليطلِّقها. قلت: فهل عُدَّ ذلك طلاقاً؟ قال: أرأيت إن عجز واستحمق»(٢٥). وفي رواية أخرى له أنه سأله: «أتعتد بتلك التطليقة؟ فقال: فمه أو إن عجز واستحمق»(٢٦). وفي رواية ثالثة أنه قال: فراجعتها وحسبت لها التطليقة التي طلقتها»(٢٧). وفي رواية رابعة أنه رضي الله عنه قال: «حسبت عليَّ تطليقة»(٢٨). وفي رواية خامسة من طريق الشعبي: «وتحتسب التطليقة التي طلق أول مرة»(٢٩).

هذا هو الأمر الأول الذي دعم به الجمهور قولهم في المسألة، فإن الحديث جاء بألفاظ مختلفة هي قول ابن عمر: «أرأيت إن عجز واستحمق»، وقوله: «فمه إن عجز واستحمق»، وقوله: و«حسبت لها التطليقة التي طلقتها»، وقوله: «حسبت عليَّ تطليقة».

فبالنسبة للحديث باللفظ الأول الذي فيه قوله: «أرأيت إن عجز واستحمق»، وكذا باللفظ الثاني الذي فيه قوله: «فمه أو إن عجز واستحمق»، فهو وإن لم يكن صريحاً في الدلالة على أن تطليقة ابن عمر قد احتسبت عليه، فقد تعلق به الجمهور وحملوه على أن فيه حذفاً قدروه بما يوافق مذهبهم، فذكر ابن عبدالبر أن «معنى قوله هذا «أرأيت إن عجز واستحمق» أي: «فأي شيء يكون إذا لم يعتد بها إنكاراً منه لقول أنس(٣٠) (أفتعتد بها؟) فكأنه والله أعلم قال: وهل من ذلك بدٌّ ألا تعتد بها؟ أرأيت لو عجز؟ بمعنى: تعاجز عن فرض آخر من فرائض الله فلم يقمه، أو استحمق فلم يأت به أكان يعذر فيه؟ ونحو هذا من القول والمعنى»(٣١) وكذلك قال الخطابي.(٣٢)

هذا ما أوَّل به الجمهور جواب ابن عمر: «أرأيت إن عجز واستحمق»، فإنه يوافق قولهم باحتساب تطليقة ابن عمر في الحيض، لكن أجاب عنه

الحكم بعدم وقوع الطلاق في الحيض تيسيراً على الزوجين ورفقاً بأبنائهما

ابن القيم بأنه «لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حسبها عليه واعتد عليه بها، لم يعدل عن الجواب بفعله وشرعه إلى «أرأيت»، وكان ابن عمر أكره ما إليه «أرأيت»، فكيف يعدل للسائل عن صريح السنة إلى لفظة «أرأيت» الدالة على نوع من الرأي الذي سببه عجز المطلق وحمقه عن إيقاع الطلاق على الوجه الذي أذن الله له فيه؟»(٣٣).

وبالنسبة للرواية الثالثة للحديث بلفظ: «فراجعتها وحسبت لها التطليقة التي طلقتها»، وكذلك الرواية الرابعة التي فيها قوله: «حسبت عليَّ تطليقة»، فقد نفى ابن حزم وكذا ابن القيم أن تكونا صريحتين في الدلالة على احتساب تطليقة ابن عمر لأنه ليس فيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي احتسبها عليه، فالفعل فيهما مبني للمجهول مما يبعد معه الحسم في أن الرسول هو الذي حسبها فتقوم به الحجة وتحرم مخالفته.(٣٤)

لكن ابن حجر تعقب ما نفياه، وَعَدَّ الحديث بهاتين الروايتين واضحاً في أن الذي حسب تطليقة ابن عمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن حديثاً فيه «قول الصحابي: أمرنا بكذا، فإن ذاك محله حيث يكون اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بالمراجعة وهو المرشد لابن عمر فيما يفعل إذا أراد طلاقها بعد ذلك»(٣٥).

وهذا الذي بنى عليه ابن حجر جوابه هنا. صحيح في الحكم برفع الحديث الذي يرد فيه قول الصحابي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ونحوه من الألفاظ(٣٦)، لكن أين في حديث ابن عمر بألفاظه المذكورة وردت هذه الصيغة؟ ولعل جمهور الفقهاء ومعهم ابن حجر اعتمدوا في نسبة احتساب طلقة ابن عمر إلى رسول الله على رواية ابن ذؤيب عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له فجعلها واحدة(٣٧)، فإنه جاء فيها ذكر احتساب الطلقة فألزم به ابن حجر مخالفيه في المسألة وعد الحديث بهذا اللفظ «نصاً في موضع الخلاف يجب المصير إليه»(٣٨).

ولم يصح عند ابن حزم أن هذه الزيادة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه «لو صح يقيناً أنها من كلام النبي لكان معناه وهي واحدة أخطأ فيها ابن عمر»(٣٩).



وكذلك لم يثبت عن ابن القيم(٤٠) أنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيَّن أن نسبتها يمكن أن تكون لابن وهب أو ابن أبي ذؤيب أو نافع. لكن هذا التشكك من ابن القيم لا يرد به الحديث.(٤١)

والأمر الثاني الذي أيد الجمهور به مذهبهم هو أن عبدالله بن عمر أفتى باحتساب الطلقة التي تقع في الحيض. وقد أورد هذا القول ابن عبدالبر في التمهيد(٤٢)، وأكد به مذهب الجمهور في المسألة. ويدل عليه ما رواه الإمام مسلم عن نافع قال: «كان عبدالله بن عمر إذا سئل عن ذلك قال لأحدهم: إذا أنت طلقت امرأتك وهي حائض مرة أو مرتين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بهذا، وإن كنت طلَّقتها ثلاثاً فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك وعصيت الله فيما أمرك به من طلاق امرأتك»(٤٣). وأيضاً يدل عليه ما رواه الدارقطني عن الحسن عن عبدالله بن عمر قال: «طلقت امرأتي وهي حائض طلقة وأردت أن أتبعها طلقتين فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: راجعها. قلت: أرأيت لو طلقتها ثلاثاً؟ قال: كنت قد أبنت زوجتك وعصيت ربك».

إن جمهور الفقهاء جعلوا فتوى ابن عمر في هذه المسألة حجة على من خالفهم، فقال ابن عبدالبر: «الدليل على أنه قد اعتد بها ورآها لازمة له، أنه كان يفتي أن من طلَّق امرأته ثلاثاً في الحيض لم تحل له»(٤٤). وصرح الماوردي بعد أن ذكر الحديث برواية الحسن عن ابن عمر بأن هذا «نص في وقوع الطلاق في الحيض لا يتوجه عليه ذلك التأويل المعلول»(٤٥).

لكن تعقبه ابن حزم بأن الرواية عن ابن عمر هنا قد عارضها ما هو أحسن منها عنه، وهو ما رواه نافع أنه قال في الرجل يطلق امرأته وهي حائض:: «لا يعتد بذلك»(٤٦). ويؤيده قول عامر الشعبي: «إذا طلق امرأته وهي حائض لم يعتد بها في قول ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم»(٤٧). فإذا ثبت هذا لزم أن تتقدم رواية ابن عمر على فتواه في المسألة.

٢- مناقشة أدلة الفريق الثاني في المسألة:

- احتج الفريق الثاني الذين منعوا وقوع الطلاق في الحيض بحديث أبي الزبير أن عبدالله بن عمر قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه طلقته التي أوقعها في الحيض ولم يرها شيئاً». وقد أكد الاحتجاج به ابن القيم. لكن رده الجمهور من وجهين أحدهما: أن أبا الزبير ليس حجة(٤٨). والثاني: أنه خالف بحديثه هذا من هو أثبت منه. وهذا قول أبي داود(٤٩) والخطابي(٥٠) وابن عبدالبر(٥١) والماوردي(٥٢).

وأجاب ابن القيم عن ردهم الحديث من جهة أبي الزبير بأنه قول غير سليم على إطلاقه، لأن «أبا الزبير(...) إنما يخشى من تدليسه، فإذا قال: سمعت أو حدثني، زال محذور التدليس وزالت العلة المتوهمة»(٥٣). وهذا صحيح، فإن أهل الحديث يقبلون من حديث أبي الزبير ما صرح فيه بالسماع(٥٤). وأن حديثه هذا يرويه بالسماع فلم يبق وجه لرده. ويؤيده أن ابن حجر قال فيه: «إنه على شرط الصحيح»(٥٥).

ثم أجاب عن قولهم: إن الأحاديث كلها على خلاف رواية أبي الزبير وقولهم إنه قد روى من هو أثبت في ابن عمر من غيره على خلافها بأن ليس في واحد منها ما يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب على ابن عمر طلقته(٥٦)، بل إنها «مجملة لا بيان فيها».(٥٧)



ثالثاً: سبب الاختلاف

إذا تأملنا الأدلة التي احتج بها الفريقان في المسألة يظهر أن اختلافهم في وقوع الطلاق في الحيض أو عدم وقوعه، يرجع إلى اختلافهم فيما يستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب حين جاء يستفتيه في شأن طلاق ابنه عبدالله: «مره فليراجعها» فقد أخذ منه الجمهور منه أن الطلقة قد احتسبت لأن المراجعة لا تكون إلا بعد طلاق، بينما حمله المانعون من وقوع الطلاق في الحيض على عدم الوقوع لعدم التصريح فيه باحتساب تطليقته. ثم إن الألفاظ التي ورد بها حديث ابن عمر في المسألة مجملة مضطربة وهي كلها صحيحة عنه، قاله ابن القيم.(٥٨)

رابعاً: الترجيح

يتبين من خلال عرض ما استدل به الفريقان في المسألة، أن أدلتهم تدور على حديث واحد هو حديث ابن عمر في طلاق امرأته حائضاً. وهو حديث صحيح، لكن اضطرب رواته في الحكم على طلقته، فمنهم من روى عنه احتسابها، ومنهم من روى عنه عدم الاعتداد بها، وأدلة الفريقين معاً في المسألة صحيحة، فخلافاً لما ذكره الدكتور وهبة الزحيلي أن أدلة الفريق الثاني - يعني الذي لا يرى احتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة حيض زوجته - ضعيفة.(٥٩)

وإنه إذا تتبعنا الطرق الصحيحة التي جاء منها الحديث مرفوعاً، وقابلنا الروايات التي فيها الاعتداد بطلقة ابن عمر بتلك التي فيها خلاف ذلك، وجدناها متساوية من حيث عددها. وتتقوى الرواية التي فيها الحكم بالاعتداد بورود ثلاثة أحاديث موقوفة تدل على الحكم نفسه(٦٠)، لكنه بالنظر إلى مجموعة أمور يترجح القول بعدم احتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة حيض زوجته، وهذه الأمور هي:

١ - إن الوقت المأذون فيه بالطلاق في قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، محدد بالفترة التي يصلح أن تبتدئ فيها العدة فلا يجوز تجاوزه. وقد ضبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بفترة طهر الزوجة إذا لم يقع فيها مسيس.

وبناء على هذا، يكون المطلق لغير العدة مطلقاً في غير الوقت المأذون فيه شرعاً بالطلاق فلا يعتبر طلاقه، وهذا ما رجحه الشوكاني بقوله: «المطلق في حال الحيض أو الطهر الذي وطئ فيه لم يطلق لتلك العدة التي أمر الله بتطليق النساء لها كما صرح بذلك الحديث المذكور في الباب.(٦١) وقد تقرر في الأصول أن الأمر بالشيء نهي عن ضده. والمنهي عنه نهياً لذاته أو لجزئه أو لوصفه اللازم يقتضي الفساد، والفساد لا يثبت حكمه»(٦٢). وكذلك قال

الصنعاني.(٦٣)

٢ ـ إن الله تعالى بيَّن الصورة التي ينبغي أن يكون عليها فراق الزوج زوجته، وهي أن يكون خالياً من قصد الضرر بالمطلَّقة، وهو ما وصفه القرآن بأنه «تسريح بإحسان»، ولا يعد تسريحاً بإحسان أن يطلِّقها في وقت حيضها(٦٤). من أجل هذا تغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ابن عمر وأرجعه إلى الصواب بأمره بأن يحترم الوقت المأذون فيه بالطلاق حتى يكون مُسرِّحاً زوجته بإحسان. فثبت أنه لا يقبل من الطلاق إلا ما وافقت صورته الشرع.

٣ ـ إن في الحكم بعدم وقوع الطلاق في الحيض تيسيراً على الزوجين ورفقاً بأبنائهما لأن من سبق أن طلق زوجته مرتين ثم راجعها فإنه إذا طلقها مرة ثالثة في فترة حيضها، فإنها على قول من يحتسبون الطلقة التي تقع في فترة الحيض، تحرم عليه حتى تنكح زوجاً غيره(٦٥)، وأما على قول من لا يحتسبونها فإن زوجته تبقى في عصمته لأنه لم يطلقها على الوجه المأذون به في الشرع. و«هذا الحكم الشرعي قد هجر في الحياة العملية»(٦٦).

٤ ـ إن القول بعدم احتساب الطلقة التي تقع في الحيض إن كان فيه من مخالفة، فإن ما ينتج عنه من أضرار يقل عن الأضرار التي يفضي إليها القول باحتسابها. وهو ما أوضحه الشيخ أحمد محمد شاكر بقوله: «إذا طلَّق امرأته على غير الوجه المأذون فيه كأن طلَّقها وهي حائض ـ مثلاً ـ فإنه إذا أفتاه من يقول ببطلان هذا الطلاق، وكان مفتيه مخطئاً في الأمر نفسه، كان هناك محظور واحد محرم، وهو معاشرة الرجل امرأة حرمت عليه. وإذا أفتاه من يقول بوقوع هذا الطلاق وكان مخطئاً في الأمر نفسه، كانت المحظورات أربعة. أولاً: تحريم المرأة الحلال لزوجها. ثانياً: إباحة تزوجها بآخر وهي في عصمة الأول. ثالثاً: إذا تزوجت بآخر عاشرته حراماً لبطلان زوجها. رابعاً: معاشرة رجل لامرأة وهي في عصمة رجل آخر. وارتكاب أخف الضررين هو الاحتياط بداهة، وهو الفتوى بعدم الوقوع»(٦٧) ●

الهوامش:

١ ـ انظر شرح معاني الآثار للطحاوي: ج٣/٥٦.
٢ ـ المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٢/٤٢٢.
٣ ـ انظر كتاب الأم للشافعي: ج٥/١٩٣.
٤ ـ انظر الحاوي الكبير للماوردي: ج١٠/١١٥.
٥ ـ المغني لابن قدامة: ج٨/٢٣٧.
٦ ـ صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم ٥٢٥١. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١.
٧ ـ انظر صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، رقم ٤٩٠٨. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق رقم ١٤٧١م٥.
٨ ـ انظر الحاوي الكبير: ج١٠/١١٦.
٩ ـ انظر التمهيد لابن عبدالبر: ج١٥/٥٨.
١٠ ـ هذا مبني على قول ابن حزم بوقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاث تطليقات، وهي مسألة أخرى، انظر المحلى: ج٩/٣٨٣.
١١ ـ المحلى: ج٩/٣٥٨ رقم المسألة ١٩٤٥.
١٢ ـ انظر زاد المعاد لابن القيم: ج٥/٢٢٠ ـ ٢٢١.
١٣ ـ انظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت: ٣١٠، وكتابه الإسلام عقيدة وشريعة: ١٨١.
١٤ ـ انظر كتابه الفرقة بين الزوجين: ٢٧.
١٥ ـ انظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية للأستاذ علال الفاسي: ٢٣٠.
١٦ ـ المحلى: ج٩/٣٦٧، رقم المسألة ١٩٤٥.
١٧ ـ انظر زاد المعا: ج٥/٢٢٥.
١٨ ـ هو محمد مسلم بن تدرس الأسدي، مولاهم أبوالزبير المكي توفي سنة ١٢٨هـ، قال ابن حجر في التقريب: «أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس». ترجمته في تهذيب التهذيب. ج٩/٣٩٠، رقم الترجمة ٧٢٩.
١٩ ـ سنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٨٥.
٢٠ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٢٦.
٢١ ـ انظر المحلى ج٩/٣٨٢، رقم المسألة ١٩٤٥.
٢٢ ـ رواه الترمذي بلفظ: «من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»، كتاب البيوع، رقم ١٢٨٣.
٢٣ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٨٨.
٢٤ ـ انظر الحاوي الكبير: ج١٠٠/١١٦.
٢٥ ـ صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم ٥٢٥٨. وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١م٩.
٢٦ ـ صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧١م١٢. وسنن الترمذي بلفظ: «قلت: فيعتد بتلك التطليقة؟ قال: فمه، أرأيت إن عجز واستحمق»، انظر كتاب الطلاق واللعان، رقم الحديث ١١٧٥.
٢٧ ـ صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧١م٦. وسنن النسائي: كتاب الطلاق، رقم ٣٣٩١.
٢٨ ـ أخرجه البخاري في كتاب الطلاق رقم ٥٢٥٣، وذكر وصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق: ج٤/٤٣٤.
٢٩ ـ هذا طرف من حديث عند الدارقطني في سننه، والبيهقي في سننه أيضاً ج٧/٣٦٢، ونصه: «طلق ابن عمر امرأته واحدة وهي حائض، فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمره أن يراجعها ثم يستقبل الطلاق في عدتها، وتحتسب التطليقة التي طلق أول مرة». وقد صحح الشيخ الألباني الحديث من هذه الطريق وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط الشيخين». انظر إرواء الغليل: ج٦/١٣١.
٣٠ ـ يعني أنس بن سيرين لورود اسمه كاملاً في الحديث الذي أخرجه الشيخان.
٣١ ـ انظر التمهيد: ج١٥/٦٢.
٣٢ ـ انظر معالم السنن للخطابي: ج٣/٢٠٢، رقم الحديث ١٠٦٧.
٣٣ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٢٨ ـ ٢٢٩.
٣٤ ـ انظر في الرد على الاحتجاج بحديث ابن عمر بهذين اللفظين المحلى: ج٩/٣٨٠ رقم: ١٩٤٥. وزاد المعاد: ج٥/٢٢٩.
٣٥ ـ انظر فتح الباري: ج١٠٠/٤٤٤ عند شرح الحديث رقم :: ٥٢٥٣.
٣٦ ـ انظر للتوسع في هذه الألفاظ كتاب علوم الحديث لابن الصلاح: ٤٣ ـ ٤٦.
٣٧ ـ سنن الدارقطني: كتاب الطلاق ج٢/٨ رقم ٣٨٦٧.
٣٨ ـ انظر فتح الباري: ج١٠/٤٤٤ عند شرح الحديث رقم: ٥٢٥٣.
٣٩ ـ انظر المحلى: ج٩/٨٣١، رقم المسألة: ١٩٤٥.
٤٠ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٣٧.
٤١ ـ تعجب الشيخ الألباني من قول ابن القيم هنا، وتعقبه بقوله: «قلت: وفي هذا الكلام صواب وخطأ. أما الصواب، هو اعترافه بكون هذه اللفظة نص في المسألة يجب التسليم بها والمصير إليها. وأما الخطأ، فهو تشككه في صحتها، ورده لها بدعوى أنه لا يدري أقالها ابن وهب من عنده وهذا شيء عجيب من مثله. (انظر إرواء الغليل ج٦/٣٣٪ ـ ١٣٤).
٤٢ ـ انظر التمهيد: ج١٥/٦٠.
٤٣ ـ صحيح مسلم: كتاب الطلاق، رقم ١٤٧١، رقم ١٤٧١م١. وذكره البخاري معلقاً في كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته أنت عليَّ حرام.
٤٤ ـ التمهيد: ج١٥/٦٢ ـ ٦٣.
٤٥ ـ انظر الحاوي الكبير: ج١٠/١١٦.
٤٦ ـ انظر المحلى: ج٩/٣٧٥ رقم ١٩٤٥.
٤٧ ـ انظر التمهيد: ج١٥/٦٦.
٤٨ ـ سبق ذكر ترجمته.
٤٩ ـ انظر سنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٨٥.
٥٠ ـ انظر معالم السنن: ج٣/٢٠٣ شرح الحديث رقم ١٠٠٦٨.
٥١ ـ انظر التمهيد: ج١٥/٦٥ ـ ٦٦.
٥٢ ـ انظر الحاوي الكبير: ج١٠/١١٧.
٥٣ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٢٦.
٥٤ ـ روي عن أبي الزبير المكي عدد من العلماء ذكرهم الحافظ ابن عدي وعلق على روايتهم عنه بقوله: «روى مالك عن الزبير أحاديث، وكفى بأبي الزبير صدقاً أن حدث عنه مالك، فإن مالكاً لا يروي إلا عن ثقة» (انظر كتابه الكامل في الضعفاء: ج٦/٢١٣٧).
٥٥ ـ فتح الباري: ج١٠٠/٤٤٥، شرح الحديث رقم ٥٢٥٣.
٥٦ ـ انظر زاد المعاد: ج٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
٥٧ ـ انظر المصدر نفسه: ج٥/٢٢٩.
٥٨ ـ انظر المصدر نفسه: ج٥/٢٣٦.
٥٩ ـ انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ج٧/٤٠٥.
٦٠ ـ من أجل هذا رجح الشيخ الألباني الرواية التي فيها الحكم باحتساب الطلقة التي يوقعها الرجل في فترة حيض زوجته. (انظر إرواء الغليل: ج٦/١٣٢ ـ ١٣٣).
٦١ ـ يعني حديث ابن عمر الوارد في هذه المسألة.
٦٢ ـ نيل الأوطار للشوكاني: ج٦/٢٢٦.
٦٣ ـ انظر سبل السلام للصنعاني: ج٣/١٤٣٤.
٦٤ ـ تعد فترة الحيض فترة قلق تمر بها المرأة حيث يتغير مزاجها ويضطرب طبعها في الغالب حتى تضطر أحياناً إلى الانشغال بنفسها عن أي عمل آخر هي مكلفة به، فإذا طلَّقها زوجها في أثنائها فإنه ربما يكون طلقها بسبب هذه الحال وما تفرضه عليه من بعد أو تنافر، فكانت هذه الفترة غير صالحة للطلاق.
٦٥ ـ انظر نظام الطلاق في الإسلام: ٦٣.
٦٦ ـ انظر التعليق على قانون الأحوال الشخصية للدكتور أحمد الخمليشي: ج١/٢٧١.
٦٧ ـ نظام الطلاق في الإسلام: ٦٣.

العدل بين الأبناء في الهبات والعطايا

د. محمد نجيب عوضين
قسم الفقه وأصوله - كلية الشريعة

من الظواهر اللافتة للنظر في هذه الأيام، وما نسمعه ونقرأ عنه وجود خلافات جوهرية بين الإخوة والأبناء في الأسرة الواحدة، بعد وفاة الآباء أو المورثين عموماً، فتحدث الانقسامات بينهم - وتنشأ العداوة والبغضاء في علاقاتهم في واحد من أهم أسبابها - بسبب قيام بعض الآباء بعدم التسوية والعدل بين أبنائهم وبخاصة التميز بينهم في المعاملة المالية سواء كانت في شكل تصرف نهائي بالبيع أو الهبة حال الحياة أو بالعصبية التي تنفذ بعد الوفاة.

وقد أرسى شرعنا الحنيف مجموعة من القواعد والضوابط في هذا الشأن، منها ما ينبه الآباء بالحفاظ على أموالهم وعدم تبديدها في حياتهم بالوصايا أو التبرعات إلا في حدود معينة - حماية لحق الورثة من بعدهم، وتحقيقاً لنظام الخلافة في المال الذي نظمه الله سبحانه في الميراث، وفيه أن أولى الناس بمال الإنسان هم أهله من الأبناء والأقارب. كذا نجد أصدق تعبير لهذا ما روي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي، فقلت يا رسول الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: فالشطر يا رسول الله؟ قال: «لا»، قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير أو كبير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» رواه الجماعة.

يتضح من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نصح المسلمين في شخص سعد بن أبي وقاص بضرورة المحافظة على أموالهم لأبنائهم وورثتهم من بعدهم، وحدد الإطار الذي يتصرفون فيه لغيرهم من وصية وغيرها، بعد وفاتهم وهو لا يتعدى الثلث.

ثم نصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يفرقوا بين أبنائهم في المعاملة المالية - وألا يهدوا لبعضهم بعضاً أو يهبوا مميزين بعضهم دون بعضهم الآخر. فقد روي عن النعمان بن بشير، أنه قال: «تصدق عليَّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى



الله عليه وسلم، فانطلق أبي إليه يُشهده على صدقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفعلت هذا بولدك كلهم»؟ قال: لا، فقال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي في تلك الصدقة.

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»، فهنا لم يوافق النبي صلى الله عليه وسلم على تمييز بشير لأحد أبنائه، وإنه ينبغي عليه أن يعدل ويسوِّي بينهم.

بل راعى الإسلام الأثر النفسي للهدية على الأبناء من الآباء حتى في حال المساواة والعدل، فبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كره على الإنسان أن يرجع في هديته أو هبته للآخرين، ولم يستثن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك - أي من الحق - في الرجوع في الهبة، إلا الوالد ومثله الأم، من حقهما إذا وجدا أن الهدية للابن حال حياتهما لم تصله ولم تحقق الخير له، فمن حقهما تعويضه والرجوع فيها واستردادها منه، يقول صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للرجل أن يعطي العطية يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده».

وفي هذا من التقويم وتجنب الإفساد للأبناء ما حرص عليه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر النهج النبوي الكريم، في تجنب الأبناء أسباب البغض أو الحنق بينهم بسبب التمييز أو التفرقة في المعاملة بين الأبناء. فجاء نهي النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن الوصية من مالهم للوارث... فما دام له حق من الميراث قدره الله سبحانه وتعالى فَلِمَ غيره، لوصية دون غيره لتكن الوصية للأقارب ممن لا يرقون، أو لغير الأقارب تقرباً إلى الله تعالى ولتدارك ما فات الموصي في الدنيا... فجاء قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث»، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء وإن أجازه بعض الفقهاء شرط إجازة باقي الورثة لهذه الوصية بعد وفاة الموصي.

فإن كان ولابد للمرء أن يقدِّم شيئاً لأحد أبنائه لضرورة ما - كأن يكون مقاماً أو لم ينل حظه من التعليم لسبب رعايته لوالديه - فإن هذا يتم بالتسوية بين الأبناء في العطية كما في الحديث الشريف «حديث النعمان بن بشير».

أو بإجازة الأبناء الآخرين جميعاً عن طيب نفسهم وهذا عند من أجاز الوصية للوراثة وجعلها موقوفة على إجازة باقي الورثة، أي لا تنفذ إلا بإجازتهم وإلا لا تنفذ استثناء لما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله قال: «لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة»، ومثله رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - «لاتجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة يقاس التصرف حال الحياة مع وقفه على موافقة ورضا كل الأبناء - على موافقة الجميع على الوصية للوارث عند نفاذها بعد الوفاة عند من قال بذلك، فجمهور الفقهاء لا يجيزون الوصية للوارث أصلاً وفي هذا قدر من تفادي البغضاء والشحناء ونبذ الأحقاد بين الأبناء في الأسرة الواحدة.

وقد حذت بعض القوانين المدنية الوضعية حذواً قريباً لما وضعته الشريعة الإسلامية ونص بعضها على أنه لو ثبت أن المورث كان قد تصرف حال حياته في أمواله أو في بعضها ولم يقصد من هذا التصرف سوى حرمان الورثة مستقبلاً من إرثهم كله أو بعضه واستطاع أصحاب المصلحة في هذا إثبات سوء النية في هذا التصرف كان من حقهم رفع دعوى أمام القضاء، فإذا ثبت هذا للقاضي، قضى ببطلان تصرف المورث، حتى ولو كان قد سجل هذا التصرف في الشهر العقاري - فيلغي الشهر والتصرف، ويخفض هذا التصرف ويجعله في حدود الثلث كالوصية، كأنه وصية - ويرد الباقي إلى الورثة ويقسم عليهم قسمة ميراث. وفي هذا ما يقطع الآثار السلبية التي رتَّبها تصرف المورث بعد وفاته. تلك كانت معالجة شريعتنا الغراء بدعوتها إلى العدل والتسوية بين الأبناء في الهبات والعطايا وكل المعاملات المالية ●

شروط المحبة

بقلم: إيمان القدوسي

قرار الزواج هو أخطر القرارات في حياة الفتاة، فعلى أساسه تتحدد حياتها المستقبلية، إن هذا الشاب الذي اختارت الارتباط به سيكون محور حياتها الجديدة ووالد أبنائها، والقيِّم عليها طوال حياتها.

في الماضي كانت التقاليد تجعل حق اختيار الزوج حكراً على العائلة، الأب أو ولي الأمر هو الذي يختار لابنته من يراه مناسباً لها كزوج وهي لا تملك من أمر نفسها شيئاً، بل ربما تراه للمرة الأولى ليلة الزفاف، وكانت الفتاة تعتقد اعتقاداً راسخاً أن حياتها ملك خالص لأسرتها ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها ما يقررونه لها، ولم يكن ذلك الوضع يرضي الله ورسوله، فقد أقرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم حق المرأة في اختيار الزوج والرضى عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تُنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صماتها، ولا تُنكح الثيِّب حتى تُستأمر».

فالفتاة البكر يكفي صمتها واحمرار وجهها وقد أضاءته آيات السرور ليدل على موافقتها التي يمنعها الحياء من إعلانها صراحة، أما الثيِّب فهي أحق بنفسها من وليها فهي امرأة خبرت الحياة ويجب أن تقول رأيها صراحة.

اليوم جرت في النهر، مياه كثيرة، وتغيَّر الحال إلى النقيض، فصار أمر الفتاة بيدها ودور أهلها في تراجع وتقلص مستمر، فمعظم البلاد الإسلامية، حتى المجتمعات التقليدية بدأت تغزوها تلك الأفكار التي تنادي بتعاظم دور المرأة وتحجيم دور الرجل بشكل مطرد.

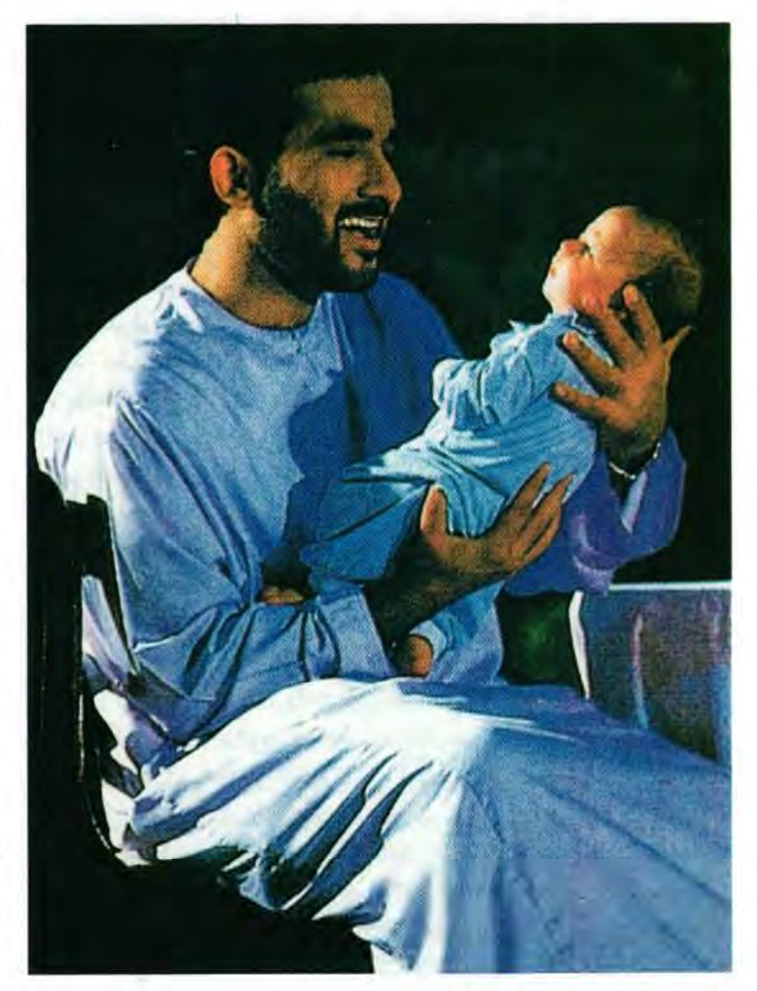
فإذا تغاضينا عن كارثة الزواج العرفي والسري ولم نأخذها في اعتبارنا واكتفينا «بالزيجات» الشرعية الرسمية المعلنة، لوجدنا جانباً كبيراً منها يتم باختيار الفتاة للزوج أولاً وفرض الرضا على الأهل أو الحصول عليه عنوة، فأمام إصرارها يرضخون ويساعدونها على إتمام الزواج بمن اختارته وهم يظهرون البشر والسرور ستراً لابنتهم أمام الناس وقلوبهم وجلة، فإذا حدث ما تحسبوه من متاعب وشقاق بعد الزواج لسوء الاختيار وانعدام التكافؤ، فإنهم لا يملكون سوى الوقوف بجانب ابنتهم التعسة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهمسة في أذن كل فتاة. الزواج ليس شاباً وسيماً أو مالاً وفيراً، أو اندفاع مشاعر مراهقة غير محسوبة، ولكنه مؤسسة لها دعائم وأسس إذا افتقدت كان مآلها الخسران المبين.

وبما أن لكل شيء شروطه الخاصة التي لا يتم إلا بها، فإن للمحبة أيضاً شروطها وهي التكافؤ بين الزوجين والتقارب البيئي والثقافي وتوافر المقومات المادية اللازمة لبداية حياة وبناء أسرة ومن شروط المحبة أيضاً الانسجام والتوافق بين العروسين في الرؤى والمشاعر والأفكار.

كذلك فإن اعتزازك بأهلك وبرُّكِ بهم لما بذلوه في سبيلك ومحبتك لهم لها شروطها وهي أن تستمعي لرأيهم وتستجيبي لنصحهم فهم أبعد منك نظراً وأعمق تجربة وغايتهم في الدنيا هي سعادتك.

فلا ترتبطي إلا بمن يرضى عنه الأهل ويباركونه، فتفوزي بإحدى الحسنيين أو كلتيهما: رضا الأهل، والسعادة الزوجية، وإياك والعناد والإصرار الأحمق على مخالفتهم والتشبث باختيارك الطائش حتى لا تبوئي بإحدى الخسارتين أو كلتيهما، غضب الوالدين والتعاسة في زواج فاشل، ودائماً السعادة كل السعادة في رضا الوالدين ●

كيف تسعدين زوجك؟



بقلم: د .رشيدة محمد أبوالنصر

هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوافر في البيت المسلم، ليؤدي رسالته وهي السكينة، والمودة، والتراحم. وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قرة عين لزوجها لايعدوها إلى أخرى كما يكون الزوج قرة عين لامرأته لا تفكر في غيره. أما المودة فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة ثم يجيء دور الرحمة فهي ليست لوناً من الشفقة العارضة وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة. عندما تقوم البيوت على السكن المستقر والود المتصل والتراحم الحالي فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثراً.

وبدءاً أحب أن أقرر أن المرأة إذا كانت ناضبة الحنان، قاسية الفؤاد، قوية الشعور بمآربها، بليدة الإحساس بمطالب غيرها فخير لها أن تظل وحيدة لأنها حتماً لا تصلح لأن تكون ربة بيت!.

فالزوج قد يمرض وقد تبرح به العلة فتضيق به الممرضة المستأجرة! والواجب أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاء له.

ومن الطرائف ما رواه أبوسعيد الخدري أن رجلاً أتى بابنته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج، فقال لها رسول الله أطيعي أباك! فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني: ما حق الزوج على زوجته؟ فحدثّها النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو كانت به قرحة فعالجتها بفمها مازادت عن واجبها...! قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً. فقال النبي للأب: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن»! إن هذه الفتاة أنصفت نفسها، ولم تتعرض لتكليف يصعب عليها أن تقوم به، وليس لأحد أن يكرهها على ما تأبى.

إن المجتمع الوضيع هو الذي يفهم الزواج على أنه عقد انتفاع بجسد! أو يعرفه بأنه امتلاك بضع بثمن، أو يراه شركة بين رجل تحول إلى ضابط برتبة مشير، لديه امرأة برتبة خفير!! عندما أقرأ أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم طحنت بالرحى حتى ورمت يداها أو حملت الماء في القربة حتى كلّ كتفها، أشعر بأن السيدة الفضلى لم تكن أنثى تخدم ذكراً، بل كانت أماً مؤمنة تقيم بيتاً يربو فيه اليقين والحب فهي تقدم لرجلها وولدها نفسها وما تملك.

وعلى ضوء هذا المعنى أفهم كلام أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام حين قالت: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكنت أسوس فرسه، وأعلفه، واحتش له، وأخرز الدلو، وأسقي الماء، وأنقل النوى على رأسي من أرض له على ثلثي فرسخ».

إذا كان هذا هو حال السلف الصالح مع أزواجهن فما بال نساء اليوم!.

حقيقة يستحيل ألا تمر بالبيوت أزمات، بيد أن الخلق العالي كفيل بتفريغ الضوائق وحل المشكلات وما أجمل أن يكون الحب المتبادل والاحترام المتبادل قوام العلاقة بين الزوجين. إن أثر ذلك في الذرية عميق وهو سياج متين لرسالة البيت في الداخل والخارج.

والسعادة الزوجية تتحقق من خلال زوايا وجوانب عديدة تتباين حسب طبيعة الزوج والزوجة وظروف الأسرة بوجه عام ولكن، هناك إطاراً واحداً يمكن أن يحدد ظروف هذه السعادة من جانب الزوجة وهي ما تعنينا في هذا المجال.

ولعل أول هذه الجوانب تسليم المرأة «بقوامة الرجل» وقوامة الرجل على بيته لا تعني منحه حق الاستبداد والقهر لأنه إذا كان البيت مؤسسة لا تلغى ألبتة الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، إن ذلك قانون مطرد في شؤون الحياة كلها، فلماذا يستثنى منه البيت؟

لكن ينبغي أن تسلم المرأة المسلمة الانقياد لرأي زوجها وأخيراً فهو في النهاية المسؤول عن اتخاذ القرار.

أما ثاني الجوانب التي يجب أن تتصف بها المرأة المسلمة حتى ترفرف السعادة على بيتها «العناية الشخصية لنفسها ولا سيما إن كانت أماً ولديها مسؤوليات متعددة.

فالزوج المسلم يرى في طريقه وفي عمله وعلى شاشات التلفاز النساء متبرجات وفي أبهى صورة، ثم يعود للمنزل فلا يرى إلا صورة معاكسة لما رآه في الشارع فتضطرم نفسه،

لذا يجب عليك أن تتزيني له عملاً بالحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، إن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها»، وكما ورد في وصية عبدالله بن جعفر لابنته حين قال لها: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء»، وإذا كان من حقك أن تتجملي وتتزيني فليس من حقك أن تتبرجي لأنه من حق المرأة أن تكون جميلة المنظر، بعد أن تكون تامة العقل كريمة الشمائل، ويثور هنا تساؤل هل «الساري» الهندي الذي يكشف قدراً من البطن والظهر يكفل هذا الجمال؟ هل الفستان الأوروبي الذي يكشف أدنى الفخذين، وينحسر - عند الجلوس - عن أواسطهما يحقق هذا الجمال؟

الحق يُقال: إن حائكي هذه الملابس لا يوفرون للمرأة كرامتها أو يرجون لها وقاراً وإنما يهيجون ضدها غرائز السوء.

وقد علمت أن بعض النساء يجمعن في غرفهن سبعين فستاناً، وأخبرت بأن بعضهن في أثناء الاحتفال الواحد تخرج لتبدل ثوباً بدل ثوب حتى تعرض جسدها في ألوان شتى!، هلا عَرَضَتْ على الناس ثقافتها وفضائلها بدل هذا الإسفاف.

إن النزوع إلى الترف والسرف أحيا في عواصم الغرب صناعات كثيرة، وكوَّن ثروات ضخمة، ولا تزال بلادنا تعاني تخلُّفاً حضارياً مذلاً ومن الذي يدفع «فاتورة هذا الإسراف وذلكم الترف»، إنه الزوج، لذا فيجب على الزوجة المسلمة الاقتصاد والتوسط في كل شيء حرصاً على مال زوجها الذي هو في الواقع مالها، ومال أبنائها.

أما ثالث هذه الجوانب فهي الطاعة للزوج في كل شيء، إلا ما يغضب الله تعالى، استناداً للحديث: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (رواه الترمذي).

أما رابع هذه الجوانب مراقبة الله في رعايتك للبيت والمال والولد وأن تحفظينه في غيبته وأن تفعلي كل ما يسره ويرضيه فيما يرضي الله.

ولعلِّي لا أجد خيراً من نصيحة أم إياس لابنتها عند الزواج حين أوصتها بعشر وصايا: أذكِّرك بها حيث قالت: «أي بنية، اعلمي لو أن المرأة استغنت عن الزواج لغِنى أهلها لكنت أغنى الناس، ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خُلق الرجال. يا بنيتي احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخراً، أما الأولى والثانية، فالمعاشرة له بالرضا والقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع أنفه وموضع عينيه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشمنُّ منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة فالهدوء عند منامه والتفقد لموضع طعامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة فإياك أن تعصي له أمراً أو تفشي له سراً، فإنك إن عصيت أمره، أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وأعظك بعد ذلك من الفرح إن كان ترحاً أو من الترح «الحزن» إن كان فرحاً.

وبعد يا أختاه. إعلمي أنه من حقك أن تستقطري آخر قطرة من السعادة الزوجية مع زوجك على هذا الكوكب، إذ ليس لك كوكب آخر تعيشين فيه لتنشدين فيه السعادة لأن المريخ لا يزال حلماً لم يتحقق احتلاله على أيدي البشر ●

المراجع:

١ - محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق ١٩٩٠م.

٢ - محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.

٣ - سلامة موسى، دراسات سيكولوجية، مطبعة التقدم، ١٩٦١م.

محجوب الموهوب

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

إلى الأدباء دعاة الإباحية في عالمنا العربي والإسلامي

محجوب رجل موهوب
يكتب في الأدب المكشوف
ويبدع في الفن المكذوب
أحضر ورقاً.. أمسك قلماً
كي يكتب قصة..
أمسك غليوناً... جهَّز أفيوناً
حتى يغرق في التفكير
يبدع في التصوير
يأتي بالدرر المنثورة
وحكايا بالصوت وبالصورة
ليهذِّب دنيا الناس
وينمي فيها الإحساس

***

سطر محجوب كلمات
صوَّر فيها الحب... الوجد
وهياماً... وغراماً... ودموع
رجل مفجوع... هجرته فتاة
لا... لا...!!
فكَّر... وتدبَّر.. وتذكَّر
لم تكتمل القصة بعد
ينقصها شيء من تهميش... تحبيش
مزق تلك الورقات!!
لا... بل أكتب لوعات
آهات... همسات.. غمزات
وأرقص أردافاً
وأوظف أشخاصاً
رجل عربيد
امرأة مشبوهة
تغمز بالعين... تهمس بالشين
رجل يقتل معشوقه
يشرب... يسكر.. يهذي
يتمايل طرباً... يتراقص
يتكلم بالكلمات الكفرية
يدعو للحرية... يكفر بالرجعية
لا يؤمن بشعار الدين
لا يعرف غيراللذة
وليحيا عصر اللذة

***

أنهى محجوب قصته
أمسك أوراقه... هرول في الشارع
يهذي.. يجري
كي يدرك نشر القصة
سقطت منه الأوراق
ظل يلملم أوراقه
مرت سيارة
لم يسمع... صوت السيارة
صدمته... قتلته
قتلت محجوب السيارة...
مات الموهوب!!
ماذا تفعل يا محجوب؟!
كيف تصد... ترد
أمر الله المكتوب؟!!
كيف تجيب؟!!
ويحك... ويحك يا موهوب
هل نفعتك الغمزات...
الهمسات... الآهات؟!!
كل من مثلك مات...
مات... يا محجوب!!

اقتصادات النساء
في ظل استراتيجيات التنمية والاستثمار



بقلم: د.زيد محمد الرماني

في الوقت الذي أعلن عن نهاية القرن العشرين، تشير التقديرات العالمية إلى أن هناك نحو ثلاثة بلايين إنسان أو أكثر من نصف سكان العالم، يعيشون ضمن اقتصادات الحد الأدنى (الكفاف) في العالم الثالث. ومعظم هؤلاء يجدون أنفسهم بين حجري رحى التردي البيئي.

وللأسف، فالنساء يحظين بنصيب الأسد من العمل في اقتصادات الحد الأدنى، حيث يشقين ساعات أطول ويسهمن بدرجة أكبر في دخل الأسرة مما يفعل الرجل.

ومع ذلك، ففي عالم تحسب فيه القيمة الاقتصادية عن طريق ترجمتها إلى مبالغ نقدية، فإن الجهد الذي تقوم به النساء لا يحتسب كجهد منتج اقتصادياً، إذ لا يتم بموجبه دفع مبالغ نقدية من إنسان إلى إنسان آخر.

والنساء لا يعتبرن «منتجات» من قبل العاملين في الإحصاءات - الحكومية والاقتصاديين وخبراء التنمية، بل حتى من قِبَلِ أزواجهن.

ولذلك، فإن نسبة كبيرة من إنتاجية العالم الحقيقية تظل تقدر بما هو دون قيمتها الفعلية، وتظل الإسهامات الأساسية التي تقدمها النساء لرعاية أسرهن ومجتمعاتهن لا تحظى بما تستحقه من اعتراف.

إن تجاهل القيمة الكلية لإسهامات النساء الاقتصادية من شأنه أن يشل الجهود الرامية لتحقيق أهداف التنمية الشاملة وغياب الاستثمار في جهودهن من شأنه أن يقلل من انتاجيتهن.

تدل المؤشرات من انتاج الطعام إلى السيطرة على الدخل أن أوضاع النساء في اقتصادات الكفاف تعاني من عدم الاستقرار بصورة مستمرة. ومع تضاؤل فرص وصول النساء إلى الموارد في تلك الاقتصادات، فإن المسؤوليات الملقاة على عاتقهن وزيادة الضغوط على أوقاتهن وطاقتهن الجسدية الضعيفة نسبياً تزداد.

ومن غير المحتمل أن يدركن أهمية إنجاب أطفال أقل عدداً، حتى وإن كانت الكثافة السكانية في الأراضي القليلة المتبقية للأسر التي تعيش على الكفاف آخذة في الزيادة السريعة.

ومثل هذه الاتجاهات تمتد بدءاً من المناطق الريفية حتى أعماق مناطق المدن. فالتردي البيئي والفقر الشديد يدفعان بالملايين من الناس إلى السكن داخل الأحياء القذرة وسكنى الأكواخ في مدن العالم الثالث.

وفي اقتصادات الكفاف داخل المدن هذه، تقوم النساء بالمحافظة على أعبائهن الثقيلة المتمثلة في العمل ومسؤولية إنتاج السلع اللازمة للعيش عند حد الكفاف.

كما يجري التمييز ضد نساء المدن في الوصول إلى الموارد اللاتي يحتجنها لإعالة أسرهن.

تقول «ديانا سميث» - «في شبكة وقاية النساء»: عندما ترفض

سلطات المدن تقديم خدمات تمديد المياه والنظافة وجمع النفايات لمناطق ذوي الدخل المحدود، فإن النساء هنَّ اللواتي يقمن بسد النقص في مثل هذه الخدمات، وهن اللواتي يتوجب عليهن إيجاد السبل لإيجاد المياه ونقلها، وكذلك جلب مواد الوقود والمحافظة على بيوتهن نظيفة لدرجة معقولة.

إن ازدياد قيود الوقت المفروضة على النساء نتيجة قيامهن بالعمل ساعات أطول والاقتصاد في الإنفاق حتى لا يزيد على دخلهن، من شأنه أن يحط من مكانة المرأة ويبقي على معدلات الولادة العالية في آن واحد.

وعندما لا تستطيع النساء تحمل زيادة أعباء العمل الملقى على عاتقهن أكثر مما وصل إليه، فإنهن يتجهن إلى المزيد من الاعتماد على جهود أطفالهن، وبخاصة من بينهم البنات.

ولهذا، فإن الاتجاه المتزايد في كثير من المناطق والمتمثل في الإبقاء على البنات خارج المدرسة الهدف منه مساعدة أمهاتهن في عملهن، وسيؤدي هذا إلى أن جيلاً آخر من الإناث سيكبرن وليس أمامهن سوى احتمالات الفقر المدقع مما ستكون عليه حال إخوانهن.

تقول «فيب آسيو» ـ الخبيرة في «صندوق المرأة» التابع للأمم المتحدة: «إن المزيد من الفتيات يخرجن من كل من المدرسة الابتدائية والثانوية، أو لا يدخلن المدرسة على الإطلاق نتيجة للفقر المتزايد.

إذا كانت النساء في اقتصادات الكفاف هنَّ المورد الأساس للطعام والوقود والماء لأسرهن، فإن فرص حصولهن على الموارد الإنتاجية آخذة في التناقص، مما يعني أن المزيد من الناس سيعانون من الجوع وسوء التغذية والمرض وفقد القدرة على الإنتاج.

وإذا كانت النساء قد تعلمن طرق الزراعة التي يمكن الاستمرار في استخدامها من دون الإضرار بالبيئة، واكتسبن خبرات واسعة حول التنوع الجيني، مثل غيرهن من ملايين الناس، فإن هذا يعني أن الجهد الذي يقمن به سيذهب أدراج الرياح، لأنهن يُحرمن من المشاركة في التنمية.

ينبغي أن تنصب الجهود على إيجاد بيئة تستطيع المرأة والرجل فيها تحقيق النجاح الاقتصادي

إن استراتيجيات التنمية التي تحد من قدرة النساء على القيام بما يستطعن عمله تحد بالتالي من قدرة المجتمعات والشعوب على القيام بما يمكنها القيام به.

إن تحسين مكانة المرأة، سيتطلب إعادة توجيه جهود التنمية بعيداً عن التأكيد المفرط، الذي يمارس حالياً، على الحد من إنتاجية النساء.

وعوضاً عن ذلك، ينبغي أن تنصب الجهود على إيجاد بيئة تستطيع المرأة والرجل فيها تحقيق النجاح الاقتصادي.

وهذا يعني إيجاد برامج تنموية رئيسة تسعى لتوسعة سيطرة المرأة على موارد الدخل والأسرة وتحسين إنتاجيتها وتوطيد دعائم حقوقها الاجتماعية وزيادة الخيارات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن لها أن تختار من بينها.

وأول خطوة نحو تحقيق هذه الأهداف هي التوجه للنساء أنفسهن بالسؤال عن الحاجات التي يرغبن في إعطائها الأولوية والحقيقة هي أن بعض الإجابات المتعلقة بـ«ما الذي تريده النساء»؟ قد تم الحصول عليها في ندوة عن الصحة العالمية عقدت في التسعينيات من هذا القرن.

وكان من بين حاجات النساء الأساسية، والتي تمَّ تحديدها من قِبَل المشاركات: الاستثمار في التنمية، ونشر التقنيات المناسبة للحد من أعباء العمل الملقى على عاتق النساء وإتاحة فرص الحصول على القروض وبرامج التدريب، وإتاحة الفرصة للحصول على معلومات عن الهيئات النسائية.

والخطوة الثانية هي العمل لزيادة إنتاجية العاملين في إنتاج الكفاف، وزيادة فرص حصول النساء على الأرض والقروض والأدوات والتقنيات اللازمة.



تقول «جودي جاكبسون» في كتاب «أوضاع العالم ١٩٩٣م»: توحي الدلائل، أن النساء وهنَّ المسؤولات عن إنتاج جزء من السلع، ربما، مساوٍ لنصيب الرجل أو قد يفوقه، فإنهنَّ يُحرمن، غالباً من الاعتراف بفضل عملهن، إما لأنه عمل لا ينجم عنه دخل نقدي، أو لأن دخل النساء أقل أهمية من دخل الرجال. ومثل هذه الافتراضات بحاجة إلى تغيير.

والمشكلة أن كثيراً من مجالات الاقتصاد التي تلعب فيها المرأة دوراً مهماً، لا توجد معلومات كافية، كي تسترشد بها حقيقة السياسات العامة.

إن صالح الأسرة لا يمكن تحسينه ما لم تزدد فرص حصول النساء على الموارد وسيطرتهن عليها، لتحسين التغذية لهن وتغيير عدد من عوامل الحياة المؤذية ضدهن والتي منها العنف ضد النساء.

ومن شأن السياسات الهادفة إلى تحسين فرص حصول النساء على المعلومات والموارد والتدريب، وكذلك القروض أن تحسِّن فرص حصولهن على العمل، وتمكِّن المستثمرات منهن من إقامة أعمالهن وكسب الدخل وإيجاد فرص عمل.

ختاماً أقول: إن التغيرات المطلوب لها أن تجعل النساء شريكات متساويات في التنمية، هي نفسها المطلوبة للإبقاء على الحياة ذاتها، فليس هناك ما هو أكثر أهمية للتنمية الإنسانية من إصلاح السياسات التي تقوم على كبت الطاقات الإنتاجية لدى نصف سكان المعمورة ●

الزائرة

بقلم: منى السعيد الشريف

تتنفس الصعداء عندما يفتح باب البيت أخيراً ليدخل بعد أن قتلها القلق عليه لساعات طوال، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة تبادره الحديث بغضب قائلة: هكذا يا أحمد لابد أن تقتلني قلقاً عليك كل ليلة حتى ترجع إلى المنزل.

أحمد: زينب... أرجوك يا أختاه دعيني فأنا الآن مخلوق غير صالح للمناقشة.

زينب: يبدو عليك الضيق... ما الذي حدث وأخرك إلى هذه الساعة؟

أحمد: لقد أصيب صديقي مصطفى برصاصة من أحد الجنود الإسرائيليين وبقيت معه في المستشفى حتى الآن.

زينب: ولماذا أطلقوا عليه الرصاص؟

أحمد: رشق أحد الدوريات بالحجارة في أثناء مرورها.

زينب في ذعر: وهل كنت معه حين حدث ذلك؟

أحمد بضيق: نعم يا زينب نعم.

زينب معاتبة: هكذا يا أحمد.. هكذا.. هل هذا وعدك لي؟

أحمد: أرجوك يا زينب أرجوك لقد مللت خوفك وقلقك الذي لا ينتهي، لقد أصبحت أشعر أنني في سجن مكبل دائماً ممزق دائماً بين الشعور بالواجب ومخافتي من غضبك عليّ... كل يوم يسقط أمام عيني العشرات من الشباب والأطفال يبذلون أرواحهم ودماءهم وأنا مازلت أتساءل أين أنا من هؤلاء ومتى سيكون لي دور، وكيف وأنت تحاصرينني بخوفك الزائد عليّ وخوفي عليك وحرصي على رضاك.

زينب وهي تجلس منهكة على أحد المقاعد: مازلت لا تدرك من أنت بالنسبة لي... مازلت لا تعي ماذا تعني حياتك عندي... وجودك معي؟

أنت أمسي ويومي وغدي... طفلي الذي لم تحمله أحشائي، ولكن حملته ذراعي فكانت أحنى وأحرص... لم يرضعه صدري ولكن أرضعته ليالي وآمالي... ثوب عرسي الذي مزقته لك مهداً... شبابي الذي ذبحته تحت قدميك حين تركتك أمك لي زهرة ندية لم تتفتح بعد، وجه بريء وعينان مبتسمتان لا تعيان مرارة الواقع الذي ينتظر يتيماً ضعيفاً فقد أبويه ولم يعد له في هذه الحياة سوى أخت وحيدة... شابة في مقتبل العمر وجدت نفسها أمام طفل رضيع، وكان عليها أن تتحمل المسؤولية وتحمل الأمانة... وحملتها... وأقسمت ألا أشعرك يوماً ما بمرارة اليتم والحرمان، ألقيت أحلام الصبايا والعذارى كما ألقيت صباي... وبقي لي حلمي بك رجلاً تدفئ أنفاسه أيامي الباردة. وتمسح يداه دمعاً تحجر على وجنتي ويزيل شبابه ما خطته الأحزان والآلام على وجهي من تجاعيد.

وتسترسل وهي تجهش بالبكاء: لن أسمح لك أن تقتل هذا الحلم لا يمكن أن أحيا العمر كله بين أحلام ضائعة وآمال مسلوبة وذكريات جريحة... أنت الابتسامة الوحيدة الباقية في حياتي أتفهم ذلك؟ لن أتحمل أن أراك قتيلاً... لن أتحمل... ستموت أنت مرة، وأموت أنا ألف مرة ومرة ليتك تفهم... ليتك تفهم.

ويرق قلب الأخ لدمعها فيقترب منها ويربت على كتفيها قائلاً: رفقاً بنفسك يا زينب... لقد أقسمت لك ألا أفعل ما يغضبك أو يحزنك وأنا على عهدي معك فترفقي بنفسك يا أختاه... أنا أقدر كل ما قدمت من تضحيات من أجلي ولكني أريد أن تتذكري أن السبب في يتمي وفي كل ما عانيت معي من حرمان... الذي سلبك شبابك وأحلامك وزرع في حياتنا الشوك نحصده ليل نهار هو عدو يقف خارج جدران هذا المنزل تملأ صيحاته سماءنا... تنكر أرضنا دبيبه عليها... ولا يمنعني من أن أفعل شيئاً سوى عهدي معك فالتمسي لي العذر.

تمسك زينب بيديه قائلة: اقسم لي ألا تزور مصطفى مرة أخرى فأنا أخشى أن يصيبك أذى لعلاقتك به.

يصمت قليلاً ثم يقول: لنناقش هذا الأمر فيما بعد، ولكن أرجوك أن تخلدي إلى النوم الآن فالوقت أصبح متأخراً جداً.

تهم زينب بدخول حجرتها ولكن يستوقفها ضجيج شديد وصيحات في الخارج فتتساءل ما هذا الضجيج؟

أحمد: إنها سَرية من جنود العدو تعبر الشارع.

زينب: نعم... يقولون إن الذئاب عندما تخرج للصيد تتجمع مع بعضها بعضاً ثم تبدأ في العواء... ترى من سيكون فريستهم الليلة؟

تذهب زينب إلى فراشها وتغفل عيناها بعض الشيء ثم ما تلبث أن تنتبه ترتدي ملابسها وتخرج مسرعة من البيت ثم من المدينة كلها، وخارج المدينة تقف تتأمل المكان والجبال الصامدة وعلى أحد التلال يلفت نظرها سيدة قابعة فوق إحدى الصخور لاتكاد تظهر من وشاحها الأسود وكأنها قطعة من الليل، تقترب زينب منها قائلة: هل من خدمة يا سيدتي... لماذا تجلسين وحدك هنا في هذه الساعة المتأخرة...؟

وترفع السيدة وجهها الذي بدا تحت ضوء القمر وجهاً صافياً ذا ملامح بريئة طاهرة لم يقلل الحزن الذي يكسوه من نورانيته وتقول: وما الذي أخرجك أنت من بيتك في هذا الوقت من الليل؟

زينب: لا أدري... حقاً لا أدري حملتني قدماي إلى هنا دون شعور ولكن من أنت يا سيدتي؟... إن وجهك ليس غريباً عني... أشعر أني قد رأيتك من قبل.

المرأة: بل أنت تريني كل يوم، فأنا جزء من هذه المدينة الجريحة ملامحي منقوشة على كل جدار، وكل صخرة من صخورها... دمائي ممتزجة بترابها ودمعي مطر يروي أشجارها وأزهارها.

زينب تنظر إلى وجه المرأة قائلة في دهشة: من أنت يا سيدتي؟... هل أنت...؟! يا إلهي هل يمكن أن تكون هي؟!... هذا شيء من وراء العقول... أنت مريم البتول؟!

مريم: نعم مريم جاءت تبحث عن وليدها بينكم فلم تجده... أين محرابي؟... كيف أقيم صلاتي؟ الأرض مسجاة بالدماء... رائحة الموت تملأ المكان، السماء تحجبها سحب الدمار والطغيان، تلطخ ثوبي بالدماء فكيف أقيم صلاتي وتسبيحي.

زينب: قومي معي لتدخلي المدينة... فإذا ما دخلتها التف حولك الناس وانتهى كل شيء وعاد الحق لأصحابه وطهرت الأرض وانقشع الظلام.

البتول: أي مدينة تقصدين إنني في حاجة إلى دخول كل مدينة عربية، كل مدينة إسلامية لتتوحد القلوب ويتحقق الأمل.

زينب: لنفعل.

البتول: وا أسفاه مازلتم تنتظرون الحل السهل؟، مازلتم تنتظرون الفارس الغائب الذي تتحقق على يديه المعجزات؟، مازلتم تحلمون بالبطل؟ ثم تطاطئ رأسها وهي تنصرف حزينة.

تناديها زينب: انتظري أيتها

البتول الطاهرة.. لا تتركينا نحن في أشد الحاجة إليك.

البتول وهي تمضي مسرعة: أنتم في حاجة إلى أنفسكم إلى بعضكم بعضاً... عدوكم ضعيف إذا أيقنتم بذلك، عدوكم ضعيف إذا ما اكتشفتم أين تكمن قوتكم... هذا حبل الله مدلى بين السماء والأرض استمسكوا به تنجوا، فكوا حصار أرواحكم، ينفك حصاركم، سلاحكم داخلكم إذا عرفتموه... لن يبزغ الفجر الجديد قبل أن يشرق النور داخلكم... لن يبزغ الفجر حتى تفتحوا باب التضحية والفداء على مصراعيه ليدخل منه النور حراً طليقاً.

أحيوا الأنبياء في أرض الأنبياء... أحيوا الأنبياء في أرض الأنبياء... من هنا تظهر الأرض... من هنا النجاة... من هنا النجاة.

ثم يتوارى صوتها وهي تتوارى عن النظر تحجبها الغيوم.

زينب تصرخ: لا... لا تتركينا.

وتنتبه زينب على يد أخيها أحمد تهزها بعنف قائلاً: ماذا بك يا زينب... لماذا تصرخين هكذا... هل كنت تحلمين؟

زينب: تنتصب جالسة... نعم، يبدو أنه كان حلماً.

أحمد: هل أنت بخير الآن؟ أريد أن أطمئن عليك قبل أن أخرج.

زينب: هل ستخرج الآن.

أحمد: نعم... لقد تأخرت اليوم في النوم على غير عادتي.

زينب: انتظرني يا أحمد، سوف أرتدي ملابسي وأخرج معك.

أحمد: الآن... إلى أين؟

زينب: أريد أن أذهب معك لزيارة مصطفى.

أحمد مدهوشاً: ماذا تقولين؟ هذا أمر عجيب كيف تغير موقفك هكذا سريعاً؟ ما السر في ذلك؟

زينب: زائرة غالية زارتني يوم أمس... أنت اليوم في حل من وعدك لي... والله خير حافظاً.

وترتدي زينب ملابسها وتخرج مع أخيها تردد في نفسها الكلمات «افتحوا باب الفداء على مصراعيه يدخل منه النور حراً طليقاً» ●

كيف تُنمِّي في طفلك ميوله للقراءة

بقلم: رفعت محمد بروبي



أدب الأطفال يستطيع أن يضع اللبنة الأولى نحو شخصية تامة للطفل مهيئاً لها فرصة النمو في مختلف المجالات وفي إطار من القيم المرغوبة، ولقد أثبتت الدراسات أن القراءة الحُرة لها أكبر الأثر في صقل شخصية الطفل وتوجيهه مستقبلاً وتحديد مساره في الحياة. فكم من كُتَّاب كبار وشُعراء بدأت حياتهم الثقافية بالقراءة والاطلاع كبداية استمرت بعدها خطواتهم الجادة في صقل مواهبهم وتهيئة عقولهم للاستمرار في عملية القراءة والإبداع بكل أشكاله الأدبية والعلمية، ولقد حضَّ القرآن الكريم على القراءة والتعلم، حيث جاءت أولى سوره الكريمة (اقرأ باسم ربك الذي خلق). إذاً فمسألة القراءة في غاية الأهمية للصغار وللكبار على السواء.

وهناك مجموعة من التوصيات التي يُمكن عن طريقها تشجيع الأطفال على القراءة وتنمية ميولهم نحوها فيما لو لقيت من الأسرة عناية أو حظيت باهتمام وهي كما يلي:

١ ـ للقدوة دور كبير في ذلك، إن القراءة شأنها شأن أي سلوك آخر تلعب القدوة فيه دوراً كبيراً في تنميته ولنتصور طفلين أحدهما يرى والده يتصفح قبل أن ينام أو يقرأ كتاباً، وثانيهما طفل لا يعرف الكتاب منزلة ولا يطرق بابه.

٢ ـ ينبغي تخصيص جزء من ميزانية الأسرة ولو قليلاً لشراء ما يُناسبها من كتب أو تنظيم علاقة بين الطفل ومجلة معينة «مثل مجلة براعم الإيمان الملحقة بمجلة الوعي الإسلامي» يشتريها بنفسه أو تشتري له، يقرأ أو تُقرأ له، وليس المهم في ذلك قدر الكتب المُشتراة ثمناً أو عدداً، وإنما المهم جودتها ومداومة اتصال الطفل بها.

٣ ـ ضرورة أن يتناقش الوالدان أمام أطفالهما حول كتاب أو مجلة، يُعبِّر كل منهما عن رأيه فيما قاله المؤلف، حبذا لو حضَّ الوالدان أطفالهما على الاستماع إلى برنامج إذاعي عن الكتب أو مشاهدة برنامج تلفازي عن أحدث المطبوعات.

٤ ـ ينبغي اصطحاب الأولاد إلى مكتبات الأطفال أو أقسام كُتب الأطفال في المكتبات العامة ـ وأن ننظم لهم زيارات دورية لهذه الأماكن وهذا يُنمِّي عند الطفل الاستقلال في تحصيل المعرفة بل يُدربه على استخدام الكتب واختيار ما يُناسبه منها، فضلاً عن خلق صلة طيِّبة بينه وبين المكتبة تستمر معه طيلة حياته، إن من العادات التي رسخت لدى الكثير منَّا قصر وقلة القراءة في البيت إن كان ثمَّة قراءة، والعزوف عن القراءة بالمكتبات العامة أو زيارتها، والبقاء بها سويعات يقضيها الإنسان في قراءة كتاب أو تصفح مرجع من المراجع، فمن الخير أن نُنمِّي هذه العادة عند أطفالنا في مرحلة حياتهم الباكرة قبل أن يُكرهوا عليها في مراحل تعليمهم المتأخرة.

٤ ـ تشجيع كل مبادرة عند الطفل للقراءة، بل يجب إن لم نشهدها منه أن نخلقها محثينه على تصفح مجلة نُعدها له أو كتاب نُهيئه له.

٥ ـ ينبغي أن يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة يتعرفان من خلالهما إلى عادات أطفالهم وهواياتهم وميولهم نحو المدرسة، ومشكلاتهم إزاءها، واستعداداتهم فيها ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها، إن لهذا بلا شك أثراً كبيراً على الأولاد فضلاً عن تمكّن الوالدين من التعرف إلى المستويات التحصيلية لأطفالهما، يُساعدهما على التخطيط المناسب لقراءاتهم وتنمية عاداتهم فيهم.

٦ ـ أن نُحبِّب للطفل القراءات المختلفة في شتى المجالات، وألا نُكره الطفل على مطالعتها، ولا ينبغي تحت أي ظرف من الظروف ربط هذه العادة بأشكال من العقوبات، كأن يقول الوالدان لطفلهما: إن لم تقرأ هذا الكتاب سنحرمك من كذا وكذا، كما لا ينبغي جعل القراءة للأطفال شرطاً لقيام الأسرة بأداء شيء يُريدونه، إن هذا يخلق في نفس الطفل إحساساً بالعداء نحو الكتب ويخلق الشعور بأنها كالدواء لا يتعاطاه الطفل إلا إذا كُوفئ بشيء من والديه.

٧ ـ يجب أن تتم مكافأة الطفل بين الحين والحين تشجيعاً له على القراءة كإهدائه مجموعة من الكتب القيِّمة مثلاً.

إن أطفال اليوم هُمْ رجال الغد وأمل الأمة، وعليهم تقع مسؤوليات كُبرى... لذا يجب أن نهتم بالطفل من كل النواحي الحياتية وأن نُعده لتلك المهمة الجلل ●

مأساة بغير حدود

ثمن الحضارة المادية وتضاعف التفسخ الاجتماعي

بقلم: محمد مروان مراد

وقع بين يدي مصادفة عدد لمجلة إنكليزية تبشيرية اسمها «الحقيقة الواضحة أو البسيطة»، بعد أن نسيها «أو تركها عامداً» مسافر ما على أحد مقاعد المحطة، وقد تصفحتها فوجدت فيها مقالاً جيداً وصريحاً بقلم شخص اسمه «بول كرول» وحمل عنواناً معبراً وهو «العائلة المعاصرة في محنة. لماذا؟»، وقد وجدت في المقال المذكور تحليلاً جيداً وإحصاءات دقيقة تبرهن على مدى الانحلال والتفسخ الذي أصاب المجتمعات الغربية في أوروبا وأميركا.

الطلاق يمزّق الأسرة

يقول «بول كرول» في بدء مقاله: «إنه لما يثير السخرية أن أكتب حول «العائلة» لأنني أنا بالذات نتائج عائلة محطمة فرّق الطلاق بين أفرادها، وكذلك كان كل من أبي وأمي نتاجاً لعائلات محطمة مزّقها الطلاق لأسباب مختلفة»!.

وهذه المقدمة التي وضعها «بول كرول» لمقاله تقدم لنا فائدتين:

«الأولى أن الطلاق قد استفحل في المجتمعات الغربية إلى درجة أصبحت فيها تجد ثلاثة أو أربعة مطلقين ومطلقات في العائلة الواحدة.

والثانية أن الطلاق لا يتم لسبب واحد «الخيانة الزوجية مثلاً» وإنما لأسباب عدة تتدخل مجتمعة أو منفردة فتقضي على وحدة العائلة وتماسكها.

الطلاق والتفسخ الاجتماعي

ها هي بعض الإحصاءات التي وردت في المقال، والتي تعطينا فكرة واضحة عن درجة التفسخ الاجتماعي والأخلاقي التي وصلت إليها المجتمعات الغربية من أميركية وأوروبية، والتي تدعونا إلى التمعن بالنتائج التي يمكن أن تؤدي إليها الحضارة المادية، إذا لم تكن هناك ركائز روحية لهذه الحضارة، ومن هنا جاء عنوان مقالنا هذا: «ثمن الحضارة الغربية» للتأكيد على الثمن الفادح الذي دفعته ولا تزال تدفعه المجتمعات الأميركية والأوروبية ثمناً لحضارتها.

- تقول الإحصاءات إنه في كل يوم تحدث ٦٥٠٠ حال طلاق في الولايات المتحدة الأميركية، وأن ستاً من كل عشر نساء أميركيات تتراوح أعمارهن اليوم بين ٣٥ و٣٩ عاماً قد تعرضن للطلاق مرة أو أكثر.

وأكثر من هذا يمكن القول - ولا نزال في مجال الإحصاءات - أن مليون زيجة أميركية تنتهي بالطلاق كل عام، وأن نحو نصف عدد الأميركيين الذين تعدوا سن العشرين سيكونون من المطلقين في غضون عام أو يزيد من تاريخ زواجهم.

والطلاق هو جانب واحد من جوانب حالات التفسخ الاجتماعي وليس كل هذه الجوانب، لأنه يجب أن نضيف إليه بقية المشكلات المتصلة به مثل: العائلة التي لا يوجد فيها إلا أحد الوالدين فقط «الأب أو الأم»، هجر المنزل الزوجي، مساكنة الأب الباقي مع الأولاد لامرأة غير الأم، مساكنة غير مشروعة، مصاحبة الأم الباقية مع الأولاد لخدين وإقامته في المنزل الزوجي في معظم الأحيان، الأطفال غير الشرعيين، الأطفال من زوج آخر... إلخ.

وفي حالات معينة يصل التفسخ الأخلاقي إلى أسوأ حالاته حينما يعتدي هذا الخدين على بنت أو بنات خليلته، وتضطر هذه الأخيرة إلى السكوت رغبة منها بالاحتفاظ بخدينها، وهذا ما يقود الابنة المعتدى عليها لهجر المنزل العائلي.

أطفال لا يعرفون أباءهم:

في تقرير عن إدارة «الصحة والتنمية الكندية» أن ٥١٪ من الأطفال الذين غادروا منازلهم العائلية في كندا العام ١٩٨٤م، كانوا ضحايا لاعتداءات جنسية مارسها عليهم واحد من أقاربهم أو معارفهم، وأن المعتدي بالنسبة للفتيات غالباً ما يكون زوج الأم أو عشيقها، وليس الوضع أفضل في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تقول الإحصاءات: إن بنتاً واحدة من أصل ثلاث بنات، وولداً واحداً من كل عشرة أولاد، قد تعرضا لاعتداء جنسي من قِبَل شخص أكبر منهما قبل بلوغهما سن الثامنة عشرة، وكان المعتدي في ٨٥٪ من الحالات من أقارب الضحية أو معارفه.

وقد جاء في تقرير أصدرته «وزارة الصحة الأميركية»: أن مليون طفل يهربون إلى خارج منازلهم العائلية كل عام، وأن ٥٧٪ من هؤلاء نتاج لعائلات فرّقها الطلاق، و١٦٪ منهم لم يعرفوا آباءهم أبداً، ولمجرد خروج هؤلاء من منازلهم فإنهم يتعرضون للسقوط بين أيدي تجار المخدرات أو تجار الجنس، والجنس تجارة هناك، إذا لم يكلأهم الله برعايته ويضع في طريقهم واحداً من مندوبي أو مندوبات المؤسسة الاجتماعية باسم «أطفال الليل»، وهي مؤسسة تقدم الطعام والمأوى الموقت للأطفال المشردين، بانتظار إعادتهم إلى عائلاتهم أو إيجاد عائلات بديلة لهم أو توظيفهم في أعمال بسيطة تؤمن لهم ما يحتاجونه من مصروف يومي.

الفقر والتفسخ الأخلاقي

وفي حالات أخرى ترتبط

بالتفسخ الأخلاقي والاجتماعي بتدني مستوى المعيشة، حيث تدل إحدى الدراسات على أن ٥٩٪ من العائلات الزوجية في أميركا لا يوجد فيها إلا واحد من الوالدين فقط، وأن نحو نصف هذه النسبة ٢٨٪ من النساء الزنجيات الأميركيات اللواتي يُعلن طفلاً واحداً أو أكثر لم يسبق لهن الزواج أبداً، ومعنى ذلك أن امرأة زنجية من كل أربع هي أم طفل غير شرعي أو أكثر!.

وهناك علاقة وثيقة بين الفقر من جهة، والتفسخ الأخلاقي من جهة ثانية، حيث تدل الإحصاءات على أن حالات الحمل قبل الزواج قد حصلت غالباً لنساء يعانين من الفقر، ويتابع الفقر دورته حين تتحمل الأم - العزباء - مسؤولية العائلة بكاملها بعد أن يهجرها شريكها في الخطيئة، أو يتخلى عنها وعن أولاده منها، وليس هذا مستغرباً في مثل ذلك المجتمع، إذ إنه حتى في حال الزوج الشرعي كثيراً ما يتخلى الأزواج عن مسؤولياتهم تجاه أطفالهم بعد الطلاق، حيث تدل الإحصاءات على أن ٧٩٪ منهم قد قاموا بذلك.

وإذا أتينا إلى قضية الزنى والخيانات الزوجية، نجد أن نصف عدد الرجال المتزوجين في أميركا يعترفون بأنهم خانوا زوجاتهم مرة واحدة أو أكثر خلال فترة الزوجية، وأما النساء الأميركيات المتزوجات فلسن أفضل من الرجال كثيراً، إذ إن ٢١٪ منهن اعترفن بوجود علاقة لهن خارج سرير الزوجية، و٤٣٪ منهن قمن بأفعال غير أخلاقية في مجال النشاط الجنسي، ولكن هذه الأفعال لم تصل إلى حد الزنى الكامل.

خروج الأم للعمل... ومآس بغير حدود

في مقال نشرته المجلة الأميركية النسائية المعروفة «ليديزهوم جورنال» إن إحصائية تبين أن فكرة العائلة المثالية في أميركا خلال الخمسينيات، والتي تتكون من أب يعمل خارج البيت، وأم تبقى في البيت كربة منزل، وأطفال في حدود الاثنين أو الثلاثة، قد عفا عليها الدهر إلى درجة أنه لم يعد هناك أكثر من ٦٪ من النساء الأميركيات اللواتي يفضلن البقاء في المنزل على الخروج للعمل، وقاد هذا الوضع إلى أخطار أخلاقية أو جسدية أخرى حيث إن نصف عدد أمهات الأطفال الأميركيين الذين لم يبلغ سنهم الثانية عشرة يعملن خارج المنزل، ويتركن أطفالهن في البيت ومعهم مفاتيحهم الخاصة بهم، وهذا ما يعرضهم لكثير من المخاطر «الحريق، الغرق في حوض المنزل، قرناء السوء، الاعتداء الجنسي... إلخ».

وحتى لو استخدمت الأمهات جليسات لأطفالهن «بيبي سيتر» فهذا يقود إلى أضرار أخرى أقلها خطراً أن تصطحب الجليسة صديقها إلى البيت وتطارحه الغرام أمام عيون الأطفال.

الأساس الروحي... عصمة المهالك...

وليت الأمر يقتصر على هذه المخاطر فقط، إذ إن أعمال الانحلال الخلقي تجر بعضها بعضاً كالسلسلة، وهكذا فإن تمزق العائلة بالطلاق أو بهجر منازلهم العائلية، حيث يتلقفهم تجار المخدرات المنحرفون جنسياً والشواذ، وهذا ما يدفع الفتى أو الفتاة إلى الإدمان أو الانتحار أو الوقوع فريسة للأمراض الجنسية «الإيدز، الهربس، السيلان، الزهري...»، وكل ذلك بسبب عدم وجود أساس روحي أو خلقي كاف يجتنب الوقوع في مثل هذه المهالك.

وقانا الله ووقى شباب المسلمين جميعاً شرور هذه الحضارة التي تُرضع السم مع الدسم، وأبقى لنا الإسلام درعاً حامياً لنا في مؤسساتنا وأسرنا وشبابنا المسلم، ورحم الله شاعرنا العربي الذي قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

مشاهد غير مرضية للمرأة المسلمة

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

المرأة المسلمة قدوة في تصرفاتها ومثلاً لغيرها من غير الملتزمات، فلا ينبغي لها أن تقلد غيرها من النساء الغربيات في كل شيء، بل يجب عليها أن تصون نفسها، وتعطي صورة طيبة لتعاليم الإسلام وآدابه، وهذا يفرض عليها أن تبتعد عن كل سلوك فيه شبهة أو يوقعها في دائرة التقليد الأعمى الذي لا يخلف وراءه إلا الإثم والمعصية، ونود أن ننبه إلى بعض الممارسات التي لا تليق بالمرأة المسلمة حتى يتم اجتنابها ومنها:

- الحجاب المتبرج الذي يهدف إلى الشهرة والزينة، وتتعمد فيه المحجبة إلى إظهار قرطها أو خصلة من شعرها أو غير ذلك مما يسيء إلى هذه الفريضة الإسلامية.

- الوقوف في شرفات المنازل لأمر ما بصورة متبرجة لتبدو للمارة في ثياب رقاق كاشفة عن رأسها معتقدة أن شرفة المنزل جزء من بيتها لا ينبغي أن تستتر فيه، وهذا اعتقاد خاطئ لأن شرفة المنزل تعتبر جزءاً من الشارع لأنها تظهر فيه للأجانب، وهو ما يفرض عليها الحجاب الشرعي كما لو كانت في الطريق العام.

- السير في الطريق بصورة لافتة للأنظار، وذلك حين تطلق الضحكات بصوت عال، وهي تمضغ العلك، وتتحرك حركات رعناء تثير الانتباه.

- الحديث مع الزائرين الرجال من دون حجاب بعد أن تفتح الباب لتكلمهم وجهاً لوجه، والأولى لها والأحوط أن تتحدث من وراء حجاب درءاً للمفاسد.

- انتقاء أجمل الثياب حين الخروج إلى الشارع، والعكس من ذلك إذا جلست في بيتها لتقابل زوجها بثياب المطبخ، ورائحة البصل والثوم، وهي بذلك تغفل حق زوجها في حسن التبعل له، حتى لا ينظر إلى غيرها.

- التدخل في شؤون الآخرين من دون أن تُدعى لذلك، فتقحم نفسها في الحديث أو تلتقط طرف الحوار من المتحدثين، مخالفة هدي الرسول الكريم الذي يقول: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وهي بذلك تعرض نفسها للقيل والقال.

- ونختم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدعو إلى كل خلق كريم، حيث يقول: «إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» (رواه الترمذي) ●

كارثة في الأسرة سببها أصدقاء السوء

بقلم:
نعيم نعيم السلاموني

يفاجأ الآباء والأمهات بالسلوك المنحرف لأولادهم ويكون علاج هذا الانحراف صعباً، حتى الأطفال في السن المبكر يقلدون غيرهم، فإذا كان أصدقاؤهم أطفال عدوانيين، فإنهم يميلون إلى أن يكونوا عدوانيين مثلهم وهكذا في جميع السلوكيات.

بل إن كل الانحرافات في المجتمع سببها أصدقاء السوء، والإسلام أمرنا أن نختار الأصدقاء الصالحين والمتقين ليحشر المرء معهم، وأن نتجنب صحبة الأشرار، فالمرء يحشر مع من أحب وعلى الإنسان أن ينتقي أصدقاءه.

والقرآن الكريم أشار إلى أصدقاء السوء: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف:٦٧.

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

إن اختيار الأصدقاء أمر بالغ الأهمية والخطورة، ومن هنا يجب:

- أن يتدخل الآباء والأمهات في اختيار أصدقاء أولادهم قبل أن يفاجأوا بأن أولادهم يسيؤون التصرف.

- على الآباء والأمهات أن يبحثوا دائماً عن أصدقاء أولادهم حتى لا يقعوا في براثن أصدقاء السوء ولا ينحرفوا إلى طرق يعلم الله وحده نهايتها.

- ضرورة تربية الأسرة أبناءها التربية الإسلامية الصحيحة منذ الصغر وتعليمهم فرائض الإسلام من صلاة وصوم مع غرس القيم.

- أن يكونوا رقباء على تصرفاتهم ولا يضحوا بهم من أجل المال أو الخلافات الزوجية.

- ضرورة أن يستمع الأب والأم إلى القصص التي يحكيها أولادهم عن زملائهم وأصدقائهم وأن يهتموا بالتفاصيل الدقيقة لأنها قد تصل إلى معلومات مهمة بالنسبة لأصدقاء أبنائهم، وعليه يمكن للأسرة أن تقرر استئناف هذه الصداقة أو قطعها فوراً لحماية ابنها.

- لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة يجب أن يعلم المسلمون كيف يربون أولادهم على مكارم الأخلاق، وأن يكونوا قدوة لأبنائهم في الخصال الحميدة، فالقدوة أهم شيء يتأثر به الطفل.

إن الصديق الحقيقي هو العملة النادرة في هذه الأيام، وإذا وجد الصديق الحقيقي، فإن الطريق بلا شك سيكون طريقاً للنجاح والسعادة.

والصديق المخلص هو الذي نسمع منه التضحية المخلصة حتى ولو كانت مرة، وهو الذي يشارك الإنسان أفراحه وأتراحه، ويمكن التحدث إليه في كل شيء يدور بداخل الإنسان في عصر زادت فيه الضغوط العصبية وبعدها سترتفع روحه المعنوية وتتجدد الحيوية والنشاط ويبتعد عن أمراض العصر.

وهناك حكمة تقول: «الصديق وقت الضيق، والصديق قبل الطريق»، وقيل أيضاً: «الصاحب ساحب» ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد



Fund Managers Ltd (1400)

stment Managers Ltd (120

ما تفعله إسرائيل جريمة

ما تفعله إسرائيل بالشعب الفلسطيني جريمة، ألا يرون أنه يفعلون بالفلسطينيون ما فعل الآخرون باليهود؟

فالفلسطينيون لهم الحق في دولة مستقلة تماماً كما لليهود، وسواء وصفنا عرفات بأنه إرهابي أو غير إرهابي، علينا ألا ننسى أن ذلك ينطبق على بعض الزعماء الإسرائيليين.

لقد بذل عرفات جهوده لصنع السلام، ولكن كما هي الحال بالنسبة لأي صراع آخر، لا يمكنه ضبط كل المجموعات الملتزمة بالعنف في فلسطين.

إنني أتفق مع المطلب الإسرائيلي بضرورة أن يسجن عرفات كل المسؤولين عن الهجمات كشرط لوقف عمليات العنف الإسرائيلية، ولكن هل هذا المطلب ممكن التحقيق؟ الجواب: لا. فقد وجهت إسرائيل قذائفها وصواريخها إلى مقرات الشرطة الفلسطينية التي تطالبها باعتقال الإرهابيين.

إنني لست مراقبة ساذجة للوضع، بل زرت كلاً من إسرائيل وفلسطين وأراقب عمليات العنف والعنف المضاد والتي أسفرت عن سقوط أكثر من ألف فلسطيني وإصابة ما يزيد على (٥) آلاف بجروح ومقتل (٢٤٥) إسرائيلياً وإصابة (٨٠٠) بجروح، والفارق الوحيد بين الطرفين، أن أحدهما قوة إقليمية عظمى تحظى بدعم أميركي يصل إلى (٣) بلايين دولار سنوياً، ومستويات معيشية مرتفعة، أما الطرف الآخر فهو في بدايات تأسيس دولته واقتصاده لا يتجاوز مستويات اقتصادات العالم الثالث وشعب محاصر لا يستطيع الحركة، فالتوازن العسكري بين الطرفين غير متوازن على الإطلاق.

لقد بذل عرفات جهداً كبيراً لتحقيق السلام مع إسرائيل في حين أن رئيس الوزراء الإسرائيلي اليميني «أرئيل شارون» يواجه ضغوطاً من اليمين المتطرف لاتخاذ مواقف أكثر تشدداً مع الفلسطينيين، وإذا كان ثمة شبه بين هذا الوضع والوضع في «أيرلندا الشمالية»، فربما يكون في هذه الحال أن آخر شيء ينبغي على إسرائيل أن تفعله هو تحجيم زعيم مثل عرفات يسعى إلى صنع السلام، فغياب هذا الرجل سيدخل المنطقة في دوامة من الفوضى والعنف لا يعلم أحد مداها.

لقد عبَّر كل من «طوني بلير» و«جاك ستر» عن دعمهما لإسرائيل في عملياتها العسكرية ضد الفلسطينيين التي وصلت حد محاولة التخلص من عرفات، فما الذي فعلانه بحق السماء؟ هل يؤيدان تقويض السلطة الفلسطينية الهشة؟ إن مثل هذه المواقف من قادة أوروبيين إنما تسهم في خلق مزيد من الأعداء لنا في الشرق الأوسط.

وإذا كان الغرب يعتقد أن الفرصة متاحة أمامه للتخلص من العناصر المعادية له في مناطق مختلفة من العالم، فإنه يخطئ في ذلك، فقد نحقق نصراً في المدى القصير يتمثل في تدمير جماعات إرهابية معروفة، ولكن ذلك من شأنه أن يفاقم الانقسامات ويعمق الفجوة بيننا في الغرب، وبين الشرق الأوسط لسنوات طويلة مقبلة ●

بقلم «ميومولام» وزيرة الدولة البريطانية السابقة لشؤون إيرلندا الشمالية - صحيفة ميرور

التعاون الهندي الباكستاني ليس لمصلحة الهند فقط وإنما لباكستان أيضاً

لا شك في أن اليوم الأخير من العام ٢٠٠١م حمل لأولئك الذين يعتقدون أن مستهل سنة جديدة يشكل نقطة تحوّل، قدراً من البهجة هم في أمسِّ الحاجة إليه، فمنذ ١٣ ديسمبر الماضي، تدهورت العلاقات بين الهند وباكستان، إلى درجة أصبحت معها احتمالات نشوب حرب لا تبدو بعيدة.

وازدادت الأمور سوءاً عندما لاح أن الهند مازالت تبحث في الإجراء الذي ستتخذه ضد إسلام أباد التي كانت في حال ارتباك إزاء مسألة إغلاق مصانع السلاح التي يملكها الإرهابيون. غير أن الحكومة الباكستانية سرعان ما كشفت عن أولى علامات الرغبة الحقيقية في الحيلولة دون إفلات زمام الأمر من يديها، إذ أقدمت على القبض على زعماء «جيش محمد» و«عسكر طيبة».

وفي اليوم نفسه، حاول «أتال فاجبايي» رئيس الوزراء الهندي، في خطابه إلى الأمة لمناسبة العام الجديد، أن يمزج بين لغتي التحذير الصارم والعقلانية الحصيفة. فقد قال: إن على باكستان أن تتخلص نهائياً من «عقليتها المفعمة بالعداء تجاه الهند»، كما تطرق إلى نقطة لم يسبق أن طُرحت في الماضي بما فيه الكفاية، ومفادها أن من مصلحة باكستان نفسها القضاء على الإرهاب والتطرف اللذين رعتهما منذ زمن طويل. والحال إن إبداء «فاجبايي» الاستعداد لمد يد التعاون لباكستان بهذا الصدد ليس مجرد دعوة للسلام، وإنما هو محاولة لمزج الواقعية بالسياسة، فهو يقول: «ساعدونا لنساعدكم»، وقد استعرض مقترحاته حول الكيفية التي تأثر بها نسيج باكستان الاجتماعي ومؤسساتها نتيجة لسياسة حكومتها القيام بخلق طالبان، وتعزيز قوتها على نحو منهجي منظَّم، وهكذا حاول بانتهاجه هذا الخط، إقناع الهنود والباكستانيين على حد سواء، بأن باكستان مستقرة ومتحررة من الإرهاب ليس فقط في صالح الهند في المستقبل، وإنما هي في صالح مستقبل باكستان أيضاً، ولا ريب في أن لدى نيودلهي أسباباً وجيهة لعدم الثقة في إجراءات إسلام أباد التي قامت بها ضد القوى الجهادية في الماضي، ولهذا فقد صممت في تحركها الأخير على أن تسبغ عليه القدر اللازم من المصداقية، عندما تقدمت بلائحة تضم أسماء عشرين إرهابياً ومجرماً يجب أن يمثلوا أمام المحاكم في الهند ●

هندوستان تايمز ـ الهند



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

نداء الإيمان www.la-eman.com

يعمل موقع «نداء الإيمان» على تقديم رسالة إسلامية عالمية متكاملة تتميز بالاعتدال والشمول، لها خصائص الإسلام السمح، والربط والتنسيق والتكامل بينه وبين المواقع الإسلامية ومصادر المعلومات (مكتوبة أو مسموعة أو مرئية)، وسد جزء من الحاجة الماسة في الجانب التربوي للآباء والأمهات والمعلمين والمربين، والإسهام في حل المشكلات التربوية والدعوية، وفي توجيه الشباب والإجابة على تساؤلاتهم.

ومن أهم محتويات الموقع:

القرآن الكريم: تلاوة، تفسير، التقسيم الموضوعي، إمكانات البحث.

المجلة الإسلامية: تحتوي كل يوم على: آية وتفسيرها - حديث وشرحه - مقطوعة من الشعر - دعاء - لوحة فنية.

تعليم التجويد: شرح وافٍ لأحكام التجويد، مصحوب بأمثلة بصوت الشيخ المنشاوي، مع تلاوة لبعض الآيات من المصحف المعلَّم، وشرح صوتي لأحكام التلاوة.



جامع الفقه: موسوعة تشمل أفضل كتب الفقه، فهارس متعددة، إمكانات البحث والبحث التفصيلي، دليل موضوعي لكل تصنيفات الموسوعة.

مكتبة الحديث: تشمل كتب الحديث التسع.

المكتبة الإسلامية: عدد كبير من الكتب الإسلامية في مجالات مختلفة.

المكتبة الصوتية: أكثر من ١٦٠٠ شريط لبعض العلماء تغطي جوانب مختلفة.

- الفتوى بين يديك: تحتوي فتاوى عديدة، مع إمكانات إرسال سؤال ثم نشر الرد عليه.

المعالم الإسلامية: تشتمل على معلومات تاريخية وفنية عن عدد من المعالم الإسلامية كالحرم المكي والمسجد الأقصى.

عظماء الإسلام: شخصيات إسلامية من القدماء والمحدثين.

مواقيت الصلاة: في أي مكان وفي أي وقت يمكنك أن تعرف مواقيت الصلاة.

- تحويل التاريخ: يمكنك تحويل أي تاريخ من الميلادي إلى الهجري والعكس ●

البحث باستخدام Google

يمكنك استخدام محرك البحث «جوجل» Google للبحث عن المعلومات على الإنترنت باللغة العربية كما يلي:

- اذهب إلى الصفحة الرئيسة للموقع www.google.com
- اضغط على الوصلة Langua Tools
- في الصفحة الجديدة اختر اللغة العربية من قائمة اللغات.
- في خانة البحث Search for اكتب ما تريد البحث عنه باللغة العربية.
- اضغط على الزر Google Search لتحصل على قائمة نتائج البحث ●

الإسلام أسئلة وأجوبة

www.islam-qa.com

يقدم موقع «الإسلام سؤال وجواب» الإجابات الموثّقة والصحيحة عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام، بثلاث لغات هي العربية والإنكليزية والفرنسية، ويقوم بالإشراف على هذه الإجابات الشيخ محمد صالح المنجد.

يرحب الموقع بالأسئلة في الجوانب المختلفة سواء ما يتعلق بالعقيدة أو العبادة أو المعاملات أو الأمور النفسية والاجتماعية، ويتحرى أن تكون الإجابات مبنية على الدليل من القرآن الكريم والسنَّة النبوية الصحيحة ومأخوذة من كلام العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكلام العلماء الكبار المعاصرين أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم، وكذلك الاستعانة بفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.



وقد تم إعداد قاعدة للمعلومات مقسمة حسب المواضيع، ويمكن لكل من يرغب أن يطلع على المعلومات المتوافرة في تلك القاعدة، كما يمكن البحث عن موضوع أو مسألة بعينها، ويمكن البحث باستعمال كلمات تشكل المفتاح الموصل إلى المعلومات المطلوبة ●

مشكلة تعترض إلغاء التجزئة!

إلغاء التجزئة defragmentation عملية تعيد كتابة وتنظيم الملفات على القرص الصلب، حيث تحتل مساحة واحدة محدودة بدلاً من انتشارها على مساحات متفرقة، فذلك يؤدي إلى تأخير تحميل الملفات واستعادة البيانات.

وعند إجراء عملية الصيانة قد تظهر على الشاشة رسالة تخبرك بأن هناك مشكلة تعترض إتمام عملية إلغاء التجزئة... والسبب هو تلف الملف Applog ويمكن حل المشكلة باتباع الخطوات التالية:

- انقر زر الفأرة الأيمن في مكان خال من سطح المكتب واختر properties.
- من النافذة الجديدة اختر Web وانقر Folder Options تظهر نافذة صغيرة، انقر Yes.

من النافذة الجديدة اختر View تحت Hidden Files وانقر Show all Files ثم oK.

من قائمة Start اختر Find ثم Files or Folders.

في خانة Nomed اكتب Applog واختر C.

للبحث فيه وضع علامة √ في Include Subfolders، ثم اضغط على Find now.

- انقر نقرة مزدوجة على الملف Applog لفتحه.
- من شريط الأدوات اختر Edit ثم Select all.
- من شريط الأدوات اختر File ثم Delete ثم Yes للتأكيد عند اللزوم ●

مواقع إسلامية

• واحة الإسلام •
www.wahaweb.com/islam

«واحة الإسلام» موقع مفيد ممتع، يضم الواحات التالية: واحة القرآن، واحة الحديث، واحة المرأة، واحة المنوعات، واحة القصص، واحة الحوار، واحة الأقلام. وفي باب «الإسلام والإنترنت» تجد الأقسام التالية: المسلم والإنترنت، الداعية والإنترنت، الداعية ومنتديات الحوار، تجارب دعوية على الإنترنت، كيف تنشئ موقعاً إسلامياً، الإنترنت عمار أو دمار.

• علماء العرب •
www.alnoor-world.com/scientists

تجد في هذا الموقع معلومات عن العلماء البارزين الذين أسهموا في الحضارة العربية الإسلامية، حيث يمكنك البحث عن الاسم الذي تريد وفق الترتيب الهجائي أو الزمني أو العلمي.

• التاريخ •
www.altareekh.com

يضم الموقع الأقسام التالية: أمبراطوريات، منعطفات مهمة، رجال خالدون، نساء عظيمات، التاريخ المعاصر... وغيرها، وهو يقدم كتباً مهمة منها: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مختصر الفتح المناقبي...، المختار من الرحلات الحجازية...

• مركز الدراسات الإسلامية •
www.alsunnah.org

موقع لمؤسسة خيرية في بريطانيا تعمل على نشر الإسلام وخدمة المسلمين، من أقسام الموقع: مجلة السنة، المكتبة، مواقع إسلامية... وغيرها.

• وحي السماء •
www.wahy.com

الموقع يحتوي على الأبواب التالية : الدين الخاص، متحف الكتاب، متحف الرسائل، الفرق والأديان، الحبيب كأنك تراه، حياة الحبيب، أخلاق الحبيب، الفقه الميسر، ركن الفتاوى، الرسائل الدعوية، الأذكار النبوية، كتاب مختار.

• الفلكي المؤمن •
www.geocities.com/alfalaky/2/system.htm

الخيوط العظمى، الكون... هندسة إلهية، وكل في فلك يسبحون، المجموعة الشمسية، طي السماء والأرض، معلومات كونية، نجم الشعرى اليمانية، دوامات سماوية.. الثقب الأسود، الفجر القطبي، فروج السماء، عمق السماء، أجسام في الكون، مصير الشمس بين القرآن والعلم، بروج السماء، هذه عناوين موضوعات تجدها مشروحة ومصورة في موقع «الفلكي المؤمن»، الذي يسلط الضوء على بعض آيات الله في الآفاق، وما اكتشف من أسرار الكون العجيب، التي تقرب من يتأملها إلى الله سبحانه وتعالى.

• الإعجاز العلمي في الإسلام •
www.geocities.com/rr_eem/Ala3gaz-Al3alme.htm



يلقي هذا الموقع أضواء على الكثير من مواضع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحت عناوين منها: اهتزازات التربة، القلب، جزيرة العرب، الصدر والطبقات العليا، المشارق والمغارب، اتساع الكون، عرش بلقيس، الضياء والنور، النجم الثاقب، الخوف والمطر، اخفض منطقة في العالم، المادة وقرين المادة، ولد أم بنت، الوقاية، الزمن ستة أيام، ماء زمزم، مكة، البحار، الجلد، الجنين، الاختلاط، تحديد النسل، كروية الأرض، انسلاخ النهار، موج من فوقه موج، الحديد، البرزخ البحري، الرضاع، مكة، الغضب، الوضوء، الذباب، المتبرجة، السماء والأرض، مكة.

• الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة •
www.geon 99.tripodcom/m9.htm

يعرض هذا الموقع إجابات عن الأسئلة التي تخطر ببال المرأة المسلمة عن: الوضوء، شروط الصلاة، التيمم، الغسل، شروط الصيام، الحيض، النفاس، المقابر، الزكاة، صلاة المستحاضة، الرطوبة، والسوائل، الحج، النكاح، الطلاق والخلع والظهار، اللباس والزينة، الآداب والأخلاق. الإجابات سبق أن قدمها علماء كبار منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن جبرين، أو قدمتها اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، الموقع باللغتين العربية والإنكليزية.

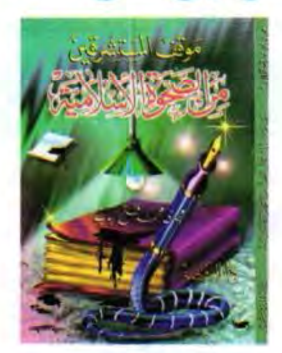


ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية

عن دار الروضة للنشر والتوزيع في القاهرة، وفي نحو ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية» للأستاذ مجدي محمد فتح الباب، وقد قسم المؤلف بحثه إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، تناول في المقدمة فضل العلم والعلماء وسبب اختياره لهذا الموضوع، ومنهج البحث، وخطته، فيما تحدث في الفصل الأول عن مفهوم الاستشراق وتاريخه ودوافعه ووسائله ومفهوم الصحوة ومظاهرها فيما تناول الفصل الثاني أسباب رصد الغرب للصحوة والأحداث التي زادت من اهتمام الغرب بالحركات الإسلامية، وبحث الفصل الثالث عن تقويم



المستشرقين للصحوة وأسبابها وخصائصها وخص المؤلف الفصل الرابع للحديث عن صور تشويه الصحوة الإسلامية والمصطلحات التي أطلقها الغرب على الحركات الإسلامية والصفات التي أطلقوها على المسلمين وتناولت فصول الكتاب المتبقية الردود على شبهات المستشرقين السابقة وأبرز القضايا والشبهات التي تُثار على الصحف، والأساليب والوسائل الجديدة للمستشرقين مع الاستشهاد بأنموذجات على ذلك، وأوصى المؤلف في ختام بحثه بعدد من الأمور أبرزها:

التوصية إلى المؤسسات الإعلامية المختلفة بالدولة الإسلامية بمعالجة أوجه القصور المختلفة التي تنجم عن انحرافات فكرية وتزويد الملحقات الثقافية لسفارات الدول الإسلامية بآراء وردود علماء الأمة ومفكريها على الشبهات التي توجه للإسلام والمسلمين، والتوصية للإذاعات الموجَّهة باللغات المختلفة أن يكون لها دور في الدفاع عن الإسلام وإظهار حقائقه ●

ضاد العربية في ضوء القراءات



اسم المؤلف: د.عبداللطيف محمد الخطيب.
دار النشر: عالم الكتب.

اعتمد المؤلف في دراسته هذه على رصد الخصائص النُطقية للضاد، كما وردت عند المتقدمين وخلافهم في تأصيل بعضها، ومعالجة آرائهم بالتحليل والتفسير في ضوء المروي من قراءات القرآن، وتتبع أقوال المتقدمين في إدغام الضاد بوجوهه المختلفة من إدغام لغيره فيه، ومن إدغام له في غيره وكذلك مقارنة ما عرض من تغيير في خصائص النطق بالضاد عند المحدثين باعتبار الزمان مع ثبات صورته في الخط ●

أسس الاقتصاد الإسلامي



اسم المؤلف: يوسف كمال محمد.
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

يقدِّم الكتاب فقه المعاملات المالية مرتباً وفق هموم العصر لترشيد الواقع والارتفاع به إلى أفق الوحي.

فيقدم إلى كل باحث ما يحتاجه لبداية اجتهاه ولمن يعيش في دنيا المال والأعمال دليلاً هادياً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في عرض ميسَّر للباحثين وفي عرض مبسَّط للممارسين ●

يهود الدونمة في تركيا

صدر عن الدار الثقافية في القاهرة كتاب «يهود الدونمة في تركيا» يستعرض فيه المؤلف «محمد علي قطب» نشأة يهود «الدونمة» على يد «سباتاي زيفي» اليهودي الذي كان يعيش في القرن السابع عشر كمواطن في الدولة العثمانية. وقد أعلن «سباتاي» العام ١٦٦٤م أنه المسيح المنتظر والمخلص، وقام رجال الدين اليهودي بالتحذير منه، غير أنه كان مستفيداً من حسن معاملة الدولة العثمانية لمواطنيها من مسيحيين ويهود ونشر دعوته في رقعة واسعة من أراضي الدولة العثمانية، وعندما استشرى أمره قبضت عليه السلطات العثمانية وخضع لمناظرة دينية سمعها السلطان محمد الرابع في غرفة مجاورة، لكنه أنكر ما ادَّعى، فقيل له إنه سيكون هدفاً للسهام، وفي حال عدم نفاذها لجسده، سيقبل السلطان ادعاءه، ولكن «سباتاي» تهرب من الأمر كله بالدخول في دين الإسلام وسار على دربه كثير من يهود المنطقة ليصبحوا مسلمين بالاسم، لكن في حياتهم الخاصة تحكمهم طقوس يهودية ●

القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية

اهتماماً من مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض في المملكة العربية السعودية بأهمية التنشئة السوية للإنسان العربي في إطار القيم، وحرصاً منه على أن تكون التربية معززة للقيم الإيجابية، وحصناً منيعاً ضد مخاطر الصراع القيمي الذي يتعرض له الأبناء في خضم تأثير المتغيرات النفسية والحياتية، تجيء هذه الدراسة للأستاذ الدكتور «محمود عطا حسين عقل» عن القيم السلوكية السائدة لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية لتكشف عن منظومة القيم السائدة في هذه المرحلة العمرية المهمة في حياتهم، وليقدم أنموذجات للقيم التي ينبغي غرسها، مما يوجه سلوك العلم نحو التعامل مع الأفضل مع الأنشطة التعليمية ليكن قادراً على التركيز على المضمون القيمي في الجوانب المعرفية التي يسعى إلى إكسابها للطلاب، والجدير ذكره أن هذا الكتاب يقع في نحو ٢٥٥ صفحة من القطع المتوسط ●



دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته

اسم المؤلف: د.أحمد مختار عمر

دار النشر: عالم الكتب.

يتناول الكتاب عدداً من البحوث حول القرآن الكريم منها: صور من الإدغام الواردة في القرآن الكريم وقراءاته، إعراب القرآن للنحاس:

عرض ونقد، الفاصلة القرآنية بين ملائمة اللفظ ومراعاة المعنى، الترادف وأشباه الترادف في القرآن الكريم، الاستدلال بالقراءات القرآنية على استخدامات لغوية ●

من بابل إلى تل أبيب

في كتابه ملامح تاريخ اليهود السياسي «من بابل إلى تل أبيب» يبحث الكاتب الأميركي من أصل عربي «محمد جلال عناية» في تاريخ بني إسرائيل منذ أن كانوا قبائل رحلاً تعاني شظف العيش وقلة الزاد وشح الماء وتواجه قساوة الصحراء وامتداد مسافاتها والذي أضاف إلى شقاوات حياتهم شقاء قسوة الترحال والانتقال.

من هذا التقديم للكتابة يذهب «عناية» إلى أن هذا الشقاء انعكس شقاء بدوره على العالم بأجمعه ويخرج الكاتب بنتيجة أخرى هي أن هؤلاء البشر لم يستطيعوا التأقلم طوال حياتهم مع أي من جيرانهم أو مع أي من البلاد التي أقاموا فيها أو استضافتهم أو باختصار أنهم يذهبون إلى حتفهم بأيديهم ولا يقبلون سوى ذلك، ومن ثم فإنه يذهب إلى أن العيش مع هؤلاء في سلام هو من سابع المستحيلات.



إن كل فصل من فصول الكتاب الثلاثة عشرة تفصح عن واحد من مكونات الشخصية الإسرائيلية بدءاً من انتمائهم في «قلعة الماساد» إلى «أرئيل شارون» الذي يطلقون عليه في إسرائيل ملك إسرائيل.

وفي الكتاب يتحدث «عناية» عما تعرض له اليهود في أوروبا بدءاً من حملات التفتيش في أسبانيا مروراً بالاضطهاد الصليبي وانتهاء بحجم روسيا القيصرية، ثم يكشف الكتاب على الرغم من قلة عدد صفحاته عن كثير من التباس العلاقة بين اليهود والعرب وفي النهاية يخرج بنتيجة مفادها إن إسرائيل ما هي إلا مغامرة عسكرية مستمرة لو توقفت فإنها ستموت، ما يعني أن الحديث عن السلام معها هو الهراء بعينه ●

أخبار ثقافية

- أعلنت لجنة جائزة «أبو القاسم الشابي» في تونس عن فتح باب الترشيح لجائزتها الخاصة بالرواية ومقدارها ثمانية آلاف دينار تونسي.
- أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الجزء الخامس من سلسلة «مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين» يقع الكتاب في ٨٠٤ صفحات من القطع الكبير ويشمل هذا الجزء مختارات لشعراء من العراق وموريتانيا واليمن.
- إيماناً منها بخطورة التحديات التي تواجه ثقافة الطفل العربي في هذا العمر، قررت «مجلة العربي الصغير» عقد ندوة تناقش هذه التحديات في الفترة من ٢٧ - ٢٩ أبريل المقبل.
- عقدت في الرباط حفلاً ثقافياً لمناسبة صدور العدد الأول من «مجلة السنَّة النبوية» التي تصدرها جمعية الإمام البخاري المغربية والتي يرأسها الدكتور يوسف الكتاني.
- تنظم كلية العلوم بجامعة القاهرة في الأول من مايو ٢٠٠٢م مؤتمراً دولياً بعنوان: «الإسلام والغرب» يهدف إلى تأكيد عوامل الالتقاء بين الحضارات وكيفية تنميتها وعوامل الصراع وكيفية التغلب عليه.
- أعلنت إدارة الثقافة العالمية بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع المركز العلمي عن فتح باب التسابق بين المواطنين للتعرف إلى بيئتهم ولشغل أوقات الفراغ وتشجيع روح التنقيب والدراسة والحض على البحث العلمي.
- أعلنت الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت عن فتح باب الترشيح لجائزة الدولة التشجيعية في الثقافة والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للعام ٢٠٠٢م ●





ارتفاع ظاهرة «إسلاموفوبيا» في بريطانيا

أكدت دراسة شاركت فيها منظمات إسلامية في بريطانيا ونشرت نتائجها «أن معدل الاعتداءات ضد المسلمين البريطانيين منذ اعتداءات ١١ سبتمبر الماضي ارتفعت أكثر من ١٣ مرة عما هي عليه في أي سنة اعتيادية.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها صحيفة «ذي اندبندنت» أن عدد تلك الاعتداءات وصل إلى أكثر من ٤٠٠ اعتداء منذ التاريخ المذكور تنوع بين إزعاج هاتفي وتفجيرات.

وأوضحت أن تلك الدراسة اعتمدت على مقابلات مع ٣٠٠ باحث ميداني من منظمات إسلامية مختلفة في بريطانيا.

وأضافت الدراسة التي جمعتها «لجنة حقوق الإنسان الإسلامية» أن البريطانيين المسلمين يعيشون في جو عدائي تتزايد حدته مع مرور الوقت وأزمة عدم ثقة استمر مداها خلال الحملة في أفغانستان وفي أعقاب الاعتقالات الأخيرة للمشتبه في أنهم «إرهابيون» من البريطانيين المسلمين.

وقال المحرر في صحيفة «أخبار المسلمين» أحمد فيرسي: إن «الناس هنا لديهم مفهوم وهو أن أي شخص يوحي شكله بأنه مسلم فهو إرهابي».

وأضاف: أن من الضروري أن «يفرقوا بين فئة قليلة والغالبية التي ليس لديها أي صلة بتلك الاعتداءات».

وذكرت «ذي اندبندنت» أن ما سمتها «إسلاموفوبيا» أي الخوف من المسلمين، يندرج تحت صنف التحرش من النوع الخفيف، مضيفة أنه لم يرد للشرطة أي بلاغ بوقوع اعتداءات جسدية ●

الفلسطينيون ثمانية ملايين نسمة

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني العدد الثاني من كتاب فلسطين الإحصائي السنوي، ويغطي في بياناته مختلف الموضوعات الإحصائية ومؤشراتها المتعددة جغرافياً واجتماعياً وسكانياً واقتصادياً للعام ٢٠٠٠م، في ثلاثة فصول أساسية وجاءت أبرز النتائج على النحو التالي:

أولاً: فلسطينو الشتات:

السكان: بلغ عدد الفلسطينيين في الشتات في نهاية العام ٢٠٠٠م نحو ٤,٥ ملايين نسمة، يتركز وجودهم في الأردن بواقع ٢,٦ مليون، و ٤٠١ ألف في سورية، و٣٨٥,٥ ألف في لبنان.

العمل: بلغت نسبة القوى العاملة الفلسطينية المشاركة من السكان الفلسطينيين (١٥ سنة فأكثر) في سورية ٤٩,٣٪ في العام ٢٠٠٠م، وفي لبنان ٤٢,٣٪ للعام ١٩٩٩م، وفي العراق ٤٤,٦٪، وكانت معدلات البطالة في سورية ٨,٥، ولبنان ٦,٩٪ وفي العراق ١٠,١٪.

ثانياً الفلسطينيون داخل الكيان الإسرائيلي

التعليم: في العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١م بلغ عدد المدارس العربية في إسرائيل ٥٩٧ مدرسة فيها ٩,٧٢٣ شعبة و٣٥١,٥٤٠ طالباً، أما المعلمون فبلغو ٢٠,٦٧٣، وذلك للعام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

العمل: بلغت نسبة القوى العاملة الفلسطينية المشاركة في إسرائيل ٤٤,٤٪ من السكان الفلسطينيين (١٥ سنة فأكثر)، في حين بلغت نسبة البطالة ٩,٧٪ وذلك للعام ١٩٩٨م.

ثالثاً: الفلسطينيون في الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة)

الأراضي: تبلغ مساحة الأراضي الفلسطينية ٦٠,٢٠٠كم٢ للعام ٢٠٠٠م، وبلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية المقامة عليها ١٩٦ مستعمرة، حيث بلغت مساحة الأراضي المبنية عليها ٩١,٣كم٢ للعام ١٩٩٥م.

السكان: بلغ عدد السكان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠٠١م نحو ٣,٤ مليون نسمة منهم ٢,٢ مليون في الضفة الغربية و١,٢ مليون في قطاع غزة ●

٢٥ ألف شخص ضحايا الكوارث الطبيعية في العام ٢٠٠١ م

شهدت مناطق متفرقة من العالم عدداً من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والعواصف والسيول، وذلك خلال العام ٢٠٠١م، وبلغ عدد تلك الكوارث ٧٠٠ كارثة طبيعية، وهذا يعني حدوث انخفاض في عدد الكوارث الطبيعية عن العام الذي سبقه (٢٠٠٠م) الذي شهد ما يقرب من ٨٥٠ كارثة طبيعية في مختلف أنحاء المعمورة.

٦٨ مليون أمي في العالم العربي

أظهرت إحصاءات جزائرية رسمية أن هناك ٦٨ مليون أمي في العالم العربي، بينهم ٤٣ مليون امرأة، ولم يقدم الديوان الجزائري لمحو الأمية وتعليم الكبار في تقريره لمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية تفاصيل في شأن البلدان الأكثر تضرراً من آفة الأمية، وتقام في الجزائر العاصمة نشاطات عدة ثقافية للتوعية بخطر الأمية، تشارك فيها جمعيات جزائرية غير حكومية منها جمعية «اقرأ» و«حركة الإصلاح والإرشاد» و«جمعية حماية الطفولة».

مليونا وظيفة ألغيت في أميركا

ألغت المؤسسات الأميركية نحو مليوني وظيفة في العام المنصرم ٢٠٠١م، وهو رقم يوازي ثلاثة أضعاف ما تم إلغاؤه في العام ٢٠٠٠م، وذلك وفقاً للإحصاءات التي أصدرها مكتب بـ«شالنغر غراي» المتخصص في مراقبة الأسواق. وذكر تقرير المكتب: أن عمليات إلغاء الوظائف تصل تحديداً إلى مليون و٩٥٦ ألفاً و٧٨٦ وظيفة، ونحو ٤٠٪ من بين الرقم الذي تم بعد أحداث سبتمبر مقابل ٦١٣,٩٦٠ وظيفة في العام ٢٠٠٠م.

وجدير بالذكر أن إلغاء الوظائف في العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، حيث شهد الاقتصاد الأميركي ركوداً منذ مارس الماضي يعد أيضاً رقماً قياسياً ●

العنف في أوساط تلاميذ إسرائيل الأعلى في العالم

أكـد مـجلس حـمـاية الأولاد الإسـرائيليين «أن إسـرائيل باتت تتـصـدر سلم العنف بين تلاميـذ المدارس في دول العالم، إذ إن ٢٤٪ من تلاميذها تعرضوا للعنف خلال العام ١٩٩٩م).

ويشـيـر الجـدول المنشـور بهـذا الشـأن، إلى أن إسـرائيل ليـست صاحبة أعلى نسبة عنف في العالم وحسب، بل إن نسبة العنف فيها تبلغ نحو ضعفي نسبة الدولة التي تليها «أستراليا بـ١٤٪»، ثم تليها كل من الولايات المتـحـدة بـ١٠٪ وإيطاليا بـ٩٪ وبلجيكا بـ٨٪ وتركيا وفنلـنـدا بـ٧٪، وكـنـدا بـ١٦٪، وهولندا بـ٢٪ واليابان بـ١٪.

وأثارت هذه الإحـصـاءات موجة عاصفة من الردود التي انصبت حـول البحث عن المذنب وكيفيـة مـعـالجـتـه، ولكن أبرز هذه الردود هي للبـروفـسـور يوسي يونا، المحاضر في كلية التربية في جامعة النقب حيث قال معقباً: «إن مجتمعاً يخضع للقوة، ويقرر أنه بوساطة القوة وفقط يمكن أن يحمي وجوده، هو مـجـتـمـع تطبـيـع مع العنف، إنه يحول العنف إلى جزء طبيعي لا بل إلى جـزء لا يتـجـزأ من الواقع الاجتماعي. وأكثر من ذلك أنه يعلمه بأن القوة هي السبيل الوحيد لحل المشكلات».

وأضـاف: «نحن نريد أن يكون أولادنا عنيفين فقط تجاه الأعداء، ولكننا لن نستطيع منع ذلك المسار الطبيعي، بأن ترتد القوة إلى دخل المجتمع الإسرائيلي نفسه» ●

وقّعوا عريضة برفض الخدمة في الضفة وغزة

ضباط وجنود إسرائيليون يفضحون ممارساتهم

وقّع خمسون ضابطاً وجندياً إسرائيلياً ممن خدموا في الجيش في لبنان، على عريضة، أعربوا فيها عن رفضهم الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية.

وجاء في العريضة: «نحن نعرف اليوم أن ثمن الاحتلال هو فقدان الطابع الإنساني للجيش، وإفساد المجتمع الإسرائيلي كله، نعرف أن الأراضي الفلسطينية ليست إسرائيل، رأينا بأعيننا ثمن الاحتلال والدم والنار، نعرف أن نهاية المستوطنات هي الإخلاء، ونعلن أننا لن نأخذ قسطاً في حرب حماية المستوطنات ولن نحارب خارج (الخط الأخضر) لكي نسيطر، ونطرد، ونهدم، ونغلق، ونجوِّع، ونُهين شعباً كاملاً».



وأفردت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تقريراً مطولاً تخلله لقاءات مع أعضاء المجموعة، نقلت على لسانهم اعترافات رهيبة تكشف ممارسات الجيش الإسرائيلي الفظيعة ضد السكان الفلسطينين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث قال الضابط شوكي سديه للصحيفة: «في إحدى المرات أصابوا طفلاً فلسطينياً عن بعد ١٥٠ متراً من قبل قناص، كان لدي إحساس بأنهم للموا الموضوع، والأمر الذي أغضبني أن الجنود قالوا لقد ذهب عربي آخر».

وقال الضابط «عميت بارتسادوك»: «نحن نهدم البنية التحتية للجيش، والجيش يهدم بنيتي، لست على استعداد باسم الصحة النفسية للديموقراطية أن يقولوا إننا ننفذ جرائم حرب، لاتقتصر فقط على أفران الغاز».

ووصف الضابط «دافيد روبنشطاين» كيف يتحول التنكيل والتهديد بلغة الجيش الإسرائيلي إلى اقتراحات، وذكر مثلاً أن تهديد صاحب بيت فلسطيني بهدم بيته هو اقتراح لا يمكن رفضه.

ويروى الضابط «ساجيه» للصحيفة كيف أرسلوه لحماية المستوطنين الذين يرشقون سيارات الفلسطينيين بالحجارة في مفترق «التفوح» ويقول: «إن صحافياً جاء في إحدى المرات، فقرروا أن يقدموا له الواجب، فانزلوا فلسطينياً من سيارته وضربوه وأحرقوا السيارة».

وتذكر العريضة الجديدة برسالة الضباط الإسرائيليين عام ١٩٧٨م في لبنان وهم يأملون أن يشكلوا الشرارة الأولى في إطلاق الحملة الشعبية ضد الاحتلال ومن أجل الانسحاب من الأرضي الفلسطينية ●

موجز أخبار

- دلت الإحـصـاءات الدوليـة الصـادرة عن وزارة المالية الصهيونية على أن الوضع الاقتصادي في الكيـان الصـهيوني العام ٢٠٠١م كـان الأسـوأ منه سنة ١٩٥٣م، التي تعتبر سنة شد الحزام!!
- أظهرت إحصائية رسمية روسـيـة نشـرتهـا وزارة الداخليـة الروسـيـة، أن روسيا الاتحادية شهدت نحو ثلاثة ملايين جريمة العام الماضي منها ٣٣ ألف جريمة قتل وتمكنت الوزارة خلال الفترة ذاتها من الكشف عن مليـونين و ٦٨ لف جريمة.
- قالت دراسة إحصائية نشـرت في الجـزائر، وصـدرت عن المركـز الجـزائري للدراسـات التطبيقية والتحفيظ أن ٥٠٪ من النساء الجزائريات من هن في سن الإنجـاب عـازبات بسبب تراجع ما وصـفـتـه بالشـروط الاجتماعية والمادية المحفزة على الزواج خلال العقد الأخير.
- قالت وزيرة العلوم والبحوث العلمية الألمانية أن وزارتها انفقت أكثر من ٥٠ مليار يورو خلال العام الماضي، على البحـوث العلمـيـة والتطوير على الرغم من الركود الاقتصادي الذي شهدته ألمانيا العام ٢٠٠١م.
- أوضح تقرير أعد لحساب مجلس الشيوخ الأميركي بولاية نيويورك أن الخسائر التي يحتمل أن يُمنى بها الاقتصاد الأمريكي ستبلغ ٦٣٩ مليار دولار حتى نهاية العام ٢٠٠٣م ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

عندما بُلي عمر

حكى أبو بكرة بن الحارث بن كلدة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن أعرابياً أتاه فقال:

يا عمر الخير جُزيت الجنَّة

اكسُ بنيَّاتي وأمَّهنه

وكن لنا من الزمان جُنَّة

أقسم بالله لتفعلنَّهْ

فإن لم أفعل يكن ماذا؟

إذن أبا حفص لأذهبنَّه

فقال عمر:

فإذا ذهبت يكون ماذا؟

فقال:

يكون عن حالي لتسألنّه

يوم تكون الأعطيات هِنَّه

وموقف المسؤول بينهنَّه

إما إلى نار وإما جنَّة

فبكى عمر- رضي الله عنه - حتى اخضلَّت لحيته، ثم قال:

يا غلام، أعط الشاعر قميصي هذا لذلك اليوم، يقصد يوم القيامة - لا لشعره، أما والله لا أملك غيره ●

المرأة الفاضلة

سُئل أعربي عن النساء فقال:

أفضل النساء: أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت جودت، التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود التي كل أمرها محمود ●

حتى لا تتعود الهرة الإسراف!!

ركب بخيل دابته وخرج من بيته فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئاً فثنى رأس الدابة، وعاد إلى بيته فنادى جاريته وقال لها: أخبري سيدتك أني حين تناولت طعامي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة، فحذار أن تطرح لها لقمة أخرى حتى لا تتعود أن تطلب المزيد! ●

هي الأخلاق

روي أن قس بن ساعدة دخل على هرقل فقال له: أخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه، فقال: قد صحبنا الزمان فوجدناه خواناً، ووجدنا الأنساب ليست بالآباء والأمهات، ولكنها بالأخلاق المحمودة ●

تحية الملوك

دخل النابغة الذبياني على النعمان بن المنذر فحيَّاه تحية الملوك ثم قال:

أيفاخرك ذو فائش وأنت سائس العرب، وعزة الحسب؟ لأمسك أيمن من يومه، ولعبدك أكرم من قومه، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أجود من يمينه، ولظنك أصدق من يقينه، ولوعدك أبلج من رفده، ولخالك أشرف من جده، ولنفسك أمنع من جنده، وليومك أزهر من زهره، ولفترك أبسط من شبره وأنشد:

أخلاق مجدك جلَّت ما لها خطر

في البأس والجود بين الحلم والخفر

متوج بالمعالي فوق مفرقه

وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

إذا دجا الخطب جلاه بصارمه

كما يجلى زمان المحل بالمطر

فتهلل وجه النعمان سروراً ثم أمر أن يملأ فوه دراً ويكسى ●

من كل بستان زهرة

- الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس (حديث شريف رواه البخاري).
- إنما يتقوى الشيطان بهوى النفس وشهواتها.
- توق نفسك لا تأمن من غوائلها

فالنفس أخبث من سبعين شيطاناً

- منذ اللحظة التي حطم العلم فيها حاجز الوهم بين العقل والحقيقة.
- انقشعت ظلمة الشك وبان اليقين إيماناً يضيء النفوس.
- قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
- من أطاع هواه أعطى عدوه رضاه ●

من هدي كتاب الله

قال تعالى: (إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) التوبة: ٣٦.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا إني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم». متفق عليه.

الحض على مصاحبة العقلاء

قيل:
جالس العقلاء سواء أعداء كانوا أم أصدقاء، فالعقل يقع على العقل.

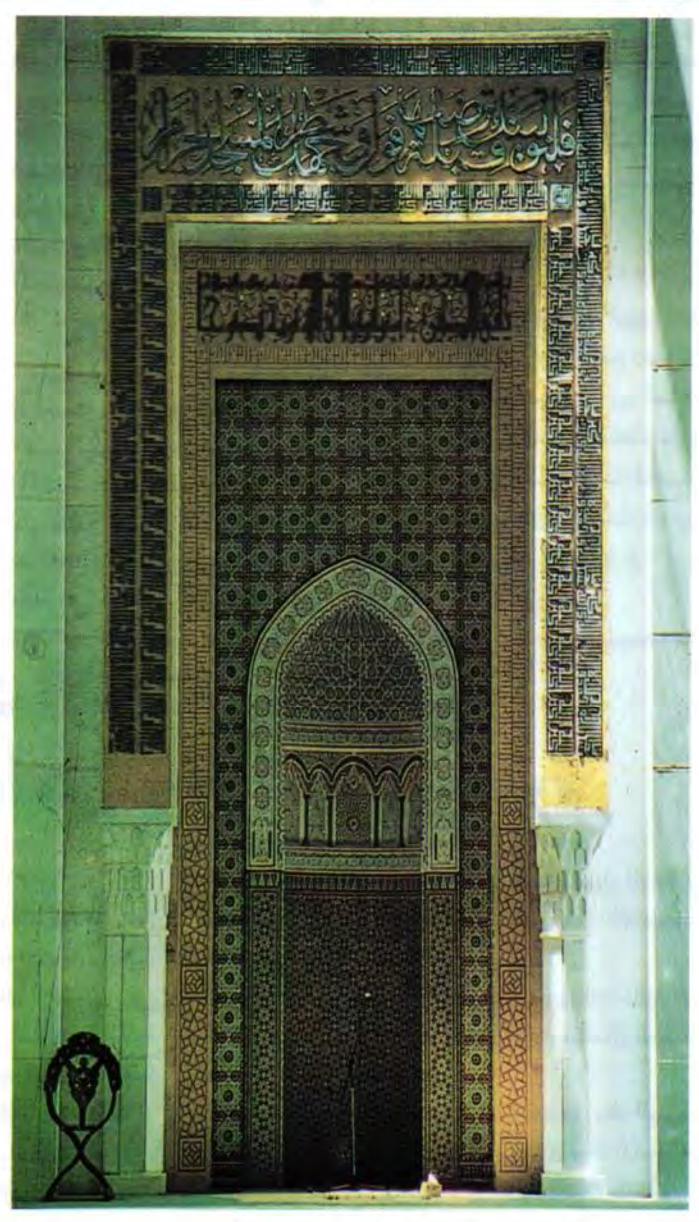
وقيل:
العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال.

وقيل:
أخ كريم واسترسل إليه، وعليك أن تصحب العاقل وإن لم يكن كريماً لتنتفع بعقله، واهرب كل الهرب من اللئيم الأحمق.

وقيل:
من صبر على الأحمق فهو منه.

مؤنثات مجازية

- الأتان: أنثى الحمار ولا يقال: أتانة، وجمعها للقلة «آتن»، وللكثر «أُتُنْ و«أُتْن».
- الشمس: وهي واحدة الوجود ليس لها ثان، ولهذا لا تثنى ولا تجمع إلى على سبيل المجاز.
- العين: سواء أكانت بمعنى الباصرة، أم كانت لعين الماء فجمعها أعين وعيون.



القوة عز

قال المتنبي:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدين الحسام اليمانيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى
ولا تتقي حتى تكون ضواريا

لغز نحوي

فرعون مالي وهامان الآلى زعموا
إني بخلت بما يعطيه قارونا

«فرعون»: ليس هو فرعون موسى كما يبدو وإنما هي كلمة مؤلفة من كلمتين: «فر»: فعل أمر من الوفر أي الزيادة، و«عون» بمعنى الأعوان، و«مالي» اسم رجل، و«هامان» ليس هو هامان وزير فرعون، وليست الواو حرف عطف، بل هي من صلب اللفظ والكلمة مؤلفة من كلمتين «وها» صنف و«مان» فاعل وهي بمعنى أسفل البطن.

«قارون» هو قارون موسى، ولكنه ليس فاعلاً ليعطي، بل مفعول به ثان له وفاعله ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى الله جل شأنه، فالمعنى:

كثر أعوان «مالي» وازدادوا، وليصنف «مان» القوم الذين زعموا أني أبخل بالذي أعطاه الله قاروناً أي «المال». ●

لست مستعجلاً

سُئل المحكوم عليه بالإعدام عن أمنيته الأخيرة قبل أن يُشنق فقال:

أريد عنقوداً من العنب.

قيل له:

لكن الدنيا شتاء ولا يوجد عنب الآن!،

قال:

أني لست مستعجلاً سأنتظر للصيف المقبل! ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

غلوبل توصي بالاحتفاظ بسهم بيت التمويل

في التحليل التقني لبيت الاستثمار العالمي «غلوبل» عن سهم بيت التمويل الكويتي، كنا قد ذكرنا في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر الماضي بأن السهم يتخذ اتجاهاً متصاعداً على المدى المتوسط والطويل، وأنه قد تمكن من اختراق مستوى المقاومة الذي كان يواجهه عند سعر ٩٠٠ فلس ويتداول قريباً من مستوى ٩١٠ فلوس، ومن خلال الرسم البياني المرفق الذي يوضح أداء سهم البنك خلال الفترة السابقة نرى أن منحنى سعر البنك قد تمكن من تجاوز مستوى المقاومة التالي الذي واجهه عند سعر ٩٢٠ فلساً، وبدا في التداول داخل مدار متصاعد جديد يقع بين السعرين ٩٢٠ ـ ٩٣٠ فلساً خلال الستة أسابيع الماضية، حيث يواجه الآن مستوى مقاومة عند سعر ٩٣٠ فلساً، وبالتالي فإن أي اختراق لهذا المستوى قد يمكن السهم من الارتفاع إلى مستويات أعلى.

وبهذا نوصي مستثمري الفترات المتوسطة الاحتفاظ باستثمارهم في السهم، مع مراعاة إيقاف خسارة الاستثمار عند مستويات أقل من مستوى منحنى المعدل المتحرك متوسط المدى والواقع عند سعر ٩١٨ فلساً في حال تراجع سعر السهم.

أما الاتجاه طويل المدى للسهم، فمازال محافظاً على تصاعده، وبالتالي وجب على مستثمري الفترات الطويلة الاحتفاظ باستثماراتهم فيه.

ملاحظة: لا يعتبر هذا التحليل التقني دعوة للشراء أو البيع، وإنما يعبر عن رأي وتوقع «غلوبل» بالاتجاه المستقبلي للسوق، كما أنه لا تعتبر مادة كافية للاعتماد عليها في اتخاذ القرارات المالية والاستثمارية وعلى المستثمرين دراسة البيانات المالية قبل اتخاذ قرارات الاستثمار ●

البنك الإسلامي الأردني أصبح جزءاً من «البركة المستثمر»

أعلن البنك الإسلامي الأردني يوم ٢٠٠٢/٢/١٣م أنه أصبح جزءاً من شركة «البركة المستثمر» العالمية الجديدة التي تشكل أول مجموعة إسلامية متكاملة للخدمات المالية في العالم. وقال مصدر مسؤول في البنك الإسلامي في تصريح صحافي أن البنك الإسلامي انضم للشركة الجديدة بعد اتفاق مجموعة «دلة البركة» و«شركة المستثمر الدولي» على دمج أصولهما المصرفية وإنشاء شركة جديدة برأسمال قدره (٣٥٠ مليون دولار).

وذكر المسؤول أن الشركة الجديدة تعد أول مجموعة للخدمات المالية الإسلامية على مستوى العالم من حيث التغطية المصرفية التي تلبي احتياجات العملاء في ١١ سوقاً. وبيّن أن عملية الدمج ستؤدي إلى نشوء كيان مصرفي إسلامي كبير على المستوى الإقليمي والدولي يقدم خدمات مصرفية إسلامية مميزة ولا سيما عبر البريد الإلكتروني وشبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» إضافة إلى التوسع في تقديم خدمة تمويل المشاريع المتوسطة ودعم القدرات الفنية للشركات الإنتاجية والمشاريع الفردية.

وتابع: أن إجراءات نقل الأسهم في الوحدات المالية التي تمتلكها مجموعة دلة البركة ستتم بعد استكمال الجوانب القانونية المتعلقة بهذه الخطوة.

وأوضح أن هذه الوحدات المالية تشمل بنك البركة الإسلامي، وبنك الأمين في البحرين، والبنك الإسلامي الأردني، وبيت التمويل المصري السعودي، وبنك البركة في كل من الجزائر ولبنان وتركيا، إضافة إلى بنك البركة المحدود في جنوب أفريقيا.

وأشار إلى أن البنك الإسلامي الأردني يعتبر أكبر هذه الوحدات المالية، إذ تبلغ قيمة موجوداته نحو ١,٣٥٠ بليون دولار ويضم ٦٨ فرعاً ونحو ٧٠٠ ألف حساب مصرفي ●

من هنا وهناك

- أعلن بنك الكويت الوطني يوم ٢٠٠٢/٢/١٠م عن طرحه صندوقاً استثمارياً جديداً للإجارة وفق أحكام وضوابط الشريعة الإسلامية السمحة.
- حض تقرير صادر عن الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي إلى عدم الاستثمار في الغرب، مشيراً إلى ضرورة عودة جميع القرارات التي يصدرها بنك الكويت المركزي رغم عدم خضوعه لإشرافه.
- قال وكيل دائرة المال في «أبوظبي» جوعان سالم الظاهري أن حجم الأموال الخليجية المستثمرة في الأسواق الدولية تقدر بنحو تريليون دولار.
- وقع البنك الإسلامي للتنمية وموريتانيا اتفاقيتين تقتضي الأولى بإقراضها حكومة نواكشوط مبلغ ٨,٨ مليون دولار للمساهمة في الجهود الحكومية لتطوير مناهج التعليم الإعدادي، كما قدم لها قرضاً آخر بمبلغ ١,٧ مليون دولار ●

المسلّم: السياسة المتحفظة والاستراتيجية المدروسة وراء النتائج المميزة لدار الاستثمار

اعتبر نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم النتائج التي حققتها الشركة في ختام سنتها المالية في ٢٠٠١/١٢/٣١ بأنها نتائج طيبة ومميزة في ظل المنافسة التي شهدتها السوق المحلية بين شركات التمويل الإسلامي... وفي ظل حال عدم الاستقرار التي شهدتها بعض الأسواق المالية والاقتصادية العالمية. وعزا المسلم أسباب هذه النتائج إلى الاستراتيجية المدروسة التي تتبعها الشركة... وإلى سياساتها التحفظية في اختيار استثماراتها وإداراتها... إلى جانب تنويع خدماتها وسعيها الدائم إلى ابتكار وطرح الجديد منها، مما ساعد على تدعيم تواجدها بالسوق المالية المحلية من جهة، وتوسيع قاعدة عملائها... وكسب ثقتهم من جهة ثانية... مؤكداً أن السنوات المقبلة ستشهد مزيداً من التميز والعطاء والتطوير.

ونوه المسلم أن نتائج الشركة للعام ٢٠٠١م أظهرت زيادة في صافي أرباحها التي بلغت قرابة ثلاثة ملايين دينار كويتي، وبزيادة قدرها ٣٣٪ عن صافي الأرباح التي حققتها في العام ٢٠٠٠م مقابل زيادة أصولها بمقدار ٣٩٪ تقريباً، بعد أن بلغت قيمتها قرابة ١٥٣ مليون دينار كويتي، مشيراً إلى أن ربحية السهم الواحد بلغت ١٣ فلساً وسيتم توزيع الأرباح على العملاء بواقع ٧٪ أسهم منحة ●

مليارا دولار أصول أكبر صندوق إسلامي يديره «الأهلي التجاري» السعودي

بلغت أصول صندوق المتاجرة بالريال السعودي الذي يديره البنك الأهلي التجاري أكثر من ١٠ مليارات ريال (٢,٦٧ مليار دولار) مع نهاية العام ٢٠٠١م، وقال عبدالكريم أبوالنصر نائب المدير العام للبنك الأهلي التجاري أن صندوق المتاجرة بالريال السعودي «وهو أكبر صندوق استثمار يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية في العالم»، استطاع جذب أكثر من عشرين ألف مستثمر محلي ومقيم.

وذكر أبو النصر أن نجاح الصندوق يعود إلى إجازته الشرعية من هيئة الفتوى والرقابة في البنك، إضافة إلى سهولة الأداء في عمليات السحب والاشتراك، مضيفاً أن الأهلي التجاري حرص على تلبية رغبات وأهداف المستثمرين من خلال تنوع الفرص والاستثمارية والفترة الزمنية للاستثمار ودرجة المخاطرة ومستوى الربح.

ويصنف صندوق المتاجرة بالريال السعودي الذي طرح للتداول في عام ١٩٩٥م من فئة الصناديق الاستثمارية المفتوحة، ويستثمر أمواله في صفقات تجارية قصيرة الأجل مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية، ويتيح للمستثمرين فيه المشاركة في مخاطر ومنافع الصفقات التجارية التي تتم وفق مبدأ المرابحة، حيث يقوم بشراء السلعة وبيعها بسعر أعلى من سعر الشراء بشروط دفع مؤجل، وتضاف الأرباح الناجمة عن عمليات المتاجرة إلى محفظة الصندوق، ويؤدي ذلك إلى زيادة قيمة مساهمة كل مستثمر.

من جهة أخرى، بدأ بنك الكويت الوطني بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي في تسويق صندوق استثماري جديد، أطلق عليه «صندوق الكوثر للمرابحة بالدولار» وذلك لعملاء بنك الكويت الوطني الراغبين في الاشتراك في صناديق استثمار متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ويهدف صندوق الكوثر إلى توفير استثمارات في صفقات المرابحة قصيرة الأجل بالدولار الأميركي لفترة شهر واحد وفق الضوابط الشرعية للاستثمار وبما تتناسب مع تقليل المخاطر والمحافظة على رأس المال وتحقيق ربح شهري للمستثمرين، ويبلغ الحد الأدنى للاشتراك في صندوق الكوثر مبلغ ٥٥٠ ألف دولار (١٥,٣ ألف دينار كويتي) وهو متاح لجميع الجنسيات المقيمة في الكويت ●

«المال الإسلامية» تطرح قريباً محافظ استثمارية

أعلنت شركة المال الإسلامية عن نيتها طرح عدد من المحافظ والفرص الاستثمارية خلال السنة المالية الحالية، وذلك لخدمة شرائح واسعة من المستثمرين وتحقيق عوائد مجدية، وذلك في إطار المنافسة مع الشركات المماثلة لعلم الشركة في مجال الاستثمار الإسلامي. وذكرت في بيان صحافي أنها تركز نشاطها حالياً بما يتناسب ومتطلبات السوق المحلية. وتحديداً في مجال إدارة المحافظ والصناديق والفرص الاستثمارية المتنوعة إلى جانب تقديم خدمة التمويل للشركات وحسابات الأمانة والاستثمار المصرفي والخدمات الاستشارية.

ويذكر أن شركة المال الاستثمارية، متخصصة في تقديم خدمات استشارية ومنتجات استثمارية تفي باحتياجات المؤسسات والأفراد الراغبين في الاستثمار في القطاع المالي الإسلامي. ونجحت الشركة بتقديم خدمة الاستثمارات الشرعية للمؤسسات المالية التقليدية وخدمة عملائها والقيام كذلك بمهام أمين الاستثمار لشركات استثمارية تعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية ●

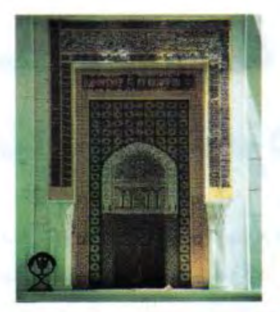
دراسة مصرفية

تحذير من خطورة تراجع نشاط ٤٧ مصرفاً إسلامياً

حذرت دراسة اقتصادية من مخاطر ما تتعرض له المصارف الإسلامية في الوقت الراهن إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وكشفت الدراسة التي أعدها الباحث حسن الحفني من مركز الخليج للدراسات الإسلامية عن تراجع نشاط أكثر من ٤٧ مصرفاً إسلامياً بدول الخليج بسبب ما تردد عن تجميد أموال المشتبه بتورطهم في هذه الهجمات، وأشارت إلى أن قرارات التجميد لم تقتصر على قائمة المؤسسات الإرهابية، بل تعدتها إلى المؤسسات الخيرية ورجال الأعمال إذ إن القائمة لم تنته بعد، وهناك احتمالات لضم المزيد من الأشخاص والمؤسسات العربية الإسلامية التي تحددها الدوائر المخابراتية.

ونبهت الدراسة إلى حملات التشكيك والافتراءات على المصارف الإسلامية وما تشكله من تهديد لمستقبلها وبخاصة بعد أن أحرزت تقدماً ملحوظاً على المستوى العالمي في الآونة الأخيرة، إذ نجحت في تعميم طرق الاستثمار الإسلامية في أكثر من ٤٨ دولة ●



فاسألوا أهل الذكر

نسب ولد الزنى

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

عُرض على اللجنة استفتاء مقدم من المدير العام للهيئة العامة لشؤون القُصَّر وهذا نصه:

نرجو الإحاطة علماً بأن الهيئة بصفتها وصياً على قُصَّر المرحوم «علي»، وقد واجهتها مشكلة سفر القاصر «حسن»، المشمول بوصاية الهيئة، وذلك لصدور قرار محكمة الجنايات بإبعاد أمه لسبب الحكم عليها بالسجن لاشتراكها في جريمة زنى مع آخر هو ابن زوجها المرحوم المذكور أعلاه، وقد نتج من هذا الزنى ميلاد طفل غير شرعي حيث أصبح أخاً لأم للطفل الشرعي.

ونظراً لأنه قد أرسل كتاباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بطلب قبول الطفل الشرعي «حسن» في دار الرعاية الاجتماعية، وذلك لتفادي سفره إلى الخارج مع أمه، فإنه قد أشارت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أن تقوم الهيئة بطلب الرأي الشرعي عن الابن غير الشرعي هل يُعدُّ ابناً للزاني؟ وبالتالي يصبح أباً له «أي للطفل غير الشرعي» بينما الأب أخ للطفل الشرعي «حسن»؟

ثم بيان الرأي الشرعي في مدى جواز وجود الأخ الشرعي مع الأخ غير الشرعي في أسرة واحدة، وهل يجوز تسجيل الطفل غير الشرعي باسم الزاني باعتباره أباً له، أم يظل بغير اسم؟ وهل يعتبر هذا الطفل غير الشرعي من اللقطاء شرعاً؟

نرجو الإفادة بالرأي الشرعي حتى يمكن البت في هذه المشكلة وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

وبعد الاطلاع على الإفادة الواردة من الهيئة العامة لشؤون القصر جواباً على الاستفسار والتي جاء بها:

ـ تاريخ ميلاد الابن غير الشرعي هو (١٩٨٨) وذلك من واقع إفادة إدارة السجون حيث وضعت أمه هذا الطفل في أثناء تنفيذها للعقوبة ـ المحكوم بها.

ـ طريقة إثبات الزنى كان بالإقرار من الزاني والزانية أمام إدارة التحقيقات والنيابة العامة، مع ملاحظة أن الزاني عاد أمام المحكمة وأنكر اعترافه أمام النيابة والذي لم ينسب إليه الإكراه، ولم تعول المحكمة على هذا الإنكار حسب الثابت بالحكم والذي تأيد استئنافياً، ومرفق صورة الحكمين.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: لا يثبت النسب بين الزاني وبين ولد من زنى بها لعدم وجود الفراش الشرعي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، متفق عليه عن عائشة.

وأما نسبه إلى أمه التي ولدته من الزنى فهو ثابت شرعاً منها، كما لا يثبت نسبه من الزوج المتوفى لتلك المرأة لأنها ولدته بعد مضي أكثر من سنة من وفاة الزوج، وهي المدة المعتبرة التي يمكن أن يلحق بها النسب بالمتوفى طبقاً لقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة.

ثانياً: وكما لا ينسب الطفل إلى الزاني ولا إلى زوج المرأة المتوفى، فإنه لا يسجل باسم أي واحد منهما، ولكن يختار له اسم مركب يعرف به.

ثالثاً: لا يعتبر هذا الطفل المسؤول عنه من اللقطاء، لأن اللقيط قد يكون له نسب صحيح إلى أب لكنه مجهول، وهذا الطفل ومعيشته بين أفراد الأسرة المشار إليها مع مراعاة عدم الإخلال بأحكام المحرمية والنظر والميراث ونحوها من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنسب، ومع ملاحظة أن المحرمية والتوارث ثابتان بينه وبين أمه وأقاربها دون سائر أفراد تلك الأسرة، ولا تصلح الأم المذكورة لحضانة أي من الولدين إلا إذا تابت وصلُح حالها، فإن صلُح حالها بعد ذلك فليس لها أن تأخذ الولدين للإقامة بهما خارج الكويت إلا بإذن وليِّ الأمر بالنسبة للطفل مجهول النسب، أو إذن الولي للطفل الآخر.

وهذه الإجابة خاصة بمسألة ثبوت النسب وما ينبني عليه ولا يلزم منها القول بصحة ما نسب إلى المتهم من الزنى مع إنكاره وادعائه أنه كان مكرهاً في إقراره به أمام التحقيق لأنه لا يثبت شرعاً إلا بطرق خاصة ويصح الرجوع عن الإقرار به، والله أعلم ●

أجهضها الطبيب خوفاً عليها من العار

دلّت أقوال الفقهاء جميعاً على أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحمي محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح فيه وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاحاً - الغرة - وهي تساوي نصف عشر الدية الكاملة، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً - ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضاً وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

وهناك بعض الفقهاء من أباح الإجهاض لعذر، ومن الأعذار التي أباحها الفقهاء الخوف على الأم إذا كانت ولادتها عسرة وتخشى الوفاة، أو أن لها ولداً وتخشى جفاف اللبن في ثدييها وتعرض ولدها للهلاك، أو غير ذلك من الأمور التي ارتضاها الشرع في إجهاض المرأة لعذر من الأعذار، والسؤال الذي نطرحه عليكم هو:

لقد تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحاً، فأخذتها والدتها خوفاً من الفضيحة والعار- وخوفاً من اعتداء أخيها عليها بالقتل - إلى الطبيب وأجهضتها بعد حملها في أربعة أشهر، لكي تنتهي من العار، ولتفتح للبنت باب الأمل في الزواج، وقد حدث فعلاً أنها تزوجها بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر، فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر: مخافة العار، وإحداث جريمة قتل لها من أخيها، والتشهير بالفتاة، وإغلاق أبواب الزواج في طريقها، ولدينا نص بأن الستر في الزنى أفضل من التشهير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لهزال حين جاءه وأقر له بأن ماعزاً عرض عليه، أمره في الزنى، فأمره بالذهاب إلى الرسول وعرض الأمر عليه، فقال له الرسول: «يا هزال لو سترته بفضل ثوبك لكان خيراً لك» رواه أبو داود والنسائي، وهناك نص فقهي آخر يقول: ارتكاب أخف الضررين أولى، وطبعاً لا تطبق أحكام الشرع بالجلد أو الرجم.

الأمر الثاني: هل على أمها التي قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة، وإذا كانت عليها غرة فليس للجنين وارث سوى أمه التي رضيت بالإجهاض لكي تتخلص من فعلتها، فهل على أمها كفارة؟ وما مقدارها؟ وهل هي صيام شهرين وتحرير رقبة والرقبة غير موجودة الآن أخبرونا بالتفصيل فيما لو كان عمر الجنين أقل من أربعة أشهر ما حكمه؟ وفيما زاد على أربعة أشهر فما حكمه؟ وما الآثار المترتبة على ذلك في حملها سفاحاً؟

ملخص الداعي لأم البنت في إجهاضها:

١ - أن الأم لها بنت وولد.

٢ - البنت حملت من الزنى - والأخ كانت لديه العزيمة على قتل أخته فيتعرض لحكم القتل أو السجن فتفقد الأم ابنتها وولدها.

٣ - أنها أرادت أن تتخلص من الجنين مخافة العار والتشهير بالشرف والعرض.

٤ - ألا تغلق على البنت أبواب الزواج حتى إذا ما أجهضتها جاءها الزوج فتزوجها؟

٥ - أنها أرادت الستر لأنه الأولى وعدم الفضيحة.

٦ - أنها لو انتظرت حتى تلد فإن أولاد الزنى يعيشون في صراعات نفسية مع تعيير الناس لهم ولا يرضى أحد بالزواج منهم وبخاصة في مجتمع لا يرحم، فيعيش الولد ناقماً على المجتمع، ولدينا صور متعددة في ذلك، بل ربما كان حرياً على المجتمع وساخطاً عليه، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأسباب المُشار إليها في السؤال وفي ملخصه لا تبيح الإجهاض بعد الأربعة أشهر، وليس على أم البنت غرة لعدم مباشرتها الإجهاض، وإنما الغرة على الطبيب الذي باشر الإجهاض فيجب عليه دفعها إذا طالب ورثة الجنين بها، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة ●

العمل في البنك الربوي

- ما حكم عمل الموظف في أحد البنوك التي تتعامل بالفائدة علماً بأن هذا الموظف يعمل في قسم التسليف لمتابعة وتسجيل القروض والفوائد، وهذا الموظف متقدم لخطبة كريمة أخ مسلم يخاف على دينه، فأرجأ قبول طلبه لحين البت في موقفه وخصوصاً أن الصداق المقدم منه من مدخراته أي من رواتبه التي يتقاضاها عن عمله في هذا البنك.

أرجو أن تبينوا لنا حكم هذا العمل والرواتب التي يتقاضاها وقبول هذه النقود صداقاً لابنتنا وجزاكم الله عنّا خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمرأة أخذ الصداق ولو كان من مدخرات رواتب الموظف في بنك ربوي، لأن الواجب عليه من المهر يجب في ذمته ولا يتعين أداؤه من هذه الرواتب أو غيرها. وأما عمل الموظف في البنك الربوي في الأعمال المذكورة في السؤال فهو غير جائز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء» أخرجه مسلم عن جابر، وعليه البحث عن عمل آخر مباح في هذا البنك أو غيره، ولا يحق له الاستمرار في العمل ما لم يكن محتاجاً إليه حاجة شديدة ولا يجد عملاً آخر ●

حفظ واستثمار أجرة العامل

اتفقت مع «مقاول» لبناء «حوض» وبناؤه يتكلف ١٠٠٠ دينار، وبعد أن أنهى المقاول بناء الحوض، سافر ولم يرجع إلى الآن، حيث مضى على سفره سنتان، فكيف نتصرف بهذا المبلغ؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

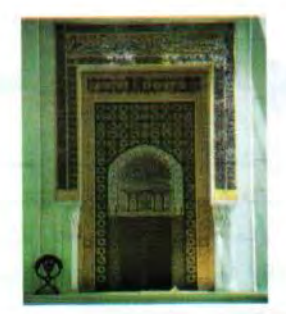
يستحسن البحث عن مكان مستحق المبلغ بالطرق المتيسرة، فإن لم يعثر عليه يجب عليه أن يبين في أوراقه ما يصلح إثباتاً رسمياً وبوثيقة بالشهود بأن في ذمته لفلان المبلغ المذكور نظير ذلك العمل، وإن أحب أن يستثمر المبلغ بطرق مأمونة مشروعة ويجعل ريعه لصالح مستحقه فذلك مستحب، على أنه إذا نقص المبلغ بالاستثمار فيكون النقص على المدين لا على المستحق، فإذا يئس من رجوع صاحب الحق بعد مضي مدة كافية حسب العرف فله أن يتصدق به، ثم إذا ظهر صاحبه يخبره بما فعل، فإن أجاز الصدقة والأجر له، وإلا دفع له حقه وكان الثواب للمدين●

كفارة القتل الخطأ

قتل رجلٌ رجلاً «دهساً» بالسيارة، ثم قام بدفع الدية لأهل الميت، فهل يلزمه صيام بعد ذلك؟ وإذا كان عليه صيام ولم يتمكن من الصيام لأي سبب فماذا عليه بعد ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

تجب في القتل الخطأ كفارة على من وقع منه القتل خطأ وهي (الآن بعد انتهاء الرق دولياً) تنحصر في صيام شهرين متتابعين، ولا تسقط إلا عند العجز عن الصوم لمرض مزمن أو شيخوخة لخبر طبيب مسلم موثوق به أو تجربة ●



فتاوى معاصرة

العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان

المجمع الفقهي الإسلامي يقدم تعريفاً لـ«الإرهاب»

عرض المجمع الفقهي الإسلامي في بيان أصدره أثر الاجتماع تعريفاً للإرهاب، وأعلن أن «العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان: دينه ودمه وعقله وماله وعرضه»، كما أكد العلماء أن تعريف الإرهاب «يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد (...) ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر».

كما اعتبر البيان «إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر» إرهاباً، وكذلك «القتل بغير حق» و«قطع الطريق».

وأكد العلماء أن الجهاد لا يمكن أن يرتبط بالإرهاب، وشددوا على أن الجهاد في الإسلام شرع «للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال ونهب الثروات، وضد الاستعمار الاستيطاني الذي يخرج الناس من ديارهم، وضد الذين يظاهرون ويساعدون على الإخراج من الديار». كما اعتبروا أن الجهاد مشروع «لدفع فتنة المسلمين في دينهم أو سلب حريتهم في الدعوة السلمية إلى الإسلام».

غير أنهم حددوا «الضوابط الأخلاقية لآداب الجهاد المشروع بتحريم قتل غير المقاتلين، وتحريم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وتحريم ملاحقة الفارين أو قتل المستسلمين أو إيذاء الأسرى (....) أو تدمير المنشآت والمواقع والمباني التي لا علاقة لها بالقتال».

ودعا العلماء الأقليات المسلمة في الدول غير المسلمة إلى أن «تلتزم بمقتضى عهد الأمان وشروط الإقامة والمواطنة في البلاد التي تستوطنها».

وكانت دول عربية وإسلامية عدة طالبت بعد اعتداءات ١١ سبتمبر، الأمم المتحدة إلى تعريف «الإرهاب» لتجنب توسيع حملة مكافحة الإرهاب لتشمل المجموعات التي تناضل ضد إسرائيل.

ويضم المجمع الفقهي الإسلامي أقليات مسلمة ومنظمات في الدول الإسلامية ●

لجنة الفتوى في الأوقاف: تصوير ورسم الأئمة والعلماء جائز

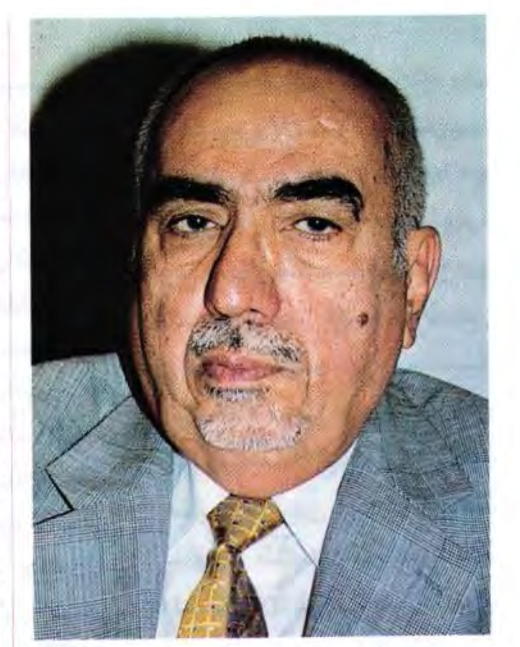
أجازت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف تصوير ورسم الأئمة والعلماء في الكتب والمواد التعليمية، وجاء ذلك في إجابة اللجنة على سؤال وجه إليها حول معرفة الحكم الشرعي في رسم صور تجسد العلماء والأئمة تيسيراً لتعليم الأطفال، وحذرت اللجنة من رسم أو تصوير الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته، وفيما يلي نص السؤال وإجابة اللجنة عليه:

نود أن نعرض لكم مشروع «قصص الأطفال» وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها، حيث إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال «للأئمة والعلماء» مثل الإمام البخاري ومسلم، وأئمة الفقه لأربعة، وأبي حامد الغزالي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وتكون القصة لتاريخ حياتهم، والمواقف التي مروا بها، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسم صور تجسد هؤلاء العلماء والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال القراءة، والتعلق بعلماء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سن (٣ ـ ٨) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن تصوير ورسم الأئمة والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جائز شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، وأن تكون الصورة مقاربة لحال صاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة، وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وبناته رضي الله عنهم ●

العوضي: صنفرة الوجه مرفوضة إسلامياً وسحب الدهون جائز بشروط



• د.عبدالرحمن العوضي •

أجازت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية جراحات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل وظيفة العضو إلى السوية المعهودة له، لكنها أشارت إلى أن الجراحات التي تخرج من الجسم أو العضو عن خلقته السوية أو يقصد بها التنكر فراراً من العدالة، أو للتدليس، أو لمجرد اتباع الهوى، غير جائزة شرعاً.

واعتبرت المنظمة أن ما ظهر في بعض المجتمعات من جراحات تسمى عمليات تغيير الجنس واستجابة للأهواء المنحرفة، مرفوض إسلامياً ويدخل ضمن الأمور المحرمة تحريماً قطعياً في الشريعة الإسلامية، لافتة إلى جواز إجراء عمليات لاستجلاء حقيقة الجنس في الخنثى.

وذكر رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي أن المنظمة ناقشت الرأي الشرعي لعمليات التجميل المنتشرة في العالم الآن، وذلك ضمن ندوة متخصصة بعنوان: «الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية» حيث ذهب العلماء إلى تحريم الوشم والوسم والقشر لما فيها من تغيير الخلقة الأصلية بما هو باق، وتعذيب الإنسان بلا ضرورة، لكنهم أجازوا استعمال ما لا يكون باقياً عن الأصباغ كالكحل والحناء والكتم والحمرة وغير ذلك، كما أجازوا التداوي بالمراهم والكي، حيث لا يترتب عليها ضرر أكبر.

وقال العوضي: إن العلماء لا يجيزون عملية «صنفرة الوجه» أو قشره للتحسين والتجميل، بينما يجيزون معالجة ما يحدث في الجسم حدوثاً غير طبيعي، كالوشم، ودوالي الساقين، والأوردة الجلدية التي تظهر في الوجه، والتشوهات التي تحدث نتيجة الحروق أو الحوادث أو غير ذلك ما لم يترتب عليها ضرر أكبر، باعتبار أن هذه كلها تدخل في التداوي المأذون فيه.

وحول مشروعية عمليات سحب الدهون المتراكمة في الجسم نتيجة السمنة، قال العوضي: إن الفقهاء لم يتعرضوا لمثل هذه العملية وإنما ذكروا حكم الأكل بقصد السمنة، والتداوي بقصدالسمنة.

وجاء في الفتاوى: أن امرأة تأكل الفتيت وأشباه ذلك لأجل السمنة، فقال أبو مطيّع البلخي «لا بأس ما لم تأكل فوق الشبع».

وجاء في الفتاوى أيضاً: يجوز الحقنة للتداوي للمرأة وغيرها، وكذا الحقنة لأجل الهزال، لأن الهزال إذا فحش يؤدي إلى السل.

وقال العوضي: إنه وفقاً لنصوص الفقهاء السابقة في شأن جواز تعديل قوام الجسم من خلال تناول الأطعمة أو الامتناع عنها أو التداوي، ما لم يؤدِ إلى ضرر، فقد اعتبر العلماء أن عملية سحب الدهون من الجسم بقصد التداوي والعلاج جائزة ما لم تؤدِ إلى ضرر أكبر، أما سحب الدهون بقصد تخفيف الوزن وتعديل قوائم الجسم فيجوز بشرطين، الأول أن تتعين عملية سحب الدهون، حيث لا توجد وسيلة أخرى تقوم مقامها، والثاني ألا يترتب عليها ضرر أكبر ●

شيخ الأزهر: الأفراد أحرار في كيفية إخراج الزكاة



• د. محمد سيد طنطاوي •

أكد فضيلة الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، أن من حق أي فرد أن يعطي الدولة زكاة ماله، وأن تتولى إخراجها عنه على أن يكون هذا التصرف اختيارياً من جانب المزكِّي وليس إلزاماً عليه. وأعرب شيخ الأزهر عن رفضه لأي قانون يتم بموجبه إلزام المواطنين بإبداء الزكاة للدولة، مشيراً إلى أن الأصل في هذا الحق أن يكون اختيارياً لمن يراهم المزكِّي مستحقين له، وقال: إن سن قانون بهذا الشأن لن يحقق الفائدة المرجوة منه.

جاء ذلك خلال افتتاح الندوة التي نظمها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حول مناقشة مشروعي قانون الضرائب والزكاة والتي عقدت في مقر المركز ●

النافذة الأخيرة



بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة

معاتبة حانية

أمعن القلب في خفقانه وراحت ضرباته تترا مبالغاً في ثورته واضطرابه فكأنها ناراً تأجج وسعيراً تلظى. رويدك أيها الفؤاد ورفقاً بالجوانح أوَ كلما نالتك إساءة من خل بتَّ بركاناً تقذف باللظى؟، أوَ كلما أصابتك كلوم أطبقت عليك الهموم؟، حنانيك يا قلب، فكم أقضَّت مضاجعك لواعج الأحزان، وكم في الحشى نازعات كمشعل النيران. روِّح عن نفسك قليلاً فلست أول من بكى إخواناً سددوا السهام إلى صدور فأدموها، وصوبوا الخناجر صوب أفئدة فنالوا من شغافها، وهتكوا خدرها. وكم مرت من سنين عجاف ولم تأنس النفس برفقة تحوي أدباً، أو بصديق تكسوه حميد الخصال وجميل الفعال، وكأن الأيام عقمت أن تلد البررة الكرام، فليس من سبيل. إذاً. إلا مرافقة الصبر على هنَة الحبيب وذلة الصديق، وإن وقعت منه فعلة ذميمة فلابد من إغماض العينين من بعد إسداء النصيحة، وإلا فأي تعب وأي مشقة إن وضع الأصدقاء في الميزان فأُحصيت سيئاتهم، وعُددت خطيئاتهم، وإن التخبط وامتطاء الهوى واصطحاب اللجاج يوقف المرء على شفا هُوة تفضي إلى بوادر الصلات، وانقطاع الوسيلة، وإنه لمن الممكن إدراك الأمر قبل انتكاس العهد، وانحلال العقد وتشتيت الألفة، من بعد قرابة رافهة، وقدم واطدة، ومودة مثرية، وإنه لمن الواجب اتقاء الفرحة قبل تفاقم الثأر، واستفحال الداء وإعواز الدواء، فإنه إن استحكمت الشحناء، انقضت عُرى المحبة، وعم البلاء، ومن عصى النصيح وخالف الرشيد وأصغى إلى التقاطع فسيعلم سوء العاقبة.

وقد يفضي ذلك إلى صدأ النفس وفتور القريحة، وإن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة كما تجود مع الشهوة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تسمح مع المحبة. فهذا كهذا. والعاقل يكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي جميع الظن مقتصداً، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين، فإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها أمَّنها فأودعها تهاون الآمنين.

ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل، ولولا التغاضي والتسامح لاستحالت اللقيا وما مشى إنسان إلى إنسان، وما كان على وجه الأرض صديق، ولولا العفو والصفح لما بدى للدنيا صبح يضيء الكون لفرط ما يقاسيه الناس من بغض وحقد وعداوة، ولضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الشنآن ولله در القائل:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى

ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه



حمامة الحرم

حماد صقر

هدية العدد


تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٣٨ ـ السنة ٣٩ - صفر ١٤٢٣ هـ - ابريل/ مايو ٢٠٠٢ م
المغتربون متى ينحسم داؤهم؟
القضية الفلسطينية والحلول الراهنة
أين الضمير الإنساني؟
مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان
هديتك مع العدد براعم الإيمان ٣٠٩



نداء استغاثة
وصلنا من
مستشفيات
فلسطين
من قلوب مكلومة
نتوجه لكم إخوة
وأهلاً لتمكيننا من
الاستمرار في أداء
رسالتنا وواجبنا
الإنساني والمقدس
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
لجنة فلسطين الخيرية
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ خدمة المتبرعين:
٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ / ٩٨١٢٦٣٨
حساب المشروع
١٥٥٤٣/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

أين الضمير الإنساني مما يجري على أرض فلسطين؟



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

بحلول هذا الشهر، يكون قد مضى على انتفاضة الأقصى المباركة أكثر من عام ونصف العام، واجه فيها أبطال الانتفاضة آلة القهر والجبروت الصهيونية بكل صبر وثبات، وبكل عزة وإصرار، وشموخ وإباء، وأكدوا للعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني البطل أقوى من الاحتلال، وأقوى من طائراته ودباباته وبوارجه وكل آلته القمعية، ولدرجة غدت فيها المقاومة الباسلة في فلسطين وبكلٍ أشكالها رمزاً يذكرنا بتضحيات الجيل الأول من الصحابة والتابعين، ممن صنعوا تاريخنا الإسلامي، وفق نهج حضاري وإنساني مميز.

من هنا، فإنه من العيب على بعض الأصوات في أمتنا أن تختلف حول هؤلاء الأبطال صانعي التاريخ الإسلامي المعاصر، وهل هم استشهاديون أم انتحاريون؟ بينما المجرمون الصهاينة يغوصون حتى أذقانهم في دماء الأبرياء من أهلنا في أرض فلسطين!!.

ترى أليس رفع الظلم والاستعباد والوقوف في وجه القتلة الظالمين لردعهم عن غيهم واسترداد الحقوق المسلوبة أمراً جاءت به الشرائع السماوية، وأقرته كل القوانين والأعراف والدساتير البشرية؟

من جهة أخرى، فإن المتابع لموقف الشارع العربي والإسلامي من هذه الانتفاضة يدرك تماماً أن هناك إجماعاً لا سابق له على ضرورة دعمها بالمال والرجال والسلاح، وأن الخلط بين حرب الإرهاب وحرب «شارون» ضد شعب أعزل أمر مرفوض، ولا يستقيم أخلاقياً ولا سياسياً وخصوصاً أن المجازر البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني في مدن فلسطين أمر يندى له جبين الإنسانية، كما أنها تستصرخ الضمير الإنساني الحي للوقوف إلى جانب الحق والعدل وحقن دماء الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال.

إن علينا ـ نحن المسلمين ـ حكومات وشعوباً أن نقف صفاً واحداً خلف هذه الانتفاضة المباركة ودعمها مادياً ومعنوياً لإجهاض كل المكائد الصهيونية المدعومة من القوى الدولية وتفويت الفرصة على يهود بالانفراد بكل قطر على حدة، تنفيذاً لاستراتيجيتهم التوسعية وحتى لا ينطبق علينا المثل العربي: «إنما أكلت يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض»، وعندها لا ينفع الندم، ويكون الفأس قد وقع على الرأس.

ورغم كل الضربات الوحشية التي تُكال يومياً، فإن المستقبل بإذن الله تعالى لأبناء الشعب الفلسطيني الحر على أرضه.

إننا برحمتك ربنا واثقون، ولنصرك مؤملون، غير قانطين ولا يائسين، (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف:٨٧ •

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 438 - السنة التاسعة والثلاثون - صفر 1423 هـ - أبريل / مايو 2002 م

كلمة العدد

المسلمون في المهجر

نظراً لتفاعلات أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، وانعكاساتها على أوضاع المسلمين في الغرب، حاولنا في هذا العدد فتح ملف خاص لهذه القضية، ركزنا فيه على قضايا المسلمين المغتربين وما يعانونه ويواجهونه من مشكلات وعوائق تستهدف هويتهم الحضارية وخصوصيتهم الثقافية تمهيداً لفرض أنماط جديدة ومغايرة في طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في التربية والحياة...

إن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في ديار المهجر أمر في غاية الأهمية لأنه السبيل الوحيد لمعالجة معظم هذه القضايا، وإزالة صورة الإسلام المشوَّهة من أذهان الغربيين، وبذلك يكتسب الإسلام قوة جاذبة تجعل منه الدواء الشافي لأزمة الغرب الحضارية •





موضوع الغلاف

الممارسات البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين أيقظت ضمير الأمة وحركت الشارع العربي والإسلامي، فهل تكون انتفاضة الأقصى المبارك نقطة البداية على طريق التحرير والخلاص من دنس الاحتلال؟ •

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مهرجانات

مهرجان خطابي كبير لنصرة الأقصى

تأييداً للانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتحت شعار: «عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت مهرجاناً خطابياً كبيراً، شارك فيه جماهير غفيرة من المواطنين والمقيمين ●

صفحة 8



تربية

مشكلات تربية الأبناء في المهجر

يبدو واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد لتحصينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية... ترى ما أبرز هذه المشكلات، وكيف نحلها؟ ●

صفحة 19

استشراق

المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس

المستشرقون الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام لزعزعة المكانة التي تحتلها في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ●

صفحة 56

المحتويات

الإشتراكات

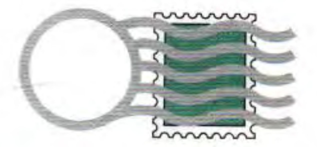
● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد
● اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





بريد القراء

عروس القدس

زفتها الملائكة، وقلوب الملايين، لتتبوأ مكانتها في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الشهداء والصديقين، والأنبياء، وحسن أولئك رفيقاً، بعد أن قدمت روحها فداء لوطنها فلسطين، ولعريسها القدس يوم ٢٠٠٢/١/٢٧م كأول فدائية من شهداء الانتفاضة التي زلزلت أركان عصابات الظلم الصهيوني.

«وفاء إدريس» تلك الفتاة الرقيقة الحالمة ابنة ٢٧ عاماً، تحدت الفقر المدقع الذي يعيش بين طياته الفلسطينيون، وأكملت تعليمها الجامعي بقوة، وعزيمة متحدية الصعاب، والعراقيل، لم ترغب أن تحلم مثل باقي فتيات سنها بعلبة المكياج، والعريس، والأطفال، وأجمل ما تزينت به الشال الفلسطيني.

وعندما احتاجها حبيبها القدس لم تتردد، بل لبت النداء، وانخرطت متطوعة مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تسعف المصابين، وتضمد الجرحى... الذين يتساقطون يومياً جراء المعتدي الإسرائيلي الغاشم، وتحتضن بالحنان الأطفال اليتامى عوضاً عن الأم... وبدلاً من أن ترتدي «وفاء إدريس» فساتين السهرة تباهي بها الدنيا، أحاطت خصرها الغض بالمتفجرات، وذهبت ثابتة الخطى... رابطة الجأش في مفترق الطرق بالقدس، واختارت طريق الفردوس إلى الرفيق الأعلى، وتحولت أشلاؤها إلى مصابيح نور تضيء الطريق إلى الحرية، ودمها ناراً مستعرة متأججة على الإسرائيليين بعد أن أصابت وقتلت ١٤٠ مستوطناً صهيونياً.

«وفاء إدريس»... سوف تعيشين بيننا، وفي السماء، لأن الشهداء لا يموتون، ولكنهم عند ربهم يرزقون، وسيردد اسمك الأطفال، والشباب، والرجال، والنساء، وسيعلو اسمك مخلداً في الأزقة والشوارع والميادين لأنك عروس القدس... المتوّجه.

ونحن ندعو المولى عزَّ وجلَّ أن يحمي بيت المقدس وأن يجعل أطفال فلسطين كطير أبابيل وأن يجعل الحجارة في أيديهم كحجارة من سجيل، ويجعل اليهود الأنجاس كعصف مأكول. ستشرق شمس الحرية، وستضيء أقواس النصر جميع الأجواء العربية الإسلامية.

يا قدسنا لن تنطفئ أبداً أنوارك، وستشرق شمسك من جديد، ويبزغ نهارك، وستصحوا الأمة العربية وتبيد القردة اليهود ولن نصرخ ونقول واقدساه... وا إسلاماه بل نهتف ونقول: «... وا نصراه».



ياسر دويدار ـ مصر

الحب رحمة

الحب كلمة بسيطة لمعنى كبير ما أحلى هذه العاطفة العظيمة، ما أحلى أن يسود الحب جميع البشر، يقول الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي على منابر من نور...» إن الحب الصادق علاج لكثير من أمراض العصر ونتمنى أن تكون عاطفة الحب موجودة في قلوبنا دائماً وأبداً، يقول الشيخ الشعراوي ـ يرحمه الله: «إخضاع الأجساد يأتي بالقسر أما إخضاع القلوب فلا يأتي إلا بالحب، فالمحبة أساس السعادة حتى إن بعض الظرفاء قالوا: لو عرف إبليس الحب كره البشر، فاجعلوا القلوب نبضاً ووعاءً للحب في هذه الحياة، وهذه دعوة صادقة لتكون المحبة شعار كل إنسان فالحب فعلاً رحمة.

عبدالكريم الحراني ـ الكويت

غدر اليهود

لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا
فهم خنازير الورى لا تعجبوا
من عهد آدم والخيانة طبعهم
والغدر فيهم أمهم وهو الأب
وهم بنص الذكر أحقر خلقه
ونفوسهم بالحقد تأتي وتذهب
هل بعد آي الذكر ثمّة ريبة؟
هل بعد قول الرسل قول يطلب؟
لو كشّف الله الستور رأيتمو
كيف اليهود بهائم وثعالب
من قبل خانوا الله خانوا عهده
في يوم سبت والحقائق ترعب
خانوا الكليم ودنسوا عرض البتو
ل وعرضها متعفف متطيب
لا تسألوا عن كفرهم ونفاقهم
فالكفر في دمهم يسوء ويرعب
فهم الجرائم الخبيثة تغتلي
تحت الأديم وفوقه تتشعب
لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا
فهم خنازير الورى لا تعجبوا

جمال محمد شرابي ـ مصر

أوعى من اليهود

إن الرياضة التي يشجعها كل عقل ودين، هي الرياضة التي يمارسها الإنسان بفعله، لا التي يكتفي منها بالصياح ومشاهدة الممارسين لها، فما أشبه هؤلاء بمن يرفض تناول الطعام اكتفاء بمشاهدة الآكلين والصياح عليهم.

ومن الطريف أن التلمود ـ في رسالة عبدة الأوثان ـ ينهى عن الذهاب إلى المسابقات التي تؤجج الصراع بين المتنافسين أو المشجعين كما يحدث الآن في عصرنا وللأسف في بلداننا العربية بين مشجعي الرياضة على وجه العموم، وكرة القدم على وجه الخصوص، فليتنا نكون أوعى من اليهود في إدراك أضرار تشجيع مشاهدة مباريات الرياضة من ضياع للوقت وتأجيج للخصومات وإهدار للأموال العامة فيما لا يعود على الأمة بنفع.

د.جمال الحسيني أبوفرحة

ضمير العرب في الصومال

السؤال الذي يجيش في صدور الكثير منًّا هو:

لماذا استيقظ ضمير العرب في الصومال؟

ولكي نجيب على هذا السؤال لابد من عرض الحقائق التالية:

أولاً: شعب الصومال من المسلمين السنَّة ١٠٠٪، ولا توجد في الصومال أي أقلية دينية أخرى وهي تمثل فرصة العمر للصليبية العالمية كي تنقض على شعب مسلم بالكامل دون اعتبار لأي أقليات وبخاصة أن الصوماليين لم يسمحوا للكنائس بأن تدخل ديارهم في الأوضاع العادية وعداؤهم للصليبية العالمية واضح.

ثانياً: الشعب الصومالي هذا الشعب الأفريقي الوحيد ذو الهيئة الواحدة، واللغة الواحدة والتاريخ الواحد، والمذهب الواحد، وليس فيه عرقيات مختلفة ومن ثمَّ جاءت الفرصة السانحة لتفتيته وتمزيقه.

ثالثاً: بعد سقوط «سياد بري» طاغية الصومال «وعدو الإسلام اللدود» و«منغستو» طاغية إثيوبيا، وتحرر الشعب الصومالي، رأت الصليبية أن هذا يمكن أن يشكل خطراً على الكنيسة الكاثوليكية في جنوب الصومال «كينيا» وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية في الغرب «إثيوبيا».

رابعاً: رأت الصهيونية أن الصوماليين إذا تحرروا لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه دخول الكيان الصهيوني إلى إرتيريا المسلمة، وخصوصاً بعد أن نجحت الصهيونية في زرع الصليبي «أسياس أفورقي» على رأس الجبهة الشعبية الإرتيرية فوق رقاب المسلمين والذي ذهب ليعالج في الكيان الصهيوني من قبل.

خامساً: بدخول الغرب إلى الصومال، تكون بذلك قد طُوِّقت الأرض الإسلامية من الجنوب، بعد أن طوقها الاستعمار من الشرق ومن الغرب؟.

محمد السيد عامر ـ مصر

دعوى إلى النصارى العرب

إنني أتوجه إلى أشقائي العرب النصارى المثقفين الذين عاشوا وعايشوا أمتهم العربية الإسلامية، أن يسلطوا ضوء الحقيقة على أهداف الدين الإسلامي، عبر كتبهم وقصائدهم ومسرحياتهم وعبر الأقنية الفضائية، وأن ينقلوا آراءهم إلى مسيحيي أميركا والغرب، وأن يكشفوا لهم محبة المسلمين للمسيح واحترامهم له، بما ورد من آيات تكرم عيسى بن مريم وأمه العذراء. وبذلك تظهر الصورة جلية لشعب أميركا والغرب، فالإعلام الموظف الجاد هو خير سلاح لدخض مزاعم الغرب، وإثبات مما لا يقبل الطعن على مر العصور بأن الإسلام بريء من الإرهاب، ويتمثل ذلك في آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية، تقف عند حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يؤكد على خلاصة الضمير الإسلامي بقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

جاك صبري شماس ـ سوريا



محليـات

المهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى



• د.الشيخ جاسم مهلهل •



يا مسلمون: ألا ترقُّوا للنساء العربيات يعريهن اليهود على نقاط التفتيش والحدود؟!



• الشيخ سليمان الحمد •

ضمن الأنشطة الثقافية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتأييداً للانتفاضة المباركة على أرض الأقصى أقامت الجمعية المهرجان الخطابي لنصرة الأقصى تحت شعار: عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى».

وقد شهد المهرجان إقبالاً شديداً من الشعب الكويتي ذكوراً وإناثاً مواطنين ووافدين، قيادات وعامة.

وفي كلمة ألقاها د.الشيخ جاسم مهلهل، أكد أن الكلام الإنشائي لا يفك القيد، ولا يحرر الأرض، ولا يقيم المجد، وأن ضروب الكلام لا تبدي ولا تجدي في إحياء موءودة ولا في رد مسلوب.

ويصف: حال الأمة الإسلامية بعامة، والشعب الفلسطيني بخاصة قائلاً: «طال الليل وعظم الجرح على أمة الإسلام، وأصابها أعداؤها في مقاتلها وعدوا عليها جهاراً ونهاراً في ناحية المعمورة، حتى نفد الطعن بها، لقد تجمَّعت الذئاب، وامتدت المخالب، وحيكت الشباك في أرض الأقصى، طاولات... تنسيقات أمنية... صفقات مشبوهة، أشلاء قتلى ودماء جرحى.. طعنى وموتى... عرض يُهتك، مسلم يُقتل، يهودي يملك، حرم تُستباح، ألم وجرحى، ثكلى وموتى، أرامل وأيتام، كهول وأطفال، فأين نحن من ذلك، أين نحن، إن سألنا الله عن الأمة الموءودة في فلسطين بأي ذنب قتلت؟

ثم يصرخ محفِّزاً همم المسلمين مستنكراً موقفهم: «أفيقوا يا مسلمون، ابذلوا النفس والنفيس في سبيل قدسكم وأعزوا أمتكم، أترضون أن يستذلنا خنازير اليهود؟ أترضون ذلاً يغضب ربكم ويستثير نبيكم، ويتنكر له جهاد صلاحكم وتلعنه حيطانكم؟ ألا ترون الحال؟ ألا ترقوا للنساء يعريهن اليهود على نقاط التفتيش والحدود»؟! ويذبحون العلماء، ويقتلون الشباب، ويذلون الكهل ويرهبون الطفل؟ في كل يوم لنا شهداء، نهيل عليهم التراب، وتتفتت عليهم الأكباد، وأني بهم



• طارق الكندري •

يستصرخون ضميركم وشجاعتكم..

ثم يوجه نداءً لعلماء الإسلام قائلاً: «أين أنتم يا أهل الفضل والمجد، بأي ذنب تقتل أمتنا؟ أين الفكر؟ أين الذكر؟ أين درب الهدى؟ أين أنتم من علماء قدَّموا أعناقهم وسكبوا مدادهم في سبيل افتداء أمتهم.

ويذكِّر حكام المسلمين: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) صدق الله العظيم.

ويشيد الأستاذ عبدالله الكندري في كلمته ـ ممثلاً عن جمعيات النفع العام ـ بما يحدث الآن على أرضنا العربية في أرض فلسطين المغتصبة، فمنذ أن بدأت الانتفاضة المباركة تشق طريقها نحو التحرير قلبت الكثير من المفاهيم التي كادت أن تصبح من المسلمات وهي أننا أمة غير قادرة على فعل شيء وبات قدرها أن تكون أسيرة للوحشية

وللدموية الصهيونية، حتى جاء الطفل والفتاة والشباب الفلسطيني ليثبتوا لنا وللعالم أروع الأمثلة في الصمود والتحدث والتمسك بالكرامة والحق والتحرير، فلابد ألا نكون أقل إيماناً من إخواننا المجاهدين في فلسطين، فإن كنا لا نملك مشاركتهم بالسلاح داخل القلب الفلسطيني، فإننا بلا شك نستطيع دعم هذا الصمود التاريخي ودعم العمليات الاستشهادية.

الجالية الفلسطينية بالكويت

وفي نداء إلى القادة المسلمين، من الشيخ سليمان الحمد - ممثلاً للجالية الفلسطينية بالكويت - يقول: يا قادة المسلمين: إننا لا نطالبكم بما لا تطيقون ولن نناشدكم بالكثير، فنحن نعلم حدود ذلك، ولن نطالبكم بتحريك الجيوش، ولا حتى بالتلويح باستخدام القوة، أو الإعلان عن التخلي عن خياركم الاستراتيجي، ولكننا نستصرخكم بالله العزيز القهار، وبدماء شهدائنا الأبرار، ألا تساوموا على جهاد هذا الشعب العظيم، وانتفاضته الباسلة، وألا تسترخصوا دماءه الزكية الطاهرة، فلن نعرف إلا الجهاد طريقاً للعزة والكرامة والنصر والتحرير، ونسألكم أمام الله أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب ريحكم وتهنوا في أعين أعدائكم.

● الشيخ أحمد القطان يتحدث للوعي الإسلامي ●

طلبة الكويت: لا للتطبيع

وفي كلمة ألقاها الأستاذ طارق الكندري رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت، أكد أن طلاب الكويت الذين هم نبض الأمة يرفضون هذا التطبيع والمبادرات وأن ٢٠٠٠ من طلبة وطالبات الجامعة بالكويت مستعدون للتضحية بدمائهم من أجل الأقصى، وكان طلبة الكويت قد اعتصموا وأقاموا مهرجاناً ومسيرة مؤازرة للانتفاضة وتعبيراً عن رفضهم للأوضاع الحالية.

وعلى هامش المؤتمر، كان للوعي الإسلامي لقاء مع الداعية الشيخ أحمد القطان، وفي مقارنة سريعة بين الانتفاضة الأولى والانتفاضة الحالية يقول: إن الانتفاضة السابقة هي البداية، والبداية دائماً تكون مباركة والثواب دائماً يصب فيها، والانتفاضة السابقة هي الشرارة التي انتقلت من القدس والأقصى، والانتفاضة الحالية لها دور جديد، فقد كسبت التأييد من الشارع العربي والإسلامي، حيث إن الجميع قرروا الصمود والمقاومة وتحرير الأرض، وكذلك في هذه الانتفاضة أخذت المرأة دورها الاستشهادي فيها، وكثر هذا العمل، كل هذا في عهد أعتى حكام اليهود وهم لايزالون في صمود، ونسأل الله أن ينصرهم.

وفي ختام المهرجان الخطابي، دعا المهرجان أعضاء مجلس الأمة الفضلاء إلى التفاعل التام - مع قضية الهند - «ولاية غوجرات» حيث يتعرض المسلمون للإبادة والإحراق وهدم بيوتهم وقراهم ومصانعهم - بإصدار بيان استنكاري لهذه المجزرة التي راح ضحيتها أكثر من ٧٠٠ مسلم، مطالبين حكومة الهند بالحفاظ على حقوق المواطنين المسلمين، وإيقاف نزيف الدماء، وإعادة بناء مسجدهم البابري، وذلك حماية لحقوق الإنسان ومراعاة للعلاقات التاريخية مع الكويت والأمة الإسلامية والعربية وصيانة للقوانين. فإن ما يقع للمسلمين في الهند من قتل وتشريد هو نفسه ما يقع للمسلمين في فلسطين، ونحن نقف مع الشعبين المسلمين في فلسطين والهند ونتادي بإنصافهما وإعادة حقوقهما كاملة، والله ناصر عباده الصالحين ●



● جانب من الحضور ●



أنشطة الوزارة

بقلم: د.عماد الدين عثمان

وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلاتك شكر»

د.القناعي: الحملة تهدف إلى تأكيد الشكر لله على نعمه من خلال الصلاة

أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «إدارة الإعلام الديني» حملتها الإعلامية «القيمية نفائس» تحت شعار «صلاتك شكر»، وذلك من يوم السبت ٩ مارس ٢٠٠٢م وحتى ٨ مايو ٢٠٠٢م، وأوضح الدكتور عبدالعزيز بدر حسين القناعي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية، أن هذه الحملة تأتي تأكيداً لشكر الله على نعمه من خلال الصلاة، وتعويد المسلمين على ربط شكر النعم بهذه الصلاة وعدم الاكتفاء بتأديتها فقط كعبادة مفروضة.

وأضاف الدكتور القناعي أن هذا سبيلنا إلى الدعوة التي تؤكد التزامنا بما أمر الله به من حق وعدل وسلام، والتركيز على تنمية مفهوم العبادة لأننا لسنا عنصريين بل ننشد الخير والمحبة والسلام للعالمين.

وقال: «إن وزارة الأوقاف معنية بتفعيل الجوانب الدعوية والقيمية وتأصيل العبادات من خلال إبراز الشعائر الدينية التي اعتاد الكويتيون الاهتمام بها.

وبين أن الأسلوب الجديد لهذه الحملة يتمثل في بث رسائل إعلامية وإعلانية تعتمد أسلوب الترغيب وليس الترهيب، مشيراً إلى أن هدفها هو إثارة الشعور لدى الإنسان بأثر نعم الله عليه، وخصوصاً أن تذكر النعم يجب أن يزيد إقبال الناس على الصلاة والعبادات وقال: «نريد مخاطبة من يصلي ومن لا يصلي لكن التركيز على غير المصلي».



● الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي ●

وامتدح الدكتور القناعي النتائج الجيدة التي حققتها الحملة السابقة، منوهاً باستعانة الوزارة بخبراء واختصاصيين محايدين لضمان نجاح الحملة وظهورها بمستوى راق. وفيما إذا كان لدى الوزارة توجه لاستخدام «الترهيب» في إيصال الرسالة المطلوبة، وذلك على غرار الإعلان الذي تبثه إحدى المحطات الفضائية، قال: «لا شك أن هذا الإعلان قوي في مضمونه، واعتقد أن أسلوب الترغيب يناسب مجتمعنا أكثر».



● أحمد راشد القراوي ●

من جانبه أوضح مدير إدارة الإعلام الديني خالدساير العتيبي أن حملة «نفائس» التي تستمر شهرين مصممة لشرائح مستهدفة قد تكون مقصرة إلى حد ترك الصلاة نهائياً أو تسوف وتؤجل، وفي كلتا الحالين لدينا وسائل تقرب المعنى لجميع هذه الشرائح، مشيراً إلى أن الإدارة تسعى قدر الإمكان لتحفيز الناس على معرفة أسرار هذه العبادة «الصلاة».

وأضاف أن الإدارة راعت بعض الملاحظات التي ستزيد من حجم النجاح المتوقع للحملة، مشيراً إلى أنها أجرت تقويماً للحملة السابقة قامت به جهات محايدة وشمل التقويم عينة عشوائية مكونة من ٤٠٠ شخص من المستفيدين من الحملة، وأكد أن أسلوب الترغيب خير من «الترهيب» وهو ما تميل إليه معظم فئات مجتمعنا وخصوصاً أن تأثير الترغيب يستمر على المدى الطويل بخلاف «الترهيب».

وبين أن أهداف المشروع هي تعزيز الدور المجتمعي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشر العبادات وتأصيلها في نفوس الشرائح المستهدفة، وتعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة للعبادات ومردودها وبيان أثر العبادة على الفرد والمجتمع وتفعيل دور الإعلام الهادف في الوسائل الإعلامية والإعلانية.

وأشار أحمد راشد القراوي مراقب إدارة الإعلام الديني والمشرف العام على الحملة، إلى أن منهجية «صلاتك شكر» تتمثل في التعريف إلى الجوانب الأخلاقية للصلاة ومردودها على الفرد وسلوكياته وصياغة خطاب إعلامي غير مباشر يتناول الصلاة من جوانبها العبادية والسلوكية.

وتناول الصلاة من زاوية انها شكر من المسلم لله سبحانه وتعالى على ما منحه من نعم ومواهب وقدرات ينبغي عليه أن يؤدي شكرها ●



شخصيات

بقلم: هيثم الأشقر - جدة

في ذمة الله

الشيخ عبدالله سراج الدين

ودَّعت مدينة حلب الشهباء مساء يوم الإثنين ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/٤م العلامة المفسر المحدث الفذ الشيخ عبدالله سراج الدين بمسقط رأسه بحلب سوريا، ترك هذا العالم الجليل أكثر من عشرين مؤلفاً في الحديث والعقيدة وكان ينافح عن الدعوة الإسلامية طوال حياته في خدمة العلوم الشرعية.

والشيخ - يرحمه الله - يعد أحد كبار علماء بلاد الشام الذين تخرج على يديه كثير من العلماء وأصحاب الفكر الذين تبوأوا مناصب مرموقة.

- ولد العام ١٩٢٤م لأسرة دينية معروفة بالتقوى والصلاح.

والده - يرحمه الله - كان من أكبر علماء مدينة حلب في عصره، توفي العام ١٩٥٤م.

- حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة، ولازم والده وتلقى العلم على يديه عدد من علماء عصره منهم الشيخ محمد سعيد إدلبي، والشيخ أحمد الشمَّاع، والشيخ محمد راغب الطبَّاخ، كان من أهل الخير يسعى إليه أنَّى وجده.

- أسس جمعية التعليم الشرعي بحلب والتي تقوم على تدريس ورعاية طلاب المدرسة الشعبانية، وكان مديراً للجمعية والمدرسة التي تخرجت فيها أفواج كثيرة من طلبة العلم الشرعي.

وكان له نشاطه التدريسي وتأثيره الكبير على الطلبة، خَلَفَ والده في وظائفه الدينية في أواخر حياته، فكان له درس في التفسير كل يوم بعد صلاة الفجر في مسجد الحموي، ودرس آخر يوم الإثنين بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي بحلب، ودرس ثالث يوم الجمعة بعد صلاة العصر في جامع بانقوسا.

- يمتاز الشيخ في دروسه باستحضاره للنصوص، ومخاطبته العقل والقلب معاً، وكان عظيم التأثير في العامة والخاصة، حيث يغص المسجد حين يلقي دروسه.

- أقام في المدينة المنورة مجاوراً مدة ٤ سنوات، ورجع بعدها إلى مدينة حلب وعقد مجالسه العلمية من جديد فالتف الناس حوله.

- مال إلى العزلة في أواخر حياته لسبب المرض الذي ألمَّ به، وعكف على إخراج بعض مؤلفاته.

- تخرج على يديه خلال تدريسه في الثانوية الشرعية والمدرسة الشعبانية أفواج كثيرة من طلاب العلم، ومن أخص تلاميذه: د.عبدالمجيد معَّار، ود.أبوالفتح البيانوني، ود.أحمد الحجي الكردي، ود.عبدالستار أبوغدة.

- ترك أكثر من عشرين مؤلفاً: حول تفسير السور التالية: «الفاتحة، والحجرات، ق، والملك، والإنسان، والكوثر، والعلق، والإخلاص، والمعوذتين»، وكل واحد منها في مجلد.

ومن كتبه في التفسير: «هدي القرآن إلى الحجة والبرهان»، و«هدي القرآن إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان»، وفي العقيدة «الإيمان بالملائكة»، و«الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها»، وفي مصطلح الحديث «شرح المنظومة البيقونية»، وفي الآداب والأخلاق «الهدي النبوي والإرشادات المحمدية إلى مكارم الأخلاق»، و«التقرب إلى الله»، و«صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الله الكبير المتعال»، وآخر مؤلفاته حول ترجمة أبيه كما سمَّاها «المرحوم العارف الكبير: محمد نجيب سراج الدين» ●

شخصيات

بقلم محمد محمد صالح عوض





«الأستاذ» أنور الجندي يرحمه الله

ها هي الأيام تمر بما فيها... والأيام حبلى بما لا نحب... والدهر شؤون.. والأيام شجون... وها هي الأخبار تواتينا بمصائب متوالية، أعظمها موت العلماء!!

نزل الدنيا أناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
فنزلناها كما نزلوا
ونخليها لقوم بعدنا

إن أعظم ما تصاب به الأمة بعد مصيبتها في سيد الأنبياء... وإمام الأولياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تصاب في علمائها... وأن تفجع في قادة الرأي فيها!

«... فالعلماء هم منارة البلاد... وقوام الأمة... وينابيع الحكمة... هم غيظ الشيطان... بهم تحيا قلوب أهل الحق... وتموت قلوب أهل الباطل... مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء... يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر»(١).

ومن إكرام الله لهذه الأمة: «أن هيأ فيها علماء أجلاء... وهبهم عقولاً راجحة... وعلوماً جمة ورجعهم إلى ورع مكين... وخوف منه متين... فحملوا هذه الأمانة... وقاموا بها خير قيام... وكان من رجاحة هذه العقول... وسمو تلك النفوس... وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منهج علمي رفيع.. أسسوه على تقوى من الله ورضوان... يقوم على التزام الحق في الأقوال والأفعال.. وطلب الحق في الصدور والورود.. والتنبيه على الحق في الصغر والكبر.. والعودة إلى الحق في السر والعلن.. وعلم الله صدقهم في كل هذا فرفعهم ورفع بهم.. وأجرى ذكرهم بالتبجيل والتقدير على مر الزمان واختلاف المكان!!.

وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنظر في سيرهم وما دُوِّن من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويهزك منهم مواقف رائعة، وتأسرك صور خلابة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، ونقاء هاتيك الصدور، وتشكر الله على دين صنع أناساً كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصدق مأوى لهم»(٢).

ومـوت العلماء رزية دونها كل الرزايا... والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...»(٣).

ولقد ودَّع المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندي، الحياة فرحاً بلقاء الله يوم الإثنين للرابع عشر من ذي القعدة ١٤٢٢هـ، الموافق الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٢م، وذلك في مستشفى التطبيقيين الدولي بالجيزة، وقد ذكر الطبيب الذي كان يعالجه، أنه استقبل القبلة قبل وفاته، وصلى، وقال بصوت مسموع «إنه فرح بلقاء الله!!».

توفي المفكر الكبير في صمت، كما عاش في صمت ـ عليه رحمة الله ـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

نشأته وحياته

ـ ولد المفكر الراحل الأستاذ أنور الجندي في مدينة «ديروط ـ محافظة أسيوط» بصعيد مصر سنة ١٩١٧م.

ـ وبدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ونشر أول كلماته سنة ١٩٣٢م في «البلاغ» و«أبولو».

ـ حصل على بكالوريوس التجارة، وتربى في أحضان عدد من الجمعيات، وكان له صلة بالجمعية الشرعية، وكتب في مجلة «الاعتصام» بصفة دورية، كما راسل عدداً كبيراً من المجلات.

ـ كانت حياته في بدايتها هادئة ناعمة لولا أن واجهها التحدي، فحولها إلى حياة ذات أغوار.

يقال عن حياته هناك: «أمران أساسيان هما اللذان شكلاً هذه الحياة، وأدخلا إليها الالتزام والعمل على تجاوز الأحداث:

– الأمر الأول: الكتاب الذي أصدره المستشرقون حول الإسلام وأثاروا فيه تلك القضية الخطيرة... قضية «احتواء الإسلام» ليكون ديناً عبادياً منحصراً في الصلاة والعقائد، منفصلاً تماماً عن قضايا المجتمع»(٤).

وهذا الكتاب هو ما أطلق عليه: «وجهة نظر الإسلام». ولقد كانت قراءته لهذا الكتاب علامة فارقة في حياته، حيث لفت نظره التحدي للإسلام

ومؤامرة التعريب، فما كان منه إلا أن وقف في الصف كالطود الشامخ ينافح عن الإسلام.

يقول عن نفسه: «... وبدأت أقف في الصف: هذا قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري والأجنبي والغزو الثقافي، غير أني لم أتبين الطريق فوراً، وكان عليّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً، كانت وجهتي الأدب ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق، هذه الدعوة التغريبية في مدها وجذرها، في تحولها وتطورها»(٥).

وبدأ يعيد النظر في كل مقومات الفكر الإسلامي وخططه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتحديات، وأخذ ينطلق من نقطة البدء وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.



• أنور الجندي •

الأمر الثاني: كان موضوعاً لكاتب مسلم تحت عنوان «كيف صححت إسلامي؟»، حيث كشف له أن الإسلام ليس دين عبادة فقط، وإنما هو منهج وحياة ونظام مجتمع كامل.

ولقد كانت سنة ١٩٤٠م نقطة تحوّل كبرى في حياته ـ يرحمه الله ـ حيث أخذ يبحث عن مخططات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي والتغريب والدخول في قضية كبرى هي: «تصحيح المفاهيم»، وأمضى عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، يقول واصفاً هذه الفترة: «وأمضيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، فقد كان ضرورياً أن أعرف جذور العملية ـ يقصد عملية التغريب والغزو الثقافي ـ ممثلة في الصحافة التي كانت تعايش ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢م إلى ذلك اليوم»(٦).

ـ ولقد كانت أعماله أساساً قائمة على التعريف بعظمة الإسلام وتاريخه وتراثه وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأمجادها، واقتضى هذا الباب منه أن يبحث عن تلك الصور الرائعة والتي تمثلت في كتبه والتي منها:

الشرق في فجر النهضة، الإسلام تاريخ وحضارة، صور مضيئة من التراث، نوابغ الإسلام، وغيرها..

ـ كانت أخطر التحديات التي واجهته هي: الكشف عن الشبهات التي وضعت بخداع ومكر بين النصوص، والتوقف على مخططات للتبشير والاستشراق والتغريب، واقتضى ذلك منه أن يواجه فكر طه حسين في كثير من المؤلفات: «فلقد كان طه حسين هو قمة أطروحة التغريب وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هي من الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التبعية»(٧).

ـ قال عن نفسه: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، مازلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة... أعدُ لها الدفوع وأقدم المذكرات بتكليف وعقد وبيعه إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس له، والجنة ـ سلعة الله الغالية ـ هي الثمن لهذا التكليف!!»(٨).

يُعَدُّ ـ يرحمه الله ـ الرائد الذي حرث في وقت مبكر الأرض لمن جاء بعده في حقل أسلمة العلوم.

ـ حصل على جائزة الدولة التقديرية العام ١٩٦٠م، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية في القاهرة والرياض والجزائر والمغرب وجاكرتا ومكة المكرمة والأردن والخرطوم، كما عمل محاضراً في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة العين بالإمارات، والمجمع اللغوي بالأردن.

ـ أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ثلاثمئة كتاب في مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، وكان آخرها كتاب «نجم الإسلام لازال يصعد».

ـ اتصف بالعمل الدؤوب الجاد، فقد كان منظماً وبسيطاً متواضعاً... وكانت حياته كلها عملاً جاداً، وعن حياته الخاصة تقول ابنته الوحيدة الأستاذة فائزة: «كان الوالد ـ يرحمه الله ـ منظماً جداً وبسيطاً جداً، وكانت حياته عملاً متصلاً ولم يكن لديه وقت ليضيعه وكان آخر وقته بعد صلاة العشاء ثم ينام ساعتين أو ثلاثة ثم يستيقظ ليصلي القيام وبعد صلاة الفجر كان ينام ساعتين ثم يستيقظ لقضاء حاجتنا اليومية، فقد كان يخدم نفسه بنفسه كما كان يشتري لنا الإفطار والجرائد بنفسه»(٩).

وصيته قبل رحيله

تقول ابنته: «أوصى قبل رحيله أن تصنف كتبه ومكتبته كلها، ثم تدفع لمؤسسة إسلامية تقوم بطرح هذه المكتبة للجمهور من القراء والباحثين للاستفادة منها. وقد شدد على أن يكون كل تراثه الفكري وقفاً للمسلمين!!»(١٠).

رحم الله الأستاذ الراحل أنور الجندي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

«فقد كان ـ يرحمه الله ـ شخصية ثرية الفكر غاية الثراء، عميقة غاية العمق، وهب حياته لخدمة الإسلام بعيداً في ذلك كله غاية البعد عن مجالات الشهرة والتألق والنجومية، أو إحداث الدوي، كأنما هو زاهد أو راهب في صومعة، لا يتطلع إلى شيء في هذه الحياة سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، ولقد كان ـ يرحمه الله ـ من النماذج التي قلما يجود بها الزمان، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني بين آن وآخر»(١١).

يقول «ألكسس كاريل»: «وتشعر الجماهير بالألم حين لاتجد أحداً تعجب به... ومن حسن الحظ أن المجتمع لايتكون من الأحياء وحدهم... بل من الأموات أيضاً... فعظماء الراحلين لا يزالون يحيون بيننا»!! ●

الهوامش:

١ ـ أخلاق العلماء، للإمام أبي بكر الآجري، ص١٧، ط مكتبة التوعية الإسلامية.
٢ ـ مجلة الأحمدية، دكتور عبدالحميد الأنيس، ع٨، ص٦.
٣ ـ جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح رقمه ١٠٠.
٤ ـ أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية، أ.أنور الجندي، ص ٤٧٥، ط دار الفضيلة.
٥ ـ شهادة العصر والتاريخ، أنور الجندي، ص ٤٨.
٦ ـ أصالة الفكر الإسلامي، مرجع سابق ص ٤٧٦.
٧ ـ شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ١٢.
٨ ـ شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ٧.
٩ ـ في حوار أجراه مراسل الشبكة الإسلامية www.islamweb.net.
١٠ ـ المراجع السابق نفسه.
١١ ـ حوار مع المفكر الإسلامي أنور الجندي، أجراه محمد عبدالشافي القوصي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٣٢، ص ٥٢ ـ ٥٣.



فكر إسلامي

بقلم المستشار سالم البهنساوي

الإسلام والفصل بين السلطات

١ ٢

لقد كرَّست أوروبا جميع السلطات بيد الحاكم وهو إما أن يكون الأمير أو البابا أو هما معاً، وقد ترتبت على هذا أن أصبح الحاكم فرعوناً يتباهى بمقولة الحاكم من الفراعنة: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩.

ولقد ذاقت الشعوب، بل بعض الحكام أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد.

ولن تنسى البشرية ما حل بالإمبراطور «هنري الرابع» عندما تمسك بحقه في أن يصدر قرارات تعيين الأساقفة، فما كان من البابا «جريجوري السابع» إلا أن استخدم حقه في إصدار صكوك الغفران والحرمان، فأصدر قراراً بالحرمان ضد الإمبراطور وهذا يترتب عليه ليس حرماناً من دخول الجنة فقط، بل يؤدي إلى عدم طاعة شعبه له، لهذا رضخ الإمبراطور لسلطة البابا والذي أعلن شروطه لسحب قرار الحرمان، ومنحه الغفران، وهي أن يقف الحاكم حافي القدمين يرتدي الخيش أمام قصر البابا ومدة ثلاثة أيام، رغم الأمطار والثلوج حتى يأذن له بالمثول بين يدي البابا، فما كان من الإمبراطور إلا أن رضخ لذلك.

لهذا بدأ الفلاسفة الذين مهَّدوا للثورة ضد الاستبداد بالمناداة بالفصل بين السلطات.

فأصدر الإنكليزي «جون لوك» كتابه «الحكومة المدنية» العام ١٦٩٠م، وذلك إثر الثورة التي قامت في بريطانيا العام ١٦٨٨م وترتب عليها إعلان الملك لوثيقة الحقوق العام ١٦٨٠م.

وقد طالب «جون لوك» بالفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ولقد شاع هذا المبدأ عندما أظهره الفيلسوف الفرنسي مونتسيكو في كتابه الشهير روح القوانين الصادر العام ١٧٤٨م، وبدأت فرنسا تأخذ به على مراحل بعد ثورتها الشهيرة العام ١٧٨٩م.

لقد قسَّم «مونتسيكو» السلطات في الدولة إلى تشريعية، وتنفيذية، وقضائية واعتبر الفصل بينها ضرورياً لمنع استبداد الحكام، وهو بذلك يخالف «لوك» الذي جعل السلطة القضائية ضمن السلطة التنفيذية.

وقد أدى الفصل المطلق بين السلطات الثلاث إلى نقد كبير من معظم فقهاء القانون العام ونادوا بالفصل المتوازن بين هذه السلطات مع قيام التعاون بينهما حتى تتمكن من تنفيذ رسالتها في انسجام وتوافق مع وجود رقابة متبادلة بينهما لضمان أن تقف كل سلطة عند اختصاصها.(١)

الفصل بين السلطات في الإسلام:

يرى الفقهاء المعاصرون(٢) أن الدولة الإسلامية تشتمل على سلطات عدة هي:

١ ـ السلطة التشريعية ويمارسها الإمام «الرئيس» ـ فيما يصدر من تشريعات تنفيذية للكتاب والسنَّة ويشاركه أهل الشورى في حدود ونظام الشورى الإسلامية.

٢ ـ السلطة القضائية ويتولاها القضاء.

٣ ـ السلطة التنفيذية ويقوم عليها رئيس الدولة أو مجلس الوزراء.

٤ ـ السلطة المالية وسلطة المراقبة والتقويم ويمارسها المجتمع عن طريق مجلس الشورى.

ويؤكد علماء وقادة الحركة الإسلامية المعاصرة(٣) أن هذه الدولة لن تتحول إلى الحكم الديني في أوروبا أي حكومة «تيوقراطية» يحكمها رجال الدين أصحاب الحق الإلهي للحاكم بوصفه ظل الله في الأرض»(٤)، لأن سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله، كما أن هذه الدولة لا تسمح بقيادة دكتاتورية طالما أن الشعب يستطيع أن ينحي حكامه إذا خالفوا العقد الذي بينه وبينهم والذي تمثله البيعة وفيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم.

والجدير ذكره أن «الدستور السوفييتي» السابق لا يعرف إلا وحدة السلطات، لأن «مجلس السوفييت الأعلى» تخضع له جميع السلطات والهيئات العليا، وهي الملزمة بتقديم الحساب أمامه، والمادة: ١٠٨ من الدستور تنص على أن «مجلس السوفييت الأعلى» هو الهيئة العليا لسلطة الدولة، فيملك أن يحل جميع المسائل التي يدرجها هذا الدستور، ويملك إقرار الدستور وتعديله وقبول جمهوريات جديدة... وتصديق خطط الدولة وميزانية الدولة، وتشكيل الهيئات المسؤولة أمامه... وإصدار القوانين عن طريق التصويت الشعبي العام «الاستفتاء».

وهكذا «مجلس السوفييت الأعلى» يختص بالتشريع، وكذا التنفيذ والقضاء فهما وظيفتان تتفرعان عن هذا المجلس، وبالتالي يخضعان له، والمجلس ينبثق عن الحزب الوحيد وهو الحزب الشيوعي، يقول فقهاء الشيوعية: «ففي مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي تتلاقى جميع خطوط إدارة الدولة السوفييتية، فجميع الهيئات العليا في الاتحاد السوفييتي مسؤولة وملزمة بتقديم الحساب أمامه»(٥).

وبعد أن انهارات الشيوعية وانتهى الاتحاد السوفييتي وتفككت دوله، لا توجد ضرورة لبيان أخطاء هؤلاء في موضوع وحدة السلطات أو غيره.

ويكفي أنه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بخمسة عشر عاماً سجلت في كتاب «مكانة المرأة» أن «شيوعية ماركس» ستنهار كما انهارت من قبل شيوعية «مزدك» التي ظهرت في «فارس» قبل البعثة النبوية لأن كلاهما يصطدم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها بإنكار غريزة التملك والزواج وادعاء أن المجتمعات لن تصلح إلا بتطبيق شيوعية المال والجنس.(٦)



ذاقت الشعوب أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد

والجدير ذكره، أن «كارل ماركس» نادى بشيوعية المال والجنس العام ١٨٤٧م كرد فعل لأمور أهمها:

١ ـ طمع في الزواج من أسرة غنية بعد حب استمر سراً فترة طويلة لكن أسرتها رفضت بسبب الفوارق المالية والاجتماعية بين الأسرتين فتحول إلى الحقد على الأغنياء.

٢ ـ طعنه أحد الأغنياء في نادي الشعراء وأصابه بجرح في حاجبه وكان ذلك في «مدينة بون» بألمانيا العام ١٨٣٥م ولما سكت الجميع ولم ينتصر له أحد زاد حقده على الأغنياء لأن خصمه منهم.

٣ ـ امتلكت الكنيسة الأراضي والعبيد ونافست الأمراء في ذلك وفي ظلم الفقراء فكفر بالدين كما كفر من قبل بالزواج وبالأغنياء.(٧)

ولقد أسس الشيوعيون في روسيا جمعية العام ١٩٢٥م باسم جمعية إنكار الألوهية، ووجهت جهودها إلى المناطق الإسلامية، وبعد سبعين عاماً من إنكار الدين ومحاربة أهله، انهارت الشيوعية وانعقدت في موسكو مؤتمرات إسلامية عالمية العام ١٩٩٢م في الجامعة التي كانت تدّعي الفكر الشيوعي وتبشر به للطلاب المبعوثين من أنحاء العالم.

الإسلام والسلطات الثلاث

إن من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله تبارك وتعالى الذي يعلم ما كان وما سيكون، ولا يظلم أحداً ولا ينحاز في حكمه إلى أحد من خلقه.

سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله

ولهذا لم يترك الله الناس للتجارب في مجال الحقوق والواجبات والحلال والحرام، وغير ذلك من الأمور التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الحديد:٢٥.

فهذا النص القرآني أوضح أن رسل الله مكلفون بإقامة العدل بين الناس وقد حدد الله وسائل ذلك بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالتشريع أو القانون قد رمز الله إليه الكتاب، والقضاء قد رمز الله إليه بالميزان، والتنفيذ قد رمز الله إليه بالحديد الذي هو رمز القوة، ولقد درجت التشريعات والدساتير المعاصرة على الإشادة بالفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، وهو الفعل الذي ينسب إلى أوروبا، وأصوله في الإسلام، يقول «المودودي» الحديد يُراد به القوى السياسية، فغاية بعث الرسل هو إقامة نظام العدالة الاجتماعية.(٨)

ويقول ابن تيمية الجمع بين الكتاب والحديد هو لتقويم من يخالف التشريع فيقوم بالحديد.(٩)

ولا خلاف في أن التشريع سواء بالقرآن الكريم والسنَّة النبوية مصدرها الله تبارك وتعالى، فلا اختصاص للناس في التشريع بما يخالف القرآن والسنة، وهذا يضمن استقلال التشريع عن الناس وعن السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، فالنبي الذي كان ينزل عليه الوحي بالقرآن والسنة النبوية لا يعد مشرعاً، وبالتالي لا يكون النبي قد جميع بين السلطات كلها لأنه كان مبلغاً للتشريع، وهو القرآن والسنَّة والقرآن من الله الذي هو المعجزة الإلهية، ومن ثم كان اللفظ والمعنى من الله، ويبلغ السنَّة وهي بيانه من الله بألفاظ من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين القضاء والتنفيذ بصفته هذه ولأنه معصوم من الخطأ وقد كلفه الله بالقضاء في قوله تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) المائدة:٤٨، وفي عصره صلى الله عليه وسلم لم يفصل القضاء عن السلطة التنفيذية لأن الخصومات كانت قليلة جداً، وبهذا ظل الرسول يتولى القضاء بنفسه ثم ولاة غيره في الأقاليم فضلاً عن أن الله قد عصم النبي من الخطأ، وأن الأمة في حاجة إلى أحكامه القضائية لتكون القواعد والمبادئ لمن بعده.

أما من ولاهم القضاء فمنهم:

١ ـ روى أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن وقال له كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟»، قال: أجتهد الرأي ولا ألو، قال: فضرب رسول الله على صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسولَ الله».

٢ ـ وروى أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، وقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبيَّن لك القضاء: قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد. قال ابن حزم: «هذا دعاء أن يكون الصواب هو الغالب عليه كدعائه لابن عباس أن يعلمه التأويل».

٣ ـ وبعد فتح مكة عيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم عتَّاب بن أسيد القرشي قاضياً عليها.

٤ ـ وبعث أيضاً أبا موسى الأشعري قاضياً على إقليم آخر باليمن، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عيَّن علياً قاضياً باليمن، وعين معاذ بن جبل قاضياً بإقليم ثانٍ، وعيَّن أبا موسى الأشعري قاضياً بإقليم ثالث، كما ولَّى عمرو بن حزم على نجران.(١٠)

٥ ـ وأيضاً كان يولي بعض الأفراد أمر القضاء في بعض الخصومات بالمدينة فقد أسند إلى حذيفة بن اليمان القضاء في خصومة الجدار.

والجدير ذكره أن اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالقضاء ثم إسناده إلى بعض الصحابة وجمعه بين القضاء والتنفيذ كانت له ضرورة فضلاً عن أنه نبي معصوم من الخطأ، فإن ممارسته للقضاء والتنفيذ تصبح أسوة حسنة للقضاء أو التنفيذ لآخرين هو بمثابة تدريب لهؤلاء تحت إشرافه صلى الله عليه وسلم وتحت رقابته والذي يصحح أي اجتهاد خاطئ ويضع القواعد التي يلتزم بها القضاة وكل ذلك بوحي من الله حيث قال في ذلك: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم:٣ ـ ٤.

من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله

إنه بسبب قلة الخصومات وبسبب مبادرة المحكوم ضده بالتنفيذ لم تكن هنالك حاجة إلى استقلال السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية ولهذا ففي الحالات التي تحتاج إلى تنفيذ جبري منه إقامة الحدود، كان القاضي يشرف على التنفيذ ويسنده إلى من يأتمنه.

والجدير ذكره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأقضين بينكما بكتاب الله» لمن احتكما إليه، ثم قضى برجم المرأة المتزوجة عند ثبوت ارتكابها لجريمة الزنى، والمعلوم أن الرجم لم يرد في القرآن، إنما ورد في السنَّة النبوية، فدل هذا على أن السنَّة جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، لأنها بيان له والبيان يلحق بالمبين، قال الله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) النحل:٤٤، وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء:٨٠، وقوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر:٧.

وقال تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة: ١٧ ـ ١٩.

فالله قد ألزم نفسه ببيان القرآن وتفصيل أحكامه، ولهذا فقد حفظ الله السنَّة لأنها البيان التفصيلي لأحكام القرآن الكريم ●

جمع الرسول ﷺ بين القضاء والتنفيذ ولأنه معصوم من الخطأ

الهوامش:

١ ـ عبدالقادر عودة ـ الإسلام وأوضاعنا السياسية ـ ص ١٩٨، والدكتور عبدالغني بسيوني ـ أسس التنظيم السياسي، ص ٢٦٩.

٢ ـ عبدالقادر عودة ـ الإسلام وأوضاعنا السياسية ـ ص١٩٨، والدكتور عبدالغني بسيوني ـ ص٢٦٩ ـ الدار الجامعية بالقاهرة سنة ١٩٨٤م.

٣ ـ أسس التنظيم السياسي ـ ص ٢٦٩، الدار الجامعية ـ مصر ـ ١٩٨٤، والفكر التربوي للإخوان المسلمين أحمد ربيع ـ ص٨٧ سنة ١٩٨٤م.

٤ ـ عبدالقادر عودة ـ المال والحكم في الإسلام ـ ص١٠٥، الإسلام وأوضاعنا السياسية ـ ص٨٩، ونحو مجتمع إسلامي ـ ص١٥٢، والعدالة الاجتماعية في الإسلام ص ١٠٧ للشهيد سيد قطب.

٥ ـ الهيئات العليا للسلطة الشعبية للدكتور مارك شاقير والدكتور أولينج كوتافين ص٦، صدر في موسكو سنة ١٩٧٢م، نقلاً عن مبدأ المشروعية في النظام الإسلامي للدكتور عبدالجليل محمد علي، ص ١٧٤، عالم الكتب بمصر ١٩٨٤م.

٦ ـ تفصيل ذلك في كتاب مكانة المرأة في الإسلام والقوانين العالمية للمؤلف الفصل الثالث عن دار القلم بالكويت ودار آفاق الغد في مصر.

٧ ـ من كتاب ماركس والخلق، تأليف طلال جرجس، ص ٢٧ ـ ٣٧.

٨ ـ أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، ص ٤٥، الدار السعودية للنشر ـ جدة ص١٤٠، ١٩٨٠م.

٩ ـ السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٣.


الوعي الإسلامي
ملف المسلمون في المهجر



المسلمون في المهجر



بقلم:
عيسى الطيب طيبي

المغتربون... متى ينحسم داؤهم؟

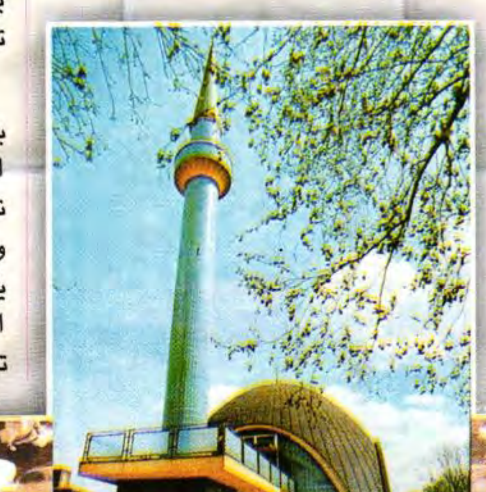
لم تكن الأقلام المسمومة الطاعنة في موروثنا الحضاري، والإبهلامي من أبناء المسلمين والعرب، وليدة الصدفة، ولكنها باستقراء الوقائع الموغلة في المضمون الاستشراقي المحض تؤكد مرجعيتها إلى هذا المضمون الدخيل، الذي ابتدع في ديارنا فكراً مغترباً، فرنكفونياً وافداً وسعى سعياً حثيثاً إلى تمريرها إلى مؤسساتنا البحثية والمعرفية في سياق البحث العلمي والطرح الأكاديمي، فأصبحت بعض جامعاتنا ومنابرنا الثقافية وكراً لهذه النزعة الغربية.

قد يكون من العسير إقناع هؤلاء بمدى خطئهم ونزوعهم إلى الأحكام الظالمة المبنية على سوء الفهم الذي أُشْرِبوه، فهم يرون كل متشبث بإرثه الحضاري فرداً تقليدياً يعيش على أطلال الماضي المفعم بالأخطاء والدماء والنعرات البدوية...؟! ولكن سنحاول طرق أبوابهم بصورة أخرى، ونناقشهم بأدلة أساتذتهم الذين آمنوا بهم وقدموا بين أيديهم فروض الطاعة، ولعل أهم القضايا التي تعرف جدلاً فكرياً وسياسياً في ساحات الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي والغربي في هذه الأيام هي ثلاث قضايا:

ـ القضية الأولى: إن الإسلام دين مجرد لم يؤسس دولة. حيث دأب بعض الباحثين المولعين بالمدنية الغربية إلى اعتبار أن الإسلام ديانة كهنوتية والمفروض أن تبقى حبيسة «المساجد» على غرار الديانة المسيحية التي يمتد أثرها زماناً ومكاناً في محيط «الكنيسة» وما أشهر مقولتهم في ذلك «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»!؟.



الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً



ولعل أهم رد يوجه إلى هؤلاء المغتربين ما ذكرته عميدة الاستشراق الدكتورة الألمانية «آنا ماري شمل» التي يقر القاصي والداني بقدمها الراسخة في علوم الاستشراق وإطلاعها الواسع على الحضارة الإسلامية، فهي تؤكد صراحة بما لا يدع مجالاً للشك زيغ وافتراء هؤلاء المغتربين فتقول: «ولقد زاد من شعور عدم الارتياح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة (العام ٦٢٢) انصرف في المدينة إلى تكوين حكومة أو دولة يترأسها بشخصه، بينما القداسة المفروض توافرها في مثل شخصيته كنبي لا تتفق مع سياسة الدول والقبض على أزمة الحكم... هاتان النقطتان بالذات تلقيان لدى المسلم كل إعجاب وتقدير، فالحياة عبادة وعمل والربط بين هذين الجانبين هو ربط مثالي يدل على عظمة النبي القائد صلى الله عليه وسلم، لهذا يثار الجدل الذي لا نهاية له حول طبيعة أو ماهية الدولة في الإسلام، والذي يجب أن ننظر إليه بمنظار الإسلام، كما أكدت هذه المستشرقة في أكثر كتبها ولقاءاتها أن الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً.

القضية الثانية: مسألة الحجاب، فقد دأب بعض المفكرين من أبناء جلدتنا إلى اتهام الحجاب بأنه رمز للبداوة وعهد الإقطاع وهو نقيصة في حق المرأة وسمة بارزة لتخلف المرأة وعدم تحضرها في ديار الإسلام، ولعل أهم ما يلجم هذه الأفواه البائسة ما أكدته عميدة الاستشراق «آنا ماري شمل» عندما قالت: «إن تغطية الشعر عادة معروفة منذ القدم، لم يبتدعها

الإسلام، ذلك أن الشعر في معتقدات إنسان ما قبل الميلاد بقرون، كان مشحوناً بالقوة، وحسبنا أن نشير إلى قصة «شمشون، ودليلة»، وكيف فقد شمشون قوته الخرافية بعد اجتزاز شعره، وتعرف اليهودية عادة تغطية الرأس، فهي عادة متبعة لدى المتدينين والمتدينات من اليهود، ولا تزال المرأة اليهودية الحريصة على دينها تغطي شعرها ولو بباروكة شعر مستعارة، ولا يزال اليهودي الحريص على دينه يحضر إلى جامعة «هارفارد» - سواء الطالب أو المحاضر - وعلى رأسه الطاقية التي تغطي قمة رأسه، فلماذا إذاً لا ينبغي أن تغطي التركية ذات الدين رأسها أو شعرها، هذا ما أعلنته الدكتورة «شمل» في كتابها ولقاءاتها المباشرة، فلماذا يصر بعض المثقفين العرب والمسلمين في طعن دينهم وتراثهم؟.

القضية الثالثة: الجهاد، ومحاولة بعضهم الخلط بينه وبين العنف والإرهاب وما هذه الدعاوى التي تستبطنها الكتابات والصحف والرامية إلى الحكم الخاطئ إلا أمارة على عداء يضمره هؤلاء لمرجعيتنا الحضارية، كما راحوا يؤكدون بعض الكتابات العربية البائدة التي تزعم بأن انتشار الإسلام كان بالسيف والرمح، وهنا ترد أستاذة الاستشراق الألمانية على هؤلاء «المتنورين»؟! قائلة: «حقاً إن المرء عدو ما يجهل - كما يروى هذا القول عن سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه - ذلك أن المرء إذا حاول الرجوع إلى جذور الحضارة التي يجهلها، يتكشف له الكثير ويصبح قريباً أو بعيداً لمصطلح «الجهاد» بصلة، وإنما هو مصطلح من مخلفات الحروب الصليبية، أما «الجهاد» فكلمة عربية تعني حرفياً: النصب والسعي الدائب، ويعني دينياً الجهاد في سبيل الله بالذود عن الدين دفاعاً لا عدواناً واعتداء باغياً وإذا لزم الأمر فالجهاد مشروع لنشر دين الله تعالى، ولكن الجهاد يعني أيضاً «جهاد النفس»، حيث يسعى المسلم إلى جهاد ضعفه شخصياً، أياً كانت صورة هذا الضعف.

إن استعراض الأحكام الطالعة التي تشهرها بين الفينة والفينة هذه الدعاوى العرجاء والتي تضم تلوثاً فكرياً طافحاً لا يتسع المقال لذكره، ولكن تكفي المتشدقين هذه المقتطفات الراقية من رد أهم علم في مدرسة الاستشراق الغربي المعاصر.

فمتى ينحسم داء الاغتراب وتنمحي علله عن ديارنا المنهكة بوحل التناحر؟ وهل ضعفنا هذا وجبروت الأعداء ينقصه هذا التآكل الداخلي؟... وإلى الله المشتكى ●



المسلمون في المهجر

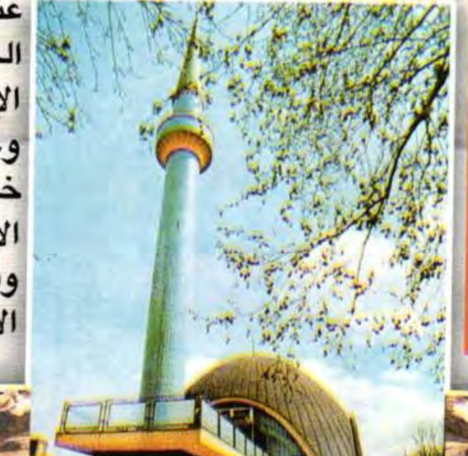
٢/١

من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر



بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»

تعتبر التربية الإسلامية نظاماً اجتماعياً تربوياً قائماً على مبادئ وتعاليم الإسلام ونابعاً من عقيدة الأمة وفلسفتها في الحياة، وهو نظام يقوم على إبراز تلك العقيدة والمبادئ والتعاليم إلى الوجود، بغرسها في عقول ونفوس أبنائها، ويخطئ من يعتقد أن التربية الإسلامية مساوية لما هو معروف بالتربية الدينة عند غير المسلمين والتي تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان من دون تطرق إلى عللها العقلية وعلاقاتها بالفكر والسلوك، وكذلك يتضح خطأ بعضهم الآخر في قصر التربية الإسلامية على الجانب الديني الخالص وفصلها عن بقية المعارف والتوجهات الإنسانية والسلوكية.



إن هدف التربية الإسلامية هو الإنسان المتدين الصالح لا الإنسان المتدين فقط، فالتدين إذا لم ينعكس على الإنسان ومحيطه صلاحاً وإشعاعاً وهداية وإشراقاً، فإنه لا تأثير ولا قيمة له، ولذلك كان من أبرز أهداف التربية أن تحافظ على الفطرة الإنسانية السليمة وأن تعمل على تنميتها وتزكيتها باستمرار لأن الإنسان الصالح الذي يشكل هدف التربية الإسلامية هو إنسان يعرف ربه ويدين له بالطاعة والعبادة، ويسعى إلى أن يكون ملتزماً بآداب وأخلاق الإسلام في حياته ومجتمعه يتمثلها ويدافع عنها ثم يعمل على إشاعتها وإذاعتها، ولذلك فإن الفرد المسلم الصالح لو رأى تعرض القيم والأخلاق الفاضلة للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالسبل الممكنة.

وإذا كان هذا الأمر متاحاً في البلاد الإسلامية بشكل أرحب، فإنه في بلاد المهجر تكتنفه صعوبات ومشكلات، لأن القيم والمبادئ السائدة في الغرب لا تنبع من الدين إلا في جوانب يسيرة جداً، فلا تكاد تجد من المبادئ والمُثل ما يُستَقى أو يُستوحى من شريعة أو كتاب مقدس، وإنما هي في معظمها من صنع الإنسان نفسه يوجدها ويُقرها متى شاء ويستبدلها بغيرها متى أراد.

لذلك فإن واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين يبدو محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد وتعليمهم وتحصينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية والوطنية والذوبان في بوتقة المجتمعات الغربية. لقد أضحى الواقع الذي يعيش فيه أبناء المهاجرين واقعاً متناقضاً يحدث في نفوسهم الحيرة والتردد، فقيم البلد الأصلي تتهاوى وتضمحل، والقيم الغربية الجديدة لم تترسخ بعد، ومن ثمّ فقد اختلط الأصيل



بالبديل ولم يعد الأبناء قادرين على التشبع بهذه أو تلك، لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات الرامية إلى تجاوز مشكلات التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين المقيمين بالخارج، لكن ضغوط الحياة المادية الغربية وإغراءاتها لا يزال بريقها يخدع ويستميل نفوس الشباب والناشئة منهم، لأنه إذا كان من هؤلاء من يملك المناعة المضادة للتأثيرات السلبية في الشخصية الإسلامية في الفكر والسلوك والأخلاق وبخاصة من أبناء الجيل الأول، فإن من أبناء الجيلين الثاني والثالث من لا يستطيع حماية نفسه من المؤثرات النافذة ولا يكاد يشعر بالتناقض الحاصل بين القيم والمبادئ التي يؤمن بها والواقع الذي يعيشه ويتحداه.

وإذا كانت إشكالية التربية الإسلامية تفرض أمرها في الدول الإسلامية كما في بلدان المهجر، فإنها في هذه الأخيرة تبدو أكثر تعقيداً وأعمق أثراً، لذلك كان البحث عن سبل حل الإشكالية ومعالجة المشكلات وتسديد الرأي فيها يحتاج إلى بذل الجهود الكفيلة بإيجاد المجتمع الإسلامي القائم على أسس تربوية قويمة تحفظ للمسلمين المهاجرين وأبنائهم إسلامهم ووطنيتهم، وللجيل القادم من الأبناء والأحفاد الأجواء الإسلامية التي تساعدهم على النمو الطبيعي في بيئة إسلامية منفتحة.



ولا شك أن تحول الهجرة إلى الغرب من هجرة فردية إلى هجرة عائلية ومن هجرة موقتة إلى هجرة دائمة كانت له نتائجه الواضحة على مستويات عدة أبرزها مشكلة تربية الأبناء الذين أصبح المجتمع الغربي محيطهم ومجال حياتهم ونشاطهم.

لقد أدى استقرار المسلمين بأزواجهم وذرياتهم في أوروبا وأميركا إلى ضرورة البحث عن سبل اندماجهم وتكيفهم مع البيئة الغربية التي تختلف اختلافاً بيّناً عن البيئة الإسلامية، بل إنها تتعارض معها وتتناقض مما يَنْجُمُ عنه حيرة الأبناء بين ما يتلقونه في البيت والمسجد من تربية وتوجيه على المبادئ أو الأخلاق الإسلامية، وبين ما يعيشونه في الحياة اليومية التي يمارسونها طوال النهار من تردد على المدرسة الغربية وانغماس في الحياة الاجتماعية المادية وربط لعلاقات الصداقة مع الزملاء والرفاق داخل المدرسة وفي الشارع مع الاختلاط بهم ومشاركتهم في الأنشطة والمرافق الاجتماعية التي تعج بها الحياة في الغرب.

لذلك بات من الواجب على كل مسلم مهاجر إلى ديار الغرب أن يعمل على خلق أسرة مسملة قائمة على أسس تربوية وأخلاقية فاضلة وعلى إيجاد مجتمع إسلامي يتكون من أسر مهاجرة معدودة يجمع بينها الالتزام بآداب الإسلام وتطبيق شعائره والعمل بمبادئه ومثله وقيمه، وإذا كان أخوف ما يخاف عليه المسلم المهاجر في بلاد المهجر هو مستقبل الأبناء التربوي، فإن الجهود ينبغي أن تنصب بصورة أساسية على بحث القضايا والمشكلات التي تعوق تحقيق أجواء تربوية صالحة سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو المجتمع، وقد جاء في الحديث النبوي: «إن الله سائل كل راع عمّا استرعاه حفظ أم ضيع» رواه مسلم.

وفيما يلي محاولة لرصد الواقع التربوي لأبناء المهاجرين داخل

البيت وفي المدرسة وفي رحاب المجتمع الغربي مع التنبيه والإشارة إلى بعض وسائل المعالجة.

البيت

في ظلال البيت تبذر البنوّة وتنشأ وتنمو، وفي رحابه يشب الأبناء ويترعرعون على تربية معينة وأخلاق محددة، ويعتبر الأبوان قوام البيت وعماده، إذ عليهما تبني توجهات الطفل وإليهما يرجع أمر التحكم في الفطرة التي يولد عليها المولود، فإما أن يجعلا تلك الفطرة تستقيم على طبيعتها السوية، وإما أن يعملا على انحرافها وزيغها، كل ذلك حسب التوجيه الأبوي والتربية التي يربى عليها الطفل.

لذلك تبدو أهمية سلوك الأبوين وانعاكسه على الطفل وبخاصة في بلاد المهجر التي تتجاذب فيها عوامل كثيرة تعمل على التأثير بصورة سلبية على تربية أبناء المسلمين. فبيت الزوجية هو الخلية الأساسية للأسرة التي تبني المجتمع، وحياة الزوجين السعيدة هي اللبنة الأولى في إعمار مؤسسة البيت الفاعلة في كيان المجتمع، وفي هذا السياق تطرح مشكلة الزواج المختلط التي تفتح المجال على مصراعيه لتصادم القيم والمبادئ الدينية والتربوية لكلا الزوجين، ما يؤثر سلباً على تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية صحيحة، ولا شك أن الأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع.

وعندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحال التي تعرفها كثير من أسر الجالية الإسلامية بالخارج، فإن أمر تربية الأبناء تربية إسلامية رشيدة يكون أمراً غير ميسور، لأن الأم نصرانية كانت، أو يهودية تكون مدفوعة بصورة غريزية إلى تلقين أبنائها معالم التربية الدينية التي تقلتها وشبت عليها.

من جهة أخرى، فإن غياب



الطفل عندما يلج المدرسة لا خيار له في التواصل مع زملائه الغربيين ومخالطتهم

الأنموذج المحتذى في الوسط العائلي يسهم في ضعف التأطير التربوي لدى الأبوين، فكثير من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في ميادين التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها واقعياً إلى أعمال وممارسات يمكنها أن تتحكم في الطفل وتجعله يستجيب للتوجيهات والإرشادات الأبوية، ويكون الأمر أكثر مرارة عندما يضعف أو يغيب التطبيق العملي للأحكام الشرعية في الوسط الأسري ويقل الحرص على الأخلاق الإسلامية ما يجعل الأبناء يشكون في مصداقية التوجيهات التربوية التي يطالبون بمراعاتها.

ومن العوامل التي لا تسهم في تفعيل أصول وقواعد التربية الإسلامية في صفوف أبناء المهاجرين ما تعرفه بعض الأسر من إطلاقها الحبل على الغارب لأبنائها حرصاً على التلطف معهم وتذليلهم والاستجابة لرغباتهم ما يؤدي إلى التسيب وعدم تقبل التوجيهات والإرشادات التربوية، فيكون الأبناء عرضة للتأثيرات التغريبية التي تجعلهم يستجيبون بسرعة لتحقيق أهوائهم ونزواتهم ما ينتج منه انحراف سلوكي وانحلال خُلقي.

إن مسؤولية الأسرة المسلمة في ديار المهجر في مجال تربية الأبناء تتحدد بالأساس في متابعة الأبناء ومراقبة أفعالهم وتصرفاتهم وما يقومون به في المحيط الأسري وفي الشارع وفي المدرسة، والمراقبة لا تعني إطلاقاً تلك السيطرة المطلقة التي لا تترك للطفل مجالاً لإظهار مواهبه وميوله أو لمرافقة أقرانه ورفاقه، ولكنها تعني بالأساس عدم انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصعبة وضغوط الحياة اليومية أو لأسباب أخرى، كما تعني متابعة الأبناء في أقوالهم وأفعالهم ومراقبة تصرفاتهم وأساليب تعاملهم مع الإخوان والأقران داخل البيت وخارجه، ولا شك أن ضعف المراقبة ينجم عنه ضعف التأثير الأبوي في مجال التربية فيقع الأطفال ضحية الانحراف والانحلال الخُلقي وفريسة في أيدي رفاق السوء.

إن أمر انهماك الأب في العمل وغيابه عن البيت طيلة النهار وربما في الليل يجعل مجال التوجيه الأبوي والإرشاد التربوي للأبناء قاصراً وضعيفاً، ويزداد الأمر خطورة عندما تكون الأم عاملة أيضاً فتتضاعف مشكلة تربية الأبناء وتتفاقم الأزمة وتشتد، وفي مثل هذه الحال قد يُسلِّم الأبناء إلى دور التربية والرعاية الغربية فتتلقفهم أسر غالباً ما تكون غير مسلمة تربيهم وتوجههم وتغرس فيهم ما تشاء من المبادئ والتعاليم البعيدة عن أصول الإسلام وقيمه.

المدرسة

تعتبر المدرسة العالم الثاني المؤثِّر في حياة الطفل والشاب المهاجرين، فالطفل أو الشاب يجد نفسه في المدرسة الغربية مقابل سلطة لا علاقة لها بسلطة الأبوين الحاكمة، كما يرى نفسه مع رفاق وزملاء لم يألفهم من قبل ويواجه عادات وسلوكاً وأعرافاً جديدة لم يعتد عليها في محيطه البيتي.

ولذلك يمكن اعتبار المدرسة الغربية التي يرتادها أبناء المهاجرين المسلمين مجتمعاً مغيراً بالنسبة للطفل لأنه يجد فيها بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة وأبناء



ديانات متعددة وأنموذجات سلوكية متباينة، وعليه أن يتعايش مع هذا المجتمع الصغير بكل سلبياته ونواقصه خصوصاً على مستوى التربية والتعليم.

ولا شك أن المنهاج التربوي للمدرسة يشكل أساساً لنشأة الطفل ونموه وترعرعه، وإذا تدرج أبناء المهاجرين في مراحل حياتهم الأولية في المدرسة الأجنبية يتعلمون فيها ويتربون على مقتضيات قيم ومبادئ وأخلاق البلد المضيف، فإن المدرسة تكون بكل مراحلها عاملاً مؤثراً في صياغة الطفل أو الشاب على الصورة المراد تشكيلها.

ويمكن القول: إن أبرز العناصر المؤثرة في المدرسة الغربية على أبناء الجاليات الإسلامية ثلاثة عناصر: المعلم، والمنهج الدراسي، والمحيط المدرسي.

أ ـ المعلم: يعتبر المعلم المحور الأساسي في عملية التربية والتعليم، حتى إنه يُشبَّه بالأب الثاني للأطفال، يتحمل مسؤولية المرحلة الثانية لهم، فهو يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل عقل الطفل تربوياً وأخلاقياً وتلقينه الركائز التي تبنى عليها شخصيته وتكوينه في المستقبل، وإذا كان التعلُّم في الصّغر كالنقش على الحجر، فإن هذا النقش إذا مارسه معلم غير مسلم له خلفية دينية مغايرة لما عليه التلميذ المسلم ومنهاج تربوي مخالف وأهداف تعليمية لا تناسب خصوصيات التعليم الأساسي انقلبت المهمة رأساً على عقب، وأصبحت تشكل خطورة على مستقبل الأطفال المسلمين التربوي والنفسي.

وإذا كانت المقولة الشهيرة: «من علمني حرفاً صيرني له عبداً» تؤكد أهمية المعلم في بناء الطفل في مرحلته الثانية من حياته وتحديد الصورة التي سيتشكل عليها، فإنه ينبغي الوعي بمدى خطورة ما يلقنه المعلم غير المسلم للأطفال والتلاميذ المسلمين من مبادئ تربوية غربية



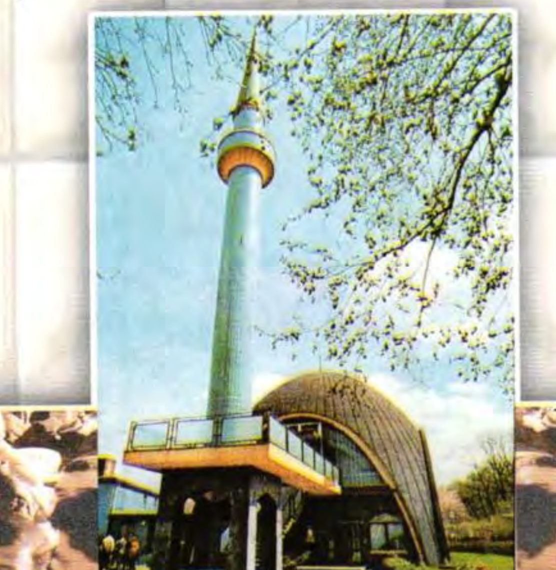
يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج

عن البيئة الإسلامية وقيم أخلاقية متحررة مغايرة لقيم الإسلام ومثله.

ب ـ المنهج الدراسي: يعتبر المنهج الدراسي والتربوي الذي يتلقنه الطفل المسلم في ديار المهجر لب القضية وأساس المشكلة، فعندما يستوي الطفل المسلم وغير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لادينية فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

إننا حين نقارن بين المنهجين: النابع من تراثنا وعقيدتنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا ووطنيتنا والثاني الذي لا تربطنا به أي رابطة دينية أو فكرية أو ثقافية باستثناء بعض المواد العلمية المتخصصة المحضة نرى الأطفال والتلاميذ المسلمين من أبناء المهاجرين يقعون في صراع فكري ونفسي ناتج من عدم الانسجام بين المنهاج الدراسي والتربوي الذي يتناغم ويتناسب مع واقع التلميذ المسلم المغترب الذي ينبغي الحفاظ على هويته الوطنية وثقافته الدينية، وبين المنهاج الذي تفرضه المدرسة الغربية ذات التوجه العلماني الليبرالي المتحرر.

إن محتوى ومضمون المنهج الدراسي في مجتمع ما هو لب الثقافة لذلك المجتمع، ومن ثمَّ فإن الثقافة الغربية ومرتكزاتها التربوية والأخلاقية هي عينها التي تلقن



للتلاميذ من أبناء الجاليات الإسلامية الذين يترددون على المدارس الغربية، وهي عين الثقافة التي تصهر التلميذ بكل مقومات التغيير الفكري والتربوي وتجعله يتقبل ثم يقتنع بكل ما يتعلمه ويشب عليه.

جـ ـ المحيط المدرسي: إنه مهما توافرت الشروط الأساسية لعملية تربوية إسلامية في أرجاء المدرسة من معلم مسلم ومنهج تربوي وتعليمي صالح، فإنه يبقى لمحيط المدرسة أثره البالغ في سلوك التلاميذ وأخلاقهم، فالتلميذ المسلم المغترب عندما يرافق زملاء له من أبناء البلد المضيف ويختلط بهم فإنه يتأثر لا محالة بسلوكهم ويتشبع بتوجهاتهم التربوية.

والصبي الصغير أو الطفل اليانع عندما يلج المدرسة، فإنه لا خيار له في ضرورة التواصل مع زملائه الغربيين ومخالطتهم ومعاشرتهم، وهو ـ بحكم ذلك ـ يتأثر بالمحيط المدرسي العام وتنعكس عليه آثار النزعات السلوكية والتوجهات الأخلاقية السائدة.

ونتيجة لذلك يكون أبناء المهاجرين ضحية للعوامل السلبية المؤدية إلى الانحراف الأخلاقي والميل نحو الأهواء ومعانقة الحياة الماجنة، فالحرية الجنسية وانتشار المخدرات ونبذ العادات والتقاليد الأصيلة، كل ذلك يجد مرتعاً خصباً في في المحيط المدرسي، فينساق أبناء المسلمين وراء ذلك وينزلقون في اتجاهها.

إن المحيط المدرسي في الغرب يتناقض مع المبادئ الدينية والخلقية التي يتربى عليها ناشئة المسلمين في أسرهم، ونتيجة لذلك التناقض يجد التلميذ المسلم نفسه في حيرة وإحباط وتوتر ما يحدث له صراعاً نفسياً عميقاً يفضي في الغالب إلى الانسلاخ عن تقاليد البيت وقيمه والانسياق كلية وراء الأجواء المتحررة التي يفسحها المحيط المدرسي.

المجتمع

يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في مسيرة التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج، وهو يسهم بكل مكوناته في صياغة الجانب السلوكي والتربوي للأطفال المسلمين، خصوصاً وأن التربية عملية نمو واكتساب للخبرة وتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة وتتحقق عن طريق تفاعل الفرد مع الأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها، ولا يخفى على أحد الفارق الكبير والبون الشاسع بين المجتمعات الغربية من جهة، والمجتمعات العربية والإسلامية من جهة أخرى، فالأولى تطغى عليها سمات التحرر من القيود الأخلاقية والآداب العامة التي هي قوام التماسك الأسري والفضيلة الإنسانية، وهي مجتمعات مفتوحة لأفرادها لكي يمارسوا حرياتهم الشخصية من دون حدود أو قيود ما يجعل الأخلاق والآداب والفضائل تنحدر وتسوء، أما المجتمع الإسلامي الذي يعتبر البيئة الأصلية والمحيط الطبيعي لأبناء الجاليات الإسلامية فهو مجتمع تسوده في الغالب - المبادئ الأخلاقية وتنتشر في أرجائه القيم الإنسانية وتطبعه الفضائل والآداب العامة.

إن المجتمع الغربي يعرف موجة عارمة من «الانفلات» الاجتماعي، حيث نجد ظاهرة التسيب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي ما أضعف التماسك الأسري بين لأفراد، ولا شك أن أبناء المهاجرين الذين يعيشون داخل أسرهم جواً عائلياً تسوده القيم والأخلاق والآداب العامة عندما يركنون إلى هذا المجتمع الذي يخضع أفراده للأهواء والرغبات سوف يتأثرون بذلك وينخدعون ببريق التحرر والإباحية.

ولا يخفى أن أبناء المسلمين المهاجرين عند احتكاكهم برفاقهم من الغربيين المتشبعين بمظاهر الانحلال الخلقي سرعان ما يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة المسلمة الملتزمة والرغبة في الخضوع لعوامل الإغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا يكون الطفل أو الشاب المسلم المغترب في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها لدى الأبناء والبنات.

من جهة أخرى، ينبغي عدم إغفال دور الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة في نشر ثقافة فاسدة موغلة في الإثارة والميوعة والاستهتار بالقيم الأخلاقية وذلك من خلال عرض الأفلام المخلة بالحياء والحشمة ونشر صحف الدعارة والعُري والإثارة الفاضحة والسماح بالممارسات السلوكية المنافية للفضيلة والوقار.

وكل هذه الوسائل الأكثر رواجاً وانتشاراً تصبح سلاحاً هداماً يسهم بقوة وحدة في الانحلال والانحراف، ولا جدال في أن أبناء الجالية الإسلامية بالخارج يتأثرون كغيرهم من الغربيين بما تبثه مختلف وسائل الإعلام الغربي وقدرته على النفاذ إلى كل البيوت وغزوها أمر واقع لا يرتفع، ولذلك يقع على عاتق الأسرة المسلمة المقيمة بالغرب مسؤولية عدم ترك الأبناء سادرين ومنساقين وراء ما تفرضه وتذيعه وسائل الإعلام على المشاهدين والقراء من مواد إعلامية لا تساعد في شيء على التمسك بأهداف التربية الإسلامية القويمة والسلوك الأخلاقي الرفيع ●





الشيخ محمد الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا وعضو المجلس الإسلامي الأوروبي

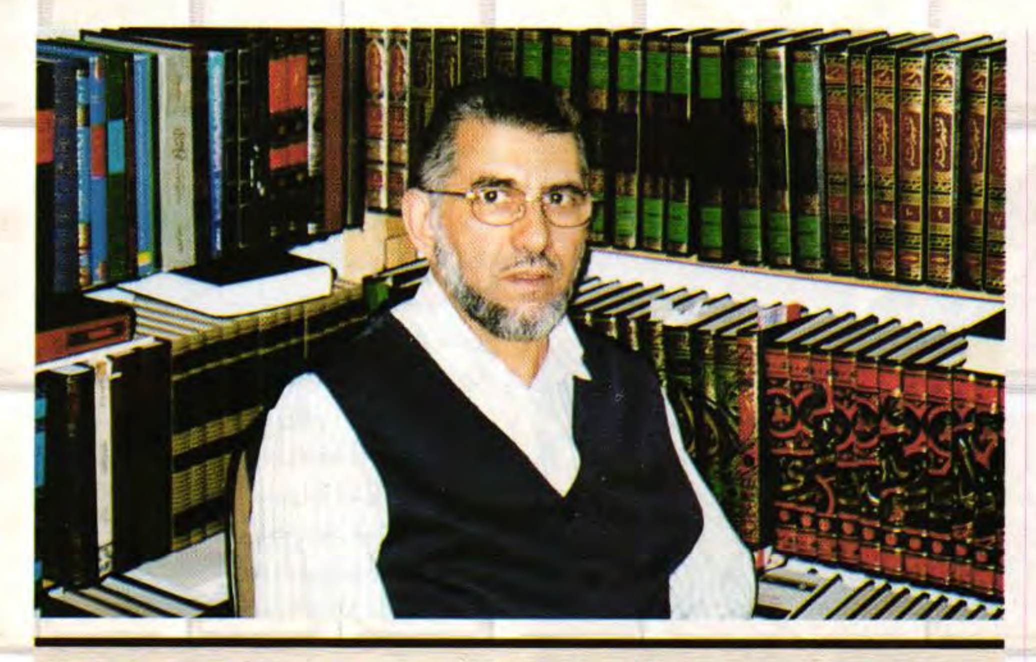
قبل ثلاثين عاماً لم يكن لدينا مصلى والآن هناك ٤٥٠ مسجداً

حاوره في أمستردام: حسام تمام

أول ما يلفت النظر في هولندا الدور المركزي الذي يلعبه المسجد في حياة الجالية الإسلامية، فهو يمثل قبلة المسلمين في كل شيء، في أمور الدنيا قبل الآخرة، وهو أشبه بمؤسسة متكاملة ومتعددة الأغراض، يؤدي نشاطاً اجتماعياً ويقدم رسالة ثقافية، ويلعب دوراً سياسياً فاعلاً، هذا إلى جانب وظيفته الأصلية كدار للعبادة.

وفي هولندا ٤٥٠ مسجداً يقوم على التنسيق بينها عدد من المؤسسات أهمها «اتحاد المساجد الإسلامية» الذي يعدُّ من أهم المؤسسات الإسلامية الفاعلة في هولندا وفي دول الشمال الأوروبي أيضاً، ويرأس هذا الاتحاد الذي يقع مقره في المسجد الكبير بمدينة أمستردام الشيخ «محمد الشروطي» الذي يعرف كأحد أبرز الشخصيات الإسلامية المؤثرة في هولندا، حيث يعد من أقدم القيادات الإسلامية التي استقرت في هولندا وبدأت فيها الدعوة الإسلامية قبل ثلاثة عقود، وينسب إليه تأسيس أول مسجد في هولندا وهو المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مساجد هولندا، إلى جانب تأسيسه لعدد من المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في المجال الاجتماعي والثقافي في أوساط الجالية المسلمة من أهمها جمعيتي «ابن خلدون» و«المعارف الإسلامية» العاملتين في حقل الدعوة والعمل التطوعي الخيري والعمل النسائي، وهو ما جعل «الشروطي» يعرف في أوساط الهولنديين، حتى من غير المسلمين، كأحد أبرز روّاد العمل الاجتماعي في هولندا، فكان أول شخصية إسلامية تحصل على الوسام الملكي «أرفع وسام هولندي» لدوره في الحياة الاجتماعية، كما اختير «الشروطي» هذا العام عضواً بالمجلس الإسلامي الأوروبي ممثلاً عن هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ، وفي مقر اتحاد المساجد الإسلامية بمدينة «أمستردام» التقينا الشيخ «الشروطي» رئيس الاتحاد، وحول دور المسجد في حياة الجالية الإسلامية، وأوضاع المسلمين ومستقبل الإسلام في هولندا كان هذا الحوار.





الحكومة الهولندية تنظر إلى المساجد كمؤسسات سياسية تمثّل المسلمين رغم أنها تفصل بين الدين والدولة !

● بدءاً نريد أن نتعرف إلى قصتك في تأسيس المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مسجد في هولندا؟

- كنت في العشرين من عمري حين قدمت إلى هولندا العام ١٩٧٠م، وكنت قد تنقّلت قبلها بين عدد من الدول الأوروبية الأخرى، مثل الدنمارك وإيطاليا واليونان، ولم يكن هناك أي مؤسسة تجمع أبناء الجالية التي كانت حديثة عهد بالبلاد، حيث قدم معظم أبنائها من تركيا والمغرب مع بدء حركة إعادة إعمار أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت الهجرة الإسلامية فردية في البدء، ثم لم تلبث أن صارت ظاهرة ملحوظة في نهاية الستينيات، تولدت عنها أعداد كبيرة تركّز معظمها في المدن الكبرى وبخاصة «أمستردام».

ومع التزايد المستمر للمسلمين، بدأت تظهر الحاجة الملحة لجمع شتات المسلمين المهاجرين الذين كانت تتزايد مشكلاتهم بتزايد أعدادهم، فقد بدأت الخلافات تدب حول كثير من القضايا والتساؤلات، مثل: مواقيت الصلاة، وبخاصة صلاة العشاء التي يحل وقتها قبيل صلاة الفجر بنحو نصف ساعة في بعض الأشهر!، وأوائل الأشهر العربية وبخاصة رمضان وشوال وذي الحجة التي ينقسم الفقهاء، إلى الآن، حول مطالعها، والزواج بغير المسلمين... إلخ.

وكانت هذه القضايا التي تبدو بسيطة الآن غامضة وملتبسة إلى أبعد الحدود وقتها، وزاد عليها حال الأمية التي كانت تغلب على أبناء الجالية، حيث كان معظمهم من العمال، الذين لم يتحصّلوا على القدر المعقول من التعليم، ولم تكن ثقافتهم الدينية أحسن حالاً، فقد كانت معارفهم عن أمور العبادات والفرائض شبه منعدمة فضلاً عن المعارف الفقهية بالمشكلات الناجمة عن الحياة في مجتمع غير مسلم.

كما بدأت كثير من السلبيات والقيم والأخلاق المخالفة للإسلام تتسلل إلى أبناء الجالية وبخاصة الشباب الذين كانوا يعيشون حالة من الهزيمة النفسية بسبب قلة العدد والانبهار بالتقدم الأوروبي، حتى إن بعضهم كان يخشى أن يعرف عنه أنه يؤدي الصلاة ويتحاشى الإعلان عن هويته الإسلامية رغم أن الأوضاع في هولندا لم تكن تستدعي ذلك، وكان الحل لهذا الأمر بناء مسجد للمسلمين تؤدى فيه الصلاة، خصوصاً أنه لم تكن تُقام صلاة جماعة، وتناقش فيه مثل هذه المشكلات.

وفي العام ١٩٧١م، وكنا على مشارف شهر رمضان التقينا وكنا خمسة من أبناء الجالية المغربية في بيت أحدنا وبعد أن أدينا صلاة العشاء جماعة دار نقاش طويل اتفقنا بعده على فكرة بناء مسجد، ولأنني كنت الوحيد المؤهَّل شرعياً من بينهم باعتباري من خريجي جامعة القرويين (أزهر المغرب)، فقد أُلقيت عليَّ المسؤولية وأنجزتها بفضل الله، وكان توفيق الله فيها سرُّ كل نجاح، حيث لم أكن قد استقريت نهائياً في البلاد، كما لم أكن قد حصلت على الإقامة بعد.

● وما العوائق التي واجهتكم وقتها وخصوصاً أنها كانت التجربة الأولى في بناء المساجد في بلد مثل هولندا؟

- كانت اللغة عائقاً كبيراً فلم يكن أحدنا يعرف اللغة الهولندية التي يمكن التفاهم بها مع السلطات وكذلك جهلنا بالأعراف والتقاليد والقوانين الهولندية أيضاً، كما كانت هناك العقبة المادية، حيث البناء مكلف جداً، وفوق طاقة أبناء الجالية، ومعظمهم من الفقراء، كما لم تكن هناك مؤسسة واحدة للمسلمين يمكن أن تقوم بدعمنا أو المساعدة في جمع التبرعات لهذا العمل، وكان الحل الوحيد استئجار مكان يمكن أن نؤدي فيه صلاة الجماعة والجمعة.

ولأن الإيجار كان مرتفعاً وفوق إمكاناتنا فقد قامت هيئة الكنائس بتأجيرنا قاعة ملحقة بإحدى الكنائس بثمن مناسب ورحبوا بنا واستمرت الصلاة فيها فترة إلى أن أجرنا مبنى إحدى دور السينما، وحولناها لمسجد، ثم فتح الله لنا بعد ذلك، فأسسنا المسجد الكبير بالجهود الذاتية لأبناء الجالية العام ١٩٧٤م في مكان قريب منها، وكانت تلك بداية حركة تأسيس المساجد في هولندا، حيث تفرع عن المسجد الكبير بـ«أمستردام» كل مساجد البلاد التي وصلت إلى (٤٥٠) مسجداً، منها (٢٥٠) للجالية المغربية، والباقي للجاليات التركية والبنغالية والسورينامية وغيرها من الجاليات المسلمة.

● الملاحظ في مساجد هولندا أنها تأسست على أساس من التقسيم العرقي حيث تكون في كثير من الأحيان شبه مغلقة على أبناء كل جالية، ألا يحول ذلك دون وحدة الجالية ويسهم في





انقسامها؟

- هذا صحيح إلى حد ما، ولكنه لم يكن مقصوداً، بل كان ضرورياً في بعض الأحيان وأدى إلى نتائج جيدة، فحين بدأت حركة تأسيس المساجد لم يكن ممكناً تجاهل الانتماء العرقي والقومي لسبب مهم جداً هو اللغة، فالجيل الأول من المهاجرين لم يكن لديه إلمام باللغة الهولندية فكان من الطبيعي أن تقوى الصلات بين أبناء الجالية الواحدة، المغاربة، والأتراك، النبغال، والسورينام... إلخ، وتتأسس المساجد على اعتبارات اللغة والعرق، حيث تكون الدروس والمحاضرات وكل شيء عدا الخطبة بلغة الجالية، وللحق فقد ساعد ذلك كل جالية على الاحتفاظ بحد أدنى من العلاقات بين أبنائها بما يحميها من الذوبان في المجتمع الهولندي وسمح بإنشاء مؤسسات تعليمية تحفظ ثقافتها ولغتها وتورثها لأبنائها وبخاصة العرب والأتراك، المشكلة ليست في أن يكون لأبناء كل جالية مسجداً خاصاً بهم، ولكن في أن يكون ذلك على حساب توحد كل الجاليات المسلمة تحت مظلة إسلامية.

● لكن ألا ترى أن هذا ما يحدث بالفعل: عدم التوحد تحت مظلة إسلامية؟

- فعلاً وقد أدى إلى مشكلات كثيرة جداً أهمها أنه وبعد أربعة عقود من الوجود الإسلامي في هولندا ليس للمسلمين مؤسسة تجمعهم أو تمثلهم أمام الحكومة، كما هو الحال بالنسبة لبقية الطوائف الدينية الأخرى، وهو ما يهدر قوة نحواً من ثمانمئة ألف مسلم هم تعداد الجالية في هولندا، كما يزيد من انقسامات الجالية لمناسبة ومن دون مناسبة، ففي كل عام تنقسم المساجد حول مطالع الشهور العربية، وبدء الصيام، ومواقيت الصلاة... وغيرها من المسائل الخلافية، وكل يأخذ برأي فقهي أو يتبع مذهب بلده الأصلي، ويصبح هناك أكثر من رأي في القضية الواحدة، حتى إنك يمكن أن تصلي العشاء في مسجد بتوقيت ثم تصلي في المدينة نفسها، بل وفي مسجد مجاور له بتوقيت آخر!، وقد يصوم رواد بعض المساجد رمضان في حين يفطر رواد مساجد، وتتأخر في مساجد أخرى، كل ذلك سببه التقسيمات العرقية والمذهبية للمساجد مع عدم وجود جهة تشكل مرجعية موحدة لهم ما يزيد من الفرقة خصوصاً بين عوام المسلمين الذين هم أكثر ضحاياها.

● لكن أين دوركم كاتحاد للمساجد من المفترض أن يكون هناك جهة لحسم مثل هذه الخلافات؟

ليس هناك تمثيل رسمي للمسلمين في هولندا والسبب عدم الاتفاق فيما بينهم!

- الحقيقة أن الأمر على غير ما تتصوره، فإدارة كل مسجد تتمسك برأيها أو «استقلالية قرارها على حسب ما تقول وتجتهد»، ومن ثم فدورنا في اتحاد المساجد استشاري وتوجيهي وليس له صفة الإلزام ونحن لا نفضل إجبار إدارات المساجد على تبني رأي معين حتى لا يحدث صدام أو تضارب معها، وما نحرص عليه في مثل هذه الخلافات هو دعوة العلماء والمختصين لدراسة الأمر أو المشكلة، محل الخلاف، واستقصاء رأي علماء المسلمين



الموثوق فيهم من العالم الإسلامي وأحياناً ننظم مؤتمراً لهم ثم نعلن النتائج التي تسفر عن آراء المؤتمرين ونوصي المساجد التابعة لنا «إذ ليست كل المساجد تتبعنا» بتبني ما انتهى إليه رأي العلماء في هذه المشكلة والقرار النهائي لإدارات المساجد.

● لكن ألا يؤثر هذا على دور المساجد بين أبناء الجالية المسلمة وخصوصاً في ظل التطورات التي لحقت بها وظهور مؤسسات أخرى «اجتماعية وثقافية وسياسية» مستقلة عن المساجد وقد لا تتفق معها في توجهاتها؟

- إذا تحدثنا عن التأثيرات السلبية لهذه الانقسامات فهذه حقيقة وبخاصة لدى الأجيال الجديدة الأكثر اندماجاً في المجتمع الهولندي والذي نحن عرضة للذوبان فيه، لكن الحديث عن تراجع دور المسجد بين أبناء الجالية المسلمة لصالح مؤسسات أخرى غير حقيقي، أو هو سابق لأوانه على فرض حدوثه مستقبلاً، فرغم ظهور مؤسسات كثيرة للجالية، تعليمية واجتماعية وثقافية... إلخ، لكن تبقى المساجد هي الأكثر تأثيراً في حياة المسلم وخصوصاً أن كل هذه المؤسسات نشأت في بدايتها كجزء من المساجد وتفرعت عنها، والسبب في رأيي أن المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي لا يستغني عنها المسلم، ويظل مرتبطاً بها في كل أوقاته، وبخاصة في البلاد التي يكون فيها المسلمون أقلية، فيتحول المسجد فيها إلى حصن للمسلم يحميه من الضياع والذوبان، والذي يشكل العقل المسلم ويصوغه إلى الآن هو المسجد،



فمهما تحدثنا عن ثورة الاتصال وتأثيرها على الهوية، فالجميع يدرك ذلك بما فيهم غير المسلمين، لذلك لا تستطيع أي جهة حكومية أو غير حكومية في هولندا القفز على مكانة المساجد أو تجاهلها حتى لو كانت تلك رغبتها.

على سبيل المثال، حين أرادت الحكومة قبل سنوات رسم سياسة للأجانب أرسلت إلى المساجد «مذكرة سياسة الأجانب» قبل اعتمادها تستطلع رأيهم وتطلب مشورتهم، من دون أن يكون هناك ما يجبرها على ذلك، ولا تقطع السلطات أمراً فيما يتعلق بالأقليات أو الجالية المسلمة تحديداً من دون الرجوع إلينا.

وحين أراد ولي العهد الأمير «فيليب الكسندر» فتح علاقة مع الجالية المسلمة اختار اتحاد المساجد ليكون المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي يزورها في اعتراف ضمني بدور المساجد وكونها الممثل الأول للمسلمين أمام الحكومة، رغم عدم وجود اعتراف رسمي، وهي الزيارة الأولى من شخصية ملكية لمؤسسة إسلامية.

وبعد حملة الاعتداءات التي تعرضت لها الجالية المسلمة في سبتمبر ٢٠٠١م على خلفية انفجارات مركزي التجارة في أميركا زار الاتحاد الوزير الأول في الحكومة «رئيس الوزراء» «فيم كوك» وهذه أول زيارة يقوم بها مسؤول بدرجته لمؤسسة إسلامية لتهدئة الجالية، والتأكيد على حقوقها كجزء من المجتمع الهولندي، وحتى الوسام الذي حصلت عليه هذا العام من الملكة «بياتريس» كأول شخصية إسلامية كان بالأساس لاتحاد المساجد ممثلاً في شخصي، وليس لي فقط، وفي كل الأحداث المهمة والمبادرات الجديدة، يأتي الاتحاد في المقدمة وهو ما يعكس أهمية المسجد والوزن النسبي الكبير الذي تحتله في حسابات والحكومات في هولندا رغم علمانية الدولة وفصلها الصارم بين الدين والسياسة!.

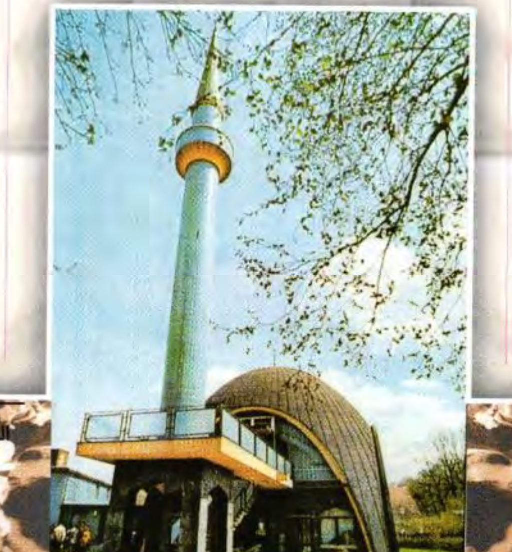
الإسلام الدين الثاني في هولندا والمسلمون الأعلى نمواً بين السكان

● هل يعني ذلك غياب الدور السياسي للمسلمين خارج المساجد على الرغم من وجود عدد كبير من السياسيين المسلمين أعضاء في البلديات والأحزاب، ووفق معلوماتي هناك ثمانية منهم على الأقل في البرلمان الهولندي؟

- صراحة أقول: ليس هناك ثقل سياسي للمسلمين في هولندا، وليست لهم مؤسسات سياسية بالمعنى المعروف، أما بالنسبة للموجودين منهم في البرلمانات والمجالس التنفيذية فللأسف لا علاقة لمعظمهم بجالياتهم المسلمة، ولا يمثلون سوى أنفسهم ومصالحهم أو الأحزاب التي ينتمون إليها والتي دفعت بهم إلى هذه المراكز، بل هم أكثر الفئات ذوباناً في المجتمع الهولندي مع بعض الاستثناءات القليلة، ويكفي أن تعرف أن قانوني زواج الشواذ، والقتل الرحيم «قتل الميئوس من شفائهم» الذين أقرهما البرلمان أخيراً، وافق عليهما جميع النواب المسلمين على عكس موقف كل الجالية المسلمة والإسلام نفسه، باستثناء عضو أو اثنين ينتميان للحزب الديموقراطي المسيحي الذي عارض القانونين!!.

أكثر من هذا، فإن واحداً منهم هاجم المسلمين بعد انفجارات أميركا واتهمهم بالإرهاب ودعا إلى ترحيلهم من هولندا إلى الصحراء التي جاؤوا منها!!.

● لكن أين تأثير الكتلة الانتخابية المسلمة، ألا تستطيع الدفع بسياسيين مسلمين أو غير مسلمين يمثلون مصالحهم، خصوصاً مع ارتفاع عدد المسلمين إلى نحو ٨٪



من سكان هولندا، مقارنة بالجالية اليهودية مثلاً والتي لا تزيد على ٢٥ ألف نسمة، ورغم ذلك لها تأثير كبير في السياسة الهولندية.

- الحديث عن كتلة انتخابية للمسلمين مازال مبكراً، فعلى الرغم من العدد الكبير نسبياً للمسلمين في هولندا، فهم لا يشكلون رقماً سياسياً يعتد به، بسبب التشرذم وعدم وجود مؤسسات معترف بها تجمع هذا العدد وتوظفه، وكذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها الجالية وخصوصاً أن معظمها كان وإلى وقت قريب من العمال وغير المؤهلين علمياً ومن دون رصيد أو خبرة سياسية في بلادهم الأصلية.

لذا فالحس السياسي مازال ضعيفاً لدينا والتقاليد والآليات الديموقراطية مازالت جديدة علينا، والمقارنة مع الجالية اليهودية غير مناسب وفيه ظلم لنا أيضاً، فتاريخ اليهود في هولندا يمتد لأكثر من ثلاثة قرون بينما لا يتجاوز عمر الجالية المسلمة فيها نصف قرن، وهم أكثر خبرة بالسياسة وتغلغلاً في دهاليزها من الجالية المسلمة، ويكفي أن تعرف أن منصب محافظ مدينة أمستردام «أهم المدن الهولندية» يتولاه اليهود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ولكي نتحدث بموضوعية نقول: إن أمامنا الكثير لكي يكون للمسلمين تأثير سياسي في هولندا، وربما يشذ عن القاعدة إخواننا الأتراك، فهم أكثر منّا وعياً بالعملية السياسية، وقد نجحت حركة «مللي جورش» (الجناح الأوروبي لحزب الفضيلة) في الدفع بعضوين إلى البرلمان ولديهم تنظيم سياسي قوي إلى حد كبير في هولندا.

● لكن إذا عدنا إلى دور المساجد ألا ترى أن قدرتها على التأثير في الأجيال الجديدة أقل منها بالنسبة للأجيال الأولى، وأنا أتحدث على وجه العموم ولا أعني قطاعات المتدينين فقط؟

- هذا صحيح إلى حد كبير، والسبب في رأيي أن كثيراً من الأئمة انشغلوا بالخلافات والقضايا الفرعية عن تطوير أنفسهم وتقديم خطاب جديد يناسب الأجيال الجديدة، كما أن معظمهم لا يمتلك قراءة جيدة للمجتمع الهولندي والأوروبي عموماً، ومن ثم تغيب عنه المشكلات الحقيقية التي تعانيها الجالية وبخاصة الجيل الجديد منها، ويزيد على ذلك أن كثيراً من الأئمة والخطباء جاؤوا من بلدان العالم الإسلامي، وهم يحملون معهم كل الخلافات، بل المعارك



لدينا أعضاء مسلمون في البلديات والبرلمان ولكن لا علاقة لمعظمهم بمشكلات جالياتهم المسلمة!

الفكرية والمذهبية وأحياناً السياسية، فقلل ذلك كثيراً من الدور الذي كان يمكن للمساجد أن تؤديه خصوصاً مع الأجيال الجديدة التي ترى أنها لا صلة لها بالكثير مما يقوله هؤلاء الأئمة، فهم يرون أنفسهم مسلمين نعم، ولكن هولنديين أيضاً وجزء من المجتمع الذي يعيشون فيه بقضاياه ومشاكله، ولا شأن لهم بمشكلات مجتمعات أخرى إلا في حدود الأخوة الإسلامية هذا على أفضل الأحوال، وانتهى الأمر بفجوة بينهم وبين هؤلاء الأئمة...

مثلاً لدينا مشكلة تعبِّر عن الأزمة التي نتحدث عنها وهي خطبة الجمعة، فالجيل الثالث الذي ولد وتربى في هولندا لا يعرف لغة أهله



الأصلية، ومن ثمَّ يصعب عليه فهم خطبة الجمعة لأنه لا يجيد العربية لغة الخطبة حتى أبناء الجالية العربية نفسها، وفي الحال نفسه بالنسبة لأبناء الجاليات غير العربية «كالأتراك والبنغال مثلاً»، فهم لا يفهمونها بالطبع كما لا يجيدون لغة أوطانهم الأصلية التي يقدم بها شرح للخطبة قبلها أو ترجمة لها بعد الصلاة، والخطباء في كل الأحوال لا يعرف أغلبهم اللغة الهولندية، ومن ثمَّ فنحن أمام تحد كبير يتعلق بالأجيال الجديدة التي تمثل مستقبل الإسلام في هولندا، ونحن من جانبنا بدأنا دراسة مدى شرعية إلقاء خطبة الجمعة بغير العربية خصوصاً أن إلقائها بالعربية ثم ترجمتها يستغرق وقتاً طويلاً يؤدي لانصراف الشباب عن حضورها، ونحاول إعداد الأئمة وتدريبهم على إجادة الهولندية والخطابة بها.

● إذا تحدثت عن المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في هولندا فكيف تحدد لنا معالمها؟

- هي ليست قليلة ولكن يمكن ردها جميعاً إلى إشكالية العيش في مجتمع غير مسلم، فهناك اختلاف ثقافي وحضاري حاد التناقض وهو يتجاوز الدين والمعتقد إلى العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق في كل تفصيلات الحياة اليومية وتزداد المشكلة حينما تأخذ هذه الاختلافات طابع القوانين الملزمة التي لا يمكن معارضتها كإباحة زواج الشواذ مثلاً، فرغم مخالفته لكل الأديان السماوية، إلا أنه مباح بقوة القانون، ولا يستطيع أحد الاعتراض عليه، ولك أن تعرف أن أحد أئمة المساجد تعرض للمحاكمة بسبب هجومه على الشذوذ والشواذ،



وكاد أن يُطرد من البلاد ومازالت عليه دعاوى قضائية من بعض الشواذ بتهمة التحريض ضدهم!.

لدينا أيضاً ذلك التعارض بين قوانين البلاد وبعض قيمنا الدينية عندنا مثلاً أزمة الطلاق المكره، حيث يضرب الزوج زوجته فيبلغ الجيران الشرطة التي تتحفظ على الزوجة بعيداً عنه في مكان «يسمونه آمناً»، ونحن لا نعتبره هكذا، وتقوم السلطات في أغلب الأحيان بتطليقها منه، فتصبح مطلّقة قانوناً رغم أنها زوجته شرعاً! هذه الأوضاع وغيرها مما يطول شرحه يتولد عنها مشكلات كثيرة أخرى تتجاوز المشكلات التقليدية «مثل تربية الأطفال، وانحراف الشباب، وتوافر الطعام الحلال... إلخ» فلدينا الآن مشكلات من قبيل زواج المسلمة من غير المسلم!.

● وماذا عن علاقتكم كمؤسسات إسلامية وجالية مسلمة عموماً بالمجتمع الهولندي؟

- لكي نكون منصفين لابد أن أشير إلى خصوصية المجتمع الهولندي فيما يتعلق بالثقافات الوافدة عليه، فهولندا برأيي أكثر دول أوروبا تسامحاً مع المهاجرين واستيعاباً للثقافات الغريبة عنها، ففي مدينة مثل «أمستردام» على سبيل المثال مواطنون من ١٨٢ جنسية في العالم وفق تقارير الأجانبي في هولندا «أي من كل جنسيات العالم تقريباً» ويقدر عدد مواطنيها ذوي الأصول الأجنبية بنحو ٥٣٪ من إجمالي تعداد سكانها، وتشكل الجاليتين التركية «٣٥٠ ألف نسمة» والمغربية «٣٠٠ ألف نسمة» على الترتيب أكبر جاليتين مسلمتين في هولندا، ولا يعرف عن الشعب الهولندي الميول العنصرية أو كراهية الأجانب حتى بين الشباب، على عكس بعض الدول مثل فرنسا وألمانيا، والهولنديون بشكل عام لديهم قدرة على استيعاب الثقافات الأخرى وتوظيفها والاستفادة منها.

رغم كثرة المنظمات والهيئات مازال المسجد المؤسسة الأكثر تأثيراً في الجالية الإسلامية

ورغم أن تاريخ الوجود الإسلامي حديث نسبياً ولا يتجاوز نصف القرن تقريباً إلا أن الاهتمام بالإسلام قديم في هولندا ويتجاوز أربعة قرون، فالدراسات الاستشراقية في جامعة «لايدن» بدأت في القرن السادس عشر، وترجمت معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية



ظهرت في «لايدن» في التوقيت نفسه تقريباً، أي أن الإسلام لم يكن غريباً على الهولنديين، واعتقد أن ذلك كان سبباً في أن علاقتنا نحن المسلمين بالمجتمع الهولندي طيبة إلى حد كبير، وقد أشرت لك كيف أن أول مصلى حصلنا عليه كان بمساعدة إحدى الكنائس المسيحية، لكن لا يعني هذا أن الصورة مثالية، فهناك مضايقات كثيرة نتعرض لها وتحيز ضدنا، وافتراء علينا بغير الحق خصوصاً من وسائل الإعلام التي تتأثر كثيراً بدوائر الساسة والإعلام الأميركي والصهيوني، وقد تعرضنا بعد انفجارات مبنيي التجارة في أميركا مثلاً لأبشع حملة إعلامية اتهمنا فيها بالإرهاب والوحشية والتخلف وغيرها من مفردات قاموس السباب والتشهير، وأثّر ذلك على علاقتنا بالمجتمع ووضعنا فيه، وإن حاولت المؤسسات الرسمية تدارك ذلك لاحقاً، ولكن بعد أن نلنا منه الكفاية..

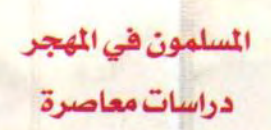
ورغم ذلك يبقى الحال أفضل كثيراً من وضع الجاليات الإسلامية في البلاد الأوروبية الأخرى.

● وكيف ترى مستقبل الإسلام في هولندا؟

- أنا متفائل جداً، ومصدر تفاؤلي ليس الحسابات والمؤشرات، وإن كانت تدعو إلى التفاؤل أيضاً، رغم بعض الصور السلبية، إنما تفاؤلي يرجع إلى قوة الإسلام الذاتية التي تجعله يتقدم حتى في أسوأ حالات أتباعه ضعفاً، فرغم أن أحوال المسلمين ليست طيبة، إلا أن الإسلام يكسب كل يوم مساحات جديدة، فالإسلام صار الديانة الثانية في هولندا بعد المسيحية من حيث عدد الأتباع رغم حداثته فيها، وهو صاحب أعلى معدلات النمو والانتشار أيضاً، ليس بسبب الهجرة الإسلامية إلى هولندا فقط، بل لأن الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد خصوصاً بين النساء وفي أوساط الشباب الهولندي.

وتقدر أعداد المسلمين من ذوي الأصول الهولندية بنحو عشرة آلاف مسلم، وهذا رقم كبير، وأوضاع الجالية المسلمة في تحسن مستمر فنسبة التعليم وتولي المناصب العليا في تزايد وكذلك المؤسسات الإسلامية، لدينا أكثر من ثلاثين جامعة إسلامية... ومعدلات العودة إلى الإسلام والالتزام به عالية جداً خصوصاً بين الشباب والفتيات، وهناك وعي يتزايد باستمرار بالذات الإسلامية والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أفضل كثيراً مما كان عليه الوضع قبل ثلاثين عاماً واعتقد ومن دون مبالغة أن المستقبل للإسلام إن شاء الله ●





عرض وتحليل: محمود بيومي
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

المؤسسات الإسلامية تتصدى للافتراءات المعادية

يهتم أعداء الإسلام والمسلمين بدراسة القرآن الكريم... وذلك لإثارة الشبهات والطعن فيه بالكثير من المطاعن والافتراءات، ويوجد في الساحة العالمية الكثير من الكتب والموسوعات التي تكيل الافتراءات لكتاب الله تعالى... بينما عَمَدَ عدد من المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية المختلفة... وحشوها بالأخطاء المتعمدة... الأمر الذي دفع بكبار المفكرين المسلمين والمؤسسات الإسلامية العالمية للتصدي لهذه الافتراءات والرد عليها... لدحض هذه المزاعم قبل أن تستفحل في الساحة العالمية... وحتى يدرك القراء خطورة الأهداف التي يكنها خصوم الإسلام والمسلمين ضد القرآن الكريم وضد مصادر المعرفة الربانية التي تهتدي بها الأمة الإسلامية.

ويمكن إرجاع الدوافع المادية للاهتمام بدراسة القرآن الكريم إلى دافعين... أولهما يتعلق بالحركة التبشيرية الاستعمارية التي يتوقف نجاحها على إثارة البلبلة بين المسلمين ووقف تقدم مسيرة المد الإسلامي المتنامي في بلدان العالم...

وثانيهما يتعلق بغاية علمية استشراقية تستهدف معرفة التراث الإسلامي.

ولا شك أن الجزء الوفير من الدراسات الاستشراقية يطعن في القرآن الكريم ويشكك في حقيقة الوحي... ويعتبر القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً وليس وحياً ربانياً... وقد استطاعت المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين تجنيد بعض الفرق الضالة لترويج هذه الأخطاء وتضليل نفر من المسلمين ممن يفتقرون إلى المعارف الإسلامية الصحيحة.



علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً...

ونستعرض هنا جهود بعض المؤسسات الإسلامية وكبار المفكرين المسلمين في التصدي لهذه الأباطيل وتعرية أهداف أعداء الأمة.

تصحيح الأخطاء

فقد أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ دراسة معاصرة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن إحدى دور النشر الأوروبية ـ هي دار «بريل» في «ليدن» ـ تضمنت أن أهداف دائرة المعارف الإسلامية هي أهداف الاستشراق نفسها.

لقد خصصت الموسوعة الإسلامية الكثير من الصفحات التي حررها عدد من المستشرقين حول «القرآن» تناولت معنى لفظ القرآن ومرادفاته ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ القرآن الكريم ولغته وأسلوبه وأثر القرآن الكريم في حياةالمسلمين، ثم ترجمة معاني القرآن الكريم... وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «أ.د.جونز».

كما تناولت الموسوعة الإسلامية بالبحث... عقيدة الألوهية في الإسلام وتحدثت عن «الوحي» و«الكتاب» وذلك في موضوع «الله» وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «لـ.جارديت»... ويمكن تلخيص ما جاء في الموسوعة الإسلامية وبيان خصائص البحوث التي تضمنتها هذه الموسوعة فيما يلي:

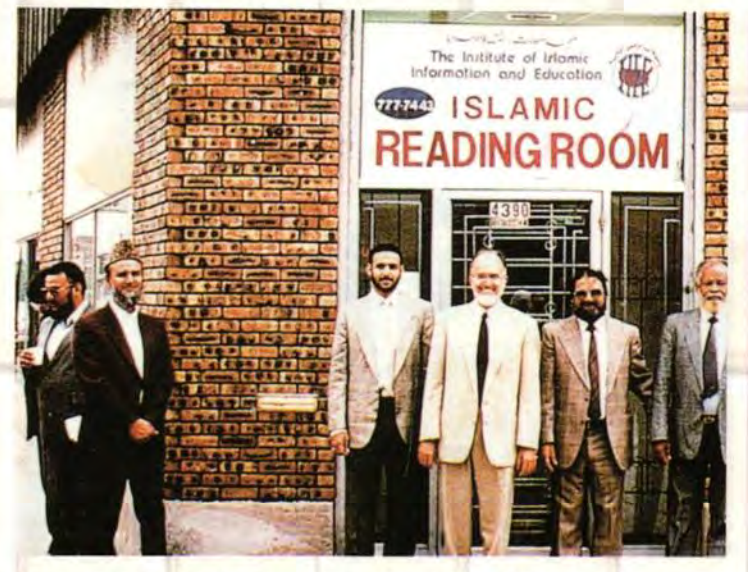
- اعتبار القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً.
- الاعتماد على الدراسات الاستشراقية التي أعدها رواد الاستشراق في الدراسات القرآنية من غير إضافات جديدة.
- عدم الاستفادة من آراء المسلمين أو من المستشرقين الذين أعدوا دراسات موضوعية حول القرآن الكريم.
- حشر كل ما هو ضعيف مع كل ما هو صحيح... والافتقار إلى التمحيص النقدي فيما يتعلق بالأخبار والروايات والأفكار.
- تحاشي الطعن المباشر في القرآن الكريم... وإبداء قدر من الاحترام له في الظاهر... والاستعاضة عن ذلك بطعون وتشويهات غير مباشرة.
- عدم البحث في القيم والمفاهيم الإسلامية إلا بإشارات عرضية لا ترقى إلى جعلها دراسات أصيلة.

وجهة النظر الاستشراقية

تقوم الدراسات الاستشراقية الواردة في الموسوعة... على اعتبار القرآن الكريم تأليفاً بشرياً وليس من عند الله تعالى... فمصدر القرآن الكريم ـ من وجهة النظر الاستشراقية ـ «بشري لارباني ـ ويتضح ذلك من النسيج الفكري الخاطئ حول فهم القرآن الكريم كماورد في هذه الموسوعة.

ويرى بعض المستشرقين أن القرآن الكريم يمتزج بالتجربة الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد أشارت الموسوعة إلى ذلك على النحو التالي: «هناك علاقة وطيدة وحميمة بين النص القرآني وتجربة محمد الشخصية إلى درجة أنه يصعب أن تفهم إحدى قطبي العلاقة بمعزل عن الآخر»...

ولا شك أن هذا التمازج الذي تدعيه الموسوعة... إنما هو إيحاء إلى أن النص القرآني من إنتاج النبي صلى الله عليه وسلم أو أن جزءاً منه على



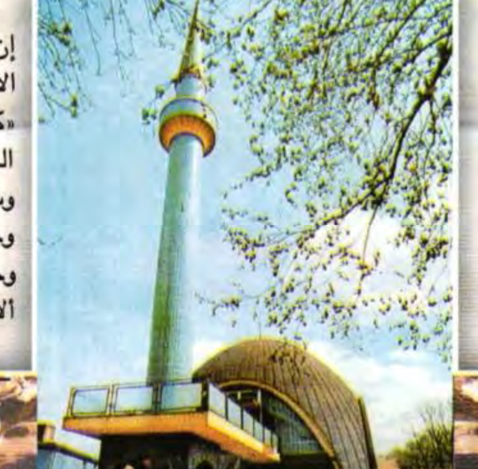
الأقل من إنتاجه... والمعنى الذي تقصده الموسوعة أن القرآن الكريم كلام بشري!!.

كما ادَّعت الموسوعة أن مصدر القرآن الكريم... ليس مصدراً موحداً طيلة فترة نزوله... بل إن ذلك المصدر كان مصدراً متعدداً بحسب اختلاف المقامات وبحسب التطور الزمني أحياناً... وقد جاء هذا المعنى بالموسوعة فيما نصه: «في النصوص القرآنية الأولى الذي يتكلم هو مصدر الوحي من دون أن يقع تحديده... وفي بعض الآيات الأخرى هناك انطباع بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم!! وحتى الآيات الأولى التي أشير فيها إلى إله محمد... فإن ذلك لم يكن يذكر الاسم، بل بتعيينه بضمير مستتر مثل «ربي» و«ربكم»... وطيلة السنوات المكية، فإن الصوت الناقل للوحي كان يعود إلى الله وليس إلى «وساطة» ولكن في الوقت نفسه نجد كثيراً من الآيات القرآنية توحي بأن الله أسمى من أن يتولى إيصال الوحي مباشرة»... وانكرت الموسوعة أن يكون الله تعالى قد خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم مباشرة لقوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاوحياً أو من وراء حجاب) الشورى:٥١، ثم بعد ذلك نجد الآيات القرآنية المدنية الأولى تذكر ـ وللمرة الأولى ـ أن رسول الوحي هو جبريل عليه السلام.

وأضافت الموسوعة: «كما نجد في القرآن الكريم أن بعض الكلام منسوب إلى الملائكة... كما أن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر... ونجد هذا في الآية: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان:٤.

كما ادَّعت الموسوعة الاستشراقية... أن من مصادر القرآن الكريم... مقالات أهل الكتاب... ويبرز هذا الادعاء الكاذب فيما أوردته الموسوعة ونصه: «نجد كثيراً من الآيات المدنية تفيد أن محمداً قد تلقى تعاليم من مبلِّغين منهم اليهود والنصارى... ثم أدرجت هذه التعاليم ضمن السياق القرآني زمن نزول الوحي»!!.

واستمرت الموسوعة في سرد افتراءاتها مثل القول: إن القرآن الكريم... كان في المرحلة المكية والسنوات الأولى من المرحلة المدنية يتحدث عن «وحي» أو «كتاب» واحد هو «كتاب الله»... يشمل ما أنزل على النبيين من قبل وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه... ثم بعد هذه المرحلة وخصوصاً بعد القطيعة مع اليهود في المدينة.... وحينما تعجَّب أنصار محمد صلى الله عليه وسلم من ألا يكون لهم كتاب يقرأونه مثل اليهود والنصارى...



موسوعات إسلامية مطبوعة في الغرب تطعن في القرآن الكريم



أصبح القرآن الكريم مميزاً عن التوراة والإنجيل... وأصبح يعني «الوحي» الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما تحوَّل التعبير في خصوص أهل الكتاب من: (الذين أوتوا الكتاب) إلى (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب).

من أجل التميّز!!

وحيث إن الفكرة القائلة بتأثر القرآن الكريم في مراحله المكية الأولى بما عند اليهود والنصارى... فكرة شائعة عند كثير من المستشرقين... فقد قامت الموسوعة الاستشراقية بتحليل للعلاقة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة.... ويوحي هذا التحليل بأن القرآن الكريم - في مراحله الأولى على الأخص - كان مأخوذاً من الكتب السابقة... إذ لم يميِّز القرآن الكريم نفسه عن تلك الكتب!!.

ولكن بعد القطيعة مع أهل الكتاب - كما ادّعت الموسوعة - انقطع الأخذ من تلك الكتب... وذلك في سبيل التميّز عنهم حسبما أصبحت الظروف تقتضيه!!.

روايات الخصوم

ومن الأساليب الخبيثة التي انتهجتها الموسوعة الاستشراقية... أنها تورد شبهات رواها خصوم الإسلام... وذلك بطريقة توحي إلى القارئ بأن هذه الشبهات من الحقائق... وهذا المنهج الاستشراقي من شأنه أن يوقع في ذهن القارئ ما هو شبهة موقع الحقيقة أو على الأقل موقع الفكرة المقبولة.

وبهذا الأسلوب ورد في دائرة المعارف الإسلامية - الاستشراقية - الكثير من الافتراءات مثل الزعم بأن القرآن الكريم كان له مصدر آخر مجهول أو غامض!! كما فسَّرت الموسوعة الآيات القرآنية تفسيراً خاطئاً... ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان:٤، وقوله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعَلِّمُهُ بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:١٠٣، فقالت الموسوعة إن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر!!.

الرد على الافتراءات

تضمن الرد الذي أعدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على هذه الافتراءات الاستشراقية... أن القرآن الكريم يقدِّم الدليل القطعي على أنه من مصدر رباني محض... مما يقطع الطريق جملة أمام كل ادعاء كاذب لمن يحاولون تشويه القرآن الكريم أو التشكيك في مصدره الرباني.

فحينما نستعرض القرآن الكريم ونقارنه بالشخصية الثقافية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة... وبالثقافة التي كانت سائدة في عهده الشريف... نجد أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صادراً عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الثقافة التي كانت سائدة في عصر نزوله.

فشخصية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن شخصية متكونة بعلم أو بثقافة غير السائدة في البيئة المكية... كما كان صلى الله عليه وسلم رجلاً أمياً... لم يتوافر له الاطلاع على المذاهب والأديان الأخرى سوى المعايشة للبيئة التي نشأ فيها... كما أن السيرة النبوية شهادة على أن مصدر القرآن الكريم مصدر رباني لا بشري... فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلن أن ما يبلغه للناس من القرآن الكريم... إنما هو وحي الله تعالى... وأن الوحي وحده مصدر خالص للقرآن الكريم لا يشاركه فيه مصدر آخر.

الخطاب القرآني

في القرآن الكريم شهادة متكررة تؤكد أن الخطاب القرآني منفصل عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم شخصية متلقية للوحي... وأن الدور النبوي في هذاالمجال هو التلقي للوحي والاستيعاب والتبليغ.

وفي القرآن الكريم خطاب متكرر لشخص النبي صلى الله عليه وسلم... وهو خطاب الأوامر والنواهي الذي تجاوز فيما يتعلق بالأمر بالقول بصيغة «قل» ٣٠٠ مرة... ولو أحصينا الأوامر بكل صيغها وأحصينا النواهي بمختلف أشكالها.... لوجدنا الكثرة والتنوع والاستمرار... ولتأكد لنا أن القرآن الكريم متمايز في مصدره عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرآن الكريم خطاب بالعتاب لشخص النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع متعددة وفي مراحل مختلفة... وفيه أيضاً خطاب متجه إلى شخصه الشريف بالعفو والمغفرة عن بعض ما صدر عنه... وفيه أيضاً خطاب بالتنبيه والإنذار... كما جاء في قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الأنفال:٦٧، وقوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم) التوبة:٤٣، ما يؤكد أن الخطاب القرآني موجه لشخص المخاطَب وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

القرآن والحديث النبوي

ومن دلائل التفرقة بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف... إنه عليه الصلاة والسلام كان يحافظ في القرآن الكريم على الصفة التي ورد بها في نصّها ومعناها مثلما نزلت عليه من مصدرها الرباني... ثم يأمر بعض أصحابه بتدوين الآيات القرآنية غير مخلوطة بغيرها... بينما كان يعبّر عن الحديث النبوي بثوب لغوي من عنده مع المحافظة على معناه.

ولو كان الأمر متعلقاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم كما يزعم خصوم الإسلام لاختلط ما يصدر عن ذات الشخص وهو شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن الأخبار والقصص التي وردت في القرآن الكريم... ويشبه بعض منها ما جاء في التوراة والإنجيل... فلا يمكن اعتبار ذلك دلالة على



الافتراءات المعادية تنافي الحقائق القرآنية والتاريخية

الاقتباس... لأن مصدر الوحي الذي نزلت منه الكتب السماوية كلها واحد وهو الله تعالى، فلا غرابة في التشابه مع التأكيد على نفي الاقتباس عنها... فلقد جاء القرآن الكريم مهيمنا على ما عند اليهود والنصارى من كتب.... فكيف يكون القرآن الكريم آخذاً منها!... فهذه المزاعم والافتراءات لم تقم على شيء من الدليل منذ نزول القرآن الكريم.. وكل ماجاء في الموسوعة الاستشراقية ترديد لرد الفعل المتعجل لإناس لم يعهدوا في حياتهم ولا في ثقافتهم ظاهرة نزول الوحي.

التفسيرات المشبوهة

كما أعدت وزارة الأوقاف المصرية دراسة كتبها الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري... تصدى فيها للتفسيرات المشبوهة التي وردت في الموسوعة الإسلامية الميسَّرة التي كتبها علماء الغرب ـ النسخة الألمانية ـ حيث ادَّعت هذه الموسوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد بالمسجد الأقصى مكاناً في السماء!!.

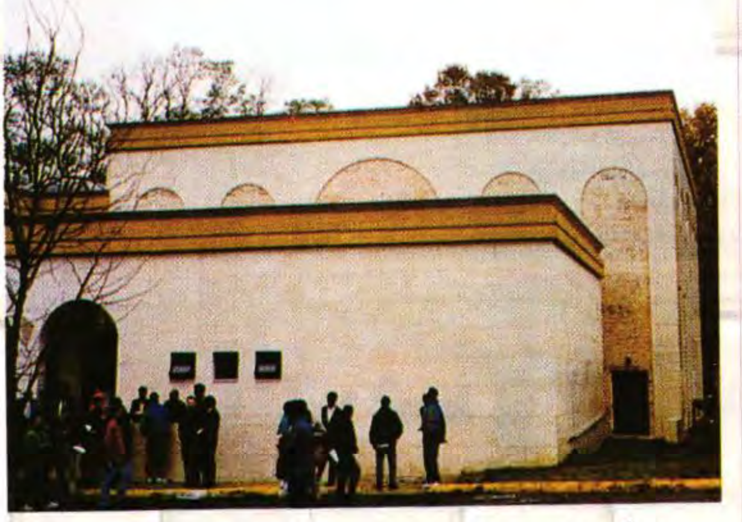
وأوضح الدكتور زقزوق في دراسته «المسجد الأقصى في الكتاب والسنَّة» أن علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً... فادَّعوا أنها تقدّم دليلاً من النبي نفسه صلى الله عليه وسلم على الإسراء به ليلاً إلى الأفلاك السماوية... كما تساءلت الموسوعة: كيف أمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق اسم «المسجد الأقصى» على حرم واقع في بيت المقدس... في حين أن بيت المقدس أو المسجد الأقصى عرف في العصر الأموي؟

يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في ردِّه على هذه التساؤلات المشبوهة: «إن هذاالتفسير الخبيث الوارد في هذه الموسوعة... يستهدف تحويل أنظار المسلمين عن تقديسهم بيت المقدس في فلسطين إلى مكان ما في السموات... والهدف هو ألا تكون للمسلمين أي حقوق دينية في بيت المقدس.

وأضافت دراسة وزير الأوقات المصري: في مكان آخر من الموسوعة الإسلامية الميسَّرة ـ النسخة الألمانية ـ نجد ما ينقض هذه المزاعم ـ بطريق غير مباشر ـ إذ تعترف الموسوعة بأن بيت المقدس يعتبر في الإسلام مكاناً مقدّساً إذ كان القبلة الأصلية التي ظلت تحتفظ بقداستها بالرغم من الانصراف عنها كقبلة.

إعلان الوراثة

وأضافت الدراسة المصرية التي تصدت للمطاعن الغربية... أن الله تعالى أراد برحلة الإسراء والمعراج... إعلان وراثة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لجميع مقدسات الرسل من قبله... واشتمال رسالته على هذه المقدَّسات وارتباط الرسالة الإسلامية بها... فالمسجد الأقصى ـ كما هو معروف لدى جميع المسلمين ـ هو ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى وهو نهاية إسراء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج إلى الملأ الأعلى... وهو فوق ذلك كله... المسجد الذي شرَّفه الله تعالى وبارك حوله كما جاء في قوله تعالى في أول سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى



بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).

وأضافت الدراسة: لقد اتفق علماء الإسلام على أن المراد بالمسجد الأقصى هو بيت المقدس... وسمي بالأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن الخبائث... والمقصود بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم... جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما... وقد سمى في الآية الكريمة في الأول سورة الإسراء بالمسجد لأنه مكان العبادة... لذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٧هـ... استشار «كعب الأحبار» أين يقع المسجد؟ فقال له «كعب»: اجعله وراء الصخرة... فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب... بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعرف بالمسجد العمري الآن... وقد بنى عبدالملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

ولقد أجمع المؤرخون والعلماء ـ كما جاء في الدراسة ـ على إطلاق اسم المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب... وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج... وتبلغ مساحة الحرم القدسي الذي أطلق عليه «المسجد الأقصى» نحو ٢٦٠٦٥٠ متراً مربعاً يضمها سور بلغ طوله ٤٢٤ متراً ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً.

مقدسات إسلامية

وأضافت الدراسة المصرية: لقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مسجداً مسجداً... ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس... فأعادوا بناءها وحافظوا عليها وعلى قدسيتها وطهروها...

لذا فإن مقدسات الأنبياء جميعها هي مقدسات المسلمين... فقد جعل الله تعالى الأمة الإسلامية صاحبة مقدَّسات وجعلها وارثة مقدسات ديانات التوحيد جميعاً. ... وأن الموسوعات غير الموضوعية ـ ومنها الموسوعة الإسلامية الميسَّرة التي تدَّعي أن المسجد الأقصى مكان في السماء لا الأرض... تستهدف تحويل أنظار المسلمين عن اهتمامهم وتقديسهم لبيت المقدس في فلسطين وقطع صلتهم بمقدساتهم الإسلامية ●







بقلم:
عطية فتحي الويشي

الغرب وخطيئة الازدواجية!

في معرض ذكره أسباب التصادم بين الحضارات، يقول المفكر اليهودي الأميركي «صموئيل هانتنغتون»: «إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة، تقوّي الشعور بالتفاوت الحضاري بين البشر، وهذا بدوره يحيي الخلافات والبغضاء التي تمتد أو يعتقد أنها تمتد في أغوار التاريخ... إن نمو الشعور بالتفاوت الحضاري يقويه الدور المزدوج الذي يلعبه الغرب» أ.هـ.

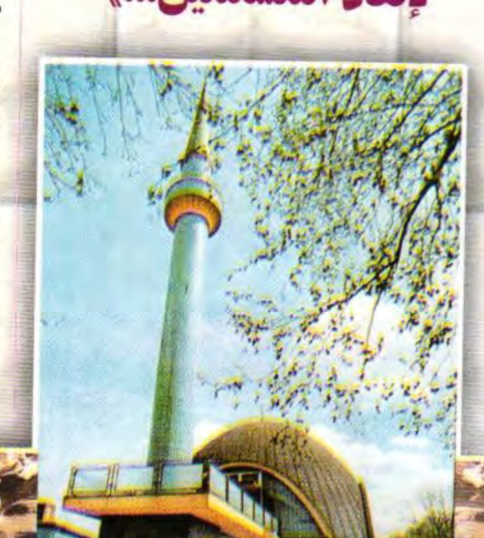
وإجمالاً نقول: ليس ثمة خلافات أو بغضاء... يمكن أن تثمر عن مجرد الشعور بالتفاوت الحضاري الناتج من التفاعلات الإيجابية بين أهل الحضارات الإنسانية، ولِمَ لا تكون هذه التفاعلات مصدر اختلاف نوعي يخدم حركة الحياة على وجه المعمورة؟! بل لِمَ لا تكون ميلاداً للشعور بحتمية إنماء الوعي الحضاري وتحقيق الذات، ومن ثمَّ المحاكاة الشريفة والتنافس الحميد في مضمار الحياة الإنسانية...؟!، ربما فاتنا في هذا البدء أن نلمح إلى أن السيد «هانتنغتون» لم يدع لنا بحبوحة نحسن من خلالها الظن به، وهذا لا ينفي بالطبع جريان بعض الحقائق على قلمه... بيد أن الواقعية شيء... والوقوعية شيء آخر!!.

والذي ينبغي أن نفطن إليه: أن هذه المقطوعة من نظرية تصادم الحضارات: لم تصغ بحال من قبيل حض المؤسسات الغربية على إرساء مبادئ التعددية الحضارية، والرضى بمشاركة حضارية - من جانب التيارات الحضارية الأخرى - في ولاية أمر الإنسانية وتصريف شؤونها، كلا، بل ترمي في سياق أهدافها الضمنية: إلى ترشيد توجهات النظام العالمي الجديد، وتحقيق قدر أكبر من التوازن الظاهري المطلوب إزاء القضايا الساخنة في غير مكان من العالم، بما يضمن ترسيخ جذوره، وتكريس هيمنته، وبسط نفوذه وسواده!.

فلقد جاء النظام العالمي الجديد ليلقي - عن ضجر وضيق - بالهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية، وكل الاعتبارات التاريخية غير الغربية في محرقة العولمة...! جاء ليفرض أنماطاً جديدة ومغايرة من طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في الحياة، جاء ليقطع الطريق أمام أي حركة أو توجه نحو الاستقلال الحضاري والتميز وتحقيق الذات من جانب الأمم والشعوب غير الغربية... ولقد اقتضت هذه الفلسفة في أحد توجهاتها: دس الفتنة والوقيعة بين الحركات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبين المؤسسات الحكمية في كثير من البلاد التي تنشط فيها تيارات الاستقلال الحضاري والعودة إلى الجذور والتراث، فلا تقوم لهذه الأمم بعد قائمة، بل تبقى حسيرة في زوايا التبعية والانكسار!.

فلقد كان من ذرائع مصائبنا تلك الغيبوبة الحضارية التي أغرت الغرب بنا، حتى أمعن جهده في الحد من فرص استرداد وعينا بذاتنا

«جون ميجور»: «إنها السياسة الوحيدة من أجل المصلحة العليا لذلك لن نتدخل لإنقاذ المسلمين...»



وحضارتنا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولقد عمل جهده في قطع أواصرنا الروحية بأسلافنا، وتثبيط تيار صحوتنا الإسلامية الراشدة، ولكن دون جدوى، فمؤشر الوعي التاريخي والحضاري لدى الأمة المسلمة رغم العوائق والتحديات الماثلة... يسجل لدى أجيال عصرنا نسباً تفاؤلية... «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»(١).

وعلى أي حال، فقد أخذت هذه الجهود التغريبية.. صوراً وأوضاعاً مختلفة، حسب طبيعة كل مرحلة... بيد أنها ارتدت في واقعنا المعاصر.. قناعاً أقرب إلى وجه الحقيقة، ليعكس مدى صواب مؤشر الوعي الحضاري الغربي حين يقترب من خط الموروث العقدي والتاريخي الحضاري ولو بصورة نسبية... فعلى الرغم مما يلمسه بعضهم من انحراف غربي عن خط القيم... بيد أن هذا الأمر لا يقطع بتهميش الحضارة الغربية نتيجة إفلاسها في هذا المجال، فإن هناك قوى تحرك إيقاع الحياة الغربية من خلف ستار الأحداث... فتدفعه باتجاه الدين لتستأمن جوانبها من الانهيار... ولعل «الجديد اليوم وغداً يأتي من الدول التي تمثل مرحلياً وموقتاً مجتمعات أوروبا الغربية، بل إن هناك صحوة في قلب أوروبا حول تجديد حضارة الكنائس المسيحية حول روما الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية، في روسيا وأوروبا الشرقية من ناحية أخرى»(٢).

ولقد كان الاحتلال الغربي لبلادنا الإسلامية دليلاً صارخاً على هذا النمط من التفاعل السلبي، حيث لم تتوقف طموحاته عند حد تأمين مصالحه الاقتصادية والسياسية على أنقاضنا وحسب... بل امتدت يده الأثيمة إلى إهدار ثوابتنا والجحود التاريخي، وابتزاز قيمنا ومفاهيمنا، أو بالأحرى طمس هويتنا



الحضارية!، ولعل تفاعل من هذا قبيل لا يرى الغرب في رحاه إلا نفسه، يدور فيطحن الآخرين ويسحق وجودهم... لعله من مظان الظلم والقهر والطغيان... ولا معنى لحق وعدل وتعاون فيه!.

ولعلنا نلمس آثار ذلك التفاعل المفرط في اختلال معاييره: من خلال استقرائنا لصور المحاباة الغربية السافرة، والتستر المفضوح على عمليات التجريف الحضاري في البلقان مثلاً، في الوقت الذي فقد الغرب توازنه باذلاً وسعه وجهده للحيلولة دون نشوب حرب بين الصرب والكروات، ولم تكن!.

ونجد من المناسب أن نسوق طرفاً مما ورد برسالة بعث بها «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا السابق إلى وزير دولته للشؤون الخارجية قائلاً فيها: «السيد دوغلاس المحترم... إنه يتعين علينا اتباع هذه السياسة «المزدوجة» حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي، وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك، ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا، الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً... قد يظهر للبعض أن هذه السياسة قاسية، ولكنني متأكد أنها السياسة الوحيدة الناجحة من أجل المصلحة العليا وهي مستقبل الأمن الأوروبي، وإنه من واجبي أيضاً أن أطلعكم على أن الموقف نفسه تتخذه كل حكومات دول أوروبا وأميركا الشمالية، لذلك لن نتدخل في هذه المنطقة لإنقاذ المسلمين...»(٣).

هذا الحيف الفريد والازدواج... إنما يفسر على صعيد آخر سرَّ استجابة العقلية الغربية لهذا النمط الصارخ من الابتزاز الذي تمارسه الصهيونية... بكل رضى وأريحية...!! فقد أقيم في السويد مطلع العام ٢٠٠٠م مؤتمر يدين المحارق والجرائم النازية بحق اليهود، في محاولة لتكريس التعاطف الغربي والعالمي لقضايا اليهود والصهيونية. ثم يعلن البرلمان الألماني في أواخر شهر فبراير ٢٠٠٠م عن تدشين نصب تذكاري لضحايا المحارق النازية... في محاولة اعتذار تاريخية عن تلك المحارق المزعومة!! ثم يقر بابا الفاتيكان: «بمسؤولية الكنيسة الكاثوليكية عن غض الطرف عن المحرقة النازية بحق اليهود، وأنها لم تقم بما كان ينبغي عليها أن تفعله للحيلولة دون حدوثها... ويزور بيت المقدس برفقة المسؤولين الصهاينة من دون أن يكون لأي من الفلسطينيين أي مشاركة على أي مستوى...»(٤).

كل هذا وقبيله، إنما يجسِّد حال التغافل الحضاري والتقارب بين شطري الحضارة الغربية في طبعتها المعاصرة، ولقد عبَّر أكثر من واحد ممن يتسنَّمون سدد الحكم في أوروبا المعاصرة، إن «ليونيل جوسبان» في أثناء زيارته الأخيرة إلى فلسطين المحتلة يصرُّ على وصف المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني بـ«الإرهاب»، وهو الوصف ذاته الذي استخدمه الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلنطي «جورج روبنسون»، معلقاً على الأوضاع في الشيشان بقوله: «إن أوروبا وحلف شمال الأطلنطي تتفهمان الموقف الروسي، ويتفهمان لماذا أبدت روسيا نشاطاً في الشيشان».



وأضاف قائلاً: «يوجد بينهم إرهابيون ولدينا براهين على ذلك».

ولعل موقف الرجلين كليهما إنما يعكس في الحقيقة: وجهتي نظر رجل الشارع العام باعتبار أن تصريحات المسؤول الفرنسي شخصية - على حد قول رئيس فرنسا «جاك شيراك»، كما تعكس الرؤية الأخرى توجُّهات الساسة بعامة في المجتمع الغربي، فمسؤول «الناتو» كان يعمل من قبل وزيراً للدفاع البريطاني!

الهوامش:

١ - أخرجه مسلم عن معاوية عن النبي ١٣/١٠٣٧.

٢ - أنور عبدالملك - لحظة التساؤل عن أوروبا - الأهرام المصرية - ٤/٤/٢٠٠٠م.

٣ - الرسالة مترجمة حرفياً بمجلة الرابطة السعودية، عدد محرم - صفر - ربيع الأول، ١٤١٤هـ - ص١٥٤.

٤ - راديو لندن ١٥/١٢/١٤٢٠، الموافق ٢١/٣/٢٠٠٠م.



الإسلام والمستقبل.. فرص الصعود والانتشار في المجتمع الغربي

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي

قضية علاقة الغرب بالإسلام شغلت حيزاً كبيراً من جهود المفكرين المسلمين وخصوصاً المسلمين الغربيين الذين نشأوا في الغرب وخبروا موقف المجتمع الغربي من الإسلام.

ذلك المجتمع الذي سعى لمدة أكثر من ألف عام إلى تشويه صورة الإسلام وألصق كل التهم الممكنة بنبيه صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المفكرين المسلمين الغربيين محمد أسد ومراد هوفمان وخالد بلانكشب وبسكاتوري وغيرهم.

واليوم نتوقف مع كتاب المفكر الألماني مراد هوفمان الجديد «الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود» ومراد هوفمان اعتنق الإسلام منذ ما يزيد على عشرين عاماً وله أكثر من كتاب منها كتابه «الإسلام بديل» كما ألقى عشرات المحاضرات في الكثير من الندوات والمؤتمرات عن القضايا التي تشغل ذهن المواطن الغربي ويدافع عن لاإسلام ضد الشبهات التي يثيرها الغرب مثل موقف الإسلا من قضايا حقوق الإنسان والديموقراطية ومكانة المرأة وموقف الإسلام من العلم وقد اعتزل هوفمان عمله كدبلوماسي منذ عام ١٩٩٣م وتفرغ للعمل ككاتب ومحاضر عن الإسلام.

يسعى مراد هوفمان في كتابه الجديد بإثارة أسئلة تتصل بأزمة العالم الغربي المعاصر ويركز على مضمون الأزمة بقوله أو لم يتضح بالدليل القاطع والبرهان البين أن القرن العشرين المنصرم كان أكثر القرون دموية في تاريخ البشرية بكل ما شهده من حروب عالمية مدمرة وانتشار الأسلحة القادرة على إبادة الملايين من البشر، ومعسكرات الإبادة وعمليات التطهير العرقي وغيرها من مأسي البشرية كل هذا يشهده العالم بعد مرور ٢٥٠ عاماً على بداية عصر التنوير ومشروع الحداثة وتتركز هذه الأعمال الوحشية المهينة للبشرية في أوروبا المتحضرة الشديدة الزهو والفخر بعقلانيتها وإنسانيتها... فهل تعاني المجتمعات الغربية من مرض ما؟ أم يتهددها خطر السقوط الأخلاقي كما حدث للبولشفية من قبل؟.

ومن هنا فقد ثبت أن نظريات «صموئيل هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات الذي لا مفر منه خاصة بين الإسلام بين الغرب والإسلام بجميع أبعاده الدموية ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية في المقام الأول، وذلك حيث تكون في الغرب شعور بضرورة وجود قطبين في العالم أي هنا وادي السيلكون وهناك مكة كما لو



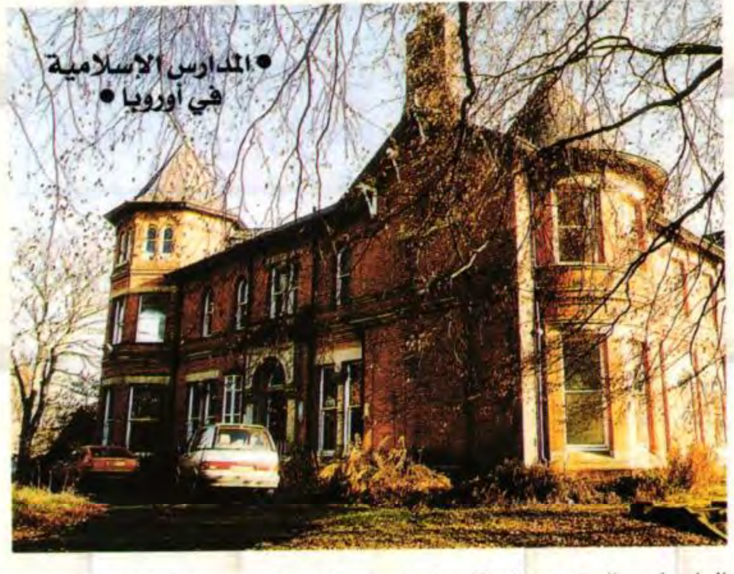
أن العلم لم يتطور منذ أعلن «أرنست رينان» في القرن ١٩ يوم ٢٣ فبراير عام ١٨٦٢م في «الكوليج دي فرانس» أن الإسلام هو النفي التام «النقيض» لأوروبا.

ويؤكد «هوفمان» أن الدارسين المعاصرين للثقافات والسياسات يرون أن تطور عالمهم مهما كان موقعهم الجغرافي في القرن الحادي والعشرين سيتأثر إن لم نقل سيكون محكوماً بما سيشهده الإسلام من تقدم بما سيؤثر فيه، فهل سيقوم العالم الإسلامي المعاصر بتحديث نفسه؟ أم سيمتثل هذا العالم لأسلوب الحياة الأميركي؟ أم أن هذا العالم سيستمر في رفضه للأسلوب الأميركي في الوقت نفسه؟ هل سيستمر انتشار الإسلام في الغرب كما حدث في الثلث الأخير من القرنا لعشرين؟ وهل سيتم هذا بالوسائل السلمية؟ وما النتائج المرتقبة بالنسبة للغرب والمؤثرة فيه في حالة فشل العالم الإسلامي في القيام بعملية تجديد أخلاقي وإحياء لبنائه؟.

وما النتائج المرتقبة في حالة نجاح العالم الإسلامي في أن ينهض من جديد؟ وبالتالي يكتسب قوة جاذبة في الغرب؟ هل يمكن أن يصبح هذا الدين بالفعل ديناً يسود العالم؟ هل يصبح الإسلام في هذه الحالة العلاج والشفاء الذي ينقذ الغرب من نفسه؟ وهل سيصبح الغرب قادراً على الاعتراف بالإسلام كدواء يصلح لشفائه، دواء يساعد الغرب على تخطي أزمته وإنقاذ حضارته؟.

هذه هي خلفية هذا الكتاب الذي يسعى إلى تقديم الإجابة عنها عبر فصوله المختلفة.

ويناقش الكتاب الفردية الغربية التي وصلت إلى حد تأليه الإنسان ثم أدت إلى انعزاله واغترابه في مقابل القيم الإنسانية الاجتماعية التي يتميز بها الإسلام مثل احترام الكبير والعطف على الصغير والتكافل الاجتماعي والمساواة في



الواجبات والحقوق والعطاء والبذل والإنفاق في سبيل الله واحترام خصوصية الإنسان.

إن إيمان الناس ويقينهم الثابت بالقضاء والقدر وثقتهم بهدايةالله وحسابه العادل في الآخرة واعتقادهم بالآخرة ووجود حياة يحياهاالإنسان بعد الموت يحفظ أغلبية المسلمين من إحساس يبدو سمة لما يعرف بمرحلة ما بعد الحداثة بما يتضمنه من ضياع وجودي وفراغ كوني واغتراب مأسوي... كما يحميهم من الشعور بالاكتئاب بسبب التقدم في العمر كل هذه الأمراض التي طالما حولت الكثير من الأطباء النفسيين إلى أثرياء فيقين المسلم وإيمانه العميق المكلل بالتقوى يؤدي إلى تضاؤل أهمية عظمى ليس هذا فقط، بل إنها تفرغها من أهميتها نهائياً.

ويتسم المسلمون بهدوء شديد فيما يختص بالوقت والزمن حتى يخيل إليك أنك تتحدث عن شعور مختلف بالزمن، ومن المنطقي أن يتعذر وجود وقت أينما وحينما يساوي الوقت المال، فحركة العالم تسرع خطاها في العالم الغربي بسرعة وحركة دوران المال ويؤدي الانترنت دوراً أساسياً في هذا الصدد لأنه ينتج الاتصال فيما يسمى أي الاتصال في الوقت نفسه، ولذلك فمن المحتمل توافر الوقت حيث لا يتم مساواته بالمال، ومن النتائج الإيجابية للموقف الشرقي من الوقت هو انتفاء القلق الدائم بأنك ستصل متأخراً عن موعدك، هذا الشعور الذي يلح باستمرار على الغربي، أما المسلم لا يحول الوقت إلى طاغية يحكمه ولا يحدد مواعيد يرزح تحت وطأة اللحاق بها.

أما بالنسبة للوقار الذي يوفره الإسلام للمرأة في زيها يقيها شر الدخول في منافسة للعري مع المرأة الغربية أو الدخول في منافسة مع الرجل، ولذلك نجحت المسلمة في العالم الإسلامي في أن تحفظ نفسها ولا تقع فريسة للاستغلال كسلعة جنسية في الدعاية أو في مكان العمل.

لقد اتخذت حركة تحرير المرأة في الغرب حماية المرأة والدفاع عن حقوقها هدفاً رئيساً لها ولكن المرأة المسلمة تفوقت فيما حققته من نجاح على مثيلتها الغربية وهذا يدفع النساء في الغرب إلى اعتناق الإسلام حتى أن عدد النساء اللاتي يعتنقن الإسلام في الغرب يفوق عدد الرجال رغم كل الدعاية المضادة ويتغاضى الغرب عن حقيقة دور المرأة وأهميتها في البيت المسلم، حيث تقوم بالدور الرئيس خاصة كأم فهي تمارس سلطة هائلة على أبنائها أكثر مما يبدو أو يتوقع أحد في الغرب.

ويشير «هوفمان» إلى سيطرة التقليد على الفكر الإسلامي منذ فترة طويلة وأثر ذلك في تأخر المسلمين عن ملاحقة التقدم وفي سيطرة النظم التعليمية التي تعتمد على الحفظ والتلقين لا على مخاطبة العقل وعدم توفر المناخ العلمي الملائم لإحداث نهضة حضارية حقيقية هذا علاوة على تشعب الصحوة الإسلامية وتفرقها إلى فرق تخطئ كل واحدة منها الأخرى، وتدّعي كل واحدة لنفسها امتلاكها للحقيقة الكاملة، هذا علاوة على الرغم مما عرف عن الإسلام من تسامح مع الأقليات المسيحية واليهودية تلك الأقليات التي تمتعت بحقوقها كجزء من أبناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية عبر تاريخ

نظريات «هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية



الإسلام؟

لقد قامت علاقةالغرب بالإسلام من خلال الرعب والخوف ويشير إلى التوسع في انتشار الإسلام هذاالتوسع الذي مازال يذهلنا حتى يومنا هذا ولا تفهم أسبابه ولكن ما كان للمحاربين العرب «المجاهدين» الذين لم يتعدد تعدادهم عشرة آلاف أن يحققوا كل هذا النجاح رغم حماستهم الدينية واستهانتهم بالموت على طلبهم إياه لنيل الشهادة إلا أن مواطني بيزنطة وفارس لجأت إلى المسلمين واعتنقوا الإسلام بأعداد هائلة لثلاثة أسباب هي:

نظام الضرائب وممارستهم لإدارة شؤون البلاد التي كانت أقل وحشية واستقلالاً ممن سبقوهم ومحاولتهم لإقرار العدل في شؤون البلاد.

كان التصور الإسلامي لصورة الإله خاصة فيما يتعلق بالمسيحية «أي المسيح والله» أقرب إلى تصور الكثيرين من المسيحيين غير المؤمنين بالتصور الذي تعتنقه الكنيسة الرسمية وتجيزه مثل الأريانيين «جماعة تنكر أن المسيح هو الله، ونسبوا إلى أريوس الذي اعتنق هذاالفكر». لم يستطع العالم المسيحي سواء في روما أو القسطنطينية «في العالم الغربي أو الشرقي المسيحي» أن يتفهم هذا ولم يفهمه الإسلام في سياق التاريخ الديني وما يمثله الإسلام فيه.

فلقد كان الإسلام أولى محاولات الإصلاح للمسيحية أي محاولة إعادة المسيحية إلى جذورها الحنيفية الأولى، وبدلاً من تفهم هذه الحقيقة أخذ الغرب ينشر أسطورة وأكذوبة توسع الإسلام بالنار والسيف حتى أنهم نسبوا إلى أولئك المسلمين المتوحشين إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة زمن عمر بن الخطاب، رغم أنه ثبت تهافت هذا الاتهام علمياً، ولم يثبت صحته بالمرة ورغم هذا، فمازال يتردد بأن المسلمين أحرقوا تلك المكتبة كل هذا ليدفعوا - الغرب - عن أنفسهم - وعن شعورهم بالتميز ذلك الشعور الذي يهاجمة الإسلام بل يضربه في مقتل.

كل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية

هذه الاتهامات ما هي إلا تزوير للحقيقة، ومع هذا فهي تفسير دائم لهذا الخوف من الإسلام والذي يظهر إلى يومنا هذا عندما ينسب العنف إلى الإسلام وتجده واضحاً في معالجة وسائل الإعلام المختلفة في الغرب للأحداث مثل التي تقع في مصر والجزائر.

أما عن أثر الإسلام وحضارته في الغرب فيرى أن الغرب تأثر بالازدهار الثقافي والعلمي للحضارة الإسلامية وإنجازاتها في مراكزها المختلفة سواء في بغداد في العصر العباسي أو قرطبة في الأندلس تحت حكم الأمويين خاصة من عاش في الأندلس من العلماء أمثال ابن رشد وابن حزم وابن عربي، ولقد امتد تأثير الحضارة الإسلامية عامة وأولئك العلماء خاصة على الغرب في مجالات عدة مثل علم الكلام والفلسفة اللاهوتية وشعر الغزل والغناء إلى العمارة القوتية وإلى مجالات الصحة والطب والرياضيات إلى التصوف المسيحي ولم تمنع الحروب الصليبية تأثر الغرب بهذه الحضارة.

ورغم هذا، يتجاهل الغرب ولا يعده عيباً ثقافياً أو نقص معلومات وكل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية مثل الحروب الصليبية وحروب الأتراك العثمانيين التي أوصلتهم للأبواب فينا وقد بدا الإسلام لـ«ماكس فيبر» دين حرب، وكانت أولى ترجمات القرآن العام ١٦١٦م للألمانية، حيث أسماها المترجم «قرآن الأتراك دين خرافات»، ومازالت العقلية التي نتجت عن الحروب الصليبية تشكل وتحدد العلاقات المشتركة بين الغرب والإسلام، ونتج من ذلك تشويه صورة الإسلام من قبل رجال الكنيسة وتجسد ذلك خصوصاً ضد نبي الإسلام الذي ألصقت به تهم كثيرة مثل شرب الخمر وحب النساء وقتل الخصوم.



ويتوقع «هوفمان» أن يتجه الغرب نحو الإسلام، متناسياً الموقف القديم القائم على الخوف والرعب فيقول: «فقد ذكرت سابقاً أن الذاكرة الجمعية للبشر حقيقة ثابتة، لكن هناك حقيقة أخرى أحب أن أشير إليها وهي القدرة على نسيان الذكريات غير السعيدة أو تناسيها، وهذه القدرة من الأسباب التي تبعث على سعادة البشر، ولذلك فإنني أعتقد أنه من المنطقي أن يضع المسلمون ثقتهم في هذه الآلية أي النسيان وأن يعتقدوا أن الأوروبيين سيتعاملون يوماً مع الإسلام بلا تحفظ ويمنحونه فرصة ثانية ويبدو من الوهلة الأولى الآن، أن الجو العام مهيأ لمثل هذا الموقف بفضل هذا التنوع المقبول ونزعة ما بعد الحداثة وقبولها لكل ما هو هامشي ومختلف حتى غدا العالم وكأنه «سوبرماركت» لمختلف الديانات والاتجاهات، مع نزعة تسامح بلا حدود. وهناك أمثلة لذلك، فالدوائر المسيحية تقبل على سبيل المثال أتباع مذاهب تؤمن بالمبادئ خارج المسيحية، مثل إعادة الميلاد، ومثل اتباعها لديانة «أنبوسفين»، وذلك أنه يمكن للمرء اليوم أن يعلن اليوم بلا خوف أو استحياء، أنه من أتباع الماركسية الجديدة، أو أنه ملحد، أو متصوف بلادياً، دون أن يخشى نقداً أو ينبذه المجتمع ●







اقتصاد

بقلم :
د.زيد بن محمد الرماني

اقتصاد الكاوبوي أم اقتصاد رجل الفضاء ؟!

بعد أعوام عدة مضت على مؤتمر الأمم المتحدة التاريخي حول البيئة والتنمية في «ريو دي جانيرو»، مازال العالم يقصِّر كثيراً عن تحقيق هدفه الرئيس «اقتصاد عالمي مستديم بيئياً».

ومنذ قمة الأرض العام ١٩٩٢م، ازدادت أعداد الناس بما يقرب من (٤٥٠) مليوناً وتصاعدت الإطلاقات السنوية من الكربون الذي ينتج ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس من بين غازات البيوت الزجاجية إلى مستويات عالية جديدة، مما يغيِّر التركيبة ذاتهاالخاصة بالجو وميزان حرارة الأرض.

يقول «كرستوفر فلافن»: من أجل المحافظة على التنوع البيولوجي على المدى الطويل، نحن بحاجة إلى إبطاء النمو في أعداد البشر وتقليل الفقر في دول الجنوب والاستهلاك المفرط في الشمال، وهما اللذان يدفعان الناس إلى قطع الأشجار عن وجه الأرض.

فعندما بدأ القرن الماضي، لم يكن في العالم سوى ١,٦ بليون من الناس، وبحلول نهايته كان هناك أكثر من ستة بلايين من الناس على سطح كوكب الأرض.

أي بزيادة قدرها ٣,٥ بليون أو ٥٨٪، وتنامي أعداد السكان هو قوة دافعة وراء الكثير من المشكلات البيئية والاجتماعية، ومع تزايد البشر الآن بسرعة قياسية تقريباً قدرها ٨٨ مليوناً سنوياً، فإن إبطاء سرعة هذا النمو البشري أصبح أولية ملحة.

على أنه لا يمكن النظر في موضوع النمو السكاني بصورة مناسبة من دون الإشارة إلى مستويات استهلاك الموارد في كل دولة على حدة.

فهناك نحو ١,٥ بليون من الناس في العالم ينتمون إلى طبقة المستهلكين، وهم الذين يقودون سياراتهم ويمتلكون الثلاجات وأجهزة التلفاز ويتسوَّقون في الأسواق المركزية الكبرى ويستهلكون الجانب الأكبر من الوقود الأحفوري والمعادن ومنتجات الأخشاب والحبوب في العالم.

فالمولود الجديد في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - يتطلب ضعفي ما يتطلبه مثيله في البرازيل أو إندونيسيا من الحبوب وعشرة أضعاف ذلك من النفط وينتج هذا المولود أكثر كثيراً من التلوث.

وفي الحقيقة فإن عملية حسابية يسيرة تظهر أن الزيادة السنوية في عدد سكان الولايات المتحدة البالغة (٣) مليون نسمة أو أكثر تضع من الضغوط على موارد العالم ما يضعه (١٧) مليون من الناس الذين يضافون إلى عدد سكان الهند كل عام.

وما لم تقم الدول الصناعية بتطوير أساليب حياتية أقل كثافة في استخدام الموارد وتقنيات أقل تلوثاً فسيكون من الصعب تطوير اقتصاد عالمي مستديم، سواء استقر عدد سكان العالم في خاتمة المطاف عند (١٢) بليون شخص أو عشرة أو ثمانية.

وقد خلصت الدراسات التفصيلية التي أجراها معهد «وبرتال» في ألمانيا إلى أنه عند استخدام المواد بصورة أكثر إنتاجية سيكون من الممكن في العقود المقبلة تخفيض مستويات الطاقة واستهلاك المواد في الدول الصناعية بعامل واحد، إلى أربعة في الوقت الذي سيجري فيه تحسين مستوى المعيشة فعلاً.

ومع ازدياد الطلب الاستهلاكي، قامت الكثير من الأعمال التجارية بإعادة صياغة عمليات تصنيعها وبتطوير منتجات مستدامة بيئياً.

فقد ذكر «بول هوكن» المدير التنفيذي التجاري في كتابه «علم التبيؤ التجاري» لقد وصلنا إلى نقطة تحوُّل لا تبعث على الاستقرار ومثقلة بالاحتمالات في مدينتنا الصناعية. إذ على أرباب الأعمال التجارية إما أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بإصلاح التجارة، أو أن يسيروا بالمجتمع إلى متعهِّد دفن الموتى.

ففي العام ١٩٦٠م، عندما كانت البشرية لا تزال تستعيد عافيتها بعد صدمة رؤية صور الأرض من الفضاء الخارجي، تنبأ «كينيث بولدنغ» العالم الاقتصادي بأن نفاذ البصيرة الذي أوحت به تلك اللحظة سيؤثر في نهاية الأمر في الممارسات ذاتها التي تقوم عليهاالمجتمعات الحديثة.

فاقتصاد الكاوبوي الذي كان يُحدِّد معالم الحضارة الإنسانية بصورة متزايدة، وهو الاقتصاد الذي يستخدم الموارد الطبيعية، كما لو كانت باقية دون حدود، هذا الاقتصاد كان يقف على طرف نقيض للحدود البيئية.

وسيأتي اليوم الذي سيحتاج هنا الاقتصاد فيه إلى التحول إلى اقتصاد رجل الفضاء الذي يحترم بصورة من الصور، كما يفعل رواد الفضاء، الحدود البيئية الصارمة ويحافظ على الموارد ويعيد تدوير النفايات.

وكلما تأخرت المجتمعات في الشروع في هذا التحول، كما يرى «بولدنغ»، كلما زادت صعوبة قدرتها على الحفاظ على مقدراتها الطبيعية.

ورغم أن الدول الصناعية وصلت إلى ما يشبه الطريق المسدود على مسار الاقتصاد القائم على أسلوب الكاوبوي، بَيْدَ أن الدول الأكثر فقراً سارت في أعقابها وعلى منوالها، وللأسف.

وهكذا، كما هي الحال في الدول الصناعية، لم يفعل الدعم المقدم للموارد الطبيعية في الدول النامية سوى القليل للتصدي للأوليات الاقتصادية المعاصرة.

ولما كان دعم الحكومات للموارد الطبيعية نادراً ما كان ناجحاً، ولما كان هذا الدعم قد زاد في الغالب من سوء أوضاع أفقر الفقراء، فإنه بحاجة ليصبح أقل مما هو عليه.

ختاماً أقول: إن على الدول الفقيرة أن تختار بين اقتصاد «الكاوبوي» واقتصاد رجل الفضاء، وعليها أن تتحمل النتائج والتبعات أو تجني الثمار والفوائد ومازال الوقت مناسباً والبدائل قائمة والاختيارات معروضة أمام الجميع ●



رسائل جامعية

عرض: عبدالله بدران

شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة الإسلامية



لقد جعل الإسلام من أهم مقاصده الحفاظ على النفس البشرية، وقامت سياسته على مبدأ الحفاظ على الإنسان أياً كان، ورفض كل سياسة ترمي إلى القضاء عليه، ويبدو هذا جلياً واضحاً في سياسة الدولة الإسلامية الخارجية، فإبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى من شأنه أن يحقق المصلحة الإنسانية العليا للبشر كافة، دون تمييز بين لون وآخر أو بين دين وآخر.

ولم يجعل الإسلام اختلاف الدين عقبة في سبيل علاقاته مع الآخرين لقوله تعالى في الآية ٥٦ من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، غير أن إبرام المعاهدات في السياسة الشرعية للدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت شروط معينة، فالأصل أن فريضة الجهاد مستمرة مادام شر العدو قائماً يهدد وجود المسلمين ومصيرهم، أما إذا انتهى العدو عن صلفه وزالت آثار عدوانه، حينئذ يتوقف الجهاد عملاً بقوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الأنفال: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم).

وإبرام المعاهدات في سياسة الدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت الشروط الشرعية لذلك، وهي شروط عدة فصَّلها الشرع الإسلامي وتناولتها دراسات عدة بالبحث والتأصيل.

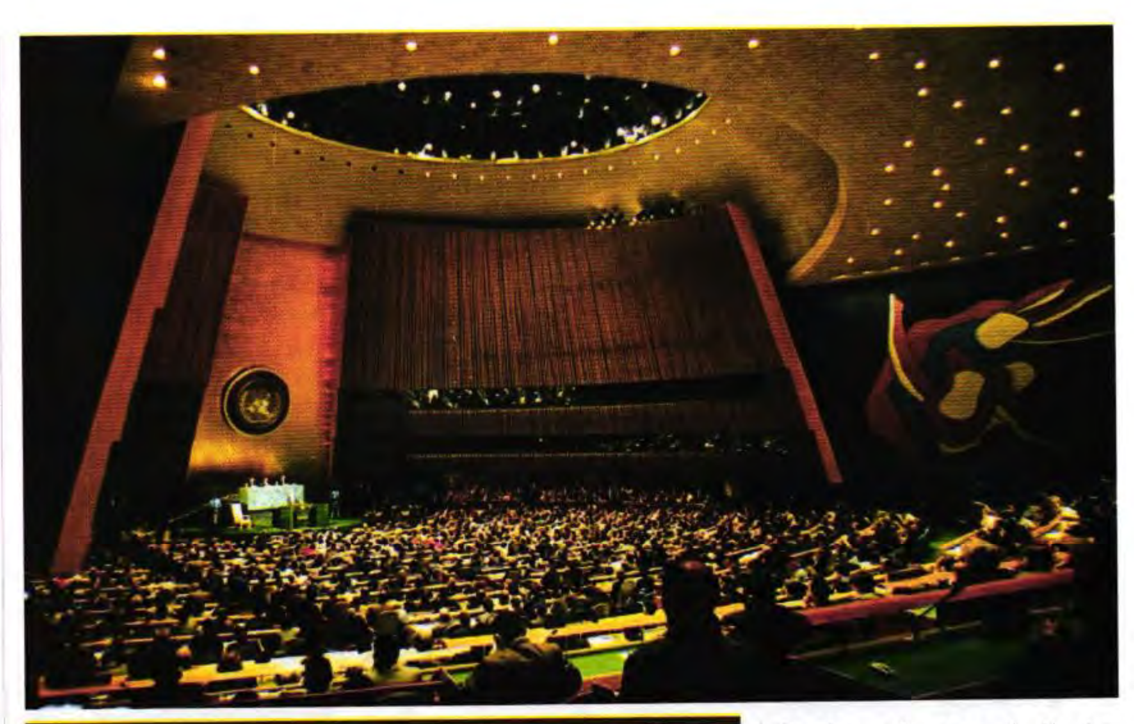
ونعرض في هذا العدد رسالة علمية في مجال المعاهدات الدولية حملت عنوان «المعاهدات الدولية... شروطها وأحكامها في الشريعة الإسلامية»، نال بها الباحث عماد حيدر الطيار درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم درمان وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مصطفى البغا.

أربعة أبواب

إن الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع في العلاقات الدولية إذا كانت تلك السياسة مخالفة لتعاليمه وأسسه، فالظالم الباغي يجب أن يُردع، أو يعود عن ظلمه وغيه لقوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الشورى: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون).

وقوله أيضاً في الآية ١٩٤ من سورة البقرة: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

وتكمن أهمية هذه الرسالة في أنها تبين جانباً من جوانب الفقه الإسلامي الذي قد يخفى على



الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع إذا كانت مخالفة لتعاليمه وأسسه

بعض المسلمين، وهو السياسة الشرعية للدولة الإسلامية في إبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى، والشروط الشرعية لذلك.

ولقد جاءت هذه الرسالة العلمية في أربعة أبواب واستبقها الباحث بمقدمة عامة واختتمها بخاتمة جمع فيها توصيات بحثه والنتائج التي توصل إليها.

واستعرض الباحث في تمهيده تاريخ المعاهدات عند الأقوام التي سبقت الإسلام ثم أفرد جزءاً للحديث عن المعاهدات عند العرب قبل مجيء الإسلام وانتشاره في لجزيرة العربية.

أما الباب الأول من الرسالة فحمل عنوان: «تعريف المعاهدات وأدلة مشروعيتها وأسبابها في الفقه الإسلامي» وقسمه إلى ثلاثة فصول حوى كل منها عدداً من المباحث.

وجاء الفصل الأول من هذا الباب بعنوان: «تعريف المعاهدات في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانون الدولي» وتضمن ثلاثة مباحث هي:

١ - تعريف المعاهدة والمهادنة في اللغة.

٢ - تعريف المعاهدة والمهادنة في الاصطلاح الشرعي.

٣ - تعريف المعاهدة في القانون الدولي وتصنيفاتها.

وتناول الباحث في الفصل الثاني أدلة مشروعية المعاهدات من القرآن الكريم والسنَّة النبوية، وضم مبحثين استعرض في الأول أدلة مشروعية المعاهدات من القرآن الكريم، والثاني أدلة مشروعية المعادات من السنَّة النبوية.

وجاء الفصل الثالث بعنوان «الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى قبول المعاهدة في الفقه الإسلامي» وضم مبحثين أولهما: أسباب عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي، وثانيهما: عن الحالات الاضطرارية التي تؤدي إلى عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي.

الشروط الشرعية للمعاهدات

استعرض الباحث في الباب الثاني من دراسته الشروط الشرعية للمعاهدات الدولية متناولاً ذلك من خلال ثلاثة فصول ضم كل منها عدداً من المباحث.

وحمل الفصل الأول من هذا الباب عنوان «الإجراءات الشكلية أو مراحل عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي» وضم مبحثين هما:

١ - الإجراءات الشكلية لعقد المعاهدة في الفقه الإسلامي.

٢ - الإجراءات الشكلية لعقد المعاهدة في القانون الدولي.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى الشروط الشرعية لصحة عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي، وضم مبحثين تناول في الأول الشروط التي تتعلق بعاقد المعاهدة، وبالثاني الشروط التي تتعلق بالمعاهدة.

وانتقل الباحث بعد ذلك لتبادل في الفصل الثالث شروط عقد المعاهدة في القانون الدولي وتطرق في هذا المجال إلى موضوعين هما الشروط التي تتعلق بالأطراف والشروط التي تتعلق بموضوع المعاهدة.

وجاء الباب الثالث بعنوان «أحكام المعاهدات» وضم فصلين رئيسين تناول فيهما الباحث تفصيل هذا الموضوع في الفقه الإسلامي والقانون الدولي من خلال مباحث عدة كما عقد مقارنة بين الجانبين.

واستعرض الباحث في الفصل الأول موضوع وجوب الوفاء بالمعاهدات ضمن مبحثين هما:

١ - وجوب الوفاء بالمعاهدات في الفقه الإسلامي.

٢ - الوفاء بالمعاهدات في القانون الدولي.

وتحدثت الرسالة في الفصل الثاني عن انقضاء المعاهدات أو زوالها من خلال مبحثين هما:

١ - أسباب انقضاء المعاهدة في الفقه الإسلامي.

٢ - أسباب انقضاء المعاهدة في القانون الدولي.

مشروعية معاهدة السلام

تحت هذا العنوان جاء الباب الرابع من الرسالة العلمية متضمناً ثلاثة فصول رئيسة يتشعب كل منها إلى عدد من المباحث الفرعية.

وتطرق الفصل الأول من هذا الباب إلى موضوع السلام في القوانين والأعراف الدولية وضم مبحثين أولهما محاولات تحقيق السلام، والثاني تعريف ومفهوم معاهدة السلام في القانون الدولي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم» وتناول فيه الباحث الموضوعات التالية:

١ - تقسيم العالم عند فقهاء المسلمين.

٢ - تحول دار الحرب إلى دار إسلام، وتحول دار الإسلام إلى دار حرب عند فقهاء المسلمين.

٣ - طبيعة العلاقة بين دار الإسلام ودار الحرب.

أما الفصل الثالث من هذا الباب فتطرق إلى مشروعية معاهدة السلام في الفقه الإسلامي وضم مبحثين هما:

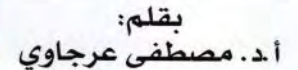
١ - مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول غير المعتدية.

٢ - عدم مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول المعتدية حتى ترجع عن غيها واعتدائها.

واستعرض الباحث في خاتمة الرسالة أهم ما ورد في البحث والنتائج التي توصل إليها والتوصيات التي يوصي بها ثم اتبع ذلك بملحق تناول فيه الأعلام المذكورة في صلب الرسالة إضافة إلى الفهارس العامة ●




حضارة


بقلم:
أ.د. مصطفى عرجاوي



مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان

من يتأمل في تاريخ الحضارة الإسلامية ابتداء من بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يوم الناس هذا، يلمس مدى حرص الإسلام على حماية حقوق الإنسان من قبل صرخة الوضع وإلى ما بعد أمة النزع، يكرّم الإنسان جنيناً في رحم أمه، وعلى مدار أيام حياته، وبعد رحيله عن الدنيا، فيجعل من كسر عظم الميت، جرماً عظيماً يتساوى مع كسر عظم الحي، ويمكننا أن نقف على بعض مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، لأن مجال هذه الحقوق يتسع ليشمل كل صغيرة وكبيرة على ظهر الأرض، لذلك نكتفي باستعراض أهم المجالات في نطاق حقوق الإنسان في النقاط التالية:

الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في التعليم

لقد اهتم الإسلام بالعلم فكانت أول آية نزلت على الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه هي قول الحق جل في علاه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فاقرأ علم، وباسم ربك إيمان، فهي دعوة صريحة لطلب كل علم يرسّخ الإيمان في قلب الإنسان، بل إن طلب العلم أصبح من الفرائض القطعية على كل مسلم ومسلمة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والإسلام يدعو إلى طلب العلم مهما بعدت الشقة، ويرفع من شأن العلماء، فيخصهم بكمال الخشية لله تعالى فيقول سبحانه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وكل من طلب علماً نافعاً، أعانه الله عليه طالما أخلص في طلبه النية لله تعالى، وحرص على تسخيره في خدمة الإنسانية، وليس بمستغرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فكاك الأسير أن يفدي نفسه بتعليم عدد من المسلمين، لأن التعليم ثروة لا تقل عن النقدين «الذهب والفضة»، بل تتفوق عليهما في مجالات الاستثمار المتعددة.

هذا الاهتمام بالعلم والتعليم خدمة للإنسانية كان يشتعل نوراً في ديار الإسلام في الوقت الذي كانت تخيّم فيه ظلمات الضلالة والتخلف على معظم الدول الأوروبية التي تدّعي الحضارة والتقدم في زماننا، وتتقاضى عن ما كانت عليه في العصور السالفة، وكيف أن معظم حضارتها مستمدة من العلوم والمؤلفات الإسلامية في شتى التخصصات المتعددة؟ لكن المتأمل المنصف للحضارة الإسلامية في مجال التعليم، وجعله كالماء والهواء، ومن أهم حقوق الإنسان في ديار الإسلام على مدار السنين والأعوام، سيعرف أن العثرة في مجال التعليم عند المسلمين في زماننا الحالي، ممكن تداركها، كما يمكن تحقيق قصب السبق على دول العالم، إذا خلصت النوايا، وصدقت العزائم، وتم العمل بمقتضى الكتاب والسنّة، والاقتداء بالسلف الصالح في طلب العلم بصدق وإخلاص للحاق بركب

التطور والتقدم والرقي بالإنسان في إطار الشرعية الإسلامية.

الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في الحياة الكريمة

اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من ينضوي تحت رايته، أو يعيش على ثرى أوطانه من غير المسلمين، فحظر المسألة، والتذلل، والتسول، وألزم بيت مال المسلمين بكفالة الإنسان الضعيف من لحظة مولده وحتى تمكنه بجدارة من تحمل العمل ومسؤولياته، وكذلك رعاه في كهولته وشيخوخته، بغض النظر عن جنسه أو نوعه أو ديانته، فهذا يهودي رآه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأل الناس، فتعجب من تصرفه وسأله عن السبب في ذلك فقال: أسأل للحاجة والشيخوخة والجزية. فأخذ بيده، وتوجه به إلى المسؤول عن بيت المال، فقال له: ضعوا الجزية عن هذا وأضرابه - أي أمثاله - فلا يحق لكم أن تأكلوا شبيبته وتتركوه في شيبته.

بهذا الأسلوب المثالي في التعاون والتكافل الاجتماعي حفظ الإسلام للإنسان كرامته، وصانه من التذلل سوى لله تعالى، بل إن الفاروق «عمر بن الخطاب رضي الله عنه» عندما علم بأن الأمهات كنّ يسارعن بفطم أولادهن للحصول على حظهن من بيت مال المسلمين، بالرغم من حاجة الأطفال الماسة للرضاع، سارع إلى إلغاء هذا التشريع، وقرر أن يفرض نصيباً لكل مولود لمجرد ولادته حياً حتى لا يسبب أدنى معاناة للأطفال أو لأسرهم، لأن الإسلام دين الرحمة والمرحمة، والراحمون يرحمهم الرحمن، وروح التراحم والتعاطف والتعاضد، هي قمة من قمم الحضارة الإنسانية لم تنشأ بصورة سوية وتترعرع إلا في ظلال الإسلام.

الحضارة الإسلامية وحقوق المرأة في ظلالها

المتتبع لتاريخ الأمم القديمة قبل الإسلام، يجد أنه لم يكن يُعترف للمرأة بأي حقوق فكانت تُشرى وتباع كالسلع والأمتعة، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء، وكانت لا ترث، وتُملك ولا تتملك، وكان أكثر من يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه، كانوا يرون أن من حق الزوج أن يتصرف في مالها بلا إذنها، ووصلت درجة الانحطاط ببعض الشعوب أنهم كانوا يختلفون حول كونها إنسانة لها روح خالدة كالرجل أم لا، وقد قرر أحد المجامع في روما أن المرأة حيوان نجس لا روح فيها ولا حقوق له، ولكن يجب عليها الخدمة، وأن يكمم فمها لمنعها من الضحك أو الكلام، لأنها في زعمهم أحبولة الشيطان، وكانت أفضل الشرائع الوضعية في الأمم السابقة تبيح للرجل بيع ابنته، وبعضهم الآخر يسمح للأب أن يئدها، ويتخلص منها خشية المعرة أو الفقر، هذه حالها قديماً وقبل ظهور الإسلام.

أما الحضارة الإسلامية بقيمها

اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من يعيش على ثرى أوطانه من غير المسلمين

الرفيعة فقد أعطت للمرأة من الحقوق ما لم تنعم به في زماننا المعاصر سوى في الربع الأخير من القرن العشرين، لقد استردت المرأة حقها في الميراث، وتساوت مع الرجل في طاعة الأولاد لهما بقوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) ومنحها الإسلام ذمة مالية مستقلة، وهذا ما لم تنعم به نساء فرنسا سوى منذ ما يقل عن ربع قرن من الزمان في أواخر القرن العشرين، مع ادعاء التقدم والتفوق في مجالات الحياة، وحدد الإسلام حقوقاً للمرأة تجاه زوجها، وأعطاها حق إنهاء عقد الزواج ودياً بطلب الخُلع، ولها حريتها في التملك والتصرف، ومنحها كل حقوق الرجل التي تتناسب وطبيعتها، ولها ما للرجل من ثواب على الطاعة بلا أدنى تمييز، وهذا قمة الحضارة بلا جدال.

الحضارة الإسلامية وحقوق الإنسان في أوقات الحرب

إذا كانت «الميكافيلية» هي الروح السائدة في أثناء القتال تحت شعار: الغاية تبرر الوسيلة، فإن الإسلام غايته كريمة، ووسيلته نظيفة، وإنسانيته حتى في ميادين القتال لأنه ينهى عن قتل الرهبان، ورجال الدين، والشيوخ، والنساء، والأطفال، والعمال «المدنيون عموماً» ولا يسمح بهدم المباني، أو حرق الأشجار أو قطعها، أو تدمير الحياة على عكس ما يحدث في حضارة القرن الحادي والعشرين، فالدماء تسيل في كل مكان من المسلمين، فلا فرق بين مدني وعسكري، ولا صغير أو كبير ويكفي ما يحدث على أرض فلسطين من عدوان وهتك وانتهاك لأبسط الحقوق الإنسانية، وذلك على مرأى ومسمع من شعوب العالم أجمع.



أين هذا بجوار الحضارة الإسلامية وأسلوبها المميز في الحرب والنزال، والحرص على صيانة حياة وكرامة الإنسان؟ غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، تبلغ نحو من «سبع وعشرين»، وسراياه التي أرسلت إلى الميادين للقتال تبلغ ما يزيد على خمسين سرية، قاتلت في مواقع شتى، ومع هذا لم يزد عدد القتلى في جميع الغزوات والسرايا على بضع مئات من المقاتلين من الطرفين.

أما حروب القرن العشرين فحدث عنها ولاحرج، فالقتلى بالملايين، ولا ننسى ما فعلته أميركا في «هيروشيما، ونغازاكي»، عندما ضربتهما بالقنابل الذرية التي أبادت الحرث والنسل بالرغم من استسلام اليابان، وتسليمها للحفاء بلا قيد أو شرط، لكن روح القتل والانتقام كانت هي السائدة، أين الحضارة في هذا الفعل؟!.

أما الإسلام فإنه يمنع القتل لمجرد القتل، ويمنع التمثيل بالضحايا، كما يمنع التنكيل بالأسرى، ويكفي أن صلاح الدين الأيوبي قد أسر ما يزيد على ثلاثة آلاف من الجنود المحاربين من أعدائه، ولما لم يستطع إطعامهم في الأسر أطلق سراحهم، فقيل له: إنهم سيتسلحون ويعودون إلى مقاتلتك، فقال: أشرف لي أن أقتلهم في الحرب من أن أقتلهم وهم أسرى بالجوع والعطش.

هذه هي الحضارة الإسلامية في مجال محدود من مجالات حقوق الإنسان حتى في ميادين الوغى، فلا نامت أعين الجبناء والأدعياء، والإسلام بحضارته سيبقى شعلة تعلو في السماء، مهما ضربت على رأسها، لأن الشعلة ترتفع، والأحجار تسقط وشتان لحجر ساقط أن ينال من شعلة شامخة بماضيها وحاضرها ومستقبلها في ظلال الإسلام ●



فكر إسلامي

الإسلام وحق التدين!

بقلم: السيد أحمد المخزنجي
صحافي. عضو اتحاد الكتاب. القاهرة

درج كثير من المؤلفين في الحديث عن تلك «الحقوق» التي نحن بصددها بوصفها حريات، سواء كانت حريات عامة أو حريات شخصية، ونحن إذ نتكلم الآن عن «حق العقيدة» فنعني به «حرية العقيدة» بمعنى أن الإنسان حر في أن يختار «العقيدة / الدين» الذي يؤمن به وهذا هو ما يعنيه الإسلام في منهجه الواضح القويم.

فحق العقيدة - أو حرية العقيدة - إذن - هو: «خلوص إرادة الإنسان وانعتاقها من القسر والإكراه والقهر عند اعتناقه لدين يصفو قلبه إليه، أو مذهب يقتنع فكره به»(١).

ولئن كانت حرية الاعتقاد تعني بهذا حق المرء في أن يعتنق ديناً، أو يذهب إلى مذهب، فهي كذلك تعني حقه - من حيث هو كائن حر - في ألا يقول بمذهب أو لا يعتنق ديناً، ولا يعني هذا أنه غير مسؤول، (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ - ١٥.

علماء الغرب لم يدعهم اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار تميز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه

لقد أباحت شريعة الإسلام حرية الاعتقاد، وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان طبقاً لمبادئ القرآن الكريم أن يعتنق ما شاء، وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته، أو اعتناق غيرها، أو أن يمنعه من إظهار عقيدته والتعبد بها. ومن يريد توجيه غير المسلمين إلى العقيدة الإسلامية، فعليه أن يستخدم في أسلوبه المنهج القرآني الذي وضع معالم الدعوة الإسلامية، وبين أدابها في أكثر من آية، منها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل:١٢٥.

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل دلالة صريحة على حرية العقيدة، منها قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، وقوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩.

حرية التدين في التصور الإسلامي

إن التصور الإسلامي للمجتمع يفترض وجود الحرية كجزء لا يتجزأ من بنية هذا المجتمع، ليس فحسب لما قدمناه من أن الإيمان بالعقيدة لا يمكن أن يتم إلا في بيئة حرة، وبعد اقتناع كامل، ولكن أيضاً لأن الإسلام يبني الحياة الإنسانية بصفة عامة - على أساس أنها اختبار واختيار بين الخير والشر. «وهذا بدوره يفترض ويتطلب وجود قوى الشر والغواية، وحرية الإنسان في الانسياق أو المقاومة... وليس هناك ما هو أصرح من النصوص القرآنية في هذا»(٢).

فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس حفيظاً ولا وكيلاً عن الناس، ولكنه بشير ونذير ومُذكر ومُبلِّغ

وأكدت الآيات القرآنية أن الهداية من الله، وأن الرسول ليس مكلفاً بكفالة هذه الهداية لأحد، وأنه لا يملك أن يهدي من يحب، (وأن الاختلاف والتعددية كلها مما أراده الله، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة)(٣).

إذن، فليس في الإسلام «إكراه للذات» على «إيمان قسري» لم يقم عليه دليل. وإنما الذي في الإسلام هو حماية للنظام الاجتماعي، المؤسس على الإيمان الديني، من هدم «المرتدين» الذي تحمل «ردتهم» كل معاني «الحرابة» ومحاداة الله ورسوله، ومناصبة الأمة الإسلامية كل العداء(٤).

ثم - وهذا ضروري ومهم في موضوعنا - إننا ننبه على مخاطر وأخطاء منهج أولئك الذين ينظرون إلى «ذاتنا» بعيون غربية، فيرون إسلامنا مسيحية صورتها الكهنوتية الغربية. فمن غير الموضوعي أن ننظر إلى إسلامنا العقلاني على أنه المسيحية الغربية التي حولت نقاء عقيدة التوحيد وبساطتها وعقلانيتها إلى طلسم يستعصي على فهم البسطاء والمتخصصين جميعاً.

إن علماء الغرب ومفكريه هم أنفسهم الذين قالوا - ويقولون عن عقيدة المسيحية كما عرفوها، وعن قانون الإيمان فيها - على حد تعبير «مراسك» Marracci: «إن أسرار هذه العقيدة أفاقت طاقة الذكاء البشري، فغدت - على الأقل من الصعوبة بمكان، إن لم تكن مستحيلة الفهم»(٥).

وعلماء الغرب هؤلاء لم يدعهم - وبخاصة المنصفين منهم - اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار تميز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه... «فالإسلام - وفق عبارة البروفسيور مونتيه - في جوهره دين عقلاني بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية.

فإن تعريف الأسلوب العقلي: بأنه طريقة تقويم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على عقيدة الإسلام تمام الانطباق.

إن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد التي قامت على أسس المنطق والعقل. وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة الإسلامية، ولقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة.(٦)

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة بل أحاطه بضمانات عدة

وقد جهر القرآن، دائماً بمبدأ الوحدانية، في عظمة وجلال وصفاء لا يعتريه التحول، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا... ولقد كان من المتوقع لعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هي، تبعاً لذلك في متناول إدراك الشخص العادي، أن تمتلك وأنها لتمتلك فعلاً، قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس».(٧)

وصفوة القول: «إن إسلامنا هوالذي تآخت فيه - بالوسطية - «الحكمة» و«الشريعة» و«العقل» و«النقل» حتى لقد عرفنا معجزته الكبرى - القرآن الكريم - وهي معجزة «نقلية»، عرفناها، كذلك معجزة «عقلية». العقل فيها هو مناط التكليف والحكم في فقه مرامي النصوص، والأداة في رد «المتشابه» إلى «المُحكم». كذلك عرفنا في هذا الإسلام أن طريق معرفة الله سبحانه - وهي جوهر التدين وعماد الإيمان - هي العقل الذي به يدرك الكتاب المنزل من السماء»(٨).

الأمر الذي يجعل «الإيمان الإسلامي» من كمال العقل وسلامة الفطرة الإنسانية، فيفقد أنصار الغزو الفكري كل مبرر لدعوى أن «الردة والإلحاد» حق من الحقوق العقلية للإنسان بالمعنى الذي تعارفت عليه الحضارة الغربية ودساتيرها ومواثيقها التي عرضت لهذا الموضوع.(٩)



ضمانات تطبيق مبدأ حرية العقيدة:(١٠)

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة كما أوضحنا، بل أحاطه بضمانات عدة، بحيث تكفل له حسن تطبيقه ومن أهم هذه الضمانات ما يلي:

١ - أن تكون الدعوة إليه بالحسنى.

٢ - تحريم الحرب بين المسلمين وغيرهم إلا لضرورة.

٣ - ترك الحساب عن شؤون العقيدة لله وحده.

٤ - حرية إقامة الشعائر الدينية ومنها إقامة دور العبادة لغير المسلمين وحمايتها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى نص المادة (١١) من «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» التي أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٤٠١هـ والتي تنص على أنه «لا تجوز ممارسة أي لون من ألوان الإكراه «للإنسان الذي يتبع دين الإسلام» ليترك دينه هذا إلى دين آخر أو إلى الإلحاد، كما لا يجوز استغلال فقره أو جهله لتغيير دينه» ●

الهوامش:

١ - الإسلام وحرية العقيدة، الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور، ضمن كتاب المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٢٦.

٢ - قضية الحرية في الإسلام، جمال البنا، الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، ١٩٨٥م، ص ٥١.

٣ - حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، جمال البنا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٧

٤ - د.محمد عمارة، الطيب والخبيث في حقوق الإنسان، البحث السابق، ص ٥٥.

٥ - د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٦، نقلاً عن «الدعوة إلى الإسلام» لأرنولد، ترجمة د.إبراهيم حسن، ص ٤٥٤ - ٤٥٦.

٦ - د.محمد عمارة، البحث السابق، نفسه، ص ٥٦، مجلة الحوار، العدد: ٩، ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.

٧ - أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، المرجع المشار إليه ص ٤٥٤، بحث د.محمد عمارة السابق، ص ٥٦.

٨ - د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٧.

٩ - انظر في ذلك نص المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين وشمل هذا الحق تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة.

١٠ - د.صوفي أبوطالب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب الإسلام والغرب، ١٩٩٧م، ص١٧٣.





بقلم :
د.محمد عبدالمنعم خفاجي

الحق والواجب في الشريعة الإسلامية

١

الواجب والحق متلازمان في كل تشريع سماوي أو وضعي، فالواجبات تقابلها الحقوق، والحقوق تقابلها الواجبات.

العامل عمله التزام واجب، فإذا عمل صار له حق، وهو الأجر أو المكافأة، والطالب دراسته واجبة، فإذا أدى واجبه صار من حقه أن ينال النجاح.

والتاجر من الواجب عليه الأمانة في المعاملة، فإذا أدى ما عليه صار من حقه أن يأخذ الثمن والإنسان أداؤه ماعليه من التزام ألزمه به الله جل جلاله كان ممن أدى الواجب، وكان حقاً له أن ينال الجزاء الأوفى من مولاه عز وجل.

والإسلام يفرض على المسلم الايمان الكامل بالله وبكتبه ورسالاته وبرسله وباليوم الآخر. كما يفرض عليه أن يلتزم بشريعة التوحيد المطلق، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وباحترام حق الإنسان في المال والعرض والنفس والدين والعدل والمساواة والإخاء والحرية، ويلتزم بكل ما أمر به الخالق الأعظم من عبادات وطاعات ويترك كل ما نهاه عنه من معاص وذنوب وآثام.. فإذا التزم الإنسان بذلك نال رضا الله ومثوبته ورحمته.

شريعة السماء وقوانين الأرض كلها تلزم الإنسان بالواجب، وتجعل له الحق في الجزاء الأوفى.

فالواجب أولاً، والحق ثانياً، والإنسان لا يطالب مسؤولاً بحق من حقوقه إلا إذا أدى ما عليه من واجبات، ومن ثمَّ نجد جميع الشرائع والتشريعات تطالب الإنسان بما يجب عليه من واجبات وتعده بأن ينال حقوقه كاملة غير منقوصة، القيام بالواجب هو الأساس لأخذ الحقوق.

العبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه وأولها التوحيد الخالص والإيمان المطلق والعقيدة الثابتة

والقرآن الكريم حين يتحدث يربط بين الحق والواجب، ويجعل الواجب هو الأساس للفوز بالحقوق.

يقول الله عز وجل: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧، ويقول عز وجل: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١. ويقول عز وجل: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت:٣٠. ويقول عز وجل: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) الحديد:٢٨.

وحين يرفع الإنسان يديه بالدعاء إلى الله عز وجل امتثالاً لقوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم)، وقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة:١٨٦، يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به حق الايمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه، ويقول الله عز وجل: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) الحج:٤٠ ـ ٤١.

٢

الله عز وجل يلزم المسلم بالواجب أولاً، ويؤيده بنصره ونعمته وتمكينه وبسعادة الدارين عندئذ وبعدما يؤدي ما عليه لمولاه من واجبات.

والحديث الشريف الجامع قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في مال الزوج ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته،

والإمام راع ومسؤول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه(٢)، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٣

والواجبات على الإنسان في الإسلام كثيرة، فعليه واجبات نحو نفسه ونحو أسرته، ونحو مجتمعه الصغير، ونحو مجتمعه الكبير، ونحو وطنه، ونحو الإنسانية كلها، وقبل كل شيء عليه واجبات نحو ربه ودينه، وتلك كلها واجبات مفصَّلة في الشريعة الإسلامية ويطول بنا الحديث لو ألمنا بأطرافها.

والإسلام لم يدع صغيرة ولا كبيرة من هذه الواجبات إلا وفصَّلها، وجعلها ملزمة للمسلم يحاسبه عليها ربه ودينه وضميره النقي الطاهر، ويحاسبه عليها ملائكة الله وجنده، ويحاسبه عليها مجتمعه وقوانين المجتمع المستمدة من شريعة الإسلام، وقد أمر الله عز وجل الإنسان المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وحين تولى أبوبكر خلافة المسلمين كان أول خطبة له قوله: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

والعبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه، وفي أولها التوحيد الخالص، والإيمان المطلق، والعقيدة الثابتة القوية، والاعتقاد بأن كل الأمور بيدالخالق الأعظم، والمهيمن القادر، وأنه مع المسلم في سلمه وحربه، ويسره وعسره، ويقظته ونومه، وأنه لا يحرم أحداً من فضله، وأنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض فطاعة الله واجبة وعبادته حتم لازم.. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥١، ويقول عز وجل: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه:١٤.

الأساس الأول في الإسلام أن يسلم المرء وجهه لله عز وجل، وأن يخلص له في عبادته، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في الحديث الشريف، ويقول الله عز وجل في سورة البينة: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥.

حين يرفع الإنسان يديه بالدعاء إلى الله عز وجل يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به حق الإيمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه

ويقول عز وجل: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق:٢ -٣.

٤

وحقوق الإنسان حقوق شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو أدبية أو فكرية.

والإسلام أقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة، وألزم بها الناس جميعاً، وفي مقدمها حق الحياة، وحق الحرية وحق الملكية وحق التعليم، وحق التصويت الانتخابي لتكوين المجالس العامة والخاصة، وحق تكوين الأسرة، وحق العمل، وحق التعبير عن الرأي في حدود الدين وغيرها.

والإسلام يقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة أقرها منذ ألف وأربعمئة عام أو يزيد قبل أن تقرها الثورة الفرنسية، وقبل أن تقرها هيئة الأمم المتحدة، بأزمنة متطاولة، وسند الحق في الإسلام هو الله عز وجل، وهو القرآن الكريم، وهو دين الله المنزل وشريعته السماوية، وهو قوانين السماء، قبل قوانين الأرض.

وروسو يجعل سند الحق هو العقد الاجتماعي وهو كلام لا يؤدي إلى غاية، والدين هو السند الأعظم لكل حق للإنسان، أما الذين ينادون بالعقل ويقولون إن العقل هو السند الأكبر للحق فهم يدورون في حلقة مفرغة، فمن الذي يلزم الإنسان بحكم العقل، لقد احترم الإسلام الإنسان، وسمى سورة من سور القرآن الكريم بسورة الإنسان، وهي سورة مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون آية، وفاتحتها : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا).

جلَّت قدرة الله، وعظمت آلاؤه على الإنسان، وكرمت في ظل رسالاته قيمة هذا الإنسان، خليفة الله في الأرض، وسليل آدم أبي البشر الذي استخلفه الله عز وجل في الأرض.

والله عز وجل أعلم بأمر خلقه، وأعظم حام لحقوق هذا الإنسان الذي خلقه، حقه في الحياة والحرية وحقه في الإخاء والمساواة، وحقه في إدارة شؤونه الخاصة كما يهديه عقله القويم، الملتزم بتعاليم السماء، وصدق القائلون: «لا حرية من دون التزام، ولاحق من دون واجب، ولا حياة من دون دين» ●

الهوامش:

١ - رواية مسلم: كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته.

٢ - أي لا يلقيه في الهلكة أو يحميه من عدوه.



تراث

الدبلوماسية عند المسلمين.. نشأتها وتطورها

بقلم: د.حسن عبدالغني أبوغدة - كلية التربية. جامعة الملك سعود. الرياض

نشأت الدبلوماسية بين الأمم والدول منذ القديم كوسيلة للتفاهم والاتصال، نظراً لحاجة المجتمعات إليها باعتبارها مفتاح العلاقات الدولية، التي تتداخل فيها المصالح، ولا يستغني فيها أحد عن غيره.

فما الدبلوماسية؟ وما تاريخ نشأتها؟ وما مدى مشاركة المسلمين في تأصيلها وتطويرها؟

مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من لفظة: «دبلو» DIPLOO وتعني الطوي والثني، ومنها جاء اسم تلك الوثيقة الرسمية التي كانت تُطوى وتثنى والتي عُرفت بالدبلوما DIPLOOMA والتي كان يبعث بها الحكام إلى بعضهم بعضاً في علاقاتهم الدولية الرسمية.

وقد تطوّر هذا المفهوم نسبياً عبر استعمال الرومان له، ثم انتقل إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنكليزية، كما انتقل إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات... حتى صار هذا المفهوم يدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات بين بلاده وغيرها من الدول، مع تمتعه عندها بالحصانة والامتيازات المتعارف عليها دولياً.

صور قديمة من الدبلوماسية

عملت المجتمعات القديمة بالدبلوماسية منذ آلاف السنين، وقد تجلى ذلك فيما حكاه القرآن الكريم عن النبي سليمان - عليه السلام - وبلقيس ملكة سبأ، وذلك عبر الهدهد الرسول السفير اللطيف السريع، الذي حمل رسالة فيها أوجز العبارات وأجزل المعاني: قال الله تعالى في حكاية ما جرى: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يأيها الملأ إني أُلقيَ إليَّ كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين). إلى أن قال عن الملكة بلقيس: (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) سورة النمل الآيات: ٢٨ ـ ٣٥.

وكذلك وُجدت الدبلوماسية في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تسمَّى السفارة، وكان يُقال لصاحبها: السفير أو الرسول. وظلت فترة طويلة في بني عدي قوم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان عمر آخر سفراء قريش - في الجاهلية - بينها وبين القبائل التي كانت تنازعها وتنافرها وتفاخرها.

كما قام عمرو بن العاص بمهمة السفير إلى النجاشي ملك الحبشة التي لجأ إليها المسلمون فراراً من أذى قريش، لكنه فشل في إقناع النجاشي بطردهم من بلاده.

وأرسل مسيلمة مبعوثَيْن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفاوضاه في اقتسام مسيلمة معه النبوة، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما بالسيف».

الدبلوماسية في عصر صدر الإسلام

بعد أن استقر النبي صلى الله

عليه وسلم في المدينة المنورة وكوّن الدولة الإسلامية، تصدّى في خلال سنواتها الخمس الأولى للحملات العسكرية التي كانت تشنها قريش على المسلمين.

ثم بادر في السنة السادسة من الهجرة بالخروج إلى مكة لأداء العمرة مع ألف وأربعمئة من أصحابه، فصدّته قريش عن دخول مكة وأرسلت إليه وسطاء ورسلاً حاولوا ثنيه عن دخول مكة للعمرة، ومن هؤلاء: بديل بن ورقاء الخزاعي، ثم الحليس بن علقمة، ثم عروة بن مسعود الثقفي، وفشل هؤلاء الدبلوماسيون في تسوية الخلاف بين المسلمين وقريش، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان سفيراً من طرفه إلى قريش ليبلّغهم أهداف هذه الرحلة السلمية الدينية التي يقودها النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن قريشاً قامت باحتباس عثمان، وشاع خبر مقتله بين المسلمين، فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت، ثم ما لبثت قريش أن أدركت حرج الموقف، فأطلقت عثمان، وأرسلت سهيل بن عمرو مبعوثاً جديداً لعقد الصلح مع المسلمين، وتم صلح الحديبية بين الطرفين: بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو سفير قريش إلى المسلمين.

ثم لم يمض شهران على هذا الصلح حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة الملوك والأمراء داخل جزيرة العرب وفيما حولها، فأرسل مبعوثه الدبلوماسي «عمرو بن أمية الضمري» بكتاب يحمله إلى النجاشي ملك الحبشة، كما أرسل حاطب بن أبي بلتعة مبعوثاً دبلوماسياً إلى مقوقس مصر، وكتب إلى كسرى ملك الفرس كتاباً حمله إليه الصحابي السفير عبدالله بن حذافة السهمي، وبعث دحية بن خليفة الكلبي سفيراً بكتابه إلى قيصر ملك الروم، كما كتب إلى المنذر ابن ساوي حاكم البحرين

صارت الدبلوماسية تدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات

كتاباً حمله إليه العلاء بن الحضرمي، واختار عمرو بن العاص مبعوثاً إلى عُمان.

ومن خلال هؤلاء الدبلوماسيين والسفراء والرسل وغيرهم ممن ذكروا في السيرة النبوية، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ دعوته إلى أولئك الملوك والأمراء، ويعرّفهم بهذا الدين الإلهي الذي أرسله الله تعالى به ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الدبلوماسية في العصر الأموي

حينما صارت دمشق عاصمة الدولة الأموية، غدت أقوى وأقرب الحواضر الإسلامية إلى القسطنطينية عاصمة دولة بيزنطة وريثة الرومان، ونشطت الدبلوماسية الإسلامية في تقديم الكثير من الخدمات الدعوية والتجارية حال السلم، بل قامت أيضاً حال الحرب بجهود واضحة للوصول إلى فك الاشتباك بين الطرفين في حالات كثيرة.

ومما يروى في هذا أن الخليفة الأموي مروان بن عبدالملك أوفد الشعبي التابعي المعروف سفيراً إلى الأمبراطور «جوستنيان» الثاني عام ٧٠ للهجرة، وقد أثنى الأمبراطور في كتابه إلى الخليفة على لباقة سفيره الشعبي ومهارته وحنكته وفصاحته.

الدبلوماسية في العصر العباسي

استمرت الدبلوماسية الإسلامية بأداء دورها وتطويره في العصر العباسي، ومن أشهر تلك النشاطات ما قام به نصر بن الأزهر سفير الخليفة المتوكل إلى أمبراطور الروم ميخائيل بشأن دراسة موضوع تبادل الأسرى وقبول الفداء بين المسلمين ودولة الروم، وقد نجح هذا السفير في مهمته وافتدى ٢٣٠٠ أسير من المسلمين كانوا في بلاد الروم.

الدبلوماسية في عصور إسلامية لاحقة

تابعت الدبلوماسية الإسلامية نشاطاتها حال السلم وحال الحرب بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة، وذلك على أيدي الأمويين في الأندلس، ثم الفاطميين في مصر، ثم الأيوبيين في الشام، ثم العثمانيين في اسطنبول.

ومن السفارات التي وجدت في عصر الفاطميين السفارة التي بعثها المستنصر بالله إلى قسطنطين ملك الروم عام ٤٦٦هـ يطلب فيها إمداد بلاد مصر بكميات كبيرة من القمح لسبب الجفاف الذي نزل بمصر، وقد وافق على ذلك لكن المنية عاجلته قبل إنفاذ الصفقة، وخلفته في الحكم الإمبراطورة «تيودورا» التي اشترطت على المستنصر التحالف العسكري معها فأبى ذلك، فمنعته مما طلب، وفشلت السفارة في تحقيق مهمتها.

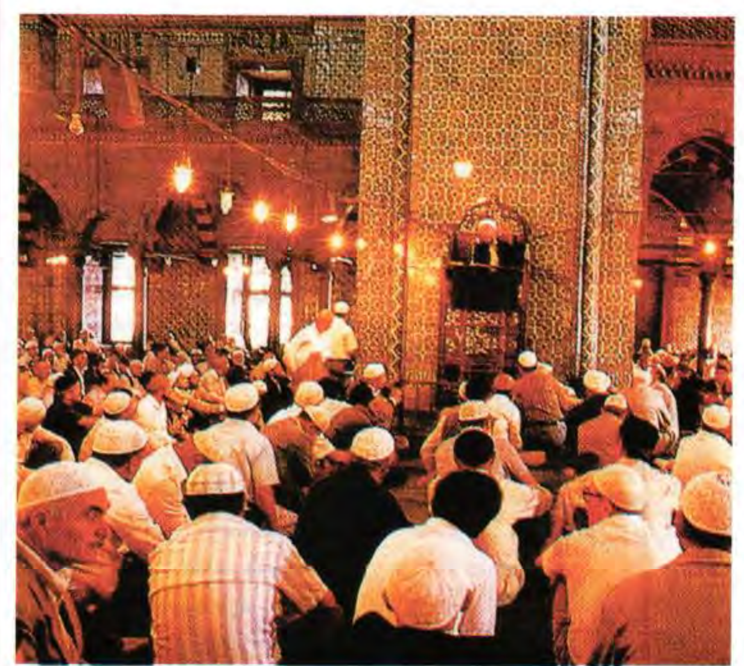
أسس وأهداف الدبلوماسية الإسلامية

تقوم أسس وأهداف الدبلوماسية في الإسلام على تعاليم الشريعة الغراء، وهي تنهل منها لتعكس بوضوح تطلعات الإسلام الإنسانية النبيلة ومن ذلك ما يلي:

١ ـ التعريف بالإسلام وفضائله والدعوة إلى اعتناقه، وهذا واضح في الرسائل التي حملها سفراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام في داخل الجزيرة العربية وما حولها.

جاء في رسالته إلى قيصر الروم: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله....) آل عمران:٦٤.

٢ ـ حل الخلافات بالطرق السلمية: ويتجلى ذلك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى قريش، ليطلعهم على حقيقة قدومه إلى مكة وأنه يريد العمرة ولا يريد الحرب، وهو مستعد للتفاهم إن أرادت قريش



ذلك، وقد كان له ما أراد، فأرسلت سهيل بن عمرو إليه، فاتفقا على بنود صلح الحديبية كما هو معروف.

٣ ـ تنمية العلاقات الإنسانية: سواء كانت تلك العلاقات اجتماعية أو اقتصادية معيشية أو فنية أو علمية، ويشهد لذلك اختلاط المسلمين بقريش والعكس، واطلاع كل منهم على ما عند الآخر من معلومات ومعارف وذلك عقب الاتفاق على صلح الحديبية.

وقد حدث نحو ذلك في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بعث إلى شارلمان ملك الفرنجة «فرنسا» وفوداً تحمل معها الهدايا والمبتكرات العلمية التي أبدعها المسلمون كما هو معروف في مواطنه.

الصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم عند الآخرين، فمن هذه الصفات ما يلي:

١ ـ الكفاءة الوظيفية: وهذا ما يعبر عنه بسعة العلم والمعرفة وتوفر مقدار كبير من الثقافة العامة، فضلاً عن الذكاء والمهارة والتيقظ والنباهة مع البصيرة الثاقبة، وقد تجلى ذلك في جعفر بن أبي طالب حال مقارعته عمرو بن العاص لدى النجاشي ملك الحبشة، حيث أراد عمرو «مبعوث قريش» الإيقاع بجعفر، لكن كفاءة جعفر وحنكته تصدّت لكيد عمرو وأبطلت ما زعمه عن المسلمين في شأن عيسى ابن مريم، فما كان من النجاشي إلا أن يستمع إلى ما قاله جعفر ويقرُّ بما قرأه عليه من القرآن في بشرية عيسى عليه السلام.

٢ ـ صدق السريرة وحُسن الخُلق: من أوكد واجبات السفير أن يؤمن إيماناً صادقاً بمبادئ دولته التي يمثلها، ويعرض هذه المبادئ من خلال تعامل كريم وخلق حسن، بعيداً عن الفظاظة والغطرسة، لا يخضع للمغريات ولا يتزعزع أمام الأراجيف، وقد قيل في جعفر بن أبي طالب: إنه من أشبه الناس بالنبي خلقاً وخلقاً.

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم

أما عثمان بن عفان سفير النبي إلى قريش في الحديبية، فقد قيل عنه: إنه كان محبباً في قريش لسماحة نفسه وصدق سريرته وحسن خلقه وكرم يده.

٣ ـ حُسن الصورة والهيئة: أولى المسلمون عناية لافتة لمظهر السفير الخارجي ووسامته، لأن ذلك أول ما يقع عليه النظر، وبه يؤخذ العامة والخاصة، قال ابن الفراء: يستحب في الرسول تمام القدِّ وامتداد الطول، وامتلاءالجسم، فلا يكون قصيراً ونحيفاً لئلا تقتحمه العيون فتزدريه، وإن كان المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، لكنَّ الصورة تسبق اللسان، والجسم يستر الجنان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي هذا في سفرائه، ومن هؤلاء دحية بن خليفة الكلبي مبعوثه إلى قيصر ملك الروم، فقد كان وسيماً متكامل الخلق من أجمل الناس صورة وهيئة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته.

٤ ـ الفصاحة وحُسن البيان: وذلك ليتمكن من إبلاغ ما يريد بسهولة، ويوصل مهمته دون تكلف ولا تصنع، وسبق بيان ما قاله إمبراطور البيزنطيين في الشعبي سفير الخليفة مروان.

٤ ـ الإلمام بأحوال الدولة الموفد إليها: ينبغي أن تتوافر في السفير المعرفة بالأحوال الاجتماعية والثقافية والمعيشية ونحوها في الدولة الموفد إليها، فضلاً عن إلمامه بعادات وتقاليد الناس فيها، وذلك ليكون أقرب وأجدى في تحقيق مهمته وتنمية العلاقة بين بلاده والبلد التي أوفد إليها.

وقصة جعفر بن أبي طالب تفيد أنه كان يعلم أن النجاشي ملك الحبشة ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وهو لا يزال على المعتقد الصحيح في إيمانه ببشرية عيسى عليه السلام، وهو في هذا أقرب إلى المسلمين الموحدين منه إلى القرشيين الوثنيين.

معاملة المسلمين للدبلوماسيين الأجانب

أرسى الإسلام مبدأ المعاملة بالمثل في كثير من العلاقات الدولية، ومن ذلك ما يتصل بالدبلوماسيين، وذلك على النحو التالي:

١ ـ الحصانة الدبلوماسية في النفس والمسكن: وهذا حق من حقوق الدبلوماسي وأسرته، لأنه جاء بأمان ومعرفة من الدولة، وهذا عُرْف إنساني قديم أقره الإسلام من باب المعاملة بالمثل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثي مسيلمة: «لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما». قال ابن القيم: ومضت السنة أن الرسول «الدبلوماسي» لا يُقتل ولو كان مرتداً.

ولئن اتفق العلماء على ما سبق، فإن لهم أقوالاً أخرى في مدى حصانة الدبلوماسي حال ارتكابه جرائم جنائية أو مدنية تتصل بالحق العام «حق الله تعالى» أو بالحق الخاص، ويعرف هذا في مواطنه من كتب الفقه.

٢ ـ الإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية: حيث قرر أبو يوسف القاضي في كتابه «الخراج»: أنه لا يؤخذ من الرسول «الدبلوماسي» عشراً «ضريبة» إلا ما كان معه من متاع للتجارة، فأما غير ذلك من متاعه فلا عشر عليه فيه.

الخاتمة: وهكذا يتضح من خلال ما تقدم مكانة الدبلوماسية عند المسلمين وأسسها وأهدافها، والصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي. وملامح معاملة الدبلوماسيين غير المسلمين، وهي تلتقي في الجملة مع ما جاء في اتفاقية فيينا المعقودة بين الدول العام ١٩٦١م بخصوص العلاقات الدبلوماسية.

هذا وقد طرأ في العقود الأخيرة تطور كبير على الساحة الدولية في الوظائف الدبلوماسية، حيث صار الدبلوماسي يستقر في مقر خاص به في الدولة التي يوفد إليها، فضلاً عن توزيع أعمال الدبلوماسيين بين اختصاصات في الشؤون الثقافية والعسكرية والسياسية والتجارية وغيرها.

وأنشئت المعاهد والكليات لتدريس مقررات ذات صلة أوثق بالعلاقات الدولية وأصولها وإدارتها حال السلم وحال الحرب، حتى غدت الدبلوماسية علماً قائماً بذاته يهدف إلى تحقيق مزيد من التقارب والمصالح المتبادلة بين الدول والشعوب ●

المراجع:

١ ـ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.
٢ ـ بداية المجتهد لابن رشد.
٣ ـ الخراج لأبي يوسف القاضي.
٤ ـ الرحيق المختوم (في السيرة النبوية) للمباركفوري.
٥ ـ زاد المعاد لابن القيم.
٦ ـ السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية ـ د.سليمان الرحيلي.
٧ ـ المعارف لابن قتيبة.
٨ ـ معالم الحضارة الإسلامية د. محمد عفيفي.
٩ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٠ ـ المغني لابن قدامة.
١١ ـ النظم الدبلوماسية ـ د.عزالدين فودة.



القضية الفلسطينية والحلول الراهنة... إلى أين؟

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني
الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

الذي يتتبع جانباً من تاريخ القضية الفلسطينية، منذ وعد بلفور ١٩١٧م وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م، حتى أيامنا هذه يقف على سلسلة لا تكاد تنتهي من الحلول المقترحة، لإيجاد صيغة مقبولة لتسوية هذه القضية وحلها حلاً عادلاً، يرضي الغالبية من الأطراف المتنازعة من كلا الجانبين العربي والإسرائيلي.

فعلى مدى ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صدرت قرارات دولية عدة ومقترحات إقليمية، استهدفت وضع حد لما سمّي منذ وقت قريب: الصراع العربي الإسرائيلي، فضلاً عمّا قام به خبراء سياسيون، ووسطاء دوليون من وضع تصورات معينة للحل، يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل.

وقــد تزامنت هذه القــرارات والمقترحات والتصورات مع تطور الأحداث الجسيمة التي شهدتها المنطقة، فقد جاء قرار التقسيم ١٨١ قبيل بداية مشروع قيام دولة إسرائيل، وجاء القرار ١٩٤ في أعقاب التهجير الجماعي القسري، وبعد هزيمة ١٩٦٧م جاء القرار ٢٤٢ ليدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وبعد حرب ١٩٧٣م جاء القرار ٣٣٨ لتأكيد الانسحاب وعدم احتلال أراضي الغير بالقوة، وجميع هذه القرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وفي غضون ذلك بدأت سلسلة أخرى من المواقف والمبادرات العربية تظهر على الساحة، يحسن الإشارة إليها:

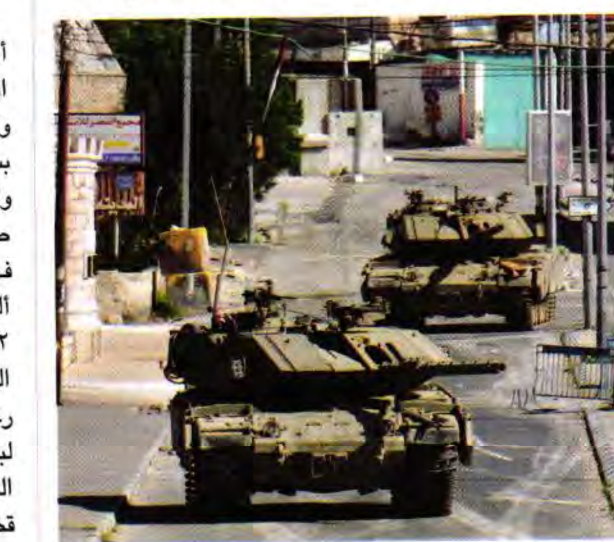
* في عام ١٩٦٤م سعى بعض الحكام العرب إلى إبراز الكيان الفلسطيني، وذلك عن طريق إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بحيث يكون للفلسطينيين حقهم المشروع في استرجاع وطنهم السليب (لاحظ كلمة : تحرير)، ويبدو أن هذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل، فإذا كانت الدول العربية غير قادرة على تحقيق التحرير فمن باب أولى أن يكون الفلسطينيون - وهم جزء من هذه الأمة العربية - كذلك. وقد ترتب على هذا المنعطف في تاريخ القضية بروز عدة منظمات فلسطينية،كان شعارها جميعاً (تحرير كامل التراب من البحر إلى النهر). وقد أصيبت بحمى التنافس فيما بينها لاستقطاب أعداد من الشباب، وإعدادهم وتدريبهم على بعض العمليات الفدائية... ولا يغيب عن الذاكرة أن هذه المواقف من بعض الحكام جاءت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م،أو ما سمّي أنذاك بالنكسة،لتخفيف وقع تلك الهزيمة البشعة بكل المقاييس، فما زالت الأمة تعاني من تبعاتها وتداعياتها حتى أيامنا هذه.

* وفي مؤتمر القمة عام ١٩٧٥م أخذت منظمة التحرير صفة رسمية من قبل المؤتمرين، فأصبحت هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك أصبحت المنظمة من حيث المظهر الرسمي «الخارجي» هي صاحبة الحق، وصاحبة الكلمة في إدارة كفة الصراع مع إسرائيل، وفي غضون ذلك أغدقت الأموال والتبرعات والاستقطاعات الشهرية وغير الشهرية - بلا حدود - في حجر هذه المنظمة التي كان يؤمل منها أن تقوم بعملية التحرير الكامل لأرض فلسطين من البحر إلى النهر، كما كان يقال... فتحولت المنظمة بفعل وفرة المال، الذي كان يفوق ما لدى بعض الدول العربية والإفريقية في عالمنا الثالث من ثورة إلى ثروة، وتراجعت قدراتها الفدائية وعملياتها الاستشهادية، بعد خروجها من عمّان ١٩٧٠م، ثم من بعد خروجها من بيروت ١٩٨٢م واستقرارها في المنفى في تونس.

وكانت بعض الدول العربية - إن لم يكن أكثرها - قد تخففت من أعباء التحرير، بإلقاء المسئولية على كاهل المنظمة وعاتقها، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد، ووجدت في دفع فاتورة المال أهون وأخف من دفع ضريبة التضحية والفداء . ويتساءل من يتابع هذا الجانب من تاريخ القضية المركزية أو قضية العرب الأولى: هل كانت بعض الدول العربية آنذاك على حق في تنحية أنفسهم عن القضية أم كانوا على باطل، أم أن وراء ذلك دوافع غير معلنة وتوجيهات خارجية، فرضت فرضاً ودفعتهم في هذا الاتجاه الذي يحمل المسئولية لمنظمة التحرير، التي تختلف فصائلها المتعددة أكثر مما تتفق، ويخضع كل فصيل منها إلى البلد المضيف، ويفرض عليها ما يريده من توجهات سياسية وأفكار حزبية معينة . وفي عام ١٩٨١م تقدم الملك فهد إلى مؤتمر القمة بمبادرة تجعل السلام مطلباً استراتيجياً لدى العرب جميعاً، في مقابل تسوية ترضي الأطراف وفقاً للقرارين الدوليين ٢٤٢و ٣٣٨.

الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول العربية وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب

* ظلت القضية - مع مرور الأعوام وتوالي السنين - تراوح مكانها، وظلت إسرائيل ماضية في مخططاتها، وفي بناء أكبر حزام من المجمعات السكنية حول مدينة القدس، وإنشاء الكثير من المستوطنات زادت في وقتنا الراهن عن ١٧٠ مستوطنة زرعت لأهداف محددة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت تشكل - رغم عدم شرعيتها - عبئاً إضافياً لأي عملية تسوية قد تلوح من هنا أو هناك.



* وفي عام ١٩٩٠م وقع «الزلزال» الأكبر، والغزو العفلقي الغاشم لدولة الكويت أدّى إلى كثير من التحولات في الموقف العام من القضية، وترك آثاره السلبية وظلاله السوداء على قدرة المفاوض العربي في انتزاع الحق المسلوب، وجاء مؤتمر مدريد وكانت هناك جولات وجولات، وإذا بأسلو تطل علينا وعلى العالم أجمع، فتتوقف الجولات كلها على مختلف المسارات، وإذا بمشروع غزة وأريحا أولاً، ثم تقسم البلاد إلى مناطق أ وهي الخاضعة للسلطة، ومناطق ب وهي الخاضعة إدارياً للسلطة، وأمنياً لإسرائيل، ومناطق ج، وهي خاضعة كلياً لإسرائيل، ثم مناطق برية خالية عبارة عن محميات طبيعية!!

* تتعثر المفاوضات بين السلطة وإسرائيل فتأتي قمة شرم الشيخ.. ثم مؤتمر كامب ديفد الثاني في أواخر ١٩٩٩م وتتفجر انتفاضة الأقصى المبارك، وقد مضى عليها أكثر من سبعة عشر شهراً..

* وقبيل مؤتمر القمة الذي سيعقد في لبنان في أواخر مارس ٢٠٠٢م تظهر مبادرتان لا يفصل بينهما سوى بضعة أيام، الأولى للأمير عبد الله بن عبد العزير، والثانية للرئيس الليبي معمر القذافي.

ولسنا بصدد تقويم هذه المبادرة أو تلك، مع ميلنا إلى أن مبادرة الرئيس القذافي قد وئدت منذ ولادتها، وربما قبل ولادتها، لسبب بسيط،وهي أنها تقوم على المبالغة والتهويل وعدم إمكانية التحقيق.. ولأن صاحبها لم يكن جاداً في طرحها، فهو في أثناء طرحها في خطابه الذي ألقاه لمناسبة إعلان الجمهورية ٢/مارس هدد بالانسحاب من الجامعة العربية، وأعلن عن عدم رغبته في حضور مؤتمر القمة في لبنان وبمعنى آخر خلط بين مواقفه الشخصية وبين القضية العامة، قضية فلسطين.

* الذي نقرؤه من هذه الأحداث المتوالية أن هذه القرارات والمبادرات جميعها لم تحقق شيئاً على أرض الواقع، ولم يكتب النجاح لواحدة منها، بما في ذلك «غزة وأريحا أولاً»، ولم تجلب إلا التراجع في معدلات السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وتناقص الأرض العربية المحتلة، التي باتت إسرائيل يوماً بعد يوم تقضم من هنا قطعة ومن هناك جزءاً، تحت مسميات وذرائع واهية،كشق الطرق أو الممرات الأمنية أو الالتفافية أو المستعمرات الأمنية.

ويعود السبب في فشل جميع هذه الجهود، وعدم حل القضية حلاً عادلاً إلى عاملين أساسيين ـ من بين عوامل أخرى ـ هما:

* عدم صدق النية عند إسرائيل في تحقيق سلام عادل شامل في المنطقة، وإعطاء الفلسطينيين حقهم «الشرعي»، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الغربية،ذلك أن إسرائيل لديها من القوة العسكرية والاستعلاء والأضواء الخضراء، ما يجعلها تتمرد على الحق وعلى القرارات الدولية، ولأنها لم تجد من يردعها عمّا هي ماضية فيه ويوقفها عند حدودها.

* إسناد المهمة الأساسية والكبرى، وتحويل جميع أوراق اللعبة إلى منظمة التحرير، ولا أنكر في هذا السياق أن من حق الفلسطينيين أن يقرروا ما يريدون، وأن يتشبثوا بالثوابت الوطنية وبحقوقهم كاملة وفقاً للشرعية، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون بمساندة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان، وليس في ذلك انتقاص من حقهم أو شأنهم، ولكنه الواجب المقدس تجاه هذه القضية المركزية.

ولعل مراجعة سريعة للأحداث منذ ١٩٦٤م، حيث برزت منظمة التحرير حتى أيامنا هذه، وقد مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً، تكشف لنا مدى مراوحة القضية مكانها، ويجب أن نعترف بعدم وجود تقدم يذكر في المفاوضات العبثية التي جمدت منذ سنوات.. وعلى جميع المسارات. فعلى مدى أربعة عقود من الزمن (١٩٦٤ـ ٢٠٠٢م) ماذا جنينا، وماذا حققنا، وبحساب بسيط بين الربح والخسارة نجد أننا نحن الخاسرون حقاً، وقضيتنا في تراجع دائم، رغم الصفحات البطولية المشرقة التي سجلها إخواننا في عمليات استشهادية مباركة، وقدرات قتالية فائقة وجهاد ليس بعده جهاد، في وقت عزت فيه النصرة والجهاد.

وكل ما يخشاه من يتتبع جانباً من تاريخ هذه القضية، أن تكون

مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً تكشف لنا خلالها مدى مراوحة القضية مكانها

هناك مؤامرة حيكت في الخفاء، لإبراز منظمة التحرير، وجعلها الممثل الشرعي الوحيد، وتولّيها ما تولته من ممارسات سسياسية وغير سياسية. والواقع أن بعض الحكام أراد أن يتخلص من المسئولية التاريخية والوطنية والدينية تجاه هذه القضية، وتحميلها إلى أبناء فلسطين وحدهم، فتحولت القضية من إسلامية يشارك فيها جميع المسلمين أومن المفروض أن يشاركوا فيها جميعاً، إلى عربية، ثم إلى قضية فلسطينية يقتصر أمرها على الفلسطينيين وحدهم والعدو الإسرائيلي ينهش في لحمها ودمها والجميع للأسف ينظر إلى الفريسة كيف تؤكل صباح مساء وليل نهار بلا مبالاة، ومن دون أن يحرك ساكناً. ولو أنها بقيت عربية لما حدث لها ما حدث، فما بالنا لو كانت «إسلامية» حيث تصبح ذات بعدين كبيرين، بعد عربي، وبعد إسلامي.

ونحن لا ننكر أن الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول العربية، وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب، ولكن علينا ألا ننسى أن لهذه الدول سواء أكانت عربية أم إسلامية شعوباً تعد بالملايين، وأن الأعداء لا يخافون إلا من القوة الإسلامية، حتى لو كانت على ضعف، لأن مصالح الأعداء مرتبطة بالعالم الإسلامي. ولا أنكر أن بعض الدول العربية «لن» يضحي بعلاقته مع إسرائيل والغرب في مقابل احتضان القضية الفلسطينية مجدداً.



وللخروج من هذه الأزمات الخانقة، والمواقف المحرجة، والدهاليز المظلمة أقترح ما يلي:

ـ على القيادة الفلسطينية أن تصدر بياناً تاريخياً تحمِّل فيه المسئولية إلى العالم الإسلامي، وليس معنى ذلك تخليها عن دورها ومسؤوليتها.

ـ على العالم الإسلامي ـ ممثلاً في منظمة المؤتمر الإسلامي ـ أن يعلن الجهاد بكل وسيلة وأداة ممكنة وأضعفها المقاومة السلبية، وذلك بتحجيم المعاملات مع كل من يساند العدو الإسرائيلي، فهؤلاء لا يجدي معهم سوى وسيلة المقاومة السلبية، وقد نجح في استعمالها من قبل «غاندي» في مقاومته بريطانيا، وفي مقدرة العالم الإسلامي أن يلوح باستعمال هذه الورقة، واللوبي الصهيوني لا بد أن يرضخ لرغبات الدول الكبرى التي تسانده.



ـ علينا جميعاً أن نضع في عقولنا أن هذه القضية هي بالدرجة الأولى قضية إسلامية،ولا يعقل أن تكون قضية بهذا الحجم الكبير وبهذه المكانة والقدسية أن تتحول لمجرد قضية بلد عادي محتل!!

ـ يتوجب على القيادات الفلسطينية المتنافسة والمتصارعة أن تتخلص من هذا الغرور، وأن تسلم الأمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وليس لجامعة الدول العربية حيث تسيطر عليها المصالح الخاصة والزعامات، وعوامل الضغط، وأن يرفع إلى هذه المنظمة جميع المبادرات بما فيها مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز وغيرها،حينئذ تكون منظمة التحرير قد أخلت مسئوليتها وذمتها أمام الله وأمام التاريخ وأمام الناس أجمعين، وليس ذلك دليلاً على الهروب أو التهرب من المسئولية والواجب، بل وضع الأمانة في أعناق من هم قادرون على حملها، أو في أعناق من ينبغي عليهم حملها، لأن هذه الأمانة غالية وعزيزة علينا جميعاً وذات حمل ثقيل، تنوء به العصبة أولو القوة والبأس الشديد، مع قناعتنا بضرورة مشاركة ذوي الاختصاص من الفلسطينيين في صنع القرار، وحمل جانب من هذه الأمانة الغالية ●



شعر

شعر: محمد علي محاسنة
شاعر أردني. أبوظبي

في غيبة الناصر صلاح الدين

اعتذارية إلى بيت المقدس

خَجِلٌ أنا ... خَجِلٌ أنا
خَجِلٌ أنا إذْ أمْتطي
سَرْجَ القصيدِ إليكِ لا صهَواتِها
وأقولُ ماذا إذْ رَنَا
طرفٌ إليَّ بهِ تجولُ غِشاوةٌ
مِنْ عَبْرَةٍ ... ؟
وإذْ الحبيبُ «الغشمريُّ» عن الديارِ بعيدةٌ
أنفْاسُهُ..
لَيْلى تُصاولُ وَحْدَها
وخِباءُ ليلى في الفلاةِ ودُونَهُ
مِقْلاعُها ...
عَهْدٌ يُخَضِّبُ كَفَّها
وَيُكَحِّلُ اللَّحْظَ الأبيَّ مُكَبِّرا
يَرْمي... ويَرْمي إذْ رَمَى
فزِعَتْ ذِئابٌ كَشَّرَتْ
وَعَوَتْ سُعاراً ترْتعِدْ
قِطْعانُها ... ؟

* * *

هذا أنا ... كُلّي أنا
أتريْنني؟
كُلّي هُنا..
في قُرْنَةِ القُضْبانِ تكْسُو عَوْرَتي
قُضْبانُنا..
قُضْبانُهُمْ..
خَجِلُوا لِعُريي وانكشافِ السوأةِ الكُبْرى
فَهُمْ
مازال بَعْضُ جبيننا..
مازالَ بَعْضُ جبينهمْ
يَنْدَى لبعضِ فعائلٍ... أتُصَدِّقين...؟!
هذا أنا

* * *

هَذا أنا



أتَرَيْنَني...؟ أعَرَفْتني..؟

هذي مَلامحُ مِنْ تيميمٍ والكُميتِ وعَبْدِ شَمْسٍ ها أنا

ولديَّ اسمٌ مِنْ حُروفكِ والنُقَطْ

أتأبَّطُ الشعْرَ الليالي مارِقاً

رِهْطِي صَعاليكُ الفَلاةِ فلاتنا

كُثْرٌ هُمُو . . . كُثْرٌ هُمُو . . كُثْرٌ هُمُو . . .

مِنْ كُلِّ حَدْبٍ أقْبَلُوا

«ماذا جنَتْ خَلَواتُنا . . فتَصَعْلَكَتْ فَلَواتُنا ..؟

* * *

هذا أنا . .

في بعضِ عَنْقاءِ الفيافي أنْبَعثْ

مِنْ نارِ عِشْقِكِ مارداً

لأخُطَّ مِنْ لَهَبِ الحجارة والغَضَبْ

مَرْسُومَ مَلْحَمَةِ الغَضَبْ

بَعْضِ الغَضَبْ... هذا أنا

أوَ تُعْذِري؟؟

* * *

أمَّاهُ إنَّا آيبون بِكُلِّ تَوْباتِ المُنِيبِ إليكِ نأتي...

في الضُحى

عهداً كما أرضعتنا

ونُقَبِّلَ الصخراتِ والحَجَرَ المُخَضَّبَ والصَبيَّ الـمُرسَلَ السجِّيلَ حُباً

والثرى القُدسيَّ صُبْحاً والندىٰ

والتينَ والزيتونَ والطورَ المُكَبِّرَ إننا

آتونَ أقبلَ مَوْعِدُ

«باب العمود» الملتقى

هذا أنا . . . آتٍ أنا

حجرُ غضبْ.. حَجَرُ لَهَبْ... غضَبُ غضَبْ... لَهَبُ لَهَبْ

هذا أنا . . آتٍ أنا . . . آتٍ أنا . آتٍ أنا فجر الغَضَبْ





المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام

غزة - خاص:

أكد الدكتور حسن عبدالرحمن سلوادي عميد كليـــة الآداب في جـــامـــعـــة القـــدس، أن المستشرقين اليـهود يقومون بجـهود حثيثة ومكثـفـة ضـمن مـخطط مرسـوم هدفه التـهـوين من قـدسـيـة القـدس ومكانـتـهـا في الإسـلام من جـهـة، وتوكـيـد أهـمـيـتـهـا ومـركـزية النظرة إليـهـا من التصورات اليهودية من جهة أخرى.

وأضـــاف الدكـــتـــور السلوادي أن مـــا يطرحـــه المســتـشـرقـون والكتـاب اليـهـود يشكل الغطاء الإيديولوجي والأرضـيـة الفكرية التي تنطلق منـهـا سلطات الكيـان الصـهـيـوني لتنفـيـذ سـيـاسـتـهـا وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها.

جـاء ذلك من خـلال بحث للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام قدم خلال مسابقة حول القدس، نظمتها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة وقد نال البحث الجائزة الأولى.



البعد الديني:

وأوضح الباحث أن المستشرقين ينطلقون جميعاً من نقطة بدء واحدة هي أن قـداسـة القـدس ومـا يرتبط بهـا من مـعـتـقـدات وتصـورات لا تتسم بالأصالة ولا تعزى إلى عوالم ذاتيـة نابعـة من صـمـيـم الديانة الإسـلامية، وإنما هي مجرد تقاليد لما تقـرر بشـأن هذه القـداسـة في الأصـول الدينيـة والتـصـورات العقدية في الديانة اليهودية.

ويضيف أن المستشرقين اليهود

المستشرق اليهودي «حسون» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتتحدث عن منزلته في الإسلام قد وضعت في أيام بني أمية

حاولوا زعزعة المكانة التي تحتلها القدس في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ومكانتها لدى المسلمين، ولعل من أبرز محاولاتهم تأويل النصوص القرآنية إخراجها عن مقاصدها بطريقة تتلاءم مع أهدافهم وإبراز التناقض في الروايات الحديثة والتشكيك في الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها.

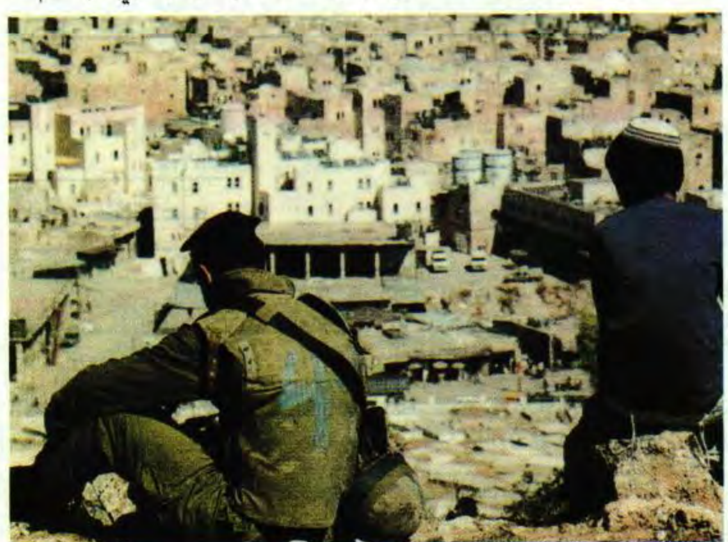
ويشير الباحث إلى سورة الإسراء والتي تتضمن إشارة صريحة إلى رحلة الإسراء والمعراج والتي تحدث بها علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة وكيف كانت إرهاصاً وإعلاناً مبكراً عن القيم الإسلامية للمدينة المقدسة وقد حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج، هل هي بالجسد والروح معاً أم بالروح فقط ويؤكد الباحث أن هناك إجماعاً لدى علماء المسلمين أن الرحلة حق لا يعتريه باطل وأن المسجد الأقصى المذكور في الإسلام هو عين الوجود في بيت المقدس وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقون الذين استغلوا الاختلاف في الأنباء حول طبيعة الإسراء والمعراج وعمدوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفي عن القدس شيئاً من أهم أسباب قداستها ومكانتها المميزة في الإسلام.

وتتلخص فكرة التأويل كما يشير الباحث إلى أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء وليس الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس، ويورد الباحث قولاً لأحد المستشرقين، وهو «إسحق حسون» يقول فيه: «أما إسحق حسون فيؤكد من جهته أن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه ممر في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة وهو يستعين بذلك بما كتبه المستشرق الفرنسي «ديمومبن» حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى».



ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين اليهود إلى التشكيك أيضاً بالأحاديث النبوية وعلى رأسهم الدكتور «كستر» من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية والتي تمتدح المدينة المقدسة وتتحدث عن فضائلها وتنوه بفضل مسجدها وأهميته في الإسلام أهمها حديث «شد الرحال». وقد حاول المستشرق «كستر» جمع أحاديث منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إدعى أنها تتناقض في مضمونها مع حديث شد الرحال والتي استقاها من مخطوطات ومجاميع لم يتحوط أصحابها في إيراد الأحاديث الضعيفة التي لا يعتد بها في الصحيحين ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث المعتبرة.

ويذهب المستشرقون إلى أبعد من ذلك فهذا المستشرق اليهودي «حسون» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتتحدث عن منزلتها في الإسلام قد وضعت في أيام بني أمية وهو بذلك يريد أن يقول: إن القداسة التي أنيطت بالقدس قد نجحت وترسّخت نتيجة للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة.



ويخلص الباحث إلى أن الكثير من المستشرقين أجهدوا أنفسهم في تأويل النص القرآني وعمدوا إلى التشكيك في صحة الرواية الإسلامية التي تربط القدس الشريف بالإسلام وذلك بهدف التشويش على مكانة المدينة وقداستها لدى المسلمين غير أنهم أدركوا في النهاية عمق الرابطة وأن قداستها تزداد رسوخاً في وجدان المسلمين ومن العسير عليهم الآن حياد من هذا الجانب فاتجهوا بأنظارهم صوب تاريخ المدينة لعلهم يجدون بين أحداثها دليلاً يدعم توجهاتهم بأن قداسة المدينة لم يكن عليها إجماع في أي فترة من فترات التاريخ.

البعد التاريخي والحضاري

ويؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس وحضارتها منذ بداية فتحها على يد المسلمين عام ٦٣٧م حتى سقوطها في يد الإنجليز بعد هزيمتهم للأتراك العثمانيين عام ١٩١٧م، وكان الهدف من إثارة هذه القضايا إقامة الدليل على أن المدينة لم تكن لها أي مكانة مميزة في الإسلام ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية.

ويضيف الباحث أن أهم القضايا التي أثارها المستشرقون هي قضية فتح المدينة وتسليمها للفاروق عمر ابن الخطاب.

ويشير الباحث سلوداي إلى ما ذهب إليه المستشرقون من تشكيك في الرواية التي تؤكد قدوم عمر بن

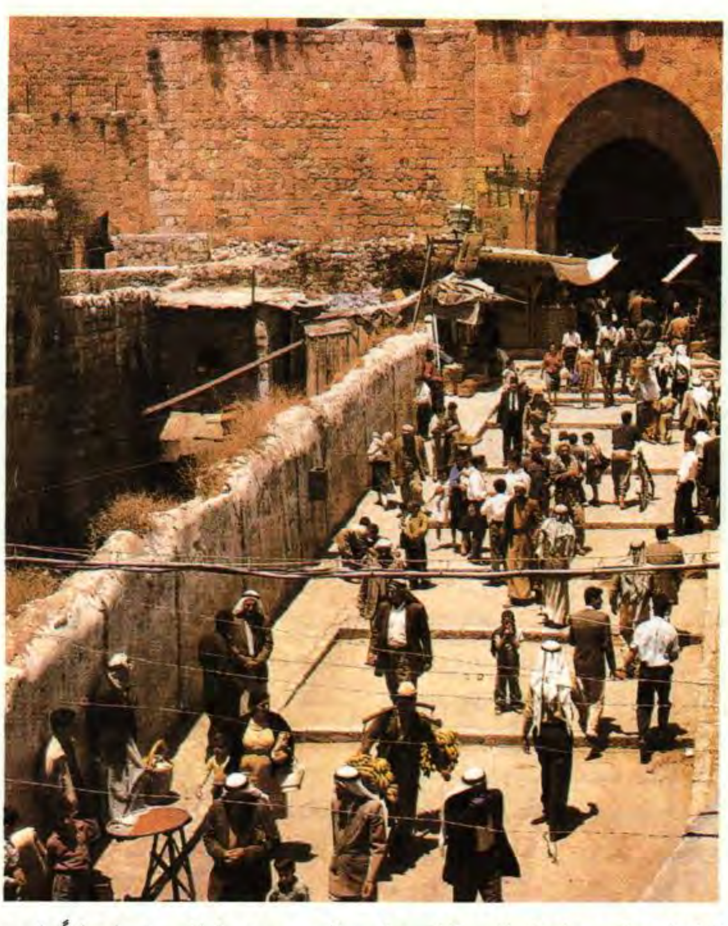
حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج هل هي بالجسد والروح معاً بالروح فقط

الخطاب لاستلام بيت المقدس بطلب من «صفرونيونس ويوردون» روايات كثيرة متناقضة حول الشخص الذي تسلم المدينة وعقد الصلح مع أهلها ويرجح المستشرق اليهودي «غويتاين» رواية «كارل بروكلمان» في كتابه: «تاريخ الشعوب الإسلامية»، تنص على أن المدينة سلمت إلى قائد مغمور لم يبرز بشكل خاص في القتال هو خالد بن الفهمي وكان شرط الاستسلام واضحاً، وهو فتح البلاد لسلطة المحتل. ويضيف «غويتان»: «إننا لا نجد في هذه الرواية أي ذكر لنص عهد لأنه لم يكن موجوداً حسب رواية». ويشير الباحث إلى أن أشد الروايات انتقاصاً من مكانة المدينة هي رواية «هربرت يوسه» والتي تؤكد أن عمرو بن العاص هو الذي فتح المدينة وتسلمها من أهلها لأن عمرو لم يدخل الإسلام إلا في العام الثامن للهجرة، كما أنه لم يكن من أكابر الصحابة، وذلك لا يتناسب والمكانة التي تحتلها المدينة التي أخذت تسمو شيئاً فشيئاً وتتطلب أن يكون فاتحها شخصية إسلامية مرموقة.

ويؤكد الباحث أن الإجماع المعقود بين المؤرخين على أن عمر ابن الخطاب قدم إلى حامية الشام بناء على طلب من أبي عبيدة ليتسلم المدينة حسب ما اشترط أهلها وقد تسلم المدينة فعلاً من البطريرك «صفرينوس» وكانت زيارته لها من أهم الأحداث التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد الشام وفي ذلك تجسيد للرؤية الإسلامية الاستراتيجية لمدينة القدس وهي الرؤية التي جعلت من القدس أحد المحاور الرئيسة لدعوة الإسلام.

القدس والهوية العربية

وأوضح الباحث أن المستشرقين كانوا يتطلعون لعزل المدينةالمقدسة عن هويتها العربية الإسلامية بالدليل على أن الفتح العربي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة وأن الوجود العربي فيها إنما كان ثمرة من ثمار هذا الفتح الطارئ ويؤكد سلوادي أن صلة العرب بالقدس لم تبدأ بتاريخ فتحها، بل إن الصلة قديمة جداً، ويستشهد بذكر العرب كثيراً في العهد القديم، وأن هذه اللفظة أطلقت على نوع من القبائل التي كانت تسكن الجزء الجنوبي من فلسطين بما فيه القدس، ويشير الباحث إلى ما أثبته العالم «الفريدارميا» في كتابه العهد القديم في ضوء الشرق القديم، حيث قال: إن لفظة عرب في النصوص العبرية تدل على بعض أجزاء فلسطين وبخاصة الجزء



الجنوبي فيها المعروف أحياناً باسم يهودا الذي كان آهلاً بالعرب، ومن هنا لا يتعدى كونه في رأي الكثير من الباحثين العرب تحريراً عربياً لأرض عربية كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي.

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين واليهود التهوين من منزلة القدس حيث ذهب بعضهم مثل «يمانويل سيفان» إلى القول إن احتلال المدينة وسقوطها في يد الفرنجة عام ١٠٩٢م، لم يكن له صدى في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكذلك تفريط ملوك المسلمين بها والتنازل عنها للملوك الصليبيين مثلما فعل الملك الكامل حين سلمها وبيت لحم إلى الملك الصليبي «فردريك الثاني» في فبراير ١١٢٩م دون أن يكون للحدث رد فعل يتناسب مع أهميته وخطورته.

ولكن الدكتور سلوادي يؤكد أن هذه الحوادث عززت من مكانة القدس وأن ردود الفعل التي أعقبتها أثبتت أن للقدس مكانة لا تعادلها مكانة سوى مكانة مكة والمدينة، وأشار الباحث إلى ما تحدثت عنه المصادر القديمة من دعوة لمجاهدة الصليبيين وتخليص القدس من أرجاسهم واستشهد الباحث بما وصفه ابن كثير وهو من المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ردود الأفعال وقال سنة ٤٩٢هـ أخذت الإفرنج بيت المقدس وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى الطرق مستغيثين على الإفرنج إلى الخليفة وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد.

وكذلك ما حدث بعد تسليم الملك الكامل المدينة المقدسة للصليبيين وما أحدثه من دور هائل وصفه مجير الدين الحنبلي بقوله: «إن المسلمين حين سمعوا بأنباء تسليم المدينة غضبوا واشتد بكاؤهم».

ويؤكد الباحث أن المستشرقين لم يكونوا معنيين بالوقوف على هذه في كتاباتهم لإحساسهم بأن مكانتها وأفكارها قد ترسخ المكانة التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين، أضاف الباحث أن المستشرقين يهود وكان جل تركيزهم في البحث والتنقيب عن أي خبر أو إشارة تسعفهم عن اختلاق دور تاريخي لليهود في التصدي للعدوان الصليبي وتشكيل ذلك الدور وصياغته بطريقة توحي أنهم أصحاب الأرض وأنهم تعرضوا للعدوان ودافعوا عن البلاد مثلما فعل العرب فهم يتحدثون عادة عن اليهود الذين مكثوا في فلسطين دفاعاً عن مدنهم

المستشرقون اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس منذ فتحه المسلمون حتى سقوطه في يد الإنجليز

وقراهم التي هاجمها الصليبيون ويركزون الحديث عن مقاومة اليهود القاطنين في بيت المقدس واستبسالهم في الدفاع عن المدينة.

ويؤكد الدكتور سلوداي أن اليهود في تلك الفترة لم يكونوا مؤهلين للقيام بدور المقاومة الذي تحاول الدعاية الصهيونية اختلاقه لهم ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون في كيان سياسي مستقل ولم يكونوا يملكون الجيوش أو الوسيلة العسكرية التي تمكنهم من التصدي لعدوان الصليبي ولم يشاركوا المسلمين عبء التصدي والمواجهة بل هناك شواهد دالة على تواطؤ العديد منهم مع القوات الطارئة.

ودحض الباحث ما زعم اليهود والمستشرقون من أن القدس لم تكن سوى مدينة صغيرة معزولة ومهملة لم تشد إليها الأنظار وذلك للتقليل من أهميتها الإسلامية من الجوانب السياسية والثقافية والديموغرافية، وأشار إلى ما كتبه بهذا الصدد «موشيه معوز» وما كتبه «شلومو غويتاين» من أنها لم تلعب في الإسلام دوراً مركزياً ثقافياً، بل كانت مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، واستشهد الباحث كذلك بما ذهبت إليه «حوا لاتسروس» والتي تقول إن القدس رغم قدسيتها في الإسلام لم يقطنها إلا أعداد قليلة نسبياً حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأنها لم تثر انتباه رجال الدين والسياسة العربية إلا في العشرينيات من هذا القرن بعد ظهور النزاع حول حائط المبكى.

ويرى الباحث أن ما استند إليه أحد المستشرقين اليهود هو «دروري» من عبارة على لسان «الرابي عوفاديا» حين زار القدس عام ١٤٨٨م والتي يقول فيها القدس مدينة خربة مهجورة وقد استشهد «دروري» بهذا بطريقة تحوي أنها حقيقة مسلم بها مع العلم بأن الفترة التي زار بها «الرابي» القدس كانت المدينة تعج بالإنشاءات العمرانية كالمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والمباني السكنية وشبكات المياه التي أقيمت بتوصية من سلطان المماليك «قايتباي» والتي مازالت حتى يومنا هذا تشهد أحياناً على المجهودات العمرانية الضخمة التي نهض بها المماليك في القدس الشريف.

ويستشهد الدكتور سلوداي في بحثه لدحض مزاعم اليهود بالباحث الألماني «فيكس فابر» الذي زار المدينة قبل الحاخام بثماني سنوات وشاهد بأم عينه مشروع ترميم قناة المياه التي تخرج من زبرك سليمان» كل ذلك يؤكد الباحث أن القدس كانت محط رعاية المماليك وموضع اهتمامهم، مورداً حملة الأعمار والإنشاءات في المدينة وما كتبه المؤرخون حول ذلك، ويخلص الباحث إلى أن المسلمين كانوا يشكلون الكثرة الغالبة بين السكان القاطنين في المدينة المقدسة في مراحلها التاريخية المختلفة فضلاً عن ذلك، فقد كانت قدساً منذ بداية الفتح الإسلامي وحتى سقوطها الأول في يد اليهود عام ١٩٤٨م والثاني عام ١٩٦٧م قرار يعم المسلمين من بقاع الدنيا كافة للاعتراف في المجاورة والتعليم.

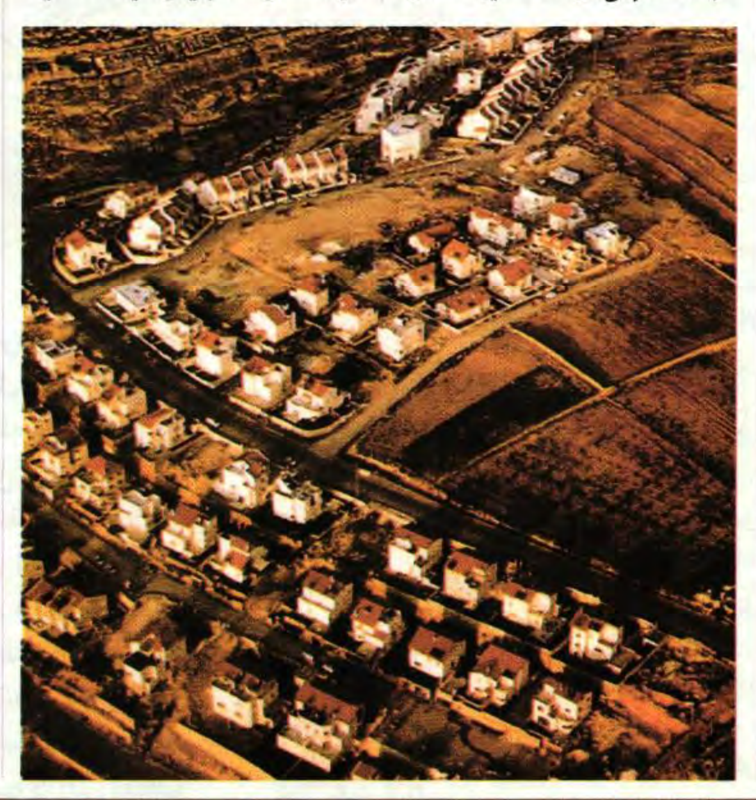
التشكيك في العمارة الإسلامية

يؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود حاولوا جاهدين من خلال محاولات التشكيك بهدف نفي الصفات الإسلامية المميزة للعمارة المقدسية، مشيراً إلى أقوال «شلومو غويتاين» «إن فترة الحكم العربي التي امتدت من ١٠٩٩م - ١٦٣٨م ذات أهمية بالغة لأن القدس لم تتحول خلالها إلى مدينة عربية ولا في ظاهرها لأن مخطط المدينة أو الخارطة البيزنطية للمدينة وكثيراً من المباني المسيحية بقيت كما هي، ولا من ناحية تركيبها السكاني فإن طابعها «الكوسموبوليني» أثناء تعاقب شعوب شتى فيها لم يغب عنها طيلة تلك القرون!!

ويرى الباحث أن نص «الكوسمو» لم يذكر شيئاً كما يسمى بالعمارة اليهودية أو المعالم اليهودية العمرانية في المدينة مما يدل على أن تلك العمارة لم يكن لها وجود في تلك الفترة، ولو كان هناك شواهد على هذه العمارة لما تردد هذا الباحث في ذكرها لدعم فكرة التواصل التاريخي والحضاري لليهود في أرض الميعاد.

ويؤكد الباحث أن ما يسمّى بالحي اليهودي هو في حقيقته أبنية عربية إسلامية كانت تخص عائلات مقدسية قديمة بصيغة وقف إسلامي، وأن حائط البراق الشريف المعلم الوحيد الذي يعتز به اليهود ويجعلون منه ركيزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة المبنية القديمة هو أثر إسلامي صرف لاخلاف عليه لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى. ويشير الباحث إلى محاولات الغمز والتشكيك التي قام بها المستشرقون اليهود لم تطل العمارة الإسلامية في بيت المقدس فحسب، بل تعدتها إلى المعالم المسيحية البارزة في المدينة.

وينهي الباحث بحثه مؤكداً أن لقداسة القدس أهميتها عند المسلمين لا ترتبط بمرحلة تاريخية دون أخرى، ولم تخضع نظرة المسلمين إليها وإجماعهم على معظمها للتغيير والتبديل وفق المتغيرات السياسية، بل هي نابعة من صميم التطورات العقديةالإسلامية ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً لا تنفصم عنه ●



المستشرقون كانوا يتطلعون لعزل المدينةالمقدسة عن هويتها العربية الإسلامية ويستدلون على أن الفتح الإسلامي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة



قراءة في كتاب

المؤلف: محمد محمود عمارة
عرض: أحمد توفيق هلال

حرب بلا هوادة

يُعتبر كتاب «حرب بلا هوادة» من الكتب القلائل التي تناولت العلاقة بين المسلمين واليهود بأسلوب تاريخي موثق بعيداً عن الطرح العاطفي الذي اعتادته المكتبة العربية والإسلامية عند التعرض لمثل هذا الموضوع، وتعكس سطور الكتاب جهداً مبذولاً في عرض فترة تاريخية ليست بالقصيرة، امتدت من تاريخ استقرار اليهود في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصولاً إلى تنظيم عبدة الشيطان ذي الصلة بإسرائيل العام ١٩٩٦م، وهو جهد أشادت به لجنة التأليف والترجمة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

ويرى مؤلف الكتاب «محمد عمارة» أنه إذا كان من الخطأ تفسير التاريخ على أنه نتاج مؤامرة، فإنه من الخطأ أيضاً أن تُفسر أحداثه على أنها وليدة المصادفة، ويرى أن الأحداث التاريخية الجسام إنما وقعت نتيجة مخططات دُبرت ووضعت مسبقاً لتحقيق أهداف معينة، وتوضع لذلك الخطط والخطط البديلة للوصول إلى غاية هذاالمخطط. ويقرر المؤلف أن أي مخطط مهما كان، يتحمل المسلمون جزءاً كبيراً في سبب نجاحه، إذ إن ضعفهم وتشتتهم هو الذي أتاح لغيرهم أن يستغله وينفذ إليهم لتحقيق مآربهم.

وحين يتناول المؤلف الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية، فإنه يتناوله من زوايا جديدة ككيفية استقرارهم في هذه المنطقة مع أن أصل وجودهم كان بأرض كنعان من الشام، كما يعطي صورة عن النفوذ اليهودي القوي في شبه الجزيرة العربية، حيث إن نفوذهم عادل نفوذ قريش وأكبر القبائل العربية، وأن مكانتهم الاجتماعية المميزة نبعت من كونهم أصحاب كتاب سماوي يعيشون بين قبائل وثنية، أما مكانتهم الاقتصادية المميزة فترجع لامتلاكهم أخصب أراضي الجزيرة ومهارتهم في التجارة ولا سيما تجارة السلاح والمال «الربا». وعن علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، فقد انقسموا ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفريق بقي على دينه وناصبه العداء، وفريق أخطر ادَّعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر، وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين.

انقسم اليهود ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول ﷺ وفريق بقي على دينه وناصبه العداء وفريق أخطر ادَّعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين

ثم يوضح الكتاب العلاقة بين فئة المنافقين واليهود، ويدلل على ذلك باختفاء تلك الفئة من على مسرح الأحداث لمجرد طرد اليهود من المدينة وما حولها، ثم يدحض المؤلف أقوال المستشرقين القائلة: إن المسلمين هادنوا اليهود في فترة ضعفهم ثم قاتلوهم وطردوهم من المدينة حين ازدادت قوتهم.

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لحقيقة نسب الدولة الفاطمية وخلفائها إلى سيدنا علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

وعن الوجود اليهودي في الأندلس الإسلامية، يبدأ



المؤلف بعقد مقارنة بين وضعهم قبل الفتح الإسلامي وبعده، مبيناً ما عانوه من اضطهاد وتشريد على يد غير المسلمين، والحرية التي نعموا بها في ظل المسلمين، ثم يعرض لدور واحد منهم استطاع أن يصل لكرسي الوزارة، ثم يسيطر على الدولة كلها، وهو «ابن النغريلة»، وكيف بلغت الوقاحة مبلغها من هذا الرجل فادَّعى أنه سيحول القرآن إلى موشحات أندلسية ثم يلحنها.

وعن دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية يقول المؤلف: إن هذا الدور لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، لكن ليس من الإنصاف أن تُنسب كل أسباب سقوط الدولة للدور اليهودي فقط، ذلك أن هناك أسباباً وعوامل أخرى تضافرت في سقوطها، من هذه الأسباب:

١ ـ ضعف الخلافة وسلاطينها ما جعل الأوروبيون يطلقون عليها «الرجل المريض».

٢ ـ خواء الخزانة نتيجة الحروب المتواصلة والفتن الكثيرة ما جعل السلطان «عبدالعزيز» يعلن إفلاس السلطنة.

٣ ـ الفتن التي أثارتها الأقليات والتي فتحت الباب على مصراعيه لتدخل القوى الأجنبية بدعوى حماية تلك الأقليات.

٤ ـ ظهور الدعاوى القومية التي أدت إلى تفتيت الإمبراطورية.

يهود الدونمة يعود تأسيسها إلى «سبتاي زيفي» الذي ادَّعى أنه «المسيح المخلِّص لليهود»

أما عن الدور اليهودي، فقد تم لعبه من خلال ثلاث منظمات هي: الماسونية، يهود الدونمة، والصهيونية.

وعن الماسونية يقول المؤلف: إن الغموض لم يكتنف تنظيماً كما اكتنف حقيقة هذا التنظيم لما أحاط به من سرية شديدة جعلته لغزاً محيراً سعى الباحثون لحله وافتضاح أمره، كما أن تاريخ إنشاء هذه المحافل كان معرض نقاش بين الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع.

فبعضهم ربطها بالكهانة في عهد الفراعنة، وبعضهم قرر أنها أنشئت أول ما أُنشئت في هيكل سليمان، وهناك من ربطها بالحروب الصليبية، وهناك من يحدد لنشأتها القرن الثامن عشر، لكن هناك إجماع على أنها منظمة سرية يهودية.

بعضهم ربط بينها وبين جماعة «البنائين الأحرار» ذلك أنه كان من البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهياكل والمقابر، فإذا كان البناؤون العاديون يبنون الأهرام، فإن الخاصة منهم يوكل لهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار كالمكان الذي ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلي ومجوهرات،

والطريق الموصل لهذا المكان، فلما أنشئت الماسونية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى.

وهناك من يرى أن تاريخ نشأتها يعود للقرن الميلادي الأول، حيث هدفت لاضطهاد المسيحية والمسيحيين والإطاحة بهذا المعتقد الجديد، وأن هذه الحركة تضاءلت ثم أعيد تأسيسها مرة أخرى مع بداية القرن الثامن عشر على يد يهودي اسمه «جوزيف ليفي» في بريطانيا، وأن هذه المنظمة استمدت رموزها من الخطط والأسماء التي وردت في عملية بناء هيكل سليمان، وهذه الرموز تحمل معنيين: أحدهما معنى مخفي يفهمه أعضاء المؤسسة من الدرجات العلا والثاني معنى ظاهري يستخدمه الأعضاء في الدرجات الدنيا. وبعد تفصيل لحقيقة هذه المنظمة يشير المؤلف

اكتنف الغموض حقيقة الماسونية لما أحاط بها من سرية شديدة جعلتها لغزاً محيراً

إلى المنظمات الماسونية العاملة بالدولة العثمانية والتي انضم لها معارضوها الذين قادوا الثورة ضدها فيما بعد، وذكر من هذه المحافل محفل سالونيك ومحفل سر، ومحفل نيازي، وأسماء الثوار أعضاء هذه المحافل.

أما يهود الدونمة، فيعود تأسيسها إلى اليهودي «سبتاي زيفي» الذي ادَّعى أنه «المسيح المخلِّص لليهود»، وأنه الابن الوحيد «ليهوه إله إسرائيل»، فاتبعه كثير من اليهود، فلما انفضح أمره أمام السلطات العثمانية، ووجد نفسه مقتولاً لا محالة، ادَّعى الإسلام، وسمَّى نفسه «محمد أفندي البواب» بعد إنعام السلطان عليه بمنصب «الحجابة»، وأمر أتباعه أن يعلنوا إسلامهم ظاهراً ويبقوا على عقيدتهم في السر دون أن يعلم عنهم أحد، وقد استطاع هؤلاء أن يصلوا للمناصب العليا في الدولة وينخروا عظامها حتى سقطت.

وقد أسهم اليهود أيضاً في إيقاد نعرة «القومية الطورانية» المنتمي لها الأتراك، فقام ثلاثة منهم بإذكاء هذه النعرة عن طريق الكتابة عن «قواعد التركية» و«تاريخ الأتراك» و«آسيا الأتراك في منغوليا»، وهي الكتب التي تأثر بها رجال الاتحاد والترقي في تركيا الذين أسهموا في إسقاط الخلافة.

في الفصل الخامس يستعرض المؤلف موضوع اليهود وفلسطين ودور الشخصيات التاريخية التي دعمت اليهود لتحقيق هذاالهدف والأسباب التي دفعتهم لذلك. وإذا كان المؤرخون قد رأوا أن هذه الشخصيات والدول قد دعمت قيام إسرائيل في هذه المنطقة لفصل الضلعين المهمين، مصر، وسوريا عند نقطة الالتقاء، ولتكوين كيان يرعى المصالح الغربية في هذه المنطقة، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا إذاً لم يكن هذا الكيان مسيحياً وخصوصا أنه كان سيلعب الأدوار نفسها، كما سيحسب مجداً لهؤلاء القادة كحملة صليبية حديثة على بيت المقدس؟!.

وفي مكان آخر، يطرح المؤلف سؤالاً آخر. هو من باع فلسطين؟! وبالطبع هذا السؤال وغيره من الأسئلة الأخرى كسبب الدعم المطلق لإسرائيل من انكلترا وأميركا، وهل هو فعلاً بدافع المصالح؟! يجيب عليها المؤلف في هذا الفصل.

ويعتبر الفصل الخامس أطول فصول الكتاب، حيث يناقش موضوع اليهود في فلسطين من الفكرة إلى حرب العام ١٩٤٨، يقول المؤلف: «ظلت فكرة العودة إلى صهيون أملاً يداعب خيالات اليهود وحلماً يتمنون تحقيقه، وكان هذا الحلم يتراءى لهم كلما زادت موجات الاضطهاد وطالت سنوات التشرد، لكنها لم تزد عن كونها نداء يطلقه بعض حاخاماتهم أو حلماً يبشر به بعض أحبارهم.

وخبا الحلم فترة طويلة تحسب بالقرون، لكنه عاد مرة أخرى ليتقد على يد «نابليون بونابرت»، كان «نابليون» مؤمناً بأهمية موقع مصر الاستراتيجي والجغرافي كنواة للإمبراطورية التي يحلم بها، وكنقطة انطلاق للاستيلاء على المستعمرات البريطانية في الهند، كما كان يؤمن بأنها مع سوريا تمثلان ضلعين مهمين، وخصوصاً أن سورية بقربها من الأستانة تمثل تهديداً لحلمه، لذلك رأى



وجوب الاستيلاء على الشام أولاً، ثم زرع كيان غريب عند التقاء الضلعين «فلسطين» ليكون حاجزاً بشرياً يؤمِّن له وجوده في مصر، وقد اختار نابليون كياناً يهودياً كما أجمع المؤرخون.

وعند هذه النقطة بالذات يطرح المؤلف سؤالاً... لماذا اختار كياناً يهودياً ولم يختر كياناً مسيحياً؟! بالرغم من:

١ - أن نابليون كان مسيحياً كاثوليكياً ولفلسطين مكانتها وقداستها في نفوس المسيحيين.

٢ - وجود كيان مسيحي كان سيلعب الدور المطلوب من الكيان اليهودي مع الحفاظ على مصالحه وفصل الضلعين، إضافة إلى أنه كان سيخلق لـ«نابليون» مجداً يُضاف إلى أمجاده في أوروبا وهو وصفه كقائد ناجح لحملة صليبية تاسعة.

وقد فسر الكاتب الأسباب بإسهاب لا يسمح المقام بسردها.

وحين يتناول المؤلف الدعم البريطاني لوجود كيان يهودي في فلسطين، بدءاً من النداءات التي أطلقها الشعراء والأدباء في القرن السابع عشر الميلادي، والتي صاحبتها صرعة الاحتفاء بالأسماء اليهودية بدلاً من المسيحية، وتحويله العطلة إلى يوم السبت بدلاً من الأحد وصولاً إلى وعد «بلفور»، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً آخر... لماذا هذا الدعم المطلق من بريطانيا وأميركا لإسرائيل واليهود على طول الخط؟! وهل هذا بدافع مصالح تلك الدول مع اليهود كما يقول الرأي السائد؟ عند هذه النقطة يطرح المؤلف سؤالاً بلاغياً... أليست لتلك الدول مصالح مع العرب والمسلمين تعادل أضعاف مصالحهم مع اليهود وأن الدول العربية والإسلامية دعمت بريطانيا وأميركا في الحروب العالمية الأولى والثانية، وأن حجم المصالح الاقتصادية مع العرب كفيلة بأن تهدد اقتصادات هاتين الدولتين؟، إذاً لماذا هذا الدعم المطلق؟

يجيب المؤلف قائلاً: «إن ذلك يعود إلى أسباب ثلاثة»...

الأول: المذهب الديني لبريطانيا وأميركا هو المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بحتمية عودة اليهود إلى أرض الميعاد تمهيداً لتحقيق نبوءات العهد الجديد وهي تحولهم للمسيحية كمقدمة لظهور المسيح في آخر الزمان.

ثانياً: النفوذ اليهودي المنظم في تلك الدول والذي لا تخفى مظاهره على أحد والذي قد يصل إلى درجة التحكم في اختيار رئيس الدولة، ثم يأتي بعد ذلك عامل المصلحة الذي تنوع بين مصالح ومكاسب شخصية تستفيد منها الشخصيات العامة وكبار المسؤولين أو مصالح جماعية تعلنها تلك الدول.

لا يمكن تجاهل دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية



وعند التعرض للحركة الصهيونية يتناول المؤلف تطور هذه الحركة من أفكار إلى نداءات إلى حركة روحية إلى حركة منظمة على يد «تيودور هرتزل»، وهنا يقول المؤلف إن «هرتزل» قد أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧م أن دولة إسرائيل سوف تقوم بعد ٥٠ عاماً بالتحديد، وبالفعل حدث ما تنبأ به، فهل كان اليهود يلعبون في تلك الفترة؟!! وكان هذا ردُّ المؤلف على الذين يدَّعون نفي ظاهرة المؤامرة أو التخطيط.

وفي موضع آخر من الفصل يتساءل المؤلف... من باع فلسطين؟! هل بيعت فعلاً من أجل الجنس والخمر كما تقول الفكرة السائدة عن الفلسطينيين؟ وهنا يجيب المؤلف عن هذا السؤال إجابة تاريخية فيقول: إن بيع تلك الأراضي كان نتاج عوامل مختلفة.

١ - إن نظام الالتزام في العهد العثماني الذي أثقل كاهل الفلاحين بالضرائب والأعباء المالية جعلهم يهربون من تلك الأعباء باللجوء إلى حيلة ساذجة وهي نسب أرضهم إلى كبار العائلات والملاك التي كانت تعيش في سورية ولبنان، وكان الملتزمون يسجلون تلك الأسماء في دفاترهم فلما قدم اليهود إلى فلسطين بحثوا عن أصحاب الأراضي في السجلات وذهبوا لشرائها منهم، فاكتشفت تلك العائلات الكبيرة أن لهم أرضاً في فلسطين ولا يعلمون عنها شيئاً، فكان من السهل عليهم بيعها، وبذلك فقد الفلاحون أرضهم مقابل حيلة ساذجة.

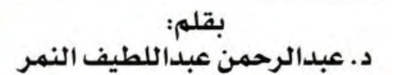
٢ - كان المعتمد اليهودي في فلسطين «صموئيل هربرت» يشجع الفلاحين على الاستدانة من البنوك لزراعة أراضيهم، وحين يحل موسم الحصاد يصدر أوامره بإغلاق باب التصدير فتكسد الحاصلات وتباع بأبخس الأثمان لتسديد الديون فلا تكفي فتباع الأرض لسداد ما تبقى من ديون، وبالطبع كان المشترون هم اليهود، أما عن النسبة التي باعت أراضيها، فيشير المؤلف إلى أنها كانت نسبة ضئيلة لا تتعدى ٨٪ ومعظمها عائلات مسيحية، وكل ما سبق ينفي التهمة عن الفلسطينيين.

وعند التعرض لحرب فلسطين، فإن المؤلف يعطي لائحة بأسماء الضباط والقادة في بعض الجيوش العربية، وأسماء قادة وضباط بريطانيون بالكامل كان من المفروض أنهم سيحاربون اليهود باسم العرب!! فهل كان ينتظر العرب النصر؟! ●

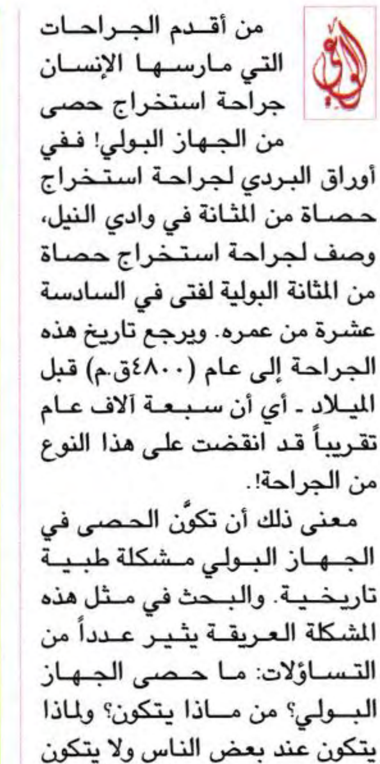




طب



بقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



عوامل متعددة وراء تكون حصى الجهاز البولي

من المشكلات الطبية الشائعة

الطقس والبيئة والغذاء والماء وراء تكون حصى الجهاز البولي

من أقدم الجراحات التي مارسها الإنسان جراحة استخراج حصى من الجهاز البولي! ففي أوراق البردي لجراحة استخراج حصاة من المثانة في وادي النيل، وصف لجراحة استخراج حصاة من المثانة البولية لفتى في السادسة عشرة من عمره. ويرجع تاريخ هذه الجراحة إلى عام (٤٨٠٠ق.م) قبل الميلاد - أي أن سبعة آلاف عام تقريباً قد انقضت على هذا النوع من الجراحة!.

معنى ذلك أن تكوُّن الحصى في الجهاز البولي مشكلة طبية تاريخية. والبحث في مثل هذه المشكلة العريقة يثير عدداً من التساؤلات: ما حصى الجهاز البولي؟ من ماذا يتكون؟ ولماذا يتكون عند بعض الناس ولا يتكون عند آخرين يعيشون في البيئة والظروف الاجتماعية نفسها؟! وهذه التساؤلات تقود إلى استفهام جديد عن العلامات والأعراض الدالة على وجود حصى في الجهاز البولي، وعن كيفية علاج هذه المشكلة الشائعة.

نظرة تاريخية

تاريخياً، تذكر المراجع الطبية أن المصريين القدماء دَوَّنوا - من بين ما دوَّنوا عن معارفهم الطبية - وصفاً لحالات حصى الجهاز البولي، والجراحات التي أجريت لاستخراجها، ثم تقفز المراجع عينها قفزة زمنية هائلة لتنقلنا إلى أوروبا الحديثة، فتذكر أن تكوُّن الحصى في المثانة البولية كان مشكلة طبية شائعة عند الصبيان، إلى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً. وتضيف تلك المراجع أنه في

العام ١٨٤٠م، كان أكثر أنواع الجراحات التي أجريت في مستشفى «ويستمنستر» كان لاستخراج الحصى من الجهاز البولي للصبيان موجودة في لندن، وهي واحدة من أقدم المستشفيات ذات العراقة الطبية في عالم اليوم، تخرج فيها عشرات من الأطباء النوابغ، ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين المستشفيات التعليمية كمدرسة طبية لها طابع مميز.

وعندما يصل السرد التاريخي إلى هذا الحد، يقفز قفزة زمنية ثانية ليصل بنا إلى الوقت الحاضر، فيذكر أن مشكلة تكون الحصى في الجهاز البولي آخذة في الازدياد من جديد ـ في معظم بقاع العالم!.

العوامل الجغرافية والبيئية

يتكوَّن الجهاز البولي عند الإنسان من الكليتين والحالبين والمثانة البولية وقناة البول، الكليتان ومفردها «كلية» (بضم الكاف وسكون اللام) تقومان بترشيح الدم واستخلاص المواد غير المرغوب فيها والتي «يتعين إخراجها من الجسم». ويستخدم الماء كوسيط مذيب لتلك المواد، وتعرف هذه العملية باسم «تكوين البول»، يمر البول المتكوِّن من الكلية إلى المثانة البولية في قناة رفيعة تسمى «الحالب»، ومن ثمَّ إلى «المثانة البولية»، حيث يُختزن إلى حين إخراجه من الجسم، وعند طرد البول إلى خارج الجسم، فإنه يمر من المثانة البولية إلى الخارج عبر قناة رفيعة تسمى «قناة البول».

الأماكن الرئيسة لتكوين الحصى في الجهاز البولي هي الكُليتان والمثانة البولية، والظاهر من دراسة هذه المشكلة الطبية أن عوامل جغرافية وبيئية هي التي تحدد ما إذا كانت الحصى تتكون في الكلى أم في المثانة البولية، أم لا تتكون الحصى في الجهاز البولي أبداً!.

ففي دراسة أجريت العام ١٩٦٦م عن تكون حصى الجهاز البولي، على سكان مجرى نهر النيل الممتد من أفريقيا وحتى مصر، اتضح أن الحصى تتكون عند سكان «رواندا» التي تتميز بجو لطيف نتيجة المرتفعات الجبلية، ثم يختفي عند سكان «أوغندا» التي تتميز بجو دافئ نتيجة السفوح الخضراء، ليعود إلى الظهور بصورة وبائية عند سكان «السودان» ذات الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة!.

ويبدو من هذه الدراسة أن الطبيعة الجغرافية متمثلة في الطقس، وفي طبيعة تركيب الماء، تلعب دوراً في تكوين حصى الجهاز البولي.

من جهة أخرى، يبدو أن للعادات الغذائية أي «نوع وطبيعة الغذاء» دوراً في هذه القضية كذلك، فبعد مقارنة تكوّن حصى الجهاز البولي بين المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة، اتضح أن الحصى يتكون بدرجة أكبر في كلى البالغين في المجتمعات الغنية، بينما يتكون الحصى في المثانة البولية لأطفال المجتمعات الفقيرة بدرجة أكبر!.

والظاهر أن تكون حصى الجهاز البولي يخضع لعوامل بيئية واجتماعية أخرى، بخلاف تلك المذكورة، ففي شمال أوروبا وفي الولايات المتحدة، يعتبر حصى الجهاز البولي من أمراض «أصحاب المناصب الرفيعة» وتؤكد ذلك إحصاءات من هنا وهناك، ففي الأسطول البحري البريطاني ترتفع نسبة الإصابة بحصى الجهاز البولي بين الضباط ذوي الرتب الرفيعة عنها بين الجنود، كما ترتفع الإصابة بالحصى عند الجراحين وأطباء التخدير عن معدلها بين الأطباء في التخصصات الأخرى، فهل لضغوط المهنة وطبيعة العمل علاقة بذلك؟!

وبالنسبة للإصابة بالحصى بين الرجال والنساء، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة بحصى الكلى، بينما الرجال أكثر عرضة للإصابة بحصى المثانة البولية. وبصفة عامة، فإن عدد الرجال المصابين بحصى الجهاز البولي أكبر من عدد النساء!.

مادة الحصى وكيفية تكوينه

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي، أو بالدقة أكثرها شيوعاً، مكوّنة من الكالسيوم، وعادة يكون الكالسيوم على هيئة أملاح «أو مركبات» ضحلة الذوبان في الماء. وأكثر هذه الأملاح شيوعاً «أوكزالات الكالسيوم»، وتكون هذه الأملاح صلبة وتكوّن حصى صغيراً له زوائد خشنة تشبه أشواك الورد.

والنوع التالي من الحصى، من حيث الشيوع، هو «فوسفات الكالسيوم» والحصى المتكوّن من هذا الملح قد يكون رخواً «إذا كانت نسبة الفوسفات عالية»، وعادة يكون الحصى في هذه الحال متشعباً، فيما يشبه قرن الغزال!.

ثم تأتي على القائمة أملاح مكوّنة من خليط من الماغنيسيوم، والأمونيوم، والفوسفات.

والحصى في هذه الحال يكون متشعباً كذلك، وعادة يتكون عندما يكون البول قلوياً.

أما أملاح «حامض البَولِيك» فتشكل نسبة صغيرة على قائمة المواد الشائعة في حصى الجهاز البولي. وتكوِّن حصيات حامض البوليك صغيرة وصلبة. «جمع كلمة (حصاة) هو حصى وحصيات»، وهناك أملاح تكوِّن مادة حصى في حالات نادرة، مثل ذلك، مادة «سيستسن» ومادة «زانثين»، و«ثاني أكسيد السيليكون».

أما كيفية تكوِّن الحصى في الجهاز البولي فيمكن فهمها من هذه التجربة البسيطة: إذا وضعت ملعقة من السكر في كوب ماء، فإن السكر يذوب في الماء تماماً، لكنْ إذا وضعت عشرة ملاعق من السكر في كوب ماء، فإن السكر لا يذوب تماماً، ويتحول الماء في الكوب إلى سائل سميك القوام،



• التصوير بالأشعة السينية قد يكشف وجود حصى الجهاز البولي •

وإذا أردت أن تذيب السكر كله يتعين أن تضيف مقداراً أكبر من الماء إلى الحد الذي يذيب كل السكر.

ما يمكن استخلاصه من هذه التجربة هو أن مقداراً معيناً من الماء يمكن أن يذيب مقداراً معيناً من مادة قابلة للذوبان في الماء، فإذا زاد مقدار تلك المادة عن مقدار الماء الذي يمكن أن يذيبها، ترسبت المادة في قاع الإناء «على الرغم من أنها قابلة للذوبان في الماء».

هذا بالضبط هو ما يحدث في الكُلى ويؤدي إلى تكون الحصى فيها، فإذا قل مقدار الماء المار في الكليتين، أو إذا زاد مقدار المواد والمركبات سالفة الذكر عن الحد الذي تذوب فيه في مقدار معين من الماء، ترسبت تلك المركبات في الكلتين وأدت إلى تكوين حصى.

من جهة أخرى، فإنك إذا تركت كوباً من الماء المذاب فيه مقدار كبير من السكر لفترة من الزمن، تلاحظ أن السكر ترسب في قاعدة الكوب، وهذه هي الكيفية التي يتكون بها الحصى في المثانة البولية، عندما يركد بول مركز «أي مذاب فيه مقدار كبير من المواد» في المثانة لفترة من الزمن.

وعلى ذلك فإن الظروف والأحوال التي تتهيأ فيها أسباب تكوّن حصى في الجهاز البولي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- عندما يقل مقدار الماء في الجسم، إمَّا بسبب قلة ما يتعاطاه الإنسان من السوائل - وبخاصة الماء - وإما بسبب فقدان كثير من سوائل الجسم بسبب العرق الغزير في أثناء الحر الشديد، أو بسبب مرض يؤدي إلى القيء أو الإسهال أو الاثنين معاً.

- عندما تزيد مادة معينة عن معدلها الطبيعي الذي يحتمله الجسم. وتحدث زيادة الكالسيوم - وهو أهم مكونات الحصى - بسبب تعاطي مقادير كبيرة من المواد الغذائية ذات المحتوى العالي من الكالسيوم مثل اللبن «الحليب» ومنتجاته، كما ترتفع نسبة الكالسيوم نتيجة أمراض غدة جار للدرقية وبعض أمراض العظام.

- وجود نقص في الإنزيمات اللازمة لتمثيل بعض المواد والمركبات في الجسم. «المقصود بكلمة تمثيل في هذا السياق الاستفادة كيمياوياً من مادة ما»، ونقص الإنزيمات هو السبب في إفراز مواد مثل «سيستين» و«زانثين» في البول بمقادير كبيرة.

- تعاطي مأكولات أو مشروبات تزيد مواد الحصى في الجسم أو تعوق تمثيلها، مثال ذلك، تناول اللحوم بكثرة مما يزيد إنتاج حامض البوليك ومادة «زانثين» في الجسم، وشرب الكحول الذي يزيد إنتاج «حامض الأوكزاليك»، فهذا الحامض هو بدوره مصدر مادة «أوكزالات» التي تتحد مع الكالسيوم فتجعله ضحل الذوبان في الماء.

من بين هذه الأسباب جميعاً يعتبر الماء أهمها قاطبة، فتركيب الماء من حيث النقاوة من الشوائب والمواد التي يمكن أن تترسب في الجسم، والمقدار اليومي الذي يشربه الإنسان من الماء، يلعب دوراً حاسماً فيما إذا كان الحصى تتكون في الجهاز البولي أم لا.

- ملازمة الفراش لفترة طويلة، بسبب مرض مزمن أو كسر في العظام الكبيرة. في هذه الحال يركد البوَل في المثانة البولية لفترات طويلة كل يوم، مما يهيئ الفرصة لتكوين حصى.

- توافر عنصر الوراثة يزيد احتمال تكون الحصى إذا تهيأت الأسباب الأخرى.

أعراض المرض وكيفية علاجه

تختلف أعراض المرض تبعاً لحجم الحصاة المتكونة وموقعها في الجهاز البولي: فالحصى الصغير في الكلية قد لا يسبب أعراضاً لزمن طويل، قد يصل إلى سنوات عدة، بينما يؤدي الحصى الكبيرة في الحجم إلى الضغط على الأنسجة، وبالتالي حدوث ألم في منطقة الحَقْو «بفتح الحاء وسكون القاف» وهي المنطقة في أسفل الظهر من خلف.

إلا أن الحصى، سواء كانت في الكلية أم في المثانة، يؤدي إلى زيادة مرات التبول، ومن غير المعروف كيف يحدث ذلك، لكنْ يعتقد أن الحصى يؤدي إلى تهيج الأنسجة في الجهاز البولي، مما يثير الرغبة في التبول!.

أما الحصى المتشعب فإنه يسبب قروحاً في الأنسجة تؤدي إلى نزف دم بسيط، لهذا فإن خروج دم مع البول يكون من علامات وجود حصى في الجهاز البولي - إلى أن يثبت غير ذلك بالفحص الطبي.

أحياناً تنفصل حصاة صغيرة من مكان تكونها في إحدى الكليتين، فتمر مع البول المتكون في الكلية عبر الحالب، ومرور حصاة في الحالب يؤدي إلى تقلصات حادة فيه، ما يولد ذلك الألم الحاد المعروف باسم «المغص الكلوي»، وهو من أبشع أنواع الألم التي تصيب الإنسان، وإذا كانت الحصاة خشنة السطح، يكون الألم حاد ومصحوباً بنزيف واضح من قناة البول.

غالباً ماتمر الحصيات الصغيرة - بعد إثارة ذلك الألم الحاد - عبر الحالب. لكن يحدث احياناً أن تحتبس حصاة في الحالب، فتسد مجرى البول، وتولد ألماً تعجز الكلمات عن وصف حدته، وهذه الحالات من الطوارئ الطبية العاجلة تستلزم تدخلاً جراحياً فورياً.

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي مكوّنة من الكالسيوم



• تركيب الجهاز البولي •

وجود الحصى في الجهاز البولي يشجع على نمو الميكروبات، وبالتالي حدوث عدوى في الجهاز البولي. ويؤدي ذلك إلى رفع درجة حرارة الجسم، وحدوث ألم في منطقة «الحَقْو»، مع تعكر البول، وأحياناً ظهور دم فيه.

وعلى ذلك فإن أعراض حصى الجهاز البولي تتراوح بين السكون التام إلى الألم المفرط، وأي شيء بين هذين الطرفين يمكن أن يحدث في أي وقت.

لتشخيص حصى الجهاز البولي، تجرى اختبارات معملية على البول، وفحص بالأشعة «السينية أو غيرها» لمنطقة الحوض. وغالباً مايكون ذلك كافياً لإظهار الحصى ومكان وجوده، أما إذا احتاج الأمر أكثر من ذلك، فهناك فحوصات كثيرة يمكن إجراؤها للتأكد من وجود الحصى من عدمه.

أما العلاج التقليدي للحصى في الجهاز البولي فهو إجراء جراحة لاستخراجه، وهناك طريقة جديدة يجري استخدامها في الوقت الحالي، تقوم على تفتيت الحصى باستخدام صدمات كهربية، وفي هذه الحال، لا يلزم إجراء جراحة، إذ سيخرج فتات الحصاة مع البول!.

بقى أن نقول: إن المعرفة الطبية عن حصى الجهاز البولي غير كاملة، ولا تزال جوانب كثيرة متعلقة بهذه المشكلة الشائعة غير معروفة تماماً على الرغم من انقضاء آلاف السنين على معايشة الإنسان لها! ●

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- د.محمد محمود متولي
- محمد عباس محمد عرابي
- ميسون صافي
- د/ رشيدة محمد أبو النصر
- بسمة عزوزي
- د.عبدالرزاق السباعي
- منى السعيد الشريف
- يحيى السيد النجار
- ليلى عبدالرحمن السلطان





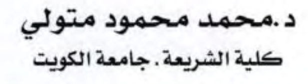






د.محمد محمود متولي

كلية الشريعة، جامعة الكويت



السلام.. في الأسرة المسلمة

الوقوف عند حدود الشارع الحكيم يبعث في قلب المسلم والمسلمة طمأنينة، وفي روحهما سعادة، ويزرع في جو الأسرة التآلف والتحاب، لرضى طرفيها بحكم الله فيهما، إذ جعل لكل وظيفة ومقاماً، يجب عليهما الرضوخ له، لأنه حكم الله، وعلى كل منهما الإحسان للآخر لأن الذي حكم أحكم الحاكمين. قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨ وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

يقول الإمام محمد عبده: «المراد بالقيام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس باختياره وإرادته، والقوامة عبارة عن الإرشاد، والمراقبة في أثناء تنفيذ ما يرشده إليه، بمعنى ملاحظته في أعماله، وقوله تعالى: (بما فضل الله بعضهم على بعض) إشارة إلى أن هذا التفضيل ليس إلا كتفضيل بعض أعضاء الجسم الواحد على بعضه الآخر، ولا خير في أن يكون الرأس أفضل من اليد، ولا في أن يكون القلب أفضل من العين ما دام الأمر الإلهي اقتضى أن يكون الرجل أقوى من المرأة، وأقدر على الكسب، وتحمل المشاق.. وقد استندت القوامة إلى أمور وهبية وهبها الله للرجل، وأخرى كسبية يكتسبها الرجل من معاناة الحياة، وما ينتجه من نمو قدراته وتكاملها، وهذا بحسب الغالب»(١).

وقد عدد الإمام بن حجر مبررات هذه القوامة بما يقطع اللجاج حول فضل الرجل وأحقيته برئاسة الأسرة. قال يرحمه الله:

«ثم درجة الرجل عليها لكونه:

١ - أكمل منها فضلاً وعقلاً - غالباً - ودية وميراثاً وغنيمة.

مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها

٢ - وكونه يصلح للإمامة والقضاء والشهادة.

٣ - وكونه يتزوج عليها، ويتسرى، ويقدر على طلاقها ورجعتها ولا عكس.

٤ - وهو ملتزم بالرحمة والإصلاح كالتزام المهر والنفقة، والدفاع عنها، والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الآفات. فكان قيامها بخدمته آكد لهذه الحقوق.. قال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) النساء:٣٢. وقد ذكر المفسرون أن تفضيل الرجال إنما هو لوجوه حقيقية وشرعية منها: أن عقولهم وعلومهم أكثر - غالباً - وقلوبهم على الأعمال الشاقة أصبر - ومنهم الأنبياء

والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والأنكحة، وزيادة الميراث والتعصيب، وتحمل الدية، وولاية النكاح والطلاق والرجعة. وإليهم الانتساب وهم الذين يدفعون المهر والنفقة...»(٢).

وكلها فيما نرى حجج ملزمة لا مراء فيها، وحال المرأة معها ينبغي أن يكون كما وصف الله تعالى المؤمنين بقوله جل شأنه: (إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويَتّقه فأولئك هم الفائزون) النور: ٥١ ـ ٥٢.

وفي مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها ومنها: القيام بخدمة الزوج والبيت والأولاد، فقد كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقوم على خدمة زوجها وأولادها وشكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من الرحى، وسألته خادمة، فلم يقل لها: لا خدمة عليك.

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تخدم بيتها، وتعلف فرس زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وتعجن، وتجمع النوى لفرسه، وتحش له الحشيش.. وعلى هذا جرى عرف المسلمين قديماً وحديثاً، ولعله عرف عند جميع الأمم. وقد انتصر الإمام ابن القيم لهذا الرأي ورجحه الشيخ سيد سابق في فقه السنّة على غيره، ورأى أنه المذهب الصحيح خلافاً لما ذهب إليه مالك وأبو حنيفة والشافعي من عدم وجوب خدمة المرأة لزوجها، وقالوا: إن الأحاديث المذكورة تدل على التطوع ومكارم الأخلاق لا على الوجوب.

وهناك أمور من حقوق الزوج يجب التنبيه إليها:

١ ـ شكر الزوج على إحسانه للزوجة.



الكنود فساد في الطبع، ونقص في الدين، وعوج في العقل، ونحن نرى الحيوان الأعجم يتمسح بمن يطعمه، وينظر إليه كأنه يشكره، ويبصبص بذنبه إذا لقيه كأنه يعبر عن امتنانه له، وليس كالزوج من يطوق جميله عنق زوجته، إنه في إحسانه أكثر من والديها، وشكره وطاعته مقدمان على شكر والديها، فإذا رأت الزوجة أن ما يقدمه الزوج فرضاً عليه، فيجب أن تعرف أن ما فرضه الشارع عليه فرض عليها مقابلاً له. قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الاحسان) الرحمن: ٦٠.

وقد روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن الأشعث بن قيس يرفعه ـ إلى النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فلتحذر الزوجة جحود فضل الزوج، لأنه يعرضها لمقت الله عز وجل. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى والناس معه.. وذكر الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم: رأيت النار، فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: يكفرن. قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً. قالت: ما رأيت منك خيراً قط)(٤).

فانظري رعاك الله إلى ما أوجب النار في الحديث الشريف وهو كفران العشير والإحسان، وسرعة التنكر، ونسيان الحسنات، وتذكر سيئة واحدة.

ومن العجيب أن النساء مع ذكرهن سيئة الزوج ينسين ما يصنعنه من تقصير في حق الزوج فبعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل، لأنهن في وقت ذهابه إلى العمل يكن في سبات عميق، فلا فطور ولا اهتمام بهندامه، ولا معاونة في لباس ولماذا هذا؟ إنه السهر أمام التلفاز، والاهتمام بالصديقات. ولربما أدى الأمر إلى الطلاق لهذه الأسباب.

وبعضهن يكثرن من الثرثرة حول ما يحدث للناس، أو ما يحدث من خلافات داخل الأسرة، وكله كلام مكرور ومعاد. تكثر به السيئات، وتوغر به الصدور وليس وراءه إلا ضياع الوقت وإحباط العمل.

تقديم حق الزوج على النوافل:

قد تكون المرأة تقية، ولكنها لا تعرف ما هو فرض، وما هو نافلة، وربما ضيعت الفرض وهي تغالي في النافلة، وهذه تعرّف حتى لا تضيع فرضاً بإحياء نافلة، وقد تكون متصنعة للتقوى فهذه لا يفيد معها التعريف، إنما يفيد معها مطالبة الزوج بحقوقه المفروضة وتحذيرها من الرياء، وإضاعة حقوق الزوج. وهناك من تديم الصيام، وتطيل الصلاة، فأما حقوق الزوج فعلى الهامش. اللهم

بعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل لأنهن يكن في سبات عميق

طاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب الجنة لتدخل من أيها شاءت

إلا لقيمات تجهز أو ثياب تغسل، وهي أشياء تكفلت بها الأدوات الحديثة، ومطالب الزوج أكبر وأجل من ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة أن تصوم، وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بأذنه)(٥) وفي بعض الروايات (ومن حق الزوج على الزوجة ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت، ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع)(٦).

فانظري يرحمك الله إلى (فإن فعلت جاعت وعطشت... إلخ ولا قبول من الله، وانظري إلى وزر الخروج بغير إذن الزوج، واللعنات المترتبة عليه، وكيف أعلى الشارع الحكيم من حق الزوج، ولاحظي أن الشارع إنما شرّع ذلك ليحبب زوجك فيك، ويحيط لك بيتك بسياج من الحب والكرامة، بحيث يحيله إلى جنة وارفة الظلال، فالحسنة بمثلها، والجزاء من جنس العمل، والرجل يأسره اهتمام امرأته به، ببسمة رقيقة، أو يد حانية، أو دعوة له بالتوفيق، وطول العمر.

بدء الزوجة بالاعتذار

البيت لا ينبغي تحويله إلى ساحة للتنافر والتخاصم، فيخلو من سكن الزوج لزوجته، ويذهب منه الود والرحمة، ويصبح جوه سيئاً. لا ينبت نسلاً صالحاً، ولا يربى فيه أولاد أسوياء وقد عبرت الأم الجاهلية وهي توصي ابنتها أكمل تعبير حين قالت لابنتها: كوني له أمةً يكن لك عبداً، وإن الرجل حين يتزوج يرغب في امرأة تحمل معه حلو الحياة ومرها ويبثها نجواه بسرائها وضرائها.

ولذلك حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الزوجات من أمور. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها، وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تعزل فراشه، ولا تضربه فإن كان هو أظلم فلتأته، حتى ترضيه، فإن قبل منها فبها ونعمت، وقبل الله عذرها وأفلج حجتها، ولا إثم عليها، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله حجتها)(٧).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: النبي في الجنة، والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة.

ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ودود ولود إذا أغضبت، أو أسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى)(٨).



وهذا حال المرأة الحازمة العاقلة ذات الدين، التي ترغب في المحافظة على سعادة أسرتها وتماسكها إنها تعالج بوادر الشقاق، ونوازع الفشل حتى لا تستفحل، فتعصف ببيتها، ولا تدِّخر وسعاً من أجل إرضاء زوجها. فعن حصين بن محصن رضي الله عنه أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فأين أنت منه؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه قال: فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك(٩).

طاعة الزوج ورضاه وعظم حقه:

إن من يبذل من عافيته، ويشقى ليريح غيره، ويكابد المشاق في حر وفي برد مع مراقبة الله فيما خوله من زوجة وولد لحري أن يطاع فيما لا معصية فيه لله، وأن يحرص على إرضائه وعدم إغضابه، وألا يكدر خاطره بنكران، وقد ربط ربنا عز وجل أداء حقه بأداء حق الزوج، وأنه لو جاز سجود بشر لبشر لكان الزوج أحق الناس بذلك. روى ابن ماجة عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم تمنعه».

وطاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب الجنة لتدخل من أيها شاءت فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت

الهوامش:

١ - الثقافة الإسلامية لمجموعة من أساتذة جامعة الكويت ص٢٠٣، ٢٠٤ بتصرف.
٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر ج٢ ص٣٩ ط دار المعرفة بيروت.
٣ - رواه النسائي والبزار بإسنادين رواه أحدهما رواة الصحيح.
٤ - شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٧ ص٣١٨، ٣١٩.
٥ - متفق عليه.
٦ - الحديث له شواهد في الصحيح.
٧ - رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.
٨ - رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل - الترغيب والترهيب ج٣ ص٤١.
٩ - رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين.
١٠ - رواه ابن حبان في صحيحه.
١١ - رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.
١٢ - رواه البزار والحاكم وإسناد البزار حسن.
١٣ - رواه ابن حبان وابن ماجه واللفظ له.
١٤ - إحياء علوم الدين ج٢ ص٥٩ ط التجارية الكبرى القاهرة.

فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»(١٠).

وقرن طاعة البعل هنا بصلاة المرأة خمسها، وتحصينها فرجها تدل بما لا شك فيه على أن طاعة الزوج فرض عين على الزوجة، وطاعة الزوج سبيل لرضاه على زوجته، وهو من موجبات الجنة للزوجة. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»(١١) فماذا تقول المغاضبات الحردات اللائي يقلبن حياة أزواجهن جحيماً ويدفعنهم إلى المكث خارج البيت في المقاهي، أو مع رفقاء السوء، وربما دفعنهم للإدمان والزنى والقمار، والسفر خارج الديار بحثاً عن المتعة الحرام مع أن حق الزوج على زوجته كحق الأم، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه»(١٢).

سخط الزوج على زوجته مسخط لله، ومحبط لصلاتها وجالب للعن الملائكة لها.

من جملة نعم الله التي يعددها على عباده في أول سورة النبأ قوله عزّ من قائل: (وخلقناكم أزواجاً) والزوجية آية من آيات الله الدالة على عظمته في خلقه، والذي يحاول تعكير صفوها بتصرف مخالف لشرع الله يجلب على نفسه سخط ربه، وإن ما تعج به مجتمعاتنا من مشكلات، ومحاكمنا من قضايا إنما أغلب أسبابه عدم القيام بأوامر الله، وعدم تجنب نواهيه، ولأن كثيراً مما يعكّر صفو الأسرة قد يكون من المرأة فقد توجه إليها التوجيه النبوي بتجنب ما يسخط الزوج، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة، حتى تصبح).

وفي رواية أخرى للشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها) (١٣).

فأما أن صلاتها لا ترفع فوق رأسها شبراً فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمَّ قوماً وهم له كارهون. وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان).

وفي كلمات واعية رقيقة يحدد الإمام أبو حامد الغزالي الأدب الجامع للمرأة. يقول يرحمه الله:

«فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعده في بيتها لازمة لرعايته. لا يكثر اطلاعها منه. قليلة الكلام لجيرانها. لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول. تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمتخفية في هيئة لا تلفت النظر. تمشي في المواضع الخالية، متجنبة الشوارع والأسواق. محترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها.

لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها، أو تعرفه همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب، وليس البعل حاضراً. لم تستفهم، ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها متنظفة في نفسها. مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء. مشفقة على أولادها. حافظة لسرها. قصيرة اللسان عن سب الأولاد، ومراجعة الزوج»(١٤) ●

إعداد:
محمد عباس محمد عرابي

إساءة استخدام الأدوية في الأسرة

تفشت أخيراً عند كثير من الأسر ظواهر سلبية عدة منها ظاهرة إساءة استخدام الأدوية، حيث يفرط كثير من أفراد الأسر في استخدام كثير من الأدوية المصنعة بطرق كيمياوية، متناسين أن الإفراط في تناولها يؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة، وبخاصة تأثير الدواء المستمر على الكبد والقلب والكليتين.

وقد لفتت هذه الظاهرة نظر علماء المسلمين منذ القدم، فأدركوا المخاطر المحتملة للأدوية ولمسوا آثارها الجانبية، ومن ثم نجدهم في القرن الثامن الميلادي يحذرون الناس من هذا الخطر، فيعلن الطبيب العربي (ثياذوق) أنه على الإنسان ألا يشرب الدواء إلا لإزالة علة أو مرض. وبعد (ثياذوق)، قرر العلامة أبو بكر الرازي - في القرن التاسع الميلادي - مبدأ مهماً في العلاج، في كتابه الشهير الحاوي: «إذا قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية. وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب».

ومن هنا، سارع الخلفاء العباسيون إلى تنظيم مهنة الطب والصيدلة. ولم يسمحوا إلا لمن حصل على ترخيص بمزاولتها. ولا يحصل على هذا الترخيص إلا من أدى امتحاناً أمام لجنة (الحسبة) التي تشكلها الدولة. وبهذا ظهر أول تنظيم رسمي لممارسة مهنة الصيدلة في العالم، ثم انتقل هذا التنظيم لتصنيع الدواء وبيعه وصرفه. ومن أمثلة الأدوية الكيمياوية التي أسيء استعمالها لدى أفراد الأسرة في عصرنا الحالي:

المسكنات

تستخدم هذه الأدوية على نطاق واسع لتسكين الألم. وهي تضم مجموعة كبيرة من المركبات الكيمياوية، من أشهرها أملاح البروم BrOmbles.

وتستعمل هذه الأملاح بصفة خاصة في علاج الأرق والتهيج العصبي والصرع. وهي تتميز بطول مدة مفعولها لأن إفرازها من الكليتين بطيء ومن ثم تبقى في الجسم مدة أطول. ولهذا كانت فائدتها في علاج الصرع كبيرة، لأن بقاءها بالجسم مدة طويلة يضمن السيطرة على الأعصاب المتوترة حتى يحين موعد الجرعة التالية. وإذا أعطى ملح البروميد بمقادير صغيرة خمدت حدة الذهن والتيقظ والتنبه التي يتصف بها الشخص العادي، فيبدو خاملاً خامداً لا يقوى على التركيز والتفكير. أما إذا أعطى بمقادير كافية لجلب النوم، فإن المريض يصحو منه كسولاً على غير ما نعهده فيه بعد الاستيقاظ من نوم طويل. وإذا تناوله المريض مدداً طويلة، فإن تراكمه بالجسم يسبب أعراضا خاصة، أهمها: بلادة التفكير، وضعف الذاكرة، وظهور طفح جلدي على شكل بثور أو بقع حمراء. وفي الحالات الشديدة قد لا يقوى المريض على السير



بثبات، ويتهته ويتلعثم إذا حاول التعبير عن أفكاره.

وقد شاع في السنوات الأخيرة استعمال مستحضرات «الفينوباربيتال» Phenobarbital التي من أسمائها المعروفة «اللومينال» Luminal. وقد أدى سوء استخدامها إلى ظهور أعراض تسمم شديدة تصحبها غيبوبة لا يفيق المريض منها نتيجة لشل مركز التنفس في المخ، أو بسبب حدوث التهاب رئوي حاد ناجم عن الغيبوبة الشديدة وتراكم الإفرازات المخاطية في قاع الرئتين ثم غزوها من قبل الجراثيم. وقد لاتقف أعراض التسمم - في بعض الحالات - يحدث طفح جلدي يشبه طفح الحصبة، ويكون مصحوباً بارتفاع في درجة حرارة جسم المريض.

و«للفينوباربيتال» مستحضرات كثيرة. وتتوقف كفاية أي مستحضر منها وسلامة مفعوله على قدرة الجسم على تحطيمه والتخلص منه. فمستحضر «الفينوباربيتون» - مثلاً - لا يطرد من الجسم بسهولة، ومن ثم فإن تكرار استعماله أياماً متوالية يؤدي إلى تراكمه في داخل الجسم ومن ثم يحدث تسمم مزمن. وكلما كان تخلص الجسم من المستحضر بطيئاً، شعر الإنسان بخمول جسمي وذهني في اليوم الذي يعقب تناوله لهذا المستحضر.

ومن المؤسف، أن إنتاج المسكّنات لا يخضع إنتاجها في بلدان كثيرة إلى رقابة فاعلة، وكذلك الأمر بالنسبة لتجارتها وتوزيعها. وهو أمر يؤدي إلى بيعها من دون ضوابط، وحدوث ما لا تحمد عقباه نتيجة للإفراط في استخدامها من دون أن يكون الشخص الذي يتناولها دراية تامة بمضارها ومخاطرها.

المضادات الحيوية

ففي الأربعينيات من القرن العشرين، عندما انتشر استعمال البنسلين، كان ينظر إليه على أنه العقار الساحر العجيب الذي سوف يخلّص العالم من أمراض الرئة وغيرها من الأمراض الخطرة. وقد فتح اكتشاف «فلمنج»، لهذا العقار آفاقاً جديدة لإنتاج المئات من أنوع المضادات الحيوية تحت أسماء مختلفة. وأسرف الكثيرون في تناول هذه المضادات، حتى أصبحت لدى الفيروسات والبكتريا مناعة ضدها.

وفي بداية استعمال البنسلين، كان تأثيره إيجابياً بنسبة ١٠٠٪ ضد الميكروب العنقودي «ستافيلوكوك» Sta philococcus الذي كان ينشر العدوى بين مرضى المستشفيات ولكن في هذه الأيام، فإن تأثير البنسلين أقل فاعلية بنسبة كبيرة عن الماضي.

ولقد استخدم «البنسلين والتيترا سيكلين»، في بداية اكتشافهما، لعلاج مرضى السيلان بنجاح. واليوم، أصبحت نسبة الفشل في العلاج بهما تصل إلى أكثر من ٢٠٪.

ولسنوات عدة كان من الواضح أن كثرة استعمالات المضادات الحيوية سيساعد على التقليل من فاعلية هذه العقاقير. فلقد استخدمت في علاج كل شيء تقريباً، بما في ذلك إصابات البرد العادية. وقد حرصت شركة صناعة الأدوية من جانبها على زيادة إنتاج المضادات الحيوية لتلبية حاجات الأسواق المتزايدة. وأسرف الأطباء في وصف هذه المضادات لمرضاهم، بل إن بعض الجراحين يقومون بوصفها للمرضى قبل إجراء العمليات الجراحية لمنع حدوث تلوث فيما بعد.

وفي الولايات المتحدة الأميركية، استعملت المضادات الحيوية، بعد خلطها مع طعام الماشية، للإسراع بتسمينها. ويستهلك أكثر من ٤٠٪ من المضادات الحيوية التي تنتج في أميركا لهذا الغرض.

ونتيجة لذلك، فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تكاثر عددها في البيئة بشكل خطير. وفي ١٩٧٧م، حاولت هيئة الغذاء والدواء (FDA) الأميركية الحد من استخدام المضادات الحيوية لتسمين الماشية، لكنها فشلت في ذلك، لأن شركات صناعة الدواء مارست ضغوطاً شديدة على لجان «الكونغرس»، ما أدى في النهاية إلى التوصية فقط بإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال.

* وهناك أدوية كثيرة أخرى لها آثار جانبية في حال استخدامها مثل: «الأسبرين، والفيناستين، و«البيراميدون»، ومركبات «السلفا»، وعقار «أوبرين»، و«براكتولول»، و«ديجوكسين». وكذلك عقاقير المنومات والمنبهات.

وقد بلغ السيل الزبى في بعض بلدان العالم، حيث أدمن بعضهم على استخدام أدوية الكحة والسعال التي تحتوي - فيما تحتويه - على بعض المواد المخدرة في تركيبها الكيمياوي، وقد شاع ذلك في البلدان التي تضيق الخناق على بيع المخدرات لكنها تتساهل في صرف الأدوية من الصيدليات من دون مراعاة لتوافر تذكرة الطبيب.

ومن الأدوية التي تسبب الإدمان: عقار «الكودائين» الذي يستخدم في كثير من أدوية السعال. وتقول التقارير الطبية إن «الكودئاين» يسبب الإدمان عند الأطفال الذين يتناولونه بكثرة في علاج السعال. وقد تبين أن ٤٠٪ من هذه العقار، تتحول إلى «المورفين» المخدر الشهير، حين تدخل جسم الإنسان.

ولعله من الجلي أن الإحاطة بأضرار الأدوية المختلفة أمر صعب. ويكفي قراءة ما هو مدون عادة في النشرات الداخلية للأدوية الكيمياوية. وما أحب أن أشير إليه: أن هذا المقال لا يدعو إطلاقاً إلى إساءة الظن بالأدوية أو محاربتها، إنما يحذّر من الإفراط والإسراف في استخدامها لما في ذلك من آثار ضارة على الإنسان. وإن معظم الأمراض قابل للوقاية منه لو عرف كل شخص التزاماته الصحيحة وأداها نحو أسرته ونحو جسده ونفسه. «فدرهم وقاية خير من قنطار علاج».

إن أكبر حماقة يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي صحته هي أن يسارع إلى تناول دواء كيمياوي مع أي وعكة تنتابه. من دون أن يستشير الطبيب المتمرس الفطن. وتزداد الحماقة إذا استخدم الإنسان الدواء للإدمان لا للعلاج. وهنا الطامة الكبرى، فالصحة أمانة أودعها الله لدى الإنسان، يثاب إذا حافظ عليها، ويؤثم إذا أفسدها وأضاعها بجهله وطيشه ●

المراجع:

- محمد عبدالقادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م.

خواطر مؤرقة

طفل الحجارة والعيد

بقلم: ميسون صافي

هتفت الحجارة الثائرة في يد طفل فلسطيني:
«اقذفني ولا تخش نار العدو الغادر!!».
لم يتردد الطفل الفلسطيني...
كان أقوى من الإعصار والنار...
وتورد خديه تعبق بألحان الحماس البطولي:
«طابت الشهادة... وطابت الجنة... ومن غيري سيحمي الدار؟!» كانت الحجارة الثائرة شرراً ترعب العدو يحسبها ملايين من القنابل الذرية!
يرمقها، فيها الفزع والهلع وصيحة العجب
«طفل يتحدى نار غدرنا بحجر؟!! إن هذا لأعظم خطر!!».
لكن صوت الطفل الفلسطيني في العيد السعيد يهتف لتؤوب معه الطير:
«في جنان الله عيدي السعيد...
ولن أترك حجارتي لأركب أرجوحتي! أيا عدو أمني وعيدي محال أن أنسى حقدك!!».
ويقذف بالحجارة ثانية..
ويضحك للعيد السعيد... يخيل إليه أنه يسمع أطفال العالم يحيونه:
«كل عام وأنت بطل تقهر الباطل وتنشر السلام».
تحية الأطفال هتاف النصر غمره بسعادة كبرى وبشجاعة أكبر... زغرد الحب في دموع عينيه، وقذف بالحجارة ثالثة...!!
ونبضه يصيح:
«خذها يا عدو الله».
ثياب العيد الجديدة زخرفتها دماء الشهادة بلوحات جميلة خالدة...
وأم الطفل الفلسطيني هتفت مودعة:
«العيد السعيد في جنان الله خير لك يا بني»!.
ويهتف أطفال العالم:
«سبقتنا أيها البطل إلى الجنة...
وستبقى ثياب العيد المضرجة بالمسك والعنبر دليلنا إلى حجارتك الثائرة...
أفاق فجر جديد للعيد السعيد على صوت طفل فلسطيني آخر يلوح بحجارته الثائرة:
«هبي رياح الجنة، لن أصمت يا عدو العيد السعيد».

٣ دور المجتمع في مرحلة المراهقة

بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

يواجه المراهق... إضافة إلى طفرة نموه الجسمي والوجداني - طفرة هائلة في نمو مجتمعه الذي يعيش فيه، بما فيه من تطور اقتصادي واجتماعي «وتبدلات سياسية أحياناً»، إلى التغير في طبيعة العلاقات الإنسانية، مروراً بالصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع، ما قد يدخله في متاهات مختلفة، وخصوصاً أنه في هذه المرحلة شديد الحساسية وسريع الانفعال، لما يراه من أخطاء وما يسعى إليه من تغيير بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية.

ولذلك يجب على الأسرة والمجتمع أن يتفهما هذه الإحساسات الغريبة، وأن يستوعبا القوة المحركة الجديدة التي تغلي داخل المراهق، وأن يسعيا لتأمين احتياجاته وتحقيق طموحاته قدر الإمكان، فللمجتمع دور لاينكر في توجيه المراهق في هذه المرحلة الحرجة من حياته، لإيصاله إلى بر النضج بسلام دون انحراف أو تطرف.

ومن الأمثلة على دور المجتمع في استيعاب قدرات المراهق وتأمين احتياجاته نذكر ما يلي:

- استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمّي شخصيته وقدراته ويستغل طاقاته المختلفة مثل: تأمين النوادي الرياضية والثقافية وإقامة الرحلات الترفيهية والعلمية، وإتاحة المعسكرات البناءة، والندوات الهادفة عن طريق مراكز رعاية الشباب أو تنمية المجتمع.

- إتاحة الفرصة للمراهق لإشباع ميوله واهتماماته: سواء في المدرسة أو النادي أو في جميع مرافق المجتمع، وذلك مهما كانت هذه الميول: أدبية، فنية، علمية، مهنية، دون قيود أو شروط.

- السماح للمراهق بتولي بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع مثل:

وجود اختصاصي اجتماعي أونفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة

- المشاركة في حملات تنظيف البيئة وتحسينها: حملات التشجير وتربية الحيوانات، وتنظيف الشواطئ وتجميل الحدائق.

- المشاركة في حملات التوعية الصحية: مكافحة التدخين، السيطرة على الأمراض، الإسعافات الأولية، الدفاع المدني، الأعمال التطوعية.

- المشاركة في الحملات التعليمية: إعطاء دروس للمراحل الأصغر سناً.

- المشاركة في النشاطات الكشفية: تنظيم السير، حماية المنشآت، تنظيم الحفلات.

- تعريف المراهق إلى احتياجات المجتمع بما فيه من وظائف مختلفة، ومستقبل كل وظيفة ومدى حاجة المجتمع لها، والميزات التي سيجنيها إن التحق بها أو مارسها:

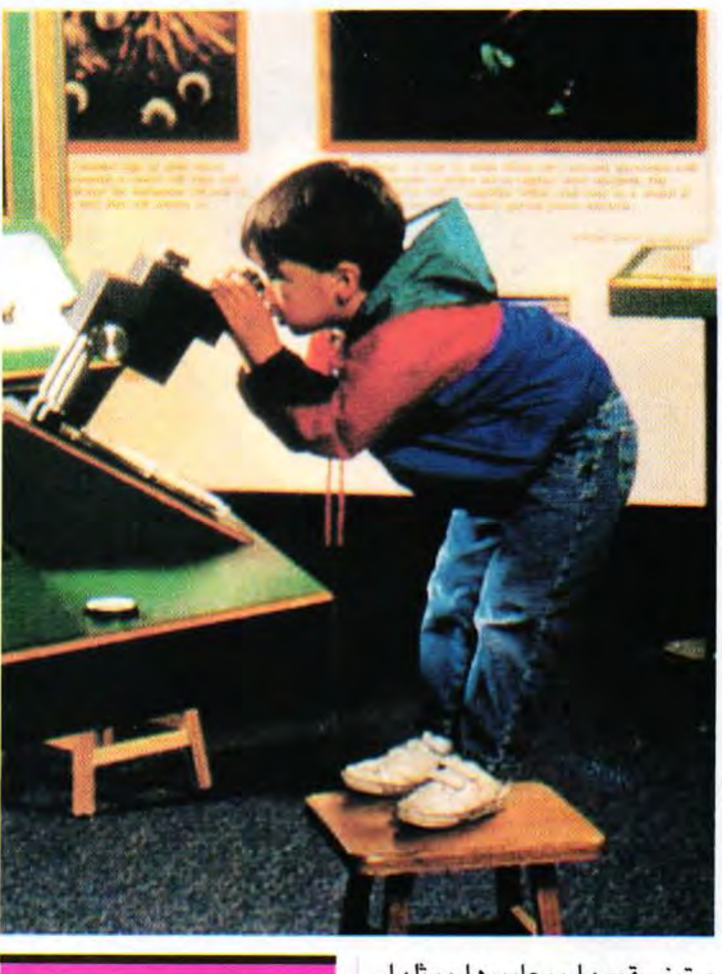
وبذلك يضمن مستقبله ويبدد قلقه، وهنا يجب أن يُقدم له التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله وقدراته.

- الاهتمام برسم الأسس والمبادئ التي يقوم عليها توزيع الطلاب على المدارس «بكل أشكالها: الفنية والمهنية والشرعية والعامة» ودراسة الإمكانات الحقيقية لكل طالب «مراهق» واستعداده لتلك الدراسة، حيث تتوافق مع أفضل ما عنده من إمكانات وميول واستعداد، ما يؤدي لتفوقه وتميزه.

- السعي لإيجاد أشخاص أكفاء قادرين على توجيه المراهق برفق، ولديهم سعة صدر لتلقي أوجه الرأي المختلفة، ولديهم القدرة على التوجيه وإزالة الثغرات والتطرف من دون عداء، فوجود اختصاصي اجتماعي أونفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة لمساعدة المراهق على تفهم مشاعره واكتشاف ميوله وتوجيهه لحسن استغلال مواهبه وطاقاته.

- وتبقى المناقشات الحرة الهادفة - سواء في المنزل أو المدرسة أو النادي أوالمنتديات - أساسية جداً للمراهق، حيث يطرح وجهة نظره، ويبدي رأيه ويستمع للرأي الآخر وتختصر فيها المسافة بينه وبين أهله ومجتمعه، وبالتالي تزداد المسافة بينه وبين المجموعات المتطرفة التي يجد فيها ملاذاً بديلاً عن الأهل والمجتمع لتحقيق ما يصبو إليه، فكلما بعدت المسافة بين المراهق وأسرته ومجتمعه كلما لجأ إلى المجموعات المتطرفة التي تسعى للحصول على الشهرة، والبروز عن طريق مخالفة المجتمع بتبني وسائل مختلفة، تبدأ من التدخين وتنتهي بالإجرام والمخدرات. فإذا أشبع المجتمع حاجات المراهق وتقرّب منه، زادت الفجوة بينه وبين هذه المجموعات.

- يسعى المراهق للارتباط بمجموعة من الرفقاء «الشلة» ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها، ويتجه إليها بعاطفته أكثر من انتمائه لأي جهة أخرى مهما كانت مكانتها «الأسرة، المجتمع، المدرسة»، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها وتعميقها، حيث يتعلم المراهق من خلال تجمعاتهم مبادئ الحياة العملية عن طريق



يجب أن يُقدم للمراهق التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله

تجاربهم المشتركة ومناقشاتهم وأحاديثهم والاحتكاك مع خبراتهم النامية، فهذه المجموعات هي مدارس خاصة للقيم والمبادئ بالنسبة للمراهق، ولذلك يجب أن نشجع المراهق على الانتماء للمجموعات الصالحة السليمة، كما يجب على الأهل اختيار الجماعة المناسبة، وعلى المجتمع إيجاد مثل هذه الجماعات الصالحة المناسبة حتى لا يلجأ إلى الجماعات المتطرفة.

- إيجاد إعلام هادف يوجه المراهق، فللإعلام دور لا ينكر في توجيه المراهق ونشر القيم السامية والمثل العليا ومبادئ الشريعة السمحة، والتي تكون دليلاً للمراهق تبعده عن التخبط والضياع الروحي.

يجب السماح للمراهق بتولى بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع

- إيجاد قيادات رشيدة وقدوة حسنة من الآباء والمربين والموجهين الاجتماعيين والرياضيين، فالمراهق مقلِّد بطبعه.

- زرع المثل العليا والقيم السامية ومبادئ الشريعة: بإقامة الندوات الدينية وإيجاد جو تسوده الفضيلة والحشمة ومكارم الأخلاق.

- الاهتمام بالجنس الآخر والاهتمام بالموضوعات الجنسية أمر طبيعي عند المراهق، لذلك يجب تأمين ثقافة جنسية ليستقي المراهق معلوماته من مصادرها العلمية الصحيحة، حتى لا ينحرف بعيداً عن هذا المضمون نتيجة الجهل أو التجاهل، ويتم تأمين الثقافة الجنسية عن طريق عقد ندوات مصغرة يتولاها متخصصون للإجابة على استفسارات المراهق، أو لتوعية المراهق بكل ما يتعلق بالإعداد السليم للحياة الروحية وشروطها والنواحي الدينية والصحية والاجتماعية المرتبطة بها، ولا شك أن استغلال وقت الفراغ وزرع القيم الدينية يخفف تطرف المراهق في الانشغال بالأمور الجنسية.

- ومثلما ينبغي على الأهل أن يزيدوا اهتماماتهم بالمراهق عند وجود اختلاف بينه وبين أقرانه - «سواء زيادة أو نقصاناً»، كذلك ينبغي على المجتمع أن يهتم بهذا الاختلاف حتى لا يشعر المراهق بالعزلة، ولذلك قد تلجأ بعض المدارس إلى وضع الطلبة المتقاربين في الحجم من حيث النمو الجسمي في فصل واحد لتجنب المتطرفين في النمو «زيادة أو نقصاناً» ●



عندما ينحاز الزوج لأهله ضد زوجته

بقلم: بسمة عزوزي

من المؤسف حقاً أن يكون سبب الخلاف بين الزوجين غير ناشئ أحياناً من داخل البيت الصغير، وإنما ناجم عن تدخل أحد أطراف الأسرة الكبيرة، ونعني بها أسرة الزوج أو الزوجة.

غير أنه إذا كانت أسرة الزوجة تحرص دائماً على عدم التدخل في شؤون البنت المتزوجة حرصاً منها على استقرار بيت الزوجية فإن أسرة الزوج كثيراً ما تسعى إلى أن تكون طرفاً في توجيه مسار الحياة الزوجية للابن المتزوج، وهذا ما يتسبب غالباً في مشكلات بين الزوجين تنجم - بشكل طبيعي - عن عدم رضا الزوجة بنفوذ والدي الزوج داخل عش الزوجية الذي هي طرف رئيس فيه، بل يبلغ الأمر بالزوجة إلى الإحساس بأن أم الزوج تسحب بساط السلطة الزوجية التي لها نصيب فيها تفرغه في تسيير وتدبير الأسرة الصغيرة.

ومعلوم لدى الجميع أن أمهات الأزواج غالباً ما يندفعن - بتلقائية غرائزية - إلى الخوض في شؤون الحياة الزوجية والعائلية لأبنائهن بدافع الاعتقاد بأنهن يحرصن على مصلحتهم وحمايتهم من سوء تصرف وتدبير زوجاتهم. وأمام هذا الواقع لا يملك الزوج الابن - الذي قد لا يكون له بعد نظر - إلا أن يقتنع بحسن تصرف الأم وصواب موقفها الهادف إلى إيقاظ نوازع الحذر والريبة لديه، معتقداً أن الأم - في مثل هذه الأحوال - لا يمكن إلا أن تسعى إلى تحقيق مصلحته وسعادته، ما يتسبب في الإيقاع بالعلاقة الزوجية التي تجمعه بزوجته في خندق المشكلات والخلافات.

أما الزوج اللبيب الحريص على أن تكون علاقته بزوجته سليمة صافية وشفافة فهو الذي يحتفظ بنصائح أمه وتوجيهاتها وتحذيراتها في نفسه ولا يفشيها لزوجته التي إن علمت بتدخل حماتها في حياتها الزوجية لا يسعها - إن كانت قليلة الصبر والحلم - إلا أن تبادر إلى المواجهة والمخاصمة مع الزوج أولاً ثم مع أمه، فتتطور الأمور إلى ما لا يحمد عقباه من الجدال والتراشق بالتهم، مما يزج بالعلاقة الزوجية في متاهة الخلاف والشقاق وقطع الأرحام بين أسرتي الزوجين.

إن انحياز الزوج إلى أهله ضد زوجته أمر يسهل الوقوع فيه إذا لم يكن هناك حزم وضبط وتوجيه سليم لطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تربط بين الزوجة وحماتها. وهذه مهمة تعود بالدرجة الأولى إلى الزوج الذي عليه أن يوفق بين المواقف ويقرب الأنظار ويحبب الحماة والزوجة بعضهما إلى بعض. أما إذا لم يتخذ المبادرة المناسبة لتطبيع العلاقة بين زوجته وأهله وأخذ يميل إلى مجاراة أبويه في موقفهما السلبي تجاه زوجته، فإن هذه الأخيرة سرعان ما تكتشف الأمر فتسعى إلى التصدي

رفقاً بالأم

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

لا يكاد يأتي يوم الواحد والعشرين من مارس من كل عام، إلا ونجد جميع الأبواق والإذاعات المرئية والمسموعة - تتحدث عن فضل الأم والأمومة، وترى الناس يهرولون لشراء الهدايا ليقدموها لأمهاتهم في هذا اليوم السعيد، ونشهد من هنا وهناك مسابقة الأم المثالية، وضجة إعلامية هائلة لا تكاد تنخفت ويخفت أثرها مع مرور اليوم التالي. والحديث عن الأم والأمومة شيء جميل وطيب، ولكن أليس من المغالطة الفادحة أن ينحسر فضل الأم ومنزلتها في يوم واحد من دون بقية العام؟ أليس في ذلك إجحافاً وامتهاناً لحق الأمومة؟! ووسط هذا الزخم يتساءل كثير من الناس عن كون الاحتفال بيوم عيد الأم هل هو حلال أم حرام؟ وبغض النظر عما يُقال عن ذلك اليوم وغيره من الاحتفالات الكثيرة التي دأب الناس عليها مثل احتفال النصر والاحتفال بالمولد النبوي الشريف والعامين الهجري والميلادي وغيرها... إلا أنه يمكن القول إن فقه الاحتفالات لدينا مازال متخلفاً فمثلاً نحتفل بأيام الانتصارات التليدة، ونحن لا نزال في أيام انهزامنا وضعفنا وتخلفنا العلمي والحضاري، وأيضاً نحتفل بيوم الأم أو بيوم الأسرة - كما يسميه بعضهم - بينما نعاني أشد المعاناة من شتى ألوان العقوق. فقد كان للحياة المدنية والسباق المادي الذي يحياه المجتمع إضافة إلى غياب الوازع الديني وتدني مستويات التربية، كل ذلك جعل الوالدين وبخاصة الأم يعانيان من هجر الأبناء لهما، وقسوتهم عليهما، لدرجة أنهم قد يكونا في حاجة ماسة للمساعدة المادية ولا يجدا واحداً من أبنائهما يمد لهما يد المعونة. وهكذا يتزايد هذا العقوق حتى يبلغ أشُده، فلا يكتفي الأبناء بالجانب السلبي نحو الآباء بل يسعون أيضاً إلى العقوق بالسلوك الايجابي المقيت الذي قد يستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وثمَّة حادث أليم من هذا القبيل حدث لجارة لي منذ أكثر من عشر سنوات، هذا الحادث تتصدع من هوله الجبال الرواسي فقد كان لهذه الجارة الطيبة الحنون ابن، وذات يوم نشبت بينهما مشادة كلامية فما كان من هذا الابن إلا أن أمسك «وابور الجاز المشتعل» ورمى به في وجه أمه التي فارقت الحياة إثر هذه الضربة، لتلقى ربها شاكية إليه هذا الإجرام المفزع الذي لم يسبق له مثيل في عالم البشر، والذي يضرب الفطرة البشرية السليمة في مقتل.

والأمثلة الدالة على معاناة الأم لدينا كثيرة وليس أدل على ذلك من أنك إذا ذهبت إلى أحد دور المسنين تجد أغلب نزلائه من النساء العجائز وبخاصة الأرامل منهن، فهل - يُعقل بنا - بعد هذا كله - أن نقيم احتفالات بيوم الأم ونحن نعاني من هذه الويلات؟ أوَ ليس من الأحرى أن تأخذ هذه الاحتفالات والأغاني التي تجهزها وسائل الإعلام شكلاً آخر؟

إن الأم التي تشكو ليل نهار من هجر أبنائها وقسوتهم عليها وانشغالهم عنها، لن يشفي جرحها هدية أو مئات الهدايا، بل ولا كنوز الدنيا بأسرها، وهل يداوي جرحاً مثل هذا الهدية تقدم في يوم سعيد من بين باقي أيام السنة التعيسة؟

إن الأمومة لها معنى أعظم وأجلُّ من ذلك، ولن تنال حقها الضائع من خلال أغنيات التلفاز وأفلامه، وإنما تناله عندما يؤوب الناس إلى ربهم، ويعود هؤلاء الأبناء إلى دينهم، ويعلمون أن كلمة «أف» التي يقولونها لأحد والديهم هي عقوق لهما ونتيجة هذا العقوق هي الحرمان من دخول الجنة ورضا الله تبارك وتعالى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لن يدخل الجنة عاق لوالديه»، وهو نفسه - صلى الله عليه وسلم - الذي أوصى بحسن صحبة الوالدين، مميزاً الأم بدرجتين على الأب إدراكاً منه صلى الله عليه وسلم لما تكابده الأم منذ أول لحظات الحمل وحتى الوضع وما تقاسيه فيه من آلام بالغة مميتة، ثم الرضاع والتربية وما يصاحبها من عنت ومشقة. فقد روي أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟» قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك».

وأخيراً يمكن القول: إنه حينما نعود لشريعة ربنا تعود الحقوق الضائعة، وتلتئم الجراح النازفة، ونتواصل جميعاً في الله ولله وبالله عندئذٍ تصبح كل أيامنا احتفالات وأعياداً حقيقية، وليس أعياداً هتافية وهمية تخديرية، يعود الحال بعدها من سيئ إلى أسوأ وما نبرح نعاني من الأوضاع المقلوبة والحوادث الأليمة التي يشيب لهولها الرضع، وتذر الديار بلاقع، فهلاً حاولنا أن نحتفل ونحتفي بأمهاتنا احتفالاً واحتفاءً حقيقياً، دائماً بالبر والطاعة والرعاية والتواصل وحسن الصحبة؟!... وعندما تتم هذه المعاني الراقية، عندها - فقط - فلا مانع من تقديم الهدايا للأم والأب عرفاناً وتقديراً لهما بالجميل وشكراً لهما على صنيعهما ●

له ومجابهته، فيمتلئ قلبها حقداً وحنقاً على حماتها فتبادر إلى التعبير عن ذلك لزوجها، فتنشأ بذلك الخلافات والنزاعات، ويزداد الأمر سوءاً عندما لا يضبط الزوج نفسه فتراه يسارع إلى إخبار أهله بكل ما يجري بينه وبين زوجته، فتتوتر الأمور وتتجاذب مختلف الأطراف الفاعلة في الأسرتين الكبيرتين المواقف المضادة ويسعى كل واحد إلى الدفاع عن موقفه والتبرير له بأوهى التبريرات.

وليعلم الأزواج الذين ينحازون لأهلهم ضد زوجاتهم أن سير الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم لم تعرف شيئاً من هذا القبيل، ما يعني أن المجتمع الصالح ينبغي أن يكون بعيداً عن مثل هذه الآفات وبخاصة أن كثيراً من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة تحض على أن تكون العلاقة بين الزوجين مبنية على المودة والسكن والرحمة والتعاطف والتراحم، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) الروم: ٢١.

وينبغي على أهل الزوجين أن يعلموا أنهم بتدخلهم في شؤون الحياة الزوجية لأبنائهم وبناتهم يقعون في المحظور. وقد يكونون سبباً في تشتت الأسرة وانفساخ عرى ذلكم الميثاق الغليظ الذي عبَّر عنه الله تعالى بقوله (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً). من جهة أخرى ينبغي للزوجة إذا ما لاحظت انحياز الزوج إلى أهله عندما تنشأ بعض الخلافات الطبيعية أن تعرف كيف تتعامل مع هذا الوضع بالصبر والرفق والأناة، وعليها أن تعلم أن الله تعالى يجازيها عن صبرها بما يجعل الزوج يشفق عليها ويعيد النظر في موقفه غير العادل، وهذا من حسن تبعل المرأة لزوجها كما حض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى الزوجة أن تعلم أيضاً أن من حق الزوج عليها إكرام أبويه وحسن معاملتهما كما عليها احتمال إساءتهما وسعيهما الطبيعي - إلى التدخل في شؤون بيتها، فالنار لا تُطفأ بالنار، بل بالماء. والرفق لا يكون في شيء إلا زانه. أما الزوج فعليه أن يتغلب على أنانيته ويقاوم، ميله إلى مواقف أهله تجاه زوجته، كما عليه أن يتبين ويتثبت فيما تبلغه من أخبار وما يصله من أسرار، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وبذلك ينال الجميع رضا الله تعالى وحسن ثوابه، فتعظم الزوجة في عين زوجها ويقدرها ويحترمها، كما يحوز هو عطف زوجته ومودتها ●

كيف نربي صغارنا على التسامح؟

إعداد د/ رشيدة محمد أبو النصر

هناك قيم أساسية لا يستطيع الإنسان أو المجتمع المسلم أن يعيش من دونها، ومن ثمَّ يجب عليه أن يصر على توريثها لأبنائه وأهمها التسامح الذي يقع على قمة الترتيب في سلم القيم النبيلة التي يجب أن يحرص على التحلي بها كل مسلم.



والتسامح يحقق السعادة، وهو يعتبر قوة حينما يكون نابعاً من موقف قوة وحق، حينئذ يكون تسامحاً وعفواً عند المقدرة، فيجب أن نوضح لأبنائنا المواقف التي يكون فيها التسامح من قوة، وبالتالي يصبح سلوكاً محموداً.

وقد عَدَّ القرآن الكريم هذه الصفة وغيرها طريق الفلاح التي تسرع بصاحبها إلى الجنات العلا فقال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ١٣٣ ـ ١٣٤.

وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك. وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك» رواه الطبراني.

ومن قصص العفو التي لا مثيل لها بين الناس، عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيم المنافقين عبدالله بن أبي، وقد كان عدواً لدوداً للمسلمين، يتربص بهم

الدوائر، ويحالف عليهم الشيطان، ولا يجد فرصة للطعن عليهم والنيل من نبيهم إلا انتهزها، وهو الذي أشاع مقالة السوء عن أم المؤمنين عائشة، وجعل المرجفين يتهامسون بالإفك حولها، ويحاولون أن يهزوا أركان المجتمع الإسلامي هزاً بهذا الإتهام الدنيء، وتقاليد الشرق من قديم تجعل عرض المرأة في الذروة من القداسة، وتربط به كرامتها وكرامة أهلها، لذلك كان حز الألم قاسياً في نفس الرسول وأصحابه، وكانت الغضاضة من هذا التلفيق الجريء تملأ نفوسهم كآبة وغماً، حتى نزلت الآيات آخر الأمر تكشف مكر المنافقين وتفضح ما اجترحوا، وتنوه بطهر أم المؤمنين ونقاء صفحتها حيث يقول الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الآية النور:١١. ولقد أقيم الحد على من كانوا مخالب القط في هذه المأساة، أما جرثومة الشر فقد نجا.. ليستأنف كيده للمسلمين ثم كتب الله الفوز لرسوله وجنده وانكمش ابن أبي ثم مرض ومات، بعدما ملأت رائحة نفاقه كل فج، وجاء ولده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الصفح عن أبيه فصفح عنه، ثم طلب منه أن يكفن في قميصه فمنحه إياه، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، فلم يرد له الرسول الكريم المتسامح هذا السؤال أيضاً، بل وقف أمام جثمان الطاعن في عرضه بالأمس يستدر له المغفرة، لكن العدالة العليا حسمت الأمر كله فنزل قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين» التوبة: ٨٠.

والحق أنه كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد الحلم، ونفر المسلم من طلب الهلاك والنقب للمهلكين في حقه، حتى إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع الله على المشركين والعنهم! فقال: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا» رواه مسلم.



كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد الحلم

وعلى قدر ما يضبط المسلم نفسه، ويكظم غيظه، ويملك قوله، ويتجاوز عن الهفوات تكون منزلته عند الله تعالى.

كما أنه من الأمور الواجب الاهتمام بها في هذا المجال الإشارة إلى أن الإنسان في كل نزاع ينشب، أحد رجلين. إما أن يكون ظالماً، وإما أن يكون مظلوماً، فإن كان عادياً على غيره، ناقصاً لحقه، فينبغي أن يقلع عن غيه، وأن يصلح سيرته، ذلك نصح الإسلام لمن عليه الحق، أما من له الحق فقد رغب إليه أن يلين أو يسمح، وأن يمسح أخطاء الأمس بقبول المعذرة، عندما يجيء له أخوه معتذراً ومستغفراً، ورفض الاعتذار خطأ كبير، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: «من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس» والمكس هو نوع خبيث من نهب المال، وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعاً يحارب الإسلام الأحقاد، ويقتل جرثومتها في المهد، حيث اعتبر الإسلام من دلائل الصغار وخسة الطبيعة أن يرسب الغل في أعماق النفس فلا يخرج منها، بل يظل يموج في جوانبها كما يموج البركان المكتوم.

وبعد... كيف يمكن غرس صفة التسامح في نفوس أبنائنا؟

١ - من البدهي أن تكون هذه الصفة في طباعنا أولاً حتى يمكن نقلها إليهم حتى لا ينطبق علينا قول القائل: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

٢ - على الوالدين وخصوصاً الأم الاستعانة بما تعرف وتقرأ وتحفظ من تراث لتشكل وجدان طفلها إزاء هذه الصفات إن البيت هو المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية وعليه فيجب تعويد الطفل على أن يكون متسامحاً لأن هناك بعض الأسر يطبعون أبناءهم على لين الجانب، ويتصف الراشدون فيهم بالحنان والعطف، بينما يدرب بعض الآباء أطفالهم على الخشونة، فينشؤون على الصلابة وقوة المراس، والمنافسة والميول العدوانية وحتى المجتمعات الحديثة، يوجد تباين بين شعوبها يعود إلى ثقافتهم فيقال أن الإنكليز يتميزون بالبرود، في حين يتميز الاسكتلنديون بالبخل، والعرب بالكرم.

٣ - وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفاز تؤثر على الطفل في تشغيل فكره، وفي إعمال عقله، وفي بث الضوء على التكوين النفسي والوجداني له، كما أن الصحافة تلعب دوراً كبيراً في أداء هذا الدور أيضاً، لذا فعلى الوالدين تزويد الطفل بالمجلات الدينية المتخصصة والتي تعمل على غرس هذه الصفات النبيلة في نفسه، كما يحسن تشفير القنوات التلفزيونية التي يمكن أن تقدم خطراً على السلوك النفسي والاجتماعي لأبنائنا.

٤ - محيط الأصدقاء: ينبغي على الوالدين مساعدة الطفل في اختيار النوعيات الملائمة لأصدقاء طفلهما حيث إن الكثير من الأطفال يكونون خبراتهم من أصدقائهم ●

المراجع:

١ - محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.

٢ - محمد أيوب شحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها؟ دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤.

٣ - يسري عبدالمحسن، كيف تتعامل مع طفلك، كتاب اليوم الطبي، العدد رقم (١٨١)، أبريل، ١٩٩٧.

السكينة... ذبيح العصر

بقلم: منى السعيد الشريف

ما أكثر ما أشعر بالأسى والرثاء للقلم والأوراق، فلطالما تحملا ما لا يُطاق بين يدي الإنسان... تشابكت الأحرف فوق الأوراق تخط آلام البشر وظلمهم وأحزانهم، وأن القلم بين يدي شاك وباك، ومدعٍ كاذب، فكان قدره بين أصابعنا أن يخط ما يرضي وما لا يرضي، وأن يحمل من همومنا وأوزارنا ما تنوء بحمله الجبال، وتحير وضاع مع كل باحث عن الراحة، عطش للسعادة ولا يعرف أين هي؟ بل لا يعرف ما هي؟ وهذا هو خطأ الإنسان الفادح عندما بحث عن السعادة دون أن يحدد ماهيتها الحقيقية، فكيف يجد شيئاً فشل في تحديد كينونته؟!... فبحث عنها في المال فوجده عرضاً زائلاً يمكن أن تأتي به الرياح، ثم تأخذه الزوابع، وبحث عنها في القوة والسلطة والجبروت، وخرج علينا حمقى القوة والسلطة والبطش، فملأوا صفحات التاريخ بدماء الضحايا والأبرياء، ثم سقطوا ولحقتهم اللعنة إلى يوم يبعثون، وكانت نهايتهم مظلمة كنهاية كل طاغية متغطرس، وتشتت خطا الإنسان في الدروب باحثاً عنها في الشهرة، الرفاهية، المتع الحسية وو... ولكنها لم تتحقق له بمعناها الكامل، وظلت هذه الكلمة البراقة درة مفقودة وغاية منشودة يلهث وراءها الجميع... وعندما يعلن العلماء أن الاكتئاب هو ظاهرة العصر، إنما هو إعلان عن فشل الإنسان بكل ما أوتي من قدرة وعلم وتكنولوجيا وتقدم في تحقيق هذا الحلم القديم قدم وجوده على الأرض ألا وهو السعادة، والسر في ذلك أنه فشل في تحقيق الوفاق مع نفسه، فشل أن يحقق لها السكينة التي هي سعادتها الحقة، وضالتها التي ظل العمر يتخبط باحثاً عنها وهي أمام عينيه وبين جوانحه، نعم فإن السعادة إن لم تخرج من النفس ذاتها فلن يجدها الإنسان مهما بحث عنها، وتلك الحقيقة هي التي لمسها المسلمون الأوائل عندما داعبت نسمات الإيمان قلوبهم ولست شغاف أفئدتهم فوهبتهم السكينة وراحة النفس، وذاقوا معنى السعادة الحقيقية عندما نهلوا من نبع حلاوة الإيمان الصادق فهان عندهم كل غال، وضحوا من أجلها بدمائهم وأرواحهم راضين مطمئنين فرحين بما آتاهم الله من فضله وهذا ما عناه هرقل عظيم الروم حين سأل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل يرتد منهم أحد عن دينه فأُجيب بلا، فقال: «كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب»، لذا فضياع السكينة من القلوب هو أقسى ما ابتلينا به في زمن الغربة...

ولكن نعود لنتساءل ما السكينة؟ وكيف الوصول إليها؟ وكيف كانت مفتاح سعادة الأولين الذي سقط منا عمداً في زمن الخوف والصراع واللهث وراء المادة؟... وعذراً فلن أرجع إلى أحرف المعجم وكلماته في تعريف السكينة، ولكني سوف أرجع إلى حروفها التي تفشت على القلوب واستشعرتها الأفئدة، والتي لا تخرج عن كونها أمن بالله ويقين يقي الإنسان كل خوف وضعف لغير الله، ذلك اليقين، والثبات والأمن الذي يتحقق للنفس بإيمان صادق يصدقه عمل مخلص فيتحقق فيها قول الله عزَّ وجلَّ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، فالسكينة إذاً نور يلامس النفوس فيتركها نقية طاهرة... شمس تشرق بالضياء في قلب عابد ذاكر في جوف ليل مظلم وأمل يحدق بقلب صابر شاكر راض بكل ما قدر له... هي قطرات من أنهار الجنة تروي نفوساً ظمأى للراحة والأمن في جوار ربها والأنس به فتتركها وقد سكن فيها كل قبيح وهانت عليها الدنيا بمفاتنها وزخرفها وهمومها وأفراحها.

فإن أردت السبيل إليها فلن تجدها إلا في طاعة الله والقرب منه والعمل على رضاه فذلك وعده الحق لعباده المخلصين بالسعادة والأمن في الدارين ويخرج من هذا الوعد كل آبق عاص: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) فلتستسلم بقلبك وجوارحك للخالق عزَّ وجلَّ.

كذلك من أهم العبادات التي تورث في القلب السكينة المحافظة على أداء الصلاة بصفة عامة لأنها صلة العبد بربه، وعلى صلاة الليل بصفة خاصة، فهي شعار الصالحين حين تنام العيون وتبقى عين المحب الورع علها تحظى بلحظة قبول ورضا حين يبسط الله رحمته وكرمه ويتجلى إلى السماء الدنيا منادياً عباده أن هذه أبواب رحمتي ومغفرتي فهل من مريد، إنها ذروة لذة العباد ومهبط سكينة قلوبهم وثباتها، ولِمَ لا وهي العبادة التي اختارها الله تعالى كي يهيئ بها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمل عبء الجهر بالدعوة إلى عبادة الله، فقال عزَّ من قائل في سورة المزمل: (يأيها المزمل قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً)، وإن كانت الصلاة في مجملها دعاءً وذكراً لله، فإن كثرة الذكر من أهم الوسائل المعينة على طمأنينة القلب وأنسه بمولاه وتعلقه به قال الربيع بن أنس: علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لا تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره، وعلامة الدين

من أهم العبادات التي تورث في القلب السكينة المحافظة على أداء الصلاة

الإخلاص له في السر والعلانية.

وبعد... فإن السكينة والراحة والأمن النفسي أمور من شؤون القلب. لاتتحقق إلا بأعمال القلب من قوة الإيمان بالله والإخلاص له والرضا بقضائه، والاستسلام الكامل له. وإذا نظرنا بعين المتأمل في دعاء كشف الهم الذي علمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدناه تطبيقاً قولياً لتلك المعاني حيث يقول: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك...»، فبدء الدعاء كما رأينا إيمان بالله وتسليم ورضا بقضائه، فإذا تحقق للنفس ذلك، هدأت واستكانت فكشف عنها الهم والحزن، وعن أبي الدرداء قال: «ذروة الإيمان أربع خلال، الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عزّ وجلّ»... والمرء يستطيع أن يحقق بأعمال القلوب ما يفوق أعمال الجوارح، فإن أعمال الجوارح مهما بلغت لها حدود، أما أعمال القلوب فلا تحدها حدود، فمن يستطيع أن يقول: إن الرضا أو التقوى ومخافة الله أو حبه والتعلق به والأنس به، كلها أعمال لها حدود شأنها شأن باقي العبادات الحسية التي تقوم بها الجوارح... إنها باب مشرع لكل قاصد للسعادة والأمن الذي لا يتحقق للنفس إلا في ظل بارئها، فهل آن لنا أن ندخل في رحاب هذا النور ونستظل بظل الطاعة والرضا بعد أن أحرقت نفوسنا نار المعاصي والآثام؟ أم أننا سنصر على أن نذبح سكينة نفوسنا وطمأنينتها بخنجر الذنوب والمعاصي ثم نظل العمر نبكي عليها! ●

هل زواج المرأة..
يبعدها عن القراءة والإبداع؟

بقلم:
يحيى السيد النجار

للمرأة مكانة في التشريع الإسلامي.. وبُعْدٌ إنساني حيث لا تفاضل بين الرجل والمرأة.. إلا بمواصفات أخلاقية وتربوية.. والثواب والعقاب له سمة في فكر الإسلام..

قال تعال: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

والإسلام يخاطب العقل الإنساني... لتحقيق قيمة القراءة والبحث والاطلاع.. ولإعطاء الحياة الإنسانية قيمة حضارية.

والعقل المثقف سواء كان رجل أو امرأة قادر على الفهم والتحليل والاستنتاج.. وخصوصاً إن للثقافة والتعليم لهما بُعْدٌ مستقبلي بالنسبة للمرأة والرجل.

ومن ثمَّ فإن زواج المرأة لا يبعدها عن القراءة والاطلاع.. بدعوى ضيق الوقت وتحمل مسؤولية البيت وتنشئة الأجيال..

فالزواج لا يشكل حجر إعاقة للمرأة.. ومن حكمة الزواج تحقيق المودة والرحمة وتناسل الأولاد.

قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

والإسلام أعطى للمرأة قيمة حق التفكير لامتلاك الرأي القويم..

ومع السلف الصالح كانت أسماء بنت يزيد الأنصارية تمثل النساء في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم...

وكان لخولة بنت ثعلبة دور في أعلى درجات الفكر النسائي.

القراءة والابداع والاطلاع لا يرتبط بمرحلة سنية.. لأن العقل الإنساني يمتلك طاقة فكرية متجددة لا تنضب..

والثقافة نتاج لكل جهد عقلي وعلمي لارتباط الإنسان بعالمه ومجتمعه.. وهذا الوعي يتيح للمرأة قيمة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد للفضائل..

والمرأة في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة.. وتكاليف رشدها أصالة.. ومن المصلحة الفكرية والثقافية في بلدان الأمة أن تواصل المرأة التي تمتلك لغة الإبداع والفكر استمرار الكتابة والإبداع بما يعود على الثقافة عامة بالنفع العام... وحتى يتحقق الاستمرار لاكتشاف المواهب الأدبية النسائية..

والإسلام أباح للمرأة المشاركة في الحياة العامة للمجتمع.. لذلك فالزواج المتكافئ ثقافياً واجتماعياً وسنيا يشكل عامل بناء نحو استمرار النبوغ الأدبي للرجل والمرأة معاً... خصوصاً أن الزواج في الإسلام يرفض السيطرة أو القهر والاستبداد.. كما أن إبداع المرأة الفكري إن غاب عن حركة المجتمع.. فإنه يضر في حركة بناء الأسرة.. وعلى المرأة التي تمتلك النبوغ الأدبي أن تواصل مشوارها بعد الزواج.. والكتابة الجادة تشكل قوة نشطة للتجديد في حركة المجتمع.. والمرأة بعد الزواج ربما تجلس لمتابعة التلفزيون وخلال ساعات طويلة... وتستهلك وقتاً أكبر في شؤون المطبخ والمنزل.. ولا تهتم بالقراءة أو الاطلاع، وهذا قد يؤثر على حركة العقل والفهم.

لذلك حان الوقت للإعلام المرئي أن يهتم بثقافة المرأة المسلمة ليتم ثقافتها ويكمل رسالة للوعي عندها وقضايا التنمة والتقدم في بلدان الأمة..

كما أن ضعف برامج الإعلام المرئي يساعد على نشر الأفكار الخاطئة عند المرأة.. والاستهلاك وبرامج المرأة الإعلامية ليس الهدف منها ترويج للفكر الآخر.. وشؤون المطبخ والجديد في شؤون الموضة وأدوات التجميل فقط... إلخ.

إنما الهدف الحقيقي بناء فكر يعالج القصور في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والفرد والأسرة هي: الرجل والمرأة والأبناء.. والمجتمع بقوانينه وفق شرع الله.. لتتلاقى الأهداف لصالح الأمة.. والكلمة الجادة سلاح.. والسلاح سمة لفعل الخير ونشر الفضيلة.

قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التوبة: ٧١ ●

إعداد: ليلى عبدالرحمن السلطان

ظاهرة التأتأة... ومعالجتها



تصيب ظاهرة التأتأة مختلف فئات الناس بغض النظر عن الانتماءات الاجتماعية والبيئية، والتأتأة هي تكرار تقطيع الكلمات خلال النطق، وتبدأ عند الطفل من سن ثلاث سنوات إلى خمس سنوات، ولكن في هذا العمر تكون التأتأة فيزيولوجية حيث نشعر أن الطفل ينطق الكلمات بسرعة فتأتي متشابكة ومتقطعة، وهذا نوع فيزيولوجي بسيط يزول أغلب الأحيان مع تقدُّم العمر وتنقسم في هذه الحال إلى نوعين:

١ - النوع الأول: التأتأة الارتجافية وتمتاز بالتكرار اللاإرادي لمقطع الكلمة خاصة الكلمة الأولى من الجملة.

٢ - النوع الثاني: التأتأة المنبرية، وتمتاز بتقطيع بعد كل كلمة من الجملة الواحدة وهذا يعني التوقف للحظات بين الكلمة والأخرى.

وقد قدَّرت الإحصاءات البريطانية أن هناك (٢,٥) مليون مواطن يعانون من هذه الظاهرة، وعلى الرغم من هذا العدد الهائل من المصابين، فمازالت المعالجة التقليدية هي الشائعة في التخلُّص من هذه الظاهرة وذلك بتدريب الصغار على الكلام بشكل دائم ومساعدة الكبار على بناء الثقة بالنفس لتجاوزت تلك العقبة الكلامية التي قد تشكل حاجزاً نفسياً بينهم وبين المجتمع في جميع الحالات ولا سيما في مجال التعليم والمخاطبة والوظائف التي تستدعي إتقان اللغة بشكل أساس.

ويعتقد أطباء الأمراض العصبية أن التأتأة ناتجة من زيادة الفاعلية الدفاعية لدى بعض الناس، وأن هناك سيَّالة عصبية كبيرة في أعماق دماغ الذين يعانون من التأتأة، حيث تؤدي زيادة نشاط الدماغ إلى منع خروج الكلمات بشكل مناسب ومتناسق، وإذا تسنَّى للأطباء تثبيط الفاعليات الكيماوية الدماغية عندها فيمكن تخفيف حدة هذه الظاهرة بشكل كبير.

لقد بذلت جهود طيبة كبيرة في سبيل التوصل إلى علاج دوائي حديث للتأتأة، وعلى الرغم من أن رحلة البحث عن عقار فاعل لمعالجة ظاهرة التأتأة قد بدأت منذ وقت ليس بالقصير، إلا أن النجاح لم يكتب لها خلال الفترة الماضية، ومع ذلك فقد تمكن بعض الاختصاصيين من تحديد عقار دوائي يستخدم لمعالجة انفصام الشخصية بإمكانه أن يبدِّل إحدى المواد الكيماوية الدماغية المسبِّبة للتأتأة وهذا يعني إمكانية استخدامه كعلاج نافع.

لقد حققت التجارب السريرية المبدئية نتائج جيدة في هذا المجال، حيث بدأ الأطباء في الولايات المتحدة استخدام دواء يدعى «زيبركسيا» لمعالجة التأتأة، ولم يلاحظ من نتيجة التجارب وجود تأثيرات جانبية سلبية ناجمة عن استخدام هذا العقار الدوائي، وتبيَّن للأستاذ «روجركورلان» من جامعة «روتشيستر» في «نيويورك» أن المرضى الذين يعانون من التأتأة تكون ملامح تعابير الوجه عندهم في أثناء المعالجة شبيهة جداً لمرضى نفسيين لديهم حال تدعى متلازمة «توريتي». ووجد أن معالجة المتلازمة هذه بدواء «زيبركسيا» يحسِّن من ظاهرة التأتأة، ومن هنا نشأت فكرة استخدام هذا العقار الدوائي لدى الناس العاديين الذين يعانون من التأتأة من دون وجود مرض معين. ويُعزي الاختصاصيون ظاهرة التأتأة إلى أسباب عدة وعوارض أهمها:

١ - عامل الوراثة.

٢ - التأخر في النطق.

٣ - اضطراب في الأداء الحركي.

٤ - عوارض نفسية والتي منها الخوف، العنف، العصبية الزائدة، العدوانية، الانفعالية، القصور الذاتي، التوتر، الاكتئاب، الاضطراب في النوم والطعام.

٥ - المحيط العائلي للطفل المصاب بالتأتأة.

ويظهر المرض أحياناً من دون مسببات، وأحياناً يظهر بسبب دخول الطفل المدرسة، ولادة طفل جديد، انفعال الوالدين، الأزمة العائلية أو موت أحد أفراد العائلة، ويكون العلاج في مثل هذه الحالات هو التشجيع الدائم للطفل، لأنه للأسف هناك بعض الأهل يؤنبون الأطفال لسبب التأتأة ويضعونهم موضع السخرية أمام الآخرين، أما التصرف الصحيح فهو تفهُّم الأهل لوضع طفلهم وتفهُّم مشكلاته، وذلك بالحوار السليم المريح بعيداً عن التوتر والاضطراب النفسي.

وعلى كل حال فإن علاج التأتأة ليس صعباً، فقد وجد الأطباء المتخصصون بعد إجراء تجارب ودراسات عدة، أن نسبة التحسُّن من التأتأة قد تصل إلى (٨٠٪) لدى بعض الناس، لكنَّ هذه النتائج مازالت مبكرة ولا يعرف مدى التأثير الطويل الأمد للأدوية المُعالج بها ●



إعداد : عبدالمنعم أحمد

الثقافة الأميركية خطر على الصحة العقلية

خلصت دراسات نفسية عدة أخيراً إلى نتائج مفاجئة أدت إلى احتدام الجدل من جديد حول التأثيرات السلبية للثقافة الأميركية الشمالية، فقد أجمعت كلها أو كادت، أن هذه السلبيات بلغت درجة عالية من الخطورة تجلت بشكل واضح في حوادث إطلاق النار في المدارس، والارتفاع الكبير في استهلاك العقاقير ذات التأثير النفسي المشروع منها وغير المشروع، ومشكلات السمنة والأمراض الجسدية النفسية المتفاقمة ونوبات العنف، وتفشي الشعور بازدراء الأعراف والتقاليد والقيم الشائعة، بإضافة إلى اليأس، بل إن هذه الدراسات تذهب إلى أبعد من ذلك وتعتبر «الحلم الأميركي» أحد أبرز الأسباب الأساسية وراء تدهور الصحة العقلية في أميركا الشمالية، وتدعو إلى مقاومة الفراغ الروحي الأميركي كي لا تنتقل العدوى إلى بقية العالم.

وفي دراسة مدهشة نشرت العام ١٩٩٨م، أظهر صاحبها «ويليام فيغا»، وهو باحث أميركي في الصحة العامة إلى أي مدى يمكن أن تصبح ثقافة أميركا الشمالية مدمرة نفسياً بالنسبة للأجانب، وقد ركّز فيها على المهاجرين الذين جاؤوا حديثاً من المكسيك إلى أميركا، وخلص إلى أنهم يكونون في صحة عقلية أفضل لدى وصولهم مقارنة بالأميركيين الذين تبلغ نسبة الخلل النفسي بينهم الضعف، إلا أن الواصلين الجدد يصبحون عرضة للأمراض النفسية كلما طالت إقامتهم في الأراضي الأميركية، وتبين أن احتمال إصابتهم باضطراب نفسي في حياتهم خلال الـ١٣ عاماً الأولى بلغ ١٨٪، وبعد ذلك تلاشت الحماية التي يوفرها لهم موروثهم الثقافي المكسيكي، وارتفعت نسبة الإصابة بالاكتئاب والقلق، ومشكلات المخدرات حتى ضاهت الأرقام التي تم تسجيلها بين الأميركيين ٣٢٪، وتقفز نسبة هذه الأمراض بين المكسيكيين الأميركيين المولودين في أميركا إلى ٤٩٪.

ولاحظ «فيغا» أن المهاجرين المكسيكيين الذين شملتهم الدراسة أكثر توازناً من الأميركيين من الناحية النفسية، رغم تدني مستواهم التعليمي ومداخيلهم المالية، وهنا يكمن لب المشكلة.

فالمداخيل والتعليم تفقد معناها في عالم يشهد تطوراً في التطلعات الشخصية في ظل مجتمع استهلاكي تطغى عليه وسائل الإعلام، وتراجع الشعور بالرضى عن الوجود نتيجة اندثار الحياة الأسرية بسبب تفشي النزعة الفردية.

وقد لوحظ أن بلداناً نامية مثل الهند ومصر اللتين شهدتا تحسناً واضحاً في الخدمات الطبية والبنية التحتية تعاني أيضاً من ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية بين السكان منذ العام ١٩٨٥م، ما يعني أن التغييرات التي سمحت بتحسن الخدمات الصحية والبنية التحتية في هذين البلدين هي نفسها التي أدت إلى حدوث اضطرابات كبيرة في الممارسات الثقافية، والعادات الاجتماعية، والتوزيع التقليدي للأدوار في البيت والعمل، ويمكن استعارة ما قاله المفوض الأوروبي المكلف بالصحة وحماية المستهلكين لوصف ما حدث إذا قال: إن الناس حصلوا على ما كانوا يريدون ولكنهم فقدوا ما كانوا يملكون.

وإذا نظرنا عن قرب إلى المعطيات، المتعلقة بالاضطرابات العقلية في العالم يتضح لنا أن زيادة الرفاهية المادية لا تؤدي إلى أي تحسن في الصحة العقلية، بل على العكس، يبدو أن العولمة تجر التدهور العقلي في أثرها، وهذا ما خلص إليه العالم النفسي الكندي «بروس الكسندر» حيث قال: «بما أن مجتمعنا الغربي القائم على حرية الأسواق يمثل أنموذجاً للعولمة فإن إدمان المخدرات سينتشر جنباً إلى جنب مع اللغة الإنكليزية والإنترنت وميكي ماوس».

وتتوقع منظمة الصحة العالمية، أن يصبح الاكتئاب أحد الاضطرابات المزمنة الأكثر انتشاراً في العالم بعد الأمراض القلبية مع حلول العام ٢٠٢٠م، وعند ذلك لن يكون المكسيكيون وبقية المهاجرين بحاجة للذهاب إلى أميركا للتشبع بثقافة شمال أميركا، فهي التي ستأتي إليهم لأن الثقافة تعتبر أولى الصادرات الأميركية إلى الخارج ●

ادبوسترز



إعداد : أحمد عبدالجبار

فروق لغوية

الفرق بين الفناء والنفاد

النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله ولا يستعمل النفاد فيما يعني جملة، ألا ترى أنك تقول: فناء العالم ولا يُقال نفاد العالم، ويقال نفاد الزاد ونفاد الطعام، لأن ذلك يفنى شيئاً فشيئاً.

الفرق بين الإهلاك والإعدام

الإهلاك أعم من الإعدام، لأنه قد يكون بنقض البنية، وإبطال الحاسة، وما يجوز أن يصل معه اللذة، المنفعة، والإعدام نقيض الإيجاد، فهو أخصُّ فكل إعدام إهلاك، وليس كل إهلاك إعداماً.

الفرق بين الهم والإرادة

الهمُّ آخر العزيمة عند موافقة الفعل، قال الشاعر:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني

تركت على عثمان تبكى حلائله

ويقال: هَمُّ الشحم إذا أذابه

وذلك أن ذوبان الشحم آخر أحواله

وقيل الهمُّ تعلق الخاطر بشيء له قدره في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه همَّ الشحم إذا أذابه حتى أحرقه وهم المرض إذا هبط ●



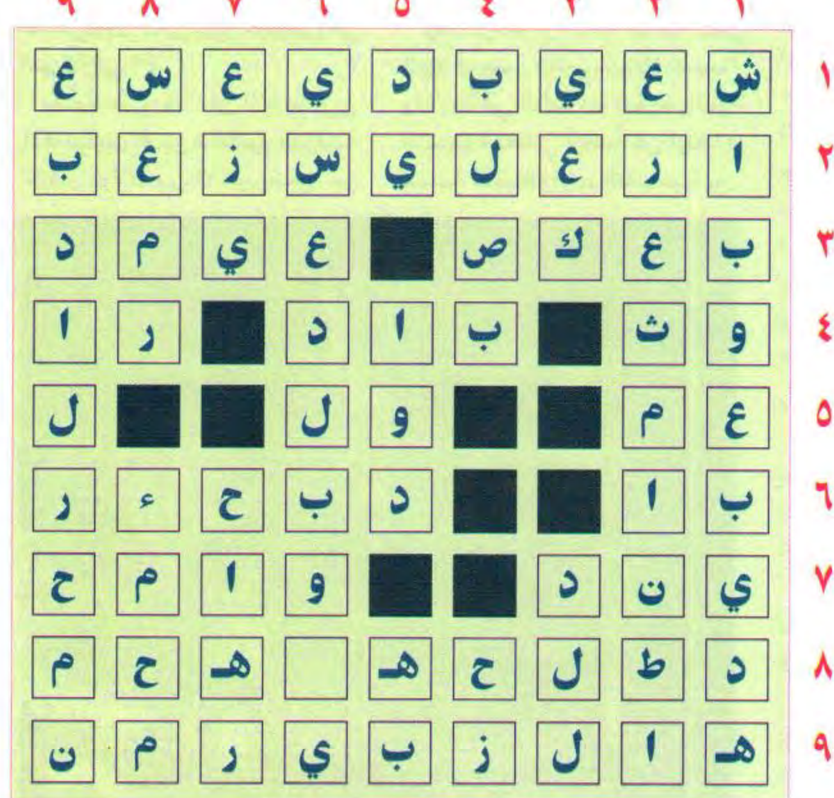
احـذف حـروف الأسماء التالية وهي للعشرة المبشَّرين بالجنة.

يليهم أسماء أربعة أنبياء من العرب.

لتحصل في النهاية على الاسم الأول لصحابي جليل هو الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم.

فـمن هو هذا الصحابي؟ ●

؟



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ش	ع	ي	ب	د	ي	ع	س	ع
٢	ا	ر	ع	ل	ي	س	ز	ع	ب
٣	ب	ع	ك	ص	■	ع	ي	م	د
٤	و	ث	■	ب	ا	د	■	ر	ا
٥	ع	م	■	■	و	ل	■	■	ل
٦	ب	ا	■	■	د	ب	ح	ء	ر
٧	ي	ن	د	■	■	و	ا	م	ح
٨	د	ط	ل	ح	هـ		هـ	ح	م
٩	هـ	ا	ل	ز	ب	ي	ر	م	ن

موعظة لا تؤثر!

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلت موعظته عن القلب، كما تزل القطرة عن الصخر الأملس.

مؤذنو الرسول ﷺ

كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين:

● **الأول: بلال بن رباح - رضي الله عنه -**

واسم أمه حمامة وهو أول من أذَّن في الإسلام، مات بدمشق سنة ٢٠هـ.

● **الثاني: ابن أم مكتوم:**

واسمه عمرو عند الأكثرين، وكان يؤذن بالمدينة.

● **الثالث: سعد بن العائذ:**

ويقال له سعد القرظ، كان مولى لعمار بن ياسر، وكان يؤذن بقباء.

● **الرابع: أبو محذورة:**

وقيل اسمه سليمان، وقيل جابر، وقيل سمرة بن مصبر ●

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾

فاطر: ٥ - ٧

من هدي رسول الله ﷺ

جاء في حديث قدسي عن رب العزة قال:

«يابن آدم: المال مالي، وأنت عبدي، فما لك من مالي إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدَّقت فأبقيت، فأنا وأنت ثلاثة أقسام، فواحد لي، وواحد لك، وواحد بيني وبينك، فأما الذي لي فزوجك، وأما الذي لك فعملك، وأما الذي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الإجابة».

كلام مظلوم ووجه ظالم!!

جاء في «دولة النساء» للبرقوقي أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة السفر، وكان لها لسان، فكأن الأمير مال معها فقال:

أيعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها.

فأهوى زوجها، فألقى النقاب عن وجهها.

فقال الأمير:

عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم!!

من أخلاق السلف

كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم، وذلك لأجل أن يواسوهم بما يحتاجون إليه من الطعام والثياب والنقود ووفاء الديون وتحمل الهموم. ومن أقوالهم: إن لم يكن أحدكم عازماً على مواساة أخيه أو تحمل همومه أو الدعاء له وإلا فلا يقولن له «إيش» حالكم لأنه يعتبر نفاقاً.

من كتاب «من أخلاق السلف» للأستاذ أحمد فريد

بطون وبطون

إن البطون التي التذت بشهوتها
قد اشترت بالعلا قيداً من التخم
أما البطون التي صلَّت لخالقها
فدوَّخت عاهل الرومان والعجم

أظفار يديك

يمكن لأظفار يديك أن تنمو بمعدل بوصة ونصف البوصة كل عام وأسرع الأظفار نمواً هو ظفر الإصبع الأوسط، وعندما تبلغ السبعين من عمرك تكون أظفارك قد تجددت نحو ١٨٦ مرة.

نعمة وبلاء

قيل لأحد الحكماء: هل تعرف نعمة لا يُحسد عليها؟ قال: نعم؟... التواضع. قيل: وهل تعرف بلاء لا يُرحم صاحبه. قال: نعم... الكبر.

حكمة

ليس كل من أمسك القلم كاتباً، ولا كل من سوَّد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم في تعبيره فيلسوفاً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من تمتم بشفتيه ذاكراً، ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.

تستحق العزل

ولى معاوية رجلاً قال في مجلس له: لعن الله المجوس يتزوجون أمهاتهم، والله لو أعطيت مئة ألف ما تزوجت أمي، فبلغ ذلك معاوية فعزله وقال: قاتله الله، أترونه لو زادوه على مئة ألف فعل؟!

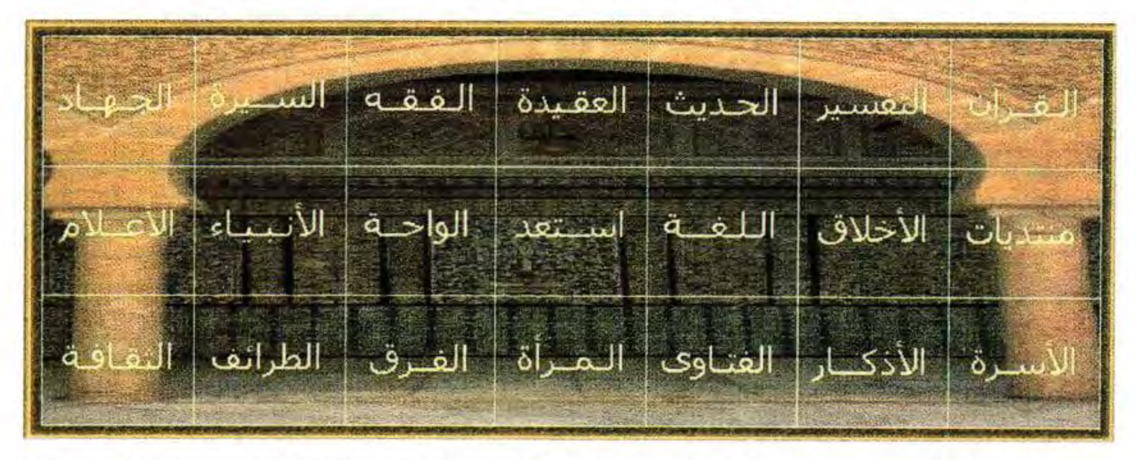


الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

المرشد الإسلامي

www.khayma.com'almurshed/index.htm



يلعب هذا الموقع دور همزة الوصل أو المرشد إلى المواقع الإسلامية، فهو يساعد الباحث عن موقع إسلامي أو معلومة على الوصول إلى هدفه إذ يضم ارتباطات تقود الباحث إلى هدفه في أي من المجالات التالية: القرآن، التفسير، الحديث، العقيدة، الفقه، السيرة، الجهاد، المنتديات، الأخلاق، اللغة، الإعلام، الأسرة، الأذكار، الفرق، الثقافة، وغيرها، ويجد الزائر مجموعة ارتباطات تنقله إلى ما جمع صاحب الموقع من مقتطفات مفيدة وممتعة ●

رسالة صوتية

هل تريد إرسال رسالة إلكترونية صوتية إلى صديق؟

انقر Start واختر Programs ثم Accessories ثم Entertainment وأخيراً Sound Recorder لفتح مسجل الصوت.

أنقر على الزر الأحمر الموجود في الركن الأيمن السفلي، وقل ما عندك في الميكروفون وحين تنتهي انقر على Stop.

احفظ التسجيل في ملف خاص على سطح المكتب، والآن تستطيع إرفاق الملف برسالتك.

ملاحظة: يجب أن تكون رسالتك الصوتية قصيرة، ليسهل على مستقبلها فتح الملف بسرعة، واعتقد أن ١٠٠ كيلوبايت تكفي ●

نقل المفضلة

إذا أعجب أحد أصدقائك بقائمة العناوين التي تحفظها في المفضلة «Favorites» وأردت أن تعطيه هذه العناوين، فعليك أن تنقلها إلى قرص مرن ليقوم بنقلها من القرص إلى جهازه.

١ ـ افتح المتصفح اكسبلورر وانقر على File ثم اختر Import and Export لتظهر نافذة.

٢ ـ انقر على Next في النافذة الجديدة تظهر نافذة أخرى.

٣ ـ انقر على Export Favorites ثم على Next تظهر نافذة تحتوي مجلدات الحافظة.

٤ ـ انقر على Next واختر Export to a File or Address.

٥ ـ انقر على Browse واختر القرص المرن ثم انقر على Next وأخيراً على Finish.

الآن أصبحت العناوين على القرص المرن، ويمكن نقلها إلى المتصفح اكسبلورر الخاص بصديقك وذلك بفتح العنوان المطلوب وإضافته إلى المفضلة ●

أضف لمعلوماتك

اتصالات مجانية

يتيح لك برنامج «Hot Telephone» فرصة الاتصال الهاتفي بثلاثين دولة، فإذا كان جهاز الكمبيوتر مزوداً بطاقة صوت «Full Duplex» وكان الشخص الذي تريد محادثته يملك جهاز هاتف اذهب إلى الموقع «www.hottelephone.com» وفي الصفحة الرئيسة انقر على «Sign up» لتنتقل إلى صفحة البيانات التي عليك إدخالها مثل الاسم والعنوان... إلخ، بعد إدخال البيانات بساعة أو ساعات يتلقى بريدك الإلكتروني رسالة الموافقة التي تحتوي على رقم حسابك ورقمك السري.

فإذا ذهبت إلى الصفحة الرئيسة للموقع لإجراء مكالمة ادخل رقم حسابك والرقم السري لتنتقل إلى صفحة أخرى وتقوم باستدعاء برنامج صغير «Applette» يتم استدعاؤه هذه المرة فقط ويستمر تنزيله بضع دقائق.

أنت الآن قادر على إجراء المكالمة، اذهب إلى الصفحة الرئيسة للموقع وانقر على «Click here to place acall» وفي واجهة الاستخدام أدخل زكود» المنطقة ومفتاح الدولة ورقم الهاتف الذي تطلبه وانقر على «Call»، ولإيقاف الاتصال انقر على الزر نفسه مرة أخرى.

إذاعة طريق الإسلام

www.islamway.com

يشرف على هذا الموقع التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية، والموقع إذاعة متكاملة تبث القرآن الكريم والمحاضرات والبرامج الأخرى، وهي تخاطب مستمعيها بخمس لغات: الإنكليزية، والهولندية، والفرنسية، والأردو، إضافة إلى اللغة العربية.

يزور الموقع آلاف الزوار يومياً، يقومون بتحميل أكثر من تسعة آلاف ساعة صوتية على أجهزتهم الشخصية، ويلعب الموقع دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام والعمل الإسلامي في أميركا.

بدأ الموقع على أيدي شخصين، ثم شهد تطوراً كبيراً على أيدي متطوعين، حتى أصبح أكبر إذاعة إسلامية على شبكة الإنترنت.

موقع القرآن الكريم

www.khayma.com/quran

في هذا الموقع تجد الصفحات التالية:

إحصاءات حول القرآن الكريم، موضوعات القرآن الأساسية، مواضيع متنوعة حول القرآن، دروس في علم التجويد، علم التفسير، علوم القرآن الكريم، فضائل القرآن الكريم، آداب القرآن الكريم، كيف تحفظ القرآن الكريم، الرسول المعلِّم في القرآن الكريم، دليل المواقع الإسلامية، استراحة موقع القرآن الكريم، رسالة عامة، الأرشيف، لوحات فنية، وغيرها.

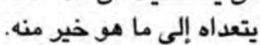


التجويد الميسَّر

www.gotevote.edu.sa/Tajweed/

يعرض هذا الموقع قواعد تجويد القرآن الكريم ملخصة ومبنية بطريقة الرسوم التفريعية لمساعدة من يحب أن يتعلم التجويد ويجد في ذلك صعوبة. ويشير القائمون على الموقع إلى أن الرسوم الايضاحية تلخص علم التجويد تلخيصاً شديداً قد يرى المتبحرون بهذا العلم أنه تلخيص مخل، وهم يشيرون إلى أن الهدف تعليم التجويد بهذه الطريقة للمبتدئين، ويدعون من يستفيد من هذا المختصر ألا يقتصر عليه بل يتعداه إلى ما هو خير منه.

الموقع يعرض رسماً يوضح مخارج الحروف، إضافة إلى أحكام التجويد، وبالضغط على عنوان الحكم المطلوب ينتقل الزائر إلى شرح الحكم وإيضاحه ●



هل نسيت كلمة السر؟

نسي صديقي كلمة السر اللازمة لتشغيل «ويندوز» ٩٨ الذي يستخدمه فاتصل بي ليخبرني أنه يواجه مشكلة كبيرة!، والحقيقة أن الحل بسيط، فإذا واجهت هذه المشكلة:

١ ـ اضغط على الزر Esc في لوحة المفاتيح.

٢ ـ شغل مستكشف «ويندوز» وابحث عن الملف الذي ينتهي بالحروف PWL مسبوقة باسمك.

٣ ـ احذف الملف وأغلق المستكشف، وقم بـ«إعادة تشغيل ويندوز لمستخدم آخر».

٤ ـ بعد بدء التشغيل أدخل الاسم وكلمة السر. أما إذا كنت قد نسيت كلمة المرور الخاصة بمشرف المحتويات Content Advisor فاتبع الخطوات التالية بكل حذر حتى لا تلغي ملفاً مهماً:

ـ انقر على Start واختر Run وفي مربع الحوار أدخل الأمر regedit ثم انقر على ok لتدخل محرر سجل النظام.

ـ انقر على H_KEY_LOCAL_Machine واستمر في التنقر ـ على التوالي ـ متجهاً إلى أسفل على: Windows - Microsoft - Software Policy ،Current Version، وأخيراً ثم انقر على Ratings.

ـ تجد صورة مفتاح إلى اليمين، احذفه وسوف تحذف بذلك كلمة السر في مشرف المحتويات، وعليك إعادة تشغيل الجهاز ليتم تنفيذ التغيير الذي قمت به ●



إعداد: معتز ياسين

بريطانيا تستعمل عظام الأطفال في تجارب نووية





اعترفت وكالة الطاقة النووية البريطانية أخيراً بأنها أجرت الكثير من التجارب لمعرفة التأثير النووي في العظام، مستعملة عظام الأطفال الصغار المتوفين بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٠م.

وإن عبرت الوكالة عن أسفها، فإنها رأت أن عملها كان ضرورياً لإتمام دراستها على التأثيرات النووية. وأسباب الاعتراف أن الشعب البريطاني أصيب في مقتل، ولا سيما عندما أعلنت الوكالة أنها كانت تحصل على عظام الأطفال الموتى من مختلف المستشفيات في بريطانيا من دون معرفة الآباء الذين طالبوا بفتح تحقيق لمعرفة ما جرى قبل ٣٠ عاماً.

ارتطام كويكب يودي بربع سكان الأرض!

أعلن خبراء الفلك بجامعة «برينستون» أن احتمال ارتطام كويكب بالأرض خلال المئة العام المقبلة نسبته واحد في الخمسة آلاف وهذه النسبة تقل كثيراً عما كان يعتقد من قبل.

وقال خبراء متخصصون في الكويكبات، التي ارتطم بعضها من قبل بالأرض، وقضى أحدها على الديناصورات قبل ٦٥ مليون عام: إن ارتطام كويكب كبير نسبياً يصل قطره إلى كيلو متر يمكن أن يقضي على ربع سكان الأرض.

واكتشفوا أيضاً أن مثل هذا الارتطام بالكرة الأرضية يحدث على نحو منتظم كل نحو ١٠٠ مليون عام تقريباً.

إطار للسيارة من الذرة



شركة «جوديير» هي أكبر شركة إطارات سيارات في العالم، أكملت اختباراتها على إطارات جديدة مصنوعة من الذرة بدلاً من المطاط. فقد استطاعت الشركة استخلاص مركبات كيمياوية تسمى «البوليميرات» لها الكفاءة التشغيلية نفسها التي يتمتع بها المطاط الطبيعي. هذا إضافة إلى تخفيض معدلات الضوضاء بنسبة ٣٠٪، وخفض معدلات انبعاث الكربون في الغلاف الجوي، وفقاً لما ذكرته الشركة.

للنساء فقط

أصبح لموقع «آي فيليدج» مكانة متميزة، لأنه يعنى بكل ما يهم حواء، ويقدم المعلومات والخيارات المناسبة فيما يتعلق بالنظام الغذائي «الحمية» أو امتهان وظيفة أو إنجاب طفل أو العناية بالصحة وشؤون التجميل والتدبير المنزلي، إلخ. وكذلك هو ناد للقاءات النسائية وتبادل الأفكار والتجارب والتفاعل الإيجابي من أجل الحصول على أفضل ما يفيد المرأة في حياتها، امرأة وزوجة وأماً وربة بيت وموظفة.

مخ المرأة أكثف من مخ الرجل!

ذكرت الصحيفة البريطانية ديلي تلغراف أن الطبيعة «ساندرا ويتلسون» في جامعة «ماكماسترو» في «أوناتيو» توصلت - في دراسة قدمتها لجمعية أطباء الأعصاب في «سان دييغو» - إلى أن الخلايا العصبية للمرأة أكثر كثافة من تلك التي عند الرجل وبخاصة في القشرة «الرقيقة» التي تغطي سطح الدماغ، وهي مسؤولة عن السيرورات التي تتطلب قدرات عقلية «ذهنية» عالية: التقويم، والشخصية، والتخطيط، والذاكرة. وهذا الفارق في الكثافة الخلوية بين الرجل والمرأة يبلغ ١٥٪ في الفص الإمامي للمخ، وهو ما يوحي بأن هذا الجزء من مخ المرأة يتصل على نحو أكبر بالأجزاء الأخرى للمخ.

ولكن هذاالتأثير لايستمر طويلاً، فبخلاف الرجال، تموت خلايا الفص الأمامي للمخ عند النساء على نحو أسرع بمرور السنين، ولذا تتساوى كثافة الخلايا المخية للمسنات مع الخلايا المخية للمسنين.

ازدهار سوق الأقنعة



لا شيء يمنع من أن يجد أي شخص نفسه وقد علا وجهه قناع واق للغاز، بعد أن عمَّت إشاعات عواصم أميركية وأوروبية تتحدث عن هجمات إرهابية محتملة بالأسلحة الكيمياوية والغازات القاتلة.

سوق «أقنعة الغاز» انتعشت في معظم أنحاء العالم، ولا سيما في لندن وطوكيو، وهذه الأخيرة سبق وتعرضت لهجمة بالغاز من متطرفين يابانيين، وفي نيويورك أصبح التجول مع كمامة على الفم أمراً طبيعياً لاتقاء غبار بعض شوارع المدينة المنكوبة.

فرشاة أسنان ذكية

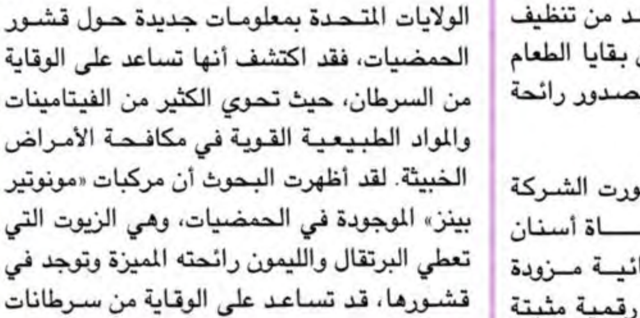
تعكف شركة يابانية على تطوير فرشاة أسنان ذكية لمساعدة الناس على التأكد من تنظيف أسنانهم تنظيفاً كاملاً، فعندما تعلن بقايا الطعام في الأسنان واللثة تتعفن وتتسبب بصدور رائحة كريهة من الفم.



وقد طورت الشركة فرشاة أسنان كهربائية مزودة بكاميرا رقمية مثبتة على سويقة إلى جانب شعيرات الفرشاة، وموصولة بشاشة عرض صغيرة.

وبهذا تساعد الكاميرا الشخص وهو ينظف أسنانه على تعقب رواسب الطعام المختبئة في أضيق الأمكنة.

قشور الحمضيات



تفيد التقارير الطبية الأخيرة الصادرة من الولايات المتحدة بمعلومات جديدة حول قشور الحمضيات، فقد اكتشف أنها تساعد على الوقاية من السرطان، حيث تحوي الكثير من الفيتامينات والمواد الطبيعية القوية في مكافحة الأمراض الخبيثة. لقد أظهرت البحوث أن مركبات «مونوتير بينز» الموجودة في الحمضيات، وهي الزيوت التي تعطي البرتقال والليمون رائحته المميزة وتوجد في قشورها، قد تساعد على الوقاية من سرطانات المعدة والرئة والكبد والجلد.

البريطانيون قلقون بسبب المال

أظهر استطلاع للرأي أن واحداً من كل أربعة بريطانيين، يؤكد أن المال الذي يمتلكه يشكل له قلقاً وهاجساً طوال الوقت، وأوضحت نتائج الدراسة ـ التي أجرتها شركة سمسرة في البورصة ـ أن ٢٥٪ من الأشخاص الذين استطلعت آراؤهم قالوا: إنهم يفكرون بالمال على نحو مستمر.

الجينات تحدد الموظف المطلوب!

إحدى الآفاق المستقبلية للهندسة الجينية هي اختيار الموظف، فالاختبارات على محتويات الدَّنا DNA يمكن أن تكشف علامة عن مرض محتمل وقابليته للعلاج. فقد يفكر أرباب العمل في ٣١ مادة من هذا الاختبار الطبي بوضع مواصفات جينية معينة يريدونها للمرشح لوظيفة ما.

بعض شركات الطيران الأميركية تلجأ إلى الكشف عن مرض «دريبانوشيار» وهو فقر الدم المنتشر لدى السود، والهدف تجنب أي إزعاج مرتبط بظاهرة نقصان كمية الأكسجين في الدم في أثناء الطيران.

إن ٣٠٪ من الوظائف في الولايات المتحدة تخضع للفحوص التي تتعلق بكشف المعلومات الجينية.

الهواتف المحمولة تغري بشرب الكحول

أظهرت دراسة علمية جديدة أن الإشعاعات الصادرة عن الهواتف المحمولة تقوم بتنشيط إفراز مادة كيمياوية تشبه المورفين في المخ. فقد أكدت صحيفة «الأبزرفر» البريطانية أن الخبراء قالوا: إن من يستعمل الهاتف المحمول مدمن على الإشعاع. واستشهدت بقول خبير أميركي، في الترددات اللاسلكية وآثارها على الصحة والذي أكد أن ارتفاع نسبة هذه المادة يثير رغبة قوية في تناول المشروبات الكحولية. وتأتي هذه الدراسة بعد دراسات أخرى أكدت أن استعمال الهاتف المحمول يسبب الصداع وفقدان الذاكرة وحتى الإصابة بالسرطان.

أسلوب جديد لكشف الكذب

أعلن باحثون في جامعة بنسلفانيا الأميركية أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة للكشف عن الكذب، من خلال رصد الموجات الدماغية بالأشعة فوق الصوتية، ويقول الباحثون: إنهم اكتشفوا من خلال التجارب أن هناك منطقة معينة في المخ تظهر نشاطاً ملحوظاً عند محاولة إخفاء الحقيقة (أي: الكذب)، وأن تلك المنطقة تعد مسؤولة عن عمليتي التركيز ومعالجة الأخطاء.

ويأمل الباحثون أن يسهم هذا الاكتشاف مستقبلاً في الموافقة على الاستعانة بصور الموجات الدماغية دليلاً على الكذب في القضايا التي تنظرها المحاكم الأميركية.

وتعتمد الأساليب التقليدية للكشف عن الكذب على قياس التغيرات التي تحدث في النفس ومعدل نبضات القلب وإفراز العرق، كونها مؤشرات لمعرفة ما إذا كان شخص ما يكذب، ولكن المحاكم ترفض حتى الآن النظر بعين الاعتبار إلى نتاج تلك الأساليب ●



إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي يفتتحان وحدة مصرفية مشتركة بالبحرين

قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها منحت بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي ترخيصاً بفتح وحدة مصرفية مشتركة في المملكة.

وأوضحت في بيان أن الوحدة المصرفية ستعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية لمزاولة الأنشطة المالية والاستثمارية في مملكة البحرين.

وأضافت: أن رئيس الوزراء رئيس مجلس إدارة المؤسسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وافق كذلك على منح «بنك مسقط» ترخيصاً بفتح فرع تجاري وآخر لوحدة مصرفية خارجية بعد أن قام البنك بشراء فرع البنك الهولندي بالبحرين.

وأشادت المؤسسة بالتوافد المتواصل للبنوك والمؤسسات المالية العالمية على مملكة البحرين، ورغبتها في الانطلاق منها، الأمر الذي يؤكد وبجلاء «تنامي الثقة والطمأنينة العالمية في المملكة كمركز مالي مرموق ومؤهل لاجتذاب المزيد من المؤسسات المالية».

في غضون ذلك، أعلن «بيتك» عن تأسيس شراكة عقارية في الولايات المتحدة الأميركية برأسمال ١٢٠ مليون دولار، مستفيداً في ذلك من الخبرة والمكانة التي حققها في السوق الأميركي على مدى الأعوام الماضية ●

أول شركة إسلامية للتأجير «المالي» في بنغلاديش تطرح أسهماً

قال مسؤول كبير أن أول شركة تأجير «مالي» في بنغلاديش تطبق قواعد الشريعة الإسلامية، وهي شركة التمويل والاستثمار الإسلامي المحدودة ستطرح أسهماً للاكتتاب العام للمرة الأولى بقيمة ٣٠ مليون «تاكا» (٥٢٠ ألف دولار).

وقال محمد عزيز الحق - مستشار الإصدار لـ«رويترز»: «قررنا بيع أسهم قيمتها ٣٠ مليون «تاكا» بسعر ألف «تاكا» للسهم في طرح عام في منتصف العام ٢٠٠٣م لتمويل توسيع نطاق أعمالنا».

وبدأت الشركة ممارسة نشاطها برأس مال يبلغ ١٠٠ مليون «تاكا» لتمويل استثمارات ويبلغ الحد الأقصى لرأس المال المرخص للشركة به بليون «تاكا».

ولقيت المعاملات المصرفية الإسلامية إقبالاً في بنغلاديش منذ العام ١٩٨٣م حين أسس عزيز الحق، بنك بنغلاديش، الإسلامي المحدود.

وقال مسؤول في البنك: إن صافي أرباحه زادت ٩٥٪ في العام ٢٠٠٠م إلى ٢٢٦,٢١ مليون «تاكا» من ١١٥,٩٠ مليون «تاكا» في العام ١٩٩٩م.

وأوضح عزيز الحق: أنه يوجد ستة بنوك وثلاث شركات تأمين تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية في بنغلاديش.

وتابع: أن بعض البنوك التقليدية بدأت ممارسة المعاملات الإسلامية جزئياً.

وقال: «هناك قبول على نطاق واسع للتعاملات المصرفية من دون فائدة في بنغلاديش. لا يمكنك أن تتجاهل المشاعر الدينية للمسلمين الذين يشكلون نسبة ٨٧٪ من السكان، و«يبلغ عدد سكان بنغلاديش ١٣٠ مليون نسمة» ●

شركة لإدارة صناديق الاستثمار الإسلامية في الدول العربية

يصل إلى الكويت قريباً وفد من الشركة المالية لإدارة الأصول والتي تتخذ من البحرين مقراً لها، لإدارة الصناديق الاستثمارية العالمية في الدول العربية.

وتهدف الشركة الجديدة إلى تسويق عدد من الصناديق الاستثمارية الإسلامية إضافة إلى الصناديق الأخرى التي تتبع بنوكاً أو شركات مالية..

وهذه الصناديق ستساعد على وقف تدفق جزء من الأموال بالدول الخليجية إلى خارجها.

ويبلغ رأسمال الشركة المذكورة خمسة ملايين دولار ويسهم برأسمالها شركة الخدمات المالية ومجموعة استثمارية بريطانية.. ●

٣ بنوك إسلامية خليجية تؤسس مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ١٥ مليون دولار

وقَّعت ثلاثة مصارف خليجية إسلامية أخيراً في البحرين اتفاقية تأسيس مركز لإدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية، بلغ رأسماله ١٥ مليون دولار، تبلغ حصة كل مصرف فيه ٥ ملايين دولار، وهذه المصارف هي بيت التمويل الكويتي، وبنك دبي الإسلامي، وبنك البحرين الإسلامي.

وقال جسار دخيل الجسار المدير العام لبيت التمويل الكويتي (بيتك) في تصريح للصحافيين لدى عودته من البحرين بعد توقيع الاتفاقية: إن مشاركة بيت التمويل في تأسيس مركز إدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية عبَّرت عن الدور الريادي لـ«بيتك»، وحرصه على الانتقال مع البنوك الإسلامية إلى مرحلة عمل جديدة.

وأوضح الجسار، أن هذا المشروع الذي تم تحت إشراف مؤسسة نقد البحرين كان أحد طموحات المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد تحقق الآن في فترة مهمة من تاريخ هذه المؤسسات ومراحل تطورها. وأضاف أن «بيتك» دُعيَ للمشاركة للاستفادة من خبرته وما حققه من نجاحات في موضوع إدارة السيولة، وقد استجاب في إطار حرصه على تعزيز العمل المالي الإسلامي، وإدراكاً لأهمية الموضوع.

وقال: إن مركز إدارة السيولة سيقوم بتوريق موجوداته من خلال إصدار صكوك قابلة للتداول وستستثمر المؤسسات المالية الفائض من السيولة من خلال إنشاء سوق ثانوي للتداول، مشيراً إلى أن المركز سيحقق بذلك عوائد جيدة على الاستثمارات القصيرة والمتوسطة الأجل.

وقد تحددت أهداف المركز في إدارة موارد مالية إسلامية فائضة وتشغيلها في مشروعات استثمارية وصولاً إلى سوق مالي إسلامي دولي، كما ساعدت مؤسسة «أرنست ويونغ - البحرين» في تحقيق هذه المبادرة من خلال قيامها بدور المستشار المالي في عملية تطوير مفهوم وإطار مركز إدارة السيولة من أجل مزاولة أنشطته وعملياته المستقبلية.

واعتبر الجسار أن مركز إدارة السيولة سيساعد المؤسسات المالية الإسلامية على المحافظة على الآجال المختلفة بين موجوداتها ومطلوباتها وهو أحد المستلزمات المهمة لمواجهة المنافسة والتطورات الاقتصادية المقبلة.

وأكد أن «بيتك» كان سباقاً في مجال توظيف السيولة، وهو أول من أصدر صكوكاً بين البنوك الإسلامية من خلال صندوق «إعمار» الذي تأسس في العام ١٩٩٨م برأسمال ٢٠٠ مليون دولار، ويدير أموالاً ويقدم أرباحاً بشكل يومي ●

زيادة ٦٠٪ في الطلبات على سندات البحرين الإسلامية

زادت طلبات الاكتتاب بنسبة ٦٠٪ على الكمية المطروحة في أحدث إصدار من السندات الإسلامية في البحرين بقيمة ٧٠ مليون دولار.

وجاء في بيان أصدرته مؤسسة نقد البحرين، وهي البنك المركزي للمملكة أن حجم الطلبات بلغ ١١١,٨ مليون دولار بفضل الإقبال الشديد.

وأضاف: أن معظم الطلب كان من بنوك محلية ومؤسسات مالية إسلامية.

وأغلق باب الاكتتاب لهذه السندات التي تسمى «صكوك الايجار الإسلامية» يوم ٢٠٠٢/٢/٢١م، وصدرت السندات.

ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب عشرة آلاف دولار أميركي.

وكانت البحرين المركز المالي والمصرفي بمنطقة الخليج وقعت اتفاقاً مع إندونيسيا وماليزيا والسودان، لإقامة سوق مالية إسلامية عالمية للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وبدأت البحرين في سبتمبر العام ٢٠٠١م إصدار الصكوك الإسلامية التي تضمنها الحكومة مباشرة ومن دون شروط ●

أخبار سريعة

- قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي: إن حجم الأرباح الصافية للبنك للعام الماضي ارتفع إلى ٦١٦ مليون درهم وذلك من ٥٩١ مليوناً عام ٢٠٠٠م.
- حذر رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد» المجتمع الدولي من أخطار تجاهل قسوة الأوضاع الاقتصادية التي يعيش في ظلها أكثر من بليون إنسان في شتى أرجاء العالم.
- كشف رئيس مجلس إدارة الشركة الأهلية للاستثمار في الكويت وليد الشرهان عن توجه الشركة لإنشاء صندوق عقاري ذي طبيعة إسلامية.
- تشهد الكويت في أكتوبر المقبل العام ٢٠٠٢م معرضاً خاصاً من نوعه بالبنوك والشركات الإسلامية، والذي تنظمه مجموعة الإشراق للمعارض والمؤتمرات، تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر.
- صادق الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي على طرح الدينار الذهبي الإسلامي كعملة دولية، بهدف المساهمة في توحيد الدول الإسلامية وعلى وجه الخصوص الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- يعتزم البنك الإسلامي للتنمية إنفاق نحو ٢٨٠ مليون دولار لتمويل حزمة من المشاريع التنموية في مجموعة من الدول الإسلامية الأعضاء في البنك وتستفيد منها مجتمعات إسلامية من الدول غير الأعضاء ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية

أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن فتح باب الترشيح لجائزة المكتب للبحوث التربوية لعامي ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ (٢٠٠١ - ٢٠٠٢م)، اعتباراً من غرة شوال ١٤٢٢ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠١م حتى ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م، وتهدف الجائزة إلى تشجيع الإنتاج العلمي المميز في المجال التربوي النابع من الشخصية العربية والأصالة الفكرية الواعية، وحفّز الباحثين من أبناء المنطقة على إنتاج أعمال مميزة تخدم المنطقة وخططها التنموية كما تهدف إلى إثراء الفكر التربوي وسد حاجة المكتبة التربوية العربية ورعاية الإبداع والمبدعين من أبناء المنطقة وقد تم تحديد موضوعات الجائزة بما يلي:

١ - توظيف تقنية المعلومات والاتصال لتطوير التعليم.

٢ - تمويل التعليم.

٣ - الجودة الشاملة في التعليم.

٤ - المشاركة المجتمعية في التعليم.

شروط الجائزة:

١ - أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب.

٢ - ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم، أو حصل به على شهادة علمية (ماجستير / دكتوراه).



٣ - يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء.

٤ - أن يكون البحث المقدم يمثل نظرية تعليمية تربوية، أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي، أو تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي.

٥ - في حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه ملخص عنه باللغة العربية.

٦ - أن يكون البحث المقدم ملتزماً بالمنهج العلمي.

٧ - أن يكون البحث المقدم منشوراً وفق قواعد النشر العلمي وأصوله أو مقبولاً للنشر بتأكيد من مؤسسة أو هيئة علمية معترف بها، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتزكية من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

٨ - يمكن قبول البحوث المترجمة المميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربية مع تقديم دراسة تحليلية تقويمية للعمل ومدى الاستفادة منه في دول المنطقة ولم تتجاوز طبعته الأولى في لغته الأصيلة خمس سنوات من نشر الإعلان عن الجائزة.

إجراءات التقدم للجائزة:

أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

١ - عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، ولا يعاد الإنتاج سواء فاز المرشح أو لم يفز، وبالنسبة للإنتاج المترجم يرفق نسخة من الأصل المترجم عنه.

٢ - بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

٣ - ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.

٤ - العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه.

٥ - توجيه طلبات الترشيح إلى:

المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج - ص.ب (٩٤٦٩٣) - الرياض ١١٦١٤ - المملكة العربية السعودية

www.abegs.org

E-mail:abegs@abegs.org

على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م

نساء مؤمنات

عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر أخيراً للدكتور يوسف القرضاوي كتاب عنوانه: «نساء مؤمنات» استعرض فيه خمسة أنموذجات مؤمنة يرى الناس فيها معاني الإيمان وقيمه وفضائله مجسمة في بعض البشر، وأوضح القرضاوي في مقدمة الكتاب أنه أراد أن يستعرض أنموذجات النساء المؤمنات قبل الرجال المؤمنين لأن الميدان النسائي غزاه شياطين الأنس وأفسدوا على المرأة المسلمة تفكيرها وسلوكها لدرجة أصبحت فيها بحاجة ماسة لأن ترد رشدها وتعود إلى أصالتها وشخصيتها الإسلامية، رافضة التقليد الأعمى وراضية بالله وحده رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، كما أن المرأة أشد اهتماماً بالدين وتأثراً به من الرجل لأن قلبها أشد حساسية من قلب الرجل.

والأنموذجات التي استعرضها القرضاوي هي: خديجة بنت خويلد، فاطمة الزهراء، أسماء بنت أبي بكر، أم سليم «الرميضاء»، أم عمارة نسيبة بنت كعب

الدور التربوي والاجتماعي للمسجد ودليل تطوير مناهج المدارس القرآنية

في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ورابطة العالم الإسلامي، صدر في الرباط، كتابان جديدان، الأول عن «الدور التربوي والاجتماعي للمسجد»، والثاني عنوانه: «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية».



ويضم الكتاب الأول، دراسات كتبها ثلاثة من أساتذة جامعة الأزهر، هم الدكتور ممدوح الصدفي أبوالنصر، والدكتور محمد عبدالسميع عثمان، والدكتور عبدالبديع عبدالعزيز الخولي. ويعالج الكتاب موضوعات إسلامية تدور حول رسالة المسجد ودوره التربوي والاجتماعي، انطلاقاً من بيان أسس الدعوة الإسلامية في المسجد وأساليبها، مثل الرسالة الروحية، والرسالة التعليمية للمسجد، والمسجد وتعليم المرأة والمسجد والمكتبة، والمسجد دار إغاثة ورعاية اجتماعية وصحبة ودار للغريب، ودار للعلاج والتطبيب، ومكان لعقد الزواج، ودار للقضاء، ومكان لاستقبال الوفود والسفراء، وله دور إعلامي، ويعبر عن نظافة البيئة.

ويأتي الكتاب بأنموذجات من المساجد مثل المسجد النبوي، والمسجد الأموي، ومسجد الكوفة، وجامع المنصور في بغداد، وجامع قرطبة، وجامع القرويين في فاس، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط «القاهرة»، والجامع الأزهر، ثم يقدم الكتاب مجموعة من التوصيات للاستفادة من الدور التربوي والاجتماعي للمسجد في هذا العصر.

أما الكتاب الثاني الذي وضعه باحثان من المغرب هما مصطفى الهلالي، ومصطفى ريحان، فيشتمل في فصله الأول، على التعريف بالدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية، ويقدم في فصله الثاني توجيهات منهجية عامة، ويحدد في فصله الثالث المكوِّنات التعليمية للمنهج، ويختص الفصل الرابع بالتقويم التربوي.

وقد صدر كتاب «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية»، في إطار اهتمامات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ورابطة العالم الإسلامي للنهوض بالمستوى التعليمي للمدارس القرآنية العتيقة التي تنتشر في معظم البلدان الإسلامية، وبخاصة في المناطق الريفية والنائية، وهي المدارس التي كان لها دور مؤثر في الحفاظ على استمرار عطاء الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور.

وقدَّم للكتابين كل من المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ●

إصدارات مسموعة

كثير من الناس لا يجدون وقتاً لقراءة كتاب مع ازدحام الوقت وكثرة الأعباء وأحياناً ننتظر في زحمة السير ما يزيد على الساعة يومياً فَلِمَ لا تخصصها للقراءة من خلال الاستماع إلى الإصدارات المسموعة لأهم الكتب؟ من هذا المنطلق جاء إصدار الكتاب المسموع من دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة تأكيداً ما للكلمة المسموعة من تأثير ينفذ إلى القلب ومن هذه الإصدارات:

- تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة خالد الذهبي في ١٥ ساعة صوتية موزعة على ١٠ شرائط كاسيت تناول فيها: المولود وما يتعلق به من أحكام منذ الولادة، ختان المولود الذكر والأنثى وأحكامه، الظواهر السلوكية والنفسية وكيفية علاجها، الآداب الاجتماعية وكيفية تأصيلها لدى الأولاد، القواعد الأساسية في التربية، وسائل التربية المؤثرة في الأولاد، قاعدة التحذير، التعاون بين البيت والمدرسة والمسجد، أفضل الوسائل في تكوين شخصية الولد.



- صلاح الدين الأيوبي للأستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة أشرف عبدالغفور في ٧ ساعات صوتية موزعة على ٤ شرائط كاسيت، تناول فيها الموضوعات التالية: أسرة صلاح الدين ونشأته، ابتداء حكمه وصفاته الأساسية، الإصلاح العقائدي في عهده، أهم الإصلاحات «العمراني - التعليمي - الاقتصادي - الاجتماعي»، سر انتصاره على الصليبيين وأسبابه، حصار عكا والحملة الصليبية الثالثة، البلاد التي توحدت تحت إمرته ●

أخبار ثقافية

- عُرض أخيراً أول مصحف رقمي محمول في العالم ويحوي القرآن الكريم كاملاً في حجم مصغر، ويقوم المصحف الرقمي بتفسير الآيات باللغة الإنكليزية ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة، ويعلِّم ترتيل القرآن الكريم، ويقدم الأربعين حديثاً النبوية أيضاً.
- أوضحت دراسة جديدة أن نصف لغات العالم أو نحو ذلك ومجموعها ستة آلاف لغة معرضة للخطر وأن ثروة من المعلومات البشرية قد تضيع معها.
- أكد المدير العام للدعوة في الأزهر الشريف، أن سرقة الأفكار أو الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية يعدُّ من أشد أنواع السرقة التي حرَّمها الدين الإسلامي.
- عن الدار الأفريقية - العربية وفي نحو ألف صفحة، صدرت الطبعة الرابعة من كتاب «معجم تفسير مفردات القرآن» وهو من وضع الباحث اللبناني سميح عاطف الزين.
- ينظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت خلال شهر نوفمبر من كل عام معرضاً للكتاب العربي، وقد أعلن المجلس الشروط والجوائز لمعرض هذاالعام، وحدد يوم ٢٠٠٢/١٠/٣١م آخر موعد لإرسال نسختين من الكتب المرشحة لنيل الجائزة ●



نافذة على العالم

تجارة الأطفال في البلدان النامية
٢٧ مليوناً من العبيد في العالم؟!

يمثل الأطفال في البلدان النامية بصفة خاصة موضوعاً للانتهاكات الشديدة لحقوق الطفل والفظائع التي ترتكب بحقه، حيث ينطوي تحت عمالة الأطفال نحو ٢٥٠ مليون طفل، الأمر الذي يهدد حياتهم بسبب الاستغلال البشع الذي يتعرضون له.

وأوضحت نشرة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية لحقوق الإنسان أن عمليات تجارة الأطفال في أفريقيا تجري بشكل رئيس على الشواطئ الغربية لها، حيث يبيع الآباء أبناءهم بسعر «١٥» دولاراً للطفل وطبقاً لعدد من المصادر، فقد بيع في شهرين اثنين ... ١٥٠٠٠ طفل في ساحل العاج، وأجبروا على العمل الشاق في الحقول والمزارع كمساجين يتعرضون للضرب والاعتداء الجنسي.

ووفقاً لمصادر منظمة حقوق الإنسان في تقرير لها عن مناهضة العبودية، هناك ٢٧ مليون شخص من العبيد في العالم بما في ذلك الأطفال.



وأضافت النشرة، أن الوضع المؤسف للأطفال في البلدان الآسيوية والأفريقية يدق ناقوس الخطر... ففي آسيا يبلغ معدل عمالة الأطفال في بوتان ٥٥,١٪، وفي تيمور الشرقية ٥٤,٤٪ وفي نيبال ٤٥,٢٪، وفي بنغلاديش ٣٠,١٪، وفي تركيا ٢٤,٥٪ هؤلاء تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٤ سنة مدفوعي الأجر... وفي أفريقيا يبلغ هذا المعدل في مالي ٥٤,٥٪، وفي بوركينا فاسو ٥١,١٪، وفي بوروندي ٤٩٪.

وأكدت النشرة أن مهمة المجتمع الدولي ليست سهلة بأي حال من الأحوال، فيما يتعلق بعمالة الأطفال أو عبودية الأطفال، أو أي استراتيجيات لحل هذه المآسي والتي تتطلب تحديد المهام الأكثر إلحاحاً وغير القابلة للتأجيل والتي بوسعها تسهيل منح الأطفال قدراً من التعليم أو حتى التعليم المصاحب للعمل.

وأعربت النشرة عن أسفها في أن يوجد مع بدايات القرن الحادي والعشرين ١١٣ مليون طفل في العالم خارج التعليم، و ١١٠ ملايين منهم من الدول النامية، حيث يوجد ٤٦,٥ مليون في جنوب آسيا، و١٢,٣ مليون في شبه الصحراء الأفريقية ●

روبنسون: الإسلام سبّاق في مجال حقوق الإنسان

دعت المفوضية العليا لشؤون حقوق الإنسان «ماري روبنسون» القادة الإسرائيليين والفلسطينيين إلى احترام مواثيق حقوق الإنسان، وأوضحت في ختام ندوة حول الإسلام وحقوق الإنسان قبل انعقاد الدورة السنوية للجنة الدولية لحقوق الإنسان أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعادت مشاعر الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) في الكثير من المناطق. وقالت المفوضية: «إن التعصب والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام سببها الجهل»، وبيَّنت أن أكثر من ٢٠٪ من سكان الأرض يدينون بالإسلام، وأنه «من المهم أن ندرك عظمة هذا الدين وحضارته وإسهاماته، وأن التاريخ أثبت أن الإسلام هو سبق حضارات كثيرة في إعطاء ومنح النساء والأطفال حقوقهم الطبيعية» ●

ميثاق إسلامي في ألمانيا

أعلن الدكتور «نديم إلياس» رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا عن «ميثاق إسلامي» يدعو لتنظيم حياة الجالية وفق القوانين الديموقراطية ودولة القانون التي تحكم المجتمع الألماني العلماني. واعتبر الياس أن «الميثاق» أصبح ضرورياً بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م الماضي، التي أخلَّت بثقة جزء كبير من المجتمع الألماني بموقف المسلمين خلال هذه الأزمة ●

بعد ١٣ عاماً على الانسحاب من أفغانستان
موسكو تواجه خطر الانكفاء عن آسيا الوسطى

في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، تجري موسكو إعادة تقويم للماضي وتحاول استقراء مستقبل علاقاتها مع أفغانستان ووقف انسحابها الاضطراري من آسيا الوسطى.

ولهذه المناسبة جرت مراسم في مختلف أنحاء روسيا شارك فيها كبار المسؤولين لتأبين القتلى ومواساة المعاقين والمشوهين بسبب تلك الحرب. إلا أن عدداً من القادة العسكريين لا يزال يعتقد أن تلك كانت حرباً «عادلة». وأشار الجنرال «قسطنطين بوليكوفسكي» الذي حارب في أفغانستان، ثم في الشيشان، ويشغل حالياً منصباً مهماً، هو ممثل رئيس الدولة في الدائرة الفيديرالية للشرق الأقصى إلى أن «القوات السوفييتية لم تنجز تنفيذ مهمتها حتى النهاية».

وأضاف: أن «الذنب في ذلك لا يقع على العسكريين»، محملاً القيادة السياسية المسؤولية.

وعلى رغم أهمية مراجعة الماضي، فإن القيادة الروسية منشغلة أكثر بمعالجة المشكلات القائمة اليوم، وتحديد موقعها الإقليمي والدولي في ضوء الحملة الأميركية ضد أفغانستان، وشاركت روسيا بنشاط «الائتلاف الدولي»، ووفرت أجواء لمرور الطائرات الأميركية، ومهدت لإقامة قواعد ها في آسيا الوسطى، وأسهمت في تسليح قوات «تحالف الشمال»، وتطمح موسكو إلى لعب دور من خلال علاقاتها مع الطاجيك الذين قاتلوا السوفييت ضمن حركة المجاهدين، لكنهم صاروا شركاء أو حتى حلفاء لموسكو منذ تولي «طالبان» السلطة.

لكن روسيا لن تتمكن بحال من منافسة الولايات المتحدة الحاضرة بكل ثقلها السياسي والعسكري والاقتصادي في أفغانستان، بل إن واشنطن جعلت من الحرب على الإرهاب حجة لإعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بما يضمن وجودها هناك وسيطرتها على حقول النفط في حوض بحر قزوين. وعلى الرغم من أن واشنطن أعلنت أن قواعدها في جمهوريات آسيا الوسطى «موقتة»، إلا أن كل الدلائل تشير إلى أنها ستبقى هناك بصورة دائمة.

ولفت الانتباه إعلان «مولز اشيمبايف» مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي في كازاخستان، أن الولايات المتحدة «أصبحت ضامنة الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى (...) بعد أن فقدت روسيا هيمنتها العسكرية ـ السياسية في المنطقة».

وهذه المرة الأولى التي يتحدث مسؤول في آسيا الوسطى بمثل هذه الصراحة عن المعادلة الجديدة في المنطقة، بل أشار إلى أن التوازن الجيوسياسي الذي كان قائماً على ثلاثة أضلاع هي: روسيا، والصين، والولايات المتحدة، اختل لمصلحة الأخيرة. ولَمّح إلى أن الصين قد تحافظ على مواقعها خصوصاً من خلال تصدير المنتجات الرخيصة إلى المنطقة في حين أن روسيا لن تتمكن من منافسة الأقوياء.

وهكذا، فإن موسكو تواجه خطر الانسحاب من آسيا الوسطى كلها بعد أن كانت أرغمت قبل ١٣ سنة على سحب قواتها من أفغانستان ●

الكنيست الإسرائيلي: مشروع لتشجيع هجرة العرب



أقرت هيئة رئاسة الكنيست الإسرائيلية بأغلبية أعضائها تقديم مشروع قانون عنصري للنائب ميخائيل كلاينر على جدول أعمالها يتحدث عن تشجيع هجرة عرب الداخل في مقابل إغراءات مالية وشرط تنازلهم عن الجنسية الإسرائيلية، واعتبر النواب العرب إقرار رئاسة الكنيست للمشروع منافياً للأعراف الديموقراطية كونه ينضح بالعنصرية ضد العرب، فيما رأى كلاينر نفسه أن مشروعه جزء من برنامج سياسي جديد لحزبه «حيروت» المتمثل بمقعد واحد في الكنيست ●

من هنا وهناك

- قالت دراسة نُشرت في دورية معهد السرطان القومي الأميركي: إن فيروساً يصيب ثلاثة أرباع البشر ربما يكون مسؤولاً عن نوع معين من أورام المخ الخبيثة عند الأطفال.

- أعلنت المفوضية الأوروبية للشؤون الاجتماعية، أن امرأة واحدة من أصل خمس في أوروبا تقع ضحية للعنف.

- بلغ عدد سكان مصر في أول يناير العام ٢٠٠٢م (٦٧ مليوناً و٨٨٦ ألفاً و٧٨ نسمة)، من بينهم (مليونان وتسعمئة ألف و٢٢٩ نسمة) من المصريين العاملين في الخارج، ويبلغ عدد الذكور (٣٣ مليوناً و٧٦٥ ألفاً و٥٩٢ نسمة) بنسبة (٥١,٢٪) من سكان مصر، بينما يبلغ عدد الإناث (٣٢ مليوناً و٢٢٠ ألفاً و٢٥٧ نسمة)، بنسبة (٤٨,٨٪) من عدد السكان. وقال اللواء إيهاب علوي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن الزيادة الطبيعية للسكان طوال العام ٢٠٠١م وحتى يناير الماضي، بلغت (مليوناً و٣٣٤ ألفاً و٢٣١ نسمة)، أي بزيادة شهرية قدرها (١١١ ألفاً و١٨٦ نسمة)، وزيادة يومية قدرها ثلاثة آلاف و ٦٥٥ نسمة، أي بزيادة مولود جديد كل ٢٣,٦ ثانية.

- أثارت فتوى أصدرها أخيراً الدكتور نصر فريد واصل – مفتي مصر السابق، ببطلان حج تاجر السجائر، باعتبار أن أمواله فيها شبهة حرام، وأن الله طيّب لا يقبل إلا طيباً –، ردود فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر وخارجها ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصــــدره إدارة الافتـــاء والبحـــوث الشــرعيـــة في وزارة الأوقـــاف والشــئـــون الإسلاميـــة في دولة الكويت. والمجلة على استـــعــداد لتلقي الأسـئلة مبـاشـرة وتحــويلهــا الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

احترام بيوت الله وتقديسها

قام مندوب من التلفاز بتركيب كاميرات تصوير فوق سطح أحد المساجد مطل على حديقة عامة لتصوير احتفالات الفرق الموسيقية، وكما تعلمون أن هذا لا يجوز ومخالف للنهي أن تستغل بيوت الله أشرف البقاع في الأرض لمثل هذه الأغراض، فالرجاء اتخاذ ما يلزم.

ولدى الاتصال بالتلفاز أفاد موظفه أن الذي ركّبه ليس كاميرات تصوير، وإنما عبارة عن هوائي لتقوية الذبذبات وتصفية الإرسال.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن المساجد بُنيت لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن والاعتكاف وسائر الأمور الدينية التي تعود على المسلمين بالنفع العام، مثل دراسة العلم والقضاء والمشورة فيما فيه صلاح دين المسلمين ودنياهم، لقوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) النور:٣٦ ـ ٣٧.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المساجد: «إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» متفق عليه، وسطح المسجد تابع للمسجد في حكم المسجدية، فيأخذ أحكامه في كل ما ذكر، ويجب تنزيه المسجد عن مثل البيع والشراء وطلب الضالة والمهن مما لا يليق بالمساجد، ولو كانت خالية من أي شائبة تحريم أو كراهة، وبما أن الأمر المعروض لا يتصل بشأن ديني، بل هو أمر يشوبه بعض ما لا يجوز شرعاً، كما أن التصوير هنا وسيلة إلى اللهو ويجب تنزيه المساجد عن اتخاذها وسيلة لمثل هذا.

لذا ترى اللجنة أنه لا يجوز الإذن باستعمال المسجد أو سطحه لأغراض التصوير أو مستلزماته من وسائل تقوية البث أو تصفيته إذا كان التصوير لما يجب تنزيه المساجد عنه مما سبق، لأن الوسيلة إلى الشيء تعطي حكمه ●

مصافحة الرجل المرأة الأجنبية

في بعض الحالات يضطر المسلم هنا إلى أن يصافح امرأة أجنبية أميركية أو بريطانية... حيث لا يُتاح المجال له بأن يوضح وجهة نظر الإسلام في ذلك، ومن أمثلة هذه الحالات: أن يُدعى أخ لتقديم تعريف بدين الإسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل، يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثّر ذلك ـ وهو مستهجن عندهم ـ على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الإسلام، فما حكم ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سيىء كالتلذذ فلا تجوز، وإذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحيل المتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك تنزهاً، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث: «إني لا أصافح النساء» رواه الترمذي والنسائي عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها، وهذا ما لم يكن هناك ما يتقضي المصافحة كالحالة المشار إليها في السؤال فلا بأس بالمصافحة حينئذ ●

قياس الألبسة في المحلات التجارية

هل يجوز للمرأة أن تقوم في أثناء شرائها للملابس في المحلات التجارية بقياس اللباس الجديد الذي ترغب في شرائه ونزع ملابسها في غرفة خاصة في هذه المحلات.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمرأة في أثناء شرائها للملابس الجاهزة أن تنزع ملابسها في غرفة خاصة لقياس اللباس الجديد شرط أن تأمن فيه النظر إليها بأن يكون للغرفة باب يمكن إقفاله بإحكام، فإن كان على الباب مجرد ستارة فقط فلا يجوز إلا إذا كان معها محرم أو زوج أو امرأة أخرى تمنع الدخول أو كشف الستارة عمداً أو سهواً، وما جاء في الحديث وهو: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال المناوي: إنه كناية عن تكشفها للأجانب وعدم سترها منهم ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

التعامل بالربا للتوسع في المشاريع

مقاول يقول استلمنا حديثاً إدارة شركة مقاولات قائمة منذ سنوات طويلة، وقد كانت الشركة تتعامل من قبل مع البنوك التجارية لذلك، فقد كنا نتعامل مع البنوك بشكل واسع.

ولأن هذه البنوك تتعامل بمعاملات ربوية، لذلك توجهنا إلى البنك الإسلامي، ولما كان عملنا يتعلق بالمقاولات، فإن هذا الأمر يتطلب عدداً كبيراً من الكفالات المصرفية، كما يتطلب تسهيلات مرابحة لشراء مواد ومعدات، وهذه المصروفات يتم تحصيلها في أثناء تنفيذ العمل ما يضمن تسديد مبالغ المرابحة للمصرف.

عند اتصالنا بالبنك الإسلامي قدّم لنا مشكوراً قدراً محدوداً من التسهيلات من كفالات ومرابحة، ولكن هذه التسهيلات لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من حاجاتنا، وقد ذكر لنا المسؤولون في البنك أكثر من مرة أنهم لا يرغبون في التوسع في هذا النشاط لأسباب عدة:

منها أنهم لا يربحون من الكفالات التي يقدمونها مثل باقي البنوك، ومنها أنهم يفضلون التعامل مع الشركات التجارية لأنها أوضح في التعامل بالنسبة لهم، مع العلم أننا لم نتأخر عن سداد أي مبالغ مستحقة علينا، إضافة إلى أننا نقدّم لهم دراسة مالية تفصيلية عن المشروع قبل وقت كاف لدراسته والتأكد من جدواه قبل تزويدنا بالكفالات والتسهيلات اللازمة، هذا وإن عدم حصولنا على التسهيلات اللازمة من البنك الإسلامي كان سبباً في إضاعة عقود المشاريع التي كنا نعتقد أنها جيدة، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل - في الوقت نفسه فإن البنوك الأخرى على استعداد لتقديم كل ما نطلب مقابل أشياء لا تزيد عمَّا نقدمه إلى البنك الإسلامي.

إن شركتنا لديها أعمال والتزامات مستمرة، وإن التوقف عن الحصول على مقاولات سيعرِّض الشركة إلى توقف العمل وخسارة كبيرة، وسنضطر إلى إنهاء خدمة ما يزيد عن خمسمئة موظف.

ثم إن التوقف عن الحصول على أعمال لهذا السبب - سيضطر الإدارة إلى الاستقالة وإفساح المجال أمام مالكي الشركة لتعيين إدارة جديدة - والتي بالتأكيد لن تحرص على تحويل المعاملات إلى معاملات موافقة للشريعة وستتعامل من خلال المصارف الربوية.

والسؤال هو: هل يحق لنا شرعاً تحت هذه الظروف التعامل مع البنوك الأخرى، بالرغم من أننا عندها سنضطر إلى دفع بعض الفوائد البنكية أحياناً؟

أجابت اللجنة بما يلي

لا يجوز للشركة شرعاً التعامل مع البنوك بأي معاملة يكون على الشركة فيها دفع فوائد على القروض، لأن ذلك من قبيل الربا وهو لايحل للشركة إلا في حال الاضطرار، وليس حال هذه الشركة على وصف مندوبها حال اضطرار، لأنها تريد دفع الفوائد لمجرد التوسع في أعمالها ●

استخدام الفوائد الربوية في أعمال الإغاثة

لدى بيت الزكاة «أموال مشبوهة» من فوائد البنوك الربوية وغيرها، هل يجوز إنفاقها في البلاد المتضررة مثل السودان، افغانستان، فلسطين، لبنان، لفتح طريق، أو إطلاق سراح معتقل، أو إقامة بيت بدل الذي نسفه العدو وما أشبه ذلك بأن يكون إنفاقها في الأمور العامة للمسلمين، وما الأبواب الشرعية التي يمكن إنفاق مثل هذه الأموال فيها؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز لبيت الزكاة أن ينفق الأموال التي تصل إليها من فوائد البنوك الربوية، وغيرها لإغاثة البلاد المتضررة في الوجوه المشار إليها في السؤال ونحوها وجوه الخير والبر العام، ولا ينفق منها شيء في مجال المساجد أو نشر المصحاف، وأولى ما تنفق فيه هذه الأموال هو الحالات الاضطرارية في الجوائح والمجاعات والكوارث العامة والخاصة ●

إشهار الصدقة للتشجيع

قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) البقرة:٢٧٤.

والسؤال هو:

١ - متى يكون إخفاء الصدقة أفضل ومتى يكون إظهارها أفضل؟

٢ - إذا كان هناك حملة لجمع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والدفاع عن الدين، وغير ذلك من هيئة خيرية فهل في ذكر أسماء المتبرعين حرج، خصوصاً إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جداً ويكون مردوده عظيماً على الأمة.

ولدى الاتصال بالسائل هاتفياً، أفاد أن المراد بالصدقة في سؤاله صدقة التطوع، وأن الإعلان عن المتبرعين يتم من خلال تسمية المشاريع بأسمائهم أو درج أسمائهم في نشرات الهيئة، وأنه يجري حالياً استئذانهم شفوياً ومعظمهم لا يرغب في نشر اسمه.

أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعاً، للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه:

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الآخرين على التبرع، فيكون في هذه الحال أفضل لحديث جرير بن عبدالله حيث قال:

كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء قوم عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية، (إن الله عليكم رقيباً) النساء:١، والآية الأخرى التي في آخر الحشر آية ١٨: (يأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد)، تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

ولكن إن أبدى المتبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته، فلا يذكر اسمه، وتقترح اللجنة أن توضع ملاحظة في الايصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعاً لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه. والله أعلم ●

النافذة الأخيرة



بقلم:
عبدالستار خليف

مناجاة.. القلب الحزين



خذ نصف عمري واعطني لحظة صدق...

من الإبداع، سأكتب رائعة عن الأسى والألم. أقصوصة من أروع ما كتب عن خفايا النفس البشرية في لحظات هبوطها وصعودها.

مواقف قصيرة، عميقة، تظل حية نابضة... تلك هي لحظات الميلاد والخلق والإبداع... ليس الهدف هو الكتابة لمجرد الكتابة، إنها الحزن الدفين في الأعماق.

الكتابة مسؤولية، والكلمة أمانة قبل أن تكون فكرة نبتدعها من بنات أفكارنا، نصور الكون والناس وكل ما يحيط بنا من أشياء مهما تناهت في الصغر. وقبل أن تنزلق الفكرة من العقل إلى القلب ثم إلى العاطفة وأخيراً إلى سن القلم... علينا أن نسأل أنفسنا: لماذا نكتب؟! لماذا نتحمل الهموم والمعاناة وآلام البشر، عندما نعبِّر، من خلال كتابتنا، عن المواقف الإنسانية؟!

وقبل الأجوبة، نقرأ رائعة «تشيكوف» عن «الألم».

تتحدث عن فلاح عجوز. إنسان. حمل زوجته المريضة في المقعد الخلفي من العربة التي يجرها حصان هزيل، إلى المدينة البعيدة لعلاجها.

وفي الطريق الطويل، بدأ الرجل يتحدث، يفضفض. كأنما يناجي نفسه، ولكنه في الوقت نفسه يواسي زوجته التي عاشت معه أربعين عاماً في شقاء ومعاناة وبؤس. تكد وتكدح، تساعده في الحقل، وتتحمل وحدها أعباء البيت. الآن... أحسَّ أنه كان قاسياً معها طوال السنوات الماضية، وأن عليه أن يعاملها بلطف ولين، وأن يسمعها الكلمات الطيبة، وقال لها: إنه ظلمها، وإن الحياة أيضاً ظلمتها، لأنه لم يجد الوقت، في حياته اليومية ليقول لها كلمة طيبة حلوة عذبة، أو يقدم لها ابتسامة صافية رقيقة كالماء، أو يعطيها لحظة حنان!!.

ظل الرجل يتحدث، بحزن وأسى، طوال الطريق، والكلمات تحفر في النفس البشرية... مجرى، كما يحفر الماء المتساقط على الصخر.. خطوطاً غائرة، ليعوضها. بالكلمات. عما أفقدته خلال الأربعين عاماً الماضية، من الحب والحنان والأمان ودفء الحياة الزوجية. وأخذ يقدم لها الوعود بأنه سيحقق لها كل ما تريده وتتمناه، في بقية عمرها.

عندما وصل إلى المدينة، نزل من المقعد الأمامي ليحملها من المقعد الخلفي، بين ذراعيه للمرة الأولى في حياته إلى الطبيب... وجدها قد فارقت الحياة، وأصبحت جثة هامدة منذ وقت طويل، ماتت في أثناء الطريق، ماتت قبل أن تسمع حديثه العذب!!

إلى هنا تتوقف قصة الأسى والألم، التي كتبها تشيكوف ليتركنا، نحن، مثل الفلاح العجوز الذي كان يناجي نفسه، ولكن... بعد فوات الأوان!! فالكتابة والكلمات لم تعد مجدية الآن، فقد فقدت مغزاها!!.

وبعد، هل يتوقف القلم للإجابة عن الألم، وتنتهي الكتابة؟!

الأقصوصة الصغيرة قالت وأجابت أكثر مما سنكتب، ولأن الإنسان والكاتب والمبدع عليه أن يصمت طويلاً حتى ينتهي إثر هذه الشحنة القوية من الذهن وتُمحى من الذاكرة، ثم يبدأ في الكتابة من جديد ●


براعم الإيمان
براعم الإسلام
عماد صقر
هدية العدد

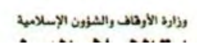


وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الصحة نعمة .. تستاهل الشكر

" صلاتك ... شكر "

نفائس



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تأسست عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م



العدد ٤٣٩ - السنة ٣٩ - ربيع الأول ١٤٢٣هـ - مايو/ يونيو ٢٠٠٢م

الشيخ صالح النهام



لا يوجد سحر أسود أو أبيض فالسحر واحد



الرسائل النبوية شرف يتيه على الزمان

قناة فضائية إسرائيلية موجهة للعرب!! فماذا نحن فاعلون؟

سجل مآسينا أيها التاريخ

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات



وطقوس الضلال الشعبي

هديتك مع العدد براعم الإيمان ٣١٠



الأولاد نعمة .. تستاهل الشكر









رئيس التحرير

كالعيس في البيداء يقتلها الظما !!



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

لاندري لماذا تعاني بلدان العالم الإسلامي في حاضرنا المعاصر من سلسلة لا تنتهي من المشكلات والظواهر السلبية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية، ومنها الفقر والبطالة والتخلف وانتشار الجريمة التي نخرت ومازالت تنخر في كيان الأمة حتى جعلت منه جسداً هامداً لا وزن له في المسيرة الحضارية المعاصرة؟

أليس من حقنا أن نقف حيارى تجاه هذه الظواهر الخطيرة مع علمنا أن ثروات العالم الإسلامي تساوي ٤٠٪ من المخزون العالمي للثروات؟

أليس من حقنا أن نتساءل عن السر وراء تخلفنا إذا علمنا أن مجموع الناتج القومي للدول الإسلامية مجتمعة يبلغ ١٢ ألف مليار دولار، بينما يبلغ الناتج القومي لدول هي أقل في التعداد والمساحة أضعاف ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر، يبلغ الناتج القومي لفرنسا ١٥ ألف مليار دولار، والناتج القومي لألمانيا ٢٤ ألف مليار دولار، والناتج القومي لليابان ٥٥ ألف مليار دولار؟

أليس من حقنا أن نستغرب وجود أكثر من سبعة آلاف مليار دولار ديوناً على دول العالم الإسلامي (٢٦٪ من مجمل الديون العالمية)، مما يشكل عائقاً وسداً أمام أي خطط تنموية للخروج من النفق المظلم الذي نحن فيه؟

أليس من التناقض العجيب أن تهاجر آلاف المليارات من الدولارات من بلدان العالم الإسلامي لتستثمر في ديار الغرب وتزيد في غناه وتقدمه، بينما يعاني العالم الإسلامي من الفقر والتخلف حتى انطبق عليه قول الشاعر العربي:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

إن المخرج مما نحن فيه من تخلف يكمن في تطبيق شرع الله في كل مناحي حياتنا وفي مقدمها الناحية الاقتصادية، وفي هذا الإطار يجب عودة رؤوس الأموال الإسلامية المهاجرة إلى ساحتها الحقيقية، وهي ساحة العالم الإسلامي فهي الملاذ الآمن والمكان الصحيح للاستثمار رغم كل ما يُقال عن حال عدم الاستقرار في البلدان الإسلامية، لأن الاستقرار الاجتماعي والسياسي سيأتي نتيجة حتمية للاستقرار والنمو الاقتصادي، ويجب الإسراع في إقامة السوق الإسلامية المشتركة لكسر الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي، والوقوف في وجه العولمة الاقتصادية التي تريد ابتلاع التجمعات الاقتصادية الأخرى، فضلاً عن كونها . أي السوق الإسلامية المشتركة، ضرورة ملحة لتحقيق التعاون والتكافل والتكامل الاقتصادي بين الأقطار الإسلامية، فالمسلمون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً •



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيـس التحريـر
CHIEF EDITOR
جاسـم مطـر شهـاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 439 - السنـة التاسعة والثلاثون - ربيع الأول 1423 هـ - مايو / يونيو 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنــي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954



كلمة العدد

ملف السحر لماذا؟

الإخوة القراء

بدأت موضوعات السحر والشعوذة والحسد وإصابة العين وغيرها من الأمور المرتبطة بها، تأخذ حيزاً واسعاً في وسائل الإعلام المختلفة، والتبست هذه الأمور على كثير من الناس بين حلال، وحرام، ومكروه، لذا ارتأت إدارة المجلة وللمرة الأولى فتح هذا الملف عارضة الأمر على العلماء المتخصصين لمعرفة رأي الشرع فيها، وأضفنا إلى ذلك نشر عدد من الفتاوى لبعض العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

وإدارة المجلة إذ تضع هذا الملف بين أيدي الإخـوة والأخوات القراء، وتأمل من الجميع إثراء هذا الموضوع بالآراء والاقتراحات حتى يتبين الحلال من الحرام، وتتخلص عقول بعض أبناء الأمة مما علق بها من شبهات وأدران، أساءت لمسيرة الإسلام والمسلمين، والله من وراء القصد •

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

نهل الصحابة والتابعون من معين الإسلام عقيدة صافية لا شبهة فيها ولا رياء ومع مرور الأيام ضعف الإيمان، وتسربت إلى نفوس بعض المسلمين عقائد الشرك والوثنية واختلطت الأمور صحيحها بسقيمها، وتعلقوا بالخرافات والأوهام وسلكوا عن قصد أو غير قصد دروب السحرة والمشعوذين والدجالين.

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

مؤتمرات:

المؤتمر الإسلامي الرابع لرابطة العالم الإسلامي

قضية العولمة من زواياها المختلفة تناولتها جلسات المؤتمر الإسلامي الرابع الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وحذَّر فيه علماء الأمة من مخاطر العولمة التي تستهدف المسلمين في دينهم وحضارتهم ●

صفحة 8



حضارة

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات

هل يشهد المسلمون في ظل العولمة الراهنة انبثاق حوار حقيقي بين الحضارات يستوفي الشروط والمعادلات الموضوعية... ●

صفحة 45

إعلام

الإعلام ووعي الأمة

إن تقدم الأمة المسلمة ولحوقها بالمسيرة الحضارية المعاصرة مرهون بإيقاظ وعيها ومعالجة المعوقات التي خدَّرت مسيرتها وحولت وجهتها ●

صفحة 55

المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان. طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

لا تسألن عن السبب

كلمات.. بيانات... مبادرات... نشرات... محادثات... اجتماعات... ليل نهار... قادة... شعوب... في كل لحظة ثم نستجمع الحواس ويرنو السمع ويهفو القلب ويذعن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك».

والقلب يشير إلى أن وسط هذا كله لا صدق ولا سمع إلا إلى هذا النجم الساطع وسط هذا الغثاء إنه بيانات العمليات الاستشهادية في الأرض الفلسطينية، فالقلب يقول اجتمعوا ما شئتم واصدروا من البيانات ما أردتم وتوسلوا بالبشر ما استطعتم... فلا تحرير للمقدسات إلا بهذه الدماء الطاهرة والتي يأبى بعضنا إلا أن يفتي فيها وهو خلف مكتبه الكبير أو هو ناعس على سريره الوثير أو طامع في مرتبة الوزير.

وإن المرء ليعجب وتأخذه الدهشة من هذه العمليات الاستشهادية ويظل حائراً بين ما، وماذا، وكيف، وأين، متى تدربوا؟ وفي أي عمر؟ وبماذا تحصنوا وأين استشهدوا هل غذوا في بطون أمهاتهم البطولات؟ ورضعوا ألبان الجهاد، وشبوا على الاستشهاد. ولكن كم من الزمن تأخذ هذه النفس الاستشهادية وسط هذه الغابة الإسرائيلية والآلة الجهنمية التي تستخدم أعتى وسائل الفتك الحربية والمؤامرات الاستخباراتية والعدد العصرية.

بمنطق البشر والعقل الإنساني القاصر يقول: إنه مستحيل أن تنجح مثل هذه العمليات، فمنطق البشر يقول: «لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا، ولكن القوة الإلهية تقول: «لا تحزن إن الله معنا».

وفعلاً قوة الله ومعيته مع هؤلاء الذين قضوا نحبهم أو الذين ينتظرون.

وصدق الله العظيم: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، ولا شك أن هؤلاء ذهبوا لقبض الثمن النفيس، إلا أن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

الحسين محمد حميد ـ مصر

رسالة عاجلة إلى صلاح الدين

لا يوجد سوى مناديل مبللة بالدموع وأثواب وأكفان وبطون مثقبة بالرصاص، لا يوجد يا صلاح الدين سوى حطام بيوت مكتوب عليها: «أنا عربي وعنواني فلسطين» «أين أنت يا صلاح الدين»، حتى خواتم النساء سرقها الطغاة. لا يوجد في فلسطين أو حطين يا صلاح الدين سوى الموت الذي يجري حراً طليقاً عبر الشوارع والحارات والبيوت... لا يوجد يا صلاح سوى نقطة ضوء... وخيط أمل... لا يوجد سوى شهداء الانتفاضة وبعض حجارة فهل تكفي لدق الأبواق في أزمنة الصمت؟ ماذا يفعل العرب والمسلمون يا صلاح الدين... قل لنا بربك ماذا نحن فاعلون... قل لنا يا صلاح الدين إن سلام ذبح النساء والأطفال ليس سلاماً... قل لنا إن إنشودة الإرهاب الغربية علمتنا ازدواجية الفكر.

قل لنا، فأنت أيها الفارس الذي حرر القدس... فقد تعبنا من السؤال والشكوى، قل لنا وانصحنا يا صلاح الدين: إنها عولمة الأمم، وإرهاب الأمم، وشراكة الأمم، شراكة وصفها آل صهيون... وغربان تل أبيب... شراكة جيراننا على عدم الصراخ وعدم الاحتجاج.

قل لنا شيئاً يا صلاح الدين... فقد طال بنا التجويع والتركيع وسيل التنازلات... قل حتى نغير نسلنا العربي ودمنا العربي.

قل يا صلاح الدين إنا نسمعك:

«اقرأوا الإسلام بالقرآن... لا تقرأوه بالسلطان».

محمد السيد عامر – مصر

اقتراح

مما لا شك فيه، أن شباب الأمم هم ركائزها الأساسية، ولما لا وها هي أمتنا الإسلامية أكبر شاهد على ذلك.

فالكوكبة الأولى من الصحابة الكرام كان أغلبها من الشباب والأسماء كثيرة نعجز عن حصرها «أسامة بن زيد ـ أنس ابن مالك ـ قيس بن سعد وغيرهم»، الأمر الذي جعل هذه الشريحة الخطيرة هي الشغل الشاغل لمن أراد بناء أمة ما أو حتى هدمها. ولقد دأبت دور الثقافة الدينية على توجيه النشرات والمجلات المتخصصة لهذه الشريحة. وإنني أحمل لكم مشروع مجلة موجهة لشباب المسلمين في شتى أصقاع المعمورة أتمنى أن تتبنى مجلتكم الغراء إخراجها للنور.

فإذا كان لديكم رغبة في تبني هذه المجلة، فإنني مستعد لتقديمها لكم وستخرج بصورة دورية شهرية إن شاء الله تعالى. إن لم تتبناها مجلتكم سأضطر آسفاً لتقديمها لأي دار ثقافية أخرى.

طارق عبدالعزيز أحمد علي ـ مصر

المحرر: شكراً على اهتماماتك واقتراحك الطيب، ونعتذر عن تبني المشروع فنحن تابعون لجهة حكومية ومرتبطون بخطة معينة لا نحيد عنها، وجزاكم الله كل خير.



واجبنا نحو الشعب الفلسطيني

سؤال يطرح نفسه: ما واجب الأمة العربية بخاصة، والأمة الإسلامية بعامة تجاه الشعب الفلسطيني الذي يعاني كل يوم على مرأى ومسمع العالم العربي والإسلامي في بصفة عامة جراء الاحتلال الصهيوني أقسى أنواع العذاب بقيادة الإرهابي المجرم «شارون» الذي وقف العرب والمسلمون أمام عملياته الإرهابية حائرين داخل الأراضي المحتلة، ومن واجب العرب مضاعفة دعمهم المادي والمعنوي بالمال والدماء، وبذل الأرواح رخيصة في سبيل أولى القبلتين، والجهاد والدعاء للمسلمين في جميع الدول.

وأخيراً أناشد الزعماء العرب أن يفتحوا باب الجهاد للمتطوعين فإنه قد آن الأوان لمقاتلة أعدائنا الصهاينة ومن والاهم كما أذكر كل من يقرأ رسالتي بقوله تعالى:

١ - (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧.

٢ - (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بمعا تعملون بصير) الأنفال:٧٢.

٣ - (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً) التوبة:٢٩ صدق الله العظيم

طاهر قايد قاسم الشراعي

مشكلات

منذ مدة طويلة وبعد تفكير مديد وعميق في بعض المسائل التي تخص مجموعة من المتتبعين المغاربة لمجلة الوعي الإسلامي والتي تتجلى في بعض المشكلات التي تتعلق بعدم وجود الأعداد الكافية للتغطية الشاملة خصوصاً نحن القاطنين في أقصى جنوب المغرب، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى، فبعض مرفقات المجلة كالهدايا قد لا تصل مع المجلة ورغم كل هذا فإننا نكابد المشاق من أجل الحصول على الأعداد. فنأمل منكم المساعدة للتغلب على هذه المشكلات.

اليمني عبدالعالي - المغرب

المحرر:

نشكركم على عواطفكم وملاحظاتكم ومتابعتكم لأمور المجلة وسوف نأخذ هذه الملاحظات بعين الإعتبار بالتنسيق والتعاون مع شركة التوزيع، وجزاكم الله خيرا.

اليهود هم اليهود

من أشد الناس عداوة للمسلمين اليهود، وقد نعتهم الله بهذه الصفة في سورة المائدة الآية - ٨٢ فقال تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا).

اليهود ناقضون للعهود، وهذا ما فعلوه مع رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، اليهود سفّاحون، كذّابون، معتدون، اليهود ليس عندهم رحمة ولا إنسانية، نزعت من قلوبهم الرحمة.

فقد سفكوا دماء بريئة، ويتّموا أطفالاً، ورمّلوا نساء، أين وحدة العرب، أين الأمة الوسط، أين صلاح الدين، أين عمر بن الخطاب.

ألم يأن للعرب أن تحنّ قلوبهم لقدس الله وما يحدث فيه.

يا قدس يا وطن النبيين الأولى
حملوا إلى الدنيا الضياء وبشروا

أشرف فهمي محمود - مصر

ردود خاصة

- **القارئ حمود علي هادي يحيى العباسي - اليمن:**
يمكنكم مراسلة إدارة الثقافة في الوزارة للحصول على ما تحتاجونه لدعم مكتبكم المسجدية، وجزاكم الله كل خير.

- **القراء: مصطفى مختار - شواطة - بكر مصطفى رضوان - محمد عطية - مصر:**
طلباتكم خارجة عن نطاق اختصاصنا يمكنكم مخاطبة الجهات المختصة بذلك.

- **القارئ محمد ناصر بن جي عمر - ماليزيا:**
المنح الدراسية من اختصاصات الجامعات الإسلامية والمعاهد الثقافية، حاول مراسلتها لتحقيق أمنيتك.

- **الأخ الأستاذ إبراهيم نويري - الجزائر:**
حولنا طلبكم بخصوص الأعداد الناقصة لديكم إلى إدارة التوزيع في المجلة وستصلكم بإذن الله في أقرب وقت ممكن، وجزاكم الله كل خير.

- **القارئ عصام سعد جمعة - مصر:**
بيت الزكاة الكويتي له فرع في القاهرة، يمكنك مراجعته وعرض حالك عليه، يسر الله لك أمورك.

- **القارئ أحمد علي إبراهيم - البحرين:**
عنوان وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» هو: جدة - شارع الأمير فهد - ص.ب: ٥٠٥٤ - جدة: ٢١٤٢٢ - المملكة العربية السعودية.



مؤتمـرات

مكة المكرمة:
من عبدالرحمن سعد

في المؤتمر الإسلامي الرابع لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة:

٥٠٠ عالم وداعية من ١٠٠ دولة يطلقون صرخة ضد أخطار العولمة

إعلان «ميثاق مكة للعمل الإسلامي» لحماية الأمة من مشكلات العولمة وتقويتها في مواجهة تحديات العصر

«الأمة الإسلامية والعولمة» كان هذا العنوان الذى نظمت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة مؤتمرها الإسلامي للعام الرابع تحت ظلاله، وشهد إطلاق صيحة تحذير شديدة من أكثر من خمسمئة من العلماء، والدعاة، والفقهاء، والمفكرين، ورؤساء المراكز، والجمعيات الإسلامية ؛ من نحو مئة دولة من دول العالم، من مخاطر العولمة التى تستهدف المسلمين اليوم فى دينهم، وعقيدتهم، وحضارتهم.

لا يكاد يختلف اثنان على إيجابيات المؤتمر، ومنها ذلك الحشد الهائل الذي تمكنت الرابطة من جمعه، وذلك التنوع الذي شهدته جلسات المؤتمر التى تناولت قضية العولمة من زواياها المختلفة، وأخيراً تلك الروح الودود، التي سيطرت على فاعلياته، بحيث تحولت ساحته - مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - إلى ساحة دعوة، وتربوية، فضلاً عن التعارف، والتآلف، و«العولمة الإسلامية» إن صح التعبير.

وبصفة خاصة: حذر علماء الأمة ومسؤولوها ومفكروها - في البيان الختامى للمؤتمر- من البرامج التي تعرضها بعض مؤسسات الأمم المتحدة المتعلقة بالأسرة والمرأة والطفل في إطار العولمة الاجتماعية، التي تتضمن أموراً حرمتها الشريعة الإسلامية، مشددين على أن الإسلام دين عالمي، وأن أنظمته هي البديل الحضاري عن العولمة لأنها تساعد على بناء علاقات إنسانية متوازنة تقوم على العدل، مبينين أن في الشريعة الإسلامية البدائل المتوازنة لفوضى العولمة في مجال العلاقات الدولية، في حالي السلم والحرب ، وفي حقوق المواطنين المسلمين وغير المسلمين، وصور التعامل التجاري المختلفة وغير ذلك، مما يقتضي صياغة مشروع حضاري إسلامي عالمي، وتطبيقه في البلدان الإسلامية، والإعلان عنه في الساحات الدولية.



• منصة المؤتمر •

خلال جلساته التى استمرت خمسة أيام ؛ اطلع المؤتمر على الموضوعات المقدمة من المشاركين، كما اطلع على المذكرة المتضمنة لمقترحات الأمانة العامة للرابطة بشأن معالجة التحديات التي تواجه الأمة المسلمة، ملاحظاً التحديات التي نتجت عن أحداث الحادي عشر

من سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وأثرها على الأمة الإسلامية، سواء كانت تحديات تستهدف العقيدة الإسلامية ونظام الإسلام، أو تحديات حضارية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو تربوية، وغير ذلك من التحديات التي برزت في عصر العولمة ، وزادت حدتها بعد تلك الأحداث. ورأى المؤتمر ضرورة معالجة هذه التحديات ومواجهتها، وحل الأزمات الناتجة منها من خلال تعاون إسلامي شامل، يعالج أسباب ضعف الأمة المسلمة ويربطها بمنهاجها الإسلامي، مبيناً أن التحديات التي تواجه الأمة نوعان:

أولاً: التحديات الداخلية، وتعود إلى سببين:

(١) الضعف العقدي في بعض المجتمعات الإسلامية وعزوف الكثير من البلدان الإسلامية عن تحكيم الشريعة الإسلامية، وانصرافها عن المنهاج الإلهي، واحتكامها إلى القوانين الوضعية المختلفة.

(٢) ظاهرة التفكك والتشرذم الموجودة بين الكثير من البلدان الإسلامية ما يؤثر على تحقيق الوحدة وعدم استثمار الإمكانات والطاقات البشرية والمادية لديها مما زاد في تفرقها، واستغلال القوى الخارجية لإمكاناتها، وفي مقدمها الصهيونية العالمية وإسرائيل، ما جلب على الأمة تحديات كبرى.

• الأستاذ أحمد باقر (إلى اليسار) خلال جلسات المؤتمر •

ورأى المؤتمر أن علاج المشكلات والتحديات الداخلية يحتم على المسلمين الاهتمام بعقيدتهم وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة، مع تعديل ما يتعارض في دساتير البلدان الإسلامية مع أحكام الشريعة. قال تعالى:(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).المائدة:٤٩.

وأوصى المؤتمر باتخاذ آليات مناسبة تسهّل التحول من النظم الوضعية إلى النظام الإسلامي وتحكيم الشريعة في البلدان المسلمة، مشيراً كذلك إلى عدد من الواجبات الإسلامية التي تعين على علاج التحديات الداخلية.

وبعد أن ناقش المؤتمر التحديات التي تواجه الأمة المسلمة بسبب هجمة تيارات العولمة، واطلع على الجهود التي بذلتها الأمانة العامة للرابطة في معالجة الهجمات والحملات على الإسلام والمسلمين، قرر إقامة هيئات وملتقيات، ولجان عليا للعلماء والمنظمات الإسلامية والخيرية ، بهدف تنسيق الجهود الإسلامية ومعالجة القضايا والأحداث الكبرى التي تجد في الساحتين الإسلامية والدولية ما يتعلق بشؤون المسلمين، وفوض الأمانة العامة للرابطة في تنفيذ ذلك، طالباً في الوقت نفسه منها أن تؤسس مركزاً للحوار بين الحضارات والتعايش بين الثقافات.

كما أصدر المؤتمر «ميثاق مكة للعمل الإسلامي» في قضايا الدعوة، والتمسك بالشريعة، ووحدة الأمة، والعمل الخيري، والأقليات المسلمة، والإعلام، والعمل الإسلامي المشترك بين المؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية، ما يسهم في حماية الأمة الإسلامية من مشكلات العولمة، ويقويها في مواجهة تحديات العصر.

الافتتاح والكلمات

إنابة عن الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود خادم الحرمين الشريفين؛ افتتح الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة المؤتمر قائلاً: «إن اجتماعكم هذا يأتي في وقت تشهد فيه الساحة الإسلامية تطورات كثيرة يشكل بعضها تحدياً للشعوب الإسلامية وثقافتها وحضارتها، ولا شك أن التحدي الصهيوني يمثل أبرز ما يواجه الأمة الإسلامية من تحديات».

ودعا خادم الحرمين الشريفين في كلمته المسلمين إلى تطبيق أحكام

باقر: كل ما يخالف الشريعة الإسلامية يجب أن نتصدى له

تعليقاً على المؤتمر وفاعلياته، صرح السيد أحمد عبدالله باقر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت الذي شارك في المؤتمر لـ«الوعي الإسلامي» بأن: هذه اللقاءات بين المسلمين مهمة، وتجمع مثل هذه المؤتمرات الإسلامية بين علماء المسلمين، وفقهائهم، فينبه بعضهم بعضاً إلى المشكلات والأخطار التي تتعرض لها حالياً، غير أن الأهم من ذلك هو العمل، وأن تخرج مقررات وتوصيات مهمة، وأن يتصدى العلماء والفقهاء بالفعل للهجمة الحضارية والعسكرية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، وبخاصة فيما يتعلق بالهوية والقيم والأخلاق والمستقبل، ولا سيما أن المسلمين في وضع لا يُحسدون عليه حالياً، ومن ثمَّ لابد من التصدي بكل قوة لهذا الوضع، وأن يكون رد الفعل بقدر هذه الهجمة العنيفة.

ورداً على سؤال حول تنظيم الكويت لمؤتمرات إسلامية جامعة قال: هناك مؤتمر مجمع الفقه الذي عقد في الكويت قبل أسابيع، وهناك منتديات مختلفة تقيمها وزارة الأوقاف في الكويت، وتحاول كشف النقاب من خلالها عن هذه المخططات على الإسلام، سواء أخذت الشكل العسكري أو أخذت شكل الاتفاقات الدولية، أو المعاهدات العالمية، أو غيرها من الأشكال الأخرى، كما يتم التنبيه فيها إلى ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية خصوصاً في قضايا القيم والهوية والأخلاق، وذلك مهما تسمَّت بأسماء خادعة مثل حقوق الإنسان أو العولمة أو أي اسم من الأسماء الأخرى، فكل ما يخالف الشريعة الإسلامية يجب أن نتصدى له.

وأضاف: أن الأمة الإسلامية وإن كانت مغلوبة على أمرها عسكرياً واقتصادياً، إلا أنه في مجال القيم والأخلاق والهوية الاجتماعية فهي متفوقة فيها، وليس أدل على ذلك من الاستقرار الأسري، وانخفاض معدلات التفكك الأسري، والجرائم، والأمراض الجنسية، والإدمان على الخمور والمخدرات، وكل هذه الأمور نحن نتفوق فيها على الغرب، وهذا هو الشيء الذي يمكن أن نقدمه للعالم الآن، إلا أنه للأسف هناك دوائر عالمية تهاجم المسلمين في هذه الأمور أيضاً، وتريد أن تجردهم من هويتهم، وما يعتزون به من أمور كثيرة كقضايا الأحوال الشخصية، والميراث والأسرة، والزواج، والخلق، وتربية الأبناء... إلخ، فهم يريدون أن يجردونا من أكثر هذه الأشياء التي نعتز بها، ويستبدلونها بقوانين غربية، وهنا يأتي دورنا بالتصدي لمثل ذلك ●

خادم الحرمين الشريفين: المنهاج الإسلامي الوسطي هو الذي ينبغي أن تسير عليه المنظمات الإسلامية في تعاملها مع متغيرات عصر العولمة

الشريعة في حياتهم، وتعريف الأمم والشعوب بما تمتاز به أحكام الإسلام، بعيداً عن الأغاليط والتهم والافتراءات التي تلصق به، مشيراً إلى أن نجاح الجهود التي بذلتها الرابطة يؤكد أن المنهاج الإسلامي الوسطي الرشيد، هو المنهاج الذي ينبغي أن تسير عليه المنظمات الإسلامية في تعاملها مع متغيرات عصر العولمة.

تيار غريب

ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة كلمة قال فيها:

إن لنا - نحن المسلمين - مرجعاً كاملاً ومفصلاً هو الإسلام وشريعته التي ينبغي أن نرجع إلى أحكامها، وبين أيدينا كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم، ففيهما كل الخير، ذلك أن خير الكلام كلام الله سبحانه، وخير الهدي هدي رسوله صلى الله عليه وسلم، مشدداً على أن تيار العولمة تيار محدث يهدف إلى فرض أنموذج غربي وضعي لا ديني على الناس في كل مكان من المعمورة، وأنه تيار غريب يستهدف ثقافات الشعوب وعقائدها وعاداتها وأعرافها ومقدراتها الاقتصادية وبرامجها التربوية وتدمير الأسرة والعلاقات بين الأفراد، وهو بذلك يستهدف ثقافة الأمة المسلمة وكيانها وعقيدتها وتميزها وعاداتها وأعرافها وتماسكها والرسالة الأخلاقية التي تعتبر من مقاصد الإسلام.

وتابع آل الشيخ: إن من أهم الواجبات حماية العقيدة الإسلامية، وحماية المسلمين من مخاطر الثقافات التي تستهدف عقيدتهم، والعولمة تحمل بجوانبها الثقافية مخاطر على عقائد المسلمين، وتساءل: ماذا نقول لكم يا دعاة العولمة عن حقوق الإنسان الضائعة والمهدورة في هذا العصر؟ وكيف للإنسان أن يطمئن وحقوق الشعوب تنتهك، بل تُذبح في مذابح أصحاب شعارات حقوق الإنسان الوضعية؟

إننا نقول وبصوت واحد: إن كل حقوق الإنسان الأساسية جاء بها الإسلام، مستعرضاً بعض هذه الحقوق التي يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان.

أخطار العولمة

ثم ألقى الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، كلمة شكر فيها أمير منطقة مكة المكرمة على تفضله بافتتاح هذا المؤتمر، موضحاً أن الرابطة اختارت موضوع: «الأمة الإسلامية والعولمة»، عنواناً لمؤتمرها العام الرابع، لتعلن للناس جميعاً أن دين الإسلام هو الدينُ الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأن شريعته هي المنهاجُ الفريدُ لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وتخليصها من شرور الانحراف، وعدوان الناس بعضهم على بعض، وأن النظامَ الإسلامي هو النظام القويم الذي يحقق العدالة والمساواة بين الناس.

وأضاف: «إن العالم سوف يزداد شقاوة أمام المادية القاسية التي تتخذها العولمة «وسيلة لسلخ الأمم عن حضاراتها، وتذويب ثقافاتها المتنوعة، وطمس شخصياتها المتمايزة، وتفكيك مجتمعاتها، ومن نقض نظام الأسرة إلى هدم المجتمع الإنساني الكبير»، مشيراً إلى أن قوى العولمة أعلنت أنواعاً للارتباطات الأسرية مخالفة لأسس الأسرة القائمة على رابطة الزواج الشرعي، وأنه إذا كان البرنامج الاجتماعي للعولمة يستهدف كرامة الإنسان بالإهدار، وفطرته بالمحادة والمشاكسة لها، وعرضه بالثلم والهتك، فإن برامجها الثقافية تسعى من جهة أخرى إلى ربط مصير الإنسان بالمادة، وقطع صلته بالله سبحانه وتعالى.

الأمة والعولمة

ثم ألقى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمة المشاركين في المؤتمر فقال: نظراً لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما قال علماؤنا الأقدمون، فإني أضع تصورات عدة للمقصود بهذه الكلمة فأقول:

إذا كان المقصود بهذه الكلمة أن الناس جميعاً في هذا العالم، عليهم أن يتعارفوا، وأن يتواصلوا، فنحن - المسلمين - نرحب بهما، لأن الله تعالى أخبرنا في كتابه في آيات كثيرة أنه أوجد الناس من أب واحد وأم واحدة.

وإذا كان المقصود بالعولمة، نشر العلم النافع، والثقافة التي تنير العقول، والحضارة التي ترقى بالأفراد والجماعات والدول إلى ما ييسر لها الحياة إلى ما هو أفضل، فنحن نؤيد ذلك، لأن شريعة الإسلام تدعو أتباعها إلى التسلح بالعلم النافع، وإلى أن تسعى إلى طلبه مهما بعدت المسافات.

أما إذا كان المقصود بالعولمة - والكلام لشيخ الأزهر - أن تُعمِّم الدول الكبرى ثقافتها الخاصة، ومناهج تعليمها على غيرها من الدول التي تخالفها في عقائدها وقيمها وآدابها، فهذا ما نأباه، لأن الدول الإسلامية - التي تستمد مناهج تعليمها من شريعة الإسلام ومن أحكامها - لا تقبل أبداً أن تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا تقبل أبداً أي تغيير أو تبديل في مناهج تعليمها مهما حاول الجاهلون.

وفي اليوم التالي للجلسة الافتتاحية؛ بدأت أعمال وجلسات المؤتمر، الذي ناقش ١١ ورقة عمل، توزعت على محاوره الخمسة.

العولمة والاقتصاد

تحت عنوان: «العولمة والاقتصاد في العالم الإسلامي، قدم الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية بجدة بحثه، وبعد أن طرح مفهوم العولمة وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي؛ حدد مظاهر تطور العولمة وانعكاساتها على الدول الإسلامية وكشف النقاب عن خصائص هذا التطور.

العولمة والحياة الثقافية

البحث الثاني دار حول: «العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي»، وألقاه الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) والتي تتخذ من المغرب مقراً لها؛ وقد أكد أن العولمة منظومة متكاملة يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي، وأن الجانبين معاً يتكاملان مع الجانب الاجتماعي والثقافي، ولا يكاد يستقل جانب بذاته، مشدداً على أن العولمة الثقافية ظاهرة مدعومة دعماً محكماً وكاملاً، بالنفوذ السياسي والاقتصادي



• جانب من جمهور المشاركين •

الذي يمارسه الطرف الأقوى في الساحة الدولية.

المسلمون وتحديات العولمة

ودار البحث الثالث حول: «المسلمون وتحديات العولمة»، وقدمه الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، وعضو مجلس الشورى السعودي، فقد أشار إلى أن الغرب يسعى لفرض العولمة على الشعوب، بوساطة عوامل عدة، يأتي في مقدمها:

- الهيمنة على اقتصادات العالم عن طريق السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الكبرى على اقتصاد الدول، وكذلك السيطرة على الأسواق العالمية.
- التحكم في مركز القرار السياسي، وصناعته في دول العالم.
- العمل على تغريب الثقافات الوطنية عن طريق آليات أصبحت أكثر قوة مثل: وسائل الإعلام، والتقنية الحديثة.
- توظيف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية وتدمير الهويات القومية وطمسها.

الحوار مع أتباع العقائد الأخرى

وحول: «الحوار مع أتباع الأديان الأخرى في عصر العولمة» تحدث الدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم

فأشار إلى أن المسلمين قد التقوا على مدار التاريخ باتباع عقائد متعددة، كتابية ووثنية، في ظروف وأحوال متباينة:

- فكانوا قلة مستضعفة بين أكثرية مشركة في مكة.
- وعاش بعضهم أقلية في المهجر الأول في أرض الحبشة بين أكثرية نصرانية.
- وساكنوا اليهود في المهجر الثاني، المدينة، ضمن عقد تعايش مدني.
- وساحوا في البلاد المفتوحة أقلية منتصرة وسط خضم من الملل المختلفة.
- ثم عاش بين ظهرانيهم «أهل الذمة» وهم أكثرية غالبة بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا، وطوال هذه القرون المتعاقبة، والأحوال المختلفة، كانوا ملتزمين بالمنهاج الشرعي المؤسس على الكتاب والسنَّة في دعوة غير المسلمين، وبخاصة أهل الكتاب.



• جانب من المؤتمر •

الإعلام الإسلامي في عصر العولمة

تناولت الجلسة التالية للمؤتمر - التي رأسها الدكتورمحمد عبده يماني، رئيس جمعية «اقرأ الخيرية»، ووزير الإعلام السعودي الأسبق ، وكان مقررها الدكتور حسن بن علي الأهدل - ثلاثة أبحاث حول محور الإعلام الإسلامي في عصر العولمة، كما يلي:

أتي البحث الأول بعنوان «الخطاب الإسلامي في عصر العولمة» وقدمه الدكتور عصام البشير وزير الأوقاف السوداني، الذي أكد أن الخطاب الإسلامي ضرورة ملحة لأسباب عدة أهمها أنه رسالة البلاغ المبين وسبيل الأنبياء والصالحين، وطريق الخلاص لواقع للعالم البئيس الذي يعيشه العالم اليوم.

العولمة والإعلام الإسلامي

في البحث الثالث بعنوان: «العولمة والإعــلام الإســلامي» ؛ أوضح الدكتور محمد عبده يماني أن العولمة أصبحت هاجساً يقلق الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها وينظر إليها بعض المفكرين على أنها الخطر المقبل والاستعمار الجديد وهيمنة الغرب على الشرق، بينما ينظر إليها بعض العقلاء على أنها ليست أمراً جديداً طارئاً، بل هي موضوع قديم لكنه ظهر في ثوب جديد.

وذكر الدكتور يماني أن للعولمة إيجابيات كما لها سلبيات، فمن إيجابياتها أنها تزيد من فرص تسويق منتجات العضو بتوافر المعلومات عنها وعرضها على الأسواق، كما أنها تؤدي إلى المنافسة الحرة التي تدفع المنتج إلى تجويد الإنتاج وتخفيض تكلفته وبالتالي زيادة معدلات النمو الاقتصادي وجذب الاستثمارات.

أما سلبياتها فكثيرة منها أنها تضع الدول الفقيرة مع الدول الغنية في سوق واحدة فيكون الصراع غير متكافيء فتزداد الدول الغنية غنى، وتزداد الدول الفقيرة فقراً، وفي هذا الخضم يسقط كثير من القيم والمبادىء الإنسانية في سبيل كسب الأسواق والاستثمارات.

العولمة والأخلاق

واختتم الدكتور وهبة الزحيلي، الأستاذ بجامعة دمشق، أبحاث المؤتمر حول العولمة ببحث حول «العولمة والأخلاق»، وأشار في طياته إلى مفهوم العولمة مركزا على العولمة الإسلامية التي تتميز بخصائص مختلفة من حيث المضمون والغاية والهدف.. كما يلي:

- قيامها على العقيدة الجامعة لكل خير وفضيلة: لأنها عقيدة التوحيد الخالص المنزه عن كل شر ووثنية وضلال، والنابع من الفطرة، المنسجم مع العقل والعلم.
- ملازمتها للرحمة العامة بالعالم دون تمييز بسبب لون أو عرق أو جنسية أو دين.
- ترفعها عن الأطماع المادية أو الاقتصادية أو سلب ثروات الأمم والشعوب.
- إحقاقها الحق ومقاومة الباطل: فلا تمس حقاً للآخرين في الدماء والأنفس والأعراض والأموال. قال تعالى:(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) التوبة: ٣٣ ●

التركي: التيار الاجتماعي للعولمة من أخطر تحدياتها على البشرية

على هامش المؤتمر ؛ أوضح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ؛ أن التيار الاجتماعي للعولمة يحمل مخاطر كثيرة على الإنسان، لأنه سيفرض عليه نمطاً من قوانين الحياة تخالف فطرته، وتخالف ما بعثت به الرسل، ونزلت به الكتب الإلهية، مشيراً إلى أن قوانين العولمة الاجتماعية التي تُصاغ في بعض مؤتمرات هيئة الأمم المتحدة تهدف إلى تغيير حياة الأسرة، من خلال تعميم نماذج فاسدة لتكوين الأسرة.

وقال: إن الورقة المقدمة من الأمانة العامة للرابطة إلى المؤتمر قد تناولت التحديات الاجتماعية الخطيرة التي تنطوي عليها مبادئ العولمة وقوانينها، مما هو متعلق بالأسرة والمرأة والطفل، حيث تسعى إلى صياغة قوانين وضعية لفرضها على العالم تتضمن مجموعة من الأمور الخطيرة التي تتعارض مع الرسالات الإلهية، مستعرضاً تلك الأمور الخطيرة، والسبل المناسبة لمواجهتها ●



مؤتمـرات

كتب: هاشم بدران

تحت شعار «الاندماج وتحديات العولمة»

الكويت تحتضن فاعليات المؤتمر الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية

أكـد وزير الماليــة وزير التــخطيط وزيـر الدولة لشـؤون التنمـيـة الإدارية الدكـتـور يوسف الإبراهيم أهمية المؤسسات المالية الإسلامية التي أصبحت واقعاً حقيقياً وجزءاً مهما من القطاع المصـرفي والمالي في الكويت والمنطقة والعالم بأسره.

وقـال الدكتور الإبراهيم في كلمـتـه أمام المؤمر الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية الذي عقد في الكويت أخيراً إن هذه المؤسسـات شـهـدت خـلال السنوات القليلة الماضية تطورات كبيرة سواء من حيث عددها أو حجم رؤوس الأموال التي تديرها.

وقد استمرت أعمال المؤتمر مدة يومين ونوقشت خلالها مجموعة من أوراق العمل التي بحثت في مستقبل العمل المصرفي الإسلامي في ضوء التحديات الحالية.

الإبراهيم: المؤسسات المالية الإسلامية حققت نجاحاً كبيراً، ولكن دون مستوى الطموحات



• المنصة الرئيسة للمؤتمر •

دون مستوى الطموحات

وأضاف الإبراهيم أنه على الرغم من هذا التطور الكبير فإنه لا يزال أمام هذه المؤسسات الكثير من الجهود ولا سيما أن ما تحقق من نجاح لا يزال دون مستوى الطموحات المأمولة.

وأردف أنه لا يزال هناك الكثير أمام القائمين على هذه المؤسسات سواء من حيث ابتكار المزيد من المنتجات التي تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية أو من حيث مواكبة التطورات المصرفية العالمية.

وأشار الدكتور الإبراهيم أن انعقاد هذا المؤتمر تحت شعـار الاندمـاج وتحديات العولمة يؤكد مدى ضرورة تعـامل هذه المؤسـسـات مع هذه المتغيرات لأن ما تحقق في السنوات الأخيرة على مستوى ا لعالم يؤكد أن العولمة باتت واقعاً يجب على الجميع التفاعل معها.

وقال الوزير الإبراهيم: إن الجميع لاحظ ما تم في الفترة الأخيرة من عمل دولي لإزالة الحواجز والبدء في تحرير الخدمات بكل أشكالها وهو ما يخلق المزيد من الأجواء التنافسية.

وعزز قوله أنه في ظل هذه الأجواء التنافسية فإن النجاح وتحقيق المزيد من الأرباح والحصص السوقية بالنسبة للشركات بات مرهوناً

بالدخول في المزيد من التحالفات والاندماجات العالمية.

اندماج مدروس

وقال الوزير الإبراهيم إن الساحة المصرفية والمالية تحديداً كانت من أكثر القطاعات التي شهدت حالات اندماج وتحالف بين الكثير من عناصرها وبخاصة الكبار منهم سعياً لتحقيق المزيد من الانتشار والربحية.

ونوه إلى أن تطوير أعمال المؤسسات المالية الإسلامية وتنويع أنشطتها وابتكار المزيد من المنتجات المصرفية التي تلبي حاجات مختلف شرائح العملاء يزيد من كفاءتها ويضعها في الأطر التنافسية مع المؤسسات التقليدية.

وحول الاندماج قال الوزير الإبراهيم: إنه من الضروري أن تكون أي محاولة للاندماج بين هذه المؤسسات أمراً مدروساً بدقة وعناية ومستنداً إلى قناعة هذه المؤسسات بأهمية الاندماج بالنسبة لها في عالم اليوم.

الثقافة الفقهية

من ناحيته، قال أحمد بزيع الياسين في كلمة ألقاها بالإنابة عن رواد العمل الإسلامي: إن عدد المؤسسات المالية الإسلامية يربو الآن على نحو ١٦٥ مؤسسة تنتشر في مختلف أنحاء العالم وتدير نحواً من ١٨٠ مليار دولار.

ومضى قائلاً: إن الكويت تضم مثالاً مهماً هو بيت التمويل الكويتي الذي بدأ العام ١٩٧٨م برأسمال لا يتجاوز ٢,٥ مليون دينار في وقت يبلغ فيه إجمالي أصوله حالياً ٢٣٧٥ مليون دينار كويتي. وطالب الياسين بإنشاء معهد لتدريس وتدريب الثقافة الفقهية تشارك فيه الشركات والمؤسسات الإسلامية بالتعاون مع بنك الكويت المركزي على أن يكون لهذا المعهد شهادات معترف بها.



الياسين

معهد لتدريس وتدريب الثقافة الفقهية بمشاركة البنوك والمؤسسات الإسلامية

المسلم

اندماج المؤسسات المالية الإسلامية أوفر حظاً من مثيلاتها التقليدية

خبرة متخصصة

من جهته قال نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان عبدالقادر المسلم: إن الاندماج بين المؤسسات المالية الإسلامية ستكون أوفر حظاً من مثيلاتها من المؤسسات المالية التقليدية في عالمنا العربي كون الأولى ذات عهد جديد وليس هناك الكثير من الحساسيات بين إداراتها، إضافة إلى أن المؤسسات المالية الإسلامية تتميز بخبرة متخصصة في مجال أعمالها تجعلها هدفاً لمؤسسات مالية تقليدية تهدف لدخول أسواقها المحلية.

وأضاف المسلم: أن المؤسسات التقليدية لما كانت بحاجة لتكامل خدماتها وتقديم ما يطلبه المستهلك الذي يسعى في منطقتنا للحصول على منتجات إسلامية. الأمر الذي سيدفعها للبحث عن المؤسسات المالية الإسلامية للاندماج معها لتوافر الخدمات وتعزيز مصداقيتها في الأسواق الجديدة.

وأكد أن الشركات المكملة لبعضها بعضاً لمؤسسة استثمار وأخرى تعمل في التمويل بالتجزئة تكون حظوظها في الاندماج أكثر من غيرها.

مزيد من التعقيد والمنافسة

ومن جانبه قال المدير العام لبيت التمويل الكويتي جسار الجسار: إن انعقاد المؤتمر يأتي في وقت تشهد فيه الساحة المصرفية والاستثمارية الدولية تغيرات كبيرة ومتعددة تتجه نحو المزيد من التعقيد والمنافسة مع الانفتاح الكبير على الأسواق والاندماجات الضخمة من ناحية، والتحالفات الاستراتيجية من ناحية أخرى، وتطور متسارع في عولمة وتحرير الأسواق المالية إضافة إلى التغير في طبيعة العمل المالي والتكنولوجيا المستخدمة وأدوات ووسائل التمويل والعمليات المصرفية والاستثمارية والتجارية وغيرها.

وأضاف الجسار أن المصارف الإسلامية ليست بمنأى عن هذه المتغيرات التي تشكل ما يطلق عليه «العولمة المالية»، فعلى الرغم من سلسلة النجاحات التي حققتها الصناعة الإسلامية عبر عمرها القصير فإنها مدعوة اليوم لتواكب وبشكل سريع التغيرات المترتبة على العولمة وتحرير الأسواق وتحدياتها من ناحية والفرص التي تخلقها من ناحية أخرى.

البحر: الاندماج يجب أن يراعي التطورات الاقتصادية في المنطقة

التكامل والاندماج

ثم ألقى رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة المستثمر الدولي عدنان عبدالعزيز البحر كلمة قال فيها: إن استراتيجية الشركة الهادفة إلى تطوير صناعة خدمات مالية إسلامية قوية وتنافسية قادرة على الاستمرار في المنطقة لا تزال صالحة وفي محلها.

وشدد البحر على أن التكامل والاندماج في صناعة الخدمات المالية الإسلامية لا يمكن رؤيته إلا من خلال المنظور الأوسع للتطورات الاقتصادية العامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ومضى إلى القول إننا شهدنا في السنوات الأخيرة بعض عمليات الاندماج والتكامل في قطاع المصارف التقليدية في بلدان عربية مثل عمان والبحرين والكويت والسعودية ومصر ولبنان. وحدث ذلك إزاء خلفية من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي طال انتظارها في الشرق الأوسط.

تقنين وتنظيم

ومن جهته أكد الدكتور خالد بودي في ورقة عمل قدمها للمؤتمر أن تقنين وتنظيم أعمال المصارف الإسلامية لا خلاف عليه كونه في نهاية الأمر في صالح جميع الأطراف ذات العلاقة مع المصارف الإسلامية وفي صالح المجتمع ككل.

وأوضح بودي أن تقنين وتنظيم أعمال هذه المصارف يعني أن تكون أعمالها محكومة بقانون أو تشريع محدد صادر عن الجهات الرسمية في الدولة.

ومضى قائلاً: إن ذلك يعني أيضاً أن تعمل هذه المؤسسات ضمن نظام إشرافي ورقابي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة عمل هذه المؤسسات في الوقت الذي يحدد الضوابط المطلوبة لحماية المستثمرين والمتعاملين مع هذه المؤسسات.

وأشار الدكتور بودي إلى أن هذه المؤسسات يجب أن تتوافر لها المعايير المحاسبية التي تمكنها من تسجيل عملياتها المالية وتحديد نتائج أعمالها وإعداد مراكزها المالية بأسلوب يتوامم مع طبيعة عقودها وعملياتها المالية ●



تحقيق: أ. أحمد توفيق هلال

الشيخ صالح النهام: لا يوجد سحر أسود أو أبيض، فالسحر واحد



إنه لمن المكابرة أن يقف إنسان لينفي ببساطة وجود هذه القوى المجهولة لمجرد أن العلم لم يهتد بعد إلى وسيلة ليكشف بها النقاب ويجرب بها هذه القوى.

وليس معنى هذا التسليم بكل خرافة، والجري وراء كل أسطورة... إنما الأسلم والأحوط أن يقف العقل الإنساني أمام هذه المجاهيل موقفاً مرناً... لا ينفي على الإطلاق، ولا يُثبت على الإطلاق، حتى يتمكن بوسائله المتاحة له - بعد ارتقائها - من إدراك ما يعجز الآن عن إدراكه، أو يسلِّم بأن في الأمر شيئاً فوق طاقته، ويحسب للمجهول في هذا الكون حسابه.... ويبقى الإيمان بالله هو الأساس في ظل المعتقدات الخاطئة والأوهام والخرافات.



«الوعي الإسلامي» تفتح ملف السحر والشعوذة والعلاج بالقرآن بعد أن انقسم كبار العلماء في الدين والطب بين مؤيد ومعارض حتى اختلط الحابل بالنابل، وتشتتت أذهان المثقفين قبل العوام، ما دفعنا إلى الإسهام في حل هذه القضية محاولين إلى الوصول إلى تأصيل شرعي لها من خلال اللقاء مع الشيخ صالح النهام أحد المعالجين بالقرآن الكريم، واستعراض معظم وجهات النظر والفتاوى حول هذه القضية الشائكة.

ـ يقول الشيخ صالح النهام: إن الجن مخلوقات خلقها الله سبحانه وتعالى بكيفيات معينة، وهم مكلفون كما أن الإنسان مكلف. يقول تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٠، إذاً الهدف والغاية من خلق الجن هو عبادة الله سبحانه وتعالى، لكن الله سبحانه وتعالى خلقهم بكيفيات معينة لا تسمح لنا برؤيتهم في صورتهم الحقيقية، إلا إذا تشكلوا على هيئة إنسان أو حيوان، وقد حدث هذا مع بعض الصحابة، والله سبحانه وتعالى يقول: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف:٢٧، والحكمة في ذلك أن للجن هيآت وأشكال ربما إذا رأيناها على حقيقتها نُفتن، فقد يكون للجن كيفية مخيفة تجبرنا على الانصياع له خوفاً منه، وهم يعيشون بيننا منهم ما هو على سبيل القرين يعيش مع الإنسان يوسوس له، ومنهم من يعيش في الصحارى والكهوف والبيوت، ومنهم كما وصفهم صلى الله عليه وسلم: «الجن ثلاثة أصناف منهم حيات وعقارب، ومنهم يطير في الهواء، ومنهم يحل ويظعن».

إذاً الجن عالم يعيش مع الإنسان لعبادة الله، ومن يكفر منهم يسمَّى شيطاناً، فإذا عَظُمَ أمر هذا الشيطان وامتلك قدرات كبيرة يطلق عليه «مارد»، أما إذا صارت لديه القدرة على حمل الأشياء الثقيلة وتغيير بعض الأمور يُسمَّى «عفريتاً».

والجن مخلوقات ضعيفة تقوى عند المعصية والغفلة لقوله تعالى: (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) النساء:٧٦ وقد يتعاظم الشيطان عند المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم


• إحدى جلسات المعالجة بالقرآن •

العشق بين الإنس والجن واقع ... والإنجاب مستحيل

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

يجب قتل الساحر إذا ثبت أنه ساحر

السحر في اللغة عبارة عمَّا لطف وخفي سببه. وحقيقة السحر كما بيَّنها الموفق في الكافي عبارة عن عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه. والسحر كله حرام لا يباح شيء منه قال الله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) البقرة:١٠٢، أي ليس له نصيب... وقال الحسن: «ليس له دين وهذا يدل على تحريم السحر وكفر متعاطيه، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ويجب قتل الساحر، قال الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أي صح قتل الساحر عن ثلاثة من الصحابة وهم عمر، وحفصة، وجندب، رضي الله عنهم. فعمل الساحر تعلماً وتعليماً واحترافاً كفر بالله يخرج من الملة، ويجب قتل الساحر لإراحة الناس من شره إذا ثبت أنه ساحر... لأنه كافر ولأن شره يتعدى إلى المجتمع ●



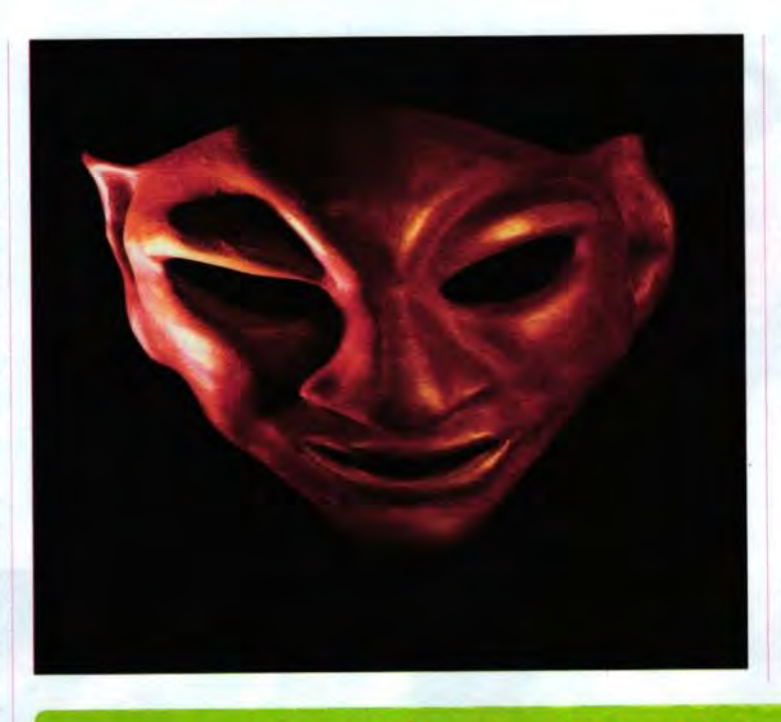
السحر في ميزان الشريعة

تَعَس الشيطان فإنه يتعاظم ويقول صرعته بحولي وقوتي»، وبذكر الله سبحانه وتعالى يصغر الشيطان حتى يصبح كالذبابة.

أما عن سلوكيات الشياطين فهي سلوكيات خارجة عن الإسلام، حتى إننا في حياتنا العامة عندما نجد إنساناً يسلك سلوكاً خارجاً عن المألوف نصفه بالشيطان، أما الجن المسلم قد يعين الإنسان على طاعة الله.

● أين هي أماكن وجود الجن في البيوت؟

- أول الأماكن هي «الحمامات» وهذا لا يعني أنهم يتغذون على فضلات الإنسان مثلاً، إلا أنهم



يتغذون على الروائح الكريهة، فأينما وجدت الروائح الكريهة وجدوا، ولعلنا نرى في السنة النبوية ما يؤكد ذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قبل دخول الحمام «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»، وذلك لعظم قدرتهم داخل الحمامات وخطرهم على الإنسان، ونحن لا نستعيذ بعظمة الله إلا لأمر عظيم.

ويوجدون كذلك في الغرف المهجورة وفي المخازن والسراديب إذا كانت مهجورة، كما أنهم يوجدون في زوايا الغرف لأن الجان يقوى في الزوايا، ويوجدون في الغرف التي ترتكب فيها المعاصي، والغرف التي لها روائح كريهة كالسجائر، وما شابه ذلك والغرف التي فيها صور معلقة وأشرطة موسيقية ومنكرات وتماثيل، ويوجدون في البيوت التي تكثر فيها الخلافات الزوجية، والأماكن التي فيها أجراس كأجراس الكنائس، والبيوت التي تُقام فيها حفلات بدعية تشبهاً باليهود والنصارى.

● ما الأماكن التي يدخل منها الجن إلى جسم الإنسان؟

- غالباً ما يدخل الجن إلى جسم الإنسان من أطراف اليدين والقدمين، ولكنه يمكن أن يدخل من الفم أو الأنف لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل»، أي يدخل من الفم (صحيح مسلم).

وقال معظم العلماء: إنه يدخل دخولاً حقيقياً، ويفضل الجن الدخول من الأطراف لسهولة

قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

الجن يسبب الصرع والأمراض النفسية واضطراب السلوك

وردت بعض الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن الجن قد يتسلطون على ضعاف الناس ويسببون لهم أحوالاً مرضية لا يجدي فيها العلاج الطبي، وورد أن بعض هذه الحالات عولجت بتقوية نفس المصاب، وذلك بالتعوذ والأدعية وزجر الجني المتسلط عليه، ولا يقوى على ذلك إلا من كان قوي الإيمان والعزيمة، حتى يكون سلطانه على الأنفس الشريرة، أقوى من سلطانها، فإذا تخلص المصاب مما كان يعانيه دل ذلك على جدوى العلاج، والجن كالإنس - فيهم الصالحون، وفيهم المفسدون وذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الجن: (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) الجن:١١، وقوله تعالى: (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الجن:١٤.

أما ما ينشأ عن تسلط الجن فهو الصرع في بعض الحالات وكذلك بعض الأمراض النفسية والوسوسة والاضطراب في التصرفات المعاشية، وإن كثرة ميل الجن للتسلط على النساء «كما تدل على ذلك الوقائع وليس على ذلك دليل شرعي»، ربما كان من غلبة العاطفة، وقلة التقوى عند بعضهم.

وإذا أصيب الإنسان بمرض أو خلل في جسمه أو عقله فإن السبيل الذي دعت إليه الشريعة هو الرجوع إلى المختصين من الأطباء، فإذا لم يجد العلاج، فإنه من المحتمل أن يكون سبب الإصابة أو المرض غير عضوي، فيضم إليه العلاج الروحي مثل الأدعية والأذكار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة المؤثرة عليه، وليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالأدعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه ●

وصـوله إلى القلب والجـريان مع الدم.

● مـا المواقف التي تعـرِّض الإنسـان إلى المسِّ من الجن؟

- الغـفلة الشـديدة وارتكاب المعـاصي والذنوب وترك الأذكـار «أذكار الصباح والمساء»، فالأذكار تحـصينات للإنسـان ضـد الجن، كذلك الفرح الشـديد أو الغـضب الشـديد، والوجـود في أمـاكن المعصية والذنوب، وارتكاب الكبائر.

● سـمعنا عن أنواع كثيرة للسحر، كالسحر الأسـود، والسـحـر السـفلي... إلخ، نرجـو إلقاء الضوء عليها؟

- لا يوجد سحر أسود أو أبيض، فـالسـحـر واحـد، والله سبـحـانه وتعـالى لـم يذكـر في القرآن ألواناً للسـحـر، قـال تعالى: (واتبعوا مـا تتلوا الشيـاطين على ملك سليمـان وما كـفر سليمـان ولكن الشيـاطين كـفـروا يعلمـون الناس السـحـر) البقـرة:١٠٢ وقال تعالى في سورة الأعـراف: (سـحـروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦، فالله سبحانه وتعالى لم يذكـر في أي آية ولم تأت في السنة أن هناك ألواناً للسحر، وكل المسميات التي نسمعها حالياً هي مسميات مستحدثة من قِبَل بعض المعالجين أو المشعوذين تبعاً لتأثير السحر.

● هل للسحر أنواع؟

- للسـحـر أنواع، فـهناك سـحـر المحبة، وسحر التفريق وهو أشهر أنواعه، وقد ذكر في القرآن الكريم بقوله تعالى: (فيـتـعلمون منها مـا يفـرقـون به بين المرء وزوجـه) البقرة:١٠٢، والنوع الأول هو سحر المحبة يطلق عليه «سـحـر التُّول»، قـال صلى الله عليه وسلم: «الرقى والتـمـائم والتُّـول شـرك» والنوع الثالث هو سحر التخييل، كما قال تعالى: (فإذا حبـالهم وعصـيهم يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه:٦٦، ويوجد أنواع أخـرى لهـا مسميات مستحدثة ولكنها واقعة مثل سحر تعطيل الزواج، وسحـر المرض، وسـحـر الجنون، وسـحـر الخمول.

والسـحـر عند العلمـاء نوعـان «سحر الصرف، وسحر العطف»، والصرف هو التفريق، والعطف هو المحبة.

● هل يجوز استخدام السـحـر في الأعـمـال الخيرية؟

- قليل جداً من العلماء أجازوا فك السحر بالسحر، إذا كان لأغراض خيرية كالصلح بين الزوجين أو ما شـابه، فكمـا يجوز الكذب في أثناء الصلح بين المتخاصمين المسلمين، يجوز السحر للصلح.

إلا أن الصـحـيح ومـا اتفق عليه مـعظم العلمـاء: أنه لا يجـوز فك السحر بالسحر، فالسحر نجاسة فكيف نزيل نجـاسة بنجـاسـة في حين أن النجـاسـة لا تزول إلا بطهارة، فالله سبحانه وتعالى يقول: (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله) يونس:٨١ أي أن الله هو القـادر على إبطال السحر وليس الساحر أو المشعوذ، ثم قـال: (ويحق الحق بكلمـاته) يونس:٨٢.

● سمعنا كثيـراً عن السحر المائي، والسحر الترابي، والهوائي من دون أن نعلم مـاهيـة هذاالسحر فماذا يقصد بهذه الأنواع؟

علماء النفس يرفضون المعاشرة بين الجن والإنس

يؤكد الأطباء النفسيون أن معظم من يعانون من هذه المشكلة يحتاجون للعلاج النفسي، لأنهم مصابون بحـالات من حـالات الانفصام في الشخصية أو بمرض التـهـيـؤات، الذي يتخيل المصاب به أشياء غريبة وبعيدة عن الواقع، وحـقـيـقـة الأمر كما يراها د.محمد شعلان: أن زواج الجن والإنس أمـر يدخل في نطاق الخزعبلات، فمن الناحية النفسية «لكل إنسـان خـيـال وظل وقناع يخفي عكس مـا هو موجود، بمعنى أن الرغـبـات التي لا يستطيع الفرد التعبير عنها غـالبـاً مـا تظهـر على شكل كـائنات خارجية مختفية يعتقد الفرد أنه يراها متجسدة أمامه ولكنها في حقيقة الأمر رغبـات مدفونة تخرج إلى حيز الوجود في شكل تهـيـؤات لا أساس لها ●

يتغذى الجن على الروائح الكريهة



السحر في ميزان الشريعة

ـ في السحر ما هو متداول (المائي، والترابي، والهوائي) تبعاً لدرجة التأثير يقوم الساحر بحساب اسم الشخص واسم أمه ثم يأخذ الحروف المتشابهة من ناحية القوة والضعف والتقارب وتبعاً لتصنيفات خاصة بهم وموضوعة مسبقاً، وبناء عليها يستخلص الساحر بأن هذا السحر يكون أقوى إذا كان مدفوناً في التراب، أو موضوعاً في مغارة، أو في شق في حائط البيت. ويسمى «ترابياً»، أو أنه يكون أقوى لو وضع في المجاري، أو الأنهار، أو في بئر، كما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلق عليه السحر المائي، أو أن يعلق على شجرة أو جبل ويطلق عليه السحر الهوائي.



• الشيخ صالح النهام يتحدث للوعي الإسلامي •

• ما حقيقة ما يُقال عن ربط الأزواج عن زوجاتهم أو عن كل بنات حواء؟

ـ الربط بين الزوجين يرتبط بسحر التفريق والمحبة، فالرجل إما أن يُربط ليكون مطيعاً خادماً لزوجته بصورة عمياء حتى فيما يخالف الشرع والحشمة والتقاليد الأخلاقية، وغالباً ما يكون من قبل الزوجة لضمان محبة زوجها، فلا يرى زوجها أحداً غيرها، أو أن يكون العكس من قبل آخرين بهدف التفريق بينهما، فلا يقربها ولا يعاشرها ولا يؤاكلها، ولا يشرب معها، وإذا كان في المنزل يكرهها فيراها كالشيطان. وللأسف هذه الظاهرة منتشرة جداً وبخاصة من قبل النساء بهدف الزواج بشخص معين، فتفرق بينه وبين زوجته بسحر التفريق ثم تتزوجه بسحر العطف.

وقد تعرضت لحالات كثيرة من هذا النوع، وقد ازدادت هذه الأنواع من السحر بسبب الانفتاحات الإعلامية التي أدت إلى كثرة العشيقات، وخوف الزوجة على زوجها دفعها إلى اللجوء إلى السحرة لضمان ولائه لها، ولكي لا يتزوج عليها. وكذلك أمهات الزوجات كثيراً ما يلجأن إلى السحر لكي لا يرى زوج ابنتها إلا زوجته.

• وماذا عن عشق الجنّي لأنسية والجنّية لإنسي؟

ـ لقد تكلم في هذا الأمر كثير من أهل العلم فقالوا: هل هناك عشق حقيقي بين الجن والإنس؟، وهل هو محسوس؟ هل يتم بإرادة الشخص أم خارجاً عن إرادته؟

وفي هذا الموضوع قال العلماء: إن هناك نوعين هما «العشق، الزواج»، وأغلبهم أثبت أنه يمكن أن يحدث عشق بين الإنسان والجن، ومنهم ابن تيمية، فضلاً عن التجارب والممارسة التي مررت بها، فقد مررت بآلاف من الحالات التي تؤكد وجود العشق بين الجن والإنس، وأذكر حالة فتاة شاهدتها بنفسي يعشقها جني، وظللت أقرأ عليها فكان الجني المتلبس بها يقول: أنا أتعذب ولكن لايمكن أن أخرج منها وحصل أن الجن

الشيخ صالح الفوزان:

الصواب تحريم التمائم من القرآن وغير القرآن

الرقى المنهي عنها هي الرقى التي فيها شرك أو توسل بغير الله أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها. أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» أخرجهما مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم: «لا رقية إلا من عين أو حمة»، ومعناها لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين. وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي. أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز وتسمى الرقى المعلقة التمائم، وتسمى الحروز والجوامع، والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فقد أشرك»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرّمة أم لا، وصواب تحريمها لوجهين: أحدهما، عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن. والوجه الثاني سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك من أعظم القواعد الشرعية ●



المتلبس بهذه الفتاة أيقظها من نومها بعد منتصف الليل وجعلها تخرج بملابسها الداخلية، واستمررت في القراءة على هذه الفتاة مدة ثلاثة أيام، وبفضل الله تعالى خرج الجن منها، وقد دخل هذا الجن جسد الفتاة نتيجة سحر قامت به إحدى السيدات التي لا تخاف الله، وكانت ترغب في تزويج هذه الفتاة بابنها، وحينما رفضت الفتاة العريس قامت هذه السيدة بعمل هذا السحر لها.

أما النوع الثاني وهو الزواج، فمعظم العلماء أجمعوا على عدم إمكانية الإنجاب بين الجن والإنس، مثل الإمام مالك حيث يقول: «لا يوجد تزاوج بين الإنس والجن حتى لا تأتي امرأة حبلى وهي غير متزوجة وتتهم بالزنى فتقول: إنها حملت من جني فلا نتمكن من إقامة الحد عليها».

● ما حقيقة ما سمعناه عن إمكان تسخير الجن للإيقاع الجنسي بالآخرين، وتحويل الورق إلى نقود متداولة؟

- للجن قدرات تمكّنه من تحويل الورق إلى مال لفترة بسيطة وذلك باستخدام سحر التخييل، ولكنه سرعان ما يعود ورقاً مرة أخرى بعد أيام قليلة.

ويستطيع الجن التقريب والإيقاع الجنسي بين الرجل والمرأة باستخدام التزيين، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا خرجت المرأة من بيتها استشرفها الشيطان فتدبر بوجه شيطان وتقبل بوجه شيطان»، فالجن قادر على هذه الأنواع من الإيقاعات الجنسية.

ويقول أحد السحرة: إنه كان يستخدم الخرز والأحجار الكريمة والخواتم لأغراض جنسية جعلت زبائنه ينالون مرادهم من نساء معينة.

● وما المقابل الذي يقدمه الساحر للجني؟

- المقابل هو الكفر بالله، وكلما ازداد كفر الساحر كانت خدمة الجن له أعظم، فيطلب الجني من الساحر ترك الصلاة، واتيان

لا يجوز فك السحر بالسحر

سوق مغربية لتوثيق أو تمزيق العلاقات الزوجية



في قلب مدينة الدار البيضاء وسط الأحياء الشعبية يوجد سوق تكاد تكون بضاعته مخصصة لتوثيق أو تمزيق العلاقات الزوجية، ويطلق عليه سوق «العراقات» نسبة إلى التجارة في العروق والأعشاب إضافة إلى أشياء حيوانية، وتتصدر الواجهات قرون الغزلان وجلود النمور والفهود والثعالب وريش النعام والغربان والطيور المزركشة وأقفاص زجاجية تحتبس فيها ضفادع وسلاحف وقنافذ وحرباوات. وأحجار وأتربة ومحار بكل الأشكال والأحجام والألوان لا يعرف سرها إلا ممارس السحر، وكل زبائنهم مرسلين من لدن عراف لجلب المادة الخام لفك المربوط واقتناء المضادات الحيوية لشر النفاثات في العقد، ومن أشهر الأمراض التي يعالجها هذا السوق هو «الثقاف» ويعني فك المربوط بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء ●





السحر في ميزان الشريعة

المحارم، شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير والسجود لصنم، وتمجيد الجن وقراءة تمائم معينة فيها تعظيم وتمجيد للطاغوت الأكبر إبليس، بالإضافة إلى أنهم يطلبون تقديم القرابين النجسة وأن يكون الشخص دائماً على جنابة ويشعلون بخور كريه الرائحة.

● **سحر السيميا والزراجية... وانطواء الأرض وتقريب المسافات؟! ما حقيقة هذه الأمور؟!**

ـ السيميا يستخدمه السحرة والدجالون، ويتم باستخدام الشياطين، وفي هذا السحر يسرح الشيطان بخيال الإنسان إلى عالم آخر فيجد نفسه، وكأنه يعيش عالم غير العالم الذي يعيش فيه، أو أنهم يأخذونه بخياله إلى الوديان والجبال والأنهار فيشعر وكأنه يعيش في عالم فضائي أو كأنه في جزيرة أو في كهوف وغابات ووديان، ويشعر كأنه يختلط مع الشياطين، ويندرج هذا السحر تحت سحر التخييل، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما سحر، كان يخيل إليه أنه يأتي النساء وهو لا يأتيهم، وهو نبي معصوم من الله، فما بالكم بالإنسان ضعيف الإيمان؟ إنهم يسرحون بخياله لدرجة يقتنع بها أنه ذهب إلى عالمهم.

● **ما عرق السواحي وما خطورته؟**

ـ عرق السواحي لا يستعمله إلا السحرة، ويؤخذ من القنفذ الصحراوي في أوقات معينة من السنة ولا يستطيع إحضاره إلا الجن ويقول أحد السحرة: إن له قوة رهيبة من خلال الجن الذي يتلبسه، فعرق السواحي تتلبسه أنواع كثيرة من الجن أخطرها المجوسي، واليهودي، ويستخدمه السحرة لمعاشرة النساء، ويقول ساحر: إن ثمنه ٢٥٠ ألف دينار كويتي.

● **يقال: إن الزئبق الأحمر وجبة شهية جداً للجن، والجن مستعد لفعل أي شيء للساحر مقابل لعقة غرام من الزئبق الأحمر لأنها تعيد الجني الكهل شاباً... فماذا عن الزئبق الأحمر؟**

ـ هذا الكلام دجل فهو من كذب الشياطين على السحرة، وكل ما في الأمر أن الجن دائماً يطلبون من الإنسان كل ما هو نادر وغير موجود لضمان ولاء الساحر التام لهم.

يقول أحد السحرة: إن الزئبق الأحمر خطر جداً، فهو يستخدم لتحضير أقوى أنواع الجن ويأتون به عادة من روسيا ويتراوح ثمن الغرام الواحد منه بين ٣٠ ألف إلى ٢ مليون دينار، وهناك زئبق أحمر يحضر عليه إبليس نفسه، بل إن هناك زئبقاً أزرق أيضاً.

● **ما التبييتة أو الكشف وكيف تتم؟**

ـ التبييتة وسيلة يستخدمها السحرة لمعرفة إن كان الفرد مسحوراً، وغالباً ما يطلب الساحر فيها شيئاً من أثر الشخص المراد علاجه، فيأخذ اسمه واسم أمه مع الأثر ويبيت ليلاً ويشعل البخور ويأتي ببودرة من نجاسات مجففة أو عظام خنزير أو دم حيض، ويبدأ في قول عزيمته الشركية، ويمجِّد في زعماء الجن والعياذ بالله ويسخر من الله، ثم بعد هذا يبيت الساحر ليلاً فيأتيه الجني ويعطيه الخبر عن هذا الشخص إن كان مسحوراً أو جُهِّزَ له عمل، ومن الذي سحره وما الهدف من السحر... إلخ.

● **وفي أي شكل يحضر الجن للساحر؟**

ـ يحضر الجني للساحر على شكل عقرب أو حية أو كلب أو إنسان أو هواء أو دخان أو ظل وقد يراه الساحر وقد لا يراه، وللأسف كثير من النساء يذهبن إلى السحرة بأثر أزواجهن ليعرفن أماكن ذهابهم وإذا ما كان أزواجهن متزوجون بأخريات.

وأنبه الجميع إن كل من يذهب للسحرة للتبييت دائماً يقول له الساحر: إنه مسحور أو ملبوس حتى ولو كان صحيحاً... سعياً

قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

أجاز بعض العلماء تعلم السحر لإزالته عمن وقع فيه شرط ألا يتم بنوع من أنواع الكفر والفسق

حول حقيقة السحر ومشروعيته أجاب قطاع الإفتاء:

اختلف في السحر، فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية، وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري وطائفة. قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة.

لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال: إن له حقيقة اختلفوا، هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض؟ أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصيِّر الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني.

قال النووي: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا.

وقد أجاز بعض العلماء تعلُّم السحر لأحد أمرين: إما لتمييز ما فيه كفر عن غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه، فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء المجردة لا يستلزم منعاً، كما يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان، أما الثاني فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر والفسق فلا يحل أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور ●



وراء المادة.

● مـــا الفـــارق بين التبييت وفتح المندل؟

- فتح المندل يختلف عن التبييت، فالمندل غالباً يؤتى فيه بشاب لم يبلغ الحلم ويأتي الساحر بورقة ويضع عليها مربع أو مستطيل، ويضع عليها حبر أزرق ثم يضع فوق الطفل ملاءة أو بطانية حتى يكون الطفل في مكان مظلم، ثم يضع الورقة على رأس الطفل، والورقة بدورها تعكس على يد الطفل ما يبحث عنه الساحر، سواء كان يبحث عن شيء مفقود أو شيء مسروق وكل ذلك لايتم إلا بعد تلاوته لعزائمه الشركية وللأسف فتح المندل منتشر في المجتمع حتى إنني أذكر أن امرأة أتت إليَّ وقالت: إن جارتها طلبت منها ولدها الصغير ليلعب مع أولادها وأخذته إلى ساحر ليفتح لها المندل على جبينه لتعرف إن كانت مسحورة أم لا ومن الذي سحرها.

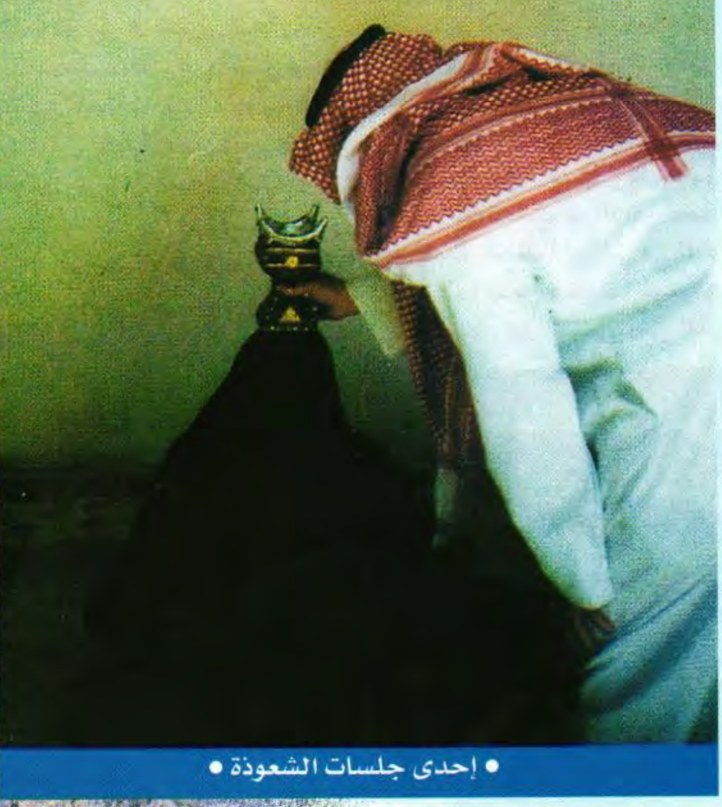
● هـل للبلورة السحرية صلة بالأعمال؟

- البللورة دجل وشعوذة، وليس لها علاقة بحياة الناس وللأسف القنوات الفضائية يظهرون كثيراً من السحرة ومعهم مثل هذه الأدوات للتنبؤ بمستقبل الناس، والحقيقة أنهم لا يستطيعون معرفة المستقبل وما يطرحونه من آراء وكلمات وليست إلا دجل وتخريف.

● ولكننا كثيراً ما نجدهم يعرفون بالفعل أحداثاً قد حدثت في حياتنا فكيف هذا؟

- الأصل في السحرة الكذب، أما عن معرفتهم لماضي الإنسان فهذا أمر ليس بغريب... لأنهم يستعينون بالجن لمعرفة أخبار الناس من خلال قرنائهم، فلكل إنسان قرين من الجن يعلم كل شيء عن قرينه، مثل ما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن صياد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد» ما الذي يأتيك، قال يأتيني صادق وكاذب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لقد خبأت لك خبيئة، أي أضمرت لك في نفسي شيئاً وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأ في صدره سورة الدخان، فقال له لقد خبأت لي «الدخ» أي الدخان - لأن السحرة يقطعون الكلام - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إخسأ فلن تعلو قدرك، وفسر أهل العلم ذلك بأنه سلط الجن على قرين النبي فعلم ما بصدره».

● كثرت الروايات حول سحر السقوة «حمل العذراء من سرطان البحر» فهل لهذا وجود فعلي؟



● إحدى جلسات الشعوذة ●

سحر السقوة وهم من قبيل السحرة

د. زغلول النجار: أرفض كل أساليب المتاجرة بكتاب الله

القرآن علاج نفسي فعَّال مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) الإسراء:٨٢.

والعلاج النفسي كثيراً ما يؤدي إلى الشفاء من كثير من الأمراض العضوية التي يعاني منها الإنسان.

لذلك أنا أرفض كل أساليب المتاجرة بكتاب الله وأرفض ما يدعيه كثير من الدجالين والمشعوذين الذين يدعون قدرتهم على شفاء كل الأمراض المزمنة والمستعصية بآيات القرآن الكريم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الكبرى «القرآن» أمرنا أن نتداوى من كل الأمراض التي تلحق بنا وأن نأخذ بالأسباب وأن نذهب إلى الأطباء المتخصصين الذين يملكون القدرة على تشخيص الداء ويهديهم الله إلى وصف الدواء ●



السحر في ميزان الشريعة

ـ ليس لسحر السقوة حقيقة وإنما هو من السحر والدجل وما يتحرك داخل بطن الأنثى ليس إلاجني لإيهامها بأنها حامل، ولكن بعد أيام قليلة وبالعلاج يخرج الجني من بطن الفتاة وتكشف الحقيقة.

● ما مدى صحة ما يقال عن قدرة الساحر على مسخ الإنسان؟

ـ هذا الكلام كان يتداول قديماً حتى في المجتمعات الأوروبية قبل الإسلام، كان عندهم اعتقادات قديمة في الديانة النصرانية والديانة اليهودية أن الساحر له قدرة على مسخ الإنسان إلى حيوان، والصحيح أنه لا يستطيع تحويل الإنسان من خلقته الحقيقية إلى خلقة ثانية ـ أي ليس تحويلاً فعلياً ـ وإنما يمكن ذلك باستخدام التخييل فقط.

● هل من الممكن أن يصاب الإنسان بأمراض عضوية نتيجة للسحر؟

ـ نعم، فأيوب ـ عليه السلام ـ عندما مرض بمرض الجزام قال: (مسني الشيطان) فالشيطان يمكن أن يسبب أمراضاً نفسية أو عضوية.

● ما مشروعية التداوي من السحر باستخدام حبة البركة وورق السدر والعسل والقراءة على الماء؟

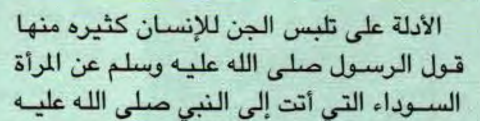
ـ كثير من أهل العلم كابن القيم يقول: «يجوز النفث على بعض الأدوية وبعض العلاجات والماء والمأكولات والمشروبات بريق طيب «وهو القرآن الكريم، أو الأدعية النبوية المأثورة» ليضاد ريق الساحر الذي نفث عليه بكلمات شرك وعزائم شركية، وهناك فتوى لبعض أهل العلم ـ مثل «الشيخ ابن جبريل، وابن باز، وابن العثيمين» ـ يجيز قراءة القرآن على هذه الأشياء وكذلك ثبت عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه كان يرقي في الماء ويشرب منه، وعندما سأله شخص... هل أشرب من الماء المقروء عليه قال له اشرب واغسل وجهك ويدك. وطالما أجيزت القراءة على الماء فلا مانع من قراءتها على الأشياء الأخرى كالزيت والعسل ... إلخ مادام الغرض منها هو الاستشفاء بالقرآن الكريم.

لكن نقول للمعالجين ألا يحاولوا التوسع بالعلاج عن طريق الأعشاب ويمكن أن يكتفي بالماء والزيت والعسل ما لم يكن هناك مسوغ صحي لتناول هذه الأعشاب، وضمان عدم حدوث ضرر بالمريض، وإلا وقع تحت قوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه: «من تطبب بغير علم فهو ضامن».

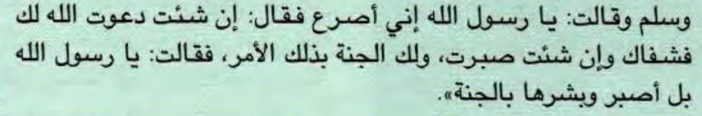
● هل يجوز استخدام التمائم القرآنية الخالية من الشعوذة؟

ـ اختلف العلماء على مشروعية استخدام التمائم القرآنية الخالية من الشعوذة، سواء كانت معلقة أو تكتب بماء الزعفران على ورق لتذويبها في الماء.

وقد أجازها شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أن ما اتفق عليه من كبار العلماء أن هذا الفعل به إهانة لكلام الله عز وجل فالأفضل أن يقرأ القرآن لا يذوَّب كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والراجح عند معظم العلماء عدم إجازتها، أما بغير القرآن والأدعية النبوية فلا يجوز نهائياً لقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق بتميمة فقد أشرك»، مثل العين الزرقاء أو حدوة الفرس... إلخ، كل هذه الأشياء من الشرك، وعادة يعلق الناس هذه الأشياء بناء على توصية أحد الكهنة أو العرَّافين، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتى عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»، وهذه التمائم تجر الشياطين إلى البيوت وتصرف الملائكة عن معلق التميمة على جسده وتصحبه الشياطين دائماً، فتكون داء لا دواء، والأفضل منها الحفاظ على أذكار الصباح والمساء وقراءة القرآن، فمن واظب عليها لم يمسه الضر أبداً مهما



الشيخ سعود العازمي: المسُّ الجزئي يصيب الإنسان بالخرس أو العمى أو الشلل



الأدلة على تلبس الجن للإنسان كثيره منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرأة السوداء التي أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله إني أصرع فقال: إن شئت دعوت الله لك فشفاك وإن شئت صبرت، ولك الجنة بذلك الأمر، فقالت: يا رسول الله بل أصبر وبشرها بالجنة».

ـ وامرأة أخرى حادثتها تثبت وجود المس حيث جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: إن لي ابناً صغيراً يذهب به الجن ولا أعلم أين يذهبون به. فقال: أدنيه مني، فجعله بين راحلته وقادمه، وقال: اخرج عدو الله إنني رسول الله، فخرج من فيه على هيئة كلب صغير.

وعن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ابن أبي العاص قلت: نعم يا رسول الله. قال: ما جاء بك؟ قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: ذاك الشيطان، ادنه فدنوت، فجلست على صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله فجعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك، قال فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد.

ـ أما المس الذي يصيب الإنسان فله أنواع كثيرة منها ما يكون مساً جزئياً كأن يمس العين أو اللسان وكثير من الحالات أصابها الخرس أو العمى أو الشلل، وبعد القراءة عليهم شفاهم الله.

أما النوع الثاني فهو المس الكلي فيصرع الإنسان صرعاً كلياً فيصيبه بالتشنجات ●



بلغت قوة الساحر أو الشيطان.

● قيل: إن المسلم العاصي لا يفيده العلاج بالقرآن إذا تلبسه أو مسه جني، ما مدى صحة هذه المقولة؟

- المقولة صحيحة لأن الإنسان لابد أن يتأثر بالقراءة حتى يفيد العلاج والإنسان العاصي لا تصلح معه الرقية وبخاصة إذا كان من مرتكبي الكبائر، والله تعالى يقول: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢. وعلى ذلك فإن كان الإنسان مؤمناً تقياً فالقرآن ينفعه بإذن الله.

● هل يمكن للجن أن يتحدث على لسان المريض في أثناء جلسات العلاج كما هو شائع؟

- لم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا، ولكن عندما سأل عبدالله ابن الإمام أحمد ابن حنبل أباه قائلاً: يا أبت يزعم كثير من العلماء أن الشيطان لا يمس الإنسان، قال الإمام أحمد ابن حنبل: يا بني هم يكذبون أما تراه يتكلم على لسانه»، وكذلك في عهد ابن تيمية لما كان يحاور شاباً تلبسته جنيه سألها لماذا تلبستيه قالت: إنني أحبه. قال: إنه لا يحبك، وقال لها: اخرجي. فقالت: أخرج طاعة لابن تيمية. قال لها: أخرجي طاعة لله سبحانه وتعالى، فهذا الحوار دار بين ابن تيمية والجنية على لسان الشاب، والتجارب والحالات التي أعالجها تؤكد إمكانية حديث الجن على لسان المريض.

● كيف نفرق بين المعالج بالقرآن الكريم والساحر أو المشعوذ؟

- الساحر دائماً يطلب اسم الشخص، واسم أمه ويطلب اسم الأم لأنه لا يؤمن بالزواج الشرعي.

- المشعوذ يعطي للمريض أشياء يتبخر بها أو تمائم يعلقها.

- يطلب غالباً من المريض أن يجلس في غرفة مظلمة مدة زمنية معينة «من أسبوع إلى ٤٠ يوماً.

- يطلب المشعوذ من الشخص المريض عدم مسِّ الماء مدة ٤٠ يوماً».

- يعطى المريض طلاسم ليعلقها وغالباً ما يضمن فيها آيات من القرآن ليوهم المريض أنه تقي.

- المشعوذ دائماً يتمتم بأشياء غريبة غير مفهومة.

- غالباً ما يخبر الشخص عن ماضيه وعن معلومات عنه.

- المشعوذ أحياناً يعطي المريض أشياء يدفنها مثل «الأحجبة».

- يطلب من الشخص عمل المنكرات ودائماً يجلس الساحر في غرفة مظلمة.

- يطلب الساحر أو المشعوذ من المريض ذبح «دجاجة أو خروف أو جمل... إلخ».

- يطلب الساحر أثراً للمريض.

الزوجة تربط زوجها ليكون خادماً مطيعاً

الأساس من سحر السيميا هو التخييل

ابن باز: يجوز التداوي بالقرآن ولا يجوز أخذ التمائم منه

يجوز التداوي بالقرآن لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فَلُدِغَ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض الشيء، فأتوهم فقالوا: أيها الرهط إن سيدنا لُدِغَ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ «الحمد لله رب العالمين» فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه. قال: فوفهم جُعْلَهُمْ الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، قال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال: «ما يدريك أنها رقية» ثم قال: «لقد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهماً».

فهذا الحديث يدل على مشروعية التداوي بالقرآن وإذا كان المقصود أن يرقي المريض بالقرآن، فذلك جائز بالمستحب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» رواه أحمد ومسلم.

ولفعله ذلك وأصحابه رضي الله عنهم، والأولى أن يكون بغير أجر، وإن كان بأجر جاز لثبوت السنَّة بجواز ذلك، وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض فذلك لا ينبغي لعدم وروده في الشرع المطهر وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه ●



السحر في ميزان الشريعة

أما المعالج بالقرآن فلا يقرأ إلا القرآن والأدعية النبوية فقط.

● ما أصعب حال سحر عرضت عليك؟

ـ أصعب حال كانت لشخص على خُلق كريم إلا أن مجموعة من رفقاء السوء أرادوا ضمه معهم لمزاولة أعمال دنيئة كمعاكسات البنات... إلخ، وانضم إليهم بالفعل، وارتكب المعاصي وبعد ذلك طلبوا إليه أن يتصل بأهل إحدى الفتيات ويخبرهم أن ابنتهم سيئة الخلق. فرفض التعامل مع زميلته بهذا المنطق فسلطوا عليه شيطاناً قوياً جداً «مارداً» لدرجة أن الشاب فقد صوابه وصار يكسر كل ما في المنزل، وبه قوة جبارة لدرجة أنني في أول جلسة للعلاج لم نستطع ونحن ٦ رجال من تثبيته على الكرسي، وبدأت القراءة عليه في اليوم الأول ولم يخرج الجني، فعاودت القراءة في اليوم الثاني ولم يخرج أيضاً حتى إن أهله قالوا: إذا لم تخرجه سنذهب به إلى ساحر ليخرجه، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى منَّ عليَّ بالنعمة وخرج المارد من جسم الشاب في اليوم الثالث، وقد أوصيته بالمحافظة على الصلاة فداوم على الصلاة، واستقر حاله إلا أنه سرعان ما قطعها، فعاد المارد مرة أخرى وتلبسه، وقرأت عليه للمرة الثانية وحذرته ألا يقطع الصلاة وإلا عاودته الكرة إلا أنه قطعها للمرة الثانية وعاد المارد فتلبسه، فقرأت عليه للمرة الثالثة وحذرته بأنني لن أقرأ عليه في المرة الرابعة إن عاوده الجني وتلبسه وللآن استقر حاله ويعيش في أمان بعد أن استمر في صلاته ●

الجن ٣٥٠ نوعاً وحجمهم الحقيقي ٤ سم

جزء من حوار لساحر تائب مع الشيخ صالح النهام:

● لماذا تريد ترك السحر طالما أنك تستطيع تحقيق ما تريد؟

ـ من قال ذلك... الساحر لا يستطيع فعل كل شيء... المهم مشيئة الله أولاً وأخيراً... ثم إن السحر حتماً ينقلب على الساحر كما حدث معي، فأنا الآن تلبسني جنية ولا تريد أن تذهب عنِّي، وهي ترهقني لدرجة كبيرة وأشعر أنني سأموت، وقد ذهبت إلى كثير من المعالجين ولكن دون فائدة.

● ما أشكال الجن؟

ـ للجن أشكال وأنواع كثيرة تصل إلى ٣٥٠ نوعاً وحجمهم الحقيقي ٤ سم، لكنهم يستطيعون التشكل بأشكال مختلفة حتى يخيفوا بني البشر، وهناك الجن العادي وهو ضعيف ويخرج من الإنسان أو البيت بسرعة، أما الشيطان فهو يحتاج إلى بعض الوقت، والمارد يكون ألعن، أما العفريت فهو أشدهم قوة وللعلم جميعهم يخافون الله تعالى خوفاً شديداً.

● كيف يمكن طرد الجان من البيت؟

ـ بتطهيره من الصور والتماثيل والتمائم وقراءة سورة البقرة مدة ثلاثة أيام متوالية، فهم لايتحملون ذلك بأي حال من الأحوال.

● ـ ما أصعب أنواع السحر؟

ـ سحر السيميا والزارجية، وهو أصعب من الفيزياء والكيمياء، ويعتمد على المواد الكيمياوية وخواصها وتركيبها ويدخل فيه الجن، فمثلاً نقوم فيه بطحن عظام ديك أسود وغراب ونضعه في وعاء ونكتب كلاماً معيناً، ومن هذا الرماد تكحل عينيك فترى الجن. وبطريقة أخرى تنطوي لك الأرض والبعيد يصبح قريباً.

● هل يمكن للجن أن يقوم بإخفاء إنسان؟

ـ نعم، يلتفون حوله فلا يظهر الشخص، ولكنه يكون موجوداً ويمكن الإحساس به، كاختفاء تمثال الحرية فهو بالفعل يختفي عن الأعين، ولكن إذا حاول الإنسان الإمساك به سيجد أنه موجود، ولكنه لا يُرى، أما في سحر السيميا والزارجية فيمكن أن يختفي الشخص تماماً ويأخذونه معهم تحت الأرض.

● هل من الممكن أن يتلبس الإنسان أكثر من جني؟

ـ نعم فمن الممكن أن يتلبسه جني يحبه وآخر يكرهه، وثالث ورابع.... بل إذا كان الجن المتلبس للإنسان ذا مرتبة معينة يكون له جنود يتلبسونه أيضاً وبالطبع ذلك يؤثر على جسم الإنسان.

● ما أعراض الملبوس أو المسحور أو المحسود؟

ـ إذا قرأت عليه القرآن يظهر عليه ضيق في نَفَسِهِ ورعشة في جسده ويبكي أيضاً، ويكون لديه نفور قبل أن تقرأ عليه، وكثيراً ما يحلم بأنه يسقط من أعلى، أو أن تأتي له حيوانات في المنام وبخاصة القطط ●



م. فتوح عبدالمقصود حماد

الحاسد والمحسود والوقاية من الحسد والعين



للحسد معان كثيرة كما جاء في الآيتين في كل من سورة البقرة (الآية ١٠٩) وسورة النساء (الآية ٥٤)، وقال تعالى في سورة الفلق: «ومن شر حاسد إذا حسد» وجاء أيضاً في الحديث الشريف: «لا تحاسدوا.... وفي الحديث: «لا حسد إلا في....».

وللحسد أيضاً تعريفات كثيرة سواء في المعاجم اللغوية أو عند رجال التفسير وما يهمنا هو:

أولاً: الحسد المذموم هو نوعان:

النوع الأول: هو تمني زوال النعمة من عند الآخرين، سواءً انتقلت إلى الحاسد أو فنيت، ويتضح ذلك في قوله سبحانه وتعالى في الآية ١٠٩ من سورة البقرة: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم).

وقال الله تعالى في سورة النساء: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) الآية ٥٤.

النوع الثاني: هو تمني أن يكون لك مثل ما لغيرك من مال أو سلطان، علماً أن المرء لا يعلم الخير أين يكون، وربما كان المال أو السلطان وبالاً على صاحبه، فإن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر.

قال سبحانه وتعالى: (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص: ٧٩.

وقال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض) النساء: ٣٢.

قال المهلب: بين الله تعالى في هذه الآية ما لا يجوز تمنيه، وذلك ما كان من عرض الدنيا وأشباهها.

وقال الضحاك: لا يحل لأحد أن يتمنى مال أحد، ألم تسمع الذين قالوا: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) القصص: ٧٩ إلى أن قال: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) القصص: ٨٢ حين خسف به وبداره وبأمواله (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) القصص: ٨٢.

وقال الكلبي: لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا أمرأته ولا خادمه ولا دابته، ولكن ليقل: اللهم ارزقني مثله.

وقال ابن عباس: نهى الله سبحانه أن يتمنى الرجل مال فلان وأهله، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله.

وكذلك قوله في القرآن (واسألوا الله من فضله) تفسير القرطبي.

وجاء أيضاً في الصحيحين في





السحر في ميزان الشريعة

الحديث الشريف «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة.... وذكر الطفل الذي قال لأمه لا عندما تمنت له ما لدى غيره من هيبة وجاه...».

وفي الحديث الشريف: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

ثانياً: الحسد المحمود: هو الذي جاء في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» - رواه البخاري ومسلم - وقد رواه البخاري في سبعة أبواب وهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه - (فليتنافس المتنافسون). وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: (ولا تنافسوا).

فمعنى قوله: «لا حسد» أي لا غبطة أعظم وأفضل من الغبطة في هذين الأمرين.

وقد نبه البخاري على هذا المعنى حيث بوب على هذا الحديث (باب الاغتباط في العلم والحكمة).

ثالثاً: حسد العين: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقي من العين» رواه البخاري.

وفي صحيح البخاري في باب رقية العين وتفسير فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

في معنى الذي يصاب بالعين، تقول عنت الرجل أصبته بعينك، فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون. والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر. وقال المازري: زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعي. وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه. وأن الذي يتماشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة.



عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة» رواه البخاري.

قوله: (في وجهها سفعة) هو سواد في الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصيته، وعن الأصمعي: حمرة يعلوها سواد، وقيل: صفرة، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة.

قوله: «فإن بها النظرة» وفي رواية مسلم «فقال إن بها نظرة فاسترقوا لها». واختلف في المراد بالنظرة فقيل: عين من نظر الجن، وقيل من الإنس وبه جزم أبو عبيد الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين فلذلك أذن صلى الله عليه وسلم في الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين وفق الترجمة المذكورة آنفاً.

عن معاوية بن هشام عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد تدخل الرجل العين في القبر وتدخل الجمل القدر».

وقال الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد. وهي ظاهرة موجودة من قديم الزمان.

الحسد أو الإصابة بالعين هو تأثير أشعة تصدر من عين «أو جسم» الإنسان الحاسد وتصيب الآخر وهو المحسود

وأن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً، روى مالك أن عامر ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة. قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله عامراً فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، إلا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه داخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس، وقد ذكره ابن القيم في كتابه «زاد المعاد».

وموضوع حديثنا هو: الحسد الذي يكون سببه العين أو الإصابة بالعين، ويحدث أيضاً دون الرؤية بالعين.

قال الله تعالى في سورة الفلق: (ومن شر حاسد إذا حسد)... كل أنواع الحسد.

فالحسد أو الإصابة بالعين هو تأثير أشعة تصدر من عين «أو جسم» الإنسان الحاسد وتصيب الآخر وهو المحسود بأذى أو هلاك سواء بالنظر أو عند سماع شيء يعجبه.

ويقول ابن القيم تفاعل الروح أو تأثير الأرواح في الأجسام ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين.

وفي وقتنا الحاضر وفي ضوء التقدم العلمي، رأينا بأم أعيننا أثر الأشعة غير المرئية - والتي هي من صنع الإنسان - تحرك أطناناً من الحديد على بعد آلاف الأميال من مصدر انبعاثها، وللأشعة غير المرئية كل الأثر في توجيه سفن

تضعف المناعة عندما يكثر الحاسدون وتكثر الأشعة وتأتي من كل جانب

الفضاء يميناً وشمالاً، وبها يفتحون ويغلقون أبواباً من حديد تزن أطناناً من الكيلوغرامات، كما يفتتون بها أطناناً من الفولاذ والصخر على بعد ملايين الكيلو مترات وفوق القمر وما هو أبعد من القمر، فلا غرابة إذاً من أثر الأشعة غير المرئية التي تصدر من عين الإنسان أو من الجسم ذاته، كما تصدر من الأعمى أيضاً، ولا يشترط استقامة الأشعة من المصدر إلى الجسم.

ويختلف الضرر أو التلف أو الهلاك الذي يحدث للمحسود حسب طبيعة الحاسد وحاله النفسية، فقد لا يزيد ضرر العين عن ألم بسيط ما يلبث أن يزول أو ضياع حذاء، أو كسر فرع شجرة، وقد يصل إلى الهلاك الكلي، حيث تدخل الجمل القدر. كما أنه يقع عند النظر للمحسود أو عند ذكره من دون رؤية العين.

ولكن المناعة هي الأخرى تزداد وتنقص من إنسان لآخر، فقد تتصدى وتقاوم أشعة عين ما، وتضعف أمام أخرى أكثر لهيبا ودماراً.

كما تضعف المناعة عندما يكثر الحاسدون وتكثر الأشعة وتأتي من كل جانب، مثلها في ذلك مثل المناعة ضد الأمراض، فمن المعروف أن كل إنسان لديه مناعة ضد الأمراض، ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يمرض أبداً أو لا تضعف مناعته عندما تكثر الأوبئة، بل تضعف وتزيد قوتها من وقت لآخر.

وبمعنى آخر فإن مقدار ونوع الضرر الذي يصيب الإنسان يتوقف على ما يلي:

١ ـ نوع وقوة الأشعة الصادرة من الحاسد.

٢ ـ تعدد الحاسدين، وهي أقوى الحالات تأثيراً ودماراً.

٣ ـ المقاومة الطبيعية «عند المحسود» لهذه الأشعة.

فقد يصل تأثير العين إلى كسر رجل بقرة، أو تفقد البقرة جنينها وفي حال تعدد الحاسدين وكثرتهم يموت الجمل أو تحرق الخيمة بما فيها من جمل وجمال والعياذ بالله.

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن الحاسد لا يستطيع «في معظم الأحيان» التحكم في قدرته الذاتية على الضرر والأذى، ولا يعلم متى يحسد، كما يجهل نوع وحجم الضرر الذي يقع على غيره، وإلا لكانت العين «الحسد» أقوى سلاح خفي يستخدمه الحاسد وقت يشاء وكيفما يشاء دون أن يحاسبه قانون البشر.

ومن الناس من لايستطيع أن يحسد مطلقاً، حتى لو رغب في ضرر عدوه لأنه لا يملك «في طبيعته» خاصية الحسد.

ولا يلزم وجود غل أو حقد أو تمني زوال النعمة لوقوع الحسد، فقد يحسد الإنسان عزيزاً عليه أو حبيبه، فيحسد أولاده أو ماله. وكثيراً ما نسمع المثل الذي يقول: «ما يحسد المال إلا صاحبه»، فهو حاسده من دون غل ولا حقد ولا تمني زوال النعمة، بل يحسد ما يحب، ويكفي الإعجاب بالشيء موضوع الحسد من دون ذكر الله عز وجل لوقوع الحسد. كما سنوضح ذلك.

قال الإمام أحمد في مسند عامر «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرك فإن العين حق». وهذا واضح في أن الإنسان قد يحسد نفسه.

قال القشيري: الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض.

جاء في القرطبي: في تفسير الآية ٥١ من سورة القلم: كانت العين في بني أسد، حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم هذه



من الناس من لايستطيع أن يحسد مطلقاً، حتى لو رغب في ضرر عدوه لأنه لا يملك «في طبيعته» خاصية الحسد

السحر في ميزان الشريعة



الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فَتُنْحرُ.

وذكر الماوردي أن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً - يعني في نفسه وماله - تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله، فأنزل الله تعالى الآية ٥١ من سورة القلم - حسب ابن كثير.

ويتبين ذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة الفلق: (ومن شر حاسد إذا حسد) أي من شر الحسد والحاسد فقط، فلم يقل سبحانه وتعالى «من شر الإنسان» أي إنسان ولكن الله سبحانه وتعالى خصَّ الحاسد، والذي عنده ملكة الحسد دون غيره من الناس، وأشبه الأشياء بهذا إذا قلنا من شر اللص إذا سرق فهو لص إذا سرق ولص إذا لم تأته الفرصة للسرقة.

قال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. «تفسير ابن كثير الآية ٥١ من سورة القلم».

لكن الغل والحقد وتمني زوال النعمة تزيد من تأثير نفس الحاسد وتزيد من حدة الأشعة الصادرة منه فتكون أكثر تأثيراً وهلاكاً. ويقول ابن القيم «إن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها، انبعث منها بقوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية».

فالحسد واقع لا محالة من الحاسد من دون حقد أو غل أو تمني زوال النعمة، في حال الإعجاب «قد يكون الإعجاب من خلال السمع».

ويبدو أن ثمة أناس - لحكمة يعلمها الله - لديهم سدود حصينة ولا يتأثرون بحسد الحاسدين أو بالسحر، ولعل ذلك يكون فتنة لهم ولغيرهم، والأدهى من ذلك أنه ربما يوجد بين هؤلاء الناس من يمتلك خاصية حسد الآخرين.

وللوقاية من شر الحسد «العين» لا بد مما يلي:

أ - لابد من ذكر الحقيقة الثابتة وهي: أن كل شيء بيد الله، ولا يقع أو يتحقق الحسد أو غيره إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى.

ب: يوجد طرفان: الحاسد والمحسود.

من فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان أنه سبحانه ما خلق داءً إلا وخلق له الدواء، فله الفضل كل الفضل سبحانه في خلق كل من الداء والدواء، والأخذ بالأسباب التي خلقها الله هو طريق النجاة، وكما يقول أمير الشعراء «ومن السموم الناقعات دواء».

أولاً: بالنسبة للحاسد

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الإنسان إذا رأى ما يعجبه أن ليبرك، كأن يقول «بسم الله أو ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

وفي سورة الكهف يذكر قصة صاحب الجنة، الذي أعجب بجنته ولم يشكر فضل الله عليه فكان ما حكاه القرآن عنه: (ما أظن أن تبيد هذه أبداً)، فكان ذلك سبب تلفها وفنائها، حتى أصبحت صعيداً زلقاً. ولو أنه قال: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» لسلم له إيمانه وماله، لكنه لما حسد نفسه أصابه الحسد، فخسر كل شيء.

قال الإمام أحمد في مسند عامر «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرك فإن العين حق».

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن الإنسان يجهل طبيعة نفسه فقد يكون حاسداً وهو لا يدري، فقد أكون أنا وأنت أو هي ولا ندري، وحرصاً على تجنب الأذى لما نملك من عزيز أو نفيس وجب ذكر إسم الله «نقول بسم الله... ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله...»، وبتكرار ذكر اسم الله كلما رأى الإنسان شيئاً يملكه مثل الأولاد أو الأموال أو...، سوف يعتاد على ذكر اسم الله ويصبح ملازماً له عند رؤية أو ذكر أي شيء لديه أو لدى غيره.

وبذلك يتجنب الحسد، ويثاب المرء بذكر اسم الله، ويكثر الثواب عند حرصه وخوفه من إلحاق الأذى بغيره، فتكثر الحسنات ويعظم الثواب ولا ضرر لنفسه ولا ضرار لغيره.

في الحديث الصحيح (لا تحاسدوا) والنهي عنه نهي عن مباشرة أسبابه ومبادئه ومتابعة النفس وطواعيتها منه.

ثانياً: بالنسبة للمحسود: هو الإنسان الذي يصيبه الضرر

«المحسود». الجهل بالحاسد، وخوف المرء من أن يكون قد صادفه حاسد أو حاسدون من دون أن يعلم، سيكون أشد حرصاً على أخذ الدواء في كل الأحوال، وأن يتطعم بمصل الوقاية التي بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قراءة المعوذتين وتكرار قراءتهما.

وقد روى البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: (قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ومن أسباب الحفظ قراءتهما في مساء كل يوم خوفاً من أن نكون قد صادفنا حاسداً أو حاسدين من دون أن نعلم.

وقال صلى الله عليه وسلم لعقبة - ابن عامر - رضي الله عنه «ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ورواه أحمد ومسلم.

وإلى جانب المعوذتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «داووا مرضاكم بالصدقة» والحسد مرض كما بينا.

وورد في التعوذ أيضاً أحاديث عدة: منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه: «لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء. ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم. وحديث أبي هريرة «كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: اللهم رب السماوات ورب الأرض» الحديث، وفي لفظ «اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان الرجيم وشركه» أخرجه أبو داود والترمذي، وحديث علي رفعه «كان يقول عند مضجعه: اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته» أخرجه أبو داود والنسائي، قال ابن بطال: في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض.

وجاء في الترمذي: عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحق وإسماعيل عليهما السلام، رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح والعين اللامة أي من عين تصيب بسوء.

عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم فقال: «نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» - رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه والنسائي - تحفة الأحوذي - بشرح جامع الترمذي.

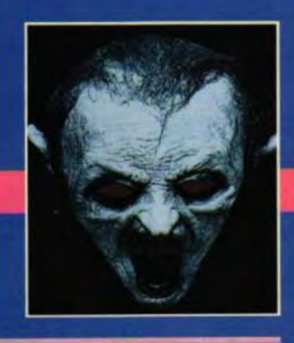
«لو كان شيء سابق القدر» أي غالبه في السبق «لسبقته العين» أي لغالته العين، قال الطيبي: المعنى إن فرض شيء له قوة وتأثير عظيم سبق القدر لكان عينا والعين لا يسبق فكيف بغيرها.

إذاً كان جبريل - عليه السلام - يرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها.

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل: «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين» - الحديث أخرجه مسلم في: «الصحيح: كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى ٤/١٧١٨ رقم ٣٩/٢١٨٥ من حديث عائشة مرفوعاً بهذا اللفظ».

وعن أبي سعيد: أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: «نعم»، قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك» الحديث أخرجه مسلم في الصحيح كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى ٤/١٧١٨ - ١٧١٩ - ١٧١٩ رقم ٢١٨٦/٤٠، والترمذي ●





طقوس الضلال الشعبي

محمد محمود عمارة

هناك الكثير من الطقوس التي تمارس بين العامة من دون أدنى محاولة لمعرفة حقيقة أو كنه الطقوس، أو مدى موافقتها ومخالفتها للشرع، وإذا كان هناك الكثير من المؤلفات التي تبين أن هذا حلال أو ذاك حرام بالدليل الشرعي، فإن تلك المؤلفات قد خلت من الإشارة لأصول وجذور تلك العادات الاجتماعية المتأصلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

تلك الطقوس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكثير من الموروثات الاجتماعية كالخوف من الحسد والسحر والتنبؤ بالمستقبل، لكن أحداً لم يسأل نفسه: لماذا ومتى؟ بمعنى لماذا تستخدم أدوات بعينها، وبألوان بعينها للتعامل مع تلك الأشياء، فلماذا الخرز؟ ولماذا اللون الأزرق؟ ولماذا البخور؟ ولماذا الكف... إلخ، ثم متى بُدئ في استخدام تلك الأشياء والاعتقاد فيها. في الأسطر التالية سأحاول الإجابة على تلك الأسئلة بالبحث عن أصول وجذور تلك الطقوس في التاريخ.

١ - حكاية الخرزة الزرقاء

تروي الأسطورة أن الجن يخافون الذئاب، فإذا رأى الجني ذئباً قادماً نحوه تحول إلى صورة حجر كريم خشية أن يراه، فإذا رآه الذئب وبال عليه صار حبيس تلك الصورة، ويبقى على تلك الحال حتى يقع في يد آدمي، فيظهر له في نومه عارضاً عليه خدماته مقابل أن يحرره من صورته المتحولة، وهكذا خلق لدى الناس اعتقاد واسع في قوة وتأثير الأحجار الكريمة، فهي تجلب الرزق، أو تدفع العين، أو تقوي الحال الجنسية عند الرجال.

وقديماً آمن قدماء المصريين بأن للحلي قوى وآثاراً سحرية إلى جوار وظيفتها في الزينة، فاتخذوا من الحلي تمائم يعلقونها على مختلف أجزاء أجسادهم، واختلفت التمائم باختلاف الغرض المعلقة من أجله، فهناك تمائم للأحياء، وأخرى للأموات، وتمائم للوقاية من الأمراض وأخرى للوقاية من السحر والحسد والغرق.

واختلفت أنواع الحلي المستخدمة حسب اختلاف الحالة الاجتماعية، فالأغنياء استخدموا الحلي المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة، بينما استخدم العامة الخرز المصقول.

ويذكر «سيريل الدريد» في كتابه «مجوهرات الفراعنة» أن الحلي التي كانت تُستخدم لتزيين الرقبة أو العنق قد تطورت عن شكل بدائي يتمثل في تلك التعويذة التي كانت تتدلى من خيط أو رباط يحيط بالعنق، والتي استخدمها الإنسان البدائي ليقي نفسه من القوى الخفية الموجودة في الطبيعة، والتي كان يعتقد أنها ترسل عليه الأعاصير، والفيضانات والبراكين والزلازل، وتصيبه بالأمراض.

ويذكر «الدريد» أن أكثر التمائم شيوعاً واستخداماً بين المصريين القدماء كانت التميمة أو الرقية المصنوعة من الخرز، وأنه لم تكن هناك أمة من أمم العالم القديم كله مثل مصر التي صنعت هذا القدر العظيم وهذه الكميات الهائلة من الخرز لشعورهم بالجانب الجمالي في أشكال وألوان تلك المواد الطبيعية إلى جانب اعتقادهم في القوى السحرية لتلك الخرزات.

أما سر اللون الأزرق فمرده لاعتقاد قدماء المصريين في ثلاثة ألوان، وهي الألوان السائدة في حليهم، الأحمر والأخضر والأزرق، وكان كل لون يرمز لشيء: فالأحمر يرمز لحمرة الدم الذي يجري في العروق ويمنح الحياة والنشاط والأخضر يرمز إلى خضرة الزروع التي توفر خيرات الأرض من حبوب وثمار وخضراوات، واللون الأزرق مرتبط بزرقة السماء التي تسبح فيها الشمس «رمز الإله رع عند المصريين القدماء» وتعيش فيها الآلهة وتحمي الإنسان وتباركه.

وانتقلت فكرة الاعتقاد بالقوى السحرية للأحجار الكريمة، والخرز من جيل إلى جيل حتى وصلت إلى عالم اليوم دون أن يدري الناس مصدر هذه الفكرة، أو أصول تلك الأسطورة، أو ما أصل استخدام تميمة بعينها للوقاية من شيء بعينه.

ولا تزال هناك بعض

الشعوب، مثل أهل إيران، والهند والصين يسود بينهم اعتقاد جامح أن «حجر الجاد» يقي صاحبه خطر الإصابة من أمراض القلب، وأن حجر الفيروز يبعد عن صاحبه الكثير من المخاطر والشرور.

أما في بلاد النوبة فيتزين الرجال بخاتم به فص أبيض من الأحجار الكريمة، يعتقدون أنه يقي صاحبه من لسع العقارب.

وتحتل الخرزة الزرقاء والكف مركز الصدارة في عالم اليوم، فلا يكاد يخلو منها صدر امرأة أو مرآة سيارة، فالناس يعتقدون أن بها قوى سحرية تقي صاحبها وتدرأ عن سيارته الحوادث.

والنساء يعتقدن أن الخرز الأزرق والكفوف تقي من الحسد، والكف المعروف «بالخمسة وخميسة» إما يُعلق أو بدلاً منه تدفع المرأة بكف يدها بعد فرد الأصابع الخمسة في وجه من تظنها حسودة مع ذكر العدد خمسة ومضاعفاته أو كلمات مرتبطة به كقولهن «اليوم الخميس» «الطفل وزنه خمسة كيلوغرامات». والنساء يفعلن ذلك ولا يعلمن أصل هذا الموضوع الذي يعود إلى طقوس السحر التي تؤمن بأن لكلِّ عدد ولكل حرف خواص، وأن العدد خمسة وكف اليد بها ذبذبات طاقة الدفاع وحتى تمنع الأذى عن جسم الإنسان أو ما يخصه إذا ما دُفعت في وجه الحسود.

وفي الأعراس يستخدم الناس البخور، ويرشون الملح، وهم لا يعلمون أصل هذه العادة، لكنهم يمارسونها وتعتبر من الأدوات التي كان يستخدمها السحرة والكهنة في الجاهلية، وكانوا يحرقون البخور أمام الأصنام والسحرة لاسترضاء من يتعاملون معهم من الجن، وتختلف رائحة البخور حسب العمل المطلوب، فإذا كان المطلوب فك سحر، استخدم البخور طيب الرائحة، أما إذا كان المطلوب عمل سحر سيئ فالبخور المستخدم يكون خبيث الرائحة.

وفي ريف مصر ابتدع العامة رقية توارثوها جيلاً عن جيل خلطوا فيها بعض جمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض العبارات المبهمة، ثم وقع في وجدانهم أنها رقية السيدة آمنة بنت وهب للرسول صلى الله عليه وسلم، وعبارات الرقية: «حدارجة بدارجة من كل عين سارجة، يا شجرة بلا ورق الغم والحزن والحسد عنك يتفرق... أم النبي رقت النبي بالصلاة على النبي اللهم صلى عليه». ثم تُقص ورقة على شكل آدمي وتوخز بالإبرة مع ذكر عبارة «من عين فلان» ويُسمى الأشخاص وتُكرر العملية حتى تُخرق الورقة كلها ثم تُحرق ويُبخر بها المحسود أو الشخص المراد رقيته.

وهذه الطريقة لها أصل بدائي لا يزال يستخدم إلى يومنا هذا بين القبائل البدائية في أفريقيا وحوض الأمازون، إنها طقس من طقوس السحر الأسود يُسمى «سحر الطوطم» حيث يُصنع تمثال من الشمع أو الخشب على هيئة الشخص المراد إيذاؤه ثم يحرق أو يغرس في قلبه سكين أو في جسده إبر ودبابيس مع قراءة بعض الطلاسم لقتل هذا الشخص.

٢ ـ الأبراج:

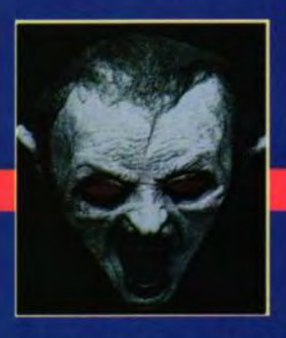
تأمل الإنسان القديم السماء فبهرته زينتها من الكواكب والنجوم، فأخذ يرصدها ويتتبع حركتها حتى أدرك أن لها بروجاً ومنازل، وتخيل لتلك الأبراج أشكالاً فسماها بما تخيل ولا تزال هذه الأسماء متداولة إلى اليوم كالأسد والميزان... إلخ، ثم ذهب الخيال ببعضهم فاعتقد أن هناك معارك تدور بين تلك الأبراج في السماء.

وقد اعتقد بعضهم في قديم الزمان، أن الكواكب والنجوم ملائكة الله خلقهم لعمارة السماء، وهم خلفاؤه في أفلاكه كما أن الملوك خلفاؤه في الأرض.

ثم تطور هذا الاعتقاد عند بعضهم فعبدها، وأول من عبد النجوم والكواكب «الصابئة» الذين كانوا على عهد سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ وعنهم يقول الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد»:

«فالصابئون من عباد النجوم، كان لهم سلطان كبير في بلاد العرب، وقد كانوا لا يعبدون النجوم لذاتها، وإنما كانوا في بداءة أمرهم يعبدون الله وحده، ويعظمون النجوم على أنها مظاهر خلقه وقدرته».

واعتقد أن هذه النجوم والكواكب روحانيات



السحر في ميزان الشريعة

محضة إذا كُتب لشخص وتعلقت به فهذا سعده، وإن هذه النجوم والكواكب إنما تُعبد لتقرب إلى الله.

وهناك من البشر من ربط قدره بحركة النجوم والكواكب ومواضعها في فلكها، فاعتقد أن الشرف هو آخر موضع للكواكب في فلكه، والهبوط ضده. وقد اشتط بعضهم فقسم الكواكب إلى اثنين نَحِسان، واثنين سَعِدان، واحد ممتزج وإثنان نيران.

فالسعدان هما المشترى والزهرة، فإذا استولى الزهرة على مواليد هذه الدنيا دلهم على نعيمها، أما المشترى فهو دليل على سعادة الآخرة.

أما الكوكبان النَحِسان فهما «زحل والمريخ»، فزحل نحس الدنيا، والمريخ نحس الآخرة.

وعلى الرغم من أن للإيمان بالأبراج جذوراً وثنية، إلا أنك لا تجد صحيفة يومية تخلو من باب حظك اليوم، الذي يؤمن به بعض الجهلة إيماناً لا يتزعزع، ويتأثر به سلباً وإيجاباً.

والبحث في الغيب من الأمور التي باتت تشغل عقول الناس وتستحوذ على جزء كبير من تفكيرهم، ولاسيما النساء، وقد تخطى الأمر الأوساط الشعبية إلى الطبقة المخملية، وتحولت صالونات «هوانم اليوم» من صالونات أدبية إلى صالونات لقراءة الطالع.

وتختلف طريقة قراءة الطالع من سيدة لأخرى، ومن دجال لآخر، فهناك من يقرأ بالطرق التقليدية: الفنجان، الكوتشينة، الودع.

وهناك من استحدث طرقاً أخرى فادعى أنه يقرأ الماضي والحاضر والمستقبل في سلطانية الشوربة، أو على نوى البلح، أو في حذاء الزبون بغض النظر عن الروائح المنبعثة منه.

وينقسم قارئو الطالع إلى فريقين: فريق من الدجالين يعتمد على السيطرة النفسية للزبون، وفريق من المتعاملين مع الشياطين والذين ورد ذكرهم في سورة الجن، وفي الحديث الشريف الذي ترويه السيدة عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان السمع، فيسمعه فيوحيه إلى الكهان، فيكذب معها مئة كذبة من عند أنفسهم» رواه البخاري في صحيحه ١٠/١٨٥.

٣ - العجل والنحس

آمن عرب الجاهلية بالجن إيماناً وصل ببعضهم إلى حد التأليه كما فعلت بنو مليح من خزاعة، وكان العرب يخشون الجن ويخافون بطشهم وأذاهم، ذلك أنهم ارتبطوا في أذهانهم بالأماكن الموحشة كالقفار والجبال والكهوف والمغارات والأماكن المهجورة.

وقد اعتقد العرب أن للجن سادات وكبراء يحفظون عهدوهم ومواثيقهم لذلك فإنهم يعيذون من استعاذ بهم، ومن ثمَّ كان الواحد منهم إذا ارتحل من مكان إلى مكان أو سافر في رحلة تجارية ونزل بأحد الأودية فإن أول شيء كان يفعله هو الاستعاذة بسيد هذا الوادي من الجن ليحميه، وبالطبع كان يحدث العكس كما ورد في سورة الجن: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) الجن:٦.

وقد اعتقد الجاهليون أن الجن يتلبس الحيوانات ويتخذ من بعضها مطايا سموها «مطايا الجن»، واستثنوا من ذلك الأرانب لحيضها والضباع لقذارتها، كما اعتقدوا أن الجن تركب قرني الثور فاعتقدوا بالقوة السحرية فيها، وفي بعض أجزاء الحيوانات الأخرى فاتخذوها رقى وتمائم، ولإرضاء الجن وتجنب أذاها قدم الجاهلون الذبائح لها.

وإذا أراد الإنسان السكن في بيت جديد أو استخراج ماء من بئر حفرها، أو خاف من وجود الجن فيها ذبح ذبيحة يرضي بها الجن حتى لاتصيبه بأذى.

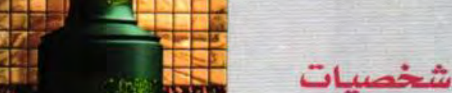
ولا تزال عادة الذبح عند البيت الجديد أو السيارة وتلطيخ الجدران بدماء على شكل كف موجودة إلى اليوم، لكن جذورها الجاهلية مجهولة لدى الناس. فالناس يعتقدون أنها أمور عادية لأن العادة جرت أن يروها تحدث كل يوم، فأصبحت من طقوس حياتهم اليومية، وأصبحوا يتواصون بها لفك سحر أو إبعاد نحس، وأصبحت من عادات بعض الأندية الرياضية لفك نحس الهزائم، وبعض الفنانات لضمان نجاح أفلامهن.

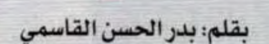
وتقوم بعض الأمهات بذبح الدجاج على عتبة منزل العريس ورمي أحشائها في البحر ليأكله السمك اعتقاداً بأن ذلك يبطل مفعول السحر ويضمن حياة زوجية سعيد لابنتها ●

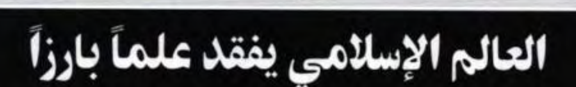


شخصيات

بقلم: بدر الحسن القاسمي







العالم الإسلامي يفقد علماً بارزاً

الشيخ مجاهد القاسمي في ذمة الله

لقد مُني العالم الإسلامي بخسارة فادحة بوفاة العالم الجليل والفقيه النبيل سماحة الشيخ العلامة «مجاهد الإسلام القاسمي»، الأمين العام لمجمَّع الفقه الإسلامي ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين، ليلة الجُمعة في الرابع من نيسان عن عمر يناهز ٦٧ عاماً. كان الشيخ «مجاهد الإسلام» طرازاً فريداً من النوابغ والأعلام وعلماء الدين الأفذاذ يصدق عليه قول الشاعر:

أتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

فقد كان فقيهاً من الطراز الأول، واسع الاطلاع، عميق الفهم، قوي الاستدلال، شديد التيقظ والحذر، واسع الأفق، وفي الوقت نفسه كان خطيباً مفوهاً وزعيماً شعبياً، قوي القلب، حكيماً يواجه تيارات معادية بقوة وحكمة، ويوجه المسلمين إلى طرق تجنبهم الأخطار، وللمحافظة على قوتهم للبناء الذاتي.

نشأ في قرية من ولاية بيهار في الهند، وتلقى العلم على يد والده العالم الكبير، وبعض من أهل قريته، ثم تنقل في مدارس الولاية، إلى أن تخرج في جامعة «ديوبند» الشهيرة بتفوق وامتياز، على أيدي علماء كانوا هداة مهديين، ومشاعل نور كنجوم السماء. بدأ حياته العلمية بتدريس الفقه والحديث في «الجامعة الرحمانية» بـ«مونجير»، ثم اختاره الشيخ «منَّة الله الرحماني» أحد أفذاذ هذه الأمة ليتولى منصب القضاء في الإمارة الشرعية، وهي منظمة إسلامية فريدة، تعمل منذ أكثر من ثلاثة أرباع قرن من أجل تنظيم شؤون المسلمين، وتعيين الدعاة والقضاة والمفتين، وتطبيق قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، لكي لا تنجح محاولات الأعداء في تذويب كيان المسلمين، من خلال قطع علاقتهم بالدين وصهرهم في بوتقة التيار الهندوسي الجارف المعادي للمسلمين. فبرز الشيخ في مجالات القضاء والإفتاء، حتى ما كان يطلق لفظ القاضي إلا ويتبادر أذهان الناس إليه، وهكذا



• د. عبدالرحمن السميط برفقة الشيخ مجاهد القاسمي في جولة خير تفقدية •

دائماً شأن العباقرة، وأفذاذ الرجال، وبناة الأمم ومربو الأجيال، فنجح في تطوير أنظمة الإمارة الشرعية، مع رفيق دربه «الشيخ نظام الدين» - أمير الشريعة الحالي، والموجه والمشرف عليه منذ عنفوان شبابه الشيخ «منة الله الرحماني»، وكان يمتاز بخصائص وسمات علمية وفكرية وفقهية لا يشاركه فيها أحد.

عاش دهراً من الزمان ملتزماً بلوائح الإمارة الشرعية، قانعاً بالكفاف، صبوراً على العمل ومع وفاة الشيخ «منة الله الرحماني»، وجد نفسه مدفوعاً إلى قيادة المسلمين على رحاب أوسع، ففي السنوات الأخيرة اتسعت دائرة نشاطه، وعمَّت جهوده سائر شبه القارة الهندية، بل العالم أجمع، فاحتك بالعالم العربي من خلال مجمع الفقه الإسلامي الذي أنشأه، وأسهم في تدوين قوانين الأحوال الشخصية لجنوب أفريقيا، وشارك في مؤتمرات عقدت في أميركا وبريطانيا وغيرها من البلاد، إلا أن هويته ظلت مرتبطة بالفقه الإسلامي، وإن كانت بصماته لم تقتصر على جانب واحد من النشاط، كانت شخصيات في شخصية وعبقريات كثيرة مندمجة في ذاته، بل كان أمة لوحده. لقد كان همّ الشيخ الراحل هو وضع الحلول للقضايا الفقهية المستجدة، فقام بإنشاء مجمع الفقه الإسلامي في الهند مع مجموعة من رفاقه وزملائه وحقق بإخلاصه وجهده الدائب نجاحاً منقطع النظير، فقد استطاع عقد أربع عشرة ندوة فقهية عالمية، تناول من خلالها مئات القضايا المستجدة، وبعد دراسات ومناقشات جماعية مستفيضة اتخذ عنها قرارات صائبة وقدم للأمة حلولاً عملية ناجعة.

وقد طبع أربعة عشر مجلداً من بحوث تلك الندوة ونالت شهرة عظيمة في الأوساط الدينية والعلمية، كما أنه أصدر عشرات من الكتب والرسائل التي تحل القضايا الفقهية أو تقدم حلولاً ناجحة لمشكلات المسلمين السياسية والاجتماعية ●




سيرة

الرسائل النبوية الشريفة شرف يتيه على الزمان

كانت رسائل النبي إلى الأمصار نقلة من الدعوة الشفوية إلى الكتابة لبُعد المسافة

مجدي إبراهيم



لا شك أن العهد النبوي، كان ذا نتائج مهمة في تاريخ العالم السياسي والديني والاقتصادي... نعم، كان قبل الهجرة عهد تمهيد وتجربة، ولا يصح أن يُقال: إن الجماعة الإسلامية في مكة كانت حينذاك دولة من الدول، فإنه لم يكن لها كيان سياسي ولا نظام سياسي، ولا نظام إداري، ولم يتصادف ما يطلق عليه اسم السياسة الخارجية - سوى بيعتي العقبة - إلا أنهما لم تكتبا في أوراق.

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وجد هناك قبائل يهودية عدة، فعاهدهم فدخلوا في دولة وفاقية تحت سياسته، وكان أول عمل سياسي حققه بعد الهجرة أن عاهد القبائل التي سكنت بين المدينة وساحل البحر وكانت ديارهم في طريق قريش في رحلتهم الصيفية إلى الشام ومصر قصدها النبي بمعاونة حلفائه من هذه القبائل، كما عاهد قبائل خزاعة وغيرهم ممن سكنوا حول مكة.

ولما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع في آخر العام العاشر للهجرة، خطب خطبته الشهيرة في عرفة على جبل الرحمة وبيَّن فيها حقوق المسلمين وفرائضهم الأساسية، فلم يدع شيئاً له أهمية إلا بلَّغه، فبشر الله المسلمين في سورة المائدة في الآية (٣) بقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

فكانت هذه الخطبة الرائعة آخر الوثائق المتعلقة بالعهد النبوي.

ضياع أكثر الرسائل

كانت الأمية هي الطابع الغالب على العرب، وفيهم قلة تعرف القراءة والكتابة، ثم إن انقطاع العربي في الصحراء، وسرعة الترحل وتبديل المحلات أبعدته عن الاتصال بالحضارات المجاورة - إلا من سكن العراق والشام، لذلك كانت الصلات مع الملوك والحكام المجاورين قليلة، وتتمثل هذه الصلات في الرسائل، رسالة عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وقد ذكرها تاريخ الأدب العربي لعلاقتها بالشاعر طرفة بن العبد وخاله «المتلمس»، وفي النهاية المؤلمة للشاعر الذي قُتل.

ومن الرسائل القليلة التي وردت في العصر الجاهلي، رسالة النعمان بن المنذر إلى كسرى، ورسالة عبدالمطلب بن هاشم إلى أخواله في يثرب، والتحالف بين عبدالمطلب وبين خزاعة... ورسالة عدي بن زيد العبادي إلى أخيه الجارود... وبذلك لن نجد أثراً «كبيراً» للرسائل في حياة العرب، ولعلها ضاعت عبر السنين وبسبب عوامل الطبيعة... فقد قيل إن عمر بن الخطاب كانت عنده نسخ من العهود والمواثيق ملء صندوق، وبالرغم من حرصه عليها، فقد احترقت، ولو بقيت لأتى عليها المغول والتتار ومصائب الأيام وعوامل الطبيعة الكبيرة والكثيرة.

ولبعد المسافات وضرورة إيصال الدعوة للبعيد من العرب، بدأت كتابة العهود والرسائل، وتم وضع الأسس المتينة والقواعد الجديدة والمصطلحات الإسلامية، لإرساء العقيدة الجديدة، وهي بداية النثر الفني في الأدب العربي.

وكانت هذه الرسائل مختلفة عن الخطابة والأمثال والحكم لسلاسة

عبارتها وجزالة أسلوبها وتركيز معانيها ووضوح أهدافها الإسلامية، وبُعدها عن الصناعة اللفظية

رسائل الرسول ﷺ داخل الجزيرة العربية

بعد انتشار الإسلام في المدينة، راح رسول الله يعلِّم الأنصار الدين الإسلامي ولما آمنوا احتاجوا إلى أسس محددة لفهم قواعد النظام الأساسي الجديد، وهنا أرسل إليهم أنظمة عدة، منها أنه حدد الفداء وضرورة مساعدة المحتاج من المسلمين، وافتداء أسراهم، وألا تكون منزلة المسلم مساوية لمنزلة الكافر.

كانت رسائل النبي إلى الأنصار نقلة من الدعوة الشفوية إلى الكتابة لبُعد المسافة، وبقي يعتمد في مكة على الإقناع المباشر الذي يخاف منه الكفار لمعرفتهم بقابلية الرسول الفذة في الإقناع، حتى أنهم كانوا يسدون آذانهم خوفاً من سماعه حتى لا يتأثروا بحديث ويبعدون الناس عن الاقتراب منه والحديث معه.

وبعد هدنة الحديبية وقبل الفتح، قال الرسول: «إن الله بعثني رحمة للناس كافة»، وبالفعل أرسل برسالتين إلى صاحب دمشق، وإلى ملك البحرين، كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عدة وكانت رسائله مختصر، مركّزة عميقة الأثر في النفوس.

رسائل أعزها الله

كتابه ﷺ إلى هرقل

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأيسيين، (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

كتابه إلى كسرى أبرويز

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً، اسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

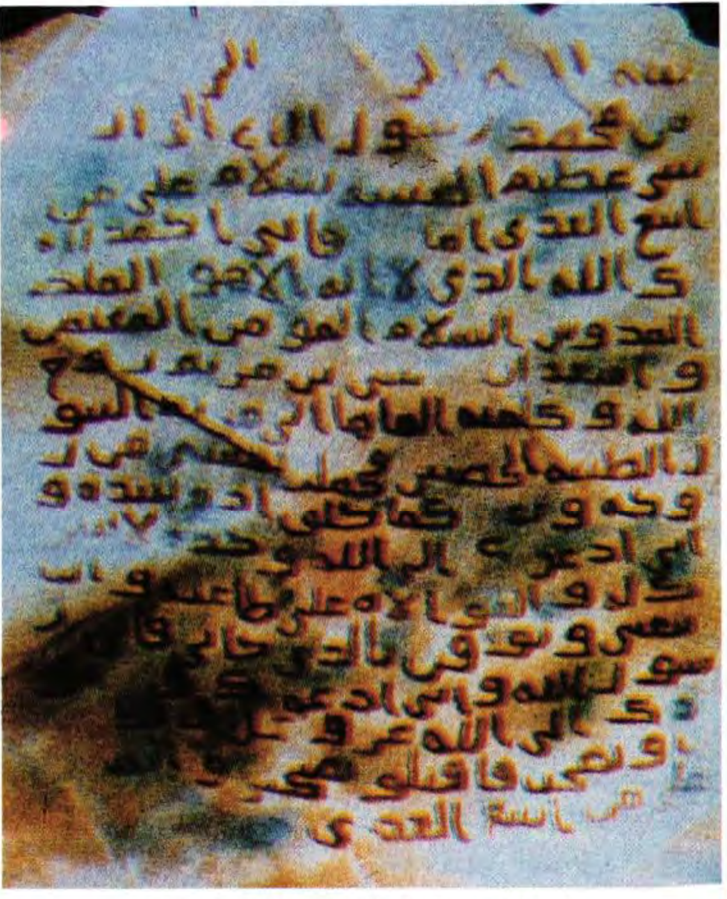
توجد رسائل من أبي سفيان إلى النبي قبل غزوة الخندق ورد الرسول عليها

كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبل نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

رد النجاشي على رسالة النبي ﷺ

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر... سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام... أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت فروقاً، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وباعث إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله) عمران.



• رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي عظيم الحبشة •

كانت الأمية هي الطابع الغالب على العرب، وفيهم قلة تعرف القراءة والكتابة

كتاب النبي إلى المقوقس عظيم القبط

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

نص الرد على رسالة النبي

«باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد، أما بعد، فقد بلغني كتابك وقرأته وفهمت ما فيه، أنت تقول إن الله تعالى أرسلك رسولاً «وفضلك

تفضيلاً» وأنزل عليك قرآناً مبيناً، فكشفنا يا محمد في علمنا عن خبرك فوجدناك أقرب داع إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق ولولا أني ملكت ملكاً «عظيماً» لكنت أول من سار إليك لعلمي أنك خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وإمام المتقين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته إلى يوم الدين».

كتاب النبي إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي يدعوه فيها إلى الإسلام، وهذا نص الرسالة.

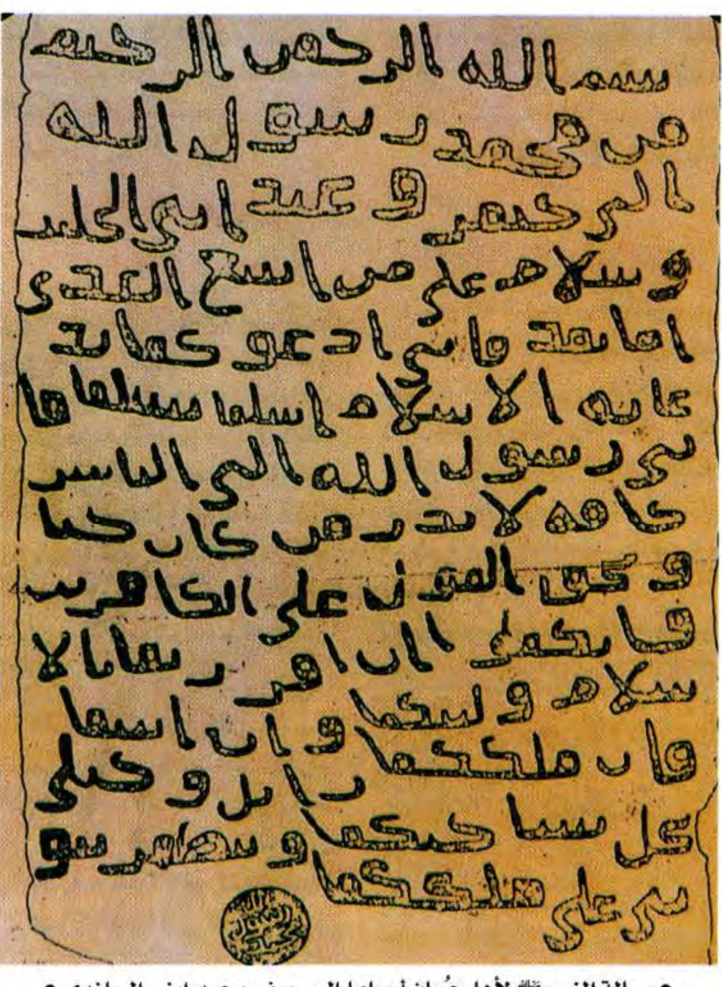
«أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وأن رسلي قد أثنوا عليك خيراً»، وأني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية».

كانت رسائله ﷺ مختصر، مركّزة عميقة الأثر في النفوس

رد المنذر بن ساوى على النبي صلى الله عليه وسلم

«أما بعد يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث أمرك».

كذلك توجد رسائل أخرى من أبي سفيان إلى النبي قبل غزوة الخندق ورد الرسول عليها، ورسائل يمنية في شبه الجزيرة العربية كالحجاز ونجد وأخرى داخل اليمن، فهناك كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، واليهود وهو دستور الدولة بالمدينة المنورة.



• رسالة النبي ﷺ لأهل عُمان أرسلها إلى جيفر و عبد ابني الجلندي •

وهناك رسائل بين الرسول وفروة بن عمرو الجزامي بالأردن، وبينه وبين صيفي بن عامر، ورفاعة بن زيد الجذامي، وزياد بن جهور اللخمي، وتميم الداري وإخوته حيروم والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، وأهل دومة الجندل وقبيلة كلب، والحارث بن أبي شمر الغساني، وزمل بن عمرو من عذرة، وعامر بن الأسود بن عامر الطائي، وحبيب بن عمرو من بني أجا، وشرحبيل بن عبد كلال، ونعيم عبد كلال، وهناك رسائل لأهل جرش وقبيلة خثعم وبني الحارث أهل نجران وخالد بن الوليد، ونصارى نجران، وعمير ذي مران من همدان، وجيفر وعبد ابني الجلندي «ملكي عمان»، وخطبة حجة الوداع ●

خصائص الرسائل النبوية الشريفة

كانت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم اللبنة القوية التي قام عليها الصرح الإسلامي الشامخ، فقد بدأت بمعاهدة المشركين ثم قبول دعوته، وفي رسائله كان يأخذ الأمور بالتدرج بيسر وسهولة، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والرقة واللين.

بدأ بالتوحيد والدعوة إلى الواحد القهار، ومحاربة الأوثان لأن الوثنية أسوأ أنواع الذل والطغيان، وأراد أن يدفع من سوية البشر ويسير بهم من عبادة الشرك المادية، سواء كانت وثناً أو أميراً أو ملكاً إلى عبادة الديان، ثم أتبعها بالصلاة فالزكاة بعدها الحج، ومن الملاحظ أن هذه الرسائل تمتاز بأمور، منها:

١ ـ لطف العبارة ورقتها وسهولة ألفاظها وسلاسة عبارتها.

٢ ـ البعد عن التصنع اللفظي لتكون مفهومة لكل طبقات المجتمع الإسلامي.

٣ ـ دخول المصطلحات الإسلامية الجديدة فيها، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والصدقة والمشرك والكافر، والفريضة، والسنّة، والنافلة، والحسنة، والسيئة، والنفاق، وغيرها من الألفاظ الإسلامية والمصطلحات التي لا يعرفها العرب بمثل ما اصطلح عليه الإسلام ـ وإن كانت عربية.

وقد اتخذ الخلفاء من بعد هذه الرسائل، وبخاصة تلك التي فرض فيها التعاليم الإسلامية أنموذجاً يسيرون في هديه، ويقبسون من فكره الواسع وعقليته الكبيرة



سيـرة

التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله 

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول ﷺ، أسمى غايته، فكان ذو نفس سوية، تتمتع بمثالية

د.خالد سعد النجار



إن الدارس لشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجذب نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها، مما لا يمكن أن تجده في أي بشر سواه، هذا التوازن ـ الذي يعد من أبرز دلائل نبوته ـ يتمثل في الكم الهائل من الشمائل ومحاسن الأخلاق التي اجتمعت في شخصيته ـ صلى الله عليه وسلم، على نسق متعادل لا تطغى صفة على صفة، ولا توظف صفة في موقف لا تحتاجه، ولا تليق به، بل لكل مقام مقال، ولكل حالة لبوسها حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول: ليت ما أمر به نهى عنه، أو ما نهى عنه أمر به، أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه، إذ كل منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر، إنه الكمال البشري الذي يقود المسلمين إلى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم أتباع سيد البشر.

التوازن النفسي في شخصية الرسول ﷺ

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أسمى غايته، فكان ذو نفس سوية، تتمتع بمثالية يدركها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسي وأبعاده، فما كان صلى الله عليه وسلم بالكئيب العبوس الذي تنفر منه الطباع، ولا بالكثير الضحك الهزلي الذي تسقط مهابته من العيون، ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكي منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف، وفي ذلك يقول ابن القيم «وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم، فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية، ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له وقال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى في سورة النساء في الآية ٤١: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول «رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك» وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكي أحياناً في صلاة الليل.(١)

أما ضحكه صلى الله عليه وسلم فكان يضحك مما يُضحك منه وهو مما يُتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر كما كان يداعب أصحابه، فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: «أتت امرأة يقال لها أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض، فقال: بلى إن بعينه بياضاً فقالت، لا والله، فقال: «ما من أحد إلا وبعينه بياض» رواه أبوداود، وعن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وهل تلد الإبل إلا النوق» رواه الترمذي.

التوازن السلوكي في شخصية الرسول ﷺ

كان التوازن السلوكي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد دلائل نبوته، فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العليا التي تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة، والقائد للجيش، والمحارب الشجاع، كما كان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والعابد والزاهد... إلى آخر صفاته صلى الله عليه وسلم التي كانت من الخصب، بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الأمر الذي جعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظري، ومرة بالبيان العملي، وإليك بعض مظاهر هذا التوازن السلوكي:

1 ـ التوازن النبوي بين القول والفعل.

«شهدت البشرية في تاريخها الطويل انفصالاً بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى والحقيقة، وكان دائماً المثال والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة، وهذا شيء يعرفه من له أدنى معرفة بالتاريخ، والحياة غير أن هذه الظاهرة تكاد تكون مفقودة في واقع الرسل وأتباعهم فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السمو ومثَّلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مدهش.(٢)

وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر، فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج... و... و... الذي ما كان يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له.

فعن عبادته تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» رواه الشيخان، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ألا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته» رواه البخاري.

وعن زهده يروي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما هذا؟» فقلت: فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فرشك، فبعثت إليَّ بهذا فقال: «رديه» قالت: فلمَ أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة»، قالت: فرددته. وهو إمام الزاهدين الذي ما أكل على خوان قط، وما رأى شاة سميطاً قط، وما رأى منخلاً منذ أن بعثه الله إلى يوم قُبض ما أخذ من الدنيا شيئاً ولا أخذت منه شيئاً، وصدق صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «مالي وللدنيا إنما أنا كراكب أستظل بظل شجرة ثم راح وتركها».

وأما عن شجاعته وجهاده، فيروي أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا... لم تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحراً»، وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمرَّ البأس ولقى القومُ القومَ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منَّا أحد أدنى من القوم منه.

ولولا خوف الإطالة لسردنا شمائله صلى الله عليه وسلم التي نادى بها وعلَّمها أمته وكان أول الممارسين العمليين لها.

ب ـ الصدق النبوي في الجد والدعابة

«الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقاً لا يُنقض في أي حال، بحث لو امتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقاً للواقع إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ وإذا انتقضت هذه الصفة أي نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها، لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق، والرسول الصادق لا تجد في ثنايا كلامه شيئاً من الباطل في أي حال من الأحوال»(٣).

ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى دلالة على هذا الصدق، أن قومه لقبوه بالصادق الأمين، بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه للمرة الأولى أنه من الصديقين، فعن عبدالله بن سلام قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس وقيل قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم وجئت فيمن جاء قال فلما تبيَّنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قاله: «يأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام». رواه الترمذي.

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله ﷺ «كان خلقه القرآن»

فهو الصادق في وعده وعهده، فعن عبدالله بن أبي الخنساء قال، بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد، فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال: «يا فتى لقد شققت عليَّ أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك» رواه أبوداود، وبعد غزوة حنين جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسِّم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال: إن لي عندك موعداً يا رسول الله قال: «صدقت فاحتكم ما شئت» قال: أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها، قال: «هي لك واحتكمت يسيراً» رواه الحاكم، وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قصة إسلامه، أنه عندما كان مشركاً تولى مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء الثلاثة أيام المتفق عليها، يقول حويطب: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء، وخرجت قريش من مكة، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكي نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك، فاخرج من بلدنا، فصاح «يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا»، وما حدث أن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عاهد فأخلف أو غدر، ولقد روى البخاري «أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر؟ أجاب لا، فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر»، بل إنه صلى الله عليه وسلم لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أني خير القوم، فقلت يا

رسـول الله أنا خير أم أبو بكر، فقال أبو بكر، فقلت يا رسول الله أنا خير أم عمر، فقال عمر، فقلت أنا خير أم عثمان، فقال عثمان، فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقني فلوددت أني لم أكن سألته» رواه الترمذي.

وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الانضباط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق في مزاحه، فعن أبي هريرة قال: «قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي.

كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله ﷺ

جـ - التوازن الأخلاقي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالته السيدة عائشة - رضي الله عنها - «كان خلقه القرآن»، ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا يغلب حلمه ولا يغلب حلمه بره وكرمه ولا يغلب بره وكرمه صبره... وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات غير الأخلاقية في حياته.

فمن تواضعه يروي أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

وعن حلمه يروي البخاري يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال رجل: إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت - أي عبدالله راوي الحديث - والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته فقال: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

وعن كرمه يروي الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا....»، وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه قال، فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وأخرج ابن عساكر قصة إسلام صفوان بن أمية عن عبدالله بن الزبير قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيره سلاحه، فقال صفوان طوعاً أو كرهاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عارية رادة، فأعاره مئة درع بأداتها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملها إلى حنين، فشهد حنيناً والطائف ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاة ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال: «أبا وهب يعجبك هذا الشعب» قال نعم، قال: «هو لك وما فيه» فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه.

د - التوازن النبوي بين الحزم واللين.

«فرغم ما حباه الله به من الحلم والرأفة إلا أنه الحلم والرأفة التي لا تجاوز حدها فكان صلى الله عليه وسلم يغضب للحق إذا انتهكت حرمات الله، فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل، وينتهي وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب، أو مسيء للأدب أو منافق يتظاهر بغير ما يبطن»(٤).

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماً له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خُيِّر بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله» رواه أحمد، وعن جابر - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت نذير قوم أتاهم العذاب فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً وأحسنهم بشراً» رواه البزار، ولما نكث بنوقريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب على حرب المسلمين، ثم ردَّ الله كيدهم في نحورهم وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ، كما رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكم سعد أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، فتهلل وجه الرسول وقال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات»، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم في يوم واحد أربعمئة رجل. وروى ابن إسحاق في قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو عزة الشاعر كان محتاجاً ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليَّ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبوعزة في ذلك شعراً يمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد أسر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنَّ عليه أيضاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمداً مرتين»، ثم أمر به فضربت عنقه، وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: خطب عليٌّ بنت أبي جهل وعنده فاطمة فسمعت بذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال: أما بعد فإني أنكحت أبي العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً قال، فترك علي الخطبة، إنه اللين الذي لا يعرف الخور والحزم الذي به تكون الرجال، فصلوات الله وسلامه عليه.

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ أفاد شعوبهم أو الإنسانية بعامة، ولكن لم تجتمع كل المبادئ الطيبة إلا في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة والكثير من أوجه الحياة التي استنارت بمبعثه، فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين ●

الهوامش:

١ - زاد المعاد، ابن القيم، الجزء الأول، بتصريف مؤسسة الرسالة.
٢ - الرسول، سعيد حوى، ص٥٥، بتصريف دار السلام.
٣ - المرجع السابق - ص٢٣ بتصريف.
٤ - المرجع السابق ص ١٣٩ بتصريف.
- علو الهمة، محمد بن إسماعيل.
- شرح السنة، البغوي.
- البداية والنهاية، ابن كثير.



شعـر

أحمد على سليمان عبدالرحيم

سجل مأسينا أيها التاريخ

«إن التاريخ لن ينسى للمسلمين المعاصرين تقاعسهم عن نصرة الإسلام، كما أنه لم ينسَ للمسلمين الأوائل جهادهم».

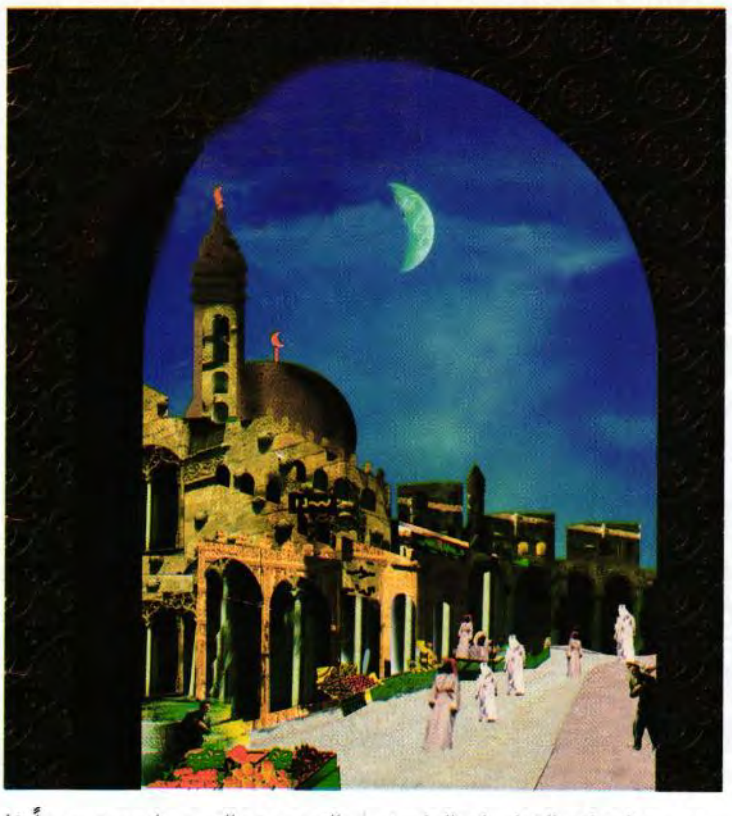


أيها التاريخ سجّل ما ترى
كيف عاد المسلمون القهقرى؟
كيف ساروا في متاهات الأسى
واستكانوا في مجاهيل الكرى؟
كيف باعوا الدار والتقوى معاً
وأضاعوا العز عمداً والعُرى؟
كيف باتوا في سراديب الدجى؟
كيف صاروا إمّعات تُزدرى؟
كيف هانوا، واستبيحت دورهم
وغزا أصقاعهم شرّ الورى؟
كيف هذي الأرض قد ضاقت بهم
والدماء اليوم تجترّ الثرى؟
وجراحُ الصّيد في أنّاتها
ونحيبُ الكرب في الصرعى يُرى
ونشيج القدس يكوي خاطري
ودموع الحزن سالت أنهُرا
وبكاء المسجد الأقصى بدا
ثورة فاضت على كل القرى
أيها التاريخُ جفف دمعهُ
ثم دوّن في تروٍّ ما جرى
إنها المأساة فينا أعملت
سيفها، والنذل أمسى عنترا
يُذبَح الإسلام فيها جهرة
وربوع القدس فيها تشترى
ودم التوحيد فيها مُهدر
والأباطيل ملياً تُفترى
ويهود الأرض فيها حربة
ورياض القدس باتت مَنحرا
يثأرون اليوم ممن آمنوا
ما نسوا ـ رغم التنائي ـ خيبرا
والنصارى في التحدي أمعنوا
ودماء الشمّ تجري أبحُرا
يسقطون اليوم في أرض الوغى
وإذا الأرواحُ في أرقى الذرى
والشهيدُ اليوم تشدو روحهُ
بات في الأكوان بدراً نيّرا
أرخص النفس بساحات الفدا
ثم للأعداء ـ كالليث ـ انبرى
يحصد الأعناق بالصخر الذي
قد غدا بالحق ريحاً صرصرا
ركبَ الأرض، وألقى صخرها
وكأن الأرض أمست منبرا
وهو اليومَ خطيبَ مُصْلِق
يرفع العُرف، ويُفني المُنكرا
ويُريقُ الكأس حتى لا يَرى
فوق أرض الله يوماً مسكرا
ويَدُكّ الخان من أركانه
ليُبيد الدعر ثم الميسرا
ينشدُ الجنة، يهوى ريحها
ولذا حق له أن يفخرا
لا يخاف اليوم كسرى والملا
وأراهُ ليس يخشى قيصرا
مؤمن يرفل في ثوب التُّقى
وله العزة أمست مظهرا
باع دنياه لمن لم يؤمنوا
وجنانَ الخلد بالدنيا اشترى
وتخلى الكل عن إقدامه
فانبرى فيمن تخلى منذرا
أدركوا الأقصى، فهذا واجب
فإذا بالجمع ولّى مُدبرا
أيها التاريخ، هذي محنة
بات فيها الخُسْر سيفاً مُشهَرا
ذُبِحَ الحقّ على سندانها
ورُبا الإسراء باتت مَعقرا
أين منها خالدٌ أو طارقٌ
يهزم الكفار يمحو البَربرا؟؟
أو صلاح الدين يعلي راية
ثم يهدى النصر جيلاً خيّرا؟
أين منها قطز في بأسه
يجعل الإظلام صبحاً مُسْفرا؟



التصدي الحضاري للهجوم على ثوابتنا

بلورة أبعاد العمق التاريخي لهذه الهجمة، يساعدنا على معرفة مدى خطورة الهجوم على ثوابت الأمة



د. مصطفى محمد طه
دراسات عليا ـ دكتوراه في الحضارة الإسلامية

إن الهجـوم على ثوابتنا ليس وليد اليوم ولاحتى الأمس القريب، بل هو قديم قدم وجود هذه الأمة الخالدة، ولهذا نرى أن ثمَّة ضرورة منهجية، تُحتِّم علينا تحديد ماهية التصدي الحضاري الذي أوجده هذاالهجوم؟!، وللإجابة على هذا التساؤل نقول: إن المقصود بهذا «التصدي الحضاري»، هو الرد الشامل على محاولات الهجمة الشرسة، التي يمارسها الأعداء على مقوِّمات وجودنا إيمانياً وحضارياً ـ أي ثوابتنا ـ كما أن التصدِّي الحضاري، يعني فيما يعني ضرورة التحصين الذاتي لأبناء الأمة ضد آفات الغزو الفكري والاستلاب الحضاري، الذي أصبح سمة أساسية من سمات واقعنا الراهن.

ومن هنا يمكن القول: إن الباحث المنصف الذي يتصدّى لمعالجة هذه الإشكالية الحضارية، التي تواجه واقعنا الإسلامي المعاصر ـ ولا سيما في لحظتنا التاريخية الراهنة ـ مطلوب منه أكثر من أي وقت مضى، أن يعتمد منهج التحليل الذي يتبنى الرؤية الإسلامية، وهو بصدد بيان كيفية التصدي الحضاري لهذه الهجمة المسعورة التي تستهدف أمتنا الإسلامية في قيمها وأخلاقها وثقافتها القرآنية.

ومن هنا تأتي أهمية معرفة الكيفية التي سوف تعتمدها الأمة ـ ولا سيما نخبها الحاكمة والمثقفة ـ وهي بصدد التصدي الحضاري الواعي لهذه الهجمة الشعواء، وبطبيعة الحال، لابد أن يكون هذا التصدي الحضاري، تصدياً ذا فعالية، وذلك من خلال استلهام القيَم المشعة من المنابع الصافية لأصولنا العقدية، وثوابتنا الايمانية، التي تحدد الملامح البارزة لشخصيتنا الحضارية الحقّة، وذلك لأنها تمتاح مقوّماتها الأساسية، من معين الأصالة القرآنية السرمدية، والسنَّة النبوية الخالدة، خلود صاحبها صلى الله عليه وسلم.

إن وضعية وجودها الحضاري الراهن، وسط التيارات التي تهيمن على العصر، وتحتّم علينا ألا نغفلها، حيث إن هذه التيارات ذات أنساق معرفية شتّى، لذا فليس أمامنا ونحن نتعامل معها، إلا خيار واحد، ألا وهو وضعها تحت

«ميكروسكوب» الرؤية الإسلامية، وذلك حتى يتسنَّى لنا تحديد استراتيجية التصدي الحضاري الناجع لها، ولعل أبرز مظاهر التصدي الفاعل لها، هو تنقية واقعنا من شوائبها، فضلاً عن عدم أخذنا منها ما لم يتلاءم مع رؤيتنا المؤمنة لرسالتنا الحضارية في الوجود.

وفي هذا السياق، نرى أن نتلمَّس العمق التاريخي، وذلك بغرض معرفة البدايات الأولى لهذه الهجمة، التي سعت إلى تدمير الكيان الحضاري الإسلامي الشامخ، تدميراً ماحقاً، كما أثبت ذلك شاهد التاريخ الحي لهذه الأمة، ما يؤكد وبكل الموضوعية، أن أمتنا قد جابهت هذه الهجمة عبر التاريخ، وبالتالي فقد انعكست تداعيات هذه الهجمة بشكل أو بآخر، انعكاساً سلبياً على واقعنا الإسلامي المعاصر، فضلاً عن أنها تمثل ولا ريب، عامل إعاقة للمستقبل الحضاري للأمة في عالم الغد المنظور، ومن هنا يمكن القول، إن الاستقراء العلمي للواقع التاريخي المشرق لهذه الأمة، يوحي بأن هذه الهجمة الشرسة على مقدرات الأمة التاريخية ومكاسبها الحضارية، قد وجدت منذ اللحظات التاريخية الأولى لانبثاق الإسلام، من رحم التاريخ.

وفي الواقع إن بلورة أبعاد العمق التاريخي لهذه الهجمة، سوف يساعدنا على معرفة مدى خطورة الهجوم على ثوابت الأمة الممثَّلة في «القيَم ـ الأخلاق ـ الثقافة». التي تُعتبر بمثابة المنظومة الحضارية «الشاملة». وذلك لأنها تتعلق، أو إذا شئنا الدقة تتصل اتصالاً عضوياً حياً بالوجود التاريخي لهذه الأمة، وقد برهنت الأمة على مدى أصالة تمسكها بها، ولا سيما إبان عصور تألقها الحضاري، ولهذا لم تستطع هذه الهجمة الشرسة رغم ضراوتها أحياناً ـ كما هو حاصل الآن ـ أن تُعرقل الأمة عن النهوض الحضاري في كل العصور، ولذا ينبغي علينا



الآن، أن نتجاوز عقابيل هذه الهجمة، التي لا ينبغي لها أن تكون حجر عثرة أما إمكانات الاستئناف الحضاري للأمة مرة ثانية.

إن الذي أسهم في عدم فعالية هذه الهجمة في العصور الماضية من حياة أمتنا، هو أن الأمة بجميع مستوياتها، قد تصدَّت لهذه الهجمة الجائحة، ومن ثم استطاعت أن تقضي عليها قضاء مبرماً، ما جعل بصماتها النكراء التي هدفت إلى محونا من التاريخ، مجرد ذكرى بائدة أو عابرة من ذكريات التاريخ، وبالتالي احتفظ واقعنا الإيماني بنصاعته المشرقة، وصبغته الإسلامية.

أما في واقعنا الراهن، فإن هذه الهجمة الشرسة قد اتخذت طابعاً آخر أكثر حدة وعنفواناً، عن ذي قبل، ومن ثمَّ اتجهت وجهة أخرى، هادفة هذه المرة إلى محاولة اقتلاع جذور هذه الأمة الراسخة رسوخ الطود الشاهق، وذلك لأنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا ـ ولو لطرفة عين

واحدة ـ أن هذه المنظومة الحضارية «الشاملة»، ذات الأبعاد الثلاثة «القيَم ـ الأخلاق ـ الثقافة»، هي في الحقيقة، تُعد ولا ريب، ثوابت هذه الأمة، ولا يمكن لأي أمة من الأمم، أن تعيش من دون ثوابت، وبطبيعة الحال، فإن أمتنا الإسلامية، هي أولى الأمم قاطبة، بالمحافظة على ثوابتها الأصيلة، وذلك لأنها ثوابت مرتبطة ارتباطاً عضوياً حياً بالسماء ـ أي أنها ربانية المصدر ـ وبالتالي فهي بمثابة التجسيد الأكيد لهويتنا الإسلامية الحقة، وذاتنا الحضارية المميزة.

ولعل أبرز مظاهر هذا الاقتلاع الصارخ الذي مارسته، ولا تزال تمارسه، المؤسسات التي تقوم على تمويل مشاريع، هذه الهجمة الشرسة علينا ـ سواء في الداخل أو في الخارج ـ هو محاولتها الدائبة والمستميتة لانسلاخ هذه الأمة عن هويتها الإسلامية، وأصالتها الحضارية المميزة، وذلك عبر ممارسة التشويه الجذري

للقسمات البارزة لهويتنا وذاتنا، عبر التشكيك في مصداقية هذا الدين، ومعطياته التي جاءت بادية، عبر مصدريه الأساسيين وهما: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.

وعلى الرغم من أن هذه المحاولة اليائسة، قد باءت بالفشل الذريع، إلا أن هذه المؤسسات لم تيأس بعد من محاولات أخرى لتذويب هوية هذه الأمة، التي ثبت لهم أنها، تستعصي على الذوبان، متذرعة هذه المرة، بما وقع أخيراً من تصدعات هزَّت العالم هزة عنيفة، لم يفق من صدمتها المروعة بعد.

ولقد ساعد هذا الموقف على تأكيد قناعة تامة لدى القائمين على أمر هذه المؤسسات، وأذيالها من المتغربين في واقعنا الثقافي المعاصر، ألا وهي أنهم لا، ولن يستطيعوا زعزعة قيم وأخلاق وثقافة هذه الأمة، إلا بعد أن يشوّهوا ملامح هويتها الإسلامية، ومسخ ذاتها الحضارية. ومن ثمَّ أدركوا تمام الإدراك أن هدفهم الخبيث هذا، لن يتحقق أبداً على خارطة الواقع المعاش للمسلمين المعاصرين، إلا بعد انبهام ملامح القناعة الإيمانية الحقة للأمة،

الواقع الراهن يؤكد أن الهجمة الشرسة، قد هبَّت علينا عاتية، كقطع الليل المظلم

فضلاً عن إحداث الخلل الذريع في النسيج العضوي المتماسك للقيم الحضارية المشعة، والأخلاق الإسلامية والثقافة القرآنية الحقة لهذه الأمة. وأمة تفقد إشعاع الإيمان الجازم والانتماء الحضاري لدى أبنائها، تهتز شخصيتها، وتفقد قدرتها على الدفاع عن مقدساتها، كما هو حالنا مع الصهاينة، ولهذا اعتمد الأعداء استراتيجية تجفيف المنابع لضرب مقوِّمات هذه الأمة، ومن ثمَّ تصبح لقمة سائغة للآخرين، وإلا ما التفسير العلمي الدقيق، لهذه الحملة الشعواء على التعليم الديني، ومن قبل على الجهاد، الذي يُعتبر، ولا ريب، فرض عين على كل مسلم تُغتصب أرضه؟.

ولعلَّ في هذا ما يفسِّر لنا، اشتداد موجة الغزو الفكري والحضاري، على الأمة إبان لحظتنا التاريخية الراهنة، وذلك من خلال الإيعاز للأمة، سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر، بأن قيمها الإسلامية المشعة، وأخلاقها الربانية، وثقافتها، كما تبلورت معالمها البارزة، في الرافد الأول للحضارة الإسلامية الباسقة - القرآن الكريم، والرافد الثاني - السنَّة النبوية الشريفة، تُعتبر السبب المباشر في تخلُّف المسلمين عن اللحاق بركب الحضارة والتقدم، فضلاً عن أنها هي سبب مباشر أو غير مباشر في وجود من يسمّيهم أعداء الأمة بالإرهابيين زوراً وبهتاناً، ومن قال: إن اللحاق بركب الحضارة - ولا سيما في شقها المادي - أو بالعصر، لابد وأن يتم على حساب الثوابت؟! إن ثوابتنا نحن المسلمين بالذات، هي سبب عزنا وتقدمنا، ولم نُهزم حضارياً وعسكرياً أمام الآخر، إلا عندما فرَّطنا في التمسك بها، ولم نفعل كما فعل أسلافنا، الذين صنعوا حضارتنا اليانعة، التي تُعد ولا ريب، خير حضارة تفطِّر عنها قلب التاريخ.

ولكن، هل يمكن أن تكون الثوابت، ذات الطابع الرباني، والأصيل، وذلك لأنها تمتاح من معين خالد ألا وهو القرآن الكريم، محل نظر من المسلمين المعاصرين، وهم في سبيلهم للإقلاع الحضاري المنشود؟!. والإجابة عن هذا التساؤل، ولا سيما عند عقلاء هذه الأمة، والمؤمنون برسالتها الخالدة في الوجود، هي «لا». ولهذا تُركِّز المؤسسات القائمة، على أمر هذه الهجمة الشرسة، على تشويه المفاهيم الإسلامية، المنبثقة من مصادر الإسلام الأساسية، ويعتبر الإعلام، بمثابة النافذة الرحبة، التي يدخل منها الغزو الفكري لهدم القيم والأخلاق الإسلامية، وذلك عبر ما يُبث من مواد إعلامية عابثة، لا تتسق بأي حال من الأحوال، مع فلسفة وجود هذه الأمة، وتصورها الإيماني، تجاه الكون والحياة والإنسان.

أما في مجال الثقافة الإسلامية، فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنها، هي المجسد الأكيد لهوية الأمة، وذاتها الحضارية، وبالتالي فهي بمثابة البوتقة الحضارية التي تنصهر فيها مقومات الوجود الحق للأمة، وهذا من منطلق أن الثقافة هي نظرية في السلوك وليست نظرية في المعرفة «كما ذهب إلى ذلك مالك بن نبي». وإزاء هذا، تحاول الهجمة الشرسة على ثوابتنا - ومنها ثقافتنا - أن تهز اعتقادنا الجازم في هذه الثقافة، وذلك من خلال تصويرها على أنها معوق وحاجز حضاري، يحول بيننا وبين الانطلاق نحو التقدم والإبداع، ومن هنا كانت الأبواب الثلاثة: القيم، والأخلاق، والثقافة، هي الأبواب الرئيسة، التي يدخل منها الغزو الفكري لبث سمومه، وذلك حتى يحدث فجوة سحيقة بين سلوكيات الأمة في الوقت الراهن، وواقعها التاريخي، فضلاً عن تجفيف منابعها الصافية، وروافدها الإيمانية، التي يقف على قمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية.

ولقد وصلت معاول الهدم التي تعتمدها هذه الهجمة الشرسة، في إطار هدم ثوابتنا الثلاثة، حداً من الكثرة، بحيث يصعب على مقالة كهذه، رصد ولو حتى مؤشرات عنها، وهي ظاهرة للعيان، ولا تخفى على أحد، إلا إذا كانت عيونه رمداء.

وفي ضوء هذا المنطلق، نرى أنه من الأهمية بمكان، ضرورة بلورة كيفية التصدي الحضاري الفاعل، لتداعيات هذه الهجمة الشرسة، التي تستهدف - كما أكّدنا سابقاً - هدم كياننا الحضاري الباسق، وذلك عبر إشاعة البلبلة في القيم والأخلاق والثقافة الإسلامية، وفي رأينا المتواضع، أن هذاالتصدي لا بد له أولاً، وقبل كل شيء، أن يكون تصدياً منبثقاً من الروافد الحضارية الأساسية للإسلام - كدين وحضارة - وذلك لأنه لن يكتب لنا الاستحقاق الحضاري في الحياة، إلا إذا فهمنا كنه حركة التاريخ وإيقاع حركته النزاعة دوماً وأبداً للارتقاء الحضاري الشامل. إنها معركة وجود من أجل البقاء، فإما أن نكون، أو لا نكون... فهل نحن فاعلون؟!.

لا بد أن يكون التصدي الحضاري ذا فعالية من خلال استلهام القيَم المشعة من المنابع الصافية لأصولنا العقدية

اعتمد الأعداء استراتيجية تجفيف المنابع لضرب مقوِّمات هذه الأمة ومن ثمَّ تصبح لقمة سائغة للآخرين

وفي التحليل الأخير يمكن القول: إن حركة التاريخ تعتمد اعتماداً أساسياً على السببية التاريخية، التي تقوم في لحمتها وسداها، على معادلة ذات حدين ألا وهما: الهجوم، والتصدي. فالواقع الراهن يؤكد أن الهجمة الشرسة، قد هبَّت علينا عاتية، كقطع الليل المظلم، مستهدفة اجتثاث جذورنا وأصولنا، التي كانت ومازالت وسوف تظل إلى ما شاء الله، بمثابة النسق الإيماني المعجز، الذي تربَّى عليه المسلمون الأوائل، الذين صنعوا الحضارة الإسلامية، التي يكفيها فخراً ومنقبة، أن رائدها الأول هو الرسول الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تبارك وتعالى، لكي يتمم مكارم الأخلاق.

والخلاصة هي أن التصدي الحضاري الأمثل للهجوم على ثوابتنا الإيمانية والحضارية، ينبغي أن ينطلق من المفهوم الواعي للإسلام، وذلك حتى نستطيع أن نحافظ على تميز هويتنا، وملامح أصالتنا الحضارية المميزة، ولن يكون هذا التصدي حضارياً، إلا من خلال فعالية المسلمين، التي تعمل جاهدة للقضاء المبرم على تداعيات هذه الهجمة الفاتكة، وكما أكد واقعنا التاريخي، فإن أمتنا الإسلامية قد تخلت عن الأسباب العضوية، والسنن الكونية، التي أدت إلى انتصارها في الماضي، فكان الانهزام الحضاري أمام الآخر، هو السمة البارزة لحالنا الراهن.

ولذا لا أمل في استعادة دورنا الحضاري من جديد، إلا بعد التصدي للهجوم على ثوابتنا، من خلال تبني العلاج الناجع لمشكلاتنا، وصبغ الحلول المعتمدة، بالصبغة الإيمانية (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨، وذلك لأن الأمة بثوابتها، وأي أمة تفقد ثوابتها فإنها تفقد على الحقيقة ذاتها ومقومات وجودها، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ●



حضـارة

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات بين واقع العولمة ورهان المستقبل

د. علي القريشي. - كاتب وأستاذ جامعي مقيم في عُمان

الحوار بين الحضارات له معادلاته الموضوعية التي تنطوي على منطق وشروط والتزامات ومقومات جديرة بالإدراك والقبول، ويمكن تحديدها على النحو التالي:

أين موقع العولمة الراهنة من كل ذلك التناقض والاختلال والتوتر؟ وهل ستكون في خدمة الحوار أم في خدمة منحنى آخر مختلف؟



إن أي حوار حقيقي لابد أن يؤدي إلى فهم، وأنه لكي يفهم طرف طرفاً آخر على نحو صحيح، لابد من شروط في مقدمها: التعرف إلى حقيقة ذلك الآخر، والإقلاع عن تجاهله، والتخلي عن تصويره بشكل نمطي متعسف أو تعمد تشويهه، والكف عن تأويله بشكل مشتط وتركه يوضح نفسه بنفسه، فضلاً عن ضرورة رؤيته على نحو كلي دون تجزئة أو تشطير.

في ضوء ذلك يمكن الانتقال إلى حال من التفاهم لايتوافر الإمساك بها والاستمرار عليها ما لم يتم تجاوز نزعات الاستكبار وسياسات القهر والعدوان، والقبول بالتعددية واحترام الخصوصيات، ناهيك عن تخطي حالات التعصب وسيطرة جراح الماضي.

وانطلاقاً مما تقدم يمكن الوصول

إلى حال من التعايش قد لا تترسخ هي الأخرى ما لم يتم إسنادها بمقومات أساسية أهمها: إدراك الوحدة الإنسانية، وقبول الاختلاف وحرية التدافع والتنافس السلمي بين الحضارات، إضافة إلى تجنب جرح الآخر واستفزازه دونما مبرر.

في ظل هذا الطرح الموضوعي للحوار بين الحضارات، وأمام واقع العالم المشحون بالتناقض والاختلال والتوتر نتساءل: أين موقع العولمة الراهنة من كل ذلك؟ وهل ستكون في خدمة الحوار أم في خدمة منحنى آخر مختلف؟

لاستشراف الإجابة نبادر إلى القول: إنه ليس بالوسع أن نشهد في ظل العولمة الراهنة انبثاق حوار حقيقي بين الحضارات يستوفي الشروط والمعادلات الموضوعية التي عرفناها وذلك لأسباب نذكر منها:

ـ أن العولمة في بعدها الاقتصادي وهي تُعلي من قيم السوق واعتباراته لابد أن تؤدي إلى انحسار في القيم الديموقراطية، وهي نتيجة تُضعف بطبيعتها من إمكانات التحاور، وخصوصاً أن مرجعية العلاقات ستصير بيد الفعلة الاقتصاديين ما يعني تراجعاً في دور القيادات الثقافية التي تشكل بحكم وظائفها أهم أطراف الحوار.

وهذا التخوف يبرره بشكل قوي ذلك الموقف المزدوج الذي يتخذه المركز العولمي الذي ما فتئ يعمل على تعزيز هويته الغربية ويستهين ـ في الوقت نفسه ـ بهويات الآخرين، بل يعمد إلى اختراقها وتمزيقها، وهو أمر من شأنه أن يستثير المانعة ويدعو إلى التعبئة المضادة وربما الانكفاء وعلى النحو الذي قد تُحبط خلاله مشاريع التلاقي وإمكانات الحوار.

فضلاً عن العولمة وهي تعلن موت الأيديولوجيات التي تأخذ على عاتقها صناعة أيديولوجيتها الخاصة والتي تعزز الوعي الحسي على حساب المدركات العقلية

حق للأطراف المغبونة أن تختار الحوار مسلكاً تلح عليه وتطرحه وفقاً لمعادلاته الموضوعية



والأحاسيس الروحية ما يلحق ذلك ولا شك تشوهات فادحة بأدوات التعاطي والتبادل على صعيد الثقافات(١).

ـ والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن الغرب مذ بلغ مرحلة الاكتفاء الذاتي ظل مشغولاً بمد فائض قدراته خارج الحدود، وليست العولمة سوى التبرير الأدائي لذلك الفائض(٢) الذي ظل يشق طريقه بوحشية الاستغلال والاحتكار والابتلاع تاركاً آثاره على العلاقات الدولية صراعاً لا ينتهي على القوة والمصالح، وهو وضع يُضعف ولا شك الثقة ويهز الاستقرار السياسي والاجتماعي في العالم، خصوصاً أن العولمة وهي تكرس قاعدة انتصار الغرب وهزيمة سواه لا تفعل ذلك من دون ممارسة الضغوطات ووضع الاشتراطات وحتى تجاهل قواعد الشرعية الدولية.

والحقيقة هي أنه إذا كانت الأساطيل منذ قرون قد وُضعت تحت تصرف الباحثين عن الثروات عبر البحار، فالعولمة اليوم ـ وكما يقول د.سمير أمين ـ هي بحاجة إلى العسكرة ذلك أن اليد الخفية للسوق لن تكون في حال من الفاعلية ما لم تعتمد على ذلك، وهذا معناه إحلال الفوضى وإعادة تشكيل الأدغال(٣)، وإذا ينجلي هذا الأمر في إطار الأنشطة الاقتصادية، فإنه ينجلي ومن باب أولى في إطار الأنشطة، الأمنية، والسياسية، ولعل مشروع مكافحة الإرهاب الذي قدمت أجندته الولايات المتحدة الأميركية إلى

هل يمكن التحدث عن لقاء حقيقي بين العولمة وحوار الحضارات؟

العالم من دون مشاركة الآخرين سواء في تحديد ما ينطوي عليه من مفاهيم أو ما يتضمنه من توجيهات لدليل صارخ على منهجية الضغط والاستفراد، ولم يكن الصعيد الثقافي بمنأى عن هذا المسلك، فأثناء المؤتمرات الدولية عُقدت تحت مظلة الأمم المتحدة في عقد التسعينيات من القرن الماضي في «كوبنهاغن» والقاهرة و«أنقرة» و«بكين» والتي تناولت شؤون المرأة والعلاقات الأسرية والاجتماعية وقضايا السكان والتي كان يُفترض تداولها بشكل حر والتحاور بشأنها بطريقة ديموقراطية، وجدنا الغرب يستخدم أساليب الترهيب والترغيب للضغط على الأعضاء المشاركين من العالم العربي والإسلامي، بغية قبولهم بأطاريحه الخاصة التي أراد عولمتها بطريقة لا تسمح لمزيد من جدال.

ـ ثم لا يفوتنا أن نشير إلى أن مجرد طرح العولمة بصفتها حتمية أو قدر لا مناص منه ـ وهو طرح يصدر عن أهل العولمة وعن المسحورين بها أو حتى الخائفين منها ـ وليس كونها أطروحة يترك للآخرين حرية الأخذ بها أو رفضها، إنما يعبِّر عن توجهات المركز العولمي في الضغط على الأطراف من أجل الامتثال والانخراط في سياقاتها من دون ممانعة أو اعتراض، وفي هذا تجاوز مكشوف لمرحلة الحوار، حتى مع افتراض صحة ما تُبشر به تلك العولمة من وعود.

حتى في الحالات التي قد تُبدي فيها الأطراف قابليتها للانخراط في علاقة تبعية أو تضطر لذلك ربما لأسباب بنيوية يحتمها انتشار النظام الرأسمالي في ظل غياب المشروع التنموي المستقل، فليس في ذلك ثمة اختيار، فقد يتحول الطرف بفعل تأثير منتظم يكتسب خلاله قيم العولمة وأنماطها ويندرج تلقائياً ـ كمنفعل لا فاعل ـ في استراتيجياتهاحتى يصير بالتالي جزءاً من نظامها الكاسح الفعال.

أما القول: فإن العولمة من شأنها أن توفر حالة من التوحد العالمي والانتماء إلى هوية لا ولاء فيها لمعتقد أو أيديولوجية إنما يعكس دعاية من شأنها أن تؤكد نفسياً على استحالة مقارعتها أو التفكير ببديل آخر، وبالتالي فهي على هذا النحو تمثل شكلاً من أشكال الصراع بين الحضارات.(٤)

وإذا كان بعضهم يتوهم الحوار بين طيات العولمة أو يظنه في فحوى أطاريحها أو عبر برامج أعمالها فإننا نقول بلا ثمة حوار، ولكن من أجل أن تقبل الأطراف بما تمليه العولمة من مضامين واشتراطات وسلوكيات الأمر الذي يعني حوارها ضمن هذه المعادلة غير دعوة الضعفاء إلى الرضوخ والتكيف. ولعل لغة هؤلاء الواهمين أنفسهم كثيراً ما تشير - وهي تشي بحتمية العولمة - إلى هذا المنحى الذي تنسد ولا شك في طريقه آفاق الحوار.

تُرى هل بعد كل ذلك يمكن التحدث عن لقاء حقيقي بين العولمة وحوار الحضارات؟

إذا كانت الأساطيل منذ قرون قد وُضعت تحت تصرف الباحثين فالعولمة اليوم بحاجة إلى العسكرة

إن إصرار العولميون على التمادي فيما أعلنوه واستبطنوه من مشاريع وتطلعات إذا كان من شأنه أن يحوّل أطروحة الحوار إلى مجرد تنظير يتعاطاه أهل الفكر، أو أشواق تعتمل في جوانح وأخيلة بعض الحالمين، فإن ذلك لا يلغي بأي حال حق الآخرين في الحلم والعمل على خط الحوار، فالعولمة حين تمثل في أبعادها الاستراتيجية ذلك المنظور الأحادي والمنهج الانفرادي الذي تغذية إمكانات القوة ومشاعر التفوق والمغامرة، فإنه من الطبيعي أن نتوقع في ظل تجاذباتها انتعاشاً لجدلية الصراع والحوار، مادامت ثمة إرادة مُشحذة على الجهة الأخرى ولها من الرؤى والتطلعات المغايرة ما يجعلها في موقف المدافعة والنضال.

ومن هنا كان من حق الأطراف المغبونة أو المُهددة أن تختار الحوار مسلكاً تلح عليه وتطرحه وفقاً لمعادلاته الموضوعية التي تتوافر على الفهم والتفاهم وتسمح بحرية التنوع والاختيار.

- وإذا كانت علاقات الشمال والجنوب بما شهدته وتشهده من إشكاليات واختلالات وتأزمات حيلنا - نحن أبناء الجنوب - إلى هذا المدخل، فإن من مسؤولية الأطراف الأخرى أن تدرك قيمة هذا الخيار الذي لا غنى عنه أمام أخطار التداعي ونُذر الصدام.

تُرى هل يمكن للمستقبل أن ينفرج عن حوار حضاري راشد تقتنع من خلاله قوى العولمة ومراكزها بضرورة إعادة النظر في ماهية مشروعها الأحادي وتعترف بقيمة إعادة ترتيب العلاقات على أسس من العدل والاحترام والتوازن وتوزيع الخيرات؟

إن توزيع القوة لا يمكن أن يظل على حاله في هذا العالم، وأن الموازين لابد أن ينالها التغير عاجلاً أو آجلاً، كما أن أدوات القوة وتقنياتها ما عادت ولن تعود حكراً على طرف دون آخر، وخصوصاً أن التشابك والتداخل بين الناس والحضارات بات حقيقة واقعة لا فكاك منها، وبالتالي لابد أن يُنظر إلى الحوار بصفته وسيلة وهدفاً يتساوى في نشدانه الجميع.

وأياً كان الأمر، فإن الحوار في أبعاده الثقافية والسياسة والدينية والاقتصادية والتنموية يظل خيارنا، وفي ظل منحاه ومعادلاته الموضوعية لابد أن تلج جبهات المستضعفين والمتضررين كل المداخل التي من شأنها المساعدة على الوصول إلى «عولمة توافقية»(٥) يتم من خلالها عولمة المسكوت عنه والمُهمش من قضايا الجنوب والعالم بصفة أن ذلك يمثل جهداً نوعياً على ضفاف المدافعة وصناعة البديل.

ذلك لابد أن نؤمن به ونعمل من أجله، وهو في حيز الممكن إذا ما أحسنا الاستجابة والفعل، وكان لنا من الفكر والعمل والتفاؤل ما يدفعنا إلى تلمس دروب المستقبل في ظل هدي هذا الرهان الذي لا خيار لنا سواه مهما بدا عند بعضهم عديم الجدوى ●



الهوامش:

١ - للمزيد راجع: علي فياض - أي حوار مع الغرب؟ قضايا إسلامية معاصر، العدد (٥)، لبنان - بيروت - ١٩٩٩م، ص ٢٠٨ - ٢١٣.
٢ - د.رسول محمد رسول: من ثقافة القوة إلى ثقافة الإنجاز، الاتحاد، أبو ظبي في ٢٠٠١/١٢/١٣.
٣ - راجع عرضاً بهذا الخصوص في: الاتحاد، أبو ظبي في ٢٠٠١/١٢/٣٠م.
٤ - عبدالمنعم المحجوب: أسئلة العولمة، الفاتح، العدد (٣٢٠)، طرابلس في ٢٠٠٠/٢/٢م.
٥ - التعبير لعلي فياض.



دراسات قرآنية

القرآن الكريم... ومرجعية الأمة

واقع المسلمين اليوم لا يبشِّر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين

أ. د. محيي الدين عبدالحليم

كان من الأهمية بمكان أن نذكر أهم حدث أكرم الله البشرية به، وهو نزول القرآن الكريم، وفي الحقيقة أن المرء ليعجب من هؤلاء الذين يبحثون في الدساتير الغربية أو الشرقية، ويجهدون عقولهم بحثاً في فكر ماركس ولينين، أو آدم سميث، وجون ستيورات ميل، لصياغة أنظمة للمجتمعات العربية والإسلامية من دون أن يكلفوا أنفسهم البحث في محتويات هذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ليكن منهاجاً للحياة في نواحي النشاط الإنساني (مافرطنا في الكتاب من شيء).



ويكفي أن نعرف أن هذا الكتاب الشامل لم يترك أمراً من الأمور التي تتصل بحياة الناس إلا وتناولها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بشكل مجمل أو تفصيلي، عن طريق التصريح أو التلميح، فإذا كان يحفل بالجانب العقدي، فإنه يشتمل أيضاً على الفضائل التي تهذب النفوس وتصلح من شأن الإنسان، فحذَّر من النفاق، وحرَّم القتل والسرقة، وحض على العدل والمساواة، وأكد على روح الأخوة بين بني البشر جميعاً، ورفع شأن المرأة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكد على الصدق والأمانة والمعروف والعفو والمغفرة والتسامح والإحسان، ونهى عن التباغض والتحاسد والكراهية، وأرسى دعائم الصبر والإيمان، إلى غير ذلك من مئات الفضائل التي لو التزم المسلمون بما حوته آياته لتحققت لهم العزة والكرامة والمنعة والمكانة الأسمى بين الأمم.

وإذا استعرضنا المعطيات القرآنية في حقل العلوم والفنون سنجد أن القرآن الكريم، يعد كنزاً فيه الثراء الذي لا ينضب للباحثين وطلاب العلم في شتى مجالات المعرفة، فهو يشتمل على العلوم الكونية والتشريعية والقانونية والحربية والسياسية وغيرها، مع أنه نزل على رجل أمي بسيط قضى حياته في البادية، لا يعرف كيف يقرأ أو يكتب، فهو أفضل من أرشد الناس إلى النظر والتدبّر في ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله للتعرف إلى أسرار الله في كونه وإبداعه في خلقه، وحضهم على طلب العلم والمعرفة عن نظر

واستدلال لا عن تقليد ومحاكاة.

والقرآن الكريم هو المنبع الأصيل الذي خرجت منه نظرية المعرفة، والمنهج العلمي التجريبي الذي استمد منه ابن الهيثم نظرية الضوء، وأخذ منه ابن خلدون معارفه في بناء المجتمعات وسقوطها، وهو الذي هدى الخليل بن أحمد إلى قوانين اللغة والموسيقا والشعر.

وقد تعرض القرآن الكريم لكثير من عوالم السماء والأرض، واستعرضها كآثر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال إلى الله، فالعلوم التي تبحث عن السموات والأرض والنجوم، وتقلبات الليل والنهار هي من علوم القرآن، والعلوم التي تبحث عن الإنسان ومبدأ تخليقه وأطوار حياته هي أيضاً من علوم القرآن، والعلوم التي تبحث عن الحيوان والنبات والجماد هي من علوم القرآن، وهذا الثراء العلمي المتفرد يجعل نظرة القرآن للعلم وأهله نظرة إكبار وإجلال، ما يؤكد أن الإسلام ليس دين مناسك تؤدى، وشعائر تقام فقط، ولكن العلم من أهم دعائمه الرئيسة التي لا يستطيع أحد إغفالها أو الاستغناء عنها، ولهذا شجع القرآن على طلب العلم، ورفع منزلة العلماء، وجعلهم في مصاف الأنبياء والرسل: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) فاطر:٢٨.

وفي مجال الأدب والفن، فإنه على الرغم من أن القرآن الكريم قد نزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يكن قد اكتشف العالم قواعد الرواية أو القصة القصيرة أو أصول الدراما، إلا أنه قدم قصص الأولين في قوالب أدبية وأنماط فنية تستلفت الانتباه وتثير الدهشة، وعلى الرغم من أن هذه القصص تتكرر مرات عدة في سور القرآن، فإن القرآن الكريم في كل مرة يعطي القارئ انطباعاً مميزاً، ويملؤه إيحاءً يختلف عمّا سبق أن أعطاه، وهي معجزة في فن الكتابة لا ترى لها مثيلاً في أي مرجع آخر، فإذا أنعمنا النظر في قصة موسى - على سبيل المثال - فإن القرآن يحكي لقاءه بربه وموقعه أمام النار المقدّسة في وادي طوى أكثر من مرة فيترك في نفس المتلقي إحساساً بالخوف والرهبة والجلال، وفي موضع آخر يملأ النفس بالحب والأمل والحنان، وكل واحدة من القصص القرآني تحمل مجموعة متنوعة من المعاني والقيم، فقصة آدم تدعو إلى التزام طريق الله، والتحذير من غواية الشيطان، وقصة نوح تدعو إلى الهدى والطاعة، وقصة مدين تدعو إلى العدل والإنصاف، وقصة يوسف تدعو إلى الطهر والعفاف، وقصة إبراهيم ترسخ معنى التوحيد وتبطل الشر والعصيان، وقصة فرعون تنفِّر من الظلم والجبروت (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) يوسف:١١١.

وقد تميَّز القرآن الكريم بقدرة خارقة على التنبؤ بالمستقبل الذي لم تقع أحداثه وقت نزوله، فهو الذي تنبأ بهزيمة الفرس على يد الروم في المعارك التي كانت تدور رحاها بينهما آنذاك، وقد أثبتت نتائج الحرب صلة ما ورد فيه: (ألم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) الروم:١ - ٣، وهو الذي وعد المسلمين بالنصر على كفار مكة، وقد تحقق لهم ذلك يوم بدر (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) الأنفال: ٧، والقرآن الكريم أنبأ المسلمين برؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول مكة: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلِّقين رؤوسكم ومقصِّرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح:٢٧.

القرآن الكريم قدم قصص الأولين في قوالب أدبية وأنماط فنية تثير الدهشة

وهذا النوع المتفرد من التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها قد تميز به القرآن الكريم، ولم تكشف الأيام على مدى الأربعة عشر قرناً التي مضت منذ نزوله على قلب رسول الله ما يخالف ذلك، أو يتناقض مع خبر واحد من أخباره.

لم تعثر البشرية على نظام له طابع الشمول والاستمرار كالنظام الذي اشتمل عليه القرآن



وفي مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية يؤكد الباحثون المنصفون أن القرآن الكريم قد وضع للإنسان وللمجتمع إطاراً سلوكياً مميزاً ينسجم مع فطرته، ويسد حاجته، ويهذب غرائزه، ويرتقي برغباته، فلم يطلب منه أن ينعزل عن واقع الحياة، ويعيش في معبد أو دير، ويحرم نفسه من التمتع بطيبات الحياة التي خلقها الله له، إلا أنه لم يطلق له العنان ليفسد في الأرض، ويقضي على الحرث والنسل، أو يعيش كما تعيش البهائم يأكل ويشرب ويتناسل من دون أن يدرك الحكمة من وراء خلقه، ومن ثمَّ فقد حقق توازناً في الحاجات والغرائز الإنسانية، فلا طغيان لشهوات الجسد على حساب مطالب الروح، ولا مغالاة في العبادة على حساب مطالب الحياة، ولا غلو في العمل على حساب العبادة، (وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧.

وقد وضع القرآن الكريم للناس المرجعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فلم تعثر البشرية على نظام له طابع الشمول والاستمرار على مر الأحقاب كالنظام الذي اشتمل عليه القرآن الكريم، ففيه يتحقق العدل للناس جميعاً، وفيه احترام المواثيق والوفاء بالعهود، ورسم فيه أسلوباً فريداً للتعامل مع أهل الكتاب والمشركين، فأكد على الايمان بكل الرسل الذين بعث بهم الله دون تفرقة بينهم: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة: ٤ - ٥.

وقد أجاب القرآن على كل التساؤلات التي تُثار في أذهان البشر جميعاً، وفي هذه الإجابات ردود شافية لا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر، فهل بعد هذا يبحث المتفلسفون عن مرجعية أخرى يصوغون منها دساتيرهم، ويبنون عليها قراراتهم، ويقيمون عليها أنظمة حكمهم؟!



دراسات قرآنية

الأسس القرآنية للحوار مع الآخر ١ ٢

الحوار العربي الأوروبي نشأ بعد حرب أكتوبر حينما تكتل العرب ومنعوا النفط عن أميركا

د. أحمد عرفات القاضي. جامعة الإمارات العربية المتحدة

يحتل الحوار مكانة مركزية في الخطاب القرآني، سواء أكان هذا الخطاب موجهاً إلى الفرد أم إلى الجماعة، كما في قوله عزَّ وجل: (يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك) الانفطار:٦ ـ ٧، وقوله سبحانه وتعالى: (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق:٦، وذلك على اعتبار أن الفرد هو نواة الجماعة، واللبنة الأولى فيها، كما أنه هو الهدف الذي من أجله نشأت الجماعات وتكوَّنت.

وأحياناً يكون الفرد المقصود بالخطاب في الحوار القرآني هو الرسول أو النبي صاحب الدعوة أو الرسالة، وهذا ما نجده في مثل قوله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: (يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة:٦٧، وكقوله سبحانه لآدم وزوجه: (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الأعراف:٢٢ وقوله عز وجل لنوح: (يا نوح اهبط بسلام منَّا) هود:٤٨... إلخ.

وسواء كان المقصود بالحوار خطاب جماعة معينة من الناس كأهل الكتاب كقوله عز وجل في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.

وكثيراً ما توجه الخطاب إلى المؤمنين كما في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرة وأصيلاً) الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢ كثيراً ما كان الخطاب موجهاً إلى المشركين كقوله سبحانه في سورة الأنعام: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الأنعام:١١..

والخطاب القرآني في حواره مع الفرد أو الجماعة يقصد به دعوة المخاطب إلى النظر والتأمل والتفكير ليعقل حقيقة وجوده، والهدف منها، ولهذا لا تأتي الإشارة إلى العقل في القرآن إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، وذلك ما يؤخذ على كل الآيات القرآنية التي وردت الإشارة فيها إلى العقل.

لم يكن من قبيل المصادفة أن تكون الإشارة إلى الحوار مع العقل في القرآن في صيغ كثيرة فيأتي تارة بلفظ القلب أو الفؤاد، ويأتي مرة ثانية في صيغة أفعال بلفظ المفرد، أو بلفظ الجمع مثل: يعقلون ـ يفقهون ـ يتفكرون ـ ينتظرون ـ يبصرون ـ يعتبرون ـ يتدبرون ـ يعملون ـ يتذكرون، ويأتي مرة ثانية في صيغة: أولي الألباب، أو أولي الأبصار، أو أولي النهى، فالقرآن الكريم أراد أن يعبِّر بذلك عن الوظائف العقلية التي أراد الله للعقل الإنساني أن يمارسها في هذا الوجود.

وهذا ما أكد عليه عباس محمود العقاد في حديثه عن الإسلام بأنه حينما يحاور العقل، فإنه يخاطبه بكل ملكاته وخصائصه، فهو يخاطب العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتأمل ويعتبر ويتعظ ويتدبَّر ويحسن التدبُّر والرؤية، وعلى هذا الأساس، فإن الحوار في الإسلام تميز باعتباره خاتم الأديان وموجهاً إلى البشر كافة، بمجموعة خصائص، يمكن أن تعد أصولاً للرؤية الإسلامية للحوار، هذه الأصول نوضحها في النقاط التالية:

- الحوار بالحسنى.
- الحرص على إظهار الحق.

ـ وحدة الجنس البشري.
ـ الاختلاف والتنوع حكمة إلهية.
هذه الأصول تمثل قيماً قرآنية وأصولاً ننطلق من خلالها في حوارنا الحضاري مع أهل الحضارات المختلفة.
١ ـ الحوار بالحسنى:
أكد الإسلام على ضرورة محاورة المخالفين، وبخاصة أهل الكتاب بالحسنى، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة النحل في الآية ١٢٥: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، ويقول سبحانه في سورة العنكبوت في الآية ٤٦: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن).
ويلاحظ أن الأمر الإلهي في كلتا الآيتين جاء بصيغة الأمر، وذلك حتى يكون الدعاة إلى الله على بيِّنة في حوارهم مع الخصوم بألا يتجاوزوا آداب الحوار مع المجادل أياً كان دينه أو عقيدته، وذلك لأن الجدل لإثبات البراعة في الجدل والقدرة على منازلة الخصوم، وإثبات فساد أدلتهم مما حذر منه القرآن، وذلك لمايترتب عليه من توسيع هوة الخصومة، ولا يؤدي إلى نتائج إيجابية في الحوار، بل ربما أدى إلى عكس المطلوب.
وهذا الحوار بالحسنى أكده القرآن في دعوة أهل الكتاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا واضح في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.
فالقرآن حينما دعا أهل الكتاب من أرباب الحضارات الأخرى للحوار لم يقل لنا اقتلوا المخالفين لكم في العقيدة أو الرافضين لدينكم، وإنما قال لنا إذا رفضوا حواركم، أكدوا لهم صحة ما أنتم عليه، باعتباره الدين الخاتم، الذي جاء تأكيداً لما معهم من كتب وتصحيحاً لما طرأ عليها من فساد وتحريف.
هذا المنهج القرآني في الجدل مع المخالفين من أهل الكتاب والذي اعتمد أساساً على الحوار العقلي، هو الذي طبقه علماء الإسلام في جدالهم مع أهل الكتاب عبر تاريخهم الطويل، وهذا ما تعكسه بوضوح كتب الملل والنحل في تراثنا الإسلامي.
هذه الرؤية الإسلامية كما يرى أحد المفكرين المعاصرين ـ عابد الجابري ـ تعكس صورة أن «السجال مع أهل الديانات كان يدور حول الأمور التي تختلف فيها العقائد، وكيف أن الرأي المخالف كان يدحض بالحجج العقلية لا غير، ويستحيل أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق، بل إن المجادل المسلم كان يحرص دائماً على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأي مخالف، لا كخصوم أو أعداء.

لا يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق

وهذا ما تعكسه سيرة علمائنا في مجادلة أهل العقيدة وغيرهم من الذين عنوا بهذا الجانب الحواري مع المخالفين من أهل الديانات والحضارات الأخرى في القرون الأولى كما هو مفصَّل في كتب الطبقات والفرق.
٢ ـ الحرص على إظهار الحق:
فقد تحاور القرآن الكريم مع المخالفين من أجل إظهار الحق، وليس من أجل الجدل والسفسطة، ومن ذلك قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران:٦٤ وقوله: (فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران:٦١.
وينعى عليهم القرآن الكريم جدالهم فيما ليس لهم فيه علم مثل ادعائهم أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أبو الأنبياء كان يهودياً أو نصرانياً يقول تعالى: (يا أهل الكتاب لِمَ تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. هأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨.
وحرص القرآن على إظهار الحق واضح في شهادته لكثير من أهل الكتاب بالأمانة ويتضح ذلك في قوله سبحانه في سورة آل عمران (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك) آل عمران:٧٥،

التدافع عن الحق لردع المعتدي بالحوار المستمر أيسر وأفضل وضرورة ملحة في عصرنا الراهن

وفي هذا السياق يثني القرآن على طائفة من أهل الكتاب الذين يحرصون على الحق والإيمان بالله وعمل الخير ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمةٌ قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم والآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤.
وقوله سبحانه في السورة نفسها: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) آل عمران:١٩٩.
ويتضح الحرص على إظهار الحق في إرشاد وتوجيه القرآن الأنظار إلى سؤال أهل الذكر كقوله تعالى في سورة النحل في الآية ٤٣: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعقلون).
ويظهر حرص القرآن على الحق في تشنيعه على اليهود الذين يتغافلون عن الحق الذي نزل عليهم في التوراة التي أوضح سبحانه أنه أنزل فيها حكم القصاص كما في قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٤٥: (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولَّون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٣ ـ ٤٤.
وقوله سبحانه في السورة نفسها عن النصارى: (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة:٤٦ ـ ٤٧).
فالحوار القرآني ينعى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى تخليهم عن أحكام التوراة والإنجيل وما فيهما من الحق، وهذا واضح في قوله تعالى: (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفَّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما

يعملون) المائدة: ٦٥ ـ ٦٦.

وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في حواره مع أهل الكتاب من أن ضلالهم راجع إلى تفريطهم فيما بين أيديهم من كتب أنبيائهم، وأن جميع أهل الكتاب الذين يقيمون حكم الله الذي نزل عليهم على يد أنبيائهم هم من المؤمنين، وذلك على اعتبار أن جوهر الرسالة التي جاء بها الأنبياء جميعاً واحدة.

وهذا ما أكد عليه القرآن في السورة نفسها في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) المائدة: ٦٨ ـ ٧٠.

فالقرآن في حواره مع أهل الكتاب وفي دعوته إياهم إلى الإسلام، إنما يؤكد أنه يدعوهم لتصديق ما جاءهم من رسالات سماوية، كما في قوله تعالى في سورة النساء: (يأيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) النساء:٤٧.

٣ ـ وحدة الجنس البشري:

ركز القرآن الكريم دائماً في حواره مع الإنسان، سواء أكان هذا الإنسان مسلماً أم غير مسلم على تذكيره بحقيقة مهمة، وهي وحدة الجنس البشري، وهذا ما أكده القرآن في قوله تعالى في سورة النساء الآية ١: (يأيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً).

فكأن الله سبحانه وتعالى يذكّرنا ألا ننسى في حوارنا، مسلمين وغير مسلمين أننا جميعاً ننتمي إلى أب واحد وأم واحدة، وعلينا ألا نغفل عن هذه الحقيقة المهمة، وربما كان في تأكيد القرآن على هذه الحقيقة وتذكير الإنسان المخالف لها لما يساعد في نجاح عملية الحوار، ويزيل التوترات ويساعد على تقريب وجهات النظر.

ويذكرنا القرآن الكريم بنقطة مهمة أيضاً يجب ألا نغفل عنها في مسألة الحوار وهي أن الاختلاف بين الأمم والشعوب هي إرادة

التنوع البشري في الأشكال والأجناس واللغات والثقافات والعقائد حكمة إلهية

إلهية، فالاختلاف في اللون أو الجنس أو اللغة يجب ألا يتخذ ذريعة لتحقيق مكاسب لفرد على حساب الآخر أو لأمة على حساب الأخرى، وهذا ما نلمسه بوضوح في قوله عز وجل في سورة الحجرات الآية ١٣: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

فمعيار التفاضل بين البشر كما تؤكد الآية القرآنية هو التقوى، والتقوى أمر بين العبد وربه، فهو سبحانه وتعالى هو الذي يقرر من هو التقي.

وحديث القرآن للناس جميعاً كجنس واحد من أب واحد وأم واحدة يتكرر عبر سور القرآن ليذكرهم بأنه سبحانه وتعالى الخالق لجميع ما في الكون وأن عظمته تتضح جلية من خلال التأمل والتفكر والنظر والاعتبار في عظمة الكون، ومن هنا فهو سبحانه وتعالى المستحق وحده كخالق العبودية له من دون شريك، ويذكرهم بما أنعم عليهم به من عظيم نعمه من مأكولات وما منحهم من قوة ومال وأولاد... إلخ.

وإذا كان القرآن يذكر الناس جميعاً على اختلاف أشكالهم ولغاتهم وجنسياتهم وأديانهم بالأصل الواحد الذي ينتسبون إليه جميعاً، فإنه كعقيدة ورسالة خاتمة جاءت للبشر كافة، يؤكد على وحدة الرسالات السماوية من حيث المصدر، فجميع الرسالات السماوية مصدرها واحد، هو الله عز وجل الذي اختار بعض عباده واصطفاهم لتبليغ دينه إلى الناس، كما أن الهدف الذي جاءت من أجله واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الشورى في الآية ١٣: (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى

أكد الإسلام على ضرورة محاورة المخالفين، وبخاصة أهل الكتاب بالحسنى

وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه).

وينبه القرآن في حواره دائماً الإنسان ألا يستجيب لإغواء الشيطان حتى لا يُضلّ كما فعل مع أبوينا حينما أغواهما بالأكل من الشجرة الملعونة فأخرجهما من الجنة، كما أوضح ذلك في سورة الأعراف، وحديث القرآن هنا يصدق على الإنسان كل إنسان في كل زمان ومكان لا فرق بين أبيض وأسمر وطويل وقصير، أو بين رجل أو امرأة أو بين عربي أو فرنسي أو أميركي وأفريقي.

٤ ـ التنوع والاختلاف حكمة إلهية.

ويشير القرآن الكريم إلى نقطة أخرى مهمة في مسألة الحوار مع المخالفين وهي أن التنوع البشري في الأشكال والأجناس واللغات والثقافات والعقائد حكمة إلهية ولو شاء سبحانه وتعالى لجعل الناس جميعاً مسلمين مجتمعين على عقيدة واحدة وفي أمة واحدة، وهذا ما نلمسه في قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس الآية ٩٩: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).

فمهمة الرسول ـ والرسل جميعاً هي ـ أن يبلغ الرسول دعوة ربه للناس وبيان الصواب والخطأ، أما هداية الناس إلى الحق فهذا ليس من شأن الرسل، وهذا ما أكده القرآن في أكثر من موضوع ومناسبة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

ويؤكد القرآن أن التنوع في الأجناس والاختلاف الفكري والعقائدي بين البشر لو أراد سبحانه وتعالى أن يوحدهم كجماعة واحدة وأمة واحدة لفعل، وهذا ما نلمسه في قوله عز وجل في سورة هود: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) هود:١١٨ وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في القرآن في سورة النحل والشورى ليؤكد على أن الاختلاف والتنوع حكمة إلهية فلا يكون ذلك وسيلة للسخرية والاستهزاء بالمخالفين من الأمم الأخرى.

ويشير القرآن الكريم إلى معنى عظيم في موضوع التنوع والاختلاف نلمسه في قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٥١: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)، فالتدافع بين البشر رغم ما يترتب عليه من قتال وصراع إلا أنه قد يكون أحياناً أمراً ضرورياً لدفع الظلم وبيان وجه الحق، لاحظ دقة التعبير

القرآني التدافع وليس القتال حتى يعلمنا أن القتال المشروع هو لرد العدوان ودفع المعتدين وليس قتال للغطرسة أو القتال لتحقيق منافع ذاتية.

وهذا التدافع يكون أحياناً ضرورياً لحماية بيوت الله من العدوان والضياع وهذا ما أشارت إليه الآية ٤٠ في سورة الحج في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)، فالتدافع رغم ما يؤدي إليه من خراب ودمار، إلا أنه مشروع لدفع الباطل وللحفاظ على المقدسات من أن تنتهك حرمتها على أيدي المفسدين والمخربين.

وربما كان المصطلح الإسلامي في هذا المجال وهو الجهاد أكثر دلالة على معنى التدافع من معنى الحرب، لأن الجهاد هو مجاهدة الإنسان للباطل، بخلاف مصطلح الحرب، فالحروب كثيراً ما تكون لتحقيق الغلبة والنصر على أمة لسلب خيراتها وتدمير ممتلكاتها من دون ذنب أو جرم ارتكبه هذا الشعب أو تلك الأمة.

وكما يكون التدافع عن الحق بقوة السيف أو القوة المادية مطلوباً في بعض الأحيان لردع المعتدي، فإن هذا التدافع بالحوار المستمر من أجل حل المنازعات والخلافات أيسر وأفضل وضرورة ملحة في عصرنا الراهن تفرضه علينا ضرورات كثيرة لتوضيح حقيقة هذا الدين وما يتعرض له من حملات تشويه من قبل أعداء المسلمين.

خلاصة القول، إن هذه الأصول الأربعة تصلح لأن تكون مرتكزات إسلامية تؤكد ضرورة الحوار الحضاري والفكري والديني مع أرباب الحضارات والديانات المختلفة، الذين تموج بهم المعمورة في ظل التقدم التقني وثورة الاتصالات التي قربت بين أرجاء المعمورة، فأصبح للكلمة والصورة سطوة وقدرة لم تكن لها من قبل.

والحقيقة إن الحوار الحضاري والثقافي والديني والسياسي والاقتصادي غدا أمراً مهماً وملحاً في عالم اليوم الذي تشابكت فيه المصالح وتداخلت أكثر من أي وقت مضى، وعلى هذا يغدو هذا الحوار في وجهة نظر الرؤية الإسلامية أمراً حيوياً ومفيداً، وخصوصاً في مجال الحوار الحضاري والديني الذي تدعو إليه الكثير من الدوائر الغربية بدءاً من الفاتيكان الذي تبنى الدعوة إلى الحوار الديني منذ نحو أربعة عقود.

وعن أهمية هذا الحوار يقول أحد كبار المفكرين العرب ـ ناصر الدين

يظهر حرص القرآن على الحق في تشنيعه على اليهود الذين يتغافلون عن الحق الذي نزل عليهم

الأسد: «حوار الثقافات، أو حوار الحضارات، أو حوار الأديان، أو الحوار الإسلامي المسيحي، أو حوار الشمال والجنوب، أو حوار الإسلام والغرب، أو الحوار العربي الأوروبي، كلها عناوين لموضوع واحد، أو لموضوعات متقاربة متداخلة، لا تكاد تتمايز إلا بشيء من التعميم أو التخصيص».

ويرى أن الموضوع «جدير بإعادة القول فيه، والصبر عليه، ومداورته، لتوسيع نطاق المتفهمين له والمقتنعين به من الجانبين، عسى أن ينتقل الأمر من مرحلة التعاون على العمل المشترك بين جميع المؤمنين بالسلام والعدل واقتلاع بذور الأحقاد بين الشعوب».

ولقد كان هذا الحوار قديماً بين الشعوب ذات الحضارات المتجاورة، فكانت تتبادل المعارف والخبرات والسلع وأنماط الحياة مثل المأكل والملبس وطرز العمارة، وتستعير الألفاظ والعبارات، وتقاليد المجتمع، فتصبح جزءاً من مفردات لغتها وأساليب تعبيرها وتدخل في نسيجها الاجتماعي، وبذلك تنمو الحضارات وتزدهر.

وأنه لولا تغاير الشعوب واختلاف الحضارات ما كان لشيء من هذا أن يحدث، ولهذا خلقنا الله سبحانه وتعالى شعوباً وقبائل لنتعارف. وأنه سبحانه لو شاء لجعلنا أمة واحدة، ولكن حكمته عزَّ وجلَّ اقتضت أن يخلقنا مختلفين، وأن نظل كذلك، ربما من أجل التعارف والتبادل والحوار.

وحين كانت تضطرم الحروب، كان يحدث من خلالها الاتصال والتعارف والتبادل والتمازج، فكانت تتحقق الأهداف نفسها، ولكن بالوسائل المتناقضة.

صحيح إن النتائج المترتبة على تلك المؤتمرات واللقاءات مازالت أقل من المطلوب كثيراً، لكن علينا أن ندرك أن الحوار جاء بعد أكثر من ألف عام من الصراعات والحروب، وبالتالي فإن إزالة الرواسب التاريخية المترتبة على تلك

اعتمد المنهج القرآني في الجدل مع المخالفين من أهل الكتاب على الحوار العقلي

الصراعات الطويلة لا يمكن معالجتها في لقاء أو اثنين أو عشرة، بل تحتاج إلى جهود دؤوبة ومخلصة من الطرفين وإلى صبر على مناقشة القضايا الخلافية، وقدرة على توضيح الرؤية.

علاوة على هذا، فإن الحوار وسيلة لمعرفة المواطن الغربي بحقيقة الإسلام، تلك الصورة التي شوهتها الدراسات الاستشراقية عبر ألف عام، وتسعى المنظمات الصهيونية اليوم بما تملكه من قوة اقتصادية ومن خلال سيطرتها على وسائل الإعلام ومؤسسات صناعة السينما، وعلى التأثير في كثير من الأحيان على القرار السياسي في الغرب في تكريس تلك الصورة المشوهة القديمة عن الإسلام في الغرب.

خصوصاً بعد أن غدا الإسلام جزءاً من بنية المجتمع الغربي ذاته، وذلك من خلال الأقليات الإسلامية التي تتزايد يوماً بعد يوم والتي تحقق، بالرغم من العداء، مكاسب جديدة لصالح الإسلام في تلك الديار، ومنها الاعتراف بالإسلام كدين في كثير من الدول الأوروبية، وتصحيح كثير من الأخطاء التي تطرحها المؤلفات الدراسية عن الإسلام في تلك الدول.

وهذا ما أكده أحد المستشرقين الفرنسيين في قوله: «صحيح أن توسيع المعلومات عن الإسلام وتدقيقها أكثر في أوروبا يتيح لنا أن نشكل صورة أقل سلبية عنه ونتوصل إلى معرفة عظمة حضارته وقيمها».

كما أن الحوار العربي الأوروبي نشأ بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م حينما تكتل العرب خلف مصر وسوريا ومنعوا النفط عن أميركا والدول الأوروبية المساندة للكيان الصهيوني، وهو ما أزعج المنظمات الصهيونية فحاولت منع هذا الحوار بشتى الوسائل الممكنة، وهو ما أشار إليه أحد المفكرين العرب المعنيين بالحوار ـ الدجاني ـ في قوله:

«قاومت السياسة الإسرائيلية والصهيونية عامة، الحوار منذ طُرح كفكرة وعملت ما بوسعها وبأساليب مختلفة لعرقلة السير فيه، وقد اختلفت أساليبها عن أساليب الولايات المتحدة في مقاومته، إذ اعتمدت على التغلغل الصهيوني في جسم أوروبا الغربية لتحقيق هدفها. وهو تغلغل نافذ في الأجهزة الحكومية وفي التنظيمات السياسية وفي الإعلام وعلى مقربة من صناع القرار السياسي وفي عملية صناعته، وله تأثيره لأنه يحمل صفة المواطنة في الدول الأوروبية ●



إعلام

قناة فضائية إسرائيلية موجهة للعرب.. ماذا نحن فاعلون؟

سمير أحمد الشريف

أقرّت حكومة إسرائيل خطة لإنشاء قناة فضائية إسرائيلية موجهة إلى المواطن العربي، وسيتولى مستشرقون وإعلاميون ومتخصصون في علم النفس والتربية توجيه الرأي العام في وزارة الخارجية، التنفيذ والمتابعة والإشراف.

هل نعي ماذا يعني أن تشرف وزارة الخارجية على مثل هذا المشروع؟

دعونا نعود إلى الوراء قليلاً، ونستقرئ مهام هذه الوزارة.

لماذا الآن تمت الموافقة على مثل هذا لمشروع، ولماذا لم يؤجل كمشروع قناة البحرين مثلاً؟

وزارة الخارجية أيها السادة، ركن شديد من مجموعة أركان عزّزت قوة إسرائيل الذاتية والتحالفية، انطلاقاً من ثوابت المشروع الصهيوني وما يجب أن يكون عليه في المنطقة، هذا يعني أن وزارة الخارجية هي التي تأخذ على عاتقها مسؤولية الخاصية الاستثنائية للمشروع الصهيوني، وتهيئ لذلك حالة غير استثنائية لإيجاد عناصر تُبقي جذوة الصراع مشتعلة في المنطقة من خلال كم متناغم من الأجهزة والقوى، وتخطط للسياسة الخارجية وتنفذها، وتؤمّن كل ما هو ضروري ومناسب لصنع السياسات والقرارات بآلية سمتها التجدد باعتماد منهجية علمية للأبحاث الاجتماعية والسياسية والنفسية.

لا يخفى أن خطوات وزارة الخارجية الإسرائيلية ومنذ البدء، أسهمت في كسب الاعتراف الدولي، وأدارت مجموعة من التحالفات مع دول العالم شكّلت مصدراً دائماً لإسرائيل في مجالات الاقتصاد



والسياسة الاستراتيجية منطلقة من أيديولوجيتها التي صدّرتها للعالم، وكسبت على أساسها هذا الدعم.

إن الخطوة الأهم في ذلك كانت سعي إسرائيل الدؤوب لإثبات أن لليهود حقاً تاريخياً في فلسطين، وهم فيما يفعلون لا يتجاوزون محاولة العودة إلى الوطن الأم - أرض الميعاد، ناهيك عن علمهم المستميت لإثبات خلو أرض فلسطين من السكان، هذه الأرض الصحراوية القاحلة حسب رأيهم قد تم تحويلها بالجهد اليهودي إلى جنان تليق بشعب الله المختار!! وأن إسرائيل لا تمثل إلا شعباً مشرداً طريداً عاش تجربة الشتات فهو الضحية التي لا تسعى إلا إلى أن يقف على قدميه أمام المد الغربي المتوحش الذي لا يؤمن بالتعايش السلمي!!.

هكذا، صاغت إسرائيل سياستها الخارجية معتمدة على أساس واحد هو أن ما يقرر هذه السياسة هو

تأمين أمن إسرائيل المفقود بسبب الصراع العربي الإسرائيلي، ولذلك عمل الإسرائيليون على أن تتكاتف أعمال وزارة الدفاع جنباً إلى جنب مع أعمال وزارة الخارجية، بمعنى أن السياسة الخارجية تابعة للأمن في كل مراحلها الاستراتيجية، يساعد وزارة الخارجية في هذا الدور، مجموعة مؤسسات كالحكومة والكنيست ورئيس الدولة والمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية والهستدروت والموساد وشعبة الأمن العسكرية «أمان».

والسؤال هنا: لماذا الآن تمت الموافقة على مثل هذا لمشروع، ولماذا لم يؤجل كمشروع قناة البحرين مثلاً؟ والجواب لا يحتاج لكبير ذكاء، وذلك أن الانتفاضة الباسلة المباركة للشعب المرابط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس أربكت الآلة العسكرية الإسرائيلية وأحرجتها أمام العالم، رغم محدودية الإمكانات التي تتوافر لهذه الانتفاضة.

أربكت الانتفاضة صانع القرار في إسرائيل وهزّت الأمن الإسرائيلي في الداخل وهزّت صورة إسرائيل سياسياً وإعلامياً في الخارج، وكشفت للعالم الوحشية التي تعتمدها إسرائيل باستخدام آلتها العسكرية، وكل قطاعاتها العسكرية.

انهارت سمعة الدولة التي ظلت تكذب على العالم وتروّج أنها واحة للديموقراطية والعدالة والحرية، من هنا أرادت أن تبحث عمّا يعيد لها صورتها المشرقة التي تلاشت أو كادت فأرادت أن تخاطب العربي المسلم والذي رغم كل اتفاقات الصلح لم يقتنع بالسلام المزعوم.

بهذه الفضائية، ستحقق إسرائيل - إن نجحت - أكثر من هدف، ستمهد إلى تغيير قناعات المواطن العربي عموماً والفلسطيني على وجه الخصوص باتجاه تحسين الصورة الإسرائيلية البشعة وستعمل في الوقت نفسه على الحفر على عوامل الضعف لدى هذا الإنسان وتتسلل من خلالها سواء ذلك فيمايتعلق بالجانب المعرفي أو السياسي أو



حتى الغريزي، سعياً إلى تدجين الرأي العربي العام، وتخديره لخلق حال من القبول لإسرائيل في أوساط الشباب والأجيال المقبلة فتكسر بذلك عزلتها وتقفز على تجربتها الفاشلة في بناء علاقات مع المواطن العادي، ومن المتوقع أن يكون من الأوليات المهمة للمشروع السعي لاختراقنا ثقافياً على مستوى المنهج والمعلومة والعادات واستخدام الإثارة وحتى اللعب على التناقضات ومن المتوقع أن يحمل ذلك آثاراً خطيرة تتسرب إلى أجيالنا بهدوء كتسريب وجهة النظر الإسرائيلية فيما يتعلق بقضية فلسطين والانتفاضة وستجتهد في مخاطبة جيل الشباب بالتركيز على المنظومة الأخلاقية والدينية، وستعمل على ضخ الأنماط الغربية في كل شيء لخلق حالة من الانفصام في أوساط الشباب بين واقعهم المعاشي وبين حياة مجايليهم في الغرب الذين يجدون كل شيء متاحاً بلا ضوابط أو قيود أو ممنوعات.

كيف يمكننا بعد ذلك أن نواجه هذا المشروع؟

- أن يغيّر الإعلام العربي من أساليبه ويعتمد الموضوعية والصدق والحرية في مخاطبة الجمهور، إتاحة المجال لمزيد من الحوار واحترام الرأي وإعطاء دور للتعبير الشعبي.

- تعبئة الإنسان العربي المسلم من خلال برامج هادفة تحصّنه أمام الهجمة المقبلة.

- خلق كوادر إعلامية عربية مؤهلة للحوار باعتماد المنهج العلمي الموضوعي البعيد عن العشوائية والارتجال.

- التخطيط لانطلاقة قناعة عربية إسلامية تأخذ على عاتقها مسؤولية التصدي والتحصين، تنطلق من حقنا الشرعي ومنطلقاتنا العقدية والتاريخية وبأسلوب علمي مدرسي ممنهج.

- توعية الناس بأخطار الفضائية الإسرائيلية والعمل على مقاطعتها ●



إعلام

الإعلام وإيجاد الوعي في الأمة

إن تقدم الأمة ولحوقها بركب التقدم مرهون بإيقاظ وعيها، ومحو مشاعر البرود والتردد والقعود لديها

د.محمد محمود متولي

عضو هيئة التدريس. جامعة الكويت. كلية الشريعة

الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام هي الروافد التي نقتبس منها تصوراتنا وأفكارنا وعقائدنا وشعائرنا وأخلاقنا وآداب معاملتنا وذوقنا، والآن طغى جبروت وسائل الإعلام بحكم السرعة والسهولة، وقلة المعاناة، وتسللها إلى العقول والقلوب، وهي مسترخية، ومن التصور إلى التصديق إلى الفعل ينطلق الإنسان متأثراً بها، درى أو لم يدر، ولذا وجب على الغيورين على دينهم وأمتهم أن يراعوا في البرامج جملة أمور لعلها تعيد إليها الوعي المفقود أو المخدر، ومنها:

أولاً: ترقية الفكر، وتحفيز الرغبة في العمل، وتحويلها إلى واقع ذي صورة واضحة السمات تتفق فيها الرغبة في الرقي، والسلوك المؤدي إليه. على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة وينسج في العمل المنتج على غرار العمل العبادي، فمثلاً الصلاة رغبة في الاتصال بالله يحولها المسلم من رغبة، إلى عمل محدد، ثم ينظّم أوقاتها، وكذلك الجماعة، ومع العادة يصبح العمل مألوفاً وسهلاً، وقد أصبح الإنتاج في البلاد الغربية من كثرة إلف الناس له عملاً سهلاً وعادياً.

والمهم هو البداية الصحيحة مع المثابرة والرغبة الصادقة في العمل، وجعل العمل من أجل رفعة أمة الإسلام جزءاً من العبادة.

ثانياً: تذكير الإنسان المسلم بأن الشهوات ليست غاية لذاتها، وإنما هي وسائل لغايات، فالزواج لإبقاء النوع، وإراحة القلب، وإيجاد السكن، وتصريف الشهوة في منصرفها الصحيح، والطعام لاستدامة الصحة والعافية، والمال لتعمير الدنيا، وتصنيع ما تحتاج إليه الأمة وحفظ ماء الوجوه، وصيانة الكرامات من الابتذال، فهو ليس هدفاً لذاته، وإنما هو وسيلة لهدف أو لأهداف، والعمر والشباب إنما هي فرص لينفع الفرد فيها نفسه، وبالتالي ينفع أمته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن عمله فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح ويقيم الإعلام أهدافاً عليا أمام الناس، ويذكرهم بها إذا نسوها في غمار الحياة، وأن عمران مجتمعاتنا لا يتم بالعبِّ من الشهوات حتى الثمالة، وإنما بالاقتصاد فيها، وإطلاق العنان للطاقات البشرية لتعمل بأقصى قوتها، فالتقدم حصيلة جهود متضافرة، وليس حصيلة جهود متفرقة.

ثالثاً: تذكير الإنسان المسلم بالصورة المشرقة التي كان عليها المجتمع المسلم إبان تمسكه بقيم الإسلام، وكيف كان المجتمع الإسلامي مثلاً يحتذى، وينسج على منواله، ويبهر غيره بتقدمه ونظامه، والبحث عن أسباب هذا الازدهار، وأسباب هذا الانحدار، ولا يقتصر ذلك على الفتوحات والانتصارات وإنما تعطى صورة واضحة للمجتمع المسلم في تجارته وزراعته وصناعته وتعامله، ودقته وأخلاقه وذوقه، ومراقبته لربه، لعل ذلك يوقظ الضمير الوسنان، وينبه العقل الغافل، ويحفِّز الأبناء على النسج على منوال الآباء.

رابعاً: المقارنة بين ما نحن عليه، وما عليه غيرنا، بعرض صورة غيرنا في نشاطه، وإنتاجه واجتهاده، ورغبته في سيادة وطنه، وانتشار صناعته، وأنا أذكر المسلسل الذي عرض بالعربية والإنكليزية تحت عنوان: «طريق الحرير»، وكيف أن معظم الشعوب التي رأيناها شعوب إسلامية من أول الطريق إلى آخره، كلها مشغولة بالعمل بشتى ألوانه، وأذكر ما كنت أسمع من أصدقاء يعملون في مصانع النسيج عندنا، وكيف كانوا يغفلون عن «مكائنهم»، فتأتي بنسيج مشوَّه، وما حكاه لي أحد الإخوة الذين زاروا ألمانيا الغربية، وكيف كان الزوجان يعملان على «ماكينتين» متجاورتين، فلا يتحادثان طوال ساعات العمل، حتى إذا ما انتهى العمل خرجا يتأبط أحدهما ذراع الآخر.

لقد تحوَّل العمل إلى قريب من العبادة، فنجح أصحابه في جعل إنتاجهم «ماركة مسجلة»، تطلب، ويرغب فيها دون غيرها من سائر بضائع الدنيا.

خامساً: دعوة المسلمين إلى اقتباس العلم التجريبي، فنحن أحوج ما نكون له، لإنشاء نهضة صناعية، وتذكر بعثاتنا الأولى إلى أوروبا في أغلبها ماذا درست؟ كان أغلبها دراسات فلسفية وأدبية واجتماعية وأقلها علمية عملية، وفي المدة نفسها، كانت وصية الإمبراطور «هيروهيتو» لليابانيين أن يتعلموا العلوم المدنية، وكانت النتيجة هذا التقدم المذهل لليابان، وهذا الوضع المخجل للمسلمين.

كما ينظر المسلم إلى شيء أعجبه، أو وردة، أو ثمرة، أو امرأة عليه أن ينظر إلى سلعة في يده أنتجها غيره، فيفكر كيف صُنِعَتْ، وكيف يصنع أفضل منها، وكيف ينسبها إلى بلده؟

إننا بحكم النشأة، والبيئة المحيطة نخشى التجريب لخوفنا من الخطأ، ولابد أن يكون افتراض الخطأ قائماً، حتى يتشجع أبناء المسلمين على التجريب، ومن لا خطأ له لا صواب له، ولم يصل الغربيون إلى ما وصلوا إليه إلا بركام من الأخطاء، نعرفه فيمن صنع القطار، ومن صنع السيارة، ومن صنع الطيارة، ونحن نقرأ في صلاتنا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وهي مطلقة في العمل الديني والدنيوي معاً، كما أن الخطأ مرفوع، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه» رواه ابن ماجه بلفظ وضع، وابن حبان وصححه.

إن النظر في الكون دعوة إلهية يراد بها فهم القوانين الحاكمة للمخلوقات، والقوى التي تتحكم فيها، قال عز وجل: (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) الأعراف:١٨٥.

وفي سورة يونس يأتي قوله تعالى آمراً عباده بالنظر إلى ما في السموات الأرض: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

وفي سورة العنكبوت يوجهنا ربنا عز وجل إلى النظر في بدء الخلق: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت:٢٠.

وأن الاستطالة في الدراسات النظرية، والنقص الشديد في الدراسات العملية يعرِّض الأمة للجهل بعلوم لا غنى للناس عنها،، ومطلوب منا اكتشاف بواكير الرغبة في الابتكار عند الشباب، وتشجيعهم على الاختراع، ودفعهم للتأمل في الصناعات وآلاتها لتجويدها، واختراع مثلها، وإدخال التحسينات عليها.

سادساً: غرس مبدأ الإخلاص من أجل الإسلام وأمته، ونبذ المداهنة والربا، ورفع الشباب إلى الجدِّ والمثابرة، وبذلك نعود إلى الجو الذي كانت عليه أمتنا إبان ازدهارها، والناظر إلى أغلبيتنا اليوم يجد شهوات طافحة بلا همم، ورغبة فوَّارة في المال، والشهوات دون عمل، وكثيرون يريدون الدنيا قنصاً، ولا يريدونها تعباً، يريدونها نازلة من السماء، ولن تنزل ولا يريدونها مكتسبة من الأرض بالجد والعمل، ولن تكون إلا كذلك، وصدق عمر رضي الله عنه حين قال: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة».

وقديماً قالوا:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

وقالوا:

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليلاً من المالِ



ولكنني أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

إن الله لا يرفع الكسالى، ولا يمجد عنده إلا المجتهدون، ونحن ما خلقنا لنمتضع المنى، ونتشدق بالآمال الفارغة، إنما الحياة سباق نحو العزة، فمن سبق عز، ومن خار ذل وقد قيل في ذلك:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا

جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فكابروا المجد حتى مل أكثرهم

وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لاتحسب المجد تمراً أنت آكله

لن تلحق المجد حتى تلعق الصبرا

إننا عندما نقرأ حياة رواد الحضارة الإسلامية والغربية على السواء نجد قاسماً مشتركاً، هو الإخلاص والجد، أعمار أفناها أصحابها في الوصول إلى دواء للبشرية، أو التعرف إلى حل لمعضلة من معضلات العلم، طال شعر رؤوسهم، وتهوشت لحاهم، ونحفت أجسادهم دون أن يلتفتوا إليها، لأنهم مشغولون بما هو أبقى وأفضل، فهل من مدكر؟!.

إيقاظ وعي الأمة

إن تقدم الأمة الإسلامية ولحوقها بركب التقدم مرهون بإيقاظ وعيها، ومحو مشاعر البرود والتردد والقعود والصد عن الجد، أو طرح المعوقات التي خدرت مسيرنا، وحولت وجهتنا سواء أكانت استعماراً أو تربية غير مسؤولة، أو أنظمة لم توجه الجماهير للأخذ بأسباب التمدن، أو أمية حرمت أصحابها من التحليق مع العلم، فخيم الجهل والقصور على العقول والأيدي وصرفنا فيما هو من خصائص بعض بلادنا كالزراعة مستوردين غير مصدرين، ومددنا أيدينا لنأتي بالبذور من بلاد أعدائنا.

وقد بدأت بوادر النهضة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبادرت شعوب لتمحو عن نفسها آثارها، وكان منها ألمانيا وقد خرجت من الحرب مهزومة، وتحولت برلين إلى ركام، وقُسِّمت إلى شرقية، وغربية، ولكن الألمان عملوا بجد على مدى أربع وعشرين ساعة، وما هي إلا سنوات حتى محوا عن أنفسهم عار الهزيمة، وحولوا بلدهم إلى قلعة صناعية، وأخيراً وحدوها...

ويمكن للإعلامي المسلم تحويل بعض المفاهيم إلى طرائق ومجموعة حية للعمل وللإنتاج، فيصبح حباً إيجابياً بناءً، وكما ينظر المسلم إلى شيء أعجبه، أو وردة، أو ثمرة، أو امرأة عليه أن ينظر إلى سلعة في يده أو أمامه، أنتجها غيره، فيفكر كيف صُنِعَتْ، وكيف يصنع أفضل منها، وكيف ينسبها إلى بلده المسلم، وكيف يوفر المال والوقت بإنتاجها في بلده؟ فيعلي بذلك شأن عقيدته وأخلاقه وأمته، فلكم يطرب الإنسان حين يجد سلعة جيدة مكتوب عليها: إندونيسيا، أو ماليزيا، أو تركيا، أو لبنان، أو سورية....

إن ذلك وحده كفيل بأن يحجز لنا مكاناً في سفينة الحياة التي تمخر عباب الزمن، وإنه لمن المحزن أن يتفنن غيرنا في إرضاء أمزجتنا في أشياء لا تحتاج إلى الإعجاز أو العبقرية، اذهب إلى سوق الملابس تجد حلة صينية صنعت لإرضاء الكويتي، والمصري، وغيرها للسعودي، وغيرها للعماني، وغيرها للسوداني، وبأسعار زهيدة جداً.

ترى ماذا يعوقنا عن أن نكون كذلك؟ سؤال جوابه يحير الألباب، ويذهب بالصواب.

الصلاة رغبة في الاتصال بالله يحولها المسلم من رغبة، إلى عمل محدد، ثم ينظِّم أوقاتها، وكذلك الجماعة، ومع العادة يصبح العمل مألوفاً وسهلاً



إن الإجابة على السؤال الآنف تبدأ من التربية القائمة على رواسخ من الرغبة في السمو والحب للرفعة. يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»:

وقد أثمرت التربيةالعميقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم آثاراً لم يسمع بها في التاريخ من طهارة النفوس، وثباتها أمام الشهوات، ويقظة الضمير، والاستهانة بزخارف الحياة، والإيثار والتضحية، والذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرداً يمكن أن تتضافر وسائل الإعلام لتغرسه في الناس، وتبلغ بهم نحواً مما بلغة بهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي النفس البشرية قوى وكنوز لا ينشطها من عقالها إلا التربية الصحيحة، فلم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يربيهم تربية دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم، ويذكي جمرة قلوبهم، حتى ازدادوا رسوخاً في الدين، وعزوفاً عن الشهوات، وتفانياً في مرضاة الله، وحنيناً إلى الجنة، وحرصاً على العلم، وفقهاً في الدين... فهم يطيعون الرسول الأكرم في كل شيء... ألفوه أم لم يألفوه، وتعودوا على تحمل المشاق، انحلت عقبة الشرك فانحلت العقد كلها، وانتصر الإسلام على الجاهلية، ولكنه كان قد انتصر في قلوبهم، وجوارحهم، وأرواحهم، فلم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدما تبين لهم الهدى، ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى، ولم يكن لهم الخيرة من أمرهم في أمر أو نهي، وقبلواالعقاب إذا بدرت من أحدهم زلة راضية بذلك أنفسهم، ونزل تحريم الخمر، والكؤوس في أيديهم، فحال أمر الله بينها وبين شفاههم.

حتى إذا خرج خط نفوسهم من نفوسهم، فأنصفوا منهاغيرها، وعاشوا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، لا تجزعهم مصيبة، ولا تبطرهم نعمة، ولا يهولهم فقر، ولا تفت في عضدهم قوة، ولا تدفعهم إلى العدو الكثرة، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

وطَّأ الله لهم أكناف الأرض، فأصبحوا عدل العالم ورحمته، وواحة أمانه، قادوه إلى الإسلام، فتقدم بقيادتهم ركب العلم بكل شعبه، ونبغ في ظل الإسلام رجال رادوا كل المجالات، وخلفوا للإنسانية تراثاً عليه بنى غيرهم.

لقد حققوا قانون التمكين بالتمكين لدين الله في الأرض، فمكّن الله لهم، قال تعالى: (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١ ●



كتاب الشهر

العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة

• تأليف د.علاء طاهر • تحليل وتقديم: د.مصطفى رجب •

هل يمكن أن تتكون من العالم الإسلامي قوة «جيوستراتيجية» تقف في المستوى نفسه مع القوى العظمى المعاصرة؟

من أحدث إصدارات مركز الدراسات العربي - الأوروبي في فرنسا كتاب «العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة» للدكتور علاء طاهر الخبير الاستراتيجي في شؤون الشرق الأوسط «مركز الفلسفة الاستراتيجية» في باريس. ويتكون الكتاب من أحد عشر فصلاً دونت في ٧٥٢ صفحة من القطع المتوسط.



العالم الإسلامي
في الاستراتيجيات
العالمية المعاصرة

د. علاء طاهر

وقد نحت هذه الدراسة التي يقدمها مركز الدراسات العربي - الأوروبي في منهجها منحيين: الأول: قياس وضع العالم الإسلامي الراهن بكل أبعاده وإشكالياته الحركية القابلة للتطور.

والثاني هو اتجاه دراسة الحضارات والقوى الكبرى وفق «ديناميكية» الحقبة المعاصرة وليس الحقبة التاريخية الماضية. إذاً فهذا الكتاب ليس دراسة تاريخية زمنية لبلدان العالم الإسلامي في العصر الحديث، بل هو بحث يُخضع التاريخ الحديث للعالم الإسلامي وشعوبه وتطورهما السياسيين وعلاقتهما الدولية للمنظور الاستراتيجي - التحليلي الذي يأخذ بنظر الاعتبار السرد التاريخي للمراحل السياسية المتعاقبة للبلدان الإسلامية عبر إعادة بناء المحتوى التاريخي للأحداث. ويتم هذا المنظور التحليلي الجديد داخل الفضاء الكلي «لديناميكية» العلاقات الدولية وتغيرها وفق قوة أو ضعف القوى الكبرى سواء الكلاسيكية منها أو الجديدة الناهضة حديثاً.

وكما ذكر الكاتب في الملزمة الأولى، فإن هذا الكتاب يهدف إلى الإجابة على سؤال محدد هو: هل

يمكن للبلدان الإسلامية، من خلال واقعها الآني، أن تكوِّن مستقبلاً وكياناً دولياً أو الأبعد من ذلك، أن تكون قوة دولية جديدة توازي في عناصرها التكوينية القوى الدولية الكبرى الموجودة حالياً؟.

هذه الدراسة توزعت على ثلاثة اتجاهات محورية هي:

١ - تأسيس لوضع تعريف دقيق لمفهوم العالم الإسلامي بكل أبعاده: الجغرافية، السياسية، الحضارية، «الديموغرافية، الجيوبوليتيكية، الجيوستراتيجية»، فإن تعبير العالم الإسلامي قد انتشر استعماله بشكل واسع دون أن يحظى بتحديد «سيمونتيكي» للكلمة ودلالاتها الثبوتية أو المتغيرة على الرغم من أنه عالم قائم بالفعل ضمن خصوصية مستقلة بدأت تعمق كيانها السياسي الاستقلالي خلال السنوات الأخيرة وتظهر على الساحات الدولية - بشكل ذاتي حثيث من ناحية، وبشكل خارجي من ناحية أخرى، - منظوراً إليها من قبل القوى الكبرى المعاصرة. ويتناول البحث العالم الإسلامي من الناحية الجغرافية، فتعبير «العالم الإسلامي» يمكن تجزئة دلالته، فهو مفهوم يمكن حصره في حدود دلالة محددة كلياً تارة، أو يمكن توسيع المجال الدلالي للمصطلح نفسه تارة أخرى حيث يتخذ دلالات عدة محددة كل منها قائم بذاته أو محصور ضمن محتواه التقني، والتي تشكل عبر ارتباطها العضوي في منظومة واحدة المحتوى العام للمفهوم الذي يُراد بحثه.

ومفهوم «العالم الإسلامي» هو مفهوم ذو دلالة عامة تضم في محتواها الداخلي أبعاداً عدة، فإن مفرد «عالم» تعني أن هناك وعاء مكانياً يتمثل في الرقعة الجغرافية التي يمتد عليها هذا «العالم» دون تحديد خصوصياتها الأخرى. ومفرد «إسلامي» تعني أن هناك سمة فكرية يتسم بها هذا «العالم» الممتد على رقعة جغرافية:

لكن هذه السمة الفكرية لا تعني ثقافة فكرية محددة وموقتة بلحظة

على العالم الإسلامي أن يكتشف استراتيجية للمواجهة تتجاوز الاستراتيجيات السابقة لتأمين تقدم حضاري له

راهنة مثل التيارات الفكرية أو الثقافية التي تنشأ خلال العصر الحديث أو خلال زمن ماض، بشكل موقت وعبر زمن يتطلبه الواقع الخاص الذي تنشأ فيه ثم تختفي بعد ذلك باختفاء المتطلبات الموقتة أو الراهنة، بل تعني سمة فكرية متجذرة داخل الواقع ومتسمة بشكل دائم داخل الزمن الآني والمستقبلي.

إن مفهوم «إسلامي» هنا مع كونه مفهوماً فكرياً، لكنه فكري ديني في وقت واحد، أي أنه لا يتخذ صفة الظاهرة الفكرية الموقتة، بل صفة البعد التاريخي الحضاري العميق لأنه دين، فهو رسالة سماوية خالدة متكاملة جاءت من لدن حكيم عليم امتدت منذ نزولها على محمد حتى اللحظة التاريخية الراهنة، ويمتد مفعولها التأثيري الشامل على رقعة بشرية كبيرة كوَّنت لها أسساً حضارية تراكمت ثقافياً عبر الزمن لتكوِّن في النهاية خصوصية دينية - حضارية ثقافية وتقاليد سلوكية في آن واحد.

إن التطور الحديث للدول قد أخضع العامل الجغرافي الطبيعي، وكأنه حيز مكاني مفتوح، لنمط من التحديد السياسي والارتباط بتقسيمات انبثقت عن تطور العلاقات الدولية والقوانين الدولية وأنشطة المنظمات الدولية ومدى تأثيرها. وهنا خضع الحيز الجغرافي للضرورة السياسية العالمية وللقسريات الخاصة إلى «ديناميكية» العلاقات والولادات الدولية. ومن هنا ينبثق مفهوم آخر يتعدى الحد الجغرافي المحايد، أي مجال الامتداد على رقعة جغرافية طبيعية إلى حدود سياسية تحدد الامتداد الطبيعي. عندها يتكون مفهوم جديد آخر ذو صفة حصرية وجزئية هو «العالم الإسلامي كمفهوم جيوبوليتكي جغروسياسي».

إن العالم الإسلامي هو العالم الوحيد من بين العوالم الحضارية الأخرى الذي يمتلك ميزات تؤهله أن يكون قوة استراتيجية مستقبلية تقف في المستوى الفاعل السياسي والعسكري فهو عالمياً مع القوى العالمية المعاصرة، إلا أن هذه الطاقة الكامنة لم تستغل بعد، فجغرافياً يمتد العالم الإسلامي على ثلاث قارات، فهو كيان قاري يتجاوز في أهميته «الجيوبوليتيكة» الكيانات الدولية الأخرى للقوى العظمى الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، هذه القوى التي تمتد على مدى قاري أحادي البعد.

أما على الصعيد «الديموغرافي» فإن عدد المسلمين في العالم يبلغ حالياً نحو المليار نسمة، وهذا ما يجعل وجودهم السكاني يجاوز الرقعة الجغرافية للمساحة الأرضية التي يقطنون عليها، ويمتد هذا الكيان إلى قارات أخرى كأقليات دينية مهمة، يبلغ تعدادها عشرات الملايين، قادرة على خلق كيان ثقافي سياسي مستقل داخل أوروبا وأميركا اللاتينية وداخل الحضارات الآسيوية المعاصرة. وعلى الصعيد الاقتصادي يمتلك العالم الإسلامي أضخم ثروة بترولية وزراعية مقارنة بكل الكيانات الدولية الأخرى، حيث يستطيع التحكم سياسياً في العالم عبر قوته الاقتصادية مع تحقيق فائض ذاتي على مستوى الشعوب التي تتوزع على كيانه القاري.

٢ - دراسة اهتمام القوى الكبرى بالعالم الإسلامي منذ مطلع العصر الحديث وحتى الآن وضع العالم الإسلامي ضمن حسابات وخطط الاستراتيجية المعاصرة، مع رصد محطتين رئيستين للاهتمام العالمي بالعالم الإسلامي، الأولى بدأت مع بداية تطور واتساع حركة الاستعمار الأوروبي الحديث في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، ثم امتدت حتى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

والمرحلة الثانية بدأت بكثافة أكثر ووفق نمط جديد من المواجهة السياسية والدبلوماسية وذلك مع قيام الثورة الإسلامية في إيران العام ١٩٧٩م.

فبعد هذا التطور الجديد انبثقت استراتيجيات من قبل الدول الكبرى المعاصرة تأخذ بحسبانها العالم الإسلامي ككيان سياسي - عسكري قابل للنهوض مستقبلاً، وبدأت تبني استراتيجيات جديدة لمواجهته.

إن هذه القدرة الواقعية المميزة دولياً تعرَّضت عبر القرون الأربعة الأخيرة إلى سلسلة من الاحتلالات الأجنبية من قبل قوى سياسية حضارية تختلف دينياً وعرقياً ولغوياً عن العالم الإسلامي إلا أنها هيمنت على العالم عبر أربعة قرون بفضل تطور تكنولوجي تراكمي كثيف حقق لها السيادة التامة على بقية الكيانات الجغرافية الحضارية. وقد ازدادت هذه الهيمنة في العصر الحديث تجاه العالم الإسلامي وبلدانه خصوصاً. والسبب إدراك الإدارات الاستعمارية، ومخططي السياسات البعيدة الأمد من الاستراتيجيين الدبلوماسيين والعسكريين، وحيث إن هذه الاستراتيجيات الغربية تعني عقلانية أكثر خلال القرن العشرين وهذا ما يجعلها أن تدرس الخطوة الفعلية التي يمكن أن تهدد سيادتها والتي ستأتي من العالم

انبثقت استراتيجيات من قبل الدول الكبرى تأخذ بحسبانها العالم الإسلامي ككيان سياسي - عسكري قابل للنهوض

الإسلامي في حال تفوق هذا الكيان الجغرافي والحضاري عليها بامتلاكه مصادر واقعية تؤهله لأن يكون قوة دولية تسود وتتحكم بالقوى الدولية الأخرى المعاصرة.

ومن هنا تصاعد الضغط السياسي العسكري تجاه الشعوب الإسلامية بشكل متواصل، وظهر وعي ديني معاصر جديد داخل العالم الإسلامي تحول إلى وعي سياسي ومن ثمَّ أخذ يقاوم الهيمنات الغربية على أساس ديني لتحقيق التحرر من هيمنة الحضارات الغربية المعاصرة.

ومن هنا ومنذ مطلع القرن العشرين وحتى اللحظة الراهنة تصاعدت نشاطات الاستراتيجيات الاستعمارية المعاصرة بشكل أكثر فاعلية وأقل مباشرة في البدء، حتى ظهور النهضة الإسلامية الثانية إثر تراجع وانهيار الحكومات القومية الاشتراكية داخل العالم العربي والإسلامي.

وكانت آخر مواجهات الصراع العنيفة العنية هي حرب الخليج الثانية التي بدا فيها العالم الإسلامي وقد جرد من قوى فاعلة فيه وأصبح مفككاً أكثر من أي وقت مضى داخل الإطار الزمني الخاص باللحظة المعاصرة من التاريخ.

وفي هذا الإطار الذي بدا ضعيفاً على الصعيد الخارجي العام كانت المجتمعات الإسلامية تعيد بناء توازناتها داخل قوى غير منظورة لا تتعلق بالحكومات، بل بالشعوب الإسلامية. فإن ما يسمى «بالصحوة الإسلامية» على صعيد الأنظمة السياسية قد أخذ يعبِّر عن نفسه بشكل قوي داخل ظاهرة عامة من العودة إلى الهوية الدينية عند شعوب العالم الإسلامي.

وقد بدأت كراهية جماعية عند الشعوب الإسلامية لكل ما هو غربي بعد أن اجتازت المجتمعات الإسلامية مرحلة انبهار كبير بالثقافة الغربية المعاصرة ولا سيما خلال نصف القرن الأخير وحتى سنوات الثمانينيات فإن الثورة

مفهوم «إسلامي» لا يتخذ صفة الظاهرة الفكرية الموقتة، بل صفة البعد التاريخي الحضاري العميق

الايرانية قد جاءت كرد فعل على سياسة التحديث التي اتبعها الشاه، وقد امتدت هذه الموجة إلى بعض البلدان الإسلامية الأخرى بما فيها بعض البلدان العربية ذات الأنظمة غير الإسلامية.

أمام هذه الموجة في العودة إلى الهوية الإسلامية بدأت الاستراتيجيات الغربية تتخذ شكلاً مباشراً وعنيفاً في المواجهة لضرب جذر المقاومة الجديدة الذي لم يقتصر على الحكومات هذه المرة، بل على المجتمعات، وهذه المجتمعات هي قطاعات منغلقة على أي استراتيجية غربية خصوصاً بعد انهيار الأنظمة العلمانية التي سمِّيت بأنظمة التحرر الوطني.

وكرد فعل على المواجهة المباشرة، أخذت موجة المقاومة المجتمعية والعودة إلى الهوية الإسلامية تتزايد وليس العكس، لأن المواجهة الغربية المباشرة باتت واضحة وذات أهداف معروفة في الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية الشاملة.

إن المواجهة الجديدة المباشرة بين الاستراتيجيات الغربية المعاصرة قد أوضحت أن الأهداف الغربية والاستعمارية قد اختلفت إذ اكتسبت بعداً جديداً، فبعد أن كان هدف الاستراتيجية الاستعمارية محصوراً بالاقتصاد من خلال السيطرة على العالم الإسلامي امتد نحو بعد جديد هو السيطرة الحضارية والصراع الحضاري.

وهنا تصبح مقولات «صدام الحضارات» التي أتى بها «صموئيل هاينتغتون» مقولات لها أهميتها على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى مقولته: إن العصر المقبل سيكون عصر صراع الحضارات. فإن هذه المقولة صحيحة، وقد بدأت بناها الصراعية تبدأ عينياً وميدانياً منذ الآن ولا سيما عبر الصراع المباشر الذي توجهه القوى العظمى المعاصرة ضد العالم الإسلامي، ثم بدأت العودة الجماعية إلى الهوية الإسلامية لدى شعوب العالم الإسلامي كرد فعل عكسي ومنطقي يواجه الاستراتيجية الغربية المعاصرة.

ومن خلال اتجاه هذا الواقع الجديد يغدو التساؤل مطروحاً، هل يمكن أن تتكون من العالم الإسلامي قوة «جيوستراتيجية» مستقبلية تقف في المستوى نفسه مع القوى العظمى المعاصرة، على الرغم من لحظة الانكسار والتأزم الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم؟

قد يبدو هذا التساؤل طموحاً ومتناقضاً في آن واحد:

طموحاً لأنه يصدر عن واقع يخلو ظاهرياً من عناصر القوة الضرورية التي ينبغي على العالم الإسلامي أن يمتلكها لكي يشكل هذا التكتل الدولي القوي المفترض.

ومتناقضاً لأن توقيت طرحه يتموضع داخل لحظة زمنية تبدو فيها الدول الإسلامية رازحة تحت سلسلة لا متناهية من الضغوط والمشكلات الداخلية التي لا يمكن إيجاد حلول لها في الأمد المنظور.

فداخل هذه البلدان هناك حالياً أزمة نظم سياسية ذات اتجاهات أيديولوجية مختلفة فيما بينها، بل وصراعية في بعض الأحيان. وهنالك مشكلة الأقليات القومية والتعدد العرقي، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والتدني الشديد في مستوى الدخل القومي لبعض البلدان الإسلامية، حيث يصل إلى حدود المجاعة في بعض البلدان، وهنالك الانفجارات «الديموغرافية» غير المسيطر عليها والمتفوقة على المستوى الاقتصادي للدخل الوطني العام... إضافة إلى أزمات أخرى أكثر شمولاً ضمن واقعها الدولي والتي منها: الأمية، التخلف التعليمي، غياب الخطط الزراعية، تراجع مشاريع التصنيع حيث إن بعض الدول الإسلامية مازال يراوح داخل مرحلة الثورة الصناعية الأولى في اللحظة التي يعيش فيها العالم المتقدم عصر الثورة التكنولوجية الثالثة.

يمتلك العالم الإسلامي ميزات تؤهله أن يكون قوة استراتيجية مستقبلية

ولكن على الرغم من كل هذا، فالإجابة هي بنعم، إلا أن ذلك سيتطلب مدة زمنية، لكن هذه المدة الزمنية لن تكون طويلة لأن حركة التاريخ المعاصر قد اكتسبت تسريعاً هائلاً بفضل ثورة الاتصالات في تطور الأحداث وتبادل المواقع الحضارية بشكل قد يبدو مفاجئاً في لحظة ما من لحظات التاريخ المعاصر أو من لحظات الخارطة المستقبلية المقبلة.

إن هذه النهضة الآنية التي باتت تقودها المجتمعات الإسلامية أصبحت مفتوحة على الحداثة وعلى إدراك الهدف البعيد المدى للاستراتيجيات الغربية المعاصرة التي أمست مباشرة، وتحضر لضربة جديدة لهذا العالم أكثر عنفاً من السابقة ووفق تكتيك مفتوح.

ومن هنا سيكون على العالم الإسلامي وبشكل «ديناميكي» طبيعي وتلقائي ووفق «الديناميكية» التاريخية نفسها والتكتيك المفتوح نفسه أن يكتشف استراتيجية عامة له للمواجهة تتجاوز الاستراتيجيات السابقة التي أخفقت في تحقيق تأمين تقدم حضاري للشعوب الإسلامية ●



تشريع

بقلم المستشار سالم البهنساوي

الإسلام والفصل بين السلطات

٢ ٢

إن التشريع في الإسلام مصدره الله تعالى، فكان الوحي يتنزل بالقرآن والسنة النبوية وهما مصدرا التشريع في الإسلام، ولهذا كان التشريع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبطاً بالنبوة، فالنبي يوحى إليه بالتشريع وهو القرآن والسنة، وظل الأمر كذلك خلال فترة حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وأصبح التشريع محدداً في القرآن والسنة، لأن الإجماع والقياس يستندان إلى القرآن والسنة، وبالتالي تكون السلطة التشريعية قد انفصلت تماماً عن السلطة التنفيذية وعن السلطة القضائية.

أما القضاء فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتولاه بنفسه لعصمة الله له، فإذا اجتهد في حكم تنزل الوحي ليصحح الخطأ في الاجتهاد كما في أسرى الحرب، ولم توجد ضرورة لفصل القضاء، ولقلة الخصومات وضرورة وجود حالات حَكَمَ فيها النبي ليتأسى به من يتولى القضاء من بعده من المسلمين.

ولهذا أسند القضاء إلى آخرين في حياته فجعل علياً، ومعاذاً، وأبا موسى قضاة في أقاليم متفرقة باليمن.

وجعل عتَّاب بن أسيد في مكة، وعمرو بن حزم في نجران، بل أسند القضاء في بعض الحالات إلى آخرين بالمدينة، وهي مقر النبي وعاصمة الدولة.

أما التنفيذ فكان يتولاه بنفسه في المدينة المنوَّرة وكان يسنده إلى آخرين، أما خارج المدينة فكان يعين الولاة للأقاليم ويسند إليهم أمر السلطة التنفيذية والسلطة القضائية موقتاً وكان من صلاحية هؤلاء الولاة إسناد القضاء إلى غيرهم.(١)

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحرج أبوبكر من أن يغير شيئاً مما كان معمولاً به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم تطرأ الضرورة التي تؤدي إلى تغيير هذا النظام.

ولكنه استعان بـ«عمر» في القضاء، وبـ«أبي عبيدة بن الجراح» في الأموال.

وظل الحال على ذلك خلال حكم أبي بكر، وظل الحال على ذلك خلال النصف الأول من خلافة عمر ثم بدأ يفصل السلطات فصلاً كاملاً، لأن مصالح الدولة قد كثرت وتشعبت وأصبح الخليفة مشغولاً عن أعمال القضاء وعن تنفيذه.

فبدأ عمر بفصل أعمال القضاء فولى أبا الدرداء قضاء المدينة، وشريحاً بالكوفة، وأبا موسى الأشعري بالبصرة.

وكـــان الولاة بالأقـــاليم يولون القضاء من يثقون فيه بتفويض من الخليفة لهذا قام والي مصر عمرو ابن العاص بإسناد القضاء فيها إلى عـثـمـان بن قـيس، وكـان ذلك بتفويض من الخليفة، كما أسند القضاء بين النصارى إلى قضاة منهم.

وبهذا تكون السلطة التنفيذية هي التي يتولاها الأمراء والخلفاء وذلك لاستقلال السلطة التشريعية بعد وفـاة النبي وانقطاع الوحي، ثم استقلال السلطة القضائية بفعل الخلفاء وبالنظام الذي استقر في خلافة عمر.

واسـتـقـلال القـضـاء عن عـمل الولاة والحكام لم يكن قاصراً على عـاصـمـة الخـلافـة، بل أصـبـح دستوراً للدولة.

وتعيين القضاة بالأقاليم يكون بأمـر الخليفـة أو بتـفـويض منه فـالقـضـاء باليـمن ومكة والمدينة ونجـران عـينهم النبي صلى الله عليه وسلم، حسـبـمـا أوردنا في مطلع المقال وقد يفوض الخليفة حكام الأقاليم في تعيين القضاة في منطقـتـهـم، يدل على ذلك الخطاب الذي أرسله الإمـام علي في عـهـده إلى والي مـصـر وهو الأشـقـر النخعي ففيه قـال: «ثم اخـتـر للحكم بين الناس أفـضل رعيتك في نفسك، بمن لا تضيق به الأمـور ولا تحكمـه الخـصـوم، ولا يتـمـادى في الذلة ولا يخـشى من الغني إلا الحق إذا عـرفـه ولا تستـشـرف نفسـه على طمع ولا يكتفي بأدنى فـهم دون أقصـاه، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم، وأصـبـرهـم على كـشف الأمـور، وأصـرحـهـم عند اتضـاح الحكم ممن لا يستهويه المراء ولا يستحليه الإغراء وأولئك قليل.

والجـدير ذكـره أن المفـهـوم الصحيح للفصل بين السلطات هو الفـصل المتـوازن بين السلطات الثلاث مع قـيام قدر من التعاون فيما بينها لتنفيذ وظائفها في توافق وانسجام، مع وجود رقابة مـتـبـادلة بينهـا لضـمـان أداء كل سلطة لمهامها.(٢)



كان الوحي يتنزل بالقرآن والسنة النبوية وهما مصدرا التشريع في الإسلام

واجبات القاضي

هذا، والقـاضي عليه أن يتـقـيد بأمور كثيرة وردت في الأحاديث النبـوية يوم أن كـــان القـــانون الرومـــاني في أوروبا يخـــول رب الأسرة أن يبيع زوجتـه وأولاده، ويوم أن كـــانت أوروبا تخـــضـع لقضاء الكهنة وأحكامهم، ومنها ما ورد في الإصـحـــاح الخـامس من سـفـر العـدد في التـوراة من أن المرأة المتـهـمـة بالزنى يسـقـيـهـا الكاهن الماء المر المشوب بالغـبار ليـحكم إن كـانت خـائنة أم بريئـة، فالتي يتورم بطنها وتسقط ركبها تدان ويحكم عليها بالخيانة.

وفيما يلي بعض الواجبات التي ألزم بهـا النبي صلى الله عليـه وسلم القضاة(٣).

أولاً: يمتنع على القـــاضي أن يحكم في القـضـيـة من دون أن يسمع من الخصم الآخر، لما رواه أبوداود والتـرمـذي والحـاكم أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال لعلي رضي الله عنه عند توليـتـه القضاء: «إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخـــر، فـــســـوف تدري كـــيف تقضي».

ثانيـاً: يمتنع على القـاضي أن يفصل في القضية وهو غضبان، فقد روى مسلم في صحيحه وعن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحكم أحد بين اثنين وهو غـــضـــبـــان»، وفي رواية للبخاري: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان».

الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحَلَّ حراماً أو حَرَّمَ حلالاً

ثالثـاً: يمتنع على القـاضي أن يفصل في القضية وهو جوعان أو مشغول بشيء فقد أخرج البيهقي والطبراني عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: «لا يقضي القاضي إلا وهو شبعان ريان».

رابعـاً: يجب على القـاضي أن يسوي بين الخصوم في مجلسه وإشارته ونظرته وكلماته، وألا يميز أحدهما عن الآخر في شيء، لقد أكـد ذلك النبي صلى الله عليـه وسلم، قال: «من ابتلي بالقـضـاء بين المسلمين فليـعـدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه»، وقـال: «من ابتلي بالقـضـاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على أحد الخـصـمين، مـا لم يرفـع على الآخر»(٤).

واجبات القضاة في الرسالة العمرية

هذه لمحات خاطفة عن القضاء في الإسـلام، نذكـر بهـا الذين يعلمـون، أمـا الذين لا يعلمـون ويزعمون أن ولاة الأمر في صدر الإسلام لا يعرفون نظام القضاء فهم المشرعون وهم القضاة وهم الحكام، فنحـيلهم إلى رسـالة الخليفة الثاني في القضاء.

فقد كتب عمر إلى القاضي أبي موسى الأشعري: «أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنَّة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفـاذ له، آس الناس في مـجلسك وفي وجـهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حـيفك، ولا ييـأس ضـعـيف من عدلك، البينة على المدَّعي، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرَّم حلالاً، ومن ادعى حقاً غائباً أو بيِّنة فاضرب له أمداً ينتهي إليه، فإن بيَّنه أعطيته حقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العـذر وأجلى للعلماء، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت

فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجرباً عليه شهادة زور، أو مجلوداً في حد، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنَّة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق وإياك والغضب والقلق والضجر، والتأذي بالناس والتذكر عند الخصومة، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزيَّن بما ليس في نفسه، فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته».

هكذا قال الخليفة الثاني «القضاء سنَّة محكمة» فيما ينكر خصوم الإسلام من الأعراب وجود نظام للدولة وللقضاء في الإسلام ولدى المسلمين».

إن خطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في القضاء قد شرحه الإمام العالم شمس الدين عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف «بابن قيم الجوزية» في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين».

قال يرحمه الله: «قولة القضاء فريضة محكمة وسنَّة متبعة» يريد به أن ما يحكم به الحاكم نوعان: أحدهما: فرض محكم غير منسوخ، كالأحكام التي أحكمها الله في كتابه، والثاني: أحكام سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذان النوعان هما المذكوران في حديث عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنَّة قائمة، وفريضة عادلة»، رواه ابن وهب عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن رافع عن ابن عمر مرفوعاً.

الفهم الصحيح

وقوله: «فافهم إذا أدلى إليك»، يعني أن صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطى عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسد فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أصل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب، في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى.

فهم الواقع والفقه وفهم الواجب

ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله، كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبر إلى معرفة براءته وصدقه، وكما توصل سليمان - عليه السلام - بقوله: «أئتوني بالسكين حتى أشق الولد بينكما» إلى معرفة عين الأم.

معنى الإدلاء

وقوله «فما أدلى إليك» أي ما توصل إليك من الكلام الذي تحكم به بين الخصوم ومنه قوله: أدلى فلان بحجته، وأدلى ببينته، ومنه قوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام) البقرة:١٨٨، أي تعطوا ذلك إلى الحكام وتتوصلوا بحكمها إلى أكلها.

فإن قيل: لو أراد هذا المعنى لقيل: «تدلوا بالحكام إليها» وأما الإدلاء بها إلى الحكام فهو التوصل بالبرطيل إليهم، فترشوا الحاكم لتتوصلوا برشوته إلى الأكل بالباطل.

قيل: الآية تتناول النوعين، فكل منهما إدلاء إلى الحكام بسببها، فالنهي عنهما معاً.

وجوب تنفيذ الحكم

وقوله: «فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له»... ولاية الحق: نفوذه فإذا لم ينفذ كأن ذلك عزل له عن ولايته، فهو بمنزلة الوالي العدل الذي في توليته مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فإذا عزل عن ولايته لم ينفع، ومراد عمر بذلك التحريض على تنفيذ الحق إذا فهمه الحاكم، ولا ينفع تكلمه به إن لم يكن له قوة تنفيذه فهو تحريض منه على العلم بالحق والقوة على تنفيذه، وقد مدح الله سبحانه وتعالى أولي القوة والبصيرة فقال: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) ص:٤٥، فالأيدي: القوة على تنفيذ أمر الله، والأبصار: البصائر في دين الله.

المدَّعي والمدَّعى عليه أمام الحاكم سواء

وقوله: «وآس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك»: إذا عدل الحاكم في هذا بين الخصمين فهو عنوان عدله في الحكم، فمتى خصَّ أحد الخصمين بالدخول عليه أو القيام له أو بصدر المجلس والإقبال والبشاشة له والنظر إليه، كان عنوان حيفه وظلمه، وفي تخصيص أحد الخصمين بمجلس أو إقبال، مفسدتان الأولى طمعه أن يكون الحكم له، والثانية يأس الطرف الآخر من عدل القاضي مما يضعف حجته أمامه وينكسر قلبه ●

يمتنع على القاضي أن يفصل في القضية وهو غضبان

يمتنع على القاضي أن يحكم في قضية ما من دون أن يسمع من الخصم الآخر

الهوامش:

١ - السلطات الثلاث في الإسلام للشيخ عبدالوهاب خلاف ص ٤٦.
٢ - النظم السياسية، أسس التنظيم السياسي للدكتور بسيوني عبدالله، ص ٢٦٨.
٣ - أقضية رسول الله للإمام أبي عبدالله محمد بن فرج، ص ٢٠ - ٢٢.
٤ - أقضية رسول الله للإمام أبي عبدالله محمد بن فرج، ص ٣٠ - ٢٢، والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠، ص ١٣٥.



طب

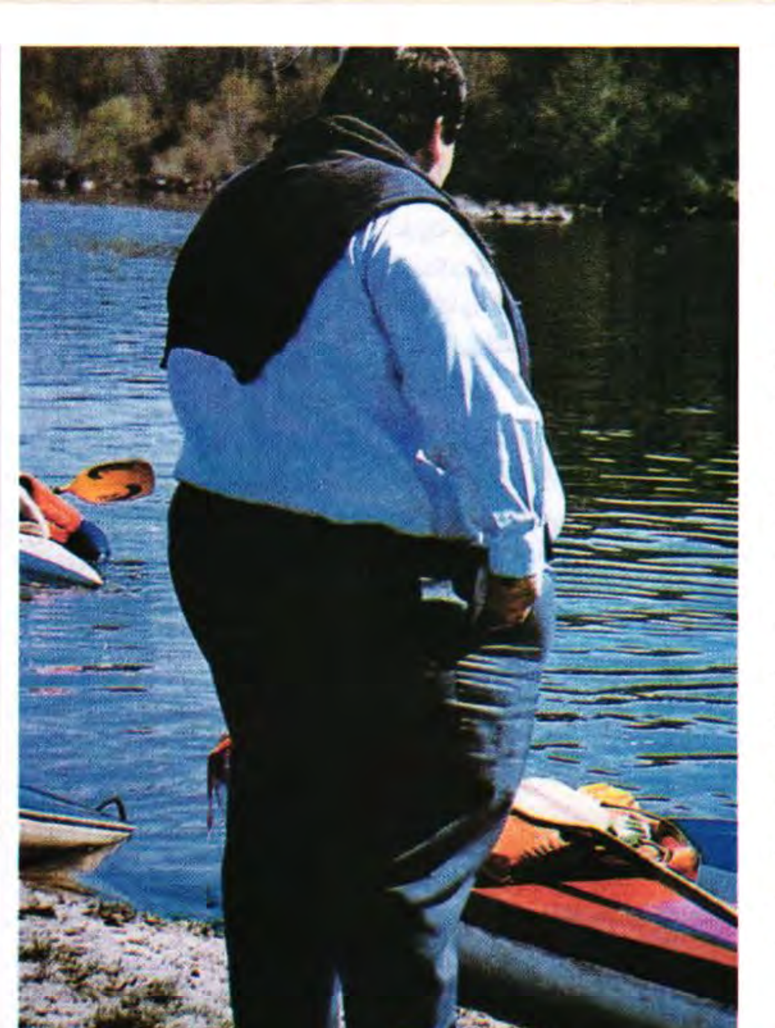
الوراثة ونوع الغذاء وراء ارتفاع ضغط الدم

قد يسأل سائل عن سر الاهتمام بضغط الدم المرتفع؟ وجواب ذلك أن ارتفاع ضغط الدم تترتب عليه مضاعفات خطيرة

د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



في المؤتمر الطبي الذي عقد أخيراً في مدينة «ميلانو» الإيطالية لتدارس ارتفاع ضغط الدم، طرحت خلاصة أبحاث أجريت لسنوات عدة، بهدف إماطة اللثام عن اللغز المحيِّر: لماذا يحدث ارتفاع ضغط الدم؟! ويبدو أن الإنسان وضع يده أخيراً على الجواب - أو على الأقل وضع قدمه على الطريق الذي يهدي إلى جواب.



ارتفاع ضغط الدم من الأمراض الشائعة التي قلما يهتدي الطب فيها إلى سبب! إذ لا يكشف الفحص الطبي المتأني والمستفيض عن علة عضوية إلا في ١٠٪ من الحالات، ويبقى السبب مجهولاً في معظم الحالات.

ولأنه لا يولد شيء من فراغ، فلا بد أن يكون وراء ارتفاع ضغط الدم سبب، فما السبب؟! وأين موطن العلة في الجسم؟!.

اشتغلت مراكز البحث الطبي بالعثور على إجابة لهذه الأسئلة لزمن غير قصير، ومن خلال البحث المستفيض في كيمياء وفسيولوجيا الجسم، اتضح أن عنصر الكالسيوم هو السبب وراء ارتفاع ضغط الدم! «الفسيولوجيا» هي «وظائف الأعضاء»، وهي كذلك التسمية التي تطلق على العلم الذي يبحث في وظائف الأعضاء.

كيف يكون الكالسيوم سبباً في ارتفاع ضغط الدم؟! قبل الإجابة على هذا السؤال، نذكر أن الكالسيوم من الأملاح المعدنية الرئيسة في الجسم، فهو مادة

تكوين العظام والأسنان، وهو لازم لتجلط «تخثر» الدم، ولتوصيل السيَّال العصبي «أي لازم لنشاط الخلية العصبية»، فضلاً عن أنه ضروري لانقباض العضلات.

دور الكالسيوم في انقباض الخلايا والألياف العضلية، هو الذي يهم في سياق الكلام عن ارتفاع ضغط الدم، والعضلات في جسم الإنسان ثلاثة أنواع:

عضلة القلب، وهي نسيج فريد في الجسم لا يتكرر في أي عضو آخر، والعضلات الإرادية وهي التي يحركها الإنسان بإرادته فيقعد ويقوم ويمشي ويكتب ويمضغ الطعام ويتكلم بوساطتها، والعضلات غير الإرادية وهي التي تنقبض وتنبسط بمعزل عن إرادة الإنسان مثل عضلة القلب، والعضلات في جدار المعدة والأمعاء والعضلات في جدار الأوعية الدموية، والكالسيوم لازم لنشاط «انقباض وانبساط» هذه العضلات على اختلاف أنواعها.

العضلات في جدران الأوعية الدموية تعمل في تناسق بديع مع عضلة القلب، بهدف توصيل الدم الذي يضخه القلب إلى سائر خلايا الجسم، فعندما ينقبض القلب ليدفع الدم المتجمع فيه إلى الشرايين تنبسط «أي ترتخي» العضلات في جدران تلك الشرايين بالقدر الذي يسمح باستقبال تيار الدم من القلب. ومتى وصل الدم إلى موضع ما في أي شريان، تنقبض العضلات في جدران الشريان في ذلك الموضع لتدفع الدم إلى موضع تال، وهكذا دواليك إلى أن يصل الدم إلى الشعيرات الدموية، حيث يحدث التبادل مع خلايا الجسم.

حركة العضلات في جدران الأوعية الدموعية من العوامل الرئيسة في تنظيم ضغط الدم والمحافظة عليه في حدود معدل طبيعي، لذلك فمن الطبيعي أن يؤدي اضطراب حركة تلك العضلات إلى اضطراب ضغط الدم.

أصبح من الثابت أن ارتفاع ضغط الدم يرتبط بنوع وطبيعة الغذاء

يلزم وجود الكالسيوم «في صورته المتأنية» بمقدار معين داخل الخلية العضلية لكي يحدث الانقباض، ثم لكي ينتهي الانقباض ويحدث انبساط «ارتخاء» يتعين به خروج الكالسيوم من الخلية، فعملية دخول الكالسيوم إلى الخلايا وخروجه منها واحدة مشكلة من مجموعة عمليات حيوية تتم عبر جدران الخلايا وتسمَّى «التبادل الأيوني»، عمليات التبادل الأيوني واحدة من معجزات الخلق التي تتكرر في اليوم الواحد ملايين المرات في ملايين الخلايا!.

إذا حدث ووجد الكالسيوم داخل الخلية العضلية بمقدار أكبر من اللازم، أي أكبر من المعدل الطبيعي، زادت شدة الانقباض. وإذا استمر وجود الكالسيوم في الخلية العضلية، استمر الانقباض مؤدياً إلى ما يوصف بأنه «توتر» في العضلات.

وقد كشفت الأبحاث التي طرحت نتائجها في المؤتمر المذكور آنفاً، أن المصابين بارتفاع ضغط الدم تكون نسبة الكالسيوم عندهم بطريقة أو بدرجة غير طبيعية، إذ إن نسبة وجود الكالسيوم في خلايا العضلات في جدران الأوعية الدموية أعلى عندهم من المعدل الطبيعي، كما أن الكالسيوم يختزن في الخلايا على عكس النسق السوي ويترتب على ذلك انقباض جدران الأوعية الدموية بصورة غير سوية، الأمر الذي يحوِّل الأوعية الدموية إلى أنابيب ضيقة تقاوم مرور الدم فيها، فيرتفع ضغط الدم تبعاً لذلك.

تعاطي زيت السمك يقلل نسبة الدهن الفوسفوري في الخلايا



الوراثة والغذاء

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا يكون الكالسيوم موجوداً بنسبة عالية في خلايا عضلات جدران الأوعية الدموية، ولماذا يختزن في تلك الخلايا؟!.

الظاهر من الأبحاث أن سبب ذلك هو المادة المسماة «الدهن الفوسفوري».

الدهن الفوسفوري مركب من الأحماض الدهنية وعنصر الفوسفور، يوجد الدهن الفوسفوري في جدران الخلايا، وبمقادير ضئيلة جداً داخل الخلايا، وهو البوابة التي تسمح للكالسيوم بالدخول إلى الخلية والخروج منها، كما أنه يتحد مع الكالسيوم في أثناء وجوده داخل الخلية الحية.

وقد كشف البحث المتأني وجود نسبة عالية من الدهن الفوسفوري في خلايا عضلات جدران الأوعية الدموية عند المصابين بضغط الدم المرتفع، وهذا بدوره يفسر وجود الكالسيوم بنسبة عالية عند المصابين بارتفاع ضغط الدم.

إذن السؤال المطروح هنا هو: ما سبب زيادة الدهن الفوسفوري عند مرضى ضغط الدم المرتفع؟ يعتقد الباحثون أن الوراثة هي السبب! إذ ترتفع نسبة الدهن الفوسفوري في خلايا ذرية «أبناء وبنات» المصابين بضغط الدم المرتفع، ونصف الذرية على الأقل سوف يشكون من ارتفاع ضغط الدم في مستقبل حياتهم ـ كما ظهر من متابعة المرضى وذرياتهم، ويعتقد الباحثون

أن العيب الوراثي قد يكون كامناً في الجين الذي يُوَجِّه تكوين الدهن الفوسفوري في الجسم.

لكن يبدو أن الوراثة ليست المتهم الوحيد في هذه القضية، ذلك أن نسبة الدهن الفوسفوري تزيد نتيجة لتناول الدهون المشبعة، مثل تلك الموجودة في الزبدة والسمن والشحوم الحيوانية، وفي المقابل تنخفض نسبة الدهن الفوسفوري نتيجة لتناول الدهون غير المشبعة، مثل تلك الموجودة في الزيوت النباتية.

وقد يكون التفسير المقبول هو أن الوراثة تهيئ المناخ لحدوث زيادة غير سوية في الدهن الفوسفوري، والتي تؤدي بدورها إلى زيادة غير سوية في عنصر الكالسيوم، فإذا أضيف إلى ذلك عنصر الغذاء، اكتملت فصول القصة، وترتب على ذلك ظهور المرض!.

الدرس المستفاد

النتائج التي طرحت في مؤتمر «ميلانو» هي الأولى من نوعها، ومن قبل كان ارتفاع ضغط الدم حالة محوطة بالغموض، محفوفة بنظريات متضاربة مثيرة للجدل، لكن اليوم، وبعد الأبحاث المستفيضة، أمسك الإنسان بطرف الخيط.

مما يستفاد من النتائج الحديثة حول ضغط الدم المرتفع، مايلي:

أولاً: توجيه البحث وجهة صحيحة بحثاً عن العامل الوراثي المسؤول عن نقل العلة من المريض إلى ذريته.

ثانياً: صار من الثابت أن ارتفاع ضغط الدم يرتبط بنوع وطبيعة الغذاء، وعلى ذلك يمكن الوقاية من المرض بتجنب أنواع الغذاء المتهمة، والاعتقاد بين الباحثين أن الامتناع عن تلك الأطعمة أو التقليل منها سوف يؤخر ظهور المرض إن لم يمنع حدوثه تماماً، ويمكن توعية المرضى، والجمهور كذلك، بدور الغذاء في ارتفاع ضغط الدم عسى

المصابون بارتفاع ضغط الدم تكون نسبة الكالسيوم عندهم غير طبيعية



أن يكون ذلك دافعاً إلى تبني أسلوب غذائي صحي، بدلأمن الاستمرار على عادات غذائية ضارة.

والجدير ذكره أن الدهون المشبعة لها كذلك علاقة وطيدة بتصلب الشرايين وبالذبحة الصدرية، فضلاً عن العلاقة التي تكشفت حديثاً، بارتفاع ضغط الدم.

ثالثاً: قد يكون في اتباع أسلوب غذائي صحي وقاية كافية لمنع حدوث ارتفاع ضغط الدم، وإلى أن يتحقق ذلك في الأجيال المقبلة، فإن مرضى ضغط الدم المرتفع الذين يحتاجون إلى عقاقير «أدوية» لعلاجهم صار لديهم أمل أكبر في تحقيق أكبر فائدة من العقاقير المتعاطاة، إذ من المرتقب أن تسترشد شركات إنتاج العقاقير بالنتائج الحديثة في تصنيع العقار الناجع في شفاء ضغط الدم المرتفع.

رابعاً: ظهر من الأبحاث أن تعاطي زيت السمك يقلل نسبة الدهن الفوسفوري في الخلايا، وسبب ذلك هو غنى زيت السمك بالأحماض الدهنية، غير المشبعة، والطريف أن إعطاء زيت السمك لبعض مرضى ضغط الدم المرتفع الذين شملتهم الأبحاث أدى إلى انخفاض ملحوظ في ضغط الدم! وعلى ذلك، فإن زيت السمك قد يستخدم لعلاج ارتفاع ضغط الدم، إلى أن تتفتق أذهان الباحثين في شركات العقاقير عن الدواء المثالي!.

الوراثة تهيء المناخ لحدوث زيادة غير سوية في الدهن الفوسفوري

قد يسأل سائل عن سر الاهتمام بضغط الدم المرتفع، وجواب ذلك أن ارتفاع ضغط الدم تترتب عليه مضاعفات خطيرة، أهمها:

● **الذبحة الصدرية**: وهي حال تتميز بحدوث ألم في القلب نتيجة نقص الدم الوارد إليه، ويحدث الألم عندما يُطلب من القلب القيام بمجهود إضافي، كما في حال صعود دَرَج أو ارتقاء تل، أو بعد وجبة طعام كبيرة.

● **احتشاء القلب**: تشير هذه التسمية إلى موت جزء من عضلة القلب نتيجة انقطاع ورود الدم إليها، واحتشاء القلب من أسباب الموت المفاجئ، خصوصاً عندما يكون الجزء الميت من عضلة القلب كبيراً.

● **نزيف المخ**: قد يكون نزيف المخ كذلك سبباً في وفاة مفاجئة، وإذا قُدِّرت للمريض حياة بعد النزيف فغالباً ما يفقد وظيفة ما تبعاً للمنطقة من المخ المصابة بالنزيف، فيمكن أن يصاب بالبكم «فقدان القدرة على النطق»، أو فقدان الذاكرة، أو فقدان حاسة الشمِّ أو بالشلل، وقد يكون الشلل «فقدان القدرة على الحركة» في موضع محدود وقد يشمل نصف الجسم، وفي أحيان نادرة يشمل الجسم كله من تحت الرقبة.

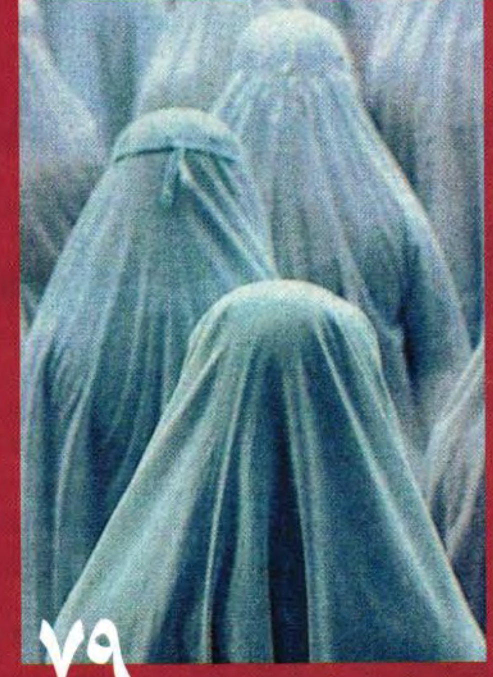
● **أمراض شبكية العين**: يحدث نزف صغير ولكن متكرر من الشعيرات الدموية في شبكية العين، يؤدي إلى تدهور تدريجي في القدرة على الإبصار إلى أن ينتهي إلى العمى التام.

نظراً إلى خطورة المضاعفات المترتبة على ارتفاع ضغط الدم، فمن البدهي أن يحظى هذا المرض بذلك القدر من الاهتمام، ذلك أن علاج المرض يحول دون حدوث المضاعفات المذكورة، ومن باب أولى، فإن الوقاية من ارتفاع ضغط الدم يكون أجدر بالاهتمام وأرجى في تحقيق الفائدة ●

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- ليلى الشافعي
- د.محمد رواس قلعه جي
- سلوى عبدالسلام
- محمود النجيري
- إيمان القدوسي
- د.عبدالرحمن العمراني









الوعي الإسلامي تطرح قضية التعثر الدراسي للأبناء

د. سهام مال الله: عوامل جسمية، ونفسية، وأسرية ومدرسية، وراء التعثر الدراسي

كتبت : ليلى الشافعي

التعثر الدراسي للأبناء مشكلة تواجه كثيراً من الأسر، وقد يرجع هذا التعثر إلى أسباب متنوعة يعاني منها الابن ما يجعل الآباء في حيرة عن تفسير السبب، وكيف يفعلون تجاه هذا التعثر وهل السبب يرجع إلى المدرسة أم إلى عدم رعاية الأبوين الرعاية الكاملة للابن؟ هذا ما تفسره لنا الدكتورة سهام مال الله - كلية التربية جامعة الكويت.

أرجعت الدكتورة سهام مال الله - كلية التربية جامعة الكويت أسباب مشكلة التعثر الدراسي إلى أربعة أسباب رئيسة هي: عوامل جسمية، ونفسية، وأسرية، ومدرسية.

العوامل الجسمية

وأوضحت مال الله أن قصور بعض أعضاء الجسم أو الخلل في وظائفها يؤدي إلى تعثر الطالب الدراسي مثل اضطراب عمل الغدد، وخلل الجهاز العصبي، والتهابات داخلية، وضعف السمع أو البصر وغيرها من الأمراض والحوادث، فالضعف الجسدي ومرضه يؤثر تأثيراً مباشراً على قدرات الطالب على تلقي العلم واستيعابه.

أسباب نفسية

أما عن العوامل النفسية، فأكدت أن انخفاض مستوى الذكاء يرجع إلى أسباب عدة، أحدها أن الجهاز العصبي المركزي لا يعمل بشكل طبيعي، وذلك لأحد سببين، هما أنه ربما أصيب الجهاز العصبي بمركز تلف بسبب مرض أو حادث، إما قبل الولادة أو خلال الولادة أو بعدها، وخلال السنوات الأولى من عمر الطفل أو قد يتأخر أو يختل تطور الجهاز العصبي المركزي عنده، وهذا ما يسمى بالتأخر النضجي أو الانحراف التطوري، ومعنى ذلك أن الجهاز العصبي للطفل لا يتطور بسرعة تطور الجهاز العصبي للأطفال الآخرين الذين في سنه، وهناك أطفال آخرون منخفضو الذكاء، ولكنهم لا ينتمون إلى ما ذكرته سابقاً، ويعرفون بالفئة الحدّية وهم أطفال عاديون، ولكنهم ليسوا في مستوى ذكاء الآخرين ولديهم بطء في التفكير والتعبير... إضافة إلى أنه قد يكون للطفل بعض الاستعدادات السلوكية السلبية التي إذا ما نمت لديه تسبب له الكثير من المشكلات فيما بعد، إحداها قد يكون تعثره الدراسي.

ومن هذه الاستعدادات، الاستعداد للقلق والشعور بالنقص وبالذنب والاتكالية، والعداوة، وغيرها ما يجعل الطفل قليل الثقة بنفسه عاجز عن تحمل المسؤولية لا يقوى على حل الصراعات، سريع الغضب، كثير المخاوف، محبط يشعر بالإحباط والفشل وبالتالي يؤدي إلى فشله في الدراسة.

الأسرة

وأشارت د. مال الله إلى أن نتائج الدراسات التي أجريت مع المتعثرين دراسياً بأن أسرهم في أغلب الأحيان هي المسؤولة عن فشلهم الدراسي، فالطفل المتعثر دراسياً هو ضحية أسرته لأنها إما أن تكون قد خلقت له المشكلات أو أسهمت في خلقها وتنميتها، فالأسرة مسؤولة إلى حد كبير عن العوامل الجسمية والنفسية، فهي التي تنمّي عند أطفالها الاستعدادات السلبية وتعوق نموهم العقلي وتعرضهم للأمراض والحوادث... ومن أهم أخطار هذه الأسباب فشلها في إشباع حاجات الطفل وحرمانه من الأمن والطمأنينة، وهذا يؤدي إلى شعوره بالإحباط والصراع والقلق، وهي مشاعر مؤلمة لا يستطيع الطفل تحملها والتغلب عليها.

وأكدت د. مال الله أن من هذه الأسباب، الإفراط في إشباع حاجات الطفل الذي يظهر في التدليل والحماية المبالغ فيهما، والتساهل الزائد مع الطفل فيتعود على الأخذ دون العطاء، وينمّي الاتكالية والكسل وعدم بذل الجهد والمثابرة والعمل فيهمل دراسته لأنه يعلم بأنه مدلل ولن يعاقب، وأنه سينال كل ما يرغب به حتى لو رسب لأنه الطفل المدلل...

أسباب أسرية أخرى

وعددت د. مال الله أسباب التعثر الدراسي والتي منها أيضاً إهمال الأسرة في توافر الحاجات العضوية الأساسية للطفل، فسوء التغذية يؤدي إلى الهزال وتأخر النمو والخمول، وقلة النوم تؤدي إلى الانفعال الزائد، وعدم التركيز في الدراسة والعدوانية، وأيضاً قسوة الوالدين وجفاؤهم وتسلطهم يشعر الطفل بالنبذ وعدم التقبل وعدم الثقة وفقدان الإحساس بالحب والمكان والتقدير فينصرف الطفل عن

• الدكتورة سهام مال الله •

الدراسة والتركيز.

دور الوالدين

وأكدت مال الله أن غياب الأم أو الأب عن الأسرة بسبب الطلاق أو الهجر أو الوفاة أو الانشغال بالعمل أو بالأصدقاء، كلها عوامل تبعد الطفل عن والديه وتحرمه من حبهما واهتمامهما ومتابعتهما له ما يدفع الطالب إلى التوجه والتعلق بالأصحاب والرفقة السيئة، وهي من أحد الأسباب القوية التي تؤدي إلى فشل الطالب الدراسي، وكذلك كثرة الخلافات والشجار بين الوالدين يؤثر على رعايتهما لأبنائهما وعلى استقرار الأسرة وبالتالي يؤثر على شعور الأطفال بالأمن والأمان.

وقالت: إن هذه المشكلات والخلافات بين الوالدين تسهم أيضاً في نشأة المشكلات عند الأطفال لأنها تدل على أن الأب والأم غير سعيدين وغير آمنين فلا يستطيعان تحقيق السعادة والاستقرار لأطفالهم «لأن فاقد الشيء لا يعطيه».

ومن آثار المنافسة بين الأبناء تفضيل أحدهم على الآخر إما لسبب الجنس أو السن أو السلوك أو الذكاء كما أن عقد المقارنات بينهم يولد الغيرة والخوف وعدم الارتياح.

وأشارت مال الله، إلى أن طموحات الآباء الزائدة تجعلهم يطالبون أبناءهم بأعمال تفوق قدراتهم ولا يراعون الفوارق الفردية بينهم، ويضعون أهدافاً يعجز الأبناء عن تحقيقها فيشعرون بالفشل والإحباط والصراع والقلق ويلجأون إلى الحيل النفسية التي تستنفد جزءاً من طاقاتهم فيسوء أداؤهم في المدرسة.

انحرافات الآباء

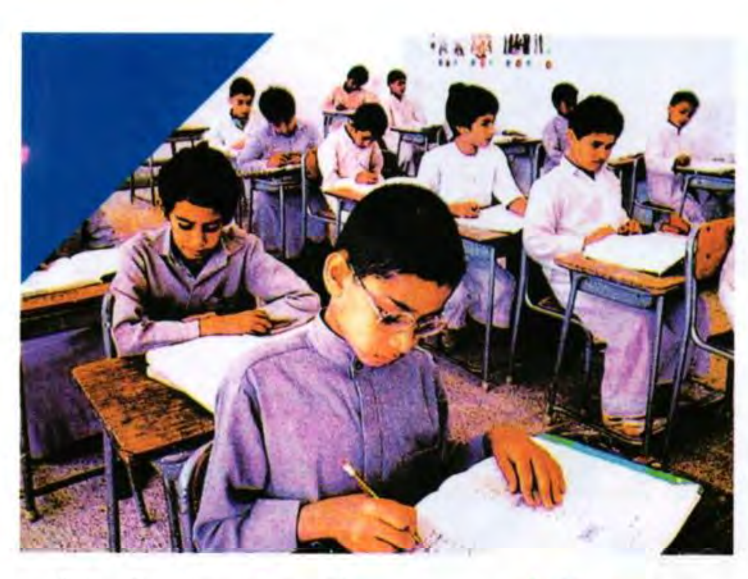
وأكدت د.مال الله، إلى أن انحرافات الآباء وعاداتهم السلوكية السيئة لها تأثير سيئ على نمو الأبناء، وقد تؤدي إلى خلل فسيولوجي أو بيولوجي في نمو الطفل وهو جنين في بطن أمه، فإدمان الأب أو الأم في أثناء الحمل على المخدرات أو تناول الكحول وحتى التدخين من العوامل التي تعوق نمو الجنين النفسي والجسمي، وقد يولد ناقص النمو مشوهاً أو متخلفاً عقلياً أو يعاني من الصرع وهذا يعود إلى جهل الأسرة وعدم تقديرها لهذه النتائج الخطيرة.

المدرسة

وأوضحت د.مال الله، أن العوامل المدرسية لا يقل تأثير الخبرات المؤلمة في المدرسة عن تأثير الخبرات المؤلمة في البيت في تعثر الطالب الدراسي، وأن اضطراب علاقة الطفل بالمدرِّس لاتقل أهمية عن اضطراب علاقته بأبيه... ومن أسباب هذا الاضطراب، قسوة المدرِّس وجفاؤه وتحقيره للطفل وإهانته وإهماله، ومقارناته غير العادلة بين التلاميذ، وتفضيل تلميذ على آخر، وهذا يجعل التلميذ يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي المدرسة، ويشعر بعدم التقبل والتقدير والإحباط، وهذا الشعور بالخوف يشغل الطالب عن التركيز والاستيعاب والإجابة على أسئلة الاختبارات.

العلاج

ولحل مشكلة التعثر الدراسي لدى الطفل قالت د.مال الله، لابد من علاج الأسباب، ولنبدأ بالعلاج الطبي، بعرض الطفل على الطبيب لمعالجة الأسباب الجسمية مثل معالجة الأذن إذا كان الطفل يعاني من ضعف في السمع أو أن يلبس الطفل نظارة طبية لحل مشكلة النظر، لذا لابد من فحص الطفل طبياً والتأكد من سلامته جسمياً، كما لابد أن يعرض الطفل على متخصصين آخرين، أهمهم المتخصصون النفسيون لإجراء تقويم للطفل من خلال اختبارات الذكاء المقننة، ثم يقوم المتخصصون بمقارنة الأداء الكلي للطفل في هذه الاختبارات مع أداء أطفال آخرين في مثل سنه ليحدد مستواه. ولتحديد مستوى الطفل في التحصيل الدراسي وطريقة تعلّمه وتحديد نقاط ضعفه، في المهارات الأساسية كالقراءة والتهجي والحساب، وبالتالي بناء على هذا التقويم يقوم المتخصصون بإرشاد الأبوين بخصوص تربية الطفل وطريقة التعامل معه.



دور المدرِّس

وأكدت أن للمدرس دوراً مهماً في علاج مشكلة التعثر الدراسي لدى الطفل، فالمدرس يتفاعل مع تلاميذه وجهاً لوجه يومياً، ويستطيع أن يكتشف التلميذ الذي يبدو مختلفاً عن التلاميذ العاديين، لذا عليه أن يكتشف هذا الأمر مبكراً حتى يسهل التعامل مع هذه المشكلة... فعلى المدرس أن يهتم بهذا الطفل ويشجعه على النجاح في التحصيل الدراسي ويشجعه على تنمية مواهبه في النشاطات المدرسية، ويحاول حل الصعوبات التي تواجه الطفل في البيت والمدرسة بالتعاون مع الأسرة، فالأسرة عليها العبء الأكبر في حل هذه المشكلة، ولابد من اكتشاف هذه المشكلة في بدايتها حتى يتم علاجها بسهولة، وخلال مدة قصيرة، فالتأخر في اكتشافها يجعلها مزمنة معقدة تحتاج إلى وقت طويل للعلاج وتترك بصمات سيئة على شخصية الطفل، وعلى الأسرة أن تتعاون مع المتخصص النفسي المعالج وتثق به، وتتجاوب مع إرشاداته، وأن تتعاون كذلك مع المدرِّس للوقوف عند أسباب المشكلة.

اقتراحات مهمة

وتضيف د.مال الله اقتراحات عدة أخرى لحل مشكلة التعثر، وهي عدم الإفراط في تدليل الطفل وحمايته، بل تركه ليتحمل مسؤولية نفسه وتعويده على النشاط والعمل والمثابرة ومكافأته على العمل وعقابه على الكسل، مع تدعيم الثقة بنفسه وإشباع حاجاته من الحب والاستقرار، فلابد من الاهتمام بالطفل وعدم إهماله، وأن يبتعد الوالدان عن أسلوب القسوة الشديدة والجفاء والدكتاتورية والتسلط في التعامل مع الطفل، ولابد أن يوجد الوالدان حول الطفل حتى لا يُحرم من العطف والحنان، وكذلك ألا يقع شجار وخلافات أمام الطفل، ويجب أن يتفهم الوالدان أن هناك ما يُسمى بالفوارق الفردية بين الأبناء، فلا يقارن الأب أو الأم أحد أبنائهما بالآخر.

وأكدت مال الله على ضرورة أن تطالب الأسرة أطفالها بأعمال توافق قدراتهم، فالطفل حين يعجز عن تحقيق آمال وطموحات والديه يشعر بالإحباط المستمر والصراع، ويصبح غاضباً عدوانياً فهو غير قادر على تحقيق ما يصبو إليه والداه لأن قدراته متواضعة، فيشعر بالدونية، ويحط من قدر نفسه ويشعر بعدم قبول الأسرة له وهذه كلها مشاعر سلبية سيئة تزيد من فشل الطفل الدراسي.

لذا فعلى الأسرة أن تساعد الطفل على التخلص من المشاعر السلبية والتوترات، وأن تحسِّن مفهوم الطفل عن نفسه حتى يثق في نفسه، وذلك عن طريق تحسين ظروفه الأسرية، وتشجيعه على إطلاق طاقاته وتنمية شخصيته، وبناء مستقبله بالتعلم وأن تشعره بكفاءته وتقديرها له، تحقق له السعادة وتجعله يستمتع بحياته ●

أ.د.محمد رواس قلعه جي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت



التحلل الأسري أسبابه وعلاجه

مفهوم الأسرة

الأسرة مشتقة من «أسر» بمعنى «قيد»، والأسرة في لغة العرب ترد بثلاثة معان:

الأول: الدرع الحصينة، والثاني: أهل الرجل وعشيرته، والثالث: الجماعة يربطها أمر مشترك، كأسرة التعليم، وأسرة الفن، ونحو ذلك..

هذه المعاني كلها تحمل بين طياتها معنى التعاون والتناصر، وكأن كل واحد مشدود مقيد بالآخر يقويه ويشد أزره.

والأسرة في المفهوم الغربي: تعني الزوج والزوجة والأولاد ما داموا تحت كنف أبيهم وفي بيته، فإذا استقلوا عنه في حياتهم، وملكوا حريتهم في التصرف بمعزل عن أبيهم - وذلك ببلوغ سن معينة يحددها القانون - خرجوا عن كونهم من الأسرة.

أما في الإسلام فإن الأسرة تحمل معنى أوسع من هذا كثيراً، فهي تضم:

أولاً: الزوجين ما بقيا على الزوجية، فإذا طُلّقت الزوجة خرجت عن كونها من أسرة زوجها.

ثانياً: جميع العصبات مهما بعدوا، سواء كانوا من المحارم أم لم يكونوا من المحارم، وسواء كانوا في كنف رب الأسرة يعيشون معه، أم لم يكونوا في كنفه، كالجد أبي الأب، وأبي الجد، والأبناء، وأبناء الأبناء مهما بعدوا، والإخوة وأبناء الإخوة مهما بعدوا، والعم وأبناء العم مهما بعدوا، أما أولاد البنت، وأولاد بنت العم، فإنهم ليسوا من الأسرة، لأنهم ليسوا بعصبات.

ثالثاً: من كانوا في كنف رب الأسرة، ويعيشون معه في بيته، وهو الذي يكفلهم ويرعاهم وينفق عليهم، ولو لم يكونوا من العصبات، كابنة زوجته التي تعيش معه، وابنة بنته، واليتيمة التي لا قرابة بينه وبينها إذا كان هو الذي يكفلها وتعيش معه، واللقيط الذي تكفل برعايته والإنفاق عليه، ونحو ذلك.

مما تقدم نلاحظ توسع الإسلام في مفهوم الأسرة، لأنه سيرتب على هذا المفهوم واجبات، من شأنها أن تسهم في بناء المجتمع المتماسك المتناصر.

استطالات الأسرة

لم يكتف الإسلام بتوسيع مفهوم الأسرة، بل أقام جسوراً تربط بين الأسر المختلفة، هذه الجسور هي جسور المصاهرة، وما تقتضيه هذه المصاهرة من المناصحة والنصرة، فإذا تزوج رجل بإحدى أفراد أسرة كذا، صارت أسرة زوجته أحماؤه، وصارت أسرة زوجها أحماؤها - والأحماء في اللغة هم: المنعة والمدافعون - وصارت أم زوجته محرمة عليه كأمه، لا تمتد منه إليها عين خيانة، وصار أبو زوجها محرماً عليها كأبيها، وبذلك تمتد جسور المحبة والمناصرة بين الأسرتين.

الرابطة الأسرية

الروابط بين الأفراد والجماعات كثيرة، فهناك رابطة العرق: كالعربي والكردي، والجركسي، ورابطة الوطن: كالسوري، والمصري، والعراقي، والسعودي، ورابطة البلد: كالحلبي، والبغدادي، ورابطة الدين: كالمسلم والنصراني والمجوسي ورابطة الأسرة أو العشيرة، وهي رابطة تقوم في أصلها على الدم، كالقلعجي، والنخعي، والكتاني.

ورابطة الأسرة أمر الإسلام بتحقيقها برأسها، بقطع النظر عن تحقق الروابط الأخرى أو عدم تحققها، فالابن مطالب ببر أبيه سواء كان مسلماً الأب أو كافراً، كما قال تعالى في سورة لقمان: في الآية ١٥ (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا).

مستلزمات رابطة الأسرة:

إذا وجدت رابطة الأسرة، لزم على من ينخرط في هذه الرابطة ما يلي:

أولاً: الاهتمام بأمور أفراد الأسرة: إذ كل فرد من أفراد الأسرة عليه أن يهتم بكل فرد فيها، بحيث يكون على علم دائم بأحواله، ويكون ذلك بالسؤال عنه، ليتمكن من مواساته في الحزن، ومشاركته في الفرح، وكشف الغم عنه إن نزل به غم، ونحو ذلك.

ثانياً: الإنفاق من حق كل مقيم في دولة الإسلام أن يكون مكفياً بجميع ضرورات العيش، من طعام وشراب ودواء وكساء ومأوى وتعليم ونحو ذلك، ويكلف هو نفسه بتمويل هذه الضرورات لعيشه عندما يكون قادراً على ذلك، فإن بلغ به الفقر مبلغاً لم يعد معه قادراً على تمويلها، فإنه يكلف بتمويلها له أفراد أسرته - إن كانوا قادرين على ذلك -، فيكلف الابن بالإنفاق على الأب، ويكلف الابن بالإنفاق على ولده، ويكلف الأخ بالإنفاق على أخيه، وابن الأخ بالإنفاق على عمه، وهكذا، فإن لم تكن له أسرة، أو كانت أسرته فقيرة، فتأمين هذه الضرورات يكون على الدولة، فإن لم تقم بها الدولة، فتأمينها يكون على من علم حاله من المسلمين، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم».

ثالثاً: التواصل: ويتحقق هذا التواصل بزيارته في المواسم والأعياد، وإذا بعد زمن اللقاء، وفي مواساته في الأحزان، ومشاركته في الأفراح، ونحو ذلك، وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلة بالإيمان بالله سبحانه، فقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»(١)، وجعل هذه الصلة سبباً في بسط الرزق، والمباركة في الأجل، قال عليه الصلاة والسلام: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»(٢).

رابعاً: التناصح: فإذا رأى أحد أفراد الأسرة من آخر تقصيراً نبهه إليه، وبين له مكامن الخطر فيه، وإن رأى منه خيراً حثه وشجعه عليه، وهو ما يعرف بالمصطلح الإسلامي بـ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وهو أمارة صحة المجتمع

وحدة الأسرة وتماسكها عبادة أمر الله تعالى بها

الإسلامي، فمجتمع لا يرى خيراً إلا ويدل ويحض عليه القريب والغريب، ولا يرى منكراً إلا ويصد عنه ويمنع منه القريب والغريب، هو مجتمع جدير بالسيادة والبقاء، ولذلك جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على كل مسلم قدر استطاعته، فقال تعالى في سورة آل عمران الآية: ١٠٤ (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

والأسرة يرفع شأنها شخص واحد منها، ويسيء سمعتها شخص واحد منها، فكم من الأسر المغمورة قد ارتفع ذكرها، وعلا شأنها، بتفوق شخص واحد منها في العلم أو في التقوى، أو في عمل الخير، وكم من أسرة ساءت سمعتها بسوء تصرف شخص منها، لأن الأسرة خلية واحدة، يؤدي كل فرد فيها مهمة له، فإذا أساء أداءها فتح في الخلية ثغرة يمكن أن يتسلل منها الضعف، للذي يؤدي إلى خراب الخلية، وما أجَلَّ ذلك المثال الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم حين شبه الأسرة بسفينة، ركابها أفرادها، فإذا خرق أحد الركاب - كائناً من كان - في السفينة خرقاً، كان هذا الخرق سبباً في غرق السفينة وغرق الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)(٣) وكذلك الأسرة إذا فتح أحد ثغرة فيها، تسلل الخطر من هذه الثغرة، ثم استشرى أمره، واستفحل، حتى يؤدي ذلك إلى تفكك الأسرة.

خامساً التعاون: فالتعاون على

الأسرة يرفع شأنها شخص واحد، ويسيء سمعتها شخص واحد منها

الخير أمر وجه إليه الإسلام بعامة، بقوله تعالى في سورة المائدة: ٢ (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ولكن توجيهه إليه في رحاب الأسرة أشد، لما بين أفراد الأسرة من القرابة، ومن تشابك المصالح، وليس لهذا التعاون سوى ميدان واحد هو عمل الخير والدعوة إليه، وهو ميدان فسيح، ومجالاته كثيرة، فهناك تعاون في أعمال البيت، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى)(٤) - أي: يساعدهم في الأعمال البيتية، وتعاون في تربية الأولاد، وتعاون على العبادة، وقد أثنى رسول الله على من يوقظ أهله لصلاة قيام الليل، فإذا تثاقلت داعبها وأيقظها برش وجهها بالماء، فقال صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته، فإن أبت نضح وجهها بالماء، ورحم امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)(٥) وتعاون في الترفيه عن الأسرة، قالت عائشة رضي الله عنها «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأمه)(٦)، وهكذا.

سادساً: التناصر: وأعني بالتناصر: التعاون لرفع الضيم، حتى إذا ما وقع على أحد أفراد الأسرة ضيم، هبت الأسرة كلها لمناصرته حتى يرفع الضيم عنه، وقد يكون هذا الضيم ظلماً وقع عليه كسطو ظالم على ماله، وقد يكون مصيبة أصابته من الله تعالى كمرض عضال تحتاج إزالته إلى مال كثير، وهو غير موجود عنده، وقد يكون نتيجة خطأ لا يريده، كما لو قتل شخصاً خطأ، فإن ديته تفرض على عاقلة القاتل، لأن القاتل ليس بمجرم، بل هو مخطئ.

سابعاً: ثبوت الحرمية: تثبت الحرمية بين الأقارب الأقربين رجالاً ونساء من أفراد الأسرة، وهم الذين يسمون بـ «الرحم المحرمة» وهذه الحرمية تعطي نوعاً من القداسة لهذه العلاقة الأسرية.

ثامناً: الإرث: وهو يثبت بين أفراد الأسرة، كما هو مفصَّل في الشريعة.

التفكك الأسري

إذا قلنا «أسرة» فإن ذلك يعني

تطبيق تلك المستلزمات التي ذكرناها في الفقرة السابقة، فهي في جملتها تعطي للأسرة معناها، والخلل الذي يصيب أحد مستلزمات الأسرة يعني أن خللاً قد أصاب لبنة أساسية في بناء الأسرة، فإذا سرى الخلل إلى لبنة أخرى، وثالثة ورابعة، وهن بناء الأسرة، وتصدعت أبراجه، وأصبحت هذه اللبنات عبئاً عليه ينوء بحمله، بل يهدد بقاءه.

أسباب التفكك الأسري

الإنسان اجتماعي بطبعه، تلك مُسلَّمة قرأناها صغاراً، ورددناها كباراً، لأنه لم يثبت عكسها، وبناء على ذلك فإن الأمر الطبيعي أن تكون الأسرة وحدة متراصة، لأنها تحقق فطرة الإنسان في نزوعه للعيش في مجتمع، ولما بين أفرادها من رابطة الدم، ومن المصالح المشتركة، فإذا رأينا الأسرة مفككة، علمنا أنه لابد من وجود أسباب أدت إلى هذا التفكك، فما الأسباب هذه؟

بعد تقليب النظر في أسباب التفكك الأسري أرى أن أسباب هذا التفكك يعود إلى سبب، أو أكثر من الأسباب التالية:

أولاً: التحلل من القيم الدينية: إن المحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها عبادة أمر الله تعالى بها، وتفكيك بنية الأسرة معصية يعاقب الله تعالى عليها، قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، والولد في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٧) فأنت ترى عظم هذه المسؤولية التي حملها الله تعالى كل فرد من أفراد الأسرة، وإن الله ليحاسبه عليها يوم القيامة إن هو فرط فيها.

وتأمل هذه الرابطة التي فرضها الله تعالى على المرء تجاه والديه، حين قال رسول الله صلى الله عليه

تعدد الزوجات حق من حقوق الزوج، رخَّص الله تعالى له به

وسلم: «رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة»(٨) إنها رابطة مفروضة بسلطان الدين، يغذيها الإيمان بالله واليوم الآخر.

ثانياً: الرغبة في التفلت من رقابة الأسرة: من أسباب التفكك الأسري رغبة أفراد الأسرة بالتفلت من رقابة الأسرة، وممارسة الحرية في التصرفات، وسبب ذلك يعود إلى أمرين اثنين:

الأول: فساد في الشخص الذي يريد التفلت من رقابة الأسرة، إذ إن رقابة الوالدين بخاصة، ومجموع أعضاء الأسرة بعامة تمنعه من ممارسة حريته غير المنضبطة، ولذلك فإنه يعلن تمرده على الأسرة وانشقاقه عنها، وسبب هذا في نظري: إفراط الوالدين في تدليل الولد، وإجابة جميع طلباته، وعدم تعويده على سماع كلمة «لا» من أحد، ولما يشب ويصلب عوده، ويريد أن يمارس حريته غير المنضبطة بأدب أو دين، ويسمع اعتراض الأسرة على تصرفاته، يضيق بها ذرعاً، ويتمرد عليها. وقد يكون سبب ذلك رفقة السوء الذين يغرونه ويزينون له الخروج على طاعة الوالدين أو الخروج عن تقاليد الأسرة.

الأمر الثاني: ضغط الأسرة الخارج عن حد التحمل، أو قسوة الوالدين أيضاً، قد يحملان الولد على الهرب إلى ساحة الحرية، وكسر طوق الأسرة التي تطوِّقه بطوق يشق عليه احتماله.

ثالثاً: الخيانة الزوجية: وأعني بالخيانة الزوجية: إحداث علاقة جنسية غير مشروعة من غير الزوج أو الزوجة، سواء كانت هذه العلاقة وقاعاً أو ما دونه من الاستمتاع باللمس أو بالنظر أو بالحديث أو بالحب. وأسباب الخيانة الزوجية متعددة، يأتي في طليعتها ضعف الوازع الديني، والاختلاط بين

لا بد من الخلوة بالنفس ومحاسبتها، وتلمس عيوبها، والبحث عن طرق علاجها

الجنسين، لأنه لا خيانة بغير اختلاط.

وفي ظل الخيانة الزوجية يعظم التفكك الأسري، حيث يضعف أو ينعدم انجذاب كل من الزوجين للآخر، ويسود الفتور، لا، بل الكره، للزوج الخائن، وكثيراً ما ينتهي ذلك بالطلاق.

ويمكننا أن نجعل علاج الخيانة الزوجية على نوعين علاج وقائي، وعلاج دوائي.

أما العلاج الوقائي فإنه يتمثل بما يلي:

١ ـ اختيار كل من الزوجين زوجه اختياراً مبنياً على أساس الدين والتقوى والخلق الفاضل، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (فاظفر بذات الدين تربت يداك)(٩)، وقوله (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)(١٠) ومن أعظم هذا الفساد: الخيانة الزوجية.

٢ ـ رؤية كل من الزوجين الآخر قبل الزواج، ومعرفة درجة جماله، ومقدار قبوله في القلب، لئلا يزين الشيطان للأزواج أو للزوجات الخيانة الزوجية بدعوى أن الزوج أو الزوجة قبيحة، والمأتية حراماً جميلة.

٣ ـ وجوب رعاية المرء نفسه بالتزكية حيناً بعد حين، ليقطع طريق الغواية على الشيطان، قال تعالى في سورة الشمس: ٩ ـ ١٠ (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها).

أما العلاج الدوائي: فإنه يتمثل بما يلي:

١ ـ الستر على من وقعت منه الخيانة الزوجية مع وعظه وتوجيهه، إلا أن يجاهر بخيانته، أو يتحدث بها بغير مبالاة، فعندئذ لابد من عقوبته عقوبة يكون فيها عبرة لغيره، وهذه العقوبة في الإسلام هي الرجم بالحجارة حتى الموت.

٢ ـ إحاطته برفقة خيرة تزين له العفة وتقنعه بها، وتقبح له الخيانة الزوجية وتكرِّهه بها، كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه فتى شاب، فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه: قالوا: مه مه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنه، فدنا منه قريباً، قال، فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس

يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)(١١).

رابعاً: إنكار المرأة حق الزوج في الزواج بأكثر من واحدة: من حق الزوج أن يتزوج بأكثر من زوجة واحدة، فإذا تزوج بزوجة ثانية فقد لا يوفق هو في التوفيق بين الزوجتين، وقد لا تحتمل الزوجة أن تشاركها امرأة أخرى في زوجها، ويتحزب لكل زوجة أولادها، ويظهر التفكك الأسري، وتحل البغضاء بين الإخوة بدل التحابب، ويجد الكيد في ظل هذه البغضاء له مرتعاً، فيكيد بعض الأولاد لبعض، وتكيد كل ضرة لأختها، وقد يناصر الزوج زوجة على أخرى، وعندئذ يتفاقم الأمر، وتعظم البلية.

وفي مثل هذه الحال لابد من أن يكون الزوج حكيماً، لا يناصر واحدة على حساب الأخرى، ويقيم العدل بين زوجاته، ولا ينتقص واحدةً شيئاً من حقها عليه، ولا يظهر الميل لواحدة دون الثانية، وتقنع المرأة أن تعدد الزوجات حق من حقوق الزوج، رخَّص الله تعالى له به وهو على كل حال خير من الزنا، لما فيه من البعد عن الأمراض الجنسية المهلكة، ولما فيه من الاجتماع بمن تملك على الأقل الحد الأدنى من الخلق والدين، أما الزانية فإنها لا تملك شيئاً منهما، وإن مشاركة زوجة أخرى لها في زوجها قدر قدره الله تعالى، ولا راد لقدر الله، وأنه لن تعيش إلا عمراً واحداً، فخير لها أن تتأقلم مع الواقع وتعيش عمرها بسعادة، خير من أن تعيشه في أسوأ حال.

خامساً: غياب التفاهم

الإسلام جعل للأسرة قائداً واحداً لتأتلف الأمور ولا تختلف

والانسجام بين الزوجين، لأسباب كثيرة، منها: اختلاف المستوى الثقافي، اختلاف المستوى الاجتماعي، اختلاف مستوى الذكاء، تضارب المصالح، سوء أخلاق أحد الزوجين، الاختلاف في الممارسة الجنسية، وغير ذلك.

وفي مثل هذه الحال لا بد من الخلوة بالنفس ومحاسبتها، وتلمس عيوبها، والبحث عن طرق علاجها، وإذا ما فعل ذلك فلابد من أن يظفر بعلاج ناجع لمشكلته إذا وضع نصب عينيه التقويم الكلي لزوجه، من دون الوقوف عند الجزئيات، لأن المرء إن ساء فيه خلق، حسن فيه آخر، والوقوف عند الحسنات ينسي السيئات، كما قال تعالى في سورة هود: ١١٤ (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(١٢).

سادساً: كثرة الغياب عن البيت: إن كثرة غياب رب الأسرة من زوج أو زوجة قد يكون سبباً في التفكك الأسري، لأن كثرة الغياب يعني ترك البيت فترة طويلة من دون رقابة ولا توجيه، وعندئذ يكون التحلل من القيود الأسرية والتزاماتها، ويكون العمل خارج المنزل، أو حاجة الأب إلى السفر الدائم، فإنه يجب على الوالدين

الأمر الطبيعي أن تكون الأسرة وحدة مترابطة، لأنها تحقق فطرة الإنسان

إقناع أبنائهم بأن الرابطة الأسرية رابطة مقدَّسة، وليس رابطة مصلحة، وأنها رابطة دينية وإنسانية واجتماعية، وتجب المحافظة عليها وإن شعر المرء بإمكانات الاستغناء عنها، لما لها من المنافع الروحية والنفسية والاجتماعية، أما الروحية فلما فيها من الثواب عند الله تعالى، وأما النفسية فلما فيها من الشعور بالانتماء، وأما الاجتماعية: فلأن المجتمع مؤلف من أسر، فإذا كانت البنية الأسرية متينة، كانت البنية الاجتماعية متينة أيضاً..

سابعاً: الفهم الخاطئ لاستقلال المرأة وحريتها: لقد استقلت المرأة مالياً عن زوجها في كثير من بلدان العالم، فأصبح لها عملها الخاص بها، ولها دخلها المادي، ولها سيارتها، ولها خصوصياتها لا تسمح لأحد باقتحامها عليها.

لقد صارت هذه الحرية عند المرأة الواعية أداة بناء، أما عند المرأة غير الواعية فإنها أداة تفكك وإفساد للأسرة، حيث صارت المرأة لا تستجيب لرغبة زوجها في الحد من الإنفاق، ولا تستجيب إليه في عدم إطالة الخروج من البيت، ولا تأخذ بتوجيهاته كرئيس للأسرة، ويكون جوابها في كل مرة: (مثلي مثلك) أو (أنا حرة) أو (المال مالي، وأنا فيه حرة أفعل ما أشاء) إلى غير ذلك من العبارات التي تثير حفيظة الزوج، وتزرع أو تغذي الفرقة بين الزوجين في الأسرة.

والإسلام جعل للأسرة قائداً واحداً لتأتلف الأمور ولا تختلف، وجعل هذه القيادة للرجل بقوة النظام ولو كانت المرأة أعلى منه في المزايا والخصال، لأن طبيعة المرأة وما يعتريها من حمل وولادة وتربية ورعاية للأولاد تجعلها دائماً منحازة إليهم، ولا تصلح القيادة مع الانحياز، لأن أولادها جزء منها لم ينفصلوا عنها إلا بالمقراض، وطاعة القيادة واجبة ولو كان التابع أفضل من القائد، تماماً كوجوب طاعة العلماء للأمراء، ولو كان العلماء أفضل من الأمراء، وبغير ذلك لا تنتظم الأمور ولا تستقيم.

ثامناً: فقدان الكياسة من أحد أفراد الأسرة تجاه الآخرين، كاعتياد الزوج على تسفيه رأي زوجته، لأن ذلك يؤدي إلى كرهها إياه، حتى يكون بعدها عنه أحب إليها من قربها منه، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبسمك في وجه أخيك صدقة)(١٣).



تاسعاً: وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام تسهم اليوم في التفكك الأسري بأمرين:

الأمر الأول: بطول مكث أحد أفراد الأسرة كالأب أو الأم الساعات الطويلة أمام التلفاز، حتى أن السهرة لتمضي من دون أن يكلم واحد من أفراد الأسرة فرداً آخر منها في أمر، وبذلك تضعف معرفة الواحد من أفراد الأسرة ما في داخل نفوس باقي أفراد الأسرة، فيقل وقوفه بجانبهم، لأنه لا يدري متى يحتاجون إلى مساعدته، وبذلك يضعف الانسجام بين أفراد الأسرة.

والأمر الثاني: ما تنشره هذه الأجهزة وما تذيعه من صور التفكك العائلي مسمية إياه بغير اسمه، كتسميته باسم الاعتماد على النفس تارة، وبإثبات الذات تارة أخرى، واحترام خصوصيات المرء تارة ثالثة، وهكذا، مع أنه ما هو إلا مظهر من مظاهر التحلل الأسري الذي تعاني منه المجتمعات الغربية، ونحن لا نعارض الاعتماد على النفس ولا إثبات الذات، بل نشجع عليه، ولكننا ننكر الخلط بين التفكك الأسري وإثبات الذات، وشتان بينهما..

علاج التفكك الأسري

إذا استطاع الطبيب تشخيص المرض فهو أمام أمرين:

الأول: أن يكون هذا المرض لا دواء له، وعندئذ ليس أمامه وأمام المريض سوى الابتهال إلى الله تعالى أن يمن بالشفاء، فهو سبحانه بيده الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

الثاني: أن يكون له شفاء، وعندئذ يجب على الطبيب إخبار المريض بدوائه، وإذا أخبره بدوائه فهناك احتمال أن يأخذ المريض الدواء، ولكن هناك احتمال آخر أن يرفض المريض تناول الدواء، وعندئذ يتفاقم الأمر وتعظم البلية.

ونحن قد عرفنا فيما تقدم أسباب التفكك العائلي، فإذا منعنا حدوث أسباب التفكك العائلي، امتنع حدوث المرض، أي التفكك العائلي، إما أن يقبل المجتمع. هذا الدواء - وهو منع أسباب التفكك العائلي - استجابة لنداء العقل والدين والمصلحة، أو لا يقبله، فذلك شيء آخر، لا نملكه نحن المفكرين، ولكن يملكه المجتمع نفسه ●

الهوامش:

١ - أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومسلم في كتاب الايمان، باب الحث على إكرام الجار.

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق يصل رحمه، ومسلم في كتاب البر، باب صلة الرحم.

٣ - أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟

٤ - مسند الإمام أحمد ٦/١٢٦.

٥ - أخرجه أبو داود في الصلاة باب قيام الليل، والنسائي في قيام الليل باب الترغيب في قيام الليل.

٦ - أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، ومسلم في كتاب العيدين، باب اللعب بين يدي الإمام يوم العيد ونظر النساء إلى ذلك.

٧ - أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.

٨ - أخرجه مسلم في الأدب باب رغم أنف من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة.

٩ - أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين، ومسلم في كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين.

١٠ - أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه.

١١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٥٦.

١٢ - أخرجه مسلم في الرضاع باب الوصية بالنساء.

١٣ - أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف.

إصدارات أسرية

كويتي + كويتية

سلوى عبدالسلام





صدر حديثاً رواية جديدة للكاتبة سعاد الولايتي عنوانها «كويتي + كويتية»، والكتاب من الحجم المتوسط ويضم (١٧٣) صفحة... تدور أحداث الرواية حول قضية مازالت تتجدد كل يوم في المجتمع الكويتي، ألا وهي قضية الأنساب والتفاوت الطبقي، وتدخل بنا الكاتبة عند بداية الرواية مع عنوان الفصل الأول: إلى «عاصفة» ما يدعو القارئ للتساؤل عن هذه العاصفة، ومع استمرار قراءته يصل إلى لب المشكلة التي فجَّرت الأوضاع في منزل الحاج حمد الملا، ثم تنتقل بنا الكاتبة في أسلوب سهل ومشوق لنرى كيف أن هذه المشكلة قد وصلت إلى عائلة الحاج محمد الكندري، وتركت آثارها على العلاقة بين الصديقين. الحاج حمد، والحاج محمد، هذان الرجلان جمعتهما صداقة قوية امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً، كل ذلك بسبب أمر طبيعي ومتوقع، وهو رغبة الابن عبدالله بالزواج بهيفاء ابنة جارهم محمد.

وهنا تثور ثائرة الأب الذي لايزال مشدوداً لروابط العادات والتقاليد التي نشأ عليها ويقابل استنكار الأب استنكار مماثل من عبدالله الذي يرفض ثورة الأب، وفي الوقت ذاته موقفه هذا من صديق عمره وجاره محمد، وتمضي أحداث الرواية لتبين التناقض الذي تعيشه بعض الأسر الكويتية، ففي الوقت الذي يتقبل فيه الأب زواج ابنه مشعل بأميركية. يرفض زواج عبدالله بابنة جاره محمد، وهو الذي يكن له كل مودة واعتزاز.

وتصل أحداث الرواية ذروتها حين يتفاعل الصراع في داخل نفس الحاج حمد بين المعتقدات التي نشأ عليها، وحبه لصديقه محمد، ومع بلوغ الصراع لذروته ورغبة الحاج حمد باستعادة علاقته بصاحبه، يقتنع شيئاً فشيئاً ويتراجع في النهاية مؤثراً جانب الحق والصواب، وهكذا انتقلت الكاتبة للفصل الأخير من الرواية وهو حفل زفاف عبدالله بمباركة الأبوين الصديقين، وكأن الكاتبة تقول لنا إن الصداقة الحقيقية قادرة على التغلب على عوائق التقاليد ●

محمود النجيري

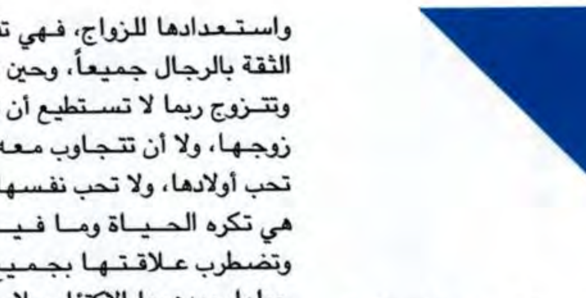
ظاهرة خطيرة تهدد براءة عدد غير قليل من أطفالنا حبات قلوبنا، وهي الاعتداء الجنسي على الأطفال، وتعد ظاهرة جديدة تماماً، أفرزتها الحضارة الحديثة المادية في جانبها غير الأخلاقي، وتفاقمت حتى إن المنظمة العالمية للطفولة (اليونيسيف) التابعة للأمم المتحدة ستعقد لها مؤتمراً عالمياً قريباً، كما أن الدول العربية ودول أفريقيا عقدت أخيراً مؤتمراً بالمغرب لمناقشة أبعاد هذه الظاهرة المريعة، وأسبابها، وطرق علاجها.



كيف نحمي براءة أطفالنا؟

لقد كان الكلام في هذا الموضوع حتى وقت قريب من المحرَّمات، مع أن المشكلة تتفاقم تحت السطح ويزداد خطرها، وخصوصاً أن هناك شبكات دولية إجرامية تقوم بالاتجار في الأطفال بيعاً وشراءً، واستغلالاً جنسياً وشذوذاً، وبرز من سلبيات العولمة والمعلوماتية تداول الصور الإباحية للأطفال على الإنترنت، وتسهيل هذه الانحرافات لقاء المال.

ولا يمكن معرفة الأبعاد الحقيقية لمثل هذه الظاهرة، وذلك لأن أكثر المتعرضين لهذا الاعتداء لا يتكلمون خوفاً ورهبة، أو خشية التشهير والتعرض للفضيحة، وخصوصاً في مجتمعاتنا الشرقية، ومع ذلك تظهر الزيادة المطردة في عدد من يتعرضون لهذا الانتهاك البشع من الأطفال في العالم. وقد يأتي الاعتداء من المخدوم، أو عابر سبيل، أو قريب، وقد يكون منظَّماً تتولاه العصابات المتخصصة. والمصيبة الجلل أن الاعتداء يأتي أحياناً من أقرب الناس إلى الطفل، ما يجعله في حيرة وألم وكبت واضطراب يفسد عليه حياته كلها، ويفسد براءته، ويشوه شخصيته، ويترك عليه آثاراً نفسية خطيرة لا تمحى طوال حياته، فضلاً مما يصيبه من آثار بدنية مؤلمة. ومنذ عقد كان نسبة النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي في طفولتهن في الولايات المتحدة تراوح من ١٠٪ إلى ٣٠٪، ونصف هؤلاء



كان المعتدي عليهن هو أحد أفراد الأسرة: الأب (في ٧٥٪ من الحالات)، والأخ أو الجد أو العم أو الخال (في ٢٥٪ منها)(١).

أثر الاعتداء على الأطفال

الاعتداء الجنسي لا يختص بالأطفال الذكور، ولكنه يقع على الإناث أيضاً. حيث يستغل المعتدي براءة الطفل وسذاجته وضعفه البدني والنفسي في سن الثالثة أو ما فوقها، وإن كان الاعتداء من قريب فإنه عادة ما يصحب بالتهديد حتى لا يفشي الصغير السر، ويكون الاعتداء متكرراً. والصغير يدرك بفطرته أن هناك خطأ ما مهما كان صغيراً جداً، ولكن ضعفه يمنعه من المقاومة، وخوفه يحجبه عن الإفصاح والشكوى، فيستمر الخطأ ربما لوقت طويل، تظهر آثاره على الحال النفسية للطفل في اضطرابات وكوابيس وضعف الشهية للطعام، والميل للعزلة، وأكثر من ذلك تتشوه شخصيته تشويهاً يلازمه طوال حياته، ويصعب علاجه والتخلص تماماً من مفاسده.

وقد يستخدم المعتدي العنف، فتظهر التغيرات ليس على حال الطفل النفسية فقط، بل على بدنه وسلوكه، وإن امتنع عن الكلام حياءً أو خوفاً وهلعاً، فإنه يصير إلى الانحراف والجنوح والتمرد، ويكثر الهروب من المنزل، ويتعثر في دراسته، ويفشل في تحديد أهدافه في الحياة، وينحرف جنسياً أو يشذ، ويفتقد منظومة القيم التي تحكم سلوكه.

ويؤثر الاعتداء الجنسي على الفتاة الصغيرة تأثيراً بالغاً، على تكوينها النفسي وأنوثتها واستعدادها للزواج، فهي تفقد الثقة بالرجال جميعاً، وحين تكبر وتتزوج ربما لا تستطيع أن تحب زوجها، ولا أن تتجاوب معه، ولا تحب أولادها، ولا تحب نفسها، بل هي تكره الحياة وما فيها، وتضطرب علاقتها بجميع من حولها، ويدهمها الاكتئاب بلا سبب مباشر، وربما تقدم على الانتحار.

أسباب الاعتداء على الأطفال

هناك عدد من الأسباب وراء ظاهرة الاعتداء على الأطفال أهمها:

١ ـ ضعف سلطان الدين على كثير من النفوس، وجنوحها إلى الهوى، كما قال الله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) الجاثية: ٢٣.

٢ ـ ضعف الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية حين يكون المعتدي على الطفل قريباً له، وأحياناً ما يكون الأمر كذلك، فبدلاً من أن يكون راعياً للصغير وهادياً ومؤدباً، يستغل سذاجته، ويخضع للأهواء الشيطانية، فيفسد نفساً بريئة إفساداً لا يقل عن قتلها في بشاعته.

٣ ـ تحدث هذه الجريمة في الأسر المختلة، فالأب ساهٍ لاهٍ، يقضي أكثر وقته خارج البيت، وهو ضعيف الشخصية دنيء النفس، وربما هو قد تعرض للقسوة والعنف أو الاعتداء الجنسي في صغره، وكذلك الأم تكون قاسية في معاملة أولادها، فاشلة في إشباع حاجات زوجها، بل كل الزوجين لا يجد عند الآخر العاطفة السوية والمحبة والإشباع العاطفي، فينحرف أو يزداد انحرافاً في سلوكه، وينعكس هذا على أولاده، وتتهيأ البيئة للانحراف، فيعتدي الأب على صغيرته، أو الأخ على أخته. والعياذ بالله!

٤ ـ هناك ظواهر أخرى تؤثر على

المؤتمرات تكتفي بالحديث عن أهمية التربية والتعليم والتوعية، من دون أن تبرز معالجات الإسلام الوقائية

أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل

هذه الظاهرة، مثل ظاهرة أطفال الشوارع، والخادمات الصغيرات في البيوت، وانتشار المساكن العشوائية غير القانونية، بزحامها وتدني مستوياتها الاجتماعية والأخلاقية.

٥ ـ تكثر الاعتداءات الجنسية على الصغار في البيئات الفقيرة، حيث ينتشر الجهل والتخلف، وحين تشتعل الحروب والصراعات الأهلية.

ولا يعد الزواج المبكر استغلالاً جنسياً، وذلك لأنه قائم على عقد شرعي، كما لا يصح أن نجعل الشبهة التي يثيرها أدعياء هذا القول ـ ذريعة لرفع سن الزواج والهجوم على الزواج المبكر، فلا يستوي الخبيث والطيب.

كيف نحمي أطفالنا؟

المؤتمرات التي تعقد لمناقشة هذه المشكلة لا تلتفت إلى العلاج الشرعي الإسلامي بشموله، بل تكتفي بالحديث عن أهمية التربية والتعليم والتوعية، كما تركز على القانون الرادع من دون أن تبرز معالجات الإسلام الوقائية تفصيلاً، ومن دون أن تظهر العقوبات الشرعية الرادعة في هذا الأمر. وسنذكر هنا بعضاً من هذه الأساليب الوقائية:

١ ـ أن ندعو لأبنائنا دائماً أن يحفظهم الله تعالى من السوء والانحراف والشرور، فالأنبياء كانوا يدعون لأبنائهم كما في دعاء إبراهيم عليه السلام: (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) إبراهيم: ٤٠، وأن نعلم أبناءنا الأدعية التي تحفظهم بإذن الله تعالى كما في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك



العافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ برحمتك أن أغتال من تحتي»(٢). والدعاء سلاح يدفع الله به البلاء كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان(٣) إلى يوم القيامة»(٤).

٢ ـ تحذير الطفل وتعليمه على أن يكون حريصاً بما يوافق عمره ألا يستجيب في مثل هذه الحالات، وألا يستسلم للمعتدي، بل أن يقول: لا. ويحاول الهرب أو الصراخ وطلب النجدة، أو التهديد بإخبار الكبار في الأسرة، أو المقاومة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، أو الحيلة في التخلص من هذا المأزق.

٣ ـ وضع الله في فطرة الإنسان الخجل من إظهار عورته أمام غيره، ومع هذا يجب في أيامنا هذه أن نحصِّن أبناءنا، وأن نربيهم على الحياء، ونرشدهم إلى الستر والتحفظ وخصوصاً البنات، وأن نبين لهم منذ الصغر حد العورة التي أمر المشرِّع بألا ينظر إليها الآخرون ولا تكشف إلا عند الاستحمام أو قضاء الحاجة، ونستعين في ذلك بتعليمهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها أنه مرَّ على معمر، وفخذاه مكشوفتان، فقال: «يا معمر! غَطِّ فخذيك، فإن الفخذين عورة»(٥)، وقال أيضاً: «لا تبرز فخذيك، ولا تنظر إلى فخذي حي ولا ميت»(٦)، ويسري هذا التستر أيضاً إن كان المرء خالياً، فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله! عوراتنا ما نأتي منها، وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قلت: يا رسول الله! يكون الرجل خالياً؟ قال: «فالله أولى أن يستحى منه»(٧).



تكثر الاعتداءات الجنسية على الصغار في البيئات الفقيرة، حيث ينتشر الجهل والتخلف

تحذير الطفل وتعليمه على أن يكون حريصاً بما يوافق عمره ألا يستجيب ولا يستسلم للمعتدي

وأما البنات فنعلمهن قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحظر كشف شيء من جسدها خارج بيتها: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»(٨).

٤ ـ التفريق بين الأولاد في المضاجع كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٩)، وفي ذلك إشعار بأهمية صيانة أبنائنا وسد الذرائع التي يمكن أن تفضي بهم إلى الوقوع في المحرَّم، فإن تشارك الأولاد في فراش واحد يمكن أن يؤدي بطريق غير متعمد أو بدافع الفضول إلى محاذير يحسن تجنبها. ومن مقاصد الشريعة سد أبواب الشر، ومنع ما يفضي إلى الحرام.

٥ ـ أن نتحرى مع من يقضي الصغير وقته، في المدرسة، وفي البيت، وفي الشارع، وألا نهمله وحده مع الخادمات والجيران، ولا مع الأجانب، ولا حتى مع قريب لا نطمئن إليه تماماً، وأن نحتاط فنراقب أحوال الصغير دائماً من دون أن نشعره بالملاحقة، وأن تكون أعين كبار أفراد الأسرة متيقظة باستمرار لكل تغير يطرأ عليه، ولكل ذريعة يمكن أن تؤدي به إلى الوقوع فريسة لذئاب البشر، وأن نبتعد بالطفل عن مواطن الريب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»(١٠).

وإذا كانت الشريعة حرمت خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه إلا مع ذي محرم لها خوف الوقوع في المعصية، فإنه يَحْرُم أيضاً كل خلوة تؤدي إلى حرام وإن كانت بين رجلين أو بين امرأتين، لذلك قال الإمام ابن القيم: «صرح أصحابنا رأي الحنابلة» في أن النساء إذا خيف عليهن المساحقة، حرم خلوة بعضهن ببعض»(١١).

ونقول أيضاً: إذا غلب على الظن أن الطفل يمكن أن يتعرض للاعتداء الجنسي من شخص قريب أو بعيد، يجب علينا أن نحذر خلوته به، وأن نقدم هنا سوء الظن، وكثيراً ما يكون سوء الظن ـ عند فساد الزمان ـ من حسن الفطن، ويقول مثلنا السائر: «حاذِرْ، ولا تُخوِّن».

٦ ـ علاج مشكلة الفقر، والحد من تأثيرات الحروب والصراعات على الأطفال، وإتاحة التعليم لهم، والسعي للقضاء على ظاهرة أطفال الشوارع، وظاهرة المساكن العشوائية وسكني المقابر وأكواخ الصفيح.

٧ ـ الاهتمام بتعليم المرأة، إذ لا تزال نسبة الأمية في بلادنا مرتفعة وخصوصاً بين النساء، وتثبت الدراسات الاجتماعية أن تعليم المرأة يوفر فرصاً أفضل لنماء الأسرة ورقيها وتقدم الأبناء في تحصيلهم الدراسي وفي الصحة العامة. ومن المؤكد أن تعليم المرأة سيحد كثيراً من هذه الظاهرة.

٨ ـ إنتاج برامج إعلامية لرفع الوعي بهذه المشكلة وأبعادها، وأسبابها، وطرق علاجها، ونشر ثقافة دينية مقاومة لها، وترشيد التكنولوجيا بمنع نشر صور الأطفال الإباحية على شبكات المعلومات، وحظر الاتجار فيها، وملاحقة العصابات التي تتاجر عبر الإنترنت في الأطفال.

٩ ـ تطهير المجتمع من المفاسد التي تثير الشهوات، ومواجهة مظاهر التغريب التي تعصف به، والعودة إلى قيم الإسلام وأخلاقه السامية.

نصائح للعلاج

إذا «وقع الفأس في الرأس» كما يقولون، وتعرض الطفل لاعتداء جنسي، فلابد له من معالجة نفسية واجتماعية، تعيد دمجه في الوسط الاجتماعي وتأهيله نفسياً، لذلك نوصي بإعداد متخصصين علاجيين يؤهلون لمواجهة هذه المشكلات صحياً ونفسياً، وإنشاء مؤسسات للتعامل معها، وجمعيات أهلية وحكومية متخصصة بشأنها.

وتحتاج الفتاة أكثر من الفتى إلى علاج نفسي يحلل مشاعرها، ويستبطن عواطفها، ويسترجع كوامن نفسها، ويعيد بناء شخصيتها مرة أخرى بعد أن تتخلص من مشاعر الذنب والإحساس بالخطيئة وبأن جسدها قذر مدنس، وأن تبدأ في حب نفسها وتقدير ذاتها، وإدراك أن الله توّاب رحيم وعفو غفور، يتجاوز عما لم يكن لها فيه اختيار، فهي لم ترتكب إثماً، وإنما كانت ضحية للظلم والعدوان.

ولعل أفضل علاج للفتاة التي تعرضت لهذه المحنة في طفولتها، هو أن يرزقها الله سبحانه زوجاً مؤمناً مثالياً محباً، ترى في حسن خلقه وقيمه السامية وتدينه الجميل وصدقه في الظاهر والباطن ـ ما يعيد إليها الثقة في الناس، ثم ترى من تقديره لها ما يعطيها الثقة بنفسها، فتحب نفسها، ثم تحب زوجها، وتعيد تشكيل شخصيتها من خلال قيم زوجها وصلاحه وإيمانه، فتدرك أن في الحياة خيراً وحباً منزهاً عن الأغراض الخبيثة، وأن أهل الطهارة والصدق كُثر، وأن السعادة ليست حلماً مستحيلاً.

وثمة أمر آخر له أهمية في علاج هذه المشكلة، ذلك أن القانون في بلادنا لا يأخذ في معاقبة المجرم بالحدود والتعازير الشرعية الرادعة، بل إن القانون نفسه لا يطبق، فالأهل يصمتون خوفاً من التشهير والفضيحة. والصواب هو أن نعلِّم الطفل أن يتكلم ويشكو من اعتدى عليه، وألا يمنع حياء أو تهديد من ذلك، وألا يمنع خوف الفضيحة أسرته من رفع الأمر إلى القضاء لمعاقبة المجرم، وأن تشدد العقوبات في هذا الشأن، فالجريمة ليست انتهاك عرض طفل فقط، ولكنها إكراه عنيف، واغتصاب براءة طفل غض وترويع له، وعدوان على تكامل شخصيته وتوازنه النفسي ومستقبل حياته. نسأل الله العافية ●

الهوامش:

(١) انظر: امرأة في محنة: د. عادل صادق، كتاب اليوم الطبي ع ١١٤، أخبار اليوم، القاهرة، ص٧٢.
(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
(٣) يعتلجان: يصطرعان.
(٤) رواه الحاكم في مستدركه.
(٥) ذكره البخاري تعليقاً، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي والحاكم في المستدرك.
(٦) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع.
(٧) علقه البخاري، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم، وحسَّنه الألباني.
(٨) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي، وهو صحيح.
(٩) أخرجه أحمد وأبو داود والبزار، وصححه الألباني.
(١٠) علقه البخاري، وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني.
(١١) إعلام الموقعين: ابن القيم، دار البيان، دمشق، ١٤٢١هـ، (٦٩٧/٢).

ملكة النحل

إيمان القدوسي

كان صباحاً مشرقاً تناغمت فيه الطبيعة مكّونة خلفية نابضة بالحياة للمشاعر الجياشة التي اجتاحت نفسي وفاض بها قلبي، كنت أقف في شرفة بيتي الريفي أداعب طفلي، تتجاوب ضحكاتي مع ضحكاته وتتداخل أصوات قبلاتي مع مناغاته ولمسات أصابعه الحريرية لوجهي، كانت رائحة زهر البرتقال تعبق الجو بشذاها ويعزف اليمام والعصافير الرمادية معاً أعذب الألحان، يمرح نسيم سبتمبر في الحقول فتتمايل له السنابل وترسل الشمس أشعتها لتوزع الأضواء وترسم إطاراً ذهبياً لسعادتي الغامرة.

على زجاج النافذة شاهدتها، استرعت انتباه طفلي فأخذ يهشها وهي تتراقص حوله وتأز، بدت لي ساحرة الجمال وهي ترف بأجنحتها الرقيقة وتدور في دوائر متقاطعة خمنت أنها ليست نحلة عادية، لابد أنها ملكة النحل، ملكة النحل تولد ملكة متوجة، متوهجة، خصبة، تحاط بالرعاية لتمنح الخلية التجدد والحياة.

لابد أن أرسمها وأصور الطبيعة الخلابة من حولها، ليتني أستطيع أن أسكب على لوحتي مشاعري وإحساسي الصافي بالسعادة في تلك اللحظة وكأنما قد ملكت الدنيا بأسرها.

اتجهت إلى حجرة المكتب في الدور العلوي، بينما أتقافز على السلم صاعدة استرجعت في ذهني صوراً لكثير من ألوان المعاناة التي مررت بها في الماضي، هززت رأسي وتنهدت بعمق وأنا أحمد الله على ما وهبني من نعمه، أبحث عن أدوات الرسم في أدراج المكتب سأرسم اللوحة وأفاجئ بها زوجي عند عودته، سقطت أمامي ورقة، تناولتها لأعيدها ولكنها استرعتني فقرأتها «عقد بيع أملاك زراعية» البائع هو زوجي والمشتري ابنة عمه وخطيبته السابقة، انطفأ وهج سعادتي وعانى قلبي وهو يلفظ ما به من بهجة ويستسلم لما غزاه من همٍّ وقلق.

لماذا يبيع زوجي قطعة من أرض لها؟ وإذا لم يكن هناك سرٌّ وراء ذلك، فلماذا أخفاه عنّي؟

حملت أدواتي وعدت للشرفة، كل شيء كما هو، ولكن ملكة النحل لم تكن هناك، بحثت عنها فوجدتها بقعة سوداء تلتصق بالزجاج كان ابني يبكي، يبدو أنها لسعته فضربها بيده فتهشمت، كيف انهار جمالها وغرورها ومُلكها بهذه البساطة؟

لم أرسم شيئاً. تقاذفتني هواجسي حتى عاد زوجي، وواجهته وأنا على حافة الانهيار.

ربت على كتفي وقال: هذا حق ابنة عمي فقد كانت أرضها التي ورثتها عن أبيها في حوزة أبي ثم انتقلت إليَّ قبل أن يمهل الأجل أبي لإعادتها لصاحبتها.

فقمت ببيعها لها بيعاً صورياً إحقاقاً للحق، ولا تنسي أنها الآن مرتبطة بخطيبها وسعيدة معه، وهي في منزلة أختي أولاً وآخراً، أما أنت فوحدك الملكة المتوجة على قلبي، تبسمت في ارتياح هامسة: نعم أنا الملكة ... ملكة النحل ●

هل يحتسب الطلاق المعلق على شرط؟

د. عبدالرحمن العمراني

الأصل في الطلاق أن يقع بألفاظ صريحة تفيده لا يدخلها الاحتمال والتأويل نحو قول الرجل لزوجته: «أنت طالق» أو قوله: «طلقتك، وسرحتك، وفارقتك». وهذه الألفاظ هي التي نطق بها الكتاب في مثل قوله سبحانه: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، وقوله: (أو فارقوهن بمعروف) الطلاق:٤، وقوله: (أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩، فمتى واجه الرجل زوجته بهذه الألفاظ لزمه الطلاق لأنها صريحة لا تفتقر إلى نية فيقع الطلاق لمجرد الخطاب بها. ومن هنا لم يكن مقبولاً شرعاً الهزل فيها واللعب، ولقد نبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد. النكاح، والطلاق، والرجعة»(٢)، وذلك من أجل أن يتحمل كل زوج مسؤوليته فيما ينطق به لسانه.

ونظراً لخطورة الفراق وما يترتب عليه من آثار فإن الرجال درجوا على تهديد نسائهم به، فتراهم يعلقون طلاقهن على قيامهن بشيء أو انتهائهن عنه، وهذا ما يطلق عليه الفقهاء الطلاق المعلَّق على شرط ويميزونه عن الطلاق المنجز الذي يمضي فيها لحال عند التلفظ به. وقد اختلفوا في حكمه على ثلاثة أقوال أحدها أن الطلاق المعلَّق على شرط يقع عند وجود الأمر المعلق عليه، والثاني أنه لا يقع، والثالث أنه ينظر فيه إلى ما يقصده الشخص من تعليقه الطلاق. وهذا تفصيل أقوالهم وأدلتهم في المسألة:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

القول الأول: إن الطلاق المعلق على شرط يقع عند حصول المعلق عليه، وهو قول جمهور الفقهاء، وفيهم الأئمة الأربعة، فإنه ورد التصريح به عندهم. فبالنسبة للمذهب الحنفي ورد عن الكاساني قوله: «لو قال لامرأته: إن دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت فلاناً (...) فإن كانت في ملكه عند دخول الدار صحت اليمين المتعلقة بالشرط وهو الكلام، فإذا كلمت يقع الطلاق»(٣). وبالنسبة للمذهب المالكي جاء في المدوَّنة الكبرى: «قلت: أرأيت لو أن رجلاً قال لامرأته: إذا دخلت الدار فأنت طالق، ثم قال لها بعد ذلك: «إذا دخلت الدار فأنت طالق»، والدار التي حلف عليها واحدة، فدخلت الدار كم يقع عليها؟ «قال»: يقع عليها تطليقتان إلا أن يكون نوى بقوله في المرة الثانية إذا دخلت الدار فأنت طالق، يريد به الكلام الأول ولم يرد به تطليقة ثانية»(٤). وجاء التصريح بلزوم الطلاق بوجود المعلق عليه عند ابن رشد في مقدماته(٥)، وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح الإمام الشافعي بأن الرجل «لو قال لها: أنت طالق إن كلمت فلاناً، فكلمت فلاناً وهو حي طُلِّقت»(٦). وبالنسبة للمذهب الحنبلي ذكر ابن قدامة أنه «متى علق الطلاق بإيجاد فعل بواحد منها - يعني بالحروف المستعملة للشرط - كان على التراخي مثل قوله: «إن خرجت، وإذا خرجت (...) وأيتكن خرجت فهي طالق، فمتى وجد الخروج طُلِّقت»(٧).



ظاهرة هذه النصوص أن الطلاق يرتبط بحصول الأمر الذي علق عليه الزوج طلاقه، وإلى هذا القول ذهبت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.(٨)

واحتج الجمهور لقولهم بما يلي:

١ - قوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون عند شروطهم»(٩)، أورده الشيرازي(١٠) للاحتجاج به على وقوع الطلاق إذا وجد الشرط المعلق عليه، لأنه كالوعد يلتزم به الزوج



فيلزمه الوفاء به وقال: «إذا علق الطلاق بشرط لا يستحيل كدخول الحمام ومجيء الشهر تعلق به، فإذا وجد الشرط وقع، وإذا لم يوجد لم يقع لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمنون عند شروطهم»(١١).

٢ ـ عمل بعض الصحابة والتابعين من بعدهم، فقد أخرج الإمام البخاري بسنده إلى نافع قال: «طلَّق رجل امرأته البتة إن خرجت. فقال ابن عمر: إن خرجت فقد بتت منه، وإن لم تخرج فليس بشيء»(١٢). وروى البيهقي من طريق إبراهيم عن ابن مسعود في رجل قال لامرأته إن فعلت كذا وكذا فأنت طالق فتفعله؟ قال: هي واحدة وهو أحق بها»(١٣). وأيضاً روي عن أبي الزناد عن أبيه أن الفقهاء السبعة من أهل المدينة كانوا يقولون: «أيما رجل قال لامرأته: أنت طالق إن خرجت إلى الليل فخرجت، طُلِّقت امرأته»(١٤).

لكن ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم حملا قول الصحابة والتابعين من بعدهم بوقوع الطلاق المعلق على شرط، على ما إذا كان القصد والغرض من تعليق الطلاق إمضاؤه إذا حصل الأمر المعلق عليه لا مجرد الحلف(١٥)، وذكر ابن القيم أنه صح عن الصحابة أنهم أفتوا بالوقوع في صور وبعدم الوقوع في صور أخرى. وساق ما حفظ عنهم في الوقوع وما أُثِر عنهم في خلافه(١٦)، مما يبطل دعوى الإجماع على حكم معين في المسألة.

والقول الثاني: إن الطلاق المعلَّق على شرط لا يقع إذا لم يكن القصد من التعليق هو الطلاق. وهو مذهب الشيعة الجعفرية، ففيه أنه «يشترط تجريده - يعني الطلاق - من الشرط والصفة»(٧). وذكر الدكتور محمد مصطفى شلبي أن العلة في هذا الحكم عندهم هي أن «الطلاق كالزواج، وكما لا يصح الزواج المضاف أو المعلق، فكذلك الطلاق، ولاحتمال أن يجيء ذلك الوقت وهي ليست بزوجة بموتها أو بطلاقها قبله فيكون لغواً»(١٨).

وبهذا القول أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية وبعض الفقهاء المعاصرين، جاء في الفصل الثاني والخمسين من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن «الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه لا يقع». وذكر الأستاذ علال الفاسي أن هذا الحكم هو الذي «وافقت عليه الشيعة الجعفرية»(١٩).

وجاء في الفقرة (ب) من المادة الثالثة والثلاثين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤م أنه «لايقع الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه»، وورد في المادة الخامسة ومئة من قانون الأحوال الشخصية الكويتي أنه «يشترط في الطلاق أن يكون منجزاً»، وهو ما يفهم منه أن الطلاق غير المنجز لا يعتبر، وممن أخذ بهذا القول من الفقهاء المعاصرين الأستاذ علي حسب الله وصرح بميله إليه.(٢٠).

وعللت المذكرة التوضيحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي اختيار العمل بهذا القول إن «الشرط الذي يعلق عليه الطلاق، لا فرق بين أن يكون ذنباً تقترفه الزوجة وبين أن يكون طاعة منها، (...) وقد يكون التعليق على فعل شخص آخر(...). وعلى هذا كثرت حوادث الفرقة والشتات من دون ذنب، على حين غفلة من الزوجات الصالحات المطيعات، والزوجة في هذه الحال أحب إلى زوجها. وإن تقوية العزائم على الفعل أو الترك، ومثلها تأكيد الأخبار إنما طريقها في الإسلام هو الحلف بالله تعالى، واستخدام الطلاق لذلك هو انحراف عن غايته وما شرع له، ولو كان اليمين بالطلاق تعليقاً أو تنجيزاً في صورة التعليق مما هو أكثر دوراناً في هذه الأيام»(٢١).

والقول الثالث: إنه يرجع في حكم الطلاق المعلق على شرط إلى مراد المتكلم وقصده، فإن كان يقصد به طلاق زوجته عند حصول الشرط، وقع طلاقه بحصوله، وإن لم يكن يقصده وكان يريد فقط حض زوجته على القيام بعمل أو نهيها عنه، لم يقع طلاقه. وهو قول ابن حزم وابن تيمية وابن القيم. قال ابن حزم: «الطلاق بالصفة عندنا كما هو الطلاق باليمين كل ذلك لايلزم وبالله تعالى التوفيق، ولايكون طلاقاً إلا كما أمر الله تعالى به وعلمه وهو القصد إلى الطلاق، وأما ما عدا ذلك فباطل وتعدٍّ لحدود الله عز وجل»(٢٢). ويؤخذ من قوله هذا أن القصد إلى الطلاق شرط لصحته، فإذا لم يردد الرجل توقيعه بحصول أمر علقه عليه، لم يقع، وعند ابن تيمية أن «الأصل في هذا أن ينظر إلى مراد المتكلم ومقصوده، فإن كان غرضه أن تقع هذه الأمور وقعت منجزة أو معلقة إذا قصد وقوعها عند وقوع الشرط. وإن كان مقصوده أن يحلف بها وهو يكره وقوعها إذا حنث، وإن وقع الشرط فهذا حالف بها لا موقع لها فيكون قوله من باب اليمين لا من باب التطليق والنذر»(٢٣)، وكذلك قال ابن القيم فصرح باعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ(٢٤). وأورد في فصل بعنوان هل ينفذ الطلاق المعلق الذي يقصد به الترهيب؟ قول أشهب من علماء المالكية: «إذا قال الرجل لامرأته: إن كلمت عمراً أو زيداً أو خرجت من بيته بقصد أن يقع عليها الطلاق لم تطلق(٢٥)، وعلق عليه بقوله: «لاريب أن هذا الذي قاله أشهب أفقه من القول بوقوع الطلاق، فإن الزوج إنما قصد حضها ومنعها ولم يقصد تفويض الطلاق إليها، ولا خطر ذلك بقلبه ولا قصد وقوع الطلاق عند المخالفة»(٢٦).

وبهذا القول: أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية وعدد من الفقهاء المعاصرين. جاء في المادة الثانية من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ أنه «لا يقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه لا غير»، وجاء في المادة التسعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أنه «لا يقع الطلاق غير المنجز إذا لم يقصد به إلا الحض على فعل شيء أو المنع منه واستخدم استعمال القسم لتأكيد الخبر لا غير»(٢٧)، وورد في المادة السبعين من قانون الأحوال الشخصية الأردني أنه «لايقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه»(٢٨)، وهو ما جاء في القرار الذي أصدرته الدائرة الشرعية بدولة الإمارات العربية المتحدة.(٢٩)

ومن الفقهاء المعاصرين الذين صرحوا بأخذهم بهذا القول الشيخ محمود شلتوت، والشيخ أبوزهرة، والدكتور مصطفى السباعي، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، فذكر الشيخ محمود شلتوت أن «حكمه - يعني حكم الطلاق المعلق - أنه إن كان



يقصد تخويفها ومنعها من الفعل وهو في نفسه يكره طلاقها ولا يرغب فيه ليس لديه من الأسباب ما يجعله يقصد الطلاق، كان ذلك لغواً من القول لا أثر له في الحياة الزوجية. أما إذا كان منطوياً على بغضها، غير راغب في عشرتها واتخذ التعليق مبرراً له في الطلاق أمام الناس، فإنه يقع إذا خالفت الزوجة، ويقع واحدة رجعية لا غير، ولو كان بلفظ الثلاث أو الستين، وإلى هذا ذهب كثير من العلماء من سلف الأمة وخلفها، وبه أخذ قانون المحاكم الشرعية المعمول به الآن»(٣٠)، وصرح الشيخ أبوزهرة بأن حكم «من يقول: إن فعلت كذا فأنت طالق وهو لا يقصد الطلاق، بل يقصد منعها من الفعل، فإن الطلاق لا يقع (...)، أما إن قصد إيقاع الطلاق، فإن الطلاق يقع»(٣١). وأوضح الدكتور مصطفى السباعي أنه «لما كان أكثر الناس يقصدون من مثل تلك العبارة معنى اليمين لا إيقاع الطلاق، كان الأخذ بذلك التفصيل أرفق بالناس وأكثر تطبيقاً لدائرة الطلاق وبهذا أخذ قانوننا»(٣٢)، ووصف الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الحكم بعدم إيقاع الطلاق المعلّق الذي يُراد به الحمل على فعل شيء أو المنع منه بأنه من «التعديلات الضخمة التي أدخلت على تشريعات الأسرة التي تسمى بالأحوال الشخصية»(٣٣).

تفيد هذه النصوص مراعاة قصد من يعلق الطلاق على شرط، فإن كان يقصد طلاقها عند حصول الشرط وقع طلاقه، وإن كان لا يقصده ويريد به نهي زوجته عن فعل شيء مثلاً فلا يقع طلاق بحصوله.

وهذا القول مبني على ما يلي:

١ - إن الله تعالى اعتبر النية في القول فلم يؤاخذ على ما يتلفظ به المرء من قول لا يريده حتى يكون يقصد أثره، فرفع سبحانه وتعالى «المؤاخذة عن المتكلم بكلمة الكفر مكرهاً لما لم يقصد معناها ولا نواها»(٣٤). فكذلك المتكلم الطلاق والعتاق والوقف واليمين والنذر مكرهاً لا يلزمه شيء من ذلك لعدم نيته وقصده (...) وكذلك إذا أخطأ من شدة الغضب لم يؤاخذ بذلك. ومن هذا قوله تعالى: (ولو يُعجّل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقُضيَ إليهم أجلهم) يونس:١١(٣٥).

٢ - إن الطلاق المعتبر في الشرع هو ما ورد بصيغة منجزة فقط. وإن عبارات الطلاق الواردة في القرآن - كما قال الشيخ محمود شلتوت - «لا تصدق لغة إلا على من نجز الطلاق وأوقعه بالفعل غير معلق له على شيء، فقوله تعالى: (الطلاق مرتان)، وقوله: (فإن طلّقها)، وقوله (وإذا طلّقتم)، كل هذا لا يفهم منه إلا شيء واحد هو إيقاع الطلاق بالفعل، أما من علق بالطلاق على فعل غيره زوجة أو غيرها، فإنه لا يصدق عليه أنه طلّق»(٣٦).

ثانياً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة إلى عدم ورود نص من كتاب أو سنة فيها، فهي مسألة خلافية اجتهدوا فيها رأيهم فمنهم من عدَّ تعليق الطلاق على شرط يميناً يلزم به الطلاق عند حصول الشرط المعلق عليه وهو قول الجمهور، ومنهم من لم ير وقوعه وهو مذهب الشيعة الجعفرية، ومنهم من قال بالنظر إلى قصد من يعلق طلاق امرأته على حصول أمر، وهو قول ابن حزم، وابن تيمية، وابن القيم.

فأما جمهور الفقهاء فإنهم ذهبوا إلى أنها يمين يقع الطلاق بها إذا حنث المتلفظ بها وقد ورد التصريح بهذا عند بعض الفقهاء منهم، حيث جاء في المدوّنة الكبرى: «قلت: أرأيت إن قال الرجل لامرأتك إن دخلت الدار فأنت طالق أو أكلت أو شربت أو لبست أو ركبت أو قمت أو قعدت فأنت طالق ونحو هذه الأشياء أتكون هذه أيمان كلها؟ قال نعم»(٣٧). ونسب ابن قدامة إلى القاضي أبي يعلى قوله في بيان الحلف بالطلاق بأنه «تعليق على شرط يقصد به الحنث من الفعل أو المنع منه كقوله: «إن دخلت الدار فأنت طالق»، وإن تدخلي فأنت طالق»، أو على تصديق خبره مثل قوله: «أنت طالق إن قدم زيد أو لم يقدم»(٣٨). وأما ابن تيمية فإنه ميَّز بين ما إذا كان مقصود المعلق للطلاق على شرط هو توقيعه عند حصول الأمر المعلق عليه وبين ما إذا لم يكن يقصده. «فإذا كان مقصوده أن يحلف بذلك ليس غرضه وقوع هذه الأمور - كمن ليس غرضه وقوع الطلاق إذا وقع الشرط - فحكمه حكم الحالف وهو من باب اليمين، وأما إن كان مقصوده وقوع هذه الأمور كمن غرضه وقوع الطلاق عند وقوع الشرط(...) فهذا يقع به الطلاق»(٣٩).

وبناء على هذا كان مذهب الجمهور هو الإلزام بوقوع الطلاق المعلق على شرط إذا حنث المتكلم به، وأبطلته الشيعة الجعفرية لأنها ليست من صيغ اليمين التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوسط ابن تيمية فاعتمد قصد من يعلق الطلاق على شرط.

ثالثاً: الترجيح

يتبين من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن القول الراجح فيها هو قول ابن تيمية، وابن تيمية وابن القيم باعتماد قصد ونية من يتلفظ بتعليق الطلاق على شرط، فإن كان مراده توقيع الطلاق عند وجود الشرط المعلق عليه وقع الطلاق، وإن لم يكن هذا مراده وكان يريد به مجرد تأكيد فعل ما أو منع منه، فإن طلاقه لا يقع بحصول الشرط المعلق عليه وتلزمه كفارة اليمين، ويتأيد ترجيحه بما يلي:

١ - إن هذه المسألة اجتهادية، لم يرد فيها نص صريح من كتاب أو من سنة يفيد وقوع الطلاق المعلق على شرط عند حصول الشرط المعلق عليه. وحيث إنها كذلك فإن اختيار أيسر الأقوال فيها وأرفقها هو اختيار على وفق هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي «كان إذا خير بين أمرين أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً»(٤٠)، وإن أيسر أقوال الفقهاء هنا هو اعتبار الطلاق المعلق على شرط والذي لايكون المقصود منه إلا الحث على القيام بفعل ما أو الانتهاء عنه أو تصديق خبر أو تكذيبه يميناً مكفّرة، وقد كثر اليوم استعمال الأزواج هذه الصيغة بقصد حسم نقاش مع زوجاتهم في المواضيع التي يختلفون فيها، فيعلق

الطلاق المعلّق على شرط لا يقع إذا لم يكن القصد من التعليق هو الطلاق

أحدهم طلاق زوجته على عدم اعتمادها رأيه بدل أن يحترم رأيها ويحكم عليه بميزان الشرع ويراجعها فيها بهدوء. وإنا لو أمضيناه عليهم مع أنهم لايقصدون إيقاع الطلاق وهو كره لهم لوقعوا في حرج، والله تعالى يقول: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨.

٢ - ويمكن بناء على حديث النيات(٤١) تقرير اعتماد قصد من يعلق طلاق زوجته على حصول أمر يمكن تحققه، فإذا كان يقصد به مجرد الحمل على القيام بعمل أو الانتهاء عنه، فلا يعتبر طلاقه بحصول الأمر المعلق عليه. ويعرف التعليق الذي يقصد به وقوع الطلاق عند وجود المعلق عليه بأن يعلق طلاقه على أمر غير اختياري، نحو قوله: «إذا أنت ولدت أنثى فأنت

الطلاق المعتبر في الشرع هو ما ورد بصيغة منجزة فقط

طالق»، فظاهر هذه الصغية أن القصد من استعمالها ليس هو التخويف من حصول الشيء المعلق عليه الطلاق، فهي لا تملك تحقيق طلبه أو الانتهاء عنه.

٣ - إن اليمين كما بيَّن ابن تيمية ثبوتها عند جميع الناس العرب وغيرهم هي «ما تضمنت حضاً أو منعاً أو تصديقاً أو تكذيباً بالتزام ما يكره الحالف وقوعه عند المخالف، فالحالف لا يكون حالفاً إلا إذا كره وقوع الجزاء عند الشرط، فإن كان يريد وقوع الجزاء عند الشرط لم يكن حالفاً»(٤٢)، وهنا يكون تعليق الطلاق على شرط حين لا يكون قصد الزوج منه إنجاز الطلاق يميناً، لأنه يعلقه على أمر يكرهه ولا



يفكر في إمضائه، وتكون هذه اليمين داخلة في عموم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك»(٤٣)، وإذا ثبتت يميناً كانت يميناً مكفَّرة تدخل في قوله تعالى: (قد فرض الله لكم تَحِلَّة أيمانكم) التحريم: ٢، وقوله سبحانه: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) المائدة:٨٩، وإن هذا الحكم هو المروري عن عطاء بن رباح. روى عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال في رجل يقول لامرأته أنت طالق إن لم أنكح عليك؟ قال: فإن لم ينكح عليها حتى يموت أو تموت توارثاً. قال: وأحب إلى أن يبر يمينه قبل ذلك»(٤٤) ●

الهوامش:

١ - الطلاق المعلَّق على شرط من الصيغ التي يتلفظ بها الناس في الطلاق، ويرد بصور مختلفة يهمنا منها في هذاالمبحث وروده معلقاً على قول أو فعل يمكن تحقيقهما، يربط الزوج فراق زوجته بوقوعه، نحو قوله: «إن دخلت دار فلانة فأنت طلاق»، أو قوله: «إذا لم يحضر فلان فأنت طالق».

٢ - سنن الترمذي: كتاب الطلاق واللعان، رقم الحديث ١١٠٤، وسنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٨٧٥.

٣ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٣/١٢٨.

٤ - المدوَّنة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٣/٣.

٥ - انظر المقدمات المهدات لابن رشد: ج٢/١١٩ - ١٢٠.

٦ - كتاب الأم للشافعي: ج٥/١٩٩.

٧ - المغني لابن قدامة: ج٤/ ٣٥٣.

٨ - انظر أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٢/٣٨٧، في قرار رقم ١٦ بتاريخ ١٢/١١/١٣٩٣هـ.

٩ - سبق تخريجه في مبحث الشروط المقترنة بعقد النكاح.

١٠ - هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، ترجمته في طبقات الشافعية: ج٤/٢١٥، رقم ٣٥٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٨/٤٥٢، رم ٢٣٧.

١١ - المهذب مع شرحه المجموع للشيرازي: ج١٦/١٥٢.

١٢ - هذا لأثر أورده البخاري معلقاً في كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق والمكره والسكران، ج٦/٢٠٦، ولم يورده ابن حجر في كتابه تغليق التعليق كما لم يبين في فتح الباري من وصله.

١٣ - السنن الكبرى للبيهقي: ج٧/٣٥٦.

١٤ - المصدر نفسه: ج٧/٣٥٦.

١٥ - انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ج٣/٢٤٦.

١٦ - أعلام الموقعين لابن القيم: ج٣/٤٦ - ٤٧.

١٧ - المختصر النافع: ٢٢٢، نقلاً عن كتاب مدى حرية الزوجين في الطلاق للصابوني: ٢٩٦.

١٨ - انظر أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي: ٤٩٦.

١٩ - انظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية: ٢٥٣.

٢٠ - الفقرة بين الزوجين للأستاذ علي حسب الله: ٥٠ - ٥١.

٢١ - انظر قانون الأحوال الشخصية وهو من وضع مجلس الوزراء، إدارة الفتوى والتشريع: ٢١٧ - ٢١٨.

٢٢ - المحلى لابن حزم: ج٩/٤٧٨، رقم المسالة ١٩٦٦.

٢٣ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٣٥.

٢٤ - انظر إعلام الموقعين: ج٣/٥٣ - ٥٥.

٢٥ - أعلام الموقعين: ج٤/٧٩، وأورد ابن رشد قول أشهب في المقدمات في كتاب الطلاق.

٢٦ - أعلام الموقعين: ج٤/٧٩.

٢٧ - هذا من المبادئ القانونية التي أقرتها المحاكم السورية، (انظر كتاب المبادئ القانونية: ١٨٠).

٢٨ - لكن ورد ما يعارض هذه المادة في قانون الأسرة الأردني نفسه، حيث ورد التصريح بصحة تعليق الطلاق على شرط وصحة إضافة الطلاق إلى الزمن المستقبل في المادتين ٧٥ - ٧٦.

٢٩ - جاء في هذا القرار أن «الطلاق المعلق لا يقع إذا كان غرض المتكلم به التخويف أو الحمل على فعل شيء أو تركه وهو يكره حصول الطلاق، أما إذا كان يقصد حصول الطلاق عند حصول الشرط المعلق عليه فيقع الطلاق عند حدوث هذا الشرط» نشر هذا القرار في المجلة العربية للفقه والقضاء: ع٤/٨٥.

٣٠ - الفتاوى للشيخ شلتوت: ٣٠٠.

٣١ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبوزهرة: ٩٧ - ٩٨.

٣٢ - المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي: ١٣٧.

٣٣ - فتاوى معاصرة للدكتور القرضاوي: ج٢/١١٨.

٣٤ - ذلك في قوله سبحانه: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) النحل: ١٠٥ - ١٠٦.

٣٥ - أعلام الموقعين: ج٣/٤٤.

٣٦ - الفتاوى: ٣٠٠.

٣٧ - المدونة الكبرى: ج٣/٢.

٣٨ - المغني لابن قدامة: ج٨/٣٣٤.

٣٩ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٣٤ - ٢٣٥.

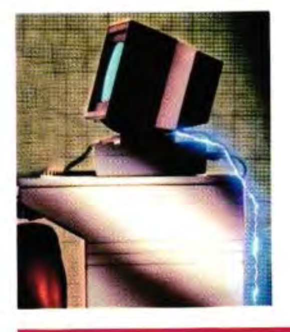
٤٠ - صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٥٦٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفضائل، ورقم الحديث ٢٣٢٧.

٤١ - صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: رقم١، وصحيح مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية»، كتاب الإمارة رقم الحديث ١٩٠٧.

٤٢ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٣١١.

٤٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الايمان، رقم الحديث: ١٦٥٣، وسنن ابن ماجة: كتاب الكفارات، رقم الحديث ٢١٢١.

٤٤ - مصنف عبدالرزاق: رقم ١١٣١٠.



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

بن باز binbaz.org.sa

موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - نافذة يطل منها الزائر على الشيخ، فيجده مجموعاً ومصنفاً ومرتباً، الأمر الذي يسهل الوصول إلى المراد.

أهم أبواب الموقع:

- إرث الشيخ: مسائل وفتاوى، مؤلفات، تسجيلات، مع الشيخ.
- سيرة المسيرة: سيرة الشيخ، قالو عن الشيخ، ردود الشيخ.
- فهارس: آيات، أحاديث.

يتيح الموقع للزائر استعراض مؤلفات الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - والاطلاع على رسائله وفتاواه، وسيرته العلمية، واستعراض فهارس الآيات والأحاديث التي وردت في نصوصه، كما يتيح له الاستماع لتسجيلات صوتية لمحاضراته.

ويستطيع الزائر أن يسجل بريده الإلكتروني لموافاته بكل ما يجد من تطوير للموقع.

والجدير ذكره إن إمكانات البحث عن إحدى فتاوى الشيخ متاحة للزائر، فما عليه إلا أن يضغط «بحث» ويكتب النص الذي يريد البحث عنه ويحدد نطاق البحث. الموقع الرسمي وعنوانه هو: http://www.binbaz.org.sa/

مواقع على الإنترنت

مرسال أين
http://mersal.ayna.com

مرسال أين برنامج يتيح لك تصفح الإنترنت والاتصال بأصدقائك كتابة أو بالصوت في شبكات: ياهو، آي سي كيو، أميركا أون لاين، ونقل ملفات النصوص والصور، والاشتراك في غرف المحادثة.

يعمل مع البروكسي والجدران النارية، يمكنك من البحث عن أصدقاء لهم اهتماماتك نفسها، والاتصال السريع بهم بوساطة لائحة الأصدقاء، كما تستطيع إرسال رسائلك وتعليقاتك إلى مواقع الإنترنت، تستطيع الحصول على هذا المرسال مجاناً ●

نداء نسيج
http://neda.naseej.com

نداء نسيج برنامج عربي متكامل خاص بإرسال واستقبال الرسائل الفورية على الإنترنت، بدعم كامل للغة العربية، يتيح لك فرصة الحوار المباشر مع أصدقائك. ومن مزايا الإصدار المتاح مجاناً:

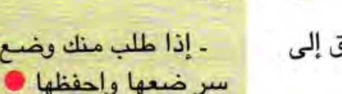
- المراسلة الفورية ثنائية اللغة.
- التعبير بالصور وغيرها.
- تغيير خطوط النداء.
- متابعة بريدك.
- التنبيه إلى وصول رسالة بريدية جديدة، أو دخول صديق إلى الإنترنت.
- اختيار الكنية باللغة العربية.

أضف لمعلوماتك

الإشراف على المحتويات

شبكة الإنترنت حافلة بما هو مفيد وبما هو ضار، ويمكنك حجب المواد التي لاتريد أن يشاهدها أبناؤك، بتوصيف مشرف المحتويات Content Advisor كما يلي:

- افتح برنامج المتصفح إنترنت اكسبلورر.
- انقر على Tools ثم اختر Internet Options ومنها اختر التبويبه Content.
- في منطقة Content Advisor انقر على الزر Enable.
- تجد في النافذة الجديدة قائمة بأربع فئات «اللغة Language، العري Nudity، الجنس Sex، العنف Violence).
- انقر على الفئة التي تريد رفع مستوى غربلتها، ثم حرك الرافعة إلى المستوى المطلوب.
- انقر على Apply.
- بعد توصيف مستويات المشاهدة لكل الفئات انقر على ok



- إذا طلب منك وضع كلمة سر ضعها واحفظها ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

فلنكبح جماح انحيازنا الأعمى لإسرائيل

مرة أخرى يستمر النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين، ومرة أخرى تستطيع الحكومة الأميركية أن ترى الخطأ لدى جانب واحد فقط. فحتى في الوقت الذي كان فيه الجنود الإسرائيليون يدمرون مجمع رئيس السلطة الفلسطينية «ياسر عرفات»، ويهددون حياته الشخصية، وجه وزير الخارجية الأميركي «كولن باول»، أوامر لعرفات بوقف الإرهاب ضد إسرائيل. بما في ذلك الإرهاب الذي تقوم به جماعات لا سيطرة لعرفات عليها.

وما يمرر في الولايات المتحدة على أنه موقف متوازن ينظر إليه، لا في الشرق الأوسط فحسب، بل في أوروبا، وفي بقية العالم، على أنه دعم أميركي لا مشروط لتكتيكات الاستئساد التي تتبعها إسرائيل. وواقع الأمر، أن «جورج بوش» بدعمه الكامل غير المشروط لإسرائيل، نجح في إقامة تحالف بين الدول العربية مؤيد للعراق ضد الولايات المتحدة، كذلك فإن الصراع العربي الإسرائيلي، أجج الانقسامات بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين بسبب الحرب ضد القاعدة. ولا يسع المرء سوى أن يأمل في أن يدفع عمق المعارضة الدولية للسياسات الأميركية إلى قيام واشنطن بإعادة تقويم العلاقات الأميركية الإسرائيلية، لمصلحة البلدين.

لقد مرت العلاقات الأميركية الإسرائيلية بمرحلتين، المرحلةالأولى التي استمرت منذ قيام إسرائيل العام ١٩٤٨م حتى حرب العام ١٩٦٧م، وقد كانت واشنطن في تلك الحقبة، إما تؤيد أو تعارض سياسات إسرائيل على ضوء استراتيجيات أميركا الأوسع في الشرق الأوسط أو في العالم ككل.

ورغم أن إدارة «ترومان» أيدت إنشاء إسرائيل، فإن إدارة «إيزنهاور» عارضت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا حين حاولت السيطرة على قناة السويس العام ١٩٥٦م، غير أنه في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م بين إسرائيل وجيرانها، فإن معظم الدول العربية وقفت إلى جانب الاتحاد السوفييتي، كما أن كتلة من الدول الشيوعية وعدداً من دول العالم الثالث، عمدت بصورة روتينية إلى تصوير إسرائيل والولايات المتحدة على أنهما الشيطان!، وكانت إسرائيل والولايات المتحدة في تلك الحقبة حليفين طبيعيين. ولو كان أتيح المجال بعد انهيار جدار برلين للقيام بإعادة تفحص واقعية، لاتضح أن إسرائيل لم تعد قيمة كرصيد للولايات المتحدة، إلا أنه لأكثر من عقد من الزمن، بدأت صياغة السياسة الأميركية تجاه إسرائيل تخضع لاعتبارات السياسةالمحلية الأميركية بالقدر ذاته، الذي تخضع له للاعتبارات الاستراتيجية الكبرى، فاللوبي الموالي لإسرائيل هو اللوبي الأقوى في واشنطن.



هذا التأييد لإسرائيل - بغض النظر عن سياساتها - منح اليمين المتشدد لإسرائيل تحريضاً لاستخدام وسائل في غاية القسوة في قمع الفلسطينيين، بل ضد مواطنيها العرب أنفسهم. ومع أنه لا يذكر هذا كثيراً في الإعلام الأميركي، فإن إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية الآن لأكثر من ٣٥ عاماً، حارمة ثلاثة ملايين فلسطيني من حقوقهم ومخضعة إياهم بقسوة. وسيبدو من الصعب التحدث عن قضية إنسانية لتقديم دعم لا محدود لمثل هذه السياسات. فهل حان الوقت لمرحلة ثالثة في العلاقات الأميركية

غلاة الهندوس مرغوا سمعتنا في التراب

قد تتضح لرئيس الوزراء الهندي «أتال بهاري فاجبابي»، عندما يزور ولاية «غوجرات» في وقت لاحق من الأسبوع الحالي، الأسباب التي منعت سلسلة جرائم القتل في حق المسلمين من بلوغ حدها رغم مرور شهر على اندلاع الأزمة.

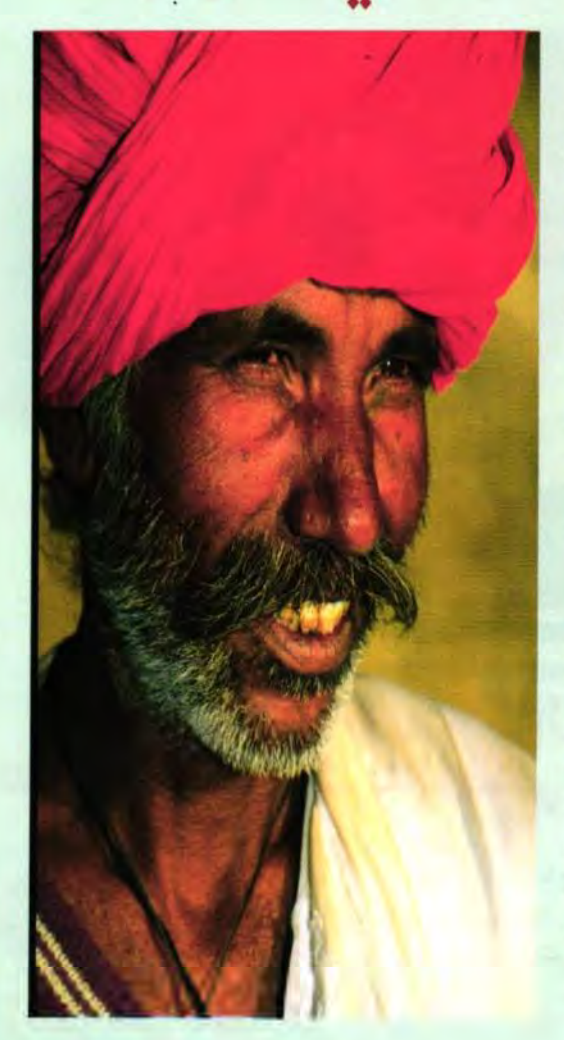
وربما يخلص «فاجبابي» إلى نتيجة مفادها أن الاعتماد على التقويم الحكومي للوضع ليس أفضل السبل إلى إعادة الأمن والنظام بغض النظر عمّا يصر عليه المسؤولون. والواقع أن انفراط زمام الأمور الذي يؤسف له في تلك الولاية الغربية ووضعه بالتالي البلاد في موقف دولي لا تحسد عليه، وجدا أفضل تعبير عنهما في ملاحظات ممثل ماليات الأعمال التجارية، «ديباك باريخ»، الذي قال: «أعمال الشغب في غوجرات دمرت سمعة الهند في المحافل الدولية بحيث تجاوزت سمعة باكستان».

ومضى «باريخ» يعلن بشجاعة: «إذا كانت الحكومة عاجزة عن حماية الأبرياء، فلا مبرر لبقائها والأفضل للجميع أن تذهب أدراج الرياح». ويمضي هذا الرجل ذو الآراء المحترمة عموماً، إلى القول: إن حكومة نيودلهي المركزية «ملامة - بقدر سلطات غوجرات - في انفراط زمام الأمور. لقد ضاع مبدأ التعايش السلمي تماماً في الهند بفضل تجاوزات الهندوس المتطرفين».

فإذا أصبح ديدننا هو رفض مبدأ التعايش السلمي هذا، تعين علينا ألا نرفع أصواتنا بالشكوى من أن المجتمع الدولي على وشك أن يصنفنا في خانة المنبوذين، ولا غرو إذاً أن إندونيسيا «الدولة المسلمة العقلانية» أظهرت فتوراً واضحاً في المضي قدماً في تشكيل عمل مشترك، مع نيودلهي لمكافحة الارهاب، وكل ما يستطيع المرء تمنيه هنا ألا يكون هذا الصد الأندونيسي قدوة لبقية الدول.

كل هذا وغلاة الهندوس ماضون في سبلهم وكأن سمعة الهند لا تعنيهم في كثير أو قليل، بل - على العكس - تراهم يحاضرون رئيس الوزراء عن أن حزبه واجه سلسلة من الخسائر الانتخابية لأنه حاد عن أجندته الهندوسية الأصلية. ويبقى أن نرى ما إن كان «فاجبايي» سيرضخ لهؤلاء أم سيعمل على اتباع العمل مقولته أن الهند للجميع وأن للأقليات حقاً في العيش بأمن وسلام ●

«هندوستان تايمز» - الهند



الإسرائيلية؟ في حين يجب على أميركا أن تواصل ضمان بقاء إسرائيل ضمن حدود دولية معترف بها، فإن الوقت قد حان أيضاً، لإدراك أن مصالح إسرائيل لا تكون منسجمة بصورة دائمة مع مصالح الولايات المتحدة، أكثر من تواؤمها مع مصالح حلفاء أميركيين آخرين مثل بريطانيا واليابان.

ومنذ انتهاء الحقبة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، فإن العرف الأكثر أهمية - حتى من حقوق الإنسان - هو مبدأ حق تقرير المصير القومي الذي ينص على أنه لا يجب أن يسمح لمجموعة ثقافية كبيرة من الناس أن تُحْكَمْ رغم إرادتها من قبل مجموعة أجنبية. وهناك اعتبارات عملية تحول دون تمنع أمة قومية بدولتها الخاصة بها، ومع ذلك فإن تقرير المصير القومي هو العرف الذي برر استقلال كل من الولايات المتحدة وإسرائيل من حكم الإمبراطورية البريطانية. وهو العرف ذاته الذي يبرر اليوم استقلال الفلسطينيين من حكم إسرائيل.

إن بمقدور الولايات المتحدة أن تصيغ استراتيجية جديدة للشرق الأوسط قائمة على مصلحة ذاتية متنورة، وأن تسترشد بمبادئ قديمة قدم الجمهورية الأميركية، ففي العام ١٧٩٣م، أصدر الرئيس جورج واشنطن إعلاناً بحياد الولايات المتحدة في الحرب بين بريطانيا وفرنسا، وجادل حزب سياسي أميركي مؤيد للفرنسيين في ذلك الوقت بأن الولايات المتحدة تتشاطر مع فرنسا أفكاراً مشتركة مثل الأفكار الجمهورية والتحررية، ونظر بحنين إلى ماضي العلاقة الأميركية الفرنسية السابقة خلال الثورة الأميركية. غير أن «ألكسندر هاملتون»، أول وزير للمالية وأعظم مفكر في ميدان السياسة الخارجية والذي يعتبر من بين الآباء المؤسسين، جادل بأنه «يمكن للفرد في مناسبات كثيرة أن يغوص بحق في مشاعر الكرم والطيبة، لا لهدف، بل لحساب مصلحته الذاتية، لكن الحكومة لا تستطيع إلا نادراً أن تبرر نهجاً كهذا»، وحذر «هاملتون» من أن «علينا نحن الأميركيين أن نحاذر في أن نغالي في الصداقة الأجنبية، وأن نكون محترسين احتراساً شديداً من التعلق بعلاقة أجنبية... فالنفوذ الأجنبي هو حقاً الحصان «اليوناني» إلى الجمهورية».

وحسب «هاملتون»، فإن النفوذ الأجنبي هو «الأكثر خطورة حين يأتي تحت رعاية مشاعرنا، وتحت رعاية التعصب القومي والانحياز»، وبعد مرور قرنين على تلك الكلمات، فإن هذه النصيحة للشعب الأميركي لا يمكن أن تكون أكثر انطباقاً على وضعنا اليوم ●

«مايكل ليند» - مجلة «نيوزويك العربية» - الكويت

قصة العدد

محمد مكين صافي



كان يحسُّ ما بي فقد قال: «في أول الغربة تستيقظ الظنون فلا تعود تنام... لكن كثرتها تغرقنا في بحر الحيرة بغير دليل!...»

أوّل عوّدتني الدنيا على رغد العيش منذ الصغر... فقد كنت وحيد أبويّ من بعد ثلاث بنات... حين أتيتهم على شوق وترقب... فأغدق الجميع عليّ ما أشتهي... وأصر الوالد أن أدخل «المدرسة الإنكليزية الأولى» وراح يردد لكل من دُهِش: «ولدي أنا... يدخل أي مدرسة؟!!...» فتدفقت رغباتي في هينة ويسر وانسياب!... وزادني تفوقي قرباً من قلوب الجميع... وإصراراً من الوالد على إكمال دراستي في الخارج!.

«لا تخالط أي أحد يا ولدي... لا تخالط إلا من هو مثلك... وإذا ضيّق عليك أحد فاتصل بالسفارة فوراً...» فكانت هذه آخر عبارة سمعتها أذناي وامتلأت بها نفسي قبل إقلاع الطائرة إلى البلد الذي «لم تكن تغيب عنه الشمس»... وهناك وجدت نفسي فجأة وحيداً غريباً... احتاج لأحد يفهم كلامي... أي أحد!...

وصار من عادتي أن أتردد إلى مقهى صغير غير بعيد عن منزلي... ومن هناك... من مقعدي المعتاد... رأيته داخلاً بهيئة تلفت العين لبساطتها ولا يدل على أنه من كليتنا غير المحفظة التي يقتنيها جميع الطلبة... لكن ملامحه تلحّ أنه يتكلم مثلي... وما أن وقعت عيناه عليّ حتى اقترب مني كثيراً مما فتح عينيّ على اتساعهما من المباغتة وسألته في انزعاج: «ماذا... هل هناك شيء؟!...»، ابتسم شيئاً ما وقال: «أبداً... ولكن لماذا أنت هكذا وحدك؟!...»، ولم يمهلني بل سحب نحو طاولتي كرسياً وطلب شيئاً لنشربه معاً، وقال: «حين تكون في غربة فلا تغلق على نفسك أقطارها مهما تكن المبررات لئلا تستحيل غربتك سجناً!...».

فاجأني بكلامه... وفاجأني... بالبساطة التي يتكلم بها معي وكأنه يعرفني من زمن أو يظنني أي أحد!... وأثار في اقتحامه لأسوار نفسي ريبةً تأكدت عندما وافق أن أدفع الحساب عند أول بادرة مني!... فاستيقظ الهاجس في داخلي... وانقبضت كفي على محفظتي... وعادت توصيات أبي صاخبة في مسمعي: «لا تخالط أي أحد!...»، بل تحسستُ هاتفي النقال ونفسي تهمس: «هل أتصل بالسفير؟!».

ولعله كان يحسُّ ما بي فقد قال: «في أول الغربة تستيقظ الظنون فلا تعود تنام... لكن كثرتها تغرقنا في بحر الحيرة بغير دليل!...»، وكدت أسأله ماذا أفعل لكنني تراجعت لأنني خشيت أن يتمادى ويحسب أني أهتم له... ولأنه رشف آخر ما في كوبه الساخن واستأذن وهو يقول: «ضيافتك لن تنسى... وربما دعوتك قريباً لتذوق طعامنا...».

ولم تكن بي رغبة في طعامه ولا سابق خبرة... وكل حسبي أنه انصرف لأقوم إلى شأني... وليأخذني دوار الدراسة في بحره العميق... ولتأتيني توصيات الوالد المتعاقبة في رسائله أو عبر الهاتف... «ها... يا ولدي... نحن ننتظرك مع الشهادة على أحرٍّ من الجمر!...»، يا لهذا الوالد العجيب!... أنا أفهم استعجاله!... إنه يريد أن يفتخر بالشهادة أمام «الربع»... ولأجل هذا يستحثني ويحسب من عنده حساباً لكل جديد... حتى الوظيفة «اللائقة» أعدّها من الآن كما قال!... إنه يكاد يحمل عنّي عناء كل شيء... ولو أمكنه لدرس عنّي وامتحن وسافر!... وتوصياته لا تنقطع: «يا ولدي!... لو ضايقك أحد خبّرني... لو قصّرت مدبّرة المنزل بدله.. بدل المدينة حتى!... المهم راحتك لا

تفرِّط فيها مهما تكن الأسباب!...»، حتى استقرت في داخلي توصياته كلها... وسكنني شعور غامر بأهمية ذاتي وأولية مطالبها على كل شيء وعلى كل أحد!.

وكان صباحاً شتوياً فيه ضباب كثيف يغلف ردهات الكلية بلون أشهب عندما قابلني صديق المقهى ذاك مجهداً كأنه لم ينم ليلته كلها وبادرني قائلاً: «فاتك بالأمس الاجتماع السنوي للجنة الطلابية...»، استغربت من كلامه!... ومن أدراه أنني أهتم لمثل ما يقول؟!... ومع هذا فقد أحسست أن الدائرة بدأت تتفتح عن نفسي قليلاً وأنني بصدد سماع أخبار مختلفة ولو قليلاً عن الدراسة وصداعها... فأنصتُّ له حين قال: «لو حصرت نفسك في اهتمام وحيد حرمتها من الاستفادة من باقي ملكاتها التي أودعها الله فيها... اسمعني ودع لنفسك أن تجرب كل الخيارات حتى تنطلق!...».

الغريب أنه يتكلم ـ كعادته ـ بتلقائية ويسر كأنه يقول شيئاً مألوفاً مع أنني أسمعه للمرة الأولى مع كثرة الكتب التي قرأت!... ومع هذا فقد باغتني بعرضه حين قال: «بالمناسبة.. لقد تحدثت مع زوجتي بشأنك!... ووافقت على استضافتك يوم العطلة المقبل فلا تتأخر!...».

لم أجد فرصة للاعتذار ولا رغبة... فلقد مللت التنزه بمفردي في الحدائق أيام العطلات.... ولسبب آخر أكثر إلحاحاً وخفية في أعماقي... فقد رغبت حقاً أن أكتشفه... وأن أطّلع على ما يفعلونه هناك... في اللجنة الطلابية التي تحدث كالألغاز عنها!.

وكأنها تعرفني من زمن... تدحرجت نحوي وارتقت حتى خدي لتقبلني ثم اقتعدت في حضني وقالت: «لماذا لا تأتي معنا في العطلة الصيفية؟!... مزرعة «جدو» أبو وائل كبيرة جداً، وسوف نلعب بها كما يحلو لنا!...»، هكذا نفضت إليَّ صديقتي الجديدة ـ بنت صاحبي الجديد ـ كل ما تريد وأنا

الغريب أنه يتكلم بتلقائية ويسر كأنه يقول شيئاً مألوفاً مع أنني أسمعه للمرة الأولى

بالكاد تجاوزت عتبة الباب!... وشغلتني... عيناها الصافيتان مثل ماء البحر غمرتاني بدفء أشعرني كم أنا محروم، إذ ليس لي أخت صغرى مثلها تملأني بكل هذا الحنان... وهذا ما أضحك صديقي فقال: «هذه مهمتك يا صاحبي!... فالوالد لا يقدم كل شيء وزوجتي تقول في هذه البلاد لابد للشاب من زوجة»، وضحكت للفكرة التي لم تكن من أولياتي بتاتاً... وسررت بكل ما سمعت وبالحفاوة المحتشمة التي أبدتها الزوجة... وسررت بالمكان ولو أنه دون رحابة البيوت التي اعتدت أن أسكنها... وباللوحات القرآنية التي ما خطر لي جمال اقتنائها من قبل... لكنني كنت أترقب شيئاً آخر... غير البنت وروعتها... وغير اقتراح الزوجة الظريف... كنت أترقب أن يحدثني بما جرَّني إلى قبول هذه الدعوة بسهولة لم أعتدها!... لكنه لم يسمعني إلا كلاماً عاماً... حتى فاض كيلي ونفد صبري... وسألته رأساً عن سر اللجنة وماذا يفعلون فيها... فما أجاب بأكثر من بضع كلمات: «إذا أهمكَ حقاً أن تعرف... دبَّرت لك لقاء خاصاً مع رئيسها».

لقاء خاص؟!... وتردد في نفسي صدى توصيات الوالد المتكررة من جديد: «لا تتوغل فيما لا يعود عليك بفائدة مباشرة... ودع كل شيء إلى ما أنت مقبل من أجله... فلست مضطراً إلى ذلك!... فأنت تملك الكثير ولست مضطراً إلى شيء لا يفيدك على الإطلاق!...».

وكنت أحب والدي جداً وتشدني إليه كثرة حدبه عليَّ واهتمامه بي، فهو لا يتردد في تلبية كل ما أريد... حتى لما فاتحته مازحاً باقتراح الزوجة... أطلق صيحة فرحة وقال: «ولا يهمك يا ولدي!... أسبوع وندبِّر لك بنت الحلال...»، لكنني استمهلته في هذه قليلاً فقد كنت مشغولاً بكلام مغاير لكل هذا تماماً... شيء يحيِّرني ويشق عليَّ تفهمه لأنه جديد على اعتيادي... ولكنه يرتقي بي إلى مستوى أرفع... وهذا ما يشدني ويحيِّرني... ويقلب تفكيري لأصير رجلاً آخر غير ذلك المرفَّه المنعَّم الذي يجاهد أبي المسكين أنْ أكونه!... ورغم الحيرة والمشقة فقد فضلت الرجل الآخر... ذاك الذي يفكر ويناقش ويجهد وينشط كما ينشط بقية الرجال ويجتهدون... ويكون له حضور مميز وبصمة خاصة كما لأولئك تماما!... وبفعل هذا وبفعل قوة مجهولة وغريبة وجدت نفسي أتوجه نحو ذلك اللقاء الخاص!...

ولأثبت لهم أنني لست أي أحد فقد تبرعت بمبلغ كبير أول ما دخلت... ولكن المفاجأة التي صدمتني هي أنهم أعادوه مع اعتذار رقيق عن عدم قبوله... ولم أستطع أن أخفي للرئيس انزعاجي فرفع إليَّ رأساً شاب فؤاده قليلاً وابتسم وقال: «نحن لسنا جمعية خيرية ما يهمنا هو أن نفجِّر في الطلبة ينابيع العطاء... وهذا حسبنا». ثم تابع بعدما صبَّ لي شيئاً أشربه: «متى اقتنعت بنهجنا فإننا سنكون بحاجة إلى ما قلبك لا إلى ما في جيبك... وإن تكن الأخرى فيكفي أننا تشرفنا بمعرفتك أخاً وحبيباً... وعلى الدوام».

لم يكن كلامه عادياً... كان كمن يتكلم من مكان بعيد... وكنت

... ولكن المفاجأة التي صدمتني هي أنهم أعادوها مع اعتذار رقيق عن عدم قبولها ...

كالمشدود نحوه بفعل قوة لا ترى... وأحسست من عرضه برهبة شديدة... وكأنه شيء ثقيل يلزمني جهد متواصل كي أرتقي إلى مستوى احتماله والنهوض به... واحترت... ماذا أقول لهم؟!... لقد أنسوني نفسي والرجل الذي كنته... وتاهت عنِّي كل قناعاتي التي تمترست خلفها من قبل... ولم أعد وأنا بينهم أفطن إلى أنني شيء مميز... وأن لي طموحات لا يملكونها... وأنني أملك ما لا يملكون... تاه عني كل هذا... وأتتني توصيات أبي الجديدة غريبة هذه المرة: «لا تتورط.. هؤلاء العُسُر يوحي إليهم بأهداف وهمية فلا تطاوعهم كي لا يضيعوا هدفك الذي أعددتك له... فلست محتاجاً حتى تظهر نفسك لكل هذه المغامرات!..»، ولم أجد وللمرة الأولى في كلام أبي ما يصدقه الواقع الذي ألمسه وأراه... فهؤلاء ليسوا مُعسِرين.. وليسوا في حاجة إليَّ، فلقد أعادوا ليَّ التبرع الجزيل الذي قدمته قبل قليل... بل إنني أنا الذي أحتاجهم... أحتاجهم لأرتقي إلى سماء أرحب من شهادتي والوظيفة اللائقة التي أعدّها أبي... وبنت الوجهاء التي تعرّفت إليها قريباً أمي... أحتاجهم لأرسو في المرسى اللائق بي كإنسان لا تنتهي به الحياة وهو يأكل ويستمتع ويتناسل مثل بقية الكائنات.

وكنت في بيت صديقي عندما جاءني صوت أبي عبر الهاتف النقال يستعلم عن موعد إجازتي... وكانت صديقتي الصغيرة لا تزال تصرُّ على كفِّي لتسحبني وراءها... وكنت أتملَّى عينيها السماويتين عندما قلت لأبي: «أعذرني أبوي!... ترى هذه الإجازة لن تكون من نصيبكم!...»، ولما سألني بلهفته المعهودة كيف... كانت الصغيرة تشير إلى صدرها فأجبت: «ذلك لأنني على موعد مع بلد جديد... لكنه حبيب إلى قلبي بكل تأكيد...»، ولم تدعني صديقتي أتابع فقد شدَّتني رغماً عنِّي إلى اهتماماتها في هينة ويسر وانسياب!.



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

في حكايات أصوات الناس في أقوالهم وأفعالهم

- **القهقهة :**

حكاية قول الضاحك: قهٍ قهٍ.

- **الصهصهة**

حكاية قول الرجل للقوم: صه صه.

- **الدعدعة:**

حكاية قول الرجل للعاثر: دع دع أي انتعش.

- **البخبخة:**

حكاية قول الرجل: بخ بخ.

- **التأخيخ:**

حكاية قول الرجل: أخ أخ.

- **الزهزهة:**

حكاية قول الرجل: زه زه.

- **النحنحة والتنحيح:**

حكاية قول الرجل: نح نح «عند الاستئذان وغيره».

- **العطعطة:**

حكاية صوت المجّان إذا قالوا عند الغلبة: عيط عيط.

- **الهرهرة:**

حكاية زجر الغنم.

- **البربرة:**

حكاية أصوات الهند عند العرب.

- **البسبسة:**

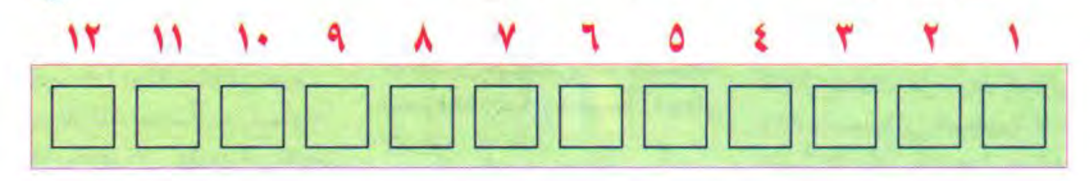
حكاية زجر الهرة.

- **الولولة:**

حكاية قول المرأة: وا ويلاه

من هو ؟

صحابي جليل، اسمه مكون من ثلاثة مقاطع، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أقسم على الله لأبره» استشهد في موقعة «تستر» بين الفرس والمسلمين فمن هو؟



- ٩ - ١ - ٦ جُعل منه كل شيء حي.
- ١١ - ٣ - ٨ من مشتقات الحليب.
- ٥ - ٢ - ٧ - ٤ من أسماء القمح.
- ١ - ٤ - ١٠ - ١٢ شجرة الأراك.

الظن والشك

قال أبو هلال العسكري في كتابه: «الفروق في اللغة»:

الفرق بين الشك والظن، أن الشك استواء طرفي التجويز «أي جواز حدوث شيء ما وعدم حدوثه، والظن رجحان أحد طرفي التجويز، والشك يُجوِّز بضم الياء وكسر وتشديد الواو، كون ما شك فيه على إحدى الصفتين، أي يقول: يمكن أن يكون كذا أو كذا، لأنه لا دليل هناك ولا إمارة ولذلك كان الشك لا يحتاج في طلب الشك إلى الظن والعلم وغالب الظن يُطلبان بالنظر»

قال حاتم

إذا رأيت من أخيك عيباً وكتمته عليه فقد خنته، وإن قلته لغيره فقد اغتبته، وإن واجهته به فقد أوحشته، قيل له كيف أصنع؟ قال: تكنى عنه وتعرض به، وتجعله في جملة الحديث.

على من اللوم؟

قال صالح عبدالقدوس:

من يخبرك بشتم عن أخ
فهو الشاتم لا من شتمك
ذلك شيء لم يواجهك به
إنما اللوم على من أعلمك

مراتب العلم

«من تعلّم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلّم الفقه نَبُلَ مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلّم الحساب جزل رأيه، ومن تعلّم اللغة رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه» (الإمام الشافعي).

لا جماعة لمن اختلف عليه

أوصى أكثم بن صيفي قوماً استشاروه في الحرب فقال: أقلوا الخراف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، وربَّ عجلة تعقب ريثاً وأتزروا للحرب وادرعوا الليل، فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف عليه

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم. فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ محمد: ٣٣ . ٣٥.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عمر. رضي الله عنهما . قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال:

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر. رضي الله عنهما . يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»

أخرجه البخاري.

الشاي الأخضر

في مناطق آسيا يقدِّم الشاي الأخضر في المناسبات بدلاً من القهوة... ويحتوي الشاي الأخضر على مضادات للأكسدة وفيتامين C.

ويقول بعض العلماء: إن الشاي الأخضر يمنع حدوث السرطانات في الجسم.

وقد ربط علماء الصين بين شرب الشاي الأخضر يومياً وانخفاض نسبة الإصابة بسرطان الكبد والمعدة والمريء، فعشرة أكواب من الشاي الأخضر يومياً تمنع الإصابة بأمراض القلب.

وإذا استخدم في تنظيف الفم «المضمضة» فإنه يقضي على البكتيريا.

وقد أثبتت التجارب على الفئران بعد دهن جلدها بالشاي الأخضر عدم إصابتها بسرطان الجلد ●

حدِّثيه ثم عودي

حُكي أن عائشة بنت طلحة غضبت على زوجها مصعب بن الزبير يوماً، فاشتد ذلك عليه وشكا أمره إلى خاصته فقال له أشعب: ما جائزتي عندك إن هي رضيت عليك، قال مصعب: أعطيك عشرة آلاف درهم، فأتى أشعب إلى عائشة، وقال: تفضلي بكلام الأمير، فقد استشفع بي عندك، وأجزل لي العطية إن أنت حدثته فقالت: لا سبيل إليَّ يا أشعب، اذهب من حيث أتيت وانتهرته، فقال: جُعلت فداك حدِّثيه حتى استلم عشرة آلاف درهم ثم ارجعي إلى ما تعودته من سوء الخلق، فضحكت عائشة، وقامت من توها وصالحته.

لايجتمع في القلب فقه وإلحاد

أُتي للمأمون برجل متهم بالزندقة، ومد النطع لقتله، فصادف أن عطس المأمون، فشمته الحاضرون إلا المتهم، فوبخه الخليفة على عدم تشميته إياه، مثلما فعل الحاضرون، فقال المتهم: السنَّة أن يشمِّت العاطس بعد أن يحمد الله، وهم شمَّتوك لمجرد أن عطست، وقبل أن تحمد الله، فالتفت الخليفة إلى الموكلين بالرجل، وقال: فكوا قيده، ثم قال له: اذهب حراً طليقاً فوالله لا يجتمع في القلب فقه وإلحاد.

في القلب شعث

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفة الله، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والعزاء إليه ●

أقوال للتأمل

ـ بعد أربعين عاماً من العمل في الدعوة الإسلامية تبيَّن لي أن أخطر ما يواجه العمل الإسلامي هو التدين الفاسد.

الإمام محمد الغزالي

ـ لم يكن العمل يوماً هو السبب في هذا الشعور الذي ينتاب الإنسان بالتعب، إنه الإحباط الذي يحس به المرء نتيجة لعدم قيامه بأي عمل نافع، والافتقار إلى تحقيق إنجاز مهم والإحباط الحقيقي ينشأ عندما يعجز المرء عن أن يجد عملاً مثمراً يقوم به.

الكاتب ريتشارد هيكرت

ـ أخلاقك تتكون مما تؤمن به وتقف مدافعاً عنه، وشهرتك تأتي مما تسقط وأنت تدافع عنه.

الكاتب روبرت كيلين

الخير في ثلاث خصال

قال الإمام علي رضي الله عنه: الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام،
فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو
وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة
وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو،
فطوبى لمن كان نظره عبراً وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره.

فراسة

روت كتب التاريخ عن عروة بن الزبير، وكان أعمى، أنه وفد على عبدالملك بن مروان في الشام بعد مقتل أخيه عبدالله ابن الزبير فقال له عبدالملك وهو يسأله: يا عروة هل تعرف سيف أخيك عبدالله إن أتيناك به؟

فقال: نعم أعرفه، فأخرج عبدالملك عشرين سيفاً وبينها سيف أخيه عبدالله، ووضعها بين يدي عروة، فاندفع يتلمسها بيديه فأخرج منها سيف أخيه، فقال له: وكيف عرفته، فأجابه: عرفته بقول النابغة الزبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

فسكت عبدالملك ولم يحر جواباً، وقال: صدقت، هذا سيف أخيك عبدالله وقد كان كذلك ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

٣٠,٤ مليون دينار إجمالي أرباح بيت التمويل في الربع الأول من العام الجاري

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للربع الأول من العام الجاري قدرها ٣٠,٤ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ١٣ مليون دينار بزيادة عن الفترة نفسها من العام الماضي قدرها ٤٥٨ ألف دينار وبمعدل زيادة ٤٪، ووصل حجم الأصول إلى ٢,٤ مليار دينار بزيادة قدرها ٣١٦ مليون دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وبنسبة ١٥.

وبلغ حجم الودائع للربع الثالث ١,٧٨٨ مليار دينار بزيادة ١٨٣ مليون دينار، وبنسبة زيادة ١١٪ عن الفترة نفسها من العام السابق وارتفعت ربحية السهم للربع الأول إلى ١٩ فلساً للسهم، مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي.

وأكد المخيزيم أن المؤشرات المالية للربع الأول جيدة نظراً لتطورات الأسواق واستمرار حال الركود والهبوط في الكثير من الأسواق الأمر الذي انعكست ظلاله على أداء الكثير من المؤسسات المالية.

وأشار إلى تأسيس بنك إسلامي في البحرين من قبل «بيتك» برأس مال نحو ١٠٠ مليون دولار، يقدم جميع خدمات البنك الشامل باسم بيت التمويل الكويتي ـ البحريني ●

بنك المؤسسة المصرفية الإسلامية يؤسس صندوقاً عقارياً في أميركا

أعلن المدير العام، لبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية محمد عبداللطيف أبوقيس الذي تملكه المؤسسة العربية المصرفية التي تتخذ من البحرين مقراً لها، عن تأسيس صندوق خاص في أميركا لإنشاء العقارات وتأجيرها من المؤسسات وليس الأفراد على أن تباع من مستثمرين بعد خمس سنوات.

وأوضح أبو قيس: «أن رأس مال الصندوق يبلغ ٦٠ مليون دولار، وهو يدار عن طريق شركة شقيقة قائمة في بريطانيا لإدارة الأموال الإسلامية».

ويقدر العائد على الاستثمار بين ١٣ و١٤٪.

وقال: «إن حضور البنك في لبنان يتم عبر أربع مؤسسات مصرفية لبنانية «بنك سرادار، بنك بيروت، بنك بيبلوس وفرنسبنك»، وقد وقعنا مع البنك الأخير منذ يومين عقد مرابحة بقيمة ٥٠ مليون دولار».

ولفت أبو قيس إلى أن البنك كان قد أنشأ صندوقين، صندوق للمقاصة وصندوق للمضاربة لإدارة سيولة المؤسسات المالية الإسلامية ●

البنك العربي الوطني السعودي يطرح خدمة «الحساب المبارك»

أعلن البنك العربي الوطني السعودي عن طرح خدمة مصرفية جديدة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية تحت مسمى «الحساب المبارك» وذلك في إطار سعي البنك الدائم لتلبية متطلبات عملائه ورغباتهم، والتزاماته بتقديم حلول مالية لحياة أفضل، وأكد هشام آل الشيخ المدير العام لمجموعة التجزئة المصرفية أن هذاالمنتج يعتبر الأول من نوعه، حيث يضم مجموعة متكاملة من الخدمات التمويلية والاستثمارية في حساب واحد تلبي متطلبات شريحة كبيرة من العملاء الذين يرغبون في الحصول على خدمات في إطار متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف: أن هذا المنتج يأتي ضمن سلسلة المنتجات المتوافقة مع الأحكام الشرعية، مشيراً إلى أن الجهود في البنك مستمرة لتطوير وطرح أنواع أخرى من المنتجات ضمن هذا الإطار لتلبية متطلبات العملاء المتغيرة.

وقال: إن الحساب المبارك يهدف إلى تعزيز وإدارة العلاقة مع العملاء، والتميز في خدمتهم وتلبية حاجاتهم على مدار حياتهم من خلال تقديم باقة متنوعة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ●

أحداث سبتمبر أثرت إيجابياً على الاستثمارات الإسلامية



قال عبدالله ناجيا المدير العام لشركة «أي الهلال» للخدمات المالية الإسلامية ومركز دبي: إنه على عكس الاعتقاد السائد فإن أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة ستلعب دوراً إيجابياً فيما يتعلق بتنشيط الاستثمارات الإسلامية على المدى البعيد.

وحول التمويل الإسلامي العالمي أشار «ناجيا» إلى أن التقديرات تشير إلى عودة ٨٠ بليون دولار من الأموال العربية والإسلامية بعد أسبوع فقط من وقوع أحداث سبتمبر بسبب الخشية من تجميد هذه الأموال أو اتخاذ إجراءات أخرى بحقها.

ولم يحدد المسؤول حجم الأموال الإجمالية التي عادت حتى الآن، إلا أنه أعرب عن عدم استغرابه لبعض التقديرات التي تضع حجم هذه الأموال عند نحو تريليون دولار، نظراً لمعرفتنا بالحجم الهائل للاستثمارات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا.

وقال: إن مؤسسات كبيرة وبنوكاً ضخمة مثل «سيتي بنك»، وبنك «اتش . اس. بي. سي» وبنك «هولندا» وعدداً آخر من المصارف، أصبحت الآن تقدم خدمات مالية ومنتجات حسب الشريعة الإسلامية للزبائن الراغبين بذلك، والذين لا يتعاملون بنظام الفائدة وهي تبدي حماساً لطرح منتجات جديدة للحصول على حصة أكبر من سوق الأموال الإسلامية الكبيرة.

وأضاف: أن مؤشري «داو جونز وفايننشال تايمز» العالميين يدرجان مؤشراً خاصاً للأسهم والتعاملات التي تتم حسب الشريعة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

وقال: إن المؤسسات الإسلامية تبحث الآن، وعلى نطاق كبير توسيع الأوعية التي تستثمر بها أموالها وخلق منتجات جديدة تتناسب مع الشريعة الإسلامية، ويمكن أن تحقق ربحاً كبيراً للمستثمرين نظراً لأن النظام الحالي مقصور على خدمات محدودة جداً.

أحداث سبتمبر سلطت الضوء على المؤسسات الإسلامية من قبل العالم، وأسهمت في قيام هذه المؤسسات بمراجعة أنظمتها وقوانينها حتى تضمن عدم استخدامها للقيام بتمويل عمليات إرهابية.

كما أدخلت معظم هذه المؤسسات نظام مكافحة تبييض الأموال الذي لم يكن موجوداً عند بعضها للتحقق من الأموال التي ترد إليها أو تحول من قبلها ما أسهم في سد بعض الثغرات التي كان يمكن أن تستخدم لتحويلات غير نظامية.

وأضاف: «ما حصل باعتقادي أمر جيد لأنه أسهم في تشجيع المؤسسات على أن تكون أكثر حذراً وحرصاً على تطبيق القوانين والأنظمة، وأن تكون أكثر تدقيقاً في التعامل مع الأفراد والمؤسسات والزبائن وأن تطبق المعايير العالمية بصورة صارمة».

وطالب «ناجيا» المؤسسات المالية الإسلامية ببذل جهود مضاعفة من أجل استيعاب الأموال العائدة للمنطقة من أجل توفير عائد مجز لها يوازي ما كانت تحصل عليه في الخارج، «وإلا فإن مسألة بقاء هذه الأموال هنا هي مسألة وقت ليس إلا، فالمستثمر يريد أن يحقق ربحاً للأموال التي في حوزته» ●

أخبار سريعة

- بلغ صافي أرباح البنك الإسلامي الأردني عن أعماله للعام المالي ٢٠٠١م نحو ١,٨٣ مليون دينار أردني مقارنة مع ٣ ملايين دينار للعام السابق.
- أكد رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر، عادت أموال إسلامية من الخارج يصل مجملها إلى أكثر من عشرين بليون دولار، وهذه الأموال تزيد على طاقة استيعاب البنوك المحلية في دول الخليج.
- أعلن بنك دبي الإسلامي عن ارتفاع أرباحه الصافية للعام الماضي إلى ٦١٦ مليون درهم (١٦٨ مليون دولار) وذلك بالرغم من أحداث سبتمبر وتأثيرها السلبي على الاقتصاد العالمي.
- أعلن بيت التمويل الكويتي عن تأسيس بنك إسلامي في مملكة البحرين يحمل اسم بيت التمويل الكويتي - البحريني، برأسمال قدره ٩٣ مليون دولار، تم دفعها بالكامل من قبل بيت التمويل ●



نافذة على العالم

النشاشيبي: ٩ بلايين دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني

قدّر وزير المال الفلسطيني محمد زهدي النشاشيبي حجم الخسائر التي لحقت بالقطاعات الاقتصادية المختلفة منذ اندلاع الانتفاضة بنحو تسعة بلايين دولار. واستعرض النشاشيبي خلال مؤتمر صحافي عقده في مقر الهيئة العامة للاستعلامات في مدينة غزة الخسائر المختلفة وقيمها المادية، مشيراً إلى أن قيمة الخسائر التي لحقت بالناتج القومي الإجمالي بلغت نحو ٦١٧٠ مليون دولار.

ولفت إلى أن قيمة الخسائر التي لحقت بالثروة الوطنية بلغت نحو ١٠٨٧ مليون دولار، وأن قيمة الأعباء الإضافية التي لحقت بالسلطة بلغت ١١٠٠ بليون دولار، ونحو ٥٠ مليون دولار تتحملها السلطة سنوياً لإعالة أسر الشهداء والجرحى والمعاقين، إضافة إلى ٥٩٠ مليون دولار كأموال مجمدة من عائدات الجمارك والضرائب المحتجزة لدى إسرائيل، ليبلغ المجموع نحو ٨٩٩٧ مليون دولار، وأوضح أن مجموع ما وصل إلى السلطة من الأموال العربية منذ قمة القاهرة بلغ نحو ٦٨٣ مليون دولار، وطالب النشاشيبي الزعماء العرب بـ«معالجة قضية دحر الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، ودعم الصمود الفلسطيني»، مشدداً على أهمية الضغط من قبل الزعماء العرب على الولايات المتحدة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، و١٣٩٧ ●



رابطة لأئمة المساجد في بلجيكا

أعلن في بروكسيل أخيراً عن تأسيس رابطة لأئمة المساجد في بلجيكا وتهدف الرابطة إلى دراسة أحوال الأئمة ومساعدتهم على رفع مستواهم وتنظيم العلاقات فيما بينهم، كما أنها تساعد في البحث عن المسجد الذي يحتاج إلى إمام مؤهل لإمامة الصلاة للقيام بتزكيته. وكانت بلجيكا قد اعترفت رسمياً بالدين الإسلامي في العام ١٩٧٤م، حيث بدأت المساجد تنتشر في مناطق مختلفة من المقاطعات البلجيكية. وبدأت فكرة تأسيس رابطة الأئمة تراود عدداً كبيراً من الأئمة، خلال السنوات الماضية، وبالفعل تم الإعلان عن هذه الرابطة أخيراً ●

عدد سكان سورية يقارب ١٩ مليون نسمة

ذكرت إحصائية سورية رسمية أن عدد سكان سورية حتى شهر يناير ٢٠٠٢م بلغ ثمانية عشر مليوناً و٨٦٦ ألف نسمة. وقالت الإحصائية التي أعدتها وزارة الداخلية لحصر السكان السوريين المسجلين في قيود الأحوال المدنية حتى الأول من شهر يناير الماضي أن عدد الذكور تسعة ملايين و ٤٧٤ ألفاً و٨٠٦، بينما بلغ عدد الإناث تسعة ملايين و٣٩١ ألف و٢١٩، وحسب هذه الإحصائية، فإن عدد الذكور أكثر من الإناث بنحو ٨٣ ألفاً ●

العالم يتجه نحو الشيخوخة!

كشف تقرير للأمم المتحدة أن متوسط العمر لسكان العالم أخذ في الارتفاع في حين يقل إقبالهم على الإنجاب مما يحول أجزاء كبيرة من العالم النامي وليس أوروبا فقط إلى مجتمعات لكبار السن مع غياب الخدمات الاجتماعية اللازمة.

وذكرت الأمم المتحدة أن كبار السن مهمشون، ويتعرضون للإساءة في كثير من الدول، حتى وإن كانوا منتجين ولا يتمتعون سوى بقدر محدود من الرعاية الصحية ولا يحصلون على معاشات تمكنهم من العيش بصورة لائقة.

وتقول أرقام الأمم المتحدة: إنه في الأعوام الخمسين المقبلة سيتضاعف عدد من يزيد عمرهم عن ٦٠ عاماً إلى أربعة أمثال تقريباً ليرتفع العدد من قرابة ٦٠٠ مليون إلى نحو بليوني نسمة ●

أعمال الدول الغنية لا تطابق أقوالها أعمالها في دعم الفقراء

رغم مبادرتها إزاء الدول الفقيرة الأكثر مديونية ودعم الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا وفسح المجال أمام مزيد من التحرك للمنظمات غير الحكومية وانعكاس الشعارات المزدهرة بضغوط من الرأي العام، هناك حملة دولية تزداد حدتها للإحساس بالمسؤولية حيال قضية التنمية فإن الأعمال الملموسة للدول الغنية في هذه المجالات مازالت أمراً نادراً.

وتؤكد مشاركة نحو ستين من رؤساء الدول والحكومات في قمة «مونتيري» المكسيك، للأمم المتحدة حول التنمية بين ١٨ و٢٢ مارس الماضي قلقهم الذي سبق أن أعربوا عنه في مناسبات مماثلة وخصوصاً إبان قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني في «جنوة» في يوليو الماضي.

وصارت مكافحة الفقر ودعم الدول النامية على الأقل في الخطابات أحد أبرز عناوين اللقاءات الدولية التي باتت التظاهرات المعارضة للعولمة من مستلزماتها. إلا أن الدول الغنية تتباطأ في التفاهم حول زيادة قيمة إسهاماتها للتنمية ولم تتمكن حتى الآن من تقديم أي عمل ملموس سوى مبادرة إلغاء ديون الدول الأكثر فقراً التي تقررت مطلع الألفية. وقالت مصادر المنظمات المالية العالمية: إن هذه المبادرة سمحت بخفض مبالغ الديون بقيمة ٣٦ بليون دولار لصالح ٢٤ بلداً بينها ٢٠ في القارة الأفريقية.

وفي أوروبا ضاعف المسؤولون في فرنسا وبريطانيا من الإشارات المتضامنة مع أفريقيا.

ومن جهتها أرجأت دول الاتحاد الأوروبي في القمة التي عقدتها يومي ١٥ و١٦ من مارس الماضي في «برشلونة» أي قرار يتعلق بإعادة تقويم المساعدات الحكومية للتنمية بسبب عدم توصل الوزراء إلى اتفاق حول ذلك أما المساعدات الحكومية الأميركية فهي تشكل ما نسبته ٠,١٠٪ من إجمالي الناتج الداخلي. وقال مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الاقتصادية والتجارة والزراعة «آلان لارسون» إن مؤتمر «مونتيري» ليس مؤتمراً للدول المانحة، مؤكداً بالتالي عزم واشنطن لعدم تقديم أي تعهدات.

ومن جهتها أشارت اللجنة المنظمة للقمة إلى عدم ثقة المنظمات غير الحكومية بالقرارات التي تتخذها الدول الغنية في مثل هذا النوع من اللقاءات وأفاد بيان صادر عن المنظمات أنه بعد ٢٠ عاماً من سياسات إعادة الهيكلة الاقتصادية وتطبيق العولمة الليبرالية فإن الدول الغربية باتت أكثر غنى والفقيرة أكثر فقراً».

ويعتزم الكثير من المنظمات غير الحكومية الدعوة إلى التظاهر في شوارع «مونتيري» كجزء من الحشود المعادية للعولمة.

وتعارض المنظمات البيان الختامي للقمة الذي يبدو أنه خال من أي تعهدات وخصوصاً في مجال المساعدات الحكومية المخصصة للتنمية. إلا أن عدداً من هذه المنظمات يعتبر أن البيان الختامي أعد مسبقاً ومن الصعب جداً إدخال تعديلات عليه خلال القمة، وتؤكد أن ذلك هو الثمن الذي وافق عليه «بوش» مقابل مشاركته في القمة ●

جرائم الإنترنت تكلف مليارات الدولارات سنوياً

كلفت الجرائم المعلوماتية الشركات الأميركية والمؤسسات الحكومية مليارات الدولارات العام الماضي، بزيادة كبيرة عن السنة التي سبقتها، كما أكد تقرير نشر في ٢٠٠٢/٤/٨م.

وأكد التقرير الصادر بعنوان «تقرير ٢٠٠١م حول الجرائم المعلوماتية والأمن» أعده معهد الأمن المعلوماتي ومكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) أن الهجمات التي تستهدف الأجهزة المعلوماتية سواء عبر الفيروسات أو إرسال كميات كبيرة من الرسائل الإلكترونية لشل عمل هذه الأجهزة، أو اختراق رموزها السرية وغيرها، تزايدت في الولايات المتحدة، وقال بروس جبهارت، مدير مكتب «إف بي أي» في كاليفورنيا الشمالية: إن «نتائج تقرير هذه السنة تؤكد على خطورة وتعقيد الجريمة المعلوماتية»، وقال: إن «مشكلات ضمان سلامة المعاملات التجارية التي تجري عبر الإنترنت ما تزال تشكل تحدياً للشرطة»، وبعد سؤال ٥٣٨ خبيراً في الأمن المعلوماتي يعملون لدى شركات ووكالات حكومية وجامعات، خلص معدو التقرير إلى أن الشركات والمؤسسات الأخرى تفقد سنوياً ملايين الدولارات بسبب الجرائم المعلوماتية ●

هولندا أول بلد في العالم يعتمد «الموت الرحيم»

ستكون هولندا أول بلد في العالم يعتمد قانوناً يشرع الموت الرحيم مع بعض الشروط، وقد اعتمد القانون في العاشر من أبريل العام ٢٠٠١م من قبل مجلس الشيوخ بعدما أقره مجلس النواب بأكثرية ١٠٤ أصوات مقابل ٤٠ في سابقة عالمية.

ووقفت إلى جانب القانون الأحزاب الثلاثة الممثلة في الحكومة وهي أحزاب «الاشتراكيين الديموقراطيين» و«الليبراليين » و«الإصلاحيين» وعارضها «المسيحيون الديموقراطيون»، وبعض الأحزاب الدينية الصغيرة، وينص القانون على أن بإمكان الأطباء بعد اعتماد بعض التدابير، اللجوء إلى الموت الرحيم لبعض المرضى من دون التعرض لملاحقات قضائية. كما ينص القانون على أن يبدي المريض المعني رغبة واضحة وأن تكون معاناته كبيرة لا تحتمل ولا شفاء لها ويتعين على الطبيب أن يطلب رأي زميل آخر له، ويلحظ القانون أن تمر جميع حالات الموت الرحيم عبر لجان تضم حقوقياً وطبيباً ومختصاً في العلوم الأخلاقية، وتقرر ما إذا كان تم الالتزام بالمعايير المقررة.

من جانب آخر، دانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ما يسمَّى بقانون القتل الرحيم الذي أقرته بعض الدول الأوروبية والأميركية أخيرا.

ووصف رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي هذا القانون بأنه لا يتوافق مع أي دين سماوي أو أخلاقي، مؤكداً أنه سيفتح باباً من أبواب جهنم على البشرية. وقال: إذا كان الطب من وسائل الرحمة بالإنسان، فكيف نحوله إلى وسيلة قتل مع سبق الإصرار؟.

موضحاً أن أول ما يقسم به الطبيب والهيئة التمريضية بعد تخرجهم الحفاظ على حياة الإنسان وبذل كل غال ونفيس لإنقاذها، فكيف يتحول الطبيب إلى قاتل؟ ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الموسوعة الشرعية للمعاملات المصرفية والاستثمارية

بعد جهد دام أكثر من عشر سنوات، أتم مركز البحوث في دار التأصيل في القاهرة إنجاز وإصدار هذه الموسوعة التي شملت تغطية أهم أحكام المعاملات المصرفية والاستثمارية مستمدة من الفقه الإسلامي بمذاهبه المعروفة عند أهل السنَّة، إضافة إلى فتاوى العلماء المعاصرين سواء كانوا أفراداً أو هيئات أو لجاناً شرعية أو مجامع فقهية أو دوراً للإفتاء وقد تم جمع أهم الأدلة الشرعية لهذه المعاملات من الكتاب والسنَّة والآثار والقواعد والضوابط الفقهية، كما تم إيراد الأحكام الفقهية من خلال بحوث متخصصة في الفقه والاقتصاد الإسلامي تعرض العمليات المصرفية والاستثمارية التي تقوم بها المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، بالإضافة إلى حشد زمرة من المصطلحات الفقهية والاقتصادية في المعاملات المالية المصرفية والاستثمارية، وتيسير ذلك كله من خلال وسائل التقنية المعلوماتية الحديثة المتمثلة في الحاسب الآلي والبرامج الحاسوبية، وتنقسم الموسوعة إلى اثني عشر قسماً تبحث في الأمور التالية: شرط أقسام الموسوعة وخصائص كل

تعريف مختصر
بالموسوعة الشرعية
للمعاملات المصرفية والاستثمارية

الإصدار الأول ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
دار التأصيل - مركز البحوث - القاهرة

قسم، المقدمات الشرعية، آيات وأحاديث وآثار وفتاوى المعاملات المالية، القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية، مصطلحات فقهية واقتصادية في المعاملات المالية، أحكام المعاملات المالية، أنشطة ومعاملات وقضايا المصارف الإسلامية، نماذج من صيغ العقود في المصارف الإسلامية، جوانب من الثقافة الإسلامية، جوانب من الثقافة العالمية، المصادر العامة للموسوعة.

وعلى ضوء ما تقدم فإن أهداف الموسوعة تتمثل فيما يلي:

أولاً: إعانة العاملين في مجال المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية على التوصل إلى الأحكام الشرعية في المعاملات المصرفية والاستثمارية المعاصرة.

ثانياً: جمع أحكام المعاملات الماليةالمتعلقة بأعمال المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، وترتيبها، ونقلها بدقة وبعبارات سهلة من المراجع المعتمدة.

ثالثاً: تيسير البحث عن الأحكام والفتاوى والأدلة والقواعد الفقهية والضوابط الحاكمة للمعاملات المالية، والمصطلحات الفقهية والاقتصادية، وغير ذلك مما تضمنته هذه الموسوعة.

رابعاً: توظيف إمكانات التقنية المعلوماتية الحاسوبية الحديثة في تصنيف المادة العلمية، وتيسير الوصول إليها من أقرب طريق، ومن مظاهر ذلك تيسير طرق البحث عن المعلومة حيث تتعدد طرق البحث ومجالاته المختلفة مما يتيح البحث في الموسوعة بالكلمة أو بالجذر أو بالنص مع إمكانات تحديد مجال البحث، إضافة إلى إمكانية البحث داخل نتائج البحث، وذلك ليظفر الباحث ببغيته بما يخدم الغرض من البحث، ويوفر الجهد والوقت والمال.

خامساً: إتاحة الفرصة للعلماء والباحثين لإجراء الدراسات المقارنة للاجتهادات والتطبيقات في مجال المعاملات المصرفية والاستثمارية المعاصرة.

سادساً: إتاحة الفرصة للعلماء والباحثين للكشف عن مناهج الهيئات الشرعية التي تصدت للعمل مع المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، وما اتبعته عند إصدارها لقراراتها أو فتاواها، وصولاً إلى معرفة ما تتميز به هذه الهيئات عن بعضها بعضاً.

سابعاً: إعداد الدراسات المقارنة للعقود المعمول بها في المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية وصولاً لمعرفة أدقها في استيفاء الأحكام الشرعية، وصهر التجارب والخبرات في إطار موحد.

وأخيراً: فشأن كل عمل موسوعي جديد أنه لا يولد كاملاً، بل يظل ينمو ويتدرج حتى يصل إلى الدرجة المرضي عنها من قبل العلماء والمتخصصين الذين يؤمل منهم أن يثروا هذه الموسوعة بآرائهم القيمة، علماً بأن العمل يستمر في تطوير هذه الموسوعة حتى تصل إلى أقرب درجات الكمال ●

من كنوز المعلومات

إن العلم النافع هو ما كان ضبط نصوص الكتاب والسنَّة، وفهم معانيهما، وهذا العلم يدلُّ على أمرين: أحدهما: معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العُلا والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال.

من هذا المنطلق كان هذا الكتاب «من كنوز المعلومات»، الذي جمع فيه المؤلف من العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية والسياسية والتراجم والأقوال المأثورة والتعريفات العلمية وغيرها من العلوم النافعة، وتعمَّد وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً حتى يكون هناك جذب للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر عبر الصفحة الواحدة. المؤلف: مصطفى كامل ●

حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة



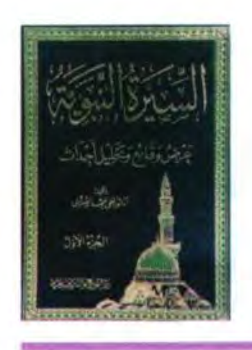
حقوق الإنسان
محور مقاصد الشريعة

في سلسلة الكتب التي يصـدرها مـركـز البحـوث والدراسـات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صـدر كـتـاب الأمـة السـابـع والثمانون تحت عنوان «حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة» تأليف مجموعة من البـاحـثين: د.أحـمـد الريسـوني د.محمد عثمان شبير، وهذا الكتاب محـاولة للتـأصيل والتـدليل على أن مـحور مقاصد الشريعة، هو حقوق الإنسان، وبيان مـا تتمـيز به القيم الإسلاميـة من منطلقات تؤكد وحدة الأصل البشري، وما يترتب عليها من المساواة التي تعتبر روح الحضارة، والتأكيد على كرامة الإنسان بأصل الخلق والتكوين، مـهـمـا كـان لونه وجنسه، كـما تؤصل وتؤسس لحرية الاختيـار تحت شـعـار: «لا إكراه في الدين» وتعـتـبـر أن إلغـاء الإرادة والاختيار إسقاط لإنسانية الإنسان.

وهو مـحـاولة أيضـاً لتـحـرير بعض الأحكام الفقهية، وإدراك مواصفات الخطاب الإلهي وشـروط تنزيله على محاله، عندما تتوافر الاستطاعات التي تعتبر مناط التكليف، وأهمية تطوير وسائل الرقابة العامة لحراسة الحقوق، وإبراز دور الحسـبـة، ومـحـاولة فك الحصار عن القيم الإسلامية، وإعادة النظر بوسائل توصيلها لإلحاق الرحمة بالعالمين.

ونعتقد أن مـا نقدمه، هو استدعاء لبعض الأبعـاد الحضـارية الغائبة لمقاصد الشريعة، والتمييز بين قيم التدين ومسالك المتدينين، والوصول إلى بناء إنسان الواجب، الذي يحتسب في حمل الفكرة ويضحي في سبيلها، من دون أن يبـالي بما يناله من أذى، أو ينتظر من فوائد وحقوق ●

فقه الكتاب والسنَّة



اسم المؤلف: د.أمير عبدالعزيز ، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

من خـلال (٣١٢٨ صـفـحـة) مـوزعـة على (٥ مـجلدات من القطع الكبير) يقدم المؤلف دراسة مستفيضة تتناول كل أبواب الفقه على مختلف المذاهب والآراء وتعرض لعامة القضايا الفكرية في ضوء الإسلام بأسلوب موضوعي معاصر ●

هكذا يصنع المستقبل





عن مركز الدراسات للبحوث الاستراتيجية في «أبوظبي» في الإمارات العربية المتحدة، صدر كتاب «هكذا يصنع المستقبل».

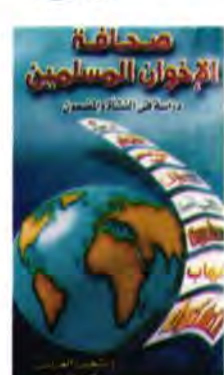
وهذا الكتـاب عـبارة عن دراسة مـعـاصـرة للتحولات التي يحملها المستقبل والاستعداد لمواجهة هذه الأنماط الهائلة في التغير.

وقد قُسِّمَ الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً، ومقدمة، وفي كل فصل كاتب يقدم في بحث منفصل أهم المستجدات المعاصرة على الساحة الدولية ومنها:

- التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين.
- هندسة الجينات وأثرها على البشرية.
- حقوق الإنسان في القرن الواحد والعشرين.

وفي الكتاب بحوث ودراسات أخرى ذات قيمة علمية وحضارية هي من أهم ما يشغل فكر وفلسفة وتقنية العالم المعاصر ●

صحافة الإخوان المسلمين



اسم المؤلف: د.شعيب الغباشي - دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

تسعى الدراسة إلى تناول موضوعات عدة منها : واقع الحياة المصرية قبل ظهور الإخوان المسلمين، والمراحل التاريخية التي مرت بها صحفهم، أبرز القضايا والموضوعات التي أثارتها وتناولتها صحف الإخوان المسلمين، ووجوه تميز أو خصوصية تنفرد بها صحف الإخوان المسلمين عن الصحف الأخرى ●

السيرة النبوية

اسم المؤلف: د. علي محمد الصلابي - دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

يجد القارئ في هذه الدراسة تسليط الأضواء على البعد القرآني الذي له علاقة بالسيرة النبوية، حيث بيَّن المؤلف الدروس والعِبر وسنن الله في النصر والهزيمة، وكيف عالج القرآن الكريم أمراض النفوس من خلال الأحداث والوقائع وذلك في (٦٨١ صفحة) موزعة على (مجلدين) ●

أخبار ثقافية

- وقع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر اتفاقات جديدة للتعاون بين جامعة الأزهر والجامعات الأندونيسية.
- صدر في العراق أول معجم للغات السمارية باسم «معجم اللغات الآكادية».
- حصلت دار الكتب والوثائق المصرية على نماذج مختارة من الأرشيف العثماني ويصل عددها إلى ٣٠٠ وثيقة مجموعة من الأوامر الصادرة من السلطان العثماني إلى مصر مكتوبة باللغة التركية القديمة بخط «القرمرة»، وتغطي ٤٠٠ سنة هي كل الفترة التي ربطت مصر بالدولة العثمانية ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

تقسيم المنحة بين الورثة حسب نظام الجهة المانحة

رجل استشهد له ولد وكانت لجنة أسر الشهداء تصرف له مرتباً شهرياً مقداره «٥٠» ديناراً كويتياً وكان والده يبعث لزوجته أم الولد الشهيد ثلاثين ديناراً كويتياً ويبقي لنفسه عشرين ديناراً كويتياً، وتوفي والد الشهيد (علماً بأنه كان متزوجاً بامرأة ثانية وأنجب منها ولدين وبنتا) هل للزوجة الثانية وأولادها حق الميراث من راتب أخيهم الشهري.

الزوجة الثانية توفي زوجها وهم في إجازة صيفية، فكلفتني ببيع أثاث بيتها في الكويت، علماً بأن البيت أثثه الرجل الميت هل يحق للزوجة الأولى التي تسكن في الخارج حق الميراث من هذه الفلوس (ثمن أثاث البيت)؟ علماً بأن كل واحدة تأكل في بيتها لوحدها.

- وأفاد المستفتي بأن الراتب الذي تصرفه لجنة أسر الشهداء يعطى لوالد الولد المتوفى وبعد ذلك توفي الأب، والأم موجودة، فهل هذا الراتب الذي تصرفه اللجنة يعتبر ميراثاً بعد وفاة الأب؟ وأفاد المستفتي أيضاً بأن ثمن غرفة النوم جزء من المهر في عقد الزوجة الثانية.

أجابت اللجنة بما يلي:

أن المبلغ الذي تصرفه المنظمة ليس بميراث وإنما هو منحة من المنظمة فيصرف طبقاً للنظام المعمول به لدى المنظمة في مثل هذه الحال، وأما ثمن غرفة النوم فتختص به الزوجة الثانية، وكذلك أي جزء من الأثاث خاص بها، والزوجة الأولى تختص من الأثاث الموجود عندها بما هو ملكها خاصة، وأما باقي الأثاث الذي عند الأولى وعند الثانية فهو ملك الزوج، ويكون بعد وفاته ميراثاً يقسم بين الزوجتين والأولاد حسب القسمة الشرعية ●

زكاة الودائع المالية

لديَّ وديعة في احد المصارف الإسلامية وأحصل سنوياً على أرباح من هذه الوديعة الاستثمارية، فكيف أحتسب الزكاة، هل أحتسبها على الوديعة «رأس المال» أم على الأرباح المتحصلة من الوديعة أم عليهما معاً؟ عملاً بأنني ليس لديَّ دخل غير هذه الوديعة.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية تستغل من المصرف تجارياً عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف، وعروض التجارة يزكى عن أصولها «رؤوس الأموال» وعن أرباحها، وعليه فتزكى الوديعة المذكورة مع أرباحها عند تمام الحول وبقية الشروط ●

حساب أرباح ضمنية في أسعار السلع

ما حكم الدخول في صفقات معينة يحدد لنا فيها سعر الشراء، ولكن البائع يبني حساباته استناداً إلى المعدلات الربوية في ذلك الوقت؟ ومثال ذلك لو اشترينا مبلغاً من الدولارات اليوم فإنها تمكث يومين حتى تدخل في حسابنا وهذا أمر طبيعي ويعتبر من روتين المكاتب، ولكن المشكلة تكمن في أنهم عند البيع يحسبون حسابهم على أن يكون من ضمن السعر إضافتها لمدة يومين وذلك من دون أن يخبرونا، وهذه المعاملة تشمل كل الناس، وحسب تصوري أنا أعزي ذلك إلى أنهم لن يستفيدوا من هذه الدولارات في هذين اليومين كونها أخرجت من فرع وأدخلت فرعاً آخر وهذه العملية بحد ذاتها تستمر يومين كاملين.

أجابت اللجنة بما يلي:

ما ذكر في السؤال لا يمنع صحة هذه المعاملة لأنه لم يقصد أخذ الفائدة، ولكن هذه الفائدة ينبغي أن تنفق في عمل خيري سواء بناء المساجد أو طبع المصاحف ●

كيفية حساب زكاة عروض التجارة وزكاة العملات

قيام الشركة بإخراج الزكاة بالإنابة عن المساهمين

نرجو التفضل بموافاتنا بالأسس الشرعية لاحتساب الزكاة السنوية، وطريقة احتسابها للأنشطة التجارية الخاصة بشركتنا حيث نبيع ونشتري أقمشة صوفية وغيرها لحسابنا وذلك لتوضيح الالتباس الذي نواجهه من حيث تعدد الآراء حيث يعتمد بعضهم استقطاع نسبة صافي الأرباح وبعضهم الآخر يعتمد الإجمالي.

وهناك اتجاه آخر كما علمنا: اعتماد حركة المبيعات أو المخزون السلعي من البضاعة بنهاية المدة (السنة المالية).

وكذلك إفادتنا عن كيفية احتساب الزكاة على العملة الأجنبية، حيث يوجد رصيد بالدولار ببنوك سويسرا وحكم الشرع فيها، وهل الزكاة المستحقة تؤدى في البلد الموجود فيها الدولار، أم في البلد الأصلية، أم في البلد التي نقيم فيها وهي الكويت؟

نرجو إفادتنا في ذلك الموضوع حتى يستريح ضميرنا نحو أموالنا ونحو الله سبحانه وتعالى لكي يبارك لنا في أموالنا وأولادنا.

اطلعت اللجنة على فتوى لها سابقة في هذا الموضوع ورأت أنها تصلح جواباً لهذا الاستفتاء ونصها:

كيفية حساب الزكاة في أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع هي كالتالي:

١ - لا زكاة في قيمة الأصول الثابتة «المواد غير المعدة للبيع» كالمباني التي تمارس الشركة فيها أعمالها أو الأثاث والرفوف والمكاتب المعدة للعمل لا للبيع وكذلك السيارات المعدة للعمل.

٢ - تزكى الأصول المتداولة الموجودة يوم الجرد السنوي، وهي الأصناف الثلاثة التالية:

أ - النقود الورقية وسائر العملات، والذهب، والفضة.

ب - الديون المستحقة للشركة تجاه الآخرين أياً كانوا إن كانت مرجوة السداد.

أما غير المرجوة السداد فيجب تزكيتها عند قبضها وحولان الحول عليها، وتزكى حينئذ لسنة واحدة ولو أقامت عند المدين سنين. والديون غير المرجوة السداد هي ما كانت على معسر أو على مليء منكر ولا بينة بها، ومثلها الديون التي لا يتمكن صاحبها من طلبها لكونها وثيقة تحت يد الآخرين كتأمينات الكهرباء والماء والهاتف والشقق وكذلك كل ما لا يتمكن صاحبه من التصرف فيه لكونه ضائعاً أو مرهوناً.

جـ - البضائع التي اشترتها الشركة بغرض المتاجرة بها، أي لبيعها واكتساب فرق الثمن من مواد غذائية أو صناعية أو أدوية أو أراض أو عقارات أو أسهم أو أي مواد أخرى وتقدر البضائع المذكورة بسعرها التجاري (أي المتعارف عليه بين التجار» في مكانها يوم حولان الحول سواء أكان أقل من سعر التكلفة أم أكثر، وإن كانت الشركة قد أدخلت بجهودها على المادة المشتراة صنعة ذات قيمة فالزكاة على المادة الخام فقط، أي على الحال التي اشتريت عليها.

٣ - يخصم من مجموع الموجودات الزكوية المذكورة ما في ذمة الشركة من الحقوق كأثمان بضائع لم يتم دفعها وحقوق للموظفين أو أرباح مرصودة للمساهمين لم تسلم، أو أثمان كهرباء أو ماء أو خدمات بريدية أو هاتفية مستحقة أو أي ذمم دائنة أخرى.

٤ - تستحق الزكاة في الصافي من ذلك بنسبة ٢,٥٪ إن كانت الشركة تخرج الزكاة بحسب السنة القمرية، وهي السنة المعتبرة شرعاً للزكاة، فإن شق عمل جرد في نهاية كل سنة قمرية وكانت الشركة تمسك حساباتها على أساس السنة الشمسية يجوز تيسيراً على الناس أن تكتفي بالجرد السنوي المعتاد وتضيف عليه نسبة الأيام التي تزيدها السنة الشمسية على السنة القمرية، فتكون النسبة هي ٢,٥٧٧٪ بدلاً من ٢,٥٪.

٥ - يجوز أن يتضمن عقد إنشاء الشركة بنداً ينص على أن الشركة تخرج الزكاة عما لديها من الأموال، وحينئذ يحق لإدارة الشركة إخراج الزكاة بالإنابة عن المساهمين، أما إذا لم ينص عقد إنشاء الشركة على ذلك فيجوز للشركاء أن يوكلوا إدارة الشركة في إخراج الزكاة، فإن لم يوكلوا لم يكن لها أن تخرج الزكاة عنهم، وهذا في ظل الأمر القائم الآن من أن الدولة جعلت تحصيل بيت الزكاة للزكوات باختيار المزكين، أما لو أخذت الدولة بنظام التحصيل الإلزامي فيجوز حينئذ أخذ الزكاة من الشركة ككل، ويعتبر مالها مالاً واحداً قياساً على نظام الخلطة في زكاة الماشية، وأما في ظل الوضع الحاضر، فإن كل مزك يخرج عن نفسه أو يوكل من يخرج عنه الزكاة ويضم إلى حصته من الموجودات الزكوية من الشركة ما سوى ذلك من أمواله الزكوية ويسقط ما عليه من الديون ويزكي الباقي إن كان أكثر من نصاب.

أما مكان إخراج الزكاة فيراعى فيها أن تخرج في البلد الذي فيه المال، مع جواز نقل الزكاة إلى بلد آخر في الحالات التالية:

وهي أن يكون أهل البلد من المستحقين مكتفين، أو يكون نقلها إلى قريب محتاج أو إلى فقراء أشد حاجة ممن في بلد المال المزكى مع مراعاة عدم إعطائها لغير المسلم ●

آراء فقهية

● أثارت فتوى أصدرها أخيراً د.نصر فريد واصل مفتي مصر السابق ببطلان حج تاجر السجائر ردود فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر.

● أفتى شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي بجواز تنظيم النسل شرعاً مادام باتفاق الزوجين، أو طبقاً لما يقرره الأطباء في حال عدم تحمل الزوجة مرحلة الحمل لأسباب طبية.

● رد رئيس لجنة الفتوى السابق في الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ عطية صقر وبقوة على مدرسات الفقه في الأزهر والجامعات المصرية وأفتى بتحريم مصافحة المرأة للرجل بأي شكل من الأشكال، مؤكداً وجود أحاديث شريفة صريحة بهذا المعنى.

● دعا أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر د.شوقي الفنجري حكومات الدول الإسلامية المنتجة للبترول إلى النظر في مدى وجوب دفع الزكاة عن عوائد البترول لفائدة فقراء المسلمين في مختلف دول العالم.

● أكدت د.سعاد صالح أستاذة الفقه في جامعة الأزهر والملقبة بمفتية النساء في مصر، أنه ليس من حق الزوج منع زوجته من حج الفريضة لأنه واجب على كل مسلم ومسلمة، ولكن إذا منع الزوج زوجته من حج النفل فعليها أن تمتثل لأمره ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ●

النافذة الأخيرة

عبدالغني أحمد ناجي

نبض القلوب في الذكرى العَطِرة

لشدَّ ما يعصر القلب: قلب كل مسلم غيور. ألمٌ ممض كلما تمر بنا ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ نتذكر نهجه القويم، وخطوه السليم في كل مجالات الحياة، فهو المثل الكامل بحق للإنسان كائناً من كان، ونذكر بخاصة أسلوبه السديد، وعمله الفريد في مجابهة الاعتداء الغاشم على الآمنين، فلم يهن في تقليم أظفار المعتدين الناقضين عهود السلام، والمقوضين دعائم الأمان في كل زمان ومكان، ليمكّن للحق أن ينشر نوره على آفاق الإنسانية، ويمكّن للعدل أن ينقذ المظلومين من براثن الظالمين. إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعتدِ على أحد، ولكنه لا يتهاون في صد عدوان المعتدين الغادرين، لتظل عزة المسلم موفورة، ورايته مرفوعة، وأمنه وأمانه مكفولين.

وقد أوحت إليَّ هذه الذكرى المجيدة بهذه القصيدة:

قلبُ الوجودِ مُنغَّمُ النبضاتِ
بالنورِ يقشعُ حالِكَ الدُّلجاتِ

والكونُ نشوانٌ به في بهجةٍ
ودُنا الأنام تفيق من غفلاتِ

جاء الحياة غياثها وطبيبها
يروي الحياة عقيدة بهداةِ

جاء الحياةَ على ظمأً لمجيئه
جاء الحياة محمدُ الخطواتِ

هو أحمدٌ، ومحمد، وهو الذي
يبني النفوس بعزَّة وثباتِ

ولدَ البشيرُ مبشراً بهداية
ورسالة غرَّاء بعد سُباتِ

بُشرى من الرسل الكرام، ونعمةٌ
قد جاء في الإنجيل والتوارةِ

بالعزة الشَّماء نادى، لم يَهُن
للبغي محتمياً بغدرِ طغاةِ

صمد الصمود الحقِّ دون تهاون
والشركُ يعرض مُلكه وهباتِ

لو أنزلوا بيمينه شمس الضحى
ليلية، أو يَدَعَ الهدى وعِظاتِ

لنْ يترك الحقَّ النَّدى وشرعة التـ
ـوحيدِ حتى لو سعى لمماتِ

جمعَ القلوبَ على الهداية والتقى
بعد التفرُّق.. بعد طول شتاتِ

أجلى الأُلى غدروا بذمَّةِ عهده
«فبنو النضير» إلى لظى الفلواتِ

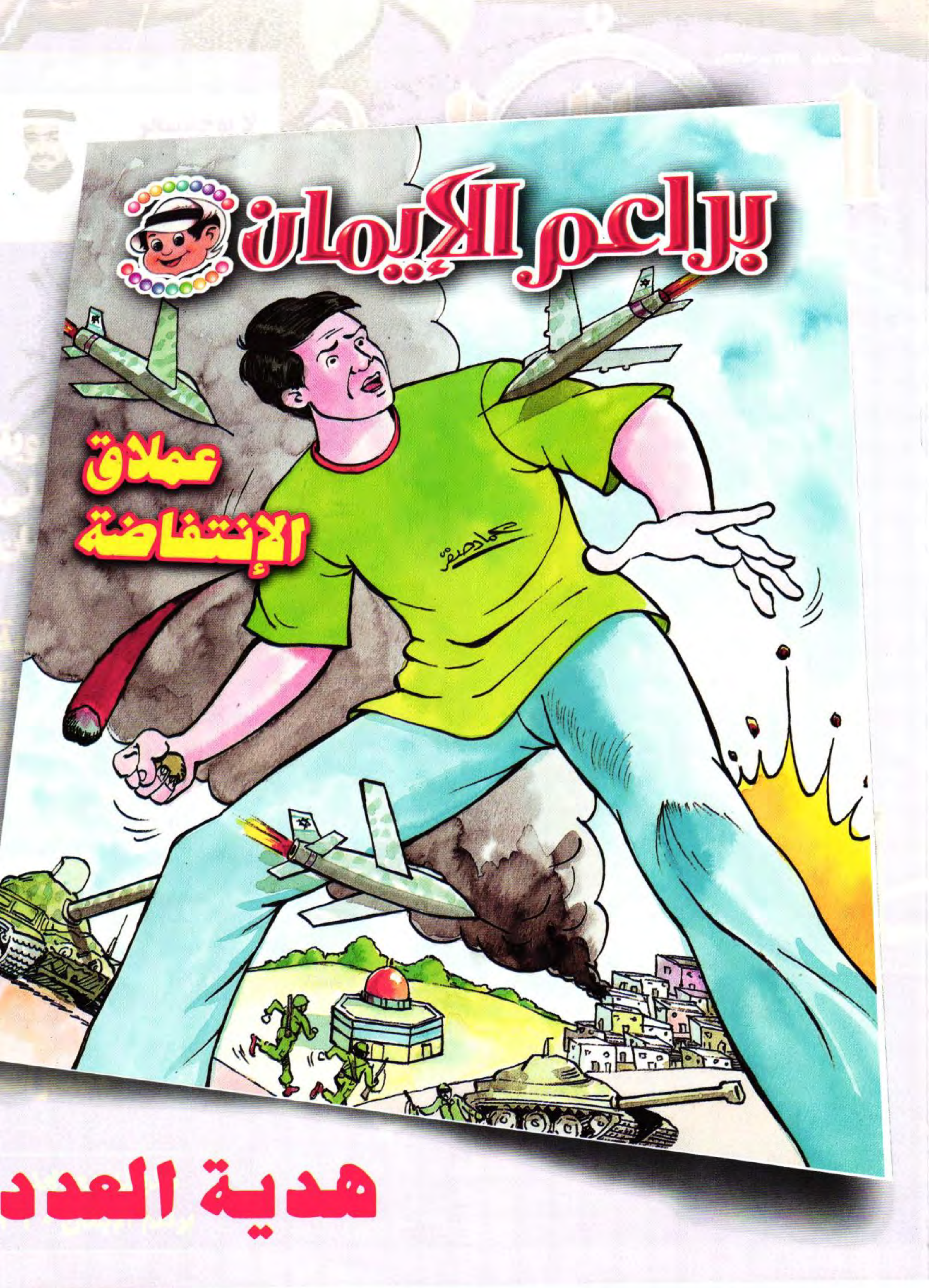
هذا هو النهجُ القويمُ إذا اعتدى
غدرُ اليهود على حِمى لأباةِ

أرسى السلام محمدٌ بجهادهِ
بالعدلِ، والإنصافِ، والقواتِ

فلعلَّنا نقفو خطاهُ على هُدى
فنصدَّ غدراً باغياً من عاتِ

بتوُّحدٍ، وتضافرٍ، وعزيمةٍ
ليس الكلامُ يردُّ غدرَ بُغاةِ

صلَّى عليك اللهُ يا خيرَ الورى
فصلاتُنا بابٌ إلى الجنَّاتِ



براعم الإيمان
عملاق
الإنتفاضة
هدية العدد

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار
ولا تقتلوا أنفسكم



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنا أمانة في أعناقنا

بالتعاون مع:







اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينا:

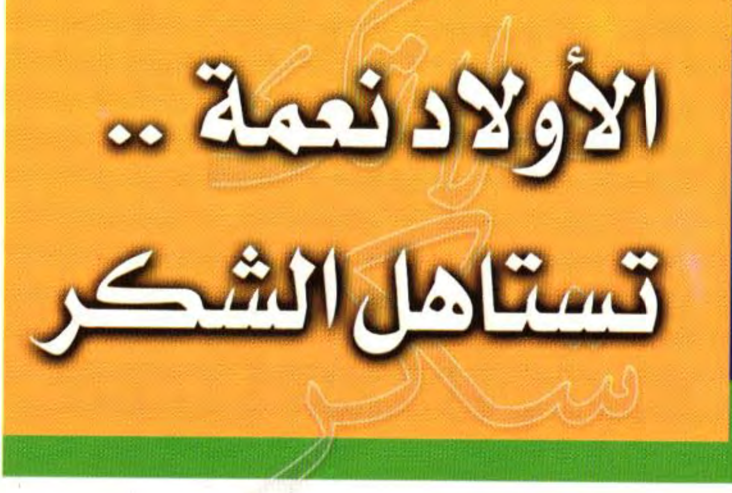
واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.



تأسست عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٤٠ _ السنة ٣٩ - ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ - يونيو/ يوليو ٢٠٠٢ م
مفتي مصر د.أحمد الطيب:
لا أنفرد بفتوى
في مسألة
مستحدثة
الأدب و
التكاملية
وسائل
والاعتداءات
الصارخة
24K
المؤسسات المصرفية الإسلامية
بين التحديات والطموح
المفكر مصطفى
حضارة متصلة
بالسماء وأخرى
مادية
ISLAMIC BANK
بنك دبي الإسلامي
هديتك مع العدد
براعم الإيمان


وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية


الأولاد نعمة ..
تستاهل الشكر




إعلام
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني


نفائس
منهج حياة
"صلاتك ... شكر"

رئيس التحرير

هم يمنعون الاختلاط ونحن... ؟!



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

في الستينيات من القرن الماضي، زارت الكاتبة الأميركية «هيلين ستانيزي» مدينة القاهرة، وفي مؤتمر صحفي سُئلت عن رأيها في المرأة المصرية، والمرأة الأميركية، فأجابت: «إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم وحري بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تفيد الشباب والشابات في حدود المعقول من القيود التي يفرضها المجتمع المسلم على الفتاة الصغيرة - من هي دون العشرين - صالحة ونافعة، ولهذا أنصح أن تتمسكوا بها... امنعوا الاختلاط وقيِّدوا حرية الفتاة، وارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم... امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه كثيراً، ولقد أصبح المجتمع الأميركي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية».

وفي الثامن من شهر مايو الماضي، صدر إعلان نُشر في السجل الفيدرالي «الصحيفة الرسمية الأميركية»، وتداولته وسائل الإعلام الأميركية والعالمية المختلفة مفاده أن إدارة الرئيس «جورج بوش» تعتزم التشجيع على العودة إلى مبدأ عدم الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس العامة في إطار إصلاح العملية التربوية في المدارس الأميركية.

هذا في أميركا التي تعتبر نفسها سيدة العالم اليوم، أما في بريطانيا فالأصوات الداعية إلى منع الاختلاط باتت مسموعة وخصوصاً بعد الإحصاءات المفزعة التي نشرتها الدوائر الرسمية في شهر مايو الماضي، ومفادها أن المواليد الجدد في انكلترا هم غير شرعيين، وهي المرة الأولى في تاريخ بريطانيا التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدء تسجيل الولادات في بريطانيا!!.

لقد جاءت الدعوات إلى منع الاختلاط في بلاد الغرب في أعقاب الثمن الباهظ الذي دفعته وتدفعه المجتمعات الغربية جراء هذا الاختلاط، والمتمثل في ارتفاع معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاغتصاب، والتفلت من القيم والتقاليد وبشكل بات يهدد الحضارة الغربية المعاصرة، ليقتلعها من جذورها.

لقد عالج الإسلام المسائل التربوية بكثير من الوضوح والاهتمام، وركز على بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وحين منع الاختلاط إنما هدف من وراء ذلك سد الذرائع إلى المحرمات التي قد يفضي إليها هذا الاختلاط، وإنتاج أجيال من أبناء الأمة، قادرة على البذل والعطاء النهوض بأعباء الحياة.

إن النتائج التي توصل إليها المربون والقادة في المجتمعات الغربية إنما هي في صلب مبادئنا وقيمنا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، فلماذا الالتفات إليهم والاقتداء بهم، وهم يعانون ما يعانون من ويلات تجربتهم التربوية الفاشلة.

وصدق الله العظيم: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال:٢٤ •



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 440 - السنة التاسعة والثلاثون - ربيع الآخر 1423 هـ - يونيو / يوليو 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

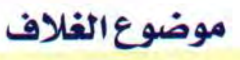
كلمة العدد

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟

الإخوة القراء:

نظراً للتحديات التي تواجه المسلمين في جميع مجالات الحياة ومنها المجال الاقتصادي، لذا نضع بين أيديكم ملفاً متكاملاً حول الاقتصاد الإسلامي يتناول بالتفصيل التحديات والطموحات التي تواجه المؤسسات المصرفية الإسلامية في سعيها الدؤوب لأسلمة الاقتصاد وتنقيته من الاستثمار الربوي، كما يتناول واقع رؤوس الأموال العربية في العالم الصناعي وضرورة عودتها لتسهم في تنمية أقطارنا الإسلامية... القضية في غاية الخطورة والأهمية، ونحو ندعو الإخوة الكتَّاب والقرَّاء لتزويدنا بملاحظاتهم ومقترحاتهم ورؤاهم حتى نسهم معاً في تدعيم هذه القضية التي تشكل حجر الزاوية في المسيرة التنموية لعالمنا الإسلامي المعاصر. •





موضوع الغلاف

يعيش العالم الإسلامي اليوم عصر العولمة التي تعني هيمنة القوى الكبرى على القوى الصغرى في شتى مجالات الحياة، ومنها المجال الاقتصادي، والاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية •

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد**
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

حوار:

قانون للزكاة لماذا؟

الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، والأستاذ بجامعة الأزهر، يلقي الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول قانون الزكاة... المقترح من قبل المركز... ●

صفحة 26

أدب:

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

علاقة الأدب بباقي العلوم والمعارف علاقة تمازج وتداخل وقد كان لهذه العلاقة ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة ما يؤكد أن الحضارات لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت العلوم والأفكار... ●

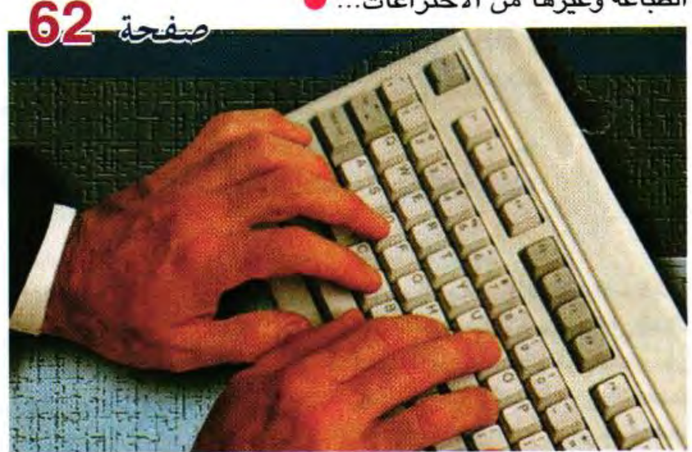
صفحة 43

حضارة:

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علماء العالم بقرون عدة وكان لهم الدور الرائد في تطوير العلوم، وتحقيق الإبداع في مجال الاختراعات العلمية ومنها الكمبيوتر والشفرة، وحروف الطباعة وغيرها من الاختراعات... ●

صفحة 62



المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

التاريخ يعيد نفسه... مع عودة الشهيدات

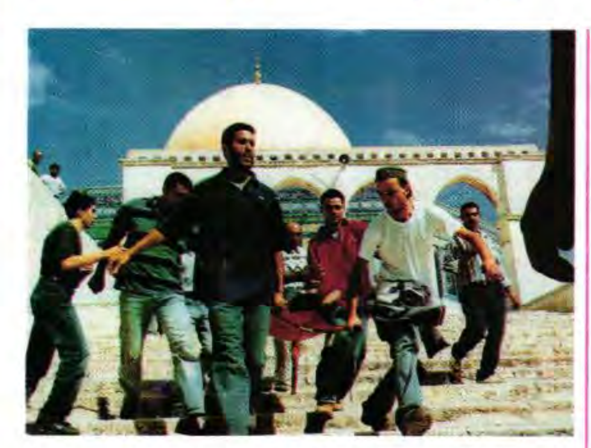
يبدو أن التاريخ يعيد نفسه... ويذكرنا بأبطال الماضي... الذين راحوا في كفاحهم إلى رحاب الشهادة في سبيل الله وأوطانهم وحريتهم... ومقاومة العدوان على أراضيهم واحتضنوا العذاب، وكانت الشهادة هي ثمن الحرية... والفداء في سبيل الأوطان وحرية الأوطان.

ويصرخ التاريخ ليذكرنا بأن الذي يحدث الآن هو عود إليه ويريد منّا أن نأخذ من دروس الماضي عبرة للحاضر... ودراسة للمستقبل.

ما يحدث الآن على أرض الشهداء في فلسطين يذكرنا بالشهداء الذين قدموا أنفسهم فداء لله وللوطن وللحرية.

واليوم عادت جميلة أبو حريد على أرض الشهداء فلسطين ووقفت أبو حريد العصر... أمام هذا الطغيان البشع الذي يقوده «شارون» لتؤكد أن الشهداء هم وقود الثورة... وقود الحياة وقود المقاومة في سبيل الله والوطن والحرية.

وظهرت الشهيدة آيات الأخرس، ووفاء إدريس، والعندليب!! ودارين أبوعايشة واللائي يعتبرن رسالة



لامتداد الماضي... وقوة للحاضر تعلن كل منهن أنها جميلة أبو حريد إنهن عذارى المقاومة وذخيرة حياة المستقبل. وقد دُهش العالم أشد دهشة حين رأى .... جهلاً بالتاريخ وقد يكون هذا لجهل لطمس أيام شهيدات الصراع من بنات الماضي وعرائس الحاضر وفراشات المستقبل في عرس الشهادة في سبيل الله والحرية والفداء للوطن.

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● القارئ السيد حسين عثمان الطنوبي - مصر:
المعلومات المطلوبة يمكن أخذها من لجنة التعريف بالإسلام في الكويت، إضافة إلى أن المجلة نشرت حواراً مع الشيخ الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا يمكنكم الاستفادة منه، وقد نُشر في العدد ٤٣٨ / مايو ٢٠٠٢م.

● جوهري إدريس - فرنسا:
أرسل قيمة الاشتراك في شيك إلى إدارة المجلة ومقداره عشرون ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باليورو. أو الدولار، وستصلك المجلة بانتظام إلى عنوانك في فرنسا، وبارك الله بكم ●

دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة

ضمن سياق سلسلة المحاضرات والندوات حول الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية «مشكلات الاندماج والتأقلم» ألقى الباحث الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم - الأستاذ المحاضر في في إحدى الجامعات الإسلامية - محاضرة عنوانها: «دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة»، وقد أكد الباحث أن من أبرز مهمات المراكز الإسلامية ما يلي:

- أولاً: القيام بأمر الدعوة والتعليم بأسلوب ومحتوى إسلامي، ولابد لها لكي تنهض بهذه المهمات الجليلة من موارد مالية تستند إليها، وصلاحية لاستثمار الأموال المرصودة لها وتنمية مواردها الاقتصادية. وهنا لابد من التأكيد على دور المسلمين وحكوماتهم في دعم هذه المراكز، إذ لا غنى عنه ولا بديل له. ومن الممكن الاستعانة بمؤسسة صندوق الزكاة أو هيئات الوقف الإسلامي والتخطيط لإيجاد مشاريع استثمارية بغية توفير ما تحتاج إليه المراكز الإسلامية من المال الحلال.

- ثانياً: إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية بالتعاون مع المسلمين المخلصين لدينهم للتدريس فيها. ومن الأفضل أن تكون المدارس داخلية كبيرة تهيأ فيها مساكن للطلبة والأساتذة ويرصد لها ما يكفي من الأموال وتهيأ لها إدارة أمينة تتولى الإشراف المالي والعلمي، وتعمل على تزويد طلبتها بالعلم الصحيح والمعرفة الحقة وتركز على الدروس الدينية لانتشال أبناء المسلمين من المفاسد أياً كانت في المجتمعات غير الإسلامية.

ثالثاً: توعية المسلمين فكرياً وروحياً وحضهم على الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً، ويجب أن نفترض في الأقلية المسلمة وجود بعض الداخلين في الإسلام لتوهم فلا بد من ترسيخ المفاهيم الإسلامية لدينهم.

رابعاً: وينبغي للمراكز الإسلامية إعطاء القضايا الإسلامية في العالم قسطاً من التعريف والحض على معاونتهم بشتى الوسائل. ومحاولة فضح الأسباب القسرية التي تستهدف إبعادهم عن دينهم، وأن نزيل التعتيم الذي يفرض حول القضايا الإسلامية بشكل مقصود أو غير مقصود. والمراكز الإسلامية في هذا الموضوع أكثر تحرراً واستقلالية من الحكومات الإسلامية التي تحاذر وتخشى أن تصاب علاقاتها بالأضرار.

الدائرة الإعلامية - مكتبة الإمام الأوزاعي - للدراسات - لبنان

دع الجيش ينتصر

مقولة يرددها الإسرائيليون الآن بعد أن تركوا للسفاح الدفة يسيرهم كيف يشاء حتى لو وصل بهم إلى الهاوية وحتى لو ثقب المركب لتغرق السفينة بمن فيها جميعاً سواء أنصار السلام أو أنصار الحطام أو أنصار الجيش الذي ينتصر، ولكني أتساءل أنا وكثير من مواطني العالم الذين يخرجون كل يوم إلى شوارع مدنهم معبرين للدنيا بأسرها رفضهم للظلم، ورفضهم لقلب الحقائق، ولسفك الدماء، ولكل ما يراه كثير من الإسرائيليين بعيون عمياء أنه انتصار - فبالله عليكم أي انتصار هذا الذي يحققه الجيش الإسرائيلي وهو يفقد معنى المواجهة العسكرية في حربه تلك، فأي حرب هذه التي يواجه فيها الجندي اليهودي بحجر في يد طفل أو شاب، وأي انتصار هذا الذي تحقق حينما تمشي دبابة في داخل إحدى حارات المدن الفلسطينية لكي تطحن سيارة على قارعة الطريق أو تقتلع شجرة بجنازيرها!.

للمرة الأولى في تاريخ الحروب قاطبة يرى العالم جيشاً ينتصر على عزل أو ينتصر على لا جيش أو ينتصر من دون مواجهة ومن دون معركة حقيقية فيها تكافؤ أو تقارب بين قوتين، للمرة الأولى في العالم يُرى جيش ينتصر بتدمير سيارات لمدنيين واقفة في الشوارع أو بقطع نحو من ربع مليون شجرة زيتون أو ينتصر بتوجيه عيار ناري إلى صدر طفلة لم تبلغ أشهراً، ولِمَ كل هذه الآلة الحربية والصواريخ والطائرات والدبابات والمدافع؟ ولِمَ استدعاء الاحتياطي، ثم احتياطي الاحتياطي؟ كل ذلك لأجل قصف مدنيين عزل ومنشآت مدنية محضة.

فأي قوة هذه التي في الفلسطينيين وأي ضعف هذا الذي عند الإسرائيليين أي جيش هذا الذي ينتصر ويقولون دعو الجيش ينتصر.

إني لأشفق أشد الشفقة ليس على هذه الطفلة الصغيرة التي قابلت العيار الناري واستشهدت من دون أن يكون لها في الموقعة ناقة ولا جمل، ولا للشعب الذي يباد الآن، ولكني أشفق على هذا الجندي اليهودي الواهن الذي فقد معنى الجندية الحقة بفضل قائده «شارون»، أشفق عليه لأنه فقد معنى المواجهة الحقة في الميدان الحربي الذي تكون فيه المواجهة سلاح لسلاح، ومدفع لمدفع وصاروخ لطائرة، فيا حسرة عليهم ويا خيبة أملهم من هذا النصر المزعوم، هذا النصر الذي لا يُرى إلا في عيون «شارون» وحده.

أما العالم فرغم كل ذلك يرى المنتصر الحقيقي هو ذلك الشعب الفلسطيني ثم يقولون «دع الجيش ينتصر»!.

علية عبدالعال محمد - مصر

شارون من جنود الصحوة الإسلامية!!

لا أكون مبالغاً إن قلت: إن «شارون» قدم خدمة جليلة للصحوة الإسلامية وللأمة الإسلامية جمعاء كما لم يقدمها أحد من قبل. فما كانت ألف خطبة وخطبة، ولا آلاف الندوات والمؤتمرات التي يعقدها المسلمون في كل مكان لتؤجج حمم الحماسة، وتحيي معاني الجهاد، وتلهب مشاعر العداوة، والبغضاء لليهود، كما ألهبتها أنهار الدماء الشريفة التي سفكها هذا السفاح الأثيم. وقد قال الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - «لقد شاءت سنّةُ الله أن يكون الباطل من جنود الحق».

وهذه سنّة من سنن الله الجارية التي لا تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١، أي لولا السجال المحتدم بين الحق والباطل، لما كانت الحياة صالحة للبقاء، وما كان للحق معنى ولا للباطل معنى. لكن سنة الله اقتضت أن تسير القافلة البشرية في الطريق قُدماً، فتتناثر الأشلاء وتسيل الدماء أودية بقدرها (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)، ويصطفي من عباده شهداء، (ويحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم) الأنفال:٤٢.

من كان يتصور أن تصل مشاعر المسلمين - بل مشاعر كل إنسان في كل مكان - إلى هذا الحد؟ لقد استنهض «شارون» - بأفعاله الإجرامية - المسلمين من سباتهم، واستنفر مشاعر الغضب التي باتت تغلي في الصدور كما يغلي الماء في القدر، فخرجت المظاهرات غاضبة في الداخل، حيث النقابات والجامعات والمدارس والشارع المصري بأسره، في حين أن الخارج لم يكن أقل حظاً من الداخل، حيث المؤتمرات والندوات والمظاهرات التي اكتظت بها شوارع العواصم الكبرى في أنحاء العالم.

ذلك من يوم أن دخل «شارون» وجنوده - أهلكهم الله - المسجد الأقصى ليدنسوه بأقدامهم النجسة، فقامت انتفاضة الأقصى، وتسابق المجاهدون إلى الشهادة، حتى كانت الأيام الأخيرة، وكان ما رأيناه وما سمعناه.

لا يشك متابع للأحداث ولا متتبع للمشاعر الإنسانية ارتفاعها الساخط في الرسم البياني الغاضب يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، فأحوال المسلمين منذ خمس سنوات لا تساويها منذ عامين، ومنذ عامين لا تساويها اليوم، وهي في طريقها إلى الارتفاع والانتشار.

والحقيقة التي يدركها العقلاء أن الله يهيئ الأمة لأمر جلل، ويعدها لمهمة خطيرة هي بشرى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

نسأل الله أن يحيينا لهذا اليوم، (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء:٥٠.

وصفي عاشور أبو زيد

عندما يتحول الإنسان إلى ذئب

إن من يشاهد أولئك الأنجاس من الصهاينة وما يقترفونه في حق الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية والمقدسات الفلسطينية، يتساءل، هل أولئك حقاً بشر من ذرية آدم الذي خلقه الله بيده، ووزع فيه من رحمته؟ إنهم ذئاب في ثياب بشرية مخالبها وأنيابها هي أسلحتها ومدافعها. ولكن لن نستسلم أمامهم كما تستسلم النعجة أمام الذئب المفترس، إنها إرادة البقاء، إرادة الحق، إرادة الإنسان الحر أمام أوباش البشرية، وسننتصر بإذن الله مهما طال الزمن(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم:٤٧ ●



أنشطة الوزارة

وزير الأوقاف شارك في المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في كوالالمبور



● وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر ●

شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر في فاعليات المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عُقد في مطلع شهر مايو الماضي في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»، وصرح الوزير باقر لدى عودته: أن المؤتمر شكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف، على الجهود التي بذلتها لتنسيق جهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي، مشيراً إلى أن قرارات المؤتمر تضمنت دعوة وزارات الأوقاف في دول العالم الإسلامي والجهات ذات الصلة إلى التعاون مع الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت من أجل إنجاز المشروعات التنفيذية الخاصة بالأوقاف بين الدول الإسلامية.

وأوضح أن المؤتمر قرر الموافقة على خطة إعداد الدعاة في ضوء المعطيات المتغيرة وتعميمها على الدول الأعضاء في المؤتمر للإفادة منها.

وأشار إلى موافقة المؤتمر على مشروع المؤسسة العالمية للتراث الإسلامي وتعميمه على الدول الأعضاء للاستفادة منه في إنشاء الهيئات المحلية.

وأعلن أن المؤتمر وافق على ضوابط النشر على مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكة المعلومات العالمية «إنترنت» ●

قطاع المساجد نظّم حملة توعية «ولا تقتلوا أنفسكم»

نظّم قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة بين ٢٧ أبريل - ٣١ مايو حملة توعوية بأضرار المخدرات تحت شعار «ولا تقتلوا أنفسكم». وفي بداية انطلاقة الحملة دعا وكيل وزارة الأوقاف الإسلامية المساعد لشؤون المساجد مطلق القراوي إلى تضافر الجهود الرسمية والشعبية لتوعية جموع المصلين وكل فئات المجتمع بأضرار المخدرات من النواحي الشرعية والصحية والاجتماعية للوصول إلى «بلد آمن خال من الإدمان قادر على تحمل مسؤولياته الدينية والدنيوية».

وأعلن القراوي أن الأهداف الخاصة للحملة التوعوية «ولا تقتلوا أنفسكم» هي التنبيه إلى أضرار المخدرات، داعياً إلى تبصير أفراد المجتمع وتجمعاته بهدف الإسلام وتشريعاته وأحكامه المتعلقة بالمخدرات في جميع أوجه التعامل معها سواء صناعتها أو حملها أو شرائها أو تعاطيها أو حضور مجالسها».

وشدد القراوي على محاربة كل العادات السيئة التي تؤدي إلى الوقوع في شرك هذه السموم ومضارها، مناشداً المجتمع الكويتي ضرورة تقبل التائبين ومساعدتهم على الانخراط في المجتمع لمواصلة حياتهم المستقبلية وتأهيلهم نفسياً وبدنياً واقتصادياً للاندماج في مجتمعهم. وأشار القراوي إلى إقامة دورات عدة لبعض أئمة المساجد من جميع المحافظات لتدريبهم على كيفية تناول موضوع الحملة التوعوية، كما قام قطاع المساجد بعمل ست دورات لعدد ١٢٠ إماماً من جميع المحافظات بواقع ٢٠ إماماً من كل محافظة، وكانت مدة كل دورة ست ساعات استمرت على مدى يومين بواقع ٣ ساعات يومياً، وذلك لتدريب الأئمة والخطباء على كيفية تناول هذا الموضوع. وأضاف «كما تم إنتاج وطباعة (٥٠) ألف نسخة لشريط خاص بالحملة يتضمن قصصاً عن المدمنين من واقع الحياة اليومية حتى يكون لها الأثر البالغ في نفوس الآخرين، كما يتضمن هذا الشريط التعريف بالعلامات الأولى التي تظهر على المدمن وذلك للمساعدة في سرعة اكتشاف الشخص المدمن حتى يمكن علاجه بسرعة أكبر ●

١,٥ مليون دينار تكلفة المرحلتين الأولى والثانية

الأوقاف بدأت المرحلة الثالثة لإعادة تأهيل المساجد التراثية



صرح مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف يوسف البشر، بأن الأمانة العامة بدأت تنفيذ المرحلة الثالثة من مشروع تأهيل المساجد التراثية والتي تتضمن إعادة تأهيل وترميم ثلاثة مساجد هي: مسجد علي الدويلة بالفروانية، ومسجد الفضالة بالمرقاب، ومسجد الرومي بالشرق.

وأشار البشر إلى أن المرحلتين الأولى والثانية للمشروع تكلفتا نحو ١,٥ مليون دينار، وتضمنتا إعادة بناء وتأهيل ١٣ مسجداً تراثياً منها ما تم افتتاحه مثل مسجدي الهلال والعتيقي في المرقاب، ومسجد سعيد في القبلة، ومسجد الخليفة في الشرق، ومسجدي ابن عويد والرشيد في حولي، فيما تجري أعمال الترميم والتأهيل لـ٧ مساجد أخرى هي: مسجد الحمد والمنزلين الملاصقين له في المرقاب، ومسجد النصف في شارع الخليج، ومسجد بورسلي في الشرق، ومسجد الساير القبلي، ويتوقع فتحها للمصلين في شهر يوليو المقبل إضافة إلى مسجدي الحداد والنومان في القبلة، ومسجد القطان في حولي ، ويتوقع فتحها للمصلين نهاية العام الجاري.

وقال: إن المشروع الذي تتبناه الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدأ العام ١٩٩٧م، حيث تم حصر المساجد القديمة في محافظات الكويت المختلفة التي أنشئت أو جدد بناؤها قبل العام ١٩٦٠م، وتبين وجود ٥٠ مسجداً منها يحتاج إما إلى تجديد، أو ترميم، أو إعادة البناء.

وأضاف: إن المشروع يهدف إلى المحافظة على المساجد التراثية ومحاولة إطالة عمرها الافتراضي عن طريق التجديد والصيانة وتوسعتها وإضافة بعض الخدمات إليها، لافتاً إلى أن أعمال التجديد بالطابع المعماري القديم والذي يتميز بتوزيع مساحات المساجد على النمط الكويتي واستخدام مواد البناء المتبعة سابقاً مثل أسقف الجندل والشبابيك والأبواب الخشبية ونقوش المحراب البسيطة وطراز المنارة ونقوشها المميزة.

وأكد البشر أن المساجد التراثية تعدُّ من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وذلك لسبب أهمية المساجد من الناحية الدينية، وكونها تجسد جانباً من التراث المعماري الكويتي التاريخي، فضلاً عن عدم هدم أغلب المساجد خلال عمليات التحديث العمراني لمدينة الكويت كما حدث لمعظم المباني الأخرى.



• يوسف البشر •

وأشار إلى أن معظم المساجد الخمسين مازالت تحتفظ بعناصرها المعمارية المميزة مثل الأسقف الخشبية «الجندل» والأبواب والشبابيك الخشبية المميزة، إضافة إلى أن بعض هذه المساجد لا تزال تعمل ضمن النظام الإنشائي المبني على أعمدة خشبية وأسقف خشبية «الجندل» وحوائط حاملة، إضافة إلى زخارف المحراب البسيطة والمميزة، والمنارات المتوسطة وقليلة الارتفاع ●

المؤسسات المصرفية الإسلامية بين التحديات والطموحات

أجرى التحقيق:
تمام أحمد
د.عمادالدين عثمان

أشارت دراسة اقتصادية نشرت أخيراً إلى أنَّ هناك نحو ٣٠٠ مؤسسة مالية تمارس نشاطها طبقاً للشريعة الإسلامية وبحجم أموال يصل إلى ٢٠٠ مليار دولار موزعة على أكثر من ٥٠ بلداً في العالم، الأمر الذي جعل منها علامة كبيرة في النظام المصرفي العالمي مع أن عمرها لا يتجاوز ثلاثة عقود... حول التحديات التي تواجهها هذه المؤسسات والطموحات التي تسعى لتحقيقها، ومدى حاجتها لمرجعية الفتوى في المجال الاقتصادي كان هذا التحقيق مع عدد من المختصين والمهتمين بهذا الأمر...



● حول الضغوط التي تمارس على المؤسسات المالية الإسلامية وكيف يمكن مواجهتها أجاب المشاركون بما يلي:

الحذر من الوقوع في الربا

● د.أحمد الحجي الكردي - الخبير في الموسوعة الفقهية - الكويت:

- البنوك الإسلامية نبتة جديدة يافعة ويانعة في أرض موحلة شديدة التعقيد، وذلك لعموم الربا المحرم جميع المؤسسات المالية في العالم، ومن هنا كانت المعاناة الكبيرة التي تعيشها البنوك الإسلامية من قبل المؤسسات المالية في العالم، من قبل المؤسسات المالية الربوية لإفشالها وتفليسها، والتخلص منها وسحب البساط من تحتها للتفرد بالمسلمين وأموالهم والعبث بها، ولهذا فإن على البنوك الإسلامية أن تتذرع بالحذر الشديد من هذا الخطر، ومن خطر أشد آخر هو خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرّم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية وذلك بمزيد من الثبات على مبدأ الابتعاد عن الربا مطلقاً مهما كانت المغريات والذرائع إليه.

● ويقول الشيخ عزالدين التوني - يرحمه الله - الخبير في الموسوعة الفقهية في الكويت وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف:

من أهم أسباب الضغوط على البنوك الإسلامية سببان هما:

أولاً: الترويج والدعاية للبنوك الربوية

كان من أثر الصحوة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا أن قدمت البحوث المستفيضة في هذا المجال حتى صدرت فتاوى المجامع الفقهية ومنها فتوى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد بالقاهرة العام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م والتي تؤكد أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرّم، لا فرق في ذلك بين القرض الاستهلاكي والقرض الإنتاجي، كما أن الفائدة على الأموال المودعة في هذه البنوك حرام لأنها لا تقوم على أساس المضاربة الإسلامية المشروعة.

ولتلافي ذلك والعودة إلى استثمار أموال المسلمين على أساس اقتصاد إسلامي صحيح، كان من الناحية العملية إنشاء مؤسسات إسلامية مثل: «بيت التمويل الكويتي»، و«بنك فيصل الإسلامي» وغيرها في البلاد الإسلامية.

وأقبل المسلمون على إيداع أموالهم في هذه البنوك الإسلامية، مما كان له الأثر على البنوك الربوية التي قلّ الإيداع فيها.

لهذا قامت الحملات الضارية ضد المصارف الإسلامية وتزعمت الصحف هذه الحملات وأخذوا يتصيدون بعض الأخطاء التي وقعت فيها البنوك الإسلامية ويضيفون إليها من عندهم حتى يشوهوا صورة هذا العمل الإسلامي أمام عامة الناس حتى يصدوهم عن الإيداع فيها.

وقد ساعدهم على ذلك - للأسف الشديد - بعض علماء المسلمين ممن يعتبرهم عامة الناس قادة لهم.

ثانياً: الكره لكل عمل إسلامي

كان من أثر الغزو الثقافي الغربي - الذي يعمل على هدم الإسلام وتقويض أركانه - تأثر بعض المسلمين بهذه الثقافة، وكان بلاء المسلمين من داخل أنفسهم بتبني بعضهم أفكار الغرب العلمانية التي تريد إبعاد الدين عن الحياة.

لهذا لما قامت المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ضاقوا بها كما يضيقون بكل ما هو إسلامي، فأخذوا يكيدون لها ويلصقون بها كل نقيصة، وشاركوا في الحملة ضد هذه المؤسسات الإسلامية ونددوا بهيئات الفتوى التي تؤيد مثل هذه الأعمال.

الابتعاد عن الشبهات

أما مواجهة ذلك فيكون بما يلي:

١ - أن تحاول هذه المؤسسات تلافي ما يسيء إلى سمعتها وذلك بتصحيح معاملاتها وتنقيتها من كل ما يشوبها، مستفيدة في ذلك من كل نقد صحيح يوجه إليها.

٢ - تطوير العلم في هذه المؤسسات حتى تساير كل جديد في المجال المالي العالمي.

٣ - عمل الدعاية اللازمة في وسائل الإعلام موضحة فيها مميزات التعامل مع هذه المؤسسات والفارق بينها وبين البنوك الربوية.

فقه عملي لا نظري

● أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فقال حول هذا الموضوع:

البنوك الإسلامية ظاهرة معاصرة لم يسبق لها في التاريخ الإسلامي مثيل من قبل، وهي كما يرى المراقب المتأمل تنتشر انتشاراً سريعاً يفوق كل توقع حتى أصبحت كثير من البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها، أو استحداث فروع إسلامية فيها وذلك في محاولة لاستقطاب أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين الملتزمين.

وترجع ظاهرة البنوك الإسلامية إلى عاملين اثنين:

الأول: النهضة الإسلامية العارمة التي يشهدها العالم حديثاً والمتمثلة



د.الكردي:

البنوك الإسلامية مطالبة بالحذر من خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرَّم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية



في التفات المسلمين إلى كنوز دينهم وقواعد حضارتهم ليعودوا إليها فيحفظوا بذلك كيانهم ووجودهم في عالم طغت عليه الحضارة الغربية بكل مقوماتها وخصائصها وسعت فيه بكل شراسة لابتلاعهم وتذويبهم.

والثاني: نجاح تجربة تلك البنوك على المستويين المحلي والدولي وانتقالها من مرحلة التجريب والاختيار إلى مرحلة التطوير والاتساع في عالم مالي معقد العلاقات سريع التغيير واسع الإمكانات.

ولكن انتشار البنوك الإسلامية الربوية لم يسلم من عقبات أو معوقات، بل ضغوط متعمدة ومقصودة تهدف إلى الحد من توسع تلك البنوك أو خنقها وإفشالها.

وهذه الضغوط التي تشهدها ظاهرة بارزة أو خفية مستترة ومباشرة أو غير مباشرة يمكن إرجاع أسبابها إلى ما يلي:

١ - كثير من تلك الضغوط التي تمارس ضد البنوك الإسلامية مدفوع بالحقد على الإسلام وأهله، ومحاربة المسلمين في مؤسساتهم وأسلوب حياتهم سمة بارزة في العصر الحديث، تتمثل في تشويه ما هو مستمد من الإسلام ومرتبط به فكراً وسلوكاً وعملاً وممارسة وذلك بإلصاق تهمة التأخر أو الجمود أو القِدم، أو صفة الرجعية أو الإرهاب أو تهديد المكتسبات الحضارية المعاصرة وهذا الحقد والافتراء هو الوجه الجديد للحقد الصليبي اليهودي على الإسلام.

وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك الحقد بقوله: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

وبعض تلك الضغوط راجع إلى طبيعة المنافسة والصراع ومبدأ سيطرة القوي على الضعيف الذي هو صفة واضحة من صفات الحضارة المعاصرة: سواء أكانت غربية كانت أم شرقية أوروبية أميركية أم يابانية كورية... إلى آخر ما هناك من تكتلات وقوى اقتصادية عالمية تحاول كل منها جاهدة التفرد بالسوق المالي العالمي في مجال استقطاب الأموال أو استثمارها أو التحكم فيها ما ينعكس حتماً بالسلب على السوق المحلي الناشئ... بما في ذلك البنوك الإسلامية.

إن البنوك الإسلامية بنوك حديثة ناشئة، وهي في معظمها بنوك صغيرة محلية أو إقليمية إذا قورنت بالبنوك الكبيرة العالمية وفي رأيي أن انفتاح التجارة العالمية وحرية حركة رؤوس الأموال بين الدول والكتل الاقتصادية قد جعل البنوك الإسلامية تقف في مواجهة عمالقة المال وفراعنته وأسياده العالميين مما يحملها مسؤوليات جسيمة خطيرة تجاه أموال المودعين والمستثمرين فيها.

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتبع سياسة البقاء للأقوى... والأقوى هنا ليس هو الأصح أو الأصوب دائماً، بل الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية.

٣ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما ترجع أسبابه إلى صراعات داخل المجتمع المحلي لأن من الواضح أنه منذ بدأت تلك البنوك ونشطت واتسعت عطلت مصالح بعض القوى الاقتصادية المحلية حتى أصبح بعضها يخشى على أصل وجوده في السوق واستمراره به.

٤ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما يمكن أن ترجع أسبابه إلى عدم تفهم بعض المسلمين لطبيعة أعمال البنوك الإسلامية وعدم إدراكهم لحساسية وضعها وحداثة نشأتها وكثرة المتربصين بها ما يدفعها إلى التشدد أحياناً أو الاحتياط أحياناً أخرى، أو إلى بطء إجراءات التعامل وعدم إجادتها أحياناً.

إن البنوك الإسلامية تعيش الفقه العملي لا الفقه النظري، وتحتاج إلى خبرات وكفاءات عالية لتقديم أحسن الخدمات، وما توفير ذلك بسهل، وهي مطالبة من المتعاملين معها وجلهم مضاربون شركاء بتحقيق أفضل العوائد في مواجهة أعرق بيوت المال العالمية والمحلية.

هذه أهم أسباب الضغوط التي تمارس على البنوك الإسلامية...!!

أما مواجهتها فينبغي أن تتم من خلال خطة متكاملة بعيدة المدى تدرك الواقع المرير والآمال الواسعة المعقودة على هذه البنوك ونجنبها في الوقت نفسه المحاذير والمطبات التي تقع فيها أحياناً لسبب أو لآخر.

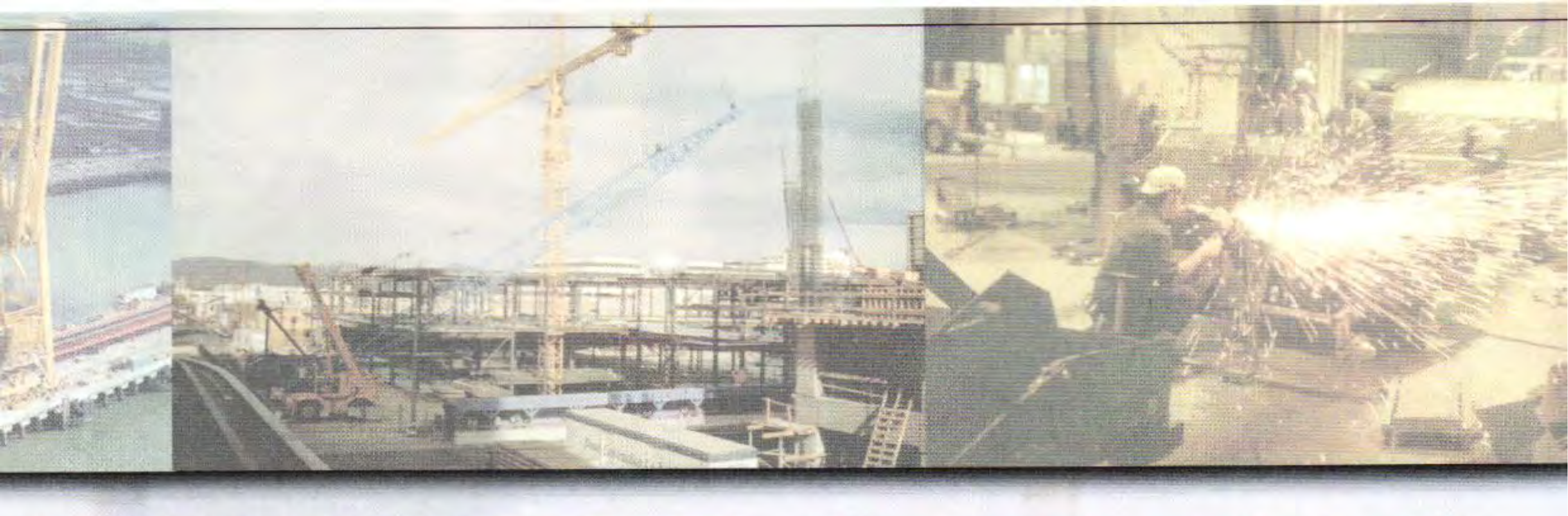
ويمكن أن نسرد بعض النقاط التي تساعد في مواجهة تلك الضغوط وتخفف من وطأتها.

١ - استخدام الإعلام المركز والهادف إلى شرح مبادئ عمل البنوك الإسلامية وتوضيح ارتباطها بالعقيدة الإسلامية في عالم جعل العقائد الفاسدة أساس الحياة المادية وسخر من أجل ذلك الأبواق الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بشكل رهيب... فعلى البنوك الإسلامية ألا تدخر وسعاً،



الشيخ عزالدين التوني - يرحمه الله :

كان من أثر الصحوة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا



الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية



بل يجب عليها وجوباً مؤكداً أن تتعامل بجدية واهتمام أكبر مع وسيلة ترويج الفكرة ودعمها وإبراز محاسنها وإثارة تعاطف الجمهور معها مهما كانت تلك الفكرة صغيرة أو صحيحة أو ثانوية، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بأصل مبدأ الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته ورموزه.

إن الإعلام سلاح وأي سلاح واستخدامه بمهارة يحتاج إلى كفاءات إعلامية متمرسة وإمكانات مادية مفتوحة مع ديمومة واستمرار وصبر.

٢ ـ البحث في الفقه الإسلامي عن حلول أصيلة مرنة لصور المعاملات جديدة متشعبة، وإذا كان الأصل في العبادات المنع حتى يرد الدليل بالحل والأمر، فإن الأصل في المعاملات الإباحة حتى يرد الدليل على التحريم.... والأدلة في مجال المنع أو التحريم إن تكن نصية واضحة أو إجماعية قطعية فالأولى بنا أن نرجح الجانب الأيسر والعمل بالقول الأسهل أو الأنسب... إننا نكون في حل من التقيد بنص في مذهب معين أو قول إمام ولو جليل، إن ظهرت لنا مصلحة في مخالفته التي لا يترتب عليها اصطدام بنصوص قرآنية أو أحاديث شريفة أو إجماع للأمة قطعي.

ومما لا شك فيه أن تطبيق هذا ليس بالأمر السهل ولا هو بالمتروك لضعاف العلم والإيمان العميق أو أصحاب الشهوات المالية والتجارية، بل ينبغي أن يكون تحت إشراف طائفة من أهل العلم الراسخ والوعي النير والإيمان العميق.

٣ ـ أما في المجال العالمي، فإن على البنوك الإسلامية أن تلجأ إلى التكتل فيما بينها والتضامن مع بعضها بعضاً لمواجهة ضغوط بيوت المال العالمية المتربصة ولتفتيت الخسائر الكبرى بالاشتراك في تحملها في حالات معينة ولرفع الوتيرة الإعلامية التي تروج لفكرة البنوك الإسلامية التي تحارب الربا والاستغلال وإثارة المشتري بالباطل وتعتمد على المضاربة وغيرها مما أباحه الشرع لمصلحة المجتمع.

مرجعية للفتوى في الاقتصاد الإسلامي

● **وحول مدى الحاجة إلى وجود مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي وكيف السبيل للوصول إلى هذه المرجعية قال المشاركون:**

● **الدكتور أحمد الحجي الكردي:**

ـ أمور الاقتصاد بالغة التعقيد ولابد لوضعها على منهج إسلامي سديد من مرجعية شرعية تسددها وترشدها إلى الطريق الإسلامي القويم، وأن تكون هذه المرجعية واحدة للأسباب التالية:

أ ـ عموم الجهل بالأحكام الشرعية هناك قطاع كبير ممن تسلقوا سلم الفتوى وأصبح لهم مكانة مرموقة في المجتمع لأسباب مختلفة، مما نتج منه ظهور فتاوى خاطئة ومتساهلة وأوقعت المسلمين في الحرام.

ب ـ دقة هذه الأحكام وتشعبها وتعدد المذاهب الاجتهادية فيها مما قد يثير البلبلة والتشويش ويوقع المستثمرين في الارتباك والتشكك في أمر الحلال والحرام.

والطريق الأمثل للوصول إلى هذه المرجعية ما يلي:

١ ـ تفعيل دور المجامع الفقهية



الشيخ عبدالله سالم:

البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها



الاقتصاد والإسلام





د.عبدالحميد البعلي:

الاقتصاد في الإسلام يجد أصوله في مصادر التشريع ويجد غاياته وأهدافه مع مقاصد التشريع

القائمة الآن، ونشر كل ما يصدر عنها من قرارات وتوصيات وبحوث، وهو عامل مهم في تقريب وجهات نظر العلماء واجتهاداتهم.

٢ ـ إنشاء لجان للفتوى في الأقطار الإسلامية من العلماء العاملين المتخصصين المأمونين في دينهم وأخلاقهم، وإسناد الرقابة لهم على هذه المؤسسات الاقتصادية في هذه الأقطار على أن ترجع إليها كل المؤسسات ولجانها الفقهية، ويكون القول الفصل عند الاختلاف إليها.

اجتهاد دقيق وكفاءة علمية

● **أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فيقول:**

أ ـ الفتوى والاستفتاء:

الفتوى كما يعرفها العلماء: تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه، وهي فرض كفاية، إذ لابد للمسلمين ممن يبين لهم أحكام دينهم، والاستفتاء ممن لا يعلم الحكم الشرعي في المسألة الواقعة به واجب عليه، وذلك لوجوب العمل حسب حكم الشرع، قال الغزالي: العامي يجب عليه سؤال العلماء، لأن الإجماع منعقد على أن العامي مكلف بالأحكام، وقال النووي: من نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها، أي وجب عليه الاستفتاء عنها، فإن لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحيل إلى من يفتيه وإن بعدت داره، وقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة الليالي والأيام.

ب ـ الاقتصاد الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي مصطلح حديث أطلق ـ في الأغلب ـ على ما يعرف لدى فقهاء المسلمين بقضايا ومسائل المعاملات المالية التي تضم البيوع والإجارة والرهن والكفالات والضمان وغيرها... ومفهوم الاقتصاد عند علمائه هو كيفية تلبية الحاجات البشرية المتنوعة واللامحدودة بالموارد الطبيعية المحدودة وإيجاد أفضل السبل من أجل الوصول إلى رفع مستوى دخل الفرد.

وإنما نسب الاقتصاد إلى الإسلام لما هو معلوم أن الإسلام بأحكامه وتشريعاته وضوابطه وتوجيهاته قد غطى كل أنشطة الحياة الإنسانية بما فيها مجال الاقتصاد. فنظم أمور المجتمع الاقتصادية على أسس عقدية وأخلاقية وإنسانية متينة مثل التكافل والعدل وتكافؤ الفرص وحفظ الحقوق وتقديس العمل ومساواة البشر في حقوق الملكية وواجبات المال وغير ذلك من الأمور الكلية التي تعتبر قواعد في عالم اقتصاد أي مجتمع.

وفوق هذا، فقد فصَّل الإسلام كثيراً من الأحكام الخاصة بالمعاملات المالية كأحكام البيوع وما يحل منها وما يحرم، وأحكام الملكية والتملك والأسباب المشروعة فيها، وأحكام عقود المعاوضات والمبادلات وفصَّل كذلك مسائل الإنفاق والإدخار، وواجبات الغني وحقوق الفقير، وأساليب القضاء على العوز والفقر المدقع، وكيفية الحد من جشع التجار وسيطرة أصحاب رؤوس الأموال الضخمة على مجريات الأمور في الحياة.

جـ ـ المرجعية في الفتوى:

ولما كان الاستفتاء والبحث عن الحلال ـ لفعله ـ ومعرفة الحرام ـ لاجتنابه ـ من واجبات المسلم في الحياة، حتى لا يدخل جوفه حرام ولا يختلط ماله بخبيث من الكسب.

ولما كان الاقتصاد قوام الحياة في كل عصر وقد توسعت مداخلاته في هذا الزمان على وجه الخصوص في كل جزئية من جزئيات الحياة، واعتبر التقدم فيه مقياس رقي الأمم وقوتها.

لما كان هذا وذاك، فإن من الضروري للمسلم أن يبحث عن جهة شرعية تمثل بالنسبة له المرجع المأمون والكفء لتوجيه دفة حياته في مسارها الاقتصادي.

إن وجود المرجعية في قضايا الاقتصاد الإسلامي أصبحت اليوم أشد حاجة وإلزاماً من أي وقت مضى للاعتبارات التالية:

١ ـ إن البت في حِلٍّ أو حرمة كثير من المسائل الاقتصادية يحتاج إلى اجتهاد دقيق وكفاءة عالية نظراً للتغييرات التي طرأت على بعض صور العقود القديمة، ففي الوقت الحالي تعقدت كثير من المسائل البسيطة واستحدثت كثير من الصور الغريبة غير المعهودة قديماً، وبالتالي فإن الفتوى اليوم ينبغي أن تكون مناسبة للحال... والبت في مثل هذه الأمور لا يتقنه إلا العلماء الأكفاء الراسخون.

٢ ـ مما حفلت به الحياة المعاصرة تلك النظريات والأفكار المستوردة التي دخلت في دقائق الحياة محملة بالمنظور الغربي المادي أو الوثني، وقد لبست ثوباً من الدعاية والإغراء ما يجعل كثيراً من شباب الإسلام وأهله يندفع وراءها دون وعي أو إدراك لخاطرها من جهة، وللبديل الإسلامي الأفضل من جهة أخرى... فوجود المرجعية الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي يكشف زيف تلك النظريات ويقدم البديل.

٣ ـ إن العصر الحديث يشهد صحوة إسلامية أو نهضة إسلامية كبيرة، وهذه النهضة المعاصرة إن



العلمي، كما أن علـى تلـك العناصر

مع التقيد بالنصوص الأصليـة من الأدلة، دون التحرج من مخالفة آراء المجتهدين

اقتصادي متكامل قابل للتدريس والتطبيق والمناظرة. وذلك بالمقابل إلى ترسانة الاقتصاد الوضعي من

رؤساء هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية وعدداً آخر من العلماء المشهود لهم من مختلف



على الفقه أن يجري وراء الاقتصاد بسرعة ليرشِّده ويمده بالأحكام الضابطة له لئلا ينحرف عن الحلال إلى الحرام

من العلم الشرعي، والعلم بالاقتصاد، وفي حال عدم توفر هؤلاء، لابد من أن يكون في هذه الهيئة من هو مختص في الفقه غير منغلق عن الاقتصاد، ومن هو مختص في الاقتصاد غير منغلق عن الفقه، لتلاحق هذه الهيئة هذا التطور الاقتصادي بالأحكام المناسبة المقتبسة من الشريعة.

لقد شعرت المؤسسات المالية الإسلامية بحاجتها إلى مرجع ترجع إليه يفتيها في المعاملات التي تمارسها أو التي تريد أن تمارسها، فاتخذت كل مؤسسة منها مرجعاً سمته لجنة الرقابة الشرعية، وأعطت لهذه اللجان حق الافتاء في المعاملات التي تعرضها عليها، ولكن وقع الاختلاف بين لجان الرقابة الشرعية التابعة لهذه المؤسسات، فأحلت لجنة الرقابة في بنك فيصل - مثلاً - بعض ما حرمته لجنة الرقابة في شركة الراجحي، وحرمت لجنة الفتوى في شركة الراجحي ما أحلته لجنة الفتوى في بيت التمويل،وهكذا، وإزاء هذا الوضع، فإني أرى تكوين لجنة عليا للفتوى في القضايا المالية والاقتصادية يلتزم الجميع بما يصدر عنها من الفتاوى، وتكون مهمة اللجان التابعة للمؤسسات مراقبة تنفيذ ما يصدر عن هذه اللجنة من الفتاوى، كما أرى العمل - وفي أسرع وقت - إلى إصدار موسوعة اقتصادية إسلامية تضم كل ما تحتاج إليه المؤسسات المالية الإسلامية من أحكام شرعية لتكون مرجعاً لهذه المؤسسات،ويصدر كل سنة ملحقاً لها يحتوي على أحكام ما يجده من المعاملات، إلى أن تعاد طباعتها، حيث تضم إليها كل هذه المستجدات. وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

● **ويقول الأستاذ عزالدين التوني - رحمه الله:**

- الإفتاء من فروض الكفاية، يقول الله تبارك وتعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» (أخرجه الترمذي ٢٩/٥).

وإذاً فلابد للمسلمين من مفتيين يبينون لهم أحكام دينهم فيما يقع لهم من مشكلات.

والمفتي مُوَقِّعٌ عن الله تعالى كما يقول العلماء، ولا يجوز أن يتقدم للفتوى إلا من كان على إحاطة ودراية بما يفتي فيه، فالإفتاء بغير علم حرام لأنه يتضمن الكذب على الله تعالى ورسوله، ويتضمن إضلال الناس.

من أجل ذلك كثر النقل عن السلف إذا سئل أحدهم عما لا يعلم أن يقول: لا أدري.

وكان الإمام مالك يقول: ينبغي قب لالجواب أن يعرض المفتي نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب.



٢ - والفتوى تشمل كل ما يتعلق بالإنسان من عبادات ومعاملات وعقوبات وأحوال شخصية وغير ذلك لكن هناك من المجالات ما هو في أشد الحاجة إلى بيان الحكم الشرعي.

ذلك هو الاقتصاد، فعلم الاقتصاد من أهم العلوم، فالمعاملات المالية من بيع وشراء ورهن وإجارة وتجارة وشركات متنوعة وغير ذلك هي محور حياة الناس.

وقد جدت في هذا المجال معاملات مالية كثيرة ومتشعبة لم تكن في العصور السابقة، وبخاصة بعد انتشار الاختراعات الحديثة مثل الكبيوتر والإنترنت ويحتاج المسلمون إلى معرفة الحكم الشرعي في هذه المعاملات.

٣ - لذلك كان من الضروري إيجاد مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي للنظر في هذه المعاملات الحديثة ووضعها تحت القواعد الشرعية للمعاملات فما وافق هذه القواعد أُقِرَّ، وما خالف هذه القواعد وكانت حاجة الناس إليه ضرورية، أمكن إيجاد بديل يتفق مع شريعة الإسلام كإيجاد التأمين التعاوني بديلاً عن التأمين الموجود حالياً، وكالمصارف الإسلامية بديلاً عن المصارف الربوية... وهكذا.

٤ - ولابد أن تكون الفتوى جماعية، بمعنى أن تصدر عن جماعة من العلماء المتخصصين حتى لا تحدث بلبلة وفتنة بين المسلمين بسبب الفتاوى الفردية.

٥ - والسبيل إلى ذلك:

أ - أن يوجد في كل مؤسسة إسلامية - سواء أكانت بنكاً تلك المؤسسة أم شركة - جماعة من العلماء المتخصصين في الفقه والاقتصاد تسمى هيئة الفتوى تكون مهمتها النظر في كل المعاملات التي تقوم بها المؤسسة.

هذا مع المشاركة في تطوير نظم العمل والأنشطة حتى تساير المتسجدات الحديثة وفقاً للشريعة الإسلامية.

ب - من الضروري إيجاد هيئة عامة للفتوى على مستوى الدولة تكون مؤسسة حكومية ترعاها الدولة كبيت الزكاة مثلاً، وتضم هذه الهيئة علماء متخصصين في الفقه والاقتصاد، وتكون مرجعاً لعامة المسلمين، وترجع إليها كذلك هيئات الفتوى في البنوك والشركات للاستشارة في ما قد يختلفون فيه من مشكلات ●



الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي

ظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم

بقلم: د.محمد توفيق رمضان البوطي
رئيس قسم الفقه الإسلامي ومناهجه. جامعة دمشق

اهتم الإسلام بمسألة التنمية والاستثمار، ووضع القواعد التي من شأنها أن تحقق الظروف الصحيحة لبلوغ المصلحة المتوخاة من ذلك. والمتأمل في كتب الفقه التي بينت سبل الاستثمار الصحيح وضوابطه، والتي تصون التعامل عن الظلم أو الغرر أو تبديد المال فيما لا جدوى منه، يجد الكثير من تلك القواعد التي لا تزال وستبقى الملاذ للمسلمين في صياغة التصور الصحيح لسبل الاستثمار والتنمية، سواء في المجال التجاري وفي المجال الزراعي وفي المجال الصناعي. أو في وضع المفاهيم الأساسية للقيم الاقتصادية وفق التصور الإسلامي.

• بيت التمويل الكويتي •



والأمة اليوم قد بدأت تستعيد الشعور بهويتها الإسلامية، وتدرك مدى أهمية النظام الاقتصادي الإسلامي لرسم خطة مميزة في قيام اقتصاد قوي، أساسه العدالة والحق. وتعلم جيداً، كما لم تكن تعلم إلى فترة قريبة، أن نهضتها الاقتصادية وازدهارها كل ذلك منوط باتباع الأصول التي ارتضاها ربها لها في ذلك، كما تشعر بمدى مسؤوليتها عن التخطيط الدقيق المتركز على هذا النظام الذي أكرمها به ربها سبحانه.

إن الأمة اليوم لتشعر جيداً بمعنى قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وقد اتضح لها معنى قوله تعالى في الآية ٢٧٦ من سورة البقرة: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، وقوله سبحانه في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا).

ظاهرة تحري الحلال

ولذلك فإن من الظواهر الجديرة بالاهتمام أن كثيراً من الناس الذين كانوا لا يبالون في مكاسبهم، من أي مورد جاءت، بدأوا اليوم يبحثون ويتحرون ويسألون عن المجال المشروع لاستثمار أموالهم بصورة ترضي الله تعالى. وتهتم بنبذ الكسب الحرام والتخلص منه. لقد لاحظتُ هذا المعنى في الفترة الأخيرة كما لم ألاحظه من قبل.

تجربة المصارف الإسلامية هي الأمل المنشود في العملية الإنتاجية

على الرغم من أن كثيراً ممن يتسم بسمة أهل العلم أخذوا يسوغون للناس المكاسب غير المشروعة، ويصدرون الفتاوى غير السديدة في هذا المجال.

وظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم، إنها مظهر لعودة راشدة إلى الدين، ومظهر وعي يجب أن نحسن توظيفه وتنميته لما فيه خير الأمة ومستقبلها.

كثير من الإخوة والأخوات اليوم يسألون أو يسألن عن حكم المكاسب التي يمكن أن يجنيها المرء من عمل في مؤسسة ربوية!!! أو ماذا عساه يفعل أو تفعل بما ترتب على وجود مال في مؤسسة مصرفية ربوية وكيف يبرئ ذمته من الحرام؟!.... وآخرون يسألون عن السبل الشرعية التي يمكن أن يتم استثمار المال فيها بصورة مشروعة؟

لقد جرى حديث حول ظاهرة ما يسمى بجامعي الأموال من المحتالين أو أشباههم من ذوي الخيال والفاشلين في تحقيق استثمار صحيح. مما أوجد مشكلة خطيرة في بعض المجتمعات الإسلامية، فقلت له: إن حس الأمة إسلامي... ولذلك فإنها تبحث عن بديل عن الاستثمارات الربوية، وقد ألجأ الناس عدم وجود البديل الصحيح أن يبحثوا عند هؤلاء الأدعياء عن استثمار يحسبونه شرعياً، إن من حق أولئك الذين يبحثون عن سبيل استثمار لا يقتنعون بصحته، بل يعتقدون بأنه محرَّم يترتب عليه غضب الله وعذابه. إن بعض الناس إنما رموا أنفسهم بأيدي من يُدعون بـ«جامعي الأموال» هروباً من استثمار يرونه حسب تصوراتهم الإسلامية حراماً. إن من حق هؤلاء الناس أن يُتاح لهم استثمار أموالهم وفق الأصول الشرعية ليستفيدوا هم، ولتستفيد الأمة وينهض اقتصادها بصورة حرة لا يتحكم بها أحد، ولا تبقى تابعة لأي جهة يمكن أن تتحكم بها، وهذه فرصة طيبة ليستفيد المجتمع، وإنه لما يبعث على السرور والاغتباط أن تنهض اليوم في بعض البلاد الإسلامية مؤسسات مصرفية تقوم على أسس شرعية في نشاطاتها ومعاملاتها، ويشرف على ملاحظة ذلك هيئات رقابية شرعية مكونة من خيرة العلماء في العالم الإسلامي.

الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمان وبركة ونجاح

خطوة في الاتجاه الصحيح

والمتتبع لتطور هذه المؤسسات المصرفية يلاحظ المراحل الجيدة التي قطعتها والخدمات التي تقدمها ما يجعلها قادرة على تقديم مختلف الخدمات المصرفية المعاصرة، وبصورة شرعية ووفق أسس سليمة.

إنني لا أريد بهذا الكلام أن أتملق هذه المؤسسات. ولا أبرئ ساحتها من بعض ما ينسب إليها من التجاوزات والأخطاء. فقد يكون ذلك موجوداً، ولكن لا ينبغي أن ننجرف إلى تيار التشكيك الذي يهدف إلى تحطيم ثقة الأمة بهذه المؤسسات، ليقال إن الحرام الذي تنضح به المؤسسات المصرفية الربوية، وجملة ما تقوم به المؤسسات المصرفية الإسلامية سواء، لتكون النتيجة أن يقال: إذاً ليس هناك من نشاط اقتصادي إسلامي ناجح كما تدعون، وليقال استوى الأمران!!.

إن من أبسط شروط نجاح الاستثمار في أي بلد من البلاد، أو لأي مشروع من المشاريع، أن يتوافر عنصر الثقة بين صاحب المال، والجهة المستثمرة، وهذه الثقة تتمثل في أمر ذي أهمية خاصة بالنسبة لنا نحن المسلمين، إنها تتمثل في شرعية النشاط الذي يقوم به هذا المستثمر. لأن المسلم يؤمن بقوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة:٢٧٦ ولأن الحرام كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يذهب هو وأهله.

ولا ننكر مدى أهمية الثقة بصدق وأمانة وانضباط المستثمر. ومع ذلك فإن هذا الجانب يعود في الحقيقة إلى الجانب الأول من حيث إنه يقوم



الاقتصاد والإسلام

علوم الاقتصاد

النظام الاقتصادي الإسلامي كفيل بالقضاء على الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين

على أساس الثقة بدين هذا المستثمر واستقامته والذي ينبغي أن يردعه عن استثمار مال الناس في مشاريع محرمة.

بقيت الثقة بخبرة هذا المستثمر، ومدى معرفته بأصول الاستثمار الصحيحة وفق الأصول العلمية المدروسة. لا مرتجلة ولا عشوائية. وهذا يوجب على مستثمرينا أن يكونوا على علم ودراية بأصول التنمية والاستثمار وفي أعلى مستوى من التخصص العلمي الذي يجمع بين الخبرة حول أحدث أساليب التنمية والإنتاج والتسويق. إضافة إلى الخبرة الجيدة بحاجات السوق وأساليب التعامل. بحيث يجمع بين الضوابط الأخلاقية والشرعية المستمدة من ديننا الحنيف، وبين الدراسات الاقتصادية الحديثة مما لا يتعارض مع تلك الضوابط.

إن حالات من الإحباط أصيب بها كثير من المستثمرين الذين جمعوا ما لديهم من مال لتوظيفه في مشاريع استثمارية، لأفراد لم تتوافر لديهم تلك الخبرة الكافية، أو أن الخيارات المتاحة أمامهم للاستثمار محدودة، بحيث لا تسمح لهم بحرية الحركة التي تحقق الكسب بصورة مرضية في أكثر الأحيان، أو أن هؤلاء المستثمرين ليسوا على درجة كافية من الأمانة والوازع الديني الذي يمكن أن يحول دون التورط بالخيانة ونحوها.

خبرة وتخطيط

ولذلك، فإن قيام مؤسسات مصرفية تلتزم بالأصول الشرعية في نشاطاتها ضمانة قوية لتحقيق فرصة كسب أكبر وقيام استثمار ناجح يستفيد منه الفرد والمجتمع نظراً لأن المصرف الإسلامي يؤمل أن يكون معتمداً في نشاطه على عناصر متكاملة من حيث الخبرة والتخطيط المدروس، ودراسة الأسواق، وفرص الربح بصورة علمية، لا مرتجلة. وأهم من كل ذلك التزام هذه المؤسسة بالأحكام الشرعية من واجبات ومنهيات وضوابط في كل نشاطاتها. فهي تولي مسألة الزكاة من اهتمامها ما تستحق، وتحرص على تجنب تلويث مكاسبها بما يمحق بركته من المكاسب المحرمة، وتسعى بعد ذلك جاهدة لتقديم أفضل الخدمات التي تجتذب المتعاملين. فتحقق لهم راحة في التعامل من حيث الأسلوب المعاصر في تلك الخدمات من جهة، وفي وضع أسلوب شرعي لتحقيق هذا الهدف بعيداً عن لوثة الربا ونحوه من المحرمات.

إن القدرة العلمية والتخطيط الدقيق الذي ينبغي أن تقوم به كفاءات متخصصة، والأمانة والغيرة، بالإضافة إلى وجود المرجعية الشرعية التي يوثق بعلمها وأمانتها، كل تلك المقومات توفر للمتعاملين حتى ولو كانوا غير مسلمين نوعاً من الرغبة في تعامل يرضي ويحقق قناعة بعدالة المنهج الذي تلتزم به هذه المؤسسات المصرفية. وهذا ما دفع بعض المؤسسات المصرفية الربوية إلى أن تفتح فروعاً تزعم أنها تلتزم بالضوابط الشرعية في التعامل، إنهم شعروا بأن الحس الإسلامي المتنامي في الأمة والثقة التي نالتها المؤسسات المصرفية الإسلامية قد اجتذبت الكثير من الناس إلى المصارف الإسلامية فأرادت أن تركب موجة تلك الثقة فلبست ثوباً استعارت له وصفاً إسلامياً لتستميل إليها الراغبين في الكسب الشرعي الصحيح.

اتهامات باطلة

وفي هذا رد واضح على محاولات الإيحاء بأن المصارف الإسلامية لا تحقق النجاح المأمول منها. أضف إلى هذا أن الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمان بركة ونجاح بإذن الله تعالى بمقدار صدق الالتزام بالوصف الشرعي الذي تلتزم به هذه المؤسسات. وغني عن البيان أن المؤسسة الاقتصادية الإسلامية التي يعرف المسلم أين تكتسب أرباحها يقبل المسلم عليها ويثق بها أكثر من تلك المؤسسات التي لا يثق





آن الأوان لاتساع نشاط المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي



بموارد أرباحها، ولا يثق بمدى مصداقيتها، ولا سيما في الفترة الأخيرة التي غدت بعض تلك المؤسسات تريد فرض وصايتها على أموال المستثمرين بدعاوى شتى، لتغطي عملية الاستيلاء على أموال المستثمرين من أبناء أمتنا.

لقد حاولت جهات معروفة التشكيك في بعض المؤسسات المصرفية الإسلامية، باتهامها بشتى الاتهامات التي تسوِّغ شل نشاطها وتجميد معاملاتها، لا لأنها هي كذلك فعلاً، فهي تعلم أنها أبعد ما تكون عن التعامل المشبوه بكل أنواعه، ولكن لتحطيم ثقة الجمهور الذي ارتضاه مناخاً مناسباً لثقته وتعامله.

المطلوب شبكة متضافرة

لقد آن الأوان أن يتسع نشاط هذه المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي الذي يكرس للاستغلال والظلم والبطالة. وآن الأوان لتعاون المؤسسات المصرفية الإسلامية فيما بينها لتشكل شبكة متضافرة تهيئ لشتى النشاطات التجارية والخدمات المصرفية اللازمة لها بأرقى الأساليب العلمية الموثوقة والتي يجب أن تحاط بأعلى تقنيات الحماية التي توفر للمتعاملين الثقة والطمأنينة، وليبدأ العالم الإسلامي بإنشاء شبكة متضافرة لهذه المؤسسات المصرفية في فتح الاعتمادات وخطابات الضمان والتحويل والإيداع والاستثمار واستصدار بطاقات الائتمان، وغير ذلك من النشاطات المصرفية التي يجب أن تتنامى وتتطور، حتى تحقق للمتعاملين أقصى ما يصبون إليه من الراحة في التعامل وأعلى ما يرجون من الثقة، إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن نظام التنمية والاستثمار في الشريعة الإسلامية يعتمد توزيع الربح بين طرفي التعاقد الاستثماري على أساس من الواقعية في فرص الربح وحصوله. لا على مبدأ الافتراض الزمني الذي تعتمده الأنظمة الأخرى. فالربح الذي يجب أن يتم توزيعه بين أطراف العمل الاستثماري هو الناتج الحقيقي من الربح، وليس الفائدة الزمنية أو بعبارة أخرى «الفائدة الربوية». وفي هذا من العدالة والواقعية ما يجعل العلاقة بين أطراف العملية الاستثمارية علاقة عدل وإنصاف، لا علاقة استغلال وإجحاف، فليس ثمة مُسْتَغِلٌ وَمُسْتَغَلٌ، وواقعية الربح لأنها تعتمد في تقديره على الربح الحقيقي، لا على الربح الافتراضي الذي يعود تقديره على العامل الزمني وحده. وهذا يحقق نوعاً من القناعة بين أطراف التعاقد بأنه تعاقد منصف، بذل كل من الطرفين فيه إسهامات حقيقية في الناتج الذي يجب أن يتم توزيعه أياً كانت طبيعة هذا الناتج ونسبته. ثم إن الجهد يقدر بقدرة والمال أيضاً يقدر حسب دوره، أما الزمن فهو فرصة التنمية والظروف الذي تتم من خلاله العملية الإنتاجية وليس هو عامل الربح بحد ذاته.

إن الإسلام من خلال هذا النظام قد حقق التصور الصحيح الذي ينصف أطراف العملية الإنتاجية أو الاستثمارية، سواء في جانب المال أو في جانب الجهد. وهو لا يغفل قيمة العامل الزمني، ولكن من حيث إنه الظرف الذي تتم من خلاله الأنشطة الاستثمارية المختلفة. وليس بوصفه معياراً منفرداً أو عاملاً في التنمية.

أمل منشود في العملية الإنتاجية

إنه عندما قامت التجارب المعاصرة الأولى لمسألة التنمية وفق النظام الإسلامي استأثرت باهتمام المنصفين من الغربيين، الذين ينظرون إلى مبدأ العدل، لا إلى مصالح المؤسسات الربوية التي يقومون على رعايتها أو ترتبط بمصالحهم بها. فوجدوا في هذه التجربة الأمل المنشود في العملية الإنتاجية من حيث العدل والواقعية اللذين أشرت إليهما قبل قليل. ولعل الكثير من الإخوة قد اطلعوا على ما كتبه في ذلك «ر.ك.ريدي» حول تجربة الأستاذ المرحوم الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار يوم كان يرعى بواكير تجربة البنوك غير الربوية في مصر في أوائل الستينيات من القرن الماضي(١)، أو فيما كتبه «جاك أوستروي» حول الإسلام والتنمية الاقتصادية»(٢).

إن النظام الإسلامي في هذا المجال يقضي على تلك الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين من المرابين الذين يستغلون المحتاجين ويفرضون عليهم الربح المفترض بعامل الزمن الذي جعلوه معياراً وحيداً للربح إلى أقصى حد ممكن من العدالة. ولذلك فقد كان النجاح حليف الواقعية والعدالة.

إننا لننتظر إنشاء المصارف الإسلامية التي تنهض بمسؤولية التنمية والاستثمار الصحيح في بلادنا كلها، والتي يؤمل أن تحقق جميع الخدمات المصرفيةالمعاصرة بصورة صحيحة وفق الأصول الشرعية التي ترضي الله وتنهض باقتصاد الأمة والفرد، وتضعنا في مستوى مسؤولياتنا في مواجهة التحديات المعاصرة ●

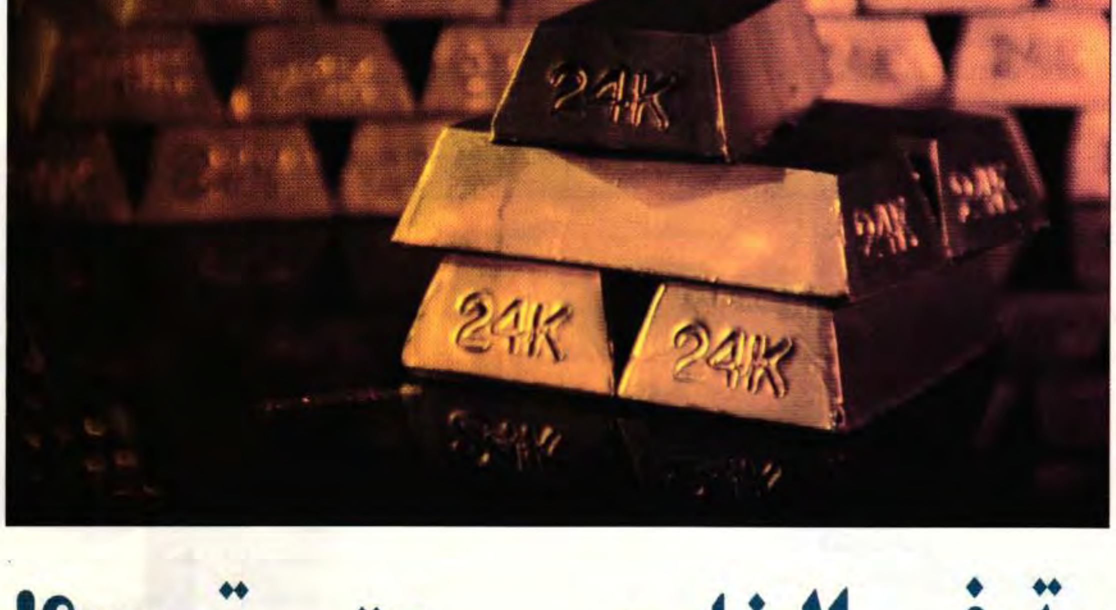
الهوامش:

١ ـ كتاب المجتمع العربي في مرحلة التغيير: «ر.ك. ريدي» رئيس المعهد الدولي للعلوم السلوكية في واشنطن، تعريب الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار ـ منشورات دار الفكر ـ دمشق.

٢ ـ الإسلام والتنمية الاقتصادية ـ «جاك أوستروي ـ تعريب الدكتور نبيل الطويل ـ نشر دار الفكر ـ دمشق.







الكويت: عبدالرحمن سعد

٨٠٠ مليار دولار

أموال عربية في الخارج... متى تعود؟!

ما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليار دولار أموال عربية يتم استثمارها في دول العالم حالياً في وقت يعاني فيه العالم العربي من نقص الأموال اللازمة لتمويل مشروعات التنمية الراهنة، وتحديات النهضة المعاصرة. ترتفع الأصوات منذ فترة مطالبةً بعودة الأموال العربية المهاجرة إلى الخارج، وحسب الدكتور فؤاد شاكر الأمين العام لاتحاد المصارف العربية فإن حجم الأموال العربية المهاجرة للخارج يتراوح بين ٦٠٠ ـ ٨٨٠ مليار دولار، مشيراً إلى أن هناك سببين لاستثمار هذه الأموال في الخارج أولهما التوترات السياسية بالمنطقة، التي انعكست على الاستثمار، والثاني وجود فرص استثمارية غير معروفة بالمنطقة.

ويضيف: لكن من خلال نظرة عقلانية وواضحة نجد أن نسبة ٩٠٪ من العالم العربي تغيرت النظرة إليه، وأصبح يستدعي المال العربي والأجنبي أيضاً للعمل على أسس اقتصادية، وربما ما كان قائماً منذ عشر سنوات، لم يعد موجوداً الآن، لأن القطاع الخاص العربي أصبح مسيطراً على النسبة الغالبة للأنشطة الاقتصادية، ويسهم في استدعاء المال العربي المهاجر بالخارج، لأن التعامل خرج من نطاق موظفي الحكومات، وما يتبعونه من بعض الإجراءات الروتينية والمعقدة، إذ أصبح الإطار تضعه الحكومات بصفة سياسات عامة ثم يتركز التنفيذ في أيدي رجال الأعمال، وأصحاب المصالح الحريصين على تحقيقها.

ومن جانبه، أكد الدكتور مهدي حافظ المدير الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية «اليونيدو» أنه يكثر حالياً الحديث عن وجود نحو ٨٠٠ مليار دولار من أموال العرب التي تستثمر خارج الوطن العربي، مشدداً على أنه يندر وجود مثل هذا الحجم من الاستثمارات لأي أمة خارج حدودها علماً بأن التبادل التجاري بين الدول العربية هو في حدود ٨ ـ ١٠٪ بينما يصل مع العالم الخارجي إلى حدود ٩٠٪.

وفي السياق نفسه، يشدد خالد أبوإسماعيل، رئيس اتحاد الغرف التجارية العربية، على أن الفترة المقبلة مواتية تماماً لتحقيق وحدة اقتصادية عربية مستمدة من العمل



العربي المشترك، مطالباً بالسعي الجماعي العربي لإعادة توظيف نحو ٨٠٠ مليار دولار من الأموال العربية المهاجرة، وأن تحقيق ذلك رهن باستكمال مشروع المنطقة العربية الحرة للتجارة، وتوظيفها على أساس متين بمايوسع القواعد الإنتاجية ويتفق وتطلعات الرأي العام العربي.

خسائر بالجملة!

ومما يؤكد ضرورة عودة هذه الأموال من الخارج، ما تكبدته من خسائر فادحة نتيجة الأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في العام ١٩٩٧م، والتي دمرت اقتصادات الكثير من الدول في جنوب شرق آسيا.

والأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وإذ تشير تقديرات الخبراء الاقتصاديين العالميين إلى أن الاستثمارات العربية في الخارج خسرت نحو ١٠٪ من قيمتها، وهو ما يبلغ نحو ٨٠ مليار دولار.

وفي الوقت نفسه، تشير توقعات المحللين الاقتصاديين إلى أن مجمل الخسائر التي تعرضت لها الاستثمارات العربية في الخارج بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة تقدر بنحو ٤٠ مليار دولار، وهو ما يشكل نسبة ٥٪ من حجم هذه الاستثمارات!.

ويقول الدكتور محمد سعيد النابلسي الخبير الاقتصادي ومحافظ البنك الأردني السابق: إنه في ظل السيناريوهات المتداولة لأزمة التراجع في النمو التي يُنتظر



أن تتعمق خلال السنوات القليلة المقبلة، فإن خسائر الاستثمارات العربية في الخارج تقدر بنسبة ١٠٪ سنوياً أي بما يتراوح بين ٦٠ و٨٠ مليار دولار سنوياً.

وبغض النظر عن هذه الخسائر - السابقة والمتوقعة - فإن الواقع العربي الاقتصادي السيئ، والأزمة الاقتصادية العربية الراهنة، تحتم إعادة هذه الأموال العربية من الخارج، لكي تسهم في تمويل المشروعات التنموية والمستقبلية، وسد معالم النقص والخلل في هذا الاقتصاد.

١٠٠ مليون فقير و ١٢ مليون عاطل عن العمل و١٥٥ مليار دولار ديوناً عربية

أزمة غذائية على الأبواب

وتتجمع معطيات كثيرة تشير إلى أن الدول العربية مقبلة على أزمة غذاء كبيرة، إن لم نقل مجاعة واسعة، تضرب الكثير من الدول العربية في الربع الثاني من القرن الحالي، إذا ما استمر التدهور الحالي في الاقتصادات العربية وإذا لم يتم التحرك، وتدارك المشكلة قبل فوات الأوان، فالعجز الغذائي العربي يسير باتجاه تصاعدي على المستويين الكمي والنقدي، إضافة إلى تزايد الاعتماد على الغذاء المستورد، وتُقدر هذه النسبة بنحو ٥٠٪ في القمح و٧٠٪ في الزيوت النباتية، الأمر الذي سيكون له انعكاسات اقتصادية خطيرة قد تدفع باتجاه تفجر الأوضاع الاجتماعية، وانتشار العنف في الكثير من الدول العربية.

ومن الجدير ذكره هنا أن معظم الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي عانت منها بعض الدول العربية خلال ربع القرن الأخير كانت بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وتطبيق وصفات صندوق النقد الدولي للإصلاح الاقتصادي مثل زيادة الأسعار، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، وبخاصة الخبز وزيادة الضرائب، بل يذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فربط بين تزايد حالات الفقر والتوترات السياسية في دول كالجزائر مثلاً.

وتتوقع الدراسات الاقتصادية المتخصصة ازدياد قيمة العجز الغذائي العربي خلال السنوات الخمس المقبلة إلى نحو ٤٠ مليار دولار، وزيادة عدد الفقراء إلى نحو



١٠ مليون ...قير، فيما سيتجاوز عدد الذين يعانون من سوء التغذية ثلاثة عشر مليوناً من العرب!.

وتعود أسباب هذا التدهور في أوضاع الغذاء، وتزايد قيمة الفجوة الغذائية بين الإنتاج الغذائي واستهلاكه، وبالتالي تزايد أعداد الجائعين الذين ينضمون إلى الطابور يومياً إلى مجموعة من التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدها العالم ومنطقتنا العربية بخاصة، التي يأتي في مقدمها تراجع معدلات النمو الاقتصادي مقابل زيادة معدلات النمو السكاني، إضافة إلى استمرار انخفاض أسعار النفط.

وفي تقرير النقد العربي، تبين أن العجز الغذائي للدول العربية بلغ خلال الفترة (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) أكثر من ٦٠ مليار دولار، وذلك على أساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار، نتيجة ضخمة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنوياً في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية.

وتبرز أهمية هذه الفاتورة عندما يتبين أنها تشكل نحو ٦٠٪ من إجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تُقدر قيمتها بـ٣٠ مليار دولار.

الديون.. والبطالة

وعلاوة على الفجوة الغذائية هناك مشكلة الديون الخارجية، التي باتت تمثل أزمة محتدمة تواجه الدول العربية، حسب الدكتور حسن إبراهيم الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، فإن هذه الديون قد ارتفعت وفقاً لتقديرات الجامعة العربية إلى أكثر من ١٥٥ مليار دولار تمثل مديونية ١٣ دولة عربية، فيما تؤكد دراسة اقتصادية حديثة أن سداد أعباء خدمة هذه الديون الخارجية صارت تمثل هي الأخرى مشكلة خطيرة تواجه الدول العربية، وذلك بعد أن بلغت مليار دولار سنوياً، فيما بلغت نسبة الدين الخارجي إلى الناتج المحلي ٢٠٠٪ في بعض الأقطار العربية.

ارتفاع نسبة البطالة صار مشكلة هو الآخر تُضاف إلى المشكلات الضخمة التي ترزح تحتها الشعوب العربية، ويقدر إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية، عدد العاطلين عن العمل في الدول العربية حالياً بنحو ١٢ مليون شخص مشيراً إلى أن معدل البطالة في الدول العربية - مجتمعة - بلغ ١٤٪!، وهي نسبة مرتفعة للغاية وفي ازدياد!.

تحديات المستقبل

● هذا عن الحاضر، فماذا عن المستقبل؟

يتحدث الخبراء والاقتصاديون في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي عن خمسة تحديات تواجه العالم العربي في القرن الحادي والعشرين الجديد، هذه التحديات هي: مدى استعداد المنطقة للتكيف مع العولمة والنمو السكاني في المنطقة الذي يُعد من أعلى نسب الزيادة السكانية في العالم، تطوير النظام المالي في المنطقة، توسيع خطى التخصيص والتخلص من مؤسسات القطاع العام الخاسرة، مع اتباع نهج الشفافية.

ويؤكد الخبراء والاقتصاديون أن تحدي المستقبل بالنسبة للعالم العربي هو تحدٍ اقتصادي، ويشيرون إلى أن العرب يحتاجون إلى استثمارات إضافية تعادل ٣٥٠ مليار دولار خلال السنوات العشر المقبلة لمواجهة الاحتياجات المتنامية.

ويقول «بول شابلييه» مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق النقد الدولي: إن من أكبر مصادر قلق الصندوق بالنسبة للمنطقة العربية هو ما إذا كانت ستتحرك بالسرعة الكافية للتكيف مع تحديات العولمة!.

وكذلك تُعتبر قضية النمو السكاني الكبير في المنطقة بالغة الأهمية بالنظر إلى انعكاساتها الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية، وفي هذا الصدد يقول «محسن خليل» مسؤول الاستثمار في «مؤسسة التمويل الدولية» التابعة للبنك الدولي: إن النمو السكاني في العالم العربي يبلغ ٣٪ سنوياً، وهو من أعلى المعدلات في العالم، مشيراً إلى أن ٤٥٪ من السكان في العالم العربي هم تحت سن ١٥ عاماً.

وتثير قضية النمو السكاني قلقاً كبيراً بالنظر لما تشكله من ضغط على الموارد، وما تثيره من تحديات، خصوصاً في ظل مشكلات البطالة، ويشير الخبراء والاقتصاديون، إلى أن كل الدول العربية تشهد مشكلة



العرب يحتاجون إلى عودة نصف أموالهم من الخارج لمواجهة تحديات الغذاء والمياه والسكان المستقبلية



١٢٠ مليار دولار خسائر العرب في أزمة الأسواق الآسيوية وأحداث ١١ سبتمبر في أميركا



بطالة، وإن كان بشكل متفاوت، وإن هذه القضية تثير مشكلات اقتصادية واجتماعية يمكن أن يكون لها انعكاساتها السياسية.

ويتناول «جون هيوارد» المسؤول في إدارة التنمية الريفية والبيئية في البنك الدولي أزمة المياه التي ستواجه الدول العربية قائلاً: إن نسبة عالية من ميزانيات الدول العربية ستوجه بحلول العام ٢٠٠٥ إلى توافر المياه.

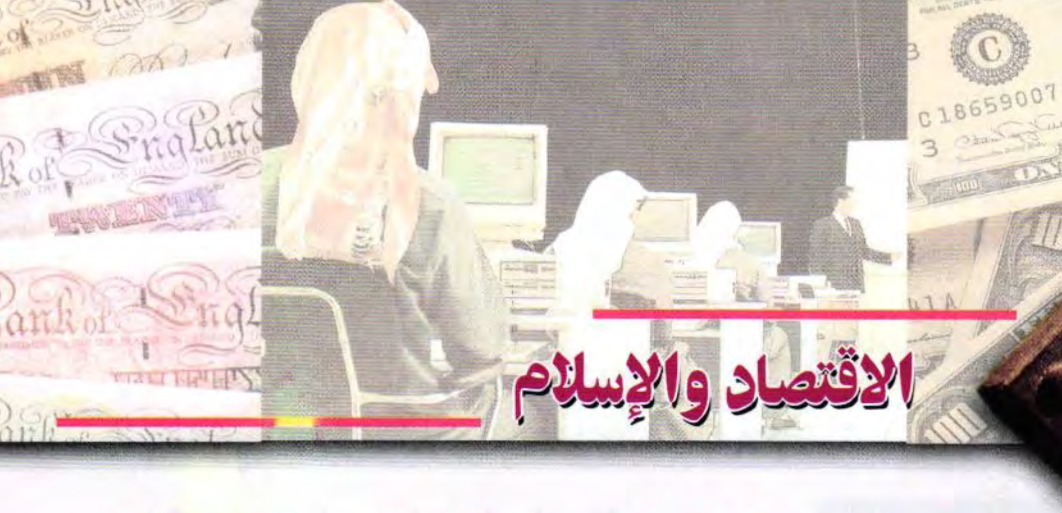
وفي هذا الصدد، ذكر محسن خليل أن المنطقة العربية تحتاج إلى استثمار نحو ٥٠ مليار دولار في مجال المياه، و«٩٠» مليار دولار في مجال الهاتف خلال السنوات العشر المقبلة، مشيراً إلى أن هذا الصرف الهائل يتطلب مشاركة القطاع الخاص، نظراً إلى الضغوط المتزايدة على موزانات الدول، وعدم مقدرة القطاع العام على توفير مثل هذه المبالغ.

وفيما يتعلق بهذه القضية «التخصيص»، يقول أحد خبراء البنك الدولي: إنه لا خيار في المنطقة العربية بعد الآن سوى التخصيص، وأن السؤال لم يعد: «هل»؟ بل «متى»؟ يتم التحول إلى التخصيص، فيما يقول «محسن خليل»: إن الاستثمار في مشاريع البنية التحتية العربي يتم بنسبة ٨٠ ـ ٨٥٪ من الحكومات، وإنه من الضروري إسهام القطاع الخاص، وجذب الاستثمارات الخارجية، مشيراً إلى أن حصة المنطقة العربية من الاستثمارات الخارجية هي أقل حصة في العالم أي «أقل من نسبة ٢,٥٪»، علماً بأن حجم الاستثمارات الخارجية في العالم خلال العام ١٩٩٧م كان «٢٥٦» مليار دولار!

ويقول الخبراء: إنه لجذب الاستثمارات الخارجية، ولتشجيع التخصيص فإن دول المنطقة ستحتاج إلى إجراء إصلاحات هيكلية في اقتصاداتها، مشيرين إلى أن هناك تحدياً آخر يتمثل في ضرورة انتهاج الشفافية.

هكذا: بينما يعاني العالم العربي الشظف والفقر وتحديات الجوع والعطش، وتأسيس البنية التحتية... إلخ، نجد أن ٨٠٠ مليار دولار عربية يستثمرها العرب خارج العالم العربي، الأمر الذي يجعل من إعادة هذه الأموال ضرورة شرعية كما يقول علماء الدين، وحتمية حياتية، كما يؤكد خبراء الاقتصاد، واستجابة وطنية كما يقرر علماء السياسة.

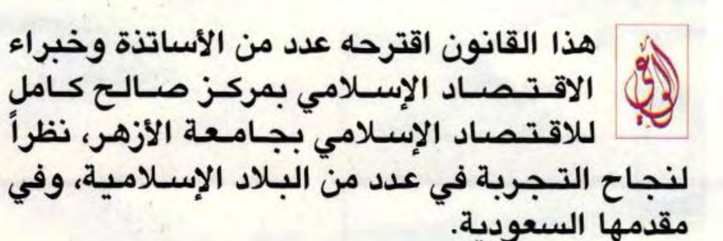
هل نبالغ والأمر هكذا، عندما نرفع شعار: «استثمر ديناراً في بلدك تنقذ طفلاً من الأمية، أو شاباً من البطالة، أو أسرة من الفقر، أو مجتمعاً من التأخر والتخلف والاحتياج للآخرين» ●



اقترحه مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

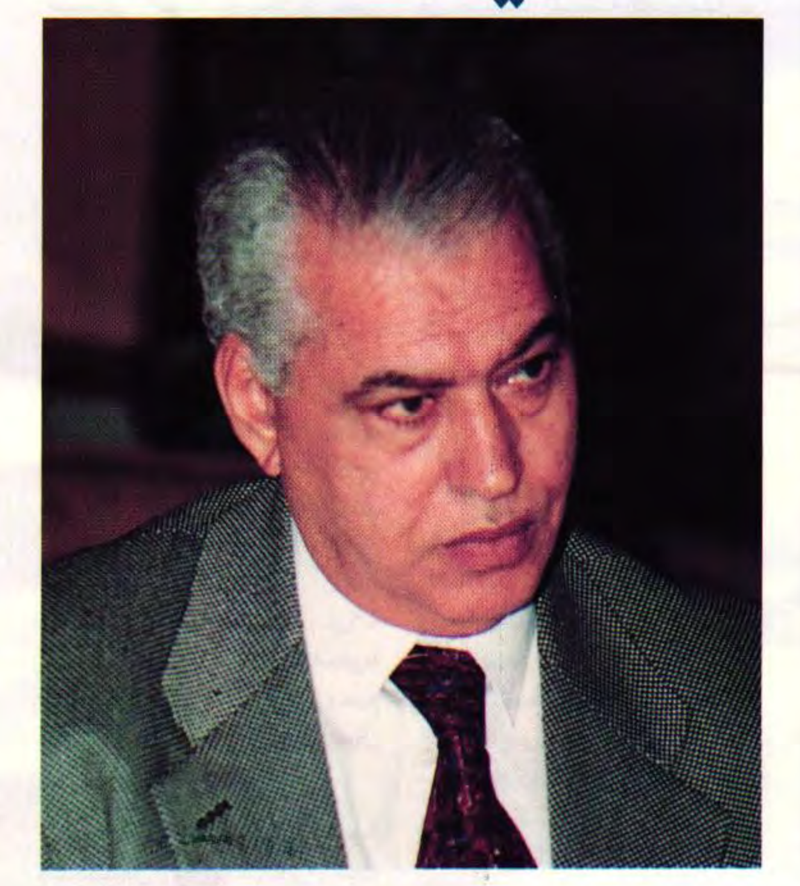
قانون للزكاة... الدواعي والأهداف

بقلم: سماح أحمد . مصر



هذا القانون اقترحه عدد من الأساتذة وخبراء الاقتصاد الإسلامي بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، نظراً لنجاح التجربة في عدد من البلاد الإسلامية، وفي مقدمها السعودية.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول هذا القانون المقترح، التقينا الأستاذ الدكتور محمد عبدالحليم عمر ـ مدير المركز والأستاذ بجامعة الأزهر.



د. محمد عمر:

استرشدنا بقوانين الزكاة المطبقة في السعودية والكويت



عشوائية حيث لا يتم استيعاب جميع الأصناف المقرر شرعاً صرفها إليهم، إلى جانب وجود مجموعة من محترفي الحصول على الزكاة من الأفراد والمؤسسات القائمة ويحرم منها المتعففون، الأمر الذي يتطلب تنظيم ذلك من خلال قانون وإدارة حكومية تشرف على تنفيذه.

- إن قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة للدولة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي يبلغ الآن نحو ١٢ مليار جنيه وحصيلة الزكاة المقدرة حسب آخر دراسة أعدت عن ذلك نحو ١٧ مليار جنيه، كما أن الأمر لا يزيد عن أعباء الحكومة لاستحقاق العاملين على الزكاة سهماً من الزكوات المحصلة.

- قيام الدولة بشؤون الزكاة فيه حفظ لكرامة الفقراء والمساكين كما أنه يوصل الزكاة إلى مستحقيها.

– ينص الدستور على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، ومن مقتضيات أعمال هذا النص قيام الدولة بشؤون الزكاة التي تعتبر من أركان الدين الإسلامي، وذلك يتطلب إصدار قانون للزكاة.

شكوك ومخاوف

● يثير البعض مخاوف من الجمع بين الزكاة والضرائب فكيف تم معالجة هذا الأمر؟

- في الحقيقة أثير ذلك إلى درجة أن بعضهم يقول بالاكتفاء بالزكاة فقط، وفي مقابلهم يقول آخرون إن الضريبة تغني عن الزكاة، وهذه الشبهات أو المخاوف غير صحيحة، كما يتضح من طرح هذا السؤال والإجابة عليه، هل يجوز فرض ضرائب مع الزكاة؟

وإذا كان الإسلام فرض الزكاة وقرر أن تتولاها الحكومة جمعاً وإنفاقاً على مستحقيها فهل يجوز للحكومة شرعاً أن تفرض ضريبة إلى جوار الزكاة لمواجهة النفقات العامة؟ فالإجابة على ذلك بإيجاز هي:

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة ثم تلى قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة...) البقرة ١٧٧، ففي هذه الآية ذكر الإيتاء من المال مرتين مرة زكاة ومرة في غير زكاة. فواجبات الدولة متعددة في الخدمات العامة التي تقدمها للمواطنين مجاناً وأموال الزكاة محدودة قدراً ومحددة لأوجه انفاق معينة لا تدخل فيها هذه الخدمات، فمن أين تحصل الحكومة على الأموال التي تقيم بها ذلك إن لم تكن الضرائب؟

الزكاة أم الضرائب

● هل تغني الضرائب عن الزكاة؟

- هذا تساؤل يتردد كثيراً وأجاب عليه كثير من الفقهاء القدامى والمعاصرين بأن الضرائب لا تغني عن الزكاة لأسباب كثيرة أهمها: أن الزكاة تشريع إلهي أمر به الله عز وجل وتولى بنفسه توزيعه على مصارف محددة وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أحكامه التفصيلية والضرائب تشريع بشري، ولا يلغي التشريع البشري الإلهي الذي يجب أن تكون له الأولية في التطبيق. كما أن مصارف الزكاة محددة في الضمان الاجتماعي والدعوة إلى الله، والضرائب تنفق على جزء من ذلك وعلى أغراض أخرى. ففي فتوى للشيخ شلتوت أجاب بأن الضريبة لا تغني عن الزكاة لأنها عبادة مالية تختلف في مصدر التشريع وفي أساس الإيجاب، وفي الأهداف والأغراض، وفي النسب والمقادير وفي المصارف والنفقات، فوجود الزكاة مع الضرائب يزيد العبء على المكلفين: وهذا مردود عليه بأنه إذا كانت الزكاة تصرف على الضمان الاجتماعي وأن الدولة تنفق مع الضرائب ومواردها الأخرى على هذا المصرف الآن، فإنه بقيام الحكومة بشؤون الزكاة سيخفف العبء على الموازنة العامة للدولة بمقدار ما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي تتولاه الزكاة، وهنا يمكن امتداد أثر ذلك التخفيف على المكلفين في الضريبة بمقدار ما يدفعونه من زكاة بوسائل عدة منها زيادة حد الإعفاء وتخفيض سعر الضريبة إلى جانب خصم الزكاة المدفوعة من وعاء الضريبة وخصم الضرائب المدفوعة من وعاء الزكاة، وكل ذلك يخفف إن لم يزل أثر اجتماع الزكاة مع الضرائب وبذلك نقيم شرع الله بدل تعطيله هذا إلى جانب أن المسلمين الآن في مصر يخرجون زكاة أموالهم طواعية ويدفعون ما عليهم من ضرائب والأمر في مشروع القانون لن يزيد عليهم ذلك بل ينظم أداء الزكاة وصرفها.

حصيلة الزكاة في العام تقدر بـ١٧ مليار جنيه في أحدث دراسة اقتصادية

مواد القانون

● ما مصادركم في إعداد مشروع قانون الزكاة؟

- استندنا في إعداد المشروع المقدم رلى الأحكام الشرعية للزكاة، وحيث إنه يوجد خلاف فقهي في بعض المسائل الفرعية المتصلة بهذه الأحكام، فلقد روعي في المشروع الاختيار من بينها الرأي الأرجح وما يحقق غرض الزكاة وبمراعاة الأنفع أو الأفضل للفقراء والمساكين، كما يقول الفقهاء مع مراعاة السهولة في الحساب واليسر في الأداء بمراعاة ظروف الأحوال والزمان والمكان، والاسترشاد ببعض الدراسات التي أعدت عن الزكاة في صورة رسائل علمية أو كتب وبحوث وأعمال المؤتمرات والندوات التي ناقشت التطبيق المعاصر للزكاة، والاسترشاد بقواعد الزكاة التي أعدتها لجنة التشريعات الاقتصادية بالمركز، والاسترشاد بمشروعات القوانين السابق إعدادها في مصر وتقديمها للسلطة التشريعية، والاسترشاد ببعض قوانين الزكاة ونظم تطبيقها في عدد من الدول الإسلامية المعاصرة وبخاصة المملكة العربية السعودية وباكستان واليمن والسودان وماليزيا والهند ونظام الزكاة في بنك ناصر الاجتماعي والكويت وليبيا ولبنان.

موضوعات القانون

● ماذا عن أسس الأحكام التي توصل إليها مشروع القانون؟

- لقد تضمن مشروع القانون أحكاماً عدة جاءت في ٧٦ مادة موزعة على ثلاثة أبواب و١٠ فصول جاءت



على النحو التالي:

الباب الأول: بعنوان «نطاق الزكاة والأموال التي تجب فيها» اشتمل على فصلين في الفصل الأول تم تناول شروط وجوب الزكاة والنطاق الإقليمي لها، وفي الفصل الثاني تم تناول الأموال التي تجب فيها الزكاة تفصيلاً.

أما الباب الثاني: فكان بعنوان: «إدارة الزكاة» ويتكون من أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها النص على قيام الدولة بشؤون الزكاة والجوانب التنظيمية، لذلك بتحديد الجهات المكلفة بإدارة الزكاة، أما الفصل الثاني فتناول إجراءات تحديد الزكاة وفي الفصل الثالث، إجراءات جمع الزكاة أما الفصل الرابع والأخير فتناول أحكام صرف الزكاة.

وفي الباب الثالث: بعنوان «العقوبات والأحكام العامة» ويتكون من أربعة فصول، في الفصل الأول: «تحديد العقوبات المقررة لمخالفة أحكام القانون»، وفي الفصل الثاني: «أحكام خاصة بموظفي الزكاة»، أما الفصل الثالث: فجاء «لتنسيق العلاقة بين الزكاة والضرائب»، وأخيراً في الفصل الرابع: تم تناول «أحكام زكاة الفطر».

وختم المشروع بحكم انتقالي في الفترة بين إصدار القانون وبدء تنفيذه من العام الهجري التالي لتاريخ إصداره.

ولقد جاءت الأحكام المنصوص عليها في مشروع القانون بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفي حالة وجود خلاف فقهي حول بعض المسائل تم الاختيار من بينها بما يناسب ظروف المال وما ثبت نجاحه في التطبيق في الدول الأخرى التي تطبق الزكاة، ونظراً لأن المشروع معروض للمناقشة والتوصل إلى صورته النهائية فإننا لن نتعرض هنا لمبررات الصياغة القانونية للمشروع، فهذه ستخضع لمراحل متعددة لدى المتخصصين.

إدارة الزكاة

● ما اقتراحكم للوضع التنظيمي لإدارة أموال الزكاة؟

- تم الاختيار من بين ثلاثة نماذج مطبقة في الدول المعاصرة هي:

- النموذج الأول: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة حكومية والزكاة فيها إلزامية كما في المملكة العربية السعودية واليمن.

والنموذج الثاني: القائم على إدارة تنفيذية شعبية وإشراف ورقابة حكومية، والزكاة فيها تحصل طوعاً كما في دولة الكويت من خلال بيت الزكاة الكويتي، وفي مصر من خلال بنك ناصر الاجتماعي.

والنموذج الثالث: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة شعبية، والزكاة فيها إلزامية كما في السودان وباكستان وماليزيا.

ولقد اختير النموذج الثالث لأنه المناسب لإصدار قانون بإلزامية الزكاة ولتوفير الثقة والاطمئنان للمزكين وإمكانية الرقابة الشعبية المباشرة على أموال الزكاة بوساطة أهل القرية أو الحي، وجاء التنظيم ذلك من خلال ثلاث إدارات تنفيذية حكومية تبدأ بقطاع الزكاة الذي ينشأ بوزارة المالية ويتبعه إدارات عامة للزكاة في المحافظات ثم إدارات فرعية في الأقسام والمراكز وذلك على غرار ما جاء في نظام المحاسبة الحكومية لتنظيم عملية تحصيل وصرف الأموال العامة. ويقابل ذلك ثلاث مستويات شعبية لكل إدارة تبدأ بالأمانة العامة للزكاة ثم اللجان الشعبية في المحافظات وأخيراً اللجان الشعبية في القرى والإحياء، ونظم مشروع القانون كيفية تشكيل هذه اللجان واختصاصاتها وعلاقاتها بالإدارات التنفيذية.

تنظيم الزكاة

● هل لنا أن نتعرف إلى نصوص المواد التي تنظم أموال الزكاة في القانون؟

- تم النص على تنظيم أموال الزكاة وفق نقاط أساسية تم الاتفاق عليها: استقلالية أموال الزكاة عن أموال الحكومة وتتمثل هذه الاستقلالية في وجود نظام محاسبي وحسابات وقوائم مالية وموازنات خاصة بالزكاة ووضع أموال الزكاة في حساب مستقل بالبنوك. وقسمت أموال الزكاة إلى ثلاثة أنواع كل نوع منها يخضع في الصرف لقرار اللجنة الشعبية المختصة وهي:

- الموارد العامة للزكاة تحت إشراف الأمانة العامة للزكاة والإدارة التنفيذية لقطاع الزكاة بوزارة المالية.
- الموارد الإقليمية للزكاة تحت إشراف اللجنة الشعبية للزكاة بالمحافظة وبتنفيذ الإدارة العامة للزكاة بالمحافظة عليها.
- الموارد المحلية للزكاة تحت إشراف اللجان الشعبية للزكاة بالقرى والأحياء وبتنفيذ الإدارات الفرعية للزكاة بالأقسام والمراكز.

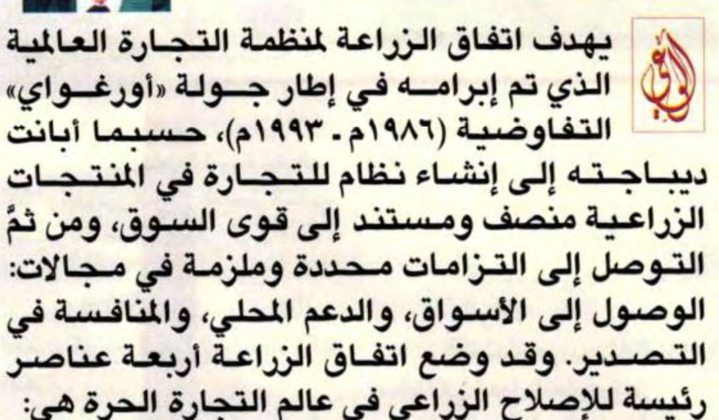
وتم تحديد الموارد الخاصة بكل مستوى منها وأوجه صرفها بحيث يتم تنظيم عمليات صرف الزكاة، بحيث يتم الالتزام في الصرف على الأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم وطبقاً لأوصافها المقررة فقهاً مع مراعاة الواقع، واختصاص اللجان الشعبية في القرى والأحياء بالصرف على سهمي الفقراء والمساكين في القرية أو الحي وبحد أقصى ٥٠٪ من حصيلة الزكاة بهما حيث إنهما من الأصناف الأغلب، واختصاص اللجان الشعبية بالمحافظة بالصرف على سهم الغارمين. واختصاص الأمانة العامة بالصرف على باقي أسهم باقي الأصناف، ويجوز للمكلف بالزكاة صرف ما لا يجاوز ٢٥٪ من زكاته للمكلف أن يخرجها بنفسه ويؤخذ في ذلك بإقراره.

وإجراء تحويلات من الموارد العامة إلى الموارد الإقليمية التي توزعها بدورها على الموارد المحلية لإجراء إعادة التوازن عند الاحتياج ●

قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي



أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية



د. محمد عبيد محمد . دكتور في القانون الدولي العام . مصر

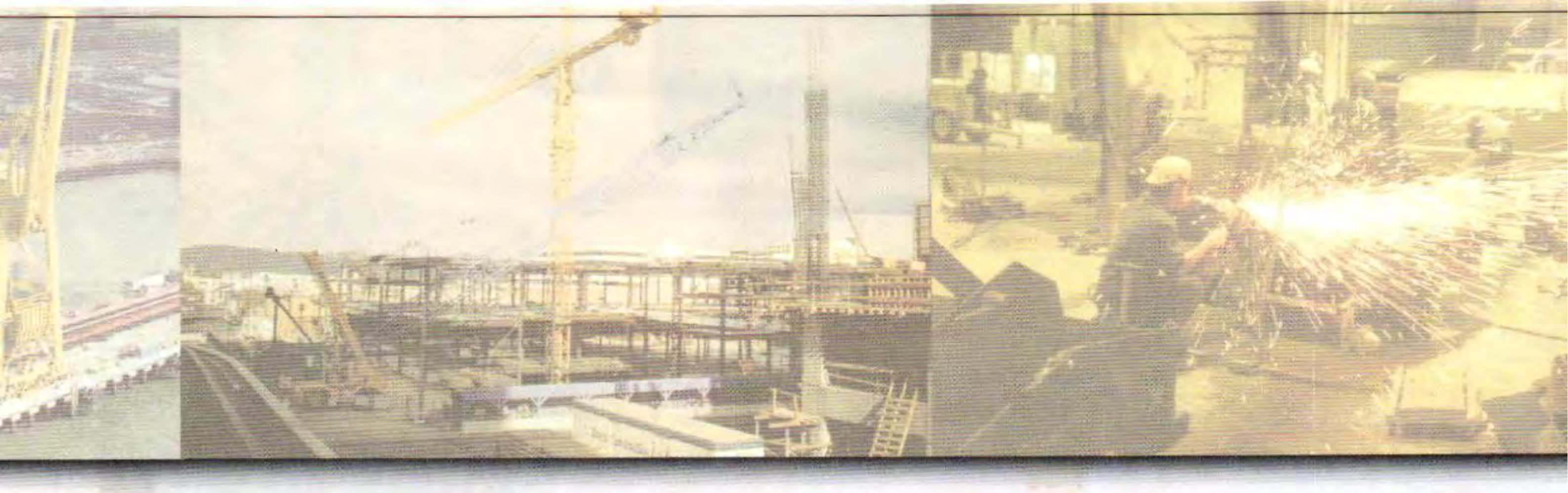
يهدف اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية الذي تم إبرامه في إطار جولة «أورغواي» التفاوضية (١٩٨٦م - ١٩٩٣م)، حسبما أبانت ديباجته إلى إنشاء نظام للتجارة في المنتجات الزراعية منصف ومستند إلى قوى السوق، ومن ثمَّ التوصل إلى التزامات محددة وملزمة في مجالات: الوصول إلى الأسواق، والدعم المحلي، والمنافسة في التصدير. وقد وضع اتفاق الزراعة أربعة عناصر رئيسة للإصلاح الزراعي في عالم التجارة الحرة هي:



أولاً: تحويل جميع الإجراءات الحدودية غير الجمركية إلى تعريفات جمركية مثبتة.

ثانياً: تخفيض الحواجز الجمركية بنسبة (٣٦٪) على أساس متوسط بسيط غير مرجح (٢٤٪ في حال البلدان النامية) وعلى أن يكون الحد الأدنى للتخفيض (١٥٪) لكل منتج من المنتجات (١٠٪ في حال البلدان النامية) وللبلدان النامية الخيار في أن تقدم حدوداً عليا مثبتة للتعريفات الجمركية كبديل عن التزامها بالتخفيض، أما البلدان الأقل نمواً فلا تقع على كواهلها سوى التزامات بتثبيت تعريفاتها الجمركية.

ثالثاً: تخفيض مستوى الدعم المقدم للإنتاج الزراعي سواء اتخذ شكل دعم لسعر السوق، أو مدفوعات مباشرة للمنتجين، أو دعم للمدخولات، ويلزم أن تقدر الدول



الأعضاء تدابير الدعم الداخلي كمياً باستخدام (المقياس الكلي للدعم) استناداً إلى فترة الأساس (١٩٨٦ - ١٩٨٨م) ثم تشرع بعد ذلك في إجراء تخفيضات بنسبة (٢٠٪) ابتداء من العام ١٩٩٥م (١٣٪ في حال البلدان النامية).

رابعاً: تخفيض مستوى دعم الصادرات الزراعية بنسبة (٢١٪) من حيث حجم الصادرات المدعمة، وتخفيض بنسبة (٣٦٪) من مصروفات الميزانية على هذه الصادرات (١٤٪ و٢٤٪ على التوالي في حال البلدان النامية) مع عدم جواز تقديم الدعم لأي منتجات جديدة طالما لم تكن قد أدرجت في قائمة الصادرات المدعمة لفترة الأساس (١٩٨٦م - ١٩٩٠م).

وأكدت ديباجة اتفاق الزراعة حرص أعضاء منظمة التجارة العالمية على أن تأخذ في «الاعتبار التام في أثناء تنفيذ التزاماتها فيما يتعلق بالوصول إلى الأسواق والحاجات والأوضاع الخاصة للبلدان النامية الأعضاء عن طريق تسهيل زيادة تحسين فرص وشروط الوصول إلى الأسواق بالنسبة للمنتجات الزراعية ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لهذه البلدان الأعضاء، بما في ذلك تحقيق أقصى ما يمكن من تحرير للتجارة في المنتجات الاستوائية حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه في أثناء الاستعراض النصفي، وبالنسبة للمنتجات ذات الأهمية الخاصة لتنويع الإنتاج بما يبعده عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات... «واتساقاً مع التأكيدات التي حملتها ديباجة الاتفاق بكفالة معاملة خاصة وتمييزية للبلدان النامية والأقل نمواً، الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، فإن أحكاماً بشأن تلك المعاملة ضُمِنت في نصوص الاتفاق كاستثناء لصالح هذه البلدان لا يجوز لغيرها التمسك بها، وكمعالجات للتأثيرات السلبية المحتملة على أوضاعها التنموية عند تطبيق جزئياتها المتصلة بتجارة المنتجات الغذائية، وباستقراء ما أفرزه اتفاق الزراعة من قواعد حاكمة لسلوك البلدان النامية والأقل نمواً في تعاملاتها مع التجارة الزراعية الدولية يمكن توقع أوجه استفادة للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية من النواحي التالية:

الاتفاق يلزم البلدان الإسلامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها

أولاً المدى الزمني لتنفيذ الاتفاق للبلدان الإسلامية الأعضاء :

أطال الاتفاق المدى الزمني المحدد لتنفيذ الالتزامات الناجمة عنه في مجالات (النفاذ إلى الأسواق، والدعم المحلي، ودعم الصادرات الزراعية) إلى عشر سنوات بدلاً من ست سنوات، وقد تقرر هذا المدى الزمني الطويل (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) للبلدان النامية التي يقل فيها متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي عن ألف دولار أميركي، ووفقاً لبيانات البنك الدولي عن النواتج القومية، فإن البلدان الإسلامية المندرجة في التصنيف المتقدم لعام ١٩٩٦م من أعضاء منظمة التجارة العالمية الأصليين والمراقبين هي: الكاميرون، جمهورية مصر العربية، غينيا، أندونيسيا، المالديف، السنغال، سورينام، أذربيجان، قرغيزيا، جمهورية مقدونيا اليوغسلافية «ماسيدونيا»، جيبوتي، لبنان. أما البلدان الأقول نمولاً «وهي حسب تصنيف الأمم المتحدة التي يكون فيها نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي أقل من ٥٠٠ دولار»، فمعفاة تماماً من الالتزامات الواردة في الاتفاق مراعاة لظروفها الاقتصادية التي تقتضي تطبيق تدابير لا تتفق مع مبادئ وأحكام اتفاقات منظمة التجارة العالمية، ومنها بلدان إسلامية أعضاء هي: بنغلاديش، بنين، بوركينا فاسو، جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، غامبيا، غينيا بيساو، مالي، موريتانيا، موزمبيق، النيجر، نيجيريا، باكستان، سيراليون، موريتانيا، يوغندا، ألبانيا، السودان، اليمن، البوسنة والهرسك.

الاتفاق يوجب على البلدان النامية التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها

ثانياً: النفاذ إلى الأسواق:

أ - يوجب اتفاق الزراعة على البلدان النامية والأقل نمواً التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها الزراعية مع العالم الخارجي، وتحويل ما كان متخذاً منها إلى رسوم جمركية، وهي وإن تساوت في الالتزام ذاته مع الدول المتقدمة، إلا أن الاتفاق أباح لها تقييد الاستيراد بصفة موقتة بتطبيق تدابير غير تعريفية على مستورداتها من المنتجات الزراعية التي تشكل نسباً رئيسة من غذائها الأساسي، ولكن شرط اتخاذ إجراءات تحريرية لتلك التجارة في أثناء فترة التنفيذ التي تستمر عشر سنوات. وسوف تستفيد من هذا الاستثناء كثير من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وذلك لأن واردات المواد الغذائية تأتي في المرتبة الثانية من الواردات الإجمالية بمعدل (١٩٪) طبقاً لأرقام العام ١٩٨٩م للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بل إن هناك بلداناً إسلامية أعضاء في منظمة التجارة العالمية تجاوزت المعدل للعام نفسه، وكمثال تخطته غامبيا إلى (٣٤٪)، وبنغلاديش إلى (٣١٪)، وبنين إلى (٢٩٪)، وجيبوتي والجزائر إلى (٢٨٪)، ومصر إلى (٢٧٪)، وسيراليون إلى (٢٥٪).

ب - يلزم اتفاق الزراعة البلدان الإسلامية كغيرها من البلدان النامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها الزراعية، وتخفيضها بمعدل يقل بنسبة الثلث عما التزمت



بـه الـدول المتقدمة فضلاً عن اتسـاع مـدى التنفيـذ، ونظراً لأن معظم المستوردات الزراعية للبلدان النامية قبل جولة «أورغواي» كانت نسب البنود الجمركية المثبتة لها لا تتجاوز ١٧٪ مقارنة مع (٥٨٪)، و(٨١٪) على التوالي بالنسبة للدول المتقدمة، ولذلك يمكن استنتاج أن التزامات البلدان الإسلامية في مجال النفاذ إلى الأسواق تكاد تقتصر على التحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية وتثبيتها، والمثال على ذلك تنحصر التزامات كل من: البحرين، والكويت، وموريتانيا، وتونس بشأن دخول الأسواق للمنتجات الزراعية على تثبيت التعريفات فقط، بينما تلتزم مصر بتحويل بعض التعريفات وبالتثبيت، وتلتزم كل من المغرب والإمارات العربية المتحدة بما يشابه مصر إضافة إلى تخفيضات في مقياس الدعم الإجمالي. وهكذا الحال بالنسبة للبلدان الإسلامية الأخرى، أما البلدان الأقل نمواً منها فهي معفاة كلية من تخفيض تعريفاتها الجمركية على المنتجات الزراعية في مقابل التزامها بتثبيتها، ويمكن للبلدان الإسلامية عموماً الاستفادة من التزاماتها المحددة بالتحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية والتثبيت من نواحي عدة أهمها:

١ - الاحتفاظ بمستوى حمائي مكافئ لتجارتها الزراعية يجنبها ولو - موقتاً - صدمات التأثيرات السلبية لتنفيذ الالتزامات بمقتضى الاتفاق.

٢ - ربط مستوى الأسعار المحلية للمنتجات الزراعية بالأسعار العالمية.

٣ - الإسهام في تهيئة الأجواء المناسبة لتحقيق الاستقرار في التجارة الزراعية الدولية كنتيجة لوضوح وشفافية التدابير الجمركية المطبقة.

ثالثاً: استثناءات تخفيض الدعم المحلي:

للبلدان الإسلامية أن تتمسك في مجال التزامات تخفيض الدعم المحلي باستثناءات وإعفاءات أرساها اتفاق الزراعة ارتكازاً على مراجعات الاستعراض النصفي في «مونتريال» بقصد تشجيع التنمية الزراعية في البلدان النامية والأقل نمواً، فمن إعفاءات الالتزام بتخفيض الدعم المحلي:

أ - الدعم المالي لأنشطة الاستثمار الزراعي.

ب - الدعم المالي للمستلزمات الزراعية الذي يقدم للمنتجين الزراعيين من ذوي الدخل المنخفض أو المحدودي الموارد.

ج - إعانات تشجيع المنتجين الزراعيين على تنويع الإنتاج الزراعي بغرض البعد عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات.

د - الدعم المحلي المقدم لمنتج زراعي معين ولا يزيد على (١٠٪) من القيمة الكلية لإنتاج العضو من أحد المنتجات الزراعية الأساسية خلال السنة.

هـ - الدعم المحلي غير المرتبط بمنتج معين ولا يزيد على (١٠٪) من قيمة الإنتاج الزراعي الكلي للعضو.

أما في حال زيادة قيمة الدعم المحلي عن نسبة (١٠٪) من الإنتاج الزراعي المحلي في البلدان الإسلامية النامية، فينخفض بنسبة (١٣,٣٪) من مستويات فترة الأساس (٨٦ - ١٩٨٨م) على مدى عشر سنوات، وهي في ذلك تحظى أيضاً بمعاملة تفضيلية مقارنة مع الدول المتقدمة الملزمة بنسبة تخفيض تبلغ (٢٠٪) على مدى زمني قصير لا يتجاوز ست سنوات، ولا التزام على كاهل البلدان الإسلامية الأقل نمواً بتخفيض مستويات الدعم الزراعي المحلي.

رابعاً: استثناءات تخفيض دعم الصادرات الزراعية

يوجب اتفاق الزراعة على البلدان الإسلامية النامية أن تخفض الدعم المقدم لصادراتها الزراعية على مدى عشر سنوات بنسبة (٢٤٪) من حيث القيمة، وبنسبة (١٤٪) من حيث الحجم، وهذه الالتزامات تقل بنسبة (١٢٪)، و(٧٪) على التوالي عن ما التزمت به الدول المتقدمة مع ملاحظة أن البلدان الإسلامية الأقل نمواً معفاة من الالتزام بالتخفيض، وكاستثناء مما أوردته الفقرة الأولى من المادة التاسعة في اتفاق الزراعة المحددة لأنواع الدعم الذي تلتزم الدول الأعضاء في المنظمة التجارة العالمية بتخفيضه بالنسب المقررة، يجوز للبلدان الإسلامية الأعضاء كغيرها من البلدان النامية بمقتضى الفقرة الثانية من المادة التاسعة في أي من السنوات الواقعة بين الأعوام ١٩٩٦م - و١٩٩٩م أن تقدم دعماً مالياً لصادراتها الزراعية»، بما لا يتجاوز مستويات الالتزامات السنوية المطابقة فيما يتعلق بالمنتجات أو مجموعة المنتجات المحددة في الباب الرابع من الجدول الخاص بذلك المعنى. شرط ألا تكون المصروفات التي يخصصها البلد العضو في موازنته للدعم المالي للصادرات والكميات المستفيدة من هذا الدعم عند نهاية فترة التنفيذ أكبر من (٧٦٪) و(٨٦٪) على التوالي من مستويات فترة الأساس للسنوات (٨٦ - ١٩٩٠).

وإن للبلدان الإسلامية النامية خلال فترة التنفيذ (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) ألا تلتزم بالتعهد بالتزامات بشأن:

أ - «تقديم دعم مالي لتخفيض تكاليف تسويق صادرات المنتجات الزراعية (خلاف خدمات ترويج الصادرات والخدمات الاستشارية المتاحة على نطاق واسع) بما في ذلك تكاليف المناولة والتحسين وتكاليف التجهيز الأخرى، وتكاليف النقل والشحن الدوليين».

ب - «رسوم النقل والشحن الداخليين على شحنات الصادرات،

من الضروري إتاحة الفرص للبلدان النامية للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية



التي تدفعها أو تفرضها الحكومات، بشروط أفضل من الشروط الخاصة بالشحنات المحلية».

خامساً: استثناءات وتدابير لصالح البلدان النامية المستوردة للغذاء

استشعر اتفاق الزراعة قسوة الآثار العكسية المحتملة لتحرير تجارة المنتجات الزراعية على البلدان النامية المستوردة للغذاء، وتخفيفاً لحدتها، أوردت بعض بنوده مجموعة من الاستثناءات والتدابير كمعاملة خاصة وتفضيلية لهذه البلدان التي تدخل في حومتها جمهرة من البلدان الإسلامية وفي إمكانها أن تستفيد مما يلي:

أ ـ جواز فرض قيود غير تعريفية استثناءً من الحظر المقرر بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الرابعة من اتفاق الزراعة، على أي منتج خام زراعي يكون العنصر الأساسي الغالب في النظام الغذائي التقليدي في أي من البلدان النامية الأعضاء.

ب ـ الالتزام المقرر على البلدان الأعضاء المانحة للمعونات الغذائية الدولية وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة العاشرة من اتفاق الزراعة بضمان: عدم ربط تقديم المعونات الغذائية الدولية بالصادرات التجارية من المنتجات الزراعية إلى البلدان المتلقية لتلك المعونات، وبأن تقدم المعونات على هيئة منح كاملة أو بشروط لا تقل تيسيراً عن تلك المنصوص عليها في المادة الرابعة من اتفاقية المعونات الغذائية للعام ١٩٨٦م.

جـ ـ عدم انطباق ضوابط حظر وتقييد تصدير المواد الغذائية الواردة بالمادة (١٢) من اتفاق الزراعة على أي من البلدان النامية الأعضاء إلا إذا اتخذ التدبير بلد نام آخر عضو في المنظمة يعتبر مصدراً صافياً للمادة الغذائية المحددة المعنية.

د ـ التدابير المتخذة بوساطة الدول المتقدمة تنفيذاً للالتزام الواقع عليها بمقتضى المادة السادسة عشرة من الاتفاق بشأن الآثار السلبية التي يحتمل أن تنجم عن تطبيق برنامج الإصلاح الزراعي على البلدان الأعضاء الأقل نمواً والبلدان النامية الأعضاء المستوردة الصافية للمواد الغذائية وقد وردت التدابير في قرار تعويض البلدان النامية المستوردة الصافية للغذاء والذي ينص على:

١ ـ إجراء مفاوضات في إطار منظمة التجارة العالمية بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (Food and agriculture Organization FAO) لتحديد حاجات البلدان النامية المتضررة من تأثيرات تطبيق اتفاق الزراعة على مستورداتها الغذائية.



٢ ـ رفع معدلات المساعدات والمنح الغذائية المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية.

٣ ـ تيسير شروط الاقتراض لتلبية الحاجات الغذائية من قبل الدول المتقدمة ولصالح البلدان النامية.

٤ ـ عدم الربط بين الاستيراد الغذائي للبلدان النامية والذي يتم على أسس تجارية وذلك الذي يقدم من خلال برامج الإعانات والمنح الغذائية من الدول المتقدمة.

٥ ـ إتاحة الفرص للبلدان النامية للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية.

٦ ـ تكثيف الدول المتقدمة لمساعداتها الفنية والمالية للبلدان النامية لإسراع وتنويع الإنتاج الزراعي الغذائي.

وصفوة القول فيما سبق: إن اتفاق الزراعة في إطار جولة «أوروغواي» ومنظمة التجارة العالمية، قد أرادت له أطرافه بعد كفها الحذر عن حروبها التجارية أن يكون استهلالاً لبرنامج إصلاحي يقود عمليات التحرير التجاري في قطاع حيوي سواء للدول المتقدمة أو للبلدان النامية والأقل نمواً، بيد أن تضمين الاتفاق مجموعة من الأحكام التمييزية والتفضيلية لهذه البلدان الأخيرة ليس معناه نجاحه منقطع النظير في إصلاح عيوب التطبيق على أوضاعها الاقتصادية غير المستقرة، فسوف يبين لاحقاً عدم جدوى معظمها في تعويض زيادات ارتفاع أسعار مستورداتها الغذائية ما يجعلها لا تزال أسيرة فضل برامج الإعانات أو تدور في حلقة القروض المرعبة، وهكذا فإن تقوية بارقة الأمل في تعظيم المنافع المرجوة من الاتفاق للشعوب الإسلامية وغيرها من المجتمعات متوسطة ومنخفضة الدخل دعامتها الأساسية احترام الدول المتقدمة المصدرة للغذاء أو المستوردة لمنتجات زراعية من البلدان المشمولة بالرعاية لتعهداتها بفتح أسواقها وتنفيذ التدابير الإصلاحية بحسن نية وهذا الأمر ستؤكده أو تنفيه الشواهد المستقبلية!! ●

رفع معدلات المساعدات المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية أمر في غاية الأهمية



حوار

أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»

د. الطيب لا أنفرد بفتوى في مسألة مستحدثة... والرأي فيها للمجامع الفقهية



حوار: محمود عبدالرحمن

جاء تعيين الدكتور «أحمد الطيب» مفتي الديار المصرية الجديد، خلفاً للدكتور نصر فريد واصل، المفتي السابق، تواصلاً لمسيرة العلم والعطاء الفكري الواعي المستنير بقضايا الأمة.

وفي أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»، أكد أن فتاوى المفتين السابقين محل تقدير ولا يتم تعديلها أو إلغاء أحدها، وقال: أنا لست مع توحيد الفتوى في كل الأمور، لأن اختلاف الأئمة رحمة، وأشار إلى أنه لا يضيف جديداً في فتوى التعامل مع البنوك، وأنه لا ينفرد بالفتوى في الأمور المستحدثة، وإنما تكون الفتوى للمجامع الفقهية الكبيرة في العالم الإسلامي وفي مقدمها، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وأكد: أن المسلمين أحوج ما يكونوا إلى الوحدة الفكرية وإلى التعاون والتضامن لمواجهة التحديات المختلفة... وإليك عزيز القارئ نص الحوار:

لا أضيف جديداً إلى فتوى البنوك...
ومنهجي في الفتوى التيسير على الناس

خبر الترشيح

● هل كان ترشيحكم للتعيين مفتياً للديار المصرية متوقعاً وأملاً لكم؟

ـ الحقيقة، إنني، والحمد لله، لم أسع إلى منصب الإفتاء أو أي منصب آخر، لكني كُلفت بهذه المهمة رغم خوفي الشديد من المسؤولية أمام الله، وسأعمل قدر طاقتي وجهدي على بيان حكم الله في المسألة من خلال النصوص في القرآن والسنة والاجتهاد... فلم أتمنَّ أن أكون مفتياً، بل تمنيت أن أكون طياراً، ولكن إرادة الله فوق أي شيء، أما عن ترشيحي للإفتاء لم أعلم به إلا قبل أيام قليلة بتعييني مفتياً لمصر، وكان الكلام وقتها ليس مؤكداً، والذي رشحني لهذه المهمة هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وعلاقتي به علاقة طيبة، علماً أنني لم ألتقِ به طوال عمري إلا مرات قليلة، وبناء على ترشيحه لي، أصدر الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية قراراً بتعييني خلفاً للدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية.... وأسأل الله تعالى أن أكون عند حُسن ظن الجميع، وأن أقوم بهذه المهمة البالغة الخطورة، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا مرتبطاً بتوفيقه وسداده ورشده حتى لا نشتط ولا نميل إلا لما يحبه ويرضاه ويوافق شرعه ودينه.

الفتاوى السابقة

● ما موقفك من الفتاوى التي صدرت عن دار الإفتاء في فترة وجود المفتي السابق الدكتور نصر فريد واصل، خصوصاً فيما يتعلق بفتاوى التدخين أو البنوك أو المسابقات وغيرها من الفتاوى.... هل سيتم تعديل أو تغيير أو إلغاء بعضها أم ماذا؟

ـ الفتاوى التي صدرت قبل العاشر من مارس ٢٠٠٢م وقبل تعييني مفتياً جديداً للديار المصرية يجب أن تحترم لأنها صدرت من مفتٍ له علمه واحترامه، وله وجهة نظره، والدكتور واصل عالم جليل وفاضل، ومحل تقدير واحترام الآخرين، وليس لي أن أعقب على ما صدر عنه من فتاوى، ولن يحدث أي تعديل أو تغيير في الفتاوى التي صدرت في فترة عمله كمفتٍ، وليس لي أن أعقب على فتوى صدرت لأصحاب الفضيلة المفتين السابقين لدار الإفتاء لأنهم جميعاً علماء فضلاء واختارتهم الدولة لهذا المنصب لما لهم من مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة في العلم، فهم قالوا كلمتهم وهي كلمة صادرة عن علم وتقدير.

فتوى البنوك

● ... هل لفضيلتكم اجتهاد في فتوى التعامل مع البنوك... وما الذي يجب أن نقوله في هذه المسألة؟

ـ هذه المسألة وغيرها من المسائل الخلافية أكتفي بما قاله العلماء قبلي بها فقضية البنوك كل ما يمكن أن يُقال فيها هو أنني لا أضيف جديداً إليها، فما قيل فيها من آراء لعلمائنا البارزين هو كافٍ، وهذا احترام وتقدير لآرائهم، لأنه كل ما يمكن أن يُقال فقهياً في هذه المسألة قد قيل من قبلُ، ولا يمكنني أن آتي بجديد، والكلام الذي قيل فيها واضح وصريح، ومن أراد أن يعمل به فهو على صواب، ومن لم يعمل به فهو على صواب أيضاً، وكلا الطرفين صحيح.



المنهج في الفتوى

● نريد أن نعرف منهج فضيلتكم في الفتوى هل يميل إلى الأحوط أم إلى التشدد أم إلى التيسير؟ وهل يستقل المفتي بالرأي أو الفتوى في مسائل المستجدات؟

ـ منهجي معروف منذ زمن بعيد، وهو التيسير في الفتوى، حيث نشرت لي صفحة الفكر الديني بجريدة الأهرام القاهرية العريقة فتاوى كثيرة لسنوات عدة، يظهر فيها ميلي إلى الأخذ بالتيسير في الفتوى دون إفراط ولا تفريط.

أما منهجي في الإفتاء الذي أعمل به مادمت مفتياً رسمياً للديار المصرية، فسيكون بالنسبة للفتاوى العامة العادية ما يتعلق بحياة الناس اليومية والمعروف فيها الرأي الفقهي في مسائل الحلال والحرام، أما مسائل الأسرة بما فيها من زواج وطلاق وميراث وعبادات ومعاملات الرأي فيها كما هو وارد في الحكم الشرعي في الكتاب والسنَّة بالتحليل أو التحريم من دون إعمال الاجتهاد فيها، أما قضايا المستجدات التي لا نظائر لها في الفقه الإسلامي أو في تراثنا الفقهي، فهذه لا يستقل بها المفتي لوحده ومن الخطورة بمكان أن يستقل بها رأي واحد أو اجتهاد واحد سواء كان هذا الرأي للمفتي الرسمي أو غير المفتي، فمثل هذه القضايا يجب أن تُدرس داخل مجامع علمية متخصصة مثل مجمع البحوث الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي، والمؤسسات الإسلامية المعنية، ويصدر عنها الرأي القاطع حتى يطمئن المسلمون إلى الفتوى الصادرة، وأنها تمثل روح الشريعة الإسلامية.

توحيد الفتوى

● في ظل تضارب واختلاف الفتاوى في العالم الإسلامي... هل ترى ضرورة توحيد الفتوى؟

ـ المسائل التي يوجد فيها خلاف لا أرى أنه ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى لأن اختلاف الأئمة رحمة كما هومعروف، وقد اختلف الأئمة وعلماؤنا القدامى من قبل، وكان هذا الاختلاف مصدر رحمة ويسر وثراء للحياة العامة للمسلمين، أما في الأمور التي سيكون الخلاف فيها مصدر بلبلة وتشويش وفرقة، فيجب أن تكون الكلمة فيها موحدة مثل قضايا تأجير الأرحام والاستنساخ وغيرها.

مكاتب للإفتاء

● نعلم أن دار الإفتاء ليس لها فروع أو مكاتب للفتوى خارج القاهرة، ما يجعل الرجوع إلى مقر دار الإفتاء بالقاهرة، لسبب معرفة الحكم الشرعي في مسألة من المسائل، أمراً صعباً

المسائل التي يوجد فيها خلاف ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى

لأبناء المحافظات النائية... فهل لديكم نية في دراسة أو بحث إنشاء مكاتب للإفتاء بالمحافظات تابعة لدار الإفتاء تيسيراً على طالبي الفتوى؟.

ـ لا شك أن وجود مكاتب للفتوى تابعة لدار الإفتاء بالمحافظات ييسر على الناس الانتقال إلى القاهرة، ونأمل أن يتحقق ذلك، وأن يختار لها العلماء المشهورون بالدقة العلمية والورع، ولكن إلى أن يتم ذلك تستقبل دار الإفتاء الفتاوى من الداخل والخارج على تليفونات دار الإفتاء وهي: ٥٨٨٨٨٥١ ـ أو ٥٨٨٨٨٤٩ أو ٥٨٩٣١٠٦ والتي يتولى الباحثون الرد على أسئلتهم وفتاواهم، وسوف نعمل على زيادة الباحثين وأرقام التلفونات للتيسير على الناس.

فتوى التلفون

● **لمناسبة الحديث عن الفتوى عن طريق التلفاز... فما تقويم فضيلتكم لهذا الأسلوب أو لطريقة الفتوى، وهل التلفون يصلح لأن يكون كافياً في الإجابة على الفتوى أم لابد من مواجهة طالب الفتوى وجهاً لوجه مع المفتي الذي سيجيبه على سؤاله؟ وفي أي الحالات يجب أن يتم ذلك؟**

ـ الفتاوى عن طريق التلفون يكون الحكم فيها خاضعاً لنوعية السؤال، فإذا كانت القضية المسؤول عنها معروفة للعالم الذي يتصدى للجواب مثل مسائل الطلاق والميراث، فلا بأس في ذلك، مادام المجيب عن الفتوى متمكناً من الجواب، وفيما عدا ذلك أرى أنه من الضرورة بمكان أن تكون أسئلة الفتاوى مكتوبة ويخضع الجواب لقراءة فاحصة ومدققة.

الرد على الاتهامات

● **كيف ترى دور دار الإفتاء المصرية في ظل الهجوم على الإسلام والمسلمين في الخارج، خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، هل يقتصر على الفتاوى فقط أم ماذا؟**

ـ أتمنى أن يكون دور دار الإفتاء لا يقتصر العمل بها على الفتوى فقط، بل يتجاوز ذلك إلى المشاركة مع الأزهر الشريف والأوقاف والكتَّاب ومفكري المسلمين في مصر وخارجها في شرح صورة الإسلام الصحيح، والرد على الشبهات التي يثيرها الأعداء والمخالفون، وكذلك الإسهام في تبليغها إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمكن أن تشارك دار الإفتاء في هذا الإطار في المحاضرات والندوات، وتأليف الكتب والرسائل التي توضح صورة الإسلام الصحيح، خصوصاً فيما يتعلق بوسطيته ويسره واحترامه للآخر.

التراث والمعاصرة

● **في أول تصريحاتك الصحفية أعلنت أنك**



الفتوى عن طريق الهاتف... صحيحة... ولكن...

تراثي تقرأ في المعاصرة ماذا تقصد بهذا الكلام؟

ـ نعم أنا تراثي بمعنى أنني تتلمذت وقرأت في كتب ابن سينا، والفارابي ومحيي الدين بن عربي، وغيرهم، وقرأت لكل مفكر أثرى الفكر الإسلامي والذي يدعو إلى العمق في الفهم. هذه النشأة التراثية والتي كان والدي، يرحمه الله، هو السبب الرئيس في تكوينها منذ الصغر وحتى الآن.

وأستطيع القول: إن الثقافات المعاصرة سواء كانت شرقية أو غربية إذا كانت تقوم على مبدأ أخلاقي فهي تنسجم مع تعاليم الإسلام، وحين تنحي الأخلاق تتعارض مع الإسلام وتصادم معها فكراً وأسلوباً ومنهجاً، ومن خلال قراءتي في المعاصرة لم أجد تصادماً أو تصارعاً بين الإسلام والمعاصرة، بل أجد هذا الصدام فقط مع الثقافة المنحرفة التي لا تجعل للأخلاق وزناً ولا قيمة.

التقريب بين المذاهب

● **قضية التقريب بين المذاهب الفقهية مازالت مطروحة على بساط البحث وأقيمت لهذا الهدف مؤتمرات كثيرة، لكن من دون جدوى... فكيف ترون أهمية هذا التقريب؟**

ـ الحقيقة إن الأمة الآن في ظل ظروفها الراهنة هي أحوج ما تكون إلى الوحدة والتعاون والتقارب في كل شيء، وبخاصة في القضايا الفكرية، فالتقريب بين المذاهب نحن في أمسِّ الحاجة إليه، والمسلمون أحوج ما يكونوا في هذا العصر إلى الوحدة الفكرية، ولا أرى أي مبرر على الإطلاق للفرقة الفكرية بين أهل المذاهب وبخاصة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، والشيعة الزيدية، فالخلافات الموجودة هي في الفروع لا في الأصول، مما يجعل التقريب أمراً مهماً وهدفاً مرسوماً.

لو تعوَّد الرجل الشرقي على شكر زوجته... لدامت له السعادة في البيت

المرأة وحقوقها

● **ما نظرتك للمرأة وكيف ترى واجبها وواجب زوجها نحوها في ظل الظروف الحياتية التي كثرت معها الخلافات الزوجية والمشاحنات بين الزوجين؟**

ـ المرأة هي الأم والأخت والابنة فأنا مع حقوقها الإسلامية كاملة وأرى المرأة العربية والمسلمة على قدر كبير من الأخلاق والقيم، لكنني أشفق عليها من تسلط الرجل ودائماً أحارب النظرة الدونية عند الرجل الشرقي للمرأة، فالمرأة مخلوق له كل الاحترام والتقدير، والمنزلة التي يتمتع بها الرجل الشرقي عودته على الغطرسة أحياناً، ومن واجبه إذا كانت المرأة خلوقة وصالحة ومتمسكة في دينها أن يشكرها وبخاصة إذا كانت زوجته على ما تقوم به في البيت ويجب أن يكون دأب الحديث معها بطيب وحلو الكلام حتى تتحقق له السعادة وتُنفى المشاحنات.

أما أن ينظر إليها على أنها تنظف البيت وتعد الطعام وتربي الأولاد من دون أن النظر إليها على أنها عنصر مهم في البيت، وفاعل فيه، يحترم رأيها ومشورتها فهذا غير مقبول من الزوج، وعلى الزوجة أيضاً أن تهتم بزينتها أمام زوجها وأن تهتم به قدر اهتمامها بأطفالها فهذا يجعل الحياة الزوجية مستقرة وبعيدة عن الخلافات والاضطرابات، وهذا ما رسمه الإسلام لكل منهما ●



المسلمون في المهجر

بقلم: د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - «فاس»

من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر

٢/٢



بعض وسائل المعالجة والتسديد

قد يبدو مما سبق أن واقع أبناء الجالية الإسلامية بالخارج قاتم ومثير للإشفاق، وقد يتسلل اليأس إلى بعضنا في إصلاح وإيجاد الحلول الناجعة من أجل استعادة وتفعيل مبادئ وأصول التربية الإسلامية الأصيلة في صفوف الأبناء والأطفال.

وقد يتساءل بعض منا ما الحل لواقع الطفولة والشباب في بلاد المهجر، حيث ساد الإحباط والمعاناة والقلق والحيرة. والجواب أن أزمة التربية التي يعاني منها أبناء الجالية الإسلامية هناك، لا يمكن أن تحل إلا وفق رؤية إسلامية واقعية تعمل على مقاومة كل مظاهر الانسياب والانحراف التي تصيب أبناء الأسرة المسلمة في الغرب. وسنحاول فيما يلي التركيز على بعض الحلول المكنة ووسائل المعالجة الواقعية الكفيلة بتصحيح الوضع التربوي نحو الأفضل والأحسن.

وبالعودة إلى العوامل الثلاثة المؤثرة: البيت، المدرسة، والمجتمع والتي سبق الحديث عنها يتبين أن إيجاد الحلول للمشكلات التربوية التي يصطدم بها أبنا ءالجالية الإسلامية في الغرب تُطاول المؤسسات الاجتماعية الثلاث، وبيان ذلك كالتالي:

البيت

بما أن أساس بناء الأسرة المسلمة يقع على كاهل الزوجين بصفتهما دعامة البيت ولبنته الأولى، فإن مسؤولية تربية الأبناء تربية إسلامية رائدة تقع على عاتقهما بصفة رئيسة وأساسية. وإذا كان واجب تربية الناشئة في البلاد الإسلامية تقع على الأبوين كما تقع على المدرسة، فإنه في ديار الغرب، حيث لا ينتظر أن يكون للمدرسة الغربية دور في تقويم وتهذيب سلوك أبناء المسلمين فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على عاتق الأبوين.

ويتجلى الدور الرئيس للأبوين في ترسيخ قواعد وأصول التربية الإسلامية في نفوس الأبناء من خلال العمل على تغليب الواقع الديني والتربوي على المشاعر العاطفية المبنية على عدم الاكتراث واللامبالاة ثم العمل على الحد من الاندفاعات اللامسؤولة الرامية إلى إطلاق الحرية الشخصية، وذلك لا يتم بالعنف والقمع، ولكن بالتي هي أحسن، وبروح الأبوة الحانية ووفق الظروف والإمكانات والحيثيات المكنة مما يختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر.

إن على الأبوين في بلاد المهجر تعويد الأبناء على المحافظة على الصلاة وممارسة باقي الشعائر التي هم مؤهلون لأدائها، كما عليهم ترويضهم على مراقبة الله وخشيته بأن يكون العقل والقلب والهوى تبعاً لتعاليم الإسلام ومبادئه، وعلى الأبوين ألا يتركا فرصة سانحة تمر إلا وقد زودا أبناءهما بالإرشادات التي تقوِّي جانب الإيمان والعقيدة وباللفتات التي تثبت أصول التربية الإسلامية وقواعدها، وبالبراهين التي تدل على فضل الأخلاق والآداب الإسلامية على الأخلاق والآداب الغربية وذلك بهدف ترسيخ اليقين والإيمان في أعماق النفوس. وإذا كان عمل بعض الآباء خارج البيت يستمر وقتاً طويلاً لا يمكنه حتى من رؤية أبنائه يعتبر عاملاً لا

يســـاعـــد على تربيـــة الأبناء ومراقبتهم، فينبغي على الأم أن تتحمل مسؤوليتها كاملة شرط أن يشاركها الأب في أوقات فراغه مع الحـــرص على أن يكون في أثناء عودته إلى البيت متفقداً لأحوال الأبناء، مستفسراً عن تصرفاتهم وسلوكيـاتهم ومـتـابعـاً لظروف دراستهم وخروجهم خارج البيت، إن غـيـاب الأب من أجل العـمل لا يمكن اعـتـباره عـاملاً سلبياً في مـجـال تربيةٔ الأبناء إذا استطاع الأب بحزم وعزيمة ممارسة سلطته في التـوجـيــه التـربوي وتقـويم السلوك والأخلاق.

المدرسة

إذا كـان للمدرسـة الغربيـة دور فـاعل وأثر كـبيـر في توجيـه أبناء المسلمين توجيهاً تربوياً لا يناسب ثقافتهم وأصولهم الإسلامية، وإذا كان معظم أفراد الجالية الإسلامية في الغـرب لا يعـون خطورة هذا العـامل نظراً لكثـرة نسبـة الأميـة السـائدة في أوساطهم، فـإن الذي ينبـغي وعيـه بقـوة أنه في مـقـابل المدرسة الغربية ينبغي للآباء توجيه أبنائهم نحـو المدرسـة الإسـلاميـة التي لا يكاد يخلو منها مسجد أو مـركـز إسـلامي في الغـرب، وهذه المدرسـة يطلق عليـهـا في بعض الأحيان «مدرسة نهاية الأسبوع» لأنها تكون مفتوحة في أوقات فراغ التلاميذ من المدرسة النظامية، ولها دور كبير في توجيه الناشئة تربوياً وتحصـينهم أخـلاقـيـاً فـضـلاً عن تعلمـهم قـواعـد اللغـة العـربيـة والقـرآن الكريم ومـبـادئ العلوم الإسلامية، ومما يسـاعد على ذلك وجود بعض العناصر المثقفة من أبناء الجيل الثاني ممن درسوا في الدول العربية، وأصـبحـوا حـاملين للتصـور الإسـلامي السليم الذي يؤهلهم لتـأطيـر أبناء الجـاليـات الإسلامية وتعليمهم وتثقيفهم، وهو مـا يمكن الاعـتـمـاد عليـه من أجل الحفاظ على الشـخصية الإسـلامية المهددة بالضياع وترسـيخ أصـول ومـبـادئ التـربيـة الإسـلاميـة في الناشـــئـــة من أبناء المسلمين المهاجرين.



وإضـــافـــة إلى هذا النوع من المدارس الإسـلامـيـة التي تكون ملحـقة بالمراكز الإسـلامية أو قد تكون مسـتـقلة، فـإن بعض الدول الغربية ـ كما هو الشأن في هولندا وبلجـيكا ـ أنشـأت مـجـمـوعـة من المدارس الإسلامية بتمويل من تلك الدول لصـالح الجاليات الإسـلامية الموجودة على ترابها بأعداد وفيرة، غـــيـــر أن تلك المدارس لا تكاد تتـجـاوز المسـتـوى الابتـدائي مـا يجعلها قاصرة على بلوغ الأهداف المتـوخـاة من التـعليم الإسـلامي المستمر، كما أنها تفرض برامج ومـقـررات دراسـيـة لا تنطلق من أساسيات المنهج الإسلامي السليم والقواعد التربوية الصحيحة.

إن المدارس الإســلامـيــة التي يؤسـســهـا المسلمـون في الديار الغربية لها فائدة كبيرة في الحد من انحـراف الأبناء وتسـيـبـهم وتشبعهم بالثقافة الغربية، كما أنها كـفـيلة بأن تسـد الفـراغ الروحي الذي يحــصـل لدى الأطفــال والشباب المغتربين نتيجة اختلاطهم بالمجـتمع الغـربي ورفـاق المدرسـة وانشـغال الآباء أحياناً عن مراقبة أبنائهم، كمـا أنها تسـهم في تربية أبناء المسلمين في المهـجـر على أخلاقيات الإسلام وتطبيعهم على الآداب والفضائل الإسلامية، وإذا كـانت الحكومـات الغـربيـة لا تمنع إنشـاء مـثـل هذه المدارس سـواء كـانت مسـتقلة أو تابعـة للمراكز الإســلامـيــة مـادامت لا تضـر بمصـالحـهـا السياسية والثقافية فـينبـغي على المثـقفين والمسؤولين في المراكز والجمعيات الإسلامية الاهتـمـام بهـذه المدارس وتشـجـيع الآباء على حـــمـل أبنائهم على ارتيادها والانتساب إليها بموازاة مع المدارس النظامية الغربية.

المدرسة الغربية لها تأثير كبير في توجيه أبناء المسلمين توجيهاً لا يناسب ثقافتهم الإسلامية

من جـهـة أخـرى ينبـغي على الجـاليـة الإسـلامـيـة التي تزداد قوتها وحـجـمهـا في مـعظم الدول الغربية أن تؤثر في مسيرة التربية والتـعليم السـائدة في المدارس الغـربية التي ينتمي إليـهـا أبناؤها وذلك بتكليف نخـبـة مـثـقـفـة من شــبــاب المسلمين الجـامـعــيين بالحضور في اجتماعات المجالس التعليمية وجـمعيات أولياء أمور التـلامـيـذ وذلك قـصـد التـأثيـر والمطالبة بتخليق البرامج التعليمية والإسهام في طرح الأفكار المناسبة التي تسـهم في العملية التعليمية الملائمة لأبناء المسلمين.

المجتمع

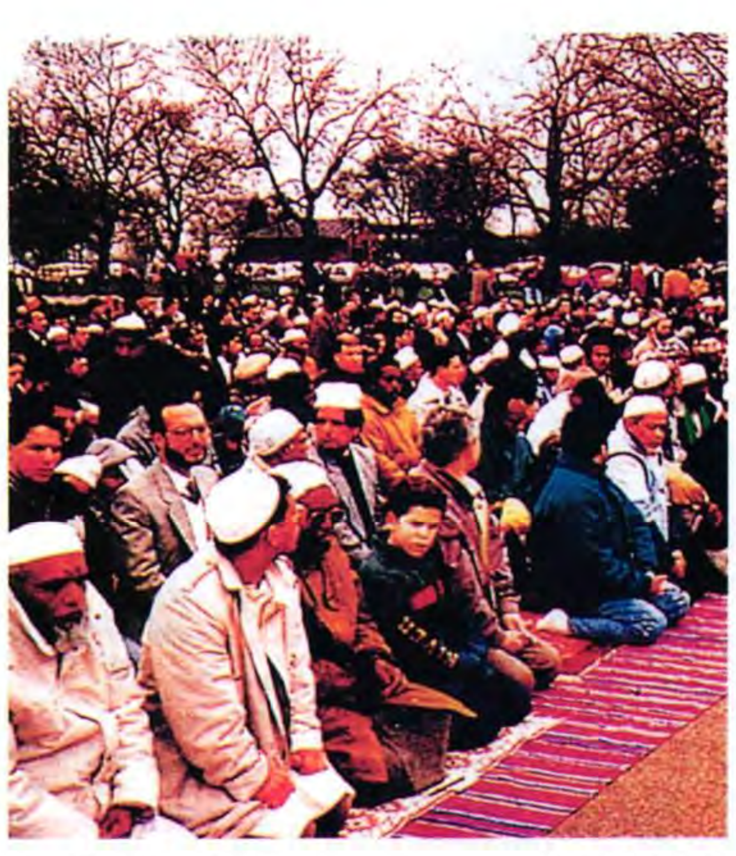
يؤدي المجـتـمع دوراً فـاعـلاً في التـأثيـر على سلوكـيـات وأخـلاق الإنسـان، وفي بلاد المهـجر يكون التـأثير ـ كما أسلفنا ذكره ـ أقوى وأشــد، ولا شك أن المقــومـــات الرئيسة للمجتمع التي تلعب هذا الدور هي: الأصــدقــاء ووســائل الإعلام بأنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة فضلاً عن الجو الأخلاقي المتـــردي الذي يطبع الحــيـــاة الاجتماعية الغربية بصفة عامة، وما ينبغي الإشارة إليه، أنه كلما كانت تربية الأبوين لأبنائهما تربية إسـلاميـة شـاملة، كلمـا قلَّ تأثيـر المجتمع الغربي على توجيه سلوك الناشئة وانخفاض مستوى التأثر ببريق الحياة المجتمعية الغربية، لذلك فـإن من بين وسـائل حـمـاية الأطفـال والشـبــاب المسلمين في ديار المهـجـر من تأثيـرات المجتمع المضـيـف تفـعـيل دور البـيت في توجـيـه الأولاد وتربيـتـهم وتوافـر الحماية والصيانة لهم.

وما ينبغي الحرص عليه من أجل تجنيب الأولاد مـصـاحـبـة رفـاق السوء من أبناء المجتمع الغربي الذين لهم عـاداتهم وأخــلاقــهـم وآدابهم العـمل على توجيـه الأبناء نحـو الميل إلى مـرافـقـة الأخـيـار وبخاصة من صفـوف أبناء نفوس

المسلمين، وعلى الآباء مراقبة أولادهم مراقبة تامة في هذا المضمار وبخاصة في سن التمييز والمراهقة ليكونوا على علم بمن يخالطون ويصاحبون وإلى أين يغدون ويروحون؟ وإلى أي الأماكن يذهبون ويرتادون؟ ولا شك أن عمل الآباء على توجيه أبنائهم على اختيار الرفقة الصالحة سوف يكون له أكبر الأثر في اكتساب الخُلق الحسن والتربية القويمة والأدب الرفيع والعادات الفاضلة، ولذلك جاء في الحديث الشريف الذي رواه الترمذي: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وتعتبر التربية بالقدوة من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الأبناء خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً، وإذا كانت الثقافة الغربية حافلة برموز الفن والغناء والسينما من الأبطال والمشاهير فإن انبهار الأطفال والشباب بهم والتعلق بسيرهم وطرق حياتهم واتخاذهم مثالاً ورمزاً وقدوة، كل ذلك يسهم في إضعاف روح التربية الإسلامية في أبناء المسلمين، لذلك يجب على الآباء والمربين أن يكونوا مثلاً أعلى في نظر الأطفال والأبناء بسلوكهم، وعليهم كذلك أن يجذبوا قلوب الناشئة لأبطال الإسلام ومشاهيره ورموزه وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعتبر مثلاً وقدوة لكل مسلم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب:٢١، إذن لابد من قدوة صالحة لنجاح التربية، ولابد من تقديم رموز الإسلام وأبطاله وعلمائه أمثلة للقدوة الصالحة التي تنجذب إليها النفوس وتترك في الجيل الصاعد أفضل الأثر.

إن الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال، فإذا استطاع الأبوان والمربون أن يقدموا للأبناء القدوة الصالحة فإنهم من دون شك سوف يتشربون مبادئ الخير والصلاح ويتطبعون على أخلاق الإسلام.



إنه لا ينكر أحد أن المجتمع الغربي فاسد وأن البيئة منحطة أخلاقياً وتربوياً، ومن الصعوبة بمكان تهيئة الأجواء الصالحة لتربية الأبناء... هذا حق، إذا بذل الأبوان أقصى جهودهما وأخذا بالأسباب الكاملة في إعداد الأولاد إيمانياً وخلقياً وتكوينهم فكرياً ونفسياً واجتماعياً فإن النتيجة الإيجابية ستكون حاصلة بإذن الله.

من جهة أخرى، فإن وسائل الإعلام الغربية التي يطلق عليها «المدرسة الكبرى للمجتمع» والتي تكاد تحاصر المهاجرين المسلمين عامة وأبناءهم على وجه الخصوص لها تأثير قوي على الناشئة من الأطفال والشباب بخاصة وأنهم أميل إلى مشاهدة القنوات الفضائية الغربية والعزوف عن مشاهدة الفضائيات العربية، فبريق الأولى وشدة إغوائها وقوة تأثيرها وجاذبيتها كل ذلك يسهم في جذب أكبر عدد من أبناء المسلمين لمشاهدتها والإدمان عليها، وهنا يبرز دور الآباء في إقناع أبنائهم بسلبيات القنوات الإعلامية الغربية ومضارها، وكيف أنها تكرس وترسخ في الأذهان مفاهيم وعادات وتقاليد غربية محضة بعيدة عن الثقافة الإسلامية ومتنافية معها، وكيف أن البديل موجود في القنوات الفضائية العربية التي تعبِّر إلى حد ما عن واقع المجتمع الإسلامي وتسهم في ربط المغتربين بأوطانهم الأصلية. إن الوسائل السمعية والبصرية في البث والإعلام تملأ أسماع وعيون الأطفال والشباب المغتربين ليل نهار، في البيت والمدرسة والشارع، ومن الطبيعي في كل ما يسمعونه أو يشاهدونه أن يتأثروا به ويتطبعوا عليه، ثم لا يستطيعون نسيانه أو إخفاءه، فيظهر أثر ذلك في سلوكهم وتصرفاتهم. ولو أمكن إيجاد البديل في أفلام وبرامج إعلامية هادفة وسامية ترمز إلى الأجواء الإسلامية، وتذكر بالأصول الدينية والوطنية وترسخ في الأذهان أسس التربية الإسلامية الصحيحة، لكان ذلك أمثل، وعندئذ يستطيع الأطفال والشباب المغتربون وبدافع من الإقناع، والإرشاد والتوجيه الأبوي أن يلتفوا حول البديل الصالح، ويتعلقوا به إيماناً واقتناعاً منهم بجدوى التمسك بالأصول، ومن أجل تحقيق ذلك والقدرة على التأثير في نفوس الأبناء، ينبغي أن يكون طرح الأفكار في هذا الشأن والإقناع بها بأسلوب هادئ ونافذ يساير مستوى تفكير الأطفال حتى تكون مقبولة عندهم وليس بالطرق التي يحس معها هؤلاء أنهم محكومون بالإجبار والقوة.

وما ينبغي التأكيد عليه هو أنه ليس من المجدي إعطاء الطفل أو الشاب المغترب حرية غير مسؤولة في تعامله مع المحيط الاجتماعي، كما هو حال الغربيين لينطلق وينفتح كما شاء، بل لابد من المراقبة المستمرة والتوجيه التربوي الشامل.

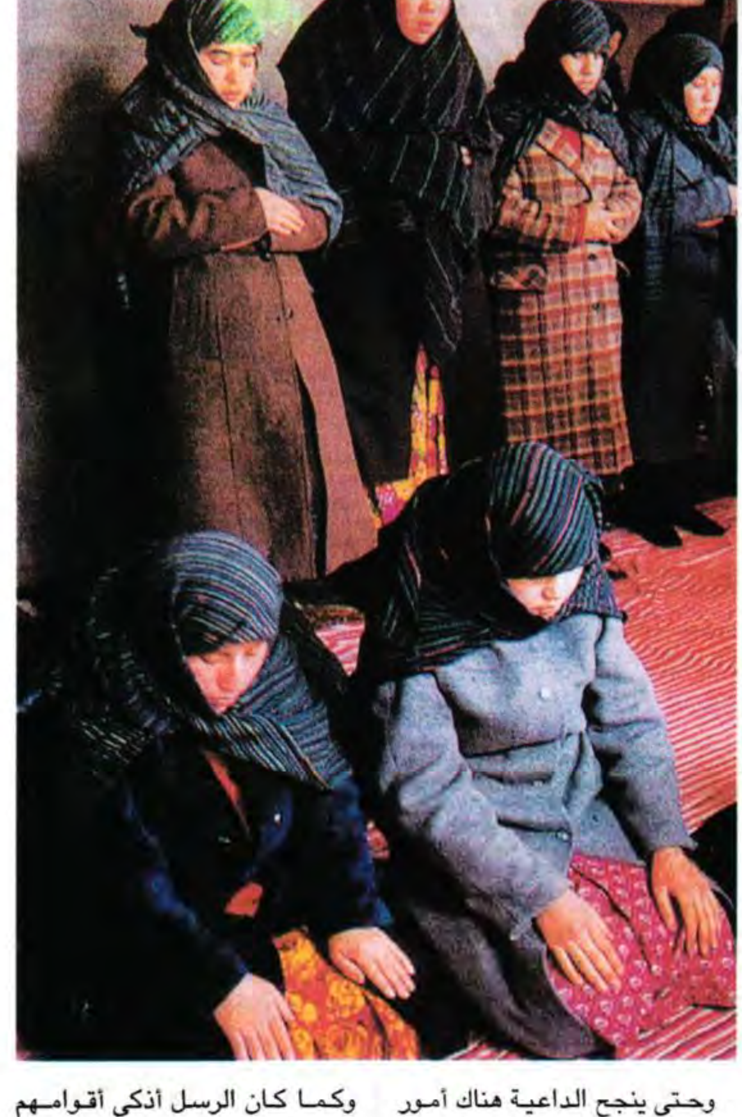
ومما لا شك فيه، أن معاناة الآباء والمربين في بلاد المهجر أكبر من معاناة المسلم في ديار الإسلام، كيف لا والهجرة وحدها محنة ومعركة ومعاناة، وكل ما فيها وما تنطوي عليه هو نوع من أنواع التحدي الذي لا رحمة فيه، ولون من ألوان المواجهة مع الغرب في نظمه التربوية والاجتماعية والثقافية، فلا مهادنة ولا تباطؤ ولا لين، إنها مسؤولية عظمى ملقاة على عاتق الآباء والأمهات في تربية أبنائهم في البيت أولاً، وفي مراقبتهم في المدرسة ثانياً، ثم في صونهم من تأثير المجتمع الغربي ثالثاً ●

الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال

دعوة



من دعائم النجاح في الدعوة



بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

تعاني الدعوة الإسلامية أزمة حقيقية في قلة الدعاة المؤهلين المؤثِّرين، وعلى الرغم من محاولات بعض البلاد العربية حشو جميع المساجد بالأئمة، فإننا نلاحظ أن أغلبيتهم غير مجدين، فالمحصول العلمي قليل، والأسلوب ركيك، والقدرة على استجاشة مشاعر الجماهير ضعيفة، والنتيجة هي أن الشارع المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع كله لم يحدث فيه ترشيد، والجماهير لم تتعلق قلوبها بأحد من الأئمة مثلما كانت تتعلق بالكثيرين من قبل، وقد لاحظنا أن أغلب هؤلاء الأبناء كاره للعمل الذي أُدخله كرهاً ليجد عملاً يعيش منه وكان لبعضهم محاولات هزلية، حتى يترك الإمامة إلى وظيفة كتابية.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن علاج لظاهرة ندرة الدعاة الأكفاء، وهي تتجسد فيما يلي:

أولاً: يجب الإيقان بأن الدعوة ليست حرفة، وإنما هي رسالة لمن أراد الله به الخير فسخره لدعوة غيره إليه، ولا يزال صاحب الرسالة هاوياً، يبحث لرسالته عمن يعتنقها ويتمسك بها، فلا يهنأ له بال، ولا يقر له قرار إلا إذا وجد الناس منضوين تحت لوائها، ولا ينبغي أن يكون العمل الدعوي لكل من هبَّ ودبَّ، إنما يختار الدعاة اختياراً قائماً على الكفاءة والرغبة الجادة، فكما تكون رسالة الرسل اصطفاء يتحتم أن تكون الإمامة قريباً من ذلك، حتى لا يدلف إلى دربها من ضرره أكبر من نفعه، فتكون الفتنة التي حذَّر منها رسولنا الكريم صلوات ربي وتسليماته عليه، والدعوة جهاد، سكما أنه لا ينفع في الجهاد الخوارون من الجبناء فكذلك لا ينفع لها إلا من نذر نفسه للخدمة الربانية.

وحتى ينجح الداعية هناك أمور ينبغي أن نضعها أمامنا ونحن نجهز الدعاة، وينبغي أن يضعوها هم وأهلوهم أمامهم في أثناء التربية.

ثانياً: الاستعداد الشخصي: ويتمثل في أمور لا بد منها للنجاح ومنها:

١ ـ الذكاء المتوسط أو المتوقد إن وجد، فالغبي وإن حسنت نيته إلا أنه على المدى الطويل غير مجدٍ، وكما كان الرسل أذكى أقوامهم ينبغي أن يكون الدعاة قريبين من ذلك، والقريحة القوية تساعد صاحبها على الفهم والاستظهار، وليس كذلك القريحة الضعيفة.

٢ ـ العمر الطويل، هبة من الله، تساعد من وهبها على إتمام الكثير مما يريد أن يدعو الناس إليه، وتتيح له من التجارب والعلوم ما لا يتاح لقصير العمر.

٣ ـ المثابرة والنظام، فحياة

الداعية يجب أن تكون حسب خطة مرسومة اختطها لنفسه، فوقت للقراءة، ووقت للتأمل والتدبر، ووقت للعمل، ووقت للأهل، ووقت للنوم ووقت لمقابلة الأصدقاء، ووقت للتريض، ولا ينبغي أن يشغل أبداً عن القراءة، لأنها عماد نجاحه، وقد كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة، بل إن أحدهم كتب على بيته متى يُزار، والمرحوم العقاد كان يقول: كل صعب سهل مع النظام.

٤ ـ عشق الدعوة: فهي محور حياته، وعماد تفكيره، وبها يرجو خير الدنيا، وخير الآخرة، إن بداخله صارخاً يدعوه إلى العمل الدعوي على الدوام، وقد كان يوسف، ويحيى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام كذلك، نحن لسنا تجار دنيا نبحث عن صفقة. إنما نحن مريدو آخرة صفقتنا مع الله، إليه ربحها إن ربحنا ونرجو من الله ذلك.

٥ ـ البسط في غير ابتذال: ويُراد به أن تكون شخصيته الداعية إماماً كان أو واعظاً أو مدرساً شخصية منفتحة على الناس، فهو مبتسم دائماً إلا في حالات الحزن على حال الفرد أو الجماعة، وقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم منبسطاً للناس مختلطاً بهم لا يمنعه من الناس حارس ولا بواب، الكل يعرفه إذا حضر، ويعرف جَدَّه، ويعرف سماحته، يرتفع به للحق منار وينكسف به للباطل راية، حنون على الفقراء، متماسك أمام الأغنياء، ثابت الجأش أمام أصحاب السلطان.

كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة

٦ ـ سعة الحيلة، حتى يستطيع التغلب على المصاعب في مجال الدعوة، وطبعاً ليس المقصود أن يكون ماكراً، إنما المقصود أن يقدر على مواجهة الأمور التي إذا تعقدت أساءت إليه أو إلى دينه أو إلى جمهوره، وهي الحيلة المشروعة، كما في حديث أصحاب الأخدود.

٧ ـ أن يتعلم آداب البحث والمناظرة، ويعرف الأجوبة المسكتة، وبعض الطرف المستملحة المضحكة في غير إسفاف، وأذكر أن مجلس الداعية الكبير المرحوم الشيخ محمد الغزالي لم يكن يخلو من ذلك مع أدب وتصون وعفة لسان.

ثالثاً: احفظ القرآن حفظاً جيداً، حتى يسيل على لسانه في سهولة، كما تسيل قطرات الماء من الكوب إلى جوفه، يعرف فضل ذلك من عمل في الدعوة، وكيف يكون القرآن خير عون للداعية على إبلاغ دعوته، ومعرفة تفسيره بإجمال عامة، وبتفصيل تارة أخرى.

٢ ـ حفظ قدر كبير من السنَّة يجعله ورداً يومياً، يساوق ورده اليومي من القرآن الكريم، وليكن كتاباً ككتاب رياض الصالحين.

٣ ـ الاطلاع الدؤوب على كتب الفقه والعقيدة والسيرة والأخلاق والأمهات، إضافة إلى بعض الكتب الحديثة التي تتكلم في القضايا الإسلامية والفقهية والاجتماعية وغيرها، كما لا يفوتني أن أنبه إلى بعض الكتب التي تتكلم عن أهمية الايمان والإعجاز العلمي للقرآن والسنة ككتاب: «العلم يدعو للإيمان» لـ«كريس موريسون» و«الإسلام في عصر العلم للمرحوم الغمراوي... إلخ.

ويُضاف إلى ذلك أن تكون هناك صلة لا تنقطع بعلوم اللغة: النحو والصرف والأدب والبلاغة والكتب التي تساعد على تنمية الأسلوب وترقيته كأدب الدنيا والدين، وكتب الشعر والأدب... إلخ، حتى يستطيع أن يجد للمعاني الموجودة في فؤاده أثواباً من الألفاظ، فالألفاظ قوالب المعاني، وقد قيل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان عن الفؤاد دليلاً

رابعاً: القدرة على التقلل من المتاع، وليس يعني هذا عدم التملك، لأنه صمام أمان للداعية من عوادي الزمن، ولكنه يعني ألا يشغله جمع المال، والحرص عليه عن هدفه الأسمى وهو الدعوة وقد كان الأئمة قديماً لا يتاجرون بأنفسهم، وإنما يشرفون على تجارتهم، ويوجد من يتاجر لهم، كما ينبغي أن يكون هناك حد لطلب المال هو حد الكفاية الذي يعتبر من وصل إليه غنياً عن الناس، وقد روى أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» متفق عليه.

ومن قدر على التقلل من المتاع هانت عليه الدنيا وصغرت في عينيه، وكبرت فيهما الآخرة فشمر لها، وجد في تحصيلها، وزهد في الجاه والسلطان، وازداد اقتراباً من ربه فزاده قبولاً لدى عباده، وملأ قلبه بالشعور بالرضى، فأقبل على تحمل أثقال الدعوة ومغارمها، وقد سئل رجل معمر: أخبرني عن ما رأيت في سالف دهرك قال:

رأيت الدنيا ليلة في إثر ليلة، ويوماً في إثر يوم، ورأيت الناس بين جامع مال مفرق، ومفرق مال مجموع، وبين قوي يظلم، وضعيف يُظلم، وصغير يكبر، وكبير يهرم، وحي يموت، وجنين يولد، وكلهم بين مسرور بموجود، ومحزون بمفقود.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

وليحذر الداعية التلون فهو جالب للعن العباد في الدنيا، وبعث الفتن



المحيرة، ثم هو جالب لحبوط العمل في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل: أَبِيَّ يغترون أم عليَّ يجترئون، فَبِيَّ حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران»(١).

خامساً: موافقة فعله لقوله، لأن الناس يأسرهم الفعل، ومن كان كثير القول قليل العمل فقد قلبه القدرة على النفاذ إلى قلوب الناس، ومن خالف فعله قوله سقط من أعين الناس فلم يعد لوعظه أثر ولا لعمله قيمة، وقد قيل:

من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه.

وقيل: عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل(٢).

وقد أبدع أبوالأسود الدؤلي في ميمته العصماء في قوله:

يأيها الرجل المعلِّم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

وأراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبداً وأنت من الرشاد عديم

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

أبدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقْبَل ماوعظت ويقتدي
بالعلم منك وينفع التعليم

وفي القرآن والسنة الكثير مما ينهى عن مخالفة القول للعمل تركناه لتداوله عن الألسن.

سادساً: إتقان التحرك بالدعوة في المجتمعات

من كان كثير القول قليل العمل فقد القدرة على النفاذ إلى القلوب

لا شيء أصعب من التعامل مع البشر، وقد يكون التعامل مع الوحش الكاسر، والمادة الصلبة أيسر من التعامل مع البشر، لأن كل الموجودات لها ظاهر معلوم، أما البشر فهم أهل الظاهر والباطن وقديماً قيل:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

والداعية في حركته يشبه كما يقول الغربيون: السابح بين التماسيح، فهو في ويلات من أهله ومطالبهم، والمدعوين وكيفية هدايتهم، وسلطان الوقت الذي قد لا يرضيه كلامه لذا يجب عليه:

١ - التنقل وراء تجمعات الناس، وهي سنَّة نبوية مباركة، فقد ذهب الرسول الكريم إلى الطائف، ولقي الأنصار وغيرهم في مواسم الحج، وهاجر المسلمون هرجتي الحبشة الأولى، والثانية، ثم هاجروا الهجرة الأخيرة إلى المدينة المنورة.

٢ - أن يكون هناك نوع من التشاور والتنسيق بينه وبين إخوانه حتى تكون لهم أستاذية يرجعون إليها تفيدهم بعلمها وتجاربها، وتجنبهم النزق والطيش والعمل الفردي.

٣ - التآخي في الله، وهو سنَّة من السنن التي تقوم عليها المجتمعات، وهو الدعامة الثالثة من دعامات قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فقد تآخى الصحابة في الله أخوين أخوين، ومدح رب العزة والجلال صنيع الأنصار في القرآن فقال تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

٤ - الصبر وهو القدرة على تحمل الصدمات، وتجاوز العقبات وتجنب الخصومات، وبناء جسور قوية بينه وبين من يحبونه، والتغاضي عن إساءات من يسيئون إليه، ودعائه لهم دائماً بالهداية.

٥ - ارتفاع الفرج من الله، فهو مقلب القلوب والأبصار القادر على تبديل الناس من حال إلى غيرها، ويجب ألا يتسرب اليأس إلى قلب الداعية مادام يشعر بحرارة الإيمان في قلبه وصدق التوجه في قوله وفعله، والله سبحانه يربط على القلوب المؤمنة بقوله سبحانه: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

كما يجب عليه التذرع بأقصى درجات اللين، والدعوة إلى إشاعة الرحمة، ونبذ السب واللعن، والتفسيق والتفجير والتكفير من قاموس دعوته، فقد جاء الدين رحمة جمع الله بها العباد، وأنار الأفئدة، وأشاع التراحم والتعارف، ولو أراده أحد غير ذلك يكون قد نكص على عقبيه بتغييره مراد الله من دينه، وقد قال الله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

وقال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩ ●







دراسات أدبية

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

بقلم: إبراهيم نويري - كاتب وأستاذ جامعي. الجزائر



الأدب من القنوات والروافد الحسنة التي تصب في بحر الحياة الخضم. ولعل عظمة الأدب تستمد قيمتها الذاتية من طبيعة الأدب ذاته، الذي يمثل جزءاً مهماً وحيوياً من النفس البشرية وتفاعلاتها وانفعالاتها الفسيحة.

والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن الأدب تعبير عن أسلوب الحياة لدى كل شعب من الشعوب، أو عند كل أمة من الأمم، أي إنه تعبير عن كيفية الشعور بتلك الحياة، وأسلوب لبيان طريقة الاستمتاع بالحياة والحب والخير والجمال.

وصلة الأدب بالقلب والشعور أوضح من صلته بالفكر والعقل، وبصمات الجانب العاطفي من النفس البشرية فيه ألصق من بصمات العلم والمنطق!.

وحتى المهمة والرسالة التي يرغب الأدب أن يؤديها في الحياة الإنسانية، فنزوعه فيها إلى تنشيط الخيال، وإخصاب الوجدان، وتليين القلوب أكثر من نزوعه إلى إثبات القواعد العلمية، وكشف العلاقات الفيزيائية بين مختلف الأجناس المعدنية، أو وصف العمليات والتجارب الكيماوية، ولا غرابة في ذلك فإن الأديب في أثناء معاناته، أو إبان تفاعله مع العملية الإبداعية يستهلك من قلبه وروحه أكثر مما يستهلك من مخه وعقله، ولعل هذا هو الفارق بين الأديب والعالم، أو بين الفنان ورجل العلم.

لقد قرأت منذ سنوات أن الجامعة الأميركية لا تمنح الأطباء شهادة التخرج النهائية، إلا إذا نجحوا في مادة الأدب الأميركي، والأمر عينه تطبقه أكثر الجامعات في أوروبا.

إن الفهم القائم - خطأً - والذي يتخذه بعضهم حجة هو أن العصر عصر «التخصصات» لكنني أسارع إلى القول: «هل التخصص يعني التهجم على بقية التخصصات الأخرى واستهجانها والتجهُّم لها؟ أم أنه على العكس من ذلك يعني محاولة الاطلاع على جوانب المعرفة الإنسانية المختلفة، إلى جانب إتقان تخصصٍ ما في مجال من المجالات؟

إن الاهتمام بالمعنويات كالاهتمام بالماديات سواء بسواء، وهذا هو النظر الصحيح، والتفكير الحصيف، بل هو ما تُجمع عليه الأمم التي تحترم ذاتها الحضارية.

يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» وهو صاحب تعثُّرات منهجية تراجع عنها قبل وفاته يرحمه الله: «إن الحياة في عصر الصناعة والعلم قد تؤدي بنا إلى ركام من حطام، وإلى حال من اليأس والضياع...»(١)

> **التاريخ يخبرنا أن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء**

ونحن نرى مدى صحة ما ذهب إليه الدكتور «زكي نجيب محمود» إذ إننا إذا غلّبنا الجانب العلمي أو العقلي الذي يعتبر الإطار المناسب للحياة على الجانب الأدبي أو العاطفي الذي هو الصورة الملائمة للحياة، فإن النتيجة تكون خطيرة، وبيقين جازم، لأن الفشل سيكون حصيلة طبيعية لسلوكنا ذاك. ولا أنكر أن الحرب العالمية الأخيرة كانت مسؤولة عن إحداث ذلك الانفصام بين الأدب والعلم بعد أن كان بينهما وئام والتحام.

فمعظم الدول التي منيت بالهزيمة في تلك الحرب الكونية أولت عناية كبيرة - عقب تلك الحُقبة التاريخية - لخدمة الجانب التقني في حين قلصت من الاعتناء بالجانب المعنوي، أو بما له علاقة بالدراسات الإنسانية والثقافة الذاتية عموماً.

ويمكن أن أوضح العلاقة التكاملية بين الكثير من الجوانب العلمية والمعرفية، ومدى تداخلها وامتزاجها في الحياة الإنسانية وواقع العلم فيما يلي من أسطر هذا المقال.

بين الأديب والطبيب

قد يبدو للقارئ العادي أنه لا وجود لأي علاقة بين الأدب والطب، غير أن الحقيقة عكس ذلك، فالطبيب الذي يتمتع بإحساس عاطفي مرهف، وشعور أدبي ووجداني راقٍ يرى المريض «وهو على طاولة العمليات» إنساناً يحب الجمال والخير، وتختلج في نفسه عواطف إنسانية نبيلة، وقيم رفيعة راقية، أي ينظر إليه على أساس أنه «إنسان» بكل ما للإنسانية من معانٍ، ومن ثمَّ فإن هذا الطبيب سيبذلُ قصارى جهده وطاقته في سبيل إنقاذ مريضه، وإبعاد شبح الموت والهلاك عنه، بينما الطبيب الذي هو غُفْلٌ من الجانب العاطفي، وخِلْوٌ من العواطف الإنسانية السامية، فإنه يرى مريضه على طاولة العمليات مجرد كتلة بيولوجية عضوية لا غير! وعليه فإن محاولة العلاج وما يصحبها من بذل للجهد وسعي للإنقاذ ستكون على قدر الزاوية ذاتها التي ينظر منها الطبيب إلى مريضه.

إن العاطفة هنا وفي هذه الحال هي العامل المشترك بين الأديب والطبيب، ولذلك فإن التاريخ يحدثنا ويخبرنا بأن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء، فابن سينا الطبيب المسلم الشهير جمع بين المهنة والموهبة، أو بين الحرفة والذوق، وبذلك قدم خدمات علمية وطبية جليلة أفادت الإنسانية كثيراً، وفي الوقت نفسه كان أديباً وفناناً من طراز عالٍ رفيع، والأمر نفسه يمكن أن يُقال أيضاً عن ابن النفيس والرازي الذي جمع بين الموسيقا والطب والأدب، وغير هؤلاء كثير في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

وفي العصر الحديث والمعاصر نجد كثيراً من الأطباء الذين فارقوا مهنة الطب ليتفرغوا لموهبة الأدب، ومن هؤلاء الأطباء الدكتور «إبراهيم ناجي»، والطبيب الجراح «يوسف إدريس» الذي نبغ في فن الكتابة القصصية، والدكتور «مصطفى محمود» صاحب المواهب المتعددة الذي كتب الكثير من المسرحيات، بل كتب في أدب الرحلات أيضاً التي يحكي فيها المؤلف عن مشاهداته المختلفة في مناطق عدة في أفريقيا وغيرها.

الطبيب العالم ابن سينا جمع بين المهنة والموهبة وبين الحرفة والذوق



والدكتور «مصطفى محمود» قبل هذا كله، هو طبيب مختص في الأمراض الصدرية. ومن هؤلاء الأطباء أيضاً الدكتور «نجيب الكيلاني» - يرحمه الله تعالى - رائد الأدب الإسلامي المعاصر «تنظيراً وإبداعاً»، والدكتور «حسان حتحوت»، و«عبد السلام العجيلي»... وعندنا في الجزائر أيضاً الدكتور «أحمد عروة» - يرحمه الله -، والدكتور «محمد الصالح باوية» وغير هؤلاء كثير.

والحقيقة أن العلاقة بين حرفة الطب وهواية الأدب علاقة قديمة جديدة، وهي أيضاً مثمرة ولا سيما من الجانب الإنساني، ولا تشي بأي معنى من معاني التناقض أو التنافر، وفي هذا الإطار يقول الطبيب الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة النفوس ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان(٢)

وكان الدكتور «إبراهيم ناجي» يقول مدافعاً عن التوفيق بين مهنة الطب وموهبة الأدب: «إنني كنت أزاول مهنة الطب وكأنه فن، وأكتب الأدب، وكأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح»(٣).

الأدب والظواهر الكونية

معروف ومتداول بين أهل العلم أنه وُجد من الشعراء والأدباء وأهل الفكر والنظر مَنْ تكلم عن بعض الظواهر الطبيعية والكونية بمنأى عن التجربة واليقين العلمي، إلا أن المنهج التجريبي - الذي هو ثمرة من ثمرات العقل المسلم - وهو عين المنهج الذي يأخذ به البحث العلمي الحديث قد أثبت صحة ما قال به هؤلاء الشعراء والأدباء، ومن هؤلاء - مثلاً - صاحب الرباعيات الشاعر عمر الخيام الذي قال:

إن تُؤخذ القطرة من بحرها
ففي مداه منتهى أمرها
تقاربت يا رب ما بيننا
مسافة البعد على قربها

ثم يأتي العلم الحديث ليقرر هذه الحقيقة الواقعية العلمية، فالماء - عنصر الحياة الأول - لم تنقص منه قطرة واحدة، كما لم تضف إليه قطرة واحدة أيضاً، وذلك منذ أن خلق الله الحياة على ظهر هذه الأرض، وفي هذا الكون المثير. وكان عالم الرياضيات الفرنسي الشهير «بوانكاريه» يقول: «أياً كان وحي عالم الرياضيات فهو يبدع ويزن الأمور بإحساس رياضي متجانس كحساسية الموسيقا والأديب والفنان التشكيلي»، ثم عقب على ذلك بقوله: «والرياضي في هذا فنان أكثر منه عالماً يناجي نفسه مناجاة تختلف اختلافاً كبيراً عن التفاعل العلمي».

وقد قيل أيضاً في هذا المقام: إن أدباء كثيرين قد حلقوا بخيالهم فوق سطح القمر قبل أن ينزل على سطحه علماء الفقه الفضائي والكوني المعاصرين.

ولعل مما يفتخر به الأدباء في الغرب - إلى اليوم - ويعدونه من الإنجازات الحضارية التي حققها «أدب الخيال العلمي» ما جاء في رواية «أول رجل على سطح القمر» للأديب «ويلز»، وقد نفذ خيالات الرواية وحققها بالفعل العالم والرائد الفضائي الإنكليزي «نيل أرمسترونج»: وهكذا - قارئي الكريم

ـ تتراءى لنا العلاقة البارزة بين العلوم والمعارف المختلفة، وتتجلى هذه الحقيقة التي لاتزال غامضة حتى لدى بعض الصفوة المثقفة، لذلك نجد فيلسوفاً مفكراً في منزلة الدكتور «زكي نجيب محمود» يقول عن هذا الغموض: «لو كان هذا الخلط مقصوراً على عامة الناس، لالتمسنا الأعذار، ولكنه خلط رأيناه عند خاصة الخاصة من العلماء!، فما أكثر ما نسمع أو نقرأ لواحد من هؤلاء العلماء قوله: لقد كنت في صباي مولعاً بكتابة القصة أو قرض الشعر، وأردت الالتحاق في المرحلة الجامعية بكلية الآداب لو لا أن والدي قد أرادني على دراسة الطب أو الهندسة أو غيرهما من فروع العلم، نسمع ذلك من خاصة الخاصة: كأنهم نظروا حولهم فوجدوا كلية الآداب ـ أو إن شئت فقل الكليات الأدبية ـ بعامة ـ تخرّج للناس زمراً من القصصيين والشعراء، وكأن هذا الإبداع الأدبي ليس موهبة إلهية يهبها الله من شاء من عباده، بغض النظر عن طريق التعليم كيف سار بصاحبه»(٤).

شمولية العلاقة بين المعارف

وهناك علاقات أخرى متعددة بين الأدب وعلم السياسة والإعلام، والفلسفة والاقتصاد والاجتماع والبيئة... إلخ، وقد كان لهذه العلاقات ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة. وفي حضارتنا الإنسانية: ألم يكن الجاحظ إلى جانب عطائه في الأدب ـ من البارعين في علوم الدين والفلسفة والتجارة والسياسة والاقتصاد وعلوم الحيوان والبيئة... إلخ، وقد كتب في ذلك كله بأسلوب يملأ القلب إعجاباً والعقل معرفة وإدراكاً، وكذلك الأمر بالنسبة لأدباء المهجر في حركة أدبنا العربي الحديث، ومن دون استثناء تقريباً؟

وعلم القانون ألم يخرج لنا أمثال أحمد شوقي، وأحمد زكي أبي شادي، والشاعر أحمد لطفي مرسي الذي لايزال إلى يوم الناس هذا يشغل منصباً قضائياً مهماً؟

وعلم الفنون الحربية والعسكرية، ألم يخرج لنا أمثال حافظ إبراهيم، ومحمود سامي البارودي، ومحمود شيت خطاب، ويحيى المعلمي وغيرهم؟.

إن العلاقة بين المعارف ثابتة في التاريخ والحضارات، فلا سبيل أبداً للحد من مساحة «خارطة» التثقيف بدعوى الاختصاص! إن هذه الدعوى جنت على حقيقة العلم ورسالة الثقافة.

ألم يكن علماء الشريعة الإسلامية العظام يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا؟ بل إن أكثر هؤلاء العلماء كان يتحرج من هذا الفصل والفصام غير المبرر، إذ إن المجال واحد، والقضية تعود فقط إلى ترتيب معين للأوليات في الذهن والفكر حسب الأفق الذي يعالجه العالم أو الأديب، وما يقتضيه من شحذ للطاقة الروحية والعقلية.

إن ابن القيم، وابن الجوزي، والرازي، وغيرهم كانوا يجمعون بين علوم الشريعة، والطب، والأدب، والتجارة والكثير من المواهب والفنون. أي إنهم كانوا يستبطنون في تكوينهم العلمي الفردي الأسس التي يتطلبها أيُّ بناء حضاري سليم.

الحقيقة الصارخة!

إن الحقيقة المقررة علمياً هي أن الحضارات والمدنيات لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف،

الحضارة والمدنية لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت الأفكار وآزر بعضها بعضاً

وتمازجت الأفكار والعلوم، وآزر بعضها بعضاً.

ألم تقم حضارة اليونان القديمة على أساس مجهودات متنوعة، أدبية وعقلية وعلمية؟

ألم يكن فيها هوميروس في مجال الأدب والثقافة الذاتية، وسقراط وأفلاطون وأرسطو في مجال الفلسفة والعقليات وعلوم المنطق، وأبيقراط، وجالينوس في مجال الطب والاستشفاء، وأرخميدس، وفيثاغورس في مجال الهندسة والفنون العمرانية؟

وهذا التكامل يثبته ويجليه التاريخ في كل الحضارات القديمة، الهندية والفارسية، والرومانية، وكذلك المدنية الغربية اليوم.

يقال: إن واحداً من كبار المثقفين العرب الراحلين زار في أحد أسفاره ـ كلية للهندسة في الولايات المتحدة الأميركية، وفي قسم «الدراسات العليا» حضر محاضرة في الأدب الإنكليزي كانت تلقى على طلبة هم على وشك التخرج في فرع الهندسة، وحين استفسر هذا

علماء الشريعة الإسلامية العظام جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا

المفكر عن هذه الظاهرة الغريبة ـ في نظره كواحد من أبناء العالم الثالث كما يقولون ويشيعون ـ أجابه مدير الكلية إجابة فيها من الحكمة ما فيها، حيث قال له: «إن الطلبة في كليتنا لا ينالون دبلوم التخرج إلا بعد إثبات حضورهم لكل محاضرات الأدب الإنكليزي»!

فهل هناك أمل لاتعاظ بعض مثقفينا، وتصحيح تصوراتنا إزاء هذه القضية المعرفية المنهجية والمحورية في الوقت ذاته؟!

إن الحضارة ـ مهما كانت صحيحة في أصولها ـ لا يمكن لها أن تزدهر إلا إذا استطاعت أن تجمع بين مختلف العلوم والمعرف، كما يجمع البستان بين الأزهار المختلفة الألوان والأشكال.

إن الأواني في المطبخ مثلاً يكمّل بعضُها بعضاً، ولا يستطيع من يقوم بالطبخ أن يستغني عن أيٍّ من الآنية حتى يتم إعداد الطعام بكيفية سهلة مريحة طبيعية... إن هذه العلاقة التكاملية بين آنية الطبخ أو قل بين أشياء ومقتنيات البيت بصفة عامة، هي التي يجب أن تسود مناحي ومجالات وآفاق العلم والأدب والثقافة والفكر والفن، لكي تثمر المعرفة نفعاً وسعادة وخيراً للناس جميعاً، وحتى تكون الحضارة الإنسانية منسجمة في بنائها العام مع الفطرة الصحيحة والاتجاه الأقوم.

فما أروع الأدب في شاعريته يؤيده العلم، وما أقوى العلم تزيد في توضيح معانيه شاعرية الأدب... هذه هي الفكرة التي نروم إثباتها في أذهان وتصورات الجميع، لذلك أود من كل مَنْ اضطربت عنده أجزاء هذه المعادلة أن يعيد تأمله في كلمات هذا المقال من بدايته ●

الهوامش:

١ ـ الدكتور زكي نجيب محمود، هذا العصر وثقافته، ط دار الشروق ص ٤٥.
٢ ـ مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ ـ مارس ١٩٧٧م، ص ٩.
٣ ـ مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ ـ الشهر نفسه والصفحة نفسها.
٤ ـ الدكتور زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة ـ ط دار الشروق ١٩٨١م ـ ص ٤٣.



كتاب الشهر

جلال الإسلام الذي كان
The Majesty That Was Islam

تأليف: مونتغمري وات بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كتاب مشبوه، موجود نسخ منه في بعض المدارس الأجنبية!!



بدءاً ينبغي أن نؤكد أن تعلم اللغات الأجنبية من الأمور التي حضّنا عليها ديننا الحنيف، ولكن ذلك لا ينبغي أن يترك على علاته وعلى عواهنه من دون رقابة ومن دون تحليل للمحتويات والمضامين التي تشتمل عليها عملية تعلم اللغات، فقد يكون فيها دس كبير، وتشويه لكثير من الحقائق، ومغالطات مقصودة، عمل على ترويجها زمرة من المؤلفين الحاقدين الذين أفرغوا أحقادهم على صفحات مؤلفاتهم، بما يمسّ تاريخنا ومقدّساتنا الدينية مساً مباشراً، وفي مقدمها كتاب الله تعالى، وتاريخ الدعوة المحمدية وشخصية الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يترك آثاره البعيدة على عقلية الطلاب في أثناء تعلمهم وتلقيهم دروساً في اللغات، فتترسخ في نفوسهم سلسلة لا تنقضي من الأفكار المسمومة، يصعب التخلص منها.

وأكثر ما تكون هذه الظاهرة في المدارس الأجنبية التي لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة حازمة ابتداء من الكتاب الأجنبي المقرر على الطلاب، مروراً بمكتبات تلك المدارس الغنية بالكتب والمراجع الأجنبية، قياساً إلى ما تعانيه المكتبات العربية فيها من نقص شديد يصل حد الفاقة والعجز عن القيام بدورها التربوي في مساندة تعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

ولا أنكر أن مكتبات المدارس الحكومية والعربية الخاصة، تخضع بصورة مباشرة إلى دراسة المحتوى والمضمون لكل كتاب يدخل إليها، وذلك لسبب بسيط جداً، وهو أن الوزارة هي الجهة الوحيدة الممولة لهذه الكتب. وأما في المدارس الأجنبية فحدِّث ولا حرج، فهناك كتب مقررة وأخرى غير مقررة تضمها مكتبات تلك المدارس، ويقوم أصحابها بتمويل عملية الشراء من دون رقيب أو حسيب.

دعنا نفكر قليلاً فيمن يقوم باختيار هذه الكتب ويشرف على شرائها، لن يكون إلا مدرساً أجنبياً واحداً أو أكثر ينتدب لهذه المهمة، وقد يكون أحد «المتغربين» ممن تنازلوا عن جنسياتهم، وتخرجوا في جامعات الغرب وتربوا على مناهجه، وفي كل الأحوال لن تكون لديه إلا معرفة

في اتجاه واحد فقط، وليس في جميع الاتجاهات الثقافية والمعرفية والمرجعية الدينية، وليس لديه الوقت الكافي لعملية الفحص والتدقيق، وكل ما يهمه ويعنيه هو تزويد المكتبات بكم من من الكتب دون أدنى نظر في محتوياتها ومضامينها:

وكم للمرء من كتب حواها

مجلدة ولكن ما قراها

ومن دون النظر إلى حقيقة بعض المؤلفين ومواقفهم المريبة من تراثنا وعقيدتنا، وقد ينخدع هذا المتغرب - لجهل منه - ببعض العناوين البراقة المثيرة التي تدفعه إلى اختيارها من دون وعي منه أو تفكير، وهذه هي إحدى الركائز التي تستند إليها وسائل الإعلام الغربي للمطبوعات وغيرها من صنوف العروض التجارية والصناعات والمخترعات، إذ تعطيك إعلاناً جذاباً براقاً مثيراً، وتخفي وراءه مواد سامة تتسلل بخبث ودهاء إلى أفئدة المستهلكين وعقول المفكرين، والأمر يكون أشد خطورة في المطبوعات، التي تحمل عنواناً براقاً يغري بشرائها وتزداد خطورة عندما يدخل هذا اللون من المطبوعات في تشكيل الوعي الجماعي والثقافي والمعرفي لدى الطلاب.

ففي إحدى المدارس الأجنبية - وربما يكون في كثير منها - كتاب يحمل عنواناً زاهياً براقاً خلاباً جذاباً ساحراً يستهوي الأفئدة ويجذب العقول، وهو «سمو الإسلام»، أو «عظمة الإسلام»، وإنني على يقين أن الكتاب لم يتم شراؤه ولم يدخل مكتبة هذه المدرسة وغيرها إلا من خلال هذا العنوان المثير، ومن دون أن يفكر من أقدم على شرائه لحظة واحدة في مؤلفه، ولا في مضمونه، ففي مقدمته خلط كبير في المفاهيم الدينية وتشويه لصورة الإسلام.



تشويه صورة الإسلام الناصعة هدف من أهداف الكتب المشبوهة

صاحب هذا الكتاب هو المستشرق البريطاني «مونتغمري وات»، المولود سنة ١٩٠٩م «له ترجمة مختصرة غير وافية في كتاب: المستشرقون ص ٥٥٤، جاءت في سطرين ونصف السطر»، كان محاضراً للفلسفة مدة أربع سنوات قبل أن يتحول إلى حقل الدراسات الإسلامية، وكتب رسالة دكتوراه عن حرية الإرادة والقدر في بداية الإسلام، قد شغل منصب عميد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «أدنبرا» ومن كتبه: محمد في مكة، محمد في المدينة، الإسلام والجماعة الموحدة، الإسلام في إسبانيا.....، ومن المعروف أن معظم كتبه - كما يبدو من عناوينها في الإسلام والمسلمين وفي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا علمنا أنه يساري لينيني، ملحد، فماذا نتوقع أن يكتب هو ومن على شاكلته من أمثال: «برنارد لويس» وهو يهودي مستشرق عمل مدرساً في جامعة «هارفارد»، وهؤلاء وغيرهم من أشد أعداء الإسلام وخصومه، وهناك من المستشرقين ممن تخرَّجوا في تلك الجامعة على أيديهم، وعادوا سفراء لأساتذتهم واحتلوا أعلى المراكز في بلادهم، ليكملوا ما عجز عنه أساتذتهم، من عمليات التغريب والهدم والتخريب.

المدارس الأجنبية لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة

إن معظم هذه المؤلفات التي يكتبها بعض المستشرقين ومنهم صاحب هذا الكتاب تدور حول محور رئيس وهو أن الإسلام صورة ممتدة ونسخة «مشوهة» على حد زعمهم لليهودية والمسيحية، ومن المعروف أن صاحب هذا الكتاب له جملة من الآراء غير المقبولة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويعف القلم عن ذكر شيء من ذلك، الكتاب الذي بين أيدينا تقتنيه بعض المدارس لأجنبية في مكتباتها، وهو ميسر للتناول من قبل الطلاب، وقد جاء في مقدمته تشويهات واضحة لرسالة الإسلام، فمما جاء في المقدمة ص٢: «أن الثقافة المسيحية في مصر وسوريا والعراق انتقلت أو تحولت إلى الثقافة الإسلامية، وقد تبدو هذه العبارة بسيطة في ظاهرها، ولكنها تمهد إلى القول: إن القرآن وبخاصة ما يتصل منه بحياة الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل قد أخذها النبي عن كتبهم ص٣، ومما جاء فيه: «أن الله تعالى (عند تنزيل القرآن، واستغفر الله على هذا الكفر الذي يجري على ألسنتهم) كان متأثراً بما سطره اليهود والنصارى في كتبهم ص٣:

That God Could be influenced by what jews or christians had written.

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ، واقتضت حكمته تعالى أن تكون أول آية تتنزل عليه «إقرأ»، فيقول: ما أنا بقارئ، وفي قوله تأكيد على عدم قدرته على القراءة «حرف الباء للتوكيد»، وكان عمره آنذاك أربعين سنة، ليسمع العالم حوله، ويسمع من يأتي بعده من الأمم والشعوب أنه لم يكن يقرأ، فمتى يعي المستشرقون وغيرهم هذه الحقيقة الدامغة! ●





نظرة الإسلام للحقوق

كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء

السيد أحمد المخزنجي

يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التي تتحدث عنها المنظمات الدولية العالمية على نحو يدعو إلى الاعتقاد بأنها أمر استحدثه الغرب، وحقق به العدل والإخاء والمساواة، مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية قبل أربعة عشر قرناً، وقبل ما استحدثته تلك المنظمات السياسية العالمية في العقود الأخيرة.

وقد شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم في كثير من مؤتمراتهم وكتبهم، منهم على سبيل المثال الدبلوماسي الألماني «مراد هوفمان»(١) الذي قال: «إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة، وحق الملكية الخاصة والزواج، وحرية الضمير وبراءة المتهم حتى تثبت إدانته، وحق الحماية من التعذيب، ولا عقاب من دون إنذار، وحق اللجوء، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ ألف وأربعمئة عام»(٢).

«بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان في الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة في بيان أو ميثاق، وإنما يجدها منبثة في جميع فروع القانون الإسلامي، حيث يكون تفصيل الحق وضمانات تطبيقه، إذ لا جدوى من إعلان مبادئ عامة في صدر الدستور أو في مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية في القوانين واللوائح»(٣).

«وتؤكد الكتابات الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، أن مجمل الحقوق التي تنتظم في البيانات والإعلانات العالمية، قد عالجها الفقه الإسلامي، وذكرتها الشريعة، لكن ليس ضمن باب معين مختص بـ«حقوق الإنسان»، وإنما في أبواب عدة في الفقه متفرّقة، وذلك لاندراج كل حق ضمن موضوع، أو عنوان فقهي خاص»(٤).

نظرة الإسلام للحقوق

إن نظرة الإسلام للإنسان جاءت شاملة لمتطلباته وحقوقه في بُعديها المادي والروحي، ولا ننسى أن الفكر الحقوقي الإسلامي تبنَّى بعض الحقوق التي عدَّها ـ أو اعتبرها ـ الفكر الغربي حقوقاً وهمية غير حقيقية، لأنها تمس الوجود الإنساني، هذا الوجود الذي، اهتم به الإسلام بشكل كبير.

لذلك نجد فقهاء الإسلام يذهبون في هذا الصدد ـ إلى أن «صحة الأبدان مقدَّمة على صحة الأديان، في إشارة صريحة إلى أن الواجبات العبادية ـ كالصوم مثلاً ـ تسقط، إذا كان الالتزام بها، في بعض الأحيان يعرِّض الوجود الإنساني إلى الخطر. هذا في الوقت الذي اقتصر فيه الفكر الغربي الحقوقي، على الاهتمام بالاحتياجات المادية للإنسان بشكل عام»!.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبويَّة قد ركزا على الحقوق التي كانت مهدورة في الأمم الأخرى، كحق المرأة في الغرب، وقد جاءت في القرآن والسنة على النحو التالي:

أولاً: «وردت نحو أربعين آية في القرآن عن الإكراه والكراهية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير (لا إكراه في الدين)» البقرة: ٢٥٦.

ثانياً: «كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء، ولا بين المسلم وغير المسلم، أو بين الكبير والصغير»(٥).

وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية، وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس.

ثالثاً: أقر الإسلام بحفظ الحياة وتوافر أسبابها وللإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة، وسبع آيات عن القتل والقتال، منها قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠(٦).

رابعاً: أورد القرآن نحو مئة وخمسين آية عن الخلق والخلائق وعن المساواة في الخلقة، فقال :(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس سواسية كأسنان المشط»(٧).

الحقوق والواجبات(٨)

الحق في اللغة: له معان كثيرة(٩)، فإذا كان الفعل حقَّ يحُقّ بضم الحاء في المضارع، فمعناه اليقين، وإذا كان الفعل حق يحِقّ بكسر الحاء في المضارع، فمعناه الثبوت الوجوب، قال سبحانه: (لقد حقَّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يس:٧، والحق، من أسمائه سبحانه، وقيل: من صفاته، وفي التنزيل: (ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق) الأنعام:٦٢، والحق لغة ضد الباطل، قال سبحانه: (ولا تلبسوا الحق بالباطل) البقرة:٤٢.

«وقد ورد لفظ «الحق» معرفاً بأل في القرآن الكريم «أربعاً وتسعين ومئة مرة» وورد لفظ حق «ثلاثاً وثلاثين مرة» ولفظ «حقاً» سبع عشرة مرة، ولفظ «حقه» ثلاث مرات(١٠)، ولفظ الحق: يختلف المراد منه على سبيل التعيين في القرآن الكريم، باختلاف المقام الذي وردت فيه الآيات»(١١).

تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية

وعناصر الحق الواقع ورودها في مختلف المواطن، يمكن حصرها في: الثبوت، والوجوب، والاختصاص، والاستئثار، والحماية أياً كان مصدرها، بينما تعني في اللغة الفرنسية «Drit»: الصواب، والعدل، والمستقيم، وتعني الكلمة «Right» في اللغة الإنكليزية الإطلاقات نفسها.

«والحق في الشريعة الإسلامية: هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار، بحيث يُقررها المُشرع الحكيم. والحق عبارة عن نوعين: عام، وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشَّرْع، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها، أو منعها عن غيره، أو بذلها له، أو التنازل عنها، فالحق هنا يعني المِلْك بأنواعه»(١٢).

وخاص: وهذا النوع من الحق يُطلق على ما يقابل الأعيان المملوكة، والمنافع والمصالح. أي الحقوق الاتفاقية، ويُراد بها المصالح الاعتبارية في عُرْف الشرع، كحق الشُّفعة، وحق القصاص، وحق الطلاق، وحق الخيار. وحق المرأة في حبس نفسها عن زوجها، حتى يؤدي لها معجل صداقها.

الواجب: هو كل مايلزم الإنسان مراعاته وحفظه، وعدم المساس به من الحقوق التي منحها الشرع للآخرين، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقاً، فإنه يُنشئ في الوقت نفسه واجباً مقرراً على الناس كافة، نحو هذاالحق، وهذا الواجب هو: احترام هذا الحق في نطاق الحدود المرسومة له.

مصدر الحق: المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التي تثبت الحقوق لأصحابها، وتمنحهم حق الانتفاع بها، ومصدر الحقوق هو الشريعة(١٣)، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله ـ جل شأنه ـ فإنه لا يملك حقاً من الحقوق، ولكن شاءت إرادة الله سبحانه، أن يمنحه بعض الحقوق(١٤) نعمة منه وفضلاً.

الحق في الشريعة هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار

وعلى هذا، فالحق في الشريعة الإسلامية: هو منحة يمنحهاالخالق جل شأنه للأفراد، وفْق ما يفي به صالح الجماعة، ومن ثَمَّ فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الآخرين، وعدم الإضرار بالجماعة، فليس للفرد مطلق الحرية استعمال حقه، بحيث لا يحد من سلطانه شيء، بل هو مقيد في ذلك بمصلحة الجماعة، وعدم الإضرار بالآخرين.

فالحق(١٥) إذاً يستلزم واجبين: أولهما، واجب على الناس أن يحترموا حق الشخص، وألا يتعرضوا له في أثناء تمتعه به واستعماله.

وثانيهما: واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين، وتستوي في هذا سائر الحقوق، لا فرق في ذلك بين الحق العام، والحق الخاص.(١٦) ●

الهوامش:

١ ـ أعلن إسلامه في ٢٥ سبتمبر ١٩٨٠م.

٢ ـ الإسلام كبديل، تأليف: مراد هوفمان، ترجمة الدكتور غريب محمد غريب، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ومجلة النور الكويتية، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص ١٩١.

٣ ـ الإسلام وعالمية حقوق الإنسان. «مقال» للدكتور جمال الدين عطية، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٧٩) السنة العشرون ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، الصفحات من (٥ ـ ٨).

٤ ـ حقوق الإنسان في الإسلام من التأصيل إلى التقنين، بحث للأستاذ محمود دكير، مجلة المنهاج، السنة الثالثة، العدد ١١، خريف ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص ٢٠٠.

٥ ـ عطاء الإسلام الحضاري، أنور الجندي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١٦٣، ١٤١٦هـ، ص ٩١.

٦ ـ انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط٢، الجزء الثاني سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، حرف «القاف» مادة (قتل) ص ٨٧٦ ـ ٨٨٠.

٧ ـ رواه ابن أبي ليلى عن سهل بن سعد بلفظ: «الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعبادة».... انظر: حقوق الإنسان في الإسلام للشيخ محمد علي سلامة، دار الإيمان والحياة، القاهرة ٩٢، ص ٢٦، هامش رقم (٢٢).

٨ ـ المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان، للدكتور محمد الصادق عفيفي، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ٧)١٤هـ ـ ١٩٨٧م، العدد ٦٢، ص ١١ ـ ١٤.

٩ ـ انظر: لسان العرب، وقارن بالمعجم الوسيط في مادة «حقق»، ج٢، ط٣، مجمع اللغةالعربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٠ ـ انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مادة «حقق».

١١ ـ معجم ألفاظ القرآن، لمجمع اللغة العربية مادة «حقق».

١٢ ـ د.محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص١٢.

١٣ ـ مصادر الشريعة هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

١٤ ـ كالحقوق العامة والحقوق المالية «الضخية والعينية» والعينية إما أصلية: كحق الملك، وحق الرقبة، وحق الارتفاق، وحق المنفعة وأسبابها ثلاثة: العقد، والوصية، والوقف، وإما تبعية، كحق الرهن، وحق الامتياز أو حبس العين.

١٥ ـ والحق هنا غير الحقي السياسي الذي يعني به رجال القانون الوضعي، باعتباره فائدة مادية، أو أدبية، مقررة لشخص قبل غيره، باعتباره عضواً في هيئة سياسية ـ كحق الوظائف العامة وحق الانتخاب والترشيح، بحيث يسهم الفرد في إدارة شؤون بلاده، راجع ما سبق، المبحث الأول من هذا الفصل، «نظرية الحق في القانون» ص١٦ ـ ٢٠.

١٦ ـ انظر التلويح على التوضيح للتفتازاني: ١٥١/٢، وقارن بالمدخل في الفقه الإسلامي لعيسوي أحمد: ٢١٩، والفقه الإسلامي لأحمد الحصري وآخرين: ومصادر الحق في الفقه للسنهوري ٥/١.



بقلم:
أ.د.محيي الدين عبدالحليم

وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة

يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإحساس بالخطر، فهي اللغة التي كرَّمها الله فاختارها لساناً لوحيه، ففيها القرآن الكريم، ومن ثم فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنَّة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم، وهي التي حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في في سورة الرحمن في الآيات من ١ - ٤: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان علمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظمى على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثمَّ فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في الآية ٢ من سورة يوسف: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).



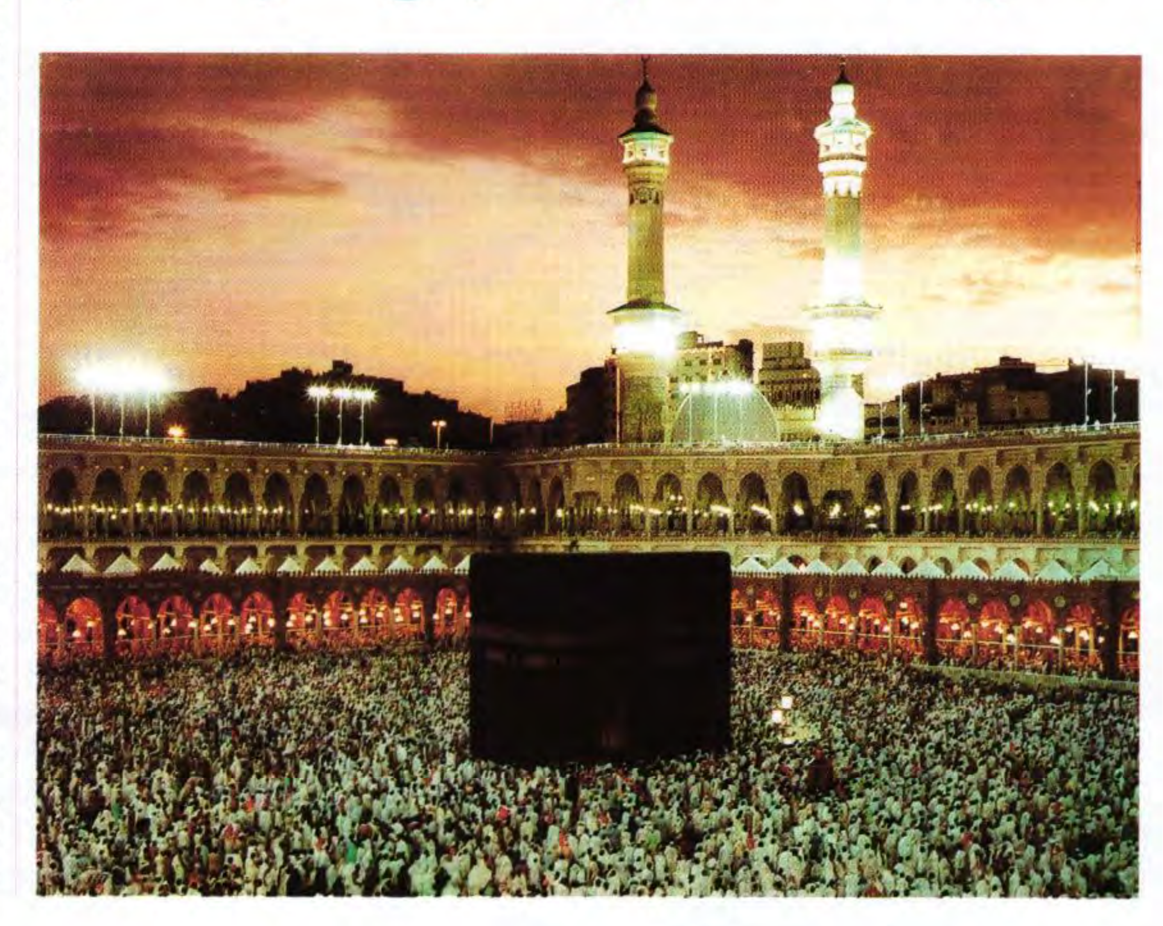
دراسات تاريخية

د.نبيل عبدالباقي

ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها

فن تحقيق الممكن

السيادة المكية قبل الإسلام



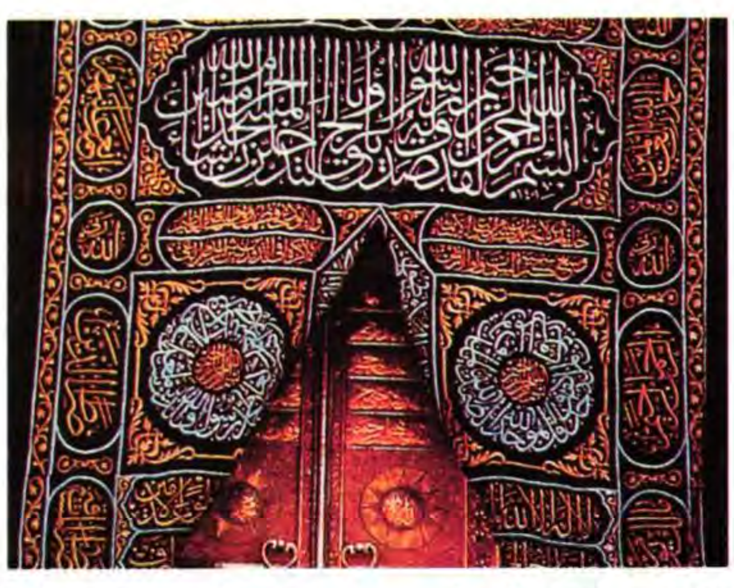
فن تحقيق الممكن في الدور المكي الأول

لاشك أن ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها - على أن المؤكد أيضاً أن هذا الظهور ارتبط بوجود الكعبة فيها ولعل هذه العلاقة بين الموقع الطبيعي والفعل الإنساني أفرز أمراً ثالثاً له أهميته وهو التبادل التجاري ضمن المدينة، ولقد أشارت الآيات الكريمة إلى ذلك بوضوح تام حيث قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٧: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)، وفي استجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - يقول تعالى في سورة الحج الآية ٢٧ - ٢٨: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات...) فالحج تجاوز معناه الديني إلى الفعل الاقتصادي بالقول: (ليشهدوا منافع لهم)... على أن هذا الوجود المثلث الأبعاد أخذ بعداً رابعاً وهو البعد الأمني فلقد كانت مكة منذ ظهورها حرماً آمناً يقول تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٥: (وإذ قال

إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام) لا شك أن هذا الذي يعزى إلى جهود إبراهيم - عليه السلام - في استغلال الواقع وتطويعه لصالح هذه الذرية التي أسكنها مكة لابد أن يستثمر ويتطور عبر الزمن لضمان استمرار مكة، وبين أيدينا قول منسوب لضامض بن عمرو الجرهمي يوضح تلك الجهود والتقاليد التي كانت مكة تبنيها للمحافظة على وضعها: «ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرمته أو آخر جاء بايعاً لسلعته، أو مرتغباً في جواركم»، كما أن عمرو بن لحي الخزاعي الذي قيل إنه جلب الأصنام إلى مكة ليحفز القبائل على استمرار الحج فنسب ابن هشام وابن كثير إليه أنه أخذ يقيم موائد الطعام في مواسم الحج وييسر جلب الماء من الآبار المنبثة حول مكة على أنه ينبغي القفز من هذه المرحلة الضبابية تاريخياً إلى أخرى أكثر وضوحاً تلك التي بدأت بتولي قصي بن كلاب أمور مكة بعد أن أخرج منها خزاعة بين عامي ٤٠٠ - ٤٢٥م، فكانت أوائل القرن الميلادي الخامس عصراً تأسيساً مهماً لتنظيم الجهود التي تطور خلالها الحرم المكي في الجانبين الديني والتجاري معاً لأنه طوَّر وظائف القيام على خدمة هذا الحرم.

إن تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة التي قام بها قصيّ أمنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة ضمن الجزيرة العربية بعيداً عن متناول المسيطرين على خطوط التجارة الدولية المارة عبر الجزيرة.

صحيح إن قصياً استعان بقبيلة عذرة في استعادة السيطرة على مكة هذه التي كانت على علاقة قوية مع البيزنطيين، بل ربما كان الأمر كما ألمح إلى ذلك ابن قتيبة في المعارف من أن الرجل استولى على المدينة بمعونة قيصر، إلا أنه نبذ هذا التحالف لينشئ مشروعه الخاص مستعيناً على ذلك بمال كبير أصابه من اعتراض تاجر حبشي كبير جاء إلى مكة وكسب الكثير من تجارته



فقتله قصي واستولى على ماله.

إن هذا المشروع استند إلى مؤسسة سياسية حقيقية ظهرت في مكة هي دار الندوة، وهي في مكانها ملاصقة للحرم من الناحية الشامية، كانت المشاورة تقضي فيها والقوافل ترحل منها وفي فنائها تحط حمولتها إذا رجعت، وفيها نوع من المحفوظات تحفظ الوثائق ومن مهام القائمين على دار الندوة أن يعينوا التجار بالمشورة والدرس والنصح وتبادل الخبرة والإشراف على جميع القوافل، وكانت تؤدي نوعاً من القيادة الجماعية تضم كبار السن وأصحاب الخبرة والحكمة وتؤخذ القرارات بالإجماع مع التزام التقليد والعرف مما يوحي للمكيين أن هذا السلوك يبدو اختيارياً وهذه القيادة يشار إليها باسم الملأ الذي كان يمثل السيادة المكية المستقلة، أوجد قصي مؤيداً للمؤسسة السياسية السابقة تجلى بالأحلاف، وأهم هؤلاء الأحابيش الذين حالفوا مكة عسكرياً وهم مجموعة قبائل عربية اجتمعت عند جبل حبشي في أسفل مكة وتعاهدوا على نصرة قريش وحماية الحرم.

كان للأحابيش فعاليتهم ودالتهم على قريش يظهر ذلك في موقف سيدهم الحليس بن يزيد في أثناء مفاوضات صلح الحديبية إذ قال لزعماء مكة: «يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له، والذي نفس الحليّس بيده لتخلن بين محمد وبين ماجاء له أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد».

إن إطعام الحجيج والتجار كان من التنظيمات التي أحدثها قصي، فلقد قيل: إن الرفادة كانت خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصياً فرضه على قريش، أما السقاية فهي تأمين الماء لسقاية الناس في مكة من الآبار المجاورة لمكة.

إن الرفادة والسقاية أوجدت مع التجار والحج علاقة تبادلية، فوجود مكة مرتبط بالحج والتجارة من جهة والمكاسب التي جنتها قريش من هذين الأمرين معاً كانت المورد الذي أنفقت منه قريش على إعداد الخدمات لزوار البيت، فاستطاعت أن تنشئ نظامي الرفادة والسقاية، وفي المقابل، جلبت الرفادة على قريش كثيراً من الفوائد الأدبية والمادية، فالمواكلة تعد عقد جوار وحلفاً عند العرب، وكان الإطعام والضيافة من أعظم المحامد، فلما كانت قريش تطعم الحجيج من مختلف القبائل العربية، فكأنما كانت تعقد جواراً مع هذه القبائل، ولم يكن غريباً أن يسهل هذا مرور قوافلها آمنة في منازل العرب، وتعزز بذلك إحساس القبائل بالقيادة المكية، ويتقدم قريش على من سواها من العرب، لأن الحرم المكي كان آمناً بشكل مطلق، وقد دانت العرب لمكة في ذلك لحاجتها لحرم آمن يغشونه لأداء شعائرهم الدينية وتبادل تجارتهم.

فن التحقيق الممكن في الدور المكي الثاني

لا شك أن مكة أكدت أنها مركز تجاري مهم في الجزيرة العربية، إلا أن التحول من هذه التجارة المحلية على مستوى شبه الجزيرة إلى مستوى التجارة العالمية ربما كان بحاجة إلى ظروف أخرى تهيئ لمثل هذا الأمر.

وكان لابد من انتظار ظروف دولية تكمل الشروط التي تتيح لمكة أن تتسلم حصة لا بأس بها من التجارة الدولية، ونقصد هنا الوضع التاريخي الملائم وانتقال مفاصل وعوامل التجارة الدولية بسبب الصراع المستمر بين الدول الكبرى، وهذا الوضع هو انتقال طرق تجارة الشرق من الخليج والعراق إلى غرب الجزيرة العربية، وقد حصل هذا الأمر بالفعل جراء خمسة عوامل هي:

١ - الحروب الطويلة بين بيزنطة والفرس في أوائل القرن السادس الميلادي تلك التي بلغت ذروتها بحملة كسرى التي سيطر فيها على الشام وتبعها هجوم الإمبراطور هرقل - هذه الحروب التي كانت تشق على محطات طريق الخليج الفرات... دارا نصيبين والرمة.

٢ - ظهور المملكة العربية الوكيلة «الغساسنة» ونزاعها مع وكيل الفرس اللخمي الأمر الذي عرقل خط التجارة المذكورة.

٣ - اشتراك الأحباش في مجال

تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة أمنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة

السياسة الدولية في القرن السادس، وسيطرتهم على اليمن أفقد الحميريين سيطرتهم على تجارة البخور وأبعدهم عن التجارة.

٤ ـ لقد كان سقوط اليمن فرصة لمكة التي استغلتها لتصبح المركز التجاري الأول في غرب شبه الجزيرة العربية، فأصبحت ملتقى طرق التجارة الثالثة المارة في شبه الجزيرة: الأولى عبر الدواسر والرمة يقوم بها عرب البحرين وعمان بعيداً عن خط الفرات المضطرب الذي أضحت الرسوم عليها باهظة بسبب الحروب السالفة الذكر، والثانية من اليمن ـ والثالثة المقبلة من إفريقيا عبر البحر الأحمر.

٥ ـ إن نظام مراقبة التصدير والاستيراد الذي فرضه الفرس والروم، جعل التجارة تتخذ لنفسها طرقاً تجنبها المراقبة الشديدة والمكوس العالية.

إن هذه العوامل أخرجت طرق التجارة الشرقية في شبه الجزيرة العربية من المنافسة ولم يبق سوى خط البر الآخر. إن هذا الطريق لم يعد مطروقاً في القرن السادس لأسباب غير واضحة كما يقول «مونتغمري وات» «ومنها الطرق المرجانية ـ القرصنة، صعوبة الملاحقة بسبب الرياح الشمالية المعاكسة للإبحار شمالاً، خلو الشواطئ من الموانيء وقلة الماء والمؤن على جانبيه.

كان استعداد مكة الذاتي مسألة في غاية الخطورة، حسمت المنافسة لصالحها حين توافرت الظروف الخارجية المناسبة، فحين دعا «جوستنيانوس» مملكة «أكسوم»، بعد هزيمة الروم أمام الفرس العام ٥٣١م إلى شن حرب بمساعدة اليمن على الفرس من أجل الاستيلاء على تجارة الحرير الشرقي فشل في مسعاه، لم تكن الرغبة ولا القوة وحدهما كافيتين للاستيلاء على خطوط التجارة، فالحرب أوقفت التجارة على خط الفرات، ولم تحفزها، وفيما كان الآخرون يحتربون، كانت مكة تنظم السلام بين القبائل العربية وسط الجزيرة، لم

الحروب الفارسية – البيزنطية حولت طرق التجارة عن السرب الفراتي

يفلح «أبرهة» في انتزاع أزمّة التجارة من المكيين، وكانت غزوته دليلاً على هذا الفشل وتتويجاً له في آن ـ ولقد اتسم موقف مكة من الصراع السياسي والعسكري في القرن السادس بالحياد بين القوتين، وكانت للفرس مصلحة أن يشتري المكيون بضائع تجارتهم الشرقية، وكانت لبيزنطة رغبة في شراء هذه البضائع، فلما حاول كل من الفريقين الاستيلاء على مكة وطرقها وفشل لم يجد بداً من ترك التجارة المكية تسير مسارها الطبيعي، فلم يكن ثمة بديل من مكة، والحرب سجال بينهما.

لقد كان إيلاف قريش، الذي نظّم رحلة الشتاء والصيف، وحشد لها وسائل النقل اللازمة، ورصد لها المال التجاري الضروري، وسخر لها العنصر البشري المنظّم، وعقد لها العهود مع القبائل لضمان المرور الحر الآمن، ووثّق لها المواثيق مع ملوك الأطراف لتسيير التجارة الحرة، وهذا هو العنصر الذاتي المهم الذي فشلت كل من الحبشة واليمن والحيرة وغيرها في توافره.

والايلاف حسب رواية ابن حبيبة في المحبّر والمنمق وأبي هلال العسكري في الأوائل لم يقم: «حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر واسم هاشم يومئذ عمرو، فكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون، وكان هاشم فيما يزعمون أحسن الناس عصباً وأجمله، فذكر لقيصر وقيل: هنا رجل من قريش يهشّم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإن كانت الأعاجم تضع المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز، فلذلك سمّي عمرو هاشماً، وبلغ ذلك قيصراً فدعا به، فلما رآه وكلمه وأعجب به، وكان يرسل إليه فيدخل عليه، فلما رأى مكانه منه قال له هاشم: أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب، فإن رأيت أن يكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك، فكتب له كتاباً بأمان من أتى منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحيٍّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً، والايلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائعهم ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم فأخذ هاشم بمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذه من العرب، فلم يبرح يوفيهم ذلك ويجمع بينهم وبين أشراف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراها، فمات في ذلك السفر.



لقد شك كثير من الدارسين في هذه الرواية لأنهم ارتأوا فيها محاولة من الإخباريين الإسلاميين لتعظيم أسلاف النبي، وكان موضع شكهم هو أن نسبة إنشاء الايلاف إلى والد جد الرسول، هاشم بن عبد مناف إنما تنبئ بنزوع إلى حصر مفاخر المكيين ومآثرهم في أسرة النبي وحدها.

لكنه من جهة أخرى يمكن استخلاص بعض الحقائق من خلال النص: أولها القول الوارد تقديماً للرواية السابقة قول ابن حبيب: كانت قريش تجاراً لا تعدو مكة وما حولها، إنما يتقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يبايعونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب فكانت تجارتهم حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام... الرواية... مما يعني أن لإيلاف كان السبب في تحول مكة إلى التجارة الدولية.

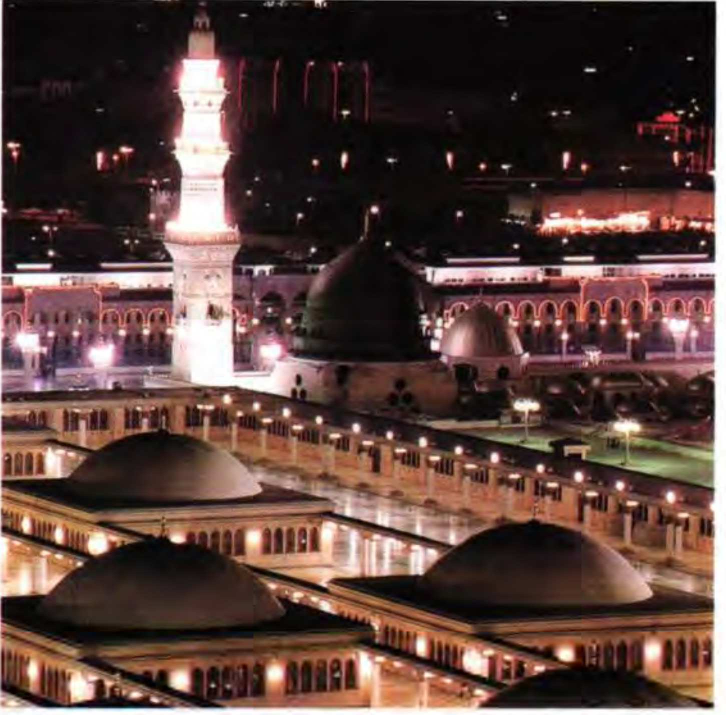
وثانيها غرض الايلاف وهو مرور القوافل مروراً أمناً وينتهي لدى مرورها، وتلتزم قريش دفاعاً مشتركاً عن شريكها بالايلاف، فالايلاف عقد تأخذ قريش منه أمراً لا يأخذه الآخرون، وهو (أن يأمنوا عندهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وتعطيهم في المقابل ثمناً لذلك الأمان أن تحمل لهم بضائعهم فيكفونهم حملانها ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم»

وحقيقة ثالثة هي القول: «فيقدم عليك بما يستظرف من أدم الحجاز وثيابه، وما أوحى لبعض الدارسين أن تجارة الايلاف القرشية لم تتعد يوماً الطابع المحلي وهذا رأي لا يحتمل كثيراً من المناقشة، لأن مفاوضة هاشم للبيزنطيين قد تكون اقتصرت على البضائع التي كانت تنتجها جزيرة العرب أولاً، ثم توسعت التجارة فيما بعد لتكتسب السمة الدولية.

وأمر رابع في قول ابن حبيب: «فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم» تلميح واضح إلى أمر من اثنين، فإما أن هاشماً كان يقصد بقوله هذا أن تحمل قافلة قريش إلى بلاد الشام منتجات الجزيرة العربية بدلاً من أن يحملها تجار الروم ما يعني خفض كلفة النقل الصحراوي أو أن يكون هاشم قد قصد أن تنقل قريش التجارة الشرقية، بدلاً من مرورها عبر الفرات فلا يدفع البيزنطيون مكوساً للفرس، وهو احتمال أشد إغراء للبيزنطيين لأن بيزنطه هنا تكسب فارق السعر ويخسره الفرس.

أخيراً ورد قول ابن حبيب: «على أن قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملاتها ويردون إليهم رأسمالهم وربحهم»، وهنا خلاصة المشروع الذي قام به هاشم وعرضه على العرب فأشركهم فيه وجعلهم يتكافلون ويتضامنون اتجاهه، فلقاء السلام والأمن الذي طلبه هاشم من القبائل أن ينقل لها في قافلته تجارتها، وترد عليها رأس مالها وربحها وبهذا حل السلام الذي لاتجارة مستقلة من دونه فيما كانت جميع الأطراف تخوض الحروب التي أقفلت الأسواق.

ولكن متى قام الايلاف؟ «إن قبول الرواية يؤكد أن هاشماً أخذ الايلاف من قيصر ومات بعد زمن قصير، يجعلنا نرجح أن هذا حدث في أوائل القرن السادس، ليس لأن حساب عمر عبدالمطلب بن هاشم يحفزنا على هذا فقط، بل لأن الأوضاع الدولية كانت آنذاك مناسبة تماماً لهذا التقدير أيضاً، ففي أوائل القرن السادس بدأت الحروب البيزنطية الفارسية، وهي الحروب التي سلف القول إنها حوّلت طرق التجارة عن المسرب الفراتي إلى المسربين الآخرين، والبحر الأحمر وطريق القوافل المكية، ولذا كانت بيزنطة في حاجة إلى تنظيم هذا الشأن الخطير لضمان تدفق سلع التجارة الشرقية، ولم تكن المادة المتعلقة بتنظيم المكوس والأسواق في معاهدة (٥٦١م) بين بيزنطة والفرس، سوى محاولة لسد المنافذ التي كانت تتسلل منها التجارة الشرقية غير الشرعية، ومن هنا أعرض التجار، عن المسرب الفراتي، مما عزز تجارة مكة وحسّن من قدرتها على المنافسة.



لم يكن الايلاف مع الشام وحدها ومع قبائل الطريق إليها، بل شمل أيضاً الحيرة واليمن والحبشة، وقد نجحت قريش فيها بمثل نجاحها على طريق الشام - وقد أكدت مكة تفوقها، حينما أخفقت غزوة أبرهة لمكة العام ٥٧١م، وبعدما ألحقت الهزيمة بهوازن في حرب الفجار التي كانت تضمن قوافل الحيرة وتسيطر على سوق عكاظ.

لم يكن الايلاف وحده هو الجهد الإبداعي الذي بوساطته أكدت مكة تفوقها بل عززت الايلاف بالأحلاف القبلية. فحلف غفار مع مكة شهير وأشار إليه العباس بن عبدالمطلب عند اعتداء قريش على أبي ذر الغفاري عند إعلانه إسلامه بقوله «ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام»، وبدعم من قريش تسلمت تميم الإشراف على سوق عكاظ من دون أن تعشّر السوق لجذب العرب إلى السوق، وتضمن السلام والأمن حتى لا يكلف أحد بكلفة العشور والخفارة ولا يهان أو يعتدي عليه، كما كانت لقريش علاقات طيبة مع القبائل الضاربة على طرق قوافلها، مثل جهينة ومزينة وغطفان وأشجع وسليم وبني سعد وبني أسد، فكان لها في هذه القبائل حلفاء يقيمون في مكة مقام أهلها، منهم الأخنس بن شريق حليف بني زهرة، وعروة بن مسعود الثقفي أحد الرسل الذين مثلوا مكة في مفاوضاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية، وأصهر هاشم بن عبد مناف إلى بني النجار الخزرجيين من يثرب وظل ابنه عبدالمطلب على صلات طيبة بأهل يثرب، وأمّنت قريش مرور قوافلها في ديار كلب لأن كلباً كانت حليفة لتميم حليف مكة، والأمر ذاته بالنسبة لبني أسد، وطيء وقد ضمن لها ذلك المرور في وادي الرمة عقدة المواصلات الرئيسة شمالي شبه الجزيرة العربية، وفي هذا الإطار كانت أحلاف مكة مع بطون قضاعة وجذام، غطفان، وهوازن وبني هلال، وكنانة التي تعد قريش منها مثل سليم، وغفار والحارث ومدلج وبكر وهذيل التي قاتلت أبرهة دفاعاً عن مكة وكانت تقيم في الهضبة الممتدة من الطائف إلى نجران على طريق القوافل المكية.

أكملت قريش نظام الحُمُس بآخر أطلق عليه نظام الحِلَّة والطلس

لقد نجح هذا المشروع المكي إلى درجة أن شيوخ القبائل كانوا يردون الجعل الذي تقاضوه لقاء المرور الآمن إلى أصحاب القافلة إذا ما تعرضت لاعتداء لم يتمكنوا من رده.

فازدادت الثقة بهذا النظام وازداد إحساس القبائل بالتبعات الملقاة على عواتقهم، فاستخدموا علمهم بالصحراء ومسالكها، ومواضع الأمن والحذر فيها وحسنوا قدرتهم على عناء السير والسرى وحرارة الصحراء وجفافها وأضحى الايلاف قيمة يفاخر بها.

أحاطت قريش إيلافها بمجموعة من العقائد السياسية والدينية التي كان بعضها قائماً قبل الايلاف كالأشهر الحرم، ونشأ بعضها الآخر بعد الايلاف: كالحماسة على الأرجح، وينسب ابن هشام إلى ابن إسحاق في السيرة النبوية قوله: وقد كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت رأي الخمس رأياً رأوه وأداروه، فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقُطّان مكة وسكانها فليس لأحد من العرب مثل حقناً ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظّموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وهم يقرون أنها من المشاعر والحج دين إبراهيم عليه السلام، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ويفيضوا منها إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها، نحن الخمس، والخمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل الحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم».

ويتبين من ذلك أن قريشاً ابتدعت نظام الحُمُس لتمييز أهل الحرم من بقية العرب والحُمُس هم: «قريش كلها وخزاعة، وكل من ولدت قريش، وكل من نزل مكة من قبائل العرب».

وهكذا استتبعت قريش القبائل المحيطة بها التي كان استتباعها مهماً جداً لحماية تجارة قريش فقد أحاط الحُمُس بالحرم المكي إحاطة السور بالمعصم وجعلوه منطقة سلام لا يخرقه إلا من ينتهك العقيدة الدينية.

لا شك أن إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب، وأرادت القبائل حماية الحرم وتنظيم هذه الحماية، وهكذا فالتطور المنطقي يخلص بنا إلى التصور التالي:

في مرحلة التجارة المحلية كانت قريش مثل أصحاب أي حرم آخر، يقيمون سوقهم ويحضرون أسواق الآخرين، فكانت الأشهر الحرم أماناً لكل القبائل العربية على حد سواء في أشهر معلومة من السنة، فلما أرادت مكة أن تسير قافلتها بالتجارة الدولية، أنشأت الإيلاف الذي أعطاها وحدها دون غيرها أمان الطريق، وارتهنت مصلحة القبائل بمصلحة مكة. إن غزوة «أبرهة» أوضحت بأن حرمها وتجارتها في حاجة إلى حماية أفضل فكانت الحماسة وسيلتها وقد ظهرت بذورها في المقاومة القبلية لأبرهة وهو في الطريق إلى مكة، وأثبت حرب الفجار تلك الحماية التي أعدتها قريش ضد مصالح الفرس، وجعلت الحماسة من الحرم نواة لعدد كبير من القبائل انتظمت خلف القيادة القرشية، فاجتمع التجار من حول مكة آمنين، وتعززت العلاقة بين قريش والقبائل بالعقيدة، فقام بعضها للذود عن الحرم المكي وطقوسه، وتطوع للدفاع عنه مثلما فعل بنو عمرو ابن تميم الذين تزعمهم صلصال بن أوس، أو مثلما فعل زهير بن خباب الكلبي حين حطم الحرم الذي أنشأته غطفان بدلاً لها من الحرم المكي.

أكملت قريش نظام الحُمُس بآخر أطلق عليه نظام الحِلّة والطلس، والحلة عرب ممن يحجون، فإذا دخلوا مكة تركوا ثيابهم التي أتوا بها واستنكروا أو استعاروا ثياباً من الحُمُس أهل مكة، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة، وكان لكل رجل من الحلة حرميٌّ يأخذ ثيابه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرْميُّ عياض بن حمّار فكان إذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلَّصت الفوارق بينها

لاشك أن قريشاً أصبحت قادرة على فرض الشعائر فتقول ما وجب فيها وما لا يجب فالنص في السيرة النبوية يقول صراحة: «وقد كانت قريش ابتدعت رأي الحُمُس» وفي موقع آخر: «... ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحمس ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم» ثم يقول فحملوا على ذلك العرب فدانت به.

وبلغت هيبة قريش وحرمها مبلغاً، فجعلت العرب يرتدعون عن أي وافد إلى البيت الحرام حاملاً يعلن نيته بالحج أو الاتجار في مكة، وكانت أساليب الإعلان بذلك مختلفة، ويقول المزورقي في كتاب الأزمنة والأمكنة: «وكان الرجل إذا خرج من بيته حاجاً أو داجاً أهدى وأحرم ثم قلَّد وأشعر فيكون ذلك أماناً في المُحلِّين والإهداء أي سوق الهدي الذي سيقدمه قرباناً، والإحرام دخول الحرم، والتقليد تعليق قلادة من الجلد في أعناق الهدي إشارة إلى أنها قرباناً للبيت الحرام، والإشعار القيام بمشاعر الإحرام. وإذا كان الحاج لا يمكن شيئاً أو انفرد وخشي على نفسه قلَّد نفسه بقلادة من شعر أو وبر، فإذا فرغ من حجه وقفل عائداً تقلد بقلادة من لحاء الشجر.

تكمل الأشهر الحرم، مجموعة التقاليد الوقائية لأمن مكة في أيام الحج، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ويتوسط الحج الثلاثة الأولى، وقد اكتسبت هذه الأشهر صفة القداسة ويروي محمد بن حبيب كيف أن عمرو بن عبدالعزى أراد جمع فوارس بني لين ليغير بهم على جوف مكة في الشهر الحرام، فأبوا عليه وقالوا ويحك في الشهر الحرام وفي الحرم! وعظموا عليه ذلك.

لم تكتف مكة بالجهود والترتيبات الوقائية تجاه تجارتها وحرمها بل تعدتها إلى التحرش ومن ثم الردع إذا ما ظهر خطر ما يهدد أمنها ونظامها، فها هو أحد حلفائها من بني كنانة قد تغوط في القليّس الذي بناه أبرهة، والأخطر من ذلك ما قام به حلفاء قريش في إثارة حروب الفجار ضد حلفاء الحيرة من هوازن من قيس عيلان، والتي انتهت بانتصار قريش وبالتالي هزيمة الحيرة.

لعل الأمن لا يكفي إطالة عمر أي تدبير بل لا بد من أن تكون معايير العدل والحق قائمة فوق أي تدبير وكان حلف الفضول شاهداً على الرقي الذي بلغته مجهودات قريش لتأكيد سيادتها وتفوقها ودعمه بمنع الظلم بأرض مكة ولو كان الذي قاموا به من أهلها فقد أورد ابن حبيب في المنمق «إن رجلاً من بني زبيد من اليمين جاء بتجارة له إلى مكة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، فماطله حقه، وأكثر الزبيدي حتى إذا جلست قريش مجالسها وقامت أسواقها قام على جبل أبي قبيس فنادى بأعلى صوته: يا أهل فهر لمظلوم بضاعته... ببطن مكة نائي الأهل والنفر.

إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب،

ثم نزل وأعظمت قريش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبة، وتكلمت في ذلك المجالس، ثم إن بني هاشم والمطلب وزهرة وتميم اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتحالفوا بينهم ألا يظلم في مكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم حتى تأخذ مظلمته ممن ظلمه شريف أو وضيع منا ومن غيرنا ثم خرجوا.

أخيراً كانت الأسواق وسيلة أخرى لتؤكد مكة تفوقها من خلال:

- كونها أسواقاً تجارية يجري فيها التبادل المرجو إقامته بها.
- فكان لها أثر في توحيد لغة القبائل العربية وتقريب لهجاتها بسبب ما خلقه الإيلاف حين نشطت الأسواق والمواسم من فرصة للعيش المشترك جراء الاحتكاك والمساجلات التي كانت تجري خلالها.
- من خلال ذلك العيش برز إلى الوجود لغتان متوازيتان بين عرب الشمال واحدة هي لغة الفصاحة عند العرب وهي حتماً غير لغة التخاطب اليومي المتداولة.
- خضوع النشاط الفكري المتمثل في الشعر لمعيار واحد لا غير هو معيار قريش في الفصاحة واللغة فحماد الراوية يقول كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردوه منها كان مردوداً.
- وهكذا استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلَّصت الفوارق بينها، وقد أكد هذا الأمر قتادة بن دعامة السدوسي: كانت قريش تجتبي أفضل لغات العرب حتى غدت لغتها أفضل اللغات واللهجات فنزل القرآن الكريم بها.
- لقد تعامت العلاقات الاجتماعية بفضل المواصلات التجارية والمصالح المشتركة حتى أصبح للعرب قيم اجتماعية وخلقية متشابهة، وأضحى المدح والذم في الشعر على مرأى من جميع العرب، وأدى الإحساس بالوقوف على مسرح مشترك أمام جمهور مشترك إلى نحت معايير ومقاييس موحدة في السلوك الاجتماعي ●

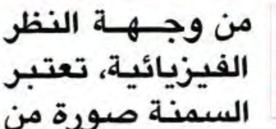


من المشكلات الطبية الاجتماعية

السمنة مشكلاتها وعلاجها



د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



من وجهة النظر الفيزيائية، تعتبر السمنة صورة من صور تكيف الجسم، يقوم من خلالها بتحويل فائض الطعام إلى دهون مختزنة. ومن وجهة نظر الطب، فالسمنة حالة غير سوية. ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإن البدانة مشكلة اجتماعية قد تترتب عليها عواقب غير حميدة.

ما أسباب السمنة؟! وما المشكلات الصحية والاجتماعية المترتبة عليها؟! وكيف يمكن علاجها؟!



أسباب السمنة

تلعب العوامل الوراثية دوراً في بعض حالات السمنة، وبخاصة السمنة المفرطة. ويبدو أن العيب الخلقي في هذه الحالات يكمن في نقص بعض الأنزيمات اللازمة لعمليات «الأيض» (التحول الغذائي) ما يترتب عليه تكوين مزيد من الدهون في الجسم. وتتميز حالات السمنة الوراثية حسب كبر أبعاد الجسم بصورة عامة، مع استدارة الرأس وضخامة الكفين والقدمين.

على أن أهم أسباب السمنة هي العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى اكتساب عادات غذائية خاطئة، ومعظم العادات الغذائية، مثلها مثل أي عادة سلوكية أخرى، يتم اكتسابها في الصغر.

من العادات الغذائية غير الصحية تناول الطعام طوال الوقت، سواء كان هناك شعور بالجوع أو لا! وقد لا تصل الأمور إلى هذا الحد، إلا أن معظم أصحاب البدانة يتناولون أطعمة مختلفة بين الوجبات الرئيسة.

وبعض الناس يقتصرون في طعامهم على الوجبات الرئيسة، لكنهم يجعلون تلك الوجبات «احتفالاً بالطعام» فيأكلون فوق الشبع. وغالباً ما تكون تلك الوجبات دسمة مكتظة بما لذَّ وطاب من صنوف الطعام. لذا فلا عجب أن يميل هؤلاء القوم إلى البدانة، على الرغم من التزامهم بوجبات محددة.

وقد قيل في حق الحلوى كلام كثير. ومن المؤكد أن الإقبال على الحلوى باختلاف ألوانها عادة غذائية غير صحية. وبينما يُقبل الصغار على الشيكولاتة وأنواع الحلوى ذات المحتوى العالي من السكر، يقبل الكبار على الحلوى الدسمة مثل «الكيك» و«الجاتوه» وأنواع الفطائر الأخرى. والإكثار من الحلوى، في أي صورة كانت، يؤدي إلى السمنة.

وفي كثير من المجتمعات، وبخاصة المجتمعات العربية، يعتبر تقديم الطعام للضيوف صورة من صور التكريم التي لا يجب إغفالها

إلا لضرورة قاهرة! وفي ظل مثل هذه العادات الاجتماعية، تعتبر السمنة أمراً متوقعاً - إن لم يكن شائعاً!.

ومن أسباب السمنة اضطرابات نفسية تدفع الإنسان للتسرية عن نفسه بتناول الطعام، وبخاصة الشيكولاتة والحلوى. من ذلك الاكتئاب والشعور بالوحدة والشعور بالإحباط. فضلاً عن الحال المسماة «الشره العصبي» «Bulimia nervosa» والتي تدفع المريض - غالباً فتاة في مقتبل العمر - إلى تناول الطعام بشراهة، تجعل السمنة نتيجة محتمة.

وهناك أدوية يمكن أن تكون سبباً في السمنة، مثال ذلك بعض الأدوية المضادة للاكتئاب. وهي تؤدي إلى زيادة الوزن من خلال تحسين شهية المريض بالاكتئاب. أما بعض أنواع الهورمونات المستخدمة في العلاج، وبخاصة هورمونات الغدة جار الكلية «Steroid hormones» فإنها تؤدي إلى السمنة عن طريق تكوين مزيد من الدهون في الجسم.

على أن ثاني أهم أسباب السمنة، بعد العادات الغذائية الخاطئة، هو انخفاض مستوى طاقة الحركة، فكلما تناقص النشاط الحركي للإنسان كلما زادت فرصة تكوين الدهون في الجسم، وبالتالي حدوث السمنة.

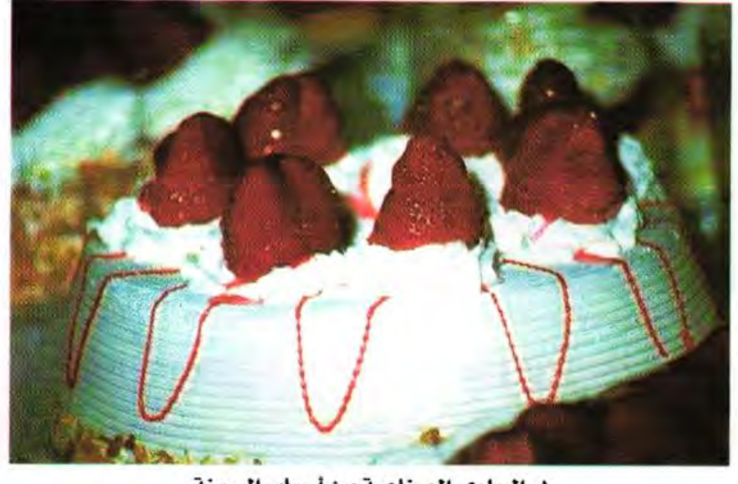
السمنة مشكلة

اجتماعياً، تعتبر السمنة مشكلة قد تقود إلى عواقب غير حميدة، فالطفل البدين أضحوكة بين أقرانه، بينما البدين البالغ محط الأنظار حيثما ذهب. وفي كلا الحالين فإن الموقف الاجتماعي مربك. وبناء على استجابة الشخص البدين للإرباك الاجتماعي، يتحدد ما إذا كانت السمنة بالنسبة له مشكلة اجتماعية أم لا.

بعض أصحاب البدانة يتقبل تعليقات الآخرين بصدر رحب، ويرد عليها بظرف ولطف. ومثل هؤلاء لا تشكل السمنة مشكلة اجتماعية لهم، إلا أن بعضهم الآخر يشعر بالحرج والضيق لمجرد نظر الآخرين إليه، فضلاً عن تعليقهم على بدانته، وهذه الفئة غالباً ما تنزوي اجتماعياً، ويتكون لديها شعور بالدونية. وقد يترتب على ذلك مزيد من العزلة والانطواء الاجتماعي، مما يهيئ الفرصة لنشأة اضطرابات نفسية على رأسها الاكتئاب.

هذا وتعوق السمنة صاحبها عن الاشتراك في كثير من الأنشطة الاجتماعية. وقد تكون سبباً في تضييع فرص للعمل على الشخص البدين، خصوصاً في حقل الأعمال التي تتطلب نشاطاً بيناً وحركة جسمانية مرنة. وقد ينعكس ذلك على الشخص البدين في صورة دخل محدود!.

أما من الناحية الطبية، فمعروف أن السمنة تؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض المرتبطة بنسبة الدهون في الجسم، أو في القليل تزيد من احتمالات الإصابة بها.



١ . الحلوى الصناعية من أسباب السمنة.

فابتداء، هناك مشكلة آلام المفاصل، وبخاصة المفاصل التي تحمل وزن الجسم، مثل المفاصل في أسفل الظهر والركبتين ورسغي القدمين. وكلما زاد وزن الجسم كلما زادت مشكلة آلام المفاصل سوءاً، وقد ينتهي الأمر بإصابة الشخص البدين بالتهاب مزمن في المفاصل.

والشخص البدين أكثر عرضة من غيره للإصابة بمرض «النقرس» (داء الملوك)، بسبب ارتفاع نسبة الكوليسترول وحامض البوليك في جسمه، ما يهيئ الفرصة لترسيبها في مواضع مختلفة من الجسم، فضلاً عن أن ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يزيد من احتمال ترسب بلورات الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية، وبالتالي الإصابة بتصلب الشرايين.

وتصلب الشرايين يزيد من احتمال الإصابة بـ«الذبحة الصدرية» بمقدار عشرة أضعاف عن الشخص السوي - أي غير المصاب بتصلب الشرايين. ويزيد الاحتمال بحدوث الذبحة الصدرية إلى خمسين ضعفاً إذا كان الشخص البدين مدخناً، إضافة إلى إصابته بتصلب الشرايين.

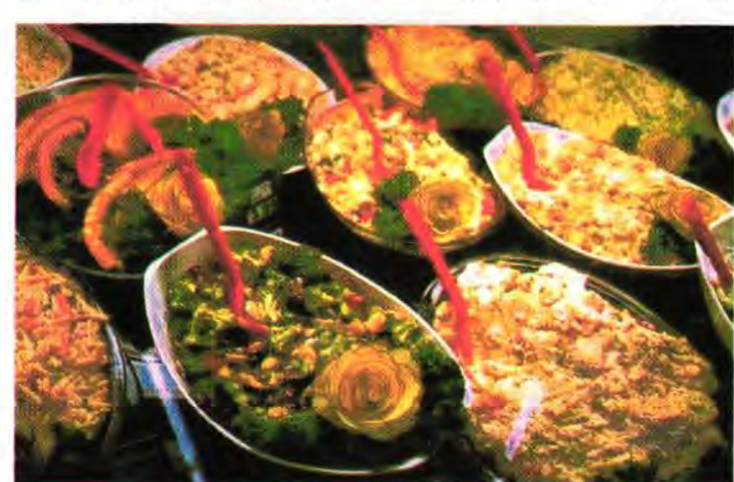
والشخص البدين عرضة للإصابة بهبوط القلب، ذلك أن زيادة مساحة الجسم يشكل عبئاً إضافياً على القلب، يستطيع القيام به إلى زمن معين، بعده يحدث الهبوط (أو ما يسمى طبياً) «إخفاق القلب»، وكلما زادت البدانة، كلما زاد احتمال حدوث إخفاق القلب في سن مبكر.

ومن الأمراض التي ترتبط مباشرة بالسمنة، عدا إخفاق القلب، مرض «البول السكري»، وعلى الرغم من وجود عامل وراثي وراء الإصابة بهذا المرض، فضلاً عن العوامل البيئية، إلا أن السمنة تزيد كثيراً من احتمال الإصابة به عند البالغين، والسبب في حدوث مرض السكر عند الشخص البدين هو سبب حدوث إخفاق القلب. ذلك أن الجسم الضخم يحتاج إلى مقدار أكبر من هورمون «الأنسولين»، لإحراق السكر في الدم «الجلوكوز» وإنتاج طاقة. وقد يستطيع «البنكرياس» (وهو الجزء من الجهاز الهضمي الذي ينتج الإنسولين) أن يلبي الطلب الزائد لبعض الوقت، لكنه في النهاية يخفق في ذلك، وبالتالي ترتفع نسبة السكر في الدم، ويصبح الشخص مريضاً بالسكر.

وعلى قائمة الأمراض الناشئة عن السمنة، يأتي كذلك ارتفاع ضغط الدم، وقد يعزى حدوثه إلى تصلب الشرايين، وإلى غير ذلك من الأسباب غير الواضحة إلى اليوم. على أي حال، فإن ارتفاع ضغط الدم يزيد من فرصة حدوث إخفاق القلب، ما يجعل البدين يدور في حلقة مفرغة تسلمه من مرض إلى مرض.

علاج السمنة

الوزن المثالي عند الإنسان البالغ هو طول الجسم بالسنتيمترات



٢ . الأطعمة الدسمة تسبب السمنة.

مطروحاً منه الرقم مئة وعشرة، مثال ذلك، رجل يبلغ طوله مئة وثمانون سنتيمتراً، يكون وزنه المثالي سبعين كيلو غراماً.

ويمكن أن يستوعب الجسم زيادة على وزنه المثالي بين عشرة إلى خمسة عشر كيلو غراماً، دون أن تظهر عليه البدانة، خصوصاً إذا كان الجسم طويلاً والهيكل العظمي عريضاً. كذلك، فإن هذه الزيادة في الوزن لا تنشأ عنها المشكلات الكثيرة المترتبة على السمنة، ولكنها تكون نواة لمزيد من الدهون، وبالتالي فإنها تمهد الطريق إلى السمنة.

وتعريف السمنة طبياً هو أي زيادة في الوزن وراء حدود خمسة عشر كيلوغراماً فوق الوزن المثالي للرجل البالغ وأي زيادة في الوزن وراء عشرة كيلوغرامات فوق الوزن المثالي لأي امرأة بالغة، واستناداً إلى هذا التعريف، فإن قطاعاً كبيراً من البشر البالغين في أي مكان يقعون في دائرة السمنة.

قبل أن نتكلم عن علاج السمنة، نلفت النظر إلى أن معادلة البدانة مبنية على عاملين رئيسين:

الأول هو زيادة مقدار الطعام الذي يتناوله الإنسان عن حاجة جسمه.

والثاني هو انخفاض مستوى طاقة الحركة إلى حد أدنى من اللازم لإحراق مقادير الطعام المتناولة وتحويلها إلى طاقة. وعلى ذلك، فإن العلاج ينبني على محاولة تصحيح تلك المعادلة، إما بإنقاص مقدار الطعام، وإما بزيادة طاقة الحركة.

فيما يتعلق بالطعام، ذكرنا أن السمنة تنشأ نتيجة عادات غذائية خاطئة. ونظراً لأن الإنسان يدرج على ما تعود في الصغر من ناحية، ونظراً لأن تغيير العادة أمر صعب في الكبر من ناحية أخرى، فيجب غرس عادات غذائية صحية عند الأطفال، خصوصاً إذا كان الهدف هو تحرير الأجيال المقبلة من السمنة والأمراض المترتبة عليها.

على أن تعويد الأطفال الصغار على عادات غذائية صحية في أسرة تلتهم مقادير كبيرة من الطعام، أمر صعب. ذلك أن الصغير يتعلم بالتقليد أكثر مما يتعلم بالتلقين، لذلك فالواجب أن تتبع الأسرة كلها نظاماً غذائياً صحياً، بحيث تتوافر القدوة ويتوافر المناخ الصالح لغرس العادات الغذائية الصحية عند الأطفال.



٣. الخضراوات الطازجة غنية بالفيتامينات والأولياف والأملاح المعدنية

أما بالنسبة للبالغين، فيجب أن يكون الهدف هو تغيير النمط الغذائي على المدى البعيد، بحيث يتمكن الشخص البدين من التخلص من الوزن الزائد. والالتزام بنظام غذائي قاس لإنقاص الوزن بسرعة خطأ كبير يُعرض الشخص البدين لأمراض عدة من ناحية، ويعرضه إلى فشل المحاولة من ناحية أخرى، وما قد يترتب على ذلك من شعور بالذنب وفقدان الثقة بالنفس! وتعليل ذلك أن تغيير العادة صعب ـ كما ذكرنا في المقال آنفاً ـ والامتناع عن كثير من صنوف الطعام فجأة وبقسوة عملية لن يستجيب لها الجسم لوقت طويل، لذا يجب أن تتم عملية إنقاص الوزن بالتدريج، وبحزم يخلو من القسوة، بحيث لا تكون عملية إنقاص الوزن نوعاً من العقاب، بل نوعاً من تدريب النفس على اكتساب عادات غذائية جديدة صحية.

والأطعمة التي يجب إنقاص مقاديرها تدريجياً إلى أن يمكن حذفها تماماً من القائمة، هي الأطعمة النشوية والدهنية، وأمثلة ذلك كثيرة، ولكننا نكتفي بذكر الخبز الأبيض والأرز والمعكرونة والبطاطس والدهون الحيوانية، وكذلك الحلوى التي تصنع من الدقيق الأبيض والسكر والدهن الحيواني.

ويدخل في إطار ذلك الشيكولاتة والكعك والكيك والجاتوه وأنواع الحلوى الأخرى مثل الكنافة والبقلاوة وغير ذلك.

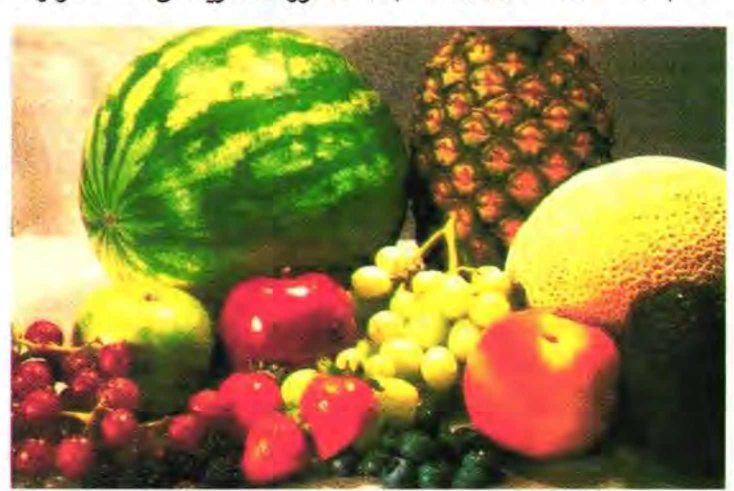
ويمكن أن يحل محل الأطعمة المتروكة مزيد من الخضراوات الطازجة والفواكه غير المعلبة ـ أي الطازجة. فضلاً عن أنها تسد الشهية إلى الطعام، فإن قيمتها الغذائية عالية، كما أنها سهلة الهضم، ويفيد محتواها من الألياف في تسهيل عملية إخراج الفضلات من الجسم، ثم إنها لا تؤدي إلى السمنة مثل الأطعمة المذكورة آنفاً.

وما يقال عن الطعام يقال عن المشروبات، فيجب أن يجري إنقاص مقادير السكر في الشاي والقهوة تدريجياً إلى أن يستطيع الإنسان تقبل تلك المشروبات بأقل قدر ممكن من السكر، كذلك يجب تقليل عدد مرات شرب الشاي والقهوة، في محاولة لإنقاص السكر من ناحية، وتفادي الآثار الضارة للإكثار من هذه المشروبات، أما عصير الفواكه وسائر المشروبات المحلاة، فيجب أن يحل محلها الماء، ويمكن بناء هذه العادات بالتدريج المصحوب بالمثابرة.

وفي الجانب الآخر، تعتبر التمرينات الرياضية وسيلة ناجعة في علاج السمنة. وعندما تكون الرياضة مصحوبة بنظام غذائي مدروس، فإن النتائج تكون سريعة وجيدة. على أي حال، قد تكون الرياضة صعبة المزاولة لشخص شديد البدانة، وفي هذه الحال يمكن أن يبدأ البدين بالمشي، ويندرج في ذلك بالصبر والمثابرة على المشي البطيء لمسافات قصيرة ثم يتدرج إلى المشي البطيء لمسافات أطول، ثم إلى المشي السريع فالهرولة فالعدو، وقد يحتاج هذا البرنامج إلى أسابيع عدة وربما أشهر، المهم هو المثابرة.

هناك حالات صعبة لا تستجيب لمحاولة تصحيح معادلة السمنة، ولكنها حالات قليلة ونادرة، إلا أنها تحتاج إلى علاج في مؤسسات متخصصة، ومن بين ذلك المصحات النفسية.

وأخيراً فإننا نذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»، فلينظر كل إنسان كيف يملأ ذلك الوعاء؟ فالوقاية خير من العلاج ●



٤. الفواكه بديل طبيعي ممتاز للحلوى الصناعية.



حوار

حوار حضاري مع المفكر الكبير الدكتور مصطفى محمود

صراع الحضارات حقيقة ولكن شتان بين حضارة متصلة بالسماء وأخرى مادية ملحدة!

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

هذا اللقاء مع الكاتب الكبير، والمفكر الموسوعي، الدكتور مصطفى محمود، الذي استطاع أن يقدِّم الجديد في كل أحاديثه وكتاباته وخواطره. عرفه قراؤه، بالشجاعة والجرأة والمواجهة بالأدلة والبراهين والحجج القاطعة... كما اشتهر بهجومه المتواصل على الصهيونية، ومطاردته لفلول الشيوعية، ومناوأته لعبيد الحضارة الغربية، وتلامذة المستشرقين وربائب الاستعمار، وأدعياء الفكر، والمتسكعين على أرصفة الأدب والثقافة، ودعاة التطبيع والتغريب والعلمنة والحداثة.

وفي هذا اللقاء استطاع - ضيفنا الكبير - أن يضع القطار على قضبانه الصحيحة، ويزيح الأوهام والهواجس التي رانت على العقل العربي ردحاً من الدهر، ويرد على أكاذيب ومغالطات الغربيين... ويتنبأ بسقوط الحضارة المادية...



● في ظل الفيضان الإعلامي الهادر الذي يحمل بدوره سموم الغزو الفكري الذي يتهدد شعوبنا ووجودنا معاً... ترى هل يمكن أن تصبح العُزلة حلاً...؟

- بداية... أنا مع الانفتاح الكامل. لكن مع الوعي التام في الوقت عينه بحقيقة وخطر الغزو الفكري... لأن المنطقة العربية بأسرها كموقع استراتيجي هي نقطة التحام حضاري ولن تملك العُزلة، ولا تملك إلا أن تعيش هذا الالتحام على أشده، ولا تملك إلا أن تنفتح عليه من كل مكان، ولكن لابد أن نضع على عقلنا مصفاة ناقدة ترشح وتنقِّي وتجادل وتناقش كل ما يلقى إليها. لابد أن نعي في رباط... ونضع على ثغورنا الشرطة والعيون!.

اليوم أصبح الانفتاح حقيقة، والعزلة غير ممكنة، والتقوقع مستحيل، وأيضاً الاستسلام للأفكار الغازية وأخذها بالأحضان وتشربها بلا تمييز هو انتحار حضاري.

ففي رأيي، أن الموقف السوي هو اليقظة والوعي والايمان العميق بالذات والايمان بالهوية التاريخة، فمن تلك الهوية التاريخية خرجت أنوار النبوات وأشرقت المعارف الإلهية على العالم، فكيف نتحول إلى أقزام مفتونين أمام الدمى الإلكترونية واللعب الفضائية الوافدة علينا من الغرب!!.

إن لهم علومهم، ولكن لنا نحن - أيضاً - علومنا، ولهم تراثهم، ولنا تراثنا... ونحن نستطيع أن نضيف أكثر مما أضافوا. ومن هذا المنطلق من الندية نستطيع أن نأخذ ونعطي. أما أن ينسحق بعضنا تحت أقدام هذا الغزو الثقافي، ويتعطل جهاز الإرسال في مخه ويتحول إلى مجرد آلة استقبال... فهو الضياع الذي يهدد المنطقة كلها... وهو الأمر الذي نرفضه جميعاً.

● باعتبار أنَّ الشباب هم الضحية الأولى والهدف الأساسي للغزو الفكري والتيارات الوافدة... ترى كيف ننقذ الشباب من هذه التيارات - أو ما المسؤولية المنوطة بقادة الرأي والفكر نحو الشباب

العربي المسلم؟!

- لا يوجد دواء جاهز ولا حقن ذات مفعول فوري لوقاية الشباب وهدايته. ولا جواب لدينا سوى التربية الصحيحة في البيت والمدرسة من خلال القدوة، والكتاب، وتوظيف وسائل الإعلام توظيفاً صحيحاً.

مطلوب التربية على تحرير العقل ورفض الانقياد الأعمى تحت أي راية وتحت أي شعار، ومحاربة أساليب غسيل المخ في السياسة والتربية والدين.

ومسؤولية البلاد الإسلامية الغنية أن تكون لها مكاتب ومجلات ودور نشر باللغات الأجنبية وقنوات دعاية في وسائل الإعلام لتصل إلى الشباب في غرف نومهم... نحن في حاجة إلى كتيبة من الدعاة تُتقن اللغات وتفهم مشكلات العصر لتخاطب هذا الشباب في جميع أركان الأرض.

● ألا ترى أن الغزو الفكري أشد وأخطر من الغزو العسكري... وأن الحروب الحديثة تعتمد أساساً على الثورة المعلوماتية...؟!

- بالفعل، فالاستعمار الجديد تقوم به الآن شركات تصدير واستيراد ومراكز تدريب وتجنيد للعملاء ورؤساء عصابات لهم أرصدة بملايين الدولارات في بنوك أميركا.

أي أن الاستعمار الجديد لا يتحرك بجيوشه ليحتل مُدناً أوْ يحاصر قلاعاً محصّنة كما فعل الصليبيون في الماضي، وإنما هو الآن يتسلل إلى الجذور ليقتلعها، ويلوِّث الينابيع وينشر الجراثيم ويبث الأفكار الأشد قتلاً من الجراثيم... مثل الفيلم السينمائي، والتلفاز الترفيهي، والفكر المادي الملحد، والعلمانية المخلة، ونشر العادات الاستهلاكية، والعادات المضطربة والمظهرية، والإعلام المفترس الذي ينهمر علينا من الأقمار الصناعية... كل هذا هو استعمار ذكي جديد في ثوب باهر من الإلكترونيات، وعن طريق حيتان الصناعة والاقتصاد في أوروبا وأميركا وإسرائيل.

● الملاحظ في جل أحاديثك وكتاباتك التركيز على دور إسرائيل والصهيونية في كل ما يحدث في العالم من ويلات وكوارث... إلخ؟!

- كلنا يعلم أن اليهود وراء هذه الشبكة الأخطبوطية للفساد والإفساد في العالم كله... اقرأوا، بروتوكولات حكماء صهيون، تجدوا الأصول التلمودية لكل هذا الإفساد بهدف القضاء على مراكز التوجيه الديني ومنابر الوعي، واستعمال الأمم والشعوب كحيوانات يركبها ويقودها الشعب المختار، ويهدف إبادة الحضارة وتفكيك الأمم والشعوب وتخريب المجتمعات ومحو الأديان وإقامة مملكة داود... وليغدو ملك اليهود هو «بابا» العالم أجمع... وفي سبيل ذلك تُباح كل الجرائم وتُستحل الحرمات وتنفق الأموال الهائلة في تمويل هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة التي تلتف حول جسد العالم كله.

إن الصهيونية دمرت النسيج الثقافي الأميركي، بل الأوروبي، وهي على تدمير الدول العربية أقدر... وانظر إلى أثر الصهيونية في الإعلام والصحافة والسينما والإنترنت حتى لعب الأطفال وما يجري في البورصة من غسيل الأموال.

● لاح في الأفق خلال العقد الأخير اصطلاح «صراع الحضارات»... فهل هناك بالفعل صراع بين الحضارات... ولماذا يدعو بعضهم إلى الحوار بين الحضارات؟

- صراع الحضارات حقيقة... وحينما تلتحم الجيوش في ساحات القتال فإنها لا تكون أفراداً تتقاتل، وإنما حضارات ومبادئ ومعتقدات وأفكار تلتحم ليمتحن الله الإنسان.

وحينما حارب المسلمون في بدر، وأحُد، والخندق، وتبوك، والقادسية، واليرموك مشركي الجزيرة وعمالقة الروم والفرس، فإنهم لم يكونوا مجرد فرسان يستعرضون شجاعتهم، وإنما كانوا حملة رسالة وممثلي حضارة جديدة، وكانوا يحملون إلى الناس مبادئ التوحيد، وحقوق الإنسان وقدسية العلم ومشعل الحرية وحكم الشورى ومكارم الأخلاق، وقد هزموا الروم والفرس، وصرعوا الحضارتين الرومية والفارسية لأنهما لم تكونا سوى عملقة قوة، وغلبة سلاح وتيجان تلمع على رؤوس جوفاء وقلوب قاسية.

واليوم تصل الحضارة الغربية إلى قمة عنفوانها، هي تتربع على عرش العلم المادي، وتملك قوة الذرة، وتمشي على القمر تجوب الفضاء بالصواريخ والأقمار والمراكب الفضائية، وتتجمع لتحمي نفسها في تكتلات عسكرية واقتصادية عملاقة.

وعلى الشاطئ الآخر تقف حضارة بلغت غاية الضعف وفقدت أكثر مقوماتها، وانقسم أهلها على أنفسهم وراحوا - بتشجيع الغرب - يقاتل بعضهم بعضاً.

● كثير من المفكرين تنبأوا بسقوط الحضارة الغربية وانهيار الرأسمالية وتوابعها... فما دلائل وأمارات هذا السقوط - من وجهة نظركم - للأمم والحضارات عموماً؟

- التاريخ حافل بالمفاجآت، فقد ماتت روسيا، وهي واقفة من دون حرب، وعلى ظهرها حمولة من القنابل الذرية تكفي لنسف الكرة الأرضية مرات عدة. وسوف يسقط العملاق الغربي بالداء نفسه.

ومن دون أن يطلق عليه المسلمون رصاصة واحدة. سوف يموت من الداخل، هذه المرة بمرض مختلف اسمه الترف والوفرة والشبع والتخمة وعبادة الشهوات والغرق في الملذات... هذه المرة الميكروب اسمه البطالة، والمخدرات، والجريمة المنظمة... والمافيا، وعجز الميزان التجاري... وصراع الين، والدولار، واليورو... وكساد السوق... والمادية التي تأكل الروح حتى اللباب.

ثم كعادة كل حضارة مشرقة تزدهر فيها فنون الانحلال، وقد وصلتنا بشائرها من سينما العنف ومسرح العبث، وغناء العُهر، وروايات الجنس... فالموت سيكون من الداخل، من داخل البدن الذي تهرأ وأصبح خواء من فرط التلذذ.

● ما تفسيركم لحال الفزع والترقب الشديدين بين الشرق والغرب - خصوصاً بعد أحداث سبتمبر الماضي - وقد أعلنت الولايات المتحدة وحلفاؤها العزم على الإطاحة ببعض الأنظمة؟

- من المضحك حقاً، أن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان: أميركا وإنكلترا وأوروبا يقولون إنهم يخافون من الأصولية الإسلامية المقبلة.

أي هجمة إسلامية تلك التي يتحدثون عنها، وأكثر الدول الإسلامية مكبلة بالديون تتسول قمحها وسلاحها منهم، وأكثر ما يلبس أهلها مستورد، وكل ما يستعملون في حياتهم صناعة غربية.

لا توجد دولة إسلامية تفكر في الهجوم على أوروبا، ولا يوجد جيش إسلامي يتربص بالغرب... وما تبقى من العالم الإسلامي يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ومن الغزو الثقافي الذي يغتال روحه وهويته... ودعاة الإسلامية - من أسف - يضربون بعضهم بعضاً، وتظن كل جماعة أنها الوحيدة التي على الإسلام الحق، والآخرون كفرة ●

العملاق الغربي على وشك السقوط بسبب الترف وعبادة الشهوات

المنطقة العربية خرجت منها أنوار النبوات، وأشرقت المعارف الإلهية على العالم أجمع





تـراث

بقلم: محمود بيومي.
رئيس تحرير
جريدة أخبار المسلمين

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية



أبدع علمـاء الأمـة الإسلامية عبر تاريخهم الطويل... علوماً أسهمت بشكل إيجابي في ترقية الأسرة الإنسانية كلها...

لأن العطاء الإسلامي لا يعرف الأنانية... إنما قدَّم إشراقاته الفيَّاضة المتوهجة بالخصوبة العلمية في كل المجالات للجميع... في سماحة وموضوعية بالغة...

وقـد أدى ذلك إلى ترقيـة الحضارات العالمية وتنمية المجتمعات البشرية...

فالأمة الإسلامية هي صاحبة أرقى رسالة عالمية، وصانعة أرقى وأعرق حضارة عُرفت في التاريخ الإنساني كله.وتختص المكتبات العالمية... بكنوزاً قيمة ووفيرة من إبداعات المسلمين في مختلف العطاءات العلمية... التي نسجت الحضارة المعاصرة... وكلها وثائق حية وخير شاهد على عبقرية العطاء الإسلامي والعربي...

فإذا نظرنا إلى مسيرة التقدم

علماء الأمة أول من تصدروا للأمراض ومعالجتها ... وهم أول من أجروا العمليات الجراحية الدقيقة . . .

الحـضـاري العـالمي... وجـدنا أن المسلمين كانوا يمتلكون ـ على الدوام ـ زمام الريادة والقيادة في مـجالات علمية شتى..

الأمر الذي يدعونا إلى مطالبة الأمة الإسـلامـيـة بتـعـزيز تعـاونهـا وتضـامنهـا... وإقـامـة المؤسـسـات العلمـيـة المعـاصـرة من أجل توطين التكنولوجيا في ديار المسلمين... بدلاً من الاستمرار في استيرادها من دول الغرب.

إن علمـاء الأمـة... هـم أول من تصدروا للأمـراض ومـعـالجتـهـا... وهـم أول من أجـروا العـمـليـات الجراحية الدقيقة... وأول من علموا الغرب أصـول الطب وأخـلاقـيـاته... وهم أيضـاً أول من برعـوا في طب التـخـدير والتـعـقـيم... وأول من اختـرعـوا علم «الشـفـرة» ونظم المعلومـات... وأول من حـافظوا على البيئة والإنسان من التلوث... وأول من برعـوا فـي «الرياضـيـات» التي كانت مقدمة لاختراع الآلات الحاسبة والكمـبـيـوتر وغـيـرها... وكل هذه الإنجازات العلمية يجب أن يعيها كل مسلم ليدرك أن أمته الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس.

المسلمون وعلم الشفرة

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علمـاء العـالم بقرون عـدة... في وضع أسس علم «الشفرة» والتـأليف بـه... وكـــان لـهم الـدور الرائد في تطوير هذا العلم... الذي يعتبر ركيزة مـهـمـة في عـصـر الحـسـابات الإلكترونية والكمبيوتر... وما تحتويه من نظم المعلومـات من قـواعـد في أثناء تخـزينهـا... أو عند نقلهـا عبـر خطوط الشبكات الدولية.

وقـد عُـرف علم «الشـفـرة» عند العرب والمسلمين باسم «علم التعمية واستـخـراج المعمى»... فـوضعـوا فيه كثيراً من المؤلفات منها «حل الرموز ومـفـاتيح الكنوز» لجـابر بن حـيـان ـ المتوفى العـام ٢٠٠هـ، و«حل الرموز وبرء الأسـقـام في كـشـف أصـول اللغـات والأقـلام» لمؤلفـه ذي النون المصري ثوبان بن إبراهيم ـ المتوفى العام ٢٤٥هـ، و«شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» لمؤلفه أحمد بن علي بن وحشية ـ المتوفى بعد العام ٢٩١هـ.



وعلم «الشـفـرة» هو علم «التفـاهم السـري»... وهـو عـبـارة عن رمـوز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيمـا بينهم... كـمـا أن علم الشـفـرة يعني تحـويل نص واضح إلى نص آخـر غـيـر مـفـهـوم... باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يعرف النص... وقد توافر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمي.

الغرب يعترف

وتعـتـبـر رسـالة الكندي في علم التعمية واستخراج المعمى... والتي وضعت في النصف الأول من القرن الثـالث الهـجـري... من أهم مؤلفات وإبداعـــات المسلمين فـي علـم «الشـفـرة»... وذلك باعتـراف علمـاء الغرب... حيث أكد كبير مؤرخي علم «الشفرة» «دافيد كان» في مؤلفاته... أن علم الشـــفـــرة علم عـــربي إسـلامي...ولد بينهم، ونُسب إليـهم «السـبق» في اكـتـشـاف طرق حلِّ الشـفـرة وتدوينها قـبل الغرب بمدة طويلة... وأن ريادة العلماء المسلمين في هذا المجال إنجاز تاريخي غير مسبوق.

وتشـهـد كتب التراث الإسـلامي... أن «الكندي» سبق الإيطالي «ألبرتو» بسبعة قرون في علم الشفرة... كما أن «الكندي» هو أول من عـــرف اسـتـعـمـال طرق الشـفـرة مـثل «البـعـثـرة» و«الاسـتـبـدال» أو «التعويض»... وأن «ابن الدريهم» هو أول من عـرض الشفرة باستعمال «شبكة أو شاشـة»... قبل أن يعرف الغرب هذه الطرق والوسائل بقرنين من الزمان.

حماية البيئة من التلوث

كمـا حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء الغرب... في الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث... ومن أبرز علماء الإسلام الذين حذَّروا من خطورة تلوث البـيـئـة... هو العـالم الشيـخ عـز الدين علي بن أيدس بن علي الجلدكي ـ نـسـبـة إلى بلدة «جلدك» بـ«خراسـان»... والذي عاش ومات في مصر العام ٧٤٣هـ، والذي كـان له السـبق في وضع الضـوابط اللازمة لحماية الإنسان من أخطار استنشـاق الغازات والأبخرة الناتجة من التفاعلات الكيماوية.

وقـد أشــار الشـيـخ عــزالدين الجلدكي، إلى ضـرورة وضع قطعة من القـمـاش أو القطن على الأنف... فكان ذلك إيذاناً لصنع «الكمامـات» التي يستخدمها الأطبـاء والباحثون في حـقل التـجـارب العـمليـة... وتلك التي يسـتـخـدمهـا الجنود حماية لهم من أخطار الحـروب الكيـمــاوية والجرثومية.

الغرب نقل ركائز الحضارة التكنولوجية عن المسلمين

الحضارة الإسلامية التكنولوجية

لقـد ترك عــزالدين الجلدكي... موسوعات علمية نادرة حققت السبق العلمي على علمـاء الغـرب... الذين نقلوا عنه أهم ركـائـز الحـضـــارة التكنولوجية لأكثر من ٤٣٩ عاماً من وفـاته... وقـد سطا العـالم الفـرنسي «جـوزيف براوست»...على مـؤلفـات عـزالدين الجلدكي العلمـيـة... منهـا مؤلفه «التقريب في أسرار التركيب»، ونسبها إلى نفسه... هو الكتاب الذي قضى عزالدين الجلدكي «١٥» عاماً لإنجازه... إلا أن المؤسسات العلمية العـالميـة والإسـلامـيـة... تصـدت له ونسـبـت هذه الإبداعـات المـعـمليـة لصاحبها المسلم.

ويُنسب إلى العالم المسلم عزالدين الجلدكي... أنه أول من اخـتــرع مساحيق الغسيل... التي تحافظ على الثيـاب مع تنظيفـهـا بسـهـولة... وأنه أول عـالـم تمكَّن من خـلال تجـاربه المعملية... فـصل الذهب عن الفضـة بوساطة «مـاء النار»... وهي الطريقة المتبعة حالياً... وأنه أول عالم يتمكن من مـعرفـة أن كل مادة يتولد منها ـ بالاحتراق ـ ألوان خاصة.

وقد عثر حديثاً بمكتبة الأزهر في القـاهرة... على ١٢ مـؤلفـاً للعـالم المسلم عزالدين الجلدكي ـ أغلبها في علوم الكيمياء ـ اشتملت على كثير من البـحـوث والنظريات والتـجـارب المعـمليـة... والتي أدت إلى ترقـيـة العلوم التي اسـتـفـادت منها الأسـرة البـشـرية... لذا يعـتـبـر عـز الدين لجلدكي أول رائد في مـجال حـمـاية البيئة والإنسان من التلوث.

الكمبيوتر

اعترف علماء الغرب... بأن العلماء المسلمين كان لهم سبق كبير وفضل عظيم في علم «الجبر»... فقد وضعوا أساسه وشيَّدوا أركانه... وصنَّفوا فـيـه الكثـيـر من الكتب والرسـائل... فــهـم بحق روَّاد هذا العلم الذي لم يعرف ـ كـعلم مستقل «من قـبلهم... فـإذا ذكـر علم «الجـبـر» ذكـر «الخـوارزمي»... لأنه مـؤسس هذا العلم وأول من ألف فـيـه وفي علم «الحسـاب» والجداول الفلكية... وهو أول من استعمل علم «الجبر» بشكل

والمغرب العربي في فنون تذهيب وزخرفة الزجاج... وتعمقوا في ترقية هذه الصناعة وهذا الفن... حتى صارت صناعة لها قواعد وأصول وضوابط.

وعلى أيدي العلماء العرب والمسلمين... تطورت صناعة الزجاج وكثرت أنواعها... مثل الزجاج الذائب في الماء... الذي يستخدم في صناعة الستائر والأقمشة التي لا تحترق - ومنها أيضاً الزجاج الطبي الذي يتحمَّل الكيماويات... والزجاج الذي يتحمل درجات الحرارة العالية... والزجاج الذي يحسّ بالضوء.

وعلى ضوء إبداعات المسلمين في تقنية الزجاج... تم اختراع الزجاج المستخدم في نوافذ الطائرات والسيارات والنظارات الشمسية... وفي صناعة المصابيح الكهربائية والعدسات والأجهزة البصرية وغيرها.

وقد ثبت أن العرب والمسلمين... هم روّاد فن «تأنيق الزجاج» وهم الذين اكتشفوا وأبدعوا في أطلية الزجاج وأساليب زخرفته... والتي أشاد بها مؤرخوا الفنون لدقة رسومها وبديع زخارفها وجمال ألوانها.

حروف الطباعة

كما حقق المسلمون سبقاً علمياً على جميع علماء العالم... في اختراع حروف الطباعة من الخشب... وقاموا بطبع الكثير من الكتب... قبل أن تعرف أوروبا هذا الاختراع بقرون عدة... وبهذا قدَّم علماء الإسلام للحضارة العالمية إنجازاً كبيراً غير مسبوق.

فقد أثبتت الحفريات التي قام بها فريق من الباحثين - بإشراف المستشرق «فون لي كوك» - أن مسلمي تركستان الشرقية - مقاطعة «شينكاينج الصينية الآن - هم أول من اخترعوا حروف الطباعة... حيث عثر في مدينة «طورفان» على آثار الكثير من المطابع التي طبعت آلاف الكتب وفي مقدمها المصحف الشريف.

كما اخترع علماء الإسلام في تركستان الشرقية أيضاً... التصوير الملون منذ القرن الثالث الهجري... في الوقت الذي عرفت فيه أوروبا هذا النوع من التصوير منذ وقت قريب...

وكانت مدينة «كاشغر» من أهم مراكز إشعاع الحضارة الإسلامية في آسيا... ومنها انتقلت هذه الاختراعات إلى الغرب.

«بندول الساعة»

أجمع المؤرخون في تاريخ العلوم... أن ابن يونس الصدفي... هو أول من اخترع بندول الساعة... وأنه وضع كتاباً بعنوان: «الرقاص» - أي بندول الساعة - لقياس الزمن ومدة الذبذبة... بعد أن أمضى وقتاً طويلاً في دراسة حركة الكواكب والتي قادته في النهاية إلى هذا الاختراع.

وابن يونس الصدفي... هو العالم المصري علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي... الذي ولد في مصر وعاش فيها إلى أن توفي العام ٣٩٩هـ... كما ابتكر طريقة سهَّلت العمليات الحسابية التي أدت إلى علم «اللوغارتيمات»... فحقق بهذا سبقاً على علماء الغرب بسبعة قرون... وقد أبدى علماء أوروبا دهشتهم من تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع... كما اخترع ابن يونس الصدفي... حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم... وكانت حساباته في الرصد الفلكي من أتقن ما عرف في التاريخ.

وقد ترجم علماء الغرب مؤلفات ابن يونس الصدفي إلى لغات أوروبية عدة... وتوجد بعض مؤلفاته بمكتبة «ليدن» في هولندا وبعضها في مكتبة الأزهر في القاهرة.

علم الأجنة

كما حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء أوروبا في علم «الأجنة» والاهتمام بصحة الجنين والمرأة الحامل... وذلك منذ أقدم الفترات التاريخية... في حين أن الرعاية الصحية للطفولة والأمومة من أهم إنجازات الطب في العصر الحديث.

فقد تحدث العالم المسلم «علي بن سهل الطبري المروزي» في كتبه «فردوس الحكمة» و«حفظ الصحة» و«منافع الأطعمة والأشربة» وغيرها...



عن الحامل والمرضع وغذائهما... وقد عاش ابن سهل في الفترة من العام ١٥٣ إلى ٢٤٧هـ... كما يعتبر العالم المسلم «يوحنا بن ماسويه» - الذي كان معاصراً لابن سهل الطبري - أول من وضع مؤلفاً مستقلاً في علم «الأجنة»... باللغة العربية... حيث قرر أن الجنين يتكون من نطفتي الرجل والمرأة، ولم يكن ذلك معروفاً في الطب في ذاك الوقت... حيث استرشد بما جاء في القرآن الكريم في استنباط نظريته الطبية.

كما تحدث أبوبكر الرازي «٢٥٢ - ٣١٣هـ» عن العناية بالمولود وكيفية الرضاعة الصحيحة... كما كتب ثابت ابن قرة - المتوفى العام «٢٨٨»هـ - في صفة الجنين وأوصاف الحليب وحفظ الصحة من الجنين إلى المولود.

واستمرت إسهامات أطباء الإسلام في العناية بالجنين... فوضع ابن إسحاق العبادي - المتوفى العام «٢٩٠»هـ - الكثير من المؤلفات التي تحدّث فيها عن المولود لسبعة أشهر... وعن تكوّن الجنين واللبن... بينما تحدث أحمد بن محمد الطبري - المتوفى العام «٣٦٦»هـ - عن أمراض الأطفال حين يولدون وعن آداب المرضعة.

وكذلك ذكر ابن الجزار القيرواني - المتوفى العام «٣٦٩»هـ - عن الأطفال عند خروجهم من الرحم... ووضع «عريب بن سعد القرطبي» - المتوفى العام «٣٦٦»هـ - كتابه حول «خلق الجنين»... وتحفل كتب التراث الطبي الإسلامي والعربي... بالكثير من المؤلفات في مجال طب الأجنة... وقد تُرجمت هذه المؤلفات إلى اللغات الأوروبية... فنقلت عنها أصول علم الأجنة ورعاية الطفولة والأمومة.

لقد عُرفَ عن علماء الأمة الإسلامية... إتقانهم وإبداعهم وشمول معارفهم في مختلف المعارف والعلوم... وحرصهم البالغ على إجراء التجارب العملية لتأصيل نظرياتهم العلمية.. وتدوين نتائجهم حتى تتواصل حلقات البحث... انطلاقاً من مبدأ ترابط العلوم وتلازمها... فوضعوا النظريات العلمية وحققوا الكثير من الإنجازات الحضارية... فتفوقوا وحققوا السبق على غيرهم من علماء العالم كله... ثم وضعوا حصيلة سبقهم ونبوغهم وإبداعاتهم... في خدمة مسيرة المد العلمي العالمي... وعلى ضوء إبداعات المسلمين واختراعاتهم قامت الحضارة المعاصرة ●

الأمة الإسلامية صانعة أرقى وأعرق حضارة في التاريخ





بقلم:
جاك صبري شماس

الواقعية في الإسلام

يكتبها أديب عربي نصراني



هذه الدراسة ـ على الرغم من قلة سطورها ـ فهي تعد وثيقة أكاديمية منطقية عقلانية للحاضر والمستقبل، ويقوم بكتابتها شاعر عربي نصراني، وكما يعتز بعيسى ـ عليه السلام، فإنه يعتز بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان الأديب في معتقده «نصراني»، فإن جذوره عربية إسلامية وحضارته عربية إسلامية، عاش وعايش هذه الأمة وتمثل عاداتها وتقاليدها وأصولها ونهل من ينابيع تراثها وآمن بالعروبة ونذر يراعه لخدمة العروبة والإسلام في دراساته ومقالاته ودواوينه وقصائده.

ومن الأمانة تجسيد الواقعية التي تمثلت في جوهر الدين الإسلامي.

خلق الله الإنسان ووضع فيه غرائز كثيرة لبقاء نوعه، فالواقعية في الإسلام تبدو واضحة في الاستجابة لمتطلبات هذه الغرائز، وفي الوقت نفسه أكد الإسلام على نوعية الاستجابة، وربطها بقيم مثلى تحقق للفرد وللمجتمع الكرامة والعزة.

من ذلك أن الإسلام اعترف بحق كل من الفرد والمجتمع، وإنكار أي منهما تجاهل لمكونات الواقع، ولكن الإسلام قَدَّم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية، عند عدم إمكان التوفيق بين المصلحتين، بحيث يعاد على الفرد بالتعويض العادل عما يلحق به من ضرر.

وتبدو واقعية الإسلام في دعوته إلى «الزواج» كاستجابة لحاجة أساسية من حاجات الإنسان. قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١.

ومما ورد ذكره «تكريم الميت في دفنه» ويعني ذلك الاستجابة السريعة، من أجل تكريم الميت وذلك لأسباب يعرفها القاصي والداني.

وتبدو واقعية الإسلام أيضاً في أن أمر بالعدل والإحسان قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) النحل:٩٠.

والعدل هو أن يتقاضى كل صاحب حق حقه دون انتقاص، فإذا تقاضى صاحب الدَّيْن دَيْنَهُ فإنه عدل، وإن تنازل عن دينه فهو إحسان، قال تعالى: (وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة:٢٨٠.

وتظهر واقعية الإسلام في تقريره لمبدأ الحرية استجابة لتعشق الإنسان لها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» ولكن الإسلام أكد على ألا نلحق الضرر بالآخرين عند ممارسة هذا الحق.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»... إن هذا القول الذي يستنشق منه أريج الإنسانية، فإنما تظهر عليه بصمات الإسلام الواقعية التي سبقت وتجاوزت الكثير من المنظِّرين لأحزاب سياسية تزعم بأنها تدعو إلى المساواة وما شابه ذلك، ومن واقعية الإسلام أنه دعا إلى طلب العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وهكذا يريد الإسلام إعداد الإنسان المتوازن الذي يوفق بين دنياه وآخرته.

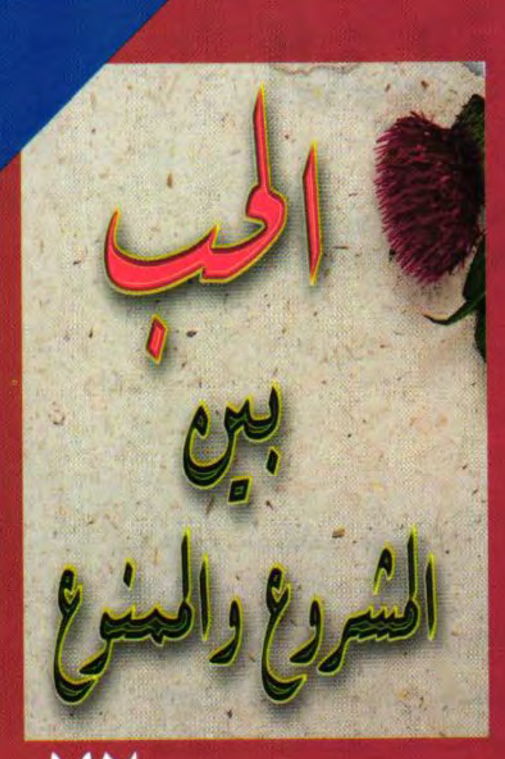
وهكذا أراد الأديب النصراني جاك صبري شماس أن يظهر هذه الوثيقة للحاضر والمستقبل إيماناً منه بأمته العربية الإسلامية التي جسدت الواقعية بالقيم النبيلة على صعيد الحياة الإنسانية، وآمل من الله أن أكون قد وفقت، وما ذكرته هو غيض من فيض من ينابيع العروبة والإسلام ●

البيت المسلم

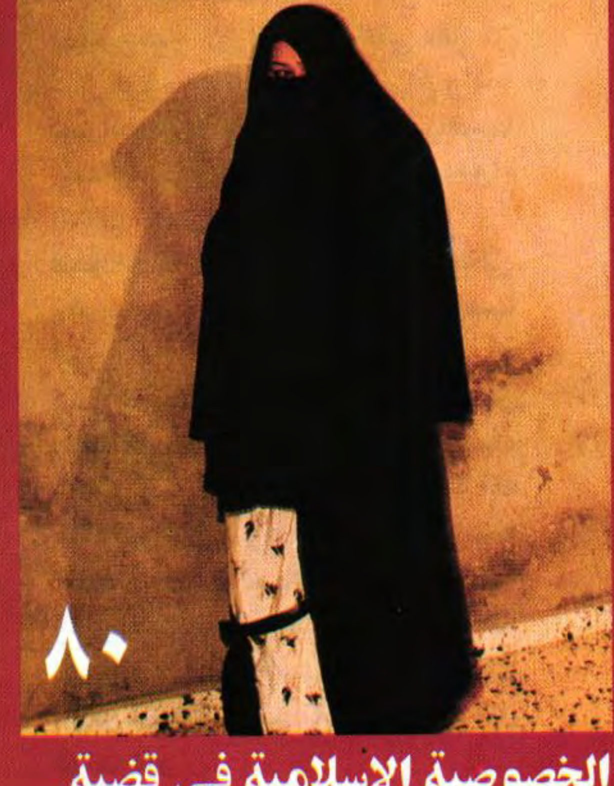
إقرأ لهؤلاء

- أ.د. مصطفى عرجاوي
- وفاء الحمري
- أ.د. مصطفى أبو سليمان الندوي
- سميرة بنصديق
- بسمة عزوزي
- منى السعيد مصطفى الشريف
- بقلم: د. فاتن مرسي
- د. عبدالمنعم عبدالله حسن









الخيانة الزوجية مشكلة إنسانية تبحث عن حل مشروع

بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي
كلية الشريعة - جامعة الكويت



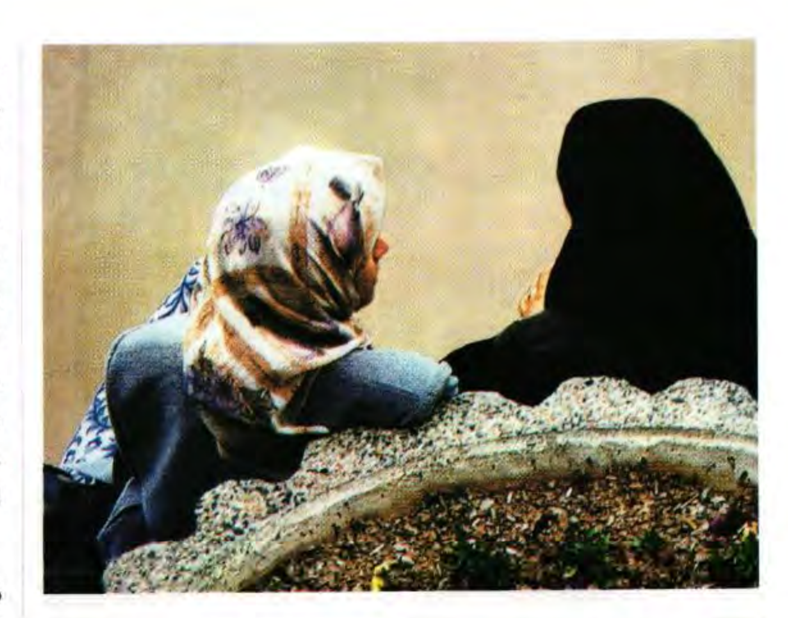
لايمكن للإنسان أن يعيش كالنعامة يدفن رأسه في التراب كلما واجهته مشكلة معضلة، لأن المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر، ولا يتأتى لها هذا الحل المنشود إلا في نطاق المشروعية، لأن الخيانة التي تقع من كلا الزوجين لا تأتي من فراغ وإنما لها أسبابها وبواعثها، وأغراضها المباشرة أو غير المباشرة، سواء أكانت ظاهرة أم خفية.

فلماذا تقع الخيانة الزوجية؟ ومتى، وأين، وكيف، ومَنْ ينزلق إليها أسرع من الآخر؟

هذه التساؤلات تعمل على تفحص المشكلة، لتشخيص الداء، ووصف الدواء الناجع لها، وبخاصة أنه متوافر في شرع الله تعالى ودينه الخاتم، الإسلام بكل صراحة ودقة وموضوعية وإحكام، لا ينقصنا سوى التعرف إليها للوصول إلى الحل لمشكلة «الخيانة الزوجية»، قبل فوات الأوان.

نقطة البداية

سوء الاختيار لأحد الزوجين هو البداية الخاطئة، لحياة كان ينبغي لها أن تكون مستقرة ومستمرة، لأن الأصل في النكاح التواصل بقوة من الحياة إلى الممات، لأن النكاح المؤقت أو محدد المدة لا يقره الإسلام، فإذا تغاضى الرجل أو المرأة عن بعض العيوب الظاهرة في المتقدم إليها أو عن عيوب المتقدم ذاته، فإن بعض هذه العيوب قد يستفحل ويؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية أو الانحدار بها إلى طريق الغواية، بسبب عدم التوافق العاطفي أو الخلقي أو غير ذلك من الأسباب، فمن يتجاهل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل أن يحسن اختيار أم لأولاده، وأن السوداء الولود الودود، خير من الحسناء العقيم، بالقطع سيعاني في حياته الكثير من المثالب، لأن مهمة الزواج ليست



المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر

مجرد إرضاء الشهوة فحسب، وإنما هي لأداء رسالة عمارة الكون، وتربية النشء أيضاً، ويؤكد هذا المعنى الدعوة إلى تفضيل ذات الدين، على ذوات المال أو الجمال أو الحسب والنسب، وإن كانت لا تتمتع بهذه المزايا، لأن ذات الدين غناها في نفسها، وجمالها في خلقها، وحسبها في سلوكها وحسن تقبلها لزوجها، لأن الحسن قد يردي المرأة ويسقطها في مهاوي الانحراف، وتوافر ما لها قد يجعلها طاغية تعمل على التحكم في زوجها وكل شؤون الأسرة، كما أنها قد تعتمد على أنها حسيبة نسيبة فتتعالى وتتكبّر على زوجها، وهذا كله يؤدي إلى الفت في عضد الأسرة، ويضع العوائق في طريقها بقدر قد يؤدي إلى تدميرها أو الاندفاع بها إلى مسالك وطرق لا تحمد عقباها.

حسن الاختيار وحده لا يكفي

إذا أحسن كلا الزوجين الاختيار للآخر، فلا يعتمد على هذا الأمر وحده، لأنه مجرد بداية صحيحة، يعقبها حسن رعاية وعناية متبادلة بين الطرفين وليحرص كل طرف على إعفاف الطرف الآخر بكل وسيلة مشروعة حتى وإن كانت رغبة الزوج وشهوته غير مولعة بزوجته في وقت معين، وهي في حاجة إليه فعليه تلبية رغبتها، بل إذا انعدمت لديه الشهوة فينبغي عليه إعفاف زوجته، إعمالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مباضعتك أهلك صدقة»، قلت: يا رسول الله: أنصيب شهوتنا ونؤجر؟ قال: أرأيت لو وضعه في غير حقه كان عليه وزر؟ قال: قلت: بلى، قال: أفتحتسبون بالسيئة ولا تحتسبون بالخير»(١)، لأنه يؤجر على فعله هذا، وإن كان على غير رغبة منه بمقتضى هذا الحديث الشريف، بل لا يجوز للزوج أن ينشغل عن زوجته بعبادة أو عمل أو يتغيب عنها لفترات طويلة بلا عذر أو ضرورة.

ويؤيد ذلك ما روي عن زوجة عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنها شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم انصراف زوجها عنها، لاشتغاله بالعبادة، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء له، قال له: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً»(٢).

وقد شغل أمر غياب الأزواج عن زوجاتهم لفترات طويلة، بال الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما سمع في جوف الليل في أثناء حراسته للمدينة ـ صوت مرأة تقول:

تطاول هذا الليل وازورَّ جانبه

وليس إلى جنبي خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره

لزعزع من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يكفني

وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

سارع أمير المؤمنين إلى ترك حراسته ثم سأل عن هذه المرأة، فقيل له: هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله، فأرسل إليها امرأة تكون معها، وبعث إلى زوجها فأقفله ـ أي أرجعه إليها مما كان فيه ـ ثم دخل على أم المؤمنين حفصة ـ رضي الله عنها ـ فقال: «يا بنية كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله، مثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: خمسة أو ستة أشهر»، فوقَّت للناس في مغازيهم ستة أشهر، يسيرون شهرا، ويقيمون أربعة، ويسيرون راجعين.(٣)

ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن حق الزوجة في الولد غير مقدر بمدة، وإنما يقدر بكفايتها، أي بإشباع رغبتها، ما لم ينهك بدنه، أو يشغله عن معيشته، بأن تنازعا في القدر الذي يكفيها أو يعفها، فينبغي للحاكم أن يفرضه على الزوج شأنه شأن النفقة سواء بسواء(٤)»، بل إن النفقة أمرها قد يحتمل ولكن سُعار الرغبة قد لا يحتمل، لذلك يفرض للزوجة القدر الذي يعفها في حدود قدرة وطاقة الزوج، بلا إفراط أو تفريط. وهذا هو رأي الإمام الغزالي أيضاً، بل يقول كذلك: ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها بهدف تحصينها وإعفافها، لأن تحصينها واجب عليه.(٥)

وعليه لا يكفي حسن اختيار الزوجة، وإنما ينبغي معاشرتها بالمعروف، وإرضاء رغبتها، وكذلك الشأن بالنسبة للزوجة تجاه زوجها، فإن دعاها إلى فراشه من ليل أو نهار، فلا تمتنع عليه إلا لمانع شرعي أو صحي ضروري وقطعي، لأن تحصين الزوج وإعفافه أيضاً من مهام الزوجة.

تساؤلات تبحث عن حل

إذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإن مشكلة الخيانة الزوجية تقع بسبب تباعد مشاعر الزوجين أو سوء التفاهم أو الفهم المتبادل فيما بينهما، وإهمال أحدهما أو كلاهما الزوجية، عندئذ تكون بداية الغرس غير المشروع لفكرة الخيانة، عند توافر الظروف المناسبة، وفي المكان المناسب وبطريقة أو بأسلوب قد لا يخطر على بال شريك أو شريكة الحياة،

«فقد يؤتى الحريص من مأمنه الحَذِر»، وطالما رضخ أحد الزوجين لسُعار الشهوة، ولم يتمكن من إشباعها بصورة مشروعة في ظلال الزوجية، فإنه قد يسارع إلى إمضائها وإفراغها بصورة غير مشروعة، عندما تحين الفرصة، وإذا كانت كل بداية صعبة، فإن التواصل على طريق التبادل الطبيعي للمشاعر الإنسانية، خير من التردي إلى هاوية الانحراف أو الانجراف إلى الحرام، وهو بطبيعته، يشعل سُعار الغريزة البهيمية ويلهبها بوسائله وإغراءاته الشيطانية، لتظل مستعرة على الدوام ولا تنطفئ ولا ترتوي من هذا المستنقع الضحل.

لذلك ينبغي على الزوجين أن يضعا نصب أعينهما، أسباب وبواعث تفشي سرطان الخيانة، في حياة بعض الأسر، لأن من يتعرف إلى أسباب الفساد والشر لا يقع فيهما، بل يعمل قدر طاقته على تلافي هذه الأسباب، وتحصين أهله منها، ليتجنب جمارها وأهوالها في الوقت المناسب.

الرعاية والمحبة بين الزوجين

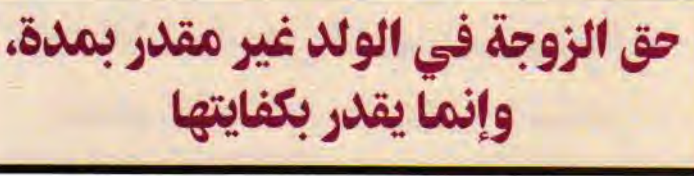
إن الرعاية وبث روح التفاهم والحب بين الزوجين، يعمل على استقرار الحياة الزوجية بينهما، وعلى الرجل يقع العبء الأكبر في رعايته لزوجته، استجابة للتوجيه النبوي الكريم، فقد روي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٦). وأهم من توافر ضرورات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، إعفاف الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، وتحصينها له بإشباع رغبته، وغلق منافذ الشيطان وقطع حبائله عنهما، يجعل المودة والرحمة بينهما متواصلة بلا انقطاع إعمالاً لقول الله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، وقد يُحقق التقارب والمودة بين الزوج وزوجة ما لا يمكن أن تحققه كل مباهج الحياة، لأن المرأة متاع، وهي بطبيعتها تميل إلى كلمات الحب، بحكم عواطفها الجبليَّة، ومشاعرها الفطرية، وليس على الزوج سوى الرعاية والعناية بهذه المشاعر، ورب كلمة طيبة يكون لها في نفس الزوجة ما يغنيها ويعفها، ويزيد من إخلاصها وعطائها لزوجها، والعكس صحيح، لأن الحياة تتطلب تعاون الطرفين فالمرأة لباس للرجل، وهو لها كذلك، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٨٧ من سورة البقرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، والملابس توارى أخص خصوصيات الإنسان، وتستر عوراته، فكل زوج ستر لعورة زوجه، ومن أهم المهام المنوطة به، إعفاف وتحصين زوجه، يتساوى في هذا الشأن الرجل والمرأة.

الداء والدواء

في حال التعرف بعد الفحص والتشخيص إلى أسباب الداء، يمكن بسهولة وصف الدواء المناسب للتعافي من المرض - وإن كان عضالاً - وجل المشكلات الأسرية سببها العلاقات السريرية الحميمة بين الزوجين، أو فقد عنصر التفاهم والتوافق، أو الإشباع للغريزة الطبيعية لدى أحد الزوجين، وقد يتصور بعض الرجال أو النساء أن طول العشرة أو تقدم العمر، يغني تماماً عن ممارسة هذه العلاقات المشروعة، لإشباع الرغبات، بدرجاتها المتفاوتة، مهما كانت الأسباب، من يتصور ذلك يقع في خطأ كبير، ويفتح المجال لشريك أو شريكة حياته للوقوع في حبائل العلاقات المحرّمة، وخصوصاً بعد أن أصبحت معظم المجتمعات الإسلامية مفتوحة أو مفتَّحة الأبواب على كل الثقافات العالمية، والدعوات المشبوهة، والإغراءات التي بلغت حد تحريك الساكن وبعث الكامن عند من بلغوا من الكبر عتياً، فضلاً عن الوصفات المشجّعة على إلهاب سُعار الغريزة وإشعالها حتى لدى كبار السن من الجنسين (الرجال والنساء)، والدواء النافع لإرواء غلة الرغبة المضطرمة، هو إشباعها بلا إفراط أو تفريط، ورفض جميع المغريات التي تدعو إلى إشباعها بوسائل غير مشروعة أو اصطناعية، لأن الدواء الذي يناسب غير المسلمين، قد يتعارض تماماً مع القيم الإسلامية، أو يدخل ضمن دائرة المحرَّمات المقطوع بها في الشرع الحكيم، لذلك ينبغي عرض كل وسيلة للتداوي على المنهج الإسلامي وأحكام الشريعة الغراء، قبل استخدام هذا الدواء، أو تطبيقه، مهما كانت البواعث أو المغريات.

الحل المشروع للمشكلة

إن مشكلة الخيانة الزوجية لن تجد حلها المشروع سوى في رحاب الإسلام بأحكامه وقيمه، والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته ومعاشرته لزوجاته أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - فلا ينبغي للرجال أن يرتموا على نسائهم كالبهائم، بل ينبغي أن يجعلوا بينهم وبينهن رسولاً، من مقدمات الجماع، لتهيئة نفسية الزوجة، وبعث رغبتها،



يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتطليقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها

لتتمكن من إشباع رغبة الزوج، لأن سوء المعاشرة أو الانحراف بها، يهدد عرى الزوجية، ويفت في عضدها، ويعرِّض حصن الزوجية للاختراق من شياطين الإنس وإخوانهم، فإذا تنافرت الطباع، واستقصى الحل في أخص خصوصيات العلاقات الزوجية الحميمة، فلا مفر من اللجوء إلى آخر أنواع العلاج وهو الطلاق، لأنه أبغض الحلال، ولكنه أيضاً بمثابة الكي الذي يتم اللجوء إليه عند تعذر التداوي بما عداه.

هذا أفضل من التغاضي عن حل هذه المشكلة، سواء كانت قديمة أو مستجدة، لأنها من أخطر المشكلات الأسرية، وقد يضعف أمام متطلباتها ومغرياتها بعض الأزواج من الرجال أو النساء، وقد يجد الرجل فسحة في تعدد زوجاته ليشبع رغباته بصورة مشروعة، لكن المرأة لا مجال أمامها سوى أن تقضي لبانتها من زوجها فحسب، لذلك لا مفر في حال عجز الرجل عن مجاوبة المرأة أو التفاهم معها بصورة تحقق رغباتهما المشروعة، أن يتفق معها على حل عقدة النكاح بالطلاق أو التطليق، فهذا أكرم لهما، ويسد باب الفساد والانحراف تحت ستار الزوجية، فلعل المرأة تجد زوجاً آخر أصلح من طليقها، ولعل الرجل يجد زوجة أخرى تطيب له، وتشبع رغبته.

وبغير المصارحة والوضوح بين الزوجين لن يتم حل هذه المشكلة والقضاء على جميع تبعاتها، وكل حل خارج أحكام الشريعة الإسلامية لن يكلّ حلاً حاسماً، بل قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة، من خلال توالد مشكلات أخرى أخطر وأعقد، تفت في عضد المجتمع، وتشيع الفساد في جنباته، ما لم يتم حسمها بالحل الشرعي، في الوقت المناسب، ودور المرأة أن تتعالى على كل الدعوات المشبوهة للانحراف، وليكن قدوتها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، عندما أخذت مع غيرها العهد على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا مصافحة، وكان من بين بنوده النهي عن ارتكاب جريمة الزنا، فقالت هند في عزة وإباء: أوَ تزني الحرة؟

حقاً إن الحرة لا تقبل الزنى، ولا تُقبل على الخيانة الزوجية مهما كانت المغريات، لكننا لا نعيش في مجتمع المثالية، لذلك ينبغي على كل زوجة - بالذات - إذا استشعرت حاجتها الماسة لحياة زوجية أخرى، لسوء معاشرة زوجها، أو لمعاناتها من الحرمان العاطفي، أن تلجأ إلى طلب الطلاق أو التطليق، عندما تغلق جميع الأبواب الأخرى في وجهها، وبعد أن تستنفد كل السبل والوسائل لاستمرار حياتها الزوجية، بعيداً عن أخطار الانحراف أو الخيانة، فهذا خير لها.

كما يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتطليقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها المشروعة، أو استصعبت الحياة على الاستمرار بينهما، وذلك بدلاً من إشعال المعارك والحروب في المحاكم، فلربما ينتهي الأمر عندئذ إلى ما لا تحمد عقباه، ويتغلب شيطان الشهوة بسبب طول مرحلة التقاضي، فيحدث الانحراف، وتقع الخيانة، ويأتي الدواء بعد استفحال الداء، فلا يفيد ولا ينفع، والعاقل من اتعظ بغيره، والأحمق من اتعظ بنفسه هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد ●

المراجع:

١ - أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
٢ - رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: لزوجك عليك حق.
٣ - روى هذا الأثر البيهقي في السنن الكبرى، كتاب «السير».
٤ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٤٦.
٥ - إحياء علوم الدين للغزالي ١٠٩/٢.
٦ - أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبوداود، كتاب: المناسك، باب: صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

أم صابرين

قصة: وفاء الحمري

تفحصت الأم أرجاء الخيمة، وبنظرة خاطفة عرفت عدم وجود ابنتها الوحيدة صابرين... كتمت نغزة شاكت شغاف قلبها على غير العادة، عبرت عنها تقلصات عضلات وجهها... وتنهدت تنهيدة عميقة نفثت معها نفساً حاراً أحست سخونته تكوي شفتيها وأرنبة أنفها... وتابعت تحريك القِدر على نار هادئة لكي لا تحترق العصيدة... وهي العاجزة عن تهدئة نيران فؤادها الكاوية... اجتمع كل أفراد الأسرة حول طعام العشاء... وقلبها، هي، مثل عقارب الساعة «تتكتك» ثانية بثانية... كادت تعد الثواني والدقائق لولا تلك النغزة الحادة التي تشتت فكرها، وتضيع عليها لهفة حساب الثواني والدقائق.

أرخى الليل ستائره وهبت ريح خفيفة... جالبة معها صوت المؤذن رافعاً لصلاة العشاء... انتفضت الأم واقفة متشبثة بكفي زوجها كالملدوغة... هدأ من روعها ولم تهدأ... لبست حجابها وأومأت له بالمغادرة.... وإذا بصوت كبير وتهليل يخرق الكتان المهترئ للخيمة... وهرج ومرج ولغط شبيه بذاك الذي كان غالباً ما يصاحب إحدى العمليات الاستشهادية... أنستها الفرحة غياب ابنتها وخرجت تسأل عن هذا البطل الذي يسكن بعملياته الاستشهادية غيض وغبن وقهر القلوب المكلومة... فإذا بالأنظار المشرقة تقتحم عيناها الشاخصتين... عادت سريعاً إلى داخل الخيمة تعد أبناءها الصبيان واحداً واحداً، وهي التي تعرف بنظرة خاطفة عددهم... أقفلت مسرعة إلى الخارج مرة أخرى فوجدت تلك النظرات الخاصة مازالت مصوبة تجاهها... والجمع يكبر... ويكبر ويكبر... ويقترب منها... ويتدافع نحو الخيمة حتى كادت تسقط عليها، فإذا بآذانها تستوعب أخيراً جملة يرددها الجميع: «هنيئاً أم البطلة» «هنيئاً أم الشهيدة» ●

يحبنا ونحبه»(٢). والحب نقيض البغض، وهو بهذا المعنى منه ما هو مشروع بل مفروض أحياناً ومنه ما هو ممنوع بل محرَّم أحياناً كثيرة.

أولاً: الحب المشروع

١ ـ الحب من أهم مراتب التوحيد لقوله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين»(٣).

٢ ـ المؤمنون أشد حباً لقوله تعالى: (والذين آمنوا أشد حباً لله)(٤).

٣ ـ حلاوة الإيمان نتيجة حب الله ورسوله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان»(٥) منها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

٤ ـ الحب مرتبط بالإيمان لحديث «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا»(٦).

٥ ـ الحب الحقيقي ـ حب الله ورسوله ـ مبشرٌ عظيم بدخول الجنة لحديث أنس أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال الرسول: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله ـ قال: «أنت مع من أحببت» متفق عليه واللفظ لمسلم (٧).

٦ ـ الحب موجب لظل الله يوم القيامة لحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله... ذكر منهم «ورجلان تحابا في الله....»(٨).

هذه خطوط عريضة لجانب من جوانب المحبة المشروعة فهناك محبة الصحابة من المهاجرين والأنصار وآل البيت والتابعين والعلماء والصالحين والوالدين والأقربين بل جميع المسلمين لله وفي الله وفيها من الأحاديث والآثار مالا عدد له ولا حصر، كذلك لو أعتنى المسلم بالحب المشروع أظله الله بكل خير وفتح له باب كل خير من فضله وكرمه ولاستغنى به عن كل ما يغايره(٩).

الحب.. حال ميل وجذب تقع بين طرفين هما المحبوب والمحب بكيفية معينة

ثانياً: الحب الممنوع

إن الله تعالى لم يحرم علينا أن نستخدم عواطفنا فالإنسان يتأثر ويؤثر ويحزن ويفرح ويبكي ويضحك وديننا الحنيف لم يجعل صلة الإنسان بربه قانونية عقلية فحسب، بل يقوم بما فرض عليه من فرائض أو بما أوجب عليه من واجبات أو بما سن له من سنن يدفع ضرائبه ويخضع أمامه ويطيع أوامره وأحكامه، بل إنها كذلك صلة حب وعاطفة لابد أن يرافقها ويقترن بها ويتحكم فيها حنان وشوق وهيام ولوعة وتفانٍ وتهالك بدوافع الإيمان والاحتساب النابعة من الشعور الحقيقي بربوبيته وألوهيته وإفراده بالعبادة والوحدانية، ولكنه تعالى جعل لهذه العاطفة ضوابط شرعية فيحب العبد لله ويبغض لله ويعطي لله ويمنع لله، وهكذا كما في الحديث ولكن كثيراً من الناس استعملوا هذه العواطف في المخالفات الشرعية فجعلوا الحب مقتصراً على مفهوم العلاقة بين الجنسين الذكر والأنثى وعلى وجه الخصوص من هم في سن المراهقة والشباب فصار الشخص يتعلق بفتاة تملك عليه فؤاده بل جميع جوارحه وكذلك تعلق الفتاة بالفتى فمن قائل:

نظرة، فابتسامة، فسلام
فكلام فموعد فلقاء

ومن قائل: الحب من أول نظرة.

ومن قائل: لي في محبتكم شهود أربع
وشهود كل قضية إثنان
خفقان قلبي واضطراب جوانحي
ونحول جسمي وانعقاد لساني

وأرباب هذه الأنواع من الحب هم الأدباء والشعراء الذين قال فيهم الحق: (والشعراء يتبعهم الغاوون....)(١٠) فلقد خاض هؤلاء غمار الحب الممنوع ونظموا حكاياته وأفلامه نثراً وشعراً وكتباً ومقالات ومسرحيات وخيالات أغرقوا فيها شباب الأمة المسلمة فضيعوهم حتى إننا غدونا نسمع عن شاب انتحر بسبب الحب وفتاة حملت سفاحاً بسبب الحب فانتشر في الأوساط الإسلامية كثير من الفواحش والمعاصي التي نسأل الله أن يحفظ الأمة الإسلامية منها، ومازال هؤلاء يعيثون فساداً في أرض الإسلام تحت مسمى الثقافة والتحرير والتنوير والحرية الشخصية فيا حسرتا على العباد، وهذا شائع أمامنا والاستفاضة فيه تجعلنا نبادر إلى إيجاد الحلول الشافية الكافية لأبنائنا وبناتنا.

ثالثاً: المخرج للشباب من هذه الفتن:

١ ـ التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض لحديث «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه....»(١١).

٢ ـ إيثار ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه وتهواه كما أسلفنا.

٣ ـ مراقبة الله تعالى في كل حال، ومحاولة معرفة الحرام والحلال وتحري الدقة في ذلك خصوصاً ما يجوز وما لا يجوز في مسائل الاختلاط بالنساء والخلوة وما حدود الشرع في كل ما يتعلق بالعلاقة بين النساء والرجال والفتيات والشباب من أهل وجيران وأصدقاء وزملاء وغير ذلك.

٤ ـ مجالسة الصالحين المحبين الصادقين لحديث «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير.....»(١٢).

٥ ـ ملازمة المساجد وكل بيئة صالحة لحديث «إن بيوت الله في الأرض المساجد وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها»(١٣).

٦ ـ مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل مهما عظم ذلك السبب.

٧ ـ معالجة أحوال القلب وإزالة الشبهات عنه ومداومة الدعاء والذكر والتلاوة...

أسأل الله أن يعافي كل مبتلى ويحفظ كل مسلم من داء حب غير الله، وأن يقي المسلمين جميعاً شر هذا الداء ●

الهوامش:

(١) من لسان العرب بتصرف لابن منظور (٧٤٣/٢).
(٢) البخاري رقم (٢٨٨٩)، مسلم رقم (٣٣٠٨).
(٣) الآية (٢٤) التوبة.
(٤) الآية (١٦٥) البقرة.
(٥) الحديث ـ للبخاري رقم (١٦، ٢١)، مسلم (٦٦، ٦٧).
(٦) الحديث ـ في مسلم رقم (٥٤، ٥٥)، الترمذي (٢٦٨٩).
(٧) البخاري رقم (٦١٧١ ـ ٦١٦٧ ـ ٣٦٨٨) ومسلم رقم (٢٦٣٩ ـ ٢٦٤٠).
(٨) الحديث في البخاري رقم (٦٤٧٩ ـ ١٤٢٣).
(٩) راجع كتاب المحبة من منظور إسلامي ـ للكاتب ـ نشر مكتبة الباز بمكة والرياض.
(١٠) الآية (٢٢٤) الشعراء.
(١١) البخاري رقم (٦٥٠٢).
(١٢) الحديث في البخاري رقم (٢١٠١) ومسلم رقم (٢٦٢٨).
(١٣) الحديث عن الطبراني في الكبير رقم (١٠٣٢٤) وعبدالرزاق في المصنف رقم (٢٠٥٨٤).



الطريق إلى الله

بقلم: سميرة بنصديق

هذه القصة مستوحاة من أحداث واقعية أتمنى أن تكون همسة في أذن كل شبابنا مؤكدة لهم أن الحياة هي الأمل والسعادة وهي النجاح والتفوق إذا كانت تُرى بقلب مطمئن بالإيمان، عامر بحب الله تعالى جاعلين نصب أعيننا في كل وقت وحين قول الله عز وجل في الآية ٥١ من سورة التوبة: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

كان «نبيل» يسير بخطوات تائهة، تعبة فوق الرصيف الطويل غير آبه بما يحيط حوله، والإحباط والأسى يملآن كيانه، إنه لا يريد أن يعود إلى بيته، ولا يريد أن يواجه أمه التي تتطلع إليه كل مساء بتساؤلها المعتاد: «هل من جديد يا بني؟» فيجيبها بالنفي، لقد ملَّ هذه المسرحية التي تتكرر أمامه، ملَّها وطفح به الكيل، ولكن ما حيلته، لا أحد يقبل به ولا أحد يرغب في توظيفه، فمن يقبل بشاب حاصل على الإجازة الجامعية في التاريخ والجغرافية.

عندما كان طالباً، كان متفوقاً وكان ممتلئاً بالآمال والأحلام، كان يتمنى بلوغ ذلك اليوم الذي يحصل فيه على الإجازة ليجد عملاً ويساعد أمه التي تحملت من أجله كل الصعاب، كانت تعمل في منازل الأثرياء لتوفر له لقمة العيش، أو كراساً تشتريه له، رفضت أن يترك الدراسة للعمل، فهي تريد ابنها رجلاً محترماً ومتعلماً، لكن هيهات، شتان بين الحلم والواقع، لقد تعلَّم نبيل، لكنه لم يعد محترماً، فهو لا عمل له ومازالت أمه تعمل، وما كان يدمي قلبه أنه منذ أن حصل على الإجازة لم يستطع أن يجد بها وظيفة، حاول أن يجرب أعمالاً أخرى كإصلاح السيارات أو النجارة، لكنه لم يفلح، لقد كان في كل مرة يطرد في الأسبوع الأول، فالكل يريد شخصاً متعلماً في هذا الميدان وذا تجربة لا مبتدئاً، وهكذا سدت في وجهه كل الأبواب، ولم يعرف ماذا عساه أن يفعل وإلى أين يذهب؟...

كانت الهواجس تملأ كيانه، والأحزان تلفه من كل جانب كانت خطواته لا تعرف طريقاً معيناً، إنما يسير على غير هدى.. وجد نفسه في شارع خالٍ من الناس يطل على البحر الأزرق الذي شكل لوحة رائعة الجمال بامتزاجه مع الشفق الأحمر معلناً غروب الشمس، لم يكن ليأبه بجمال المنظر، بل كان صوت المدير الساخر الذي استقبله اليوم في آخر شركة توجه إليها حين أخبره أنه حاصل على الإجازة في التاريخ والجغرافية يرن في أذنيه بشكل فظيع: «ماذا، تريد أن تعمل بهذه الإجازة، اذهب وابحث في مكان آخر ولا تبدد وقتي فهو ثمين»، التمعت عيناه بالدموع حين تذكر الموقف، فتملكه الغضب والتمرد، فصرخ وهو يتطلع إلى البحر: «لماذا أنا؟ لماذا؟ أنا لا أساوي شيئاً، أنا لا شيء» وبينما هو يصرخ ويصرخ انتابته فكرة مجنونة، لماذا لا يضع حداً لحياته البائسة، الموت السريع أرحم من الموت البطيء، إنه يموت ويبطء.. تراءى أمامه وجه أمه الحزين هل يتركها؟ ولوحدها، ستموت حزناً عليه، ولكن ماذا تفعل الآن إنها تحزن كل مساء عند عودته خائباً، إنه بموته على الأقل ستستقل مسؤوليتها، لابد أن ينهي كل

ومن دون وعي وبإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قوية سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه...

مشاكله وفوراً، لا رغبة له في الحياة، لا يريد أن يعيش...

ومن دون وعي وبإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قوية سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه لم يفلح فاستدار إلى صاحبها قائلاً بهستيريا: «لماذا لا تتركني أموت؟، لماذا!؟ أتسمعني أريد أن أموت لا قيمة لحياتي»! انفجر باكياً بعد كلماته الأخيرة، وبحنان غريب مسح الرجل دموع «نبيل» وربت على كتفه برقة وقال بصوت يقطر عذوبة: «ألا تخجل يا بني من نفسك، تريد أن تنزع النفس التي وهبها الله عز وجل لك فتخسرها وتصبح عليها من النادمين». تطلع «نبيل» للمرة الأولى إلى وجه الرجل الذي أنقذه، كان شيخاً، وجهه سمح تزينه لحية بيضاء وعيناه تشعان طيبة، انتابته راحة غريبة وقال وهو يمسح دموعه: «تقول هذا لأنك لا تعيش ما أعيشه، أنا يائس، ما قيمتي لقد أصبحت بلا فائدة، أمي هي التي تنفق عليَّ وهي في أرذل العمر وأنا الشاب القوي، لا أستطيع أن أعمل شيئاً، سدت كل الأبواب في وجهي وردتني خائباً» ابتسم الشيخ وقال برقة: «وهل طرقت باب الله عز وجل الذي لا يرد أحداً خائباً، هل دعوته؟ هل فكرت في الالتجاء إليه؟» صمت «نبيل» ولم يجد جواباً، وماذا سيقول، إنه لم يفكر في هذا من قبل، لم يكن يوماً مؤمناً ملتزماً... لما لاحظ الشيخ صمته قال: «لهذا سُدَّتْ الأبواب في وجهك يا بني، لأنك لم تتوكل على ربك سبحانه، والآن أردت أن تفعل ما هو أفظع كثيراً، أردت أن تضع حداً لحياتك، هذه ليست هي الطريق، الطريق التي تسلكها طريق الشيطان لا فلاح فيها، أما طريق الله فكلها فلاح ونور، أجابه «نبيل» بحزن: ولكني لم أكن يوماً رجلاً مجرماً أو مؤذياً، كنت مسالماً وصاحب أحلام، لكنها تحطمت على صخرة الواقع، الواقع كله ظلام حالك...

أشرق وجه الشيخ بابتسامة نورانية وتطلع إلى غروب الشمس وقال وهو يشير إليه: «أترى هذا الغروب يا بني؟ تطلع نبيل بدوره إلى المنظر وقال بيأس: الغروب يذكرني بأحزاني..

أخذ الشيخ بيد نبيل وقال بحنان: «إن غروب الشمس ليس دليلاً على الأحزان ونهاية العالم، لأنه يأتي بعده الشروق، فإن كانت حياتك الآن يلفها الغروب والظلام، فسيأتي الصبح (أليس الصبح بقريب) وإذا أردت إشراقة هذا الصبح لابد لك من طرق باب خالقك باب ربك العظيم، فهو لا ينسى عباده، فلا تنساه أنت فتشقى في حياتك الفانية وحياتك الدائمة، فلا تنساه... استمر نبيل يحدق في الغروب وقد اخترقت كلمات الشيخ وجدانه فاجتاحه إحساس غريب بالأمان، نعم إن الله لا ينسى عباده، فلماذا اليأس والإحباط، أحسَّ بدم جديد يجري في عروقه فحدق في السماء وفاضت عيناه بالدموع، لقد نسي الله عز وجل، لقد نسي أن يدق بابه، فكيف كان يأمل بالفلاح؟ استدار ليواجه الشيخ فانتابته دهشة عارمة، لم يجد أحداً، فصاح وهو ينادي: أيها الشيخ الكريم أين ذهبت؟ لقد فهمت كلامك أيها الشيخ؟ لكن لا أثر للشيخ لقد اختفى من دون أن ينتبه هو لذلك لكن صوته الحنون لم يفارقه، إنه نعمة أرسلها الله عز وجل لينقذه من الهلاك، لا يهمه من يكون، لكنه نجا، نجا من نفسه الأمارة بالسوء، علت وجهه للمرة الأولى ابتسامة مشرقة كلها أمل، فعاد أدراجه متوجهاً نحو بيت الله نحو المسجد، وقد أحس أنه قد وُلد من جديد، إنه ليس وحيداً بل هناك الخالق العظيم يرعاه ولا ينساه ●

إياكم وخضراء الدمن

بقلم: بسمة عزوزي

لايخفى على أحد أن مقاييس ومعايير اختيار الزوجة قد تغيرت واختلفت اليوم عما كانت عليه في عهود أجدادنا وأسلافنا. فبعد أن كان الحرص على اختيار الزوجة الصالحة المتدينة والمتمسكة بفضائل الأخلاق ومكارمها هو أكثر ما يتطلع إليه الإنسان انعكس الأمر اليوم في زمن الفتنة وانتشار المظاهر الخادعة وضياع المبادئ السامية، حيث أمسى الإنسان يصبو إلى الجمال الفتان والمظهر المثير في المرأة المراد الزواج بها أكثر من اعتباره للتدين السليم والخلق القويم عندها، وهذا ما نهى عنه الإسلام الذي يهدف إلى بناء البيت المسلم القوي الأركان والمرتكز على أساس تربوي مفعم بالصلاح والتدين والخلق الأصيل، لأن ذلك هو الكفيل وحده بالمحافظة على الكيان الأسري من الانهيار سواء على مستوى الزوجين من حيث التعامل فيما بينهما أو على مستوى الأولاد الذين تنساب إليهم تربية الوالدين بشكل تلقائي وطبيعي لكي تحيا الأسرة ويستمر عطاؤها على أصل متين من التربية الدينية التي لا ينكر أحد للزوجة ـ المختارة على أساس من الدين والخلق ـ الفضل العميم في إشاعتهما وترسخ معالمهما في أرجاء الأسرة.

وإذا كان الإسلام يهدف إلى تحقيق هذه الثمرة في كل بيت مسلم فإننا اليوم نلاحظ أن كثيراً من شبابنا الذين لا يكادون يفكرون في مستقبل حياتهم الزوجية والأسرية إذا ما أقبلوا على الزواج جنحوا إلى تفضيل عنصر الجمال الخادع على غيره من العناصر التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «تنكح المرأة لأربع، لما لها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

إن اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجة، فالجمال أمر نسبي لا تجمع عليه كل الاعتبارات البشرية، وخصوصاً أنه بعد ولوج عش الزوجية واستمرار العشرة تتناقص أهميته أمام ما تفرضه مسؤوليات الحياة الزوجية وما يُطلَب من كلا الزوجين القيام به تجاه بعضهما بعضاً، وتجاه الأبناء. لذلك فإن المتأمل ملياً في الحديث النبوي السالف يجد أن تأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عنصر الدين واعتباره أساساً جوهرياً في اختيار الزوجة قبل غيره من العناصر هو ما ينبغي على شبابنا الالتفات والتنبه إليه بقوة، ويكفي من أجل استيعاب أهمية وجدوى هذا الأمر التذكير بأنه بقدر ما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى تجاوز عنصر الجمال الذي يخفى لدى المرأة فساداً في الأخلاق ونقصاً في التدين، فقد دعا عليه الصلاة والسلام من جهة أخرى الأسرة المسلمة إلى وجوب مراعاة عنصري الدين

اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجة

والخلق في الشاب الخاطب على اعتبار أنهما أساس الكفاءة المطلوبة فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وبذلك فإنه ليس مقياساً أن يكون الرجل غنياً أو جميلاً.

إن الإسلام لم يُؤْثِر الشرط الخُلُقي في المرأة إلا بهدف تحقيق تلك المبادئ والفضائل السامية التي ترفع الإنسان إلى مكانه الكريم، وهي مبادئ لا تغفل الجسد ولا المال، ولكنها تأبى أن تجعلهما كل شيء في موازين الزوجية الناجحة. ولذلك جاء في الحديث الذي رواه الدارقطني: «إياكم وخضراء الدِّمَن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدِّمَن؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء».

ولفظة الدمن التي جاءت في الحديث جمع دِمْنة وهي المكان المتسخ الذي ينبت فيه النبات الأخضر الناصع «وخُضرة الدمن» مثل يضرب في حسن الظاهر وقبح الباطن، وهو ما يفهم من الحديث الذي جاء محذراً من المرأة التي تبدو حسناء وجميلة ولكنها ـ في واقع الأمر ـ قد تربت في أكناف بيت غير متدين، وفي ظل أسرة لا نصيب لها في الخلق القويم أو المكارم والفضائل الإسلامية، فهي إذاً مثل تلك النبتة الخضراء الخاطفة للبصر، لكن لا يعدو أن تكون بذرتها وجذورها ضاربة في أعماق المزبلة. إن الحديث السابق يحذر المقبل على الزواج من الاغترار بالمظهر والجمال الفاتن وعدم اعتبار العناصر الأساسية في اختيار الزوجة من تدين حسن وخلق نبيل. وحقيقة الجمال لا تعدو أن تكون موضوعاً شعورياً يختلف بين فرد وآخر، فلا يمكن حصرها في لون أو شكل إلا على أساس من النسبية التي تفرضها البيئة... وهي نسبية لا ثبات لها في ذاتها.

ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي يهدف إلى الزواج مبتغياً به غير ما هو مقصود منه من تكوين أسرة مسلمة فاضلة وملتزمة فإنه يعامل بنقيض مقصوده. فيقول: «من تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه».

ولا شك أن القصد من هذا الحظر النبوي هو التحذير من أن يكون الهدف الأول من الزواج هو الاتجاه نحو تلك الغايات الدنيا الفانية التي لا ترفع من شأن صاحبها ولا تسمو به، بل الواجب أن يكون عنصر التدين متوافراً أولاً لأن الدين هداية للعقل وإيقاظ للضمير، ثم تأتي بعد ذلك الصفات والعناصر الأخرى التي يميل إليها الإنسان بطبعه وفطرته.

وأخيراً لا نجد ما نختم به أفضل من الحديث الذي رواه عبد بن حميد والذي جاء فيه: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يُرْديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خَرْمَاء ذاتُ دِين أفضل» ●

ليلة لا تنسى

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف

كانت دقات الساعة توقظ سكون الليل من حولها وتزيد من أرقها وضيقها فتنهض من الفراش وتتجه إلى شرفة الحجرة لتنظر منها نظرة عابرة وتلتفت تقلب عينيها في أركان الحجرة دون هدف ثم تجلس على أحد المقاعد وتعود لتنظر إلى عقارب الساعة من جديد التي تقترب من الثانية بعد منتصف الليل، وتقذفها الذكريات إلى شاطئ بعيد، لقد تعودت في الماضي أن يوقظها في مثل هذا الوقت من الليل ليصليا معاً ركعتين تهجداً لله... كما كانت سعادتها حين تجمعهما نسمات السحر الندية وهي تقف خلفه تستمتع بترتيله الرائع لآيات القرآن الكريم فيزيد ذلك من قربهما وتراحمهما ولكن ما أبعد اليوم من البارحة... لقد كانت حياتهما تسير في هدوء وسكينة وإن خلت من بعض الرفاهية والكماليات، ولكنها كانت أسعد الناس بوده ووفاقه معها حتى كانت تلك الليلة الرهيبة التي لن تنساها أبداً حين فزعت هي وزوجها إلى صوت صراخ ولدهما الصغير وهو يتلوى من ألم يمزق أحشاءه فهرعا به إلى أقرب مستشفى وكانت مستشفى خاص ولكن موظف الاستقبال يرفض أن يسمح لهما بالدخول قبل دفع مبلغ التأمين حسب قوانين المستشفى.

الزوج: ولكنه مبلغ كبير وهو ليس معي الآن، والطفل يتلوى أمامك من شدة الألم وصراخه يكاد يعلو على حديثنا ، وأخشى أن يكون التهاب بالزائدة الدودية ويحدث له مكروه قبل وصولنا إلى المستشفى الحكومي فالوقت متأخر ونحن في منطقة نائية.

ولكن الموظف يصر قائلاً: آسف يا سيدي فهذه تعليمات الإدارة ولا ذنب لي.

ويثور الزوج ويهدد بتحميل إدارة المستشفى مسؤولية ما قد يحدث لولده، وأمام ثورة الأب وتوسلات الأم يسمح لهما الموظف بالدخول على أن يذهب الأب لتدبير المبلغ المطلوب في الحال، وبالفعل يذهب الزوج ليقترض المبلغ من أحد الجيران ويعود مسرعاً، لقد انتهى الموقف بسلام، ولكن تلك الليلة كانت السبب في تغيير مجرى حياتهما بشكل مذهل، فقد أخذ الزوج يبحث جاهداً حتى استطاع الحصول على عمل في الخارج بعد أن كان يرفض تلك الفكرة تماماً، وأصبحت لا تراه إلا في إجازته السنوية التي تظل تحسب وتعد لها طوال الأيام لتسعد وأطفالها بوجوده أياماً قلائل، لا تلبس أن تمر مسرعة ويعود يحزم حقائبه ويرحل من جديد، قد تكون الحياة الآن أكثر سهولة، أكثر رفاهية، ولكنها تخلو من سعادتها القديمة، بالأنس بقربه ومعايشته لها بعد أن أصبحت حياتها سلسلة من الانتظار لا تنتهي، وها هي إجازته السنوية قد أوشكت على الانتهاء، وها هي تنتظره من جديد وهو لم يرجع إلى المنزل حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل، ويقطع أفكارها صوت باب الحجرة الذي ينفتح أخيراً ليدخل منه الزوج منهكاً ويلقي عليها السلام وهو يلقي بجسده على أقرب كرسي.

الزوجة: وعليكم السلام ورحمة الله، تأخرت كثيراً يا أحمد لقد قتلني القلق عليك.

أحمد: عفواً يا عائشة فلدي أعمال كثيرة لابد من إنجازها قبل السفر.

عائشة بحزن: إذن مازلت مصراً على السفر مرة

أخرى.

أحمد: عائشة أرجوك لقد تحدثنا في هذا الموضوع حتى مللته.

عائشة متوسلة: ناشدتك الله يا أحمد أن تفكر في هذا الأمر مرة أخرى، من أجلي، من أجل أبنائك، من أجل كل شيء جميل فقدناه في تلك السنوات الطويلة وأنت بعيد عنا... إننا في أشد الحاجة إليك.

أحمد: تقولين ذلك لأنك لا ينقصك شيء، ولكن لو رجعنا إلى الحاجة وضيق ذات اليد مرة أخرى لتغير موقفك.

الزوجة مقاطعة حديثه: أنت تعلم علم اليقين أن هذه ليست الحقيقة وتعلم أنني لم أكن راضية عن فكرة السفر بعيداً عنا منذ البداية... إن أجمل سنوات العمر تنقضي وكل منا في مكان وعالم منفصل عن الآخر وما المبرر لكل ذلك؟! ما الثمن؟!

الزوج: أنت لا تقدرين ما أتحمله من أجلكم أم تظنين أنني سعيد بالغربة والبعد عنكم، إنني أعمل ليل نهار وأضحي براحتي وبكل متعة من أجلكم.

الزوجة: ولِمَ كل ذلك؟

الزوج بانفعال: لأنني في ليلة ما كدت أفقد ولدي لأنني لا أملك المال أم تراك قد نسيت؟ لئن نسيت أنت فإنني لن أنسى، لن أنسى حين شعرت للمرة الأولى بالعجز والضآلة... لقد أقسمت ألا أشعر بهذا الشعور المميت مرة أخرى وعاهدت نفسي ألا أعرضكم لذلك ثانية مهما كلفني ذلك وأن أحقق لكم الحياة الكريمة والأمان.

الزوجة: الأمان بالله يا أحمد والمال لا يغير قدر أنت من علمتني ذلك... منذ متى كانت قيمة الإنسان بمقدار ما يملك، كيف تحولت نظرتك للأشياء إلى هذا المنطق... كأنك تبدلت يا أبا أبنائي.

الزوج مقاطعاً حديثها: أرجوك يا عائشة إنني منهك من التعب فدعيني أخلد إلى النوم الآن.

عائشة بيأس: حسناً لك ما تشاء.

وفي الصباح تستيقظ عائشة على صوت الزوج يناديها غاضباً فتنهض فزعة متسائلة ماذا هناك.

الزوج: كيف تجرئين على فعل ذلك، هذا فعل صبياني أهوج.

عائشة: أنا لا أفهم شيئاً أرجوك أفهمني ما حدث بهدوء.

الزوج: لقد وجدت جواز سفري ممزقاً وصورتي غير موجودة به، فمن يفعل ذلك غيرك أنت، ألأنني صممت على السفر تقدمين على هذا التصرف الصبياني غير المسؤول؟ وهل تعتقدين أنك سوف ترغمينني على عدم السفر بذلك؟!

عائشة باكية: أقسم أني لم أفعل ذلك.

وتدخل الطفلة ياسمين أصغر الأبناء قائلة في خجل: أبي إن أمي ليس لها ذنب فأنا التي فعلت ذلك؟

الأب يهدأ قليلاً ويقترب من الطفلة قائلاً: ولماذا فعلت ذلك يا صغيرتي؟!

الطفلة: عفواً يا أبي فلم أكن أقصد أن أمزقه فقط أردت أن أنزع صورتك من داخله فتمزق دون قصد مني.

الأب: وما الذي دفعك لنزع الصورة؟

وتنطلق الصغيرة ببراءة الأطفال تقول: إنك يا أبي تسافر طويلاً ولا نراك إلا أياماً قلائل، لذلك فأنا أحياناً أنسى ملامح وجهك وهذا يحزنني جداً لأن كل صديقاتي يعرفن آباءهن جيداً كما أنني أحبك كثيراً ولا أريد أن أنساك أبداً فهل تسمح لي أن أحتفظ بالصورة معي.

ويصمت الأب لبرهة ثم يقول بحزن: نعم يا صغيرتي لك ذلك، فتحتضنه الطفلة وتقبله ثم تخرج وهي سعيدة، ويبقى الأب واجماً وتقترب منه عائشة وتربت على كتفيه قائلة: لا عليك يا أحمد إنها طفلة صغيرة لا تعي شيئاً ويمكن استخراج جواز سفر آخر بسهولة، فينظر إليها أحمد ثم يأخذ جواز سفره الممزق ويخرج دون أن ينطق بكلمة... وبعد فترة قصيرة يعود إلى البيت مرة أخرى فتستقبله الزوجة قائلة: لماذا عدت سريعاً هكذا؟

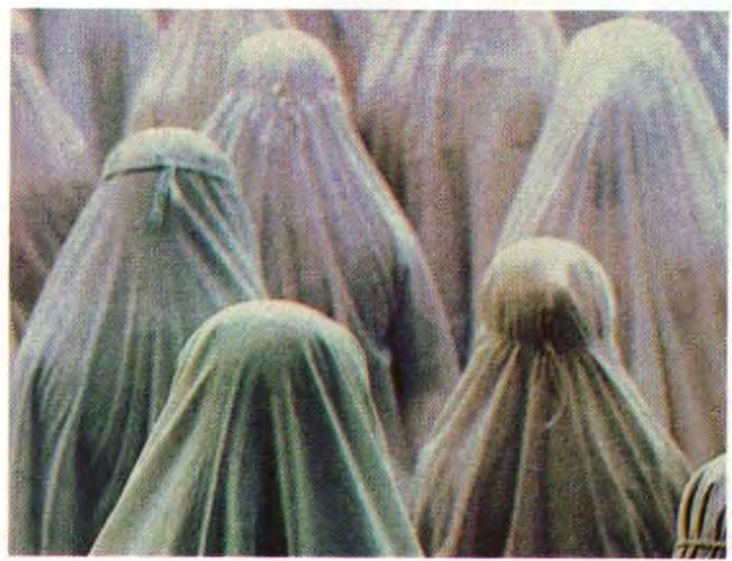
الزوج: كان يجب أن أعود يا عائشة، لأن الأب الذي تنسى ابنته ملامحه لطول غيابه عنها ليس أباً، لذلك كان يجب أن أعود ليس إلى البيت فقط، بل إلى كل معنى جميل قتلته فينا برودة الغربة والتنائي، هناك بعض المواقف القاسية التي عندما يتعرض لها الإنسان تفقده توازنه وتترك أثرها في نفسه، بل إنها أحياناً تغير ملامح شخصيته، ولكن يجب أن يكون لديه الجرأة والشجاعة للرجوع مرة أخرى إلى نهجه القديم، إن ما حدث لنا كان بمثابة ريح عاصف غير مجري سفينتنا واتجاهها ولكني لم أتغيّر يا عائشة.. لم أتغيّر أبداً... وأعتقد أني بعون الله أستطيع تناسي تلك الليلة وكل أثر لها لذلك فقد قررت عدم السفر. ●

الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة الحضارية

بقلم: د. فاتن مرسي

في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين زاد الاهتمام بقضايا المرأة على المستوى الدولي، خصوصاً بعد أن تجاوزت أمتنا طور الحقبة المملوكية العثمانية، وأخذت بأسباب الصحوة اليقظة والتقدم... اشرأبت الأعناق وطمحت العقول وأملت الأفئدة في طي صفحة التخلف والجمود في كتاب المرأة العربية والمسلمة، تلك الصفحة التي سادت عصورنا المملوكية العثمانية التي صارت فيها المرأة - لدى القطاع المؤثر في مدننا ودوائر الحكم ببلادنا - مجرد «شيء» تتزين به البيوت والقصور... وجزءاً لطيفاً من سقط المتاع!.

مع بداية الصفحة الجديدة من كتاب تطورنا الحضاري، وجدنا أنفسنا - ومازلنا نجدها - أمام مذهبين متميزين تميزاً واضحاً في فلسفة «تحرير المرأة العربية والمسلمة»:



الأول: مذهب تيار التجديد الديني والبعث الحضاري وإحياء الأصالة العربية الإسلامية... ذلك الذي دعا رواده وأنصاره إلى طي صفحة «الوافد التركي المملوكي»، وإلى جعل المرأة المعاصرة والجديدة، أن تكون الامتداد المتطور لسالفتها في حقبة ازدهارنا الحضاري الأول.

الثاني: مذهب أنصار «الغزو الفكري التغريبي»، الداعي إلى طي صفحات حضارتنا العربية الإسلامية جميعاً، لنبدأ في قضية «تحرير المرأة»، من حيث انتهى الفكر الذي أبدعته الحضارة الغربية لتحرير نسائها، وتطبيقات هذا الفكر، وذلك بدعوى أن مذهب الغرب هذا ونموذجه في «التحرير» هو من «المشترك الإنساني العام»، وليس من الخصوصية الحضارية التي تتمايز فيها الحضارات! ولعمري تلك! قضية تحتاج إلى نظر أكيد من العقل!...

فكثيرون لا يعرفون أن تاريخ الحضارة الغربية في «التفكير» و«الدعوة» لحقوق المرأة، هو تاريخ حديث، فقبل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكن لذلك الأمر ذكر في عالم الحضارة الغربية على الإطلاق... ولا يظنن أحد أن حال المرأة الغربية في العصور الوسطى لحضارتنا كان كحال المرأة العربية الإسلامية في عصور تراجعنا المملوكية العثمانية... فالفوارق بينهما جذرية وشاسعة لا تقبل المقارنة أو التشبيه... فما أنجزه الإسلام من تحرير للمرأة العربية المسلمة - منذ ظهور الإسلام - استمر أغلبه قائماً في الريف والبداوة والأحياء الشعبية... وحتى المرأة التي قبعت في قصور السراة والحكام والأمراء والأجناد لم تحرم من كل الحقوق التي منحتها إياها شريعة الإسلام... فالذمة المالية المستقلة، وحق الملكية، والتصرف فيها، ظلت قائمة دون انتقاص... وكذلك أحكام الشريعة في الولاية على البناء... وغيرها من الحقوق المتعلقة بالميراث... وبالإعفاء من تبعات الإنفاق المالي في البيوت... إلخ.

المرأة «شيطانية» في العقلية العلمانية

أما في الحضارة الغربية، فإن المرأة لم تكن شيئاً مذكوراً على الإطلاق... كانت شبه منبوذة... ينظر إليها على أنها ناقصة الجسم والعقل والوجدان، لا حق لها ولا نصيب في العلم، أو الحرية، أو الملكية، أو التعامل المالي، أو الولاية على أبنائها وحضانتهم، حتى إذا مات والدهم في حياتها! بل لقد نظروا إليها - بناء على لاهوت الكنيسة - باعتبارها جسداً بـ«روح»، وزعموا أن ما بداخلها هو «شيطان»؟!!

تلك كانت حال المرأة الغربية، حتى العصر الحديث، عندما بدأت «فكرة» و«دعوة» حقوق المرأة هناك في القرنين الثامن والتاسع عشر... وإذا كان هذا هو تاريخ «تفكير» الغرب ودعوته لتحرير المرأة... فإن هذا «الفكر» وهذه «الدعوة» لم ينتصرا فيتجسدا في دساتير الغرب وقوانينه، إلا في القرن العشرين!.

وبسبب اقتران أفكار تحرير المرأة الغربية بالفكرة الرأسمالية للثورة الصناعية، اتخذت تلك الدعوة الطابع عينه والرواج اللذين طبعا نهضة الغرب، وفي العصر الحديث تم إحياء الطابع المادي لحضارة الغرب، والنظرة الرأسمالية للمرأة، باعتبارها سلعة في سوق العمل الرأسمالي، وسلعة في سوق الإغراء... وقد تميَّز مفهوم حريتها وتحررها بما تميَّزت به «الحرية» في الحضارة العلمانية الغربية، من الانفلات الذي لا تلزمه شريعة إلهية، ولا يلتزم بـ«قيم الدين»! فتميزت بذلك مفاهيم تحرير المرأة هناك بما تميزت به الحضارة الغربية عن حضارتنا العربية الإسلامية من خصوصيات.

فإذا كانت فلسفة «التحرير الإسلامي للمرأة» قد انطلقت من تحديد مكانتها بالنسبة للرجل، باعتبارهما «شقان متكاملان ومتساويان»... فلقد انطلقت فلسفة

الغرب في تحريرها من مقولة «الندية» القائمة على «التماثل» بينهما، فطمحت المرأة الغربية إلى أن تكون مساوية للرجل، منكرة ومستنكرة تمييز الطبيعة بينهما، فكان حلول المرأة محل الرجل، واقتحامها كل ميادين عمله الشاق، و«استرجال» المرأة» و «انتصارات» المرأة، أمور توهمت بها أنها قد تحققت في ميدان التحرير!.

وإذا كان «التحرير الإسلامي» للمرأة، لم يجد في «قوامة» الرجل على زوجه، ما ينافي هذا التحرير، لأن هذه القوامة هي درجة في سلم القيادة استحقها الرجل لتميز طبيعته في ميادين بعينها، دون أن تعني هذه القوامة الانتقاص من مبدأ المساواة... وبعبارة الإمام محمد عبده، عند تفسيره للآية الكريمة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، فإن المراد بالقوامة هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه.

قوامة المرأة... من الإسلام

إن كون الشخص قيِّماً على آخر، يعني إرشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه، أي ملاحظته في أعماله وتربيته... فالقرآن الكريم قد قرن هذه «القوامة» بكامل المساواة الإنسانية بين النساء والرجال... وذلك في قوله - سبحانه وتعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم) البقرة:٢٢٨... وعن هذه المثلية في الحقوق والواجبات يقول الإمام محمد عبده في تفسيره لسور هذه الآية: «هذه كلمة جليلة جداً، جمعت - على إيجازها - ما لا يؤدي بالتفصيل إلا في سفر كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمراً واحداً عبَّر عنه بقوله: (وللرجال عليهن درجة)... حتى قال ابن عباس: إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وليس المراد بالمثل هنا المثل بأعيان الأشياء وأشخاصها، وإنما المراد أن الحقوق بينهما متبادلة، وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة إلا وللرجل عمل يقابله لها، وإن لم يكن مثله في شخصه، فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في الحقوق والعمل، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل.

«الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقي والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية

كذلك فإن قوامة الرجل على المرأة المؤسسة على تميز طبيعته في ميادين بعينها، يقابلها - ولا شك بمنطق فطرة الله - قوامة للمرأة في الميادين التي تميزها فيها طبيعتها... فإذا كانت القيادة له فيما له بعد خبرة وجلد من الميادين، فإنها الراعية والقائدة في ميادين العاطفة والأنوثة والحنو، وإبداع واحة السكن الذي يلطف غلظة الحياة وقسوتها!.

وإذا كان «الراعي» هو «القائد والقيم»... فإن الإسلام لم يحرم المرأة من القيادة والقوامة، ولكنه حدد لها ميادينها، المتفقة مع طبيعتها المميزة، كما صنع ذلك مع قوامة الرجال سواء بسواء... ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقرأ عن الرعاية والقيادة والقوامة، قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها...».

فالقيادة والقوامة ليست وقفاً على الرجال، وإنما هي مرتبطة بتميز الطبيعة وتميز ميادينها، لأن فلسفة «التحرير الإسلامي» للمرأة قد راعت تمايز التكوين الطبيعي في إطار المساواة الإنسانية تحقيقاً لتكامل الذكر والأنثى ابتغاء لسعادتهما جميعاً.

القط الذي قلد أسداً

أما فلسفة «التحرير الغربي» للمرأة فإنها اعتمدت «الندية»، إذ جعلت معركة المرأة ضد الرجل... وظنت أن تحررها كامن في «استرجالها»، فقادتها إلى حال القط الذي قلَّد أسداً، حتى حرم من ميزات الأسد، متناسية أن فلسفة التكامل تقتضي التنوع بين المتكاملين.

وإذا كانت «الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقي والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية بعزة وكرامة وحرية، فإن أعداء الإسلام لا يريدون له الانتشار والظهور والوجود الأوحد، وقد ابتدعوا وسنوا قوانين كثيرة تضاربت فيما بينها ولم تحقق للمرأة - خصوصاً الغربية - ما ترنو إليه من تحقيق ذاتها ومساواتها بالرجل، فقد نصَّ في ميثاق «حقوق الإنسان» الصادر في العام ١٩٤٨م، على أن للرجال والنساء حقوقاً متساوية وأنشئت لجنة بمقتضى المادة ٦٨ منه لتعزيز حقوق الإنسان ومن أهدافها العمل على منع التمييز بسبب الجنس.

وصدرت بعد ذلك اتفاقيتان دوليتان سنة ١٩٦٦م - دخلتا حيز التنفيذ سنة ١٩٦٧م - عن الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية ونصوصها، تمنع التمييز بسبب الجنس، وتناولت مؤتمرات دولية كثيرة قضايا المرأة سنوات عدة، ولقد أظهرت المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة قضية الخصوصية - وهي خصوصية حتى وإن كانت مكوناتها وعناصرها دينية وثقافية واجتماعية - وبرزت الخصوصية المسيحية إلى جانب الخصوصية الإسلامية في أعمال مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م، إذ لابد أن تتعدد الرؤى ووجهات النظر بحسب المعتقدات الدينية والمواريث الاجتماعية والثقافية.

وفي الوثيقة التي قدمها الفاتيكان التي عرضت على المؤتمر العالمي الرابع للمرأة ما يظهر الخلاف والتنوع حتى مع اتفاق العقيدة، فالخصوصية في معالجة قضية المرأة ليست إسلامية فقط، وليست دينية فحسب، بل تقوم إلى جانبها خصوصية البيئات والأعراف والتقاليد والأحوال الاقتصادية والثقافية أيضاً.

إن الخصوصية التي نعنيها ونراها جديرة بالمناقشات والحوار هي التنوع في الرؤى والأساليب التي تكفل معالجة قضية المرأة على أساس حقها في المساواة مع الرجل وهو حق أصيل إنسانياً ودينياً واجتماعياً، وليست قضية الأفكار والرفض. فالمشكلة في الخصوصية الإسلامية - وهو ما قد يغيب عن الكثيرين - هي المشكلة مع التراث ومع الأعراف والتقاليد، والتراث هنا يشمل حتى بعض جوانب التراث الفقهي، وليست هناك مشكلة مع النصوص الشرعية، فهي تكفل حقوق المرأة في التسوية مع الرجل، بل وتقضي بعض النصوص بالتوصية أيضاً بالمرأة وهو ما يتجاوز حد التسوية.

عبقرية الإسلام

كما أن النصوص العامة والقطعية في القرآن والسنَّة تقيم حق المساواة بين الرجل والمرأة كـأصل لا يمكن إنكاره أو الانتقاص منه، فالنوع البشري الذكر والأنثى من نفس واحدة، يقول تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، ويقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة ـ وهو وضع إلهي يقتضي أن يكون هناك مجال لإعمال التوصية بالمرأة تحقيقاً للمودة والرحمة، وفي الحساب الإلهي للإنسان يقول تعالى: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥، وفي الجزء الدنيوي والأخروي يقول سبحانه: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧، ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم في أصل التسوية بين الرجل والمرأة: «النساء شقائق الرجال»، وفي التوصية بعد التسوية: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»... وفي شأن العطية للأبناء يأمر بالتسوية بين البنين والبنات، فيقول: «ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء»، صدقت يا حبيبي يا رسول الله.

ففي قضية المرأة إذاً لا توجد مشكلة مع الخصوصية الإسلامية القائمة على النصوص الشرعية العامة في معناها، وهي تكفل التسوية بين الرجال والنساء، وتدعو إلى التوصية أيضاً ـ وهي تسوية تكاملية لا تنافسية ـ وهي تصب في مصلحة الأسرة ولا تتجه إلى تفريقها وإغفال وحدتها وإقامة كل على حدة في الحقوق والواجبات، ويحتاج الأمر إلى فقه مستنير في التعامل مع هذه الأصول التي وردت بها النصوص.

ولا ينكر أحد أن الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة ـ التي كان يمكن أن تكشف عبقرية الإسلام في التنظيم الاجتماعي ـ قد تعرضت لسوء الفهم في التأويل من جانب بعض الآراء التي تأثرت بواقع اجتماعي معين في زمن بعينه، ولذلك تظهر بعض الآراء ـ حتى في التراث الفقهي ـ بما يلقي ظلالاً من الشك على تلك الخصوصية، وهي آراء تعتمد على نقل الحكم الموروث عن مجتمع بعينه وزمان معين إلى الحاضر، بل والمستقبل أيضاً، رغم الفارق الواسع والكبير في الواقع المعاش، سواء في البيئة والناس والمواريث الثقافية والاجتماعية التي تغير من حياة الإنسان وفكره.

ولقد كان لسوء الفهم والتأويل أثرهما في إخفاء مفهوم المساواة الأصلية بين الرجال والنساء في النصوص الشرعية، وإظهار الخلافات الفقهية في قضايا فرعية مثل قضية الحجاب والزي المقبول إسلامياً وقضية الاختلاط في الأماكن العامة بضوابط الشريعة وآدابها، وقضية أهلية المرأة لتولي كل الأعمال العامة والخاصة في إطار المصلحة العامة ومفهوم قوامة الرجل في الأسرة، والحقيقة أن النصوص الواردة بشأن هذه المسائل مع النقد السليم لحكمتها وأهدافها تتفق مع النصوص العامة والقطعية التي وردت في القرآن الكريم في تأكيد حقوق المرأة وتوسيع مداها من التسوية الأصلية إلى التوصية النبيلة التي تتميز بها الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة ●

المراجع :

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ د.محمد عمارة ـ نموذج التحرير للمرأة المعاصرة ـ ١٩٩٦م.
٣ ـ د.جمال الدين محفوظ ـ الخصوصية في دور المرأة ـ مقال ـ الأهرام ـ ٢٠٠١/١/٧.
٤ ـ د.نبيل سليم ـ المرأة الحائرة بين الخلافات المنهجية في القضايا الفرعية ـ بحث منشور بمجلة التضامن الإسلامي ـ ١٩٨٨م ـ وزارة الحج ـ المملكة العربية السعودية.

نساء صالحات

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

ضربْن بِخُمْرهنَّ علىْ الجيوبِ
ولا يعصين علاّمَ الغيوبِ
ويمشين الهوينى في حياء
كأنَّ الخطو أنسام الجنوبِ
ومن أبصارهن غضضن طرفاً
ويرخين الرداء على الكعوبِ
بياض الخُمْر يشرق في وجوه
يترجم عن طهارات القلوبِ
كأنَّ حمائماً بيضاً تهادت
محلّقة على الغصن الرطيبِ

* * *

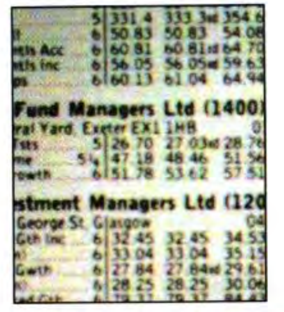
غوال لا يرخصن المعالي
ولا يكشفن عن حرم مهيبِ
وزوجات النبي لهن نورٌ
يضيءُ لهنَّ أرجاءَ الدروبِ
وفي «الزهراء» أسوتهن طابت
معيناً ليس يوصف بالنضوبِ

* * *

قناديل البيوت ملأن سعداً
بيوتاً في سنى الود الرحيبِ
فزوجات نسجن الحبَّ شدواً
يغرد في فضا البيت الطروبِ
فكم فيهن من صدر حنونٍ
وكم فيهن من فضلى عروبِ

* * *

وتلقاهن للأبناء حصناً
يقي الأبناء من كل الخطوبِ
جعلن البيت واحات فساحاً
مجددة بكل سنى قشيبِ
يشاد البيت من حُبٍ ونُبلٍ
وليس يشاد من طين وطوبِ



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

فليضحك «شارون» حتى نهاية ولايته

آن الآوان، بعد أن شهدنا الركود يخيم على جميع المجالات في البلاد، أن نتساءل عما إن كان «أرئيل شارون» قد وصل إلى نهاية الطريق كرئيس للوزراء.

إن حدسنا يؤكد أنه وصل فعلاً، فالأحداث لا يمكن أن تستمر على هذا النحو. غير أن العقل، أو قل التحليل الهادئ، يقول إنه لم يصل إلى نهاية الطريق بعد.

كان «بيبي» و«باراك»، اللذان سبقا «شارون»، قد وصلا إلى نقطة التلاشي بسرعة وانتهى الأمر بهما إلى السقوط الذي لم يكن تفاديه ممكناً. فقد فقدا بسلوكهما الأناني الذي وصل حد المرض، ثقة الرأي العام، فضلاً عن ثقة حزبيهما. بل إن الشعور بالعداء تجاههما كان شديداً إلى حد أنهما أقصيا عن الحكم.

أما «شارون»، الذي حقق نصراً لا سابقة له في الانتخابات، فعلى النقيض منهما، لم يتسبب في إزعاج أحد، إنه قادر على الانسجام مع الجميع. وبعد مضي عشرة أشهر على تسلمه دفة الحكم، تتعزز شعبيته باستمرار وعلى نحو يعادل حجم النصر الذي حققه في الانتخابات.

والحال أن النجمين الساطعين «بيبي» و«باراك» كانا قد دخلا المعركة بلا إبطاء، غير أنهما قاما فجأة بإلقاء نظرة إلى الوراء فاكتشفا أن القوات التي كان كل منهما يقودها قد تبخرت. أما «شارون» فهو مصرٌ على النظر إلى الجانبين وإلى الوراء باستمرار، ليتأكد من أن الجيش الذي أحاط نفسه به مازال هناك.

إنه يدعو ذلك «الإجماع الوطني».

ويبدو أن الجمهور يعشق هذا المصطلح، وهكذا يتصدى الجيش للفلسطينيين بكل قوته بينما يتحدث «بيريز» عن السلام، ولا شك في أن الرؤية التي تتحدث عن الجمع بين الذئب والحمل جنباً إلى جنب، صارت أمراً مألوفاً في حكومة «شارون».

أما في مجال الإدارة، فإن عمل «شارون» كمشرف على التنظيم لا يجارى، فمكتبه يدار بسلاسة، كما أنه خال من النزاعات أو تسريبات الأخبار. بل إنه لم يتسبب في إزعاج أي وزير إلى حد تصعيد الأمور إلى أزمة حقيقية، على أن «شارون» القائد والدليل والقادر على حل مشكلات الدولة الملحة برهن حتى الآن على أنه فشل على جميع الأصعدة. ولم يقتصر الأمر على عدم وفائه بأي وعد انتخابي قطعه على نفسه، بل إن كل ما وعد به من تحسينات صار أسوأ من ذي قبل. فقد فقد عدد أكبر من الناس أرواحهم، وزاد عدد العاطلين عن العمل، وانتكس الاقتصاد، وهلكت السياحة، ولم يعد الاستثمار قادراً على الحركة.

والحال إن ما لا يفعله أي زعيم جديد خلال أيامه المئة الأولى، كما يردد المثل السائر، لا يمكن أن يفعله على الإطلاق. ولست أعني بذلك أن مشكلاتنا يمكن حلها في مئة يوم، ولكن ما أعنيه هو أن «شارون» لم يبذل أي محاولة لإيجاد حلول لعدد كبير من المشكلات، بل إنه يكتفي بإطفاء الحرائق.

فالنزاعات الكبرى التي كانت تعتبر غير قابلة للحل «كوريا والجزائر وفيتنام» قام بحلها رؤساء قطعوا على أنفسهم عهوداً التزموا بالوفاء بها.

لكن «شارون» التزم بالنهج الرابح الذي سبق أن طبقه شامير: الاستجابة للتحديات عندما يكون الأمر ضرورياً، والامتناع عن المبادرة بأي شيء»، إنه «شامير» نفسه في ثياب «شارون».



من المحتمل أن يكون «شارون» قد فشل فشلاً ذريعاً حتى الآن، لكنه يظل أحد أقوى رؤساء الحكومات منذ رابين، وهناك أسباب كثيرة لذلك، فالدفاع عن البلاد عامل توحيد، كما أن العالم اليوم الذي تتصدره الولايات المتحدة لم يعد يتسامح مع الإرهاب، فضلاً عن أنه أصبح يعترف بحق الدفاع عن النفس.

وقد نجح «شارون» في تهدئة واسترضاء جميع شركائه في الحكومة، فهو يتحدث مع اليمين بلغة اليمين، بينما يتحدث مع «بيريز» و«عرفات» بلغة عقد الاتفاقات، كما أنه يرى في «عرفات» شريكاً للتفاوض وهذا يعني أنه لا يمكن حسم شيء على الإطلاق، لكن الجمهور ينظر إليه كجد ترتسم على وجهه ابتسامة عريضة، خبير ويفهم الدبلوماسية ويعرف شيئاً عن شؤون الدفاع، بل لعله يرى فيه الخيار الوحيد مادام الأفق لا يشير إلى آخر أفضل.

أما قوة «شارون» الحقيقية فمستمدة من كون شركائه في الائتلاف لا يرغبون في انتخابات مبكرة، فلا، «فؤاد بن اليعزر، أو بيريز، أو إيلي بيشاي»، بالطبع ولا «شارون» نفسه يتوق إلى الدخول في منافسة مع أعضاء حزبه للفوز بالمنصب الذي يشغله الآن، ويبدو أنه لا يوجد شيء يشد أفراد الحكومة كلاً منهم إلى الآخر أفضل من الرغبة في البقاء والاستمرار في تدفئة كراسيهم التي يجلسون عليها.

وطالما أن «شارون» لم يتعثر بسبب عملية اجتياح على غرار ما فعل في لبنان، فإن عملية من هذا النوع تكون الأراضي «المحتلة» مسرحها، تدفع بحزب العمل إلى خارج الحكومة. أو طالما أنه لم يتوصل إلى اتفاقية سلام شامل - لا سمح الله - مع السلطة الفلسطينية، تتسبب في إثارة مشكلات له مع اليمين، فهو يستطيع الاستمرار في أداء دور الجد الأنيس المظهر والقادر على الأذى والذي يضحك علينا جميعاً حتى نهاية فترة حكمه، وأما مشكلات إسرائيل فلا عجالة في إيجاد حل لها ●

بوئيل ماركوس - هآرتس - إسرائيل



الوعي نت

إعداد: رافع عبدالرحمن

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

www.qurancomplex.org

اعتنى مجمع الملك فهد بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بمختلف الإصدارات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، كما واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، واعتنى بطباعة طباعة كتب السنَّة والسيرة النبوية الشريفة.

وموقع المجمع على شبكة الإنترنت يضم أقساماً تقدم للزائر معرفة قيمة، وهذه لمحة عن محتويات الموقع:

ـ القرآن الكريم: تلاوات، التعريف بالقرآن، عرض نص القرآن، تحفيظ القرآن، ألفاظ غريب القرآن، موضوع القرآن، المعجم المفهرس، معجم المصطلحات، فهرس القرآن.

ـ علوم القرآن: المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، تجويد القرآن، مشكل إعراب القرآن.

ـ التفاسير: الطبري، ابن كثير، البغوي، السعدي، الميسر.

ـ الترجمات: الإردية، الإسبانية، الإندونيسية، الإنجليزية، الهوسا.

– أية وحديث.

ـ فتاوى القرآن: الفتاوى الجديدة، موضوعات الفتاوى، جهات الفتوى، بحث عن فتوى، إضافة سؤال.

ـ تاريخ المصحف ـ تطور كتابة المصحف، صور للمصاحف القديمة، زخارف إسلامية للمصاحف، نماذج من خطوط المصحف.

ـ معلومات عن القرآن: الترجمات الجديدة، التفاسير والكتب، مخطوطات القرآن، مسابقات القرآن التقنيات الجديدة، الترجمات غير الصحيحة.

وهناك أقسام أخرى منها: شبهات وردود، المسابقة الثقافية، الأسئلة المتكررة، وغيرها ●

دليل المواقع الإسلامية والكتب المجانية

الدليل www.sultan.org/a

المكتبة www.sultan.org/books/a

للبحث عن المواقع الإسلامية أو أي معلومات تتعلق بالإسلام والمسلمين باللغة العربية، أو للحصول مجاناً على ما تريد من المكتبة الإلكترونية التي تضم أكثر من ٦٠٠ كتاب وكتيب ومقال، ما عليك إلا أن تزور هذا الموقع، وستجد دليلاً يسهل لك الوصول إلى ما تريد من مواقع: القرآن الكريم والصوتيات الإسلامية، مشايخ وعلماء ودعاة، مواقع علمية، مجلات إسلامية، مواقع للمرأة المسلمة والأسرة، الجهاد وأحوال المسلمين، فرق وأديان، هيئات خيرية وهيئات ومواقع تجارية إسلامية، منتديات للحوار، وغير ذلك.

وإذا لم تجد ما تبحث عنه، جرب صفحة «البواحث» للبحث في أفضل المصادر الإسلامية: القرآن، التفسير، الحديث، الفقه، الفتاوى، الخطب، والمحاضرات والدروس، الصوتيات، الدوريات، الكتب وجديدها، أحداث التاريخ، القواميس والمصطلحات الأجنبية، المعارف العامة، الأخبار والتقارير، أدلة المواقع، وأقوى محركات البحث الداعمة للغة العربية ●

موقع للفتاوى

الرسالة

alresalah.cjb.net

يضع هذا الموقع بين يديك الموسوعة الشاملة للفتاوى، وهي تضم أربعة آلاف فتوى، كما تجد فيه كتباً منها:

ـ «كتاب التوحيد» و«الأصول الثلاثة» للإمام محمد بن عبدالوهاب.

ـ «العقيدة الصحيحة وما يضاهيها» و«الدروس المهمة لعامة الأئمة»، و«رسالة في الزكاة» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

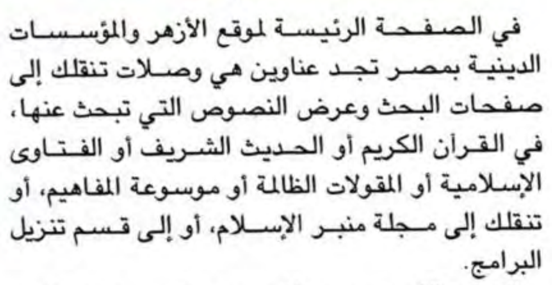
ـ «رسالة في الزكاة» للشيخ محمد بن عثيمين.

ـ «صفة صوم النبي» مراجعة الشيخ عبدالله بن جبرين.

ويمكنك اختيار أي سورة من سور القرآن الكريم لتستمع إليها بصوت الشيخ خليل الحصري وذلك في قسم الصوتيات.

ومن أقسام الموقع: أنت تسأل والشيخ عبدالله بن جبرين يجيب، أذكار اليوم والليلة من القرآن والسنَّة، بحث متنوع في القرآن والحديث، مسابقة الموقع، ساحة الرسالة للحوار، مواقع وبحث ●

الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر



في الصفحة الرئيسة لموقع الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر تجد عناوين هي وصلات تنقلك إلى صفحات البحث وعرض النصوص التي تبحث عنها، في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفتاوى الإسلامية أو المقولات الظالمة أو موسوعة المفاهيم، أو تنقلك إلى مجلة منبر الإسلام، أو إلى قسم تنزيل البرامج.

القرآن الكريم: روجع المصحف الشريف في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على أمات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل والوقف والتفسير. ويمكن تصفح محتوى القرآن الكريم بترتيب السور كما يمكن البحث في نصوص الآيات الشريفة.

موسوعة الحديث الشريف: تشمل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني... ويمكن تصفح محتوى كل كتاب على حدة كما يمكن البحث في نصوص كتب الموسوعة ككل.

موسوعة الفتاوى: تشمل الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية منذ السابع من جمادى الآخرة ١٣١٣هجرية الموافق ٢١ نوفمبر العام ١٨٨٥ميلادية، والفتاوى والأحكام لفضيلة الشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، والجامع للفتاوى لفضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي». ويمكن البحث في نصوص الفتاوى كما يمكن تصفح محتوى الموسوعة بترتيب الأحكام والموضوعات.

المقولات الظالمة: هي مقولات رد عليها القرآن الكريم وبيَّن زيفها وبطلانها وقد أنشأ علماء المسلمين علم الكلام أو علم التوحيد منذ البدايات الأولى للإسلام لتثبيت إيمان المؤمنين من جانب، والرد على خصوم الإسلام من جانب آخر، وقد أبلى علماء الإسلام بلاء حسناً في هذا السبيل.

تنزيل البرامج: البرامج التي يمكنك تنزيلها مجاناً تشمل: برنامج صحيح البخاري، برنامج موطأ الإمام مالك، برنامج موسوعة الحديث الشريف «البخاري ومسلم»، برنامج فتاوى دار الإفتاء ولجنة الفتوى بالأزهر، خلفيات إسلامية، برنامج موسوعة المفاهيم الإسلامية، ملف الانتفاضة، برنامج موسوعة الحديث مع فتح الباري ●

شبكة قصة الإسلامية

http://gesah.net

عندما تزور موقع هذه الشبكة تجد ثلاثة مواقع هي: موسوعة القصص الواقعية، منتدى الكلمة الطيبة، كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه.

موسوعة القصص الواقعية: الهدف من هذا الموقع أن يكون مرجعاً متكاملاً للدعاة إلى الله في دعوتهم، وللخطباء في خطبهم، وللآباء في توجيه أبنائهم، ويجد فيه الشباب قدوة ونماذج تدلهم على الطريق الصحيح.

والقصص التي يقدمها الموقع مصنفة في أبواب منها: السيرة النبوية، شباب وفتيات الصحابة، غزوات ومعارك إسلامية، قصص الأمم السابقة، قصص السلف الصالح، قصص الشهداء، قصص القرآن، قصص من الحديث النبوي، نساء يضرب بهن المثل، قصص التوبة، قصص للصغار، قصص للفتيان، قصص العلماء، قصص وأخبار الأنبياء، قصص الأقصى وفلسطين، قصص الفساد والمخدرات، قصص نسائية، قصص منوعة، هكذا أسلموا، قصص الخادمات والسائقين، قصص منوعة... إلخ.

منتدى الكلمة الطيبة: يضم ساحات كثيرة منها: الساحة الإسلامية العامة، ساحة القصص الواقعية، ساحة المسابقات الإسلامية والثقافية، ساحة المرأة والأسرة المسلمة، ساحة الأقصى الإسلامية، ساحة الجهاد والأقليات المسلمة في العالم، ساحة التاريخ واللغة والأدب، ساحة الحاسب الآلي والإنترنت.

كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه: كتاب يسلط الضوء على فضل القرآن الكريم وقارئه، ويقدم فوائد وفرائد في حفظ القرآن منها بعض الوسائل والطرق وبعض المأكولات التي تعين على الحفظ وجداول للحفظ، ويقدم برنامجاً لتحفيظ القرآن يصلح للصغار والكبار، كما تجد في الموقع كتاب حفظ القرآن للدويش، وغير ذلك ●

برامج مفيدة

Broadpage
www.broadpage.xom

هذا البرنامج يتيح لك إمكانية عرض مئة صفحة واب في الوقت نفسه، والتنقل بين الصفحات بسهولة.

Adobe Acrobat Reader
www.adobe.com

الصفحات المكتوبة بالهيئة «أدوبي أكروبات» لا يمكن قراءتها إلا باستخدام هذا البرنامج، ويمكن الحصول عليه مجاناً.

Pro Memory Boost
www.rosecitysoftware.com

برنامج ممتاز لتحسين أداء الذاكرة RAM، يقوم تلقائياً بتحييد البرامج غير المهمة التي تحتل مساحة في الذاكرة وتسبب بطء عمل الجهاز.

Enfish Personal
www.enfish.com

يقوم بفهرسة المعلومات تلقائياً في أثناء عملك، ويتيح لك استخراج المعلومة التي تريد سواء كنت تعد رسالة إلكترونية أو مستندات وورد أو جداول إكسل، فهو مفيد للباحثين والكتّاب وغيرهم ●



إعداد : معن خليل

بطاقة ائتمان مالية إسلامية تطرح قريباً

أكد مصدر مطلع في إحدى المؤسسات المالية الإسلامية أن السبب في التفكير بإصدار «بطاقة ائتمان إسلامية» هو وجود بعض العملاء الذين لا يفضلون التعامل «بالفوائد»... لأنه يوجد فرق بين بطاقة الائتمان الإسلامية والبطاقات التي يتم التعامل بها حالياً والصادرة عن البنوك التقليدية... لأن هذه البنوك تحصل على الفائدة للبطاقات الصادرة عنها عند تأخير سداد المستحقات المالية، والنظام الإسلامي لا يجيز الفوائد المالية.

وأضاف المصدر قائلاً: إن اتحاد البنوك الإسلامية يقوم حالياً بدراسة ائتمانية لعدد من عملاء البنوك والمؤسسات المالية... بهدف معرفة وضعهم المالي جيداً بالتعاون مع البنوك التي يتعاملون معها لتحديد الضمانات المطلوبة تلافياً لأي تأخير في سداد مستحقات البنوك التي تصدر هذه البطاقة الائتمانية... وتتم حالياً اتصالات مكثفة بين الاتحاد ومؤسسة «فيزا» العالمية لإصدار «البطاقات الجديدة» سواء بشكل مباشر أو من خلال أحد البنوك الإسلامية.

ويتم التركيز حالياً على بحث الاقتراح المقدم، من بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، بأن يقوم كل بنك بإصدار البطاقة الائتمانية الخاصة به بعد موافقة هيئة الرقابة الشرعية فيها... كما يتم البحث أيضاً بإصدار بطاقة الائتمان الإسلامية من خلال الإنترنت... ولا تمانع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كما قال المصدر بأن تحمل البطاقة اسم «فيزا» لأنه سيتم التعامل معها عالمياً... وسيقبل عليها الكثير من العملاء، وأصحاب الودائع المالية، وهذا وستسهم في تخفيض تكلفة إصدارها... وسيكون لهذه البطاقة عند إصدارها مميزات بطاقات الائتمان التي تحمل اسم «فيزا» والتي تصدرها حالياً البنوك التقليدية ●

مصرف قطر الإسلامي يتخذ استراتيجية استثمار جديدة

قال علي محمد العبيدلي المدير التنفيذي للاستثمار في مصرف قطر الإسلامي: إن استراتيجية الاستثمار بالمصرف للمرحلة المقبلة ستركز على أن تتوافر أفضل الفرص وشروط التمويل للمستثمرين بالسوق المحلية.

وقال المسؤول بالمصرف بعد تعيينه مديراً تنفيذياً للاستثمار: إن قطاع الاستثمار بالمصرف سيشهد تطوراً كبيراً في مجال إجراءات المعاملات الخاصة بتقديم التمويل للمستثمرين المحليين وفقاً للضوابط الشرعية،

مشيراً إلى حرص مجلس إدارة المصرف على تفعيل الدور الريادي لقطاع الاستثمار والعمل على ابتكار أدوات استثمارية إسلامية تواكب احتياجات العملاء.

وأشار إلى أن استثمارات المصرف شهدت نمواً مطرداً خلال الأعوام الخمسة الماضية، إذ ارتفع حجم التمويل والاستثمار من ٢,٨٦ مليار ريال العام ١٩٩٧م إلى ٣,٧٥ مليار العام ٢٠٠١م وبلغت الاستثمارات وعمليات التمويل في السوق المحلية وحدها في نهاية العام الماضي ٢,٤٣ مليار ريال مقابل ١,٦٧ مليار ريال العام ١٩٩٧م.

وأوضح أن أن قطاع الاستثمار سينفذ خلال المرحلة المقبلة خطة لتفعيل أدواته الاستثمارية الإسلامية لتلبية تطلعات عملائه في تمويل المشروعات للقطاعين العام والخاص.

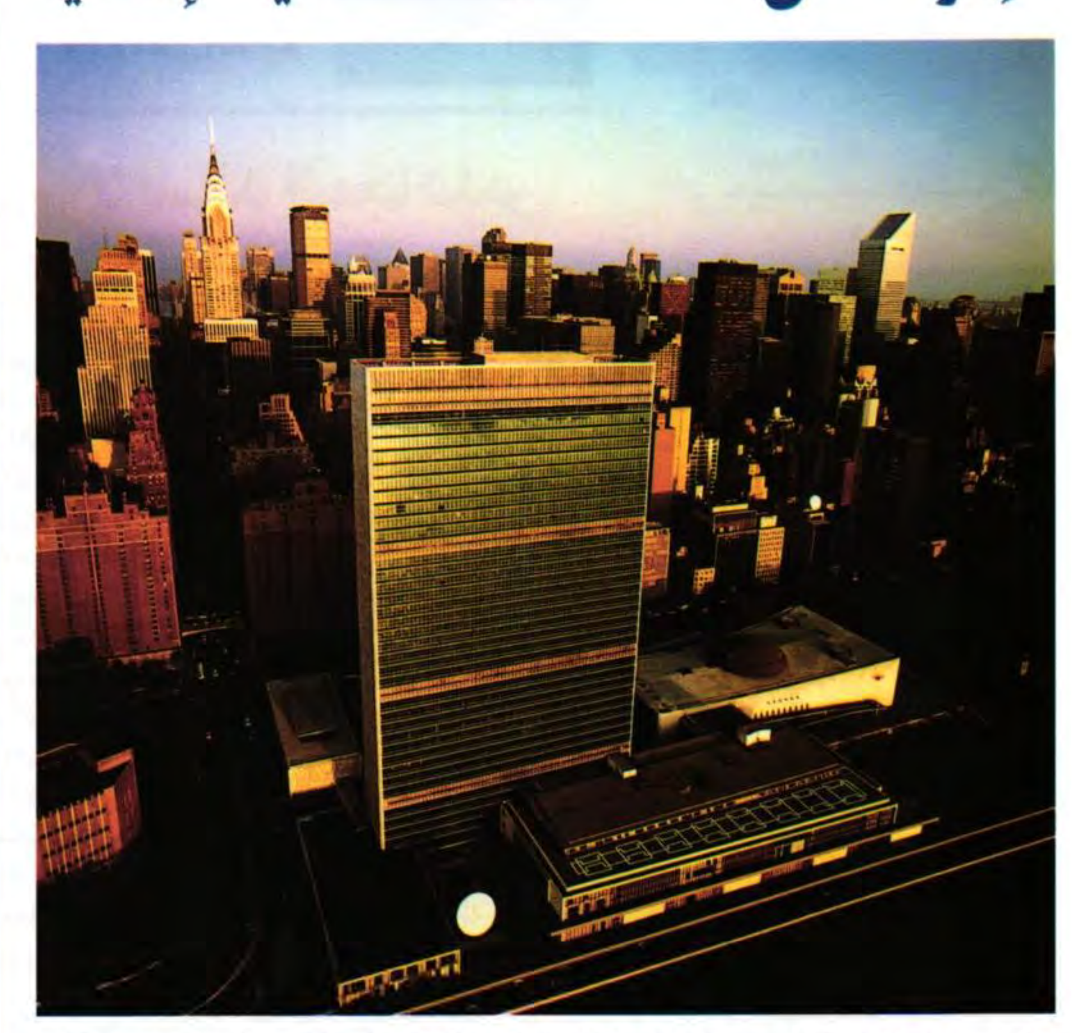
كما سيولي المصرف اهتماماً خاصاً لتطوير أدائه.

على صعيد الاستثمارات الخارجية من خلال انتقاء استثمارات ذات مردود وعائد جيد من خلال الصناديق والمحافظ الاستثمارية في العقارات والأسهم العالمية وفقاً للشريعة الإسلامية ●

السوق المالية الإسلامية في البحرين تسعى لإيجاد فرص استثمارية جديدة

تسعى السوق المالية الإسلامية التي تأسست في البحرين أخيراً للتركيز على الأسواق الخليجية كخطوة أولى في أعمالها. وقال «رئيس عبدالمجيد» الرئيس التنفيذي للسوق: إن السوق ستركز على ثلاث مناطق هي منطقة الخليج، ومنطقة جنوب شرق آسيا، إضافة إلى أفريقيا وبخاصة السودان، وسيتم التوسع لاحقاً مع زيادة الوعي بالمنتجات المالية الاستثمارية الإسلامية وأهمية إدراجها في السوق التي تهدف إلى الإسلام لتعزيز التعاون بين المؤسسات المالية الإسلامية في المجال المصرفي والتمويل الإسلامي المشترك للمشروعات على المستوى العالمي ●

صندوق النقد الدولي يوافق على إنشاء مجلس للإشراف على صناعة الخدمات المالية الإسلامية



أعلن صندوق النقد الدولي يوم ٢/٥/٢٠٠٢م أنه وافق ودعم تأسيس مجلس الخدمات المالية الإسلامية كهيئة مستقلة تحت إشرافه وإشراف عدد من البنوك المركزية في عدد من الدول العربية والإسلامية

وقال صندوق النقد الدولي في بيان له في موقع الصندوق على الإنترنت www.imf.org «نظراً للأهمية المتزايدة لصناعة الخدمة المالية الإسلامية في الكثير من الدول، ورغبة منه في التنسيق لأفضل الممارسات والإشراف على هذه الصناعة مع مجموعة من المسؤولين ورؤساء البنوك المركزية، فقد وافق على إنشاء هذا المجلس».

وأضاف في بيانه: إن اجتماعاً ضم عدداً من المسؤولين في الصندوق منهم رؤساء البنوك المركزية، ومسؤولين في البنك الإسلامي للتنمية، ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، في مقره في واشنطن في ٢٠ أبريل الماضي، وتم فيه الاتفاق على تأسيس المجلس، بحيث تكون مهامه الإشراف على صناعة الخدمات المالية. واتفق المسؤولون على أن مهام المجلس تتحدد في ثلاث مسؤوليات وهي: الأولى تختص بالنشر والتعريف بمبادئ الشريعة، والثانية بالاتصال والتعاون بالمحددات القياسية الأخرى في مناطق الاستقرار النقدي والمالي، والثالثة تروّج للعمليات والخدمات والمخاطر في هذه الصناعة من خلال البحوث والتدريب والمعونات التقنية.

ومن المقرر أن تكون ماليزيا، مقراً لهذا المجلس، كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة تنسيقية برئاسة «زيتي أخطر عزيز» رئيس بنك «نيجارا الماليزي» وعضوية عدد من مسؤولي صندوق النقد الدولي ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، بحيث تتولى هذه اللجنة وضع الخطوات والإجراءات المستقبلية لقيام المجلس خلال عامين ●

أخبار سريعة

- يتم التحضير حالياً في مكة المكرمة لانعقاد أول مؤتمر للاقتصاد الإسلامي تنظمه غرفة تجارة وصناعة مكة المكرمة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والغرف التجارية الإسلامية والعربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ويتوقع أن ينعقد في مطلع يناير المقبل.
- قال رئيس مجلس إدارة شركة أعيان للإجارة والاستثمار «علي ثنيان» الغانم إنه تمت الموافقة على إصدار سندات صكوك إسلامية بمقدار «٢٠» مليون دينار كويتي.
- أعلن مساعد المدير العام للاستثمار المباشر في الشركة الأهلية للاستثمار - الكويت «عادل الصقعبي» عن بدء الشركة في طرح صندوق الهدى الإسلامي للاكتتاب العام والذي يبلغ رأسماله بين «٥ - ١٠» ملايين دينار كويتي، وتبلغ قيمة الوحدة ديناراً واحداً.
- ذكر مدير العمليات المصرفية بمؤسسة نقد البحرين خالد البسام في ورقة قدمها خلال «منتدى الإجارة» الذي نظمته أخيراً غرفة تجارة وصناعة الكويت بالتعاون مع شركة أعيان للإجارة والاستثمار أن مملكة البحرين قد أخذت على عاتقها زمام المبادرة في تطوير أسواق رأس المال عن طريق الإجارة حيث قطعت البحرين شوطاً كبيراً نحو التحول لتكون هي المركز الإسلامي لمنطقة الشرق الأوسط ●



نافذة على العالم

شيخ الأزهر: من لا يساند المجاهدين فهو خائن لدينه ووطنه وأمته



دافع شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي عن دور مصر المساند للقضية الفلسطينية، وأكد أنها تدعم المقاومة لمواجهة العدوان الإسرائيلي. وقال شيخ الأزهر في كلمة له عقب صلاة الجمعة يوم ٢٦/٤/٢٠٠٢م: «مصر قدمت وتقدم المساعدات بكل أنواعها للمجاهدين الفلسطينيين لمساندتهم في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، ومنها ما هو معلن وما خفي كان أعظم». وأوضح طنطاوي الذي بدا منفعلاً في أثناء إلقاء كلمته: «هناك أمور يمكن الإعلان عنها وأخرى تقتضي الحكمة عدم الإعلان عنها بسبب الظروف الدولية». وأكد أن «الذي لا يدافع ولا يساند المجاهدين في فلسطين بكل ما يستطيع، فهو خائن خائن خائن لدينه ووطنه وأمته». ولوحظ أن شيخ الأزهر لم يتحدث في المؤتمر الحاشد إلا بعد هتافات مدوية ضج بها الجامع الأزهر وساحته من جانب أكثر من ٣٠ ألف مصل.

أكاديمي صهيوني بارز: إسرائيل ستختفي بعد ١٥ عاماً

عد البروفيسور «ارنون سوفير» أحد الباحثين البارزين في إسرائيل، فهو بالإضافة لمنصبه كنائب لمركز دراسات الأمن القومي التابع لجامعة حيفا يتمتع بصلات قوية، مع مراكز بحثية وتدريبية خاصة بالجيش الإسرائيلي... ومن هنا تنبع أهمية توقعاته «رغم محاولاته دس السم في العسل بالترويج إلى تفوق إسرائيل فيما مضى على الدول العربية» التي أدلى بها لجريدة «هآرتس» وكان مفادها تأكيده بشكل مباشر على أنه لو استمرت الأوضاع على ما هي عليه حالياً من سوء فسوف تنهار إسرائيل بعد خمسة عشر عاماً. وتقديرات الباحث والمؤشرات التي رصدها أثارت كثيراً من الجدل في إسرائيل، وجددت المخاوف من انهيار سريع للمجتمع الصهيوني.

«أرنون سوفير» قال في عرض لمقالته بجريدة البيان الأماراتية وفي بداية حديثة أن الانهيار مقبل لأن الأقوياء من الإسرائيليين هم الذين يفرون حالياً منها بينما يبقى فقط الضعفاء. المدن ستنهار الواحدة تلو الأخرى، أنا أرى اليوم مؤشرات الانهيار بكل تأكيد، وسوف يكون شاملا ●

«العفو الدولية» تتهم إسرائيل

اتهمت منظمات لحقوق الإنسان، بينها «العفو الدولية» إسرائيل بارتكاب «تعديات خطيرة» خلال توغلها في مخيم جنين وفي البلدة القديمة من مدينة نابلس. وقالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها على شبكة الإنترنت، إنها تبحث اتخاذ إجراء قانوني ضد إسرائيل، بعد أن منعت القوات الإسرائيلية «ديريك باوندر» أستاذ الطب الشرعي في جامعة «دندي» الذي يقوم حالياً بمهمة لحساب المنظمة من دخول مخيم جنين ومستشفى جنين الحكومي ●

موجز أخبار

- أدانت محكمة في ولاية كاليفورنيا الأميركية لجنة مكافحة التشهير اليهودية (ا و ج) والتي تعد أكبر المنظمات اليهودية الأميركية المتهمة بمكافحة اللاسامية بتهمة التجسس على عدد من الشخصيات الأميركية ما استدعى تغريمها مئة وخمسين ألف دولار.
- أظهرت إحصائية أخيرة أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين، وهذه هي المرة الأولى التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدأ تسجيل الولادات في بريطانيا.
- تأسس في العاصمة البلجيكية، بروكسيل أول مؤسسة إسلامية من نوعها باسم «رابطة أئمة المساجد في بلجيكا».
- أعلنت سكرتارية البرلمان الأوروبي في بروكسيل اعتراف السكرتارية رسمياً بالمؤتمر الإسلامي الأوروبي كمنظمة إسلامية أوروبية لها صفة منظمات رسمية، وبهذا الاعتراف يكون المؤتمر الإسلامي الأوروبي أول منظمة إسلامية أوروبية تتمتع بهذه الصفة داخل مؤسسات الاتحاد والمفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي ●

٨/٥ بليون دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني

قدر مسؤولون في منظمة العمل العربية خسائر الاقتصاد الفلسطيني جراء الممارسات الإسرائيلية الأخيرة بأكثر من «٨,٥» بليون دولار ما تسبب في فقدان «٤٥٠» شخص أعمالهم وارتفاع نسبة البطالة إلى حدود «٦٥٪» في حين أصبح أكثر من مليوني فلسطيني يعيش تحت خط الفقر.

وقال المدير العام للمنظمة «إبراهيم قويدر»، لدى لقائه مع وفد من اللجنة الدولية لتقصي الحقائق حول أوضاع العمال وأصحاب الأعمال في فلسطين، إن البعثة ستعرض تقريرها على مؤتمر العمل الدولي في جنيف في يونيو ٢٠٠٢م بهدف حشد الجهود الدولية لتأسيس لجنة دائمة لمتابعة أوضاع الفلسطينيين وما يتعرضون له من ممارسات إسرائيلية وإعداد تقارير دورية في شأنها. وذكر أن منظمة العمل الدولية ستدعم مباشرة الشعب الفلسطيني واقتصاده لمواجهة الآثار الاقتصادية الناجمة عن الانتهاكات الإسرائيلية التي وقعت أخيراً.

وأشار إلى أنه اتفق مع المدير العام للمنظمة الدولية «خوان سومافيا» على تخصيص يوم ١٣ يونيو للتضامن مع الفلسطينيين على هامش مؤتمر العمل الدولي لحشد التأييد والدعم المناسبين لمساعدة الفلسطينيين ونصرة قضيتهم.

وأعلن أن منظمة العمل العربية قدمت بيانات عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بالفلسطينيين إلى البعثة الدولية للاستفادة منها في التقرير الدولي الذي ستقدمه إلى مؤتمر العمل الدولي، مشيراً إلى أن البعثة زارت بعض المدن والقرى الفلسطينية وستكتمل جولتها خلال الأيام القليلة المقبلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ●

.. وخسائر الضفة الغربية نصف مليار دولار

قال خبير اقتصادي فلسطيني بارز إن الأضرار المادية الناجمة عن الهجوم الإسرائيلي المدمر في الضفة الغربية قد تبلغ مئات الملايين من الدولارات.

وأدلى «محمد اشتية» وهو مدير المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية وإعادة الإعمار بهذه التصريحات، في الوقت الذي تسعى فيه وكالات دولية لتقويم الاحتياجات من المساعدات الطارئة نتيجة لتوغل الاحتلال الإسرائيلي الذي دمر أجزاء من مدن كبرى عدة.

وقال «اشتية» إن التقدير المبدئي للخسائر المادية في مختلف أرجاء الضفة الغربية يبلغ «٤٥٠» مليون دولار على الأقل، ولكن ذلك الرقم لا يشمل مخيم جنين للاجئين والحي التاريخي القديم في نابلس وقد دمرا في أثناء القتال العنيف.

وذكر «اشتية» «إضافة إلى ذلك، فإن الاقتصاد الفلسطيني في حال جمود كامل ومشلول تماماً»، وإن معظم الضفة خاضع لحظر التجول، مما يحول دون وصول السكان إلى أعمالهم ويؤدي بالتالي إلى تجفيف منابع الدخل.

واستناداً إلى «نايغل روبرتس» ممثل البنك الدولي في المناطق الفلسطينية، فإن فارق تقويم الخسائر في الحالات الطارئة تعكف الآن على وضع رقم «تقريبي» للاحتياجات الفلسطينية قبل انعقاد مؤتمر الجهات المانحة في «أوسلو» يومي ٢٤ و٢٥ أبريل الحالي. وقال: إنه لم يتم بعد تحديد أي رقم.

وقبل الهجوم الأميركي الأخير أشارت تقديرات البنك الدولي إلى أن الفلسطينيين سيحتاجون خلال العام ٢٠٠٢م لما يتراوح بين ١,١ و١,٧ مليار دولار من المساعدات العاجلة، وذلك اعتماداً على مدى الإغلاقات العقابية الإسرائيلية للمناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

ولكن «روبرتس» أبلغ «رويترز» أنه في ضوء الخسائر الناجمة عن الهجوم الأخير سيتعين على المانحين التعهد بتقديم (١,٧ مليار دولار أو أكثر للعام الحالي. وأوضح أنه بالرغم من ذلك، فإن تلك الأموال لن تغطي سوى الاحتياجات العاجلة لتثبيت الاقتصاد بما في ذلك دعم موازنة السلطة الفلسطينية وتقديم قروض عاجلة للقطاع الخاص المتداعي وتمويل برامج التوظيف والضمان الاجتماعي.

وعلق «أشتية» قائلا: «نحن والجهات المانحة نعمل هنا لبناء دولة، فلسنا هنا لتقديم مساعدات إنسانية فحسب»، وأضاف «يتعين على الجهات المانحة تحميل إسرائيل المسؤولية عن الأضرار»، وقال «هذه أموال من مانحين وأموال دافعي ضرائب ولابد من حمايتها» ●

ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية

بدأ عدد من الزعماء المسلمين في نيجيريا تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في ولاية جنوب للمرة الأولى في ذلك البلد الأفريقي.

وأقام المجلس الأعلى للشريعة احتفالاً في مسجد «أبادان» لتدشين لجنة لإدارة الشؤون الدينية في المنطقة.

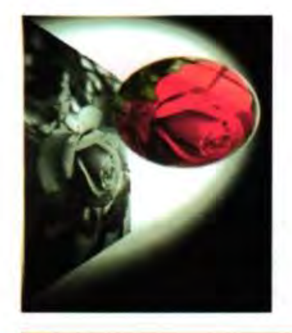
وكان هناك محاولات في الماضي لتطبيق القانون الإسلامي في تلك المنطقة، حيث رفضت سلطات ولاية «أويو» السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية، غير أن ذلك لم يمنع المسلمين من تطبيق بعض الحدود الإسلامية في عدد من الولايات شمال نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة خلال السنتين الماضيتين الأمر الذي أثار جدلاً متزايداً أدى إلى أعمال عنف طائفية في بعض المناطق ●

نصف شبان بريطانيا يتعاطون المخدرات

أظهر آخر استطلاع للرأي أن أكثر من نصف الشبان في بريطانيا و٢٨٪ من مجمل عدد السكان الذي يبلغ نحو ١٣ مليون نسمة يتعاطون مخدرات مما يزيد الضغوط من أجل إصلاح قانون يتعلق بالمخدرات.

وقال الاستطلاع إن ٥١٪ من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٤ عاماً في بريطانيا يتعاطون المخدرات في حين يتعاطى خمسة ملايين شخص القنب أو الحشيش بشكل منتظم وأكثر من مليونين شخص يتعاطون بانتظام مخدرات منها الكوكائين.

وتشير إحصاءات مركز المراقبة الأوروبي للمخدرات وإدمانها إلى تصدر بريطانيا القوائم الأوروبية في مشكلة متعاطي المخدرات ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من الذي لا يعصي؟!

أذنب عبد لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فأوقفه بين يديه وأمر بضربه، فقال العبد لابن عمر: أما بينك وبين الله ذنب فأمهلك وعفا عنك، فقال عبدالله: نعم، والله ذنوبي كثيرة، فقال العبد: فكما عفا عنك اعف عنّي فعفا عنه وتركه ●

البنان والأنامل

أكثر الناس يخلطون بين البنان والأنامل والصواب أن البنان هو أطراف الأصابع، واحدته بنانة، أما الأنامل فهي جمع، والمفرد أنملة، وهي عقدة الأصبع أو المفصل الأعلى من الأصبع الذي فيه الظفر، قال تعالى: (وإذا خلوا عَضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ) آل عمران:١١٩ ●

التعاون والمنافقون

قال سعيد بن عروة: لأن يكون لي نصف وجه، ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر، أحب إليَّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين، وقال الشاعر:

خلِ النفاق لأهله
وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك أن ترى
إلا عدواً أو صديقا

أمثال

- أخوك من صدقك النصيحة.
- المعروف باقٍ والمال زائل.
- بروا آباءكم تبركم أبناؤكم.
- الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.
- المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مهما هبت العواصف.
- إذا عزَّ أخوك فهُن «أي إذا عاسرك فياسره».

إياك والسفهاء!!

قال أبو العتاهية:

لا ترجعن على السفيه خطابه
إلا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيفة
تزداد نتناً إذ تزيد حراكها

السر لا يفشى

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر الفتى عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

حتى لا يستفيد من الضوء

نزل جماعة من بخلاء خراسان في منزل وعندما أقبل الليل اتفقوا على ألا ينيروا المصباح ما أمكن.

فلما ثقل عليهم الجلوس في الظلام اتفقوا على أن يتعاونوا ويقتسموا كلفة الإنارة، لكن واحداً منهم رفض الاشتراك معهم، فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينيه بمنديل حتى لا يستفيد من الضوء، ولايزال كذلك حتى يطفئوا المصباح ويناموا جميعاً، فإذا أطفأوا المصباح أطلقوا عينيه.

أصدقاء الإسكندر وأعداؤه

قيل للإسكندر يوماً: ماذا استفدت من صداقاتك وعداواتك؟ قال: لقد استفدت من أعدائي أكثر مما استفدت من أصدقائي لأن أعدائي كانوا يكشفون لي عيوبي فاستدركها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي الخطأ فيشجعونني عليه ●

الشجاعة

العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول رجل شجاع، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بطل، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بهمة، فإذا كان فوق ذلك، قالوا اليس.

التواضع والحلم

يقول أحد البلغاء: من تواضع وقر ومن تعاظم حقر، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن أطاع هواه ضل، ومن استبد برأيه زل ●

عُريان وعُريانة

من الخطأ أن يجمع هذا اللفظ على «عرايا» كما درج عليه معظم الكتاب، وقد نص أصحاب اللغة على أن هذا اللفظ لا يجمع جمع تكسير، وإنما يُقال جمعه: «عُريانون»

من هدي كتاب الله

(إنَّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء:١٠١ - ١٠٤

من هدي رسول الله ﷺ

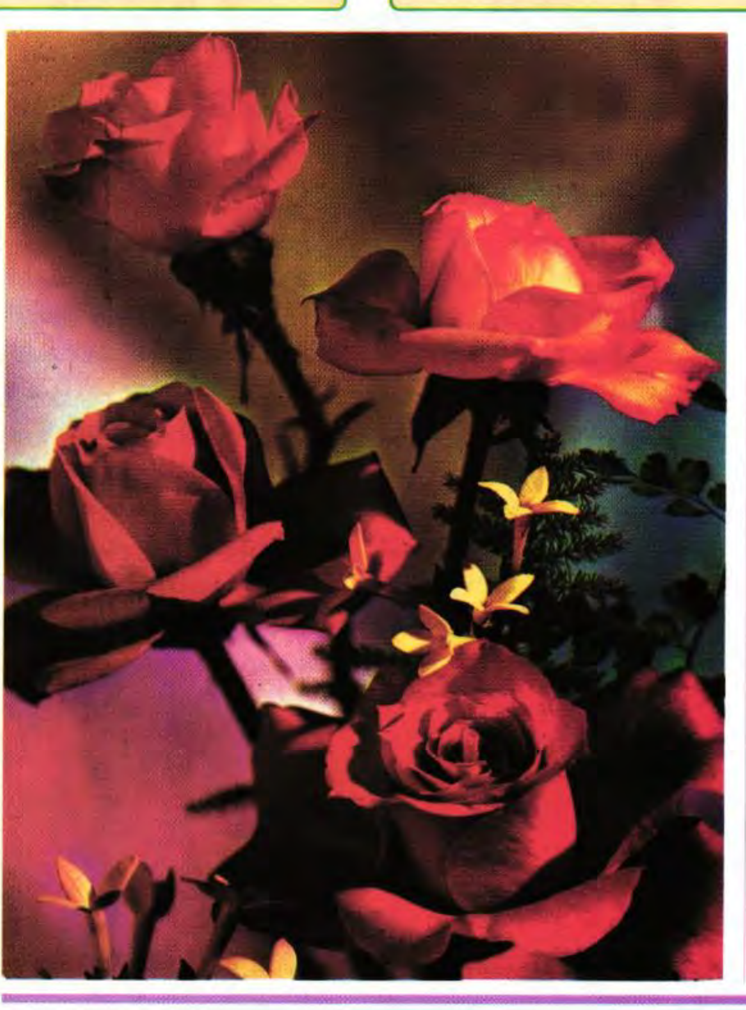
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع الرسول ﷺ يقول:
«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»
رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

زوجة سعيدة

لاحظ الجيران أنها تعيش حياتها سعيدة، هي سيدة تزوجت ولها أولاد كثيرون.

سُئلت:
متى ولدت؟
فأجابت:
عندما تزوجت.
وسئلت
وما حاضرك؟
فأجابت:
زوجي،
وسئلت:
وما مستقبلك؟
فأجابت:
أولادي
وأخيراً قيل لها:
وما الدنيا؟
فأجابت بكل قناعة:
بيت الزوجية،

ترى: أليس الحق معها في أن تعيش سعيدة.



زيارة مطلوبة

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.

زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق.

زر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة.

زر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة،

زر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العلم.

وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» للدكتور مصطفى السباعي

عدل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بينما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع جمع من الصحابة إذ دخل عليه رجل فقئت عينه وهو يشكو من شدة الألم متهماً جاره بالاعتداء عليه. فما كان من الصحابة إلا أن أشاروا على عمر بأن يستدعي المتهم ويفقأ عينه عملاً بقول الله تعالى: (العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) فما كان من عمر إلا أن قال لهم:

على رسلكم يا أصحاب رسول الله حتى نستدعي المتهم وننظر فربما فقئت عيناه الاثنتان.

يرحمك الله يا بن الخطاب يا من اشتهرت بالعدل ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل.



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الرتبة في طلب الحسبة

صدر حديثاً عن بنك الكويت الصناعي كتاب: «الرتبة في طلب الحسبة» للإمام الماوردي الشافعي، المولود عام ٣٦٤هـ، ويمثل هذا الكتاب الذي صدر لمناسبة العام الهجري الجديد، الإصدار التاسع في سلسلة الإصدارات التي عمل البنك على إصدارها والتي كانت ثمرة جهد وفكر جماعي للقائمين على رعاية ونشر وإصدار مخطوطات التراث الإسلامي في مجال الفقه المالي والاقتصادي ببنك الكويت الصناعي، ويقوم بتحقيقه فريق من العلماء المتخصصين في مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية في القاهرة.

والكتاب مخطوط لم يطبع من قبل، ويبين فيه الإمام الماوردي أن الحسبة عرفها المسلمون منذ فجر الدعوة الإسلامية، حيث كانت وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداة مهمة استحدثتها الدولة الإسلامية لمراقبة قطاعات النشاط الاقتصادي وتوجيهها نحو تنفيذ السياسة الاقتصادية، ثم عملت الدولة الإسلامية على تطويرها لكي تلائم المنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية، التي تطلبتها حركة الازدهار الشامل في جوانب الحياة الحضارية لشعوب العالم الإسلامي.

يقع الكتاب الذي صدر في مجلد أنيق في ٥٨٤ صفحة من القطع المتوسط، وقسم إلى سبعين باباً، شملت كل ما يتعلق بالحسبة من شروط وصفات، والحسبة على أصحاب المهن والحرف والصنائع والأعمال، ومن الذين تشملهم الحسبة، وما الذي يطالبهم المحتسب به حسب المهنة والحرفة ●



سلسلة كتب للفتيان

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة التفسير للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تهدف هذه السلسلة إلى التعريف بالأئمة الأعلام الذين حملوا لواء هذا العلم الجليل أمثال: القرطبي، الطبري، الرازي، الزمخشري، ابن كثير، الجوزي، الألوسي، البيضاوي، النسفي، السيوطي، أبوالسعود، الخازن، وبيان آرائهم ومنازل كتبهم وآثارهم العلمية، وكذا بيان منهج كل منهم وطريقته في العمل، كذلك التعريف بعلم التفسير والتأويل وضرورته لفهم القرآن الكريم وإيضاح لشروط وقواعد المفسر من فقه واسع، وعلم بالحديث وإتقان للغة ●

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة الحديث الشريف للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تهدف السلسلة إلى التعريف بأئمة الحديث الأعلام الذين نهضوا به أمثال: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبوداود، وسفيان الثوري، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي، وبيان معنى السنّة والحديث، ومتى وكيف نشأ هذا العلم وتطوراته منذ عهد الصحابة والتابعين واختلاف طرق ومناهج الأئمة في العمل دُون تضارب ولا منازعة، بالإضافة إلى بيان مراتب «الصحة» و«الحسن» و«الضعف» في الحديث، وكذلك منازل كُتب «الصحيح» و«الجوامع» و«السنن» ●

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة الفقه الإسلامي للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تتناول هذه السلسلة أئمة المسلمين في ميدان الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية أمثال: أبوحنيفة، والشافعي، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، والأوزاعي، وجعفر الصادق، وابن حزم، والليث بن سعد، وابن تيمية، وابن القيم، والغزالي، وبيان معنى الفقه والاجتهاد ومنهجية كل منهم في العمل، وأيضاً إلقاء الضوء على سيرتهم علماً وعملاً وسلوكاً والتواصل الفكري بينهم وتتلمذ بعضهم على بعض وتكامل مذاهبهم ●



قصص الأنبياء للأطفال



صدرر للمؤلف: حسن محمد صديق مجموعة قصصية وهي (٢٠ قصة من المقاس المتوسط)، تناول المؤلف فيها سيرة الرسل والأنبيـاء من لدن آدم - عليـه السـلام - إلى النبي والرسـول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليـه وسلم. وقد تناول المؤلف القصص بأسلوب جذّاب يناسب الأطفـال، وجـاءت القـصص مـصحوبة بالرسـومات التي تساعد على فهم سيرة كل رسول ونبي على حـدة. الموزع في الكويت: ٩٤٦٨٠٢٢

مصطلحات يهودية احذروها



عن مركز بيت المقدس للدراسات الوثائقية في نابلس - فلسطين - وفي نحو ٧٥ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «مصطلحات يهودية... احذروها» للأستاذ عيسى القدومي، وفي هذا الكتاب حصر لطائفة مهمة من تلك المصطلحات الدخيلة التي سعى اليهود لنشرها عالمياً ليبدو الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما نتج منه أمراً طبيعياً مع ذكر البديل والصواب لها، كما بيَّن الكتاب المغزى اليهودي من نشرها وعولمتها ثم ذكر الكثير من أسرار إشاعة تلك المسميات والمصطلحات التي تهدف إلى زعزعة ثوابت الأمة الإسلامية.

عنوان البريد الإلكتروني للمركز: www.aqsaonline.org aqsaonline@aqsaonline.org.

تطور الفكر الإداري المعاصر

تحتوي مجموعة المدير ١٣ على كتاب «تطور الفكر الإداري المعاصر من تأليف د.إبراهيم عبدالله المنيف، يتناول الكتاب تطور البناء النظري بطريقة ميسرة تجعل من السهولة على المديرين وممارسي الإدارة استيعابها حتى يتسنى لهم تطبيقها بصورة مفيدة في الحياة العملية، وقد جمع المؤلف د. المنيف في هذا الكتاب بين دقة المعلومة وحداثتها وعمق التحليل وسهولة العرض لتقديم مادة علمية غير مسبوقة في الفكر الإداري الحديث للمديرين ورجال الأعمال وطلبة الإدارة.

هذا الكتاب يعتبر من أفضل ما صدر من الكتب العربية في مجال تطور الفكر الإداري المعاصر ويعتبر إضافة جديدة للمكتبة العربية بعامة والمكتبة السعودية بخاصة.

يتكون الكتاب من ٦٥٨ صفحة من القطع المتوسط، ويحقق من خلال مادته العلمية الثرية أعظم الفوائد للمديرين الذين يرغبون بحق تجذير تجربتهم الإدارية

السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة

عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في «أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة» صدرت الطبعة الأولى من كتاب «السياسة الإقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة» لمؤلفه «تيرنس كاسي» يقع الكتاب في نحو ٨٩ صفحة من القطع المتوسط وهو يتحدث عن السياسة العامة بوصفها متغيراً سببياً والتي منها: السوق الحرة مقابل تدخل الدولة، العولمة والمؤسسات القومية، الاقتصاد الليبرالي الجديد، واقتصاد السوق المنظم

فن الإبرو



المخطوطات هي إحدى المقتنيات التي تحكي في صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطي بين ثنايا سطورها الكثير من المعاني السامية التي ترفع من شأن الإنسانية.

ونظراً لما تحتاجه هذه المخطوطات من عناية فائقة في عملية المعالجة والترميم، وكذلك لحِس وخيال إبداعي في شكل تصاميم التجليد والزخرفة والتعريق الرخامي أو ما يسمى بفن الأبرو، هذا الفن الإبداعي الذي أذهل العقول وحير الألباب بما أنتجه الفنانون من لوحات إبداعية خلابة أكسبت المخطوطات العربية الإسلامية جمالاً وبهاء، حق علينا أن نلفت إليه الأنظار ليكون موضع رعاية واهتمام.

وإدراكاً من إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت بأهمية التعريف والنشر لهذا الفن.

قامت أخيراً إدارة المخطوطات بإصدار كتاب مصور في «فن الإبرو» تضمن تاريخ هذا الفن والأدوات المستخدمة فيه وبعض استخداماته والتصاميم العلمية له، يقع الكتاب في نحو ٨٣ صفحة من القطع الكبير



السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا

حاز الطالب حازم زكريا محيي الدين درجة جيد جداً على رسالة الماجستير التي ناقشتها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت، والمعنونة بـ«مفهوم السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا من خلال تفسيره المنار».

تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور زكريا المصري رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور علي دحروج، والأستاذ الدكتور نايف معروف عضوان.

وقد ركز الباحث/ الطالب دراسته حول المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي اعتمدها محمد رشيد رضا في خطابه الإصلاحي وفي طليعتها مفهوم السنن الإلهية الذي شغل حيزاً مهماً في الخطاب.

وقد خلصت الرسالة / الدراسة إلى النتائج التالية:

إن الحيز الكبير الذي أعطاه القرآن الكريم لمفهوم السنن الإلهية وتوضيحه وضرب الأمثلة عليه، ودعوة الناس لمتابعة دراسته واكتشافه في آفاق الكون وصفحات التاريخ وأهداف الواقع، يوضح وضوحاً لا مزيد عليه مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه القرآن الكريم لهذا المفهوم، ويلقي علينا بالتالي واجب ومسؤولية الاهتمام به، والإقبال على دراسته والعمل بمقتضياته وعلى الرغم من الاهتمام القرآني والنبوي الكبير بمفهوم السنن الإلهية، فقد لاحظ الباحث غياب التحديد والدراسة المنهجية الدقيقة له في تاريخ الفكر الإسلامي أسوة ببقية المفاهيم الشرعية الأصلية الأخرى. هذا دون أن ننسى الإشارة إلى بعض الجهود الفكرية التي قدمها في هذا المجال عدد محدود من علماء الإسلام ومفكريه من بينهم، ابن حزم، وابن تيمية، وابن خلدون، ومحمد عبده، وهذه الملاحظة تؤكد أن الاهتمام بالسنن الإلهية والحرص على دراستها كان يرتبط ارتباطاً واضحاً بأعلام الإصلاح والتجديد الفكري في التاريخ الإسلامي، وأن فترات الجمود الفكري والحضاري في هذا التاريخ كادت تخلو من علامات الاهتمام بدراسة هذا المفهوم. وقد قدم رشيد رضا تصوراً متكاملاً لمفهوم السنن الإلهية يبدأ من التعريف به وتحديد خصائصه، وبيان مصادره، ووسائل التحكم، والتنويه الحثيث بأهميته، وينتهي إلى ذكر تطبيقاته في كل الميادين الكونية والشرعية والحضارية، وبذلك يمكننا أن نقول إن: رشيد رضا قدم للفكر الإسلامي المعاصر نظرية متكاملة في السنن الإلهية.

كما أن علم السنن الإلهية في نظر رشيد رضا هو علم شرعي أصيل يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة، لذلك دعا رضا للعناية به وتدوينه ونشره بين المسلمين على اعتبار أنه من العلوم الضرورية التي يتوقف عليها مصير الأمة بأكملها. وقد أشار مراراً وتكراراً إلى أن المسلمين لن يستأنفوا دورهم الحضاري إلا إذا أعطوا دراسة هذا العلم حقها ومكانتها اللائقة بها مثل بقية العلوم الشرعية الأصيلة الأخرى.

علم السنن الإلهية يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة

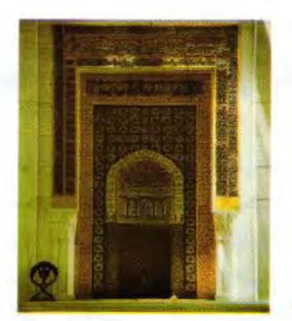


• لجنة المناقشة •



• الباحث حازم زكريا •

وقد جعل، رشيد رضا، معرفة ودراسة سنن الله تعالى في خلقه إحدى الوسائل الضرورية من أجل فهم واستنباط معاني القرآن الكريم، وهذا الأمر لم نعهده عند أحد من قبلُ من المفسرين - ما خلا أستاذه محمد عبده - فهذه إذاً إضافة منهجية أضافها في مجال الأدوات والمناهج العلمية المعتمدة في دراسة وتفسير القرآن الكريم. وتكتسب هذه الإضافة المنهجية قيمتها العلمية من خلال اعتمادها المباشر على نصوص الكتاب والسنَّة في تأصيل مشروعيتها الشرعية والعلمية، وهكذا يمكننا أن تعتبر رشيد رضا، أحد رواد مدرسة التفسير السنني في العصر الحديث ●



زكاة أموال التجار بعد وفاتهم

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

نرجو الإحاطة أن الهيئة قد وضعت يدها على تركات بعض المتوفين ومن بين عناصر التركة مجوهرات كانت تباع في المحلات التجارية للمتوفين والتي أغلقت بعد الوفاة، ولم تمارس الهيئة أو الورثة هذا النشاط التجاري فيها ومن ثمَّ زالت عنها صفة عروض التجارة.

وقد قامت الهيئة ببيع قسم من هذه المجوهرات، وقام بعض الورثة باستدخال قسم آخر منها - وقد حاولت الهيئة مع الورثة لاستدخال القسم الباقي إلا أنه لم يتم التفاهم بخصوص هذا الأمر.

وحيث إن هذه المجوهرات بلغت النصاب ومملوكة للورثة وحال عليها الحول.

لذلك نرجو بيان الحكم الشرعي فيما إذا كانت هذه المجوهرات تأخذ حكم المال المدخر والذي منع من التداول فتخرج عنه الهيئة زكاة النقدين من تاريخ الوفاة - وحتى تاريخ التصرف في المجوهرات أم أنها لا تعد مدخراً لأن المنع من التداول لم يكن بإرادة الورثة بل جبراً عنهم لسبب الوفاة وعدم وجود من يختص بالاتجار في هذا النوع من الأموال.

وإذا كان الأمر كذلك، فهل تجب عليها زكاة التجارة، بأن تقدر الهيئة قيمتها عند شراء المرحوم لها وقيمتها اليوم ويعد الفرق ربحاً تخرج عنه هذه الزكاة مع احتمال قيام المرحوم بإخراج الزكاة عنها طوال فترة عمله بالتجارة وهذا هو الأصل.

- أجابت الهيئة بما يلي:

أولاً: إنه بوفاة المورث الذي كا[ن] يتَّجر في المجوهرات ينقطع الحول بوفاته، وإذا نوى أحد الورثة ا[و] كلهم أو ولي القاصر استمرا[ر] الاتجار بهذه الجواهر وتصرف فيها كتاجر تأخذ حكم عروض التجارة، أما إذا لم ينوِ الوارث التجارة أو نوى، ولكن لم يتصرف كتاجر فإن هذه الجواهر لا تكو[ن] مالاً زكوياً مهما بلغت قيمتها سوا[ء] كانت لقاصر أو بالغ.

ثانياً: أما إذا كان في التركا[ت] ذهب أو فضة مضروباً أو مصوغ[اً] أو سبائك فإن الزكاة تجب في هذين الصنفين إذا بلغا نصاب[اً] لمجرد دخولهما في ملك القاص[ر] بالإرث إذا حال عليهما الحول ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

زكاة الأسهم والأرباح

كم هي الزكاة الواجبة على صاحب المال بالنسبة للمال المستثمر + أسهم البنك + أسهم الشركة؟

أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا زكاة على الحصة المستغلة في العقار إذا لم تكن هناك نية التجارة عند تملكه، وإنما يزكى الريع مع مال الشخص وفي تمام الحول الذي يخص أمواله كلها، وأما زكاة اسهم البنك الربوي وأسهم الشركة التي تتعامل بالربا فيما إذا لم يمتلك هذه الأسهم بنية التجارة وإنما دخلت في ملكه، كما أفاد عن طريق التسوية فإنها لا زكاة في قيمة الأسهم بأعيانها، وإنما الزكاة في ربح هذه الأسهم مع وجوب التخلص من جميع ما دخل إليه بوجه غير مشروع «الفوائد» برده إلى أهله إن عرفوا أو صرفه في وجوه الخير، ما عدا بناء المساجد وطبع المصاحف ●

الإجهاض بعد نفخ الروح

دلت أقوال الفقهاء جميعاً على أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحمي محظور، وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح فيه وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح «الغرة» وهي تساوي نصف عشر الدية الكاملة، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً ـ ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضاً ـ وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

وهناك بعض الفقهاء من أباح الإجهاض لعذر، ومن الأعذار التي أباحها الفقهاء الخوف على الأم إذا كانت ولادتها عسرة ويخشى الوفاة، أو أن لها ولداً وتخشى جفاف اللبن في ثديها وتعرض ولدها للهلاك، أو غير ذلك من الأمور التي ارتضاها الشرع في إجهاض المرأة لعذر من الأعذار، والسؤال الذي نطرحه عليكم هو:

لقد تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحاً، فأخذتها والدتها خوفاً من الفضيحة والعار، وخوفاً من اعتداء أخيها عليها بالقتل إلى الطبيب، وأجهضتها بعد حملها أربعة أشهر لكي تنتهي من العار ولتفتح للبنت باب الأمل في الزواج، وقد حدث فعلاً أنها تزوجت بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر.

فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر: مخافة العار وإحداث جريمة قتل لها من أخيها والتشهير بالفتاة وإغلاق أبواب الزواج في طريقها، ولدينا نص بأن الستر في الزنى أفضل من التشهير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لـ«هزال» حين جاءه وأقر له بأن «ماعزاً» عرض عليه أمره في الزنى فأمره بالذهاب إلى الرسول وعرض الأمر عليه فقال له الرسول «يا هزال لو سترته بفضل ثوبك لكان خيراً لك» رواه أبوداود والنسائي وهناك نص فقهي آخر يقول: ارتكاب أخف الضررين أولى، وطبعاً لا تطبق أحكام الشرع بالجلد أو الرجم.

الأمر الثاني: هل على أمها التي قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة، وإذا كانت عليها غرة فليس للجنين وارث سوى أمه التي رضيت بالإجهاض لكي تتخلص من فعلتها، فهل على أمها كفارة؟ وما مقدارها؟ هل هي صيام شهرين، وتحرير الرقبة غير موجود، أخبرونا بالتفصيل، وكذلك فيما لو كان الجنين أقل من أربعة أشهر فما حكمه؟ وفيما زاد عن أربعة أشهر فما حكمه؟ وما الآثار المترتبة على ذلك في حملها سفاحاً.

ملخص الداعي لأم البنت في إجهاضها.

١ ـ أن الأم لها بنت وولد.

٢ ـ البنت حملت من الزنى، والولد كانت لديه العزيمة على قتل أخته فيتعرض لحكم القتل أو السجن فتفقد الأم ابنتها وولدها.

٣ ـ أنها أرادت أن تتخلص من الجنين مخافة العار والتشهير بالشرف والعرض.

٤ ـ ألا تغلق على البنت أبواب الزواج حتى إذا ما أجهضتها جاءها الزوج فتزوجها؟

٥ ـ أنها أرادت الستر لأنه الأولى وعدم الفضيحة.

٦ ـ أنها لو انتظرت حتى تلد فإن أولاد الزنى يعيشون في صراعات نفسية من تعيير الناس لهم، ولا يرضى أحد بالزواج بهم خصوصاً في مجتمع لا يرحم فيعيش الولد ناقماً على المجتمع، ولدينا صور متعددة في ذلك بل ربما كان حرباً على المجتمع وساخطاً عليه.

جزاكم الله خيراً ووفقكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأسباب المشار إليها في السؤال وفي ملخصه لا تبيح الإجهاض بعد الأربعة أشهر، وليس على أم البنت غرة لعدم مباشرتها الإجهاض، وإنما الغرة على الطبيب الذي باشر الإجهاض فيجب عليه دفعها إذا طالبة ورثة الجنين، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد، بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة ●

كفارة الإجهاض

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم ونصه:

زوجتي كانت حاملاً ونظراً لأنها كانت تعاني من نزول ضغطها وقالت لي وهي في تونس: إني تعبانة فقلت لها: «أجهضي الجنين واعملي العملية»، لأني كنت بين خيارين إما أن تأتي زوجتي إلى الكويت وإما أن تقوم بعملية الإجهاض، شرط إذا كان الجنين لم يتم أربعين يوماً، وفعلاً زوجتي قامت بعملية الإجهاض، والآن أنا وزوجتي نادمان على تصرفنا هذا ونعاني نفسياً من ذلك.

فالرجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن وهل هناك كفارة؟ وجزاكم الله خيراً.

وحضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوماً بتقدير الطبيب، وأن الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإجهاض دون الأربعين جائز مع الكراهة التنزيهية، ولا شيء عليه من كفارة أو غيرها ●

الاشتراك في التأمينات الاجتماعية بضم خدمة سابقة

تقدمتُ إلى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لضم مدة خدمة فطلبوا مني مبلغاً من النقود إما أن أدفع نقداً أو بالتقسيط وهذه شروطهم، ويشترط لإتمام الضم أن يؤدي المؤمن عليه للمؤسسة مقابل الضم مبلغاً من المال إما دفعة واحدة أو أقساطاً، وأرجو نصحي هل يجوز أن أدفع أقساطاً أم لا؟ علماً أنني لا أقدر على دفع المبلغ مرة واحدة ولكم جزيل الشكر.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للسائل دفع المبلغ المسمى (مقابل ضم) لأنه عبارة عن قسط مشتمل على المبلغ المعتاد دفعه وعلى زيادة مشترطة لقبول انضمامه عن تلك المدة السابقة التي انقطع عن الدفع عنها، وليست هذه الزيادة في مقابلة دين واجب الأداء عليه، وإلا كانت الزيادة رباً، فالزيادة هنا جزء من القسط المطلوب منه كالزيادة الملحوظة في بيع الأجل ●



فتاوى معاصرة

د. خالد المذكور: الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً وطنه ليس إرهابياً وإنما يعتبر شهيداً

ـ أكد رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت الدكتور خالد المذكور، أن الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً عن عرضه وماله ووطنه وكرامته ليس إرهابياً، وإنما شهيداً، كما يسميه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى العالم أن يكون منصفاً وعادلاً.

وطالب المذكور في تصريح له على هامش مشاركته في الوفد الكويتي المشارك في مؤتمر «هذا هو الإسلام» الذي عقد بالقاهرة أخيراً العالم بالموازنة بين العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون دفاعاً عن كرامتهم ودينهم وعرضهم وممتلكاتهم، وبين ما ترتكبه إسرائيل من هدم للبيوت وإعدامات بالجملة والجثث الملقاة في الشوارع وجرحى ينزفون حتى الموت ●

الشيخ الفوزان: الصلح مع اليهود جائز شرعاً

أجاز أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية الهدنة والصلح مع اليهود، قائلا: إنهما جائزان شرعاً «إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك»، وقال الشيخ صالح الفوزان إنه «تجوز الهدنة والصلح والعهد مع اليهود وغيرهم من الكفار إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مصالحته مع اليهود في المدينة المنورة ومع المشركين في الحديبية» ●

لجنة الفتوى في وزار الأوقاف الكويتية تقول:

العمليات الاستشهادية جائزة شرعاً

أكدت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف على جواز العمليات الاستشهادية إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو، وأوضحت اللجنة في فتوى أصدرتها رداً على سؤال حول حكم العمليات الاستشهادية، أن قتل المدنيين لا يجوز إلا إذا شاركوا في قتال المسلمين، وفيما يلي نص السؤال وإجابة اللجنة عليه:

نريد أن نعرف رأي الفتوى الشرعية في الموسوعة الفقهية في حكم العمليات الاستشهادية التي ينفذها المجاهدون في فلسطين ضد اليهود المغتصبين، حيث يقوم الأخ المجاهد بقيادة سيارة فيها متفجرات أو يضع حزاماً ناسفاً على بطنه، ثم يقتحم تجمعاً لليهود أو مبنى لهم فيفجر نفسه ليلحق أكبر خسارة في أرواحهم، علماً أن الذي دفعه لهذا العمل البطولي هو حب الشهادة في سبيل الله والدفاع عن الدين والمقدسات، وإلحاق الرعب والهلع في صف اليهود.

أفتونا مأجورين؟

ـ وبعد المداولة أجابت الهيئة بما يلي:

العمليات الاستشهادية الموصوفة في السؤال جائزة شرعاً إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو ومقاومته ودفعه عن حرمات المسلمين وبلادهم ولم يقصد من يقوم بها الانتحار ابتداء، وكانت هذه العمليات بإذن ولي الأمر أو قيادة إسلامية مأمونة تقوم على تنظيم شؤون الجهاد في حال الخلو عن ولاية أمر جامعة.

ولا يجوز تعمد قتل المدنيين من النساء والأطفال والمسنين إلا إذا كانوا من المقاتلين أو شاركوا في قتال المسلمين أو تترس الكفار بهم أو كانوا لهم رداء يعينون جنودهم على حرب المسلمين أو إذا تعذر تجنبهم، والله تعالى أعلم ●



كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل

بقلم: محمد حسين هيجل



العمل هو غاية نسعى لها من أجل استمرار بقائنا ولولا العمل لا قيمة للإنسان، فالعمل شرف الحياة، وصيانة لكرامة الإنسان، وقيمة كل فرد تأتي من خلال ما يقدمه من عمل، فهو قيمتنا وشرفنا ولا يمكن لأحد أن يعيش دون عمل يضمن له حياة سعيدة وربما للآخرين قد يكون مسؤولاً عنهم ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد عمل راعياً، وتاجراً وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبوبكر الصديق كان يبيع الثياب، وعمر كان يرعى الجمال، وعلي بن أبي طالب كان خياطاً، وسعد بن أبي وقاص كان بارياً للنبل، وعمرو بن العاص جزاراً، وسلمان الفارسي يصنع الخوص، فالعمل إذا شرف عظيم «أطيب ما أكل الرجل من كسبه» حديث شريف.

والعمل في الإسلام للقادر عليه شرف للإنسان وكرامة للشخص ونفع للأسرة والإنسانية، كما أن التعب في طلب الرزق الحلال يكفّر ذنوباً ارتكبها الإنسان كما جاء في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وإن الله يحب الإنسان العامل وأن يكسب رزقه حلالاً وأن ينفع نفسه وغيره في هذه الحياة ومتى قصد بذلك وجه الله تعالى كان عمله للدنيا والآخرة معاً ويسّره الله بفضله، وتؤكد الآية الكريمة هذا المعنى (فابتغوا عند الله الرزق) العنكبوت ١٧ .

والرزق هنا لا يتم إلا بالعمل كما يقول تعالى: (فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة:١٠.

وكما يقول المثل «كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل»، فالعمل يجلب الرزق، والرزق هو ما يكفي الإنسان ويسد حاجته ولا تطلق كلمة الرزق إلا على المال الذي يصح تملُّكه وما لا يتملك عندهم لا يسمى رزقاً، فالعمل إذاً وسيلة للمعاش ولا يتحقق المعاش إلا بكمال الكفاية ولا تكون الكفاية إلا بأن تكون قيمة العمل مساوية على الأقل لتلبية حاجات الإنسان الضرورية من غذاء وملبس ومسكن يكفيه ويكفي من تلزمه نفقتهم من أفراد الأسرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيراً له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه.

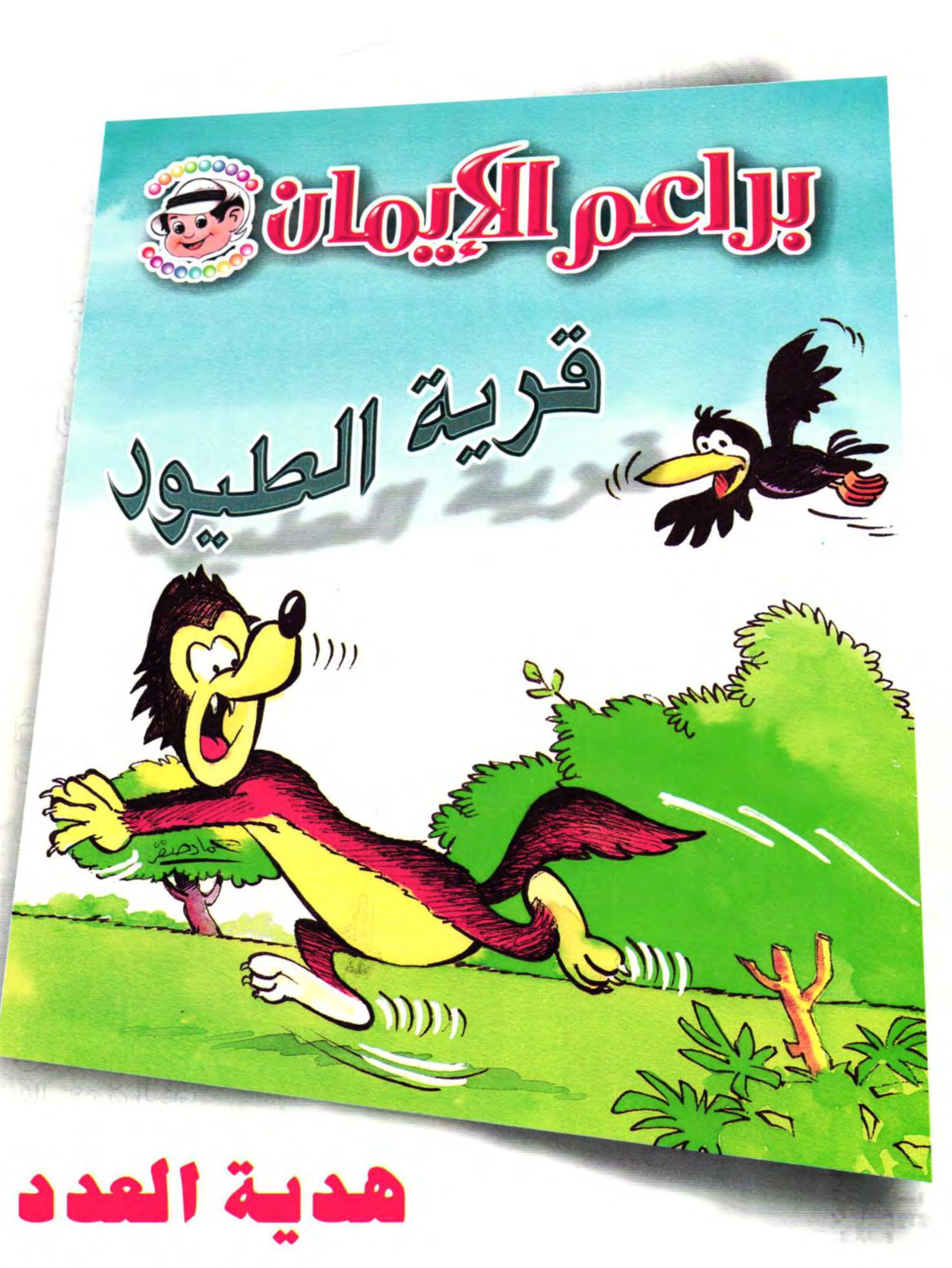
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» رواه البخاري، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان زكريا نجاراً» رواه مسلم، وعن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده».

إتقان العمل واجب شرعي

أول شيء نُعاب عليه هو عدم إتقان كثير منَّا عمله إن الدين الإسلامي دين عمل فالعمل في ديننا يكاد يكون شريعة ومنهاجاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه وبهذا يصبح إتقان العمل واجباً دينياً وإهمالنا في عملنا أودى بنا إلى هذا المنحدر الذي نعاني منه إلى هذا المنزلق السحيق فلم نعد قادرين على علاجه اجتماعياً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالمعلم الذي لا يخلص في العطاء والعامل الذي يهمل عمله ولا يخلص فيه والموظف الذي يتخاذل في وظيفته ويخون الأمانة ولا يؤدي دوره على أكمل وجه هو خادم للأمة أصلاً ويسهر على مصالحها ويدفع عنها ما يضرها فالأمة تقدم له الخدمات لتؤمن حاجاته فإذا لم يقم بوظيفته بأمانة، يصبح عاقاً لأمته سيئاً.

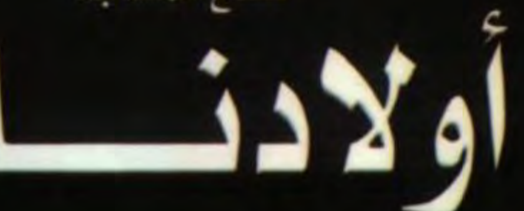
«وقد جاء في قانون حمورابي الذي يعتبر من أقدم القوانين ١٧٢٨ ـ ١٦٨٦ق.م، «إن إتقان العمل واجب قانوني، فالبنّاء مسؤول عن سلامة البناء الذي يبنيه»، ولن يتحقق لنا الرقي ونصبح أمة متبوعة لا تابعة إلا إذا أتقنا عملنا.

فالعمل إذاً جهاد في سبيل الله والاجتهاد في العمل وتطويره والإخلاص فيه سعادة كبيرة ونفع عام للمجتمع وأفراده، وبالتالي بناء للوطن في المحصلة ●



هدية العدد

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنــــا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

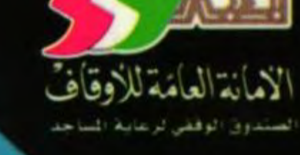
وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينـــا :

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

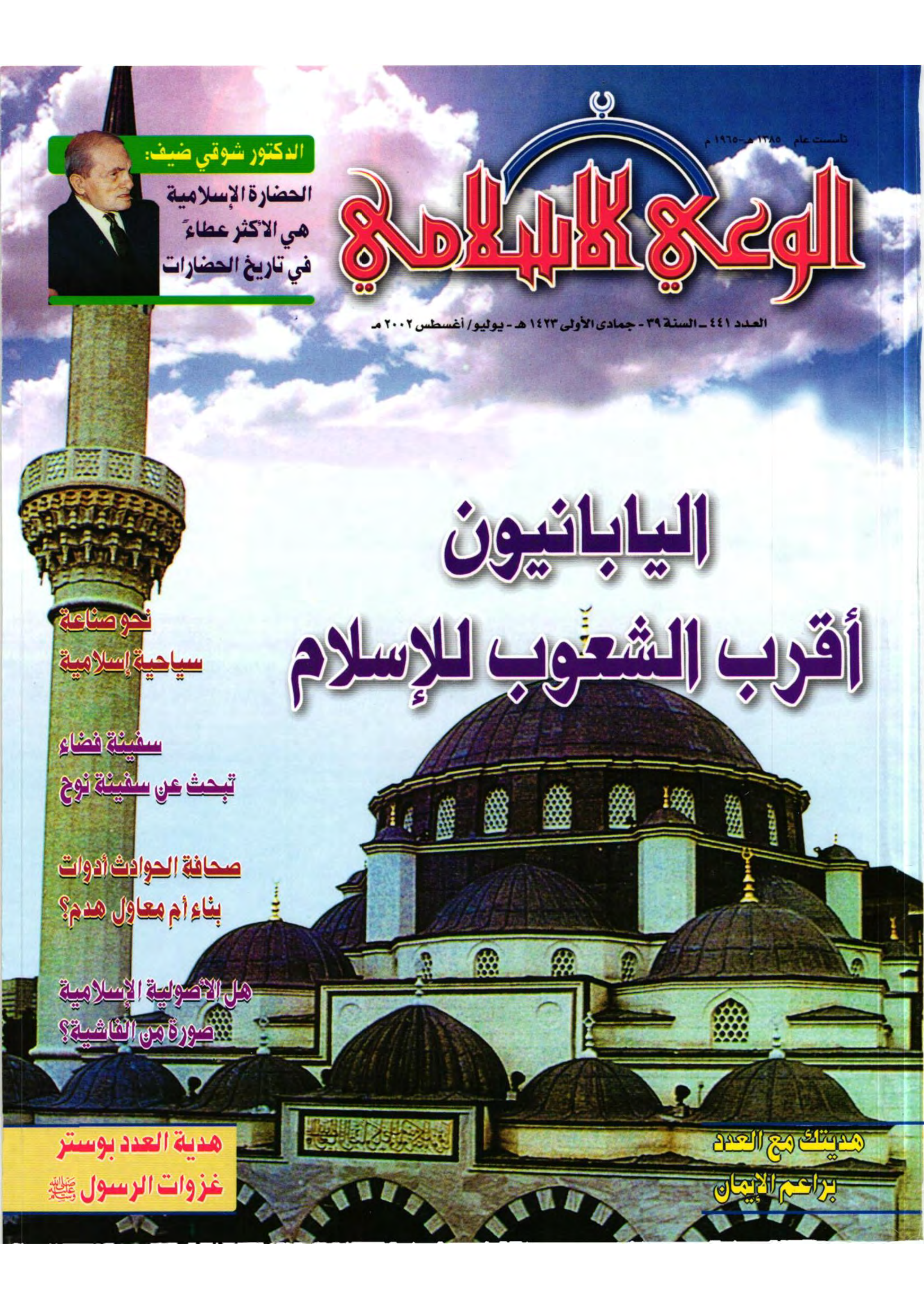
بالتعـــــاون مع :





اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات



تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٤١ ـ السنة ٣٩ - جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٢ م
الدكتور شوقي ضيف:
الحضارة الإسلامية
هي الأكثر عطاءً
في تاريخ الحضارات
اليابانيون
أقرب الشعوب للإسلام
نحو صناعة
سياحية إسلامية
سفينة فضاء
تبحث عن سفينة نوح
صحافة الحوادث أدوات
بناء أم معاول هدم؟
هل الأصولية الإسلامية
صورة من الفاشية؟
هدية العدد بوستر
غزوات الرسول ﷺ
هديتك مع العدد
براعم الإيمان


وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية


الأولاد نعمة ..
تستاهل الشكر




وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني
نفائس
منهج حياة


"صلاتك ... شكر"

رئيس التحرير

نحو صناعة سياحية إسلامية



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

تشكل السياحة اليوم مورداً أساسياً لكثير من دول العالم وهي تسعى جاهدة لتنميتها وتطويرها بشتى الطرق والأساليب حتى تجذب أكبر عدد ممكن من السياح.

ولهذه الأهمية الكبيرة للسياحة دفعت بعض دول العالم المهتمة بالحركة السياحية إلى تشكيل منظمة سياحية عالمية ترصد الحركة السياحية في شتى أرجاء المعمورة، وتقدم الخبرات والدراسات للدول الأعضاء فيها وتبذل كل جهد ممكن لتطوير الصناعة السياحية العالمية

وبلغة الإحصاءات والأرقام يقول المجلس التنفيذي لمنظمة السياحة العالمية في دورته الثامنة والخمسين والتي عُقدت في الأردن خلال الفترة بين ١٨ و ١٩ يونيو الماضي: إن العوائد الناجمة عن قطاع السياحة انخفضت إلى «٤٦٣» مليار دولار بواقع ٦,٢٪ عن العوائد المسجلة في العام ٢٠٠٠م، وذلك بسبب القلاقل الإقليمية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي التي هزت الولايات المتحدة الأميركية، وانعكست آثارها السلبية على العالم بأسره، كما أوضح المجلس أن عدد السياح عبر العالم انخفض في العام الماضي إلى «٦٩٢» مليون سائح بواقع ٦٪ عن عددهم في العام ٢٠٠٠م

إن لهذه الأرقام الكبيرة في عوائد السياحة أو عدد السياح يشكل السياح العرب والمسلمون جزءاً مهماً منها، وهذا ما أكدته مؤسسة (I.P.K) الدولية المتخصصة بشؤون السياحة، حيث كشفت أن مواطني دول مجلس التعاون الخليجي أنفقوا «٢٧» مليار دولار في السياحة الخارجية العام ٢٠٠٠م، ولا شك أن القسم الأكبر من هذه المبالغ أنفق خارج نطاق الدول العربية والإسلامية.

ومن جهة أخرى إذا أضفنا لهذه المبالغ الأموال التي أنفقها العرب والمسلمون عموماً على السياحة الخارجية، لوجدنا أن الرقم في غاية الأهمية والخطورة، الأمر الذي يستدعي من المخلصين في هذه الأمة والمسؤولين المهتمين بشؤون السياحة فيها السعي الجاد إلى إقامة صناعة سياحية إسلامية تستقطب هذه الأموال لصالح شعوبنا العربية الإسلامية وتنمية مواردها ورفع المعاناة عنها، وتضاهي مثيلاتها في شركات السياحة العالمية سواء في الجودة أو الخدمات التي يحتاجها السياح، كما أنه بإمكان هذه الصناعة أن تأخذ من تجارب الآخرين، مستفيدة من إيجابياتها، والنأي عن سلبياتها، كل ذلك في إطار من المفاهيم والقيم الإسلامية الثابتة، وهذا الأمر ليس صعباً إذا ما علمنا أن بلداننا العربية والإسلامية تمتلك من الإمكانات المادية والثروات الحضارية، والمعالم الأثرية ما يؤهلها لنجاح مثل هذه الصناعة السياحية، فهل نلمس في المستقبل القريب مثل هذه الخطوات الجادة... هذا ما نأمله وبالله التوفيق •

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 441 - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى 1423 هـ - يوليو / أغسطس 2002 م

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

الصراع الحضاري وعالم اليوم

أعزاءنا القراء:

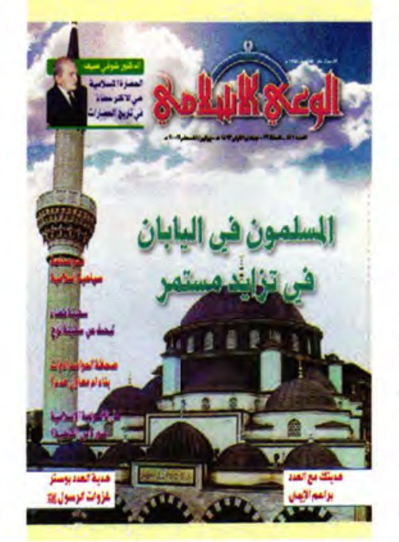
يبقى الصراع الحضاري القائم في عالم اليوم جوهر كل القضايا المطروحة على الساحة العالمية، لذا حاولنا قدر الإمكان التركيز على هذا الموضوع من خلال عدد من المقالات والدراسات التي تجدونها في ثنايا هذا العدد والتي تصب جميعها في هذا الإطار لنصل بكم إلى غاية معينة ونتيجة حاسمة مؤداها:

أين هو موقعنا نحن المسلمين من هذا الصراع؟ وماذا أعددنا له؟ وهل الحوار الحضاري سنة من سنن الله في الكون له مقوماته وآلياته وأدواته وأهدافه وغاياته وأسلحته المتعددة؟

وإذا كان الإسلام ليس عدواً للحضارة الغربية، فكيف نرسّخ ثقافة الحوار الحضاري معه؟ وهل الحضارة الإسلامية هي الأكثر عطاء في تاريخ الحضارات البشرية؟ وما دور الخطاب الإسلامي المعاصر في تأكيد براءة الإسلام من الإرهاب؟

نرجو أن نكون قد وفقنا في الموضوع ونحن بانتظار أرائكم ومقترحاتكم لإثرائه وترسيخ جسر التواصل الفكري والثقافي معكم، والله الهادي إلى سواء السبيل •





موضوع الغلاف

اليابانيون أقرب شعوب الأرض للإسلام وهم متعطشون لمعرفة المزيد عنه والدعوة الإسلامية هناك في تقدم مستمر رغم المشكلات التي تواجه الجيل الثاني. •

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

اكتشافات:

سفينة فضاء تبحث عن سفينة نوح



يقف التاريخ عند طوفان نوح على أنه حدث من أهم الأحداث في مسار الحضارة الإنسانية، ترى أين رست سفينة نوح وما المحاولات التي جرت للبحث عن السفينة؟

صفحة 15

اقتصاد:

كيف نحقق الأمن الاقتصادي للمسلمين

لماذا تصنف معظم الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول النامية مع أن ثرواتنا وإمكاناتنا تزيد على ما تمتلكه بعض الدول الغنية؟ ترى ماذا يقول مفكرو وعلماء الأمة تجاه هذه القضية، وكيف يمكننا تحقيق الأمن الاقتصادي؟

صفحة 26

دراسات:

هل الأصولية الإسلامية صورة من الفاشية؟

كيف ينظر الغربيون إلى ظاهرة نشوء الأصولية الإسلامية؟ وهل الفقر والركود الاقتصادي هما السبب كما يزعمون؟ أم أن ظاهرة الأصولية الإسلامية تعبير عن رفض حركة التغريب والاستئصال الثقافي؟

صفحة 30

المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٠٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

امرأة فرعون

نســـاء.. ونســـاء، بل نســـاء ورجـال... عندمـا أنظر إلى النسـاء أو أقرأ عنهن في زمن الإخلاص.. والعفـاف.. والطهر أو الزمن الذي مضى... زمن نسـاء الرسـول أو مـريم البـتول... أو امـرأة فرعـون يعجز العقل واللسـان عن المقارنة بين نسائنا اليوم وأولئك النساء.

لا أصــدق أنهن نســاء كنســاء اليـوم... تلدن كـمـا تلد نسـاؤنا، والدليل أنهن كن في الماضـي... يلدن رجـالاً يقـفـون ويصـمـدون ويواجهون كسرى... يحاربون في سـبيل الله... لا يخافون في الله لومـة لائم. ونسـتطيع القـول: إن المرأة في الزمن الماضي غلبت رجال اليوم في الشجاعة والإيمان والصبر كامرأة فرعون.

(وضـرب الله مـثـلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربي ابن لي عندك بيـتـاً في الجنة ونجِّني من فرعـون وعـمله ونجِّني من القـوم الظالمين) التحريم:١١.

علي سليم - بورسعيد - مصر

من يحمل همَّ أمتنا؟

شبيبتنا الإسلامية باتت نهباً لأعدائنا وتحولنا من أمة غازية إلى أمة مقهورة مغزوة مغلوبة على أمرها، فبعد أن كنا نغزو العـالم برسـالة الله مـخـرجين الناس من الظلمات إلى النور، ومن الظلم إلى العدل، ومن الشرك إلى التوحيد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عـدل الإسـلام، إذا بنا نصبح أمة يتوطن الظلم والجهل في ربوعها ويتفلت أبناؤها من تراثهم ويلعنون ما مضى من أسـلافهم وحالنا الآن عيش في مأس وأزمات بعد أن سُلِب منَّا مسرى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ووقع في الأسـر الشـيـوخ والنسـاء والأطفال يذبحون صباح مساء. فتشريد شعب وسحق مدن وتهديم مساجد، وآلاف المسلمين لا يجدون مسكناً ولا خبزاً ولا ماء ولا كساء «ولا حول ولا قوة إلا بالله».

إن المطلوب من المسلم أن يعيش لهذه القضايا الكبرى بمشاعره وماله ودعائه وتوعية إخوانه المسلمين أمام الأخطار المحدقة بأمته وأن يكثر من الدعاء في أدبار الصلوات وفي السـحـر وسـاعات القـبـول للمسلمين بالنصر والتمكين في الأرض وأن يدعو إلى تقوى الله عز وجل فما أُصبنا به من كوارث ومصائب ودواهي إلا بذنوبنا وتقصيرنا.

سيد عبدالتواب - مصر

تلك آثارنا تدل علينا

لكل أمة مقدساتها وذكرياتها وأمجادها تفخر بها وتعتز بذكرها، والأمة الإسلامية واحدة من الأمم التي شهد ماضيها سبقاً ثقافياً عظيماً، وصحوة علمية هائلة، حضارة الإسلام فيما مضى كانت مضرب الأمثال عبر عصور خلت، بل كانت مطمعاً للحاقدين عليها، ولم يكن خافياً على الغرب ما حققه العرب من تقدم وازدهار في بناء حضارتهم الإسلامية الزاهرة، في جميع البقاع التي استظلت برايتهم، وفي الدول السامية وبالمدن الجميلة التي شيدوها.

لقد عرف العالم حضارة العرب، تلك الحضارة التي خلدت على مر الزمان والتي لاتزال شامخة للعيان، تفخر وتتباهى بتراثها التليد، حضارة ما فتئت تشهد على مُضي عمر معماري جميل، وكأني بما تقول: تلك آثارنا تدل علينا.

محمد الطوسي- المغرب

ردود خاصة

● محمد أحمد صلح - اليمن:

اقـتـراحكم تزويد المجلة بالتحقيقات والاستطلاعات والمقـابلات، وكل مـا من شـأنه دعم لمسـيـرة المجلة الثقافية أمر يسعدنا، علماً بأن ما سترسلونه سيخضع للمراجعة والتقويم، وفي حال صلاحيته سيأخذ طريقـه للنشـر بإذن الله، وبارك الله فيكم.

● الإخـوة الكتَّـاب الكرام والفـائزون في المسابقـات الـذيـن أرسـلـوا إلـيـنـا يستفسرون عن سبب عدم وصول المكافآت والجوائز إليـهم نقـول: سـتـصلكم المكافـآت والجـوائز في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، ومعذرة للتأخير الحاصل والسـبب ظروف خارجة عن إرادتنا.

● الأخ محمد العبودي - المغرب:

نحن لسنا جـهـة خـيـرية، يمكنكم مـراسلة الهـيـئـات والمؤسسات الخيرية لتحقيق طلبك... فرَّج الله عسرتك.

● الأخ إبراهيم عثمان - الكويت:

مشاعركم تجاه المجلة أمر نقدره ونعتـز بـه... يمكنكم زيارتنا في مـقـر المجلة للحصـول على مـا تريدونه، وجزاكم الله كل خير ●

إلى القرآن من جديد

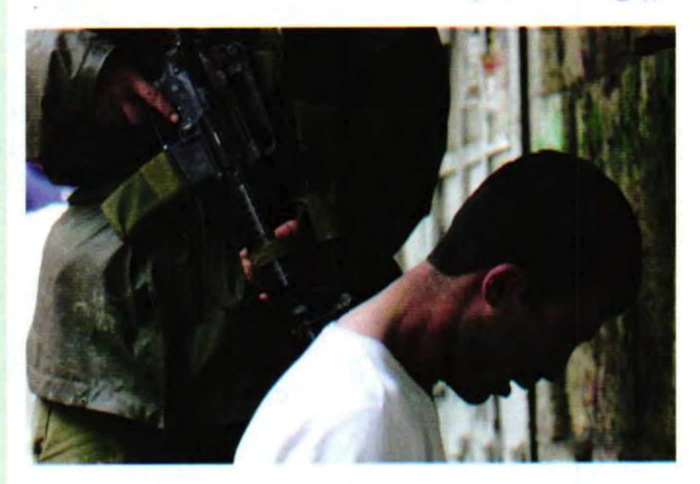
هل فكرتم يوماً بفضل القرآن الكريم على العرب؟ هل فكرتم بما أحدثه القرآن من نقلة عظيمة بين ما كان عليه العرب الجاهليون، وما أصبح عليه العرب المسلمون؟ ولنتساءل، هل كان العرب أمة قبل نزول القرآن؟ هل كان لهم وجود بمعنى كلمة الوجود قبل نزول القرآن؟ وجاء القرآن فإذا بهؤلاء الأعراب الأجلاف الذين يذبح الواحد منهم ابنته بكل وحشية أو يجوع فيأكل ربه المصنوع من التمر... هل كان لهم فكر أو ثقافة أو علوم أو مكانة بين الأمم قبل نزول القرآن؟ جاء القرآن فإذا بالعرب غير العرب، وإذا بالقوم غير القوم، وإذا بالنفوس غير النفوس، وإذا بالعقول غير العقول، وإذا بهم يصبحون خير أمة أخرجت للناس (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

لولا القرآن ما كانت العرب أمة، ولولا القرآن لما أصبح العرب أساتذة الدنيا، ولولا القرآن ما كان هناك عمر، وخالد، وعلي، والقعقاع، وطارق، وصلاح الدين، ولولا القرآن لما كان هناك الشافعي، وأبو حنيفة، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، والإمام الغزالي، ولولا القرآن ما كان هناك الفارابي، والرازي، وابن سينا، وابن رشد، ولولا القرآن لما كانت دمشق، وبغداد، والقاهرة، وأشبيلية وقرطبة، والقيروان، ولولا القرآن ما كان خليفتنا يلتفت نحو السحابة ويقول لها: «أمطري حيث شئت فإن خراجك يُجبى إليَّ». هذا ما فعله القرآن بنا أيها الإخوة الكرام، لقد أوجدنا من عدم ونفخ فينا الروح، وأعطانا الحياة... أعطانا الوجود.

فهل نحافظ على العهد؟ هل نأخذه ونعانقه على أنه الحبيب والبلسم والشفاء هل نعود إليه على أنه مصدر العزة والكرامة ومنبع الرقي والتقدم، وموئل القوة والشهامة أم ينطبق علينا قوله صلى الله عليه وسلم فينا (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) الفرقان:٣٠، فعودة إلى القرآن أيها الإخوة الكرام ●

محمد السيد عامر - مصر

أين العرب؟



من الواضح أمام أعيننا ومسمع آذاننا أن قضية القدس أخذت حقها من الشعوب العربية بالكلام، ووسائل الإعلام التي تنقل لنا باستمرار صورة الشعب الفلسطيني وبما يمرون به.

لكن الواقع الذي نشاهده يؤكد لنا أن الكلام لن يردُ حقوق هذا الشعب ولن يرجع لنا القدس، لأن القدس لن تعود إلا بالعمل والفعل معاً، وذلك هو دور العرب الذي لابد أن يظهر الآن، فأين اتحاد العرب الذي كنا نسمع عنه منذ زمن بعيد؟

كل الذي نراه هو كلام في كلام، كأن القدس وما يعانيه الشعب الفلسطيني شيء بسيط، ولذلك لابد أن نأخذ قرارات حاسمة نوقف بها تلك الذئاب الذين لا يعملون حساباً لأحد، ونحن نعطيهم الفرصة لذلك بسكوتنا عما يعملون ولا بد أن نقف وقفة واحدة وقفة رجل واحد ونقضي على تلك الذئاب هم وأعوانهم، لأننا مؤمنون والقدس من حق المؤمنين وليست من حق الذئاب اليهودية. والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالجهاد والدفاع عن كل مقدساتنا الإسلامية والحفاظ عليها طالما الحق والنصر لنا إن شاء الله.

نشوى عادل شاهين - مصر

زعماء صهيون... وأطفال الحجارة



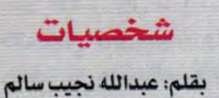
يا رافعين لواء التيه والعجب
يا قارعين طبول الحرب والشغب
يا زارعين بذور الشك والريب
يا من أتيتم من قرد بلا ذنب
هلا قرأتم سفور الماضي عن كثب
ستعرفون نهايتكم بلا صخب
أتنعتون عطاء الرب بالجدب
تبت يداكم كما تبت أبي لهب

• • •

طفل الحجارة ذاك النبت بالشعب
يصرخ.. ينادي.. أمة العرب
إني أتوق لماء الري في السحب
يروي الظمأ ناهيكم عن السغب
أتصدقون وعود الماكر الكذب؟
أرضيتم بقرار الدين والشجب؟
هيا خذوا بزمام النخر والذنب
ولتتركوا النوم والأوهام واللعب
حتى تجيء شعوب الأرض عن رغب
للقدس تدعو الإله بلا خوف ولا رهب

يسري عبدالكافي - مصر





شخصيات

بقلم: عبدالله نجيب سالم

في ذمة الله الشيخ عزالدين محمد توني



أمران ما خطرا ببالي إلا اقترنت صورته بهما: الموسوعة الفقهية، ولجنة الفتوى!!.

إنه المرحوم عزالدين محمد التوني، الرجل الهادئ طبعاً، المليء علماً وفقهاً، الأفندي مظهراً وشكلاً، الشيخ قلباً ومسلكاً، الباحث العلمي الدقيق كتابة وتأليفاً.

وجهُ مدور تغلب عليه السمرة الخفيفة، وجسم بسيط يميل نحو الصغر، وفم واسع يزينه الصمت، وعينان نافذتان تنظران بعمق، وصوت خفيف يرتفع إذا احتدمت المناقشة، وغزارة في العلم لا حد لها إذا استقصيت، وبساطة في الحياة ظاهرة بارزة، واعتداد بالرأي وتمسك به إذا حسمت الأمور، وطلب للحق وبحث عنه وإذعان له إذا عرضت مسألة جديدة.

أمضيت معه قريباً منه في العمل نحو عشر سنين، زاملته في إحدى لجان الموسوعة الفقهية، وخالطته في الرضا والغضب، واطلعت على علمه وأخلاقه، ولم تخف عليَّ بعض شؤونه الخاصة، وسمعت منه كثيراً عن شبابه وحياته، وتكوَّنت لديَّ صورة واضحة عن فكره وتوجهه واهتماماته.

لا يحب التشدد في الفتوى، ولا تنقصه الصلابة في الحق، ولا يملُّ من كثرة المطالعة والمتابعة، ولا تفوته النكتة إذا تبجح الجالسون في الحديث، ولديه الرغبة الدائمة في العمل والكتابة، قلمه سيال، وفكره ثاقب، ونقله عن الأئمة دقيق، وجَمْعُه للمتفرقات متقن، وعقليته الفقهية، ملكته التصورية متناسقة متسلسلة، ولغته العربية سليمة سَلِسة.

وصدق فيه قول صديقنا الشاعر وليد الخطيب أمين سر لجنة الفتوى في أرجوزته التي مطلعها:

قف باحترام أيها المستفتي

أمام خير لجنة ومفتٍ

ثم عدّد أعضاء اللجنة وامتدحهم، حتى إذا جاء إلى الشيخ عزالدين التوني قال:

منهم لطيفُ القول «عبدالحكم»

والشيخ «توني» عنده فاحتكمِ

تجدْ لديه نصَّ كل مسألة

محفوظة في صدره، فلتسأله



• الشيخ عزالدين محمد توني •

ولد الشيخ عزالدين محمد التوني في بني سويف سنة ١٩٢٣م، لأبوين صالحين، فقد كان والده من أهل الصلاح والتقوى، وهو الذي لقَّن ابنه عزالدين مبادئ العلم وأصول الدين الأولى، بل إنه هو الذي شجَّعه وشحذ همته ليدخل - بمحبة وشغف - معترك طلبة العلم في الأزهر الشريف، وهو الذي دفعه بقوة وإصرار إلى حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً، ليكون القرآن زاده وحجته ومعتصمه في حياته كلها.

وما كاد يشتد ساعده حتى التحق الشيخ عزالدين التوني بالجامع الأزهر ونهل منه علوم الشريعة، استفاد من تجمع الخبرات العلمية فيه، واطلع عن قرب على حياة العلماء ومدارسهم، وتلقى العلم الشرعي المؤصل على أيدي الفطاحل الكبار، وكان أبرز مشايخه في تلك الفترة الشيخ المدني والشيخ زهير، والشيخ مصطفى عبدالخالق، وغيرهم من المدرسين والأساتذة، وكان لاتصاله بالشيخ الإمام محمد أبي زهرة، والشيخ الفقيه علي الخفيف، والشيخ الداعية محمد الغزالي وآخرين - من كبار العلماء وأعلام العصر - أثر كبير في نضوجه العلمي وتكوينه الاجتهادي وملكته الفقهية.

التزم الشيخ عزالدين بالمذهب المالكي دراسة وتعمقاً وحفظاً وتخصصاً، مع إلمام جيد بالمذاهب الفقهية الأخرى، واطلاع مفيد على أقوالها، وقدرة ظاهرة على التعامل مع نصوصها.... ولذلك فقد كان من النخبة الممتازة في كتابة المصطلحات الشرعية التي اختارتها الموسوعة الفقهية لتكون مفاتيح الفقه الإسلامي...

كانت كتاباته منسقة مرتبة مستوفية للمذاهب والاتجاهات الفقهية، مسلسلة متدرجة في مسائلها، سهلة بسيطة في عبارتها، يكاد قارئها لا يحتاج معها إلى تعقيب أو إضافة، كما لا يجد فيها تكراراً أو حشواً.

حاز الشيخ عزالدين التوني الشهادة العالية في كلية الشريعة «جامعة الأزهر»، كما حاز إجازة تخصص التدريس - وهي تعادل الماجستير - وعين في وظائف دينية كثيرة ابتداها بإمام وخطيب ومدرّس في جمهورية مصر العربية من سنة ١٩٥٥م ولمدة تزيد على خمسة عشر عاماً، رُقيَّ خلالها إلى مفتش عام للمساجد من سنة ١٩٥٩م - ١٩٦٤م، ثم انتقل بعد ذلك إلى الموسوعة الفقهية المصرية التي تصدر في القاهرة عضواً فنياً سنة ١٩٦٤م - ١٩٧٩م، فكتب فيها كثيراً من البحوث والمشاركات، ودرس في المعهد الإسلامي والمعهد الصناعي بالقاهرة، ثم تعاقد مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ليعمل باحثاً في الموسوعة الفقهية التي تصدرها دولة الكويت، وذلك سنة ١٩٧٩م إلى أن توفي - يرحمه الله - سنة ٢٠٠٢م.

وفي وزارة الأوقاف في دولة الكويت مارس النشاط العلمي بأوسع وجوهه، فكان مقرر لجنة الإخراج المطبعي بالموسوعة، كما كان عضو لجنة الاعتماد العلمي لأبحاثها، وشارك في تقويم بعض الأبحاث الواردة للموسوعة الفقهية من خارجها، إضافة إلى كتابة الكثير من البحوث التي لها طابع النظريات العامة، ومن أمثلة ذلك المصطلحات التالية: «أداء - استرداد - إسقاط - التزام - أمانة - بطلان - تطوع - دَيْن الله - صيغة - ظفر بالحق - عجز - غنى - فساد - قتال - قول - وغير ذلك».

شارك الشيخ عزالدين في تأليف الكثير من الكتب الموضوعة لطلاب مدارس وزارة التربية، سواء في نظام المقررات أو في مناهج المعهد الديني، كما شارك في تأليف دليل المصطلحات الفقهية الاقتصادية بناء على طلب بيت التمويل الكويتي، وشارك كذلك في تأليف دليل مصطلحات الوقف للأمانة العامة للأوقاف في الكويت.

وقام الشيخ التوني - يرحمه الله - بتحقيق رسالتين من رسائل التراث هما: «التنبيه بالحسنى في منفعة الخلو» للشيخ أحمد الفرقاوي وقرة العين ببيان أن التبرع لا يبطله الدين» لابن حجر الهيثمي.

وقدم بعض الأبحاث للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مثل: الدية والجمع بينها وبين التعويض، والحيازة والاستحقاق... والغبن... وغير ذلك.

واختير ليكون عضواً في لجان شرعية لمراجعة القوانين التالية: مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية الذي أقره وزراء العدل العرب، ومشروع القانون العربي الموحد للجنايات «وضع وزراء العدل العرب»، ومشروع قانون الجنايات «بإشراف يوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق»، ومشروع قانون الوقف وزارة الأوقاف الكويتية»، ولجنة مراجعة حجج الوقف في الأمانة العامة للأوقاف - الكويت.

ولا عجب أن يُدعى الشيخ عزالدين التوني إلى الندوات الشرعية والمؤتمرات الفقهية عامة التي شهدتها دولة الكويت خلال الثلاثين سنة الماضية، بل دُعي إلى الكثير من الندوات المنعقدة خارجها، ومن تلك الندوات التي أدلى فيها بدلوه، وكان له فيها مداخلات وأطاريح: ندوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الخاصة بالإنجاب، والندوة الثانية لقضايا الزكاة الإسلامية للعلوم الطبية الخاصة بالإنجاب، والندوة الثانية لقضايا الزكاة المعاصرة وقدم فيها بحثاً بعنوان: زكاة المال الحرام، والندوات الفقهية الثانية والثالثة والرابعة، لبيت التمويل الكويتي، وقدم فيها أبحاثاً اقتصادية تخصصية مثل: عقود التعاطي والاستجرار ومجال تطبيقها على عقود التعهدات والتوريدات، وبحث: المرابحة في المنافع والخدمات، وبحث: تطبيقات الإجارة و«الجعالة» على عقود الصيانة... إلخ.

ومما يجب ذكره أن الشيخ التوني شارك في هيئة الفتوى ولجانها في دولة الكويت منذ العام ١٩٩١م وحتى وفاته - يرحمه الله - العام ٢٠٠٢م... وكان عضواً مهماً في تلك اللجان بسعة علمه ودقة فهمه وسداد رأيه... وقد سارعت الهيئة إلى نعيه في الصحف اليومية بعد وفاته.

هكذا أمضى الشيخ عزالدين التوني حياته، غافلاً عن تراكم السنين على كاهله، منشغلاً بلذة في البحث والمطالعة والكتابة والتأليف، يواصل الليل بالنهار دون كلل أو ملالة، لا يقطعه عن انغماسه في الكتب وغوصه بحثاً عن دُرَرِها إلا هم الشأن العام للمسلمين، فكان بين الفينة والفينة يلتفت إلى مقال مفيد أو خبر مثير أو ظاهرة شاذة، لينفث زفراته ويعبر عن مواقفه.

عانى في أخريات عمره من تداعي الأمراض عليه، فلم يتركه مرض السكري إلا ليوجعه ألم الربو، فإن سكت عنه هجمت عليه آلام المفاصل... وهكذا تصدى لها صابراً محتسباً يعرض عنها حيناً، ويداويها - دون كبير فائدة - أحياناً، حتى طرحته فوق فراش مرض الموت ثم لم تمهله طويلاً.

ووافاه الأجل المحتوم يوم الاثنين الثاني عشر من محرم الحرام سنة ١٤٢٣هـ الموافق للسادس والعشرين من شهر مارس العام ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاماً.

يرحمه الله رحمة واسعة وأنزل على قبره شآبيب الرضوان، وأفسح له مكاناً عالياً في فراديس الجنان ●

لمناسبة مرور ٣٠ عاما على إنشاءها

د. الفلاح: الدراسات الإسلامية تستخدم الأساليب المنهجية العلمية لتطوير دور القرآن الكريم

تغطية: أحمد توفيق هلال

لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن، نظمت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حلقة نقاشية في فندق «كراون بلازا الفروانية» على مدى يومين (١١ - ١٢ - ٦ - ٢٠٠٢م) حول تطوير دور القرآن الكريم وتعديل المناهج الدراسية.

وفي كلمة ألقاها الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والقرآن الكريم والحج - أكد أن هذه الحلقة النقاشية تعد ثمار جهود متواصلة استمرت نحو عامين عقد خلالهما ما يفوق المئة اجتماع، وأن هذه الحلقة النقاشية تُعد بمثابة وقفة مع الذات من قبل إدارة الدراسات الإسلامية لتقويم أعمالها ومنجزاتها سعياً وراء تطوير برامجها.

وأضاف: أن إدارة الدراسات الإسلامية تبذل قصارى جهدها في كل الأساليب المنهجية للوصول إلى أفضل النتائج، فاستخدمت البحث الميداني وأجرت دراسات مسحية على جميع الدارسين، حيث أخذت «عينة عشوائية تشمل كل الدارسين والدارسات في دور القرآن الكريم» للتعرف إلى رأيهم في كل الخدمات التي تقدم بدور القرآن الكريم، كما شملت الدراسات الميدانية المدرسين والمدرسات والإداريين والمشرفين والموجهين فلم تترك أي شريحة إلا وتحاورت معها وحاولت التوصل إلى رأيها وخبرتها لتأتي هذه الثمرة التي نناقشها اليوم.

وقد دارت الحلقة النقاشية حول محاور رئيسة عدة منها:

١ - الدورات التدريبية للعاملين في الإدارة والدور: وقد انتهى فريق هذا المحور إلى التوصية بإنشاء مركز متخصص لتأهيل وتدريب العاملين في إدارة الدراسات الإسلامية في السنوات الثلاث المقبلة، وتشكيل فريق دائم يتولى الإشراف على الخطط التدريبية في الإدارة لحين إنشاء مركز تأهيل وتدريب متخصص، وتكوين قاعدة بيانات للدورات التدريبية يتم ربطها بأنظمة الحاسب الآلي بمراكز القرآن الكريم، وتأهيل المدربين تأهيلاً عالياً.



● الدكتور عادل عبدالله الفلاح يتوسط الندوة ●

● د. محمد العمر ●

٢ - تدريس العلوم الشرعية باللغة الإنكليزية: وتتضح أهمية هذا المحور من وجود قوة عاملة غير عربية من الوافدين من الجنسيات الآسيوية والأوروبية والأميركية، ومما لا شك فيه أن هذه الجنسيات تشمل الكثير من المسلمين الجدد أو غير المسلمين، فكان لابد من توافر ما يلبي الحاجة من معرفة الأمور التي يتحتم معرفتها شرعياً، معرفة صحيحة خالية من المغالاة ومن

التساهل وفقاً لكتاب الله - عز وجل - وسنَّة رسـوله صلى الله عليـه وسلم، وقـد قـامت لجنة التطوير بدراسـة هذا المشـروع المقـدم من المدرسـة «مـيـرامـوريس باشـا» والمشـرفـة «إلهـام الدوسـري» من مركز الفحيحيل الصباحي.

٣ - النظام التعليمي: اجتمع فريق العمل وقام بمناقشة ودراسة النقاط المرتبطة بهذا المحور وبعد البحث والمراجـعـة وطرح وجـهـات النظر وتبـادل الآراء توصل الفـريق إلى مجموعة من القضايا أهمها تقليص مدة الدراسة في مرحلة التمهيدي، اسـتـحـداث نظام خـاص كنظام الدورات لإعداد وتأهيل خـريجـات التـمـهـيـدي للدخـول في المطور، تخـصـيص فـصـول دراسـيـة لمن يحـملون شـهـادة أقل من رابعـة مـتـوسط، ومنح خـريجـات مـرحلة التمهيدي «شهادة تخريج» كنوع من التكوين الأدبي والمعنوي، وقضـايا أخرى كثيرة.

٤ - التـواصل الاجـتـمـاعي: لا يتقصر دور مراكز القرآن الكريم على تحـفيظ القرآن الكريم وعلومـه فقط، بل يعد الآن مركز القرآن شبه منتدى اجتماعي وثقافي وإعلامي لتعليم الدراسية مهارات التعامل مع الآخـرين والعـمـل على توثيق العلاقات الاجتماعية وتعزيز الحقوق والأخـوة الإسـلامـيـة من خـلال المناشط التربوية والبرامج الثقافية والأسـابيع الاجـتـمـاعـيـة، لتـحـقيق رسالة دور القرآن الكريم من جميع جوانبها المختلفة، ليس قصراً على تحـفيظ القرآن الكريم فـقط، وقد تم تناول هذا المحور من أربعة مجالات «المجـال الإعـلامي، مـجـال العـمل والتنسـيق، مـجـال المناشط العـامـة، مجال الاقتراحات العامة».

٥ - جائزة التميز: وبعد مناقشة هذا المحور انتهى فـريق العمل إلى مـجـمـوعة من التـوصـيـات أهمـهـا تشكيل لجنة مـخـتـصـة بالتـقـويم تتكون من مـتـخـصـصـين «مـال - إداري - فني» وتعـيـين مـوظف مـخـتص ليـتـولى مـسـؤولية ملف الجـائزة، وليكن على اتصـال دائم بالمراكز لمعرفة الجديد من الأنشطة والأعمال، وتأكيد الاهتمام بالأنشطة الثقافية والإعلامية، وإعداد جدول زمني للزيارات الميدانية، ومضاعفة الجـائزة الكبـرى لتـصـبح واحـدة للرجال وأخرى للنساء.

٦ - المبـاني والتـوزيع الجـغـرافي للدور: نتـيـجـة لما تتـعـرض له دور القرآن المقـامـة في مـدارس وزارة التـربيـة لمزاجـيـة المسـؤولين في المدارس برغبتهم من عدمها بوجود دار القـرآن الكريم فـي مـدارسـهـم وكذلك أسلوب إدارة المنشأة، فضلاً عن المشكلات التي تنشأ بين الطلبة والـدارسـين، ارتـأت الإدارة فـي البحث عن بديل آخر هو إنشاء دور القرآن التابعة لها، وقد وافقت بلدية الكويت على تـخـصـيص خـمـسـة مواقع موزعة على مناطق الكويت.

٧ - المناهج: وتوصل فريق العمل بعد البحث والمناقشة إلى مجموعة كبـيرة من الاقـتـراحـات ووجـهـات النظر فــتناول تطوير المنـاهج الشــرعــيــة التي تدرس من دور القرآن الكريم.

٨ - تطوير دور القرآن الكريم في السـجـون: يرى فـريق العـمل أن المقررات الدراسية لا تصلح لمن هم نزلاء في المؤسسة الإصلاحية، لذا فـإنه يقـتـرح أن تكون المواد التي تدرس في هذه المؤسسات مختارات من العلوم الشـرعـيـة، كـمـا يرى ضرورة فتح أقسام للغة «الأوردو» لكثرة الناطقين بها، وإنشاء مبنى جديد لمركز الرشاد «رجال ونساء»، كما أكدوا على ضرورة تخصيص ميزانية خاصة لهذا المركز نتيجة لظروف المكان وطبـيـعـة الدارسين، ودعا إلى إنشاء قسم خاص للخدمة الاجـتـمـاعـيـة منفـصل عن إدارة السجن لتقوم بمتابعة مشكلات الدارس متابعة سرية خاصة.

٩ - الهيكل التنظيمي والتوصيف الوظيـفي: أوصى فـريق العـمل بإدراج شبكة الحـاسوب الآلي بين دور القرآن الكريم ببعضها بعضاً، وبين دور القـرآن والإدارة، كـمـا أوصى بأن تدرج العلوم الشرعية تحت ثلاثة أقسـام «القـرآن الكريم والتـجـويد - أصـول الدين، الفـقـه وأصـولـه»، أمـا عن التـوصـيـف الوظيفي، فقد أوصى ألا تقل خبرة المدرس الأول عـن «٥» سـنـوات، وحامل الماجستير عن «٤» سنوات، وحامل الدكتوراه عن «٣» سنوات، ويشـمل هذا الأمر جـميع الوظائف القيادية في الدور.

وقـد تقـدمت لجنة تطوير أنشطة وخـــدمـــات إدارة الدراســـات الإسلامية بمقترح مشروع دورات في العلوم الشرعية والإنسانية بدور القـرآن الكريم، وتشـمـل العلوم الشرعـيـة «الفـقـه، أصـول الفـقـه، التفسير، علوم القرآن، العقيدة، النحـو، الإملاء، البلاغـة، الصرف، السيرة والتاريخ، الفرائض»، أما العلوم الإنسـانيـة فـتشمل «تنمية مـهـارات التـفـكيـر الإبداعي، فن الخطابة والتـحـدث للناس، فن الحوار والإقناع، البيوت السعيدة، مذاهب مـعـاصرة، فن إدارة الوقت، كسب الأصـدقـاء، كـتـابة البـحث العلمي، تربية المراهق».

كـمـا تقدم السـيد أحـمد غـيث بمشروع «اقرأ للناشئة» وهو عبارة عن دورة مدتها ثلاثة أشهر فقط في الفـصل الدراسي الواحـد، يتم اخـتـيـارها بحـيث لا تتـعـارض أو تعرقل أحوال الناشئة الدراسية ●



● جانب من الحضور ●

دورات تدريبية لـ١٢٢ إماماً وخطيب مسجد

أقام مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد برنامجاً تدريبياً لعدد ١٢٢ إماماً وخطيباً من محافظات الكويت الست وذلك من خلال ١٦ دورة تدريبية للعام ٢٠٠٢م من منطلق العمل على تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأئمة والخطباء، وقد رعى الصندوق الوقفي لرعاية المساجد هذه الدورات التي تهدف إلى تنمية الأئمة والخطباء في العلوم الشرعية التخصصية مثل «علم المواريث وعلم أصول الفقه» حتى يتسنى لهم التأصيل العلمي للمسائل الفقهية والشرعية وتنميتهم في اللغة العربية لتجنب العثرات اللغوية، ورفع مستوى اللغة عندهم وذلك بعد أن لوحظ كثرة الأخطاء اللغوية في خطبة الجمعة لكثير من الأئمة والخطباء.

وبدأ الموسم التدريبي من أول شهر أبريل الماضي، وسينتهي مع نهاية شهر ديسمبر المقبل، وأنجز حتى الآن ٦ دورات هي: دورة في اللغة العربية، ودورة في فن التعامل مع الجمهور، ودورة في المواريث، ودورة في أصول الفقه، ودورة في فن الحوار والإقناع، ودورة في أدب الخطبة والخطيب ●

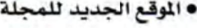
يتضمن خدمة الفتوى وطباعة المادة المنشورة ومسابقات للزائرين

وزارة الأوقاف تطرح على شبكة الإنترنت موقعاً متطوراً لمجلة «الوعي الإسلامي»



• الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي •





• الموقع الجديد للمجلة •

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي أن مجلة الوعي الإسلامي، قامت بتطوير موقعها على شبكة الإنترنت، حيث تم تحويله من «ستاتيك إلى بروفيشنال سايت» ما أضاف نوعاً من الحيوية على الموقع، مبيناً أن عنوان الموقع الجديد على شبكة الإنترنت هو: (alwaeiawakaf.net).

وعن محتويات الموقع أوضح القناعي أنه يحتوي على الأبواب الثابتة والمتغيرة في المجلة وهي:

- الصفحة الرئيسة: وتتضمن مقدمة لأهم الموضوعات التي نشرت في العدد في كل الأقسام، ويمكن من خلالها الدخول إلى تفاصيل الموضوعات المنشورة مباشرة من دون الحاجة في الدخول للأقسام الفرعية.

والافتتاحية وتتضمن كلمة رئيس تحرير المجلة، بالإضافة إلى كلمة - أسرة التحرير - الاقتصاد الإسلامي - مواد العدد وتتضمن المادة التحريرية الحية داخل العدد سواء كان الحوار أو التحقيق - فقه - بصائر دعوية - الوعي نت - نافذة على العالم - ترجمات - في واحة الشعر - حديقة الوعي - ثمرات الفكر - الفتاوى - البيت المسلم - النافذة الأخيرة.

وأضاف القناعي: أن «الموقع الجديد يقوم بعمل مسابقة دورية وتقديم جوائز قيِّمة للفائزين من خلال الموقع ويتيح الموقع للزائر إمكانات المشاركة في تحريره، بإضافة مشاركات من الجمهور «مقالات تحقيقات... إلخ»، مباشرة إلى الموقع، مشيراً إلى أنه لا يتم السماح للمادة أن تظهر على الإنترنت إلا بعد مراجعتها من قبل أسرة التحرير في المجلة.

وذكر أن الخدمات التي يمنحها الموقع كثيرة، منها وصلة مباشرة مع الموسوعة الفقهية لدى الوزارة، ووصلة لسماع القرآن الكريم بقراءات وروايات متعددة، ووصلة مع منتدى الفتاوى الشرعية للوزارة، ويمكن للجمهور التواصل المباشر مع الوصلات السابقة، إلى جانب خدمة الفتوى، حيث يقدم الموقع خدمة الرد على فتاوى وزائري الموقع وعرضها في قسم الفتاوى في الموقع بالتنسيق مع لجنة الفتاوى في الوزارة، وكذلك يقدم الموقع إمكانات طباعة المادة المنشورة للزائرين، ويتيح لهم إمكانات إرسال المقالات مباشرة من الموقع إلى الأصدقاء دون الحاجة للذهاب إلى «إيميل شخصي» مشيراً إلى أن الموقع مزود بمحركات للبحث على ثلاثة مستويات هي البحث باستخدام عنوان المقال، والبحث باستخدام اسم المؤلف، والبحث باستخدام المادة، لافتاً إلى أنه ستتم إمكانات التراسل مع المجلة من داخل الموقع مباشرة ●



إعـلام

فضائياتنا: ما لها وما عليها وما هو المأمول منها؟

بقلم: سمير أحمد الشريف. الأردن



مع تنامي الهجمة الإعلامية الغربية التي صاحبت الترويج للعولمة بشتى الأساليب والأدوات والآليات، أصبح لزاماً على إعلامنا العربي والإسلامي أن ينهض بدوره لمواجهة التشويه المقصود الذي يخطط له أصحاب نظرية العولمة، فهل أخذت فضائياتنا حتى الآن هذا الدور على محمل الجد والاهتمام؟، وهل قامت بدورها لدحض الافتراءات وصد الهجوم وعكس وجهة نظرنا تجاه ما يجري؟!

الانتفاضة الفلسطينية تكاد تكون نقطة الإجماع الوحيدة التي تبارت الفضائيات في تصويرها وإن ظلت بعض الفضائيات خلال الأزمة تحلم بدورها الترويحي التطنيشي الذي يلامس أخبار الانتفاضة على استحياء.

إن بعض الآراء باتت تشير بأصابع الاتهام إلى تلك الفضائيات التي كرَّست وقتها للانتفاضة، رغم

أن هذه الفضائيات نجحت وإلى حد بعيد في تأليب الشارع، وإلهاب مشاعره وإذكاء حميته، ولكن السؤال: ماذا بعد أن خرج الناس في مظاهرات وارتفع صراخهم وحرقوا الأعلام! ماذا بعد؟!.

من هنا يغمز بعضهم من دور الفضائيات التي خدمت الانتفاضة باعتبار دورها يندرج فقط في «التحريض التنفيسي».

الجانب الآخر يتمثل في أن هذه الفضائيات تبيع علينا بضاعتنا، فمن من شعوبنا العربية لا يعرف جرائم اليهود وغطرستهم وأساليبهم اللاإنسانية في التعذيب والتآمر والقتل والتدمير؟

دور الفضائيات اقتصر على الشارع العربي وكان المأمول أن تنبري بعض القنوات التي أظهرت حرمتها ولوعتها على شعب فلسطين وتوجه رسالتها الإعلامية لأوروبا وأميركا، تطرح قضيتنا بأسلوب علمي تحليلي غير انفعالي، فشعوبنا تحفظ تفاصيل مأساة فلسطين وليست بحاجة إلى مزيد من الملح يضاف إلى جراحها والنتائج ستكون أفضل كثيراً لو وُجهت ساعات من بث تلك القنوات إلى الآخر المتعاطف مع إسرائيل، ولا يعرف عن قضيتنا شيئاً، ويغرق في أوحال الإعلام الصهيوني الموجه المنافي للحقيقة.

على الفضائيات مجتمعة أو منفردة أو تحت مظلة الجامعة العربية والمنظمات الإسلامية أن تعكف على دراسة هذا الجانب ووضع الخطط والبرامج لما له من خطورة وأهمية وبشكل خاص مواجهة الافتراءات ضد ديننا الحنيف وحضارتنا الإسلامية العالمية الإنسانية، وكشف زيف تلك الأباطيل التي يروجها الإعلام الصهيوني الغربي من مقولات أمثال: إن إسرائيل تدافع عن نفسها ضد الإرهاب.

يجب أن تخرج رسالتنا الإعلامية «فضائياً» عن مجرد جمع التبرعات



الانتفاضة الفلسطينية تكاد تكون نقطة الإجماع الوحيدة التي تبارت الفضائيات في تصويرها

والمشاركة بالبكاء والتضامن الوجداني، وألا تكتفي بهدف وحيد هو دغدغة المشاعر رغم أهمية ذلك، أين البرامج الموجهة التي تعتمد الحوار الثقافي الرصين الجاد مع الآخر؟!.

أين صورتنا النهضوية ورسالتنا الوجودية للآخر، بل أين مهمتنا في إخراج الناس كل الناس إلى رحابة الإسلام وعدله؟!.

أليس من المفترض في الإعلام أن يكون أداة لرسم توجهات الأمة وإبراز عوامل كينونتها ورؤيتها للإنسان والكون والحياة؟

نريد إعلاماً ينافس الإعلام الصهيوني ويتخطى حدود دولنا وعواطف شعوبنا لمقارعة عدونا بالعلم والتحليل بعيداً عن السباب والصراخ والقذف الذي يصك أسماعنا باسم الحوار.

لماذا لم نشاهد على فضائياتنا مثلاً أي مادة تخدم المقاطعة للإنتاج الغربي الداعم لإسرائيل، ولماذا نجد على العكس مساحات على المنابر الإعلامية التي تدَّعي الحرقة إعلانات تروّج لمثل تلك المنتوجات؟! «وللإنصاف صحفنا أيضاً مارست الخطيئة نفسها».

نحن قادرون إن تخلصنا من الوهن وأخلصنا النوايا على إيجادة قناة فضائية لمخاطبة الآخر ومواجهته بما نريد وبما يحقق مصالحنا ويعكس رؤيتنا فالإمكانات المادية متوفرة والخبرات البشرية تزيد على الحاجة فقط تحتاج إلى الإرادة.

إن ما يضاف إلى سلبيات بعض الفضائيات استضافة شخصيات صهيونية باسم الحوار، فهل هذا حق يُراد به باطل باسم التعرف إلى وجهة النظر الصهيونية التي يعتقد بعضهم أنها غير معروفة حتى الآن؟!.

أم إن هذه الاستضافات هدفها كسر الحاجز النفسي الباقي والتدرج لقبول الصهاينة على جرعات تمهيداً للتطبيع الأوسع والأشمل؟!.

تميل إلى قول إن إعلامنا الفضائي تحديداً لم يتغير، ولكن ركوب الموجة هو الذي اضطر بعض القنوات أن تزيد من مساحة الصراخ قليلاً وأخشى ما أخشاه أن يكون ذلك ليس بهدف تصوير وحشية العدو، بل بهدف زرع بذور اليأس في نفوسنا من خلال مقولات أصبحت مكشوفة أمثال «إلى متى يواجه الشعب الأعزل آلة البطش الصهيونية المدمرة؟ حرام هذا، لابد من حل يُنهي هذه الأزمة؟».

لكن أي حل يريدون؟! (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال: ٣٠ صدق الله العظيم ●



سفينة فضاء تبحث عن سفينة نوح

بقلم: المهندس سعد شعبان

تحتل رسالة نوح ـ عليه السلام ـ مكانة مميزة بين رسالات التوحيد، باعتبارها فارقة بين عهدين يفصل بينهما الطوفان، وقبل نوح كانت الصدارة لآدم أبي البشرية، الذي هبط على الأرض وهي خلو من البشر، ولذلك تشكك بعض المسلمين وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل كان آدم رسولاً ولمن حمل رسالته؟ فقال: «نعم. كان رسولاً إلى أبنائه».

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن «إدريس» ـ عليه السلام ـ كان نبياً بعد آدم، وقبل نوح، ولم يرد في القرآن أي تفاصيل عن إدريس سوى أنه كان نبياً رفيع المنزلة، كما لم يذكر اسم قومه، في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً. ورفعناه مكاناً علياً) مريم: ٥٦ ـ ٥٧.

لذلك يقف التاريخ عند طوفان نوح، على أنه حدث من أهم الأحداث في مسار الحضارة الإنسانية، وقد ذهب كثير من العلماء إلى الظن بأن نوحاً ـ عليه السلام ـ كان أول الرسل، وكل من بعث قبله كانوا أنبياء، وخصوصاً أن كل من كفروا برسالته أغرقهم الله في الطوفان، ومن بقوا معه في السفينة كانوا البداية المؤمنة للبشرية، استجابة لدعائه عليه السلام: (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) نوح: ٢٦ ـ ٢٧.

لذلك تعتبر رسالة نوح ذات خصوصية فريدة جعلته يتبوأ المكانة الأولى بين أولي العزم من الرسل الخمسة الأساسيين: «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد» عليهم الصلاة والسلام، الذين أرسوا قواعد التوحيد في الأرض.

سفينة نوح

الطوفان الذي أغرق الذين كفروا برسالة نوح، كان كارثة من الكوارث، لم يحدث للبشرية حدث مماثل له، من حيث هوله وشدته ونتائجه.

ولقد نجا نوح ومن آمنوا معه، من هذا الهول العظيم بسفينة لم يكن لها مثيل، لأنها كانت بإيحاء من المولى عز وجل: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا...) هود:٣٧.

ووجه الغرابة أن نوحاً أخذ يصنع السفينة في منطقة ليس فيها بحار ولا أنهار، ولذلك سخروا منه، ورموه بالجنون: (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه...) هود:٣٨.

كما سخروا أيضاً من تابعيه والعاملين معه في بناء السفينة، وكان أغلبهم من الضعفاء والفقراء أصحاب الحرف، والذين لا مكانة لهم في المجتمع: (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) الشعراء: ١١١.

وصنع نوح للسفينة يعكس إلى جانب الإيمان ركائز عدة أهمها:

- ضرورة التخطيط للعمل، فبعدها أوحى الله إليه الاستجابة لدعائه بهلاك الكافرين من قومه، بدأ يخطط لتنفيذ ما أمر به، إذ أخذ يغرس الشجر وينميه على مدى أجيال، ليكون عنده رصيد الخشب اللازم لبناء السفينة. ولابد أنها كانت مختلفة عن السفن المعروفة في عصره شكلاً وطولاً وعرضاً وارتفاعاً، إذ كان من اللازم أن تكون متعددة الطوابق، وأن يكون بها جدران فاصلة وأقفاص مغلقة ليفصل الحيوانات المستأنسة عن الوحوش وعن الطيور، وسائر المخلوقات التي أُوحي إليه بحملها، والتي قال المؤرخون إنها كانت ثمانين زوجاً، وهذا ما جعله مدعاة لمزيد من السخرية، لأنه ترك النبوة وأصبح نجاراً.

كما أن انتظاره للعلامة الدالة على بداية الطوفان، كانت تستلزم منه أن



• خريطة توضح المنطقة المحتملة لوجود سفينة نوح عليه السلام •

لا خلاف بين القرآن والإنجيل بالنسبة لموقع سفينة نوح

يتحلى بفضيلة «الصبر» وخصوصاً أن الانتظار استمر لأجيال عدة، فقد امتد عمر نوح ٩٥٠ سنة، وربما كانت أعمار البشر قبل الطوفان طويلة بهذا القدر، أو ربما كان هذا العمر المديد معجزة خاصة بنوح وحده: (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً...) العنكبوت:١٤.

وكان على نوح أن يكون على أهبة «الاستعداد» دائماً حتى يرى العلامة التي وعده الله بها، ليركب السفينة مع المؤمنين من قومه، وخصوصاً أنها علامة غريبة وغير مألوفة، وهي خروج الماء من نار فرن منزله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك...) هود:٤٠.

وقد ذهب أغلب المفسرين إلى القول: إن المقصود من «فوران التنور» هو خروج الماء من فرن المنزل، بينما انصرف بعض المجتهدين إلى تفسير ذلك بأنه «فوران بركان» في المنطقة بقذف الحمم، فهذه علامة طبيعية ويمكن أن يستتبعها خروج الماء من باطن الأرض، وخصوصاً أن العرب تسمي «وجه الأرض» تنوراً وهو لفظ معرب، كما ورد في مختار الصحاح.

وكذلك اختلف المفسرون في طريقة جمع (٨٠ نوعاً) من الحيوانات والطيور، وانصراف أغلبهم إلى القول: إن جبريل - عليه السلام - نزل بها وأحضرها لنوح، فحملها إلى السفينة، ولابد أن الحيوانات والطيور والهوام والحشرات قد اختيرت بعناية إلهية وتخطيط رباني، لكي تشكل بعد غرق الأرض بالطوفان بيئة متكاملة صالحة لنمو حياة جديدة.

أين رست السفينة

بدأ الطوفان بغرق اليابسة في مياه سقطت من السماء في صورة أمطار منهمرة، كأنها من أفواه القرب، وفي الوقت نفسه، انفجرت مياه أخرى من باطن الأرض، فارتفعت مستويات الأمواج حتى صارت أعلى من الجبال، واكتسحت كل ما أمامها في طوفان عارم: (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر) القمر: ١١، ١٢، ١٣.

وهناك خلاف بين المفسرين، فبعضهم يرجح أن الكرة الأرضية

أُغرقت بكاملها في الماء، أي غطى الماء كل سطحها، وآخرون بأن الماء غطى المنطقة التي كان يعيش فيها نوح وقومه، وتحركت بهم السفينة بعيداً عنها.

وبعدما نفذ أمر الله وغرق الكافرون، ومنهم زوجة نوح وابنه، صدر أمر إلهي بتوقف ماء الأمطار والعيون: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) هود:٤٤.

وبعد ذلك بدأت على الأرض مرحلة تعمير قادها الناجون مع نوح، فأطلقوا سراح الطيور والوحوش لتتفرق في الأرض: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك...) هود:٤٨.

ويهمنا أن نتوقف عند المكان الذي رست عليه السفينة فوق جبل «الجودي»، ولقد شغف كثير من الناس في شتى العصور بالبحث عن سفينة نوح أو موقعها، أملاً في العثور على بعض من بقاياها.

و«الجودي» سلسلة جبلية طولها ٥٠ كيلومتراً وعرضها بين ١٥، ١٧ كيلو متراً، وأعلى قممها ارتفاعها ٢٠٩٠ متراً، وهي تمتد حالياً عبر الحدود السياسية لسورية والعراق وتركيا، ويمر عبرها نهر دجلة.

ومن الدلائل المؤيدة لحدوث الطوفان في هذه المنطقة، أنه توجد آثار قديمة في منطقة كردستان التركية على مقربة من سلسلة جبال «الجودي» التي تغطيها الثلوج على مدار السنة. وحتى وقت قريب كان السكان المحليون يذهبون سنوياً للمنطقة تبركاً بوجود ضريح لنوح بها، قبل أن تتحول المنطقة في الثمانينيات من القرن الماضي إلى منطقة عسكرية تركية مغلقة.

وقد أشار الإنجيل إلى أن سفينة نوح استقرت فوق جبل «أرارات»، على قمة بركانية بالقرب من الحدود التركية - الأرمينية ارتفاعها (٥١٦٥ - ٥١٧٢)متراً، وتغطيها الثلوج طوال العام، وتوجد بقربها بحيرة «وان» التي تفصل بينها وبين جبل «الجودي»، ومعنى ذلك أن جبلي «الجودي، وأرارات» متقاربان ويقعان في منطقة واحدة، ولذلك لا خلاف بين ما ورد في الإنجيل والقرآن.

وتوجد آثار تاريخية قديمة حتى اليوم في هذه المنطقة، أهمها: مدينتان في جنوب تركيا، الأولى اسمها «شرنج» وباللغة الكردية تسمى «ستاري نوح» ومعناها «مدينة نوح»، أما المدينة الثانية واسمها «هشتيان» ومعناها باللغة الكردية «قرية الثمانين»، وهو عدد ما حملته سفينة نوح من أزواج الحيوانات والطيور.

كما يوجد في مدينة الجزيرة بجنوب تركيا بالقرب من جبل «الجودي»، مسجد يطلق السكان المحليون مسجد نرح، ويفخر أكراد المنطقة بأن كلمة نوح في اللغة الكردية شقها الأول «نو» معناها الجديد، وهذا ما حققته رسالة نوح بعد الطوفان.



• صورة فضائية للشقوق في كثبان الجليد •

محاولات البحث عن السفينة

تعدد محاولات البحث عن سفينة نوح، كونها من علامات التحول الجذري في تاريخ البشرية، وستشير إلى عمر الحضارة المؤمنة بالله على الكرة الأرضية، وكان وراء هذه المحاولات دوافع دينية أو علمية واختلطت بها بعض الخرافات أو الادعاءات، وأهم هذه المحاولات في العصر الحديث:

- قيام رائد الفضاء الأميركي «جيمس إروين» بعد تقاعده، بثلاث محاولات لتسلق جبل «أرارات» في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، باءت كلها بالفشل لقسوة الطقس وعدم توافر معدات الحفر في الجليد.

- في العام ١٩٩٤م تمكن خبير أميركي من اكتشاف موقع على بعد ٢٧ كيلو متراً من جبل «أرارات»، وعلى ارتفاع قدره (٢٠٠٠) متر يشبه شكله وأبعاده شكل سفينة، ولكنه لم يجزم بوجود شيء تحت كثبان الجليد.

- في العام ٢٠٠٠م أعلن فريق من علماء الحفريات الأميركيين عن اكتشاف منشآت على بعد ١٠٠ متر تحت مياه البحر الأسود تشير إلى وجود حضارة قديمة تعرضت للغرق منذ ٧٥٠٠ سنة، وقد فسروا الاكتشاف تفسيراً غريباً ونسبوه إلى طوفان نوح الذي تصوروا حدوثه نتيجة ارتفاع مستوى مياه البحر الأبيض المتوسط، فاجتاحت أمامها السد الصخري الطبيعي الذي يمثله مضيق «البوسفور»، فتدفقت المياه في صورة طوفان إلى منخفض البحر الأسود، ومن الواضح أن الأمر افتعال غريب لاعلاقة له بطوفان نوح وبعيد عن المنطق، والآثار المغمورة تحت مياه البحار موجودة في كل بقاع الدنيا.

- في منتصف العام ٢٠٠١م منحت أكاديمية التكنولوجيا في أرمينيا درجة العضوية الفخرية لباحث إيطالي، تقديراً لبحوثه عن تحديد مكان سفينة نوح على جبل «أرارات»، وتحديد حجمها من فحص آثارها فوق الجبل. وتعتز أرمينيا بوجود جبل «أرارات» داخل حدودها السابقة، وتعتبره أحد رموزها التاريخية رغم أنه يقع حالياً داخل حدود تركيا.

سفينة نوح من الفضاء

لسبب المشكلات السياسية التي في منطقة جبلي «الجودي وأرارات»، ولصعوبة الوصول إلى قمتها لرداءة الطقس وسمك كثبان الجليد، انصرفت الجهود إلى استخدام تكنولوجيا الفضاء.

لذلك أطلق القمر الصناعي الأميركي «الطائر السريع - ٢»، وقد صمم مداره ليمر فوق جبل «أرارات» لتصوير الموقع المحتمل لسفينة نوح في جنوب تركيا، وذلك بناء على ما أوضحته صور فضائية

التقطت العام ١٩٩٤م، وأظهرت جسماً يبلغ طوله ٦٠ متراً به خطوط يحتمل أن تكون أضلاع سفينة.

لذلك يحمل القمر كاميرا للتصوير ذات درجة وضوح عالية تبلغ ١,٥ متر، لتبين تفاصيل الموقع وبدقة وتوضح تفاصيل كل ما تزيد أبعاده على متر ونصف المتر.

ومعروف أن الأقمار الصناعية المستخدمة للتصوير بدأت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وأظهرت أدق تفاصيل المرتفعات والمنخفضات فوق شعاب الجبال ومجالي السيول وروافد الأنهار، والأراضي الغارقة بالسيول والفيضانات، ولقد أطلقت أميركا والاتحاد السوفييتي السابق أرتالاً من هذه الأقمار تحت مسمى «أقمار اكتشاف الموارد الأرضية».

ثم اختصر الاسم بعد ذلك إلى «الأقمار الأرضية»، ومع تطور صناعة العدسات تطورت مهام هذه الأقمار المدنية تحت مسمى «الاستشعار من بعد»، وأصبح التصوير الفضائي قاصراً على الدول الكبرى وحدها تمارسها من دون استئذان من الدول التي تصورها، نظراً لغياب التشريعات الدولية، وفرضت الولايات المتحدة في أول الأمر عرفاً دولياً، هو ألا تتجاوز عدسات أقمار التصوير معامل تحليل «توضيح» يقل عن (١-٣٠) متراً، بمعنى عدم توضيح تفاصيل المعالم الأرضية التي تقل عن (٣٠) متراً، وبالطبع لم تخضع الأقمار الصناعية التي تطلق للأغراض العسكرية «أي التجسس» لهذا القيد.

ولكن فرنسا كانت الدولة الأولى التي كسرت القيد المفروض على معامل التحليل، عندما أطلقت في فبراير العام ١٩٨٦م قمرها من طراز «سبوت - ١»، للتصوير الفضائي بمعامل تحليل (١-١٠). ونظراً لأنه أصبح أجود من الأقمار الأميركية في توضيح تفاصيل المعالم الأرضية، فقد زاد الإقبال على شراء صوره بوساطة الدول



آثار حضارة قديمة جنوب تركيا تشير إلى موقع السفينة

الأخرى، ولقد أحرز «سبوت» نصراً عالمياً، عندما كان أول قمر يكشف حدوث انفجار «تشيرنوبل» في الاتحاد السوفييتي رغم التكتم عليه.

ولقد حذت حذو فرنسا دول أخرى بعد ذلك، باستخدام معامل تحليل (١-١٠) منها: الهند، واليابان، والبرازيل، والمنظمة الأوروبية للفضاء «إيسا» وفي التسعينيات من القرن الماضي هبط معامل التحليل حتى أصبح (١-١) متر.

ولقد ساعد التقدم في فن تكبير الصور الفضائية، وتجسيمها وتحليل معالمها وألوانها، بالحواسب الإلكترونية على توضيح تفاصيل الصور بدقة كبيرة. ولم يعد هناك غنى عنها لكل أغراض التنمية، وأصبحت تباع للدول الأخرى بالثمن للاستفادة من دقة تفاصيلها.

ولقد نجحت صور الأقمار الصناعية في تحديد أماكن آبار للمياه الجوفية في سلطنة عمان وتنزانيا، كما كشفت عن روافد قديمة مطمورة لنهر النيل في جنوب مصر، وبعض مستودعات المياه الجوفية في الحدود الفاصلة بين مصر والسودان، وأمكن الكشف عن كثير من الآثار القديمة في واحة «سيوة» المصرية، وعن آثار لحضارة الآراميين «إرم ذات العماد» في الربع الخالي بين الكويت والمملكة العربية السعودية.

لذلك فإن الأمل كبير في أن تُفْصِحَ صور القمر «الطائر السريع» عن مكان سفينة نوح، إن لم تكن على أعماق كبيرة تحت كثبان الجليد. وقد تستخدم تقنية «التصوير الراداري» وتقنية «الإشعاعات تحت الحمراء» للنفاذ إلى أعماق محدودة ●

المراجع:

١ - القرآن الكريم.
٢ - أحمد بهجت: أنبياء الله - دار الشروق - القاهرة - ١٩٨٧م.
٣ - محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء - الدار العالمية - ١٩٩٨م.
٤ - بيوار خنيس: باحث جيولوجي كردي يعيش في هولندا، بحث نشر موجزه في جريدة الشرق الأوسط - لندن أغسطس ٢٠٠٠م.
٥ - مجلة العلم: عدد أغسطس ٢٠٠١م - القاهرة.
٦ - سعد شعبان: حدث في الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣م.
٧ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧م.
٨ - سعد شعبان: الفضاء عصرنا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٠م.
٩ - حسنين مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن - دولة الإمارات العربية - ١٩٨٢م.
١٠ - شبكة الإنترنت.



فكـر

أما آن للأمة أن تزحف بمبادئها؟

بقلم: د.أبويحيى أحمد العمراني. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. المغرب



ما أُثر عن بعض المفكرين الكرام: «من لم يزحفْ بمبادئه زُحف عليه». كلمة يسعى كل الناس اليوم إلى تطبيقها، بل كل الجماعات والدول، إنها ديدن الناس في هذا العالم، فكل من يعتنق مبدأ ما يراه صحيحاً يسعى جهده للزحف به. وأمة الإسلام أمة عظيمة بمبادئها، عظيمة بدينها وخلوده، والأصل أن تسود بما تملك وتزحف بما تؤمن.

لكن المتأمل في واقع هذه الأمة الخيرة يلاحظ تغيراً كبيراً في حاملي هذه المبادئ، وفي واقع أصحاب هذه المبادئ، مع أنها مبادئ أعزت أصحابها وحامليها: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة في غيره أذله الله»، واقع يبين عن وهن كبير وضعف خطير وانحراف كبير وذلك فظيع.

فماذا حصل لأمة المبادئ والقيم؟ ولماذا هذه الذلة؟

عن هذه الأسئلة وغيرها يجيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يقول فيه: «ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلمَّ، فيُقال: لأنهم قد بدّلوا بعدك فأقول سحقاً «بعداً» سحقاً». وفي رواية: «إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»(١).

إنه تشخيص للداء الذي أصاب الأمة، الداء العضال الذي أخرج الأمة من الوضع الذي أرصده الله لها، من الخيرة العظيمة التي خصت بها، حيث قال الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم: «أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل»(٢).

وللأمة أن تسائل نفسها هل تستحق هذا التقدير من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم أنها فعلاً بدّلت وغيَّرت، وأصبح الحكم النهائي الذي سيصدر في الآخرة، والذي لا استئناف فيه، هو البعد والسحق - والعياذ بالله - وأضحى المصير في الدنيا هو ما تعيشه الأمة اليوم في واقعها الحياتي، من تمزق لراياتها، وتفرق لكلمتها، وتشتت في صفوفها، إضافة إلى الدرك الأسفل الذي وصلت إليه مجتمعاتها بين أمم الأرض قاطبة. فالمسلمون بدّلوا وغيَّروا، وما طبقوا، أساءوا فهم الإسلام مع الأسف الشديد أساءوا لأنفسهم.

فما تخلف المسلمون إلا بسبب هذه الإساءة، وما حصل التخاذل في نصرة بعضهم بعضاً إلا بسبب هذه الإساءة، وما الانحرافات الأخلاقية التي سادت الواقع الإسلامي إلا بسبب هذه الإساءة.

مع أن الأمة تملك كل وسائل القيادة، فالعدد أكثر من مليار وربع المليار - وإن كانت العبرة ليست بالكثرة - والأمة أمة «سورة إقرأ» ولكنها لا تقرأ،

والأمة أمة «سورة القلم»، ولكنها تخلت عن القلم، والأمة أمة «سورة النور»، ولكنها تعيش في الظلام، والأمة أمة «سورة الصف»، ولكن صفها ممزق، والأمة أمة «سورة الحديد»، ولكنها لا تملك الحديد، والأمة أمة «سورة طه»، ولكنها تخلت عن منهج طه، والأمة أمة «سورة القتال»، ولكنها اختارت الاستكانة والاستسلام، والأمة أمة «سورة النصر»، ولكنها رضيت بالهزيمة، والأمة أمة «سورة الإخلاص» ولكن الإخلاص بعيد عنها.

اقتصاد الأمة متكامل وكاف لو حصل التضامن، فموقعها الجغرافي تحسد عليه من قبل كل الأنام، ورسالتها حضارية تصل الأرض بالسماء، تجمع بين العقل والنقل، تعطي الآخرة ولا تحرم من الدنيا، تفور القلب ولا تحجر على العقل، تعطي الإيمان والعلم، تملك الوثيقة الإلهية التي تتضمن كلمات الله الأخيرة للبشرية، الوثيقة الأخيرة التي لم تُحرَّف.

هذا ما تملكه الأمة، وهو باختصار دين الإسلام، الذي يشمل كل هذا، إنه المنَّة الكبرى والنعمة العظمى، والدين المرتضى للبشرية ولأهل السماء، فكل الأنبياء والرسل بعثوا بالإسلام، كما أخبر الحق تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...) الشورى:١٣.

دين الأنبياء والمرسلين

فنوح عليه السلام أمر بالإسلام، وأُمر به كما أخبر بذلك القرآن: (وأُمرت أن أكون من المسلمين) النمل:٩١.

وهو دعوة يعقوب عليه السلام الذي يقول: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة:١٣٣.

> **المسلمون يملكون مبادئ أساسية وعظيمة لو طبقت وأحسن تقديمها للبشرية لكانوا أصحاب المبدأ الوحيد المنقذ للبشرية**

وهو ملة إبراهيم الذي قال فيه المولى الكريم: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) البقرة: ١٣٠ ـ ١٣١.

وهو رسالة نبي الله إسماعيل، وإسحاق، ويوسف، وسليمان، وموسى، وعيسى على الجميع السلام. وما بُعث لبنة التمام ومسك الختام إلا بالإسلام: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣.

نعم، بعثوا بالإسلام، وعاشوا الإسلام وللإسلام، وتمثلوا مبادئه وضحوا من أجلها بكل غال ونفيس.

تضحية الأولين من أجل المبادئ

فكل الأمم والأفراد يحملون مبادئ بها يحيون وعليها يموتون، وبإطلالة على كتاب ربنا وسنَّة نبينا التي وصلتنا والتي تخلينا عنها نتبين هذه التضحيات الرائعة والعجيبة التي فرطنا فيها.

فمن أجل المبدأ ضحى هابيل بنفسه أمام أخيه قابيل ولم يمد عليه يديه قال: (لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي لأقتلك) المائدة:٢٨.

ومن أجل المبدأ صبر نوح (٩٥٠ سنة) وهو يدعو ولم يمل ولم يتقاعس.

ومن أجل المبدأ نفذ إبراهيم أمر ذبح ابنه وفلذة كبده، (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى...) الصافات:١٠٢.

ومن أجل المبدأ استجاب إسماعيل لأمر الذبح (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات:١٠٣.

ومن أجل المبدأ فرَّ أصحاب الكهف بدينهم واختلوا بكهفهم، (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً) الكهف:١٦.

ومن أجل المبدأ قبل غلام الأخدود أن يضحي بنفسه ويقتل بسهمه.(٣)

ومن أجل المبدأ قبل أصحاب الأخدود الرمي في النار.(٤)

ومن أجل المبدأ رفض يوسف الوقوع في المعصية: (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي) يوسف:٢٣.

ومن أجل المبدأ نشر الأنبياء بالمناشير وصبروا واحتسبوا حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه فيشق اثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»(٥)

ومن أجل المبدأ رفض محمد صلى الله عليه وسلم كل المغريات فقال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين لا أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه» (٦).

وقال: «ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، والملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليَّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم»(٧).

ومن أجل المبدأ ضحى الرواحل الأول، فهذا بلال مؤذن الرسول يشتد عليه أذى الكفار حتى إنهم ليطرحونه على ظهره في رمضاء مكة الملتهبة بالحرارة، ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره يريدون منه أن يترك هذا الدين، فيصمد ويثبت على دينه ويقول: أحد أحد.(٨)

وهذا حبيب بن زيد الأنصاري يقول له مسيلمة الكذاب: قل: لا إله إلا الله، فيقول: لا إله إلا الله، فيقول له: قل: أشهد أن مسيلمة رسول الله، فيقول: لا أسمع، ثم يقطعه مسيلمة عضواً عضواً، ويأبى أن يقول: مسيلمة رسول الله، حتى لقي ربه صابراً محتسباً.(٩)

وهذا عبد الله بن حذافة السهمي يأخذه ملك النصارى أسيراً عنده، ويقول له: اتبعني وأشركك في ملكي فيأبى ويقول: لا أبغي بدين محمد بديلاً، ثم يحمي ملك الروم النحاس بالنار، ويغلي القدور لتعذيبه، وعند ذلك يبكي عبدالله بن حذافة فيطمع ملك الروم برجوعه عن الإسلام، ويقول: تتبعني وتترك دينك، فيرد عليه عبدالله بقوله: ما بكيت خوفاً على نفسي، ولكن وددت أن لي نفوساً عدد شعري تعذب في سبيل الله فتدخل الجنة بغير حساب»(١٠).

ومن أجل المبدأ جلد الأئمةُ وعُذبوا وصبروا واحتسبوا، وما غيَّروا وما

بدّلوا، وعلى منهجهم صار القلة من الدعاة والصالحين: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) الأحزاب:٢٣.

الأشرار والمبادئ

وعلى المبدأ الخاطئ نافح الأشرار وينافحون ويضحون ويموتون.

فإبليس نافح عن مبدئه وضحى بالنعيم المقيم: (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف:١٢.

وابن نبي الله نوح عليه السلام نافح عن مبدئه ورفض الركوب مع أبيه في السفينة فقال: (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء...) هود: ٤٣.

ومثلهم فرعون وهامان وقارون: (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) العنكبوت:٣٩.

وكذا صنع أبو جهل فرعون هذه الأمة، وهكذا كل الأشرار وكثير من الناس في زمننا من أبناء الأمة الغافلين المستغربين، أو من غير هذه الأمة، يدافعون عن مبادئ خاطئة، أو لا يعرفون خطأها، نافحوا عنها وقاتلوا وقتلوا من أجلها.

والأكثرون يدعون مبادئ معتقدين حسنها كمبدأ السلام وحقوق الإنسان والمساواة والعدالة ومحاربة الإرهاب. ولكن في الحقيقة مأربهم واحد هو الوصول عبرها إلى تحقيق أهدافهم بتنشيء هذه المبادئ وإفراغها من محتواها الحقيقي واستغلالها لتحقيق مقاصد لهم.

المسلمون ومبادئهم

نحن المسلمين نملك مبادئ أساسية وعظيمة لو طبقت وأحسن تقديمها للبشرية، لكنا أصحاب المبدأ الوحيد المنقذ للبشرية. لأنها طبقت قروناً ومازالت هي الحل، والحل لا يعني التنديد والبكاء على هذا الواقع الأليم، وإنما في تجديد العهد وإعادة البيعة مع الله المتمثلة في اعتناق الدين مبدأ بتصفية معتقداتنا من كل الدخيل والشوائب. واعتناقه منهجاً وعملاً: بتمثل الإسلام عقيدة وانتماء وسلوكاً.

بهذا وحده نوصل الإسلام إلى الآخر، ويصل الإسلام إلى القلوب فتتغير المبادئ الفاسدة والمنحرفة ويقبل الناس على المبادئ الصحيحة النافعة، وليس عيباً أن يغير الإنسان مبدأه إذا اكتشف خطأه، وعدم صوابيته، وهو فعل حصل لسحرة فرعون كما أخبر القرآن الكريم: (قال للملأ من حوله إن هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون. قالوا أَرْجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحَّار عليم. فجُمعَ السحرة لميقات يوم معلوم. وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نتَّبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إنْ كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين. قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فألقوا حبالهم وعِصِيَّهم وقالوا بعزة فرعون إنَّا لنحن الغالبون. فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون. فأُلقي السحرةُ ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علَّمكم السحر فلسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم أجمعين. قالوا لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون) الشعراء:٣٤ ـ ٥٠.

إن ما ينقص الأمة اليوم هو اعتزازها بمبادئها، لأن اعتزاز أمة بمبادئها وإن كانت خاطئة قد

من أجل المبدأ نشر الأنبياء بالمناشير وصبروا واحتسبوا

يحييها سنوات، ولكن صحة المبدأ وسلامته هو الذي يجعلها تعيش وتخلَّد إلى قيام الساعة، فحال الأمة المسلمة اليوم كحال موسى وهو يحمل العصا، ويخاف من الحبال، فعار على أمة تحمل مثل هذا الدين أن تخاف أو تجبن أو تصبح قصعة يأكل منها الخاص والعام. إن هذا الدين محتاج إلى من يحمل همَّه، فأعظم حمل له أن نحمله في سلوكنا وأخلاقنا. لكن الناس اليوم مع الأسف الشديد تركوا حمل همِّ الدين وانشغلوا بهمِّ الطين.

أبناء المسلمين اليوم أصابهم غرور الانتماء الفارغ، فهم مسلمون بإعلان الشهادة، وبعيدون عن حقيقة الشهادة. إنه كمال زائف، وشعور بالطمأنينة الزائفة، ولِمَ لا، والكل يدَّعي تأدية الفرائض، ويتمسك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق»(١١)، فماذا يلزمه؟. متجاهلاً سنَّة الله في الكون التي تتطلب الجد والعمل وبذل الجهد لصالح الأمة في شتى الميادين.

كما أصابتهم حمى العائق الوحيد، فالكل يشتكي من وجود مشكلة قائمة يلزم حلها، فإذا تيسر وجود الحل، ظهرت مشكلة أخرى وجب حلها، فإذا وجد حلاً ظهرت مشكلة ثالثة وهكذا... والإنسان يدور مع المشكلات دون شعور بمرور الزمن وحلول الأجل.

كما أصابت بعضهم حمى تجزيء الإسلام، لتبرير أحوال معينة، وتتمثل في إقناع المسلم نفسه بشرعية انحرافه عن الإسلام، فيأخذ مثلاً من الإسلام مظهره، ويترك الباقي، ويتخذ آخر من أخلاق الإسلام ديدنه، ويترك الباقي، وهكذا لو بحثنا في الناس لوجدناهم يبغضون الإسلام تبعيضاً (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) البقرة:٨٥، وهذا هو الأخطر على الدين وعلى المسلمين، حين يسوء الفهم للإسلام ويُعتقد بصحة الأفعال.

فهذا يهتم بالجانب الاقتصادي، وآخر بجانبه السياسي، والثالث بجانبه الأخلاقي، وهي كلها مفاهيم جزئية، تشمل بعضاً من الدين وليس كل الدين. إذ إن دين الأمة المحمدية دين شامل ومتوازن في كل المجالات.

هكذا نكون قد وضعنا أيدينا على مكمن الخلل، إنه التغيير والتبديل الذي انحرفنا بسببه عن هذا الدين، إنه البعد عن المبادئ وعدم التضحية من أجلها، إنه الوهن الذي عبَّر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث القصعة.(١٢).

فما أحوج الأمة إلى أن تعود إلى دينها وتعض على مبادئها، وتسلم أمرها إلى بارئها ●

الهوامش:

١ ـ فتح الباري رقم الحديث: ٦٥٨٤.
٢ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج: ٩٤/٤، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، رقم الحديث: ٦٩٨٧/ ٢٥٨٥، وقال الذهبي فيه: صحيح.
٣، ٤ ـ صحيح مسلم ١٠٢/١٨، وكتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث: ٣٠٠٥/٧٣.
٥ ـ فتح الباري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: ٣٦١٢، ج: ٧٦٨/٦، وتكرر أيضاً تحت رقم: ٣٨٥٢/ و٦٩٤٣.
٦ ـ السيرة النبوية ١٠١/٢، والروض الأنف: ٧/٢.
٧ ـ السيرة النبوية: ١٣٣/٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥٠/٣.
٨ ـ السيرة: ١٦٠/٢، وصفوة الصفوة: ٤٣٥/١.
٩ ـ السيرة ٣١٢/٢ وتفسير ابن كثير: ٥٨٩/٢.
١٠ ـ سير أعلام النبلاء: ٢٠٤/٣ ـ ٢٠٥.
١١ ـ خاتمة الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه (انظر فتح الباري رقم الحديث ٤٦، كتاب الايمان باب الزكاة في الإسلام).
١٢ ـ سنن أبي داود كتاب الملاحم ٢٧٢/١١.



حـوار

د. صالح مهدي رئيس المركز الإسلامي في اليابان لـ الوعي الإسلامي

الحكومة اليابانية تؤكد أن المسلمين أهدأ الجاليات وأقلها إثارة للمشكلات

أجرى الحوار: عبدالرحمن سعد





ينشغل كثير من الباحثين بقضايا وهموم المسلمين في الغرب، ولا سيما أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة... فماذا عن أحوال المسلمين في الشرق، وتحديداً في اليابان؟

الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان يؤكد في هذا الحوار مع «الوعي الإسلامي» أن المسلمين في اليابان بألف خير، وأنهم يلقون احتراماً فائقاً، ورعاية كبيرة من الشعب والحكومة معاً.

بل إن اليابانيين أقرب شعوب الأرض للإسلام، بما تؤهلهم له ثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية، مشدداً على أن اليابانيين متعطشون لمعرفة المزيد عن الإسلام، وأن الإقبال على الإسلام في اليابان في تزايد مستمر، وأن أبرز مشكلة تواجه المسلمين حالياً هي كيفية تعليم وتنشئة أفراد الجيل الثاني من المسلمين هناك في ظل عدم وجود مدارس إسلامية، واختلاف البيئة المحيطة.

وإليكم نص الحوار:

● بدءاً: كم عدد المسلمين في اليابان ونحن في العام ١٤٢٣هـ؟ وما نسبة المسلمين اليابانيين بينهم؟

- ليس هناك إحصاء محدد لهم، ففي اليابان أكثر من مئة جمعية، وتجمع إسلامي، وعشرات إن لم يكن مئات من المساجد والمصليات، ويدخل يومياً عن طريق هذه الجمعيات والمساجد والمصليات عدد كبير من اليابانيين في الإسلام.

كما يسافر سبعة عشر مليون ياباني سنوياً للسياحة إلى خارج البلاد، فمنهم من يعتنق الإسلام في البلاد الإسلامية، ومنهم من يدخله في أوروبا والولايات المتحدة، وحسب الوسائل التي تصل إلينا في المركز الإسلامي بالبريد الإلكتروني، فإن هناك آلاف اليابانيين ممن يرغبون في التعرف إلى الإسلام، ويطلبون إمدادهم بالكتب الإسلامية باللغة اليابانية.

وإجمالاً: تقول الإحصاءات إن عدد المسلمين اليابانيين يقارب المئة ألف أو يزيدون، والمسلمون الأجانب «أي من غير اليابانيين» يبلغون ثلاثمئة ألف أو يزيدون، وهذه أرقام تقديرية ينظر إليها المراقبون من زوايا مختلفة، ويعطون أرقاماً متعددة.

● كيف يتعامل الشعب الياباني مع المسلمين؟ وما نظرته تجاه الإسلام؟

- الشعب الياباني أقرب شعوب الأرض للإسلام، إذ يحترم مواطنوه هذا الدين، ويرون فيه تأكيداً لمثلهم، وتقاليدهم العريقة.

كذلك فإن الشعب الياباني تتمثل به الأخلاق العالية والصفات الكريمة، مجتمعة، ينال الاسلام استحسانه، وإذا أراد الله له الهداية فإنه يعتنق هذا الدين الذي أُعجب به، ولا سيما أن الشعب الياباني يتمتع بصفات أصيلة ورثها عن زعمائه الفرسان المعروفين تاريخياً بـ«الساموراي».

فصفات الفارس الياباني «الساموراي» تتفق مع كثير من تعاليم الإسلام، ومبادئه ومن ذلك أن «الساموراي»: لا ينسى المعروف، ويبتعد عن الخمر والنساء، وكثرة الأكل، واحترام الوالدين، وطاعتهم، وعدم إظهار أي امتعاض مهما فعلوا له، كما أن «الساموراي» يغسل يديه ورجليه ليلاً وصباحاً، وكذلك يأخذ حماماً دافئاً، ويحب المحافظة على نظافة جسمه ومظهره، ويصرف النظر عما لا يعنيه، ولا يتحدث عنه أو فيه.

كذلك من صفات «الساموراي» عمل الخير، وما هو مقبول، والابتعاد عن الخطأ والقبيح، وأن يكون أميناً - لا خوف من أن يُكتشف، ولا خوف من الناس - وعليه أيضاً الاهتمام بالدرس والتحصيل والاستفادة من كل أوقاته، والعيش بعزة وعدم إيذاء الآخرين، وعدم العيش عالة عليهم، وعدم اختياره أصدقاء السوء.



● مسجد طوكيو المركزي ●

الإسلام ينتشر بين اليابانيين بمعدلات كبيرة . . . والشعب الياباني أقرب شعوب الأرض للإسلام

والواقع أن اليابانيين من أكثر الشعوب تعطشاً لمعرفة المزيد عن الإسلام، حتى إن المركز يعاني حالياً من نقص كبير في الكتب والنشرات الإسلامية باللغة اليابانية، نتيجة الطلبات المتزايدة، باستمرار على الكتاب الإسلامي من قِبَل أبناء الشعب الياباني.

شعب يحترم الإسلام

● كيف ترون إقبال الشعب الياباني على الإسلام واعتناقه وذلك على المستوى الفردي؟

- إنه إقبال رائع، وهناك أمثلة كثيرة تواجهنا لمواطنين يابانيين يتحرقون شوقاً لمعرفة الإسلام، فمثلاً: كتب لنا شخص أنه درس الإسلام ويريد اعتناقه، فهل عليه أن يتعلم الصلاة قبل النطق بالشهادتين أم يقول الشهادتين ثم يتعلم الصلاة؟ وهل الختان لازم؟! وإن كان كذلك فهل يجب أن يقوم به طبيب مسلم؟، وإلا فهو على استعداد لعمله بأي مستشفى مجاور لمكان وجوده.

يابانية أخرى كتبت لنا تقول: إنها درست الإسلام استعداداً لتقديم بحث في جامعتها فأعجبها وتريد أن تدعو طلبة جامعتها إلى الإسلام بطريقة علمية، وتقول: إني أعرف أن تحريم الخنزير أمر له علاقة بالصحة... أليس هناك أشياء في الإسلام أثبتها العلم أستطيع بها أن أدعو أبناء جامعتي إلى الإسلام؟!

مواطن ياباني آخر زار القدس وغزة قبل سنتين، فأحب الإسلام، وعندما رجع إلى بلده «مدينة كيوتو» اليابانية اتصل بالأخت الداعية اليابانية، «زيبا كومي»، وتعلم منها الإسلام.

طالب ياباني في السنة الثانية بالجامعة في مدينة «كيوتو» أيضاً، زار تركيا مدة أسبوع، فأحب الإسلام، ورجع وقرأ كتب المركز، وطلبها من الأخت «زيباكومي» وأسلم... «فاطمة ناكاسوني» شابة يابانية، تدرس في «بردفورد» في بريطانيا، كانت نصرانية، وصادقت فتاة من أصل باكستاني فأسلمت،

وهي تضع النقاب مع أنها في بريطانيا، وستعود إلى اليابان لمجرد انتهائها من دراستها.

«فكتوريا» الروسية، كتبت لنا من داخل اليابان تريد بنكاً إسلامياً لإيداع نقودها تحاشياً للربا، وهي متزوجة بياباني مسلم، وقلت: «بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي نرى روسية تعتنق الإسلام، وتحرص على أن تضع ما تملك في بنك غير ربوي؟!، هذه معجزة الإسلام». أما الرسالة التي كتبتها لنا جارة مسجد «طوكيو» بعد أن دعاها أحد دعاته ذات صباح إلى الإسلام فهي دليل على طيبة مشاعر الشعب الياباني فقد قالت: نشأت وأنا طفلة في بيت مجاور لمسجد طوكيو... وقد كان منظر قبته الزاهية قبيل غروب الشمس يأخذ بالألباب... وكلما نظرت إليه أشعر بغاية الفرح والسرور.

إن مثل هذه النماذج تتكرر - يومياً - بفضل الله - سواء في المركز، أو في المعهد العربي الإسلامي، أو في مسجد طوكيو، أو مسجد كوبي، ومع الجمعيات الإسلامية كلها.

والواقع أن وجود التجمعات الإسلامية الكثيرة في اليابان يهيئ فرصة للمسلمين الجُدُد أن يلتفوا حولها، ويتعلموا الحياة الإسلامية منها.

المسلمون متنوعون

• ما وضع المسلمين في اليابان حالياً وما تقسيماتهم ونوعياتهم وتوزيعاتهم عبر البلاد؟

- وضع مسلمي اليابان أشبه ما يكون بالعهد المكي، حينما كان المسلمون الجدد أفراداً موجودين في مدن وقرى وواحات الجزيرة العربية، كل يقيم دينه في محل إقامته، منهم من يخفي دينه، ومنهم من يظهره، ويؤذى بسببه، ومنهم من يدعو إلى الله برغم الايذاء إلى أن أذن الله بالهجرة إلى المدينة المنورة.

ويتوزع المسلمون في اليابان حالياً ما بين أقصى جزيرة في شمال اليابان «هوكايدو» إلى أقصى جزيرة صغيرة في جزر «أوكيناوا» جنوباً قرب «تايوان»، ومن أقصى الشرق في «طوكيو» إلى أقصى الغرب في «كانا زاوا» و«شمياني توتوري».

ويمكن أن نصنف المسلمين في اليابان إلى فئات:

أولاً: مسلمون يابانيوني: يتوزعون بين جمعيات خاصة بهم كجمعية «مسلمي اليابان» التي تأسست في العام ١٩٥٣م، أو جمعيات مندمجة مع جمعيات تضم الطلبة المسلمين، والمسلمين الأجانب المقيمين، وهذا الصنف منتشر في جميع أنحاء اليابان وأعدادهم كبيرة؛ وافرة، والواحد منهم يعادل أمة في نشاطه الإسلامي، وهم الأكثرية الساحقة من المسلمين اليابانيين، وهؤلاء يديرون أكثر من خمس عشرة صفحة إلكترونية باللغة اليابانية، يدعون فيها للإسلام.

ثانياً: المسلمون المهاجرون: كانت طلائع المسلمين المهاجرين إلى اليابان من شبه القارة الهندية قبل الاستقلال، إذ جاؤوا لليابان في أواخر القرن التاسع عشر، واشتغلوا بالتجارة... وتُعتبر الجالية الأندونيسية هي أكبر الجاليات بين هؤلاء، ولهم مدرسة ومسجد في طوكيو، وقد تزايد عدد هؤلاء المهاجرين منذ الثمانينيات من مختلف الجنسيات، والكثير منهم استقر بعد زواجه بيابانية... ويُوجد اتجاه جديد، وهو زواج اليابانيين بعد إسلامهم للمسلمات، وأكثرهن من إندونيسيا وماليزيا والفلبين، ومن العربيات المسلمات، ومن آخر الزيجات زواج ياباني بعد إسلامه بمسلمة روسية.



• المركز الإسلامي في اليابان •

٤٠٠ ألف مسلم في اليابان والعدد في ازدياد وهناك مئة جمعية إسلامية وعشرات المساجد في البلاد

ثالثاً: الطلبة المسلمون القادمون من البلدان الإسلامية: أكثرهم من الإندونيسيين ثم الماليزيين ثم من باكستان وبنغلاديش ثم من العرب والترك والإيرانيين والأفارقة.

هؤلاء شكلوا مع المسلمين اليابانيين والمسلمين المقيمين تجمعات مشتركة في كل مدينة يقيمون مصلى مؤجراً، وبدأوا بإقامة مساجد ثابتة مملوكة، إضافة إلى ثلاجات لبيع اللحم الحلال، وأخيراً أقام الطلبة العرب، وأكثرهم مصريون، مصلى في مكان إقامتهم في ضواحي «شت ميساتو»، وأدى ٢٥ شخصاً منهم، ومن الطلبة الآخرين فريضة الحج العام ١٤٢١هـ، إضافة إلى أعداد كبيرة من الطلبة من الجنسيات الأخرى التي حجت هذا العام.

رابعاً: المتدربون من البلدان الإسلامية: إذ يأتي إلى اليابان أعداد كبيرة من المتدربين من البلدان الإسلامية لفترة تمتد من أسابيع إلى سنة، وهؤلاء لهم حاجاتهم منها: التعرف إلى الأطعمة الحلال، ومواقيت الصلاة، كما أن الكثير منهم يتعرضون لأسئلة عن الإسلام. ولهؤلاء المتدربين دور كبير في التعريف بدين الإسلام، ومحض وجودهم كمسلمين يعلم اليابانيين شيئاً عن الإسلام، خصوصاً حينما يتحرى هؤلاء المسلمون العيش ضمن تعاليم الإسلام.

خامساً: التجار والسياح المسلمون: فالعلاقات التجارية بين العالم الإسلامي واليابان قديمة ومستمرة، ويؤم اليابان سنوياً عدد من التجار وكذلك السياح، ولهؤلاء دور في التعريف إلى الإسلام.

مشكلتنا الجيل الثاني والقبور

• في رأيك... ما أهم مشكلة تواجه المسلمين في اليابان حالياً؟

- أهم مشكلة هي أبناء وبنات الجيل الثاني، وأكثرهم من الزواج المشترك: أجانب بيابانيات، وبالمثل: مسلمات أجنبيات بيابانيين مسلمين، وكذلك أبناء المسلمين اليابانيين.

كذلك فإن التعليم إجباري وأساسي، وللأسف لا توجد مدرسة إسلامية واحدة في اليابان، ويُوجد الآلاف من الأبناء المسلمين، وما لم نهيئ لهم وسيلة لتعليمهم الإسلام، فلا شك أنهم سيذوبون في المجتمع غير الإسلامي.

والذي يحدث أن المسلم الباكستاني أو البنغلاديشي يرسل زوجته اليابانية، وأولاده إلى بلدانهم للتعلم، ومع وجود الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين اليابان وهذه البلدان، فإن مشكلات كثيرة تظهر، وقد تؤدي إلى هدم الحياة الزوجية، ولابد من حل جذري لهذه المشكلة.

إننا إذا اعتنينا بأبناء الجيل الثاني، فإن هؤلاء هم الذين سيقدمون الإسلام للشعب الياباني بكفاءة أعلى منا، فهم يابانيون، ولغتهم يابانية، وهذان عاملان مهمان.

وفي هذا الصدد، فإن المركز الإسلامي بصدد إقامة أول مدرسة إسلامية في اليابان، واشترى لذلك أرضاً مجاورة لمسجد طوكيو المركزي، ويعتزم إقامة مدرسة عليها ليكسر حاجز التردد في إقامة المدارس الإسلامية عند المسلمين في اليابان، كما كسر حاجز التردد في بناء المساجد في هذا البلد.

• بالنسبة لمستوى المعيشة... هل هناك هموم معينة يعاني منها المسلمون في اليابان؟

- من أكبر الهموم المعيشية في اليابان كيفية دفن موتاهم على الطريقة الشرعية وفي مقابر شرعية، وخصوصاً بعد أن أصبح وجود المسلمين كثيفاً... إذ إن كلفة الحصول على قبر في المقبرة الحالية «إينزان»، وهي تحت إشراف إخواننا بجمعية مسلمي اليابان، تبلغ أكثر من «مليون ين ياباني» «أكثر من عشرة آلاف دولار»... وهو مبلغ كبير، ولكن هناك حرص من المسلمين حالياً على شراء أراض أخرى يُدفن فيها موتى المسلمين مجاناً، وقد بدأت حملة لجمع التبرعات من أبناء الجالية لهذا الغرض أخيراً.

• وأخيراً: كيف تتعامل الحكومة اليابانية مع المسلمين هناك؟

- حكومة اليابان تعطي الحرية الكاملة للمسلمين في اليابان، وتحرص على رعايتهم وتعميق التفاهم مع العالم الإسلامي، بدءاً من وزير الخارجية، حتى البوليس الياباني بمختلف أشكاله ورتبه، فهو أول من يحرص على التعاون مع المسلمين أفراداً وجماعات، وقد أجرت الحكومة اليابانية دراسات على الأجانب، أشارت إلى أن المسلمين هم من أهدأ الجاليات وأقلها مشكلات.

إن اليابانيين - حكومة وشعباً - يستحقون كل تقدير واحترام، فما أن يسمعموا كلمة «الإسلام» حتى يعبِّروا عن عميق احترامهم، وارتياحهم لهذا الدين... بل يعربون عن أسفهم - مسلمين وغير مسلمين - من تأخر وصول الإسلام إلى بلادهم، حتى أواخر القرن التاسع عشر، في الوقت الذي كان قد وصل فيه إلى الصين والفلبين ●

كيف دخل الإسلام إلى اليابان؟

انبثق نور الإسلام من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً في العالم، لكن وصوله تأخر إلى اليابان حتى أواخر القرن التاسع عشر، وتحديداً في بداية عصر النهضة اليابانية، وعصر «ميجي» الذي بدأ العام ١٨٦٨م.

ففي ذلك الوقت كانت الدولتان العثمانية واليابانية تقيمان علاقات ودية بينهما، وتتبادلان الزيارات، ومن ذلك بعثة أرسلها المرحوم السلطان عبدالحميد الثاني إلى اليابان العام ١٨٩٠م على الباخرة «آل طغرل»، وعلى متنها أكثر من ستمئة ضابط وجندي عثماني، وبعد أن أدت البعثة مهمتها، وقابل رئيسها الأميرال «عثمان باشا» أمبراطور اليابان عادت أدراجها، إلا أنها وهي لا تزال على الشواطئ اليابانية، ليس بعيداً عن «أوساكا»، هب عليها إعصار شديد، أدى إلى تحطمها، واستشهاد ٥٥٠ شخصاً بمن فيهم أخو السلطان العثماني، وقائدها «عثمان باشا».

هزت الحادثة الطرفين، ودُفن الشهداء عند الموقع الياباني، وأقيم متحف بجانبهم، وإلى يومنا هذا: يحتفل اليابانيون والأتراك بهذا الحادث كل خمس سنوات، ما يدل على إخلاص اليابانيين.

بعد سنة من الحادث، تصدى صحفي ياباني شاب اسمه «أوشتا رونودا» لجمع تبرعات من اليابان لأسر الشهداء العثمانيين، وتوجه إلى «اسطنبول»، وسلم التبرعات للسلطات العثمانية، وقابل السلطان عبدالحميد الثاني، وفي أثناء إقامته في اسطنبول التقى بأول مسلم إنكليزي هو «عبدالله غليام»، وهو من مدينة «ليفربول»، وبعد حديث معه، قبل دين الإسلام، وتسمى «عبدالحليم» وهكذا يُعتبر «عبدالحليم نودا» أول مسلم ياباني.

ثم تبعه «يامادا» الذي وصل إلى «اسطنبول» العام ١٨٩٣م حاملاً التبرعات لعوائل الشهداء، فطلب إليه السلطان عبدالحميد تدريس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين، واتخذ اسم «خليل أو عبدالخليل»، وكان ثاني مسلم ياباني.

أما ثالث مسلم ياباني فهو «أحمد أريخا»، وكان مسيحياً يعمل في التجارة، زار مدينة «بومباي» الهندية العام ١٩٠٠م، وجذب نظره مسجد فيها فدخله، وهناك أسلم، ثم عاد داعية، وشارك في إحدى ترجمات القرآن لليابانية.

وفي غضون ذلك، سكن تجار مسلمون من الهند في كل من: «طوكيو» و«يوكوهاما»، و«كوبي»، وبهذا اعتبروا أول جالية إسلامية تقيم في اليابان.

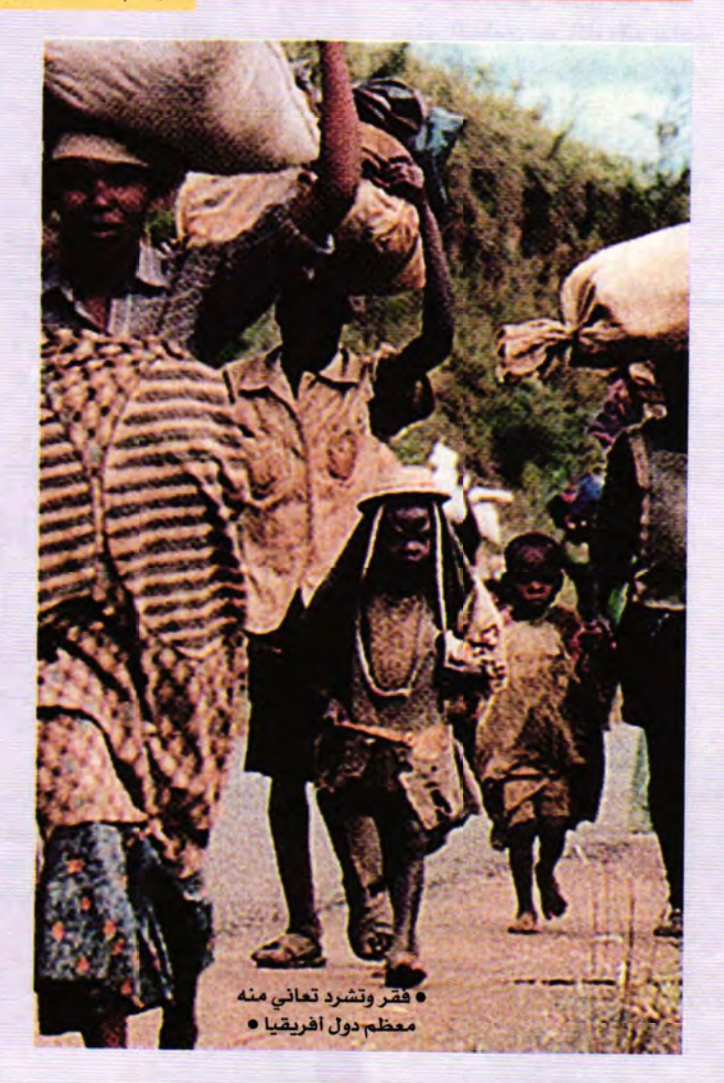
ثم توالت هجرات المسلمين على اليابان طوال العقود التالية وحتى اليوم من شتى دول العالمين العربي، والإسلامي، حتى انتشر الإسلام في أرجائها، وبين أهلها، كما نلمس اليوم ●

• وثيقة توضح أول ياباني أسلم عام ١٨٩١ على يد أول مسلم إنجليزي وهي من المرحوم بكر برق أحد زعماء جماعة النور في تركيا •



كيف نحقق الأمن الاقتصادي للمسلمين؟

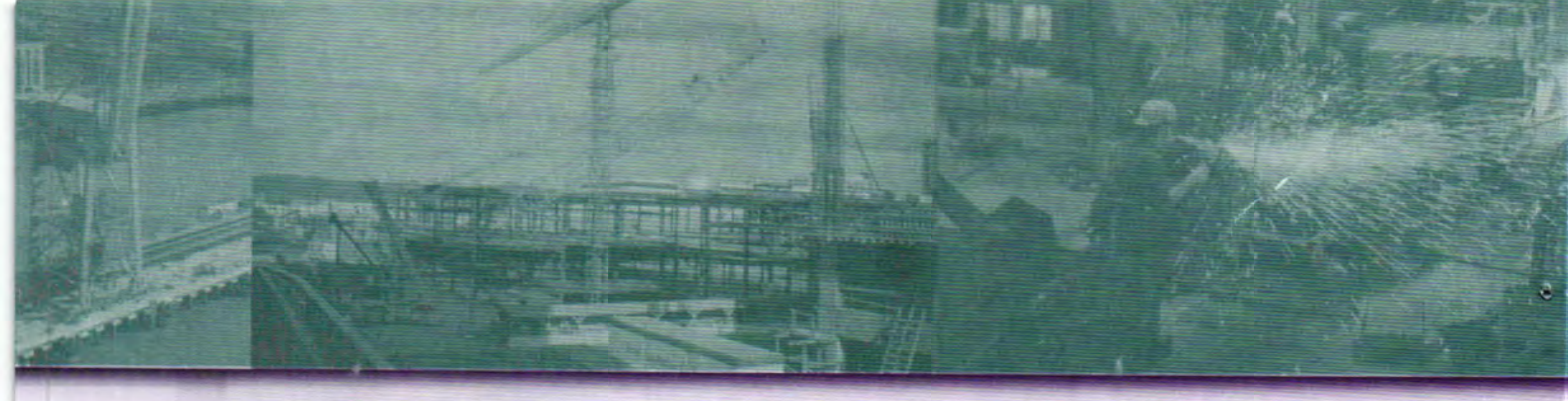
بقلم : محمود بيومي - القاهرة


• فقر وتشرد تعاني منه معظم دول أفريقيا •

ينقسم العالم الذي نعيش فيه انقساماً اقتصادياً حاداً... أسوأ من الانقسام بين الأغنياء والفقراء... أو الانقسام بين الدول المتطورة والدول النامية... وهذا الانقسام الاقتصادي له مدلول واضح... فالدول الغنية تمثّل نحو ربع سكان العالم وهي تملك أكثر من ثلاثة أرباع إجمالي الدخل العالمي.

في حين أن الربع الباقي من الدخل العالمي... يعيش عليه ثلاثة أرباع سكان العالم... ومن بين دول العالم النامي تُوجد دول شديدة الفقر... تعيش على «حدٍّ الكفاف» وهي قطاعات واسعة من دول أفريقيا وبعض دول آسيا... ولا شك أن أغلب الدول الإسلامية تعتبر من الدول النامية... والكثير منها من الدول الأشد فقراً... فالذي ينظر إلى خريطة العالم يجد الدول الإسلامية كلها في آسيا وأفريقيا، وهي من دول العالم الثالث... حيث يعيش ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر وهو ما يعادل ٥٠٤ ملايين نسمة من المسلمين.

ونحن نجد أن قسماً كبيراً من الدول الإسلامية قد تمتلك من مصادر الثروات الطبيعية ما يزيد على ما تمتلكه بعض الدول الغنية... لذا يجب أن تخوض الدول الإسلامية جهاداً اقتصادياً للخروج من دوائر التبعية والتخلف الاقتصادي... ما يجعلنا نفكر في كيفية توافر الأمن الاقتصادي للمسلمين.



هذه هي جوهر القضية التي نعرضها على بساط البحث والمناقشة على عدد من كبار مفكري الأمة الإسلامية

الجهاد الاقتصادي

● **في البدء يقول الدكتور جعفر عبدالسلام ـ أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر:**

ـ لا شك أن التخلف الاقتصادي الذي تعاني منه أغلب الدول الإسلامية... يفرض عليها جهاداً للخروج من دوائر التبعية والتخلف الاقتصادي... وعلى المجتمع الدولي أن يساعد الدول الإسلامية ـ النامية ـ كي تأخذ بأسباب التنمية الاقتصادية... ونحن ندرك أن الدول النامية ينقصها كي تحقق التنمية المرجوة... عنصر رأس المال لأن المال عنصر أساس لتمويل أي نشاط اقتصادي... مثل استغلال الثروة أو إصلاح الأراضي أو إقامة المصانع وغير ذلك... كما تفتقد هذه الدول عنصر الخبرة الفنية أو التكنولوجيا... لأن ذلك العنصر هو الذي أتاح للدول الغنية أن تتقدم وتسبق غيرها... وتحتاج الدول الإسلامية النامية إلى هذين العنصرين ـ المال والتكنولوجيا ـ حيث تقصر مواردها الذاتية عن تحقيقه... لذا تحتاج إلى مساعدة المجتمع الدولي في هذا المجال.

إزاحة المعوقات

وأضاف: لا شك أن القانون الدولي للتنمية يركز على محورين أولها: إزالة الهيكل القانوني المعوّق للتنمية والذي وضعته دول الغرب خلال الحقبة الاستعمارية لتحقيق مصالحها...

وثانيها: يتمثل في تأسيس قواعد

الزكاة ... لها آثار اقتصادية مهمة في المجتمع الإسلامي

إيجابية للقانون الدولي لتعمل على تدعيم التعاون وتقريب الدول... وتأكيد مساعدة القوي للضعيف والغني للفقير.

ومن هنا كان الجهاد المرير الذي تخوضه الدول الإسلامية ـ أو دول العالم الثالث ـ لوضع إطار قانوني يحكم عمليات المساعدة الاقتصادية... ومما يدعو للأسف أن تقديم المساعدات من الدول الإسلامية الغنية إلى الدول الإسلامية الفقيرة... يتم في إطار التنظيم الدولي المالي... ولا يعبِّر عن الفهم الكامل لمفهوم الأمة الإسلامية الواحدة... ولو أن المسلمين طبَّقوا أحكام وتعاليم وهدايات الدين الإسلامي الحنيف... لما برزت المشكلة الاقتصادية في ديار المسلمين، ونحن ندرك أن الشريعة الإسلامية لا تفرض تكاليف المساعدة على «الدولة» للدولة... لأن الشريعة الإسلامية لا تعترف إلا بدولة إسلامية واحدة... يقول تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، فالمتعمق في التاريخ الإسلامي يستخلص أن الإسلام ربط الأمة الإسلامية بروابط متينة للغاية.

التقنية الإسلامية

● **ويقول الدكتور عبدالعزيز الخياط وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأسبق بالأردن:**

ـ إذا نظرنا إلى مسيرة التقدم الحضاري العالمي... وجدنا أن المسلمين كانوا يمتلكون على الدوام زمام الريادة والقيادة في هذا المجال... كما أن بلدان العالم الإسلامي زاخرة بكل ما يلزم لدفع مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي وتحقيق التكامل الاقتصادي... كما ندرك أن الأمة الإسلامية تغلَّبت عليها أطماع الطامعين... فتم تقسيم العالم الإسلامي إلى كيانات متفرِّقة... تمكّن خلالها خصوم الأمة من إحالة الخصوبة الإسلامية في معظم المجالات إلى جدب واضح... ولا شك أن الدور المأمول لاسترداد أمجادنا أن يعمل كل مسلم في موقعه وفي موطنه على تعزيز اقتصادات وطنه... وأن نسعى دائماً لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية في المجالات التكنولوجية والاقتصادية مرتكزين على هدايات وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

وأضاف: الحقيقة أن التعاون والتضامن والوحدة بين المسلمين أوامر ربانية... زخرت بها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة... ولا يمكن اعتبار تعاليم الإسلام لمجرد شعارات... ولكن المشكلة تكمن في أن الأمة وهي تردد هذه التعاليم... يعوزها الصدق والنوايا الطيبة والعمل الإيجابي في مجال التطبيق... فمثلاً لمواجهة المشكلات الاقتصادية... طرحت على بساط البحث مشروع إقامة السوق الإسلامية المشتركة... لتوسيع دائرة التبادل السلعي بين المسلمين... ومع الاعتقاد الصحيح والاقتناع التام بأن إنشاء هذه السوق الإسلامية المشتركة سوف يعزز اقتصادات المسلمين... إلا أنها لم تخرج بعد إلى حيِّز الوجود.

وقال الدكتور عبدالعزيز الخياط: ولكن هناك في حقل العمل الإسلامي الواقعي... مؤسسات اقتصادية إسلامية مثل البنك الإسلامي للتنمية ـ التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ـ ويعمل هذا البنك بالفعل على دفع مسيرة التنمية في الكثير من الدول الإسلامية، وتعزيز التضامن الاقتصادي وإقامة مشروعات ذات أهداف حيوية في بعض ديار المسلمين... ولا شك أن المطلوب لتحقيق الأمن الاقتصادي للمسلمين... هو زيادة جرعات التعاون الاقتصادي والتقني إلى جانب إبراز ملامح التضامن الإسلامي في كل النواحي... حتى تتحقق ا لاستقلالية الاقتصادية للأمة الإسلامية.

النمو الاقتصادي

● **ويقول الدكتور محمد**

٥٠٤ ملايين نسمة من المسلمين يعيشون تحت خط الفقر !!



الاجتهاد في المجال الاقتصادي ضرورة لتنمية المجتمعات المسلمة

شوقي الفنجري - أستاذ الاقتصاد بالجامعات المصرية:

- لا شك أن التنمية في ديار المسلمين تتطلب وجود رؤوس أموال حتى يمكن استخدامها في الاستثمار وزيادة الإنتاج، فيرتفع دخل الفرد ويكون منه إدخار بعد ترشيد الاستهلاك الشرعي في حدود الضرورات والحاجات الشرعية... وفائض الدخل أو المدخرات تدور دورته في الاستثمار وفي المشروعات الإنتاجية... وبالتالي يزداد الإنتاج ويقوى الفرد... وهكذا تتسع دوائر الإنتاج والاستثمارات والمشروعات الإنتاجية.

وأضاف: الإسلام يعتبر التنمية حقاً مشروعاً من حقوق الإنسان... فدعاه إلى استثمار كل عناصر الإنتاج المشروعة في العمل ورأس المال والموارد الطبيعية... يقول تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وقد وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط للتنمية في مقدمها... أن يكون المال من مصدر مشروع... فالمال لا يجوز أن يكون محرماً... مع البعد عن الإسراف والتبذير... والبعد عن اكتناز المال وحبسه عن التداول.

وقال: ونحن ندرك أن التنمية لا تقوم بلا علم... لذا فإن الأمة الإسلامية في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية عليها استخدام التنمية الملائمة لظروفها الاجتماعية والاقتصادية... ولا غبار من الحصول على التقنية من الدول غير الإسلامية... ما دامت تتلاءم مع ظروف المجتمع الإسلامي ولا يترتب عليها ضرر للمسلمين أو الانتقاص من سيادتهم.

التكتل الإسلامي

واستطرد قائلاً: إن التعاون والتكتل الإسلامي كفيل بأن يساعد على تعزيز القدرة التكنولوجية للأمة الإسلامية، إضافة إلى ابتكار التكنولوجيا الإسلامية الملائمة لحاجات المجتمع الإسلامي الاقتصادية... فذلك يؤدي إلى حماية الدول الإسلامية من التبعية لسوق الدول الصناعية... كما يساعد على اتخاذ موقف موحد وقوي للدول المسلمة في تفاوضها مع الدول المتقدمة صناعياً.

وأضاف: ونحن ندرك أنه لا يمكن عزل التنمية الاقتصادية عن التنمية الاجتماعية والثقافية... كما أن النمو الاقتصادي ضرورة لكفالة حقوق الإنسان في جميع المجالات.

ضد الكوارث الاقتصادية

● **وتقول الدكتورة نعمت مشهور - الأستاذة بكلية التجارة - بنات - جامعة الأزهر:**

تضم مصارف الزكاة الثمانية أسهماً تقوم بتأمين المسلمين ضد الكوارث الاقتصادية... فالزكاة تغيث المسلم وتُبعد عنه خطر التشرّد والجوع... والآثار الاقتصادية للزكاة تُلقي بظلالها على كل من الفرد والمجتمع... فإذا نظرنا إلى مصرف «ابن السبيل» نجد من أمثلته في العصر الحاضر... الطلاب الذين يحتاجون إلى بعثات للخارج للتخصص في علم نافع أو دراسة علوم الإسلام واللغة العربية بإحدى الجامعات الإسلامية... وكذلك من يُجبر على مغادرة وطنه ومفارقة ماله وأملاكه... فالإسلام لا يترك المسلم يتعرض للكوارث الاقتصادية... لذا تعتبر الزكاة نظاماً فريداً يقوم بتأمين المسلمين ضد الكوارث الاقتصادية وآثارها المتعددة.

وأضافت: تمر الأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر بمحنة عدم اكتمال هويتها الاقتصادية - للأسف الشديد - مما يجعلنا نفكر في كيفية الإفادة من نظام الزكاة لمواجهة النقص الذي قد يعتري جانب الموارد الإسلامية... حيث طُرحت في الساحة فكرة إنشاء مصرف تنمية إسلامي... تُجمع فيه أموال المسلمين... ويتم تشغيلها واستثمارها وفق المبادئ الإسلامية... وإنشاء صندوق الزكاة من أموال هذا المصرف... فيتكون منها رأس مال تجاري... وتتعدد الاقتراحات التي تحاول الاقتراب من التطبيق لفريضة الزكاة حتى تُؤدي دورها في تأمين أفراد المجتمع الإسلامي ضد الكوارث الاقتصادية.

واستطردت الدكتورة نعمت مشهور قائلة: وتتوقف الصور المقترحة على مدى قُرب المجتمع من مبادئ الشريعة الإسلامية ومدى تطبيق أصول الفقه الإسلامي وعدد أفراد المجتمع ومستوى المعيشة السائد بينهم... فالزكاة تعمل على مواجهة الفقر في ديار المسلمين... بعلاج أسبابه علاجاً جذرياً وليس لمجرّد مُسكّن وقتي محدود النطاق والمفعول.

القيم الاقتصادية

● **ويقول الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر السابق:**

- إن الغرب يركّز على القيم المادية والاقتصادية، ويُهمل القيم الدينية والمعنوية... فضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس في المجتمعات الغربية... ولا شك أن نقل هذه الأفكار إلى البلاد الإسلامية... يُعتبر من التيارات الفاسدة الوافدة التي يجب التصدي لها بكل حسم وقوة... لأن الإسلام يحتفظ بنقاء الإيمان وصفاء العبادة وقوة التأثير... فلا تزال الفضائل التي دعا إليها الإسلام فضائل مقدسة... والرذائل التي نهى عنها الإسلام أعمالاً بغيضة ينفر منها الإنسان المسلم.

وأضاف: ففي مجال الاقتصاد في ديار المسلمين يجب على علماء الإسلام أن يؤصّلوا موقف الإسلام من الاقتصاد... بما ييسّر على المسلمين معاملتهم ويفتح لهم طرق الاستثمار المشروع لأموالهم... وأن تتوسع الأمة الإسلامية ومؤسساتها في مباشرة تجميع أموال الزكاة.

وقال الدكتور واصل: وفي يقيني أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى فتح باب الاجتهاد في المجال الاقتصادي من أجل نشوء نهضة اقتصادية علمية تشمل كل بلدان العالم الإسلامي... وتستوعب كل ما استجد من حاجات العصر



الذي نعيشه... وينبغي أن ندرك أن الاجتهاد في المجال الاقتصادي يحتاج إلى التعاون الوثيق بين فقهاء الإسلام ورجال الاقتصاد والتجارة... بحيث تتوازن قواعد العبادات التي تنظم صلة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، وتتجسّد المعاملات والسلوكيات الإسلامية... التي تنظّم صلة الأفراد ببعضهم بعضاً وبالمجتمع الذي يعيشون في نطاقه... وأن يتمّ ذلك من خلال تعاليم الإسلام... التي تعتبر المصدر الأول لتنظيم هذه العلاقات لتتفق مع الشريعة الإسلامية السمحة.

واستطرد: إن الاجتهاد في المجال الاقتصادي ضرورة من ضرورات تطور المجتمعات البشرية... وعموم الإسلام وخلوده لأنه اشتمل على عناصر الكمال والتمام التي استوعبت حاجات الناس جميعاً في العقائد والسلوك، وتواكبت مع رقي العقل البشري وتطور المجتمع الإنساني... فالعمل الإسلامي المعاصر يتجه إلى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف صور النشاط الإنساني... سواء كان ذلك متصلاً بالقضايا الطبية المعاصرة أو في المجالات الاقتصادية... فلا شك أن تعزيز التضامن الاقتصادي والتكنولوجي بين المسلمين ضرورة ملحة من أجل الارتقاء بالمسلمين.

الارتقاء باقتصاد الأمة

● **ويقول الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي:**

- إن السبيل الأمثل للنهوض بالأمة الإسلامية وباقتصادات المسلمين... هو إجادة الاستغلال والاستثمار لمواردها الطبيعية والبشرية... وتوظيفها التوظيف الأمثل في تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الإسلامية... تمهيداً لتحقيق الوحدة الاقتصادية المنشودة في ديار المسلمين... فنحن في مرحلة يجب أن تركّز فيها الدول الإسلامية... على تعزيز قنوات التضامن وتقوية جسور التعاون وذلك لربط اقتصادات الدول الإسلامية بعضها بعضاً... والتعاون أيضاً في مجالات التقنية والتكنولوجيا... لأن ذلك من الأمور المهمة والأساسية في المحافظة على المصلحة الإسلامية... التي تمكّن الأمة الإسلامية من الوقوف بقوة أمام التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى.

وأضاف: ويتم ذلك بإجادة استثمار كل موارد العالم الإسلامي البشرية والطبيعية وتوظيفها التوظيف الأمثل لتحقيق الوحدة الاقتصادية للأمة الإسلامية.



علاقات غير متوازنة

● **ويقول الدكتور محمد عبدالسلام بنيعيش - رئيس غرفة التجارة الأوروبية الإسلامية:**

- لا شك أن العالم الإسلامي يعمل على إيجاد علاقات متوازنة مع دول الغرب... ونحن ندرك أنه لا توجد محظورات شرعية تحول دون قيام هذه العلاقات في المجال الاقتصادي... بما يحقق المصالح المشتركة لجميع الأطراف... ولكن الملاحظ أن الاستثمارات الإسلامية في قطاعات المال والاقتصاد في أوروبا مثلاً... تفوق كثيراً أي استثمارات أوروبية في العالم الإسلامي... وأن الأمة الإسلامية تتطلع إلى تحرك أوروبي فعّال في اتجاه إيجاد التوازن في العلاقات الاقتصادية... التي تحقق المطالب المشروعة للدول الإسلامية.

وأضاف: لقد عقدت في دول أوروبا الكثير من المؤتمرات الاقتصادية... التي أوضحت المبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية للعلاقات الاقتصادية الدولية... وبحثت هذه المؤتمرات في المعوّقات التي تحول دون نمو علاقات اقتصادية متوازنة بين العالم الإسلامي والغرب... والأساليب الكفيلة بتدعيم هذا التعاون... وقد تأكد في هذه المؤتمرات أن تجارة الغرب ومعاملاته الاقتصادية مع الدول الإسلامية - وإن تطورت - إلا أنها ترجح فيها مصلحة الغرب بوجه عام.

واستطرد قائلاً: نحن نريد أن تتوازن المصالح... فالعالم الإسلامي يتطلع إلى تحرك أوروبي مثمر في مجال التوازن المطلوب في العلاقات الاقتصادية بين العالم الإسلامي والغرب... بما يعزز فرص التنمية والرخاء للطرفين... ولا شك أن الواقع الاقتصادي يُوجب على دول أوروبا أن تعتمد سياسات اقتصادية أكثر إيجابية ومحققة للمطالب المشروعة للدول الإسلامية... وأن تحظى هذه العلاقات بالرعاية الكافية والتكافؤ المقبول... بعيداً عن أي سياسات تنأى بها عن تحقيق التوازن المنشود أو تهدد بالتراجع الذي ينشأ عن الشعور بضرورة ترجيح مصالح الغرب على حساب مصالح المسلمين ●

استثمارات المسلمين في الغرب أكثر من استثمارات الغرب في العالم الإسلامي



قراءة في مقال فوكويوما الأخير:

هل «الأصولية الإسلامية» صورة من الفاشية أم هي تعبير عن الوحدة الثقافية للأمة؟

بقلم: غازي التوبة

كتب «فرانسوا فوكويوما» مقالاً حول العالم الإسلامي والأحداث الأخيرة التي وقعت في ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في مجلة «نيوزويك» الأسبوعية في طبعتها العربية بتاريخ ٢٥ ديسمبر العام ٢٠٠١م تحت عنوان «هدفهم: العالم المعاصر»، والمقال جدير بالتعليق والمتابعة والتحليل، لأن كاتبه ذو مكانة علمية وعملية في الولايات المتحدة الأميركية من جهة، ولأن المقال يرصد آخر تطورات عالمنا الإسلامي من جهة ثانية.

حلَّل «فوكويوما» علاقة العالم الإسلامي بالحضارة الغربية، وانتهى إلى أن المشكلة ليست محدودة مع عدد من الإرهابيين كما يتصور بعض سياسيي الولايات المتحدة، بل هي مع مجموعة أكبر كثيراً من «الراديكاليين، الإسلاميين ومن المسلمين الذين ينضوون تحت ظاهرة سمَّاها «الأصولية الإسلامية»، وأنا سأستخدم في مقالي المصطلح عينه الذي استخدمه «فوكويوما» كعلم للإشارة إلى الظاهرة التي يدور حولها الكلام، مع ضرورة الانتباه إلى عدم الاستسلام لكل المعاني التي ينطوي عليها هذا المصطلح الذي يعبِّر عن جانب من الحياة الفكرية في الحضارة الغربية.

قرَّر «فوكويوما» في مقاله أن حل مشكلة العالم الإسلامي تكون بتعميق الحداثة والعلمانية، ولكنَّه جهل أو تجاهل أن الحداثة والعلمانية ليستا أمرين جديدين على العالم الإسلامي، بل كانتا أمرين مطروحين منذ قرن على الأقل، وجرت محاولات كثيرة لترسيخهما في المنطقة، وحمل رايتهما شخصيات وأحزاب وهيئات وفئات متعددة، وأبرز من حملهما الحركات القومية على اختلاف أنواعها: العربية، والسورية، والفرعونية، ويمكن أن نمثِّل بعلمانيين وحداثيين بارزين في نطاق كل من الحركات القومية السابقة، ففي المجال القومي العربي كان ساطع الحصري، وفي مجال القومي السوري كان أنطون سعادة، وفي المجال الفرعوني كان سلامة موسى، وقد اعتبر الخديوي إسماعيل القرن التاسع عشر مصر قطعة من أوروبا، كما دعا طه حسين في القرن العشرين إلى أخذ الحضارة بكل ما فيها من حلو ومر، ولم تبق العلمانية والحداثة في نطاق الدعوة، بل انتقلت إلى التطبيق عندما استلمت بعض الحركات القومية العربية قيادة دول عدة من العالم العربي في فترة مبكرة من القرن العشرين، وقد لعب ساطع الحصري دوراً بارزاً في كل من النظامين العراقي والسوري من أجل ترسيخ القومية العربية ذات التوجه

العلماني الحداثي منذ العشرينيات حتى الخمسينيات من القرن الماضي، ثم ارتبط الفكر القومي العربي بالاشتراكية في الستينيات، وتعمَّقت الدعوة إلى الحداثة والعلمانية في معظم أقطار العالم العربي: مصر، سورية، العراق، الجزائر، اليمن، السودان... إلخ، وحاولت القيادات القومية العربية الاشتراكية أن ترسِّخ الحداثة والعلمانية في المجتمعات العربية التي حكمتها ومع ذلك لم تفلح في ذلك، والسؤال الآن: لماذا لم تنجح محاولات تلك القيادات القومية العربية الاشتراكية في ترسيخ الحداثة والعلمانية وجعلهما جزءاً من كيان المنطقة؟ ولماذا كانت «الصحوة الإسلامية» التي جاءت بعد كل هذه المحاولات في ترسيخ الحداثة والعلمانية؟ السبب في ذلك واضح: أن تلك المحاولات لم تراعِ خصوصية المنطقة، لذلك فإن أي محاولة لتطبيق الحداثة والعلمانية في المستقبل ستكون مصيرها الفشل إن لم تراعِ خصوصية المنطقة وشخصيتها الحضارية التاريخية.

رجّح «فوكويوما» تشابه الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى الكبرى مثل المسيحية، والهندوسية، والكونفوشية... إلخ، وتصوَّر كل الأديان عبارة عن نظام شديد التعقيد تطور بطرق متعددة، لا أريد أن أناقشه في نظريته الخاطئة التي تضع كل الأديان في سلّة واحدة وعلى صعيد واحد ومسار واحد، لكني أريد أن أشير إلى نقطة خلاف رئيسة بين الدين الإسلامي والمسيحية، وهي أن الإسلام استطاع أن يكوِّن أمة مسلمة منذ اللحظة الأولى التي نجح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، وامتد وجود تلك الأمة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر، في حين أن المسيحية لم تستطع أن تكوّن تلك الأمة، بل قامت الأمم الغربية بعد سقوط المسيحية كالأمة الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، والهولندية... إن تجاهل قيادات الفكر والرأي والسياسة في الغرب

تصور فوكويوما كل الأديان عبارة عن نظام شديد التعقيد تطور بطرق متعددة

لهذه الحقيقة وهي أن هناك أمة إسلامية ذات وجود مادي على أرض الواقع جعلهم لا يتعاملون تعاملاً سليماً مع منطقتنا، بل يتعاملون تعاملاً خاطئاً، فهم يتعاملون مع منطقتنا كشرق أوسط أي كجهة خالية من أي مضمون، وعليها أن تتقبل، وتتكيَّف مع كل ما ينقل إليها، وعندما تأتي النتائج على عكس ما يتوقّعون يتهمون المنطقة بأنها تفرز «أصوليات» متعددة على غير ما وقع في المناطق الأخرى. إن التعامل السليم مع المنطقة يكون من الانطلاق بأن هناك أمة موجودة ذات تشكل حضاري خاص هو الذي يحدد الأفكار والقيم المناسبة التي يجب أن تتفاعل معها.

علل «فوكويوما» نشوء «الأصولية الإسلامية» هو الفقر والركود الاقتصادي، إن هذا التعليل قاصر وغير صحيح، والتعليل الأصح لنشوء ظاهرة «الأصولية الإسلامية» أنها تعبير عن رفض حركة التغريب والاستئصال الثقافي التي مارستها الأنظمة القومية الاشتراكية في منتصف القرن العشرين، وتعبير عن الانتماء إلى الأمة الإسلامية ذات الثقافة الواحدة، وما يؤكد هذا التعليل وجود ظاهرة «الأصولية الإسلامية» على امتداد العالم الإسلامي، فوجدت في بلدان غنية وفقيرة وذات تركيبة اجتماعية متنوعة مثل تركيا والجزائر ومصر والخليج وفلسطين... إلخ.

أشار «فوكويوما» إلى أن «الأصولية الإسلامية» تعتبر الغرب فاسداً بسبب الإباحية، وبسبب المثلية الجنسية، ووضع المرأة فيه... إلخ، لكن الحقيقة أن مشكلة «الأصولية الإسلامية» مع الغرب ليست إباحيته بالدرجة الأولى، لكن المشكلة الأولى تكمن معه في نسبية الحقيقة التي يقوم عليها والتي تتصادم مع بعض الجوانب الثابتة في الدين الإسلامي: كالعقائد، والعبادات، والحدود، والتشريعات المتعلقة بالأسرة مثل أحكام الزواج والطلاق... إلخ.

شبَّه «فوكويوما» «الأصولية الإسلامية» بالفاشية التي برزت في أوروبا في الثلاثينيات من القرن العشرين، والتي قادت العالم إلى الحرب العالمية الثانية، وبيَّن «فوكويوما» إلى أن الجامع بين الأصولية والفاشية هو عدم التسامح مع الآخرين، ولا أريد الخوض مع «فوكويوما» إلى أن الجامع بين الأصولية والفاشية هو عدم التسامح مع الآخرين، ولا أريد الخوض مع «فوكويوما» في مدى صحة تشبيه «الأصولية الإسلامية بالفاشية» والفوارق بينهما، لكن أشير إلى تناقضه عندما امتدح الخلافة العثمانية التي كانت تطبق نظام الملل الذي يحقق التسامح الديني الذي امتد من القرون الوسطى إلى القرن التاسع عشر في حين أن أوروبا كانت غارقة في اضطهاد الفرق الدينية لبعضها بعضاً في تلك الفترة التاريخية.

لام «فوكويوما» الدول العربية جميعها بأنه لم يحدث فيها تطور نحو الديموقراطية خلال القرن الماضي، وأشار إلى أنه لم تتطوع أي حكومة عربية للتخلي عن السلطة لمصلحة الديموقراطية، ليس من شك بأن لوماً كبيراً ومؤاخذة واسعة توجه إلى كثير من ممارسات الحكومات العربية السلبية في مختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية... إلخ، لكن لوماً آخر وبشكل أكبر يوجّه إلى الولايات المتحدة التي كان تدخلها في العالم الإسلامي من أجل ترسيخ ديكتاتوريات عسكرية، أو ممارسة سياسية ضارة بالمنطقة، ويمكن أن نمثِّل على الأمر الأول بالانقلاب العسكري الذي قادته المخابرات المركزية الأميركية (C.I.A) وأوصلت فيه حسني الزعيم إلى حكم سورية العام ١٩٤٩م، والذي افتتحت به سلسلة الانقلابات في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نميِّل إلى الأمر الثاني بالحرب العراقية الإيرانية التي كانت أميركا وراء إطالة أمدها مدة ثماني سنوات، وكانت نتيجة ذلك تدمير المنطقة، واستنزاف طاقاتها، وترسيخ ديكتاتورية صدام حسين، وتضخيم آلته العسكرية التي كانت سبباً رئيساً في نشوب حرب الخليج الثانية، حيث أكملت هذه الحرب تدمير المنطقة.

امتدح «فوكويوما» نظام تركيا الديموقراطي، لكن ألا يحس معنا «فوكويوما» أن الديموقراطية لا تعدو كونها عنواناً وليس حقيقة؟ ألا يشعر معنا بأن نظام تركيا أقرب إلى الديكتاتورية منه إلى الديموقراطية؟ كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديموقراطياً وهو الذي انقلب جيشه على برلمانات منتخبة؟ كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديموقراطياً وهو الذي حل مجلسه العسكري عشرات الأحزاب؟ كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديموقراطياً وهو الذي أبطل جنرالاته عشرات القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن مجلسي الوزراء والنواب الشرعيين؟ وفي النهاية: كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديموقراطياً وهو الذي يمارس كل هذه الممارسات المعادية لرغبات الشعب؟

إن المتفحِّص لمقال «فوكويوما» يرى أن الغرب مازال يريد أن يفرض أنموذجه الحضاري الذي فشل في فرضه خلال القرنين الماضيين، فهل ينجح في المستقبل القريب فيما فشل في تحقيقه منذ الماضي البعيد؟ أشك في ذلك ●

لام فوكويوما الدول العربية لأنها لم يحدث فيها تطور نحو الديموقراطية خلال القرن الماضي



أحكام

تعويض المتهم السجين عند ظهور براءته

د. حسن عبدالغني أبوغدة. أستاذ الفقه المشارك - كلية التربية. جامعة الملك سعود



الحبس بتهمة أمر مقرر في الشرائع والأنظمة القديمة والحديثة، وهو ما تدعو إليه الحاجة حال تعيّنه للكشف عن الحقيقة موضوع الدعوى وإيصالها لأصحابها، ولمنع المتهم من الاستحواذ على حقوق غيره والفرار بها بعيداً عن هيمنة العدالة.

معنى الحبس بتهمة

هو عند القانونيين: إسناد السلطة إلى المتهم فعلاً يعاقب عليه القانون بعد إجراءات قضائية، وهذا يلتقي في المعنى مع تعريف الفقهاء الذين أطلقوا عليه أيضاً: حبس الاستظهار، وقالوا عنه: إنه تعويق ذي الريبة عن التصرف بنفسه حتى يبيِّن أمره فيما ادَّعى عليه من حقوق يعاقب على تعديه عليها.

مشروعية حبس المتهم

أجاز الإسلام حبس المتهم، واعتبره من السياسة العادلة والتصرف الحكيم، وذلك إذا تأيدت التهمة بقرينة قوية أو ظهرت علامات الشك والريبة على المتهم، أو كانت له سوابق في الانحراف والجريمة..

روى أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد حسن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة بدم «دعوى قتل» يوماً وليلة.

وروى الشيخان أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حبس يهودياً اتهم في قتل فتاة، فلم يزل به حتى أقر أنه قتلها، فقتله.

> أجاز الإسلام حبس المتهم، واعتبره من السياسة العادلة والتصرف الحكيم، وذلك إذا تأيدت التهمة بقرينة قوية أو ظهرت علامات الشك والريبة على المتهم

وقد أجازت القوانين المعاصرة عامة حبس المتهم، على خلاف بينها في تحديد طبيعة الأفعال المبررة لهذا الحبس: هل هي جنائية، أم جنحية، أم متلبس بها، أم مهيناً لها؟.

مدة الحبس بتهمة

يرى بعض الفقهاء: أن مدة حبس المتهم لا ينبغي أن تزيد على ثلاثة أيام، وأجازت جماعة أخرى أن تبلغ شهراً، وقال آخرون: ليس لها حد أعلى، بل هي حسب اجتهاد القاضي وتقديره لظروف التهمة، والمدة التي يمكن أن ينكشف فيها حال المتهم، واتفقوا جميعاً على أنه لا يجوز تأخير حبس المتهم عن الحد اللازم، بل يجب التعجيل قدر الإمكان في التحقيق معه والكشف عن الحقيقة، وإظهارها دون تأخير ولا مماطلة.

وقد أشار بعضهم إلى أن المدة التي تكفي في التحقيق في تهمة قتل، ربما لا تكفي في التحقيق في تهمة تزييف أو سرقة أو غير ذلك، والعكس صحيح أيضاً.

هذا، وقد ذهبت بعض القوانين إلى أنه لا يُزاد على ثلاثة أيام في استنطاق المشتبه فيه، ولا يُزاد على عشرين يوماً في توقيف ومساءلة المظنون به، وأجازت قوانين أخرى حبس المتهم مدة خمسة عشر يوماً، يمكن تمديدها ـ حسب الحاجة ـ على فترتين إلى خمسة وأربعين يوماً... مع ملاحظة عدم جواز التباطؤ في التحقيق حتى لا يترتب على ذلك بقاء

المتهم في الحبس ظلماً دون حاجة إلى ذلك.

كتابات فقهية سابقة تصلح في موضوع التعويض عن الضرر

إن المتأمل في كتابات الفقهاء السابقين تتحصل لديه مسائل عدة يمكن اعتمادها مقدمة تأسيسية لما نحن بصدده، ومن هذه المسائل ما يلي:

١ - إذا نُفِّذ حدّ أو قصاص في شخص ثم رجع الشهود عن شهادتهم لظهور خطأ، فعليهم الدية، وتروى في ذلك قصة عن عليّ - رضي الله عنه.

٢ - إن بدا للشهود خطأ فرجعوا عن شهادة بمال بعد الحكم به واستيفائه، غرّموه في قول كثير من الفقهاء، وفي معاقبتهم تعزيراً قولان.

٣ - إن أخطأ القاضي وبنى حكماً على شهادة فاسقين أو كافرين «ونحوهم ممن لا تصح شهادتهم» ضمن آثار ذلك الخطأ، وللفقهاء قولان في الجهة التي تلزم بالتعويض «عن خطأ القاضي» هل هي بيت المال «الخزانة العامة» أم العاقلة «قرابة القاضي أو النقابات المهنية التي ينتمي إليها»؟.

٤ - يرى فقهاء الشافعية: أن ما يحدث في التعزير من تلف وضرر فيجب ضمانه على القاضي، لأن علياً أشار على عمر بأنه يضمن جنين التي أجهضت خوفاً منه «عمر» حين بعث إليها يطلبها للحضور إليه.

إن هذه المسائل وأمثالها تدل بوضوح على أن تضمين المخطئ أو المقصِّر التعويض عن الأضرار الناشئة من تصرفاته المشروعة ابتداء، هو أمر مقرر في الإسلام، سواء في العقوبات أو في الأضرار المالية.

تعويض المتهم المحبوس حال ظهور براءته

إن المبدأ السابق المستخلص من المسائل الآنفة يدعو إلى القول: إن على الدولة معاقبة أو تضمين من يتسبب في حبس المتهم، أو يتأخر في الإفراج عنه بغير قرينة مقبولة أو موجب شرعي، وكذا تعويض المتهم عن الأضرار الواقعة عليه في مدة حبسه، وخصوصاً إذا تجاوزت الحد اللازم المشروع عرفاً للكشف عنه واستبراء حاله بحسب ما سبق بيانه.

هذا، ومما يمكن اعتماده دليلاً مؤنساً لما نحن بصدده ما رواه عبدالرزاق في «المصنف» وأبوعبيد في «الأموال»، وابن حزم في «المحلى» وغيرهم: أن رجلين من قبيلة غفار نزلا بمياه حول المدينة، وعليها ناس من قبيلة غطفان معهم ظهر «إبل» لهم، فأصبح الغطفانيون قد أضلوا بعيرين من إبلهم، فاتهموا الغفاريين بهما، فأقبلوا إلى رسول الله صلى الله

اتجهت بعض الدول إلى وجوب تعويض المتهم المحبوس عند ظهور براءته عن عامة الأضرار التي لحقت به، سواء كانت مادية أو معنوية

عليه وسلم وذكروا أمرهم فحبس أحد الغفاريين، وقال للآخر: اذهب فالتمس «البعيرين» فذهب وعاد بهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمحبوس: استغفر لي، فقال: غفر الله لك يا رسول الله، فقال النبي: ولك، وقتلك في سبيله، قال الراوي: فقتل يوم اليمامة.

ووجه الدلالة: أن الرجل حبس بتهمة ثم ظهرت براءته، فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم وعوَّضه بدعائه له بالشهادة في سبيل الله، وأعظم بهذا الدعاء النبوي وبهذه الشهادة ذات المكانة العظيمة عند الله تعالى، قال تعالى: (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون...) آل عمران: ١٦٩.

وقائع أخرى تؤكد مبدأ التعويض عن الضرر

مما يمكن اعتباره منسجماً مع هذا المبدأ: ما رواه النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم شيئاً بين أصحابه، فأقبل رجل وأكبَّ عليه، فطعنه النبي بعرجون «عود» كان معه فجرحه، فقال: تعال فاستقد «اقتص»، قال: بل عفوت يا رسول الله.

ومن هذا القبيل أن عمر - رضي الله عنه - نهى عن طواف الرجال مع النساء ثم رأى رجلاً يفعله فضربه بالدرة، ولما علم أن نهيه لم يبلغه عزم عليه أن يقتصّ منه أو يعفو عنه، ومن المنقول عنه قوله: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقصّ من نفسه» رواه النسائي.

التعويض يشمل الأضرار المادية والمعنوية

قد يتبادر إلى الذهن أن التعويض عن الأضرار المادية يسلّم به في ضوءالنصوص السابقة، بخلاف التعويض عمّا يعرف بالأضرار المعنوية أو الأدبية؟.

والجواب على هذا: أن استسماح النبي صلى الله عليه وسلم المحبوس من الغفاريين - في القصة الآنفة - يصلح في التعويض عن الأضرار المعنوية، ويضاف إليه ما يلي:

١ - ما رواه أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، ومن المعلوم أن الضرر يكون مادياً ومعنوياً، وقد يكون المعنوي أفظع وأشد من المادي، قال الشاعر:

جراحات السنان لها التئام

ولا يلتئم ما جرح اللسان

٢ - من المقرر عند علماء المسلمين: وجوب إزالة

الضرر شرعاً، وذلك اعتماداً على القاعدة الفقهية المتفق عليها: «الضرر يزال». وإزالة الضرر تكون بإزالة آثاره وتداعياته.

٣ ـ ذكر المالكية: أن من سجن غيره بقصد تفويت منفعة عليه يضمن ذلك، ويعلم قصده بقوله أو بالقرينة.

٤ ـ نص الحنابلة على أن من غصب حراً وحبسه فعليه أجرته.

سوابق ظالمة منكرة في الأضرار المعنوية والأدبية

لا يخفى أن الحبس من العقوبات البليغة، وقد قرنه الله تعالى بالعذاب الأليم، وقد عدَّ النبي يوسف ـ عليه السلام ـ خروجه منه إحساناً عظيماً أكرمه الله تعالى به، جاء في القرآن الكريم: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) يوسف:٢٥، وفيه أيضاً: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) يوسف:١٠٠.

هذا، ومن السوابق في الحبس بتهمة ظلماً ما يلي:

١ ـ ما ذكره أهل التفسير: أن النبي يوسف ـ عليه السلام ـ مكث في السجن اثنتي عشرة سنة في تهمة لا أساس لها من الصحة.

٢ ـ ذكر في كتاب: «قصة الحضارة» أن بعض المسجونين بتهمة مكثوا في سجونهم مدة ستة عشر عاماً، ولم تنته محاكمتهم خلال تلك المدة، وقد نسوا الاتهامات الموجهة إليهم ومات الشهود، ولم يفرج عنهم بعدئذ إلا بأمر خاص من رئيس الدولة حين سمع بقضيتهم.

٣ ـ ذكر في جريدة الوطن الكويتية: أنه أطلق سراح رجل حبس بتهمة قتل بعد أن قضى ٣٤ عاماً في السجن، وظهرت براءته.

هذا، وهناك الكثير من مثل هذه الحوادث والتجاوزات الظالمة، ولنا بعدئذ أن نتصور: كم من الضرر يقع على المتهم إذا أطيل حبسه ثم ظهرت براءته؟. كم تتضرر أسرته وذووه من ابتعاده عنهم دون وجه حق؟. وفضلاً عن هذا، كم يلحق السجين أهله من أضرار في أنفسهم وأعمالهم ومصالحهم ومكانتهم الاجتماعية بين الناس.

ماذا يغني عقاب المتسبب عن تعويض المتضرر؟

إن إنزال العقاب بالجهة المقصرة في هذا الصدد لا يغني المحبوس المتضرر شيئاً، وإنما يغنيه رد

المدة التي تكفي للتحقيق في تهمة قتل، ربما لا تكفي للتحقيق في تهمة تزييف أو سرقة أو غير ذلك، والعكس صحيح أيضا

الاعتبار الأدبي إليه، وتعويضه عن الأضرار المادية والنفسية والاجتماعية التي لحقت به ونزلت بأسرته.

إن قواعد العدالة تقتضي إسناد جميع المسؤوليات إلى أصحابها ومحاسبة المتهاونين والمتسببين بالأضرار، كما تقتضي التعويض عن الأضرار أياً كانت: مادية أو معنوية، وخصوصاً أن عصرنا الحالي يشهد نمواً مطرداً في مفاهيم حقوق الإنسان، وهي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام وتوجيهاته في كثير من صورها ومجالاتها، ومنها الحقوق المعنوية والأدبية.

مواقف إيجابية

من الجدير ذكره هنا الإشارة إلى بعض المواقف الإيجابية في هذا الصدد، حيث اتجهت بعض الدول إلى وجوب تعويض المتهم المحبوس عند ظهور براءته عن عامة الأضرار التي لحقت به، سواء كانت مادية أو معنوية، ومن هذه الدول: بلجيكا، وسويسرا، والولايات المتحدة، وفرنسا.

كما صدرت أحكام قضائية في بعض البلدان العربية منها: المملكة العربية السعودية، والكويت فيها تعويض متهمين ـ كانوا قد حبسوا ـ عن أضرار معنوية لحقت بهم، وتعتبر هذه المواقف خطوات إيجابية في الطريق الصحيح.

وزيادة على ما سبق رأت بعض الدول وجوب إعلان براءة المتهم في الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، وذلك من أجل العمل على رد الاعتبار الأدبي والاجتماعي إليه، وتصحيح وضعه وصورته في أذهان الناس.

الخاتمة

وهكذا يتضح مما سبق: أن الحبس بتهمة أمر مقرر في الشرائع والأنظمة عامة، وذلك لمحاصرة الجريمة والكشف عن الفاعلين والوصول إلى الحقيقة، غير أنه من الأهمية بمكان التعجيل في التحقيق مع المتهمين وعدم التمادي في حبسهم من غير قرينة قوية مقبولة ولا موجب مشروع.

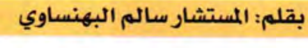
فإذا تجاوزت جهة ما تلك المسلمات الإجرائية، فأطالت حبس المتهم من غير مسوّغ، توجب عليها أن تعوضه عما لحقه من أضرار مادية ومعنوية، وتسائل الأشخاص الذين باشروا هذه التجاوزات وتنزل بهم الجزاءات المناسبة، وبذلك يمكن ضمان ورعاية حرية كل إنسان وأمنه الفردي، وهذا في مجمله يلتقي مع تعاليم الشريعة الإسلامية والاتجاهات القانونية المعاصرة ●



حضـارة



التقدم والتخلف في صراع الحضارات



بقلم: المستشار سالم البهنساوي



وصف بعض الكتاب مجلس الأمة بالتخلف لتوصيته بإيجاد آلية لمواجهة الانحرافات الأخلاقية ومن ثمَّ وصف الحكومة بالتخالف لأنها استجابت لذلك.

كما وصف بعضهم رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الأمة بالسذاجة والطفولية، واعتبر أغلبية مجلس الأمة من رموز التخلف والرجعية!، لموافقتهم على التصدي للظواهر السلوكية الغريبة على المجتمع، ولعدم معارضتهم مشروع قانون العقوبات الشرعية، لأنه في نظره ينطوي على اعتداء على الحريات التي كفلها الدستور.

ولقد كتب آخرون في مصر وسورية والأردن مؤيدين من كتبوا مساساً بالله وكتبه ورسله.

إن الصراع الناشب حالياً في المجتمعات العربية والإسلامية، منذ احتلال بريطانيا وفرنسا لهذه المجتمعات.

فقد عمل الاحتلال الأجنبي على تغريب المجتمعات العربية والإسلامية، حتى تفقد هويتها ومقوماتها وتقبل التبعية للأوروبيين.

ولقد قام الاستعمار بتربية فئات من المثقفين العرب والمسلمين وغرس القيم الأوروبية في نفوسهم، فاقتنعوا بما يردده الأوروبيون: أن تخلف العالم العربي والإسلامي يرجع إلى تمسكه بالقيم الدينية التي هي من سمات القرون الوسطى، وأن سبيل التقدم هو الأخذ بالحضارة الأوروبية حلوها ومرها.

ولقد تصدى لهذا التيار فئة من الوطنين، لكن المعركة بين الطرفين لم تكن متكافئة، ذلك أن المحتل الأجنبي مكَّن لأنصاره حتى أصبحوا هم نجوم الثقافة والأدب والفن وساسة الحكم.

والسبب الآخر هو أن بعض رواد الفكر الإسلامي لا يحسنون عرض الإسلام، بل منهم من لا يحسن فهمه، كما قرر الدكتور محمد البهي أحد علماء الأزهر في كتابه: «الإسلام ومشكلات الحكم».

لقد بُهر أتباع الحضارة الأوروبية بالتقدم العلمي في أوروبا والتفوق



التكنولوجي وظنوا أن تخلف العرب في هذا المجال يرجع إلى القيم الدينية التي يتمسكون بها، مع أنه لا يوجد في الإسلام ما يحول دون الاستفادة بهذا الجانب من الحضارة المادية، بل إن الواقع التاريخي يكشف أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتفظوا بالتكنولوجيا التي كانت لدى الفرس والروم وحافظوا عليها، واعتبروا ذلك من أمور دينهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أولى الناس بها».

ولقد غاب عن أتباع الحضارة الأوروبية أنه يوجد لدى الأوروبيين سبب للثورة على دينهم الذي قدَّمه لهم البابوات، والذي حرَّم على الناس البحث في الطب والهندسة والفلك وسائر العلوم زاعمين أنها نوع من السحر والهرطقة.



• الاسلام دائما مع الحضارة والتقدم •

وهذا السبب لا وجود له في الإسلام، لأن القرآن الكريم قد نزل في القرن السابع الميلادي وكانت أوروبا تعيش قرونها المظلمة وأمر بإخراج الناس من هذه الظلمات إلى نور الإسلام وأحلّ ما حرمه عليهم البابوات، ففي وصف الرسالة والرسول يقول الله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطيبات ويحرِّمُ عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) الأعراف:١٥٧.

إن الثورة على الدين في أوروبا لها أسباب لا وجود لها في العالم العربي والإسلامي.

لقد كتب «ديورانت» أن «مجمع نيقية الكنسي» الذي عقد العام ٣٢٥م قد أدخل على الدين المسيحي «صكوك الغفران والحرمان»، التي خولّت البابوات حق التحريم والتحليل، وحق احتكار العلم، وأنهم المصدر الوحيد للمعرفة في أمور الدين والدنيا، الأمر الذي جعل رجال الدين يحاكمون كل من بحث في العلم البشري التجريبي، فعندما قال «جاليليو» بدوران الأرض، حوكم أمام سبعة من «الكرادلة»، وحكموا عليه بالسجن مدى الحياة، رغم أنه أنكر القول بدوران الأرض، وركع أمام رئيس المحكمة معلناً أنه بلغ السبعين عاماً، وقد كفر بكل قول سمعه عن دوران الأرض.

كانت الكنيسة من أكبر الملاك، حيث كان لها خمسة عشر ألفاً من القصور، وأحد رجال الدين كان يملك عشرين ألفاً من العبيد.

فهذه الانحرافات وغيرها ليس لها مثيل في العالم العربي والإسلامي، وبالتالي فتقليد حركة التنوير في أوروبا هو عين التخلف ورأس الجهالة والجهل.

المعركة ليست جديدة، فهي في الواقع ليست إلا استئنافاً للقضية التي فتح بابها قاسم أمين في مستهل القرن العشرين، وبعدها أخذت الأمور تتطور تطوراً سريعاً حتى إن دعوة قاسم أمين قد استنفدت في وقت وجيز كل أغراضها: فقد خلعت المرأة الحجاب، ثم أخذ المقص يعمل في هذه الثياب: في الذيول والأكمام وفي الصدر، بل إنها تجاوز ذلك كله إلى الظهور على شواطئ البحر بما لا يكاد يستر شيئاً.

ولم تعد عصمة النساء في أيدي أزواجهن، بل في أيدي صانعي الأزياء في باريس من اليهود وصانعي الفجور في العالم.

لقد خرجت مظاهرة النساء العام ١٩١٩م هاتفة بالحرية في طريقها إلى دار المعتمد البريطاني وكانت مؤلفة من ٣٠٠ امرأة على رأسهن صفية زغلول حرم سعد زغلول، وكريمة مصطفى فهمي باشا، وهدى شعراوي حرم علي شعراوي باشا.

وتزعمت هدى شعراوي الحركة النسوية، وتجرأت هذه المتزعمة على ما لم تتجرأ عليه امرأة مسلمة من قبل، فسافرت إلى باريس وأميركا لدراسة شؤون المرأة وأخذت تلقي التصريحات والأحاديث.

وقد لعبت الصحف دوراً حاسماً في هذه المعركة بما كانت تنشر من صور للجمعيات النسائية عن تطورات الانقلاب الكمالي في تركيا وأثره في المجتمع العربي عامة والنسوي خاصة.

أما صحيفة السياسة الأسبوعية فقد كتبت مقالاً عن فتاة تركيا، وذلك في ١٧ يوليو العام ١٩٢٦م والتي تصف سفر باخرة اتخذتها وزارة التجارة التركية، معرضاً عاماً في رحلة على نفقة الحكومة، تجوب موانئ أوروبا الشهيرة لفتيات جميلات متبرجات لا يكاد يميزهن العربي عن فتاة لندن وباريس، وتروي الصحيفة بعض ما صرحت به الفتيات: من لبس أحسن الأزياء الأوروبية والأميركية، والرقص، والتدخين، والسفر من دون أزواجهن، ويعلق المراسل بأن هذا أظهر الآثار التي تدل على تقدم المرأة التركية ومجاراتها لأختها الغربية، ثم يقول: لا

رفع بعض الطلاب المصريين التماسا العام ١٩٣٧م في الجامعة، للفصل بين الطلبة والطالبات كما كان سائدا من قبل

يسع كل محب لتركيا إلا أن يغبطها على هذه الخطوات.

أما صحيفة «المقتطف» فكتبت مقالاً عن تركيا المعاصرة في أبريل العام ١٩٢٦م أشادت فيه بمصطفى كمال، وتقربه إلى واشنطن زاعمة أنه أكبر زعيم معاصر وتثني على قيامه بفصل الدين عن الدولة، وجعل الدين أمراً شخصياً بين المرء وخالقه، وتشيد بتطور المرأة وسفورها.

ومن أسلحة المعركة: استفتاءات صحيفة الهلال التي كانت لا تفرغ من أحدها حتى تبدأ في غيره وتعرض إجابات مشاهير الكتاب والمفكرين للتأثير على القارئ وتوجيهه: كاستفتائها عن زواج الشرقيين بالأوروبيين «كان ذلك في عدد ديسمبر العام ١٩٢٢م».



● إفساد المرأة هدف من أهداف الحضارة الغربية ●

وكتب رفقي بك، وكان كاتباً عند جمال باشا الحاكم التركي السوري: أنه مادامت الفتاةالتركية لا تقدر أن تتزوج بمن شاءت ولو كان من غير المسلمين، بل مادامت لا تسعى إلى رجل تعيش وإياه كما تريد مسلماً أو غير مسلم فإنه لا تعد تركيا قد بلغت رقياً بسبب هذا التخلف.

وكتب إبراهيم المصري في الهلال عدد فبراير العام ١٩٢٨م عن وجوب السماح بالاختلاط بين الرجل والمرأة للحب كما هو في غير دائرة الحب الاختياري هو انحطاط بالكرامة البشرية وإسفاف بالعلاقات الجنسية والاعتقاد الشرقي الشائع بأن الرجل والمرأة متى التقيا، فلابد أن ينهض الشيطان بينهما وينفث في نفسيهما سموم الرذيلة والشر هو سر تأخرنا وهو من بقايا عصور الجهل والخوف والظلام.

لقد كان رد الفعل لأضرار واختلاط الطلبة بالطالبات، أن رفع بعض طلبة الكليات التماساً إلى مديريها وعمدائها وأساتذتها العام ١٩٣٧م يطلبون إدخال التعليم الديني في الجامعة، كما يطلبون الفصل بين الطلبة والطالبات كما كان سائداً من قبل.

إن المعركة بين القديم والجديد، أوالتقدم والتخلف، قد وفدت إلينا من أوروبا منذ أن أرسل محمد علي باشا البعثات إلى أوروبا، واشتدت في عصر إسماعيل باشا الذي كان ينادي أن تصبح مصر قطعة من أوروبا.

لقد تلقى الخبراء الأوروبيون الطلبة المبعوثين ولقنوهم أن كل ما في أوروبا حسن وجميل، وهم رمز التقدم والتجديد، وما لدى العرب تخلف وقديم، ورمز للتخلف والرجعية.

وأصبح من التقدم أن يجاهر المسلم بالفطر في نهار رمضان ويشرب الخمر على قارعة الطريق، ولهذا كتب سلامة موسى مقالات عدة الأعوام ٢٥ و٢٦ و١٩٢٧م عنوانها: اليوم والغد طبعها بعد ذلك في كتاب، وكان يطالب فيها، أن تكون مصر أوروبية، لأن المصري يكره آسيا وأفريقيا ويحب أوروبا، وأنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب ولقد طالب بمنع الطلاق على المسلمين، ولم يخجل من أنه مسيحي ليس له حق التدخل في عقائد المسلمين، وطالب بتعديل قانون الأحوال الشخصية للسماح للمسلمة بالزواج بغير المسلم.

وكتب أن الأزهر جامعة أوروبية، لأن الذي أنشأه هو جوهر الصقلي، وهو أوروبي وليس مصرياً، لهذا، فالمصري في حاجة إلى الارتباط بأوروبا، وطالب بجمعية مصرية تضم الفرنسي والإنكليزي والنرويجي والسويسري.

وتابعه في ذلك كتَّاب مسلمون منهم سامي الجريدلي، حيث كتب في مجلة الهلال عدد مايو العام ١٩٢٥م، أن السبيل للوصول إلى ما وصلت إليه أوروبا أن نأخذ بحضارتها في المادة والروح والقيم، بل إن الكاتب الإسلامي أحمد أمين قد كتب في مجلة الرابطة الشرقية تحت عنوان وحدة العالم بالعدد الثاني السنة الأولى يوم ٣ رجب ١٣٤٧هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٢٨م، أن العالم لا يتحمل إلا مدنية واحدة، هي الحضارة الأوروبية، لأن المدنية الشرقية أخذت في الزوال والاضمحلال.

وهكذا يتفق هؤلاء المسلمون مع سلامة موسى الذي قال لنا... نحن في حاجة إلى ثقافة حرة، أبعد ما تكون عن الأديان، وكان يرى أن نرتبط بأوروبا وأن يكون رباطنا بهم قوياً فتتزوج بناتنا بأبنائها ويرون أن الأجانب يحتقروننا بحق ونحن نكرههم بلا حق، فإذا أخلصنا النية مع الإنكليز، قد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر، وننتهي منها حتى تكون وجهتنا شطر أوروبا بلا رواسب مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية التي تؤخر تقدم البلاد على المسلمين لتكون لنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدن، ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة، فهم لا يزالون يسمون الأقباط واليهود كفاراً، كما كان يسميهم عمر بن الخطاب، قبل ١٣٠٠ سنة، كما يرى سلامة موسى أن تعليم العربية في مصر لا يزال في أيدي الشيوخ الذين ينقعون أدمغتنا نقعاً في الثقافة العربية أي ثقافة القرون المظلمة، والخلاصة أن الرابطة الدينية وقاحة.

إن سلامة موسى لا يعبر عن جميع نصارى مصر، بل يعبِّر عن المارقين من الأديان والكارهين للدين والمتدينين، ويستوي أن يكون لهؤلاء جذور مسيحية مثل سلامة موسى أو جذور إسلامية مثل لطفي السيد، وطه حسين.

بقي أن نشير إلى أن القرآن الكريم أرسى منهجاً في التعامل في الدنيا مع اليهود والنصارى، هذا المنهج هو «أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وأن التعامل معهم كمؤمنين بالله وليسوا كمشركين، لهذا اختار لهم مصطلح أهل الكتاب.

أما وصفهم في الآخرة فهم قد كفروا برسالة خاتم النبيين، وزعموا

الثورة على الدين في أوروبا لها أسباب لا وجود لها في العالمين العربي والإسلامي

أنه دجـال وكـاذب وأنكروا القـرآن الكريم، ولم يؤمنوا مع أن المسلمين لا ينكرون التوراة والإنجيل ولا يكذبون رسل الله موسى وعيسى ولا يفرقون بين أحد من رسل الله.

وسار طه حسين على المنهج نفسه، بل خلع ثوب الحياء في كتابه «في الشعـر الجـاهلي»، حيث أنكر مـا ورد في التـوراة والقـرآن عن إبراهيم وإسماعيل، لهذا حاكمه الأزهر، وأصدر قراراً بمصادرة كتابه.

ولما تولى الشيوعيون التوجيه الإعلامي في أكثر الدول العربية قدموا «طه حسين» في كتابه هذا على أنه كان يدعو إلى إعمال قول الله تعالى: (أفلا تعقلون) (أفلا تبصرون) (أفلا تعلمون).

وزعم الشيوعيون - أن الملك فؤادا استجاب للمعارضة السياسية في مصادرة كتاب طه حسين من القصر والملك والإنكليز.

لقد قدم الشيوعيون ومن معهم من الحكام الأزهر وكأنه استخدم صكوك الغفران والحرمان رضوخاً للملك والإنكليز، وكل ذلك تزوير للتاريخ وافتراء على الله وعلى كتبه ورسله.

لهذا نوجز بعض الحقائق التي تكشف هذا التضليل والدجل والتزوير.

١ - يقول في هذا الكتاب: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن، لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي»، وقد علق الدكتور محمد حسين في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» على ذلك بقوله: «كلام لا يوصف بأقل من أنه كفر بكتب الله ورسله» (ص ٧٨ ج٢).

٢ - وقد كتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق العام ١٩٣٣م فقال: «إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض وألوان من العداوات جاءتهم من الفرس واليونان وجاءتهم من العرب» انظر: (تحولات الفكر العربي للدكتور محمد الأنصاري عن عالم المعرفة ص ١٣٩).

والجدير ذكره، أن مصر في هذه الفترة كانت ترزح تحت ظلم الاستعمار البريطاني، وكان الإنكليز في شوارع القاهرة يعيثون فساداً وإهانات، ولكن «طه حسين» لم يذكر شيئاً عن ذلك، واعتبر الإهانات من العرب، ولا غرو أن يصبح بعد ذلك عميداً للأدب العربي.

٣ - كما يقول أيضاً: «لا تصدقوا ما يقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة، فالفرعونية متأصلة وستبقى كذلك».

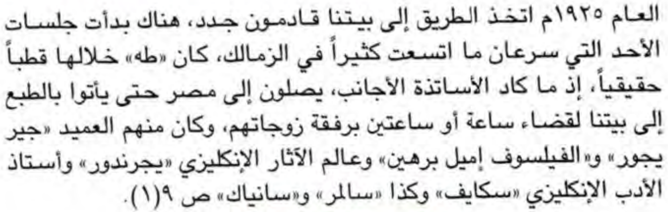
أما أقواله عن الصحابة وكيف نأخذ التاريخ منهم ولا نأخذه من المنهزمين فله موقف آخر.

إنه لمن العبث بالعقول أن يزعم الكاتب أن خطاب طه حسين إلى رئيس الجامعة والذي أكد فيه أنه مؤمن بالله ورسله، يدل على أن الضجة التي أثيرت حول الكتاب مفتعلة من خصوم طه حسين السياسيين.

ومعلوم لدى الجميع أن طه حسين لم يكن يتعرض لأحد من الحكام المصريين ولا للإنكليز الحكام الفعليين آنذاك، حتى يُقال إنهم كانوا وراء هذه الضجة. ومن المعلوم لتلاميذ العلماء أن الذي ينطق بالشهادتين ويقول: إنه مؤمن بالله ورسله يرتد كافراً إذا كذَّب صريح القرآن أو أورد حكماً فيه أو ردَّ السنَّة النبوية، و«طه حسين» قد أنكر صدق ما ورد في القرآن عن رسول الله إبراهيم وإسماعيل فلا يشفع له أن يقول إنه مؤمن فقد فعل ذلك بعض الأعراب فنزلت فيهم سورة المنافقين حيث بدأت بقول الله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) المنافقون:١.

رسالة عميد الأدب العربي

لقد كان «طه حسين» سفيراً لأوروبا وفكرها في مصر، حيث كتبت زوجته الفرنسية سوزان في مجلة أكتوبر تحت عنوان: «سوزان معك»، تقول سوزان: عندما تأسست جامعة الدولة العام ١٩٢٥م اتخذ الطريق إلى بيتنا قادمون جدد، هناك بدأت جلسات الأحد التي سرعان ما اتسعت كثيراً في الزمالك، كان «طه» خلالها قطباً حقيقياً، إذ ما كاد الأساتذة الأجانب، يصلون إلى مصر حتى يأتوا بالطبع إلى بيتنا لقضاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، وكان منهم العميد «جير يجور» و«الفيلسوف إميل برهين» وعالم الآثار الإنكليزي «يجرندور» وأستاذ الأدب الإنكليزي «سكايف» وكذا «سالمر» و«سانياك» ص ٩(١).



العميد وثقافة أوروبا

هدأت العاصفة التي هبت في وجه «طه حسين» بسبب كتابه «في الشعر الجاهلي»، عندما أصدر كتابه «على هامش السيرة»، حيث كتب في المقدمة أن ما فيه ما يُشبه ما تحكيه الجدة لحفيدها عند النوم، وبعدها نشر كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» العام ١٩٥٨م.

وترجع خطورته إلى أن صاحبه قد شغل مناصب كبيرة في الدولة مكَّنته من تنفيذ برامجه أو إرساء أسس تنفيذها على الأقل، فقد كان عميداً لكلية الآداب بالقاهرة، وكان مديراً عاماً للثقافة في وزارة التربية والتعليم «المعارف» وقتذاك، وكان مستشاراً فنياً بها، وكان مديراً لجامعة الإسكندرية، وكان آخر الأمر وزيراً للتربية والتعليم في حكومة الوفد، ثم إن شهرته وتأثر الكثرة الكاثرة من تلاميذه بآرائه ومناهجه، قد زاد من خطورة أثره، ولم يكن ذلك راجعاً إلى شخصه وإلى ما أحيط به من دعاية، ولكن يرجع إلى ظروف البيئة آنذاك لقد حوى الكتاب ثلاثة فصول هي:

١ - الدعوة إلى حمل مصر والعرب على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع ما يربطها بعروبتها وإسلامها.

٢ - الدعوة إلى إقامة الوطنية وشؤون الحكم على أساس مدني لا دخل فيه للدين أي يرسم الطريق لمصر والعرب في مسار ينتهي بها أن تصبح حكومتها لا دينية في جوانب حياتها.

٣ - الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب

وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساسا للوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول

كالسريانية والقبطية واللاتينية.

الخطة والمنهج

١ - يرى «أن تسير سيرة الأوروبيين، وتسلك طريقهم وأن نكون لهم شركاء في الحضارة خيرها، وشرها، حلوها، ومرها، وما يُحبُّ منها وما يُكرَهُ وما يحمد منها وما يُعاب.

ومن قبل قال آغا أوغلي أحمد - أحد غلاة الكماليين - «إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتهم، والنجاسات التي في أمعائهم» (المرجع موقف العقل والعالم لمصطفى خيري حسن) ص ٣٧.



• التمسك بالقيم الدينية سبيل المسلمين إلى التقدم •

يقول طه حسين: هذه الحضارة الإسلامية الرائعة لم يأت بها المسلمون من بلاد العرب، وإنما أتوا ببعضها من هذه البلاد «أوروبا» وبعضها الآخر من مجوس الفرس، وبعضها الآخر من نصارى الروم.

ويقول: التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع، التزمنا هذا كله أمام أوروبا، وهل كان توقيع معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاماً صريحاً قاطعاً أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع، فلو هممنا لأن نعود أدراجنا، وأن نحيي النظم العتيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ولوجدنا أمامنا عقبة لا تجتاز ولا تذلل عقبة نقيمها نحن لأننا حراس على التقدم والرقي لا تقيمها أوروبا لأننا عاهدناها على أن نسايرها ونجاريها في طريق الحضارة الحديثة.

٢ - وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول.

المسلمون أقاموا سياستهم على المنافع العلمية وعدلوا عن إقامتها على الوحدة الدينية واللغوية والجنسية أيضاً، قبل أن ينقضي القرن الثاني للهجرة، وقد فطنوا منذ عهد بعيد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة، وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء.

من الواضح أن من أهم وظائف الدين تنظيم الصلات بين الأفراد والجماعات، وإقامتها على أسس سليمة وأن ذلك يطابق ما يسمى بلغة هذا العصر السياسة ومن ذلك يتضح ألا مكان في أوروبا وأتباعها لم يتق الله سبحانه وتعالى.

وقد استبقينا الأزهر الشريف نفسه، ولكن أزمة الأزهر متصلة من عهد إسماعيل، وقبله ولم تنته بعد، وما أظنها ستنتهي اليوم أو غداً، ولكنها ستستمر صراعاً بين القديم والحديث حتى ينتهي إلى مستقر لها في يوم من الأيام لابد من تطور طويل دقيق قبل أن يصل الأزهر إلى الملاءمة بين تفكيره والتفكير الحديث والنتيجة الطبيعية لهذا إننا إذا تركنا الصبية والأحداث في التعليم الأزهري الخاص ولم تشملهم الدولة برعايتها وملاحظتها الدقيقة المتصلة عرّضناهم لأن يصاغوا صيغة قديمة ويكونوا تكويناً قديماً.

فالمصلحة الوطنية العامة من جهة ومصلحة الطلاب والتلاميذ الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف وزارة المعارف على التعليم الابتدائي والثانوي الأزهري، وقد سمعت منذ عهد بعيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المسلمين عن طريق المذياع في موسم من المواسم الدينية يعلن إليهم أن محور القضية يجب أن يكون القبلة المطهَّرة... ولكن الشباب الأزهريين يجب أن يتعلموا في طفولتهم وشبابهم أن هناك محوراً آخر للهوية... هناك صورة جديدة للقضية الوطنية قد نشأت في هذا العصر الحديث، وقامت عليها حياة الأمم وعلاقاتها، وقد نقلها إلى مصر مع ما نقل إليها من نتائج الحضارة الحديثة، فلابد أن تدخل هذه الصورة الحديثة في الأزهر وهي إنما تدخل فيه عن طريق التعليم الأولي والثانوي على النحو الذي رسمناه، بالطريق التي رسمناها بإشراف من السلطان العام، بجعل الشهادة الثانوية شرطاً أساسياً لدخول الطلاب مدارس المعلمين الأولية، وليس من شك في أن طبيعة الحياة المصرية تقتضي أن تعني كلية الآداب عناية خاصة بالمبادئ الإسلامية على نحو علمي صحيح، لأن كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، وهي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية أي أن «طه حسين» يريد أن يهدم الأزهر الذي لا سبيل إلى السيطرة عليه والتحكم فيه، ويرى أن اللغة العربية عسيرة لأن نحوها مازال قديماً عسيراً، ولأن كتابتها مازالت قديمة عسيرة، ولأن معلّم اللغة العربية الذي ينهض بتعليمها لم يوجد بعد، فإن القديم لا ينتج إلا قديماً مثله، مادام التطور لم يمسه، لهذا وحين كان وزيراً للمعارف، أوصى «بهي الدين بركات» ألا يكل أمر هذا الإصلاح إلى لجنة أو جماعة من علمائنا وحدهم، وإنما يجب الدعوة إليه في الشرق والغرب ويجعله موضوع مسابقة عالمية بين الذين يحسنون القول فيه.

إنه من الواضح أن طه حسين تنقصه الأدوات التي لابد منها لتقدير مدى صلاحية الكتابة العربية لأن الذين يستطيعون تدبير ذلك هم الذين يمارسون الكتابة والقراءة وهو لم يمارسها في حياته قط، ثم إنه يدعو إلى أن يكون إصلاح الخط العربي موضوع مسابقة عالمية، وكأن المشكلة في نظره مشكلة العالمية وليست مقصورة على الذين يتكلمون العربية ويكتبونها، كما يريد المؤلف أن تكون اللغةالعربية لغة دينية فقط «وفي الأرض أمم متدينة كما يقولون وليست أقل منا إيثاراً لدينها ولا احتفاظاً به ولا حرصاً عليه، ولكنها تقبل من غير مشقة ولا جهد أن تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة التي تفكر بها لتأدية أغراضها، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخاصة التي تقرأ بها لغتها المقدسة، وتؤدي فيها صلاتها، فاللاتينية مثلاً هي اللغة الدينية خاصة التي تُقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلاتها: واللاتينية - مثلاً - هي اللغة الدينية لفريق من النصارى، واليونانية هي اللغة الدينية لفريق آخر، والقبطية هي اللغة الدينية لفريق ثالث، والسوريانية هي اللغة الدينية لفريق رابع، وهكذا، والمؤلف لا يزيد على أن يردد دعاوى الإنكليزي «سبير وكمور» الذي كان قاضياً في مصر، وكذلك الألماني «سيتا» الذي كان مديراً لدار الكتب بها. (راجع تاريخ الدعوة إلى العامية للدكتورة نفوسة زكريا) ●

الدعوة إلى حمل مصر والعرب على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع ما يربطها بعروبتها وإسلامها

المرجع: نقلاً عن كتاب: «الوجه الآخر لطه حسين» للأستاذ أنور الجندي، ومن مذكرات أرملته في مجلة أكتوبر بعنوان: «سوزان معك».



شعر

الشاعر: د.محمد سليم الغزال

الميلاد

طلبت الردى حتى تهيَّبك الردى
وفي موتك المشهود عشتُ مخلَّدا
فأكرمْ بموتٍ قبَّل المجدُ رأسَهُ
وبين يديه الحقُّ والبرُّ والندى
وروحك أحييت في فدائك أمةً
وبعضُ حياة الأمة الموت والفدى
حزمت عليك الناسفات فبُشِّرتْ
بك الحور واخترتَ الشهادةَ موعدا

إهابك ضمّ البرق والرعدَ قاصفاً
وثورةَ بركانٍ أضاء وأرعدا
فأصبحتَ زلزالاً يدكّ حصونهم
ونارَ شهابٍ للشياطين أرصدا
وكنتَ سعيراً لليهود تعجلت
وبرداً على قلب الملبين أحمدا
فما زلتَ صوتَ الحقّ في مسمع الدُّنى
يردده والآخرون هم الصدى
وقال لنا قوم قد انتحر الفتى
وربّ ضلالٍ يَلْبَسُ العلمَ والهدى
وفي مذهب العميان ينتحر الضيا
ويكره نورَ الشمس من كان أرمدا
وكم من نصيح قد يضرك نصحه
وإن صديق الجهل أنكى من العدا
وكم بيننا من لا يرى غير أنفه
يقول أرى ما لا ترون من المدى
وكم قائل قد كان يُحسنُ صمته
وكم من إمامٍ كان خيراً لو اقتدى
وكم بيننا من خائنٍ ومُخذِّل
يريشُ لنا فهم الخنوع مُسدداً
فإن هبَّ بعض المجرمين لذبحنا
يجدْ في حمانا من يسنُّ له المُدى

* * *

فلسطينُ يا أسطورة المجد والعُلا
بنوكِ لهم تهوي المفاخرُ سُجَّدا
ترابك تسقيه الدماء طهورة
ليثبت أمجاداً ويزهو سؤددا
فبوركت يا شعب البطولة قد رنت
بأبصارها الدنيا إليك لتشهدا
وطأطأت الشمَّ الرواسي رؤوسَها
أمامك إجلالاً وإن كُنَّ جلمدا
تصبُّ عليك القاذفات سعيرها
فيُطفئها بحر البطولة مُزبدا
فدى لك من باعوا البلاد بسلمهم
وكل ذليل بالخضوع تبلَّدا
دماؤك من قلبي تسيل وفي الحشا
لظى غضبٍ بين الضلوعِ توقدا
أغالب دمع القهر أن يذبحوا أخي
ولا أستطيع أن أمدَّ له يدا
فيا بطلاً أحني أمامك هامتي
شهيداً زرعت المكرمات لتحصدا
وأبكيك دمعاً فيه ذوَّبت مهجتي
وأفديك بالأنفاس لو كنت تفتدى
ولكن صوتاً منك يهتف بي أفِقْ
ولا تبكني فالحقُّ فيَّ تجسدا
تحررتُ من أُسر المهانة ثأئراً
وأنت بها مازلت دوني مقيدا
أعلمكم أن الحياة كرامة
وما متُّ كالأبطال إلا لأولدا
لئن قتلوني سوف يرعبهم دمي
ويرسم فوق الأرض سيفاً مجردا
وإن يدفنوني يزرعوا الحقد في الثرى
فما ضمّني إلا ليلفظهم غدا
وإن يهدموا جدران بيتي فإنني
بنيتُ من الأمجاد صرحاً ممردا
فلن يستطيع البغيُ كسر إرادتي
وإن صال حيناً فوق أرضي وعربدا
يظنون موتي غير أنّي راجع
بسيفي ينضوه حفيدي مجدّدا



حضـارة

الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري

بقلم: د. حسن عزوزي. رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»

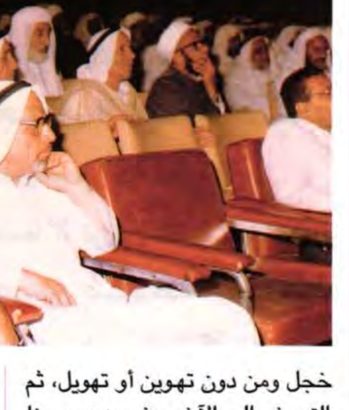


لايتجادل اثنان في كون الدعـــوة إلى حـــوار الحضـارات تعتبر سـمة من سمات النصف الثاني من القرن العشرين الذي أفل منذ أزيد من عـام، وكـأنما أدرك العـالم بعـد اكتـوائه بلظى حـروب عـالمية مـدمرة أن البـشرية لا تستطيع أن تتـحـمل حـروباً أخـرى بعـد أن حصدت ويلات كثيرة أسهمت في تفاقم المشكلات الجوهرية الكبرى التي ظل يعاني منها كلٌّ من الغالب والمغلوب، لذلك بادرت جـهــات ومؤسـسـات كثيرة في العـالم إلى تبني الدعوة إلى حوار الحضارات أملاً في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الحضارات حيث تكون كفيلة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش.

لقد دعت محافل ومنظمات كثيرة إلى حـــوار الحــضــــارات منذ الستينيات من القرن المنصرم ثم انتهى الحوار إلى أوراق نُشِرت في كتب وأذيعت في صحف لكنها لم تثـمر نتـائج ملمـوسـة حـتى الآن، وعندمـا ترددت في أرجـاء العـالم السـيــاسـيـــة والفكرية، نظرية «هـانتنغـــتـــون» عن «صــــدام الحضـارات» كـان البـديل المنطقي الذي تمت المسارعة إلى استدعائه هو «حـوار الحضـارات» الذي تمت الدعوة إليه بقوة في جميع المحافل والملتقيات وعُمِلَ على إنجاحه قصد تجنيب العـالم ويلات الصـراع، وكوارث الصدام الحضـاري، وإذا كانت جهات غربية كثيرة قد دأبت على الدعوة إلى حوار الحضارات وفق شروط وضوابط معينة أملتها ظروف التفوق والاستعلاء الغربي، فإن الطرف الإسلامي لم يكن بعيداً عن فكرة تنظيم مؤتمرات وملتقيات دوليـة لتـرسـيـخ آليـات الحـوار الحـضـاري من طرف مـؤسـسـات ومنظمات ثقافية إيماناً منها بأن «حـوار الحضـارات» يعـتبر مطلبـاً إسـلامـيـاً مُلحـاً يدعـو إليه القرآن الكريم وتبـشـر به السنَّة النبـوية الشريفة.

وبقدر ما تعظم الحاجة إلى حوار جدي بين الثـقـافـات والحـضـارات لإقـامـة جـسـور التـفـاهـم بين الأمم والشعوب ولبلوغ مستوى لائق من التعايش الثقافي والحضاري تقوم الضرورة القصوى لتهيئ الأجواء الملائمة لإجراء هذا الحوار ولإيجاد الشروط الكفيلة بتوجيهه الوجهة الصـحـيـحـة، إن نقطة الانطلاقـة الأولى لأي استجابة فعَّالة تبدأ من خــلال فـهـم الذات وفـهـم الآخـر، فالبداية يجب أن نتعرف إلى واقعنا كمـا هو بالفـعل من دون رهبـة أو خجل ومن دون تهوين أو تهويل، ثم التعرف إلى الآخر وفهمه وهو هنا الغرب وحضارته.

نقطة الانطلاقة الأولى لأي استجابة فعالة تبدأ من خلال فهم الذات وفهم الآخر



• ندوات الحوار يجب أن تزيد من تمسكنا بثوابتنا •

إن الانعـزال والتقـوقع والانغـلاق على الذات في عــالم اليــوم الذي تحـول إلى قـرية صـغـيـرة بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصـال أمـر مستـحيل، كمـا أن الانسياق وراء الدعوة إلى حضارة عـالمية واحـدة هو بحـد ذاته عمليـة تكريس لانتصار الحضارة الغربيـة الكاسـحـة وهو طريق التـبـعـيـة الحــضــــارية الذي يفــقــدنا خصوصيتنا الحضارية ويحولنا إلى مـجـرد هامش لحـضــارة الغرب.(١)

إن التقـاء الحضـارات معلم من مــعــالم التــاريخ الحــضــــاري للإنسـانيـة، وهو قدر لا سـبـيل إلى مـغـالبـتـه أو تجنبـه، وقـد تم دائمـاً وأبداً وفق هذا القـانون الحـاكم «التمييز بين ما هو مشترك إنساني عـام وبين مـا هـو خـصـوصـيــة حضارية».(٢)

ولا شك أن الخيار البديل لصدام الحــضــــارات هو أن تتــفــاعـل الحضارات الإنسانية مع بعضـها بعـضـاً بما يعـود على الإنسـان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة، فالتفاعل عملية صراعية ولكنها متـجـهـة نحـو البناء والاسـتـجـابة الحضارية لتحديات الراهن، عكس نظرية «صـدام الحضـارات» التي هي مـقـولة صـراعـيـة تدفع الغـرب

بإمكاناته العلمية والمادية لممارسة الهيمنة ونفي الآخر والسيطرة على مقدراته وثرواته تحت دعوى وتبرير أن نزاعات العالم المقبلة سيتحكم فيها العامل الحضاري.(٣)

والإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات ينكر «المركزية الحضارية» التي تريد العالم حضارة واحدة مُهيمنة ومتحكمة في الأنماط والتكتلات الحضارية الأخرى(٤)، فالإسلام يريد العالم «منتدى حضارات» متعدد الأطراف، ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب بالمركزية الحضارية القسرية، إنما يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام.(٥)

وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً وخاتم الأديان، فإنه في روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمي إلى تسنم «المركزية الدينية» التي تجبر العالم على التمسك بدين واحد، إنه ينكر هذا القسر عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) المائدة:٤٨، وقال أيضاً: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

إن دعوة الإسلام إلى التفاعل مع باقي الديانات والحضارات تنبع من رؤيته إلى التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالاتهم السماوية، فعقيدة المسلم لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسل جميعا: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله) البقرة: ٢٨٥. بيد أنه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها.(٦)

وفي سياق التفاعل الحضاري المنشود يمكن القول: إن احتمال أن تتقدم حضارة على أخرى بهذا الجانب أو ذاك كما هو الشأن بالنسبة للحضارة الغربية في عالم اليوم، ولكن القول بأفضلية حضارة على أخرى هو قول متهالك، فمن يستطيع إثبات أن هذه الحضارة أفضل من تلك أو أغزر ثقافة أو حكمة وإنسانية وتسامحاً، ولا يوجد في الواقع أي مقياس أو معيار نقيس به هذه الأفضلية في كل الجوانب؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن الاقتناع بأن العلاقة بين الحضارات محكومة بعلاقة الصراع لا التفاعل والحوار، وأن انتصار حضارة في هذا الصراع هو انتصار أبدي، وهل هناك أيدٍ باستثناء القيم العليا للإنسانية، قيم الحق والخير والسلم والتعاون والتسامح والمشاركة في الحضارة واحترام الآخر وحقوق الإنسان والشعوب وثقافاتها وتقاليدها وقيمها الروحية والمادية وتجاربها ومنجزاتها؟.



إن شرط ازدهار هذه القيم في أي حضارة يرتبط أساساً بمدى قدرتها على التفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى ومكوناتها وبالتالي الاعتراف بهذه الحضارات ومحاورتها وقبول تعددية الثقافات وتفهم مفاهيم وتقاليد الآخرين، واعتبار الحضارة الإنسانية نتاجاً لتلاقح وتفاعل هذه الحضارات لا صراعها فيما بينها أو استعلاء بعضها على البعض الآخر. والحضارة الإسلامية منذ نشوئها وتكونها لم تخرج عن هذا الإطار التوّاق إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى أخذاً وعطاء، تأثراً وتأثيراً. لقد حمل العرب قيم الإسلام العليا ومثله السامية وأخذوا في نشرها وتعميمها في كل أرجاء الدنيا، وبدأت عملية التفاعل بينها وبين الحضارات الفارسية والهندية والمصرية والحضارة الأوروبية الغربية فيما بعد، ومع مرور الزمن وانصرام القرون نتجت حضارة إسلامية جديدة أسهمت في إنضاجها مكونات حضارات الشعوب والأمم التي دخلت في الإسلام، فاغتنت الحضارة الإسلامية بكل ذلك عن طريق التلاقح والتفاعل، وكانت هي بدورها فيما بعد عندما استيقظت أوروبا من سباتها وأخذت تستعد للنهوض مكوناً حضارياً ذا بال أمدَّ الحضارة الأوروبية الغربية بما تزخر به من علوم وقيم وعطاء حضاري متنوع.

الشيء عينه يمكن قوله عن الحضارة الغربية التي لم تظهر فجأة، بل تكونت خلال قرون كثيرة حتى بلغت أوجها في عصرنا الحاضر وذلك نتيجة التفاعل الحضاري مع حضارات أخرى هيلينية ورومانية وغيرها، وبفعل التراكم التاريخي وعمليات متفاعلة من التأثر والتأثير خلال التاريخ الإنساني الحديث. إن أكبر دليل على أن الحضارة الإسلامية لم تسْعَ في أي وقت من الأوقات إلى التصادم مع الحضارة الغربية كما ينذر بذلك أصحاب نظرية الصدام الحضاري هو أن العرب والمسلمين لم يضعوا في أي زمن من الأزمان صوب أهدافهم القضاء على خصوصيات الحضارة الغربية وهويتها الحضارية، كما نجد الفكر العربي والإسلامي قد اتجه بانفتاح وقوة صوب التراث الغربي للاستفادة منه وتطويره، لقد كان هنالك فعلاً استجابة سريعة للحضارة العربية الإسلامية في تفاعلها مع الحضارة الغربية، وهذا ما لا نلمسه في الحضارة الغربية التي لا تسعى إلى الاستفادة من تراث ومعطيات الحضارات الأخرى ●

الهوامش:

١ ـ مستقبل العالم الإسلامي ـ العدد ٩ ـ السنة ١٩٩٣/٣م، ص ١٤٤.
٢ ـ د.محمد عمارة: الغزو الفكري وهم أم حقيقة، ط الأزهر ١٩٨٨م، ص ٢٠٥.
٣ ـ د.محمد محفوظ: الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص ١٣٥.
٤ ـ وهو ما يعبر عنه ـ للأسف الشديد ـ كثير من الساسة وأصحاب القرار في الدول الغربية.
٥ ـ د.محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٢١.
٦ ـ د.عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الأمة الإسلامية في مواجهة التحدي الحضاري، سلسلة المعرفة للجميع، رقم ٣ ـ الرباط ١٩٩٩م، ص ٧٤.



حوار

الدكتور شوقي ضيف في حواره مع الوعي الإسلامي

الحضارة الإسلامية هي الأكثر عطاءً في تاريخ الحضارات البشرية

حاوره: محمد رضا حبيب

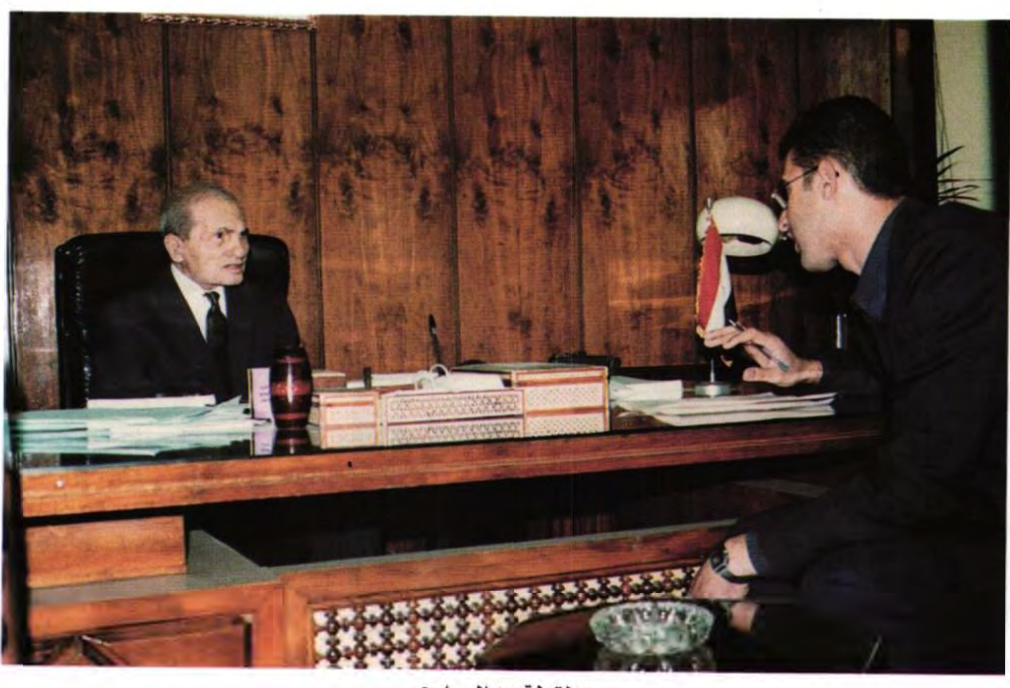
د.شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية... عالم موسوعي من الطراز الأول وله مكانة كبرى في حقل الدراسات الإسلامية والفكرية، ويعتبر رمزاً من رموز ثقافتنا العربية، له الكثير من المؤلفات منها «تاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره وأقاليمه» (عشرة مجلدات)، وله نحو أربعين كتاباً في دراسات أدبية ونقدية وبلاغية وقرآنية ونحوية آخرها «عالمية الإسلام» ولديه اهتمامات واسعة بمحاولة تلمس أفضل السبل للرقي بالأمة الإسلامية وانتشالها من سباتها العميق ولا سيما ونحن في بداية ألفية جديدة وعصر مغاير... فضلاً عن كتاباته عن التراث العربي والإسلامي ومطالبته بضرورة إحيائه والاستفادة منه في مواجهة ما سمي بـ«الغزو الثقافي».



من خلال الحوار دعا الدكتور شوقي ضيف الأمة الإسلامية إلى تصحيح أوضاعها الاقتصادية والثقافية والأخذ بمنجزات العصر العلمية والفكرية والحضارية وعدم الخمول والاتكال بدعوى أننا أصحاب حضارة وريادة، مشيراً إلى أن عالم اليوم لا يعترف إلا بالمنجزات العلمية والفكرية وأكد على ضرورة تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب الملتصقة بالسلبية والتخلف والإرهاب وإثبات أننا أصحاب بصمة وريادة في تقدم البشرية، وأيضاً دعا إلى ضرورة وجود صرح إعلامي إسلامي يخاطب الغرب بلغته ويقدم له كل شيء عن حقيقة الإسلام وموقفه من كل القضايا المعاصرة... وإلى الحوار.

● باعتباركم من المهتمين بالتراث والحضارة الإسلامية... كيف يمكن من وجهة نظركم تصحيح صورة الإسلام في الغرب؟

- يمكن تصحيح صورة الإسلام في الغرب بمحاولة نهج طرق مختلفة في التفكير والاهتمام بإبراز صورة الإسلام النقية وسماحته وحضارته العريقة وما قدمته الصورة من إسهامات علمية بارزة لعلماء أفذاذ أمثال - الحسن بن الهيثم، وابن سينا والخوارزمي، وابن النفيس، والبيروني - علاوة على إسهامات المسلمين في العصر الحديث في صفوف المعرفة المختلفة، وعلينا أن نتلمس طرق التقدم العلمي والفكري والثقافي وأن تشيع بيننا مبادئ الحرية والأمن والعدل والإخاء والمساواة، وأن نغزو بأخلاقنا الفاضلة ومبادئنا القويمة العالم، وعند ذلك لا يملك الآخر إلا التسليم لنا ولإنجازاتنا العلمية، كما علينا ألا نغفل الجانب الإعلامي الخطير الذي يسيطر عليه اليهود، محاولين تشويه صورتنا ووصفنا بالتخلف والإرهاب والرجعية والهمجية، لذلك لابد من وجود صرح إعلامي إسلامي رائد يخاطب الغرب عن الإسلام والمسلمين بثقافة الغرب ولغته وفكره، أي أن نقدم لهم عنا كل ما يريدونه وفق طرق تفكيرهم وأساليب حياتهم العصرية شرط عدم مخالفة ذلك للإسلام الحنيف، وهناك توجه على مستوى الفكر العالمي نحو المعرفة الحقيقية للإسلام بعمق وموضوعية بعيداً عن الأهواء الشخصية خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، ونجد أن هناك أقلاماً منصفة في الغرب تكتب عن الإسلام بصفته الدين الإلهي الخاتم للرسالات وسماحته وقيمه ومبادئه، لذا فمن الضروري أن يلتقي العلماء والمفكرون المسلمون مع علماء الغرب المنصفين للحقيقة حول هذا المنظور بصرف النظر عن الاتهامات الموجهة للإسلام من بعض الكتاب والساسة الذين مازالوا يعيشون أسرى ثقافة العصور الوسطى التي تقف موقف العداء من الإسلام.



● لقطة من الحوار ●

● بعد موسوعتك في تاريخ الأدب العربي وكتبك في تجديد وتبسيط النحو - تحولت في كتاباتك الأخيرة إلى الإسلاميات... فكيف جاء هذا التحول؟

- تتكون الثقافة العربية من مجموعة علوم لغوية وإسلامية، ومفروض فيمن يعني بدراسة تاريخ الأدب العربي ألا يكتفي بدراسة الشعراء والكتّاب العرب، بل يضيف العلوم العربية لأنها جزء لا يتجزأ من الأدب، وهو ما حدث بالنسبة لي فقد عنيت في أول الأمر بتيسير النحو العربي، وألفت في ذلك كتباً مختلفة، كما كتبت في البلاغة العربية وتاريخها وتطورها ومن يدرس النحو والبلاغة والأدب العربي، إنما يدرس في كل منها جانباً من جوانب اللغة، ومعروف أن القرآن الكريم هو أساس اللغة، ومن يدرس الأدب العربي لابد أن يدرس القرآن العظيم، وهي الجوانب التي عنيت بها وكل من حظي بعد تاريخي للأدب العربي في عصوره المختلفة أن أنعم الله عليَّ بالتوجه إلى الدراسات الإسلامية وألفت الكثير من الكتب في التاريخ الإسلامي وآخرها «عالمية الإسلام» الذي ترجم إلى الفرنسية والإنكليزية وأخيراً ترجم إلى الصينية.

● أصدرت أخيراً كتابك الأخير «عالمية الإسلام»، فهل لنا من معرفة كيف أسهم المسلمون الأوائل في تحقيق العالمية للإسلام؟

- إن الصحابة والمسلمين في القرن الأول الهجري كانوا يستشعرون المعاني الحقيقية لعالمية الإسلام، لذلك بذلوا في نشره كل ما في وسعهم من جهد، واستطاعوا أن ينشروه بين أكثر من نصف سكان العالم المعروف لزمنهم، وأخذ ينتشر بعد ذلك - بقوته الذاتية حتى عمَّ أفريقيا المدارية، والاستوائية والشرقية، وذلك عن طريق التجار وخلقهم وسلوكهم الحميد والقدوة والأخلاق الطيبة والصدق، بهذه المعاني انتشر الإسلام في أفريقيا وامتد إلى آسيا وشمل أواسطها ووصل إلى أنحاء من الصين والهند وعم ماليزيا وأندونيسيا ونزل جنوب الفلبين وبالمثل وصل الإسلام إلى أوروبا، ليس عن طريق السيف كما يزعم المغرضون، ولكن بقيمه وتعاليمه وحضارته السامية ومبادئه الراقية، وللأسف المسلمون الآن مقصرون في نشر الإسلام وتعريف الأمم بتعاليمه وقيمه في وقت العالم كله في أشد الحاجة إلى معرفة هذا الدين، وهناك نماذج سيئة تدَّعي أنها تنشر الإسلام بالعنف، ولكن الإسلام

إحياء تراثنا وحضارتنا الإسلامية نقطة البدء على الطريق لمواجهة العولمة

منهـــا بـراء لأن الـدعـــوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

● كـيف يجـدد المسلمون فكرهم اليوم لكي يتـعـايشـوا مع المستجدات العصرية بصورة أكثر مدنية من وجهة نظركم؟

- يكون ذلك عن طريق إعـمـال العقل والتفكير وفتح باب الاجتهاد في مسائل الفقه الإسلامي نظراً لظهور قضايا ومسائل وإشكاليات لم يعرفها المسلمون السابقون مثل قضايا الاستنساخ وزرع الأعضاء والتبـرع بها والهندسـة الوراثيـة والموت الإكلينيكي «مـوت جـذع المخ»، وبنوك الدم، والحـيـوانات المنوية المنتـشـرة في الغـرب، لذلك لابد أن يناقش فـقـهـاؤنا بتـفكيـر جـديد حـلاً لهـذه المسـائل، وأن يجـدوا لهـا حـلاً في إطار الفـقـه الإسـلامي والشـريعـة الإسـلاميـة الثابتة والمستقرة والصـالحـة لكل العصور والأماكن.

● كيف يمكن للثقافة الإسـلاميـة مـواجـهـة الـغـزو الـثـقـافي والصـمـود أمـام رياح التـغـريب العـاتيـة في عـصـر تلاشت فـيـه الحدود والقيود؟

- الثقافة العربية الإسلامية إذا أردت أن أتحدث عنها أقول: إنها ثقافة منفتحة، فهي تفتح أبوابها دائماً لطلابها من كل جنس، وكل شعب لأنها تحمل في كيانها حرية واسعة ليبدي الناس فيها آراءهم، أمـا تعاليـمـهـا فـهي أكثـر من أن نعـرض لهـا هنا، ولكن يكفي أن نعرف أنها تجعل العدل أساسـاً في حيـاة المسلمين فـالمسلم مطالب بالعدل مع نفسه وجاره ووطنه ومع الناس جميعاً.



● المسلمون كانوا سباقين في علوم الطب ●

والعـولمة ليـست خطراً بالشكل الذي يتـصـوره الكثـيـرون، ولكن الخطر هو رفض التعـاطي مـعـهـا، وفي هذه الحـالـة سـتكون خطراً حـقـيـقيـاً يهدد الشـعـوب ثقـافيـاً واقـتصـادياً ومـعنوياً يهـدف إلى القضـاء على مـقـدراتهـا وثرواتها وتراثهـا ومنجـزاتهـا الحـضـارية للسيطرة عليها، لذلك علينا الانتباه لواقعنا الثقافي والاهتمام بهويتنا وحضـارتنا ولغتنا العربيـة وديننا الإسلامي وتراثه الخالد، وأن نعمل على إحيـاء كل ذلك حتى لا نذوب في ثقافة الآخر التي لاتسيطر إلا على الضعفاء، أما الأقوياء أمثالنا أصـحـاب الريادة الحـضـارية والتـراث الضـخـم، فـإن العـولمة تتضـاءل أمامنا وتندثر وتذوب إلى غيـر رجـعـة شـرط إحـيـاء تراثنا وحضارتنا في مقابل الثقافة المقبلة من الغرب.

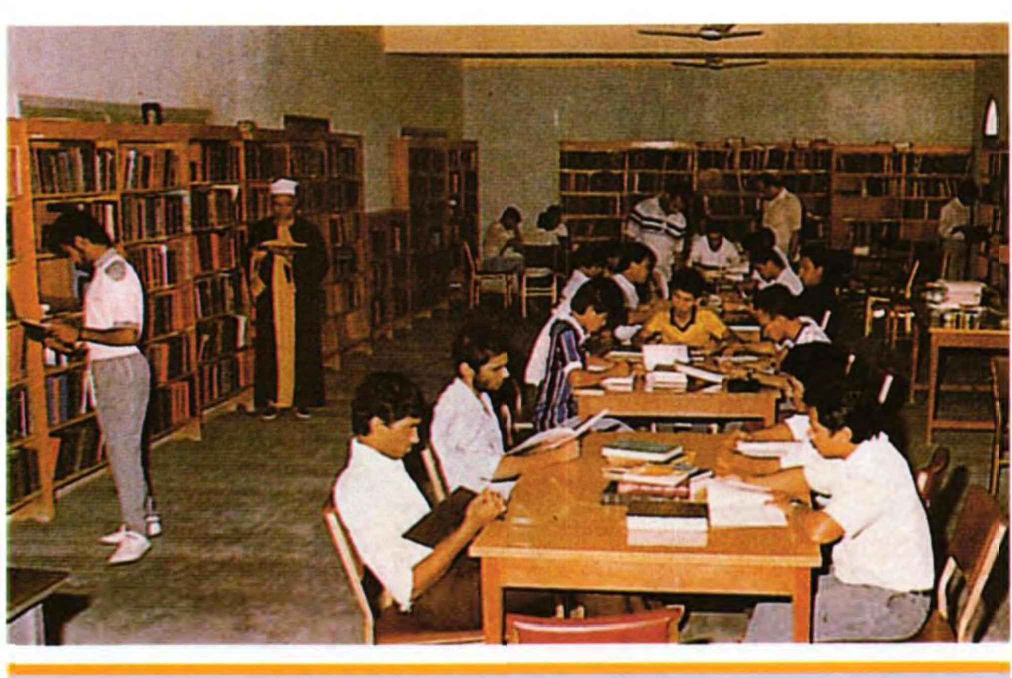
● قـضـيـة تعـريب العلوم والطب... قضيـة مهمة... ولكن هناك آراء تقف ضـد هذاالاتجـاه بدعـوى التـخلف والتـبـعـيـة وتعطيل مسيرتنا العلمية... فما ردكم؟

- تعتـبـر قضـيـة تعريب العلوم الغربية وتعليمها الجامعي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم، فهل نظل نقترض العلوم من الغـرب أم يتضـافـر علمـاؤنا على توطينها في ديارهم بلغتهم العربية مـثل جـمـيع الأمم الأوروبيـة التي تنبـهت إلى ذلك ورأت فـيه حـفـاظاً على هويتها وشـخصـيتها العلمية وضرورة لاستيعاب أبنائها للعلوم، ولا يخـتلف أحد على أن تعلُّم أبناء الأمـة العلوم باللغـة الوطنيـة التي تعدُّ قـوائم أفكارهم ووجدانهم مـا يجـعلهم يحسـونها ويتـقنونهـا بل يبدعون فيهـا ويسـهمون في تقدم هذه العلوم، وأكبر الأدلة على ذلك أن الأوروبيين أنفـسـهـم كـانوا يتـعلمـون العلوم في عـصـورهم الوسطى باللغة اللاتينية... وكمـا هو مـعـروف أنهم تأثروا ونقلوا العلوم من الحضـارة الإسـلاميـة وانكبـوا عليـهـا يدرسـونهـا ويتعلمـونها بلغـتهم الوطنية، ما يجعلهم يتقنون هذا العلم، ومن ثمَّ أخذوا يقفزون فيها قفزات كبرى مـتـواليـة أتاحت لـهم نهـضـتـهم العلمية الحديثة، ولا نعني بتعريب العلوم أن نهمل اللغـات الأجنبيـة كافـة، بل ينبغي الاهتمام الشديد بها لكي نتابع ما وصل إليه الإنتاج العلمي العـالمي وهذا ليس بدعـة، فالإيطاليون والألمان يعلِّمون أبناءهم كل فـروع اللغـة الوطنيـة، ولا يتوقفون عن متابعة الإنتاج العلمي، بل المشاركة فيه ولا ينقطع حوارهم مع علماء الجنسيات الأخرى من خلال لغة أجنبية وسيطة، وهو ما تحتاجه الأمة الإسلامية أن تعدل عن التـعليم بلغـات أجنبيـة وتهـم بلغـاتها الوطنية حتى تسـتطيع أن تشـارك في النهـضـة العـالمـيـة وتستـرد قيادتها ونهضـتها التي قادت بها العالم علمياً وحضارياً في القرون الماضية.

● مـتى تتم وحـدة المصطلح العلمي في التـعـريب بين بلدان العـالم العـربي بحـيث تكون لنا لغـة علمـيـة واحـدة نتـداولهـا ونتعامل بها؟

الثقافة العربية الإسلامية تفتح أبوابها دائما لطلابها من كل جنس، وكل شعب لأنها تحمل في كيانها حرية واسعة

- هذا أمل نسعى إلى تحقيقه في مجمع اللغة العربية، وفي اتحاد المجامع اللغوية في الوطن العربي... وكما تحقق لأسلافنا في القديم، حيث كانوا يحاضرون ويؤلفون بلغة علمية واحدة ولم يكن لأي بلد عربي علماء مستقلون، بل كانوا جميعاً علماء لعالم تعددت أقطاره ولكل قطر دولته السياسية، أما في العلم فكانوا جميعاً ينتمون لوطن واحد، بل كانوا يتبعون لجامعة أو مؤسسة علمية واحدة، وكما تأثر أسلافنا بعلوم العالم القديم وأضافوا إليه مكونين علومهم نريد أن نتأثر نحن بعلوم العالم الحديث ونضيف إليها وتكون علومنا بلغتنا الوطنية وتعود إلى التأثير بها شرقاً وغرباً ونسهم في تقدم البشرية.



تعتبر قضية تعريب العلوم الغربية وتعليمها الجامعي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم

● د.شوقي ضيف... هل أنت قلق على حال اللغة العربية؟

- اللغة العربية في رأيي على عكس ما يعتقد الكثيرون تزدهر في هذا العصر ازدهاراً لم يتح لها في العصور السابقة، لأسباب كثيرة منها انتشار الصحف اليومية، هذه الصحف لو جمعت في عام من الأعوام لأصبحت تلالاً من عربية فصيحة تنتشر في جميع الأقطار العربية عن طريق الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية، وأيضاً ازدياد وعي الناس بأهمية اللغة العربية... فهناك الكثير من المؤسسات والجمعيات والاتحادات المهتمة باللغة العربية، وفي رأيي أن اللغة العربية انتعشت منذ بداية القرن العشرين وأصبح لها كُتَّابها المشهورين وساعدت وسائل التقنية والاتصالات الحديثة على ازدهارها في ربوع الوطن العربي، فهناك نهضة لغوية تجتاح العالم العربي الآن ولاخوف على اللغة العربية لأنها لغة القرآن الذي تعهد رب العزة بحمايته فقال: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، فاللغة العربية خالدة بخلود القرآن الكريم الذي كتب لها الانتشار والعيش للأبد ومكَّن الألسنة من أن تعرفها وتتحدث بها من مختلف الشعوب العربية والإسلامية لتصبح فيما أتصور... لغة دولية لشطر كبير من العالم.

● رغم أنك تلميذ لـ«طه حسين» فإنك ألَّفت كتاباً عن العقاد وليس عن أستاذك... فما السبب؟

- العقاد تعرض لهجوم شديد بعد وفاته، وبدأت الحملة تؤثِّر على اسم العقاد في العالم العربي، فقررت أن أكتب مدافعاً عنه وخصوصاً أن الهجوم لم يكن مبنياً على أسس علمية وللسبب نفسه وضعت كتابي عن أحمد شوقي في العام ١٩٥٣م فقد هُوجم بعد الثورة لأسباب ليست أدبية أو فنية، وتحدث عنه بعضهم باعتباره شاعر العهد البائد، فأردت أن أقول لهم: إن شوقي هو أكبر قامة شعرية في القرن العشرين.

أما بالنسبة لأستاذي ومعلمي الأول طه حسين - الذي أتشرف بأنني تتلمذت على يديه وأشرف على رسالة الدكتوراه، فهو حامل لواء النهضة الأدبية العربية في القرن العشرين بلا منازع، ولا يمكن أي حملة أن تنال منه واسمه ثابت وقوي في العالم العربي والحديث عن طه حسين - وتأثيره في حياتنا الأدبية والفكرية والاجتماعية يتسع إلى ما لا نهاية.

● باعتباركم رئيس اتحاد المجامع اللغوية... ما الدور الذي يضطلع به الاتحاد؟ وما تفسيركم لغلبة العضوية العلمية على اللغوية بالاتحاد.

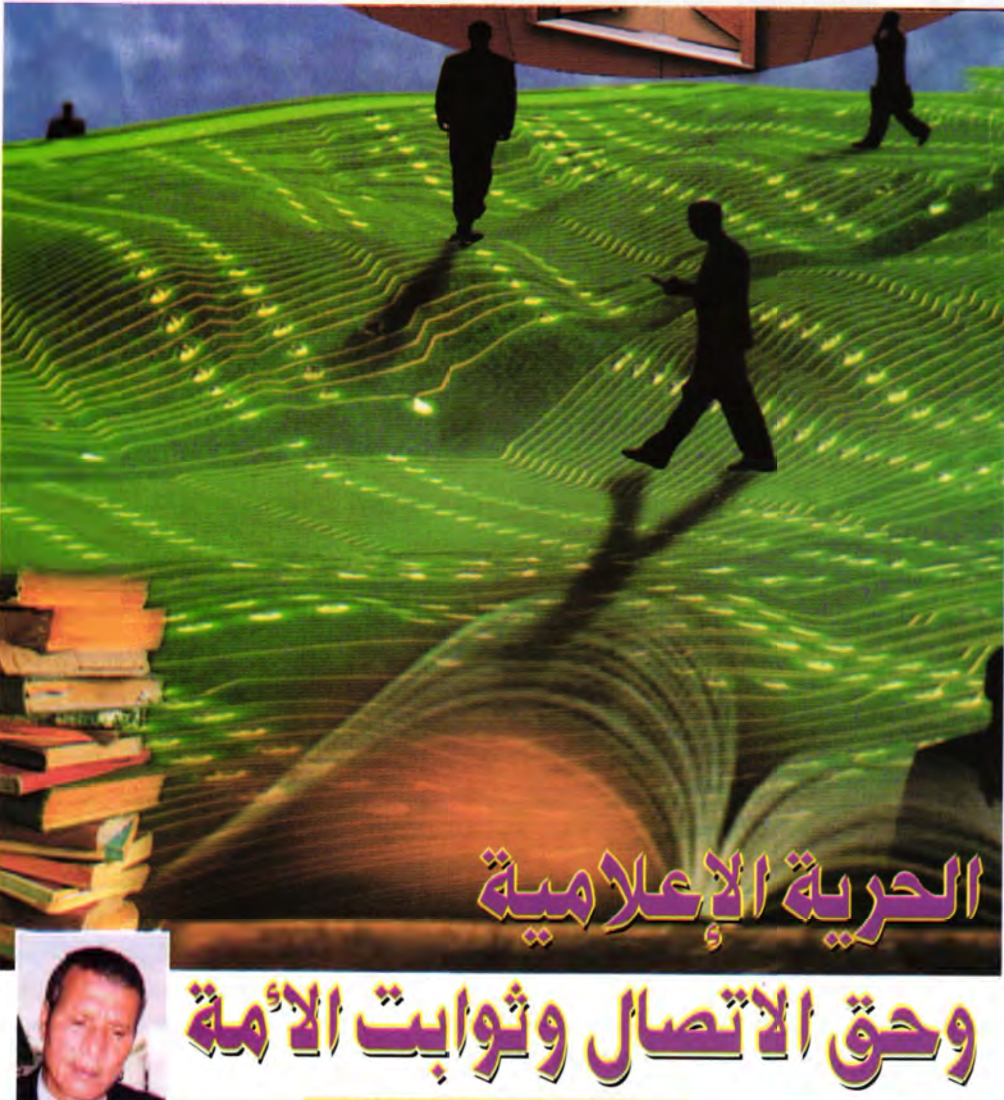
- معروف أن الاتحاد يتألف من مجامع دمشق، وبغداد، والقاهرة، ومقره مدينة القاهرة، ويتكون من عضوين من كل مجمع لغوي يختارهما المجمع، العضو مدة أربع سنوات، وينتخبون أميناً عاماً، وأمينين مساعدين، واختصاصاته التنسيق بين المجامع في كل ما يتصل بالعربية، والنظر في الأعمال المطروحة على المكتب وميزانيته السنوية وتنظيم جهود المجامع وتوحيد المصطلحات العلمية، والعمل على إيجاد لغة علمية واحدة، وعقد المؤتمرات والندوات لتحقيق ذلك، والنظر في الاقتراحات التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلين باللغة في العالم العربي.

أما بالنسبة لغلبة أعضاء العلميين على اللغويين بالمجمع فيرجع ذلك إلى أن الاتحاد يضع نصب عينيه منذ إنشائه أن يقدم للأمة العربية المصطلحات العلمية الغربية في كل علم.

وهو عمل كبير قضى فيه ستين عاماً، نشر خلالها أكثر من أربعة عشر معجماً علمياً، والغرض من ذلك أن تصبح اللغة العربية لغة علمية شأنها في ذلك شأن بقية اللغات الأخرى وأيضاً حتى يصبح تدريس العلوم في الجامعات باللغة العربية أملاً في التخلص من التبعية العلمية للغرب ●



إعـلام



الحرية الإعلامية وحق الاتصال وثوابت الأمة

إعداد: د. محيي الدين عبدالحليم

أكدت المنظمات الدولية على حق الإنسان في أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً في كل ما يكتنفه من أمور، وما يقع تحت بصره من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه، ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير المتاحة، وبأي طريقة يشاء، وأن يجهر بما انتهى إليه رأيه، حتى لو كان مجانباً للصواب أو مخالفاً لرأي الأغلبية، وترك له حرية التصرف فيما يراه نافعاً له ولمجتمعه، وتبعاً لحسن استخدام عقله لكي يتابع حركة الحياة في الدنيا، ويبتعد عن الجمود الذي يؤدي إلى ضعف نشاطه الفكري

، ويدخل في حرية التفكير والتعبير: حرية الصحافة، والخطابة، والإذاعة بشقيها المرئي والمسموع، وحق الإنسان في الاتصال والمعرفة، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله، فهذه حقوق ثابتة في مختلف الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

وبهذه الحرية حقق العرب في عصورهم الزاهية قدراً هائلاً من القوة والمنعة، وفي ظل هذا المناخ الصحي استطاعوا أن يجمعوا شتات الأمة، ويوحدوا بين أبنائها، وينشروا الأمان والسلام في أرجائها، لتخرج من أحشائها هذه الأدمغة الخلاّقة، وتلك العبقريات المميزة التي لايزال يغترف من علمها وفكرها علماء العالم ومفكروه في عصرنا الراهن.

وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن أي أمة لا يمكن أن تقال من عثرتها، في ظل نظم وعقليات تحجر على الحريات، وتفرض قوانين تحول بين المبدعين من أبنائها وبين قدرتهم على النهوض بها، والأخذ بيدها، لأن ثمة علاقة عضوية لا تنفصم عراها بين الإبداع والحرية، فبقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين بقدر العطاء الذي يقدمونه لأمتهم، ومن ثم فإن غياب الحرية الإعلامية يضعف من إمكانات التأثير في الجمهور المتلقي.

وهذا يعني أن أخطر أعداء التقدم والتفوق والازدهار يكمن في سيطرة العقليات المتحجرة على منابر الفكر وقنوات الاتصال، لأن هؤلاء لن يسمحوا للمبدعين بتقديم ما حوته عقولهم، وما اختزنته صدورهم من أعمال خلاّقة وأنشطة

بناءة، بل إن أول ما يشغل فكر هذه العناصر هو القضاء على هؤلاء المبدعين، حتى تخلو لهم الساحة ويتمكنوا من السيطرة والتسلط، وصياغة النظم والقوانين التي تلبي رغباتهم، ويصوغوا اللوائح والدساتير التي تخدع أغراضهم وتحقق أهدافهم بدعوى حماية الحرية، ولكنها الحرية التي تتفق مع أهوائهم وميولهم، وهم يتعصبون ويثورون لأن الرأي الآخر سوف يضع الأمور في نصابها الصحيح، ويصوغ العلاقات المتوازنة بين كل أفراد المجتمع، فيظهر الغث من السمين، والهدى من الضلال، وإلا فما تفسير ظهور المبدعين من العرب على الساحة الدولية في مجالات القضاء والطب والفن بعيداً عن أوطانهم؟ إنه مناخ الحرية الذي تتيحه لهم الأنظمة التي هربوا إليها، والحوافز المعنوية والأدبية والمادية التي تتدفق عليهم، والأمن والسلام الذي يتحقق لهم.

ومن ثم فإن غياب الحرية في كثير من منابر الفكر وأدوات التعبير هو أكبر معاول التخلف لأن الفرد لا يستطيع أن يبدع ويسهم في آراء الحياة إلا إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية والاستقرار والأمان، ولم يشهد التاريخ أن أمة تقدمت أو أضافت للتراث الإنساني شيئاً إلا إذا توافرت لأبنائها مساحة كافية من حرية الرأي والتعبير، حتى لو توافرت لها الإمكانات المادية، والطاقات البشرية، ومصادر الثروة، وأسباب التقدم والرفاهية.

وقد أدركت الأنظمة التي تريد لشعبها الخير والتقدم هذه الحقيقة، فأطلقت العنان للفكر الخلّاق والرأي الحر، ليسهم في البذل والعطاء، ولنا أن نقارن كيف كانت ألمانيا واليابان وغيرها من الدول التي أحرزت أعلى درجات التقدم، إن ذلك يرجع إلى أن توافر مناخ الحرية الذي أسهم في بناء الإنسان بناء صحيحاً، وهيأ له الظروف الملائمة للخلق والابتكار.

وبالتالي، فإن إعمال العقل والاجتهاد بالرأي، والاختلاف في وجهات النظر، مطلب لا يجوز أن يعاقب عليه صاحبه إذا ما التزم بالأصول والثوابت، ومن حق كل فرد أن يقدم حججه وبراهينه، وأن يقول رأيه صراحة، ويبدي وجهة نظره من دون خوف، فلا قيد على الحرية. ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل إنسان أن يتحدث بما يشاء، سواء أُخِذَ برأيه أو لم يؤخذ به، وسواء كان رأيه خطأ أو صواباً.

إلا أن المشكلة هنا تكمن في أن بعض الكتاب يبالغون في الغلو ويعارضون التمسك أو الالتزام بالثوابت التاريخية والثقافية والعقدية باسم الحرية الشخصية تارة، وباسم تحرير الإرادة الإنسانة تارة أخرى، وباسم اطلاق العقول من القيود تارة ثالثة، إلى غير ذلك من الأسباب التي يتخذها أصحاب هذه الآراء ذريعة لما يفعلون، يحدث هذا كله بدعوى التقدم والتنوير.

وفي الجانب الآخر، فإن بعضهم الآخر يخرج بالدين عن الوسطية والاعتدال والتوازن، ويكفرون الحكام ويجهّلون العلماء، ويلجأون إلى العنف والغلو لتوجيه الحياة في المجتمع وفق نظرتهم الخاصة، ويريدون أن تتحول وسائل الإعلام إلى أجهزة كهنوتية، وهناك فئات أخرى منجرفة، تلهث وراء الثراء السريع بشتى الأساليب بغض النظر عن مشروعيتها، إضافة إلى هؤلاء المفسدين بالنفاق تارة والتضليل تارة أخرى، فيصورون العمل غير الصالح بالصلاح، وغير الحكيم بالحكمة، ويبررون الأخطاء، ويدفعون الناس إلى مستنقع الانحراف والفساد، فالنشاط الإعلامي ليس مشروعاً تجارياً، ولكنه عمل يسمو إلى غايات أرفع وأهداف أنبل، إنه يستهدف بناء الإنسان الذي كرّمه الله وميَّزه على سائر الخلق.



لقد آن الأوان للرجوع إلى الحق وربط النشاط الإعلامي بمرجعية الأمة مع المرونة في الفكر، وهذا يعني عدم وضع قيود على وسائل الإعلام، وعدم إطلاق سراحها بشكل جامح من دون ضابط أو رابط.

وفي ضوء ذلك، فإنه لا يجوز لمنابر الفكر وقنوات الاتصال ووسائل الإعلام أن يعلو صوتها فوق صوت الحق، وتعمل على التشكيك في الحقائق التاريخية والقيم الدينية والمعطيات الثقافية الراسخة، فلا يجوز لها تزيين الشذوذ الجنسي، أو إطلاق العلاقة بين الرجل والمرأة من دون ضوابط، كما هو الحال في وسائل الاتصال الغربية التي تنهج هذا النهج، ولا يجوز لها أن تشكك في آيات القرآن الكريم وأحكامه المتفق عليها.

إنه منهج الوسطية والتعادلية والانسجام بين مطالب الإنسان وحاجاته، وتحقيق التوازن بين الحاكم والمحكوم، والحفاظ على حقوق الناس واحترام مشاعرهم والتعامل مع فطرتهم، وهي فلسفة تحكمها الأخلاقيات التي ارتضتها الأمة، وأي خروج عن هذه القواعد هو خروج عن مرجعيتها وصفاتها، وهذه القواعد هي التي تحدد الإطار الأمثل لحرية الممارسة الإعلامية وحرية تملك وسائل الإعلام، والضوابط التي تحكم المواد التي تبثها هذه الوسائل لأن نجاح الخطط الإعلامية لن يتحقق إلا إذا انطلق من هذه الثوابت حتى لا تذهب هذه الأعمال مكاء وتصدية من دون مشاركة جماهيرية فاعلة لأن النشاط الإعلامي، إذا انسجم وروح الأمة فإن الجماهير سوف تنجذب إليه بالفطرة وهي سعيدة راضية، وسوف يظل لمنابر الفكر وقنوات الاتصال الحرية لكي تعمل وتجتهد وتبحث وتبدع وتضيف وتسهم في إثراء الحياة الفكرية والثقافة في الوطن، وهذا هو أمثل الطرق لصياغة شكل أسلوب متوازن في المعالجات الإعلامية وذلك من خلال:

١ - عدم إساءة استخدام هذا الحرية ضد الآخرين، أفراداً أو جماعات، حكومات أو منظمات.

٢ - منع الاستغلال والاحتكار والانفلات بكل أشكله وألوانه.

٣ - إتاحة حق الاتصال وحرية النشر والتعبير للجميع، مؤيدين ومعارضين بصورة متوازنة.

٤ - الأخذ بكل أسباب التقدم لتطوير العمل في المؤسسات الإعلامية وتجديد نشاطها وفق أحدث المعطيات العلمية والتكنولوجية لكي تواكب وسائل الاتصال الدولية القوية والمسيطرة على الساحة الدولية.

٥ - تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص لجميع الإعلاميين في القول والتعبير بعيداً عن كل ألوان التحيز والتعصب والظلم والاعتداء ●

غياب الحرية في كثير من منابر الفكر وأدوات التعبير هو أكبر معاول التخلف



إعلام

صحافة الحوادث
أدوات بناء أم معاول هدم؟!

بقلم: صلاح عبدالكريم عقيل أحمد



صار عالم اليوم بفضل وسائل الاتصالات الحديثة قرية صغيرة ولم يعد أي أحد في أي مكان بالعالم بمنأى عما يدور حوله ومن ثمَّ فقد أصبح للكلمة دورها وللصورة تأثيرها وتعتبر الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى من أهم مراكز التأثير على اتخاذ القرار، وقديماً قال ابن خلدون في مقدمته: «إعلم أن السيف والقلم كليهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره، إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيف - مادام أهلها في تمهيد أمرهم - أشد من الحاجة إلى صاحب القلم لأن القلم في تلك الحال خادم فقط منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المعونة. كذلك في آخر الدولة حيث تضعف عصبيتها؟ وأما في وسط الدول فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لأنه قد تمهد أمره ولم يبق همه إلا في تحصيل الثمرات من الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة إلى تصريفه وتكون السيوف مهملة في أغمادها إلا إذا أنابت نائبة أو دعيت إلى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة إليها فيكون أرباب القلم في هذه الحال أوسع جاهاً وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة وأقرب إلى السلطان مجلساً وأكثر إليه تردداً وفي خلواته يحيون لأن آلة القلم حينئذ يستظهر بها السلطان ويستعين بها على تحصيل ثمرات ملكه والنظر إلى أحكامه وتثقيف أطرافه والمباهاة بأحواله...»، هذا هو جزء من دور القلم في صناعة القرار وبناء الدول والكلمة التي هي نتاج القلم قد تأتي بزعيم إلى قمة الحكم وقد تسقط بآخر فتنزع الحكم منه - بإذن الله طبعاً - ولكن بعد هذه المقدمة والتي قد أكون أطلت فيها فإن الذي يهمني في مقالتي هذه هو كلمة من نوع خاص ظهرت وترعرعت في الآونة الأخيرة وبفضل الثورة المعلوماتية الحديثة كان للدول العربية والإسلامية نصيب منها وصار لها صحفها ووسائلها التي تهتم بها ألا وهي صحافة الحوادث والجرائم.

الغرب ونحن والصحافة

لو قلت إن الغرب يكيد لنا ويدبر لأصبح قولي هذا بالياً، ولكن الحقيقة أن أعداء الإسلام يخيطون، والمسلمون يلبسون، وهم يطرقون الدفوف. ونحن نرقص على طرقهم وما عاد الكثير من المسلمين يميز بين الغث والسمين، ولعل من أبرز ما خاطه لنا الأعداء هو فكرهم وثقافتهم وقد غدونا نسير وراءهم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال صلى الله عليه وسلم: ومن غيرهم».

والذي يهمنا في مقالتي هذه هو صحافة الحوادث والتي لم تقتصر على عدد من الصفحات في بعض الصحف، وإنما تعدت ذلك إلى أن أصبح لها صحف مخصصة والذي أود الحديث عنه في هذا المجال، هو كيف تبرز تلك الصحف الجرائم والحوادث وهل تنشر من وراء ذلك علاج الجريمة في مجتمعاتنا أم أن الأمر يقتصر على العائد من وراء ذلك. إنه من الملاحظ أن معظم هذه الصحف تلهث وراء العائد المادي.

والحق يُقال إن الأغلبية العظمى من صحف المملكة العربية السعودية لا تقوم بنشر معظم الجرائم وإن



نشرت فلا تلجأ إلى إثارة الغرائز، وإنما يتم التركيز على العقاب أو الجزاء الذي يتلقاه المجرم ويتمثل ذلك في بيان وزارة الداخلية، والذي يوضح أن الجزاء قد تم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية من قصاص أو قطع يد السارق أو غير ذلك من الأحكام الشرعية.

أما في الكثير من البلدان الإسلامية فنجد معظم الصحف التي تكتب في الجريمة تقوم بنشر الجريمة تفصيلياً وقد تزيد الصحيفة من جانبها بعض كلمات الإثارة من أجل جذب القارئ إليها، وإذا نظرنا إلى العقاب أو الجزاء الواقع على المجرمين نجد عدم التركيز عليه من قبل الصحيفة وقد لا تذكر هذه الصحف الجزاء أو يكون الجزاء أصلاً غير موافق لأحكام الشريعة الإسلامية، ومن ثمَّ فهو غير رادع طبقاً للأحكام والقوانين التي تطبق في تلك البلاد ومن ثمَّ نجد الكثير من الجرائم المتكررة التي تتخذ ظواهر في تلك البلاد. بل نجد الكثير من الجرائم التي ترتكب، وعند سؤال مرتكبيها يبررون ذلك بأنهم قرأوا عن مثل جريمتهم في بعض الجرائم التي تنشر في الصحف أو شاهدوها فيلماً يجسد هذه النوعية من الصحف أو المجلات، والنتيجة زيادة نسبة الجريمة في تلك البلاد، فبدلاً من أن تكون تلك الصحف وسائل للبناء، أصبحت بوعي أو من دون وعي معاول هدم للشباب والمجتمعات في البلاد الإسلامية، بل الأدهى والأمر هو عندما تقوم تلك الصحف بنشر جرائم وحوادث ارتكبت في بلاد غير إسلامية، وتقوم تلك الصحف بنشر تفاصيل الجريمة بكل دقة مع إضافة مادة الإثارة إلى الخبر الصحفي من أجل جذب انتباه القارئ، وزيادة عدد مبيعات تلك الصحيفة ولعل الأخطر في ذلك كله هو «مانشيت» أو عنوان الخبر الصحفي المتعلق بجريمة ما أو حادثة ما، حيث يركز على الإثارة أكثر من التركيز على المضمون، ونحن هنا نركز على أنه في شريعتنا الغراء شرع الله القصاص من أجل الحياة (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة: ١٧٩.

وصدق ربنا عز وجل فإنه في الكثير من البلاد التي لا تطبق حكم القصاص نجد انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر وقد يُلاحظ أن أهل القتيل يصرون على قتل أفضل عنصر في عائلة القاتل حتى ولو لم يكن هو القاتل، وذلك انتقاماً من عائلة القاتل وبذلك يفقد المجتمع عنصراً فعالاً فيه ويظل القاتل الحقيقي حراً طليقاً ومن ثم فقد يصبح المجتمع ميتاً لتنتشر فيه الفوضوية هذا على سبيل المثال لا الحصر.

إن الشريعة الإسلامية جاءت بالحدود في أضيق السبل وطبقاً لشروط معينة يجب توافرها في كل حد عندما تقطع يد السارق سوف يصبح عبرة لغيره أولاً وخصوصاً عند نشر ذلك في الصحف أو حتى عند مرور السارق بين قرنائه ومن ثم فإنه يُصبح عبرة، وسوف يرتدع غيره وتصبح تلك اليد يداً بناءة بدلاً من كونها يداً للهدم.

وكذلك الذي أود الإشارة إليه هنا هو جريمة الزنى والاغتصاب مع الفارق طبعاً بينهما نجد أن الصحف تتمعن في وصف تلك الجرائم لدرجة أن القارئ قد يحرك ريقه في أثناء قراءة تلك الأخبار في حين إذا نظرنا إلى العقاب، وجدناه ضئيلاً قياساً للجريمة التي ارتكبها وقد يفلت الجاني من العقاب لعدم توافر أدلة الاتهام ضده أو يجد من يدافع عن هؤلاء الجناة من خلال ثغرات قانونية ينفذون بها إلى تخفيف الحكم أو إن شئت فقل نفي التهمة نهائياً عن الجاني.



أما الشريعة الغراء فمعلوم طبعاً حكم الزاني سواء كان محصناً أم غير محصن من رجم أو جلد هذا مع توافر القرائن من أربعة شهود أو إقرار الزاني أو دليل من حمل وغيره وهذه طبعاً تطبق في أضيق الحدود حتى لا تعطى الفرصة لضعاف النفوس للنيل من الشرفاء في المجتمعات الإسلامية. والذي نركز عليه هنا هو التنفيذ الصادر ضد الجاني، فإنه طبقاً للشريعة الإسلامية نجد أنه يتم تنفيذ حكم القصاص في ميدان عام، ويشهد تنفيذ الحكم طائفة من المسلمين وبذلك يرى هؤلاء تنفيذ الحكم وقد لا يعرفون الجريمة أساساً فيتساءلون بينهم ومن ثمَّ يتولد لديهم رادع وزاجر عن ارتكاب مثل تلك الجريمة فتحيا المجتمعات آمنة مطمئنة وصدق الله العظيم حيث يقول: (... وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين...) النور:٢.

وعلى هذا فلابد من وقفة محاسبة مع تلك الصحف وهل تدخل البيوت ليقرأها الكبار والصغار أم يجب غربلتها ليُعلم الغث من السمين منها، ولابد من تهذيب لمثل تلك الصحف حتى تكون أداة بناء لا معاول هدم في المجتمعات، ورحم الله الدكتور مصطفى السباعي حيث يقول: «الذين يفتعلون الأزمات الجنسية بإثارتها في أدبهم ثم يزعمون أنهم مضطرون للكتابة في أدب الجنس إرضاء لرغبات الشباب والفتيات وحلاً لمشكلاتهم هم أشد خطراً على الإنسانية ممن يفتعلون الأزمات الحربية ثم يزعمون أنهم إنما يتسلحون للدفاع لا للهجوم؟ فلماذا نلعن هؤلاء ونسكت عن أولئك؟ ولماذا نصف هؤلاء بالمجرمين ونصف أولئك بالأدباء التقدميين؟!

ومن ثم يجب أن توجه كل طاقات وإمكانات المجتمعات لتربية وتوجيه الأجيال لا لإثارة الغرائز وتشتيت القوى والأفكار، لأنه كما قال الدكتور مصطفى السباعي: «حين تعمل التربية على إنشاء جيل يقوم بواجبه سينشأ هذا الجيل على أن ينسى نفسه ويذكر أمته وحين تعمل التربية على إنشاء جيل يشبع رغباته سينشأ هذا الجيل على أن يذكر نفسه وينسى أمته».

ولذلك فإنه يوم أن تتحول الجريمة بإذاعتها ونشرها إلى مادة للإثارة وغرس لهيب الشهوة لدى الشباب والفتيات، فعلينا أن نقر عليهم أننا مع المبادئ الأخلاقية والعلمية، من حيث المعالجة السليمة للجريمة، ولكننا ضد الأهواء لأنه كما قال الدكتور: «إن الشباب الذي يعرف كيف يضبط شهواته يعرف كيف يحقق انتصاراته؟، والجيل الذي يرخي لشهواته العنان لن يستطيع الصبر طويلاً في معارك التحرير والبنيان».

وعفواً إن كنت أسرد كثيراً من كلمات الدكتور مصطفى السباعي في مقالتي هذه فلأنني وجدتها كلمات من ذهب وأختم مقالتي بهذه الكلمة للدكتور السباعي يرحمه الله: «ليسأل التاريخ هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون النهوض بأمتنا ولا ينفكون عن تحطيم كيان الأسرة عندنا: هل انهارت أقوى الأمم حضارة في التاريخ إلا حين سادت فيها مثل آرائهم الجنسية وفلسفتهم في قضية المرأة».

وقد أكون ركزت على قضايا الجنس أكثر من غيرها ربما لانتشارها وشيوعها ولأبيِّن أن ديننا الحنيف قد عالج المشكلات الجنسية بضبطها وتهذيبها ولم يرخ العنان لإثارتها فكان الأمر من الله عز وجل بالصيام، وغض البصر عن كل ما يثير الشهوة، فيصير الإنسان إنساناً كما أراد له الله لا حيواناً بهيمياً كما يريد له شيطانه ●

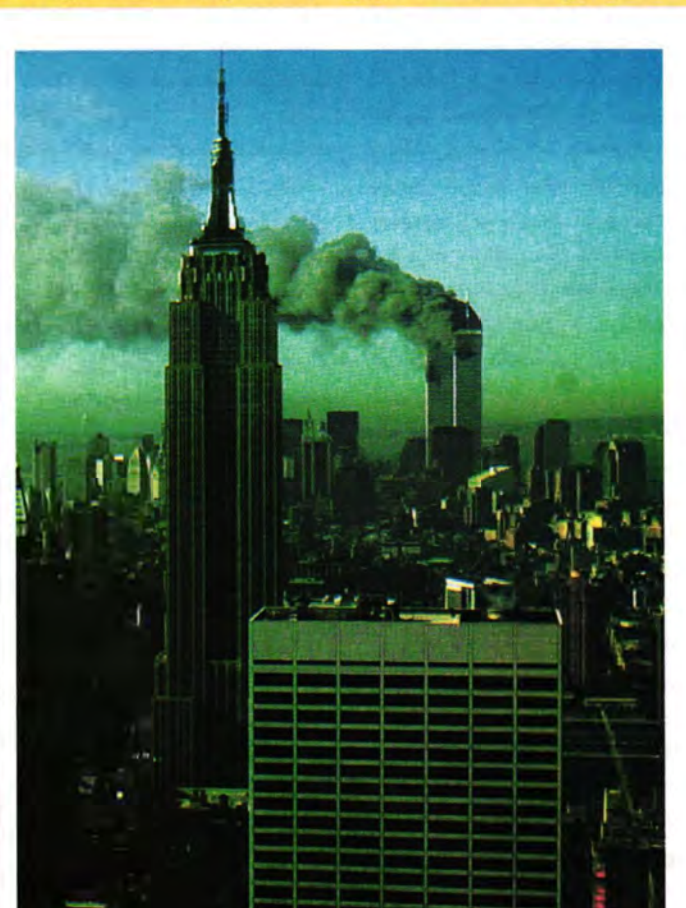




الخطاب الإسلامي المعاصر ودوره في تأكيد براءة الإسلام من الإرهاب

أ.د. مصطفى محمد عرجاوي - أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية. كلية الشريعة. جامعة الكويت

يُقال: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن لغير المسلمين الحكم على الإسلام إلا بعد التعرف إلى منهجيته، وأحكامه معرفة تسمح بالحكم أو الفصل في موضوع الإرهاب، لأن بعض المسلمين - للأسف - لا يجهدون أنفسهم للتعرف إلى أحكام الإسلام أو حتى لمجرد التعرف إلى مبادئه وتشريعاته الرشيدة، لأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي جاء بأمثل النظم للمحافظة على كرامة الإنسان، وحفظ حياته، فدمه مصان، كما جاء في الحديث: «لا يطل دم في الإسلام، إما القصاص، وإما الدية»، أي لا يهدر أي دم في الإسلام، فمن يعرف قدر ومقدار حرص الإسلام على حفظ الحياة الإنسانية، وما وضعه من نظم وتشريعات في هذا الصدد، لقال بلسان مبين: إن الإسلام بريء من كل التهم التي تلصق به - بغير حق - وبراءته من الإرهاب، في غاية الوضوح لكل باحث منصف، أو قارئ محايد، أو مطلع حصيف...



فالإسلام حجة على المسلمين بأحكامه وتشريعاته، فمن عرفه عرف الحق، لأن من يعرف الحق يعرف رجاله، أما الأدعياء من المغرضين أو المنحرفين، فلا علاقة للإسلام بهم أو بفعلهم سوى من حيث رفضه ودينه، بل المعاقبة عليه عند الاقتضاء.

تهم الإرهاب والتطرف

ترتبط تهمة الإرهاب بكل شخص يتَّهمُ أيضاً بالتصرف في سلوكه أو معتقداته، بغض النظر عن عقيدته، أو مذهبه، أو جنسه، أو جنسيته، لكن للأسف الشديد أصبح الإرهاب بسبب السيطرة العلمانية والصهيونية على أغلب وسائل الإعلام، ومعظم مصادره، يربط بين الإرهاب والمسلمين - بغير سند - لمجرد الكيد للإسلام، ومحاربته بكل الوسائل للحيلولة دون انتشاره، ولترهيب المجتمعات منه، لمجرد التعرف المغلوط إليه، من خلال هذه الأبواق العميلة، أو المضللة، وذلك بادعاء أن الإسلام قد أعلن الحرب على العالم، وأن المتطرفين يتهمون غير المسلمين بالكفر، ولا علاج

للكفر سوى الجهاد، أو دفع الجزية، والجهاد يعني الحرب بكل وسيلة عند غلاة المتطرفين، فكأن الإرهاب هو وسيلة المتطرفين في نشر الإسلام، وتتم عملية الربط هذه بصورة مُريبة، ومن خلال صورة شاذة أو منحرفة تقع أحياناً، أو ربما نادراً، في بعض المجتمعات المسلمة اسماً لا حقيقة ورسماً، وهي قد تكون مجتمعات بدائية جاهلة بأحكام الإسلام، بل تصرفاتها قد تكون مرفوضة تماماً، وتتعارض بالكلية مع المبادئ والقيم الأصيلة للإسلام، ومع هذا تؤخذ هذه الصورة المنفّرة أو المنحرفة، وينفخ فيها، وتبرز على أنها تعبِّر عن حقيقة الإسلام وهو منها براء، براءة تامة، بل يدينها ويرفضها، ويعاقب عليها أحياناً، لكن هي الدعاية المغرضة، من خلال «إمبراطورية» الإعلام الصهيوني الذي جعل التطرف قرين الإرهاب، وهما وجهان لعملة واحدة - في نظرهم - ولديانة وحيدة هي الإسلام، حقداً عليه، وظلماً له، بلا أي سند أو شبهة مقبولة.

جريمة بعض المسلمين في الإسلام

إذا كان الإسلام هو دين الرحمة، ودين السلام، ودين يحمي الحياة والكرامة الإنسانية، ويعلي من شأن الإنسانية، لدرجة أنه جعل من قَتْل أي نفس بغير وجه حق، هو بمثابة قتل للناس جميعاً، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، وقال سبحانه وتعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة:١٧٩، وقال عز وجل: (ولقد كرَّمنا بني آدم) الإسراء:٧٠، فالكرامة مصانة في الإسلام ومعها الحياة الآمنة المستقرة، لكل من يخضع للرعوية الإسلامية بصرف النظر عن جنسه أو نوعه أو جنسيته أو ديانته، فلا تفرقة عنصرية بين البشر لسبب العقيدة - الفاسدة - بل معاملة كريمة للجميع، لكن بعض المنحرفين من المسلمين - كشأن غيرهم - لهم هنات أو شطحات، أو مسالك لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، ومع هذا يحسبون عليه، وتنسب الجرائم البشعة التي تقع منهم عليه، ظلماً وبهتاناً، ويتلقفها بعض المغرضين وينفثون بها ومن خلالها سمومهم حول الإسلام كعقيدة أو شريعة، بهدف تنفير الناس منه، أو إثارة القلاقل في وجه معتنقيه، وهذا بسبب تقصير أو جرم بعض المحسوبين على الإسلام من أبناء جلدتنا أو غيرهم، والإسلام منهم براء.

ترويج فكرة الإرهاب

إن ربط فكرة الإرهاب بالمسلمين، نشأت للأسف في بعض البلاد الإسلامية التي نسبت في غمرة محاربتها لبعض الغلاة أو المتطرفين أن تطلق عليهم مسماهم الحقيقي كمجرمين أو معتدين أو منحرفين... وإنما أطلقت عليهم لفظ الإرهابيين، ولم تطلقه سوى على الجماعات التي

كل إنسان عاقل لا يتسرع في إصدار حكمه من دون دراسة سابقة

تحارب باسم الدين، أو باسم فكرة معينة، ظاهرها الذود عن الإسلام، وباطنها الوصول إلى سدة السلطة، أو تحقيق بعض المآرب الشخصية، أو الطائفية أو غيرها من الأغراض غير المشروعة - أحياناً - وبوسائل لا يقبلها الإسلام، لأنها تسيء إليه، وأطلقت العنان للأقلام المأجورة

ربط فكرة الإرهاب بالمسلمين، نشأت للأسف في بعض البلاد الإسلامية

«والأفلام السينمائية» المشبوهة، والمسرحيات والمسلسلات العلمانية الموجهة.... لتصب كلها في اتجاه ربط التطرف، والعنف، والإرهاب بما عرف في السبيعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم بالجماعات الإسلامية، بكل توجهاتها وأشكالها، بغض النظر عن صدق أو كذب ما يُوَجَّه إليها من اتهامات أو عمليات مسلَّحة ضد السلطة، ومن دون أدنى تمحيص للوقائع في معظم الأحيان، لذلك نقل الغرب والشرق، بل كل دول العالم مصطلح الإرهاب عن هذه الحكومات، وقام بإلصاقه بالملتزمين من المسلمين، بصرف النظر عن سلوكياتهم، وتلك جريمة اصطنعتها بعض الحكومات العميلة، أو المتسلطة، لحماية نظامها المرفوض حتى من الدول التي تحميها، لافتقاده لأبسط عناصر «الديموقراطية» الحقيقية، ولتوافر الحد الأدنى من الحقوق أو الكرامة للمواطن أو المقيم على ثراها، لأنها قفزت إلى الحكم على أسنة الرماح، في انقلاب عسكري، أو تزوير لإرادة الجماهير، وهي تعلم بهذا علم اليقين، ولذلك تحارب بشراسة من يقف في طريقها، أو يجرؤ على أن ينبث بكلمة حق في مواجهتها، ولا تعرف في تعاملها سوى لغة الحديد والنار والإرهاب الحقيقي، وعندما يقوم بمقاومتها بعض المخلصين أو الشرفاء، يتم تصفيتهم جسدياً أو اتهامهم بالتهمة الجاهزة دائماً، ألا وهي الإرهاب.

من هنا تعوَّد العالم على هذه التسمية، المنتشرة في بعض بقاع عالمنا الإسلامي، وهي في الواقع كلمة يمكن أن توصف بها تصرفات من قام بتصديرها، أو إلصاقها ظلماً وبهتاناً ببعض المخلصين من المسلمين، أو المناضلين للدفاع عن الحق مع استعداد للتضحية بالنفس والمال، بلا رغبة في سلطة أو تسلط، وإنما رغبة في إزاحة الظلم ورفعه عن كاهل إخوانهم في بعض هذه البلاد الإسلامية الموبوءة ببعض النظم العلمانية المنحرفة، ومن كان من هؤلاء يبتغي مجرد مناوءة السلطة، أو يطمح لمصلحة شخصية أو عصبية معينة... فلا علاقة له بالدين الحنيف، دين الإيثار والتضحية، والفداء، فكان من الواجب أن يطلق على هؤلاء الخوارج أو المتآمرين الصفة الحقيقية الجديرة بهم... لكن معظم الحكومات تصم آذانها عن دعوة الحق، وتتهم الجميع بالإرهاب، بحق حيناً أو بغير حق في معظم الأحيان ولذلك راجت هذه الفكرة المنحرفة وتم لصقها بالزور والبهتان ببعض المسلمين، والسبب بعض حكام المسلمين المتسلطين أو

المنحرفين.

الإسلام عدو الإرهاب

كل إنسان عاقل لا يتسرع في إصدار حكمه من دون دراسة سابقة، أو تمعن في فحوى القضية التي يعرض لها، لأن من أسباب الوقوع في الخطأ، التسرع في الحكم، ومن يتمعن في المبادئ العامة للشريعة الإسلامية، يمكنه أن يقرر - وبوضوح - وبلا أدنى تردد، أن الإسلام هو العدو الأول للإرهاب، لأن المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس المسلم بالطعان أو اللعّان أو الخائن أو الغدار.... لأن الإسلام يبغض كل هذه المسالك الخسيسة، بل يحاربها بضراوة، لأنه دين الرحمة، فالراحمون يرحمهم الرحمان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الرحمة: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، ورحمته صلوات الله وسلامه عليه امتدت لتشمل الحيوان والنبات بل كل شؤون الحياة، ألم يشر صلوات الله وسلامه عليه إلى أن رجلاً دخل الجنة في كلب سقاه، وامرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش - حشرات - الأرض؟.

ألم يدع صلوات الله وسلامه عليه إلى عمارة الكون وإحياء الموات من الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»(١)، وروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عمَّر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها»(٢)، وروي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي(٣) منها فهو له صدقة»(٤).

هذه الأحاديث النبوية الشريفة، تؤكد حرص الإسلام على عمارة الكون، ودعوته المتجددة إلى بعث الحياة، ونشر العمران في كل بقاع الأرض، وعدم ترك الأراضي الخربة بلا عمران، وإن كانت بعيدة عنه، تشجيعاً لكل من يرغب في الكسب الحلال أن يجاهد في تعمير الأرض، وعندما يقوم بتعميرها وإحيائها يتملكها مكافأة له على هذا الجهد الخيِّر، وحضاً لغيره على محاكاته لتزداد رقعة التعمير وينتشر الخير في ربوع الأرض.

هذا هو نهج الإسلام، دين التعمير والبناء، والعدو الأول للتدمير والإفساد، لأنه يعاقب كل من يسعى لإفساد الأرض، ويحارب كل من ينشر الرعب أو يخرج على أحياناً - عند الاقتضاء، حرصاً على استقرار الأمن والأمان في المجتمعات الإسلامية وغيرها بلا أدنى تمييز بين البشر.

الإسلام دين السلام

من أسماء المولى جل في علاه السلام، وتحية المسلمين السلام، والجنة تسمَّى دار السلام، والمسلم - بحق، هو من سلم الناس من لسانه ويده، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم فلا عدوان إلا على الظالمين، ولا محاربة إلا للمجرمين والمنحرفين، بل حتى من يحارب الإسلام صراحة، ويطلق نار عداوة من حوله، إن جنح إلى السلم والسلام، فعلى المسلم أن يستجيب إلى هذه الدعوة، بلا أدنى تردد، وذلك هو توجيه رب العالمين، قال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) الأنفال:٦١.

لقد جاءت هذه الآية بعد دعوته سبحانه وتعالى إلى الأخذ بأسباب القوة، لإرهاب أعداء الله تعالى، هؤلاء الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر، أو يحرصون على إيذائهم أو النيل منهم، فقال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال:٦٠، فمع توافر القوة الساحقة، والقدرات العسكرية الصاعقة، يدعونا الإسلام إلى السير في ركاب السلام، والاستجابة إلى دعوته وتقديمها على غيرها، من منطق القوة والتمكن، لأن هذا التوجه النبيل يتماشى مع رسالته السامية، لأن الإسلام هو دين السلام، وليس علينا سوى ترجمة هذا التشريع الحكيم والدستور الكريم، ليتعرف العالم أجمع إلى النهج القويم للإسلام في حالي السلم والحرب، وليتأكد من خلال النصوص البينات على مدى حرصه وحمايته للحياة، ومعاداته ومحاربته للإرهاب بكل صوره وألوانه، ورفضه لكل وسيلة غير مشروعة، يتوصل بها إلى هدف مشروع، لأن الغاية عنده لا تبرر الوسيلة، فلابد من مشروعية الغاية وما يتوصل به إليها، وعندئذ يعلم غير المسلمين حقيقة الإسلام، ويتأكدون تماماً من براءته من كل مظاهر الإرهاب، لأنه دين يحمي الحياة الإنسانية، ويعلي من كرامة الإنسان في كل زمان ومكان، بغض النظر عن جنسه أو جنسيته أو لغته أو ديانته، لأنه أيضاً خاتم الأديان، ولذلك يحمل لواء السلام، ويتسمى بالإسلام، ليحقق الأمن والأمان والاستقرار، في كل ربوع الأرض، والله من وراء القصد



الإسلام هو دين الرحمة، ودين السلام، ودين يحمي الحياة والكرامة الإنسانية

الهوامش:

(١، ٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ٥/٢٣.

(٣) العوافي: جمع عافي، وهو كل طالب فضل أو رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، قال أبو عبيدة: العافية من السباع والطير والناس، وكل شيء يعتافه. القاموس المحيط ٤/٣٦٦، والأموال لأبي عبيد - بتحقيق محمد خليل الهراس ص ٣٦٣.

(٤) المسند للإمام أحمد ٣/٣٤٠.

رسائل جامعية

التوجيه الإعرابي في الدليل الفقهي

إعداد: عبدالله بدران

ثمة عدد قليل من الدراسات التي تناولت الارتباط النحوي بالفقه الإسلامي، ومنها هذه الرسالة العلمية التي جاءت تحت عنوان: «التوجيه الإعرابي في الدليل الفقهي... حروف الجر والعطف نموذجاً»، التي نال بها الطالب «أيوب صالح هارون» درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة الكويت، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور سعد مصلوح.

وتعالج هذه الرسالة العلمية جانباً مهماً من الفقه الإسلامي يتصل بالدليل واستنباط الحكم الشرعي، على نحو يقوم على فقه السنّة النحوية للدليل، واختلاف الأحكام باختلاف التوجيه والتأويل.

وهذا البحث النحوي ـ على خطورته ـ لايزال بحاجة إلى دراسة علمية تعرض الأدلة الفقهية التي اعتمد فيها على القواعد النحوية والإعراب، لمناقشتها ومن ثم محاورة النحاة في أقوالهم، وصولاً إلى الراجح نحواً، ثم النظر إلى موافقته للدليل الفقهي من عدمه، والعمل على توجيهه، ليوائم الرأي الفقهي الراجح ويناصره.

وهدف هذا البحث العلمي من بين أمور أخرى إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل العلم بالنحو شرط لاستنباط الحكم الشرعي الفقهي والترجيح والإفتاء؟
- هل الأرجح نحواً، هو الراجح فقهاً؟ أي هل الأرجحية النحوية مرتبطة بالأرجحية الفقهية أو لا؟
- ما الأصول الفقهية التي تحكم الترجيح النحوي في الدليل الفقهي لاستنباط الحكم؟
- ما العمل عند تعارض دليل نحوي بدليل فقهي راجح؟

العلاقة بين النحو والفقه

جاءت الرسالة العلمية في مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة، وتناول الباحث في الفصل الأول العلاقة بين النحو والفقه، إذ برهن على العلاقة العضوية والتأثير المتبادل بين هذين العلمين، وكيف يقضي كل منهما إلى الآخر؟ إضافة إلى أهمية الحروف عند الفقهاء، وكيف يتوصل بالإعراب إلى فهم مراد المخاطب وإلى صحيح الأحكام ومقاصد الشريعة في كثير من أحايينه؟

واستعرض الباحث في الفصل الثاني «حروف الجر في الدليل الفقهي» مستهلاً إياه بذكر معنى كل حرف وأقوال النحاة، ثم ذكر اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي الذي كان هذا الحرف هو السبب أو كان مشاركاً في الخلاف فيه. وفي الفصل الثالث والأخير تناول الباحث الحروف التالية:

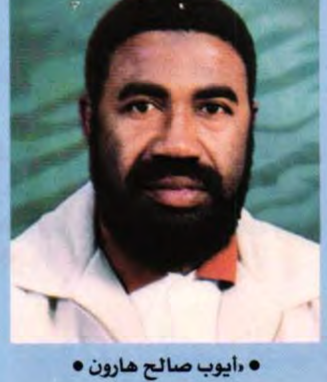
الواو، الفاء، ثم، أو، إما، مستعرضاً أيضاً معنى كل حرف وأقوال النحاة ثم ذكر اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي الذي كان هذا الحرف هو السبب أو إذا كان مشاركاً في الخلاف فيه، ثم تحرير المسألة النحوية وصولاً إلى توجيهه ليوائم الرأي الراجح فقهياً.

النحو والإعراب والعلوم الإسلامية

أما أهم ما توصلت إليه الأطروحة، فيمكن إيجازه في النقاط التالية:

- ضرورة ربط النحو والإعراب بالعلوم الإسلامية الأخرى، والنأي عن التعقيدات والتأويلات المتعسفة انتصاراً للرأي النحوي، حتى يعود الدرس النحوي إلى مكانته الطبيعية في قلوب جميع الباحثين.

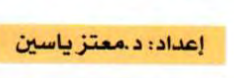
إن حروف المعنى تجيء للمعنى الأصلي الذي وضع لها أساساً، ولا



• «أيوب صالح هارون »

مانع أن تجيء كذلك لمعان أخرى، وهذه الحقيقة تأكدت من خلال دراسة عدد من الحروف منها حرف «الباء» حيث تجيء للصلة وللتبعيض. فإذا كان جمهور النحاة يرون أن «الباء» في قوله تعالى: (وامسحو برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) صلة، فإن الباحث توصل إلى أنها في الآية نفسها للتبعيض ليس غير، خلافاً لما عليه الجمهور، وقد أفادت الدراسة بأن «الباء» تجيء للتبعيض ويؤكد ذلك أدلة واضحة من الكتاب والسنة، وبشهادة عدد من النحاة في القديم والحديث.

- رجحت الأطروحة أن «من» تفيد الغايتين «المكانية والزمانية» خلافاً لما عليه جمهور النحاة الذين رفضوا بشدة أن تجيء لغير الغاية المكانية.
- وتوصل البحث إلى أن «في» تجيء حقيقة ومجازاً، الأمر الذي يؤكد المذهب الفقهي الذي يرى جواز إخراج الزكاة من الذمة، دون حصرها في العين.
- توصلت الأطروحة كذلك إلى أن «الواو» خلافاً لما عليه جمهور النحاة تفيد الترتيب على الحقيقة في بعض حالاتها. وقد أقر بذلك خلق من نحاة البصرة والكوفة والفقهاء، منهم الإمام الشافعي وابن قيم الجوزية. وحجتهم في ذلك الآيات والشواهد الشعرية والنثرية.
- تأكيد أهمية السياق الذي يُراد فيه الحرف، وضرورة اللجوء إليه لاستكشاف الترابط العضوي بينه وبين المعاني الخفية التي تحملها، مع ترجيح الرأي الكوفي الذي يرى قبول فكرة تعدد معاني الحروف، على أن يكون ذلك بمعونة من القرينة، لأن القول: إن لكل حرف وضعاً خاصاً به لا يمانع أن يفيد غير ذلك، إذا سمح السياق الذي ورد فيه. وهذا ما أكده الزجاجي غير مرة في كتابه «الايضاح في علل النحو».
- أكدت الأطروحة ضرورة التفريق بين آيات الأحكام والآيات التي لا تتضمن أي حكم شرعي، في معالجتنا وتقعيداتنا النحوية، لارتباط الأولى بالحقوق والعقود والعهود والمعاملات والجزاءات وغير ذلك، ولخلو الثانية من كل أولئك. فإذا كان القرآن الكريم معجزة خالدة في معناه ومبناه، فإن الحاجة إلى تدبر آياته التي تجمع بين الإعجاز والأحكام أشد.
- أكدت ضرورة قبول الرأي النحوي الذي يتفق والحكم الشرعي، وإن كان أقل حظاً وأندر انتصاراً، ومن فوائد هذا أن يبتعد الدرس النحوي عن التكلف والتعليلات المتعسفة، مع استبصار البعد الشرعي والفقهي في كل تقعيد أو حكم ندرسه أو نعممه. والعناية بضرورة ربط النحو والإعراب بشقيقاتهما من العلوم الإسلامية الأخرى، والنأي عن الانتصار لرأي نحو على حساب حكم فقهي أو شرعي مهما كانت قوته●



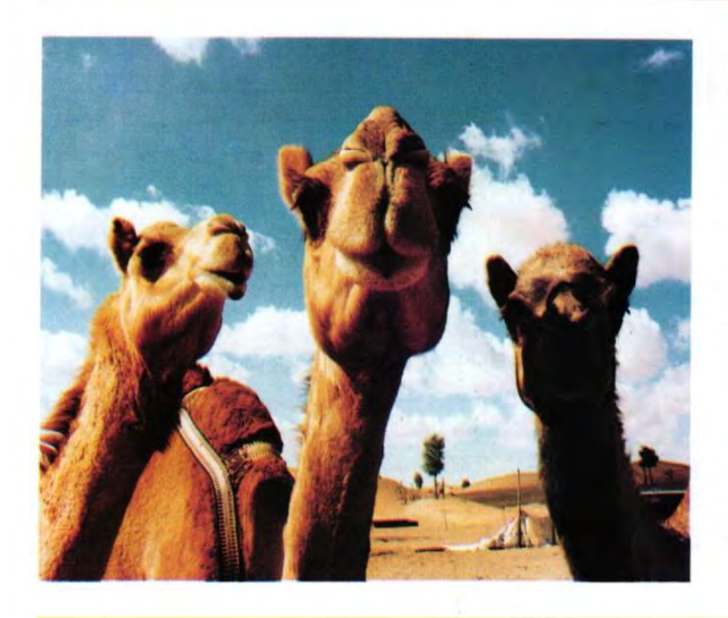
الاستعانة بالجمال لمكافحة الأمراض



قال الطبيب صباح جاسم: «في مجمع زايد لبحوث العلاج بالأعشاب والطب التقليدي في الإمارات العربية»: إن الأساليب التي تتبعها الجمال للبقاء معافاة في أصعب الظروف البيئية في العالم، يمكن أن تساعد الأطباء على اكتشاف أفضل الطرق لمحاربة الأمراض.

ويرى هذا العالم الإماراتي أن الجهاز المناعي لدى الجمال يختلف تماماً عن نظام المناعة عند البشر أو أي حيوان آخر من الثدييات. وكذلك فهو أكثر فاعلية، فالأضداد «الأجسام المضادة» عند الجمال أصغر وأقل تعقيداً من تلك الموجودة لدى البشر، ما يعني أنه يمكن أن تتوغل في النُّسُج والخلايا التي لا يمكن عادة الوصول إليها، وعليه تعد تلك الأضداد النوعية سلاحاً قوياً ضد الفيروسات بصفة خاصة.

وكذلك يمكن للجمال مقاومة الجفاف الذي قد يقتل أي حيوان آخر من الثدييات، فهي تخزن الماء في مجرى الدم، وتستغل الأطعمة الدهنية المخزنة في سنامها في تحمل الجوع، وتنتج أيضاً لبناً يظل طازجاً مدة أطول (ثلاثة أشهر) مقارنة بلبن الأبقار ولبن البشر ●



الأرض استوردت الحياة من الفضاء!

قال علماء في وكالة أبحاث الفضاء الأميركية «ناسا»: إن علماء فلك أميركيين اكتشفوا للمرة الأولى جزيئات سكر في إحدى الشهب، ما يعد مؤشراً على أن هذا العنصر الأساسي للحياة على الأرض ربما جاء من الفضاء الخارجي.

وفي مقال نشر في مجلة «نيتشر»، وصف «جورج كوبر» «من ناسا» كيف أنه وجد جزيئات عدة بسيطة من السكر في شهابي «ماركيسون» و«مواري» بعد فترة طويلة من سقوطهما على الأرض ●

دوللي تثير تساؤلات حول الاستنساخ

كشف تقرير طبي بريطاني عن إصابة النعجة «دوللي» التي استنسخت في معهد «روسلين» بمدينة «أدنبرة»، العاصمة التاريخية لإقليم استكلندا - بالتهاب المفاصل، مع أن عمرها لا يزيد على خمسة أعوام ونصف العام. وأفاد التقرير - الذي أشارت إليه هيئة الإذاعة البريطانية الـ«بي بي سي» - أن الحال المرضية لدى «دوللي» ربما تعود إلى قصور في الجينات، لأن سيرورة الاستنساخ حدثت في وقت سابق لأوانها.

وقال أحد الخبراء: «إنها حال طارئة، ولكنها حدثت من قبل، إذ أصيب خروف في عمر خمسة أعوام ونصف العام بالتهاب المفاصل». وطالب البروفيسور «إيان ويلموت» «عضو فريق الأبحاث في معهد روسلين» بإجراء مزيد من الأبحاث لتُعرف آثار الاستنساخ في صحة الحيوان. ولكن الجماعات المهتمة بأحوال الحيوانات دعت علماء الاستنساخ إلى وقف جميع عملياتهم في هذا الشأن، لأن «الحال المرضية للنعجة «دوللي» تثبت أن الاستنساخ ضار بالحيوانات».

ويناقش العلماء حالياً علاقة الاستنساخ بإصابة النعجة «دوللي»، وبصفة عامة إنتاج حيوانات تعاني مشكلات صحية.

ويقولون: إذا كان ذلك صواباً، فإنه يطرح تساؤلات خطرة حول مستقبل أبحاث الاستنساخ وجدواها، وحول الحالات التي يمكن أن يلجؤوا إليها للتوصل إلى علاجات للأمراض! ●

الواجب المنزلي عبر البريد الإلكتروني



للمرة الأولى في بريطانيا، تتبنى إحدى بلديات جنوبي لندن نظاماً جديداً في التعليم، يشجع الطلبة على إرسال واجباتهم المنزلية إلى معلميهم بوساطة البريد الإلكتروني بدلاً من تسليمه باليد!.

وكانت هذه البلدية تشكو من تدن واضح في مستوى نتائج الامتحانات في مدارسها التي تصل إلى مئة، ومن سلبية التقارير التي يكتبها المشرفون على التعليم في كل زيارة يقومون بها لهذه المدارس، ما حدا بالمسؤولين إلى استدعاء شركة خاصة بالاستشارات التعليمية وطلبت منها إيجاد حلول للحاق بركب المدارس الأخرى.

وبعد دراسة طويلة ارتأت الشركة منح «٣٣» ألف طالب من هذه المدارس عناوين للبريد الإلكتروني، لا يمكن استخدامها إلا من قبلهم، أو من مدرسيهم أو رفاقهم في مدارسهم، ولتكون هذه العناوين وسيلتهم لتقديم الواجبات المنزلية بلا تلكؤ، أو أعذار.... من نوع نسيان الواجب المنزلي في البيت!.

أما الطلبة الذين لا يمتلكون حاسوباً في المنزل فإن الشركة أقامت لهم مقهى إنترنت داخل كل مدرسة، يستعملونه بعيداً عن ضوضاء الصفوف.

ويذكر أن هذه التكنولوجيا تستعمل في بعض المدارس الأميركية الخاصة، وأن بعض الطلبة هناك يضعون الحاسوب الشخصي المحمول في حقائبهم المدرسية، بدلاً من الكتب. ويأمل البريطانيون أن يصل كل طلبتهم إلى هذه المرحلة، وبخاصة بعد انتشار الحاسوب وتدني أسعاره، وحتى ذلك الحين فهم يدأبون على تشجيعهم على ارتياد مقاهي الإنترنت المجانية، التي يؤمل لها أن تعم كل المدارس خلال السنوات العشر المقبلة.



ولكن الاعتماد الكلي على الحاسوب والذي سيقوم بكل المهام يزيد من مخاوف تردي مستوى خط الكتابة اليدوية والتهجئة الصحيحة للكلمات ●

زيت الزيتون لسرطان الأمعاء

لقد ازداد أخيراً وعي الناس بأهمية زيت الزيتون، ومن ثمَّ ازداد استعمال الناس له في معظم صنوف المأكولات. وفي السابق كان يظن أن فوائد زيت الزيتون تقتصر على أمراض القلب، ولكن صدرت دراسة حديثة في جامعة اكسفورد ببريطانيا أثبتت أن لزيت الزيتون منافع وقائية من أمراض أخرى، فهو يتفاعل في المعدة مع حمضها، مانعاً الإصابة بـ«سرطان المعي والمستقيم»، والذي يذهب ضحيته نحواً من «٢٠» ألف شخص سنوياً في بريطانيا وحدها، فهو من أكثر أمراض السرطان شيوعاً فيها بعد سرطان الرئة.

وقد أجريت مسبقاً في «أسبانيا» دراسة عن الفئران أشارت إلى أن زيت الزيتون يساعد على مكافحة سرطان المعي ●

عالم مصري يحوّل ماء السيول إلى ثلج

توصل الدكتور أحمد سالم «مدير مركز بحوث البترول بمصر» إلى مادتين لمجرد خلطهما بنسبة ضئيلة للغاية مع الماء يجعلانه يتحول إلى ثلج. ويبقى هذا الخليط المتجمد محتفظاً بقوامه الثلجي والمياه الموجودة فيه مدة تصل إلى مئة يوم.

ويقول د.سالم: بات ممكناً الآن منع إهدار مياه السيول وتجنب أخطارها بمعالجتها بهاتين المادتين لتتحول إلى قوام ثلجي وتجميدها لحين الطلب. وكذلك الحال بالنسبة لمياه الأمطار، الأمر الذي يمكن أن يقود إلى ثورة مائية في ظل ندرة المياه على المستوى العالمي.

ويذكر أن هاتين المادتين يمكن أن تؤديا دوراً مهماً في العمليات الزراعية المختلفة. فبإضافتهما إلى العناصر الغذائية اللازمة للنباتات، يتحول القوام الثلجي للمياه إلى سماد يمكن حقنه بالقرب من الأشجار والشجيرات المثمرة وغير المثمرة. مشيراً إلى أن حقن هذا المركب بجوار الأشجار سيمدها بحاجتها من الماء والغذاء مدة لا تقل عن ١٠٠ يوم.

والتجارب أثبتت إمكان إضافة مبيدات خاصة بسوسة النخيل الحمراء وثاقبات الحوليات والنيماتودا وغيرها من الأمراض، وأثبتت النتائج جودة هذه الوسيلة في القضاء على الآفات النباتية، إما لأن المبيد في صورته الثلجية «مع الماء والسماد الثلجي»، يبقى فاعلاً فترة طويلة «أكثر من ١٥ يوماً» تكفل القضاء التام على الحشرات ويرقاتها. ومن جهة أخرى، أثبتت النتائج العلمية عدم وجود مخلفات ضارة بالبيئة، ما يعد ثورة علمية في مجال الزراعة النظيفة أيضاً.

وأوضح د.سالم أن المادتين الجديدتين يمكن أن تؤديا أيضاً دوراً في نظم الري الحديثة، كالري بالرش أو التنقيط، وبخاصة في حال انقطاع مياه الري، إذ يمكن بهذه الطريقة الجديدة حماية الشجيرات من الموت عطشاً لوجود احتياطي جاهز من الماء المتجمد، مشيراً إلى أن الأنزيمات والبكتيريا تلعب دوراً في تحلل المركب المتجمد مع الماء ليمد النبات بحاجته منها وامتصاصها بالتدريج وبسهولة من دون إغراق، الأمر الذي يمكن أن يوفر ٧٠٪ من استهلاك المياه ●



دراسات لغوية

من قضايا الأسلوبية:

التحكم الإرادي والنفعي في تحديد دلالة بعض المفاهيم الإنسانية

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ سورة البقرة - من الآية ٢٣٣

تتميز لغتنا العربية - من بين لغات البشر - بأنها لغة الوضوح والصراحة، والقوة والخفة، والشدة والسرعة، تعلو أصواتها فتسمع، وتتضح معانيها فتفهم، وهي الابنة العزيزة لهذه الصحراء الممتدة على رقعة واسعة، ونبتتها الأصيلة، وغرسها اليانع، وثمرة من ثمارها، وحصاد من حصادها... تلقي عليها الشمس المشرقة المحرقة وهجها الشديد، وضوءها اللامع وسناها الباهر، وتهبّ عليها رياحها الجافة حيناً، وهواؤها النديّ حيناً آخر، فتكتسب قوة إلى قوتها، ومنعة إلى منعتها، وحصانة إلى حصانتها، فتراها صامدة باقية، خالدة مخلدة.

لغة الوضوح

انطبعت هذه اللغة بطابع الوضوح في المعنى والصراحة في القول، واتسمت دلالاتها باكتناز المعاني وإيجازها وخفتها وسهولتها، حتى لا يتعذر حملها عبر تلك الصحراء، وفوق رمالها المتحركة، ولم تعرف هذه اللغة من فنون القول ما يزيّف الحقائق، أو يطمس المعالم، أو يخفي أيّ أثر من آثارها، فما زالت هذه اللغة ـ أبد الدهر ـ لغة الوضوح، ولغة الصراحة.

ومن دلائل الوضوح وأماراته في هذه اللغة، ارتباط أكبر نسبة من مفرداتها بدلالة واحدة محددة، فلا يحتمل اللفظ الواحد أكثر من معنى واحد، وإن وجد شيء من ذلك ـ وهو قليل نادر ـ فهناك ما يسمّى «التغليب»، وهو يعني ترجيح أحد المعنيين على الآخر، يقتضيه سياق العبارة، وحتميّة المعنى، فلا يبقى مجال للشك، أو احتمال للالتباس أو الغموض.

وقد أطلق علماء اللغة على هذه الظاهرة «المشترك اللفظي والأضداد»، وهي مجموعة قليلة من المفردات، يحتمل اللفظ الواحد منها أكثر من معنى على سبيل «الاختلاف» مثل كلمة: عين (للإنسان، ولعين الماء، وللعين المبصرة، وللشيء ذاته، وللعين المؤجرة، وللجاسوس باعتباره عيناً ترى وتنقل)، أو على سبيل « التضاد » مثل كلمة: القُرْء (للحيض والطهر)، وكلمة: الجَوْن (للأسود والأبيض).

ورغم وجود هذه الظاهرة النادرة (١)، لم يترتب عليها إشكالات في الفهم، والتباس في المعنى، هذا بالنسبة إلى المفردات، وأما بالنسبة إلى التراكيب، وهو الأهم، فقد حرصت البلاغة العربية القديمة ـ كمطلب من مطالب البيان العربي الرفيع ـ على «وضوح الدلالة والدقة، سواء في أداء الفكرة أو في صوغ الخيال واهتمت بالتصرف الشديد في بناء الجمل والعبارات بتقديم بعض العناصر أو تأخيرها، وبالقصر أو الفصل والوصل، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفس المتكلم من المعاني وما في وجدانه من تصور وموسيقا»(٢)، وعندما احتكت اللغة العربية بغيرها من لغات البشر أثرت فيها وتأثرت بها، وهذه من المسلمات التي لا ينكرها أحد، ولكن تأثيرها في غيرها كان أكثر من تأثير غيرها فيها، فقد ظلت اللغة محافظة على هويتها وأصولها وأصالتها، ونتيجة لذلك، لم تتقبل لغتنا بعض الفنون القولية التي تطمس المعنى الحقيقي، أو تستره أو تخفيه برهة من الزمن، وقد تلغيه، أو تزيفه، وقد تأتي بالنقيض في دلالته، لتحقيق أهداف أو غايات أو مصالح معينة، كما هو حاصل في بعض لغات الآخرين.

من ذلك على سبيل المثال، كتابة الدساتير والبنود، والاتفاقيات الدولية، واللوائح التي تنظم العمل في الشركات، إذ تصاغ بلغة موجزة ولشدة إيجازها وتركيزها تحتاج إلى ما يسمى بالمذكرة التفسيرية، دفعاً للشبهات وسوء الفهم والتقدير، واحتمال الاختلاف في التفسير والتأويل، وأكثر ما يكون هذا في اللغة الإنجليزية لاحتمال التأويلات فيها، لذلك يفضلون كتابة بنود الاتفاقيات الدولية باللغة الفرنسية.

وما زلنا نصر على أن الوضوح سمة من سمات اللغة العربية، من ذلك كلمة « سفير » وهو الذي يقيم في بلد آخر لتمثيل سياسة بلاده، فالكلمة مأخوذة من [السفور] وهو الكشف، والصلح بين القوم، ولكنها في اللغة الإنجليزية وفقاً لتعريفها: An Ambassador is A Gentel Man Who " LIES in another country "، قد تعني الرجل الذي «يقيم» أو «يكذب» في بلد آخر، لأن كلمة: "LIE" من المشترك اللفظي (كلمة لها أكثر من معنى)، فهي تحتمل المعنيين: « يقيم» و «يكذب»، وقد يبدلونها ـ وهو الغالب ـ بكلمة: "LAY"، بمعنى: يرقد أو يقيم.

وما زلنا نسمع عن سبب الخلاف القائم حول قرار الأمم المتحدة (٢٤٢) حيث فهم في بعض الأوساط السياسية، ومنها العربية: «الانسحاب من الأراضي» بينما فهمه آخرون: الانسحاب من «أراض» (٣).

وقد نبّه عباس محمود العقاد إلى اللبس المتعمد الذي وقع في البلاغ الصادر عن لجنة «ملر»، عندما كان المصريون يطالبون بريطانيا بحقهم في الدستور « فأصدرت لجنة «ملر» بلاغاً تعبر فيه عن مهمتها في تهدئة الرأي العام، وجاء في الترجمة الرسمية له: «أن اللجنة ترغب رغبة صادقة... في أن تمكن البلاد من صرف كل مجهوداتها إلى ترقية شئون البلاد تحت أنظمة دستورية » فأسرع العقاد ليكشف ما في الترجمة من تحريف، إذ المقابل لكلمة: Under Self Governing Institution الواردة في البلاغ هو: «تحت أنظمة حكم ذاتي» لا «تحت أنظمة دستورية»، وكان لكشفه عن هذا التدليس في الترجمة دويّ في المحافل الوطنية (٤)، ويعود هذا اللبس إلى وضع كلمة: Institution التي يعني «مؤسسة» مكان كلمة: Constitution بمعنى «دستور» ومن المعروف أن الدستور لا يمنح، أو لا يكون إلا لدولة مستقلة كاملة السيادة، وأما أنظمة الحكم الذاتي فتمنح لما هو أقل من دولة..

وتبقى اللغة العربية في تجلياتها من الوضوح والإبانة وأمن اللبس، وهذه وغيرها من بين أمور أخرى حرصت البلاغة العربية عليها، وحفل بها البيان العربي.

ترجيح أحد المعنيين على الآخر، يقتضيه سياق العبارة، وحتمية المعنى، فلا يبقى مجال للشك، أو احتمال للالتباس أو الغموض

ستر المعاني وإخفاؤها

يتغيا المتحدثون باللغة غايات معينة، وأهدافاً محددة يسعون إلى تحقيقها عندما يواجهون المعاني الحقيقية «البشعة » أو القبيحة أو التي يخجل الإنسان من التلفظ بها صراحة، فيستروونها بمعان أخرى ذات طلاء معيّن، جميل، ومن هذه الغايات:

(١) الأدب الجم والخلق الرفيع، فالمتحدث وفقاً لمكانته العالية، ومنزلته السامية يترفع عن المصارحة، فيلجأ إلى التلميح بدلاً من التصريح، وإلى الإشارة والكناية بدلاً من الحقيقة، وذلك في بعض المواقف بهدف ستر المعاني « القبيحة»، أو التي ينبغي أن نعفّ عن ذكرها صراحة، حيث يكون التلميح أفضل، وذلك باختيار عبارات أجمل، ومفردات أرق وألطف وأطيب، تؤدي الغرض ذاته، وتحقق الهدف من دون أن يعتري العبارة لبس أو غموض، وهذا أمر شائع في لغتنا على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي العاميّ، عندما يكون الأدب الجم والذوق الرفيع هما سيدا الموقف، ونأخذ لذلك أمثلة من النصوص القرآنية.

من ذلك قول الله عزّ من قائل: (وأمُّه صِدِّيقة كانا يأكلان الطعام) المائدة:٧٥، في إشارة إلى أنهما بشر، ومن طبائع البشر ـ بعد تناولهما الطعام ـ قضاء الحاجات (٥)، وهذا

المعنى قبيح، ولقبحه لم يفصح عنه القرآن صراحة في جميع مواضعه في القرآن، وكان ستره أفضل من ذكره، والتلميح أفضل من التصريح، وهو من الكلم الطيب وجوامعه، وذلك في غاية السموّ الرباني الذي ينبغي الاقتداء به، وقد مدح الله الكلمة الطيبة، فشبهها بشجرة طيبة تؤتي ثمرها كل حين بإذن ربها، وشبه الكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة، اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنه قوله تعالى: (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء) النساء:٤٣.

فقد عبّر القرآن في هذه الآية عن قضاء الحاجة بالغائط، وهو المكان المنخفض الذي يتوارى فيه الإنسان ليقضي حاجته، كما عبّر عن «المعاشرة» بالملامسة، وذلك تلميح من دون التصريح، ومنه أيضاً قوله تعالى: (وأرضاً لم تطئوها) الأحزاب:٢٧، في إشارة إلى سبي النساء (٦)، وما سيؤول إليه حالهن بعد السبي.

(٢) الارتقاء بالعبارة إلى المستوى الجمالي الفذ، وفي هذه الحال تتجلى وظيفة اللغة الجمالية، حيث تتفجر الطاقة الجمالية في اختيار أفضل الصفات التي تزيد الجمال جمالاً، وتعمل على تزيين العبارة، فتزيدها بهاءً ورونقاً.

من ذلك قوله تعالى: (فيهن قاصرات الطرف) الرحمن:٥٦، إشارة إلى العفاف الذي تتمتع به الحور العين من نساء الجنة، فهن في الأصل طاهرات عفيفات نجلاوات، ولكن الله سبحانه أراد أن يصفهن بالمزيد من العفة والطهر، وذلك بأنهن يُقصرن نظرهن، ولا يَمددنه نحو الآخر، وتلك صفة تتمتع بها السيدة العفيفة التي جبلت على الحياء.

ومنه قوله تعالى: (وفرش مرفوعة) الواقعة:٣٤، إشارة تلميحية إلى نساء الجنة بما هن عليه من رفعة وسمو في الخلق، وكرم في الطبع، يؤكد هذا بقية الآيات بعدها:(إنا أنشأناهن إنشاءً. فجعلناهن أبكارا) الواقعة:٣٦ (٦).

مراعاة الجانب النفسي

فقد يلجأ المتحدث إلى التعبير عن المعنى بعبارة أخف وقعاً، مثل: [المنتقم لأمه]، فهذه العبارة أكثر قبولاً من الناحية النفسية من قولنا «[القاتل أباه] في قصة (أوديب)، الذي قتل فيها أباه ليثأر لأمه منه، وإذا كانت النتيجة واحدة في العبارتين حيث تمّ قتل الأب، فإن الأسلوب اختلف فيهما، فالتعبير الثاني [القاتل أباه] أثقل وقعاً، ويأتي منفراً، إذ نتصور أننا أمام ابن عاق أقدم على جريمة بشعة مستنكرة، وهي قتل الأب، وأما العبارة الأولى: [المنتقم لأمه]، فإننا ـ على العكس ـ نتصور إنساناً شهماً أراد أن ينتقم لأمه المظلومة بغض النظر عمن كان الضحية.

ولا شك أن هذا التركيب وغيره، مما يأتي على شاكلته يعد ثمرة من ثمرات علم النفس، وأثره في اللغة، فمراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والكتاب تترك بصماتها في عملية الانتقاء اللغوي لما هو مناسب من مفردات وعبارات، وفقاً للمواقف المختلفة، وقد استطاع علم النفس «أن يحول الصفات الزاجرة إلى صفات عاذرة » (٧)، فبدلاً من اختيار كلمات ذات وقع شديد يؤذي السمع، ويترك أثراً في النفس يمكن اختيار بدائل تؤدي الهدف، مع ترك أثر طيب من دون إخلال بالمعنى.

مراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والكتاب تترك بصماتها في عملية الانتقاء اللغوي لما هو مناسب من مفردات وعبارات

ولعل المجتمع لم يعد يستخدم كلمة مثل: [فراش ـ خادمة]، لارتباطهما بالوضاعة، فالأولى من الفراش، والثانية من الخدمة، طالما بين أيدينا كلمة مثل: [مراسل ـ مربية]، وذلك مراعاة للجانب النفسي، واحتراماً لآدمية الإنسان، ولعل التركيز على هذا الجانب يعد من مقومات تقبل الخطاب اللغوي والإصغاء إلى صاحبه. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن استخدام بعض الكلمات الجارحة من ذلك قوله: « لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، ولكن يقول: سيدي وسيدتي(٨).

ولعلنا نذكر كلمة:(نكسة) التي دخلت القاموس السياسي بعد هزيمة ١٩٦٧م النكراء، لتحلّ محل كلمة: (هزيمة)، لتخفيف الوقع على النفوس المنهزمة، ولكن بعد الصحوة واليقظة الحقيقية للعرب، بدأنا ندرك هول الفاجعة التي أصابتنا في الصميم، فأصبحت كلمة: (نكسة) تحمل من السخرية المرة ما تحمله.. وعلى غرارها بدأت اللغة تتأثر بعلم النفس، باحثة عن مفردات تحمل دلالات ذات وقع خفيف، لعلها تجد فيها ما يريح النفوس، مثل:

[جريمة × جنحة]، [منافق × مجامل]

[ربا × فائدة]، [الرقص × الحراك].

ويخشى أن يأتي يوم ندرك فيه حقيقة هذه المفردات وغيرها، كما أدركناها في كلمة نكسة، لأن بعض هذه الكلمات تعد تزييفا للواقع وخداعاً للنفس، فليست الجريمة جنحة، وليس الربا فائدة...

مراعاة المصلحة الشخصية والجماعية

يعد هذا الجانب في هذا الموضوع هو الأخطر والأسوأ على اللغة، لأنها تنحرف من خلاله عن أصولها ووظيفتها(٩)، وعن الغاية التي وضعت من أجلها، وهي التواصل والتفاهم بين الناس جميعاً، ومن المعروف أن تطور الحياة المستمر يؤدي إلى نوع من الحراك الاجتماعي، يتمثل في نظرية « التدافع الحضاري » التي جاءت الإشارة إليها في القرآن، في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١، تلك النظرية التي يتبناها مفكرون إسلاميون،في مقابل النظرية الغربية (صراع الحضارات) التي يتحمس إليها مفكرون غربيون، وأيا ما تكن التسمية ـ التي تدخل في إطار هذا الموضوع ـ

فإن تطور المجتمعات يؤدي حتماً إلى بلورة مجموعة من المفاهيم والمعطيات والمصطلحات، التي تحتاج إلى شرح وتفسير، بل تحتاج أكثر ما تحتاج: إلى تحديد دقيق لمدلولاتها اللغوية، وإلى اتفاق مشترك من قبل العالم بأسره عليها، ومن المفروض أن تخضع هذه الشروح والتفسيرات إلى نظرة « موضوعية » شاملة ليس لمصلحة الأفراد أو الجماعات شأن أو تدخل سافر فيها، حتى تصبح دلالاتها ضمن « محددات » دقيقة مقنعة، متفق عليها من قبل الكل، فلا تحتمل تأويلاً بعيداً، أو تفسيراً غريباً يتنافى مع المنطق والعقل ومع الوضع اللغوي الذي درجت عليه شعوب الأرض جميعاً، ولا يكون خاضعاً لهذه الجهة أو تلك أو متأثراً بمن لهم مصالح ذاتية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، عند مناقشة الكثير من تلك المفاهيم التي يختلف فيها الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وبعبارة أخرى يختلف فيها «الخصوم» هو: هل هناك معنى

حقيقي، ثابت، تشترك فيه جميع الشعوب حول هذه المفاهيم؟

والجواب، أنه من المفروض أن يكون هناك معنى حقيقي ثابت لجميع المفاهيم والمعطيات والمصطلحات، التي تصادف إنسان هذا الكون في حياته، وفي تعامله مع الآخرين، إذ إن ثبات المفاهيم عند دلالة واحدة يتفق عليها الجميع يعني ما تعنيه الموازين القسط، والأرقام الحسابية، والمعايير المختلفة من الانتظام والتوافق والانسجام، والالتقاء عند نقاط محددة، وخطوط واضحة، لا يصحّ تجاوزها، والعكس يعني الفوضى والاضطراب، واستلاب المقدرات، و ضياع الحقوق، وغلبة القوي للضعيف وسيطرته عليه.

ولعل ما يعزز هذه النظرة ويقويها أن علم اللغة الحديث يرى أن اللغة من حيث كونها بناء لغوياً معقداً تعني أن «هناك نظاماً دقيقاً يحكم العلاقات بين عناصرها» (١٠)، واللغات تختلف كثيراً فيما بينها من حيث هذا النظام، كما هو معلوم من واقع اختلاف اللغات والألسنة، ولكن النظرية البنيوية قد أكدت أن التراكيب اللغوية - مهما تختلف في بنية السطح Surface Structure تلتقي في أصولها وأغوارها البعيدة - عند تفكيكها وتحويلها إلى «البنية العميقة Deep Structure» (١١) عند معان واحدة مشتركة، فالتحليل اللغوي - من خلال معطيات هذه النظرية، وما قدمه لها «نعوم تشومسكي» تحديداً بوضع النموذج الرياضي للنحو التحويلي - يرد مختلف أشكال التراكيب السطحية المتعددة - وهي موضع الاختلاف بين اللغات - إلى « عدد محدد من المبادئ الأساسية التي تحكم الأداء اللغوي بصفة عامة» (١٢)، كما « تحاول النظرية النحوية الحديثة، من خلال ذلك، الوصول إلى نحو عام «تندرج في ظله جميع اللغات، «نحو عام » قادر على استخلاص العموميات اللغوية المشتركة بين اللغات المختلفة» (١٣)، وبمعنى آخر: التوصل إلى «الناظم» المشترك الأعظم بين لغات البشر باعتباره ناظماً واحداً، إذ إن «القاع» اللغوي Deep Structure يؤلف قاعدة مشتركة بين جميع الألسنيات في جميع لغات العالم، لأن الإنسان هو الإنسان، ولأن العقل البشري محكوم بطريقة منطقية واحدة في التفكير، وإن اختلفت صور التعبير.

ولكن الواقع شيء آخر، فيما يتصل باختلاف هذه المفاهيم وغيرها، ويعود السبب في ذلك - ليس إلى اختلاف اللغات، بل إلى اختلاف المقاصد والنيّات - إلى كثير من الأحداث الجارية، والمستجدات السياسية، والمصالح الخاصة والعلاقات الدولية، التي تترك تأثيراتها في تحديد دلالة تلك المفاهيم، إذ تلقي بظلالها وثقلها عليها، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورها في اختيار معنى معيّن، مطلوب لساعته، ومرغوب فيه للحظته، وذلك لخدمة بعض المصالح، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يصبح المعنى الثاني موضع شك وارتياب، ويتحول من ينادي به إلى موضع الخصومة والعداء، وهكذا تنحرف المفاهيم والموازين عن معناها الحقيقي، بسبب عبث السياسة وتدخّل المصالح الخاصة، ووسائل الإعلام المغرضة.

والذي يزيد من الخطورة، أن هذا الأمر ينطبق بشكل لافت للنظر على بعض المفاهيم ذات الصبغة الحيوية، وذات التأثير البعيد، الذي تتعلق به مصائر البشر، ورقاب العباد، وأكثر من ذلك: تتحدد به الهوية الشخصية للإنسان، والقيمة الحقيقية للحياة، حيث يجري تصنيف البشر وفقاً لهذه المعادلات، ونمثل لذلك ببعض الأمثلة التي ما زالت موضع خلاف بين الخصوم، وستظل كذلك طالما هناك من يغلّب المصلحة الذاتية على المصلحة العامة لبني البشر:

التدافع الحضاري × صراع الحضارات

العمل الاستشهادي × العمل الانتحاري

العمل الفدائي × العمل التخريبي

الغزو، والعدوان × الدفاع عن النفس

الاحتلال × التحرير

أليس التدافع الحضاري - في حقيقته ومختلف أشكاله وصوره - صراعاً للحضارات، ولكن اختيار المصطلح عند المفكر الإسلامي ينم - بحمد الله - عن روح مسالمة، تحب الخير للجميع، وتعترف بالواقع، وتحاول أن تجعله أمراً طبيعياً تخضع لحيثياته جميع المجتمعات والشعوب بالتساوي والعدل، وأما صراع الحضارات فإنه يدل على طبائع الاستبداد لدى القوى العظمى، وميلها إلى الاصطدام والصراع والعدوانية، واستلاب الآخر حقوقه ومواقعه في هذا العالم، ويدرك القارئ الفرق الكبير في دلالة هذه المصطلحات والمفاهيم، كما يدرك الأسباب والعلل التي تؤدي إلى الاختلاف فيها، فالعمل الاستشهادي والفدائي حق، كما يراه المنصفون وفقاً لمرجعيتهم الدينية « الإسلام » جهاداً في أسمى قمم الجهاد، والتضحية بالنفس في سبيل القيم والمقدسات، فيما يراه آخرون من الخصوم انتحاراً أو تخريباً أو عدواناً أو إرهاباً... وما أكثر هذه المصطلحات التي يختلف الخصوم في تحديد مفاهيمها اختلافات جمّة، متناقضة، تحكمها المصالح الشخصية والمنافع والسياسات ●

تطور المجتمعات يؤدي حتما إلى بلورة مجموعة من المفاهيم والمعطيات والمصطلحات التي تحتاج إلى شرح وتفسير

الهوامش والمراجع :

(١) تشتمل اللغة العربية على ٨٠ ألف مادة لغوية، وقد بلغ أقصى ما جمع من الأضداد ٣٦٧ كلمة، وهي نسبة ضئيلة قياساً إلى المجموع العام لمفردات اللغة.

(٢) د. شكري عياد، مفهوم الأسلوب ص ٥٦، مجلة فصول، العدد الأول، أكتوبر ١٩٨٠م - القاهرة.

(٣) هناك من يزعم أن النص الإنجليزي لا توجد فيه أداة التعريف، وأن النص الفرنسي فيه أداة التعريف.

(٤) د. شوقي ضيف، مع العقاد ص ٣٦، سلسلة: اقرأ، دار المعارف - مصر ١٩٦٤م.

(٥) أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر ص ٩٩.

(٦) المرجع السابق (الموضع السابق).

(٧) هذا الاقتباس قرأته في الستينيات من مقال لرجل يدعى: وديع فلسطين في إحدى المجلات، وقد غاب عني اسم المجلة، وللأمانة أنسبه إلى قائله.

(٨) الجاحظ، الحيوان ج ١ ص ٣٣٩ ط الثانية، مطبعة الحلبي - القاهرة.

(٩) هناك وظيفتان للغة، الأولى: وظيفة منطقية، تحصر اللغة في جانب الاتصال والتواصل، والثانية: وظيفة جمالية، تعطي اللغة مجالات أرحب من الأسلوبية، والتفنن في صياغة الأدب.. انظر: المدخل إلى النقد الأدبي الحديث ص ٢٩.

(١٠) د. شكري عياد، مفهوم الأسلوب ص ٥٨.

(١١) د. عبده الراجحي، علم اللغة والنقد الأدبي ص ١١٦، مجلة فصول ج ١، العدد الثاني يناير ١٩٨٠م.

(١٢) د. نبيل علي، الكمبيوتر والحاجة الماسة إلى نحو عربي جديد ص ٣٠ مجلة العربي، عدد ٣٥٠ يناير ١٩٨٨م.

(١٣) المرجع السابق ص ٣١.



إحدى الوسائل المهمة للمحافظة على البيئة

إعادة تصنيع النفايات



بقلم: محمد عبدالقادر الفقي



في عالمنا المعاصر، بدأ الاهتمام أخيراً بإعادة تصنيع النفايات أو تدويرها، ويرى دعاة حماية البيئة أن ذلك يعد إحدى الوسائل المهمة للمحافظة على البيئة، والحؤول دون استنزاف الثروات والموارد الطبيعية فيها بسرعة.

وكان الدافع وراء الاتجاه إلى إعادة التصنيع هو كثرة النفايات التي تنتج من استعمالاتنا المنزلية والمدنية والصناعية، ولا سيما أن المجتمعات البشرية الحالية اعتادت على استخدام الأشياء مرة واحدة ونبذ ما تبقى منها. ومما تسبب في تفاقم هذه المشكلة: التوسع في صناعة التغليف والتغليب.

فعلى سبيل المثال، «دفع المستهلكون في الولايات المتحدة الأميركية في العام ١٩٨٦م ثمناً لتعبئة المواد الغذائية أكبر مما حصل عليه المزارعون الأميركيون ثمناً لمحاصيلهم»(١)، فسعياً إلى اجتذاب المستهلكين تغلف الأصناف أحياناً بثلاث أو أربع طبقات من الأغلفة. وإضافة إلى ذلك، تستخدم في نقلها أكياس من الورق أو البلاستيك التي تطرح أيضاً بعد استخدامها مرة واحدة.

ويطرح العالم حالياً في مقالب القمامة ومراكز دفن النفايات ما يقرب من ثلثي كميات الألومنيوم المصنعة عالمياً، وثلاثة أرباع ما تنتجه مصانع الحديد والصلب ومصانع الورق، بل إن معظم البلاستيك المنتج ينتهي به المطاف إلى أماكن تجميع النفايات للتخلص منه بالدفن أو الحرق.(٢)

وقد كانت زيادة الوعي البيئي دافعاً إلى الإكثار من إعادة تصنيع المواد واستخدامها من جديد. وكان مما عزز ذلك هو امتلاء مواقع دفن القمامة بالنفايات، مما اضطر السلطات المحلية في الكثير من البلدان إلى اتباع أحد السبيلين التاليين أو هما معاً.

الأول: تصدير النفايات أو شحنها إلى أماكن نائية للتخلص منها.

والثاني: المساعدة على إقامة صناعات لإعادة تدوير المواد واستخدامها من جديد.

وقد تبين أن الطاقة اللازمة لإعادة دورة تصنيع الألومنيوم تعادل ٥٪

فقط من الطاقة اللازمة لإنتاجه من البوكسيت مادته الخام الأصلية. ويصل ما يمكن توافره بإنتاج الصلب من الخردة كلية إلى ما يقرب من الثلثين. كما أن الطاقة اللازمة لإنتاج ورق الصحف من الورق المستخدم قبل ذلك تقل بنحو ٢٥ ـ ٦٠٪ من مقدار الطاقة اللازمة لصنعه من لب الخشب. وإعادة تصنيع الزجاج توفر ما يصل إلى ثلث الطاقة التي يتضمنها المنتج الأصلي.

وإعادة الاستخدام أو التصنيع تعد أيضاً إحدى وسائل خفض مستويات تلوث الهواء والماء والتربة. فعلى سبيل المثال، إن إنتاج الصلب من الخردة يقلل تلوث الهواء بمقدار ٨٥٪، وتلوث الماء بمقدار ٧٦٪، ويمحو نفايات التعدين بصورة كلية. وإنتاج الورق بإعادة تصنيع الكميات المستخدمة منه قبل ذلك تقلل الملوثات التي تدخل الهواء بمقدار ٧٤٪ والملوثات التي تتسرب إلى الماء بمقدار ٣٥٪، إضافة إلى أن ذلك سيقلل الضغوط على استنزاف الغابات (بقطع أشجارها لصناعة الورق) بمقادير تتناسب تناسباً طردياً مع الكميات التي يعاد تصنيعها(٣). وتشير إحدى الدراسات إلى أن دولة مثل كندا يمكنها في أن توفر ٨٠ مليون شجرة سنوياً إذا أعادت تصنيع ورق الصحف بالمستوى الذي يتم به ذلك في اليابان(٤). وثمة أساليب متعددة لإعادة تصنيع الزجاج والبلاستيك والنفايات العضوية. ويقدر باحثو المركز الإحيائي «البيولوجي» للأنظمة الطبيعية بالولايات المتحدة الأميركية، أنه من الممكن استرجاع نحو ٨٥ ـ ٩٠٪ من تدفق النفايات الصلبة باستخدام مشروعات إعادة الاستخدام أو التصنيع. ويساعد ذلك على تقليل عدد محارق النفايات(٥) ومن ثمَّ تقليل مشكلات التلوث البيئي.

وفي كثير من بلدان العالم، يتم التخلص من النفايات بالدفن أو الحرق، وكلا الأسلوبين له أضراره ومخاطره البيئية. ولهذا، اتجهت



بعض الدول إلى التخلي عن هذا الأسلوب، بتطبيق تقنيات جديدة للاستفادة من النفايات وإعادة استخدام ما هو مناسب منها وتصنيعه. وتحظى مجالات توليد الطاقة من النفايات بأكبر اهتمام، إذ يمكن توليدها (أي الطاقة) مباشرة في شكل حرارة عند حرق النفايات في أفران خاصة، ويستفاد من الحرارة الناتجة من توافر مستلزمات الإنسان من تدفئة ومياه ساخنة، كما يمكن استخدام هذه الحرارة في أغراض التصنيع والتدفئة. وفي العادة، كانت القمامة والنفايات تلقى في أفران معامل حرق النفايات الكبيرة من دون أن تتعرض لأي معالجة أولية. ولما كانت القمامة تحتوي على بعض المواد التي يمكن فصلها وإعادة تصنيعها من جديد، فإن إجراء عمليات الفصل هذه يعد ضرورياً. وثمة دول تلجأ إلى ذلك بدءاً من مرحلة تجميع النفايات، ويكون ذلك عن طريق تخصيص صناديق معينة لكل من العلب المعدنية (مثل قوارير المشروبات الغازية المصنوعة من الألومنيوم)، والصحف والمجلات القديمة والزجاج.

وفي وحدات المعالجة، يمكن فصل بعض المعادن (كالحديد والنيكل) الموجودة في القمامة مغناطيسياً، كما يمكن فصل الزجاج والورق، ومن ثمَّ يقل حجم النفايات التي ينتهي بها المطاف إلى الأفران. وإذا نظرنا إلى التكاليف العالية لعمليات حرق النفايات فإنه يبدو من غير المناسب أن ينشأ أي معمل في المستقبل من غير إيجاد وسيلة للاستفادة من الطاقة الحرارية المتولدة. وهذا يعني أن أي معمل لحرق النفايات يجب أن يحصل على مستهلك للطاقة المتولدة.

وهناك طريقة أخرى أسهل لتوليد الطاقة بإنتاج وقود مستخلص من النفايات، وفي هذه المحاولة، فإنه لا يعتمد على مستهلكين محدودين كما في توليد الطاقة المباشرة، ولكن هذه الطاقة يمكن تقويمها وخزنها وتوزيعها لمستهلكين أكثر انتشاراً، ويمكن الحصول على وقود من النفايات عن طريق تجميع النفايات على شكل كرات تفرم، ويمكن استخدامها في مواقد الغلايات العادية، أو في مواقد الاحتراق الكبيرة، خصوصاً في أفران صناعة الأسمنت، وهذا الوقود ذو قيمة حرارية تصل إلى نصف تلك التي للفحم.(٦)

وقد بيَّنت التجارب أنه بمعالجة السليولوز والكربوهيدرات ومخلفات بعض الصناعات الغذائية (مثل صناعة اللحوم والنشا والخميرة) بأنواع معينة من البكتيريا في وسط معزول عن الهواء، فإنه يتولد غاز (الميثان) الذي يُعدّ المكون الرئيس للغازات الطبيعية.

وتحتوي نفايات الإنسان، التي يتم تصريفها في المجاري، ومخلفات الحيوانات والطيور (الروث) على نسبة كبيرة من المواد العضوية التي يمكن الاستفادة منها لهذا الغرض. وقد بيَّنت التجارب العملية التي قام بها الباحثون أن ٦٥٪ من الغازات الناتجة من هذه النفايات عبارة عن غاز الميثان، و٣٥٪ منها عبارة عن غاز ثاني أكسيد الكربون. وتعد إنكلترا إحدى الدول التي تقوم باستغلال النفايات لإنتاج الغاز الحيوي (البيوجاز). وفي إحصائية قامت بها إحدى المؤسسات العلمية

كان الدافع وراء الاتجاه إلى إعادة التصنيع هو كثرة النفايات التي تنتج من استعمالاتنا المنزلية

هناك، وجد أن كمية الغاز المنتج في العام ١٩٨٠م وصلت إلى ١,٧ مليون متر مكعب، وهي كمية تعادل مقدار الطاقة التي تحصل عليها تلك الدولة من حرق خمسة ملايين برميل من زيت البترول الخام، وهي تعادل أيضاً ثلاثة في المئة من كمية الغاز التي تستهلكها المملكة المتحدة سنوياً. ويطلق على الطريقة العلمية المتبعة في إنتاج الغاز الحيوي من روث الحيوانات اسم «الهضم اللاهوائي»، وفي هذه الطريقة يوضع الروث في وعاء يدعى «الهاضم» ولا يسمح للأكسجين بالدخول فيه، فتقوم البكتيريا بتحليل الروث، ثم يجمع الغاز الناتج من عملية التحلل بالبكتيريا في خزان، ومن ثمَّ يستعمل في الأغراض المطلوبة.

والمخلفات الناتجة بعد عملية التحلل تحتوي على غاز النتيروجين، وهو الغاز الذي تحتاجه النباتات في غذائها، ولذلك فإن مخلفات عملية الهضم اللاهوائي يمكن استخدامها في تسميد النباتات في المزارع. وبهذا الشكل يمكن الاستفادة من مخلفات الإنسان والحيوان، باعتبارها مصدر طاقة ومصدر أسمدة في الوقت نفسه.

ويمكن استخدام فضلات الورق أيضاً لإنتاج مجموعة عريضة من المركبات المفيدة، وذلك من خلال إجراء التحلل الحمضي الإنزيمي لمادة الورق، إلى مادة الغلوكوز. ويمكن تحويل الغلوكوز بدوره إلى شراب سكري، يستخدم في صناعة الحلويات. كذلك يمكن استخدام الغلوكوز لإنتاج خميرة الخبز. كما يمكن استخدام النفايات الورقية كمضافات لعليقة الدواجن، أو كمواد عازلة، أو كمواد تصنع منها عبوات البيض الكرتونية. ويمكن استخدامها في إنتاج السماد المكمور.

ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، فإذا اعترضت عملية معالجة النفايات الورقية صعوبات فنية أو تمويلية، توجد هناك خطوات عدة عملية للاستفادة من هذه النفايات من دون معالجة. كما يمكن حرث الورق في الأرض دون معالجة مسبقة وتركه يتحلل، فيعمل بذلك على تخصيب التربة، وإذا تعذرت تماماً عملية إعادة استخدام النفايات فإن الأمر يتطلب دراسة إحدى الطرق المأمونة للتخلص منها.

وهناك أسلوبان للتخلص من النفايات الورقية بالذات، أولهما الدفن في حفر تحت سطح الأرض، وثانيهما الحرق في أجهزة خاصة، تعرف باسم المحارق، وفي بعض الأحيان يمكن الاستفادة من الحرارة الناشئة عن احتراق الورق في أثناء هذه العملية في توافر التدفئة اللازمة لعملية تحلل المواد الصلبة والرواسب المتخلفة عن العمليات الصناعية.

ونشير هنا إلى أن تدارس مختلف الخيارات الخاصة بإعادة استخدام الفضلات أو التخلص منها لا يشكل إلا جانباً محدداً من جملة الفاعليات الخاصة بالتعامل معها، إذ إن التعامل المأمون مع النفايات يتطلب أيضاً اختيار الأماكن الملائمة للعمليات الخاصة بمعالجتها أو التخلص منها. ويجب أن تراعي في هذا الاختيار الجوانب البيئية والتشريعات الخاصة بالصحة العامة.

رؤية إسلامية لقضية إعادة تصنيع النفايات وتدويرها

يقف الإسلام ضد الإسراف وإهدار الموارد الطبيعية، ويدعو الإنسان إلى الاعتدال والتزام الطريق الوسط في الإنفاق والاستهلاك. ولما كانت النفايات ذات آثار ضارة على البيئة إذا تُركت فيها من دون معالجة لها، فإن اتباع أي طريقة للاستفادة منها يعد أمراً محموداً.

وإذا عدنا إلى تراثنا الإسلامي، سنجد إشارات كثيرة إلى إعادة استخدام الموارد المختلفة مادام لن ينتج من ذلك ضرر، بل إن بعض الفقهاء أجاز غسل أوراق المصحف التي خلقت وتعذرت قراءتها، فقد جاء في حاشية رد المحتار: «وفي الذخيرة: المصحف إذا صار خلقاً، وتعذر القراءة منه لا يحرق بالنار، ولا يكره دفنه، وإن شاء غسله بالماء»(٨)

وفي حاشية فتح الله المعين على شرح الكنز:

«إذا صار المصحف خلقاً بحيث لا يقرأ يجعل في خريطة ويدفن كالمسلم. وقال في غيرها: يغسل في ماء جار»(٩).

وجاء في الفتاوى الهندية: «ولو محا لوحاً كتب فيه القرآن واستعمله في أمر الدنيا يجوز... كذا في الغرائب»(١٠).

وقال الرملي: «ويجوز محو ما كتب عليه شيء من القرآن وشربه»(١١)، بل إن ابن حجر العسقلاني فضل الغسل على الإحراق، فقال: «وهذا الحكم - أي الإحراق - هو الذي وقع في ذلك الوقت، وأما الآن فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته»(١٢).

وقال محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: «منها - أي الآداب التي تلزم حامل القرآن - أن لايتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب فإن ذلك جفاء عظيم، ولكن يمحوها بالماء»(١٣)، وقال ابن حجر في شرحه لحديث تحريق عثمان بن عفان - رضي الله عنه - للمصاحف:

«قوله: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة)، زاد أبوعبيدة وابن أبي داود من طريق شعيب عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبدالله بن عمر قال: «كان مروان يرسل إلى حفصة - يعني حين كان أمير المدينة من جهة معاوية - يسألها الصحف التي كُتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه، قال سالم: فلما توفيت حفصة، ورجعنا من دفنها، أرسل مروان إلى عبدالله بن عمر ليرسل إليه تلك الصحف، فأرسل بها إليه عبدالله بن عمر، فأمر بها مروان فشققت، وقال: «إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب». ووقع في رواية أبي عبيدة (فمزقت)، قال أبوعبيد: لم يسمع أن مروان مزق الصحف إلا في هذه الرواية. قلت: قد أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه وفيه: «فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها الصحف فمنعته إياها، قال: فحدثني سالم بن عبدالله، قال: لما توفيت «حفصة» فذكره وقال فيه: «فشققها وحرقها»، ووقعت هذه الزيادة في رواية عمارة بن غزية أيضاً باختصار، لكن أدرجها في حديث زيد بن ثابت وقال فيه: «فغسلها غسلاً»(١٤)،



إعادة الاستخدام أو التصنيع تعد إحدى وسائل خفض مستويات تلوث الهواء والماء والتربة



وقال: «وفي رواية الإسماعيلي: «أن تمحى أو تحرق»(١٥).

وقال: «وفي رواية أبي قلابة: (فلما فرغ عثمان من المصحف كتب إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا وكذا، ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم»، والمحـــو أعم أن يكون بالغسل أم التحريق... وقد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها».(١٦)

ويرى الدكتور محمد سليمان النور أنه في حال المصاحف التي تعرضت أوراقها للتلف أو أصبحت بحال لا يقرأ فيها، فإن الحل الأفضل هو غسل الأحبار المكتوب بها القرآن الكريم وإزالتها وفصلها عن الورق، ثم الاستفادة من الورق بعد ذلك بإعادة تصنيعه، ومما يدل على أفضلية ذلك ما يلي:(١٧)

أولاً: أن الغسل أمر متعارف عليه عند المسلمين في تحفيظ الصبيان القرآن، حيث يكتب في اللوح ويمحى بعد حفظه ويكتب للطالب غيره.

ثانياً: أن غسل الكتابة من الورق وإزالة حبرها تمكن من الاستفادة من الورق بعد غسله بدلاً من إتلافه بالحرق أو الدفن، ولا سيما قد وجد في هذا الوقت مصانع متخصصة في الاستفادة من الورق بعد إزالة ما عليه من كتابة وأحبار. ومن المعلوم أن من مقاصد الشريعة الغراء حفظ الأموال وعدم إهدارها وإضاعتها، فقد روى الإمام البخاري - يرحمه الله - في صحيحه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» رواه البخاري.

ثالثاً: إن ما تقوم به المصانع - المتخصصة في إعادة تصنيع الورق - بعد فصل الكتابة والأحبار عنه - من شراء للأوراق التالفة يشجع الناس على حفظ الأوراق التالفة - سواء أكانت أوراق المصحف أم غيرها من الأوراق المشتملة على ذكر الله - وتجميعها لبيعها للمصانع، ويقلل من إلقاء الناس لها في القمامة مما يساعد على حفظها وعدم امتهانها.

رابعاً: من القواعد الفقهية أنه «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان». وفي هذا الزمن فإن غسل ما على الورق من كتابة وأحبار ثم إعادة تصنيعه هو أسلم الوسائل للتخلص من الأوراق التالفة، وذلك لكثرة استعمال الورق في هذا الوقت.

وفيما يتعلق بالأوراق المشتملة على آيات أو أحاديث أو أسماء الله تعالى الحسنى، كالكتب والصحف والمجلات وأوراق إجابات الطلاب، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى التخيير بين الغسل والإحراق مثل العز بن عبدالسلام، قال أبويحيى زكريا الأنصاري: وقد قال ابن عبدالسلام: «من وجد ورقة فيها البسملة ونحوها لا يجعلها في شق ولا غيره لأنها قد تسقط فتوطأ، وطريقه أن يغسلها بالماء أو يحرقها بالنار صيانة لاسم الله تعالى عن تعريضه للامتهان»(١٨).

وهناك من الفقهاء من قال بجواز محو اسم الله واسم الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الحصكفي، فقد قال في «الدر المختار»:

«ولا يجوز لف شيء في كاغد، أي قرطاس، فيه فقه، وفي كتب الطب يجوز، ولو فيه اسم الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجوز محوه ليلف فيه الشيء»(١٩)، وفي الفتاوى الهندية: «ولا يجوز لف شيء في كاغد مكتوب من الفقه، وفي الكلام الأولى أن لا يفعل، وفي كتب الطب يجوز ولو كان فيه اسم الله تعالى، أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم يجوز محوه ليلف فيه شيء»(٢٠).

وهناك من الفقهاء من ذهب إلى تفضيل الغسل على الإحراق، مثل ابن حجر الهيثمي، حيث قال: «ويحرم حرق ما كتب عليه إلا لغرض...، والغسل أولى منه على الأوجه»(٢١)، ويستدل على الغسل بما أثر عن النعمان بن قيس أن عبيدة أوصى أن تمحى كتبه(٢٢)، وأن مسلم بن يسار كان إذا جاءه الكتاب محا ما كان فيه من ذكر الله ثم ألقاه(٢٣).

ويقول الدكتور محمد سليمان النور: يلاحظ أن الأوراق المشتملة على ذكر الله تعالى لا تثبت لها حرمة أوراق المصحف حتى ولو اشتملت هذه الأوراق على آيات من القرآن الكريم، قال ابن قدامة - يرحمه الله: «ويجوز للمحدث مس كتب التفسير والفقه وغيرها، والرسائل، وإن كان فيها آيات من القرآن، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر كتاباً فيه آية، ولأنها لا يقع عليها اسم المصحف، ولا تثبت لها حرمته، وقال النووي يرحمه الله: «... لأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى دار الشرك كتاباً فيه شيء من القرآن مع نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن المسافرة بالقرآن إلى دار الشرك، فدل على أن الآيات في ضمن كتاب لا يكون لها حكم المصحف»، والله تعالى أعلم.

وإذا كانت الأوراق المشتملة على ذكر الله لا تثبت لها حرمة أوراق المصحف فما جاز فعله في التخلص من أوراق المصحف التالفة يجوز فعله في الأوراق المشتملة على ذكر الله من باب أولى، والذي يترجح في الأوراق المشتملة على ذكر الله تعالى: أن الأفضل غسلها وإزالة ما فيها من كتابة وحبر ثم الاستفادة منها بإعادة تصنيعها، أما الأوراق التي ليست مشتملة على ذكر الله تعالى فتجوز الاستفادة منها سواء أُمحيَ ما عليها من الكتابة أم لم

مخلفات عملية الهضم اللاهوائي يمكن استخدامها في تسميد النباتات في المزارع

يُمح، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأنه ليس في هذه الأوراق ما يمنع الاستفادة منها، والله أعلم.(٢٤)

الاستفادة من المخلفات والنفايات في التراث الإسلامي

إن المتصفح لكتب التراث الإسلامي سيجد فيها إشارات كثيرة إلى قيام المسلمين بالاستفادة من المخلفات والنفايات، وهو الأمر الذي لا يجعلنا نتفق مع القائلين: إن إعادة استخدام النفايات وتدويرها هي إحدى ثمرات الوعي البيئي في عصرنا هذا، فهذا الأمر كان شائعاً في الأمم السابقة، ثم جاءت الحضارة الحديثة بترفها وأنماط الاستهلاك الجديدة، فزادت النفايات، وأنف الناس من إعادة استخدامها وبخاصة في البلدان المتقدمة التي أنعم الله عليها بوسائل الرخاء والمتع الدنيوية.

ويحفل كتاب (البخلاء) للجاحظ بقصص كثيرة حول ذلك الموضوع. وأسوق هنا بعض القصص التي لا تخلو من طرافة، وإن كانت في الوقت نفسه تبين مدى حرص الأقدمين على الاستفادة من النفايات بشتى الوسائل. يقول الجاحظ:

المتصفح لكتب التراث سيجد فيها إشارات إلى قيام المسلمين بالاستفادة من المخلفات والنفايات

١ ـ وحكى أبوإسحاق إبراهيم بن سيار النظام عن جاره المروزي... قال: ورآني مرة مصصت قصب سكر، فجمعت ما مصصت ماءه لأرمي به. فقال: إن كنت لا تنور لك ولا عيال، فهبه لمن له تنور وعليه عيال. وإياك أن تعوِّد نفسك هذه العادة في أيام خفة ظهرك، فإنك لا تدري ما يأتيك من العيال»(٢٥).

٢ ـ قال أصحابنا من المسجديين: اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة والتنمية للمال، من أصحاب الجمع والمنع. وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على أصحاب، وكالحلف الذي يجمع على التناصر، وكانوا إذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب، وتطارحوه وتدارسوه. فقال شيخ منهم: ماء بئرنا ـ كما قد علمتم ـ ملح أجاج لا يقربه الحمار، ولا تسيغه الإبل، وتموت عليه النخل، والنهر منا بعيد، وفي تكلف العذب مؤنة. فكنا ننزح منه للحمار، فاعتل عنه «أي أضرب عنه وأحجم»، وانتفض علينا من أجله «أي عصانا وخرج عن طاعتنا». فصرنا بعد ذلك نسقيه العذب صرفاً. وكنت أنا والنعجة «يريد امرأته» كثيراً ما نغتسل بالعذب، مخافة أن يعتري جلودنا منه مثل ما اعترى جوف الحمار. فكان ذلك الماء العذب الصافي يذهب باطلاً. ثم انفتح لي باب من الإصلاح، فعمدت إلى ذلك المتوضأ، فجعلت في ناحية منه حفرة، وصهرجتها «أي عملتها بالقطران» وملستها، حتى صارت كأنها صخرة منقورة، وصوبت إليها المسيل، فنحن الآن إذا اغتسلنا صار الماء «أي اتجه وذهب» إليها صافياً، لم يخالطه شيء، والحمار أيضاً لا تقزز له منه، وليس علينا حرج في سقيه منه. وما علمنا أن كتاباً حرَّمه ولا سنَّة نهت عنه، فربحنا هذه منذ أيام، وأسقطنا مؤنة عن النفس والمال»(٢٦).

٣ ـ «ثم اندفع شيخ منهم فقال: لم أر في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية. قالوا: وما شأن معاذة هذه؟ قال: أهدي إليها ابن عم لها أضحية، فرأيتها كئيبة حزينة، مفكرة مطرقة. فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيِّم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبّرون «أي يعرفون استعمال كل جزء من الأضحية الاستعمال اللائق به» ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها. وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه، ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل، إلا أنه يجرّ تضييع الكثير!.(٢٧) ●

الهوامش والمراجع :

١ ـ لستر براون وآخرون، تقويم عن وضع العالم ١٩٩٠م، ترجمة د.سيد رمضان هدارة، معهد مراقبة البيئة العالمية، الجمعية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ٢٩٩٢م، صحفة ٢٦٨.
٢ ـ المرجع السابق، صفحة ٢٦٦.
٢ ـ المرجع السابق، صفحة ٢٦٦.
٤ ـ د.عبدالحكيم بدران، النفايات: أخطارها وأساليب معالجتها، الرياض، صفحة ٨٥.
٥ ـ لستر براون وآخرون، تقويم على وضع العالم ١٩٩١م، مرجع سابق، ترجمة د.سيد رمضان هدارة، معهد مراقبة البيئة العالمية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة ١٩٩٢م، صفحة ٨٥: ٨٦.
٦ ـ مهندس عبدالقادر حمزة كوشك، ثروة النفايات، بحوث وتوصيات الحلقة الدراسية الثانية لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية عنوانها: «النظافة في إطار حماية البيئة»، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، مكة المكرمة، صفحة ٦٤.
٧ ـ منظمة العواصم والمدن الإسلامية، النظافة في إطار حماية البيئة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، صفحة ٧٠: ٧١.
٨ ـ محمد أمين (الشهير بابن عابدين)، «حاشية رد المحتار على الدر المختار»، الجزء السادس، صفحة ٤٢٢.
٩ ـ محمد أبوالسعود، «حاشية فتح الله المعين على شرح الكنز» لمحمد منلا مسكين، جمعية المعارف المصرية، القاهرة، ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م، الجزء الثالث، صفحة ٤٠٧.
١٠ ـ الفتاوى الهندية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣١٠هـ، الجزء الخامس، صفحة ٣٢٢.
١١ ـ شمس الدين محمد الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، الجزء الأول، صفحة ١١٢.
١٢ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء التاسع، صفحة ٢١.
١٣ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكار في أفضل الأذكار: القرآن الكريم، تحقيق أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، مطبعة محمد أمين الخانجي، القاهرة، ١٣٥٥هـ، صفحة ١٢٩.
١٤ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء التاسع، صفحة ٢٠.
١٥ ـ المرجع السابق، الجزء التاسع، صفحة ٢١.
١٦ ـ المرجع السابق، الجزء التاسع، صفحة ٢١.
١٧ ـ د.محمد سليمان النور، حكم الاستفادة من الأوراق التالفة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٣٢، السنة الثانية، رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤١٧هـ / يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٩٧م، صفحة ١١: ٢١.
١٨ ـ أبويحيى زكريا الأنصاري، شرح روض الطالب من أسنى المطالب، المكتبة الإسلامية، الجزء الأول، صفحة ٦٢.
١٩ ـ الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، مطبوع مع حاشية رد المختار، الجزء الأول، صفحة ١٧٨.
٢٠ ـ الفتاوى الهندية، مرجع سابق، الجزء الأول، صفحة ١٧٨.
٢١ ـ ابن حجر الهيثمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مطبوع بهامش حواشي الشرواني وابن القاسم العبادي عليه، دار صادر، بيروت، الجزء الأول، صفحة ١٥٥.
٢٢ ـ الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، الجزء التاسع، صفحة ١٧.
٢٣ ـ المرجع السابق، الجزء التاسع، صفحة ١٧.
٢٤ ـ د.محمد سليمان النور، حكم الاستفادة من الأوراق التالفة، مرجع سابق، صفحة ٢٣: ٣٠.
٢٥ ـ أبوعثمان بن بحر الجاحظ، البخلاء، دار صادر، بيروت، صفحة ٢٢.
٢٦ ـ المرجع السابق، صفحة ٢٣.
٢٧ ـ المرجع السابق، صفحة ٢٥:٢٦.


الطفولة المبكرة . . .
أخطر مراحل النمو العقلي
٧٨
إقرأ لهؤلاء
• أحمد توفيق هلال
• د.زيد محمد الرماني
• د.محمد نجيب عوضين المغربي
• مسعد الشاذلي
• د. عباس عبدالحليم عباس
• إيمان القدوسي
• أ.د.بوجمعة جمي
• د.عبدالرحمن العمراني
• د.ناصر أحمد سنة
ماذا يتعلم أطفالنا ٨٢
من الحيوانات المنزلية؟
البيت المسلم
٦٨
الحلف بالطلاق ... متى يقع ؟

الحلف بالطلاق ... متى يقع؟

بقلم: د.عبدالرحمن العمراني



الحلف بالطلاق من الصيغ التي يتداولها الناس في خطابهم، وصورته كما بيَّنها ابن تيمية «أن يحلف بذلك فيقول: الطلاق يلزمني لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، أو يحلف على غيره كعبده وصديقه الذي يرى أنه يبر قسمه ليفعلن كذا أو لا يفعل كذا(١) فهذه صيغ قسم، وهو حالف لهذه الأمور لا موقع له». ظاهر هذه الصورة للحلف بالطلاق أنه لا يكون فقط في خطاب الرجل زوجته، ولكن يتلفظ به أيضاً في خطابه الناس في عمله وبيعه وشرائه وهي لا تعلم. ويضيف المالكية والحنفية إلى هذه الصورة تعليق الرجل طلاق امرأته على شرط فهو عندهم من صور الحلف بالطلاق.

جاء في المدونة الكبرى: «قلت: أرأيت إن قال رجل لامرأته: إن دخلت الدار فأنت طالق، وإن أكلت أو شربت أو لبست أو ركبت أو قمت أو قعدت فأنت طالق، ونحو هذه الأشياء أتكون هذه أيماناً كلها؟ قال: نعم»(٢).

استعمال الأيمان في تحريم الزوجات من أخطر الأمراض الاجتماعية الموجودة، لأنها تخرب كثيرا من العائلات

وقد تنازع الفقهاء في حكم الحنث في الحلف بالطلاق على ثلاثة أقوال يمكن بسطها والأدلة التي بنيت عليها فيما يلي:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إن من حلف بطلاق زوجته إذا حنث يلزمه ما حلف به. وهذا قول جمهور الفقهاء وفيهم الحنفية والمالكية والحنابلة، فبالنسبة للمذهب الحنفي، حكى الكاساني عن أبي حنيفة أن «قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق، يمين تامة لوجود الشرط والجزاء، وإنها منعقدة لحصولها بالملك»(٣). وبالنسبة للمذهب المالكي جاء في المدونة الكبرى: «قلت: أرأيت الرجلين يقول أحدهما لصاحبه: «امرأته طالق إن كنت قلت لك كذا وكذا؟ قال: قال مالك: يدينان جميعاً»(٤). وبالنسبة للمذهب الحنبلي ذكر ابن قدامة أن أحداً: «لو قال: «الطلاق يلزمني»، أو «الطلاق لي لازم» فهو صريح، فإنه يقال لمن وقع طلاقه: لزمه الطلاق (...). وإن قال: «عليَّ الطلاق»، فهو بمثابة قوله: «الطلاق يلزمني»، لأن من لزمه شيء فهو كالدين»(٥).

وإلى هذا القول ذهب من الفقهاء المعاصرين الشيخ أبوالشتاء الصنهاجي فإنه قال عند قول الزقاق(٦) في لاميته «كذاك حرام»: «لا مفهوم للحرام، بل اليمين كذلك على ما به العمل من لزوم طلقة فيه»(٧)، وأوضح أنه «كان الواجب قديماً في الحلف بلفظ اليمين إذا حنث صاحبه هو الكفارة، وهي إطعام عشرة مساكين إلخ، ثم صار أهل مدينة فاس منذ ما يزيد على أربعة قرون سلفت يقصدون باليمين فك عصمة الزوجة (...).

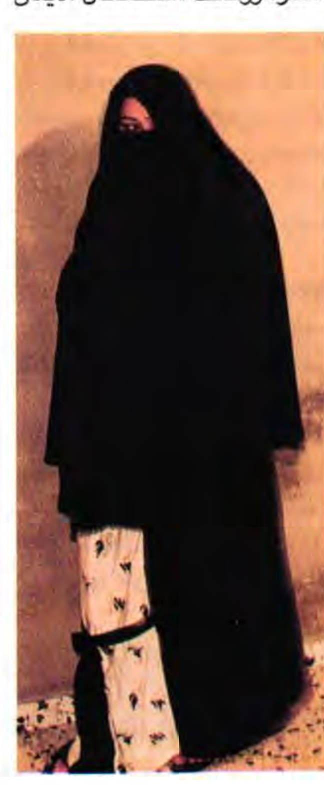
وفي اليمين طلقة للعرف
إذا هي كالصريح دون خلف
في بلدة عرفهم بما جرى
لا غيرها فيه الكفار ترى»(٨)

وليس للموقعين للطلاق عند الحنث في يمينه دليل من الكتاب أو السنة يثبت ما قالوا، لأن الحكم بوقوعه ـ كما قال ابن القيم ـ «حدث الإفتاء به بعد انقراض عصر الصحابة، فلا يحفظ عن صحابي في صنيعة القسم إلزام الطلاق به أبداً»(٩). وقد ذكر ابن تيمية «أن «حجتهم عليه ضعيفة جداً، وهي أنه التزم أمراً عند وجود شرط فيلزمه ما التزمه، وهذا منقوض بصور كثيرة وبعضها مجمع عليه كنذر الطلاق والمعصية(١٠) والمباح(١١)، وكالتزام الكفر على وجه اليمين»(١٢).

والقول الثاني: إن من حلف بالطلاق فحنث فيه لا يقع طلاقه ولا تلزمه كفَّارة. وهو قول ابن حزم، فعنده أن «اليمين بالطلاق لا يلزم سواء بَرَّ به أو حنث»(١٣). وذكر ابن القيم أن هذا «مذهب خلق من السلف والخلف، وصح ذلك عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه»(١٤).

وبهذا القول أخذت أغلب قوانين الأحوال الشخصية العربية وكذلك أغلب الفقهاء المعاصرين. جاء في المادة الثانية من القانون المصري المعدل رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م أنه «لايقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه لا غير». وورد في مذكرته الإيضاحية أن «المشرِّع أخذ في إلغاء اليمين بالطلاق برأي بعض علماء الحنفية، والمالكية، والشافعية، وأنه أخذ في إلغاء المعلق الذي في معنى اليمين برأي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وشريح القاضي، وداود الظاهري وأصحابه»(١٥). وورد في الفصل الخمسين من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن «الحلف باليمين أو الحرام لا يقع به طلاق». وجاء في المادة الثالثة والثلاثين من قانون الزواج والطلاق الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٥م أنه «لا يقع الطلاق في الحنث بيمين الطلاق أو الحرام». هذه النصوص تتفق على أن الحنث في الحلف بالطلاق لا يقع به شيء.

ولقد رد الشيخ محمد عبده القول بوقوع الطلاق عند الحنث فيه لانعدام قصده(١٦). وقال الشيخ محمود شلتوت: «والذي نراه في المسألة من جهة الوقوع وعدمه ونفتي به، هو الرأي الذي اختاره قانون المحاكم الشرعية الصادر سنة ١٩٢٩م وهو (...) أن الحلف بالطلاق كقول الرجل: «عليَّ الطلاق»، أو «يلزمني الطلاق»، لغو من الكلام لا يقع به شيء»(١٧). وقال الأستاذ علي حسب الله: «ونحن نرجح بأن الحلف بالطلاق لا يقع به شيء»(١٨). وعدَّ الأستاذ علال الفاسي الحلف بالطلاق من المسائل التي يجب فيها إعادة النظر، ووصف «استعمال الأيمان



في تحريم الزوجات من أخطر الأمراض الاجتماعية الموجودة في المغرب، لأنها تخرب كثيراً من العائلات التي تعيش في غاية الانسجام ولا تحس بأدنى ميل للافتراق. فكثيراً ما يكون الزوج مثلاً في لعب الورق، أو نقاش تجاري مع بعض أصدقائه، ثم يصل به الغضب على غير زوجته إلى الحلف بتطليقها هي (...) فما أشده مرضاً اجتماعياً خطيراً»(١٩). وأوضح الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أنه «لا يجوز للمسلم أن يجعل من الطلاق يمينا يحلف به على فعل هذا أو ترك ذاك أو يهدد به زوجته، إن فعلت كذا فهي طالق»(٢٠).

واحتج أصحاب هذا القول بما يلي:

١ ـ قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) (المائدة: ٨٩) احتج به ابن حزم للدلالة على أن «لا طلاق إلا كما أمر الله عزَّ وجلَّ، ولا يمين إلا كما أمر الله عزَّ وجلَّ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٢١). يعني أنه لا يعتبر من الحلف إلا ما سماه الله تعالى يميناً، وليس منه اليمين بالطلاق.

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله»(٢٢). فإن فيه إرشاد من دعاه أمر إلى الحلف أن لا يحلف إلا بالله. وبه «ارتفع الإشكال في أن كل حلف بغير الله فهو معصية وليس بيمين»(٢٣). قال الأستاذ

علال الفاسي: وقد حدد حديث «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»(٢٤)، وآية الظهار(٢٥)، والايلاء(٢٦) وأحكام النذر(٢٧)، مجموع الأيمان الشرعية. وكل من خرج عن ذلك أو أتى بصيغة غير معترف بها شرعاً فقد جاء بهراء لا أثر له في طلاق ولا غيره»(٢٨). وهو قول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي(٢٩).

والقول الثالث: إن الحنث في اليمين بالطلاق لا يقع به طلاق وتلزم صاحبه كفارة اليمين وهو قول ابن تيمية، وابن القيم. واحتجا له بالقياس على الحلف بالعتق(٣٠). ذلك أنه ثبت عن عدد من الصحابة أنهم أفتوا في الحلف بالعتق أنه لا يلزم الحالف به، ويجزيه كفارة يمين. ونفى ابن القيم أن يكون أُثر عن أحد منهم التصريح بالوقوع إلا فيما هو محتمل لإرادة الوقوع عند الشرط(٣١). ونسب ابن تيمية الإفتاء بهذا الحكم إلى «ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وحفصة وزينب ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم»(٣٢). ومنه أخذ ابن القيم أنه «إذا كان العتق الذي هو أحب الأشياء إلى الله، ويسري في ملك الغير، وله من القوة وسرعة النفوذ ما ليس لغيره، ويحصل بالملك والفعل، قد منع قصد اليمين من وقوعه كما أفتى به الصحابة، فالطلاق أولى وأحرى بعدم الوقوع. وإذا كانت اليمين قد دخلت (...) في قول الحالف: (إن حلفت يمينا فعبدي حر)، فدخولها في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفِّر عن يمينه وليأت الذي هو خير»(٣٣) (...) فإن كانت يمين الطلاق يميناً شرعية اعتبرها، وجب أن تعطى حكم الأيمان، وإن لم تكن يميناً شرعية كانت باطلة في الشرع فلا يلزم الحالف بها شيء»(٣٤).

ثانياً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة إلى اختلافهم في حكم صيغة الحلف بالطلاق، هل هي يمين كالحلف بالله أم لا؟ فمن عدها يميناً كما سمى الله من الأيمان، ألزم بها عند الحنث فيها، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في هذه المسألة. ومن لم يرها يميناً لم يوقع الطلاق عند الحنث فيها، وهو قول ابن حزم، ومن عدّها في حكم اليمين قال: لا يقع بها طلاق وتلزم بها الكفارة وهو ابن تيمية وابن القيم.

ثالثاً: الترجيح

يبدو من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن الرأي الراجح فيها هو قول ابن تيمية، وابن القيم: إن الحلف بالطلاق لا يقع به شيء وتجب فيه كفارة اليمين فإن الأدلة تقويه، ثم لأن «القائل بوقوع الطلاق ليس معه من الحجة ما يقاوم قول من نفى وقوع الطلاق»(٣٥). ويتأيد ترجيح قولهما بما يلي:

١ ـ كون الإلزام باليمين بالطلاق بدعة محدثة في الأمة أحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي، وهي التي يطلق عليها أيمان البيعة «تتضمن اليمين بالله تعالى والطلاق والعتاق وصدقة المال والحج»(٣٦). فليس من الحق ـ كما قال الأستاذ علال الفاسي (٣٧) ـ أن يجري على مذهبه أو يعمل وفق مقصده. ثم إن الحالف بالطلاق يعظم في نفسه طلاق امرأته أكثر مما يعظم الله في نفسه، فيحلف على شيء يخبر به، أو على شيء يفعله أو لا يفعله أو يفعله غيره أو لا يفعله، بما يعظم في نفسه سلطانه من دون الله. وبهذا يكون قد شرع لنفسه ما لم يشرع الله، لأن صيغة القسم التي يعتبرها الشرع هي التي بيَّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «من كان حالفاً فليحلف بالله»(٣٨). وقد سبق الذكر أن القول بعدم وقوعه مروي عن عدد من الصحابة وبعض علماء السلف. روى عبدالرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول: «الحلف بالطلاق باطل ليس بشيء، قلت: أكان يراه يميناً؟ قال: لا أدري»(٣٩).

ولا يطعن في هذا الحكم إقرار الكفارة عند الحنث مع أن الحلف بالطلاق ليست من صيغ اليمين التي ورد بها الشرع، وذلك لأن من يحلف بالطلاق يقصد به ما يقصد باليمين فكانت فيه الكفارة إذا حنث فيه. وأيضاً لا يطعن فيه أنه ورد النهي عن الحلف بغير الله في قوله صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(٤٠)، وقوله أيضاً: «لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله»(٤١)، لأن المنهي عنه في هذين الحديثين هو الحلف بالذوات فإن فيه إشراكاً بالله، بخلاف الحلف بالطلاق فإنه حلف بمعنى قائم في الذهن لا يتصور أن يعبد من دون الله ومن ثمَّ كان القول بعدم وقوعه.

٢ ـ كون الشريعة الإسلامية وضعت طرقاً لمعالجة الخلافات التي تقع بين الزوجين، وأرشدت المسلمين إلى التدخل من أجل الصلح بينهما في قوله سبحانه: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء:٣٥. وجعلت لحل عقدة الزوجية ـ عندما لا تؤثر في حل نزاع الزوجين إرشادات النصح ـ ألفاظاً خاصة صريحة في الدلالة على الفرقة. فهل يعقل أن تضرب كل هذه الوسائل عرض الحائط ويحكم بوقوع طلاق لمجرد نطق



إن الحلف بالطلاق لا يقع به شيء، وتجب فيه كفارة اليمين، ثم لأن القائل بوقوع الطلاق ليس معه من الحجة ما يقاوم قول من نفى وقوع الطلاق

الزوج بألفاظ جرت عادة الناس أن يحسبوها أيماناً فيوقعون بها الطلاق مع أنه تلفظ بها لبيان صدقه في خبر، أو لتأكيد حاجته عند غيره، أو لترويج سلعة يبيعها؟.

هذا ما انتقده غير واحد من الفقهاء المعاصرين منهم الشيخ محمد عبده بقوله: «نحن في زمان أَلِفَ رجال فيه الهذر بألفاظ الطلاق، فجعلوا عصم نسائهم كأنها لعب في أيديهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون، ولا يرعون للشرع حرمة ولا للعشرة حقاً، فنرى الرجل منهم يناقش آخر فيقول له: إن لم تفعل كذا فزوجتي طالق، فيخالفه فيقال وقع الطلاق وانفصمت العصمة بين الحالف وزوجته، وهي لا تعلم بشيء ما، ولا تبغض زوجها، ولا تود فراقه، بل ربما كان الفراق ضربة قاضية عليها. وكذلك الرجل ربما كان يحب زوجته ويألم لفراقها، فإذا افترق منها بتلك الكلمة التي صدرت منه لا يقصد الانفصال من زوجته، وإنما يقصد إلزام شخص آخر بالعمل الذي كان يريده، كان الطلاق على غير نية»(٤٢). وأوضح الشيخ محمود شلتوت أنه «قد شذ قوم فشرعوا ما جرى الناس عليه من هذه الأيمان وقالوا: «إن العرف جرى بها والأيمان مبنية على العرف». وإذا صح هذا فقد فتحنا باسم العرف باب العودة إلى أيام الجاهلية التي كانت متعارفة بينهم (...). ومرة أخرى لو فتحنا هذا الباب لضاع بالعرف كثير من أحكام الشريعة التي ثبتت بالأحاديث الصحيحة وانعقد عليها إجماع الصدر الأول. ومن هذا الأصل أيضاً كان الحلف بالطلاق - كقول الرجل: علي الطلاق أو يلزمني الطلاق - منكراً من القول لم يشرعه الله فلا يقع به الطلاق، ويكون الحلف به متجاوزاً حدود الله فيما تحل به عقدة الزواج وفيما يحلف به»(٤٣).

٣ - ثم إن الذي شرعه الله في باب الأيمان هو تخفيفها بالكفارة لا تثقيلها بالإلزام بها، وذلك في قوله سبحانه: (لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة. فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) المائدة:٨٩. فإن فيه بيان العلاج لمن حنث في يمينه. وهو تخفيف من الله تعالى ورحمة منه عزَّ وجلَّ. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جواز ترك عمل يحلف المرء أن يقوم به إذا رأى غيره خيراً منه فقال صلى الله عليه وسلم: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفِّر عن يمينه وليأت الذي هو خير»(٤٤). وأي شيء أضر بالمرء أكثر من إلزامه بطلاق زوجته إذا حنث وهو لا يقصده؟ مع أن العلاج عند الحنث هو الكفارة التي بيَّنها الله تعالى في كتابه؟.

٤ - إن الحكم بلزوم الطلاق بأيمان الطلاق جعل الناس يقعون في مخالفات شرعية يعود ضررها عليهم وعلى المجتمع ككل باحتيالهم في نقضها بأنواع من الحيل يبتغون بها أن تعود المرأة إلى زوجها. وقد ذكر ابن تيمية في فتاواه خمسة أنواع من المفاسد يقع فيها الناس بسبب إلزامهم بالطلاق عند الحنث ترمي بمجموعها إلى إبطال حكمة الشريعة من تشريع الطلاق وإبطال حقائق الأيمان المودعة في آيات الله تعالى. ومن هذه الحيل مما لم يذكره ابن تيمية ما ورد في «نوازل الديلمي»: «وسئل عمن حلف لزوجته بالأيمان اللازمة إن فعلت فعلاً ففعلته فماذا يلزمه؟ فأجاب: قال الإمام ابن زرب(٤٥): من قال لزوجته: الأيمان لازمة إن دخلت دار فلان لا كنت زوجة، يطلقها طلاقاً خلعياً ويبرأ يمينه وله ردها بعد ذلك والله تعالى أعلم»(٤٦) ●

الهوامش:

١ - انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ج٣/٣٢٤. وانظر مصنف عبدالرزاق: ج٦/ ٣٧٩ - ٣٨٢، فإن فيه مزيد بيان لأمثلتها.
٢ - انظر المدونة الكبرى: ج٣/٢، وقال نحو هذا الكاساني.
٣ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٣/٤.
٤ - المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٣/٤.
٥ - المغني لابن قدامة: ج٧/ ٤١٠.
٦ - هو أبوالحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي، اشتهر بالزقاق، له النظم المعروف بالزقاقية، توفي سنة ٩١٢هـ، ترجمته في شجرة النور الزكية لابن مخلوف: ٢٤٧ رقم ١٠٢٠.
٧ - مواهب الخلاق شرح لامية الزقاق: ج٢/٣٨٣.
٨ - التدريب على الوثائق العدلية: ٦٥.
٩ - إعلام الموقعين لابن القيم: ج٣/٤٦.
١٠ - نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر المعصية فيما أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها: «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه». رقم الحديث ٦٧٠٠. ولمسلم من حديث عمران: «لا وفاء لنذر في معصية» ينظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب النذر، رقم الحديث ١٦٤١.
١١ - حكى النووي أن جمهور العلماء على أن النذر إذا كان مباحاً كدخول السوق لم ينعقد النذر ولا كفارة عليه. ينظر صحيح مسلم بشرح النووي، شرح الحديث رقم ١٦٤١.
١٢ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ج٣/٢٤١.
١٣ - المحلى لابن حزم: ج٩/٤٧٦ رقم ١٩٦٥.
١٤ - أعلام الموقعين: ج٣/٥٠.
١٥ - انظر كتاب تشريعات الأحوال الشخصية للمسلمين: ٢٩.
١٦ - انظر الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: ج٢/١٢٤.
١٧ - الفتاوى للشيخ محمود شلتوت: ٣٠٥.
١٨ - الفرقة بين الزوجين لعلي حسب الله: ٥٥.
١٩ - النقد الذاتي للأستاذ علال الفاسي: ٢٩٨.
٢٠ - الحلال والحرام في الإسلام للدكتور القرضاوي: ٢٠٣.
٢١ - المحلى لابن حزم: ج٩/٤٧٦ رقم المسألة: ١٩٦٥.
٢٢ - صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث ٣٨٣٦، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأيمان رقم الحديث ١٦٤٦.
٢٣ - المحلى: ج٩/٤٧٧ رقم المسألة: ١٩٦٥.
٢٤ - صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور رقم الحديث ٦٦٤٦، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأيمان، رقم الحديث ١٦٤٦.
٢٥ - هي قوله تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير) المجادلة: ٣.
٢٦ - هي قوله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم. وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧.
٢٧ - منها ما يجوز من النذور وما لا يجوز، وحكم قضاء النذر عن الميت. (ينظر الموطأ للإمام مالك: كتاب النذور والأيمان ج٢/٣٧٦.
٢٨ - التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية: ٢٤١.
٢٩ - الحلال والحرام في الإسلام للقرضاوي: ٢٠٣.
٣٠ - صورة الحلف بالعتق أن يقول السيد: «إن لم أفعل كذا فكل مملوك لي حر» ينظر أعلام الموقعين: ج٤/٩٢.
٣١ - انظر أعلام الموقعين: ج٤/٨٢.
٣٢ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٣٠٨ - ٣٠٩.
٣٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأيمان رقم الحديث ١٦٥٠. وسنن الترمذي كتاب النذور والأيمان رقم الحديث ١٥٣٠، وقال أبوعيسى: «حديث حسن صحيح».
٣٤ - أعلام الموقعين: ج٣/ ٥٠ - ٥١.
٣٥ - الفتاوى الكبرى: ج٣/ ٣١٠.
٣٦ - أعلام الموقعين: ج٣/ ٦٣.
٣٧ - انظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية: ٢٤٢.
٣٨ - سبق تخريجه.
٣٩ - مصنف عبدالرزاق: ج٦/ ٤٠٦.
٤٠ - سنن أبي داود: كتاب الأيمان والنذور، رقم الحديث: ٣٢٥١. وسنن الترمذي كتاب النذور والأيمان رقم الحديث: ١٥٣٥. وقال الترمذي: هذا حديث حسن».
٤١ - صحيح البخاري: كتاب التوحيد، رقم الحديث ٧٤٠١.
٤٢ - الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: ج٢/١٢٤.
٤٣ - الفتاوى للشيخ شلتوت: ٢٣٤.
٤٤ - سبق تخريجه.
٤٥ - هو أبوبكر محمد بن بقي بن زرب القرطبي قاضي الجماعة بها توفي سنة ٣٨١هـ، ترجمته شجرة النور الزكية لابن مخلوف: ١٠٠ رقم ٢٤٩.
٤٦ - نوازل الديلمي: ٢٩.

هل حقوق المرأة مهضومة في التشريع الإسلامي؟

بقلم: أ.د.بوجمعة جمي

ليس الهدف من تعاور هذا الموضوع بالدراسة الموجزة هو بسط القول في ما كرَّم به الإسلام المرأة من حقوق، فهي فوق ما يمكن تصوره، وقد قيل فيه الكثير، ولكن الهدف هو تبيان أهم الأسس التي تبنى عليها الشريعة الإسلامية أحكامها، الأمر الذي لا يُنتبه إليه عادة في دراستها، وهو ربط تلك الأحكام بسلوك المسلم المخاطب، الذي توجهه خشية الله تعالى توجيهاً عظيماً لا يوجد في أي مصدر آخر موجِّه لسلوك الناس. لأن رقابة الوازع الديني المستمرة ليست كالرقيب الذي تضعه القوانين الوضعية، إذ إن سلطته محدودة، ولا طاقة لها بمراقبة أسرار الإنسان.

لذلك سنقف في بعض المحطات التي فضل الله عز وجل فيها الرجل على المرأة تفضيلاً قد يبدو لبعضهم أنه السبب في إلحاق الرجل الضرر بالمرأة، دون البحث عن مسوِّغ هذا التفضيل على مستوى الظاهر، وعلى مستوى جانب من الحكمة الإلهية فيه.

دأب الغرب على التبجح بوضع قوانين وبيانات تضبط ممارسة الإنسان لحقوقه، كما أنه يتبجح بالدفاع عن حقوق المرأة وحقوق الطفل خاصة، معتقداً أنه السبَّاق إلى هذه المكرمات، التي غُيِّبت في سلوك المجتمعات البشرية وقوانينها وأعرافها، وقد تعمد مهندسو هذه الشعارات والقوانين المنظمة لهذه الحقوق أن يقفزوا على مصادر هضمها ومسبباته لينزلوا بمظلتهم في ساح الإسلام الذي يعارض ويشوَّه منذ أن صدع الرسول صلى الله عليه وسلم بما أُمر به، وهذه المحاربة اختلفت أساليبها عبر التاريخ، منها الحملة الإعلامية المبنية على الإقناع «الديماغوجي»، وعلى الهجمات العسكرية المتطورة، وذلك بتشويه منهج الإسلام في تنظيم حياة البشر، وتمتيع المرأة - خصوصاً - بحقوقها، وهذا التحامل كالجرثومة تتنوع أشكاله وصوره تبعاً لتنوع الظروف والعوامل، ذلك أن أعداء الإسلام دأبوا على نعته بكونه هضم حقوق الإنسان بعامة وحقوق المرأة بخاصة، متخذين سلوك بعض المسلمين المنحرفين ذريعة لهذا الادعاء المبني على جهلهم للتعاليم الإسلامية المراعية لجميع متطلبات الإنسان النافعة له، ومصالحه عبر حياة البشرية، أو حقدهم على الإسلام ومعتنقيه.



يقول تعالى: (الرجال قوَّامون على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)(١).

يقول الزمخشري: «يقومون عليهن آمرين ناهين، كما يقوم الولاة على الرعايا... وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل، لا بالتغلب والاستطالة والقهر، وقد ذكروا في فضل الرجال: العقل، والحزم، والعزم، والقوة، والكتابة في الغالب، والفروسية، والرمي وأن منهم الأنبياء والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد، والآذان، والخطب، وبما أنفقوا: وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهن في المهور والنفقات»(٢).

فإذا كان الله تعالى جعل الرجل قوَّاماً على المرأة، فإنه أوجب عليه أن يوفر لها ما تضمنه قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يجيب عن سؤال والد حكيم بن معاوية ﷺ: «يا رسول الله، ما حق زوج أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا أكلت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبِّح ولا تهجر إلا في البيت»(٣)، لقد حفظ الإسلام كرامة المرأة فحذَّر الرجل من تقبيحها بإسماعها ما تكره، وما يجرح نفسها، وبما أن الرجل قوَّام على المرأة بموجب ما فضله به الله

على مستوى التكوين البيولوجي والفيزيولوجي، وتحمل المسؤولية الكبرى، وغيرها من الخصائص الأخرى، فإن هذا التفضيل تقابله ضمانات شرعية تحمي المرأة من سوء فهم الرجل للهدف من الحقوق التي فُضِّل بها، إضافة إلى أن الإسلام حينما يشرِّع قوانينه وأحكامه، ينطلق من كون المؤمنين الذين سيطبقونها لهم وازع ديني وعقل رزين يجعلان الزوجين وجلين خائفين من الله عز وجل في كل سلوك يُقدمون عليه، لذلك أذن للرجل بتأديب زوجه تأديباً خفيفاً قصد تقويم إعوجاجها الذي غالباً ما ينتج مما يتولد عن أنوثتها، وتكوينها العام، فقد ثبت علمياً - إن كان لزاماً إقناع من قصر نظرهم وعميت قلوبهم - أن دماغ المرأة أقل تركيزاً من دماغ الرجل، وهو ما سبق إلى الإشارة إليه قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضلَّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى) البقرة: ٢٨٢.

يقول الزمخشري: «وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص». ويقول: «ومن بدع التفاسير: فتذكِّر، فتجعل إحداهما الأخرى ذكراً، يعني أنهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر»(٤).

لكن الله عز وجل ربط هذا الإذن بما ينبغي أن يتوافر في المؤمن من التقوى التي تمنعه من ظلمها، وهو الشرط الشرعي والمنطقي الذي يتجاهله من لا يربط سلوك الرجل المتقي بالحكم الشرعي التأديبي، أي الضرب الخفيف التأديبي الذي لم يبحه الإسلام إلا إذا كان له مسوِّغ شرعي، ولا تشوبه شائبة من الظلم، فالنبي ﷺ يقول: «لا يجلدْ أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم»(٥)، أما هجر الرجل لزوجه في فراشها فهو إجراء دال على غضبه عليها، غالباً ما لا تتحمله، لكونها تشعر بالمهانة وغيرها، فتحس بانقطاع رابط قوي أسس عليه رباط الزواج، فتتراجع عن خطئها.

وإذا انتقلنا إلى محطة الميراث نجد الإسلام قد فضل الذكر على الأنثى في نصيبهما من الميراث، لحكمة إلهية، يمكن إدراك جزئية منها، وهي أن الذكر هو المسؤول في التشريع الإسلامي عن المرأة مسؤولية تحرم عليه التصرف في مال زوجته إلا برضاها، وعلى الرغم من ذلك فإن الشريعة الإسلامية منحت للأنثى نصيباً مهماً من الميراث، إلى درجة أنها قد ترث ما فسر به قوله تعالى: (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين) النساء: ١١.

يقول الزمخشري: «ألا ترى أن امرأة لو تركت زوجها وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأب حازت الأم سهمين والأب سهماً واحداً، فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكرين»(٦).

ومن محطات حقوق المرأة حقها في الزواج بعد موت زوجها وهي نفساء، مراعاة لضمان استمرار حياتها في كنف من يصون حقوقها، وينفق عليها، في الحديث الشريف: «فأرسل ابن عباس غلامه كُريباً إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتل زوج سُبيعة الأسلمية، وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخُطبت، فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٧).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمعاملة المرأة معاملة طيبة، وذلك في قوله: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً»(٨).

إن ما يمكن أن يجعل قوة الرجل البدنية والعقلية وشعوره بتفضيله عن المرأة في بعض الأمور، سبباً في ظلمها، احتاطت الشريعة الإسلامية في إزالته بشتى الوسائل منها هذا الحديث الذي دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم المسلم إلى معاملة المرأة معاملة حسنة، تضمن كرامتها وحقوقها العامة، كما أن المسؤولية قد تم تقاسمها بينهما كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٩)، وهكذا ضمن الإسلام للمرأة كل حقوقها، وحَفِظَ كرامتها، وأشركها مع الرجل في تحمل المسؤولية لتكون عضواً عاملاً في الأسرة، وفي المجتمع، لتُسهم في تحقيق متطلبات البشر عبر التاريخ.

ومن محطات حقوق المرأة حماية الإسلام لليتيمة التي تكون تحت كفالة رجل يحل له الزواج بها، فقد نزلت آية كريمة في هذا الأمر، وهي قوله تعالى: (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط) النساء: ١٢٧.

يقول الزمخشري: «وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه ومالها، فإن كانت جميلة غنية قال: زوِّجها غيرك والتمس لها من هو خير منك، وإن كانت دميمة، ولا مال لها قال: تزوجها فأنت أحق بها»(١٠)

قالت عائشة - رضي الله عنها - في سبب نزول هذه الآية الكريمة: «هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليُّها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العَذْق فيرغب أن يَنكحها ويكره أن يزوِّجها رجلاً فيَشركه في ماله بما شركته، فيعْضُلها فنزلت هذه الآية»(١١).

فهل الفكر الغربي كرَّم المرأة بحقها في الحرية التي جعلها وسيلة لاستغلالها في مجالات متعددة استغلالاً بشعاً أدى إلى الإجهاز على كرامتها، وتمريغ شرفها في التراب، فقد استُغلت في المجال السياسي والإعلامي، وفي الإعلانات التجارية التي أصبحت وسيلة لإغراء الوسيط التجاري والمستهلك، كل ذلك باسم الحرية ومساواتها مع الرجل، فأي حرية هذه التي نزعت عن المرأة لباس الشرف والعفة والكرامة الذي كساها به الإسلام.

إن من يتتبع التشريع الإسلامي في مجال حقوق المرأة سيقف على حقيقة جليلة، وهي أن الإسلام راعى خصائص الأنوثة والفرق البيولوجي والفيزيولوجي بين الرجل والمرأة، فشرَّع قوانين وضوابط تجعل الرجل مكرَّماً في موقعه، والمرأة مكرَّمة في موقعها، وجعل بينهما مودة ورحمة واحتراماً متبادلاً يؤدي إلى تقاسم المسؤولية بينهما طيلة استمرار العلاقة الزوجية بينهما ●

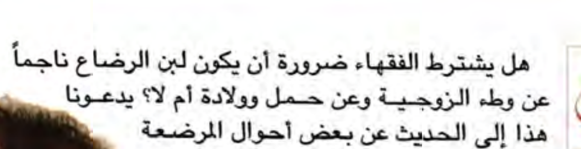
الهوامش:

١ - تفسير الكشاف للزمخشري ٤٩٥/١، رتبه وضبطه محمد عبدالسلام شاهين. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢ - رواه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم.
٣ - تفسير الكشاف ٣٢١/١.
٤ - رواه البخاري في باب النكاح.
٥ - تفسير الكشاف ٤٧٣/١.
٦ - رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة الطلاق.
٧ - رواه البخاري في كتاب النكاح.
٨ - رواه البخاري في كتاب النكاح.
٩ - تفسير الكشاف ٥٥٨/١.
١٠ - نفسه ٥٥٨/١. العَذْق: النخلة.

من أحكام الحرمة بالرضاع

زوجية المرضعة وأثرها على الحرمة بالرضاع

بقلم: د.محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ الفقه في كلية الشريعة. جامعة الكويت



هل يشترط الفقهاء ضرورة أن يكون لبن الرضاع ناجماً عن وطء الزوجية وعن حمل وولادة أم لا؟ يدعونا هذا إلى الحديث عن بعض أحوال المرضعة التي سبق لها الزواج كالمطلقة والأيم، أو من هي في زوجية قائمة، لكنها صارت آيسة أو عجوزاً أو من الأصل عاقراً لم تنجب وبالرغم من ذلك ثار لها لبن فأرضعت به صغيراً، فهل ينشر هذا الرضاع الحرمة؟ وماذا لو كان لبن الرضاع ناجماً عن حمل وولادة بسبب الزنى أو من زوجة لاعنها زوجها فهل ينشر الحرمة أيضاً؟، وما أثر كل ذلك على الرجل المرتبط بالمرأة؟

من المعلوم: اتفاق الفقهاء على أن اللبن الذي يثوب لدى الزوجة بسبب حملها وولادتها ثم ترضع به صغيراً أنه ينشر الحرمة بينها وبينه وبين زوجها وبينه فيصير أباه من الرضاع، وأقاربهما أقاربه بالدرجة نفسها، وهذه هي الصورة الطبيعية التي تكون عليها المرضعة وإن كانت أغلب المذاهب الفقهية لم تنص صراحة على اشتراط كون المرضعة قد ثاب لها اللبن بسبب حمل وولادة في زوجية قائمة بدليل أن هذه المذاهب قد تحدثت في شروط كثيرة لصلاحية المرضعة للرضاع ونشر الحرمة بينها وبين الرضيع، فقالوا على سبيل المثال: ينبغي أن تكون في سن الحيض(١)، أو كونها تتحمل الوطء أو وطئت مثيلاتها دون نص مباشر، لضرورة أن تكون في زوجية، أو حملت وولدت فأتاها لبن الرضاع صحيحاً فهذا هو الوضع الطبيعي الذي يلحقه التطور بجسد المرأة ويحرك أجهزتها، لكن ليس هذا بأمر لازم فقد تضطرب هذه الحركة فيأتي المرأة اللبن في صدرها دون حمل أو قبل الولادة.

روى سحنون سؤال الإمام مالك الذي وجهه إليه «أرأيت لو أن امرأة تزوجها رجل فحملت منه فأرضعت وهي حامل صبياً أيكون اللبن للفحل قال نعم»(٢)، وقد يكون ذلك قبل الحمل، وقبل الولادة فقد جاء في المدونة سئل الإمام مالك «أرأيت الرجل يتزوج المرأة فترضع صبياً قبل أن تحمل ودرت له فأرضعته ولم تلد قط وهي تحت زوج أيكون اللبن للزوج أم لا؟»، ومعنى ذلك أن المرأة قد ثاب لبنها قبل أن تحمل وقبل الولادة وكانت إجابة سحنون أنه للفحل(٣) وقد يحدث العكس بالرغم من حملها ووضعها فيجف ضرعها لوليدها بإرادة الله فتضطر لتقديمه لمرضعة أخرى لتتم رضاعه. صحيح إن الزوجية والمعاشرة لهما دور كبير في تهيئة المرأة في نزول اللبن منها، كما ورد عن الإمام مالك في مدونته «أن الوطء يدر اللبن ويكون منه استنزاله، إلا أن ذلك على سبيل الغالب كما ذكرنا، لأن لبن الزوجية يكون مستمراً وكافياً للرضاع خلال الحولين بسبب الوطء والحمل والولادة، لكن هذا لا يمنع طروء الأحوال الأخرى من نزول لبن المرأة بصورة أقل في الكمية والزمن وهي في غير زوجية أو في زوجية، ولكنها لا تحمل ولا تلد.

وإذا كان الوضع الغالب للمرأة المرضعة أن تكون في زوجية وعقب حمل وولادة ليكون لبن الرضاع موفوراً لديها، وكافياً للاستمرار خلال حولي الرضاع، وهذا هو الطبيعي والمألوف، فليس معنى ذلك أنها في غير هذه الحالة لا يثور لها لبن، وقد تعددت نصوص الفقهاء في ضرب أمثلة على ذلك بينوا فيها أن المرأة قد ترضع وهي في غير حمل أو في فترة الحمل وقبل الولادة، صحيح أن ذلك يكون بكمية أقل

وفي زمن محدود، ويرتبط ذلك برأي أهل الخبرة من الأطباء تفصيلاً(٤)، فتلحق هذه الحالة بالحالة الغالبة في حكمها في نشرها للحرمة بالرضاع طالما توافرت باقي شروط الرضاع الأخرى.

وعلى الجانب الآخر فقد اشترط الإمام أحمد للتحريم بالرضاع ضرورة أن يكون لبن المرضعة قد ثاب للمرأة عن حمل لأن ذلك هو السبب الرئيس في تهيؤ المرأة للرضاع(٥)، ومن هنا فإنه ينبغي لنا أن نتعرض لبعض الحالات التي يثور فيها لبن رضاع للمرأة وهي في حالات مختلفة بالنسبة للزوجية من عدمها.

فقد تكون ثيباً سبق لها الزواج سواء أولدت أم لا، وقد تكون آيسة أي بلغت سن اليأس من الحيض وهي مع زوجها وسبق لها الحمل والولادة، وقد تكون مع زوجها ولكنها عاقر لم ترزق بالولد، كما قد تكون عجوزاً لا يتصور ولادتها سواء أكانت مع زوجها أم لم تتزوج وتلحق بالبكر الصغيرة، ويضم إلى هؤلاء الأرملة التي مات عنها زوجها وسبق لها الحمل والولادة منه، فكل هؤلاء لو ثار لهن لبن فأرضعن به صغيراً، فهل ينشر لبنهن الحرمة بينهن وبين الرضيع؟ وما حكم الزوج من هذه الحرمة رغم أنه لم يسبب اللبن بالحمل والولادة؟ هذا ما سنفصل رأي الفقهاء فيه في سلسلة التطبيقات التالية في العدد المقبل إن شاء الله ●

الهوامش:

١ - جاء في حاشية الشرقاوي ج٢ ص ٣٤٠، «كونها أي المرضعة آدمية بلغت سن الحيض».
٢ - جاء في المدونة الكبرى للإمام مالك ج٢ ص ٢٨٩.
٣ - المدونة الكبرى ج٢ ص ٢٩٠.
٤ - راجع ص ٥٣ وما بعدها.
٥ - الشرح الكبير لابن قدامة ج٩ ص ١٩٦.

عقبات في وجه العفاف

أنين العفاف

بقلم: مسعد الشاذلي

الزواج هو الملاذ الوحيد للشباب في عصرنا هذا بعدما أطلت الفتن علينا من كل اتجاه، بل داهمتنا في بيوتنا وعلى أسرّة نومنا من خلال أجهزة الإعلام المرئية التي تتفنن ليل نهار في نشر الرذيلة بين الأسر، ويلتفت المرء المسلم يمنة ويُسرة يبحث عن المخرج من هذه الفتن فلا يجد سوى العلاج الناجع الذي شرَّعه الله عز وجل: إما العفاف وإما الزواج، هذه هي نظرة المسلم الصادق في إسلامه، العامل بدينه، ويستطيع الشاب المسلم أن يصبر خلال فترة الدراسة وبعد الدراسة يأتي الوقت المناسب لأن يعف نفسه بالحلال يعف نفسه بالزوجة، يعف نفسه من خلال البيت الطاهر، ولكن كثيراً ما يجد من العقبات ما يحول بينه وبين ما يريد، وهي عقبات من صنع أيدينا حذرنا الإسلام منها وفق هذه العقبات:

١ . المغالاة في المهور، ولكن يأبى الناس كل الناس إلا المغالاة.

٢ . عدم الإنفاق بإسراف على بيت الزوجية، إلا أن الآباء والأمهات ومعهم البنات رفضوا العريس لأنه ليس في وسعه شراء المكنسة الكهربائية، وإقامة حفل الزواج في مكان مرموق يليق بالعائلة، ما هذا!! إنها التقاليد البالية، وإن شئت فقل إنها العقول المتحجرة الصلدة، إلى متى نقلد غيرنا... إلى متى يظل التنافس في هذه الأمور مرضاً يتغلغل في نفوسنا... أما آن لنا أن نهتدي بهدي الإسلام، وهدي الإسلام التيسير لا التعسير (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) النور:٣٢، التيسير في جميع أمورنا، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الدين يسر».

وفي هذا الأمر على وجه الخصوص يقول عليه الصلاة والسلام: «أقلهن مهراً أكثرهن بركة»، أم أننا نريد للفواحش أن تنتشر أكثر وأكثر وأن يظل العفاف يبكي ويئن.

وعقبة أخرى «العريس المناسب»، ويُراد هنا المناسب في وضعه المادي فقط، دون النظر إلى الاعتبارات الأخرى وأعني: الدين وهو أهم اعتبار.

وتنتظر الفتاة عاماً وبعد عام وإلى أن يتقدم بها العمر، وتصبح في عداد العوانس، تنتظر فارس الأحلام وقد تأخر كثيراً، ويبدو أنه لن يظهر... لماذا؟ لأن ما تحلم به الفتاة ليس له حقيقة في أرض الواقع.

وثمة أمر آخر: أن الكثير من الشباب أصبح يشكو ويقول: أين الفتاة الشريفة، ونقول له لا تتشاءم يا أخي فمازال في بيوت المسلمين الخير الكثير، وما عليك إلا أن تخلص النية لله وأن الله سيوفقك، أما قرأت قوله تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) النور:٢٦.

فإذا ما كان توجهك إلى الله خالصاً فثق أن الله رازقك بمن تحب فما عليك إلا أن تغسل يدك من الأوساخ التي علقت بها وساعتها سوف تجد الطعم الطيب لما في فمك، وفقك الله لما يحب ويرضى ●

إنهم يتزوجون الوظيفة

قراءة/ د. عباس عبدالحليم عباس



«أزواج بالكذب» كتاب يعالج مشكلة اجتماعية مؤرقة، رأى المؤلف الدكتور عبدالله الرحيلي، الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود، أنها تفضح الأزواج الذين انحرف تفكيرهم عن جادة الصواب حين راحوا يبحثون عن زوجة أهم ما فيها أن تكون موظفة، ليضعها الزوج في بيته، ويستولي على راتبها من دون أن يشعر بأي غضاضة أو حياء، ومن دون أن يحسب حسابا لرضى الزوجة، أو أهلها، أو مشاعرهم، بل يدعي أن هذا من حقه مع أنه واقع في أكل ما حرَّمه الله من أموال بغير وطيب نفس، ذلك أن الزوج الشهم لا يحل لنفسه أخذ شيء من مال زوجته إلا بالمعروف، وطيب نفس.

زوجة مكسورة الجناح

لقد تضخمت هذه المشكلة في مجتمعاتنا وصارت عبئاً يثقل كاهل كثير من الأسر المسلمة، حتى غدت الحياة بين الزوجين حياة مادية تقوم على المصلحة الآنية، لا المحبة والمودة وخفض الجناح. فأي حب هذا الذي يتبقى، وأي احترام هذا الذي يدوم بين زوج متسلط وزوجة مكسورة الجناح مكرهة على دفع راتبها، وأجر معاناتها اليومية لامرئ لا يراعي الله فيها، بل يرى أن ذلك حق قوامته عليها؟!

إن هذه الصورة في نظر الباحث صورة مخزية، والأشد خزياً موقف ذلك الزوج الذي يدّعي الشهامة فيرفع يده عن راتب زوجته شرط أن تنفق على نفسها بنفسها، بل يجبرها أحياناً على مشاطرته نفقة البيت، أو دفع إيجاره.

ويعجب المؤلف كيف فهم هؤلاء (حق القوامة)؟! وهو الحق الذي شرعه الله سبحانه لسعادة الأسرة وضبط أمورها لا لظلم الزوجة واغتصاب حقوقها، بحيث يتحول العقد - هنا - من عقد زواج إلى عقد تجاري بغيض، وكي يضع الباحث المشكلة في إطارها الشرعي، راح يرصد عدداً كبيراً من نصوص القرآن الكريم والسنَّة المطهرة، مما يفضح هذا الظلم، ويكشف وخامة عاقبته، ومنها قوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) البقرة:١٨٨. وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (ليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه) وغير ذلك كثير.

إجراءات علاجية

وبعد ذلك ذهب الدكتور الرحيلي يحدد عدداً من الإجراءات العلاجية لهذه المشكلة، وأولها «الإجراء الوقائي» المتمثل بتقصي حقيقة الرجل الذي يتقدم للزواج بالفتاة، ومعرفة هدفه وغايته من خلال تفحص سيرته والنظر في أقواله وطبيعة تفكيره.

ثم ننتقل إلى دائرة الزوج نفسه كخطوة ثانية، فبحثه المؤلف على تقوى الله، واستغفاره من هذا الظلم - إن فعل - والعودة عن هذا العدوان، وليعلم أن الله أقدر عليه من قدرته على زوجته. والدائرة الثالثة لدى المؤلف تتمثل في قيام المظلوم بنفسه برفض الظلم الواقع عليه، فعلى الزوجة مطالبة زوجها بكف عدوانه بالتي هي أحسن وإلا تشكوه. ثم توثق حقوقها ولنتذكر أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

أما المجتمع فله دوره المهم في حل المشكلة، فعلى أولياء الأمور توخي الدقة في اختيار الزوج، وعليهم مراعاة الله في تربية أبنائهم فلا يسمحوا لهم بممارسة الظلم والعدوان، وإن حدث شيء من ذلك تدخل الحكماء من الأقارب لإظهار الحق وإبطال الباطل.

إن أقارب الزوج يتحملون جزءاً من المسؤولية في نصرة الحق. وكذلك على الدولة وولاة الأمر تحسس هذه الظلمات، وسن القوانين الرادعة لكل من يتورط في ظلم زوجته واغتصاب حقوقها.

حسابات مادية

ويربط المؤلف بهذه المشكلة مشكلة مماثلة لدى الآباء الذين لا يتقون الله عزَّ وجل، فحولوا عاطفة الأبوة، والمودة، والرحمة تجاه بناتهم إلى الحسابات المادية الجائرة، من خلال تأخير زواجهن لاستغلال مرتباتهن أقصى ما يمكن، متحججين ببعض المعاذير التي لا تنضوي على ذي لب، ومستشهدين بنصوص في غير مواضعها مثل (أنت ومالك لأبيك)، متناسين أن ما استباح لنفسه شيئاً من الظلم متحججاً بشيء من شرع الله فقد كذب على الله سبحانه، فماذا ينفع اللئيم إذا قدم على ربه بقلب غير سليم؟، وقد ظلم العيال والحريم؟!

وبما أن المشكلة ذات تشعبات كثيرة، وظلال ممتدة، حدد المؤلف بعض المخاوف التي تبدو كتساؤلات في ذهن القارئ نتيجة المواجهة والصدام مع أطراف هذه المشكلة وعلى رأسها الطلاق ومصير الأولاد، ونظرة المجتمع ولومه.



وهنا يرى الباحث أنه لا بأس من التفكير بهذه المخاوف شرط ألا تكون حائلاً للإنسان من دون مباشرة الأسباب التي شرعها الله لعباده للخروج من مثل هذه المظالم، كما أن الإنسان ينبغي أن يعلم أن التفكير الصحيح ليس حراماً، بل هو الواجب مهما كانت النتائج، ومعنى هذا أن المؤلف لا يدعو إلى الطلاق، إنما إلى النظر في كل الحلول، وعدم استبعاد التوجه إلى الانفصال إذا كان هو الحل الأمثل أو المتعين في حال ما، وإلا فما الحكمة من تشريع الله للطلاق، أو الفسخ، إذا كان علاجاً حازماً ولا علاج غيره.

ولا ننسى أن الشرع أباح للزوجة المظلومة أن تسعى لدى القاضي بالفسخ فتكون هي التي تركته وليس العكس، وفي هذا شرف لها لا منقصة كما يفهمها بعض الجاهلين.

قصص واقعية

ومن أجل وضع المشكلة في إطار واقعها الاجتماعي ساق لنا المؤلف ثماني قصص واقعية تكشف الصور المأساوية الناجمة عن هذه المشكلة ويستعرض آراء العديد من أهل الاختصاص من قضاة ومحامين في تلك القصص، ثم يعقب المؤلف بنظرة ثاقبة وعميقة تدل على تفكير سليم، وفهم للأمور على حقيقتها، فيرى أن الظلم ليس مدعاة لفرح الظالم بما

ظن أنه غنيمة، فلا يظن أنه بمنجاة من عذاب الله سبحانه وتعالى. فكم انقلبت الحال فأصبح الظالم في مأساة، وأصبح المظلوم في منجاة (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) الطلاق:٢، ويقر المؤلف بأهمية الصبر ودعوة الزوجة أن تصبر وتحتسب، لكن هذا ليس على إطلاقه، إذ ينبغي ألا ندس رؤوسنا في التراب وندعي السلامة، بل علينا أن نضع الأمور في مواضعها، فالظلم محرَّم مطلقاً، وإن من اختار الصبر في غير موضعه فعليه أن يصبر على اختيار نفسه لا على حكم الله وشرعه.

وقبل الخاتمة يدعو الدكتور الرحيلي الزوجة إلى توخي رضى الله سبحانه، والبعد عن ظلم أهله وعياله، وكذلك يدعوها هي وولي أمرها إلى اتباع أوامر الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام، فكما أنكم لا ترضون الظلم من الزوج فكذلك لا يجوز لكم أن تظلموه وإن كان ظالماً، وإلا فإن من عقوبة الله سبحانه أن يسلط الظالم على الظالم، (وما يعلم جنود ربك إلا هو) المدثر:٣١.

واجب الدين والخلق

ويختم الباحث الدكتور الرحيلي بحثه بتوضيح خطورة هذه الظاهرة في مجتمعاتنا المسلمة، ويؤكد على ضرورة تضافر الجهود لحلها الحل الأمثل، والدعوة إلى الصبر، ثم التفكير في كل الحلول السليمة ومراعاة تطبيق شرع الله. وينبه أيضاً إلى أن الظلم ربما يقع من الزوجات وذويهن، فينبغي التنبه لذلك ورفض الظلم والعدوان، ممن كان وكيفما كان.

وأخيراً، فإن هذا الكتاب دعوة لكل من الظالم والمظلوم للأخذ بما يمليه عليهم واجب الدين والخلق، وحق الصحبة والمعاشرة الإنسانية الصادقة، وتمليه عليهم الصفات التي لم ينحرف بفطرتها هوى أو طبع رديء، أو جشع أو تكالب على الدنيا ونسيان الآخرة، والوقوف بين يدي الله الذي إليه المصير.

الكتاب: أزواج بالكذب - د. عبدالله الرحيلي - دار الأندلس/جدة/ ط١/ ١٩٩٩م

حب التأمل

المسافة التاسعة

إيمان القدوسي

بيني وبينه مسافات، وكوني «سكرتيرته» الخاصة لم يلغ هذه المسافات، ولم يجد منها «الاحترام المتبادل» المسافة الأولى التي تفصل بيننا، هناك أيضاً «فارق السن» «معرفته بأهلي وظروفي»، «تقدير زوجته لي»، تلك مسافات أخرى لابد أن آخذها في اعتباري، لذلك كان من المستحيل أن أتخيل أن تلك الأريكة الوثيرة في مكتبه الفخم ستشهد نقطة التحول في حياتي.

كل يوم من أيام العمل الجاد في مكتبه، كنت أضيف مسافة جديدة فاصلة تكشفها لي الأحداث، ولأنني بطبيعتي أحب التأمل واكتشاف الحقائق، فإن تصرفاتي دائماً تتم في ضوء الوعي الكامل - وهذه الصفة اعتبرتها مسافة إضافية - حتى بلغت المسافات التي استوعبتها ثمانية، وحين برقت المسافة التاسعة في ذهني فوجئت بما لم يكن في الحسبان، اختصرت فجأة كل المسافات، وانهارت الحدود والسدود، وأصبحت - لدهشتي - زوجته العرفية أو السرية، وفي حومة الانصهار الكامل بيننا، سقاني كؤوساً من العسل، أدار رأسي وجعلني أحلّق بأجنحة النشوة الشفافة في مداره.

ولأنني لم أتخل عن تلك الصفة التي شرحتها من قبل - أي حب التأمل - اكتشفت في ضوء واقعي الجديد ووعيي المتوهج به أن كل المسافات الفاصلة هي نفسها أسباب التقارب والتجاذب بيننا.

احترامه لي هو الذي دفعه للزواج بي - نعم ذلك أمر مؤكد - «فارق السن» هو الذي اجتذبه لي وبهرني به، «معرفته بأهلي وظروفي»، دفعته لإبقاء زواجنا في دائرة السرية - كما شرح لي - أما كونه زوجاً ورب أسرة فأنا أتشكك الآن في احتساب تلك النقطة مسافة فاصلة، فهو يرتاح في واحتي من هجير الزوجة التقليدية... و... ولكن في ذلك اليوم الذي مادت فيه الأرض تحت أقدامنا، وطار الغطاء الواهي الذي كنا نستتر به، وأصبح كل المحيطين بنا أصابع اتهام منذرة وعيون تقدح سخطاً وغضباً وألسنة حداد تسلقنا بأعنف وأحط الاتهامات.

في تلك اللحظة التي سقطتُ فيها في مستنقع آسن يموج بطحالبه العفنة، أغوص فيه وحدي، وبينما أصارع أمواجه العاتية ورائحته العطنة، برقت في ذهني مرة أخرى المسافة التاسعة التي كنت قد بدأت في التنبه إليها يوماً ولم أتثبت منها تماماً، إنها الكرامة، كرامتي وكرامة عائلتي، كرامة أبي ذلك الرجل المسكين الذي اكتشفت فجأة أنه الضحية الأولى لما حدث، وأنني قد أجهزت عليه تماماً بقسوة باردة لم أعهدها في نفسه قط.

لم يفجر براكين غضبي وندمي نظرات زوجته المتعالية وهي تتكلم عني باعتباري «فتاة ليل» أحكمت حبائلها حول الفريسة، ولا بكاء أمي وعويلها على سمعتي المهدرة، وشبابي المسروق، ومستقبلي العاثر.

ولكن الطعنة الحقيقية جاءت منه هو «سعادة المدير» الذي وصف علاقتنا بأنها مجرد نزوة عابرة في حياته، وعرض بعض المال لتسوية الأمر، وفي تلك اللحظة نظر إليَّ أبي نظرة اخترقت قلبي الذي سيظل ينزف ما حييت، كانت نظرته تصرخ لماذا؟ لماذا يا ابنتي قطعت عنق أبيك ثم نكست رأسه.... و...

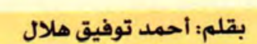
ولم أعد أعي شيئاً، فقد حجبت دموعي الرؤية، ولكن من الداخل انكشفت أمامي تماماً حقيقة الهاوية المغطاة ببعض أعشاب عطرة من معسول القول والتي انزلقنا فيها.

وحين أفقت لنفسي رأيت الحقيقة بسيطة وحادة وشديدة الوضوح، وتجلت أمامي المسافات والأبعاد الحقيقية، وأدركت أن مسافة واحدة كانت تكفي إذا احترمناها ولم نخدع أنفسنا ونصبح كالفراشات الهائمة التي يجذبها اللهب بنوره وناره فتظل تدور حوله حتى تحترق ●

الطفولة المبكرة...
أخطر مراحل النمو العقلي



يطلق بعضهم اسم مرحلة الطفولة المبكرة على مرحلة ما قبل المدرسة، حيث إنها تبدأ بنهاية العام الثاني من حياة الطفل، وتستمر حتى بداية العام السادس.



بقلم: أحمد توفيق هلال

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الطفل، حيث إن نموه فيها يكون سريعاً وبخاصة النمو العقلي، وتشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الطفل كالاتزان «الفسيولوجي» والتحكم في عملية الإخراج وزيادة الميل إلى الحرية، ومحاولة التعرف إلى البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات الوالدين، وتكوين المفاهيم الاجتماعية، وبزوغ الأنا الأعلى، والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفوارق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية المرحلة.

وفي هذه المرحلة ينمو وعي الطفل بالانفصال والاستقلالية، فلم يعد ذلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف، أو يحبو، إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر، بل صار الطفل الآن قادراً على الوقوف على قدميه والتحرك بوساطتهما ما يجعله يعتمد كثيراً على التجوال هنا وهناك، مستكشفاً ومنقباً في اهتمام واضح، بل إنه يخاطر في تنقله، والمخاطرة تفتح له آفاقاً جديدة للمعرفة، ويستطيع هنا استيعاب الظواهر الخارجية، وفيها يتعرف إلى خواص الأشياء وعلاقتها ببعضها بعضاً.

أي أن الطفل ينجذب إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف إليه، فهو في هذه المرحلة يكتسب معلوماته عن العالم الخارجي عن طريق حواسه، وقد أثبتت البحوث أن الحواس تولد شعوراً باللذة عند الطفل أكبر مما تولده عند البالغ.

والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكوِّن كل طفل لنفسه ما يُسمَّى ببنك المعلومات، فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء

لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها.

وتعتبر هذه المرحلة العمرية أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال والثأثأة وغيرها.

فالطفل خلال هذه المرحلة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كل شهر وبذلك يضيف هذه الثروة الهائلة إلى محصوله اللفظي بما يساعده على الاتصال بالآخرين وفهمهم والتجاوب مع متطلبات الحياة الاجتماعية، كما أنه يعمل كعنصر أساسي في النمو العقلي السليم للطفل.

ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة في الخيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، إضافة إلى أن النمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة حيث أكد العالم النفسي «بلوم» أن ٥٠٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و٣٠٪ منه يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل الكثير من المعلومات، وتتكون لديه المفاهيم المعرفية المختلفة التي تساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من المعلومات وخصوصاً أننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي.

ويستمر النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بمعدلات سريعة، ففي هذه المرحلة ينمو لدى الأطفال نماذج من المهارات التي تسمى بالذكاء العام، وذلك إضافة إلى استقرار وثبات مهارات أخرى مثل الإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات، وفي هذه المرحلة يتلقى الطفل للمرة الأولى معلومات عن كل ما يحيط به كما أنه يبدأ في تكوين المفاهيم المعرفية المختلفة ما يوضح ضرورة تعريض الطفل في هذه المرحلة لأكبر قدر ممكن من المعلومات والمفاهيم المعرفية المختلفة بطريقة مبسَّطة وصحيحة لتسهل عليه عملية اكتسابها، ولتضمن له نمواً معرفياً سليماً، حيث إن تلقي الطفل في هذه المرحلة لأي معلومة خاطئة يصعب تغييرها لاحقاً ما يؤثر على ثقافة الطفل، كما أن حرمانه من التعرض لهذه المعلومات والمفاهيم في هذه المرحلة يؤثر سلباً على نموه المعرفي.

وتؤكد الاتجاهات المعاصرة في تربية أطفال ما قبل المدرسة، على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة، وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجي والعلمي المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته العقلية وحتى لا نفقده الكثير من الخبرات قبل أن يصبح في عمر اللحاق بالمدرسة.

ويبدأ الطفل بتكوين المفاهيم المعرفية في سن مبكرة فبعد مرور عامين من حياته يكون قد كوَّن مفاهيم بسيطة عن ذاته وعن الوجود المادي من حوله، ولأن المفاهيم تتكون من الخبرات التراكمية المكتسبة لأنها تبدأ بسيطة للغاية ومُحسَّةً من الواقع المادي للطفل.

ويحاول الطفل في هذه المرحلة أن يعيد بناء كل ما تم تنميته في السنوات الأولى من حياته سواء



كان من النمو في اللغة أو في العمليات الرمزية، إلا أن إدراك الطفل للمفاهيم التي يبنيها مازال هشاً في الحدود التي تظل هذه المفاهيم في منتصف الطريق بين تعميم المفهوم وفردية العناصر التي تكون المفهوم من دون أن يصل الطفل إلى مستوى أحدهما بسبب تذبذب وعدم استقرار قدراته التصويرية، ولأن إدراك الطفل للمفهوم في هذه المرحلة من التعلم يرتبط بتكوين مهارات وممارسات يقوم بها الطفل، ويصحح منها شيئاً فشيئاً حتى يكتسب تعميمات وقواعد ترتبط بالمفهوم الذي يدركه في مرحلة لاحقة.

وعملية تكوين المفاهيم عند الطفل عملية لها مدخلات تتمثل في الخبرات التي يستمدها الطفل من الأسرة وجماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام وبيئته المحيطة به.

ويجري الطفل لهذه المفاهيم عمليات الإدراك والتصنيف ووضعها في فئات من المعلومات طبقاً للخصائص المشتركة والمتشابهة فيما بينهما، ويخرج من ذلك بعدد من المفاهيم والتوجهات الجديدة تجاه حياته، ويتبلور من خلالها سلوكه وتصرفاته، فكل فرد ينظم حياته على أساس المفاهيم التي تحويها ذاكرته والعلاقة بين هذه المفاهيم، والمتغيرات التي تحكم هذه العلاقات.

والمفاهيم عند الطفل تتضمن دائماً شيئاً أكثر من المعنى الخاص لشخص بعينه أو شيء بعينه، أو حادثة بعينها، أو موقف بعينه، وعلى سبيل المثال مفهوم «أم» ينمو عن طريق خبرة الطفل مع أمه هو وخبراته مع نساء أخريات يقمن بدور الأم معه ومع أطفال آخرين.

ونخلص مما سبق إلى أن تكوّن المفهوم عند الأطفال ما هو إلا عملية توصية اجتماعية تتطلب الالتقاء بالنماذج الكبرى لتمده بخبرات عوضية هادفة لأن الاقتصار على خبراته الشخصية المباشرة يؤدي إلى أن يصبح الطفل محدود الإمكانات، والنمو النفسي السليم يحتاج إلى الجمع بين الخبرات المباشرة والخبرات العوضية ●

المراجع:

١ ـ زكريا الشربيني، المفاهيم العلمية للأطفال ـ القاهرة ـ الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.

٢ ـ سعدية بهادر، المرجع في برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة، القاهرة ـ المدني ـ ١٩٩٤م.

٣ ـ عواطف إبراهيم، نمو المفاهيم العلمية ـ القاهرة ـ الأنجلو المصرية ـ ١٩٨٧م.

٤ ـ طلعت حسن، سيكولوجية النمو الإنساني ـ القاهرة ـ د، ن، ١٩٧٩م.

٥ ـ عادل عز الدين، علم نفس النمو ـ القاهرة ـ الأنجلو المصرية ـ ١٩٨٢م.

٦ ـ حامد زهران، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ـ القاهرة ـ عالم الكتب ـ ١٩٩٠م.

٧ ـ محمد عماد الدين، النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ـ الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦م.

٨ ـ كوثر حسين، تربية طفل ما قبل المدرسة ـ ا لقاهرة ـ عالم الكتب، ١٩٩٢م.

أثر التنشئة الاستهلاكية على سلوكيات الأطفال

بقلم: د.زيد محمد الرماني



التربية السليمة تتطلب إكساب الطفل حقائق وقيماً ومهارات واتجاهات معينة، منها الاتجاه نحو ترشيد الاستهلاك.

وحيث إن كثيراً من المعلومات والنيات المتعلقة بترشيد الاستهلاك وتوجيه المستهلك وتكوين الاتجاهات السليمة لديه ليست فطرية وإنما هي مكتسبة.

فلابد إذاً من دراستها وممارستها وربطها بجوانب الحياة اليومية ومتطلباتها الأساسية.

وحيث إن الطفل فرد في أسرة، مستهلك للغذاء والملابس واللعب والمصروف وممتلكات الأسرة من أجهزة وأدوات. لذا، فإن الاهتمام بمراقبة الطفل وتوجيه سلوكه التوجيه السليم أمر ضروري حتى يمكنه أن يشارك بنصيب من الجهد والعمل في تنظيم الاستهلاك.

وفي هذا التحقيق نحاول أن نسلط الضوء على مسالة مهمة هي التنشئة الاستهلاكية وأثرها على سلوكيات الطفل.

التطبيع الاجتماعي للطفل ونمط استهلاكه

تحدثنا الأخت عزيزة عاكف عن ذلك فتقول: لا شك أن التطبيع الاجتماعي للطفل له أثره في تحديد أنماط سلوكه الاستهلاكي، إذ إن ترشيد الاستهلاك من أهم أهداف المجتمعات بعامة، فالدول تعمل على ترشيد استهلاك المواطنين وتحضهم على تنظيم الاستهلاك الفردي والأسري.

لذا، فإن نمط استهلاك الفرد يتوقف على مدى وعيه بأهداف الدولة وسياستها الاقتصادية، كما يتوقف على نوعية «المعلومات والعادات والاتجاهات التي تكونت وتأصلت لديه منذ الصغر بالممارسة اليومية.

ماهية التنشئة الاستهلاكية

عن ذلك تحدثنا الدكتورة نوال رمضان فتقول: «إن العملية المستمرة والتي يتعلم من خلالها الطفل المعارف والمهارات والاتجاهات التي تتناسب مع السلوك الاستهلاكي المتعلق بالحصول على المنتجات أو الخدمات واستهلاكها، تُعرف بالتنشئة الاستهلاكية»!.

أما المجالات التي يتضح فيها سلوك الطفل الاستهلاكي، فتوضحها لنا الدكتورة فاطمة البكر بقولها: «من الحكمة تدريب الطفل في سن مبكرة من حياته وفي مستويات الدخل المختلفة على استعمال النقود، ومن الأفضل أن يأخذ الطفل قرار الشراء حسب النقود التي معه».

وينبغي مراعاة أن تكون المبالغ المعطاة للطفل مناسبة لسنه، وأن تعطى له بانتظام.

وواجب الأسرة تشجيع الطفل على البدء في ممارسة عملية الشراء عن طريق اختيار شيء معين ثم دفع ثمنه.

كما يستحسن أن تتاح للطفل الفرص لشراء الملابس والألعاب والغذاء، حتى يدرك أن السلع المختلفة لها أسعار مختلفة.

ثم إن ذهاب الطفل إلى المتجر للشراء بنفسه يشعره بالارتياح والثقة في النفس والاستقلال، لتنمية قوة الشخصية لديها.

الملابس وسلوكيات الأطفال الاستهلاكية

تقول الدكتورة البكر: «إن الملابس تلعب دوراً مهماً في

الإنفاق الاستهلاكي، وفي تكوين شخصية الطفل، وتكوين صداقات جديدة، وزيادة شعوره بالثقة بالنفس. فعلى الأسرة أن تنمّي لدى الأطفال عادات وسلوكيات سليمة في اختيار الملابس من حيث الجودة والثمن».

الغذاء وسلوكيات الأطفال الاستهلاكية

تقول الدكتورة البكر: «يلعب الغذاء دوراً مهماً هو الآخر في جميع مراحل العمر. إذ ينبغي إكساب الطفل عادات غذائية صحية سليمة حتى يكون له أكبر الأثر في اتباع الطفل سلوكاً صحياً وغذائياً سليماً سوياً عند الكبر».

وتبيِّن الدكتورة رمضان دور الأسرة في التنشئة الاستهلاكية للطفل، فتقول: «إن الأطفال يتعلمون السلوك من خلال سلسلة من المواقف ومعاملة الآخرين لهم والأماكن التي يحدث فيها السلوك الاستهلاكي، هذه الأمور تقدم الفرصة للطفل لكي يتعلم السلوك الاستهلاكي».

وتستعرض الدكتورة رمضان الطرق التي تؤثر بها الأسرة على التنشئة الاستهلاكية للطفل فتقول:

١ ـ تؤثر الأسرة على القدرات المعرفية العامة، تلك التي تؤثر على نمو مهارات الطفل الاستهلاكية.

٢ ـ يمكن للأسرة أن تساعد على عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية.

٣ ـ يمكن للأسرة أن تؤثر بشكل مباشر على سلوك أطفالها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية مثل تشجيعهم على اختيار هدايا الأعياد ومناقشة ميزانية الأسرة أمامهم واصطحابهم إلى السوق.

إن نمط السلوك الاستهلاكي لدى الطفل يتأصل لديه منذ الصغر، ولذا فهو يتأثر بالكثير من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

الطفل المستهلك والعوامل المؤثرة عليه

تقول الدكتورة البكر: «أهم العوامل تتمثل في: التقليد والمحاكاة والدخل النقدي ووسائل الإعلام وفنون الدعاية والإعلان.

وقد قام علماء وباحثون عديدون بتحليل عدد من العوامل مثل الدين والموقع الجغرافي والبيئة الاجتماعية والعوامل النفسية والاقتصادية. وأشاروا إلى أن الطبقة الاجتماعية تلعب دوراً أكبر من جميع العوامل في تحديد نمط الإنفاق الاستهلاكي والتعامل بالنقود».

وفي جولة مع المواطنين حول اصطحاب الأطفال للأسواق كوسيلة تربوية اقتصادية يعرض لنا الأخ عبدالله الحواس الانطباعات التالية:

أ ـ بعض الآباء يحرجون داخل الأسواق من بعض أطفالهم فيدفعون مبالغ خيالية لمشتريات أطفالهم.

ب ـ بعض الآباء يفضلون إتاحة الفرصة للطفل للتسوق لتكون له شخصية مستقلة.

جـ ـ بعض الآباء يحذِّر من الانسياق وراء رغبات الأطفال ومطالبهم، التي قد تؤدي إلى الإسراف.

وعن الطرق التي يتعلم من خلالها الطفل السلوك الاستهلاكي، تقول الدكتورة رمضان أموراً، أهمها: «تعليم الأم للطفل، وسلوك الأم الاستهلاكي، وتفاعل الأمهات مع الأطفال في أثناء اتخاذ القرارات الاستهلاكية، وقيام الأطفال بأنفسهم بالسلوك الاستهلاكي».

وقد أظهرت بعض الدراسات أن سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة بهذا السلوك والتي تسعى الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير في تقويم الطفل للسلعة.



يجب أن تشجع الأسرة الطفل على ممارسة شراء الشيء بنفسه ودفع ثمنه

القدوة الاستهلاكية في حياة الطفل

يحدثنا الدكتور زيد الرماني فيقول: «إن وجود القدوة السليمة وبخاصة في فترة الطفولة يساعد على سرعة التعلم وغرس العادات والقيم والاتجاهات الصحيحة نحو الاستهلاك والتركيز على المفاهيم الخاصة بترشيد الاستهلاك.

كما أن توافر الفرصة المناسبة للطفل من الصغر للمشاركة في عمليات الاختيار والشراء تنمِّي لديه القدرة على حسن الاختيار، مع تعويد الطفل على الاقتصاد والتوفير وتقليل الفاقد في كل نواحي الحياة الاستهلاكية.

في الختام نؤكد على مجموعة من الأمور المهمة:

أولاً: أهمية تقديم القدوة الصالحة في مجال الأنماط الاستهلاكية الرشيدة، وضرورة مشاركة الوالدين الطفل في عمليات الشراء.

ثانياً: أهمية دور وسائل الإعلام والإعلان في توعية الأطفال بأهمية السلوك الاستهلاكي المتزن، وتوجيه برامج إعلامية لتوعية الأطفال بأهمية وكيفية ترشيد استهلاكهم.

ثالثاً: حبذا لو عرضت أصول التربية الاقتصادية السليمة على أفراد المجتمع ودعتهم للأخذ بها وحضهم على التنشئة الاستهلاكية الصحيحة.

رابعاً: التأكيد على أنه إذا تصرف كل شخص كما يشاء في المدى القريب، فإننا جميعاً الخاسرون على المدى البعيد...●

ماذا يتعلم أطفالنا من الحيوانات المنزلية، وكيف نحميهم من مخاطرها؟

بقلم: د.ناصر أحمد سنة، أستاذ الجراحة البيطرية المساعد، جامعة القاهرة



كثُرت في الآونة الأخيرة اقتناء الحيوانات المنزلية - وبخاصة القطط الأليفة - حتى لا يكاد يخلو منزل منها، تعيش فيها كأنها أحد أفراده، ولا شك أن في اقتنائها فوائد تربوية لأطفالنا منها:

١ - القطط من أنظف الحيوانات، فهي تقضي ساعات طوال تنظِّف نفسها وهي بذلك تمثل أنموذجاً يُحتذى للنظافة العامة.

٢ - في مراقبة أطفالنا لشيء حي يتحرك وينمو معرفة بقدرة الله تعالى وعظمة خلقه، فيتعلمون احترام الحياة.

٣ - في عناية أطفالنا بتغذية حيواناتهم ورعايتها تعلُّم للرحمة والمسؤولية، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُذبت امرأة في هرة، حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض» (متفق عليه).

٤ - الرفقة الجيدة - من خلال التعامل مع شيء حي يتحرك - بعد قضاء أطفالنا لساعات طوال في المذاكرة والدرس أو أمام الكومبيوتر.

٥ - يحفز وجود القطط دوافع التعلم والإبداع لدى أطفالنا، فهم يتعلمون منهم السلوك الاستكشافي عندما يدخل القط مكاناً جديداً - للمرة الأولى - فيتعرف إليه ويستكشفه.

٦ - مازال القط صائداً ماهراً للفئران يتعلم منه أطفالنا مهارة الصيد والاستعداد له.

٧ - حتى حين يموت القط فهو يمهد نفسية الطفل لفقد عزيز عليه في قابل الأيام.

ولكن بالرغم من هذه الفوائد المهمة السابقة، تؤكد الدراسات الطبية المتخصصة أنه - أحياناً - توجد بعض المخاطر على أطفالنا من التعامل مع الحيوانات المنزلية وبخاصة أن الطفل - بطبيعته - لديه استعداد أكبر للعدوى سواء من الحيوان الأليف أو من غيره من أفراد الأسرة، فمتى يحدث ذلك وما طرق الوقاية من مثل هذه المشكلات.



١ - قد يخرج الحيوان من المنزل «لأسباب عدة»، ويعود وقد حمل أنواعاً من الجراثيم والحشرات «كالبراغيث والقراد وغيرها» أو تعرض للعض من حيوانات أخرى ضالة... فحذار من ذلك!!.

٢ - قد يكون الحيوان مصدراً للعدوى ببعض الأمراض حيث يوجد نحواً من ستة عشر مرضاً قد تنقلها القطط للإنسان أهمها مرض السعار، والحمى المالطية، والسل، والسالمونيلا، وداء المقوسات «التوكسوبلازموزس» وفطريات الشعر «القراع» والجرب وبعض الديدان الداخلية «التوكسوكارا والشيستوزوما».

٣ - قد يكون سبباً لبعض أنواع الحساسية لمن لديهم استعداداً لذلك.

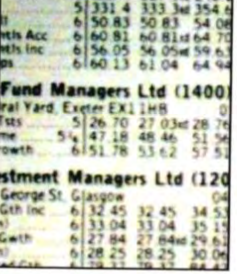
وللوقاية من مثل هذه المشكلات:

١ - عندما نفكر في اقتناء الحيوان الأليف يفضل أن يكون من مصدر موثوق به.

٢ - إعطاء الحيوان اللقاحات اللازمة للوقاية من الأمراض وأهمها مرض السعار.

٣ - النظافة العامة للأولاد وغسل أيديهم جيداً بعد اللعب مع الحيوان الأليف وقبل الأكل.

٤ - الرعاية الصحية الجيدة للحيوان وعدم إعطائه لحوماً غير معروفة المصدر والمسارعة باستشارة الطبيب البيطري متى ظهرت أعراض غير عادية على حيواننا الأليف ومتابعة الطبيب دورياً ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ما يفعله الهندوس بالمسلمين يشبه ما فعله النازيون باليهود



خـرجت الكاتبـة الهندية «أروندانى روي» من السجن مرفوعة الرأس، فقد قضت الروائية الحاصلة على جائزة «بوكر» البريطانية عن روايتها «سيد الأشياء الصغيرة» ٢٤ ساعة في زنزانة مزدحمة بعد أن أصدرت المحكمة العليا في الهند حكماً «رمزياً» بسجنها يوماً بتهمة الازدراء نتيجة لاحتجاج على سد «نارمادا» المثير للجدل وسط الهند.

وجلست «روي»، التي لم تشعر بالحرج من المناظرة المتقدة، مع مراسل «نيوزويك» «إيان ماكينون» في شقتها بدلهي، ودانت الروائية الفاتنة البالغة من العمر ٤٢ عاماً، حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي المتطرف وإخفاقها في منع العنف الطائفي الذي حصد أرواح ٥٠٠ شخص في «غوجارات» خلال خمسة أيام، والأزمة المتجددة في «أيوديا»، حيث يريد الهندوس إقامة معبد على بقايا مسجد «أيوديا» التاريخي الذي دمروه قبل عقد من الزمان.

وإليكم مقتطفات من المقابلة:

● كيف كنت تشعرين وأنت ترين «غوجارات» تحترق؟

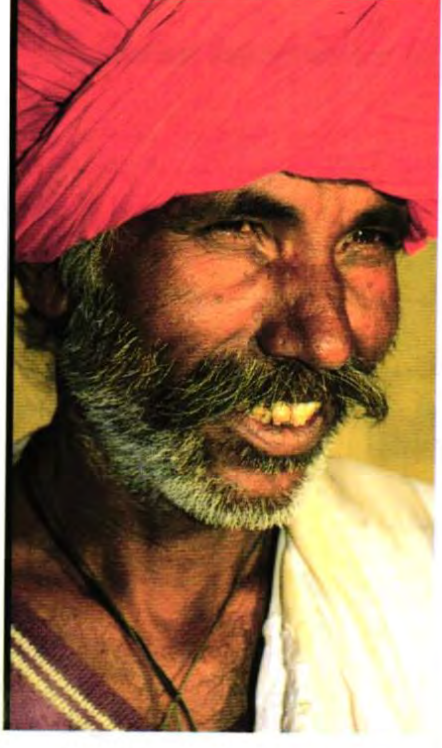
ـ كان الشيء الأسوأ هو أن حكومتي حزب «بهاراتيا جاناتا» في «نيودلهي» و«غوجارات» حاولت القول: إن المشكلة كانت إدارية: كيفية جلب قوات الشرطة والجيش إلى المكان، غير أنهم كانوا يعدون لهذه الأجواء بدأب، منذ سنوات، وهم يذكون نيران هذه المشاعر المروعة. وإذا كان الأمر جنوناً موقتاً لا يمكن السيطرة عليه، فلماذا لم يتكرر ذلك في ولايات أخرى؟ السبب الحقيقي يعود إلى أن «غوجارات» هي الولاية الوحيدة التي حكم فيها حزب «بهاراتيا جاناتا»، ويعرف كل مواطن هندي لديه نزاع مع الشرطة أو حكومة الولاية أنه إذا أرادت السلطات السيطرة على الوضع فبوسعها القيام بذلك خلال ساعة واحدة، ليس هناك مبرر لما حدث، وطرح الأمر باعتباره عنفاً بين الطوائف مسألة خاطئة تماماً، فقد نثرت بذور الكراهية.

● كيف؟

ـ لقد أطلقت الحكومة العنان لأهواء الناخبين السياسية، فالمرء يأتي إلى «أيوديا» يرفع يديه برعب ويقول: إنه يغلي، وفي «غوجارات» كانت الأجواء بين الطوائف ساخنة على الدوام ـ فالنزعة الفاشية ظلت تقبع تحت السطح مباشرة، وهي تبعث على الإحباط، وهناك رسالة وزعت على الناس تقول: إن عليهم أن يقاطعوا المشاريع التجارية والصناعية للمسلمين، وهذا يشبه ما فعله النازيون ضد اليهود... والمرعب أن يكون المرء مسلماً في هذه البلاد في الوقت الحالي. وكلما نزل المرء في السلم الاجتماعي، لابد أن يكون الأمر أكثر مدعاة للرعب. غير أن الأمر ليس طبقياً. فالمتعلمون من أبناء الطبقة الوسطى، والذين يديرون السلطة، يشاركون في ذلك.

● هل تسير الهند على منزلق انحدار؟

ـ كان حزب «بهاراتيا جاناتا»، قبل مجيئه إلى السلطة، أكثر عنفاً وتطرفاً، وكان بحاجة إلى بعض الاعتدال للفوز بالسلطة، لأن أغلبية أبناء الشعب الهندي ليسوا مجانين. وإذا كان هناك أمل اليوم، فهو يتمثل في أن جزءاً كبيراً من الشعب يشعر بالخيبة من العنف ويرفضه، ويتخذ موقف التراجع عن ذلك.



وآمل أن تكون هذه الأسابيع القليلة الماضية الناقوس الذي يقرع معلناً نهاية حزب «بهاراتيا جاناتا» اعتقد أن الناس يشعرون بالاشمئزاز من ردود أفعاله.

● ألا تؤدي التوترات عبر الحدود دوراً في ذلك؟

ـ الأمر بأسره يرتبط أيضاً بالخطاب حول باكستان، فقد استخدمت الهند وباكستان التوترات الحدودية لأغراضهما الخاصة.

والجنرال «برويز مشرف»، الدكتاتور العسكري يسيطر رسمياً على الأقل على أصوليي بلاده، بينما تقوم الهند بتشجيعهم، إنه أمر مروِّع، وبتحويل باكستان إلى شيطان تحقق الحكومة مشروعية عدائها للمسلمين. ويجب على الهند أن تفهم أن المسلمين في قلوبنا وأرواحنا، وأنهم جزء منّا ويجب أن نشعر تجاههم بالحب.

مجلة «نيوزويك»



نافذة على العالم

المحجبات ممنوعات من جامعات أذربيجان

في الوقت الذي تخرج فيه الأصوات من ديار الغرب داعية فيه إلى الحشمة ومنع الاختلاط، أصدرت وزارة التعليم في أذربيجان قراراً بمنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعات.

وبدأت إدارات الجامعات بتطبيق القرار الذي اعترضت عليه لجنة حماية حقوق الأديان.

وقال مسؤولو اللجنة: إنهم سيشكون الحكومة لدى لجنة حقوق الإنسان الأوروبية.

ودافع مساعد وزير التعليم «بايرام حسين زادة» عن قرار المنع وقال: إنهم يفكرون بمنع الفتيات اللواتي يرتدين التنورة القصيرة والطلاب ذوي اللحى الطويلة من دخول الجامعات أيضاً ●

٢٤٦ مليون طفل يعملون في العالم

أعلنت منظمة العمل الدولية أن عمالة الأطفال تشمل نحو ٢٤٦ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ – ١٧ عاماً، أي واحد بين كل ستة أطفال في العامل، وأن ٧٥٪ منهم يشتغلون بأعمال تكتنفها المخاطر.

وأضافت المنظمة التابعة للأمم المتحدة: أن منطقة آسيا والمحيط الهادئ تستحوذ على أكبر عدد حيث يعمل فيها ١٢٧ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ – ١٤ عاماً.

وقالت المنظمة إنها منزعجة بشكل خاص لحقيقة أن عدداً كبيراً يصل إلى ١٨٠ مليون طفلاً محاصرون فيما وصفته بأسوأ أشكال عمالة الأطفال حيث يمكن أن يتعرضوا لمخاطر صحية أو إصابات بدنية، وتتركز معظم هذه الأعمال في الزراعة أو التشييد، لكن يمكن أن تمتد لتشمل الرق والدعارة، وقدرت المنظمة أن ٨,٤ مليون طفل أوقعتهم ظروفهم في براثن أشكال بالغة السوء من العمل مثل الرق والتهريب والاسترقاق للوفاء بالديون ●

استنكار

شن علماء المسلمين هجوماً عنيفاً على القرارات التي أصدرها أخيراً المجلس الاستشاري الديني التركي، وأثارت هذه الفتاوى والاجتهادات ردود فعل غاضبة واستنكاراً واسعاً في الأوساط الدينية، واعتبروها فتاوى باطلة ومضللة وفيها تغيير للأحكام الشرعية وعبث وتلاعب بأحكام الدين.

وتضمنت القرارات التي أصدرها المجلس الديني التركي فتاوى وآراء لم يقل بها أحد من العلماء والفقهاء.

فقد اشتملت على السماح للموظفين بالجمع بين الصلوات - الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، تسهيلاً عليهم، وسمحت للمرأة أن تصلي إلى جانب الرجل في المسجد، وتختلط بالمصلين، وأجازت قراءة القرآن في الصلاة باللغة التركية، وأباحت للمرأة أن تصوم وتطوف حول الكعبة وهي حائض، كما ساوت بين شهادتها وشهادة الرجل ●

ثلثا الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر

أعلن الدكتور حسن أبولبدة رئيس الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن ثلثي الشعب الفلسطيني الآن في الأراضي الفلسطينية يعيش تحت خط الفقر.

وعزا الدكتور أبولبدة ذلك إلى إجراءات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي من حصار وعمليات خنق للاقتصاد وتعطيل أعمال الفلسطينيين.

وحذَّر المسؤول الفلسطيني من خطورة تدهور الوضع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية مما يخلق اضطراباً كبيراً في الوضع الأمني والسياسي ●

أخبار قصيرة

- ذكر تقرير حكومي إن الدين الخارجي على مصر بلغ ٢٨,٢ مليار دولار في نهاية شهر سبتمبر من العام ٢٠٠١م.
- توصل تقرير أصدره مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية إلى أن حالات التمييز ضد المسلمين في أميركا ارتفعت بمعدل ثلاثة أضعاف عن العام الماضي، ما يشير إلى ترد واضح في أوضاع حقوق المسلمين المدنية في أميركا على أثر أحداث سبتمبر الماضي.
- ذكرت أرقام إحصائية أنه من المتوقع أن يرتفع التعداد السكاني لإنكلترا إلى نحو ٥٢ مليون نسمة مع حلول العام ٢٠١٠م.
- أكدت دراسة اجتماعية متخصصة أن نحو ٨٣٪ من تعداد سكان العالم العربي البالغ ٢٨٤ مليون نسمة حسب إحصائية العام ٢٠٠٠م يعيشون في مستوى دخل متدن جداً.
- قالت الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية: إن الجيش الإسرائيلي ارتكب في مخيم جنين انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني.



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

رسالة ماجستير في الفقه المقارن
موقف الشريعة من توظيف المرأة الكويتية في الشرطة

قدم الطالب عبداللطيف العوضي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية «جامعة الكويت»، دراسة بعنوان «توظيف المرأة الكويتية بسلك الشرطة في الشريعة الإسلامية»، وذلك لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه، وتمت مناقشة الدراسة من قبل لجنة مشكّلة من أ.د.مصطفى عرجاوي «مشرفاً»، وأ.د. محمد قنديل «عضواً» وأ.د.سيف قزامل «عضواً».

وأكد العوضي أن الشريعة الإسلامية بمبادئها وقواعدها تحتوي على كل المستجدات المعاصرة سواء ما تعلق منها بالشرطة أو غيرها من الأعمال الأمنية، وبين مدى حاجة وزارة الداخلية للعنصر النسائي لحماية أمن البلد.

وناقش الأساتذة أعضاء اللجنة الأطروحة المقدمة واستفسروا عن بعض المسائل العلمية التي وردت في أطروحته، وأبدت اللجنة تقديرها وإعجابها بما قام به الطالب، مشيدين بمستوى الأطروحة باعتبارها أول رسالة علمية متخصصة في مجال الشرطة، وختاماً اجتمعت اللجنة وأقرت قبول الرسالة بتقدير ناجح بدرجة امتياز، متمنين له الاستمرار في مسيرته العلمية وتحصيل النجاح والتوفيق في حياته العلمية والعملية ●

معجم تاريخي للغة العربية

أقر اتحاد المجامع اللغوية العربية وضع معجم تاريخي للغة العربية تشارك فيه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، وألف الاتحاد لهذه الغاية لجنة ستضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية نفاذه ومصادر تمويله. وقد تشكلت اللجنة من كل من: الدكتور أحمد الضبيب «السعودية»، الدكتور خالد عبدالكريم جمعة «الكويت، الدكتور شوقي ضيف «القاهرة»، رئيساً، والدكتور إحسان النص «سورية» مقرراً ●

إصدارات جديدة

عنوان الكتاب: نظام الحكم في الإسلام
اسم المؤلف: الشيخ منصور الرفاعي عبيد
دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يشير المؤلف إلى أن صلاح المجتمع بصلاح أفراده، وأن صلاح الفرد لن يكون إلا من خلال الدين ومفاهيمه والإسلام وتشريعه والقرآن وتوجيهه والسنَّة النبوية القولية والفصلية والتقريرية ثم لابد من القيادة الطبيعية التي تكون قدوة صالحة. قسم المؤلف كتابه إلى خمسة أبواب تناولت الموضوعات التالية: نظام إلهي من عهد آدم، الإسلام والتشريع، تشريع الله للإنسانية، نظرة الإسلام إلى الدولة، النظم والتنظيم.

عنوان الكتاب: القيم السياسية في الإسلام
اسم المؤلف: د.إسماعيل عبدالفتاح
دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يُوضح الكتاب أن القيم السياسية هي من واقع الشريعة الإسلامية التي جاءت بالدين القيم والتي لابد وأن تتأصل في النفوس وتبنى عليها الدولة ويستلهم منها النهج السياسي للحكم. ويشير المؤلف إلى أن العدالة باعتبارها القيمة العليا في الإسلام ثم الحرية، الشورى، المساواة، الأمن، التكافل من دعائم الحكم التي تربط المواطن برباط متين مع من يُبايعون لتولي الأمر ●

أخبار ثقافية

- أعلنت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنَّة في جمهورية مصر العربية عن المسابقة العالمية الخامسة لعامي ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وستستقبل الجمعية البحوث في الفترة بين ١/١ ـ ٣١/ ٨ ـ ٢٠٠٢م، ولمزيد من التفصيلات والشروط يمكن الاتصال على تلفاكس (٧٤٤٠٧٠٣).
- عن دار الثقافة القاهرية صدرت الطبعة الثالثة من كتاب «دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية» للدكتور يحيى هويدي أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة.
- يصدر قريباً المخرج وفيق وجدي مسلسل «سيف اليقين» من تأليف طه حسين سالم، ويناقش العمل والمقرر أن يقع في ٣٠ حلقة، العدالة الاجتماعية كفكر وفلسفة ومنهج تطبيق موجود في الإسلام، وتدور هذه الأحداث في أثناء حكم الخلفاء العباسيين المعتضد، والمكتفي، والمقتدر، وما صاحب هذه الفترة من التآمر، وشهدت هذه الفترة ثورتي الزنج، والقرامطة، إلى جانب ظهور الحسين بن منصور الحلاج بفكره الصوفي.
- سينفذ مشروع الشبكة الذهبية لإبراز الحضارة العربية الإسلامية وتاريخها عبر شبكة الإنترنت حيث ستوضع مكتبة متكاملة على شبكة الإنترنت عن الحضارة الإسلامية والأدب والتاريخ والجغرافيا، وما تعرضه المتاحف العالمية من آثار المسلمين والحرف التقليدية، ويرعى المشروع الدكتورسلطان القاسمي حاكم الشارقة في دولة الإمارات ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

عمر بن الخطاب وأكثم بن صيفي

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً.

وقال أكثم بن صيفي:

الانقباض من الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس مكسبة للملال ●

موعظة بليغة

قال الحسن البصري ـ يرحمه الله ـ لرجل حضر جنازة:

أترى لو رجع صاحبك إلى الدنيا لعمل صالحاً؟ فقال الرجل: نعم. فقال الحسن له: إن لم يكن هو فكن أنت ●

أمران

قال عتبة بن أبي سفيان:

إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك مخالفة، فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى ●

الفرض ثقيل

اختلف أصحاب السهمي أيهما أَبرُّ: الوالد أم الولد إذا اجتمعا في البر تساويا فيه، فقالوا: إن الوالد ابر لأن برَّ الوالد طبيعة وبِرُّ الولد فرض، والفرض ثقيل ●

الصمت

قال بعض البلغاء:

الزم الصمت فإنه يكسبك صفو المحبة، ويؤمنك سوء المغبه، ويلبسك ثوب الوقار، ويكفيك مؤونة الاعتذار.

وتكلم أربعة من حكماء الملوك بأربع كلمات كأنها رمية عن قوس:

فقال ملك الروم: أفضل علم العلماء السكوت

وقال ملك الفرس: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها.

وقال ملك الهند: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت.

وقال ملك الصين: ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.

وليعلم أن الحاجة إلى الصمت أكثر من الحاجة إلى الكلام، لأن الحاجة إلى الصمت عامة، والحاجة إلى الكلام عارضة، فلذلك ما وجب أن يكون صمت العاقل في الأحوال أكثر من الكلام في كل حال.

حكي عن بعض الحكماء أنه قال وقد رأى رجلاً يكثر من الكلام ويقل السكوت فقال: إن الله تعالى إنما جعل لك أذنين، ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به ●

دعاء

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى عن السقم

أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً
فارحم بكائي بحق البيت والحرم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سعة
فمن يجود على العاصين بالكرم

بين المهدي وعمارة

كان عمارة بن حمزة شهيراً بالكبرياء والاعتداد بالنفس، فدخل على الخليفة المهدي يوماً، ولما اطمأن به المقام، نهض رجل كان المهدي قد أوعز إليه بالتهكم على عمارة وقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، قال المهدي: ومن ظلمك؟ قال الرجل: عمارة هذا غصبني ضيعتي، قال: قال المهدي: قم يا عمارة واجلس مع خصمك.

قال عمارة: يا أمير المؤمنين ليس هذا خصمي، فإن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين ●

معاوية يصف نفسه

قال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً، فقيل له وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها ●

خطأ لغوي شائع

يقولون: حديث شيق، والصواب: حديث شائق.

أي داع إلى الشوق وأنا مشوق إليه

أما كلمة شيق فمعناها «شتان» ولا يمكن أن يكون الحديث شقاقاً قال المتنبي:

ما لاح برق أو ترنم طائرٌ
إلا انثنيت ولي فؤاد شيق

من هدي كتاب الله

﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام وَنُزِّلَ الملائكة تنزيلاً. الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً. ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ الفرقان: ٢٥ . ٢٩.

من هدي رسول الله ﷺ

سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال:
«تقوى الله وحسن الخلق»
وسئل عن أكثر ما يُدخل الناس النار فقال:
«الأجوفان الفم والفرج»

رواه الترمذي وصحجه.

امنع نفسك عن أربعة

من استطاع أن يمنع نفسه عن أربعة أشياء فهو خَليقٌ ألا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره:

العجلة واللجاجة، والعجب، والتواني، فثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الجنون، وثمرة العجب البغضاء، وثمرة التواني الذلة.

هذه أرجوها وتلك أخافها

دعوتان أرجو إحداها وأخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنته، ودعوة ضعيف ظلمته ●

احتفظ بأدبك

احتفظ بأدبك في خمسة مواطن: في أماكن العبادة، وفي مجالس العلم، وفي مقابلة العظماء، وفي محادثة الرؤساء، وفي معاملة الغرباء ●



أم أيمن

عن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن مهاجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهي ماشية معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت أن تموت من شدة العطش.

قال: وهي بالروحاء أو قريباً منها، قالت: فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مُدلى برشاء أبيض، قالت: فدنا مني حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت:

فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها ●

مآثر الإمام علي رضي الله عنه

الاعتدال في الحب والكره

قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

أحبب حبيبك هوناً ما
عسى أن يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك هوناً ما
عسى أن يكون حبيبك يوماً ما



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

بطاقة الائتمان التي تصدرها البنوك

تقدم بنك الكويت الوطني بعرض بقبول بطاقة «الداينرز كلوب» لدى الجمعية، بحيث يكون للزبون شراء بضائع بهذا الكارت من دون أن يقوم بدفع أي مبالغ نقدية عند الشراء، على أن تقوم الجمعية بتحصيل قيمة البضائع المباعة من البنك الوطني مقابل نسبة ١٪ لصالح البنك رسوم خدمات ومخاطر تحصيل المبالغ من العملاء، كما أن الجمعية باستطاعتها استلام المبالغ يومياً من البنك الوطني.

نرجو التكرم بإفادتنا عن قبول العرض باستخدام الزبائن لبطاقة «الداينرز كلوب»، شاكرين لكم حسن تعاونكم.

اطلعت اللجنة على النشرة التي تبين شروط العمل بالبطاقة المذكورة «داينرزكلوب».

- وأجابت اللجنة بما يلي:

إن التعامل ببطاقة الائتمان المسماة «الداينرزكلوب» يختلف حكمه بالنسبة للمتعاملين بها وهم الأطراف الثلاثة: البائع والزبون «المشتري» وشركة «الداينرز كلوب» مع وكيلها «وهو هنا البنك»:

أ - فأما بالنسبة للبائع وهو هنا الجمعية التعاونية، فإن دورها في ذلك هو قبولها من الزبائن استخدام البطاقات المذكورة لدفع ما عليهم من المستحقات وذلك جائز لها، لأن العميل بدل أن يدفع لها نقداً وكل الشركة المصدرة للبطاقة بدفع ما عليه من الدين.

ب - وأما الزبون «المشتري» فاستعمال البطاقة كذلك جائز بالنسبة له، ويكون قد وكّل شركة البطاقة بدفع أثمان السلع المترتبة عليه، ولكن يجب عليه اتخاذ الإجراءات الكافية التي تضمن عدم دفعه فوائد على المستحقات، وذلك بأن يجعل في حسابه لدى البنك أو الشركة المصدرة للبطاقة رصيداً يكفي لسداد ما يترتب عليه، فإن لم يكن في حسابه رصيد كاف فعليه أن يبادر بتسديد ما عليه في مدة المهلة التي لاتترتب فيها فوائد طبقاً لنظام البطاقة الائتمانية المذكورة، وهذا لأجل أن يتحاشى أن يطبق عليه هذا الشرط المحرم الذي ينص على دفع العملاء فوائد في حال التأخير عن السداد مدة معينة.

ج - وأما الشركات المصدرة للبطاقة والبنك الذي يكفل العملاء ويرتب عملية تسديد المستحقات فيجوز لهم هذا التعامل، وهو في حد ذاته أمر ييسر على الناس ناحية مهمة من أمور حياتهم، لكن يجب على الشركة والبنك إلغاء شرط دفع الفائدة الربوية في حال تأخر العميل عن السداد.

ومن باب السياسة الشرعية ينبغي أن تتولى هذه الخدمة بصورة مستكملة في شتى بلاد الإسلام مؤسسات إسلامية حتى لا تذهب العمولات إلى جهات غير إسلامية هي في الغالب ذات عداوة للمسلمين ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

إيداع أموال الجمعية التعاونية في البنوك الربوية

- تقوم جمعيتنا بإيداع أموالها في بنوك مختلفة من بنوك الكويت، ومنها البنك الذي يقع في مجمع الضاحية في منطقة الجمعية، حيث إن أمين الصندوق لا يمكنه الاحتفاظ بأموال كثيرة لديه أكثر من يوم واحد، ولسهولة قرب المسافة لايداع المبالغ في هذا البنك.

نود إفادتنا عن مدى شرعية هذا الايداع في البنك المذكور.

علماً بأن الجمعية لا تأخذ أي فوائد على هذا الايداع، إنما هو تسهيل لمعاملاتها مع الموردين وسرعة إيداع المبالغ التي في حوزة أمين الصندوق.

- أجابت اللجنة بما يلي:

ترى اللجنة أنه لا حرج شرعاً من إيداع المبالغ في البنك لحفظها مادامت الحاجة تدعو إلى ذلك من دون أخذ فوائد عليها ●

تحويل العملات
مع فقدان شرط التقابض اليدوي

شخص يستلم المبلغ بالدينار الكويتي في الكويت على أن يسلمه للمشتري أو لمن عينه المشتري في باكستان بعد فترة من الزمن بالروبية الباكستانية، علماً بأن هذا التعامل يتم في السوق السوداء، وسعر شراء الروبية الباكستانية أرخص بالنسبة لسعر البنوك والشركات المصرفية الرسمية.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الباكستانية تحظر مثل هذا التعامل بحجة أنها تضر بالاقتصاد القومي، وتسمح بإجراء الحوالات عن طريق البنوك الرسمية فقط، أرجو التكرم بالإجابة على هذا السؤال، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذه المعاملات تشتمل على صرف وحوالة، والحكم الأصلي في الصرف بين نقدين مختلفين جواز التفاضل مع وجوب التقابض في مجلس الصرف، ونظراً إلى أن العملات المتداولة في العالم لها ظروف مكانية تبعاً للدولة التي تتعامل بهذا النقد، بحيث وجدت مناطق لهذه العملات كمنطقة الدولار ومركزها نيويورك، ومنطقة الاسترليني ومركزها لندن... إلخ

وإن أصول التعامل المصرفي تقتضي بأن المبادلات التي تدخل فيها إحدى العملات لابد أن تأخذ زمناً، ولعموم البلوى في عدم إمكان التقابض في الحال، وذلك عند احتياج صاحب المال إلى نقل نقوده إلى بلد آخر ذي عملة أخرى له فيها مصلحة معينة، فإن اللجنة ترى أنه إذا وجدت حوالة مع صرف، ولم يشترط أجل خاص لتسليم الحوالة، ووقع تأجيل اضطراري بسبب اختلاف العملة بحيث تمت المصارفة بين العملتين دون تقابض، وتلتها الحوالة فوراً خالية عن أجل مشروط نرجو ألا يكون في ذلك بأس شرعاً، إن شاء الله، بسبب الحاجة العامة لذلك، على أنه إذا أمكن بلا حرج إجراء التقابض الفوري في الصرف أو ما يقوم مقام التقابض من تسليم شيك بالمبلغ فلا يجوز العدول عنه، لأن التقابض مشترط بالنص الشرعي في صرف الذهب بالفضة وعكسه، فيقاس صرف العملات الورقية على صرف الذهب بالفضة وعكسه، ويجب التقابض فيه، ويشترط في الشيك المأخوذ بعملة عن عملة أخرى أن يكون قابلاً للصرف في الحال ولا يصح أن يكون مؤجلاً، مع مراعاة ما جاء في السؤال من أن الحكومة الباكستانية تحظر مثل هذا التعامل لما فيه من الضرر، وعليه فإن طاعة ولي الأمر في مثل هذا واجبة، وعلى هذا فإن التحويل عن طريق السوق السوداء يكون ممنوعاً ●

مقايضة أرض بأرض هل هي ربا؟

بالنسبة للاراضي التي تمنحها الدولة في منطقة «القرين» وهي متساوية بالمساحة والسعر.

هل يجوز مبادلة قطعة أرض بمنطقة أخرى ذات موقع جيد؟ مع دفع مبلغ معين لصاحب الأرض الجيدة حتى يقبل بعملية المبادلة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من ذلك شرعاً لأنها مقايضة جائزة، وليست من باب الربا في شيء، لأن الأرض ليست ربوية ●

حرمان بعض الورثة قبل الوفاة

رجل مسلم لديه زوجة وبنات عددهن ثلاثة، ولديه إخوة أشقاء عددهم اثنان هما عمان للبنات، والزوجة المسلمة لا تعلم عن الفرائض شيئاً وتلح في تسجيل العقار باسم البنات، وأخبرها الزوج بأن ذلك لا يجوز شرعاً، لأن الله سبحانه وتعالى فرض قواعد للميراث، ويجب على المسلمين التقيد بها وعدم تعدي حدود الدين، فالرجاء التكرم بالإجابة كتابة، وفيها بيان توضيح موقف الشريعة الإسلامية من هذا الأمر مع ذكر العقوبات وغضب الله من هذا العمل المخالف للشريعة.

أجابت اللجنة بما يلي:

لا ينبغي لزوج له زوجة وثلاث بنات وأخوان شقيقان أن يسجل العقار الذي يملكه باسم البنات لأن في ذلك حرماناً لبعض الورثة إن مات عنهم.

وعلى الزوجة عدم الإلحاح على الزوج في ذلك، مادام الله قد وضع نظاماً للميراث يعطي كل ذي حق حقه بمنتهى العدل والحكمة.

وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية مشابهة لما جاءته امرأة سعد بن الربيع بابنتيها تشكو إليه عمهما الذي أخذ مالهما، فقال صلى الله عليه وسلم: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية المواريث، فأرسل إلى عمها «أن أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك» (رواه أحمد وأبوداود والترمذي وغيرهم) وكانت هذه أول تركة قسمت في الإسلام.

ولا يجوز حرمان الأشقاء لأنهم عصبة يستحقون الباقي من التركة بعد أصحاب الفروض، لقوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء:٧، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر» (رواه الشيخان عن ابن عباس)، ولذلك لا يجوز لمسلم يخاف الله أن يتصرف في أمواله تصرفاً ضاراً بورثته حتى لو كان تصرفاً خيرياً، كما لا يحل لقريب أن يحرم قريبه المستحق من الميراث، أو أن يلجأ إلى حيلة مصطنعة بقصد الحرمان، ويلاحظ أن الإخوة الأشقاء يسمون بالأعيان لأنهم كما يقول ابن عابدين: ولدوا من عين واحدة، أي من أب واحد وأم واحدة.

هذا الحرمان قطيعة للرحم وإثارة للأحقاد والعداوة والبغضاء وفيه عدوان على حدود الله تعالى، والله تعالى يتوعد من يخالف شرعه ويتعدى حدوده بقوله في ختام الآية الثانية من آيات الميراث: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مُهين) النساء:١٤ ●

النافذة الأخيرة





بقلم: إبراهيم نويري

منطق أرعن!!

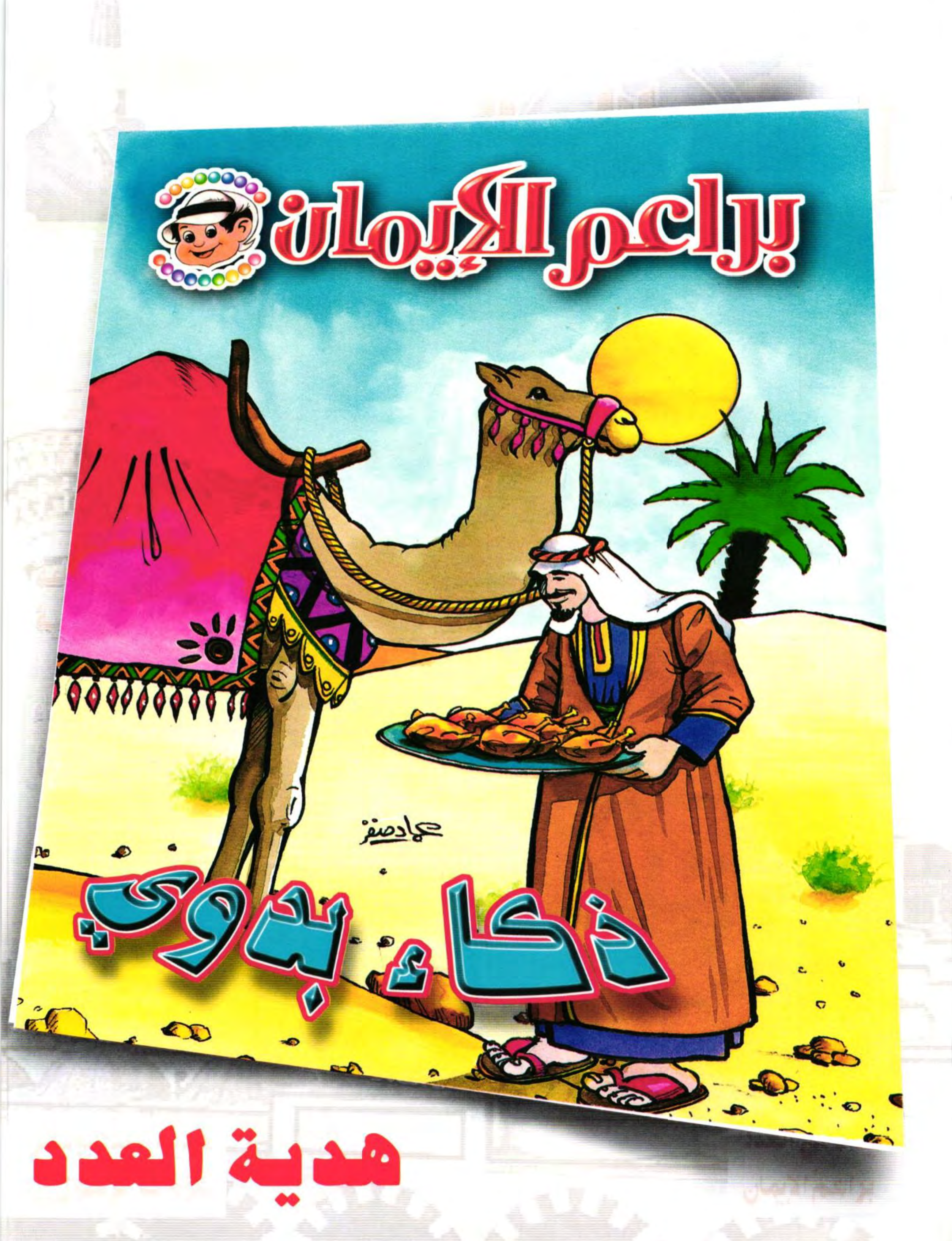
يتحدث علماء النفس والاجتماع عن التعصُّب، ويقولون: إنه صفة خطيرة ومذمومة... وذلك بالنظر لما يترتب عليه كصفة نفسية وحال شعورية ثابتة غائرة، من انعكاسات سلبية، قد تكون عواقبها شديدة الخطورة، بالغة السوء، سواء على مستوى الشخص المعصِّب نفسه، أو على مستوى محيطه الاجتماعي.

إن التعصب في حقيقته يعني الجمود على فكرة واحدة، أو على رأي واحد، سبق إلى النفس والضمير بطريقة أو بأخرى، فأحدث حالة من الاستغلاق، يصبح المتصعِّب حيالها لا يقبل الجدل أو لا يقبل وجهة نظر أخرى، مهما كانت وجاهتها أو مهما بلغت منزلتها العقلية والفكرية... والمتعصِّب لا يرفض عن اختيار وموازنة، بل يرفض تعبيراً عن حال الاستغلاق التي أصابت عقله، فجعلته مشلولاً عن النظر الحصيف، والتدبّر الذكي.

لذلك شَنَّ القرآن الكريم حملة على أصحاب الإيمان والموروث التقليدي، لأنه عملة غير صالحة للتداول، فهو لا يفيد صاحبه، ولا ينفع مَنْ يحيطون به، وهذه هي المسافة الحقيقية التي تفصل بين التعصّب الممقوت وبين العقيدة الصحيحة... فالتعصب للحق الذي ثبت باليقين فضيلة ومكرمة، أما الانغلاق على الموروث المتناهي للعقل من دون تمحيص، فهو بلا ريب عيب ومنقصة لا تليق بمنزلة العقل الذي كرَّم الله تعالى به بني البشر.

لكن هناك منطقاً آخر أو مظهراً آخر لهذا الاستغلاق البغيض، إنه منطق الفَرْعنة المقلِّبة للحقائق، ونحن نرى صورة دقيقة لهذا المنطق في الحوار الذي دار بين نبي الله موسى - عليه السلام - وبين فرعون!! إن موسى طلب طلباً محدَّداً: (فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذِّبهم قد جئناك بآية من ربك) طه:٤٧... لكن فرعون يرد على هذا الطلب المحدد بقوله: (أجئتنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك) طه:٥٧... إن موسى - عليه السلام - يوضح: لا تخرج أنت من أرضك... لكنني أنا الذي أخرج من الأرض بقومي... لكن العناد له منطق آخر، إنه منطق تقليب الحقائق، منطق جعل البريء متهماً، والمتهم بريئاً!!

إن هذا المنطق الحقير هو عينه الذي تعتمد عليه دولة «إسرائيل» في هذا العصر، وهو نفسه الذي يعتمده السفاح «شارون» هذه الأيام، حين يجعل ممن يدافعون عن أرضهم وعرتهم وكرامتهم «إرهابيين» - حسب منطقه الأرعن - ويحاول إقناع العالم كله بأن ما يقوم به من مذابح وجرائم بشعة هو دفاع عن النفس... إن هذا المنطق التعصبي البغيض هو هو لا يتغيَّر لدى أصحابه من فراعنة الأرض، مهما تغير التاريخ، ومهما تبدَّلت الظروف المؤثرة في الحياة والعلاقات الإنسانية.. إنه منطق عجيب صوَّره القرآن الكريم خير تصوير ●



هدية العدد

غزوات وسرايا الرسول الكريم ﷺ

إيران

العراق

الكويت

الخليج العربي

فلسطين

الأردن

سرية مؤتة

دومة الجندل

تبوك

خيبر

أحد

الخندق

المدينة المنورة

بدر

حنين

مكة المكرمة

الطائف

البحر الأحمر

مصر

ذي أمر ٣ هـ

ذات الرقاع ٤ هـ

ذي قرد ٦ هـ

بواط ٢ هـ

العشيرة ٢ هـ

حمراء الأسد ٣ هـ

السويق ٢ هـ

بنو سليم ٢ هـ

الأبواء ٢ هـ

بحران ٣ هـ

بنو المصطلق ٥ هـ

بني لحيان ٦ هـ

الحديبية

خاض الرسول الكريم ﷺ من أجل رفع راية الإسلام وترسيخ دعائم الدولة الإسلامية عددا من الغزوات، قاد فيها بنفسه جيش المسلمين (موضح على الخارطة)، كما بعث عددا من السرايا في مهمات قتالية واستطلاعية، وأهمها:

١- سرية حمزة بن عبدالمطلب ١ هـ
٢- سرية عبيدة بن الحارث ١ هـ
٣- سرية سعد بن أبي وقاص ١ هـ
٤- سرية عبدالله بن جحش ٢ هـ
٥- سرية زيد بن حارثة ٢ هـ
٦- سرية محمد بن مسلمة ٣ هـ
٧- سرية «أبو سلمة» ٤ هـ
٨- سرية المنذر بن عمرو ٤ هـ
٩- سرية مرثد بن أبي مرثد ٤ هـ
١٠- سرية عبدالرحمن بن عوف ٦ هـ
١١- سرية «أبو عبيدة» ٦ هـ
١٢- سرية عكاشة بن محصن ٦ هـ
١٣- سرية زيد بن حارثة ٦ هـ (ست سرايا في العام نفسه)
١٤- سرية عبدالله بن رواحة ٦ هـ
١٥- سرية كرز بن جابر ٦ هـ
١٦- سرية عبدالله بن عتيك ٦ هـ
١٧- سرية علي بن أبي طالب ٦ هـ
١٨- سرية عمرو بن أمية الضمري ٦ هـ
١٩- سرية بشير بن سعد الأنصاري ٧ هـ
٢٠- سرية «أبو بكر» ٧ هـ
٢١- سرية عمر بن الخطاب ٧ هـ
٢٢- سرية عمرو بن العاص ٨ هـ
٢٣- سرية «أبو قتادة» ٨ هـ (سريتان في العام نفسه)
٢٤- سرية كعب بن عمير ٨ هـ
٢٥- سرية شجاع بن وهب ٨ هـ
٢٦- سرية «أبو عبيدة» ٨ هـ
٢٧- سرية غالب بن عبدالله ٨ هـ (سريتان في العام نفسه)
٢٨- سرية سعيد بن زيد ٨ هـ
٢٩- سرية خالد بن الوليد ٨ هـ (سريتان في العام نفسه)
٣٠- سرية عمرو بن العاص ٨ هـ

هدية مجلة **الوعي الإسلامي**

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

غزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان ٢ هـ

غزوة بني قينقاع شوال ٢ هـ

غزوة أحد شوال ٣ هـ

غزوة بني النضير . ربيع الأول ٤ هـ

غزوة الخندق (الأحزاب) ٥ هـ

غزوة بني قريظة . ذو القعدة ٥ هـ

صلح الحديبية . ذو القعدة ٦ هـ

غزوة خيبر ذو القعدة ٧ هـ

سرية مؤتة جمادى الأولى ٨ هـ

فتح مكة . رمضان ٨ هـ



غزوة حنين . شوال ٨ هـ

غزوة الطائف . شوال ٨ هـ

غزوة تبوك . رجب ٩ هـ





العدد ٤٤٢ ـ السنة ٣٩ - جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٢م

د. زغلول النجار:
المفاصلة بين الدين والعلم سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي في القرآن

حرب إعلامية جديدة!

مغالطات إسرائيلية كاذبة

العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

الرؤيا في ميزان الشريعة

المنهج النبوي في التربية والتعليم

مركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة الإنسانية

هديتك مع العدد
براعم الإيمان


وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية




الأولاد نعمة ..
تستاهل الشكر


إعلام
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

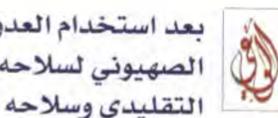

نفائس
منهج حياة


"صلاتك ... شكر"

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

حرب إعلامية جديدة!!



بعد استخدام العدو الصهيوني لسلاحه التقليدي وسلاحه الاقتصادي، لجأ أخيراً إلى سلاح جديد زجّ به في المعركة من أجل كسبها، ومن أجل تضليل الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، وهذا السلاح الجديد يتمثل في قيامه بإطلاق محطة تلفازية فضائية ناطقة باللغة العربية

وقد عملت المحطة منذ بداية بثها، وكما هو مخطط لها على تزوير الحقائق وتزييف الواقع ونشر الدعاية الصهيونية واستعطاف الرأي العام العالمي والتغطية على جرائم الصهاينة في أرض فلسطين المغتصبة والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية ناطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وندعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟ ولماذا تكون دائماً محاولاتنا ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا نمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة أو التقليد ونحن نملك من الإمكانات والكوادر المؤهّلة والمدربة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ولماذا ندفع بأبنائنا وشبابنا للهجرة إلى ديار الغرب كي يستفيد من طاقاتهم وإمكاناتهم ونحرم أوطاننا منهم؟

إنها جملة من التساؤلات لكن الإجابة عنها في غاية البساطة واليسر والسهولة، إن صدقت النوايا، وخلصت القلوب.

إن السلاح الإعلامي لا يقل أهمية وفاعلية عن سلاح البندقية والمدفع والطائرة وعن السلاح الاقتصادي بكل أشكاله ووسائله إن لم يَفُقْهُما في التأثير والخطورة على المدى البعيد، وقد أدرك العدو الصهيوني أهمية هذا السلاح منذ بدأ يخطط لقيام كيانه الغاصب على أرض فلسطين المسلمة، فاستولى بأساليبه الماكرة على كل مراكز ووسائل الإعلام العالمية المؤثرة، ليدافع من خلالها عن عدوانه وجرائمه ويصوغ كما يريد الرأي العام العالمي، وهذا ما جعل الآخرين يتعاملون مع العقل العربي والمسلم بكل جرأة وصفاقة واستهانة.

إن مخاطبة العقول والقلوب وتصحيح الأفكار المغلوطة والمشوهة، ورد دسائس الأعداء ومكائدهم تحتاج إلى إعلام فاعل مؤثر ينأى بنفسه عن البرامج الاستهلاكية التافهة وغير المدروسة، ويعطي الأولية لتثقيف الشباب ثقافة إسلامية صحيحة، تقوم على عقيدة راسخة وينطلق نحو العالمية عن طريق تطوير تقنياته الإعلامية، فهل تكون المحاولات الجادة لإطلاق فضائيات عربية وإسلامية من قِبَل هيئات ومؤسسات متعددة على مستوى هذا التحدي؟...

هذا ما نأمله •



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيـس التحريـر
CHIEF EDITOR
جاسـم مطـر شهـاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 442 - السنــة التاسعة والثلاثون - جمادى الآخرة 1423 هـ - أغسطس / سبتمبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

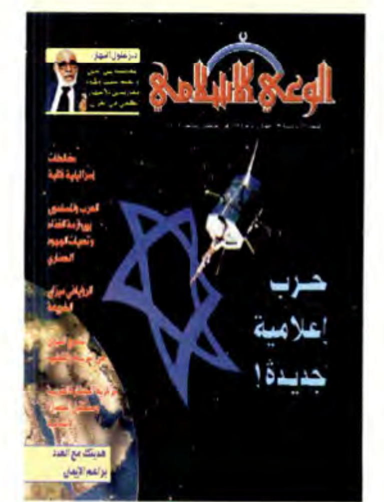
كلمة العدد

الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة

مرت منذ أيام الذكرى الثانية عشرة لكارثة الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، لكن على الرغم من مضي هذه الفترة الزمنية، إلا أن هذه الكارثة بما خلفته من مآس ونكبات وفرقة وتشتت وضعف واستهانة بالقرار العربي والإسلامي في المؤسسات والمحافل الدولية، لا تزال تشكل وصمة عار في جبين الأمة لسبب تشبث النظام العراقي بمواقفه السابقة وسلوكياته الخاطئة وفي مقدمها قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجونه ومعتقلاته.

إن تجاوز أزمة الغزو تحتاج إلى وقفة الأمة كلها وقفة صادقة مع الذات تضع فيها أصابعها على مواطن الداء، وتعمل على استئصاله من جذوره ليكتب لها الصحة والعافية، وتستأنف دورها الريادي فتبني حاضرها ومستقبلها على بصيرة ونور وتحمل الهداية والرحمة للعالمين. والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

دخل الإعلام ميدان الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني، وأصبح العرب في أمس الحاجة إلى إعلام فاعل ومؤثر يحمي العقل العربي ويسهم في صياغة رأي عام عالمي يقف إلى جانب قضايانا العادلة •

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ **دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

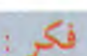
قضايا :

مغالطات إسرائيلية كاذبة



يسعى الكيان الصهيوني بكل خبث ودهاء ومنذ أقام دولته على أرض فلسطين المسلمة إلى تزييف الحقائق التاريخية ومواصلة دعايته المضللة ونشر أكاذيبه ليثبت للعالم أنه صاحب حق شرعي، وأن شعب فلسطين هو المعتدي!! ولكن هيهات أن تنطلي مثل هذه الافتراءات.

صفحة 15



فكر :

الحوار فريضة وضرورة

الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة معينة عبر التاريخ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار في ديننا هو فريضة وضرورة في ظل ثورة الاتصالات التي اجتاحت العالم.

صفحة 30

حضارة :

مركزية الحضارة الغربية

التباعد الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد يشكل مفارقة صارخة تستدعي منّا التأمل والبحث العميق في الخلفيات والإرادة الخفية التي تدفع وبكل إصرار على تحقيق وتجسيد إنجاز الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.

صفحة 62

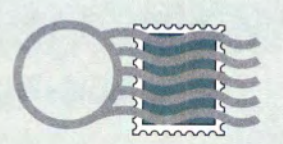
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين . المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة . دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر . القاهرة - شارع الجلاء . الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية . الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب . الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان . مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة . الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر . الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

كلمات مكان الجروح

ما أن وقعت مجلتي الكريمة بين يدي «الوعي الإسلامي»... العدد ٤٣٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ حتى أخذت ألتهم سطورها... وموضوعاتها الأخاذة كلمة.. كلمة... «من الجلفة للجلفة».. كما يقولون... لكن ما شد انتباهي حقاً.. وأخذ بمجامعي وتلابيبي.. تلك الكلمات الوجيزة.. الهادفة.. التي صوَّرت معاناتنا - وبصدق - أجمل تصوير... كلمات «كالعيس في البيداء يقتلها الظما»

إنها مصارحة ومكاشفة نكأت جرحاً عميقاً في قلبي وقلب كل عربي مسلم غيور على دينه ووطنه وعروبته.

رئيس التحرير

كالعيس في البيداء يقتلها الظما !!

سيد أحمد محمد إبراهيم - مصر

صرخة طفل

أليس أنا طفل كسائر أطفال العالم

فأين حقي يا من تدعون الحقوق؟

من الذي حكم عليَّ أن يهدم بيتي، وأن أشرد، وأن أموت فلا تلومني عندما أرشق بالحجارة

هل تقف الحجارة سداً منيعاً أمام غطرسة العدو اللدود؟

إنه يرشقني بنيرانه بلا حدود وأنا صابر انتظر معكم السلام المزعوم

إبراهيم السيد عامر - مصر

ابن سينا الحقيقة الغائبة

قرأت مقالات كثيرة في مواضيع مختلفة وقد ذكر فيها أن ابن سينا كان من الأطباء الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية الشرعية وبين الطب والفلسفة، وأنا أسوق الآن بياناً من أهل العلم عن حقيقة ابن سينا التي لا يعرفها الكثير.

هو الحسين بن عبدالله بن سيناء، أبو علي الملقب بالرئيس الحكيم.

قال عنه ابن حجر: «ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة، ضال لا رضي الله عنه».

كـا يقول بقدم العالم ونفى الميعاد الجسماني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم كلي بل بعلم جزئي، من مصنفاته «الشفا»، و«النجاة» و«الإشارات والتنبيهات» مات سنة ٤٢٨هـ(١).

قال عنه ابن تيمية: «وأهل بيت ابن سينا كانوا من أتباع هؤلاء - يعني القرامطة الباطنية والإسماعيلية - أبوه وجده من أهل دعوتهم ولسبب ذلك دخل في مذاهب الفلاسفة، فإن هؤلاء يتظاهرون باتباع الملل ويدعون أن للملة باطناً يناقض ظاهرها»(٢).

وقد كتب الأستاذ أنور الجندي تحت عنوان «الفلسفة القديمة»: الآن عرفنا لماذا أحب الاستشراق الفارابي وابن سينا، فإنهم يجددون الفكر اليوناني ويطرحون في أفق الفكر الإسلامي سموم الإلحاد تحت اسم «وحدة الوجود» التي أخذت منها النصرانية فلسفتها تحت اسم الأفلاطونية، فقد خضعت اليهودية والنصرانية لهذه المفاهيم الفلسفية التي كتبها أرسطو وأفلاطون... ومن كتابات الفارابي وابن سينا يتبين مذهب «وحدة الوجود» التي تصل إلى القول: إن هذا العالم المادي هو الله تبارك وتعالى وأنهم يرفضون الإسلام في الثنائية التي تفصل بين الله تبارك وتعالى، وبين العالم، ومن هنا جرت الفلسفات الاتحاد والحلول وتناسخ الأرواح.(٣)

الهوامش:

١ - لسان الميزان لابن حجر (٢٩١/٢) الأعلام للزركشي (٢٤١/٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٠/٤).

٢ - الصفدية (٤٣/١-٤) مجموع الفتاوى (١٨٦/٣٥) شرح الأصفهانية (٦٣٤/٢) الرد على المنطقيين ص ١٤١ - ١٤٤.

٣ - الفكر الإسلامي وسموم التغريب والتبعية.

ونحن لا نقول: إن الرجل لم يجد في الطب فقد أجاد، وأفاد، لكن لا نقول إنه المثال الذي يجب أن يُحتذى في الجمع بين العلوم الشرعية والمادية، وعلى العموم فقد أجاد غيره من علماء الإسلام في العلوم المادية بعد إجادتهم بالعلوم الشرعية والأمثلة كثيرة منهم «ابن النفيس، والزهراوي، وابن خلدون...».

عبدالله محمد - الأردن

شكراً لكم

السيد الفاضل الأستاذ جاسم مطر شهاب ... دمت بخير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكركم شكراً جزيلاً وأهنئكم على صدور مجلتكم الغراء وما تحويه من توجيهات قيمة والتي أنقذتني وابنتي من أيدي المشعوذين والسحرة فقد كلفوني أموالاً طائلة لعلاج ابنتي، وكنت أنقاد إليهم بلا تفكير والهدف رغبتي في شفاء ابنتي، إلا أن الله سبحانه وتعالى سخَّر لي من يهديني وكانت الهداية عن طريق أحد أعداد مجلتكم الغراء حيث قرأت فيها عن السحر والسحرة ما نوَّر بصيرتي وهداني إلى الصواب، ونرجو تزويدنا من هذه القضايا الحساسة لعل الله يهدي بها قلوب قوم غافلين.

أشرف محمود إبراهيم - القاهرة



الموت الرحيم

قرأت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٣٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ في باب «نافذة على العالم» وبالتحديد في الصفحة رقم ٩٣ موضوع ترخيص الأطباء في هولندا اعتماد «الموت الرحيم».

وهذا الموضوع قرأته بكل حسرة وألم وتألمت لذلك كثيراً، فالإنسان المريض يجب رعايته صحياً واجتماعياً ومادياً ودينياً، وهذه السياسة وهي الموافقة على «الموت الرحيم» هو قتل المرضى وهذا لا يرضاه الإسلام قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

وهذا الرأي وهو «الموت الرحيم» مأخوذ من دولة لا تؤمن بالله ولا برسوله ويجب على المسلم أن يحذر من غير المسلم من اليهود والنصارى لأنهم لا يريدون خيراً للمسلمين.

فهذا الموضوع يتعارض مع الإسلام، وهذا حرام ولا يجوز، ولا يليق بالمسلم وبخاصة الطبيب المسلم أن يكون قاتلاً لمرضاه، فيجب علينا أن نلتزم أوامر الله ونبتعد عن ما نهانا عنه الله، حتى نفوز في الدنيا والآخرة.

إبراهيم محمد سعد حميدة - مصر

ردود خاصة

● إدارة المدرسة الدينية الإسلامية في سومطرة - إندونيسيا:

حوَّلنا رسالتكم إلى قسم الثقافة الإسلامية في الوزارة لأجل دراسة الطلب، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● حسين أبو زينة - الإسكندرية - مصر:

وصل خطابكم ونقول لكم ولكل المستفسرين عن أسباب تأخر وصول المكافآت إليهم: التأخير خارج عن إرادتنا ستصلكم بإذن الله المكافآت في القريب العاجل.

● النعيم يوسف محمد عثمان - السودان:

اتصل بمكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة لعرض حالك عليهم وشكراً لكم.

لماذا لا يحتفل المسلمون بسبق الإسلام؟

لقد سبق الإسلام العالم بدعوته لحفظ حقوق الإنسان كاملة، فالثورة الفرنسية دعت إلى ذلك في ١٧٨٩/٨/٢٦م، من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فصدر في ١٩٤٨/٢/١٠م، وصدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل في ١٩٥٩/١١/٢١م، وهكذا سبق الإسلام كل الدعوات الأخرى بأربعة عشر قرناً، فلماذا لا يحتفل المسلمون بسبق الإسلام لحقوق الإنسان؟

نهلة محمد حامد - مصر

استيقظوا أيها الغافلون!

تتكرر عبارة «حقوق الإنسان» في المؤتمرات الصحفية والاجتماعات الدولية وكأن هذه الحقوق تطبق ما تنص عليه.

فأين هذه الحقوق من مذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحتي ديرياسين، وقانا... أم أنها لم تسمع قط عن مذابح الصرب في البوسنة والهرسك وسراييفو... ومذابح الهندوس ضد المسلمين في الهند... أين هذه الحقوق المزعومة من تلك المذابح... أليس لهؤلاء الضحايا... والأمهات الثكالى والأطفال والأيتام أدنى حقوق؟ والسؤال الذي لا يزال يطرح نفسه مراراً وتكراراً إلى متى سنظل خاضعين مستسلمين للقوانين الزائفة التي تهيننا وتذلنا ونحن أهل العزة والكرامة... (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون:٨. فاستيقظوا أيها الغافلون.

يحيى محمد عبدالله القاسمي - سلطنة عُمان

امتي... سامحيني!!

براكين ثائرة في الصدور... دموع كالحمم تحرق الوجنات.. ومرارة غصَّت بها الحلوق... وبسمة اختفت وتلاشت.. بل توارت خجلاً... فلم يعد لها مكان... وإن ارتسمت على الشفاه... فهي بسمة مزيفة... لا تدل على مكنون النفس... فكيف يهنأ موجوع؟ وكيف يسلو مفجوع؟ وكيف لعين جريح أن تعرف معنى الهجوع؟ أينما نظرت لا ترى إلا جراحاً نازفة... أشلاء متناثرة، براءة طفولة مغتالة... كرامة شيوخ مذلّة... وأعراض حرائر منتهكة.

شربت يا أمتي كأساً من الذلّ والهوان... تجرعت من كؤوس المرارة أصنافاً وألواناً... فنصرناك بمظاهرات مشت... وأعلام أحرقت... وهتافات علت... وما لبثت تلك الجموع أن تفرقت... وذلك الهتاف أن خفت.

آلمني وأحرق وجداني... وزلل أفكاري وكل كياني... سؤالك من الجاني؟ من بالذل رماني؟ قل لي بربك ما دهاني؟

أي بني..

تربص بي الأعداء منذ بزوغ فجري... وحشدت الحشود لوأدي... فلم يفتّ ذلك في عضدي... ولم يضعف من مكانتي وقدري

نصرني الله وأعزني بأبناء مولاهم الله... وإمامهم محمد... وبيتهم المسجد... ومذكرتهم القرآن... وزادهم التقوى... ولباسهم الزهد... ومركبهم اليقين... وطريقهم الهدى.

قل لي بربك أين هم؟

أواه يا أمتي... لم أكن لأتخيل يوماً بأنني على مجدك قد جنيت... وعلى أملك قد قضيت... لم أكن لأصدق يوماً أنني كنت سبباً في ذلك وهوانك... لم أكن لأفكر يوماً بأنني بطعنة في القلب قلبت إحسانك... قضيت حياتي كلها في الإسقاطات... وكالببغاء أردد الشعارات... رميت القادة العرب بتهمة التخاذل... ونسيت أنني أول من تخاذل... أطلقت الصفر على الألف مليون... ونسيت بأنني أول أصفارها... نعم أصبحت صفراً عندما تناسيت بأنني جزء منك، إن صلحت رفعت من قدرك... وإن فسدت كنت عدداً زائداً عليك... لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... ولا يعز من ابتغى العزة بغير الله ذل... وعدنا الله بالنصر إن نحن نصرناه... وكيف ينصر من عصاه؟ وبعد عن هداه... واتخذ إلهه هواه... ينبغي أن نعترف صراحة بأننا السبب في ذلك وهوانك... ينبغي لك أن تبدأ منذ اليوم بترميم بنائك... ينبغي لك أن تعي بأنك في بنائك لبنات... فلنغير من أنفسنا لنزيد بناءنا قوة وثباتاً... حتى تعود لنا عزتنا... ونعود لسابق مجدنا ورفعتنا.

فهيا أخي... وهيا أختي.

لنصنع فجراً جديداً لمجد أمتنا... ونسأل الله العون لنا في مسيرتنا

وليكن شعارنا

«إصلاح النفس أولاً»

وليكن شعارنا

«حتى لا نكون كلاً»

وليكن شعارنا

«حتى لا نكون صفراً»

وليكن شعارنا

«فلتكن الرجل الألف»

«لتكوني المرأة الألف»

سيف العتيبي - جدة - السعودية

براءة الاختراع في الشهادة والدافع

في منتصف القرن الماضي، وبعد نكبة فلسطين، أشار بذكائه المعهود وفطرته الصافية الملك «عبدالعزيز» على القادة العرب أن يسلحوا أبناء فلسطين ويمدوهم بالسلاح والمال.

وبعد هذه السنين العديدة تحققت الفكرة ونبحث في تاريخنا الطويل فنجد أن الله مَنَّ على هذه الأمة بهؤلاء المجاهدين شباباً وفتياناً فلم ينتظروا تعليمات أو يطمعوا في هبات، وإنما شقوا الطريق عبر الظلمات وألهمهم الله القنابل البشرية ولم يأبهوا لقنابل عدوهم النووية.

وسجلوا بدمائهم: براءة اختراع لوسيلة الدفاع، الإسلامية بدءاً من الباع وحتى النخاع.

الحسين محمد حميد - مصر

يا مليار مسلم استيقظوا

لماذا تبوأ الجهل والتخلف أرض الإسلام وبين أيدينا «القرآن» «كتاب الأكوان»!

لماذا المسلمون وحدهم؟! في القارات الست هم الذين ضعفت كلمتهم... ووهنت عزيمتهم... وصاروا أشتاتاً لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم جامعة... حكاماً ومحكومين!!.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين يعانون من الهوان والاضطهاد... والتشريد والإبعاد فيرضون بالدنية... ولا يقاومون الضغوط... لتغيير الهوية.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين تكبلهم الأغلال... وتنوء بهم الأحمال... وتثقلهم الديون وتحاصرهم الهموم وتضيق بهم المسالك ومعهم الحلول.

إن المسلمين يبلغ تعدادهم في أنحاء المعمورة أزيد من مليار مسلم، يقطنون في جميع الدول ما بين أكثرية وأقلية، لكنهم جميعاً يشكون من محن مختلفة وأرزاء ثقيلة وضغوط أجنبية حتى في الدول التي خلصت لهم أو هم فيها أكثرية، وهم بهذا يتحقق فيهم مارواه ثوبان عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير... ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (أخرجه أبو داود في سننه).

محمد السيد عامر - مصر



باقر: لدينا جيل كويتي من حفظة القرآن الكريم

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر إن القيام على رعاية القرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً طاعة وعبادة، حيث إنه يحافظ على مقومات أمتنا الإسلامية، وأضاف خلال حفل تكريم المحفظين وأعضاء لجنة التنسيق بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لقد كان للقرآن الكريم وتجويده، مكانة عظيمة في نفوس الكويتيين الذين عرفوا حقه ومكانته وأدركوا منزلة حفظه ومحفظيّة فكانوا يبتهجون بالحفاظ منهم، حيث يلبس أفضل حلة لديه ويطاف به في الحواري و «الأفرجة» وتنشد له الأناشيد احتفاء وتشجيعاً.

وأعرب الوزير باقر عن شكره على رعاية سمو أمير البلاد لمثل هذه الأنشطة في البلاد وإلى اللجنة الراعية للمسابقة وأعضاء لجنة التحكيم والمحفظين الذين قدموا لنا جيلاً من الحافظين وأعضاء لجنة التنسيق وكل العاملين في المسابقة على قيامهم بإدارة مسابقة الكويت الكبرى.

من جهته، أكد مدير الصناديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود أن اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت برعاية كريمة من سمو أمير البلاد تجسد اهتمام سموه بكل ما يتعلق بخدمة ديننا الحنيف، وبخاصة القرآن العظيم، مشيراً إلى أن مسابقة الكويت الكبرى ترصد سنوياً جوائز قيمة تبلغ ٩٦ ألف دينار موزعة على ١٢٣٣ جائزة.

في غضون ذلك، أشاد مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر بمسابقة الكويت الكبرى السادسة لحفظ القرآن الكريم.



• وزير الأوقاف أحمد باقر •

وطالب العمر بتسخير كل الإمكانات وتذليل الصعوبات لتسهيل عملية الحفظ لدى الناشئة، وتوافر الأجواء المناسبة التي تساعدهم على الحفظ والتلاوة وترغيبهم بمختلف الوسائل والتعاون مع الوزارة كما شكر أولياء الأمور الذين كانت لهم اليد الطولى في رعاية أبنائهم لإنجاح تجربة تحفيظ القرآن الكريم.

وأشار العمر إلى أن هناك اهتماماً طيباً من المؤسسات والأجهزة الرسمية والجهات الشعبية والخيرية بمسابقات حفظ القرآن الكريم عن طريق تقديم الجوائز والمكافآت ودعمها للتنافس في مجال حفظ القرآن الكريم.

وأوصى العمر أولياء الأمور بالحرص على تشجيع أبنائهم لحفظ كتاب الله وترغيبهم فيه بمختلف السبل والوسائل، وأن تكون هناك متابعة مستمرة من قبلهم للأبناء، وأن يقوموا بزيارة لمراكز التحفيظ لمعرفة مستوى أبنائهم، وأن ينصبّ كل الاهتمام على حفظ القرآن الكريم، ففي ذلك الخير والفلاح للابن وللأبوين ●

إصدارات مقروءة ومرئية نفذتها إدارة «إعلام الأوقاف»

تتواصل إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إصدار مطبوعاتها المقروءة والمسموعة والمرئية مع جميع الفئات العمرية في المجتمع الكويتي، سعياً إلى تقديم أسلوب مبسّط يكون في متناول الجميع ويؤدي الأهداف المرجوة من إصداراتها.

وقال مراقب إدارة الإعلام الديني صلاح أبا الخيل: «حرصت الإدارة من خلال إصدارها الجديد على توثيق جميع أعمالها التلفازية من خلال هذا الشريط، فجمعت جميع حملاتها الإعلامية السابقة حرصاً منها على التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والآداب العامة المستمدة من ثوابت أمتنا ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة».

وأضاف أبا الخيل: «انطلاقاً من حاجة المجتمع إلى تعميق المفهوم الروحي والأخلاقي والتربوي للعبادات وتأثيرها في المجتمع بما يضمن له السلامة والأمن ولتفهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذه الحاجة وتفاعلها مع متطلبات جميع شرائح المجتمع، رأت أن تسلك هذا النهج التوعوي فنظمت حملات عدة إعلامية قيمة تخصصت كل حملة منها في تسليط الضوء على العبادات المختلفة في الإسلام، بدءاً من الصلاة وانتهاء بالحج بهدف حدوث التغير السلوكي المنشود».

وأوضح أبا الخيل محتويات الإصدار الجديد بقوله: «يحتوي هذا الإصدار الجديد على مقتطفات من الحملات الإعلامية مثل «برو آباءكم» و«قادمون» والبرامج التلفازية كالمسابقات والمسلسلات، مثل «ومضات فكرية» و«قيم أصيلة»، و«الحج المبرور»، وجمعت هذه الأعمال في الإصدار الجديد لتوثيقها وعدم نسيانها ●

العمر: الاستثمارات الوقفية ارتفعت بنسبة ١٥٪ وأصول المحفظة الاستثمارية ١٤٣ مليون دينار

أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فؤاد العمر أن نشاط الاستثمار في الأمانة حقق خلال العام الماضي نتائج جيدة ومناسبة مقارنة بحال الركود والتقلبات التي تشهدها الأسواق المالية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن النتائج المالية للأمانة أظهرت أن السياسات المتبعة قد أتت ثمارها على المدى القريب بعد إتمام إعادة هيكلة الاستثمارات والتخلص من بعض الاستثمارات المتعثرة.

وقال العمر: إن الإيرادات الاستثمارية للأمانة سجلت في العام الماضي ارتفاعاً بنسبة ١٥,٧٪ عن العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى ١٣,٦٨٠ مليون دينار كويتي، مقابل ١١,٨٢٠ مليون دينار العام ٢٠٠٠م، فيما بلغت القيمة الإجمالية لأصول المحفظة الاستثمارية في نهاية العام ٢٠٠١م ١٤٣,٥٣٥ مليون دينار، بينما انخفضت مصروفات الأمانة الإجمالية بنسبة ٢٠,٣٪ عنها في العام ٢٠٠٠م.

وأضاف: أن نسبة الأصول المستثمرة في القطاع العقاري بلغت خلال العام الماضي ٧٦٪ فيما احتل القطاع المالي المرتبة الثانية بنسبة ٣٥,٨٪، وجاء القطاع الخدماتي في المرتبة الثالثة بنسبة ٧,٢٪.

وأشار العمر إلى أن قضية إعادة هيكلة الاستثمارات المتعثرة احتلت مكاناً بارزاً من اهتمام الأمانة إلى جانب تعزيز الاستثمارات الأخرى القائمة، التي يمكن الاستفادة منها من أجل إيجاد تركيبة هيكلية مناسبة، لدفع عجلة النشاط الاقتصادي للمحافظ الاستثمارية، وتعظيم مردود العائد الربحي منها إلى أقصى حد ممكن.

وذكر أن عدد الأوقاف التي استلمتها الأمانة العامة للأوقاف خلال العام الماضي بلغ ٢٠ وقفاً، ليرتفع بذلك عدد الأوقاف إلى ٥٩٢ وقفاً، لافتاً إلى أن عدد الأوقاف بلغ في العام ١٩٩٣م، حين تم إنشاء الأمانة العام للوقف ٤٠٨ أوقاف، ثم زاد بمقدار ١٨٤ وقفاً حتى نهاية العام الماضي.



● د. فؤاد العمر ●

وقال العمر: إنه نظراً لوقوع أغلب الأوقاف في وسط المدينة، فإن الأوقاف في الكويت استفادات من استملاكات الدولة «التثمين» حين إعادت تنظيم المدينة، فارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى مناسبة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، حيث كان رأس المال الوقفي يبلغ ٩٩,٨٠٠ مليون دينار، كما زاد رأس المال خلال السنوات الثمانية الأخيرة بمقدار ١١,٦٠٠ مليون دينار ليصبح مجموع رأس مال الوقف في نهاية العام ٢٠٠١م، نحو ١١٣,٣١١ مليون دينار، فيما زاد عدد الأوقاف خلال الفترة نفسها بمقدار ١٨٤ وقفاً.

وأشار إلى أن واحداً من تلك الأوقاف الجديدة يتكون من مئات الواقفين بمبالغ صغيرة ضمن مشروع «السهم الوقفي» الذي تقدر قيمته بعشرة دنانير للسهم ●

الأوقاف تفتتح مكتبة الروضة نهاية أغسطس المقبل

تعاود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مكتبة «الروضة» اعتباراً من نهاية أغسطس المقبل بعد فترة توقف استمرت عاماً كاملاً لتجديدها وإعادة تنظيمها من جديد.

وقال مراقب المكتبات الإسلامية جمال أحمد الصالح: إن «مكتبة الروضة تأسست في العام ١٩٧٨م، وتهدف إلى تزويد الباحثين وطلاب العلم بمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توافر وسائل الخدمات المساعدة على البحث العلمي والثقافة الذاتية وتقديم خدمات الاستعارة الداخلية والخارجية». وأضاف الصالح: إن «التجديد الذي حدث في المكتبة سيسهل للباحث طريقة البحث عن المعلومة بسهولة ويسر، فالتصنيف المستخدم في المكتبة هو تصنيف (ديوي العشري) المعدل بما يتلاءم وتفريعات الدين الإسلامي».

وزاد أنه «يوجد في المكتبة أربعة أنواع من الفهارس (المؤلف، العنوان، الموضوع والمصنف) وهي مرتبة هجائياً للفهرس المصنف». وأكد الصالح أن «المكتبة تستخدم برامج استرجاع المعلومات عن طريق الحاسب الآلي»، مبيناً أنها «تفتح أبوابها للباحثين وطلاب العلم على مدى خمسة أيام في الأسبوع على فترتين صباحية من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً ومسائية من الرابعة عصراً وحتى التاسعة ليلاً».

وأضاف أنه «تم تخصيص السبت والاثنين للنساء ويومي الأحد والثلاثاء للرجال، والأربعاء قسم إلى فترتين صباحية للرجال، ومسائية للنساء».

ورحب الصالح بالزائرين والمترددين على المكتبة من مختلف الفئات والأعمار، لافتاً إلى أن «المكتبة تتبع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية» ●



شخصيات

د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين

كتب: عبدالله نجيب سالم

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس الوفد الإسلامي العالمي الذي زار الولايات المتحدة الأميركية أخيراً وأجرى خلالها لقاءات وأنشطة مهمة.

إن في العالم اليوم أكثر من مليار ومئتي ألف مسلم، فلا يتصور عاقل أن يكونوا جميعاً ممثلين لدينهم في فهمهم وسلوكهم، بل إن فيهم كما في غيرهم من أتباع الرسالات الأخرى، من يخطئ ومن يذنب ومن يتطرف، فلا ينبغي أن يعتبر أمثال هؤلاء ممثلين للإسلام والمسلمين. جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده الدكتور التركي في النادي الوطني للصحافة في واشنطن.

وقال الدكتور التركي: إن رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية غير حكومية يشارك في عضويتها علماء وقادة رأي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومجتمعات الأقليات المسلمة وتأتي زيارة وفدها إلى الولايات المتحدة في ظروف غير عادية، وذلك ضمن جولة شملت عدداً من الدول الأوروبية. وتتمثل هذه الظروف في تصاعد أزمة الثقة والخوف المتبادل، نتيجة غياب الفهم المتبادل لوجهة النظر الإسلامية من ناحية، ولوجهة النظر الغربية من ناحية أخرى، ووجهة نظرهم في ظاهرة الإرهاب والتطرف الذي قد يفضي بأصحابه إلى ممارسة العنف أو التحريض على الكراهية.

وأضاف: إن الوفد حمل إلى الأميركيين رسالتين، الأولى: «تقول نحن دعاة سلام وتعايش، حريصون على التعاون لخدمة الإنسان وإقرار السلام العالمي، وذلك انطلاقاً من قناعتنا بأن حضارتينا تشتركان في أمور مهمة كثيرة، منها الإيمان بأن الإنسان مخلوق كرَّمه الله ومنحه الحياة والعقل والاختيار، وأن احترام حقوقه مسؤولية مشتركة تستحق الكفاح من أجلها، ويقابل ذلك أنه عبد لله يجب عليه أن يقر بخالقه، ويهتدي بهديه وفق ما أنزل من كتب وأرسل من رسل، ومنها الإيمان باختلاف الثقافات والقناعات سنة من سنن الله في البشر، وهي في جوانب عديدة منها تغني التجربة الإنسانية، ما يستدعي الاعتراف بالآخر واحترامه والاستفادة من تجاربه». أما الرسالة الثانية فتقول: «إننا جميعاً نواجه أزمة، وما بيننا من العناصر المشتركة يكفي لوضع برامج للتعاون والتواصل للخروج من تلك الأزمة، وإننا نحتاج إلى مواجهة أخطار مشتركة، أفرزت الثورات التقنية والحياة المادية الصرفة جانباً كبيراً منها، وأفرز تهميش الدين في المجتمعات جانباً آخر منها».



• د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي •

وأوضح الدكتور التركي أنه يكفي أن نشير إلى أخطار العنف، والأمراض الجديدة القتالة التي تنتشر مثل الحريق الهائل، خصوصاً في الدول الفقيرة ذات الحظ الضئيل من الثروة، كما نشير إلى خطر نفاد الموارد، وبخاصة المياه وتلويث البيئة وتخريبها، ما يهدد الحياة الإنسانية كلها على ظهر الأرض. وقال: إن مواجهة هذه الأخطار تحتاج إلى جهد مشترك، وإعداد جيد، وبرامج قابلة للتنفيذ، وأن خلطاً شديداً قد وقع بين القضايا الثقافية والقضايا السياسية، وأخطر الميادين التي وقع فيها هذا الخلط الصراع العربي - الإسرائيلي، إذ جرى استخدام قضية الحرب ضد الإرهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا الصراع.

وأضاف: إننا ندين بلاد تردد أو تحفظ كل صور الاعتداء على حياة الأبرياء وحرياتهم وكرامتهم. وفي الوقت نفسه ننبه إلى ضرورة فهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، مشيراً إلى أن على المؤسسات الدينية المختلفة مسؤولية خاصة في هذا السبيل، وعلى أجهزة الإعلام تصحيح مسارها، بحيث تكون ظهيراً ونصيراً لثقافة الحوار بدلاً من أن تكون داعية للمواجهة والصراع وتثبيت سوء الظن المتبادل.

والجدير ذكره أن الوفد الذي تراسه الدكتور التركي شارك فيه عدد من العلماء والمفكرين الأكاديميين منهم: د.مزمل صديقي عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والشيخ مصطفى سيرتش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. أحمد كمال أبوالمجد مسؤول الحوار بين الحضارات في الجامعة العربية، والدكتور أحمد ليمو رئيس مجلس الوقف الإسلامي في نيجيريا ●



لا تراعي حرمة لميت أو مريض أو مسن

الحواجز الاحتلالية.. تتفنن في التنكيل بآلاف الفلسطينيين يومياً

غزة: حسام جحجوح. مكتب فلسطين للصحافة



يتفنن جنود الاحتلال في ابتكار أشكال وأساليب جديدة لمضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق الفلسطينيين، عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين، أما عن تلك المعاناة الخاصة بطلبة الجامعات والموظفين والذين هم مضطرون يوميا للتوجه للحاجز فحدِّث ولا حرج..تفتيش...تدقيق في البطاقات الشخصية.. إجبار على خلع الملابس...إهانات لفظية لكل ما هو عربي...ساعات انتظار طويلة قد تنتهي بالنوم على الحواجز وذلك كله في ظل استمرار إطلاق النار وتجول الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية، وللتعرف إلى مزيد من معاناة هؤلاء الفلسطينيين المارين يومياً على الحواجز العسكرية الصهيونية تحدثت «الوعي الاسلامي» لبعض من هؤلاء المواطنين وأعدت التقرير التالي:



في الآونة الأخيرة لا نبالغ إذا قلنا: الحديث كان عن موضوع واحد اتفق عليه طلبة الجامعات وهو «مجاهدة الطريق ذهاباً وإياباً من شمال قطاع غزة إلى جنوبه» وكأن الحديث يدور عن رحلات أدخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية لصعوبتها، ولِمَ لا وهي تستمر ثمانية ساعات في مسافة، أما عما ترى العيون فحدِّث ولا حرج.

تقول نهلة سرور خريجة قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية إن آخر ما رأته على الحاجز هو ضرب أحد جنود الاحتلال فتاة جامعية بكعب بندقيته عندما حاولت حجبه عن عرض ونثر ممتلكاتها الخاصة أمام المرابطين على الحاجز، وأضافت سرور ننتظر على الحواجز، نستمع لصوت الرصاص المتناثر فوق رؤسنا ونرى الدبابات والمجنزرات تتجول حولنا ونشم رائحة وقود سيارات الأجرة وتؤثر الشمس المحرقة فينا فلا نشعر بأجسادنا المرهقة... آه...عن ماذا أتكلم عن النداءات المتتالية لنا بالرجوع بعد ثمانية ساعات انتظار أم عن مناظر شاحنات الخضراوات المحملة بمئات الشباب المثقفين.

قتل للفلسطينيين

«فقدت وعيي على الحاجز بعد أن استشهد أمامي أحد الشباب - يرحمه الله - ثم بعد إفاقتي طالبني الجنود الإسرائيليون بإثبات شخصيتي للسماح لي بالعودة ثم اضطررت

لركوب سيارات الخضراوات لاجتياز الحاجز... صمت يصحبه تنهدات وزفرات حارقة....لقد كان يوما قاسياً» هذا ما رآته «رشا زهير» الطالبة في قسم نظم المعلومات.

«شاي... شاي... فلافل.. فلافل»

تقول منال الطالبة في كلية التجارة لقد تحول منطقة ما بين حاجز أبو هولي، وحاجز المطاحن إلى ما يشبه الأماكن الشعبية، فالباعة المتجولون يتدحرجون بين سيارات الأجرة المصطفة على الحاجز يبيعون كل شيء، طعام شراب ويوفرون كل شيء للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها.

المشي على شاطئ البحر

ترجلنا من السيارة التي كنا نستقلها لأن الحاجز مغلق وحالنا حال غيرنا اتجهنا إلى شاطئ البحر فوجدنا العشرات منهم متوجهين الى الشمال ومنهم إلى الجنوب رجال ونساء وأطفال ومسنون يسيرون وحدهم نحو شاطئ البحر، هؤلاء لم يأتوا للتنزه والمتعة على شاطئ البحر، وإنما لقطع الحاجز الاحتلالي الجاثم على الطريق الساحلي الواصل بين محافظة الوسطى ومحافظة غزة.

«استقلينا سيارة أخرى بعد هذه المسافة الطويلة على الشاطئ، فما أن سرت أمتاراً عدة إلا والذعر يدب في قلوبنا.. إطلاق نار كثيف من جهة الحاجز باتجاهنا، نظرنا إلى الجهة الشرقية فوجدنا إطلاق نار وغبار كثيف، إنها واحدة من المجنزرات الاحتلالية في كروم العنب شرق الشارع، تحول حياة المواطنين إلى جحيم، أسرع السائق والنار من فوق طابور السيارات التي تسبقنا، الهلع الذي أصاب أولئك المساكين الذين يركضون على شاطئ البحر، لم نصدق أننا وصلنا سالمين».

هذه تجربة المواطن محمود بركا المحاسب في شركة أدوية عندما أصرَّ على عدم الجلوس في البيت، والذهاب إلى عمله للحصول على لقمة عيشه متحديا الحواجز الإسرائيلية كغيره من الفلسطينيين.

يوم شاق



الطالب محمد مصطفى سليم في الجامعة الإسلامية يخرج من بيته الساعة السادسة والنصف صباحاً يسير في إحدى أزقة مخيم رفح الواقع على الحدود المصرية الفلسطينية ليتوجه إلى حاجز «كفار داروم» العسكري الذي يفتح في وجه المواطنين ساعة صباحاً وأخرى مساءً ليصل إلى جامعته الساعة الثانية عشرة ظهراً، مشيراً إلى أنه قبل الانتفاضة لم يأخذ الطريق سوى ربع ساعة.

وينتظر محمد كغيره من المواطنين وقتاً قد يتعدى الأربع ساعات منتظراً وقت فتح الحاجز أمام المواطنين لدخول غزة حيث أن هناك بوابات حديدية وضعت من اجل تسهيل دخول المستوطنين.

وقال محمد: إن هذا الوضع يضطرني لتناول وجبة الغذاء على الطريق حيث يوجد الكثير من الباعة على الحاجز، ويضيف أنه بعد السماح للسيارات بعبور الحاجز يتم تفتيش السيارة وتدقيق الهويات واعتقال المواطنين واطلاق النار على الناس بكثافة.

بعد أن يصل سليم إلى جامعته يجد أن الكثير من الدروس انقضت عليه ليأخذ ما عليه من دروس متبقية، وفي طريق العودة يقول: تكون صعبة جداً حيث يتم فتح الحاجز الساعة الرابعة مساء وإغلاقه الساعة السادسة مساء، وبعدها لا يمكن لأي مواطن عبور الحاجز.

نوم على الحواجز

أماكن النوم في العالم متشابهة، لكن هناك في فلسطين أماكن مغايرة قليلة إنها سيارات الأجرة، لكنها ليست بدرجة خمس نجوم بل بدرجة تتعاظم كلما زاد عدد طلقات بندقية الجندي الإسرائيلي المناوب على الحاجز، فقد كان موقفاً مؤلماً عندما رأيت أحد الشيوخ يتوسل للجندي بفتح الطريق ليمرر أبناءه، لكنه لم يعد من حيث أتى، كما اقترح عليه الجندي بل نام على الحاجز.

سليم واحد ممن اضطروا للمبيت على الحاجز قال إنه في أثناء مروره بين حاجزين تم إغلاق المعبر، حيث لم يتمكن أحد من الدخول والعودة مما اضطره للمبيت على الحاجز حتى اليوم التالي لحين فتح المعبر.

الممارسات التعسفية التي يمارسها الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني







• مضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق •

• عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين •

للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها

بسبب هذه الظروف الصعبة والمعاناة اللامحدودة على الحواجز العسكرية لجأ الطلبة لاستئجار شقق سكنية يتراوح متوسط إيجارها ١٧٠ دولاراً رغم الظروف المادية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها أغلب العائلات الفلسطينية.

ويقول محمد عامر: إن البيت عبارة عن غرفتين فقط يبيت فيهما وأربعة من أصدقائه إنه يشعر في غربة داخل الوطن لأنه لا يزور أهله سوى كل شهر مرة وقد يزيد وهو لا يبعد عنهم سوى بضعة كيلو مترات.

وفي نهاية حديثه الخاص لـ«الوعي» قال سليم: «إن الذي يرى الحاجز يظن أنه يرى هجرة الأفغان إلى باكستان في بدايات الحرب حيث إنك ترى أعداداً كبيرة من المواطنين يتسلقون الشاحنات لعبور الحاجز بسبب أن قوات الاحتلال تمنع أي مواطن الدخول مشياً على الأقدام عبر المعبر ومن يحاول ذلك يتعرض لإطلاق النار».

الفارق شاسع

علاء العقاد الطالب في قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية أشار إلى أن الوقت الذي يأخذه في الوصول إلى الجامعة قبل الانتفاضة كان لا يتجاوز ثلث ساعة، مضيفاً أن وجود الحواجز سرعان ما تحولت إلى خسارة تعود على الطالب من جهتين الجانب المادي والنفسي حيث أصبح الطالب يدفع نحو «٤» دولارات يومياً فيما كان يدفع قبل ذلك دولاراً ونصف الدولار فقط وذلك بسبب تقطيع القطاع إلى أربعة أجزاء وبذلك يضطر إلى ركوب أربع مواصلات ومن الجانب النفسي، قال العقاد إن الطالب يحاول جاهداً الاستيقاظ مبكراً للوصول إلى محاضراته، لكن الأمر أصبح محالاً نظراً للسياسة الإسرائيلية المفروضة في إغلاق المعابر من دون مواعيد محددة لفتحها.

يقول إنه خرج ذات يوم الساعة السادسة صباحا ووصل إلى الحاجز بعد نصف ساعة. لكنه انتظر على الحاجز نحو الساعتين ما أدى إلى تأخيره عن الامتحان النهائي فما أن وصل إلى الجامعة حتى رأى زملاءه وهم يخرجون من الامتحان وهو يصل لتوه للاعتذار وتحديد موعد جديد لتقديم الامتحان وفي اليوم الذي تحدد لتقديم الامتحان تكررت المأساة نفسها ولم يستطع العقاد في ذلك اليوم دخول المعبر إلا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، هذه الظروف جعلته يكرر السيناريو نفسه ويستأجر بيتا في غزة مع مجموعة من الطلاب، يكرر ويؤكد مقولة زملائه «أصبحت في غربة داخل الوطن ووسيلة الاتصال الوحيدة بيني وبين الأهل هي «الموبايل».

الطالب صالح عبد الغفور الطالب في كلية الحقوق في جامعة الأزهر قال: إن حياتنا الجامعية أصبحت تمثل الذل لنا بسبب ما نواجهه من صعوبات يفرضها علينا جيش الاحتلال. وأضاف عبد الغفور أن حاجز الطاحن أصبح يمثل معاناة يومية للمواطنين وأن الإجراءات والممارسات التعسفية التي يمارسها جنود الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني وبخاصة طلبة الجامعات الذين يمثلون النخبة المتعلمة التي تقود العمل الجماهيري بوعي وتنظيم وذلك من أجل إصابتهم باليأس والإحباط من معنوياتهم التي تزداد بالعلم.

يقول عبد الغفور: «في إحدى المرات قام أحد الجنود بأمرنا بخلع ما علينا من ملابس بعد إجبارنا على النزول من السيارات وكان ذلك في فصل الشتاء»، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو إذلال الشعب الفلسطيني وإحباطه حتى لا يخرج المواطن في المرة المقبلة من بيته. وأضاف أن المواطن أصبح أكبر ما يتمناه هو الوصول إلى غزة.

المرضى... يموتون

لقد حكم الجنود المتمركزون عند حاجز عين عريك بالإعدام على عايشة «٢١» عاماً من قرية قبية غربي نابلس حين منعوها من الوصول إلى المستشفى لإجراء عملية غسل الكلية. وهكذا تعرضت هي ووالدها الذي حاول نقلها لإطلاق النار من جنود الاحتلال الذين تلذذوا حين رأوا عائشة وهي جالسة على الكرسي المتحرك لصعوبة حالها والتي تستلزم ذهابها إلى المستشفى ثلاث مرات أسبوعيا لإجراء عملية غسيل الكلى، لم تكن عائشة أو شهداء مرض الكلى فقط فهناك الكثير أمثالهم.

يقول د.عصام الجيعان أحد المشرفين على القسم معاناة المرضى على الحواجز كبيرة إن المريض يحتاج عادة الى الاستراحة مدة ساعة بعد إجراء عملية الغسيل. ولكن بسبب صعوبة الطريق ووعورتها يضطر المرضى إلى الذهاب سريعا مما يعرضهم لحالات نزيف فيضطرون أحيانا للعودة للمستشفى، ولكن خبرة المرافقين تتعزز مع الوقت تخفف هذه المشكلة.. هذا إضافة إلى الضعف العام أو التقيؤ أحيانا الذي يعيق قدرتهم على المشي لمسافات طويلة ●

مدينة غزة

غزة مدينة في فلسطين تبلغ مساحتها ٣٦ كم ويسكنها نحو مليون وأربعمئة ألف مواطن، وثلث هذه المساحة عبارة عن مستوطنات يهودية تقطع غزة إلى «٤» إجزاء متناحرة لتحول حياة المواطنين إلى جحيم في حال تنقلهم بين هذه المناطق ولتصبح الحواجز العسكرية كابوساً يطارد المواطنين وتحول حياتهم إلى معاناة يومية لا بد منها للوصول إلى العمل أو الدراسة أو حتى زيارة الأقارب وهكذا.

قضايا عربية



مغالطات إسرائيلية كاذبة

بقلم: ياسر دويدار

يزعم الإسرائيليون الصهاينة أنهم حينما دخلوا فلسطين العام ١٩٤٨م لم يدخلوها محتلين غاصبين، بل فاتحين محررين، مدعين افتراء أن الفلسطينيين هم غرباء عنها، قلباً للحقائق، وتزييفاً لوقائع التاريخ التي تؤكد عروبة فلسطين.

ولم تقتصر مزاعمهم على هذا الحد، بل تواصلت دعاياتهم المضللة إطلاق أباطيلهم، وترويج ترهاتهم، ونشر أكاذيبهم، بأن فلسطين حينما وطأتها أقدامهم، كانت أرضاً بلا شعب، لعشب بلا أرض، ليغرسوا في أذهان العالم، أن الفلسطينيين ليست لهم جذور في فلسطين، لذلك فإن إسرائيل تسعى، في خبث ودهاء، منذ اغتصابها فلسطين التاريخية، واحتلالها الضفة الغربية، وقطاع غزة، إلى الترويج لمقولة: «إن إسرائيل ما جاءت لتحتل أرضاً بل لتسترد حقاً»، وفي هذا الإطار الصهيوني تحاول دولة الكيان الصهيوني أن تبدو أمام العالم أنها صاحبة حق في فلسطين لتضفي نوعاً من الشريعة على وجودها الزائف(١).

وانطلاقاً من كذب هذه الدعاوى المضللة سوف ألقي الضوء على مغالطات عدة يهدف الكيان الصهيوني إلى ترسيخها في ذاكرة الرأي العام العالمي، من خلال آلته الإعلامية التي نجحت إلى درجة كبيرة في تحسين صورة إسرائيل في عيون العالم الغربي الذي يدعم بقاءهم في فلسطين في غيبة إعلام عربي متهالك.

المغالطة الأولى

«يزعم قادة إسرائيل أن دولة إسرائيل الآن، هي امتداد لمملكة داود، التي قامت في القرن العاشر قبل الميلاد، برقعتها الجغرافية الواسعة وحدودها المترامية الأطراف».

ولا يسعني في الرد على هذا الزعم إلا أن أدعو المؤرخين ليكشفوا زيف زعمهم، إذ يذكرون أن داود عندما فكر في غزو القدس «يبوس»، وجَّه حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه «مؤاب»، حاصرت المدينة فترة طويلة إلى أن تم الاهتداء إلى نفق، كان «اليبوسيون العرب» ـ بناة القدس ـ قد حفروه، فتسللت من خلاله قواته إلى داخل المدينة، وبذلك تم الاستيلاء عليها، وسماها داود «مدينة داود»، وبرغم روح المقاومة التي أبداها أهل القدس بقيت هذه المدينة في أيديهم حتى

السنة الثامنة من حكم داود.

وقد ظلت «القدس اليبوسية» محافظة على عروبتها وحضارتها العربية الأصيلة فترة حكم داود القصيرة (١٠١٠ق.م - ٩٧٠ق.م)، التي لم تتجاوز أربعين سنة، منها سبع سنوات في «حبرون» «الخليل»، وثلاثة وثلاثون سنة في «القدس يبوس». واللافت للنظر أن القدس لم تستسلم للغازي الجديد، بل ظلت تقاوم في شموخ الغزو العبراني لها، ويشير المؤرخون إلى أنه عندما استولى داود على القدس «يبوس» كان قد مر على بنائها نحو ثلاثة آلاف سنة، كما كان قد مضى على الوجود اليبوسي العربي فيها نحو أربعة آلاف سنة، ما يؤكد الكثير من الحقائق:

الأولى: أن تاريخ القدس، موغل في القدم لم يبدأ باستيلاء داود عليها في القرن العاشر قبل الميلاد، كما يدّعي اليهود.

الثانية: أن أصحاب القدس الأصليين هم «اليبوسيون العرب» الذين تسمت القدس باسمهم «يبوس».

الثالثة: إن استيلاء داود على «القدس اليبوسية» كان احتلالاً لأرض عربية، عمرها، أربعة آلاف سنة. وأقام حضارتها، أبناؤها الأولون وهم «اليبوسيون العرب»، وهذا في حد ذاته تأكيد لعروبتها في عهدها الأول، أما بصدد فترة حكم داود للقدس، وهي أربعون سنة، فإني أتساءل ما قيمة أربعين عاماً حكم فيها داود حتى يزعم اليهود أن دولتهم اليوم هي امتداد لمملكة داود؟ ويتخذون من ذلك سنداً لدعوى احتلالهم فلسطين، رغم قصر هذه الفترة إذا ما قورنت بثمانمئة عام حكم العرب المسلمون خلالها الأندلس، وخلفوا فيها حضارة عربية زاهرة مازالت ملامحها باقية حتى الآن، ومع ذلك لم يطالبوا بحقهم في الاستيلاء



عليها، كما يفعل يهود إسرائيل في فلسطين، وكما يؤكد المؤرخون أن داود في أثناء حكمه كان تابعاً للفنيقيين العرب في لبنان، وفي أحيان أخرى كان تحت السيادة المصرية، ومن جهة أخرى فإن مملكة داود لم تكن واسعة المساحة، مترامية الحدود كما يتوهم اليهود، بل كانت مساحتها محدودة، تمتد من جبل الكرمل شمالاً إلى الخليل جنوباً بينما ظل الساحل من شمال يافا إلى جنوب غزة بيد الفلسطينيين تحت حكم مصر... أما شمال عكا، فقد كان مع ساحل لبنان موئل الفينيقيين العرب بعيداً عن حكم داود.

المغالطة الثانية

«يزعم يهود إسرائيل، أن فلسطين والقدس أرض يهودية، ولا يمكن التخلي عن أي جزء منهما، كما لا يمكن تقسيم القدس بينهم وبين الفلسطينيين في أي تسوية مقبلة».

الحقيقة أن هذه المغالطة تفيض كذباً، وافتراء، لأن اليهود يتجاهلون حقائق التاريخ، إذ إن صلة العرب بفلسطين والقدس، هي صلة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن، والذي تبين نصوصه، الوجود العربي في شمال الجزيرة العربية، وبخاصة في فلسطين، فقد كان للعرب بها دول وممالك، وهذا يشير إليه «سفر أرمياء» فيقول: «وكل ملوك العرب اللفيف الساكنين في البرية»(٢).

وجاء أيضاً في «سفر حزقيال» إلى ما يشير إلى العرب فيقول: «العرب وكل رؤساء قيدار»(٣)، ونقرأ أيضاً في «سفر أخبار الأيام الثاني» فيقول: «وكل ملوك العرب وولادة الأرض»(٤)، كما نعقب بالنص التالي بما يثبت أن اليهود كانوا غرباء على فلسطين والقدس، فيقول في «سفر يشوع»: «أما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا إلى طردهم. فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى اليوم»(٥)، ومن هذا النص نرى أن القدس «أورشليم» كان يسكنها اليبوسيون العرب قبل اليهود، عندما حاول «بنو يهوذا» اقتلاعهم منها.

والجدير ذكره، أن «اليبوسيين» العرب الذين أشار إليهم «سفر يسوع» هم بناة القدس الأولون منذ ستة آلاف سنة من الآن، والتي تسمت القدس باسم جدهم الأعلى «يبوس»، وقد ظلت القدس معروفة بهذا الاسم «يبوس» قبل محاولة القبائل العبرية من بني يهوذا غزوها، فقد جاء في «سفر القضاة» ما نصه: «وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا»(٦)، وإذا تأملنا هذا النص، وقرأناه جيداً نجد أنه يكشف الكثير من الحقائق:

الأولى: أن القدس «يبوس» مدينة اليبوسيين.

الثانية: أن اليبوسيين العرب هم أهل القدس اليبوسية، والقيِّمون فيها لم يشاركهم أحد من بني إسرائيل في سكناها.

الثالثة: أن يبوس «القدس» وصفها سيد الغلام الإسرائيلي بأنها مدينة غريبة بالنسبة لهما، حيث لا يسكنها أحد من بني إسرائيل، ما يؤكد أن بني إسرائيل غرباء عنها، وفي هذا تفنيد صريح للمغالطة الثانية.

الرابعة: أن هذا النص التوراتي شهادة يهودية لا تقبل الجدل، على أن القدس عربية أرضاً وسكاناً، كما يؤكد عروبتها أيضاً ما يذكره المؤرخون من أنه قد تعاقب على حكم القدس وفلسطين في تاريخها القديم، ملوك وحكام عرب مثل «ملكي صادق» و«أدوني صادق»، و«سالم اليبوسي»، و«عبد خيبا» وكلها أسماء عربية تنهض دليلاً واضحاً على عروبة فلسطين والقدس.

المغالطة الثالثة

«يزعم اليهود في إسرائيل أن حائط البراق الشريف المسمى عندهم (حائط المبكى) هو البقية الباقية من هيكل سليمان، إذ يعتقدون أن المسجد الأقصى بُني فوقه، وهم يتعللون به لفرض السيادة الإسرائيلية على الحرم القدسي الشريف، المسمى عندهم جبل البيت».

تشير التوراة وهي كتاب اليهود المقدس إلى أن الهيكل الذي بناه الملك سليمان لم تزد أبعاده على ستين ذراعاً طولاً، وعشرين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً

لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟



صلة العرب بفلسطين والقدس ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن

فيقول سفر الملوك الأول: «والبيت الذي بناها الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً»(٧)، أي أن المساحة التي أقيم عليها الهيكل اليهودي لم تكن كبيرة جداً، بل لا تعدو أن تكون مساحة لمعبد عادي لا يستدعي من إسرائيل هذه الضجة الإعلامية الهائلة التي تثيرها أمام العالم، إضافة إلى أن المؤرخين يذكرون أن هذا الهيكل الذي يتذرع به يهود اليوم لم يتم بناء داخل الحرم القدسي الشريف، بل خارجه، وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات إليها.

وأود أن ألفت الأنظار إلى هذا الهيكل اليهودي «المعبد» قد تعرَّض إلى الهدم والتدمير مرات عدة، فقد دمره «البابليون» على يد «نبوخذنصر» العام ٥٨٦ق.م، وعلى يد «نيطوس» القائد الروماني العام ٧٠م، وأيضاً على يد «إيليوس هادريان» القائد الروماني العام ١٣٥م، بعد أن حرَّم على اليهود دخول القدس التي سمَّاها «إيليا كا بيتولينا» ومن ذاك الوقت صار الهيكل اليهودي أثراً بعد عين، والجدير ذكره أن السيد المسيح ـ عليه السلام ـ قد أشار إلى خراب الهيكل بقوله: «يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً»(٨)، كما أكد السيد المسيح ـ عليه السلام ـ تدمير هذا الهيكل ومحوه من الوجود بقوله: «الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض»(٩)، كما نجد «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» يشير إلى أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكذوبة، وأنه ليس هناك ما يدل على وجود ما يسمى بالهيكل، وفي إطار الأطماع الإسرائيلية في الحرم القدسي الشريف سعت حكومة باراك ـ عقب محادثات كامب ديفيد الثانية العام ٢٠٠٠م إلى دفع أميركا لتقديم اقتراحها بشأن السيادة على الحرم القدسي الشريف الذي هو من بنات أفكار إسرائيل، والذي يقسم السيادة على الحرم القدسي إلى ثلاث سيادات:

الأولى: سيادة إسرائيل على حائط المبكى «حائط البراق الشريف»، والحي اليهودي، والفراغات تحت أرض الحرم القدسي التي تدعى إسرائيل ـ باطلاً ـ أنها مكان الهيكل اليهودي.

الثانية: سيادة فلسطينية على المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة.

الثالثة: ما يسمى بالسيادة لله على ساحة الحرم القدسي الشريف، وهنا نتساءل لماذا تسعى إسرائيل ـ بدعم أميركي ـ إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟ والإجابة معروفة، هي إعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن حائط المبكى المزعوم «حائط البراق» وهو الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف والساحة والتي أمامه المقابلة «لحارة المغاربة» تؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم القدسي الشريف، وهو ملك إسلامي بموجب قرار اللجنة الدولية الصادر العام ١٩٣٠م، والتي حسمت النزاع في هذه القضية بأحقية المسلمين العرب في الحرم القدسي الشريف، وأنه ملك لهم، ولكن لماذا تتجاهل إسرائيل قرار هذه اللجنة وهو قرار دولي؟ لأنها لا تحترم قوة القانون خياراً وحيداً للاستيلاء على أراضي وممتلكات الفلسطينيين، إذ مازالت إسرائيل تسعى إلى الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف لإعادة بناء الهيكل اليهودي استناداً إلى مقولة صهيونية تقول: «لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل».

وأختتم حديثي بالقول: إن إسرائيل من أجل تحقيق أطماعها التوسعية في إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات، تواصل مسلسل أكاذيبها، ومغالطاتها، وإيهام الدنيا كلها بأن ما تقوم به الآن على الساحة ما هو إلا لحماية نفسها من الإرهاب الفلسطيني الذي يهدد استراتيجيتها الأمنية، وهي بذلك تسوِّي بين حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب، وهذه مغالطة أخرى تروِّج لها لكسب عطف وتأييد العالم في عدوانها على الشعب الفلسطيني، لذلك تقع على الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بصفة خاصة مسؤولية كشف زيف هذه المزاعم والدعاوى الكاذبة، لتوعية هذه المجتمعات بحقيقة قضايانا العربية والإسلامية، حتى يكون لنا أنصار، ومؤيدون فيها، لنصرة حقوقنا العربية والإسلامية في مواجهة المخطط الصهيوني لتزييف الحقائق.(١٠) ●

الهوامش:

١ ـ صلاح عبدالرحيم محمد ـ مجلة الأزهر ـ عدد يونيو ٢٠٠٢م ـ ط١.
٢ ـ سفر أرمياء ٢٥: ٢٤.
٣ ـ سفر حزقيال ٢٧: ٢١.
٤ ـ سفر أخبام الأيام الثاني ٩: ١٤.
٥ ـ سفر يشوع ١٥: ٦٣.
٦ ـ سفر القضاة ١٩: ١١ ـ ١٢.
٧ ـ سفر الملوك الأول ٦: ٢.
٨ ـ سفر متى ٢٣: ٣٧ ـ ٣٨.
٩ ـ سفر متى ٤٤: ٢.
١٠ ـ صلاح عبدالرحيم محمد ـ مجلة الأزهر ـ عدد يونيو ٢٠٠٢م.





إسرائيل والشرق الأوسط!!

د.زيد محمد الرماني. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لو حاولنا أن نبحث في كتب المؤرخين ومؤلفات «الجيواقتصاديين» عن أصول ومدلولات تعبير الشرق الأوسط لطالعتنا تفسيرات شتى. ومن النادر تطابق إجابتين، فغموض التعبير واتساع دلالاته يجعل من أي إجابة مجرَّد تكهن شخصي لا يركن إليه. فالمنظور يعبِّر عن بقعة جغرافية غير محدودة وغير ثابتة المضمون، وكما يقول يوسف صايغ: «إنه شرق أوسط إذا نظر إليه من الولايات المتحدة الأميركية، ولكنه غرب أوسط إذا نظر إليه من اليابان وأستراليا».

وفي جميع الحالات يشمل المنظور إسرائيل، بل إن إسرائيل كما يقول مسؤولوها: «هي في قلب الشرق الأوسط، وتلتقي فيها معظم المشاريع والبرامج المنشودة في إطار الشرق الأوسط»، وهي عبارة جاءت في خطاب «بيريز» في قمة الدار البيضاء في منتصف التسعينيات.

منذ العام ١٩٧٧م، بدأ معهد الشرق الأوسط التابع لجامعة «هارفارد» الأميركية يعمل كلياً لدراسة مستقبل السلام في الشرق الأوسط، عبر تنظيم لقاءات مشتركة بين مفكرين عرب وإسرائيليين وأميركيين.

وفي بداية النصف الثاني من الثمانينيات بدأ مركز البحوث في كل من إسرائيل وأميركا وأوروبا في وضع تصورات للترتيبات الاقتصادية التي يتوقعون تنفيذها في المنطقة بعد تحقيق السلام.

وبالإضافة إلى معهد الشرق الأوسط في جامعة «هارفارد» برزت وأرسلت معهد «واشنطن» لسياسات الشرق الأدنى والبنك الدولي والمعهد الدولي لبحوث الغذاء في واشنطن.



لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى

وقد كشفت صحيفة الشرق الأوسط عن دراسة صدرت في «واشنطن» تحت عنوان «ضمان السلام في الشرق الأوسط، مشروع اقتصادي انتقالي» تحت إشراف «جوزيف كاليفانو» ومشاركة ٣٦ خبيراً أميركياً وإسرائيلياً وأردنياً وفلسطينياً في جامعة «هارفارد».

ولعل أخطر الأبحاث في هذا المجال هي التي قام بها الباحث الإسرائيلي «حاييم بن شحار» بتمويل من صندوق «هامر» لأبحاث السلام، بعنوان «اقتصاد في خدمة السلام».

وهدفت الدراسة إلى أن لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى.

إذ يمكن للسلع الإسرائيلية سواء حملت علامة إسرائيلية أو تم تسويقها من خلال تغليف يحمل اسم شركة فلسطينية أو أردنية أن تنتشر في أنحاء منطقة الشرق الأوسط كافة.

وعلى رأس مهندسي السوق الشرق أوسطية يأتي «شيمون بيريز» الذي يرى أن بناء «شرق أوسط جديد» يتطلب إقامة «سوق شرق أوسطية مشتركة» على أساس الحياه والسياحة على نسق السوق الأوروبية المشتركة التي قامت على أساس الفحم والصلب.

ونستخلص مما سبق خطوطاً عريضة لهيكلة السوق تمر عبر مراحل ثلاث، تحكمها فقط الأوليات الإسرائيلية المتناسقة مع المصالح الأميركية.

المرحلة الأولى: قيام سوق ثلاثية صغيرة تجمع إسرائيل والأردن وفلسطين، على غرار اتحاد دول «البنلوكس» الأوروبية «هولندا، وبلجيكا، ولوكسمبورغ».

المرحلة الثانية: إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر تضم: مصر وإسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

المرحلة الثالثة: توسيع منطقة التبادل التجاري الحر لتشمل دول الخليج العربي وتركيا، للاستفادة من أموال دول الخليج في المشاريع المقترحة، ولتكون تركيا خزان المياه الذي لا غنى عنه لسد حاجة المنطقة في المراحل المقبلة.

ويحدد «شيمون بيريز» مرتكزات هذه السوق بخمسة عناصر حيوية: المياه والنفط، والتقنية، والأيدي العاملة، والسياحة، وجميع هذه العناصر مرتبطة بالتقنية أي القدرة العالية على التشغيل وهذه للأسف متوافرة في إسرائيل تحت سقوف معاهدها ومراكزها البحثية أكثر من غيرها.

ومما يؤسف له محاولة بعض المسوِّقين والسماسرة العرب التقليل من التأثيرات السلبية لمشروع السوق على الوجود العربي معتبرين أن «السوق الشرق أوسطية» هي مجرد ترتيبات اقتصادية لا تؤثر سلباً على التكامل العربي.

ويرون أن ثمة مبالغات في تقدير الدور الإسرائيلي ومخاطر هيمنته على العالم العربي، وأن المستقبل يحمل مع هذه السوق إمكانات هائلة لتطوير الاقتصادات العربية، على اعتبار إمكان الاستفادة من التقدم الإسرائيلي في بناء المجتمع العربي!!.

وللحقيقة، فإن النظام الشرق أوسطي يضع «إسفيناً» في قلب الجسد العربي ويمنع صراحة إعادة اللُحمة إليه، فهو حقيقة، اعتداء فعلي على وحدة الأمة.

كما أنه ليس من أجل سواد عيون العرب، سعي الإسرائيليين إلى بناء «الشرق الأوسط الجديد»، وإنما من أجل مد السيطرة الإسرائيلية إلى حيث لم تستطع دباباتها الوصول إلى ذلك. يقول «منير درويش ملكي» في كتابه «السوق الشرق أوسطية»: ولا ننسى كيف لحقت المنتجات الإسرائيلية بدبابات جيشها إلى الأسواق اللبنانية العام ١٩٨٢م. حيث كان القصف الاقتصادي يسابق القصف الصاروخي. فامتلأت الشوارع بالخضار والفواكه الإسرائيلية التي قضت على موسمين زراعيين في لبنان.

إن منظِّري النظام الشرق أوسطي يتحدثون عن أن المعادلة التي ستحكم الشرق الأوسط الجديد ستتكون عناصرها من: النفط العربي + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية + العقول الإسرائيلية.

وهنا نخلص إلى سؤال محوري في موضوعنا: هل من المنطقي أن يقدِّم العرب كل مواردهم لمشروع يؤمِّن مصالح إسرائيل ولا تقدم هي شيئاً بالمقابل؟!!.

فالناس تخدع بعض الوقت، ولكن ليس كل الوقت!!

فما أحرانا نحن أبناء أمة واحدة خالدة أن نبدأ في وضع أهدافنا البعيدة المدى، ونواكب تحقيقها عبر تخطيط محكم وتنفيذ متدرج.

إذ يكفي الأمة لقاءات موسمية ومؤتمرات خادعة وعبارات مزيفة، تذوب كالثلج في الهاجرة؟!! ●



حوار



إن القرآن الكريم يفتح للعلماء دائماً آفاقاً جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح الذي لابد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا أخطأ العالِم في اجتهاده أو أخفق المفسِّر في تأويله، لأي آية قرآنية.
لذا لا يجوز أن تؤخذ الإثباتات العلمية على أنها التفسير الحتمي للنص القرآني، لأننا لا يمكن أن نقصر النص القرآني على كشف علمي بشري قابل للخطأ والصواب والتعديل والتبديل كلما اتسعت معارف الإنسان وتحسَّنت وسائله للمعرفة. إذا إن بعض الباحثين المخلصين يقومون بليِّ أعناق النصوص ويسارعون إلى المطابقة بين مدلول النصوص القرآنية والكشوف العلمية، سواء كانت تجريبية أو افتراضية، بنية بيان ما في القرآن من إعجاز!!. فالقرآن معجز، سواء طابقت نصوصه الثابتة الكشوف العلمية المتأرجحة أو لم تطابقها، وكل ما يُستفاد من الكشوف العلمية في تفسير نصوص القرآن توسيع مدلولها في تصورنا، دون أن يحمل النص القرآني على أن مدلوله هو هذا الذي كشفه العلم، وإنما جواز أن يكون هذا بعض ما يشير إليه.
وحول هذا المعنى التقينا الأستاذ الدكتور زغلول النجار... لنستعرض معه بعضاً من التفسيرات المبالغ فيها في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من جهة، ومناقشة بعض التفاسير المبهمة من جهة أخرى، ومن ثمَّ كان هذا الحوار:

حاوره: أحمد توفيق هلال

د. زغلول النجار لـ الوعي الإسلامي

المفاصلة بين الدين والعلم هي سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي للقرآن الكريم

المفاصلة بين الدين والعلم

● هناك نظريات متعددة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، ما رأيكم فيها؟

- لايوجد تعدد لنظريات تفسير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولكن هناك مؤيدون ومعارضون، والسبب في هذا الانقسام هو أن التعليم في الدول العربية بدأ يأخذ منحى متشابهاً للتعليم في الدول الغربية الذي يعادي فكرة الإيمان بشكل واضح، فالنهضة في أوروبا بدأت بمفاصلة كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهيمن على مقدرات الأمور في الغرب. «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة... إلخ»، وحينما تعلَّم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطه بالمسلمين وتراثهم في «أسبانيا» و«باليرمو» و«إيطاليا»، وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية، بدأت نتائج تطبيقهم لهذا المنهج تؤكد خطأ المفاهيم التي أرادت الكنيسة أن تفرضها من خلال «سفر التكوين» في مطلع العهد القديم، و«سفر التكوين» يحكي عن خلق الكون وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأدل في التوراة التي حُرِّفت، والتي دوِّنت بعد موسى - عليه السلام - بأكثر من ٨٠٠ سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية، وقد دوِّن بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات تناقضت مع نتائج بحوثهم العلمية، فما كان منهم إلا أن طلَّقوا الكنسية، وأخذ العلم في العالم الغربي منحى معادياً تماماً لفكرة الغيب وفكرة الدين، وهذه التجربة لم يكن لها نظير في الحضارة الإسلامية على الإطلاق لأنها جمعت بين الدين والنهضة المادية، إلا أنه بعد عهد الاستعمار فرضت علينا هذه المفاصلة، فكان هناك جامعات شرعية تدرس الدراسات العربية والإسلامية بمعزل كامل عن المعطيات الكلية للعلوم، وأخرى مدنية تدرس الطب والهندسة والعلوم والزراعة... إلخ بمعزل تام عن الدراسات الشرعية.



لابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة لفهم دلالة الآيات الكونية في القرآن والسنة

ليّ أعناق النصوص

● ما رأيكم في قيام بعض المفسرين بليّ أعناق النصوص لتتوافق مع الظواهر الكونية والاكتشافات العلمية والأحداث المعاصرة؟

- الآيات الكونية في كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها، فلابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة حتى تفهم دلالة هذه الآيات وتطبق بضوابط شديدة، بمعنى ألا يتم تكلف أو اعتساف أو ليّ لأعناق الآيات، لأن القرآن لا يحتاج ذلك، ولأن القرآن في الأصل كتاب هداية... أنزله الله هداية للإنسان في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة كقضايا العقيدة، والعبادة والأخلاق والمعاملات، ولكن الله يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى زمن مثل زماننا هذا، يفتح الله عليه الدنيا من أطرافها.... فيرى من حقائق هذا الكون ما يذهله وما يطغيه في الوقت نفسه، فيطبق هذه السنن في تقنيات متقدمة، ويتخيل أنه ملك هذا الكون وأنه المهيمن عليه فينسى الدين والآخرة والبعث والجنة والنار، فلا يؤمن إلا بالماديات الملموسة والمحسوسة، لذلك أبقى الله لنا في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الإشارات الكونية لإقناع الإنسان أن القرآن لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، فالإنسان لم يصل إليها إلا بعد مجاهدة طويلة عبر مئات السنين وعشرات الآلاف من العلماء، ولكي يؤكد أن الذي خلق قادر على إفناء ما قد خلق وعلى إعادة بعثه من جديد وللاستشهاد على طلاقة قدرته في إبداع الخلق.

إلا أنه يجب التأكد أن القرآن الكريم وآياته المعجزة لم تأت لنا بهدف الإخبار العلمي المباشر، أي أنه ليس المقصود منها إعطاء الإنسان معلومة، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب الأشياء دفعة واحدة، فالعقل البشري يحتاج إلى النظر والاستقراء والتجربة والملاحظة والاستنساخ حتى يفهم القضية.

حقائق حول الأراضين والسموات السبع

● يقول الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي - رئيس قسم الفيزياء بجامعة عين شمس سابقاً: إن هناك ستة أراض أخرى غير أرضنا ولكل أرض

سماؤها التي تعلوها، وما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن»... كما يقول: إن هذه الأرضين يعيش عليها خلق آخرون عقلاء مستشهداً بقوله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) الطلاق:١٢، مما يدل على تنزل الأمر... وأن هذا الأمر لابد أن يكون موجهاً إلى كائنات عاقلة، وأنه قد يأتي زمان تجتمع فيه كل هذه الكائنات. مستشهداً بقوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى:٢٩... ما تعليقكم على ذلك؟ علماً بأن هذا التفسير يتعارض مع آيات كثيرة في مواضع أخرى وعن ما يعلمه الكثير من تطابق السماوات وصولاً إلى سدرة المنتهى؟.

- الحقيقة... هذا قصور في فهم دلالة الآيات، فالقرآن الكريم يقول: (الذي خلق سبع سماوات طباقاً) الملك:٣، وطباقاً تعني أنها متطابقة حول مركز واحد يغلّف الخارج منها الداخل، أي كرات سبع... كرة داخل كرة حتى تصل إلى السماء الدنيا. والعلم التجريبي والفيزياء تقول: إن كوننا كون منحنٍ لأن الإنسان لا يستطيع أن يرى إلا جزءاً صغيراً من السماء الدنيا، والقرآن بنصه يقول: (ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح) الملك:٥، والمصابيح هي النجوم، والنجوم لا توجد إلا في السماء الدنيا، ولا يمكن لكوكب أن يوجد بمفرده دون أن يكون تابعاً لنجم، فإذا كانت النجوم قاصرة على السماء الدنيا... فكيف توجد أراضين في سماوات أخرى ولا يوجد فيها نجوم؟!! هذا فهم قاصر... والقرآن بنصه ينفي هذا القول، ولا يوجد دليل علمي يؤكد ذلك، لكن إذا كانت السماوات السبع متطابقة كما ذكرنا فلا بد أن تكون الأرضين السبع كلها لها الشبه نفسه الخارج منها يغلّف الداخل، ولذلك يتحدث القرآن الكريم عن أقطار السماوات والأرض، ولا يمكن أن يكون قطر السماوات والأرض واحداً إلا إذا كانت متطابقة بداخل بعضها بعضاً، وإلا إذا كانت الأرض في مركز الكون. ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من اغتصب شبراً من هذه الأرض خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

أما تفسير قوله تعالى: (يتنزل الأمر بينهن) على وجوب وجود خلق عقلاء على كل أرض، فهذا تكلف شديد في التفسير وقصور في فهم الآيات، وهذا لا يعني أننا ننفي أن الكون مليء بالخلق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أطت السماء أطاً وحق لها أن تئط، ما في أربعة أصابع إلا وفيها ملك قائم أو راكع أو ساجد يعبد ربه» فنحن نسلم بنص القرآن الكريم على أن الكون مليء بالخلق، منهم ما أخبرنا عنهم بالملائكة والجن من الخلق الغيبي ومنهم من لم يخبرنا عنهم ولا نعرفهم ونحن غير مكلفين بمتابعتها.

للعلوم الكونية أبعاد لا يستطيع العقل البشري إثباتها أو استيعابها

موقع السماء من الفضاء

● **اكتشف «هابل» أن كل هذه الملايين المؤلفة من المجرات في ابتعاد مستمر عن بعضها بعضاً وبسرعات هائلة تصل إلى سرعة الضوء «ما عدا الأندروميدا» وبعض المجرات الأخرى، واستنتجوا أن الكون في تمدد حجمي أو في اتساع مستمر، وجاء المفسرون فقالوا: إن القرآن سبق العلم في ذلك في قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧، والسؤال: هل الفضاء نهائي أم لا نهائي، وإن كان لا نهائياً فأين السماء من الفضاء؟! وإن كان نهائياً فما هو عرض السموات؟!**

- العلم التجريبي والنظر فيه عظيم، لكن النظر في العلم بغير هداية ربانية متاهة، وخصوصاً إذا دخل الإنسان في الأبعاد الشاسعة، أو دخل في نظريات الخلق، ولذلك أقول إن العلم التجريبي الكسبي الكوني إذا خاضه الإنسان بغير هداية ربانية قد يصل لبعض النتائج العظيمة إلا أنه سيضيع في هذا العلم، فهي أبعاد لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها أبداً، ولذلك فبالرغم من المعلومات الرائعةالتي وصل إليها علماء الفلك ومنها «اتساع الكون، ومنها بدء الخلق من دخان، ومنها نظرية الانفجار العظيم ومنها نظرية الانسحاق الشديد» كل ما سبق إضافات هائلة، ولكن وضعها سوياً في تصور لخلق الكون إذا تم بعيداً

عن الإيمان بالله تعالى يصبح متاهة للعقل، فمثلاً ثبت للعلماء أن الكون في اتساع، ولكن العلماء اختلفوا، هل هذا الاتساع إلى ما لا نهاية أم أن له نهاية؟، فالبعض قال: إنه كون مفتوح يتمدد إلى ما لا نهاية (لأنهم لايؤمنون بالله أصلاً) وبعضهم قال: إن لهذا التمدد نهاية لأن كمية الطاقة التي أدت إلى هذا الاتساع في تناقص ودرجة الحرارة التي بدأ بها الكون في تناقض فقد بدأ ببلايين الدرجات المئوية ووصل حالياً إلى ثلاث درجات مطلقة الآن نقيسها من أطراف الكون.

وبناء عليه فقوة الدفع في تناقص، فإذا تناقصت وتوقف اتساع الكون تبدأ الجاذبية، تجمع الكون مرة أخرى، ومن هنا جاءت نظرية «البيج بنج» أي «نظرية الانفجار العظيم» يقابلها نظرية «البيج كرانش» «الانسحاق الشديد». ولكن حتى من نادى بذلك ظل في حيرة، هل هذا الانسحاق سيعيد الكون إلى حاله الأولى نقطة متناهية الضآلة في الحجم متناهية الضخامة في الكثافة والطاقة وتكون في حال غير مستقرة تنفجر وتتحول إلى سحابة من الدخان يخلق من هذا الدخان أرضاً غير الأرض، وسماوات غير السماوات، وهل ستتكرر العملية انفجار فانسحاق انفجار فانسحاق... إلخ؟! أم ستتوقف عند هذا الحد؟ لا يستطيع العلم التجريبي أن يقول في هذا قولاً فصلاً لأنها عملية بعيدة جداً عن متناول الإنسان، والقرآن الكريم حسم هذه القضية، يقول تعالى: (أوَ لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء:٣٠. وهذا يؤكد عملية الانفجار الأولى... ثم يقول تعالى: (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء:١٠٤، وهذا يؤكد عملية الانسحاق... ثم يقول تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) إبراهيم:٤٨، فحسم القضية هي انفجار واحد ثم اجتماع لما انفجر ثم انفجار مرة ثانية ثم الآخرة.



● د. زغلول النجار يتحدث للوعي الإسلامي ●

لسنا في حاجة للي أعناق النصوص لتتوافق مع الاكتشافات العلمية

البرزخ

● الأستاذ الدكتور زغلول فلننتقل من عالم الفضاء إلى عالم البحار - الصور الحديثة التي التقطت للبحار أثبتت أن بحار الدنيا ليست موحدة التكوين، بل هي تختلف في الحرارة والملوحة والكثافة ونسبة الأوكسجين، وأن البحار يفصلها خيط رفيع، وهذا ما ذكره القرآن في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان) الرحمن:٩-٢٠، فهل لهذا الاختلاف حكمة أو تفسير علمي، أم هو عدم الاختلاط لإحداث المعجزة الإلهية فقط أم أن هناك حكمة أخرى توصل إليها العلم؟

- كل شيء خلقه ربنا تبارك وتعالى له حكمة ولا يمكن أن نقصرها على مجرد إظهار الإعجاز الإلهي فمثلاً، آيات مرج البحار ذكرت في ثلاث آيات في القرآن الكريم، اثنتان تنطبق على الماء العذب مع الماء المالح، والثالثة تنطبق على الماء المالح مع الماء المالح، فاختلاط الماء العذب بالماء المالح واضح جداً في دلالات الأنهار، والماء العذب بطبيعته خفيف أي أنه أقل كثافة من الماء المالح في البحر لمسافات تقدر أحياناً بمئات الكيلومترات، يختلطان ولا يمتزجان امتزاجاً كاملاً حتى تأتي منطقة يختلط فيها الماءان فيتكون ماء وسط يسمى الماء المويلح، وهو يعني الماء قليل الملوحة، ومن الغريب أن تعدد هذه البيئات يجعل لكل بيئة أنماطاً خاصة من الحياة لا تستطيع أن تحيا إلا فيها، فالحكمة أن تتوافر بيئات متعددة في الوسط المائي الواحد، كل بيئة تتناسب مع أنماط معينة من الحياة، وفي آيات سورة الرحمن: يقول تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان) الرحمن:١٩-٢٣ اللؤلؤ يمكن أن يعيش في الماء المالح أو الماء العذب أما المرجان فلا يعيش إلا في الماء المالح، فكيف مرج الله البحرين وكلاهما مالح؟ لم تتضح هذه الصورة إلا بعد تصوير البحار من الفضاء، واتضح أن في البحر الواحد تبدو كتل متجاورة من الماء تعطي ألواناً مختلفة في الأطياف المختلفة للضوء، فوجد العلماء أن كل كتلة لها صفاتها الطبيعية والكيماوية الخاصة بها، ولكل منها أنماط حياة خاصة بها

التبرج سبب رئيس في سرطان الميلانوما الخبيثة

● نشرت المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث «الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطانات، أصبح الآن في تزايد، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض الجسد لأشعة الشمس لفترات طويلة، ولعل هذا يبرز حكمة التشريع الإلهي في فرضه للحجاب، فما تفسيركم لذلك، علماً بأن الوجه أيضاً يتعرض لأشعة الشمس، وأن الحجاب لم يفرض إلا على النساء دون الرجال دون أن يصاب الرجال بالمرض نفسه؟

- يحدث هذا المرض نتيجة لتعرض الجسد لفترات طويلة لأشعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية وهو يصيب مناطق الجسد بنسب متفاوتة، ويظهر غالباً في الساقين، والخالق أدرى بما خلق، فما خلقه رب العالمين ليُغطى يجب أن يغطى وما خلقه ليكتشف لا يضره الكشف، وما رصدته البحوث الأجنبية كان على الفتيات.

ولها أنواع رسوبيات تترسب منها، ولا تمتزج امتزاجاً كاملاً أبداً بما يجاورها، فهي آية حيَّرت العلماء كثيراً حتى اتضح لهم أن الماء سائل عجيب ووجدوا أنه مكون من ذرتين هيدروجين تحملان شحنات موجبة، وذرة أوكسجين تحمل شحنة سالبة، ولذلك يسمى جزيء مزدوج الكهربية أو القطبية، فجعل الله الشحنات المتشابهة داخل البحر الواحد متقابلة فيحدث تنافر بينهما وبذلك يحجز الماء نفسه عن الماء المجاور له.

معجزة خلق الإبل

● **الأستاذ الدكتور زغلول بعد أن تحدثنا عن معجزات الله في عالم الأرض سننتقل إلى عالم الحيوان ونقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل لحم جزور فليتوضأ» ثم يأتي القرآن فيقدم معجزة خلق الإبل على خلق السموات والأرض!! في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) الغاشية:١٨ وفي السنَّة أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف بول الإبل لمبطون فصح، وفي التشريع تجوز الصلاة في مبارك الحيوانات باستثناء الإبل!! فهل من ترابط بين ما سبق أم أن هناك اكتشافاً علمياً يوضح هذا الإعجاز؟**

ـ لا أستطيع أن أفتيك في كل قضية، ولكن ما يحضرني في هذا الموضوع أن إحدى شركات الأدوية الكبرى «شركة سورانو»، انطلقت من هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكي تنتج دواء للتشجيع على الحمل للسيدات اللاتي تعانين من مشكلات أو قصور في الحمل من البول، ومازال ينتج حتى يومنا هذا، فالبول ليس كماً مهملاً كما يظن بعضهم، لأن به مركبات كيمياوية كثيرة ذات قيمة فاعلة في علاج الكثير من الأمراض.



ما يحدث على الساحة في فلسطين والعالم يؤكد نطق الشجر في رام الله

● **هل من علة علمية لتحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب وأكل لحم الخنزير؟ علماً أن هناك شعوباً على غير الملة يأكلونها ويتمتعون بصحة جيدة؟!**

ـ علماء الحيوان يقسمون الكائنات على أساس طبيعة غذائها، إلى ثلاث مجموعات: منها ما يسمى «أكلات الأعشاب» و«أكلات اللحوم»، و«آكلات اللحوم والأعشاب»، والإنسان من النوع الثالث، ويقول العلماء: إن كل مجموعة يمكن أن تحمل الأمراض نفسها فيما بينها، والخنزير من مجموعة الإنسان نفسه «آكلات اللحوم والأعشاب»، لذلك فانتقال الأمراض منه وارد جداً، إذا أكله الإنسان، إضافة إلى أن أحد العلماء الألمان «أسلم» في أحد بحوثه يقول: «اتضح أن دهن الخنزير من أصعب اللحوم في الهضم»، وهذا يسبب للإنسان أمراضاً لا كبيرة لا يتحملها الإنسان، والأصل في التحريم أولاً وأخيراً أنه طاعة لله سبحانه وتعالى، سواء فهم الإنسان الحكمة أو لم يفهمها.

نطق الشجر في رام الله

● **طلعت علينا القنوات الفضائية وجريدة «آفاق عربية» منذ فترة في تصريح للشيخ أحمد ياسين، بحدوث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بنطق الشجر في رام الله ليدل على من يختبئ خلفه من اليهود فما تعليقكم؟**

ـ كل كائن على هذه الدنيا له قدر من الإدراك وله قدر من الإحساس، ويعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة لا ندركها، فإذا أنطق الله الحجر والشجر، فإن هذا لا يعجز الله سبحانه وتعالى، وهذا في مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم، فالإمام ـ علي كرَّم الله وجهه ـ يقول مررت مع الرسول في أحد شعاب مكة، فما مررنا بحجر ولا شجر ولا جبل إلا وسلَّم على رسول الله بصفته، فنطق الحجر والشجر الآن أمر وارد جداً، ولكنه من الأمور التي لا يدركها كل الناس، ومن العلامات الصغرى للساعة، وكون بعض الأخوة شاهدوه، فإن ما يجري على الساحة العالمية بعامة وما يجري على الساحة الفلسطينية بخاصة يوحي بأن كل العلامات الصغرى قد ظهرت، ونحن في مواجهة العلامات الكبرى الآن ●

مراكز الإحساس في جسم الإنسان

● **يقول تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها....) النساء:٥٦، يقول المفسرون إن هذا هو ما اكتشفه العلم أخيراً من أن المراكز الحسية توجد في جلد الإنسان، ولكن هناك من يتساءل: نحن نشعر بالألم في داخل أجسادنا أيضاً فهل من تعليق؟**

ـ قمة الشعور بالألم توجد في الجلد، لأن الأطراف النهائية في الجهاز العصبي موجودة في الجلد، وليس معنى هذا عدم وجودها في باقي الجسد، ولكن أي ألم في الجلد يحدث ألم في الجسد كله، وعلى العكس أي ألم في المعدة مثلاً لا نشعر بالألم إلا في المعدة، فإذا احترق الجلد يشعر الجسد كله بالألم، ولذلك خصه الله بالذكر.





دراسات قرآنية

الزمن في القرآن الكريم

بقلم: عبدالهادي صافي



البحث في مسألة الزمن في القرآن من المباحث الكبيرة والعميقة، التي تحتاج إلى جهد كبير وبحث دؤوب، ويكفيني هنا أن أشير إليه وأن أطرحه على بساط البحث، وأريد أن أوضح منذ البداية أنني لا أريد بمسألة الزمن في القرآن تلك الألفاظ التي استخدمها في محكم آياته مثل الساعة واليوم والشهر والسنة وغيرها، مما يفيد الوقت والزمن وإنما أريد بحث الزمن باعتباره عنصراً من عناصر السرد القرآني، سواء كان في القصة أو في الأخبار أو في وصف الغزوات أو المشاهد الغيبية، ودراسة الزمن بوصفه من مميزات أسلوبه وأدائه وإعجازه.

تبدأ مسألة الزمن بإشكالية مفادها أن المنطق العقلي واللغوي يقضي أن يعبِّر عن الأحداث التي تجري في الزمن الماضي بصيغة الماضي والأحداث التي سوف تجري في المستقبل بالفعل الذي يدل على ذلك، في القرآن الكريم الأمر يختلف وتسجيل الأحداث له أسلوب مميز، نجد ذلك في القصص التي حكاها القرآن عن الأنبياء والمرسلين والصالحين ونجده في وصف المعارك والغزوات التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين، وفي الأحداث التاريخية التي وقعت قبل نزول الوحي على النبي، صلى الله عليه وسلم، أعني الأحداث التي تتحدث عن الأمم الغابرة والتي يقص علينا القرآن من أنبائها، يكون الحديث عن ذلك أول الأمر بصيغة الماضي، ولكنه لا يلبث أن يتحول إلى صيغة المضارع، ثم يرتد إلى الماضي، ثم يلج مرة أخرى في الحاضر وذلك عندما يدخل في تفاصيل الحدث وفي جزئيات السرد.

يرصد هذا المقال الزمن في القرآن على المحاور التالية:

١ - الزمن في القصص.

٢ - الزمن في الغزوات.

٣ - الزمن في العالم الآخر.

ونجد أن هناك صفة مشتركة بين هذه المحاور وهي أن أفعالاً جاءت بصيغة الحاضر والحدث يجري في المستقبل، وأفعالاً جاءت بصيغة الماضي تصور أحداثاً لم تقع بعد ستجري في المستقبل، ونجد تداخلاً في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل في الآية الواحدة.

١ - الزمن في القصص:

إن القصص التي تتحدث عن الأنبياء والصالحين جرت قبل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه

وسلم، هناك قصة آدم وقصة إبراهيم وقصة نوح عليهم السلام، وقصة موسى مع فرعون وعاد وثمود وغيرها من القصص، إلا أننا نأخذ مثالاً على استخدام القرآن للزمن في السرد القصصي قصة يوسف عليه السلام، الآيات الأولى من القصة تبدأ بصيغة الماضي: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منَّا ونحن عُصبةٌ إن أبانا لفي ضلال مبين) يوسف:٨، بعد ذلك ينتقل إلى الزمن الحاضر الذي يفيده فعل الأمر، وذلك حينما يصف لنا تخطيط الإخوة لقتل يوسف وتدبير خيوط المؤامرة: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) فما دار بين الإخوة جاء في الزمن الحاضر، ليضع القارئ في جو القصة ومناخها وكأنها تدور أمامه هذه الساعة. وعندما يبدأ بسرد تفاصيل المؤامرة يلغي الزمن الماضي ويستبدل بالماضي الفعل المضارع الذي يدل على الزمن الحاضر: (لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجُبِّ يلتقطْهُ بعضُ السيارة إن كنتم فاعلين).

ويضعنا القرآن الكريم في قصة يوسف أمام الحدث لنلمسه بأيدينا بشحمه ولحمه، وكأنه يجري أمامنا بكل دقائقه وتفاصيله مستخدماً الفعل المضارع على نحو ما نرى في هذا السياق: (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنَّا على يوسف وإنَّا له لناصحون أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنَّا له لحافظون) إن القصة بالنسبة إلينا انقضت أحداثها وكذلك الأمر بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم عندما نزلت عليه هذه الآيات، وبالنسبة لسيدنا يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، القصة تجري في زمنيهما، أما بالنسبة للقرآن فهو يقص علينا قصة لم تحدث بعد، ومع ذلك فهو ينقلها إلينا بصيغة الماضي والمضارع، وخصوصاً عند تسجيل الحوار الذي دار بين يعقوب عليه السلام وأبنائه المتآمرين على قتل أخيهم يوسف، نراه يستخدم في البداية الماضية: (قالوا يا أبانا مالك...)، ثم فجأة ينتقل إلى المضارع (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) نجد ذلك عندما أراد أن ينقل لنا الحوار الذي دار بين الإخوة وأبيهم وكذلك في رد الأب المفجع عليهم: (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون).

٢ ـ الزمن في الغزوات:

الغزوات والحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين وصفها القرآن وصفاً خارجياً، أي وصف أحداث المعركة وما جرى فيها كما وصفها وصفاً داخلياً أعني وصف مشاعر المسلمين وما كان يجول في نفوسهم من خوف وهلع من جموع المشركين وما يتعريهم من ضعف أو يأس في بعض الأحيان.

ونضرب مثلاً على وصف الغزوات وتسجيل أحداثها بسورة الأنفال التي تحكي لنا غزوة بدر والأحداث التي وقعت فيها. وهذه الغزوة وقعت قبل نزول الآيات أي أن المعركة حدثت ثم جاءت الآيات لتصورها وتصف دقائقها وما جرى فيها من أحداث، وعلى هذا تكون أحداث المعركة سابقة على نزول الآيات، ومع ذلك استخدم القرآن الفعل المضارع عند رسم الخطوط الكبرى لأهداف هذه المعركة: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريدُ الله أن يحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين).

المعركة تمت وانتهت وظهرت النتائج للعيان، وبعد ذلك تحدث عنها القرآن الكريم مستخدماً في تسجيل أحداث المعركة الفعل المضارع (يعدكم ـ تودون ـ تكون ـ يريد ـ أن يحق ـ ويقطع) وكلها أفعال مضارعة تفيد الزمن الحاضر الآني. فالقارئ ينسى زمن المعركة ويعيش في أجوائها ويندمج في أحداثها دون أن يعتريه شعور أنه يقرأ معركة حصلت منذ زمن بعيد.

وانظر إلى هذا التداخل العجيب وإلى هذا التشابك الغريب بين الأزمنة، وذلك في هذه الآية التي يصف فيها الله سبحانه وتعالى المسلمين وهم يحسون بقلتهم وكثرة جيش المشركين، فيلجأون إلى الله ضارعين: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، نجد الزمن الحاضر «تستغيثون» متشابك مع الماضي «فاستجاب» مع اللفظ الخالي من الزمن والعاري عن الوقت «ممدكم» فهو متروك ليتسع لجميع الأزمنة وليكون امتداده إلى الزمن البعيد وإلى الفضاء الواسع.

ونرى القرآن الكريم عندما يدخل في تفاصيل الحدث يستخدم المضارع: (إذ يُغشيكُم النُّعاس أمَنَةً منه وينزِّلُ عليكم من السماء ماء ليطهِّركم به ويُذهبَ عنكم رجزَ الشيطان وليربطَ على قلوبكُم ويُثبِّتَ به الأقدام) كل الأفعال التي وردت



الماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحيق

تفيد الزمن الحاضر (يغشيكم ـ ينزل ـ ليطهركم ـ ويُذهب ـ ويربط ويثبِّت). نلاحظ ذلك ونحن ندرك أن سورة الأنفال نزلت بعد وقوع غزوة بدر، فأحداثها سابقة عن نزول الوحي بهذه السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ الزمن في العالم الآخر:

الزمن في هذا المحور يختلف عن الزمن في المحورين السابقين، فنحن هناك قد رأينا السياق القرآني يبدأ بالماضي، ثم يترك الماضي ويدخل في الزمن الحاضر... هنا القرآن يسرد بصيغة الماضي مع أن الأحداث لم تقع بعد، ولكنها سوف تقع في المستقبل. فالأحداث المستقبلية مثل مشاهد يوم القيامة والثواب والعقاب والنعيم والجحيم تحكي لنا بصيغة الماضي وكأنها شيء حاصل وذلك لشدة ثبوتها وقوة تحققها ويقينية وقوعها، يجد القارئ نفسه وهو يقرأ الآيات وجهاً لوجه أمام الحقيقة التي لا يعتريها الباطل، يجد نفسه أمام مشاهد يوم القيامة التي تصور أمامه يلمسها بيديه ويراها بعينيه وكأنها تجري أمامه بصورها الحسية المجسَّمة والمشخَّصة، فيوم القيامة في القرآن قد حدث ووقع والمؤمنون قد نعموا بجنتهم وفردوسهم والمشركون والكافرون سكنوا في نارهم وسعيرهم.

اقرأ أي سورة من السور التي تصف العالم الآخر بنعيمه وجحيمه، اقرأ سورة «يس»،



الأحداث والتواريخ في القرآن الكريم لها أسلوب مميز

و«تبارك»، لتجد مصداق ما أذهب إليه. اقرأ هذه الآيات الكريمات في سورة«يس» التي تقص علينا نبأ الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الإيمان والابتعاد عن الكفر والشرك والأوثان، ويدعو قومه إلى اتباع الأنبياء والمرسلين، يقول لهم كيف لا أتبع وأعبد من خلقني ونحن جميعاً نرجع إليه، أأعبد أوثاناً لا تغني عنِّي شفاعتهم شيئاً إن أراد الله أن يضرني بشيء ولا هم ينقذونني، إن وقعت في ضيق أو مشكلة؟! كل تلك المعاني أداها القرآن بصيغة الماضي، وهذا هو منطق السياق لأنه يحكي قصة مضت وانقضت وطال عليها الأمد، قصة جرت أحداثها قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وفجأة نجد أن هذا الرجل يُقال له «ادخل الجنة»، وكأن يوم القيامة قد حان وعرض الناس للحساب والجزاء وعرف كل واحد من الناس مصيره، إما إلى الجنة وإما إلى النار (قيل ادخُلْ الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غَفَرَ لي ربِّي وجعلني من المكرمين) مع أن الحقيقة غير ذلك فلا يوم القيامة قام ولا الحساب والعقاب حدثا، ولم تقم النار ولا الجنة بعد، ولكن الكلام جاء بصيغة الماضي، لتحقيق وقوع يوم القيامة والتيقُّن من أمره وكأن يوم القيامة وقع، عبَّر عنه القرآن بفعل الأمر الذي يدل على الزمن الحاضر «ادخل» وبالأفعال الماضية (بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين) هذه الآية مثال واضح على استخدام القرآن للزمن الماضي أو الحاضر في التعبير عن شيء لم يحصل ولم يقع بعد وحدوثه يتم في المستقبل، ولا بد أن أعرض عليك الآيات التي تقص علينا قصة ذلك الرجل الصالح الداعية التي تجدها في معرض سورة «يس» لترى استخدام الزمن في السرد القرآني: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون. وما لي لا أعبُدُ الذي فطرني وإليه ترجعون. أأتخذُ من دونه آلهة إن يُردني الرحمن بضرٍّ لا تُغني عنِّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون. إني إذاً لفي ضلال مُبين. إنِّي آمنتُ بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين).

وفي سورة «تبارك» التي تقص علينا أنباء اليوم الآخر وخبر جهنم ومصير الكافرين فيها، بدأت السورة أول الأمر بدءاً منطقياً فقالت: (إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور) الملك:٧، الحديث في زمن المستقبل الذي وفرته «إذا» الشرطية فهي ظرف لما يستقبل من الزمان، إلى هنا والأمر يسير سيراً طبيعياً ومنطقياً، ولكن عندما تأخذ الآيات بعرض الحوار مع الكافرين يبدأ الزمن في تغيير مجراه، ينتقل إلى الزمن الماضي، وكأن الحدث قد وقع وانتهى (ألم يأتكم نذير) الملك:٨ هذا السؤال في الزمن الماضي أيضاً (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزَّل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) ارتداد الزمن إلى الماضي السحيق إلى الحياة الماضية، حينما جاء هؤلاء القوم الرسل ودعوهم إلى الإيمان فلم يستجيبوا لهم، ويستمر الزمن الماضي في وصف الاعتراف وتبكيت الضمير (وقالوا لو كُنَّا نسمعُ أو نعقلُ ما كُنَّا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) إننا ندرك أن يوم الحساب لم يأتِ بعد، والاعتراف بالذنب يوم القيامة لم يحن بعد، ومع ذلك عبَّر القرآن عن ذلك كله بالزمن الماضي والحدث في المستقبل. وهناك كثير من الآيات التي تعرض علينا مشاهد وصوراً من يوم القيامة أخبر عنها الحقُّ تبارك وتعالى بصيغة الماضي. وعندما استعراض آيات الجنة ووصف حياة المؤمنين فيها تجد السياق يجري أول الأمر على ما يقتضيه المنطق، فتبدأ سورة الواقعة بظرف لما يستقبل من الزمن، إشارة إلى أن يوم القيامة سوف يقع (إذا وقعت الواقعة) وهذا أمر تفرضه اللغة والعقل، ولكن لا يلبث السياق أن يدخل في الزمن الحاضر مستخدماً الفعل المضارع، ممهداً بذلك بصفات لا هي تدل على المستقبل ولا هي تدل على الماضي أو الحاضر، فهي صفات عارية عن الزمن منفتحة على فضاءات زمنية واسعة (والسابقون السابقون. أولئك المقربون. في جنات النعيم. ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين. على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين). وعندما يأخذ في وصف حياتهم التفصيلية وتصوير ما وجدوه من حبور وسرور ونعيم يأتي المضارع (يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يُصدَّعون عنها ولا يُنزفون. وفاكهة مما يتخيَّرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلاً سلاماً سلاماً). والآيات التي تدل على ما نذهب إليه كثيرة سواء تلك التي اختصت بوصف العذاب أو تلك التي اختصت بوصف الثواب.

من ذلك كله، يتبيَّن لنا بشكل واضح لا أمت فيه ولا انحراف، ولا لبس فيه ولا غموض أن الزمن الفيزيائي الذي أحدثه البشر في تقسيمهم إياه إلى ماض وحاضر ومستقبل شديد التداخل والتشابك في السياق القرآني إلى أن ينتهي به الأمر إلى إلغائه تماماً، فالماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحيق، والله أعلم ●



اقتصاد

العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم



هالتني البيانات الإحصائية التي أعلنتها المنظمات الدولية حول المستقبل الغامض الذي ينتظر العرب والمسلمين في ظل التضخم الكبير لأعداد السكان، من دون أن يقابل ذلك زيادة تذكر في حجم الإنتاج اللازم لتوافر الطعام مع العجز الكبير في الموارد المالية المتاحة لتوافر الحد الأدنى من الحاجات الأولية للإنسان في الدول الإسلامية، ففي الوقت الذي يزداد فيه الطلب على الغذاء بمعدلات كبيرة، فإن نسبة الزيادة السكانية في هذه الدول قد بلغت ٢,٧٪، وهو أعلى المعدلات في العالم مقابل ٠,٩٪ في الدول الغربية، وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع نسبة ما تستورده من الغذاء حتى بلغ ٧٠٪ من مجموع استهلاكها السنوي للطعام، وتشير البيانات الإحصائية إلى أن ما بين ٣٠ و١٠٠ مليون شخص يعانون الآن من عملية الموت البطيء بسبب الجوع والعوز، ويكفي أن نعرف أن معدلات وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات يزيد على الخمسين في المئة، كما تشير هذه المعدلات إلى أنه من بين كل خمسة أطفال قبل سن الخامسة والنصف يموت طفل مسلم بسبب نقص التغذية، وفي بعض المناطق يموت أربعة من كل سبعة أطفال قبل بلوغ سن الرابعة.

وتشير الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول الإسلامية لا يحصلون على القدر الكافي من الطعام، ويتعرضون دائماً للمجاعات، وقد زاد الطين بلة قيام الدول الصناعية الغنية بتصدير علف الحيوان لغذاء الإنسان، كما أشار بذلك أحد التقارير الصادرة عن البنك الدولي، وقد ترتب على هذا الوضع المتردي في هذه الدول ارتفاع الإصابة بأمراض فتاكة مثل: الكساح، البرص.. ما اضطر هذه الدول إلى الاستدانة للحصول على الواردات الغذائية، حتى بلغت الديون المتراكمة عليها مبلغاً ضخماً يصعب سداده في ظل الإمكانات المتاحة، ما يهدد حاضرها ومستقبلها وذلك بسبب سيطرة الدول الدائنة على صانع القرار في الدول المدينة، حتى أصبحت الدول الإسلامية أسيرة لمن يقدم لها الطعام، فمن لا يملك طعامه لا يملك قراره.

ويؤدي سوء التغذية في البلاد الإسلامية إلى الحد من وجود قوى

عاملة منتجة ومبدعة، إضافة إلى نقص في متوسطات الأعمار حتى بلغت بين ٣٣ ـ ٤٢ سنة مقابل ٧٤ سنة في دول غرب أوروبا، ما يقضي على كل أمل للحاق بركب التقدم التكنولوجي الذي يسود العالم الآن، والذي أسفر عن ثورة هائلة في مختلف مناحي الحياة في العالم المتقدم.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه إذا كان الطعام يستهلك الجانب الأكبر من الناتج القومي للدول الإسلامية لتلبية الحاجات للإنسان بها، فماذا يتبقى لهذه الدول لتنفق منه في مجالات البحث العلمي وتطوير التعليم وغير ذلك من المتطلبات الضرورية لتوافر الحد الأدنى من الحياة الكريمة لشعوبها؟

إن المشكلة هنا تكمن في سوء الإدارة وغياب التخطيط العلمي ودكتاتورية الأنظمة لأن ثمة علاقة عضوية بين الإدارة الناجحة والتقدم الاقتصادي، ويكفي أن نعرف أن دولة مثل اليابان تفتقر إلى الموارد الطبيعية والأراضي الصالحة للزراعة قد حققت قفزات هائلة في مختلف ميادين الحياة، وأصبحت عملاقاً اقتصادياً ضخماً يناطح الدول الرأسمالية الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة، وإذا كانت اليابان قد حققت هذه المعجزة الاقتصادية المدهشة، فإنها قد بدأت أولاً بإصلاح النظام السياسي والإداري بها، كما نجحت في بناء الإنسان الياباني بناءً صحيحاً سوياً، منتمياً إلى وطنه، وعاشقاً لبلده إلى حد العبادة، ومن ثم فإن النجاح السياسي والإداري كان العامل الرئيس في تحقيق الثورة اليابانية الهائلة في مختلف مجالات الحياة، وهذا بخلاف الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي أقامت نهضتها الاقتصادية والعسكرية في ظل نظم قمعية تم فيها قهر إرادة الإنسان وتحطيم معنوياته، وكذلك في أندونيسيا التي أقامت نظاماً هشاً ظاهره القوة وباطنه الفساد، ما أسفر عن سقوط النظام للوهلة



اليابان لم تحقق المعجزة الاقتصادية إلا بعد أن قامت بإصلاح النظام السياسي والإداري

الأولى بعد أن تبين أن الطفرة الاقتصادية التي تمت في عهد «سوهارتو» خلال الأربعين عاماً التي حكمها قد استشرى فيها الظلم والقهر كما انتشرت السرقات والرُشا، وفي أول اختبار لصلابة هذا النظام تهاوى هذا البنيان في أوحال الدكتاتورية وسوء الإدارة وفساد الحكم، وفوجئ العالم بالشعب الأندونيسي المسلم يتكفف قوت يومه، ولا يكاد يجد ما يسد رمقه.

وفي ضوء هذا الوضع الخطير الذي تعيشه الدول الإسلامية، فإنه لابد من وقفة عاجلة وحاسمة لوضع الأمور في نصابها الصحيح لأن هذه الدول ليست فقيرة في مواردها الطبيعية أو طاقاتها البشرية، أو المساحة الزراعية القابلة للاستصلاح بها، ولكنها فقيرة في أسلوب الإدارة وفي السياسة العامة التي تحكم الأوضاع بها، ويكفي أن نذكر أن إسرائيل على الرغم من صغر حجمها وحداثة عهدها واحتلالها لأراضي العرب، تتفوق على البلاد العربية كلها ليس فقط في نوعية المنتجات التي تصدرها إلى الخارج، ولكنها تتفوق في وفرة الإنتاج ونوعه، كما أن الأسواق الدولية تقبل على منتجاتها، ولم تصدر شهادة دولية واحدة ضد هذه المنتجات، وكذلك فإن الإدارة الإسرائيلية قد حققت نجاحاً كبيراً في تسويق الإنتاج الزراعي من الفاكهة والخضراوات والحبوب، ما جعل الدول الإسلامية تستعين بخبرتها وخبرائها، إن المقارنة بيننا وبينهم تدعو إلى الأسف وإلى الحزن، فقد أتاح النظام الإسرائيلي للإنسان الفرصة لكي يبدع ويضيف، ويقدم ما لديه من أفكار لإثراء الحياة هناك، في حين أن الإنسان الذي يعيش في عالمنا الإسلامي لا يستطيع أن يقدم شيئاً في ظل أنظمة استبدادية لا هم لها إلا البقاء في السلطة، ولو على أشلاء المرضى وجثث الضحايا ومستقبل الشعوب، ويكفي أن نعرف أن متوسط دخل المواطن الإسرائيلي يفوق متوسط دخل المواطن العربي بنحو عشرين مرة.

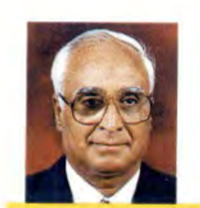
وإذا كانت الدول العربية والإسلامية تحتفظ في باطن أرضها بالكنوز الهائلة والموارد الطبيعية ووفرة المياه والمساحات الشاسعة من الأراضي، فإن الأمر هنا يحتاج إلى وقفة أمينة وصادقة مع النفس لمعرفة الأسباب التي أسهمت في هذا الاختلال، ويكفي أن نعرف أن الوطن الإسلامي يشغل مساحة جغرافية تقدر بنحو ثلاثة بلايين هكتار منها ٢,٢ بليون صالحة للإنتاج المحصولي، لا يزرع منها حالياً إلى ٢٤٢ مليوناً فقط، أما باقي المساحة الصالحة للزراعة فلم يتم الاستفادة منها حتى الآن، وتتعرض المياه المتوافرة بها إلى الضياع وعدم الاستغلال، إضافة إلى الثروة البشرية القادرة على العطاء مما يتسبب في تقليص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية إلى أقل من ثلث هكتار وذلك من مجموع مساحة العالم البالغة ١٣ بليون هكتار.

وقد أدى سوء توزيع الموارد الطبيعية والطاقات البشرية في العالم الإسلامي إلى تفاوت الدخول، وإلى حدوث اختلالات كبيرة في مستويات المعيشة بين أبناء الوطن الواحد، إضافة إلى عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من التناسب والتوازن في توزيع السكان والموارد والاعتماد على سلعة واحدة وندرة رأس المال وانخفاض مستوى المعرفة التقنية، وعدم الاستفادة من الأساليب المتقدمة في الإنتاج، وارتفاع نسبة الأمية، وعدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، إضافة إلى عدم التنسيق بين الدول الإسلامية في غيبة استراتيجية واضحة المعالم ترسم الطريق وتحدد الأوليات، كل هذه الأمور والمعوقات تنذر بخطر محدق يجب تداركه قبل أن يتفاقم الأمر ويصعب السيطرة عليه، ويحدث انهيار في البنية الأساسية لهذه المجتمعات، وذلك في إطار برنامج عمل يحقق التكامل والتوازن، ويتجاوز الخلافات والتناقضات السياسية والأيديولوجية في عالم يقوم نظامه على التكتلات الاقتصادية ●



قضايا فكرية

الحوار فريضة وضرورة



بقلم: أ.د. أبواليزيد العجمي. رئيس قسم العقيدة والدعوة. جامعة الكويت

بدءاً نقرر أننا نعني بالفريضة فرض الكفاية الذي إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، ومن المعلوم أن فروض الكفاية لها مكانة خاصة في التشريع الإسلامي باعتبار عمومية نفعها وعدم الاستغناء عنها.

ونعني بالضرورة أنه أمر أصبح ضرورياً في ظل ثورة الاتصالات وضرورة التعايش في عالم يموج بالأفكار التي تتفق معك حيناً، وتختلف معها أحياناً.

أما أن الحوار فريضة مدعو إليها فحسبي أن أشير إلى ما يلي:

١ ـ الأمر الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يعلمنا صوراً من حوار إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه في مثل قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون....) إلى قوله تعالى: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء:٦٩ـ٨٢.

ومثله في الأمر بتعليمنا هذا الحوار قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) مريم:٤١ـ٤٢.

ومثله الأمر (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥.

٢ ـ خلق الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا مع تقريره سنة الاختلاف من البشر (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. ولا يتأتى هذا التعارف مع وجود الاختلاف من دون حوار.

٣ ـ المسلم مأمور أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتحقق هذا البيان إلا بالحوار، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤، فضلاً عن أن مادة الحوار جاءت صريحة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...) المجادلة:١.

فضلاً عن أن الله سبحانه في تعليمه أنبيائه كيف يردون على المخالفين، يؤكد أن الحوار فريضة تأثم الأمة بتركها، وتخسر بالتقليل من شأنها.

أما أنه ضرورة فيوضحها أن تذكر بعض الحقائق، ثم تشير إلى ثقافتنا والحوار ثم نختم ببيان بعض الضوابط اللازمة لهذا الحوار الثقافي العالمي.

يمكن أن تجد حضارة من غير مصنع لكنك لا تجد حضارة من غير معبد

حقائق تسوغ الحوار وتحبذه

١ ـ القواسم المشتركة بين بني البشر على اختلاف بيئاتهم وعصورهم ومذاهبهم وأديانهم، أعني تلك القواسم التي تتعلق ببشر خلقوا من نفس واحدة، فجميع البشر لهم اعتقادات في قوة تدبر هذا العالم بصرف النظر عن صحة التسمية أو خطئها لهذه القوة المدبرة، وكما يُقال: قد تجد حضارة من غير مصنع لكنك لا تجد حضارة من غير معبد، وهذا ما حفل به كل تراث الحضارات.

وجميع البشر يشتركون في امتداح أخلاق معينة كالرحمة والحب والعطاء ونحوها ويذمون أخلاقاً معينة كالظلم، والقسوة، والبخل ونحوها.

وما ذلك إلا لأن الإنسان كائن متدين وكائن أخلاقي يحكم بالخيرية والشرية على الأشياء منذ نزول آدم وحواء وإبليس إلى الأرض.

٢ ـ الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة ما، وإن كان هناك تفاوت بين الثقافات في مقدار الاتصال وطرقه.

ولعل ثبوت هذه الحقيقة هو الذي أوجد ما يسمى في عالم

الفكر بمسألة التأثر والتأثير، فكم قيل: تأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية القديمة، وكم قيل تأثرت الفلسفة الإسلامية بالأفكار اليونانية، وكم قيل إن هناك تأثيراً بين القانون الروماني والفقه الإسلامي.

وبصرف النظر عن صحة هذه الأحكام فإن الذي يبقى هو أن الثقافات لا تنعزل عن غيرها بالكلية، وهو حوار ثقافي من نوع ما، وليس بالضرورة أن يكون الحوار مناظرة، أو رداً على شيء أثير، وإن كانت هذه بعض مظاهر الحوار.

٣ ـ عصر الاتصالات الذي نعيشه والعالم فيه قرية أو غرفة واحدة، يؤكد ضرورة الحوار الثقافي العالمي، نظراً لوقوف الكل على ما عند الكل بصوابه أو خطئه، بموضوعيته أو فجاجته، بخدمته البشرية أو إرهاقه لها، وإذا كان هذا هو الواقع فإن على العقلاء في كل الثقافات أن يتحاوروا ليصلوا إلى خير البشرية، فضلاً عن أن أصول هذه الحوارات موجودة في تاريخ الفكر الإنساني.

وقد حاولت بعض المؤسسات الإسلامية والنصرانية أن تتفهم هذا الواقع، فكان ما عرف بالحوار الإسلامي المسيحي الذي بدأ منذ ستينيات القرن العشرين، وكانت محاولة المركز الإسلامي البريطاني تتبنى هذا الأمر بعد أحداث أميركا الأخيرة وإن كانت فكرته منذ العام ١٩٩٦م، وكانت منتديات فضلاً عن مؤلفات حوار الحضارات.

٤ ـ لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر، بل حقيقته بيان يصل بالمتحاورين إلى الانعطاف إلى الحق وتبنيه، وتغيير بعض ما كان من خطأ في الفهم أو الحكم.

وقد اعترف بعض المستشرقين المنصفين بهذه الحقيقة بعد أن عرفوا حقيقة الإسلام تقول الدكتورة «أنا ماري شمل» عميدة الاستشراق في ألمانيا» في مقدمتها لكتاب «الإسلام كبديل» للدكتور «مراد هوفمان» مفكر ودبلوماسي ألماني اعتنق الإسلام: «إن الكثير من الأحكام الظالمة التي نلصقها بالإسلام ناشئة عن سوء فهمنا وخطئنا في القياس المنطلق من مصادرنا الغربية أو مثلنا وقيمنا، إن من المحزن اليوم حقاً ألا يميز كثيرون في الغرب بين الإسلام وبين ما يلصق زوراً أو بهتاناً بالإسلام، أو يقترف من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام بريء من الإرهاب والإرهابيين» ثم ختم ببيتين من الشعر للشاعر جوته الألماني.

إن يكن الإسلام معناه القنوت

فعلى الإسلام نحيا ونموت

(مراد هوفمان ـ الإسلام كبديل ـ الناشر مجلة النور الكويتية ـ ومؤسسة بافاريا الطبعة العربية ـ إبريل ١٩٩٣م) (شوقي خليل ـ الحوار دائماً ـ حوار مع مستشرق ـ ٥٢ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

ثقافتنا والحوار مع الآخر

نشأت ثقافتنا الإسلامية العربية في حضن دين يدعو إلى الاتصال بالآخر لدعوته ومعرفة ثقافته ولغته، طريقاً إلى التواصل الذي يسمح بعرض الإسلام على الناس دون إكراه لهم على اعتناقه، كذلك حاور هذا الدين في مصدرية ـ الكتاب والسنة ـ أهل الأديان الأخرى المعاصرين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران:٦٤ ونظائر ذلك كثيرة.

لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر. بل حقيقته بيان يصل بالمتحاورين إلى الانعطاف إلى الحق وتبنيه

كانت النتيجة ما يلي:

١ ـ اتصالات بثقافات أخرى.

٢ ـ حوار مع أصحاب ثقافات أخرى.

عن الاتصال أشير إلى فقط إلى اتصالات ثلاثة تظهر طبيعة هذه الثقافة في إفادة الآخر.

أولها: اتصال الثقافة الإسلامية العربية بثقافات البلاد التي فتحها المسلمون، في مصر والشام، وفارس وغيرها، وقد تجاوزت الثقافتان الجديدة، وثقافة أصحاب البلاد بندية ومساواة دون قسر من الفاتحين أو إجبار لأهل هذه البلاد، وقد حدث التأثير والتأثر لدى الطرفين، فتعلم بعض الصحابة لغات هذه البلاد، وتعلم أهل هذه البلاد لغة العرب. وقدر الإسلام لعلماء البلاد المفتوحة الحق المشترك الذي عندهم، ودعاهم إلى الحق الذي عنده، فكان ما كان من أمر انتشار الإسلام، ووجود عدد كبير من علمائه من أهل البلاد المفتوحة. (البخاري ـ الترمذي ـ الرازي).

ثانيها: حركة الترجمة

وقد كانت ذات شقين: ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية، وترجمة من العربية إلى اللاتينية، هذا إلى جانب الترجمة من الهندية ـ والفارسية ـ وأهمية الترجمة من اليونانية أوضح من غيرها لأن هذه ـ اليونانية ـ هي جذور الثقافة الغربية المعاصرة.

وقد حفظها العرب في لغتهم مع إضافات كثيرة، ملاحظات على المحتوى، وتجديد في المنهج، فحفظت من الضياع، إلى أن احتاج الغرب في القرن الثاني عشر الميلادي إلى هذه الثقافة لم يجدها في أصلها اليوناني، فعمد إلى النص العربي ترجمه إلى اللاتينية.

وهذا هو الذي جعل المؤرخين الغربين المنصفين يعترفون بفضل العرب على الحضارة الأوروبية. لأن الخلافات الدينية التي كانت في أوروبا بين شرقها الأرثوذكسي وغربها الكاثوليكي حتى كان جدار ـ سميك منعهم من التعاون لمعرفة الأصل اليوناني لحضارتهم في لغته القديمة، يقول أحدهم: «وبما أن هذا الجدار كان ـ لسوء الحظ موجوداً ـ فإنه لم يكن من سبيل إلى اتصال العلم اليوناني بالمستقبل اللاتيني التالي إلا من طريق المنحى العربي، وإذا نحن نظرنا إلى العالم العربي من وجهة نظر التطور الإنساني بعامة ـ وجدنا أن الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات أهمية بالغة، ذلك لأنها تؤلف الصلة الأساسية بين الشرق والغرب، ثم بين الشرق الأوسط، وبين آسيا البوذية». (سارتون ـ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط ـ ترجمة المرحوم د.عمر فروخ ص٥٧، دار المعارف بيروت، ط ١٩٥٣/١).

ثالثها: الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان القرن الثامن الهجري علامة بارزة في الثقافة الإسلامية العربية في الأندلس، إذ امتلأت مساجد قرطبة بمجالس العلم الشرعي والتجريبي، فكانت هناك مجال للطب والصيدلة والبيطرة إلى جانب مجالس الفقه والتفسير والحديث ونحوها. وحين علمت أوروبا بهذه الثقافة أرسلت

وفوداً من مثقفيها ليتعلموا من هذا العلم، وكان لهم ذلك دون حرج أو إعنات، ذلك أنهم وجدوا في هذه المجالس علماً جديداً في موضوعه، حيث لم يكن عندهم شيء من العلم التجريبي، كما وجدوا منهجاً حوارياً في التعلم يسمح بالمناقشة والملاحظة والاستدراك، ولم يكن عندهم هذا اللون من التفكير بحكم سيطرة الكنيسة على كل شيء آنذاك.

لقد عاد تلاميذ أوروبا ومعهم لغة العرب وعلوم الإسلام ومنهج المسلمين، حتى إن أحد المؤرخين المنصفين يقرر أن «روجيه بيكون» تعلَّم المنهج التجريبي من الأندلس.

(بريفولت ـ بناء الإنسانية ١٧٦ ـ تجديد الفكر الديني ـ محمد إقبال ٢٠٥).

أما عن الحوار:

فنقول مع الدكتور شوقي خليل: «أمر طبيعي أن يقبل الإسلام الحوار، وأن يدعو الناس ـ كل الناس ـ إليه لأنه وحي الله المنزل على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بما لا يتناقض مع عقل، أو يتعارض مع علم». (شوقي خليل ـ الحوار دائماً ـ ٥٣).

أما عن الوقائع التي تدعم قولنا هذا فحسبنا أن نشير إلى ما يلي:

١ ـ في القرن الثامن الميلادي كتب القديس «يوحنا الدمشقي» كتباً عن الحوار مع المسلمين ولم يحرمه هذا من العمل في وظائف الدولة الإسلامية.

ب ـ تلميذ يوحنا الدمشقي الأسقف «تيودور أبو قرة» له أيضاً كتبه في الحوار.

جـ ـ البطريق النسطوري «طيما ثاوس» كان يعقد مناظرات في المسائل الدينية بحضرة الخلفاء العباسيين، تم جمع كل هذا في كتاب.

(توماس أرنولد ـ الدعوة إلى الإسلام ـ ١٠٣ ـ ١٠٤).

د ـ برعاية الخلافة العباسية كانت ترسل رسائل إلى مثقفي بلاد ما وراء النهر و«فرغانة»، بل قدم زعيم «المانوية» إلى بغداد «يزدانبخت» وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين، وقد حرص الخليفة المأمون أن يوفر له جو الحرية الفكرية، بل وكَّل به من يحرسه خوفاً من أن يُعتدى عليه، وبخاصة أنه عاند وكابر بعد إقامة الحجة عليه. (الحوار دائماً ـ ٥٦).

هـ ـ أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني (٣٣٨ ـ ٤٠٣هـ) له مناظرة مع علماء النصارى، دارت في عاصمة بلاد الروم «القسطنطينية».

و ـ فإذا أضفنا إلى ما سبق ما هو شهير من مناظرة الشيخ «رحمت الله الهندي» للقس «فندر» (أبريل ١٨٥٤م)، وكانت في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحريف. وقد اعترف «فندر» بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة مواضع أصلية.

ومناظرات «أحمد ديدات»، وغيره من المسلمين المعاصرين، وكذلك اشتراك كثير من العلماء في منتديات الحوار المسيحي الإسلامي، أو حوار الحضارات، إذا أضفنا كل هذا ظهر جلياً عمق إيمان ثقافتنا بالحوار العالمي قديماً وحديثاً. (رحمت الله الهندي ـ إظهار الحق).

ضوابط عامة للحوار الثقافي العالمي

إن ما أشرت إليه من وجود مسوغات للحوار الثقافي العالمي، ومن قبول هذا الأمر، وتحبيذه في الجانب الإسلامي، هذا لا يعني أن الأرض ممهدة تماماً لإجراء هذا الحوار، ذلك أن هناك عبر التاريخ عقبات وجدت من قبل الشرق، ومن قبل الغرب عطلت هذا الحوار، بل صرفته نحو التعصب وعدم قبول الآخر.

فالغرب لم ينس البلاد التي فتحها المسلمون وكانت تحت سلطان ثقافته في مصر والشام والقسطنطينية، الأمر الذي جعله ينظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة غير عادلة ضخمتها هذه الأحاسيس وغيرها كما ظهر في الحركة الاستشراقية قديماً وحديثاً.

والمسلمون لم ينسوا ما فعله الغرب على مستوى الحرب الصليبية، وإسقاط الأندلس والاستعمار الحديث، ومؤسسات التنصير والاستشراق (الإسلام في عصر العولمة ٤١٥ ـ د.عبدالحميد كور ـ المؤتمر الفلسفي بدار العلوم ـ ١٩٩٩م).

لذا فإن الأمر تكتنفه عقد غليظة، وإذا أريد للحوار الثقافي العالمي أن ينجح فلابد من التخلص من هذه العقد من كلا الطرفين، ولعل ذلك يتحقق لو روعيت الضوابط التالية:

١ ـ التخلص من جذور العداء، والدخول إلى الحوار بروح جديدة، تتجاوز ما كان من لغة التعصب والاتهام من كل ثقافة للأخرى.

٢ ـ تغليب الجانب الإنساني وتحويله إلى واقع بدلاً من أن يظل كلاماً فقط، كما في مسألة حقوق الإنسان، والسلام العالمي ونحوه.

٣ ـ عدم الاعتداء على الخصوصيات الثقافية، بل العمل على احترامها، لأنه من غير المعقول أن يكون للعالم كله ثقافة واحدة مع اختلاف عقائده ومذاهبه الفكرية والسياسية.

٤ ـ التخلص من عقدة الاستعلاء لدى الغرب، وعقدة الاتهام لكل ما هو غربي من المسلمين، بل يكون الحوار على مستوى الندية واحترام الرأي الآخر حتى ولو كان مخالفاً.

٥ ـ الايمان بأن حوار الثقافات هو أقرب الطرق إلى تجنيب العالم ويلات الحروب وأخطار أسلحة الدمار، وبخاصة أن الحرب الحديثة قد تؤذي مشعلها قبل غيره.

٦ ـ الإقرار بمبدأ التدافع ومبدأ الحرص على المصالح، وأن المسلمين لا مانع لديهم أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمي عادل، تتنافس فيه الشعوب والأمم فكرياً وسياسياً واقتصادياً ضمن قواعد محددة تكفل الحقوق وتمنع الظلم.

٧ ـ تجنب العبارات والتصريحات المثيرة للضغائن، كقول المسلمين مثلاً: إن الإسلام هو البديل للحضارة الغربية، وكقول الغرب: الإسلام هو العدو الباقي بعد سقوط الشيوعية، لأن هذه التصريحات لا تفهم إلا على أنها تحد وإعلان حرب بشكل أو بآخر.

٨ ـ الالتزام بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا سيفتح الباب أمام المشترك الصواب بدلاً من الجدال حول الخطأ الشائع.

٩ ـ على المسلمين المقيمين في الغرب والنصارى المقيمين في الشرق أن يدركوا معاً أن الأرض التي يحيا عليها كل منهم تلزم ساكنيها ببعض الضوابط والانتماء حتى لا يفسد أهل الأرض فيها لأن هذا قاتل للاستقرار، فضلاً عن مجافاته

كانت الترجمة ذات شقين، ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية، وترجمة من العربية إلى اللاتينية.



أحكام

الرؤيا في ميزان الشريعة

بقلم: أحمد بوعود . كاتب وباحث . المغرب

مع التقدم المادي والصناعي الذي يعرفه العالم والمسلمون، ونظراً لواقع الجمود الذي عرفه الفكر الإسلامي بعامة في القرون المتأخرة، لم تعد للرؤيا مكانتها التي كانت عليها أيام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم وغيرهم من صلحاء هذه الأمة.

وهكذا بتنا نرى مواقف متباينة من الرؤيا باختلاف التيارات والمذاهب الفكرية.

فالفكر الغربي يرى أن الرؤيا تعبِّر عن مكبوتات الإنسان وعن إرادته الخفية، وما لم يقدر الإنسان على فعله نهاراً يفعله ليلاً في أثناء نومه.

والمثقفون من العرب والمسلمين لا يرون في الرؤيا سوى سخافات لا ينبغي للإنسان أن يذكرها أو يتذكرها.

أما الإسلاميون، فإن بعضهم يتحرج من الكلام حول الرؤيا، ويرى أن ذلك يتنافى والتقدم المعاصر، في حين يستبعد بعضهم الآخر أن تكون الرؤيا من الدين، أو على الأقل هي خاصة بقوم انقضوا وقضوا...

وأما عامة المسلمين فلا يفتأون يذكرون الرؤيا في أوساطهم الشعبية وتجمعاتهم، يترقبون تأويلها، ويغالون في ذلك غلواً كبيراً.

وبين هذه المواقف المختلفة والمتضاربة تضيع حقيقة الرؤيا، حتى إذا ما قرأ الناس في مناقب الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح من هذه الأمة، خُيِّل إليهم أنهم يقرؤون عن رجال الأساطير لا البشر الذين كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق!.

الرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم لذلك



فما حقيقة الرؤيا إذاً؟ وكيف كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرؤيا؟

ما المقصود بالرؤيا؟

الرؤيا من رأى يرى، وهي ما رأيته في منامك.

والرؤية النظر بالعين والقلب...(١)

وكانت العرب لا تفرق بين الرؤيا والحلم، حتى جاء الشرع الذي خصَّ الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره»(٢).

قال النووي: «أكثر الروايات فلينفث، وهو النفخ اللطيف بلا ريق، فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً بالإجماع»(٣)، طرداً للشيطان، وإظهاراً لاحتقاره واستقذاره.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، والرؤيا ثلاثة أنواع: الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا يحدِّث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين

من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا فكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل»(٤).

إذاً، نحن أمام ثلاثة أنواع مما يراه الإنسان في نومه:

- رؤيا حسنة، وهي بشرى من الله عز وجل، وهي «حال يكرِّم الله بها بعض أصفيائه، الذين زكت نفوسهم فتتصل نفوسهم بتعلقات من علم الله وتعلقاته من إرادته وقدرته وأمره التكويني فتنكشف بها الأشياء المغيبة قبل وقوعها، أو المغيبة بالمكان قبل إطلاع الناس عليها اطلاعاً عادياً»(٥).

- رؤيا يحدث بها الرجل نفسه، وهي حديث النفس.

- رؤيا تحزين من الشيطان، وهي المراد بالحلم.

والرؤيا من النوع الأول، هي التي عليها مدار كلامنا في هذا الموضوع.

النبوة والرؤيا

انبنت سورة يوسف - عليه السلام - على رؤيا رآها، والقارئ لهذه السورة الكريمة يبدأ بقول الله عزَّ وجلَّ: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين. إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف: ٤. وبعد هذه المقدمة يعيش القارئ لكتاب الله عز وجل أطواراً مشوقة حيث يتعرف إلى تفسير هذه الرؤيا وبيانها مرحلة مرحلة.

وابتداء قصة يوسف - عليه السلام - بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوة فابتدأه بالرؤيا الصادقة... وفي ذلك يقول ابن عاشور - تمهيد للمقصود من القصة، وهو تقرير فضل يوسف - عليه السلام - من طهارة وزكاء نفس وصبر. فذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتمهيد للقصة المقصودة.

وجعل الله تلك الرؤيا تنبيهاً ليوسف - عليه السلام - يعلو شأنه ليتذكرها كلما حلت به ضائقة فتطمئن بها نفسه أن عاقبته طيبة.(٦)

ويحدثنا القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ويحكي لنا قصة رؤيا رآها تعني مصير ولده، يقول الله عز وجل: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات:١٠٢.

رؤيا الأنبياء وحي من الله عزَّ وجلَّ، وهي أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلنا يحفظ حديث بدء نزول الوحي الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها والذي نقلته معظم كتب الحديث والسيرة. تقول رضي الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث «أي يتعبد» فيه الليالي ذوات العدد...» الحديث.

فإذا كانت رؤيا الأنبياء وحياً فإنها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها، فعن ابن عباس قال: «كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له. ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب عزَّ وجلَّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمين أن يستجاب لكم»(٧).

الرؤيا ثلاثة أنواع رؤيا حسنة بشرى من الله عز وجل، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان

وكثيرة هي الأحاديث التي تعد الرؤيا من أجزاء النبوة... فهي جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة(٨)، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة(٩)، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة(١٠).

وإنما كانت الرؤيا جزء من النبوة لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران وقلب الأعيان والاطلاع على شيء من علم الغيب... وبصفة عامة، فإن الرؤيا الصادقة من الله، وإنها حق، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل. وفيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة الرابعة.(١١)

قال الخطابي: قيل معناها إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل المعنى إنها جزء من علم النبوة، لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق.

وعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبدالبرّ أنه سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال: أبالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة.

والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية، وإنما أراد أنها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم.

وقال ابن بطال: كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء فيمكن أن يُقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

وقال المازري: يحتمل أن يُراد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب، وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة.(١٢)

فالرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم الله تعالى لذلك.

ويوضح القرطبي - يرحمه الله - هذا التعدد في جزء الرؤيا فيقول: «يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول. فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة، ولكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان. وأما قوله إنها من أربعين أو ستة وأربعين، فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق رضي الله عنه أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرؤياه الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءاً من النبوة. ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين جزءين ما بين الأربعين إلى الستين ولا تنقص عن سبعين وتزيد على الأربعين. وإلى هذا المعنى أشار أبوعمر بن عبدالبر فقال: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف متضاد متدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها حسب ما يكون من صدق الحديث وأداء الأمانة والدين المتين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيمن وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد،

فمن خلصت نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون»(١٣).

إذاً، نحن أمام قضية معقدة ومتشابكة، فأمر الرؤيا هو أمر عبادة وصدق ويقين... وهذا يرجع أساساً إلى تربية المؤمن وصلته بربه عز وجل. هذه التربية أساسها ذكر الله عز وجل والصدق في طلب ما عنده سبحانه وتعالى. فإذا كان الأمر هكذا، فقد يسأل سائل: فكيف تكون الرؤيا من الكافر والكاذب.

ويدلنا على الجواب العلاَّمة القرطبي - يرحمه الله - بأن «الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة وقد تقدم في الأنعام أن الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق لكن ذلك على الندرة والقلة»(١٤).

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا

وقد كان للصحابة نصيب وافر من هذا الأمر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرتبون على ذلك أعمالاً جليلة وسلوكاً عظيماً تتوارثه الأجيال من بعدهم. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق فكأني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت إليه ورأيت كأن اثنين أتياني أرادا أن يذهبا بي إلى النار فتلقاهما ملك فقال لم ترع خليا عنه فقصت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم إحدى رؤياي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل». فكان عبدالله - رضي الله عنه - يصلي من الليل. وكانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أنها «ليلة القدر» في الليلة السابعة من العشر الأواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «كان أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها من العشر الأواخر».(١٥)

فانظر كيف تواطأت رؤيا الصحابة - رضي الله عنهم - على ليلة القدر في العشر الأواخر. وقد كان الأذان رؤيا رآها الصحابي بلال بن أبي رباح رضي الله عنه.

وانظر كيف كانت رؤيا عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مناسبة ليوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرته التربوية ومعراجه الايماني بقوله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل»، فعمل ابن عمر رضي الله عنه بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لايدع قيام الليل بعد ذلك فكانت هذه الرؤيا باباً للتقرب من الله عز وجل.

وقد اهتمت كتب السنَّة والحديث والسير بالكلام عن الرؤيا وأفردت في ذلك باباً لها. ففي صحيح البخاري نجد كتاب التعبير ضمنه ثمانية وأربعين باباً، أولها باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، وآخرها باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. وفي صحيح مسلم نجد كتاب الرؤيا ضمنه خمسة أبواب بها ستة وعشرون حديثاً. وعند الترمذي أيضاً كتاب الرؤيا به عشرة أبواب.

الرؤيا من مبشرات النبوة. وقصها والسؤال عنها سنة نبوية

هذه الكتب تدل على مكانة الرؤيا في ديننا وعقيدتنا، كما تدلنا على آداب التعامل معها وعدم الاستهانة بها، فعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص...(١٦)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة.(١٧).

وسأل أبوالدرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) يونس: ٦٤ فقال ما سألني أحد عنها غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.(١٨)

وفي باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يحدثنا البخاري أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ثم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطاني بي».

ولقد كانت الرؤيا حافزاً للإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما للخروج في وجه الظالم يزيد بن معاوية الذي اشتهر بفسقه وفجوره وظلمه وظلم ولاته، تحدثنا كتب التاريخ أن عبدالله بن جعفر كتب إلى الحسين كتاباً يحذره أهل العراق ويناشده الله إن شخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بأمر وأنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي»، فهذه الرؤيا التي لم يخبر الحسين بها كان لها أكبر الأثر في قيامه.

ولا شك أن قتل الحسين عليه السلام إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه سلمى قالت: «دخلت على أم المؤمنين أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا»(١٩).

خاتمة

هذه الجولة تفيدنا أن الرؤيا من مبشرات النبوة، وقصها والسؤال عنها سنَّة نبوية. كما أن مضمونها، كما لا يمكن أن يضيف تشريعاً، فهو مما يحمل بشرى للمؤمن تستحثه على الزيادة في الخير وتبين له أمر الأعمال الصالحة، أو تحذير عن المضي في أمر ليس له حسن عاقبة ومآل عند الله عزٍّ وجلَّ ومصيره عنده، أو مصير ذلك في مجتمعه. وعلى الجملة فهي مما عناه الله عز وجل في معرض الثناء على المتقين (الذين يؤمنون بالغيب»، والرؤيا من الغيب ●

الهوامش :

١ - ابن منظور، لسان العرب مادة رأى.
٢ - صحيح البخاري ٣١١٨.
٣ - شرح الزرقاني ٤٥٣/٤.
٤ - مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٢.
٥ - ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢١٠/١٢.
٦ - التحرير والتنوير ٢٠٤/١٢.
٧ - صحيح مسلم ٣٤٨/١.
٨ - صحيح مسلم ١٧٧٣/٤، مسند الإمام أحمد ٣٢٥/٢، صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
٩ - صحيح مسلم ١٧٧٣/٤، مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٢.
١٠ - صحيح مسلم ١٧٧٥/٤.
١١ - تفسير القرطبي ١٢٤/٩.
١٢ - انظر فتح الباري ٣٦٣/١٢.
١٣ - نفسه ١٢٣/٩.
١٤ - نفسه ١٢٤/٩.
١٥ - صحيح البخاري ٣٨٨/١.
١٦ - صحيح البخاري ٦٦٤٠.
١٧ - صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
١٨ - تفسير القرطبي ٣٥٨/٨.
١٩ - رواه الترمذي.

بيئة

نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



أعجب ميراث للقرن العشرين ذلك الكم الهائل من النفايات الكيمياوية التي تقذفها مئات الآلاف من المصانع في أرجاء المعمورة. وهو ميراث عجيب لأنه سم زعاف يهدد أجيال المستقبل بالوبال والهلاك. وأعجب من توريث السموم غفلة إنسان اليوم وقلة اكتراثه بما سوف يجري لذريته من بعده.

وقضية توريث السموم ليست مسألة للبحث العلمي بحيث تترك للمشتغلين بالكيمياء وحدهم. بل هي قضية متشعبة الجوانب متعددة الأبعاد. ولا تقل الجوانب البيئية والأخلاقية لهذه القضية أهمية عن الجوانب العلمية والفنية.

على السطور التالية ننظر إلى الجوانب المختلفة لقضية توريث السموم، تنبيهاً للخطر وإيقاظاً للضمائر.

يمكن أن نطلق على القرن العشرين اسم «عصر الكيمياء». فقد انتشرت المصانع في هذا القرن انتشاراً مذهلاً بحيث لم تعد مقصورة على بلد دون بلد، أو دولة دون دولة، وقد أصبح تقسيم البلدان إلى دول صناعية وأخرى غير صناعية. وهذا مخلفات الماضي التي نطالعها في سجلات التاريخ.

وتتعامل شتى المصانع المنتشرة في أنحاء المعمورة في عشرات، بل مئات، المواد الكيميائية، ومن هذه المواد ما أمكن إنتاجه أخيراً - أي لم يكن معروفاً من قبل. ومثل هذه المواد الكيمياوية الجديدة لها منافع جمة، ولكنها في الوقت عينه تخلق مشكلات عدة، أهمها عدم معرفة أفضل طريقة مأمونة لحفظ تلك المواد وللتخلص منها دون أثر

ضاراً على البيئة.

وقد كانت الكيمياء الجديدة مصدر كوارث كثيرة، ولا يزال بعضها قريب عهد، فمثلاً انفجر مصنع «اكميزا» للمواد الكيمياوية في يوليو العام ١٩٧٧م، وكان يقع ذلك المصنع في مدينة «سيفيزو»، وهي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، ونتيجة الانفجار اتحدت بعض المواد الكيمياوية وكوَّنت مركّباً عاليَ السميَّة اسمه «ديوكسين». وعلى الرغم من إخلاء المدينة من ساكنيها بعد الانفجار، إلا أن الآثار السامة لهذا المركب «ديوكسين» الذي انتشر على هيئة سحابة ضخمة غطت سماء المدينة عقب انفجار المصنع، بدأت تظهر على سكان المدينة المنكوبة بعد أشهر من الحادث. وقد تراوحت آثار التسمم بالمركب «ديوكسين» بين ظهور طفح جلدي مستعص على العلاج، إلى الإصابة بالغثيان والقيء المتكرر، وصولاً إلى الإصابة بالدوار ونوبات الإغماء (نتيجة التأثير على الجهاز العصبي) وانتهاء إلى ولادة أطفال مشوَّهين!.

كذلك امتدت الآثار السامة للمركب «ديوكسين» إلى الحيوان والنبات، وحتى إلى التربة، في المدينة الإيطالية المنكوبة «سيفيزو»، فأتت على الأخضر واليابس! وعلى الرغم من تقويض البيوت وإحراق الأثاث وحرث التربة، في محاولة للتخلص من المركب السام «ديوكسين»، فما تزال مدينة «سيفيزو» (وبالدقة مكانها إذ لم يعد باقياً من معالم المدينة شيء بعد تسويتها بالتراب) معلن عن مكانها «منطقة خطر» يحظر دخولها إلا على أفراد حماية البيئة المكلفين من قبل الحكومة الإيطالية بوضع طبقة سميكة من الأسمنت على سطح أرض المدينة للحيلولة دون تصاعد



أي مقدار من المركب السام إلى الهواء. وحتى أفراد حماية البيئة لا يقضون في العمل في مكان المدينة المنكوبة أكثر من أربع ساعات كل يوم، حيث يرتدون ملابس خاصة للوقاية من السم الذي انتشر.

وانفجارات المصانع ليست النوع الوحيد من الكوارث البيئية التي يبتلي بها الإنسان في عصر الكيمياء. فهناك كارثة أخرى وقعت في الولايات المتحدة لا تقل شؤماً ولا فداحة عن كارثة «سيفيزو». فخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قامت شركة أميركية تختص في التخلص من النفايات الصناعية بدفن آلاف الأطنان من المواد الكيمياوية حول وبالقرب من «قناة الحب»، وهي منطقة قريبة من شلالات نياجرا، وفي العام ١٩٥٣م، بيعت تلك الأراضي لمؤسسة للإسكان قامت بإنشاء دور سكنية عدة في الموقع، وفي أواخر السبعينيات ظهرت وتفشت بين السكان أمراض عدة وبصورة وبائية!.

ما جرى في ذلك الموقع السكني هو أن مياه الأمطار أدت إلى تذويب المواد الكيمياوية المدفونة في التربة، وهذه بدورها طفت على السطح وتسربت عبر منافذ التربة إلى الهواء داخل البيوت وخارجها. وقد ترتب على استنشاق السموم المتصاعدة من التربة حدوث إجهاض بين النساء الحوامل، وولادة أطفال مشوهين، فضلاً عن ارتفاع معدل الإصابة بأمراض الرئتين إلى مستوى وبائي! وقد أُخلي الموقع السكني من «٢٣٥» أسرة كانت تعيش فيه، وأعلن أن الموقع منطقة كوارث!.

كوارث التسمم بنفايات المصانع دفعت بأولي الأمر في كثير من البلاد إلى إصدار القوانين لحماية الناس والبيئة من السموم الكيمياوية التي تفرزها وتنفثها المصانع، إلا أن هذه القوانين تبقى قاصرة في كثير من الأحوال، وأظهر ما يكون القصور من ناحية تعريف نفايات المصانع السامة! فمعظم القوانين تركز على التخلص المأمون من النفايات السائلة التي يجري صرفها من المصانع إلى مجاري المياه الطبيعية مباشرة، مثل الأنهار والبحار والمحيطات. كما أن أبخرة المصانع تنفث في الهواء من السموم ما يقع وراء طائلة القانون! ثم إن التعبير بعبارة «التخلص المأمون» التي تنص عليها معظم قوانين حماية البيئة، تعبير غير دقيق. ففي ضوء المعرفة المتاحة اليوم، وفي ضوء ما هو معروف عن خصائص مادة معينة يُراد التخلص منها، فقد يكون في وضع تلك المادة في وعاء مصمت من الصلب أو الأسمنت ثم دفن ذلك الوعاء في باطن الأرض، ما يمكن وصفه بأنه تخلُّص مأمون وفق القانون! ولكن الحقيقة العلمية أن كثيراً من المواد الكيمياوية التي تدفن على النحو المذكور في باطن الأرض، قد تحدث نتيجة انفجارات أو حوادث طبيعية مثل الزلازل والبراكين، إلى الدخول في اتحاد كيمياوي مع عناصر أو مواد أخرى في الطبيعة، بحيث قد ينتج في النهاية مركب أعلى سميَّة من المادة الأصل التي أريد التخلص منها! وعلى ذلك، فإن ما يعتبر مأموناً اليوم في ظل القوانين الحالية قد لا يكون مأموناً في المستقبل غير البعيد!.

من جهة أخرى، فإن التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة تماماً. والمعروف عن خصائص هذه المواد جدُّ قليل. وبالتالي فإن آثارها السامة لا تتضح إلا بعد فترة من استعمالها. علاوة على ذلك، فإن الطرق المأمونة للتخلص من تلك المواد السامة أو من نفاياتها تبقى غير معروفة.

من أمثلة الحقول التي شهدت تقدماً صناعياً واسع الخطى في عمر قصير نسبياً، صناعة تكرير البترول، وصناعة المواد الكيمياوية المستخدمة في حقل الزراعة مثل محسِّنات التربة والمبيدات الحشرية، والصناعات الثقيلة، ومن أمثلة المواد الجديدة التي ظهر لها تأثير سام قوي، المبيد الحشري «ديلدرين»، والمادة المستعملة للعزل في الأجهزة الكهربائية والتي تعرف اختصاراً بالحروف (PCBS). وقد اتضح أخيراً أن مادة (PCBS) تسبب السرطان وتؤدي إلى

التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة

التشوهات الخلقية عند الأجنة، كما اتضح أن تلك المادة، مثلها مثل المبيد الحشري «ديلدرين»، من المركبات الكيمياوية الثابتة، أي التي لا تتغير طبيعتها بمرور الزمن. ومعنى ذلك أن هذه المواد تبقى سامة إلى زمن لا نهائي لا يحيط بعلمه إلا الله. وعند التخلص من تلك المواد، كائنة ما كانت الطريقة، فإنها تكون قنابل موقوتة من السموم في بيئة الإنسان!.

وفوق كل ما تقدم، فإن قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيمياوية، تبقى غير موجودة في كثير مما يسمى «بلاد العالم الثالث»، والمؤسف المؤلم، فضلاً عن غياب مثل هذه القوانين، هو تحول كثير من تلك البلاد التي غابت فيها قوانين حماية البيئة إلى مقبرة للنفايات السامة من مصانع ما يسمى «البلاد المتقدمة»! وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز مسألة التخلص من عادم الصناعة السام كقضية أخلاقية ذات أبعاد دولية.

والأدهى والأمر من دفن السموم في بعض «بلاد العالم الثالث»، الحيلة الذكية التي لجأت إليها بعض البلاد الصناعية المتقدمة بإنشاء مصانعها في بعض بلاد العالم الثالث! والدعوى الرائجة وراء ذلك هو رخص الأيدي العاملة في البلاد الفقيرة. وقد يكون في ذلك شيء من الحقيقة. إلا أن الدافع المستتر - والله أعلم بالسرائر - هو إمكانية التخلص من العادم السام في مواقع المصانع مباشرة، دون الوقوع في الحرج الأخلاقي الناشئ عن تصدير سموم المصانع إلى مقابر النفايات في العالم الثالث! وإذا انبرى مدافع للدفاع عن نوايا البلاد المتقدمة في إنشاء مصانعها في البلاد المتخلفة والفقيرة التي تغيب فيها قوانين حماية الإنسان والبيئة، فإن الرد عليه يكون ببساطة شديدة هو أن النوايا إذا كانت نبيلة حقاً، لاجتهد أصحاب تلك المصانع في إلزام أنفسهم بالتخلص من النفايات السامة بطريقة لا تعود بالضرر على البلاد والعباد.

تدوير السموم

مهما تفتق ذهن الإنسان عن حيل ووسائل للتخلص من النفايات الصناعية السامة، فسيبقى عنصر الخطر موجوداً، على الأقل مع بعض المواد إن لم يكن مع كل المواد. ولعل الحل الأمثل هو تدوير المواد الكيمياوية السامة، أي إعادة استعمالها، بدلاً من دفنها في مقابر تجعل منها قنابل موقوتة تهدد أجيال المستقبل.

استخدمت شركة «باير» في ألمانيا الغربية طريقة تدوير العادم الصناعي السام للتخلص من حامض الكبريتيك، بدلاً من إعدامه بالدفن. وتستفيد الشركة الألمانية التي تختص في إنتاج العقاقير من الحامض في عشرات العمليات الكيمياوية. وفعلت شيئاً مماثلاً الشركة البريطانية «أي سي آي»، إذ استخدمت نفايات مصنع للبلاستيك، وآخر للألياف الصناعية كوقود لمحطة الطاقة الخاصة بها. ومما يذكر أن شركة «أي سي آي»، واحدة من كبرى الشركات الصناعية البريطانية التي يغطي نشاطها حقل الكيمياء الصناعية بوجه خاص.

ومما قد يفيد في عملية تدوير السموم الصناعية ما يسمى اليوم «تبادل الأيونات»، وهي عملية كيمياوية أمكن الوصول إليها بفضل التقدم المذهل في حقل الكيمياء الصناعية، وعن طريق تبادل «الأيونات» يمكن تغيير الطبيعة الكيمياوية لمادة ما، بحيث تصبح أقل ضرراً وسمية، وحتى غير سامة على الإطلاق!.

على أن إعادة استعمال النفايات الصناعية السامة واللجوء إلى تبادل «الأيونات» من الحلول المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد بحث وتجريب. وإلى أن يتحقق ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسمى «تمييع السموم» «أو معادلة السموم». ويشير هذا التعبير إلى معالجة المادة السامة بطريقة تحولها إلى مادة غير سامة قبل التخلص منها. مثال ذلك معالجة مركبات «سيانيد» بغاز الأكسجين قبل إعدامها بالدفن، ومركبات «سيانيد» عالية السمية. ومعالجتها بغاز الأكسجين يؤدي إلى تكوين مركبات عضوية غير سامة يمكن إحراقها أو دفنها.

وعلى الرغم من أن تمييع السموم قد يبدو حلاً مثالياً في ظل الموقف الراهن، إلا أنه حل له تكاليفه الباهظة. وهذا اعتبار له أهميته في عالم يجري وراء الربح ويتكلم بالأرقام، وخلافاً لاعتبار التكلفة العالية، فإن تمييع السموم غير ممكن التطبيق مع كل مادة سامة يُراد التخلص منها، وإذاً فإن مشكلة التخلص من العادم الصناعي السام تبقى قائمة بشكل ما!.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن نفايات المصانع تهدد الإنسان وبيئته. والتخلص من المواد السامة في تلك النفايات عملية معقدة لها جوانبها العلمية والعملية، ولها كذلك أبعادها الاقتصادية والأخلاقية.

وإذا كان التقدم العلمي يحمل الأمل بتوافر طريقة مأمونة للتخلص من سموم المصانع، فإن هذا الأمل لن يتحقق قبل سنوات عدة مع التفاؤل الشديد، فهل نستمر فيما نحن عليه من دفن قنابل السموم الموقوتة لترثها أجيال بريئة لم تولد بعد؟! ●



قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيمياوية، تبقى غير موجودة في كثير من بلاد العالم الثالث





مخلفات المصانع في المستوطنات الصهيونية تهدد حياتهم!

غزة: من ميرفت عوف. مكتب فلسطين للصحافة

لم يتوانَ الكيان الصهيوني المحتل عن غرس أنيابه الاستيطانية في كل الأرض الفلسطينية في القدس..في غزة..في رام الله.. في بيت لحم، وذلك ضمن سياسة مبرمجة غايتها تفتيت المناطق الفلسطينية ومحاصرتها بالتحكم في مخارجها ومداخلها، ولم تلتزم الدولة العبرية بما تعهد به في الاتفاقات الدولية بإخلاء بعض المستوطنات الواقعة ضمن الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية ومع زيادة الهجمة الصهيونية في انتفاضة الأقصى المباركة ازداد مسلسل التفنن من قبل الصهاينة الموجودين في المستوطنات بفرض معاناة جمة على المواطنين الفلسطينيين القاطنين بالقرب من تلك المستوطنات، «الوعي الإسلامي» زارت تلك المناطق وتحدثت إلى بعض المواطنين واتصلت عبر الهاتف ببعضهم الآخر بسبب فرض حظر التجول عليهم وأعدت هذا التقرير:

محمد بركة في مدينة دير البلح علم أن أرضه التي زرعها وأستثمرها..فقدها في دقائق عندما داستها الدبابات الإسرائيلية وكانت بمثابة الروح له يزرعها..يرعاها... ليقتات من ثمرها هو وعائلته المكونة من ثمانية أفراد، صمت الرجل ثم تابع، وفي حديثه آهات قاسية «ليت الأمر توقف عند سلب لقمة العيش، فهناك برنامج منظّم يمارس ضدنا لتهجيرنا من المكان»، وأقسم الرجل الأمي بأن كل ما يرتكب ضدهم هو مبرمج طبقاً لدراسات علمية تعتمد على الضغط النفسي والاجتماعي، وأضاف «نحاصر في بيوتنا..يفرض حظر التجول علينا..مداهمات مستمرة لا تعرف حرمة للمكان أو لمن يسكن فيه..اطلاق الكلاب والنار على كل من يخترق أوامرها..يرهبون أطفالنا ويمنعونهم من الذهاب إلى مدارس أو حتى لمجرد اللعب أمام المنزل».

مائة متر فقط

مئة متر هي المسافة الفاصلة بين منزل محمد بركة ٣٠ عاماً، وبين مستوطنة كفار داروم في دير البلح، كانت تلك المسافة تؤهلنا لأن نرى بوضوح وعن قرب عشرات الدبابات والمجنزارت، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية وكأنها في عرض عسكري مستمر، ومع أننا رأينا تحصينات أمنية غاية في المبالغة إلا أننا لا نشك في خلو تلك المستوطنات من أغلب من كان

يقطنها من المستوطنين قبل انتفاضة الأقصى، وبقي الجنود يحرسون أرضاً نهبوها، ويحاولون جاهدين تهجير كل من يقطن بجوار تلك المنطقة.

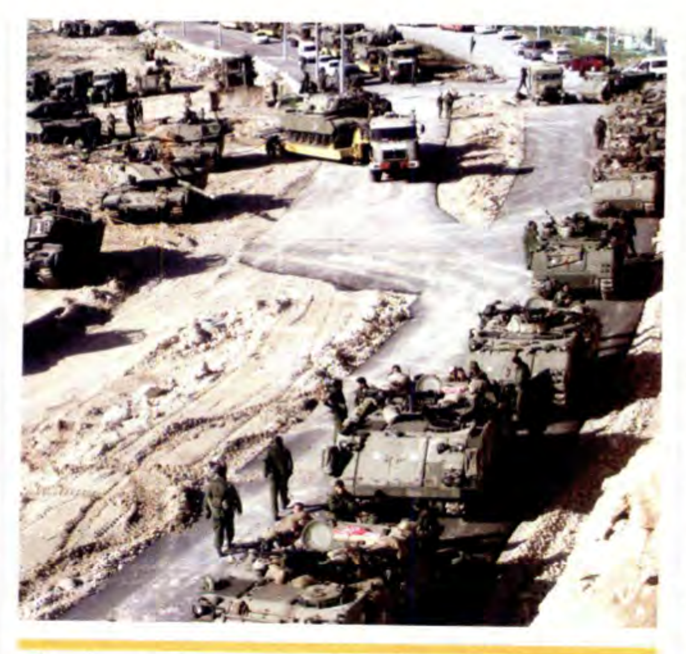
في إحدى غرف المنزل المتواضع والذي كانت تتضح عليه آثار العدوان كانت أم محمد تلتزم السرير لمرضها فلم تكن مرة واحدة أو مرتين تلك التي منع جيش الاحتلال نقلها للمستشفى ولم يكن لاتفاقات جنيف أي اعتبار كي تسمح لسيارات الهلال الأحمر بنقلها إلى المستشفى.

قطع الرجل ذو البشرة السمراء حديثه عن وضع أمه ثم قال «الغبار الذي تحدثه الدبابات يوميا يتسبب لدى جميع من في البيت بضيق في التنفس فما بالكم بأمي المريضة».

تعسف...لن نرحل

«لا أدوية لدينا وليس من حق مرضانا العلاج في المشافي...نطهو الطعام على الحطب...نجلب الماء على عربات الكارو..... دائماً لدينا نقص في المواد التموينية...» بتسلسل كانت تعدد لنا أم مصطفى معاناتها، ثم تحدثت بتلقائية عما تسمع باستمرار من الجندي الصهيوني الذي أفصح لها عن هدفهم بوقاحة (ستتركون هذا المكان إما عاجلا أو آجلا ؟؟؟)

أخذتنا أم مصطفى إلى ساحة منزلها، وأشارت لنا إلى طيورها التي قتلت منذ ساعات عندما داستها الدبابات الصهيونية ليلاً، لكنها تحدثت عن وضع بيتها قبل أيام عدة فقالت «كان محاطاً بأنواع مختلفة من الأشجار جرفتها الجرافات الصهيونية ووضعوا بديلا عنها سياجا الكترونياً خطيراً محاطاً بنا من جميع الجهات، تركوا فيه فتحة صغيرة لنخرج منها عندما يسمحون لنا»، لكن المرأة كانت بنبرات صوتها وتقلصات وجهها وإشارات يدها تؤكد أنها لن ترحل...لن تهاجر... لن تترك المكان، فعلى حد تعبيرها



عشرات الدبابات والمجنزرات، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية

أن ما حدث في العام ١٩٤٨م لن يحدث مرة أخرى وستبقى البلاد بعبادها، أنهت حديثها معنا بعبارة «حسبي الله ونعم الوكيل».

الممتلكات تحت الدبابات

ثمانية دونمات حمامات بلاستيكية.. بئران للمياه.. بركة أسماك.. دونمان من الفاكهة والخضراوات.. هذا مجموع ما فقده الحاج أحمد أبو سمرة «٦١» عاماً والذي يعيل أسرة مكونة من ثلاثة عشر فرداً، لكنه كما يقول: إن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من الإجرام الصهيوني فقد اعتاد الحاج أحمد الاستيقاظ على صوت الدبابة وهمجية الجنود يقتحمون بيته وبيوت جيرانه يخلعون الأبواب دون طرقها.. يسجوننا في غرفة واحدة ويأخذون بطاقاتنا الشخصية..ثم يعيثون في المكان فساداً ويسلبون ما يريدون...يسألون عن كل من يطرق بابنا ويحذروننا من قدومهم مرة أخرى وهذا ما يحدث كل يوم.

يقول الحاج أحمد إن القصف يومي ومستمر على تلك المنطقة فلم يسلم منه البشر والحجر والشجر حتى «بيت الله» لم يسلم من تلك الاعتداءات ففي أثناء صلاة العشاء كانوا يطلقون علينا النيران بكثافة رغم أن من يؤدي صلاة العشاء في الغالب هم كبار السن، ولكن لوقوع وقت الصلاة في فترة حظر التجول اليومية، لكن قمة التحدي أن يرفع اسم الله حتى لو تحت طلقات الرصاص الصهيوني والتي أدت في إحدى المرات لإصابة إمام المسجد.

الأطفال يحرمون اللعب

فوق أنقاض أحد المنازل كان عمرو يتجول بحذر يراقب عن كثب كل ما يحدث دون أن يتجاوز الأمتار المسموح بها كل ذلك يفعله في منتهى الهدوء بالمنطقة، قال عمرو «يا الله...أود ألعب كرة قدم.. أود أن أمشي في الأرض..أن يزورونا أقاربنا دائما أمي تحذرنا من فعل كل شيء أنا لا أخاف من اليهود»، كانت نظرات الفتى تجول بالمكان وكأنه يبحث عن شيء ما، ربما عن الذكريات، لكنها تحت الركام...عن الأشجار، لكنها اندثرت في الأرض...عن الرفاق، لكنهم التزموا منازلهم وهو الوحيد الذي تملص من قبضة أمه التي منعته من الخروج خوفاً عليه.

مخلفات المستوطنات

وادي المطوي كان قبل خمس سنوات متنزهاً يأتيه أهالي «قرية بروقين» في محافظة سلفيت وأهالي القرى المجاورة للتنزه والترفيه، لكن اسمه أصبح في الوقت الحالي مرتبطاً بالحشرات والبعوض والأمراض والرائحة الكريهة وهذا ما دفع أهالي القرية لوضع غطاء على أنوفهم حين يمرون بالوادي وذلك من شدة الرائحة الكريهة، تلك الرائحة لم يكن سببها سوى مخلفات ما يدعى مستوطنة «أريئيل» التي تعتبر من أكبر المستوطنات كثافة سكانية في الضفة الغربية حيث يتجاوز عدد سكانها الـ٢٠ ألف نسمة وهي تقذف بمياهها العادمة على وادي المطوي الذي يمر بالجهة الجنوبية من بروقين وتختلط هذه المياه العادمة بالمياه المنسابة من نبع المطوي والتي تستخدم غالبا للزراعة..

القرية التي كانت تعتمد على الزراعة بات يهددها خطر حقيقي وهي تعاني من كارثة بيئية يزداد خطرها تدريجيا مع تزايد أعداد المستوطنين وازدياد مياه الصرف الصحي المتدفقة من جهتهم.

مئة مصنع يتم فيها تصنيع الالومنيوم والبلاستيك والفيبرجلاس والأغذية لا تجد مخلفات تلك المصانع الموجودة في مستوطنة بركان مكاناً آمناً تستقر فيه سوى أرض قرية «بروقين» لتتسبب في تلوث مياه القرية الجوفية وهوائها... تفشي الأمراض بين أهالي القرية...نحتت الصخور نتيجة شدة فاعلية المواد الكيماوية التي تحتوي عليها المياه العادمة، وحتى الطيور تتساقط

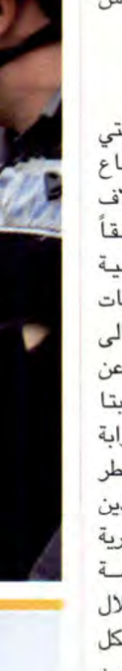
كلما حلقت فوق هذه المصانع من شدة سمية الدخان...

حظر تجول

منطقة «المواصي» في مدينتي «رفح، وخان يونس» جنوب قطاع غزة يقطنها ما يزيد على «٥» آلاف فلسطيني يخضعون جميعاً وفقاً لاتفاقات أوسلو للسيطرة الأمنية الصهيونية وتحيط بهم المستوطنات من جميع الجوانب إضافة الى الأسلاك الشائكة وتفصلهم عن محافظتي رفح، وخان يونس بوابتا التفاح من جهة خان يونس وبوابة تل السلطان من جهة رفح ويسيطر عليهما جنود الاحتلال الذين يتحكمون بتنقل المواطنين وحرية حركتهم، ومنذ بدء انتفاضة الأقصى تفرض قوات الاحتلال بحجة الدوافع الأمنية يومياً وبشكل منتظم حظر التجول على المنطقة من الساعة السادسة مساءً وحتى السادسة صباحاً، ولكن ازدادت هذه الإجراءات تعقيداً وتضييقاً على السكان فمنذ أكثر من أسبوعين تفرض قوات الاحتلال حظراً كاملاً للتجول وذلك في أعقاب قيام فلسطيني بقتل مشغله الصهيوني في مستوطنة «رفيح يام اليهودي» وذلك بإطلاق رصاصة على صدر المستوطن.

«الوعي الإسلامي» اتصلت عبر الهاتف ببعض المواطنين المفروض عليهم حظر التجول استكمالاً لشوارها الصحفي، وتحدث إليها أبو أحمد - ٥٥ عاماً - «إن منطقة المواصي كانت منطقة زراعية حولها الاحتلال إلى منطقة جرداء»، وتساءل الرجل كيف للخضراوات أن تبقى سليمة وصاحبها ممنوع من الاقتراب منها منذ أكثر من ١٥ يوماً، هذا إن سلمت من التجريف والتخريب الصهيوني لم تسلم من العطش؟!

علياء النجار - ٢٤ عاماً - خريجة في كلية التربية حاولت قبل أيام عدة الذهاب إلى وزارة التربية والتعليم لتقديم طلب توظيف للعمل كمدرسة في إحدى مدارسها، وعندما اقتربت

المستوطنات الصهيونية تزاحم الفلسطينيين بأرضهم وجنودها يتفننون في تعذيبهم

من الحاجز سألها الجندي عن وجهتها وعندما أخبرته رد عليها مستهزئاً «ارجعي من حيث أتيتِ وبعد سبع سنوات عودي لتقديم طلب التوظيف» لكن لم يكتفِ بهذا بل قال لها السبب الحقيقي للمنع «تريدين أن تكوني معلمة حتى تضايقيني يومياً ذهاباً وإياباً».

حدثتنا علياء عن جارها محمد الفرا الطالب في الثانوية العامة هذا الشاب منع من المرور على حاجز التفاح، ومنع من الوصول إلى مدرسته بحجة أنه «يمثل خطراً أمنياً على الاحتلال»، هذا القرار المجحف تسبب بالتأكيد في حرمانه من استكمال دراسته وليس هناك أي قوانين تجبر إسرائيل على السماح له باستكمال دراسته لأنها طبعاً فوق القانون، قالت الفتاة «الحمد الله إن الوزارة قدمت مواعيد الامتحانات النهائية لتلاميذ الإعدادية والابتدائية والثانوية قبل فرض حظر التجول لكن أخيها عبد العال التلميذ في الصف السادس الابتدائي اضطر لتقديم امتحاناته في غير مدرسته حيث منعته قوات الاحتلال من الوصول إلى مدرسته».

بطاقات ممغنطة

تكريساً لنظام الإدارة المدنية دعت قوات الاحتلال من تتراوح أعمارهم بين ١٦ - ٥٠ عاماً عبر مكبرات الصوت الى التجمع عند مركز الشرطة البحرية الفلسطيني في «مواصي رفح» بعد أن حولّت المركز المذكور إلى مقر لها ووضعت فيه مكاتب وحددت مدخلاً للتفتيش الإلكتروني يؤدي إلى مكتب يوجد فيه عسكريان يقومان بالتأكد من البطاقة الشخصية لكل مواطن قبل أن يسلماه الممغنطة ويجبراه على التوقيع على إقرار بالاستلام.

قال أحد المواطنين: إن الوجه الأول للبطاقة يتضمن صورة شخصية والاسم ورقم الهوية وتاريخ الميلاد. أما الوجه الثاني فيتضمن معلومات كتبت باللغة العربية مفادها أن هذه البطاقة لا تعطي حاملها تصريح الدخول إلى إسرائيل ولا تسمح له بالدخول لمنطقة مغلقة أو الخروج منها وعلى من يجدها أن يسلمها لأقرب مركز شرطة، وأضاف المواطن أنه كتب على أعلى البطاقة بالخط العريض قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي - «منطقة مواصي رفيح».

أنقذونا.. !!

وبعد.. هذه بعض انتهاكات وآثار المستوطنات الصهيونية «وما خفي كان أعظم» والتي تهدد من خلالها حياة الإنسان والبيئة الفلسطينية المحيطة بها، فإلى متى سيظل هذا الصمت الدولي المطبق عن جرائم دولة الكيان الصهيوني وعدم تحريك أي ساكن في ظل استمرار ذلك الكيان المجرم بانتهاك الطبيعة الفلسطينية عبر التفنن واختلاق مختلف الوسائل والأساليب التي تهدف إلى القضاء على كل ما هو فلسطيني على الأرض دون تأمين الحماية الكافية لهذا الشعب الأعزل الذي لا حول له ولا قوة.. ويظل لسان حال كل فلسطيني يقول: «انقذونا من الاحتلال.. انقذونا من قبضة الصهاينة الغاضبين الجبابرة.. قبل ان يفوت الأوان «ولات ساعة مندم» ●



حـوار

د. أحمد هيكل في حوار لـ الوعي الإسلامي

الحداثة تجر أذيال الهزيمة بعد فشلها في تقديم نفسها للمثقف العربي!

واقع المسلمين اليوم لا يبشر بأي خير. فقد أصبحوا عالة على الآخرين

القاهرة - خاص:

أكد الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق أن الحداثة نبت غربي لا يمت للبيئة العربية بأي صلة، مشيراً إلى أن أثر مقومات نهضة الأمة العربية الإسلامية تكمن في ثنايا تراثنا الخالد الذي يجب التمسك به.

وقال في حوار لـ«الوعي الإسلامي»، معه إن أخطر ما يهدد الوجود الإسلامي اليوم هو العولمة، ذلك الشبح الذي يبغي تحطيم الثقافات والهويات من أجل ثقافة واحدة ذات بُعد سياسي معروف، لا يدعو إلى التحاور، بقدر ما يؤكد سياسة الهيمنة والسيطرة والاغتصاب!!.



كسل المسلمين

● أولاً... ونحن في مطلع ألفية جديدة يراهن الكثيرون عليها.. ما رؤيتكم للواقع الإسلامي الحالي؟ وكيف ترون صورته؟

- واقع المسلمين اليوم لا يبشِّر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين، سواء في الفكر أو الاقتصاد أو السياسة أو الصناعة والتكنولوجيا أو الأدب، باختصار أصبح المسلمون «عبئاً ثقيلاً على العالم اليوم بسبب الكسل وحالة الترهل وعدم المبالاة التي تعتورهم، وهناك الضعف والخور والتفكك المسيطر عليهم حالياً، إضافة إلى ما يتعرض المسلمون اليوم من احتلال وقمع في فلسطين وكشمير والفلبين والشيشان، ما يؤكد أن العصر اليوم ليس في صالح المسلمين، ولا يسير معهم أو في صالحهم!!.

أمل التغيير

● لكن بعضهم يستبشر خيراً ويرى أن الصورة ليست قاتمة إلى هذا الحد...؟!

ـ البشريات نحن نؤمن بها، ومطالبون بأن نحرص على بث الأمل في النفوس، وزرع البشاشة في القلوب، وتهيئة الناس إلى الخير والعمل، إلا أن الصورة الواقعية ليست في حاجة إلى عمل ماكياج أو تعديل أو إدخال رتوش عليها من أجل تجميلها، لأن النصر والتغيير لا يأتيان إلا بعد الاعتراف بالتقصير، والعمل الدؤوب لتغيير هذه الصورة السلبية بشتى الوسائل والطرق، وانتهاج طريق الأمل والعمل والنصر، وهو ما نرجوه اليوم.

الحداثة والعرب

● بوصفك ناقداً أدبياً بارزاً ما تقويمكم للحداثة كحركة فكرية وثقافية وافدة على البيئة العربية؟ وهل من مخاطر ناجمة عنها؟!!

ـ الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية، فالبون شاسع بين الثقافتين، ولا يوجد ما يجمع بينهما، والحداثة حركة رفضتها أوروبا اليوم بعد أن ثبت فشلها وعدم مناسبتها للمجتمعات هناك، ولأنها حركة هدامة تهدف إلى تجاوز التراث والانقضاض عليه، لذلك هاجمها الكثيرون هنا وعدوها شيئاً غير طبيعي وغير علمي، يريد الإجهاز بكل قوته على هويتنا العربية الإسلامية، إضافة إلى تجاوز اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها بكل الصور والوسائل، لذلك ليس للحداثة مكان في الوطن العربي، ولم تستطع أن تجد لها من يدافع عنها أو يتمسك بها، غاية ما هنالك أن الأصوات التي تسمعها حالياً مدافعة عنها، هي ليست تتحدث بأصوات عربية، ولكن بأصوات أجنبية، وبعقول غربية، وبالتالي فهي ليست عقولاً عربية!!

الحداثة اليوم تجر أذيال الهزيمة في المجتمعات العربية بعد أن عافها الجميع، وفشلت في تقديم نفسها للمثقف

الحداثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية

العربي!! وبعد أن عرف العرب أنها لا هم لها سوى الاغتصاب والسيطرة والتدمير والقتل والانتهاك والهيمنة!!.

مجد الأندلس الضائع

● معروف أن حضارة المسلمين في الأندلس انتشلت أوروبا من براثن التخلف والجهل إلى نور المدنية والعلم... فما السبيل لاستعادة هذا المجد الزائل هناك؟

التراث العربي حافل بعوامل النهضة والريادة اليوم !!

ـ حضارة المسلمين في الأندلس أحدثت نهضة علمية ومعرفية هائلة لم تشهدها أوروبا وقتها، حيث خرَّجت الأندلس علماء في الطب والرياضيات والفلك والزراعة والابتكارات والفلسفة والمنطق والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع، مما عرَّف أوروبا بعلوم ومعارف لا عهد لهم بها، وهو ما اعترف به أساطين الغرب وأثبتوه في مؤلفاتهم، لكن واقعياً أصبح استعادة هذا المجد السليب الضائع أمراً صعباً اليوم، فلكي يتقدم المسلمون مرة أخرى عليهم أن يتعاونوا اقتصادياً وسياسياً ثم يأخذوا بوسائل العلم والمدنية الحديثة، وأن ينشئوا جيلاً جديداً من المهتمين بالابتكار والتجديد والتطوير في جميع المجالات، وأن يقتنعوا أنه لا سبيل أمامهم إلا العلم لكي ينهضوا من جديد!!.

الفصحى والعامية

● اللغة العربية تتعرض لهجمات شرسة وقاسية في الآونة الأخيرة وهناك من ينادي بإفساح المجال أمام اللهجات المحلية والعامية، وتضييق الخناق على الفصحى لأسباب معروفة.. فهل فقدت الفصحى مكانتها؟ وكيف تستعيدها إذاً؟!

ـ الفصحى منذ ما يزيد على القرن، وهي تتعرض لسلسلة من الهجمات المتتابعة المدروسة بعناية لإزاحتها عن مكان الصدارة، فقديماً هاجمها سلامة موسى الذي نادى باتخاذ العامية المصرية لغة جديدة بديلاً عن الفصحى، وهناك لويس عوض الذي كتب شعراً يجمع بين العامية والفصحى والإنكليزية، واليوم ينادي الكثيرون بتنحية الفصحى جانباً، وفسح المجال أمام العامية لكي تتبوأ المشهد الثقافي والأدبي والفكري في مصر والدول العربية، وليس أدل على ذلك من فوز العامية بجائزة الدولة التقديرية في مصر هذا العام!! في إشارة خطيرة إلى أن المستقبل ينذر بالخطر، وأن العامية بدأت بالفعل تجد آذاناً صاغية لها، بل مدافعين عنها، وهو ما يتطلب حركة مضادة قوية من أجل تعميق وتأكيد دور الفصحى كتابة وأدباً وفكراً وثقافة في شتى المجالات الحياتية حتى لا نندم بعد ذلك عندما تسيطر العامية على المشهد الثقافي والفكري في الوطن العربي!!.

التراث وعوامل النهضة

● ما رأيك... هل يستطيع التراث العربي الإسلامي أن يعيد لنا مكانتنا الرائدة كما كنا قديماً؟!

ـ التراث العربي الإسلامي زاخر بالعبق والشذا ومقومات النهضة والريادة، ولا يمكن أن نتصور قيام حضارة ما من دون تراث ضخم نتكئ عليه ونتخذه أرضاً صلبة نقف عليها، ومن هنا فليست هناك أمة على وجه الأرض تمتلك تراثاً قوياً مثلنا، يمتد لعشرات القرون في مختلف المجالات والمعارف والعلوم والفنون، وإذا كان العرب اليوم يحاولون النهوض من كبوتهم، فلن يستطيعوا ذلك، وهم بمعزل عن تراثهم، فالتاريخ يشهد أن حضارات الأمم قامت على أكتاف وسواعد الآباء والأجداد، وما سطرته كتب السابقين وتراثهم، ومن هنا أؤكد أن تراثنا حافل بالعوامل المساعدة على نشوء نهضة علمية ومعرفية اليوم، يكفي فقط أن نلتفت إليه بعناية تامة وجهد خلَّاق لكي نصبح شيئاً فاعلاً في دنيا اليوم!! ●



قضايا تربوية

إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً

بقلم: د.علاء الدين زعتري. أستاذ الفقه الإسلامي المقارن والاقتصاد الإسلامي في سورية ولبنان



تمتاز الثقافة الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية عن بقية الحضارات والثقافات في المنهج. الوسائل والغايات والأهداف، وإذا كانت الثقافة هي مخزون تراكمي لتجارب الأمم والشعوب، تتوج بحضارة راقية.

فإن الثقافة الإسلامية استمدت وقودها من الوحي الإلهي، وتبلورت بالوسائل النبوية، فكانت خير حضارة عرفتها البشرية، علماً وعملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، ورقياً وتقدماً.

كيف لا، وهي ربانية النهج، إسلامية الوسائل، إنسانية الهدف، بل قل: كونية الغاية.

فإذا ما وجدت هذه العلاقة، وجدت الحضارة الراقية، المبدأ والمنبع من خالق الكون والحياة، والغاية والهدف نفعُ الخلائق أجمعين، من دون تعصب لفئة أو تحيّز لطائفة، بل هي شاملة كل المخلوقات، «الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله»(١).

ويوم أن كان المسلم يسير على هذه القواعد صار العزيزَ القوي، ويوم أن تخلى عن المنهج الرباني واستسلم للمنهج الأرضي انعكست حياته إلى الذلة والهوان، والضعف والتخلف، والتمزق والتشرد.

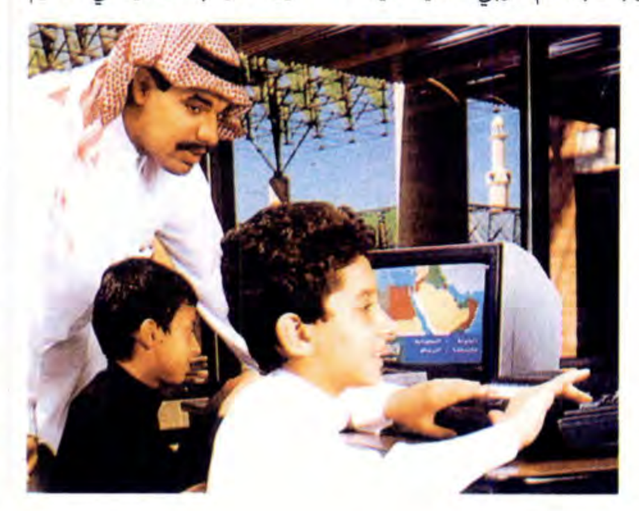
لذا كان لزاماً أن نضع النقاط على الحروف، وأن نجد البلسم الشافي لأدواتنا - نحن المسلمين.

ولا يكون الإصلاح والدواء إلا بالبحث عن الجذور، والتفتيش عن الأصول، وأصل ذلك كله، ومبدؤه في أول رسالة موجهة من الخالق الحكيم إلى البشر أجمعين (اقرأ باسم ربك)، تعلّم وتثقف مع الارتباط بالمعلّم المربي، فالآية تفيد معنى التربية والرعاية بالإضافة إلى طلبها للعلم والثقافة.

وكلمة «اقرأ» حُذِف منها المفعول لتفيد العموم، إذ المطلوب قراءة لهذا الكون لكل ما فيه من عوالم، ليستفيد الإنسان ممن حوله فيعيش سعيداً.

فالعلم مطلوب بكل فروعه وتخصصاته، ومن إصلاحه البدء بالمنهج الرباني، ومفردات هذا المنهج في أصلها الوحي المتلو وهو القرآن، المبيَّن والمشروح بالوحي غير المتلو وهو السنَّة الشريفة.

فأول خطوة إصلاحية في التعليم عموماً، هي الاهتمام بالقرن الكريم، «قراءة وتجويداً وحفظاً وتفسيراً، وإدراكاً وفهماً»، ثم بسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاعاً ومعرفة، وتطبيقاً عملياً.



وبعد إنهاء هذه المرحلة الأساسية يتنقل الدارس لرغبته بما تميل إليه نفسه من العلوم والمعارف.

والسبب في عدم الاستغناء عن القرآن والسنَّة بداية، كونهما يحتويان مفهوم الحياة وخلاصة المطلوب، كي لا يصل الإنسان إلى مرحلة العلم للعلم، بل لابد أن يكون العلم للمعرفة.

ولا بأس هنا من قراءة آية واحدة نلمح من خلالها أصناف العلوم وأنواع المعارف المطلوبة كأنموذج عن غيرها لينطلق المسلم إلى ما ينفعه ويفيده.

يقول الله عز وجل: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى العلوم الفلكية وصلة السماء بالأرض، وأحوال المناخ وتقلبات الطقس، وتحول المياه المالحة - عن طريق التبخر - إلى مياه عذبة، وغير ذلك من العلوم.

قال تعالى: (فأخرجنا به ثمرات

مختلفاً ألوانها) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم النبات وما يتعلق به من معرفة أنواع الخضار والفواكه المختلفة في الشكل واللون والحجم، «علم الزراعة».

ثم قال عز من قائل: (ومن الجبال جُددٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سود) فاطر:٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم طبقات الأرض، وما يتصل به، وهو ما يسمَّى علم «الجيولوجيا».

ثم قال سبحانه: (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) فاطر:٢٨، وفي هذا إشارة إلى علم الإنسان، وإلى علم الحيوان أو قل علم الحياة والأحياء عموماً، ودراسة الكائنات الحية على اختلافها.

وختام الآية ٢٨ من سورة فاطر: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفورٌ)، وفي هذا إشارة إلى عموم مفهوم العلماء، لتشمل كل عالم بالكون وآياته، ودقائقه وأسراره، خبير بمعارف الإنسان، بصير بعلوم الأرض، وليس مدلول العلماء هو علماء الشريعة فحسب.

وإذا ما بدأنا بإصلاح التعليم بنقطة يجب البدء ربط آيات القرآن بواقع الحياة وحاجات العصر، ودقائق العلوم، وبهذا نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق القويم، والمنهج السليم.

والنتيجة من ذلك، أن هذا المثقف المتعلم بعد أن يوسع دائرة علمه وثقافته لن ينسى ما مرّ معه من تأصيل المعارف في ذهنه من حفظه لكلام الله والعمل به.

والتاريخ أمامنا شاهد على صدق هذا المنهج، وصلاحية هذا الأسلوب: العلوم القرآنية أولاً، ثم علوم الحياة.

فهذا ابن سينا، والرازي، والفارابي، والخوارزمي وغيرهم، كيف كانت بداية دراستهم!! فالمناهج التي يجب وضعها للدارسين ينبغي أن تكون:

- موافقة للفطرة السليمة.
- محققة للعبودية لله.
- منمية للشخصية الإسلامية، روحياً وخُلُقياً وعلمياً.

ولا ينكر وجود التخصص في كل مجالات الحياة، ومنها التعليم، حيث للتعليم الشرعي نصيب في ذلك.

في الأصل، عَرَف الإسلام المؤسسة التعليمية التربوية منذ اللحظة الأولى لبدء نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول تلك المؤسسات، حيث تلقى فيها الصحابة علمهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم.

ثم تطورت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث مقر الإدارة العليا للمؤسسات التعليمية، وفيه تم تخريج المعلمين الذين نشروا الإسلام في الآفاق علماً وتعليماً، وثقافة وأخلاقاً.

فالمدارس والمعاهد والكليات التي تدرّس العلوم الشرعية هي مصانع لتكوين الرجال، ومخابر الدعاة، وينبغي أن تكون هي صاحبة الريادة في المجتمع.

إذ تقع على عاتقها مسؤولية:

- الوصول بالإنسان لمرحلة العبودية لله عز وجل، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «يجب أن يكون هدف المتعلم: التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة»(٢).

- تنمية العلوم الإسلامية لتكون ملائمة لأحوال الناس، فالحركة التعليمية ينبغي أن تكون منبثقة من المجتمع وللمجتمع، دون، أن تكون منعزلة أو منطوية، بحيث يكون العلم في واد، والمجتمع في واد آخر.

- تثبيت معالم الحضارة الإسلامية وإبراز رونقها وجمالها، وتصفية الحقائق، وتنقية المعلومات من كل الشوائب والأفكار، وعدم التأثر بالثقافة الأخرى، سواء أكانت إلحادية أم عَلْمانية.

- تنمية مواهب الدارسين بحيث لا تكون الشهادات - الممنوحة لهم - غاية بحد ذاتها، والامتحانات الدورية وسيلة للترقي فحسب، ولابد من متابعة الأمر ومواصلة الدرس لتحقيق الأهداف الكلية بالإسلام.



يجب أن يكون هدف المتعلم التقرب إلى الله لا الرياسة والمباهاة

ولنجاح تحمل هذه المسؤوليات، لابد أن يكون الشعار هو آية من القرآن الكريم: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة:١٢٩، وفي آية أخرى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين) الجمعة:٢.

فهيكلية النظام التثقيفي الإسلامي لبناء الحضارة الإسلامية له أركان ثلاثة:

- العلم.
- التزكية.
- الحكمة.

أولاً: العلم

ويعني تزويد المتعلمين بالعلوم، ونقل المعلومات إلى عقولهم وقلوبهم، ليدركوها ويعملوا بمقتضاها، ولتحقيق مرضاة الله، والوصول إلى الحق، لا من أجل الشهرة والسمعة، أو الرياء أو التكبر، ففي الحديث: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».(٣)

والعلم لا يحد بزمان أو مكان، لذا لابد من زرع هذه الفكرة في أذهان المتعلمين، وهي قوله عز وجل: (وقل رب زدني علماً) طه: ١١٤، بحيث يتمثل المتعلمُ ذلك ويتابع تحصيله ودراسته.

وأن يكون العلم نافعاً، فكم من علوم يقرؤها طلاب العلم لا صلة لها بواقع الحياة، فتنسى بعد أن يكون قد صرف في تحصيلها وقتاً.

لذا، ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وضرورة تعديلها لتكون متطورة مع الحياة والأحياء.

مادة تدريس القرآن الكريم

تُدرَّس أقوال السابقين في معاني كلام الله، وهذا جيد، والأجود منه متابعة هذه المادة ليكون التفسير ملائماً للعصر، بحيث يعيش

الدارس مع آيات القرآن الكريم، وكأنها الآن أُنزلت، فلكل زمان تفسير وفهم، وصدق ابن مسعود في بيانه عن القرآن: «لا يُخْلَق ـ لا يبلى ـ عن كثرة الرد».

فبدل أن تكون مادة التفسير عبارة عن حشو الذاكرة بالمعلومات، وأقوال المفسرين المختلفة، تكون هذه المادة متلائمة مع حياة المسلمين في كل زمن، بحيث يشعر الدارس أنه قريب من القرآن، وأن القرآن قريب منه.

مادة مصطلح الحديث

وإصلاحها يكون بإدخال الجانب التطبيقي إلى جانب المعلومات النظرية، فأنواع الحديث وأقسامه كثيرة حسب اصطلاح العلماء، يحفظها الطالب ويتقدم للامتحان، ثم ينساها، والمطلوب تنمية هذه المادة لتكون عملية، بحيث يتمكن الطالب ـ في المراحل العليا ـ من الوصول إلى تخريج وتدقيق السند، والحكم عليه قبولاً أو رفضاً.

مادة السيرة النبوية والتاريخ

أصيبت هاتان المادتان بداء الجمود عند قراءة النصوص، والروايات التاريخية، وتعددها، ومحاولة الترجيح بينها، وقليلاً ما يصل الأمر إلى التحليل والاستنباط، ومقارنة الحاضر مع الماضي، للاستفادة وفي الإصلاح لابد من صياغة السيرة على ضوء واقع الحياة:

أ ـ من حيث التعامل مع النفس، وقدوتها صاحب الرسالة والسيرة العطرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذها بالصبر والمصابرة، والجد والاجتهاد والعزيمة، والطاعة والعبادة لله.

ب ـ ومن جهة التعامل مع الآخرين، رحمة ورأفة، وقوة وصموداً، وحلماً وأناة، ومودة ومحبة.

مادة العقيدة الإسلامية

يدرس الطالب عقائد وفرق مرت عبر مراحل التاريخ الإسلامي ومضى زمنها، ولم يعد لها سوى الاسم والذكر، والمفروض إصلاح مفردات هذه المادة بحيث يطالع فيها الدارس أحوال الفرق والتيارات المعاصرة، لا تلك التي بادت وبليت.

مادة الفقه الإسلامي

يتلقى الدارس هذه المادة، وهي أقوال الفقهاء وآراؤهم واختلافاتهم، ويصل الأمر ببعض المتعلمين لجعلها كلمات محكمة لا تقبل المناقشة.

مع أنه في إصلاح التعليم، لابد من التمييز بين الحكم الشرعي والحكم الفقهي.

فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.

أما الحكم الفقهي: فهو فهم الفقهاء للحكم الشرعي ـ للخطاب الإلهي ـ وهذا الفهم محكوم ببيئة وظروف الحياة والفقيه، ولا يُنكر تغير الحكم الفقهي بتغير الزمن، أما الحكم الشرعي فثابت لا يتغير.

إذ لابد من ربط الأحكام بأدلتها ومصدرها، ومعرفة دليل كل فهم، وكل مسألة، والدليل إما منطوق أو مفهوم، فالمنطوق الصريح الواضح جليّ لا يتغير، والمفهوم لا نلزم به كل المسلمين وفي كل زمان.

ومن الإصلاح: أهمية تدريس مادة بعنوان: مقاصد الشريعة، بحيث تكون محركة لذهن الدارس، محرّضة له لاكتساب المعرفة بعد حفظ العلم.

ومن إصلاح التعليم في مادة الفقه:

ـ إعطاء أهمية واضحة لمادة المعاملات في الفقه الإسلامي، فالعبادات أشبعت بحثاً، والمسلم في المعاملات يظن أنها غير موجودة، أو أنها بعيدة عن الواقع، فلابد من صياغة جديدة لفقه المعاملات المالية.

وفي إصلاح التعليم لابد من تزويد طالب العلم الشرعي بمعارف ومعلومات علمية في الطب والفيزياء، والكيمياء، والعلوم الطبيعية، ليتوافق ما يعرفه من أحكام الشريعة مع مسائل العلوم، بدل أن يتحدث في أشياء تتعارض مع حقائق العلم الحديث.

ولا يُعَدّ هذا خروجاً عن تخصصه، بل هو من صميم فهمه للقرآن الكريم في آيات الإعجاز العلمي في القرآن، وكذا الحال في السنة.

وأخيراً في إصلاح العلم، لابد من العمل بمقتضاها، حتى لا يقع المعلم أو المتعلم تحت قوله عز وجل: (كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٣، فالعلم إمام، والعمل تابعه، وأول ما يجاء به يوم القيامة ويعذب في النار عالم لم يُنتفع بعلمه، يذكّر الناس ولا يتذكر، ينصح ولا يتعظ، يعلّم ولا يعمل، يقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

وللوصول إلى العمل مع العلم لابد من الأخذ بالركن الثاني:

ثانياً: التزكية

وهي تعبير قرآني، ولا يختلف فيه اثنان، وإن كان بعض العلماء قد ذكر مضمون هذا التعبير بألفاظ ومسميات أخرى، دار الخلاف والجدل فيها بين قابل ورافض، ومؤيد ومنكر.

وكلمات القرآن ومصطلحاته لا تُحدِث مثل تلك المشكلات والخلافات، فالتزكية في مضمونها، وحقيقتها: حسن الصلة بالله، ودوام الاستعانة به، وهذه حقيقة العبادة، وإذا كانت بعض العبادات مرتبطة بزمان أو مكان، فإن عبادة الذكر مطلقة عن الزمان والمكان.

وهذا الذكر يجعل القلب مطمئناً، ويفيض على الروح نوراً، ولابد من نور القلب والروح، مع تنور العقل لتحصل المعرفة بالله تبارك وتعالى.

أما إهمال الجانب الروحي والسلوكي، فإنه يجعل من العلوم الشرعية مجرد أقوال وآراء نُقّال، وعبارات وألفاظ للجدال والمناقشات، دون أن يكون لها في دنيا الحياة تأثير، وترك هذا الركن: التزكية، يعزل نشاط العالم والمتعلم ويحنّط آماله ومستقبله، فهو يجد بأن العالم وسيلة لكسب المال وبلوغ المراتب الدنيوية، وينسى بأن يحمل أشرف العلوم وأعظمها.

الإسلام لا يقبل بين صفوفه الحمقى ولا المغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندين



وإذا كان علم اللسان يُصلح العقل والفكر، فإن التزكية والسلوك تصلح النفس والقلب.

فالإخلاص والصدق والخشوع والتوكل وغيرها ألفاظ لمعان لا تعرف إلا في القلب، ولا تكون إلا في الممارسة.

وكذلك الكِبْر والعجب والرياء والغرور والحقد والحسد والنفاق، ألفاظ لمعانٍ محلها القلب، ولا يبتعد الإنسان عنها لمجرد العلم بها والقراءة عنها، بل لا بد من تزكية نفسه ومجاهدتها.

هذا، وإن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، ففي الحديث: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(٤).

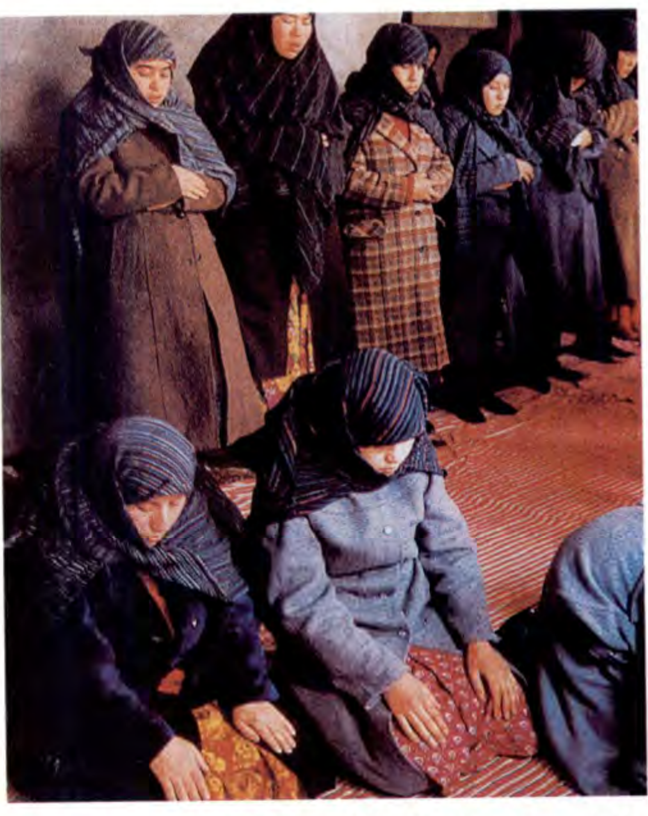
فإذا كان صلاح الإنسان مربوطاً بصلاح قلبه، فيتعين عليه العمل في الإصلاح بتخلية قلبه من الصفات المذمومة، وتحليته بالصفات الحسنة.

وركن التزكية من أهم الأركان، وهو فرض عين، بدليل قول الله تعالى: (قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأعراف:٣٣، وقوله تعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأنعام:١٥١.

والفواحش الباطنة كما قال المفسرون هي: الحقد والرياء والحسد والنفاق.

وما وصل المسلمون إلى هذا الدرك من الانحطاط والضعف، إلا حين فقدت روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيهم إلا شبحه ومظاهره، وكذا موضوع من دون تزكية، فهو شبح ومظهر، والتزكية هي روح العلم.

وسبيل التزكية:مجاهدة النفس والهوى، ففي الحديث: «المجاهد من جاهد نفسه في الله»(٥)، وزاد البيهقي في شعب الإيمان: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»(٦).



وليس المراد من مجاهدة النفس استئصال صفاتها، بل المراد تصعيدها من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وابتغاء مرضاته.

ثالثاً: الحكمة

لايكفي للدارس والمتعلم أن يحفظ العلوم، ولا يكفي المتعلم المزكّى أن يكون طيب القلب لدرجة السذاجة، بل لابد مع ذلك من الحكمة والتي هي فقه الأسباب والمسببات.

والإسلام لا يقبل بين صفوفه الحمقى والمغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندين.

وعندما أخذ المسلمون الأوائل بالحكمة قولاً وعملاً، ومنهاجاً وسلوكاً فتحوا نصف العالم القديم، وأقاموا دولة العلم والإيمان، والسعادة والإخاء.

فأين الحكمة في مناهج التعليم الشرعي؟ والسؤال يفرض جواباً، إذ لا بد من وجود مقرر دراسي يتلقى فيه الدارسُ موضوع الحكمة علماً ومعرفة، وعملاً وسلوكاً.

والحكمة في بعض تعريفاتها هي: الإصابة في القول والعمل، وهي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام.

والحكمة هي مادة نجاح الناجحين وسر فلاح المفلحين، وصف الله عز وجل كلامه بها فقال: (يس. والقرآن الحكيم) يس:١-٢، ووصف أنبياءه ورسله بها، فقال: (وكلاً آتينا حكماً وعلماً) الأنبياء:٧٩.

والعالم الذي تزكت نفسه يكون حكيماً، يميل إلى محاسن الأخلاق، ويجتنب ما يورثه عاراً، ويكسبه سوء سمعته، ويحسن مداراة الناس، ويتدبر عواقب الأمور.

والحكمة مطلب في الدعوة لابد منها، وقد جعلها الله عزَّ وجلَّ أول الأمور بقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة...) النحل:١٢٥.

هذه هي أركان التعليم إن أردنا النهوض بالأمة نهضة إيمانية: علم، وتزكية، وحكمة.

توصيات:

- توجيه العناية إلى الحكومات والدول بتبني تعليم القرآن والثقافة الإسلامية في المراحل الأساسية «الابتدائية» للتعليم.

- اعتماد المنهج القرآني في معرفة الحقائق، وربط المعارف والعلوم بنصوص القرآن الكريم ●

الهوامش:

١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وهو أبو هارون القرشي متروك، مجمع الزوائد، (١٩١/٨).
٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).
٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٢٦٥٤)، (٣٢/٥)، ثم قال أبوعيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب، (٦٦/١)، وقال: رواه الترمذي واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم شاهد، والبيهقي، وقال الترمذي حديث غريب.
٤ - رواه البخاري، كتاب الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه، رقم: (٥٢)، (٢٨/١)، ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب اخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).
٥ - أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم: (١٦٢١)، (١٦٥/٤)، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، باب فرض الجهاد، رقم: (٤٧٠٦)، (٥/١١).
٦ - مشكاة المصابيح، للتبريزي، كتاب الايمان رقم: (٣٤)، والحاكم في المستدرك، (٥٤/١)، رقم (٢٤).





المنهج النبوي في التربية والتعليم

بقلم: د.أحمد المختار الزياخ. المغرب



لقد كان لدورالشريعة الإسلامية الداعي إلى تعلّم العلم والإقبال عليه، أثر واضح في إقبال المسلمين على حفظ كتاب الله، وسنّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأول نص قرآني نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء يحض على شيئين:

١ ـ القراءة.

٢ ـ توجيه النظر الإنساني إلى العلم، يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم) القلم: ١ ـ ٥.

القرآن والعلم

إذا ما تمحصنا في آيات القرآن الكريم وجدناه يحض على طلب العلم، بل يدعو المسلم إلى أن ينهل من منابع العلم والتعلم ويأخذ من التعلم، ذلك أن الباري جل جلاله بين أهمية العلم والعلماء بما يلي:

١ ـ يبين القرآن درجات العلماء للحض على طلب العلم فيقول تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١.، وقال: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) الزمر:٩.

٢ ـ يخاطب سبحانه العقلاء بقوله: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة:٤٤.

٣ ـ يحض المؤمنين على التدبر في آياته فيقول: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١، وقال: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

ويكفينا أن كتاب الله العزيز يكاد كله يحض على هذا الجانب العلمي، ذلك أن الآيات التي تدل على العلم والتعليم والعلماء كثيرة بالقرآن الكريم.

الدين والعلم

وكما يحض القرآن على العلم، نجد النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً كذلك يحض على ما يلي:

١ ـ طلب العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١)، ويقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٢).

ولا يكتفي النبي صلى الله عليه وسلم بالحض على العلوم الشرعية فقط، بل نجده يحض على كل العلوم التي تعود على المسلمين بالخير، سواء أكانت العلوم دنيوية، أم أخروية.

٢ ـ تبليغ العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»(٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ من سامع»(٤). فلقد كان عليه الصلاة والسلام يطلب من كل الوافدين عليه، تبليغ علمه ودعوته إلى من خلفهم، كما كان يعمل على توظيف كل وسائل الإعلام التي كانت متوافرة في زمانه لإيصال دعوته إلى الناس كافة.

ومن طرق الإعلام والتبليغ التي اعتمدها صلى الله عليه وسلم نجد:

أ ـ إرسال الرسل.

ب ـ توجيه الأمراء.

جـ ـ دعوة الملوك والرؤساء.

د ـ إيفاد المعلمين والقضاة.

٣ ـ تبيين مرتبة العلماء ومنزلة المعلمين، حيث جعلها صلى الله عليه وسلم في مرتبة الأنبياء عليهم السلام، حيث يقول: «العلماء ورثة الأنبياء»(٥).

٤ ـ احترام العلماء فقال في الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»(٦).

٥ ـ يبين صلى الله عليه وسلم قيمة أجر العالم والمتعلم فيقول: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر»(٧).

٦ ـ يشجع صلى الله عليه وسلم طالب العلم ويبين منزلته بقوله: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(٨).

٧ ـ يحض الرسول صلى الله عليه وسلم جمهرة المسلمين على العناية بالمتعلمين، ويرغّبهم في تعليم أبناء الأمة، والإحسان إليهم، فقد روي أن أبا هارون العبدي قال: «كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلنا وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم»، وفي رواية: «إنهم طلاب العلم، يسألونكم من أقطار الأرض، يتفقهون في الدين



فاستوصوا بهم خيراً»(٩).

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية تحض على طلب العلم والتعلم، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة في ذلك من خلال:

١ ـ مشاركته صلى الله عليه وسلم في العملية التعليمية والتربوية بنفسه، وقد أكد القرآن الكريم ذلك فقال: (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران: ١٦٤.

٢ ـ تشجيعه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم.

٣ ـ وصيته عليه الصلاة والسلام بطلاب العلم.

٤ ـ تبيينه صلى الله عليه وسلم لأجر المشاركين في العلم.

٥ ـ طلبه صلى الله عليه وسلم إفساح المجال لطالبي العلم، ومنع الحواجز دونهم والعلم.

وبهذا أصبح المجتمع الإسلامي مجتمع علم وتعلُّم، حيث بلغ التشجيع العلمي أوجه مع مجيء الدعوة، والذي كان من أهم العوامل التي أسهمت في ازدهار وتقدم الدولة الإسلامية.

فما طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعليم؟ وما منهجه التربوي؟

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم

لم يكن منهجه صلى الله عليه وسلم يختلف عن منهج كتاب الله العزيز، فقد كان عليه الصلاة والسلام:

١ ـ مبلغاً لكتاب الله العزيز.

٢ ـ مبيناً لأحكام القرآن الكريم.

٣ ـ موضحاً لآياته البينات.

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ سنة، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام خلال هذه المدة الزمنية، كان هو الأستاذ، أي مادته التعليمية لطلاب القرآن الكريم، ومدرسته المجتمع الإسلامي، وطلابه من الصحابة رضوان الله عليهم.

وكما كان صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً، كان أيضاً قاضياً، وحاكماً، وفقيهاً، ومفتياً... ما لم يرد في القرآن، تناوله صلى الله عليه وسلم في سنته، وهو ما أدى إلى ميلاد مقرر مدرسي مكتمل في مجالات: العبادات والمعاملات، داخل المدة الزمنية التي عايش فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة.

فقد كان الرسول داخل مدرسة المجتمع الإسلامي الكبيرة، يشرف بنفسه على تعليم طلاب هذه المدرسة من جهة، ويوجههم، وتربيهم في مجالات الحياة المختلفة من جهة أخرى، ضمن منهج تربوي دقيق، اعتمد المراحل والخطوات التالية:

أ ـ التدرج في التعليم

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه

كان الصحابة يقومون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات

وسلم، فإن المقاصد التربوية من ذلك، تتجلى في نزع السيئ والفاسد من عادات ومعتقدات الناس، ومحاربة المنكر فيهم، وتثبيت بدائلها بالتدرج من العقائد الصحيحة، والعبادات، والأحكام، والقيم والفضائل، والأخلاق السامية.

وضمن هذا التدرج الذي سلكه القرآن، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طرق التبيين والإفتاء، والفصل بين الخصوم، وإقامة الحدود... كما كان يوصي الصحابة رضوان الله عليهم بالثبات والصبر، بحيث كان منهجه صلى الله عليه وسلم هذا واضحاً معهم لتحقيق توجه القرآن الإصلاحي.

ب ـ مراكز التعليم

لكل عملية تعليمية ـ كما نعلم ـ أدوات، ووسائل، ومراكز، ولتحقيق هذه العملية، والتحضير لها، لابد من وجود شيئين أساسيين:

١ ـ الطلاب، وقد مثل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

ب ـ أماكن تعليم الطلاب وهي المؤسسات التعليمية، حيث خصص النبي صلى الله عليه وسلم مجالس خاصة للصحابة يتعلمون فيها، وحدد لهم أوقاتها، وكانت بحق مجالس علم يحرص الصحابة على حضورها، ولا يتغيبون عنها إطلاقاً، إلى جانب اهتمامهم بأعمالهم المعيشية من زراعة، وصناعة ورعي... وحينما كان يعسر على أحدهم حضور هذه المجالس، كان يلتجئ إلى التناوب مع رفيق آخر له، أو جار، أو قريب، أو صديق. يقول عمر رضي الله عنه: «كنت أنا وجار لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»(١٠).

ولقد توافرت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، مراكز ومدارس تربوية وتعليمية عدة منها:

أ ـ دار الأرقم بن عبد مناف، حيث اعتبرت أول مركز للدعوة في الإسلام أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وكان ذلك في بداية الدعوة، وسميت دار الإسلام، ولهذه المدرسة صفات وخصائص، أهمها:

١ ـ الالتقاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، والاختفاء عن أعين المشركين.

٢ ـ قراءة القرآن وحفظه خفية من دون علم كفار قريش.

٣ ـ تلاوة القرآن وفهمه وتدبُّره، وتقبل شروحاته وتفسيراته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ تعليم مبادئ الإسلام لمن أسلم من عرب مكة.

ب ـ منزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، حيث كان هذا المركز يهتم بشيئين أساسيين يخصان كتاب الله:

١ ـ حفظ كتاب الله العزيز.

٢ ـ فهم هذا الكتاب من خلال شروحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه، وسننه عليه الصلاة والسلام.

ومن هنا يمكن القول: إن السنَّة ولدت مع القرآن الكريم، فلم يكن الصحابة يتلقون القرآن بمعزل عن سنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الرسول هو الذي حمل القرآن الكريم وهو الذي أوصله إلى أمته.

وحينما أدرك الصحابة قيمة العلم وأهميته، وتذوقوا كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، أصبحت أحياء مكة وأزقتها، وبعض أماكنها مراكز علمية، يتدارس المؤمنون بها فيما بينهم كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، آملين تحقيق المقاصد التالية:

١ ـ تثبيت ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبهم وعقولهم، لأنهم لم يكونوا يكتفون بحضور دروس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بقدر ما كانوا حريصين عند خروجهم منها على تذاكرها فيما بينهم، حتى يكون ذلك مساعداً لهم على حفظها مخافة أن تضيع منهم. يقول أنس رضي الله عنه: «حينما نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه»(١١).

ويقول أبوهريرة رضي الله عنه: «جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم»(١٢).

٢ ـ مراجعة وتذكر المفسر من كلام رب العالمين، الذي سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ العمل على نشر كل ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبناء المجتمع المكي.

وهنا بدأت معاناة المؤمنين، نتيجة معاندة المشركين لعملهم هذا، والذي اعتبره المشركون عملاً متحدياً لمشاربهم وعاداتهم، وتوجهاتهم العقدية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

جـ ـ المسجد، فبعد هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام وشعائره، حيث أصبحت



بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام

تقام داخل المسجد مجالس متعددة، منها:

- مجالس علمية، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقيم مجالس علمية داخل المساجد، يتعهد فيها أصحابه بالموعظة، فإذا جلس جلس أصحابه حلقاً حلقاً، فعن أنس رضي الله عنه قال: «إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن»(١٣).

- مجالس للفتوى، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضن على أي مسلم بالعلم.

- مجالس القضاء والحكم.

ت - المربي المثالي

إن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، ومن ثمَّ كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا أخلاق عالية، حيث يقول سبحانه ممتدحاً نبيه: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤، وتقول عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، فقد بدا هذا الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملاته لأصحابه حيث كان عليه الصلاة والسلام:

أ - الأب الرحيم بأصحابه، والأخ المتواضع في القيام بواجباته نحوهم.

ب - المعلم الوفي المخلص لأصحابه، إذا أراد أن يعلِّم أصحابه اعتمد الليونة في خطابه لهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها»(١٤).

وإذا تكلم عليه الصلاة والسلام، فصل القول وأعاده مراراً على السامع كي يحفظه، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردكم، ولكن كان إذا تكلم تكلم بكلام فصل يحفظه من يسمعه»(١٥)، وفي رواية: «كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه»(١٦)، كما أنه عليه الصلاة والسلام، كان إذا سئل أجاب بأكثر مما سأله السائل، حتى يبين للسائل الأحكام واضحة.

ث - التجديد والتنويع:

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينوع معارفه إلى صحابته، ويتخولهم بالموعظة، فإذا أحس الملل في نفوسهم تجاوزه بهذا السلوك، بغرض إبعاد الملل عنهم، وإعادة النشاط إليهم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا».(١٧)

وهذا السلوك اعتمدته الكثير من المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية المعاصرة، في شتى بلدان العالم، لتحبب إلى طلابها مراكز التربية والتعليم، وبالتالي الإقبال على العلم، بدافع ذاتي ومن دون إكراه، وهو ما يعبر عنه حديثنا بمصطلح: التكوين الذاتي.

ج - الاستفادة من التعليم:

لقد كان عليه الصلاة والسلام يعلِّم الصحابة آيات معدودات من القرآن الكريم، يحفظهم إياها، ثم يفهمهم معانيها، فإذا ما أدركوا فقهها، وسبروا أغوارها، استفادوا منها في مجالات حياتهم تطبيقاً، ثم يتابعون حفظ غيرها من الآيات. يقول عبدالرحمن السلمي(١٨): «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، والذين منهم عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، لم يتجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل... قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً»(١٩). وروى الأعمش عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»(٢٠).

وهذا النظام التربوي الفريد الذي كان يسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، قد تأثرت به المدرسة «الأنجلوسوكسونية» حديثاً فيما يُعْرفُ بنظام الكفايات، بحيث تأثرت بهذا النظام في المجال التربوي والتعليمي معظم البلاد التي كانت سائرة في فلك المدرستين الإنكليزية، والأميركية، بل أصبح هذا النظام يغزو العالمين الغربي والشرقي، وكذلك العالم الثالث حيث اعتمدته الكثير من بلدانه في مؤسساتها التعليمية والتربوية، ومنها المغرب الذي أقر العمل بنظام الكفايات مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م.

ح - نشر التعليم والانقطاع له:

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ينقطعون عن أهليهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يقيمون عنده يتعلمون أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات، ثم يعودون إلى أهلهم وبني قومهم، يعلمونهم، ويفقهونهم ماتعلموه وفقهوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث قال: «أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن



منهج النبي صلى الله عليه وسلم منهجا إقناعيا. يتحقق فيه الإقناع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر

تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهلكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم»(٢١).

خ ـ الفوارق الفردية

كان عليه الصلاة والسلام يراعي مستوى الناس العلمي وعقولهم، وبذلك كان يخاطبهم، فإذا رأى أن خطابه لم يصل إليهم، أتى بغيره حتى يفهمهم، بحيث كان صلى الله عليه وسلم يخاطب حضوره بما يفهمون، لأنه كان يراعي تفاوت مدارك الناس، وانتباه جلسائه، وقدرتهم على الاكتساب والمعرفة، فلقد كان يُفَهِّم البدوي بما يلائم بيئته، والحضري بما يستجيب لمفاهيم مدنيته.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم» هل لك من إبل»؟ قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟»، قال: حمر، قال: «هل لك فيها من أورق»؟. قال: إن فيها لورق. قال: «فأنى أتاها ذلك»؟. قال: عسى أن يكون نزعه عرق. قال: «وهذا عسى أن يكون نزعة عرق»(٢٢).

د ـ توظيف وسائل للتبليغ

كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يضرب على أوتار الحس والعواطف، ليهز النفوس من غفوتها، تماماً كما كان يفعل مع العقول اللاهية الساهية ليوقظها من غفلتها، فقد روى أبو أمامة الباهلي أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم وزجروه فقالوا مه، مه، فقال صلى الله عليه وسلم: «أدنه»، فدنا منه قريباً فقال له صلى الله عليه وسلم: «أتحبه لأمك؟». قال: لا والله جعلني الله فداك. قال صلى الله: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». ثم قال له عليه الصلاة والسلام: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، ثم ذكر له أخته، وعمته، وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: «اللهم أغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.(٢٣)

لقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الفتى منهجاً إقناعياً، ليتحقق الإقلاع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر، علماً بأن هذا الخطاب هو خطاب التربية في الإسلام، ذلك أن الفتى أدرك ضرر الزنى، وآثاره على المجتمع الإنساني ككل، من خلال محاورة النبي صلى الله عليه وسلم له.

ذ ـ التيسير:

استهدف النبي صلى الله عليه وسلم نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ الدين الجديد إلى الناس كافة، معتمداً الليونة واليسر، القصد من ذلك أن يأتي المسلمون الرخص كما يأتون العزائم.

وقد تجلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم الناطق بالشريعة السمحة في حلمه وحبه وتسامحه، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان دائماً يدعو إلى التسامح والتيسير، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت»(٢٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»(٢٥).

وضمن هذا المنهج النبوي كان عليه الصلاة السلام يفسح المجال للصحابة ليسألوه كي يفهموا أمور دينهم، كما كان يحضهم على معرفة ما يجهلونه من هذا الدين، ويمنعهم من الإفتاء بما لا علم لهم به، مخافة الوقوع في محظور. فقد روى ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً أصابه جرح في عهده صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم، فاستفتى الصحابة، فأفتوه بالاغتسال، فلما فعل ذلك مات!، فبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»(٢٥)، وفي رواية عن جابر ابن عبدالله قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجل منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليهاويغسل بدنه»(٢٧).

ر ـ تعليم المرأة

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّم الرجال ويدعوهم إلى التعليم، نجد أنه أيضاً يعقد مع المرأة لقاء يخصها، يحضها فيه على العلم والأخذ منه، حيث كن يسألنه صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن، وما كن يخجلن في ذلك، «لا حياء في الدين»، تقول عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»(٢٨)، لذلك كن بحق المربيات الصالحات، والأمهات الصادقات، والصحابيات الجليلات، والفقيهات الكبيرات، و... ومن ثم فقد غدت المرأة المسلمة بفضل تقبلها لرسالة الإسلام الإنسانية القويمة، في مقابل مثيلاتها من نساء العالم اللواتي كن خادمات للأرض، رقيقات للنبلاء والسادة، عشيقات للتعساء والأشقياء، مغنيات، وجاريات.

وبهذا يمكن القول: إن المرأة المسلمة أسهمت بجانب الرجل، في بناء حضارة المجتمع الإسلامي، وثقافته العلمية، والفكرية، والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية... وذلك من منطلق منهج النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن يقوم على الحجابة، كالملوك والأباطرة، بل جعل عليه الصلاة والسلام المسجد هو المنطلق لتغيير بنية المجتمع الجاهلي، ضمن منهجه في الدعوة والتعليم والتربية ●

الهوامش:

١ ـ أخرجه ابن ماجه بسنده عن أنس رضي الله عنه ج١ ص٥.
٢ ـ أخرجه أحمد بسنده عن أبي هريرة ج١٢ ص ١٨٠.
٣ ـ البخاري بحاشية السدي ج١ ص ٢٣.
٤ ـ أخرجه أحمد برواية ابن مسعود ج٦ ص ٩٦.
٥ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٢١.
٦ ـ المرجع نفسه، ص ١٢٧.
٧ ـ جامع بيان العلم وفضله، ج١ ص ٢٨.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ج١٣، ص ١٦١.
٩ ـ سنن ابن ماجة ج١، ص ٥٦.
١٠ ـ فتح الباري ج١ ص ١٩٥.
١١ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ٦.
١٢ ـ سنن الدارمي ج١، ص ٨٢.
١٣ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٣٢.
١٤ ـ فتح الباري ج١ ص٢٥٥.
١٥ ـ فتح الباري ج١ ص ١٣٢.
١٦ ـ المرجع نفسه ج٧ ص ٢٨٩.
١٧ ـ مسند الإمام أحمد ج٥ ص ٢٠٢.
١٨ ـ أحد التابعين المشهورين، روى الحديث عن ابن مسعود وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنه، توفي بين (٧٠ و٨٠هـ).
١٩ ـ طبقات ابن سعد ج٦ ص ١١٩.
٢٠ ـ مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص ٤٤.
٢١ ـ صحيح البخاري بحاشية السدي ج٤ ص ٥٢.
٢٢ ـ صحيح مسلم ج٢ ص ١١٣٧.
٢٣ ـ مجمع الزوائد ج١ ص ١٢٩.
٢٤ ـ مسند الإمام أحمد ج٢ ص ١٢.
٢٥ ـ صحيح البخاري بحاشية السدي ج١ ص٢٤.
٢٦ ـ سنن أبي داود ج١ ص ٨٢.
٢٧ ـ المرجع نفسه.
٢٨ ـ فتح الباري ج١ ص ٢٣٩.



من عوامل نجاح الإعلامي المسلم



بقلم: د.محمد محمود متولي - كلية الشريعة. جامعة الكويت

منذ العـام ١٩١٩م حيث بدأت الإذاعة تشق الأجـواء، ومنذ العـام ١٩٢٥م حين بدأت موجات التلفزة تنقل صـورها، وبعـد اخـتـراع الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصـالات، منذ ذلك الحين صارت الأرض كما يقال: قرية إعلامية، وقد استطاع المتقدمون علمياً الاستفادة من هذه الثورة الاتصـاليـة. التي أزالت الحواجز، فلا صحراء، ولا جبال، ولا محيطات تحجز الصوت أو الصورة، وبات التأثير ملحوظاً والتغيير هائلاً، وتأخرت الجامعات الإسـلامـيـة عن هذه الدراسـات، وبدأت على استحياء حين أنشئ قسم الصحافة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم توالت بعد ذلك الدراسات في الجـامـعـات الأخـرى ونمت بعض النمـو في جـامـعـة الأزهر، وصـار هناك تفكير في إنشاء كلية خـاصـة بالدراسـات الإعلامية.



فأما تعريف الإعلام العام فهو كما عرفه الدكتور إبراهيم إمام: تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبِّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وروحها وميولها.

ونلمح من هذا التعريف خمس لمحات هي:

١ ـ صحة الأخبار.

٢ ـ سلامة المعلومات.

٣ ـ ثبات الحقائق.

٤ ـ المساعدة على تكوين رأي عام صائب.

٥ ـ أن يكون الرأي تعبيراً عن آلام الجماهير وآمالها.

وهناك ضمانان لصحة ما ينشر أحدهما: قانوني، والآخر أخلاقي.

فأما القانوني فيتمثل فيما يُعرف بقانون جرائم النشر، وأما الأخلاقي فيتمثل في أن الإعلامي حمال لهموم أمته، يعبر عما ترجوه

في يومها وفي غدها، فلديه لذلك التزام ديني أخلاقي وطني يلزمه بقصد الحق، وإرادة الصواب فيما يقول وفيما يفعل، وقد عرَّف الإعلام الإسلامي بأنه «جملة الجهود الفنية والعلمية الرامية إلى تعريف الناس بالإسلام عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته لحفز المسلمين على التمسك بالإسلام وغيرهم على الدخول فيه بأوضح بيان» والإعلام الإسلامي يجب أن يتغيا غايات الدعوة، ويحمل قضاياها المتمثلة في:

١ ـ العقيدة بأركانها الثلاثة: الإله ـ النبوات ـ اليوم الآخر.

٢ ـ العبادة بمعنييها: العام والخاص، فأما العام، فهو كل نشاط بشري يؤدَّى على أكمل وجه ويقصد به التقرب إلى الله، وأما الخاص فهو الصلاة والصيام والزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

٣ ـ الأخلاق بعمومها وبشعبها الثلاث: ما يتعلق بعلاقة العبد بربه، وبعلاقته بنفسه، وبعلاقته بغيره سواء أكان مسلماً أم كافراً، قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً آدمياً كان أو حيواناً.

٤ ـ حسن المعاملة: في زمان استسهل كثير من الناس عدم الالتزام بحسن المعاملة وجب علينا أن نذكِّرهم بما نسوه، حتى لا يسومهم الله سوء العذاب بنسيانهم مما ذكروا به، على أن نبين لهم فضائل حسن المعاملة، ومثالب سوء المعاملة في الحياة العامة، ضاربين لهم أروع الأمثلة من حياة السلف والخلف، واضعين نصب أعينهم الأثر الرائع: الدين المعاملة، ومقولة عمر رضي الله عنه لرجل سأله عن رجل: هل تعرفه؟ فقال: نعم، فقال عمر للرجل: هل جاورته؟ هل بايعته؟... إلخ، والرجل يقول: لا. قال عمر: أظنك رأيته في المسجد يركع ويسجد. اذهب فلست تعرفه.

٥ ـ التقريب بين المسلمين، وإشاعة التواصل بينهم حتى يحمل كل منهم هموم إخوانه وكانت بعض المجلات الإسلامية تفعل ذلك، وبعض الصحف في رمضان، وبعض قنوات التلفزة، وذلك بالحديث عن بعض البلاد الإسلامية، أو الأقليات المسلمة أو مظاهر الاحتفال برمضان لدى بعض الجاليات الإسلامية، وإدارة أحاديث مع المسلمين حول رمضان.

وهناك بلاد لم تكن نعرف أن بها مسلمين، حتى فوجئنا بوجودهم بها، ومن ذلك أني لم أكن أعرف أنه بجنوب أفريقيا مسلمين، حتى رأيت المناظرة الشهيرة بين «الشيخ أحمد ديدات» والقس «جيمي سواجارت»، وكذلك لم أكن أعرف أن في جمهورية «ليبريا» مسلمين، حتى جاءت أنباء الحرب الأهلية بين المسلمين وغيرهم هناك.

إن الأقمار الصناعية الإعلامية صارت تقطع بقطاع الأرض جيئة وذهاباً، وصارت تصور أعماق الأرض، وأبعاد الكون الموغلة في البعد، ولذا وجب على وسائل الإعلام تعريف المسلمين بعضهم ببعض.

٦ ـ العمل على توحيد المتفرق، ولم الشمل المبعثر، وإذابة الخلافات العاصفة التي فرقتنا شيعاً وأحزاباً، وجعلتنا عبرة للعالمين، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢.

٧ ـ العمل على التقدم، وذلك بعرض أساليب الزراعة الحديثة، والصناعة المتقدمة ومحاولة إيجاد مناخ التمدن والتحضر، حتى لا نبقى عالة على غيرنا يطعمنا، ويصنِّع ويعطينا.

هذا هو لباب القضايا التي يجب علينا الاهتمام بها، وهو أمانة في عنق كل صاحب لسان أو صاحب قلب، كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

كيف نقدم أفكارنا للآخرين؟

قالوا قديماً: إن الألفاظ قوالب المعاني، ومن فقه اللغة أن الكلمات الرقيقة تعبِّر عن معانٍ رقيقة، والكلمات الغليظة تعبِّر عن معانٍ مثلها، والناس لا يحبون التعمية في الخطاب، ولا الشطط في الخيال، لذا وجب علينا فيما نقول أو نكتب أن نلتزم أموراً لابد منها وهي:

١ ـ الوضوح في اللفظ، وفي الغرض، وفي المنهج، حيث يستطيع القارئ أو المستمع، أو المشاهد معرفة ما نريده بيسر.

٢ ـ جمال اللفظ، حيث يكون أنيقاً رشيقاً بعيداً عن لغو الكلام وهذره، ومستهجنه ووحشيه، وقد كان، المرحوم أحمد حسن الزيات يوصف، بأن أسلوبه سهل ممتنع، وكان بعض أساتذتنا يملك ناصية القول الجميل، ويأتي بألفاظ منمقة فانتفعنا بطريقته وإرشاده ومنهم، المرحوم الدكتور عبدالسلام سرحان، والدكتور المسلوت، وكان جمال الأسلوب يأتي من دون تكلف، وبعضهم كان يتكلف، فكنا نملُّ تكلُّفه، وتتأتى القدرة على البيان الراقي بحفظ القرآن، وقدر كبير من السنَّة، ومن كلام العرب شعره ونثره، ومن كثرة المداومة على إمساك القلم فإن ذلك يشحذ الذهن، ويستدعي المعاني، وكذلك ارتقاء المنابر، والتعرض للمحافل.

٣ ـ أن نوجه خطابنا إلى عقول الناس وعواطفهم، فلا يكون جافاً جامداً ميتاً، ولا حاراً مهيجاً، إنما يتوجه إلى العقل يحاوره ويداوره، وإلى العاطفة يشحذها ويحركها، وإذا لم يكن كذلك فهو كالطائر بجناح واحد، أو الإنسان يسير على رجل واحدة فنحن نجمع بين ما يعرف بخطاب الخاصة والعامة،

الإعلامي الناجح هو الذي يعرف مدى استجابة الجماهير له أنه مقبول أو مرفوض ؟

وأحسن الأمثلة لذلك الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - والدكتور زغلول النجار مد الله في عمره.

٤ - الدقة. حيث نستقي معارفنا من مصادر فوق الشك والتهم، وندقق فيما نقول أو نكتب، وقد استمعت إلى محاضرة في إحدى الإذاعات عن الإمام علي، فهالني كم المعلومات الخاطئة فيها، أن المستمع والقارئ والمشاهد قد يكون أعلم كثيراً ممن يسمعه أو يقرأ له، لذا يجب احترامه، وإذا لم يكن عالماً يجب عدم تضليله بالمعلومات الخاطئة.

٥ - الواقعية، وهي التعامل مع الواقع بآماله وآلامه، فالدين جاء لإصلاح الواقع وترشيده، وحتى لا تكون اهتمامات الناس في ناحية، واهتماماتنا في ناحية أخرى.

٦ - التأدب في الخطاب، والتعالي على السفاسف والقدرة على تجاوز الهفوات، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن فاحشاً، ولا متفاحشاً، ولا صخاباً بالأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، فالسباب والشتم ليسا حذقاً ولا نباهة والمرء في مضمار والعمل العام عرضة لسهام النقد والحسد، ولا بد أن يغض الطرف، ويتحلى بحلية كظم الغيظ.

٧ - القبول بالتجديد، وعدم إصدار أحكام متعجلة، قبل التمحيص حتى لا نصطدم بالتطور العلمي، ونتهم بالعداء له، وكثير مما ثبت وأصبح حقائق علمية استغربه الناس إبان ظهوره، ثم تعودوا عليه بعد ذلك.

الأمور اللازمة لنجاح الإعلامي المسلم

بعض الناس يخطب لنفسه، أو يكتب لنفسه، أو يفكر لنفسه، وهذا خطأ كبير، فالخطيب يقابله المخاطب، والكاتب يقابله القارئ، وكذلك المفكر إذاً لابد من توافر أمور تجعل الإعلامي ناجحاً في رسالته ومنها:





الإعلام العام يعني تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

١ - معرفته بكيفية استجابة الجماهير له، هل هو مقبول، أم مرفوض، وذلك بما يبدو على وجوه من يستمعون إليه، وعلى حركاتهم، وتجريب أن يقرأ ما يكتب مفترضاً أنه قارئ ليرى أثر ذلك على نفسه، فالناس يغيرون من هيئة جلوسهم، أو يتثاءبون، أو تأخذهم سنة... إلخ، ومعرفة كيفية الاستجابة تشجع على الاستمرار إذا كانت الكيفية إيجابية وتدفعنا إلى البحث في عيوبنا إذا كانت الكيفية سلبية.

٢ - ويرتبط بما سبق حسن تقديرنا لاستجابة الناس، حتى لا نقع في خطأ الاعتماد التام على الجماهير، وكم من خطيب أو داعية، أو كاتب فرّط في ثقته بالجماهير فخذلته، وإنما قل ما تقول، واكتب ما تكتب متذرعاً بسنة التدرج.

٣ - معرفته بنفسه وبطاقاته، فلا يعلو بهاعن مقامها ولا ينزل بها عنه، ولا يدخل في أبواب من العلم، أو الطب، أو السياسة... إلخ، لم يؤهل لدراستها... وقد قيل: «رحم الله أمرءاً عرف قدر نفسه».

٤ - مهارته في القدرة على الإقناع، وهي مهارة تنبع من الإخلاص، وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، وصدق العزم، وجودة النظر بتأن في قول الخصم، والاطلاع على طرائق من سبقوه في المناقشة والمناظرة، والاستعداد للتسليم بما يقوله غيره إن كان الحق معه.

٥ - مستوى معارفه العامة والخاصة، وذلك يكتسب من الثبات في تخصصه من ناحية، ومن قراءاته العامة من ناحية أخرى، فهو واسع الاطلاع على الثقافة الإسلامية والعالمية وهو دائم المذاكرة في تخصصه، والخطابة والكتابة مثل بئر، الماء فيه يستدعي الماء، والجفاف يؤدي إلى الجفاف، وكم من مرة أسعفك محفوظ حفظته من عشرات السنين، وتتعجب كيف تذكرته حين لزومه.

٦ - اتجاهه نحو نفسه، ونحو الموضوع ونحو المتلقي.

في بند ٣ أشرت إلى معرفة الإعلامي بنفسه، وهناك اتجاهه نحو الموضوع، فبعض الناس يمارسون الكتابة أو الخطابة كحرفة، مثل أي نجار أو حداد، وبعض الناس لديه عشق لها لأنها رسالة إرشاد الآخرين، فهو يؤديها بشغف وتفنن، ورغبة في نفع أمته، لذا يأتي كلامه نقشاً على القلوب، وحفراً على الشغف، وتعبيداً لطريق الهداية.

وأما اتجاهه نحو المتلقي فيجب أن يعتبره رعية هو مسؤول عنها، فالله ما علَّمَهُ ما عَلِمَهُ ليكتمه، وإنما ليعلِّمَهُ غيره، وجزاء الكاتم معلوم، وجزاء المعلم معلوم.

٧ - معرفة كيف يخرج الناس من سلطان العادات والتقاليد إلى سلطان الله المتمثل في شرعه، وهي طاقة لا يقدر عليها إلا مجاهد نذر نفسه لجهاد الكلمة وهناك إلى جانب تلك العوامل: صدق اللهجة، والتودد إلى الناس، وقوة الملاحظة وحضور البديهة، والثبات.

والله ولي التوفيق ●



جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام

بقلم: د. حسن عزوزي. كلية الشريعة. فاس

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن هدى ورحمة للعالمين، وصاغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم حياة المجتمع الإسلامي الأول على أساس الهداية الربانية وانعكست هذه الهداية في جنبات الحياة المختلفة من كل نواحيها المادية والمعنوية والتنظيمية سواء فردية كانت أو جماعية، وجاء الإسلام لينظم حياة المسلمين ويضع الموازين الحق ويعطي الفرد قيمته ومكانته وحقوقه.

ومما لا شك فيه، أن من أهم جوانب الرسالة الخالدة للشريعة الإسلامية التكفل بحماية الحقوق لأصحابها وتقريرها بصورة واضحة بحيث لا يكون وجودها محل شك أو جدل يذهب باستقرارها، وقد عمل الإسلام على حمايتها واحترامها من الناس أجميعن وتقرير الجزاء الملائم لمن يعتدي عليها أو ينتقص منها.

والحق في الإسلام يفيد أحد معنيين:

المعنى الأول: الواجب وما المطلوب شرعاً، فقد قسم علماء الأصول الحقوق إلى قسمين: حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، وهناك ما هو مشترك، والحقوق بالمعنى الأول تعني الواجبات التي تجب على الإنسان، وبذلك كان حق الله على عباده يتمثل في وجوب مراعاة مصالح الخلق فيما يملكون فيه حق التملك وحق التصرف إذ تجاوز ذلك وانتهاكه يؤدي إلى مفسدة وضرر بالعباد.



المعنى الثاني للحق يفيد المصلحة المقررة، إذ كل الحقوق التي أقرها الإسلام هي في نظره مصالح للعباد وهي إنما تبث وفق المعايير الشريعة التي ضبطها الفقهاء وقعَّدوا قواعدها لأن الشرع هو مصدر الحقوق، كما أنها تثبت عند عدم ترتب مفسدة على استعمال ذلك الحق، فدرء المفاسد وجلب المصالح يعتبر من الغايات التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها، وبذلك فالشريعة التي هي - كما قلنا - مصدر الحقوق تملك وضع قيود وضوابط لاستعمال الفرد لحقه.

ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة ما ذهب إليه فقهاء المسلمين من إقرار أحكام فقهية كثيرة غايتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وكتب الفتاوى والنوازل مليئة بالفروع الفقهية التي أقرها الفقه الإسلامي لحماية مصالح اجتماعية ولدفع مفاسد تضر بالمجتمع الإسلامي.

والحق بالمعنى الأول الذي هو حق الله تعالى تدخل تحته العقوبات والكفارات وسائر العبادات، وإضافة هذا الحق له سبحانه وتعالى إنما هو لخطورة شأنه وشمول نفعه.

أما الحق بالمعنى الثاني الذي هو حق العبد فيشمل ما له مصلحة خاصة، كما يشمل حقوق الأفراد المالية وكل ما كان مآله إلى المكلف كالديون والنفقات. وفي القرآن ذكر حقوق أخرى منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي ومنها ما هو أخلاقي، ومن ذلك: حق الوالدين والإحسان إليهما وحق الأبناء في رعاية الآباء وحق الإنسان في الأمن على نفسه وماله وحق اليتيم في المحافظة على ماله، وحق الأفراد في تأمين المعاملات التجارية والوفاء بالعهود إلى غير ذلك.

ومما يجدر التنبيه إليه أن تقسيم الحقوق إلى حق الله وحق العبد يترتب عليه التمييز بينهما في الآثار المترتبة على ذلك. فحقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز للمكلف إسقاطها لأنه صاحب الحق فيها، إلا أن هناك حقوقاً

شرعت لمصالح خاصة، ورغم كونها حقوقاً للفرد يجوز إسقاطها وذلك مثل تحريم الله تعالى للربا، والسرقة صوناً لمال الإنسان، والزنا صوناً لنسبه، والقذف صوناً لعرضه، والانتحار صوناً لنفسه وروحه، ولو رضي العبد بإسقاط مثل هذه الحقوق لم يعتبر رضاه وكان لاغياً.

لقد حرص الإسلام على حفظ المقومات الأساسية المتعلقة بكيان الإنسان وعلاقاته مع ربه ومع نفسه ومع المجتمع، ونقصد بذلك الحفاظ على النفس والدين والعقل والعرض والمال.

وقد يتساءل المرء عن بعض القيم الأخرى التي يتحدث عنها من بين حقوق الإنسان كالحرية والمساواة والعدل، فنقول: إن الله تعالى عندما أناط بالإنسان مسؤولية وأمانة لا يستطيع أداءها غيره (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب:٧٢، كان لابد لتلك المسؤولية أن تقتضي الحرية والاختيار كما تقتضي بالمقابل حساباً وجزاءً وإلا كانت من دون جدوى أو فاعلية، وهذه الحرية هي أعز ما يملك وقوام حياته ووجوده، وهي الأساس في بناء المجتمع السليم، وكلما كانت هذه الحرية مصانة ومكفولة لها ضمانات وجودها وتحقيقها، كلما ازدهر المجتمع وتقدم، وحق الحرية مكفول منذ ولادة الإنسان كما جاء في قولة عمر رضي الله عنه الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

أما حق المساواة فهو من مقتضيات الأخوة الإنسانية، فقد أرسى الإسلام دعائم الإخوة في الإنسانية التي تسوي بين الناس جميعا في عبوديتهم لله تعالى وهي تقوم على أساس أن الإنسان أخ لأخيه الإنسان فلا ينبغي أن يغمطه حقاً من حقوقه، ولا يجوز أن يناله من إنسانيته، ولقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره حديثاً عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فمشرك لا رحم له وله حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فجار مسلم له حق الإسلام، وحق الجوار وأما الحق الثالث فحق الرحم»(١).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المساواة في قوله تعالى: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حجة الوداع حين قال في خطبته الشهيرة: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد وكلكلم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسمر على أبيض ولا لأبيض على أسمر فضل إلا بالتقوى»(٢).

ومن أجل كرامة الإنسان وحقه في الحياة قررت الشريعة الإسلامية حرمة حياة الإنسان وحفظ هذه الحرمة وعدم الاعتداء عليهم بالقتل، فحرم الإسلام قتل الإنسان واعتبره جريمة موجهة للإنسانية كلها بل جعل حفظها نعمة للإنسانية، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

لقد أقر الإسلام مبدأ المساواة في تقرير حرمة الدم واستحقاق الحياة للمسلم وغير المسلم والرجل والمرأة منذ خمسة عشر قرناً، هذا في الوقت الذي لم يستطع فيه المجتمع الدولي أن يعتبر قتل المئات بل الألوف من البشر جريمة إلا في العام ١٩٤٨م حين تقرر عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة إن إبادة الجنس البشري جريمة يعاقب عليها.

وهكذا، لما كانت الحياة الإنسانية الكاملة مصونة في الإسلام لا يجوز التعرض لها بأي شكل من أشكال الاعتداء قررت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والعقوبات كضمانات تكفل عدم الاعتداء على حياة الإنسان حتى يستطيع ممارسة نشاطه بحرية تامة فأوجبت القصاص في حال قتل الإنسان للآخر ضمانات للأمن والحرمات قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة:١٧٩، كما حرمت الشريعة قتل الإنسان لنفسه وهو ما يسمى بلغة القانون «الانتحار» قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩، وقال أيضاً: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥.

من جهة أخرى اهتم الإسلام بحرية الاعتقاد وربطها الحق سبحانه بوجود حقيقة الايمان في قلب الإنسان، إذ إن الايمان إذا حصل الإقرار به على غير طريق الطواعية والاختيار، فإنه لن يكون له أي أثر أو اعتبار، ولهذا كان منهج الإسلام يركز على عدم إكراه الناس ليدخلوا في دين الله، وها هو القرآن الكريم يحكي على لسان نبي الله نوح عليه السلام قوله تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فَعُمِّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) هود:٢٨، حيث يظهر من قوله تعالى: (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) عدم الإكراه على الدعوة ونفي القسر في قبولها.

والشريعة الإسلامية حين قررت حماية حق العقيدة لم تكن لتفرِّق بين المسلم وغيره لاختلاف الدين ولم يكن الإسلام لينال من المكانة الاجتماعية لغير المسلمين أو يفرق بينهم في المعاملة، بل شمل الجميع برحمة الله وفضله، فإذا قبل غير المسلمين العيش مع المسلمين في مجتمع واحد تسود فيه أحكام الإسلام السمحة وتطبق على جميع أفراده مبادئ الشريعة الغراء فإنه لا يمكن أن يقع عليهم إكراه في الدين، يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لا إكراه في الدين): أي لا تكرهوا أحداً في دين الإسلام فإنه بين واضح جلية دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

غير أنه لا يفهم من عدم الإكراه في الدين أن الإسلام يدعو إلى حرية مطلقة في اعتقاد الإنسان ما شاء،

حقوق الله لا يجوز إسقاطها. أما حقوق الأفراد فيجوز إسقاطها لأن المكلف صاحب الحق فيها

بل هو مأمور بعقيدة الإسلام على اعتبار أن اختيار الكفر غير مقبول، فالإنسان في ظل الشريعة الإسلامية ليس حراً في أن يعتقد ما يشاء لأن الحرية في هذا الباب معناها السماح باختيار الكفر وهذا شيء لا يقبله عقل ولا نقل، وحتى الآية القرآنية التي تقول: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩، لم تأت على وجه التخيير بل جاءت على وجه التهديد بدليل ما جاء في الآية نفسها: (إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) الكهف:٢٩.

ومن المسائل التي تتصل بحرية الاعتقاد مسألة عقوبة المرتد في الإسلام الوارد فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه»(٣)، حيث حاول بعض الحاقدين أن يتهجم على الإسلام من خلال تقرير تلك العقوبة زاعماً أن فيها مال ينال من المبدأ. والذي ينبغي أن يكون معروفاً أن عقوبة المرتد لا تنال من المبدأ وليس فيها أي خروج عليه، لكن الإسلام لا يقبل الهزل والتلاعب والتنقل بين الأديان، فمن دخله يجب أن يدخله بعد اقتناع تام بصحته ويقين كامل بأحقيته، ومن دخله بإرادته الحرة لم يجز له الخروج منه، فمن أراد الإسلام فليؤمن به على هذا الشرط، وبذلك يكون واحداً من جماعة المسلمين، ومن حق الجماعة أن تعاقب من يخونها ويتمرد عليها من أبنائها.

حرية الرأي والتعبير كفلها الإسلام احتراما للحق الفطري الأصيل

أما حق الرأي والتعبير، أو حرية الرأي والتعبير فقد كفلها الإسلام احتراماً منه لهذا الحق الفطري الأصيل وسبيلاً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإدراك والبيان. وسياجاً يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى وطريقاً فاضلاً لبلوغ المجتمع الإسلامي ما يصبو إليه من إخاء ومساواة وأمن وحرية وعدالة واستقرار، وقد جعل الإسلام حق إبداء الرأي واجباً من واجبات الأمة، فالله تعالى قد فضل هذه الأمة وميزها على غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وبكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعمل بالشورة الجماعية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، وقال سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وهذا الحق مكفول لعامة الناس، وكلهم في هذا الحق سواء، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهذا الحق مقدس، به تكفل كل الحقوق وبه يستبان وجه العدل، ومما لا شك فيه أن حرية التعبير والرأي تشكل اليوم العمود الفقري أو المحور الذي يرتكز عليه مفهوم حقوق الإنسان، وهو ما عالجه فقهاؤنا القدامى ضمن أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه إذاً أبرز الحقوق التي كفلها الإسلام في ظل الانتماء إليه بعد أن ضبط حدودها وقعَّد قواعدها، بيد أن هناك حقوقاً أخرى حماها وكفلها الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وهي كثيرة ومتعددة، إذ ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استحقاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التي أثبتها لها الشارع سبحانه. ومن أعظم مظاهر حماية الإسلام لحقوق غير المسلمين ما قرره من أحكام تستهدف تلك الغاية وتكفل لهم الحياة الطيبة الكريمة التي لن يجدوها في غير أحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

ولأهل الذمة في بلاد الإسلام من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة مستثناه كما أن عليهم ما على المسلمين من واجبات إلا ما استثني.

فقد حمت الشريعة هؤلاء من الاعتداء الخارجي ومن الظلم الداخلي، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (٤)، وحمت الشريعة أيضاً دماءهم وأبدانهم التي هي معصومة باتفاق المسلمين، وقتل الذمي حرام بالإجماع حتى إن الفقهاء اختلفوا: هل يقتل المسلم بالذمي إذا قتله أم لا؟ وفضلاً عن كل هذا فقد كفل الإسلام تجاه أهل الذمة تحقيق شيء آخر لا يدخل في نطاق الحقوق المقننة وذلكم هو روح التسامح التي تبدو في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية جوارهم. وهكذا نجد القرآن الكريم يرغب في البر والإقساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

وهكذا يتبين لنا بوضوح أنه بالرغم مما تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية المختلفة في هذا المجال، فإن الإسلام كان الأسبق في إعلان تلك الحقوق بمفاهيمها الكاملة وضماناتها الشاملة في أحسن صورة وأتم بيان، وكان الأسبق في ربط الحقوق والحريات العامة بوظيفتها الاجتماعية، إذ أناط بهذه الحريات تحقيق المصلحة العامة وابتغاء مرضاة الله تعالى.



ومهما سما العقل البشري في هذا المجال فهو عاجز وقاصر عما أرشد إليه القرآن الكريم من أصول ومبادئ خالدة على مر الزمن، ولا شك أن منهاج الإسلام في تقرير حقوق الإنسان يعتبر ثورة شاملة على جميع الأوضاع المزرية التي بلغتها الإنسانية في عهود مظلمة سابقة عرفت إهدار حقوق الناس وامتهان كرامتهم وسلب حرياتهم، فجاءت الدعوة الإسلامية لتكون دعوة عالمية موجهة لكل الناس وقائمة على قيم الحرية والكرامة والعدل المساواة وحرية العقيدة والتفكير والرأي وغير ذلك من الحقوق السياسية التي تدخل جميعها في إطار التكريم الرباني الذي خص به الله تعالى الإنسان وميزه به على غيره، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء:٧٠ ●

الهوامش:

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥.
٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١١/٥.
٣ - رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد.
٤ - رواه أبو داود في سننه - كتاب الإمارة.



شعر

أفغانستان

شعر: وائل الهنيدي

على رقعةٍ من متاعٍ عتية
وفي ضوء قنديل زيتٍ عليلْ
يهدهدُ بنتاً لعوباً نقية
ضفائرها لم تزل مفعمات
بخُبْثٍ لذيذٍ وطيشٍ جميلْ
وجوعٍ يلازم جوفاً صغيراً
وظلمةِ ليلٍ طويلٍ طويلْ
يهدهدُ هَمْساً برفقٍ يديها
وعيناه ترجفُ خوفاً عليها:
غداً سوف يُشرقُ فجرٌ جديدْ
ونلبس ثوبَ الهناءِ الرغيدْ ونلهو ونمرحْ
ونسعدُ نفرحْ
غداً سوف أحمل أحلى الهدايا
إليك.. أيا حلوتي يا منايا
وننسى ليالي الضنا والرزايا
وتغفو على زنده حالمةْ
وعيناه تحت الدّجى واجمةْ

***

وزمجرَ عَصْفٌ كرعدِ البليّةِ
بحمقٍ يفجّرُ أرضاً نديّة
ويبحث تحت الركام عليها
ويصرخ فيهم:
«دعوني
دعوها
بأي الذنوب نسفتم حماها
بأي الذنوب وأدتم صباها»
تحمّل بين يديه رؤاها
ليدفن في الرمل حلوَ مناها
لتغفو على أمنياتٍ جديدة
وتهنأ بالنوم دهراً سعيداً

***

وقهقهَ قصفٌ مريرٌ جديدْ
ومزّق في الأُفقِ رُعباً مريدا
وزعزعت القاصفاتُ الأمانَ
وجرّدَ وجهاً كليحاً شديداً

***

تجمع حول الرُكامْ
كرامٌ لئامْ
يصلون كيما يَعُمَّ السلامْ
قفوا حول قبرٍ يضمُّ الوئيدة
وصلّوا على روحها واندبوها
ومدّوا لساناً خبيث اللعابِ
لمن قيّدوها
ومن ثوب عفّتها جرّدوها
وغوصوا بعيداً بعيداً بعيدا

***

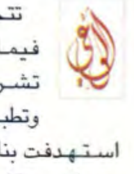
وعمَّ المكانَ سكونٌ عقيمٌ
وعمَّ الخرابُ
ليكتب بالجمرُ فوق الهضابْ
«إذا دخلوا قريةً أفسدوها»



حضارة

مفهوم الرعاية في الإسلام.. والموقف المطلوب

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى



تتجلى عظمة الإسلام - فيما تتجلى - في مجمل تشريعاته السماوية وتطبيقاتها العملية التي استهدفت بناء مجتمع إسلامي، متميّز، متكامل متكافل، متماسك كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

* فمن بين هذه التشريعات - وهو ما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة - ما يتصل بالعقيدة الإسلامية من توحيد وعبادات (صلاة وصوم وزكاة وحج)،وهي الأساس الذي يقوم عليه هذا الدين، فلا يصح إسلام المرء من دونها، مع ملاحظة أن بعض الأركان منها: (الصوم - الزكاة - الحج) لا يكلف بها إلا القادرون عليها، وتبقى الشهادتان مطلباً أساسياً، وسمة بارزة للهوية الإسلامية، باعتبارهما الخطوة الأولى في الطريق إلى الدخول في الإسلام، وأما الصلاة فهي أهم تطبيق عملي، حيث تعد العمود الفقري لهذه العقيدة لذلك جاء في الأثر: أن من أقامها أقام الدين.

* ومن بين هذه التشريعات ما يتصل بالمعاملات وهي في قسم منها تتصل بالمواريث الشرعية، وفي قسم آخر تتصل بالعقوبات، وبالعلاقات العامة والخاصة بين الأفراد والجماعات، كعلاقة المسلم بأخيه المسلم، وبغير المسلم سواء أكان على المستوى الفردي (الشخصي) أم على المستوى الجماعي (الأمة).

وتعد الرعاية - بمفهومها الشامل - من أهم مقومات المجتمع الإسلامي، وسمة بارزة من بين سماته، فقد أولى الإسلام اهتمامه البالغ برعاية من هم على أرضه سواء أكانوا صغاراً أم شباباً أم كهولاً، رجالاً أم نساء، مسلمين أم غير مسلمين ليعيشوا جميعاً في دار الإسلام سواسية كأسنان المشط آمنين مطمئنين على حياتهم وأموالهم وأعراضهم،فلا عدوان إلا على من ظلم نفسه أو ظلم غيره،«فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»، «ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» و«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».



ولكي تتحقق هذه الرعاية كما أرادها الإسلام وردت جملة من التشريعات (آيات وأحاديث) فرضها الإسلام فرضاً، أو ندب إليها ندباً،أو حثّ عليها، وجعل الثواب في الآخرة ثمرة من ثمار التطبيق العملي الصادق لدى الالتزام بأوامره، كما جعل العقاب جزاء وفاقاً لكل من يخالف ما نهى عنه.ولكي تستمر الرعاية أبد الدهر ولا يقتصر أمرها على عهد النبوة والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين فرض الله سبحانه الزكاة على الأغنياء والموسرين وجعلها ركناً من أركان الإسلام، لتكون مصدراً مهماً من بين مصادر أخرى لتحقيق الرعاية واستمرارها لمن هم بحاجة إليها،وإلى جانبها تأتي الصدقات والهبات والوقفيات تقرباً إلى الله، يجود بها المحسنون إلى جهات معنية، لتصب جميعها في «بيت المال» ليقوم بدوره في تحقيق الرعاية المطلوبة.

وقد شهد عصر النبوة الخالد النموذج الأمثل في مفهوم الرعاية وتطبيقها عملياً، فكم من حادثة وخبر وقصة وواقعة برهنت على حب التضحية بالمال كله أو بنصفه، فأبو بكر رضي الله عنه عندما أسلم أنفق ماله كله في سبيل الدعوة وقام بشراء الأرقاء الذين أسلموا ثم أعتقهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق نصف ماله لتجهيز جيش العسرة وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أنفق الشيء الكثير على جيش العسرة، ما جعل

الرسول يرفع يديه إلى السماء داعياً: اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض، والإمام علي رضي الله عنه ينفق ما يستطيعه ويقدر عليه، وقد نزل فيه قوله تعالى:«ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»، ولشدة إحساسهم بالمسئولية لتحقيق الرعاية، قال عمر بن الخطاب قواته الشهيرة: لو أن دابة تعثرت في أقصى البلاد فإنني أخشى أن يحاسبني الله على ذلك»، وقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى بقوله:

ولو أنَ مخلوقاً كَبَا في حفرة
كنت المسائلَ عند ذي الإجلال

وليس ذلك إلا لإحساسه البالغ بالمسئولية تجاه رعايا الدولة الإسلامية.وقد بقي هذا النموذج الأمثل يتلألأ في أروع تجلياته عبر العصور الإسلامية حتى أيامنا هذه مع الاختلاف في المستوى التطبيقي بين عصر وعصر، بسبب التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على صعيد العالم الإسلامي، ففي أحلك الظروف التي اجتازتها الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل بقيت الزكاة والصدقات والوقفيات، ولم تتوقف التضحيات في سبيل عمل الخير، وظل نظام الحسبة - الذي بدأ به الرسول في محاسبة الولاة - قائماً، يأخذ به ويطبقه من بعده الخلفاء والولاة والحكام في كل زمان ومكان، ولا يلتفت في هذا السياق إلى بعض التجاوزات التي صدرت عن بعض ضعاف النفوس.

ولكي يتجلى مفهوم الرعاية في ظل الإسلام بالصورة المشرقة التي كان عليها، يحسن أن نعقد مقارنة سريعة بين أوضاع العرب في العصر الجاهلي وأوضاعهم في العصر الإسلامي، لندرك الأثر الجوهري لتلك الرعاية وندرك حقيقة النقلة النوعية التي تركت آثارها الايجابية في حياة المسلمين الأوائل من خلال التطبيقات العملية لمفهوم هذه الرعاية. ففي العصر الجاهلي كانت الرعاية معدومة،أو شبه معدومة، وقد كان يقتصر

مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية اتسعت في العصر الحديث

أمرها - حين تكون وفي أحسن الظروف - على ما كان يسود النظام القبلي من «مشاعية»، وهي غالباً ما تكون للأقوياء منهم، لذلك ساد هذا المجتمع الكثير من مظاهر الغزو والسلب والنهب وقطع الطرق والاعتداء على الملكية الفردية والجماعية، وقد تمثلت الرعاية في بعض جوانبها في العصر الجاهلي في ظاهرة إكرام الضيف، ونجدة الملهوف، وإغاثة المحتاج، والأحلاف والمعاهدات والاتفاق على عدم الاقتتال في الأشهر الحرم، وهي مجموعة من القيم الايجابية التي باركها الإسلام وأثنى عليها ثناء جميلاً،فقد جاء في الأثر: «لا يؤمن أحدكم حتى يكرم ضيفه»، ولكن هذه القيم الخيرية على ما هي عليه من الأهمية لم تكن من الاتساع والانتشار والتعمق في جميع النفوس، مثلما أصبحت عليه في ظل الإسلام، لما وعد به المحسنين من نعيم مقيم وثواب عظيم، ولما فرضه من فروض، وحث عليه وندب إليه من العمل الصالح تجاه الآخرين (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧، فالوازع على عمل الخير يعود إلى قيم القبيلة، وهي التي كانت تحركه وتدفع إليه، وقد يعود في أكثره إلى سلوك فردي بهدف الشهرة وضرب المثل بصاحبه، ولكنه في الإسلام وازع ديني يبتغي فيه المرء رضوان الله وطاعته وجنته ولا يبتغي الشهرة أوالسمعة لذلك نجد الإسلام حذر من مغبة الإنفاق في سبيل الشهرة والرياء (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس) البقرة:٢٦٤، وبين الوازعين

فوارق جوهرية فالنفس البشرية جبلت على الشح (وأحضرت الأنفس الشح) النساء:١٢٨، فلا يجود المرء بماله أو بنفسه أو بجهده إلا من خلال دافع يدفعه إليها وغاية يسعى إلى تحقيقها، وليس في هذا المجال أفضل أو أقوى من الوازع الديني، فهو خير محرك لفعل الخيرات.

ولعلنا نذكر أن المدين في الجاهلية إذا ثبت أنه عاجز عن الوفاء بسداد دينه يضطر إلى بيع ولده أو بيع نفسه، ولكن الإسلام تصدى لهذه الثغرة الكبيرة في حياة المجتمع المسلم، فجعل للغارمين العاجزين عن سداد ديونهم حقاً في الصدقات، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) التوبة:٦٠، حتى يجنبهم مغبة الوقوع في ظاهرة الاسترقاق التي حاربها الإسلام.

ولا يتصور الواحد منا أن المجتمعات غير العربية المجاورة للدولة الإسلامية - آنذاك - كانت أفضل حالاً من العرب في جاهليتهم في هذا الجانب،بل ربما تفوق عرب الجاهلية على نظرائهم من غير العرب في مسألة الكرم وغيرها من القيم والأخلاقيات، فقد كانت تحكم تلك المجتمعات المفاهيم المادية الصرف، وهي معطيات من شأنها أن تنأى بالإنسان عن تقديم المعونة وبذل ماله طواعية في سبيل الآخر أو لنصرة الملهوف وإغاثة المحتاج من دون مقابل نفعي أو مردود مادي.

وما زالت تلك المجتمعات تحكمها

المدين في الجاهلية إذا عجز عن سداد دينه بيع ولده

العلاقات المادية، وتسيطر على علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وقد تمتد لتحكم علاقة الأب بأبنائه وبناته، والجار بجاره والرجل بزوجته، رغم ما نشاهده على تلك المجتمعات من ميل واضح إلى تقديم المساعدات العاجلة عند حدوث الكوارث الطبيعية وغيرها، ويبدو واضحاً أن تلك المساعدات تخضع بشكل أو بآخر لاعتبارات سياسية معينة ومآرب شخصية،أكثر من خضوعها للجانب الإنساني الصرف، أو الوازع الديني المحض، رحمةً بالعباد وانتظاراً للثواب من عند الله، فهذا آخر ما يفكر فيه الرجل الغربي.

ومن المعروف أن مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية قد اتسعت في العصر الحديث، فقد شملت السلم التعليمي على امتداده والصحة والرعاية السكنية ومختلف جوانب الحياة تقريباً وبخاصة في الدول الغنية، ولعلنا في الكويت تحديداً، ندرك اهتمام الدولة بتلبية مختلف نواحي الرعاية، بما فيها الرعاية السكنية، ولكن الذي نلحظه مع ذلك كله وجود تقصير في كثير من مجالات الرعاية التي أقرها الإسلام الحنيف،وخاصة بالنسبة إلى الوافدين،لذلك أرى ما يلي:

* تفعيل دور الزكاة في المجتمع، حتى تتمكن كل دولة بما فيها الكويت من القيام بدورها في تحقيق الرعاية المطلوبة.

* نتمنى أن تمتد الرعاية لتشمل من قدموا خدمات جليلة للكويت، وعملوا مدة تزيد عن ربع قرن أو أقل، بحيث لا تنتهي العلاقة لمجرد استلام الموظف نهاية خدمته. بل أرى ضرورة صرف مرتب شهري يتناسب مع وضعه العائلي ويعينه في كبره وشيخوخته، وبذلك نكفه عن الحاجة والمسألة.

* مراعاة أحوال الأرامل والأيتام وذوي الاحتياجات في الرعاية، وتقديم المساعدات بما فيها التعليم والصحة، فلا يقتصر أمرها على جنسية دون الأخرى، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ●



قد يبدو للوهلة الأولى أنه أمر عجيب أن يرتسم في أفق ساحات التدافع الحضاري ظهور مؤشرات التجهّم للآخر وبوادر التنافي الحضاري والفكري بين الغرب والإسلام في هذه المرحلة بالذات، ذلك أن مثل هذه الإرهاصات قد تظهر - بمراعاتنا لسنن حركة التاريخ - بين حالين حضاريتين متكافئتين في العدة المعرفية والعلمية والبشرية والمادية... متقاربتين في المستوى الإنساني والطاقة الروحية والذهنية والاعتزاز بالذات... إلخ، أما أن تظهر مثل هذه البوادر والإرهاصات في مرحلة تاريخية وإنسانية يشهد فيها الغرب أوج الثراء والقوة المادية والعنفوان الحضاري واطراد الفتوحات العلمية والمعرفية والتكنولوجية المذهلة، وأن يواكب ذلك في الوقت ذاته انسجام تامٍ شبه تام بين إرادة قياداته المركزية ورغائب وآمال شعوبه، فتقوم الوحدة السياسية ثم ترفد بالوحدة الاقتصادية والنقدية والتكتل العسكري والاستراتيجي بمعناه الشامل... إلخ. بينما نجد في المقابل أن العالم الإسلامي يعيش مرحلة حرجة، بل في وضع أحسب أنه لا يوجد في هذه الدنيا من يحسده عليه، فهو يشهد ضعفاً علمياً ومعرفياً مشهوداً، إلى جانب حال من الوهن تسري في وحدته السياسية والاقتصادية، وينسحب هذا أيضاً إلى مجالات التعاون العسكري والتقني والإعلام الثقافي ونحو ذلك، أقول: إن تظهر بوادر وإرهاصات التجهم الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد، فهو ما يشكل بحق مفارقة صارخة تستدعي الكثير من التأمل الجاد الحثيث، والبحث العميق في الخلفيات وبواعث «الإرادة الخفية» التي تدفع بالكثير من الأوضاع صوب هذا الاتجاه، وتعمل بدأب وإصرار على تحقيق وتجسيد «إنجاز» الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.(١)



بقلم: إبراهيم نويري - أستاذ مساعد - جامعة الشيخ العربي التبسي - الجزائر



٢/١

مركزية الحضارة الغربية...
ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن ٢١

وقفة تاريخية

من الناحية التاريخية البحتة نستطيع الحكم على العلاقة بين الإسلام والغرب أنها كانت في عموم مراحلها علاقات «زئبقية» مضطربة قلقة، ولا ريب أن العامل العقدي في هذه المعادلة كان حاسماً في تأثيره، وحاضراً على الدوام، فإن معظم الكتابيين من يهود ونصارى في شبه جزيرة العرب كانوا ينتظرون بلهفة أن تكون النبوة الخاتمة خارج سلالات العرب، وهو ما يفسر مسارعة كثير منهم إلى التجهّم المبكر في وجه الرسول الخاتم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، بل بإمكاننا الذهاب إلى أن بعض هؤلاء كان ينتظر الصراع مع الدين الجديد الخاتم، ومع أهله قبل بدء الوحي نفسه، يُفهم ذلك من معطيين على الأقل، الأول: اشتراك اليهود والنصارى في جريمة تحريف الوحي الإلهي والاستهانة بقدسية النبوة، وإحساسهم بأن كتاب النبوة الأخير سيكون خلاصة أخيرة للدين الحق الذي طمسوا بتدبيرهم وكيدهم معظم وأهم معالمه، والثاني: علم الكثير من علمائهم ورهبانهم وحكمائهم من خلال صحائف الوحي أن النبي الخاتم سيكون نبياً عربياً.

لقد تبدى ذلك منذ البداية، حتى إنه عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل باعتبارهم أهل كتاب بعض خصال السماحة والترحيب والبشاشة، واعتقدوا أن اليهود إن ضنُّوا عليهم بمحبتهم ومؤازرتهم، فلن يبخلوا عليهم على الأقل بشيء من المهادنة والعطف، بيد أن المسلمين ما لبثوا إلا قليلاً حتى تأكد لديهم بأن اليهود يكنّون لهم ولدينهم ونبيهم أسوأ العداء ويضمرون لهم كيداً لا آخر له..

عندئذ نزل الوحي الكريم يصحح للمسلمين إفراطهم في حسن الظن، وإطلاق المشاعر الساذجة من دون اقتصاد أو من دون ضوابط في الجهاز العاطفي، نجد ذلك في مثل قوله تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة:٧٥، ثم اطّرد الموقف ذاته مرات ومرات متتالية عبر مختلف مراحل التاريخ سواء من اليهود أو من النصارى على السواء، حتى إن الإنكليز عندما أسقطوا دولة الإسلام في الهند، ولما كان ثمن البقاء باهظاً نتيجة ردود الفعل العنيفة، فقد سلّم الإنكليز السلطة «للهنادكة» على أساس أن الوثنية أولى بالبقاء من الإسلام، وهو الموقف نفسه الذي أفصح عنه اليهود عندما سئلوا قديماً: هل الوثنية أفضل من دين محمد؟ فقالوا للوثنيين من عباد الصخور: دينكم أفضل!!! فنزل قول الله تعالى تعقيباً على ذلك الكيد وفضحاً لتلك السخائم الدفينة: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) النساء:٥١.

عندما هاجر المسلمون إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل السماحة والترحيب والبشاشة باعتبارهم أهل كتاب

إن جذور هذه المواقف أفصحت عن نفسها في شتى منعطفات التاريخ التي التقى فيها الطرف الإسلامي بإحدى قوى الغرب، سواء في أثناء الحروب الصليبية أو في مرحلة رد الزحف الإسلامي في الأندلس المتصاعد من جهة جنوب غرب أوروبا، أو في فترات مواجهة الدولة العثمانية المسلمة التي توغلت خلال القرون الميلادية من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر الميلادي بشكل أخص في جنوب شرق أوروبا والبلقان حتى إنها استطاعت حصار «فيينا» العاصمة النمساوية مرتين بالرغم من أنها تقع وسط مركز القارة الأوروبية... كما أفصحت هذه المواقف عن نفسها إبان حركة الاستعمار الغربي الحديث الذي تجلّت طبيعته الصليبية بوضوح في الجزائر، حيث تم تحويل مسجد «كتشاوة» في وسط العاصمة الجزائرية إلى كنيسة فور حلول قوات الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، وقال يومها أحد «الكرادلة الفرنسيين» وهو يقف على عتبة هذا المسجد: «لن يُعبد محمد بعد اليوم في هذا المكان»!، وهي إشارة واضحة وجليّة للبواعث الدينية التي مثّلت جوهر حركة الاستعمار الفرنسي في الجزائر(٢)، وعندما كان المسلمون من سنوات قليلة يتعرضون للذبح والإبادة الوحشية وعمليات التطهير العرقي في البوسنة والهرسك، صرَّح وزير الإعلام الصربي «فليبور أوستويتش» منبهاً قومه إلى ضرورة استئصال شأفة الإسلام، لما يمثّله من أخطار على الحضارة الغربية وقيمها العامة قائلاً: «إن أوروبا لا تدرك حجم الخطر الذي يهددها من وراء بقاء «علي عزت بيجوفيتش» رئيساً للبوسنة والهرسك، لأن خطره في المستقبل سوف يستشري، فالإسلام يتعاظم في كل مكان، والمسلمون لديهم العقيدة والأموال، والأهم من ذلك كله القوة البشرية المتزايدة، فإن لم نقض عليه الآن، فإنه سيصعب علينا السيطرة عليه بعد زيادة انتشار ونفوذ المسلمين في أوروبا»(٣).

المحك الحقيقي للتنافر أو التقارب الحضاري

إن التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقبات دورات الحضارة الإنسانية، وذلك لأسباب كثيرة منها دون شك المنهج التجريبي الذي جاء به القرآن الكريم، ودقة ضوابط العلاقة بين عالم المعنى وعالم الحس أو عالم الغيب وعالم الشهادة الذي التزم به عملياً ومنهجياً العقل المسلم - على الأقل إبان الانطلاق الزاهر للحضارة الإسلامية - واستطاع العقل الغربي أن يتمكن من الاستفادة المنهجية الواعدة القائمة على تلك الأسس الراسخة، التي تحولت فيما بعد إلى أداة عملية تطورت على إثرها حضارة الغرب، ولا شك أن كل المنصفين من مؤرخي الغرب وعلمائه لا ينكرون هذه الحقيقة التاريخية العلمية، فجامعات الأندلس المسلمة، وعلوم العرب المبهرة في الطب والكيمياء والفلك والرياضيات، أكبر وأجلّ من أن تطمس بهوس الجحود والإنكار.(٤)

ومن تلك الأسباب أيضاً بلوغ العقل البشري سن الرشد إبان مرحلة التوالي الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وهو بلا ريب عامل مهم كذلك في معادلة التفاعل الحضاري، ومنها المصالح الاقتصادية بمعناها الشامل، فحجم هذه المصالح بين دول الغرب وأسواقه ومجموعاته، وبين دول العالم العربي والإسلامي، يتصدر سلّم المصالح والتعاملات الاقتصادية القائمة في العالم اليوم، فكل هذه الأسباب التي ذكرناها، وغيرها تمثّل حلقات متتالية من المتغيرات التاريخية المهمة، قد لعبت دوراً في تخفيف وطأة التجافي الحضاري المركوز في أحشاء الإرث التاريخي لكل من الحضارتين الإسلامية والغربية، لكن ينبغي الانتباه في هذا الصدد إلى ملاحظتين مهمتين، الأولى: أن الحضارة الغربية المقصودة في هذا السياق نعني بها الدوائر التي تدين بـ«الكاثوليكية والبروتستانتية»، أما المجموعات التي تعتنق «المذهب

العلاقة بين الإسلام والغرب في جميع مراحلها كانت علاقات زئبقية مضطربة قلقة

الأورثوذكسي» فلها شأن آخر، وطبيعة مختلفة في علاقاتها مع العالم الإسلامي، سنذكرها بعد قليل، والثانية أن خفة وطأة التجافي الحضاري نسبياً التي أشرنا إليها، إنما حدثت فقط على المستويات الفوقية، أي على الصعيد السياسي والاقتصادي والتقني أو الشيء المادي، أما البعد الثقافي والاجتماعي والفكري في هذه المعادلة، فنستطيع القول: إنه بقي على ثباته التاريخي إلى حد كبير، وأن القدر الضئيل من التغيير الذي لامسه أو طاله إنما بقي حبيس نخبة خاصة جداً، يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح «انتليجنسيا الحضارات».

أقول ذلك لأن المناهج الدراسية في الكثير من مدارس ومعاهد الغرب الكاثوليكي، وفي مقدمها المدارس الفرنسية، لاتزال تلقن التلاميذ، وكذلك الطلاب في الجامعات، بأن العرب برابرة علوج، وأن الفضل كله في الحفاظ على أوروبا والغرب من همجيتهم، إنما يعود للبطل «شارل مارتل» (٦٨٥ - ٧٤١م) الذي تمكّن من كسر الزحف الإسلامي في الجنوب الغربي لأوروبا، في معركة «بلاط الشهداء»، وتلك المعركة التي دارت رحاها بين مدينتي «بواتيه» و«تور» جنوب فرنسا، وذلك سنة ٧٣٢م، وكان الفرسان العرب والمسلمون في تلك المعركة الشهيرة بقيادة البطل المغوار «عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي» (ت١١٤هـ - ٧٣٢م)، الذي تمكن من احتلال «بوردو» وبعض المقاطعات في الجنوب الفرنسي، قبل استشهاده في معركة «بلاط الشهداء»، ولا يخفى أبداً ما في هذا السلوك الثقافي الفرنسي من دلالات ومعاني العداء التاريخي، الذي يُراد له أن يبقى راسخاً مؤججاً في الضمير الجمعي الغربي كله، لا الفرنسي وحده، ومن جهة أخرى، فإن العدوان الثقافي الغربي يقوم الآن بحملات شرسة ضد الخصوصيات الثقافية الأخرى، وبخاصة بعد أن سهل له مهمته ورسالته المنحطة، الانفجار الإعلامي المعاصر، المتمثل في الاتصالات السريعة، وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية، وغير ذلك من الأوعية الإعلامية والفنية والثقافية والمعرفية.

يحدث ذلك في صمت رهيب مطبق، بالرغم من الاتفاقيات الثقافية الرسمية التي ترعاها منظمة «اليونسكو»، وغيرها من المنظمات والهيئات المختصة المعنية بموضوع الخصوصيات الثقافية، واحترام عقائد وأفكار الحضارات المختلفة، وهو أمر خطير قد يؤدي على المدى القريب أو المتوسط إلى انتفاضة الكثير من هذه الخصوصيات والأنماط والهُويات الثقافية المستهدفة.

بهذا التوصيف التاريخي نخلص إلى أن التفاعل الحضاري الذي ساد العلاقة الإنسانية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، رغم جدواه وأهمية بعض النتائج التي انبثقت عنه كنتيجة موضوعية لحركة المتغيرات الدولية والإنسانية التي سادت سياقات هذه العلاقات التاريخية الإثنية، غير أنه لم يؤد على الصعيد الثقافي والفكري إلى ما هو مؤمل منه، خاصة فيما يتعلق باحترام الاتفاقات الثقافية الدولية، ومراعاة حق التباين الثقافي والعقدي، وتقديره كمعلم ثابت من معالم حقوق الإنسان الأساسية، وبالتالي كحق من حقوق الحضارات الإنسانية، بل إن التوتر الحاد أحياناً هو الذي صبغ الكثير من محطات ومراحل هذه العلاقة.

ولنذكر هنا مثلاً قصة الفتيات المسلمات اللائي طُردن من مقاعد الدراسة بسبب خمار وضعنه على رؤوسهن!! حتى إن المفكر الفرنسي المسلم «رجاء غارودي» كتب يصف هذا الحدث فيقول: «إن ما حدث هو في رأيي لحظة جنون جماعي، لو رآها أحد سكان المريخ لشعر بالدهشة»!.

وما لنا نستشهد بانطباع «غارودي»؟... فهذا «فيليب جوانزاليس» نفسه - رئيس وزراء أسبانيا - صرح في التلفاز في تلك الأثناء معترفاً بأنه مدهوش لما يجري في فرنسا حول مشكلة ارتداء الحجاب الإسلامي!، ثم تساءل قائلاً: كيف تستطيع ثلاث فتيات يرتدين الحجاب أن يُعرضن للخطر الهوية الثقافية لفرنسا؟!! ليستنتج «جوانزاليس» بأن الهوية الثقافية الفرنسية إنما تتعرض للخطر من الأفلام الأميركية الهابطة المستوردة...(٥)

ولا شك أن هذه الأمثلة القليلة التي سقناها هنا قد تكون كافية - ولو نسبياً - للتدليل على حقيقة الاضطراب والتوجس الدائم الذي ساد روح العلاقة التاريخية بين الإسلام والغرب - الكاثوليكي، والبروتستانتي - على صعيد المحك الحقيقي للتنافر أو التلاقي الحضاري، وهو بطبيعة الحال المجال الفكري، والثقافي، والروحي.

الإسلام والغرب الأورثوذكسي

يرى كثير من الباحثين في تاريخ أوروبا والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان والأعراق أن طوائف «البروتستانت» و«الكاثوليك» في عالم الغرب المسيحي، ينتمون إلى حضارة واحدة لها سمات وخصائص محددة، إذ إنهما يعودان لـ«أرومة» واحدة انصهرت بوتقتها في أجناس متقاربة الولاء لفضاء الغرب المسيحي ولتركيبته النفسية والحضارية... فالمعروف أن «البروتستانتية» قد تمخضت تاريخياً عن «الكاثوليكية» كرد فعل عنيف ضد انحلال واستهتار الكنيسة «الكاثوليكية» وبعدها عن العمل ببعض، مقتضيات المعتقدات الموروثة مثل مسألة الغفران ومسألة التبتل وسلطة البابا وإكرام القديسين... إلخ، فكان لابد من إصلاحات عامة - وهي تلك التي قام بها «الراهب اللاهوتي الأوغيستيني» «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) - ظهرت على إثرها، أو نتيجة لها «البروتستانتية». أما «الأورثوذكسية» فلها تاريخ مغاير نسبياً، فهي لم تخضع لبرامج



الإصلاح الديني، ولم يتحمس رجالها للأخذ بأنماط التجديد والاجتهاد الداخلي الخاص بمعطيات وأسس هذا المعتقد.

ويذهب بعض المؤرخين والدارسين منهم «صموويل هنتنغتون» إلى أن «الأورثوذكسية» تمثل حضارة لها خصوصياتها الذاتية - حتى وإن كانت فرعاً من دوحة الحضارة الغربية العامة - فهي انبثقت أساساً عن الحضارة البيزنطية، وورثت الكثير من مميزاتها، ولعل هذا أحد أسباب بقاء روسيا ومجموعات أوروبا الشرقية على هامش الحضارة الغربية، التي تمثلها وحدة أوروبا الغربية بشكل خاص - بل بصورة قريبة إلى الاحتكار غير الإنساني - وخصوصاً على مستوى محافل ومنتديات التمثيل الرسمي الأنموذجي.

والدارس لفصول التاريخ الحديث، على الأقل منذ بدايات القرن العشرين الميلادي، وحتى أيامه الأخيرة، سوف يجد أن الغرب «الأورثوذكسي» - بالرغم من احتفاظ الذاكرة بشدة وطأة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي - كان أكثر عنفاً ودموية تجاه المسلمين، أقول ذلك لأنني أعتقد بأن ما حدث لإخوة العقيدة في البوسنة والهرسك وكوسوفا وجمهورية الشيشان، لن ينساه التاريخ، إلى درجة أن سدنة الحضارة الغربية أنفسهم، شعروا بفداحة الجريمة، فسارعوا - تحت مظلة قوات حفظ السلام الأممية - إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة حضارتهم، وبادروا بقصف يوغسلافيا والتنديد بحملات التطهير العرقي والديني، وإظهار مئات المقابر الجماعية الفظيعة في كوسوفا، واعتبار «سلوبودان ميلوزوفيتش» مجرم حرب يستحق المحاكمة الدولية، وكأنهم بذلك يدينون «الأورثوذكس» أمام العالم، ويبرئون أنفسهم وحضارتهم من انعكاسات حرب دينية واضحة البصمات والغايات، حتى إن خبراء المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغوسلافيا سابقاً أعلنوا - يا لهول المأساة - عن اكتشاف أكثر من ٤٠٠ مقبرة جماعية في إقليم «كوسوفا» وحده... وذكر بيان الخبراء أن مواقع هذه المقابر تنتشر عبر كامل تراب الإقليم، وأن تقديراتهم كانت في البداية لا تتعدى وجود ٢٠٠ مقبرة جماعية أو موقع جريمة جرى اقترافها في كوسوفا.(٦)

وفي نظري أن ما فعله «الأورثوذكس» بالمسلمين، كان ترجمة للغل الدفين ضد الإسلام، فإن ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام، فقد بدأت تلك الحلقات المتتالية باحتلال «أدرنة» سنة ١٣٦١م، ثم جاء بعد ذلك احتلال «صربيا»، عقب معركة «كوسوفا» الشهيرة سنة ١٣٨٩م، ثم الاستيلاء على «تسالونيكي» أو «سالونيك» اليونانية في ١٤٣٠م، وبعد أكثر من عقدين من ذلك التاريخ استولى السلطان - الفاتح المسلم العظيم - محمد الفاتح (١٤٢٩ - ١٤٨١م) على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، وأنهى بذلك - وإلى الأبد - الوجود التاريخي للأمبراطورية البيزنطية، وكان العثمانيون قد استولوا على معظم أوروبا الشرقية «الأورثوذكسية» بعد هذا التاريخ، والمواقع، حين تعمر عقيدته القلوب المخلصة البصيرة، هذه العقدة التاريخية العميقة تكوّنت لدى القوم - كما يذكر شيخ الرحالة العرب المعاصرين «محمد بن ناصر العبودي» في كتابه «بلاد التتار والبلغار» الذي نشرته هذه الأيام «رابطة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة - منذ أسلم الملك العظيم الخاقان الكبير «بركة خان بن جوجي خان جنكيز خان» خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وهو ابن عم السفاح «هولاكو» الذي قتل الخليفة العباسي «المستعصم بالله»، فقد استطاع هذا الملك الهمام أن ينتصر على «هولاكو» وذلك سنة ٦٦١هـ،

التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقب دورات الحضارة الإنسانية

كان بعد مؤشرات ضعفهم، التي بدأت مع فشلهم في حصار فيينا عاصمة النمسا سنة ١٦٦٣م، أخذ هؤلاء «الأورثوذكس» يستردون مواقعهم الواحد تلو الآخر، فقد استردوا «كييف» الروسية سنة ١٦٨١م، واستردوا «المجر» سنة ١٦٨٧م، واستردوا «بلغراد» وصربيا» سنة ١٧١٨م، أما «بلغاريا» التي فتحها الأتراك سنة (٧٩٩هـ - ١٣٩٦م)، فقد ظلت تحت نفوذهم حتى أواخر القرن التاسع عشر، بل حتى أعلنت مملكة مستقلة عن الأتراك سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، وذلك بمعاونة الأمبراطورية الروسية قبل الثورة «البلشفية»، ولا يصح في هذا السياق إغفال وتجاهل حرب روسيا - زعيمة «الأورثوذكس» - مع الأتراك التي استمرت من العام ١٧٦٨م إلى ١٧٧٤م(٧)، والواقع أن «الغرب الأورثوذكسي»، - وبخاصة روسيا تحديداً - له عقدة عميقة شديدة التعقيد إزاء الحضارة الإسلامية، وهو لا يستطيع أبداً أن ينسى للإسلام سرعته في الانتشار، وقدرته على كسب الأفئدة

وأن يقيم دولة «الشمال الإسلامية» التي شملت جزءاً كبيراً من بلاد الصقالبة «السلاف» في بولندا وبلاد البلطيق، وروسيا البيضاء ووسط «إيتل» «الفولغا» فضلاً عن أجزاء مما يعرف الآن بأنه من بلاد الروس الأصلية، وقد ذكر المؤرخون المسلمون قصة هذا الرجل العظيم الشهم، نذكر منهم: «المقريزي» و«ابن فضلان» و«ابن خلدون» و«النويري» و«الذهبي» و«العيني»، ومنهم من خصه بمؤلف كامل، «كالشيخ نجم الدين أو الرجا الزاهدي» صاحب كتاب «الرسالة الناصرية» نسبة إلى الملك «ناصر الدين بركة خان»... و«الشيخ محمود الرمزي في كتابه الجامع «تلفيق الأخبار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار».

وكان هذا الملك أول من أسلم من ملوك التتار والمغول الذين حكموا الأصقاع الشمالية الباردة، وإليه ينسب بعض المؤرخين الفضل في حماية الكثير من ديار الإسلام من همجية «هولاكو» الذي كان يفكر بعد اجتياحه بغداد عاصمة الخلافة



ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام

العباسية سنة ٦٥٦هـ، والاستيلاء على الشام سنة ٦٥٨هـ، في غزو مصر بأربعمئة ألف من عساكره، وكان هذا الملك هو أول من فتح الباب لتشجيع قومه من التتار والروس على اعتناق الدين الحق، الأمر الذي حدا بالمؤرخ الروسي «كارامزين» إلى القول: «إن التتار لما قبلوا الإسلام أقبلوا عليه بالكلية، ولا سيما الملك بركة خان، فإنه أعلن نفسه بأنه حامي القرآن والشريعة والدين وخادمها، فأسلم قوم التتار كلهم تبعاً لسلطانهم»(٨).

فهذه التركة التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأورثوذكسي» - والتي عرضنا لبعض منعطفاتها بإجمال ومن دون تفصيل - كان لها في واقع الأمر، زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ، ولعل هذا ما يفسر ضراوة الوحشية، والروح اللاإنسانية القاتمة، التي أظهرها علوج «يوغوسلافيا» ضد مسلمي «كوسوفا» المسالمين العزل، وهو ما يفسر كذلك وحشية وعنجهية الروس ضد المسلمين «الشيشانيين» هذه الأيام، وخلال هذا المنعطف الجديد من حركة التاريخ... وليسمح لي القارئ الكريم في نقل هذا الجواب في مقابلة أجرتها مجلة «التايم» في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس العام ١٩٩٦م، مع الجنرال «راتكو ملاديتش» قائد جيش صرب البوسنة... وله بعد ذلك أن يستنتج ما شاء من دلالات، وأن يستحضر تداعيات وانعكاسات التركة التاريخية التي تحدثنا عنها، فقد طرحت المجلة هذا السؤال:: «يبدو أنك تؤمن بأن دولة إسلامية في البوسنة تهدد أوروبا بـ(الأسلمة) فهل هناك مثل هذا الخطر حقاً؟... ووجد هذا الجنرال في طيات هذا السؤال فرصة مناسبة لتحذير أوروبا كلها ومعها حراس قيم الحضارة الغربية من مغبة خطر الإسلام والوجود الإسلامي في الغرب، وبنى إجابته على تركة الماضي التاريخي - التي أشرنا إليها - حيث قال: «لقد قام الأتراك بطرد أعداد كبيرة من اليونانيين الأورثوذكس من رأس الجسر الذي استعادوه على الجانب الغربي من منطقة «بوسبورس» و«الدردنيل»، والآن نحن نشهد اندفاعة إسلامية من خلال جنوب «بلغاريا» و«مقدونيا» و«كوسوفا» و«ألبانيا» و«البوسنة...إلخ، فإلى أين ستنتهي هذه الاندفاعة؟... هذه الرحلة لن تنتهي إلا في باريس، فاسألوا هناك كم عدد المساجد التي رأوها في طفولتهم، وكم أصبحت الآن؟ فالخطر حقيقي جداً بسبب زخم الانفجار السكاني للمسلمين، لأنهم يهددون أن يصبحوا أغلبية ليس في مهد المسيحية «الأورثوذكسية» في البلقان فقط، بل بالوصول إلى جبال الأرينيس)!!(٩).

وهناك تصريحات أخرى كثيرة، وتحاليل وتعليقات إعلامية رافقت الحملات العسكرية الشرسة التي استهدفت استئصال وإبادة العنصر الإسلامي، سواء من «ألبان صربيا» أو من «الكوسوفيين»، أو من «مسلمي الشيشان والقوقاز»، وكلها تترجم في وضوح تام عن ضغائن الأورثوذكس المتوارثة جيلاً عن جيل ضد الإسلام وأهله وقيمه النبيلة ●

يتبع في العدد القادم

الهوامش :

١ ـ حديثنا هنا في هذه المقدمة لا علاقة له ألبتة بما يسمونه حتمية خضوع المغلوب للغالب، وما يستنبطه هذا الخضوع من تقليد ومحاكاة لأنموذج هذا الغالب، إنما المقصود: دوائر الإرادة الخفية في أمتنا، التي تمثل طلائع الدسائس الاستعمارية، تلك التي تعمل بدأب على إبقاء وترسيخ منظومة الإلحاق الحضاري في محيطنا الفكري والمعرفي، حتى يظل العالم الإسلامي ضعيفاً هزيلاً في أنموذجه، ومن ثم تكون نتيجة الصراع الحضاري - كما يريدون - محسومة لصالح أنموذج الحضارة الغربية وإنسانها وفلسفتها.

٢ ـ كانت طبيعة الاستعمار الفرنسي للجزائر طبيعة صليبية صرفة، وهو ما أظهره المحتلون منذ الأيام الأولى من الاحتلال، كما تنبه له أيضاً الجزائريون منذ البدء. يقول أستاذنا المرحوم الدكتور «بهي الدين زيان»: «... وكان الدين الإسلامي هدفاً كبيراً أمام الفرنسيين، إذ كان الاستعمار الفرنسي استعماراً صليبياً كما أعلنوا، ومن ثم كانت أولى أعمالهم هدم المساجد الأثرية الرائعة وتحويلها إلى كنائس... وقف الجنرال «روفيجيو» يشير إلى الفرنسيين باختيار مسجد من مساجد الجزائر ليصير كنيسة، فأشاروا عليه بجامع «كتشاوة»، وهو من أجمل مساجد البلاد وأروعها، وكان في المسجد «٤٠٠٠» مسلم هجم عليهم الفرنسيون وذبحوهم عن آخرهم وهم يعتصمون ببيت من بيوت الله!... وفي ١٨ ديسمبر من العام ١٨٣٢م كان هذا المسجد كاتدرائية للجزائر!! ولقد حولو غير هذا المسجد مساجد أخرى إلى كنائس، مثل مسجد «القصبة» وهو من المساجد التي ترتبط بها ذكريات إسلامية مجيدة، ولكن هكذا تفعل الصليبية العمياء...» (د.بهاء الدين زيان، الجزائر أرض المعارك، دار الكتاب المصري، ط١، أكتوبر ١٩٥٨م، ص ٧٠).

٣ ـ انظر ملف «الإسلام وصدام الحضارات» بمجلة الحرس الوطني، السعودية، عدد مزدوج، ١٦٤ ـ ١٦٥، ذو القعدة / ذو الحجة، ١٤١٦هـ / مارس ـ أبريل ١٩٩٦م، ص ١٠٣.

٤ ـ لمزيد من التوسع، والوقوف على هذه الحقيقة التاريخية والحضارية، يمكن الرجوع لرسالة «موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية» للدكتور معروف الدواليبي، نشر: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.

٥ ـ انظر الشيخ محمد الغزالي ـ يرحمه الله ـ تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، «سلسلة إسلامية المعرفة» «هرندن، أميركا، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ص ١٢٠.

٦ ـ بلغ الحقد بهؤلاء العلوج حد الهمجية التي لا يدركها خيال... يقول فضيلة الشيخ الغزالي ـ يرحمه الله ـ: «سمعت في إذاعة لندن بنبأ الدكان الكبير الذي فتحه الصرب لبيع اللحم الإسلامي! إنه ليس لحماً للأكل، إنه يقدم قطع غيار مطلوبة في جراحات شتى، يقول طبيب: أريد كبداً سليمة بدل هذه الكبد المقروحة!، ويقول طبيب آخر: أريد كلية صحيحة بدل هذه الكلية المعطوبة!، ويقول ثالث: هذه العين لا ترى وأحتاج إلى عين سليمة القرنية... إلخ، ويذهب المشترون إلى صربيا الكبرى!! ومعهم الأموال المغرية فإذا أصحاب فلسفة النقاء العرقي يقبضون على ألوف الشبان المسلمين بين السادسة عشر والسادسة والعشرين، ويقوم الأطباء بالكشف عليهم وإعدادهم لما يُراد بهم! والمعروف علمياً أن القلب مثلاً لا يصلح للعمل إلا إذا نُزع وفيه حياة، أما إذا نُزع من ميت فلا قيمة له وكذلك سائر الأعضاء الأخرى، ولذلك يرشح المحكوم عليهم بالإعدام لهذه الخدمة... وقد رأى الصربيون أن المسلمين يصلحون لهذا الغرض، فنُفذ فيهم على نطاق واسع، يُجاء بالشاب فيقتل، وقبل أن يسلم الروح تكون كبده أو كليتاه أو عيناه أو ما شاء الأطباء من جسمه قد تم نزعه وجرى تفسيره على عجل ليتحرك في جسد آخر، أو ليتحرك به جسد آخر!! إن القوم يرون أنه ليس لنا الحق في الحياة، أو أننا ما دمنا مسلمين فلا نستحق أن نحيا، وغيرنا أولى بقلوبنا وأبصارنا!! ما كنت أتصور النذالة تبلغ هذا القرار ولا الحقد علينا يبلغ هذا الحد». (محمد الغزالي ـ الحق المر ـ ج٦، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٧م، ص٦٨).

٧ ـ استعنت في ضبط تواريخ هذه الوقائع التاريخية بالملحق التاريخي المنشور في آخر «المنجد في اللغة والأعلام» الطبعة الحادية والثلاثون، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م.

٨ ـ محمد بن ناصر العبودي، بلاد التتار والبلغار «سلسلة دعوة الحق»، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١٨٨، ١٤٢٠هـ، ص ١٥ ـ ١٨.

٩ ـ يبدو أن دعوة هذا الجنرال الحقود قد لاقت استجابة لدى بعض الدوائر الغربية، ومنها الدوائر الثقافية والدينية، كان آخرها ـ وأكثرها حساسية ـ تصريحات الكاردينال «جياكومو بيفي» أحد أبرز المرشحين لخلافة «يوحنا بولس الثاني» بابا الفاتيكان، التي دعا فيها إلى طرد المسلمين من أوروبا، وقد دان شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» وطائفة من العلماء المسلمين هذه التصريحات، وطلبوا من البابا الحالي «يوحنا بولس الثاني» التدخل وإنكار ما دعا إليه الكاردينال «بيفي»، لما قد ينجر عن هذه الدعوة من فتن دينية وأخطار إنسانية فادحة العواقب.



إقرأ لهؤلاء
• إيمان القدوسي
• سميرة بنصديق
• منى السعيد الشريف
• نعيم نعيم السلاموني
• ليلى الشافعي
• ليلى عبدالرحمن
• سمير أحمد الشريف
• د. سعاد النصار «أم سلمى»
• د. عبدالرحمن العمراني
نحـو بنـاء
شخصية فاعلة
٧٨
٧٤
النصائح العشر للآباء في
استخدام أبنائهم للإنترنت
البيت المسلم
٧٢
إنجاب البنات ... نعمة أم نقمة؟!

قيود مخملية

بقلم: إيمان القدوسي

إذا كنت تعتقدين أنك زوجة مثالية أو علـى الأقـل تسعين لأن تكوني كـذلك فـأنت المعنيـه بهـذا الموضوع، إنها محاولة لاكتشاف عيوب الزوجة المثاليـة، ذلك أنه من المؤسف أن تتحلى زوجة فاضلة بكل الصفات التي ينشدها الرجل وينتهي زواجها بالفشل، إما بالطلاق والانفصال الفعلي، أو بتردي العلاقة الزوجيـة حتى تصل لما يسمونه الطلاق العاطفي.

هناك ملاحظات عدة حول شكوى الزوجة التي تبذل قصارى جهدها وتسعى دائماً للكمال وتتفانى في إسعاد زوجها وأبنائها ومع ذلك تعاني من تدهور العلاقة الزوجية:

الملاحظة الأولى: لا تكوني مستبدة:

لديك تصور مثالي لما يجب أن تسير عليه الأمور في بيتك، ربما استقيته بشكل أساسي من ذلك النظام الذي تربيت ونشأت عليه في بيت والدك، وربما أدخلت عليه بعض التعديلات والإضافات، ولكنك تفاجئين بزوجك يتخذ قرارات منفردة تطيح بكل ترتيباتك وتضعك في حرج، ففي اليوم المخصص لنزهة الأولاد وبعد أن أعددت كل شيء يفاجئك بدعوة بعض العملاء على العشاء في البيت، وعليك أن تلغي برنامجك وتقضي يومك كاملاً في المطبخ مع تحمل إحباط وتذكر الأولاد.

هذا مثال بسيط لما يحدث، وهناك ما هو أكثر أهمية مثل ترتيب بنود الانفاق والاتفاق على أسلوب تنشئة الأبناء وحدود العلاقات الاجتماعية.

يجب أن تعي تماماً أن اختلاف وجهات النظر بين الناس أمر حتمي بسبب اختلاف طبيعة شخصياتهم وجذور تنشئتهم، وعليك أن تتحلي بذكاء وحساسية الأنثى وتكون لديك مرونة كافية لاستيعاب ذلك الاختلاف واستثماره لإثراء حياتك وحياة أبنائك.

من الممكن أن تتكامل شخصيتكما، وتتعاونا فتستفيدا معاً من جوانب التميز التي يتحلى بها كل منكما وتصلا سوياً إلى نقطة التوازن التي تحول دون الصدام والصراع.

وليتحقق ذلك إياك أن تتشبثي بأنك دائماً على حق وأن لديك دائماً مبرراتك القوية لكل ما تفعلين فطريقة التفكير القطعية المستبدة هذه هي طريقة عقيمة تدفع بالعلاقة الزوجية إلى حافة الهاوية.

إن الحياة تكون أكثر خصوبة إذا تعددت ألوانها وتنوعت فيها وجهات النظر ولم تسر على وتيرة واحدة.

وتذكري أن النظام الذي كان متبعاً في بيت والدك ليس بالضرورة هو الواجب الاتباع في بيت زوجك لأنك لو كنت تشبّهين والدك فإن زوجك بالتأكيد يختلف عن والدك، وكما اتفق أبواك وتفاعلاً حتى أرسوا نظاماً خاصاً بهما فعليك أن تفعلي الشيء نفسه مع زوجك من دون محاولة لتقييد إبداعكما الجديد بقيود عادات تربيت عليها.

الملاحظة الثانية: ليسوا أبناءك وحدك:

تذكري جيداً أن الأبناء ينتمون لأبيهم كما ينتمون إليك بل إنهم يحملون اسمه هو، كما أنه هو ولي أمرهم الرسمي المعترف به وبالتالي لا تتعاملي كأن الأبناء يخصونك وحدك، ومهما تفانيت في رعايتهم فلا تجعلي هذه العناية المكثفة تحول دون تفاعلهم الحقيقي والمباشر مع أبيهم، دعيه يمارس أبوته معهم بعيداً عن توجيهاتك.

الملاحظة الثالثة: أهل زوجك لهم عليه حقوق:

إياك أن تبخسيهم قدرهم أو تتحاملي عليهم أو تتجاهليهم. فهم أهله ولهم حقوقهم عليه، ومن يجب أن تعينيه وتحثيه على برهم وصلتهم وأداء واجباته تجاههم حتى يوفقه الله في عمله ويبارك لكما في حياتكما ويجازيك الله خير الجزاء بأن يبرك أبناؤك يوماً عندما تحتاجينهم.

الملاحظة الرابعة: تمتعي بنعمة النسيان:

لبعض الزوجات ذاكرة حديدية تحتفظ بتفاصيل الخلافات والمشاحنات وكل المواقف التي قصر فيها الزوج أو أساء منذ أول يوم عرفته، إن تلك الذكريات السيئة تظل بمثابة بؤر حديدية تفرز سمومها الدائمة فتنهك العلاقة الزوجية وتصيبها بالعلل التي تستعصي أحياناً على أي علاج، بل إنها توهن جهاز المناعة وتجعل من الخلاف العابر خطراً حقيقياً قد يقضي تماماً على تلك العلاقة التي أصبحت واهنة مترنحة.

لمجرد انتهاء الخلاف انسي تماماً كل ما يتعلق به، واطردي أشباحه من ذاكرتك، اجعلي هذه الذاكرة تحتفظ فقط بالذكريات الطيبة والمعاني الجميلة والأواصر الحميمة التي تربطكما.

الملاحظة الخامسة: تذكري أن الفشل سينسب لك:

مهما ادعيت من وجود مساوئ وعيوب في شخصية زوجك أو سلوكه فإن انتهاء علاقتكما بالفشل سينسب لك في المقام الأول ليس فقط من قبل الآخرين، ولكن أيضاً من قبل أبنائك الذين سيعذبهم التساؤل الموجع لماذا لم تحافظ أمي على بيتنا لنستمتع بحياة سوية داخله مثل غيرنا من الأصدقاء والأقران؟

الملاحظة السادسة: لا تواجهي زوجك بأخطائه:

أنت زوجة ولست مربية أو

موجهة لزوجك فلا تحاصريه دائماً بالاتهامات والانتقادات بحجة أنك تبصِّرينه بأخطائه، فهذه ليست مهمتك، إنه يحتاج منك إلى الشعور بالاحترام والحب والتعاطف والمؤازرة، وحتى عندما يصرح لك بمشكلاته ومتاعبه فساعديه بأن تقترحي عليه حلولاً وأظهري استعدادك لمساندته من دون توجيه اللوم إليه وتذكري أنه يحيا ويتصرف وفقاً لشخصيته هو.

الملاحظة السابعة: اتخذي لنفسك هواية:

خصصي لنفسك بعض الوقت لممارسة هواية تستمتعين بأدائها لأن ذلك يعينك على أداء واجباتك الأخرى بصدر رحب ودون إحساس بأنك مضغوطة طوال الوقت وأنك تهبين وقتك كله للأبناء والزوج فذلك أفضل لهم ولك، فلقد أوضحت دراسة حديثة أن ممارسة المرأة لبعض الأشياء التي تحبها مثل القراءة أو الرسم أو شغل الإبرة لمدة نصف ساعة يومياً يؤدي إلى تقوية جهاز المناعة ويقلل من الضغط العصبي والتوتر، وإذا أضيف إلى ذلك نصف ساعة من المشي في الهواء الطلق أو ممارسة رياضة خفيفة، فإن ذلك يخلِّصها من المشاعر العاطفية السلبية، ويستهلك الهرمونات التي يفرزها الجسم في حالات التوتر مثل هرمون «الأدرينالين».

كما أن إحساسك أنك تمنحين نفسك بعض الحرية بعيداً عن مسؤولياتك يجعلك أكثر تسامحاً وأقل ميلاً لفرض قيودك الحريرية على أحبائك فالمرء يسعى دائماً للتخلص من كل ما يقيده حتى لو كانت قيوداً مخملية ●

أثر أسلوب المجاملة في تمتين العلاقة بين الأزواج

بقلم: سميرة بنصديق

يعتبر أسلوب المجاملة واحداً من الأساليب الاجتماعية المحببة التي امتدحها الإسلام وحض عليها وعلى كل أشكالها وخصوصاً بين الأزواج حفاظاً على ديمومة العلاقات الزوجية واستمرارها ونموها، وإذا كنا لا ننكر بأن هناك أساليب ووسائل كثيرة تسهم في الحفاظ على الألفة والإدام بين الزوجين، فإنه يمكن القول: إن أسلوب المجاملة يهدف بالأساس إلى تواد وتحبب كل طرف إلى الآخر والتقرب إليه، وذلك عن طريق إفشاء عبارات الاستحسان والإطراء والتعبير بالكلام الطيب والجميل.

ويبدو أن الإنسان إذا كان يضطر في حياته اليومية والعملية إلى مجاملة رئيسه في العمل وزميله في الشغل وجاره في الشارع، فإنه من باب أولى أن يجامل رفيق عمره في بعض المواطن التي يجمل أن يكون فيها ذلك، وخصوصاً في المناسبات الكثيرة التي تظهر فيها الحاجة إلى المجاملة والمداراة وتوظيف أساليب المعاملة بالتي هي أحسن.

إن سلوك أسلوب المجاملة وتقديم الكلمات الطيبة والمواقف الإنسانية الجميلة كل ذلك يولد لدى الزوج أو الزوجة شعوراً بالتواد ورفع المعنويات وتحبيب الخاطر، بل إنه في كثير من الأحيان يكون نهج أسلوب المجاملة عاملاً من عوامل حسم الخلافات والنزاعات الزوجية، إذ كم من معارك زوجية أنذرت بالانفصال أو القطيعة فتدخل أحد الطرفين بأسلوب المجاملة واللباقة لإيقافها وتلطيف الأجواء.

إن أحد الزوجين يجامل الآخر في أمور كثيرة ومسائل اجتماعية متعددة قد يراها بعضهما عادية أو تافهة لكنها في واقع الأمر ذات أثر بالغ في تحسين العلاقة الزوجية وتمتينها وتقويتها، فالزوج قد يهنئ زوجته على الفستان الجديد ويبدي محاسنه ومميزاته ويشكرها على طبخها الجيد وأنه ألذ أنواع الطبخ التي تشتهيها نفسه، والزوجة من جهتها تسعى إلى تغيير ترتيب أثاث البيت من حين لآخر وتفاجئ زوجها أحياناً بطبق من الطعام الشهي الذي يحبه ويتوق إليه، إن مثل هذه المجاملات الفعلية والعملية إذا صاحبتها مجاملات قولية عن طريق الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة وإفشاء عبارات الإطراء والمديح والاستحسان كل ذلك يسهم بقوة في نمو العلاقة الزوجية وحمايتها من عوامل الضعف والشقاق والخلاف.

قد يقول قائل، إن المبالغة في المجاملة قد تؤدي إلى نوع من النفاق الاجتماعي والتصنع الذي لا يعبر عن حقيقة المشاعر وطبيعتها، فيجاب عن ذلك إن هناك شعرة تفصل بين المجاملة والنفاق، وهذه الشعرة هي النية التي تدفع للإطراء أو المديح، وفضلاً عن ذلك، فإن النفاق خصلة ذميمة لا مكان لها في العلاقات الزوجية لأنه لا توجد بين الأزواج مصالح كما هي بين الناس فلا مجال إذاً للحديث عن النفاق بين الأزواج،

ورسول الله صلى الله عليه وسلم، هو القدوة لنا في ذلك، حيث روت كتب السنَّة والسيرة كثيراً مما كان يعبر عنه عليه الصلاة والسلام لأزواجه من حسن المعاملة «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وتقديم عبارات الإطراء والاستحسان والمزاح الحق وغير ذلك من أساليب إدخال السرور والحبور على نفوس أزواجه.

إن أسلوب المجاملة بين الأزواج يسمح بالقضاء على الخلافات وتبديد حالات الشقاق وفض النزاعات، وهو كفيل بأن يحقق فرص التسامح المتبادل وتجاوز خلافات الماضي والقضاء على سلبيات وانعكاسات الرتابة الزوجية التي كثيراً ما أدت في وقتنا الحاضر إلى تفكك الأسر وانفصامها، هذا فضلاً عن تقوية روابط وأواصر العلاقة الزوجية بما يحقق نوعاً من الاستقرار والاستمرار والتعايش الاجتماعي ●



في خباء بنت الصديق

بقلم: منى السعيد الشريف

عندما تعصف بنا رياح الغربة والضياع في زمن ذابت فيه المشاعر وضاعت دمعة الصدق وسط أمواج الكذب والخداع نعود لنبحث عن الأمان في زمن الخوف عن الرحمة في زمن القلوب الجامدة عن الطهر والنقاء فتضيع خطانا من جديد ويصرخ فينا الصبر أعييتموني.. وتبقى لنا الذكرى شمعة تضيء النفوس الحائرة وما أجمل التأمل في سيرتها وذكراها.. إنها النقية الطاهرة، الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وأرضاها، من تهيأ لها ما لم يتح لقريناتها ونالت من الشرف والرفعة والكرامة ما خلَّد ذكراها في قلوبنا إلى اليوم فقد أتيح لها تعلم القراءة وهو أمر لم يسمو له في زمانها إلا القلة من الرجال فضلاً عن النساء ونشأت في بيت عُرِفَ منذ الجاهلية بالرفعة والكَرم وإغاثة المكروب بين أحضان أم حنون وأب عطوف نبيل ثم تشرق على هذا البيت شمس الإسلام لتملأ أركانه دفئا وأمنا رغم كل المخاطر والصعوبات المحدقة بالدعوة الوليدة وتزيد من رفعة نفوس أهل البيت وشرفهم، ويصبح الصديق من أقرب المقربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلألأ البيت الطيب بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم وتتعطر أركانه بعبق صوته الكريم، ثم هاهي تتوج بأعظم ما يمكن أن تناله امرأة من شرف وفضل حين يختارها الله عز وجل زوجة لأحب خلق الله إلى الله فيحمل صورتها جبريل عليه السلام في حريرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من رؤية قائلاً: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وتقترن الصديقة الطاهرة برسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لها خير زوج ومعلم وراع وصديق ويمن الله عليها بمحبة رسوله الكريم لها فتصبح أحب أزواجه إليه فيتحقق لها أفضل ما تصبو إليه امرأة في زوجها.. يا الله يا عائشة بعد كل تلك المنن والمنح والشرف هل صفت لك الحياة وخلت من الهموم والأحزان، لا والله فالمرء يبتلى بقدر إيمانه والمستعرض لحياتها رضوان الله عليها يرى أنها قد صادفت الكثير من الهموم والكروب والأحزان فها هي تُحرم من أجمل ما تتمناه امرأة وزوجة محبة بأن تتوج علاقتها بالرجل الذي أحبته وتمنت إسعاده بطفل يوطد أواصر تلك العلاقة ويقويها، وقد ظهر ألمها وحزنها من الحرمان من الذرية يوم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي حزينة كاسفة: كل صواحبي لهن كُنى! قال عليه الصلاة والسلام فاكتني بابنك عبدالله، يشير إلى عبدالله بن الزبير ابن أختها أسماء رضي الله عنها، فكانت تكنى به وتحبه حب الأم لولدها ولنا أن نتخيل شعورها كامرأة تشتاق كل الشوق للأمومة وهي ترى فرحة النبي صلى الله عليه وسلم بابنه إبراهيم وحبه الجارف للحسن والحسين أبناء السيدة فاطمة.. ولكن لئن كانت عائشة رضي الله عنها حُرمت من الأمومة فقد عوضها الله تعالى بأمومة كل المؤمنين فهي من أمهات المؤمنين والجميع يناديها «يا أمه» فكان هذا النداء خير عوض وتعزيه كما

كان في حب رسول الله ورعايته لها عوض آخر تعرضت للحرمان منه بحادثة الإفك.. محنة أخرى وعاصفة كفيلة بأن تهدم أعظم بيت حين تلوك ألسنة السوء سمعة وشرف زوجة نبي ورسول كريم وتحيط بها الإشاعات والأقاويل وهو أسوأ ما يمكن أن تبتلى به امرأة، وتصف لنا السيدة عائشة حالها حين علمت بما يقال عنها قائلة: «وبكيت تلك الليلة والليلة التي بعدها وأبواي عندي يظنان أن البكاء فالق كبدي» وعندما واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم بما أشيع عنها ما كان منها إلا أن قالت: «فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» ولكن رحمة الله قريب من عباده الصالحين فينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة من الله تدفع عنها كل أذى وتمر العاصفة بسلام يا عائشة، ولكنها لن تكون آخر الابتلاءات فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض وتشتد به الحمى ويستأذن زوجاته في أن يمرض في حجرة عائشة وتودع عائشة أحب خلق الله الزوج الذي ملأ الحياة دفئاً ومودة، والرسول الذي فتح لها مناهل العلم والنور والهداية، وتظل عائشة في حجرتها بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وتستأنس به كما لو كان على قيد الحياة لم يغب عنها إلا الجسد، أما روحه الشريفة مازالت سراجاً يضيء ليل وحدتها ثم يُدفن إلى جواره أبو بكر الصديق فتودع الأب بعد أن ودعت الزوج، وتمضي السنون مسرعة ويتولى عثمان الخلافة وتحدث الفتنة الكبرى بأحداثها المريرة ويتورط، محمد بن أبي بكر في تلك الفتنة فيدخل على عثمان رضي الله عنه يريد قتله ويأخذ بلحيته فيقول له عثمان رضي الله عنه: «مهلا يا بن أخي، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به» وفي رواية أخرى «لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها» فيتركه محمد وينصرف مستحيياً نادماً.. ويعلن محمد بن أبي بكر مراراً أنه بريء من دم عثمان ولكن المأساة تكتمل فصولها الحزينة بمقتل محمد شر قتله في مصر، وكان علي رضي الله عنه، قد ولاه عليها فأنفذ إليه معاوية جيشاً لمحاربته والاستيلاء على مصر، وتذكر بعض الروايات أنهم قتلوه ثم جعلوه في جيفة حمار فأحرقوه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت أولاده إليها، وهكذا شاءت الأقدار أن تودع عائشة الأحبة واحداً تلو الآخر وهي صابرة محتسبة.. وترحل عائشة عن عمر يقارب السبعين وتبقى ذكراها في القلوب العطرة الندية والأنموذج الرائع للمرأة المسلمة الطاهرة يزينها تاج الحياء والعفة حتى تقول رضي الله عنها: «كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه واضعة ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما دخلته إلا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر». وزوجة أدركت قدسية حقوق الزوج وأوصت بها كل بناتها قائلة «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها». وتحملت معه كفاف العيش وأعباء الدعوة فأضاءت بيتها بالسعادة والمودة حتى ملكت شغاف قلب زوجها صلى الله عليه وسلم وروت عنه من الأحاديث والأخبار ما أفادت به الأمة، وظلت الأجيال تلو الأجيال تنهل منه فنهضت بأمانة التبليغ والتعليم أحسن النهوض وأوفاه، ثم هي العابدة التقية المتصدقة من يأتيها ما يقارب المئة ألف درهم وهي صائمة فتتصدق بها عن آخرها فتقول لها جاريتها أما استطعت فيما أنفقت بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فترد عائشة: لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت، ويقول ابن سعد: رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب درعها.. تلك هي عائشة، تلك هي عائشة ●

إنجاب البنات ...
نعمة أم نقمة؟!

بقلم: نعيم نعيم السلاموني

مازل لإنجاب الذكور بريق خاص بين الناس ذلك البريق يقابله على الجانب الآخر رعب يسيطر على السيدة التي تصادف أنها لم تنجب سوى البنات وذلك لأنها تكون مهددة بين لحظة وأخرى بالطلاق أو بالزواج عليها حتى يحقق زوجها حلمه في إنجاب الذكور!!

والكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد الذكور على البنات ومن لا يرزق بالولد الذكر يعيش في جحيم دائم وتنقلب حياته الزوجية إلى عذاب.

والكثير مازال يعتقد أن الولد الذكر أفضل من البنت وأكثر تقديراً واهتماماً كما تؤكد ذلك الدراسات.

١ ـ أن الابن الذكر يمنح أولوية في الرعاية الصحية تفوق تلك التي تُمنح للبنت.

٢ ـ أن وفيات الأطفال للإناث تزيد عن وفيات الأطفال الذكور!!.

وليس في تعاليم ديننا السمح ما يميز الذكر عن الأنثى، والمتدين يعرف أن الله سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور والإنجاب أمره راجع إلى مشيئة الله: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى:٤٩ ـ ٥٠.

وأنه ليس في قدرة أي إنسان مهما كان علمه أن يحدد المولود بذكر أو أنثى، فقد استأثر سبحانه وتعالى بهذا التنظيم الدقيق والتوازن فهو القائل: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى...) الرعد:٨.

إن السخط من البنات من أخلاق الجاهلية، ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبد ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفرقة بين البنات والبنين فكلهم نعمة الله على الإنسان يقول صلى الله عليه وسلم: «سووا بين أولادكم في القبل».

وفي فضل البنات يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سعى على ثلاث بنات فهو في



ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة

الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه أحمد بن حنبل في مسنده).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن - يقمن - أو يمتن كُنَّ له حجاباً من النار» (رواه البيهقي).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه - كناية عن قرب الجوار في الجنة» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أوس بن ساعدة الأنصاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي بناتاً وأنا أدعو عليهن بالموت فقال يا بن ساعدة لاتدع عليهن فإن البركة في البنات هن المجملات عند النعمة والمنعيات عند المصيبة والمرضات عند الشدة تقلهن على الأرض ورزقهن على الله».

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «ولو لم يكن فيهن من البركة ما كانت العترة الطاهرة والسلالة النبوية المستمرة من الإناث».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبها إلا أدخلتاه الجنة».

وفي الحديث: «من ابتلي من هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

إن تربية البنات والإحسان إليهن سبيل إلى الجنة ووقاية من النار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

ولقد ساوت المرأة الرجل في العلوم المختلفة وأسهمت في تشييد حضارة الإسلام، بل صارت مرجعاً وحجة للكثير من الرجال ومن أمثلة ذلك:

من العالمات: فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعائشة أم المؤمنين، حفصة أم المؤمنين، أسماء بنت أبي بكر، أم عمارة، الرميصاء.

ومن الفقيهات: عائشة أم المؤمنين - زينب بنت أبي سالم.

ومن الأديبات: الخنساء الشاعرة - أروى بنت عبدالمطلب - الشيماء بنت الحارث - عاتكة بنت زيد - أسماء بنت يزيد بن السكن.

ومن المدرسات: الشفاء بنت عبدالله - فاطمة بنت الخطاب.

وفي العصر الحديث: الدكتورة بنت الشاطئ.

إن فضل تربية البنات عظيم في الدنيا، تعطى أسرة نموذجية مثالية ولبنة قوية متينة، وفي الآخرة أعظم من عطاء الدنيا.

إن البنات نعمة وهبة من هبات الله، وإن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله سبحانه في قوله: (وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل:٥٩

ولا تميز إطلاقاً من حيث الكيان الإنساني في الإنسان، يقول المولى عز وجل: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥ ●





النصائح العشر للآباء في استخدام أبنائهم للإنترنت

كتبت: ليلى الشافعي

أمانة استخدام الإنترنت في الوقت الحاضر من قبل أفراد المجتمع وبخاصة الأبناء أمر يستحق الوقوف عنده وتسليط الضوء عليه لإرشادهم إلى مخاطر استخدام الإنترنت رغم مزاعم كثير بأن استخدامه مفيد وضرره قليل على المجتمع. وعن ذلك الموضوع المهم والشائك يتحدث المهندس عبدالعزيز أحمد الدعيج أمين سر جمعية الحاسوب الكويتية والمتطوع بلجنة التعريف بالإسلام.

بدءاً يوضح الدعيج مخاطر الإنترنت قائلاً: أصبح ضرر استخدام الإنترنت على أفراد المجتمع الدولي وبخاصة الكويتي يأخذ منعطفاً خطيراً وخصوصاً بين الأبناء، وذلك لقلة وعيهم واندفاعهم للتعلم بما هو جديد وحب الاستطلاع، والذي بدوره يجعلهم أمام مخاطر كبيرة وقاسية.

وأكد الدعيج أن مستخدم الإنترنت قد يواجه مخاطر كثيرة منها الاندماج في المواقع الإباحية المشبوهة والتي قد تحرك الغرائز الجنسية للمستخدم بصورة كبيرة والإفراط في تلك المواقع والتي تحرِّض غالباً على الشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من الرذائل.

وأوضح الدعيج، أن كثيراً من هذه المواقع ممنوعة في كثير من دول العالم وذلك لاحتوائها على صور ومعلومات ممنوعة لا تلائم آداب المجتمع، ولكن للأسف هذه الآلاف من المواقع المشبوهة غير ممنوعة في دولة الكويت، إضافة إلى أن الشركات المقدمة لخدمة الإنترنت في الكويت تروج لتلك المواقع وذلك بحفظ كل هذه المواقع وصورها على أجهزتهم المحلية (PROXY) في الكويت.

الوصايا العشر

وقدم الدعيج نصائح للآباء في المجتمع الكويتي ليرشدوا أبناءهم ويوعونهم لتجنب أخطار استخدام

المصارحة والشفافية مع الأبناء توضح الجوانب السيئة في استخدام الإنترنت

الإنترنت وتهيئة الجو المناسب للاستفادة الإيجابية منه: الوصية الأولى التي يقدمها المهندس الدعيج هي الحرص على اشتراك الأبناء في الشركات المتخصصة وليس الشركات الموزعة لها، حيث إن الشركات المتخصصة مطبقة لنظام حجب المواقع اللاأخلاقية والخلاعية حفاظاً على الآداب العامة للمجتمع الكويتي المسلم، أما الشركات الموزعة فمنها ما لا يطبق الحجب ونظامها مفتوح لجلب كل شيء حتى الأمور الممنوعة مثل الصفحات الخلاعية المشبوهة.

الوقاية خير من العلاج

وتناول المهندس الدعيج الوصية الثانية بفتح باب المصارحة والشفافية مع الأبناء في توضيح الجوانب السيئة من استخدام الإنترنت للابتعاد عنها، مع محاولة زرع الثقة والاعتماد على أنفسهم في تجنب تلك الأخطار لأن ذلك هو خير وسيلة، أما الوصية الثالثة فهي جعل استخدام الإنترنت نشاطاً أسرياً لكل أفراد الأسرة مع وضع جهاز الكمبيوتر في غرفة المعيشة مثلاً وليس في غرف نوم الأبناء حتى لا تجرؤ نفس الأبناء على الاستخدام السيئ للإنترنت في الخلوة.

الإدمان مرض يجب أن يعالج وألا يترك دون علاج

وتحدث الدعيج عن الوصية الرابعة وهي تشجيع الأبناء على الاستخدام الأمثل للإنترنت وذلك بالدخول في البورتال (PORTALS) العربية مثل: «عجيب، نسيج، أيوا كيوت، إسلام أون لاين، جهرانت... إلخ»، لأنه يوجد في تلك الصفحات كل ما هو مفيد للقارئ العربي.

وعن الوصية الخامسة أكد الدعيج ضرورة حرص ولي الأمر على الإلمام بكيفية استخدام الإنترنت ومن ثمَّ الإلمام بالمصطلحات الجديدة حتى لا يكون في الظل وغير قادر على فهم أبنائه، ما يشجع في نفوسهم إخفاء الكثير من الأمور المتعلقة في استخدام الإنرتنت، وذلك عن طريق الالتحاق بدورة بسيطة لمعرفة استخدام الإنترنت.

والوصية السادسة تكون مع الأبناء غير المتعاونين أو غير المستجيبين للنصائح، فيجب حينئذ أن تستخدم معهم طريقة المراقبة ومحاسبتهم عن الاستخدامات السيئة للإنترنت، حيث بإمكان ولي الأمر أن يرى كل المواقع التي زارها الابن باليوم والساعة والدقيقة من خلال البرامج الخاصة في جهاز الكمبيوتر، وبعد ذلك إعلامهم بعدها في وقت آخر حتى تكون لهم عبرة.

وتضمنت الوصية السابعة ضرورة تنمية الوازع الديني للأبناء وتذكيرهم بأن زيارة المواقع المخلة للآداب والاطلاع على الصور أو الأفلام المشبوهة حرام شرعاً، إضافة إلى تذكيرهم بأن سوء استخدام الإنترنت مثل التجسس على الآخرين حرام.

وقال الدعيج في وصيته الثامنة: إذا لاحظت استخدام أبنائك للإنترنت أكثر من ساعتين يومياً، فتأكد من أن ذلك نوع من الإدمان على الإنترنت، كما نعلم أن الإدمان مرض يجب أن يعالج وألا يترك دون علاج ومتابعة.

أما الوصية التاسعة والعاشرة، فهي إرشاد الأبناء إلى عدم المشاركة بالاسم الحقيقي لهم وعدم ذكر أرقام التلفونات أو عنوان المنزل، وذلك حفاظاً على سرية تلك المعلومات، وعدم العبث بها من قبل أشخاص آخرين، وكذلك إرشادهم بأن البريد الإلكتروني يمكن أن يستغل كأداة لنقل المعلومات أو الصور المشبوهة ●

الشقاق بين الأطفال.. ؟!

بقلم: ليلى عبدالرحمن

غالباً ما يتشاجر الأطفال داخل البيت الواحد وقد تصل المشاحنات بينهم إلى حد الإيذاء أحياناً ما يؤدي إلى حال من الشعور بخيبة الأمل عند الآباء والأمهات، وتصورهم بأن تقويم سلوك الأطفال ونشر عنصر الحب بينهم غدا أمراً مستحيلاً وصعباً ما يؤدي إلى جوٍّ من الكآبة داخل البيت، وهذا الشعور هو شعور خاطئ لأن المشاحنات والشجار بين الأطفال هو حال طبيعية يجب علينا ككبار أن نراقبها ونوجههم باتجاه التصرفات السليمة ونغرس فيهم القيم السامية، وظاهرة الشجار حال تظهر في الشارع وفي المدرسة ولا تقتصر على المنزل فقط، ويعتبر بعض علماء النفس والتربية أن الشجار ذو طابع غريزي وفطري لدى الطفل... فإذا زادت الحال عن حدها وتكررت ورافقها عنف عندئذ تستدعي القلق والمعالجة النفسية السريعة، وللمشاحنات بين الإخوة جانب إيجابي إذ يتعلمون من خلالها كيفية الدفاع عن النفس، كما يمكن من خلالها التعبير عن المشاعر الكامنة... ومعروف أن الطفل يميل للعنف عادة عندما يكون غاضباً أو خائفاً أو قلقاً أو يشعر بتهديد ما أو نقص في الثقة بنفسه أو بالآخرين وتكون استجاباته العدوانية موازية لردود فعل الآباء.

وعلى الأم في حال الشقاق والعنف بين الإخوة أن تعلم أن الأطفال يجب أن يدركوا أن المشاعر العدوانية العنيفة مشاعر طبيعية موجودة داخل كل إنسان وأن عليهم أن يتعلموا كيفية التحكم والسيطرة على هذا الشعور في تعاملهم مع الآخرين ولكن كيف يتم إقناع طفل صغير بهذه الأمور الصعبة والمعقدة؟!.

والجواب على السؤال هو أنه يجب على الأم أن تحافظ على هدوئها لتقنع الطفل أن اعتراضها على عنفه وليس على شخصه وأنها تُحبه، ولكن لا تحب تصرفاته العنيفة، ويجب على الأم أن تصرَّ دائماً على نهيه وتأنيبه على السلوك غير المحبب، وعندما تكون ردود فعله على ذلك قوية وعنيفة يجب على الأم تجاهله تماماً حتى يعود لهدوئه وعند ذلك تضمه لصدرها وتُشْعِره بحبها الشديد له.

كما يجب على الأم لعلاج مشكلة الشقاق والعنف أن تعدل في معاملة الأطفال بكل شيء، وأن تراعي الفوارق الفردية بينهم في أثناء التعامل معهم، وأن تسمع لآرائهم وتناقشهم فيها، وأن تتجاهل النزاعات البسيطة بينهم، وأن توجد جواً من التفاهم من خلال توزيع المسؤوليات والحقوق داخل المنزل ●

من تاريخنا الإسلامي



هكذا تكون الأمهات

بقلم: سمير أحمد الشريف

آثر «فروخ» أن يستقر بعد أن صحب سيّده أمير خراسان في معاركه، فاشترى بيتاً وتزوج مكتفياً بالعيش على ما بقي لديه من مال الغنائم، لكن حنينه إلى غبار المعارك ورايات النصر وصليل السيوف، لا يزال يداعب شغاف قلبه.

انتهز يوماً نداء خطيب المسجد النبوي، يحض الناس على الجهاد، أعلن عن عزيمته وودَّع زوجته التي بادرته:

ولمن تتركنا يرحمك الله أنا وجنيني هنا؟

لله ورسوله، لديك ما جمعته من الغنائم، أنفقي منها حتى أعود أو أرزق الشهادة.

* * *

وضعت الزوجة مولودها، مليح الوجه وضّاء الجبين، وسمته «ربيعة»، بدت على مخايل الطفل علامات الذكاء فقررت الأم أن تسلم طفلها للمؤدبين، حفظ الفتى كتاب الله وأحاديث رسوله وكلما رأت الأم تفوّق ابنها أغدقت على المعلمين المال لكن الحسرة تشعل القلب وهي ترى الأيام تُباعد بينها وبين زوجها الذي طالت غربته فقيل إنه أسير مرة، وشهيد أخرى فاحتسبته عند الله.

يواصل «ربيعة» علمه، مقبلاً على حلقات العلم في مسجد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومازال الطالب يجتهد وذكره يرتفع حتى أصبحت له حلقة يُدرِّس فيها.

في ليلة صيف عليلة النسمات، دخل المدينة فارس يلملم بقايا عقده السادس، في عينيه تساؤل وفي نظراته بحث، يُحدِّث نفسه:

هل بقيت داره قائمة بعد هذا الغياب؟ ماذا حلَّ بالزوجة؟ هل وضعت مولودها أم حدث لهم من أحداث الزمان حادث!! ثلاثون عاماً كافية لتغيير الملامح والمشاعر والمعالم.

الوقت مازال مبكراً، بقايا المصلين من صلاة العشاء يغادرون المسجد النبوي وتزدحم بهم الطرقات، لماذا يمر الناس به ولا يلتفتون؟ هل نسيه الناس بهذه السرعة؟

يسير الشيخ، يجتر أفكاره، سارحاً مع خيالاته حتى وجد نفسه أمام داره... دق قلبه شوقاً ورهبة من مفاجأة اللقاء. دخل من باب بيته الموارب، يدفعه شوق عارم لملاقاة الأهل.

عندما سمع صاحب البيت صرير الباب، أطلَّ من نافذته، هاله أن يرى غريباً يجوس في صحن الدار، ركبه الغضب وتقدم من الشيخ ممسكاً بتلابيبه.

أتقتحم عليَّ منزلي يا عدوَّ الله؟

علا صياحهما، واجتمع الجيران.

ما أنا بعدو الله، هوِّن عليك إنما هذا بيتي «استدار يحدِّث الناس من حوله» هذا بيتي يا قوم، اشتريته بمالي، ألا تعرفونني!! أنا «فرّوخ» هل نسيتم فروخاً.

* * *

استـيـقظت الأم، أطلت فـرأت زوجها، أمعقول ما أشاهد وأرى؟! هالتها المفاجأة، هل أنا في حلم؟

عقدت الدهشة لسانها وما لبثت أن نادت ابنها بصوت مرتجف.

دعه يا ربيعة، إنه أبوك يا ولدي وحذار يا عبدالرحمن أن تمسه بسوء، إن من يقف أمامك ابنك.

أقبل الولد على أبيه والوالد على ابنه يضم أحدهما الآخر ويقبّله ونزلت «أم ربيعة» تسلم على ما احتسبته عند الله شهيداً لانقطاع أخباره.

* * *

التمّ شمل الأسرة، شمل الفرح الوالد والولد، ولم يشمل «أم ربيعة» إذ كيف تفسر لزوجها ضياع أمواله وكيف تبرر له ذلك؟ هل يصدقها أم تهب به الظنون بعيداً؟!

قطع فرّوخ على زوجته شرودها.

جئتك بأربعة آلاف درهم، هات ما لديك حتى نضيف إليه هذا المبلغ ولنبحث لنا عن بستان نشتريه ونعتاش من غلته ما بقي لنا من عمر.

لكن الزوجة تشاغلت عن سؤال زوجها ولاذت بالصمت.

كرر «فرّوخ» طلبه.

أين المال يا أم ربيعة! هاتيه نضمه لبعضه بعضاً.

ردت أم ربيعة بارتباك: في مكان آمن، سآتيك به بعد أيام إن شاء الله.

* * *

علا صوت المؤذن، نهض «فرّوخ» يتوضأ، سأل عن ابنه فأجيب سبقك إلى المسجد.

وصل «فرّوخ» إلى المسجد، وجد الصلاة انتهت، صلى المكتوبة وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعض النوافل قبل أن يغادر المسجد.

استوقف «فرّوخ» في طريقه مجلساً للعلم في صحن المسجد لم ير له مثيلاً.

رأى الناس يتحلّقون حول الشيخ منصتين.

حاول أن يتعرف إلى صاحب الحلقة فلم يستطع لبعده عنه، وما لبث أن أنهى الشيخ درسه ونهض الناس يتدافعون من حوله، يوصلونه خارج المسجد، فما كان من «فرّوخ» إلا أن استوقف أحدهم يسأله:

من الشيخ أيا الأخ؟! رد الرجل مستغرباً.

ألا تعرف صاحب الحلقة؟ ألست من أهل المدينة يا هذا؟

بلى من أهلها ولكني غادرتها من زمان بعيد.

لا بأس عليك إذاً، إنه أحد سادات التابعين، فقيه المدينة ومحدّثها، ومن تلاميذه مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان، و.....

لكنك لم تقل لي من يكون الشيخ.

إنه ربيعة الرأي.

ربيعة الرأي؟!!!

نعم، اسمه ربيعة، وكناه علماء المدينة بربيعة الرأي لسداد رأيه.

انسبه لي يرحمك الله فقد شوقتني...

إنه ربيعة بن «فرّوخ» المكنى بأبي عبدالرحمن، ولد بعد أن ذهب والده للجهاد وعمدت أمه تعليمه وتربيته.

فاضت عيون «فرّوخ» شكراً وفرحاً وتدحرجت دمعتان ساخنتان على خديه ثم انطلق مسرعاً تجاه بيته لا يلوي...

استقبلته زوجته وبقايا الدموع مازالت عالقة في عينيه، تسأله مدهوشة:

ما بك يا أبا عبدالرحمن، أحدث مكروه لا قدّر الله؟ خيراً؟!!

خيراً والحمد لله، لقد شاهدت ولدنا في مقام لم أحلم أن أراه به وهذه الدموع دموع فرح والحمد لله رب العالمين.

هنا أضاءت عيون أم ربيعة وقالت باسمة.

أيهما أحب إليك يا أبا ربيعة: الدراهم، أما ما رأيت عليه ولدنا؟

رد فرّوخ بلا تردد.

ما رأيت عليه ولدنا يعدل كل أموال الدنيا.

لقد أنفقت المال على ما رأيت فهل طابت نفسك؟

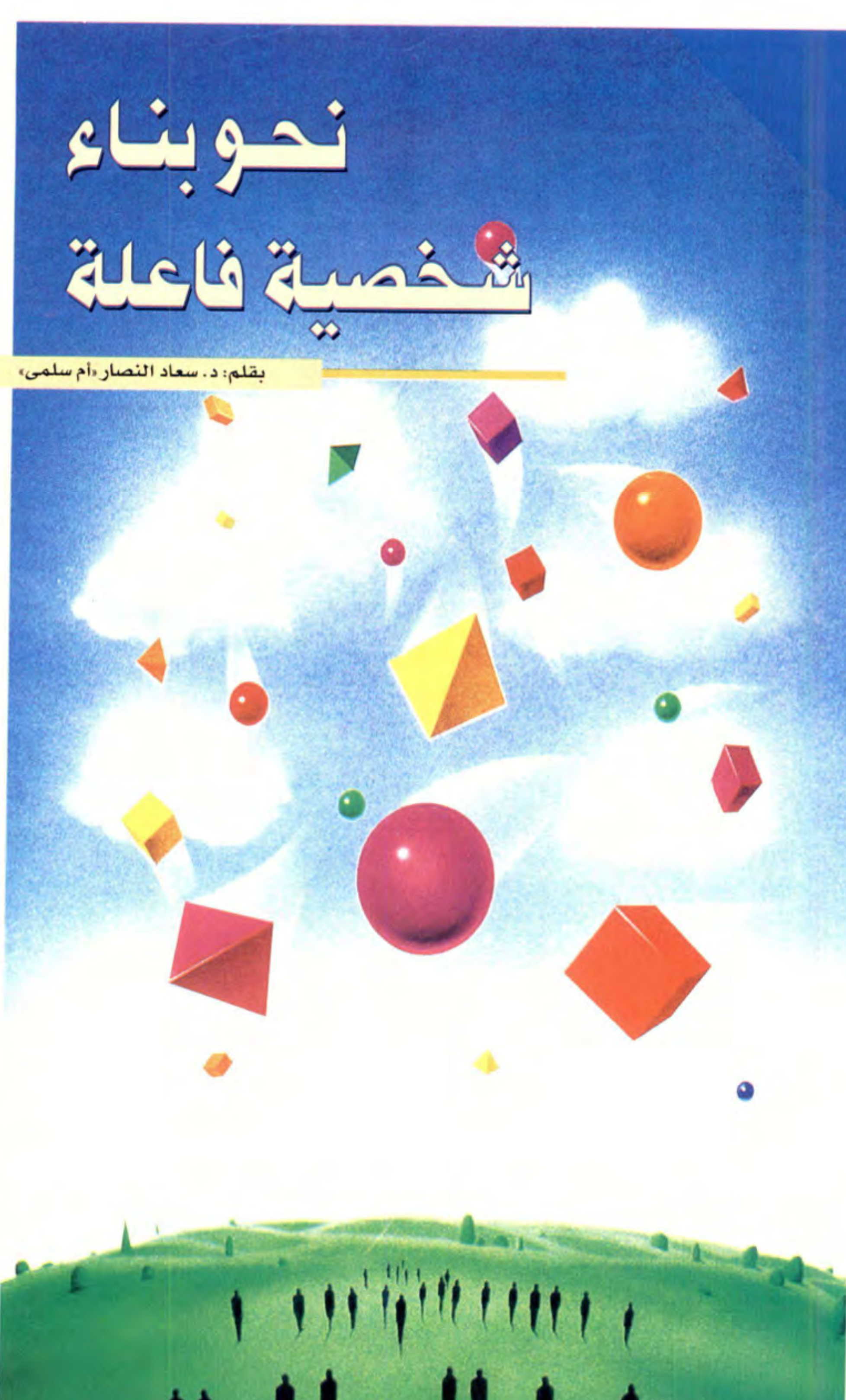
نعم، والحمد لله على أن رزقني زوجة تحرص على العلم وتربي أولادها عليه، هكذا تكون الأمهات، وجزاك الله خيراً يا أمة الله ●

المراجع:

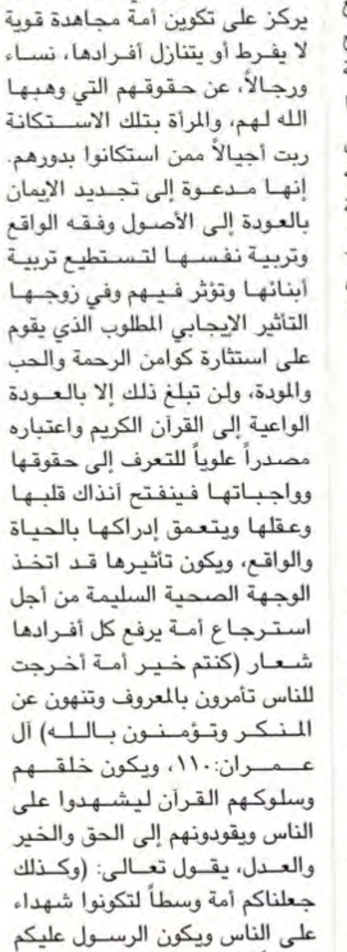
١ - سير أعلام النبلاء ج٦، ص ٨٩ - ٩٦.
٢ - وفيات الأعيان ج١، ص ١٣٨.
٣ - تذكرة الحفاظ ج١ ص١٤٨

نحو بناء شخصية فاعلة

بقلم: د. سعاد النصار «أم سلمى»



أعتقد أنه آن الأوان في هذا الظرف الحرج العصيب الذي تجتازه الأمة العربية والإسلامية للتخلص من التأثير الخارجي الذي مورس على العقل العربي المسلم بسبب ظروف تاريخية لا مجال للتذكير بها، ومحاولة إعادة الفاعلية لروح الاجتهاد النابع من القيم الحقيقية الأصيلة لحضارتنا وهويتنا، والمساهمة في استرداد شخصية المسلم السوية المنضبطة بالقيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وحصنها بالمرجعية الشرعية المهتدية بالوحي الإلهي والسنَّة النبوية. وانطلاقاً من وعينا الحاد بدور المرأة في بناء الإنسان وتأثيرها في توجهاته مذ كان نطفة، ثم رضيعاً تلقمه مع قطرات الحليب أولى بذور التربية والتوجيه، بل قبل ذلك منذ ارتباطها بزوجها يكون لها التأثير الكبير على حياته بأكملها لما غرسه الله فيها من حنان وعاطفة جياشة يمكن بها أن تؤثر وتوجه وتغرس كل ما تريد من قيم ومبادئ، وانطلاقاً من وعينا هذا استمد مقالنا مشروعية كتابته، وخصوصاً مع استمرار الحديث لدى مختلف الفاعليات الفكرية والثقافية والسياسية في مجتمعاتنا العربية عن ما يعرف بقضية المرأة، واستمرار النظر إليها من خارج التصور الإسلامي والعقل المنضبط بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف



وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

وإن أهم ما يجب التذكير به باستمرار هو العمل على بناء شخصية المرأة المسلمة وتحصينها بالقيم الإسلامية والمثل العليا لإخراجها من حال التخلف والتبعية مادامت مسؤولة مثلها مثل الرجل أمام الله بحمل أمانة الخلافة وتعمير الأرض بما يفيد الإنسانية جمعاء يقول تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب:٧٢. والخطاب القرآني موجه هنا إلى الإنسان بعامة سواء ذكراً أكان أم أنثى. ومسؤولية الخلافة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قام بتأديتها عباد مخلصون، نساء ورجال، على وجهها الأكمل يقول تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة:٧١، وأول لبنة في بناء شخصية مسلمة تستطيع حمل الأمانة والمشاركة الإيجابية في البناء الحضاري الذي يعيد للأمة مجدها وفاعليتها هو بناء عقيدة التوحيد في نفسها والإقرار النفسي والعملي بالعبودية لله وحده. وتوحيد الله توحيداً منزهاً عن جميع أنواع العبوديات: عبودية الذات، عبودية المال، عبودية السلطة، عبودية الشهوات، وهلم جرا... تولد في نفس الإنسان الاستطاعة على مواجهة كل أشكال التحديات، كما تغرس فيها الاطمئنان إلى قدرة الله الواسعة على رحمته وعونه. وإذا استطاعت المرأة أن تبني عقيدة التوحيد في نفسها، فإنها تكون قد استطاعت أن تتحرر من أشكال الخضوع المهين للآخرين مهما كانوا، كما تكون قد استطاعت أن تحرر فكرها ونفسها من قيود الخوف والجهل والشعوذة، وتنطلق حرة في عبادتها لله وحده لتحقق قدراً كبيراً من الاعتزاز بالنفس والشعور بالرفعة والكرامة، وإذا بلغت هذه الدرجة من الإيمان فإنها لا شك تنطلق إلى العطاء المثمر حسب إمكاناتها ومؤهلاتها الفكرية والجسدية بإخلاص وصدق ينبعان من اعتقادها بأن كل شيء لله عز شأنه، كما أنها تسعى إلى وضع لبنات أخرى لتكسب شخصية متوازنة ومتناغمة مع القيم الحضارية التي نادى بها الإسلام، ومن أهم هذه اللبنات الخلق القويم الملتزم بالاستقامة والصلاح الذي يتبنى قيمة التربية وطهاة النفس، فالمرأة باختيارها الإرادي للخير والتقوى والاستقامة وغيرها من الأخلاق الفاضلة بوصفها خياراً حراً إرادياً نابعاً من إيمانها بالله انطلاقاً من قوله تعالى: (ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها) الشمس:٧ ـ ١٠، تدرك معنى ثبات القيم الخلقية في النفس فتعمل على تقويتها وتقويم سلوكها على أساسها، فلا تنساق وراء عواطف منحرفة أو شاذة وإنما تسمو بنفسها نحو عواطف مثالية تضبط سلوكها وأعمالها بضوابط الفضيلة ومكارم الأخلاق، وبذلك يكون حبها في الله وكرهها في الله، وعلى أساس هذا الحب والكره تحب الحق والعدل والخير والجمال والاستقامة والصدق، وتكره الظلم والاستبداد والعنف والرذيلة والفسوق. وهذا الاختيار العقدي والسلوكي ينشئ المرأة نشأة جديدة ويجعل منها شخصية متماسكة متزنة مالكة لإرادة قوية تواجه بها مختلف الصعوبات والتحديات.



إن مثل هذا البناء ليس سهلاً في الوقت تراكمت فيه شتى ألوان المغريات والآراء التغريبية التي نأت بالمرأة عن أسس دينها وهويتها وأبعدتها عن فطرتها، واختلطت فيه المعايير والقيم، لكن حسبنا أن نعرف أن عمليات التغيير والإصلاح ومحاولات الخروج من دائرة التأثير الخارجي المهيمن دائبة في مجتمعاتنا وإن لم تستطع بعد أن ترقى إلى مستوى ما نطمح إليه، وحسبنا أيضاً أن نقف وقفة صريحة ومتأنية مع أنفسنا وذواتنا لكي نتجاوز الإحساس بالخطأ إلى مرحلة الكشف عن مسبباته وتصويبها انطلاقاً من عقيدة الأمة وقيمها دون أي استسلام للفكر التغريبي. والمرأة مسؤولة إلى جانب الرجل مسؤولية كاملة عما نعيشه من هوان وتخلف وسقوط، ومدعوة مثله إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة في معركة النهوض والتأصيل والارتباط بالجذور المسقية بنبعين أساسيين: الوحي، والسنّة النبوية، ولن تستطيع ذلك إلا إذا ابتدأت ببناء عقيدة التوحيد في نفسها، وتفعيل الأخلاق الإسلامية في جميع سلوكها، وآمنت أن الانتكاسات التي تعاني منها الأمة ترجع في أحد أسبابها إلى استكانة المرأة للظلم وعدم وعيها إن القرآن في مجمل خطابه يركز على تكوين أمة مجاهدة قوية لا يفرط أو يتنازل أفرادها، نساء ورجالاً، عن حقوقهم التي وهبها الله لهم، والمرأة بتلك الاستكانة ربت أجيالاً ممن استكانوا بدورهم. إنها مدعوة إلى تجديد الإيمان بالعودة إلى الأصول وفقه الواقع وتربية نفسها لتستطيع تربية أبنائها وتؤثر فيهم وفي زوجها التأثير الإيجابي المطلوب الذي يقوم على استثارة كوامن الرحمة والحب والمودة، ولن تبلغ ذلك إلا بالعودة الواعية إلى القرآن الكريم واعتباره مصدراً علوياً للتعرف إلى حقوقها وواجباتها فينفتح أنذاك قلبها وعقلها ويتعمق إدراكها بالحياة والواقع، ويكون تأثيرها قد اتخذ الوجهة الصحية السليمة من أجل استرجاع أمة يرفع كل أفرادها شعار (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، ويكون خلقهم وسلوكهم القرآن ليشهدوا على الناس ويقودونهم إلى الحق والخير والعدل، يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣ ●

نفقة الزوجة .. هل تشمل أجرة علاجها إذا مرضت؟



بقلم: د. عبدالرحمن العمراني - أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - مراكش - المغرب

يراد بالنفقة ما يصرفه المرء من مال على زوجته وذوي رحمه وما ملكت يمينه. وإن وجوبها بالنسبة لهؤلاء الأفراد ثبت بالنص. والفقهاء في تناولهم لمسألة نفقة الزوجة لم يختلفوا في حكمها، ولكن اختلفوا في تعيين مشمولاتها، فحصرها جمهور الفقهاء في المطعم والملبس والمسكن. وتوسع فيها الزيدية(١) فأضافوا إلى هذا الذي ذكره الجمهور نفقات علاج الزوجة إذا مرضت، وإلى رأيهم ذهب أغلب الفقهاء المعاصرين. وهذا تفصيل قولهم في المسألة:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ ـ مذهب جمهور الفقهاء وأدلتهم في المسألة

ذهب جمهور الفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة والظاهرية إلى أن ما يجب على الزوج في النفقة ثلاثة أشياء: الطعام، والكسوة، والسكن.

فبالنسبة للمذهب الحنفي، جاء في حاشية ابن عابدين(٢) أن «النفقة هي الطعام والكسوة والسكن»(٣). فلا يجب على الزوج غير هذه الأشياء الثلاثة. وصرح الكاساني بأن الزوجة «لو مرضت في الحضر كانت المداواة عليها لا على الزوج»(٤). بل جاء في فتح القدير أن شمس الأمة الحلواني(٥) قال: «إذا مرضت مرضاً لا يمكن الانتفاع بها بوجه من الوجوه تسقط النفقة»(٦). وجاء في حاشية ابن عابدين أيضاً أنه «لا يلزمه مداواتها»(٧).

وبالنسبة للمذهب المالكي فقد نص الشيخ خليل على أنه «يجب لممكنة(٨) مطيقة للوطء على البالغ ـ وليس أحدهما مسرفاً ـ قوت وإدام، وكسوة، ومسكن(٩). وقال الخرشي عند قول المختصر: «لا مكحلة ودواء وحجامة وثياب المخرج»: «يعني أن الرجل لا يلزمه المكحلة (...) وكذلك لا يلزمه الدواء عند مرضها لا أعياناً ولا أثماناً ومنه أجرة الطبيب»(١٠).

وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح إمام المذهب أن الزوج «لا يكلف غير الطعام العام ببلده الذي يقتاته مثلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك»(١١). ونقل عنه الماوردي قوله: «ليس على رجل أن يضحي لامرأته ولا يؤدي عنها أجر طبيب ولا حجام»(١٢). وعلل السيوطي قول الشافعية بعدم استحقاق الزوجة الدواء للمرض ولأجرة الطبيب بأن «هذه الأمور لحفظ الأصل، فكانت عليها كما يكون على المكري ما يحفظ العين المكراة»(١٣). وذكر أنه «يلزم الزوج الطعام والأدم في أيام المرض، ولها صرف ما تأخذه إلى الدواء ونحوه»(١٤).

نفقات علاج الزوجة ـ إذا مرضت ـ واجبة على الزوج مثلما يجب عليه طعامها ولباسها ومسكنها

وبالنسبة للمذهب الحنبلي ذكر ابن قدامة أن الزوج «لا يجب عليه شراء الأدوية ولا أجرة الطبيب، لأنه يراد لإصلاح الجسم فلا يلزمه (....) وتجب عليه كسوتها بإجماع أهل العلم»(١٥).

وبالنسبة لابن حزم، فإنه صرح بأن الذي «على الزوج كسوة الزوجة ـ مذ يعقد النكاح ـ ونفقتها وما تتوطاه وتتغطاه وتفرشه، وإسكانها كذلك أيضاً صغيرة أو كبيرة ذات أب أو يتيمة غنية أو فقيرة»(١٦).

هذه هي أقوالهم في المسألة، ظاهرها أن الزوج لا يلزمه لزوجته غير إطعامها، وإكسائها، وإسكانها. وقد كان العمل بمقتضاها في قانون الأحوال الشخصية المصري قبل تعديله(١٧). وبقي قانون الأسرة في لبنان يعمل بها وينص على أن «النفقة هي تأمين المأكل، والملبس، والمسكن»(١٨).

وإلى هذا القول ذهب الشيخ المهدي الوزاني من فقهاء المغرب(١٩)، وكذلك الشيخ محمد أبوزهرة فإنه حصر النفقة في «الإطعام، والكسوة، والمسكن»(٢٠). وربط استجابة المرأة لطلب زوجها بتمكينها من نفسها بتوفير نفقتها كلها فقال: «فوجوب التمكين يكون بأن يعد لها النفقة بأنواعها ثلاثة، فيقدم لها الطعام الذي تحتاج إليه، والكسوة التي تليق به، ويعد المسكن الذي تسكنه»(٢١). ولا يزال بعض من يتصدون للفتوى في هذا العصر يفتون بهذا الرأي(٢٢).

واحتجوا بأدلة من القرآن والسنّة النبوية:

ـ فمما احتجوا به من القرآن:

ـ قوله تعالى: (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) الأحزاب: ٥٠.

احتج به الإمام الشافعي على أن الزوج «لا يكلف غير

الطعام العام ببلده الذي يقتاته مثلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك»(٢٣).

- وقوله تعالى: (أسكنوهنَّ من حيث سكنتم من وجدكم) الطلاق:٦.

احتجوا به لإيجاب سكنى الزوجة على قدر طاقة زوجها، فأخذ منه ابن قدامة أنه: «إذا وجبت السكنى للمطلقة فالتي في صلب النكاح أولى. قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن. ولأنها لا تستغني عن السكن للاستتار عن العيون وفي التصرف والاستمتاع وحفظ المتاع(...)، لأنه واجب لها لمصلحتها في الدوام، فجرى مجرى النفقة والكسوة»(٢٤).

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٢٥). فإنه يفيد وجوب إنفاق الزوج على زوجته بالمعروف ووردت النفقة فيه محصورة في الرزق والكسوة لأنهما تتجددان. وورد تأكيدهما فيما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن معاوية(٢٦) حين سأله: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟» فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذ اكتسيت»(٢٧)، وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(٢٨).

وأما وجوب إسكان الزوجة فيدل عليه القرآن، ويستفاد من الأحاديث التي ورد فيها نهي النساء عن أن يخرجن من بيوتهن إلا بإذن أزواجهن.

٢ - مذهب الزيدية:

الذي عليه مذهب الزيدية أن أجرة الدواء تدخل فيما يجب للزوجة على زوجها من النفقة(٢٩). هذا ما نص عليه الشوكاني فقال: «وأما وجوب الدواء فوجهه أن وجوب النفقة عليه هي لحفظ صحتها، والدواء من جملة ما يحفظ به صحتها»(٣٠).

وبهذا القول عملت معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجعلت نفقات علاج الزوجة - إذا مرضت - واجبة على الزوج مثلما يجب عليه طعامها ولباسها ومسكنها، جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ أنه «تشمل النفقة الغذاء والكسوة والسكن ومصاريف العلاج». وصرحت مذكرته الايضاحية بأن هذه الفقرة جاءت بما ذهب إليه مذهب الزيدية(٣١). وجاء في المادة الحادية والسبعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن «النفقة الزوجية تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خادم». وجاء في الفصل الثامن عشر ومئة من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن نفقة الزوجة تشمل «السكنى، والطعام، والكسوة، والتمريض بالقدر المعروف وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثامنة والسبعين من قانون الأسرة الجزائري أن النفقة تشمل «الغذاء، والكسوة، والعلاج، والسكن أو أجرته، وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثانية والعشرين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤ أنها تشمل «السكن والطعام والكسوة والعلاج وكل مقومات الحياة».

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تبعل أزواجهن

ظاهر هذه النصوص جميعها أن تطبيب الزوجة مما يجب لها على زوجها. وهو الرأي الذي رجحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لقوله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٣٢). «فظاهره أن ذلك غير مختص لجرد الطعام والشراب، بل يعم جميع ما يحتاج إليه، فيدخل تحته الفضلات «الكماليات» التي قد صارت بالاستمرار عليها مألوفة بحيث يحصل التعذر بمفارقتها أو التضجر أو التكدر، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة والأحوال بما فيه الأدوية ونحوها. وإليه يشير قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، فإنه نص في نوع من أنواع النفقات إذ الواجب على من عليه النفقة رزق من عليه إنفاقه والرزق يشمل ما ذكرناه»(٣٣).

ثانياً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال ما أورده الفريقان من أدلة أنهم شركاء فيها، فالأدلة التي احتج بها جمهور الفقهاء في المسألة هي الأدلة نفسها التي احتج بها الزيدية ومن سار على رأيهم فحصر الجمهور ما تشمل النفقة فيما ورد ذكره فيها فاختصت عندهم بالطعام واللباس والسكنى بينما أخذ الفريق الثاني منها أنها غير مختصة بذلك، وأنه يدخل فيها كل ما تقوم به حياة الإنسان.

ثالثاً: الترجيح

يمكن بعد عرض رأي وأدلة الفريقين في المسألة والتأمل فيها أن نرجح الرأي الذي قال به الزيدية لما يلي:

١ - بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعظم نفقة الرجل أجراً، ما ينفقه على أهله في قوله عليه الصلاة والسلام: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»(٣٤). ففيه تقديم إنفاق الرجل على أهله على الإنفاق في سبيل الله وعلى الإنفاق في الرقاب وعلى التصدق على المساكين. ومعلوم أن الإنفاق على أحد لا يكون إلا لدفع الضرر عنه، وأي ضرر يصيب الزوجة أكبر من أن تمرض مرضاً قد يكون سببه كثرة اشتغالها في بيتها، أو يصيبها في أثناء حملهاأو بعد ولادتها؟! لاشك أن

هذا الضرر لا يمكن دفعه بسوق الطعام أو الملبس إليها وإنما يمكن دفعه بالدرجة الأولى بالفحوص الطبية واستعمال الأدوية فتشفى بإذن الله.

٢ - إن الله تعالى أمر الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف فقال: (وعاشرون بالمعروف) النساء:١٩، فهل يكون من المعروف أن يترك أحد زوجته مريضة فلا يهتم بصحتها؟ وهل من حسن العشرة أن ينفق عليها في حال صحتها، فإذا مرضت أرسلها إلى أهلها حتى تُشفى؟.

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تبعل أزواجهن، فبيّن عليه الصلاة والسلام أن أعلى رتبة في الخير وأحق الناس بالاتصاف بها من كان خيراً لأهله، فقال صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»(٣٥)، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». فأفاد أن «الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر»(٣٦).

وهذا يحصل إذا كان اعتناء الأزواج ببنية زوجاتهم كاعتنائهم بصحتهن. وهو ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه إذا مرضت إحداهن. فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يعود بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»(٣٧)، وأيضاً أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه»(٣٨)، فثبت بهذا أن تمريض الزوج زوجته هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودأب الصحابة مع زوجاتهم، وأنه يتقدم سائر ما تحتاجه الزوجة في غير حال مرضها.

معظم قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية جعلت نفقات علاج الزوجة واجبة على الزوج

ثم إن الفقهاء أوجبوا النفقة للزوجة إذا مكنت زوجها من نفسها قبل مرضها، ولم يسقطوا نفقتها بمرضها، فحكى ابن القيم قوله: «لو تعذر من المرأة الاستمتاع لمرض فتطاول وأعسرت بالجماع، لم يمكن الزوج من فسخ النكاح، بل يوجبون عليه النفقة كاملة مع إعسار زوجته بالوطء»(٣٩).

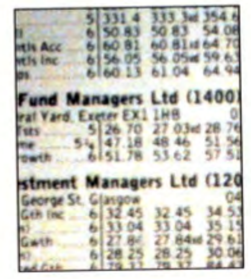
من أجل هذا كان اللازم أن يختار الزوج من نفقة زوجته ما يقيم عودها ليستمتعا ببعضهما بعضاً. وإن ما تحتاجه المرأة في مرضها أن تتناول الدواء لا الطعام وحده، لأن المرء إذا مرض يفقد شهية الأكل حتى يشفى. وهنا تتقدم نفقات العلاج على الإطعام، لأن الغاية من الإنفاق على الزوجة حفظ نفسها وهذا واجب، ومن لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولعل الأئمة الفقهاء لم يذكروا نفقات التطبيب ضمن ما يجب للزوجة على زوجها لأن «المداواة لم تكن في الماضي حاجة أساسية، فلا يحتاج الإنسان غالباً إلى العلاج لأنه يلتزم قواعد الصحة والوقاية، فاجتهاد الفقهاء مبني على عرف قائم في عصرهم»(٤٠).

٣ - إن الشرع ترك أمر تقدير النفقة إلى العرف، وقد تعارف الناس وساروا على أن الرجل كما ينفق من أجل إطعام زوجته وإسكانها وإلباسها، فإنه ينفوق من أجل تطبيبها. «وما من شك أن أهل العرف يذمون الزوج القادر وينكرون عليه إذا أهمل زوجته المحتاجة إلى العلاج»(٤١) ●

الهوامش :

١ - هي فرقة تنتسب إلى الإمام زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢هـ. (انظر تاريخ المذاهب الإسلامية: ج٢/٤٦٢).
٢ - هو العنوان الذي اشتهر به كتاب : رد المحتار على الدر المختار للفقيه الحنفي محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.
٣ - حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٢٣.
٤ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٤/٢٩ - ٣٠.
٥ - هو أبومحمد عبدالعزيز بن نصر الحلواني، الملقب بشمس الأئمة من أهل بخارى، إمام أهل الرأي بها في وقته مات سنة ٤٥٢هـ، ترجمته في الأنساب للسمعاني: ج٢/٢٤٨.
٦ - فتح القدير للكمال ابن الهمام الحنفي: ج٤/٣٤٧.
٧ - حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٢٧.
٨ - هي المرأة التي تمكن زوجها من نفسها إذا دعاها للدخول.
٩ - مختصر خليل مع شرح الخرشي: ج٤/١٨٣.
١٠ - المصدر نفسه: ج٤/١٨٧.
١١ - الأم للشافعي: ج٥/١١٥.
١٢ - الحاوي الكبير للماوردي: ج١١/٤٣٥.
١٣ - روضة الطالبين للنووي: ج٦/٤٦٠.
١٤ - المصدر نفسه.
١٥ - المغني لابن قدامة: ج٩/٢٣٥.
١٦ - المحلى لابن حزم: ج٩/١١٢ رقم المسألة ١٨٥٤٥.
١٧ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية في مصر لكمال صالح البنا: ٦٤.
١٨ - قوانين الأحوال الشخصية في لبنان للدكتور بشير البيلاني: ١٤٤.
١٩ - انظر كتابها لنوازل الصغرى: ج٢/٤٩٤.
٢٠ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبو زهرة: ٨٤.
٢١ - محاضرات في عقد الزواج للشيخ محمد أبوزهرة: ٢٠٤.
٢٢ - منهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين في كتابه: فوائد وفتاوى تهم المرأة المسلمة ١٢٨ - ١٢٩.
٢٣ - الأم: ج٥/١١٥.
٢٤ - المغني: ج٩/٢٣٧.
٢٥ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج. وسنن الترمذي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١١٥٩، بلفظ «الا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».
٢٦ - هو حكيم بن معاوية النميري، نقل ابن حجر عن ابن عبدالبر أن «كل من جمع في الصحابة جمعه فيهم»، وأورد قول البخاري أن في صحبته نظراً. (انظر الإصابة: ج٢/١٨٠٩).
٢٧ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢، والمسند: رقم الحديث ١٩٥١١.
٢٨ - سنن الترمذي: أبواب الرضاع، رقم الحديث ٩٢٩، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٥١.
٢٩ - انظر كتابه البحر الزخار: ج٣/٢٧٢.
٣٠ - السيل الجرار للشوكاني: ج٢/٤٤٨.
٣١ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية: ٦٤.
٣٢ - طرف من حديث عائشة في صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤.
٣٣ - فتاوى معاصرة للدكتور القرضاوي: ج٢/١٧٢.
٣٤ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٩٩٥، والمسند رمق الحديث ٩٧٦٩ و٩٨١٨.
٣٥ - سنن الترمذي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١١٦٢، والمسند: رقم الحديث ٩٧٥٦.
٣٦ - انظر نيل الأوطار للشوكاني: ج٦/٢٠٧.
٣٧ - صحيح البخاري: كتاب الطب، رقم الحديث ٥٧٤٣ وصحيح مسلم: كتاب السلام، رقم الحديث ٢١٩١.
٣٨ - صحيح البخاري كتاب فرض الخمس، رقم الحديث ٣١٣٠، وكتاب المناقب: رقم الحديث ٣٦٩٨.
٣٩ - زاد المعاد لابن القيم: ج٤/٢٥٠.
٤٠ - انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: ج٧/٧٩٤.
٤١ - الفقه المقارن للأحوال الشخصية لبدران أبوالعينين بدران: ٢٥١.



إعداد : عبدالمنعم أحمد



أفغانستان بلا أفيون

تعد بريطانيا خططاً سرية لتدمير مزارع الأفيون الأفغانية باستخدام سلاح بيولوجي، فقد أنفقت وزارة الخارجية نصف مليون جنيه استرليني من أجل تطوير فطر يقتل نبات الأفيون، ولكنه لا يضر النباتات والحيوانات الأخرى.

فقد زرع العلماء مساحات واسعة من الأفيون في جمهوريات آسيا المحاذية لأفغانستان لإجراء التجربة الأفغانية في بيئة مناخية وجغرافية مشابهة، وقد أمكن بوساطة ذلك الفطر تدمير الأنواع الرئيسة من الأفيون الأفغاني.

ويقول مصدر حكومي بريطاني عن التجربة: إن «حقولاً من الأفيون بأكملها قد دمرت وماتت، إنه سلاح فعال وننتظر الإشارة لبدء العمل لإنتاجه».

لقد كانت الأمم المتحدة تقدم الأموال لمزارعي الأفيون الأفغان كي يوافقوا على تدمير محاصيلهم، ولكن لم تعد هناك موازنات لهذه المشاريع لتعويض هؤلاء المزارعين الذين تقدر تجارتهم السنوية بـ١٥ مليار دولار، أما مشروع تدمير مزارع الأفيون فتمويله بريطاني وتبلغ كلفته ٢٨ مليون جنيه استرليني ويعمل فيه ثلاثة آلاف شخص بين مدني وعسكري.

ويقول علماء بريطانيون يعملون في هذا المشروع إن أهمية السلاح الجديد تكمن في أنه لا يكتفي بقتل المحصول فحسب، بل يجعل الأرض غير صالحة لزراعة الأفيون لسنوات عدة بينما يمكن زراعتها بمحاصيل أخرى.

وقد بدأت بريطانيا بتطوير وإجراء التجارب على ذلك الفطر القاتل للأفيون قبل أربع سنوات في إحدى منشآت أوزبكتسان، ومولته الخارجية البريطانية تحت إشراف الأمم المتحدة، وقد استكملت التجارب على هذا المشروع في طاجيكستان وقرغيزستان.

ويقول علماء الأمم المتحدة إن هذا الفطر «صديق للبيئة»، لأنه يعمل بشكل طبيعي ولا ينتشر لأماكن أخرى، ومع ذلك يخشى المسؤولون البريطانيون من أن يتعرضوا لاتهامات بأنهم يستخدمون الأسلحة البيولوجية ضد بلد فقير.

مصادر موثوقة في الخارجية البريطانية قالت: إن هذا الفطر «سيدمر الأفيون الأفغاني، ويمكن تخيل أفغانستان من دون أفيون للمرة الأولى منذ عقود» ●

صنداي تايمز



إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي التركي يعتزم فتح فرع في ألمانيا بعد البحرين

أعلنت «بيت التمويل الكويتي التركي» عن اعتزامه افتتاح فروع خارجية في دول أوروبية ضمن توجه المصرف نحو التوسع الدولي.

وأوضح فواز العيسى نائب المدير العام في «بيت التمويل» للصحافيين أن المصرف يجري دراسات لافتتاح فرع في ألمانيا الاتحادية لخدمة الجالية التركية هناك التي يتراوح عددها بين ٢ إلى ٣ ملايين نسمة.

وقال: إن هذا التوجه يأتي بعد أن تم الحصول على ترخيص إنشاء فرع لبيت التمويل الكويتي التركي في مملكة البحرين الذي سيعلن عن افتتاحه حال الانتهاء من الاستعدادات اللازمة.

وكان بيت التمويل الكويتي «بيتك» الذي يتخذ من الكويت مقراً له قد أسس بيت التمويل الكويتي التركي في العام ١٩٨٨م بشراكة كل من المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والبنك الإسلامي للتنمية وإدارة الأوقاف التركية، وقد أعلن في وقت سابق عن تأسيسه بنكاً في البحرين باسم «بيت التمويل الكويتي - البحرين» برأسمال ١٠٠ مليون دولار أميركي ●

خطوات تمهيدية لتحويل بنك الشارقة الوطني إلى مصرف إسلامي

عيَّن بيت التمويل الكويتي الشريك الاستراتيجي لبنك الشارقة الوطني في عملية التحويل إلى مصرف إسلامي كلاً من جسار دخيل الجسار، وصلاح عبدالرحمن البسام، ممثلين له بمجلس الإدارة الجديد للبنك، كما تم تعيين هيئة للفتوى والرقابة الشرعية من قبل مجلس الإدارة مدة سنتين مقبلتين تتكون من الدكتور حسين حامد حسن «رئيساً»، وعضوية كل من الدكتور عبدالستار أبو غدة، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور أنور شعيب، والشيخ نظام يعقبي.

وكانت الجمعية العمومية للبنك قد عقدت اجتماعاً لها بإمارة الشارقة حيث تمت الموافقة على توزيع أرباح نقدية على المساهمين بنسبة ٢٠٪ من رأس المال البالغ ٣٤٩٨ مليون درهم، أي ما يعادل ٧٠ مليون درهم، وتم الموافقة أيضاً على توزيع أسهم منحة مجانية بنسبة ٥٪ من رأس المال أي ما يعادل ١٧٥ مليون درهم واعتمدت الجمعية العمومية للبنك عقد التأسيس والنظام الأساسي للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفوضت مجلس الإدارة بإتمام عملية التحول إلى مصرف إسلامي ●

حكومة دبي تنشئ صندوقاً إسلامياً لتمويل المشروعات الصغيرة

أعلنت حكومة دبي عن تأسيسها لصندوق إسلامي بقيمة ٧٠٠ مليون درهم (١٩١ مليون دولار) بالتعاون مع بنك «دبي الإسلامي» لتمويل المشروعات الصغيرة للشباب المواطنين.

وينظم عمل الصندوق وهيئة جديدة تحمل اسم مؤسسة «محمد بن راشد» لدعم مشاريع الشباب تعمل تحت مظلة هيئة «دبي للاستثمار والتطوير»، والتي تم تشكيلها في أبريل الماضي، وأشار الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» ولي عهد دبي وزير الدفاع الإماراتي في مؤتمر صحافي عقده في فندق «برج العرب»، إلى أن المؤسسة ترمي إلى إعداد ما يزيد على ٢٠٠ رجل أعمال شاب خلال سنة العمل الأولى، معرباً عن أمله في مضاعفة الرقم في السنوات اللاحقة.

وتعاني دولة الإمارات من مشكلة بطالة متفاقمة بين صفوف الشباب، وبخاصة الخريجين في الجامعات المحلية والأجنبية حيث بلغ عددهم ٣٢٢٩ في كليات التقنية العليا، فقط العام الماضي، ورغم ضغط الحكومة بإلزام شركات القطاع الخاص والمصارف بتوظيف نسبة معينة من الشباب المواطن فيها إلا أن المشكلة لا تزال تتفاقم ●

أخبار سريعة

- شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة تمويل شراء سفينة لنقل الغاز المسال لصالح حكومة «بروناي» بالتعاون مع بنوك إقليمية وعالمية كبرى ويبلغ إجمالي الصفقة ١٢٩ مليون دولار.
- أعلنت الشركة الأهلية للاستثمار ولمناسبة تأسيسها لصندوق «الهدى الإسلامي» عن بدء العمل بمؤشرها الخاص بالشركات الموافقة لمعايير الشريعة الإسلامية والمسجلة في سوق الكويت للأوراق المالية، والذي بدوره يعكس أداء الشركات الخاصة للضوابط الإسلامية، وتحت إشراف هيئة من شركة «الراية الدولية للاستشارات والتدريب» ●

«البراق» بنك إسلامي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار

يجرى حالياً تأسيس بنك استثماري إسلامي عالمي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار باسم «البراق» يقتصر عمله وفقاً للشريعة الإسلامية... وسيتخذ البنك من البحرين مقراً له... وستتولى إدارته مجموعة مصرفية عالمية... والهدف من تأسيس هذا البنك هو تملك البنوك الإسلامية الموجودة حالياً في عدد من دول العالم المختلفة خلال فترة زمنية لا تتعدى سبع سنوات... وقد تم اختيار السيد ماجد الرفاعي رئيساً تنفيذياً للبنك المذكور والذي سيركز على تشكيل تحالف استراتيجي قوي بين المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية بالدول الأوروبية ونظيراتها بالدول العربية.

وقد تم أخيراً التوقيع مع بنك «سويسري» عالمي على اتفاقية تحالف معه لتسويق أسهم البنك في الدول الأوروبية، وقد قررت اللجنة التأسيسية للبنك تعيين لجنة شرعية إسلامية لكي تقوم بدور فني يرتكز على توصيف معاملات البنك، ووضعها في قالب مقبول إسلامياً... وسيضم مجلس إدارة البنك عدداً من الشخصيات المالية والاقتصادية بالعالم وستعاون المجلس لجنة استشارية دولية تضم عدداً من الخبراء الاقتصاديين العرب والأجانب من بينهم السيد عبدالله أحمد القبندي رئيس الشركة الأهلية للاستثمار.

وسيركز البنك بعمله بالسنوات الأولى من تأسيسه على التعامل مع الدول الإسلامية التي تتميز باستقرار سياسي واقتصادي...

وقد اختارت لجنة تأسيس البنك شركة «اي. بي. بي» للخدمات المالية في «سويسرا» للاستعانة بها فنياً في عمل البنك في المرحلة المقبلة... وكانت فكرة تأسيس البنك قد بدأت منذ سنوات عدة ويتبع البنك الأسس والمعايير الدولية في خدماته...

وسيساهم برأسمال البنك الكثير من المستثمرين الإسلاميين والخليجيين... وتقوم لجنة التأسيس للشركة بجولة لعدد من الدول الخليجية والعربية والإسلامية لتسويق البنك من خلال المعلومات التي ستقدمها لجنة التأسيس للمساهمين الراغبين بالمساهمة برأسماله... وتركز لجنة تأسيس البنك على فتح فروع للبنك في المستقبل بجميع الدول الخليجية والدول الإسلامية... وقد أبدت المؤسسات والشركات الإسلامية بالكويت رغبتها بالمساهمة بـ٢٥٪ من رأسمال البنك ●

مركز لإدارة السيولة بين البنوك الإسلامية

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنه تم الترخيص لمركز إدارة السيولة المالية «شركة بحرينية مقفلة» تؤول ملكيتها إلى كل من بيت التمويل الكويتي، وبنك البحرين الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية ويهدف المركز إلى الإسهام في تسهيل قيام سوق مالي للتعامل بين البنوك لتمكين المؤسسات المالية الإسلامية من إدارة موجوداتها ومطلوباتها بشكل أفضل.

وأكد العيسى استمرار سياسة الانتشار وافتتاح فروع جديدة داخل تركيا لتصبح في نهاية العام الحالي ٣٦ فرعاً، إذ يجري العمل لافتتاح ٦ فروع جديدة في مناطق تجارية وصناعية مهمة. وقال: إن المصرف حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١ بلغت نحو ٤ ملايين دولار أميركي، وكانت نسبة الربحية للسهم الواحد أكثر من ٧٠٪.

وحول موقع المصرف بين المصارف الإسلامية الخمسة العاملة في تركيا، أكد العيسى أن «بيت التمويل الكويتي التركي» هو الأول من حيث إجمالي الودائع (٤٧٥ مليون دولار) وإجمالي الأصول (٥٥٤ مليون دولار)، وحقوق المساهمين (٦٢ مليون دولار)، ويملك بيت التمويل الكويتي حصة ٦٢٪ من ذلك المصرف بموجب تعديل أخير رفع رأس المال إلى ٧٥ مليون دولار، ويقدم المصرف خدمات بنكية بمستوى تقني عال إضافة إلى الخدمات التجارية والاستثمارية والعقارية يواكب فيها آخر التطورات والمستجدات في عالم المصارف الشاملة ●

أول سندات إسلامية مصنفة بقيمة ٦٠٠ مليون دولار

أصدرت السوق المالية الإسلامية الدولية أخيراً أول فتوى بالموافقة على منتوج استثماري يتماشى مع الشريعة الإسلامية.

وقال الرئيس التنفيذي للسوق، عبدالرئيس عبدالمجيد، في بيان عن السوق: إن أول فتوى للسوق تأسست في أبريل «نيسان»، صدرت بشأن أول سندات إسلامية مصنفة أصدرتها شركة «صكوك الماليزية الدولية»، والتي تأسست خصيصاً لهذا الغرض وتعود ملكيتها بالكامل للحكومة الماليزية، وحسب عبدالمجيد، فإن هذه السندات حظيت بقبول واسع في الأسواق الرئيسة ومنها البحرين والشرق الأوسط وماليزيا وأوروبا، وتبلغ قيمة السندات ذات الفوائد العائمة، التي تصل مدتها إلى خمس سنوات، ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتستهدف السندات التي يبلغ عائدها ٩٥ نقطة أعلى من «ليبور» المستثمرين الشرق أوسطيين بشكل خاص، وتحمل السندات تصنيف +Baa من وكالة «مودي للتصنيف»، و+BBB من وكالة «تاندرد آند بور».

وبحسب البيان، فإن الشركة ستتجه لشراء الأراضي المحيطة بالعاصمة الماليزية «كوالالمبور» والتي سيتم تأجيرها في خطوة تالية للحكومة الماليزية بموجب اتفاقية تقتضي الدفع بشكل شبه سنوي، وهذه المدفوعات سوف تستخدم لتلبية التوزيعات المرحلية المستحقة على الصكوك ●

الجمعة السعودية تشتري ٤٥٪ من أسهم بنك التنمية الإسلامي في السودان

أعلنت «مجموعة جمعة الجمعة» للتجارة والاستثمار السعودية دخولها شريكاً في بنك التنمية التعاوني الإسلامي السوداني بنسبة ٤٥٪ من رأس مال البنك، وأكد جمعة فهد الجمعة رئيس مجلس إدارة المجموعة الذي وقع العقد أخيراً مع المهندس «الحاج عطا المنان» رئيس مجلس إدارة البنك في الخرطوم أن اتفاق الشراكة الجديد ينص على شراء المجموعة مليار سهم بقيمة إجمالية تصل لنحو ١٩ مليون ريال (٥ ملايين دولار)، وأوضح الجمعة أن مجموعته ستدعو مجلس إدارة البنك للانعقاد بهدف إعادة تشكيل عضويته، بحيث يضم ثلاثة أعضاء من المجموعة السعودية، وبموجب الاتفاق الجديد تصبح مجموعة الجمعة السعودية الشريك الثاني في البنك بعد ولاية الخرطوم، ويليهما في النسبة الاتحاد التعاوني ●

قصة قصيرة

العناية الإلهية خلقت الكون، وجعلت له نظاماً مستقراً، كما جعلت للمخلوقات الحية فيه سُنناً وقوانين مضطردة في ثباتها، لدرجة يغفل عن وجودها الإنسان، لذلك أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين، وكتب الموت وبعض مظاهر الحياة، والكون امتحاناً وتذكرة... الزلازل والبراكين، والغنى والفقر.

قال ذلك مدرس الفلسفة الأستاذ «راشد» شاب لم يبلغ الخامسة والعشرين، معتدل القامة، رقيق البشرة، كستنائي الشعر، البسمة لا تكاد تفارق شفتيه، له غمازتان، يزن حركاته وكلماته بميزان، ثيابه مثل ذلك، نظيفة، صقيلة، قميص صيفي أبيض مخطط بأقلام بنفسجية، كمَّاه مقصوصان عند منتصف الساعدين، بنطاله رمادي اللون مكويّ، يتناسق مع القميص، ومناخ الصيف.

بقلم: محمد الحسناوي



الليل ساج، النجوم ساهرة، الكائنات هاجعة بين نائمة وناعسة، وحوارها الفطري موسيقا سحرية صامتة، يعكّر صفوها بين الحين والآخر أصداء موسيقا غريبة تتناهى من بعيد، تعلو وتخفت مثل صرخات مذعورة.

الأستاذ راشد أدرك أن فكرته تمّ استقبالها بوضوح، لكنه أحب أن يضفي عليها رونقاً خاصاً، أضاف قائلاً، وقد التمعت عيناه ببريق ابتسامة:

ـ الوتيرة العامة لنظام الكون والحياة أشبه بلحن منسجم، فيه التساوق والتكامل والإطراد، بل هو أشبه بسيمفونية شاملة، إيقاعها في نفوس البشر أقوى من أيّ موسيقا أخرى، لتطابقها مع الفطرة التي جُبلت عليها تلك النفوس، وهذا سرّ استسلام النفوس الطوعي لهذا الانسجام، وربما تتخدَّر بتلك الموسيقا فتغفل أو تنسى وجودها، فضلاً عن أن تتذكّر الموجد الأول جل جلاله، فكان لابد من كسر اللحن أحياناً، والتشويش على الإسطوانة بعود أو قشّة تعرقل دورانها قليلاً، فيصحو الغافل، ويتذكر الناسي.

لم يكن الأستاذ «راشد» وحده ساهراً في شرفة واسعة في بيت زميله حامد عبدالواحد، كان هناك أكثر من صديق، ها هو ذا مدرّس الفلسفة الآخر «خيري» يداعب راشداً، فيقول:

ـ هل تريد أن تعيد على مسامعنا محفوظاتك من الحِكَم العطائية؟!

ـ يا ليت! «أجاب راشد متحرشاً بالمتحرش».

ـ أَلَمْ تذكر في سهرة سابقة قول ابن عطاء الله السكندري: «الأكوان ظاهرها غرّة، وباطنها عِبرة، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها».

دهش راشد لتعليق زميله، فتمايل إعجاباً، وكاد يصفق بيديه. لم يتمالك أن قال:

ـ هذه لطيفة لم تخطر على بالي.

الشرفة التي تضم الأصدقاء لم تكن مستنيرة بغير ضوء النجوم، وربما يتسلل من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي لباب الشرفة، بين هذا الضوء المتسلسل وبين ضوء النجوم، سلسلة غير متناهية من الكائنات المنظورة وغير المنظورة تحيا وتسبّح في أفلاكها بانتظام وسلام دائمين.

الحديث كان يدور في الشرفة الكائنة في الطابق الرابع من مبنى في حي «المسبح البلدي» بحلب، على حين كانت ذاكرة حامد ترجع به إلى دمشق والساحل السوري، ومسقط رأسه جسر الشغور.

ـ قبل ثلاث سنوات «قال حامد وهو يضع بهدوء آخر صحن على المائدة» كنت في دمشق، واقتضى عملي في مجلة «الحضارة» أن أسافر إلى مدينة اللاذقية، فلما أنجزت ما سافرت من أجله وكانت معي زوجتي، رأيتني مشدوداً برغبة مفاجئة للسفر إلى مدينة جسر الشغور، حيث الوالد والوالدة والأخوة والأصدقاء، كما تعلمون في الحقيقة أكثر من سبب يدعوني لزيارة الجسر غير الأهل وقرب المسافة من اللاذقية «ثمانون كيلو

متراً» لكنني أعترف بأن كل هذه الأسباب لم تكن شيئاً أمام الإحساس الطاغي الذي ألحّ عليَّ لزيارة مدينة جسر الشغور، ولم أملك له رداً ولا تعليلاً، وهذا غير ضغط زوجتي، وهي لا تزال عروساً، بضرورة برّ الوالدين وصلة الرحم. «تضاحك الأصدقاء قليلاً» أحياناً أزعم لنفسي، أو يزعم لي الشيطان أنّ هذه العواطف نفاق اجتماعي، وأنّ مطالعة كتاب أو تأليف قصيدة خير من هذه المواضعات الشكلية.

تجرح سكون الليل شدخات موسيقا غربية من جهة «مقهى المونتانا» البعيد.

ـ للمناسبة «يستأنف حامد حديثه» كان والدي معجباً بغناء «أم كلثوم» يسهر مع حفلتها الشهرية حتى آخرها، كنا نحن أولاده نعجب من نعاسه ومن استمتاعه وترنحه مع ألحانها في مجلسه وهو نائم، فإذا أقفلنا المذياع، انقطع صوت أم كلثوم، وإذا انقطع صوت أم كلثوم استيقظ أشد ما تكون اليقظة، واحتجَّ على إقفال المذياع، واستأنف سماعه ونعاسه (ضحكات خافتة).

ـ كنت تريد أن تتحدث عن سفرك إلى الجسر. «قال الصديق أنور، شاب آخر، يهوى الأدب والفنون الجميلة، لا يخلو لباسه من أناقة، حاضر البدهية».

ـ هذه واحدة على الحساب «ابتسم حامد، ابتلع لقمة من محمرة الفليفلة الحمراء، ثنى طرفي الكمين من جلابيته البيضاء... تابع حديثه». وصلت إلى المدينة عصراً، كان عصراً شاحب اللون، السماء ملبَّدة بغيوم كثيفة. الأرض منقوعة بمياه سالت بغزارة، الوحل يطلّ من منعطفات الأزقة، وعلى أطراف الثياب والأحذية، فوجئت بوالدتي طريحة الفراش، هي لم تفاجأ بحضوري، كأنها استدعتني بهاتف فاستجبت لندائها الفوري. قبل وصولي بساعات كانت قد سقطت عن سطح الدار الزلق، ولولا سقوطها على شجيرات الورد والدفلى، لكانت كسور عظامها خطيرة. اللهم سلِّم. بعض رضوض هنا. ورضوض هناك، في رأيها لم يكن من سبب لحضوري من مسافة بعيدة غير الحادث الذي نغَّص عيشتها، فلا تسألوا عن دموع الفرح وعناق الأم، ودعواتها الحارة، بالطبع لم أعترف لها ولا لغيرها بجهلي لما حدث، وبأنَّ حضوري طارئ لا علاقة له بالحادث المفاجئ، ما أكتمكم أنني فرحت لفرحها، وخجلت من نفسي، ومن تفريطي بحقها، وبحق الأهل جميعاً، تساءلت: هل هذا هو سبب الإحساس الطاغي الذي حملني على المجيء إلى هنا؟!

ازدادت كثافة التواصل الكوني بين الكائنات مع كثافة الظلام، وخفوت الألق في النجوم الساهرة، وازداد الضيق بسماع نوبات الموسيقا المنبعثة من مطعم المونتانا... تشاتشاتشا... بك بك بك.

دخل على الخط «فارس» الذي كان صامتاً طوال الوقت، حتى ظنوا أنه نائم، فقال بنبرات واضحة مرتلة ترتيلاً:

ـ هل سمعتم بمشروع تحويل مطعم «المونتانا» إلى مسجد؟

شهق بعض الحاضرين، قال الأستاذ راشد:

ـ فكرة اقتصادية أم إصلاحية؟

أجاب خيري إجابة مطلّع:

ـ أكثر من عصفور بحجر واحد! «همهمات إعجاب».

بعد استراحة قصيرة تابع حامد كلامه:

ـ لم تكن مواساة أمي هي الواجب الوحيد، كان هناك حدث ضخم في المدينة، إنه السيل الذي توافد فجأة من رؤوس الجبال والهضاب الغربية بعد ليلة مطر لم يعرف له مثيل، فاض الوادي الذي يشطر المدينة إلى شطرين، جرف بيوتاً وسيارات، وهدم حوانيت ومتاجر، خلَّفَ آثاراً شاخصة، المطعم الذي حوّله صاحبه إلى خمارة لم يعد له أثر، صاحب الخمارة أعلن توبته، شرع يصلي ويستغفر الله تعالى، كانت توبته حديث المدينة، وللخيال الشعبي دوره في تصوير ندمه والعهود التي قطعها على نفسه ألاّ يعود إلى صحبة الشيطان، ولو قدَّم له الدنيا وما فيها ببيضة مسلوقة، أنفق كلّ ما بقي لديه من مال على أولاد أخته الأيتام، نقلهم بنفسه من دارهم التي جرفها السيل إلى داره، واعتذر لهم عمَّا مضى، وقبَّلهم واحداً واحداً. قدَّم ورقة انتساب إلى «جمعية البر والخدمات الاجتماعية»، كتب على نفسه اشتراكاً شهرياً كبيراً، إنه الآن على رأس المجموعات الشعبية العاملة على إسعاف المنكوبين بالسيل. الله، الله، يا قوم، كنت أسمع ولا أكاد أصدق.

كانت فرصة لكي أسهم في زيارة المواقع التي عصف بها السيل الغشمشم، كان بعض المتضررين من أقاربي ومن أصدقائي، فرحوا بقدومي، وخجلت مرة ثانية من نفسي، تساءلت: لماذا يهمل الإنسان أهله وأصحابه؟ لماذا ينتظر المناسبات والنكبات لتفقدهم والسؤال عنهم؟! تذكرت الإحساس الطاغي الذي ألجأني إلى الحضور إلى مدينة الجسر.

قال أحدهم، وكأنه يتكلم بلسان الحاضرين:

ـ ما العمل حتى نتغلب على الغفلة والتقصير؟

أجاب حامد بلهجة واثقة متواضعة، كأنه يملي سطراً كونياً في لحظة تاريخية:

ـ أظن السؤال ليس موجهاً إليَّ وحدي مع اعترافي بضعفي وتقصيري. على كل حال لديَّ زوجة لا تفتر تخبرني قائلة صباح مساء:

أمك أباك. أمك أباك. الله يأمر ببر الوالدين.

لوحظ ظل إنسان يلوِّح من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي من باب الشرفة، وسُمع صوت نقرات على الباب.

نهض حامد إلى باب الشرفة، همسوا: إنها زوجته، تضاحكوا.

حين قاموا للانصراف، نظر الأستاذ راشد إلى الناحية التي تصدر منها الموسيقا الضاجّة من على الرابية، همهم بصوت غير مسموع: «إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك، فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده» ●





عناوين الإنترنت بالعربية

www.doook.com

يقدم هذا الموقع خدمة البحث عن المواقع العربية باستخدام مسمياتها باللغة العربية، من دون الحاجة إلى طباعة عنوان الموقع بالأحرف الإنكليزية، ويتم ذلك من خلال تحميل برنامج دوووك» (doook) الموجود في الموقع مباشرة. كما يقدم الموقع خدمات معلوماتية عدة وبحثية أخرى، وفيه وصلات إلى عدد من المواقع العربية الجديدة، وترشيحات لأفضل المواقع العربية على الإنترنت ●

فلسطين أرض التاريخ

www.palestinehistory.com

موقع شامل يتحدث بإسهاب عن تاريخ القضية الفلسطينية معرفاً بالكثير من معطياتها وموضحاً بالنص المكتوب والمسموع وبالصورة الثابتة والمتحركة بحقيقة الصراع. ست عشرة وصلة في القائمة الرئيسة تحوي الكثير من المعلومات القيّمة والصور، وتجدد في الصفحة الرئيسة وصلة إلى رحلات افتراضية Virtual Tours تستمتع خلالها بمشاهدة مناظر معينة من فلسطين من نقطة محورية تدور حولها دورة كاملة ●

ابن سيرين

www.ibnsereen.com

موقع جميل يحكي عن العالم العربي المسلم، ابن سيرين الذي تخصص بتفسير الأحلام، في الموقع وصلات عديدة عن ابن سيرين والأحلام عموماً، منها وصلة «ابن سيرين» التي تورد نبذة عن حياته، و«سؤال وجواب»، حيث تجد إجابات عن الأسئلة التي قد تخطر ببالك فيما يتعلق بالأحلام، من وصلة التفسيرة الكامل للأحلام، بإمكانك إرساله إلى الموقع لتفسيره ●

موقع الحرمين

www.alharamain.com.sa

يتبوأ الحرمان الشريفان المكانة السامية المقدسة في قلوب أكثر من ألف مليون مسلم حول العالم، إذ يقوم بزيارتهما في كل سنة ما يربو عن سبعة ملايين مسلم ما بين حاج ومعتمر وزائر ويفتقد الكثير من زوار الحرمين إلى المعلومات الضرورية عنهما.

موقعنا هذا يحفل بالمعلومات الغنية المفصلة والمدعمة بالصوت والصورة عن الحرمين الشريفين المكي، والمدني ●

أضف لمعلوماتك

ماذا عن الفيروسات؟ هل يستطيع «الفاير-وول» التصدي لها؟

للأسف، لا يستطيع «الفاير - وول» التعرف إلى ملفات الفيروسات كلها.

فالفيروسات يتم تصميمها بأشكال مختلفة، ومن ثمَّ يتم تحويلها كأي ملف عادي باستخدام لغات البرمجة إلى ملفات رقمية Binary لنقلها عبر الإنترنت ما يؤدي لصعوبة معرفة نوع الملف الأصلي كما أنه يصعب متابعة كل أنواع الفيروسات الجديدة، لإضافتها لقائمة الفيروسات المخزنة في «الفاير - وول» للتصدي لها، لأسباب كثيرة منها كثرة عدد الفيروسات التي تصدر يومياً، وإمكانية تسريب فيروس من قرص مرن Floppy disk من أحد الموظفين بداخل الشركة، أي تسريب الفيروس بالشبكة دون المرور من خلال «الفاير وول».

فعندما نرغب بتشغيل نظام «فاير - وول» يجب علينا أولاً وضع خطة متكاملة شاملة لوضع كل جوانب الضعف للشبكة بعين الاعتبار لحمايتها، وتحديد البرامج الأخرى التي يجب استخدامها مع «الفاير - وول»، كما يجب علينا أيضاً فرض قيود أخرى على بعض العمليات مثل عمليات الاتصال بنقاط «المودم» بالشبكة، وتحديد صلاحيات الموظفين داخل الشبكة كل حسب مستوى سرية عمله، لأنه لا يمكن حماية شبكة ما باستخدام «الفاير - وول» وحده ●

موقع إسلامي متكامل بكل لغات العالم!

www.al-islam.com

من المواقع الإسلامية المتازة التي توفر موسوعة الكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت وبسبع لغات مختلفة تشمل العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والتركية، والماليزية، والإندونيسية، والهولندية.

يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن، والحديث، والفقه، ومواقيت الصلاة، لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل. كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، قسم لفقه المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي.

وعلاوة على كل ما ذكرناه يحتوي الموقع على ركن خصص لبطاقات التهنئة الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن أنواع الحج، وتعريف لكل منها، المناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات والسنن... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يتساءل عنه الفرد.

أخيراً، كلمة حق تُقال في هذا الموقع المشرف: تكامل، إبداع، نجاح بكل لغات العالم ●



ذاكر

www.freehomepages.com/thaker/index

«سبحان الله وبحمده» كلمات كثيراً ما ننسى أن نذكرها ونحن جالسون أمام الإنترنت أو أمام شاشة الحاسب الآلي وكأن الشيطان قد أتانا، بهذه الآلة ليلهينا بها عن ذكر الله، ولكن أعين المسلمين والمؤمنين بالمرصاد وخصوصاً لمن يطلبون وجه الله تعالى.

من أفضل البرامج الصغيرة التي وجدتها في الإنترنت برنامج مدفون لا يعلم به أحد هو برنامج «ذاكر» الذي يقوم بتذكيرك بالله تعالى بجمل عدة جميلة تطمئن القلب وتذكرك بالله تعالى، الغريب أن صانع البرنامج مجهول الهوية، ويُكنّى بأبي عبدالله ولكنه أسدى خدمة كبيرة للكثير من مستخدمي الحاسب الآلي، وأتمنى أن يتبع منهجه كل من لديه الخبرة والعلم في صنع البرامج والبرمجة.

يمكن إنزاله مجاناً من موقع www.freehomepages.com/thaker/index على الإنترنت حيث تستطيع إنزال ملف بحجم ٢,٥ «ميغا بايت» فقط، كما أن البرنامج سهل التركيب، ويعمل على جميع أنظمة «ويندوز» بما في ذلك النسخة الأخيرة XP.

بعد تركيب البرنامج على نظام «ويندوز» تستطيع تغيير البرنامج ليذكرك بالله تعالى بعد دقيقة واحدة أو أكثر حسب اختيارك. كما تستطيع جعل البرنامج يعمل تلقائياً من خلال نسخه في مجموعة Start up ليعمل لمجرد تشغيل نظام «ويندوز».

هذا وأدعو كل من لديه برنامج مفيد باللغة العربية ولو كان صغيراً جداً أن ينشر برنامجه بأي طريقة كانت، سواء من خلال البريد الإلكتروني أو من خلال محركات البحث العربية والمجانية، حتى يستفيد منها الجميع خصوصاً مع قلة البرامج العربية الصغيرة على الإنترنت ●

برامج مفيدة

حفظ القرآن الكريم

www.gesah.net quran

تقدم هذه الصفحة خدمات عظيمة في سبيل الإعانة على تحفيظ القرآن الكريم عبر مقالات تحمل الفائدة والإرشاد موزعة في أقسام عدة، تقدم الصفحة بعض الوسائل والطرق التي تعين على الحفظ مثل الجداول الزمنية وفي نهايتها تجد وصلات لمواقع مختارة من القرآن.

ابحث في القرآن

www.grab.org

أداة بحث متخصصة في إيجاد الكلمات والمقاطع الواردة في القرآن الكريم، وتحديد مكانها في السور القرآنية التي تصطف في أسفل الصفحة الرئيسة حسب ترتيبها في المصحف الشريف. تساعد وصلة خيارات متقدمة على إيجاد النتائج بدقة أكبر. في الموقع مجموعة من الوصلات إلى مواقع إسلامية مختارة تجدها في «وصلات إسلامية».

موقع سيرة الصحابة

mypage.ayna.com/alsahata-page

موقع إسلامي غني بالمعلومات حول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حملوا الأمانة ونشروا الإسلام. ويعرض الموقع فهرساً هجائياً وما عليك سوى الضغط على اسم الصحابي لتظهر لك معلومات قيمة فيها مراجع عدة حول ذلك الصحابي وحياته. وكذلك ذكر سيرة أمهات المؤمنين وألقاب الصحابة، والعشرة المبشرين بالجنة ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

القلب مقفل والمفتاح بيد الله

قصد أبو مسلم الخراساني مدينة «مرو» فلما فتحها وجد فيها حكيماً من المجوس، فقال له:

بم صرت حكيماً؟

قال:

تركت الدنيا والكذب، وفي كل صباح اجعل إلهي الذي أعبده تحت قدمي.

فأمر أبومسلم بقتله، فقال المجوسي:

لا تعجل أيها الأمير.

قال أبومسلم:

فما معنى قولك تجعل معبودك تحت قدمك.

قال المجوسي:

كتابكم يقول: (أفرأيت من اتبع إلهه هواه) فأنا أدوس هواي تحت قدمي.

فقال أبومسلم:

من انتهى إلى هذه الحكمة كيف لا يُسلم.

فقال الحكيم:

القلب مقفل والمفتاح بيد غيري.

فتوضأ أبومسلم مع أصحابه وصلى ركعتين وسأل الله تعالى أن يكرّم الحكيم بالإسلام، فقال المجوسي:

أيها الأمير.. ألح في الدعاء فقد تحرك القفل، ثم نادى ألا إن القفل قد انفتح وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ●

الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون وهي أن نبكي مع الذين ينتجون وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم وفي الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون وأن نفتح أعيننا على بؤس البائسين، فنعمل لتخفيفه بإخلاص بدلاً من أن نغسل منه أيدينا.

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقا ولا الأبهة ولا روح النكتة ولا القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقاً، إنها عناء غيرنا حين نشترك فيه، إنها دمعة نمسحها وبسمة نبعثها، وطفل نساعده على الحياة وشيخ نواسيه ●

لا تتزوج هذه

قيل لأعرابي خبير بالنساء: أريد أن أتزوج فمن أحذر من النساء؟ قال:

إياك وكل امرأة منكر منكرة، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات، وتعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها رأفة، ولا عليها منه مخافة، وإن ابتسم عبست وإن حزن ضحكت، تأكل لماً، وتوسع ذماً، صخوب غضوب بذيئة دنيئة، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في الجامع، بادية من حجابها، نباحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، وقد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور، فيا ويح من تزوج امرأة هذه أخلاقها، فهو إن طلقها كانت حريبته وإن أمسكها كانت مصيبته!! ●

إياس في مجلس القضاء

يروى أن عدي بن أرطأة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضيها فقال لإياس: أين أنت قال بينك وبين الحائط قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست. قال إني تزوجت. قال بالرفاء والبنين قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قال أوف لهم بالشرط. قال فإني أريد الخروج. قال في حفظ الله. قال فاقض بيننا... قال قد فعلت. قال فعلى من حكمت. قال على أن أخي عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك ●

«فتش» على

شاع اعتمال هذا الفعل إما متعدّ بنفسه، وإما متعد بحرف الجر «على» نحو: فتشتُ المدرسة، أو فتشت على المدرسة. والصواب: أنه متعد بحرف الجر «عَنْ» - نحو: فتشت عن المدرسة، وفتشت عن الخبر ●

الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وده ويبلغ في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وإيمانه ●

هل تعرف أقاويل؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قرابة هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك:

أ - زوجة والد والد عمتك.

ب - الحفيد الوحيد لوالد عمتك.

جـ - ابن ابن أم أمك ●

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾ الأنفال:٢٧-٢٩.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه» قيل من يا رسول الله؟

قال: «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم.

كلام الحكماء في السلاطين

قالت الحكماء:

مما يجب على السلطان أن يلتزمه العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي ضميره لإقامة أمر دينه.

إذا فسدت السياسة ذهب السلطان، ومدار السياسة كلها عن العدل والإنصاف ولا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما، ولا يدور إلا عليهما، ومع ترتيب الأمور مراتبها، وإنزالها منازلها.

وينبغي لمن كان سلطاناً أن يقيم على نفسه حجة الرعية، ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان.

وليكن حكمه على غيره مثل حكمة على نفسه.

وإنما يعرف حقوق الأشياء من يعرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها.

ولايكون أحد سلطاناً حتى يكون قبل ذلك رعية ●

الصبر

الصبر نصف الإيمان: فإن ماهيته مركبة من صبر، وشكر. وكما قال بعض السلف:

«الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر».

قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور).

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس في الجسد. وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ صبر على فرائض الله فلا يضيعها.

٢ ـ صبر على محارمه فلا يرتكبها.

٣ ـ صبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها.

ومن استكمل هذه المراتب الثلاث: استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيها.

فلا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط.

قال عمر بن الخطاب رضي اله عنه: «خير عيش أدركناه الصبر» ●

من نتائج المعصية

من نتائج المعصية: قلة التوفيق، وفساد الرأي... وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونظرة الخلق، والوحشة مع الرب، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر ولباس الذل، وضيق الصدر ●

شخصيات إسلامية

صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ)

قائد إسلامي شهير... مؤسس الأسرة الأيوبية بمصر وقاهر الصليبيين. ولد في تكريت من أعمال العراق من أصل كردي وتلقى تدريبات عسكرية عالية، صاحب عمه «أسد الدين شيركوه» في حملاته العسكرية إلى مصر. وطّد سلطته في مصر وقضى على الخلافة الفاطمية (٥٦٧هـ) ونصّب نفسه سلطاناً على مصر وضم دمشق وحمص وحماه وحلب. حارب الصليبيين وهزمهم في معركة حطين الفاصلة (٥٨٣هـ) واستعاد بيت المقدس، وكانت معركة حطين بدايةالنهاية للغزوات الصليبية وفي العام ٥٨٨هـ عقد صلح الرملة مع «رتشارد» الأول «قلب الأسد» ملك انجلترا وبمقتضى هذاالصلح لم يبق في أيدي الصليبيين سوى شريط ساحلي يمتد بين «صور ويافا» وسمح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس. عمَّر صلاح الدين المساجد وأنشأ المدارس وشيَّد قلعته على جبل المقطم بالقاهرة ●

مآثر الإمام علي رضي الله عنه

عجبت

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي هو إليه طلب. يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة. وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت».



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

في سلسلة كتاب الأمة الذي يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٨٨ تحت عنوان: «حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون» للدكتور منير حميد البياتي، والكتاب... يعتبر إلى حد بعيد استمراراً واستكمالاً للكتاب الذي سبقه: «حقوق الإنسان... محور مقاصد الشريعة»، ذلك أنه لمن المفيد أن يُستكمل الموضوع في النظر إلى حقوق الإنسان بين القيم المنزلة من الله خالق الإنسان العالم بأحواله، وبين القوانين الوضعية التي لم تخرج عن أن تكون جسراً لممارسة الظلم، وبين الواقع الذي عليه المسلمون.

إن واقع حقوق الإنسان في العالم الذي يدَّعي التحضر، حيث القتل الجماعي، والاغتيال السياسي، وتدمير المدن، تحت شعار: الانتصار لحقوق الإنسان، رهيب رعيب... ومعركة واحدة من معارك، من يتباهون بحماية حقوق الإنسان ويمتلكون قدرات تكنولوجية هائلة، توقع من الضحايا ما لم يقع بعضه في تاريخ الإسلام، بل ما وقع في تاريخ البشر كله، ومع ذلك يُتهم الإسلام والمسلمون بالإرهاب!.

إن البقية الباقية من العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، مازالت تحقق لمجتمعاتهم الأمن والأمان بأقدار لم يتمتع بها أصحاب الحضارات الأخرى حتى اليوم، حيث الرعب، والقلق، والجرائم الاجتماعية، والأزمات النفسية، فكيف لو عاد المسلمون، إلى الهدي الإسلامي، وحملوه لإلحاق الرحمة بالعالمين؟ ●

أول موسوعة عربية للمصطلحات الدينية اليهودية

أصدر رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، الدكتور رشاد الشامي، أول موسوعة عربية تتعلق بالمصطلحات الدينية اليهودية تسهم في فهم الجذور الحقيقية للدين اليهودي ومفاهيمه ولإعطاء صورة له من حيث العقيدة والعادات والتقاليد وموقف اليهود من العرب.

وقال الدكتور الشامي الذي أصدر أكثر من ٢٠ كتاباً ودراسة في الأدب الإسرائيلي في تصريحات صحفية أن الواقع الإسرائيلي في العقدين الأخيرين يموج بتحولات جذرية في البنية العامة للتوجهات الفكرية والعقائدية والأيديولوجية تحت تأثير المد الديني لإسرائيل.

وأوضح أن هذا المد الديني اجتاح الخريطة الحزبية في إسرائيل عن طريق الصعود المفاجئ لقوة الأحزاب الدينية وطال قطاعات العلمانية في هذا المجتمع، مبيناً أن ذلك انعكس على الخطاب السياسي السائد في إسرائيل منذ الثمانينيات من القرن الماضي وحتى الآن.

وأشار في ذلك إلى التصريحات التي أدلى بها الزعيم الروحي لحزب «شاس» الديني المتطرف الحاخام «عوفاديا يوسف» وطالب بدحرهم والقضاء عليهم، وإفنائهم من على وجه البسيطة إن أمكن ذلك.

وأكد الدكتور الشامي أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة علمانية استعمارية وإن الصراع معها في المقام الأول صراع وطني سياسي، موضحاً أنه في بداية الحركة الصهيونية لم يكن البعد الديني وارداً على الإطلاق عند زعمائها لأن الصهيونية انطلقت في سعي موصول وراء حل للضائقة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في شرق أوروبا تحديداً.

وأضاف: أن زعماء الحركة الصهيونية استغلوا البعد العاطفي التاريخي والديني في الارتباط بفلسطين في محاولة دفع اليهود للهجرة إليها مدللاً على ذلك من تاريخ الحركة الصهيونية في بدايتها منذ العام ١٨٨٢م، التي توضح أن موجات الهجرات الأولى والثانية والثالثة لم تكن تقوم على اتباع تعاليم الدين اليهودي إطلاقاً ●

أخبار ثقافية

- عثرت بعثة بريطانية للتنقيب على الآثار على بقايا أقدم سفينة بالتاريخ اكتشفت حتى الآن وهي غارقة في موقع «الصبية» بصحراء الكويت وفق ما بثته البعثة وأكده مدير إدارة الآثار والمتاحف في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي.
- صدر عن رابطة الجامعات الإسلامية كتاب جديد عنوانه «المسلمون في أوروبا» والذي يتناول عدداً من الموضوعات المهمة، مثل: المسلمون والحضارة الأوروبية، والواقع القانوني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمسلمين في الغرب، والإعلام والثقافة وصورة المسلمين في أوروبا.
- قدمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي والتي مقرها الرياض في المملكة العربية السعودية نحو ٦٠٠٠ كتاب تعليمي وديني من إصداراتها باللغتين العربية والإنكليزية إلى المسلمين في باكستان.

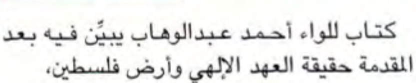
أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب

عن دار الوطن للنشر في لبنان صدر كتاب «أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب»، للدكتور سالم بن عبدالغني الرافعي، وقد تضمن الكتاب فصلاً تمهيدياً تكون من ثلاثة مباحث تحدثت عن دار الإسلام ودار الكفر، وعن الإقامة بدار الكفر، وعن أثر اختلاف الدار في تبديل الأحكام الشرعية، أما فصول الكتاب الأربعة فتناولت بالتفصيل الأمور التالية: الأسرة بين الإسلام والغرب، الزواج بين الإسلام والغرب، حقوق الزوجين بين الإسلام والغرب، الطلاق بين الإسلام والغرب.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها القصوى نظراً لمسيس الحاجة إليها حيث أصبح المسلمون المهاجرون إلى بلاد الغرب يشكلون جالية لا يستهان بها إذ يصل عددهم اليوم إلى أكثر من ٢٢ مليون نسمة موزعة بين أوروبا وأميركا ●

تاريخ انهيار دولة إسرائيل





كتاب للواء أحمد عبدالوهاب يبيِّن فيه بعد المقدمة حقيقة العهد الإلهي وأرض فلسطين،

كما يتحدث الكتاب عن: موجز التاريخ الإسرائيلي في فلسطين، واليهود تحت الحكم العربي الإسلامي، وحقائق أولية عن القضية الفلسطينية، الناشر مكتبة التراث في القاهرة ●

التحرير الإسلامي للمرأة

د.محمد عمارة

دار النشر: دار الشروق



يُقدم هذا الكتاب الأنموذج الإسلامي الوسطي المعبِّر عن روح التحرير الإسلامي للمرأة، وهو ينطلق من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم في تحرير المرأة وإنصافها، والمساواة بين النساء والرجال الذين سوَّى الله سبحانه وتعالى بينهم عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وساوى بينهم جميعاً في حمل أمانة استعمار وعمران هذه الأرض، عندما استخلفهم جميعاً في حمل هذه الأمانة، كما ساوى بينهم في الكرامة، التكاليف، الحساب، الجزاء مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، لتتم نعمة السعادة الإنسانية ●

أخبار الصين والهند

سليمان التاجر أبي زيد حسن السيرافي

تحقيق: يوسف الشاروني

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية



تتركز أهمية الكتاب في أنه من أوائل الكتب التي استفادت مما وصلت إليه خبرات الملاحين العرب في المحيط الهندي حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأعادت فأفادت كمرشد بحري لهؤلاء الملاحين، فهو يقدم لنا صورة عن الطرق البحرية التي سلكها العرب حتى ذلك الوقت في المحيط الهندي: غرباً حتى ساحل أفريقيا الشرقي، وشرقاً حتى ميناء كانتون في الصين ●

ماجستير حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»

حاز الطالب يحيى عوض البقاعي على تقدير جيد جداً بالإجماع على رسالة الماجستير التي أعدها حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»، وناقشها كل من الأستاذ الدكتور علي دحروج رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور أحمد اللدن، والأستاذ الدكتور كامل موسى عضوان. وكلاهما في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان - بيروت.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا تفنى عجائبه، ولا يمكن الإحاطة بذخائره، ونفائسه، ولا يزال يجد فيه الإنسان على مد القرون العجائب، وهو الدستور الخالد، الذي بفهمه يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة. والإنسان مكلف بتطبيق شرع الله على نفسه بعد أن يكون قد فهمه حق الفهم على الوجه الذي أراده الله جل وعلا، فحق على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في فهم كتاب الله أولاً، لأنه المصدر الأول للشريعة الإسلامية، واستخراج ما فيه من أحكام يترتب على المكلفين العلم بها. والناظر في كتاب الله عز وجل سيجده الكتاب الإلهي الذي يتضمن الأحكام الشرعية العملية التي تمس سلوك المكلفين مباشرة - سواء ما يتعلق بعلاقة العبد وعلاقته بربه أو علاقة الفرد مع غيره - ومن ذلك سورة الحجرات ففيها من الأحكام ما يتعلق بآداب التعامل والسلوك الأمثل مع الله ورسوله، ثم مع شرع الله، ثم ما يتعلق بأحكام المكلفين فيما بين بعضهم بعضاً، فالسورة تعطي المسلم المنهج السليم في تعامله مع غيره، فلا يجازف في الحكم على غيره من دون تثبت، ولا ينجر وراء الفتن لصالح طرف دون طرف، بل لابد أن يكون سبباً للصلح بين سائر المسلمين، ولا يتهكم ولا يسخر بغيره من المسلمين، والأمر في ذلك للرجال والنساء على حد سواء، ثم لابد للمسلم أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين، ولا يتسلل إليه الشك والريب والظن بهم، ثم إن السورة تتطرق بعد ذلك إلى مقياس التفاضل بين البشر عند الله تعالى، وتنتقل السورة بعد ذلك لتناقش أموراً عقدية، فتتطرق إلى مسائل في العقيدة فتذكر الإيمان والإسلام إلى غير ذلك من المواضيع الأخرى التي تناقشها السورة، والسورة تمثل نموذجاً قرآنياً من النماذج القرآنية التي تظهر فيها الأحكام الشرعية التي تمثل الشريعة





«المنبر الإسلامي» يمثل جميع المنظمات الإسلامية في ألمانيا

جرى في مدينة فرانكفورت الألمانية تشكيل مجلس إسلامي جديد أطلق عليه اسم «المنبر الإسلامي» ويضم كل المنظمات الإسلامية المهمة في ألمانيا. وقال «يورجن ميكيش» رئيس مجلس التبادل الثقافي في ألمانيا: يفترض أن يتحول المجلس الإسلامي الجديد إلى منبر للحوار حول مختلف القضايا التي تهم الإسلام، وتلتف حوله مختلف المراكز الإسلامية في ألمانيا. وأكد «ميكيش»، وهو أحد دعاة تأسيس المنبر، «أن المجلس سيناقش الكثير من القضايا العقدية، مثل قضايا حقوق الإنسان والمرأة، وموقف الإسلام حيال الديموقراطية».

وسيجتمع المجلس مرتين في العام لمناقشة المستجدات والمواقف على الساحة الألمانية، كما سينظر في قرار لتخصيص المقاعد الدراسية لأساتذة العلوم الإسلامية في مختلف الجامعات الألمانية.

ونشر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا خبراً عن الموضوع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» قال فيه: إن ممثلي الحكومة الألمانية ودائرة حماية الدستور «مديرية الأمن العام» شاركوا في الاجتماع الذي تم في بيت «فرانكفورت» البيئي. وناقش المجتمعون أيضاً «الميثاق الإسلامي» الذي سبق أن طرحه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا كوثيقة يهتدي بها المسلمون المقيمون في ألمانيا بالعلاقة مع مختلف القضايا المهمة مثل حقوق الإنسان وبناء المساجد وتعليم مبادئ الإسلام في المدارس الألمانية.

وحسب تقرير المجلس الأعلى للمسلمين فقد حضر الاجتماع أيضاً ممثلو الجماعات الإسلامية المختلفة بما فيها ممثلو المجلس الإسلامي، وممثلوا الجاليات التركية، وممثلو الطائفتين العلوية والشيعية ●

المنظمة الطبية تدعو لإنشاء سوق إسلامية

دعت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الدول الإسلامية إلى المبادرة بإنشاء صناعة دوائية وسوق مشتركة، وتنسيق جهودها في صياغة سياسات دوائية ملائمة في ضوء ظروفها الصحية وتطلعاتها الاستراتيجية، والتي تهدف للارتقاء بنوعية الدواء في مجتمعاتها وتحقيق الاعتماد على الذات لأقصى درجة ممكنة.

وناشدت المنظمة وزارات الصحة في البلدان الإسلامية الاستمرار بالاضطلاع بدورها في توافر الرعاية الصحية على أساس من الجودة والعدالة لجميع المواطنين، والحرص على تكليف القطاع الخاص بتحمل بعض المسؤوليات الصحية بمبدأ حق الجميع في الجودة والعدالة في الرعاية الصحية ●

الأمم المتحدة تحذر من تزايد الفقر في العالم

حذرت الأمم المتحدة من تفاقم مشكلة الفقر في أفقر دول العالم، ما لم يصبح النمو الاقتصادي في مقدم الأوليات المطلوبة وما لم تقدم الدول الغنية مساعدات أكثر للدول الفقيرة.

وقال مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد» إن عدد الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً في ٤٩ دولة من أفقر دول العالم سيزيد بنسبة ٣٠٪ ليصل إلى ٤٢٠ مليوناً بالمعدلات الحالية.

وتستهدف الأمم المتحدة تقليص الفقر على مستوى العالم بنحو ٥٠٪ بحلول العام ٢٠١٥م.

وقالت «اونكتاد» في تقرير لها عن أقل الدول نمواً في العام ٢٠٠٢م إن الوضع يمكن أن يتحسن كثيراً بالنسبة للدول النامية التي يوجد أغلبها في أفريقيا لو تبنى صانعوا السياسات المحلية والمجتمع الدولي هدف تحقيق نمو اقتصادي ●

تراجع طلبات الهجرة إلى الولايات المتحدة

أظهرت أرقام نشرتها وزارة الخارجية الأميركية أن عدد الأجانب الذين يسعون إلى الحصول على تأشيرة إقامة في الولايات المتحدة عبر نظام لليانصيب، تراجع بنسبة ٣٨٪ إثر هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وذلك مقارنة بالعام ٢٠٠٠م.

ويعرض نظام اليانصيب الذي يهدف إلى استقدام أجانب من الجنسيات غير الممثلة في شكل كاف في الولايات المتحدة خمسين ألف تأشيرة إقامة دائمة «غرين كارد» سنوياً.

وتبين من هذه الأرقام أن الخارجية الأميركية لم تتلق سوى ٦,٢ مليون طلب خلال فترة فتح باب الترشح في إطار هذا النظام في أكتوبر ٢٠٠١م، في مقابل عشرة ملايين طلب السنة الماضية، ويبدو أن الفارق يعود جزئياً إلى تراجع عدد طالبي الإقامة في دول منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يعزوه بعض الخبراء إلى مخاوف التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بعد ١١ سبتمبر.

وأكد تحليل لاتحاد إصلاح الهجرة أن «ملفات الترشح من دول الشرق الأوسط تناقصت على الأرجح بسبب التوتر الحاصل في مواقف الأميركيين إزاء المهاجرين المسلمين والعرب إثر الهجمات الإرهابية» ●

كابوس سكاني في الصين

شاركت سياسة «طفل واحد لكل عائلة»، مع التقنيات الطبية الجديدة، في خلق كابوس سكاني، يهدد استقرار الصين وآفاقها في حرية سياسة أكبر. ففي هذا البلد الذي يحتل الموقع الأول من حيث عدد السكان، يتوقع الباحثون أن يكون هناك ٤٠ مليون شاب ذكر، غير قادرين، خلال العقدين المقبلين، على الزواج والاستقرار، وبناء عوائل لهم، وذلك بسبب النقص في عدد النساء الصينيات.

ويضيف هؤلاء الباحثون، أن عدد الرجال العزاب يتزايد الآن، في مدن الصفيح التي تكتظ بالمهاجرين، وفي القرى الريفية، وسيشكل هذا الوضع خطراً على النظام الاجتماعي، وقد يجبر الحكومة الصينية، على تشديد سطوتها على المجتمع، أو حتى البحث عن نزاع عسكري خارجي لإشغال العزاب الصينيين.

وتكشف الأرقام، التي جُمعت بعد تطبيق سياسة الطفل الواحد لكل عائلة، خلال العقدين الأخيرين، عن نتائج خطيرة، فحسب إحصاء السكان الأخير وُلد ١١٦,٩ طفل ذكر مقابل كل ١٠٠ بنت، منذ سنة ٢٠٠٠م، في الوقت الذي كانت نسبة الولادات بين الذكور والإناث (سنة ١٩٩٠م) ١١١,٣ ذكر لكل ١٠٠ بنت، وكلا الإحصاءين الشاملين يتجاوزان النسبة المألوفة التي تتراوح بين ١٠٥ ـ ١٠٧ ذكور إلى كل ١٠٠ بنت، في الكثير من بلدان العالم. ففي الولايات المتحدة ولد ١٠٤,٨ ذكر، سنة ٢٠٠٠م، مقابل ١٠٠ أنثى.

ونتيجة لهذا المسار، سيكون للصين بين ٢٩ و٣٣ مليون ذكر، تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٣٤ عاماً عند حلول سنة ٢٠٢٠م، حسب تقرير أعدته «فاليري هدسون، وأندريا دين بوير»، من جامعة «كنت» البريطانية، للعدد المقبل من دورية «الأمن الدولي». ويقدر آخرون عدد الذكور الشباب في الصين مع حلول سنة ٢٠٠٢م سيزيد أربعين مليون أعزب، وهؤلاء يطلق عليهم في الصين اسم «الأغصان العارية»، أو «العصي العارية». وهذا يزيد عن عدد الإناث الحالي كما هو في تايوان وكوريا الجنوبية معاً ●

مجلس أوروبا: التعذيب ما زال يُمارس في الدول الأوروبية

قال المجلس الأوروبي الذي يضم في عضويته ٤٣ دولة إن التعذيب مازال يُمارس في أوروبا، بدءاً باستخدام الصدمات الكهربائية مروراً بالضرب على أسفل القدمين، وانتهاء بالإحراق والعنف الجنسي والحرمان من النوم، رغم الحصيلة المدهشة لأعمال لجنة مكافحة التعذيب التابعة لمجلس أوروبا منذ إنشائها قبل ١٥ عاماً ●

ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪

أشارت دراسة أعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪ وأن الهوة تزداد اتساعاً بين فئة فقراء العالم العربي وهم الأكبر عدداً وبين فئة الأغنياء، حيث يعيش نحو ٢٣٦ مليون نسمة في ١٣ دولة عربية في مستوى دخل متدن جداً بمستوى دخل متوسط لا يتجاوز ١٥٠٠ دولار سنوياً للفرد الواحد ●

لسرائيل تملك ٤٠٠ قطعة سلاح نووي

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إن إسرائيل تملك أكثر من ٤٠٠ قطعة سلاح نووي بعضها قنابل هيدروجينية. هذا ما كشفه مقال نشر في موقع الإنترنت التابع لمركز منع ترويج الأسلحة النووية لسلاح الجو الأميركي، وهذه المرة الأولى التي يدَّعي فيها إطار يعتبر جزءاً من المؤسسة العسكرية الأميركية، ويعمل من داخل قاعدة عسكرية، إنه يوجد لدى إسرائيل قنابل «هيدروجينية» أيضاً، وعدد الرؤوس النووية التي يذكرها ضعف التقديرات المسبقة بشأن حجم الترسانة النووية الإسرائيلية ●

موجز أخبار

- تبرع الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة بمبلغ مليون جنيه مصري لحملة السيدة سوزان مبارك لصالح الأطفال الذين يعانون من مرض السرطان. كما تبرع بمبلغ خمسة عشر مليون ريال سعودية (أربعة ملايين دولار أميركي) لإتمام بناء الجامع الكبير بمدينة قرطاج التاريخية بالجمهورية التونسية.
- توقعت دراسة إسكانية سعودية حديثة أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية الرياض المقدر حالياً بنحو ٤,٥ ملايين نسمة إلى ٦ ملايين نسمة خلال الأربع سنوات المقبلة، ويتزايد العدد طرداً ليصل بحلول العام ٢٠٢٠ إلى نحو ١٠,٥ ملايين نسمة.
- دعت رئيسة الفلبين «غلوريا ماكاباجال» قطاع الشركات إلى توافر وظائف لخمسة ملايين فلبيني عاطلين عن العمل، قائلة: إن ارتفاع نسبة البطالة تعد أكبر مشكلة ملموسة في البلاد.
- قال الأمين العام للمجلس الوطني لمكافحة الايدز «نيغاتو ميريك» إن على أثيوبيا التي يوجد فيها ثلاثة ملايين من حاملي فيروس الايدز أن تنظر بالحاح إلى هذاالمرض على أنه «حال تستدعي معالجة عاجلة» من أجل تجنب «كارثة إنسانية وشيكة».
- نشرت الحكومة «الأرجنتينية» أرقاماً مذهلة عن الوضع المعيشي تقول: إن أكثر من نصف الأرجنتينيين يعيشون تحت خط الفقر، ويشر التقرير المعنون «حول الوضع الاجتماعي» إلى أن ١٨,٢٢ مليون أرجنتيني أونسبة ٥١,٤٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر.
- يواجه ٢٧ مليون طالب مدرسي في الولايات المتحدة احتمال التعرض لفحص عشوائي على تعاطي المخدرات، الأمر الذي شكل أنموذجاً صارخاً على التحول الأيديولوجي الذي تشهده الولايات المتحدة منذ أن تسلم «جورج بوش» السلطة.
- ترددت أنباء حول احتمال إجراء مناقلات في القيادات العسكرية الروسية بسبب استياء الكرملين من تكرار حوادث فرار الجنود من ثكناتهم العسكرية ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تقسيم معونة صندوق الضمان الاجتماعي بين الورثة

لدينا مشترك في الصندوق التضامني أوصى بإعطاء المعونة المستحقة له في حال الوفاة إلى كل من ابنته سعدة، وأخيه عبيد، وزوجته طفلة، وأخته من الرضاعة عفية، وأشار أن يوزع المبلغ حسب الميراث الشرعي لاعتقاده أن أخته في الرضاعة لها نصيب في الميراث علماً بأنها لا تعلم شيئاً عن ذلك، وبعد وفاته تبين أن زوجته طفلة قد طلقها قبل وفاته بسنتين وتزوج بغيرها وأنجبت له الجديدة ابنة.

السؤال: كيف يمكن لنا توزيع من يستحقه المستفيدون، وما مصير الورثة الشرعيين؟ علماً بأن الصندوق مقيد بدفع المبلغ المستحق على ما يذكرهم في طلب العضوية، وجزاكم خير الجزاء.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

للبنت النصف، والباقي. وهو النصف للأخ، ولا شيء للأخت من الرضاعة، ولا لزوجته وابنته الجديدة، وذلك لأنه بيَّن الآخذين، فلا يدخل فيهم زوجته الجديدة وبنته منها، وبيّن أن نسبة الاستحقاق «حسب الميراث الشرعي» وأخته من الرضاعة ومطلقته ليس لهما من الميراث شيء فلا استحقاق لهما هنا.

ملاحظة:

وتوصي اللجنة إدارة الصندوق التضامني بمراجعة جميع الاستمارات لمعرفة الاستمارات التي تضمنت تسمية أشخاص بأعيانهم من المستحقين مع النص على قسمة المستحقات حسب الميراث الشرعي.

وترى اللجنة أنه تفادياً لمثل الإشكال الذي حصل في هذه المسألة ينبغي أن يطلب من أصحاب تلك الاستمارات أي التي جمعت بعد التعيين بالتسمية مع النص على أن القسمة حسب الميراث، أن يبدلوها باستمارات أخرى تتضمن واحداً من الأمرين فقط:

١ ـ إما التسمية للمستحقين مع تحديد النسب.

٢ ـ وإما عبارة «حسب الميراث الشرعي» لئلا يقع الإشكال في حال وفاة بعضهم أو حصول ولادة أو طلاق كما حصل، ولا يجمع بين الأمرين في مثل هذه الحال المسؤول عنها ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الإجهاض من دون إذن الزوج

حملت امرأة مسلمة من زوجها شرعاً، واستعملت الأساليب القسرية لإسقاط الحمل، «علماً بأنها كانت تضع لولباً لمنع الحمل» وقد تم الإجهاض من دون علم وإرادة زوجها، فما حكم الشرع في هذه المرأة؟، وهل يوجب هذا العمل الطلاق وما يترتب على ذلك من مضاعفات تجاه الزوج والزوجة والأولاد والدين بصفة عامة؟

ـ وسألته اللجنة عما يريد الاستفسار عنه؟

فقال: زوجتي امرأة مسلمة وعمرها ٤٦ سنة، وتضع لولباً لمنع الحمل، وعندما سافرت قالت لي: إن الدم انقطع عنها بعد انتهاء الدورة الشهرية لمدة شهر تقريباً (أي أنها حامل)، وبعد فترة من الزمن فوجئت بأنها أجهضت ـ بطريقة قسرية وهي أنها جعلت إحدى بناتها تدوس على ظهرها، فأنزلت قطع دم متجمدة ـ وقد تمت عملية الإجهاض من دون علمي ومن دون إذني وأنا غير راض عن فعلها هذا، فهل هذا العمل من زوجتي يوجب طلاقها، وما موقفي منها شرعاً؟، وهل أكون شريكاً في إثم الإسقاط الذي تم من دون علمي؟.

أجابت اللجنة:

إن الأمر لا يستوجب طلاقها،وهو ليس شريكاً في إثم الإسقاط مادام ذلك بغير علمه، وعليها أن تتوب وتستغفر ●

افتتاح صالون لتزيين السيدات

تعتزم الجمعية استلام محل صالون السيدات لتتولى بمعرفتها إدارته مباشرة تحت إشرافها.

وتحسباً من التردي في دائرة النواحي أو الأعمال المحظورة شرعاً، ورغبة في حرصنا على أن تكون الأعمال التي يزاولها المحل في نطاق نشاطه وفقاً لما هو مقرر شرعاً.

لذلك فإننا نستطلع الرأي الشرعي فيما يجوز لصالون السيدات أن يقدمه من أعمال وما هو محظور عليه شرعاً من أنشطة منهي عن مباشرتها؟

أجابت اللجنة ما يلي:

لابد أولاً من مراعاة القواعد التالية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء أكانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

جـ - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين.

- أما بالنسبة للأمور المسؤول عنها بالتفصيل فإن اللجنة تجيب بما يلي:

غسيل الشعر وإجراء حمام زيت للشعر وتجفيف الشعر وكيه وصبغه ملوناً أو أسود أو صبغ خصلات منه كل ذلك جائز شرعاً ولا حرج فيه.

وقص الشعر إن لم يكن فيه تشبه بالرجال فهو جائز شرعاً.

ولف الشعر أو عكفه أو تمليسه كل ذلك جائز شرعاً.

أما تقليم الأظفار إذا كان لإزالة ما طال منها عن المعتاد فإن ذلك جائز، بل هو سنة وهو من خصال الفطرة التي سنَّها، رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما إذا كان الأخذ من أطراف الظفر بقصد تركه طويلاً مدبباً فهو خلاف السنَّة.

وأما صبغ الأظفار فلا بأس به شرعاً، ولكن على المرأة التي تصبغ أظفارها بمادة عازلة أن تزيلها إذا احتاجت إلى تجديد الطهارة من وضوء أو غسل للصلاة في أوقاتها، ما لم تكن المادة المصبوغ بها غير عازلة كالحناء.

والمكياج للوجه لابأس به شرعاً.

والحف للوجه على أن لا يشمل شعر الحاجبين.

وإزالة شعر اليدين والقدمين يجوز شرعاً مع مراعاة ما سبق التنبيه عليه من حيث النظر واللمس لما هو عورة.

وتهذيب الحواجب لا يجوز شرعاً لأنه هو «النمص» المنهي عنه شرعاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن رسول صلى الله عليه وسلم النامصة والمتنمصة» (رواه النسائي والطبراني وغيرهما عن ابن مسعود» والنامصة هي التي تفعله، والمتنمصة هي التي تطلبه.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى ●

الإجهاض بعد الأربعين يوماً

لما كان الشرع والقانون قد أعطى الحق في الإجهاض في حال الضرر الناجم من الحمل للأم وأباح الإجهاض في مثل هذه الحالات.

فإني أود رفادتي عن رأي الشرع من الإجهاض في حالات الحمل السفاح من شخص محرم مثل الأب أو الأخ، وما موقف الشريعة الإسلامية حيال هذا؟ ولما كان الشرع قد أباح الإجهاض في حال تعرض الأم إلى الخطر «سواء كان خطراً جسمانياً أو نفسياً» فإن حمل السفاح الناتج من محرم يؤدي إلى عواقب وخيمة (نفسياً واجتماعياً وصحياً) أيضاً والجدير ذكره هنا أن في مثل هذه الحالات يكون الاحتمال لحدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية أكثر كثيراً من الحالات العادية.

لذا أرجو التكرم بإفادتي بموقف الشرع تجاه الإجهاض في مثل هذه الحالات.

أجابت اللجنة:

لا يجوز شرعاً الإجهاض في الحالة المسؤول عنها إذا كان الحمل قد زاد على أربعين يوماً، وليس الحمل من سفاح عذراً لإباحة الإجهاض في تلك الحالة، كما أن مجرد احتمال حدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية ليس عذراً إذ لا يعتبر عذراً إلا الخطر الجسماني على حياة الأم بحيث لو بقي الحمل لأدى إلى وفاة الأم، كما لا يعتبر عذراً مبيحاً للإجهاض التهديد بقتل الأم لحمل السفاح، وكذلك لا يعتبر عذراً العواقب الوخيمة «نفسياً أو اجتماعياً» الناشئة من الولادة بحمل السفاح، سواء كان السفاح من أجنبي أو من محرم، لأن الإجهاض حينئذ لا يزيل جريمة الزنى التي وقعت، وإنما يضيف جريمة أخرى ●

العمل في شركات التأمين

أنا شاب خريج قسم تأمين وحصلت على فرص عمل في شركة التأمين، فما هو حكم الدين في العمل لدى شركة التأمين؟ علماً بأن شركة التأمين تمارس جميع أنواع التأمين.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شرعاً التأمين ضد الحوادث كالحريق والسرقة والإصابات على أن يكون التعويض المستحق في حدود الضرر الفعلي الواقع، أما التأمين على الحياة فلا يزال موضوع بحث من قبل المجامع الفقهية لأن الصور المعمول بها الآن أكثرها يتضمن أموراً محرمة كالربا والغرر الكثير والمقامرة.

وأما العمل في إحدى شركات التأمين، فإن كان يعمل في إطار الصورة المشروعةالمشار إليها فهو جائز، وإن كان في الصورة المقطوع بتحريمها فهو حرام ●

وصية المريض اليائس

ما حكم وصية المريض بمرض ميئوس منه يتوقع وفاته؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

وصية المريض مرضاً ميئوساً منه صحيحة مادام عقله سليماً، وتكون نافذة في حدود الثلث، فإن زادت على الثلث فيتوقف نفاذ ما زاد على الثلث على إذن الورثة بعد وفاته ●



الحقيقة... كالسراب!!

بقلم: عبدالستار خليف

أين تخبئون الشمس؟!

الذين يحاولون إخفاء الحقيقة، كمن يخفي وجهه عن ضوء الشمس... وينكر وجودها!! أين تختفي الشمس، وهي ساطعة في كبد السماء؟! وليس العيب في الحقيقة - في الشمس - في حد ذاتها، إنما قد يكمن العيب فينا نحن البشر، فماذا يقول صاحب العين المعطوبة، هل ينكر وجود الشمس نهائياً، لأنه لا يراها؟!.

أين تخبئون الحقائق يا بني البشر؟! في عقولكم، في قلوبكم، في عيونكم المعطوبة، في صدوركم التي احتلتها الشياطين... إننا نقول لبعض البشر الذين ينكرون الحقائق... لا تكونوا «كالنعامة» التي تخفي رأسها في الرمال، بينما بقية الجسم ظاهر وواضح كالجبل ليعلن عن وجودها... لكن عقلها الصغير في حجم رأسها الضئيل، إذا ما قورن ببدنها الضخم الهائل.. هذا الرأس الصغير يصور لها الحقيقة مختلفة.. بأنها عندما تدفن رأسها في الرمال حتى لا تستطيع مشاهدة - الأعداء - المحيطين بها وبنا - أو حقائق الأشياء فيما حولها، فإنها بذلك تخفي الحقيقة الواضحة التي هي كالشمس بغية الإحساس بالأمان المفقود، لأنها لا ترى ما حولها من الأعداء، ولا ترى نفسها، وبالتالي فهي غير موجودة مادامت مخفية نظرها، هكذا يخيل لها عقلها المريض!!.

الحقيقة كالحلم، كالشمس، كالواقع المؤلم المرير.

وهكذا تظل الحقيقة قائمة بيننا - وفي الوقت نفسه - غير قائمة فهي أشبه بالحلم الذي نشاهده في أثناء نومنا - واقع - لأن تصرفاتنا فيه لا تختلف كثيراً عن واقعنا، وفي الوقت نفسه - لا واقع - لأنه في الأصل تهويمات، ضباب، بخار ماء سرعان ما يضمحل ويتلاشى... فكل الأشياء والأحداث والأقوال في عالمنا هذا... سراب وظلال وخيال وأوهام غير ثابتة، أو دائمة أو مستمرة، كل شيء إلى زوال وفناء وعدم وسبحان من له الدوام.

وقديماً قال: «السوفسطائيون» للتلاعب بالألفاظ والحقائق وكسب القضايا من الخصوم: «لا توجد حقيقة ثابتة»، فالأرنب الصغير على سبيل المثال، مرة يكون كبيراً وأخرى صغيراً، فكيف يجتمع النقيضان معاً في آن واحد؟!.

الأرنب كبير الحجم بالنسبة للعصفورة، وصغير الحجم بالنسبة للفيل!! وهلم جرا..

السوفسطائيون في هذا الزمان يخبئون الشمس في صدورهم ويدفنون الحقائق في عقولهم ويشاهدون الأحداث والوقائع بعيونهم المعطوبة، ويتلاعبون بالألفاظ، فالخير والشر سواء والطيب والخبيث سيان لا فرق بينهما، والعمل الحسن، سيئ... والدفاع عن الوطن والنفس والعرض، خيانة وتمرد وثورة وخروج على القيم والمثل العليا... والاستشهاد، إرهاب!!.

وهكذا - يا أمي الحزينة - تظل الحقيقة التي نعلنها - ضائعة - كالسراب، كالمياه التي تتسرب من بين أصابعنا، لا نستطيع الإمساك بها، ولا تبقى - يا أمي الثكلى - إلا حقيقة ثابتة أزلية... هي الموت!! ●

براعم الإيمان

الفارس الشجاع



حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار

ولا تقتلوا أنفسكم



أولادنــا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعـــــاون مع:







اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات





تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

اللورد نذير أحمد:
الإسلام له مستقبل كبير في بريطانيا

العدد ٤٤٣ ـ السنة ٣٩ - رجب ١٤٢٣ هـ - سبتمبر / أكتوبر ٢٠٠٢ م

بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة

الشريعة وإفلاس الحماية القانونية

المؤرخون الجدد في الكيان الصهيوني

عندما يعترف الصهاينة بجرائمهم

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً؟

الإسلام والديموقراطية

الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية

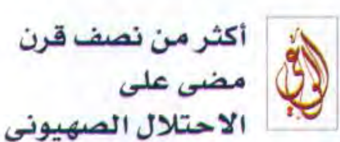
هديتك مع العدد براعم الإيمان

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

على هامش الإسراء والمعراج

عندما يعترف الصهاينة بجرائمهم!!



أكثر من نصف قرن مضى على الاحتلال الصهيوني لفلسطين المسلمة، ودرتها القدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء، والقدس تنتظر من يخلصها من ربقة الغاصبين القتلة الذين احتلوا الأرض وانتهكوا الحرمات والمقدسات، وقتلوا وشردوا الملايين على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ضاربين بعرض الحائط كل الشرائع والتقاليد والأعراف، ما يدل دلالة واضحة على أن ما يقومون به ليس رد فعل على انتفاضة الفلسطينيين وحسب، وإنما هو تنفيذ عملي لسياسة واضحة رسمها لهم كبار قادتهم وساستهم.

يقول أحد بروتوكولات حكماء صهيون:

«يجب علينا أن نحطم عقائد الإيمان، ونجعل كل الشعوب تحت أقدامنا».

ويقول المفكر اليهودي «عاموس عوز» في كتابه أرض فلسطين: «إن العيش من دون مخالب في عالم الذئاب هو جريمة أسوأ من القتل!، ماذا لو قتلنا مليوناً من العرب أو حتى ستة ملايين؟ إن التاريخ سينسى ذلك ويأتي أبناؤنا ويكتبون روايات عظيمة عن المذابح التي ارتكبناها في حق العرب ومشاعر الذنب التي تنتاب الجيل، ويحصلون على جوائز نوبل في الآداب»؟!.

ويقول «يوري لبراني» مستشار رئيس وزراء العدو الصهيوني الهالك «بيغن» «سوف نظل نقاتل حتى نحوِّل العرب إلى شعب من الحطابين وجرسونات المطاعم»!!.

إن المتأمل لما رسمه الصهاينة من سياسات، وما جرى ويجري على أرض فلسطين منذ دنست أقدام الصهاينة أرض فلسطين الطاهرة يجد أن هذه السياسة قد أخذت طريقها إلى التنفيذ بدقة، فها هم زعماء الصهاينة ينالون بالفعل جوائز نوبل للسلام، وها هو شعب فلسطين قد شرد في أرضه وفي آفاق الأرض، وها هم الصهاينة يدوسون بأقدامهم كل القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة.

لقد جرب العرب والمسلمون مع الصهاينة خلال السنوات الماضية أسلوب التفاوض وصولاً إلى السلام، فماذا كانت النتيجة؟ أليست الحصيلة مزيداً من القتل والنهب والتدمير؟

إن هؤلاء اليهود الصهاينة كما أخبرنا بذلك قرآننا العظيم ورسولنا الكريم ﷺ، لا يصلح معهم معاهدات أو اتفاقات أو مواثيق وأعراف دولية أو إقليمية أياً كانت طبيعتها وصيغتها، لأنهم شعب ألف المراوغة والخداع ولا يريد السلام، بل ينفي وجود الطرف الآخر، فكيف يثمر حواراً أو سلاماً بنفي الطرف الآخر!!.

لقد نجح الصهاينة في تمزيق وحدة امتنا، باعتبار أن الوحدة هي السبيل الوحيد لهزيمتهم وما لم نستعد هذه الوحدة على أرض الواقع بكل أشكالها وآفاقها السياسية والاقتصادية والثقافية و... (وان هذه أمتكم أمة واحدة) ثم نطبق مبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فلن تعود أرض الإسراء والمعراج ولن يتحقق النصر، فهل يدرك العرب والمسلمون هذه الحقيقة الربانية الثابتة؟! •



إسلاميـة • شهريـة • جامعـة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 443 - السنة التاسعة والثلاثون - رجب 1423 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

رؤية موحدة لكل قضايانا

الإخوة القراء:

نجول بكم في ثنايا هذا العدد في مواضيع شتى تناولت أهم القضايا المثارة على الساحة الإسلامية ورأي الإسلام فيها، سواء في مجالات السياسة أو الاقتصاد أو الإعلام أو الأحكام الشرعية، ففي مجال الأحكام أفردنا موضوعاً تناول بالتفصيل الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية وفي مجال الإعلام تناولنا قضية مقاومة الصهيونية إعلامياً. ومن المسؤول عن تحسين صورة المسلم في وسائل الإعلام الغربية والأميركية؟ وفي مجال الاقتصاد تناولنا أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق المنسوجات لمنظمة التجارة العالمية، وفي مجال الفكر والسياسة تناولنا بالتفصيل جدلية العلاقة بين الإسلام والديموقراطية ومركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة الإسلامية في المسيرة الحضارية المعاصرة.

إن معالجة مثل هذه القضايا الساخنة يتطلب استمرار التواصل الثقافي بيننا وبين الإخوة الكتّاب، والقراء لنصل معاً إلى رؤية موحدة تجاه كل قضايانا، والله الهادي إلى سواء السبيل •



موضوع الغلاف

بيع البطاقات المدنية واحدة من مستجدات المعاملات المالية على الساحة الإسلامية.. لكن من كمال الشريعة الإسلامية قدرتها على استيعاب مستحدثات الأحكام على اختلاف الزمان والمكان •

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

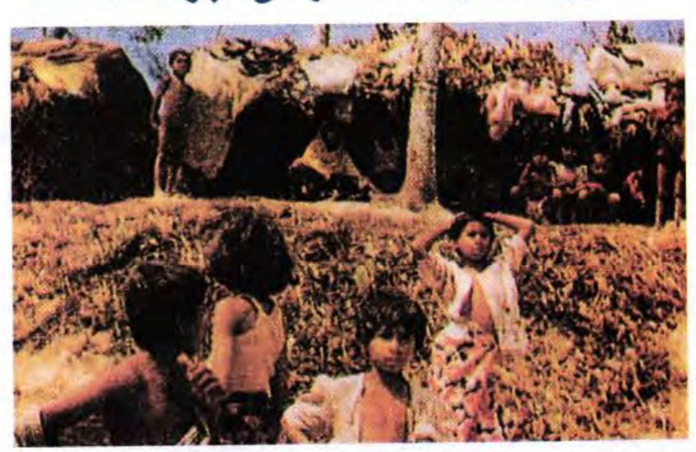
الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

أقليات

بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة!



أكثر من مليون لاجئ ومئات الألوف من الشهداء، وأوضاع مأساوية سيئة يعيشها مسلمو بورما وسط تعتيم إعلامي شديد على هذه القضية الإنسانية ●

صفحة 28

إعلام

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً؟

استطاع الصهاينة لحد ما غسل أدمغة بعض الناس من خلال السيطرة على وسائل الإعلام، ترى ما الفوائد التي جنتها الصهيونية من وراء سيطرتها على الإعلام؟ وماذا فعلنا لرد هذه الهجمة؟ ●

صفحة 41

دراسات

الإسلام والديموقراطية

يعاني العالم الإسلامي من غياب الديموقراطية بدرجات مختلفة بين ديموقراطية على جرعات وأخرى مزيفة أو مصطنعة، وفي ظل هذا الغياب لا يزال الجدل مستمراً حول الديموقراطية وتأرجحها بين القبول والرفض... ترى ما حقيقة الديموقراطية وما رأي الإسلام فيها؟ ●

صفحة 54

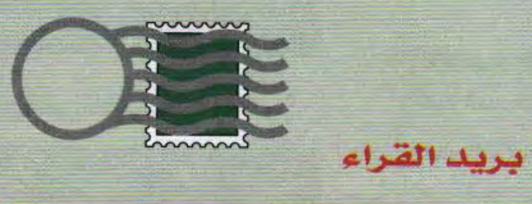
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





بريد القراء

تصحيح



ورد خطأ في صفحة «حديقة الوعي» من العدد (٤٤١) القول المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو في الأصل حديث نبوي شريف ونص الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».

أخرجه: ١ ـ الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة. ٢ ـ الطبراني في الكبير عن ابن عمرو. ٣ ـ الدارقطني «في الأفواد»، وابن عدي والبيهقي عن علي بن أبي طالب. ٤ ـ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام من ص ٤٧٢. ٥ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ١٧٨.

عائشة بنت عبدالوهاب ـ البحرين

السحر يتعارض مع الإسلام



طالعت ما نشرته مجلة الوعي الإسلامي في عددها رقم (٤٣٩) حول موضوع السحر وهذا الموضوع يتعارض مع الدين الإسلامي الحنيف لأن لإسلام دين طهارة وصفاء ونقاء وخلاصة القول هو: إن الساحر «كافر ومشرك، لأنه يترك عبادة الله ويكون عابداً للشياطين، ثم بعد ذلك يصبح من أهل جهنم لأنه يرتكب الإثم في قوله العزائم الشركية وهي طعن في الله والعياذ بالله من ذلك.

وتعريف السحر في القرآن هو تخيل الواقع لغير الواقع، وهذا يتعارض مع الإسلام في قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة طه: (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى).

فإذا ثبت هذا على إنسان ساحر ما فيجب قتله لأنه يعمل على تفكك المجتمع وتفريق الزوجات والأزواج فيجب التصدي لذلك وبكل حسم وحزم حتى يصبح المجتمع مجتمعاً خالياً من الدجالين والسحرة وشكراً على جهود المجلة لهذه الصحوة الإسلامية، وجزاكم الله خيراً.

إبراهيم محمد سعد حميدة ـ مصر

إسرائيل تسحب البساط الأفريقي من تحت مصر

تستخدم إسرائيل آليات كثيرة للتغلغل الاقتصادي في القارة الأفريقية فتقول الدكتورة هويدا عبدالعظيم، أستاذة الاقتصاد بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية: «تقوم إسرائيل باستقدام العمالة من البلاد الأفريقية الفقيرة، ويكفي أن نعرف أن هناك ٥٠٠٠ مصري يعملون في إسرائيل، وتعمل على غزو السوق الأفريقية عن طريق السلع المهربة والسياحة والشراكة في المشروعات الاقتصادية وتحت مسميات أخرى، وكذلك عن طريق اتفاقات للحفاظ على مصالح بعض القيادات في البلاد الأفريقية دون الالتفات للمصلحة العامة.

وإذا انتقلنا إلى الجانب المصري نجد أن اهتمامه بأفريقيا موسمي ويتسم بعدم الثبات، حيث نلاحظ تدني مستويات التبادل التجاري بين مصر وأفريقيا رغم كثرة الاتفاقات وبرامج التعاون المشترك بين الجانبين، الأمر الذي يعود إلى غياب استراتيجية مصرية منسقة تجاه أفريقيا، وإلى عجز مصر عن التحرك أفريقياً من القاعدة العربية المنشغلة أو التي تدَّعي الانشغال بالقضية الفلسطينية.

وإذا كانت إسرائيل لم تأخذ بعد دور مصر في أفريقيا إلا أنها استطاعت تعميق وجودها وتأثيرها في القارة، ولا سيما في المناطق المؤثرة على مصالح مصر، وعلينا أن ندرك أن الدور المصري في أفريقيا ليس قدرياً، وأنه إذا لم تبلور الحكومة المصرية سياسة جديدة تجاه أفريقيا ـ مركزة على البعد الاقتصادي ـ فإنها مهددة بفقد دورها التاريخي.

إيمان زارع ـ مصر

الصحفي المسلم

لابد أن نكوِّن جيلاً من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقاً... وصحفيين حقاً... ولا يمكن - لمجرد أن يكونوا إسلاميين - أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين، لأن الصحافة صارت الآن مهنة لها مطالبها التكنولوجية ولها خبراتها التي لا يمكن تحصيلها إلا بالتخصص شأنها شأن أي مهنة أخرى.

فلابد أن نسعى لأن نكَوِّن جيلاً من الإسلاميين الصحفيين وإلى أن يتم ذلك لا مناص من أن يكون لدينا نوع من عمل الفريق الصحفي العامل، حيث يجتمع فيه الإسلاميون - الذين يكونون على ذوق أو تهيؤ صحفي إن لم يكونوا على خبرة أو على علم تفصيلي - مع الخبراء بالصحافة الذين تكون لهم ميول إسلامية. ولابد من توافر الميل عند هؤلاء ووجود الذوق أو التهيؤ عند أولئك، حتى نستطيع أن نوجِّد أرضية مشتركة على الأقل من الذوق والميول، ولو لم تكن الخبرات موحدة.

وفي هذا الجو يمكن أن نعمل، حتى يتحقق لنا نحن الإسلاميين الصحفيين الغاية والكادر الصحفي، ولابد أن نمر بمراحل عدة، ولكن حذار من التناقضات، فإن بعضهم قد يظن أنه يمكن أن يؤتى بصحفي له خبراته المهنية أياً كانت ميوله ويحاول الاستفادة منه. ومثل هذا قد يدمر الاتجاه الفكري للصحافة الإسلامية، كما أنه قد يظن أنه يمكن أن يؤتي بإسلامي ولو لم يفهم متطلبات الصحافة إطلاقاً لمجرد أنه يفهم أبعاد الإسلام عقيدة وشريعة فهماً جيداً، وهذا قد يؤدي أيضاً إلى تدمير القالب الصحفي والعرض الصحفي تماماً.

وحتى تهبط حرارة من قد تكون حرارتهم قد ارتفعت عند قراءتهم المقطع الأخير، لابد من إيجاد درجة من التقارب بين الطرفين تشكل «أرضية مشتركة» يقوم على أساسها جيل من الشباب يتدرب على أيدي هؤلاء وهؤلاء، وبذلك نصل إلى مرحلة لا نحتاج فيها إلى هذه الثنائية.

محمد السيد عامر - مصر

المرأة المسلمة ... وما كُتِبَ عنها.. لصالح من؟!

ما كتب في وسائل الإعلام الغربية عن المرأة المسلمة أخطأ التصور... وكأنه له غرض سياسي في لعبة الصراع الفكري بلغة العولمة... المرأة المسلمة لها أفكارها... أصالتها... قيمتها الموضوعية... وهي لا تعايش أزمة داخل مجتمعها... وهي ليست مظلومة.

فالمجتمع المسلم له معايير في درجات التطور الحضاري واتجاهاته... وللمرأة المسلمة المكانة المثلى في المجتمع المسلم... فحقوقها الاجتماعية والسياسية محفوظة... وكذلك حقوق العمل... وشؤون الأسرة، وهذا عكس بنية المجتمع المادي... والذي يغالط بدعاوى حقوق المرأة.

ولنا تساؤل ما عمر حقوق المرأة في أوروبا... فالمرأة في بريطانيا لم تشارك في الانتخابات إلا منذ سبعة عقود... كذلك مساواتها في الأجور أيضاً... أما في الإسلام فإن النصح للمرأة الالتزام بالمنزل لم يلغ دورها في الحياة العامة.

يحيى السيد النجار

ألم المريض عقوبة الإهمال!!

نعم.. أمتنا الإسلامية اليوم في حال ضعف وتفسُّخ وتشرذم.. إنها في وضع سيئ لا تحسد عليه.. فقد أصبحت كماً مهملاً بين سائر الأمم.. جسداً بلا روح... عقلاً بلا تفكير... شعوباً مفككة، وأوطاناً ممزقة.. بعد أن كانت أمة رائدة موحدة الأهداف والمصير... وها نحن نضحك ونلعب.. نغني ونطرب.. وكأن الأمر لا يعنينا.. فقد تبلَّد فيناالإحساس، واضمحلت العواطف والغيرة والنخوة العربية الإسلامية، فنبزنا ديننا، وهجرنا قرآننا وسنَّة نبينا... ومشينا في ركاب الشرق تارة، وفي ركاب الغرب تارة أخرى، فظلمنا أنفسنا وما أفلحنا، ومازال الغضب الإلهي يطاردنا بلباس الجوع والخوف... والخزي والعار، والنكبات تلو النكبات - ما بقينا على حالنا - ولم نتدارك أنفسنا، ونصحو من سباتنا، حتى إنه ليصدق في حالنا المتردي هذا قول الشاعر:

لا تعجبوا للظلم يغشى أمة
فتنوء منه بفادح الأثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها
ألم المريض عقوبة الإهمال!!

سيد أحمد إبراهيم - مصر

إسلام حسب الطلب

استغل بعض منَّا جهل الأمة بدينها وقلة معرفتها الصحيحة بإيمانها فراح على مر العصور يطوع الدين ويثنيه وينشره حسب الظروف والأهواء وصار بعضهم يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض أو يتجاهل بعضاً منه ظناً أن الجمهور يريد هذا، والأوضاع تقتضي ذلك مع أن الإسلام أمر إما أن تأخذه كله بأوامره ونواهيه أو تدعه كله.

وانظر إلى الخطباء والقادة الذين يذكرون دائماً آيات وأحاديث الرحمة وصلح الحديبية فيظن المستمع أن الإسلام جاء بالرحمة والليونة فقط، أياً كانت، وتسمع منهم أن الإسلام وكأن لسان حاله يقول «من صفعك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر» ليظل المؤمن من النوع الخنوع في كل مكان وزمان. ولا يذكرون لنا إلا في صلاة التراويح سوى قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح٢٩، (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) النساء: ٧٤، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الأنفال:٣٩، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال:٦٠، (يأيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال) الأنفال:٦٥. ولا مجال هنا لذكر كل الآيات الكريمة التي تحض المسلم على القتال والجهاد، وهذا القتال ليس عدواناً ولا قتالاً لبعضنا بعضاً، ولكن من أجل أن تتحول أحزان الأمة إلى أفراح، فأيام الأعياد في تاريخها الحديث معدودة، وتكاد تعد على الأصابع، أما كوننا نستجدي ونسترحم ونستمطر العفو من هيئة الأمم المتحدة أو من معدومي الذمم، فهذا حال الضعفاء والرمم وليس وضع خير الأمم.

الحسين محمد حميد - مصر





أمانة الأوقاف تنفذ ١١ مشروعاً استثمارياً



أكد مدير الإدارة الهندسية في الأمانة العامة للأوقاف المهندس «جاسم الميعان» أن «الإدارة تتابع تنفيذ وتصميم عشرة مشاريع استثمارية وتنموية داخل الكويت بالإضافة إلى مشروع استثماري في لبنان.

وأوضح «الميعان» أن «الإدارة أعدت تقريراً بالمشاريع الاستثمارية والتنموية التي قامت الأمانة بتنفيذها خلال النصف الأول من العام الحالي والتي شملت ستة مشاريع استثمارية»، مشيراً إلى أن «المشروع الاستثماري الأول يشمل استكمال مبنى الحمراء التجاري في بيروت بزيادة ثلاث طبقات والتي بلغت تكلفتها ٣٢٤ ألف دينار.

وأضاف: «يضم المشروع الاستثماري الثاني إنشاء مبنى مواقف للسيارات بمجمع الأوقاف التجاري في شارع مبارك الكبير، والذي يتكون من ست طبقات ليتسع لـ٧٠٠ سيارة، وبكلفة بلغ قدرها نحو ٤,٦ مليون دينار، والذي من المتوقع الانتهاء منه في نهاية العام المقبل».

وقال «الميعان»: إن «المشاريع الاستثمارية الأخرى التي لا تزال تحت التصميم تشمل مشروعاً لإنشاء برج الديرة في شارع فهد السالم، إضافة إلى ثلاثة مشاريع أخرى لإنشاء خمس عمارات سكنية في أماكن متفرقة في منطقة حولي».

وأضاف أن: «الإدارة الهندسية تتابع تنفيذ وتصميم خمسة مشاريع تنموية ثلاثة منها في طور التنفيذ، مثل مشروع إنشاء وإنجاز وصيانة مصلى دور الرعاية الاجتماعية في منطقة الصليبخات والذي من المتوقع الانتهاء منه في سبتمبر المقبل حيث بلغت تكلفته ٢٥ ألف دينار، إضافة إلى مشروع تنفيذ وإنجاز وصيانة مركز إصلاح ذات البيت في منطقة الدسمة والذي من المتوقع الانتهاء منه في أكتوبر المقبل بتكلفة قدرها ٦٣ ألف دينار، ومشروع إنشاء وإنجاز وصيانة مسجد عبدالرحمن الرويع في جنوب السرة والذي من المتوقع الانتهاء منه في مارس المقبل وبتكلفة ١٩٢ ألف دينار».

وكشف «الميعان» عن مشروعين تنمويين «مازالا في طور التصميم هما مشروع أعمال وتصميم مسجد على مساحة ٢٧٥٠ متراً مربعاً في منطقة صباح السالم ومشروع سكن، وروضة، وحضانة في السجن المركزي» ●

الأوقاف تكرّم خمسين من حفظة القرآن في السجن العمومي

نظمت إدارة شؤون القرآن بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع إدارة السجن العمومي الحفل الختامي للدورة الربيعية حيث تم توزيع المكافآت على الحافظين للقرآن الكريم في الحلقة.

وقد حضر الحفل مراقب إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالرحمن العوضي، ومدير السجن العمومي العقيد إبراهيم العيسى، والمحفظ محمد عجيل النمر، المكلف من قِبَلِ إدارة شؤون القرآن الكريم بالوزارة، والذي ألقى كلمة تشجيعية خلال الحفل حض فيها المساجين على أهمية حفظ كتاب الله تعالى وتدارسه والعمل به وبعد ذلك قام العوضي بتكريم الحفاظ.

الجدير ذكره أن عدد المسجلين بالحلقة بلغ خمسين مشاركاً وخصص لهم حفظ من نصف جزء إلى جزءين ●

وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي :

إنجازات طيبة لقطاع الشؤون الثقافية

أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، أن هناك الكثير من الأنشطة والفاعليات التي تقوم بها إدارات قطاع الشؤون الثقافية بالوزارة، وهي الإعلام الديني والوعي الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وإدارة المسجد الكبير.

وأشار د.القناعي إلى أن هذه الإدارات تهدف في مجمل أعمالها إلى نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بين المواطنين والمقيمين على أرض دولة الكويت، وتهتم بالشرائح المجتمعية المختلفة، وبخاصة الشباب والمرأة والأسرة، وتشتمل هذه الأنشطة والفاعليات على الكثير من البرامج المتنوعة من بينها المؤتمرات العلمية والمسابقات الثقافية والأدبية والندوات واللقاءات في المناسبات الدينية والوعظ والإرشاد في جميع النواحي الاجتماعية والتربوية.

كما يوجِّد القطاع أنشطة خاصة بالجاليات الموجودة على أرض دولة الكويت المعطاءة، ويقوم أيضاً بمراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية وإبداء الرأي فيها.

وأضاف د. القناعي أن الأنشطة والفاعليات التي يقوم بها القطاع الثقافي تشتمل أيضاً على تنظيم الحملات الإعلامية القيمية وإجراء الدراسات الإعلامية الميدانية، وإعداد بعض الأشرطة الإنشادية وطباعة مجلة الوعي الإسلامي ومجلة براعم الإيمان الشهرية، وبعض الإصدارات الخاصة، كما أن هناك نشاطاً ثقافياً مميزاً يشهده المسجد الكبير طوال العام.

وأوضح د.القناعي أن قطاع الشؤون الثقافية شارك مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت في تنظيم مؤتمرات ثقافة الأمة الإسلامية والواقع والواجب، مؤكداً أن التعاون مع وزارة الشؤون الثقافية وجامعة الكويت ممثلة في كلية الشريعة مستمر ودائم حيث تم توزيع جوائز المسابقة الأدبية الثامنة والمسابقة الرمضانية وطرح المسابقة الأدبية التاسعة للجمهور.

الثقافة الإسلامية

وفيما يتصل بالإصدارات الخاصة بإدارة الثقافة الإسلامية قال: إنها أصدرت في سلسلة «ثقافتك الإسلامية»، كتابها عن «الصلاة وأسرارها»، كما تم إصدار شريط كاسيت يشتمل على المهرجان الإنشادي... وكذلك أعداد المنتدى ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.. وجاء الإعداد لإصدار سلسلة الرسائل التربوية «الأقصى طريق المسرى».

وأضاف الدكتور القناعي أن هناك نشاطاً كبيراً تقوم به إدارة الثقافة الإسلامية في مجال الوعظ والإرشاد الديني بالتعاون مع وزارة التربية، وإذاعة دولة الكويت «القرآن الكريم»... وكذلك بين الجاليات وطلاب البعوث.

ويقوم قطاع الشؤون الثقافية أيضاً بإنجاز مراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية التي ترد إليه من وزارة الإعلام «مصاحف، كتب، أشرطة» وكذلك من قطاع المساجد.

الإعلام الديني

وأوضح الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي، أن إدارة الإعلام الديني طرحت خلال الفترة الماضية الحملة الإعلامية القيمية «نفائس» وجاءت تحت شعار «صلاتك شكر»، وذلك من خلال مختلف وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية والمقروءة، والإعلانات والمطبوعات.


د.عبدالعزيز بدر القناعي

كما انتهت الإدارة أيضاً من دراسة قياس جودة مضامين البرامج الدينية في الفضائيات العربية خلال شهر رمضان ١٤٢٢هـ، وانتهت أيضاً من إعداد الشريط الصوتي الإنشادي «همسات»... إلى جانب الكثير من الأنشطة والفاعليات الإعلامية الأخرى، وهي بصدد إعداد أشرطة، ومسلسلات إذاعية، ودرامية، تغطي جوانب قيمية متعددة.

وأكد أن مجلة الوعي الإسلامي حققت الكثير من الإنجازات خلال الفترة الماضية، منها طباعة أعداد عدة من المجلة والبراعم... ومراجعة أسواق ومنافذ التوزيع، ومتابعة الحملة التسويقية التي تهدف إلى زيادة الأعداد الموزعة داخل دولة الكويت، والإعداد لطباعة كتب «حقوق الإنسان في الإسلام»، ومراجعة مناقصة طباعة المجلة على أقراص، ومتابعة تطوير موقع المجلة على الإنترنت، إلى جانب مشاركة المجلة في المعارض المحلية بهدف الترويج لها، كما قامت المجلة بإصدار «بوسترات» وزعت هدايا على القراء مثل: زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهن، وغزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وعن المسجد الكبير قال: إن أروقته شهدت الكثير من الأنشطة والفاعليات، واستمر تدفق الزيارات من داخل وخارج الكويت، وإنجاز مطبوعات خاصة للمركز الإعلامي، وإنجاز الخطة الأولية لعملية استغلال مياه الوضوء لري الساحات الزراعية، وعمل جدول شامل لجميع حاجات المسجد الكبير لصلاة القيام للسنة الحالية... وعمل مذكرة خاصة حول أهمية إلحاق مكتبة المسجد الكبير بإدارة المسجد، وتطويرها لتكون مكتبة متخصصة بالعمارة الإسلامية والمساجد، وتركيب مولد الكهرباء الاحتياطي الثاني للمسجد الكبير بقوة ٥٠٠ كيلو وات.. وإنجاز أحواض الزراعة الجديدة.

وأشار إلى أن قطاع الشؤون الثقافية يهتم بقضايا الشباب، ويتعاون في هذا المجال مع الهيئة العامة للشباب والرياضة، ويعد برامج صيفية تشتمل على الكثير من الأنشطة، وهكذا، فإن القطاع حريص على أن يوجد طوال العام على مسرح الحياة الثقافية، ويتفاعل مع قضايا الشباب، والأسرة، ويتعاون مع الجهات المختصة في معالجة الظواهر السلبية، والنهوض بالأنشطة التربوية، والاجتماعية، والدعوية... ويبذل في سبيل ذلك كل جهد مستطاع ●



تقارير

الصندوق الكويتي للتنمية قدم قروضاً إلى ٩٧ دولة

تحرص دولة الكويت على استمرار سياستها الخارجية بشأن تقديم المساعدات التنموية للدول الصديقة التي تنفذها بقلب مخلص وفي إطار التعاون بين الدول الشقيقة والصديقة.

وتعد الإسهامات الكويتية في الوقت نفسه تعبيراً صادقاً عن جهود الكويت الرامية إلى مساعدة الدول الأقل نمواً وفقراً في حل بعض من مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب إدراكها أن لها مصالح سياسية تقتضي منها أن تتوافر لها كل أسباب النجاح. ولا يزال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي يسهمان في موارد ورؤوس أموال مؤسسات إنمائية إقليمية ودولية بناء على رغبة الحكومة الكويتية وحرصها على العمل الجماعي المشترك كونها عضواً في منظمات إقليمية ودولية متعددة عربية وغير عربية.

وخلال هذا العام واصل الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في تقديم القروض ذات الفوائد المنخفضة جداً للدول العربية والصديقة إيماناً منه لتحقيق الاستقرار والتنمية الاقتصادية للدول. ووقع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي أخيراً مع لبنان اتفاقية قرض بقيمة ١٧ مليون دينار كويتي «نحو ٥٧ مليون دولار أميركي»، للإسهام في تمويل مشروع تطوير البنى الأساسية في مدينة بيروت.

وبهذا القرض يكون إسهام الصندوق في تمويل مشاريع التنمية في لبنان قد بلغت نحو ٢٢٧ مليون دينار كويتي.

وفي ٢٧ فبراير العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وجمهورية الصين الشعبية، اتفاقية قرض للإسهام في تمويل مشروع مطار «جيوجاي هوانغلونغ» وقدره ستة ملايين و ٢٥٠ الف دينار كويتي.

وفي ١٦ مارس العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي على قرض جديد مع الحكومة المصرية مقداره ٣١١ مليون دينار كويتي، بما يرفع عدد القروض الكويتية لمصر إلى ٢٣ قرضاً.

وفي ١٨ مارس العام ٢٠٠٢م وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية اتفاقية قرض في الخرطوم مع جمهورية السودان يقدم الصندوق بمقتضاها ما مقداره ٣١ مليون دينار كويتي للإسهام في تمويل مشروع سد «مروى» على نهر النيل، ويهدف المشروع إلى تلبية وخفض تكلفة إنتاج الكهرباء وذلك عن طريق إنشاء سد ومحطة كهرومائية على نهر النيل.

وبتوقيع اتفاقية هذا القرض فإن الصندوق يكون قد قدم إلى السودان ١٨ قرضاً لمختلف القطاعات تبلغ قيمتها الإجمالية نحو ١٠٦ ملايين دينار كويتي «نحو ٣٤٦ مليون دولار أميركي»، إضافة إلى ذلك قدم الصندوق ثلاث منح إلى جمهورية السودان قيمتها الإجمالية ٣٨٧ ألف دينار كويتي، لإعداد دراسات الجدوى لمشاريع في قطاعي الصناعة والنقل.

وفي ١٠ أبريل العام ٢٠٠٢م أسهم الصندوق الكويتي بقيمة ٤٢ مليون دولار في اتفاقيتي قرضين مشتركين بقيمة ٢٥٥ مليون دولار لتمويل تكلفة مشروع توسع المرحلة الثانية من محطة الحد لتوليد الطاقةالكهربائية التي تغذي مختلف مناطق البحرين التي ستوفر لدى استكمالها في نهاية العام ٢٠٠٤م نحو ٧٠٠ ميجاواط من الطاقة الكهربائية و٣٧٠ كيلوغراماً من البخار اللازم لتحلية المياه.

وفي ١٦ أبريل العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والجزائر قرضاً بقيمة عشرة ملايين دينار كويتي لتمويل أجزاء من مشروع ربط سد «بني هارون» الضخم في الشرق الجزائري بمنشآت أخرى لقطاع الري.

وفي ١٧ مايو العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والحكومة السنغالية اتفاقية يمنح بموجبها الأخيرة قرضاً إضافياً قيمته مليون دينار كويتي «أي نحو ٣,٢٥ مليون دولار أميركي»، لإصلاح أحد أهم الطرق المؤدية إلى مخارج العاصمة «داكار»، يذكر أنه بتوقيع هذه الاتفاقية يصبح عدد القروض التي قدمها الصندوق للسنغال ١٧ قرضاً لتمويل مشاريع في مختلف القطاعات بلغت قيمتها الإجمالية نحو ٥٠ مليون دينار كويتي «أي ما يعادل نحو ١٦٢,٥ مليون دولار أميركي».

وفي ٢٠ مايو وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والمغرب اتفاقية قرض يقدم الصندوق بمقتضاها قرضاً بمقدار ١٢,٥ مليون دينار كويتي للإسهام في تمويل مشروع سد «الروز» بمدينة «تطوان» شمالي المغرب.

يذكر أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية منذ أنشئ في العام ١٩٦١م قام بأداء رسالته التي أنشئ من أجلها التي تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية في البلدان النامية من أجل أن تحقق هذه البلدان لشعوبها المستوى المطلوب من المعيشة، وخلال ٤١ سنة قدم الصندوق قروضه إلى نحو ٩٧ دولة توزعت على قطاعات مهمة كالزراعة والصناعة والنقل والاتصالات والطاقة والمياه والصرف الصحي ومجالات تنموية أخرى كالصحة والتعليم ●

اللجنة العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية في الكويت أنجزت ٤٧ مشروعاً خلال مسيرتها

كتب: تمام أحمد

في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم ٢٠٠٢/٧/٢٩م في مقر اللجنة، الأمين العام للجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة أحكام الإسلامية في الكويت الدكتور، أيوب الأيوب، لمناسبة مرور أكثر من عشر سنوات ونصف السنة على مباشرة اللجنة لمهامها قال د.الأيوب: إن اللجنة العليا استطاعت إنجاز وتجهيز ٤٧ مشروعاً خلال فترة عملها، منها إنجازات تم رفعها لصاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - ومنها مشروع يتعلق بتدريس مادة القرآن الكريم في مختلف مراحل التعليم العام حيث تم تطبيقه في المرحلة الابتدائية، وسوف تكتمل المراحل التعليمية الأخرى خلال السنوات المقبلة.

وأضاف د.الأيوب أن اللجنة رفعت لسمو الأمير مشروعاً بتعديل بعض مواد وأحكام القانون المدني، حيث يحوي هذا القانون «١٠٨٠» مادة فطالبت بتعديل قانون المرافعات، وقانون الإثبات، وطالبت بتعديل أربع مواد من إجمالي مواد القانون البالغة ٤٠٠ مادة، ومشروع الكيبل لمواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق ومشروع مرسوم بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية، حيث تم رفعه إلى سمو الأمير في يناير العام ١٩٩٦م، ومشروع دراسة الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة رفع في يونيو العام ١٩٩٦م، ومشروع قانون المصارف وشركات الاستثمار رفع في يناير العام ١٩٩٧م، ومشروع النظام التربوي في فبراير ١٩٩٩م، ومشروع قانون الجزاء رفع في يونيو العام ١٩٩٩م والذي أحاله سمو الأمير إلى مجلس الوزراء ومن ثم أحاله المجلس إلى الفتوى والتشريع ثم إلى وزارة الأوقاف، وأعيد إلى اللجنة لتوضيح بعض النقاط بشأنه.

قانون المسنين

وأضاف د. الأيوب: كذلك قامت اللجنة في نهاية العام ٢٠٠٠م برفع مشروع قانون الرعاية الاجتماعية للمسنين، وأحاله سمو الأمير إلى مجلس الوزراء الذي أحاله بدوره إلى مجلس الأمة حيث وعدنا رئيس المجلس بعرضه على جدول الأعمال في دور الانعقاد المقبل.

وأشار د.الأيوب إلى أن هناك ١٢ مشروعاً نظرتهم اللجنة وأحالتهم إلى الجهات المعنية منها قانون يتعلق بدور الحضانة، وطلب تعديل نص الفقرة الأولى من المادة ١٧٣ من القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٨٤م في شأن الأحوال الشخصية ومشروع قانون تقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات واقتراح بقانون بشأن حظر عمليات الاستنساخ البشري وتجاربه والمقدم من بعض أعضاء مجلس الأمة، ومشروع لائحة المبرات الخيرية المقدم من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتعديل بعض القوانين، ومقترح تخفيض سن الحدث ودراسة القانون الجزائي العربي الموحد، ومشروع اقتراح بقانون بشأن العقوبات الشرعية والوارد من مجلس الأمة، ومشروعي قانون بإنشاء المصارف الإسلامية ومشروع موسوعة الأسرة والمقدم من اللجنة التربوية واستعانة وزارة الداخلية في أعمالها بالعناصر النسائية في مجالات معينة.

خمسة مشاريع

وأكد د. الأيوب: أن اللجنة أنجزت خمسة مشاريع في الوقت الحالي، وسيتم رفعها إلى صاحب السمو أمير البلاد قريباً منها مشروع المركز الوطني للتنمية الأسرية، ومشروع تعديل قانون محو الأمية، ومشروع منهج التربية الإسلامية في مرحلة رياض الأطفال، ومشروع الرؤية المستقبلية للتعليم الديني في دولة الكويت في القرن الحادي والعشرين ومشروع قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية.



د. أيوب خالد الأيوب

وأكد د.الأيوب: أن لدى اللجان الفرعية التابعة للجنة الأساسية مشروعاً قيد الدراسة للإقرار النهائي، وهي قانون شركات التأمين التعاوني، وقانون بشأن إصدار صكوك تمويل إسلامية وتعديل قانون التعليم العام، وإعادة تنظيم وترتيب نظام التعليم الديني، وبرنامج مدخلات ومخرجات التعليم الديني للطلبة فقط، وتطوير مناهج ومقررات وأساليب التعليم الديني وتطوير الإدارة المدرسية والتعليمية وتنمية وخدمة المجتمع، ويكون مجموع البرامج الخاصة بالتعليم الديني ستة برامج إضافة إلى مشاريع أخرى وهي تعديل قانون التعليم الأهلي، وقانون التعليم المستمر، وقانون الفائقين وإنشاء مركز وطني مستقل للبحوث التربوية وإعداد وثيقة تضم تقنيناً للنظام التربوي بكامل مفرداته على شكل مواد قانونية، وتقديم مقترح لوزارة التربية بالتوجه الإسلامي لمحتوى مادة التربية الموسيقية، وتقويم منهج التربية الفنية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالتعليم العام، وتحديد الضوابط الإسلامية والشروط المناسبة واللازمة لمادة التربية البدنية ورفع مقترح لإعادة النظر في مادة الفلسفة المقررة في مرحلة الثانوية العامة القسم الأدبي، وتقديم تصور لمبدأ اتخاذ الشورى كمنهج في التعامل داخل الإدارة المدرسية والإدارة التربوية ورفع مقترح يتعلق بالدراسة التي تمت بشأن مفاهيم الثواب والعقاب.

وأشار د. الأيوب: إلى أن اللجنة اعتمدت طرق الحوار في عملها حيث استمعت إلى المؤيدين والمعارضين وحتى المتحفظين وذلك لتبادل وجهات النظر.

وأضاف: أن سمو الأمير عندما أصدر مرسوم تشكيل اللجنة ركز على محاور عدة أهمها الجانب التربوي سواء تربية الفرد أو الجماعة إضافة إلى اهتمامه بالأسرة والنواحي الاجتماعية، وكان له اهتمام في الاقتصاد.

التركيز على الحدود

وأشار إلى أن سمو الأمير يركز دائماً على قضية تطبيق الحدود في الكويت، وخصوصاً أن سموه جاد في تطبيق الشريعة الإسلامية شرط أن تهيأ الأجواء لذلك.

وأكد د.الأيوب أن اللجنة تركز دائماً على تدريس التربية الإسلامية وتكثيفها في المراحل الدراسية وخصوصاً أن المملكة العربية السعودية يدرس الطلبة مادة الديانة بها «١٠٧» ساعات خلال العام الدراسي وكذلك في كل من قطر وعُمان والإمارات «٧٥» ساعة، أما الكويت فنصيب تدريس التربية الإسلامية «٣٥» ساعة، وفي البحرين «٣٣» ساعة، واللجنة تسعى إلى أن تصل ساعات تدريس التربية الإسلامية إلى «٧٥» ساعة ●





شخصيات

في ذمة الله

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

د. مانع حماد الجهني

فقد العالم الإسلامي علماً من أعلام الدعوة الإسلامية ورمزاً من رموزها وهو الدكتور «مانع بن حماد الجهني»، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٤م، إثر حادث مروري على طريق المطار بالرياض.

والدكتور الجهني - يرحمه الله - يعد أحد أبرز رجالات لأمة الذين كرَّسوا جل وقتهم وحياتهم، وجهدهم لخدمة الدين والدفاع عنه، حيث عمل داعية، وأكاديمياً، وخطيباً، وكاتباً، ومفكراً جال معظم أنحاء العالم مدافعاً عن دينه وعقيدته حاملاً هموم أمته الإسلامية، وهي تمر بمرحلة من أحلك ما مرت به من تحديات.

ويقول المقربون منه، سواء أولئك العاملون في الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو العلماء الذين شاركوه المسيرة: إنه كان - يرحمه الله - مع هذا التحدي وتلك الهجمة على الإسلام والمسلمين متفائلاً بأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وكان اليأس لا يعرف إليه سبيلاً، حيث كان يعمل ويخطط ويسافر إلى هنا وهناك محاضراً ومشاركاً ومستثمراً لكل الفرص المتاحة له للعمل من أجل الإسلام وخدمة قضايا الأمة.

ويشيرون إلى أنه - يرحمه الله - كانت ملكات واسعة، فهو بجانب الدعوة والشريعة امتلك ثقافة ممتازة، ومعرفة راكزة باللغة الإنكليزية التي كانت تخصصه، والتي كان يكتب بها مثل أهلها، ولذلك فإن ما قام به من ترجمة يعد من أحسن الكتب التي ترجمت، والتي منها كتب العقيدة.

وكان آخر ما يعكف عليه منذ نحو ثلاث سنوات هو ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وكان يشاركه الترجمة أحد الأساتذة المسلمين في بريطانيا، وحيث يطمح - يرحمه الله - إلى أن تكون ترجمة ميسَّرة لمعاني القرآن، حيث يفهمها القارئ العادي وتكون ترجمة أدبية ذات أسلوب راق.

وحصل الدكتور «مانع الجهني» - يرحمه الله - على البكالوريوس في الأدب الإنكليزي في جامعة الرياض، وحصل على الماجستير والدكتوراه في جامعة «إنديانا» في الولايات المتحدة ١٩٨٢م في اللغة الإنكليزية وتاريخها.

شارك في نشاط اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة، وكندا في أثناء دراسته، حيث كان رئيساً لفرع اتحاد الطلاب المسلمين في جامعة «إنديانا» لفترتين، وكان رئيس لجنة التربية والتعليم، وعضو اللجنة الفقهية في الاتحاد الإسلامي لأميركا الشمالية.



• الدكتور «مانع بن حماد الجهني» •

إن مجلة الوعي الإسلامي التي آلمها المصاب الأليم لتدعو للفقيد بالرحمة والمغفرة، ولأهله ولذويه ومحبيه بالصبر والسلوان:

(إنا لله وإنا إليه راجعون)



أحكـام



الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية



إعداد: رياض منصور الخليفي

مما لا شك فيه، أن واقع المعاملات المالية المعاصرة قد بات أكثر تعقيداً وتداخلاً، وأن الحكم عليها قد صار من الاشتباه بمكان لا يخفى، ومما لا شك فيه أيضاً أن من أعلام كمال الشريعة قدرتها على استيعاب مستجدات الأحكام على اختلاف الزمان والمكان، وذلك لما اشتملت عليه النصوص المحكّمة والقواعد والمقاصد العامة، بحيث تستوعب المعاملات المالية بأنواعها وصورها المتجددة كافة، كما قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، وإن مما اشتهر بين الناس اليوم معاملة مالية حديثة تعرف باسم «بيع البطاقات المدنية»، وهي واحدة من مستجدات المعاملات التي تكثر - في هذه الأيام - سؤال الناس عن حكم الشرع بشأنها، قصداً منهم في تحري المباح من المعاملات واجتناب المحظورات منها إبراءً للذمة واتقاء للشبهة.

وقد اطلعت على استشكال الكثيرين للحكم الشرعي تجاه هذه المسألة المذكورة، كما شكا آخرون فتاوى صدرت عن بعض المفتين في مقام يستدعي التفصيل والبيان وليس التعميم والإجمال، مما سوّغ لطوائف من الناس الوقوع في الحرام المجمع عليه بسبب إجمال في الفتوى أو إطلاق في مقام التفصيل، مع شدة حاجة المسألة إلى البيان والتفصيل، ولذا فقد رأيت نصحاً للمسلمين بعامة ولإخواني طلبة العلم بخاصة أن أوسع دائرة البحث في هذه المسألة المستجدة من جوانب متعددة، وإنما غرضي لهذه الدراسة أن أقرِّب التصور الصحيح والشامل لحقيقة المسألة، وحيثيات الحكم عليها، دون الغفلة عن تفاصيل مهمة في سياق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ولست بهذا أحمّل المجتهدين والمفتين على رأي، وإنما أنشر بساط البحث في المسألة ليقف الفضلاء على جليتها، ويصدروا فيها عن منهاج يتضمن الدلالة على الحكم الشرعي لمسألة «بيع البطاقات المدنية»، ونظائرها المستقبلة من النوازل ومستجدات المسائل، فإنما الغاية من الدراسة العرض المنهجي لا الإفتائي، والله أسأل تمام التوفيق، وحسن القصد في القول والعمل.



كلمة حق

ثمة كلمة حق لابد من بيانها، وهي إنما نلحظه اليوم من حرص عام لدى جماهير المسلمين على السؤال عن الحكم الشرعي لمثل هذه المعاملة حذراً من الوقوع في المخالفات الشرعية ليعد مؤشراً على نجاح الصحوة في توعية المسلمين بضرورة تحري الحلال في معاملاتهم المالية، وارتفاع درجة الوعي الشرعي الذي انعكس أثره على الجماهير المسلمة الراغبة في التزام شريعة الله في سائر أحوالهم ومعاملاتهم، فكان من أثر هذه العودة الراشدة أن راجت سوق الاقتصاد الإسلامي، وبدأنا نشهد في مقابل ذلك تراجعاً ملحوظاً - بحمد الله - في أداء المؤسسات الربوية، ومردّ ذلك إلى تنامي وَعْي الجماهير المسلمة بحرمة معاملاتها في الإسلام، وأن الله قد توعّد آكل الربا باللعن والعذاب.

صورة «بيع البطاقات المدنية»

هي معاوضة مالية بين طرفين يتم بموجبها شراء التاجر أو سمسار البطاقات المدنية حق غير الراغب في الاكتتاب في أسهم مؤسسة مالية معينة، بحيث يستثمر المشتري الحق لنفسه بعد أن يوثق تنازل البائع عن

حقه في الاكتتاب بها، وذلك نظير مبلغ من المال يتفقان عليه، وهذه المعاملة مركّبة من عقدين، أحدهما علني ظاهر، والآخر خفي باطن، أما الظاهر فهو شراء الأسهم المطروحة للاكتتاب العام باسم الشخص المتنازل عن حقه فيه، وغير الراغب بشرائها لنفسه، بحيث يتم تسجيلها باسمه وتكون قد دخلت في ملكيته، على أن يتم مقابل ذلك إبرام عقد بالباطن يتضمن بيع بائع البطاقة المدنية حقه في الاكتتاب إلى شخص آخر بالباطن بعقد عرفي، وذلك نظير مبلغ يتفقان عليه فما منهج الحكم على هذه المعاملة المعاصرة في ضوء نصوص الشريعة وقواعدها، ومقررات الفقه الإسلامي؟

التفصيل والتقييد خير من الإجمال والإطلاق

لما كانت مسألة «بيع البطاقات المدنية» من مسائل المعاملات المالية المستجدة، والتي يتسع فيها اختلاف المجتهدين فقد كان الأجدر بمن يفتي فيها أن يعتمد منهج التفصيل والبيان، لئلا يُساء الفهمُ عنه، أو تستغل فتواه في تسويغ إباحة الحرام المجمع على تحريمه كالربا، حتى إننا رأينا من يحتج ببعض الإطلاقات في جواز «بيع البطاقات المدنية» مستدلاً بها على جواز بيعها لغرض شراء أسهم بنك ربوي، علماً بأن هذا من المقطوع بمنعه والمجمع على تحريمه بين الفقهاء كافة.

والواجب في مثل هذه المسألة الحادثة سلوك منهج التفصيل، فيقال: مسألة «بيع البطاقات المدنية» يختلف الحكم فيها باختلاف المقصود من بيعها وبحسب ما يقترن بها، ولبيان ذلك لابد من الوقوف على الفرق بين حالين رئيستين:

الحال الأولى: حكم مسألة «بيع البطاقات المدنية» مجردة، ودراستها باعتبار أصل بيعها، وبغض النظر عما يلتحق بها من أي قرائن أخرى.

الحال الثانية: الحكم على المسألة باعتبار ما يلتحق بها من القرائن الصارفة لحكم أصلها. ولإيضاح الحالين أمثّل بمثالين من كلام فقهائنا - رحمهم الله:

المثال الأول: مسألة حكم بيع العنب لمن يتخذه خمراً:

فإن بيع العنب باعتبار أصله جائز، ولا حرج فيه طبقاً للحالة الأولى، والتي هي تجرد البيع على القرائن الصارفة، لكن بيع العنب لمن يتخذه خمراً - أي يصنع منه الخمر - محرَّم وغير جائز باعتبار ما تؤول إليه المعاملة فأصل المعاملة الجواز، لكنها لما اقترنت بمقصود محرم حَرُمت لأجله، وهو المراد في الحال الثانية.

المثال الثاني: مسألة بيع السلاح في الفتنة:

فالأصل جواز بيع السلاح مطلقاً في حال تجرده عن القرائن، لكن لو تمَّ بيع السلاح ليُقتَل به مسلمٌ أو في زمن الفتنة، فإن بيع السلاح حينئذ يكون محرماً وغير جائز باعتبار ما تؤدي إليه المعاملة، فبيع السلاح أصله الجواز، لكنه حَرُم بسبب ما اقترن به من القصد المحرَّم.

والخلاصة: إنه يجب التفريق بين حكم أصل المعاملة، وحكمها حال اقترانها بأحوال أخرى قد تصرف حكمها الأصلي إلى حكم آخر مخالف له، والأصوليون يعبرون عن هذا المفهوم بالقاعدة الأصولية «سد الذرائع»، في حين يعبر الفقهاء عن المفهوم ذاته بالقاعدة الفقهية «الوسائل لها أحكام المقاصد».

ضوابط في مسألة «بيع البطاقات المدنية»

ولما كانت مسألة بيع البطاقات المدنية تحتاج إلى التفصيل بشأنها، فسأذكر التفصيل في بيان حكم المسألة من خلال أربعة ضوابط شرعية متمايزة، بحيث يُنزَّل كل ضابط منها على صورة من صور بيع البطاقات المدنية طبقاً لواقع المسألة اليوم، وبداية أوجز سرد هذه الضوابط الأربعة مجملة ثم أفصِّل القول في شرحها، وذلك على النحو التالي:

الضابط الأول: الأصل جواز بيع وشراء البطاقات المدنية، لكن هناك شرطان إثنان هما: «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية».

الضابط الثاني: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية لغرض الإسهام أو شراء أسهم في البنوك الربوية.

الضابط الثالث: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا بُني العقد على الكذب والغش والتدليس.

أ. د. عجيل النشمي أجاز بيع البطاقات ضمن عدد من الضوابط وهو مشروط بألا يدخل في عملية المقامرة أو الربا، وأن تأذن بها الجهات المختصة في الدولة.

الضابط الرابع: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا تضمن العقد غرراً وجهالة لأحد العوضين أو كليهما.

شرح الضوابط

الضابط الأول: الأصل في بيع البطاقات المدنية الحل والإباحة: كما هو الأصل في سائر العقود والمعاملات، وهي قاعدة فقهية معتبرة، بيد أنه ثمة مسألتان يستدعي المقام الإشارة إليهما، والتنبيه عليهما تبعاً لهذا الضابط، والمسألتان هما:

المسألة الأولى: الأصل الذي تندرج تحته مسألة «بيع البطاقات المدنية».

إن بيع البطاقات المدنية يندرج تحت أصل فقهي اصطلح عليه المتأخرون باسم «الحقوق المعنوية»، فما يُتصرف فيه بيعاً وشراء لا يخلو إما أن يكون عيناً أو منفعة أو حقاً، فبيع العين بمقابل الثمن يسمَّى بيعاً، وثمرته تملك العين مع منفعتها، وبيع المنفعة مقابل الثمن - دون العين - يسمى إجارة، وثمرته تملك المنفعة فقط دون العين، وأما التنازل عن الحق المعنوي بمقابل الثمن فيسمى بيع الحق المعنوي، وثمرته تملك الحق المعنوي بشروطه.

والفارق بين المنفعة والحق أن المنفعة لا تنفك عن العين، فمثلاً منفعة الدار المؤجرة لا تنفك عن عين الدار، وكذلك منفعة السيارة المؤجرة لا تنفك عن عين السيارة، أما الحق فيتصور جريان التصرف فيه من دون أن يرتبط بعين معينة، ومثاله بيع كل من حقوق التأليف والاختراع والاسم التجاري والعلامة التجارية، وكذلك بيع سائر حقوق الإبداع والابتكار الأخرى، والتي أقر العرف بماليتها واعتبر الشرع قيمتها، فجميع هذه الحقوق يصح التصرف فيها بيعاً وشراء من دون أن ترتبط بعين معينة، وليُعلم أن المعول عليه في تقسيم هذه الاصطلاحات الثلاثة والتمييز بينها - العين، والمنفعة، والحق - هو «دليل العرف والعادة» عند الأصوليين، والدليل ذاته يُعبِّر عنه الفقهاء بالقاعدة الفقهية الكلية «العادة محكَّمة»، وبناء على دليل العرف والعادة، فقد ارتضى القرافي في كتابه الفروق اصطلاحاً آخر، حيث فرق بين المنفعة والانتفاع، والحاصل التأكيد على الفارق بين الاصلاحات الثلاثة: العين، والمنفعة، والحق، فإذا تبين لنا الفارق بين أنواع ما يجري فيه التصرف، وهي: العين والمنفعة والحق، وصح التمييز بينها فلننتقل إلى المسألة الثانية.

المسألة الثانية: شرط صحة بيع الحقوق المعنوية (ومنها بيع البطاقات المدنية):

فقد ذكر الفقهاء شرطين أساسيين في صحة جواز التصرف بالحقوق المعنوية بيعاً وشراء، وهذان الشرطان هما «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية»، ومعنى شرط «المالية العرفية»: أن يكون لهذه الحقوق المعنوية في العرف العام صفة المال الذي ضبطه العرف واعتاده الناس واستقر العمل عليه بينهم، حتى صار

الانتفاع بالحق المعنوي بمنزلة انضباط العين والمنفعة، ومن ثم في جواز التصرف فيها بيعاً وشراء.

أما شرط «القيمة الشرعية» فمعناه: أن يكون الحق محترماً في الشريعة الإسلامية، بمعنى أن تعتد الشريعة بقيمته فلا يُهدر المال مثلاً لكونه خبيثاً في ذاته أو في طرق كسبه، فإن الشريعة تهدر المال غير المحترم ولا تجعل له قيمة أصلاً، وهذا كالأموال الحاصلة من الربا أو ثمن الخمر أو أجرة البغي والكهانة ونحوها من الأموال الخبيثة، فإذا تحقق وجود الشرطين في الانتفاع المعنوي صح اعتباره متمولاً كسائر الأعيان والمنافع المباحة في جواز التصرف فيها بالبيع والشراء، أما إذا تخلف أحد الشرطين «المالية والعرفية» و«القيمة الشرعية» فإنه لا يجوز حينئذ التصرف في الحق بيعاً وشراء.

وإن من الأمارات المعاصرة الدالة على إقرار العرف بمالية الحق صدور القوانين واللوائح الرسمية المنظمة لحقوق الملكية الفكرية والحقوق المعنوية، والتي تثبت الحقوق المعنوية لأصحابها، وتحميها من الاعتداء عليها أو سرقتها، والحاصل أن الحق الذي يجوز بيعه - طبقاً لشرط الفقهاء - يجب أن تكون له مالية معتبرة عرفاً وقيمة معتبرة شرعاً.

وبهذا التأصيل الشرعي صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة المنعقد في الكويت (١ - ٦ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ - ١٥/١٢/١٩٨٨م)، فقد ناقش المجمع مسألة «الحقوق المعنوية» وقرر ما يلي:

أولاً: الاسم التجاري والعنوان التجاري والعلامة التجارية والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتموُّل الناس بها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ومن هذا المنطلق نصل إلى سؤال مهم حاصله: هل الانتفاع بالبطاقة المدنية - في الزمن الحاضر - توافر فيه الشرطان السابقان وهما: «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية»، بحيث أصبح لصاحبها إمكان التصرف فيها بالبيع والشراء؟.

والذي يظهر لي أنه مع تسليمنا بأن الأصل في العقود والمعاملات المالية الحل والإباحة، إلا أنه لا يمكننا الجزم - في الوقت الحاضر - بمالية الانتفاع بحق البطاقة المدنية، بحيث يقال: إنه قد صدر الانتفاع بالبطاقة المدنية حقاً معنوياً مُتموّلاً في العرف العام - أي صارت له قيمة مالية.



والذي يظهر - في ظل قرائن الواقع الحالي - أن حق الانتفاع بالبطاقة المدنية لم يرتق بعدُ لأن يكون له وصف المالية العرفية، فإن تحقق وصف المالية مستقبلاً - مع القيمة الشرعية - صار حينئذ حقاً معتبراً يجوز التصرف بالبيع والشراء، والدليل العملي على عدم اعتبار العرف العام اليوم لمالية الانتفاع بالبطاقة المدنية، هو أن من يمارس عملية بيع وشراء البطاقات المدنية - هذه الأيام - إنما يسلك طريق الكذب والتحايل على العرف العام وصولاً إلى إتمام إجراءات تلك العملية، وعليه فالذي أراه: أنه لا يجوز - في الوقت الحاضر - بيع ولا شراء الانتفاع بالبطاقة المدنية، وذلك لكونها لا تُعدّ في العرف المعاصر حقاً مالياً متقوماً، والله أعلم.

الضابط الثاني: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية لغرض شراء أسهم في البنوك الربوية.

وهذا الضابط يحسم حكم المسألة في إحدى صورها، ذلك أن لصاحب البطاقة المدنية حقاً شخصياً - غير شرعي - في أن يشتري عدداً أقصى من أسهم بنك ربوي، فيقوم صاحب البطاقة المدنية بالتنازل عن هذا الحق لشخص آخر نظير مبلغ مالي، وذلك بهدف تمكين مشتري الباطاقة المدنية من حق الشراء أسهم ذلك البنك الربوي، فهذه الصورة التي يتم فيها بيع البطاقة المدنية بغرض شراء أسهم لأحد البنوك الربوية مُحَرَّمة بالنص وإجماع العلماء، فإن هذا الانتفاع لو سلمنا توافر شرط «المالية العرفية» فيه، إلا إن شرط «القيمة الشرعية» قد انتفى عنه لكون هذه المعاملة تؤدي إلى الربا الصريح، والمتمثل في شراء أسهم بنك ربوي، فإن الشريعة الإسلامية تهدر المال الربوي ولا تحترمه، بل لا تعدُّ له قيمة أصلاً لكونه إنما جاء بطريق الكسب الخبيث.

والحاصل: أن بيع البطاقات المدنية لغرض شراء أسهم بنك ربوي - كما هو غرضها هذه الأيام - هو حرام بإجماع الفقهاء، وأما أدلة تحريم الربا فهي أشهر من أن تذكر، فمن ذلك عموم قوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)، ولما جاء من الوعيد الشديد في الكتاب والسنّة على المتعاملين بالربا أخذاً وعطاء، فقد لعن الله ورسوله آكل الربا ومُوكِله وكاتبه وشاهديه، بل وأعلن الله الحرب على المرابين، وجعل الربا من أكبر الكبائر والموبقات، وأن درهم ربا يأكله العبد - وهو يعلم - أشدُّ عند الله من ستٍّ وثلاثين زنية، وأن أيسر الربا مثل أن ينكح الرجل أمه... إلى آخر ما جاء من الوعيد الشديد في ذلك.

وعلى هذا فمن باع بطاقته المدنية لأجل تمكين المشتري من شراء أسهم بنك ربوي - وهو يعلم - فهو داخل في عموم آيات وأحاديث الوعيد والترهيب الواردة في آكل الربا، والقاعدة العامة في هذا الباب: «إن كل من أعان على أكل الربا - وهو يعلم - فهو وآكله في الإثم سواء».

الضابط الثالث: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا بُني العقد على الكذب والغش والتدليس.

وهذا الضبط يحسم حكم المسألة في إحدى صور «بيع البطاقات المدنية»، فلما كان العرف لا يُقرُّ ولا يعترفُ ببيع الانتفاع بالبطاقات المدنية، فقد لجأت طائفة من الناس إلى إجراء عمليات البيع والشراء ضمن غلاف من الكذب والغش والتدليس، حيث يتم إبرام عقد بالباطن للتحايل على العرف العام الذي لا يعترف بمالية هذا الانتفاع، وحتى يتمكن مشتري هذه البطاقات المدنية من حفظ حقوقه في الانتفاع بها، فإنه يلجأ إلى حفظ حقوقه بعقود عرفية بالباطن، تحفظ له حقه في تملكه الأسهم في نهاية المعاملة، والتي قد ينكرها البائع - صاحب البطاقة - بعد أن يتم تسجيل الأسهم المشتراة باسمه الشخصي.

والدليل على تحريم الكذب في المعاملات المالية قوله صلى الله عليه وسلم: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحِقت بركة بيعهما»، وفي تحريم الغش أيضاً حديث: «من غشنا فليس منّا»، فعُلِمَ بهذا أن اشتمال المعاملة المالية على الكذب والغش يحرِّمها من الشريعة الإسلامية، وهو ما تشتمل عليه مسألة «بيع البطاقات المدنية» في واقعها الحالي.

الضابط الرابع: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا تضمن العقد غرراً وجهالة بأحد العضوين أو كليهما.

وهذا الضابط يحسم حكم صورة أخرى من صور بيع البطاقات المدنية، وهي أن يحتفَّ بعقد البيع الغرر والجهالة بالمعقود عليه، وقد تقرر عند الفقهاء أن الشريعة الإسلامية في باب المعاوضات المالية قد أمرت بضبط

العوضين وبيان ما ينفي الغرر والجهالة عنهما، كما حكمت على عقود البيع والشراء المشتملة على الغرر والجهالة بالمنع والفساد، وذلك لئلا يؤول العقد إلى الخصومة والنزاع بين المتعاقدين، وما يفضي إليه ذلك من بغضاء وقطيعة.

وإن هذا المحظور الشرعي متحقق في بيع البطاقات المدنية، إذ إنه عقد معاوضة مالية على مجهول الصفة والمقدار، حيث يتم العقد على ماهية مجهولة جهالة فاحشة - وهي مقدار الانتفاع بالبطاقة المدنية - فلا يدري بائع البطاقة المدنية قدر الأسهم التي سيتم شراؤها «بموجب بيعه حقه في الانتفاع ببطاقته المدنية» ولاقيمتها ولا هامش الربح المتوقع، وكل ذلك في مقابل مبلغ مالي زهيد لا يناسب قدر المجهول الكبير المعقود عليه.

والحاصل أن الغرر والجهالة الفاحشين من أسباب تحريم المعاوضات المالية في الشريعة الإسلامية، ودليل ذلك ما صح عند مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر، قال ابن القيم: «قال الشيخ - يعني ابن تيمية -: أصل الغرر هو ما طُوي عنك علمُهُ وخفي عليك باطنهُ وسرهُ... وكل بيع كان المقصود منه مجهولاً غير معلوم، ومعجوزاً عن غير مقدور عليه، وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه البيوع تحصيناً للأموال أن تضيع، وقطعاً للخصومة والنزاع أن يقعا بين الناس».

الحكم الشرعي للصورة الحالية لبيع وشراء البطاقات المدنية

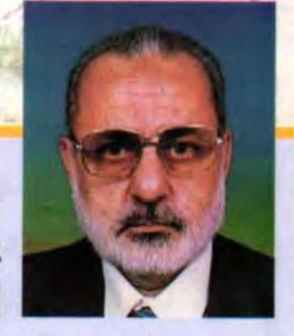
وإن ما يجري اليوم من «بيع البطاقات المدنية» لهو أمر محرَّم وغير جائز باتفاق الفقهاء، وذلك لاشتماله على عدد من أسباب تحريم المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية من جهة، ولانتفاء الضوابط الشرعية المذكورة سلفاً من جهة أخرى، فقد اجتمع في مسألة بيع البطاقات المدنية - كما هو واقعها هذه الأيام - عدد من الأسباب التي تكفي آحادها في تحريم هذه المعاملة، فكيف بها مجتمعة؟

وإن أسباب تحريم هذه المعاملة - طبقاً لواقعها الحالي - كثيرة وأبرزها ما يلي:

أولاً: الربا: فإن مقصود بيع البطاقات المدنية هو شراء أسهم لبنك ربوي، وهذا محرم بالنص وإجماع العلماء.

ثانياً: الكذب والغش والتدليس: حيث يتم إجراء عقد التملك الصوري الكاذب باسم معين، على أن يتم قبل ذلك إبرام عقود بالباطن مقتضاها إقرار المالك الصوري بالملكية للمالك بالباطن تحايلاً على النظام العام، وكل ذلك كذب وغش وتدليس.

ثالثاً: الغرر والجهالة: فإن بيع



أ.د.أحمد الكردي يرى عدم جواز بيع البطاقات المدنية أصلاً، وعلل المنع بكون البيع واقعاً على حق من الحقوق المجردة غير المالية

البطاقات المدنية عقد معاوضة يتم فيه بذل الثمن في مقابلة عوض مجهول القدر والصفة - الأسهم المتنازل عن حق شرائها -، فتحرم المعاملة بهذه الجهالة الفاحشة، والحكمة إفضاؤها إلى الخصومة والنزاع غالباً.

كيف لو أضيف إلى أسباب التحريم السابقة مؤيدات أخرى تشهد لها بتحريم «بيع البطاقات المدنية»، والتي منها تربية المجتمع على خصال ومعان ذميمة كالكذب والغش والتحايل على النظام والعرف العام، بحيث يصبح أفراد المجتمع - على المدى البعيد - وقد استمرؤوا التعاون على الإثم والعدوان، ومنها تيسير أسباب الاحتكار، هذا إلى جانب ما قد يقع من قيام بائع حقه في البطاقة المدنية بتكرار بيعها لعدد كبير ممن يشتري البطاقات المدنية، فجيري حينئذ من النصب والتغرير بهؤلاء المشترين بما يفضي إلى الخصومة والنزاع والقطيعة، وهذا إنما ينشأ عن التحايل على عدم إقرار العرف بمالية الانتفاع بالبطاقة المدنية بيعاً وشراء، والحاصل أنه ثمة مؤيدات واعتبارات أخرى في تحريم بيع البطاقات المدنية تقع في رتبة المقاصد الشرعية أضرب عنها لحصول الكفاية بما تقدم تفصيله وبيانه.

بين اتحاد الفتاوى واضطراب الناقلين

وفي مسلك فوضوي وغير موضوعي يحاول بعض الناقلين - بقصد أو بغير قصد - أن يُصوِّروا الفتاوى الصادرة عن الفضلاء من المفتين والفقهاء المعاصرين بأنها آراء متضاربة ومتخالفة، فبعض المفتين اليوم - حسب زعم الناقل - يحلل «بيع البطاقات المدنية»، في حين أن بعضهم الآخر يمنعها ويُحرِّمها، وليس من شك أن هؤلاء الناقلين قد أتوا من سوء فهمهم واضطراب نقلهم، وما آفة الأخبار إلا رواتها، فإنني قد تتبعت الفتاوى الصادرة عن العلماء والمفتين الفضلاء - الرسمية منها والشخصية - فألفيتها كلَّها - بحمد الله - متفقة في المعنى والحكم الشرعي، وإن تنوعت عباراتها من الناحية الشكلية وطريقة العرض والصياغة اللفظية، ولنستعرض بإيجاز تلك الفتاوى الصادرة عن العلماء - حفظهم الله - لندلل بذلك على أن الفتاوى متطابقة والخلاف بين الناقلين وأفهامهم لا غير.

أولا فتوى هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية (١٢٣ ع/ ٦٩ - ١٩٩٦/١٢/١١م):

فقد ورد إلى اللجنة السؤال التالي: ما حكم بيع البطاقات المدنية لشخص آخر يسهم باسمي في شركة مساهمة مقابل مبلغ معين يدفعه لي، وتصبح الأسهم باسمه؟ وقد أجابت اللجنة مشكورة بما نصه: «البيع المسؤول عنه يدخل في باب بيع الحقوق، وأكثر الفقهاء على جوازه، ما لم يترتب عليه محظور، كأن يستعملها في بيع أو شراء المحرَّمات أو بالربا أو غير ذلك، وعليه فإن اللجنة ترى جواز هذا البيع، إذا لم يخالف أمر ولي الأمر، ولم يترتب عليه بيع أو شراء مال محرم بالربا، والله تعالى أعلم».

بهذا الإيجاز والوضوح والانضباط جاءت فتوى اللجنة مشكورة لتؤكد أن الأصل جواز هذا البيع، لكن هذا الجواز مشروط بأمرين: أولهما: ألا يخالف أمر ولي الأمر، وثانيهما: ألا يترتب على البيع محظور شرعي، ومثلوا له بالربا «وهو الواقع المسؤول عنه في هذه الأيام»، ولما كان بيع البطاقات المدنية في هذه الأيام المقصود منه التوصل إلى شراء أسهم أحد البنوك الربوية، فإنه من الواضح الجلي أن اللجنة الموقرة تفتي بعدم جواز «بيع البطاقات المدنية»، وذلك لسببين «الربا، ومخالفة النظام العام الذي سنه ولي الأمر»، وهذان التعليلان في الفتوى هما بمعنى الشرطين المشار إليهما سلفاً «المالية والعرفية» و«القيمة الشرعية».

ثانياً: فتوى العميد الأسبق لكلية الشريعة - الكويت أ.د.عجيل النشمي:

فقد سئل فضيلة د.النشمي عن هذا البيع فأجازه ضمن عدد من الضوابط، كما بيَّن أن هذا البيع مشروط بألا يدخل في عملية المقامرة أو الربا، وأن تأذن بها الجهات المختصة في الدولة.

وبهذا نرى أن فتوى فضيلة د.النشمي جاءت مطابقة لفتوى وزارة الأوقاف، «حيث يرى أن الأصل الجواز، لكن الجواز عنده مشروط بشرطين، أحدهما: ألا يدخل في ذلك المقامرة أو الربا، والثاني إذن ولي الأمر ممثلاً بالجهات المختصة في الدولة»، وعليه فإن فضيلة د.النشمي يرى عدم جواز «بيع البطاقات المدنية» طبقاً لصورتها الواقعة حالياً، وعلل عدم الجواز بالربا ومخالفة النظام العام في الدولة «ولي الأمر»، وهما بمعنى الشرطين المتقدمين «المالية العرفية و«القيمة الشرعية».

ثالثاً: فتوى العميد الحالي لكلية الشريعة - الكويت د.محمد الطبطبائي:

وقد جاءت فتوى د.الطبطبائي أكثر تفصيلا لواقع مسألة «بيع البطاقات المدنية»، حيث أكدت على جوانب التحريم والمنع طبقاً لواقع المعاملة، فجاءت الفتوى لتؤكد اشتمال العقد على المحظورات التالية:

أولاً: الإفضاء إلى تعاطي الربا.

ثانيها: بناء العقد على الكذب والتحايل.

ثالثها: مخالفة أمر ولي الأمر (المادة ٨٥ من قانون الشركات).

رابعاها: الإفضاء إلى الاحتكار والإضرار بالمجتمع.

وبهذا ندرك أن فتوى د.الطبطبائي سلطت الضوء على عدم تحقق الشروط والضوابط الشرعية في جواز بيع البطاقات المدنية، مما جعله يشهر القول بالمنع وعدم الجواز.

رابعاً فتوى الخبير بالموسوعة الفقهية - الكويت: أ.د.أحمد الكردي:

ويرى فضيلة د.الكردي عدم جواز بيع البطاقات المدنية أصلاً، وعلل المنع بكون البيع واقعاً على حق من الحقوق المجردة غير المالية، كبيع حق الشفعة، وإن ذلك غير جائز.

وما يهمنا من فتوى فضيلة د. الكردي إعلانه منع المعاملة وعدم جوازها بالأصالة، لأنه لا يرى في بيع البطاقة حقاً مالياً يقره العرف العام «انتفاء شرط المالية العرفية»، فكيف إذا ضممنا إلى منعه المعاملة أصلاً كونها ذريعة تؤدي إلى الربا وشراء أسهم البنك الربوي، فإن التحريم - في نظره - يكون حينئذ أشد استحكاماً.

وإن مما سيتوقفنا من الفقه الدقيق في فتوى فضيلة د.الكردي - وهو ما نبهنا عليه في صدر هذه الدراسة - شرط «المالية العرفية»، وهو: أن الحق لا يكون مالاً قابلاً للتصرف فيه بالبيع والشراء إلا إذا كان متمولاً في العرف، بحيث يصبح الحق وقد تعارف الناس على ماليته واستقرّ ذلك بينهم، والواقع أن «بيع البطاقات المدنية» - في الزمن الحاضر - ليس حقاً متمولاً له قيمة معتبرة في العرف، ولذلك نرى سماسرة البطاقات المدنية يسلكون الأساليب الملتوية وطرق التحايل تعبيراً عن التفافهم على عدم اعتبار العرف العام لمالية هذا النوع من الانتفاع المقنن بأمر ولي الأمر ونظمه العامة.

خامساً: فتوى فضيلة الشيخ ناظم المسباح - الكويت:

وقد جاءت فتوى فضيلته لتؤكد على أن بيع البطاقات المدنية لا يجوز، وذلك لأسباب عدة: منها أن هذا البيع مخالف لما أمر به ولي الأمر عن طريق وزارة التجارة، حيث إنها تمنع هذا البيع بالصورة التي يتداولها الناس، ومنها أنه مخالف لمقصود إذن ولي الأمر، حيث أراد أن تتاح المشاركة للجميع، ولقفل باب الاحتكار، كما علل المنع بأن هذا الأمر يؤدي إلى ضياع أموال الناس في حال ما إذا اتخذ قرار بإيقاف هذه الشركة مثلاً، كما أكد فضيلة الشيخ على ضرورة ألا يشوب الشركة المراد شراء أسهمها التعامل بالتأمين التجاري، أو التعامل بالربا، فإن هذا لا يجوز.

والحق إن فتوى فضيلة الشيخ المسباح لتقترب في منظورها من فتوى د.الطبطبائي قبله، من جهة التأكيد على المحظورات الشرعية الملازمة لواقع المعاملة اليوم، وقد رأينا كيف أن فتوى الشيخ المسباح قد جاءت في سياق الفتاوى السابقة لتؤكد جوانب المنع، ومن ثم القول بعدم جواز بيع البطاقات المدنية طبقاً لواقعها الحالي.

ومما تم استعراضه من فتاوى العلماء والمفتين حول مسألة «بيع البطاقات المدنية» نصل إلى حقيقة واضحة، تلك هي: اتفاق الجميع على عدم جواز بيع البطاقات المدنية - طبقاً لصورتها في الواقع الحالي - وإن تنوعت عباراتهم في ذلك، ذلك أن فتاواهم قد اشتملت على عدد من أسباب التحريم، كالربا، ومخالفة ولي الأمر، والنظم العامة، إلى جانب ما أفصح عنه بعضهم من وجود الكذب والغش والاحتكار، وغاية ما بينهم من الاختلاف الشكلي هو أن بعضهم يُقدِّم القول بالجواز، ثم يقيِّده بالشروط والضوابط الشرعية، في حين يقدِّم آخرون المنع وعدم الجواز من منطلق وصف الواقع الحالي للمسألة، فأي تضارب واختلاف يزعمه الناقلون إذاً، بعدما عرضنا من صريح فتاواهم؟

وليعلم أن الضابط العام والجامع لحكم مسألة «بيع البطاقات المدنية» ونظائرها من مستجدات المعاملات المالية هو: «إن الأصل في العقود والمعاملات المالية الحل والإباحة، ما لم تخالف شرعاً أو شرطاً»، وإن مسألة «بيع البطاقات المدنية» في صورتها الحالية قد خالفت الشرع والشرط فثبت بهذا منعها وعدم جوازها، والله أعلم.

فتوى الشيخ المسباح قد جاءت في سياق الفتاوى السابقة لتؤكد جوانب المنع، ومن ثم القول بعدم جواز بيع البطاقات المدنية طبقا لواقعها الحالي.

شبهة داحضة

وإمعاناً في التضليل والقول على الله بغير علم يسعى بعضهم إلى التشكيك في عدم جواز «بيع البطاقات المدنية» لأغراض شراء أسهم لبنك ربوي، فيقول قائلهم: إن سكوت الجهات المختصة عن احتيال السماسرة على النظم العامة وبشكل علني مشتهر، إن هذا ليُعد من السلطات المختصة «ولي الأمر» إذناً وإقراراً، وهو شرط «المالية العرفية».

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: إن هذا التحايل بطريق الكذب والتدليس والعقود المبرمة بالباطن لهُوَ برهان على تعمُّد تجار «بيع البطاقات المدنية» وسماسرتها للالتفاف حول النظم العام أو التحايل على شرط «المالية العرفية»، فإن هذا غير جائز.

الوجه الثاني: وإنما نقوله على سبيل النزول وقطع الشبهة، وحاصله: هبْ أن السلطات المختصة أذنت وأقرَّت «بيع البطاقات المدنية» لأغراض شراء أسهم البنوك الربوية، أفيكون ذلك حجة لتُصادم شريعة الله وحكمه في تحريم الربا؟ وهو مما علم تحريمه من الدين بالضرورة من النص والإجماع، والذي يعتبر ربا البنوك التقليدية اليوم من أصرح أنواعه وأشدّها حرمة، هذا وإن القاعدة العامة في هذا الباب - وهي الحجة البالغة - في قول الصادق المصدوق: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

موعظة وذكرى

وإذ قد بيَّنا أن ما يتم طرحه هذه الأيام من شراء للبطاقات المدنية لغرض شراء أسهم البنوك الربوية إنما هو ذريعة إلى الربا الصريح في كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه إجماع العلماء كافة، فإن الواجب على المسلم أن يحذر الوقوع في هذه المعاملة المفضية إلى الربا وأمثالها من المعاملات المحرمة، كما يجب على من وقع في شركها أن يتقي الله ويقلع عنها فوراً، وأن يحاسب نفسه ويلجمها عن الحرام طاعة لأمر الله تعالى وامتثالاً لنهيه، وليسلك سبيل التوبة والإقلاع، كما قال تعالى: (وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون)، وليعلم المسلم أن من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه، وليوقن بأن الله قد توعد أكلي الربا بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فإن عقاب الله قد يكون محسوساً مباشراً، وقد يكون خفياً يعود أثره غير المباشر على انتزاع الأمن والطمأنينة من حياة المسلم، وتفشي الفساد في الأسرة والمجتمع، وظهور الخلل في تربية النشء، في سلسلة من العقوبات التي لا يحيط بها إلا الله وحده، والحاصل أننا إن شئنا استدامة النعم وزيادتها فلنعتصم بشريعة الله امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ●



على هامش
الإسراء والمعراج

أينما وجد مسلم فهناك موقع للتحرير وثغر للمقاومة

القضية الفلسطينية
وواجب الشعوب العربية والإسلامية

بقلم: د.إدريس وهنا



إذا تجاوزنا البكاء على الأطلال وتقطيع الأكباد من الأحزان والعض على الأنامل من الغيظ إزاء ما يجري في فلسطين من ذبح وإبادة وتنكيل، وضربنا صفحاً على خطاب التحسيس والوصف، لأن لسان الحال ـ كما تنقله وسائل الإعلام ـ أفصح نطقاً وأعمق بياناً وأدق تصويراً وأبلغ تأثيراً من أي خطاب تحسيسي يصدر عن خطيب أو محاضر أو شاعر... ـ إذا ضربنا صفحاً على هذا النوع من الخطاب أو على الأقل همشناه قليلاً ـ وحاولنا تلمس خيوط النور في اعتمة هذا الليل البهيم بحثاً عن المفاتيح الحقيقية والممكنة لبلوغ الحل، ونزعنا عنّا كساء المكابرة والجحود، فسنجد أن المفتاح الحقيقي لتحرير فلسطين وتحرير الأمة الإسلامية ككل هو الرجوع إلى الله تعالى... الرجوع للالتزام بدينه وتحكيم شريعته في حياتنا كلها، وهي شريعة ـ كما يعلم الجميع ـ ضد الظلم أينما وجد، وضد الفساد كيفما تشكل وأينما حل وارتحل.

إن الصحابة والتابعين، كانوا أقل عدداً وعتاداً من الكفار والمشركين، واستطاعوا أن ينتصروا عليهم بقوة الإرادة والإيمان والصدق مع الله تعالى، وفي ذلك قال الحق سبحانه: (يأيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) الأنفال:٦٥، ثم ضَعُفَ إيمان القوم بعد ذلك فنزل قوله تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلِمَ أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) الأنفال:٦٦، أما الآن فمليار ونصف المليار مسلم، وثلاثمئة مليون عربي في العالم عاجزون أمام حفنة من اليهود: أربعة عشر مليون يهودي على وجه الكرة الأرضية، وما لا يزيد عن خمسة ملايين على أرض فلسطين المحتلة... وحُق لنا بل وجب علينا أن نضع السؤال: لماذا؟ لماذا كل هذا العجز والهوان أمام الكفرة المغتصبين؟ ألقلة العدد؟ أم لضعف العتاد؟

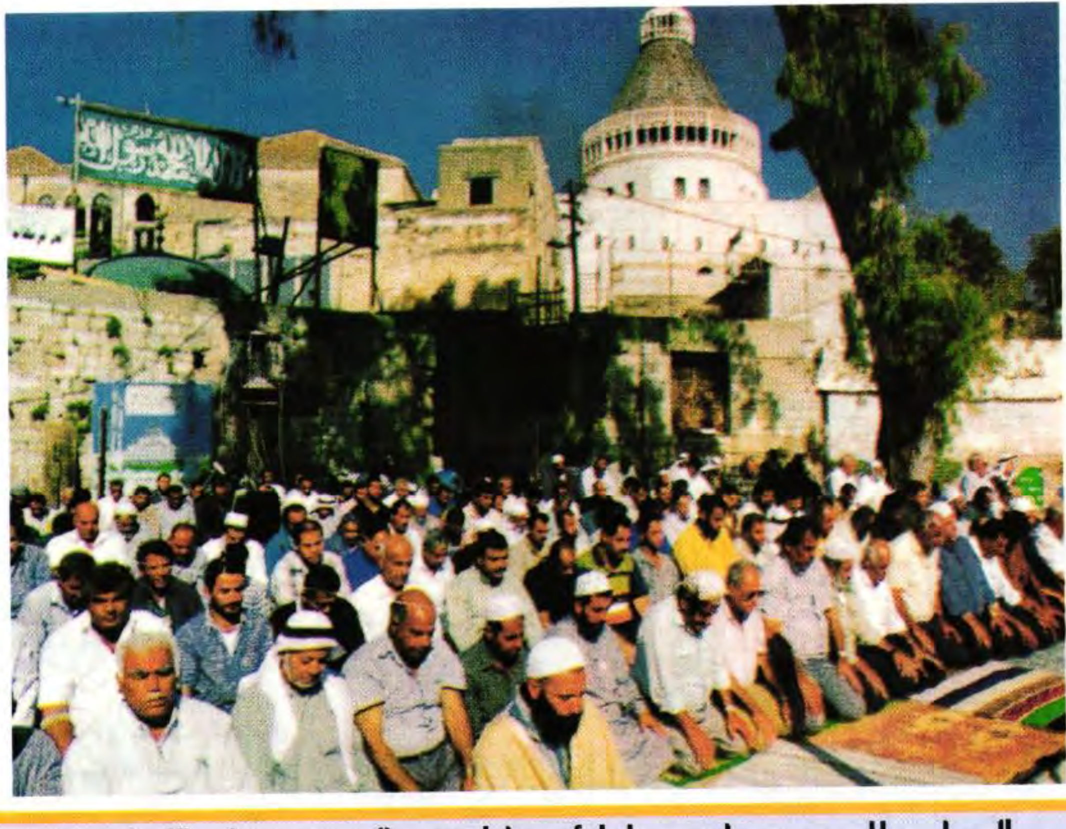
إن الحقائق على الأرض تثبت أن عدد المجندين في الجيوش العربية يفوق كثيراً عدد المجندين في الجيش الصهيوني، وإذا كان الكيان الصهيوني يملك ٨٠٠ طائرة حربية و٣٠٠٠ دبابة، فإن الدول العربية تملك ٢٠٠٠٠ طائرة حربية و١٥٠٠٠ دبابة... إذا لماذا نحن عاجزون؟.

لمن أراد الجواب الشافي على هذا السؤال أن يفتح آذانه وقلبه ليسمع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً، ففيه الجواب الشافي، قال عليه الصلاة والسلام: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كماتداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهْنَ فقال قائل يا رسول الله وما الوَهْنُ قال حُبُّ الدنيا وكراهية الموت».

إن السبب إذاً بوضوح وإيجاز هو حب الدنيا وكراهية الموت... لقد أحببنا الدنيا حكاماً ومحكومين... تعلقنا بشهواتها ومغرياتها وجواذبها من نساء وبنين وأموال ومتاع مادي على حساب كرامتنا وعزتنا وديننا وآخرتنا، والله سبحانه وتعالى يقول: (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة:٣٨، لقد ابتغينا العزة في غير الإسلام، فأذلنا الله تعالى... ابتغينا العزة في أميركا ومساعداتها المادية فأذلنا الله بأميركا والكيان الصهيوني الغاصب... ولو قال العرب والمسلمون اليوم: نحن مستعدون للرجوع مكرمين إلى حياة الخيام من أن نعيش معيشة الأنعام ونرزح تحت نيل القهر والذل والهوان لانتصروا على أعدائهم وحرروا أراضيهم وطهَّروا مقدَّساتهم من رجس اليهود ودنسهم، والدليل مستمد من الواقع: فحزب الله في جنوب لبنان لا يملك

الجيوش والأسلحة التي تملكها الدول العربية، وليست لديه الإمكانات الاقتصادية التي لهذه الدول ورغم ذلك استطاع أن يدحر الجيش الصهيوني من أراضيه. فالمؤمن إذا سأل يسأل الله، وإذا استعان استعان بالله وعندها يتحقق النصر.

إن فلسطين لن تتحرر اليوم إلا بما تحررت به في الماضي: والتاريخ يشهد أن الذين حرروا فلسطين في السابق كانوا مؤمنين صادقين، لقد فتحها الفاروق عمر رضي الله عنه... وحررها صلاح الدين الأيوبي من يد الصليبيين، ولم يكن عربياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وحررها قطز من يد التتار وكان صديقاً مؤمناً، والبشائر تلوح بأن هذه الأرض ستعود وستحرر من دنس أحفاد القردة والخنازير بالسواعد المتوضئة والقلوب المفعمة بالإيمان والنفوس الملتزمة بشرع الله.



الدعاء سلاح يستهان به إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها الإخلاص وطاعة الله تعالى والترفع عن الحرام

وإذا لم نَع - نحن المسلمين - بعدُ حقيقة تَحرير فلسطين وتحرير الأمة الإسلامية ككل من السيطرة الأجنبية.

فإن فلسطين لن تحرر قطعاً بالظلمة والطواغيت والزناة والمرابين والمقامرين والمدمنين والراشين والمرتشين والملاحدة والمنافقين والجاهلين المتخلفين.

إن فلسطين ستحرر بمن يحققون شرط الوعد الإلهي بالنصر في قوله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم:٤٧، وقوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧.

إن فلسطين ستحرر بمن يمتثلون قول الله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال:٦٠.

والقوة في الآية شاملة لكل أصنافها وأشكالها من قوة إيمانية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإعلامية وغيرها... لأن كلمة (قوة) جاءت نكرة بعد حرف الجر (من)، والنكرة بعد حرف الجر تفيد الاستغراق والعموم.

ومن القوة في هذا الظرف التاريخي العصيب الذي نمر به: مقاطعة البضائع الصهيونية... وتصوروا معي حجم الدمار الذي سيلحق اقتصاد الكيان الصهيوني بفعل هذه المقاطعة.

إنك - أيها المسلم - بشرائك لأي سلعة من السلع التي تتبع شركات يهودية وغيرها فأنت تسهم في ذبح الفلسطينيين وإبادتهم وتهجيرهم وبناء مستوطنات اليهود على أراضيهم.

إنك بشرائك لأي بضاعة صهيونية تهب رصاصة ليهودي غاصب محتل ليقتل بها أخاك على أرض فلسطين المقدَّسة... فيا لهول الجريمة!! ويا لقبح الخيانة!! ألا نقاطع كشعوب على الأقل هذه البضائع الملوثة، وندعي التضامن مع فلسطين ونبدي الرغبة في الجهاد من أجل التحرير... إذا كنا فعلاً صادقين فلنجاهد أولاً في ما هو متاح لنا... لنقاطع كل منتوج يهودي أو تابع للشركات الصهيونية.

وأضيف هنا نقطة أُغفلت وهي أن سلاح المقاطعة يجب أن يُفعَّل كذلك على المستوى الفني والثقافي والإعلامي... لأن الصهاينة إن كانوا قد احتلوا الأرض في فلسطين، فقد احتلوا القلوب والعقول في باقي البلاد العربية والإسلامية... واحتلال القلوب - لا شك - أخطر من احتلال الأرض، وهو يتم عبر أسلحة أشد فتكاً ودماراً «كأغاني الفيديو كليب»، وأفلام الميوعة والجنس، والمجلات الماجنة، وموضة الأزياء وغيرها، حتى قال أحد السينمائيين اليهود: «نحن نريد إغراق العالم في البورنوغرافيا»، وهو التوجه الذي رسم معالمه منذ ما يزيد على مئة سنة مؤسس الحركة الصهيونية «ثيودور هرتزل» الذي قال في مؤتمر بال: «إن ما يفعله كأس خمر ومغنية في الأمة المحمدية أخطر مما يفعله ألف مدفع وبندقية».

فلنحذر إذاً الاختراق الصهيوني لنا في مجال الفن والثقافة والإعلام. فإنه - كما سبق أن أشرت - أشد خطورة من أي اختراق آخر... وذلك بمقاطعة كل بضاعة صهيونية على هذا المستوى أيضاً، تحصيناً للأجيال الصاعدة، ولكنز هذه الأمة ورصيدها وهم الشباب من تلك السموم الفتاكة، وأعطيكم أمثلة من الواقع تبين خطورة هذا النوع من الاحتلال ومساعي اليهود الدائبة فيه، والمثال الأول: «يارون»، وهو مغن يهودي أجرى عملية تحويل جنس ولقب بعد العملية بـ«دانا» وللشهرة أطلق على نفسه اسم «دانا أنترناشيونال»، واستطاع

هذا المغني الشاذ ـ أو المغنية تحقيق الانتشار في الدول العربية باسم جديد مستعار هو «سعيدة سلطان». وقد كشف لإحدى الصحف الصهيونية أخيراً أن عدد أشرطته الموزعة في مصر وبعض الدول العربية وصل إلى ٦ ملايين شريط، وأغانيه كلها تدور حول أمور الجنس، وتغنى بطريقة مثيرة للشباب وبخاصة صغار السن، وقد سبق لهذا «المغني أو المغنية» أن منح لقب سفيرة الثقافة الإسرائيلية من قِبَلِ وزارة الخارجية الصهيونية.

والمثال الثاني «راقية إبراهيم» واسمها الحقيقي «راشيل أبراهام»، وهي من مواليد العام ١٩١٩م وكان أشهر أفلامها «رصاصة في القلب» مع الموسيقار محمد عبدالوهاب، وقد مثلت في مصر في عشرين فيلماً قبل أن تغادر إلى أميركا بلا عودة.



بشرائك لأي بضاعة صهيونية تهب رصاصة ليهودي غاصب محتل ليقتل بها أخاك على أرض فلسطين ....

والراقصة «كيتي» اليهودية التي اكتشف بعد فترة أنها جاسوسة تعمل لحساب المخابرات الصهيونية... وغيرهم ممن انخرطوا في بوتقة الفن المصري.

هذا ومن أسباب القوة المتاحة لنا كذلك أن ندعم المقاومة في فلسطين بأموالنا، وقد قدم الله تعالى الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كثير من آي القرآن الكريم، فلتدعموا إخوانكم بما استطعتم من أموالكم فإنه برهان على صدق إيمانكم، قال تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمانُ في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) الحجرات:١٤ـ١٥، وقال أيضاً: (ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد:٣٨.

وإن من أسباب القوة المتاحة لنا كذلك أن نورث القضية الفلسطينية لأبنائنا وأحفادنا، والأجيال الصاعدة عبر الكلمة والصورة والشريط، والقصيدة والنشيد والكتاب، والمقال، وكل الوسائل الممكنة حتى تبقى فلسطين حية في ضمائرهم ووجدانهم، وأن ننشئهم على الإسلام والإيمان حتى يكونوا إن شاء الله من طلائع النصر المرتقب.

إن فلسطين تنادي الأجيال المؤمنة الصادقة المتمسكة بدينها، المتفوقة في الدراسة والعلم وفي الصناعة والتكنولوجيا وفي الوعي والمعرفة. إنها بطبيعتها المقدسة الطاهرة تلفظ المنحرفين الخاملين الكسالى المتخلفين الجاهلين كما يلفظ البحر الزوائد.

فلنحذر من مخالفة سنن الله في الخلق، فإن التاريخ لا يُصنع بالحماس والانفعال والبكاء، بل بالكد والجهد والعمل وتغيير النفس: (إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

وإن من أسباب القوة المتاحة لنا أيضاً أن ندعو الله مخلصين له الدين أن ينصر إخواننا الفلسطينيين، ويصلح أحوال هذه الأمة وييسر لها أسباب القوة والكرامة، وينزل نقمته باليهود الغاصبين: قتلة الأنبياء وشاتمي الحق سبحانه، وناكثي العهد، وهذا غيض من فيض من جرائمهم... واعلموا أنه لا يرد القضاء إلا الدعاء: «فالدعاء هو العبادة».

إن الدعاء سلاح لا يقل أهمية إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها: «الإخلاص وطاعة الله تعالى والترفع عن الحرام سواء قلَّ أو كَثُر مع عدم الاستعجال أو اليأس من روح الله فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

في ختام هذه الكلمة، التي حاولت من خلالها أن أسلط الضوء على كثير من النقاط الأساسية إسهاماً في تأسيس وعي عميق بواجبنا تجاه القضية الفلسطينية، أجدد التحية وانحناءة التقدير والإكبار للشعب الفلسطيني المقاوم البطل لأشبال عز الدين القسام، وأحمد ياسين، وشهداء الأقصى، وغيرهم ممن اختاروا سبيل الصمود والكفاح، وإراقة دمائهم من أجل إرواء شجرة فلسطين حتى تبقى يانعة مخضرة رغم كيد الكائدين وتحالف المجرمين، وتواطؤ المتخاذلين.

تحية إجلال وإكبار إلى جميع الشهداء الذين سقطوا تضحية وفداء على أرض الوطن فلسطين، وتحية إعزاز إلى محمد الدرة... وكل الشهداء والمقاومين الأحرار الذين رفضوا بيع فلسطين على موائد اللئام بأي ثمن.

إلى أولئك وأولئك فقط نقول: إن من ظلمة الليل البهيم ينقشع نور الصباح، وأن هذه الفجائع التي نراها كل يوم على أرض فلسطين، يجب ألا تنسينا البشائر لأنه لا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا تظهر قيمة الفجر إلا بعد الظلام الحالك.

فصبراً صبراً أيها المقاومون هنا وهناك، فإن موعدكم الصبح، أليس الصبح بقريب ●

حـــوار

اللورد نذير أحمد أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني لـ الوعي الإسلامي

الإسلام له مستقبل كبير في بريطانيا... والمسلمون بحاجة لتوحيد مواقفهم تجاه قضايا هم

حاوره: عبدالرحمن سعد

اللورد نذير أحمد... اسم يعرفه كل مواطن يعيش في بريطانيا، فهو أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني، ويقسم على القرآن الكريم وليس الإنجيل، وفضلاً عن ذلك فهو معروف بأنه قد وقف جهوده على الاطلاع على مشكلات المسلمين في العالم، والتعريف بها بين النواب البريطانيين، وأعضاء الحكومة، ومع رئيسها شخصياً... فكيف استطاع أن يصبح عضواً بهذا المجلس الذي تكون عضويته مدى الحياة؟ وما موقع القضايا العربية والإسلامية، وفي مقدمها القضية الفلسطينية، من جهوده النيابية والبرلمانية؟ وأخيراً: ما استراتيجيته الحالية والمستقبلية لخدمة الإسلام والمسلمين في بريطانيا؟

هذه الأسئلة وغيرها هي محور الحوار التالي مع اللورد نذير لمجلة «الوعي الإسلامي».

طلبوا مني القسم على الانجيل فرفضت، وطلبت أداءه على القرآن الكريم وكان ذلك تشريعا جديدا في تاريخ المجلس

الشعب البريطاني ملتزم ومستقيم ويتعاطف مع القضايا الإسلامية وحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال

● بدءاً: كيف تقوِّمون تجـــربتكم بمجلس اللوردات البريطاني؟

ـ هذا شيء أعتز به، لأنني بالفعل أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني، ويقسم فيه على القرآن الكريم، وأشكر الله تعالى أن هيأ لي هذه الفرصة لخدمة المسلمين، وقبل مـئـة سنة كـان هناك في المجلس عضو أو عضوان من الإنكليز الذين أسلموا، ولكنهما لم يهتما أو يتكلما عن الإســـلام، ولكنني منذ دخلت المجلس وأنا أتكلم دائماً عن الإسلام وأدافع عن قضـايا المسلمين. مـثل فلسطين، وكشمير وغيرهما، كما أقـمنا «مـسلة» بمجلس اللوردات للمسلمين.

الطريق إلى مجلس اللوردات

● وكـيف وصلتم إلى هذا المنصب؟

ـ أنا أقيم في بريطانيا منذ العام ١٩٦٩م، وأنا عضو في حزب العمال منذ ٢٥ سنة، ومنذ عـشـر سنوات وأنا عضو بمجلس البلدية ومجلس القـضـاء، وفي العـام ١٩٨٩م، وفي العشر الأواخر من رمضان وفي يوم الجـمـعـة، ذهبت إلى مكة المكرمـة وأديت العـمـرة، وطفت بين العـصـر والمغـرب، عند «الملتـزم» ودعـوت الإخواني المسلمين، وسألت الله أن يوفقني لخدمة المسلمين في بريطانيا من خـــلال مـــجلس اللـوردات أو البرلمان.

حـاولت أن أكـون نائباً بالبرلمان، ولكن لم أوفق في ذلك، وبعد رجوعي من العمرة بشـهرين تلقيت اتصالاً هاتفياً من رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» الذي سألني: هل تحب أن تكون عـضـواً بمجلس اللوردات طول الحياة؟ فقلت لنفسي: لا ينبغي أن أتسـرع، وطلبت منه أن يعطيني فرصة يومين أو ثلاثة للتفكير.

بعد انتهاء المدة قلت له: نعم أوافق على ذلك، ولكنه طلب منِّي ألا أخبر أحـداً بذلك، لأن الملكة سـوف تعلن الأسماء بعد ثلاثة أشهر.

وبعـدها تم اخـتـيـاري عـضـواً بالمجلس، وطلبـوا مني أداء اليـمين، فـقلت لهم: إنني أريد أداء القـسم على القرآن الكريم، فرفضـوا، لأنه ـ حسب الدستور البريطاني ـ لابد من أداء القـسم على العـهـد القـديم أو الجـديد، ولكنني رفـضت وتمسكت برأيي، فطلبـوا منِّي الانتظار حـتى يأتي الأمــر الســامي من الملكة، فـوافـقت، ثم ذهبت إلى «مـسـتـر كلارك» المختص بالقـوانين وسألته فقال: هذا لا يوجد عندنا، وقال: إذا أديت القسم على القرآن، فهذا يكون تبعاً للقانون الجديد، لأن عندنا كل شيء يقـوم على الحـاضـر لا على الماضي أو المستقبل.

ولله الحـمـد، أديت القـسم على القرآن الكريم، وقلت لهم: إنني أريد أن أصلي، فـأنا مـسلم والصـلاة مفروضة عليَّ، ومنذ ذلك الحين وأنا أتبنى قضايا المسلمين وأدافع عنهم، دائماً، وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر والضجة التي أثيرت حولها والحـملة على المسلمين، إذ أوضح لهم دائماً أن الجهاد غير الإرهاب، وأن الإسلام ضد الإرهاب، وأنه دين سلام، كما أنني أثير دائماً القضايا الإسلامية عن فلسطين، والشيشان، وكشمير، وأؤكد أن هؤلاء يجاهدون ويدافعون عن بلادهم، وأن الإسلام دين الأمن، وأخيراً دعوت الدكتور عبدالله التركي الأمين العام لرابطة العـالم الإسـلامي لزيارة مـجلس اللوردات، وكـان هناك أكـثـر من «١٥٠» عضواً من مجلس اللوردات والبـرلمان، وتحـدثنا عن الإسـلام وأهمية الإسلام ودوره في الغرب.

قبلها، عندما اتهم الإنكليز الأتراك بأنهم قتلوا النصارى في الفتوحات الإسـلامـيـة، اعـتـرضت على ذلك، وقلت لهم بل إنكم أنتم الذين قـتلتم المسلمين والنصارى... وعندما أرى أحداً يتكلم ضد الإسلام أتصدى له وأقف مدافعاً عنه.

وقد قمت بزيارات عدة للمسلمين في الصين للاطلاع على أحـــوال الجالية الإسلامية ومشكلاتها هناك، كما زرت تركيا وخصـوصـاً عند مـلابسـات ارتداء السـيـدة «مـروة قاوقجي» الحجاب ومنعها من دخول البرلمان، كما قمت بزيارة للسودان، وإيران، وغيـرها من البلاد للدفـاع عن الإســلام والمسلمين، وســوف أذهب إلى أميركا كذلك للدفاع عن الإسلام، كما ذهبت إلى أستراليا للاطلاع على أحوال المسلمين هناك وحاولت حل بعض مشكلاتهم.

وأملي دائماً أن أخـدم بريطانيـا، وأحترم القوانين البريطانيـة، لكنني دائمـاً أعلن إسـلامي وأفـتـخـر به وأسعى لخدمته بكل ما أستطيع.

أنا... وتوني بلير!



● فـي رأيـك... لمـاذا اختارك «توني بلير» أنت بالذات لتكون عضواً في حـزب العـمـال الذي يرأسه؟

ـ أولاً هذا فـضل من الله تعـالى، وقـد سعيت لأكون عضـواً بمجلس اللوردات، كما أنني عضـو بحـزب العـمـال منذ ٢٥ سنة، وقـدمت له خدمات كثيرة، وعندما كنت عضواً بمجلس البلدية جـمـعت المسلمين أعـضـاء المجلس، وكوَّنا مـجلسـاً لتقديم خدمات، ومن ثمَّ وافقوا على ترشيحي واختياري لهذا المنصب.

قـبل هذا كـان حـزب العمـال قـد أجرى معي مقابلات شخصية ثلاث مـرات، وأيقنوا بأنه من المفـيـد أن أكون عضواً بمجلس اللوردات، كما أن معظم أعضـاء مجلس اللوردات من كبار السن وهم خاملون دائماً، ومن ثم فـهم يريدون من يتكلم ويثير القضايا!.

● هل تريد أن تقول إن اختيارك لم يتم لأنك ثري أو صاحب أموال؟

ـ الحـمـد لله... عندي مـبلغ كـاف لمدة أسبوع ثم انتظر الشيك الثاني للأسبوع الذي بعده!.

● لـ«توني بلير» موقف غير جيد نحـو المسلمين، وهو دائمـاً يتـبع الموقف الأمـــيـــركي المعـــادي للمسلمين في كثـيـر من القضايا مثل أفغانستان، وفلسطين المحـــتلة... فكيف ترون هذا الموقف ومـــا دوركم تجـــاه محاولات تعديله؟

ـ لقــدت حـــزنت لما حــدث في أفغانستان، وأبديت اعتراضي على ما يحدث، وقتها لم أتخذ وحدي هذا الموقف، بل كان هناك كثيرون غيري اتخذوه، حتى إن أكثر من ٤٥٪ من

الشعب البريطاني، كانوا ضد الحرب في أفغانستان، وكانوا يؤيدون موقفي، ولقد كنت أنا المسلم الوحيد في البرلمان الذي تحدث إلى «بلير» بهذا الخصوص، وأبديت اعتراضي عليه.

وهناك الآن في البرلمان أكثر من ١٣٠ عضواً تكلموا مع «بلير»، وعارضوا ضرب العراق، إلا بعد الحصول على موافقة من الأمم المتحدة، وقد ذهبت إلى العراق مرتين والتقيت طارق عزيز وزير الخارجي العراقي السابق أكثر من ٩٠ دقيقة، وتحدثت إليه بشأن الأسرى الكويتيين هناك، وطلبت منه الإفراج عنهم، وإعطائي فرصة لمقابلتهم، ولكنه قال لي إنه لا يوجد بالعراق أسرى كويتيون، برغم تأكيدي له ما يُثار من وجود أسرى كويتيين لدى العراق بالفعل.

وعموماً أنا أدعو وأتمنى الخير للشعب العراقي، وأتمنى تحسن المستوى الاقتصادي له من خلال الأمم المتحدة، ورفع العقوبات عن هذا الشعب الذي عانى كثيرا بسبب هذاا لحصار الذي تسبب فيه حكامه الذين لا أؤمل فيهم خيراً.

● إذاً ما شعورك الشخصي تجاه «توني بلير»، وخصوصاً مع موقفه المعادي للعرب والمسلمين ولاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر؟

- «بلير» لم يتكلم ضد الإسلام أبداً، بل كان يتحدث دائماً عن الإسلام والقرآن والمسلمين باحترام، وبالتالي فلا أستطيع أن أدَّعي أنه معادٍ للإسلام والمسلمين، حقيقة تتبنى الإدارة الأميركية وبخاصة الخارجية مواقف معادية للعرب والمسلمين، ولكننا لسنا معها في كل شيء.

● هل صحيح ما يُقال من أن «توني بلير» كان قساً سابقاً؟

- هو نصراني، لكنه ليس متعصباً، حقيقة هو يذهب إلى الكنيسة ويصلي بها لكنه ليس قساً.

توجهت إلى العراق وطالبت مسؤوليه بالإفراج عن الأسرى الكويتيين لكنهم أصروا على عدم وجودهم!

البريطانيون مع القضية الفلسطينية

● معلوم أن بريطانيا مسؤولة تاريخياً عن ما يحدث في فلسطين، وخصوصاً أنها هي التي أصدرت وعد «بلفور» العام ١٩١٧م، وأنشأت وطناً قومياً لليهود في فلسطين، فما توقعكم تجاه ما يحدث هناك؟

- في بريطانيا هناك رأيان: رأي عامة الناس، ورأي الحكومة، أما عامة الناس فهم مع الشعب الفلسطيني، وأما الحكومة فهي حتى الآن لم تتخذ قراراً نهائياً بشأن هذه القضية، ولكن حزب العمال في مؤتمره السنوي العام الماضي، والذي تكلم فيه «توني بلير» عن قيام دولة فلسطينية، ووافق معظم أعضاء البرلمان وحزب العمال بخاصة، وشجعوا على ذلك.

● ولكن وحده لا يكفي، بل لابد من إجراء عملية لمقاطعة إسرائيل اقتصادياً وعدم تصدير سلاح لها... إلخ؟

- بريطانيا لا تمنح أسلحة للإسرائيليين، وبخاصة في هذه الأيام، كما أن الدول العربية تشتري أسلحة من بريطانيا وأميركا وغيرهما... بل إن إسرائيل تصدر أسلحة للهند، وأنتم تعرفون ما حدث في «جوجرات» من مجازر جماعية للمسلمين راح ضحيتها أكثر من ٦ آلاف بل أكثر، وعدد الفلسطينيين الذين قُتلوا في ستة أشهر بفلسطين أقل، ولكن للأسف لم تتخذ الدول العربية أي موقف تجاه ذلك، وهناك ضغوط على العرب والمسلمين في كل مكان. كما أن الهندوس المتعصبين لم يجدوا أي رد فعل عربياً ولا دولياً ولا من مجلس الأمن باستثناء موقف باكستان.

● هل يوافق القانون البريطاني والمسؤولون البريطانيون على قتل المدنيين في فلسطين، وما يقوم به الاحتلال هناك؟

- أنا أقترح على المسؤولين البريطانيين ألا تبيع بريطانيا الأسلحة لإسرائيل، ومعلوم أن دولاً كثيرة تستورد السلاح البريطاني وتستخدمه ضد شعبها، وليس ضد الاحتلال، ولكن منظمات حقوق الإنسان في بريطانيا أكدت أخيراً أن تصدر السلاح للإسرائيليين يعد جريمة!.

الإسلام بخير في بريطانيا

● ما استراتيجيتكم مستقبلاً تجاه قضايا المسلمين في بريطانيا، وما القضايا التي يمكن أن تخدم من خلالها المسلمين هناك؟

- من حيث القانون البريطاني، الحرية مكفولة للجميع لممارسة حقوقهم في إطار القانون وضمن الضوابط المعروفة، ونحن المسلمين مكفولة لنا الحقوق كلها في جميع المجالات، وعندنا أمثلة كثيرة منها أن بعض المهاجرين الذين كانوا عمالاً أو سائقين صاروا الآن أصحاب مئات الملايين، ومنهم رجل أعمال باكستاني، وهناك طارق غفور، وهو مسلم وذو منصب كبير في الشرطة، وهو صاحب الترتيب الثالث من حيث الثروة في بريطانيا، وعندنا كذلك ستة أعضاء في البرلمان من المسلمين، وأكثر من ١٠٠ مدرسة، و١٦٠ عضواً مسلماً في مجلس البلدية.

وفي العام الماضي كان عندنا تسعة رؤساء لمجالس البلدية في المدن المختلفة، وهذا العام أصبحت مدينة «برمنجهام» وهي أكبر مدينة في بريطانيا من حيث السكان المسلمين - تحت رئاسة بلدية مسلمة.

ولا شك في أن الإسلام في المستقبل له دور كبير ومكانة مميزة، ولكن للأسف بعد أحداث ١١ سبتمبر حدثت بعض المشكلات ووقعت بعض الخلافات بين المسلمين، ولا سيما من جانب المهاجرين المتعصبين الذين لا يقومون بخدمة المسلمين ولا الاهتمام بمشكلاتهم.

وهناك أشخاص يريدون أن يكون كل منهم رجلاً عظيماً أو عالماً كبيراً، ولكن بعض الأشخاص المعروفين لا يحرصون على خدمة الإسلام أو المسلمين.

● لكن ماذا عن استراتيجيتكم المستقبلية لخدمة المسلمين في بريطانيا؟

- لابد من الاهتمام بتعليم المسلمين والانتشار في كل الأماكن والدعوة للإسلام والتعاون مع غيرنا من أجل إصلاح الأمة الإسلامية كلها.

في بريطانيا مشكلات نعم، ولكن ليست كتلك الموجودة في الدول العربية والإسلامية، وهناك - على الأقل - فرصة لعمل ما تريد، ومجال الحرية مفتوح للجميع.

والشعب البريطاني ملتزم ومستقيم، وإذا رأى فيك سلبية يخبرك بها ولا ينافقك، ومثل هذا موجود تجاه قضية فلسين، فالشعب البريطاني يتكلم دائماً في وسائل الإعلام ويدين العدوان الإسرائيلي، ويؤيد حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال ●



اعـ-لام

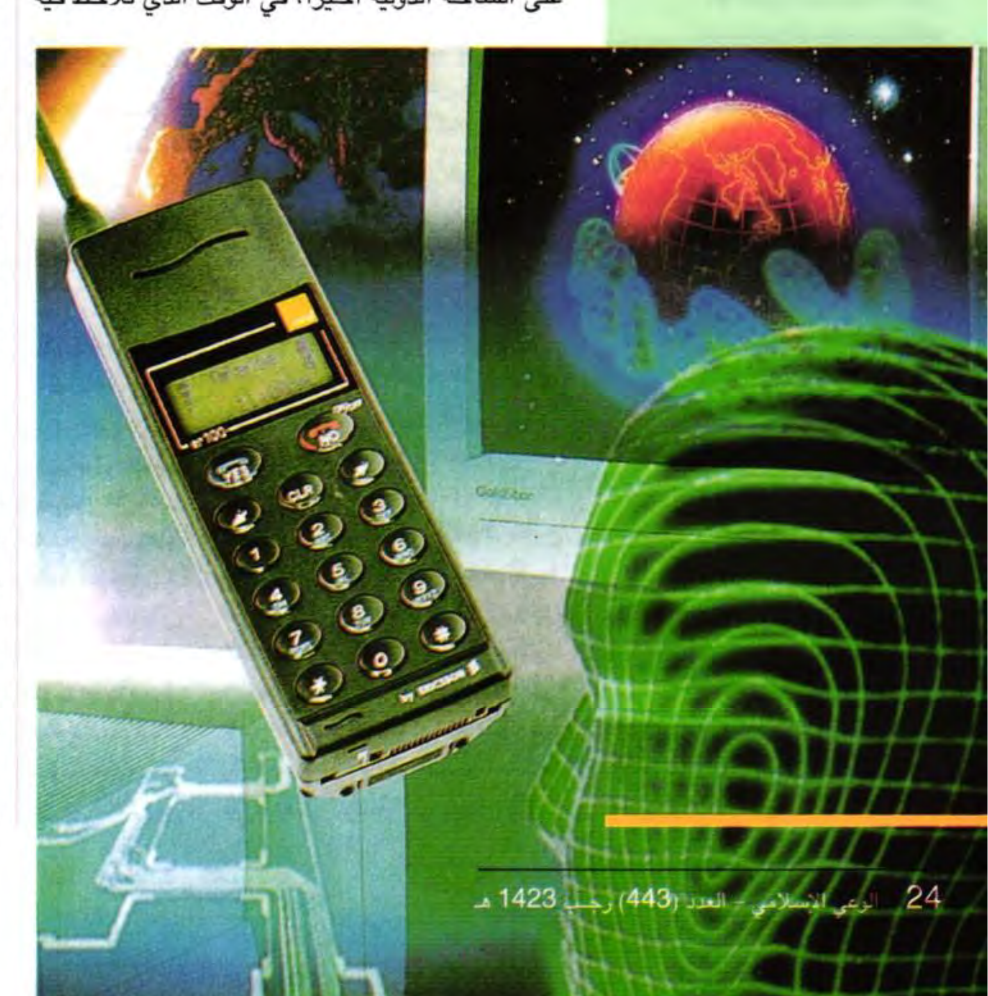
من المسؤول عن تحسين صورة العربي المسلم في وسائل الإعلام الغربية والأميركية؟

بقلم: د. محمد معوض إبراهيم. أستاذ الإعلام

أصبح تبني استراتيجية إعلامية عربية لتحسين صورة العربي المسلم لدى الولايات المتحدة الأميركية والغرب ضرورة ملحَّة، لمواجهة الآثار السلبية التي ألَّت بها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهي قضية قومية وثقافية مهمة يجب أن تأخذ الاهتمام الكافي من الحكومات العربية لمواجهة كل التحديات الإعلامية والتي طرأت على الساحة الدولية أخيراً، في الوقت الذي نلاحظ فيه قصوراً إعلامياً عربياً على الساحتين الغربية والأميركية حالياً، في مقابل ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية والأميركية برسم صورة سلبية مشوّهة وغير دقيقة للمسلمين بعامة، وللعرب بخاصة، حتى أصبح المسلم العربي متهماً فيها حتى تثبت براءته، في الوقت الذي تصف فيه وسائل الإعلام الغربية والأميركية إسرائيل بأنها البلد الصغير الشجاع المدافع عن وجوده ضمن التهديد العربي، وامتداح الجندي الإسرائيلي ووصفه بالمناضل، والمكافح، وتعديد إنجازاته البطولية المتسمة بإنكار الذات، ووصف موتاهم بالشهداء، ووصف أصحاب الحق الأصلي الفلسطيني بالإرهابيين، ونعت أعمالهم بالعنف والدمار، كما تصف إسرائيل بأنها بلد الديموقراطية والبناء، في الوقت الذي تصور مصر بلد الحضارات بأنها بلد زبالة، وتصف المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين بالتخلف والإرهاب، ولا ينكر أحد هذه الصور السلبية التي نتابعها في وسائل الإعلام الغربي والأميركي.

لماذا وسائل الإعلام؟

يعتبر الإعلام بكل وسائله وقنواته أهم الطرق وأكثرها تأثيراً على تكوين الصور لدى أبناء أي أمة من الأمم، من خلال ما يقدمه من حقائق وأخبار ومعلومات وآراء وخبرات ومواقف واتجاهات... إلخ، وهذا ما تهتم به دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأميركية في المقام الأول، ففي الوقت الذي توجد فيه أكثر من ١٢٠ وكالة أنباء دولية وإقليمية ووطنية تناول في مجال نشاطها اليومي ما يزيد على مليون خبر ومعلومة، يبث أكثر من ٢٥٪ منها بالصوت والصورة والحركة واللون، إلا أن وكالات الأنباء العالمية بإمكاناتها الهائلة تسيطر



عليها لصالح الغرب، ونعلم أن هذه الوكالات العالمية تمتلكها الولايات المتحدة الأميركية وإنكلترا وفرنسا، في الوقت الذي نلاحظ فيه ظاهرة تدني المعلومات والأخبار العربية بكل أشكالها سواء أكانت برقية أم مصورة على خريطة هذه الوكالات الدولية وتجاهلها، بل حتى غيابها، وعلى سبيل المثال تشير الدراسات الإعلامية إلى أن أخبار العالم العربي منها لا تتعدى ٦٪، وتُقَدَّم بصورة سلبية مشوهة، ومن هنا تزداد الفجوة وتسوء الصورة.

من جهة أخرى، ينشر يومياً ما لا يقل عن بليون كلمة إعلامية لا يقرأ الجمهور منها أكثر من نصف بالمئة!، ربما أغلبهم من الصفوة أو قادة الرأي أو المثقفين، والذين يختارون من هذا الكم الهائل من المعلومات الذي نعيشه ما يناسب اهتمامهم ويدعم مواقفهم، ويخفون ما لا يريدون نشره أو توزيعه أو ترويجه، الأمر الذي يدفعني لأوضح كيف يمكن أن ندافع عن صورتنا ونحاول تحسينها على المدى الطويل من خلال عمل حثيث تتكاتف فيه كل الجهود العربية في كل المجالات التي تستخدم المعلومات، مع نبذ الخلافات والعمل على تنسيق الجهود الإعلامية العربية بدلاً من هذا التمزق والتشرذم الإعلامي، الذي يغنِّي فيه الكل على ليلاه إلا ما رحم ربك، مع تفعيل البرامج الموجودة أصلاً لتحقيق هذا الهدف، إضافة إلى أهمية دعم نشاطات الجاليات العربية في الدول الغربية وأميركا ومساندتها وتزويدها بالمواد الإعلامية والمعلومات التي تدعم عملها في الخارج، والتنسيق في هذا المجال بين وزارات التعاون الدولي والثقافة والإعلام والخارجية، وما يتبعها من سفارات وقنصليات ومراكز إعلامية وثقافية ووفود وبعثات في الخارج، ومراعاة البيئات التي تعمل فيها، وخصوصاً أن الجهود الإعلامية العربية على الساحتين الغربية والأميركية لا يمكن أن تؤدي دورها بالشكل المطلوب طالما أن دول العالم العربي تعاني من انعدام وحدة الصف والتمزق والتشرذم، لهذا فإن توحيد المواقف العربية تجاه القضايا المطروحة يشكل ركيزة مهمة وأساسية لأي جهد إعلامي يوجه في الساحتين بإذن الله، كذلك لابد من إعادة النظر في السياسات الإعلامية المختلفة لكل دولة على حدة مطبوعة أو مسموعة أو مرئية.

ماذا نفعل حتى يتم ذلك؟

أولاً: لابد أن نهتم بالنشاط الإخباري في وسائل إعلامنا فهو محور أساسي في إطار تحسين صورة العربي المسلم، وحتى تكون الأخبار العربية مقبولة لدى الغرب والأميركان على القائمين بالاتصال فيها أن يعترفوا بالقيم الإخبارية التي اعتادوا عليها، وألا نحاول تغييرها حتى لا تسير في طريق مسدود، فالقيم الإخبارية جزء من الكيان الثقافي والاجتماعي لجمهور الإعلام في الغرب وفي الأميركيتين.

كذلك أؤكد الاهتمام بالمعلومات الخلفية الخاصة بهذه الأخبار لكي تكون مفهومة لدى الجمهور فيها، والذي يفتقر إلى كثير من المعلومات الخاصة بالأحداث الجارية، وحتى يكون لهذه الأخبار معنى، مع تحاشي الأخبار الرسمية أو «البروتوكولية» والمتوقعة أو غير الساخنة والتي قد تصلح للإعلام الداخلي في بلادنا ولا تصلح للخارج، حيث تصبح بغير دلالة أو معنى لجمهور الإعلام في الغرب وأميركا.

ثانياً: إعادة النظر في كل ما يقدم من مضمون مكتوبة أو مسموع أو مصور في قنوات ووسائل الإعلام العربي، فما يصلح للجمهور العربي داخل بلادهم لا يهم جمهور الغرب أو أميركا مع مراعاة خصائصهم واهتماماتهم وتوخي الجودة والدقة في المواد الإعلامية التي توجه إليهم.

ثالثاً: ضرورة التنسيق والتعاون بين كل قنوات الإعلام العربي كالقنوات الفضائية ومكاتب أو ملحقيات الإعلام العربي والمراكز الثقافية والإذاعات الموجهة والصحف المهاجرة أو التي تصدر أو تطبع في الخارج لضمان تحقيق أكبر قدر من الفاعلية في أدائها الإعلامي ولوظيفتها، وتحقيقاً لأهدافها المثلى لتحسين صورة العربي المسلم والدفاع عنها.

رابعاً: ضرورة اهتمام قنوات الإعلام العربي في الخارج بأبناء الأمة العربية والجاليات المسلمة وتلبية حاجاتهم الثقافية والإعلامية في الظروف غير العادية التي يعيشون فيها دعماً للصلات الحضارية الأصيلة، وحتى لا يشعروا بأننا نسيناهم على الإطلاق.

خامساً: ضرورة الاهتمام ببحوث القراء والمستعمين والمشاهدين لإعلامنا العربي في الخارج، ودراسة تأثيرات وسائل الإعلام العربية سواء أكانت سلبية أم إيجابية على الساحتين الغربية والأميركية من جهة، وتشجيع التعاون بين القائمين ببحوث الإعلام في أوروبا وأميركا والدول العربية.

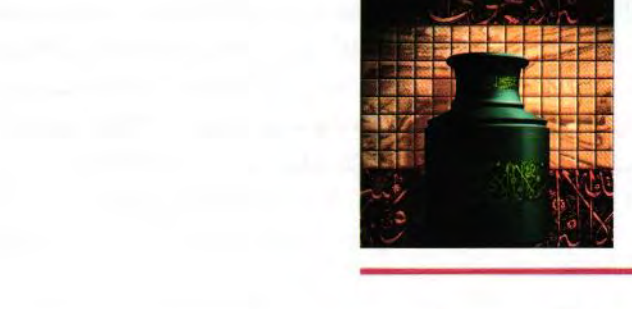
سادساً: تدريب الإعلاميين العرب القائمين على إنتاج المواد الإعلامية التي تخاطب جمهور الغرب مع مراعاة التحديث والابتكار في كل ما يقدم والعمل على رفع مستوى الإنتاج الإعلامي شكلاً ومضموناً مع الاستفادة بأحدث الاتجاهات في هذا المجال.

ثامناً: رصد كل ألوان التحيز في المضمون الغربي والأميركي، ومحاولة التنسيق العربي لمواجهته على أساس علمي سليم وتقديم الجوانب المتطورة والبرامج المؤثرة التي يتعامل معها، مع تقديم الحقائق المدعومة بالحجج والأسانيد المنطقية والأفكار المستنيرة بصورة شيقة.

تاسعاً: الاهتمام بتقديم كل المضامين الإعلامية التي تستهدف تحسين صورة العربي المسلم ومدى تحقيقها للأهداف التي تسعى إليها قبل وبعد الإعلام بها ●

ينشر يوميا ما لا يقل عن بليون كلمة إعلامية لا يقرأ الجمهور منها أكثر من نصف بالمئة معظمهم من الصفوة أو قادة الرأي أو المثقفين

ضرورة اهتمام قنوات الإعلام العربي في الخارج بأبناء الأمة العربية والجاليات المسلمة وتلبية حاجاتهم الثقافية والإعلامية في الظروف غير العادية التي يعيشون فيها





أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق المنسوجات لمنظمة التجارة العالمية

بقلم : د. محمد عبيد محمد . دكتوراه في القانون الدولي العام



نُظِّمت التجارة الدولية في المنسوجات والملابس منذ العام ١٩٧٤م وحتى ٣٠ من ديسمبر العام ١٩٩٤م، بما عُرف باسم «ترتيبات المنسوجات متعددة الألياف» (MFA) والتي سمحت للدول المصدرة والمستوردة بالدخول في تريبات ثنائية تحد البلدان المصدرة بموجبها من صادراتها إما من جميع أو بعض فئات المنسوجات والملابس، وذلك بفرض قيود من جانب واحد على واردات المنسوجات. ونظراً لأن هذه الترتيبات كانت لا تتسق وقواعد «الغات»، فإنه تم توقيع اتفاق المنسوجات والملابس (Agreement on Textiles and Clothing) (ATC) الداخل في إطار رقابة منظمة التجارة العالمية، والذي يهدف إلى دمج تجارة المنسوجات في اتفاقات «الغات» الجديدة عن طريق مطالبة الدول الأعضاء التي تفرض قيوداً على هذه التجارة برفعها تدريجياً على مدى عشر سنوات تنتهي في أول يناير العام ٢٠٠٥م.

مراحل الدمج

أُلحِق باتفاق المنسوجات والملابس قائمة بجميع المنتجات التي سيتم دمجها سواء كانت خاضعة للقيود أم لا، وتم تحديد أربع مراحل لإتمام الدمج، بحيث يتم في كل مرحلة دمج نسبة معينة كحد أدنى من حجم الواردات الدولية في العام ١٩٩٠م، وهذه النسب هي: ١٦٪ من المنتجات المحددة في القائمة المشار إليها في تاريخ بدء سريان الاتفاق أي في ١/١/١٩٩٥م، ١٧٪ في نهاية السنة الثالثة أي في ١/١/١٩٩٨م، ١٨٪ في نهاية السنة السابعة أي في ١/١/٢٠٠٢م، ٤٩٪ في نهاية السنة العاشرة أي في ١/١/٢٠٠٥م، ويمكن أن يتم الدمج من منتجات خاضعة أو غير خاضعة للقيود، وإن كان يشترط أن يشمل الدمج منتجات من المجموعات الأربع لهذه المنتجات، وهي: الغزل، المنسوجات، المنتجات النسيجية المفصلة، والملابس.

زيادة معدلات النمو

إضافة إلى عملية الدمج، فقد نص الاتفاق على وجوب توسيع معدلات النمو المتفق عليها والخاصة بالقيود المطبقة بالفعل على واردات الملابس والمنسوجات بنسبة محددة هي ١٦٪ سنوياً في الثلاث سنوات الأولى، ونسبة ٢٥٪ سنوياً في السنوات الأربع التالية، ونسبة ٢٧٪ في السنوات الثلاث التالية، كما نص الاتفاق على وجوب قيام الدول التي تطبق قيوداً أخرى ـ بخلاف الواردة في ترتيبات المنسوجات متعددة الألياف ـ برفع هذه القيود تدريجياً خلال عشر سنوات، وبحيث تتقدم الدول المستوردة ببرنامجها لرفع هذه القيود إلى جهاز الرقابة على المنسوجات (Textiles Monitoring Body) المعروف اختصاراً باسم (TMB) للرقابة على تطبيق البرنامج، ولا تسمح الاتفاقية للدول باتخاذ إجراءات وقائية خلال الفترة الانتقالية إلا على منتجات المنسوجات غير المدمجة في اتفاقية «الغات»، وأن يتم ذلك بعد المشاورات مع الطرف المعني ومحاولة التوصل لحل اتفاقي للحد من قيمة الواردات المتزايدة التي تلحق ضرراً بالصناعة المحلية.

مرتكزات انتفاع البلدان الإسلامية

قُدِّر لمجموعة البلدان النامية والأقل نمواً المتفاوضة في إطار جولة «أوروغواي» أن توحد مواقفها حول إزالة القيود المتضخمة التي اكتظت بها اتفاقات الألياف المتعددة، فأعباؤها الثقال أوجعت اقتصادات تلك البلدان وحدها على مدى ثلاثة عقود، وتأكيداً لذلك تشير الأدبيات الاقتصادية إلى أن خسارة البلدان النامية المصدرة للمنسوجات والملابس جراء إعاقة اتفاقات الألياف المتعددة لنمو صادراتها تزيد على ربع الحصص المستحقة لها بموجب هذه الاتفاقات، بل إن القيود التعريفية وغير التعريفية التي فرضتها الدول الصناعية على صادرات البلدان النامية بموجب اتفاقات الألياف المتعددة قد كلفت هذه البلدان الأخيرة منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين ما لا يقل عن ٨ مليارات دولار حسب أسعار العام ١٩٨٦م، ولا وجه للاستغراب في هذه التأثيرات المجحفة إذا عُلِم أن صادرات المنسوجات والملابس من البلدان النامية وبلدان الاقتصادات المتحولة فُرضت عليها بموجب اتفاقات الألياف المتعددة ١٤٥ قيداً في العام ١٩٧٣م من النمسا، وكندا، والاتحاد الأوروبي، وفنلندا، والنرويج، والولايات المتحدة، وهكذا يعد التخلص التدريجي من اتفاقات الألياف المتعددة أكبر انتصارات البلدان النامية والأقل نمواً في جولة «أوروغواي»، فيما يختص بتجارة المنسوجات والملابس بما يؤديه ذلك مع التخفيض المقرر بمتوسط ٢٣٪ في التعريفات الجمركية المثبتة التي تفرضها البلدان الصناعية على هذه التجارة من زيادة قدرات تحريرها وإنعاشها بكيفية نافعة للبلدان

المصدرة، ولتنمية هذه المنفعة في البلدان الإسلامية المصدرة للمنسوجات يمكن الاستفادة من المعاملة الخاصة التي حُدِّدت في الاتفاق للبلدان الأعضاء الأقل نمواً والبلدان النامية، والتي تستظهر من النص على ما يلي:

أولاً: الزيادة في فرص الوصول إلى الأسواق أمام صغار الموردين لتجارة المنسوجات والملابس للدول المتقدمة وتطوير الفرص التجارية المهمة أمام الجدد منهم باستخدام أحكام الاتفاق بشكل يساعد على ذلك!.

ثانياً: مراعاة المصالح الخاصة للأعضاء المنتجة والمصدرة للقطن ومداومة التشاور معها.

ثالثاً: تطبيق تدابير الوقاية الانتقالية على البلدان النامية والأقل نمواً بشكل يراعي أن:

أ - تكون للبلدان الأعضاء الأقل نمواً معاملة أكثر من تلك المقررة للأعضاء الآخرين، ويستحسن أن تتضمن هذه المعاملة جميع العناصر بشكل عام.

ب - تعامل البلدان الأعضاء التي يقل إجمالي حجم صادراتها من المنسوجات والملابس عن إجمالي حجم صادرات باقي الأعضاء ولا يمثل سوى نسبة ضئيلة من مجموع واردات هذا المنتج إلى الأعضاء المستوردة، معاملة تفضيلية وأكثر رعاية في أثناء تحديد الشروط الاقتصادية المنصوص عليها في الاتفاق.

جـ - يوجه اهتمام خاص للحاجات التصديرية في أثناء مراعاة مستويات الحصص ومعدلات النمو والمرونة للمنتجات الصوفية من الأعضاء النامية المنتجة للصوف التي يعتمد اقتصادها وتجارتها في مجال المنسوجات والملابس على قطاع المنتجات الصوفية، وتكون تجارتها في المنسوجات والملابس قليلة نسبياً في أسواق الأعضاء المستوردة.

رابعاً: عدم تطبيق الإجراءات المتخذة، بموجب أحكام الوقاية الانتقالية على:

أ - صادرات البلدان النامية الأعضاء من الأقمشة اليدوية المنتجة منزلياً، أو منتجات الصناعة اليدوية المنزلية المصنوعة من هذه الأقمشة أو المنسوجات والملابس اليدوية التقليدية، على أن تكون هذه المنتجات محل اتفاق سابق بين الأعضاء المعنيين.

ب - منتجات النسيج المتبادلة على مستوى العالم منذ زمن طويل بكميات وفيرة قبل العام ١٩٨٢م، ومنها الحقائب والأكياس وظهارات السجاد، والحبال، والأمتعة، والحصر، والخيش الغليظ، والسجاد المصنوع من ألياف الجوت، والليف الهندي، والسيزال، والماجي، والقنب.

أوجه القصور في الاتفاق

يبيِّن مما سبق ذكره أن اتفاق المنسوجات والملابس يحوي مرتكزات إيجابية للبلدان النامية والأقل نمواً المصدرة لمنتجات هذه التجارة، والحائزة لميزة نسبية فيها، وباستطاعة البلدان الإسلامية المصنفة كدول مصدرة أن توفق أوضاع تجارتها بما يساير التطورات والمستجدات الحادثة في هذه القطاعات الحيوية على المستوى العالمي، ولكن عدداً من أوجه القصور في بنود الاتفاق قد تؤخر ظهور بوادر التحسن في اقتصادات البلدان الإسلامية المنتجة والمصدرة للمنسوجات والملابس تبعاً لبطئ عمليات التحرر التي من المتوقع أن تترتب على تدخلات من الدول الصناعية المتقدمة المستوردة استغلالاً لنقاط ضعف ظاهرة في فحوى الاتفاق، من أبرزها:

أولاً: ارتكاز الاتفاق على مبدأ المعاملة بالمثل في التزامات الوصول إلى الأسواق بين الدول المتقدمة والبلدان النامية كشرط لإنهاء الأولى لاتفاقات الألياف المتعددة يعزز قدرتها على المطالبة بتعويضات من الثانية حال تخلفها عن تلبية متطلبات تحرير وارداتها من المنسوجات والملابس وهو ما يزيد من أعبائها المالية ويعرقل برامجها التموية.

ثانياً: عدم التناسب بين النسب المتفق على إدراجها من تجارة المنسوجات والملابس في اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م خلال مراحل الدمج المعلنة لفترة السنوات العشر بترك النسبة الأكبر للمرحلة الرابعة يشكل عبئاً على البلدان المستفيدة من تقييد هذه التجارة، الأمر الذي قد يدفعها إلى المطالبة بفترات حماية إضافية المخالفة لمضمون الاتفاق، ودون اعتبار لمصالح البلدان المصدرة.

ثالثاً: يتيح الاتفاق قدراً من الحرية لكل دولة في اختيار المنتجات القابلة للخروج من اتفاقات الألياف المتعددة والإدماج في اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م، ومما لا شك فيه أن كل دولة ستعمد إلى حماية مصالحها التجارية بتأخير المنتجات المحملة بأكبر الأعباء لمرحلة متأخرة مكتفية في بدايات التنفيذ بإدماج منتجات خالية من القيود وبسيطة التأثير في حجم مستورداتها، طالما كانت داخلة في إطار أصناف الأقسام الأربعة المتفق عليها «الخيوط المشوطة والمغزولة، والأقمشة، والمنتجات النسيجية الجاهزة، والملابس» ومكمن الخطورة في إقدام الدول على ذلك، يتمثل في تصعيب اتخاذ القرارات النهائية بشأن التنفيذ الكامل لالتزامات الاتفاق والحد من سرعة ظهور تأثيرات تطبيق الاتفاق الإيجابية.

رابعاً: يجيز الاتفاق في مادته السادسة لسائر أطرافه اتخاذ إجراءات وقائية طوال الفترة الانتقالية لأغراض حمائية مع ما لهذه الأحكام من تأثيرات سلبية سوف تترتب حتماً على:

أ - قيام التدابير الوقائية على أساس تمييزي «أي ضد دولة أو دول بعينها» مخالفة لصريح نص المادة (١٩) من اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م، التي تسمح بتطبيق إجراءات الحماية استناداً إلى أسس عامة وغير تمييزية، أما المادة (٦) في حالها تلك فهي أقرب إلى القوانين المكافحة للإغراق منها إلى إجراءات الحماية.

ب - التوسع في تحديد معنى الضرر وحسابه تأسيساً على عدد كبير من المؤشرات كالخسائر في حصة السوق، أو المخزون، أو الصادرات، أو التدني في الأجور، أو العمالة، و الأرباح، يغري الأطراف ذات المصلحة للإكثار من اتخاذ الإجراءات الوقائية، وصولاً لحماية أسواقها في ظل ما تتسم به هذه الإجراءات من مرونة شديدة.

جـ - قدرة البلدان المتقدمة على إثبات الضرر وعلاقة السببية في الوقت الذي تتضاءل فيه قدرة البلدان النامية والأقل نمواً على مسايرتها في ذلك سيجعل المادة(٦) إحدى الميزات الممنوحة للدول المتقدمة حتى على الرغم من تضمنها لاستثناءات المعاملة الخاصة للبلدان النامية والأقل نمواً.

ولمّا كان اتفاق المنسوجات هذا قد جاء استجابة لمطالبات حثيثة من البلدان النامية لإدراج قطاع المنسوجات في إطار النظام التجاري الدولي متعدد الأطراف في مقابل قبولها بتحرير تجارة الخدمات وتطبيقها لأنظمة قانونية من شأنها أن تكلف التقييد بالجوانب التجارية المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية نظراً لتنامي أهمية قطاع المنسوجات والألبسة لهذه البلدان بما تحوزه فيه من مزايا نسبية توافرت من هيمنتها على أكثر من نصف صادرات المنسوجات العالمية، وأكثر من ثلاثة أرباع صادرات الألبسة، فإن الدول المتقدمة تعمد الآن إلى تعطيل هذه الميزة بأساليب شتى منها الإكثار من دعاوى الإغراق والدم كحال الاتحاد الأوروبي مع مصر وغيرها من الدول المصدرة للمنسوجات والملابس، وهذا يعني أن أغلبية الدول المتقدمة غير صادقة في وعودها بشأن المنافسة الحرة وفتح الأسواق، وينبغي على البلدان النامية أن تعي ذلك مقدماً وأن تستعد لمجابهته، بأجهزة فنية وقانونية قادرة على إبطال مثل هذه الدعاوى طالما ارتضت أن تكون من المشاركين في نظام «غات» الجديد ●





بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة

بقلم: هيثم الأشقر

«أركان» دولة إسلامية تقع في جنوب شرق آسيا، وهي الآن واحدة من (١٤) ولاية ومقاطعة في بورما المتحدة «ميانمار حالياً»، بعد أن احتلتها الحكومة البرماوية، يبلغ عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين نسمة من «الروهنجا ٧٠٪»، و«المغ البوذيون ٢٥٪»، بينما يعبد ٥٪ الظواهر الطبيعية، يسكن ٩٠٪ من المسلمين على الحدود الشمالية المتاخمة لبنغلاديش.

دخول الإسلام

دخل الإسلام إلى دولة «أركان» عن طريق التجار العرب، ويقال: إن السبب الرئيس هو تأثرهم بالتجار المسلمين، وأن أسطولاً تجارياً للعرب تحطم نتيجة لتصادمه بالصخور أمام سواحل البحر قرب جزر «رحميري وشدويا»، وقد نجا كل البحارة، الذين لجأوا إلى القرى، وبدأوا بنشر الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، كما استقر كثير من هؤلاء البحارة في المنطقة وتزوجوا من أهل بورما، وهكذا انتشر الإسلام من دون أي تدخل سياسي أو عسكري في بورما، إلا أن الفضل بتأسيس أول دولة إسلامية في «أركان» إلى الملك «ترامیخله سلمان شاه» وذلك في العام ١٤٣٠م، بتعاون مع حاكم البنغال المسلمة السلطان ناصرالدين شاه، وللعلم فإن «ترامیخله سلیمان شاه» كان بوذياً، إلا أنه أسلم بعد أن تعرف إلى الإسلام عندما كان لاجئاً سياسياً في بنغلاديش تحت ظل الحكم الإسلامي هناك.



الاحتلال البوذي

في العام ١٧٨٤م، هاجم الملك البوذي البورمي «بودوبية» «أركان» وأخضعها لحكمه، وقام بهدم كل ما يتعلق بالمسلمين، من مكتبات ومساجد ومدارس، وأقام المعابد البوذية، الأمر الذي أدى إلى هجرة المسلمين والبوذيين الوطنيين إلى جنوب البنغال ودول أخرى كثيرة، ثم جاء الاستعمار البريطاني بعد أربعين سنة من حكم «بودوبية» ليخرج في العام ١٩٣٧م، ويسلم «أركان المسلمة» إلى «بورما البوذية» والتي بدأت بقتل وتشريد المسلمين وهتك أعراضهم، حيث رصد في العام ١٩٤٢م فقط قتل أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، وتشريد أكثر من ٥٠٠ ألف منهم.

مليون مشرد ومئات الألوف من الشهداء

واستمر القتل والتشريد حتى يومنا هذا ليسفر عن أكثر من مليون لاجئ يوجد عدد كبير منهم في المملكة العربية السعودية، كما يوجد أعداد كبيرة في بنغلاديش وتايلند، وهو موضوع حديثنا في هذا العرض الموجز لإلقاء الضوء على جانب من مأساتنا في بورما المنسية.

معاناة البروماويين في تايلند

ترتبط «تايلند» مع «بورما» بحدود مشتركة من ثلاث جهات «الشمال والجنوب والشرق»، وتتصف حال الحدود بالاضطراب والتوتر الشديد، مما يؤدي إلى نزوح أعداد كبيرة إلى داخل حدود «تايلند» المفتوحة بشكل دائم أمام اللاجئين لاعتبارات إنسانية تؤمن بها الحكومة التايلندية.

أما عن أسباب الاضطرابات والنزوح فالحكومة البورمية لها نزعة عدائية عنصرية ضد الأقليات والطوائف المختلفة، المسيحية،

والمسلمة، وحتى البوذية الوطنية، ولرغبة هؤلاء الدائمة بالتحرر والانفصال عن ربقة الاستعمار البورمي المحتل فلكل منها جيشها التحريري المسلح.

هذا إضافة لحرمانهم من الوظائف الحكومية، وحق العمل في صيد الأسماك أو إنشاء أي مشاريع ذات قيمة تذكر، بل يقومون بمصادرة أي مشروع صغير حتى لو كان قارباً للصيد.

ويتأتى الخلاف التايلندي البرماوي حول حقوق اللاجئين بالرغم من أن البوذية منتشرة في مجتمع الدولتين، وهذا يعتبر مؤشراً قوياً على عنصرية الحكم وعدالة قضية المسلمين هناك.

مخيمات اللاجئين في تايلند

يقع أكبر عدد من مخيمات اللاجئين حول مدينة «ماسود» في ولاية «تاك» وهي من أكبر المدن التايلندية والتي تقع بالقرب من حدود بورما، ويوجد في مدينة «ماسود» جالية إسلامية كبيرة هاجرت إليها منذ عشرات السنين طلباً للرزق والعيش الرغد أيام كان المسلمون يتمتعون بكامل حقوقهم داخل بورما، وذلك قبل أن يأتي النظام العسكري الحالي بالموت والدمار والتشريد، حيث زاد عدد المسلمين اللاجئين في هذه المدينة إلا أنهم يحظون برعاية واهتمام إخوانهم المسلمين التايلنديين، يوجد في «ماسود» خمسة مساجد والكثير من المصليات، وكلها تغص بالمصلين، حيث يوجد أكثر من خمسة آلاف أسرة مسلمة.

وتعتمد هذه الأقليات والميليشيات على زراعة الأفيون والحشيش والاتجار بالمخدرات، وعلى ما يبدو أن للجهات الأجنبية دور لا يخفى في إثارة الفتن بين هذه الأقليات والجماعات، وبخاصة تلك الجماعات التي تحول الكثير من أفرادها إلى النصرانية ومما يساعد على ذلك الكراهية المتجذرة للنظام الحاكم في بورما بحكم جبروته

إجبار المسلمات على الزواج بالبوذيين والرجال على أعمال السخرة

وظلمه الشديد.

وبالرغم من أن المسلمين ليسوا طرفاً في معظم هذه النزاعات، إلا أن البطش البورمي لا يستثنيهم فهم مضطهدون، تُدمر قراهم وتحرق وتسلب أراضيهم ومزارعهم بدعوى أنهم ينحدرون من أصول بنجلاديشية.

والأحاديث التي تصف الإرهاب الرسمي البورمي ضد شعبه بكل فئات وخصوصاً المسلمين تشيب لها الولدان وخصوصاً تلك التي تتعلق بجرائم الاغتصاب وإجبار المسلمات على الزواج بالبوذيين واستخدام حبوب منع الحمل للحد من تكاثر المسلمين بينما يعتبرون ذلك من العار إذا ما استخدمته المرأة البوذية... كما يتم حرق لحى العلماء وقتلهم وإجبارهم على أعمال السخرة في مزارعهم، وأعمال البناء المختلفة من دون أي أجر، كما يمنع المسلمون من السفر للخارج، أو التنقل بين المناطق والقرى إلا بإذن من الجهات المختصة..

مناطق وجود اللاجئين المسلمين

يتركز وجود اللاجئين المسلمين في شمال تايلند وفي محافظتي «تاك» و«ماهونج سوت» وبشكل عام يمكن أن نقسم اللاجئين المسلمين في شمال تايلند إلى مجموعتين هما:

لاجئو المراكز والمخيمات الحكومية: وقد أعدتها لهم الحكومة التايلندية، بالتعاون مع مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ويتمركزون في خمسة مخيمات حول مدينة «ماسود» والتي تضم عشرات الآلاف من اللاجئين ساكني الأكواخ، ولديهم الكثير من المساجد المبنية من الأخشاب وسقوف من الزنك ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وهؤلاء لا يسمح لهم بالعمل أو مغادرة المخيمات.

اللاجئون الملزمون بمناطق معينة

وهم يسكنون خارج المراكز والمخيمات الحكومية ويحدد لهم مناطق معينة للعيش كما يسمح لهم بالعمل ويتركزون في محافظتي «تاك» و«ماهونج سونام» ويبلغ عددهم أكثر من ١٠ آلاف لاجئ مسلم، إضافة إلى أعداد كبيرة من غير المسلمين.

حرق ١٥٠ بيتاً

من الأحداث الأليمة التي يتحدث عنها اللاجئون، ذلك الحريق الذي وقع في قرية «ميسام ليب» بمحافظة «ياهونج سونام» وذلك يوم ٣١ مارس ١٩٩٨م عندما اشتبك البوذيين مع النصارى في حرب أهلية حيث أحرق أكثر من ١٥٠ بيتاً كان منها ٤٦ بيتاً للمسلمين، إضافة إلى مسجد مبني حديثاً، وقد تأذى المسلمون من الفتنة بالرغم من أنه لا علاقة لهم بها، وهذا النزاع ينشب من حين لآخر.

تسامح المسلمين مع النصارى والبوذيين

لقد عاش البوذيون وجميع الأقليات في ظل عدل الدين الإسلامي أيام الحكومات الإسلامية المتعاقبة، واليوم يعيش مع المسلمين في مخيمات اللاجئين أعداد كبيرة من البوذيين والنصارى، في ود ووئام وتسامح مما عرف عن المسلمين عبر العصور، حيث يتحلى المسلمون البورميون بطيب الخلق مما أكسبهم احترام كل الأقليات الأخرى، إلا أن المؤامرات السياسية غالباً ما تفتن بينهم وبين البوذيين البسطاء، ويرجع ذلك لضعف إعلام مسلمي «بورما» وعدم قدرتهم على التواصل مع الفئات الأخرى المتضررة من بطش النظام البرماوي بل من عدم التواصل مع المسلمين أنفسهم.

البوذيون منعوا النساء من الحجاب وحرقوا لحى علماء المسلمين البورميين

كما إن ضعف الإعلام يؤدي أيضاً إلى جهل جيران بورما والقوى الدولية بطبيعة المشكلة البورمية ويحرم مسلمي بورما من دعم إخوانهم ومؤازرتهم ولعل المتتبع لأحوال المهاجرين المسلمين البرماويين يدرك مدى حاجتهم لبرامج اجتماعية وإعلامية تزيد الروابط بينهم في أماكن وجودهم... ولتأهيلهم للعمل التعاوني والتنموي بشكل أفضل مما هو قائم حتى يتمكنوا من إدارة أزمتهم بالاعتماد على أنفسهم وخصوصاً أن نحو ٧٠٠ ألف لاجئ منهم في الخليج، وبإمكانهم أن يشكلوا عنصراً داعماً لحل مأساة بورما وللدلالة على أهمية الإعلام يكفينا أن نذكر أن «يهود» وعلى مدى العصور لم ينقذهم من بطش وظلم أوروبا إلا المسلمين، حيث كانوا يعيشون بيننا في أمن وسلام واليوم استطاع الساسة الصهاينة أن يقنعوا اليهود بظلم المسلمين والعرب لهم وأن مستقبلهم ومصالحهم مرتبطة بالغرب الذي سجل عليه التاريخ أسوأ المذابح في حق اليهود، وهكذا نجد اليهود يردون جميل المسلمين بالإساءة، وهذا ما يفعله بعض البوذيين في بورما مع المسلمين، مع العلم أن بعضهم يمتاز بروح وطنية، وبقدرة على التعايش مع الآخرين وينسق مع المسلمين ضد ظلم السلطة ●





الشريعة..
وإفلاس الحماية القانونية



بقلم: المستشار سالم البهنساوي

من المعلوم أن الشريعة لا تثبت الجريمة العادية إلا بشهادة رجلين من العدول أو رجل وامرأتين، وتستثني من ذلك جريمة الزنى، حيث تشترط لإثباتها شهادة أربعة رجال عدول، يشهد كل منهم برؤيته الفعل كما يُرى القلم في المحبرة.

أما القانون الوضعي، فيثبت الجريمة بشاهد واحد لو كان هو المجني عليه، فإن لم يوجد شاهد فتثبت بالقرائن لا فرق بين الزنى وغيره، فيكفي وجود رسالة لدى المتهم تدل على وجود علاقة غرامية، أو وجد الرجل في بيت المرأة، فالقانون الوضعي يطلق حرية القاضي في الاقتناع.

وفي ظل القانون الوضعي يمكن حبس المرأة احتياطياً مدة تصل إلى ستة أشهر وتُجدد، وذلك لمجرد وجود اتهام بالزنى أو السرقة أو النصب، لأن القانون يجيز الحبس الاحتياطي لمنع المتهم من الهروب أو من التأثير في سير التحقيق.

فالإنسان الشريف المحمود السيرة يمكن أن يحبس أشهراً عدة لشبة أو لتواطؤ من خصم له أو من سفيه أو مأجور أو موتور، حيث إن القانون الوضعي ليس فيه الضمانات التي تحول دون ذلك، ومع هذا فإن هذا القانون الوضعي يمكن أن يختاره المسلمون في العقوبات التعزيزية وتشمل الأغلبية العظمى من الجرائم، وذلك بعد إصلاحه ذلك أن الشريعة الإسلامية حظرت على الناس حكاماً ومحكومين الاجتهاد في جرائم الحدود والقصاص وتركت لهم الحرية الواسعة فيما عدا ذلك ومنها الجرائم التعزيزية.

ولكن القانون الوضعي ينطوي على مظالم للفرد والمجتمع للاتهام في هذه الجرائم ومنها جرائم الخمر، وهتك العرض، والمواقعة الجنسية، فقد أسبغ عليها القانون الإسلامي حمايته، وحصَّن الأفراد والأسر والمجتمعات من الاتهام بالباطل وليس كذلك القانون الوضعي.

ومن مساوئ القانون الوضعي، أذكر ثلاثة أمثلة: الأول من مشاهير الأميركان، والثاني من مشاهير الإنجليز، والثالث من أشهر الأفلام المصرية.

الأول: في أميركا في العام ١٩٩٩م أرادت «مونيكا» اللعوب ابتزاز رئيس الجمهورية «كلينتون» أو الحصول على المال والشهرة، فنشرت في الصحف أنه عاشرها معاشرة الأزواج، ولم يكن لديها دليل سوى ثوب لها، فكان أن حُوكم رئيس الجمهورية ليس لجريمة الزنى، فالقانون الوضعي لا يعاقب على الزنى ذاته، بل على الزنى بالصغيرة أو من دون رضى أحد الزوجين، ولكن «مونيكا» تجاوزت سن الرشد، وزوجة «كلينتون» «هيلاري» لم تقدم بلاغاً ضده حتى يحقق في الخيانة الزوجية، إنما كانت المحاكمة عن كذبه عندما سئل عن ذلك، وكانت النتيجة أن أعلن اعتذاره للشعب من خلال التلفاز والصحافة.

الثاني: أحد كبار اللوردات في بريطانيا وهو اللورد «جيفري أجر» فقد نشرت الرأي العام الكويتية في العدد ١٢٤٥٨ يوم ٢٠٠١/٧/٣١م أن هذا اللورد عندما كان عضواً في البرلمان البريطاني فضلاً عن أنه من كبار الأدباء والكتّاب، حيث تتسابق المكتبات لنشر كتبه، ولكنه عجز في ظل القانون الوضعي عن حماية شرفه من اتهام من إحدى الصحف البريطانية أنه قضى ليلة حمراء مع إحدى بنات الليل المومسات، ولما كان الرجل

القانون الوضعي تسبب في شيوع الزنى والفواحش وهدم الأسرة وتشريد الأطفال

مرشحاً عن حزب المحافظين في العاصمة لندن، وكان نائباً لرئيس الحزب، فلم يجد من وسيلة لحماية شرفه إلا أن استأجر من يشهد أنه في هذه الليلة كان معه في بيته وليس مع هذه المرأة، فبرأته المحكمة، ولكن بعد خمس سنوات ينقلب عليه هذا الشاهد بخلافات مالية، ونشر أنه شهد زوراً لصالح صديقه، فحكم القضاء على النائب «جيفري أرجر» بالسجن أربع سنوات، وقد نشر ذلك الأستاذ محمد الرميحي مقالاً عنوانه «الكبار يسقطون».

الثالث: فيلم مصري بطولة «نبيلة عبيد» والتي تعمل فيه طبيبة، يأتي من يحاول ابتزازها مالياً، فيتهمها بأنها كانت في سهرة حمراء، وأسكرته ثم سرقت نقوده وغادرت المسكن، ولما قدمتها النيابة للمحاكمة بهذا البلاغ الكاذب، واعتبرت المُبلّغ «المجني عليه» شاهداً لم تجد الطبيبة إلا أن تؤجر عصابة لخطف هذا الشخص، ثم حبسه في مكان سحيق وتقوم هي بتعذيبه واستجوابه في اتهامه، فلما أذعن للاعتراف أنها لم تكن معه في تلك الليلة، ولا علاقة لها به، وبالتالي لم تستول على نقوده، أجبرته على أن يكتب إقراراً بذلك لتقديمه إلى المحكمة لترد شرفها واعتبارها من هذا الاتهام.

إن هذا هو السائد في القانون الوضعي ولو طبقت أحكام الشريعة الإسلامية لعجز هؤلاء الثلاثة عن إثبات ادعاء كل منهم بالوسائل الشرعية أو شاهدي عدل بخلاف المجني عليه، ويؤدي العجز عن الإثبات إلى الحكم على كل من هؤلاء الذين اتهموا غيرهم بالباطل هم، ومن ساندهم وشهد معهم، الحكم عليهم بجريمة القذف

القصاص لا يتم إلا بأمر الحاكم أو النائب عنه

وعقوبتها الجلد ثمانين جلدة لكل من أسهم في هذا الاتهام ولا يحول ذلك من التعويض المدني لرد الاعتبار.

إن القانون الوضعي قد تسبب في شيوع الزنى والفواحش وفي هدم الأسرة وتشريد الأطفال وذلك على الرغم من أن الأبحاث العلمية التي قام بها الأوروبيون أنفسهم تكشف عن هذه الحقائق.

فقد دلت الأبحاث على أن الزنى يؤدي إلى أمراض عدة لا علاج منها:

١ الزهري والسيلان: فلهذا المرض جرثومة تصل إلى الدم وتتكاثر إلى جميع أعضاء الجسم وأعراضها تظهر من تسعة أيام إلى تسعين يوماً.

له مراحل التقرح والطفح الجلدي وبعد سنوات عدة تظهر المرحلة الثالثة، وهي تسبب إصابة الشرايين، والجرثومة تصل إلى المخ فتحطم الخلايا فتتلفها وتسبب شللاً أو فقدان التوازن وغالباً ما تنتهي هذه الإصابة بالجنون أو الوفاة بين الشواذ والمدمنين.

٢ ـ الإيدز: وهو مرض فقدان المناعة المكتسب، والمرض يسببه فيروس غير معروف له علاج، ويحدث الوفاء خلال المدة من شهرين إلى عامين، وهذه الأمراض لدى الأم المصابة تسبب إصابة الجنين وبالتالي ينتشر المرض عند الأجيال اللاحقة.

وقد دلت الإحصاءات بسبب غياب الأسرة وخروج المرأة من بيتها نصف مليون طفل في دولة عربية «مصر» يدخنون، وهذه بداية الإدمان في غياب الأسرة، ومن قبل أكدت صحيفة فرنسية أن المرأة الفرنسية بخروجها من بيتها لم تحقق الاستقرار النفسي والعاطفي الذي كانت تنشده عن طريق تحقيق استقلالها المادي. لقد بتن مقتنعات بأنهن خسرن أمومتهن وأنوثتهن على مدى الخمسين سنة الماضية.

الرجل الفرنسي لا يقبل امرأة تشاركه مسكنه حتى لو كانت خليلة إذا لم تشاركه بشكل متساوٍ في كامل المصروفات المنزلية.

والجدير ذكره أن ما حرّمه الله سبحانه وتعالى قد اكتشف الأوروبيون أضراره عند الأفراد والمجتمع فضلاً عن الأضرار سالفة الذكر.

فقد أثبت العلم في هذا القرن أن لحم الخنزير يؤدي إلى الإصابة بالدودة الشريطية والتي يبلغ طولها ثمانية عشر متراً وبعضها يخترق جدار الأمعاء ويصل إلى الدم ويكون حوصلة تصل إلى أجزاء من العضلات والكبد والمخ وتؤدي إلى ارتفاع ضغط المخ الذي يصل إلى فقدان البصر ولو انفجرت تؤدي إلى الوفاة، كما أن وجودها في المخ يمكن أن يحدث شللاً حركياً.

كما ثبت أن شرب الخمر يسبب قرحة في المعدة والإثنى عشر، وكذلك سرطان الجهاز الهضمي، وتليف الكبد والتهاب الأعصاب الذي يفقد الإنسان معه الوظائف الحسية والحركية والتي تؤدي إلى الشلل، كما تسبب جميع أنواع مرض القلب مثل الذبحة الصدرية، والجلطة وغيرها، هذا وقد عقد المركز الأميركي للوقاية من الأمراض، مؤتمراً عن الإيدز يوم ٢٠٠٢/٢/٢٥م، أوضح فيه أن ٩٠٠ ألف أميركي مصابون بالإيدز، وأن الأدوية لم تفلح في القضاء على هذا المرض، بل يظل خاملاً لكن لا يستطيع الحصول على هذه الأدوية إلا نسبة ضئيلة جداً.

الضمان في العقوبات الشرعية

إنه عند تطبيق الشريعة يجب البدء بما بدأ الله به، فقد ألزم الله المسلمين بتطوير المجتمع أولاً من العوامل المؤدية إلى الزنى وإلى السرقة، ثم بعد ذلك فرض الله العقوبات الشرعية لحراسة نظام شامل اكتمل بنيانه وأركانه للتطبيق، لهذا فالبدء بالعقوبات الشرعية في المجتمعات المعاصرة يؤدي إلى فشل التطبيق كما حدث في السودان وليبيا.

فيجب أن يؤمن الحاكم للفرد والأسرة المسكن، والمأكل، والمشرب، والملبس قبل أن يفرض عقوبة قطع يد السارق.

كما يجب تطهير المجتمع من الأسباب التي تؤدي إلى الفواحش والتي منها تأمين الزواج لكل شاب وفتاة، ومن ثم قبل عقوبة الزنى.

فضلاً عن ذلك فيلزم مراعاة الضمانات الإسلامية عند إصدار قانون العقوبات الشرعية وأهم الضمانات ما يلي:

١ ـ لا يعتبر من جرائم الحدود إلا ما ورد فيه نص في القرآن الكريم أو في الصحيح من السنّة النبوية شرط أن يكون هذا النص قطعي الدلالة، لهذا يمكن أن يخرج من هذه الجرائم ما اختلف

واجب الحاكم تجاه من يرفض العفو من أهل القتيل أصحاب الحق أن يبين لهم حكم الله ويرغبهم فيه

في تحديد طبيعتها مثل الردة وشرب الخمر، وعندئذ تنحصر الجرائم الحدية في السرقة والزنى والقذف والحرابة «قطع اليد» فضلاً عن جرائم القصاص.

٢ ـ حدد الإسلام الجريمة وطرق إثباتها ولم يترك ذلك لولي الأمر ولا للقضاء.

٣ ـ إذا اختلف الفقهاء في طبيعة الجريمة أو طرق إثباتها، وجب الأخذ بالأصلح للمتهم عملاً بالقاعدة الشرعية المتضمنة درء الحدود بالشبهات.

٤ ـ توجب الشريعة الأخذ بعدول المتهم عن اعترافه وإقراره إذا كان هذا هو طريق الإثبات الوحيد، بل توجب الأخذ بهذا العدول بعد صدور الحكم النهائي وخلال تنفيذه، ومن ثم يتم إخلاء سبيل المحكوم ضده.

٥ ـ تجيز الشريعة التنازل والصلح عن القصاص والدية ولا تعتبر ذلك للمجتمع وذلك أصلح للفرد والمجتمع.

مزايا ضمانات القصاص

١ ـ إن القصاص لا يتم إلا بأمر من الحاكم أو النائب عنه وهو القضاء والسبب في ذلك أنه يوجد خلاف في شروط وجوب القصاص وهذا يحتاج إلى حكم القضاء.

٢ ـ لا يقتص أحد لنفسه وذلك حتى يؤمن الخطأ أو قصد التشفي، لأنه لو اقتص بنفسه من غير حكم الإمام، لم يؤمن أن يقتص ممن لا يستحق فيه القصاص.

٣ ـ إن من واجب الحاكم أن من يفرضه أن يطلب العفو من أهل القتيل «أصحاب الحق بالقصاص

يشترط لعقوبة القتل أن يكون جميع أولياء الدم بالغين عاقلين فإذا كان فيهم صغير أو معتوه فلا يقتل القاتل

يبين لهم حكم الله ويرغبهم فيه لقول الله تعالى: (فمن تصدق به فهو كفارة له) المائدة:٤٥، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفذ القصاص إلا بعد طلبه.

٤ ـ أنه ينظر في حضور جميع المستحقين للقصاص سواء منهم من يتولى الاستيفاء أو غيره ممن له الحق فيه.

لأنه لا يستوفي إلا بحضور جميعهم، لأن ذلك أدعى لصدور العفو لمشاهدة العقوبة، والعفو مطلوب في القصاص بل مندوب إليه.

ولأنه لو استوفى مع غيبة بعضهم احتمل أن يستوفي مع عفو الغائب وهو غير جائز شرعاً.

٥ ـ أنه يتأكد من عدم وجود أحد من مستحقي القصاص يكون صغيراً أو مجنوناً أو غائباً، فإن كان منهم صغير أو مجنون لا يستوفي القصاص حتى يبلغ القاصر ويفيق المجنون ويحضر الغائب فقد يعفو أحدهم.

٦ ـ إذا تولى أولياء الدم مباشرة القصاص من دون تصريح من الحاكم أو القضاء، اعتبر ذلك عدواناً يعاقبون عليه، لهذا لما قتل عبيدالله بن عمر «الهرمزان» قصاصاً في اغتياله والده سجنه الصحابة حتى تولى عثمان الخلافة، فأمر بالقصاص منه، ومكن ابن «الهرمزان» من عبيدالله بن عمر، فلما أيقن المجوسي عدل الإسلام والمسلمين عفا وأعلن إسلامه، فدفع عثمان الدية من ماله لورثة «الهرمزان».

لقد كان هذا هو حكم المسلمين على الرغم من أن القاتل «الهرمزان» هو وشريكه أبو لؤلؤة المجوسي طعنوا ثلاثة عشر صحابياً بعد طعن الخليفة وقد مات هؤلاء الصحابة، ومات الخليفة ولم يعتقل أحد من المشتبه بهم من المجوس والفرس وغيرهم، لهذا عفا «القماذبان» ابن «الهرمزان» بعد أن أخرج له الخليفة عثمان، عبيدالله بن عمر، لقتله ومع هذا دفع الخليفة الدية الشرعية لورثة «الهرمزان» القاتل للخليفة(١)

ضمانات الإثبات في القصاص

فضلاً عن هذه الضمانات العامة في النفس، يضع الإسلام شروطه لإثبات القصاص في القتل وأهمها:

١ ـ لا تحرك الإجراءات ضد المتهم إلا بطلب من أولياء المقتول، لأن هذا حق وليس هذا الحق حقاً عاماً تنفرد به النيابة العامة، فإذا لم يتقدم أولياء المقتول بطلب اتخاذ الإجراءات ضد المتهم بالقتل، لا يقتل قصاصاً فتصبح جريمة تعزيرية للمجتمع، فيها حق تمثله النيابة العامة التي تستدعي أولياء الدم لتحديد موقفهم وتشجيعهم على التنازل صراحة.

٢ ـ الإثبات في القتل يشرط فيه إثبات قصد القتل، وليس مجرد العدوان الذي يؤدي إلى القتل وذلك لقول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) النساء:٩٣.

٣ ـ يشترط أن يكون الإثبات بالطرق الشرعية وهي:

أ ـ الشهادة: وأقلها شهادة رجلين من العدول الذين يشهدون برؤية القاتل وهو يقتل.

ب ـ الإقرار: ويشترط أن ينصب على واقعة القتل بعناصرها المكوّنة للجريمة، وأن يكون قاطعاً لا يحتمل التأويل، وألا يكون الهدف حماية القاتل الحقيقي من العقاب.

٤ ـ ويشترط لعقوبة القتل أن يجمع جميع أولياء الدم، وهم ورثة القتيل، على طلب القصاص وهو قتل القاتل، لأن القصاص حق مشترك لا يقبل التبعيض.

٥ ـ كما يشترط أن يكون جميع أولياء الدم أهلاً لطلب القصاص، أي بالغين عاقلين، فإذا كان فيهم صغير أو معتوه فلا يقتل القاتل.

٦ ـ كما يشترط حضور جميع ورثة المقتول عند التنفيذ، فإن كان أحدهم غائباً فلا يملك الحاضر منهم أن يستوفي القصاص حتى يحضر الغائب، سواء أكانت غيبته بعيدة أم قريبة أم معلومة أم مجهولة، لأنه قد يعفو أحدهم وهذا حق له.

٧ ـ كما يشترط لاستيفاء القصاص أن يجمع ورثة المقتول على تفويض من هو أهل منهم لاستيفاء القصاص بأن يأذن الباقون له في ذلك ●

في ظل القانون الوضعي يمكن حبس المرأة احتياطيا مدة تصل إلى ستة أشهر قابلة للتجديد

الهامش

١ ـ الخلافة والخلفاء الراشدون للمؤلف ص ١٤، نقلاً عن الطبري ج٤ ص ٢٢٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ٦٧.



دراسات قرآنية

د. القرضاوي يسلط أشعته الكاشفة حول نظرية العلم في القرآن الكريم

العقلية العلمية في القرآن ترفض الظن والهوى والتقليد الأعمى للآباء والأسلاف

بقلم: هدى فريد

رفض المفكر الإسلامي د.يوسف القرضاوي في بحث تقدم به للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية - مقرها الكويت - وتنشره الوعي الإسلامي تلك النظرية التي يسعى الغرب لترويجها بأن العلم مقصور فقط على ما قام على الملاحظة والتجربة، وزاد أنه ليس صحيحاً أيضاً ما يتصوره بعض المسلمين المتدينين أو يصورونه بأن «العلم» في القرآن الكريم يعني «العلم الديني». وأوضح العالم الديني في بحثه بأن العلم الذي نوَّه به القرآن وحفلت به آياته يشمل كل معرفة تتكشف بها حقائق الأشياء، وتزول به غشاوة الجهل والشك عن عقل الإنسان سواء أكان موضوعه الإنسان أم موضوعه الوجود والغيب، وسواء أكانت وسيلة معرفته الحس والتجربة، أم وسيلته العقل والبرهان أم وسيلته الوحي والنبوة.

واعتبر د.القرضاوي في ورقته العلمية أن أعظم ما عني به القرآن في مجالنا هو تكوين العقلية العلمية وأنه لا يمكن أن يزدهر العلم وتتأصل جذوره وتمتد فروعه إلا في مناخ نفسي وفكري يهيئ للعقول أن تفكر وللأفكار أن تتفتح وللآراء أن تناقش ولصاحب الحجة أن يدلي بحجته ويعمل، وقال: إن هذا ما يعمل القرآن على إيجاده في الحياة الإسلامية، وبعبارة أخرى على حد قوله: يعمل القرآن بدعوته القوية، وتوجيهاته المتكررة على تكوين العقلية العلمية المتحررة، التي لا ينهض علم إلا على عاتقها، فهو يرفض العقلية الخرافية ويرفض العقلية المعكرة والمتغرضة، ويرفض أيضاً العقلية المتبعة للهوى.

أما كيف يكوِّن القرآن بتعاليمه هذه العقلية العلمية فهذا ما نوضحه من خلال ورقة د.القرضاوي العلمية.



علوم دنيوية في أسماء آدم وتأويل الأحاديث لدى يوسف وسليمان الذي أحضر عرش بلقيس

أشعة كاشفة

في مستهل بحثه ألقى المفكر الإسلامي أشعة كاشفة لما قد يلتبس على بعض الباحثين إلى أن كل النصوص التي وردت في آيات القرآن العظيم وأحاديث الرسول الكريم، في فضل العلم والعلماء، إنما يقصد بها العلم الديني وحده، وعلماء الدين دون غيرهم.

وقال د.القرضاوي: إن ذلك قد يكون صحيحاً في قليل من النصوص الواردة في الأصلين العظيمين في الإسلام القرآن والسنة، وأشار إلى أن أغلب نصوصهما وردت عامة ومطلقة تشمل كل علم ديني أو دنيوي، وبعضها لا يمكن أن يفهم منه إلا أنه العلم الدنيوي الخاص بعلوم الكون والحياة والإنسان وما يجري عليها من سنن.

واستشهد د.القرضاوي بمواقف وآيات كثيرة تدعم وجهة نظره بدءاً بتعليم آدم الأسماء كلها والنبي يوسف ـ عليه السلام ـ تأويل الأحاديث إلى علم سيدنا موسى عندما بلغ أشده واستوى، وكذلك علم داود، وسليمان الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن وهكذا أمثلة عديدة تتعلق بعلم طالوت إلى أن أسهب شرحاً نحو استخدام لفظة «العلم» ومشتقاتها في غير العلم الديني بالقرآن الكريم مثل قوله تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصَّلنا الآيات لقوم يعلمون) الأنعام:٩٧، موضحاً أن العلم الذي وصف الله به هؤلاء الذين فصَّل لهم الآيات، والذي جاء ذكره بعد قوله: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها...) لا يمكن إلا أن يكون هو العلم الكوني، الذي يدخل في علم الفلك وما يتعلق به.

وتناول البحث مثلاً آخر استمده من قوله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢، وقال د.القرضاوي: إن العلم المراد هنا هو الذي به يتعرف إلى آيات الله في الكون، علويه وسفليه، وفي سرِّ اختلاف الألسنة والألوان قد يُراد به ـ على حد قوله ـ اختلاف الأمم والشعوب في لغاتها وألوانها من بعضها بعضاً، مشيراً إلى أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأضاف أنه قد يُراد به اختلاف الأفراد في أصواتهم حتى إن لكل فرد منهم تميزاً في صوته يجعل له «بصمة» خاصة به، لا يشاركه فيها غيره، ومثل ذلك قوله تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالِمون) العنكبوت:٤٣.

أكثر من أربعين مثلاًوقال الداعية الإسلامي د.القرضاوي في بحثه: إن في القرآن بضعة وأربعين مثلاً حول استخدام لفظة العلم ومشتقاتها في غير العلم الديني، وأن بعض السلف كانوا يبكون على أنفسهم إذا مروا بمثل من القرآن ولم يفهموا مغزاه، ويقول: قال تعالى: (وما يعقلها إلا العالِمون).

فأنا لست من العالِمين! فالعالِمون هنا ـ كما يقول ـ هم الذين يعقلون الحكمة من وراء ضرب الأمثال للناس، فهم الذين يغوصون في الأعماق، ولا يقفون عند السطح.

وفي معرض بحثه استشهد د.القرضاوي بالآية الكريمة في قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر:٢٧ ـ ٢٨ موضحاً في هذا الصدد أن العلماء هنا ـ كما يبدو من السياق ـ ليسوا هم علماء الدين وفقهاء الشريعة، على فضلهم ومكانتهم، وإنما هم ـ كما يقول الشيخ القرضاوي ـ الذين يعرفون آيات الله، ويكتشفون سننه في خلقه، فيما ذكر من السموات، والنبات، والجبال، والناس، والدواب، والأنعام، أي الذين يعرفون عظمة الله من خلال معرفتهم بعلوم الإنسان، وعلم الحياة من نبات وحيوان، وأنه من خلال هذه المعرفة الحقيقية يخشون الله، إذ لا يخشى الله ويخاف مقامه حقاً إلا من عرفه سبحانه.

وقال د.القرضاوي: إن آيات كثيرة في القرآن يأتي العلم فيها بمعنى المعرفة الواعية، والإدراك الراشد للأمور، وبمعنى أنه ضد الجهل والغباء بصفة عامة لا بمعنى تحصيل علم معين من علوم الدين أو الدنيا، مشيراً إلى أن آيات من هذا النوع جاءت في القرآن بصيغة «يعلمون» أو «تعلمون» مثبتة أو منفية.

تكوين العقلية العلمية

يؤكد د.القرضاوي أن من قرأ القرآن وتدبَّره بحق وجد مقوِّمات هذه العقلية مجسَّمة فيه وأن أدل ما توصف به هذه العقلية كما يبيِّن القرآن أنها ترفض الظن في كل موضع يطلب فيه يقين، كما في مقام تأسيس العقائد التي تقوم عليها نظرة الإنسان إلى الوجود ـ وهو يعني بذلك الله والكون والإنسان والحياة، مشيراً إلى أن

هذه القضايا الكبرى لا يكفي فيها الظن، بل لابد فيها من العلم، أي العلم اليقيني وقال: إن العقليةالعلمية لا ترفض الظن فقط، بل ترفض الهوى والعاطفة، وكذلك التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، وترفض التبعية للسادة والكبراء، مشيراً إلى أن الحملة القرآنية لم تتوقف على الجمود العقلي الذي يتمثل في تقليد الأبناء للآباء، والأحفاد للأجداد، بل شمل الجمود الذي يتمثل في تبعية الشعوب والجماهير للسادة والكبراء والجبابرة وأصحاب السلطان والثراء.

وأكد أن القرآن ذمَّ هذه التبعية العمياء وحمَّل الشعوب وزرها، مع المتبوعين من أئمة أهل النار، واستشهد د.القرضاوي في بحثه بآيات قرآنية توضح ذلك مثل قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلاخساراً) نوح:٢١، وقال في قصة هود وقومه عاد: (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) هود:٥٩.

وقال د.القرضاوي: إن القرآن عرض لنا مشاهد الآخرة ما يجسد لنا تلاؤم المتبوعين والأتباع يوم القيامة، وتبرؤ بعضهم من بعض، ومحاولة كل فريق إلقاء التبعة على الآخر.

التعبد بالنظر العقلي

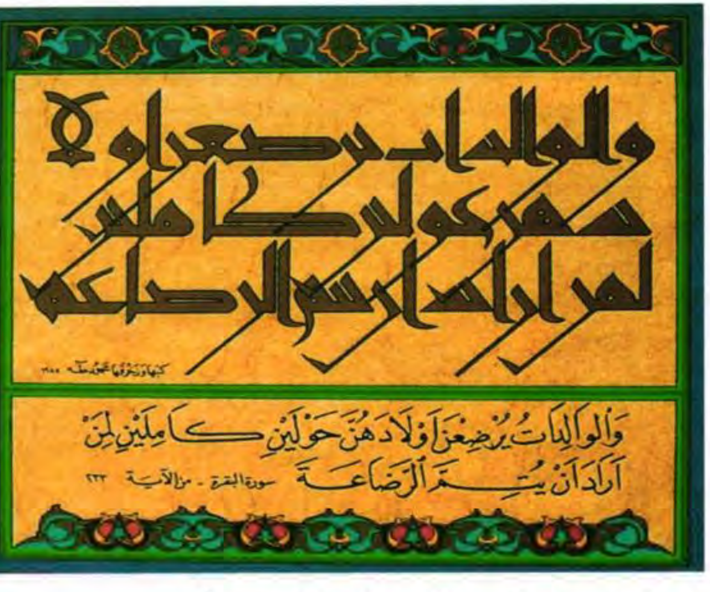
وقال د.القرضاوي: إن القرآن أنشأ مقومات التعبد بالنظر العقلي تقوم على النظر والتفكر، معتبراً أن النظر عندها فريضة والتفكر فيها عبادة «والمراد بالنظر العقلي هو الذي يستخدم الإنسان فيه فكره في التأمل والاعتبار، بخلاف النظر البصري، فهو الذي يستخدم الإنسان فيه عينه.

وقال: إن على الإنسان أن يبدأ بالنظر في نفسه أولاً، ثم في أقرب الأشياء إليه كما في قوله تعالى: (فلينظر الإنسان مم خلق. خُلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب. إنه على رجعه لقادر) الطارق: ٥ ـ ٨.

ثم ينتقل بنظره إلى ما حوله متأملاً متدبِّراً معتبراً، لينتقل من المصنوع إلى الصانع، ومن الكون إلى المكون، مثل قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت. وإلى السماء كيف رُفعت. وإلى الجبال كيف نُصبت. وإلى الأرض كيف سُطحت) الغاشية: ١٧ ـ ٢٠.

ومن داخل النفس إلى آفاق الكون الفسيح، الذي لا يعلم سعته إلا خالقه: (وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.

وقال د.القرضاوي: إن القرآن حثَّ لمرات عدة السير على الأرض والنظر في سيرة الأولين ومسيرتهم، وكيف نفذت فيهم سنن الله التي لا تتخلف، رغم ما كان لديهم من كثرة العدد، وقوة العُدد، وأشار إلى أن القرآن دعا إلى المرور على آثار القوم ليقول للإنسان تفكَّر تبصر.



لا تقبل دعوى بغير برهان

واعتبر د.القرضاوي أن من معالم العقلية العلمية في القرآن أنها لا تقبل أي دعوى بغير برهان علمي، وقال: إن هذه الرؤية التي دعا إليها القرآن شملت العالم العلوي، كالعالم السفلي: (أوَ لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء:٣٠.

وقال: إن هذه الرؤية ينبغي أن تشمل النظر فيما خصهم الله به من نعم لا تتوافر لغيرهم، ومما تشمل هذه الرؤية آثار فعل الله في الناس والمجتمعات من بسط وقبض، ورفع وخفض، وإعزاز وإذلال مثل قوله تعالى: (أوَ لم يروا أنَّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقِّب لحكمه وهو سريع الحساب) الرعد:٤١، وقوله: (أفلا يرون أنَّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) الأنبياء:٤٤.

وقال د.القرضاوي: إن معنى نقص أطراف الأرض أن الله يديل من دولة لأخرى، ويأخذ من الدولة الكبيرة لحساب دولة صغيرة، (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

وأكد د.القرضاوي في بحثه أن كل مؤمن بعقيدة مطالب بإقامة البرهان على صدقها، أو التسليم لمن يدعوه إلى عقيدة غيرها يؤيدها الدليل والحجج في إشارة إلى أن القرآن قرر هذه القاعدة الجليلة: أن لا دعوى بغير برهان.

رعاية سنن الله في الكون والمجتمع

وقال: إن القرآن الكريم دعا إلى احترام السنن والقوانين التي أقام الله عليها نظام الكون، ونظام المجتمع، معتبراً هذه السنن أن لها صفة العموم والشمول والثبات والدوام.

وقال: إنه من أجل ذلك أنكر القرآن «السحر» واعتبره من عمل الشياطين، ومن أساليب الكفرة وأن تعلمه يضر ولا ينفع وزاد بأن القرآن أنكر أيضاً «التنجيم» الذي يقوم على التنبؤ بالغيبيات، وربط ذلك بالنجوم وحركاتها فيما زعموا، وهو الذي قيل فيه: «كذب المنجمون ولو صدقوا».

واعتبر د.القرضاوي أن التنجيم غير علم الفلك الذي يقوم على أساس من المشاهدة والحسابات الرياضية، مستشهداً بقول الرسول الكريم: «من اقتبس علماً من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه عن ابن عباس، كما في صحيح الجامع الصغير (٦٠٧٤).

وأكد المفكر الإسلامي د.القرضاوي في ختام بحثه الذي تقدم به للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، أن المسلمين في العصور الأولى رعوا هذه السنن واحترموا شبكة الأسباب والمسببات، فأقاموا حضارة مثلى، نشأت في رحابها علوم كونية ورياضية، امتدت جذوعها، وبسقت فروعها، وآتت أكلها بإذن ربها ●

الغرب اعتقد أن العلم مقصور على الملاحظة والتجربة وبعض المسلمين تصوروا أن في القرآن علما دينيا فقط !



شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

سر.. يا بُراق

سـر يا بُراق وعطّر البـيـداء
وانشـر على هام الربا الأنداء
سطر بحـافـرك الطهـور حكاية
قـد أعـجـزت أحـداثها البلغاء
سـر يا براق فـأنت تحـمل مشـعلاً
ببـريقـه أفق الظلام أضـاء
هذا رسـول الله فـوق براقـه
كـالبـدر عمَّ بنوره الأرجـاء
يرنو إلى ليل الضـلال مـبشـراً
ببـزوغ فـجـر يمحق الظلمـاء
يسـري من البـيت الحرام متـوجاً
للقـدس يمضي... يمتطي الجـوزاء

• • • •

حـدّث براق وقل لنا عن رحلة
فـتـحت لوجـه رسـولنا الأجـواء
فـتـحت له الكون الفـسـيح بما به
ليـرى بـه الآيـات والآلاء
لما أتى جـبـريل بالخـبـر الذي
سـرّ الفـؤاد وخـفف البـرحـاء(١)

قم يا محمد كون ربك كله
يرنوا لينظر وجهك الوضَّاءَ
قم يا محمد وعد ربك نافذ
سيصير كيد الظالمين هباءَ
لا تبتئس من ثلة رفضت قوا
نين السماء ولم تجبك نداءَ
عميت قلوب الظالمين فلم يعوا
خبر السماء ولم يروا الأضواءَ
قم يا محمد وامتطي سبل الهدى
واعرج إلى الرحمن والق هناءَ
هذا هو الكون الفسيح بصدره
مستقبلا قد هيأ الأجواءَ
لترى من الآي الكثير وترتقي
صوب السماء.. وتصعد العلياءَ

• • • •

يا ليلة الإسراء نجمك ساطعٌ
وسط الليالي يشهد الأنباءَ
ويرى النبي وقد سرى في موكب
نثر النسيم وعبَّق الفيفاءَ(٢)
ويرى جموع الأنبياء وقد أتت
تستقبل الفجر المشع بهاء
والمسجد الأقصى بدا متزيناً
بين المساجد.. عطر الأنحاءَ
ويؤم جمع الأنبياء محمدٌ
أكرم باسم زيَّن الأسماءَ
هذي جموع الأنبياء تقدَّمت
تعطي مبايعة له وولاءَ

• • • •

حدِّث براق عن المشاهد والرؤى
وعن العروج... وليلة سرَّاء
جبريل يعرج بالنبي إلى العلا
ويجوبُ آفاقاً به وفضاءَ
ويجولُ في طول السماء وعرضها
ويجاوزُ الأفلاكَ والأنواءَ(٣)
ويريه آيات بها عبرٌ لمن
تخذ المعاصي سلَّماً... وأساءَ
ويقابل الرسل الكرام محيياً
يتبادلون تحية وثناءَ
في أول السموات قابل آدمَ
ثم ارتقى حيث المسيح تراءى

ثم ارتقى حيث التقى إدريس ثم
بيوسف نورُ العفاف أضاءَ
ثم التقى هارون ثم معرجاً
نحو الكليم محبة ووفاءَ
هذا خليل الله آخرَ ما التقى
ثم ارتقى ليعاين النعماءَ
فرأى الجنان وسدرة للمنتهى
والحورَ تبدو... والنعيم أفاءَ
ودنا النبيُّ. فكان أقرب منزلاً.
من ربه.. أوحى له إيحاءَ
أبشرْ رسولَ الله باليسر الذي
من بعد عسر يبعث السراءَ

• • • •

حدِّث براق وقل لنا عمَّا جرى
في مكة وانقل لنا الأصداءَ
بطحاء مكة كلها في دهشة
مما جرى... تستغربُ الأنباءَ
وتكذب الخبرَ الذي هو صادقٌ
كالشمس في وضح النهار مضاءَ
هذا أبوجهل اللعين وقد بدا
متجهماً يستنكر الإسراءَ
لكنه الصلف الذي أعماهمُ
فكسا القلوب غشاوة وعماءَ

• • • •

سر يا براق فنبض سيرك لم يزل
فينا يثير تساؤلاً ونداء
يا أمة الإسلام مالك ترتضي
سبل الهوان وتمتطي الأهواء؟!
والقدس... أين القدس؟! يبكي حسرة
ويذوق من بطش اليهود عناءَ
أو هكذا مسرى الرسول ملوث
ويظل يصرخ شاكياً مستاء؟!
يا رحلة الإسراء ذكرك ماثلٌ
فينا على مر الزمان ضياءَ
يحدو بنا هماً ويبعث عزمة
ويثير فينا المجد والعلياءَ

الهوامش
١ ـ البُرحاء: الشدة.
٢ ـ الفيفاء: الصحراء الواسعة.
٣ ـ الأنواء: جمع نوء وهو النجم.



تاريـخ

المؤرخون الجدد في الكيان الصهيوني

بقلم: دكتور: محسن خضر

ثمة صلة بين تعيين «المؤرخين الجدد» الذي صاغه المؤرخ «بيتي موريس» وتعبير «ما بعد الصهيونية» وهذا كان، الثاني أوسع نطاقاً من الأول إلا أنه لا يمكن فهم أيهما دون فهم التعبير الآخر المتحصل به.

ويمكن اعتبار ظاهرة «المؤرخين الجدد» نتاج مرحلة «ما بعد الصهيونية»، ظهر تعبير «المؤرخين الجدد» في الثمانينيات، ووضع في اعتباره مراجعة الرواية الرسمية الإسرائيلية عن نكبة العام ١٩٤٨م، وما قبلها، وهي مراجعة تستهدف تصحيح صورة الفلسطينيين كهامشيين وإرهابيين، واحتلت الذاكرة الجماعية مكان الصدارة في اهتماماتها، وبخاصة «الترانسفير الفلسطيني»، أي فهم طرد الفلسطينيين الجماعي للدول العربية كمدخل لفهم أزمة الحاضر. وينتمي أغلب هذا التيار في الولادة إلى نهاية الأربعينيات، ويضم «كوهين»، و«يوري ميلشتين»، و«ويوسي امتياي»، و«أمنون راز كركوتسكين»، وأفي شلايم»، «وسمحا فلابن»، و«إيلان بابه».

ويعتمد عمل هؤلاء المؤرخين الجدد على المادة الأرشيفية الإسرائيلية التي رفعت عنها السرية بعد مرور ثلاثين عاماً على إقامة الدولة الإسرائيلية، وتضم هذه المصادر يوميات، ورسائل، ووثائق بعد الاستيلاء عليها خلال حرب العام ١٩٦٧م من الجيوش العربية إضافة إلى مذكرات كبار الساسة الإسرائيليين، وانصب اهتمامهم على كتابة تاريخ الأحداث التي وقعت بين السنوات ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢م، وهي فترة إقامة دولة إسرائيل، واغتصاب فلسطين، وبالتالي نشوء ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين، ويضم



مؤرخين، وعلماء اجتماع، وانثربولوجين، بل يمتد عملهم إلى مراجعة العلاقة بين الصهيونية ويهود العالم، والعلاقة بين قيام إسرائيل ومعاناتهم في الحقبة النازية، والظلم التاريخي الذي ألحق بالفلسطينيين، والطموح نحو بلورة وعي يهودي جديد بالمأساة الفلسطينية.

ربما كان الأكاديمي «ميناحم برينكر» هو واضع خطاب «ما بعد الصهيونية» العام ١٩٧٩م، وكان تحليله أن الصهيونية كانت حركة لتصويب مرض معين، ولمجرد علاج المرض، نصبح في مرحلة ما بعد الصهيونية، وقرن هذا الحكم بأن كل حركة من حركات الإصلاح الاجتماعي مضطرة للتوقف في مرحلة ما: حركة مساواة السود الحركة النسوية، والحركة الفلسطينية، والناس تتعامل مع الصهيونية وكأنها حركة خالدة للشعب اليهودي وكأنهم خلقوا دولة إسرائيل لخدمة الصهيونية، بينما سلم الأولويات يشير إلى العكس، فلم تخلق إسرائيل لتحقيق وسيلة لوجود دولة تستوعب اليهودي المضطهد وغير المضطهد إمكانية العيش بحرية، وما أن تحقق هذا الأمر حتى أصبحت الصهيونية اليهودية، حركة لا تصلح للاستخدام.

وادَّعى «برينكر» أن ما حدث العام ١٩٤٨م كان مأساة، ويعتقد أن استمرار الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين سيدمر الشعبين، وأن هناك حركة قومية وحقوق قومية للفلسطينيين، والفلسطينيون ليسوا أفراداً، بل شعب، ولديهم كل ما يحتاجه الشعب ليكون شعباً.

بل ينحاز إلى وجود دولتين

لشعبين «دولة لليهود، ودولة للفلسطينيين، ومن أفكاره الجريئة الدعوة إلى قانون إلغاء العودة الذي سيملأ الفراغ بعد غياب الصهيونية، والرغبة في جعل المجتمع أكثر قدرة على تحقيق السلام الحقيقي مع الفلسطينيين والعالم العربي، وعلينا أن نتحرز أن ظاهرة «المؤرخين الجدد» هي فئة نخبوية لا وزن قوي لها في الشارع الإسرائيلي، ولكن تبقى دلالتها الفكرية والرمزية هي الأهم، وأن نجحت في التأثير على صانع القرار السياسي.

وليس ثمة اتفاق بين الباحثين والمحللين الإسرائيليين على دخول إسرائيل إلى مرحلة «مابعد الصهيونية»، والاتفاق أنها لا تزال في مرحلة «الصهيونية» ساعد فتح الوثائق الإسرائيلية للمتهمين على اكتشاف المؤرخين الجدد كذب ما يشاع عن هروب ثلاثة مليون من منازلهم وقراهم، ونشر البروفسور «بيني موريس» دراسته الشهيرة «أسباب خروج العرب من فلسطين وطابعه: تحليل شعبة الاستخبارات الإسرائيلية: يونيو ١٩٤٨» وذلك بصحيفة «ميدل إيست ستادين» البريطانية سنة ١٩٩٢م، ٥٥٪ على الأقل من حركة النزوح كانت نتيجة عملياتنا، وقدر أن نسبة ٧٣٪ من حالات نزوح الفلسطينيين سبب فيها العنف الإسرائيلي بشكل مباشر، فتح «موريس» جرحاً نازفاً في الذاكرة الجماعية الإسرائيلية، ما اعتبره أعداؤه يهدد الذاكرة الجماعية الإسرائيلية، وبالتالي تنخر في الخطاب السياسي الرسمي الإسرائيلي عن النكبة.

وكتب «موريس» صراحة دراسته المهمة «نشوء مسألة اللاجئين الفلسطينيين» بين (١٩٤٧ - ١٩٤٩م) ترافقت عملية الإجلاء العشري مع حالات إعدم بلا محاكمة ونهب. ونفذت عمليات مماثلة من الشمال إلى الجنوب، تخللتها قطاعات اعترف بها «حاردن زيسلينغ» وزير الزراعة أمام مجلس الوزراء في ١٩٤٨/١١/١٧م: «لم يسعني النوم طوال الليل، ما يجري يؤلم روحي، روح عائلتي، وروحنا جميعاً، الآن أخذ اليهود بدورهم يتصرفون كالنازيين وهو ما يهزُّ كياني».

وهو يرى الفلسطينيين لم يطردوا كلهم، كثيرون منهم غادروا من دون طرد، وأن قسماً من السكان انهار بسبب القصف الإسرائيلي، بينما صدم قسم آخر وفي بقية المناطق استمرت عملية الطرد أشهراً عدة على مدار الحرب كلها، تلقت القوات الإسرائيلية أوامر عامة لإخراج السكان في نهاية المطاف: كان هناك ضباط طردوا الناس، وعادوا لطردهم عندما حاولوا العودة.

أما المؤرخ «أفي شاليم» فقد نقد الكذبة التي روَّجها «بن غوريون»، من أن القادة الإسرائيليين يسعون دوماً إلى السلام عكس العرب الذين يريدون تدمير إسرائيل ودكها، وإلقاء اليهود في البحر، وأن فلسطين لم تكن «أرضاً بلا شعب، لشعب بلا أرض» كما أعلن «هرتزل» في العام ١٩٨٦م، فيردون بأن الفلسطينيين لم يمثلوا مشكلة لأحد، كما لم يمثل اليهود في أوروبا مشكلة لأحد، إنما ظهرت المشكلة عندما سعى الصهاينة إلى طرد الفلسطينيين من أرضهم لتوطين اليهود مكانهم.

أما السوسيولوجي اليهودي «غرشون شفير»، والأستاذ في جامعة كاليفورنيا فيرصد موقع «ما بعد الصهيونية» داخل الخطاب الفكري الإسرائيلي، فيراها تدعو إلى مساواة حقوق المواطن في إسرائيل بين العرب واليهود، وهي رد فعل على حركة «الصهيونية الجديدة» الذين يطالبون أما التمسك بسياسة «الترانسفير» «مثل كاخ» أو يدعون إلى تفوق المستوطنات على الكتل العربية المتهلفة حوله مثل جناح «الليكود» ومنظمة «غوش إيمونيم» وينظر «شفير» إلى صورة المستقبل، فيذهب إلى أن المعركة المستقبلية على هوية المجتمع الإسرائيلي ستتراوح في حده الأول من قبل «الصهيونية الجديدة»، وفي حده الثاني من قبل «ما بعد الصهيونية».

إن حركة «ما بعد الصهيونية» الذي يشكل المؤرخون الجدد أهم روافدها لا تريد أن تكون إسرائيل دولة يهودية بل دولة لكل مواطنيها، بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي.

ويشير المؤرخ «إيلان بابة صراحه» في صحيفة (هآرتس في ١٩٩٤/٦/٢٤م) إلى أن «تأسيس دولة إسرائيل تم بعون استعماري غربي، وقصد به طرد السكان الفلسطينيين، وبرر هذا الطرد فيما بعد من خلال الصفة اليهودية الناجمة عن الكارثة ويعترف المؤرخ «أصون راز كروكوتسكين» من (مواليد ١٩٥٨) حول مفهومه لمصطلح «ما بعد الصهيونية» بأنها مسألة تخص اليهود فقط، ولها معان مختلفة. فهل انتظر العرب ألفي عام ليصبحوا «فيما بعد صهاينة»؟. أما إذا كان ذلك وصفاً تاريخياً، فيمكن القول: إن الأيديولوجيا الصهيونية في المجتمع الإسرائيلي العلماني أكثر ضعفاً اليوم، لكن الأسئلة نفسها لليهود والعرب، المشكلة أننا لا نقف هنا أمام أسئلة فحسب، وإنما نحن وسط سياق صهيوني. «ما بعد الصهيونية»، يقولون إنهم ليسوا يهوداً، لأنهم لا يشعرون بذلك، وقد قدموا للتأكيد على أن الصهيونية نفسها ضعفت، وأنها تعيش في مجتمع فيه صهيونيون جدد، وما بعد الصهيونيون، للوصول إلى مجامع ليس فيه هوية قومية. ما أقواله بالنسبة لهؤلاء أن قيماً جديدة توجههم، لكن الجدل معهم يدور حول التفسير، والغريب أن «ما بعد الصهيونية»، ظهرت في تل أبيب التي طرد العرب منها، ويأسف «راز» بأنهم طردوا العرب في العام ١٩٤٨م، وإذا كان وجود إسرائيل مهدد، فإنهم يهددون وجود الشعب الفلسطيني منذ النكبة، بمسؤوليتها عن نكبة الشعب الفلسطيني.

إنه يطالب بالاعتراف بحقوق اليهود على أن يسبقه الاعتراف بحقوق العرب فلكي تكون يهودياً، لابد من التفكير بالفلسطيني الذي كان هنا والموجود هنا».

هل يمكن اعتبار حركة «ما بعد الصهيونية» دليل على انحسار الحركة الصهيونية ودخولها في داومة أزمة حقيقية تشير إلى نهاية الحركة الصهيونية ذاتها؟

يواجه المؤرخون الجدد حملة عاتية لأن مقولاتهم تقوض أسس الخطاب الصهيوني السائد، «فموريس» نفسه فقد منصبه خلال المناقضة لروحية المؤسسة، ويتحرك المؤرخون الجدد على مسارين متناقضين، فمن جهة طالبوا بالفصل في قضية الصراع في فلسطين، ومن جهة أخرى اتهموا القيادة الصهيونية بعد إنقاذ أوروبا من النازية.

لكن «المؤرخين الجدد» ليسوا ملائكة جدداً، فلا يزال الكثيرون منهم يؤمنون بأن طرد الفلسطينيين وإن كان عملاً لا أخلاقياً، إلا أنه كان ضرورياً، ويلاحظ «إدوار سعيد» تناقض أبرز هؤلاء المؤرخين وهو «موريس» أنه يبدو في نهاية دراسته متجاهلاً للنتجية البدهية لتحليله، فهو يقول: إن رحيل الفلسطينيين كان في جزء منه من عمل القوات الصهيونية، فيما كان الجزء الثاني بسبب الحرب.

وخارج دائرة المؤرخين الجدد يصل بعض المثقفين الإسرائيليين إلى نتائج مشابهة تحتم إعادة النظر في الخطاب الصهيوني الرسمي، فيرى الروائي اليساري الإسرائيلي «ديفيد غروسمان» إثارة للجدل بأن اليهود في فلسطين المحتلة لا علاقات طبيعية لهم مع الواقع، بل يعيشون التاريخ والأساطير ولا يعيشون الحياة الحقيقية. وأن اليهود مدمنون لأسطورة «الماسارا» و«الشواه» و«انبعاث إسرائيل»، ولا يزال الإسرائيليون أبناء ثقافة الموت، وغير واثقين من المستقبل، وأن العرسان الجدد في إسرائيل يقررون إنجاب ثلاثة أولاد، حتى إذا مات أحدهم يتبقى اثنان ويعترف «غروسمان» بأن هناك الكثير من الإسرائيليين الذين يعتبرون أن وجود دولة إسرائيل، ووجود اليهود ذاتهم هو مجرد «خطأ بيروقراطي».

وحول السلام مع العرب يعترف «غروسمان» في أسى «الواقع أننا صنعنا سلاماً مع الرئيس وحاشيته، وليس مع المصريين» ●



دراسات

الاستشراق الأميركي البدايات والجذور

بقلم: سمير أحمد الشريف



بعيداً عن الأهداف التي انطلق منها الاستشراق، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية دينية، استعمارية، تجارية أو تاريخية، مما تحدث عنه أكثر من باحث واستقصاء أكثر من دارس ومتابع، فإن بدايات الاستشراق الإنجليزي - الأب الشرعي للاستشراق الأميركي - قد تمت قبل الحرب الصليبية، عندما توجه نفر من الإنكليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها، من هنا يلاحظ غلبة الاهتمام العلمي المحض المرتبط بالجانب الفردي الكنسي، دونما علاقة تذكر بحركة عامة حتى بدايات القرن السابع عشر الميلادي والذي يُعتبر البداية الحقيقية للدراسات الاستشراقية في إنكلترا، يلاحظ هنا أيضاً غلبة الدافع الديني على الاتجاه الاستشراقي حسبما أقره مجمع «فينا» ١٣١١ للوصول إلى ثلاثة أهداف:

١ - تحويل المسلمين إلى النصرانية بترجمة كتب النصارى كي يتأثر بها المسلمون.

٢ - إتقان المنصِّرين للغة العربية حتى يقرأوا ما يُكتب ضدهم.

٣ - توحيد الكنائس الشرقية والغربية.

عندما زاد التبادل التجاري مع العالم الإسلامي، أصبحت معرفة اللغة العربية ضرورية، خصوصاً بعد وصول العثمانيين إلى أواسط آسيا.

خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذي شهد انتشار حركة الاستعمار ووجود بريطانيا دولة عظمى، ازدادت اهتمامات المستشرقين بالشرق بعد أن أصبح الشرق أو أجزاء منه خاضعة للأمبراطورية البريطانية، يُشار هنا إلى بداية ارتباط الاستشراق الإنكليزي بالاستعمار وخدمته لأهدافه.

خلال القرن العشرين، ظل الاستشراق ملتزماً بدوافعه وأهدافه وإن كان عمَّق جهوده وزاد عدد العاملين والمؤسسات الجامعية ومراكز البحوث.

يمكن لمتابع خطوات الاستشراق الإنكليزي، ملاحظة تطوير فرع جديد من الدراسات هي «الدراسات الإقليمية» تختص بمعرفة تفاصيل قطر بعينه ليسهل الوصول إليه والإيقاع به.

بعد أن أفل نجم السياسة البريطانية وانحسر تأثيرها المباشر على مسرح الأعمال السياسية عالمياً، وتسلم القيادة من قبل الأميركان، فإن مما يُلاحظ هنا اهتمام الاستشراق الأميركي باللغة العربية تسهيلاً لفهم اللغة «العبرية» لغة التوراة. من أجل هذا الهدف، وصلت أول بعثات الأميركان إلى سوريا العام ١٨٢٠م، وتم إنشاء أول مدرسة لتخريج المعلمين المنصِّرين العام ١٨٤٣م، كما أُنشئت أول مدرسة للبنات في لبنان العام ١٨٥٩م، وتم كذلك تأسيس الكلية الإنجيلية السورية العام ١٨٦٦ والتي اشتهرت لاحقاً بالجامعة الأميركية.

في العام ١٩٥٨م يمكن اعتباره تاريخياً بداية الاهتمام الأميركي الرسمي بالاستشراق وذلك عندما أصدر مجلس الشيوخ مرسوماً عاماً يقضي بتشجيع الجامعات الأميركية لدخول معترك الدراسات العربية الإسلامية، وما أن جاء العام ١٩٦٥م حتى أصبحت لغتنا العربية تُدرّس داخل أميركياً في خمسة عشر مركزاً، وبتمويل من الحكومة الفيدرالية، ولا ننس هنا نصيب كثير من المؤسسات الأميركية وإسهامها، ولن يغيب عن البال بطبيعة الحال مؤسسات «فور، روكفلر، وكارنجي»، حتى أصبح عدد الجامعات الأميركية التي تقدم دراسات عليا حول الشرق الأوسط يزيد عن ٢٨ جامعة العام ١٩٦٥م.

هذا الاهتمام الذي أكد التوجه السياسي والاقتصادي للاستشراق الأميركي، والذي امتد حتى العام ١٩٥٨م عندما وصل الأمر للاهتمام بالنزاع الغربي الصهيوني في الشرق الأوسط وبخاصة الصحوة الإسلامية التي أولاها الكونغرس اهتماماً خاصاً لدرجة وصل الأمر فيها أن تُجمع شهادات المختصين بدراسة العالمين العربي والإسلامي فيما يتعلق بالتطرف تحديداً ونشرها من ثم في كتاب تم توزيعه على أعضاء لجنة الخارجية فقط.

ولن ننسى بالطبع أهداف الاستشراق الاجتماعية وسعيه لتقويض تركيبة المجتمعات الإسلامية ومحاولة استبدالها بأفكار علمانية، لهذا لا نستغرب تميز الاستشراق الأميركي عن غيره باستقطاب الباحثين العرب الذين يُسهلون مهمته!! يلحظ المتابع المدقق المنهجية الاستشراق الأميركي أيضاً، إفساحه المجال للمستشرقين اليهود للعمل ضمن إطاره نتيجة لإدراكهم أن مراكز البحوث الأميركية ذات نفوذ عظيم في صناعة القرارات السياسية. من هنا جاء سعي اليهود للسيطرة على مراكز الدراسات الإسلامية والعربية والعمل على توجيهها الوجهة التي يريدون وبخاصة باتجاه تثبيت اليهود في فلسطين.

أما من جانب آخر فقد أراد المستشرقون اليهود أن يعملوا ويتحركوا من داخل الدائرة الاستشراقية وليس من خارجها، حتى لا يعزلوا أنفسهم وأثروا أن يعملوا بصفتهم مستشرقين أميركيين ليتسنى لهم تحقيق مكسبن:

الأول: فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية.

الثاني: تحقيق أهدافهم الخاصة التي يلتقون فيها مع أهداف الاستشراق الغربي عموماً.

والمثال على ما نقول المستشرق «برنارد لويس» الذي ينتمي للمدرستين الإنكليزية، حيث تلقى تعليمه في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن وتتلمذ على يد المستشرق «لويس ماسينون» ثم هاجر إلى أميركا العام ١٩٧٤م وليعمل في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة «برنستون» وحصل على الجنسية الأميركية العام ١٩٨٢م ليتقاعد العام ١٩٨٦م ويُعيّن مديراً لمعهد «انبرج» للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى وهو معهد يهودي متخصص لمابعد الدكتوراه في مدينة «فيلادلفيا» بولاية «بنسلفانيا» حتى هذه اللحظة.

مما تميز به الاستشراق الأميركي أيضاً الاهتمام بالدراسات الاجتماعية ومناهجها توطئة للاستفادة منها في تحليل البُنى الاجتماعية الإسلامية للوصول إلى الأصول الاجتماعية للفرق الإسلامية، وليتم على ضوئها تفسير التعدد في الزواج والطبقات الاجتماعية في المجتمع والرق وتالياً ظروف انهيار الخلافة الإسلامية ودراسة فكر الأمة وعقيدتها ومحاولة تتبع جذور نشوء الاتجاهات الإسلامية وأسباب بروز الصحوة الإسلامية لدى فئات متنوعة من شرائح المجتمعات ●

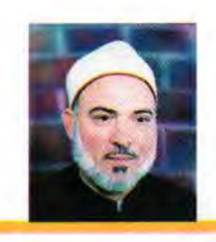
المصادر

١ - مناهج المستشرقين - المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم.
٢ - خصائص الأدب العربي - أنور الجندي.
٣ - الاستشراق والاتجاهات الفكرية - مازن مطبقاني.
٤ - الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر - محمد حسين.



اعلام

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً



بقلم: د.محمد محمود متولي

كنت أعولُ كثيراً على أن يكون ما يحدث لإخواننا الفلسطينيين حين ينقله التلفاز، نقلة كبيرة في إيقاظ الرأي العام العالمي، لظني أنه ينقل على مستوى العالم، وبخاصة أميركا، ولكنني في إحدى الأمسيات صدمت صدمة شديدة، حين قال أحد الأطباء الدعاة الفاهمين، وهو مقيم في أميركا!.

إن هذا الذي تنقله قنوات التلفاز العربية والإسلامية، وما يشايعها لا يرى في أميركا وإن كنا نريد أن يراه الأميركان فلابد أن تكون لنا قنواتنا الخاصة، ويبدو من كلام الطبيب الداعية أن المسلمين في أميركا ليس لهم قنوات تلفازية خاصة، وليس لديهم تأثير على القنوات العامة بأي طريق من طرق التأثير كالإعلانات، أو الإسهام في ملكية الشركات الإعلامية، وحتى أثرياء المسلمين من التجار وأصحاب النفوذ ليس لديهم نفوذ على الشركات الإعلامية هناك، وكنت قد أوصيت ضمن توصياتي في نهاية دراستي للدكتوراه العام ١٩٨١م بأن يحاول المسلمون تملك وسائل إعلامية من صحافة وإذاعة وتلفاز ودور نشر في أوروبا وأميركا، ولاحظت أن إحدى السيدات المسلمات تكرر الآن الدعوة إلى مثل ما دعوت إليه، فجزاها الله خيراً، وليعلم الباحثون عن الكسب أن تجارة وسائل الإعلام الآن هي أربح التجارات جميعاً.

ولنا أن نتساءل كيف استطاع الصهاينة غسل أدمغة الناس وجعلوهم يتحدثون بصوتهم، ويسمعون بآذانهم، ويبصرون بأعينهم؟ والإجابة المثيرة أن هذا لم يحدث من فراغ، وإنما ثمرة جهود طوال عشرات السنين، فيها وضع أثرياؤهم أموالهم في خدمة أمتهم، وقد وضعوا نصب أعينهم السيطرة على النواحي الثلاث، وهي: وسائل الإعلام، والبنوك، والصحف، فأما وسائل الإعلام فمن أجل السيطرة على الرأي العام وإسراجه بلجام من حرير ليسير وفق هواهم، وأما البنوك فللسيطرة على الاقتصاد، وكثيرون يعرفون السيطرة اليهودية على البنوك، ويعرفون تأثير بورصة لندن على تسعير المعادن النفيسة والبترول والخامات المعدنية على مستوى العالم، ويعرف القارئون منّا أن مؤسسة «روتشيلد الأول»، يهودية، ومن قرأ، حكومة العالم الخفية، يعرف أن الرجل أراد هو وأبناؤه الأربعة أن يكونوا حكام العالم.

وأما السيطرة على الجامعات فلأجل السيطرة على العقول، ونحن نرى مدى تأثير الأستاذ في الطالب قديماً وحديثاً، فتلاميذ المستشرقين يملأون عالمنا الإسلامي، ولا يفتأون يرددون ما علموا على يد أساتذتهم إلا من عصم ربي.

وفي إحصائية قديمة نوعاً ما، ذكر الأستاذ، محمد زياد أبوغنيمة، في كتابه «السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام» أن «نسبة اليهود في المجتمع الأميركي هي ٢٪، وأنهم يشغلون ١٩٪ من مقاعد التدريس في الجامعات في أميركا، كما أشار إلى محاضرة ألقاها الدكتور إسماعيل الفاروقي ذكر فيها:

أن الجامعة التي يدرس فيها في الولايات المتحدة رئيسها يهودي، ومساعدوه الأربعة عشر منهم اثنا عشر يهودياً، وعمداء الكليات الخمس عشرة منهم أربعة عشر يهودياً، وعدد الأساتذة ومساعديهم سبعة آلاف، منهم ستة آلاف من اليهود، ويشكل الطلاب اليهود نسبة كبيرة من عدد الطلاب»(١)، كما أشارت الدكتورة عواطف عبدالرحمن، في كتاب «التبعية الإعلامية»، إلى قلة الرسائل الإعلامية المرسلة منّا إلى

كيف استطاع الصهاينة غسل أدمغة الناس وجعلوهم يتحدثون بصوتهم ويسمعون بآذانهم ويبصرون بأعينهم؟

العالم وبخاصة الغرب.

وكيف يُسمع لنا صوت، أو يتعاطف الناس معنا، وصوتنا لايتجاوز حدود أوطاننا؟

وانظر تصور الصهاينة لتأثير وسائل الإعلام، إنهم يقولون: «الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليمتين خطيرتين، ولذا سنشتري أكبر عدد من الدوريات»، ويقولون: «ستكون هذه الجرائد مثل الإله فشنو الهندي لها مئات الأيدي».

وفي بروتوكولات حكماء صهيون خصوا وسائل الإعلام باثنين منها يقولون فيها:

«وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ - وسيلة شراء الصحف أو السيطرة عليها عن طريق الإعلانات - لكل صحيفة مستقلة - وإذا كنا نرخص بعشر صحف مستقلة، فسنعمل على أن يكون لنا ثلاثون، وهم يفعلون ذلك دون أن يعرف القراء أنهم وراؤه... والمهم هو



توجيه الرأي العام، والتأثير فيه(٢)، وقد قال «هنري فورد» في هذا الصدد: «إن اليهود قد توجوا جهدهم للسيطرة على الصحافة والسينما بغية توجيه الذوق العام، والتأثير في الجماهير، وقد تم لهم تكييف الرأي العام في أميركا على الصورة التي يريدونها... كما يقول: «إن اليهود اعتمدوا في دعم سلطانهم على وسيلتين هما المال والصحافة».

كما قال «هتلر» عنهم في كتابه «كفاحي»: «واستطعت أن أقيس مدى تأثير الشعب المختار في تسميم أفكار الشعب، وتخديره، وشل حيويته بتتبعي نشاطه في الصحف، وفي ميادين الفنون والآداب والتمثيل، وقد امتد الأخطبوط اليهودي إلى هذه الميادين جميعاً، وفرض سيطرته عليها، ووسمها بطابعه، وأصبح في كل ميدان من ميادين الحياة يشكل طاعوناً خلقياً»(٣).

كما يعتبر الأميرال «وليم غاي كار» وهو أكبر من فضحوا النشاط الصهيوني في كتابه: «أحجار على رقعة الشطرنج» يقول: «وقد عهد إلى «آدم وايزرهاوست» وكان قسيساً، وأستاذاً للاهوت... ولكنه ارتد عن المسيحية إلى مذهب الشيطان - بتنظيم البروتوكولات، فجاء في البند الرابع: «إن على التوراتيين «زعماء اليهود» الوصول إلى السيطرة على الصحافة، وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ثم على الأخبار وتنوير إعلام الجماهير من الجوييم»(٤).

ولنا أن نتساءل: ما الفوائد التي تجنيها الصهيونية من وراء السيطرة على وسائل الإعلام؟

الإجابة كما يلي:

١ - تهييج العواطف، وشغل أو شل التفكير العقلي الهادئ الرزين، فتصبح ردود الأفعال عبارة عن هيجان عاطفي لا يصحبه، أو يتبعه شيء عملي ذو تأثير في تقدمنا، أو في عدونا، ولذا تمر علينا المحن، فتهتاج ثم نهدأ، وتبقى في أغلب الأحيان مكانك سر، ولذلك قالوا: ومتى ازداد النبض سرعة، فإننا سنجذب هذا الرأي نحو مقصدنا لأن المهتاج الأعصاب سهل الوقوع والانقياد لأي نوع من النفوذ، وحين يرون أنهم يرددون رأي حزبهم فإنهم في الواقع يرددون الرأي الذي نريده، وعلينا الظهور بتأييد جميع الطوائف المختلفة.

٢ - إثارة المحاولات الحزبية، وهذا ظاهر على مستوى البلاد ذات الأحزاب القليلة أو الكثيرة العدد، فالأصوات تعلو هنا وهناك، وربما صاحبها أشياء غير جيدة في نظر الدين والعقل، ولكنها تبقى تدور حول أشياء تتمخض عن أخرى غير مجدية، أو قليلة الجدوى، فأما الجدل حول مصلحة الأمة وكيف تخرج من إسار التخلف فقليل.

٣ - تجميل صورة اليهودي القبيحة، وقد أسهم اليهود أنفسهم في رسم صورة قبيحة لهم حين تشرنقوا في مصالحهم، واستعلوا على غيرهم وفق مقولة «شعب الله المختار»، وانعزلوا وفق مقولة: الحفاظ على نقاوة الدم، وغلبت عليهم صورة المرابي الذي لا يرحم، حتى ولو كانت فائدته قطعة لحم من جسد من اقترض منه، وقد كان للشاعر الروائي الإنكليزي «شكسبير» يد طولى في تصوير الخلق اليهودي وتنفير الناس منه في رائعته «تاجر البندقية».

فأما الآن فهم يحاولون قلب الصورة علينا نحن المسلمين، ويبرزون صورتهم على أنهم علماء مخترعون يتحاكمون إلى الديموقراطية، ويزرعون الأرض المغتصبة وفق أحدث التقنيات، ويصنعون ما تشتريه منهم كبريات الدول في العالم، بل إننا - ويا للحسرة - صرنا في أحد بلادنا العريقة في الزراعة نستورد من إسرائيل، وكل هذا يصب في تحسين النظرة الدونية التي كان العالم ينظرها إلى اليهود، وإن كانت لم تتحسن كثيراً.

٤ - نشر الفساد: إن من المهم لدى اليهود إفراغ العالم من قيمه، بتفريغ الإنسان من محتواه الحقيقي المتمثل في دينه وأخلاقه، وهم الذين يرسلون سيل

نسبة اليهود في المجتمع الأميركي هي ٢٪ ويشغلون ١٩٪ من مقاعد التدريس في الجامعات هناك

المغريات بالشهوات، ومعه سيل المشهيات إليها من ملابس عارية وعطور نسائية، أو رجالية، أو المقويات عليها من أدوية تملأ الصيدليات، وقد قرأت أن شركة «فايزر» ستربح من «الفياغرا» وحدها اثنى عشر ملياراً من الدولارات، كما تغص دور السينما بما يفسد مما يدور حول الشهوات الجسدية، وقد أحسن من قال: إن هوليود تحولت إلى سدوم، وهناك الشرائط المسموعة والمرئية، ومسابقات الجمال، وقد نشروا في العالم كله مجلات للتعري ونشر المجون، وعن هذا السبيل يلجون أيضاً إلى عالم الجاسوسية، وقد ذكر أحد الراصدين لنشاطهم حول رؤساء الجمهوريات السوداء في إفريقيا أن لدى كثيرين منهم سكرتيرات يهوديات شقراوات حسناوات والباقي يعلم بالتأمل.

وإذا كان المغول قد دمروا في فترة ما حاضرة العالم، وقضوا على كثير من قلاعه العلمية، فإن كتاباً، صدر في أميركا عنوانه «مغول السينما»، يشير إلى أن اليهود سيصنعون بالسينما والعالم ما صنعه التتار به.

٥ - السيطرة على العقل الإنساني: لا شك أنه من خلال الصحافة والإذاعة والتلفاز، ومؤسسات نشر الكتب والمجلات، والتدريس في الجامعات، ونسب كل ذي عقل جبار إليهم والسيطرة على مراكز قياس الرأي العام، ووكالات الأنباء، لاشك أنهم يستطيعون توجيه العقل الإنساني وهم يصرحون بذلك قائلين:

«وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني».

وانظر إلى الفلسفات الخاطئة في أسس بنائها كيف جعلوا لها أشياعاً، وبنوا لها سلطاناً، شغلوا بها الملايين من شباب وكبار مثل الشيوعية، والوجودية، والميكافيللية، ثم تكشف زيف الكثير منها، ولكن بعد أن شغلت الناس عشرات السنين.

٦ - بث روح الكراهية والانقسام بين الشعوب، وبذر بذور الشك بين الحكام وشعوبهم، ولعلنا نلاحظ الجزئية الأولى في إشاعة العنصرية والقومية بين الشعوب، وزرع الفرقة بين أبناء الشعب الواحد، فهذا من أصل فرعوني، وهذا من أصل فينيقي، وذاك من أصل أشوري، ورابع من أصل طوراني، وهذا صعيدي، وهذا بحراوي، وهذ قروي، وهذا بدوي، وهذا مدني، وهذا مدني، وكل شعبة تنكت على أبناء الشعبة الأخرى، حتى صار ذلك عنواناً لبعض الأعمال الهزلية في التلفاز والسينما.

فأما الجزئية الثانية فهم يحاولون تشكيك الشعوب في حكامها، ويشيعون الإشاعات الكثيرة عنهم مما يصنع فجوة بين الراعي ورعيته، وبذلك تضعف الثقة بين جناحي الأمة، فلا يستمع لرأي ولا تقبل مشورة، ويشيع التوجس بين الطرفين، الأمر الذي يترتب عليه مخاطر تعطل مسيرة الأمة نحو التحضر والرفاهية، وكثيراً ما تكون التهم باطلة.

٧ - تشويه التاريخ الإسلامي: هناك نار مشتعلة الأوار حول التاريخ الإسلامي، بحيث لم تسلم شخصية من شخصياته من التشكيك بدءاً من الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، مروراً بالخلفاء الراشدين، ورموز العدل والفتح في الدولة الأموية، ورموز التقوى والعلم في الدولة العباسية، ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم، ولكن المحققين ذكروا أن لكل فعل جرمه أعداء الإسلام وجهة نظر محترمة لمن فعله، وقد أجاد ابن العربي - يرحمه الله تعالى - في كتابه «العواصم من القواصم» في الرد على أعداء الإسلام، وعلى نهجه سار شيخنا المرحوم الدكتور إبراهيم شعوط في كتابه «أباطيل يجب أن تُمحى من التاريخ»، وقد قرأت كتابين عن الخليفة العباسي هارون الرشيد، فأما أولهما فهو للأستاذ عبدالرحمن صدقي، وأسأل الله له الرحمة، وهو يصور الخليفة الفاتح لاهياً ما جناً يضم مجلسه



أبا نواس بمجونه، وبعض الجواري والمغنين، ولا شك أن مرجع الأستاذ صدقي هو الكتب التي لا سند لها مما كتبه الحاقدون والشعوبيون، الذين هالهم ما صنعه هارون بدولهم، وأما الثاني فللمرحوم الدكتور أحمد أمين، وهو يصور هارون فاتحاً عادلاً عابداً.

ونحن لا ننسى ما قيل عن انتشار الإسلام بالسيف، وكيف نسجت حوله الأساطير، ولا ما قاله دانتي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، وصلاح الدين في الكوميديا الإلهية والصهاينة ينفخون دائماً لبعث الحروب الصليبية من جديد، فهي على كل حال تصب في مصلحتهم لأنهاتضعف المعتدي والمعتدى عليه، وتسهم في تأجيج نار العداوة والبغضاء في قلوب الغربيين والمسلمين على السواء، ولعل ما يحدث الآن من إعلان الحرب على الإسلام هو ثمرة من ثمار الحقد الصهيوني على العالم كله.

الشاعر الروائي الإنكليزي شكسبير كان له اليد الطولى في تصوير الخلق اليهودي وتنفير الناس منه في رائعته تاجر البندقية

اليهود يحاولون تشكيك الشعوب في حكامها، ويشيعون الإشاعات الكثيرة عنهم ما يجعل فجوة بين الراعي ورعيته

تلاميذ المستشرقين يملأون عالمنا الإسلامي ولا يفتأون يرددون ما علموه على يد أساتذتهم

٨ ـ التشهير بكل ما هو عربي، والدعوة إلى الانتقام من العرب حكاماً ومحكومين، ومحاولة تقويض الشخصية العربية، ففضائلنا يجعلونها نقائص، وهم ومن شايعهم أولى بما هو في بلادنا من خيرات، ونحن لا نصلح للتفكير العلمي، لأننا شاعرون خياليون، ونصلح للشعر والقصص العاطفية، وهم يصنعون ذلك مع أصدق أصدقائهم، ولعل ما يساعدهم على ذلك وضعنا المزري في قاع سلم التقدم، وفي بريطانيا مجلة «ويك إند» متخصصة في التشهير بكل ما هو عربي، هذه الأغراض التي يستهدفها الصهاينة من وراء السيطرة على وسائل الإعلام يبثونها من خلال الإذاعة والصحافة والمسرح والسينما، ومؤسسات نشر الكتب، وسأذكر نبذة مختصرة عن أهم ما يملكونه أو يسيطرون عليه من وسائل الإعلام.

أولاً: الصحف

١ ـ في بريطانيا: توزع خمس عشرة صحيفة ومجلة تحت السيطرة الصهيونية ما يقدر باثنين وثلاثين مليوناً وستاً وثمانين ألفاً وسبعمئة عدد.

والصحف التي يملكونها ملكية تامة تقدر بخمسين صحيفة غير الإسهامات في الصحف والمجلات ومنها: «التايمز»، و«الديلي تلغراف» و«الديلي إكسبريس»، وصنداي تايمز»، والأبرزفر»... إلخ(٥).

٢ ـ في فرنسا: ٣٦ صحيفة، وبعضها بلغة «يديش» لغة يهود أوروبا.

٣ ـ في أميركا ٢٢٠ صحيفة غير الإسهامات، وبعضها بالعبرية.

٤ ـ في الهند: أقاموا علاقات مع أشهر رؤساء التحرير.

٥ ـ في الصين: يصدورون في «شنغهاي» منذ أوائل القرن العشرين جريدة بعنوان «رسائل إسرائيل».

نحن لا نصلح للتفكير العلمي لأننا شعراء خياليون نصلح للشعر والقصص العاطفية فقط

إمبراطوريات الإعلام

يطلق لقب أمبراطور الإعلام حسب معلوماتي على أربعة هم:

«نور تكليف» اليهودي البريطاني، وكان ذلك أوائل القرن العشرين. «ماكسويل»، وهو يهودي قتل غرقاً، وقيل وقتها إن للصهيونية دخلا في قتله. «برسكوني» رئيس وزراء إيطاليا، ورابعهم: «روبرت ماردوخ» اليهودي الاسترالي، وسوف أذكر ما يمتلكه ذلك اليهودي من وسائل الإعلام، لندرك لماذا لا يسمع لنا صوت، وأن الأمر جد.

في أميركا: ثماني صحف منها «شيكاغو صن تايمز» توز سبعة ملايين نسخة. شركة إنتاج تلفازي في «نيويورك»، وشركات أفلام، وشركات تسجيل.

في بريطانيا: أربع صحف منها: «التايمز»، و«الصنداي تايمز» و«بيروز» والمجلات التالية: «صن» توزع ٣,٧ مليون عدد أسبوعياً، و«نيوز أف ذي وورلد» «أنباء العالم» وتوزع أربعة ملايين عدد أسبوعياً، ومجلة «سيتي ماجازين» إلى جانب مؤسسة لنشر الكتب.

في أستراليا: ١١ صحيفة يومية، وبعض صحف الأحد. ١٦ صحيفة أسبوعية، مجلتان، مؤسستان لنشر الكتب، ٢ محطة تلفاز، ٦ مؤسسات صحفية مشاركة في «نيوزيلاندا».

ثانياً: أدرك اليهود قيمة السينما في وقت مبكر، فسارعوا للسيطرة عليها، وكان رواد السينما الأميركية معظمهم من اليهود، ومنهم: اليهودي الألماني «كارل ماير»، واليهودي الروسي «سيرجي اينشتين»، واليهودي الأميركي «ديفيد ورك جريفيث» الذي يعتبر شيخ السينمائيين الأميركيين، وتصفه الصحافة الفنية العربية بالعبقري، وقد عمَّر قرابة مئة عام.

وتشير الإحصاءات إلى أن ٩٠٪ من العاملين في حقل السينما الأميركي هم من اليهود، ومن الشركات التي يسيطرون عليها:

- «شركة فيناغراف»، وقد بدأت في إنتاج أفلام صهينية العام ١٩٠٩م.
- «شركة فوكس»، ويمتلكها اليهودي «وليام فوكس».
- «شركة يونيفرسال»، و«مترو» و«إخوان وارنر».... إلخ.

ومن الأفلام التي مجَّدت اليهود، وحقَّر بعضها العرب: «الليالي العربية»، و«الشيخ»، «ولحن الحياة»، و«شمشون ودليلة»، إضافة إلى عشرات الأفلام»(٦).

ووفق إحصاء نشرته مجلة العربي في يناير ١٩٨٦م، منعت جامعة الدول العربية من العام (١٩٥٥ ـ ١٩٦٧م) اثنين وخمسين وثلاثمئة فيلم من الدخول إلى البلاد العربية، منها في العام ١٩٦٧م وحده ثمانية وسبعين فيلماً.

تدور كلها حول تمجيد اليهود، وإظهار شجاعتهم، والتغني بانتصاراتهم، وأنهم درع أوروبا وتذكر العالم باضطهاد و«هتلر» لهم، وتشويه القضية الفلسطينية،

والدعوة للانتقام من العرب شعوباً وحكاماً... إلخ.

فأما ما يملكه الصهاينة من دور السينما في أوروبا وأميركا، فعدد ضخم يتيح لهم السيطرة على الرأي العام، ففي الولايات المتحدة ثلاثمئة سينما، وفي هولندا وبلجيكا، ولوكسمبروج مثلها.

وفي بريطانيا خمسين ومئة، وفي إيطاليا تسعون سينما، ومجموع هذه الدور يبلغ أربعين وثمانمئة، فماذا نملك نحن؟ هذا السؤال الحائر يحتاج إلى إجابة منّا شعوباً ومسؤولين.

وأما المسرح فقد سيطر الصهاينة على أشهر مسارح لندن، وهو المسرح الملكي وتمتلكه شركة يملكها اليهودي «اللورد لوغريد»، كما يمتلك شركة أخرى اسمها «بيرمانز أندناتان ليمتد» وغيرها.

وقد استطاعوا بهذه السيطرة منع عروض مسرحية «تاجر البندقية» لـ«شكسبير»، ولا يزالون يمنعونها وأشهر ممثلة مسرح في الأربعينيات هي: «سارة برنارد» يهودية، ولعل بعضهم يذكرها حين جاءت إلى إحدى البلاد العربية.

وفي أميركا يسيطرون على أشهر مسارح نيويورك، وبخاصة مسرح «آلان كنج»، وأشهر كتّاب المسرح قبل الحرب العالمية الثانية هو «جورج كوفمان» يهودي، وبعد الحرب اشتهر «أرثر ميللر» وهو يهودي، وفي بولندا والنمسا يسيطر اليهود على صناعة المسرح.(٧)

التلفاز والإذاعة ووكالات الأنباء

يسيطر اليهود على أشهر شبكات التلفاز في أميركا وهي: A.B.C، C.B.E، N.B.C.

بالإضافة إلى من ٧٠٠ - ١١٠٠ شبكة تلفازية، ومايقرب من ٧٢٠٠ محطة إذاعية رؤساؤها ومساعدوهم ومحرروها ومراسلوها ومصوروها بين يهودي، أو موالٍ لليهود، وإعلانات A.B.C تصل إلى ٢ مليار، معظمها يأتي من اليهود.

ويسيطرون على «صوت أميركا»، ويقدم لهم التلفاز برامج عن التوراة والموساد، وأفلام تمجد زعماءهم، ومنها: حكاية امرأة تسمى «جولدا»، و«شمشون ودليلة».

وفي بريطانيا يسيطرون على شركة «جرانادا» للإنتاج التلفازي.

وفي فرنسا تمتد الذراع الصهيونية إلى التلفاز والإذاعة، وقد بث التلفاز الفرنسي فيلم «عملية عنتيبي» وهو الفيلم الذي يمجد تخليص رهائن يهود من فلسطينيين حاصروهم في مطار «عنتيبي» في «أوغندا» وهم يحتفلون بذكرى هذه العملية كل عام.

ومثل ذلك في التلفاز الإيطالي، وقد بث في ١٩٨٢/٩/٢٦م فيلماً وثائقياً عنوانه «قنبلة من أجل الإسلام» لينشر الرعب من امتلاك «باكستان» لقنبلة نووية.

أما أشهر وكالات الأنباء، فأغلبها ملكية يهودية ومنها: «رويترز» و«أسوشيتدبرس» و«يونايتدبرس».

وأخيراً الفضائيات وعددها تقريباً خمس وعشرون وخمسمئة، للعرب منها: واحد وخمسون، والباقي لغيرهم.

وأمام هذا الاحتشاد الصهيوني لوسائل الإعلام ماذا نفعل؟

والجواب:

١ - مازال أمامنا شريط الفيديو، الذي يوزع مجاناً، أو يُباع بسعر زهيد ليشرح قضايانا للجمهور، لرجل الشارع، للطالب، للتاجر، لأستاذ الجامعة.

٢ - تملك وسائل إعلامية في بلاد الغرب: صحافة أو إذاعة، أو تلفاز لتكون منابر لنا، وقد قرأت تجربة لطالب جامعي في الغرب كان يشارك ببعض المنشورات لشرح القضايا الإسلامية، وصادف نجاحاً مشجعاً.

٣ - الأفلام الوثائقية القصيرة التي تصور ما حدث لنا في البوسنة وفي لبنان، وفي فلسطين، وفي كوسوفا، وتصور الفظائع التي نزلت بنا، والصور، وأين صورة محمد الدرة هل نسيناها.

٤ - الكتيبات الإحصائية المصورة بشتى اللغات، والتي توزع بثمن زهيد أو مجاناً ليرى الناس أننا مجني علينا، ولسنا جناة.

٥ - بيان ما نتمتع به من سماحة في التعامل مع الآخرين عبر التاريخ.

٦ - أن تتضافر الدول العربية والإسلامية لإنتاج فيلم مشترك، يدخل مسابقة «كان»، ويتحدث عن سماحتنا وسماحة ديننا، وأمامي وأنا أخط هذه السطور هذا النبأ «نقّاد رشحوا الفيلم الفلسطيني «يد إلهية» لجائزة مهرجان «كان»، وفي تفاصيل النبأ: أن السعفة الذهبية قد تكون من نصيب هذا الفيلم، والذي يصور انتصار الفلسطينيين على العدو، وأن الأمر ممكن، وأن السيطرة الإسرائيلية لا يمكن أن تستمر.(٨) ●

أدرك اليهود قيمة السينما في وقت مبكر فسارعوا للسيطرة عليها وروادها معظمهم كان من اليهود



عمل اليهود على التشهير بكل ما هو عربي والدعوة إلى الانتقام من العرب حكاما ومحكومين محاولين تقويض الشخصية العربية

الهوامش:

١ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام ص ١٣٣، ١٦٦.

٢ - راجع «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة وتعليق محمد خليفة التونسي ١٧٦: ١٧٩ بتصرف.

٣ - راجع المخططات التلمودية لأنور الجندي، وكفاحي لهتلر.

٤ - أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٣.

٥ - راجع: الصهيونية العالمية وخطرها على الإسلام والمسيحية لعبدالله التل، والسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام، لمحمد زياد أبي غنيمة، وبعض الصحف كصحيفة الأخبار المصرية وصحيفة الأنباء الكويتية.

٦ - هوليود والشعوب - مئة عام من الصهيونية، لأحمد رأفت بهجت، وسينما الهلال للأمير العمري.

٧ - راجع زياد أبي غنيمة في كتابه: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام، ص ٧٩: ٨٢.

٨ - الوطن - ص ٣٨ - ٢٠٠٢/٥/٢١.



دعــوة

خطوات مقترحة من أجل تعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها

بقلم: غازي التوبة



مثّلت الصحوة الإسلامية التي تفجّرت في سبعينيات القرن العشرين انعطافاً مهماً في حياة الأمة الإسلامية، وجاءت تلك الصحوة تعبيراً عن فشل هجمة التغريب الشرسة التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، والتي أرادت أن تلغي هوية أمتنا وتجعلها تابعاً للحضارة الغربية في كل شؤونها، وقد استندت تلك الصحوة في قيامها إلى رصيد الأمة الثقافي، وإلى وحدتها الثقافية، وإلى جهود العلماء المخلصين على مساحة العالم الإسلامي من أمثال: مصطفى صبري، وحسن البنا، وعزالدين القسام، وأبي الأعلى المودودي، وعبدالحميد بن باديس... إلخ، لذلك يجب على علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها تعضيد هذه الصحوة وطويرها، والبناء على إيجابياتها، من أجل أن تستكمل الأمة دورها الحضاري الفاعل والمنشود لها. وفي هذا السياق اقترح أن تنجز الصحوة الخطوات التالية:

الأولى: دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة.

من المفيد جداً للصحوة الإسلامية دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة وتقويمها من أجل الاستفادة من إيجابياتها والابتعاد عن سلبياتها، ويجب الاعتراف منذ البداية بقلة تلك الدراسات التي تناولت التجارب المعاصرة، ويمكن أن تمثّل على ذلك بالجماعة الإسلامية التي أنشأها أبوالأعلى المودودي في باكستان والتي امتدّ عملها ثلاثة أرباع القرن الماضي، ولو قمنا بإحصاء الكتب التي تناولت تلك الجماعة، وأنشطتها، وأفكارها، ومواقفها، لوجدنا ذلك محدوداً لا يتجاوز عدد أصابع اليد.

حققت الصحوة الإسلامية بعض الإنجازات المهمة في مجال العقيدة الصحيحة البعيدة عن التراث الصوفي المرتبط بالشركيات والخرافات والأوهام

الثانية: وعي تطورات الحضارة الغربية.

مازالت الحضارة الغربية تمثل التحدي الأكبر لأمتنا كما كانت على مدار القرنين الماضيين، ويقتضي ذلك وعي أسسها التي قامت عليها وعياً تفصيلياً، ووعي تطوراتها، أما وعي أسسها فقد حقق علماؤنا جانباً كبيراً من هذا في الأيام السابقة، ولكن الصحوة الإسلامية مطالبة بوعي تطوراتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية... إلخ، والاستفادة من إيجابياتها لتسديد مسيرة الأمة في مجال الإدارة والاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ، ومما يصعِّب القيام بهذه المهمة حجم المعلومات التي تطرحها الحضارة الغربية، والتي تتضاعف بشكل مذهل بسبب تقنيات الكمبيوتر المتقدمة.

الثالثة: رسم خطة للاستفادة من التراث الإسلامي.

نملك تراثاً غنياً في كل المجالات وهو واسع في بعضها ومحدود في بعضها الآخر، فهو واسع في مجالات الفقه، وعلم الأصول، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية... إلخ، وهو محدود في مجال الدراسات الاقتصادية والسياسية وتعليل التاريخ وفلسفة العلوم... إلخ، لذلك فالمطلوب من الصحوة الإسلامية التخطيط لكل قطاع على حدة، فالتراث الواسع لا يحتاج إلى مزيد من بذل الجهود العلمية فيه، بل علينا تقنين خطوات الاستفادة منه، وأما التراث المحدود فعلى العلماء بذل جهود علمية في إغنائه وتوسيعه وتطويره على ضوء العلوم والمعارف التي اكتشفتها البشرية في القرون الأخيرة. ولكننا بكل أسف نجد أن جهود كثير من أبناء الصحوة تذهب إلى القطاع الواسع الذي ربما كانت

سعته مصدر مشكلات للمسلمين المعاصرين، وتترك القطاع المحدود مع أنه بحاجة إلى إبداع وتفكير وتوسيع، ويمكن أن نمثل على ذلك بكثرة الدراسات الفقهية، وقلة الدراسات التي تناولت كتب السياسة الشرعية والحسبة والاقتصاد الإسلامي، وعوامل قيام الدول وسقوطها من أجل استخلاص النظريات الشرعية في مجالات الاقتصاد الإسلامي، والحكم الإسلامي، والسياسة الإسلامية، وحركة المجتمع الإسلامي... إلخ، والتي تساعد الصحوة في الرد على أعداء الدين الإسلامي من جهة، وبناء خطواتها المقبلة من جهة ثانية.

الرابعة: إيجاد أوقاف واسعة.

شغلت الأوقاف الإسلامية ثلث ثروة العالم الإسلامي في القرون الماضية، ولعبت دوراً واسعاً في حياة الأمة الإسلامية في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والعسكرية... إلخ، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية أن تستفيد من هذا الماضي المشرق وتخطط لإيجاد أوقاف واسعة وغنية تساعد على تدعيم الجوانب العلمية والصحية والاجتماعية في حياة أمتنا.

الخامسة: البناء على الإنجازات الشرعية والعلمية التي حققتها الصحوة الإسلامية.

حققت الصحوة الإسلامية بعض الإنجازات المهمة في مجال العقيدة الصحيحة البعيدة عن التراث الصوفي المرتبط بالشركيات والخرافات والأوهام، وفي مجال العمل بالسنَّة الصحيحة المرتبطة بالحديث الصحيح والمبتعدة عن البدعة وعن الحديث الضعيف، وقد تحقق ذلك على أيدي علماء مخلصين في مختلف أقطار العالم الإسلامي، بدءاً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد، وانتهاء بالشيخ ناصرالدين الألباني في دمشق، لذلك يجب على الصحوة الحرص على هذه الإنجازات، واعتمادها، والبناء عليها، وعدم التفريط بها، والاستفادة منها.

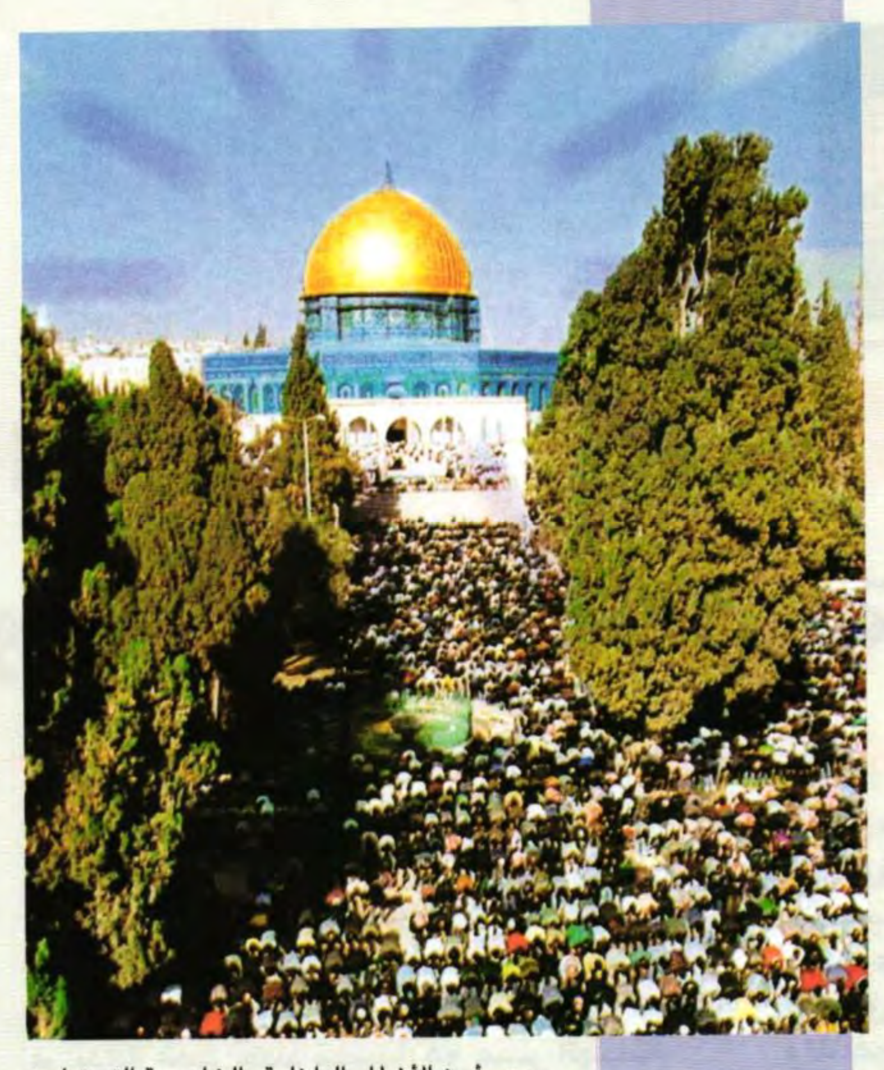
السادسة: اعتماد مفهوم الأمة في تقويم الأحداث.

يلاحظ الدارس غياب مفهوم الأمة أو انحساره إلى حد ما في معرض النظر إلى الأحداث التي يُمر بها العالم الإسلامي، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية ألا يقتصر نظرها وموقفها وتقويمها لشؤون العالم الإسلامي على اعتماد الجوانب الشرعية فحسب، بل يجب أن يتم النظر والموقف والتقويم من خلال عاملين: الجوانب الشرعية من جهة، ومصلحة الأمة من جهة ثانية، وتشمل مصلحة الأمة: اقتصادها، ووحدتها، وقوتها، وسيادتها، وثقافتها... إلخ.

السابعة: الوعي بالأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة.

من الأمور المهمة التي يجب أن تتسم بها الصحوة وعي أبرز الأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة، وتصنيفها، وإعداد العدة لمواجهتها، ويأتي في مقدم الأخطار الداخلية التي تواجه أمتنا: خطر النزعة القطرية، وهو الخطر الذي سيؤدي إلى تمزيق الأمة الإسلامية، وجعلها أمماً متناحرة، فتكون هناك أمة أردنية، وأمة سورية، وأمة عراقية، وأمة مصرية،وأمة جزائرية... إلخ، ويستند هذا الخطر القطري إلى تأسيس ثقافي مستقل لكل قطر بعد إلغاء وتجاوز التأسيس الثقافي للأمة الإسلامية وإلغائه، كما يأتي في مقدم الأخطار الخارجية الخطر اليهودي الذي يستهدف إرساء الدولة العبرية، واستلحاق كل المنطقةالعربية والإسلامية بالسيادة الإسرائيلية والسيطرة عليها، واستغلال اقتصادها بعد إلغاء فاعليتها، وإلغاء هويتها الحضارية والتاريخية، لذلك فمن أولى واجبات الصحوة الإسلامية إبراز هذين الخطرين، ومتابعة تطوراتهما، وقيادة الأمة في مواجهتهما.

وفي النهاية لابدَّ من التذكير بأنه ما لم يقم علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها بمثل تلك الخطوات لتعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها، فستكون نتائج ذلك وخيمة على الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها ●



مازالت الحضارة الغربية تمثل التحدي الأكبر لأمتنا كما كانت على مدار القرنين الماضيين



قضايا معاصرة

(٣/١)

الإسلام... وميزة القيم في زمن العولمة..!

بقلم: عطية فتحي الويشي

التقط العالم الغربي أنفاس، للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية وحتى تلاشي الحرب الباردة بسقوط المنظومة الماركسية في شرق أوروبا ووسط آسيا، مطلع التسعينيات من القرن العشرين... ولتكشف الأحداث المتسارعة عن بداية عصر جديد نسبياً: هو عصر الهيمنة الرأسمالية بتوجّهاته الليبرالية الحرة... وهو ما يعرف اصطلاحاً بعصر العولمة؟!

ولكن لمجرد هزيمة الماركسية مع غياب الند الحضاري عن دائرة المنافسة التقليدية... لا يعكس في الحقيقة إلا نصف معادلة السقوط أو النهوض على السواء... إذ إن أمر العولمة مجملاً لا يزال مستقبله كامناً في مطاوي الأقدار... ولا تزال ترتيباته قائمة... وإجراءاته لم تحسم بعد... ولا سيما أن العولمة حسبما يدور على إلفنا: عبارة عن ضغوط قسرية للانخراط الإنساني في سياق منظومة محدثة من القيم والمفاهيم، والمناهج والرؤى والتصورات الوضعية، فضلاً عن العقائد والأفكار التي لا تتلاءم بطبيعتها مع الخصوصيات الحضارية الأخرى... وهو الأمر الذي يحدونا إلى التكهن بأيلولة هذا الزخم العولمي إلى البوار القريب!!.

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد:١٧.

فالعولمة بطبيعتها تخضع لقيمتين متناقضتين على الرغم من توحّد مصدريها: قيمة الوحدة، وقيمة التجزئة، وحدة في إطار المشروع الغربي وطموحاته المستوحاة من قيم الفردية الموروثة عن عصور الإمبراطوريات الاستعمارية، التي تتأسس وتنطلق على الإحساس الغامر بالأنانية المفرطة. وتجزئة الآخر الذي يمكن أن يأتي من قبيله بعوامل التجزئة ذاتها، والتي يمكن تسميتها بعدوى الانفراط والتفتت..! ولئن كانت تلك القوى الفاعلة في حركة الوجود الإنساني المعاصر: تتدافع وتتصارع لتبلغ بشعوبها مستويات عليا من الإشباع والرفاهية والتفوق على حساب الآخرين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً... فإن هناك في المقابل جماعات بشرية فقيرة اقتصادياً تتعامل مع هذا الواقع فتقاوم بضغط من الإحساس بالحرمان والانحسار والتخلف... دون أن تفطن لما بين يديها من رصيد ضخم لا يتوافر لدى نظرائها: هو رصيد الفطرة من قيم روحية وأخلاقية فريدة... تعفيها من ضغط الواقع واختناقاته القاتلة!!.

فلقد تحوّل المجتمع الغربي في زمن العولمة «إلى مجتمع استهلاكي جشع..! دمَّر فكرة الله في ضمير الإنسان... وأوهن في ضميره مفهوم الوجدان الديني والوازع الفطري، ونمّا في غريزته اختلاس اللذات الرخيصة...»(١) وحطَّم بين يديه كل الوسائل التي تبلغه مأمنه النفسي وسكينته الروحية وإحساسه بإنسانيته... حتى انتهى به مطافه على شفير الموت والانتحار... (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفَّاه حسابه والله سريع الحساب) النور:٣٩.

والعجيب أن حالة من التداعي والاستسلام لقيم العولمة الغربية بعجرها وبجرها... تنتاب شعوب وحضارات العالم النامي الضعيفة... فتهيمن على مقدَّراته النفسية والمعنوية بصورة غير مبررة بحجة أو ببينة معتبرة... وبينما يتصاعد النكير على هذا الانسياق



والتحدُّر... وتتعدد الإيماءات إليه بوجوب التريث والتحسُّب... ولا سيما في أصداء اليقين العالمي بنسبية تلك القيم وعدم ملاءمتها لطبيعة هذه الشعوب وثوابتها الحضارية - فضلاً عن فشلها الذريع في عقر دارها... نجد أن تهميش المرجعية العليا للقيم المطلقة التي يوفرها الإيمان بالله وباليوم الآخر... وتخلية الشعوب والحضارات عن الاحتكام إليها: ذلك شيء لا معنى له سوى تنصيب الإنسان نفسه إلهاً على هذه الأرض، فيغدو هواه هو معيار الصواب والخطأ، ومرجعية الحلال والحرام مستندة لمطلق إرادته وتطلعاته ونزواته... الأمر الذي من شأنه أن يمعن في تكريس كل ما هو وضعي نسبي... وتغييب المقدَّسات المطلقة، ويجعل الإنسان - فضلاً عن عدم استشعاره بأن ثمة حدوداً لا ينبغي تجاوزها بحال - عاجزاً عن إدراك مقتضيات الالتزام ببنود العقد الاجتماعي الإنساني... كما أن هناك أوامر ونواهٍ جاءت بها التعاليم الإلهية لا مجال لغير التسليم بها، والإذعان لها بالخضوع والتسليم وفقاً لنواميس الربوبية والعبودية في هذا الكون المترامي!.

وعلى جانب آخر ثمة قوى حضارية تتدافع خلف ستار الأحداث، لتفصح عن نفسها، وتعلن عن وجودها بقوة... بيد أن هذا التدافع يستند في مجمله إلى مرتكزات اقتصادية... وتطلعات تنافسية في مضمار التقنيات... دون الاعتداد صراحة بقضية القيم الروحية والأخلاقية التي تعد لازمة نهضوية فطرية، تقتضيها حركة الوجود الإنساني في سياق مقررات الاستخلاف الربانية!.

فماذا يمكن لمن قلَّ حظهم ولم تسعفهم مقدّراتهم في خوض منافسات من ذلك النوع المتسارع إلى تأكيد التفوق الغربي، وتعميم القناعة الإنسانية بهذا التفوق؟! أو بعبارة أخرى أشد خصوصية: ماذا يمكن للأمة المسلمة أن تخوض به هذا المعترك الساخن؟ هل ستستجيب هذه المرة لتحديات ذلك النمط العولمي المثير، فتكشف عمَّا في جعبتها مما يمكن أن ترتاد به ميدان المواجهات العولمية الساخنة...؟! أم أنها ستظل هكذا نهباً لما يستجد من أحداث على الساحة الإنسانية؟!!.

إن أسوأ ما أفرزته العولمة من سلبيات... ذلك النمط المخيف من الطبقية التي تسللت عبر النظم الاجتماعية داخل الدوائر الحضارية أو بين تلك الدوائر وبعضها بعضاً... فأثمرت عن حال من الخلل الصارخ في موازين التكافؤ ومعايير التفاضل الحضاري بين الأمم والشعوب على اختلافها... ويبدو أن كثيراً من فصائل المجتمع الإنساني - والغربي على وجه الخصوص: أخذت تستلفتها هذه النواتج السلبية للعولمة وتداعياتها... فجعلت تتراجع شيئاً فشيئاً إلى منطقة الحياد... ترقب الأحداث وتطوراتها من طرف خفي... ريثما يفيء شراع العولمة إلى مرافئ أكثر أماناً واستقراراً وهدوءاً!.

فالعالم لا يزال في انتظار ما ستمخضه التقلبات الشديدة في موازين الحياة المعاصرة... فهو يعيش حالة من الانصهار الشديد... ريثما تتحدد ملامحه المقبلة بصورة أكثر تركيزاً وثباتاً، ولعل هذه المرحلة الحاسمة هي التي سينبثق من بناتها الأنموذج المنتظر في قالبه النهائي تقريباً...! لذا، فإن العوامل التي تحرّك وتتحكم بسهم ما في فاعليات هذه المرحلة: هي جد مهمة في سياق طموحات كل حضارة إزاء التأثير في معادلة الانصهار هذه لتحديد الشكل النهائي للعالم في أجله غير القصير!.

ولقد تمكّن الباحثون من رصد عوامل عدة مهمة تدفع بها بعض القوى المؤثرة في حركة الأحداث العالمية، والتي من شأنها أن تعلي من أسهم ومعاملات كل منها في هذه المعادلة، نذكر منها:

١ - بروز ظاهرة التكتلات السياسية والاقتصادية على نطاقات إقليمية ذات حضارة أو ثقافة مشتركة.

٢ - الدفع بأفكار ونظريات جديدة تدعم كل تكتل، وقد تلتقي هذه الأفكار وتلك النظريات على هدف واحد وغاية واحدة... تبعاً لما يجمعها من قواسم مشتركة.

٣ - قضايا الحريات وحقوق الإنسان... وقبول الآخر الحضاري!.

ويبدو أن أوروبا قد فطنت مبكراً لهذه القضايا، ومن ثمَّ فقد رتَّبت أوضاعها على نحو ما تطمح إليه من نصيب في صياغة مستقبل العالم... ولكن الأطاريح الأميركية العولمية قد غطَّت كل هذه الجوانب فأوقعت أوروبا في بعض الحرج ولا سيما مع من تزعم أنهم حلفاؤها من دول جنوب المتوسط ذات الثقافة الإسلامية.... إذ احتوى المشروع تلك البنود جميعاً وغيرها ولتضمن

الولايات المتحدة تفوقها في صياغته وتفردها النسبي بقيادة دفته الغربية!!.

ولكن سلوك أغلب المفردات الحضارية الأخرى إزاء هذه الظواهر التي تغلي بها قدور المطبخ العالمي... لم يبعد كثيراً عن مفهوم القدرية... إذ إنها على ما يبدو قد استوعبت فلسفة التلقي والتشرب والاستلهام... فهي تتعاطى بغير حيلة: قيم الحداثة والعلمانية وأخلاقيات السوق الحرة... وتحثُّ خطاها على الطريقة الغربية - بغير وعي وتبصّر - إلى رعاية حق الذات بالإشباع والرفاهية من خلال قيم الشهوة والأثرة ومفاهيم الاستهلاك بلا حدود أو قيود دون تورع بقيم وأخلاق أو اتزاع بضمير حي... حتى في مشروعاتها التنموية: قد ضلت غاياتها... وزاغت عن ثوابتها حين تعقَّبت خطى ومناهج مغايرة تماماً لمقرراتها الحضارية... فلم تفلح في التخصص بنصيب ما إزاء افتعال منظومة - ولو متواضعة في مجال التغذية العكسية... كأحد معوِّلات التكافؤ في ميزان المعاملات الدولية...!

يحدث ذلك كله، وكأنه تسليم عالمي بالتفوق الغربي!، وتوبيخ كل ما يتوارد على الخواطر من أحاسيس بخلاف هذه الثوابت العولية والمطلقات التي لا تقبل المساس على أي حال!! وكان طبيعياً أن تنقرض الطبقة الوسطى في عموم القرية الكونية الجديدة، التي يقطن أطرافها أغلب الفقراء الذين يزداد شعورهم بالتفاوت الصارخ بين مركزية العولمة وبينهم...!، حتى مفهوم الأمة ذات الحضارة الوسط لم يعد حاضراً لدى البدهية الإسلامية الحائرة، والتي أولجتها التسارعات إلى تأكيد وتعميم القناعات الإنسانية بقضية العولمة على بسط كونية ساحرة... حتى أعمتها عن كل ما يمكن استدعاء التاريخ به وفقاً لمعطيات الوحي الإلهي... وما له من دور هائل في سياق إعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي على امتداد الحياة وتطور الوجود!.

ولعله في خضم موجة الظمأ القيمي التي تضرب بحرقتها في أكباد الشعوب الإنسانية المعاصرة - والغربية منها بخاصة - فتعصف بطمأنينتها النفسية وهدوئها، وتذهب براحتها وسكينتها أدراج اليأس والقلق والإحباط!... وعلى الرغم من كونها أصلَت في نفوس أتباعها صفات الانفتاح والأريحية والجرأة الحكيمة على نقد الذات ومحاسباتها على كل المستويات بإيجابية فريدة... والإسهام في العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بكفاءة عالية... بيد أنها تعاني ضعفاً شديداً في الأخلاق، وندرة في القيم، وقلقاً نفسياً واضطراباً عاطفياً مروِّعاً...! وما يؤخذ على هذه الشعوب أيضاً: أنها شحنت أتباعها بأخلاق الإباحية والعنصرية والفاشية والاستغلال والفساد وتشجيع تجارة الرقيق وتسويق الدعارة بمختلف مستوياتها... ومباركة عمليات القتل الجماعي والإبادة العنصرية والإحلال العرقي، بل والحماس لها في بعض الأحيان... هذا غير موجات الانحلال ولو قُدِّر لتلك الثقافة أن تستشير الإسلام وتفيد من إمكاناته، لأخذت منه ما يمكن أن مضغة الشر من صدرها الذي يغلي بنار التوحش والاستنساد!!.

ولقد تعرضت القيم الإلهية على امتداد التاريخ لموجات متتالية من العبث والنبذ والانتهاك الصارخ من جانب أولئك الذين تحفظوا على أمر الرسالات السماوية السابقة لقاء عرض دنيوي زائل... (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) آل عمران:١٨٧، فحين لان هؤلاء في يد الشيطان: استحالت القيم الربانية من دائرة المطلقات الشمولية، إلى دائرة النسبيات المتغيرة... ففقدت الإنسانية أغلى ما لديها وانحطت بعد سمو إلى أسافل الحضيض ومدارك التخبط... فلم يكتب لها أن تتعافى من هذا الدور الكئيب إلا بعد أن انشق فجر الرسالة الخاتمة واستطار خيرها في آفاق الكون بأسره... (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة:١٥ - ١٦.

ومع أن الاحتكاك الإسلامي بتلك الدوائر الحضارية بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحتى عهد قريب... كان من أقوى عوامل استعادة التوازن إلى مركَّبات القيم الإنسانية...! بيد أن درجة هذا التوازن ظلت مرهونة على أي حال بطبيعة هذا الاحتكاك وظروفه وملامساته وبمدى توافر مناخات التلاقح الحضاري على صعيد القيم... ولكن في أصداء الحديث عن نهاية التاريخ لـ«فرانسيس فوكوياما»، وتصادم الحضارات لـ«هانتنتغتون» والموجة الثالثة لـ«ألفن توفلر»... أنَّى لذلك التلاقح أن يحدث؟!.

ولكن الأمر لا يمنع، على أي حال، من الإقرار بإخفاقاتنا الإسلامية المعاصرة في استيعاب كل نواحي التجربة الغربية المريرة التي فصلت قيم العلم عن قيم الايمان، ونبذت تلك القيم... وحرصت على إقامة قطيعة معرفية ووجدانية بين العقل ومصادر الوحي حتى استحالت حركة الحياة الغربية إلى مركَّبات ومعادلات براغماتية جافة...!! ذلك فضلاً عن انسياقنا المهين وراء ما يسمَّى بنسبية القيم وحشرها في مصاف العادات والتقاليد «الفلوكلورية»... الأمر الذي يقدح في عقيدتنا وهويتنا، وليس بعد الحق غير الضلال!!.

إن بمواجهتنا هموماً عظاماً وعلى عواتقنا تبعات جسام... الواقع العالمي بغير يأس أو إحباط، قد بلغ من السوء فقاق كل حدود...!! ونحن في الحقيقة لا تنقصنا إمكانات ولا كفاءات ولا قيم ولا مناهج... حتى موارد الطاقة المادية والروحية تتمتع بوفرة غير محددة في ذلك الواقع العالمي غير المحدود... ولكن الذي ينقصنا أن تهب العزائم من رقدتها التي طالت واستطالت حتى بات غطيطها يسمع من مكان بعيد!!، وأن تنهض الهمم من مخادعها فتعلو وتسمو وترتفع إلى مستوى المسؤولية التاريخية عن أمة كم أرَّقها البعد عن معانقة ذلك الماضي المجيد... وبغير استغراق في أحلام ذلك الماضي السعيد، فإننا نؤكد على حتمية استحضار مقومات ذلك المجد الأثيل، وإعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي وفقاً لحاجات الواقع الإنساني الذي تكاد صيحاته تدوي في الآفاق استجارة بالله عزَّ وجلَّ من هذا التعس... واستغاثة من ذلك الشقاء... فمن يأخذ بزمام المبادرة ويتقلد ستار القدرة الإلهية يفز بشرف القرب والحظوة والرضوان والفلاح في الدنيا والآخرة: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧ ●

تم رصد عوامل عدة مهمة دفعت بها بعض القوى المؤثرة في حركة الأحداث العالمية، والتي من شأنها أن تعلي من أسهم ومعاملات كل منها

المرجع

١ - المرحوم صبحي الصالح - الإسلام ومستقبل الحضارة - دار الشورى - بيروت - ١٤١٠هـ - ط١ - ص٥٥.





تربيــة

مفاهيم لازمة للشباب المسلم المعاصر



أ.د. أبو اليزيد العجمي . كلية الشريعة . جامعة الكويت



لا شك عندي أن ما نسميه قضايا الشباب أو مشكلاتهم يرجع في أساسه إلى أسباب تعليمية وتربوية وتثقيفية، وأن ما لا نرضاه لشبابنا هو ثمرة طبيعية ونتاج منطقي لتقصير وقع فيه المجتمع بكل مؤسساته بيتاً وتعليماً وإعلاماً ودور ثقافة، ومؤسسات شباب، ودور عبادة وتهذيب، وما يلحق بهذا كله أو يتفرع عنه من روافد ومنافذ. فما السلبية عند الشباب إلا نتيجة لعدم تربيتهم على المسؤولية نظراً وممارسة، وما شيوع روح عدم الانتماء إلا حاصل فهم خاطئ لما يجب للوطن وما يجب عليه في التطور الإسلامي.

وما شيوع انصراف النابهين عن مواصلة البحث العلمي والإقبال على ما يدور عائداً كثيراً إلا نتيجة لعدم فهم قيمة العلم وأثرها في الحضارة والعمران.

وما عنف بعض الشباب وعدم رفقهم بمن يخالفونهم إلا نتيجة لعدم فهمهم حقيقة الإسلام في يسره وسماحته، وعدم فهمهم لأدب الاختلاف، فضلاً عن تسرعهم في الحكم على الناس، أو إخراجهم من الايمان إلى الكفر.

وهلم جرا. مما يجعلني أرى أنه من الضروري أن أشير إلى قيم لابد منها إذا كنا نريد إصلاح واقع شبابنا، وحماية مستقبل أمتنا.

١ ـ المسؤولية وروح الإبداع والمبادرة.

وأقرب الطرق إلى غرس هذه القيمة في نفوس الشباب أن نربطها بتصور الإسلام لرسالة الإنسان الذي من خلالها يحقق ذاته، وذلك ببيان أن رسالة الإنسان كما أرادها الله له هي:

أ ـ العبادة: وتعني الالتزام بالأوامر والنواهي، وفي طيها كل ما يصلح الإنسان والحياة.

ب ـ العمارة: وهي عمل يعيش منه الإنسان ويُعيِّش منه غيره، وهي تعني العمل المثمر الدائب.

جـ ـ الخلافة: وهي التخلق بأخلاق الله حسب الطاقة البشرية، وهي تعني أن تأخذ من أسماء الله وصفاته ما نتعامل به مع خلق الله من العفو والرحمة والكرم ونحو هذا(١).

ولنعلم شبابنا أنه بقدر تحمل الإنسان لمسؤولية رسالته بقدر استحقاقه لما ميزه الله به، ويتفرع عن هذه المسؤولية غرس روح الإبداع والإيجابية، فلا نسير خلف من يريدون قيادتنا إلا إذا تفهمنا وأقنعنا بما ينادون من قول وعمل، لأن كل فرد سيتحمل مسؤوليته (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ ـ ١٥، (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر:٣٨.

وهذا ما نبه إليه الرسول الكريم حين قال فيما معناه: لا تكونوا إمَّعة تقولون إن أحسن الناس نحسن، وإن أساؤوا نسيء، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوهم.

٢ ـ حب الوطن من الإيمان:

وإذا كنا نشكو من عدم انتماء الشباب بالشكل الذي ينبغي، فإننا نتحمل مسؤولية هذا لأننا لم نعلمهم أن هذا جزء من الإيمان، وأنه عاطفة فيها الوفاء لوطن تربينا على أرضه، ونعمنا بخيراته، ويجب علينا أن نصلحه وألا نفسد فيه لأننا مأمورن بـ(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف:٥٦، وهذا يكون حين نتعاون على البر والتقوى من أجل رفعته، وقد أشار الأفغاني إلى أن الدين يعطينا عقائد ثلاث منها اعتقاد المؤمن أن أمته خير الأمم(٢)، وبيَّن أن هذه العقيدة تستلزم أن يعمل صاحبها على رفعة هذه الأمة والعمل على أن تأخذ مكانها اللائق بها بين أمم الأرض.

ولنذكّر شبابنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة المكرمة، ولذا حين أخرج منها خاطبها بأنها أحب بلاد الله إليه، ولولا أن قومه أخرجوه منها ما خرج، وهو الذي سأل ربه اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة.

وربط هذه القيمة بالعقيدة وتأصيلها في نفوس شبابنا يجنبنا خطر الرغبة العارمة لدى كثيرين بأن يتركوا وطنهم، وإذا قدر عليه أن يبق فيه عاش في اغتراب عنه، وكأنه لا صلة له به إلا في حدود عمل يعمله وأجر يتقاضاه.

٣ ـ التضحية في سبيل إعادة دورنا الحضاري.

إذا آمن الإنسان بحق واقتنع به كان عليه أن يعمل على نشره وأن يضحي في سبيله راضياً وسعيداً، ونحن أمة كتب الله عليها أن تحمل الخير للعالمين، وأن تبذل كل جهد

في سبيل إيصاله إلى الناس، ديناً يحمل الخير للبشر، وحضارة تنبثق من هذا الدين سمتها الإنسانية والتسامح وسعة الصدر، ونحو هذا من قيم حضارتنا.

وإيصال هذه النعم إلى الناس يستلزم منَّا الجهد في أن نكون نحن أمثلة معبِّرة عن هذه الحضارة، كما يقتضي التضحية بالجهد والمال من أجل ألا نذوب في الآخرين، وألا تجرفنا عولمة تريد منَّا أن نتقبل كل ما عندها، وأن نتنازل عن خصوصياتنا وسمة عقيدتنا وثقافتنا.

وفي تراث المسلمين وتاريخ حضارتهم أمثلة قدمت في باب الحروب أمثال علي وحذيفة، والبراء ابن مالك، وخالد بن الوليد، وغيرهم، وقدم آخرون في باب العلم والإبداع أمثال: الأئمة الأربعة، والحسن بن الهيثم، وابن خلدون وغيرهم.

وما كان للحضارة الإسلامية أن تعطي العالم آنذاك إلا لأن شبابها ضحوا من أجلها، ونحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن نتربى على هذا العطاء لنخرج مما نحن فيه ونعيد دورنا الحضاري إلى ما كان عليه.

٤ ـ قيم تأسيس الحضارة.

إذا كان الإسلام يحرضنا على تعمير الكون وصناعة الحضارة لنحقق رسالتنا على الأرض، وإذا كنا نتشوق إلى أن نعيد ماضينا الحضاري بعد أن أصابنا التراجع، فإن علينا أن نملأ قلوب وعقول شبابنا بقيم هي في الإسلام دين، وهي صانعة الحضارة، بل حافظتها ما بقيت حيَّة فعَّالة، ولعل أهمها:

أ ـ العلم.

ب ـ العمل الصالح المثمر.

جـ ـ الوقت.

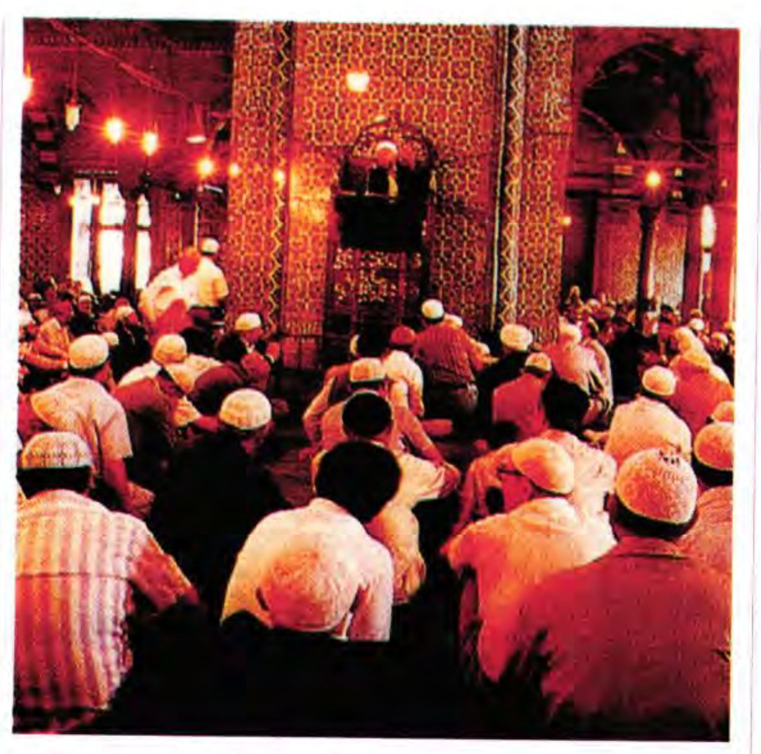
وهي قيم يطول الحديث عنها، وحسبنا أن نشير إلى رؤوس أقلام فيها مثل:

ـ ميزة العقل وتكريم الله لصاحبها، وجعله العقل طريقاً للإيمان والعمل (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)، (وما يعقلها إلا العالِمون) العنكبوت:٤٣.

وكما يقرر العقاد: «أنه ليس هناك دين أعطى العقل مكانته مثل الإسلام».(٣)

ـ قيمة العلم في الإسلام بدءاً من الأمر به، وصولاً إلى أن العلماء هم الذين يعرفون الله حق قدره: (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) فاطر:٢٨.

ولنتذكر هنا قول الرسول الكريم: «فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير»(٤).



كل العلوم النافعة علوم شرعية

لا يفرق الإسلام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، بل أوصى بها جميعاً، وجمع علوم الكون في آية واحدة: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) فاطر:٢٧، ٢٨.

ويذكر أحد المهتمين بالحديث إلى الشباب أننا تخلفنا لأننا لم نحاول أن نحذو حذو أسلافنا من العلماء أمثال ابن الهيثم، والخوارزمي، وغيرهم ممن حفروا أسماءهم في صفحات التاريخ.(٥)

وإن عبورنا الفجوة التي بيننا وبين الغرب لا يمكن أن يكون من دون نهضة علمية تؤمن أنه إذا كنا بحاجة إلى فقيه مسلم، فنحن بحاجة إلى مهندس مسلم، وعالم ذرة مسلم، وانظر إلى قول ابن الجوزي: «ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهادات لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض».

ولنخلع من الرؤوس بعض الأوهام بأن العلم المقصود في الإسلام والذي طلبه فريضة على كل مسلم هو العلم الشرعي الديني، لأن هذا يخالف الفهم الصحيح للنصوص ولواقع تاريخ العلم الإسلامي.

العمل هو مظهر وتطبيق العلم

وإذا كان العمل قرين الإيمان في الجانب العقدي، فإن العمل لتطبيق العلم، هو قرين الإيمان كذلك في مجالات الحياة، لأن الحياة لا تعمر (واستعمركم فيها) إلا بعمل متقن مثمر «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، «إن الله يحب المؤمن المحترف».

ويتسع مفهوم العمل ليشمل كل جهد إنساني يسهم في خدمة الحياة والأحياء، لتيسير مهمة الإنسان على الأرض كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

الوقت وعاء العلم

وإذا كنا مطالبين بالعمل حتى والساعة تقوم «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها»، فإننا كذلك مطالبون بالحرص على الوقت لأنه الحياة، ولأننا سنحاسب عليه، ولذا كان المسلمون العاملون الصحابة يقولون: «من المقت إضاعة الوقت»، وهم كانوا يترجمون قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»(٥).

وتراثنا مليء بالنصائح التي

ما نشكو منه في الحقيقة ثمرة طبيعية لتربية أغفلت غرس قيم اجتماعية هي جزء من ديننا

تظهر قيمة الوقت وضرورة الحفاظ عليه، بل إن علماءنا الذين كتبوا الموسوعات في الطب والفلك والفقه والتاريخ أدلة عملية على أن من يحرص على الوقت وينظمه يحقق كثيراً من الإنجازات والطموحات وذلك لا يكون إلا بتنظيم ودقة تدل على عقل صاحبها وعلى علمه وطموحاته.(٦)

والوقت في الشباب أوسع وفي الكبر أضيق، إذ الصحة فيه أقل، والشواغل أكثر.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

- الإشارات إلى هذه القيم الحضارية تعني أن شبابنا بحاجة إلى أن نربيهم على الثقة في أنهم يحتلون أسس الحضارة التي يثمر الإنسان بجهده فيها، وأن بإمكاننا أن نتجاوز ما نحن فيه من تخلف إلى واقع حضاري نتمناه ونطمح إليه، لعلنا بذلك نخلع من شبابنا الإحساس بالإحباط واستبعاد تحقيق حضارة إسلامية مرة أخرى.

٥ - من القيم الاجتماعية، اللازمة لشبابنا:

كثيراً ما نعاني من شدة بعض الشباب وقسوتهم في الحكم على الآخرين، وكثيراً ما تعيب عليهم ضيق صدورهم في الدعوة أو التعليم لغيرهم، ولكن ما نشكو منه في الحقيقة ثمرة طبيعية لتربية أغفلت غرس قيم اجتماعية هي جزء من ديننا مثل الرفق في الحكم على المخالفين، ومثل الحوار مع من نحب ومن لا نحب، مع الأهل ومع المجتمع، ولذا فإن علينا أن نحيي هذه القيم في نفوس شبابنا كي نتوقى القسوة في الحكم، ونتوقى أيضاً صوراً من السلوك لا يقبلها الإسلام كنتيجة للتعجل في الحكم على المخالفين ولو في الرأي.

وأول ما نبدأ به في هذا الصدد هو أن نعلم شبابنا كيف يفهمون الإسلام الفهم الحق الذي يتسع لكل المختلفين في الرأي مادام هذا بعيداً عن إنكار معلوم من الدين بالضرورة، ولنضع أمامهم نماذج من هذا الفهم الصحيح، ولنعلمهم أنه ليس من حب الإسلام أن تخرج الناس منه، فضلاً عن أن نكفرهم أو أن نقاتلهم لمجرد أنهم أذنبوا أو ارتكبوا كبيرة من الكبائر، وسأذكّر هنا ببعض أمثلة الفهم الصحيح.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عن أحد جلسائه فيقال له: قد أخذه الشراب فلا ينزعج ولا يسب، وإنما استدعى كاتبه وقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم (حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) غافر:١-٣.

عبورنا الفجوة التي بيننا وبين الغرب لا يمكن أن يكون من دون نهضة علمية تؤمن أنه إذا كنا بحاجة إلى فقيه مسلم، فنحن بحاجة إلى مهندس مسلم

من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى فلان والسلام.

وقال لبريده: إذهب إلى فلان هذا ولا تعطه هذا الكتاب إلا إذا كان صاحياً، ثم انظر ماذا سيكون، فلما عاد إليه رجل البريد سأله ماذا حدث، قال الرجل: لقد بكى كثيراً وأكثر ما بكى وهو يقرأ (غافر الذنب وقابل التوب)، رجاء أن يكون من المنيبين.

قال عمر: هكذا فافعلوا بأخيكم إذا زلَّ أو ضلَّ، ولا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم.

والإمام مالك يقول: لو صدر من المذنب ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل أمره على الإيمان.

وأبو الحسن الأشعري يقول: لقد اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم وصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم.(٧)

قلت: إن آفة التكفير أو التفسيق أساسها فهم ضيق وخاطئ للإسلام وللتدين بعامة.

- كذلك فإن افتقاد روح الحوار عند شبابنا هي ثمرة لتعليم لا يهتم بهذا الجانب، وإعلام لا يعمقه، فضلاً عن بيوت قد ترى فيها خللاً أخلاقياً، وهذا هو الآخر دليل على فهم ضيق وخاطئ للإسلام الذي حاور المخالفين وجادلهم بالتي هي أحسن.

والحوار منهج يلتزم به المؤمن مع من يحب كأهله وذويه ومع من يخالفه حتى في العقيدة، ولعل أنموذج الحوار الذي مارسه سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، دعوة رقيقة له، ومارسه كذلك مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، كما كان يعبدها آباؤهم، لعل هذا الأنموذج يصلح مثالاً نضعه أمام شبابنا ليعلموا أن هجر الحوار قطع للروابط وغلق لأبواب الدعوة، ومجافاة لمنهج الإسلام الذي طبقه الإسلام الكريم كما طبقه علماؤنا حين كانوا يحاورون ويناظرون أهل ملتهم المخالفين لهم في الرأي، وأهل الملل الأخرى فيما أثاروه من شبهات.

نحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن نتحاور مع أنفسنا ومع غيرنا وبخاصة أن ثورة الاتصالات جعلت الاتصال مفروضاً علينا ما يجعل الانعزال أمراً يكاد أن يكون مستحيلاً، فضلاً عن أنه ليس من توجيهات ديننا الحنيف.

- قلت: هذه بعض القيم التي ينبغي أن نربي عليها شبابنا وهي تنبع من مصادرنا، وتتضح في تراثنا أو مجموعها يحقق لشبابنا ذاتيته المستقلة، وإحساسه بالثقة في قدراته، وحين يحدث هذا نتيجة للفهم الصحيح للإسلام، وحين تعمل على هذه التربية كل مؤسساتها الأهلية والرسمية، حين يحدث، هذا تختفي المظاهر التي نشكو ونعاني منها.

سوف تختفي السلبية، والشعور بالإحباط، وسوف يتحقق الانتماء للوطن جزءاً وثمرة من الانتماء للدين، وسوف يسود أدب الاختلاف، وتختفي الحدة والشدة فضلاً عن التفكير أو التفسيق أو التصنيف بعامة.

كذلك سوف يثمر الفهم الصحيح للإسلام بعداً عن التحايل وانتحال المسوغات لتصرفات مثل الزواج العرفي وغيره.

ويوم أن يشعر الشاب المسلم بذاته ستنحل عقدة الإعجاب والافتتان بكل ما هو عربي، وبدلاً من أن يحاول تطويع مفهوم الشورى لتصبح ديموقراطية سيصر على أن يستخدم مصطلحه «الشورى» بعد أن تفهمه وتفهم أصالته عن مصطلح الآخرين ●

الهوامش:

١ - الراغب الأصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة - تحقيق: أبو اليزيد العجمي، طبعة ثانية، دار الوفاء، ١٩٨٩م.

٢ - جمال الدين الأفغاني - الرد على الدهريين - ٤٥.

٣ - العقاد - الإنسان في القرآن الكريم ص ٢٣٣ - طبعة إسلاميات العقاد.

٤ - رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٥ - مجدي الهلالي - واجبات الشباب المسلم ص ٣٦ - ١٩٩٣م، دار التوزيع الإسلامية.

٦ - رواه البخاري من حديث ابن عباس.

٧ - عبدالفتاح أبوغدة - قيمة الزمن عند العلماء - ٤٥.

٨ - محمد ربيع - عقيدتنا - ٢٤٧/٢ - طبعة ١٩٩٧م الطبعة الرابعة.



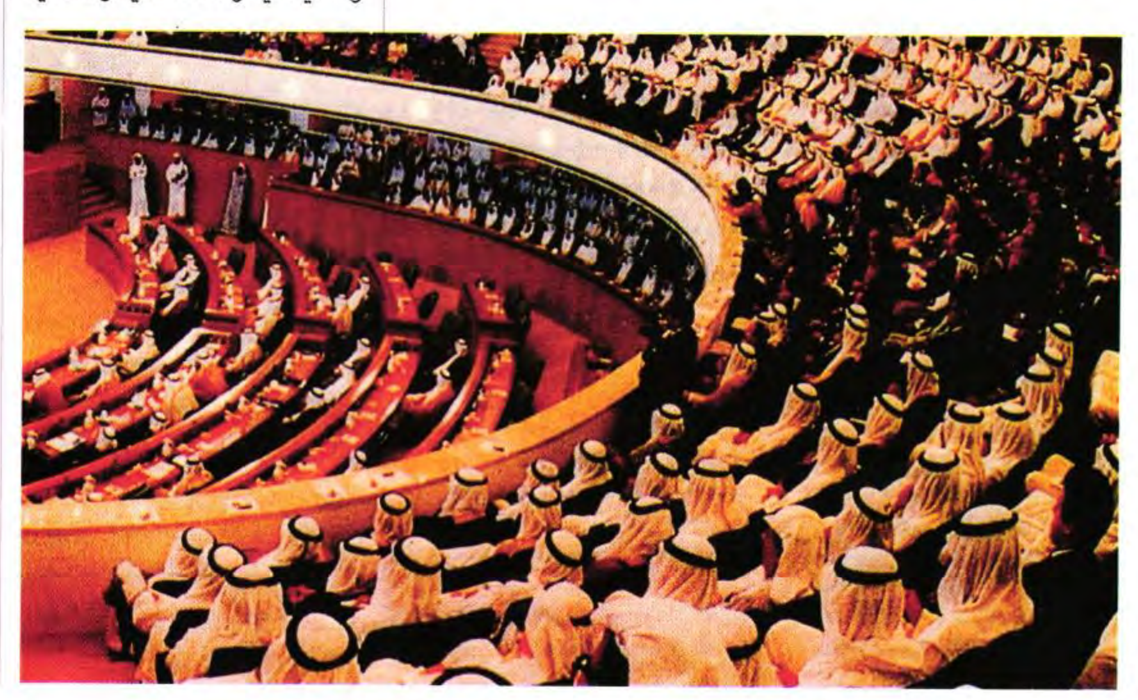
دراسات فكرية

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة، (٣/١)

الإسلام والديموقراطية دراسة تحليلية

بقلم: محمد البنعيادي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.



الديموقراطية: مقاربة إسلامية معاصرة

في العقد الأخير تهاوت أنظمة سياسية ذات صبغة أيديولوجية شمولية ومضمون اقتصادي محدد، لصالح أنظمة سياسية جديدة مازالت أبعادها الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية في مرحلة التبلور والتشكل في إطار ما يسمَّى بـ«العولمة».

هذه الأنظمة التي هوت في مجملها كانت «تعتنق» الماركسية «اللينينية» على المستوى الأيديولوجي، وأنظمة «شمولية» أو «ديكتاتورية» على المستوى السياسي أو «اشتراكية» على المستوى الاقتصادي، أي أن الديكتاتورية كانت حاضرة عند هذه الأنظمة على جميع المستويات، وبالتالي إن هذا الانهيار هو انهيار للديكتاتوريات كحتمية تاريخية مصداقاً لقوله تعالى: (وخاب كل جبار عنيد) إبراهيم:١٥.

وفي مقابل الديكتاتوريات التي انقضت عليها الشعوب المقهورة المستضعفة، تطرح الديموقراطية - ومنذ زمان - بمثابة خزان للممارسات السياسية المحرمة في ظل الديكتاتورية عبر أدوات ووسائل العمل السياسي المتعددة مثل: التعددية الحزبية، والانتخابات العامة، والحرية السياسية، والمعارضة، وتداول السلطة... ولقد

تحولت كثير من الدول إلى تبني الديموقراطية باعتبارها مصطلحاً عالمي التداول بدلاً عن «الديموقراطية الشعبية» كشكل من أشكال ديكتاتورية «البروليتاريا» أو «الديموقراطية الثورية» التي تقوم على أساس التحالف الوثيق مع «البروليتاريا» ودعم نضالها بوصفها الطبقة الثورية الوحيدة أو «المركزية الديموقراطية»...(١)

في الوقت نفسه يعاني العالم الإسلامي من غياب الديموقراطية بدرجات مختلفة: بين ديموقراطية على جرعات، وأخرى مزيفة أو مصطنعة وبين حكم مطلق وآخر شمولي، وأحزاب متعددة صورياً، ولكنها في الحقيقة حزب واحد. وتعاني الحركات الإسلامية غاية المعاناة من هذا الغياب للديموقراطية... من إعدام، أو سجن، أو تعذيب، أو تضييق، أو مصادرة أو محاربة في الرزق، ووصل الأمر إلى أن يعقد الإسلاميون مؤتمراتهم أو لقاءاتهم أو يصدرون جرائدهم في الغرب غير المسلم، وأظن أن حسن البنا أو سيد قطب أو عبدالقادر عودة لو عاشوا في الغرب ما أعدموا، وأحياناً أتصور أن حركة الإنقاذ ستبدأ من الغرب»(٢)، في ظل هذه الصورة القاتمة لا يزال الجدل مستمراً حول الديموقراطية وتأرجحها بين القبول والرفض من طرف ضحاياها وخصوصاً الإسلاميين.

ونتيجة لهذا الجدل أفرزت الساحة الإسلامية مواقف واتجاهات عدة إزاء الديموقراطية، سأحاول رصد أهمها حسب ما تتيحه مساحة هذا المبحث.

إن رغم العنت الذي تتعرض له الحركة الإسلامية المعاصرة ممثلة في قياداتها وزعاماتها وحركييها ودعاتها وقواعدها، فإننا مازلنا نجد من داخل صفوف هؤلاء من يبخس الديموقراطية أو ينكرها، بل ذهب الأمر ببعض العلماء إلى القول: إن «الشورى غير ملزمة»، مبررين بذلك الظلم للظالم بهذه «الفتوى» الخطيرة



• د. القرضاوي •



• الغزالي •

الطغاة لا يقرأون التاريخ وإنما يقرأون التقارير الأمنية التي تسرهم بموت أعدائهم

علماً بأن غاية الإسلام النهائية هي العدل والتوحيد. من هنا «كان طرح الديمقراطية كأولية من الأولويات في السياسة الإسلامية وفي الأدبيات الإسلامية وفي الثقافة الإسلامية، وعجيب أن نضطر إلى أن نضطر إلى هذا اضطراراً بعدما حققته الديموقراطية وحدها من رخاء لأهلها وسيادة لشعوبها ومدى ما دمرته الديكتاتورية من نازية وفاشية و....»(٣).

إذاً، إذا كان الإسلاميون يشكلون كتلة أيديولوجية ـ سياسية لا يُستهان بها، فقد أصبح من اللازم تحديد موقع الديموقراطية من المشروع الإسلامي الحضاري التغييري. ويمكن تلخيص هذه الإشكالية، إشكالية الموقع، في علاقة بإشكالية المصطلح بالدرجة الأولى، إضافة إلى بعض المؤاخذات على الانموذج الغربي للديموقراطية.

والحقيقة، إن مسألة المصطلح تلعب دوراً مهماً في قبول أو رفض المصطلحات الرائجة، كما أن الخطاب الإسلامي وتميزه بمصطلحاته الخاصة قد أحدث إشكالية في الوسط الإسلامي. ومن المعلوم أن المصطلح يتكون من «لفظ» و«فكرة» سياسية أو عقدية أو اجتماعية معينة.

وتنقسم المصطلحات بصورة عامة إلى ثلاثة أقسام هي:

مصطلح سياسي يحمل فكراً ومضموناً ومدلولاً يتعارض مع فكر الإسلام وروحه. وهذا المصطلح يجب رفضه وعدم استعماله.

مصطلح لا يعارض الإسلام، ولكنه ليس بوسعه أن يؤدي المضمون الذي يؤديه المصطلح الإسلامي وعندئذ يجب المحافظة على المصطلح الإسلامي الخاص.

مصطلح سياسي ليس فيه خصوصية عقائدية أو مذهبية تتعارض مع فكر أو مفهوم إسلامي كمصطلح «الجمهورية»(٤)، ويمكن الأخذ به.

من خلال هذا التقسيم، أين يقع مصطلح «الديموقراطية»؟!.

لقد تناول كثير من المفكرين الإسلاميين والعلماء مسألة الديموقراطية وأوسعوها نقاشاً وتحليلاً ونقداً، وانقسموا بين مؤيدين ومعارضين، وسأركز ـ خصوصاً ـ على المؤيدين باعتبارهم يشكلون التيار العريض لزعماء الحركة الإسلامية المعاصرة باستثناء بعض الجماعات الإسلامية التي لا تباشر العمل السياسي أصلاً.

ولعل الشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ راشد الغنوشي، والدكتور حسن الترابي من أهم الوجوه البارزة في حقل الدعوة والعمل الإسلامي التي قبلت «الديموقراطية» في الممارسة السياسية معتبرة إياها مجرد آلية ونسق في الحكم ومميزين ـ في الوقت نفسه ـ بين «آلية الحكم» و«نظام الحكم»، وكذلك بين حاكمية الله، وسيادة الشعب، أي أن الله مصدر السلطات جميعاً، وسيادة الشعب طريقة في تطبيق الإسلام، والتفريق ـ كذلك ـ بين الديموقراطية والرأسمالية، إضافة إلى تعدد التعاريف للديموقراطية وجمود الإسلاميين على التعريف الأثيني فقط.

ويذهب محمد عبدالجبار إلى أن «مصطلح (الآليات الديموقراطية) نقصد بها منظومة محايدة من الآليات والوسائل العلمية التي تتكفل بإقامة حياة سياسية سليمة وتؤسس لعلاقة انسيابية بين القوى السياسية المختلفة على المستوى الأفقي، وأخرى بين المجتمع المدني ومؤسسة السلطة السياسية على المستوى العمودي(٥) ويوضح تعاريف هذه الآية في مجموعة من المبادئ السياسية العلمية منها:

١ ـ التعايش السلمي بين المجموعات السياسية والفكرية المختلفة واعتماد لغة الحوار والتنافس السلمي ونبذ استخدام العنف في الحياة السياسية.

٢ ـ احترام الرأي الآخر وحفظ حقه في التعبير عن نفسه وصيانة حق المعارضة ومشروعيتها.

٣ ـ رفض أسلوب الحـــــــزب الواحد.(٦)

ومهما يكن الأمر، فقد أصبح من واجب الحركة الإسلامية أن تتمسك بكل خـــيط يصلهـــا بالنظام الديموقـراطي جـاعلة منه باباً من أبواب شـرعيـتـهـا وحـقـهـا في المشاركة، لعل «في اجتهاد د.حسن الترابي، والشيخ راشد الغنوشي، والشيخ محمد حسين فضل الله، وغيرهم كثيراً ما يؤكد على تفهم ما تحمله الديموقراطية من مضامين إنسانية ومن وسائل تنظيمية»(٧).

ومــهـمـا يكن الأمـر ـ كـذلك ـ فـبإمكان الإسـلامـيين استـبدال مـصطلحـات من قـبـيل الحـرية أو المشـاركة السـياسـية أو الشـورى الشعبية بالديموقراطية، لكن المهم أن يتـبين الإسـلامـيـون الدلالات الجديدة ليس على مستوى النظرية أو الفتوى بعدم منافاتها للإسلام، وإنما على مستوى الممارسة العملية والدعوة والتغيير... إن مجتمعاً قـائمـاً على هذه الأسس «أسس الديموقراطية» أطوع للإسلاميين، وهم بعد قوة سياسية غير حاكمة، من مجتمع يحكمه نظام ديكتاتوري فرعوني»(٨).

الرافضون للديمقراطية ينطلقون من خلفية فكرية ومرجعية إسلامية

ورغم رفـضــه المبـدئي لمصطلح الديموقـراطيـة ـ مـادام الجـهـاز المفـاهيـمي الإسـلامي قـادراً على إعطاء البـديل وهو الشـورى ـ فـإن السيد محمد حسين فضل الله ـ مثلاً يقبلها وذلك حينما يقول في مـقـارنتـهـا مع الديكتـاتورية: «الديكتاتورية تلغي وجودي بينما الديموقراطية تمنحني حرية الحركة في الوجود... وفي هذه الحالة، فلا مـــانع عندي من ن تتـــحـــرك الديموقراطية لتأخذ موقعها أو أن أدعمها بطريقة دقيقة في الكلمات والموقف، حيث لا أبتعد فيـها عن منطق الفكر لأعـمل في سـاحـة الديموقراطية من أجل ما أفكر فيه بالوســائل الديموقــراطيــة»(٩)، وهكذا، يمكن اعتبار الديموقراطية أقـرب الطرق إلى إنعـاش العـمل الإسلامي بشتى أشكاله وألوانه.

إن «الديموقراطية لاتعدو أن تكون مجرد مظهر ينم عن باطن أو عنوان ينم عن مــوضـــوع، فـــالبـــاطن والموضوع هو العدل»(١٠).

وإذا كــان العــدل من أســمـى أهداف الإسلام، فلماذا يتم اغتيال الديمقراطية في مجتمع المسلمين على يد الحكام الجاهلين بالتـاريخ من جـهــة، وبعض الإسـلامـيين الجاهلين بالدين ومقاصده ومبادئه السامية من جهة أخرى؟

إن المتأمل في الإسلام ومقاصده السـامـيـة يجـد أن «الأمـة فـوق الحكومـة والشـرعـيـة فـوق الأمـة والحكومة والشعائر تمهد للشرعية، وبتـبـسيط أكثـر نقـول: إنهـا هي الديموقراطية على نطاق أوسع وفي الوقت نفسه أسلم. والديمقـراطية الإسـلامـية مقـارنة بالديموقراطية الغربية: دعنا نسمِّي الديموقراطية (الشـوروقراطية) حـتى نتكلم بلغة العــــصــــر... وإذا كـــــانت (الشـوروقراطية) الآن تبـدو بعيدة عن الفهم كما يبدو التعليم الجامعي بعيداً عن فهم الطفل المبتدئ، فعلى الأقـل نمـتـع هـذا الـطـفـل بالديموقراطية الغربية الآن ونطورها إلى (الشـورقـراطيـة) في مـرحلة النضج»(١١).

إذا اســتـثنينا بعض نقـائص الديمقـراطية فإننا نجد أن طبيعة الإســلام تنســجم مع الحــرية والكرامـة الإنسـانيـة ضـد الظلم والاستعباد والاستبداد، منسجمة مع الديموقـراطيـة في صـيـغـهـا السليمة. ولهذا نجد العلامة فضل الله لا يعـتبـر «الديموقراطيـة التي يأخذ بها كثير من الدول الحق في نظام الحكم وأسلوبه «لا يعـتـبـرها قـاعدة ثابتة للتقويم والتقنين، لأن الأكثـرية الشـعـبـيـة أو النيـابيـة لا تخضع لمقاييس الحق والباطل في تأييدها أو رفـضـهـا، بل ربما تقع تحت مؤثرات نفسيـة أو مـاليـة أو شـهـوانيـة أو غـير ذلك من الحـالات التي تنحــرف بالموقف عن الخط السليم... ولا سـيـمـا إذا عـرفنا الأساليب التي يمارسـها أصـحـاب المصالح السياسية والشخصية والاقتـصـادية في جمع الأصوات المؤيدة أو الرافضة لهذا التشريع أو ذاك، حيث تشهد العروض الكثيرة التي تطرح في ســـوق المزايدات الانتـخـابيــة في داخل البـرلمان



وخارجه بالأثمان المادية والمعنوية.

وقد لا نجد كبير فرق في ذلك بين الديموقراطية الغربية التي يسيطر عليها الرأسمال، وبين الديمقراطية الموجهة الاشتراكية التي تخضع لتأثير الحزب الواحد مما يجعل القضية - في واقعها الأصيل - ممثلة لتفكير الجماعات والمؤسسات التي تقود عملية الانتخاب وتؤثر فيها، لهذا، إن الديموقراطية هي أقل الأنظمة سوءاً»(١٢).

ويذهب بعضهم إلى أن مبدأ الشورى الذي اعتمده الإسلام كمبدأ في القضايا الاجتماعية ليس من الضروري أن يكون تعبيراً عن الديموقراطية، بل ربما يكون الأساس فيه هو إدارة الموضوع بين أكثر من شخص أو هيئة لتتضح الصورة ويتبين الحق من خلال توارد الأفكار واختلافها لينتهي الأمر في النتيجة إلى الأخذ بالحق سواء كان موافقاً لآراء الأكثرية أو منسجماً مع رأي الأقلية، ولعلهم يستوحون هذا المعنى من الآية: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران:١٥٩، وأعتقد ادعاء الأخذ بالحق الذي ينسجم مع رأي الأقلية والتدليل عليه من خلال الآية السابقة غير صحيح لأن هذه الآية موجهة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى، وليس إلى عموم حكام المسلمين، وإلا فسنعيد إسطوانة «المستبد العادل»، و«الشورى غير ملزمة»، وبالتالي نعيد «الحكومة الدينية» على النمط الغربي في العصور الوسطى إلى الأذهان مكرسين بذلك الديكتاتورية والاستبداد، وهؤلاء «البعض» الذين يرفضون الديموقراطية يكونون غالباً أول ضحايا أفكارهم وموقفهم منها.

ويذهب الشيخ راشد الغنوشي إلى أن «الحديث عن الحريات السياسية في العصور الحديثة لا يكاد ينفصل عن النظم الديموقراطية على اعتبار أن الديموقراطية تقدم أفضل إطار أو جهاز للحكم يمكن للمواطنين في ظله ممارسة الحريات الأساسية ومنها الحريات السياسية، وهي أقل الأنظمة سوءاً»(١٣).

الواقع يثبت أن خيار الديموقراطية وحقوق الإنسان يوفران على المد الإسلامي كثيرا من التحديات

إن الديموقراطية سبيل يجب التمسك به بل المطالبة به والضغط باتجاهه، لأن الحركة الإسلامية والقوى المناضلة الأخرى التي تحمل هموم الشعب وتدافع عن قضاياه «لايجوز أن تخشى طريق الاحتكام لإرادة الشعب وصناديق الاقتراع في الوصول إلى الحكم، بل يجب أن ترى ذلك الطريق هو الأفضل بالنسبة إليها، وستكون فيه في الموقع الأقوى إذا ما أحسنت لغة خطابها مع الناس ودافعت عنهم وجعلت قضية الإسلام قضية شعبية تهم أغلبية الأمة»(١٤).

إن الواقع الإسلامي يثبت يوماً بعد يوم أن خيار الديموقراطية وحقوق الإنسان والإصرار عليه سيوفر على المد الإسلامي كثيراً من التحديات، وما تجربة الجزائر عنَّا ببعيدة، هذه التجربة التي أظهرت تعاطفاً شعبياً وزخماً جماهيرياً اكتسبه المشروع الإسلامي المعاصر، رغم كل الصعوبات. ورغم اكتواء كثير من الحركات الإسلامية بنار الإقصاء، فإننا نجد أحد روادها يقول: «إن النظام الديموقراطي شكل ومضمون... شكل يتمثل في إعلان مبدأ سيادة الشعب، وأنه مصير كل سلطة، وهي سيادة يمارسها عبر جملة من التقنيات الدستورية التي تختلف في جزئياتها بين نظام وآخر، وتكاد تتفق على مبادئ المساواة والانتخابات وفصل السلطات والتعددية السياسية وحريات التعبير والتجمع والتنقيب والإقرار للأغلبية بالتقرير والحكم، وللأقلية بحق المعارضة من أجل التداول... أما مضمون النظام الديموقراطي فهو الاعتراف بقيمة ذاتية للإنسان يكتسب بمقتضاها مجموعة من الحقوق الفعلية تضمن كرامته وحقه في المشاركة الفعالة في إدارة الشؤون العامة والقدرة على الضغط على الحاكمين»(١٥).

عموماً: إن الرافضين للديمقراطية ينطلقون من خلفية فكرية ومرجعية إسلامية باعتبار أن الإسلام رفضها لأنها دخيلة وليس لها أصل فيه.

وقد يوجد من يرفضها لأن تطبيقاتها حتى الآن لم تفلح في العالم الإسلامي، لذلك لا داعي لإضاعة الوقت في تعليق الآمال عليها، ذلك أنه بحجة «لا حرية لأعداء الحرية» تتخذ أنظمة القمع والاستبداد من «الديموقراطية حبال مشانق، وأدوت تعذيب ومعتقلات حاشدة لقمع الأحرار وتجويعهم وتزييف الإرادة الشعبية عياناً جهاراً وكل ذلك باسم المحافظة على الديموقراطية والمجتمع المدني... إنها بسملات الذباحين»(١٦).

ولكن رغم كل ما يُحاك ضد الإسلاميين من مؤامرات، فإن مثالاً واحداً كافياً لتطمين أهل الحق بأنهم يمشون إلى النصر مهما كثر شهداؤهم، رغم «الاضطهاد الواسع الذي مورس على الإخوان المسلمين، وأحزاب أخرى طوال المرحلة الناصرية، ومِنْ طرف مَنْ؟ من طرف زعيم كبير حمل إلى بلاده وبلاد العروبة قاطبة، بل إلى العالم الثالث كله مشاريع استراتيجية كبرى وكان ذا خطاب جماهيري ملهب. فماذا بقي له من أثر اليوم؟

وماذا بقي لخصومه من الإخوان؟ ولكن الطغاة مصيبتهم أنهم لا يقرأون التاريخ وإنما التقارير الأمنية التي تسرهم كل يوم بموت أعدائهم»(١٧)

وعلى الرغم من ذلك، فإن أمثل طريق لضمان الحرية والديموقراطية هو المصابرة على الابتلاءات، وهو تعميق الوعي عند الشعب لتحترم إرادته حتى لا تتكرر فضيحة النخبة في كثير من بلاد الإسلام.

إذا كان هذا هو حال العالم الإسلامي، وإذا كان الإسلاميون منقسمين حول الموقف من الديموقراطية رغم أن قطاعاً عريضاً من زعمائهم انحاز إليها ودافع عنها، فماذا عسانا أن نقول عن علاقة الإسلام بالديموقراطية عند مالك بن نبي كأحد رموز الفكر الإسلامي المعاصر؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه في الحلقة الثانية إن شاء الله تعالى ●

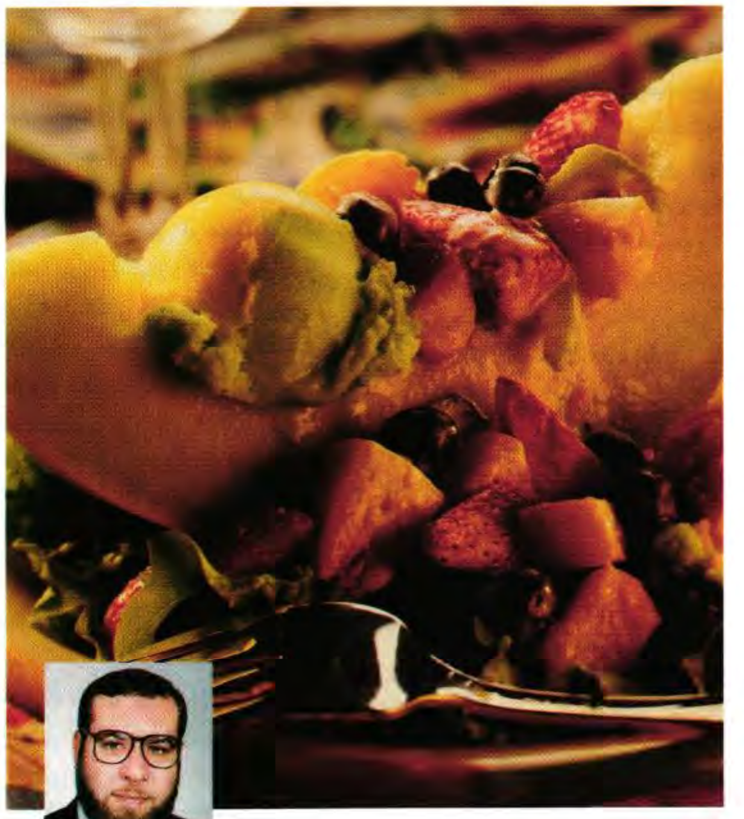
الهوامش:

١ - مجلة المنطلق، ع: ٦٣، ص:٧٦، فبراير ١٩٩٠م.
٢ - مجلة العالم، ع: ٣٨٠، ص: ٣٦، مايو ١٩٩١م.
٣ - المرجع نفسه.
٤ - المنطلق، ع: ٦٣، ص:٧٨.
٥ - العالم، ع: ٤٣٠، ص:٣٧، ماوي ١٩٩٢م.
٦ - المرجع نفسه.
٧ - العالم، ع: ٤٦٠، ص: ٣٧، ديسمبر ١٩٩٢م.
٨ - المنطلق، ع: ٦٣، ص: ٩٤.
٩ - المرجع نفسه، ص: ٩٥.
١٠ - العالم، ع: ٣٨٠ ص: ٣٦.
١١ - المرجع نفسه، ص: ٣٧.
١٢ - السيد محمد حسين فضل الله: الإسلام ومنطق القوة، ص: ١٥١، ط ١٩٧٩/١م، الدار الإسلامية - لبنان.
١٣ - مجلة منبر الحوار، ع: ٤، ص: ٤٦، شتاء ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.
١٤ - منير شفيق: النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: ١٣٥، ط ١/ ١٩٩٢م، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - بيروت - لبنان.
١٥ - منبر الحوار، ع: ٤، ص: ٤٦.
١٦ - ١٧ - مجلة الإنسان، ع: ٨، ص: ٥٧، وما بعدها، أغسطس ١٩٩٢م.



قضايا طبية

طرح جديد لقضية قديمة



الغذاء أم الدواء؟!

العلاقة بين نوع وطبيعة الغذاء الذي يتناوله الإنسان وبين بعض الأمراض التي يصاب بها علاقة أكيدة ومعروفة، ومع ذلك فلا يزال كثير من الناس يتجاهل هذه العلاقة، فيطلق العنان لشهوة الطعام إلى أن يصيبه المرض، ثم يروح ينشد الدواء!.

وإنسان اليوم الذي يُفْرط في تناول مختلف أصناف الطعام، يُفْرط كذلك في تعاطي العقاقير المُصَنَّعة متناسياً أن تلك العقاقير يجب أن تؤخذ بحساب ومقدار وإلا تحولت في الجسم إلى سُمٍّ زُعَاف!.

لهذا فإننا نطرح قضية الغذاء والدواء بهدف التنبيه إلى الأطعمة ذات العلاقة الوطيدة بالمرض، ولنبين أنواع الأمراض المرتبطة بالغذاء، لنخلص من ذلك كله إلى أن الإنسان يمكن أن يداوي نفسه بغير دواء!.

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

الحاجة إلى الغذاء

الغذاء ضرورة من ضرورات الحياة، لحفظ الوجود والاستمرار، ومثله مثل كل ضرورة في الطبيعة، فإن إشباع الحاجة إلى الغذاء يرتبط بدافع قوي هو الإحساس بالجوع، ومن مغريات الطبيعة أن إشباع ضرورات الحياة وحفظ الوجود يترتب عليه الشعور بلذة معينة لا تتأتَّى إلا من ذلك الوجه. لذلك يرتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بلذة تذوق الطعام في الفم وبلذة الإحساس بالشبع.

هذا شأن في الخلق عجيب. إذ لو ارتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بالألم مثلاً، لما تناول أحدٌ طعاماً، ولَذَوَتْ الأجسام وتقوّض الوجود إلى فناء. فسبحان الله العظيم (الذي أعطى كل شيء خَلْقَه ثم هَدَى).

على أن إشباع الحاجة إلى الغذاء، مثله مثل إشباع أي ضرورة أخرى من ضرورات الحياة، قد يكون معتدلاً، وقد يكون متطرفاً، فأما الاعتدال فيقتصر على تناول حاجة الجسم من الطعام وكفى، وأما الإفراط فيذهب إلى تحويل الفم إلى «مفرمة» والمعدة إلى «طاحونة» تعملان طوال ساعات اليقظة. كما أن الاعتدال في تناول الطعام قد يأخذ صورة أخرى فيقتصر على تناول المفيد من الأطعمة. أما الإفراط فقد يدفع إلى تناول أي شيء، وكل شيء.

في الحديث النبوي الشريف: «المعدة بيت الداء». وفي الحديث النبوي الشريف كذلك: «ما ملأ ابن آدم ودعاء شراً من بطنه». وهنا مكمن العلة وموطن الداء. فعندما تتحول المعدة إلى «طاحونة» يلقى فيها الإنسان شتى أصناف الطعام طوال الوقت، يكون الإنسان قد فتح باب المرض على مصراعيه.

والجدير ذكره أن تناول الطعام يمكن تهذيبه وتوجيهه من الإفراط إلى الاعتدال. وقد يكون في ذلك بعض المشقة، ولكنها مشقة مثمرة، إذ هي مفتاح الوقاية من المرض من

خلال التحكم في الغذاء. ولعل من المفيد والإنسان يروِّض نفسه على الاعتدال في تناول الطعام، أن يكتسب كذلك عادة اختيار ما يأكل، فلا يُقبل إلا على المفيد من الطعام، ويدع ما وراء ذلك.

الدهون

من الاعتقادات الخاطئة أن الإنسان لا يشبع إلا إذا تناول وجبة دسمة. والدسم في نظر أكثر الناس هو الطعام الذي تغطيه طبقة سميكة من الدهون. والذين يفضلون الطعام الدسم، ويقبلون كذلك على الحلوى الدسمة، فلا تطيب لهم إلا والدهن يقطر منها، أو يغطي سطحها طبقة كثيفة من الكريم «أو القشدة».

والدهون ترتبط بأمراض عدة، وفي مقدمها «تصلُّب الشرايين». ويؤدي تصلب الشرايين بدوره إلى ارتفاع ضغط الدم، وإلى الإصابة بالذبحة الصدرية. وهذه الأمراض بدورها تؤدي إلى احتشاء القلب، الذي قد يكون سبباً في موت مفاجئ.

«احتشاء القلب»، هو موت جزء من عضلة القلب نتيجة انقطاع ورود الدم إليه.

والدهون الكثيرة تزيد نسبة الدهن المخزونة في الجسم، وتؤدي بالتالي إلى السمنة، والسمنة تزيد بدورها احتمال الإصابة بأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم والبول السكري «أو ما يشيع تحت اسم السكر».

فضلاً عن ذلك، فإن الدهون، خصوصاً تلك المسماة «مشبعة»، عسرة الهضم،فتبقى في المعدة زمناً أطول، ولأن ثلث الدم الموجود في الجسم يذهب إلى المعدة بعد تناول الطعام، لتزويد المعدة بالطاقة اللازمة لخض الطعام، يشعر الإنسان بالخمول بعد تناول وجبة كبيرة دسمة. وتطول فترة الخمول «الكسل والهمود» بسبب احتياج الدهون إلى وقت أطول للهضم.



هناك نوعان من الدهون: نوع يسمى «دهون مشبعة»، وهي تلك التي تتحد ذرات الكربون فيها بروابط أحادية. ولذلك فإنها بطيئة التفاعل الكيمياوي، النوع الثاني يسمى «دهون غير مشبعة»، وهي التي تتحد ذرات الكربون فيها بروابط ثنائية أو ثلاثية «أي روابط غير مشبعة» ولذلك فإنها أنشط تفاعلاً من تلك المشبعة. الدهون المشبعة هي الأكثر ضرراً.

توجد الدهون المشبعة في لحوم الأبقار والأغنام و«هي الطبقة البيضاء من الدهن التي تسمى أحياناً اللحم الأبيض»، وفي منتجات الألبان مثل الجبن كامل الدسم والقشدة، كذلك توجد في بعض الزيوت النباتية مثل زيت جوز الهند، وزيت النخيل، ومن أمثلة الأطعمة المحتوية على دهون مشبعة «الشيكولاتة» و«الكعك» «الكيك» في أغلب الزيوت النباتية مثل زيت الذرة وزيت الزيتون، وزيت زهرة دوّار الشمس، وفي السمك، وفي الدجاج منزوع الجلد وفي الزبدة الصناعية.

السكر والملح

الأطعمة والمشروبات حلوة الطعم محبوبة من الصغار والكبار معاً. ولسبب محتواها العالي من السكر، فإنها من أغنى مصادر الطاقة في الجسم. وللسبب نفسه كذلك، فإنها من الأسباب الرئيسة للسمنة، ذلك أن السكر الذي لا يستخدم لتزويد الجسم بالطاقة، يتم تحويله في الجسم إلى دهون تختزن في مناطق اختزان الدهن، وهي الأرداف وجدار البطن بصورة رئيسة.

عادة يتناول الإنسان السكر في صور عدة وطرق عدة، فقد يستخدم السكر في تحلية المشروبات مثل الشاي والقهوة، وقد يستخدم في عمل الحلوى على اختلاف أشكالها وألوانها، والسكر الذي يستخدم لهذه الأغراض هو السكر الشائع الاستعمال، والذي يستخلص من قصب السكر أو من البنجر، لكن هناك أنواع أخرى من السكر تدخل في تصنيع الكثير من المشروبات والحلوى الجاهزة، دون أن يظهر من اسمها أنها تمتُّ إلى السكر بصلة! من ذلك مادة «دكستروز» «معنى الكلمة كيماوياً: السكر السُّداسي»، ومادة «فركتوز» «سكر الفاكهة»، ومادة «جالاكتوز» «سكر اللبن»، و«جلوكوز» «سكر العنب»، وغير ذلك من المواد ذات التسمية الغامضة لجمهور الناس.

لا بأس من تناول مقدار يسير من حين إلى آخر من حلوى مصنعة بقليل من السكر وقليل من الزبدة الصناعية أو الزبدة الطبيعية، لكن إدمان تناول الحلوى بشراهة يعرض للسمنة، وهذه بدورها تجلب أمراضاً عدة.

أما ملح الطعام فقد لا يحظى بشعبية واسعة مثل الحلوى والسكر، ومع ذلك فلا يزال من التوابل الشائعة الاستعمال وبإفراط.

الاسم الكيماوي لملح الطعام هو «كلوريد الصوديوم». والصوديوم والكلور «هما العنصران اللذان يتكون من اتحادهما ملح الطعام» والملح من العناصر المهمة للخلايا الحية، سواء أكانت حيوانية أم نباتية، ومعنى ذلك أن ملح الطعام، أو بالدقة عنصريْ الكلور، والصوديوم، موجود بصورة طبيعية فيما يتناوله الإنسان من أطعمة نباتية أو حيوانية. وهذه المقاديرالطبيعية تفي بحاجة الجسم من هذه العناصر، إذا كان الإنسان يتناول غذاء متوازناً، كما يُضاف الملح إلى الخبز وغير ذلك من الأطعمة الجاهزة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد حاجة إلى إضافة ملح الطعام إلى الأطعمة، لعدم وجود ضرورة لهذه الإضافة أصلاً! لكن تبقى مسألة المذاق، وهي مسألة ترتبط بالعادة ولا ترتبط بالحاجة. بتعبير آخر، يمكن أن يعتاد الإنسان على تناول طعام لا يضاف إليه أي مقدار من ملح الطعام، تماماً، كما يمكن أن يعتاد المرء على مذاق طعام مضاف إليه مقدار كبير من ملح الطعام.

يرتبط ملح الطعام ارتباطاً وثيقاً بارتفاع ضغط الدم، وهذا بدوره يمهد للإصابة بأمراض القلب

يرتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بلذة تذوق الطعام في الفم وبلذة الإحساس بالشبع

والأوعية الدموية، وحوادث نزيف المخ. كذلك يؤدي تناول ملح الطعام بكثرة إلى إدرار البول، أي إلى كثرة التبول. ويكون إدرار البول من مصادر الإزعاج حين يضطر الإنسان لقطع عمله مرات عدة لقضاء الحاجة، أو للنهوض من النوم أكثر من مرة في الليلة الواحدة للتبول. وبذلك يتأثر الإنتاج اليومي والراحة في أثناء النوم بصورة غير مباشرة بملح الطعام!.

التداوي بغير دواء

من المتاعب العابرة التي يبنيها الإنسان من تناول الطعام بشراهة، ومن الإقبال على أطعمة غير صحية، عُسْر الهضم، والانتفاخ وكثرة التجشّؤ، والشعور بحرقان خلف عظمة الصدر «نتيجة تراجع أحماض المعدة الممتلئة بالطعام إلى المريء» وكثرة التبول. وقد يضاف الإمساك إلى هذه القائمة إذا كان الطعام الذي يتناوله الإنسان عالي النقاوة ـ بمعنى خلوه تماماً من الألياف الطبيعية. ومن أمثلة الأطعمة عالية النقاوة الخبز الأبيض المبشور، والسكر المكرَّر وهو كذلك أبيض اللون.

هذه المتاعب العابر لا يجب الاستهانة بها لمجرد أنها عابرة. إذ يمكن أن يؤدي كل واحد منها في المدى البعيد إلى مضاعفات خطيرة. فالتهاب المريء المزمن، الناتج من تراجع أحماض المعدة بسبب تناول وجبة كبيرة عادة، يمكن أن يؤدي إلى تكيّف المريء، وضيقة بحيث يتعسر بلع الطعام. كما يمكن أن يؤدي الالتهاب المزمن إلى نشوء سرطان في المريء، وقلْ مثل ذلك عن الإمساك المزمن الذي يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بالبواسير وإلى تقرُّح القولون، خصوصاً عندما يكون سبب الإمساك هو تناول أطعمة عالية النقاوة.

أما قائمة الأمراض المترتبة على الشراهة وتناول الطعام بطريقة غير صحية، فهي طويلة وتشتمل على أمراض خطيرة، تكفي الإصابة بواحد منها لتقويض صحة الإنسان. ومن هذه الأمراض ما يقود إلى آخر، كما أوضحنا سلفاً. وبذا فمتى وقع الإنسان في براثن المرض، دار في حلقة مفرغة من مجموعة أمراض يؤدي الواحد منها إلى الآخر.

ليس من الحكمة أو العقل أن يملأ الإنسان جوفه بالطعام إلى الحد الذي يحيله إلى مخلوق هامد بلا حراك! وما قيمة الاستعانة بما يسمى «مهضِّمات» في هذه الحالة؟! يقتل الإنسان نفسه ثم يتصور أن قرصاً من دواء يمكن أن يعيد إليه الحياة!.

ثمَّ ألا يمكن الاستمتاع بالحياة إلا من خلال وجبة طعام دسمة؟! هل يعيش الإنسان ليأكل أم يأكل ليعيش؟! وما جدوى هذه المتعة إذا كانت تقود إلى مرض عضال؟! وهل تكون للحياة متعة عندما يقضيها الإنسان مكبَّلاً بالمرض، مقعداً في فراش، عالة على الآخرين؟!.

المحافظة على الصحة يجب أن تكون هدفاً في الحياة يسعى إليه كل إنسان. وينبغي أن يأخذ الإنسان نفسه بالحزم فيروضها على كل التدابير اللازمة لتحقيق الهدف. وقد صدق الإمام البوصيري عندما قال «في رائعته الشهيرة «البردة».

والنفسُ كالطفل إنْ تتركه شبَّ على
حُبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

في سبيل الوقاية من المرض بالتحكم في نوع وطبيعة ومقدار الغذاء، فقد تكون الإرشادات التالية مفيدة:

ـ تنظيم العادات الغذائية وتهذيبها، واكتساب عادات صحية في إعداد الطعام وتناوله، والحرص على العادات الجديدة إلى أن تحل تماماً محل العادات الغذائية الخاطئة.

ـ الامتناع عن تناول الشحوم الحيوانية والدهون، أو تقليلها تدريجياً. وإذا كان لابد من طهي الطعام بالدهن فليكن باستخدام الزبدة الصناعية المحتوية على دهون غير مشبعة أفضل.

ـ إحلال الزبادي محل الكريم «القشدة».

ـ التقليل من مقادير الحلوى تدريجياً، واستخدام عسل النحل للتحلية بدلاً من السكر الشائع.

ـ تفادي تناول طعام بين الوجبات، وحيثما لزم الأمر يكون تناول الفاكهة أفضل من الشيكولاتة والبسكويت وأشباههما.

ـ الزيوت النباتية أكبر فائدة وأقل ضرراً من الشحوم الحيوانية. كما أن الطعام المسلوق أو المشوي أيسر هضماً من الطعام المقلي.

ـ تناول الأطعمة ذات المحتوى العالي من الألياف، مثل الفواكه والخضراوات. ومن الأفضل عدم نزع جلد الفاكهة «مثل تقشير التفاح».

ـ تناول الأسماك من حين إلى آخر كبديل للحوم. واللحم الأحمر «الخالي من الدهن» أجود، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى الإصابة بالنقرس «داء الملوك».

ـ الخبز المتكامل، أي المصنوع من الدقيق والنخالة معاً، أفضل من الخبز الأبيض. وكذا السكر البُني والأرز البني الذي يحتوي على ألياف تخلو منها الأنواع النقية «البيضاء».

ـ الاهتمام بنظافة الطعام، ونظافة الأواني التي يطهى فيها والأيدي التي تمسك به، وعدم تركه مكشوفاً أبداً.

ـ وفي النهاية، العمل بالوصية النبوية الشريفة: «بحسب ابن آدم لقيمات يُقِمْن صُلْبَه. فإن كان لا بُدَّ فاعلاً، فثُلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

المعنى: لا يحتاج الإنسان إلا إلى اليسير من الطعام لحفظ حياته. فإذا كان لابد أن يأكل فلا يأكل أكثر مما هو ضروري لحياته، فلا يملأ معدته بالطعام وإنما يدع مكاناً في معدته للماء، ومكاناً لحركة الرئتين حتى تتمكن الرئتان من تناول الهواء والأكسجين اللازم لحياة الإنسان ●



الشعور بحرقان خلف عظمة الصدر نتيجة تراجع أحماض المعدة الممتلئة بالطعام إلى المريء




المهتدي عبدالله

كيف يكون القس بشراً ويغفر الذنوب ؟!

أن تولد مسلماً فهذ شيء جميل، وأحمد الله العلي القدير على ذلك، ولكن أن تولد غير مسلم ثم تُهدىَ إلى الإسلام، فهذا قمة الايمان أن تفكر بعقلك وأن تصل إلى أن الإســلام الذي هو الدين الحق، وأنك يجب أن تعــتنق الإسلام، فهذا هو الايمان الحق.

«رموندا س زيليتسكاس»... عبدالله بعد أن أسلم، عمره ٢٩ عاماً، مسيحي الديانة سابقاً، من جمـهورية «ليـتوانيـا»، وهي ولاية من ولايات الاتحاد السوفييتي السابق، أتى إلى دولة الكويت منذ نحو أربعة أشهر، وأتى كي يتعلم اللغة العربية هو وأخوه مبارك، ويعتبر هو وأخوه الطالبان الوحيدان في دولة الكويت من جمهورية «ليتوانيا». طبعاً هو يدرس هنا على نفقة دولة الكويت، وهو إلى الآن لا يتكلم العربية مثل أخيه مبارك الذي كان يترجم لي ما يقوله عبدالله، حتى إنه لا يتكلم الإنكليزية، بل يتكلم الروسية فقط، والسبب أن الدراسة في جمهورية «ليتوانيا» كانت باللغة الروسية فقط، قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي، فكان غير مسموح لأي كان أن يتكلم غير اللغة الروسية و«عبدالله» أنهى دراسة التربية الرياضية، وهو الآن طالب في جامعة الكويت، يدرس اللغة العربية، وقد قدَّم طلباً هو وأخوه مبارك إلى سفارة الكويت كي يتعلما اللغة العربية، فتم إحضارهما إلى هنا.

ويقول عبدالله: إن من كان سبباً في هدايته إلى الإسلام، هو أخوه مبارك، حيث إن مبارك كان يذهب إلى سفارة الكويت في «ليتوانيا»، ويأتي بالأشرطة والكتيبات، ثم يترجمها ويشرحها إليَّ، والسبب أن مبارك يتكلم الإنكليزية، وكان قد درس اللغة الإنكليزية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

يقول عبدالله: مبارك هو أخي من أمي فقط، وهو أخي الأصغر، وسبب انفصال والدي عن أمي هو السبب نفسه الذي انفصل والد مبارك عن أمي، وهو تعاطي الخمر، فإن أبي كان أيضاً يشرب الخمر، ولقد انقطعت أخباره عني منذ أن ترك والدتي، ولا أدري هل هو حي أم ميت أم هو في جمهورية «ليتوانيا» أم في ولاية ثانية من ولايات الاتحاد السوفييتي؟.

ويكرر عبدالله أن الأسباب التي جعلته يعتنق الإسلام هي تعاليم الإسلام نفسه، فالإسلام يحرِّم الخمر ويحرِّم الميسر ويحرِّم الزنى، وعند التفكير في هذه الأشياء، فإن الإنسان يكتشف أن من يترك هذه المحرمات فهو إنسان فاضل، فالإسلام هو دين الفضيلة وهو أيضاً لا يفرق بين الناس في الحقوق والواجبات، فهو دين المساواة فلا فرق بيني وبينك أنا روسي وأنت عربي، نعم فكلكم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

ويقول عبدالله هذه هي أهم الأشياء التي جعلتني أعتنق الإسلام، واعتز أني قد أصبحت مسلماً، وسألنا عبدالله ما السلبيات التي نجدها عند المسلمين، فقال هي عدم الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، ولو أنهم التزموا لكانوا خير دعاة للدين دون أن يدعوا له، أما سلبيات المسيحية فهي التفكك الأسري، أما الإسلام فهو يحافظ على الأسرة، فنجد في القرآن: (ووصينا الإنسان بوالديه) حتى إن كان الوالدان كافرين، وأن الدين الإسلامي أوصانا بهم: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما).

وأهم سلبية في المسيحية هي القس.

فكيف يكون بشراً مثلي ويغفر الذنوب، وإن هو أذنب فمن يغفر له ذنبه، والقس دائماً يشرب الخمر في الكنيسة.

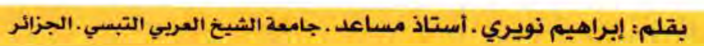
وكيف تكون الكنيسة دار عبادة ويشرب فيها الخمر وترتكب الكبائر، وأقول للمسلمين التزموا بدينكم إنه الدين القويم، وأقول لغير المسلمين: لا دين غير الإسلام، لأنني لم أجد ديناً قويماً غيره علماً أنني كنت مسيحياً وأعرف تعاليم الدين المسيحي، ولم أجد قوامة به ومن ثمَّ اعتنقت الإسلام ●



دراسات حضارية



مركزية الحضارة الغربية .. ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن الحادي والعشرين (٢/٢)



بقلم: إبراهيم نويري . أستاذ مساعد . جامعة الشيخ العربي التبسي . الجزائر

التركة التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأرثوكسي والكاثوليكي والبروتستانتي» كان لها زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ ما جعل العلاقات بينهما في جميع المراحل علاقات زئبقية مضطربة، ولكن على الرغم من كل ذلك، فقد حدث تفاعل حقيقي بين الحضارتين الإسلامية والغربية وفي هذه الحلقة نكمل الحديث عن مستقبل الحضارة الراشدة والذي سيكون حتماً مرهوناً بفتح القنوات الفاعلة للحوار الحقيقي بين شتى الأنساق الفكرية والاجتماعية والمنطلقات الحضارية..

الحضارة الغربية ومركزية الهيمنة

من المناسب الآن، بعد عروجنا، أو مـــرورنا على هذه المحطات التاريخية، التي قد تساعد في محاولة تكوين رؤية عن العلاقة بين الإسلام والغرب، نطرق أهم جزئية في دراستنا هذه... ونقصد بذلك «المركزية» التي تعتبر القاعدة الثابتة في تأسيس بنية وجوهر ثقافة الغرب!! فإذا تغيَّرت مواقع «الإيديولوجيا» أو مفاهيم الاقتصاد أو مقتضيات السياسة، أو غير ذلك من المجالات... فإن هذا البعد ـ تمركز الغرب ـ يظل ثابتاً تماماً، لا يسمح له مطلقاً بأي هامش من الحركة، مهما بلغت وطأة المتغيرات المرافقة لصيرورة حركة الواقع والفعل الإنساني، والفكري للمؤسسة الغربية والإنسان الغربي، فمنذ البداية ظل الغرب يعتقد بأنه يمثل المركز، وأن غيره يمثلون الأطراف، وأنه الصوت وغيره الصدى، وأنه

القطب، وغيره الآفاق القضية، ونحن حين نقوم بمراجعة تاريخية بهذا الصدد، سوف نجد بأن الذاكرة الثقافية الغربية مترعة بخيالات الشعور والإحساس بالقيمة الاستثنائية لمكانة الغرب الحضارية والإنسانية، ومقتضى هذا الشعور والإحساس عملياً ضرورة إلزام الآخر الحضاري بالإندراج الطوعي أو القهري تحت ظلال المركز، والتفريط في مقومات وجوده المستقل، وخصوصياته الثقافية والحضارية، إن هذا الشعور الثقافي الاستعلائي المقيت هو الذي يغذي الآن الاتجاه المتسارع نحو تجسيد فكرة العولمة (GLOBALIZATION) أي جعل

هنا أن نشير باقتضاب لبعض الكتابات الاحتجاجية والنقدية التي ظهرت خلال عقود متفرقة من القرن العشرين، مثل ما كتبه الفرنسي «رنيه دوبو» في كتابه «إنسانية الإنسان»... الذي يقول في إحدى صفحاته مهاجماً بُعد خلوّ القصد والمعنى المقنع في نسق حياة الحضارة الغربية، ومدى إندياح مساحات الاضطراب والقلق في تركيبة نفسية إنسانها: «إن الجذور العميقة للقلق موجودة في البنية النفسية للفرد، كل فرد من أفراد هذه المجتمعات، وأكبر مشكلة حادة في الحياة المعاصرة هي في الأغلب شعور الإنسان أن الحياة

ـ ١٩٧٦م) في كتابيه «إغراء الغرب» و«مصير البشر»... وقائمة هؤلاء النقاد طويلة تحتاج لدراسة مستقلة لما تنطوي عليه أفكارهم من دلالات مهمة وأبعاد عميقة في نقد ومراجعة انعكاسات الحضارة الغربية على نفسية وحياة الإنسان في الغرب.

أما المشروع الفكري الذي يتمتع بثقل خاص ـ برأينا ـ فهو مشروع المفكر الفرنسي المسلم «رجاء غارودي»، لكون صاحبه فيلسوفاً دارساً للتاريخ والحضارات الإنسانية، فضلاً عن تعمقه في «إيديولوجيات» ومذاهب وأدبيات الحضارة الغربية، تلك التي خرج

ثم العبودية التي تمثل انتحاراً حقيقياً لقيمة إنسانية الإنسان، لأن أميركا في بداية تأسيسها عمدت لتشغيل أفواج الرقيق التي تم استجلابها من أفريقيا، وبعض الجزر المأهولة بذوي البشرة السوداء، ويطلق «غارودي» على هذه المأساة مصطلح «الملحمة العنصرية» وهي ملحمة تشكل جوهر الثقافة الأميركية المرسخة في الكثير من أفلام العنف الاستعراضية الأميركية، لكن «غارودي» يسحب هذه السمة، أو الصفة الفارقة على كيان الحضارة الغربية كله، مستنداً إلى دراسة التاريخ ومقارنة الأبعاد والأسس المؤثرة في المضامين الروحية والفكرية والإنسانية، للحضارات البارزة في تاريخ البشرية.

وفي الأخير يدعو «غارودي» إلى ضرورة اندلاع حركة عصيان حضاري، ضد مخاطر الهيمنة الأحادية والتحكم المركزي في آليات النظام العالمي القائم حالياً، لأن هذا الوضع لا يمكن له أن يتجذّر خلال القرن الحادي والعشرين، ومن ثمّ، فإن المجابهة ملقاة على عاتق النخب المثقفة، أو «إنتلجنسيا» الحضارات، وذلك يمثل إسهاماً على الصعيد الثقافي لتعزيز استقلال الشعوب، وحماية الخصوصيات الثقافية والهويات الفكرية والحضارية، من الاندثار والذوبان أو التشكّل وفق إرادة الآخر الحضاري المهيمن... فالرهان إذاً سيكون قائماً بحدة على هذا المستوى في بدايات القرن الحادي والعشرين، لكن لا ضمان ـ بنظر «غارودي» ـ لتحقيق المغايرة الحضارية الفعلية إلا بوضع حد للتاريخ الحيواني للإنسان ـ كما قال ـ والذي تجسده اليوم القهرية الحضارية الغربية.

الحضارة الإسلامية تترهل وتضعف لكنها لا تموت لأنها تحمل في جوهرها ومكنوناتها كتابا خالدا

النمط الحضاري الغربي نمطاً مثالياً يجب استنساخه وتمثله والاقتداء به، في كل مكان من المعمورة، وفي مختلف الأصعدة: الثقافية والسياسية والفكرية والاقتصادية ونحوها.

لذلك كان من الطبيعي في هذا السياق المفعم بالتوتر الحضاري والثقافي، أن تبرز صيحات التحذير وأصوات الاحتجاج، ضد هذه النزعة المعتقة بروح الاستكبار العرقي، هذه الروح المرتكزة على ميتافيزيقا تميز ورقي الإنسان الغربي والثقافة الغربية والقيمة الاستثنائية لهذا الإنسان وهذه الثقافة... وقد تشكلت تلك الصيحات والأصوات في صورة تكتلات وحركات سياسية وتيارات اجتماعية وثقافية تدعو للعودة إلى الذات والتمسك بمقومات الهوية، وفي صورة مشروعات فكرية، أخذت أبعاداً حضارية وصوراً إنسانية شتى، بما في ذلك تلك التي ظهرت من رحم النسق الثقافي الغربي نفسه، ويمكن لنا

قد فقدت معناها... إن الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن، تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية»(١٠).

ومن أبرز الدراسات الاحتجاجية الناقدة أيضاً ما كتبه الألماني «أوسفالد شبنجلر» في كتابه «أفول الغرب» الذي كتبه في الفترة الممتدة بين ١٩١٨م و١٩٢٢م، كما نجد أن أيضاً الأميركي «تشارلز فرنكل» صاحب «أزمة الإنسان الحديث»، والإنكليزي، «كولن ولوسون» في كتبه «اللامنتمي» و«رحلة نحو البداية»، و«سقوط الحضارة» الذي بدأ مقدمته بقوله: «مرت سنوات وأصبح الشخص القلق الذي سميته (اللامنتمي) بطل عصرنا، وكنت أنظر إلى حضارتنا نظرتي إلى شيء رخيص تافه، وباعتبار أنها تمثل انحطاط جميع المقاييس العقلية»(١١)... وهناك أيضاً الفرنسي «إندريه ماليروا» (١٩٠١

هو نفسه من رحمها الثقافي والفكري، ففي معظم مؤلفاته ـ خاصة تلك التي كتبها بعد إسلامه ـ يهاجم «غارودي» مركزية الحضارة الغربية ونزوعها القهري الاحتوائي ضد الآخر الحضاري، وقد أفصح في آخر كتاب له المعنون «أميركا طليعة الانحطاط: كيف نواجه القرن الحادي والعشرين»، عن الأبعاد والخطوط العريضة التي يتألف منها مشروعه الفكري، الذي يبشر من خلاله بمنهجية جديدة لحوار الحضارات والثقافات، ونبذ فكرة الصراع القائمة على النزعة المركزية واستعمار التاريخ، وهي فكرة جوهرية في تركيبة الحضارة الغربية، فأميركا ـ في نظر «غاوردي» ـ التي تعتبر أقوى ممثل لحضارة الغرب الآن، إنما تحدّد وجودها التاريخي والجغرافي بمعلَمَيْن رئيسين هما: سحق الهنود الحمر واقتلاعهم من أرضهم وسلبهم مصادر ثروتهم ولا سيما القطن والثروة الحيوانية المختلفة...

الحوار أداة الوضع الحضاري المرتقب

لكن بالرغم من شدة روح التوتر

التي تسود الميدان الفكري، فإن العقلاء من الدارسين يتناولون الإسلام والحضارة الغربية كثقافتين كبيرتين لهما خصوصية فريدة في تاريخ الحضارات الإنسانية، بل إن بعض الباحثين في الحضارة يدعو لدراستهما كمصيرين متوازيين، ويؤكد بعضهم أن مستقبل البشرية سيكون رهن تعارف وتقارب حقيقي بينهما، لذلك فإن تياراً له وزنه من العلماء والمفكرين والمثقفين في الغرب، لا يزال يتشبث بهذا الأمل، ويبشر بالحوار المسؤول الفاعل بين الحضارتين المتميزتين، وهذا التيار يحاول دوماً وباستمرار، اعتراض سبيل من يعملون لتعميق الفوارق وتأجيج روح الصراع، فعندما ظهر أمثال «سلمان رشدي» صاحب «آيات شيطانية» والكاتبة البنغالية «تسليمة نسرين»، التي تقيم حالياً في السويد، برز في الوقت نفسه كتّاب خيِّرون من أبناء الغرب يريد إنصاف الحق، وقطف ثمار التعارف الإنساني والانفتاح الثقافي، ومن هؤلاء أذكر - على سبيل المثال فقط - الكاتبة الفرنسية «آن ماري ديلكامير» صاحبة كتاب «الآيات الملائكية: محمد كلام الله» والتي نالت أخيراً جائزة «التضامن الفرنسي - العربي»، وقد انتقدت هذه الكاتبة - صاحبة الضمير اليقظ - الغرب ودوائر القرار داخل حضارته ومؤسساته، وأثنت باللائمة على قومها، وخصوصاً المثقفين منهم، لعدم إنصافهم للإسلام، وجهلهم بالأبعاد الحقيقية المبهرة لشخصية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والسعي المتعمد لتشويه سمعته، والحط من قيمة الدين الذي بُعث به، ويوجد من بين هؤلاء الكتّاب والمفكرين أيضاً الإيطالي «سيرجيونوجا» الذي يعمل أستاذاً للغة والأدب العربي بالجامعة «الكاثوليكية» في «ميلانو»، فمن الكلمات الشهيرة عنه قوله: «إن الإسلام بعيد كل البعد عن أن يكون ديانة ظلامية» وعندما تم فتح مسجد «روما»، انتقد «سيرجيو» المتطرفين من المسيحيين أولئك الذين اعتبروا بناء مسجد «روما» فضيحة وعاراً في حق «الكاثوليكية» ووصفهم بأنهم يتبعون خطى «بينيتو موسوليني» الزعيم الفاشي الذي قتله الشعب الايطالي سنة ١٩٤٥م، هذا الزعيم الذي كان يقول خلال الثلاثينيات من القرن الميلادي المنصرم: «إنه لن يسمح ببناء مسجد في روما، إلا في حال السماح ببناء كاتدرائية في مكة»!!!... والمرء يعجب لهذا القول، في وقت تغلق فيه أبواب الكنائس في عقر ديار الغرب، لعدم وجود من يرتادها، وبعضها أجرها أو اشتراها المسلمون وحولوها إلى مساجد ومصليات ومنتديات، فهذا التيار إذاً - كما رأينا - له أنصاره ومحبوه في الأوساط الثقافية الغربية، وله رموز بارزون أيضاً، حتى إن المستشرق الفرنسي الكبير الراحل «جاك بيرك» - وهو يعد من تلك الرموز الفكرية والثقافية - عندما حضرته الوفاة يوم ٢٧ يونيو ١٩٩٥م، كان آخر ما تلفظ به من كلمات: «أنا كاثوليكي مؤمن، ولكن الإسلام ليس غريباً عني»... بيد أن المشكلة تظل فيما أرى، في التيار المهيمن، الذي يملك النفوذ والقرار والتأييد داخل المؤسسات الغربية بشكل عام، فهذا التيار الذي يتبنى سراً وعلناً عنف العلمانية، له في حقيقة الأمر مستندات وقوى دفع كثيرة في مختلف مواقع ومناشط المجتمع الغربي ومؤسساته المختلفة ولا سيما الرسمية منها، بل إننا نجد العنصر اليهودي والصهيوني حاضراً بقوة في حركية قوى الدفع هذه، طالما أن معادلة الحوار بين الثقافات والحضارات تعني لدى هؤلاء إقصاء الحضارة الإسلامية وإبعادها عن أن تكون طرفاً من أطراف تلك المعادلة، لذلك فإنني أعتقد بأن تغليب اتجاه الصراع والاحتواء على اتجاه الانفتاح والتواصل والحوار داخل دائرة تأطير هذه المعادلة، إنما له بواعث ومؤثرات عقدية واضحة، ولا سيما ما تعلق منها بالموروث العقدي الديني اليهودي، فهذا الموروث تحديداً - كما هو شائع - يشكل «الصراع» أحدَ أهم مكوناته، فقد ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين أن «يعقوب» صارع «الله» مصارعة قاسية دامت ليلة كاملة!!!... لكن يعقوب انهزم... وبعد هزيمته تشبث بالله وأبى تركه حتى نال منه لقب «إسرائيل»...؟ وهذا اللقب «الفخري» يمنح اليهود - طبعاً حسب معتقدهم - منزلة وقيمة استثنائية بين أمم الدنيا، فإذا نحن وجدنا تحالفاً عقدياً بين الموروثين اليهودي والنصراني يصل إلى حد جمع نصوص «التوراة» ونصوص «الإنجيل» في كتاب واحد، وإذا عرفنا بأن رجال الدين المسيحي بالرغم مما حدث من تزوير مقدَّس معروف!! مازالوا يرددون عن العهدين القديم والجديد مقولة: إن «الكتاب المقدس هو صوت الجالس على العرش، كل سفر من أسفاره أو إصحاح من إصحاحاته أو آية من آياته، هو حديث نطق به الكائن الأعلى»!! أدركنا مدى مساحات الاختراق اليهودي للذاكرة المسيحية وللموروث الديني النصراني، وبالتالي للحضارة الغربية، وفكر هذه الحضارة ومؤسساتها المختلفة، ومن ثم فلا ينبغي أن نعجب كثيراً إذا وجدنا بأن الحركات اليهودية والصهيونية تقف وراء الفكر العلماني الغربي المتطرف، وتشجع الاتجاهات المعادية للإسلام والعرب والحضارة الإسلامية، ولنذكر هنا مثلاً، الصهيوني «كورت تشولسكي» المعادي للإسلام ومنهج حياته وحضارته، وصاحب شعار «إسرائيل أرض الميعاد وملتقى يهود العالم» فهو مؤسس جائزة «نادي القلم» بالسويد، وقد منحت هذه الجائزة الصهيونية القذرة لسلمان رشدي سنة ١٩٩٢م، ولـ«تسليمة نسرين» سنة ١٩٩٤م، ودلالة ذلك المنح والتقدير واضحة لا تحتاج إلى تعليق.(١٢)



المفكر الفرنسي المسلم غارودي دعا إلى اندلاع حركة عصيان حضاري ضد مخاطر الهيمنة الأحادية



إلى أوروبا الحياة، بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية... فليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة، فإن هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون، في نشأة تلك الطاقة التي تكوّن ما للعالم الحديث من قوة ثابتة أي في العلوم الطبيعية وفي روح البحث العلمي»(١٣).

إن الحضارة الإسلامية تترهل وتضعف لكنها لا تموت، لأنها خاصة، ولا سيما إذا كان الواقع الإسلامي يتسم بلا مبالاة حادة إزاء قضية مستقبل الإنسانية، وباضطراب ووهن فكري صارخ... وهي حال سلبية تجعل العقول والضمائر تعتقد بكون الإسلام لا يمثل وصفة موضوعية ناجعة لحل معضلات الحضارة الإنسانية في واقع راهنها أو في آفاقها المستقبلية.

خاتمة

نخلص بهذاالتحليل، وتفكيك جوانب هذه الرؤية الفكرية، إلى أن الحضارة الغربية في مرحلتها الراهنة التي تكرس في الواقع الإنساني مبادئ المركزية وروح

إن الثقافة الغربية التقليدية التي أسهمت عناصر فلسفية وفكرية وأسطورية عدة في تكوينها تزعم أن محدداتها التاريخية تتمثل أساساً في التراث الإغريقي - الروماني - البيزنطي، واليهودي - النصراني، ثم انصهرت مكوناتها وتطورت عبر مسارات تعاقب القرون الطويلة لتصل إلى صورتها الأخيرة الماثلة الآن، لكن قد يكون في هذا الزعم تنكر لجزء من أصول الثقافة الغربية التي تعود للأجناس التي كانت تستوطن آسيا الصغرى ومناطق حوض نهري «ألبو» و«الراين»... وأهمها العنصر الجرماني، لأن أوروبا تعد من أواخر مناطق الأرض التي إنزاح عنها الجليد، ومعنى ذلك أن أوروبا يفترض فيها أن تدين بالفضل العميم لآسيا، سواء من جهة السلالات البشرية، أو من جهة الدين... فالمسيحية التي انتقلت إليها عن طريق اعتناق قسطنطين الرابع لصورة محرفة مشوّهة منها، هي أيضاً ديانة آسيوية المنشأ والميلاد.

ولعل سر دهشة أوروبا وولعها بالشرق ردحاً طويلاً من الزمن يعود لمؤثرات الحقيقة التاريخية

الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية

التي ذكرناها آنفاً، ويظل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: إذا كان الغرب يعود في أصوله الأولى إلى «أرومة الشرق» الذي يشكل الإسلام أهم أصباغه - بل يمثل فيه مكان القلب من الجسد - ألا يمكن مع بذل الجهود الفكرية الصحيحة أن يحصل التقارب الجاد بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وأن يكتشف العقل الغربي - الباحث عن الحقيقة - ذخائر الإسلام من جديد... ولا سيما أن هذا التقارب وهذا الكشف توجد لهما بذور في تاريخ ما قبل نهضة الغرب المسيحي...؟ يقول «بريفولت» في كتابه «بناء الإنسانية»: «لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث، ولكن ثماره كانت بطيئة النضج. إن العبقرية التي ولدتها ثقافة العرب في إسبانيا لم تنهض في عنفوانها إلا بعد مضي وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة... ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد

تحمل في جوهرها ومكنوناتها كتاباً خالداً انتهى إليه الوحي الإلهي كله، وتجمعت في ثناياه كل الرسالات، فهو وإن كانت ألفاظه وكلماته عربية المعاني، إلا أنه مطلق بخصائصه ودلالاته، وكل أمة من أمم الدنيا تستطيع أن تنتفع بما فيه من هدايات عامة وسنن كونية واجتماعية، كما تحسُّ أنها معنية بمضامينه، وأن خطابه موجه إليها، وهذه الفكرة تؤكدها حقيقة أن الآيات الكريمة التي نزلت تتحدث عن عالمية الحضارة الغربية مع الإسلام من حقه أن يرتكز على عمق الخصائص المطلقة التي تتجاوز أبعاد الزمان والمكان، وهي خصائص أصيلة في نسيج الخطاب القرآني الذي خلَّد الرأي الآخر، وحكم بأن قراءته ذِكْرٌ وبركة، وتزكّي قارئه وترفع شأنه عند خالقه، فهذا البعد - بنظري - يمثل ضمانة حقيقية لتأطير وإنجاح هذا الحوار، لذلك ينبغي التشديد عليه ومنحه قيمة إضافية

الهيمنة، وترسخ مثالها وأنموذجها، لا يمكن أن تتجاوز الحضارة الإسلامية والمذهبية الإسلامية، المرتكزة هي الأخرى على ثبات الوحدانية في الاعتقاد، وخصوصية العالمية في الدعوة والبلاغ، وشمول التشريع بالاجتهاد واستيعاب المستجدات، وتميّز الرؤية للإنسان والكون والحياة، فالقول إذاً: إن الأنموذج الليبرالي الغربي يمثل نهاية التاريخ، كما يدَّعي المفكر الياباني المتأمرك «فوكوياما» أو أن صدام الحضارات سيكون أكبر معلم يميز أحداث الألفية الثالثة، وذلك باشتراك وتحالف الحضارة الإسلامية مع الحضارة «الكونفوشيوسية» ضد الحضارة الغربية. كما ذهب إلى ذلك الأميركي «صموئيل هنتنغتون» يظل في رأيي تجديفاً في المجهول، فلا أحد من الناس يعلم بدقة أو على وجه اليقين إلى أين يسير العالم، ولا كيف سيكون مصيره... فكل هذه الافتراضات

إنما أساسها الرؤى والتقديرات الخاصة، أو الاجتهادات الفردية، حتى إن الغرب نفسه يبدو أنه يتوجس من بعضه بعضاً، وما تزال هناك فجوات عميقة بين الحضارة الغربية الشرقية «الأورثوذكسية»، والحضارة الغربية «الكاثوليكية البروتستانتية»، والحضارة الغربية «الفسيفسائية» الأميركية ـ الكندية، وهو ما حدا بـ«هنتنغتون» ـ صاحب فرضية صراع الحضارات في آخر حوار له مع مجلة ـ «العلوم الإنسانية» الفرنسية، إلى شن حملة ضد السياسة الخارجية الأميركية في عهد الرئيس «كلينتون» واصفاً إياها بالتقصير في تفعيل آليات التواصل والانفتاح على دول أوروبا الغربية وبخاصة ألمانيا تحديداً!! أما نحن في العالم الإسلامي والعربي فليس أمامنا سوى التمسك بمسلماتنا وخصوصياتنا الإنسانية والحضارية، وتفعيل قيم الخير والتعاون والحب بين بني البشر جميعاً، كما يجب على المراكز الثقافية والفكرية المتخصصة عندنا أن تحسن استغلال واستثمار مساحات وهوامش التلاقي الثقافي والحضاري بين الإسلام والحضارة الغربية، وخصوصاً إذا كانت هذه المساحات على درجة فاعلة من المسؤولية والشعور بالمستقبل الإنساني، مثل ذلك الموقف الشجاع الواعي الذي أعلن عنه ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» سنة ١٩٩٣م في الكلمة التي ألقاها في مركز «أكسفورد» للدراسات الإسلامية، حيث قال بمنتهى الوعي للحقيقة التاريخية المتمثلة في سنة «التثاقف والتمازج الحضاري»، مقراً بفضل الإسلام على الحضارة الغربية: «إذا كان الغرب يسيء فهم طبيعة الإسلام فما زال هناك جهل كبير حول ما تدين به حضارتنا وثقافتنا للعالم الإسلامي، إنه نقص نعانيه من دروس التاريخ الضيق الأفق الذي ورثناه، فالعالم الإسلامي في القرون الوسطى، من آسيا الوسطى إلى شاطئ الأطلسي،كان يعج بالعلماء ورجال العلم، ولكن بما أننا رأينا في الإسلام عدواً للغرب، وثقافة غريبة بنظام حياتها ومجتمعها، فقد تجاهلنا تأثيره الكبير على تاريخنا، ثم التفت الأمير «تشارلز» باتجاه المستقبل الحضاري وذكر قائلاً: «لم يعد باستطاعة العالمين الإسلامي والغربي البقاء بعيدين عن بعضهما بعضاً، وعدم الاشتراك في جهد مشترك لحل مشكلاتهما المشتركة... يجب أن نسهم معاً في خبراتنا، وأن نشرح أمورنا كلٌّ منَّا للآخر لنتفهم ونتسامح ونتحمل معاً...»(١٤).

إن مستقبل الحضارة الراشدة، سوف يكون حتماً رهن السلوك الراشد، ورهن احترام الخصوصيات الفكرية والحضارية، ووضع حد لمارسات العدوان الثقافي الغربي والقهرية الحضارية الغربية، وفتح القنوات الفاعلة للحوار الحقيقي بين شتى الأنساق الفكرية والاجتماعية والمنطلقات الحضارية، قصد السعي لتأسيس نظام عالمي إنساني عادل تتعايش في ظلاله جميع المجتمعات والمجموعات البشرية، قوامه توازن المصالح والتعاون في دائرة المشترك الإنساني العام، واحترام الخصوصيات الحضارية والاجتماعية، ولا ريب أن الإسلام العظيم الذي جمع عقيدتين على وسادة واحدة يوم أباح للمسلم الزواج بالمرأة الكتابية ومصاهرة ذويها بالحسنى، أحرص الأديان والحضارات والثقافات والمناهج على مبدأ الانفتاح والتنافذ، بدل الانغلاق والتنافي، وذلك إذا كانت العلاقات والمعاملات الدولية وفق معايير وموازين الحق والعدل، وأي منصف بمقدوره أن يرى التطبيقات العملية المذهلة والأمثلة الحية لهذا المبدأ في الحقب والمراحل المختلفة من صيرورة الحضارة الإسلامية ومسارها التاريخي، وأن يستنتج ما يناسب هذا المقام من مرئيات وأحكام.

في آخر هذه الدراسة بودي الإشارة إلى أن هذه الرؤية الفكرية لا تمثل أكثر من مقاربة، أو محاولة لفهم جدلية العلاقة بين الإسلام والغرب، انطلاقاً من الأبعاد العقدية والتاريخية، مع البحث عن إمكان حصول تقارب وتعاون صحيح بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ومدى انعكاس تداعيات هذا التقارب ـ كفرضية حضارية ـ على مستقبل الإنسانية، ومستقبل الحضارة الراشدة الخيِّرة، مع قناعتي التامة أن هذه الرؤية لا تمثل أيضاً أكثر من غرفة ماء زجاجية صغيرة داخل «أوقيانوس» عظيم، وهو ما يعني جدوى تتابع الجهود الفكرية وبلورة المزيد من الرؤى والأفكار في هذا المحور الفكري المتعلق أساساً بمستقبل العالم، وبما يمكن أن تكون عليه الحضارة في آفاقها المقبلة ●

الهوامش :

١٠ ـ «رينيه دوبو»، إنسانية الإنسان: نقد علمي للحضارة المادية ـ تعريب الدكتور نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م، ص ٤٧.

١١ ـ «كولن ولسون»، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م، ص ٥.

١٢ ـ أثبتت دراسات كثيرة متخصصة في اليهودية ومقارنة الأديان، منها كتابات الدكتور حسن ظاظا ـ يرحمه الله ـ والدكتور عبدالوهاب المسيري، مدى تغلغل الفكر اليهودي التلمودي في البنية النفسية والعقلية للإنسان الغربي وفكرية الحضارة الغربية، فإذا نحن أبصرنا حدود الغل الذي يكنه اليهود للإسلام ونبيه وحضارته، ثم استحضرنا أثر اليهودية في النصرانية، وكذا في المؤسسة العلمانية الغربية، أمكن لنا بيسر تحديد وجهة الموقف الذي يقفه الغرب من الإسلام... فلنقرأ مثلاً هذه الفقرة الطافحة بسخائم وضغائن اليهود تجاه نبينا الكريم: «يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها، حتى ولو سلقناه في قدر طافح بالأقذار، وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة، وقضى على أعزِّ آمالنا في الوجود، لذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير» (من سفر حاوزوحار الذي طبع بالفرنسية للمرة الأولى سنة ١٩٠٧م، الجزء الثاني).

٢١٣ نقلاً عن الفيلسوف الإسلامي، محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، دار آسيا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص ١٤٩، ١٥٠.

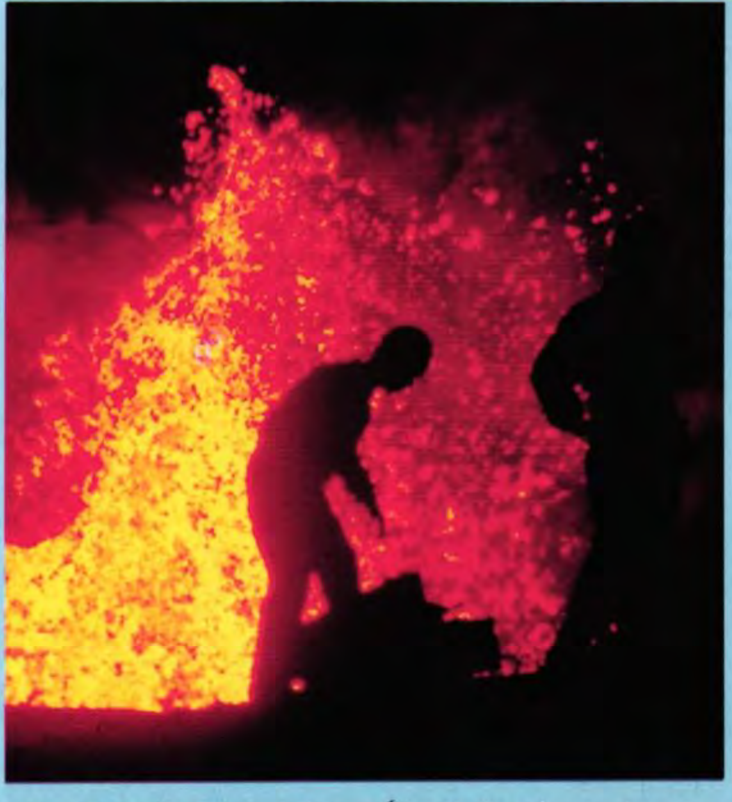
١٤ ـ انظر مجلة الحرس الوطني... «ملف الإسلام وصدام الحضارات» عدد مزدوج رقم (١٦٤ ـ ١٦٥) ـ مرجع سابق... وأضيف أن مثل هذاالكلام الواعي الذي صدر عن الأمير «تشارلز» كان يشبهه في القرون السالفة كلام العالم «روجر بيكون» الذي لم يدفعه ضميره إلى التنكر لحقيقة أخذه المنهج التجريبي عن أساتذته الذين تعلموا في الأندلس، يقول: «بريفولت» في كتابه «بناء الإنسانية»: «إن «روجر بيكون» درس اللغة العربية والعلم العربي والعلوم العربية في مدرسة «أوكسفورد» على خلفاء معلميه العرب في الأندلس، وليس لـ«روجر بيكون» فضل ابتكار المنهج التجريبي، فلم يكن «بيكون» إلا رسولاً من رسل العلم، والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية... وكان لا يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة» (ص٢٠٢).


الشيخة / عائشة الصباح:
الغزو الغادر لبلدي الحبيب
هو دافعي للكتابة
٧٦
إقرأ لهؤلاء
رفعت محمد بروبي
محمد السيد عامر
حسن الأشرف
ليلى الشافعي
محمود النجيري
سميرة بنصديق
إيمان القدوسي
أحمد بوعود
د.محمد نجيب عوضين المغربي
٧٨
إدمان جديد
اسمه «ألعاب الفيديو جيم»
البيت المسلم
المرأة والتغيير الاجتماعي ٧٢
ملاحظات أولية

الشيخة/ عائشة الصباح:
الغزو الغادر لبلدي الحبيب هو دافعي للكتابة

أجرت الحوار: ليلى محمود

إنسانة رقيقة... مهذَّبة... تتحلى بخلق الإسلام... غاية في التواضع والبساطة والرقة... لمست فيها كريم الخلق، وسمو الفكر... مبتسمة... هادئة في حديثها... متمكنة في حوارها في وضوح ثقافتها العالية، إضافة إلى اللمسات الجذابة في حديثها ومظهرها... وبعد الانطباعات الأولى جرى الحوار مع الشيخة عائشة مبارك صباح الناصر الصباح حول الإعلام ودور المرأة فيه بصفتها كاتبة وإعلامية متميزة.



الغزو الغادر

● **بداية... متى بدأت الكتابة؟ وما الدافع لذلك؟**

- بدأت الكتابة العام ١٩٩٠م، وكان دافعي هو الحس الوطني الذي دفعني لتوضيح موقف الشعب الكويتي الأبيّ في صموده الشامخ أمام المحتل الغازي لبلدنا الحبيب.

● **ما موقع المرأة في كتاباتك؟**

- المرأة هي المحرك الرئيس في كتاباتي، وهي ملهمتي، ومشجعتي.

نافذة على العالم

● **لماذا اخترت مجال الإعلام علماً أن فيه الكثير من المصاعب والمتاعب للمرأة؟**

- لما له من أهمية، حيث يعتبر السلطة الرابعة... ولما له من أثر فاعل في حياتنا اليومية... ولأنني أريد الوصول لأكبر شريحة في المجتمع، أتفاعل معهم في جميع قضاياهم الاجتماعية والأسرية المختلفة، ولأن الإعلام هو المتنفس الوحيد لرجل الشارع والصلة التي تربط بينه وبين أعلى سلطة في الدولة... فالإعلام النافذة على مجالات كثيرة للتعبير عن آراء مهمة تهم أفراد المجتمع.

وجود المرأة

● **ما أثر العادات والتقاليد الكويتية على عدم الوجود المثمر للمرأة الكويتية في مجال الإعلام؟**

- ليس للعادات والتقاليد الكويتية أي أثر في عزوف المرأة الكويتية عن الإعلام، ولكن للمرأة الكويتية أوليات تفيدها كاهتمامها بأسرتها وبأطفالها مما يعوقها عن العمل الإعلامي.

تقاليد إسلامية

● **هل تواجه المرأة الكويتية مضايقات أو عراقيل عند عملها الإعلامي سواء الصحفي أو غيره؟**

- نحن نعيش في مجتمع أخوي تربطه عادات وتقاليد إسلامية حميدة وأرى أنه لا توجد هناك أي عراقيل سواء في العمل الصحفي أو غيره.

وتضيف، أرى أن هناك إقبالاً بنسبة مرضية في العمل الصحافي في وسط مجتمع شرقي تحكمه العادات والتقاليد، وهذه نسبة جيدة للمرأة الكويتية.

السياسة والمرأة

● **هل إصرار المرأة الكويتية على الوجود الصحفي لإثبات وجودها في مجال الإعلام هو مقدمة لمحاولة اقتحام السياسة؟**

- إذا رغبت المرأة في خوض المجال السياسي فلها من الشرعية ما يخولها به من غير إقحام نفسها في الإعلام ●

كيف تكتشف الإدمان المبكر لابنك وكيف تعالجه؟

بقلم: رفعت محمد بروبي



يعد الاكتشاف المبكر للتعاطي من الأمور التي تسهل العلاج وتضمنه، ولهذا فمن الضروري الحرص عليه وتوجيه المتعاطي إلى الجهة المختصة بالعلاج ولا يعني كل تغيير في السلوك أن هناك حالاً إدمانية، إنما الأمر المهم هو الصورة الكلية والتغير الواضح في أمور وأعراض عدة أهمها:

١ ـ العصبية والعزلة عن الأسرة:

تتزايد عصبية وتوتر المتعاطي عن ذي قبل ويصبح سهل الاستثارة وعدوانياً شديد الحساسية، كما ينسحب من جو وأنشطة الأسرة، ويصبح أقل تعاوناً وأكثر غضباً واكتئاباً وينعزل كمن يخفي سراً يخشى اقتضاحه، وقد يصاحب ذلك العثور على بقايا المواد الدالة على التعاطي، كزجاجات العقاقير أو لفافات السلوفان، أو الشفرات، أو غير ذلك.

٢ ـ تغيير الاهتمامات والأصدقاء.

يتخلى المتعاطي تدريجياً عن أصدقائه القدامى الملتزمين الجادين ويلتقي بنوعية جديدة من أصدقاء التعاطي، وينشغل بهم إلى حد نسيان المناسبات العائلية مثل تكريم الأم أو الاحتفال بمولود جديد ونحوها مختلقاً الأعذار الواهية سواء للتغيب عنها أو لقضاء أطول وقت خارج المنزل بعيداً عن رقابة الأسرة وتتغير عادته ولغته وأخلاقه تبعاً لذلك، فيصبح أقل حياء ويستخدم في حديثه ألفاظاً بذيئة لم يكن يستخدمها من قبل ذلك وقد يهمل مظهره بصورة لافتة.

٣ ـ تدهور الصحة.

يعاني المتعاطي من اضطرابات صحية فيفقد شهيته للطعام وينقص وزنه، كما تضطرب حواسه وإدراكه المواقع المحيطة به، ويختل لديه نظام النوم واليقظة، وإيقاع أنشطة اليوم، ويتدهور أداؤه في كل المجالات، كما تنخفض قدرته على التفكير السريع، والقرار الصائب، وإذا كان عاملاً فإن مستواه الإنتاجي يتناقص، كما تتدهور درجاته العلمية ويتكرر غيابه عن المدرسة مع إهماله لواجباته المدرسية.

٤ ـ المراوغة والكذب.

يعيش المتعاطي عالمه الخاص، حيث العزلة، وتقل فيه المشاركة ويضطر لإخفاء سلوكه السيئ عن الآخرين، ولذلك لاتسعفه إلا سلسلة من الأكاذيب يستسهل القول بها شيئاً فشيئاً حتى يعتادها تماماً.

٥ ـ ظهور المخدر بالتحليل المعملي

صار التحليل المعملي الآن بسيطاً وسريعاً ولا يعتمد إلا على فحص عينة من البول من دون الحاجة إلى متخصص لأخذ عينة من الدم مما يسهل الأمر على الأسرة ●

العلاج

واجب على كل رب أسرة، ولمجرد اكتشافه إدمان ابنه المبكر لأي مخدرات أن يسارع للذهاب إلى مراكز علاج الإدمان الموجودة أو الطبيب المتخصص ليتولى معالجته، هذا من ناحية المعالجة الطبية، وأما بخصوص النوع الآخر من العلاج، وهو العلاج النفسي فيتولاه رب الأسرة أو الطبيب النفسي إذا تعذر على الأب علاج ابنه، فعلى الأب أن يلازم ابنه المتعاطي طوال فترة علاجه ويتمثل ذلك في:

١ ـ طمأنينة ابنه إلى أنه يجتاز تلك المرحلة الصعبة ويعود لسالف عهده ليلحق بزملائه في المدرسة ويماثلهم، ويتفوق في تحصيله العلمي.

٢ ـ إبعاد زملاء ابنه ممن كان يصاحبهم إبان فترة إدمانه «أصدقاء السوء».

٣ ـ في حال تولي الطبيب النفسي علاج المدمن يجب على ولي الأمر أن يلازم ابنه ويلاحظ سلوكياته ويلتزم بتنفيذ توجيهات الطبيب النفسي.

٤ ـ يجب على الأب عدم تركه ابنه في عزلة فيما بينه وبين نفسه، بل يجب عليه أن يشرك ابنه في مناقشات الأسرة اليومية ويشغل تفكيره بالنافع المهم ويبعده عن عالمه الماضي.

٥ ـ يجب على الأب في هذه الفترة العلاجية الحرجة لابنه أن يصاحبه إلى المسجد وإلى الندوات الثقافية والفكرية وأن يحببه في القراءة في كتاب الله والتفاسير.

وأخيراً: نقول: إن التربية السوية للطفل منذ الصغر وملاحظة سلوكياته عن كثب ومراجعة مدرسته للوقوف على مستوى تحصيله العلمي وحاله العامة هي الفيصل في التربية المثالية للطفل، وكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوّده أبوهُ

إدمان جديد اسمه «ألعاب الفيديو جيم»

بقلم: محمد السيد عامر



انتشرت في الآونة الأخيرة الكثير من نوادي «الفيديو الفيديوجيم» وأقبل عليها الشباب والصغار، يمضون داخلها الساعات الطويلة، وينهمكون في ممارسة ألعابها الذهنية ويغادرونها مرهقين عصبياً أو جسدياً ليستلقوا على فراشهم كالموتى ويعيدون الكرة عندما يستيقظون حتى يصيروا «مبرمجين» على ممارسة هذه الألعاب ذات الآثار العصبية والنفسية والأخلاقية الخطيرة كما يؤكد المختصون. فتجد في أحد النوادي مجموعة من الأجهزة، كل جهاز به شاشة تعرض لعبة معينة، وفي الجهاز فتحة يضع اللاعب فيها قطعة معدنية ثمنها جنيه واحد، ويضغط على زر ليختار لاعباً معيناً يتبارى معه على الجهاز، ويحرك ذراعاً يتحكم في اتجاهات الحركة، وإذا نجح في



الفوز على الجهاز يحق له مواصلة اللعب من دون أجر، أما إذا هُزم فيشتري قطعة أخرى ليمارس اللعب وهكذا، وتنوع الأجهزة وكذلك الألعاب يرجع إلى نوع الشريط «الديسك» المبرمج به الجهاز، ويحذر بعض أساتذة جراحة المخ والأعصاب من استمرار التعرض لشاشات «الفيديو» لأنه يسبب الإدمان الذي يمكن تعريفه بأنه الحاجة الملحة لشيء عن طريق السماع والرؤية، وللتعرض للإشاعة لا بد من الابتعاد مسافة لوجود منبع ضوئي آخر، والذي يحدث في الواقع هو وقوف الأولاد على مسافة قريبة جداً لأنهم يحركون ذراع الجهاز. والإدمان هنا يسبب نوبات صرع لأن الإثارة الضوئية المنبعثة من الجهاز تظهر الصرع والإثارة «الكهرومغناطيسية»، تزيد من نسبة الصرع، والتركيز التام على شيء يضعف الإبصار، وقد أجريت الكثير من الأبحاث على تأثيرات هذه الألعاب عصبياً ونفسياً، وثبت أنها وسيلة غير فاعلة تؤدي إلى البلادة في التفكير والإصابة بنوبات تشنجية تكون واضحة أحياناً، وأحياناً أخرى غير مرئية، إضافة إلى الإجهاد الذهني الشديد والوجود في مكان مغلق يؤدي إلى نقص الأكسجين واستنشاق دخان السجائر الذي يسبب الأمراض الخطيرة.

ويضيف بعض اختصاصي الأطفال، أن للفيديو وألعابه تأثيراً أولاً على الجهاز العصبي، فالمخ يتكون من مناطق كثيرة لكل منطقة دورها ووظيفتها... ويوجد بين المناطق المختلفة تشابكات كثيفة واتصالات معقدة... فإذا تعرضت بعض هذه المناطق لقوى أو إثارة عنيفة انتشر هذا إلى سائر مناطق الجسم، وسيطر عليها وطغى على وظائفها وهذا ما يحدث في ألعاب «الفيديوجيم»، وتؤثر هذه الألعاب الشيطانية على جانبين مهمين للغاية في شخصية التلميذ: الجانب الدراسي ـ لوجود المشتتات الذهنية العنيفة، وضياع التركيز والانتباه، وارتباك الفكر ـ الجانب العبادي ـ من صلاة خاشعة وذكر صاف لله وتدبر للقرآن ويعتبر هذا الجانب هو الأساس الضروري لتكوين الشخصية المستقيمة المتزنة الفاضلة. كما تؤدي هذه الألعاب إلى اختلال التوازن الحركي والعضلي: حيث يكون المخ في حال إثارة بالغة وتظل عضلات الجسم في حال سكون مشوب بالتربص والتوتر ما يسبب حركات عصبية تشنجية تؤثر بلا شك على السلوك العام للغلام حتى في غير أوقات اللعب، أما بالنسبة للسمع: فإن الانغماس في جو الصخب والضجيج المصاحب لألعاب «الفيديوجيم» يؤثر بمرور الوقت على حاسة السمع، حيث لا يصح التعرض لأصوات تزيد شدتها على ٩٠ وحدة قياس سمعية وهو الحد الذي غالباً ما تتجاوز مثل هذه الألعاب، إن الاقتراب الشديد من الشاشات المضيئة اللامعة لفترات طويلة يؤثر سلباً في قوة الإبصار... وهذا ما يحدث في مثل هذه الألعاب! إن هذه النوادي تقدم مادة تعتمد على العنف وبذلك تغذي في اللاعب الجانب العدواني المتوحش وتمنعه من التفاعل مع الواقع الحقيقي والتكيف مع المجتمع الذي يحيا فيه، إن مثل هذه الألعاب تحرم الطفل من الألعاب الاجتماعية التي تساعده على التكيف، وكذلك فإن الجلوس أمامها لفترة طويلة يحرم الجسم من الأنشطة الحرة الأخرى.

لابد أن يتنبه الشباب إلى أهمية استغلال الوقت... إن الله أكد قيمة

واجب الأسرة الاطمئنان على أصدقاء أبنائها لضمان الاختلاط بالصالحين ومجانبة الفاسقين



الوقت وأقسم بمواقيت كثيرة في القرآن، وحضنا على تنظيم أوقاتنا، وكانت الصلاة مثالاً رائعاً لهذا الالتزام بالوقت، ومن العار أن نقول: نحن نقتل الوقت أو نضيعه، هذه معالم الأمة الضائعة العابثة في حين أننا أمة مستهدفة عليها أن تستغل وقتها، ولا يحرم الإسلام اللهو البريء والتسلية المفيدة النافعة، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وهذه رياضة مفيدة للجسم والصحة ومهارات طيبة تفيد الإنسان أما هذه الأماكن فيشرف عليها من لا دين لها في جو بعيد عن أخلاقيات الإسلام، وتدفع للمنافسة غير الشريفة إضافة إلى الاختلاط بين المراهقين والمراهقات، دون ضوابط، كما أن هذه الأماكن تربة صالحة لانتشار الكثير من الأوبئة الاجتماعية الفتاكة مثل السموم والمخدرات والسرقات وغير ذلك، إن الأسرة مسؤولة عن توعية أبنائها الذين شرعوا في ممارسة هذه الألعاب بمساوئها حتى يكون الإقلاع عن اقتناع، وكذلك من واجب الأسرة الاطمئنان على أصدقاء أبنائها لضمان الاختلاط بالصالحين ومجانبة الفاسقين مع الاقتراب من الأبناء والدخول في دائرة اهتماماتهم وتطلعاتهم لتقديم النصح السديد والتوجيه من ناحية، ثم لإتاحة الفرص للمفاتحة والمصارحة بما يجيش في صدورهم ويجول في خواطرهم أولاً بأول - من ناحية أخرى - وعلى الأسرة معاونة الأبناء على حسن استثمار أوقاتهم وشغلها بالصالح المفيد، كالقراءة الحرة المفيدة، ومتابعة أداء الطاعة والعبادة، وحفظ القرآن ومدراسته، والحض على الأخذ بأسباب القوة البدنية والمهارات العلمية، وممارسة الأنشطة الاجتماعية الإسلامية مثل صلة الأرحام وعيادة المرضى وخدمة البيئة ●

الإثارة الضوئية والكهرومغناطيسية المنبعثة من الجهاز تسبب نوبات صرع

الحقوق الذهبية العشرة للأبناء على الآباء

بقلم: حسن الأشرف . المغرب



كما أن للآباء حقوقاً على أبنائهم، فللأبناء أيضاً حقوق على آبائهم وأمهاتهم.

وقد يكون بعضها حقاً على الأب حتى قبل ولادة الابن، كحق اختيار الزوجة ذات الدين، والصالحة الودود الولود، وحق التعوذ بالله من الشيطان قبل الجماع، ولقد وردت في هذين الحقين أحاديث ونصوص معروفة... وهناك حقوق مهمة أخرى يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ أذان الأب في أذني ابنه بعد ولادته: فما أحلى وما أروع أن تكون شهادة الإسلام أول ما يسمعه المولود: الأذان في الأذن اليمنى، وإقامة الصلاة في الأذن اليسرى (وهذا حديث ضعيف)، ولقد أذن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة رضي الله عنها.

٢ ـ اختيار الاسم الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». إن هذا الحديث الشريف فيه حضٌ من رسول الله عليه أزكى الصلاة والسلام للمسلمين بأن يحرصوا على اختيار أحسن الأسماء لأبنائهم وبناتهم، فأحب الأسماء إلى الله: «عبدالله» و«عبدالرحمن». وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب، ومرة، كما بين لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثمَّ وجب الابتعاد عن تسمية الأبناء بأسماء قبيحة ومنفِّرة مثل «خيشة، وعتور، ثور، طاوُّر، جحش، شحاتة...» أو بأسماء تدل على الدلال المَرَضي وعلى الاستلاف الفكري مثل «زوزو ـ فيفي ـ سوسو»، فليتقِّ الآباء الله في أبنائهم.

٣ ـ التصدق يوم أسبوع المولود: بشاتين إذا كان المولود ذكراً، وشاة واحدة إذا كان المولود أنثى، وهذه هي العقيقة، وهي سنة مؤكدة، عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود رهينة بعقيقته تُذبح يوم سابعه، ويحلق ويُسمَّى»... ويجوز ذب شاة واحدة فقط عن الذكر، وهذا ما قام به الصادق المصدوق مع حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٤ ـ الختان: على الأب أن يقوم بختان ابنه أو ابنته، فالختان اختلف فيه العلماء السابقون واللاحقون، هل هو واجب أم سنة، فعند الشافعي هو واجب في حق الذكر والأنثى، أما عند الإمام أحمد فهو واجب على

الرجال، ومكرمة للنساء، وعند الأحناف والمالكية الختان سنّة في حق الذكور. ومندوب في حق الإناث، ويبقى الختان من مسائل الفطرة الخمس: الاستحداد والختان ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار.

أما بالنسبة لوقت الختان، فلقد قالت الحنابلة إنه يستحب من بعد السابع إلى التمييز، وقبل السابع فهو مكروه. قالت عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما.

٥ ـ الأخلاق والآداب الحسنة:

ـ مراقبة الولد أو البنت، وغرس بذور الحياء فيه.

ـ تأديب الابن وتعليمه.

ـ أخذ الطعام بيمينه وذكر اسم الله عند أخذه، وأكل ما يليه كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».

ـ تعويد الابن على لبس الثياب البيض، والابتعاد عن الثياب الغالية والملونة.

ـ تعويده على التواضع والإحسان للآخرين.

ـ منعه من التحدث بالكلام البذيء والفاحش واللعن والسب.

ـ تعليمه طاعة والديه ومعلمه وكل من هو أكبر منه.

ـ منعه من لبس الحرير والذهب منذ الصغر.

ـ تخويفه من عواقب السرقة والكذب وأكل الحرام.

٦ ـ التدريب الرياضي: ينبغي تدريب الأبناء على تقوية أبدانهم وذلك بغية مواجهة أعداء الدين، والقدرة على الضرب في الأرض لطلب الرزق. وأخص ما يكون في الرياضة هو السباحة، فلقد أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: «حق الولد على الوالد أن يُعلمه الكتاب، والسباحة، وألا يرزقه إلا طيباً». فحسب الدراسات العلمية الحديثة، السباحة هي الرياضة الوحيدة تقريباً التي تنشط جميع أعضاء الجسم.

٧ ـ تعليمه القرآن: يقول عز وجل: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم. ويبشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٩. إن تعليم الطفل الصغير قراءة القرآن وتحفيظه له ومعرفة تعاليم الدين الإسلامي عوامل محفزة لبناء شخصية إسلامية قوية.

فليس هناك أعظم من قراءة القرآن وحفظه، فإن له حلاوة وطلاوة عظيمتان.

٨ ـ الرزق الحلال الطيب: على الأب أن لا يطعم أولاده إلا من كسب حلال حتى يبارك الله عز وجل في مأكله ومشربه، ويبارك له في صحتهم وفي كل ما يملكه، فالسعي والكد في الحلال من أجل العيال هو بمثابة الجهاد في سبيل الله، كما ورد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٩ ـ الصلاة: يجب على الأب أن يدرب ابنه على الصلاة ويأمره بها وهو ابن سبع سنين، بل يضربه عليها، إذا بلغ عشر سنين، قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: «مُروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع». إن تعليم الطفل وهو ابن سبع سنين الصلاة وتأديتها في وقتها يجعلها يألفها، وينغرس حبه لها في صدره، فلا يطيق أبداً تركها في الكبر.

١٠ ـ الإعالة: فعلى الأب أن يعيل ابنه حتى يبلغ سن الرشد، ويستطيع الكسب بمفرده، فأفضل دينار هو الدينار الذي ينفقه الرجل على عياله حتى يشبوا وتقوى سواعدهم وأبدانهم، وبالنسبة للبنت، حتى تشب ويقوى عقلها وتصير إلى زوجها عروسة طاهرة، وعفيفة صالحة ●

كيف تربين طفلك تربية دينية؟

بقلم: ليلى الشافعي

ـ استغلي يا سيدتي ميل طفلك إلى الاطلاع، في سن ما بعد السابعة، لكي تتخذي من مشاهداته العلمية سبيلاً إلى الله، وتذكري أنكِ كنتِ تجيبين عن أسئلته المتدفقة، وهو في الرابعة من عمره، محاولاً استطلاع كل ما حوله من مشاهدات.

ـ إنني أتصوّرك وأنت تلاحظينه قبل أن يبلغ هذا السن وهو ينظر ويلمس ويبحث ويُنقِّب.

ـ لكنه بعد أن جاوز السابعة من عمره، تطور بحثه بطريقة منظمة متواصلة.

ـ عليك يا سيدتي أن تشجعي مجهوداته العلمية، لتكتشفي ميوله واتجاهاته.

ـ أنصحك بأن تحترمي ميوله وتقدري إرادته وتشاركيه التعجب من قدرة الله في مخلوقاته.

ـ اصحبيه معك أيام العطلات الأسبوعية إلى الحديقة أو إلى البحر أو إلى البر، أو حيث يكون جمال الطبيعة رائعاً.

ولعلك تتساءلين: ماعلاقة هذا بالدين؟

ـ إن الدين يا سيدتي لا ينفصل عن العلم، فالدين يتضمن عناصر أساسية هي الحق والعدل والتعاطف والتراحم.

ـ فالعلوم غايتها الحق، وكلما بحث الإنسان في المظاهر العلمية كلما تكشف له سرّ الكون، وبهرته عظمة الطبيعة، وامتلأ قلبه خشوعاً لله الذي أبدعها.

ـ وأنت يا سيدتي الأم، تعلمين أن طفلك شغوف للمعرفة منذ فجر شبابه، فتعهدي بثّ روح التدين به عن طريق البحث والاكتشاف، ولا تقولي: إنني لست متخصصة في العلوم، فكيف أوجهه إليها؟

ـ إن الثقافة العلمية يكفي منها القدر الذي يفهم به طفلك ما حوله.

وأنت بمعلوماتك الضرورية تستطيعين أن تكشفي له عن نظام الكون العجيب ليعلم قدرة الله خالقه ومُبدعه، فتكوني بذلك قد غرست في قلبه معرفة الله ●

ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس؟

بقلم: محمود النجيري

لا شك أنها تكون مبعث حزن وكآبة لأهل البيت جميعاً، وخصوصاً فتيات العائلة اللائي ينظرن إليها في خوف من أن يكون مصيرها مصيرهن، فهي بقعة سوداء حزينة في البيت مهما كان نصيب أهله من العيش موفوراً، ومهما كان البيت قائماً على دعائم الحسب والغنى وطيب السمعة وشرف المحتد، فإن عانساً فيه تلفه بظلال الكآبة، وتغشاه بضباب أسود، وقد كان جديراً به أن ينال الحظ الأوفى من الأمن والسعادة!.

وكم عرفنا من بيت عز ورفعة كان وجود عانس بين جدرانه كفيلاً بأن يجعل طعم الحياة مراً في فم كل أهله، وأن يجعل الحياة نفسها عبئاً ثقيلاً مرهقاً، يتمنى جميعهم أن ينزلوه عن كواهلهم.



كانت صبية صغيرة، تنظر إلى عمتها العانس التي تقيم معهم في البيت لتعرف ما بها، فكان الخوف يتسلل إلى قلبها، ويلقي بظلال حزينة على وجهها الرقيق الحلو، وتنعكس أحزان الأسرة كلها عليها، فيصيبها الذبول والذهول.

وقد اجتهدت في دراستها، وتفوقت على لداتها، وحصلت على شهادتها بتفوق رشحها للعمل بمدرسة بنات في أرقى أحياء العاصمة... فأقبلت على عملها فرحة بالنجاح، تحسب أن ما حققته سيجنبها ما تخاف، وسيغري الخطّاب بالتزاحم على بابها، فاستراحت إلى حين من الخوف الذي أفسد عليها صباها وأتعس ربيعها الباكر... لكن الأشهر مضت، وتلتها الأعوام، وما من خاطب يطرق بابها.

وعاودها الخوف القديم، بل صار على مر الأيام رعباً لا يحتمل... صورة العانس تلوح لها في رؤية اليقظة وأحلام المنام، فتهز كيانها، وتضغط على أنفاسها حتى لتوشك أن تختنق من فرط الرعب والإرهاب.

وكانت تصحو أحياناً من نومها مروعة، جاحظة العينين، لاهثة الأنفاس، فتخف إليها زميلتها وهنَّ يحسبن أن الذي بها إثر إجهاد... لقد كانت عمتها دائماً هناك في قلبها وعقلها... في تعاستها الكئيبة وصمتها الفاجع... إنها مأساة عانس ذات جمال ذابل ذاهب، أوصد باب الحياة في وجهها لأنها غير متعلمة.

وزاد الطين بلة أن والدها جعل من نفسه حارساً عليها، يصد طلاب الزواج عنها، ويصور لها كل خاطب لصاً يريد أن يسلبها ما تملك من جاهٍ ومال حتى جاوزت الأربعين، وقلَّ الطارقون من «اللصوص» وشاقها أخيراً أن تلقى أحد هؤلاء «اللصوص» بعد أن تحررت من قيود أبيها، لكن انتظارها طال دون أن يطرق بابها طارق، فتحول تطلعها إلى لهفة حارة، زهدتها في كل شيء إلا في تحقيق هدف الزواج حتى لو كان من لص حقيقي يجردها من كل ممتلكاتها، شرط أن يهبها الأمن والسعادة، ويخلصها من «وصمة» العنوسة».

وتطورت محنتها، إذ شعرت بأنها يجب أن تسعى بنفسها للبحث عن هذا الزوج المنتظر بدلاً من أن تكتفي بانتظاره، فهو لن يأتي وحده أبداً، ويقينها أنه ما من رجل يرضى بأن يتزوج عانساً في خريف عمرها، إلا أن يكون لصاً محتالاً، فأخذت تبحث شبه مخبولة عنه فيمن تتوسم فيهم اللصوصية والدناءة، فلما رأت أن هيبة مركزها تصدُّ عنها هذا الصنف من الرعاع،

وجود عانس بين جدران بيت عز ورفعة كفيل بأن يجعل طعم الحياة مرا في فم كل أهله

تخلت عن عملها الذي وهبته حياتها، فلم يفلح في أن يهبها عزاً ولا لذة.

وأعدت لنفسها مسكناً خاصاً، واستبدلت بزيها السابغ الوقور زياً براقاً ملائماً لخطتها الجديدة ووسطها الذي قررت أن تعيش فيه، ووجدت في استسلامها للقدر راحة اليأس، ولم تكن تدري أنها تسعى إلى تشويه شخصها، والسقوط في مستنقع سيئ لن يعطيها شيئاً مما تتطلع إليه، ولكن ماذا نقول للعانس التي تحاول أن تتشبث بآخر طرف خيط يصلها بالحياة، فإذا هو يهوي بها إلى أسفل سافلين؟!.

انهارت أعصابها فجأة، وبدت عليها أعراض كانت تلوح فيما مضى لماحاتٍ خفيفة عارضة، فإذا هي قد فزعت من الدنيا ومن الناس، لما ترى من الطلائع المنذرة بوشك الشيخوخة، وما ترى من فلول الشباب البعيد المضيع... وفي نوبة من المرض والضجر والشك، قامت إلى المرآة تلتمس في ذاتها صورة «الشابة» التي كانت عليها منذ زمن، وترى ما فعلت الأيام بسحرها ونضارتها وكبريائها، فطالعتها صورة غريبة منكرة، لا تحمل ظلاً ولو ضئيلاً لتلك الصورة التي كانت عليها يوماً ما!!.

وهنا حطمت المرآة، وأنكرت ذاتها، واعتكفت في مخدعها تهذي بما لقيت من جحود الدنيا ونكرانها، ورفضت أن تلقى أحداً من أهلها أو معارفها..

والدها جعل من نفسه حارسا عليها، يصد طلاب الزواج عنها، ويصور لها كل خاطب يريد أن يسلبها ما تملك من جاه ومال حتى جاوزت الأربعين

لقد سرقها سيف الزمن، أو بمعنى أصح خطف شبابها كر الليل والنهار، وترك مكانها مخلوقاً آخر كئيباً لا يحسن بأحد أن يراه.

وفي الليل يلوح في عينيها الخابيتين وميض مخيف، فيه من جنون اليأس ونقمة الخيبة، وقهر الحرمان، ما ألقى الذعر في قلوب من حولها، وظنوها في طريقها إلى النهاية، وأن الساعة قد اقتربت.

ومع توالي الأيام البائسة والليالي القاحلة التي تضغط على أعصابها ضغطاً مؤلماً، تستمرئ الإحساس بالوحدة والوحشة، ويفارقها الحلم بالزواج من أي رجل، حتى لو كان شيخاً فانياً أفنى عليه الدهر، أو متزوجاً مثنى وثلاث.

تتراجع أحلام العانس حلماً بعد حلم، وتتنازل عن شروطها للزوج شرطاً بعد شرط حتى تتمنى أن يتزوجها أي رجل... لمجرد رجل ينقذها من لقب «عانس»، ويهب روحها وجسدها الدفء والحنان، وترزق منه البنين والبنات، ولكن هيهات!!.

إن كل يوم يمضي يباعد بينها وبين هذه الأحلام، حتى تنسى أحلامها تماماً، وتتنازل عن الحياة نفسها لو استطاعت حتى تستريح من الألم المخبوء في روحها، والتعاسة الكامنة تحت جلدها في كل لحظة تمر بها.

لماذا لم يأتها خاطب ـ مهما يهن أمره ـ يشعرها بأنها لم تنبذ من حظيرة الأنوثة، وأن لها فائدة في الحياة باعتبارها امرأة، وأنها لم تطرح بعد من عداد النساء، ولم تمسخ رجلاً؟

لا تزال العانس تسأل وتتألم... فهل من مجيب نبيل النفس؟

يقول الله عز وجل في الآية (٣) من سورة النساء: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ●

لمسات مؤمنة

قاصرات الطرف...!

بقلم: مؤمنة غيورة

للعيون حديث، ألذ من كل حديث فاقصري طرفكِ على النظر إلى زوجكِ، كلما دخل عليك تلقته عيناك بأحلى سلام، وأجمل ابتسام، فلا يملك إلا أن يقول:

عيناكَ غابتا نخيل ساعة السَحَرْ

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمرْ

عينان حين تبسمان تورق الغضون

وترقص الأضواء في نهر

يرجها المجداف وهْناً ساعة السحر

عيناك...

وتذكري قول مولاك سبحانه وتعالى: (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) فالزوج المسلم له ذوق خاص، فهو لا يحب العيون الشيطانية، ذات النظرات السينمائية، فإن حركات الأفلام يحبها شياطين الإنس، وأما نظرات أهل الإيمان من الوجوه المتوضئة فلها طعم آخر، وذوق رفيع، فرفيف جفون الزوجة المسلمة تسبيح، ورفع اللقمة إلى فم زوجها عبادة، وكأس العصير فيه عصارة حب صادق يقول:

لم يخلق الرحمن أحسن منظر

من مسلمين على طريق واحد

وإذا صفا لك من زمانك واحد

فهو المراد وعش بذاك الواحد

فإذا رآك المسلمون تذكروا

أهل الجنان لدى النعيم الخالد

وخير قول ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم: (وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهنَّ بيض مكنون) الصافات:٤٨ . ٤٩ ●

رعاية المسنين... مسؤولية من؟

بقلم: سميرة بنصديق

وأنا أتابع أحد البرامج الثقافية بإحدى القنوات الفضائية شد انتباهي كلمات مؤثرة - لا تزال عالقة بذهني حتى الآن - وهي كلمات لشيخ مشلول طاعن في السن، وعلامات الحزن والأسى بادية عليه. لقد أودعه ابنه مأوى العجزة والمسنين بعد أن أضحى شخصاً غير قادر على العمل ولا حول له ولا قوة....

وكم تأثرت حينما قال هذا العجوز البائس وهو يبكي وتعلوه نبرات الحسرة والألم: «أتمنى أن يأتي اليوم الذي يرى فيه ابني مثل هذا اليوم الذي أعيشه...».

نعم لقد تألمت كثيراً لهذه الكلمات التي صدرت من شيخ صُدم في أعز ما يملك، في ابنه الذي تخلى عنه في مرحلة كان من المفروض أن يلقى فيها كامل الرعاية والحنان...

وكم تحسرت على هذا الابن العاق الذي وجد في مأوى العجزة والمسنين حلاً سائغاً يريحه من أعباء رعاية والده، وهنا أقول: إن مأوى العجزة والمسنين وإن كان ضرورياً في بعض الحالات، إلا أنه يبقى عقوبة قاسية يرتكبها الأبناء الجهلة - عديمو الضمير والخلق - في حق آبائهم، بعد أن أصبحوا لا يفكرون إلا في أنفسهم، فالماديات قد استهوتهم، وملكت عقولهم فأنستهم ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات متخلين بذلك عن كل مبادئ ديننا الحنيف الذي يدعو في كثير من نصوصه القرآنية والحديثية إلى الترابط والتلاحم الأسري لأن فيه الخير الكثير لكلا الطرفين.

ومما لا شك فيه أن المسن يحس بالدفء العائلي عندما يكون محاطاً بأبنائه وأحفاده، وكذلك باستمرار دوره الفاعل كموجه أبوي يبث في أبنائه وأحفاده القيم الدينية المثلى والسلوكيات الاجتماعية القويمة التي تمكن من إشاعة المثل والمبادئ الإسلامية الأصيلة.

إلا أنه عندما نلاحظ انتشار دور العجزة والمسنين بشكل كبير في مجتمعاتنا الإسلامية، فإن ذلك يدل على أن النفس البشرية قد أصبحت تتردى من السيئ إلى الأسوأ بسبب طغيان الأنانية والتهرب من المسؤولية، بل وبسبب جعل الإسلام ديناً ينتسب إليه دون أن يكون له أثر في حياة الفرد، فكان طبيعياً أن تكون النتيجة خسارة فادحة للأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

وأؤكد هنا على أن الذي يتخلى عن والديه كيفما كانت الأسباب التي دفعته إلى ذلك، سيلقى حتماً الوضع نفسه مع أبنائه عند عجزه، وسيذوق مرارة الندم والحسرة، وسيكون أكثر إحساساً بالحرمان العاطفي الذي باشره في حق أبيه...

لذلك نقول ونكرر دائماً: إن تعاليم ديننا الحنيف هو البلسم الشافي لكل ما يتعلق بحياتنا، فهو يحض على الرعاية الكاملة

تعاليم ديننا الحنيف هي البلسم الشافي لكل ما يتعلق بحياتنا. فهي تحض على الرعاية الكاملة والمعاملة الطيبة والاحترام للوالدين

والمعاملة الطيبة والاحترام الواجب للوالدين، وإن كانا غير مسلمين يقول تعالى في كتابه الكريم: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون) العنكبوت:٨، وإذا كان هذا في شأن غير المسلمين، فالأولى أن يكون الاهتمام بالوالدين المسلمين أكبر وأشمل، فقد أفنيا شبابهما وحياتهما من أجل سعادة أبنائهما. يقول تعالى في محكم كتابه: (... إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء: ٢٣ - ٢٤، كما قال تعالى: (وبالوالدين إحساناً).

إذ يبقى المسن بمثابة الصدر الحنون لكل أسرة صغيرة، بل هو البركة التي يجب أن يتشبث بها كل منَّا في حياته، وأن نعمل بالأساس على تقليص ذلك التناقض القائم بين جيلي الآباء والأبناء، لأن ذلك يعد أخطر ما نواجهه في عصرنا الحالي، نظراً لغياب «الأب المسلم القدوة»، وبالرغم من كل هذا، فإننا في مجتمعاتنا الإسلامية لم نصل بعد إلى مستوى المجتمعات الغربية التي طغت عليها الجوانب المادية، أودت بها إلى الانحلال على كل المستويات، إن مجتمعاتنا - ولله الحمد - مازالت تعرف نوعاً من الدفء العائلي المطلوب لكن لابد - بالمقابل - من دق ناقوس الخطر عندما نلاحظ أنموذجات مؤثرة مشابهة للتي وردت في البرنامج الذي شاهدته والذي أشرت إليه في مستهل هذه المقالة، فعلينا إذاً أن نحكم الإسلام في جميع جوانب حياتنا الدينية والدنيوية بهدف إيجاد الأرض الطيبة والمناخ المناسب الذي يعمل على تمتين الروابط الأسرية والاجتماعية ●

نصيحتي الذهبية

بقلم: إيمان القدوسي

طوال هذا اليوم وأنا أفكر في «حماتي»، نعم لقد أصبح استفزازها الدائم لي لا يُطاق، لقد فاض بي الكيل وأعيتني معها الحيل، ولولا أنني أنتظر وصول والدتي بعد قليل لنذهب معاً في زيارة عائلية لفجرت الموقف الآن أمام زوجي غير عابئة بالنتائج، ولكن لا بأس بتأجيل المواجهة للغد، وإن غداً لناظره قريب.

ذهبت مع والدتي لزيارة ابنة خالتي وتهنئتها بمولودها الأول، ما أسرع مرور الأيام، منذ بضع سنوات كانت طفلة صغيرة تأتيني لأساعدها في فهم دروسها، وها هي تلك الفتاة الصغيرة وقد أصبحت أماً.

عند ابنة خالتي قابلت والدة زوجها كانت تحيطها برعايتها وتغمرها بحنانها وفي حنو بالغ أخذت تلح عليها أن تأكل جيداً.

فترد: يكفي هذا، لقد شبعت إلى حد الامتلاء يا أماه.

أدهشني ذلك وأسعدني في آن واحد، ولولا الفارق في العمر والمكانة الأدبية بيني وبينها لسألتها بشكل مباشر، كيف استطاعت أن تكتسب حب ورضاء حماتها بهذا الشكل الرائع، ولكنني آثرت أن أفاتحها بطريق غير مباشر.

قلت لها: أهنئك أيتها الصغيرة الماهرة على حب حماتك لك.

قالت: الحمد لله الذي وفقني في تطبيق نصيحتك الذهبية لي.

هتفت بدهشة: نصيحتي الذهبية؟!!

قالت: نعم كانت نصيحة كالذهب، فالذهب هو المعدن الذي تتزايد قيمته مع الأيام ولا يبليه تداوله بين الناس.

مازلت أذكر عندما جئت لتهنئتي بالزفاف بعد الزواج بأيام عدة وسألتك كيف أتعامل مع حماتي، فقلت لي بإيجاز بليغ «عامليها كأمك».

ولأن لك في نفسي مكانة خاصة فقد ظللت أفكر في نصيحتك وأقلبها على كل الوجوه وفهمت الكثير من معانيها:

- فهمت أنني يجب أن أعاملها كأمي لأنها أم زوجي ورضاها عني وعنه ودعاءها لنا يبارك في حياتنا.

- فهمت أنها «كأمي» أصل من أصول أولادي فهي جدتهم وتشاركني حبهم ورعايتهم وتوجيههم.

- فهمت أنني يجب أن أقدِّرها وأقدِّر كفاحها في تربية زوجي ولا أقطع حبال الود بيني وبينها مهما كان، وألتمس لها الأعذار دائماً كما أفعل مع أمي.

- فهمت أنني يجب أن أجنب زوجي إحساسه بالتمزق بين زوجته وأمه حتى لا أجبره على اختيار أكون فيه أنا الخاسرة دوماً، فإذا اختارني وفضلني على أمه فأنا الخاسرة لارتباطي بابن عاق، وإذا اختار أمه ولفظني فقد خسرت زوجاً باراً.

- فهمت أنني إذا اعتبرتها أمي فستعتبرني ابنتها، وهذا ما حدث كما رأيت.

فجزاك الله خيراً، فأنا أدين لك بالشكر لتوجيهك لي لسبب مهم من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

استوعبتني المفاجأة فلا أكاد أذكر ذلك الموقف الذي أثمر كل هذا بوضوح ولا يعدو الأمر أن يكون ما صدر مني هو رد تقليدي على سؤال تقليدي من دون أن ألقي بالاً لما يحتويه من معانٍ وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع».

فلقد أثمرت تلك الكلمات البسيطة ثمارها النافعة عندما ألقيت في أرض طيبة بكر استوعبت أفضل ما فيها، واستطاعت تلك الفتاة الصغيرة بفطرتها النقية وحسها الإنساني العالي أن تحقق النجاح فيما يحقق فيه غيرها.

في طريق عودتي إلى بيتي اشتريت لوالدة زوجي الفاكهة التي تحبها ودخلت بيتي بوجه غير الذي خرجت به، فلقد قررت أن أعاملها كأمي، وأن أطبق معها كل المعاني الجميلة التي احتوتها نصيحتي ●



المرأة والتغيير الاجتماعي ملاحظات أولية

أحمد بوعود ـ كاتب وباحث

نعيش اليوم مرحلة حاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث صحوة بعد جمود، واجتهاد بعد تقليد، ويسعى العاملون في الحقل الإسلامي بمختلف حركاتهم إلى تغيير الواقع الاجتماعي الموروث من عصور الانحطاط والجمود والتقليد بواقع يكون فيه الإسلام مجدداً للتدين، وحاكماً في قضايا المسلمين المختلفة والمتنوعة بعدما غزت المادية الغربية عقل المسلم وفكره وحركته... لكن هذا التغيير لن يتم إلا بتضافر جهود الأمة كلها، من غير تمييز بين الرجل والمرأة، وقد لا أبالغ إذا ما قلت: إن مسؤولية المرأة في هذا الأمر أكبر وأعظم، ولعل هذا ما يفسر اهتمام أعداء الدين بالمرأة وإحاطتها بشتى أنواع الإغراء والفتن.

وسنتحدث هنا عن دور المرأة في التغيير الاجتماعي عبر ملاحظات تضمنها انشغالات الفكر الإسلامي المعاصر، نظرياً وعملياً، تشكل أهم المنطلقات في التغيير.

الملاحظة الأولى

انشغل الفكر الإسلامي بالدفاع عن المرأة وبيان حقوقها ومكانتها في الإسلام عن بناء شخصيتها واستيعاب دورها واستشراف المستقبل الذي ينتظرها والقدرة على استلهام قيم الوحي واستيعاب الواقع لتوليد الفقه المناسب لحركتها وممارستها الشرعية(١)، إذ هناك قصور لدى الحركة الإسلامية في فهم دور المرأة ومدى إسهامها في إعداد القوة الإسلامية.

وإذا كان الفكر الإسلامي المعاصر، في وقت سابق، قد انهمك في مناقشة قضايا فرضها المد العلماني في العالم الإسلامي، كقضية الحجاب، فإن الوقت اليوم لا يسمح بإعادة النقاش نفسه، وإنما يدعو إلى تقدم في البحث عن كيفية بناء شخصية المرأة المسلمة الفاعلة في التغيير، وإجابة عن أسئلة الكيف، وتجاوز أسئلة، لماذا التي ربما أجيب عنها بقدر غير يسير.؟

هذا، وإننا لنتوق اليوم أن تجيب عن هذه الأسئلة المرأة نفسها، لا الرجل، حتى لا يتكرر الانحطاط نفسه فيتقلص دور المرأة بفعل رؤية أو نزعة رجل، فالذي تحدثنا عنه «بيليوغرافياً» الدراسات النسائية أن النصيب الأوفر منها كان للرجال!.

الملاحظة الثانية

إن انحطاط المرأة في عصرنا مرتبط بانحطاط الأمة، وانحباس مجال حركتها مرتبط بانحباس الفقه... ساد فقه سد الذرائع فانكمشت المرأة وانحبس مجال حركتها خوفاً من الفتنة والفساد، وغاب فقه المقاصد. وساد لدى بعضهم أن تعليم المرأة، مثلاً يفسد أخلاقها ويفتح عليها أبواب الشيطان. فلا يجوز للمرأة أن تتعلم حتى لا تراسل العشاق.

ونجد أنموذجاً لهذا الفقه المنحبس عند «القاضي أبي بكر بن العربي» في أحكام القرآن، حيث يقول: «ولقد دخلت نيفاً على ألف قرية من برية فما رأيت أصون عيالاً ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رُمي فيها الخليل عليه السلام في النار، فإني أقمت فيها أشهراً، فما رأيت امرأة في طريق، نهاراً، إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن غليها حتى يمتلئ المسجد بهن، فإذا قضيت الصلاة وأقبلن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى، وسائر القرى تُرى نساؤها متبرجات بزينة وعطلة، منصرفات في كل فتن وعضلة. وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه».

يعلق الأستاذ عبدالسلام ياسين على هذا الكلام قائلاً: «إن الواقع السائب لا يرى له الفقيه المشاهد علاجاً إلا إغلاق الأبواب من الجمعة إلى الجمعة... واقع القرى المتبرجة أفزع الفقيه فلم يجد في الإماكن صلاحاً للمرأة إلا في سجن المرأة، ولا ضماناً لعفتها إلا بتغييبها عن الأنظار، وهكذا لا حاجة لغض البصر ولا مدخل بين الرجال والنساء لرسل الشيطان».

وبمنطق سد الذرائع والخوف من الفتنة ذهب بعض العلماء إلى منع تعليم المرأة، لأنه يفسد أخلاقها ويفتح عليها أبواب الشيطان...

فـأكـثـر الفـسـاد إنما جـاء من المتعلمات!.

الملاحظة الثالثة

إذا كـان هذا الفكر المتشـدد، أو الفـقـه المنحبس، يشكل عقبة أمـام التـغـيير الذي نحن بصـدد الكلام عنه، فإن هناك عقبة أخرى لا يمكن إغفالها في التغيير، ويمكن أن نمثل لها بالفكر المنحل الذي لا يفرق بين الأصـول والفـروع، ولا بين الثـابت والمتـحـول، مـخـولة لنفـسـهـا حق الاجتهاد والتقرير.

هذا الفكر المنحل ولد في الغـرب وصادم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وانتقل إلى العالم الإسلامي حين تبنى العقل الوضعي الغربي، وهو في أطوار أفوله، والذي حددت وظيفته فيما هو حسي، وعجز عن إدراك أي مـعـرفـة خـارج الخـبـرة الحسية.

فـمن يتبنى عـقـلاً كـهـذا، عـقـلاً حداثياً مفصولاً عن كل قيمة، كيف يسـتطيع أن يفـرق بين مـا هو ثابت من الدين ومـا هو مـتـغـيـر؟ بل هل يُعـتـبـر من الدين، وهو الفكر الذي يعتمد المسلمة «الدوابية الداروينية» التي ترى أن الإنسان حيوان متطور لم يخلق من عدم!.

بدأ هذا الفكر المنحل بغزو العالم الإسلامي منذ أوائل القرن التاسع عشـر الميلادي حين بدأ المسلمون يتطلعون إلى الغرب منبهرين به إلى حد الافتتان، خصوصاً أولئك الذين كانوا يوجهون في بعثات علمية إلى أوروبا ليـعـودوا كلـهـم إعـجـابـاً وافـتـتاناً في الغـرب، وقـد انبنى مشروعهم على:

- اللحاق بالغرب، فهو المتقدم في جميع المجالات.

- الليبرالية، لما هي تحرير للفرد من أي سلطة إلا سلطة العقل.

- اللائكية، بما هي فـصل الدين عن الدولة.

ويحضرني هنا مثال «رفاعة رافع الطهطاوي»، وهو من أصـحـاب المشروع التـحـرري، كمـا جـاء في دراسـة للدكتـور «عبدالمجيد عمـر النجـار»(٢)، الذي أعجب بمراقصة الرجال للنساء وقال عن الرقص في مصـر إنه «من خصوصيات النساء لأنه لتـهـيـيج الشـهـوات، وأمـا في باريس فإنه نط مخصوص لا تشم منه رائحة العهر أبداً»(٣).

ونلمس تبني العـرب والمسلمين للفكر المنحل بوضـــوح في تلقف توصيات المؤتمرات الدولية بدءاً من مــؤتمر «المكســيك ١٩٧٥م»، إلى «مؤتمر كوبنهاجن ١٩٨٠م»، مروراً «بنيـــروبي ١٩٨٥م»، إلـى «بكين ١٩٩٥م»، التي كانت تبرز جانباً من مشكلات المرأة الغربية وظروفها، تلك المؤتمرات التي كـشـفت عن بـعـض مـظـاهـر الانـحـطـاط فـي مـجـتـمـعـات الغـرب الذي لم يكن يستند أبداً إلى أي قيمة علوية.

وحـسـب تقـرير نشـر في جـريدة «لوموند» الفرنسية منذ سنتين تبين أن ٥٣٪ من النسـاء في فـرنسـا يضـعـن أول مـولـود لهن خــارج مؤسسة الزواج، و٤٠٪ من مجموع الولادات المسجلة هي ولادات خارج الزواج، فكيف يكون مـآل الأسـرة في مجتمع كهذا؟

ومن هنا ليس غريباً أن نجد من توصيـات مؤتمر بكين دعوة ملحة إلى تقنين الإباحـيـة والإجـهـاض والشذوذ، وليس غريباً، أيضاً، أن يقـــر المؤتمر الأنماط الجـــديدة للأسـرة، التي تعني أن الأسـرة لا تتكون من رجل وامـرأة فـقط، بل يمكن أن تتكون من رجل ورجل، أو من امرأة وامرأة.

لكن الغـريب حـقـاً أن نرى في مـجـتـمـعنا ذي الأصـول العـربيـة والربانية من يتكلم عن المرأة ويدافع عنها ويجعلها عنصراً أساسياً في التنمية والتغيير، وهو لا ينفك يردد توصيـات وقـرارات «مؤتمر بكين» وغيـره، واضـعـاً الغـرب أنموذجاً للاحتذاء... إنها فعلاً عقبة أمام من يريد التغيير!.

الملاحظة الرابعة

إن منهاج التغيير كما نتصوره يقـوم على المعـادلة التـاليـة: الأمـة القـوية قـوامـهـا الأسـرة القـوية، والأسـرة القـوية قـوامـهـا المرأة الصـالحـة، إذ لا يمكن أن تنشـد تغييراً من دونها.

وإذا مـا عدنا إلى التـغـيـير كمـا يحدده القرآن الكريم، فإننا نجده يقوم على أساس تغيير ما بالنفس أولاً، (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا مـا بأنفسـهم) الرعـد:١١، وتغـيـيـر مـا بالنفس يقـوم على أساسين: تربوي وتعليمي.

فـالأسـاس التـربوي الايماني يجـسـده حـديث جـبـريل - عليـه السـلام - الذي يرويه عن الخليفـة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله

وقتنا اليوم يدعو إلى التقدم في البحث عن كيفية بناء شخصية المرأة المسلمة الفاعلة في التغيير





عنه قائلاً: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. فقال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق، فلبث ملياً ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»(٤).

هذا الحديث هو أول العلم يبين، لنا أن الدين ثلاث مراتب، إسلام، إيمان، إحسان، وتغيير ما بالنفس يبدأ بالضرورة بتصحيح معنى الدين وتخليصه من الشوائب.

ومجالات الإحسان وأنواعه متعددة يصعب حصرها، والحديث يبين أعلاها وأصلها الذي عنه تتفرع المجالات الأخرى، وأدنى مراتب الإحسان ما في حديث الموطأ أن امرأة بغياً رأت كلباً يلهث من العطش يأكل الثرى، فنزعت خفها وأدلته في بئر ونزعت فسقته فغفر الله لها.

فهذه المعاني والمراتب تعطينا في مجموعها مواصفات المؤمن الصالح في نفسه وخلقه وتعامله مع المجتمع، تعطينا الوصف المرغوب لعلاقات العبد بربه وبالناس، وحتى بالأشياء.

ولا يفوتني أن أنبه هنا إلى أن سلوك طريق الإيمان والإحسان ليس مقصوراً على الرجال فقط، بل المرأة مندوبة ومطلوبة إليه أيضاً، ولنا في مريم عليها السلام خير مثال إذ يقول الله عزَّ وجل: (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) آل عمران:٤٢ ـ ٤٣.

وأما الأساس الثاني، التعليمي، فأشير بدءاً إلى أن خطاب الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) لم يكن خاصاً به، وإنما كان موجهاً إلى سائر أمته من دون استثناء أو فصل بين رجل وامرأة، كما لم يكن عبثاً أن يجعل هذا الخطاب أول كلامه إلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

هذا الأمر بالقراءة والتعلم غايته الدلالة على الله عز وجل وشرعه، فتحقيقاً لهذه الغاية كان لابد للمرأة من تخصيص جزء من يومها لتحصيل العلم الذي يعينها على أداء وظيفتها الاستخلافية والتغييرية. وما كانت النساء يحضرن مجالس المسلمين وتجمعاتهم إلا لهذا الغرض.

فهذه أم هشام بنت حارثة بن النعمان تقول: «والله ما أخذت ق. والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب في الناس»(٥).

وعن أبي سعيد الخدري قال: «قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهن، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار»، فقالت امرأة: «واثنين؟»، قال: «واثنين»(٦).

ولربما آفة المسلمين في التعليم اليوم أكبر من أية آفة أخرى، بل قد تكون مصدر الآفات. ومن أوليات التعلم بالنسبة للمرأة كيفية إقامة الفرائض والعبادات، وتتبع سيرة الصحابيات ومربيات الرجال. كذلك فنون التربية الصحية. هذا فضلاً عن آيات وسور من القرآن الكريم وأحاديث من السنَّة النبوية بتفاسيرها وشروحها.

فهذه المجالات تطرق باب المرأة بإلحاح شديد، ولا تستقيم أسرة، بل أمة من دونها... فالعلم بالله وبغيب الله، يضاف إليه علم عن

كم تكون المرأة ناجحة في التغيير وفاعلة فيه إن هي استطاعت التغلب في محيطها على الغثائية وبعثت في النفوس العزة والهمة



كون الله، هو سبيل الخروج من قوقعة الاستخفاف.

إلا أن العلم والتعليم لا يعني التخصص الدقيق والتعمق، كما لا يعني جمع المعلومات والأفكار والقصص، وإنما نقصد ذلك القدر الضروري منه الذي يثمر عملاً لا جدلاً، فالعلم الذي تحصله المرأة تستفيد منه في سيرها رضى الله عز وجل، وفي توجيه أولادها التوجيه الإسلامي النبوي الرشيد.

الملاحظة الخامسة

دخلت المرأة مقاصد الشريعة الإسلامية من بابها الواسع، فهي التي تحفظ الفطرة التي يولد عليها الإنسان، «فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه...» وهي التي تحفظ زوجها، إن غاب، في نفسها وماله، كما جاء في الحديث الشريف. وهذه هي المقاصد الضرورية للشرع.

مهمة المرأة الأولى هي حفظ الفطرة من كل ما قد تتعرض له من تشويه أو انحراف. وما الفطرة إلا الإسلام في نقائه وصفائه... ومن الفطرة أيضاً العقل الذي يميز به الإنسان.

وما أكثر ما يتغير الفطرة ويشوهها وينحرف بها عن الجادة، فالشارع لا تكاد تجد فيه إلا ما يغيرها أو يجدعها. بل حتى المدرسة وهي محضن تربوي تعليمي، لا تتورع عن تشويه هذه الفطرة ودس ما يصادمها، ناهيك عن مظاهر الإباحية في وسائل الإعلام ودعوات التحلل من الدين. وهذا ما يضاعف من واجب المرأة ومهمتها.

تنمي المرأة هذا الحفظ بغرس محبة الله عز وجل ومحبة رسوله الكريم وصحابته الكرام والرجال الصالحين المجاهدين من هذه الأمة، والمؤمنين عامة في نفس ولده، كما ينمي بالتربية على الصدق والفضائل النبيلة السامية وأكل الحلال مع التوكل على الله عز وجل والتوجه إليه في كل وقت وحين فرضاً ونفلاً.

الملاحظة السادسة

تربية الأجيال مهمة جليلة وخطيرة، بعد أن تغير ما بنفسها، لأمرين:

الأول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جواباً على من سأله: «من أحق الناس بحسن صحبتي»؟ قال: «أمك» قيل: ثمن من؟ قال: «أمك» قيل: ثم من؟ قال: «أمك» قيل: ثم من؟ قال: «أبوك».

هذا الحديث يبين المهمة الخطيرة والعظيمة للمرأة، فلم يكن حق الصحبة من نصيب الرجل، فإذا تعاملنا مع الحديث بمنطلق رياضي فإن صحبة الولد لأبيه ليست إلا ربع صحبته لوالدته. وهنا يمكن القول: إن مهمة تربية الرجال، رواد التغيير، هي في مجملها مهمة المرأة.

الثاني: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. فالولد الصالح من فعل الإنسان. وعلى وجه التحديد، هو من صنع الرجل. فإعداد الولد الصالح أو البنت الصالحة، زاد للمرأة المسلمة يوم ينقطع عملها ينتفع بصلاه قبل أن يكون عنصراً فاعلاً في التغيير.

وكم تكون المرأة ناجحة في التغيير وفاعلة فيه إن هي استطاعت التغلب في محيطها على الغثائية وبعثت في النفوس العزة والهمة. تلك الغثائية التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: «ومن قلة نحن يومئذ؟» قال صلى الله عليه وسلم: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: «يا رسول الله وما الوهن»؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(٧) ●

انشغل الفكر الإسلامي بالدفاع عن المرأة وبيان حقوقها ومكانتها عن بناء شخصيتها واستيعاب دورها



الهوامش :

١ - انظر عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب دور المرأة في رواية الحديث في القرون الثلاثة الأولى، للأستاذة آمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة.
٢ - انظر كتابه «مشاريع الإشهاد الحضاري» الذي خصصه لدراسة كبرى مشاريع التغيير التي قامت في العالم الإسلامي، وهي المشروع السلفي، والمشروع التحرري الذي منه الطهطاوي، ومشروع الإحياء الايماني الشامل.
٣ - الطهطاوي، تلخيص الإبريز ص ٢٠٦.
٤ - رواه الشيخان.
٥ - رواه البخاري.
٦ - رواه البخاري.
٧ - رواه أحمد وأبو داود.

من أحكام الحرمة بالرضاع

لبن الثيب ومن في حكمها وأثره على التحريم بالرضاع (٢/٢)

د. محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ الفقه بكلية الشريعة، جامعة الكويت



الثيب: هي المرأة الخلية وقد سبق لها الزواج يقول الرازي امرأة ثيب وهي الخلية التي دخل بها. ويقول «الفيروز أبادي» الثيب: هي المرأة التي فارقت زوجها ودخل بها.

وقد ذهب جمهور الفقهاء: «الأحناف وجمهور المالكية وجمهور الشافعية وجمهور الحنابلة وكذلك الظاهرية والزيدية والإمامية والإباضية» إلى حرمة الرضاع بغير ذات الزوج، ومن باب أولى من سبق لها الزواج أو من هي في زوجية ولم تلد فيدخل في هذا الثيب والعجوز والأرملة وسواء أسبق لهن الحمل والولادة أم لا، وقد أدخل بعضهم في هذاالوصف كما سبق وذكرنا البكر وهي الصغيرة في سن البلوغ التي تحتمل الوطء، فإذا ثاب لهؤلاء النسوة لبن بغير حمل أو ولادة فهو ينشر الحرمة بينهن وبين الرضيع، وقد ذكر الكاساني في بدائعه: «ويحرم بالرضاع ممن ليست على زوج»، ويقول ابن رشد: «وأما صفة المرضعة فإنه متفق على أنه يحرِّم لبن كل امرأة: واليائسة من المحيض سواء أكان لها زوج أم لم يكن، وسواء أكانت في حمل أم لا، ويقول الشربيني الخطيب: «ولا تشترط الثيوبة يعني سبق الولادة لحرمة لبن المرأة»، وجاء في تكملة المجموع «إذا ثاب لامرأة لبن أثيباً كانت أم بكراً من غير وطء فأرضعت به طفلاً فإنه ينشر الحرمة، وذكر ابن قدامة أيضاً في الشرح الكبير أن لبن الأنثى يحرم سواء أبكراً كانت أم لا، وقال: «وإن ثاب لامرأة لبن من غير وطء فأرضعت به طفلاً نشر الحرمة في أظهر الروايتين، وهو قول ابن حامد والثوري وابن ثور لقوله تعالى: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم»، ولأن ألبان النساء خلقت لغذاء الأطفال، فإن كان نادراً فجنسه معتاد، كما اشترط الإمامية في اللبن المحرِّم كونه ناجماً عن نكاح ولم يقيدوه بحمل أو ولادة ومثلهم الإباضية.

وهناك رواية أخرى للحنابلة: أن لبن المرأة لا ينشر الحرمة بغير وطء أي في غير زوجية، لأنه نادر ولم تجر العادة به لتغذية الأطفال فأشبه لبن الرجال.

والراجح: ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن لبن الثيب وهي التي سبق لها الزواج والدخول بها يحرم بالرضاع، وسواء أسبق لها الحمل والولادة أم لا، لأنها بزواجها قد تهيأ جسدها وصلحت أجهزتها فإن صح أن ما ثاب بصدرها لبن وهو ما يقرره أهل الخبرة فإنه ينشر الحرمة.

وبدهي أن المطلقة في عدتها إن كان في حضانتها ولد وأرضعت معه غيره فحكمها حكم المرضعة الزوجة، وكذلك لو استمرت في الإرضاع بعد انقضاء عدتها فلها الحكم نفسه.

لبن الآيسة وأثره على الحرمة بالرضاع

الآيسة: هي التي لم يعد لها حيض ويئست من حدوثه تصديقاً لقوله تعالى: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم) الطلاق:٤.

فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه إن در لها لبن بعد يأسها فأرضعت به صغيراً نشر الحرمة سواء أكانت مع زوج أم لا، وسواء أحملت وولدت قبل ذلك أم لا، وهي تأخذ حكم البكر الصغيرة البالغة وحكم العجوز التي لم تتزوج أصلاً، يقول ابن رشد: «واليائسة من المحيض سواء أكان لها زوج أم لا حاملاً كانت قبل ذلك أو لم تحمل، فإن لبنها يحرِّم بينها وبين الرضيع.

ومثل ذلك لبن العاقر: وهي من تزوجت وأجمع أهل الخبرة من الأطباء أنها لم تنجب لعيب فيها تقديراً لإرادة الله وتصديقاً لقوله تعالى (ويجعل من يشاء عقيماً)، فلو ثاب لها لبن فرضع منه صغير نشرت الحرمة بينهما ما دام مثلها يوطء ويلد، ولأنهاعاشرت الرجال فهي أولى بالحرمة بإرضاعها من لبن البكر التي لم تمس والذي ذهب جمهور الفقهاء إلى نشر الحرمة بلبنها، يقول أبوعمر القرطبي المعروف بابن عبدالبر: «والتي لم تلد إن كان مثلها يوطأ ودرت بلبن فكل من رضعها ابن لها تقع الحرمة بينها وبينه».

والحكم نفسه بالنسبة للعجوز: وهي التي قعدت عن الولد إن ثار لها لبن فأرضعت به صغيراً فإنه يُحرِّم، يقول الزرقاني: «ويحرم بلبن عجوز قعدت عن اللبن»، وجاء عن ابن رشد أنه تقع الحرمة بلبن العجوز التي لا تلد وإن كان من غير وطء إن كان لبناً لاماء أصفر، وسواء أكانت العجوز على زوج أو من دونه فهي مثل الآيسة وتأخذ حكمها، أو كانت عجوزاً بكراً لم يسبق لها الزواج فإن تحقق ما ثار في ثديها لبن فهو ينشر الحرمة كما ذكرنا عند جمهور الفقهاء.

وعلى الجانب الآخر فإننا نجد القول الثاني غير الشهير عند بعض الفقهاء كرأي الإمام أحمد بن حنبل في منع التحريم بلبن هؤلاء لأنه يشترط في المرضعة لكي ينشر لبنها الحرمة أن تكون موطوءة أي في نكاح قائم، فتخرج برأيه الثيب، والأيم، والعجوز التي لم يسبق لها الزواج فإن لبنهن لا ينشر الحرمة عنده، لأنه نادر ولا يكفي للرضاع.

والراجح: هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من نشر الحرمة بلبن هؤلاء، لأنه قد سبق معاشرة الرجال لمعظمهن، وسبق للكثير منهن الحمل والولادة والإرضاع، فليس بمستحيل كما قرر أهل الخبرة من الأطباء سيلان اللبن من أثدائهن لسبب أو لآخر فإن تيقن أنه لبن حقيقي وليس سائلاً آخر، انتشرت به حرمة الرضاع إن توافرت شروط الرضاع الأخرى من حيث المقدار والزمن ●

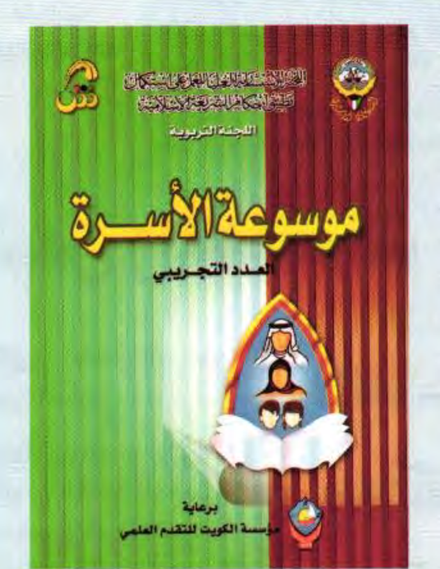




ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

موسوعة الأسرة



تحت رعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وفي نحو ٢٥٥ صفحة من القطع الكبير، أصدرت اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت، العدد التجريبي من «موسوعة الأسرة» والتي ستصدر أجزاؤها تباعاً، بإذن الله تعالى، وهذه الموسوعة تمثل محاولة لجمع العقول والأقلام على مائدة يقيمونها تشمل بيانات ومعلومات وآراء ودراسات وتطبيقات تتناول عناصر محددة تشتق من محاور رئيسة تمثل أقماراً تدور في فلك المفهوم الأساسي للأسرة وتهدف الموسوعة إلى مساعدة كل من يطلع على بناء إطار مرجعي عن كيان الأسرة ومن أبرز الموضوعات التي تناولها هذا العدد:

موقع الأسرة في الدستور الكويتي، أسس بناء الأسرة في الإسلام، الدور المشترك بين الزوجين في تربية الأبناء، الأمن الاقتصادي للأسرة، الطب الوقائي في الأسرة، أسس التعامل مع المراهقين في الأسرة، الإرشاد النفسي الأسري، دور الأسرة في تنمية الإبداع ●

دراسة في حركات التبشير والتنصير



عنوان الكتاب: دراسة في حركات التبشير والتنصير

المؤلف: د. الهادي الدالي ود. عمار هلال

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

أُتيح للمؤلف زيارة بعض مناطق غرب أفريقيا، ورأى الحركات التبشيرية تجوبها طولاً وعرضاً تحت اسم الإغاثة من الجفاف، ولكن كان هدفها الأول محاربة الإسلام واللغة العربية ومحاولة تقليصها بمسح المنطقة ومسخ الشخصية الإفريقية المسلمة، وهدم المساجد، وبناء الكنائس. وهو يطرح في كتابه هذا قضية الثقافة العربية في إفريقيا الغربية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ويحاول أن يلفت الأنظار إلى ما يجري على أرض تلك المنطقة حالياً من مسخ وتشويه للثقافة العربية والإسلامية لعلنا نتدارك الأمر ●

أساسيات أولية في فقه المعاملات المالية

صدر كتاب للشيخ صالح عبدالله الغانم عنوانه «أساسيات أولية في فقه المعاملات المالية» عن إدارة الموارد البشرية والخدمات في بيت التمويل الكويتي.

جاء الكتاب في ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط، دوّن فيها الغانم بعض المباحث الشرعية المتعلقة بفقه البيوع، وبخاصة التي يتساءل عنها الباحثون عن الحلال والحرام، والراغبون في تطهير أموالهم من دنس الربا والمعاملات المحرمة، وذلك لما للمال من أهمية عظيمة في المجتمعات المسلمة، بل في كل المجتمعات وقد تعلقت بالمال أحكام شرعية كثيرة..

تناول المؤلف في كتابه خطر المال بأنه لن تزول قدما عبد عند ربه يوم القيامة حتى يسأل عن أمور، منها ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه..

وبين أغراض وغايات المال والوسائل التي تحقق منافع للناس...

وتناول أيضاً نشأة المصارف الإسلامية لفرض التربح بما أحله الله... والكتاب لا غنى عنه لكل مسلم يحتاج إلى معرفة الأحكام المالية الشرعية ●

قرارات المجمع الفقهي الإسلامي

عن المجمع الفقهي الإسلامي لـ«رابطة العالم الإسلامي» صدر كتاب يجمع قرارات المجمع الفقهي الإسلامي في دوراته من ١ ـ ١٦ وجمعت القرارات في كتاب دوّن جميع القرارات الصادرة من ١ ـ ٧٥، وهي موضوعات متعددة عقدية وفقهية واقتصادية وطبية، وفلكية، وغير ذلك، وهذه القرارات بلا شك فيها فائدة



كبيرة للعلماء والباحثين وطلاب العلم ولكل من يواجه قضايا العصر الجديدة، ويمارسها في حياته اليومية.

عنوان الناشر: المجمع الفقهي الإسلامي ـ رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ص.ب: ٥٣٧ ـ فاكس: ٥٦٠١٢٣٢ ـ بريد إلكتروني: mwlfigh@hotmail.com

فن كتابة التلخيص والمختصرات

عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت، صدر كتاب «فن كتابة التلخيص والمختصرات» للدكتور رفيق حسن الحليمي...

وتناول هذا الكتاب الذي جاء في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط موضوعاً حيوياً له صلة مباشرة بالكثير من ألوان الكتابة المعاصرة وهو فن كتابة التلخيص والمختصرات، وهذا موضوع لا يستغني عنه الطالب وبخاصة في المرحلة الثانوية والمعاهد العليا، والجامعات، ولا يستغني عنه أيضاً الباحث الأكاديمي المتخصص والكاتب الصحفي والموظف في السكرتارية، والقارئ العادي.

وقد حصر المؤلف بحثه في سبعة أبواب تضمنت: موقف العرب من التلخيص والاختصار، وثيقة القزويني في التلخيص، أنواع التلخيصات قديماً وحديثاً، لغة الكتابة ومعايير اللغة الفصيحة، مدى الحاجة إلى التلخيص، أسس التلخيص وقواعده، التدريب الصفي على كتابة التلخيص.

عنوان الناشر: مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ ص.ب: ٣٩٠٤ – الصفاة ١٣٠٤٠ ـ الكويت ●

فتح الجليل للعبد الذليل للإمام السيوطي

عبارة عن دراسة متأنية لقوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة:٢٥٧، وقد استخرج الإمام السيوطي ـ يرحمه الله ـ من الآية المذكورة عشرين ومئة نوع من أنواع البديع، ونيفاً وعشرين مسألة من علوم شتى.

وفي هذه الرسالة يدرك المرء أن كلمات الله لا يحدها بيان، فإذا كان السيوطي ـ يرحمه الله



ـ قد استخرج من آية واحدة أنواعاً بديعة كثيرة، فمن ذا الذي يحيط بالقرآن الكريم كله؟

حقق الكتاب الدكتور محمد رفعت زنجير ـ عضو هيئة التدريس في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقاً.

الناشر: دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع ـ أبوظبي ـ ص.ب: ٤٦٩٥ ●

الداعية التي نريد

كتاب يتكون من ١١٧ صفحة من القطع المتوسط، يحتوي على خمسة عشر باباً وهو الإصدار الثامن للكاتبة سعاد الولايتي، تدور موضوعات الكتاب حول تعريف الداعية وصفاتها التي يجب أن تكون عليها... وتجيب الكاتبة على هذا التساؤل منذ بداية الفصل الأول لتقرر في نهاية الفصل أن الداعية لا يستلزم بالضرورة أن تكون واعظة تتصدر المجالس، أو كاتبة يشار إليها بالبنان، أو ذات نشاط دعوي مميز، بل هي في رأيها: كل أخت أمرت بمعروف ونهت عن منكر فالأم التي تحرص على الالتزام بتعاليم الإسلام ومن ثمَّ تنشّئ أبناءها على هذا، هي داعية في بيتها... وتواصل الكاتبة تبيان خصائص الداعية وتوضح أهمية الصلة الروحية بين الداعية وخالقها وأنها هي الأساس الذي شحذت به همتها ومن ثم انطلقت إلى العمل الدعوي.

وتناولت الكاتبة مواصفات ومؤهلات الداعية وما تحتاجه من علم حيث تكون الدعوة سائرة على منهج علمي واضح... كما شرحت الكاتبة كيف تكون الداعية في بيتها من خلال تعاونها مع زوجها وأولادها، وكيف تنجح في هذين المجالين. وفي آخر فصل في الكتاب تقدم الكاتبة النصائح من خلال تجربتها الدعوية في بعض المجالات التي تتعرض لها الداعية كالسفر ومجالس السفراء وغيرها.

إنه حقاً كتاب يفيد كل من تريد السير في طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ●

رجال ونساء تحدث عنهم القرآن الكريم

سلسلة تصدر في منتصف كل شهر عربي، عن وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان: «دراسات إسلامية».

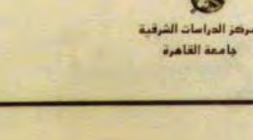
حمل العددان (٤٩ ـ ٥٠) العنوان المذكور أعلاه، وهو من إعداد الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق.

في الجزء الأول تحدث الكاتب عن: المؤذن الضرير الذي عُوتب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحاب الكهف، الحواريون والأنصار، الرجل المنافق، أصحاب الأخدود، الخضر، أم موسى، عبدة العجل والسامري، وأخيراً: أبوعامر الراهب.

وفي الجزء الثاني تحدث عن عدد من الشخصيات منهم، زيد بن حارثة ـ حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، النجاشي، تميم الداري، بلقيس: الملكة الأسطورة ●

اليهود في ظل الحضارة الإسلامية





عنوان الكتاب: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية

اسم المؤلف: د.عطية القوصي

دار النشر: مركز الدراسات الشرقية ـ جامعة القاهرة

يُغطي الكتاب معالجات متنوعة للحقوق المدنية والدينية لليهود في العصرين الفاطمي والأيوبي وللوظائف الدينية والسياسية لليهود في ظل الدولة الإسلامية، وللدور اليهودي في الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية، وأخيراً معالجة لأوضاع اليهود في ظل الحكم الإسلامي بالأندلس، وتشير صفحات الكتاب إلى فضل الحضارة الإسلامية على اليهودية، وكذلك الثقافة اليهودية بما يؤكد الموقف الحضاري الإسلامي المبني على أساس من قيمتي الأخوة الإنسانية والتسامح العقائدي ●

أخبار ثقافية

● أصدر مجلس النواب الأميركي قراراً في ٢٠٠٢/٦/١٦م اعتبر فيه الايطالي ـ الأميركي «انتونيو مويتيشي مخترع الهاتف، وليس الأميركي من أصل «اسكتلندي» «غراهام بيل» كما هو شائع في الكتب والموسوعات العلمية.

● بمبادرة من المركز الأوروبي للدراسات والمعلومات في العاصمة الأردنية عمان، تم الإعلان عن تأسيس ما أُطلق عليه جماعة «عمان لحوارات المستقبل» وهي هيئة ثقافية فكرية مستقلة متعددة الاختصاصات والمهارات.

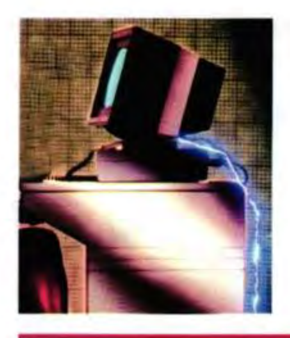
ـ انتخب مجلس إدارة معهد العالم العربي يوم ٢٠٠٢/٧/٨م في باريس السفير «دنيس بوشار» رئيساً له ليحل بذلك محل «كميل كابانا» الرئيس السابق.

● تنظم إيران في الفترة من ٣ ـ ٢٢ المقبل الملتقى الدولي لفن الخط العربي وسيلقي الملتقى الضوء على مدارس كثيرة في الخط العربي في العالم الإسلامي، إضافة إلى مناقشة دور الفن في التعامل والتقريب بين الثقافات والحضارات.

● صدر في ألمانيا كتاب جديد عنوانه: «تاريخ الأدب الإسلامي العربي» من تأليف «أولريش ريشتوك» ويتضمن تاريخ هذا الأدب في منطقة الصحراء الغربية وجنوب المغرب، وجنوب غرب الجزائر، والجدير ذكره أن هذا الكتاب يتناول الأدب الإسلامي خلال القرن الخامس عشر، ويضم أكثر من خمسة آلاف كاتب مع تناول حياتهم الأدبية بالتحليل.

● توفي في القاهرة يوم ٢٠٠٢/٧/٢٥م المفكر المصري عبدالرحمن بدوي عن عمر يناهز ٨٥ عاماً.

● أعلن المكتب الإقليمي لمنظمة اليونيسكو في القاهرة عن إطلاق أكثر من ألف مخطوطة طبيعية عربية نادرة من منشورات دار الكتب المصرية للنشر للمرة الأولى في العالم من خلال شرائح «ديجتال فيديو دي ـ في ـ دي» وسيشمل المشروع إنتاج أكثر من ٢٠٠٠ مخطوطة نادرة في شكل نشر رقمي على إسطوانة ضخمة مدمجة، تم وضعها على شرائط «ديجتال» رقمية بالإضافة إلى كتاب ملخص مترجم إلى ثلاث لغات يضم أهم ٣٠٠ مخطوطة، تم وضعه على إسطوانة مدمجة أيضاً ●



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

تصحيح الأخطاء الإملائية من خلال برنامج (وورد)

يستخدم مستخدم برنامج «وورد» إضافة كلمات إلى القاموس، كلما مرَّ الأخير بكلمة لا يعرفها مسبقاً، فعندما تقوم بتدقيق الإملاء تظهر قائمة بالاحتمالات الممكنة للكلمة المعنية وأمر آخر لإضافة الكلمة نفسها إلى القاموس لكيلا تظهر في سجل الأخطاء مستقبلاً.

والمشكلة تكمن في إمكانية إضافة كلمة إلى القاموس لتكتشف بعد حين، أن القاموس كان أصح منك وأن إضافتك كانت غير صحيحة، وهكذا بدلاً من أن يعمل المدقق الإملائي لصالحك سيبدأ بتمرير الأخطاء إلى الطابعة والرسائل والكتب الرسمية.

كما نجابه المشكلة نفسها عندما نستلم جهازاً في العمل من زميل آخر لنكتشف أن تصحيحاته كانت غير صحيحة وينبغي إلغاؤها أو تدقيقها كلمة فكلمة.

إعادة تثبيت «وورد» أو «أوفيس» عملية طويلة وشاقة، ولا تمثل حلاً مثالياً للموضوع.

اختر من قائمة الأدولة **Tools** ثم أمر الاختيارات **(Options)** ثم اختر بطاقة الإملاء **(Spelling)** ثم اختر زر ضبط القواميس **(Customize Dictionaries)** في الأغلب ستجد ملفاً واحداً في القائمة واسمه **(Custome. DIC)** ويحتوي قائمة بكل الكلمات المضافة للقاموس الأساسي. هذا الملف في الواقع هو ملف اعتيادي لبرنامج «وورد» فيمكنك حذف وتعديل الكلمات فيه كما تشاء باختيار الأمر **(Edit)**.

قم بتصحيح الكلمات المطلوبة، ولا تنس خزن وغلق الملف قبل مواصلة العمل. وستجد املاءك صحيحاً عشرة على عشرة في المرات المقبلة، أما إذا كانت القائمة مليئة بالأخطاء ولا تستحق الجهد في تدقيقها فيمكن حذف المحتويات كلها وخزن الوثيقة فارغة لكي يستطيع القاموس المباشرة بخزن التصحيحات من جديد.

ويمكن استعمال الطريقة نفسها لنقل ملف القاموس الذي كنت قد كونته في جهاز قديم إلى جهازك الجديد، حيث تستطيع استخدام أمر الإضافة لهذه الغاية ●

كيف تضيف عنوانك البريدي إلى دليل عناوين المشتركين؟

١ ـ قم بالدخول على موقع **Hotmail**.

٢ ـ قم بالدخول إلى بريدك الإليكتروني.

٣ ـ قم بالنقر على أيقونة **Options**.

٤ ـ قم بالنقر على أيقونة **Personal**.

٥ ـ اختر **Please list my name and location**.

٦ ـ انقر على أيقونة **ok**.

بعد القيام بهذه الخطوات سوف يتم إضافة عنوانك إلى الدليل

من أخبار الإنترنت:

انخفاض طلبات شراء عناوين المواقع الجديدة

أثبتت الإحصاءات استمرار انخفاض معدل الطلب على شراء أسماء عناوين مواقع الإنترنت الجديدة من سنة ٢٠٠١م وخصوصاً في النصف الثاني منها، وحتى النصف الأول من هذه السنة ٢٠٠٢م، حيث كانت التوقعات السابقة بعكس ذلك.

وقد شكل هذا إحباطاً كبيراً للكثير من الشركات والجهات التي كانت تأمل بتحقيق أرباح طائلة من تجارة الأسماء هذه بعد أن اعتمدت على الكثير من الإحصاءات لسنتي ١٩٩٩م، و٢٠٠٠م والتي كانت نتائجها تتصاعد بشكل مستمر، حيث ازداد معدل المبيعات للضعف خلال سنة ١٩٩٩م ثم ازداد إلى ثلاثة أضعاف خلال سنة ٢٠٠٠م، ما جعل الجميع يتوقع استمرار تلك الزيادة، ويعقد الأمل على تحقيق النصيب الأكبر من الأرباح لسنتي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م.

هذا وقد بينت الإحصاءات عدم قيام الكثير من الجهات بتجديد صلاحية اشتراك أسماء مواقعهم، لسبب أو لآخر، كانقطاع نشاطهم التجاري أو توقفهم عن تقديم خدماتهم عبر الإنترنت، ما أسهم في خفض عدد عناوين المواقع الموجودة أصلاً ضمن مجالات «دوت كوم» و«دوت نت» و«دوت أورج».

ومن جانب آخر وعلى الرغم من ظهور مجالات عناوين **Domain** جديدة، كـ«دوت بيز» و«دوت انفو» وغيرها خلال سنة ٢٠٠١م، إلا أن ذلك لم يكن له أثر كبير في زيادة الإقبال على شراء عناوين المواقع التابعة لها كما كان متوقعاً ●

محيط المعلومات العربي

www.moheet.coom

موقع عربي شامل ومتكامل، وهو يمعنى الكلمة «محيط» اسم على مسمى، يقدم الموقع أقساماً إخبارية عدة، تشمل تغطيات شاملة للأخبار العربية بما فيها الأخبار السياسية والاقتصادية والرياضية والأسرية والفنية والثقافية وغيرها الكثير من المجالات المهمة، كما يحتوي الموقع على دليل للمواقع العربية المميزة المنتشرة على شبكة الإنترنت في قسم «دليل محيط»، أما بالنسبة للخدمات التي يقدمها الموقع فهي متنوعة ومتعددة، فمثلاً يقدم الموقع خدمة اختيارك للفك الإخباري المفضل الذي ترغب بقراءته، حيث تقوم تحديد الأقسام الإخبارية التي تهمك، ويمكنك تثبيتها على سطح المكتب الخاص بجهاز، كما يقدم الموقع خدمة عرض برامج المحطات التلفازية الفضائية المختلفة، وخدمة عرض مواعيد الصلاة لأهم المدن والعواصم العربية والأجنبية، بالإضافة إلى حال الطقس فيها. أما المهتمون بعالم المال والأعمال، فقد خصص الموقع قسماً مهماً لمتابعة آخر تطورات أسعار العملات والبورصات والأسواق العالمية، فعلاً إنه موقع إخباري ممتاز ●

ألبوم القدس

www.alahsadir.com/Aqsa/htm/ aqsaalpm.htm

البوم إلكتروني يحوي مجموعة جميلة وفريدة من الصور الخاصة بمدينة القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية من أقسام الألبوم: المسجد الأقصى، وقبة الصخرة ومن الجو وأسوار المدينة ومن خارج الأسوار وصور قديمة، كما يحتوي الموقع على مجموعات من الصور الخاصة بمدينتي مكة المكرمة، والمدينة المنورة ●

القاموس متعدد اللغات

www.alqamoos.com/

أضخم عمل معجمي عربي على الإنترنت يتعامل مع اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، متيحاً الترجمة للمفردات بين كل من هذه اللغات والأخرى وفقاً لدلائلها الصرفية والنحوية، وبواجهة استخدام حسب اللغة التي يريدها المستخدم،

ويقدم القاموس أيضاً تعريفاً بالمترادفات والمتضادات مع كل مفردة، حسب طلبك وتوجد نسخة موجزة منه خاصة باللغتين العربية والإنجليزية على العنوان التالي: http://alqamoos.sakhr.com

الموسوعة الشعرية

www.cultural.org.ae/arabic/maincontents/poetryEncyc/Html/poetry9.htm

هذه الموسوعة أول برنامج عربي يتم تشغيله كاملاً عبر شبكة الإنترنت ومجاناً، ولذا فعندما تذهب إلى العنوان أعلاه (أو باختصار اذهب إلى www.cultural. org. ae واختر منها «الموسوعة الشعرية»، يطلب منك أن تقوم بتحميل برنامج صغير باسم poetrysetup.exe لايتعدى حجمه ١,٤٤ ميغابايت، وهذا البرنامج هو واجهة الاستخدام فقط. ولكي تستخدمه لا بد من توافر اتصال بشبكة الإنترنت، حيث يتم جلب محتويات الموسوعة من موقعها على شبكة الإنترنت، وهنا ستجد في انتظارك مفاجأة جميلة، حيث ستجد نفسك أمام أكبر مجموعة من الشعر العربي حتى الآن، بين يديك مرتبة حسب الشعراء والمطالع والقوافي والعصور والأغراض ومع إمكانية بحث كاملة، ونسخ النصوص وتعليمها، بل البحث عن معاني المفردات في لسان العرب. وفوق ذلك اختار لك القائمون على الموسوعة عدداً من أجمل قصائد العرب ليقدموا لها بلسان عربي أصيل تسمعه بصوت الفنان اللبناني عبدالمجيد مجدوب ●

برامج مفيدة

برنامج القرآن الكريم لأجهزة «بوكت بي سي»

في أول تطبيق لها لأنظمة «بوكيت بي سي» «ويندوز سي إي» التي قامت بتعريبها، أطلقت الشركة الدولية لأجهزة المعلومات IAI برنامج القرآن الكريم في خطوة هي الأولى من نوعها في هذاالمجال، ليعمل على جميع الأجهزة التي تعمل بهذا النظام مثل «اي باك» و«لووكس» من «فوجيتسو - سيمنس» و«كاسيوبيو» من «كاسيو» وغيرها من الأنظمة.

وحتى تستطيع IAI تقديم مثل هذه الحلول كان عيها أولاً أن تطور عدة تطوير تطبيقات عربي (Arabic Software Development Kit SDK) لتطوير تطبيقات لأنظمة «بوكيت بي سي»، حيث أطلقت على هذه العدة اسم «في جيبي ع»، التي أطلقتها في شهر أبريل الماضي، ثم استخدمتها لتطوير نسخة برنامج القرآن الكريم لتعمل مع هذه الأنظمة. وسيكون بإمكان كل من يرغب بتجربة البرنامج الجديد، الحصول على نسخة تجريبية مجانية من خلال الموقع www. Arabic Pocket P/c.com أو الموقع www. Arabic Windows - CE. com ، التابعين للشركة ابتداء من الشهر الجاري ●



نافذة على العالم

الجندي: دول العالم الإسلامي الأكثر تضرراً من ظاهرة العولمة

اعتبر الأمين العام المساعد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.أحمد الجندي العالم الإسلامي بامتداد أقطاره أكثر الدول استهدافاً وتضرراً من قيود العولمة ونتائجها من اتفاقية التجارة الحرة وحقوق الملكية الفكرية.

وقال الجندي في بحث أعده حول قضية «العولمة» من مختلف جوانبها: إن إحدى أهم المشكلات التي ستتأثر بها الدول النامية من العولمة هي تلك الأدوية المشمولة بالحماية الفكرية، والتي ستمثل خطراً على الدول الفقيرة، إذا لم تتمكن من شرائها، مشيراً إلى أن الدول النامية في ظل هذه الظروف التي فرضت عليها سيتعذر عليها استخدام الأدوية الحديثة مدة ٢٠ عاماً، خصوصاً للأمراض الخطيرة مثل الأيدز، والسل، والملاريا وهي الأمراض التي تصيب أعداداً كثيرة في الدول النامية.

وأضاف أن استعراض تلك المشكلة بكل جوانبها سيمهد الطريق للحل، لافتاً إلى أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية طرحت بعض هذه الحلول الخاصة بالأدوية المشمولة بالحماية الفكرية والتي لن تتمكن الدول الفقيرة من شرائها وهي حلول مثل السعر العادل، أو السعر الحقيقي ●

سكان الأراضي الفلسطينية ٣,٤ مليون نسمة

بلغ عدد السكان المقدر في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠٠١م نحو ٣,٤ ملايين نسمة منهم ٦٣,٧٪ في الضفة الغربية، و٣٦,٣٪ في قطاع غزة.

وقدر بيان للجهاز المركزي للإحصاء للسلطة الفلسطينية نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة في نهاية العام ٢٠٠١م بـ ٥٣٪ من مجموع السكان المقيمين في الأراضي الفلسطينية، منهم ٥٠,٩٪ ذكور و٤٩,١٪ إناث.

من جانب آخر، انخفض معدل نمو سكان المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية خلال الـ١٢ شهراً الماضية إلى ٥,٢١٪ مقارنة بنسبة نمو بلغت ٧,٨٪ عن العام السابق و٨٪ خلال الأعوام الخمسة السابقة.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» أن نحو ٣٥٠٠ شخص نزحوا إلى الأراضي الفلسطينية في الفترة ما بين يونيو العام ٢٠٠١م ويونيو العام ٢٠٠٢م، بينما السبعة آلاف الباقون هم نتاج الزيادة الطبيعية في السكان ●

تراجع الزواج وازدياد الطلاق في مصر

كشف إحصاء رسمي عن تراجع حالات الزواج في مصر وتزايد حالات الطلاق خلال عام ٢٠٠١م. ورصد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري عدد عقود الزواج وحالات الطلاق في إطار محاولة لكشف التغيرات التي طرأت على العلاقات الاجتماعية في مصر خلال السنوات الأخيرة.

وسجل الإحصاء ٥١٣ ألف عقد زواج في مصر خلال عام ٢٠٠١م بمعدل ٧,٩ حالة لكل ألف من السكان مقابل ٥٧٩ ألف عقد زواج عام ٢٠٠٠م و٥٢٠ ألف عقد عام ١٩٩٩م.

وأوضح الإحصاء أن عدد وثائق الطلاق التي سجلت خلال عام ٢٠٠١م وصل إلى ٧٠ ألف وثيقة بمعدل ١,١ حالة لكل ألف من السكان مقابل ٦٨ ألف وثيقة عام ٢٠٠٠م و٧٤ ألفاً عام ١٩٩٩م.

وفي هذا السياق، ذكرت إحصاءات حكومية أن هناك نحو تسعة ملايين عانس وأعزب في مصر، مما ينذر بكارثة اجتماعية عنيفة ●

المسلمون أسمى من الرقص الشرقي وقاذفات القنابل

نظمت جامعة «أديلايد» الأسترالية مجموعة محاضرات هدفت إلى تغيير نظرة الأستراليين إلى الإسلام الذي يقترن في أذهانهم بالراقصات الشرقيات، والمليارديرات وقاذفي القنابل، وقال المدير المشرف على هذه المحاضرات الدكتور «أرثر سانيوتيس» إن الدورة التي استمرت أربعة أسابيع والمخصصة لطلبة الجامعة تقررت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠٢م على نيويورك وواشنطن، والتي حوّلت الرأي العام عن السماحة الدينية.

وصرح «سانيوتيس» للصحافة الأسترالية «إن المسلمين والعرب ينظر إليهم على أنهم إما راقصات أو مليارديرات أو قاذفو قنابل». وأوضح أن دراسة عن ٢١ فيلماً عرضت في هوليوود منذ العام ١٩٩٠م، أسفرت عن أن هذه الأفلام تظهر العرب كأطراف في الإرهاب وتصور سكان الشرق الأوسط على أنهم أفاقون.

وقال «سانيوتيس» «لقد نظر الغرب إلى الإسلام باعتباره يطلق العنان للعنف ويدعو إلى الجنس صراحة». وأضاف: «هذان الأمران لا يزالان يحكمان تفسير الغرب ورؤيته للإسلام والمسلمين» ●

اليمن يمنع الاختلاط في المدارس الحكومية

قالت مصادر حكومية إن سلطات التعليم اليمنية قررت إلغاء نظام التعليم المختلط في مدارس التعليم العام، الذي كان معمولاً به منذ ١٢ عاماً.

وقال مسؤولون حكوميون: إن وزير التربية والتعليم «فضل أبوغانم» أصدر قرارين وزاريين يتم بموجبهما تعليم البنين في مدارس منفصلة عن المدارس التي تلتحق بها الفتيات، وتسليم إدارة مدارس الفتيات لمعلمات.

وحسب أولئك المسؤولين، فإن وزارة التربية والتعليم ستعهد لسيدات بالإدارة والتدريس في مدارس التعليم الأساسي والثانوي للفتيات ويشمل التعليم الأساسي تسع مراحل من التعليم الابتدائي، تليها ثلاث مراحل من التعليم الثانوي.

ولم تذكر المصادر أي تبرير لهذه الخطوة التي من المقرر بدء في تنفيذها بداية العام الدراسي المقبل في سبتمبر إلا أن مراقبين يرون أنها تهدف إلى زيادة عدد الملتحقات من الفتيات بالتعليم الأساسي والثانوي.

وكانت اليمن قد اعتمدت نظام التعليم المختلط العام ١٩٩٠م بعدما توحد شطراها الشمالي المحافظ والجنوبي، الذي كان يقوده نظام شيوعي.

وتتبنى الحكومة اليمنية منذ العام ١٩٩٤م تنفيذ استراتيجية لتطوير التعليم يدعمها البنك الدولي، وتهدف أساساً إلى تحسين مخرجات التعليم، وتشجيع تعليم الإناث.

وفي العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ وصل عدد الطلاب الملتحقين بمرحلة التعليم الأساسي، في هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه نحو ١٩ مليون نسمة، إلى أكثر من ٢,٩ مليون تلميذ يدرسون في ١٢,٥٦٠ مدرسة ومعهد يعمل فيها أكثر من ١٤٠ ألف معلم ●

الحافز السياسي لمساعدة الفقراء لم يعد موجوداً لدى الدول الغنية

تناول «الشال» بعض ما جاء في تقرير لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «انكتاد» نشر في شهر يونيو ٢٠٠٢م، يصنف الدول الأكثر فقراً في العالم والتي يقل عدد سكانها عن ٧٥ مليون نسمة باستخدام ثلاثة مؤشرات. الأول نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي والمقدر بأدنى من ٩٠٠ دولار أميركي. والثاني ضعف العنصر البشري صحياً وتعليمياً ومستوى التغذية.

والثالث هشاشة الوضع الاقتصادي مثل خضوعه لتقلبات القطاع الزراعي أو الصادرات أو ضعف تنوعه. وأي دولة تظل ضمن هذا التصنيف ما لم تحرز تقدماً في المؤشرات الثلاثة أو يزيد سكانها على ٧٥ مليون نسمة، وبالطبع هذه هي الدول التي تحتاج إلى أكبر قدر من المساعدة.

ولفت إلى أن الدول التي تقع ضمن هذا التصنيف ٤٩ دولة حول العالم، بينها ٣٤ دولة منها أو ٦٩٪ منها في أفريقيا وحدها أو على الساحل الأفريقي، ودولة واحدة في المحيط الهندي - المالديف - وثلاث جزر في المحيط الهادي وجنوب شرق أستراليا، ودولة واحدة في أميركا الجنوبية - هايتي - وثماني دول في آسيا لا تشمل كلاً من الصين والهند وباكستان بسبب أعداد سكانها. ويبلغ حجم اقتصاد تلك الدول نحو ٦٣٧ مليار دولار أميركي، أي نحو ١٣,٤٪ من حجم اقتصاد الدول النامية في العالم والبالغ نحو ٤٧٧١ مليار دولار. وقال: لعله خبر طيب ما أعلن من قبل الأمم المتحدة عن أن أفريقيا في العام ٢٠٠١م حققت معدلات نمو أعلى من ٣٪ وهي أعلى معدلات النمو في العالم في ذلك العام، وأفريقيا الأشد حاجة لها.

وضمن الدول الأشد فقراً أربع دول عربية هي: الصومال، وجيبوتي، واليمن، والسودان ●

الكيان الصهيوني يتجه نحو الفقر!!

ذكرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية أن ارتفاع معدلات الفقر أصبح خطراً يتهدد «أرئيل شارون» رئيس وزراء العدو الصهيوني بسبب الانتفاضة الفلسطينية وتراجع قطاع التكنولوجيا المتقدمة، مشيرة إلى أن عدد الإسرائيليين الذين يعيشون تحت خط الفقر ارتفع من مليون و٨٨ ألف شخص سنة ٢٠٠٠م، إلى مليون و٥٠٠ ألف شخص العام الحالي من أصل ٦,٤ ملايين نسمة هم سكان الكيان الصهيوني الدخيل.

أخبار سريعة

- تبنت الأمم المتحدة بروتوكولاً جديداً ضد التعذيب، رغم اعتراضات الولايات المتحدة التي حاولت عرقلة الاتفاق لأنه يلحظ آلية تفتيش تحت رقابة دولية للسجون ومراكز الاحتجاز.
- أعلن وزير العمل الأردني عن الحاجة لتوافر نحو ٢٠٠ ألف فرصة عمل لاستيعاب أعداد العمالة الأردنية العاطلة عن العمل والتي تقدر بين ١٧ - ٢٠٪.
- انتخب أعضاء البرلمان الفيدرالي وبرلمانات الولايات في الهند، العالم في صناعة الصواريخ والأسلحة النووية أبوالبكر زين العابدين عبدالكلام، رئيساً للجمهورية في شبه إجماع يوم ٢٠٠٢/٧/١٠م، وهو أول مسلم يتولى هذا المنصب ذا التأثير الرمزي عموماً في القرارات الحكومية.
- قال مؤتمر الايدز الذي انعقد أخيراً في برشلونة «إسبانيا»: إن مصدر الايدز الفتاك سيخلف ٢٥ مليون يقوم في نهاية العقد الجاري.

- ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية، أن قيام إسرائيل بفتح باب الهجرة إليها بشكل عشوائي لمواجهة الزيادة المطردة للعرب داخل إسرائيل يهدد الدولة العبرية بفقد صفتهااليهودية.

- قال رئيس مكتب العمل الاتحادي الألماني: إنه يتوقع أن يصل متوسط عدد العاطلين عن العمل في ألمانيا هذا العام إلى نحو أربعة ملايين عاطل، ولكنه سلّم بأن الرقم قد يكون أعلى.
- أكد أستاذ سعودي في علم الاجتماع في دراسة نشرتها الصحف السعودية، أن عدد العوانس في السعودية سيصل إلى أربعة ملايين خلال السنوات الخمس المقبلة مقابل مليون ونصف المليون حالياً.

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

اتفاق إنهاء الحرب في السودان مرحلة جديدة في بلاد فاتها الزمن



«إذا فشلت في كسر يد عدوك، فقبّلها وادع عليها بالقطع». إذا كان هذا المثل صحيحاً فعلاً، فثمة أخبار طيبة للسودانيين.



يشهد أكبر بلدان أفريقيا منذ ١٩ عاماً حرباً راح ضحية معاركها ومجاعاتها نحو مليوني شخص، وجعلت مساحات شاسعة من البلد تبدو وكأن الزمن قد فاتها، وكأنها في العصر الحجري، وما عاد في جنوب البلاد ما هو سليم بدءاً بالشوارع، وجدران البيوت والمدارس، وانتهاء بالسيارات والمستشفيات ومنشآت الكهرباء والماء.

هذا ناهيك عن ملايين اللاجئين والمشردين وآلاف الأطفال المجندين وآلاف قرى بيوت الطين الخالية من السكان، وسبب كل هذا الخراب، كما يقال، هو أن الشمال المسلم المأهول أساساً بالعرب، يحاول بالقوة إخراج أفارقة الجنوب عن دياناتهم وتجريدهم من مواردهم الطبيعية.

لكن هناك الآن دلائل تشير باتجاه سلام آني، ومفادها توصل ممثلي الحكومة وممثلي «الجيش الشعبي لتحرير السودان» إلى اتفاق عام على تقديم مقترح خطة تمهد للسلام خلال الأشهر القليلة المقبلة، ويفترض حسب الخطة المذكورة أن يفصل الدين عن الدولة، وأن ينال جنوب السودان حق تقرير المصير، وسيجري في جنوب البلاد استفتاء عام بعد ٦ سنوات تحت إشراف دولي، يقرر فيه السكان ما إن كانوا يحبذون تأسيس دولة مستقلة... لكن كل هذا من الناحية النظرية.

وإذا تحققت الاتفاقية فعلاً فستكون أول تسوية في أفريقيا بين طرفين عجز كل منهما عن إلحاق الهزيمة بالآخر، لكنهما يملكان ما يكفي من المصادر لتمويل استمرار الحرب، فكل اتفاقات السلام الأخرى في أفريقيا ـ كما هو الحال بين إثيوبيا واريتريا وبين أنغولا وموزامبيق ـ فرضت نفسها، إما لأن أحد طرفي النزاع تلقى ضربة ماحقة، أو لأن كلا الطرفين عجز عن توافر المصادر الضرورية لاستمرار الحرب.

وقد كان شمال السودان يمول حربه من واردات النفط في حين يمولها الجيش الجنوبي من مساعدات الولايات المتحدة، وكان مبرر هذه المساعدات في زمن الرئيس «بيل كلينتون» يدخل في إطار «معاقبة الدول العاقة داعمة الإرهاب العالمي».

إلا أن العلاقة بين الخرطوم وواشنطن تحسنت منذ وصول «جورج بوش» الابن إلى البيت الأبيض، ولا يرسم «بوش» مثل هذه السياسة بالطبع رغبة منه في تعزيز العلاقات مع حكومة معروفة بتمسكها بالأصولية الإسلامية، وإنما لأن مصالح الولايات المتحدة، التي مارست ضغطاً أدى إلى اتفاق الطرفين المتنازعين، تتطلب استقرار مناطق النزاع الغنية بالنفط في الجنوب.

فالسودان ينتج حالياً ٢٠٠ ألف برميل من النفط يومياً، ويفترض أن تتضاعف هذه الكمية خلال فترة قريبة. ويمكن لاتفاقية تحمل شعار «سودان واحد ونظامين»، أن تضمن للشركات الأميركية مدخلاً لمصادر النفط، وكانت العلاقة بين شركات النفط وحكومة الخرطوم محظورة حتى الآن، إلا أن أعمال شركات استخراج واستثمار النفط الصينية والسويدية والفرنسية والكندية في السودان تزدهر في الوقت الحالي.

والمشكلة العويصة تتمثل في كيفية توزيع موارد النفط، التي كانت حكومة الشمال تنفرد بها، وتحرم الحكم الذاتي المقبل في الجنوب منها.

«زود دويتشه تسايتونج» ـ ألمانيا

ملكية الأراضي لليهود فقط
قانون يشجع العنصرية



ها هو مشروع قانون تشجيع العنصرية وإدراجها في القانون قد حظي بتأييد حكومة إسرائيل، حيث أيده سبعة عشر وزيراً، وعارضه اثنان صديقان من سدوم «مريدور، وسنيه»، ثماني مؤسسات، معظمها إن لم يكن كلها من حزب العمل بالطبع، هربت من المعركة، وللمرة الأولى في تاريخ دولة إسرائيل طرح على طاولة الكنيست مشروع قانون عنصري، يميز بصراحة بين دين ودين علناً، ويجحف بحق الناس على أساس عرقي بلا خجل.

نقطتان جديرتان بالإيضاح والإبراز: الأولى هي أن القانون والمقترح ليس مجرد قانون هامشي ما يعني ببضع قطع أراض في الجليل وببضعة دونمات في النقب. فتقريباً هناك خمسة وتسعون في المئة من مجموع كل الأراضي هي «أراضي دولة» ينطبق عليها هذا القانون العنصري. والحالة الثانية هي أن القانون المقترح واسع جداً لدرجة أنه يمكن من خلاله منع تأجير الشقق للعرب، أو سكن العرب، أو إعطاء رخص عمل للعرب، وبمساعدة أحبولة صغيرة أو اثنتين، يمكن حتى منع دخول العرب إلى أي قطعة أرض من تلك الخمسة والتسعين في المئة من عدد الأراضي التي ينطبق عليها هذا القانون، وكل ما هو مطلوب لن يتعدى التوسيع الطفيف لبضع تعريفات في بضعة قوانين للأراضي.

مواضيع الأراضي في إسرائيل كانت منذ البداية معقدة ومشحونة، ولما كان التمييز المعلن لغير اليهود ليس بسيطاً «بفضل وثيقة الاستقلال، وبضعة قوانين وغير قليل من السوابق»، فقد بدا لمحبي العنصرية أنهم وجدوا ثغرة في الحظر: الأراضي الإدارية تنقل إلى عناية الوكالة اليهودية، وهذه كما خُيّل لواضعي الفكرة، مسموح لها أن تتصرف بتمييز، ومع ذلك فعندما طرح الأمر أمام القضاء، انهارت الأحبولة، وسمعت الدولة من المحكمة أن «التفرقة حتى بوساطة طرف ثالث محظور عليها». وما أن رأى «دوركمان» و«لفنات» أن القانون، يستوجب مساواة العرب، حتى سارعا إلى تعديل الثغرة كي يكون ممكناً، بل واجب التمييز.

وإذا كان هناك من أُغري للتصديق بأنه يوجد هنا شيء آخر غير العنصرية الفظة، فقد سارعت السيدة «لفنات» إلى وضعه أمام خطئه. وسعياً للدفاع عن فعلتها، أطلقت في الإذاعة وابلاً حماسياً من التعابير المشحونة، وبلا خجل أكدت بالفم الملآن أفظع التهم الموجهة إلى إسرائيل: تهمة التفرقة العنصرية، فقد أكدت «لفنات» صراحة أن قصد القانون هو التطبيق على السكان العرب ومنعهم من الانخراط الصادق والحقيقي بكل أرجاء الدولة، وفرض الحصار عليهم داخل «غيتوات» مميز ضدها بالموازنات وبالتطوير، وباختصار - مكافحة «اليموغرافيا» بوساطة مثل هذه القوانين، ولا يحتاج المرء إلى أن يكون ذا خيال غني على نحو خاص، أو يكون عالماً كبيراً في التاريخ كي يتصور أخيلة أو أن يستخلص استنتاجات من قانون يسعى إلى التصدي «للديموغرافيا» بوساطة حشر «التهديد الديموغرافي» في قطع أراض لا تفتأ تتقلص: «هذه صهيونية»، أصرت على الإشارة المرة تلو الأخرى.

من دون خجل

حتى الآن لا يوجد قانون واحد في إسرائيل يقرر أنماطاً عنصرية صريحة، هناك أنماط سلوك عنصرية، هناك ممارسات مميزة، هناك ضروب من القوانين والأنظمة التي تتيح التفرقة العنصرية. ولكن القانون العنصري حقاً. من النوع الصريح الذي يعرفه الشعب اليهودي جيداً في تاريخه - لا يوجد حتى قانون واحد. وتعبير «لليهود فقط» (أو كل صيغة أخرى لهذا التعبير) غير موجود في أي قانون إسرائيلي، فالخجل والتراث اليهودي، حافظا على نقاء سجل القوانين الخاص بنا.

ما من مزيد لـ «دروكمان» ولـ «ليمور» لم يكن هناك خجل، كما أنهما ليس لديهما الاطلاع الزائد على التراث اليهودي (باستثناء كتاب يهوشع وفتوى الطاغية). وهكذا تمكنا من تلويث سجل قوانيننا أيضاً، ومن الآن فصاعداً، عندنا أيضاً سيكون ممكناً إيجاد حملة الكلمات المتعلقة بالانتماء الديني - العرفي - العنصري مضافة إلى كلمة «فقط». مثلما في جنوب أفريقيا «الابرتهايد» مثلما في أفغانستان «طالبان»، مثلما في ألمانيا «نيرنبرغ». ومن الآن فصاعداً، إذا ما وجد مندوب ما من الأمم المتحدة يطلب التحديد بأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية - فلن يكون عليه بذل العناء الزائد كي يثبت زعمه، يكفيه أن يلوح بهذا القانون، ويضم إليه أيضاً شريط المقابلة الإذاعية للسيدة المسؤولة عندنا عن التعليم غداة المصادقة على مشروع القانون في الحكومة.

IRest My Ca «أعددت حجتي»، هذا ما يمكنه أن يقوله ببساطة، والجمعية العمومية ستجد صعوبة جمة في رفض هذه البراهين القاطعة. إذ إن السيدة «لفنات» ومؤيديها برهنوا هذا الأسبوع على أنه بالفعل توجد صهيونية عنصرية، وأناس مثل «دان مريدور، وافرايم سنيه» (وليس فقط بفضل تصويت هذه المرة) و«بيني بيغن، وإيهود اراك، ومشال حشين، ويوسي بيلين» ومعهم حفنة صغيرة أخرى من العنيدين، سيتعين عليهم من الآن فصاعداً أن يبذلوا جهوداً جبارة أكثر كثيراً من ذي قبل كي يبرهنوا أن هناك أيضاً صهيونية غير عنصرية ليس سهلاً.

«يديعوت أحرونوت»



إعداد : معن خليل

ملتقى للبنوك والمؤسسات الإسلامية

تشهد الكويت في أكتوبر المقبل أول ملتقى من نوعه للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية يُقام على مستوى المنطقة تنظمه مجموعة من الجهات المحلية والإقليمية والعالمية، وذلك تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر في فندق «شيراتون» الكويت.

وأوضح ممثل شركة الراية الدولية للاستثمارات - إحدى الجهات المنظمة للمؤتمر - الدكتور عبدالعزيز القصار أن الملتقى يتميز بكونه الأول على مستوى المنطقة الذي يدمج بين الإطارين النظري والعملي من خلال تنظيم معرض ومتندى في آن واحد بحيث يركز الأول عن عرض المنتجات والخدمات المالية الإسلامية كأدوات موافقة للشريعة الإسلامية تعتمد عليها المؤسسات المالية الإسلامية في توسيع قاعدة عملائها، بينما يسعى المنتدى إلى توضيح أطر ونظم هذه المنتجات والخدمات وواقعها وآفاقها المستقبلية من خلال تعريف الجمهور على رؤى ووجهات نظر الخبراء المعنيين بقضايا الاقتصاد الإسلامي ●



أحمد يعقوب باقر

بيت التمويل يحيي مشروع شراء وهيكلة شركات أميركية

ذكرت الأنباء أن بيت التمويل الكويتي بصدد دخول سوق الأسهم في الولايات المتحدة الأميركية وذلك في شراء معظم أسهم الشركات الصغيرة والمتوسطة غير المدرجة في البورصة مع العمل على توافقها مع الشريعة الإسلامية، عن طريق تحويل ديون الشركة التقليدية إلى أدوات تمويل إسلامية ومن ثمَّ العمل على توسيع عمليات الشركة ومبيعاتها ومضاعفة قيمتها الرأسمالية خلال فترة ما بين ٣ إلى ٥ سنوات ثم بيع الشركة. ووفقاً لمصادر موثوقة فإن البداية ستكون مع شركات صناعية أصولها ملموسة ثم تحويل الديون التقليدية إلى إسلامية ببيع الأصول وإعادة تأجيرها.

يذكر أن هذا المشروع كان قد تم الاتفاق عليه في أغسطس ٢٠٠١م وتم اختيار مدينة بوسطن مقراً لها، ولكن أحداث ١١ سبتمبر حالت دون إتمام المشروع وتأجيله إلى الوقت الراهن.

ومن جهة أخرى ، حصل بيت التمويل على تقويم من وكالة التصنيف العالمية، مما عزز ورسَّخ مكانته في أسواق المال العالمية ●

بنك سويسري يسعى لحصته في الاقتصاد الإسلامي

أعلن بنك «بوبي.إس» السويسري، أن مصرف «نوريبا بنك بي».إس.سي.» التابع له سيفتح فرعاً في البحرين للاستحواذ على جانب من ثروة عالمية قيمتها ١٨٠ مليار دوار، قال إنها تسعى حالياً للاستفادة من الخدمات المصرفية الإسلامية.

وسيعرض «نوريبا» الذي حصل على ترخيصه المصرفي في شهر مايو على المؤسسات والأثرياء طائفة من الأوعية الاستثمارية التي تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية بما في ذلك صناديق الاستثمار وإدارة محافظ استثمارية اختيارية وسندات إسلامية وعقارات ●

أخبار سريعة

- بلغ إجمالي كميات الذهب المنتجة في السودان في الفترة ما بين الأعوام ١٩٩٢ - ٢٠٠١منحو ٤١ طناً، وقال تقرير صادر عن وزارة الطاقة والتعدين، إن حجم الإنتاج في العام ١٩٩٢م بلغ نحو ٩٨٢ كغ، فيما وصل في العام ٢٠٠١م ٥,٥ أطنان.
- تمنى رئيس اللجنة المالية في مجلس الأمة النائب عبدالوهاب الهارون على المجلس إعطاء أولية لقانون «البنوك الإسلامية» وإنجازه خلال دور الانعقاد الحالي، منوهاً بأهميته الكبيرة على الصعيدين المحلي والإقليمي.
- وافق مجلس الوزراء البحريني على تأسيس السوق المالية الإسلامية العالمية في البحرين، وأحال مشروع المرسوم بقانون بهذا الشأن إلى اللجنة الوزارية للشؤون القانونية لدراسته.
- وافقت الكويت على الاكتتاب في الزيادة الثالثة لرأسمال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له.

دار الاستثمار تخطط لطرح ثلاثة صناديق استثمارية

كشف نائب المدير العام لشركة دار الاستثمار، علي الزبيد، عن اعتزام الشركة ومقرها الكويت طرح صناديق عقارية واستثمارية خلال الفترة المقبلة منها صندوق عقاري سيطرح في أسواق الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي يتراوح حجمه ما بين ٥ إلى ٥٠ مليون دينار.

وذكر، الزبيد، أن الصندوق الثاني صندوق استثماري من المقرر طرحه في غضون الأشهر القليلة المقبلة، ويتراوح حجمه بين ٥ ـ ٥٠ مليون دينار أيضاً، مشيراً إلى أن الصندوق الثالث متخصص في الأصول العقارية، وسيطرح بالتعاون مع بعض الجهات والهيئات.

وأكد أن شركة دار الاستثمار تمضي قدماً في تنفيذ استراتيجيتها المتعلقة بالتوسع الخارجي وتسعى لدخول أسواق دول مجلس التعاون الخليجي وتحديد أسواق السعودية والبحرين والإمارات بعد أن أكدت وجودها في قطر.

وأشار إلى أن شركة دار الاستثمار تهدف من وراء ذلك للتخصص في السوق الإقليمي، واعتبار أسواق دول مجلس التعاون الخليجي العمق الاستراتيجي للشركة.

وشدد الزبيدي على أن الاتفاقية التي تمت أخيراً بين شركة دار الاستثمار وبنك برقان متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتمثل إحدى قنوات التعاون مع بنك برقان.

في غضون ذلك، أكد نائب رئيس مجلس الإدارة في الدار أن الشركة أنهت كل الاستعدادات للتحول إلى مصرف إسلامي فور إقرار قانون المصارف الإسلامية والمتوقع إقراره في دورة مجلس الأمة الكويتي في دورته المقبلة ●

القاهرة تحصل على قروض بقيمة ٢٧٠ مليون دولار من البنك الإسلامي للتنمية

وقعت الحكومة المصرية يوم ٢٠٠٢/٧/١٤م اتفاقات مع «البنك الإسلامي للتنمية» يقدم البنك بموجبها ٢٧٠ مليون دولار لتمويل مشاريع في مجالات النفط والسلع التموينية والنقل النهري ومستشفى الأزهر التعليمي، وذلك في حضور رئيس الوزراء، عاطف عبيد، ورئيس البنك، أحمد محمد علي، ووزيري المال والتجارة الداخلية، ورئيس هيئة سوق المال. وشملت الاتفاقات تخصيص مئة مليون دولار لتمويل واردات نفطية ونفط خام، بفترة سداد ستة أشهر مع أرباح ميسرة تبلغ ٢,٠٪، وتدبير مئة مليون أخرى لشراء قمح من الدول الأعضاء في البنك بربح يراوح بين ٠,٠٢ و٠,٠٥٪ كقرض قصير الأجل لمدة سنة واحدة.

وتشمل الاتفاقات ٤٠ مليون دولار لإنشاء صوامع للحبوب يتم سدادها على مدى ١٢ سنة منها ثلاث سنوات سماح وبفائدة ١,٥٪، وقرضاً لمشروع تطوير المجرى الملاحي في النيل من القاهرة إلى أسوان مقداره ٧,٥ مليون دولار ويسدد على مدى ١٣ سنة منها سنتان سماح وبفائدة ١,٥٪. وقال وزير المال، مدحت حسانين: إن المشروع الأخير يكلف ٢٢ مليون دولار، وهو لتمويل مستشفى جامعة الأزهر التعليمي، منها تسعة ملايين كقرض يسدد على مدى ٢٠ سنة مع فترة سماح خمس سنوات وبرسم خدمة ٢,٥٪، أما المبلغ الباقي فيخصص لتمويل الأعمال المدنية والكهربائية للمستشفى ويسدد على ١٢ سنة مع فترة سماح ثلاث سنوات، وبفائدة ١,٥٪.

واعتبر، حسانين، الاتفاقات جزءاً من الأموال التي أتاحها البنك لتمويل التنمية في البلاد والتي بلغت حتى الآن ١,٢٥ بليون دولار خصصت لقطاعات الصناعة والزراعة والري والنقل والمواصلات والطاقة والصحة والمقاولات والتجارة الخارجية وغيرها.

من جانبه، أكد رئيس البنك حرص البنك على تقديم الدعم لمشاريع التنمية في مصر، بوصفها في مقدم الدول المؤسسة للبنك الذي يتطلع لمزيد من التعاون ويولي اهتماماً خاصاً لإنشاء الأبنية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر وتمويل دراسة الجدوى لإنشاء مؤسسة علمية لتكنولوجيا المعلومات، إلى جانب استبدال محطات الضخ في المرحلة الثانية لمشاريع الري. إلى ذلك يمول «البنك الإسلامي للتنمية» عقد توريد وتركيب التوربينة البخارية العملاقة لمحطة كهرباء شمال القاهرة وبطاقة ٦٢٠ ميغاواط والذي وقعته الحكومة المصرية مع «كونسورتيوم ياباني»، وسيبدأ تشغيل التوربينة سنة ٢٠٠٥ وتتجاوز قيمة التمويل ٤٠ مليون دولار ●

البنك الإسلامي للتنمية ناقش تمويل عدد من المشاريع الإنمائية

ناقش البنك الإسلامي للتنمية ومقره مدينة جدة «السعودية» في الدورة ٢٠٩ لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك التي عقدت أخيراً، تمويل عدد من المشاريع الإغاثية في بعض الدول الأعضاء، وتقديم منح وهبات لدعم ومؤازرة عدد من المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء إلى جانب تمويل عدد من عمليات التجارة الخارجية ضمن سعي البنك المتواصل من أجل الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية، والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية بعامة ●

بنك قطر الإسلامي يطرح صندوقاً عقارياً جديداً

طرح مصرف قطر الإسلامي صندوق بدر العقاري رقم (٣) والذي يشمل المشاركة في محفظة عقارية تتكون من مجموعة من العقارات الإدارية والصناعية في كبريات المدن الأميركية.

وقال خالد السويدي رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب: إن هذا الصندوق قد أطلق بالتعاون مع بنك «انفستكورب» طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، حيث قام هو أخيراً بزيارة إلى نيويورك لإنجاز العقود والترتيبات الخاصة بإصدار الصندوق.

وأكد السويدي أن الصندوق يأتي ضمن استراتيجية المصرف لتوافر أفضل الفرص الاستثمارية لعملائه بعد نجاح تجربته في إطلاق بدر العقاري الأول والثاني ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار



من عيون الشعر

قال المتنبي:

ألـه الـعـيـش صـحـة وشـبـاب
فـإذا ولـيـا عـن المـرء ولـى
وإذا الشـيـخ قـال: أف فـمـا
مل حـيـاة وإنمـا الـضـعـف مـلاً

وقال آخر:

سـهـرت أعين ونـامت عـيـون
لأمـور تـكـون أو لا تـكـون
فـاطرح الـهم مـا اسـتطعت عن الـ
قلب فـحـمـلانك الـهـمـوم جنون
إن ربـاً كـفـاك مـا كـان بـالأمـ
س سـيكفـيك في غـد مـا يكون

نصائح

صبرك على نفسك لا صبر الناس عليك.

الفارق بين الشقي والسعيد أن الأول لا يفرح لما عنده بل يشقى لما عند الآخرين.

الواجب عند كثيرين هو فقط ما يتوقعون أن يقوم به الآخرون.

العقل من أعظم النعم

قال علماء العرب: سميٌ العقل عقلاً، لأنه يعقل صاحبه عن القبائح، وكان الخليفة العباسي المأمون ينشد كثيراً قول الشاعر:

يـعـد عظيم الـنـاس من كـان عـاقـلاً
وإن لم يكن في قـومـه بحـسـيب
إن حلَّ أرضـاً عـاش فـيـهـا بـعـقـله
ومـا عـاقـل ببـلدة بـغـريـب

وقيل: ظن العاقل أصدق من يقين الجاهل.

خماسيات

خـمس سـور قـرآنيـة مفتتحة بالنداء:

(يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)
المائدة.
(يأيهـا الناس اتقـوا ربكم)
النساء.
(يأيهـا الناس اتقـوا ربكم)
الحج.
(يأيهـا الذين آمنوا لا تقـدمـوا بين يدي الله ورسوله)
الحجرات.
(يأيهـا الذين آمنوا لا تتـخـذوا عـدوي وعـدوكم أولياء)
المتحنة.

البر ثلاثة

مما يُنسب إلى نبي الله عيسى - عليه السلام - قوله:

البـر ثلاثة: المنطق، والنظر، والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.

من هدي كتاب الله

(ألر. كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد)

إبراهيم: ١-٣.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف. نفسه ضعيفة لتواضعه وهوان أمره على الناس. مُتَضعف. أي يستضعفه الناس ويحتقرونه. لو أقسم على الله لأبره. لو حلف يميناً. رجاء في كرم الله طالباً منه أمراً لأعطاه الله ما طلب»

رواه البخاري ومسلم

خطأ لغوي

كثيراً ما نسمع مثل هذه العبارة:

اعتذرت عن حضور الحفل، وهذا خطأ، والصواب أن نقول:اعتذرت عن عدم حضور الحفل، لأن الاعتذار عن عدم حضور الحفل، وليس عن الحضور.

الطومار

أحد أنواع الخطوط العربية الذي اصطبغت به زخارف الكتابة الملوكية فكان خير معبِّر عن سماتها الحضارية، فهو متم التسجيل الحضاري للعهد الملوكي، سواء في الكتابة الزخرفية على الورق والرقاع أو على أسطحة الجدران والمباني أو على الأواني والأمتعة والأسلحة وسُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى الصحيفة الكبيرة، وقد كان هذا الفهم معروفاً أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث رتب أمور الكتابة به ودرج على ذلك من خلفه من الأمويين.

التلقي للتنفيذ

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤم الناس، وبينما هو في الطريق إليه سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد:

أيها الناس اجلسوا،

فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام إلى مسمع صاحبه جلس حيث هو قريباً من المسجد، ولم يزل كذلك حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ورآه على هذه الحال، فسأله عليه الصلاة والسلام:

ما أجلسك هذ المجلس؟

فقال:

يا رسول الله تقول: إجلسوا، فجلست حيث تراني.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

زادك الله طاعة.

حيلة وذكاء

قال بعض الأدباء:

احتجت إلى ماء في البادية فجاءني أعرابي ومعه قربة ماء، فأبى أن يبيعها إليَّ إلا بخمسة دراهم، فدفعت إليه خمسة دراهم، وقبضت القربة ثم قلت: يا أعرابي ما رأيك في السويق؟ قال: هات، فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش فقال شربة، قلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.

حوار

حضر أعرابي إلى الحسين ابن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين:

إني سائلك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة فلك ثلث هذه الصرة، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثاها، وإن أجبت عن الثلاثة فلك كلها.

فقال له الرجل: اسأل.

قال الحسين: أي الأعمال أفضل،

قال الرجل: الإيمان بالله،

قال الحسين: فما نجاة العبد من الهلكة؟

قال الرجل: الثقة بالله،

قال الحسين: فما يزيد العبد رفعة؟

قال الرجل: علم معه حلم،

قال الحسين، فإن أخطأه ذلك؟

قال: مال مع كرم،

قال: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فقر مع صبر،

قال: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فصاعقة تحرقه،

فضحك الحسين وأعطاه الصرة بأكملها/

حماقة

قال أحمق لابنه وكان أحمق أيضاً: أي يوم صلينا الجمعة في المسجد؟ فقال الابن: لقد نسيت، ولكن أظنه يوم الثلاثاء! قال الأب: صدقت كذلك كان!!

المربد

الجارود هو الذي قال: عليكم بالمربد فإنه يطرد الفكر، ويجلو البصر، ويجلب الخبر، ويجمع بين ربيعة ومضر. «والمربد سوق من أسواق العرب بالقرب من البصرة».

من ثمار الأدب

من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعاً، وبعد صيته وإن كان خاملاً، وساد وإن كان غريباً، وكثرت حوائج الناس إليه، وإن كان فقيراً.



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الوقف الخيري للإضرار بالأولاد

نحن مكتب محاماة نقوم بتقديم الاستشارات القانونية لكل من يرغب بذلك، ولكن في بعض الأحيان قد نلمس من مضمون الاستشارة أنها يراد بها باطل والله أعلم، وخوفاً من ذلك نود أن نستهدي بنصائحكم عما يلي:

رجل تقدم إلينا وقد قام بالفعل ببعض التصرفات على ما يملكه لبعض ولده دون بعضهم الآخر، ولا تعرف ما نواياه من تلك التصرفات، علماً أن له من زوجته: الأولى خمسة أولاد وأربع بنات، ومن زوجته الثانية ولداً وبنتين، كما يمتلك بيتين واقعين في منطقة سكنية نموذجية ولديه سيولة نقدية، وقد قام فعلاً بالتصرف بأحد البيتين ومساحته ١٠٠٠ متر مربع بأن وهب للزوجة الأولى ٢٥٠م٢، وبناته منها الأربع ٥٠٠م٢ وبقي من البيت ٢٥٠م٢.

أما البيت الآخر ومساحته ٥٠٠م٢ فقد تصرف بأن باع نصفه بيعاً صورياً لزوجته وبقي منه النصف الآخر ٢٥٠م٢.

ولدى سؤاله عن التصرفات التي قام بها أفاد بأن البنات الأربع أغلبهن عانسات، وبعد وفاته قد يباع البيت ويطردن منه، فحفاظاً عليهن من الأولاد تم إعطاؤهن نصف البيت الأول، علماً بأن كل البنات عدا الولد الأصغر قد خصص لهن مساكن من قبَل الدولة، وقد حصل أغلبهن على مساعدات مالية من قبله.

وحيث إن هذه التصرفات من شأنها أن تحدث أضراراً لباقي الأولاد الذين لم يعطوا أي شيء، ولما كان الموكل قد أراد أن يوقف ما تبقى من البيتين وقفاً خيرياً فالسؤال المطروح:

هل يجوز أن نعطي الموكل نصيحة بوقف ما تبقى من البيتين سالفي الذكر وقفاً خيرياً، علماً بأن الوقف سيحدث أضراراً بالغة لباقي الأولاد، وما الأشياء المترتبة على الوقف، وهل تستطيع الوزارة أن تجري أي تصرفات على هذين الجزأين ببيعهما أو خلافه.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الوقف الخيري نوع من الصدقة، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه ثم بمن يعول، ويتصدق بما زاد عن حاجتهم، فإذا كان لدى الموكل المشار إليه في السؤال أموال نقدية يحفظ بها نفسه وورثته من أن يكونوا بعده عالة على الناس، فيحسن نصحه بالوقف الخيري، لأنه يكون صدقة جارية يأتيه أجرها مادامت العين قائمة منتفعاً بريعها في وجوه الخير، وإلا فينصح بأن يبقى ماله للقيام بكفاية نفسه، وحفظ ورثته من أن يكونوا بعده عالة على الناس.

ويترتب على الوقف خروج العين الموقوفة من ملك الإنسان فوراً، وصيرورتها إلى ملك الله عز وجل، ووجوب صرف ريعها على ما شرطه الواقف من وجوه الخير.

والوقف لا يُباع ولا يُورث، وإنما يصح استبداله عند الحاجة بعين أخرى إذا احتيج للاستبدال لإيجاد طريق مثلاً، أو لإزالة الشيوع.

وينفق من الريع على صيانة العين الموقوفة قبل الصرف في وجوه الخير. ووزارة الأوقاف وغيرها من النظار على الوقف سواء في أحكام الوقف إلا أن الوزارة يكون إليها النظر في الحالات التي تشغر عن الناظر إلى حين عرض الأمر على

إيداع الأموال الخيرية في البنوك الربوية

نرجو الإفادة عن جواز إيداع جزء من مبلغ موقوف للأعمال الخيرية في بنوك تعطي أرباحاً محددة مسبقاً، وهل يجوز استعمال الربح المعطى في نهاية السنة في الأعمال الخيرية علماً أنه ليس هناك منفذ آخر لاستثمار هذه الأموال لصرف ريعها في الأعمال الخيرية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إيداع جزء من مبلغ موقوف للأعمال الخيرية في بنوك تعطي أرباحاً محددة مسبقاً حرام شرعاً لأن الفوائد المأخوذة هي من الربا المحرَّم - علماً بأن أبواب الاستثمار لهذه الأموال كثيرة أو يمكن استثمارها في البنوك الإسلامية، وفي التجارة والصناعة والزراعة وتملك العقار لاستثماره والإسهام في الشركات المباحة وغير ذلك مع وجوب تحري أسلم الأبواب وأبعدها من الخسارة ●

خضاب الرجل بالسواد

هل يجوز صبغ البياض في شعر الرأس «الشيب» بالسواد. أولاً: لكبير السن؟ ثانياً: للذي امتلأ رأسه بالشيب نتيجة للوراثة في سن مبكر؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الخضاب بالسواد يكره للشيخ الكبير الطاعن في السن، لحديث جابر قال: أُتي بأبي قحافة، أو جاء عام الفتح أو يوم الفتح، ورأسه ولحيته مثل الثغام أو الثغامة، فأمر أو فأمر به إلى نسائه، وقال: غيِّروا هذا بشيء» رواه مسلم. وأما من كان أصغر من ذلك سناً فلا بأس له من الخضاب بالسواد، لما ورد أن بعض الصحابة كانوا يخضبون بالسواد دون إنكار عليهم من أحد، منهم عثمان بن عفان، وعبدالله بن جعفر، والحسن، والحسين رضي الله عنهم. وأما المجاهدون فالصبغ بالسواد جائز لهم بالإجماع، على أنه لا يجوز الخضاب بالسواد إذا كان على سبيل التدليس والغش في حال تقدم الرجل لخطبة امرأة ●

التأمين على الحياة

توفي لي أخ منذ فترة بسيطة فأخذت توكيلاً عاماً على ورثته وقد وجدت في أثناء حصري لتركة أخي أنه قد أمَّن على نفسه ضد حوادث الطرق عندما يكون راكباً في سيارات النقل العام أو مستأجراً لها ويحدث له حادث ويتوفى ويأخذ تعويضاً قدره سبعون ألف دينار في الحالات السابق ذكرها فقط. هل يجوز أخذ هذه المبلغ للورثة؟

وإذا كان لا يجوز أخذ المبلغ وطالبني الورثة به، هل يجوز لي السعي لاستخراج هذا المبلغ من شركة التأمين وإعطائه للورثة بصفتي وكيلاً للورثة؟

وإذا كان المبلغ حراماً أخذه، ولكن يجوز استخراجه للورثة حسب طلبهم، فهل يجوز لي بصفتي ولياً لابن أخي القاصر والمسؤول عنه وعن مستقبله أن آخذ المبلغ أم أمتنع عن أخذ الجزء المخصص له ورفض المبلغ حيث إنه حرام وسيخلط مع أمواله الحلال، أو أنني آخذ المبلغ وأضعه كوديعة حتى يكبر القاصر وبعد ذلك هو يحدد ما إذا كان يريد المبلغ أم لا.

وفي حال عدم جواز أخذ المبلغ نهائياً وعدم السعي لاستخراجه للورثة، هل يجوز لي التنازل عن الوكالة لشخص آخر إذا أصرَّ الورثة على طلب المبلغ المذكور؟ أم أنني أرفض التنازل والمبلغ ويكون الرأي الأول والأخير لي أنا؟. أفيدونا جزاكم الله خيراً.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

التأمين على الحياة بالصورة المذكورة في السؤال والمبينة في وثيقة شركة التأمين بالنسبة لمستعملي المركبات سبق للجنة الفتوى أن أفتت في حال مشابهة بأنه نظراً لخلوه من الربا، (لعدم استرداد الأقساط مع الفوائد) ولخفة الغرر فيه وعدم أدائه إلى النزاع، فإنه جائز إذا كان مبلغ التعويض لا يتجاوز الضرر الفعلي. واللجنة استأنست للحد الأعلى في تقدير الضرر هنا بالدية الشرعية للنفس أو ما دونها، وهي بالنسبة للنفس مقدرة بالذهب بـ(٤,٢٥٠) أربعة كيلو غرام وربع الكيلو غرام من الذهب الخالص أو ما يعادلها من النقود الورقية، ومع هذا فهناك شبهة لأن مثل هذا الأمر يحتاج للبت فيه إلى رأي المجامع الفقهية، ولا يزال موضوع التأمين غير التعاوني على الحياة بشتى صوره مطروحاً للبحث فيه، وبناء عليه يجب على السائل احتياطاً لأصحاب الحق الشرعي أخذ نصيب القاصر وحفظه وعدم التصرف إلاّ بما يخص القاصر من المقدار المعادل لنصيبه من الدية الشرعية، وأما باقي نصيبه فيحفظ له إلى سن البلوغ والرشد، أو إلى حين تبين الرأي الشرعي الذي تحصل به الطمأنينة في التأمين على الحياة، فإن تبين عدم شرعيته، فينبغي نصح القاصر بعدم الانتفاع بالمبلغ الزائد على نصيبه من الدية، بل ينفقه في وجوه الخير. والله أعلم ●

منع الحمل للعمل

هل يجوز منع الحمل لأسباب مهنية حتى تستطيع الزوجة «الأم» التفرغ إلى عملها أي «وظيفتها»؟

ـ أجابت اللجنة:

يجوز اللجوء إلى منع الحمل على النطاق الفردي لأي سبب من الأسباب ما لم يكن مؤدياً إلى العقم، ومنع الإنجاب نهائياً، ومع ذلك يجوز منع الحمل نهائياً بالتعقيم الجراحي على النطاق الفردي، في حالات الضرورة التي يقدرها الطبيب المسلم الثقة إذا استنفدت كل الوسائل الأخرى ●

استعمال حبوب منع الحمل

ما دور الطبيب المسلم تجاه مريضاته من غير المسلمين وبخاصة غير المتزوجات عندما يحضرن لطلب وسائل منع الحمل أو التعقيم، هل تكون لنا نظرة أخرى تجاههن؟

ـ أجابت اللجنة:

ليس للطبيب المسلم أن يقدم على هذا العمل سواء كانت الطالبة لمنع الحمل مسلمة أو غير مسلمة، لأن في هذا مساعدة على انتشار الفاحشة ●

السكوت على رشوة الموظف

هل يجوز للموظف تبليغ رئيسه عن المرتشي أو السارق أو الذي يستغل وظيفته «سواء كان زميلاً له أو رئيساً له أو مسؤولاً عنه» في تحقيق مصالحه الشخصية، حيث سمعت أنه لا يجوز لأنه قطع للأرزاق مع وضوح الحديث «من رأى منكم منكراً...» الحديث.

أفتونا فيما نحن مختلفون فيه، وجزاكم الله خيراً.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

في مثل هذه الحال يجب على من يطلع عليه أن ينصحه سراً، فإن لم يرتدع أنذره بأنه سيبلغ الأمر لرؤسائه، فإن لم يرتدع أيضاً أبلغ الأمر إلى من يستطيع منعه من هذه التصرفات ●

الاحتفال بذكرى الزواج سنوياً

هل يجوز أن يحتفل الزوجان بيوم زواجهما كل سنة زوجية؟ وهل يجوز الاحتفال بهذا اليوم ولو كان البرنامج بين الزوجين إسلامياً، كأن يكون يوم زواجهما يتدارسان فيه القرآن أو غيره؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

الاحتفال بالذكرى السنوية للزواج لا يؤمر به شرعاً ولا ينهى عنه، ما لم يشتمل على شيء محرّم أو شيء من الطقوس الدينية غير الإسلامية ●

النافذة الأخيرة



بقلم: فتحية صديق شندي

الموازين القسط

لما كانت الأعمال هي ثمرة كدح العبد وسعيه في الدنيا، كان الحساب عليها بوحدة وزن دقيقة قد لا تُرى بالعين المجردة. أطلق القرآن الكريم عليها اسم «الذرة» (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة:٧-٨، بل إن الأمر ليصل إلى مثقال الحبة من الخردل، ومن ثمَّ كان لابد من آلة دقيقة توزن بها مجموع الأعمال.

وليس من عجب أن يلفت القرآن الكريم النظر إلى أهمية الوزن بالقسط، لأن المظلوم متى غبن في حقه أصيب بالإحباط والفشل والعجز وأحيط به الألم النفسي من كل جانب. لهذا كان أصل التكاليف الربانية يقوم على القيام بالحق ودفع الباطل ورده والإنكار عليه في أي شكل من الأشكال أو صورة من الصور وإلا انتشرت الفوضى وكثر العبث بمقدرات الناس وحقوقهم.

ومن ثمَّ جاءت الرسالة الخاتمة تنبه الناس لإقامة الوزن العادل وعدم الطغيان في الميزان الذي هو رمز لتقدير الحقوق والأعمال (وأقيموا الوزن بالقسط) معنى ذلك أن تحييد إحدى الكفتين لصالح الأخرى قسراً وليّاً هو ظلم بيِّن وطغيان واعتداء، ولا يفهم من سياق الآيات أن الأمر بإقامة الوزن يكون في الأمور المادية وحدها، بل يشتمل على الجانبين المادي والمعنوي سواء بسواء لأن السطو على المشاعر والنيل منها والتعدي عليها طغيان في الميزان.

ومتى ما وضع المرء نصب عينيه هذا المعنى سيرى صورة الميزان أمامه وستبرز كفتاه بين عينيه ليزن كل مقولة يتقولها، أو موقف يعرض له، أو رأي يطلب منه، أو تقويم يحدثه، فتبقى قضية الميزان الأكبر كمعلم من معالم الآخرة، ومشهد من مشاهدها واضحة جلية في مخيلته. إن صورة الميزان توحي بالأمان النفسي كما هي في الوقت عينه توحي بالرهبة والفزع فليس للميزان إلا أن يثقل أو يخف، والموازين إنما تثقل بالحق وتخف بالباطل، وأي مناص للإنسان أن يغير من حقيقة الأعمال: (والوزن يومئذ الحق) الأعراف:٨، (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) الزمر:٤٧، (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) الأنعام:٢٨ ●



هدية العدد


لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/١٠ - ١٩/١١/٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الاشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٥٠٠ ,٧ د.ك.
فقط
الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
الجابرية - قطعة٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٩٣

داخل العدد

مسابقة

نزهة العقول



العدد ٤٤٤ ـ السنة ٣٩ - شعبان ١٤٢٣ هـ - أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠٢ م

المفكر الأيرلندي «د. ألفريد وايزمان»:



إقبال على الإسلام في أميركا

الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا

الخطاب الديني في زمن العولمة

انتفاضة الأقصى المعلّم الأقوى

د. صالح العجيري...

مسيرة ٦٥ عاماً في علوم الفلك

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار

ولا تقتلوا أنفسكم



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعـــاون مع:





لجنة بشائر الخير



اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

من أجل إعلام إسلامي متطور

للمرة الأولى خلال مسيرة المجلة التي امتدت لأكثر من سبعة وثلاثين عاماً، تنظم إدارة مجلة الوعي الإسلامي حملتها التسويقية الأولى خلال شهر شعبان الحالي، وحتى منتصف شهر رمضان المبارك المقبل، يحدوها في ذلك زيادة التوسعة والانتشار، وتجذير العلاقة وتجسيرها مع جمهور القراء داخل دولة الكويت التي تشهد ساحتها الإعلامية تنافساً واضحاً وكبيراً بين مختلف وسائل الإعلام.

لقد حققت المجلة، بفضل الله أولاً، وبفضل الدعم الكبير الذي تتلقاه من المسؤولين في الوزارة، قفزات نوعية لا سابق لها، شملت المضمون والإخراج، الأمر الذي انعكس إيجاباً على توسعها وانتشارها في عدد من الأقطار العربية والإسلامية التي لم تكن تدخلها في السابق، فزادت بذلك من قاعدة قرائها التي هي الأساس والمقياس لكل مطبوعة يتحدد على ضوئها مدى نجاح المطبوعة أو فشلها، ومن جانب آخر وفي خضم الخطوات التطويرية التي تخطوها المجلة، طوَّرت موقعها على شبكة الإنترنت، محطمة الحواجز والحدود الجغرافية، وأصبحت في متناول الجميع في غرة كل شهر عربي، كما أنها قطعت شوطاً لا بأس به في مشروعها المستقبلي المتضمن إدخال حصاد سنين عمرها على أقراص الـC.D، ليستفيد منه العلماء وطلاب العلم الشرعي والباحثون والمتخصصون في شتى علوم المعرفة والفكر والثقافة.

إن مواكبة وسائل الإعلام الإسلامي للمتغيرات والتطورات على الساحة الإعلامية مع أخذها بتكنولوجيا العصر لتطوير نفسها وفق الثوابت الإسلامية، أمر في غاية الأهمية، فمن دون ذلك ستصاب هذه الوسائل بالتخلف والجمود والعجز. ومن ثمَّ يصبح الباب مشرعاً أمام الغزو الإعلامي الوافد للتأثير على عقول أبناء الأمة والقضاء على هويتها وأصالتها وعقيدتها.

إن استئناف دور أمتنا الفاعل والإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة لن يتأتى إلا إذا توحدت الرؤى والآراء، وتربى الأفراد على التوحد والاتفاق، ونزعنا فتيل الفرقة والاختلاف حتى تكون الأمة كل الأمة جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا بالتالي لن يتحقق إلا إذا أقمنا إعلاماً إسلامياً متطوراً وناضجاً وواعياً، وقدمنا له كل أسباب ووسائل الدعم والمساندة المادية والمعنوية، فهل يدرك المسؤولون عن وسائل الإعلام الإسلامي هذه الحقيقة؟، هذا ما نأمل أن يتحقق ويتحول إلى واقع ملموس.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...) التوبة:١٠٥ •



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 444 - السنة التاسعة والثلاثون - شعبان 1423 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2002 م

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

لا إفراط ولا تفريط

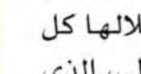
الإخوة القراء

مواضيع شتى تجدونها في ثنايا هذاا لعدد، وقد تمحورت معظمها حول ثلاثة أمور رئيسة، تناولت الجوانب الفكرية والاقتصادية والإعلامية، ففي المجال الفكري نتابع الحديث عن جدلية العلاقة بين الإسلام والديموقراطية، وتحليل الأسباب التي تقف وراء تولد العنف والتطرف في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وفي المجال الاقتصادي نستعرض المنهج الإسلامي في هذا المجال، وكيف نطبقه على مجتمعاتنا المعاصرة؟، وهل اقتصادات العولمة عابرات القومية أم كاسحات حضارية؟، وفي المجال الإعلامي تناولنا الخطاب الإسلامي في زمن العولمة، ولماذا عجز هذا الخطاب عن التعامل مع غير المسلمين!؟

إن استمرار التواصل الفكري مع القراء والكتّاب هو وسيلتنا للوصول إلى رؤية واضحة نعالج من خلالها كل قضايانا المعاصرة بأسلوب المنهج الإسلامي الوسطي، الذي يقوم على قاعدة «لا إفراط ولا تفريط».

والله من وراء القصد ●





موضوع الغلاف

تنسيق هذا الكون يملأ القلب روعة ودهشة ويدل دلالة قاطعة على خالقه ومبدعه . . ترى ماذا يقول الفلكي الكويتي الدكتور صالح العجيري عن بعض الظواهر الكونية والعلوم التي نشأت عنها مثل علم التنجيم وعلم الفلك؟ ●

● صورة الغلاف : مرصد العجيري في النادي العلمي الكويتي

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير
● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد
● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● امیرکا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

أنشطة الوزارة

وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا



صفحة 14

إنطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث ووضع تصور دقيق ورؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأميركي... وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً زار كل من واشنطن ونيويورك وكاليفورنيا، وتلمس هناك حاجات وهموم المسلمين •

اقتصاد

اقتصادات العولمة

ثلاثمائة شركة عملاقة عابرات للقارات تحاول تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين، وهذه المعادلة تقوم على وقوف الأقوياء في مواجهة الضعفاء وعلى الجوع في عالم الوفرة وعلى الفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود •

صفحة 48

إعلام

الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

هل هناك ضرورة لإعادة قراءة مضامين الخطاب الإسلامي وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية تمهيداً لبعثة فن جديد؟ وما هي الأسس والقواعد المنهجية لهذا البعث في زمن العولمة؟ •

صفحة 52

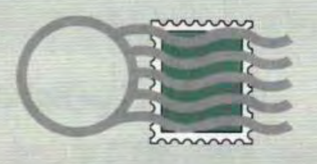
المحتويـــات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن . عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين . المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة . دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر . القاهرة - شارع الجلاء . الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية . الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب . الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان . مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة . الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر . الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

من الذي يتقدم ومن الذي يتخلف؟!


التقدم والتخلف في صراع الحضارات



قرأت من ضمن ما قرأت بمجلتنا الحضارية «الوعي الإسلامي» مقال الأستاذ المستشار سالم البهنساوي المعنون بـ«التقدم والتخلف في صراع الحضارات» في العدد رقم (٤٤١)، ونحن من جانبنا نؤيد الأستاذ سالم في رؤيته التي أعتقد أنه فجَّر من خلالها قضية في غاية الأهمية، لقد أوضح كيف قام الاستعمار بتربية فئات من المثقفين العرب والمسلمين، وغرس القيم الأوروبية في نفوسهم، وكيف أنهم اقتنعوا بوجهات نظرهم السلبية التي ترى أن العالم العربي والإسلامي يتخلف بسبب تمسكه بالقيم الدينية.

ولعل إحدى المفارقات المضحكة المبكية في قضية صراع الحضارات - رغم أن الإسلام الحضاري يفضل الحوار بديلاً للصراع - هي أن الجهات التي تريد لمجتمعاتنا العربية والمسلمة التقدم من وجهة نظرهم بالأخذ بحلوهم ومُرُّهم، هذه الجهات نفسها هي التي تحكم على من يقاوم ليحرر وطنه بأنه يمارس الإرهاب، إن هذه القوى من وجهة النظر الحضارية ترتد بالإنسانية إلى جاهلية عمياء، هذه القوى التي تريد منَّا أن نرتد عن إسلامنا المخلد هي التي تحكم على من يريد أن يدفع بوطنه إلى الأمام، فيصير إلى حركة بعد سكون، وإلى حيوية بعد جمود، وإلى ثورة بعد استكانة، بأنه لا يحب السلام ويجب القضاء عليه وسحقه!، لقد عجزت هذه القوى عن أن تفهم حضارياً أبسط حقوق المقاومة المشروعة، فمن إذاً الذي يتقدم؟ ومن الذي يتخلف؟

ولا شك في أن من يقرأ إنتاجهم الفكري يستطيع أن يقف على جهل رؤيتهم ويكفينا الرئيس الأميركي «بوش» مئونة البحث والتنقيب عن أساليبهم التي يأخذونها عنَّا، حيث وافق الكونغرس على اقتراحه بفصل البنات عن البنين في الدراسة حفاظاً على العفة، فلماذا إذاً يحاولون إقناعنا أن نأخذ عنهم أساليبهم، بينما هم يأخذون عنَّا أبسط بدهيات إسلامنا الحضاري، فما بالنا بما هو أعمق من قضايا حضارية مهمة، ولماذا تحمس بعض كتابنا لهم؟ ولماذا انبهر طه حسين كل هذا الانبهار بهم لدرجة أصبح معها عميد الولاء الغربي، بدلاً من عميد الأدب العربي، وأحب أن أوضح أن هناك في جبهات تخريبية أخرى تلاميذ وتلميذات لطه حسين حرضن نساءنا على النشوز وفتياتنا على الانحلال، بل منهن أيضاً من هاجمت بكل وقاحة الحجاب الإسلامي، وقالت: إنه كفن كأكفان الموتى، وفي موكب التخلف صحفيات ومذيعات ومعلمات، ممن رباهن الاستعمار في محاضنه، وممن في طور الإعداد والتكوين ليخلفهن في مهام التدمير الحضاري في مجالات الإعدام والتربية والخدمات الاجتماعية.

لقد خلع الاستعمار كثيراً من الألقاب على وكلائه وعملائه، إن لقب عميد الأدب العربي خُلع على طه حسين، ليضرب تحت ستار هذا اللقب العروبة والإسلام، وبسبب ولائه لثقافة الغرب جاء تصويره لأدبه وفنونه مشوهاً إسلامياً، وضالاً ومثيراً للتمرد والدعوة إلى الشر، حرَّف الواقع، وزيَّف الفطرة، وغالط الحقائق الأصيلة الثابتة مادام ذلك يوافق وينسجم مع الغرب، وبلغ من فتنته بالغرب أن تجاوز نسبه الإسلامي، ونسي تاريخ أربعة عشر قرناً لشعب مصر في الإسلام لينسبها تاريخاً وحضارة إلى أوروبا، فيقل في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»: «إن من السخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق، واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية»، وعلى هذا الأساس، دعا إلى اختيار الحضارة الغربية حضارة لنا نحن المصريين، ومشاركة الغربيين في جميع مناهجهم وأذواقهم من دون أن نخلع على أعتاب أوروبا إيماننا بالله - والعياذ بالله - وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكل ما يقوم على هذا الإيمان من نظم شرعها الله لنا.

محمود محمود فايد - اختصاصي في علم النفس

الصحافة العربية النسائية و هوية الأمة

ما أكثر المجلات العربية التي تصدر وتهتم بشؤون المرأة... والغالب منها يهتم بالإعلانات الاستهلاكية، خطوط الموضة، وأمور المطبخ... إلخ.

والصحافة النسائية تغلغلت في حركة المجتمع العربي... لكنها هل تتحرك برؤى تتفق مع طبيعة المرأة المسلمة.

يحيى السيد النجار - مصر

بيع البطاقات المدنية

تعقيب على ما نُشر في العدد ٤٤٣ لعام ١٤٢٣هـ

حقيقة العملية

تنص القوانين على وضع حد أعلى «سقف» لعدد الأسهم التي يجوز للمساهم الواحد أن يمتلكها في الشركة. فإذا كان هناك مساهم راغب في خرق القانون، أمكنه التحايل باللجوء إلى شخص آخر لا يريد الاكتتاب في أسهم الشركة، أو يريد الاكتتاب بأقل من الحد الأعلى، فيكتب هذا الشخص بعدد معلوم من الأسهم، ويتعاقد مع آخر في الباطن، بعقد عرفي، على بيع هذه الأسهم إليه، مقابل مبلغ يتضمن ثمن الأسهم مضافاً إليه المبلغ المتفق عليه بينهما للتمكن من هذه العملية، وبهذه الطريقة يحاول بعض المساهمين تعظيم عدد الأسهم التي يمتلكونها في الشركة، بقصد السيطرة عليها.

بيع البطاقة المدنية

عنوان موهم وغير دقيق، ولا أدري من وضعه، وحقيقة الأمر أنه إعانة على التحايل على القانون لقاء مبلغ معلوم، إن استخدام البطاقة المدنية في العملية لإجراء الاكتتاب غير كاف لوصفها بأنها بيع للبطاقة. وقد يكون هذا الاسم عبارة ملطفة ومحرَّفة للتعبير عن العملية، بقصد انتزاع فتوى بجوازها، ولو سُمِّيت هذه العملية «بيع الضمائر والذمم» بدل بيع البطاقات المدنية لكان أقرب إلى واقع الحال.

إذا كان المراد الاكتتاب في شركة مصرفية ربوية أو أي شركة أخرى تمارس أنشطة محرَّمة:

هذه مسألة خارجة عن حقيقة العملية، ومن حرَّمها حرَّمها لأجل الربا، أو لأجل حرمة النشاط، فحرمتها هنا ليست ناشئة من العملية نفسها، بل من شيء خارج عنها، وهو شراء أسهم في شركات ذات أنشطة محرَّمة، فالمسألة المطروحة هي قيام شخص بشراء أسهم لنفسه باسم شخص آخر بطريق الحيلة، ولنفترض أن الشركة نشاطها حلال، فلماذا حصرت بالبنوك الربوية؟

ما يجب النظر إليه في الفتوى:

حرمة العملية بالاستناد إلى الربا، إذا كان السهم سهماً في بنك ربوي، هذا أمر واضح، لكن ما يجب النظر إليه أولاً وقبل كل شيء هو أن القانون يحرِّم الاكتتاب بأكثر من عدد معين من الأسهم، وهذا أمر لا يخالف الشرع، بل يوافقه والغرض منه منع سيطرة شخص معين، أو فئة محدودة من الأشخاص على الشركة، فالقاعدة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا معصية هنا، فالطاعة واجبة للقانون ولولي الأمر.



العملية حرام في أصلها لأنها رشوة:

فهناك شخص يرغب في التحايل على القانون، وآخر لا مانع عنده من مساعدته على هذا التحايل، ولكن لقاء عوض. أليست هذه رشوة؟ فالرشوة ما يدفع من مال عوناً على ما لا يحل، إنها صورة من صورة التحايل على القانون، وهي بعيدة عن مسألة الحقوق المجردة، والحقوق المعنوية (الاسم التجاري، العلامة التجارية...)، وبيع العنب لمن يتخذه خمراً، وبيع السلاح في الفتنة... كما أنها بعيدة عن مسألة الغَرَر والجهالة، ولا سيما أن الشخص سيدفع لصاحبه مبلغاً مناسباً لعدد الأسهم المشتراة. إن التعرض لهذه المسائل فيه تطويل على القارئ والمستفتي وتشويش، والعملية هي أقرب إلى الرشوة من أي شيء آخر مما ذكر.

هل تجوز العملية إذا كان المراد من شراء الأسهم في الشركة الربوية تصفية هذه الشركة؟

لو أن شخصاً سلك هذا المسلك، وكان قصده شراء أسهم البنك الربوي، أو أسهم أي شركة أخرى ذات نشاط محرَّم، بقصد تصفيتها وحلها وإقفالها في ما بعد، فهذا قد يكون جائزاً، هل هذا هو مُراد الجهات التي أفتت بالجواز، أو رأت أن الأصل فيها الجواز؟ على أي حال، لا تجوز هذه العملية إطلاقاً إذا كان الغرض منها التحايل والسيطرة على النشاط المصرفي أو غيره، ومخالفة القوانين والأنظمة وتعليمات ولي الأمر الموافقة للشرع.

د.رفيق يونس المصري ـ مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة

نحو إعادة تشكيل العقل الإسلامي الفاعل

إن حاجة أمتنا الإسلامية اليوم هي أن يكون كل فرد منها على قدر من العلم والمعرفة، ويكون كحد أدنى لمسايرة التطور العلمي الحاصل في كل المجالات، لقد تراكمت مجموعة من المعطيات السلبية والتي كانت السبب المباشر لما عليه الأمة اليوم من وهن، وحتى يتم إنقاذ ما بقي من عزتها ومكانتها التي يجب أن تكون عليها أصبح من اللازم العمل بالأمور التالية:

أولاً: إقناع جميع فاعليات المجتمع المسلم بضرورة الجلوس من أجل مناقشة فاعلة وبناءة وبعيدة عن إثارة المسائل الخلافية.

ثانياً: الاستغناء عن البرامج والمقررات المستوردة والاعتماد على طاقات الأمة فقط، والتي لا يستفيد منها إلا الغرب في علوم شتى.

ثالثاً: التركيز التام على المراحل التعليمية التي يوجه فيها الطلاب، لأنها مراحل مصيرية كثيراً ما يفشل فيها الطلاب في اختيار الوجهة الصحيحة التي يكون فيها العطاء مميزاً.

وأخيراً: وحتى تترجم هذه النقاط إلى واقع عملي يتماشى ورسالة الأمة المعتمدة على العلم أولاً، فالواجب «تنظيم ذوي التخصص وذوي الخبرات على هيئة منظومات وعلاقات فكرية، بحيث لا تكون هذه العلاقات مجرد جمعيات ثقافية بالمعنى التقليدي... بل يجب أن يقوم هذا التنظيم عن طريق المسح الشامل لعالم الأفكار وتخصصاته، ولا يخفى دور مؤسسات الدولة في الإشراف على دفع المستوى الفكري لأفراد الأمة، وذلك بتسخير كل الطاقات الفكرية والمادية ومما سينتج عنها مباشرة إعادة لتشكيل العقل الإسلامي الفاعل والذي أصبحت حاجة الأمة اليوم إليه أكثر من أي وقت مضى.

محمد مصباح ـ المغرب

بيانات وإحصاءات

دولة فنلندا تصدِّر أكثر من الدول العربية مجتمعة، ودولة إسبانيا دخلها السنوي يعادل دخل كل الدول العربية مجتمعة. وجامعة صهيونية هي الجامعة العبرية أبحاثها السنوية أكثر من أبحاث الدول العربية مجتمعة، بل إن بحثاً علمياً صهيونياً واحداً لن نجد له مثيلاً في الأبحاث العربية! فالأبحاث العربية للاسترزاق والترفيه والمجاملة، والأبحاث الإسرائيلية آخرها الأقمار الصناعية التي تجوب السماء العربية لممارسة الجاسوسية وقض مضجع الأمة العربية!!

عصام الحسين حميد ـ مصر

أي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء؟

إن من الجوانب الرئيسة التي تولاها الإسلام بالعناية والرعاية وأحاطها بسياج منيع من الصيانة والحماية، الجانب المتعلق بالمرأة وشؤونها وما لها من حقوق وما عليها من واجبات، كل ذلك لأنها اللبنة الكبرى، والنواة الأولى، والبنية الأقوى التي يرتكز عليها عمود الأسر وبناء المجتمع.

لقد جاء الإسلام والمرأة مهضومة الحقوق، فكانت محل الشؤم والعقوق مهيضة الجناح، محمّلة الجُناح، مسلوبة الكرامة، مهانة مزدراة محل التشاؤم وسوء المعاملة، معدودة من سقط المتاع، وأبخس السلع، تُباع وتشرى، توهبُ وتُزدرى، لا تُملَّك ولا تُورَّث، بل تُقتلُ وتؤد بلا ذنب ولا جريرة، فلما أشرف على المعمورة نور الإسلام بحكمته وعدله، رفع مكانتها، وأعلى شأنها، وأعاد لها كرامتها، ومنحها حقوقها، وألغى مسالك الجاهلية نحوها، واعتبرها شريكة للرجل، شقيقة له في الحياة، كما ضمن الإسلام للمرأة الكرامة الإنسانية، والحرية الشرعية، والأعمال الإسلامية التي تتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وساوى بينها وبين الرجل في كثير من المجالات، إلا أن هذه المساواة قائمة على ميزان الشرع ومقياس النقل الصحيح، والعقل الصريح، فقد جعل الله للرجل والمرأة خصائص ومزايا ومقومات ليست للآخر، فأعطى الرجل قوة في جسده، ليسعى ويكدح، ومنح المرأة العطف والحنان لتربية الأجيال وبناء الأسرة المسلمة، فأي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء، وأي شيء بعد هذه العناية تنشده بنات حواء، استبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير، أيؤثرن حياة التبرج والسفور والتهتك والاختلاط على حياة الطُهر والعفاف والحشمة، أيضربن بنصوص الكتاب والسنَّة الآمرة بالحجاب والعفة عُرض الحائط ويُخدعن بالأبواق الناعقة والأصوات الماكرة والأقلام الحاقدة والدعايات المضللة والكلمات المعسولة الخادعة التي تطالعنا بين الفينة والأخرى.

فيا أخواتي المسلمات، إنكن لن تبلغن كمالكن المنشود، وتعيدن مجدكن المفقود، وتحققن أملكن المعقود وطموحكن المشهود إلا بتعاليم الإسلام والوقوف عند حدود الشريعة الإسلامية الغراء.

رشدي عبدالخالق بامسعود - المكلا - اليمن

صناع سلام... أم قتلة أطفال؟

يزعم دعاة الصهيانة أنهم دعاة سلام وأنهم يعملون من أجل السلام، والمحافظة على حقوق الإنسان المشروعة، كما يزعمون أنهم جاؤوا إلى الشرق الأوسط لنشر السلام بين دوله، ولكن الحقيقة الظاهرة تشير إلى غير ذلك، فهم ليسوا دعاة سلام، بل قتلة أطفال، ومعروف لدى العالم أن قتل الأطفال من أبشع الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، كما حرّمته الكتب السماوية، حتى إن اليهودية نفسها حرَّمت قتل الأطفال...

ومن أبشع الجرائم التي ارتكبها اليهود على أرض المحشر والميعاد هي استشهاد الطفل محمد جمال الدرة الذي كان مع والده في طريقهم للعودة إلى المنزل، وفجأة وجدا نفسيهما تحت وابل من النار من جميع الجهات، وهذا الطفل المرعوب حاول الاختباء خلف حائط اسمنت وهو يصرخ من الخوف، وصوت الرصاص، وأخيراً أُطلق عليه الرصاص وانضم إلى شهداء الأقصى وكتب اسمه بأحرف من نور على قلب كل مسلم وعربي، وهنا نتساءل: هل هم صناع سلام أم قتلة أطفال؟

محمود ياسين داود - مصر



تعقيب



طالعتنا مجلتكم الوعي الإسلامي في العدد (٤٤١) السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو - أغسطس ٢٠٠٢م، تحت عنوان: «سفينة فضاء تبحث عن سفينة نوح عليه السلام» للمهندس محمد سعد شعبان، وعليه نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أو الريب، أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام موجودة عندنا في أرض اليمن شرق مدينة صنعاء على بعدة «٣٠» كم من المدينة، ونحن نقول لكم وللباحثين جميعاً في دول العالم كما قال الهُدهُد إلى سيدنا سليمان في سورة النمل الآية ٢٢: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين).

ونحن قد جئناكم بالنبأ اليقين، وعليه نؤكد لكم للمرة الثانية أن سفينة نوح عليه السلام موجودة كما وضعها سيدنا نوح عليه السلام، منذ أن هبطت بعد الطوفان على جبل الجودي الذي ذُكر في القرآن الكريم في سورة هود الآية ٤٤: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين).

فالنص صريح بما تحمله الآية الكريمة من توضيح دقيق، وعلى الكيفية التي استوت عيها السفينة وهو الاتجاه الحقيقي إلى البيت الحرام، أما الحقائق التاريخية لوجود الفلك في أرض اليمن فهي ما يلي:

١ - موقع أرض اليمن يقع في الجهة الجنوبية لمكة المكرمة حتى ساحل البحر العربي وهذه نهاية الأرض اليابسة بل النسبة إلى الدائرة القطبية الجنوبية على خط طول ٤٣ درجة إلى ٥٥ درجة من الجهة الجنوبية من الكعبة المكرمة.

٢ - أجمل وأحلى أرض تقع ي الجهة الجنوبية من مكة المكرمة وهي تشمل أرض اليمن كاملة، حتى ساحل البحر العربي، وتعتبر أول أرض سكن فيها أبونا آدم وأمنا حواء مصداقاً لقوله تعالى: (واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) سبأ:١٥.

٣ - وجود الفلك في أعلى وادي في جنوب الجزيرة العربية وهو وادي مدينة صنعاء والذي يصل ارتفاعه إلى ٢٧٠٠م، فوق سطح البحر.

٤ - وجود قبر النبي نوح عليه السلام شرق موقع السفينة في مديرية نهم للواء صنعاء.

٥ - تحمل مدينة صنعاء اسم مدينة سام ابن نبي الله نوح عليه السلام منذ بداية البشرية الثانية حتى يومنا هذا وكذلك وجود قبر سام في اليمن.

٦ - وجود حقائق علمية ثابتة على وقوع الطوفان، ومن ذلك وجود الجزء العلوي لجسم جام بن نوح الذي لم يؤمن برسالة أبيه كآية في الأرض، وكذلك بعض الحيوانات وغيرها تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى: (وقوم نوح لما كذبوا الرُسُل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً) الفرقان:٣٧.

٧ - الجودي جبل من الرخام الأبيض الفريد من نوعه في العالم، وهو جبل مستقل تماماً عن بقية الجبال المحيطة به من جميع الجهات، وله مواصفات خاصة لا يحملهاأي جبل على وجه الكرة الأرضية إلا هو،وهو الجبل الذي مازالت السفينة راسية عليه إلى يوم الدين.

وإذا كانت الكثير من الدول في العالم - وليس تركيا أو العراق أو سوريا أو غيرها - قد ادَّعت وجود السفينة أو أجزاء منها على أراضيها، فتلك كلها افتراءات لا أساس لها من الصحة.

أما نحن فنقول وبكل ثقة: إن الفلك موجود كما صنعه سيدنا نوح شرق مدينة صنعاء، وهو بذاته كما جاء في النص القرآني، قال تعالى: (ولقد تركناها آية فهل من مدَّكر) القمر:١٥.

فالسفينة تتكون من نوعين من الأخشاب، الأبيض والأحمر بنسبة ٣٠ -٧٠٪، وكذلك المسامير التي على الأخشاب.

وكذلك تعتبر السفينة أكبر وأضخم وأجمل وأبدع سفينة على وجه الكرة الأرضية وعندنا المزيد من المعلومات العلمية والحقائق الدامغة لهذا الموضوع وندعوكم وندعو كل من يبحث عن الحقيقة أن يأتي لزيارة الفلك على أرض الواقع في بلاد العرب الأولى.

وأخيراً نتحدى كل من يزيِّف الحقائق أو يسهم في قلب الحقائق على أساس مجرد خبير، وليس الوقوف على الحقيقة بذاتها ناصعة كالشمس، مرفق لكم صورة الفلك من الجهة الشمالية.

عقيد/ علي مسعد العراسي - باحث يمني

ردود خاصة

- **الأخ الدكتور د.العمراني أحمد بلحاج:**
المكافأة في طريقها إليك وجزاكم الله خيراً.

- **الأخت إكرام أحمد - الكويت:**
شكراً على مشاعرك تجاه المجلة، وأما بخصوص اقتراحاتك، فإن بعضها مأخوذ بها في مجلة براعم الإيمان، وفي باب «البيت المسلم»، وأما عن إمكانات الحصول على أعداد قديمة من المجلة، فهذا متوافر بإذن الله.

- **الأستاذ محمد صلاح المستاوي - تونس:**
اقتراحكم بفتح نافذة أمام القراء للاطلاع على ما يُنشر في الصحافة الأجنبية حول الإسلام والمسلمين أمر طيب، ويمكنكم إرسال حلقة ليتم تقويمها ونشرها على صفحات المجلة إن كانت مناسبة، وجزاكم الله كل خير.

- **القارىء أبو الكلام محمد ابراهيم - الهند:**
عنوان المركز الإسلامي العالمي للدعوة في أفريقيا هو:
P.O. Box: 2439, Durban 4000, South Africa - Tel.: (+2731) 306 0026 - Fax: (+2731) 304 0326
www.ahmad-deedat.com.za



تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الأخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة التسويقية لمجلة الوعي الإسلامي المقرر إقامتها خلال الفترة بين ١ شعبان إلى ١٥ رمضان ١٤٢٣هـ، فقد قررت إدارة المجلة طرح مسابقتين ثقافيتين خلال شهري شعبان، ورمضان، والباب مفتوح أمام الجميع للمشاركة فيهما.

شروط المسابقة:

١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر رمضان المبارك.
٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٢)
٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة

١ - هناك سور من سور القرآن الكريم بدأت بـ« الحمد لله » فهل عدد هذه السور:

أ - ٥ سور   ب - ٧ سور   ج - ٣ سور

٢ - ذو الحليفة موضع شمال المدينة المنورة على مسافة ٤٥٠ كم من مكة المكرمة، وهي ميقات مكاني من مواقيت الحج والعمرة التي لا يجوز تجاوزها دون إحرام، فهل هذا الميقات هو ميقات:

أ - أهل مصر   ب - أهل العراق   ج - أهل المدينة المنورة

٣ - في غزوة بدر الكبرى بُني للرسول صلى الله عليه وسلم عريش ليستظل به ويوجه المعركة، وقد أشار ببناء هذا العريش أحد الصحابة الكرام، فهل هذا الصحابي هو:

أ - سعد بن معاذ   ب - سعد بن عبادة
ج - عبدالرحمن بن عوف

٤ - الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وهي واجبة بالكتاب والسنة ووسيلة فاعلة من وسائل التكافل الاجتماعي، وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع يطوقه يوم القيامة، فهل هذا الشجاع الأقرع هو:

أ - الأسد   ب - العفريت   ج - الذكر من الحيَّات

٥ - اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم علماً خاصاً واتخذه العباسيون فيما بعد شعاراً لهم، والسؤال ما لون هذا العلم هل هو:

أ - أبيض   ب - أسود   ج - أخضر



e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي
قسيمة إجابة المسابقة - ٢ -

الإسم :

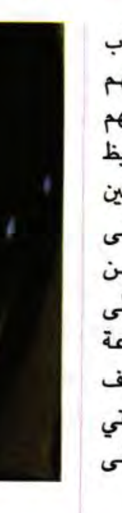
العنوان :

الجواب الأول :	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الثاني :	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الثالث :	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الرابع :	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الخامس :	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐



يقام تحت رعاية سمو ولي العهد

باقر: ملتقى الوقف في أكتوبر بمشاركة علماء وباحثين



قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»: إن الأمانة العامة للأوقاف تستعد لتنظيم الملتقى السنوي التاسع للوقف والذي يقام سنوياً تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، وسيكون الملتقى تحت شعار: «الوقف... معارف شرعية».

وأكد الوزير باقر في تصريح صحافي أن الملتقى سيقام في الثامن والعشرين من أكتوبر الجاري ويشارك فيه نخبة من العلماء والباحثين في مجالات الوقف من داخل وخارج الكويت، ويتضمن سلسلة من البرامج والفاعليات التي تبين دور الوقف في خدمة قضايا المجتمع ودعم أنشطة وبرامج الدولة.

وأشار «باقر» إلى أن الأمانة ستفتتح على هامش فاعليات الملتقى موقعاً خاصاً على شبكة الإنترنت لتوثيق أسماء الواقفين من الرجال والنساء منذ أول وقف ذري كويتي للمغفور له بإذن الله محمد محمد العدساني في العام ١٨٢١م، وانتهاء بالواقفين الجدد، ما يؤكد أن الوقف في الكويت قديم وراسخ قدم الكويت التاريخي، موضحاً أن الكويت عرفت الوقف منذ نشأتها حيث أصبح ذلك علامة من علامات الخير في هذا البلد وتأكيداً لما جبل عليه أهل الكويت من حب للخير الدائم.

وأضاف باقر: لتلك الأسباب الخيرية أوقف الكويتيون ثرواتهم وخصصوا ريعها لحاجات مجتمعهم ومن بينها المساجد ومدارس تحفيظ القرآن والأضاحي للفقراء والمساكين وتسبيل المياه وتغسيل الموتى وتجهيزهم ثم دفنهم وغيرها من مجالات الخير المتنوعة كالايقاف على المعاقين، وعلى طلبة العلم وطباعة الكتب الدينية بما فيها من مصاحف وكتب حديث وتفسير وغيرها والتي تنمّي الثقافة والفكر الإسلامي إلى غير ذلك من مجالات الخير.

أقدم وقف

ونوّه باقر إلى أن أول وقف عرفته الكويت كان وقف مسجد «بن بحر» العام ١٦٧٠م مشيراً إلى أن الأمانة ستقيم على هامش فاعليات الملتقى ندوتين فكريتين، الأولى: تلقي الضوء على دور المنظمات الخيرية في خدمة وتنمية المجتمع، والثانية: تستعرض الوقف ومصارفه الشرعية عبر التاريخ الإسلامي يقدمها نخبة من العلماء والمفكرين والباحثين، كما سيتم تنظيم عرض وقفي لاطلاع الحضور والواقفين على أهم إنجازات الوقف ودوره الرائد في خدمة المجتمع.

وأشار «باقر» إلى أن الأمانة العامة تستعد لإعادة الطبعة الثانية من كتاب الرواد بحلة جديدة يتناول دور الدولة الرائد في صيانة الأعيان الوقفية وحمايتها من التهالك والضياع من خلال استحداث دائرة الأوقاف العامة العام ١٩٤٩م، حيث قام على شؤونها رجال حافظوا على الأعيان الوقفية واستثمروها لخير المجتمع الكويتي وفق الثوابت الشرعية ومقاصد الواقفين، وصولاً إلى دور الأمانة العامة للأوقاف الرائد في تنمية الموارد الوقفية لخدمة المجتمع، ودور الوقف الاستثماري في توفير مدخرات مستقبلية للأجيال اللاحقة، وتحقيق الضمان الاجتماعي لها من خلال المشاريع والصناديق الوقفية، كما ستقوم الأمانة بإصدار الكثير من الكتيبات مثل كتيب «مساجد جنوب السرة»، والذي يستعرض عطاء محسني ومحسنات دولة الكويت وإسهاماتهم الخيِّرة في دعم بناء وصيانة بيوت الله، حيث تعتزم الأمانة العامة للأوقاف، وعلى هامش الملتقى، إصدار الطبعة الجديدة من كتيب مرسوم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف والقانون الخاص بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالوقف والصادرة في عهد المغفور له، بإذن الله الشيخ عبدالله السالم الصباح في العام ١٩٥١م، كما سيتم عرض فيلم وثائقي يحكي التزام الأمانة الشرعية في أعمالها ومصارفها الوقفية وكيفية تطوير آلية توزيع الريع وفق أوليات وحاجات مجتمعية قائمة وملحة، كما ستقوم الأمانة بطرح مسابقة الوقف الكبرى على عموم الجمهور وسيتم فرز نتائجها خلال الملتقى، إضافة إلى تكريم الواقفين الجدد وتكريم أوائل المساهمين في صنع أمجاد الوطن في الحقل الخيري ●



● وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر» ●

إدارة شؤون القرآن الكريم كرّمت حفظة القرآن



• عبدالله العوضي يسلم د. عبدالعزيز بدر القناعي الدرع التذكارية •

• مدير الإدارة عبدالله العوضي يكرم أحد الفائزين •

كرمت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الطلاب والطالبات المتميزين من حفظة القرآن الكريم، ونظّمت لهم رحلة عمرة إلى الديار المقدسة، وذلك خلال الفترة بين ١٢ ـ ٢٠٠٢/٨/٢٣م، وقبل انطلاق الرحلة أقيم حفل تعارف رعاه وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، وانطلق وفد العمرة المباركة برئاسة السيد عبدالله عبدالكريم محمد العوضي مدير إدارة شؤون القرآن الكريم إلى الديار المقدّسة لأداء مناسك العمرة بصحبة الطاقم الإشرافي وطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وكذلك الطالبات يرافقهن محارمهن.

وفي الديار المقدسة، تم توزيع الطلبة والطالبات على شكل مجموعات صغيرة، تحت رعاية مشرفي الرحلة، وتم أداء المناسك بكل يُسْرٍ وسهولة.

وخلال الرحلة قام الوفد باستضافة بعض الشيوخ الفضلاء الذين ألقوا دروسهم وسط جو روحي مفعم بالخشوع وحب التقرب إلى الله وطلب مغفرته، كما قام الوفد بزيارات للمناسك وزيارة متحف مكة، وجبل عرفات، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في الحرم المكي، وأقيمت مسابقات منوعة، وكان التنافس بين أعضاء الوفد لنيل الأجر والثواب في الاعتكاف وحفظ السورة المقررة، وكذلك الحديث الشريف.

وقد تنعم الوفد بضيافة الرحمن في الحرم المكي مدة أربعة أيام، ثم قام بعدها بزيارة إلى المدينة المنورة وبعض الأماكن التاريخية فيها، ما كان له عظيم الأثر في رفع المستوى الإيماني والتربوي لأعضاء الوفد.

وقد أقام الوفد حفلاً ختامياً شيقاً، نال استحسان الطلبة ومحارم الطالبات، تم فيه إلقاء كلمة رئيس الوفد ثم بعض الفقرات الشيقة، وبعدها تم توزيع الجوائز على الطلبة الفائزين بمسابقة القرآن الكريم والحديث الشريف والطلبة المثاليين، وختم رئيس الوفد الرحلة بحمد الله، وأعطى توجيهاته التربوية للطلبة لفترة ما بعد العمرة، وحضهم على عمل الخيرات والاستزادة من حفظ كتاب الله تعالى ●



• صورة جماعية للوفد مع محارم الطالبات أمام مسجد قباء •



• الوفد على جبل الرماة عند جبل أحد •

انطلاقا من مواكبتها للأحداث وزارة الأوقاف ابتعثت وفدا إعلاميا إلى أميركا

رؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في أميركا

كتب: تمام أحمد

أكد الدكتور محمد مهدي العجمي مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والمستشار في مكتب الوزير، أن الوفد الإعلامي الذي ترأسه إلى أميركا خلال الفترة بين ١٤ ـ ٢٨ يوليو ٢٠٠٢م جاء انطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث بتوقيتاتها الإعلامية الملائمة ووضع تصورات حول خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأمريكي بعد أحداث ٢٠٠١م، جاء ذلك من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في قاعة الاجتماعات بمبنى الوزارة يوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٢م، بعد عودته والوفد المرافق من جولتهم الاستطلاعية لكل من نيويورك وواشنطن وكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، وقد تشكل الوفد الإعلامي بالإضافة إلى د.العجمي من السادة: عادل محمد القصار عضو جمعية الصحافيين الكويتية، وفهد صالح الديحاني رئيس قسم الدعم الفني في الوزارة،



• د. محمد مهدي العجمي •

وأحمد محمد شيكوه مراقب مساجد الفروانية.

د. العجمي حدد في مؤتمره الصحفي مهمة الوفد في الأمور التالية:

ـ توثيق الصلة والروابطة الأخوية مع مسلمي أميركا ومواساتهم في محنتهم.

ـ تقديم صورة إعلامية للنموذج الإسلامي المعتدل وفكر الوسطية من واقع إسهامات مسلمي أميركا في المجتمع المدني الأميركي.

ـ تصحيح النظرة النمطية الخاطئة عن الإسلام وربطه بالإرهاب والتطرف.

ـ تشخيص هموم وحاجات مسلمي أميركا لبناء وجود إسلامي مؤثر ودور العالم العربي والإسلامي في دعم ذلك.

ـ رسم أبعاد خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإعلامي في أميركا.

ـ تسليط الضوء على الصور والنماذج الإيجابية لرقي تفكير المواطن الأميركي في التعامل مع الأحداث... والدفاع عن حقوق المسلمين.

ـ توضيح دور إسهام المنظمات والمراكز الإسلامية الأميركية في التحضير لحوار الحضارات وتواصل الأديان لبناء مجتمع إنساني ينبذ التطرف والإرهاب.

ـ التعرف إلى ملامح الخطاب الإعلامي الإسلامي القادر على اختراق جدار المعوقات... بلغة يفهمها الغرب.

وأوضح د.العجمي أن برنامج الزيارة اشتمل على ثلاث ولايات هي: نيويورك ـ واشنطن ـ كاليفورنيا، تخللها إجراء مقابلات وتحقيقات وحوارات صحفية مع كثير من الشخصيات والقيادات الفاعلة في المؤسسات والمراكز الإسلامية، وتحقيقاً لمنهج الوسطية والاعتدال في الدراسة البحثية لم يغفل أعضاء الوفد الاهتمام بالالتقاء بعدد من المسؤولين الأميركيين لتوثيق مشاهداتهم ورصد انطباعاتهم عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأميركية، وتلمس حاجات وهموم المسلمين في أميركا، ورصد جوانب المعاناة الحقيقية للجاليتين العربية والإسلامية على المستوى الإعلامي، والسياسي، والاقتصادي، والتعليمي، والاجتماعي، وتابع د. العجمي حديثة قائلاً: إن من أبرز النتائج التي توصل إليها الوفد استجلاء الصورة الحقيقية لردود الفعل التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي عمل الإعلام



• د. العجمي عند مدخل المركز الإسلامي في لونك آيلاند •



• السفير الكويتي في واشنطن د. سالم الجابر الصباح يستقبل الوفد •

على طمسها وتشويهها في المجتمع الأميركي، وتغير نظرته للمسلمين وبخاصة الذين يعيشون في هذا المجتمع، وقد شملت التوصيات والاقتراحات الجانب الإعلامي والجانب السياسي، والجانب التعليمي التربوي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، كما اقترح الوفد تأسيس كيان خيري جديد داعم يكفل النجاح وقوة التأثير للوجود الإسلامي هناك.

إعلام مقصّر

من جانبه، أكد عادل القصار أن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» ولمناسبة مرور عام على الحادي عشر من سبتمبر، عقد مؤتمراً صحافياً تم خلاله عرض ١٦ ألف مكتبة أميركية إسلامية حيث إن المسلمين في أميركا تجاوزوا عشرة ملايين نسمة، مشيراً إلى أن الإعلام مقصر لعدم وجوده في قلب الحدث حيث كشفت دراسة قامت بها BBC أن ٤٧٪ من الأميركان ينظرون للإسلام على أنه دين إيجابي و٤٠٪ معارضون و١٣٪ من دون موقف، وقد كشفت أحداث ٢٠٠١/٩/١١ ضرورة الاعتناء بالجيل الثاني والجيل الثالث من المسلمين في أميركا وتوصيل الإسلام الصحيح له حتى يكون جيلاً إسلامياً واعياً ويجب الدخول والانسجام في المجتمع الأميركي بصورة لا تضيع خلالها الهوية الإسلامية.

وأكد القصار أن الزيارة التي استمرت أسبوعين فقط كشفت أن هناك احتراماً للإسلام، وأن عدد الذين كانوا يدخلون في الإسلام يومياً قبل أحداث ١١ سبتمبر تراوح من واحد إلى اثنين، لكن العدد ارتفع بعد الأحداث إلى عشرين شخصاً يومياً، وأشار إلى أن العمل الخيري يحتاج إلى أن يخصص ويتم التنسيق بين المؤسسات الخيرية وأن ترتب تلك المؤسسات أعمالها لتعريف الشارع الإسلامي بتفاصيل العمل الخيري وإعلان بياناتها، مشيراً إلى أن الرحلة ستتكرر ويتم نقل توصياتها إلى وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية.

التنسيق أمر ضروري

رئيس قسم الدعم الفني في وزارة الأوقاف فهد الديحاني قال: إن أحداث ١١ سبتمبر تركت آثاراً سلبية كبيرة على علاقة الجاليات الإسلامية مع عموم فئات المجتمع الأميركي.

وأضاف الديحاني: «يجب على جميع الجاليات المسلمة العمل على التنسيق فيما بينها لمواجهة التطورات المتلاحقة بعد أحداث نيويورك وواشنطن». مؤكداً «ضرورة الاعتناء بالجيلين الثاني والثالث من أبناء الجاليات المسلمة المقيمة في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك لفقدهم قواعد اللغة العربية وسلامة مخارجها ولكي يتمكنوا من التأثير في الشارع الأميركي، وأضاف أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كشفت القصور لدى المراكز والجمعيات الإسلامية في الاندماج مع المجتمع الأميركي، والذي بات من الضروري العمل على الاندماج معه شرط المحافظة على الهوية العربية والإسلامية.

• الوفد داخل المركز الإسلامي الكويتي في واشنطن •

صورة مشرقة للأوقاف

وفي ختام المؤتمر الصحفي، أكد أعضاء الوفد أن المهمة التي قاموا بها أعطت صورة مشرقة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت ولمعالي وزير الأوقاف الأستاذ أحمد باقر في التواصل الحقيقي بمنظور متوازن مع الأحداث، وهذا ما أعلنته جميع المؤسسات والجمعيات التي قام الوفد بزيارتها حيث أكدوا أهمية هذا النوع من التواصل الذي يشخّص الأحداث عن قرب في موقع ظن المسلمون في داخل أميركا بانقطاع مثل هذه الزيارات، مثمنين هذا الدور الريادي الذي قامت به دولة الكويت، هذا، وسجل الوفد خالص الشكر لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على تبنيه لفكرة المشروع ودعمه المستمر في فتح قنوات الاتصال المتنوعة، كما ثمّن الوفد دور السيد الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية على الاتصال والتنسيق مع الجهات الداخلية والخارجية لتسهيل مهمة الوفد، كذلك تقدم الوفد بخالص الشكر والتقدير لكل من ساند وساهم في إنجاح هذه المهمة من داخل الوزارة وخارجها ●

ثلاثة آلف فتاة شاركن في تصفيات حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف

أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم بالأوقاف أنها انتهت أخيراً من التصفيات النهائية لحلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات والتي استمرت دورتها مدة شهرين تقريباً.

وذكرت رئيسة قسم تحفيظ حلقات البنات خلود الدهيشي أن عدد الفتيات اللاتي تقدمن للتصفيات بلغن نحو ٣٠٠٠ حافظة، استقبلن من ٣٤ لجنة موزعة على جميع المراكز في محافظات الكويت الست وهي: مركز فاطمة الوقيان، مركز إلهام البوشي، مركز قدير القديري، مركز عواطف ومحمد العذبي الصباح، مركز الشيخ عبدالله المبارك، مركز بزيع الياسين، إضافة إلى مسجد مبارك الكبير، وقد تم توزيع الجوائز على الفائزات بالمراكز الأولى

في غضون ذلك، أعلن مدير إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالله عبدالكريم العوضي، أن الإدارة انتهت من التسجيل للدورة الشتوية للعام ٢٠٠٢م، وهي دورة متكاملة ومترابطة مع الدورات السابقة الصيفية والربيعية، وأضاف العوضي أن التسجيل شمل محافظات الكويت الست.

وقد بدأت الحلقات عملياً بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٨م، وسيكون موعد التصفيات النهائية بتاريخ ٢١ ـ ٢٠٠٢/١٢/٢٦م.

وأكد العوضي أن هناك أنشطة ثقافية وترويحية ومسابقات داخلية ستكون ضمن برامج الدورة الشتوية، كما أن هناك مكافآت نقدية قيمة لتشجيع الطلاب والطالبات والدارسين في الحلقات.

وأكد العوضي مدى أهمية مشاركة أولياء الأمور في حض أولادهم وبناتهم على حفظ كتاب الله تعالى لأنه ينمّي الأخلاق الإسلامية الحميدة لديهم، وهذا هو غايتنا في خلق جيل واع ينشأ على الفضيلة والتمسك بأخلاق القرآن الكريم، كتاب الله تعالى ●



خاطرة

أيلولة الملك للزوال



بقلم: د.عبدالستار أبوغدة

لقد حفلت كتب التاريخ والأدب ـ بالعربية وغيرها ـ بعبارات الحكمة في شأن عدم الاغترار بحصول الملك، ودوام التذكر بأنه سيعرض له الزوال، مهما بدا عليه الاستقرار والاستمرار، ومع أن المقصود بالملك في تلك العبارات الحكيمة هو ملك الدول، فإن مناط الحكمة يتحقق باستشعارها في أي ملك كان، سواء كان موضوعه: تولي سُدّة الحكم وتدبير شؤون البلاد، أم كان المراد به الاختصاص بالتصرف بالشيء اختصاصاً حاجزاً للغير... حسب التعريف الحقوقي... بل إن التعبير بالملك في مجال الحكم لم يعد هو الوحيد بعد أن قامت الأنظمة الجمهورية والرئاسية.

إن استخدام عبارات الحكمة التي تشير بزوال الملك كان محل اهتمام الفلاسفة والحكماء والوعاظ والنصحاء، ولكنه كان من نصيب من آنسوا من الملوك والحكام آذاناً صاغية، ومنحهم الله تعالى قوة جد فائقة في شخصيتهم، لأن تناول هذه الفكرة ليس بالأمر السهل، أو الشيء المحبب، مع أنه حقيقة واقعة، والمفاتحة بها تشكل لفتة هادفة في حال الغفلة والركون إلى ظواهر الأمور، فلنتصور الحكيم والواعظ وهو في قصور الملوك أو دواوينهم أو مجالسهم وقد دانت البلاد والعباد لأمرهم، فإذا به يتقدم إليهم بالنصيحة بكل ما يرقق قلوبهم وتخشع له نفوسهم فيذكرهم طوارق الحَدَثان وتقلب الزمان، مهما ازداد الشعور بالأمن من تبدل الأحوال، فيهز هذه الطمأنينة بأن كل ما بأيديهم من حول وطول لابد يوماً أن يؤول إلى الزوال.

ومن أشهر الصياغات لهذه الحكمة ـ في عصرنا ـ ما كُتب على بوابة «قصر السيف» بالكويت ـ المقر الرسمي للأمير أو بعبارة أخرى: ديوان الحكم ـ ونصها «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك» والضمير يعود للإمارة، وهذه الكتابة على بوابة القصر الذي بُني عام ١٩٠٤م، يرجع تاريخها إلى عام ١٩١٧م في عهد الشيخ سالم المبارك حين جدده، وكانت مكتوبة من جهة الداخل، ولما جدد القصر عام ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم كتبت من جهة خارج القصر.

وأما في التراث الإسلامي فإن أقدم ما عرفته عن فحوى هذه الحكمة هو ما خاطب به الإمام الأوزاعي الخليفة العباسي أباجعفر المنصور، ضمن موعظة طويلة نفيسة انتهز الأوزاعي الفرصة لارتجالها عندما استدعاه المصنور لمجلسه وعاتبه على عدم قدومه عليه منذ توليه الخلافة.

وهذه الموعظة الجامعة أوردها كاملة الحافظ أبونعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» في المجلد السادس، في الصفحات ١٣٦ ـ ١٤٠ كما ذكرها غيره ممن ترجموا للأوزاعي. والأوزاعي في موعظته الطويلة لأبي جعفر المنصور قد جمع فأوعى.

ونص العبارة المشار إليها هو قول الأوزاعي لأبي جعفر: «يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك، كما لم يبق لغيرك».

ولا يتسع المجال للتطرق إلى سيرة الأوزاعي، فتكفي الإشارة إلى بعض مواقفه الكثيرة مع الملوك ومواعظه لهم... فقد سبق له موقف مشابه مع زعيم الانقلاب العباسي عبدالله علي «عمّ السفاح»، وفي ذلك الموقف كان الأوزاعي فذاً في إجابته على أسئلة الخليفة بشأن الأمويين، إلى درجة أحفظت عليه حاشيته، حتى أنهم وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم أكثر من مرة متوقعين أن يأمرهم الخليفة عبدالله بن علي بقتل الأوزاعي، ولم يكن ذلك مستبعداً، فقد لقي الأوزاعي شدائد مروعة وهو في طريقه إلى عبدالله بن علي حين استدعاه، ولاقى مثل ذلك وهو يغادر مجلسه، ولم يشعر بالأمان إلا عندما ابتعد كثيراً عن القصر ومن يحيط به من حرس وحشم، وقبل أن يدخل منزله بعث الخليفة وراءه بمن حمل إليه مائتي دينار قائلاً: إن الأمير قد غفل عن جائزتك، ولم يجرؤ الأوزاعي على ردّها، لما عاينه من أهوال ذلك الموقف فأخذها وبادر لتوزيعها على المحتاجين قبل أن يدخل منزله.

وفي واقعة الأوزاعي مع المنصور شعر الأوزاعي بتقدير الخليفة له، وكان توقيت اللقاء بعد أن استتب الأمر للعباسيين، فضلاً عمّا كان يتحلى به المنصور من تقدير للعلماء، وقد كان هو نفسه معدوداً منهم، وعندما اشتد الأوزاعي في النصح صاح به الربيع وزير المنصور مهدداً، وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة.

قال الأوزاعي: فطابت نفسي وانبسطت في الكلام وفي ختام المحادثة عندما استأذن الأوزاعي للمغادرة أمر له الخليفة ببعض المال هدية فاعتذر الأوزاعي وأبى أن يأخذها وقد قبل المنصور عذره، وهكذا لم يكدّر الأوزاعي إخلاصه في الموعظة، كما لم يتسرب إلى نفسه الضعف في قول الحق والصدع بالنصيحة، لأن باعثه على ذلك كان نصرة الحق والإصلاح غير خائف في الله لومة لائم، ولا شك أنه حين خاطب هؤلاء الملوك كان يستحضر في نفسه أن كل ما أوتوه من ملك وصولة مآله الزوال، فكانت نصيحته منسجمة مع ما في قرارة نفسه، وكما قيل: ما صدر من القلب يصل إلى القلب.

وموضوعنا إنما هو في مواجهة الملوك ـ وهم في أوج دولهم ـ لتذكيرهم بزوال الملك يوماً ما من الدهر ●



حــوار

دخل إلى علم الفلك والأرصاد الجوية من باب إعرف عدوك.

الدكتور صالح العجيري: قراءة الطالع والأبراج من التنجيم وهو لا يرتكز على أسس علمية

حاوره: أحمد توفيق هلال



إن تنسـيق هذا الكون يملأ القلب روعـة ودهشـة وشعوراً بضخامته وامتلائه بحقائق بعيدة الآماد عميقة الأغوار. ولم يدرك الناس بعلومهم إلا أطرافاً منها، ووقفوا تجاهها مبهورين تغمرهم الدهشة، وتأخذهم الروعة، ويعجزون عن تعليلها بغير افتراض قوة كبرى مدبِّرة مقدرة، ولو لم يكونوا من المؤمنين بدين من الأديان إطلاقاً.

والإشارات في القرآن إلى الحساب والتقدير في بناء الكون الكبير هي إشارة إلى اتجاه هذا الكون وارتباطه، إشارة موحية إلى حقيقة هادية، إن هذا الوجود مرتبط ارتباط العبودية والعبادة بمصدره الأول وخالقه المبدع.

وقسَّم الله سبحانه وتعالى المشاهد الكونية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومن شأنه أن يخلع على هذه المشاهد الكونية قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تتملاها وتتدبر، ما لها من قيمة، وماذا بها من دلالة، حتى استحقت أن يقسم بها الجليل العظيم.

ومن هذا المنطلق، اتجهت «الوعي الإسلامي» لتسبر أغوار علم عالم كبير، قضى نحو من «٦٥» عاماً في البحث والدراسة للظواهر الكونية في علوم الفلك، ومن ثم كان هذا الحوار:



● دكتور صالح: كيف كانت بدايتك مع علم الفلك، وما الذي جذبك إليه؟

- في ربيع العام ١٩٣٣م، أرسلني والدي إلى البادية لأتعلم الرماية والفروسية والحياة الخشنة، وإكرام الضيف، وكنت ضيفاً على قبيلة الرشايدة في بر «رحية» جنوب غرب الجهراء، فبهرتني سماء الصحراء بجمالها وجلالها، فتعلمت منهم أول درس في الفلك، وهو معرفة الجهات من النجوم ليلاً ومن اتجاه الكثبان والتموجات التي تحدثها الرياح على الرمال نهاراً، كذلك فإن كل شجيرة أو حجر في الصحراء يتكون في أسفله مثلث من الرمال الناعمة، ومن اتجاه المثلث نعرف الجهات، لكن سبب شغفي بعلم الفلك هو أنني منذ صغري أخاف الظواهر الطبيعية مثل قصف الرعد، ووميض البرق، والظلام، وهبوب الرياح، فدخلت بذلك إلى علم الفلك والأرصاد الجوية من باب «إعرف عدوك»، وسبق أن اطلعت على «تقويم العيوني» في صغري كما تعلمت العمل «بالربع المجيب» وهو آلة إسلامية قديمة استعملها المسلمون قديماً كأداة مسح وتوقيت، وكان علم الفلك في المنطقة من الأمور التي يصعب الحصول عليها لقلة المؤلفات في هذا العلم وندرة المهتمين به، إلا أن شغفي الشديد به مكنني من كسب حصيلة لا بأس بها من هذا العلم، ولقد تجشمت الصعاب في دراستي لعلم الفلك، فمثلاً وقع في يدي كتاب في الحسابات الفلكية اسمه «الزيج المصري الجديد» لمؤلفه الشيخ «عبدالحميد مرسي غيث»، فقرأته مراراً إلا أنه تعذر عليَّ فهم بعض أبحاثه، فقررت السفر إلى مصر للقاء المؤلف نفسه، فسافرت بالسيارة إلى البصرة، ومنها إلى بغداد بالقطار، ثم إلى بلاد الشام بسيارات شركة «نيرن» ثم ركبت الباخرة من بيروت إلى الإسكندرية، ومنها تنقلت بالقطار إلى القاهرة، وبعد أن انتهى خط المواصلات، تنقلت على ظهور الحمير في غيطان «ميت النحاس» بمحافظة الشرقية، حتى وصلت إلى المؤلف، فوجدته قد جاوز الثمانين عاماً، فحولني إلى أحد تلامذته في القاهرة، وهو المرحوم عبدالفتاح وحيد أحمد، فأخذت عنه دروساً في الفلك.



● ركن الذكريات يحتل جزءا من منزل د. العجيري ●

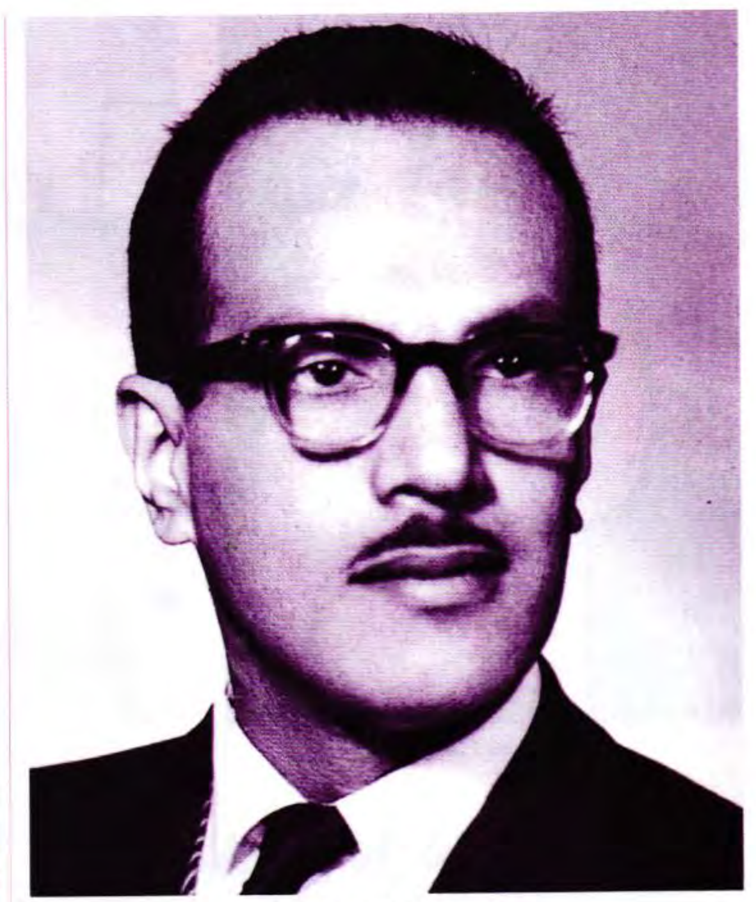
توحيد الرؤيا

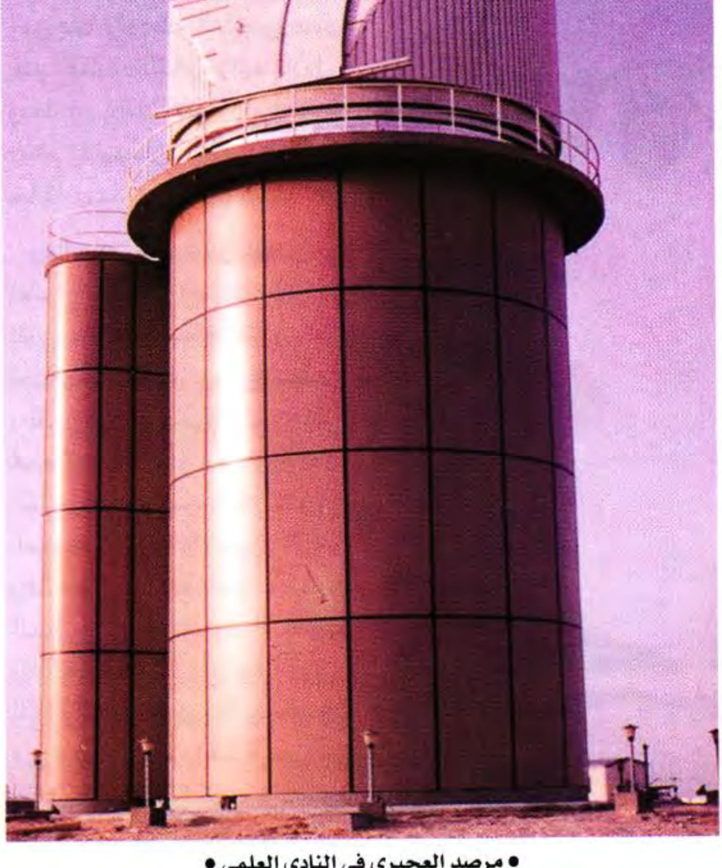
● ما رأيكم في الاختلاف المستمر بين الدول الإسلامية في تحديد يوم الصيام، ويوم الفطر رغم أن الهلال واحد؟ وهل من جهود نحو توحيد

من هو د. صالح العجيري؛



- صالح محمد صالح عبدالعزيز العجيري
- عالم فلكي
- ولد في الكويت في حي القبلة - سنة ١٩٢١م.
- تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب فتعلم اللغة العربية. والفقه والحسابات، ومبادئ اللغة الإنكليزية وطرق مسك الدفاتر المتعلقة بعلم الحساب التجاري، ثم انتقل إلى مدرسة لتربية الأطفال أنشأها والده في الفترة ١٩٢٢ حتى ١٩٢٨م، ثم التحق بالمدرسة المباركية العام ١٩٣٧م، واستمر فيها حتى أتم بنجاح دراسة الصف الثاني الثانوي فقط، لعدم وجود العدد الكافي من الطلاب لافتتاح فصل جديد للصف الثالث الثانوي بالمدرسة.
- عمل مدرساً بدائرة المعارف في المدرسة الشرقية ثم في المدرسة الأحمدية، واهتم خلال هذه الفترة بعلوم الفلك.
- توجه إلى القاهرة لدراسة علوم الفلك.
- وفي ١٠ فبراير العام ١٩٤٦م مُنح شهادة مدارس المراسلات المصرية من مدرسة الآداب والعلوم التابعة لجامعة الملك فؤاد الأول.
- في العام ١٩٥٢م، انعقدت اللجنة الفلكية العليا للاتحاد الفلكي المصري بمدينة المنصورة، ومنحته الشهادة الفلكية العلمية الثانية تقديراً لأبحاثه العلمية والرياضية القيمة.
- عاد بعدها إلى الكويت ليكمل مسيرته العلمية في علم الفلك وتوصل إلى معلومات قيمة.
- أثرى المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات الفلكية منها «علم الميقات»، «كيف تحسب حوادث الكسوف والخسوف»، «خارطة المع نجوم السماء»، «دورة الهلال».
- تقديراً لجهوده المثمرة في هذا المجال، منحته جامعة الكويت «كلية العلوم» درجة الدكتوراة الفخرية سنة ١٩٨١م، وهي أول دكتوراه فخرية تمنحها جامعة الكويت في تاريخها.
- في العام ١٩٨٨م، قُلِّد قلادة مجلس التعاون الخليجي في العلوم الفلكية.


• د. صالح العجيري في صباه •


• مرصد العجيري في النادي العلمي •

المسلمين في صومهم وفطرهم؟

- هذا الموضوع طويل، وكتب فيه كثيرون، وعقدت له مؤتمرات كثيرة، إلا أن أهم هذه المؤتمرات في نظري هو مؤتمر اسطنبول الذي انعقد في شهر نوفمبر العام ١٩٧٨م، حيث تقدمت تركيا بدعوة لجميع الدول الإسلامية إلى عمل مؤتمر يمثل كل بلد إسلامي شخصان أحدهما عالم في الفلك، والآخر عالم في الدين، وقد حضرت كل الدول الإسلامية تقريباً إلى هذا المؤتمر، وتداولنا فيه جميع المساعي المتعلقة بالشمس والقمر، وكل ما يتعلق بهذا الموضوع، وأخيراً اتفق على أنه إذا أردنا توحيد التقويم الهجري، وتوحيد يوم صومنا، ويوم فطرنا يجب أن نتبع الأمور التالية:

١ - أن يولد الهلال بمعنى أن يبتعد الهلال عن الشمس.

٢ - أن يكون للقمر مكث بمعنى غروب الشمس أولاً ثم غروب القمر.

٣ - أن يظهر النور في جرم القمر وهذا لا يتأتى إلا إذا كان البعد الزاوي بين الشمس والقمر ٧ درجات فأكثر.

٤ - أن نضمن خروج القمر من حيز شعاع الشمس، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان ارتفاع القمر وقت غروب الشمس لا يقل عن ٥,٥ درجات فأكثر.

هذه الأمور هي التي تحدد بداية الشهر، وقد قام المؤتمرون بتكوين لجنة لعمل هذه الحسابات وعمل خرائط خاصة بها وكانت تمثل تسع دول من بينها الكويت للاجتماع، كل سنة، في دولة إسلامية لتحديد بداية الشهر القمري، إلا أنه في النهاية اتضح لنا أن هذا المؤتمر شأنه شأن باقي المؤتمرات، تتخذ القرارات وتحفظ في الأدراج؟! وفي رأيي أن هذه اللجنة يجب أن يُعاد إنشاؤها، وقد بدأ المسلمون في العامين الأخيرين يتقاربون في صومهم وفطرهم، فالفارق يوم بين بعض الدول وكل حسب رؤية الهلال لديه.


• أول منظار فلكي زستعمله العجيري •

الأبراج عبارة عن اثني عشر شكلا تتكون من تجمعات النجوم والشمس والقمر

الأبراج السماوية

● نسمع كثيراً عن دخول القمر في برج العقرب، وكذلك الشمس! ما معنى ذلك وما أهمية معرفته؟ وهل من تأثير سلبي أو إيجابي على بني البشر من هذه الظواهر؟

- الإنسان في في حال وجوده الأول على الأرض بهرته صفحة السماء بجلالها وجمالها، فظن أن هذا الشيء هو المسيطر على

العـالم، وأن هذا هو الخـالق، ومن هنا ولد علم التنجيم قبل علم الفلك، فالثاني وليد للأول، وبعد أن نزلت الأديان السماوية وعلم الإنسـان أن لهـذا الكون خالقاً ومدبراً بدء علم الفلك.

وبدأت عملية دخول القمر في الأبراج، فـالأبراج عـبـارة عن اثني عـشـر شكلاً تتكون من تجـمـعـات النجـوم والشـمس والقمر في دورانهما يمران على هذه المجـامـيع، ومـازال أهل التنجـيم يعـتـقـدون أن الأبراج السماوية في أثناء مرور القمر والشـمس بهم له عـلاقـة بطول العمر والرزق والحياة السعيدة والشقية وفي الزواج والطلاق... إلخ، وأنا من الذين لا يعـتـقـدون في هذا الكلام، وهذ ليس من علـوم الفلك، ولكن من علـوم التنجـيم والذي ليس لـه أي أساس علمي يستند إليه.


د. صالح العجيري في ديوانه


يحمل أحد نياشين التكريم

● **هل من علاقة بين علـم الـفـلـك وعـلـم الأرصـاد الجـوية والتنجيم؟**

- علم الفلك علم رصين يستند إلى الحقائق الثابتة والقواعد الراسخة في تعلمه، وكذلك علم الأرصاد الجوية ويسشبهه في كـثـير من النواحي فـهـو علم صـحـيح راسخ لا يـسـتند إلى الحدس أو التخمين، أما علم التنجيم إن صح لنا أن نسميه علماً ففيه الكثير من الملابسات الخاطئة، ويفتقر إلى القواعد والأسس الصحيحة، ويعتمد ممارسوه على تغليب الظن على القـواعـد، ويخلط الكثـيـر بين العلوم الثــلاثة، ويظنون أن المعلومـات الفلكيـة تأتي عن طريق الإيحاء من الجان، وهذا أمر يؤسف له، وأنا كوني فلكياً لست بعيداً عن الاتهام من أنني أمـارس التـعـامل مع الجـان، والعلوم الثلاثة كلها في مظهرها الخارجي، بل ربما في محتواها متشابهة ومتكاملة، والمنجمون يحـتـاجـون إلى دراية الفلكيين، والفلكيون يحتاجون إلى كفاءة الأرصـــاد الجـــوية، وأرباب التنجيم يدلِّسـون على الناس، ويوهمونهم، ومع ذلك فهذا العلم يقل اهـتـمـامـاً عند بعض الناس ومدلولاته ترقى عندهم إلى حد التصديق، وطوالع الأبراج التي تنشر في الصحف كلها للتسلية ولإشـبـاع فـضـول القـراء لاستطلاع المستقبل، وإن كان فأل البرج يناسب رغبات الفرد، فإنه يقول صدق الطالع أما إذا كان في غير ما يرغب فإنه يقول «كلام جرائد».

اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالمرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه

● **هـل لـلأبـراج أو لـلكواكب الأخـرى تأثيـرات مـزاجـيـة ونفسية على البشر، كما يدَّعي بعضهم، يقال: إن هناك تأثيراً للقمر على البحار في عملية المد والجذر هل هذا صـحـيح؟ ومـا رأيكم في عـمـليـة تـوفـيـق الأبـراج للزوجين قبل الزواج؟**

- لا صحة لما يقال عن تأثير الأبراج على نفسيات البشر، لكننا لو سـألنا أحـد العلمـاء الكبار - وهم عادة لا يقولون «لا» لأجاب لم يثبت ذلك علمياً، وكل مـا أسـتطيع أن أقوله في هذا المجال هو أننا معشر البشر على سطح هذه الأرض خلق وسط نمر على كـواكب المجـرة والشـمس والأبراج صـعـوداً ونزولاً، وهي عبارة عن مكونات، عناصر، جزيئات، كهيربات،


يتحدث للوعي الإسلامي

وكل ما يجري هذا النظام في صعود أو نزول يمر علينا نحن البشر ولا شك أنه يؤثر فينا بأمر ما، أو بآخر، أما قراءة الأبراج بالشكل المبتذل فلا صحة له.

أما عن توافق الطباع بين الزوج والزوجة، فلا تحكمها الأبراج وكذلك فإن القدرات لأي شخص لا تتدخل فيها أو تغير فيها سلباً أو إيجاباً، وإرادة الله شاءت أن يختلف الناس في طبائعهم ومشاربهم لحكمة هويريدها ونحن نلمس ذلك في شتى مناحي الحياة، وقراءة الطالع والأبراج وغيرها لا أصدقها لأنها من التنجيم الذي لا يرتكز على أسس علمية.

الوصول إلى سطح القمر

● تشكك بعض وكالات الفضاء في مصداقية وصول الإنسان إلى سطح القمر، معللين تشكيكهم بوجود ظل لرواد الفضاء على سطح القمر في كل الأفلام التي يعرضونها والتي صوروها على سطح القمر في حين أنه ثبت علمياً اختفاء الظل على سطح القمر، ويقولون: إنهم قد يكونون وصلوا إلى منطقة صحراوية مرتفعة لها مواصفات متشابهة مثل انخفاض الجاذبية كصحراء «الأريزونا» فما تعليقكم على ذلك؟!

ـ هناك من يعتقدون أن الإنسان وصل إلى سطح القمر لأن هؤلاء الرواد

بدأ المسلمون يتقاربون في صومهم وفطرهم

سارو(٤٠٠٠٠٠ كم، ومحيط سطح الأرض كله (٤٠٠٠٠كم) أي أن المسافة المقطوعة تعادل ١٠ مرات ما يعادل محيط الأرض.

نجاة كوكب الأرض

● طالعتنا جريدة «الإندبندنت» البريطانية بتاريخ ٦/٢١ بخبر عنوانه: «نجاة كوكب الأرض من كارثة مروعة» عندما مر كويكب في حجم ملعب كرة القدم على مسافة قريبة بلغت ٧٥ ميلاً فقط، ليصبح سادس كويكب يهدد كوكب الأرض، ولو قُدِّر له الارتطام بالأرض لأحدث دماراً يعادل انفجار قنبلة نووية، فما تفسيركم لهذه الظاهرة؟

ـ عندما تخلّقت الكواكب السيارة وانتزعت من الشمس، وتكونت وتحجَّرت بقيت هناك أقمار تتبع هذه الكواكب وحجارة كبيرة غالباً ما تسقط على كوكب المشترى، إلا أنها أحياناً تصل إلى الأرض، وهي لا تسير في مجرات أو مسارات منتظمة، ومثال ذلك، في العام ١٩٠٨م نزل كويكب في صحراء «سيبريا» وأحدث حفرة كبيرة جداً واقتلع الأشجار وأحدث دماراً.

ضياء الشمس ونور القمر

● في القرآن الكريم التصقت كلمة ضياء بالشمس، ونور بالقمر، وبعد مراجعة المعاجم العربية لم نجد فوارق جوهرية بين الضوء والنور، فهل من تفسير فلكي لهذا التلازم؟

ـ النور مستمد، والضياء ذاتي، فكلمة ضياء لازمت الشمس، لأن الضياء ينتج من إفناء الشمس لذراتها، أما القمر حجر، فنوره مستمد من الشمس.

● كلمة العجيري للقراء:

ـ اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالمرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه، وأن ليس هناك معلم يستطيع أن يهبك العلم مثلما تهبه أنت لنفسك، فأنت خير معلم لذاتك، وبنفسك ترقى إلى سلّم الإدراك. ويقيني أن كل إنسان يوطد العزم على أن يحصل على مبتغاه، والمعرفة أو أي عرض من الدنيا فإنه سيبلغ لا محالة بالجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والإخلاص والتفاني ●





رؤيـــة

ما أشد حاجتنا إلى مرجعية علماء المسلمين

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني . الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

معروف أن «النخبة» من علماء المسلمين يتمتعون - أكثر من غيرهم - بإدراك حقيقي عميق لجوهر العقيدة وأصولها، والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها في شخصية المسلم، وفي المجتمعات الإسلامية، وهم - من خلال مواقعهم وتفقههم في الدين - أهلٌ لأن يمثلوا «المرجعية الدينية»، في كل ما يطرأ على الساحة من تغيرات وتحولات، وهم الذين قال الحق فيهم: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤، هم أهل الذكر الذين نتوجه إليهم بالسؤال: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء:٧، فما أشد حاجتنا إلى المرجعيات الدينية المخلصة لتكون لنا عوناً وسنداً، وتكون لها الكلمة الفاصلة والرأي والمشورة.

إن مصائب أمتنا التي ابتليت بها منذ عقود وعقود تكمن في ابتعادها عن الدين الذي هو عصمة أمرنا، وأساس عزتنا وقوتنا ومنعتنا بين الأمم، ولن تنتصر هذه الأمة على خصومها وأعدائها إلا بما انتصر به أولها، ألا وهو التمسك بكتاب الله وسنَّة نبيه.

والذي نجده أن رجال السياسة، وقادة الأمة، وقطاعات كثيرة في المجتمع مهما أوتوا من علم ودراية ودهاء، ومعرفة ببواطن الأمور وخفاياها، يظلون بحاجة إلى استشارة أولي الرأي وأصحاب المعرفة وأهل الحل والعقد والرجوع إليهم فيما يتصل بشؤون المسلمين وقضاياهم، وما يمسّ حياتهم، ولا يجوز لواحد منا أن يتفرد برأيه، كما لا يجوز له ألا يقيم لعلماءالمسلمين أي اعتبار وأي وزن وبخاصة في الأمور المصيرية، وقد أثبتت التجارب الماضية أن رجال السياسة بابتعادهم عن المرجعيات الدينية المخلصة، وقعوا في كثير من المواقف الحرجة القاتلة، ناهيك عن الهزائم والمصائب والويلات والكوارث والعلل الاجتماعية المستديمة، التي مازالت أمتنا تعاني منها أشد المعاناة والتي ابتليت بها هذه الأمة بسبب من راح يتفرد برأيه من دون أن يتخذ حوله رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من أولي الفكر الديني النقي الصادق.

لا أنكر أن بعض المرجعيات الدينية لا تتمتع بما نطمح إليه فيها، ولا بما نرجوه لها من التفقه في الدين والتعمق فيه، وتفهم جوهره واستنباط أحكامه وتحديد غاياته، وإدراك حقائقه السامية، ومنهم من ليس لهم همٌّ أو شغل إلا تبرير الهزيمة، والتقرب من السلطان، ولا يفتون إلا له، ولا يفتون لله، ولا ينصحون الأمة، ومن الدين النصحية لله ولرسوله وللمسلمين.

لقد جاءت فترة طويلة عاشت المرجعيات الدينية بمعزل متعمد عن المشاركة في الحياة العامة، وأراد لهم من أراد أن يقتصر دورهم على الإفتاء، فيما يتصل بالأحوال الشخصية (الزواج - الطلاق - الميراث) والعبادات فقط، فكان العمل على تنحيتهم عن الساحة مقصوداً، مع سبق الإصرار، حتى لا يكون لهم دور فاعل في الحياة، ولا تكون لهم أدنى مشاركة فيها، وتبقى الساحة خالية له، وقد دفعه الكبر والغطرسة، ومرض العظمة وعشق الذات إلى هجران النصوص الدينية التي جاءت في محكم التنزيل، والتعدي على حرمات الله وشعائره، ومعاداة كل من يحمل كتاب الله في صدره وعقله، وروحه ووجدانه، وينادي بما نادى به السلف من أن هذا القرآن هو هدي الله، ولا هدي بعد هداه.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل دخل رجل الساسة في حرب ضروس معهم بهدف تحطيمهم وتحييدهم وإقصائهم، ورفع في وجوههم العصي، وألهب صدورهم بالسياط، وزج بهم في غياهب السجون، وسلَّط عليهم من أتباعه وجنوده من لا يرحم، فأصبح الواحد منهم مهدداً في حياته ومعيشته، وفي ليله ونهاره، ولم ترحمهم الأقلام «القذرة»، بل حاولت النيل منهم ومن عقيدتهم، في سخرية باطلة، وازدراء مقيت، ويتبارى بعض أصحاب تلك الأقلام القذرة، والرسومات الساخرة من كرامة الإنسان المسلم، الداعي إلى كتاب الله وسنة نبيه.

كما لعبت دور السينما ما لعبته من تشويه الصورة الكريمة لرجل الإسلام، فلا تظهره إلا كاذباً أو مخادعاً أو مزواجاً، لا يشغله إلا عشق الدنيا والإقبال على ما فيها من لذائذ، حتى غدت - من خلال هذه الحملات المغرضة المنظمة - شخصية الرجل الداعي إلى الله غير مقبولة اجتماعياً حتى بين أبنائه، يطاردها شبح العزلة، وشبح الازدراء والسخرية، وشبح الخوف، من النطق بالحق والتصدي للبغي والعدوان، ومقاومة الظلم والفجور والبهتان، وراح يتوارى من القوم، ومن أعين الناس الذين تشبعوا بالدعاية المسمومة المغرضة، واستجابوا لها، وامتلأت صدورهم بالحقد والكراهية، فلم يجد خير ملاذ إلا الصمت المطبق والسكوت التام والانكفاء على الذات، والانطواء على النفس المكلومة الجريحة والمضرجة بدمائها الزكية الطاهرة، بعد أن صوّب الجهلة لهم سهامهم المسمومة، ونال الفجرة منهم بأقلامهم، إرضاء لمن تصدروا الزعامات المزعومة، وقادوا الأمة إلى

سلسلة من المهالك والهزائم والنكبات.

وفي غياب المرجعية اتسعت الشقة، وازدادت الهوة بين الدين القويم، وبين الحياة العامة، فتغلب الباطل على الحق، وكثر جنود الباطل وشياطينه، وكاد الشر ينتصر بعد حين وشاعت في ظل تلك الظروف العفنة رائحة نتنة كريهة بسبب انتشار دور اللهو والفساد والإفساد، وانتشرت ظاهرة ما يسمى «الرويبضة» الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع ومقام - عندما شاع نفاق عمَّ أرجاء المدينة المطهرة المكرمة، وتصدَّر نفر من المنافقين مجالس القوم يبغون الفتنة والضلال، وهل بعد النفاق ضلال؟ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنها ستأتي على الناس سنون خدّاعة، يُصدّق فيها الكاذب، ويُكذّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة» رواه أحمد.

«والرويبضة: تصغير رابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، والتاء للمبالغة، قيل له ذلك لقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة، اللسان: ربض» على أن أمر الرويبضة ظاهرة شائعة، نجدها في كثير من المواطن والأماكن في أيامنا هذه.

وفي غياب المرجعية الدينية وجدت الحركات المشبوهة من أعداء هذه الأمة الذين كانوا يتربصون بها منذ أزمان، فرصتهم المؤاتية للتسلل إلى قلب هذه الأمة وعقلها وضميرها ووجدانها، وهل هناك أفضل من هذه الفرصة التي يقدمها لهم الرويبضة على طبق من ذهب وثوب من حرير، وهي التي يغيب فيها الوعي الديني وتتغيّب عن ساحتها المرجعيات الدينية الفاضلة الصادقة بكل ما تملك من قوة في الحق وثبات على المبدأ، وتشبث بالعقيدة، وقدرة على التصدي لكل ما هو زيف، ولكل ما هو باطل وفاسد، وقد نجحوا كما نجح الرويبضة حتى حين، فإلى متى يظل الرويبضة يتصدر الفتوى والإفتاء، وإلى متى تظل المرجعيات الدينية غائبة مغيبة عن الساحة؟! ●

زمن العولمة

طفلة في صندوق الأمانات!!

بقلم: عبدالستار خليف . كاتب مصري

نحن في زمن جديد، وعصر جديد، وأسلوب حياة آخر دخيل على مبادئنا وقيمنا وأخلاقنا وديننا الحنيف.

الآن، نحن في زمن التقدم والتكنولوجيا وعصر الاتصالات والإنترنت وشبكة المعلومات... وهناك عبارة قصيرة نرددها دوماً كالببغاوات: «العالم قرية صغيرة»، ففي زماننا الحالي، كل شيء تغير، تغير... البعيد أضحى قريباً، والغريب والمثير صار شيئاً عادياً ومألوفاً... كالسباحة في الفضاء والسير على تراب القمر وإحضار صخور منه، وبناء محطات فضائية يظل بداخلها الإنسان لأمد طويل... يا سبحان الله، كل هذه الابتكارات كانت تعد في الزمن الأول، ضرباً من الخيال والشطحات ورابع المستحيلات!!

هذا التقدم المذهل... جعل الإنسان يدفع بالكثير من الفضائل نظير ذلك، هذا الآدمي البشري صاحب القيم العليا والأخلاق والمشاعر والأحاسيس - قل ما شئت عن هذا الإنسان الذي كرَّمه رب العباد - هذا التقدم جعل الإنسان يفقد الكثير من أدميته وإنسانيته في مقابل ذرة من التقدم العلمي !! لا أكون مبالغاً إذا قلت: فقد الإنسان إنسانيته التي يتميز بها ويسمو على سائر المخلوقات، مقابل الراحة والمتعة واختصار الوقت وجعل حياته أسهل وأيسر مما كانت عليه من قبل، لقد دفع الغالي والثمين، لقاء الرخيص والبالي والزائل، والمستهلك. دفع مشاعره الفياضة، وأحاسيسه المرهفة، قلبه الصافي العذب وروحه النقية وجوهر حياته... مقابل هذا العرض الزائل. أيها الإنسان.. ما أضيعك، ما أتعسك.

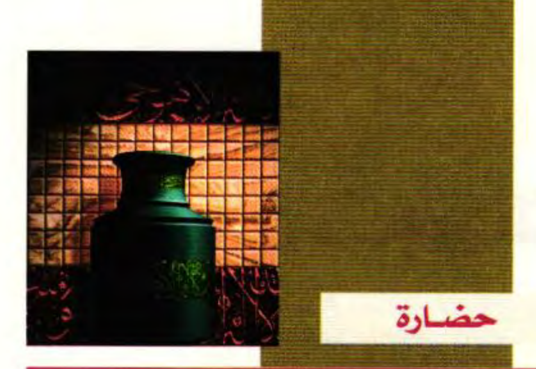
أصبحت الحياة... غابة اسمها الدنيا. ونسمع ونرى الكثير من الأمثلة المحزنة والمؤلمة، لا أود ذكرها، لأنها تؤذي المشاعر الإنسانية: كالأخ الذي قتل شقيقه وفصل رأسه وألقى بجثته في مكان، والرأس في مكان آخر بعيد، حتى لا يهتدي إليه أحد... لا لشيء إلا ليرث الكثير الكثير، وخزائنه متخمة بالأموال!!

لقد قضى هذا العصر - زمن العولمة - على كل شيء جميل وطيب وكريم بداخل الإنسان، على صلة الرحم، والدم، والقربى، فماذا بقي بعد ذلك؟! لا أريد أن أعدد في ضرب الأمثلة وإلا شعرنا بالغثيان، فالصديق الذي يأكل مع صديقه لسنوات وفي نهاية الأمر يقوم بذبحه كما تذبح الخراف!! فأين الصداقة والأخوة والوفاء والروابط القوية بين البشر، أين الآمال والأحلام التي تحيط الصديق مع صديقه؟! ضاع كل ذلك في لحظة غضب وحقد أعمى وتناثرت بقع الدماء على الطعام والشراب من الخبز والملح!!

هل يتصور أحد أن أباً يقتل ولده وبمساعدة شقيقه الأكبر بدعوى أن الابن عاق وحاد عن الطريق السليم، وانحرف مع رفاق السوء وأصبح عبئاً ثقيلاً على الأسرة، وعاراً عليهم!! فلم يكن هناك علاج لهذا الابن المنحرف سوى قتله، وبيد من، الأب والشقيق الأكبر بمساعدة لإزالة هذه الوصمة من تاريخ الأسرة، أي شيطان هذا الذي دفع بالأب الحنون الرؤوف - وهذا هو المفترض فيه - إلى القيام بمثل هذا الجرم الكبير، أين نداء الأبوة والأخوة لإنقاذ الابن العاق وتقويمه، وإعادته إلى جادة الصواب؟!

القضية أصبحت قضية أفكار، لقد أثر زماننا هذا - زمن العولمة وعصر الإنترنت - على كل شيء جميل ورائع وطيب ونبيل وذي قيمة في الوجود، حيث تركنا كتاب الله وسنَّة رسوله الكريم وراء ظهورنا، وشغفنا حباً بالحياة والمال والجاه والتقدم، ونسينا الجوهر والأصل والروح... وكانت الصفقة خاسرة وضلال وخراب والخزي في الحياة الآخرة.

وأخيراً... ما دفعني إلى كتابة هذه القضية... أن «أماً» بمساعدة وتفكير من الأب، لقد وضعا طفلهما الوحيد الرضيع في صندوق الأمانات بمحطة للترام!! وذلك ليستمتعا معاً بوقتهما بوجبة شهية في أحد المطاعم، دون إزعاج منه!! ولما عادا ليأخذانه وجداه ميتاً وكأنما الطفل أو على وجه التحديد - الطفلة - عالة عليهما في التنزه والتمتع بتذوق الطعام الدسم، فماذا يفعلان، أسهل شيء أن يضعاه في «صندوق الأمانات كالحقائب وسائر الأمتعة الأخرى.... وهكذا صار البشر متاعاً، كأي متاع آخر... يمكن تركه هنا أو هناك أو التخلص منه نهائياً بإلقائه في صندوق الفضلات أو التخلص منه موقتاً بوضعه في صناديق الأمانات، فلقد انتهت غريزية الأمومة - الراقية - وعلى الأرض السلام... ورحمة الله وسعت كل شيء ●



حضارة

(٢/١)

الحضارات حوار أم صراع؟

دكتور: أحمد عرفات القاضي . قسم الدراسات الإسلامية . جامعة الإمارات العربية المتحدة

على الرغم من أن الصراع هو السمة الأساسية الذي ميَّز العلاقة بين الحضارات على أرض الواقع، وعلى مر التاريخ خصوصاً بين الحضارة الغربية الحديثة، والحضارة الإسلامية، فإن ذلك الأمر البدهي كان من قبيل المسكوت عنه، بمعنى أن الإعلان عن ذلك كان أمراً بعيداً عن مجال المناقشة والحوار حتى أعلن «صموئيل هنتنغتون» عن رؤيته لهذا الأمر في بحث نشره أول الأمر في مجلة «شؤون دولية» العام ١٩٩٣م، تحت عنوان: «صراع الحضارات أم صدام الحضارات»، ثم طور الباحث رؤيته وعمقها في كتاب صدر العام ١٩٩٦م تحت عنوان: (The Clash of Civilizations and the Remarking of the World order).

ومنذ ذلك الحين لم تهدأ حدة الجدل والمناقشة حول ذلك الأمر الذي أخذ حيزاً كبيراً من جهود الباحثين العرب والمسلمين الذين أعلنوا عن صدمتهم وخيبة أملهم في مثل هذه الأصوات التي تتحدث باسم الحضارة الأوروبية الحديثة، ما دفع الكثيرين منهم إلى القول إن: «هنتنغتون» لايمثل إلا تياراً غربياً محدوداً، وقد فطنت القيادة السياسية الغربية إلى خطورة ما صرح به «هنتنغتون» على المصالح الغربية، فأرادت أن تطمئن الفزعين من هذا الأمر، فأعلن الرئيس الأميركي السابق «بيل كلينتون» عن أن الحوار هو الأصل في العلاقات بين الحضارات، وليس الصراع.

وقبل الدخول إلى بسط وجهة النظر التي نتبناها حول هذا الموضوع، يجب أن نشير إلى مجموعة نقاط مهمة تتعلق بهذا الأمر على النحو التالي:

ـ أن الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة لصراعها الدامي مع الإسلام على مدى قرون عديدة، ذلك على الرغم من هذه الحضارة الأوروبية، التي اعتمدت بصفة أساسية على علوم المسلمين في نشأتها ونهضتها كما هو مدون ومعلوم لدى الجميع، ليس هذا فقط، بل ربما لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن أوروبا لم تتشكل أمة غربية إلا نتيجة لهذا الصراع الطويل والمرير مع الإسلام الذي فرضته علينا في أطول حرب عرفها التاريخ، وهي الحروب الصليبية.

ـ إن «هنتنغتون» كمحلل استراتيجي ـ وليس كمفكر ـ ينبه قومه وأمته إلى المخاطر المحتملة التي ربما تواجههم في المستقبل، وبالتالي فهو يعبِّر عن وجهة نظر السياسة الغربية التي أكد عليها من قبل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» في كتابه «الفرصة السانحة» أو «انتهزوا الفرصة»، والذي نشر في أثناء حرب الخليج الثانية، ومثل هذه الكتابات تؤكد ممارسة السياسة الغربية في الواقع العملي وجهة نظر «هنتنغتون»، لكن لسان حالها يعلن شيئاً آخر عكس ذلك، وهو ما عبَّر عنه «كلينتون» من أن الحوار هو الأساس وليس الصراع!.

ـ أننا في العالم العربي والإسلامي نتحرك دائماً سواء على مستوى الممارسات السياسية أو الفكرية بمنطق رد الفعل وليس بمنطق المبادرة والإبداع، فعلى سبيل المثال على المستوى الفكري كان الفكر العربي مشغولاً قبل مقالة «هنتنغتون» بمقال الأميركي «فوكوياما» «الياباني الأصل» عن «نهاية التاريخ والإنسان الكامل»، والذي يرى فيها أن الرأسمالية الغربية خصوصاً بعد انهيار الشيوعية تمثل قمة التطور الإنساني، وعلى المستوى السياسي، فإننا فيما يخص قضية فلسطين والصراع في الشرق الأوسط مثلاً قررنا أن نترك زمام الأمر للكيان الصهيوني، فنترقب ما ستسفر عنه الانتخابات الإسرائيلية، فإذا كانت حكومة عمالية تعلن أنها تريد السلام حتى وإن كانت في الواقع تمارس عكس ذلك، هرولنا خلفها من مدريد إلى واشنطن، وقدمنا كل ما يمكن أن يقدم من تنازلات، وإن كانت حكومة ليكودية متشددة تباكينا على اللبن المسكوب!.

أشعل البابوات حماس الجند لتطهير مهد المسيح من أيدي المسلمين

- أنه على الرغم من أن الصراع هو السائد وأن صوته هو الأقوى والأعلى وأنصاره أكثرية، فإننا نؤمن بأن الحوار أيضاً مهم وضروري في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العالم العربي والإسلامي وما يعتوره من كبوات وخلافات داخلية على المستوى القطري، وخارجية على مستوى التنسيق والعلاقات السياسية.

ورغم كثرة الدراسات واللغط الدائر حول هذه القضية الحساسة منذ فترة ليست قصيرة، والتي تصارعت فيها الآراء يميناً ويساراً، فإن الرؤية الإسلامية حول هذا الموضوع لم تنل ما تستحقه من عناية الباحثين المعاصرين، ومن ثم تحاول هذه الورقة تقديم رؤية الإسلام الفريدة والمميزة في هذا المجال.

هذه الرؤية التي سنتناولها يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- توضيح حقيقة الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية، وذلك لأن أي حوار هادف وبناء لابد وأن يقوم على الوضوح والصراحة ومعرفة أسباب الصراع والأسباب التي أدت إليه حتى يمكن تفاديها في المستقبل.

- معرفة طبيعة المرحلة التي نعيش فيها، وهل انتهى هذا الصراع بين الحضارات بالفعل، أم أنه أخذ شكلاً آخر، يريد فيها الغرب تجميل صورته، لكنه لا يريد أن يتزحزح عن أفكاره القديمة عن الإسلام وخطره على المجتمعات الغربية.

بيان الرؤية الإسلامية للحوار الحضاري والتي تنسجم مع طبيعة هذا الدين العالمي، باعتباره الدين الخاتم الذي جاء للبشر كافة، وليس مجرد ديانة محلية خاصة بأمة معينة أو بيئة محددة.

- إلقاء الضوء على المعوقات التي تحول دون وصول الحوار إلى غايته المنشودة، وكيف يمكن مواجهتها والتغلب عليها.

هذه المحاور تمثل الأفق أو الإطار الذي يدور البحث حولها.

أولاً: طبيعة الصراع وخلفيته

الحقيقة إن استقراء أحداث التاريخ توضح لنا أن العلاقة بين الحضارة الإسلامية التي تعيش منذ فترة طويلة حالة من الكمون والأفول، وبين الحضارة الغربية التي تحمل لواء السيادة والقوة في العالم منذ القرن السابع عشر الميلادي وحتى اليوم، تعكس بوضوح أن لغة الصراع ومنطقه كانت هي اللغة السائدة في التعامل بين الحضارتين منذ ظهور الإسلام وخروجه من الجزيرة العربية لتبليغ الرسالة الإسلامية باعتبار أن الإسلام رسالة عالمية يجب أن تصل إلى جميع البشر في جميع البشر.

وعلى الرغم من أن علاقة الدين الجديد بالمسيحية على وجه الخصوص كانت طيبة للغاية، وهذا ما تعكسه ردود الملوك المسيحيين على الكتب والرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، مثل ملك الحبشة الذي أسلم والذي آوى المهاجرين من المسلمين المضطهدين في مكة، وملك مصر الذي رد على رسالة الرسول بهدية كان من بينها السيدة ماريا القبطية التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وملك الروم الذي منعه من اتباع الإسلام خشيته من قومه وأمته، وذلك على العكس من موقف ملك الفرس «كسرى» الذي مزّق كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمزق الله ملكه، فانقض عليه ابنه «انشروان» فقتله واستولى على الحكم.(١)

ولكن نتيجة لصراعات داخلية أوروبية ونتيجة لأزمات سياسية واقتصادية في القرن الحادي عشر وعلى طريقة تصدير المشكلات والأزمات للخارج للتخلص منها أشعل الباباوات والقسس نيران الحرب ضد الإسلام، وفي حرب مقدسة تعبيراً عن إرادة الرب، كما أعلن ذلك البابا «أربان». وقد أسفرت هذه الحرب عن العداء الغربي ضد الإسلام في أطول حرب عرفتها البشرية، الحروب الصليبية التي أشعل الباباوات حماس الجند بتحريضهم على الجهاد المقدّس لتطهير مهد المسيح من أيدي الكفرة المسلمين.

وقد جاء في خطبة البابا «أربان» في مؤتمر «كليرمون» الذي دشنت فيه تلك الحرب، قوله: «إن مدينة ملك الملوك التي نقلت إلى الآخرين نواميس الايمان السليم قد دانت رغم أنفها إلى ترهات الخوارج، كما أن كنيسة القيامة المجيدة التي هي آخر مكان رقد فيه السيد تقاسي حكمهم وتتلطخ بأوساخ أقوام لن يكون لهم حظ القيامة، بل كتب عليهم أن يظلوا في الجحيم إلى الأبد، كأنهم هشيم النار لا ينطفئ لهيبها أبداً»(٢).

وعلى ما يبدو فإن البابا أعد هذه الخطبة الطويلة بعناية وشحن فيها كل طاقاته البيانية والعاطفية للتأثير على الجماهير وهو ما نجح فيها بجدارة.

أما عن الشعار المرفوع في تلك الحرب فكان «إنها إرادة الرب»، الذي اتخذ من كلمات البابا وقد تكررت تلك العبارة كثيراً في خطبته تلك والتي جاء فيها: «اذهبوا وليكن الرب معكم ووجهوا السلاح الذي شحذتموه لقتل بعضكم بعضاً إلى صدور أعداء الملة وخصوم المسيح»(٣).

واضح أنه كانت توجد صراعات داخلية بين الشعوب الغربية وأنها كانت صراعات عميقة وكبيرة شحذت فيها الأسلحة، فأراد البابا أن يوجهها إلى صدور المسلمين الكفار الذين ليس لهم حظ في القيامة على حد زعمه.

وفي تلك الخطبة التي أججت نيران الغضب في نفوس الجماهير المسيحية وصف المسلمين بأبشع الأوصاف مثل: أعداء المسيح، والخوارج، وأهل النار، كما نعتوا بالكفار أكثر من مرة كما في قوله: «وعلى ذلك فنحن محذوركم وموصوكم باسم الرب بالعمل على التطهر من خطاياكم وذلك بمشاطرة إخواننا سكان القدس وما حولها في مصائبهم وآلامهم، وكونوا شركاء لهم في إرث ملوكت السموات وعليكم أن تكبحوا بكل غضبة دينية وقاحة الكفار الذين يحاولون إخضاع الممالك والولايات والدول، وأن تحاربوا ما وسعكم الجهد هؤلاء الذين أجمعوا العزم على إزالة الاسم المسيحي، فإن لم تفعلوا ذلك فإن كنيسة الرب التي لم ترتكب إثماً سوف تفقد الايمان سريعاً وتكون السيادة لجهالة الوثنيين»(٤).

وفي أثناء الحرب الصليبية ونتيجة لحاجة الغرب إلى معرفة الإسلام وعلومه ظهرت الحركة الاستشراقية التي نقلت علوم المسلمين إلى الغرب ليؤسس عليها نهضته الحديثة، ومن جهة أخرى لتشويه صورة هذا الدين ونبيه في نظر المواطن الغربي وإقامة حائل وسد منيع يحول بينه وبين هذا الدين، فالصق

الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة صراعها الدامي مع الإسلام على مدى قرون عديدة

بالإسلام ورسوله أبشع التهم، مما كان سبباً في نقد بعض المستشرقين المعاصرين لهذا الإجحاف الغربي.(٥)

وبعد هزيمة الغرب في الحروب الصليبية وعودتهم إلى ديارهم مكللين بالخزي وعار الهزيمة، ظل الرحالة والمفكرون والقناصل الأوروبية في دار الإسلام يرقبون الوضع في ديار المسلمين ويرسلون التقارير لملوك أوروبا وأمرائها عن الوضع في العالم الإسلامي ويتحينون الفرصة المواتية للانقضاض عليه، وهو ما تعكسه بوضوح رسائل الفيلسوف الألماني «ليبنتز» إلى ملوك فرنسا فترة عمله بالسلك الدبلوماسي في فرنسا، حتى استجيب أخيراً إلى طلبه وتم تجريد الحملة الفرنسية بقيادة «بونابرت» على مصر والتي كانت تمثل طلائع الاستعمار الغربي الحديث للعالم الإسلامي»(٦).

وقد عادت أوروبا من جديد إلى بلاد الإسلام تدمر وتقتل وتنهب ثروات الشعوب والأمم بصورة لم تشهد لها البشرية من قبل مثيلاً، ما دعا أحد كبار فلاسفة الغرب المعاصرين أن يتحدث عن الحجج التي ساقها المستعمر لاحتلال ديار الإسلام والتي تبرر سياسة التوسع الاستعماري مثل قول «جول فرى»: «وعلى بلدنا أن يستعد لصنع ما تصنع سائر البلدان، ومادامت سياسة التوسع الاستعماري هي الحافز العام الذي يحفز في الوقت الحاضر جميع دول أوروبا، فينبغي أن يحظى لدينا بمداه».

ويعقب «جارودي» على مثل هذه الأقوال التي توضح النوايا الحقيقية لهؤلاء الأوروبيون، فيقول: «هذه هي نصوص بناة الأمبراطورية التي تتحلى بميزة أنها لم تلجأ إلى مزاعم حب البشرية في ادعاء الرسالة التمدينية والدينية أو الأخلاقية الخاصة «بالغرب»، والتي تكشف بوقاحة عن دوافع الاستعمار الحقيقية»(٧).

وقد ظهرت وقاحة الغرب هذه بأبشع صورها في عملية سرقة «زنوج» أفريقيا والاتجار فيهم من قبل الغرب، وذلك من أجل نقلهم للعمل كعبيد إلى العالم الجديد في أميركا الشمالية فيماعرف باسم النخاسة والتي راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ مليون فرد هلكوا خلال تلك المأساة والذين كانوا في معظمهم من المسلمين يصف «جارودي» هذا العمل الاستعماري بقوله: «يُقال بعض الأحيان: إن النخاسة اقتصرت! على تهجير بضعة ملايين من الناس إلى أميركا، وهذا يعني نسيان أن كل أسير كان يقابله بوجه عام عشرة أموات، فإذا قدرنا عدد العبيد المهجرين بعشرة ملايين - وهذا العدد حد أدنى - فذاك يعني إفناء مئة مليون من البشر، وأن العالم لم يعرف البتة مثل هذه الإبادة الجماعية، بل إننا لا نستطيع أن نقارنها بالمذابح التي أتاحت لـ«جنكيز خان» بناء أهرام من بضعة آلاف من الجماجم البشرية، أن عمله عمل صانع يدوي إذا قسناه بالجريمة التاريخية الكبرى التي اقترفها الغرب».(٨)

وقد جسد هذه المأساة الرسام الإنكليزي «تورنر» في لوحة تحت عنوان «النخاسون» تظهر عبيداً يلقى بهم من فوق ظهر سفينة البحر - ولا ريب بسبب وباء انتشر في المركب - وثمة أسماك القرش تتأهب لالتهامهم، إنها وسام نذالة «الغرب» الرأسمالي.(٩)

لقد تشكل المحتل الغربي في كل زي وشكل تحقق له أهدافه ومآربه فها هو «بونابرت» لم يمنعه ذلك الهدف حتى من ادعاء الإسلام، فيرسل إلى شعب مصر رسالة من البحر قبل قدومه إليها ممهورة باسم «عبدالله بونابرت المسلم» الذي جاء من قبل الأمة «الفرنسوية المسلمة» ليخلص الشعب المصري من مظالم المماليك!.

ورغم آلاف الشباب الذين مثَّل بهم «بونابرت» في شوارع القاهرة، ودخول الخيل إلى ساحة الجامع الأزهر، «لتدمر وتعربد فقد وجدنا من أنصار التيار العلماني التغريبي من يقول: «إن هذه الثورة التي مدنت المصريين وأخرجتهم من العصور الوسطى»!.(١٠)

وكان ما كان من أمر الاستعمار الغربي الحديث الذي نهب خيرات الشعوب الإسلامية وسعى إلى تمزيق أوصالها وزرع الكيان الصهيوني في قلبها، وذلك حينما أدرك أنه قد أوشك على الرحيل، وأن شهادة وفاته في تلك الديار قد حان أوانها نتيجة لما لمسه من إصرار الأمة على الجهاد ضد العدوان الغربي الصليبي مهما تقلب في الأشكال والألوان فحاول إخفاء أهدافه الدينية الصليبية لعدوانه على الأمة وراء عوامل سياسية واقتصادية وعلمية.(١١)

الوصاية الغربية على القيم السياسية تثير ردود فعل معارضة حضارية وسياسية، شعبية وحكومية في العالم الإسلامي

ثانياً: العولمة والصراع المعاصر

وأخيراً جاء الاستعمار الغربي الصليبي في شكل جديد أكثر إغراء وجاذبية شكل يتناسب وظروف العصر، إنها العولمة، مصطلح له بريق، لكنه في حقيقة الأمر يعكس قدرة الغرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته، هذه العولمة يريد الغرب - وخصوصاً أميركا التي توجه السياسة العالمية الآن ومنذ فترة - من خلالها نهب ثرواتنا وطمس هويتنا الثقافية والدينية ويسعى إلى فرض إرادته علينا ويحولنا إلى سوق لمنتجاته، لأن هذا اللفظ الذي يدل على حال أكثر مما يدل على مفهوم، وهذا واضح في الغموض الذي يحيط به ويحيل دون تعريفه بدقة وإحاطة.

هذه الحال الجديدة من الاستعمار قصد بها إلغاء الفواصل والحواجز بين الأمم والشعوب، مما يعني أنها تمثل خطراً على القيم والمفاهيم والثقافات المميزة لهوية الشعوب والحضارات، هذا علاوة على فرض قوانين خاصة بالسوق والتعاملات الاقتصادية بين الأمم والذي تصبح فيه البلاد الصغيرة والضعيفة نهباً للأقوى وتحت رحمته، وهو ما فهمته أوروبا - الشق الآخر من الغرب - على الفور فقفزت فوق خلافات الماضي وتوحدت ضد الاستعمار الاقتصادي الجديد المقبل إليها عبر الأطلنطي.(١٢)

وهذا ما أكده «هنتنغتون» في حديثه عن تربع الغرب الآن في علاقاته مع الحضارات الأخرى، على قمة القوة خصوصاً بعد أن اختفت من الوجود القوى العظمى المناوئة له، ويرى أنه من المتعذر تصور حدوث صراع عسكري بين الدول الغربية، التي تتمتع قواتها العسكرية بوضع فريد، كما أن الغرب لا يواجه تحديات اقتصادية أخرى باستثناء اليابان، فالغرب يهيمن على المؤسسات السياسية والأمنية الدولية، ويسيطر مع اليابان على المؤسسات الاقتصادية الدولية.

وأنه يتم تسوية القضايا السياسية والأمنية الكونية بفاعلية وإرادة من أميركا وبريطانيا وفرنسا العسكرية، على حين تتم

معالجة القضايا الاقتصادية الكونية بإرادة من أميركا وألمانيا واليابان، وجميع هذه الدول تحتفظ بعلاقات وثيقة مع بعضها بعضاً مع استبعاد الدول الأصغر وهي على كل حال دول غير غربية.(١٣)

وعلى هذا، فإن القرارات التي تتخذ في مجلس الأمن الدولي وصندوق النقد الدولي التي تعكس مصالح الغرب تطرح أمام العالم على أنها انعكاس لرغبة المجتمع الدولي، وغدا اصطلاح المجتمع الدولي هو المصطلح المعبر عن اصطلاح العالم الحر من أجل إضفاء شرعية كونية على تصرفات تعكس مصالح الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية الأخرى.(١٤)

وما ذهب إليه «هنتنغتون» وغيره من منظري الغرب يجعلنا نتوجس خيفة من المؤسسات التي تملأ أرجاء العالم العربي والإسلامي، تتحدث عن حقوق الإنسان والديموقراطية، لأنها في الأساس أفكار غربية قُصد بها خرق خصوصيات الدول والحضارات الأخرى، وخصوصاً أن الغرب يريد استغلال هذه الشعارات للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والأمم الأخرى التي تختلف مفاهيمها الدينية والثقافية لهذه المصطلحات عن المفاهيم والقيم الغربية.

وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين في حديثه عن أوروبا التي أعطت لنفسها حق الوصاية في وضع المعايير والقيم التي تلجأ من خلالها إلى خرق السيادة الفكرية والسياسية للحضارات الأخرى، كقيم حقوق الإنسان والديموقراطية، التي على الرغم من سموها كقيم إلا أنها وُظفت سياسياً كأدوات من قبل الغرب ضد بعض الدول التي ترفض الوصاية الغربية، وبخاصة الدول الإسلامية التي لها مفاهيمها الخاصة ورؤيتها الثقافية المتميزة لمثل هذه المصطلحات.(١٥)

ومثل هذه الوصاية الغربية «على القيم السياسية تثير أحياناً كثيرة ردود فعل معارضة حضارية وسياسية، شعبية وحكومية في منطقة العالم الإسلامي، مما يضعف إمكانية التعايش الحضاري المستقر بين الطرفين».(١٦)

ويميز بعض الكتاب والمفكرين المسلمين بين العولمة التي يريد الغرب فرضها علينا بالقوة وبين العالمية التي تمثل الأفق الإسلامي باعتبار أن الإسلام دعوة عالمية مصداقاً لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١٧). ومن ثمَّ فالعالمية ليست دعوة غريبة عن الرؤية الإسلامية التي تنزع بطبيعتها إلى العالمية انطلاقاً من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة.

العولمة، مصطلح له بريق يعكس قدرة الغرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته

بخلاف العولمة التي تريد الحضارة الغربية ـ ممثلة في أميركا ـ من خلالها اجتياح العالم وفرض نمطها في الثقافة والمثل والقيم وطريقة العيش على العالم، وهذه العولمة تمثل الرؤية الغربية، والثقافة الغربية، والهيمنة الغربية، والمشكلة أن بعض الكتَّاب والباحثين العرب والمسلمين يريدون لنا أن نتعامل مع العولمة على أنها قدر لا مفر منه، بحجة أن العالم أصبح بفضل ثورة الاتصالات قرية واحدة، هذا صحيح لكن بيوت هذه القرية ليست واحدة، وسكانها ليسوا سواء.(١٨)

وقد اهتم بعض الباحثين بتوضيح الفارق بين العالمين كما تؤكدها الرؤية الإسلامية، وبين العولمة كرؤية غربية تريد السيطرة على العالم وفرض أفكاره وقيمه ومبادئه وثقافته على الآخرين، وهذا ما عبَّر عنه الأستاذ «جمال البنا» من خلال عنوان ورقته في ندوة الإسلام للعولمة، والذي جاء دالاً على المعنى المقصود الذي دارت حوله الورقة وسعت إلى تأكيده، هذا العنوان هو: «الإسلام دين العالمية لا العولمة»(١٩).

وعلى حين لم يهتم بعض الباحثين الآخرين بهذا التحديد الفاصل بين العولمة والعالمية الذي أفاض فيه عدد من الباحثين كما أشرنا، وهذا ما يعكسه حديث أحد الباحثين عن العولمة أنها إذا أريد بها «وجود أرضية مشتركة بين شعوب الأرض تسمح بقيام علاقات بينها، وتسمح بوجود قوانين كوكبية تنظمها لخير الجميع، تعتبر نظرية مقبولة من وجهة النظر الإسلامية، أما العولمة التي تعني فرض الفلسفة «البراغماتية» النفعية، المادية، العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ، على سكان الكوكب، فهي نظرية مرفوضة رفضاً باتاً في ضوء الإسلام».(٢٠)

بعد أن عرضنا سريعاً لطبيعة الصراع والخلفية التي يتكئ عليها، ولطبيعة الصراع في الوقت الحالي ننتقل في الحلقة المقبلة لبيان الرؤية الإسلامية للحوار ●

الهوامش:

١ ـ انظر محمود شيت خطاب: سفراء الرسول ١٠١/١ دار الأندلس جدة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٢ ـ انظر وليم الصوري الحروب الصليبية ١٠٢/١ ترجمة حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٩١م.

٣ ـ المرجع السابق ١٠٢/١.

٤ ـ المرجع السابق ١٠٤/١، وقارن قاسم عبده قاسم ـ الحروب الصليبية ١٠٩ ـ ١٢٢ عالم المعرفة الكويت ـ ١٩٩٠م.

٥ ـ Esposito, John: Islamic threat the Myth or Realiy, p. 178 Oxford univ. press 1992.

٦ ـ انظر محمود شاكر: رسالة في الطرق إلى ثقافتنا ص ١٦٩ ـ ١٧٤.

٧ ـ انظر د.جارودي: حوار الحضارات ص ٦٦، ترجمة الدكتور عادل العوا ـ دار عويدات ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٨ ـ السابق ص ٥٤.

٩ ـ المصدر نفسه.

١٠ ـ انظر لويس عوض: الفكر المصري الحديث الجزء الأول ـ وقارن جلال كشك، ودخلت الخيل الأزهر ص ٢٣ ـ ٣٠.

١١ ـ انظر محمود شاكر ـ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ـ ص ١٢٧ ـ ١٣٥، دار الهلال ـ الطبعة الثانية، وقارن محمد البهي ـ الفكر الإسلامي الحديث ص ٤٣٠ ـ ٤٣٣، مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة، ١٩٧٨م.

١٢ ـ انظر فخ العولمة ـ عالم الكتاب الكويت ١٩٩٨م.

١٣ ـ انظر «هنتنغتون»: الإسلام والغرب آفاق الصدام ـ ص٤١، ترجمة مجدي شرشر ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة مدبولي ١٩٩٥م.

١٤ ـ السابق ٤١ وما بعدها.

١٥ ـ انظر سامي الخازندار: المسلمون والأوروبيون نحو أسلوب أفضل للتعايش، ص ١٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٦ ـ السابق الصفحة نفسها.

١٧ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.

١٨ ـ انظر محمد عمارة: العولمة وقضايا الفكر الإسلامي ص ١١٨ ـ ١٢١، كتاب ندوة الإسلام والعولمة ـ تحرير محمد إبراهيم مبروك ـ الدار القومية العربية ـ القاهرة ١٩٩٩م.

١٩ ـ انظر الإسلام دين العالمية لا العولمة ـ ص ١٤١ ـ كتاب ندوة الإسلام والعولمة.

٢٠ ـ انظر أحمد عبدالرحمن ـ العولمة وجهة نظر إسلامية ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠، كتاب ندوة الإسلام والعولمة.

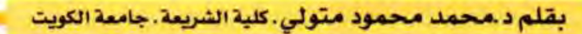


وقفة تأمل



هل نحن راسبون أم ناجحون ؟

بقلم د.محمد محمود متولي. كلية الشريعة. جامعة الكويت





بين التيارات المتلاطمة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وبين عوامل الجذب إلى أعلى، وإلى أسفل، وبين الدعاة إلى عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان يحتاج الدعاة الممارسون للدعوة، والراغبون في العمل بها إلى وقفة للتأمل والتساؤل: هل نحن راسبون أم ناجحون، وما درجة النجاح.

وعلى ضوء النتيجة يتحدد موقفنا من خططنا، ومن أنفسنا، ومن ثقافتنا، ومن غيرنا ويلاحظ الباحث المدقق أن الدعوة لا تصلح لتكون حرفة تحترف، لأن الحرفة تجمع بين الغث والسمين، والمخلص والنفعي، فأما الدعوة فيجب أن تقوم على الاصطفاء لأزكى العناصر، وأقوى الكواهل، وجماع الكمالات، قال تعالى: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) سورة ص: ٤٥ ـ ٤٧.

والدعوة ليست بالثوب المنمّق، ولا بالشكل المزوّق، إنها قلب عمره الإيمان، وسطعت فيه الأنوار، وأحب إيصال ما حُمّله إلى الناس. رغبة في شيوع الخير، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

كما أنها ليست رياء ولا سمعة. وقد روى الشيخان عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمّع سمّع الله به، ومن يُرائي يرائي الله به». ومعنى الحديث «سمّع الله به» فضحه يوم القيامة، ومعنى «من يرائي» من أظهر للناس العمل الصالح ليُعظم عندهم. ومعنى «يرائي الله به» يظهر سريرته على رؤوس الأشهاد.

وبعض الناس يتخذ الدعوة ذريعة لكسب دنيا، أو منصب، أو ثناء، وكلها محبطات لعمله، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»، فأما أن يخلص الداعية عمله لله، ثم يطير صيته بين الناس، فتلك عاجل بشراه، روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»، وبناء على ما قدمته من أن الدعوة لا تصلح حرفة، وأنها ليست شكلاً خاوياً من الموضوع، وأنها إخلاص لله في السر والعلن أقدم بعض الملاحظات على ميدان الدعوة:

١ ـ قلة الدعاة المؤثرين قد تصل إلى درجة الندرة، ففي مدن كبرى فيها مساجد بالآلاف يحتار المسلم الباحث عن خطبة الجمعة المؤثرة، فلا يجد خطيباً تجتمع فيه صفات الخطيب الجيد وأغلب المساجد خالية من درس المسجد المنظم الذي يتبع فيه إمامه منهجاً منظماً يجمع بين التفسير والحديث والفقه والسيرة والعقيدة والأخلاق.

وحين يوجد الداعية المؤثِّر تجد المسجد غاصاً بالرواد الباحثين عن العلم الديني، وبعض وزارات الأوقاف في عالمنا الإسلامي تقيم دورات لتثقيف الأئمة وتوجيههم، ولكن يلاحظ أنهم يحشرون بين المحاضرين كثيرين من طلبة النفع المادي من أصحاب الوظائف الكبيرة، فترى مدير المخازن، ومدير الأمن، ومدرِّس التاريخ والحركات القومية، والمشكك في السنَّة النبوية، ومن يقصر محاضراته على لعن وشتم أئمة المساجد بألفاظ يجب أن يعف لسانه عنها.

وأذكر منذ أربعة وثلاثين عاماً حضرت دورة من هذه الدورات، فلم أستفد إلا من ثلاثة: المرحوم الدكتور عبدالوهاب عبداللطيف، وكان يدرِّس مادة مصطلح الحديث، والمرحوم الشيخ محمد الغزالي، وكان يدرِّس مادة التصوف، والشيخ حسن أيوب في لقاءات على هامش الدورة التدريبية.

ويجب في هذه الدورة الحرص على بيان المسؤولية الملقاة على عاتق الإمام أو الواعظ وترغيبه في الثواب، وترهيبه من التقصير، وبيان أن الدعوة إلى الله شرف وجهاد، والتركيز على ثواب طلب العلم وتبليغه والتحذير من كتمانه.

٢ - كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها، وتضارب مناهجها وفتاواها، مما يسبب بلبلة واختلافاً يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع، ما يؤدي إلى التقاطع والفرقة في المجتمع المسلم، فبعض الإخوة يجعلون الفقه المذهبي سبيلاً للانتقاص من غيرهم، وبعضهم يجعل الفقير الأكبر «فقه العقائد» سبيلاً للفرقة، وقد تعجبت حين طالعت كتاب «هربرت دكمجيان» المعنون بالأصولية في العالم الإسلامي، وعجبت لكثرة عدد الجماعات الإسلامية، وقلت في نفسي: لعلها خطة مقصودة من أعداء الإسلام يُراد منها تفريق وحدة المسلمين، إدراكاً من أعداء المسلمين أن قوتهم في وحدتهم، وأنه لا شيء يجمعهم كالإسلام فليجعلوا سبب الجمع سبباً للفرقة.

وأين قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، وأين (ولا تنازعوا فتفشلوا) الأنفال:٤٦، وأين: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) آل عمران:١٥٢.

وإذا كان الخلاف فقهياً فله وسائله من حيث الترجيح، أو من حيث الجمع بين الآراء، وإذا كان حول أمور عقدية فله أيضاً مظانه التي يُبيَّن منها إذا كان الخلاف مؤثراً على العقيدة أو غير مؤثر، وليس لأحد أن يتهم أحداً بغير بنية ظاهرة، وقد روى مسلم عن جُندب بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألَّى علي ألا أغفر لفلان. قد غفرت له، وأحبطت عملك».



كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها يسبب بلبلة واختلافا يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع

كما روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«المستبان ما قالا، فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق عليه.

كما روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣ - ندرة الجماعات التي تعمل علناً، وتغطي أنشطة مختلفة في كثير من المجتمعات الإسلامية كالأنشطة التعليمية والاجتماعية والرياضية، وتحاول أن تبتعد عن المحاذير التي تعوقها أو تكون سبباً في اتهامها بتهم تعطل سيرها أو توقفه، وإذا قارنا نشاط المسلمين في بعض البلاد التي يصل تعدادهم فيها إلى تسعين في المئة، بنشاط غيرهم في النواحي الثلاث المشار إليها سلفاً، فإننا نجد نشاط غيرهم أوسع، ولابد أن يكون للتجمعات الإسلامية سبيل إلى التلاقي لتدارس أحوالهم ووضع الحلول لمشكلاتهم، حتى لا يترك المجال لبعض المخربين ليملأ الفراغ بدعوات قد تصبح فيما بعد وبالاً على الأمة الإسلامية.

ومن المعلوم أن العمل العلني تسهل مراقبته، ويمكن تصحيح أخطائه، فأما العمل السري فتحيط به محاذير كثيرة لعل أكثرها شيوعاً تهمة الإرهاب.

والمجتمعات فيها الغني والفقير، والعالم والجاهل، وهناك توجهات شتى، ولابد من تدارس أحوال هذه المجتمعات من قبل أبنائها المخلصين.

كما يتعلق بهذه المسألة تهميش دور المؤسسات الدينية، وعدم الالتفات إلى أهميتها على الصعيد الديني وغيره، وإلصاق كثير من التهم بها كما نقرأ ونسمع، وتجميد أموالها وإلحاق الشبه بها، وأخشى ما نخشاه أن يكون من وراء ذلك محاولة خنق النشاط الإسلامي، وحرمان المسلمين من التواصل فيما بينهم، ولا يوجد من ينكر أهمية دورها في مد يد العون للمسلمين في كثير من البلدان، بل في إدخال كثيرين في الإسلام.

ولعل من المفيد التناصح بأن يسبق التدارس والتفكير واستشارة ذوي الفكر والحنكة قبل العمل، وعدم السماح للعواطف الهوج أن تعصف بنا، لأنها تقود إلى المصارع دائماً. كما أن على مسؤولينا ألا يتجهموا أو يتهجموا على بعض الجماعات الواعية إلا ببرهان بيِّن.

٤ - يلاحظ عدم قيام الأسرة المسلمة كثيراً بواجبها التربوي، وكذلك ندرة مدرِّس التربية الدينية الفاقه الواعي مما تسبب في الأمية الدينية لدى النشء، وافتقاد القدوة في الوالدين والأستاذ والصحبة.

وهذه مسألة لابد من لفت الأنظار إليها. فيقوم الأبوان بإرشاد ابنهما إلى الدين واصطحابه إلى المسجد، وأمره بأداء المفروضات، ونهيه عن ارتكاب المحرمات، وتعليمه الصدق، وتخويفه من الكذب، ويُعوِّد على الأمانة، ويُخوَّف من الخيانة، والأب

والأم مسؤولان عن وقاية ولدهما من النار، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦.

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

وبالقدر نفسه المدرِّس مسؤول عن بث الخير في نفوس تلاميذه، والتحذير من الشر، فهم رعية له.

وقد روى الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني



الأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي، توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام

محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» متفق عليه.

ويعقب الإمام النووي على حديث «كلكم راع» بقوله رحمه الله: «قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره. ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية كان له الحظ الأوفر، والجزاء الأكبر، وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه».

٥ - تعرض بعض الشباب للقيادة الدينية، وإصدار الفتاوى دون استكمال أدواتها بحسن نية وهو خطأ، أو بسوء نية، وهو خطأ، أو بغش في القصد، وهو تدليس، أو برغبة في الزعامة وهي قاصمة الظهر، وقد افتتن بهؤلاء أتباع رددوا كلامهم، وإن كان ظاهر الخطأ، إذ لا تبدو فيه علائم الإحاطة والدراسة والتمحيص، وهو في الأغلب نصوص حملت على ظواهرها، ولم ينظر إلى غيرها مما صح، فجاء الحكم قاصراً.

وقد اشترط العلماء فيمن يتصدر للفتوى أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً فقيهاً مجتهداً عدلاً... وذكروا أن المجتهد هو من وجدت فيه أهلية معرفة الأحكام الشرعية التفصيلية من أدلتها المعتبرة عن طريق البحث والاستنباط، والإحاطة بالأمور الضرورية للاجتهاد.

والأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي: توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام، ومعرفة الأمر والنهي، والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمستثنى والمستثنى منه، والمعرفة الجيدة باللغة وبالعرف وأمور أخرى منها: أن يكون على قدر كاف من اليقظة، وجودة الذهن والمعرفة بالناس ومكرهم وخداعهم... وأن يكون صلباً في دينه ورعاً زاهداً خائفاً من الله»(١).

وليعلم هؤلاء المندفعون أن سلف هذه الأمة كانوا يتدافعون الفتوى، لأنها دين يحاسبون عليه أمام الله، وأكثر هؤلاء الشباب عوام في المسائل الدينية، ولا توجد لديهم الرغبة في التفقه الصحيح بطريقة علمية، وهم يتبنون آراء مرجوحة كثيراً تماشياً مع هواهم، وقد لقيني أحدهم فسألني عن كيفية تعلم الفقه المتخصص في الهندسة؟ فقلت له: تبدأ بالكتب الصغيرة تقرؤها على دارس لها، ثم تنتقل إلى الكتب المتوسطة، ثم إلى الكتب الكبيرة، مستعيناً بمن سبق له دراستها دراسة منهجية، ثم افترقنا، ولقيني بعد سنة، فذكَّرني بنفسه وبما قلته له، ثم قال لي: لقد بدأت الدراسة بالمغني وبالمجموع وشرح المهذب... إلخ، فقلت له: فتح الله لك، ولعله قد غاظه عدم اقتناعي، فأردف قائلاً: لو عملت بخطتك ما تعلمت شيئاً، فأيقنت أنني أمام مغرور متبجح فسكت، وكان معه آخر أردف ببعض الشتائم، فآثرت الصمت وانتهى الكلام.

٦ - انعدام الرغبة لدى الكثيرين من أهل العلم الديني للعمل في حقل الدعوة، إما خوفاً من تبعات الكلمة الصريحة الجريئة، وإما عدم معرفة بالدروب والمسالك التي يسلكها الداعية الواعي ليوصل ما يريد إلى الجماهير دون مؤاخذة، فالدعوة تحتاج إلى ما يعبر عنه الغربيون بالسباق وسط التماسيح، وكثيراً ما نصحنا شيخنا رحمه الله بالتروي واللباقة، والتعميم، وكان يقول لنا: أرأيتم لو وقفتم فوق المنابر، وقلتم كلاماً تحاسبون عليه، وأخذتم، وخلا ميدان الدعوة منكم، فمن المستفيد؟

إن الداعية لا يعدم أسلوباً يبلغ به دعوة الله متحاشياً الاصطدام قدر الإمكان بالأنظمة جاعلاً الزمن جزءاً من برنامج الدعوة، «فما لم يدرك كله لا يترك جله»، مع اللجوء إلى الأسلوب الهادئ، والفهم الدقيق، والعلم العميق، والإيمان الصحيح، وقد أدرك بعض الشباب هذا الأسلوب وجدواه، فأصبح لهم جمهور عريض يستمع لهم، ويتأثر بهم مع بساطة طريقتهم في الدعوة.

٧ - بقيت وسائل الإعلام بغثها وسمينها، وهي بلا شك ذات تأثير رهيب على شباب أمتنا وشيبها، فليأخذ الشباب أنفسهم بالعزيمة في أمرها، فمنها محطات لا ينبغي مشاهدتها ومنها ما ينتقى منه. والحمد لله فقد بدرت بوادر طيبة تستحق التحية لما فيها من برامج مفيدة، وفيها علماء نكنُّ لهم كل الحب والتقدير، ونسأل الله لهم التوفيق والتثبيت، ولن أسمِّي محطات أو برامج، أو دعاة، فالشمس لا تخفى على ذي عينين ●

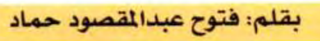
الهامش:

١ - راجع المطلب الثاني من كتاب أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان - الطبعة الثالثة ١٩٧٦م - دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية.



في صيدلية الإسلام

دواء الاكتئاب



بقلم: فتوح عبدالمقصود حماد



الاكتئاب هو الحزن الشديد، وانكسار النفس بسبب ما يعانيه الفرد من القلق والشعور بعدم الاستقرار، وفقدان الرضا أو عدم القدرة على الوصول إلى ما يقنع النفس، والشك في قدرتها، ويرتدي الاكتئاب أثواباً متعددة، ولكن له مجموعة من الأعراض المميزة في شمولها مثل الشعور بتثاقل الأعباء، وضعف مستوى النشاط الحركي والخمول، وتوتر العلاقات الاجتماعية، والشعور بالذنب واللوم المرضي للنفس، والتفكير الانهزامي أو السلبي وأحياناً أعراض أخرى مثل، الصداع، وفقدان الشهية واضطرابات النوم، وأمراض نفسية.

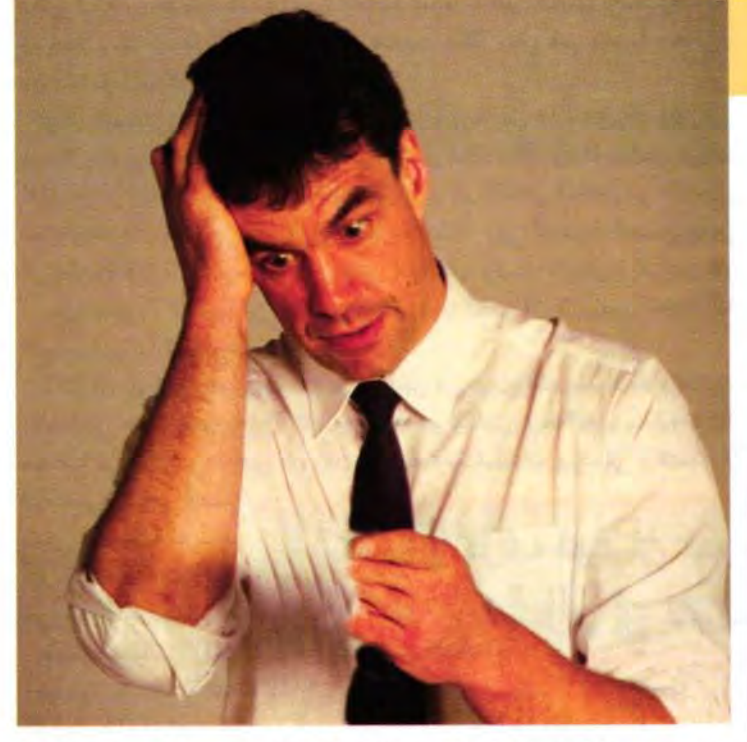
ومن بين الشواهد والإحصاءات، أن واحداً من كل عشرة موظفين في أميركا وألمانيا وبريطانيا وفلندا وبولندا، يعاني الاكتئاب والقلق والضغط العصبي والإرهاق، ويكفي معرفة أن الولايات المتحدة الأميركية تنفق نحو «٤٤» مليار دولار على شكل علاج مباشر لهذه الأمراض إلى جانب انخفاض الإنتاجية.

وبعض المتخصصين في دراسة أسباب مرض الاكتئاب ينسبون هذا المرض إلى التقدم التكنولوجي، ولا نستطيع أن ننكر ذلك، فقد تسبب في إصابة البقر بالجنون، كما لم ينجُ منه الدجاج ولا حتى الأسماك في البحار لم تنجُ من شره، وفي الاستنساخ الحيواني سيأتي الدمار.

والغريب أن الشواهد والإحصاءات تبين عدم انتشار الاكتئاب بين البسطاء من الفلاحين أو العمال، لأنهم دائماً بفطرتهم في فرح ورضى بما آتاهم الله من فضله، وألسنتهم دائماً رطبة بشكر الله على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.

ويمكن تلخيص أسباب الاكتئاب بما يلي:

١ - الضوضاء والتلوث الإلكتروني والكيماوي: من الأسباب المباشرة لمرض الاكتئاب: فالضوضاء والتلوث الإلكتروني التي تنتج من حول الأجهزة الإلكترونية بدءاً من الجرس الكهربائي وإنتهاء بالمذياع والتلفاز والموسيقا الصاخبة، والمشاهدات التلفازية التي تجسم الرعب والفزع، وكل هذا يؤثر على الخلايا العصبية للمخ، وربما كان المصدر لبعض حالات عدم الاتزان والصداع، وللتلوث البيئي آثار ضارة على الإنسان والحيوان والنبات، والآية



التي تجسم التلوث بكل أبعاده هي الآية رقم ٤١ من سورة الروم، حيث قال رب العزة: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) وإذا كان بعض المفسرين يقولون إن الفساد - في الآية - هو المعاصي، إلا أن النص في الآية يشمل كل فساد.

وقضايا كثيرة صاحبت التقدم، مثل تلوث الهواء والماء، وإذا لم ينسجم معها الإنسان لظل مسجوناً في دائرة الأمراض التي تتوالد يوماً بعد يوم.

٢ - الإيمان بالله والرضى والقناعة: حين يخلو قلب الإنسان من الإيمان يصبح هلوعاً من الشر، وهلوعاً على الخير، ويبقى في قلق وخوف دائمين سواء أصابه الخير فمنوع أو أصابه الشر فجزوع، وتضعف مقاومته للأمراض النفسية والعضوية.

وعدم الرضا: حال نسبية يحس بها الإنسان عندما يقارن بين ما يراه من كل جميل عند الآخرين، وبين ما يفتقده هو، فالمرء لا يرى إلا الظاهر عند الناس، ولا يرى الخفي المؤلم الذي يلازم الظاهر، فالحياة فيها الهم والفرج، والشدة والرخاء، والحزن والفرح، ولا تتناقص الهموم بزيادة المال، ولكن تكثر وتتنوع بتضخم الثروة، فكم من قصور يضج قاطنوها من غياب السعادة والحب والإيمان.

فالحياة لا تصفو لأحد ولو اطلع الإنسان على هموم الآخرين لرضي بما عنده، ولو علم الغيب لرضي بالواقع.

وفي القرآن الكريم قصة قارون الذي كان عنده من المال (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) القصص:٧٦، وعندما خرج على قومه في زينته،

قال الذين يريدون الحياة ويجهلون ما خفي عنهم (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص:٧٩، وبعد أن خُسف به وبماله، رضوا بما آتاهم الله من فضله، فالأرزاق متساوية في مجملها بين الناس.

وقال الله تعالى: (ولا تتمنوا ما فضَّل اللهُ به بعضكم على بعض) النساء:٣٢، ويقول سيد قطب صاحب الظلال: إن النص في الآية عام في النهي عن تمني ما فضَّل الله بعض المؤمنين على بعض من أي نوع من أنواع التفضيل، في الوظيفة، والمكانة، وفي المال، والمتاع وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة. ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: إن كل إنسان مهما كان فقيراً أو غنياً يقع في دائرة البعض الأول ويقع أيضاً في دائرة البعض الثاني، فمثلاً نرى الخادم عنده ما هو مفضل به على سيده، وسيده يملك ما هو به مفضل على خادمه، فالكل يقع في محيط «بعض»، دون تحديد أو تعريف أي بعض؟.

وقال الحسن: «لا يتمنَّ أحدكم المال وما يُدريه لعل هلاكه فيه» وقال ابن عباس: نهى الله سبحانه أن يتمنى الرجل مال فلان وأهله، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله. فإذا كان لابد من التمني فيكون في الأعمال الصالحة، قال تعالى: «واسألوا الله من فضله». وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه الترمذي).

كما أن الرضا يكون بتجنب سوء الظن في عدل الله سبحانه وتعالى، والثقة في عدالة التوزيع، واليقين بأن الله هو العادل، وعدالته سبحانه عدالة مطلقة في كل شيء، وفي كل وقت، ونعمه سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى، حتى النعم التي لدى الفرد الواحد، أو النعم التي في النعمة الواحدة.

قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) إبراهيم:٣٤.

٣ ـ الضغوط اليومية والنفسية بسبب عدم تحقيق توازن بين الحاجات الخاصة والإمكانات المتاحة.

علاج الاكتئاب

لا يوجد في الدنيا داء عضال لا دواء له، ولا شفاء منه، وهذا ينطبق على الأمراض النفسية سواء بسواء، بل هو يشمل الأمراض الفردية، والأمراض الاجتماعية، فكلها قابلة للشفاء بإذن الله، إذا أصبنا دواءها.

ومما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله، كما أنه بالجمع بين الوسائل العلاجية، وبالصبر على الاستمرار في العلاج وحسن اختيار الطبيب يتم الشفاء بإذن الله.

والآن وبعد أن ألقينا الضوء على ما يسمَّى بالاكتئاب، بقي علينا أن نسأل: ما العلاج؟ وما طرائقه؟

والمتخصصون في علاج الأمراض النفسية والاكتئاب يستخدمون طرقاً مختلفة في تشخيص المرض وعلاجه، ولا نستطيع أن ننكر فضلها، لكن أحياناً نجد بعضهم يضع قوائم مكتوبة بتوصيات أو تعليمات كثيرة يجب على المريض اتباعها، وإليك بعض هذه التوصيات: «حاول أن تحل صراعات العمل أو الأسرة «لم يوضح في القائمة نوع الصرعات أو طريقة حلها»، ومن التوصيات أيضاً «تحسين الحوار مع النفس»... «ألفاظ يصعب التعامل معها»، وأيضاً: «يجب تكوين دائرة من الأصدقاء والمعارف الذين يتميزون بالود»، كما تشمل القائمة توصية: تعلم رفض غير المعقول، والمعالجة البناءة للصراعات».

مما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج ان لم يكن العلاج كله

ومن الملاحظ أن هذه القوائم والتوصيات تشمل عدداً كبيراً من التوصيات والفاظ وتعبيرات حبلى بالمعاني، إلى جانب ما هو مستحيل تحقيقه والتي تزيد من الضغوط النفسية على المريض.

في الصيدلية القرآنية والنبوية نجد علاج الاكتئاب والحزن وكل داء من دون تكاليف، ويتلخص العلاج فيما يلي:

أولاً: ذكر الله سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: (الا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨، يجب على كل مسلم أن يكثر من ذكر الله ويستحضر فيها جلال الله تعالى ونعمه، وليس أشقى ممن يسير في الأرض حيران يخاف من كل شيء، وفي الحياة أشياء كثيرة لا يصمد لها إلا من يكون مركنه إلى الله، مطمئناً إلى حماه. ومن أسباب مرض الاكتئاب عدم تحصين المرء بالإيمان بالله. قال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣، وفي سورة يوسف في الآية ٦٤: (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)، وفي سورة هود في الآية ٥٧: (إن ربي على كل شيء حفيظ).

ثانياً: ابعد عن أسباب الانفعالات الفجائية والضوضاء فهي كالمطرقة على الأعصاب، وتعدد ضرباتها يتسبب فيما يسمى بالإجهاد أو التعب، وهذه الإجهادات تتعاظم مع تكرار الضربات مهما ضعفت قوتها، ويكفي أن نعرف أن تكرار الضربات يكسر قضيباً من الفولاذ قطره ١٠سم، تحت تأثير الإجهاد دون اعتبار لقوة الضربة، وتأثيرها على الأعصاب أشد وأقوى.

ثالثاً: النوم والاسترخاء: قال الله تعالى: (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سُباتاً وجعل النهار نشوراً) الفرقان:٤٧. فالنوم نعمة لا تُعد ولا تُحصى لما فيه من نعم، وتجدد لنشاط الجسم وقدرته على مقاومة الأمراض، وفي أثناء النوم تتم معظم العمليات الحيوية، ويتم التخلص من المواد الكيميائية السامة التي تتراكم لسبب تأثير التعب والإجهاد العضلي أو الفكري خلال اليوم، وفي أثناء النوم تتجدد بعض الخلايا المهمة، كما يساعد النوم على تقوية العضلات الخاصة بعملية الإخراج.

ويوصي بعض العلماء بعملية الاسترخاء حتى من دون نوم أو نعاس، ويستخدم الاسترخاء في كثير من الأحيان للتغيير من الاعتقادات الفكرية الخاطئة لدى المرء، ولابن سينا في ذلك توصية بالراحة والاسترخاء للتغلب على كثير من الأمراض.

رابعاً: الرضا، الذي لا يكون إلا بالإيمان بالله وملازمة تعاليمه، والثقة في عدله سبحانه وتعالى، وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب فلا داعي للقلق والخوف من المجهول، فالإنسان يضيع الكثير من أسباب السعادة بدوام تفكيره في يوم زوال النعمة، فكيف يستمتع بصحته وهو يترقب المرض، وكيف يستمتع بماله وهو ينتظر يوم زواله، وكيف يعيش في اطمئنان وهو يخاف ما يجهل ويجهل اكثر مما يعلم.

ثم إن عدم الرضا يورث القلق والنكد، حيث تكون القاصمة التي تذهب بطمأنينة النفس وتجلب الهموم، قال الله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة:٢١٦.

وليعلم المهموم والمغموم أن بعد العسر يسراً، وأن بعد الضيق فرجاً، ومن يدري فلعل وراء المكروه خيراً، ووراء المحبوب شراً، وتكون الحسرة كامنة وراء المتعة، وتأتي العواقب على غير ما كان المرء يتمناه، فليحسن الظن بالله

فإنه جاعل له فرجاً ومخرجاً، وكلما استحكم الضيق وازدادت الكربة قرب الفرج والمخرج، قال الله تعالى في سورة الشرح في الآيتين ٥ ـ ٦: (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً)، ويقول الشاعر:

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وفي بحث أجريته على عينة من الأفراد من مختلف الأعمار من الجنسين، والمؤهلات العلمية المتباينة ومن مختلف الوظائف. وكان البحث عبارة عن اختيار إحدى الإجابتين:

«موافق» أو «غير موافق»، وكان السؤال هو: لو أُعطيت كل ما تطلبه أو تتمناه ـ فرضاً ـ على شرط أن يُؤخذ منك أي شيء وفي أي وقت... هل توافق؟ وكانت الإجابة غير موافق بنسبة ١٠٠٪.

وأنت عزيزي القارئ: هلا سألت نفسك السؤال نفسه؟ لن تختلف إجابتك عن إجابة غيرك، لأن الإنسان راض بفطرته، ولكنه لحب الخير لشديد، والنفس تحب التمني والطمع والتكاثر، قال تعالى: (لا يسأم الإنسانُ من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط) فصلت:٤٩.

خامساً الصلاة: والذهاب إلى المسجد على الأقل مرة في اليوم حتى يتعود على الذهاب إليه خمس مرات وعند كل أذان، عن حذيفة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزَبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها» (سنن أبي داود).

قال الله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة:٤٥، وخصوصاً إذا اجتهد المسلم، وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ويستحضر فيها جلال الله تعالى ويكثر من الدعاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله يغضب عليه» (رواه الترمذي)، لأن في ترك السؤال تكبراً واستغناء وهذا لا يجوز للعبد، وقال الطيبي: الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة.

الحياة لا تصفو لأحد ولو اطلع الإنسان على هموم الآخرين لرضي بما عنده، ولو علم الغيب لرضي بالواقع

سادساً: التلبينة: وفي الصيدلية المحمدية: عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزن على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التلبينة تُجمُّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن» (متفق عليه).

وفي رواية الليث عن عقيل: «أن عائشة كانت إذا مات الميت من أهلها ثم اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن أمرت ببرمة تلبينة فطبخت ثم قالت: كلوا منها».

والمعنى: أنها تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه، والتلبينة: هي حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل. وسميت تلبينة لشبهها باللبن، وهي تطبخ من الشعير مطحوناً.

ويقول خبراء التغذية والمتخصصون: إذا كنت تمر بإحدى فترات الضغط النفسي، تجنب المواد الدسمة والمنبهات، والكحوليات، والتدخين، ومن المفضل في هذه الحال الإكثار من الخبز والمعجنات والنشويات والأرز والبطاطس، ويفضل أن تكون كلها مسلوقة.

ولذلك يوصى للمصاب بالحزن أو الاكتئاب بأن يأكل التلبينة «أو مثلها». وتسمى في بعض البلاد العربية مثل مصر «بالعصيدة»، إذا كان ماؤها قليلاً، ويفضل أن تكون ـ كما يقول خبراء التغذية ـ مع مجموعة من الخضراوات والفاكهة مثل التفاح والبصل والطماطم والخيار والليمون والخبز المحمص، وبذلك تجمع بين فوائد التلبينة وبين الفيتامينات الأخرى لتجنب سوء الهضم الناتج من الهم، ويكون السكر أكثر فائدة وأقل ضرراً.

كما يوصى للمريض بالهم والحزن والاكتئاب أن يمارس رياضة السير، ويأكل ما يجلب لنفسه الفرح والسرور، وأن يلبس ما يسره من غير إسراف، ويتجنب الأماكن والأوقات التي اعتاد فيها التفكير السلبي، ويخالط الجليس الصالح، ويتذكر ما يفرحه ولا يستأنس بالأفكار الشيطانية غير الواقعية، قال تعالى: (وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) النساء:١٢٠.

بقي أن نذكر أن الدواء الفاعل في أعماق النفس البشرية هو قراءة القرآن الكريم. قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩. أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب من غير انحراف أو تدمير، ولا عجب أن الجن وجدوا في القرآن الهداية والرشد والسداد والنجاح، وفي القصص القرآني العبر والحكم والدواء الشافي، قال تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أنِّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) الأنبياء:٨٣، ٨٤، وقال سبحانه: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك نُنْجي المؤمنين) الأنبياء:٨٧، ٧٨.

ومن المعهود أن القراءة أو التفكير يجهد العقل، ويجلب التعب، وكلما زاد التفكير عمقاً كلما استفحل التعب والإجهاد، والعكس نراه عند التفكير في آثاره سبحانه وتعالى في إطواء الكون وفي أغوار النفس وفي حياة البشر، وفي تناسق نواميس الكون الطبيعية وفي آيات القرآن الكريم، حيث تخلق لدى النفس راحة لا يعلمها إلا كل من ذاق طعمها، والأكثر من ذلك، كلما تعمق التفكير في خلق السموات والأرض، وفي آيات الله انشرح الصدر وزال الهم، وتجدد النشاط، ورضي الرب وكثر الثواب.

وأخيراً: كل ما ذكرناه في علاج الاكتئاب يسهل على المرء اتباعه وليس فيه مرارة الدواء، ونزيد فنقول: لا تجعل حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف وزحفه المرعب. لليوم اجعل تركيزك واهتمامك وإبداعك وكدك وحدك، فلهذا اليوم لابد أن تقدم صلاة خاشعة، وتلاوة بتدبير، واطلاعاً بتأمل، وذكراً بحضور، واتزاناً في الأمور، وحسناً في الخلق، ورضا بالمقسوم، واهتماماً بالمظهر، واعتناء بالجسم، ونفعاً للآخرين، تعيش هذا اليوم فرحاً وسروراً، ترضى فيه برزقك، بزوجتك وزوجك، وبأطفالك وبوظيفتك، وبيتك، بعملك ومستواك تعيش بلا حزن ولا انزعاج ولا سخط، ولا حقد، ولا حسد ●

المراجع

١ ـ د. عبدالستار إبراهيم، الاكتئاب اضطرابات العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه.
٢ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن.
٣ ـ المهندس محمد عبدالقادر الفقي، القرآن الكريم والبيئة.
٤ ـ د. محمد محمود حجازي، التفسير الواضح.
٥ ـ محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير.
٦ ـ تفسير القرطبي.
٧ ـ تفسير الطبري.
٨ ـ الأهرام اليومي ـ الأهرام العربي.
٩ ـ موقع إسلام أون لاين على الإنترنت.
١٠ ـ موقع الإسلام على الإنترنت.
١١ ـ موقع شمس الإسلام.



قضايا اسلامية

في تاريخ النضال الفلسطيني...

انتفاضة الأقصى المَعلَم الأقوى والأعمق

بقلم: د.رفيق حسن الحليمي. أكاديمي وكاتب فلسطيني



منذ صدور وعد «بلفور» المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢م، ونضال الشعب الفلسطيني متأجج، ثائر متوهج، لم تنطفئ شمعته، ولم يخبُ لهيبه، ولم تُخمد جذوته، كان يحبو حيناً، ويزحف ويمشي ويمتد ويتمطّى حيناً آخر، يقوى ويضعف، يقعد وينهض، ويصعّد في ثورات جامحة، وثارات طامحة، وقد شاركه فيه - من غير ريب - على مداه المديد أشقاء عرب، على بعد الديار تارة، وقربها تارة أخرى، مع تفاوت نسبي ملموس بين شقيق مخلص، وشقيق مشفق، وآخر متهيّب متردد، ورابع قد لا يعنيه من الأمر شيء، مع توافر حسن النية وسلامة الطوية.

صراع ونضال واقتتال عريض طويل، ما كان له أن يمتدّ هذا الامتداد الطويل العريض، لولا سوء تقدير فينا، وحسابات خاطئة منا، وتآمر صريح وخفيّ علينا، فالتقى على مختلف الأصعدة سوء الحساب مع قوة المؤامرة، وفداحة المصاب، وقد ظهرت على طول هذا المدى التاريخي المديد محطات في النضال، اتسم بعضها بالثورة والعنف، وآخر بالمهادنة والصبر، وبعضها بالأيديولوجية الفلسفية، وآخر بالمباحثات بين سرية وعلنية، ومازال الصراع محتدماً، والنضال مستمراً إلى مدى لا يعلمه إلا الله.

لسنا نستهدف في هذا المقال المفاضلة بين محطة وأخرى من محطات النضال، ولكنا نعتقد أن أقوى مَعْلَم في تاريخ هذا النضال، وأعمقه أثراً انتفاضة الأقصى المبارك، لأسباب ومسببات سنأتي عليها، رغم الاختلاف الواضح مع «الآخر»، في تقويم مسيرة هذا النضال وتصنيفه في محطات، جعل من باب المجاملة التي وصلت حد الغفلة والرياء الفاتح من يناير العام ١٩٦٥م المحطة الأقوى، والمعلم الأبرز فيه، كما جعلها المحطة الأخيرة، وكأنه اطلع على الغيب فهو يرى ما لا يُرى، ويسمع ما لا يُسمع... أليس هذا العمى التاريخي الذي يدفعه التعصب للموقف من دون الآخر، هو الذي جعله يتجاهل انتفاضتين، استمرت الأولى ثماني سنوات من النضال الشاق، والصبر الطويل، واحتمال صنوف الأذى والعذاب وكسر العظام، مع قوة الشكيمة وصلابة العزيمة، وشدة المراس، وقد أحدثت - من غير ريب - خلخلة في موقف الخصم، وحركت المشاعر هنا

وهناك، وحظيت بتعاطف وتأييد على مستوى الداخل والخارج، وانتهت - أو توقفت - في حفل بهيج يشبه إلى حد كبير العزاء الأخير أو يشبه تشييع شخص عزيز على القلوب شارك فيه لفيف من المشيعين على مستوى رفيع من أرباب السياسة ودهاقنة التنظير الأيديولوجي... وأوشك عمر الانتفاضة الثانية أن يصل إلى عامين إلا قليلاً، حاولت أطراف - وتمنت - أن تخمدها منذ يومها الأول، تحت سيل من الذرائع والحجج الواهية، والأماني اللاهية، متجاهلين عن عمد وسبق إصرار أن انتفاضة الأقصى - وقد تكون الأخيرة حقاً - تمثل مرحلة صاعدة، واعدة من مراحل النضال، ومعلماً بارزاً، هو الأقوى والأعمق والأشمل، والأكثر امتداداً داخل الوطن وخارجه.

جاءت هذه الانتفاضة في ظروف أهلتها لما آلت إليه، ولما تتبوؤه من مكانة في كل نفس، وقد سبقتها سنوات عجاف لمفاوضات عبثية، أبقت القضية طويلاً في زوايا النسيان، وغرف الاحتضار في انتظار من يشيعها إلى مثواها الأخير، فجاءت هذه الانتفاضة بعدئذ تعبيراً غاضباً كأشد ما يكون عليه الغضب، ثائراً كأشد ما تكون عليه الثورة، هائجاً كأقوى ما يكون عليه الهيجان، لما أصاب النفوس من إحباط وفشل، وغش وخداع، بحيث يمكن القول معها: إنها جاءت في ظروف مستثناة من القاعدة والأعراف المعروفة عن كفاح الشعوب ونضالها عبر التاريخ، جعلتها أشبه بحالة من «الشذوذ» الغريب في تاريخ النضال، فلا يكاد يستثنى بيت أو فرد داخل الوطن المحتل إلا وكان له فيها شكل من أشكال المشاركة الفاعلة، باليد واللسان والعقل والقلب، وقد قاسمه في ذلك أشقاء عرب في كل مكان كادت أفئدتهم تنفطر غضباً، وتتميز غيظاً، وتتلهف شوقاً في انتظار ساعة اللقاء المقدر المحتوم، كما شاركه فيها متعاطفون من دول العالم أجمع، بمختلف ألوانهم وأطيافهم وانتماءاتهم وأعراقهم، وهذه سابقة لم تحدث في تاريخ التعاطف مع نضال الشعوب إلا نادراً.

لم يكن في تقدير صانع القرار الفلسطيني - إن كان يملكه - ولا صانع القرار العربي - إن كان يملكه أيضاً، ولا صانع القرار الإسرائيلي (...) أن تأتي هذه الانتفاضة على هذه الدرجة من العنفوان والقوة، والبسالة النادرة، والتأثير الكبير والانتشار السريع بين الصفوف العربية في الداخل والخارج، وبين الصفوف غير العربية في المشارق والمغارب.

على أن هناك أسباباً أُخر، تماثلت والأناشيد الوطنية، والمحافل الدولية... على مدى عقود من الزمن، حيث تجدد الوعد، وتعمق الوعي بالقضية، وتنبه الخاطر، واستيقظ النائم بعد سبات طويل، وأصبح عقد النية على شد الرحال لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مما يراود النفوس المؤمنة الطاهرة، فقد دخلت أدبيات هذه الانتفاضة في وجدان القاصي والداني، والقريب والغريب وفي ضمير كل عربي وغير عربي ومسلم وغير مسلم وقدمت صوراً حية عبر الفضائيات لأروع التضحيات، سطرها شباب مخلصون، وشابات مخلصات، وبين الأخيرة وبعض المجتمعات الغربية ومدى استغلال إسرائيل لهذه المجتمعات استغلالاً بشعاً، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي وقعت في أميركا، بما يسفر عن وجه إسرائيل القميء، في كل زمان ومكان، ووجه الغرب المتحالف معها تحالفاً بلا حدود.

على أن الأشد خطراً من هذا كله، أن الانتفاضة تحمل في أكثر جوانبها ومظاهرها صيغة دينية «إسلامية»، وقد أمدتها تلك الصيغة بالعمق والشمول والتضحية والفداء، والثبات على الحق المبين، وزاد التفكير معها في المستوى الديني،

الانتفاضة تحمل صيغة دينية إسلامية أمدتها بالعمق والشمول والتضحية والفداء

في جملتها مع «حاضر الماضي» الذي أصبح في جوهره بفعل التحولات مطلباً حياً متسجداً في الحضور الديني الواسع «الإسلامي والمسيحي» ولأرض الإسراء، وللأقصى الذي بارك الله حوله، وما يستثيره ذلك كله في النفوس المكلومة المؤمنة من حميّة، وما يبعثه من عزيمة، وما يفجره من طاقة، وهي أمور غابت كثيراً عن صانع القرار من الصهاينة، ومؤيديهم في حساباتهم الخاطئة، وتقديراتهم الواهمة.

لقد تلاقح كثير من بذور هذه الانتفاضة مع كثير من المخزون الفكري والوعي الجماعي الواعد، والاحتقان النفسي شبه المستديم، والهم اليومي شبه المقيم، طارداً بذلك كثيراً مما لحق القضية من أوهام الترهلات والتشوهات النظرية التي كان يخرج بها الفلاسفة والمنظِّرون حيناً بعد حين.

ولعل أبرز ما في نتائج هذه الانتفاضة في الشارع العربي أنها أحدثت تحولات كبرى في زمن قياسي قصير، لم تحدثه الكتب والمقررات المدرسية، والخطب الحماسية، والمؤتمرات الشعبية، يرجون لقاء الآخرة، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، كما قدمت صوراً لأبشع المجازر التي ترتكبها إسرائيل بين ساعة وأخرى، لا يمكن أن تُمحى من الذاكرة الفردية، ولا من الذاكرة الجماعية لدى مشاهديها في كل مكان.

على أن الأخطر مما تنطوي عيه مظاهر الانتفاضة، وهو ما يتخوف منه الخصوم أشد التخوف أنها صرفت الانشغال والتشاغل في الهمّ الوطني الضيّق، والقطري المحدود إلى التفكير مجدداً بالهمّ القومي العربي العام والأبعد مدى، وبدأ الإحساس بخطر إسرائيل الداهم «الزاحف» يتجدد مهدداً القاصي مع الداني من الدول العربية المجاورة وغير المجاورة، وبدأت تطرح عبارات التهديد والوعيد بكل صراحة ووقاحة واستخفاف، وتجري على ألسنة الساسة والمتطرفين من الشخصيات والأحزاب اليهودية، يوجهونها بين حين وحين، وبين مناسبة ومناسبة، لمن وقعوا اتفاقيات مع الدولة العبرية، ومع من لم يقوعوا اتفاقيات معها.

وقد كشفت هذه الانتفاضة العلاقة «الحميمة» بين دول عربية وإسرائيل، كرابطة جامعة ورافعة للحياة، يخشى منها إذا ما تحول العمل الفدائي والنماذج الاستشهادية النادرة من قبل فتيان وفتيات في ريعان شبابهم إلى «الجهاد» الصادق في سبيل الله، بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمة أو هذه «الفريضة» على مدى التاريخ من معنى قديم جديد وجديد قديم على مستوى الحاضر الممتد عبر وطن الكل، الذي أصبح بعد التهديدات الإسرائيلية السافرة مهيئاً لكل الاحتمالات، بما فيها احتمال خيار «الجهاد» حينئذ تكون الخشية الحقيقية، إذا ما لبّى الجميع من المؤمنين النداء، لدعم الانتفاضة والمنتفضين، لتحرير الأقصى من ربقة العبودية وذل الإسار.

وفي التقدير العام والخاص لمن يهمه الأمر ويشغله الحال أن ما يطرح من حلول - وما أكثرها - ليس إلا لإطفاء الشعلة المقدَّسة لهذه الانتفاضة، ولاجتثاث معارج صعودها، ومدارج ارتقائها، وإطفاء نورها وإخماد جذوتها، وكسر شوكتها، كمشروع أوحد في الطريق الصحيح لاسترجاع الحق السليب ●



دراسات فكرية

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة: ٣/٢

علاقة الإسلام والديموقراطية إشكالية المصطلح والمفهوم

بقلم: محمد البنعيادي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي ـ يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.

إن الموضوع الذي بين أيدينا يثير الكثير من الأسئلة المشروعة التي تؤرخ لواقعنا المثقل بالأسئلة المعلقة، هل تقبل المرجعية الإسلامية بالديموقراطية؟ هل يتجانس الطرح الديموقراطي مع الأسس الإسلامية؟.

لقد كان مالك بن نبي واحداً من المفكرين السبَّاقين لمحاولة الإجابة على هذا السؤال من خلال كتاباته المتعددة وبخاصة المحاضرة التي ألقاها في نادي الطلبة المغاربة في سوريا سنة ١٩٦٠م(١٨)، هذه المحاضرة التي حاول فيها إبراز الموقف الإسلامي من الديموقراطية في وقت لم يكن الموقف منها متبلوراً بالقدر الكافي داخل الوسط الإسلامي.

ولقد حاول الأستاذ مالك من خلال هذه المحاضرة ومن خلال إشارات أخرى في جل كتبه، الغوص إلى أبعد الحدود في تحليل العلاقة بين الإسلام والديموقراطية.

لقد رأى مالك المشكلة ـ أساساً ـ في الربط بين مصطلحي «الإسلام» و«الديموقراطية». وكخطوة منهجة أولى لتفكيك وتحليل هذه العلاقة، كان من اللازم تعريف كلا المصطلحين، فما الإسلام إذاً، وما الديموقراطية؟

في معنى الإسلام

يستقي مالك تحديده لمعنى الإسلام من حديث جبريل ـ عليه السلام ـ والذي جاء فيه بأن «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه



سبيلاً»(١٩)، ويتضح من خلال هذا النص أن الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والأحكام والتشريعات المترابطة والمرتبطة بالوحي في مجالات الكون والإنسان والحياة تتوخى هداية الإنسان. إنه توجه - وتوجيه - قيمي يرسم المسيرة الصحيحة لحياة الإنسان وخلافته في الأرض، إنه «فكر» منظم رؤية فلسفية تتميز بالتكامل والشمول والتوازن عبر «شريعة» تنشد ارتقاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ولعل أحد أهم مجالات التشريع هو الحياة الاجتماعية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والحكم. إذاً، الإسلام لابد وأن يهتم بالسياسة، والسياسة لا بد وأن تتحرك في نطاق الدين ويظهر ذلك - بيسر - لكل متأمل في محتوى وطبيعة القضايا الدينية والسياسية، فالمشترك بين الدين والسياسة يرتبط بالهدف والقضايا الاجتماعية المراد معالجتها، بل لن نكون مغامرين إذا قلنا إن الدين يغطي باستمرار كل مجالات السياسة. ولعل المتأمل في حركة الأنبياء عموماً - والحركة النبوية المحمدية خصوصاً - يلاحظ أن الفكر السياسي التوحيدي ظل نبراساً للعمل السياسي في مجتمعات الدعوة والدولة معاً.

وتتلخص معالم هذا الفكر السياسي التوحيدي في:

أ - إقرار الحق للناس ودفع الظلم عنهم.

ب - الدعوة إلى الله وتنظيم علاقة الإنسان مع خالقه ومع العباد، يقول تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحديد: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)، ولا شك أن إقرار العدل والقسط في حاجة إلى قانون والذي بدوره لا وجود له إلا بوجود نظام حقوقي واضح والذي لا يمكن تنفيذه إلا في إطار نظام سياسي وأدوات تنفيذية واضحة، كما لا يتحقق الحكم والنظام السياسي إلا بفكر سياسي ذي مرجعية دينية ثقافية واضحة في أذهان الفاعلين السياسيين من جهة وفي ذهن الأمة المسلمة من جهة أخرى.

ويجدر أن ننبه إلى أن مفهوم «الأمة المسلمة» - عند تأمله - مفهوم إيجابي يمثل حال الوعي والمسؤولية والالتزام بالمضامين الإسلامية ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم نواتها، هذه النواة التي قاومت مشروع «الأمة الظالمة»، ورموزها المستبدين الذين ساروا بشعوبهم نحو الفساد والإفساد في الأرض. إن «مفهوم الأمة المسلمة» - بعبارة أخرى - هو ذلك المفهوم الذي تلخص في التطور الكمي والنوعي، والتطور المفاهيمي والمؤسساتي على مستوى «الناس» يوازيه تطور على مستوى المرجعية الدينية والثقافية التي تؤطر في اتجاه تنمية الالتزام والمسؤولية والانضباط لدى «الناس» ليصبحوا ممارسين للفعل التغييري السياسي عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبر نظام ثقافي يؤسس لنظام سياسي يمتلك مقومات بناء نظام اجتماعي تبرز من خلاله مختلف التصورات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والقيمية التي تحقق خيرية هذه الأمة لقوله تعالى في سورة آل عمران في الآية ١١٠: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)، وتحقق فلاح المؤمنين (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

في معنى الديموقراطية

وما الديموقراطية في أبسط معانيها؟ إنها تعني «سلطة الشعب» أو الجماهير. إنها مجموعة ممارسات ووسائل لصناعة القرار السياسي عن طريق مشاركة الأغلبية من أفراد الأمة باعتبارها حجر الزاوية الأساس للنظام والفكر الديموقراطي، إنها تقوم على مبدأين كبيرين: حرية الإنسان والاعتراف بالآخر، إنها مدلول عملي مؤسساتي أكثر منه أكاديمي نظري فلسفي ميتافيزيقي، إنها نظام معرفي - يمكن أن يطبع بأي طابع - ينعكس على الواقع من خلال بنية مؤسساتية، إنها تيكنولوجيا وآليات وأدوات تعزز من قيمة الإنسان في الأرض وخلافته عليها، وتعززّ مساحة الحرية والحركية للإنسان محور الديموقراطية.

إذاً ما وجه المقارنة بين مفهوم سياسي يفيد «سلطة الإنسان» في نظام اجتماعي معين وبين مفهوم ديني يفيد «خضوع الإنسان» إلى سلطة الله في النظام نفسه؟

كذلك «الديموقراطية» لا يعرف - بالضبط - متى أدرجت في اللغة العربية كمفردة مستوردة ولا حتى تاريخ حدوثها في لغتها الأصلية.

وبهذا يظهر أن الصلة مفقودة بينهما زماناً ومكاناً، وربما أمكن القول مجازفة، نظراً لهذا التباعد من حيث الجغرافية بأن ليس هناك «ديموقراطية في الإسلام»(٢٠).

بين الإسلام والديموقراطية

هل إقامة حكم الشعب «الديموقراطية» مشروطة بإلغاء الحاكمية الإلهية؟ وهل تقف الحاكمية الإلهية ضد حاكمية الأمة والشعب؟

لتحرير القول في ذلك لابد من مراعاة حقيقتين مهمتين:

١ - الحقيقة الدينية: حيث لا يختلف إنسان مسلم كيفما كان مذهبه على أن الحاكمية الأولى هي الحاكمية الإلهية وإلا سقط المعنى الأول والأساسي للدين الذي يختزن مجموعة من الحقائق الدينية (الحياة، الموت، البعث...).

٢ - الحقيقة الاجتماعية - السياسية: حيث من المسلَّم به أن الإسلام يستهدف تحويل نصوصه وتعاليمه إلى قيم وأخلاق وأحكام، وبالتالي إلى ثقافة تؤطر الإنسان المسلم بقوتها ونفاذها ونفوذها، وذلك لا يتحقق إلا بتفاعل الديني مع الاجتماعي مع الثقافي مع السياسي، حيث على السياسي - مثلاً - تسخير الديني المقدَّس في بناء الثقافة السياسية للمجتمع المسلم، ولذلك فقد «يختلف مجال الديمقوقراطية كما تختلف قضيتها، فإذا كان الإسلام يتعارض مع بعض المسائل الوضعية للديمقراطية، فهذا بسبب سمته الكلية كدين... لكن لأنه لا يوجد إجماع على المعنى الدقيق للديموقراطية كنظام سياسي، فإننا لا نستطيع أن نجعل من تعريف واحد أساساً «لمقارنة الإسلام والديموقراطية» وأنه لا يوجد نوع من الحكم القائم على أساس أيديولوجي أو تركيب اجتماعي واقتصادي لا يمكنه أن يكون جديراً بصفة الديموقراطية بالمعنى الشائع عنها في زماننا دون أن يكون معتمداً على عدد من المبادئ أو متجلياً في المواقف والقيم الاجتماعية عند تابعيه أو ظاهراً في قوانينها، وأهم هذه المبادئ الاعتراف رسمياً بقيمة كل مخلوق إنساني بصرف النظر عن صفاته... ومساواة كل المواطنين أمام القانون بصرف النظر عن السمات العرقية أو القومية أو الطبقية...»(١/٢٠).

إن عدم التدقيق في ماهية الموضوعات قد يوقع في خطأ المقارنة بين موضعين من طبيعتين مختلفتين مثل المقارنة بين الإسلام والديموقراطية، أي بين ما طبيعته اعتقادية فكرية سلوكية «الإسلام» وبين ما طبيعته تدبيرية إجرائية «الديموقراطية» - كما سنرى - والحقيقة أن المقارنة يجب أن تطال مساحة ما يسمَّى «الفراغ التشريعي» أو مقاربة المشترك بين الحقلين وذلك، فالذي لا شك فيه أن كلاً من الإسلام والديموقراطية يحتويان على مضمون ثري يجب إظهاره لتيسير المقارنة.

إن أي مفكر إسلامي - مثل مالك بن نبي - عندما يتصدى لوضع نظرية جديدة عن «الديموقراطية الإسلامية» فإنه «يقوم خاصة بالمقارنة بين مفاهيم المساواة في الإسلام وبين الفكر الكلاسي الغربي، فإنه يستمد شجاعة وقوة قلب عندما يجد أن المساواة التي يقر بها الإسلام - على خلاف ما هو معروف عند اليونان - لا يحتويان على أي شرط مسبق»(٢/٢٠) سوى التقوى

عندما تكون النزعة الذاتية أقوى من نزعة الإيمان تتحرك مع ذلك نزعة الاستبداد الفعلي لدى الإنسان

والعضوية في الأمة، لأن الإسلام يعترف بالإنسان رسمياً بصرف النظر عن عقائده وجنسه، وإن كان يعارض النزعات القومية فحجته في ذلك أنه يستنكر كل المعايير «الجاهلية» العرقية والقومية والإرثية التي تميز بين المخلوقات الإنسانية باستثناء التقوى التي تجعل إنساناً أعز وأكرم وأفضل من آخر (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

لحل الإشكال، يركز مالك على الأسس والبنية الداخلية للديموقراطية والمراتب التي تعتمدها في تطوير ذاتها دون ربطها بأي مفهوم مسبق كالإسلام أو المسيحية، ويذهب إلى أنه «ينبغي علينا في الواقع أن نعيد الكرة في تحديد الديموقراطية ونحددها دون ربطها مسبقاً بأي مفهوم آخر كالإسلام، فننظر إليها على أعم وجوهها أي في إطار عموميتها قبل أن نربط الموضوع بأي مقياس مسبق. ففي مثل هذا الإطار... يجب أن نعتبر الديموقراطية من ثلاثة وجوه:

١ ـ الديموقراطية كشعور نحو «الأنا».

٢ ـ الديموقراطية كشعور نحو الآخرين.

٣ ـ الديموقراطية كمجموعة الشروط الاجتماعية السياسية اللازمة لتكوين وتنمية هذا الشعور في الفرد.(٢١)

إن ابن نبي يتحدث عن الديموقراطية بوصفها شعور الإنسان ذاته، نحو بنية «الأنا». وهذا الوعي بالذات شرط جوهري في بناء الثقافة الديموقراطية المتمحورة حول حقيقة الإنسان وماهيته، حول العقل والحرية والخلافة وصناعة التاريخ.

كما أن الوعي بالذات يسهل منظومة ثقافية واجتماعية تفضي تلقائياً إلى الوعي بالآخر «الشعور نحو الآخر» عبر منظومة قيمية أساسها الحوار والوعي المتبادل. ولذلك نلاحظ ـ مثلاً ـ أنه بالثقافة الديموقراطية والحس الديموقراطي والوعي الديموقراطي، والروح الديموقراطي رفع الإنسان الأوروبي من مستوى قن (Serf) إلى مستوى مواطن (Citoyen)، وهذا التساوي عزز من قدرة الثورة الفرنسية على ترسيخ شعاراتها: الأخوة، المساواة... ولهذا ركز مالك على فلسفة الوعي بالآخر الذي إذا فقد فقدت الديموقراطية معناها البنائي، وبالتالي فقدت الشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبناء الديموقراطية الحية الحقة. إن «الشعور نحو الآخرين» كما حددها مالك بن نبي يؤسس قواعد المنهج الاتصالي في النظام الديموقراطي ويعزز فلسفة الاتصال في بعدها الثقافي والروحي والإداري والسياسي... ولذلك نراه يدعو إلى إنشاء علم اجتماع ديموقراطي وبخاصة في الكيانات التي تتوافر على خصائص «مجتمع» لترسيخ الثقافة والتربية الديموقراطية.

لكن هل النص القرآني والحديثي يحتوي على المعادلات المشكلة لبناء المشروع الديموقراطي؟

إن هذه المعادلات قائمة في بنية النص قبل وجودها في الديموقراطية الغربية، والروح الديموقراطي يتشابه إلى أبعد الحدود مع الوظيفة القرآنية وروح المشروع القرآني الذي يتمحور حول الإنسان.

وهكذا نلاحظ أن النص القرآني ـ كذلك ـ كان فيه الإنسان محوراً مهماً لقوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠، وهكذا التكريم يقتضي بداهة الإحساس بالذات والوعي بالآخر في الوقت نفسه.

إن موقع الإنسان في النص يتجلى من خلال:

ـ محورية الإنسان في القرآن.

ـ جعله خليفة في الأرض.

ـ التأكيد على بناء الخلافة في النفس والآخر قبل بنائها في الأرض.

ولتفعيل هذه المحورية ربط النص الحديثي ـ مثلاً «الأنا» بـ«الآخر» في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»(٢٣)، إنه الوعي والإحساس بالآخر في أجلى صوره، وإنه منهج اتصالي رفيع داخل النص يؤمِّن سلامة البناء وتفعيله.

إن الإسلام يحمل رؤية متكاملة تشكل وعي الإنسان الخليفة وتحدد حركته في الأرض، هذه الرؤية التوحيدية تحمل ثقافة اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية وروحية وتربوية.

إن هذه الوجوه الثلاثة «الشعور نحو «الأنا» والشعور نحو «الآخر» والشروط الاجتماعية والسياسية» تبرز ـ دون شك ـ ما تقتضيه الديموقراطية في الجانب الذاتي والموضوعي، أي كل «الاستعدادات النفسية التي يقوم عليها الشعور الديموقراطي والعدة التي يستند إليها النظام الديموقراطي في المجتمع، فلا يمكن أن تتحقق الديموقراطية كواقع سياسي إن لم تكن شروطها متوافرة في بناء الشخصية وفي العادات والتقاليد القائمة في البلد»(٢٤)، وهذه الشروط «خلاصة ثقافة معينة وتتويج لحركة الإنسانيات وتقدير جديد لقيمة الإنسان، تقديره لنفسه وتقديره للآخرين»، معنى ذلك أن هذه الحركة وهذا التقدير المزدوج لقيمة الإنسان هما الشرطان الأساسيان لنشوء وتخلق «الشعور الديموقراطي» ليصب نظرية أو رؤية في بناء النظم والمؤسسات من أجل تغيير الواقع إلى الأحسن، نحو تحرير الإنسان من قيد العبودية والاستضعاف.

إن هذا الشعور ـ وعبر تراكمات ـ كفيل بأن يكون اللبنة والمنطلق في بناء صرح الحرية وحقوق الإنسان وبناء دولة الإنسان كما يقول السيد محمد حسين فضل الله، ومهما يكن الغموض الذي يكتنف هذا الشعور الديموقراطي، فإنه يبرز عندما نخلصه من قيود التاريخ والسياسة السائدة ونعبر عنه بلغة علم النفس وعلم الاجتماع كما يذهب إلى ذلك المرحوم ابن نبي.

الأمة المسلمة مفهومها إيجابي يمثل حال الوعي والمسؤولية والالتزام بالمضامين الإسلامية

مظاهر السلوك الاستبدادي فروعون أنموذجاً

عندما يدعو ابن نبي إلى اعتماد علم النفس وعلم الاجتماع في تحليل الموضوع الذي بين أيدينا، فإنه يريد تحليل النوازع النفسية للنفس البشرية في علاقتها المؤثرة والمتأثرة بمحيطها الثقافي والاجتماعي والسياسي. ذلك أنه عندما تكون النزعة الذاتية ـ مثلاً ـ أقوى من نزعة الإيمان لدى الإنسان، وعندما تتحرك نوازع الشيطان وعوامل الفجور الأخلاقي والثقافي والسياسي.... في النفس، تتحرك ـ موازاة مع ذلك أو نتيجة له ـ نزعة الاستبداد الفعلي أو الفكري لتطلق ممارسات استبدادية جبروتية تسعى لتحريف الحقائق والهيمنة عليها إلى حد قد ينصِّب الإنسان نفسه إلهاً معلناً كما قال تعالى عن فرعون: (فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى) النازعات:٢٣ ـ ٢٤، و(قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩، و(قال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) القصص:٣٨، وقال لموسى عليه السلام: (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) الشعراء:٢٩... أو إلهاً غير معلن بادعائه امتلاك الحقيقة وناصية المعرفة، ذلك هو السلطان الجائر والحاكم الظالم والمفتي الكاذب... الذي لا يقبل نقاشاً أو انتقاداً... هذا هو حاكمنا الراهن ذو الثقافة الأحادية كما قال مالك بن نبي، وهذه هي دولنا المستبدة.

ويبلغ الاستبداد بالحاكم إلى درجة الاستهانة والاستخفاف بالمجتمع كما فعل فرعون (فاستخف قومه) الزخرف:٥٤، حتى إن المجتمع فقد ثقته بثقافته وفكره وعقله ثم بنفسه، فأطاع الحاكم طاعة عمياء نفت شعوره الذاتي (فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين) الزخرف:٥٤.

إن فرعون عندما استكبر بحكمه وميَّز بين نفسه وبين شعبه فكرياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فقد ساقهم بذلك إلى الاستضعاف والاستعباد. يقول تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المسرفين) القصص:٤.

لكن إذا كان «الناس» هم سند الأنبياء والمرسلين - بعد الله عز وجل - في الدعوة والتغيير فلا غرو أن نجد القرآن الكريم يوجه موسى ليطرح قضية الإصلاح والتغيير على فرعون قائلاً: (اذهب إلى فرعون إنه طغى. فقل هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى) النازعات: ١٧ - ١٩.

لكن فرعون الذي أسست الخرافة ونرجسية الذات مكاناً لهما في عقله وتصرفاته وسلوكه، أصبح عدو نفسه وشعبه، بل أصبح سجين أوهامه التي جعلت موسى عليه السلام يقود حركة تغييرية غاضبة عليه، ويأتي مبشراً قومه بحكومة الصاحين الصالحين المتقين: (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الأعراف:١٢٨، ويؤكد داود عليه السلام هذا التبشير بحكومة العدل والتوحيد (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

إن رسالة موسى - عليه السلام - قوبلت بمواجهة ضارية من طرف فرعون، وعلى جميع الأصعدة لطبيعته الاستبدادية، فالحاكم المستبد دائم الخوف، حيث لا يحتمل حملات التوعية والدعوة إلى الإصلاح الذي يستهدف نظامه وربما وجوده أيضاً، ولذلك يضطر إلى اللجوء إلى اتهام أقطاب المعارضة بكل التهم المكنة وغير المكنة، كإجراء وقائي ضد كل الأخطار التي تهدده. (قالوا أجئتنا لتلفتنا عمَّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) يونس:٧٨، بل يجعل الناس ينفرون من المعارضة الصالحة باتهامها: (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) طه:٥٧، (إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) طه:٦٣، إن فرعون يصور للناس وضعهم البائس تصويراً جميلاً نعته بالطريقة المثلى.

حتى إذا فشل، بدأ يتوسل بادعاء التدين والتستر به وتنصيب نفسه حامي حمى الملة والدين في محاولة لعرقلة مسيرة التدين الحقيقي (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو يظهر في الأرض الفساد) غافر:٢٦، وقد يتمادى المستبد في مخادعة الجماهير وتضليلهم وينصِّب نفسه مرشداً روحياً هادياً إلى الحق والصواب (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩. وقد يعمل «الفرعون» على تقسيم مجتمعه بين مستكبرين يعينونه على المستضعفين لتثبيت سلطانه (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً) القصص:٤، مدعياً امتلاك «المكان» الذي يعيش فيه المجتمع (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) الزخرف:٥١. إن التاريخ مليء بمآسي الاستبداد والديكتاتورية التي حولّت حياة الناس إلى جحيم لا يطاق مثل قصة أصحاب الأخدود والجبابرة الذين ما نقموا من قومهم إلا لأنهم لم يريدوا اتباع مسلكهم وآمنوا بالعزيز الحميد كما ورد في سورة البروج.

إنها طبيعة المستبد، جشع بالغ وطمع يتجاوز كل الحدود، وتفرعن واستعلاء وفساد وإفساد.. إنه تاريخ مشحون بالمآسي والدموع.

فالقرآن الكريم يصف فرعون بأنه كان مستكبراً متعالياً مسرفاً متجاوزاً الحد، فهو يرى نفسه فوق الآخرين وإرادته فوق إرادتهم إذ يقول تعالى: (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم، وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين) يونس:٨٣، (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) المؤمنون: ٤٥-٤٧، إنه تصوير رائع لحالة سياسية مستبدة إذ الاستبداد «حالة طغيان تجعل الحاكم المستبد لا يقبل نصيحة أو انتقاداً فيصير سيء فعله حسناً في نظره كما يخبر بذلك القرآن عن فرعون إذ يقول: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات والأرض فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) غافر: ٣٦ - ٣٧، «إن الحاكم المستبد في الرأي والحكم يعتقد أنه يجب على الجميع أن يروا رأيه ويتبعوا فكرته سواء أوافق الدليل أم لا وسواء أطابق المصلحة أم لا، بل يكفي في صحته ولزوم طاعته أنه رأي الملك ومشيئته»(١/٢٤).

إن القرآن الكريم في حديثه عن فرعون وهامان ونمرود وأصحاب الأخدود... وكل جبابرة التاريخ، يدين الحكومة الاستكبارية التي تربط الناس والنظام والقانون بوجودها بديلاً عن جهاز سياسي قويم قوامه إرادة تقابل إرادة أنظمة الحكم الفاسدة المستبدة، إرادة التغيير الحضاري الشامل الذي ينطلق من أسس الثقافة التوحيدية التي تحترم حركة الإنسان وحركة المستضعفين (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص:٥-٦.

ولذك فالتشريع الإسلامي نظام حقوقي يستدعي سلطة سياسية تتعهد بتنفيذها، كما أن الدعوة تستهدف هداية الناس مما لا يمكن تحقيقه إلا في إطار سياسي، فالأنبياء عموماً والرسول صلى الله عليه وسلم خصوصاً - انطلقوا في مواجهة المجتمعات الجاهلية ورموز أنظمتها على أساس جهادي قوامه فكر توحيدي يخطط وينظم ويؤسس لعمل سياسي.

الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والأحكام والتشريعات المترابطة

مالك بن نبي: نأخذ بالديموقراطية الغربية... ولكن!!

وينتقل بنا مالك إلى أوروبا للحديث عن «الشعور الديموقراطي» الذي أرجعه إلى كونه نتيجة ومآلاً طبيعياً لحركة الإصلاح والنهضة التي عرفتها أوروبا خصوصاً، رغم أن الأمر. في مقارنته بالمرجعية الإسلامية. يحتاج إلى المزيد من الحذر، فقد يتصور المرء في بادئ الأمر «أن الغرب يمارس ديموقراطية حقيقية غير أن من يطالع الأوضاع وخلفياتها الخفية يرى صورة عن الديموقراطية لا روح فيها، وشكلاً من حرية الانتخاب لا وقع له، فالإنسان في تلك الديار - والتي خبرها مالك بن نبي عن قرب - مسير بفعل العوامل الدعائية التي تملكها شرذمة من أصحاب الثروة والنفوذ والمصالح، فالإنسان الغربي يمارس ديموقراطية كاذبة لأنه لا يختار إلا تحت التأثير الإعلامي من تريد تلك الشرذمة من أصحاب المصالح والنفوذ لا ما يريده هو في قرارة وجدانه أو يحكم به عقله وتقتضيه مصالحه»(٢/٢٤).

إن مالك بن نبي - أحد كبار أقطاب «الاستغراب». والذي قضى قسطاً كبيراً من عمره محتكاً بالمجتمع الغربي ومفكريه وفلاسفته علم أن الديموقراطية الغربية متخلفة في جانبها التطبيقي، وإن كان يرى الأخذ بإيجابياتها المنسجمة مع الإسلام. لقد علم أن الإنسان في الغرب ينتخب تحت تأثير الأجهزة الإعلامية والدعائية الفاعلة والمؤثرات ما ظهر منها وما بطن «الجلية والخفية»، ينتخب من تروج له دعايات أصحاب الشركات والمعامل الكبرى أو من تدعو له الراقصات والمغنيات والعاهرات الحاملات لصور المرشح على صدورهن العاريات، ناهيك عن شراء الأصوات والتحالفات المصالحية، لذلك إن انتخاب مرشح شرذمة معينة لا قيمة له في ميزان العدل والحق الإسلاميين إذا كان

الشعب يُسَاقُ مثل القطيع إلى صناديق الاقتراع، كما يصور مالك بن نبي الانتخابات في الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسي وأذنابه، ولذلك نجد مالكاً يركّز على تحليل «البنية الداخلية للديموقراطية»، و«التربية الديموقراطية»، نحو الأنا والآخر والشروط الاجتماعية.

إن هذا المعنى لا يمكن سحبه على البلدان الأخرى، ولكن «الشعور الديموقراطي» ـ بعامة ـ هو «نتيجة لاطراد اجتماعي معين، فهو بالمصطلح النفسي الحد الوسط بين طرفين كل واحد منهما يمثل نقيضاً بالنسبة للآخر»(٢٥). مثل المستعبِد والمستعبَد، والمستبِد والمستبَد به، والإنسان الذي تتمثل فيه قيم الديموقراطية هو ذلك الذي يمثل الحد الايجابي بين «نافية العبودية ونافية الاستعباد»، هذا هو المقياس «الذي تقاس بها الأشياء بالنسبة إلى أي تطور ديموقراطي سواء كواقع اندثر في طيات التاريخ أو كمشروع نريد تحقيقه في واقع مجتمع»(٢٦).

إن تطوراً من هذا النوع هو في حقيقة الأمر عملية تصفية للإنسان حين يتخلص من رواسب العبودية ونزعات الاستعباد بصفتهما صورة مشوهة للشعور الديموقراطي. فالعبد الذي يقول: «نعم» في كل الظروف يكرس سلبية معناها رغم إيجابية لفظها». إن «نعم» هنا تساوي نافية، تلغي قيمة «الأنا» والذات أي أنها تنفي القاعدة الأساسية التي تبني عليها الديموقراطية في نفس الفرد الشعور الديموقراطي»(٢٧)، وأن المستبد المستعبد صورة أخرى لنفي للآخرين.

ويورد مالك ـ للتمثيل ـ ذلك الحوار القرآني الذي دار بين فرعون وموسى في سورة طه، ذلك الحوار الذي يعطي صورة كافية للاستبداد في شخص فرعون الذي لا يعبر عن نافية إزاء «الأنا» بل عن نافية إزاء الآخرين، يقول تعالى: (قال فمن ربكما يا موسى. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. الذي جعل لكم الأرض مهاداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد أريناه آياتنا فكذب وأبى. قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى. فلنأتينك بسحر مثله. فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى. قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى. فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى. قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى. فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى. قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فأجمعوا كيدكم ثم إئتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا. فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه:٤٩-٦٦، إلى قوله تعالى: (قال آمنتم قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم من خلاف) طه:٧١، ففي الطغيان السياسي «وجدنا أن فرعون لا يريد أن يحكم الإنسان فقط، ولكنه يريد أن يحكم الأرواح والضمائر... ولذلك عندما آمن السحرة فهو يقول لهم باستكبار واستنكار (آمنتم له قبل أن آذن لكم) فهو ينتظر أن يكون الايمان والكفر بإذن منه هو...»(١/٢٧)، «فقد أنكر عليهم أن يؤمنوا قبل أن يأذن لهم كأن عملية الإيمان تحتاج إلى الإذن الفرعوني كما يحتاج إليها أي عمل آخر يتعلق بقضايا الإدارة والحياة، ولكن تلك هي سيرة الطغاة وعقليتهم في كل زمان ومكان عندما يريدون أن يملكوا على الناس عقولهم وأفكارهم فلا يفكرون إلا بما يقدمونه لهم من أفكار ولا يؤمنون إلا بما يدعونهم إليه من عقيدة، فالتفكير ممنوع، والإيمان محرَّم من دون الإذن الرسمي من قبل السلطة الرسمية التي تملك العقول كما تملك الأجسام والأعمال «نافية الآخرين»(٢/٢٧)، ثم يحاول أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة وحرج الموقف ـ يقول محمد حسين فضل الله في الصفحة نفسها ـ باعتبار أن ما حدث (إيمان السحرة بموسى) يشكل نقطة ضعف في سلطانه لأن المتمردين «السحرة» هم من أتباعه المقربين، فيحاول أن يصور لنفسه وللآخرين أن القضية، من البداية، لم تكن تمرداً عفوياً يصدر عن قناعة الدعوة الجديدة ورفض للسلطة القديمة بكل ما تملكه من أفكار، بل كانت مؤامرة سابقة مدبرة بين موسى وبين هؤلاء السحرة، باعتباره أستاذهم الكبير الذي علمهم السحر وأرادهم أن يقوموا بهذه التمثيلية لإظهاره في موقف المنتصر في مقابل فرعون الذي يقف موقف المهزوم، ولم يفلح تهديده... بل وقفوا موقف اللامبالاة أمام كل صرخات التشنج التي يطلقها فرعون ليقولوا له بكل قوة: إننا لن نؤثرك على ما شاهدناه من البينات فافعل ما تريد... إنه الموقف الرائع والأنموذج العظيم للإيمان الصامد أمام الكفر الطاغي في أروع صورة للصراع الدامي بين قوى الكفر والطغيان وبين قوى الحق والإيمان»، بين الحرية والعبودية الحقة والشعور الديمقراطي نحو الأنا والآخرين الذي يمثله موسى والسحرة من جهة وبين نفي الآخرين واستعبادهم والذي يمثله فرعون من جهة أخرى.

ونلاحظ ـ هنا ـ أن في العمل الرسالي التغييري ليست القضية قضية خاصة ليدخل الداعية المناضل «الموضوع في حساباته الشخصية أو مركزه العملي، بل إن القضية قضية الفكرة التي يؤمن بها، والدعوة التي حمل مسؤوليتها مما يجعل قضية النجاح أو الفشل قضية الأمة... وربما كان موقف موسى في حواره مع ربه، وطلب إشراك هارون معه يمثل القمة في وعي المسؤولية بعمق وإخلاص، إنه الدرس القرآني العظيم لأولئك الذين يفكرون بالعمل الرسالي «التغييري» من زاوية الأنانيات الشخصية والاعتبارات الذاتية التي تمنع الإنسان من التعاون مع أي إنسان كان».

ابن نبي اعتبر المشروع الثقافي ضرورة في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديموقراطية

إن موسى ـ رمز المستضعفين ـ من خلال هذا الحوار الشيق مع فرعون ـ رمز المستكبرين ـ يقود حركة المستضعفين الغاضبة تجاه تحرير مفهوم العبودية الحقة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، يعتمد منهجاً علمياً واضح المعالم، هذا المنهج الذي واجهه فرعون بمنهج «نفي الآخرين»، وإرهابهم: (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه:٧١.

إن موسى عليه السلام كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل العبودية الحقة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، أي يعتمد منهجاً علمياً واضح المعالم، هذا المنهج الذي لم يجد معه فرعون إلا منهج «نفي الآخرين» وإرهابهم (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه:٧١، «والغريب أن فرعون ألحظ فيه ما ألحظه في المستبدين، وهم أن فيهم كبرياء وعناداً وفسوقاً وجحوداً وقسوة قلب عجيبة... وفيه أيضاً إلى جانب هذا كله غباء يستدعي النظر لأنه وهو يطارد موسى ومن معه وجد البحر يخضع لعملية تحول غير عادية... الأمواج تنحدر يمنة ويسرة، ويبدو الطريق يبساً... فكان ينبغي أن يفهم أن هناك حاجة غير ما ألف، وغير ما ينتظر. وهؤلاء ـ بعصا موسى ـ عرفوا كيف يشقون طريقهم إلى البحر، فكيف يمضي وراءهم؟ إنه فهم أن البحر سيظل معجزة قائمة من أجله... هذا هو الغباء وهو غباء مألوف لدى المتكبرين... بل لاحظت أن نهايات هؤلاء الجبابرة تكون من غبائهم الشخصي، فهم حتى آخر لحظة تكون لهم تصرفات فيها صلف وعمى ينسج على بصائرهم فلا يستطيعون أن يروا إلا أهواءهم»(٣/٢٧).

إن موسى ـ عليه السلام ـ كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل أن

العبودية الحقة لا تعني إلا الحرية المطلقة من كل مؤثر سوى الله عز وجل، إنها فك قيود الشهوات والولاءات الزائفة. وهذه الحرية تحضر برؤية سياسية عميقة تربط بين التوحيد والتغيير السياسي معاً، فموقف الإنسان من الله ومن الشيطان يؤثر على حقيقة الحرية والأسر، ولذلك فالتحرر من الدين انقياد لسلطة الطاغوت الذي يحتاج في تسلطه إلى ثغرة يتسلسل منها إلى داخل الإنسان ليأسره، وقد تكون هذه الثغرة مفهوماً ثقافياً أو رغبة دنيوية أو حاجة أو شهوة كما فعل فرعون.

لذلك فمجاهدة هذه المؤثرات السلبية - كما هو حال موسى مع السامري وعجله في سياق سورة طه نفسها - سيؤدي إلى مجاهدة الاستبداد والاستكبار انطلاقاً من مرجعية قوامها فكر سياسي توحيدي يقارع الظلم والاستعباد.

وأعتقد أن القرآن الكريم «إنما قص هذه القصة عن فرعون وبني إسرائيل، ومصير المستبدين سواء كانوا سياسيين أو اقتصاديين أو ماليين، إنما فعل هذا لكي نأخذ عبرة: بأنه ما يجوز ترك حاكم يتفرعن، يجب تقليم أظفار الذين ينزعون إلى الاستعلاء على الخلق وادعاء الألوهية، فإذا كانت السلطة أو الثروة من أسباب الشذوذ، فيجب أن تقيد السلطات بحيث لا تغري أحداً بهذا الاستبداد الأعمى، وأن تقيد الأملاك وأن تراقب فلا تكون سبباً في أن يتألف من أصحاب الأموال طبقات من المترفين الذين يفسدون في الأرض، ولا يصلحون... يقول الشيخ رشيد رضا في المنار: «إن موسى ذكر في القرآن ١٢٠ مرة، فما ذكر اسم بشر ولا ملك كما ذكر اسم موسى... إن قصة موسى لم تذكر للتسلية، وإنما حتى لا يتحول الخلفاء إلى فراعنة، وحتى تعرف الشعوب أيضاً أن عبادة غير الله جريمة، وأن الرضى بالذل سيكون عقابه الهوان في الدنيا والهوان في الآخرة»(٤/٣٧).

وقد نجد أحياناً ما يعبر عن النافيتين معاً (نافيتي «الأنا» والآخر) وذلك حينما يشير أحد القياصرة - مثلاً - إلى أحد جنوده فيلقي بنفسه في هاوية سحيقة كأنه آلة تحركت بضغط زر، «فهذا المشهد يتضمن بكل وضوح موقف العبد وموقف الرجل المستبد أي نافيتي الشعور الديموقراطي»(٢٨).

إن الحديث عن علاقة الديموقراطية بالإسلام منوط بما ذكرت من العناصر الثلاثة السالفة «الشعور نحو الأنا، نحو الآخرين، الشروط الاجتماعية والسياسية»، باعتبارها شروطاً عامة لوجود «الشعور بالديموقراطية» في أي بيئة، ويطرح مالك السؤال مجدداً: هل الإسلام يتضمن هذه الشروط الذاتية والموضوعية أي نحو «الأنا» ونحو «الآخرين»؟ هل يتضمن «الشعور الذي يطابق الروح الديموقراطي كما بينا، وهل يخلق الظروف الاجتماعية المناسبة لتنمية هذا الشعور؟»(٢٩).

وقبل الإجابة، يؤكد مالك على التسليم بداهة أن الإسلام - بفضل تربيته المتميزة للنفوس - يخفف - إن لم نقل يقضي على - كمية وحدة الدوافع السلبية والنزعات المنافية للشعور الديموقراطي والتي تطبع علاقة المستعبد بالمستعبد، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً.

إن مالك بن نبي يقر بأن الديموقراطية تحمل مضموناً إنسانياً نبيلاً هو حق الآخر في التعبير عن نفسه، لكنها في الوقت نفسه تفتقد القدرة على الصياغة الشمولية: العقيدة والمشاريع والبرامج... ولذلك فهي تمارس بداعي الحاجة إلى تلافي الشقاق وتنظيم الاختلاف الذي ينبت في الأنظمة الفكرية الحرة التي تكتفي بالضوابط العامة وتترك تفاصيل الأشياء «للناس»، وفي هذا السياق يندرج الإسلام كمنظومة تبرز فيها منطقة الفراغ التشريعي التي تستدعي التدبير والتطلع - بشكل جوهري - إلى الأهداف والمقاصد عبر إطلاق قواعد عامة ضابطة للحركة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، هذه الحركة التي نجد صداها في البعد التربوي / العقدي الذي يمثل المرجعية الثقافية الأساس للأمة مثل: الرقابة الإلهية والمسؤولية الفردية والجماعية والحرية... وحسبنا ما كتب في مقاصد الشريعة والفقه المقاصدي والاجتهاد المقاصدي من كتب ومصنفات تضاهي أرقى النظريات الغربية في المجال.

إن الكتاب والسنة يقدمان ضوابط عامة تعنى بالمقاصد الأساسية كالعدل والتآخي ومحاربة الفساد... ضوابط مرتبطة بالثوابت لا تدخل في المتغيرات وبخاصة في مجال التنظيم والتدبير، مجال عمل الديموقراطية، بمعنى أن مجال عمل الديموقراطية هو تلك المساحة التي اكتفى منها الشرع بوضع ضوابط عامة أو منطقة الفراغ التشريعي، ومفهوم الديموقراطية - من هذه الناحية - يتكيف مع حرص الإنسان على ضبط اجتماعه السياسي بأقل سلبيات ممكنة.

وفي إطار الجدليات المُشار إليها في مجمل كتاباته «الثقافة والسياسة، الأخلاق والسياسة، الأيديولوجيا والسياسة...»، نجد ابن نبي يجعل المشروع الثقافي ضرورياً في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديموقراطية من داخل منهج يشمل الجوانب النفسية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، من ذلك يتبين تجاوز مالك للمعالجة السطحية والفهم السطحي لمسألة الديموقراطية، هذه السطحية التي تنشأ عن تناول المعنى الدارج أي في حدود اشتقاق المفردة الأثينية، وبالتالي فالديموقراطية ليست مجرد عملية سياسية، عملية تسليم سلطات إلى الجماهير. إن الديموقراطية هي «تكوين شعور وانفعالات ومقاييس ذاتية واجتماعية يشكل مجموعها الأسس التي تقوم عليها الديموقراطية في ضمير شعب قبل أن ينص عليها أي دستور، والدستور غالباً ما هو إلا النتيجة الشكلية للمشروع الديموقراطي عندما يصبح واقعاً سياسياً»(٣٠).

وهكذا يظهر أن الاستعارات السياسية والدستورية التي تأخذ بها دول العالم الثالث لا تجدي نفعاً في إقرار واقع ديموقراطي، لأنها وحدها غير كافية إلا إذا صحبتها إجراءات تتعامل مع نفسية الشعب وهويته وتراثه وإقناعه بهذه «التقنيات الغربية» ●

الهوامش :

١٨ - مالك بن نبي: تأملات، ص: ٥٩.
١٩ - رواه مسلم: كتاب الإيمان / حديث رقم ٩، ورواه أبوداود في كتاب السنة / حديث رقم ٤٠٧٥، وأحمد في مسند العشرة/ حديث رقم ٣٤٦.
٢٠ - تأملات، ص: ٦٢.
١/٢١ - حميد عنايت: الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص ٢٥٣/٢٥٤، ترجمه عن الفارسية وراجعه عن الأصل الإنكليزي، د.إبراهيم الدسوقي شتا - مكتبة مدبولي - القاهرة، من دون تاريخ.
٢/٢٠ - نفسه: ص ٢٥٤.
٢١ - تأملات، ص ٦٤.
٢٢ - رواه البخاري في كتاب الإيمان/ حديث رقم ١٢، ومسلم في كتاب الإيمان / حديث ٦٤، والترمذي في كتاب صفة القيامة / حديث رقم ٢٤٣٩.
٢٣ - رواه مسلم في كتاب البر والصلة / حديث رقم ٤٦٨٥، والإمام أحمد في مسند الكوفيين / حديث رقم ١٧٦٥٤.
٢٤ - نفسه، ص: ٦٥.
١/٢٤ - معالم الحكومة الإسلامية: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: جعفر الهادي، ص ٢٩، دار الأضواء، بيروت، ط١ ١٩٨٤م.
٢/٢٤ - المرجع نفسه: ص: ٧٠ - ٧١.
٢٥ - المرجع نفسه: ص ٦٧.
٢٦ - المرجع نفسه، ص: ٦٧.
٢٧ - المرجع نفسه، ص ٦٨.
١/٢٧ - كيف تتعامل مع القرآن: مدارسة أجراها د.عمر عبيد حسنة مع المرحوم الشيخ محمد الغزالي، ص ١٧٤، ط١/١٩٩٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة قضايا فكرية (٥).
٢/٢٧ - محمد حسين فضل الله: خطوات على طريق الإسلام، ص ٤٤٨.
٣/٢٧ - كيف تتعامل مع القرآن، ص ١٧٨ - ١٧٩.
٤/٢٧ - المرجع نفسه، ص ١٨٠.
٢٨ - تأملات، ص ٧٠.
٢٩ - المرجع نفسه، ص ٧٠.
٣٠ - المرجع نفسه، ص ٧١.



كيف تولّد العنف في مجتمعاتنا الحديثة؟

بقلم: غازي التوبة. altawbah@al-ommah.org

ليس من شك بأن العنف الذي شهدته مجتمعاتنا العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين كان ناتجاً من أسباب عدة، وإذا أردنا أن نحلل جذوره، ونحدد أسبابه، فعلينا أن نعود إلى الفكر القومي العربي لأنه هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ثم حكم معظم البلاد العربية في الستينيات والسبعينيات، وهو الذي صاغ المناهج التربوية التي وجهت عقول الناشئة ولوّنت تفكيرهم، وهو الذي رسم الإعلام الذي أثّر في عواطف الجماهير، وهو الذي خطط سياسة الدول في مواجهة الأعداء والأصدقاء، وهو الذي طوّر أمور الناس الاجتماعية، وهو الذي أسهم في حل الأزمات التي يواجهها الأفراد والجماعات... إلخ، ومن أجل أن نحدد نتائج تلك الممارسات ودورها في توليد العنف أو عدمه، علينا أن نتساءل: بماذا شخّص الفكر القومي العربي الواقع الذي قاده؟ وما العوامل التي قام عليها هذا الواقع؟

جاء الجواب على السؤالين السابقين بأن هناك أمة عربية تسكن المنطقةالعربية، وأن هذه الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، فاللغة العربية هي روح الأمة وحياتها، والتاريخ هو ذاكرة الأمة وشعورها، وكان هذاالتحديد تأثراً بالمدرسة الألمانية، وعندما اعتبر الفكر القومي العربي أن الأمة تقوم على العاملين السابقين فقط، نفي الدين الإسلامي كعامل من عوامل بناء الأمة، وهذا مخالف للواقع، فالدين الإسلامي داخل في كل شعبة من شعب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفنية والنفسية والعقلية... إلخ، فأنت ترى قيم الدين الإسلامي هي التي صاغت النفوس والعقول، وترى أحكام الإسلام هي التي شكّلت الأذواق والأشواق، وترى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي رسمت العادات والتقاليد... إلخ.

وازداد نفي الفكر القومي العربي للإسلام عندما التحم هذاالفكر مع الاشتراكية في ستينيات القرن الماضي، فسادت المقولات الماركسية التي تعتبر الدين أفيون الشعوب، وأنه السبب في التأخر والانحطاط، وأنه السبب في وجود العقلية الخرافية، وأنه السبب في الاستلاب النفسي، وأنه السبب في عدم تحقيق التقدم... إلخ.

وعندما نقل الفكر القومي العربي كل مقولات الماركسية عن الدين وألصقها بالدين الإسلامي، جهل أو تجاهل اختلاف الإسلام عن المسيحية في كثير من الأمور، ومنها: عدم وجود طبقة رجال دين في الإسلام كما هو في المسيحية، وأنه لم يعرف الأزمة بين الدين والعلم كما عرفتها أوروبا في القرون الوسطى، والتي أدت إلى الثورات الحديثة... إلخ، وعلى العكس من ذلك كان دور الدين الإسلامي إيجابياً في كل مجالات الحياة.

إن نفي الفكر القومي العربي للإسلام على مدى سبعين سنة كان العامل الأول في توليد دورة العنف في المنطقة، ويؤكد ذلك استعراضنا لوقائع العنف فنجد أنها جاءت جميعاً كردات فعل على موقف الفكر القومي العربي من الإسلام من جهة، وعلى محاولة اقتلاعه من حياة الناس من جهة ثانية.

ازداد نفي الفكر القومي العربي للإسلام عندما التحم هذاالفكر مع الاشتراكية



الفكر القومي العربي هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى

لم يعدّل شيئاً من هذا النفي مقولات عصمت سيف الدولة التي أبرز الإسلام فيها عند حديثه عن العروبة لسببين:

الأول: أنه لم يجعل الإسلام عاملاً من عوامل تكوين الأمة العربية، ولم يعترف بأثره الحالي في كل مناحي الحياة العربية المعاصرة.

الثاني: أن أقواله لم تأخذ مجراها إلى التطبيق لأن الفكر القومي العربي الذي ساد كل الدول العربية بلا استثناء هو الفكر الذي يعتبر أن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ فقط.

ومما زاد في اشتعال أوار العنف في المنطقة هو أن أنصار الفكر القومي العربي كانوا قليلي العدد باستمرار، فحزب البعث الذي قاد انقلاب العام ١٩٦٨م لم يتجاوز عدد أعضائه آنذاك المئة والخمسين عضواً مع آلة كاتبة، وحركة القوميين العرب التي بدأت في مطلع الخمسينيات لم يتجاوز عدد أعضائها المئة عضو بعد عشر سنوات من العمل الدائب، وتسبب قلة العدد تلك بأن تكون عاملاً إضافياً من عوامل دورة العنف، فقد اقتضى ضبط الجماهير وسوقها وحملها على ما هو مخالف لأعرافها وتقاليدها وعاداتها إلى تغوّل الدولة، وتضخّم أدواتها القمعية من أجل توليد الاستقرار.

وحتى نتبيَّن دور مضمون الفكر القومي العربي في توليد دورة العنف في مجتمعنا، علينا أن نقارنه بتكوّن فكر آخر هو الفكر الصهيوني الذي قاد المجتمع اليهودي لتشكيل دولة إسرائيل على أرض فلسطين المغتصبة عام ١٩٤٨م، فنجد أن المجتمع اليهودي لم يعرف دورة العنف التي عرفها مجتمعنا، والسبب في ذلك هو إقرار الفكر القومي الصهيوني بأن الدين اليهودي عامل من عوامل بناء القومية اليهودية، بغض النظر عن كل ما قالته النظرية الألمانية أو النظرية الفرنسية في تشكيل القومية، وكذلك عندما طبقت تلك القيادة صوراً من الاشتراكية في مستوطنات «الكيبوتز» أو «الموشاف»، جرّدت كل التطبيقات من سلسلة الأقوال الماركسية التي تتهم الدين وتخفض شأنه. لذلك جاء ابتعاد المجتمع اليهودي عن دورة العنف بسبب الفكر القومي الصهيوني الذي لم ينف الدين من عوامل تكوين القومية اليهودية عن إنشاء كيانه المغتصب، وعند إنفاذه التطبيقات الاشتراكية ●



اقتصــاد



منهج الاقتصاد الإسلامي... كيف نطبقه؟!

بقلم: أ.سعد رفعت راجح



مفهوم الاقتصاد الإسلامي

يقول الدكتور أحمد النجار رائد الاقتصاد الإسلامي والأمين العام السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - يرحمه الله: «الاقتصاد الإسلامي ليس مجرد بنوك إسلامية، كما يظن بعضهم... ولكنه كل التوجيهات الإسلامية المتعلقة بالمال والمعيشة وتطبيقها في حياتنا... وهذه التوجيهات تدخل فيها العبادات مثل الزكاة... وهي المؤشر للجانب الاقتصادي في الإسلام، وعندما نقول مؤسسة اقتصادية إسلامية نقصد بذلك مؤسسة تطبق كل توجيهات القرآن فيما يتعلق بالمال. وإذا كان المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم، فإن تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة الاقتصادية والنهوض بالمسلمين... فاليهود اليوم وهم قلة قليلة يسيطرون على معظم المؤسسات المالية في العالم كله لأنهم يخططون جيداً ويعرفون ماذا يفعلون.

ومن هنا نقول: إنه لابد من إنشاء مؤسسات مالية إسلامية بضوابطها الشرعية في كل حي من أحياء المسلمين، وفي كل دولة على اعتبار أن ذلك هو الوسيلة الشرعية لنهضة المسلمين... ولابد من وضوح الرؤية لدى أصحاب القرار حتى يتبنوا هذا الاقتراح.

عصب الاقتصاد الإسلامي

هذا ولقد طالب العلماء وأساتذة الاقتصاد على المستويين العربي والإسلامي بضرورة تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي لتحقيق النهوض الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية، وأكدوا أن النظريات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية فشلت في تحقيق تقدمنا الاقتصادي، وأصبح ضرورياً إفساح المجال للتجربة الإسلامية... وذكروا أن المنهج الاقتصادي الإسلامي حقيقة شارك في صياغتها علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد، وتم عرضها على وفد وزاري سوفييتي العام ١٩٩٠م، فأعجب بها وأبدى رغبته في تطبيقها في الاتحاد السوفييتي السابق أواخر حكم «غورباتشوف»، ولكن الظروف السياسية حالت دون تطبيقها.

وعن عصب الاقتصاد الإسلامي يقول الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون جامعة قطر: «مما لا شك فيه، أن المال هو عصب الاقتصاد الإسلامي... وللمال في الإسلام فلسفة خاصة، فالمال في الإسلام يختلف عنه في أي نظام اقتصادي آخر... ففي النظام الماركسي نجد الملكية للدولة، ولذلك منعت الملكية الخاصة... وفي النظام الرأسمالي الملكية للفرد... يملك المال ويعطيه من يشاء ويوزعه على من يشاء وينفقه كيف يشاء... وكذلك وجدنا رجلاً في أوروبا ترك الملايين لـ«كلبه»، فالحرية في الاقتصاد الرأسمالي حرية مطلقة، وإذا وجدت ملكيات عامة للدولة، فهذا مما يخالف النظام الرأسمالي... ولقد نظر بعض الناس إلى انهيار النظام الماركسي، واتجهوا إلى النظام الرأسمالي... مع أن النظام الماركسي لا يختلف عن النظام الرأسمالي من حيث العيوب... فظهور الماركسية كان لسبب العيوب الموجودة في الرأسمالية، ولكن الماركسية جاءت أسوأ. أما المال في الإسلام فإنه يختلف عن كلا النظامين السابقين، فالملكية لله عز وجل: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣. وأعطانا المال وبيَّن لنا كيف ننفقه (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧.

أي أننا ننفق مع هذا المال تبعـــاً لنظرية الاستخلاف، وهذه النظرية تعني أن ملكية المال لله سبحانه... كما يريد المستخلف مثل الوكيل يتصرف كما يريد الموكل، فالفرد في الإسلام له حرية التصرف والمنفعة بالمال في حدود الضوابط التي تتفق مع الشريعة، ومادام المال ملكاً لله فلابد أن يجمع بالطريق الذي يريدها الله سبحانه وتعالى، ويوزع بالطريقة التي يريدها... لهذا وجدنا الإسلام قد بيَّن وسائل كسب المال فحرَّم الربا، وأباح شركات المضاربة وأنواع الشركات الأخرى المختلفة طالما لا تتعامل في حرام. كما حرَّم الاحتكار والغش وأكل أموال الناس بالباطل، بحيث يكون الكسب حلالاً طيباً... وهناك حقوق للآخرين في هذا المال، كالزكاة، والصدقة، ونفقات الأقارب، وهذا لا نراه في أي نظام اقتصادي آخر... وبعد الكسب والتوزيع نجد الاستهلاك فصاحب المال والمستخلف فيه من الله ليس له أن ينفق من هذا المال إلا بقدر حاجته (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) الإسراء:٢٧. فيحرَّم عليه أن يبذر، فالمال في الإسلام إذاً يجمع بطريقة مشروعة ويوزع بضابط وينفق في حدود.

وعن أهمية المال يقول فضيلة الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «قد يدهش كثير من الناس عندما نقول إن الاقتصاد والمال أساس هذا الدين... إن القرآن الكريم يقول: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الكهف:٤٦، ويقول: (وأمددناكم بأموال وبنين) الإسراء:٦.

ويضيف الغزالي: «إن الفقر لا يقيم دولة ولا أمة ولا ينصر دولة... وقلة ذات اليد لا تحمي شعباً... وحتى تنهض الأمة وتقوى، لابد من وجود المال والبنين... إن الإسلام دين غريب... يقول للإنسان أنت سيد مستقبلك... أنت صانع مستقبلك في الدنيا والآخرة... سيدنا يوسف كان رجلاً عفيفاً نظيفاً... عندما طلب الولاية على خزائن الأرض لم يقل للملك «اجعلني على خزائن الأرض لأني نظيف عفيف وإنما قال له: (إن حفيظ عليم) وذلك من مقومات العمل في الاقتصاد والمال.

أسس الاقتصاد الإسلامي

وعن الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي يتحدث الدكتور علي السالوس قائلاً: «يتميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره بمجموعة من الخصائص:

أ ـ ربانية المصدر: فالاقتصاد الإسلامي مصدره رباني، وليس من صنع البشر، بمعنى أنه يستمد أسسه ومبادئه من القرآن الكريم والسنَّة المطهرة والجانب البشري فيه هو: التفكير في التطبيق في مختلف العصور.

ب ـ ربانية الهدف: فالاقتصاد الماركسي هدفه خدمة الدولة دون النظر إلى الأفراد، والاقتصاد الرأسمالي هدفه إشباع الرغبات الخاصة عند الأفراد، أما الاقتصاد الإسلامي فإنه يرتبط بالناحية الربانية، بمعنى أن له أهدافاً إنسانية تجمع بين المادة والروح.

جـ ـ يجمع بين الثبات والمرونة: فأي نظام وضعي تجده يتغير لأنه من صنع البشر... أما الاقتصاد

يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية

لا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه.

الإسلامي، فيجمع بين الثبات والمرونة... فهو ثابت في تحريم الربا ومرن ومتطور كنظام الشركات القائمة على العمل ورأس المال والضمان... فقد يختلف شكل الشركة من زمن لآخر ومن هذا المنطلق نعرف الثابت والمتغير في الاقتصاد الإسلامي.

د ـ ضمان حد الكفاية لكل مسلم: وحد الكفاية أو حد الغنى نعني به المستوى اللائق للمعيشة مما يختلف باختلاف الزمان والمكان لامجرد حد الكفاف واستيفاء الضرورات الأساسية للحياة. واصطلاح «حد الكفاية»، أو «حد الغنى»، وإن لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن الكريم أو السنَّة النبوية إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة المسلمين وكذلك في مختلف كتب الفقه القديمة... فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا»... ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم» والكفاية تختلف باختلاف السعات والأحوال وقد جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها».

أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية:

... ويوضح الشيخ الغزالي يرحمه الله أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية ويحدد أسباب الداء في ثلاث نقاط:

١ ـ تغيب العقل السليم المسلم عن الشركات في نهوض الأمة.

٢ ـ الاستبداد السياسي بأشكاله المختلفة.

٣ ـ غياب الهوية الإسلامية.

وقال: إن النتيجة الحتمية للبعد عن المنهج الإلهي في حل مشكلاتنا هو تحقيق قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه:١٢٤، ونحن نعاني اليوم صوراً متعددة للمعيشة الضنك... الأغنياء يعانون من كثرة أموالهم لدرجة أنهم أصبحوا عبيداً لثرواتهم... والفقراء يزدادون فقراً ويعانون من عدم القدرة على تلبية حاجاتهم... ولا مخرج لنا من هذا الوضع المأساوي سوى بالعودة للمشروع الحضاري الإسلامي.

النهوض الاقتصادي في ضوء مبادئ الإسلام:

يحدد الدكتور حلمي مراد... أن هناك أربعة مقومات يقوم عليها النهوض الاقتصادي في مجتمعاتنا الإسلامية:

أ ـ البعد البشري أو الإنساني: فيقول: «لا يوجد نهوض اقتصادي من دون وجود بشر يحقق بهم ولهم حياة سعيدة ميسرة ولا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه.

ب ـ البعد الاجتماعي: ويقول: أي نهضة اقتصادية لابد أن يكون هدفها جعل المجتمع يشعر بالسلام والاستقرار... وينعم أفراده بحياة خالية من النقائض والمتاعب والفساد والانحراف والفقر والجوع.

جـ ـ البعد الايماني: ويؤكد الدكتور حلمي مراد: أنه ما لم يتوافر الايمان بما يقوم به أبناء الأمة الواحدة في سبيل حياة اقتصادية سليمة، فلا يمكن وجود اقتصاد يحقق الأهداف المرجوة، ويتجلى البعد الإيماني في أن المال هو عصب العمل الاقتصادي... المال مال الله والإنسان مستخلف فيه... وعندما يقوم بأي عمل اقتصادي مالي فهو مطالب بأن يرعى الله ويتبع التعاليم التي جاء بها الشرع حتى يكون جديراً بالاستخلاف.

د ـ التقوى: فهي أساس أي عمل اقتصادي... يكفي أنها تحقق مراقبة الله في السر والعلن وهي التي توقظ الضمير الإنساني وتجعله يفعل الحلال ويبتعد عن الحرام والله سبحانه وتعالى يقول: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف:٩٦. ولو لم توجد التقوى فلن تجدي الرقابة الإدارية ورقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، ولن تجدي مراقبة القوانين للغش التجاري.

ويؤكد الدكتور محمد القاعيد... اختصاصي الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دمياط: «أن الإسلام تضمن كثيراً من المبادئ والقيم التي تكفل النهوض الاقتصادي بما فرضه من زكاة يخرجها القادرون لمساعدة غيرالقادرين، والزكاة في فلسفتها حافز للمسلم على العمل والاجتهاد من أجل الكسب الحلال لتحقيق فائض يخرج من الزكاة ولا شك أن الدوافع الإيمانية المستمرة من شرع الله من مقومات نجاح أي سياسة اقتصادية تهدف للنهوض بالمجتمع، ويرى: أن البعد الوطني من مقومات النهوض الاقتصادي من منطلق أن كلاً منَّا يدرك أنه يخدم وطنه بعمله... لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»، فمراعاة البعد الوطني والإسلامي في أي نهضة اقتصادية ضرورة حتمية، باعتبار المسلمين أمة واحدة وما يحققه شعب مسلم من نجاحات يعود ولا شك على بقية الأمة بالخير والفلاح».

المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم وتطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة والنهوض بالمسلمين

منهج متكامل يستحق التطبيق

ويؤكد الغزالي: «أن مشكلاتنا الاقتصادية سببها البعد عن الإسلام وعن تطبيق مبادئه»، وقال: «دعونا نجرب تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي، لقد طبقنا النظام الرأسمالي قبل الثورة وفشل.. وطبقنا المذهب الاقتصادي الاشتراكي بعد الثورة وفشل... وطبقنا الاشتراكية الرأسمالية وفشلت، فلنفتح الطريق مرة أمام المنهج الإسلامي... لقد آن الأوان لأن نرجع لهويتنا الإسلامية».

ويؤكد الدكتور علي السالوس: «أن هذا التطبيق ليس معناه إلغاء المؤسسات الاقتصادية القائمة والشركات والبنوك ولكن الأمر يحتاج إلى أسلمة هذه المؤسسات وتطهيرها مما فيها من ربا ومعاملات تخالف الإسلام... وقد حدث هذا في باكستان حينما تحولت كل بنوكها إلى بنوك إسلامية دون أن يحدث تغيير كبير في البنية والمؤسسات القائمة».

عقبات في وجهة التطبيق

ويرى الدكتور إبراهيم طالب اختصاصي أمراض باطنية: «أن هناك عقبات كثيرة تقف حجر عثرة في وجه التطبيق يجملها فيما يلي:

أ ـ الدور الذي يلعبه من يكيدون للإسلام ولكل ما هو إسلامي من أبناء المسلمين الذين ينتسبون للإسلام ويحاولون تشويه أحكامه ونظمه وتعاليمه.

ب ـ عدم شعور المسلمين بحاجتهم إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي.

جـ ـ الأخطاء التي حدثت في بعض الشركات والتي دخلت تجربة الاستثمار باسم الإسلام، ولم يحسنوا التطبيق فشوهوا سمعة الاقتصاد الإسلامي ويدعون إلى العمل الجماعي المتقن المدروس في حال بدء التطبيق والعمل على تفادي تلك الأخطاء.

بنوك بلا فوائد... كيف؟!

وعن كيفية تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي على أرض الواقع... يرى الأستاذ إسماعيل فهمي ـ صحفي: أن البداية الصحيحة تبدأ في تطبيق فكرة بنوك بلا فوائد، والفكرة كما يقول ليست جديدة، فهي ترجع إلى الستينيات (١٩٦٣م) وبالتحديد في مؤتمر مدينة «ميت غمر».. على يد الدكتور أحمد النجار ـ يرحمه الله ـ والنظام الذي يعمل به البنك يكون من خلال حسابات ثلاثة:

١ ـ حساب الودائع: حيث يقبل البنك في هذا الحساب ودائع الأفراد بحد أدنى غاية في الصغر ومن دون حد أعلى ولا يدفع البنك فائدة أو ربحاً على المبالغ المودعة في هذا الحساب... ولكن يقبل البنك أن يقرض المودع لديه من دون فائدة مبلغاً من المال يوازي المبلغ الذي ادخره، ولمدة تساوي المدة التي ترك فيها أمواله لدى البنك.

٢ ـ حساب الاستثمار بالمشاركة: ويقبل البنك فيه الودائع بحد أدنى معين ودون حد أقصى ويقوم باستثمار أموال هذاالحساب إما بمعرفته مباشرة وإما بمشاركة ذوي الخبرة والاختصاص في مشروعات متعددة صناعية أو زراعية أو تجارية وفي نهاية كل عام يقوم بحساب أرباحه وخسائره ليوزعها على المستثمرين في هذا الحساب.

٣ ـ حساب الزكاة: وفيه يقبل البنك أموال الزكاة التي يريد مخرجوها أن يقوم البنك عنهم بصرفها في مصارفها الشرعية، وكذلك الصدقات والهبات والتبرعات المطلقة والمشروطة.

حتى لا نضل الطريق

وفي النهاية يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية، ويؤكد علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد أنه عندما نفكر في التطبيق ونبدأ به... فلا يكون ذلك في منأى عن باقي تعاليم الإسلام للممارسة بالفعل من قبل الحاكم والمحكوم حتى يكتب بذلك للتجربة النجاح وحتى لا تولد ميتة، أو تولد وهي في الرمق الأخير ●



الفرد في الإسلام له حرية التصرف والمنفعة بالمال في حدود الضوابط التي تتفق مع الشريعة

لابد من إنشاء مؤسسات مالية إسلامية بضوابطها الشرعية في كل حي من أحياء المسلمين



اقتصـــاد

اقتصادات العولمة:
عابرات القومية... أم كاسحات حضارية..؟!

٣/٢

بقلم: عطية فتحي الويشي



لعل الطموح العالمي التي تتأسس عليه فكرة الهيمنة الاقتصادية في إطار النظرية العدوانية «تصادم الحضارات»: يتبلور في منظومة الشركات العابرة للقارات «Multy National»، التي لا تعتمد في أنشطتها، وكل تعاملاتها الكونية، أي معايير أخلاقية ذات بعد إنساني راسخ ورشيد... بل إن هذا الطموح يتأسس على فكرة تكييف المعايير الدولية - أو الحضارية - حسبما تكمن مصالح أصحاب هذه الشركات وأغراضهم... تلك التي تتجاوز بأي حال كثيراً من حدود وظيفتها الاقتصادية!.

والحقيقة أن هناك اختلافات متداخلة وجوهرية حول دلالة مفاهيم هذه الشركات، فثمة فارق بين الشركات متعددة الجنسيات... والشركات عابرة القارات... والشركات عابرة القوميات... والشركات فوق القوميات... ومع أن كل هذه الاصطلاحات هي تسميات لشركات احتكارية عملاقة، إلا أن لكل اصطلاح منها مدلولاً مختلفاً تمام الاختلاف... لأن تعبيري: «ما فوق القومية» و«المتعددة الجنسيات» يعطيان انطباعاً خاطئاً بأن هذه الشركات قد أفلتت من قبضة الدولة القومية فتحولت ملكيتها إلى ملكية عامة لرأسمالي أممي وحضارات وثقافات مختلف البلدان، وأصبحت عوائد عملياتها تتوزع على هذه البلدان جميعاً.

ولقد ترتب على هذا الانطباع الخاطئ نتيجة خاطئة، تتمثل في استبعاد الطابع الاستغلالي الاستعماري المتوحش لأنشطة هذه الشركات... ومن ثمَّ فإن صفة «عابرة القوميات» أو «العابرة للحدود أو القارات» هي الصفة الأكثر دقة في توصيف هذه النوع من الاحتكارات الرأسمالية العملاقة... لأنها تعكس حقيقة احتفاظ هذه الشركات بخصائصها وأهدافها وتوجهاتها الحضارية والثقافية القومية التي تعمل في سياقها... واستناد إلى هذا التوصيف: تتكامل المعالم الحقيقية للشركات العابرة للقارات... حيث يبدو التنافس بين هذه الشركات وبعضها بعضاً على ثروات الأمم ومخصصات الحضارات فضلاً عن المقامرات السياسية لحساب الدولة الأم على حساب مقدرات ومصائر أمم وشعوب هذه الحضارات... ومن ثمَّ تصبح هذه الشركات مثاراً للتوترات والاحتكاكات والتحرشات الإنسانية... ولا شأن لها بقيم ومثل وغايات إنسانية بحال من الأحوال!!.

ومما يجدر ذكره أن منظمة الأمم المتحدة، قد نشرت تقريراً حول «الشركات متعددة الجنسيات والتنمية العالمية» كان من أهم ما أشار إليه ما يلي:

١ - استحالة الانسجام بين استراتيجية الشركات العابرة للقوميات، واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية.

٢ - أن هذه الشركات تفرض شروطاً مجحفة على دول العالم الثالث مقابل استثمار رؤوس أموالها في هذه الدول، الأمر الذي يقضي على أي إمكانات للتنمية الذاتية في البلدان النامية.

٣ - يشكّل نقل التكنولوجيا إلى بلدان العالم الثالث بوساطة الشركات العابرة للقوميات كأداة استغلال وتحكّم... نتيجة لما تحصل عليه هذه الشركات من أثمان باهظة مقابل ما تقدمه من تقنيات غير ملائمة، ومعرفة تقنية وهمية في معظم الأحيان. الأمر الذي يؤدي إلى قتل روح الإبداع والتجديد لدى البلدان النامية.

٤ - تعمل الشركات بكل الطرق لتوجيه سياسة البلد النامي بما يخدم مصالحها، بغض النظر عن مصالح البلد المعني.

٥ - استحالة قيام مساومة متكافئة بين الطرفين.(١)

وعلى الصعيد التاريخي: كان لشركة الهند الشرقية البريطانية الملكية - كواحدة من أمات الشركات الغربية العملاقة عابرة القارات - دور سرطاني في تكريس التخلف السياسي والحضاري في كل البلاد التي كانت تقيم فيها عملياتها الاقتصادية... بل كانت اليد التي اصطنعت كل صور الامتهان الإنساني عبر تاريخ الاستعمار الغربي الأسود في الصين منذ «حرب الأفيون» الأولى والثانية... وقننت ممارسات النشاط الاقتصادي السلبي والابتزاز المكثف لمقدرات البلاد في عموم الشرق الأقصى بصورة فيها مهانة شديدة!.

كما كان لمثل هذه الشركات أيضاً على الصعيد العربي الإسلامي: الضلع الأكبر في تخليق دولة الكيان الصهيوني الغاصب، وضرب حركات التحرر العربي الإسلامي، وتفتيت وحدة الصف العربي... فضلاً عن تشجيعها الخبيث لخطط التنمية الاقتصادية في بعض الدول

العربية والإسلامية، كل على حدة، بصورة لا تتكافأ من غير وجه مع أي من أنماط التنمية في دول الغرب الرأسمالية، وكذلك إجهاض أي محاولة للتكامل الاقتصادي العربي الإسلامي... وذلك في إفشالها عن طريق تدشين مشروعات الشراكات ذات التوجه التفككي!!.

وثمة ملامح أخرى للنشاط مثل هذه الشركات... منها الملمح المخابراتي الذي يرسمه خبراء الثورات المضادة، ومنظمو الحركات الانقلابية... من خلال حشد المعلومات والبحث باتجاه خلق فوضى اقتصادية... تعصف بأي كيان سياسي... فهذه الشركات تمثل في الأغلب حكومات ظل لقوى الهيمنة العالمية داخل الدول محل نشاطها، والتي قد لا تروق سياستها لمراكز الهيمنة... ومن ثمَّ تقوم هذه الشركات بدور الجسر الذي يربط الحركات الانقلابية في هذه الدول بمراكز الهيمنة وأصحاب المصالح الكبرى وخارجها.

ومـأتى الخطر من قبيل هذه الشركات يبتلور في كونها خاضعة لقانون البلد الأم، لا لقانون البلد المضيف!! وهو ما يجعلها فوق القانون في حِلِّها وترحالها...! ذلك فضلاً عن أن مجرد انتقال ملكية وامتيازات بعض الأنشطة الاقتصادية من حوزة بلد، أو أمة، أو قومية، أو حضارة ما، إلى حوزة مثل هذه الشركات: إنما يؤل في الأجل الطويل باقتصادات هذه المفردات إلى التراجع والبوار!!.

والحقيقة أن هناك شبكة ضخمة تتكون من ثلاثمئة شركة عملاقة عابرة للقارات تسيطر فعلاً على الاقتصاد العالمي، ثلثا هذه الشركات أميركية، والثلث الآخر موزع بين أوروبا واليابان... هذه الشركات تتجه إزاء مصالح كبرى ليس بالضرورة الكشف عنها جميعاً، بل إن بعض هذه المصالح تبقى بعيداً عن دائرة الخوض، فتتنكر وتتخفى وراء شعارات أو لافتات ماكرة خبيثة، وإن بدا بعضها موضوعياً، بيد أنها تحمل



استحالة الانسجام بين استراتيجية الشركات العابرة للقوميات، واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية

الشيء ونقيضه. كنوع من تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين...!! فالعولمة في مواجهة الخصوصية... والأقوياء في مواجهة الضعفاء... والجوع في مواجهة عالم الوفرة... والفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود... والبؤس والحرمان في مقابل الاستهلاك بلا قيود... إنها المادة في مواجهة الروح... بل الجغرافيا في مواجهة التاريخ!!.

وبوجه عام، فإن نشاط هذه الشركات وفعالياتها العالمية الحيوية: إذا لم تكن تحمل بواعث ومقومات حضارية، ولا دخل للمسيحية بها... بيد أنها على الأقل: تمارس أساساً في مواجهة عقائد وأفكار وثوابت وخصوصيات لدى الآخر الحضاري... ومن ثمَّ فنحن لا نستبعد الوازع الديني خلف واجهات هذه الشركات، ليس هذا من قبيل الإحساس بوهم المؤامرة... بل إن ثاني أكبر شركة عالمية عابرة للقارات، وهي «ديزني لاند»... كم هي ذات ضلع كبير في ترويج الدعاية الصهيونية غير عابئة بعقيدة خمس سكان العالم من المسلمين الذين يستهلكون أغلب منتجات هذه الشركات من البرامج والمواد الترفيهية!!.

فـ«والت ديزني» - على سبيل المثال: تجاوزت كثيراً حدود لافتاتها العريضة كشركة إنتاج إعلامي، تقدم برامجها وموادها الفنية في إطار اللهو والترويح البريء... فإذا هي تكشف - في معرضه العالمي خلال العام ٢٠٠٠م - عن دورها الحقيقي إزاء تهويد القدس واغتصاب فلسطين بمباركة مشروعات العولمة المتصهينة - أو الصهيونية المتعولمة!! «إن مؤسسات الإعلام العملاقة قد صارت مجهزة على أفضل نحو للنهوض بأعباء الـTittytianmment، التي أمعن التفكير فيها موجهو العالم الذين جمعت شملهم مؤسسة «غرباتشوف» الخيرية في «سان فرانسيسكو». فما تبثه هذه المؤسسات من صور هو الذي يدغدغ الأحلام، والأحلام هي التي تحدد الأفعال»(٢).

فنحن لا يمكننا بحال أن نعزل مناشط مثل هذه الشركات عن سياق الانتماء الفكري والعقدي - الحضاري ولأصحابها، ولا عن خلفيات مقرري خططها ومنفذي برامجها، وعلى صعيد آخر، لا ينبغي أن ننسى ولو للحظة واحدة: ما تعكسه الصورة الحالية لانتشار التقدم الاقتصادي العالمي الذي تقود دفته عوابر القارات. من خلال مزايداتها على الاقتصادات الإقليمية والوطنية في تلك البلاد التي لم تعد مصدراً لفائض القيمة التاريخية وحسب، حيث نرى في هذه الصورة أصحاب القمة (٢٠٪ من سكان الأرض) وهم يستحوذون على ٨٥٪ من الناتج القومي لكل أمم العالم مجتمعة، وعلى ٨٤٪ من التجارة الدولية، وعلى ٨٥٪ من المدخرات... وبينما الفجوة الاقتصادية وتتضاعف بين أهل المركز والأطراف... تزداد أوضاع العولمة ظلماً وبشاعة.. وحين شرعت بعض دول شرق آسيا الإفلات من هذا النفق المظلم: فعلت العولمة ما فعلته بها...! ●

الهوامش:

١. Multinational Corporations and word Ddevelpoment . United nations. new york 1973.

٢ ـ هانس بيتر مارتين وهارلد شومان - فخ العولمة - عدنان عباس علي - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٤١٩هـ - ص ٤٧.



حــوار

حوار مع المفكر الأيرلندي الموسوعي د.ألفريد وايزمان

إقبال على الإسلام في أميركا

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

الملاحظ أن الدراسات الغربية حول الديانات - حتى الوضعية مثل البوذية والهندوسية - غالباً ما تكون دراسات موضوعية بعيدة عن أي تجريح. ولكن الإسلام - وحده - من بين كل الأديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد والتجريح على الرغم من أنه دين يؤمن بالله ويحترم اليهودية، والمسيحية ويؤمن بموسى، وعيسى ويرفعهما فوق النقد بوصفهما من أنبياء الله عليهم السلام.

والمؤسف أن هناك بعض المستشرقين والمفكرين والفلاسفة الغربيين لا يزالون يرددون بصورة أو بأخرى مزاعم العصر الوسيط حول الإسلام. فإن عبَّر المسلمون عن استيائهم إزاء هذا التعامل الظالم على الاسلام من جانب بعض المستشرقين، فإن هذا يعني في نظر بعض الباحثين الغربيين عدم قدرة المسلمين على فهم الأمور فهماً علمياً!!.

والإسلام - في نظر وسائل الإعلام الغربية - دين دموي، والإرهاب نابع من الإسلام، والإسلام دين لا يحترم المرأة، والجهاد يعني تدمير الحضارة الغربية ودمار البشرية، كما يجري الخلط بين الإسلام كدين وما نشاهده اليوم من تخلف وصراعات في العالم الإسلامي.

وبالرغم من كل هذا وذاك... إلا أن هناك فريقاً من المستشرقين المعتدلين - وهم قلة - الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية، وقاموا بإنجاز دراسات كثيرة في جميع مجالات العلوم العربية والإسلامية، وبخاصة في مجال المعاجم والقواميس اللغوية... ويأتي على رأس هؤلاء - ضيف هذا اللقاء - المستشرق الأيرلندي الموضوعي الدكتور «ألفريد وايزمان» - أستاذ الحضارة والعلوم الاجتماعية الذي أصدر أهم مجلة استشراقية متخصصة في أوروبا وهي مجلة «حضارة الشرق»، وهو فيلسوف صاحب عقلية موسوعية نادرة... من أجل هذا وذاك كان لنا هذا اللقاء الذي جاء كما يلي:

● **بدءاً ما السر وراء العداء الغربي السافر ورفض الغربيين المطلق للإسلام وأهله وحضارته، على مدى التاريخ وإلى هذا اليوم؟!**

- الواقع أنه ليس بالأمر الغريب أن يختلف الغربيون مع المسلمين في الرأي حول الإسلام، ذلك لأن منطلق تفكير الغربيين بالنسبة للإسلام وحضارته يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ولهذا تختلف وجهات النظر بين الجانبين وستظل مختلفة.

ولا ينتظر الجانب الإسلامي أن يتبنى الغرب وجهات النظر الإسلامية، ولا يطلب من كل غربي أن يغير معتقده ويعتقد ما يعتقده المسلمون عندما يريد أن يتحدث أو يكتب عن الإسلام، ولكن هناك أموراً أولية بدهية يتطلبها المنهج العلمي السليم، فعندما أرفض وجهة نظر معينة لابد أن أبيِّن للقارئ أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها، ثم لي بعد ذلك أن أوافقها أو أخالفها.

● **لكن السؤال الذي لا يزال قائماً هو مواجهة الإسلام بضراوة وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية؟!!**

- من المفروض أن العرب والمسلمين ألا يسألوا مثل هذا السؤال أبداً، فمتى كان الغرب حليفاً للإسلام، فإذا كانت بريطانيا هي التي زرعت إسرائيل في قلب العالم العربي، فإن فرنسا هي التي أنشأت لها المفاعلات النووية وطورتها خلال العقود الماضية، أما الولايات المتحدة الأميركية فهي التي تعهدت بحماية ربيبتها «إسرائيل» براً وبحراً وجواً على النحو الذي يعرفه الجميع.

ولماذا ينتظر العرب والمسلمون خيراً من الأمة الأميركية التي ديدنها تدمير الأمم الأخرى، وتزكية روح الصراعات بين الدول الصغيرة والمغلوبة على أمرها، وممالأة اليهود واعتناقها الشرعة الصهيونية لتخويف العالم كله، وفرضها «العولمة» لتسخير العالم لخدمتها وتنفيذ أغراضها.

ولا أكون مُبالغاً إذا قلت: إن علاقة أميركا بالعالم العربي - خصوصاً - هي علاقة الدور الأميركي بإضعاف العرب وتأمين السيطرة الإسرائيلية، ولن تغير أميركا موقفها من العرب إلا إذا غيَّر العرب موقفهم من أنفسهم، أي وحدوا جهودهم، ولو بشكل جزئي، وفي جميع الحالات فإن الموقف الأميركي من العالم العربي لن يتغير إلا بوجود عامل خارجي يفرض عليه ذلك.

المهم أن الصراع العالمي الآن في مواجهة الإسلام، تمحور في العقود الأخيرة في صورة الصراع العربي - الإسرائيلي، وجوهره وقوامه أميركيون يهود، يهندسون هزيمة الشعب الفلسطيني وانتصار إسرائيل. وبهذا المعنى فإن تاريخ العلاقات الأميركية - الصهيونية هو تاريخ العداء للشعب الفلسطيني، بقدر ما هو تاريخ علاقة واشنطن بالقضية الفلسطينية هو تاريخ دعمها المطلق لدولة إسرائيل.

وبداهة: فإن موقف واشنطن من فلسطين العربية هو موقفها الإجمالي من الشعب العربي «قلب الإسلام» الذي لم ير خيراً من الولايات المتحدة حتى اليوم.

● **باعتبارك أحد الباحثين الغربيين في العلوم الاجتماعية وعلم مقارنة الأديان - على وجه الخصوص - ترى كيف هو** محاولة جادة للتفهم والتبصر والتأمل بخلفيات وبواعث ما حدث ماضياً وحاضراً.

ومن المؤشرات البارزة على تلك الصحوة التي مازالت قائمة إلى اليوم هو تهافت الوسائل الإعلامية على إجراء مقابلات مع الفتيات الأميركيات اللواتي اعتنقن الإسلام حديثاً واللواتي تزايدت أعدادهن نحو أربعة أضعاف بعد أحداث أيلول الماضي.

كذلك إقبال الأميركيين على زيارة المساجد والمؤسسات الدينية والثقافية، واستضافة بعض المحطات التلفازية لبعض الشخصيات الإسلامية والأميركية للحديث عن القضية الفلسطينية والانتفاضة. التي تعرضت إثر ذلك إلى انتقادات عنيفة من قبل اللوبي الصهيوني.

كذلك التهافت الواسع على شراء نسخ من القرآن الكريم التي نفدت من الأسواق بسبب المنافسة على الشراء وغيرها من المؤلفات التي تتعلق بالعقيدة والتاريخ والحضارة الإسلامية.

الصهيونية مذهب متطرف حاقد يهدف إلى إخضاع العالم لسيطرة اليهود

مستقبل الإسلام في الغرب؟!

- الإسلام دين المستقبل، لو أحسن المسلمون عرضه، بسبب وضوحه الشديد، وعدم اصطدامه بالعلم والحضارة والرقي، وإعماله العقل والتفكير، ودعوته للتطوير والارتقاء الحضاري، وخلوه من التناقضات اللامعقولة.

ففي غمرة ما تعرض له المسلمون في أميركا بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي من أذى معنوي ومضايقات سياسية واجتماعية ومالية، ورغم إدانتهم الصارخة للإرهاب والإرهابيين، وحرص جمعياتهم ونخبهم الفكرية على التشديد والتمييز بين الإرهاب كفعل إجرامي لا يمكن تبريره تحت أي ذريعة كانت وبين الإسلام كدين محبة وسلام وتسامح وفكر وحوار ورغم استدراك بعض المسؤولين الأميركيين لعدم زج الإسلام والمسلمين بالمطلق في خانة الإرهاب العالمي، كل ذلك هيأ ما يشبه الصحوة في ضمير الأميركيين وعقولهم، وإن جاءت متأخرة، في

ولئن اختلفت دوافع الأميركيين وراء تهافتهم على شراء الكتب الإسلامية، فلأن ذلك - بالتأكيد - سوف يصب في صالح الإسلام.

● **لماذا اعتقلتك السلطات الألمانية مدة سبع سنوات في حقبة الستينيات من القرن الماضي؟**

- عندما أصدرت كتابي «الصهيونية بين الدين والسياسة» والذي أحدث بدوره صدى واسعاً بين المثقفين والمفكرين الغربيين، تعاطفت الحكومة الألمانية مع اليهود الصهاينة من أجل إرضائهم، وخصوصاً أن لليهود نفوذاً كبيراً في أوروبا الشرقية، وقد هددني اليهود بالقتل آنذاك، وأوضحت للعالم كله أن الصهيونية مذهب ديني احتلالي مستبد متطرف حاقد، يتمذهب به غُلاة اليهودية، وهو قائم على أساس السيطرة السياسية الجامحة، والغرور العنصري، والتعصب الديني الجانح المقوت، وأنها ترمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره، وإخضاعه لسيطرة اليهود، وفي سبيل تحقيق أهدافهم يلجأون إلى البطش الدموي والإرهاب الفكري والاجتماعي، وإهدار القيم الإنسانية كلها.

● **هل معنى ذلك أنك سبقت المفكر الفرنسي «جارودي» في مواجهة الصهيونية وكشف مخططاتها؟!**

- بالفعل، فكتابي هو أو مسمار في نعش الصهيونية، بيد أن «جارودي» استطاع كشف مؤامرات المذاهب الغربية كلها، ثم فاجأ العالم بكتابه الشهير «أحلام الصهيونية وأضاليلها»، وهو الكتاب الذي مُنع من النشر في البداية بأمر الصهيونية العالمية، لما يتضمنه من حقائق اكتسب في طرحها من عقلية «جارودي» ما جعله ضوءاً كاشفاً للإنسانية في سبيل مقاومة السرطان الصهيوني، وهو كتاب يؤكد لنا أن «جارودي» لم يتردد في إعلان ما يؤمن به رغم التهديد بالقتل في وجه أعتى القوى وأكثرها عدوانية... وهذا الكتاب الذي أعجبني كثيراً بمثابة مواجهة من هذا النوع بين مفكر مؤمن أقام إيمانه على اليقين والعلم والحقيقة، وبين ظاهرة سياسية من ظواهر عصرنا معادية للحق والعدل والإنسانية بأسرها.

● **ترى... لماذا تطوعت للدفاع عن نظام الأسرة في الإسلام في كتابك الأخير «في مواجهة العواصف»؟!**

- الذي دفعني لذلك رؤيتي ووجهة نظري التي أؤمن بها، ومما يؤسف له أن الصورة السيئة التي في أذهان الغربيين عن الإسلام وحقوق المرأة فيه هي التي صنعها الغرب متعمداً التشويه.

كما أن المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الغربي تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، وبالتالي فإن دعوة الغرب للمرأة الشرقية أن تتخلى عن إسلامها وتلحق بأختها الغربية أمر له مغزى خطير جداً.

والمضحك أن المرأة الغربية - في الواقع - لم تكن لها أي حقوق في الماضي، وليس لها في الحاضر إلا دور واحد فقط هو إشباع غرائز الرجل جنسياً واقتصادياً، فأي تحرير تعيشه المرأة الغربية!!.

إنها أوضاع مؤسفة وفلسفات شاذة تلك التي يعتد بها الغربيون ويريدون أن يفرضوها على غيرهم تحت مختلف المسميات والدعوات المتهافتة ●

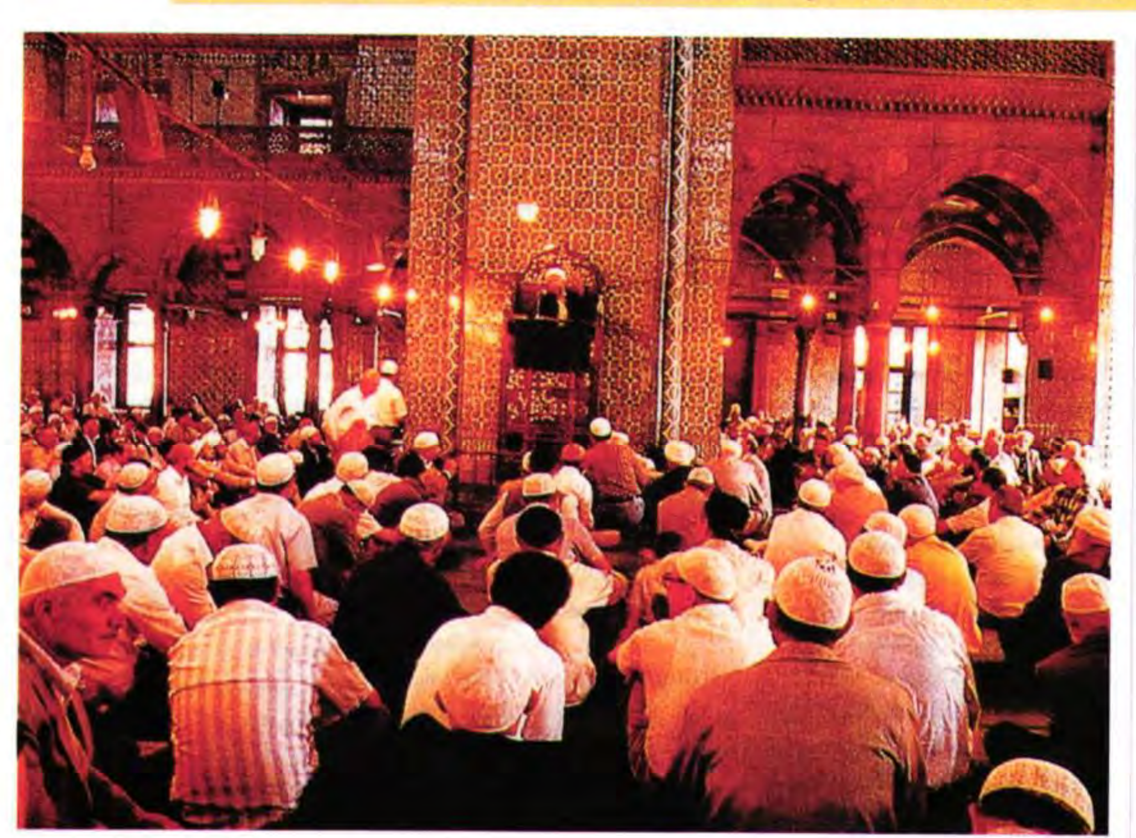


اعـــلام



الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

أ. د. أحمد عيساوي . أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر . كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية . جامعة باتنة . الجزائر



تبلور الخطاب الديني الإسلامي - قبيل انقطاع الوحي - وفق مستوى البعد الشمولي العالمي ديمغرافياً وجـغـرافـيـاً ودعـوياً وتصـورياً وتشريعياً في صورته التوفيقية المقدَّسة، التي جسدتها ومثَّلتها الأطر المرجعية المقدسة «الكتاب والسنَّة»، والتي توارثتـهـا الأمـة الإسلامية نظرياً وعملياً عن المجتمع الأمثل الذي كان عماده ممارسات الرسـول صلى الله عليـه وسلم، وتطبيقات صحابته الكرام رضوان الله تعـالى عليـهم في المجـتـمع الرباني الأفضل في الأرض، بعد أن قطع هذا الخطاب الربانـي الإسلامي المتميز - بجهد وثبات وعـقـلانيـة وواقـعـيـة - كل دوائر ومـراحل الانتـشـار العـشـائري، والقبلي، وحدودهما المحلية، لينتقل إلى الجـهـة التـجـاورية وحـدودها الوطنية، وصولاً إلى دائرة القومية وآفاقها الوحدوية الضيـقـة، التي كانت بالنسبة إليه محطة الانطلاق الحقيقية والأولى لتجسيد معاني التعاليم الربانية العالمية - المختزلة فـيـه - في الواقـعـين الجـغـرافي والديمغرافي، إلى أن تشكل نهائياً في مستواه العالمي الشامل، الذي احتضن العالم القديم - وتراكماته العقدية والفلسفية والتصورية - بين تعاليمه الآفاقية في أقل من قرن.

وقـد تدرج هذا الخطاب مع تلك الدوائر والمراحل زمـانيـاً ومكانيـاً وكيانياً وإمكانياً بعمق ودقة متناهية، كانت تُكلل دائماً بالنجاح والتوفيق في تحـقـيق الانتـشـار الجـغـرافي والديمغرافي، وتوسيع بُؤَر الولاءات لتعاليمه العالمية، على الوجه المشرق الذي نقلته إلينا المصادر التاريخية الإسلامية الأولى.

ومـا كـان هذا الخطاب ليـحظى بمثل ذلك التوفيق، لولا توافر جملة من العـوامل المضـبوطة والمدروسـة فيه بدقة متناهية، بحيث تنسجم فيه - منطلقـاً وتوجـهـاً وتأثيـراً وغـاية ووسيلة - الحقيقة والتعليمة الربانية أو النبوية المراد تبليغها وإيصالها لجـمـهـور المدعوين الحـقـيـقـيين والمرتقبين مع جملة من المستويات والأطر والدوائر الواقعية في محيط المدعوين والمستقبلين لها، إن على المسـتـوى المعـرفي والتـصـوري والعـــقـلي النظري لهم، أو على مـسـتـوى الانسـجـام والتـقـبل الوجـداني لهم، أو على مـسـتـوى

الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية

التعامل النفسي والشعوري الداخلي لهم، أو على مستوى الصدود والنكران الوجداني الداخلي لهم، أو على مستوى التعويق والتحدي الخارجي والواقعي لهم.

كما ينسجم فيه أيضاً صلاحية تعدد وتنوع مستوى خطاباته الجزئية لتحتوي سائر الفوارق الفردية التلقي والتقبل والتأثير بين مختلف الأفراد وتحاصرها وتطوقها في شكل الإيماني الجديد ضمن نطاق الفرد، ولتجمع أكبر قدر من التصورات الجماعية وتهيكلها، ولتبلور الخيال الجماعي لجمهور المدعوين وتشكّله، ولتحقق وتصنع بهم أرضية الوحدة التصورية والوجدانية الجماعية، التي هي أساس وأرضية كل خطاب عالمي.

كما ينسجم فيه طبيعة وحجم إشعاع التأثير المنبعث من تعاليمه باتجاه جمهور المدعوين، فيخبتون إليه أو ينفرون منه بقدر أرضية التلقي التي شُكّلوا عليها نفسياً وروحياً ووجدانياً وعقلياً.

وضمن هذه الدوائر الديمغرافية تنقل الخطاب الديني الإسلامي النظري والتطبيقي واثقاً، ومتمكناً شيئاً فشيئاً من بقايا وحطام الأديان الأخرى الأرضية والسماوية منها، حتى بلغ مشارق العالم القديم ومغاربه، منسجماً في الوقت نفسه مع سائر الطروحات المعارضة له، نظراً لتضمنه أسس التعامل مع الآخر، وتضمنه قواعد تقبّله والتعايش معه، والاعتراف بوجوده قوياً ومتماسكاً ضمنه، مستنداً في هذا كله إلى تعاليمه الربانية الدقيقة، والتي ورد في شأنها الكثير من قواعد التعامل مع الآخر المسالم والمعادي، منها مثلاً قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، وقوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) الكافرون:٦.

بل يذهب - ومازال يذهب لخلوديته الزمانية والمكانية والكيانية - إلى أبعد من ذلك بكثير عندما يتسامق من أسّ فضيلة الاعتراف بشرعية وجود الآخر، وأسّ شرعية ضمان حقوقه وحرياته العامة له، إلى بُعد إشراكه في صناعة وصياغة وتشييد وبناء منظومته الحياتية الراشدة، مستفيداً من إيقاعات الفضيلة والحق والخير والرشاد المتبقية في خطابات الأديان والملل والنحل الأخرى، وهذه - حسب قراءتي وتصوراتي المتواضعة - أعظم مزية تضمنها الخطاب الديني الإسلامي العالمي، والتي ضمن بها تذكرة الفوز والمرور إلى مستوى العالمية الحضارية، وظل متبوءاً سدتها طيلة القرون الهجرية الخمسة الأولى.

ولعل - من باب القياس مع الفارق - أسّ فضيلة الاعتراف والتعايش والانسجام والتقبل للآخر أقل - من حيث القيمة الأخلاقية والفاعلية الواقعية - من أس فضيلة إشراكه في عملية التشييد والبناء الراشدة، وذلك باستثمارها وتوظيفها لما بقي عنده من الفضائل في خطابه الديني، وهي الفضيلة والأرضية الأساسية التي تفتقدها خطابات الآخرين باتجاه الآخرين بعامة، وباتجاه الخطاب والكيان الإسلامي بخاصة، بما فيهم الخطاب العربي العولمي الوثني المعاصر والمستقبلي.

هندسة الخطاب الإسلامي ومكوناته

والمتمعن في ظاهر وروح التعاليم الدينية سيجد من غير عناء الأبعاد العالمية الكامنة فيه، من ذلك قوله تعالى: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف:١٥٨، ولقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)، وقوله تعالى: (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) الأحزاب: ٤٥، ٤٦، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي... أعطيت الشفاعة ولم يُعطها أحد من قبلي، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصرت بالرعب مسيرة شهرين، وأرسل الأنبياء لأقوامهم وأرسلت للناس جميعاً» حديث صحيح رواه الشيخان.

وقد تدرج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم ضمن إطار المجتمع المسلم من المنطلق الأبجدي لهذاا لخطاب حتى أعطاه بُعده الشمولي العالمي، وفق المكونات والمعادلة التالية:

نص كريم (قرآن، سنة) + زمان دعوي + جهد (نبوي، دعاة) + كيان اجتماعي + تقنيات توصيل دعوية وواقعية للنص + فهم حقيقي للنص + تطبيق تقريبي لمراد النص = مكونات الخطاب الديني.

وتحكم أطراف هذه المعادلة ضوابط صارمة، تضمن صيغ النجاح والسداد لمكونات هذا الخطاب كي ينتقل من مستوى الوطنية والقومية إلى مستوى العالمية الشمولية.

ومن أهم هذه الضوابط التناغم القائم بين مستوى الخطاب وقوة الطاقة التفعيلية والتأثيرية فيه، بحيث تضمن له التوزع السوي والكافي والمؤثر في العقول والنفسيات أولاً، وعلى مستوى المساحة الواقعية الجغرافية والديمغرافية المنشودة ثانياً.

كما تحتاج كل دائرة انتشاراً إلى مستوى وحجم وقوة وطاقة تأثيرية وتفعيلية خاصة به، ومختلفة عن غيره من المستويات، يتضمنها الخطاب ضمن مكوناته، كما يدركها ببداهة القائمون على توصيله للمدعوين.

الخطاب الإسلامي والعالمية الإسلامية

ظل هذا الخطاب الديني سائداً على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بُعيد القرن الأول الهجري، وعلى ساحة الفكر العالمي أيضاً، ولكنه بُعيد القرن الخامس الهجري بدأت الأرض تمور من تحته، بسبب تخليه عن ممارسة بعض مهامه التوعوية والتأثيرية والتوجيهية في الواقعين الوجداني والحياتي للمجتمعات وللأفراد، فضعف عن صياغة وتشكيل الوجدان الفردي والجمعي لمركزه وأطرافه، ومن هنا مار وماه ووقع في مستوى الضبابية واللاوعي وفقد توازنه طيلة قرون الضعف والتخلف الحضاري المتأخر، ففقد بهذا الوضع مكانته العالمية، مفسحاً الدور للأطاريح الوضعية الأخرى لتقدم نفسها بديلاً عالمياً للإنسانية التائهة.

وبفعل مكونات التجديد الكامنة في منظومته النظرية والعملية «يبعث الله على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها». تجددت محاولات انبثاقه وبعثه في نسخته العالمية التقليدية مع بعض أطاريح الحركات النهضوية الإسلامية الحديثة والمعاصرة، وهو ما دعت إليه الحركة «الوهابية» في شبه الجزيرة العربية عينه في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجريين، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، والحركة «السنوسية» في أواسط الصحراء الإفريقية، وجسدته بقوة أطاريح الحركة «الأفغانية» بدعوتها لفكرة

ظل الخطاب الديني سائدا على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بعيد القرن الأول الهجري

الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية، بحكم وجودها الشاسع على الساحة العالمية، وبحكم اشتمالها وسيطرتها على مساحات جغرافية وديمغرافية من المؤمنين بهذا الخطاب الديني الإسلامي العالمي.

ولكنها انبرت لإحيائه وفق تصوراتها الكلية والجزئية الخاصة بها، ولتقديمه كبديل نهضوي وتطلعي للعالم الإسلامي المتخلف، دون التنبه إلى تقليدية فتيات تبليغه وإيصاله إلى التي سيبثونه بها مجدداً، ظناً منهم وعملاً بالقول المأثور: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ودون التنبه إلى اندفاعهم في استلهام العالمية الماضوية بحذافيرها، ليعيدوا تقديمها مجدداً كحلول نهضوية رائدة لنا وللآخر. الأمر الذي ولَّد قراءة نهضوية أخرى أخذت بُعدها المحلي والإقليمي لدى بعض الحركات النهضوية الأخرى كحركة «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، في الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري العشرين ميلادية.

ولذلك ظل مثل هذا الخطاب حبيس العالمية الإسلامية فقط، لأن الحركات النهضوية الإسلامية فهمت مضامينه بالقراءة الماضوية الغريبة عن المتغيرات والتطورات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى خصوصية قراءتها وتصورها لهذا الخطاب، الذي أُرسل ـ حسب قراءتهم ـ لمثل هذه النوعية من المعتنقين المسلمين، مع إغفالها ـ عمداً أو سهواً ـ وتجاوزها لمضامينه التأثيرية والدعوية صوب الآخر، وعدم قدرتها ـ الحقيقية ـ على تخطي عقبات التوجه والتأثير في الآخر الوثني والإلحادي والديني.

ولذا فقد بات من الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي، وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية أيضاً، وإعادة بعث نوعية جديدة من الخطاب العالمي، الكامن أساساً في بنية الخطاب الديني الإسلامي العالمي، الذي يستطيع تخطي حدود العالمية الإسلامية، إلى العالمية الكوكبية باتجاه الآخرين من غير المسلمين.

الخطاب الإسلامي والعالمية الكوكبية

وحتى يستطيع الخطاب الديني الإسلامي المعاصر تخطي عتبات القراءة التقليدية والماضوية لمضامينه، يجب أن يتحصن بالأسس والقواعد المنهجية التالية:

١ ـ الفهم العميق والهضم الدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المقدس والاجتهادي.

٢ ـ الفهم العميق والدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المحلي والعالمي، وحدودهما الفاصلة بينهما، بنية وتوجهاً وتأثيراً.

٣ ـ الفهم العميق والدقيق لمكونات الخطاب الديني الإسلامي في إطار سياقه التاريخي التجريبي.

٤ ـ فقه المعطيات الواقعية المحلية والإقليمية، والعالمية منها بشكل أخص وأدق، والتمييز بين ما يجب أن يوجه للمدعوين المحليين، وبين ما يجب أن يوجه للآخر المتعدد عالمياً.

٥ ـ عدم إهمال التراكمات الإنسانية الحضارية الأفقية والعمودية، في جانبيها النصري: «العلمي، المعرفي، الفلسفي، الثقافي، الفكري، والتنظيري»، والتطبيقي: «التكنولوجي، الاتصالي، الفضائي...».

٦ ـ تجاوز مرحلة وحال الحنين والاستلطاف والإعجاب... القائمة بين المعاصر والماضوي، ولا سيما فيما له علاقة بالتجربة التاريخية الإسلامية التي ترجمت المضامين العالمية للخطاب الإسلامي.

٧ ـ تقديم قراءة واعية ودقيقة عن الآخر المتعدد، بهدف ضمان صيغة وبنية خطاب ملائمة لوسطه ومناخه.

٨ ـ محاولة تجسير الشروخات والرواسب الموروثة عن الفهم الماضوي لمضامين وبنية الخطاب الديني للآخر، وذلك بخلق حال من التناغم والتلاقي والتسامح مع الآخر، وتحسيسه بالثقة المطلقة بالمراد التواصلي معه.

٩ ـ وضع الآخر في مجال التواصل، وإحداث القطيعة مع قناعات التلاغي الساكنة في موروثه الثقافي تاريخياً.

١٠ ـ الإحساس بالمسؤولية الملقاة على الآخر جراء الزهد في تحمل المسؤوليات الحضارية، والاستنكاف عن قيم البذل والعطاء المفروضة في الخطاب الديني نحو الذات والآخر معاً على حدٍ سواء.

الانطلاقة نحو العالمية الكوكبية

ولمجرد توافر ضمانات حسن قراءة مكونات الخطاب الديني الإسلامي، يمكن لهذا الخطاب أن ينطلق من العالمية الإسلامية في شكليها الماضوي القديم والماضوي المعاصر، نحو العالمية الكوكبية المستقبلية بنوعية خطاب جديد، ومؤسس وفق معادلة تكوين بنية الخطاب العالمي فيه، دون أن يتغير في المعادلة أي طرف منها، وكل ما في الأمر طروء الفهم الحداثي لها.

وستضمن القراءة الحداثية لمضامين الخطاب الديني الإسلامي نوعاً من الطقوسية والبخورية المتميزة، لاختلافهما ـ في المكونات ـ في طريقة التعامل مع القضايا من جهة، ولنظرتها الحلاجية ـ نسبة للحلاج ـ له من جهة ثانية، كما ستتعامل معه بشيء من الحدة والصلابة المنهجية من جهة أخرى، ولكنها سرعان ما تتخاذل أمامه وتعترف له، وتخلع عليه حُلة القداسة التي كانت تنكرها عليه، وتكتشف تلاشي مبادئها الأربعة «التفكيك، التشكيك، التحلل، التحرر» أمام قداسة مصدره، وقداسة صحة وصواب نتائجه وتنبوءاته.

وهذا أكبر مكسب ـ حسب قراءتي المتواضعة ـ لهذا الخطاب الديني الإسلامي المحلي والعالمي معاً، على صعيد التصورات النظرية والدينية لدى الآخر المتعدد في القرن المقبل.

وإن تأتَّى لهذا الخطاب الديني الانفتاح على الآخر، وفتح منظومته الدينية لقراءة وفهم الآخر له، قراءة علمية ومنهجية ـ وليس كقراءة المستشرقين والمستغربين ـ مع شيء من التدخل القوي منه في توضيح ما غمض للآخر ـ بحكم قضايا كثيرة لغوية وفكرية وتكوينية وتاريخية ـ من مضامين خطابه، يكون قد ضمن مفتاح الدخول إلى منظومة الآخر، الذي لن يجد شيئاً يقدمه لنفسه وللإنسانية أكثر مما قدمه لها عبر تكراراته واجتراره لأطاريح الإغريقية واللاتينية المزينة ببودرة وأزياء ومساحيق الحضارة الغربية المعاصرة.

وساعتها ستتأكد أصالة وصلاحية الخطاب الديني الإسلامي محلياً وإقليمياً وعالمياً، كما ستتأكد أيضاً أصالة وصلاحية نظرته للآخر، وصلاحية الأمر الإلهي وهو يطلب فتح الحوار بقوله الكريم: (ولقد وصَّلنا لهم القول لعلَّهم يتذكرون) القصص:٥١، والتي ستكون طريقه نحو العالمية الكوكبية ●





إذا كان الخطاب الديني المعاصر الموجه إلى المسلمين لم يتمكن من النهوض بالأمة وبناء الإنسان وإثراء الفكر وتصحيح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فإنه قد عجز عن مخاطبة غير المسلمين باللغة التي يفهمونها، والأسلوب الأقدر على إقناعهم، فأثمر ذلك سوء الفهم لمعطيات هذا الدين وسماحته، وانعكست الحقائق ليصبح الإسلام في المنظور الدولي دين إرهاب وسفك دماء، واعتداء على الحرمات وقهر لحرية الإنسان.

ويرجع ذلك إلى أسباب عدة يأتي في مقدمها عدم قدرتنا على تأهيل دعاة قادرين على التعامل مع العقلية غير المسلمة، ولعل ما يثير الدهشة أن نرى عدداً من هؤلاء الدعاة يخاطبون غير المسلمين بالحجج القرآنية والنهج النبوي متناسين أن هؤلاء لا يؤمنون أصلاً بالكتاب أو السنة، ولا يقتنعون إلا بالأدلة المادية والحجج العقلية والأمثلة الحياتية وذلك بأسلوب هادئ بعيداً عن الصراخ والصياح أو الإثارة والانفعال، ويأتي ذلك في مقدم طرق التفاهم وأساليب التأثير.

ولعل أبرز ما يجب أن يميز الخطاب الديني الإسلامي هو ربطه بالعقل واحترامه له، وفي ضوء هذه الحقيقة فإنه يوجب على من يطلبون الدخول في الإسلام ألا يتم ذلك إلا بعد بحث وتمحيص، ومن لم يقتنع فهو في حل من قبول هذه الدعوة وعلى الله حسابه، والإسلام ليس في حاجة إليه، لأنه من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ربقة التقليد والخرافات، وتوجيهه نحو التفكير الحر، وما أكثر الآيات القرآنية التي تحض الإنسان على أن يفكر ويتدبر، ويطلق سراح عقله ليستنبط به، ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية.

وقد كتب الله في سنته أن يكون منطق العقل تاج في الحياة البشرية يستطيع اكتناه غاية ما تستطيعه الإنسانية من أسرار الكون، فالمرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه بنفسه، فمن ربِّي على التسليم بغير عقل فهو غير مؤمن حتى لو كان عمله صالحاً، فليس القصد من الايمان أن يذلل الإنسان للخير، كما يذلل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقي عقله بالفكر الناضج، وترتقي نفسه بالعلم النافع، ويكفي أن نذكر أن القرآن الكريم قد ذكر العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، كما ذكر ألو الألباب بضع عشرة مرة، وأولي النهى أكثر من مرة، وبلغ من تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته، وهي القرآن الكريم، معجزة عقلية، ترتبط بالعقل في كل زمان ومكان.

ولذلك حرص الإسلام على أن يظل حكم العقل سليماً، والعلم منهجاً للإقناع، وهو منهج الرسول الذي أكده «نورمان دانيال» حين قال: «إن محمداً كان عالماً في الكثير من العلوم والمعارف، فكان ضليعاً في علم البيان والحساب والمنطق والهندسة والرياضيات، وكان عالماً في اللغويات ولولا هذا ما اضطر علماء الغرب إلى اللجوء إلى تراث محمد صلى الله عليه وسلم يأخذون منه ما أثرى الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء يقدرون العلوم الإسلامية حق قدرها».

وفي الحقيقة أن أغلب الدعاة اليوم يفتقرون إلى مهارات القول، ومنطق العقل، والقدرات الإقناعية، على الرغم من أن دعوة الإسلام قد تميزت بوضوح في المعنى، ويسر في الدين، وحكمة في القول، من غير عنف أو عصبية، بعيداً عن المتاهات الغيبية والحيل الفكرية لتصل الكلمات إلى عقول الناس وقلوبهم، فيجدون فيها الخير والسعادة، وتحمل لهم البشرى، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب، ولا تسيء إلى أحد، ولا تعنف أحداً، وهي الكلمة الطيبة التي تلمس القلوب فترق لها، وتخالط النفوس فتهش لها وتفرح بها، وهي البلسم الذي يداوي الجروح، ويخفف الآلام، ويشفي النفوس، وإمعاناً في التسامح والرفق والرحمة والصبر، حض الإسلام على التحلي بحسن الخلق، وسماحة النفس، ولين القول حتى مع الجهلاء، والإعراض عن اللغو في الحديث، وعدم التجاوز في القول، وفي ذلك يقول تعالى في الآية ٦٣ من سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، وحض على الكلمة الطيبة والأداء الحسن: (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) البقرة: ٨٣.

والداعية المتفتح ينظر ببصيرة المؤمن، ليرى حاجة الناس فيعالجها حسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، فتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم، الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم ومستقبلهم، ولهذا لم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قياسي كما فعل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، لأن العقيدة الإسلامية تخاطب فطرة الإنسان، وتتعامل مع ظروفه، وتلبي رغباته، وتعالج قضاياه، وترد على تساؤلاته، وتربط - في تناسق وانسجام - بين الإشباع الروحي والحاجات المادية، فمشكلات الناس وقضاياهم، يجدها الإنسان معروضة بصورة مبسطة، سهلة الفهم والاستيعاب في القرآن الكريم، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما أن هذا الدين أقام العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ أخلاقية تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو القوم، وتفتح الطريق واسعاً لأسلوب جديد من التعاون يقوم على التسامح انطلاقاً مع الأخوة التي تجمع البشر جميعاً مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

ومن ثمَّ فإن مخاطبة غير المسلمين يتوقف على إدراك الميراث الثقافي والفكري والعقدي لهم، ووضع حد لأساليب الوعظ التقليدية، واستخدام التقنيات الحديثة والقوالب المؤثرة لاجتذاب المتلقي غير المسلم لأنه على الرغم من الحملات الدعائية الشرسة التي تستهدف الإساءة إلى هذا الدين وتشويه صورته إلا أن كل الظروف مهيأة الآن لتقديم البديل الإسلامي الصحيح، ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة النظر في تأهيل الدعاة تعليماً وتدريباً وفهماً للمستجدات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، وبناء نظام دعوي يتفاعل مع معطيات العصر، ويمتلك قنوات بث قوية، ويقدم إنتاجاً هادفاً ورؤية صحيحة للثقافة الإسلامية. إننا اليوم في مسيس الحاجة إلى دعاة يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال، دعاة يستطيعون مخاطبة العالم المتغير الذي لن يعتنق الإسلام إلا بعد اقتناع، فقد مضى زمن الأنبياء، فنحن لا نستطيع أن نأتي اليوم بسفينة نوح أو عصا موسى، أو معجزات عيسى - عليهم السلام - لإحياء الموتى وشفاء المرضى، وبالتالي فإنه ليس أمامنا سوى وسيلة الإقناع الهادئ المنطقي، دون إثارة أو انفعال قد يضر بالدعوة أكثر مما يفيدها، ويصورنا وكأننا قوم غوغائيون يفتقدون القدرة على الحوار بالحجة والإقناع بالدليل، وهذا يعني أن ما يصلح لمخاطبة المسلمين - حتى العصاة منهم - لا يصلح بالضرورة لغير المسلمين.

وقد أتاحت لنا التكنولوجيا المعاصرة فرصاً ذهبية لتحقيق هذا الهدف، فرصاً لم تتح، لمصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، ودحية الكلبي، وغيرهم، ولو كان هؤلاء الرجال قد اكتشفوا الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية، ما وسعهم إلا الاستعانة بها، والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني، إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العملي العقلاني ●

قـراءة في كتـاب

تأليف: مجموعة من خبراء الإيسيسكو . . .

استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب

عرض وتحليل: محمود بيومي . رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»



الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل.. هو كتاب «استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب»... والذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ أخيراً.. ويقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط.. وقد وضعه مجموعة من خبراء «الايسيسكو» ووضع مقدمته الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... والكتاب في جوهره وثيقة حيّة من وثائق العمل الإسلامي المعاصر.

والكتاب ثمرة جهد كبير، شارك فيه عدد لا بأس به من العلماء والمفكرين، الذين عقدوا الكثير من الاجتماعات الفكرية عبر السنوات القليلة الماضية... حيث أكدت المناقشات، التي عقدت في كل من فرنسا وأسبانيا وبلجيكا... على ضرورة إعداد استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب... وقد تم إنجاز هذه الاستراتيجية في اجتماع ضمّ رؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في الغرب... خلال اجتماع في مدينة «زغرب» في كرواتيا مع لجنة من خبراء «الايسيسكو»... ثم عُرضت بعد ذلك على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية... إلى أن عُرضت على مؤتمر القمة الإسلامية التاسع الذي عقد في مدينة «الدوحة» عاصمة قطر في نوفمبر العام ٢٠٠٠م، فأقرُّها... وبذلك أصبحت هذه الاستراتيجية دليلاً على وعي الأمة وإرادتها الجماعية لحماية الهوية العقائدية للجاليات والأقليات المسلمة في الغرب.

الأصالة والمعاصرة

ترتكز استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... على التلاحم بين مبدأي الأصالة والمعاصرة.. حيث تعمد إلى ترسيخ قيم الانتماء العقدي والحضاري من جهة، وعلى الانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى... كي لا تنقطع صلة الأجيال المسلمة في الغرب بماضيها وفي الوقت نفسه لا تتقاعس عن مواكبة زمانها... كما ترتكز على أن البناء الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات... يجب أن يقوم على العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية.

خصوصية الواقع الإسلامي

وبما أن الجاليات المسلمة في الغرب... تشكّل جزءاً من كيان الأمة



الإسلامية... وحيث إن وجودها لم يعد وجوداً موقتاً... فإنه أضحى من الضروري العمل على حماية هويتها الحضارية وبيان آفاق علاقتها بالمجتمع الذي تعيش في نطاقه وحضارته... لذا نالت الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... مساحة كبيرة وحيزاً واسعاً من اهتمامات الأمة ومؤسساتها عن طريق تقديم الدعم اللازم لها... ومعالجة القضايا التربوية والثقافية والعمل على توضيح قيم الإسلام ومزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية ورسالته الهادية... والعمل أيضاً على تصحيح صورة الإسلام من التشويه وحماية صحوته... وذلك بتوحيد الجهود وتقريب الرؤى وتنسيق المواقف بين العاملين في مجالات الدعوة والتعليم والتثقيف الإسلامي في الغرب.

فإذا كانت دواعي إقرار استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... تعود إلى ضرورة تخطيط مناهج العمل التثقيفي التي تستهدف الحفاظ على الهوية الإسلامية... فإنها تستجيب أيضاً لدواعي تعود لخصوصية الواقع الذي تعيشه الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب وما يحيط به من تحديات تتمثل في المخططات الغربية التي تستهدف «إدماج» الجاليات والأقليات المسلمة هناك في النظام القائم باختياراته العلمانية وأخلاقه الوضعية.

العولمة الثقافية

يؤكد الكتاب... على أن مخطط إدماج الأقليات المسلمة في الكيان الثقافي الغربي... غالباً ما كان يلقى معارضة ومقاومة كبيرة من المسلمين... بسبب حرص الجاليات والأقليات المسلمة على التمسك بذاتيتها الثقافية وخصوصيتها الإسلامية الأصيلة... غير أن هذا الحرص من جانب المسلمين في الغرب... لا يعني انغلاقاً على الذات أو انعزالاً عن المجتمعات الغربية... حيث برهنت الجالية المسلمة في الغرب.. على قدرتها على الاندماج الاقتصادي وقدرتها على التعايش مع سكان المجتمعات الغربية.

ولما كانت التحولات العالمية الأخيرة... ومنها طموح العولمة الاقتصادية في أن تفرض أنموذجاً للعولمة الثقافية على المستوى العالمي... لذا فإن هذا الطرح الثقافي الجديد سيصطدم بثقافات الشعوب الأخرى ومنها الثقافة الإسلامية... وإذا كان «التوحيد الثقافي» بمثابة خطر جديد يواجه الأمة الإسلامية... فلا بد للأمة وهي تواجه هذه الأخطار أن تسعى جاهدة لحماية الجاليات والأقليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية... وذلك حتى لا تتعرض لأخطار الذوبان أو التذويب أو التغريب الفكري واللغوي والعقائدي.

الوجود الإسلامي

عن الوجود الإسلامي في الغرب، تناول الكتاب الكثير من الحقائق المهمة... في مقدمها أن الإسلام قد أصبح إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب... ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض الدول الأوروبية... وأن معدلات الولادات لدى الجاليات الإسلامية تفوق في بعض المناطق مثيلاتها لدى الأسر الغربية.

وأضاف: أن الوجود الإسلامي في أوروبا... غدا واقعاً حياً مستقراً يضرب بجذوره في أجزاء من أوروبا التي عاشت ردحاً من الزمان في ظل الإسلام... وأن هذا الوجود الإسلامي بواقعه وقضاياه... بات يمثّل ثقلاً بشرياً وحضارياً يستأثر باهتمامات المسؤولين في العالم الإسلامي وفي المجتمعات الغربية... وأمام ذلك عملت الأمة على إيجاد استراتيجية لحماية الهوية الثقافية للجاليات المسلمة من الاستلاب الفكري الذي يهدد الأجيال المسلمة ويهدد معتقداتها الدينية... والعمل المستمر على تقديم الزاد المعرفي والروحي والأخلاقي الذي سينير الطريق لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة... انسجاماً مع الوسطية الإسلامية وتفادياً للسقوط في متاهات التفريط أو الإفراط.

التعامل مع الآخر

يؤكد خبراء «الإيسيسكو» في هذا الكتاب.. أن النشاط الثقافي الإسلامي في الوسط الأوروبي... مسموح به في حدود عدم إحداث تغيير في بنيات المجتمع... وإلى مستويات لا تسمح بنزوغ منظومة إسلامية التوجه أو كيان سياسي مستقل... فالمسألة بخصوص الإسلام ليست مسألة وجود... وإلا لما سمح لمؤسساته ومعتنقيه بمكتسبات ومجالات عمل واسع... بل المسألة مسألة مرجعية في صياغة تعليم الأجيال وتثقيفها.

ويؤكد الكتاب أن الإسلام أصبح حاضراً في أوروبا بقوة سكانية من جهة... وقوة ثقافية من جهة أخرى إلى درجة دفعت ببعض المتطرفين في أوروبا إلى الادعاء أنهم أمام غزو ديني أو استعمار عقدي!!

مرض الخوف من الإسلام

ودعا الكتاب إلى تصحيح النظر إلى المجتمع الأوروبي باعتباره ليس علمانياً صرفاً... فالمؤسسات الدينية في الغرب لها نفوذها وقوتها... ويلزم الحرص على التعاون معها تحقيق الكثير من المكتسبات المشتركة... وأن المجتمع الأوروبي مجتمع متفتّح على الرغم من الأزمات العارضة... ويلزم كسب الكثير من الأنصار - من داخله - لصالح الجاليات والأقليات المسلمة... وأن المجتمع الأوروبي مصاب - عبر تغذية إعلامية مستمرة - بمرض الخوف من الإسلام... وأن تنمية معارف المسلم بالآخر وثقافاته وتاريخه... كفيل بإزالة هذا المرض أو هذا الخوف... كما أنه مجتمع قلق على مستقبله... حيث يعتبر الإسلام بقوته السكانية وقوة اختراق عقيدته للقلوب مهدداً له.

الأفكار المغلوطة والصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب... أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة

نقد الذات

ويستعرض الكتاب في صراحة واضحة بعض مواطن الخلل في معالجة قضايا الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... ويركّز في هذا المجال على آفتين هما: ضعف المكتسب وسرعة تجريم الآخر والسعي لتبرئة الذات فيقول:

لقد ألفنا اتخاذ مواقف مرتجلة عند تشعّب القضايا... وروّضنا أنفسنا على منهج السعي إلى تجريم الآخر وتبرئة الذات وتبادل تهم التفريط بين أطراف الذات... كل منها يلقي بالمسؤولية على الآخر دون عزم على تغيير في المنهج والأسلوب وآليات التفكير وأدوات العمل.

نظرة الغرب للإسلام

تحدّث خبراء «الإيسيسكو» في الكتاب... عن صورة الإسلام الحالية في الغرب... فأكدوا أنها صورة تكونت نتيجة الموروث التاريخي الذي هيمن وترسّخت تراكماته في العقلية الغربية وجعلتها أسيرة مواقف وتصورات غير منصفة وغير موضوعية وتكون في أحيان كثيرة مغرضة.

إن الأفكار المغلوطة والصورة المشوّهة عن الإسلام في الغرب... قد أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة... كما أن الأفكار المسبقة عن الإسلام زرعت وترعرعت في أذهان كثير من الأوروبيين، دون أن تكون هناك أي محاولة لتصحيحها... ولا شك أن الحكم المسبق على الإسلام والاعتماد على الروايات الشاذة لدعم الأفكار الخاطئة تجعل الإسلام في موضع الإدانة... كل ذلك عمل على تثبيت الصورة الخاطئة

التي نراها اليوم... وقد عملت وسائل الإعلام الغربية على تغذية هذا الجو المشحون... بمحاولاتها الربط بين الإسلام وممارسة العنف والإرهاب... وذلك لتخويف الغربيين من الإسلام.

وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية... قد خطت خطوات مهمة باعترافها بالإسلام... وتم بالفعل في بعض الدول الأخرى إعطاء حقوق مدنية للمسلمين... فإنه لا تزال هناك عراقيل ومعوقات كثيرة لتطبيق ذلك في دول أوروبية أخرى... كما أن هناك استمراراً في اعتبار بعض المظاهر الإسلامية ـ كالحجاب ـ مثلاً... رمزاً للتعصب والتحجّر الفكري!! وهناك من يرفض السماح للمحجبات بالمدارس بدعوى الحفاظ على مبادئ علمانية المدرسة الأوروبية!! وكرد فعل لذلك، نجد أن صورة الغرب لدى المسلم... غالباً ما تكون مقترنة بالإحباط نتيجة عدم تطابق المفهوم من الواقع.

فتح أبواب الحوار

ويرى الكتاب... أن تصحيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصها من كل ما يشوبها... هو من المهام المستعجلة المطروحة على الغرب وعلى المسلمين في آن واحد... لأنه لا يمكن لهذه الفجوة بين الإسلام والغرب أن تستمر... وأنه قد بات من الضروري فتح حوار حضاري وثقافي وديني بين الإسلام والغرب... لكن دون أي استعلاء... مع الاقتناع بأن المشروع الحضاري المعاصر... يحتاج للإسهامات الغربية والإسهامات الإسلامية... ولكي ينجح هذا الحوار، يجب أن تتخلى وسائل الإعلام في الغرب عن إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين... كما لا يجوز أن تكون غاية هذا الحوار... دعوة المسلمين إلى الاستسلام أو التخلي عن هويتهم الثقافية أو الانسلاخ من انتمائهم الحضاري.

لغة الأرقام

ويشير الكتاب إلى أنه لا تتوافر إحصاءات رسمية ودقيقة عن عدد المسلمين في الدول الأوروبية... بل إن هناك اختلافات كبيرة بين الأرقام التي يقدمها مختلف الباحثين... فهناك من يتحدث عن ٢٦ مليون نسمة من المسلمين... وهناك من يتحدث عن ١٦ مليون نسمة... وهناك من يرجّح أن العدد قد يصل إلى ٣٣ مليون نسمة... بينما يرى بعضهم أنهم يشكلون ٦,٢٪ تقريباً من مجموع سكان أوروبا الغربية.

وربما يعود سبب هذا التفاوت الكبير في التقديرات، إلى أن بعضهم يدمج مسلمي أوروبا الشرقية والقسم الغربي من الاتحاد السوفييتي سابقاً ضمن مسلمي أوروبا... وبعضهم الآخر يقصيهم... وعلى أي حال، فإن هناك من الباحثين من يحدد عدد المسلمين في أوروبا الغربية بنحو تسعة ملايين نسمة، متمركزة في ست دول، بحيث نجد أن أعلى كثافة للحضور الإسلامي توجد في فرنسا... حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٥٪، أما الخمس دول الأخرى، فإن نسبة المسلمين فيها تفوق ٢٪ من السكان... أما بالنسبة لبعض الدول في شمال أوروبا، مثل السويد والدنمارك والنرويج... فإن نسبة المسلمين فيها تصل إلى نحو ١٪، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سويسرا.. أما بالنسبة لدول جنوب أوروبا، مثل إيطاليا وأسبانيا والبرتغال، فإن عدد المسلمين بها مجتمعة لا يتجاوز ٧٠٠ ألف نسمة.

وبالرغم من هذه التقديرات، فإن الكتاب يميل إلى ترجيح ما ذهب إليه كثير من الباحثين في الهجرة الإسلامية... وهو اعتبار أن الإسلام أصبح ثاني أكبر الديانات في أوروبا بعد النصرانية... فقد أصبح المسلمون عنصراً أساسياً في التكوين الديمغرافي لأوروبا... وأن الإسلام قد تمَّ استنباته في أرض أوروبا، ولا يمكن اقتلاعه منها إلى الأبد ●



تربيــة

مكانة الشباب المسلم في ثقافتنا.. المصادر. الفهم والتطبيق

أ.د.أبواليزيد العجمي. رئيس قسم العقيدة والدعوة. كلية الشريعة. الكويت





ليس صحيحاً ما يظنه بعضهم من أن مرحلة الشباب هي مرحلة نزق وطيش، وإنما الصحيح أنها مرحلة بداية النضج والتفتح والتحمس لما يستقر في عقل وقلب الشباب، وهذا ما يجيء ثمرة لتربية تهيئ وتعد لهذه المرحلة، وهذه الحقيقة قد تغلغلت في مصادر الإسلام واجتهادات علمائه، وحسبنا أن نشير إلى:

١ ـ إشارات قرآنية لها مغزى.

حيث يربط القرآن الكريم بين الشباب والإيمان، وقد تجلى هذا في:

أ ـ إشارة القرآن الكريم إلى إيمان من هم في سن الشباب في مثل قوله تعالى الذي ورد في الآية ١٣ من سورة الكهف: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)، وقوله تعالى في الآية ٢٦ من سورة العنكبوت: (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي).

وقد كان لوط شاباً آنذاك. وفي مثل إشارة القرآن الكريم إلى ما صنعه إبراهيم عليه السلام في أصنام القوم ووصف القوم له بأنه فتى وذكر ذلك في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم).

وما مبادرة علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد إلى الإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا تأكيد لحقيقة أن الشباب مرحلة التفتح والتحمس لما يستقر في العقل والقلب.

ب ـ إشارة القرآن الكريم إلى قصص يتعلم منه الشباب أنموذجاً للفهم والحركة وخدمة المجتمع.

فقصة إبراهيم عليه السلام ترسي دعائم منهج للتعامل مع الواقع الرديء، ففي الوقت الذي يرفضه فيه إبراهيم باطل قومه وضلالهم، يدعوهم إلى الحق في حوار عقلي ممتع، يلزمهم فيه الحجة علهم يرجعون عما ألفوه واتبعوا فيه آباءهم.

(واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء:٦٩ـ٨٢.

وقد التزم في الحوار بالحجة والمنطق، ولم يحطم أصنامهم إلا بعد بيان ومحاججة، والشيء عينه فعله وهو يدعو أباه إلى أن يتبع الحق الذي جاء به من عند ربِّه، ومع خشونة رد أبيه عليه، فإنه وعده بأن يدعو له ويستغفر له ربَّه.

(واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يُبصر ولا يُغني عنك شيئاً. يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً. يا أبتِ لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً. يا أبتِ إني أخاف أن يمسَّك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً. قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليًّا. قال سلام عليك ساستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً. وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربِّي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم:٤١ـ٤٨.

كذلك مايسجله القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، وما فيها من دلالات، قيِّمة العلم والخبرة ـ الدعوة للحق في أحلك الظروف، مقاومة الفساد، عدم الاستجابة للإغراء وكيد النساء. وهكذا وهكذا.

كذلك حين يشير القرآن الكريم إلى قصة موسى ـ عليه السلام ـ وهو الشاب الفتى، الذي شغلت أطراف سيرته حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، تنطق قصته بالكثير من الدلالات ليس هنا مجال حصرها، ففيها إصراره على الحق الذي هداه الله إليه في مواجهة عتو وظلم فرعون، وفيها خدمة ضعفاء المجتمع حين سقى للفتاتين وجنبهما خوض الزحام وعناءه، وفيها أن قوته وأمانته كانتا سبباً في اختياره زوجاً لابنه رجل كريم.

أقول هذه الإشارات القرآنية سواء في الربط بين الإيمان والشباب، أو في قصص الشباب تؤكد أن الشباب هو مرحلة النضج أو بدايته على الأقل، وأن هذا يستتبع تقبُّلاً للحق وتحمساً له ونصرة مهما كلفه هذا من عناء.

وبذا يوجهنا القرآن إلى الاهتمام بالشباب عماد الأمة، وغدها المرتجى.

٢ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم والشباب.

إذا كان القرآن الكريم قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو علينا القصص بقوله تعالى لنبيه: (واتل عليهم ـ واذكر في الكتاب إبراهيم)، ونحو هذا، فإن القرآن الكريم وجه الحديث إلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف:٣.

وتعلم الرسول الكريم من القصص الكثير، وكان من بين ما أفاده أهمية الشباب وضرورة إعداده ليكون طاقة للحق، وقد عبَّر عن هذا في مواقف كثيرة يفيدنا تأملُها ونحن نبحث قضايا الشباب، إنقاذاً لبعضهم مما وقع فيه من سوء فهم أو اضطراب سلوك، وحرصاً على حراسة بعضهم الآخر، نذكر من هذه المواقف:

ـ موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابن عباس حين كان يركب خلفه على الدابة: «ألا أعلمك كلمات؟ ويجيبه ابن عباس رضي الله عنه: بلى يا رسول الله. فيقول له: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» إلخ الحديث.

وفي هذا الموقف ما يؤكد اهتمامه صلى الله عليه وسلم بتعليم وتوجيه الشباب نحو عقيدة سليمة ترشِّد الفكرة وتحفظ التوازن النفسي تجاه ما يحب الإنسان أو يكره.

ـ موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يحض على القوة وما تتطلبه من مهارات، وتدريبات، فقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»، يتعانق مع قوله حين وجدهم يتدربون على النبال: «ارمو



في القرآن الكريم قصص يتعلم منها الشباب المسلم أنموذجا للفهم والحركة وخدمة المجتمع

بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً».

وهذه وما في بابها دعوة إلى القوة الجسدية بالترويض والتدريب على فنون القوة في مجالها العسكري، ليتساند هذا مع قوة العقيدة، وسلامة التفكير.

- موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يظهر للآباء قيمة التربية الخلقية وما تستلزمه من إشباع نفسي، فهو يرد على الأعرابي الذي استغرب تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين بقوله: والله إن عندي عشرة ما قبلت واحداً منهم فقط، فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لا يرحم لا يُرحم».

وحين يرشد الآباء بقوله الذي معناه: لأن يؤدب أحدكم ولده خير من أن يتصدق بصاع، «ما نحل والد ولده خير من خلق حسن»، وغير هذا كثير.

- ثقته صلى الله عليه وسلم في الشباب، وقد تجلت هذه الثقة فيما كلف به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعض الشباب من مهام صعبة، أدوها بنجاح باهر وكانوا عند حسن الظن وموضع الثقة، فهذا علي بن أبي طالب الشاب الفتى يكلف بالنوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، ليرد للناس أماناتهم في الصباح، كي لا يتقول الناس على النبي الكريم فيما يتصل بأمانته، ويقبل على المهمة مع صعوبتها واحتمال الخطر عليه فيها، ويؤدي ما كُلِّف به من مهام قبل أن يهاجر إلى المدينة ليلحق بركب الهجرة.

وانظر إلى ثقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه، لأن المهمة تتصل بما يمس خلق النبي الكريم، ولولا ثقته الشديدة في حب علي له، وفي أمانته على ما يؤتمن فيه ما اختاره من بين من آمنوا به.

- ثم انظر إلى ثقته صلى الله عليه وسلم في كفاءة أسامة بن زيد حين ولاه قيادة جيش كبير لمهمة خطيرة، لأنه كلفه أن تطأ خيول المسلمين أرض الروم لتخويفهم وإحباط كيدهم للإسلام والمسلمين، وقد امتدت هذه

ثقة الرسول [ص] في الشباب جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته

الثقة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أبقى أسامة قائداً للجيش، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان أسامة عند حسن الظن به حيث أدى ما كلف به بنجاح وعاد من بعثته ظافراً محملاً بالغنائم.

- وثقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشباب هي التي جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته، فقد كلف خالد بن الوليد البراء بن مالك - وكان أصغر جندي - أن يذهب ليقتحم حديقة الموت، تلك التي تحصن فيها بنوحنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، وقال له بعد أن طال الحصار وذاق المسلمون من نبال وسهام من تحصنوا فيها الكثير، قال له: إليهم يا فتى الأنصار، وقد طلب البراء من المسلمين أن يحملوه على ترس ويلقوا به داخل الحديقة، وكان هذا مما فاجأ به بنو حنيفة، فقاتلهم وقتل منهم عشراً ثم فتح الباب للمسلمين فدخلوا وكان النصر لهم.

- ثم انظر إلى موقفه صلى الله عليه وسلم وثقته في حذيفة يوم الخندق حين كلفه أن يذهب ويدخل وسط القوم ليعلم ماذا يفعلون، وينفذ حذيفة مهمته ويعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليخبره الخبر، وقد كان بشره قبل المهمة بقوله صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فيدخل في القوم فيعلم ماذا يفعلون، اسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة.

قلت: كانت الثقة في الشباب طبيعية لمعرفة قدرهم ومكانتهم بين جموع الأمة، وقد فعَّلت الثقة الشباب، فأدوا واجبهم على خير وجه، وكانوا لبنات في بناء الدعوة الإسلامية في غزواتها وسلمها، وما أسماء الشباب الذين أدوا مهاماً في الهجرة كعلي، وأسماء بنت أبي بكر، وعبدالله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة، وفي الغزوات والسرايا أمثال أسامة وحذيفة والبراء وغيرهم، إلا دليل عملي على أن الأمة إذا أحسنت تربية أبنائها صبية وغلماناً وجدتهم جندها ودروعها شباباً وفتياناً.

٣ - أثر الاهتمام بالشباب في فكر وسلوك المسلمين.

لم تذهب إشارات القرآن الكريم لأهمية الشباب، ومواقف الرسول الكريم من هذا الأمر، لم تذهب سدى، بل تسربت إلى عقول وسلوك المسلمين. فوجدنا في مجال الفكر التربوي مقولات ذات دلالات مثل «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وفي هذا ما فيه من ضرورة إعداد الشباب وتدريبهم على أعمال البطولة اللازمة لحماية البيضة ورعاية الحرمات.

ومثل: «لاعب ابنك سبعاً، وعلمه سبعاً وصاحبه سبعاً، ثم اطلق الحبل على الغارب»، وفي هذا ما فيه من ضرورة الإشباع العاطفي للأبناء، ثم ضرورة التعليم لهم في الوقت المناسب، ثم ضرورة إكسابهم الخبرة عن طريق القدوة والمحاكاة، كل هذا ليسلمنا إلى ثقة في أبنائنا تجعلنا نتركهم يفكرون وينفذون ونحن آمنون عليهم، لأن هذا حصاد زرع تعهدناه بسم الله وعلى بركته.

ولم يقف الأمر عند حد أصحاب الفكر والعلم، بل صار سمة للبيوت الواعية من بيوت المسلمين، راحت هذه البيوت توجه أبناءها إلى ما يكفل إعدادهم للغد الذي تتطلع إليه أمتهم، فهذه هي أم الإمام مالك رضي الله عنه حين أرادت أن ترسله إلى المسجد ليتعلم، طهَّرته وعممته، وعطرته، ثم قالت له: يا مالك، اذهب إلى الشيخ ربيعة الرأي فتعلم منه خلقه قبل علمه.(١)

وبيت أبي حنيفة قد سلك مسلكاً قريباً من هذا، وكذلك الشافعي، وأحمد(٢)، وحين ندرس سير العلماء والتابعين في تاريخنا، نقف على هذه الحقيقة ناصعة قوية، حيث كانت البيوت توجه، وتتناغم مع المساجد، وحلقات العلم في بلاد المسلمين.

- ولم يكن هذا سمة لبيوت العامة من المسلمين فقط، بل إن بيوت الخلفاء كانت على الغرار نفسه، حيث كانوا يحضرون إلى أبنائهم علماء ومربين يعلمونهم العلم وفنون الحياة، الأمر الذي أنتج تراثاً في هذا المجال، حيث حفظت طرائق ومحتوى تعليم بعض العلماء لأبناء الخلفاء، مما يضيق الموقف هنا عن حصره، وحسبنا أن نشير إلى أن كتاب مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (توفي ٢٨١هـ)، الذي روى فيه الأحاديث والأخبار في أمور تربوية متنوعة، كان ثمرة لما قام به من تربية أبناء غير واحد من خلفاء بني العباس(٣).

وقد كانت تربية هؤلاء العلماء لأبناء العامة في حلقات المساجد، أو في بيوت الخلفاء تتضمن تفهيمهم حقائق الإسلام وعقائده وعباداته ومعاملاته، كما تتضمن تعريفهم بالقيم والفضائل التي تنبع من الإسلام، وتحتاجها الحياة، كالحياء والأمانة ونحو هذا، وذلك من خلال نصوص شرعية، وآثار وحكم، وأدب وشعر، وقصص، كل هذا ليشبعوا في المتربى الحاجات النفسية والعقلية، فإذا أضفنا إلى هذا البعد الجسدي أو الرياضي أو أساليب القوة البدنية، مما كان موضع اهتمام يتزين به الشباب كما يحرصون على العلم، وقد روي أن الإمام الشافعي كان يجيد الرمي، يرمي عشراً فيصيب عشراً أو تسعاً على الأقل.(٤) ●

الهوامش:

١ - أبواليزيد العجمي - الفقهاء وبحوث العقيدة - ٨٣، ٣١، دار الهداية - ١٩٨٥م - مصر.

٢ - أبو اليزيد العجمي - فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد - ١١١، ١٨٥، دار الصحوة ١٩٨٧م - مصر.

٣ - ابن أبي الدنيا - مكارم الأخلاق - مقدمة المحقق - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - تحقيق جيمز أ. بلمي - ١٩٧٠م.

٤ - المرجع السابق - ٢٥، ٣٧، ٥٩.

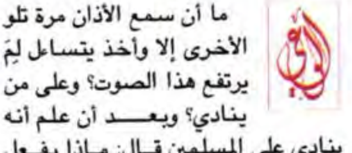


مع المهتدين

هيرمن بوتاشنكو الفلبيني للوعي الإسلامي

الإسلام ليس ديناً كباقي العقائد الأخرى

إعداد: ليلى الشافعي



ما أن سمع الأذان مرة تلو الأخرى إلا وأخذ يتساءل لِمَ يرتفع هذا الصوت؟ وعلى من ينادي؟ وبعــد أن علم أنه ينادي على المسلمين قـال: مـاذا يفـعل هؤلاء؟ لابد وأن هناك أمراً ما؟ وبعد أن عرف أن للمسلمين إلهاً كما له إله أخذ يبحث ولا يكف عن البحث.

ويتســاءل من رب المسلمين؟ ومـاذا يفعلون داخل المساجد؟ هل هو الله والد عيسى كما نحن نعتقد أم هو إله آخر، كل هذا كان يدور في عقل المسلم الجديد «محمد عبدالمؤمن» قبل هدايته... وحول قصة إسلامه كان لنا هذا الحوار معه:

● محمد عبدالمؤمن... ما اسمك قبل الإسلام؟

ـ كان اسمي قبل الإسلام هو «هيرمن بوتاشنكو».

● مـا الديانة التي كنت تدين بها سابقاً؟

ـ الديانة المسيحية ـ روم كاثوليك.

● مـاذا كنت تعـمل في الفلبين؟

ـ كنت أعمل مدرساً في جـامـعـة الفلبين، والآن أعمل محاسباً في إحدى الشركات الكويتية.

● هل أنت متزوج؟

ـ نعم ولديَّ سبعة أولاد، أسلم منهم واحد، والباقون في مرحلة تعلم الإسلام وبإذن الله سأدعوهم جميعاً للإسلام دون إجبار.

● هل كنت تعلم شيئاً عن الإسلام قبل مجيئك إلى الكويت؟

ـ بتاتاً... لم يكن عندي علم بالإسلام سـوى أني أعلم أن الإسـلام هو دين كباقي الأديان الأخرى وهو غير صحيح.

● كيف بدأت معرفتك للإسلام؟

ـ عندمـا أتيت إلى الكويت وعـرفت موقع الكنيسة كنت أتردد عليها بحكم أني متمسك بالدين المسيحي، وفي كل مرة كنت أسمع الأذان يتردد في أذني «الله أكبر.. الله أكبر»، كنت أتساءل لِمَ هذا الصوت يعلو؟ وعلى من ينادي؟ بعد ذلك عرفت أنه شعار المسلمين، وعرفت أنهم يذهبون إلى المساجد عند سماعه لكي يصلوا لله عزَّ وجل، ولم أكن أعرف كيف يصلي المسلمون ومن إلههم الذي يصلون له، وهل هو حق أم باطل؟ ذلك لأنني لم أكن أسمع الأذان من قبل.

● مـا الذي حـدث بعـد ذلك؟

ـ دائماً أنا أحب الاستطلاع والرغبة في معرفة ما أجهله، لذلك قلت لابد أن أعرف هذا الدين وما وراءه؟ ومن هو الله الذي يكبرونه في اليوم خمس مرات، ثم أخـذت أبحث عن طريق تعليم الدين الإسـلامي وبحكم عـملي داخل مـدينة الكويت، حـصلت على النشـرات والكتيبات الموزعة في الأماكن العامة من قبل لجنة التعريف بالإسلام، فقرأتها وتكونت لديَّ الفكرة الأسـاسـيـة عن الإسـلام، ومن خـلال ترددي على أحـد المطاعم الذي يرتاده كثيرون من الفلبيين، وجدت الداعية «محـمد سمـاوي» من الفلبين، فتعرفت إليه، وأخذت أسأله عن الإسـلام وعقـيدته، وكلمـا التـقيت به ناقشته عن الإسلام وأموره، بعد ذلك دعاني إلى زيارة اللجنة، وكنت شغوفاً لمعرفة الإسلام، فأخذت فترة مبدئية داخل اللجنة إلى أن عـرفت مـا الدين الإسلامي معرفة يقينة، عرفت أن الله تعالى حق خالق كل شيء، رب موسى، وعيسى، ومحمد ورب الناس جميعاً، عرفت أن الإسلام هو الدين الصحيح فانفتح صدري له ليخرج الظلام ويدخل النور، وتفتحت أذناي لسماع صوت الله أكبر الله أكبر، وأبصرت عيناي أوراق المصحف، فوجدت الرغبة في النطق بالشـهـادتين، وعلى يد الأخ «مـحـمـد سماوي» كانت إرادة الله لي بالهداية، فشهدت، أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله، داخل لجنة التـعـريف بالإسلام وخرجت من كوابيس البهتان والشرك.

● مـا الجـمـيل في إسلامك؟

ـ كـوني أن أنطق بالشـهـادتين هذا أجمل شيء في حيـاتي، وهو معـجزة بالنسبة لي أن أخرج من الضلال إلى الإيمان، أيضاً الصلوات الخمس، أؤدي طاعة الله في كل يوم خمس مرات... فما أجمل من هذا!!.

● هل تريد أن تقـول شيئاً لغير المسلمين؟

ـ أقـول لغـيـر المسلمين عليكم بدين الإسلام وافتحوا عقولكم له وتعالوا إليه لتعرفوا من هو الله الواحد الأحد.

● ما الفرق الذي وجدته بـين الدين الإسـلامـي والمسيحية؟

ـ الفرق الأساسي في العقيدة أولاً، الله واحد لا شريك له، وعبادته مباشرة بينه وبين عنده، هذا في الإسلام، أما في التـثليث عند المسـيـحـيين للأب والابن والروح، والعـبـادة غـيـر المبـاشـرة بين عيسى والعباد، والله سبحانه وتعالى، خلاف كل المبادئ والأساسيات الدينية المختلفة اختلافاً تاماً.

● هل أديت العمرة؟

ـ نعم... ولم أكن يومـاً أتصـور أن أذهب إلى تلك الأمـاكن الطاهرة، ولا أستطيع أن أصف شعوري حينما كنت بهذا المكان، وانهمرت في البكاء، ودعوت الله تعالى أن يهدي أسرتي جميعاً.

● هل تعـرف شـيـئـاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ـ أعرف أنه هو الذي حمل الرسالة وبلغها للناس وجاهد حتى عمَّ الإسلام سائر أنحاء العالم.

● هل تود أن تقول شيئاً آخر عن الإسلام؟

ـ نعم... لقـد اسـتطعت بدخـولي الإسلام أن أفرِّق بين الحق والباطل، بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بالإسـلام، وأنا الآن كـالطفل في المهـد ولا توجـد أي مشكلات عندي والحمد لله رب العالمين.

* * *

هكذا يرى محمد نفسه في الإسلام طفلاً بريئاً ليس لديه مـا يعكر صفـو حياته بعد أن انتشل نفسه من الضلال والبهتان ونقَّاها من الذنوب والخطايا وغمسها في ماء الإسلام، ونور الإيمان، ووحدانية الله عزَّ وجلَّ ●



قصة قصيرة

الرسالة الحادية عشرة

بقلم: محمد مكين صافي

وصلتني رسالة السيد «آرثر» متأخرة لسبب لم أفطن إليه في حينه لكثرة مشاغلي.. على أن الرسالة لم تكن سارة في مضمونها!..«السيد خليفي المحترم... يهمنا إعلامكم أن الوكالة التي تتعاملون بموجبها مع منتجاتنا ينقضي أجلها بنهاية سبتمبر الجاري... كما نعلمكم بعدم الرغبة في تجديدة... نرجو سرعة إعادة التأمينات النهائية التي بحوزتكم حسب ما تنص عليه شروط العقد بيننا... علماً بأننا فوضنا محامينا السيد «كوين» بملاحقة الموضوع نرجو التعاون معه... وتفضلوا بقبول التحية... المخلص «آرثر»!..

عندما أبلغتني السكرتيرة بالترجمة الكاملة للرسالة أصابني الوجوم وتملكتني الحيرة!... ومع هذا فقد ضحكتُ... يا له من عميل ذكي!.. كيف يُنهي الوكالة بهذه البساطة؟!... ألم يحسبها بدقة كعادته؟!... ثم أين الإخطار المسبق؟!... المفروض أن يُخطِر أحدنا الآخر قبل نهاية المدة بشهرين على الأقل!... فكيف غفل عن هذه الثغرة إلا أن يكون في الأمر سر؟!... ولاسيما أن محاميه العجوز السيد «كوين» يدرك تماماً مبلغ التعويض الذي يترب عليه جراء هذا الإهمال الواضح؟!.

كنت أشرد في هذا كله وفي المفاجأة التي وافاني بها الصديق «آرثر» مباغتة وعلى غير استعداد مني... بينما كانت السكرتيرة تنتظر أن أوجهها بشيء ما... فسألتها عن حجم الكمية التي في مخازننا من بضاعة السيد «آرثر» ذلك.. فذكرت رقماً لا بأس به... وأمسكت برأسي لئلا يفلت من ثناياه صداع أنا في غنى عنه وقلت: «حسناً.. أوعزي إلى مدير المخازن بتصريف ما يمكن تصريفه قبل أن يعثروا على وكيل جديد ينافسنا في السوق... ثم اتصلي بالأستاذ «نادر» المحامي بشأن التعويض الذي يحق لنا لعدم إعلامنا المسبق بالقرار!...»، ثم ألمحت لها أن تتصرف لأن بي رغبة شديدة في الخلو بنفسي!.

أعرف «آرثر» هذا من أيام الدراسة في جامعة «هارفارد».. أيام كان يزورنا مع إعلاناته المكثفة عن منتجات شركته... أو يدعونا لزيارة أحد معارضهم هناك. كان رجلاً ودوداً لبقاً.. يجيد تسويق بضاعته بذكاء... ويهمه أن يُظهر لنا - نحن أفراد البعثة الدراسية وقتها - شدة قناعته بمبادئنا وبكل ما هو سماوي!... دون أن يلتفت ولو مرة واحدة إلى ابتساماتنا حين يحدثنا عن إيمانه بحوار الأديان!... وكنا نحن نسامحه في تقديم الدليل بقرار أجمعنا عليها فيما بيننا: «نأخذ ما في رأسه وندع ما في نفسه!..»، وإنه - وللحق - كان سخياً في المرحلة الأولى... ودقيقاً في تعامله ووعوده معنا من أول يوم تطورت فيه علاقتنا وأخذت لها منحى تجارياً إلى اللحظة التي استلمت فيها رسالته تلك!.

لهذا ولغيره جاءتني الرسالة كالمباغتة، لدرجة لم تجد معها أحداث نفس «سبتمر» متسعاً من التفكير بأكثر من المتابعة العابرة لها... كل ما استوقفني منها تلك الصعوبة التي يلقاها مسافرونا عبر المنافذ الحدودية إلى هناك... والتي زادت من الحيرة التي جلبتها على مسيرة أعمالي الرسالة المفاجئة... دون أن تقذف بي في بئر الاتهامات، لهذا أو ذاك بغير دليل!... لكن السفر - وبعد كل شيء - أمر كان لنا كالماء .. كالهواء... وأي عرقلة ستكلفنا ما لا نحب رفعه ومهما تكن الجهة وراء تلك الأحداث!... ولست أدري لماذا خطر لي فجأة الربط بين ما حصل وبين الرسالة الحادية عشرة حسب ترتيب ورودها من السيد «آرثر» لهذا العام!... بل أخذتني دهشة آسرة ومحيِّرة لهذا التزامن الذي لم أفطن إليه!... ورحت أتذكر بريبة كيف هتف إليَّ السيد «آرثر» من المطار - وقبل الرسالة بأيام - ليعتذر: «سيد خليفي... أنا آسف يا عزيزي... كان يجب أن نلتقي... ولكن السيد «السفير» شغلنا أكثر مما نتوقع!... أرجو أن نقدّر الموقف!... أراك عن قريب!...»، يا للغرابة!... ما الذي يفعله السيد «آرثر» مع سفيرهم لدينا؟!!!... وكيف تمكن أن يصل إلى هذه البلاد ويرجع من دون أن يلقاني ليحقق لمنتجاته صفقة إضافية بارع هو في اقتناصها ولو في حفلة سمر أو على مأدبة عشاء!.

ويبدو أن سكرتيرتي لديها مثل حكاية هاتف المطار هذه حكايات عدة... فقد روت لي عن تلك السيدة التي رفضت الامتثال لدورية مرور متذرعة بأنها في الظروف الحالية لا تمتثل إلا لأوامر السيد سفيرهم!... وتعجبتُ... ألهذه الدرجة؟!... إن شيئاً كبيراً يحدث إذاً!... فالسيد «آرثر» لا يستطيع العبور ولو في

طائرة دون أن ينبهني إلى حضوره ولو ببطاقة مختصرة... وفجأة أرى سكرتيرتي تتصل به مراراً فلا يأتيها إلا صوت يقول بجفاء: السيد «آرثر» غير موجود... أترك رسالة من فضل أو اتصل في وقت لاحق!... ورسائل «الفاكس» هي الأخرى لا تجدي نفعاً... لا ولا أصدقاؤنا المشتركون هناك... فهم يرددون باقتضاب: السيد «آرثر»؟!... ومنْ يستطيع أن يخمّن في أي بلد هو الآن!... حتى زوجته نسيت أنها تناولت معي العشاء مرات وقالت: «أرجو المعذرة فالسيد «آرثر» لم يسبق أن أخبرني أن أبلغكم بشيء على الإطلاق».

وفار الدم في عروقي... هكذا إذاً!... وببساطة؟!... ودون أن يتكلف أكثر من بضعة سطور في رسالة ثمَّ.. يتركني معلقاً في الهواء!... وأحسستُ بالحنق نحوه... ما كان هكذا يوم تعارفنا ولا خلال السنوات الخمس التي مضت... فكيف يقلب معاملته هكذا وحسب هواه!.. وفكَّرت أن أسافر وأبحث عنه إلى أن أعثر عليه... كيف أبيِّن له الخسارة الفادحة التي لحقتني من تصرفه المبهم... ولأُفهمه أن تقلّب المواقف لستُ ممن يسكتُ عنه!... ولن تكون له أيام يبدي فيها غاية الرقيّ في المعاملة. ثم ينسحب حين لا يتضرر هو من الانسحاب!... كدت أفعلها من شدة حنقي عليه... ولكن الأستاذ «نادر» المحامي نصحني بالتروِّي وقال: «لا جدوى!... فلا هو سيترك عنوانه سهلاً كي تصله وتحاسبه كيف تشاء!... ولا هو سيعدل - فوق هذا - عن قرار هو أكبرُ منه!»، وهذا ما زاد حيرتي وحنقي عليه أكثر... ورحت أفكر في مخرج... وأحسب مختلف الاحتمالات التي تقلل من خسارتي إن لم تلغها... ولكن دون جدوى.. فلقد أرسلت إليَّ «غرفة التجارة» خطابها التالي: «نلفت عنايتكم الكريمة إلى أنكم لم تعودوا تملكون حق تصريف المنتجات الخاصة بشركة السيد «آرثر» لانقضاء العقد المبرم بينكم بنهاية «سبتمبر» دون تجديد... يرجى الانتباه منعاً للتعرض للمساءلة القانونية التي تنصّ عليها اللوائح النافذة في هذا الخصوص!... شكراً...».

بل كان في الجعبة مفاجآت أخرى... فلقد توالت الرسائل من الشركات المماثلة لشركة «آرثر» تأسف لعدم رغبتها في تجديد العقود بيننا!... ما معنى هذا بحق الله؟!... إن الدائرة تضيق حولنا حتى تكاد تخنقنا... والأنكى أنها تأتي في أيام حرجة وبطريقة مباغتة!... والخسارة باتت محققة وتنذر بالويل إن لم أتحرك بالسرعة الممكنة!...

وبدأتُ - وعلى غير عادة مني - أتابع «الفضائيات»... وأتخلّى عن عدم المبالاة لأفهم خلفيات ما حدث... فسمعتُ الاتهامات الموجهة لهذا الطرف أو ذلك بوعي كما لو أنها موجهة إليَّ بالذات أو لأحد يخصني!... وحاولت أن أصل إلى تفسير يريحني ويساعدني على تجاوز أزمتي... ولكن دون جدوى... فالكبار تحيّروا!... فكيف أنا لا أحتار!... ومن دون قصد رحت أفاضل بين ما استفدته من «آرثر» هذا خلال السنوات الماضيات وبين ما خسرته الآن... وجربت أن أحسبها بالأرقام... وكادت المفاجأة تصعقني من جديد!... فعندما أربح - وقد ربحتُ الكثير بصراحة - يقاسمني «آرثر» ربحي وبنسبة تصل إلى النصف أحياناً!... وإذا خسرت وغاصت بضاعتي في البحر أو في بئر الكساد... انسحب «آرثر» عنّي واتخذ له وكيلاً غيري ومُن معه مصالحه التي يتحتّم - في حسبانه - أن تكون رابحة على الدوام!... وعندما قادتني حساباتي - التي لم أفطن لها من قبل - إلى هذه النتيجة وجدتني أتساءل بحرقة: «هل أنا مغفل أم أن السوق هكذا دائماً معي ومع غيري؟!».. وبدأ سؤال أكبر حجماً يطفو على سطح وعيي - الذي كان مخدراً على ما يبدو - ويطرق رأسي عبر تداعيات موجعة: «لماذا هو السوق هكذا دوماً؟!...» ولماذا هي القسمة هي هكذا غيرُ عادلة؟... مع أننا نحن أصحاب الثروة الحقيقيون... و«آرثر» مستقيم ودمث الخلق ورقيق كما يبدو لنا... بل كان يدَّعي تعلقه المطلق بكل ما تقوله السماء؟!!»... وجرّبت أن أسأل السكرتيرة التي فكّرت قليلاً وقالت: «لستُ خبيرة في مثل هذه التحليلات... ولكني أشعر أن كثيراً من بضاعتنا ستغوص في البحر إلا إذا...» تعلقت عيناي بشفتيها... فتابعت بارتباك: «إلا إذا تدبرنا تصريفها خارج البلاد... أو في الداخل ولكن خفية عن عيون غرفة التجارة!...».

لم يكن هذا بالقرار الذي يرضيني.. لا ولا تعودنا أن نسلكه في بلدنا هذا... فالذين سنخادعهم هم أهلنا على أي حال... وعمّرنا ما جرّبنا منهم تهاوناً في ما ينفعنا... فمعيبٌ أن نبادلهم بتعاونهم التفافاً حول قراراتهم ولو كانت في غير صالحنا!.

وكمخرج موقت من دائرة النار التي وجدتُ نفسي فيها هتفتُ إلى جاري «أبي صالح» لعلّي أجد في محادثته ما يخفف من توتر أعصابي... فأشاروا إليَّ أنه في المسجد... فقلت الحقُ به مع أنها ليست عادتي دوماً... ولكنني نسيت أن أسأل أين... فيممتُ صوب المسجد المجاور لمكاتبنا... لكنني لم أجد جاري... بل وجدتُ شيئاً آخر أهم وأجدى... وجدتُ الصلاة قائمة فانخرطت فيها... وسمعت كلام المولى من سورة يونس: (هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها. جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنّوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)، وأيقنت أن الآيات تخاطبني أنا!... وتدلُّني على الشريك الحقيقي الذي يقاسمني تجارتي دون أن ينسحب متى أتى على مركبي ريحٌ عاصفٌ.

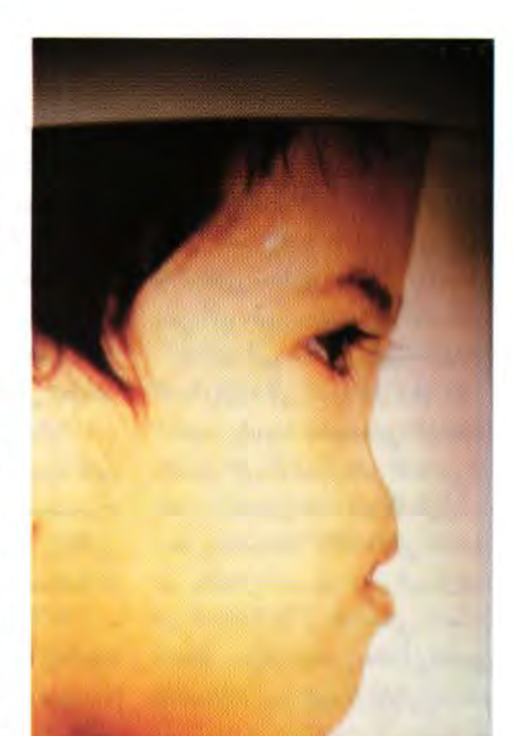
وعدت إلى مكتبي والبشرُ يدفع السكرتيرة لأن تتساءل وبلهفة... فتلوتُ عليها تعليماتي الجديدة «تطلبين إلى الأستاذ نادر المحامي أن يسحب الدعوى ضد شركة «آرثر»... ونطرح بضاعتنا المكدَّسة في السوق ولو بالمجان!...»، ولم تجد السكرتيرة من الدهشة إلا ان تقاطعني: «عفواً أستاذ... ولكن معنى هذا أن نشهر إفلاسنا... ومن الجولة الأولى!».. فلم أسمع لها وتابعت: «... وبما أن المولى خلق لنا جهات أربع يمكن أن تأتينا منها الريح الطيبة التي تسيّر مراكبنا... فكل ما علينا أن نوجِّه الشراع نحو الاتجاهات الأخرى الممكنة... تراسلين جميع شركاء «آرثر» ذاك وأقربائه بموافقتنا على ما قرروا... وبلا عودة عن هذا... وترسلين إلى مدير المشتريات لنبدأ البحث الجاد في اتجاهات الريح الطيبة التي يمكن أن توافق مراكبنا... هيا بسرعة أرجوك... فنحن في عاصفة لا تسمح بطول التفكير!».

ولم أتلقَّ بعدها من «آرثر» رسالته التي كان يجب أن تكون الثانية عشرة ولسبب مني هذه المرة... لأنني - ببساطة شديدة - قد بدّلت عنواني إلى آخر غيره بعيد عن منتهى علمه تماماً!

طـب

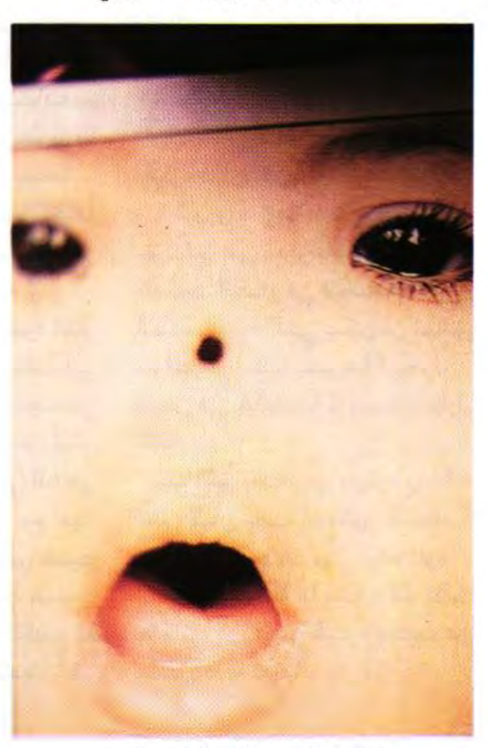
صور من العيوب الخلقية للأنف والأذن والحنجرة

بقلم: د.كمال أبو الحمد

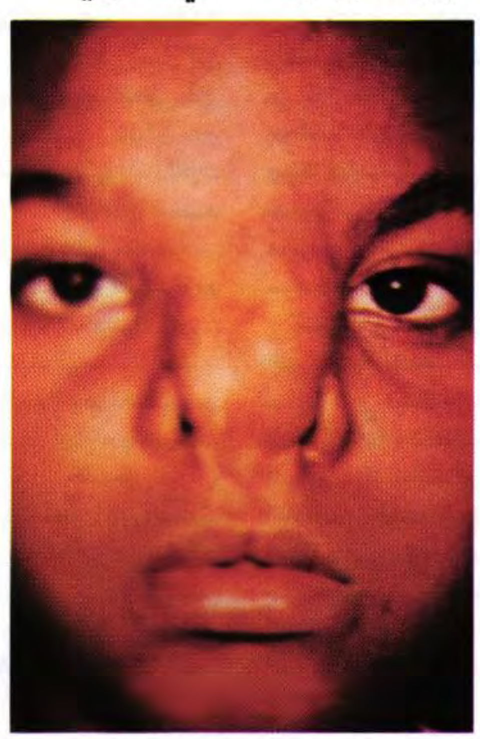


شكل (١): عدم تكون أنف خارجي.

قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) صدق الله العظيم، سبحان الله في خلقه الإنسان، لقد خلق فأبدع، ولقد قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) صدق الله العظيم، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن يرينا بعض آياته في خلقه بعدم نمو عضو ما أو نموه الشخصي ولكن بشكل ناقص فيظهر العيب الخلقي كتشوه، وكما يُقال «وبضدها قد تظهر الأشياء» وبظهور هذه التشوهات يظهر تمام نعمته علينا بخلقتنا في أحسن صورة لكي نحمده ونشكره وهذه بعض الأمثلة والصور لعدم تمام نمو بعض أجزاء الجهاز التنفسي العلوي:



شكل (٢): عدم تكون أنف خارجي.



شكل (٣): انقسام لم يكتمل لتكون أنفين.



شكل (٤): نصف أنف.



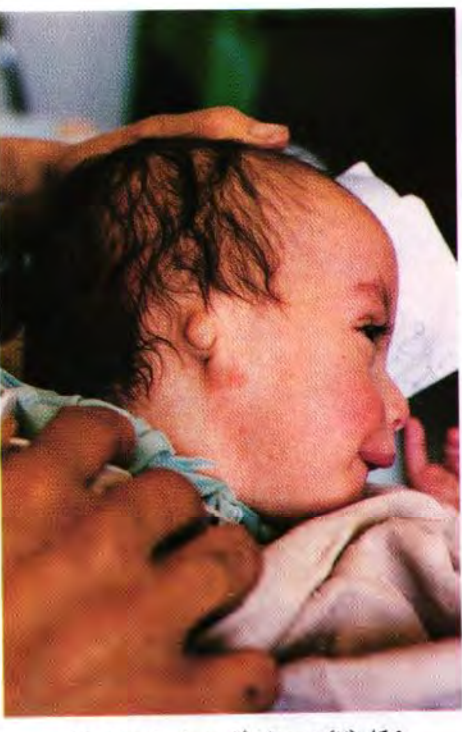
شكل (٥) نصف أنف آخر



شكل (٦) نصف أنف.

١ - الأنف

يبدأ تجويف الأنف في النمو مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل وينفصل تجويف الأنف عن تجويف الفم في نهاية الأسبوع السادس من الحمل. قد يولد الطفل وليس له أنف خارجي وتظهر فتحة الأنف من الوجه، كما في الشكلين (١ و٢ . كما قد يولد الطفل وله أنفان وفي الشكل (٣) انقسام لم يكتمل لتكوين أنفين.



شكل (٧): صيوان أذن صغيرة ومشوهة.

كما قد يولد الطفل بفتحة أنف واحدة (أي نصف أنف)، ففي الشكلين (٤ و٥) فتحة الأنف اليمنى لم تنمُ وظهر بدلاً منها لفة من الجلد وفي الشكل (٦) فتحة الأنف اليسرى لم تنمُ.

٢ - الأذن

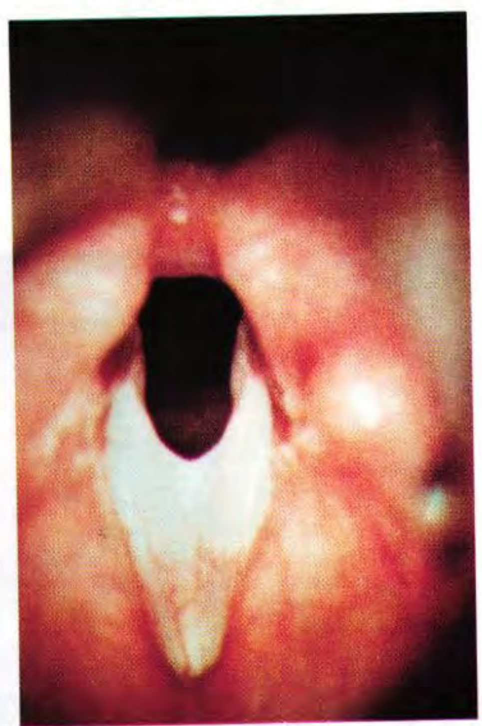
يبدأ نمو الأذن مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل، ويكتمل نموه الشخصي في نهاية الأسبوع السادس عشر.

شكل (٨): صيوان أذن ثانوية أمام الصوان الأساسية.

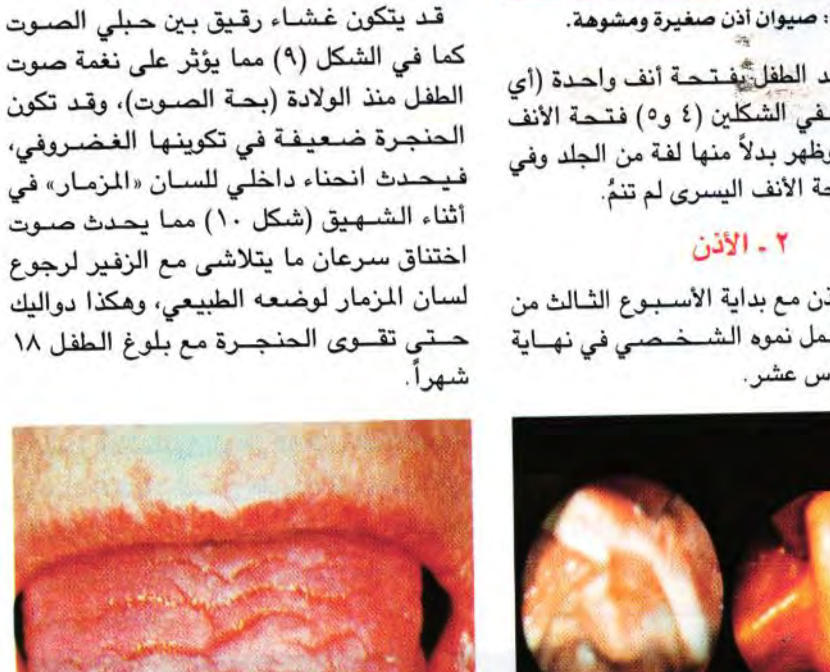
قد لا يكون للأذن «صيوان»، وقد تكون صغيرة جداً، ومشوهة مع عدم تكون قناة السمع الخارجية، ما يؤدي إلى ضعف السمع وتأخر النطق، كما في الشكل (٧)، وقد يتكون صيوان أذن ثانية أمام «الصيوان» الأساسية كما في الشكل (٨).

٣ - الحنجرة

قد يتكون غشاء رقيق بين حبلي الصوت كما في الشكل (٩) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل منذ الولادة (بحة الصوت)، وقد تكون الحنجرة ضعيفة في تكوينها الغضروفي، فيحدث انحناء داخلي للسان «المزمار» في أثناء الشهيق (شكل ١٠) مما يحدث صوت اختناق سرعان ما يتلاشى مع الزفير لرجوع لسان المزمار لوضعه الطبيعي، وهكذا دواليك حتى تقوى الحنجرة مع بلوغ الطفل ١٨ شهراً.



شكل (٩): غشاء رقيق بين حبلي الصوت.

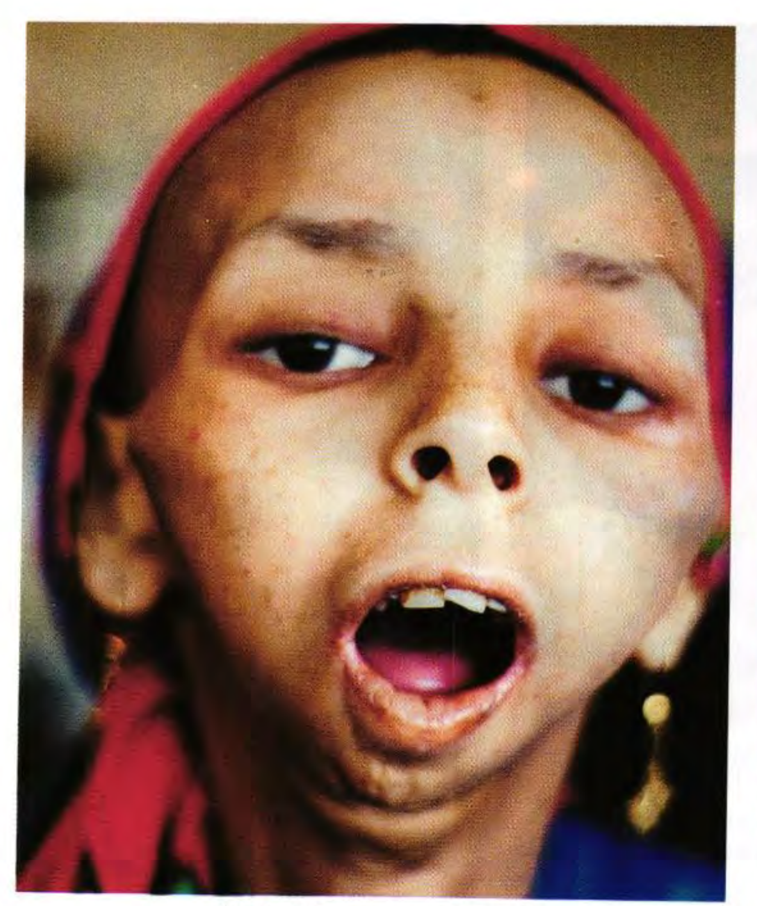


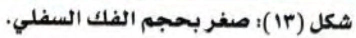
شكل (١٠) انحناء لسان المزمار للداخل في أثناء الشهيق.

شكل (١١): لسان مشقوق.



شكل (١٢): جزيرة منخفضة باللسان.





شكل (١٣): صغر بحجم الفك السفلي.

٤ ـ اللسان

قد يكون باللسان شقوق كما في الشكل (١١) مما يتسبب بقاء بعض الطعام خلاله، فينتج من ذلك تكرار التهابات اللسان، وآلامه، وينصح المصابون بهذا البلاء باستخدام فرشاة الأسنان للسان عقب الأكل، وقد يتكون باللسان جزيرة منخفضة كما في (الشكل ١٢) ويعاني المريض مما يعاني منه صاحب اللسان المشقوق.

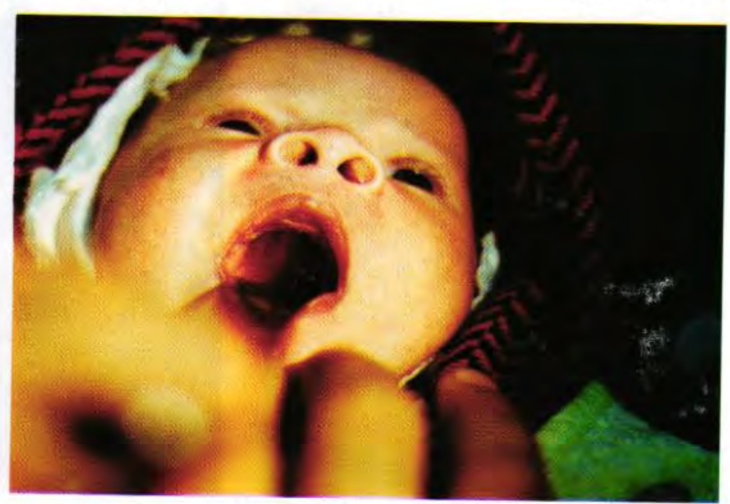
٥ ـ الفم

قد يكون الفك السفلي صغيراً في الحجم بالنسبة للفك العلوي، كما في (الشكل ١٣)، فينتج من ذلك صعوبة في البلع، وقد لا يتكون سقف الحلق نهائياً، فيفتح تجويف الأنف على تجويف الفم (شكل ١٤).

ما يؤدي إلى صعوبة الرضاعة عند الطفل فتجده يرضع لثوانٍ ثم يتوقف ليأخذ نفساً ثم يرضع ثم يتوقف ليتنفس مرة أخرى وهكذا دواليك حتى يتم جراحياً الفصل بين التجويفين.

وقد يكون الجزء الخلفي من سقف الحلق مشقوقاً (شكل ١٥) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل إلى أن يتم رأبه جراحياً.

هذه نبذة صغيرة عن العيوب الخلقية في تخصص الأنف والأذن والحنجرة، فلنشكر الله على كمال إبداعه لخلقتنا، وكمال نمو أعضاء جسدنا ●



شكل (١٤): عدم تكون سقف حلق.



شكل (١٥): سقف حلق مشقوق.



البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
• سعاد لعماري
• سماح أحمد أنور
• نجدت كاظم لاطة
• منى السعيد الشريف
• عبدالله بدران
• إيمان القدوسي
• محمود النجيري

الأنوثة في المزاد!!

بقلم: سعاد لعماري

إذا كان النظام الرأسمالي قد دشن ما يسمى باقتصاد السوق، فإن القيم المقدَّسة الناظمة لهذا المجال هي التسويق والربح، ولذلك ما فتئت هذه المنظومة تَصْنَعُ سلوكيات اجتماعية واتجاهات نفسية استهلاكية تقدم تصورات عن الحياة والسعادة والنجاح وكلها تسعى لخدمة رأس المال، ويشكل الإعلام بكل فروعه المكتوبة والمرئية والإلكترونية السلاح الفاعل في هذه المعركة.

هكذا تجد البشرية نفسها وجهاً لوجه أمام ثقافة جامحة مرجعيتها هي مصلحة السوق بدل الدين أو العقيدة أو الضمير أو الأخلاق أو حتى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وإذا كانت تلك المرجعيات معترف بها من الناحية النظرية، لكن تتم التضحية بها بشراسة في لحظة لو سارت في اتجاه معاكس مع الربح، كأن تحدث خللاً في أسهم البورصة أو تخفض معامل المبيعات.

من هنا يمكن أن نفهم التناقضات العميقة والصادمة في القيم الغربية، فإلى جانب أروع صور التكريم للإنسان «حقوق الإنسان» تقف أحد أنواع إهانته واستعباده «الاستعمار» وفي السياق نفسه، نلاحظ أنه مع أرقى صور احترام المرأة وتأهيلها وإعطائها كل فرص المشاركة تقف صور أخرى تجسد أحط أنواع استرقاقها، وداخل هذا الإطار الفلسفي النفعي يمكن أن نحلل صورة المرأة في الإعلام.

إذا كان الإعلام خاصة المرئي منه قد فتح ذراعيه للمرأة واستقطبها بقوة فإن السؤال الملح الذي يطرح نفسه هو: هل كان ذلك بدافع التمكين للنساء؟ ثم تتداعى تبعاً لذلك أسئلة أخرى، في أي اتجاه وظفها؟ كيف يقدمها للمشاهد أو القارئ ثم كيف يبني المجتمع تدريجياً تصوره الجديد عن المرأة؟

١ ـ المرأة في الإعلام للفرجة والإثارة فقط.

استقراء يومي بسيط لصورة المرأة في الإعلام يؤكد نمطية هذه الصورة التي قذفت بها العولمة خارج أسوارها الأصلية في الغرب، فتكاد جميع قنوات الإعلام الدولي تتفق ضمناً على مشروعيتها، وقد تم اختراق المشهد الإعلامي العربي والإسلامي مع انتشار الفضائيات ليفرض هذا الأنموذج المعلوم نفسه بعنف على المشاهد. وهكذا لم يعد هناك حد فاصل مميز بين صورة المرأة في الإعلام الغربي المستوحاة من مجلات «البلاي بوي» الإباحية وبين نظيرتها في الإعلام الغربي، لقد عملت هذه الصورة على رسم معادلات جديدة ومفاجئة تسيج علاقة المجتمع بالمرأة في ثلاث دوائر منفصلة بعضها عن بعض فهناك المرأة الجسد من جهة، والمرأة الأم والزوجة من جهة أخرى، والمرأة العاملة من جهة ثالثة، والانفصال التام بين هذه الدوائر وبالتالي الأدوار المنتظرة منها كان وراء التخبط والتناقض الذي صار يعاني منه الوعي العربي والإسلامي حيال نظرته لدور المرأة في المجتمع، فلا الحداثة العلمانية استطاعت أن تثبت كفاءة المرأة من دون أن تمتطي فتنة جسدها، ولا الحركات الإسلامية حسمت خلافاتها حول ضرورة مشاركتها في الحياة العامة دون الخوف عليها من الامتهان والابتزاز، وفي جميع الحالات يكتسح المد الغربي المجال مفصلاً لنا على مقاس إعلامه دور المرأة في الحياة من خلال صورة ندرج بعض مواصفاتها. في كل وسائل الإعلام حيث يكون التماس مع جسد المرأة أكثر منه مع عقلها وفكرها، وإبداعاتها وتستحضر الأنثى في بعدها الغرائزي كمادة للفرجة والإثارة وترابط ليل نهار شبه عارية بجانب كل أنواع البضائع، بينما الواقع يحفل بأدوار أكثر تنوعاً وعطاءً من تلك الأدوار المبتذلة الرخيصة التي تحاصر المرأة مع سبق الإصرار والترصد داخل السوق.

إن الباحث مهما حاول أن يكون موضوعياً ويلغي قناعاته المسبقة ويشتغل بأدوات محايدة، فإنه للأسف يصل إلى خلاصة مفادها أن الإعلام العولمي يلعب دوراً طلائعياً في طمس الأدوار الحضارية للمرأة طمساً ممنهجاً يقوم على القهر وقلب سنن الطبيعة وفرض رؤية وحيدة تجعل المجتمع الإنساني لا يرى في المرأة إلا مشروعاً جنسياً مشاعاً عبر الصورة ثم يتجسد ذلك عبر شبكات العلاقات الاجتماعية اليومية، وهذه فعلاً هي العقيدة الذكورية في أحط مستوياتها، وهي عقيدة غربية الجذور والمنشأ والتطور، وتشكل ارتداداً بالإنسانية إلى الخلف ضد أعلى حقوق الإنسان والأعراف والأديان السماوية.

٢ ـ الأنموذجات النسائية المتوجة في القرن الواحد والعشرين.

الصورة التي نحتها الإعلام الغربي في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك

الأنموذجات النسائية التي يتم تسويقها وإبرازها كمثل أعلى للمراهقين والمراهقات هن الممثلات وملكات الجمال والراقصات، وكلهن حاملات لرسالة الجسد بامتياز واحتراف، وبفعل التلميع الإعلامي لهن تتم قولبة أذواق الأجيال وتسطيح طموحاتها في الوقت الذي تخدّر عن مشكلات شعوبها من أمية وفقر واستبداد واستعمار ونهب لثرواتها، بالمقابل يتم تهميش المبدعات والرائدات في مجالات إنسانية اللواتي أكثر إشراقاً وهن موجودات لكن التعتيم الإعلامي المضروب حولهن عرض إنتاجهن للكساد، بل حتى الصحافة النسائية المتخصصة لا تقدمهن بالإلحاح نفسه والإبهار اللذين تقدم بهما ملكات الجمال أو الفنانات.

والصورة التي نحتها الإعلام المذكور في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك معاً نذكر منها:

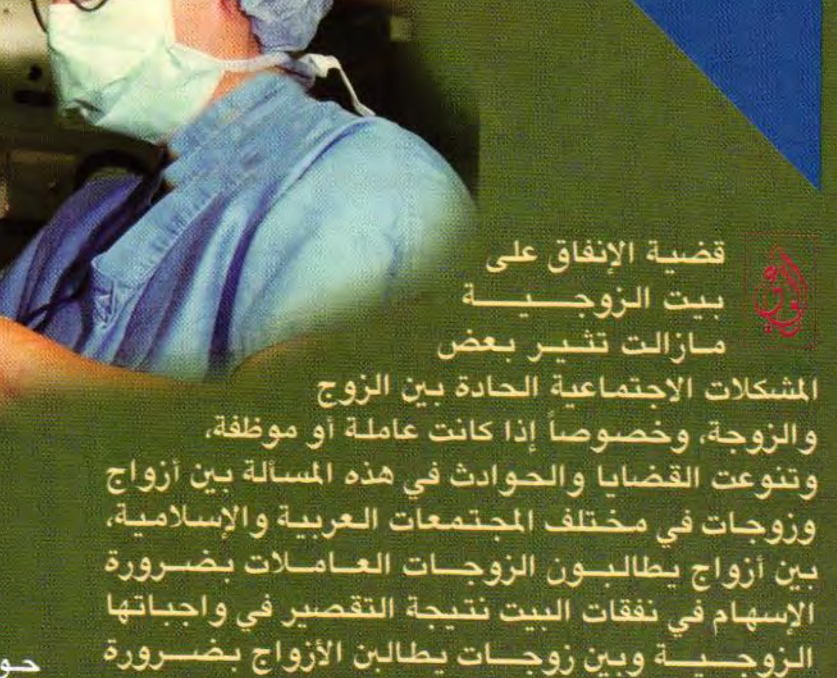
في المجال العام:

- التسطيح الثقافي للأنثى التي أصبح همها أن تكون جميلة وكفى، مهما كلفها ذلك من جهد ومال وركض محموم وراء التقليعات التي لا تنتهي والرابح الوحيد في هذا السباق هو الرأسمالية الغربية المحتكرة للعطور والمكياج وجل أدوات الزينة، بل حتى النساء المثقفات يقعن في الفخ، حيث لابد للإغراء أن يشكل في زاوية ما حلقة من حلقات الارتقاء والنجاح والقبول في المجتمع، وعليه تطلع علينا الصحفيات المقتدرات مهنياً عبر التلفاز كغانيات المراقص حريصات على إبراز مساحة عريضة من الصدر، أو جزء من الثدي، وبوجه فيه كل ألوان الطيف، بينما يقف زميلها الرجل إلى جانبها بلباسه السابغ الساتر، لتعكس الآية في فضائيات يفترض أنها في امتلاك دول مسلمة، أما في المجال الأسري الخاص، فهناك اضطراب في علاقة المرأة بالرجل داخل مؤسسة الزواج، فكل امرأة مهما كانت جميلة لا يمكن لها أن تجمع درجات الإثارة المبثوثة في مئات من غانيات الفضاء، وتشتد الأزمة عندما يغيب الوازع الديني والأخلاقي عن العلاقة الزوجية.

٣ - كفى إهانة المرأة دعوة الغرب؟

السباحة ضد هذا التيار المهين للمرأة لا يمكن أن يضعنا خارج الحداثة ولا العصرنة، بل يدخل في إطار الفعل الحضاري المصحح للأوضاع المقلوبة والمنبه لخطورة تسليع المرأة ويكشف سوءات الإعلام الإمبريالي القائم على الاستغلال، وهذا التيار المناهض لتشويه وظيفة المرأة في كل قنوات التواصل الجماهيري من خلال الإشهارات «البورتوغرافية» أو من خلال توظيف النساء في الدعارة المقنعة بالفن أو غيره تتبناه أيضاً فاعليات نسائية متعددة في الغرب ظل صوتُها خافتاً بفعل التعتيم المضروب عليهن من طرف أباطرة المال والجنس المتنفذين في الإعلام، لكن مع ازدهار التواصل بالإنترنت استطاعت صيحاتهن أن تصل، نساء يستنكرن بعناد وغضب الوضع الاحتقاري ويتشكلن ضمن هيئات وجمعيات عالمية ومجموعات للضغط من أجل هدف واحد هو القضاء على تعهر المرأة في دواليب الإعلام وبالأخص في الإعلانات، من ضمن هذه الجمعيات جمعية «محطمو الإعلان» وجمعية «مقاومة العدوان الإعلاني» RAP وجمعية «كلبات الحراسة» «حراسة المرأة» والجمعيات المذكورة مقراتُها في فرنسا وغيرها كثير ما فتئ يتضاعف في أوروبا وأميركا، وأساليب عملها متنوعة من التظاهر إلى الاحتجاج بالبيانات وبالدعوة إلى الامتناع عن شراء المنتوجات المعروضة بالإعلانات الجنسية.

إعلامنا المستلب يتنافس في تأثيث فضاءاته بالمرأة التي يشترط فيها أن تكون قادرة على «استثمار فتنة الأنوثة» لإنجاح برامج فارغة المضمون. وصحافتنا النسائية غارقة حتى الأذقان في «البيع» الذي لم تسلم منه حتى الهوية، بل إن الكارثة أن الإعلام العربي يعاكس هوية المرأة المسلمة التي من أبرز سماتها «ستر الجسد وإخفاء الزينة إلا على الأزواج»، وهي هوية يتشبث بها حتى اليوم ملايين النساء في الشرق، لكن مجلاتنا النسائية تمارس مهمة «التعرية» بالوكالة. أما الحركات النسائية العلمانية الرائدة في مجال انتقاد شرائع الإسلام وآدابه، فتتناول باحتشام وتردد موضوع استغلال النساء في الإعلام وإصراره على جعلهن أداة للمراودة الجنسية في الشارع والمكتب والمصنع، إذا كانت المبررات الإنسانية والحضارية دفعت بنساء غربيات لمجابهة قوى الإباحية وفضح التناقض بينها وبين مواثيق حقوق الإنسان المؤكدة على أن «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريعية منها لمكافحة جميع أشكال الاتجار واستغلال بغاء المرأة» الاتفاقية المتعلقة بالقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩) المادة (٦)، فإننا نملك إضافة إلى ذلك، المبررات الدينية والأخلاقية التي تعد من أهم مكونات ثقافة مجتمعاتنا «سواء اعترفت بذلك النخبة أم لم تعترف»، لكي نقف في وجه النخاسين الجدد وبجرأة وعناد المناضلات الأوروبيات والأميركيات، أو أشد، ولا ضير أن نتعاون مع ذوات الضمائر الحية في العالم للمطالبة بمرجعية أخلاقية للإعلام العربي، ولنبشر العالم ببديل آخر أكثر رقياً تدخل فيه المرأة الإعلام كباحثة وصحفية وكاتبة وفنانة محترمة ومربية أجيال ورائدة في كل ضروب الإبداع بحرية ومسؤولية من دون أن تكون مضطرة لتقديم «جسدها الجميل» قرباناً في رحلة مرهقة تنتهي بوضعها خلف الكاميرا أو الاستغناء عن الخدمات عندما يذبل بريق الجسد... فهل يكون لنا هذا السبق الحضاري؟ فمتى تكسر المثقفات العربيات والمسلمات جدار الصمت ضد النزيف الأنثوي في دهاليز الإعلام؟ ●



هل يظل الإنفاق على بيت الزوجية مسؤولية الزوج وحده؟

في ظل تمسك كثير من الزوجات بالعمل

تحقيق: سماح أحمد أنور

قضية الإنفاق على بيت الزوجية مازالت تثير بعض المشكلات الاجتماعية الحادة بين الزوج والزوجة، وخصوصاً إذا كانت عاملة أو موظفة، وتنوعت القضايا والحوادث في هذه المسألة بين أزواج وزوجات في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية، بين أزواج يطالبون الزوجات العاملات بضرورة الإسهام في نفقات البيت نتيجة التقصير في واجباتها الزوجية وبين زوجات يطالبن الأزواج بضرورة المساعدة في أعمال المنزل المختلفة وتدبير شؤون الأولاد الصغار نتيجة إسهامهن في الإنفاق في مصروفات المنزل والأولاد.

ومازال السؤال مطروحاً، هل الإنفاق يظل مسؤولية الزوج حسب رأى الشريعة الإسلامية؟ أم اختلف الأمر في ظل الأوضاع الاجتماعية الجديدة وخروج المرأة للعمل نظراً لمتطلبات ضرورية تطلبها الحياة المعاصرة... وهل تصبح المرأة مطالبة أيضاً بالإسهام في الإنفاق مع الزوج نتيجة بعض التقصير في حقوق وواجبات الزوج والأبناء فيما يتعلق بشؤونهم الحياتية؟

حول أبعاد هذه القضية الاجتماعية المهمة من الناحية الشرعية يوضح الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية: أن الزواج في الإسلام له مكانته الرفيعة، فبه تتكون الأسر التي هي نواة المجتمع وسبيل استقراره، ولقد جعله الله تعالى من نعمه على البشر وعده من آياته فيه، لأنه يحقق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالزواج في الإسلام عقد ميثاق غليظ بين الزوجين يرتبطان به ارتباطاً مقدساً ويندمج كل منهما في الآخر لقوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة:١٨٧، وتحقيقاً لأهداف

الزواج من السكن والمودة والرحمة وإنجاب الذرية الصالحة التي تنفع دينها ووطنها فإن الشريعة الإسلامية قد أمرت بحسن العشرة بين الزوجين، وبينت حقوق كل منهما فوجب على كل من الزوجين أن يتقي الله في الآخر لقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) النساء:١٩، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف).

وأكد مفتي الديار المصرية أن الشريعة الإسلامية قررت أن من حق الزوجة على زوجها النفقة المقدرة شرعاً وهي كل ما تحتاج إليه الزوجة للمعيشة من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وما يلزمها من فرش وغطاء وسائر أدوات البيت حسب المتعارف عليه بين المسلمين حتى ولو كانت الزوجة غنية بمالها.

وحول سبب وجوب النفقة على الزوج قال المفتي: إن السبب في ذلك هو احتباس الزوجة لأجل الزوج وطاعتها له في غير معصية واستمتاعه بها شرعاً، ذلك بأنه من المقرر شرعاً أن الزوجة لا يجوز لها الخروج من منزل الزوجية والعمل بأي وظيفة إلا بإذن زوجها حتى لو كان هذا العمل ضرورياً للغير، وهذا

د. فريد واصل

بمقتضى حق القوامة وواجب الإنفاق اللذين خصهما الله بالزواج في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

وأشار مفتي الديار المصرية إلى أنه يحق للزوج أن يمنع زوجته القابلة والغاسلة من الخروج، لأن الخروج إضرار به، فهي محبوسة لحقه شرعاً، وحق الزوج مقدَّم على فرض الكفاية، وكذلك من حق الزوج أن يمنع الزوجة من الغزْلُ ولا تتطوع للصلاة أو الصوم بغير إذنه، وله أن يمنعها من الأعمال المقتضية للكسب لأنها مستغنية لوجوب كفايتها عليه.

وسألت المفتي... ما الحكم إذا تزوجها الزوج وهي تعمل، هل عليه أن يمنعها من الخروج للعمل؟

. أجاب بقوله: إنه إذا تزوجها وهي تعمل أو رضي بعملها بعد الزواج واشترطت عليه أن تعمل فلا يجوز له أن يمنعها من العمل المباح شرعاً، والذي لا يضر بالأسرة في مجموعها، فالشريعة الإسلامية أوجبت الوفاء بالوعود والعهود والشروط لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١، وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»، وقول عمر رضي الله عنه «مقاطع الحقوق عند الشروط» فقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن إخلاف الوعد وجعل ذلك علامة على النفاق في قوله صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» وعلى ذلك، فالزوج والزوجة عليهما تنفيذ الاتفاق المتفق عليه الذي تم بينهما قبل انعقاد الزواج لأن الوفاء بما تم الاتفاق عليه واجب شرعاً طالما كان في حدود الشرع.

وعن النصيحة أو الكلمة التي يوجهها للزوج والزوجة في ظل الحياة الاجتماعية المعاصرة المليئة بالمشاحنات والاضطرابات بين الزوجين قال الدكتور واصل: إن الإسلام أمر الناس جميعاً ذكوراً وإناثاً بأن يتعاونوا على البر والتقوى لقوله تعالى في الآية ٢ من سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى) فتعاون الزوجة مع زوجها له عامل رئيس في استقرار الحياة الأسرية ونشر السعادة والسرور بين أفراد الأسرة بما يحقق السكن والمودة والرحمة بينهم جميعاً تنفيذاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، كما يجب على الزوجة أن تحظى برضا زوجها وألا تتركه وهو عنها غير راض لقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»، وعليها ألا تسمع إلا لمن يرشدها إلى تحقيق السعادة والطمأنينة لأسرتها وبيتها، فلا مانع شرعاً من أن تنفق الزوجة ما ادخرته من مرتبها بما يعود بالنفع على بيتها وأسرتها لتحقيق السعادة لجميع أفراد أسرتها زوجاً وأولاداً، كما يجوز لها أن تدّخر ما يفيض عنها لمصلحة الأسرة، إذا لم تقتض ظروف الأسرة إلى إنفاقه حتى يعم التعاون والوفاق بين جميع أفراد الأسرة وينشأ الأبناء في الأسرة على الإيثار والتعاون، كما أنصح الزوجين أن يراعي كل منهما الآخر

د. فريد واصل: نفقة الزوجة على الزوج حتى ولو كانت غنية، وإذا عملت فينبغي أن تسهم في نفقات المنزل

د.علي ليلة: البيت الذي فيه زوجة تفرض على زوجها القيام بأعمال المنزل ورعاية الأبناء الصغار... غير مستقر

ويؤدي حقوقه، وأن يعاون القادر منهما غير القادر حتى يتحقق الودّ والسكن والرحمة بينهما، والزوجة الصالحة هي التي تساعد زوجها وتعينه على نوائب الدهر طالما أنه في حاجة للمساعدة.

أما رؤية علم الاجتماع لهذه القضية فيؤكد عليها الدكتور «علي ليلة» أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، إن الأصل في الأسرة أن تقوم على التكامل بين طرفيها الزوج والزوجة والإسهام بين الطرفين في السراء والضراء، فالزواج شراكة إنسانية في أسمى معانيها، هذه الشراكة تقوم على التعاون والرحمة والإيثار والتضحية بين طرفي الزواج.

أما إذا كان بين طرفي الزواج الأنانية وتسلطت المصلحة المادية على المصلحة العامة للأسرة فسدت العلاقات الزوجية واضطربت الأسرة وخرّجت للمجتمع أبناء وفتيات غير أسوياء.

وأشار «د.ليلة» إلى أن الزوجة مادامت تعمل فلابد أن يعود ناتج أو بعض ناتج عملها «المرتب» للأسرة ويكون إسهامها في نفقات البيت على حسب درجة ارتباط الزوجة بالأسرة ورغبتها في الارتقاء والنهوض بها في مختلف أوجه الحياة، وهذا الإسهام يكون تعويضاً عن التقصير الذي ينتج من غيابها لساعات طويلة خارج البيت التي هي حق الزوج والأسرة.

أما إذا امتنعت الزوجة عن الإسهام بجزء من مرتبها في نفقات بيت الزوجية وتمسكت بضرورة إسهام الزوج في أعمال المنزل من نظافة وغسيل أو تنظيم أو متابعة الأطفال الرضع وعمل اللازم لهم في أثناء وجودها في العمل أو لأنها قسمت الوقت أو أيام الأسبوع لعمل هذه الأمور بين زوجها، فهذا غير مقبول منها على الإطلاق، وإذا وصل الحال بين الزوج والزوجة إلى هذا الحد لا يمكن أن تكون هذه حياة زوجية آمنة مستقرة، ولا يمكن أن تكون هذه هي الحياة الزوجية التي يريدها الله تعالى ورسوله للمجتمعات العربية والإسلامية.

ويضيف «د.علي ليلة» أنه في غياب المشاعر الإيثارية وقيم التضحية والعطاء في الأسرة وبخاصة بين الزوج والزوجة، فلا يتصور قيام حياة زوجية سعيدة أو ناجحة بين الطرفين ولابد حتى تتحقق الحياة الزوجية السعيدة والمستقرة والصالحة لمواجهة تحديات المستقبل، أن يحظى الطرف الأول لإسعاد الطرف الثاني بأي شكل من أشكال التضحية لإسعاده وسروره.

ويشير إلى أنه إذا وصلت الأمور بين بعض الأزواج والزوجات إلى هذا الحد من الخلاف والشقاق حول مسألة الإنفاق، فيجب أن يكون هناك خطة للعلاج على المدى الطويل تشترك فيها وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وإذاعة وتلفاز، وكذلك المدرسة بحيث تكثف التوعية من خلال هذه الوسائل على قيم الترابط والتماسك والتراحم والتعارف والإيثار والتضحية لإسعاد الآخر.

وختم رأيه بالقول: إننا لا نمنع المرأة من أنها تعمل وأن يكون لها دخل خاص بها وأن تكون ذمتها المالية مستقلة عن زوجها، وفي الوقت نفسه نهمس في أذن الزوجات العاملات أن الإسهام في نفقات بيت الزوجية يعمل على بقاء الأسرة على قيم المودّة والتراحم والتعاون والحب ذلك لأن بقاء الأسرة على هذه الصورة أكثر كثيراً من العائد المادي أوالمالي.

ويشير الدكتور «أحمد أبوالعزايم» أستاذ الطب النفسي ورئيس جمعية حل الصراعات الأسرية بالقاهرة، إلى أن مسألة الإنفاق على بيت الزوجية وإسهام الزوجة العاملة فيه من أهم الموضوعات التي توليها الجمعية اهتماماً بالغاً وتتدخل الجمعية لحل هذه المشكلة، لأكثر من ٦٠٪ من الأسر المصرية.

وتتركزالنصيحة أو العلاج لمثل هذه الحالات بالتحليل النفسي على حال الزوج أو الزوجة ومدى استعداد الزوجة للإسهام في نفقات الأسرة ومحاولة الوصول إلى حل سلمي أو وسط يرضي الطرفين. ونلجأ في كثير من الأحيان إلى رجال الدين الإسلامي أو المسيحي لمساعدتنا في حل هذه المسألة ذلك لأن جانباً كبيراً في حلها يتعلق بالناحية الدينية.

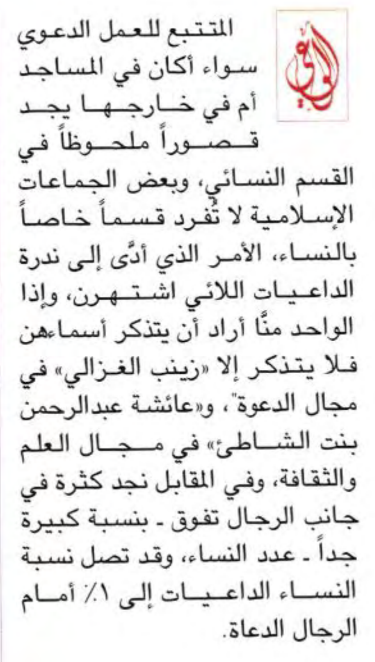
وأكدت كل الدراسات النفسية التي أجريت على آلاف العينات التي تعاني من هذه المشكلة على أهمية وضرورة إسهام الزوجة العاملة بجزء من مرتبها في نفقات البيت، وكلما كان هذا الإسهام فيه نوع من الرضا والسماحة كلما كان التفاهم والاستقرار أكثر، وكانت السعادة والاستقرار هي سمات الأسرة العربية سواء أكانت في مصر أم في غيرها من البلاد العربية أم الإسلامية ●

رئيس جمعية حل النزاعات الأسرية بمصر: ٦٠٪ من الحالات التي ترد إلينا سببها عمل المرأة

شيء من الصراحة في عمل المرأة الدعوي

بقلم: نجدت كاظم لاطة





المتتبع للعمل الدعوي سواء أكان في المساجد أم في خارجها يجد قصوراً ملحوظاً في القسم النسائي، وبعض الجماعات الإسلامية لا تُفرد قسماً خاصاً بالنساء، الأمر الذي أدَّى إلى ندرة الداعيات اللائي اشتهرن، وإذا الواحد منَّا أراد أن يتذكر أسماءهن فلا يتذكر إلا «زينب الغزالي» في مجال الدعوة"، و«عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ» في مجال العلم والثقافة، وفي المقابل نجد كثرة في جانب الرجال تفوق - بنسبة كبيرة جداً - عدد النساء، وقد تصل نسبة النساء الداعيات إلى ١٪ أمام الرجال الدعاة.

في حين تعج السيرة النبوية بأسماء الصحابيات اللواتي كان لهن دور كبير في خدمة الإسلام في نواحيه المختلفة كالدعوة والعلم والجهاد، فالمرأة المسلمة في العصر الأول لم تجلس مكتوفة الأيدي، ولم تدع للرجل أن يأخذ نصيب الأسد في خدمة هذا الدين، لأن الأمر الإلهي موجَّه لكلا الجنسين سواء بسواء، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» التوبة:٧١. فالخطاب القرآني هنا ردٌّ طبيعي وعمل مضاد على أعوان الشر الذين وصفهم الله تعالى بقوله: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) التوبة:٦٨.

فالشر يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، والخير ينبغي أيضاً أن يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، وأي تقصير في أحد الجنسين سيؤدي إلى غلبة الفريق الآخر.

وقد قدمت المرأة المسلمة في العصر الأول أنموذجات رائعة في خدمة الدين ونشره، فمن يُنكر دور عائشة رضي الله عنها في توصيل العلم النبوي إلى الناس، ومن يُنكر دور أم عمارة، وخولة بنت الأزور في الجهاد، ومن يُنكر دور أسماء بنت أبي بكر في الهجرة؟ وتروي كتب السيرة أن أبا طلحة الأنصاري كان الذي دعته إلى الإسلام إحدى النساء الأنصاريات التي أصبحت فيما بعد زوجته.

أما المرأة المسلمة اليوم فقد غُيِّبت عن العمل الإسلامي في كل نواحيه، ففي جانب العمل المسجدي لا نرى لها دوراً ملحوظاً، وفي جانب العلم والثقافة نرى قصوراً واضحاً، وفي جانب الجهاد لا نرى شيئاً أبداً، وعلى سبيل المثال لم نرَ ولم نسمع عن مجاهدة واحدة في الجهاد الأفغاني السابق، ولا في الجهاد الفلسطيني الحالي الذي تتزعمه حركة حماس، اللهم إلا في الآونة الأخيرة حين اشتد الحصار على مدينة رام الله، حيث ظهرت بعض الاستشهاديات، ولكن لم يتجاوز عددهن الثلاث. فلماذا هذا الغياب والتغييب لدور المرأة المسلمة؟ هل عصرنا لا يحتمل وجود داعيات وعالمات ومجاهدات؟ أم أن الأمر يعود للخلل الفكري في تصورنا لدور المرأة المسلمة؟

أنا أرى أن الخلل الفكري الذي أصاب تصورنا هو السبب الرئيس، بل هو السبب الأوحد لذلك، وأعود بالقارئ إلى بدايات القرن العشرين، فعندما فتحت الجامعة المصرية أبوابها للطالبات لم يقبل الأزهر أن يفتح المجال لهن، فتخرجت في الجامعة المصرية دفعات كثيرة من الطالبات اللواتي تثقفن على الطريقة الغربية في التعليم، ثم بعد عشرين



سنة قَبل الأزهر أن يفتح قسماً خاصاً بالطالبات، ولكن بعد أن أخذت المرأة التي تخرجت في الجامعة المصرية الأماكن الحساسة في المجتمع، وبعد أن أصبحت الفئة المثقفة من النساء هُن ممن يحملن الأفكار الغربية بدءاً بهدى شعراوي، وانتهاء بنوال السعداوي، وحدث في الدول العربية والإسلامية مثلما حدث في مصر تماماً، وكانت النتيجة الطبيعية أن تخرجت أجيال نسائية تربّت على أفكار هذه الفئة من النساء، فتحولت المرأة المسلمة في عموم حياتها عن منهج الإسلام وتعاليمه، اللهم إلا من رحم ربي وهن قليل، وانتشر السفور بشكل كبير بحيث أصبحت المتحجبات قلة في المجتمع.

وقد تنبّه إلى هذا الخلل الكبير الذي أصاب مجتمعنا الإسلامي بعض العلماء وبعض المفكرين، فراحوا يُعيدون النظر في دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع الإسلامي السليم بشكل عام، وفي دورها في العمل الدعوي بشكل خاص، فيقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في هذا الشأن: «المسلمون في العصر الحديث حرموا المرأة حق العبادة في المساجد، ويوجد في مصر نحو سبعة عشر ألف مسجد لا ترحب بدخول النساء، ولم يُبنَ في أحدها باب مخصص للنساء كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده بالمدينة المنورة، وهم رفضوا أن يكون للمرأة دور في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وصيانة الأمة بنشر المعروف وسحق المنكر، ولم تدخل المرأة الأزهر إلا بعد تطويره الحديث مع أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل طلب العلم فريضة على الرجال والنساء، وعندي أن إفلات النهضة النسائية في قيود الإسلام الحقيقية يرجع إلى هذا العجز والغباء»(١).

ويقول الدكتور ماهر حتحوت في هذا الشأن أيضاً: «لقد أسقطوا المرأة تماماً من حسابات الحركة الإسلامية سواء في تكوينها أو في مجالات النشاط المتاحة لها أو في أسلوب معاملتها، ورغم أنه أُفلت من هذا الحصار قليلات من الأخوات الفاضلات المناضلات، إلا أن العموم كان على غير ذلك تماماً وعلى نقيض، ولا أنسى يوم دُعيت لتجمع عربي مسلم وطلب مني أن أتحدث عن حقوق المرأة في الإسلام، وجالت عيني في القاعة فإذا هي خالصة للرجال ما عدا امرأة واحدة، وتساءلت عن حقوق أي امرأة تتحدثون؟ وما جدوى حديث الحقوق إذا أُلغي الوجود؟»(٢).



وفي المقابل، فقد قامت المرأة التي تربّت على الثقافة الغربية بنشاط ملحوظ ومدروس في كل مرافق المجتمع، فوجدت في المراكز الثقافية والمؤسسات الاجتماعية والمنتديات والمؤتمرات، وشاركت في المهرجانات والوسائل الإعلامية المختلفة كأي عنصر فعّال في المجتمع، ولم تدع مجالاً يمكن أن تؤدي فيه دوراً إلا ووضعت بصمات لها فيه.

في حين تراخت المرأة المسلمة الداعية، واقتصر نشاطها على بعض المساجد ضمن حدود ضيقة جداً، فأفسحت - بتقصيرها - للمرأة التي تربّت على الثقافة الغربية أن تأخذ حصة الأسد في توجيه الأجيال النسائية، وقد كان التقصير بسبب بعض الحجج الواهية التي لا سند لها في الشرع، وأقول - صراحة - والحزن ملء نفوسنا لو كان للمرأة الداعية دور فعّال كدور المرأة العلمانية لكان حال الأجيال النسائية اليوم يختلف تماماً عمّا هو عليه الآن.

وأنا هنا أفتح باب المصارحة مع بعض العاملين في الحقل الإسلامي ممن يخافون خوفاً - لا داعي له - على المرأة الداعية من مشاركتها في بناء المجتمع ظناً منهم أنهم يطبقون شرع الله في ذلك، فأقول لهؤلاء: إن ديننا دين رجال ونساء، وقد أعطى لكل منهما دوراً في الحياة، وإن دور المرأة المسلمة ليس في بيتها فقط، وإنما في كل مرافق المجتمع، ولكن بالقدر الذي حدده لها الشرع، بحيث تقوم بتأدية دورها ضمن سياج شرعي، ولكن حين لا يقوم المجتمع بتوفير هذاالسياج الشرعي، فلا يعني أن تحبس المرأة نفسها في بيتها، وإنما تسعى - كما يسعى الرجال المؤمنون - إلى إيجاد المجتمع الإسلامي ضمن مراقبة ذاتية.

فديننا الحنيف يسمح للمرأة أن تشارك في بناء المجتمع الإسلامي السليم، ولا سيما حين تكون هذه المشاركة لأجل الدعوة. فلا يوجد مانع شرعي من أن توجد المرأة الداعية في المساجد والمراكز الثقافية وفي كل مرفق من مرافق المجتمع، فتقوم بمهمة الدعوة بين جيل النساء، وتشارك في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة وغير ذلك من التجمعات الثقافية والاجتماعية.

وستضطر المرأة الداعية إلى كثرة الخروج من البيت، وقد يكون خروجها على حساب بعض المهام البيتية، فلا حرج ولا غضاضة في ذلك مادام خروجها لأجل الدعوة، ولكيلا تحدث خلافات في البيت تحاول الزوجة الداعية أن تتفاهم مع زوجها على مواعيد الخروج من البيت، فكما أن كثيراً من النساء يخرجن من البيت من أجل الرزق والعمل برضا الزوج، فلا مانع أن تخرج المرأة الداعية لأجل الدعوة، وعلى الزوج أن يتفهَّم ذلك، وما المانع من أن يضغط الزوج - في حال كونه من الإسلاميين - على نفسه قليلاً فلا يتضايق إذا رجع إلى البيت فلم يجد الطعام جاهزاً، إذا كان السبب هو خروج الزوجة للعمل الدعوي؟ ألسنا نرى بعض الدعاة يسمح لزوجته بالعمل الوظيفي لزيادة الدخل المالي للعائلة؟ فلماذا يتضايق عندما تُطرح عليه فكرة خروج الزوجة من البيت للدعوة؟ هناك من يسمح لها بالخروج من أجل المال، وهناك من لا يسمح لها من أجل الدعوة.

وبعض الإسلاميين لا يجد حرجاً أبداً من إرسال ابنته إلى الجامعة «وهي في الأغلب جامعة مختلطة»، فيحدث احتكاك كبير بين الطلاب والطالبات ولا سيما في المختبرات والمعامل العلمية، ثم تجده يعترض على ابنته إذا أرادت الخروج إلى المسجد للمشاركة في الأعمال الدعوية، وذلك بحجة أن هذا الزمن زمن الفتن، وأن الأولى للمرأة أن



تجلس في بيتها، أليست هذه المفارقات تحتاج إلى ألف استفهام عليها؟ وألا تدل هذه المفارقات على ضبابية في التفكير والتصور؟

ودعوتي إلى خروج المرأة من البيت للدعوة المقصود منه المرأة الداعية، ولا أقصد المرأة المسلمة العادية، لأن المرأة الداعية تكون - عادة - متسلحة بالثقافة الإسلامية ومشحونة بالإيمان الذي تكتسبه من العبادات المختلفة، ولديها الهمّ الدعوي الذي يحولها إلى صخرة صلبة أمام الفتن والمغريات، فتختلط بالمجتمع ونصب عينيها هدف تغيير هذا المجتمع إلى مجتمع إسلامي.

ولا أعني أن تقوم المرأة الداعية بدعوة الشباب والرجال، وإنما تترك هؤلاء إلى إخوانها الدعاة، فتتجه هي إلى النساء، فتحاول - ما استطاعت - أن تنزوي بهن عن التجمعات التي يكثر فيها الذكور فتقيم معهن حوارات ومناقشات وصداقات لتعريفهن بأمور الدين.

وأركّز هنا على الصداقات النسائية، والمثل يقول: «الصاحب ساحب» لأن اللقاءات السريعة في التجمعات الثقافية لا تعطي نتائج مرضية، فلا بد من جلسات مطولة ولقاءات مركّزة، ويمكن أن تتعاون الأخوات الداعيات على صحبة واحدة - مثلاً - أو على صحبة مجموعة صغيرة، ومن خلال اللقاءات المتعددة بهن يمكن الوصول إلى الهدف المنشود.

وقدوة المرأة الداعية في هذا الاختلاط الصحابيات الجليلات اللواتي وجدن في كل مكان وُجد فيه الرجال كالمسجد والهجرة والغزوات، فقد كانت المرأة الصحابية تحضر دروس العلم في المسجد النبوي، وتشارك في الهجرة، وتخوض المعارك، وتقاتل المشركين وجهاً لوجه، ولم يمنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، بل لم يعتريه صلى الله عليه وسلم خوف لا داعي له عليها جراء هذا الاختلاط الشديد بين الصحابة والمشركين، مع أنه كان من المحتمل أن تشتبك الصحابية بالأيدي مع المشركين في حال وقوع السيف من يدها، وكان من المحتمل أيضاً أن تقع في الأسر، وتتعرض للاغتصاب، ومما يروى عن خولة بنت الأزور «وهي صحابية جليلة» أنها كانت تخترق صفوف الروم في معركة اليرموك، وتصل إلى نهاية جيشهم، ثم تعود إلى أوله، وفعلت ذلك مراراً، حتى أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ذُهل من بطولتها وجرأتها وشجاعتها، ومع ذلك لم يمنعها ولم يعتره خوفٌ عليها كخوف الإسلاميين اليوم على المرأة المسلمة الداعية من اختلاطها بالمجتمع. والمشكلة تكمن في كون النساء يُشكّلن نصف المجتمع، وترك هذا النصف من دون دعوة يسبب مشكلات جمة، بدءاً من كون المرأة سلاحاً خطيراً في حال استغلال أعداء هذا الدين لأنوثتها وجسدها، وانتهاء بكون المرأة مربية للأجيال، ومادام الرجال الدعاة لا يقومون بدعوة النساء، كان من الضرورة بمكان أن تتكفّل النساء الداعيات بدعوتهن.

أما أن يخبئ كل واحد منّا زوجته، وأخواته، وبناته الكبريات في البيت، ثم ننتظر بعد ذلك أن يتغير المجتمع، فهذا بعيد المنال، وبعيد عن المفهوم الصحيح لمهمة المسلم والمسلمة في الحياة، ولا سيما في هذا العصر الذي تكالب الأعداء علينا فيه من كل حدب وصوب.

وأنا لا أدري من سيقوم بدعوة النساء إذا فقدت المرأة الداعية في الساحة الدعوية؟ ومن الغريب أن بعضهم يقول: إنه يكفي على المرأة الداعية أن تقوم بتربية أولادها على التدين، فأقول إن تربية الأولاد هو جزء من العمل الدعوي للمرأة ولابد أن يرافقه دعوة الناس.

ويرى الشيخ فيصل مولوي في كتيبه: «دور المرأة في العمل الإسلامي» أن خروج المرأة المسلمة من البيت للدعوة فرض عليها وليس مندوباً أو مستحباً أو غير ذلك فيقول: «إن الإسلام اليوم معرّض للخطر، وإن الشعوب الإسلامية كلها في خطر، وإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، كل ذلك من أهم الواجبات الشرعية المطلوبة من الأمة كلها رجالاً ونساء، وللمرأة دور كبير في هذا المجال، يعرض عليها الخروج من منزلها، ويفرض على زوجها أن يأذن لها بذلك لتُسهم بدورها في بناء مجتمع نسائي مسلم يكون جزءاً من المجتمع الإسلامي المنشود»(٣).

فالإسلام اليوم يحتاج إلى تضحيات كبيرة، وخروج المرأة الداعية من بيتها للدعوة هو جزء من هذه التضحيات، وعلينا سواء أكنا آباء أم أزواجاً أم إخوة أم أبناء أن نتفهم ونعي هذا الأمر جيداً، وأن نعمل على حض نسائنا على الخروج من البيت لأجل الدعوة ●

الهوامش:

١ - كتاب «حصاد الغرور» محمد الغزالي، دار الثقافة، ط٢٣، ١٩٨٥م، صفحة ٢٥٧ وما بعدها.

٢ - مقال: «قل للمؤمنين والمؤمنات» نُشر في مجلة «نوافذ» اليمنية، العددان السابع والثامن، شباط وآذار سنة ١٩٩٨م.

٣ - فصل «المرأة والرجال أمام التكاليف الشرعية» صفحة ٢٥.



خواطر متناثرة

ومضى عهد الأحلام

بقلم: منى السعيد الشريف

كانت المرة الأولى التي أمسك فيها بقلمي وأسمع وقع حفيفه على أوراقي من جديد بعد أن هجرته مضطرة لأشهر إثر عملية جراحية انتابني بعدها شعور شديد بالغربة فكنت كوليد يرى الحياة للمرة الأولى، وكأن الإنسان بالفعل لا يعرف حقيقة الحياة إلا عندما يقترب من الموت وتتأرجح أنفاسه بين فناء وحياة، وقتها فقط يدرك ضآلة تلك المتع الزائلة والأماني الواهية، لقد تملكني هذا الشعور حتى إنني لم أعد أرى جدوى ولا قيمة لكل ما كتبته ووجدتني أتسأل ما قيمة كل ما كتبته أنا وغيري وما جدواه وهل يرتفع صوته مهما بلغ من صدق على صخب هذا الزيف والعنف الذي نحياه، وهل تبدد قطرات حبر الأقلام ظلمة النفوس وجفوة الطباع، ولكن للبعد عن القلم ألم وعذاب لا يعرفه إلا من اتخذ من القلم صديقاً ومتنفساً، وهأنذا أعود إلى قلمي من جديد لتدب فيه الحياة ويلبي ندائي مسرعاً وفياً كعادته، وأنا أقرأ رسالتها التي جاء فيها «أكتب إليك سيدتي وأنا لا أعرف من أين أبدأ ولا ماذا أقول، ولكنه سؤال مازال يتردد في داخلي ويعانق أيامي وحياتي، هل نحن نحيا العمر على قسمين، جزء نحلم فيه وتأخذنا الأماني والأحلام وهو الشق الطاهر الجميل في مقتبل العمر، ثم نحيا ما تبقى لنا من حياة نراقب تلك الأماني والأحلام وهي تسقط وتتحطم واحداً تلو الآخر؟ لقد قالتها لنا يوماً زميلة كانت تكبرنا بأعوام ذكرتها ومازالت كلماتها تتردد في أذني إلى اليوم (إنكم تحيون عهد الأماني والأحلام، مازالت قلوبكن خضرة نقية ولكن غداً سوف تعلمون أن للحياة وجهاً آخر»، لقد كانت أحلامي بسيطة فلم أحلم بالقصر ولا بالسيارة الفارهة أو أنفس الحلي وإنما كان حلمي بيت طيب وزوج صالح محب، وحاولت أن أبني اختياري على هذا الأساس وأحسنه وبالفعل كان شاباً طيباً متديناً يتصل بحقل الدعوة عن قرب، وإن كان له عمله الخاص، قبل الزواج كنت أستصغر نفسي وعملي أمامه وأخشى أن يحقرني تقصيري في عينيه فقد كان معلمي ومثلي ومحل احترامي وتقديري، وتزوجنا ومرت الأيام والأشهر لأجده يتغير ويتغير وتختلف صورته أمام عينيَّ، فلم يعد هو ذاك الملاك الذي عرفته قبل إتمام الزواج، وإنما هو رجل عادي كأي رجل له أخطاؤه وعيوبه وهفواته فيمكنه أن يقصر في حقي أو حق الآخرين، ويمكنه أن يهمل أو يتأفف ويتضجر كباقي الأزواج أو ينظر إلى الأخريات وغيرها وغيرها.. لقد تحطمت الصورة المضيئة التي رُسمت في خيالي، وتحطمت معها أكبر أحلامي وهو يضيق بنصحي وانتقادي لبعض

تصرفاته، ويقول لقد أصبحت لا ترين في إلا الأخطاء والعيوب ومع مرور الوقت مللت الكلام والشجار واكتفيت به أباً لأبنائي وانتهى دوره في نفسي كزوج صدوق، ومرت الأعوام ونحن نحيا في بيت واحد، ولكن لكل منا عالمه الخاص المنفصل كانت حياتنا تبدو للجميع هادئة مستقرة سعيدة والحقيقة لا يعلمها إلا الله، انتهى حلمي في زوجي كامرأة وبقي حلمي في أبنائي كأم، ولكن هذا الحلم أيضاً باتت تهدده الأخطار حين بدأ ابني الأكبر يخطو أولى خطواته للشباب ويجتاز مرحلة المراهقة، وفوجئت به يتغير بشكل مذهل فلم يعد الابن المطيع الهادئ، ورجلي الصغير الذي أعتمد عليه، ولكنه أصبح شخصاً آخر متمرداً، يهوى العصيان والرفض لمجرد الرفض، ويصاحب أولاد لا أعرف عن سلوكهم شيئاً، ويعتبر أي تدخل مني اعتداءً على حريته، وزوجي يركن كعادته إلى السلبية، أما أنا فقد بت يقتلني الرعب والقلق عليه، أخشى أن أفقده ويضيع مني في هذه السن الخطرة ولا أعرف كيف أتعامل معه... لقد ضاع حلمي في زوجي وتحطم ورضيت بحياة حزينة كئيبة معه من أجل أبنائي فهل يضيع حلمي في أبنائي أيضاً وأنا أقف عاجزة؟».

عفواً أختاه متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم، نسعد به إذا تحقق، فإذا لم يتحقق أطحنا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟! إنما الالتزام هدف وغاية يجاهد المؤمن لتحقيقها قد يبعد عنها أحياناً ويقترب أحياناً أخرى، ولكنها تبقى غايته المنشودة... لا أحد ينكر عليك حلمك في بناء بيت ملتزم وأن تكوني زوجة لرجل متدين يرعى حق الله وحقك عليه وإنما نحن نأخذ عليك أسلوبك في تحقيق هذا الحلم كما سميته، فأنا أرى أنك قد ظلمت هذا الزوج مرتين، الأولى عندما تصورته ملاكاً وحملتيه مسؤولية هذا التصور، والمرة الثانية عندما تحطمت هذه الصورة ظلمتيه حين أقلتيه من حياتك بقرار فردي رغم استمرار الحياة الزوجية بينكما، وإنه لخطأ تقع فيه الكثيرات حين تغرق في النظرة الرومانسية والتصورات الخيالية إلى الحد الذي لا تستطيع معه تقبل صورة شريك الحياة الحقيقية كآدمي وكرجل له أخطاؤه ونزواته وهفواته ونحن لا ندعو أبداً إلى تقبل الخطأ والتساهل في المعاصي على العكس فقد قال صلى الله عليه وسلم: «قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس» فلم يعنِ صلى الله عليه وسلم فقط الزوجة المطيعة المؤدية لحق زوجها وبيتها، وإنما كان يعني المؤمنة البصيرة بأمور دينها التي تكون مرآة لزوجها يرى فيها عيوبه كما يرى حسناته على السواء، وقد كان نساء الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال على ذلك فقد كانت الواحدة منهن تهتف بزوجها حين يخرج للسعي وطلب الرزق قائلة: «اتق الله فينا فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على تبعات اللقمة الحرام»، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «من رزقه الله امرأة صالحه فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني» رواه الحاكم.

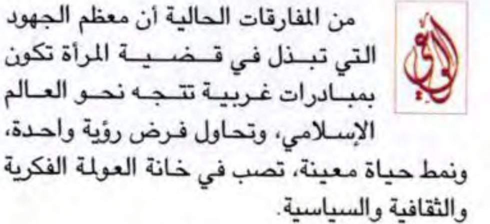
فانظري كيف كانت الزوجة المؤمنة حريصة على نصيحة زوجها وهي في خير عهد، والرسول صلى الله عليه وسلم، بين ظهرانيهم ورغم ذلك لم تترك المؤمنة النصيحة لزوجها، ولكن قد يكون الخطأ في حالك هو الطريقة التي حاولت بها تصحيح مسار الزوج والتي لا يمكن أن تكون بالشجار والعراك وأنا أسائلك الآن كم مرة امتدحت فيها زوجك وأظهرت له مدى سعادتك بالارتباط به وأن حبك وتقديرك له يزيد كلما ازداد قربه من ربه والتزامه بأمور دينه؟ هل تفكرت يوماً أنه لابد كان له حلمه في زوجته كما كان لك حلمك في زوجك، وسألتِ نفسك بصدق هل استطعتِ تحقيق هذا الحلم أم لا؟ ثم هل كانت أخطاء الزوج التي أخذتيها عليه ضخمة إلى الحد الذي يجعلك تصنعين بينك وبينه هذا الجفاء والبعد العاطفي؟... لا أعتقد وإلا ما استمرت الحياة بينكما أكثر من ستة عشر عاماً كما ذكرت.

> **متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم، نسعد به إذا تحقق، فإذا لم يتحقق أطحنا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟**

أختاه عليك أولاً استرداد زوجك، أعيديه إليك بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية وكوني على قناعة بأن حلمك فيه لم يتحطم، وأنك لن تتركيه يتحطم، وحين يرجع إليك كزوج سوف يعود أيضاً إلى أبنائه ويقوم بدوره الطبيعي معهم ولا تنسي أبداً أن سلبيته مع الأبناء أنتِ التي صنعتيها باستبعاده عن حياتك وحياتهم، إن ابنك الشاب الآن في أشد الحاجة إلى والده وإن ما أخشاه أن تكوني حاولت استبدال دور الأب مع الابن فحملتيه ما لا يتناسب مع طبيعة سنة مما دفعه إلى التمرد، وإن كانت طبيعة تلك السن الرفض والتمرد الذي يعتبر المراهق عنصر بناء شخصيته الوليدة لذا فالتعامل معه وتوجيهه لابد أن يكون بمنتهى الحذر وبشكل غير مباشر، وللأب دوره المهم في تلك الفترة والذي لا يمكن أن يعوض... أصلحي مسار بيتك وحياتك. أختاه حتى أبناؤك في أمان كوني ربان السفينة الآمن فالبيت هو سفينة الأبناء ولن تكون هناك سفينة النجاة وهي تعاني العطب والخلل، إن الأبناء هم ثمار حرث العمر فلا تضيعي ثمار عمرك ●

المرأة المسلمة في السنغال الواقع والممارسة

بقلم: عبدالله بدران



من المفارقات الحالية أن معظم الجهود التي تبذل في قضية المرأة تكون بمبادرات غربية تتجه نحو العالم الإسلامي، وتحاول فرض رؤية واحدة، ونمط حياة معينة، تصب في خانة العولمة الفكرية والثقافية والسياسية.

والدراسات والأبحاث المتعلقة بالمرأة من وجهة النظر الإسلامية كثيرة، لكن يبدو أن هناك نقصاً في دراسة المجتمعات الإسلامية دراسة واقعية وإسلامية، وعرض مشكلاتها وأسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

ويأتي هذا البحث الذي قدمه الطالب «مامادو لمين إبراهيم سار» (من السنغال)، وحصل به على الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة الإمام الأوزاعي، ليسلط الضوء على قضية المرأة السنغالية في ضوء الفكر الإسلامي، ويناقش واقعها، ويعرض مشكلاتها، ويقترح الحلول المناسبة، ويسدّ ثغرة في المكتبة الإسلامية، تتعلق بهذا المجال.

وحاول البحث الذي جاء تحت عنوانه «المرأة المسلمة في السنغال... بين الواقع والممارسة في ضوء الفكر الإسلامي»، في استقراء وضع المرأة في ذلك البلد الأفريقي من حيث الواقع والتصورات في الموروث الثقافي التقليدي، وفي قانون الأسرة، وفي الأطاريح الدينية المختلفة، ليرصد الترابط بين هذه التصورات وبين الممارسة التي تنطلق من المرأة أو إليها، على أن يكون التصور الإسلامي معياراً للتقويم والترجيح.

منهجية البحث

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التاريخي للكتب والمراجع التي تناولت توثيق مسيرة المرأة الأثيوبية، وللمراجع الإسلامية، وهو بحث نظري استخدم فيه الباحث مقابلات مع علماء مهتمين في العمل العام أو مختصين في مجال البحث. واعتمد



الطالب «مامادو لمين إبراهيم سار

الباحث أيضاً على الملاحظات الواقعية للظواهر الاجتماعية.

والسنغال كان خاضعاً لأمبراطوريات ذات عقيدة وثنية، ثم وصل إليه الإسلام حاملاً مفاهيم عقدية واجتماعية، ودخلت فيه الشعوب أفواجاً، ثم تلا ذلك غزو استعماري ترك بصماته على جوانب عدة من الحياة، وتداخلت هذه الخصائص التقليدية والدينية والسياسية في تشكيل بنية فكرية اجتماعية في السنغال رغم تناقضاتها المتنافرة.

وقسم الباحث عمله إلى ثمانية فصول، سبقها فصل تمهيدي يتناول المقدمة ومنهجية البحث والمدخل، وحمل البحث الأول عنوان «المجتمع السنغالي»، والثاني «المرأة السنغالية قبل دخول الإسلام»، والثالث «المرأة السنغالية بين الموروث والقانون والشريعة».

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: «دور المرأة في الحياة الأسرية»، والخامس تحت عنوان: «المرأة السنغالية أمام إشكاليات معاصرة»، والسادس تحت عنوان: «انعكاسات ظاهرة الهجرة والنزوح على واقع المرأة»، والسابع تحت عنوان: «دور المرأة السنغالية في المقاومة الوطنية»، والأخير «المرأة السنغالية المسلمة والعمل الدعوي».

بين الاستعمار والدعوة الإسلامية

أوضح الباحث أن الاستعمار الفرنسي خلّف آثاراً كبيرة على المرأة السنغالية منها الاسترقاق لها ولزوجها، والتهجير القسري، والحرمان من الحقوق السياسية التي كانت تتمتع بها، وذكر أن هناك غزواً فكرياً تشهده البلاد يهدف إلى:

١ ـ مسخ الهوية الدينية للمرأة.

٢ ـ بث إعلام مسموم باسم الفن والحداثة.

٣ ـ ترويج اللباس الفاضح للعورات.

٤ ـ إبدال اللغة الفرنسية باللغة الأم.

٥ ـ الاستغلال التجاري لجسد المرأة في الإعلانات التجارية.

وأوضح الباحث أن الدعوة الإسلامية القائمة في السنغال سعت إلى توعية النساء بأخطار ذلك الغزو الثقافي والتأثير في مجالات عدة منها:

١ ـ تصحيح العقيدة.

٢ ـ محو الأمية.

٣ ـ التوعية باللباس الإسلامي.

٤ ـ الالتزام بالدروس والنشاطات الإسلامية.

٥ ـ عدم الاعتداد بالفئات الاجتماعية الطبقية.

٦ ـ الإسهام في الدور التربوي الأسري.

نتائج البحث

توصل الباحث السنغالي إلى عدد من الأمور منها:

١ ـ أن المرأة نالت كرامة متميزة في الفطرة السليمة والأديان السماوية، ولا سيما الإسلام.

٢ ـ لم تعرف المرأة في أي فترة من التاريخ حرية وتقدير واعتبارات مثلما نالته في الإسلام.

٣ ـ أن المجتمع السنغالي تركيبة معنية من جماعات لغوية تختلف عاداتها وتقاليدها كما عرف

التـقـسـيم الطبـقي، وتأثرت المرأة بهذه العـادات، واختلف وضـعـهـا والنظرة إليـهـا من قـبـيلة إلى أخرى.

٤ ـ أن الإسـلام هو أهم جـامع مـشـتـرك بين القـبـائل والجـمـاعـات اللغـوية، حـيث إن ٩٥٪ من السكان مـسلمين، وقد أسـهـم الإسلام في ترسـيخ الوحـدة الوطنيـة والتـقليل من النعـرات الطائفيـة والحساسيات القبلية.

٥ ـ كان المجتمع السنغالي قديماً ينظر إلى المرأة نظرة إنسـانيـة فلم يعـرف الوأد، أو أي صـنف من أصناف التـعـذيب الجـسـدي على أسـاس جنس المرأة، لكن ذلك لـم يمنع أن تتـعـرض المرأة للبـيع والاسترقاق.

٦ ـ كانت المرأة ترث من أمها فقط، ولم تكن ترث الأراضي والعـقـارات، وجـاء الإسـلام فـأعطاها حقوقها كاملة في الميراث.

توصيات وضرورات

بعد أن عـرض الباحث لمجمل فصـول الدراسـة، خلص إلى نتائج مـهمة تسلط الضوء على الأمور الواجب اتخـاذها وتطبيـقـهـا لتـفـعـيل دور المرأة السنغالية في المجتمع، ومن هذه التوصيات:

١ ـ العمل على تمتين العامل الديني في السنغال بالتربية من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية كونه أهم جامع مشترك بين الشعب السنغالي.

٢ ـ دعوة الدولة إلى وضع سياسة وطنية لتطوير شؤون المرأة وفق خطة واقـعـية تنطلق من واقـعـها الاجتماعي والديني والثقافي بعيداً عن الارتجالات والإملاءات الخارجية.

٣ ـ مراجعة قانون الأسرة في السنغال والمبادرة إلى تشريع جديد وقـانون مـلائم لتطلعات الشـعب وفق المنهج الإسلامي.

٤ ـ على أئمة المساجد ـ حيث يلجأ الناس لعقد زواجـهـم ـ إعداد سـجـلات خـاصـة للعـقـود التي يعقدونها وتحرير وثائق في ذلك للإثبات.

٥ ـ على العلمـاء المسلمين شـرح الفـهـم الخـاطئ للنصـوص الدينيـة، والتي يتـرتـب عليـهـا تطبـيق مخالف للشريعة الإسلامية.

٦ ـ السـعـي إلى مـحـو الأمـيـة بين صـفـوف النساء،وبناء المدارس في شتى المناطق.

٧ ـ دعوة الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية إلى تفـعـيل الأنشطة الخـاصـة بالنسـاء، وعـقـد المنتـديات واللقـاءات والندوات الخـاصـة بـهـذه الشريحة الكبيرة من المجتمع وتوجيهها نحو أداء فاعل في شتى جوانب الحياة.

٨ ـ الاهتمام بالجـانب التربوي الذي تؤديه المرأة ضـمن أسـرتهـا من حـيث تنشـئـة الأبناء وحـسن رعايتهم وغرس المفاهيم الإسلامية فيهم ●

هل أبدو جميلة؟

بقلم: إيمان القدوسي

دارت حول نفسها، سـألت مرآتها مراراً، فلم تجبها إجابة شافية، بل كانت تراوغها، أحياناً تجاملها وأحياناً تصدمها.

بحثت عن إجابة تساؤلها الحائر في عيون الآخرين، تابعتها أمها بإعجاب، واعتدل أبوها في مقعده وهو ينبهها إلى تلك الخصلة النافرة من شعرها، فسارعت بإحكام إلى غطاء رأسها قبل الخروج.

في الطريق إلى الجـامـعـة كـانت تنظر من نافذة السيارة العامة التي اعتادت أن تقلها كل يوم، اسـتـرعـت الإعـلانات الضـخـمـة في الشـوارع انتبـاهـهـا، كلهـا تقدم المرأة بشكل مـسـتـفـز تركـز على مـفـهـوم خـاص للجـمـال، وبخـاصـة لافـتـات الدعـاية للأفـلام لا ترى في تلك الصـور أمـهـا أو أخـتـهـا، ولكنهـا ترى أنموذجاً مثيراً ينطبق عليه عبارات تطفو على سطح ذاكـرتـهـا، مـثـل «إن المرأة من حـبـائل الشيطان أو أنها خلقت للغواية»، لا توافق على إطلاق هذه العبارات ولكنها تراها وصفاً دقيقاً لتلك المرأة التي تتلوى في الإعلان أحد الأفلام التي توقفت أمـامـه السيارة، وجـهـهـا المصبوغ وملابسها ونظراتها كلها مثيرة للغثيان.

في المسـاء جلست تتـصـفـح إحـدى المجـلات النسائية، كان الموضـوع الرئيس هو «مـقـاييس اختيار ملكات الجمال» تمتلئ المجلة بالصور التي توضح هذه المقاييس، جاءت أمها بوجهها الحـاني المريح، فـأخـذت المجلة ونظرت للصـور بازدراء ثم ألقـتـهـا جـانبـاً وهي تقـول: «كـلام فارغ هيا لتحضري معي العشاء».

تناولت العـشـاء مع أسـرتهـا في جـو مـفـعـم بالحب والصفاء، تأملت أمها بالتأكيد لا تنطبق عليـهـا تلك المقـاييس المزعـومـة، لكن والدها يحبها ويحترمها ويراها أفضل النساء.

بعد العشاء لاحظت الأم شرودهـا، فاجـأتها بسؤالها:

أمي: ما مفهوم الجمال؟

ابتسمت الأم: الجمال جمال النفس والروح.

قـالـت البنت: لكن الرجل يعـجـب بالمرأة الجميلة.

ردت الأم: جمال المرأة كجمال الزهور قصير العـمـر، والإعـجـاب ليس هو الحب الذي تبنى على أساسه البيوت، الرجل يحب من تحترمه وتريحه وتحسن إدارة بيته وتربية أبنائه، فإذا أحبها رآها دائماً أجمل وأفضل النساء.

قالت الفتاة: لم تجيبي على تساؤلي ما سر جمال المرأة؟

قالت الأم: ليست مـلامح المرأة وقوامـها هو سر جمالها، فالجمال الحقيقي لا تراه العين، بل تحـيـا به الروح، إن فـتنة المرأة وجـمـالـهـا تكمن في رقـتـهـا ومظهـرها الطبـيـعي غـيـر المصطنع، وأجـمـل النسـاء هي المرأة التي تفيض حناناً وأنوثة حقيقية.

وهناك سمات شكلية يمكن الاهتمام بها لإبراز جمـال المرأة مـثل بهاء الصـحـة والشـعـر اللامع والصـوت الخـافت العـذب، والمشـيـة المطمـئنة والشـخـصـية التي تفيض مرحاً وسـعـادة، ومن سـمـات المرأة الجـمـيلة خَلقاً وخُلقاً الرغبـة في المعرفة والتمسك بالتقاليد والأخلاق الحميدة، والثـقـة في النفس والقـدرة على العطاء، فـإذا اجتمعت فيك هذه الصفات فأنت أجمل النساء، وأكثرهن جاذبية في عين زوجك.

تساءلت الفتاة:

هل مـعنى ذلك أنه لا أهمـيـة لجـمـال الشكل الخارجي؟

قالت الأم:

الجـمـال نعـمـة من عند الله، ولكنه لا يعني فضـلاً لصـاحبته ولا يضـمن لها السعادة أو التوفيق.

ربما يصلح جـمـال الصـورة مـجـرد بطاقـة تعـارف جذابة تقدمنا للآخرين وعلينا بعد ذلك أن نجتهد طوال العمر في اكتسـاب الفضـائل التي تجمّل نفوسنا.

قالت البنت في حيرة:

أمي، هل أبدو جميلة؟

احتضنتها قائلة: نعم في عيون محبيك ●

هل الزواج الثاني نجاح أم فشل؟

بقلم: محمود النجيري



الطلاق صورة قاسية، وقنبلة تنفجر في وجه الزوجين، فتحولهما إلى شظايا متناثرة، تحتاج إلى من يلملمها، ويعيد إليها إحساسها بالحياة، ويشعر المطلّق بالفشل في حياته، الفشل في التوافق، أو الفشل في الاختيار، ويفقد ثقته بنفسه، ويحرم بهجة الحياة ولذة العيش، والمرأة أكثر تأثراً بمحنة الطلاق، فهي تعزلها عن المجتمع، وتفقدها توازنها النفسي ومكانتها الاجتماعية.

فهل يقبل المطلّق والمطلّقة على الزواج الثاني؟

وكيف نضمن نجاح هذا الزواج، ونجنبه الفشل؟

لماذا الزواج الثاني؟

لماذا نطلب زواجاً ثانياً بعد فشل الزواج الأول؟

طلب الزواج الثاني هو سعي للنجاح بعد الفشل، والزواج هو الوضع الطبيعي للرجال والنساء في المجتمع، إن مجتمعنا لا يقبل الرجل الذي يعرض عن الزواج، ولا يقبل المرأة غير ذات الزوج، والحياة الزوجية مهمة للرجل والمرأة معاً، فهي تجنبهما عذاب الوحدة، وتتوافر فيها المشاركة والتعاون والأنس ودفء الأسرة والأطفال.

والمرأة تتأثر سلباً بالطلاق أكثر من الرجل، وهي تسعى أكثر إلى أن تمحو عن نفسها لقب «المطلّقة» وأن تصير متزوجة، وسيدة بيت، وأم أطفال.

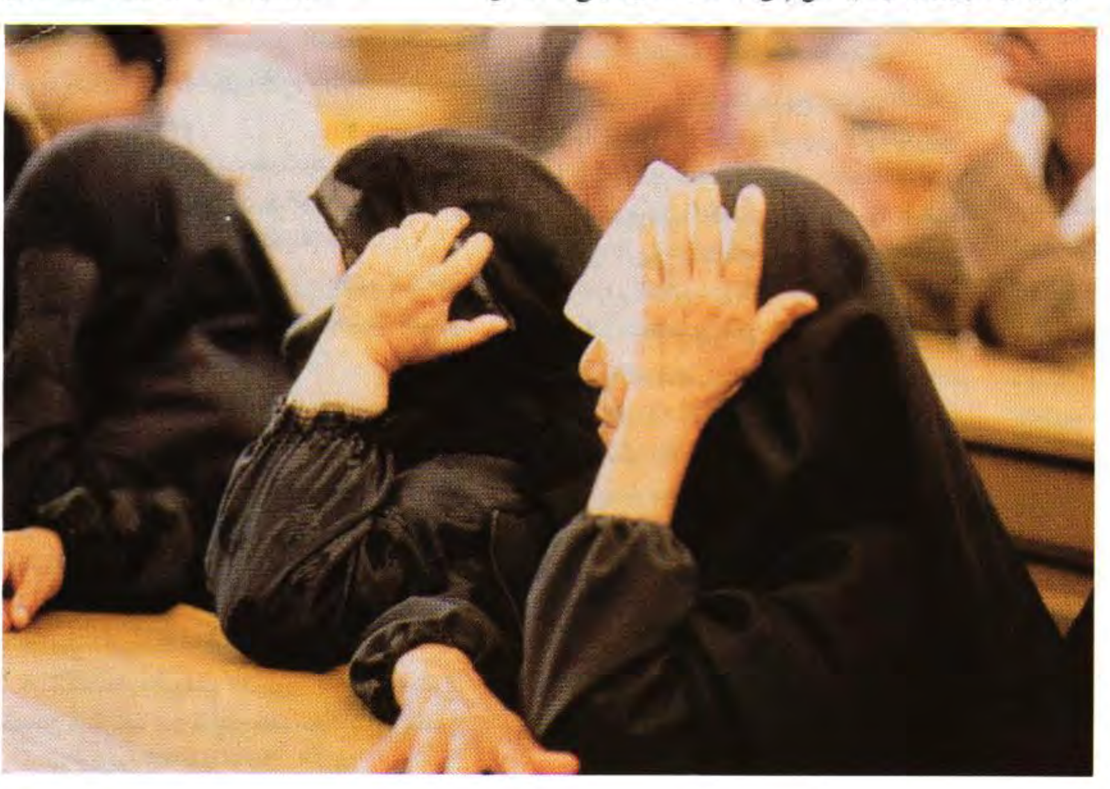
وكل من الرجل والمرأة يحتاج إلى الحب والإشباع العاطفي والنفسي والجسدي والتقبل الاجتماعي، ولا يوجد نظام شرعي يحقق هذه المعاني سوى الزواج.

وإذا كان بعض مجتمعاتنا يضع قواعد حاكمة في هذا الجانب، فيمنع في أكثر الأحيان زواج غير المطلّق من مطلّقة، ويمنع زواج غير المطلّقة من مطلّق، فإنا نقول: إن لكل رجل مطلّق يوجد امرأة مطلّقة مناسبة، وإن الرجل المطلّق يستطيع أن يفهم ظروف امرأة مطلّقة، كما أن المرأة المطلّقة تستطيع أن تفهم ظروف رجل مطلّق، على حين نجد الرجل الذي لم يتعرض لتجربة الطلاق، والمرأة لم تتعرض لهذه التجربة المريرة لا يمكن لأي منهما فهم جوانبها وتأثيراتها على شخصية المطلّق والمطلّقة، وما تطبعه من طباع لا تمحى.

إن المطلّق والمطلّقة حين يجمعهما الزواج الثاني يتساندان تساند المتشابهين في الأحوال، ويتكاتفان تكاتف المتشاركين في المحنة نفسها، ويتعاضدان في الحياة تعاضد المجروحين من سهم واحد أصاب قلب كل منهما.

خوف الفشل وتكرار الخطأ

خوف الفشل هاجس يلازم المطلّقين، وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى، إنه خوف تكرار التجربة الفاشلة، وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة الفشل في الزواج الثاني أكبر منها في الزواج الأول. وتوقع الفشل يؤدي إلى الفشل، لأنه يفقد الثقة بالنفس، وهو ليس أساساً صالحاً لبناء علاقة زوجية جديدة، وإذا وضعنا الثقة في الطرف الآخر، فإنه سيبادل الثقة بمثلها، فالمشاعر



تتخاطر وتنتقل تلقائياً، والثقة هي العمود الفقري للحياة الزوجية الناجحة، مع المشاركة في الأفكار والمشاعر، ولا يمكن أن يحصل المرء من الزواج على كل شيء إلا في النادر، فإذا حصل على الثقة والاحترام والإشباع العاطفي والحسي، فقد حصل على ما يكفي، أما إن فقد بعض ذلك، فلا بأس، ولا يعد الزواج فاشلاً، إلا أن يفقد تماماً العطاء والمشاركة والتفاهم والثقة.

إن الفشل يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخطأ، لذا يجب التدقيق في الاختيار في الزواج الثاني، والمشاهد أن كثيرين يقعون في الخطأ نفسه، ويختارون كما اختاروا أول مرة من يشقيهم، والصواب أن يدرس كل من المطلّق والمطلّقة أسباب طلاقهما، وإيجاد الحلول إن أمكن، ومعالجة ما كان من مشكلات، وتحديد الصفات التي كانت في الطرف الآخر وأدت إلى الانفصال، لأن الغفلة عن ذلك ربما تقود إلى زواج ثانٍ لا يختلف كثيراً عن الزواج الأول، فيأتي الزوج في طباعه وأخلاقه شبيهاً بالأول.

ولا يمنع من تكرار الخطأ الثقافة العالية والعلم الغزير، فإن التجربة أثبتت أن أكثر الزيجات فشلاً هي زيجات المثقفين والمتعلمين. وهذه قصة فتاة شربت الثقافة الرفيعة، وتقدمت في تحصيل العلم، وقضت فجر حياتها في الصلوات وقراءة القرآن، ثم تزوجت فكانت الحياة مفاجأة لها منذ اليوم الأول، إذ وجدت أن الخيال السامي والأحلام المجنحة تصطدم بواقع خالٍ من الروح واللطافة، ففي الصباح رأت زوجها يغط في نومه، ويشخر شخيراً عالياً منفّراً، ويرتمي بجسده الضخم على السرير كما يرتمي الحيوان، فتأففت وضاعت الفتنة الخيالية التي تصورتها عن مباهج الزواج، ودخلت في عالم جامد بارد مع رجل غريب الأطوار إلى سبع سنوات، كانت أسعد اللحظات عندها حين يذهب بعيداً عن الدار.



ثم إن زوجها هذا توفي، وبعد فترة تزوجت برجل آخر، عاشت معه ستة أشهر فقط، كان سواداً، حيث عادت «رواية» الزوج الأول البغيضة تمثل فصولها من جديد، كانت أنفاسه ثقيلة كالكابوس، ورائحة فمه منفّرة، وجوارحه غليظة، وبطنه منتفخة، وعنيناً قاسياً متسلطاً، كأن الحياة معه سجن رهيب.

ولكن هذا لا يمنعه من التذمر والندم على ما فقد في حياته القديمة، ولات ساعة مندم! وهذه المقارنة تغضب الزوجة بلا شك، وتسيء إلى مشاعرها، وتباعد بينها وبين زوجها.

٢ ـ قد تحاول المطلّقة أن تثير المشكلات لمطلّقها لتفشل زواجه الثاني، وربما فعل المطلّق ذلك لإفساد كل فرصة في حياة مستقرة جديدة لمطلّقته، فقد يرسل أحدهما الإشاعات عن الآخر ليمسه في شخصه أو سمعته أو أسرته... أو يستخدم أولادهما في هذه الحرب القذرة.

خوف الفشل هاجس يلازم المطلقين وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى

أسباب فشل الزواج الثاني!

هناك أسباب تؤدي إلى فشل الزواج الثاني، يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ أحياناً يكون الزواج الثاني مغامرة، وكأن الزوج يقول لنفسه: «جرب، فربما أحصل على السعادة التي لم أحصل عليها في زواجي الأول». وهو يحاول أن يوفر كل أسباب هذه السعادة، ولكن هل تتحقق سعادته؟ إنه دائم المقارنة مع حياته الزوجية الأولى، ودائم المقارنة بين زوجته ومطلّقته، وكثيراً ما لا يجد في حياته الجديدة ذلك السحر والافتتان الذي فكر فيه. وربما هو يشعر الآن بسعادة ما،

٣ ـ هناك خوف من تأثير أبناء المطلّقين سلبياً على الزواج الثاني... ونعني أبناء الزوجة الأولى سواء للرجل أو للمرأة أو للاثنين معاً، وذلك من وجوه عدة هي:

أ ـ وجود الأطفال قبل أن يبدأ الزوجان في التآلف، فهما لا يجدان وقتاً كافياً لتعميق عواطفهما، والانفراد بمباهج التعارف التي تكون في فترة الخطوبة والعقد قبل الدخول، وكذلك يدخلان بالأطفال فلاينعمان بانفراد كل منهما بالآخر في البيت في هذه الفترة الخاصة جداً عند كل زوجين.

ب ـ المشكلات النفسية للأبناء حين يتزوج والدهم المطلّق أو والدتهم المطلّقة، ويعيشون مع زوج أم أو زوجة أب يشعرهم بضيق نفسي كبير، وعدم قدرة على التكيف، وقد تأتي المشكلات الصحية والتي منها التبول اللاإرادي والأزمات العصبية، والرسوب الدراسي والجنوح.

جـ ـ من يفرض النظام في البيت؟ إن الزوج إذا حاول فرض النظام على أبناء زوجته لم يقبل منه ذلك وعُدَّ قاسياً متسلطاً، ورفض أبناء الزوجة طاعته، وربما تبرمت الزوجة ورأت أن زوجها يقسو على أبنائها، ويحنو على أبنائه، وكذلك الحال إذا حاولت الزوجة فرض النظام في البيت على أبناء زوجها.

د ـ إذا كان أبناء المطلّقين مراهقين كانت المشكلة كبيرة، ذلك لأنهم كثيراً ما يجنحون إلى الاستفزاز والتحدي، ويتدخلون في حياة الزوجين، ويعملون في خفاء ومكر لإفشال الزواج، ويستقطب أبناء الزوجة أمهم فتتوحد معهم ضد زوجها، وكذلك يفعل الزوج وأبناؤه، فيتحزب كل من الزوج والزوجة لأبنائه، ويصيران إلى صراع محتدم متواصل، وهذا أخطر ما يهدد الزواج الثاني.

هـ ـ هناك أيضاً المشكلات المالية، فالزوج لابد أن ينفق على أبناء زوجته، وربما لا يرضيه هذا، أو لا يقدر عليه.

عوامل نجاح الزواج الثاني

تتعدد العوامل التي يمكن أن تسهم في نجاح الزواج الثاني،



وأهمها:

١ ـ الاستفادة من أخطاء الماضي وعلاج العيوب الشخصية، فمن المهم أن تعرف المطلَّقة الأخطاء التي وقعت فيها وأدت بها إلى الطلاق حتى لا تقع في هذه الأخطاء نفسها مستقبلاً، ولا تكرر فشلها، وإذا لم تقم المطلَّقة بهذا التقويم لحياتها الماضية فمن المرجح أن تعيد الفشل في زواجها مرة ثانية. وتعاد التجربة بفصولها نفسها.

وعادة ما تشكو المطلَّقة وتقول: إنها ضحية وتتهم مطلِّقها، وتذرف دموعاً سخية غزيرة، وتبرر ما حدث بأسباب تعود إلى الرجل ولا يعود شيء منها إليها، وينتهي الأمر بشعور دائم بالشفقة على النفس والأسى لذاتها، وهذا الشعور لا يفيدها في عبور أزمتها النفسية، بل إنه يقود إلى استمرار الفشل، واجترار الأحزان، ولا تجني المرأة إلا قبض الريح.

٢ ـ قد يأتي الزواج الثاني أكثر توافقاً من الزواج الأول، لأن المرأة تسعى لكي تعطي أكثر، وتتنازل عن الكثير وتضحي وتتحمل المصاعب وتتصبر لأنها تخشى تكرار الفشل، ويصيبها الرعب لمجرد تصورها أن تكون مطلَّقة لمرة ثانية.

وحتى إذا لم يرض هذا الزوج المرأة ولم يسعدها، فإنها تفضل أن تستمر، وتلقي أمرها للمقادير، مهما كلفها من تعاسة وشقاء حتى لا تحمل لقب «مطلَّقة» مرة ثانية، فليس في مجتمعنا أبشع من حال امرأة تطلق مرتين، والمجتمع عادة يظلم المرأة ويحمِّلها تبعة فشل زواجها الأول، فكيف بالثاني؟

٣ ـ يكتسب الزوجان نظرة واقعية للحياة نتيجة للخبرة ونضج الشخصية وتقدم العمر شيئاً ما، وهذا يعني بناء الزواج على الاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، لا على الأهواء العارضة والأحلام الرومانسية والأوهام.

٤ ـ بعد شقاء الطلاق ووحدته القاسية يحرص الرجل على نجاح زواجه الثاني، فلم يعد في العمر متسع في العمر للتجارب ولا



الفشل في الزواج يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخاطىء

المغامرات، ونجاح الزواج يعني العطاء والقدرة على التكيف، والزواج ينجح إذا لم نطلب منه أكثر مما يستطيع أن يعطي وإذا حاول كل من الزوجين أن يتفهم حاجات الآخر ومطالبه، وأن يستجيب منها لما يستطيع.. وإذا كان هناك مرونة للتكيف مع أسلوب حياة جديدة مشترك، فلا يشعر أحدهما أنه ينفخ في الهواء أو يخط على الماء، أو أن عطاءه لا يُقدَّر، وأنه الطرف المغبون في علاقة غير متكافئة، لا تحقق استجابة جوهرية لحاجاته الأساسية ولا لبعضها.

نصائح لنجاح الزواج الثاني

إضافة إلى ما ذكرناه من أسباب لنجاح الزواج الثاني، نذكر هنا بعض النصائح للاسترشاد بها للمقبلين على هذا الزواج، ولمن دخلوا فيه فعلاً، فنقول:

ـ أيها الزوجان: لا تدعا الماضي يؤثر عليكما، وإذا كان التقاء زوجين في عمر كبير بعد سنوات من الخبرات سبقت زواجهما ـ أمر له ميزاته الكثيرة من النضج والتفاهم والهدوء وسعة الصدر والتغاضي، إلا أن لكل منهما ماضيه الذي يريد أن يطل برأسه من وقت لآخر ليعكر صفو الحاضر والمستقبل، فلا تدعا ذكريات الماضي وأحداثه تطفو على السطح كالسمك الميت فتسيء إلى حياتكما الجديدة، وضعا الماضي وراءكما، ولا تسمحا لذكريات الفشل القديم أن تكدر نفسيكما.

ونقول للزوجة: لا تنظري خلفك بغضب، واحذري أن تحملي زوجك وقر ما مرَّ بك من أحزان وآلام عرفتيها قبل أن تعرفيه، وإياك أن تجمعي غضبك من بعض هفوات زوجك التي لا تخلو منها حياة زوجية إلى غضبك من فشل الماضي فتسيئين إلى زوجك وزواجك.

ـ أيها الزوجان، تذكرا أن زواجكما الثاني أتى بعد طوال انتظار وعذاب أليم، فأخرج كل منكما من حال الخمول واليأس والاستسلام للوحدة والكآبة، وأسعدكما سعادة ربما ليست هي السعادة الكاملة التي كنتما تحلمان بها، ولكن لا تنسيا أنه عالج كثيراً من جروح الماضي، وعوض حرمان الليالي المظلمة الطويلة.

ونقول للزوجة: تذكري كل ما قاسيت في الماضي، وما منحك زوجك من سعادة وحب، واحرصي على ألا تغضبيه، واقسمي على أن تسعديه كما أسعدك، فإن الإنسان ليس من اليسير في هذه الأيام أن يقابل آخر يتوافق معه ويحبه.

أيها الزوجان: احرصا على الإخلاص والصدق والحب وحسن التقدير والاحترام المتبادل والثقة، وتصبرا على التكيف لمطالب الحياة الجديدة، والتضحية ببعض مطالب النفس، والعطاء بعد العطاء لإنجاح الزواج، وتحليا بالثقة بالنفس والحكمة في تسيير الحياة وعلاج مشكلات الأطفال برفق وأناة، واعلما أن الطفل الجديد الذي تنجبانه يجمع بينكما برباط متين، ويهدئ من صراعات كل منكما، بعد أن صار هذا الطفل جامعاً مشتركاً بين الأب والأم وأطفال كل منهما من زواجه السابق.

أيها الزوجان: الزواج ليس مغامرة... لا الزواج الأول ولا الزواج الثاني، فالمغامرة كالمقامرة، غير مخططة وغير مضمونة النتائج، ولكنها لحظية أو اعتباطية لا يبنى على أسس صالحة، لذلك كثيراً ما تفشل. والصواب أن يخطط الإنسان لزواجه ويختار اختياراً حسناً، فالفشل في الزواج هو نتيجة لسوء الاختيار كما قلنا آنفاً. وقد لا يكون الزوج أو الزوجة سيئاً بوجه عام، ولكن عدم التوافق بين الشخصين هو المشكلة.

ونقول للزوج: أنت تصنع زواجك، ونجاحه نجاحك، وفشله هو فشلك ●





ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

قبرص وصراع الحضارات بين الغرب والإسلام



ثمة الكثير من المشكلات السياسية الخارجية المهمة على جدول أعمال إدارة الرئيس «بوش» بحيث يمكن التسامح معها لعدم رغبتها في تكريس الكثير من الوقت لمعالجة القضايا الدولية الأخرى التي تبدو ثانوية.

وللوهلة الأولى تبدو المشكلة القبرصية تنتمي للفئة الثانية من هذه القضايا الدولية. فقد مضى حتى اليوم ٢٨ سنة على دخول القوات التركية جزيرة قبرص الواقعة في شرقي البحر الأبيض المتوسط رداً على الانقلاب الذي قام به القادة العسكريون اليونانيون فيها، ومنذ ذلك الوقت أيضاً فصل سياج طويل من الأسلاك الشائكة بين سكان هذه الجزيرة الأتراك واليونان، لكن رغم الوحدات العسكرية الكثيفة، المنتشرة على جانبي هذا الخط الفاصل، ساد استقرار معقول بين سكان قبرص المجزأة، ولا أحد يتوقع نشوب أي قتال بينهما في المستقبل المنظور. فالجانب اليوناني من الجزيرة بات يتمتع الآن برخاء اقتصادي يسمح له بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي في شهر ديسمبر المقبل.

لكن حينما تتلقى قبرص دعوة الانضمام للاتحاد، سيواجه الغرب عندئذ تحدياً أمنياً كبيراً بأبعاد واسعة. إذ لما كان على الولايات المتحدة وحلفائها في الأطلسي معالجة قضايا فيما يعرف بـ«قوس الأزمات» الذي يمتد من مصر إلى الضفة الغربية، ومن بغداد إلى أفغانستان وما وراءها، ويتعين على أميركا والغرب القيام بهذا بطريقة لا تؤدي إلى صدام حضارات مع العالم الإسلامي، تبرز قبرص هنا لتجعل هذا التحدي. إما سهلاً أو صعباً اعتماداً على ما إذا كانت إدارة الرئيس بوش ستبذل الآن أم لا، جهوداً أكبر مما فعلته من قبل لحل المشكلة القبرصية.

والحقيقة أن الخطوط العريضة للتسوية القبرصية معروفة منذ سنوات. فالجانب القبرصي اليوناني على استعداد للتخلي عن أجزاء من الأرض والسلطة البديلة مقابل قيام دولة فيدرالية تجمع جزئي الجزيرة.

وكانت عمليات التوسط التي رعتها الأمم المتحدة، ومنها محاولة قام بها سكرتيرها العام «كوفي أنان» في مايو الماضي، قد انتهت بالفشل. لذا يرى معظم المراقبين أن هذا النزاع لا يمكن أن يحل إلا بضغط أميركي، لكن إذا لم يأت هذا الضغط بسرعة، ولم يتم التوصل للتسوية بحلول ديسمبر، سيدعو الاتحاد الأوروبي عندئذ الجانب القبرصي فقط للانضمام إليه، وإذا حدث هذا ستلجأ تركيا - كما أعلنت سابقاً - إلى ضم الجانب التركي من الجزيرة إليها. وإذا ما اتخذت تركيا مثل هذه الخطوة، ستلغي «بروكسيل» على الأرجح طلب «ترشيح تركيا» لعضوية الاتحاد الأوروبي.

ومن شأن هذا بدوره أن يشكل ضربة كبيرة لسياسة الولايات المتحدة التي تدعو إلى جذب تركيا، الدولة الإسلامية الوحيدة المشاركة في عضوية حلف الأطلسي، إلى فلك الغرب.

وثمة مسألة مهمة هنا، إذ بالرغم من أن السلوك التركي إزاء قبرص هو الذي سيدفع الاتحاد الأوروبي لذلك الإجراء «إلغاء طلب الترشيح» إلا أن الكثيرين من المسلمين سيرون في الإجراء المذكور دليلاً على عدم رغبة الغرب أبداً السماح لدولة إسلامية بالانضمام إلى نادي الدول المزدهرة اقتصادياً، وسيلجأ المتشددون الإسلاميون المناوئون للغرب إلى تضخيم هذه المسألة بالتأكيد، ما يضع عقبة كبيرة أمام جهود أميركا في كسب قلوب وعقول المسلمين في حربها على الإرهاب.

وليس هذا فقط، بل إذا ضمت الجانب القبرصي التركي من الجزيرة، ستضع تركيا نفسها أمام احتمال دخول حرب ضد اليونان، ويشكل هذا بدوره كارثة للمصالح الأميركية، وذلك لأن الدولتين التركية واليونانية تشاركان في عضوية حلف شمال الأطلسي، فقبل عامين اضطر هذا الحلف لإنهاء مناوراته في شرقي المتوسط بشكل مفاجئ إثر خلاف قانوني دفع تركيا لمنع تحليق الطائرات الحربية اليونانية في مناطق محددة فوق بعض الجزر المتنازع عليها في بحر «إيجة». ومثل هذه النزاعات لم تكن تؤثر كثيراً في حقيقة الأمر في حلف شمال الأطلسي، الذي كان يركز في الماضي على مهمة تقليدية هي ردع غزو سوفييتي لأوروبا الغربية.

إلا أن التهديد الحقيقي للأمن الأوروبي والأميركي بات ينبعث اليوم، بعد أن أقامت روسيا علاقات طبيعية مع الحلف، من الشرق الأوسط، القوقاز، آسيا الوسطى والبلقان. ولذا يتعين على حلف الأطلسي الآن إظهار القوة بمستوى أكبر في هذه المناطق إذا كان يريد الاحتفاظ بالمصداقية العسكرية.

ويبدو أن بعض المسؤولين في إدارة «بوش» يدركون هذه النقطة، وهم يتحدثون الآن حول كسب تأييد بعض دول الحلف على الأقل في أي حرب يخوضونها ضد صدام أو في محاولاتهم إحلال السلام في الضفة الغربية وغزة.

بيد أن مثل هذه الأهداف لن تتحقق بشكل صحيح إذا بقي اثنان من أقرب أعضاء الحلف في المنطقة - تركيا واليونان - في حال عداء واشتباكات جوية فوق بحر إيجة وغيره من مناطق الحدود بين البلدين.

واشنطن بوست

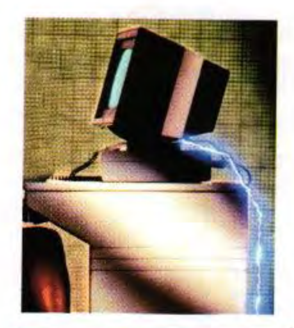
متى يخفق اللواء الوحيد؟

شعر: محمود محمد إبراهيم أحمد

لا يفل الحديد إلا الحديد … قول صدق قد ورثته الجدود
أي عصر نعيشه يا رفاقي … بشر نحن أم ترى نحن دود؟
نحن في غابة تحكم فيها … لا أقول الأسود بل هم قرود
لا تبالي بجعجعات تعالت … من سباع قد كبلتها القيود
فالأسود الضعاف مهما تزمجر … لن ترد القرود عما تريد
إن هذي الحياة حولي صارت … مثل سجن تسودُ فيه الجلود
والليالي حوالكٌ مسهرات … ووجوه العباد حولي سود
لست أدري ولا إخالك تدري … كيف نحيا بين الورى أو نسود؟
قد شربنا كأس المذلة حينا … وكأنا تحت الأنام عبيد
قد نهلنا من دنها فثملنا … وعللنا نقول للقوم زيدوا
لست أدري ولا أظنك تدري … هل تعود الأمجاد أو لا تعود؟
آه يا صاح هل وعيت مرادي؟ … أم ترى أنت في الخيال شريد؟
شعبنا الحر في فلسطين أضحى … عش نمل يبيده الليكود
سحقوهم ودمروا كل شيء … ذبحوهم وهم عليهم شهود
سجنوهم في دورهم واستباحوا … كل حق والعالمون جمود
شردوهم من أرضهم فتراهم … كشياه يهمي عليها الجليد
ثم هاموا على الوجوه فضلوا … في فياف يضل فيها الرشيد
حولوا هذه الحياة جحيما … لا يطيق البقاء فيها الحديد
لم يبالوا بدمع شيخ كبير … هده الدهر واعتراه الخمود
أو بثكلى مفطورة القلب تبكي … فلذات الأكباد كادت تبيد

أو بطفل مازال في المهد يحبو
أو جنين في البطن مازال غيبا
أي ذنب جناه شعب أبيّ؟
حين نادى أن اخرجوا من دياري
والشعوب الكبار في كل صقع
بقدار الملعون أشقى ثمود
كالدمى ينظرون من غير وعي
إن في الغرب أمة تتباهى:
فخذوا حقكم من العرب قهراً
فتمادوا في جرمهم واستبدوا
يا شعوب الإسلام في كل أرض
أول القبلتين أضحى أسيرا
آه يا كرة الزمان أعيدي
يوم جاء الفاروق للقدس كانت
وابن أيوب كان يرفل فيها
آه يا قدس كم صبرت عليهم
يا حماة الإسلام لا تأمنوهم
ذاك طبع اليهود من عهد موسى
ليس شيء في الدهر أشهى إليهم
يفهمون الكلام إلا كلاما
والعدو الحديث ذئب خؤون
مغرم بالدماء سفكا وشربا
أخوتاه لقد رأيتم فعالا
وشهدتم صمت الأنام جميعا
جبناء هم اليهود فهيا
إن أحبوا الحياة لا تشبهوهم
إن تكونوا ورثتم المجد حقا
يا أسود الشرى على البغي ثوروا
فلماذا يا قوم نرضى بذل
ليس بالنوم تبلغون الأماني
إنما النصر منحة لم ينلها
فاطلبوا حقكم ولا ترهبوهم
ما استحق الحياة يوما جبان
إن خوض الغمار عز وفخر
غير أني والقلب فيه احتراق
أمة الحق قد غدت في بلاء
تتلظى بفرقة وانقسام
فمتى ننبذ الخلاف بعيدا؟

لا يعي ما يضر أو ما يفيد
لم يزل مضغة وما اشتد عود
لا يحب الخنوع صلب عنيد
فاغتصاب الأوطان ظلم شديد
لا تبالي بما جناه الحقود
قلبه الفظ صخرة صيخود(١)
فاقدي الحس ليس منهم رشيد
لحقوق الإنسان نحن الجنود
إن حق اليهود حق أكيد
من سطور التاريخ لم يستفيدوا
أنيام ترى أنتم أم رقود؟
عاش فيه صنو الخنا العربيد
صفحة المجد قد رواها الخلود
فرحة الكون بالسلام تسود
بفعال أثنى عليها الوجود
غير أن الصدور فيها رعود
صفحات اليهود والله سود
وعلى ذلك القرآن شهيد
من حياة حتى وإن هم عبيد
فيه ذكر عن الوفاء بعيد
ليس في قلبه دم أو وريد
ليس ذئب عن طبعه قد يحيد
يتندى لها الجبين البليد
أكثر القوم لو فطنتم سعيد
أشربوهم ما لم يذقه الجدود
واطلبوا الموت تغنموا وتسودوا
فأروا الخلق أنكم لم تبيدوا
من يرد البغاة إلا الصيد؟
وصغار ونحن نحن الأسود؟
ما أفاد النوام هذا الهجود؟
فاتر العزم عاجز رعديد
بئس شعب يعيش وهو طريد
ذاك أحرى أن تحتويه البيد
لا يروم الفخار كل قعيد
وأرى الأرض تحت رجلي تميد
ما لها في الأمور رأي سديد
وجراح يسيل منها الصديد
ومتى يخفق اللواء الوحيد؟



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

كيف تكوّن أرشيفاً خاصاً بك؟

إذا كنت تخطط للانتقال من منزلك لمنزل آخر وبالتالي نقل محتويات منزلك من أثاث وأجهزة، فربما من الأفضل حصر كل ما تمتلكه لتتمكن فيما بعد من التأكد من وجودها جميعها دون نقصان، أما إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر، إضافة لتوافر معلومات كاملة لشركة التأمين المسؤولة عن المنزل، كل ذلك يمكنك القيام به بكل سهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل».

(Home Inventory) البرنامج الذي يمكّنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في منزلك، إضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح.

أولاً: يمكن الحصول على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع (www.pcworld.com) وذلك بكتابة اسم البرنامج.

(Frosthow home inventory) في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأيسر العلوي من الموقع وتحديد قسم (downloads) في المستطيل الثاني ومن ثمَّ الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولا تحميل ملف التثبيت (set - file) الخاص ببرنامج مخزن البيت، ثم البدء بعملية التثبيت (Installation).

وبعد الانتهاء من عملية التثبيت بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلوماتك من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج. حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالمواصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢١ معلومة ●

وظائف مفتاح windows

الموجود على يمين لوحة المفاتيح
اضغط مفتاح e + windows لفتح برنامج expiorer
اضغط مفتاح r + windows لفتح برنامج Run
اضغط مفتاح m + windows لتصغير جميع النوافذ المفتوحة إلى الحد الأقصى.
اضغط مفتاح f + windows لفتح مربع ابحث find

آثار القاهرة الإسلامية

www.cim.gov.eg

هل ترغب بالعودة إلى الوراء في التاريخ الإسلامي وزيارة الدول الفاطمية والطولونية والإخشيدية وغيرها من دول العصر الإسلامي؟ هذا ما يتيحه لك موقع آثار القاهرة الإسلامية، فأنت فيه لا تقرأ نبذة تاريخية عن الدولة المعنية وحسب، وإنما تشاهد آثارها مصورة وعليها شرح مقتضب ومفيد، يوفِّر الموقع طريقتين لاستعراض الآثار: الأولى حسب الدولة، والثانية حسب تصنيف الأثر ونوعه ●

من أخبار الإنترنت:

- أعلنت وحدة الإمارات للإنترنت والوسائط المتعددة المزود الوحيد لخدمات الإنترنت في الدولة، والثانية لمؤسسة الإمارات والاتصالات، أن المشتركين الجدد في خدمة الإنترنت سيحصلون على اشتراك مجاني مدته شهر واحد، وأكد متحدث باسم الشركة أن إلغاء رسوم الاشتراك البالغة ١٠٠ درهم خلال تلك الفترة يهدف إلى زيادة عدد مستخدمي الإنترنت في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- تجري الآن حرب خفية على شاشة الإنترنت بين العرب والصهاينة حيث قام الصهاينة بمهاجمة المواقع العربية المؤيدة للانتفاضة، وقد رد العرب بمهاجمة ١٦٠ موقعاً صهيونياً واختراقها.
- تستعد الهند لطرح كمبيوتر محمول بسعر ٢٠٠ دولار ذلك بهدف مساعدة الفقراء على تجاوز الفجوة التكنولوجية.
- أعلنت شركة (I.B.M) لصناعات الكمبيوتر أنها تستعد لإنتاج جيل متطور من أجهزة الكمبيوتر يعمل لاسلكياً.
- في الوقت الذي تزداد فيه مخاطر انتشار الفيروسات الضارة بأجهزة الكمبيوتر عبر شبكة الإنترنت بدأ يظهر نوع جديد من الفيروسات يتفقد أجهزة الكمبيوتر للتفتيش عن الثغرات الأمنية والقيام بإغلاقها. ويستهدف الفيروس الجديد المعروف باسم «دودة الجبنة» الكمبيوترات التي تعمل على برامج «لينوكس» والتي هوجمت من قِبَل فيروس شبيه، لكنه خبيث قبل بضعة أشهر ●

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

www.islamwst.com

موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية والتي يقع مقرها بالكويت، دشنت أخيراً موقعاً إلكترونياً لها على شبكة الإنترنت، حيث ستجد فيه الكثير من المعلومات سواء عن الإسلام، أو التراث، أو الطب، أو الصيدلة، أو العلوم بشكل عام.

الموقع مميز بمحتواه الغني، وقد تمت ترجمته لأكثر من لغة كالألمانية والماليزية للمهتمين، ليقدم لهم كل ما يرغبون بمعرفته مثل موضوع الاستنساخ والتدخين والنباتات والأعشاب الطبية، وغيرها الكثير من المواضيع، وأخيرا... مجهود واضح... موقع مميز... فلكم كل الشكر وإلى الأمام إن شاء الله ●

القاموس متعدد اللغات

www.alqamoos.com

أضخم عمل معجمي عربي على الإنترنت يتعامل مع اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، متيحاً الترجمة للمفردات بين كل من هذه اللغات والأخرى وفقاً لدلائلها الصرفية والنحوية، وبواجهة استخدام حسب اللغة التي يريدها المستخدم، ويقدم القاموس أيضاً تعريفاً بالمترادفات والمتضادات مع كل مفردة، حسب طلبك وتوجد نسخة موجزة منه خاصة باللغتين العربية والإنجليزية على العنوان التالي: http://alqamoos.sakhr.com

ديوان المتنبي

http://almotanaby.sakhr.com/

أول عمل متكامل لنشر ديوان شعر عربي كامل على شبكة الإنترنت كان هذا الموقع، يقدم ديوان المتنبي كاملاً مع شروحاته وفهارسه، بل عرضه والمطارحة الشعرية الإلكترونية التي فيه، مساحة جيدة لعشاق شعر المتنبي ●

أطلس العالم

www.worldatlas.com

يحتوي هذا الأطلس الإلكتروني الشامل على مئات الخرائط لمختلف مناطق العالم، إضافة إلى المعلومات المتعلقة بكل دولة، فتجد وصلات إلى الأعلام والعواصم والمدن الكبرى، عدا عن المعلومات الخاصة بكل عناصر الجغرافيا كالتجمعات المائية والتضاريس الأرضية وأحوال الطقس والمناخ وما إلى ذلك كله من مواد جغرافية متنوعة، يحوي الأطلس معلومات قيِّمة عن أكبر وأطول وأخفض وأعلى المعالم الجغرافية حول العالم وغيرها من المفاضلات ●

برنامج جديد لتصفح الإنترنت

طرحت شركة «براوز ثري دي» برنامجاً جديداً لتصفح الإنترنت يحمل اسم الشركة، ويستخدم كإضافة يتم إلحاقها بمتصفح إنترنت اكسبلورر الشهير.

يمتاز البرنامج بأنه يساعد على عرض غرفة افتراضية على الشاشة أثناء تصفح الإنترنت، حيث تعرض في الحائط المواجه للمستخدم صفحة الإنترنت التي يتصفحها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم مسبقاً، ويمثل هذا تطويراً لقائمة «هيستوري» التقليدية التي تكتفي بكتابة عناوين الصفحات، وتساعد تلك الخاصية المستخدم على فتح أي من هذه الصفحات، وبالتالي نقلها إلى الحائط الذي يتوسط الغرفة.

يتضمن البرنامج أيضاً خاصية الزحف الأوتوماتيكي التي تسمح بنقل الروابط «لينكس» الموجودة في الصفحة الرئيسة التي يتصفحها المستخدم، ثم تفتحها وتنقلها كلقطات على الحائط الأيمن، ويمكن إيقاف تشغيل تلك الخاصية، ليختار المستخدم الاتصالات التي يرغب في عرضها على هذا الحائط، ويتمكن من تصفحها فيما بعد، ويوفر البرنامج أيضاً إمكان تخزين مجموعة كبيرة من الغرف الافتراضية التي يتعامل معها المستخدم، ليتمكن من تصفحها في أي وقت.





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

وصية أبي بكر لابنته

عندما حضرت الوفاة الصديق - رضي الله عنه - دعا ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين، فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئاً، ولقد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وما بقي عندنا من مال المسلمين إلا هذا البعير الناصح، وهذا الخادم، وهذه القطيفة الجرداء، فإذا مت فابعثي بها إلى عمر، فإني لا أحب أن ألقى الله بشيء من مال المسلمين ●

الخنفساء داء

حُكي أن رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا يريد الله من هذه؟ حُسن شكلها أو طيب ريحها، فابتلاه الله بعد حين بقرحة عجز الأطباء عنها فترك العلاج، فسمع ذات يوم بطبيب شهير، فذهب إليه ورأى القرحة، فقال: عليك بالخنفساء فاحرق بعضها وذر رماده على القرحة ففعل، فبرأت بإذن الله، فقال الرجل: إن الله أراد أن يعرفني أن أخسَّ الأشياء قد تكون أعز الأدوية ●

من عيون الشعر

قال محمود الوراق:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن عظمت منه عليَّ الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيها الحق والحق لازم

وأما الذي دوني فإن قال صَنتُ عن
إجابته نفسي وإن لام لائم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الحرَّ بالفضل حاكم

صحح لغتك

بعض الناس يقولون: «لفت نظره إلى الواجب»، وهذا خطأ لأن لفت لا يتعدى بحرف الجر «إلى» وإنما تأتي بعده «عن»، ولهذا فصواب العبارة السابقة هو: «لفته عن الإهمال، ووجهته أو أرشدته إلى الواجب، قال تعالى في سورة يونس الآية ٧٨: (قالوا أجئتنا لتلفتنا عمَّا وجدنا عليه آباءنا) ●

لا يغرنك الأمل

قال أبوحازم الأعرج: والله ما أنت بسابق أجلك، ولا بالغ أملك، ولا مرزوق ما ليس لك، وكان أبوحازم يمر بالمقابر ويقول: يا أهل المقابر أصبحتم نادمين على ما خلفتم، وأصبحنا نقتتل على ما أصبحتم نادمين عليه، فما أعجبنا وإيَّاكم!! ●

رباعيات

أربعة تهدم البدن: الهمُّ، والحزن، والجوع، والسهر، وأربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، النظر إلى الماء، والنظر إلى الثمار، وعمل الخير، وأربعة تزيد الوجه ماء وبهجة: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى، وأربعة تجلب البغضاء والمقت: التكبر، والحسد، والكذب، والنميمة ●



من هدي كتاب الله

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٠ . ٧٢.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب ووجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس:٦٢» رواه النسائي وابن حبان

أسماء الحيض

١ ـ أصل الحيض في اللغة السيلان: يُقال: حاض الوادي إذا سال، وللحيض أسماء عدة أشهرها الحيض والمحيض.

٢ ـ الطمث، والمرأة طامث. قال الفراء: الطمث: الدم ولذلك قيل إذا افتض البكر طمثها أي أدماها، قال تعالى في وصف الحور العين: (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) الرحمن:٥٦ .

٣ ـ العراك، والنساء عوارك.

٤ ـ الضحك. قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام: (وامرأته قائمة فضحكت) هود:٧١، أي حاضت.

٥ ـ الإكبار.

٦ ـ الإعصار.

٧ ـ القروء، ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء، فقال تعالى: (والمطلقات يتربصنّ بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة:٢٢٨ ●

من هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

صحابي جليل اسمه مكوَّن من ثلاثة مقاطع، بُعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمره ٢٤ سنة، وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٣٧ سنة، وحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٤٠ سنة، وأسلم وعمره ٤٤ سنة، ومات وعمره ٥٨ سنة، خاض أكثر من مئة معركة، وقضى على دولة الروم فمن هو هذا الصحابي؟

٢ـ١١ أداة نداء للمسلمين ليهبوا لنصرة الأقصى المبارك.

١٠ـ٧ أداة نهي للمسلمين بعدم موالاة اليهود والنصارى.

٦ـ٥ تشتهر به أرض اليمن والبرازيل.

١ـ١٢ في الوجه.

٣ـ١١ـ٨ يعشقه المتهجدون قياماً للرحمن ●

عندما يتكلم الغني والفقير

إن الغني وإن تكلم بالخطا
قالوا أصبت وصدّقوا ما قالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم في المجالس كلها
تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا!

من علامات المسلم

قال الحسن رضي الله عنه: من علامات المسلم:
قوة في دين
وحزم في لين
وإيمان في يقين
وعلم في حلم
وكيس في رفق
وإعطاء في حق
وقصد في غنى
وتجمل في فاقة
وإحسان في قدرة
وتحمل في فاقة
وصبر في شدة
لا يغلبه الغضب
ولا تغلبه شهوة
ولا تفضحه بطنة
ولا يستخفه حرص
ولا تعصر به نية
فينصر المظلوم
ويرحم الضعيف
ولا يبخل ولا يبذر
ولا يسرف ولا يقتر
ويغفر إذا ظلم
ويعفو عن الجاهل
نفسه منه عناء
والناس منه في رخاء ●

ثلاثيات

ثلاثة يجب حفظها: اللسان، والنفس، والأعصاب، وثلاثة يجب تركها: التملق والوشاية، والتبذير، وثلاثة يجب اجتنابها: الحسد، والغرور، وكثرة المزاح، وثلاثة محبوبة: التقوى، والشجاعة، والصراحة ●

النقلة إلى الله

أسلم الحارث بن هشام يوم فتح مكة، وحسن إسلامه، وخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام من مكة بأهله وماله مجاهداً ، فاتبعه أهل مكة يبكون، فرقّ وبكى وقال: أما لو كنَّا نستبدل داراً بدارنا أو جاراً بجارنا، ما رأينا بكم بدلاً، ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً حتى مات شهيداً في شهر رجب سنة خمس عشرة للهجرة ●



نافذة على العالم

أقسم الولاء للملكة على المصحف الشريف

في حدث تاريخي، أدى أول نائب مسلم في برلمان نيوزيلندا قسم الولاء للملكة «إليزابيث الثانية» على المصحف الشريف، ووضع النائب «أشرف شودري» وهو عالم باكستاني المولد (٥٣ عاماً) يده على المصحف وتعهد بالولاء للملكة وهي رأس الدولة في نيوزيلندا، وقال «شودري» «أقسم أنا أشرف شودري بأن أكون مخلصاً وملتزماً بالولاء الحقيقي لجلالة الملكة إليزابيث الثانية، وورثة عرشها وخلفائها وأسأل الله العون على ذلك» وأهدى «شودري» المصحف الشريف لمسؤولي البرلمان.

وتغيَّرت تركيبة البرلمان النيوزيلندي بشكل كبير بعد أن سيطر عليه الذكور من أصحاب المزارع والأعمال وذلك منذ تبنت نيوزيلندا نظام التصويت القائم على التمثيل النسبي العام ١٩٩٧م.

وضم آخر تشكيل للبرلمان المؤلف من ١٢٠ عضواً نواباً من الشواذ جنسياً وأتباع طائفة «الرستافاريان» الدينية «الأفروكاريبيه» التي تبيح تعاطي «الماريجوانا»، وتعتبر الأمبراطور «هيلاسيلاسي» عاهل إثيوبيا السابق إلهاً، وولد «شودري» لعائلة فقيرة في إقليم «البنجاب» قبل الهجرة إلى نيوزيلندا العام ١٩٧٦م، وقال: إنه سيمثّل كل الأقليات العرقية في نيوزيلندا التي يبلغ تعداد سكانها ٣,٩ مليون نسمة ●

نصف سكان العالم سيعانون من نقص المياه

تقدر الأمم المتحدة أن نصف سكان الأرض سيعانون من نقص المياه في غضون ثلاثين عاماً في حال لم يعالج الأمر، وقد تصدر ملف المياه، وهو في مقدمة أوليات قمة الأرض المنعقدة في «جوهانسبورغ»، البرنامج اليومي لقمة الأمم المتحدة حول التنمية والبيئة.

ويفيد برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن ١,١ مليار شخص في العالم لا يحصلون على مياه الشرب، و٢,٤ مليار يفتقرون إلى المعدات الصحية اللائقة في حين يموت ٢,٢ مليون شخص بينهم الكثير من الأطفال كل عام بسبب الإصابة بالإسهال.

ويقدر البنك أن عدد الذين يعانون من ندرة المياه سيصل إلى أكثر من ١,٤ مليار في ٤٨ دولة العام ٢٠٢٥م، وثلاثة مليارات العام ٢٠٣٥م.●

المسلمون في أميركا الشمالية يمدون أياديهم إلى بقية الأديان

أعلن مسلمو أميركا الشمالية يوم ٢٠٠٢/٩/١م، انضمامهم إلى ممثلي سائر الأديان في رفض الإرهاب، فيما واصلوا مناقشة سبل محاربة الأفكار المسبقة التي يقولون إنهم يعانون منها منذ هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وحضر مئات المندوبين من الولايات المتحدة وكندا المؤتمر السنوي الـ٣٩ للجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية، معربين عن تصميمهم على تحسين مستوى التعايش السلمي مع بقية المجموعات الدينية.

ودعا المؤتمر أعضاءه إلى جعل يوم ١١ سبتمبر «يوماً وطنياً للوحدة والصلاة»، وذلك لمناسبة الذكرى الأولى لهجمات سبتمبر، وقال الأمين العام للجمعية سيد محمد سيد: «أريد أن أغتنم هذه الفرصة للتعبير مجدداً عن التزام الجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية بالصداقة والوئام والسلام داخل هذه الأمة وخارجها».

وأضاف: «أنا على يقين أن رسالة موحدة للوئام صادرة عن أهم منظمات المسلمين الأميركيين، ستدفع الناس السليمي الطوية إلى تحويل ذكرى ١١ سبتمبر إلى عربون سلام وتسامح ووئام».

وحسب استطلاع للرأي قام به مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية على هامش المؤتمر، فإن حياة الكثير من المسلمين في أميركا الشمالية تأثرت بأحداث ١١ سبتمبر، وشكا ٥٧٪ من المستطلعين من أحكام مسبقة أو عنصرية منذ الهجمات، واتهم ٦٧٪ وسائل الإعلام بالانحياز ضد الإسلام والمسلمين.

غير أن أكثر من ثلاثة أرباع مسلمي الولايات المتحدة شهدوا على أنهم لقوا دعماً وصداقة من قِبَل أصدقاء وزملاء من ديانات أخرى، وقال نهاد عوض - المدير العام للمجلس: إن «هذه النتائج تظهر أنه على رغم مرورنا بسنة مضطربة في تاريخ أمتنا، فإن الأمل قائم في المستقبل في حال انتصر الأميركيون الذين يدعمون ويمارسون التسامح على أقلية تثير الجلبة تسعى إلى تقسيم أمتنا».

وأشارت تقديرات إلى أن بين مليونين وسبعة ملايين مسلم يؤكدون أن الولايات المتحدة هي أمتهم ●

مفتي مصر:
الاستشهاد سلاح وحيد للفلسطينيين

قال مفتي مصر الشيخ محمد أحمد الطيب: إن العمليات الاستشهادية هي السلاح الوحيد للنضال الفلسطيني في الأوضاع الحالية، وبالتالي لا يمكن التنديد بها.

وقال المفتي: إن «الإسلام يحرم مقاتلة المدنيين والنساء والأطفال، لكن شرط وجود جيشين»، الأمر الذي لا يتوافر في النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي.

وأضاف: «إذا كان للشعب الفلسطيني جيش، فإن هذه العمليات يجب أن تكون ممنوعة».

وتابع المفتي: إن الأشخاص الذين يرتكبون العمليات الانتحارية «لا يستطيعون التمييز بين مدني وعسكري» ●



حاخام بريطاني:
سياسة إسرائيل أفسدت العقيدة اليهودية

في انتقادات لاذعة غير معتادة، أعلن حاخام اليهود الأرثوذكس البريطانيين «جوناثان ساكس» أن السياسة التي تتبعها إسرائيل تجاه الفلسطينيين «تتعارض» مع القيم العميقة لليهودية.

قال الحاخام «ساكس» الذي يمثل منذ العام ١٩٩١ نحو ٢٨٠ ألف يهودي بريطاني «اعتبر الوضع الحالي مأساوياً لأنه يرغم إسرائيل على تبني مواقف تتعارض مع قيمنا العميقة».

وأضاف: «هناك أشياء تحصل يومياً لا أوافق عليها بوصفي يهودياً».

وأوضح: «ما من شك أن هذا النوع من الصراع الطويل، وكذلك غياب الأمل، يزرعان الحقد وفقدان الحس اللذين يؤثران على المدى الطويل على ثقافة بأكملها»، وأعرب الحاخام «جوناثان» خصوصاً عن «صدمته العميقة» من المعلومات التي تحدثت عن صور التقطت لجنود إسرائيليين وهم يضحكون بالقرب من جثة فلسطيني.

وقال: «ما من شك في أن مثل هذا الصراع الممتد علاوة على تبدد الآمال يولد الكراهية وتبلد المشاعر وهي أمور تفسد العقيدة على المدى الطويل».

وسئل «ساكس» إن كان يتفق مع بعض الحاخامين ممن يصفون الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة الذي مضى عليه أكثر من ٣٥ عاماً بأنه مفسد للأخلاق فرد بقوله: «إنه كان قد نادى بضرورة الانسحاب الإسرائيلي في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م، وأضاف: إنني على قناعة بأنه يجب على إسرائيل أن تعيد جميع الأراضي من أجل السلام».

إلا أن «ساكس» وهو عادة مدافع مفوَّه عن إسرائيل في الغرب، ألقى باللائمة على الفلسطينيين بسبب عرقلة خطوات السلام على حد قوله. وقال: إن العناصر الفلسطينية النشطة أحبطت مراراً خطوات إسرائيلية.

وقال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «إيهود باراك» قد حقق «قفزة ملموسة» في سبيل تحقيق تسوية قبل عامين، إلا أنه لم تحدث «قفزة ملموسة موازية» من الجانب الفلسطيني ●

أخبار سريعة

• أكدت دراسة حديثة أن نسبة السعوديات اللاتي لم يتزوجن بالرغم من بلوغهن سن العشرين بلغت نحو ٧٠٪. وأرجعت الدراسة تأخر زواج المرأة في المملكة إلى إقبالها على التعليم، حيث تشكل نسبة النساء في مراحل التعليم المختلفة واللواتي تجاوزن سن العشرين، ولم يتزوجن نحو ٧٠٪. كذلك أرجعت الأسباب إلى انشغال المرأة بالوظيفة، حيث تشكل نسبة الموظفات السعوديات غير المتزوجات واللواتي تزيد أعمارهن عن ٢٨ سنة نحو ٤٤٪. وقالت الدراسة: إن إصرار بعض الأهل على تزويج بناتهم من الأقارب من أسباب تأخر الزواج، حيث تشكل نسبة زواج الشباب السعودي الذي يفضل الزواج من داخل الأسرة مثل بنات العم أو الخال نحو ٤٤٪.

وقال رئيس محكمة الضمان والأنكحة في الرياض، الشيخ سعود ابن عبدالله آل معجب، إن «الواجب على الشباب الذي لم يتزوج أن يبحث عن زوجة صالحة من بنات وطنه»، واعتبر الشيخ آل معجب زواج السعودي من خارج السعودية فيه جناية على بنات الوطن بعدم الزواج منهن والإعراض عنهن إلى من لا يقارن بهن من ناحية العفة والدين وسلامة العقيدة»، وأضاف: «إن زواج السعودي بأجنبية يسبب كثرة العنوسة في المملكة.

• سيتم جمع الآلاف من الأجنة البشرية لإنشاء أول بنك للخلايا البشرية بهدف دعم الأبحاث العلمية الحكومية. وأوضحت تقارير صحافية بريطانية أن الأزواج الذين يتلقون علاج الإخصاب سيطلب إليهم منح الأجنة المتبقية من عمليات الإخصاب المتعددة إلى البنك. ومن المتوقع أن تستخدم الخلايا البشرية المأخوذة من الأجنة في علاج أمراض مستعصية مثل الزهايمر، والسكر ●



إعداد : معن خليل

بيت التمويل يتعاقد مع «الأهلية الخليجية للاستشارات» لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية

وقّعت الشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية عقداً مع بيت التمويل الكويتي لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية فيه.

وصرح علي البداح المدير العام للشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية بأن المهام الموكلة للشركة هي بناء نظام الموارد البشرية يعتمد على الكفاءة ومراجعة الهيكل التنظيمي لبيت التمويل بعامة والموارد البشرية بخاصة، وإعداد توصيف لكل الوظائف وكذلك إعداد نظام خاص لتقويم وظائف بيت التمويل ومن ثم تقويم وترتيب الوظائف على أساسه، بالإضافة إلى مسح الرواتب في السوق المحلي لتحديد مستوى الرواتب في بيت التمويل وإعداد نظام لإدارة الأداء والحوافز. وأخيراً إعداد دليل سياسات وأحكام وإجراءات الموارد البشرية ●

تأسيس سوق مالية إسلامية عالمية بالبحرين

أصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يوم ٢٠٠٢/٨/١١م مرسوماً لتأسيس السوق المالية الإسلامية العالمية، التي تهدف إلى إعانة البنوك الإسلامية على تحقيق أهدافها.

وقال مسؤولون إن القرار هو الخطوة الأخيرة لإقامة السوق، وإن بإمكانها أن تباشر أعمالها على الفور.

وقال المدير التنفيذي للسوق «هذا القرار هو الخطوة الأخيرة لإنشاء السوق المالية الإسلامية العالمية بشكل رسمي».

وأضاف: «منذ الآن فصاعداً سيكون لنا وجود كوحدة قائمة بشكل شرعي».

ووقعت البحرين وهي المركز المصرفي والمالي في الخليج على اتفاقية لإنشاء السوق مع ماليزيا وإندونيسيا، والسودان، وبنك التنمية الإسلامي ومقره السعودية في نوفمبر ٢٠٠١م.

وفي يونيو من العام نفسه، اجتمع في البحرين مصرفيون من البحرين، وماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، والسودان، والبنك الإسلامي للتنمية، لمراجعة الجوانب التقنية المختصة بإنشاء السوق للتعامل فيما بين البنوك الإسلامية.

وأجرت البحرين وماليزيا محادثات حول اختيار أحدهما ليكون مركزاً لهذه السوق التي تستهدف ٢٠٠ بنك، وبيت تمويل إسلامي، يخدمون ١,٢ مليار مسلم.

وقال عبدالمجيد: إنه حين تتبنى السوق الإسلامية بوساطة لجنتها الشرعية أي أداة مصرفية إسلامية، فإن هذه الأداة ستكون مقبولة في جميع الدول.

وقال: إنه بعد المرسوم الملكي، فإن السوق قادرة على مباشرة أعمالها في النظر في الأدوات التي تقترحها البنوك الإسلامية.

وقدر عبدالمجيد حجم السوق الإسلامية في العالم بنحو ١٨٠ مليار دولار ●

مستثمرون خليجيون يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

قال ممثلون لمجموعة من المستثمرين الخليجيين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك الإسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها المدفوعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال اكتتاب خاص لشركة التأمين سيتم ترتيبه مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال اكتتاب عام في العام ٢٠٠٣م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. اي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ●

١.٥ مليار دولار لتنمية البنى التحتية في الدول الإسلامية:

صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية يدشن مكتب آسيا الإقليمي في بروناي

افتتح «داتو بادوكا حاجي يعقوب بن أبو بكر» وكيل وزارة المالية في سلطنة «بروناي دار السلام»، رسمياً شركة «إميرجنج ماركتس بارتنرشب» «بروناي» المحدودة لتكون مركزاً إقليمياً لصندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، والمملوكة بالكامل لشركة «إميرجنج بارتنرشب» «البحرين» معفاة، و«الشريك العام» المدير للصندوق، وفي معرض ترحيبه بإنشاء المكتب الإقليمي للصندوق لعموم آسيا في «بروناي» دار السلام، قال «داتوا بادوكا حاجي يعقوب بن أبوبكر»: «إن تدشين مكتب الصندوق في «بروناي دار السلام» يعتبر مؤشراً مهماً على الدور الريادي الذي تضطلع به «بروناي دار السلام» باحتضان أول مركز عالمي للاستثمار والتمويل الإسلامي، وبهذا السياق، فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «يانج دي - بيرتوان» يشرفهما لعب دور ريادي في دعم هذه المبادرة. ومن هذا المنطلق فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان قد أسهمت في هذا الصندوق عن طريق شركة تأسست حديثاً وهي تحديداً شركة «بروناي جلوبال إسلامك انفستمنت إس دي إن. بي إتش دي».

ويعتبر هذا الصندوق الذي يبلغ رأسماله ١٥ مليار دولار أميركي الأول من نوعه والذي يركز على تنمية البنى التحتية في الدول الإسلامية، حيث يقدم الصندوق ضمانات تمويلية وقروضاً لمشروعات البنى التحتية التي تغطي كل حاجات القطاع الخاص، بما في ذلك الطاقة والاتصالات الهاتفية، والنقل وتنمية الموارد الطبيعية والمشاريع ذات الصلة.

ومن المساهمين إضافة إلى البنك الإسلامي للتنمية، والذي يعتبر أحد المؤسسين، هناك مستثمرون آخرون على رأسهم حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «يانج دابيرتوان» في «بروناي» دار السلام، ممثلة بشركة «بروناي جلوبال إسلامك إنفستمنت إس دي إن. بي إتش دي»، وحكومة مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، ممثلة بصندوق التقاعد السعودي «تبلغ التزاماته ٩٨٠ مليون دولار أميركي دفعت بالكامل».

وقد رحب كل المستثمرين بإنشاء الصندوق في «بروناي» دار السلام، ليكون بمثابة مركز تمويلي عالمي، وأعربوا عن أملهم بأن تصبح «بروناي» دار السلام مركزاً لرؤوس الأموال والأسواق التمويلية، ولا سيما في مجال تقديم الضمانات التمويلية والقروض التمويلية الإسلامية، وفي المحصلة فإن المستثمرين يتطلعون إلى بناء علاقات أوثق وتعاون مثمر بين مراكز التمويل العالمية في «بروناي» دار السلام، ومملكة البحرين، حيث يقع المركز الرئيس للصندوق، علاوة على ذلك، فإن المستثمرين حريصون على الاستثمار في المشروعات ذات الأولية في «بروناي دار السلام»، بالتوافق مع خطط حكومة صاحب الجلالة السلطان لتنويع مصادر الدخل، إلى جانب استخدام مكتب الصندوق الإقليمي في «بروناي دار السلام» نقطة مركزية لإطلاق مشروعات البنية التحتية في الإقليم الآسيوي، وقد تم استلام التزامات بقيمة ٩٨٠ مليون دولار أميركي ●

برأس مال ١٠٠ مليون دولار تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن

ذكر تقرير أن مجموعة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، قررت تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار، فيما تفكر مجموعة أخرى بإنشاء بنك مشابه في ألمانيا من قِبَل مستثمرين خليجيين انطلاقاً من البحرين أيضاً.

وقال أحد مؤسسي البنك لصحيفة بحرينية: إن الشركة مالكة البنك حصلت على موافقة مبدئية من البنك المركزي في بريطانيا، وأن مساهمين من البنوك الإسلامية والمؤسسات الأخرى في البحرين ورجال أعمال، سيشاركون في إجراءات إنشاء الشركة. وأضاف: أن البنك سيكون أول بنك إسلامي يُشهر في لندن من البحرين، مضيفاً أن البنوك الإسلامية «لديها سيولة كافية لتمويل الكثير من المشاريع ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في جميع أنحاء العالم، ويتناسب هذا المشروع مع الاتجاه العام للكثير من المستثمرين الذين يفضلون الاستثمار في المشاريع الإسلامية» ●

مستثمرون خليجيون يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

قال ممثلون لمجموعة من المستثمرين الخليجيين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك الإسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها المدفوعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال اكتتاب خاص لشركة التأمين سيتم ترتيبه مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال اكتتاب عام في العام ٢٠٠٣م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. اي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ●

موقع على الإنترنت للملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية

في خطوة مهمة أعلنت شركة «داو جونز» العالمية، مشاركتها في الملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية الذي سيعقد في الكويت في شهر أكتوبر الجاري، هذا وقد دشنت الجهات المنظمة موقعاً خاصاً للملتقى على شبكة الإنترنت تحت عنوان www.ishragexpo.com يتضمن كل المعلومات الخاصة بالملتقى إلى جانب طرق التسجيل وتسديد الرسوم المختلفة ●



إعداد : محمد هاني

الطبري النحوي من خلال تفسيره

صدر عن دار الشؤون الثقافية في العراق، وضمن سلسلة رسائل جامعية كتاب «الطبري النحوي من خلال تفسيره» للدكتور زكي منهجي أحمد شوقي الألوسي، ويقع الكتاب في نحو ٢٥٧ صفحة، موزعة بين مقدمة وتمهيد لحياة الطبري وتفسيره، وخمسة فصول وقائمة لنتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع، الفصل الأول تناول الأدلة الصناعية في السماع والقياس والتعليل والإجماع.

والفصل الثاني بحث في موارده، واشتمل المصادر التي أخذ عنها الطبري، وما ورد من آراء الأعلام والنحويين الذين ذكرهم في تفسيره، كما اشتمل على معرفة الكتب التي أخذ عنها من غير أن يذكر أسماءها.

وأوضح الفصل الثالث المصطلح النحوي وتطوره وعرضه، لما ورد فيه من مصطلح نحوي بصري، وبين مواضع ورود كل مصطلح في كتاب سيبويه، لأنه أقدم كتاب للبصريين، وورود في كتاب معاني القرآن الكريم، لأنه أقدم كتاب للكوفيين.

بينما قسَّم الفصل الرابع إلى مبحثين، تناول في الأول موقفه من الكوفيين والبصريين، وتناول في الثاني آراءه التي خالف فيها المذهبين في مسائل الخلاف وآراءه في المسائل غير الخلافية.

وخصص الفصل الخامس لقيمة التفسير من الناحية النحَوية وأهميته كونه مصدراً مهماً من مصادر الدراسة النحوية، لما ورد فيه من المسائل الخلافية، وآراء النحاة السابقين وقراءات قرآنية، ولغات العرب، ثم بيّن أثره النحوي وما نقله عن النحاة من آراء.

يقول الباحث عن منزلة الطبري العلمية: هو إمام المفسرين، وكبير المؤرخين، وأحد أعلام المحدثين والمجتهدين في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع، وكان أحد العلماء الذين يحكم بقولهم ويرجع إلى رأيهم لمعرفته وفضله، فقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين من بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، صرف الطبري سني حياته الأولى في جمع العلوم، وأنفق معظم وقته في التدريس والكتابة، وترفع عن الدخول في المغانم المادية، وأبى ما عرض عليه من مناصب، وانصرف إلى النشاط العلمي المتشعب الجوانب، وله أكثر من ٢٧ مؤلفاً.

سمَّى الطبري تفسيره بـ«جامع البيان... عن تأويل القرآن»، ويقع في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير. ويعد هذا التفسير من أقدم التفاسير وأشهرها، وهو المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وكان مفقوداً حتى وجدت نسخة خطية كاملة منه في حيازة الأمير «أمير حائل».

ومن القراءة لكتب الطبري في التفسير، يتضح أن طريقته في تفسير آيات القرآن الكريم، هي فهم الروايات في معنى الكلمة، مع ذكر أسانيد هذه الروايات ويستشهد بكلام العرب، وشعرهم على هذه المعاني.

فقيمة تفسيرات محمد بن جرير الطبري تتمثل فيما تعرض له من توجيه الأقوال النحوية، وذكر مسائل الخلاف ونسبتها إلى مذاهبها، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتعرض لإعراب آيات القرآن، ما جعل تفسيره يحتوي على جملة كبيرة من الآراء النحوية، التي عالجها بعقلية علمية عميقة ذات قدرة فائقة في التحليل والنقاش ●

كتاب الأطفال «محمد فلسطين» في لغات عدة

صدر في القاهرة عن «دار بردي» المصرية كتاب للأطفال عنوانه: «محمد فلسطين» بالتعاون بين أربع دور نشر فرنسية وإيطالية ومصرية ومغربية وفي التوقيت عينه باللغات الفرنسية والإيطالية والعربية.

وقد ألَّف الكتاب المكوَّن من عشرين صفحة ونفذ رسوماته الفرنسي «روبير جاليو» ولا تزيد الجمل التي استخدمها على عشرين جملة تقدم بشكل مبسط ما حدث على أرض فلسطين بدءاً من العام ١٩٤٨م، وصولاً إلى الانتفاضة الحالية.

ويتطرق الكتاب لقصة طفل فلسطيني ولد على أرض فلسطين وكبر بعد أن وقعت تحت الاحتلال وتتضمن الجمل العشرون المستخدمة فيه شرحاً لشعور الطفل وتفسيراً لانفجار الانتفاضة الأولى والثانية، وأسباب مواجهة الطفل الفلسطيني بحجارته الآلة العسكرية الإسرائيلية.

وقالت مديرة دار النشر المصرية «دينا الغمري» لـ«وكالة فرانس برس» إن «الفكرة جاءت في أثناء فترة انعقاد معرض بولونيا للكتاب الذي تزامن مع حصار مخيم جنين في فلسطين، حيث أصدر الناشرون بيان دين للممارسات الإسرائيلية، وقدم المؤلف الفرنسي فكرة الكتاب».

وأضافت: (واتفقت دار النشر الخاصة بنا مع «رينيه ترك» صاحب دار «جرانديز» الفرنسية و«ماريان وبس» من معهد العالم العربي، وصاحب دار «جاكا بوك» الإيطالية، وأمينة علوي صاحبة دار «كارفيو دي ذار» على أن يصدر الكتاب بهذه اللغات وتكون اللغة العربية مشتركة في كل الطبعات) ليصبح الكتاب نافذة على الفكر ●

رسالة دكتوراه مصرية توصي بتقليد المرأة مناصب قضائية

أوصت رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بتعيين المرأة في مصر قاضية وبإنشاء محكمة خاصة بالأسرة ترأسها امرأة، مؤكدة «أن المرأة كائن لا يقل أهمية عن الرجل» في أداء رسالتها في المجتمع.

وذكر معدُّ الرسالة المستشار في لجنة الفتوى المالية في وزارة المالية المصرية «طارق شبل»، أنه أيد فكرة تولي المرأة للقضاء «ولكن بشروط وذلك لأهمية هذه القضية التي تشغل بال سيدات مصر» والتي تباينت حولها الآرا لإيمانه بأهميته دور المرأة في المجتمع.

وقال: إنه درس جيداً الموضوع سواء من الناحية الشرعية أو القانونية في القانون الوضعي، وأنه تناول بالدراسات أحوال البلاد الإسلامية والعربية وقسمها إلى بلاد رفضت مشاركتة المرأة في تولي القضاء مثل مصر والسعودية والكويت وقطر والبحرين، وأخرى اعترفت بالمشاركة مثل المغرب والسودان ولبنان وتونس وسورية واليمن والأردن والجزائر وليبيا وسلطنة عُمان.

وأضاف المستشار شبل أنه استعرض تاريخ مشاركة المرأة في القضاء منذ العهد النبوي وحتى العهد العثماني وتوصل إلى أن المركز القانوني للمرأة في مصر الفرعونية كان مركزاً مساوياً للرجل على خلاف الحال بالنسبة لمركزها عند اليونان والرومان وبلاد ما بين النهرين، موضحاً أن المركز القانوني للمرأة في الإسلام كان يفوق مركزها في ظل الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن الفقه الإسلامي اختلف في شأن تولي المرأة القضاء، حيث ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم جواز توليها القضاء ولديهم أدلتهم من الكتاب والسنة والإجماع والقياس والعرف.

وقال «المستشار شبل»: إن فقهاء الحنفية ذهبوا إلى عدم جواز تولي المرأة القضاء، ولكنهم أجازوا صحة قضائها في غير الحدود والاختصاص فيما ذهب ابن حزم وابن جرير والطبري وابن القاسم من المالكية والحسن البصري إلى أنه يجوز للمرأة ولاية القضاء وينفذ قضاؤها في كل ما تصح فيه شهادتها.

وذكر أن رجال الفقه الإسلامي المعاصرين انقسموا إلى رأيين، الأول يعارض عمل المرأة بصفة عامة، وبعضهم يعارض عملها بالقضاء فقط، فيما ذهب الرأي الثاني إلى تأييد عمل المرأة في القضاء عموماً، مشيراً إلى أن الرسالة أوصت بأن ينتهج النظام القضائي المصري نهج القضاء الإسلامي في التشدد في الشروط التي يتعين توافرها في عضو النيابة والقاضي مع إنشاء محاكم خاصة بالأسرة تشمل كل المنازعات الخاصة بالزواج والطلاق والأولاد والأحداث وغيرها ●

أخبار ثقافية

- انضمت جمهورية «توغو» يوم ١٢ يونيو الماضي إلى عضوية المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ليرتفع عدد الدول الأعضاء في المنظمة إلى تسع وأربعين دولة.
- أعلن مدير مكتبة الإسكندرية إسماعيل سراج الدين، أن عدد الكتب المهداة للمكتبة بلغ ١٢٠ ألف كتاب مقدمة من دول عربية وأجنبية ومثقفين.
- كشف تقرير التنمية العربية للعام ٢٠٠٢م عن وجود ٦٥ مليون عربي أمي ثلثاهم من النساء!
- في سلسلة كتاب العربي صدر كتاب جديد يوم ٢٠٠٢/٧/٥م حمل عنوان «الإسلام والغرب... صراع في زمن العولمة».

صدر حديثاً

حتى الملائكة تسأل

اسم المؤلف: د.جيفري لانج

تعريب: د.زين نجاتي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة

يسعى المؤلف من خلال كتابه إلى نقد جوانب القصور عند المسلمين في الولايات المتحدة وخارجها، وخصوصاً فيما يلي: توجهات الثقافة العرقية داخل مجتمع الأميركيين، عدم التسامح بين مدارس الفكر الإسلامي، سيادة السمات الشرق أوسطية والعربية التي لها أهمية بيئية فقط دون الأهمية الدينية، المبالغة في التركيز على السمات الهامشية غير الضرورية لأسلوب حياة المسلم بدلاً من الاهتمام بالدروس الأخلاقية والروحية لسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، يُمثل الكتاب دعوة وجهها المؤلف إلى أبنائه يرشدهم من خلال القرآن الكريم إلى أركان الإسلام ●

خواء الذات والأدمغة المستمرة



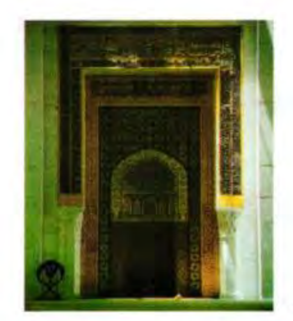
اسم المؤلف: د.مراد هوفمان

تعريب: عادل المعلم، نشأت جعفر

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة

يشرح الكتاب بالتفصيل إلى حد ما ـ لماذا فشلت الشيوعية في العالم؟ لماذا حلت ما بعد الحداثة في الغرب؟ وكيف يفعل به الغرق في الملذات الحسية؟

يلي ذلك عرض لماذا يكون الإسلام هو الحل من المأزق الذي أدى إلى غرق ليس الغرب وحده في مطلع القرن الواحد والعشرين، بل إلى حد ما العالم العربي والإسلامي ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

الزاني لا ينسب إليه ابنه من الزنى

نرجو الإحاطة بأن الهيئة بصفتها وصياً على قُصَّر المرحوم «علي»، قد واجهتها مشكلة سفر القاصر «حسن»، المشمول بوصاية الهيئة وذلك لصدور قرار محكمة الجنايات بإبعاد أمه بسبب الحكم عليها بالسجن لاشتراكها في جريمة زنى مع آخر هو ابن زوجها المذكور أعلاه، وقد نتج عن هذا الزنى ميلاد طفل غير شرعي، حيث أصبح أخاً لأم للطفل الشرعي.

نرجو بيان الرأي الشرعي في مدى جواز وجود الأخ الشرعي مع الأخير غير الشرعي في أسرة واحدة، وهل يجوز تسجيل الطفل غير الشرعي باسم الزاني باعتباره أباً له، أم يظل بغير اسم؟ وهل يعتبر هذا الطفل غير الشرعي من اللقطاء شرعاً؟

- وبعد الاطلاع على الإفادة الوارة من الهيئة العامة لشؤون القصر جواباً على الاستفسار والتي جاء فيها أن طريقة إثبات الزنى كانت بالإقرار من الزاني والزانية أمام إدارة التحقيقات والنيابة العامة، حسب الثابت بأدلة الثبوت وتقرير الاتهام المرفق صورته والصادر عن النيابة العامة، مع ملاحظة أن الزاني عاد أمام المحكمة وأنكر اعترافه أمام النيابة والذي لم ينسب إليه الإكراه ولم تعول المحكمة على هذا الإنكار حسب الثابت بالحكم والذي تأيد استئنافياً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: لا يثبت النسب بين الزاني وبين ولد من زنى بهما لعدم وجود الفراش الشرعي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» متفق عليه عن عائشة.

وأما نسبه إلى أمه التي ولدته من الزنى فهو ثابت شرعاً منها، كما لا يثبت نسبه من الزوج المتوفى لتلك المرأة لأنها ولدته بعد مضي أكثر من سنة على وفاة الزوج وهي المدة المعتبرة التي يمكن أن يلحق بها النسب بالمتوفى طبقاً لقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة.

ثانيا: كما لاينسب الطفل إلى الزاني ولا إلى زوج المرأة المتوفى، فإنه لا يسجل باسم أي واحد منهما، ولكن يختار له اسم مركب يُعرف به.

ثالثاً: لايعتبر هذا الطفل المسؤول عنه من اللقطاء، لأن اللقيط قد يكون له نسب صحيح إلى أب، لكنه مجهول وهذا الطفل ومعيشته بين أفراد الأسرة المُشار إليها، مع مراعاة عدم الإخلال بأحكام المحرمية والنظر والميراث ونحوها من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنسبة، ومع ملاحظة أن المحرمية والتوارث ثابتان بينه وبين أمه وأقاربها دون سائر أفراد تلك الأسرة، ولا تصلح الأم المذكورة لحضانة أي من الولدين إلا إذا تابت وصلحَ حالها فإن صلح حالها بعد ذلك فليس لها أن تأخذ الولدين للإقامة بهما خارج الكويت إلا بإذن ولي الأمر بالنسبة للطفل مجهول النسب أو إذن الولي للطفل الآخر.

وهذه الإجابة خاصة بمسألة ثبوت النسب وما ينبني عليه، ولا يلزم منها القول بصحة ما نُسب إلى المتهم من الزنى مع إنكاره وادعائه أنه كان مُكرهاً في إقراره به أمام التحقيق لأنه لا يثبت شرعاً إلا بطرق خاصة ويصح الرجوع عن الإقرار به ●

طلاق الزوجة الفاسقة

إنني متزوج من زوجة متمردة فهي تخرج بكيفها وتشرب السجائر والخمر، وتمشي في الطريق الأعوج، وتمازح صاحب البقالة، وهي تعمل كل هذا لكي أطلقها وأدفع لها المؤخر وهو ٢٠٠٠ دينار، ولكني فقير لا أستطيع أن أدفع المؤخر، فهل إذا طلقتها يسقط عنِّي المؤخر، وللعلم بسببها تركت العمل والآن لا عمل فلا أستطيع دفع المؤخر.

وسألته اللجنة ما يلي:

هل رأيتها وهي تشرب الخمر؟ قال: نعم رأيتها وهي تشرب الخمر.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه يجب على المستفتي شرعاً أن يطلق زوجته لأنها والحالة هذه لا تصلح أن تكون زوجة، لما روى جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس قال: «طلقها» فهذا أمر من الرسول بطلاق هذه الزوجة، والأمر إذا أطلق يكون للوجوب ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

حكمة النهي عن طلاق الحائض

يُرجى بيان حكمة النهي عن الطلاق في وقت حيض المرأة إن كانت الحكمة استبانت لأهل العلم.

أجابت اللجنة:

إن حكمة النهي عن الطلاق وقت الحيض، أن فيه تطويل العدة على المطلقة، لأن الحيض الذي فيه الطلاق لا يحتسب، فتحتاج إلى ثلاث حيضات أخرى غير التي حصل فيها الطلاق ●

طلاق الحامل واقع سواء ولدت ذكراً أم أنثى

- هل صحيح ما ذُكر من أن وقوع الطلقة الثالثة على المرأة الحامل يتوقف على ما تضعه الحامل من ذكر أو أنثى؟ فإذا كان ذكراً لم تقع الطلقة، وإن كانت أنثى وقعت الطلقة، علماً بأن الثالثة كانت خلعاً.

أجابت اللجنة:

إن ما قيل من عدم وقوع الطلاق لا أصل له في أي مذهب من مذاهب المسلمين ●

دفع الأجرة على تسجيل القرآن

أنا أحد المسلمين ولديَّ مؤسسة متخصصة في علوم القرآن المسموعة تلاوة وترتيلاً، وكذلك كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، وحرصاً مني على أن أحصل على جميع قراءات القرآن السبع فقد حصلت على جميع قراءات القرآن السبع وحصلت على بعضها، وبعضها الآخر غير موجود أو بالأصح غير مُسجل.

والسؤال كما يلي:

هل يجوز لي أن أكلف بعض قراء القرآن الكريم بأن يسجل لي القرآن الكريم بإحدى القراءات التي لم أحصل على تسجيل صوتي لها مقابل أن أدفع له بعض المال على قراءته تلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك نشراً للقراءات بإجماع المسلمين لموافقتها مصحف عثمان ولا بأس أن يعطيه شيئاً من المال كمكافأة ●

مشاركة أهل الكتاب في فرحهم وحزنهم

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية، مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لأهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الأمور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة، وعلى المهنئ أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظاً يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين، مثل: متعك الله بدينك، أو نصرك الله، ولا يدعو في تعزيته بالمغفرة أو الأجر لقوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة:١١٣.

وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين «كعيد الفصح - عيد الصوم - واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود»، ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المُشار إليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين، وعلى المسلم إذا هنأ بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد ديني ●

حجاب البنت البالغة

هل الحجاب مفروض على البنت التي تبلغ سن الرشد أم هو مستحب؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الحجاب الذي يستر الجسم، ما عدا الوجه والكفين، فرض على كل من بلغت سن التكليف، سواء كان بالحيض أو بالسن، على ألا تكون الثياب شفافة، بحيث تظهر ما تحتها من الجسم، وألا تكون ممثلة لتقاسيم الجسم، حتى ولو كانت غير شفافة، وألا تكون مثيرة في ذاتها.

فتاوى وآراء معاصرة

- أقر مجلس الشورى الإيراني قانوناً جديداً للطلاق يسمح للمرأة الإيرانية وللمرة الأولى، بطلب الطلاق، وسيحتاج القانون الجديد إلى تصديق مجلس الأوصياء ليصبح قيد التنفيذ.
- حرَّمت لجنة الفتوى بالأزهر يوم ٢٠٠٢/٨/٣٠م اللحوم المستوردة من الولايات المتحدة الأميركية واعتبرتها غير شرعية نظراً لأن الطريقة التي يتم اتباعها في الذبح هناك غير شرعية.
- قال شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي في تصريح له نشر يوم ٢٠٠٢/٨/٩م أنه لا يمانع من وضع تماثيل لتكريم الزعماء المصريين في الميادين العامة، وإن كان يفضل إنشاء مؤسسات خيرية بأسمائهم. واستبعد المفتي طنطاوي أن يكون هناك تحريم لهذه التماثيل قائلاً: «إن إقامة مثل هذه التماثيل لا يؤدي إلى ما يمس العقيدة من إخلاص العبادة لله وحده باعتبار أن ذلك لون من ألوان التكريم لهؤلاء الزعماء الذين أدوا خدمات جليلة للوطن». وأشار إلى «أن العرف جرى على إقامة هذه التماثيل للزعماء الذين رحلوا ولكن هذا لا يمنع من إقامة تماثيل للزعماء الأحياء الذين أدوا خدمات سياسية أو اقتصادية أو دينية لبلادهم»، وكان قد تجدد الحديث لمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لثورة يوليو عن وضع تماثيل للزعماء الثلاثة الذين حكموا مصر «جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك» في ميادين عامة غير أن هذا التوجه واكبته تساؤلات عن وضع هذه التماثيل من الناحية الدينية.
- رفض مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر «هيئة كبار العلماء» أي طروحات حول جعل منصب شيخ الأزهر بالانتخاب المباشر، وليس بالتعيين، معتبراً أن مبررات جعل المنصب بالانتخاب ليست جوهرية، وأن شيخ الأزهر مستقل في كل تحركاته في إطار السياسة العامة للدولة ومصلحة الأمة.
- عرضت مجموعة نواب على مجلس الشورى الإيراني مشروع قانون يبيح الإجهاض الوقائي قبل الشهر الرابع من الحمل شرط أن يؤكد الأطباء أن الجنين غير سليم وأن الحمل قد يؤدي إلى ولادة طفل غير طبيعي، ويحرم القانون الحالي المستوحى من الشريعة الإسلامية الإجهاض إلا في حال وجود خطر على حياة الأم ●

النافذة الأخيرة





بقلم د.عبدالعزيز بدر القناعي

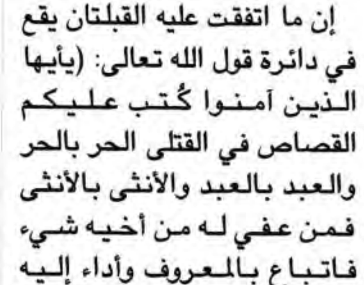
نحو حوار صادق

العفو والإحسان



إن من قيمنا الإسلامية الرفيعة، وأخلاقنا السامية، هذا الخلق الذي نحن أحوج ما نكون إليه وبخاصة في عالمنا المعاصر، أعني بذلك خلق العفو والإحسان، فكل منَّا مفتقر إلى عفو الله ورحمته وإحسانه، وقرآننا الكريم يقول: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) النحل:٩٠.

والإنسان مهما سما به خلقه فإنه معرَّض إلى أن تعثر به قدمه، ولذا دعاؤنا دائماً (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). وإنه لشيء يسر الجميع أن تتفق قبيلتان عريقتان من القبائل العربية الإسلامية وهما قبيلتا «العجمان والحوارين» يقول الله سبحانه (والصلح خير...)، هذا وإن كان القصاص من القاتل حقاً مشروعاً يدخل في نطاق العدل، إلا أن العفو عنه واللجوء إلى الصلح أمر يرغب فيه الإسلام، وهو يدخل في نطاق الإحسان، ونحن دائماً نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله أن يعاملنا بإحسانه وفضله لا بما نستحقه.



إن ما اتفقت عليه القبلتان يقع في دائرة قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان. ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) البقرة:١٧٨.

ما أحوج المسلمين إلى أن يترجموا قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة إلى واقع متحرك، لا مجرد صور ذهنية وهذا هو ما أقدمت عليه القبيلتان، إنهما حققتا بموقفهما هذا صورة اجتماعية تدل على تلاحم المجتمع والتعاون على البر والتقوى، فما أعظم أن يتحكم الإنسان في نفسه ويعفو عمن ظلمه، قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:١٣.

وإن مبدأ العفو عن القاتل أو أخذ الدية منه هو مبدأ إسلامي تتحقق به الرحمة بين المسلم وأخيه... فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قوله: كانت بنو إسرائيل إذا قتل فيهم القتيل عمداً لا يحل لهم إلا القود، وأحل الله الدية لهذه الأمة، فأمر هذا أن يتبع بمعروف، وأمر هذا أن يؤدي بإحسان، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصيب بقتل أو جرح فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبداً).

ولقد اشتهر تاريخنا الإسلامي بصور من العفو يأتي في مقدمها موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة وجمع أهلها ثم قال: «ما تظنون أني فاعل بكم»؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ولقد همَّ أبوبكر رضي الله عنه أن يتخذ موقفاً تحت ظرف معين، وقد سيء إليه فيه، فلما دُعي إلى العفو، سارع رضي الله عنه إلى الأخذ به والإحسان إلى المسيء، وقد سجَّل القرآن الكريم هذا الموقف في سورة النور: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور:٢٢.

نرجو الله سبحانه أن يوفقنا لنشر المحبة والود والتعاون على البر والتقوى والتغلب على نزعات النفس والهوى والأخذ بأسمى الأخلاق حتى تسود هذه الروح الطيبة التي جمعت بين القبيلتين كل المجتمع.

وهذه في الحقيقة هي ثقافتنا الإسلامية التي نعتز بها ●



هدية العدد


لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/١٠ - ١٩/١١/٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الاشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٧,٥٠٠ د.ك.
فقط
الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
- قطعة - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٨٩٣





العدد ٤٤٥ ـ السنة ٣٩ - رمضان ١٤٢٣ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٢ م

د. السيد الشاهد:
الإنترنت الإسلامي اخترق اللوبي اليهودي

موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي

الصيام بين حب رمضان وحب القرآن

لمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المفدى

وولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحّد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

كما ندعوه تعالى أن يرحم شهداءنا وشهداء المسلمين، ويفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين إنه سميع مجيب

وكل عام وأنتم بخير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الإرهاب... سلاح جديد ضد الشعوب والحكومات



الدعوات المسعورة التي تشنها وسائل الإعلام والجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة الأميركية ضد المملكة العربية السعودية، والتي تصفها بأنها منبع الشر وداعمة الإرهاب في العالم، ومموِّلة المنافذ الإسلامية المتشددة... دعوات من هنا وهناك تريد الوصول إلى هدف واحد ألا وهو... القضاء على راية الإسلام وحامليها.

لقد كشَّرت القوى الصهيونية عن أنيابها لاستثمار هذه الأحداث وغيرها من حوادث الإرهاب والتفجيرات العالمية هنا وهناك، للقضاء على كل صوت ومنبر إسلامي، يرفع راية التوحيد والسلام للعالم، فأخذوا يكيلون التهم ويؤلبون الرأي العام في العالم على كل منبر وداعية، حكومات وشعوباً حتى أصبح المسجد والقرآن تهمة كافية لإلصاق صفة الإرهاب والتشدد بالمسلمين في الغرب والشرق.

وهذا ما يفسر لنا أهداف الحملة الخبيثة ضد المملكة العربية السعودية وبقية الدول الإسلامية، لقد قامت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بدور فاعل ومؤثِّر بنشر رسالة الإسلام وقيمه السمحة، فقامت ببناء المساجد والمراكز الإسلامية في قلب العواصم الغربية والأوروبية، وفي أدغال أفريقيا، وطباعة ملايين النسخ من كتاب الله ونشر الكتب والمطبوعات التي تشرح رسالة هذا الدين القيِّم وقيمه الخالدة، وأرسلت الدعاة إلى شرق العالم وغربه، كيف لا، وقد حباها الله عز وجل أقدس بقعة على سطح الأرض، وهي مهبط الوحي والرسالة، وحاضرة العالم الإسلامي وقبلته ومبعث النور والهداية.

ومن المملكة العربية السعودية إلى مصر العروبة والإسلام وقلعتها الأزهر الشريف الذي كان ومازال منارة للعلم والعلماء، ومنبراً شامخاً للذود عن الإسلام ونشر قيمه وروحه السمحة في أنحاء العالم كله.

أما الكويت التي حباها الله بدعم ورعاية العمل الخيري في ربوع العالم الإسلامي، فكفلت الأيتام، وأقامت المدارس والمستشفيات وحفرت الآبار، وأسست المدارس ومراكز تحفيظ القرآن.

أحقاً هذا هو الإرهاب الذي يتحدثون عنه؟ وهل هذه هي بؤر ومنابت الشر الذي يزعمونه؟

إننا اليوم أمام طوفان جديد من المفاهيم التي تقلب الحقائق وتدوس على القيم والمبادئ وتستهدف وجودنا وقيمنا الإسلامية الأصيلة.

كما أننا اليوم مطالبون كشعوب وجماعات بالوقوف صفاً واحداً مع حكوماتنا وقيادتنا أمام هذا الإرهاب الجديد الذي يريد أن يبعد هذه الأمة عن دينها وعقيدتها السمحة، ودستورها الخالد الذي بيَّن لنا أسلوب الدعوة والحياة مع الآخرين بغض النظر عن جنسهم وعقيدتهم قال تعالى في سورة النحل الآية ١٢٥: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ●



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 445 - السنة التاسعة والثلاثون - رمضان 1423 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

رمضان وعملية البناء

الإخوة القراء:

تجدون في ثنايا هذا العدد ملفاً عن شهر رمضان المبارك، حاولنا من خلاله قدر المستطاع إبراز الجوانب التي يسهم فيها هذا الشهر الكريم في بناء الإنسان المسلم بناء سليماً، وإعداده ليكون عنصراً إيجابياً فاعلاً في مسيرة الأمة وتطلعاتها المستقبلية.

وفي الجانب الحضاري، ركّزنا على ما يُروَّج اليوم من أفكار في شتى وسائل الإعلام حول نظرية الصدام الحضاري في زمن العولمة، وما يرافقها من محاولات لفرض هيمنة الدول الكبرى على الشعوب الأقل تطوراً وتقدماً في عالم اليوم، وبيَّنا رؤية الإسلام وموقعه في هذه النظرية، وكيف يمكنه التصدي لها ومواجهتها بما يملكه من قيم ومبادئ وحلول لكل مشكلة من مشكلات العصر، الأمر الذي من شأنه الإسهام بصورة إيجابية في حركة وتطور العالم، بعيداً عن الصراعات والصدامات المزعومة. والله الهادي إلى سواء السبيل •





موضوع الغلاف

رمضان زاد للعقل والروح ومضمار للتنافس في العبادة ومدرسة لبناء الإنسان المسلم المتحرر من عبودية العادة إلى عبودية الله سبحانه وتعالى، إنه مدرسة التقوى والصبر والرضا بقضاء الله وقدره وعودة الضمير للحركة في انسجام مع الشرع.

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

اقتصاد

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي



صفحة 21

الركود الاقتصادي هو انخفاض في الطلب على السلع والبضائع، الأمر الذي يؤدي إلى تفشي البطالة والإفلاس وتكدّس المخزون من الإنتاج، ترى كيف عالجت فريضة الزكاة هذه القضية الاقتصادية؟ ●

تاريخ

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية

غرناطة المدينة الأندلسية التي صمدت في ظل حكم بني الأحمر قرنين ونصف القرن من الزمان، صدت خلالها هجمات الملوك الأسبان... لقد بلغت هذه المدينة ذروة الازدهار الحضاري قبل سقوطها، وقدّمت تجربة رائدة لكل من يدافع عن حقه وحضارته ●

صفحة 54

أدب

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

ما الأسس التي يعتمد عليها الأدب في المفهوم الإسلامي؟ وهل الأديب الإسلامي مطالب بحمل أعباء الدعوة الإسلامية والتبشير بها من أجل التمكين للوجود الإسلامي في العالم؟ ●

صفحة 57

المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢. ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان. طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣. ٤٤٠٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥. الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١. ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦. ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

الإسلام متبوع لا تابع وحاكم لا محكوم

في عدد المجلة رقم ٤٤٢ الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، جاءت افتتاحية العدد لرئيس التحرير جاسم مطر شهاب بعنوان «حرب إعلامية جديدة»، تحدث فيها عن السلاح الجديد الذي استخدمته إسرائيل والمتمثل في إطلاق محطة تلفازية فضائية ناطقة باللغة العربية تعمل على تزوير الحقائق، وتزييف الواقع، ونشر الدعاية الإسرائيلية، واستعطاف الرأي العالمي العام، وتغطية جرائم الصهاينة الوحشية في أرض فلسطين.

ثم يقول الأستاذ جاسم متسائلاً: ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية ناطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وندعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟

ثم يواصل تساؤلاته المهمة فيقول: ولماذا تكون محاولاتنا دائماً ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا نمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة والتقليد ونحن نملك من الإمكانات والكوادر المؤهلة والمدربة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ثم يشير الأستاذ جاسم إلى أهمية السلاح الإعلامي.

والحق أن هذا التساؤل الأخير - على الرغم من أهمية التساؤلات الأخرى - وقع في نفسي موقعاً حسناً، أو كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً فارغاً فتمكّنا

وأقول مع الأستاذ جاسم: لماذا لا نظهر جانباً معيناً في الإسلام إلا إذا تحدث غير المسلمين عنه، سواء كان الحديث حسناً أو غير ذلك؟

عندما تُعقد مؤتمرات السلام ولقاءات المفاوضات تظهر الرموز الدينية الزائفة تتحدث عن السلام في الإسلام، وعن أن الإسلام دين السلام، وأن من أسماء الله الحسنى السلام، وأننا نسالم من يسالمنا، ولا نعادي من يعادينا، ونمد يدنا لنصافح من يصافحنا.

وإذا ما قال الناس إن الإسلام هو الذي يفرخ الإرهاب نفينا هذه التهمة، وأوضحنا ما في الإسلام من سعة ومرونة وتسامح وتعايش مع المخالفين.

وعندما ظهر النظام الاشتراكي قديماً ظهر كتاب للعلامة المجاهد الدكتور مصطفى السباعي عنوانه: «اشتراكية الإسلام»، ولما ظهر النظام الديموقراطي، ظهر كتاب للمفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد عنوانه: «الديموقراطية في الإسلام»، إلى غير ذلك من مطاوعات للواقع.

كل هذا يجعل الإسلام في قفص الاتهام، وفي محاكمة يظهر فيها جانباً ظالماً، نُزيِّي الإسلام بزي كل عصر، ونطور الإسلام ليتناسب مع كل عصر، ونلوي عنق الإسلام لتتناسب أفكاره مع أفكار كل عصر، فنحل بذلك ما حرَّم الله، ونحرِّم ما أحل الله، ونشرع في الدين ما لم يأذن به الله.

مع أن الإسلام له شخصيته الكاملة واستقلاليته التامة، فكل شيء ينبغي أن يتطوَّر ليواكبَ الإسلام، وينبغي أن يتزيَّا كل عصر برداء الإسلام، لأن الإسلام هو كلمة الله، وكلمة الله دائماً هي العليا تقدماً ورفعة، وتمدناً وحضارة.

لماذا لا نبيِّن ذلك، وساعتئذ ينادي العالم بالسلام، أن الإسلام هو دين القوة، وهو الدين الذي لا يقبل الدنية فيه أبداً، ونتحدث عن سلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو فاتح منتصر مظفر حين دخل مكة، لا عن سلام الضعيف المتخاذل الذي لا يملك من قوت يومه مثقال ذرة؟

لماذا لا نفرض معالم الإسلام على واقعه المُعاش في كل وقت أياً كان هذا الواقع، ونبيِّن أفكاره كلها بجلاء عند ظهور أي فكر، ونوضح أهدافه وغاياته ومقاصده الثابتة عند تغير الأهداف والمقاصد والغايات؟!

ومن محاسن الإسلام أن فيه من وضوح أهدافه، وبساطة أفكاره، وعمق تصوراته، وشرف مقاصده ما يجعله يستحق بجدارة أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وحاكماً لا محكوماً.

وصفي عاشور أبوزيد

رئيس التحرير

حرب إعلامية جديدة!!

يجب إعادة المصداقية لوسائل الإعلام

إذا كانت البرامج الوافدة عبر هوائيات الاستقبال «الدش» يمكن أن تعرِّض قيمنا وأخلاقنا وتراثنا وحضارتنا ونظامنا الاجتماعي ومستقبل أمتنا لكل هذه الأخطار، فكيف يمكن مواجهة هذا الوحش الداهم؟

إننا نوجِّه نداءً إلى القنوات العربية الفضائية بأن تقوم برامج قيِّمة تفصح عن هويتها ولا تنفِّر المشاهد منها تضمن الاحتفاظ به مدة طويلة.

إن وسائل مواجهة البرامج الوافدة تبدأ بإعادة المصداقية لوسائل الإعلام الوطنية، وذلك بكسر احتكار الحكومة لها، وتحقيق استقلاليتها وإتاحة الفرصة لإنتاج برامج إعلامية إسلامية لمواجهة الغزو الثقافي.

محمد السيد عامر - مصر

الوعي مجلة واعية

عرفت مجلة الوعي الإسلامي منذ زمن بعيد قد يصل إلى عشرين سنة، وكان يعجبني فيها جوانب قوة وتميز قلَّ أن يجتمع لمجلة أخرى ومنها وجود هدية مع كل عدد من أعداد المجلة وهي مجلة للأطفال اسمها «براعم الإيمان»، وتوقفت المجلة حيناً، ولم أستطع الحصول عليها أحياناً - لقلة نقاط بيعها لدينا - فكان يفوتني منها خمسة أعداد أو عشرة متوالية... وذلك ما حصل في آخر سنة ١٤٢٢هـ وبداية سنة ١٤٢٣هـ، واليوم بين يدي العدد رقم ٤٤٠ لشهر ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، وقد وقفت على موضوعات العدد فألفيته مميزاً حقاً ومتفوقاً يقيناً.

فقد حوى عدد المجلة رقم ٤٤٠ موضوعات على قدر كبير من الأهمية والخطورة في حياة الأمة أفراداً وجماعات ومن تلك الموضوعات:

١ - مقال رئيس التحرير ص ٣ وعنوانه: هم يمنعون الاختلاط ونحن...؟!، وهذا الموضوع يعرض لقضية من قضايا مواجهة الأصالة والمحافظة مع الحداثة والتفلُّت.... فإن هناك توجهاً قوياً لبعض مدعي الثقافة في البلاد العربية والإسلامية لـ«دمج» التعليم وخلط البنين مع البنات، وتقرير الاختلاط في الدراسة والعمل وغيرهما، ويأتي ذلك في وقت ينادي عقلاء الغرب وقادة الرأي فيه بمنع الاختلاط وإلغائه وفصل الذكور عن الإناث لما رأوا من آثار الاختلاط السيئة ومخاطره العظيمة، ومنها كما ورد في المجلة «أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين»!!.

٢ - الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي بقلم: د.محمد توفيق البوطي.

٣ - من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر بقلم: د.حسن عزوزي.

٤ - الأدب والعلاقة التكافلية بين المعارف بقلم: إبراهيم نويري... وهذا موضوع طريف وجميل ورائع فقد ناقش قضية لم أر من ناقشها قبله بهذاالحس، كما أن الموضوع تضمن إحصاءات ونماذج ورود لتأكيد الحقائق التي توصَّل إليها وأهمها: «التاريخ يخبرنا أن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء»، وفي تأكيد العلاقة بين الطِّب والأدب يورد «نويري» أبيات الدكتور «الطبيب» إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الدَّيَّانِ
والطب مرحمة النفوس ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشانِ

٥ - ويأتي الموضوع النفيس في المجلة في ص «٥٠» متألقاً في منتصفها، مزيناً جيدها، لأن ذلك الموضوع



يلمس جرحاً عميقاً ويحرك همَّاً بالغاً وذاك الجرح والهمُّ هو لغة الأمة، وموضوع وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة، موضوع يستحق أن يكتب بحروف بارزة يقرؤها الداني والقاصي، ويتدبرها الرئيس والمرؤوس علَّه يكون لكلٍّ منهم دور في علاج الضعف وتدارك الأمر والحد من عدوان وسائل الإعلام على لغة القرآن الكريم الفصحى... ذلك العدوان الذي يشير إليه المقال بقوله: «وإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفاز في معظم البلاد العربية، وجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية وبلهجة رجل الشارع تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى؟!! يُضاف إلى ذلك صياغة الإعلانات لدينا بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس وانتشار الأسماء الأجنبية للمحلات والشركات والمصانع!!.

٦ - أما موضوع: الحب بين الممنوع والمشروع فهو موضوع قيِّم، فهو يحيي في النفس قيماً نبيلة، ويوجه عواطفها وميولها الوجهة الصحيحة ويهذب مشاعرها لترقى في سلم الإنسانية درجات ويربأ بها عن التَّردي في متاهات الجهالة والضياع، جزى الله كاتبه أ.د. الندوي خيراً وبارك فيه.

٧ - وفي ثماني صفحات تأتي أبواب المجلة الثابتة درراً في العقد الجميل من موضوعاتها، حديقة الوعي، وثمرات الفكر، ورسائل جامعية، والفتاوى... كل ذلك نزهة للعقل والفكر وغذاء يانع للثقافة والتوجيه والإصلاح.

وما بالي أعدِّد ما يصعب عدُّه، فما لم أذكره من موضوعات المجلة لا تقل قيمته عمَّا ذكرته وموجز القول: إن رئاسة التحرير تجيد فن الانتقاء مما يرد إليها من مشاركات وتتلمس حاجات القُرَّاء والمتابعين فتزين صفحات المجلة بما تمس له الحاجة ويكون فيه المزاوجة بين الفائدة والإمتاع والترويح البريء، فللقائمين على المجلة جزيل شكر القراء ودعواتهم بأن يوفق الله المساعي ويُكلِّلها بالنجاح وأن يجزل لهم الأجر والثواب وأن يصلح لنا ولهم النيات إنه سميع مجيب، ومما أسلفنا هنا يتبيَّن لنا أن «مجلة الوعي الإسلامي» جديرة بالاقتناء والقراءة لأنها زاد ثقافي وروضة إمتاع وفائدة وإصلاح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبدالعزيز صالح العسكر
عضو رابطة الأدب الإسلامي

احذروا المصطلحات اليهودية

التطبيع كمصطلح واستراتيجية برز لتذويب العداء مع اليهود وكيانهم المغتصب لأرض فلسطين، ولإجراء عملية تغيير في النفسية العربية والإسلامية وتعديلها لتتواءم وتتعايش وتتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي مع حفاظ اليهود الصهاينة على مشروعهم العدواني، والتسليم بالكيان اليهودي كحقيقة قائمة والاستسلام لإرادته ومخططاته، ولهذا أصبحت مصطلحات السلام والتعايش مع اليهود مصطلحات تتكرر على مسامعنا ويشدو بها الإعلام صباح مساء.

عبدالله أحمد - السعودية

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

كان الشهداء في معارك الإسلام يسمعون النداء يا خيل الله اركبي، فيلبون النداء ويجدون من يحضهم على الشهادة ويدفعهم للتضحية فيقتلون ويقتلون وللتمرات من أيديهم يلقون. وكانوا يجدون للخير أعواناً والمجتمع كله يتمنى الفوز بالشهادة واعتبرت أعلى المراتب وأغلى الجوائز. بل إن صحابياً لم يهزم يوماً هو خالد بن الوليد اعتبر ذلك نقصاً في جهاده يوم أن مات على فراشه كما يموت البعير، أما شهيد اليوم فلا يجد للخير أعواناً بل يجد المنافقين والمرجفين.

وشهيد اليوم يلغم نفسه لتكون أشلاؤه في الجنة تجمع في حواصل طير خضر تصدح فوق قناديل من ذهب ولا طمع لديه في عودة بجرح أو مغنم. شهيد اليوم صم أذنيه وأعرض بجسده الطاهر عن الإنسان الظلوم الكفار.

ولذلك من حسن حظ هؤلاء الشهداء أن كفل لهم ربهم ونبيهم الدرجات العُلى والصكوك الخالدة، من قبل أن يحل بالأمة هذه المواقف الرديئة، وهذا إعجاز إلهي وصدق نبوي فالوحيد الذي اشترى هو الله والبائع هم الشهداء.

الحسين محمد حميد - مصر



تصحيح

نشرت مجلة الوعي الإسلامي الغراء في عددها رقم ٤٤٣ الصادر في شهر رجب ١٤٢٣هـ، حديثاً نبوياً شريفاً في باب «حديقة الوعي» تحت عنوان «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله أبره...» رواه البخاري ومسلم.

لكنها نشرته - وأرجو ألا تعود إلى ذلك - بهذه الصورة: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف. نفسه ضعيفة لتواضعه وهوان أمره على الناس، متضعف. أي يستضعفه الناس ويحتقرونه، لو أقسم على الله لأبره، لو حلف يميناً، رجاء في كرم الله طالباً منه أمراً لأعطاه الله ما طلب».

وتفسير الحديث - كما هو واضح - موجود بين كلماته، وأعتقد أن هذا الشكل الذي نشر به الحديث الشريف يتعارض مع ما كُتب عنواناً في البداية وهو: «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فليس من هدي رسول الله أن نفسِّر الحديث داخل الكلام هكذا، وهذا فيه خطر كبير، إذ من الممكن أن يحفظ أحد الناس الحديث بهذه الصورة، وبهذا يدخل في السنَّة ما ليس فيها، والأفضل أن نفسر الحديث خارجه احتراماً لكلام رسول الله، وفقكم الله إلى الخير والعطاء.

آلاء وصفي أبوزيد

الإسلام وحقوق الإنسان

عندما نقلِّب صفحات التاريخ لا نجد للإنسان حقوقاً مشروعة قبل الإسلام - حيث كانت الفوضى تسود كل المجتمع البشري، وكانت القوة وشريعة الغاب هي قانون الحياة... وما دامت القوة هي التي تتحكم وتسيطر، إذاً فلا حقوق ولا كرامة ولا عزة لإنسان... وحتى حق الحياة كان الإنسان محروماً منه، لأنه كان معرضاً للعدوان عليه في أي لحظة، وإزهاق نفسه من دون سبب، ومن المهانة التي كانت تهوي بالإنسان إلى الحضيض، أنه كان يُباع ويُشترى في سوق الرقيق، ويعيش ذليلاً مكبلاً في عبودية سيده.

ولما جاء الإسلام مسح عن وجه الحياة كل ما كان يعلوه من تراب الظلم والبطش والعبودية والاستبداد، وجعل العبودية لله وحده، ورتب للإنسان حقوقاً تكفل له الحرية والأمن على نفسه وأهله ورزقه، وتضفي عليه العزة والكرامة، وتحميه من استشراء غرائزه، حتى لا يعتدي على أحد، كما تحمي الآخرين من استشراء غرائزهم لكي لا يتعدوا عليه.

وفي كل مجال من مجالات الحياة، شرع الإسلام للإنسان حقوقاً تضمن له الحياة الطيبة، وحسن العلاقة بينه وبين أخوته في العقيدة، وبينه وبين أهل الكتاب، ولا أستطيع في هذه العجالة أن أتحدث عن جميع الحقوق، ولكني حسبي أن أقول: إننا لو قارنا هذه الحقوق بما تضمنه ميثاق الأمم المتحدة، لوجدنا أن الإسلام لم يدع حقاً للإنسان إلا بيَّنه وحدده، وربط تطبيق الحقوق بالتقوى والمحبة والأخوة واحترام الإنسان لأخيه الإنسان - ومن أراد أن يعرف المزيد من هذه الحقوق فليرجع إلى القرآن والسنَّة، ففيهما أعظم ميثاق لحقوق الإنسان.

والآن نتساءل: أين حقوق الإنسان في فلسطين؟ إن المأساة أبشع من أن تصفها الأقلام، ولا حاجة بنا أن نعرض بعض جوانب هذه المأساة الموغلة في البشاعة «قتل الأطفال والنساء من دون رحمة، هدم المتاجر والمصانع، والبيوت من دون وعي وتفكير»، لقد هزَّ بكاء الأطفال، ونشيج النساء، وأنين الثكالى مسامع الكون... دون سميع أو مجيب، وأصبح اليهود ينتهكون حقوق الإنسان علانية، ويسومون شعب فلسطين الأعزل سوء العذاب.

وبعد ذلك نجد في الغرب وأميركا من يتشدق بحقوق الإنسان، أتمنى على الله أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين في كل مكان، وأن نتمسك بالكتاب والسنَّة، والعمل بهما ففيهما العزة والكرامة وكل حقوق الإنسان.

دسوقي فهيم دسوقي - مصر

سؤال وتصحيح

حدث خطأ في العدد ٤٤٣ رجب ١٤٢٣هـ - سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٢م، ص١٩، داخل موضوع القضية الفلسطينية وواجب الشعوب العربية والإسلامية.

أسفل الصورة داخل المستطيل مكتوب «الدعاء سلاح يستهان به إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها الإخلاص وطاعة الله تعالى».

والمفروض أن يُكتب: الدعاء سلاح لا يستهان به إذا أحسنا استعماله».

ولي سؤال أرجو التكرُّم والتفضل بالرد عليه في عدد شعبان إن شاء الله، وهو إن الله عز وجل فضَّل الأم والأب عن الأولاد والزوجات، وأيضاً أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلماذا قال الله في سورة عبس: (يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه)، ولم يقل يوم يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه مثلاً.

أرجو الإفادة أفادكم الله.

محمود زكي أحمد أبو طاسة

المحرر:

شكراً على ملاحظتكم ونأمل أن ترى الجواب على سؤالك في العدد المقبل إن شاء الله.

الوصايا العشر إلى «الجنرال شارون»

«الجنرال شارون»:
أرسلت لكم رسالتي الأولى... وآمل أن تكون قد وصلت إلى مسامعكم وتفهمت كلماتها المخلصة عبر صفحات الجرائد المصرية... واستوعبت معانيها المعبِّرة بإعجابنا بشجاعتكم وبراعتكم في القضاء على البراعم الفلسطينية من الأطفال.

كم كنت أتمنى من الله أن تصل رسالتي الأولى إليكم... علماً بأنني أعلم جيداً أنكم مشغولون جداً هذه الأيام بمعارككم الشرسة... المتواصلة... وأنه ليس لديكم وقت للقراءة أو متابعة هذه الصغائر... ظهر ذلك بوضوح على ملامحك.. بعد أن أصاب جسدك الوهن... والضعف والمرض.. وبعد أن نما إلى علمنا أنك لم تعد قادراً على الجلوس على مقعدك.. أين صحتك.. أين ضحكتك وهل تقدر على الاستمرار.

واليوم أبعث إليكم بالرسالة الثانية كأخ في الإنسانية والدم!!

لقد بعثت الروح إلى أجساد موتانا في القبور.. وأشعلت دون أن تدري روح الوطنية في قلوب الصغار... وكذلك شعوبنا العربية والإسلامية وهذا بالنسبة لنا ليس بالأمر السهل.. فقد كنا نحتاج إلى مئة عام لنستيقظ!!

كانت رسالتي الأولى إليكم عقب مذبحة جنين... واليوم أبعث إليكم بعد مذبحة غزة.. أناشدكم مزيداً من المذابح... لا تخف.. لا تتوقف أو تسمع لتفاهات حقوق الإنسان أو حتى حقوق الحيوان... لا تتوقف سر في طريقك الذي رسمته لا تسمع إلى هؤلاء الجبناء... الذين يتحدثون عن صوت العقل... وعيونهم على عروشهم... كما أن السلام المزعوم يقتل إسرائيل.

اعلم أن طريقك الدموي هذا... هو الطريق الوحيد للنجاة لنا سوياً... للشعب العربي الفلسطيني.. والإسرائيلي معاً... لأنه الطريق الوحيد الذي سيؤدي بنا في النهاية بأن يعود شعب فلسطين إلى فلسطين بإذن الله... بارك الله فيك... لأن النصر لنا في النهاية للأسباب التالية:

أولاً: أنكم شعب مغتصب.. تعشقون الحياة.. ونحن أصحاب حق نعشق الموت في سبيل الله.

ثانياً: أنت تعلم جيداً... بأننا نؤمن إيماناً عميقاً وصادقاً أنه خير لنا أن نموت ودماؤنا تنزف.. من أن نحيا بدم عطن.

ثالثاً: أننا نؤمن أنه حيث يوجد الموت يولد الأمل، وأنتم تؤمنون أنه حيث توجد الحياة يوجد البعث... لأننا نموت حين نولد، ونسير ونحن نموت... نحمل أكفاننا فوق أكتافنا... فوق رؤوسنا... داخل قلوبنا لا تفارقنا أبداً.

رابعاً: إن زوال الشمس عندنا ليس بداية للظلام... ولكن لبزوغ فجر يوم جديد.

خامساً: لابد من هزيمة المغتصب في النهاية... هكذا علمتنا الحروب.. وأن النصر مع الصبر... لأننا في رباط حتى تقوم الساعة.

سادساً: أما أهم الأسباب جميعها.. أنك إذا قتلت مليون فلسطيني أو حتى مليوني فلسطيني... لن ترعبنا أو ترهبنا... كما تتصورون.. ولكنك بهذا تقربنا وبسرعة إلى البعيد... الذي أصبح قريباً... والله لن تفلح في النهاية.. لسبب بسيط جداً.. لابد لك.. أن تتخلص من الشعب الفلسطيني بأكمله، وبمزيد من المذابح وبعد ذلك تتخلص من الشعب العربي كله، حتى تستقروا ولن تستقروا، لأنه لن يكون المسلم مسلماً، ولن يدخل الجنة من غير تحرير المسجد الأقصى، وهنا تحتاج إلى أن تقتل «مليار مسلم»، فإذا استطعت فافعل ولن تقدر.

سابعاً: إن بقاء طفلة واحدة.. وطفل فلسطيني على قيد الحياة، هو عودة فلسطين كلها في النهاية وبإذن الله.

ثامناً: لا تعتمد على الولايات المتحدة الأميركية، أو كذبة أميركا وغرورها، غداً تزول هذه القوة الغاشمة الظالمة، وانظر إلى بريطانيا العظمى، الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس صارت اليوم تركع للولايات المتحدة وصارت لها خادمة.

تاسعاً: اقتل من تشاء.. اذبح من تشاء من الأطفال والنساء واغتصب من تشاء فإنه سيعود إلينا في النهاية كل شيء.. ويعيش الشعب الإسرائيلي مع الشعب الفلسطيني في فلسطين كلها تحت علم ودولة فلسطين وحكومة فلسطينية عربية مسلمة عاصمتها القدس بعد تحريرها.

عاشراً: نصيحتي الأخيرة.. لن تنفعك الولايات المتحدة الأميركية، التي اعتبرت الانسحاب من فيتنام يوماً ما انتصاراً لها.. هكذا علَّمنا التاريخ.

علي سليم - بورسعيد - مصر

ردود خاصة

• القارئ حسن صلاح الدين قنديل - مصر:
الجائزة التي فزت بها ستصلك بإذن الله في القريب العاجل، والمسألة مسألة وقت لا أقل ولا أكثر.

• الإخوة القراء الذين يرسلون إلينا طالبين إمدادهم بالكتب الفكرية والثقافية:
نحن لسنا مخولين بهذا الموضوع، يمكنم مراسلة الجهات والمؤسسات والهيئات المختصة بذلك.

• الأخت شهرزاد بالأطلس - المغرب:
ليس لدينا عنوان المعهد الإسلامي في مدينة «بون» في ألبانيا، يمكنك الاتصال بأي مركز إسلامي في أوروبا لمعرفة عنوان المعهد وشكراً على ثقتك بالمجلة.

• القارئ إبراهيم المعتصم - المغرب:
عنوان الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا هو:
INTERNATIONAL IS-LAMIC, UNIVERSITY
JALAN SULTAN PETAL-ING JAYA
P.O BOX: 70
SELANGOR - MALAY-SIA
TEL: (7555808, 7555322)
TEIEX: (37161 ISLAMU MA)

أما بقية العناوين فلسيست لدينا ويمكنك مراسلة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للحصول عليها وعنوانه هو المقر الرئيس - مكتب الرئيس:

FIOE
P.O. BOX MAROO5,
MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY, UK
TEL: + 44 1530 245 919 -
FAX: + 44 1530 245 613





مشروع للدعوة الإسلامية داخل الكويت بالإنترنت

استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر يوم ١٨/٩/٢٠٠٢م وفداً من لجنة التعريف بالإسلام برئاسة رئيس مجلس إدارة اللجنة الشيخ نادر عبدالله النوري وضم الوفد كلاً من الأمين العام محمد الأنصاري، ومدير الخدمات المساندة جمال الشطي، ومدير الجالية الغربية ومدير العلاقات العامة والإعلام أحمد الفارسي.

وناقش الوفد مع الوزير باقر الأمور التي تتعلق بالدعوة الإسلامية داخل الكويت من منطلق منهج اللجنة الدعوي الذي تقوم به تحت شعار: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، آخذين هذا الشعار هدفاً يستقون منه طريق الدعوة إلى الله.

قال الشيخ النوري عقب المقابلة: إنه تم التباحث حول مشروع الدعوة بأحدث الأساليب الدعوية بالإنترنت وتقوم اللجنة بتنفيذ هذا المشروع بالتعاون مع الشبكة الإسلامية العالمية «إسلام أون لاين» في قطر، حيث تقوم اللجنة بإدارة الصفحات الإنكليزية لهذا المشروع، إضافة إلى ولادة الصفحة الخاصة بلجنة التعريف بالإسلام والتي ستباشر عملها قريباً، وقال مدير الجالية الغربية: إن هذا المشروع سيدعو للإسلام في كل أنحاء العالم وتوضح الصورة السمحة للدين الإسلامي من خلال التعاون مع «إسلام أون لاين».



• أحمد يعقوب باقر •

من جانبه أعرب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عن إعجابه بهذا المشروع، وأثنى على الخطة التي تقوم اللجنة في تنفيذها في هذاالشأن نعتبر أن المشروع سيكون نافذة إسلامية مفتوحة على العالم.

وتطرق الأمين العام للجنة محمد الأنصاري إلى الحديث عن مشروع توعية العمالة بالشاليهات والمزارع النائية في الساحلين الشمالي والجنوبي.

وقال الأنصاري: إن اللجنة ستوفر دعاة في هذه الأماكن وستفتتح مقرات لها للتوعية الدينية والقضاء على السلبيات العالقة في العاملين بها ●

لجنة شرعية لمراقبة عمل إدارة الوقف الجعفري في الأوقاف



اجتمع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد باقر يوم ١٧/٩/٢٠٠٢م، بوفد لجنة الـ«١٣» الشيعية المكلفة إعداد صياغة مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية وذلك بهدف السعي نحو تنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم «٨٧٤» الصادر بتاريخ ٧/٩/٢٠٠٢م، والذي يقضي بإنشاء وحدة إدارية بقرار إداري داخل تنظيم الأمانة العامة للأوقاف ، تخصص لرعاية الأوقاف الجعفرية على أن يراعى اختيار موظفيها من المختصين في المذهب الجعفري.

وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.فؤاد العمر: إن الاجتماع كان يهدف إلى التشاور مع الوفد حول أفضل السبل لرعاية الأوقاف الجعفرية والاستفادة من مرئياتهم والتعرف إلى تصوراتهم النافعة في إطار قرار مجلس الوزراء.

وأشار العمر إلى أنه تم التأكيد على أن الأوقاف الجعفرية هي مسؤولية الأمانة العامة للأوقاف بحكم الأوامر والمراسيم الأميرية الصادرة منذ العام ١٩٠١م لافتاً إلى أنه يتم توجيه الريع الوقفي الناتج منها بحسب شروط الواقفين وفقه المذهب، كما أن هناك رقابة مالية من مكتب تدقيق الحسابات، إضافة إلى رقابة ديوان المحاسبة.

وأوضح أن الوحدة التنظيمية للأوقاف الجعفرية ستكون قابلة للتطوير والزيادة بحسب زيادة الأموال التي تديرها الأوقاف التي تضاف إليها، مبيناً أن الأمانة العامة قد بدأت بالإجراءات التنفيذية لتطبيق قرار مجلس الوزراء، حيث أنيط بالأمانة العامة للأوقاف مهمة تنفيذ هذا القرار.

وأكد العمر أن الأمانة العامة للأوقاف ستقوم بالكثير من المشاورات للتعرف إلى آراء الشخصيات المهتمة بمثل هذا الشأن حول أفضل السبل لتنفيذ هذا القرار ضمن إطار الدستور والقوانين المرعية وبما يحقق مصلحة الأوقاف الجعفرية وحسن إدارتها ●

٢٥ ألف مواطن ومقيم يؤدون المناسك هذا العام

بعثة الأوقاف تبحث مع المسؤولين السعوديين في الخدمات المقدمة للحجاج الكويتيين

اجتمع وفد بعثة الحج الكويتية برئاسة وكيل وزارة الأوقاف الكويتية عبدالعزيز أحمد العبدالغفور يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م إلى وكيل وزارة الحج السعودي حاتم قاضي وقد جرى خلال الاجتماع بحث الأمور المتعلقة بالخدمات التي تقدمها وزارة الحج والمؤسسات التي تعمل تحت إشرافها للحجاج الكويتيين من أداء مناسكهم بسهولة ويسر وبكل راحة واطمئنان.

وقد التقى الوفد خلال زيارته للسعودية بعدد من المسؤولين السعوديين، بحث خلالها الإجراءات الخاصة بمؤسسات الطواف والنقابات العامة للسيارات واستئجار المساكن وجميع الإجراءات الخاصة باستقبال الحجاج الكويتيين منذ وصولهم إلى الأراضي المقدَّسة وحتى مغادرتهم بعد أداء مناسك الحج.

وينتظر أن يصل عدد الحجاج الكويتيين هذا العام وفقاً لإحصاء العام الماضي إلى نحو ٢٥ ألف حاج من المواطنين والمقيمين في الكويت.

وقد بدأت السلطات السعودية بتكثيف استعداداتها وترتيباتها لموسم حج هذا العام مبكرة لتقديم جميع التسهيلات وكل ما من شأنه خدمة الحجاج من خلال التجهيزات الإدارية والخدمية والميدانية والعمل الدؤوب للتغلب على سلبيات الموسم السابق ليتمكن حجاج بيت الله الحرام من أداء مناسكهم في طمأنينة وأمان ●



● عبدالعزيز أحمد العبدالغفور ●

بدء فعاليات الموسم الثقافي في مركز الهداية

صرح مشرف مركز الهداية في السجن العمومي مطلق الهبيدة بأنه بدأ العمل الثقافي بالمركز ضمن فاعليات الموسم الثقافي الذي يتضمن دروساً شرعية وثقافية.

ويأتي هذا متواكباً مع استقبال شهر رمضان المبارك، وتتضمن الأنشطة أسبوعاً ثقافياً تنويرياً في بداية هذا الشهر المبارك، إضافة إلى عقد دورات شرعية خاصة ودروس فقهية وسيكون هناك إحياء لسنة صلاة القيام في مسجد المركز خلال ليالي الشهر الكريم وتفعيل لمشروع إفطار الصائم.

وأضاف الهبيدة: أن مثل هذه البرامج والأنشطة لن تقتصر على شهر رمضان المبارك، بل ستستمر إلى نهاية الموسم الثقافي والذي ينتهي بنهاية الفصل الدراسي.

وأضاف قائلاً: إن تلك الأنشطة تأتي إضافة لأعمال ومهام المركز المكلف بها ضمن المنهج المقرر من الوزارة كدورات تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وفصول الفقه والسيرة وغيره.

وأشاد مشرف مركز الهداية التابع لإدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف، بالدور الفاعل الذي تقوم به إدارات الوزارة من تعاون، مشيداً بذلك بما تقوم به المراقبة الثقافية بمساجد محافظة الفروانية وإدارة الثقافة الإسلامية بالوزارة من توافر العلماء والمحاضرين للقيام بمهام إلقاء الدروس وعقد الدورات، كما أشاد بالتعاون المميز والتسهيلات الكبيرة التي تقدمها وزارة الداخلية ممثلة بإدارة السجن العمومي.

ويأتي هذا التعاون بين مؤسسات الدولة المختلفة، وإن ابتعدت تخصصاتهم ومهامهم إلا أنهم يتفقون جميعاً على مبدأ حب هذا البلد والعمل من أجله، فينتج التعاون المثمر الذي يحقق أهدافاً ومعاني سامية نسعى إليها جميعاً ●

مستجدات الفكر الإسلامي في يناير المقبل

بعد غياب استمر ثلاث سنوات، تعيد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تنظيم ندورة «مستجدات الفكر الإسلامي» اعتباراً من العام المقبل.

وتسعى الوزارة إلى حشد عدد كبير من العلماء والفقهاء والمفكرين الإسلاميين من داخل وخارج الكويت، لبيان الرأي الشرعي في قضايا العنف والتطرف، التي باتت تشكل هاجساً لعدد كبير من الشاب المسلم، وهو الموضوع الذي ستناقشه ندوة «مستجدات الفكر» في يناير المقبل ●



الكمالي: «ملتقى السراج المنير» يعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات

أعلنت إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٢/٩/٢٤م عن بدء الدراسة في مركز «ملتقى السراج المنير» والمعروف سابقاً بمركز رياض اقرأ للناشئة.

صرح بذلك عبدالله عبدالقادر الكمالي المشرف على المركز فقال: إن «ملتقى السراج المنير» مركز تابع لإدارة الدراسات الإسلامية، ويعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات (٨ - ١٦) سنة، أي أنه يحتوي على مراحل الدراسة الثلاث «ابتدائي - متوسط - ثانوي»، وعن أهداف المركز قال الكمالي: إن فكرة «ملتقى السراج المنير» قد تبلورت على مجموعة من الأهداف الإسلامية التي تسهم في بناء الشخصية الناجحة وتتمثل في:

١ - توثيق ارتباط الناشئة بكتاب الله تعالى.

٢ - ترسيخ الهوية الإسلامية وتقوية الشعور بالانتماء الإسلامي.

٣ - تعميق مشاعر حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة.

٤ - توفير مناخ إيماني تربوي للطلبة المنتمين للمركز وغرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفوسهم.

٥ - استثمار أوقات الفراغ لدى الناشئة وتفجير طاقاتهم ومواهبهم.

وإلى المواد الدراسية أشار الكمالي بقوله: يدرس الطلاب في المركز مجموعة من المواد التي تحقق الأهداف سالفة الذكر وهي: القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، الحديث النبوي الشريف، الفقه والعبادات للتعرف إلى الأحكام الشرعية والالتزام بها، العقائد والتوحيد لتقوية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وتنشئة جيل صحيح العقيدة. السيرة النبوية المطهرة لربط الطلاب بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاستفادة من الدروس المستوحاة منها. وأخيراً مهارات الحياة، وهي مادة تعنى بالآداب الشرعية والثقافة الإسلامية والقيم الاجتماعية.

وتابع الكمالي: أضف إلى ذلك الأنشطة التربوية والرياضية والثقافية التي يقدمها المركز للطلاب وإقامة المهرجانات الرياضية وتنظيم الرحلات الترفيهية والعلمية، إضافة إلى برنامج استراحة الطالب الأسبوعية.

وأشار الكمالي إلى أن الإدارة قد رصدت الكثير من الجوانب والمكافآت والهدايا العينية للطلاب المتفوقين والمميزين دراسياً ورياضياً وغير ذلك.

وأكد الكمالي أن هذا المشروع يقوم عليه فريق عمل متخصص من إداريين ومشرفين وكذلك كادر تدريسي كويتي متخصص على درجة عالية من الكفاءة.

وعن النظام الدراسي في المركز قال الكمالي: يقوم النظام الدراسي في المركز حسب طريقة السنة الدراسية ذات الفصلين بينهما عطلة مدتها شهر، وستكون الدراسة في المركز موازية للدراسة في التربية، تبدأ في الساعة الرابعة مساء وتنتهي في السابعة، وعدد الحصص في اليوم ثلاث حصص، زمن الحصة (٣٥ دقيقة) يتخللها فرصتان زمن كل منهما (٢٠ دقيقة).

واختتم الكمالي قوله بدعوة أولياء الأمور بسرعة إلى تسجيل أبنائهم بمركز «ملتقى السراج المنير» وفروعه المختلفة، ونبّه أولياء الأمور أن يحرصوا على ألا تفوت هذه الفرصة على أبنائهم، لما فيها من الخير الكثير وبخاصة في بناء شخصياتهم وضبط سلوكهم في إطار تربوي وثقافي من منطلقات شرعية وإسلامية صحيحة ●

أمانة الأوقاف تصدر ٣ طوابع بذكرى إنشائها

أكد مدير إدارة الإعلام والتنمية الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرحان، أنه لمناسبة احتفالات الأمانة العامة للأوقاف لذكرى مرور تسع سنوات على إنشائها ستعيد إصدار وتوزيع ثلاثة طوابع بريدية تذكارية كانت أصدرتها العام الماضي لمناسبة ذكرى مرور «٥٠ عاماً» على صدور الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف.

وأشار الفرحان، إلى أن الطابع التذكاري الأول يحمل صورة إحدى الحجج الوقفية الكويتية والتي سجلها القاضي المغفور له الشيخ محمد بن عبدالله العدساني بتاريخ ١٥ رمضان ١٣١٥هـ الموافق السادس من فبراير ١٨٩٨م فيما يحمل الطابع الثاني، صورة المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي صدر في عهده الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف العام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١م، أما الطابع الثالث فتصدرته صورة أمير البلاد المفدّى والذي صدر في عهده المرسوم الأميري القاضي بإنشاء الأمانة العام للأوقاف العام ١٩٩٣م.

وأضاف الفرحان أن الطوابع التذكارية تم طرحها في الأسواق العام الماضي وسيتم إعادة طرحها هذا العام لتتواكب مع احتفالات الأمانة العامة للأوقاف بذكرى إنشائها ●

الأوقاف تحذر من الأفكار الشاذة

كلفت وزارة الأوقاف، مكتب التوجيه المجتمعي، دراسة ظاهرة «التطرف في الكويت»، وإعداد تقرير سريع حولها، وقرر مجلس وكلاء وزارة الأوقاف، التنسيق مع جميع المشايخ والعلماء في البلاد، للانتباه لجميع الأفكار الشاذة، إضافة إلى تنسيق مرتقب مع وزارتي الإعلام والتربية ●

الرخيص: مليون و١٤٨ ألف دينار قدمت للطلبة المحتاجين خلال ٥ سنوات

أعلن مدير مشروع رعاية طالب العلم في الأمانة العامة للأوقاف مساعد الرخيص عن بدء استقبال الجهات الخيرية والمدارس العربية الخاصة الأعضاء بالمشروع لحالات الأسر التي تمر بظروف مالية صعبة، ولا يستطيع دفع نفقات الدراسة في المدارس العربية الخاصة خلال العام الدراسي الحالي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

وتوقع الرخيص، أن تزيد قيمة المساعدات التي يقدمها المشروع للطلبة والطالبات للعام الدراسي الحالي إلى ٤٠٠ ألف دينار، مشيراً إلى تنامي أعداد الطلبة المتقدمين للحصول على مساعدات دراسية من الجهات والمدارس العربية الخاصة للمساهمة في المشروع.

وذكر أن إجمالي المساعدات التي قدمها المشروع للطلبة المحتاجين في داخل الكويت خلال السنوات الخمس الماضية بلغ ١١٤٨٧٢٥ مليون دينار كويتي، استفاد منها ١٢٢٦٧ ألف طالب وطالبة يدرسون في مختلف المراحل الدراسية في المدارس العربية الخاصة ●

الأميركيون معاهدون... ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة

د. النشمي: ما فعله الكويتيان في فيلكا قتل عمد ولا يقبل فيه الاجتهاد والتأويل

أكد د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق، والأستاذ في كلية الشريعة «جامعة الكويت» عدم جواز الإيذاء أو الإهانة أو الاعتداء على من دخل بلاد المسلمين برضاهم.

وقال د. النشمي في نص فتواه التي أعلنها بعد الهجوم الذي تعرَّض له الأميركيون في جزيرة فيلكا ما يلي:

يحرم الإيذاء أوالإهانة أو الاعتداء بالقتل وما دونه على من دخل بلاد المسلمين برضاهم، وفي غير حال الحرب بينهم، ولقد قرر الأئمة المجتهدون باتفاق أن دماء المسلمين وغير المسلمين معصومة أي لا يجوز الاعتداء عليها



● د. عجيل النشمي ●

لأن أساس العصمة عندهم الإسلام والأمان، فيعتبر معصوم الدم المسلم والذمي، ومن بينه وبين المسلمين ميثاق وعهد، كما هو حال الكويت ودول العالم الإسلامي مع غيرها، ومن دخل البلاد بأمان، ولو كان منتمياً لدولة محاربة فدمه معصوم مادام الأمان قائماً. ويعتبر إذن الدخول أماناً، فمن هم على أرضنا معصومو الدماء، فلا يجوز الاعتداء عليهم ولا على أموالهم، ومن قتل أحداً منهم عمداً فهو كمن قتل غيره عمداً قال تعالى: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: «من قتل قتيلاً من أهل الذمة حرَّم الله عليه الجنة» رواه النسائي وأحمد وهو حديث صحيح.

ولقد كان المسلم يرى قاتل أبيه.. وقد تمكن منه فلا يقتله، لقد عصم الإسلام دمه.

فهذان الشابان اللذان أقدما على قتل الجندي الأميركي، قد ارتكبا فعل قتل عمد ولا يقبل في مثل هذا التأويل، أو ادعاء الاجتهاد، فهذا شذوذ في الرأي لا يجوز استحلال الدماء بسببه، وإلا حدثت الفوضى بين الناس، ولجاز أن يقتل المسلم غيره، ويُقتل، ولجاز لأهل هذا الجندي أن يقتلوا قريباً للقاتل في بلادهم، أو خارج بلادهم، وهذا ما لا يقبله دين ولا عقل.

وكم كنا نتمنى أن تكون الشهادة الصحيحة لهذين الشابين على أرض أفغانستان أو في سراييفو، حيث لا شبهة في وصف الشهادة، وأما فعلهم هذا فحكمه الظاهر ما ذكرنا، وأمرهما الباطن إلى الله عز وجل فهو أعلم بحالهما وسريرتهما ●

الحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي

د. القناعي: المنهج الوسطي رائد المجلة عبر مسيرتها الطويلة

مطر: جهود حثيثة لتطوير المجلة شكلا ومضمونا وزيادة انتشارها

بحضور وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، ورئيس تحرير المجلة الأستاذ جاسم محمد مطر شهاب، وعدد من ممثلي الصحافة المحلية، عقد يوم ٢٠٠٢/١٠/٦م في مقر المجلة مؤتمر صحفي تعريفي بالحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي، والتي انطلقت فعالياتها في الأول من شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/٧م، وقد أوضح د.القناعي في بداية المؤتمر، أن الحملة التسويقية تجسِّد نتائج دراسة أكاديمية نفذتها الوزارة وخلصت إلى ضرورة توسيع دائرة التوزيع سواء داخل أو خارج الكويت، منوهاً بوجود المجلة في الكثير من أسواق الدول العربية والإسلامية.

وأضاف: أن المجلة توزع الآن ٣٠ ألف نسخة، ونأمل أن تصل إلى نحو ٤٠ ألف نسخة بعد أن تنجح الحملة التسويقية في تحقيق أهدافها بإذن الله.

وأكد د.القناعي أن مجلة الوعي نافذة الكويت إلى العالم الإسلامي والعربي، حيث تميزت منذ نشأتها في العام ١٩٦٥م بالوسطية في الطرح والبعد عن الخلافات السياسية والمذهبية، كما حرصت على طرح القضايا العلمية والثقافية بكل دقة وموضوعية وبأسلوب علمي رصين، معرباً عن اعتزازه بإسهام الكثير من العلماء والمفكرين وقادة الرأي في العالمين العربي والإسلامي في تحرير أبواب المجلة منذ نشأتها.



• القناعي ومطر في المؤتمر الصحفي •

وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تألو جهداً في تقديم العون والدعم إلى مجلة الوعي الإسلامي، مشيراً في هذا الصدد إلى التطوير المستمر الذي صاحب المجلة من حيث الشكل والمضمون وأساليب وطرق التوزيع داخل وخارج الكويت، مما أوجدها في قلب الأحداث الجارية في العالم، فضلاً عن تطرقها إلى قضايا الأمة الإسلامية كقضية القدس والمقدسات الإسلامية وغيرها من القضايا.

من جانبه، تمنى رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم محمد مطر شهاب، أن تكون المجلة مركز إشعاع ثقافي داخل وخارج الكويت، وتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي.

وأوضح أن هناك هدفين أساسيين للحملة التسويقية هما: التعريف بالمجلة، وزيادة عدد المشتركين داخل الكويت، حيث تمت دراسة توقيت الحملة بما يتوافق مع خطها الإسلامي.

وأضاف: أن كل مشترك جديد يحصل على كوبون يحمل هدية قيِّمة تشتمل على أجهزة كهربائية وطباخات وغسالات وساعات يد وحائط ولعب أطفال... وهناك الكثير من الهدايا القيمة، وإن قيمة الاشتراك السنوي هي سبعة دنانير ونصف الدينار للحصول على مجلتي الوعي الإسلامي، وبراعم الايمان التي تنمي ثقافة الأطفال الإسلامية والتي يحرص عليها كل أب.



وبيَّن رئيس التحرير أن مراكز الاشتراك منتشرة في أكثر من موقع، وهي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، ديوان الوزارة في مجمع الوزارات، وإدارة الدراسات الإسلامية، ومقر المجلة في منطقة الجابرية.

وقال: إن وسائل الحملة التسويقية متعددة، ومنها (١٠٠) ألف «فلاير» توزع على مشتركي بعض الصحف المحلية، إضافة إلى ألف «بوستر» يتم توزيعها داخل المساجد، كما أن هناك إعلانات «الكيوميديا» الموجودة داخل جميع الجمعيات التعاونية في الكويت.

ولفت إلى الكثير من الجهود التي تبذل في سبيل تطوير المجلة ومنها موقع الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت، والذي يقدم خدمة مميزة لجمهور الشبكة وبخاصة طلبة العلم والباحثين والراغبين في الاطلاع على المجلة، وسيتم قريباً ربط موقع المجلة مع الكثير من المواقع الإسلامية الأخرى خدمة للباحثين وطالبي العلم ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.







تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة التسويقية للمجلة، التي انطلقت فعالياتها في الأول من شهر شعبان الماضي، والمستمرة حتى الخامس عشر من هذا الشهر.

تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٣)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٣هـ.
٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٣).
٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

١ - في سنة سبع للهجرة، بعث الرسول ﷺ رسائل إلى ملوك وحكام الدول المجاورة حمل رسالته إلى النجاشي الصحابي عمرو بن أمية، والسؤال: من الذي حمل رسالته ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، هل هو:

أ - عبدالله بن حذافة السهمي

ب - سعد بن أبي وقاص جـ - معاذ بن جبل

٢ - قال تعالى في سورة التوبة الآية ٣٧: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) فهل النسيء الذي ورد ذكره في الآية الكريمة هو:

أ - تقديم الحج ب - تأخير الحج جـ - البيع والشراء في الحج

٣ - نظام الخلافة الإسلامية الذي ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ، ظل مستمراً حتى ألغاه مصطفى كمال أتاتورك، والسؤال: من هو آخر رجل استخدم لقب «خليفة المسلمين» هل هو:

أ - عبدالحميد الثاني ب - محمد الخامس

جـ - عبدالمجيد بن عبدالعزيز

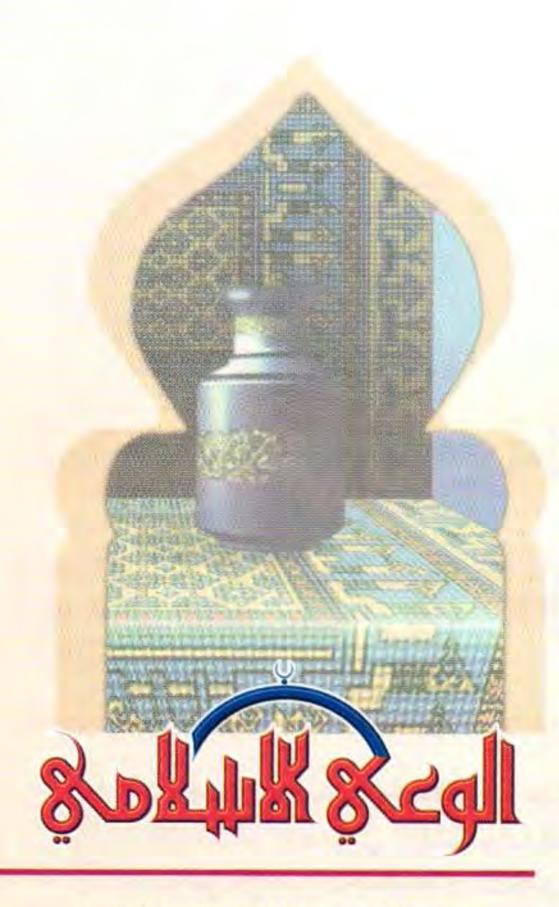
٤ - لغة الأوردو لغة منتشرة في دولتين من دول قارة آسيا وهي تكتب بالخط العربي، فهل هاتان الدولتان هما:

أ - سيريلانكا والهند ب - إيران وباكستان

جـ - باكستان والهند

٥ - أحد الكواكب السيارة يشابه الأرض بالحجم والكتلة، فهل هذا الكوكب هو:

أ - المريخ ب - الزهرة جـ - عطارد



الوعي الإسلامي

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي
قسيمة إجابة المسابقة - ٣ -

الإسم :

العنوان :

الجواب الأول : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
الجواب الثاني : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
الجواب الثالث : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
الجواب الرابع : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
الجواب الخامس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

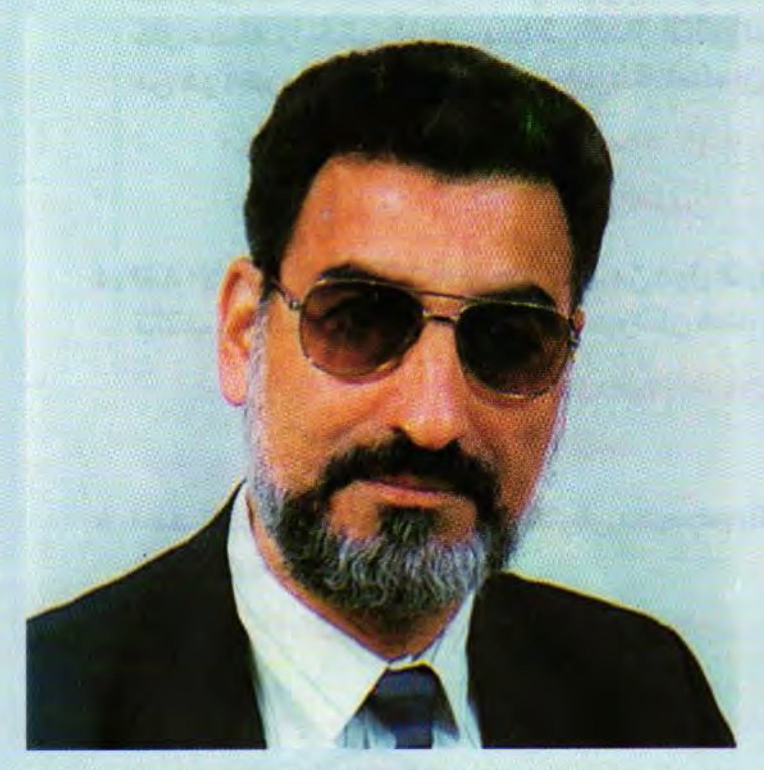


حـوار

المشرف على أول موقع إسلامي بالإنكليزية د.السيد الشاهد لـ الوعي الإسلامي

الإنترنت اخترق اللوبي اليهودي والرقابة الغربية

حوار: محمد ثابت توفيق





د.السيد محمد الشاهد، مستشار وزير الأوقاف المصري، والمشرف العام على مركز الإنترنت بالمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، له تجربة تستحق التوقف أمامها مع «شبكة المعلومات الدولية»، حيث أشرف على الإعداد والتخطيط والدراسة، ليكون أول موقع إسلامي باللغة الإنكليزية على الشبكة الدولية، ويخطط الآن لصفحات مستقلة - لا ترجمة للموقع الإنكليزي - صفحات بالفرنسية، والألمانية، والأسبانية، والروسية... علاوة على ترجمة معاني القرآن الكريم لجميع هذه اللغات... وقد تمت على الشبكة الدولية، فصارت سهلة ميسورة لمن أراد الاطلاع عليها، هذا غير الموسوعات الإسلامية... جهد رائع يقف وراءه فكر منسق، ودقة في تنفيذه... لذلك كان لـ«الوعي الإسلامي» هذا الحوار مع المشرف العام على هذا الجهد.

● د.سيد الشاهد متى بدأت فكرة إنشاء موقع على «الشبكة الدولية» للمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، وكيف تطوّرت؟

- في بداية العام ١٩٩٦م، أصدر وزير الأوقاف قراره رقم ٣٤ باستحداث هيكل تنظيمي بالمجلس الأعلى تحت اسم «مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية»، وبالتالي صار لدينا قسمان لهذا المركز، أولهما قسم الموسوعات الإسلامية العامة الذي كانت مهمته التعريف بأربعمئة مصطلح من المصطلحات الإسلامية بصورة علمية، وبناء عليه، فقد اتصلت لجنة عليا تكوّنت للقيام على هذه الموسوعة بأبرز المجيدين المتخصصين من الأساتذة في جميع المجالات، بحيث تكون هذه الموسوعة مرجعاً علمياً دقيقاً يفهم من خلاله كل باحث مسلم ما يخدم بحثه في حدود نصف صفحة أو صفحتين على الأكثر، وقد أضيف لهذه الموسوعة حديثاً تسعمئة مصطلح أخر في مختلف المجالات العلمية من فكر وتاريخ إسلامي وعقيدة وتوحيد، بحيث يأخذ كل موضوع علمي مجلداً كاملاً، وهكذا سيصبح لدينا مجلد عام، ثم أربعة عشر مجلداً خالصاً تغطي كل مجالات العلوم الإسلامية بدءاً من التعريف اللغوي والمصطلحي، وانتهاء بجميع ما يخص كل موضوع، في إطار لغة سهلة يسيرة، وبأيدي أساتذة متخصصين ليصبح الإصدار الأول من نوعه على الموقع وهو متاح بالعربية تمهيداً لتنفيذ مكتبة متكاملة، وتضم الموسوعة العامة مصطلحات مثل: «المعتزلة، المنطق، الأبد، السرمد، الأزل.

أما القسم الثاني فهو: أول موقع إنكليزي إسلامي.

هذه المجلدات بالطبع على الإنترنت، وبعضها تم إدخاله «الموسوعة العامة»،

ومنها ما هو في طريقه للإدخال من مجلدات الموسوعة الخاصة، ونحن نعلم أيضاً أنه تم إدخال ترجمة معاني القرآن الكريم بست لغات بدءاً من العربية ومروراً بالفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية، والأسبانية.

● ولكن ماذا عن موقع الإنترنت الإنكليزي الخاص بكم؟

- أُسند إليَّ وضع مشروع مبدئي للموقع في أغسطس من العام ١٩٩٧م، وتم تشكيل لجنة خاصة بالمشروع، إضافة لتصوري، وناقشته حتى بدأنا في التنفيذ في ٣٠ من يونيو العام ١٩٩٨م، أي بعد عشرة أشهر من البحث تقريباً مهمة الموقع الأساسية، والتوجه لغير المسلمين، وهو ما سأوضحه بعد حين، ثم لأبناء المسلمين من الجيل الثاني والثالث المقيمين في دول تتحدث الإنكليزية، أو يعرفها الأبناء مع عدم إجادتهم العربية، وبالتالي فقد لا يعرفون شيئاً عن دينهم، وقد أتفق على أن يبدأ الموقع بالإنكليزية متضمناً ثمانية محاور منها: «العقيدة، والتاريخ، والتشريع، ومعلومات عن الإسلام... وغيرها، وهي محاور تُملأ بمادة علمية لأساتذة متخصصين، وتجدد المادة في المحاور، ويتم تصحيحها، وتفصيلها حسب مقترحات الزوّار الذين نتفاعل معهم، مع وجود محاور جانبية خاصة بـ«القرآن الكريم» المترجمة معانيه عن كتاب «المنتخب»، والاتصال بصفحة «الأزهر الشريف الإنكليزية».

● وهل تبنت الصفحة منهج الرد على «المزاعم» و«الافتراءات» التي تُثار حول الإسلام من قِبَل أعدائه في الخارج؟

- نعم... نحرص على هذا، ولكن بطريقة نراها أكثر من مناسبة، فنحن لسنا متهمين، وأنا أطالع هذه الاتهامات دائماً، وفي أعماق نفسي أنها موجودة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قديمة تمثل صورة مزيفة مما قيل عن الإسلام قديماً، وأنا إذا رددتُ عليها - على حدة - أشهرها وأشهر مَنْ يقولون بها، ولكن أفرد محاور تتجدد كل آن - أركز فيها على الرد على هذه الافتراءات بطريقة علمية، وأتناول هذه المغالطات في ثناياها، وهو الأسلوب الذي يليق بأول موقع إسلامي بالإنكليزية وأكبر موقع يرد الافتراءات عن الإسلام الآن بالإنكليزية.

أمل وطموحات

● وماذا عن آمالكم وطموحاتكم بالنسبة للصفحة والموقع؟

- بالنسبة للموقع نحن نفكر في أكثر من صفحة... واحدة باللغة الألمانية، وأخرى بالفرنسية، وثالثة بالأسبانية، ورابعة بالروسية، والأولية لدينا لدى الإقبال على متابعة صفحاتنا، ونحن لا نسعى لترجمة الصفحة بالإنكليزية، بل إنشاء صفحات جديدة، ونتمنى أن تصدر صفحة عربية أيضاً.

أما عن الصفحة الإنكليزية فنسعى لتحقيق الآمال التالية:

١ - إنشاء مكتبة إلكترونية متكاملة على غرار «دار الكتب» على أن تقتصر على «الكتب الإسلامية» من تراث، وكتب حديثة، أما عن المشكلة التي لديَّ الآن فهي أن هذه الكتب موجودة على صفحة الأزهر الشريف باللغة العربية، ونحن نريد أن نقدم للقارئ الذي لايعرف العربية ملخصاً لكل كتاب، ما هو، مَنْ مؤلفه، وعدد فصوله، وأبرز ما يتضمنه، هذا بالإضافة إلى كتب بالإنكليزية تثبت بالكامل.

٢ - استخدام كتابات إنكليز غير مسلمين - حتى - عن الإسلام، ولقد بدأنا بالفعل في هذا الأمر، ولدينا كتب من مثل كتاب «مدخل إلى الإسلام».
david wains
j,entroderction to islam
وهو ما يهمنا إذ تجيء شهادته على جانب مهم من المصداقية لدى الإنكليز، إذ إنه غير مسلم، وهو ما يدعم جانباً مهماً من جوانب صفحتنا، وهو ميلها للموضوعية في مخاطبتها للآخر، هذا إلى جانب كتب كثيرة من علماء مسلمين يجيدون الإنكليزية، ونحن في حاجة إلى ما هو أكثر.

٣ - المادة التي تخص الطفل في الصفحة... نتحدث فيها عن الإسلام في نبذة نعلمه - بالصور - كيف يتوضأ ويصلي، ولكننا نحتاج إلى توسعة ومقترحات لمواقف إنسانية تكتب خصيصاً للطفل بأسلوب مناسب مواقف تعرض الصورة الحقيقية لديننا الحنيف مثل: «تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين، «دخول قتيبة بن مسلم سمرقند وخروجه منها لأنه لم يعرض على أهلها الجزية...»، وبذلك نرد بطريقة غير مباشرة على ما يُنسب إلينا من إرهاب وعنف، ويرد في السياق العام الإعلامي وكأنه غير مقصود.

٤ - وكذلك نحتاج إلى محور خاص لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، لبسط وشرح أمور تؤخذ علينا، وتحتاج إلى مراجعة مثل: «الجزية»، ماهيتها، وكيف يُساء فهمها، وفهم «دار السلام» و«دار الحرب»، وهل العالم اليوم «دار سلام»، أو «دار حرب»؟ وأنا شخصياً أرى أننا نحن المسلمين صرنا في «دار عهد» لا «دار حرب»، وليس لدينا عدو - فعلاً - سوى «الكيان الصهيوني»، وهكذا ينبغي أن ننظر إلى الموضوعات العصرية بنماذج مشرقة، إحصاءات مثل امتلاك غير المسلمين في مصر - مثلاً - لـ٦٠٪ من الاقتصاد، مع أنهم لا يمثلون سوى ٦,٥٪ من تعداد السكان.

٥ - وكذلك تنمية محور «فقه الواقع» والمشكلات التي يتعرض لها الإسلام حالياً من «استنساخ» و«نقل للأعضاء»، و«الهندسة الوراثية»، وإبراز المشكلات التي يعايشها المسلم في البلد غير الإسلامي، مشكلات يواجهها علماؤنا من أمثال «الشيخ يوسف القرضاوي» في مجلس الإفتاء الأوروبي.

٦ - وأخيراً مشكلة الترجمة، إن المادة العربية موجودة ومتوافرة، ولكن لدينا مشكلات ضخمة مع الترجمة، حيث إننا لا نحتاج إلى مترجم فقط، بل إلى مترجم واع، مدرك لأبعاد وقضايا دينه، وهو ما نفتقده وندعو جامعاتنا في مختلف أرجاء الوطن العربي إلى العمل على حُسن إعداد المترجم المسلم في الكليات وأقسامها التي تُعنى بالترجمة.

الإنترنت جهاد العصر

● حجم أمانيكم لتطوير الموقع والصفحة ألا ترون أنها ضخمة جداً؟

- نعم، وهذا لا يعني أن ما تحقق ليس ضخماً أيضاً، ولكننا إزاء

وسيلة فعالة، فلا يخفى على أحد أن الإنترنت اليوم من أخطر الوسائل، وهو فتح من الله - عز وجل - على المسلمين، فنحن لن نستطيع أن ننشر في كبريات المجلات والصحف الإنكليزية، أو الأميركية، لن نستطيع أن ننشر بمساحة مناسبة في الـ«نيوز ويك» مثلاً أو الـ«لوموند»، ولكن الإنترنت يستطيع أن يفعل ذلك، وأن تنشر عبره المعلومات الدقيقة الصحيحة ومجاناً، في عصور ازدهار الإسلام... كان المسلمون يدخلون البلدان بالجيش من أجل نشر الإسلام، وتعريف أهل البلد به، اليوم بضغطة على جهاز الكمبيوتر تدخل إلى عالم الإنترنت، حيث يعايش المجتمع الدولي بعضه بعضاً، فصار وكأنه أسرة واحدة، وهكذا صرنا نحارب المعلومات المغلوطة عن ديننا عبر الشبكة الدولية، ومن دون رقابة، وعدم وجود الرقابة الحكومية فتح كبير، فالرقابة الغربية موجودة، والتحكم والتوجيه في وسائل الإعلام من حكومة ولوبي يهودي لا ننساه، وبذلك يمنع الإسلام الصحيح من دخول هذه البلدان، ولكن الإنترنت يكسر هذه القاعدة، فطالما أنني لا أشتم أحداً أو أُجرِّح... يمكنني أن أنشر في كل المواقع ما أريد... حتى أقدم معلوماتي بأسلوب يُفهم ويُقنع، إن الإنترنت يدخل البيوت، ويطالعه الصغار كما يريدون، كما أن سيطرة الدول تكاد تنعدم عليه، كذلك سيطرة الأسرة والشباب والفتيات متعشقون لمعرفة الإسلام، ونحن حين نتوسع في الصفحات، ونقدمها للعالم كله إنما نسعى لنشر ديننا الحنيف بصورته الصحيحة، ونتمنى أن يجيء اليوم الذي يكون فيه عبر هذه الشبكة الدولية أن أعمل على تنقية أفكار قاعدة عريضة من المجتمعات الغربية، وتأصيل صورة الإسلام الصحيحة لديها، بما يؤثر عليها، وعلى اتخاذ قرارها الموضوعي، ومما يجعلنا قادرين على كسب القاعدة الجماهيرية العريضة التي تفرز رئيس الجمهورية هناك.

تفاعل

● ولكن هل تدل المقدمات على النتيجة التي تريدون الوصول إليها بمعنى هل التفاعل بينكم وبين القارئ الغربي ينبئ بإمكانية الوصول إلى هذه النتيجة؟

- يكفينا متوسط الإحصاء اليومي، فالذي يدخل إلى موقعي ٢٠٠٠ زائر في المتوسط يطالعون ترجمة معاني القرآن الكريم، ولدينا ١٠٠٠ زائر يحمل مادة «يطبع معلومات وصفحات عن موقعي Down lod».

ويأتيني دائماً Email بالتفاعل، والقبول، والنقد، ونحن نطالعه أولاً بأول، وتأتينا أسئلة عن الإسلام من إنكليز غير مسلمين، ونحن على اتصال دائم مع الأزهر الشريف، ودار الإفتاء...

● اسمح لي أن أناقش جزئية بسيطة، حيث إن بعض الناس يدخلون المواقع عبر الـ(Email) بكلمات لا تجوز وتنشر على تلك المواقع.

- نحن نقرأ الـ(Email) ولا نسمح بنشر إلا الملتزم بأدب السؤال.

● ولكن لخطورة الأمر والدور الملقى على عاتقكم ألا ترون أنه يجب أن يكون هناك تفاعل واتصال مع غيركم من المواقع؟

- نحن نراعي هذا بالفعل، بل نتجاوز التعاون، فمثلاً مع موقع المجلس الإسلامي الإعلامي في أميركا (www.islamic - council.org)، وقد التقينا رئيسه «د.نهاد عوض» وهو شاب فلسطيني رائع، واتفقنا على أنهم لو واجهوا قضايا في أميركا فسوف نقف إلى جوارهم بنظام التعاون المؤسسي، وكذلك لدينا تعاون مع صفحة الأزهر لمن يريد معلومة ولا يعرف الإنكليزية، ومع موقع «إسلام أون لاين»، وهو موقع جيد جداً يقدم المتابعة الموضوعية المحترمة.

عيوب

● بصراحة ومن خلال خبرتكم في مجال التعامل مع الشبكة الدولية أريدكم أن تحدثونا عن عيوب بعض المواقع الإسلامية الموجهة للغرب بوجه خاص.

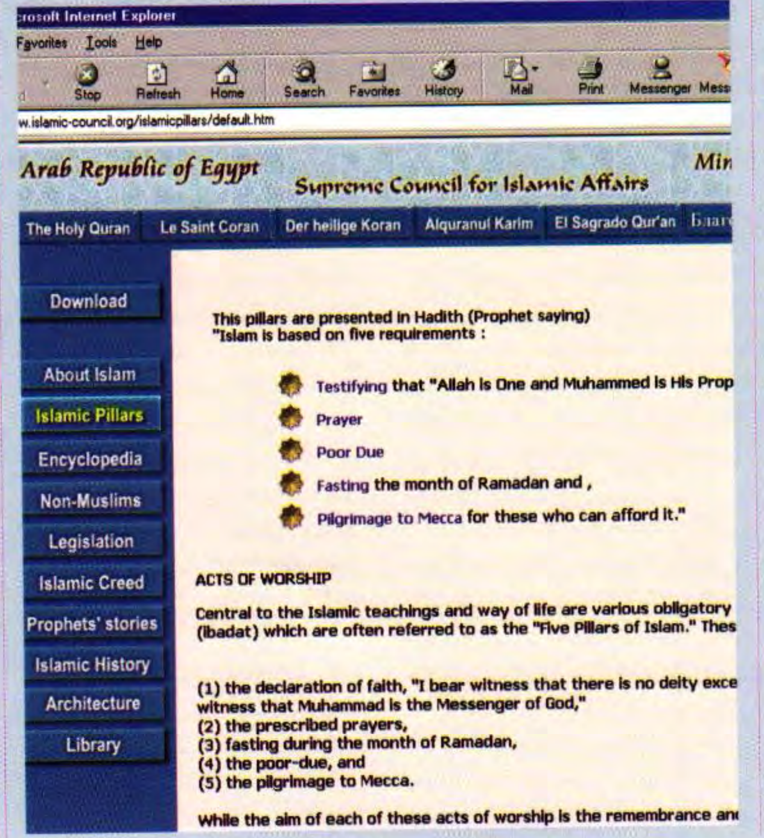
- نحن نحتاج لعرض الإسلام عرضاً صحيحاً على الشعوب الغربية لكن بأسلوب يقوم على المنطق، وعدم الاعتماد على المسلمات التي تقنع المسلم، فليس هكذا أوجه خطابي لغير المسلم، ثم نحن محتاجون لتطوير الخطاب الإسلامي بعيداً عن المذهبية والتعصب للرأي، وأن نأخذ مناعة ضد الهجوم، فلا يجعلنا ننفعل ونتسرع في الرد، هذه ثلاث نقاط مبدئية، هذا زيادة على أن بعض المواقع تبدأ تحت أسماء وعناوين كبيرة وحينما تدخل عليها تجدها تحت الإنشاء، مما يفقد المتابع الغربي مصداقيتها.

تكامل... تعاون

● المواقع الإسلامية في مختلف الدول هل أنت مع تكاملها أم مع تعاونها؟

- أنا مع التكامل في المواقع الإسلامية لا مع التوحد، بحيث يصير كل موقع نسيج متفرد على الشبكة، يمثل رداً على قضايا غير مغطاة من غيرها، فهناك من يغطي القضايا السياسية، ونحن نأخذ الملمح العلمي الأكاديمي، ولا نتعامل مع واقع المسلمين، بل مع الإسلام، وكأننا نقدم تعريفاً عصرياً منطقياً للإنكليزي يجيد فهمه، وقد بدأنا في هذا ونتكامل مع غيرنا من المواقع، ونستفيد منها وأنا مع التكامل هذا، ونأمل أن يحقق الله - عز وجل - جميع أمانينا، وأن يجعل جهدنا متقبلاً عنده.

ترجمات معاني القرآن الكريم بكل لغات العالم يطالعها ألف إنسان يوميا

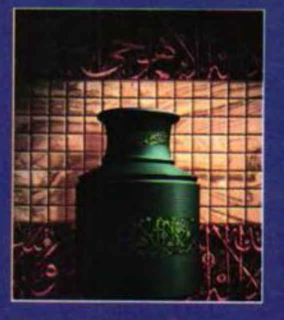


تجديد موقع الأزهر الشريف على الشبكة الدولية

صفحة الأزهر الشريف على الشبكة الدولية «الإنترنت»، الموقع القديم تم تجديده بموقع متطور مُحمَّل عليه كتب الفقه، والموسوعات، وكتب الحديث، ومكتبة فتاوى... ومحاور علمية مختلفة الموقع القديم، معروف بـ (Shar) أما الموقع الجديد فتحت اسم (al - ishr).

أما عنوان موقع المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية فهو:

www.islamic-council.org



اقتصـــاد

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي

بقلم: مجدي عبدالفتاح سليمان

الركود الاقتصادي من أخطر المشكلات التي عانى منها الاقتصاد العالمي، ونظراً لأن البلاد الإسلامية عضو في المجتمع الدولي، لم تفلت هي الأخرى من الركود الاقتصادي، وقد كثرت الكتابات حول طبيعة وأبعاد المشكلة وطرق الوقاية والعلاج منها.

فبعضهم يرى أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو نقص الطلب الفعَّال، ويرى آخرون أن من مظاهر الركود زيادة المخزون من السلع والبضائع وعدم وفاء التجار بالتزاماتهم المالية، إضافة إلى إحجام المؤسسات المالية عن منح التمويل المطلوب للأنشطة الاقتصادية، ويضيف آخرون أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو ما نشاهده من الأحداث العالمية الحالية.

وفي محاولة للخروج من مأزق الركود الاقتصادي، يعكف بعض الاقتصاديين على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير «كينز» بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال ونادى بعكس ذلك حينما يصل النظام إلى مرحلة التوظيف الكامل، وتلوح في الأفق مخاطر التضخم، وعلى الرغم من كثرة الحلول والمقترحات لعلاج الركود الاقتصادي، إلا أن الركود يعم أنحاء المعمورة، من هنا اتجهت بعض الدراسات إلى البحث عن وسائل في الاقتصاد الإسلامي في معالجة الركود الاقتصادي(١)، وتبين من هذه الدراسة الموجزة أن إحدى الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج هذه الأزمة هي فريضة الزكاة وإمكاناتها نحو التأثير في علاج الركود الاقتصادي.

الركود الاقتصادي: هو انخفاض في الطلب الكلي الفعلي يؤدي إلى بطء في تصريف السلع والبضائع في الأسواق، ومن ثمَّ تخفيض تدريجي في عدد العمالة في الوحدات الإنتاجية، وتكديس في المعروض والمخزون من السلع والبضائع وتفشي ظاهرة عدم انتظام التجار في سداد التزاماتهم المالية وشيوع الإفلاس والبطالة.

فريضة الزكاة وأثرها في الحد من الركود الاقتصادي

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد وردت آيات كثيرة بشأن الزكاة وقد بيَّن أحد الكتاب(٢) أن الزكاة تكررت في أكثر من ثلاثين آية من آيات القرآن الكريم، وجاء الأمر بها مقروناً بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ما يؤكد اهتمام القرآن بالزكاة قدر اهتمامه بالصلاة، يقول الله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) البقرة:١١٠، وقوله تعالى: (هدى ورحمة للمحسنين. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) لقمان:٣-٤.

والزكاة لها دور فعَّال في التضييق على عناصر الإنتاج المعطلة، ولها مقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة، كما أن بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم نحو الحد من الركود الاقتصادي.

الزكاة وعناصر الإنتاج المعطلة «رأس المال - العمل»

أولاً: رأس المال

جاء الإسلام ودعا الناس إلى أن يتحرروا من عبودية الدرهم والدينار، وأن يعملوا على تحريك رأس المال واستثماره

وإنفاقه بما ينفع المجتمع، وشدد الحملة على كنز المال وتجميده وتعطيله عن أداء رسالته في الحياة الاقتصادية، ونزل في ذلك آيتان من كتاب الله تهددان بأشد الوعيد للكانزين الأشحاء فقال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة: ٣٤ - ٣٥. والاكتناز في الفكر الإسلامي يشمل منع الزكاة وحبس المال، فإذا خرج منه الواجب لم يبق كنزاً، والواجب من وجهة نظرنا يشمل الزكاة - الإنفاق - الاستثمار - فلا يخرج المال من دائرة الاكتناز إلا إذا تم إخراج الواجب أي الزكاة، العفو، النفقات، الصدقات، مداومة الاستثمار، والإسلام لم يقف في محاربة الكنز عند حد التحريم والوعيد الشديد، بل خطا خطوة عملية لها قيمتها وأثرها في تحريك النقود المكنوزة وإخراجها من مكانها لتقوم بدورها في إنعاش الاقتصاد، وتمثلت هذه الخطوة في فريضة الزكاة، ويتبين أثر فريضة الزكاة في تشغيل رأس المال واستثماره، من أن الشارع أوصى بتثمير المال ليدفع المسلم الزكاة من ربحه، وبذلك يحافظ على رأسماله ويعمل على تنميته.

تتضح هذه الحقيقة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة استثمار الأموال حتى لا تأكلها الزكاة، فقد قال «من ولي يتيماً له من ماله فيتجر منه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»(٣)، وقد علق أحد الباحثين على هذا الحديث فقال: «فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى، فمن باب أولى أن ينمّي الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر، أما إذا لم يقم باستثماره وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز.(٤)

وقد تبيَّن لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي، حيث يحول دون نشاط التداول النقدي، وهو ضروري لإنعاش الحياة الاقتصادية في المجتمع وحبس المال تعطيل لوظيفته في توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين.

وقد لفتت هذه الخاصية نظر بعض الكتاب، فقد علق عليها بعضهم فقال(٥) «لم يعرف العالم بأسره نظاماً اقتصادياً مثل النظام الإسلامي في حله لمشكلة تراكم الثروة المعطلة دون أن تستثمر في تحسين الأحوال المعاشية للمجتمع، والزكاة تعمل على سرعة دوران رأس المال إذ إنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فائض يؤدي منه الزكاة، ومن ثمَّ فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأفاد المجتمع بأداء حق المستحقين بالزكاة، وهذا ما يؤدي إلى دوران رأس المال وتحريكه، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار، ونظراً لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية.

ثانياً: الزكاة ومحاربة البطالة

الإسلام يوجب على الإنسان القادر العمل ويشجعه على ذلك، لأن العمل هو أساس اكتساب الرزق، والإسلام يطالب أفراد الأمة، بالمشي في مناكب الأرض الذلول لالتماس خبايا الرزق منها، ويطالبهم بالانتشار في أرجائها زراعاً وصناعاً وتجاراً وعاملين في شتى الميادين، ومحترفين بشتى الحرف، مستغلين لكل الطاقات، منتفعين بكل ما استطاعوا مما سخَّر الله لهم في السموات والأرض جميعاً، فإذا عجز بعضهم عن الكسب كان له حق الزكاة، فالزكاة ليست مجرد سد جوعة الفقير أو إقالة عثرته بكمية قليلة من النقود، وإنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره ويوضح ذلك الإمام الرملي الشافعي المذهب فيقول(٦) «ويعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة كفاية سنة والأصح كفاية عمره الغالب، لأن القصد إغناؤه... أما من يحسن حرفة تكفيه لائقة فيعطى ثمن آلة حرفته وإن كثرت أو تجارة فيعطى رأس مال يكفيه.

ومن الواضح أن الزكاة تعين كل من هو قادر على الإنتاج، فهي بذلك تخلق طاقات إنتاجية، إضافة إلى تشغيل الطاقات العاطلة، وبذلك يتم القضاء تدريجياً على البطالة، بحيث يصبح جميع أفراد المجتمع من المنتجين، كما أن الزكاة لها دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية بتقريرها سهماً من الزكاة للعاملين عليها، وواضح أنه كلما اجتهد العامل في جمع الزكاة فأحسن الأداء زاد الدخل من الزكاة وارتفع نصيب العاملين عليها.

أثر الزكاة في توزيع الدخل والثروة

إن فريضة الزكاة تعد وسيلة فعالة من وسائل إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع على أساس عادل، فالزكاة تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، وقد بيَّن أحد الكتاب(٧) أنه لو طبقنا ظاهرة تناقص المنفعة يمكن القول: إنه كلما زادت وحدات السلع المستهلكة يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته، فالغني تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل أي الوحدة الأخيرة، أقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير وعلى ذلك فإن نقل عدد من وحدات دخل الغني عن طريق الزكاة إلى الفقير يسبب كسباً للفقير أكثر من خسارة

الغنى، والنتيجة النهائية هي أن النفع الكلي للمجتمع يزيد بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة وإعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء الذين يرتفع لديهم الميل الحدي للاستهلاك عن غيرهم من الأغنياء ينعكس أثره على زيادة الإنفاق، وبالتالي من خلال المضاعف على زيادة الإنتاج، حيث إن المضاعف الذي يحدد استجابة الناتج القومي للتغيير في الإنفاق، وقد بيَّن أحد الباحثين(٨) الفكرة الأساسية للمضاعف فقال هي زيادة الإنفاق التلقائي يترتب عليها زيادة الدخل القومي بكمية مضاعفة تتوقف على الميل الحدي للاستهلاك، فتزيد بزيادته وتنخفض بانخفاضه، ومعنى ذلك أن كلاً من الاستهلاك والاستثمار يسيران معاً، فكلما زاد الاستهلاك زاد الاستثمار، حتى مستوى معين هو ذلك المستوى الذي تمثله العمالة الكاملة، أي كلما تم تحويل قوة شرائية أو دخل من الأغنياء إلى الفقراء كان هناك ضمان لتأمين مستوى من الطلب الفعال يكفي للإغراء بالقيام بإضافة استثمارات توسعات جديدة وجذب عدد كبير من العمالة مما يسهم في الحد من الركود الاقتصادي.

بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم في الحد من الركود الاقتصادي

من ضمن مصارف الزكاة مصرف الغارمين، والغارم هو الذي عليه دين، والغارمون هم المدينون الذين لزمتهم ديونهم وعجزوا عن سدادها، ولم يكن دينهم في معصية، وكذلك المدينون الذين استدانوا لأداء خدمة عامة كهؤلاء الذين يصلحون بين الناس وتركهم بعض الديون بسبب ذلك، وتسدد ديونهم في هذه الحال حتى ولو كانوا قادرين تشجيعاً لأعمال البر والمروءة وفعل الخير والصلح بين الناس وقد بيَّن أحد الباحثين(٩) أن هذا المصرف يتسع ليشمل من احترق متجره أو غرقت بضائعه في عرض البحر أو تلف مصنعه وكل من تعرض إلى إملاق وفاقه بعد غنى ويسر يأخذ من سهم الغارمين بقدر ما يعوض خسارته ويقضي به دينه وتذهب ضائقته، من هنا فإن الزكاة بفضل سهم الغارمين تمكن من له حرفة من مزاولة حرفته، أو تجارته أو زراعته، ولقد استفاد الاقتصاد الوطني من وراء استغلال هذه الطاقات العاطلة بتحويلها إلى طاقات منتجة كما أن الدخول التي يحققها الأفراد من مزاولة حرفهم وأعمالهم بفضل سهم الغارمين تخلق طلباً إضافياً أي زيادة في الإنفاق تؤدي إلى زيادة الإنتاج، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من الركود الاقتصادي.

دوام دفع الزكاة طوال العام

أشار الإمام أبوعبيد إلى ذلك فقال(١٠) «ولم يأت عنه صلى الله عليه وسلم أنه وقَّت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً، إنما أوجبها في كل عام مرة وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال، فيفيد الرجل نصاب المال في الشهر، ويملكه الآخر في الشهر الثاني، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما، ثم شهور السنة كلها».

ومعنى ذلك أن تأثير الزكاة في الحد من الركود الاقتصادي يستمر على مدار العام بالكامل، ويلاحقه إلى أن تختفي مشكلة الركود الاقتصادي.

إمكانية دفع الزكاة في صنف واحد من الثمانية مصارف

قد تحدث كارثة لمدينة صناعية أو لمجموعة من التجار أو لفئة المزارعين أو ظهور حالات من الفقر المدقع، من هنا جوَّز الفقهاء صرف الزكاة في صنف واحد من الثمانية أو أكثر حسب الحاجة، فالإمام ابن قدامة(١١) يقول: «يجوز أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية ويجوز أن يعطيها شخصاً واحداً»، وذهب الإمام ابن رشد إلى(١٢) «أن الإمام مالك والإمام أبوحنيفة قالا بجواز صرف الزكاة من صنف واحد أو أكثر حسب الحاجة، والواقع أن هذا المنهج من شأنه أن يحدث تحسيناً في العلاقة بين قوى العرض الكلي وقوى الطلب الكلي، إذ إن مساندة فئة بأكملها ممن أضيروا جراء الركود الاقتصادي سيؤدي إلى التخفيف من شرور الركود، وستعمل هذه القوى بكامل طاقتها من جديد، وخلق فرص عمل جديدة وإنعاش السوق الاقتصادي للخروج من أزمة الركود الاقتصادي.

يمكن التعجيل بدفع الزكاة

إذا كانت موارد الزكاة غير قادرة على مجابهة حال الركود الاقتصادي، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج المسلم زكاته قبل حلها بثلاث سنوات، لأنه تعجيل لها بعد وجوب النصاب، ويستشهد أبوعبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال(١٣) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فأتى العباس يسأله صدقة ماله، فقال: قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين».

نخرج من ذلك إمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حال المجتمع ماسة إلى الأموال وخصوصاً حاجة المضرورين من الأزمات الاقتصادية ولا شك أن ذلك بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وكذلك التخفيف من حدة الركود الاقتصادي ●

هوامش ومراجع :

١ ـ انظر أ.عمر عبدالله كامل، الركود وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي.
٢ ـ انظر أ.عبدالرزاق نوفل ـ فريضة الزكاة ـ ص٧.
٣ ـ انظر د.إبراهيم فؤاد، الإنفاق العام في الإسلام ـ ص١٥٣.
٤ ـ المرجع السابق ـ ص ١٥٤.
٥ ـ د.منذر قحف، الاقتصاد الإسلامي ـ ص١١٩.
٦ ـ انظر د.شوقي أحمد دنيا، تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي ـ ص ٢٨٢ ـ نقلاً عن نهاية المحتاج للإمام الرملي ـ ج٦ ص ١٥٧.
٧ ـ د.إبراهيم فؤاد، مرجع سابق، ص ١٥٩.
٨ ـ د.سامي نجدي محمد، دراسة تحليلية لآثار تطبيق الزكاة على تعظيما العائد الاقتصادي والاجتماعي.
١٠ ـ انظر الإمام أبوعبيد، الأموال، ص ٧٠٤، ٧٠٥.
١١ ـ الإمام ابن قدامة، المغني، ج٢، ص٦٦٨.
١٢ ـ الإمام ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ـ ص٣٢٣.
١٣ ـ الإمام أبوعبيد، مرجع سابق، ص٧٠٢.

حركية الصوم في حياتنا

دروس من وحي مدرسة الصوم

بقلم: د.محمد البنعيادي . رئيس تحرير جريدة المحجة . المغرب





لابد أن نعيد النظر في الأسلوب الذي نستقبل ونمارس به أيام وليالي رمضان حتى نحقق الزاد للقلب والروح ونجعله للسكينة والعبادة والوقار بدل الغضب والخصومة والشجار، ونجعله صفاء للذهن وطاقة للعمل بدل النوم والكسل... كل ذلك من أجل تحقيق سر الصيام والانتفاع به روحياً وجسمياً وعقلياً... قال الحسن البصري رضي الله عنه: «إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون».

١ ـ الصوم: وعاء تتخلق فيه التقوى.

يقول الله عز وجل في سورة البقرة الآية ١٨٣: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، الصوم فريضة في كل الرسالات السماوية، القصد منها تنمية التقوى عند الإنسان: في روحه وفكره وحركته، ليكون المسلم من خلال الصوم ذلك التقي الذي يخاف الله في نفسه فيراقبها فيما يعيش في نفسه من أفكار وفيما يتحرك به من أعمال، الصوم ـ بذلك ـ مدرسة تصنع المسلم التقي الذي لا يحتاج إلى سلطة تفرض عليه النظام والالتزام والاستقامة، لأن شعوره بسلطة الله تجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الناس، وتجعله يمنع نفسه ويضغط عليها ويجاهدها حتى لا تعتدي وتظلم... إن الله يريد من الإنسان المسلم أن يقدِّم بين يديه عند لقائه زاداً يتزوَّد به (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة:١٩٧، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الحشر:١٨، التقوى هي العنوان الذي يريد الله للإنسان أن يعيشه في حياته الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية، لأن معنى التقوى: أن يجدك الله حيث أمرك ويفقدك حيث نهاك، كما قال الإمام علي كرَّم الله وجهه.

لهذا فمن صام وحصل التقوى فقد حصل عمق

الصوم وجوهره في شخصيته، ومن لم يحصل على التقوى فإنه يصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، أو كما قال، لهذا فعلينا مراقبة أنفسنا في أثناء الصوم: هل استطعنا أن نتقرب من الله أكثر؟ أم ابتعدنا عنه أكثر؟ يجب أن نفحص أنفسنا يومياً: هل نتحرك في خط التقوى؟ هل نتحرك في خط تصاعدي نحو الله أم في خط تنازلي نحو الشيطان؟

ويمكن أن نتصور الصوم على أنواع عدة:

صوم مادي والذي يعني الامتناع عن الأكل والشرب والجماع، ولكنْ هناك نوع آخر من الصوم وهو الصيام الأخلاقي، والذي يعني الامتناع عن الكذب والغيبة والنميمة والشتيمة وإيذاء الناس وظلمهم... أي أن تصوم صوماً أخلاقياً يجعلك تملك حساسية تجاه الكلام البذيء والمأكل والمشرب الحرام... إنه منهج يتربى عليه الإنسان في أثناء صومه في رمضان ليصبح صوماً عن كل المحرمات فيما بعد من قول أو فعل أو حركة.

وبعبارة أخرى:

إن الصوم الجسدي مقدمة للصوم السلوكي، فالمعركة الصغيرة مع النفس في رمضان هي مقدمة للمعركة الكبيرة مع النفس في غير رمضان... في الحياة.

صوم الأفكار والمشاعر: إن الإسلام يريد للإنسان عندما يعيش الصوم في نفسه أن يمنع نفسه عن الأفكار السيئة والنوايا السيئة والدوافع السيئة، ولأن مشكلة الإنسان في أفكاره ونياته ودوافعه، لأن أفكارنا هي التي تصنع لنا مواقفنا ومواقعنا، ولأن نوايانا هي التي تتحرك في خط علاقاتنا، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى امرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته إلى ما هجر إليه»، وهكذا، إذا أردت أن تكون الصائم التقي، فعليك ألا تحصر مسألة الصوم في أعضائك، بل تعداها إلى أفكارك ومشاعرك ونياتك.

إن للفكر صوماً - كما قلت - ويتجلى في التفكير في الخير الذي يبني للحياة سلامتها وقوتها، والإمساك عن التفكير في الشر الذي من مظاهره الإيذاء والظلم... ليصم فكرنا عن كل تفكير شرير، وليبق متحركاً من خلال غذاء الخير وحركته.

الصوم صمام أمان للتحرر من عبودية العادة السيئة وكسرها

والخلاصة:

لابد أن نصوم صوماً جسدياً، وصوماً أخلاقياً، وصوماً فكرياً روحياً وشعورياً... إن الله يحب أن نصوم عن محبة الأعداء، أعداء الله وموالاتهم، أن نصوم عن بغض أولياء الله، ألا نوالي إلا المؤمنين ولا نعادي إلا الكافرين المستكبرين، ذلك هو صوم المشاعر والعواطف، كما هو صوم الجسد.

٢ - الصوم: دروس للحياة.

مدرسة الصوم غنية بالدروس والعظات يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

التمرد على العادات السيئة

يعيش الإنسان على عادات قد تكون محللة أو محرَّمة، عادات تتحرك في حياتنا الشخصية والاجتماعية، والصوم هو صمام الأمان للتحرر من عبودية العادة السيئة وكسرها والتي قد تضغط علينا فتشل قدراتنا على المستوى الصحي أو الاجتماعي أو الاقتصادي... في الصوم ننتصر على عاداتنا السيئة ونهزمها يومياً بدءاً بالفطور مروراً بالغذاء ووصولاً إلى العشاء، وخلال ذلك كله نمتنع عن عاداتنا الاجتماعية غير المجدية، إنه درس يجب أن يمتد لما بعد رمضان، لذلك إذا كنت قد اعتدت عادات سيئة تضر بصحتك وعقلك ودينك وحياتك وأوضاعك الاجتماعية... فاستعن بالقوة التي حصلت عليها في محاربة عاداتك اليومية، لتكون أساساً ومنطلقاً للانتصار على عاداتك الأخرى... لتنتصر على عبوديتك لها ولتصبح حراً من كل الضغوطات السيئة، إلا ضغط الإيمان الذي يعلِّم الإنسان متى يقول: نعم، ومتى يقول: لا، من موقع الحرية في كل المواقع والمواقف الفكرية والاجتماعية والسياسية... إن الذين يعيشون العبودية لعاداتهم، يعيشون معنى العبودية في شخصيتهم، وهذا يؤهلهم لأن يكونوا عبيداً للطغاة والمستكبرين والكافرين.

إن مدرسة الصوم تعلِّمنا الحرية، لنرفض من موقع إرادة أو نقبل من موقع إرادة، أي تعلمنا التقوى من موقع الوعي والفعل الإراديين... لهذا علينا أن ننتصر على عاداتنا من خلال ما نتعلمه في صومنا من هزيمة العادة واتقاء الشهوات.

الصوم ولذة الألم

في أثناء الصوم نعيش الحرمان، فنصبر رغم إلحاح النفس... نصبر ونحن نتألم من الجوع والعطش... إن رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها.

والصبر أقسام: صبر على البلاء سواء في الجانب السياسي أو العقدي أو الفكري... فلنتعلم كيف نكون صابرين في مواقع الابتلاء كما نصبر في مواقع الحرمان في الصوم، لنتعلم أن نصبر على طاعة الله التي قد تكلف الإنسان الكثير من الجهد، وقد تخسرنا طاعة الله مالاً في سبيله، وقد تحرمنا جاهاً حراماً، وقد تخسرنا حياتنا في بعض الحالات، لذلك علينا أن نتعلم من صبرنا في رمضان كيف نصبر في كل مواقع الطاعة في العبادات والمعاملات، مثل الصبر عن المعاصي التي قد تلح علينا وهي تخاطب غرائزنا وشهواتنا وأطماعنا ونوازعنا الذاتية، هذه المعاصي التي قد تلح علينا وتحرق كياننا بشهواتها، اصبر عليها أيها الصائم كما كنت في رمضان... علينا أن نجعل الصوم صوماً واعياً ننتقل فيه من موقع لآخر أحسن حالاً، ذلك أن جو الصيام يوحي للإنسان باستثارة إيمانه الكامن في أعماقه بحركة معاناة عميقة تتصل بالواقع الذي يضج بالتحديات والمشكلات والمآسي المتنوعة التي تقتحم حياته فتهزها، فيقف وقفة إيمان واع يعرف قصة الحياة على أساس السنن التي أودعها الله فيها، فليست عسراً كلها ولا يسراً كلها، بل هي العسر في طريق اليسر، واليسر في نهايات العسر، كما يُقال، فإذا ثقلت على المسلم الأعباء في دروب الأهداف التي يريد تحقيقها فلابد له من الاستعانة بالصبر ليدعم إرادته ويقويها ويبعث فيها روح التماسك والصلابة من أجل الحصول على الموقف الصلب والشخصية المتماسكة في جو من

رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها



شهر القرآن

الروح الإيمانية التي لا تنسى الله، ومن خلاله كل أوامره ونواهيه وأحكامه في المواقف الحرجة والتحديات الصعبة، بل نعيش حضور الله المهيمن العميق في فكرنا ووجداننا وتطلعاتنا من خلال تجربة زمنية محددة تنبعث من أجواء الصوم، بل من أجواء رمضان التي تنضح بالرحمة والمغفرة والرضوان على من شمَّرَ عن ساعده وعمل بوعي عميق على تحقيق مقاصد هذا الشهر الكريم.

هل ألم الجوع والعطش وعذاب وانتقام من الله، أم رحمة إلهية في نطاق النظام الكوني السنني الذي يربط المواقف بأضدادها (الجوع، الشبع)، من خلال التحديات الصعبة التي تواجه العاملين والسائرين نحو الله على الخط المستقيم في حياتهم الفردية والجماعية.

إن للاستقامة - ومن خلالها رضا الله عز وجل - ضرائبها الثقيلة، وهنا يأتي الصبر - الذي نتعلم من الصوم بعض جوانبه - ليمنح للمسلم قوة الثبات والصمود والتماسك، فلا ينهار ولا يتخاذل ولا تتبعثر خطاه، بل يمتص كل ذلك بروحه الإيمانية المثابرة، التي تعرف أن الطريق ليس مفروشاً بالورد، وتتعلم كيفية التعامل مع الأشواك الحادة في أوقات الجراح النازفة «فلا تسمح للجراح أن تبكي ولا للآلام أن تصرخ، بل تعلمها كيفية الابتسام في فرح الرسالة وهي تتقدم فوق كل الأشواك والآلام مع حذر هذه الروح الرسالية من اهتزاز نقاط الضعف في كيانها وانسجامها مع قوى الانحراف»، الصبر يعلمنا أنه لابد من الصبر والرضا والقناعة بقضاء الله ليلتقي الإنسان بالله عند رجوعه إليه ليجد عنده الرحمة والمغفرة والثواب

بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لمعرفة لسعاتهما في مشاعر الجائعين والعطشى والمحرومين

الجزيل... منساباً في مشاعره انسياب الضوء في قلب الكون وحيث تنطلق الشهادة المعبرة عن حقيقة إنسانية هي أن الصبر الواعي - الذي نتعلم مبادئه من الصوم - الذي يعرف قيمة الرسالة والإيمان وما تتطلبه من تضحيات وآلام، وما تنتجه - في المقابل - من خير وبركات هو السبيل الحي للهدى والصلاح الذي يمنح أصحابه ذلك الوسام الرائع: لذة الألم أو ذلك الألم المقدس، كما قال بعض الصالحين.

في أجواء الصوم يجب أن يكون واقعنا ساحة لحركة الروحانيات التي تجعلنا نفكر روحيا كما نفكر ماديا.

الصوم ونشاط حركة الضمير الشرعي

من إفرازات الصوم حركة الضمير الشرعي المُحَاسِبِ الذي يعبر عنه بالوازع الديني، أي عودة الضمير للحركة في انسجام مع الشرع، ومعنى ذلك أن الصوم يكسبنا ذهنية شرعية تقية تمنعنا وتحاسبنا وتهمس لنا في كل مشاعرنا وفي كل موقع من مواقع حياتنا، إننا في الصوم ونحن نعيش هذا الجو، نشعر وكأننا وحدنا، ولكننا مع ذلك نمتنع عن كل الشهوات، لأننا مع الله «الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

لنحاول جميعاً، إذاً، أن نزرع في أنفسنا هذا الوازع الديني الشرعي، وهذه الحساسية تجاه الفعل المشين التي تجعلنا نشعر برقابة الله علينا وبحضور الله في حياتنا: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة:٧.

الصوم جوع وعطش واع

هناك بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسُّوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لهم لمعرفة لسعاتهما في مشاعر الجائعين والعطشى والمحرومين، مما يؤهل هؤلاء للانفتاح على مشكلة الجوع والعطش... من موقع الحس، لا من موقع الفكرة التي تبتعد عن الحس، وقس على ذلك مشكلة الحرمان بصفة عامة.

الصوم مناسبة لإعادة النظر في الأحقاد

في أجواء الصوم يجب أن يكون واقعنا ساحة لحركة الروحانيات التي تجعلنا نفكر روحياً كما نفكر مادياً، نفكر في حساب الله كما نفكر في



حسـابات الناس، هل فكَّرنا ونحن نتنازع - مثلاً - ونختلف ونتحاقد في مآل موقفنا من الله؟

لماذا نستغرق فيمن نعبدهم من دون الله؟ ولماذا لا نفكر في الله؟

إن حسابات الدنيا البعيدة عن الآخرة تموت في الدنيا، أين الملوك والطغاة والجبابرة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي منذ فرعون إلى الآن؟

ونحن في شهر رمضان، ذلك الخزان الروحي الذي يفيء دون حدود، لماذا لا نجعل روحيتنا تجتاح علاقاتنا لتعطرها بعطر المحبة بدل البغض والتسامح بدل الحقد و...؟

وفي المقابل، لماذا لا نعيد النظر في كل ما انطلق فيه المستكبرون والضالون والمضلون ليملؤوا قلوبنا بالضغائن والأحقاد على بعضنا بعضاً؟ لماذا نصرُّ على أن نكون قطع شطرنج بيد الآخرين ممن يكيدون للإسلام وأهله؟

فلنرجع إلى الله، ولنبتعد عن طريق الشيطان وأعوانه، فإذا كان لنا اهتمام بإسلامنا وإيماننا، فلننطق حتى نتفتح على الله وأحكامه وننغلق عن الشيطان وأذنابه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟) المائدة:٩١.

لنترك الأحقاد جانباً ولننفتح على كلام الله في هذا الشهر الكريم، ونشغل أنفسنا بتلاوته وتدبر معانيه، تأسياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولنرتبط بأحكامه ولنعرف مواطن الطاعة ومواطن المعصية مستفيدين من جلال هذا الشهر العظيم وما يبنيه فينا من وعي بضرورة جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان وأعوانه هي السفلى ●

الصيام
بين طب رمضان وطب القرآن

بقلم: د.فاتن غازي



الصوم هو حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكم، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، وهو يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلاله البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ألمه إذا وقع، هذا كله من طب رمضان، أما طب ما ورد في القرآن، فكلما تعمقت في تخصصي ازددت إيماناً به، فها هو العلم الحديث يكشف لنا عن الجزيئات التي تتكون داخل الجسم وبها الجينات التي تحمل «شفرات» خفايا الجسد البشري، وستكون مدخلات لعلاج أغلب الأمراض باستبدال الجينات المريضة بأخرى سليمة. فالمريضة ضارة شاردة خرجت عن سنَّة العلي القدير، والسليمة مفيدة نشيطة، وصدق العلي، إذ يقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات:٤٩.

عند المقابلة بين أنواع الصيام في الأمم المختلفة تتبين مزايا الصيام الإسلامي بين جميع هذه الأنواع، لأنه واف بالشروط العامة للصيام المفروض بحكم الدين أو المتبع لرياضة الأخلاق، وهو على ذلك صالح لمقاصد التطهير والعطف والتوبة والتفكير... ولا جدال في رجحان الصيام - بنظامه الإسلامي - على نظام الصيام الذي يتحرى الصائم فيه اجتناب بعض الألوان من الأطعمة الفاخرة أو الشهية، فإن اجتناب بعض الألوان لا يكفي لترويض وظائف الجسد وتغليب لحكم الإرادة عليها إذا كانت هذه القطائف تؤدي عملها بكل لون من ألوان الطعام.



وأول الصيام الإسلامي يبدأ بعد السحور ـ بفتح السين ـ وهو ما يؤكل وقت السحر، أي قبيل الصبح... والسحور ـ بضم السين ـ هو فعل الصائم، أي تناوله للسحور، وسُمِّي كذلك لأنه مشتق من السحور وهو الوقت الواقع بين الفجر الكاذب والفجر الصادق، ولذلك سُمِّي القائم به «المسحراتي»، ومعروف أن مهنة المسحراتي هي مهنة رمضانية فقط، وإن خبت أضواؤها تحت تأثير أجهزة الإعلام من إذاعة مرئية وغير مرئية وقنوات فضائية يستمر إرسالها على مدار الأربع وعشرين ساعة... حتى أوشكت هذه المهنة الرمضانية على الاختفاء.

لقد ظهرت شخصية المسحراتي للمرة الأولى في مصر مع دخول الجيش الإسلامي، وكان أول مسحراتي هو حاكم مصر حينذاك «عقبة بن إسحاق» الذي كان يخرج بنفسه سيراً على الأقدام من مدينة العسكر بالفسطاط إلى جامع عمرو ابن العاص وينادي قائلاً: يا عباد الله تسحَّروا ففي السحور بركة.

نعم، لقد أثبت العلم الحديث أهمية تناول السحور بالنسبة للصائم، حيث وجد أن من يصوم بعد تناول سحوره فإن صحته تتحسن، وأعضاءه وخلاياه تتجدد ويصبح أفضل مما كان مع نهاية الشهر الفضيل... شهر القرآن والصيام.. لكن كيف نتجنب متاعب الجهاز الهضمي في شهر رمضان؟!.

إن هذا السؤال تطرحه كل ربة بيت مع قدوم الشهر الكريم.. ويتساءل المسلمون عن العادات الصحية السليمة التي يجب اتباعها لعدم حدوث متاعب في الجهاز الهضمي، ونجد كثيراً من الصائمين يعانون بعد الإفطار من بعض المتاعب في الجزء الأعلى من البطن مثل الامتلاء والحموضة... كما يعاني آخرون من متاعب في البطن كلها مثل الانتفاخ والمغص... كما يمكن أن يشكو الصائم بعد الإفطار من حدوث غازات أو الإصابة بالإسهال.

كل هذه الأعراض ترجع إلى وجود دهون ونشويات كثيرة في طعام الإفطار، وكذلك إلى التهام كميات كبيرة من الطعام ودفعها فجأة إلى المعدة التي كانت في حال راحة خلال اليوم، ولهذا ينصح الصائم بأن يبدأ إفطاره بقليل من الحساء الدافئ الذي يقوم بعملية تجهيز المعدة والأمعاء لاستقبال الطعام، ثم يتم بعد هذا تناول الطعام ببطء، ويمضغ جيداً، ويجب أن تكون وجبة الإفطار معتدلة في محتواها من الدهون والبعد عن السمن الدسم «أي الحيواني» والإقلال من كميات لحم الضأن والإوز والبط والحمام، كما يجب الاعتدال في تناول الحلويات الشامية التي تحتوي على كميات كبيرة من السكريات، وتصنع عادة بالسمن الدسم، وكذلك يجب عدم الإكثار من تناول الألبان، حيث إن أغلب الصائمين يعانون من نقص في الإنزيم الهاضم للألبان، ولهذا يصابون بانتفاخ وغازات وإسهال عند تناول كمية كبيرة من الألبان، وكذلك يجب تنال «قمر الدين» بكميات قليلة، حيث إنه يمكن الاعتدال في تناول المكسرات التي تتسبب في تكوين غازات كثيرة بالبطن.

نخرج من كل هذا بعبارة واحدة هي أن اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي في رمضان مصداقاً لقوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

والحق أن شهر رمضان المبارك يعتبر فرصة طيبة لمرضى القولون العصبي لتنظيم غذائهم بما يتماشى مع الأصول العلاجية، وذلك على الرغم من أن هذا الشهر الكريم يعتبر موسماً لتناول الأطعمة الدسمة والحلويات التي يخشى منها مرضى القولون العصبي، فكيف إذاً تتحقق الراحة للقولون في هذا الشهر؟

اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي

إن القولون العصبي ـ ببساطة ـ مرض ناتج من التوتر العصبي وهو يؤدي إلى سرعة مرور الطعام في القناة الهضمية فيصل إلى القولون غير مهضوم، أما القولون نفسه فإن حركته تصبح غير منتظمة مما ينتج منه اضطراب في عملية الخروج.

والصيام يوفر عنصرين مهمين جداً لمرضى القولون العصبي، أولهما الهدوء النفسي المصاحب للعبادة في رمضان، والسكينة التي تبدو على وجوه المسلمين، لأن الله قد منَّ عليهم ومكَّنهم من أداء فريضته وهي الصيام، وهو الدور الذي تحاول الأدوية المهدئة أن تصل إليه، وما من مريض للقولون العصبي إلا وقد تناول مهدئاً في بعض فترات حياته.

ثانيهما: فترة الصيام الطويلة بين الفطور والسحور مرة أخرى، وهو يعني تنظيم الطعام من ناحية، والحفاظ على القناة الهضمية وصيانتها من ناحية أخرى، وهي أداة أساسية في علاج القولون العصبي.

كيفية تنظيم الغذاء والدواء مع الصيام

كما في السنَّة المحمدية، فإن تجهيز القولون للعمل يبدأ بتناول الماء مع التمر أو العصائر والخشاف التي يدخل في تركيبها الماء، فالماء هو العنصر الأول للحياة على الأرض، ويقول ربنا العزيز في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، أي أن الحياة تتوقف على الماء، فأين يوجد في أجسامنا!! إن الجسم مكوَّن من ملايين البلايين من الخلايا التي هي اللبنات التي بني منها الجسم وأجهزته وأعضاؤه في الإنسان... والأجسام عبارة عن ماء وكربون، والماء يساعد ذرات الكربون على الذوبان ومركباته على الحركة والتفاعل، وكل خلية حية بها ثلاثة أرباعها ماء، وعلى ذلك فأجسامنا

الصلبة في حقيقتها يتكون معظمها من السوائل.

ويجب التقليل من كمية البهارات والشطة والفلفل الحار، كما يستحسن ألا تزيد كمية البروتينات الحيوانية عن ٥٠ غراماً أو على أقصى حد ١٠٠غرام، وهذا ما يحتاجه الجسم منها، لأنها من أصعب المواد الغذائية في الهضم، ومعروفة بأنها تؤدي إلى التسبب في التلبك المعوي، مما يؤدي إلى الإمساك لأنها ليس لها فضلات، ويفضل عدم تناول الحلويات الدسمة مع وجبة الإفطار الرئيسة، ولكن في حدود قطعة صغيرة بين الإفطار والسحور والأهم من ذلك كله الاهتمام بتناول الخضراوات الطازجة.

وكما سبق وتحدثنا عن الماء وأهميته، فمن الضروري تناول كميات من الماء والسوائل الدائمة للوقاية من الإمساك وهو أحد أعراض المرض، ولابد من تناول الخبز الأسمر التي تكمن فائدته في المساعدة على الهضم والوقاية من الإمساك، أما هواة تناول الشاي بكثرة بعد الإفطار فإن عليهم تناوله مخففاً مع قليل من السكر مع إضافة النعناع الذي يقلل من الانتفاخ، وحبذا لو تم الاقتصار على السوائل فيما بين الفطور والسحور.

أما عن وجبة السحور فيفضل تأخيرها قدر المستطاع للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته، ويفضل أن يكون السحور خفيفاً كأن يتكون من الزبادي والخبز الأسمر وبعض الفاكهة، وإذا حرص الصائم على هذا، فإن الانتفاخ وألم البطن المصاحب للقولون العصبي سوف يختفي.

أما بالنسبة لتناول الدواء والوسائل المثلى الواجب اتباعها عند تناولها بحيث لا يتأثر مفعول تلك الأدوية بالصوم، فإن هناك

يفضل تأخير وجبة السحور للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته

بعض النقاط المهمة التي نلاحظ منها كيف أن اتباع السنة النبوية الشريفة يسهِّل علينا تنظيم أدق الأمور في حياتنا، فمثلاً لابد من المداومة على استعمال الأدوية التي توصف لمدة طويلة مثل أدوية ضغط الدم المرتفع، وأمراض القلب، والسكري وغيرها، وبتناولها بمواعيد محددة يحافظ على مستوى تركيزها في الدم، قبل بدء الصيام وهو ما يُسمَّى تركيز حالة الثبات الذي نصل إليه بعد استعمال الدواء لفترة طويلة، حيث إن نزول مستوى الدواء في الدم عن هذا التركيز يحد من تأثيره وقد يبطله. كما أن ارتفاع مستواه يؤدي إلى زيادة مفعوله وتأثيراته الجانبيه، وهذه الأدوية تستعمل غالباً مرة أو مرتين يومياً، مما لا يجعل أي مشكلة خلال شهر رمضان، إذا روعي أن تكون الفترات الزمنية بين الجرعات قريبة من تلك التي كانت قبل الصيام، وطبقاً للمواقيت الحالية، فإن الفترة الزمنية بين وجبتي الإفطار والإمساك تقارب الفترة ما بين الإفطار والعشاء، وخصوصاً إذا ما طبقنا ما أوصانا به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في استحباب تبكير الإفطار وتأخير السحور.

كما أن النظام الغذائي السليم يساعد الدواء على إحداث تأثيره، لذلك فإن التقصير في تناول وجبة السحور يؤثر بطريقة سلبية على مفعول الدواء، ومن الممكن أن يؤدي إلى تأثيرات غير مرغوبة وأحياناً غير متوقعة، ومن المهم للجسم وبخاصة بالنسبة لمرضى الكلى شرب كميات كافية من الماء والسوائل ما بين الإفطار والسحور، ونتيجة للصيام وفوائده الصحية يجب في كثير من الأحيان إعادة ضبط الجرعة المستخدمة من الدواء خلال الصوم، فمثلاً معروف أنه عادة ما يحدث انخفاض في ضغط الدم خلال الصيام، وبالذات عند المدخنين، مما يستوجب تقليل أو ضبط الجرعة بمعرفة الطبيب، وطبقاً لقراءات ضغط الدم وشعور المريض بأعراض المرض تجنباً لحدوث هبوط حاد في الضغط، وكذلك الأمر بالنسبة لمرضى السكري والقلب، وفي بعض الأحيان يستلزم الأمر وصف بعض الأدوية المهمة ذات المفعول السريع الذي يختفي بعد فترة زمنية قصيرة وأحياناً توصف هذه الأدوية للتناول كل أربع أو ست ساعات أو عند اللزوم، وهنا يجب على المريض استشارة طبيبه المعالج لتحديد مدى حتمية استعمال هذه الأدوية بالقياس إلى احتمالات ترك استعمالها خلال الصوم، وقد ساعد التقدم العلمي في مجال الأدوية على حل هذه المشكلة نسبياً باكتشاف أدوية طويلة المفعول تُحدِثَ تأثيراً لمدة تصل إلى أربع وعشرين ساعة، ومن العادات السيئة التي تزيد أضرارها في الصيام تناول الشاي بعد الإفطار أو السحور مباشرة لاحتواء الشاي على نسبة عالية من «التأنينات» التي تقلل بشدة من امتصاص عنصر الحديد الموجود في الغذاء.

هذا ولا شك أن الأمراض الوظيفية تشكل الجانب الأكبر من أمراض الجهاز الهضمي، وتصل نسبتها إلى نحو ٦٠٪، ويعتبر ارتجاع الحامض وعسر الهضم من أكثر الأمراض الناتجة من خلل حركية الجهاز الهضمي، وكان حتى سنوات قريبة يصعب تشخيص الأمراض الناتجة من اضطراب حركية الهضم لعدم وجود الأجهزة الحديثة للكشف عنها، كما لم يكن يتوافر الدواء المناسب لعلاج خلل الحركية، وعدم الاهتمام بعلاج هذه الحالات قد يسبب أحياناً أمراضاً عضوية خطيرة.

وتتزايد حدة اضطرابات الجهاز الهضمي في شهر رمضان الكريم، حيث يقبل الصائمون على التهام كميات متنوعة وكبيرة من الطعام والحلوى الدسمة والمياه الغازية والعصائر والمكسرات والألبان، فهي أسباب تزيد من حالات ارتجاع الحامض وعسر الهضم المزمن.. أيضاً فإن تناول بعض الأدوية مثل



مضادات التقلص لتسكين المغص تحدث خمولاً حركياً، ما يؤدي إلى الشعور بالامتلاء والألم في منطقة أعلى البطن، وكثرة التجشؤ والميل للقيء وفي الحالات الشديدة يتقيأ المريض بالفعل.

اضطرابات الهضم بين الرياضة والصوم

إن أمراض القناة الهضمية تنقسم إلى نوعين رئيسين هما: عضوية، ووظيفية، والأمراض الوظيفية يصعب الاستدلال عليها بوسائل الفحص العادية التي يمكن بها تشخيص الأمراض العضوية بسهولة في حياة المريض وبعد الوفاة، وجرت العادة في العالم كله على الاهتمام بالأمراض العضوية وإهمال الأمراض الوظيفية نسبياً لأسباب متعددة منها غموض هذه الأمراض ولعدم وجود وسائل تشخيصية محددة لها، ولعدم وجود أدوية ناجعة أيضاً إضافة إلى الاعتقاد الكاذب بأنها أمراض لا قيمة لها ولا خطورة منها، وقد تسرب هذا المسلك حتى وصل إلى كليات الطب نفسها فدرجنا على تدريس الأمراض العضوية والتوسع فيها، إلا أنه في السنوات الأخيرة تغيَّر الموقف جذرياً والسبب هو كشف غموض هذه الأمراض واستحداث وسائل تشخيصية لم تكن موجودة قبلاً، ثم ابتكار أدوية جديدة يمكنها ضبط حركية الجهاز الهضمي، وأخيراً تبين أن هذه الأمراض ليست على الدوام بسيطة كما كان يظن وأن نسبة كبيرة منها تتحول إلى أمراض عضوية على مر السنين، وقد تضاعفت أهمية هذه الأمراض بعد أن أثبتت الإحصاءات أنها تمثل ٦٠ من أمراض القناة الهضمية.

حموضة المعدة ومتاعب ما بعد الإفطار

وفي رمضان يعاني كثير من مرضى الكبد من أعراض عسر الهضم مثل آلام المعدة وفقدان الشهية والتجشؤ المتكرر والرغبة في القيء وحدوث قيء أحياناً، وقد وجد أن السبب في هذا هو اضطراب في حركة المعدة، حيث تتأخر المعدة في إفراز محتوياتها مسببة الأعراض المختلفة لعسر الهضم كما يعاني كثير من مرضى الكبد من حدوث حموضة وحرقة بالصدر «الفؤاد»، ويحدث هذا بسبب ارتجاع حامض المعدة إلى المريء.. والذي يمنعه في الإنسان السليم هو وجود عضلة في أسفل المريء، وقد وجد أن السبب في الارتجاع عند مرضى الكبد وجود استسقاء في البطن ما يجعل الضغط داخل البطن أشد من الصمام فيدفع بمحتويات المعدة إلى المريء.

ومع قدوم شهر رمضان يمكن أن تزيد متاعب الجهاز الهضمي بين مرضى الكبد إذا لم يكن المريض حذراً في تناول الطعام فيجب على المريض الامتناع عن التهام كميات كبيرة من الطعام في الوجبة الواحدة، حيث إن ذلك يزيد من أعراض عسر الهضم والارتجاع الحامضي وانتفاخ البطن وعند حدوث هذه ـ لعدم التزام المريض في طعامه ـ يمكن للطبيب المعالج أن يصف له أحد الأدوية التي تساعد في تنظيم حركة الجهاز الهضمي ولا يفوتنا هنا أن ننبه مريض الكبد إلى عدم الإكثار من تناول اللحوم فقد يؤدي هذا إلى حدوث غيبوبة كبدية.

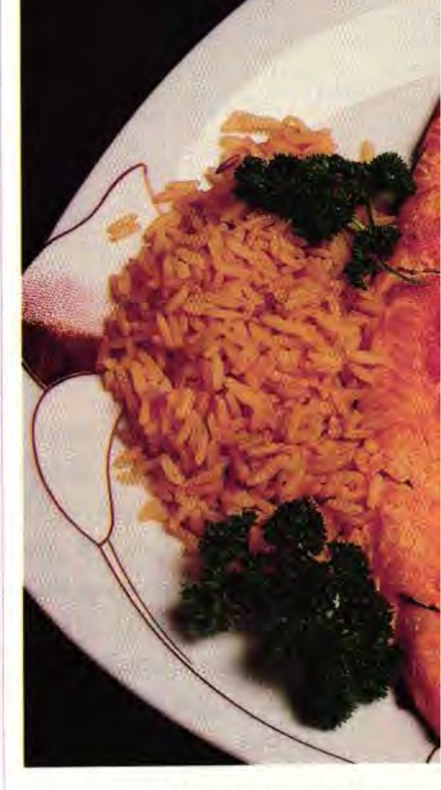
وقديماً كان يظن بعضهم أن وجود نوعية معينة من الأعراض مثل ألم المعدة أو إحساس بحرقة في المعدة أو وسط الصدر يرجع إلى زيادة كمية الحمض المعدي... وبعضهم الآخر يظن أن أعراضاً معينة مثل الشبع المبكر، والإحساس بالامتلاء، وبصعوبة الهضم، وبعدم ارتياح المعدة، والانتفاخ، وخروج الغازات المتكرر من الفم «التجشؤ» وغيرها، أن سببها يكون نقصاً في كمية الأنزيمات الهاضمة التي تساعد على هضم المركبات الغذائية... لكن الأبحاث أثبتت حديثاً أن معظم هذه الأعراض ناتجة من ضعف في الوظيفة الأساسية في الهضم وهي الوظيفة الميكانيكية، ألا وهو حركية الجهاز الهضمي، وإذا لم يتم نقل الطعام في مساره الطبيعي، وفي ميعاده المحدد أو طحنه بكثافة عالية أو عدم التوافق والانتظام بين أجزاء الجهاز الهضمي وبعضها مثل عدم انتظام أو عدم توافق حركة المعدة مع الإثنى عشر، ينتج منه تراكم الغذاء في المعدة مسبباً كل هذه الأعراض وحتى المؤلم منها، وبالتالي أصبح من الضروري إعادة توافق حركية الجهاز الهضمي مرة أخرى بين المناطق المختلفة للتغلب على هذه الأعراض، فكان قديماً من الصعب الحصول على إعادة تنظيم حركية الجهاز الهضمي ككل، إما بسبب عدم توافر أدوية في ذلك الوقت تقوم بتنظيم جزء معين من حركية الجهازالهضمي فقط دون باقي الأجزاء أو بسبب عدم إمكان تنظيم حركية الجهاز الهضمي دون التأثير على الوظيفة الكيمياوية لارتباطهما الشديد معاً... لكن الأبحاث أثمرت ـ منذ فترة قليلة ـ عن تطوير علاج يستطيع إعادة تنظيم حركية الجهاز الهضمي في جميع أجزائه المختلفة دون أي تأثيرات جانبية مثل التأثير على الوظيفة الكيماوية للجهاز الهضمي.

والآن ماذا عن طب القرآن؟

بعد أن أسهبنا في الحديث عن طب رمضان يمكن القول: إنه لو أن العمر يمتد بي وتسمح لي إمكاناتي لجعلت في مقدم اهتماماتي وأهدافي العلمية، بل البحثية والدراسية المتعمقة نقطتين مهمتين هما: «الطب الرمضاني» أو «طب الصيام»... و«طب القرآن»، أو «طب ما ورد في القرآن»... ففي النقطة الأولى سأحاول أن أدرس ـ وبهذه السهولة ـ تحسن صحة معظمنا خلال هذا الشهر الكريم، حيث إننا نأكل أقل ونأخذ قسطاً أقل من النوم والراحة وأحياناً نبذل جهداً أكبر ومع ذلك تخف آلامنا أو تزول وتشفى من معظم أمراضنا.



فقبل حلول الشهر المبارك، كان القولون العصبي يؤرق عيشتي وكان كل ما يدخل جوفي يهيجه، وبعد الصيام صرت آكل الكنافة والقطايف وبعض المحذورات عندما لا أستطيع مقاومة إغرائها وبخاصة في «الولائم» والإفطارات الجماعية وولائم الرحمن، ومع ذلك ـ ولله الحمد من قبل ومن بعد ـ فقليلاً ما أشكو من هذا المغص اللئيم في الأيام الأخرى إذا نمت أقل من ٧ ساعات يومياً، أصبحت مرهقاً وعصبياً، شاحب الوجه، وفي رمضان تنخفض ساعات نومي إلى



النصف ومع ذلك أرى من يقول لي «الحمد لله صحتك تبدو أحسن»؟!.

إن من اللطائف الرائعة واللمحات البليغة ما ورد في القرآن الكريم وفي ثنايا آياته العطرة، ما يبهر العقول والإفهام، ولا سيما ما كان متصلاً بحقائق علمية أو طبية ظاهرة الوضوح حالياً، وإن كانت مجهولة الطبيعة والحقيقة وقت نزول القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ولم يصل العلم إلى بعضها إلا أخيراً.

قال الله تعالى: (وجعلنا نومكم سباتاً) النبأ:٩، وقال أيضاً: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) الروم:٢٣، فالليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى في الكون وليس مقصوداً ولا سابقاً للظن أن تظل الحياة على هذه المعمورة وعلى أركان المسكونة وأرجائها ليلاً سرمدياً أو نهاراً متصلاً، حيث يستحيل استمرار حياة متوازنة مع هذا اللون غير المحتمل وغير المطاق.

وفي النوم يسيطر الجهاز «الباراسمبتاوي» على أجزاء الجسم، فيعتمد إلى ادخار الطاقة وحفظها من الإهدار، وعدم التفريط فيها حتى يكون هذا عوضاً عمَّا يهدره الجسم منها في ساعات النهار تحت تأثير نشاط الجهاز «السمبتاوي».

ومن فوائد النوم الأخرى أنه يزيد من إفراز كثير من الهرمونات أهمها الهرمونات النباتية مثل هرمون النمو، الذي يعتبر مسؤولاً عن النمو، ولذلك فإن ساعات نوم الطفل يجب أن تزيد نسبياً حتى يتسنى إفراز كميات مناسبة من هذا الهرمون الذي يسبب النمو.

ثم إن الهرمون الشهير المعروف «الكورتيزون» يتم إفرازه في الثلث الأخير من الليل بغزارة وكثافة، وهذا بطبيعة الحال يكون ممهداً وموطناً لعمل الإنسان في ساعات الصباح الباكر، وهو الهرمون ذو الفوائد والعوائد الجليلة، وفي الوقت نفسه له ماله من عوارض وآثار جانبية لا يخفى خطرها وأثرها على المدى القريب والبعيد، ومن ثمَّ يجب الحذر منه وعدم استعماله إلا تحت إشراف طبي مباشر، كما يتم إفراز هرمون «الميلاتونين» ـ الذي ينظم دورة النوم الطبيعية ـ من الغدة الصنوبرية بالمخ.

لقد كنتُ عادة أُصاب بالرغبة الملحَّة في النوم بعد الأكل، والتي لا مفر عادة من تحقيقها إلا في رمضان، فهي تستمر بعد الإفطار لدقائق أجد نفسي بعدها أهرول إلى صلاة «التراويح» ثم تعاودني مرة ثانية بعد السحور فأقاومها بسهولة وأنتظر صلاة الفجر وأكمل بعدها ما يأذن الله لي به، وبعد سويعات قليلة أذهب إلى عملي وفي مخيلتي أنني سأعاني صحياً ونفسياً من قلة نومي كالعادة فإذا بي أمارس عملي في هدوء واستمتاع. وأعلم جيداً أن هذا يحدث مع معظم من أعرفهم، ولا أعرف له إلا سببان هما حكمة المولى عز وجل في فرض الصوم... وحديث رسولنا الكريم «صوموا تصحوا».

والأمر الثاني الذي أود أن أدرسه هو التأثير الصحي النفسي والعضوي للقرآن العظيم الذي قال عنه المولى عز وجل: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومـا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢، إنني أؤمن جيداً بهذه الآية، شأنها شأن كل آيات القرآن الكريم... ولكن يا ليتني أستطيع أن أعلم كيف يحدث ذلك علمياً وأنا ألمسه جيداً في نفسي وفي غيري من محبي القرآن.

أما عن «طب ما ورد في القرآن» من فوائد... فكلما تعمقت في تخصصي ازددت إيماناً به، فما هو العلم الحديث يحدثنا عن الجزئيات التي تتكون داخل الجسم، وكثيراً ما تحدث به الكثير من الأمراض، وكثيراً ما تفتك به وهي المشتقات الشاردة، النشيطة، الضارة التي ماهي إلا مركبات خرجت عن سنة أصغر الأشياء في هذا الكون وهي «الذرة»، التي تتكون من أزواج «الإلكترونات» فإذا اختل ذلك وتكون المركب أو زرته من إلكترون واحد، صار شارداً وضاراً، ولكن المولى عز وجل لا يترك لنا شيئاً ضاراً بغير علاج ولا يترك لنا داء بغير دواء، فقد خلق لنا سبحانه وتعالى ما يقاوم ويفتك بهذه «المشتقات الشاردة»، وهو ما عرفه العلم الحديث بـ«مضادات الأكسدة»، التي تتكون داخل أجسامنا لهذا الغرض، ثم هي توجد أيضاً وبكثرة في كثير من النباتات والفواكه التي تكرر ذكرها في القرآن العظيم، فهي توجد بكثرة في العنب الذي ورد ذكره في القرآن إحدى عشر مرة، والزيتون «ست مرات»، ووصفت شجرته بأنها الشجرة المباركة، والرمان «ثلاث مرات» والريحان «مرتان» والتين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

وليس من عجب أنه في الكثير من هذه المرات قد ورد ذكر هذه النباتات أو بعضها مجتمعة في آية واحدة، فقد أكد العلم الحديث أن معظم مضادات الأكسدة تحدث تأثيراً مضاعفاً عند تناولها مجتمعة!! حقاً وصدقاً (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥، وحقاً وصدقاً: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل:١٨ صدق الله العظيم ●

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحيح البخاري (٤٧/٣)، وصحيح مسلم، وكتاب الصيام باب (٩).
٣ ـ إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ـ لابن حجر الهيثمي.
٤ ـ فلسفة الصوم الصحية ـ د. نبيل سليم ـ الدار الجامعية للنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٥م.
٥ ـ Saint Vincent; Improving Diabetes case. specialist uk working guoup reports. medicine 2000; 4:86 - 13.
٦ ـ Consult the stylebook manual of the ama, council biology, (CBE) style manual, and amanuel of style by the university of chicago press for currentyl accepted usage.
٧ ـ sagaw k. the use of control theory and systems analysis, in bergel dh. editor; dynamics, london 1998, academic press, inc, pp. 115 - 9.

شهر القرآن

رمضان والبناء النفسي للمسلم

بقلم: بقلم: غازي التوبة



فرض الله سبحانه وتعالى الصيام على المسلم في الثاني من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة فقال سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وقد ربط الله تعالى القرآن الكريم بشهر رمضان فقال: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر) البقرة:١٨٥، والأرجح أن نزوله كان في ليلة القدر التي ازدادت شرفاً ورفعة ومكانة وقدراً بنزول القرآن الكريم، فقال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر:١-٥، وقال تعالى أيضاً عن ليلة القدر: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) الدخان:٣-٥، لذلك كان شهر رمضان شهر مدارسة القرآن عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يتدارسه مع جبريل عليه السلام، فقد نقل البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». لذلك اقتدى المسلمون برسولهم وكان شهر رمضان بالنسبة لهم شهر تلاوة القرآن ومدارسته، ويستحب ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح ليسمع الناس جميع القول الكريم، ويسن القيام في شهر رمضان للرجال والنساء، فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ورووا إلا الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى القابلة فكثروا، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم» وذلك في رمضان.

ويسن الاجتهاد في العشر الأواخر بالقيام وتلاوة القرآن الكريم، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر»، وفي رواية لمسلم: «كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» وروى الترمذي في سننه عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله في العشر الأواخر، ويرفع المئزر».

إذاً يقوم رمضان على ثلاثة محاور: الصيام، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، فكيف تبني هذه المحاور نفسية المسلم؟ ولنبدأ أولاً بالصيام.

أولاً: الصيام

يبني الصيام حب الله تعالى في نفسية المسلم، فعندما يمتنع المسلم عن محبوبين إلى نفسه، لصيقين بذاته وهما: الطعام والنساء من أجل محبوب أعظم هو الله سبحانه وتعالى، لا شك أن هذا ينمّي حب الله تعالى في ذات المسلم، ويجعله يرتقي إلى مستوى عال من الشفافية وسمو النفس وقوة الإرادة.

وكذلك يبني الصيام الرجاء في نفسية المسلم، فهو عندما يصوم يرجو من الله الأجر العظيم، لأن الصيام له سبحانه تعالى وهو يجزي به، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.

كما يرجو الصائم أن يشفع له الصيام والقرآن، فقد روى عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفّعني به، ويقول القرآن منعته النوم بالليل، فشفّعني به، فيشفعان» رواه أحمد بسند صحيح.

كما يرجو المسلم أن يبعده الله عن النار بصيامه، فقد روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً» رواه الجماعة إلا أبا داود.

كما يرجو المسلم أن يدخل الجنة من باب الريّان مع الصائمين، فقد روى سهيل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للجنة باباً يُقال له: الريان، يُقال يوم القيامة، أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم، أُغلق ذلك الباب» رواه البخاري ومسلم.

كما يبني الصيام تقوى الله، وتتولد تلك التقوى من امتناع المسلم الصائم عن الإقدام على قضاء شهوتي الفرج والبطن مع قدرته على ذلك خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

ثانياً: القرآن الكريم

لا شك أن سماع المسلم لآيات القرآن الكريم في صلاتي التراويح والقيام سيكون ذا أثر في بنائه النفسي، وأبرز هذه الآثار هي:

١ ـ الاعتبار والاتعاظ بما يسمعه من القصص القرآني حول دعوة الأنبياء للأمم السابقة، ونجاة المؤمنين وهلاك الكافرين، ويأتي كل ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (يأيها الناسُ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهُدى ورحمة للمؤمنين) يونس:٥٧.

٢ ـ خشية القلب ووجله من صور العذاب التي تصفها آيات الله المتلوّة، ورجاؤه وشوقه إلى الجنة التي يسمع صفاتها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى حال أولئك الخاشعين الراجين فقال سبحانه وتعالى: (الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً مُتشابهاً مثاني تقشعرُّ منه جُلودُ الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء ومن يُضلل الله فما له من هاد) الزمر:٢٣.

٣ ـ الهدى والنور اللذان يتولدان في قلب المسلم عندما يسمع آيات القرآن الكريم تتحدث عن صفات الله العظيمة، وقدرته الخارقة، ورحمته الواسعة، وسبل إرضائه سبحانه وتعالى، وعن الحلال والحرام، ويأتي ذلك موافقاً لقوله سبحانه وتعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة:١٥ـ١٦.

ثالثاً: القيام

لا شك أن أداء المسلم لقيام رمضان سيكون له آثار في بنائه النفسي وأبرزها:

١ ـ تعظيم الله سبحانه وتعالى: فعندما يكابد المسلم شهوة النوم ويتغلَّب عليها ويقف بين يدي الله طالباً رحمته آملاً بمغفرته لا شك أن هذا سيولّد عنده تعظيم الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ الخضوع لله سبحانه وتعالى: عندما يقف المسلم بين يدي ربه في العشر الأواخر من رمضان في الثلث الأخير من الليل، ويجتهد في قيامه وركوعه وسجوده وتلاوته القرآن الكريم، لا شك أن هذا سيولّد عنده الخضوع لله تعالى، لأنه يمتثل قول ربه تعالى: (يأيها المزمّل. قُم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشدُّ وطئاً وأقومُ قيلاً) المزمل: ١ـ٦.

ليس من شك بأن لشهر رمضان دوراً عظيماً في البناء النفسي للمسلم، وقد طوّفنا في السطور السابقة ببعض المعاني التي يمكن أن يبنيها هذا الشهر الذي يمكن أن نطلق عليه بحق إنه شهر الصيام وشهر القرآن وشهر القيام ●

الاجتهاد في العشر الأواخر يكون بالقيام وتلاوة القرآن كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

يستحب ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح ليسمع الناس جميع القول الكريم. ويسن القيام في شهر رمضان للرجال والنساء

شهر القرآن

من فوائد الصوم

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود



لا ريب في أن الصيام عبادة من أعظم العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهو بالإضافة إلى ذلك تدبير اقتصادي من لدن حكيم خبير، يعود بالنفع على الفرد أولاً وعلى الأسرة ثانياً، وعلى الأمة ثالثاً، وعلى الإنسانية جمعاء أخيراً.

نعم... لا أغالي فيما قلت ولا أبالغ، وإنما اشترط أن يتم الصيام بالشكل الذي يجب أن يتم به، بعيداً عن كل ما يحول دون تحقيق الهدف المنشود منه، بل عن كل ما يقلب مفهومه فيحول خيره شراً، ونفعه ضرراً.

نعم... لا أغالي، ولا أبالغ إذا قلت إن أقل ما في الصيام الصحيح أن الصائم الحق الذي يصوم صياماً صحيحاً إنما يوفر ثلث طعامه وشرابه اليومي.

وهذا يعني أن ما كان طعاماً لشخصين أصبح يكفي ثلاثة أشخاص، وإن ما كان طعاماً لأسرتين صار يكفي ثلاث أسر، وإن طعام الأمة في شهر صار يكفيها شهراً ونصف الشهر.

وإذا كان الأمر كذلك فكم يوفر مئات الملايين من المسلمين في هذا الشهر العظيم؟! حقاً إنه كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهر عظيم مبارك.

هذا في الأقل، وهو ما يحصل إذا أكل الصائم وجبتين، وكان قبل الصيام يأكل ثلاث وجبات في اليوم. أما إذا كان المرء قبل الصيام لا يكتفي بثلاث وجبات، فلا ريب أن الوفر يكون أكثر.

كما أنه يزيد كثرة إذا كان الصائم يقتصر في وجبة السحور على كمية قليلة من الغذاء لا تزيد على نصف وجبة من الوجبات العادية، فيكون بذلك قد وفر أكثر من نصف ما ينفقه عادة على الغذاء.

هذا بالإضافة إلى امتناع الصائم طوال فترة الصيام عما كان اعتاد عليه من مشروبات ومكيفات، ومهما تناول منها بعد الإفطار فلن يزيد ذلك على نصف ما كان يتناوله في أيام الإفطار.

وهذا الوفر يتيح له أن يخرج الصدقات وزكاة الفطر، وهكذا نرى أن كل زكاة فرضها الإسلام إنما فرضت عند توافر ما تخرج منه.

أما ما نلاحظه اليوم عند الكثيرين من تنوع أصناف الطعام، وإعداد الكميات الكبيرة منه، بل تخصيص أصناف وأنواع معينة من الطعام والشراب لشهر رمضان، فإنه ليس من الإسلام في شيء، بل على العكس من ذلك هو جهل بحقيقة الصيام، وقلب لمفهومه، وانحراف به عن أهدافه ومراميه.

إن أقل ما يُقال: فيه إنه إسراف، والله سبحانه لا يحب المسرفين، فكيف إذا كان هذا الإسراف في شهر رمضان؟! وكيف إذا أدى إلى عكس النتائج المنتظرة من الصيام؟!

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه...»، فإن الشر يكون أشد بعد الصيام لأنه ليس أضرُّ من كثرة الأكل على معدة خالية.

هذا بالإضافة إلى أن ترك النفس على هواها في غير أيام الصيام، لا يجعلها تسرف في الأكل والشرب فقط، بل كثيراً ما يستتبع ذلك سمنة أو مرضاً يستدعي الإنفاق الكثير على العلاج، والدواء، وهذا بدوره يؤدي إلى التعطيل عن العمل، والنقص في الإنتاج، مما يكون له أثره الاقتصادي السيئ على الفرد نفسه أولاً، وعلى أسرته التي يعول ثانياً، وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه أخيراً.

وصدق الله العظيم إذ يقول في الآية ١٨٣ من سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من

قبلكم لعلكم تتقون).

إن كلمة تتقون هذه جامعة شاملة... تتقون الإسراف تتقون التبذير. تتقون المرض، تتقون التعطل عن العمل، تتقون النقص في الإنتاج،، تتقون الشح، أبعد هذا تبقى مجاعة؟!

لذلك فقد كانت نهاية الآية التالية للآية السابقة: (... وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة ١٤٨ .

وبعد التقوى الذي ختمت بها الآية الأولى، والخير الذي جاء في الآية الثانية وجب الشكر فاختتمت به الآية الثالثة: (... ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة ١٨٥

ومن عجب أن الدول المسمَّاة بالمتقدمة والمتطورة يتحدث العلماء فيها عن المجاعات، وعمَّا ينتظر الإنسانية من نقص في الغذاء بسبب تكاثر عدد الناس، ويدعون إلى تحديد النسل، ويعملون جهدهم في هذا السبيل.

وفي الوقت نفسه، نجد هذه الدول تحرق بعض إنتاجها، أو تلقيه في البحر، حفاظاً على السعر المرتفع الذي ترغب بالبيع به، غير آبهة بملايين المحرومين من بني الإنسان الذين لا يستطيعون دفع الثمن المرتفع، ولولا إحراق المواد الغذائية أو إغراقها لكانت بيعت بسعر مناسب يستطيع الفقراء معه الشراء، وعاد الثمن على أصحابها بها بما يعوضهم كلياً أو جزئياً عن فرق السعر.

ولكنها الأنانية، ولكنه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، إنه الشح المهلك، والجهل المطبق، والفكر الضيق، وصدق الله العظيم في سورة التين: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير منون) التين ٤-٦

أشرق بشمسك

شعر: نجاح عبدالقادر سرور

أشرق بشمسك.. وانشر الأضواء … وامـلأ ديارك عِزّةً وإباء

أذنْ بنور الله في سمع الورى … واصدح بذكرك رفعة وسناء

وانظر لتبصر كلَّ شيء آيةً … والكونَ نادى في الأنام نداء

«أنا مؤمنٌ بالله منذ طفولتي … من يوم علّم آدم الأسماء

يا أمّة التوحيد قومي وَحّدي … ضُمّي الصفوف وجمّعي الأشلاء

قومي إلى الأقصى وهيا رتلي … في مسجديْهِ النجم والإسراء

في ساحة الأقصى نجومٌ قدَّموا … أنوارهم للمسجدين(١) فداء

ضَحَّوا وعزَّيناهُمُو بنكوصنا … لكنهم لا يقبلون عزاء

إنا ضممنا في الصلاة صفوفنا … أما القلوبُ تفرَّقتْ أجزاء

فإلامَ يا رمضان يبقى صومُنا … سُهداً وجوعاً ناسياً فقراء؟؟

عُمْراتنا كثرت تعانق حجَّنا … لكن ربي ما استجاب دعاء

إجابة.. وقلوبنا قد شُتّتتْ … وتعيش عن لبّ الهدى عمياء؟!

إسلامنا روحُ الجماعة لبُّهُ … فإذا افتقدناها نضيع هباء

أشرق بشمسك وانشر الأضواء … واملأ ديارك عزة وإباء

زلزلَ كياناً صار يجمع ماله … ويصب في جيب العدو غباء

زلزل كياناً صار حُلمُ حياتهِ … ملءَ البطون وشهوةً ونساء

زلزل كياناً صار كلُّ جهاده … الشجبَ صُبْحاً والخنوعَ مساء

زلزل كياناً نام عن قرآنهِ … ونبيه.. واستصرخ الأعداء

فإذا العدو يُذِلّهُ في داره … يُملي طريقة عيشهِ إملاء

زلزله يا رمضان قل لمَّا يزلْ … قرآنُ ربي بلسماً وشفاء

وابدأ ولادة أمة تخطو على … نهج النبي وتطرقَ العلياء



شهر القرآن

رمضان مغنم عظيم... حتى للمدخنين!!

بقلم: معتز ياسين



من المؤكد أن من أهم المكاسب في رمضان الإقلاع عن بعض العادات السيئة التي كان الإنسان يمارسها قبل حلول هذا الشهر الكريم، مثل التدخين.

وبحسب أحدث إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية، والتي أعدها برنامج المنظمة لمكافحة التدخين في الشرق الأوسط، فإن ٧٥ ألف مدخن سنوياً يستطيعون التخلص من عادة التدخين خلال شهر رمضان المبارك، ويؤكد ممثل البرنامج الدكتور شريف عمر - أستاذ الأورام بطب القاهرة - أن هؤلاء الذين استطاعوا الاستغناء عن السيجارة إلى الأبد في رمضان لم يفعلوا معجزة، بل إنهم أفراد عاديون، يتمتعون بقدر معقول من النضج والإرادة والقدرة على التحكم في أنفسهم وفي رغباتهم، وقد استغلوا فترة الامتناع عن التدخين مدة ١٢ ساعة في رمضان لمساعدتهم على الإقلاع عن هذه العادة السيئة، هناك ٤٥ مليون مدخن في العالم العربي تقريباً، ونصف في المئة من هؤلاء المدخنين يتخلصون من إدمان السجائر سنوياً، وهناك أيضاً ٢٢٥ ألف فرد يتمكنون من الابتعاد عن شبح «النيكوتين» بأضراره الكثيرة كل عام، ثلث هذا العدد (أي: ٧٥ ألف فرد) على الأقل يفعلون ذلك في رمضان، إذ يعدونه فرصة جيدة للإقلاع عن هذه العادة الضارة.

لو أن السنة كلها رمضان

وهذه الأرقام - والكلام للدكتور شريف - تؤكدها تلك الدراسات التي أجراها منذ أشهر عدة على عينة مكوَّنة من ثلاثة آلاف شخص أقلعوا عن التدخين تماماً، تكوَّنت عينة الدراسة من فئات وأعمار مختلفة، وضمت موظفين ورجال أعمال وعمالاً وطلاباً، واتضح بالفعل أن ثلثهم تخلُّوا عن السيجارة تماماً في شهر الصيام، ولو أن السنة كلها رمضان لانخفض عدد المدخنين بصورة واضحة، ولكنه للأسف الشديد في تزايد مستمر، لأن نسبة هؤلاء الذين يدخلون دائرة إدمان السجائر أكبر كثيراً من نسبة الذين يخرجون منها ويحطمون قيودها.

ولكن يجب أن يستغل مدمن التدخين شهر الصيام للتخلص من شروره وأضراره، فالتدخين - كما يقول د.شريف - ليس سوى عادة يكررها الفرد حتى تصبح جزءاً من شخصيته إذ يشعر أنه لو ابتعد عن السجائر فإن الصورة التي يظهر بها في المجتمع سوف تختلف، وإنه هو شخصياً لن يعرف نفسه، ولذا قبل كل شيء يجب أن تتوافر لدى الفرد الرغبة الكاملة في الإقلاع عن هذه العادة، لأن ذلك يزيد من حجم طاقاته النفسية والعصبية، وعندما يبدأ بالفعل بالامتناع عن شراء هذه المتعة الضارة، يفرز جهازه العصبي مواد كيماوية تدعمه وتقوِّي إرادته، حتى يستطيع الجسم مقاومة آلام نقص نسبة النيكوتين في الدم.

روح الجماعة

ومن جهته، يقول د. سعيد عبدالعظيم أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة: إن شهر رمضان يتميز بروح الجماعة، فالجميع يصومون ويفطرون معاً، وهذه الروح يجب استغلالها للامتناع عن التدخين، لأنها تمنح الفرد طاقة أخرى تمكنه من مقاومة الرغبة في تعاطي السجائر، وهذه الفرصة لن تتكرر مرة أخرى في سائر أشهر السنة، ومن الضروري انتهازها بسرعة، لأن التدخين نوع من الإدمان كما يصفه بعضهم، إذ يخلف نسبة من «النيكوتين» في الدم، ولكن تغيير سلوك المدخن وعاداته يساعده على التخلص من هذه العادة الضارة.

ويضيف د.سعيد: إن الفرد يجب أن يعد الإقلاع عن التدخين خلال الشهر الكريم نوعاً من العبادة، لأنه بذلك يجنب نفسه وأسرته وأقاربه أضرار هذه العادة، مثل: سرطانات الرئة والحنجرة والمريء، وأمراض القلب، وأمراض الصدر، والحساسية، وقرحات المعدة والاثنى عشر.

أفضل طرق الإقلاع أسلوب رمضان

ويؤكد الدكتور أحمد حشيش استشاري الأمراض

الباطنة والصدر: أن الصيام فترة لتنظيف الجسم من آثار التدخين، وبعض الأطعمة التي نتناولها في هذا الشهر تساعد على ذلك، فنحن مثلاً نأكل الخضراوات بأنواعها المختلفة، وهذا يسهم في تنقية الدم من «النيكوتين»، وكذلك تساعد الطماطم على تهدئة الفرد، وتخلصه من التوتر والقلق، والشيء نفسه يفعله الجزر، وكلها أطعمة متوافر في الأسواق بأسعار زهيدة.

وأما د.كمال موريس أستاذ أمراض الحساسية وخبير مكافحة التدخين، فيشير إلى أن هناك طرقاً عدة للاستغناء عن السجائر، ولكن أفضل طريقة على الإطلاق هي الأسلوب الطبيعي الذي يفرضه علينا الصيام بالامتناع تماماً عن السجائر، وهذه الوسيلة لا تحتاج إلا إلى إرادة بسيطة ورغبة حقيقية في التخلص من هذه العادة الضارة، وغالباً ما تحقق نتائج تصل نسبتها إلى ١٠٠٪.

وهكذا - والكلام للدكتور كمال - نجد أن رمضان يمنحنا فرصة كبيرة جداً للتخلص من التدخين، بجميع أشكاله، ومن ثم الوقاية من أضراره الكثيرة على الجسم، وكم كنا نتمنى أن تكون السنة كلها رمضان حتى ينخفض عدد المدخنين وتتحسن صحة نسبة كبيرة من الناس.

هل التدخين حرام؟

لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال،، أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع.

١ - يقول تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧. والدخان من الخبائث الضارة، الكريهة الرائحة.

٢ - ويقول تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥. والدخان يوقع في الأمراض المهلكة، وما أكثرها.

٣ - ويقول تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء:٢٩. والدخان قتل بطيء للنفس.

٤ - ويقول تعالى عن ضرر الخمر: (وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٩. والدخان ضرره في سائر النواحي أكبر من نفعه الاقتصادي.

٥ - ويقول تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧، ويقول تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأنعام:١٤١. والدخان تبذير وإسراف.

٦ - وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» صحيح رواه أحمد. والدخان يضر صاحبه في نفسه



وأهله «التدخين السلبي»، ويؤذي جاره ومن حوله في العمل بدخانه ورائحة فمه وسعاله وبصاقه، وهل من الدين أن تزعج الناس بدخانك... وتلوث هواءهم الصافي؟ واعلم أن تلويث الهواء كتلويث الماء حرام لضرره.

٧ - وقال صلى الله عليه وسلم: «وكره الله لكم إضاعة المال» متفق عليه. والدخان ضياع لمال شاربه، ولو أحرق الإنسان ديناراً لقلنا عنه: «مجنون» و«حرام عليه»، فكيف بمن يشتري بمئات الدنانير دخاناً، فيحرق ماله ويضر جسمه ويؤذي جاره؟!.

٨ - وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير». والمدخن جليس ينفخ الدخان والضرر.

٩ - وقال صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته». والدخان رائحته أشد كرهاً من رائحة الثوم والبصل.

١٠ - وكثير من الفقهاء حرَّم الدخان، والذين قالوا بكراهيته أو لم يحرِّموه يبدو أنهم لم يطلعوا على أضراره الكثيرة القاتلة، ويكفي أن نعرف أنه ثبت بالعلم التجريبي والسريري أنه المتهم الأول في أمراض القلب والأوعية والصدر وسرطانات الرئة والحنجرة والبلعوم.

ولو سألنا المدخن هل يوضع تدخين السجائر في ميزان الحسنات أم السيئات؟ لأجاب يقيناً إنه يوضع في ميزان الأعمال السيئة.

استعن بالله على ترك التدخين فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه واصبر فإن الله مع الصابرين

جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال.. أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع

نظرات في فروق الصيام

بقلم: د.خالد سعد النجار

رغم أن الصوم هو إمساك المسلم عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الشمس حتى غروبها إلا أن هناك الكثير من الفوارق في جوهره ومظهره ميزته إلى أنواع عديدة يختلف بعضها عن بعض ويتفاضل بعضها على البعض الآخر، فشتان بين صوم العبادة وصوم العادة وهناك فوارق بين صوم رمضان وصوم الكفارات وعلى صعيد صحة الأبدان هناك فارق بين الصوم الإسلامي والتجويع الطبي.

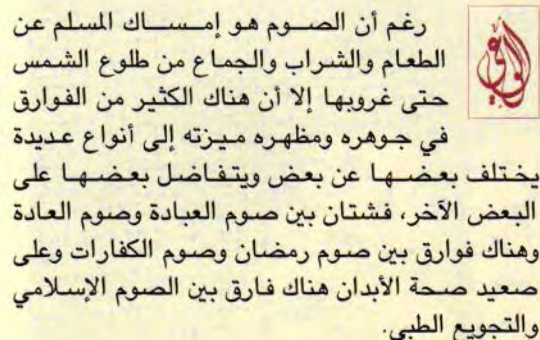
لذا كان الواجب على المسلم الوقوف على مثل هذه الفروق كي يسلم له صيامه من الآفات ويتيقن أن في شرع العليم الخبير من الخير والحكمة ما لا يجده في شرع البشر.

صوم العبادة وصوم العادة

أوجب الله تعالى الإخلاص شرطاً أساسياً لقبول أي عبادة يتقرَّب بها العباد إليه عزَّ وجلَّ لأنه الواحد في ذاته لذا فهو أغنى الشركاء عن الشرك ولهذا كانت حاجة العبادات والطاعات وسائر القربات إلى الإخلاص كحاجة الجسد إلى الروح، فعين العارفين معقودة على الإخلاص في العمل وعين العوام معقودة على مظهر العمل، هم العارفين رؤية الخالق وهم العوام رؤية الخلق، هؤلاء صاموا ابتغاء مدح الله لهم في الملأ الأعلى وأولئكم صاموا ابتغاء مدح الناس في الحياة الدنيا فشتَّان بين الفريقين فهذا سعيد وهذا شقي.

وشواهد هذه القاعدة كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف:١١٠، وقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم، وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله» رواه الطبراني، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه» رواه النسائي، وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند تلبيته للحج: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» رواه الضياء.

وللإخلاص في الصوم تأثير عجيب فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن الشركيات المهلكة والاعتقادات الباطلة والوساوس السيئة والنوايا الخبيثة، وبصلاح القلب يصلح الجسد كله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه.



فتصوم العين عن كل ما يحرم النظر إليه فإطلاق البصر إلى ما لا يحل يحرك في المرء الشهوة الكامنة ويوقع العبد في الغفلة واتباع الهوى ويطفئ نور الإيمان والبصيرة في القلب.

وكذلك يصوم اللسان عن الخوض في الباطل كالغيبة والنميمة والفحش والبذاءة واللعن والسخرية من الخلق وغيرها من آفات اللسان المهلكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم» رواه مسلم.

وكذلك تصوم الأذن بكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه كالفحش والبذاءة لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه.

أما صوم العادة فهو صوم ليس لله فيه نصيب وله



العديد من المظاهر، فمن الناس من يتناول الصوم من الوجهة الاجتماعية، كمن يصوم أأنه وسط رفاق سفر أو غربة فيتحرج أن يفطر وهم صائمون وكحرج رب الأسرة أن يراه أولاده وزوجته مفطراً أو كمن اشتهر بالفسق والفجور فهو يحب الصوم في هذا الشهر الكريم ليقال صائم وتتحسن فكرة الناس عنه، والبعض يتناول الصوم من الوجهة النفسية فهو يتشاءم من الفطر في هذا الشهر المبارك، وبعضهم يتناول الصوم من الوجهة الصحية كبعض النساء اللاتي يجدن في الصوم فرصة للتخلص من عناء الوزن الزائد والهروب من متاعب السمنة المفرطة وهؤلاء يمثل لهم الصوم فترات راحة من بلاء التدخين أو اضطرابات المعدة والقولون وغيرها، لكن كل هذه المظاهر هي عين الرياء التي لا يقبل الله من صاحبها صرفاً ولا عدلاً قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤، لذلك نقول لمن لم يكن خالصاً لا تتغنى فالله أغنى الشركاء عن الشرك ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال الرياء، يقول الله عزَّ وجلَّ إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» رواه أحمد.

صوم الفرض وصوم الكفارة

قسَّم الفقهاء الصوم إلى نوعين رئيسين: الصوم الواجب، والصوم المندوب

والصوم الواجب ينقسم إلى:

أ- فريضة بإلزام الشرع ابتداء:

- كصوم رمضان وصوم الكفارة لمن أفطر بالجماع في نهاره وكفارة الظهار والقتل وكل منهما شهران متتابعان.

- وكفارة اليمين وفدية حلق الرأس في الإحرام وكل منهما ثلاثة أيام.

- وفدية التمتع والقران وكل منهما عشرة أيام.

- وجزاء الصيد في الحرم وهو تقويم البدنة بالدراهم والدراهم بطعام «الحنطة» فيصام بدلاً عن كل مُد يوم.

ب ـ ما يجب بالالتزام وهو صوم النذر وقد نزله الشارع منزلة ما ألزمه ابتداء من الواجبات.

والصوم المندوب: هو ما قام به العبد تطوعاً من غير إلزام الشرع له تقرباً لله تعالى ورغبة في فضله وكفارة للذنوب.

الإخلاص في العبادة شرط أساسي يتقرب بها العابد إلى الله

صوم الكفارات الواجبة

صوم الكفارة لمن جامع في نهار رمضان: أجمعت الأمة على تحريم الجماع على الصائم في نهار رمضان وعلى أن الجماع يبطل الصوم سواء أنزل أم لا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال مالك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر ـ والعرق: المكتل ـ قال أين السائل؟ فقال أنا، فقال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابيتها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك.

صوم كفارة الظهار: الظهار مشتق من الظهر وهو قول الرجل لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي، والظهار كان طلاقاً في الجاهلية، فأبطل الإسلام هذا الحكم وجعل الظهار محرماً للمرأة حتى يكفِّر زوجها قال تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير



فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم) المجادلة:٣-٤).

صوم كفارة القتل: قال تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً) النساء:٩٢.

صوم كفارة اليمين: وهذا لمن لم يجد الإطعام قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون) المائدة:٨٩.

صوم فدية حلق الرأس في الإحرام: وهو ثلاثة أيام لقوله تعالى: (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة:١٩٦. قال مجاهد: كل شيء في القرآن «أو» نحوقوله تعالى: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو مخيَّر وما كان (فمن لم يجد) فهو على الولاء أي على الترتيب.

صوم التمتع والقران لمن لم يجد الهدي في الحج لقوله تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) البقرة:١٩٦.

صوم جزاء الصيد في الحرم قال تعالى: (يأيها الذين أمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارةٌ طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) المائدة:٩٥.

صوم النذر: وهو نوعان: نذر تبرر: ومن صوره أن يلتزم قربة كالصوم في مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع بلية كقوله «إن شُفيت من مرضي فلله عليَّ أن أصوم كذا يوماً) فإذا حصل المعلق به لزمه الوفاء بما ألزم نفسه به.

والنوع الآخر هو نذر اللجاج والغضب: وهو أن يمنع نفسه من فعل أو يحثها عليه بتعليق التزام قربة بالفعل أو بالترك كمن يقول: «إن فعلت كذا فلله عليَّ صوم أسبوع).

والملتزم بالنذر إن نذر واجباً فلا يصح نذره لأنه واجب بإيجاب الشرع له كمن نذر صوم رمضان لا يصح نذره وإن نذر مستحباً كنوافل الصوم لزمه بلا خلاف.

للإخلاص في الصوم تأثير عجيب فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن الشركيات المهلكة والاعتقادات الباطلة والوساوس السيئة والنوايا الخبيثة وبصلاح القلب يصلح الجسد كله

الصوم الإسلامي والصوم الطبي «التجويع»

يقوم التجويع الطبي على امتناع المريض عن الطعام فقط دون الماء لفترة من الزمن تطول أو تقصر وتعتمد فكرته على حقيقة مقدرة الطاقة المختزنة في الجسم على إمداد الإنسان بالحياة والحركة فترة تتراوح من شهر إلى ثلاثة شهور وهناك أوجه اتفاق واختلاف بين الصيام الإسلامي والصيام الطبي (التجويع المطلق) تجعل من الأول الطريقة المثلى للحصول على أكبر قدر ممكن من الفوائد المرجوة ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

١ - يتفق الاثنان في تحقيق هدف مشترك هو إراحة الجسم من هضم الغذاء وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه وطرح السموم المتراكمة فيه وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية، لكن الصيام الإسلامي يمتاز باستطاعة كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان بأدائه فهو سهل ميسور وليس فيه أي أخطار على الجسم، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً وهو قهر شديد للنفس ويمثل مشقة وعنتاً للجسم ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض فيصوم محاطاً بالأطباء والمرضين وأجهزة الإسعاف.

٢ - للتجويع الطبي أخطار لا توجد في الصوم الإسلامي، فالجسم يحرم أثناء التجويع الطبي من إمداده بالأحماض الأمينية والدهنية الأساسية وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة فيترسب الدهن بكثرة في خلايا الكبد ليصاب بحال «تشمع الكبد» التي تؤدي إلى اضطراب وظائفه، وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي، حيث يحصل الجسم على الأحماض الأمينية والدهنية الأساسية في وجبتي الفطور والسحور ويقوم الكبد بتركيب البروتينات والمواد الدهنية والفسفورية بمعدل كاف لعملية تصنيع البروتين الشحمي منخفض الكثافة جداً وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبد حتى لا تتجمع بكميات كبيرة فلا يحدث التشمع الكبدي.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم فلا تتكون بعض البروتينات والهرمونات والأنزيمات المهمة بالإضافة إلى تهدم المزيد من الخلايا وخصوصاً في العضلات لإنتاج الأحماض الأمينية واستخدامها في تصنيع الجلوكوز، كما أنه في حالة التجويع تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية الكبدية مما ينتج عنه كميات كبيرة من الأجسام الكيتونية التي تؤدي إلى حموضة شديدة بالدم.

٣ ـ يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه في أثناء النهار ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض الموجودة في الغذاء مما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها وتوافر القدر اللازم منها لإنتاج جلوكوز الدم في أثناء النهار وتوفير الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

٤ ـ وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد بوساطة التضخم وفرط التنسج بعد وجبتي الفطور والسحور يجعل الجسم قادراً على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة كبروتينات البلازما وعوامل تخثر الدم والبروتين اللازم لنقل الحديد وفيتامين ب١٢ وهذا لا يتوافر بكميات كافية أثناء التجويع الطبي مما يسبب سيولة في الدم وتورماً في الجسم وانخفاضاً في الأجسام المضادة وظهور أعراض نقص فيتامين ب١٢ وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

٥ ـ في الصوم الإسلامي يحدث مزيد من إنتاج اليوريا من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية بعد تناول الغذاء في المساء ولا يحدث أي خلل في التوازن النيتروجيني في أثناء النهار نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي الفطور والسحور.

٦ ـ في الصيام الإسلامي يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة ولا يحدث تشمع الكبد كما في التجويع الطبي كما تنشط عمليات الكبد الحيوية فيقوم بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفسفورية.

أكرم بالصوم عبادة شرعها العليم الخبير ففيه رضى ربنا والخير لديننا ولدنيانا ولأبداننا فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ●

المصادر:

١ ـ بستان الواعظين ـ ابن الجوزي.
٢ ـ فقه الصوم وفضل رمضان ـ د.سيد العفاني.
٣ ـ الصوم بين الظاهر والحقيقة ـ د.خالد النجار.

انتصار الروح

بقلم: إيمان القدوسي

من ماء وطين خُلق الإنسان، وبأمر ربه نُفخت فيه الروح كنفحة ربانية طاهرة، وعلى امتداد الحياة يتنازع العنصران نفس الإنسان، ولأن متطلبات الجسد غريزية ملحة فإنه يلبيها دائماً، ولذلك كان لابد من وقفات لشحذ الروح وحفز الهمة والتأكد من بوصلة المسير على الطريق القويم، وفي التشريع الإسلامي يأتي شهر رمضان وما يرتبط به من عبادات وطاعات، وما تزخر به أيامه ولياليه من نفحات روحانية ليكون في كل عام هو تلك المحطة التي نتوقف عندها عن الدوران في صخب الحياة ولهوها لنلتقط الأنفاس ونكف عن التعلق بالأرض ومتاعها ونرتفع بقلوبنا ونفوسنا إلى السماء.

نترك كل ما هو مادي وزائل، وإن كان مشروعاً، ونتزوَّد بخير الزاد «التقوى»، والتقوى هي ثمرة العبادة، والعبادات كلها تحتشد في هذا الشهر الكريم الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وفيه ليلة خير من ألف شهر.

شهر من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، إنه شهر انتصار الروح شهر يتقلب فيه المسلم بين صيام وقيام وصدقة وزكاة وبر وصلة أرحام، حتى ليمكننا بحق أن نقول: إن المسلم الصائم هو كائن مختلف يسمو به الصيام ويعلو، ليجعل النور يتغلب فيه على الطين، تصقله الإرادة ويرسخ إيمانه الصبر والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، يزدهر فيه الضمير فيرق قلبه وتمتلئ جوانحه بالخير، فيتوب العاصي ويتصالح المتجافي، وتتدفق أنهار الخير والبر من النفوس الطيِّبة، وتغص المساجد بالمتعبدين تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ومن الأسحار تتردد في جنبات الأمة الإسلامية أصوات ندية تتلو القرآن الكريم وتتدارسه ليتأكد في النفوس ميثاق المسلمين ومنهج حياتهم الذي أنزله رب العباد لهدايتهم، والذي من بين دفتيه خرجت المقومات والثوابت للرسالة العالمية في العقيدة والشريعة والقيم.

وإذا كانت أعمارنا البشرية محدودة بأجل «لكل أجل كتاب» فلا يبقى أمامنا سوى حسن استثمار أوقاتنا القصيرة لتصبح حياتنا عميقة ثرية، وذلك بالاستفادة القصوى من كل لحظة تمر بنا على وجه الأرض في دار الفناء، ولنستمد منها ذخراً ينفعنا في الدار الآخرة، ولنتخذ من الأنبياء والصالحين قدوة ونبراساً، فلقد كانت أعمارهم البشرية القصيرة عميقة الأثر بما حفلت به من صالح الأعمال التي ضربت لنا أروع الأمثلة في الارتقاء بأسمى وأنبل ما أودعه الله في نفوس البشر من قيم عليا لتصل بهم إلى ذرى الإيمان الحق والامتثال الكامل لما أراده الله للبشر من حياة طيِّبة ملؤها الخير والتقوى.

قال تعالى: (فاستبقوا الخيرات) البقرة:١٤٨، وقال جل شأنه: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) آل عمران:١٣٣.

ولقد أظلنا شهر رمضان الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصُفدت الشياطين» فلنستبق الخيرات، ونسارع إلى فعل الخير، فأبواب الجنة مفتوحة أمامنا والشياطين مصفَّدة في أغلالها.

ونسأل الله ألا نكون من الغافلين اللاهين الذين يفنون أعمارهم طولاً وعرضاً فيما يضر ولا ينفع ولنجتهد أن نكون ممن يحيا حياة ثرية عميقة بما تحويه من خير وتقوى ●

الإعجاز في القراءات

بقلم: ابتهال محمد علي البار



يقول النقاد والمنظِّرون: إن أفضل النصوص هي تلك التي تقرؤها مرة ومرتين وثلاث مرات فلا تشعر بالملل لأنك في كل مرة تكتشف دلالات جديدة وما ذاك إلا لثروة النص اللغوية والدلالية وعمق مضامينه، ولا يوجد نص في الوجود على مر الزمان والمكان تعرض للتحليل والشرح كالنص القرآني، ويدلنا على ذلك الكم الهائل من التفاسير التي أُلِّفَتْ ومازالت تؤلف!! كل يغترف من بحر القرن الواسع، والبحر لا ينضب بل كلما ازددت فيه ولوجاً تفتحت عيناك على أسرار وأسرار، وكلما حاولت الوصول إلى شاطئه أدركت أن العمر قد ينتهي لكن كلمات الله وعجائبها لا تنفد.

وهأنذا أحاول أن أكشف النقاب عن وجه واحد من أوجه إعجاز القرآن هو الإعجاز في القراءات القرآنية، فالقراءات هي قمة البلاغة والإيجاز لأن الكلمة البسيطة تغني عن الآية الطويلة والحركة الإعرابية تغني عن جملة. وكلما قرأت بقراءة انكشف لك معنى ودلالة لم تكن في القراءة الأخرى، وكلما قرأت القرآن بقراءة وجدته معجزاً بليغاً لا عيب فيه ولا نقصان، فاقرأه بأي وجه شئت تجده كما هو في بلاغته وإعجازه: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت:٤٢.

فأي عظمة في هذا الكتاب كلما قلبته على وجه يبقى معجزاً مبهراً يأسر الألباب ويفيض على من أقبل عليه بأنوار وأسرار لا يدركها إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وعلم القراءات هو علم بكيفية نطق حروف القرآن واختلافها منسوبة لمن نقلها نقلاً متواتراً، والاختلاف بينها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

وقد مرَّ هذا العلم بمراحل:

المرحلة الأولى: تعليم جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: تمثلت في تعليم المسلمين بعضهم بعضاً آي القرآن وسوره بأمر النبي وإرشاده، روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء «أول من قدم عليه - يعني المدينة - من أصحاب النبي مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال، ولما فتح النبي مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم. وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن». وجاء في خبر نزول مصعب بن عمير المدينة، أنه نزل دار «الإقراء» والإشارة إليها بهذا الاسم تعطينا صورة عن تميّز القراء في المجتمع الإسلامي آنذاك وتكوينهم ما يشبه المدرسة أو المعهد.

المرحلة الثالثة: تمثّلت في تصدّي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويعد الذهبي في كتابه «معرفة القراء» سبعة ممن حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: أُبيّ بن كعب، وابن مسعود، وأبوالدرداء عويمر ابن زيد، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبوموسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وقد علّمهم النبي وجوه القراءات التي أنزلها الله، وعلى هؤلاء دار أسانيد أئمة القراءات العشر.

المرحلة الرابعة: تفرُّق الصحابة في البلاد، وكان كل مقرئ يقرأ أهل بلده بما سمع على لهجته حتى إذا امتد الزمان وكثر الآخذون عن الصحابة وقع بين أتباعهم شيء من الخلاف في بعض وجوه القراءات، فجمع المصحف في عهد سيدنا عثمان، ووزعت المصاحف على الأمصار وبعث مع كل مصحف قارئاً ليقوم بتعليم كتاب الله مع وجوه قراءاته، وكثر الدارسون على القرّاء، وبدأت وجوه القراءات تأخذ طريقها في الرواية والنقل بشكل أكثر، فكان في كل بلد قرّاء، وتفرُّغ هؤلاء القرّاء لتدريس القرآن وتعليمه حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم، ووفد آلاف المتعلمين عليهم من كل مكان، فنسبت القراءات إليهم فقالوا قراءة نافع وقراءة ابن كثير، ومنهم أئمة القراءات العشرة: نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وهي القراءات الصحيحة الموجودة الآن في العالم الإسلامي، وما زاد على ذلك فشاذ.

أما عن الحكمة من تعدد القراءات فلعلّ أبرز هذه الحكم هو التيسير على الأمة العربية ذات القبائل المتعددة واللهجات المختلفة، جاء في الحديث: «أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت إن أمتي لا تستطيع ذلك» حتى قال: «اقرأ على سبعة أحرف». فكان الهذلي يقول (عتى عين) يريد (حتى حين)، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تِعلمون) و(تِعلم)، و(ألم إِعهد إليكم) والتميمي يميل بالألف حتى تخرج من شفتيه أقرب إلى الياء.

وأضرب أمثلة لبعض القراءات:

- (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) الإسراء:١٠٢.

قرأ الكسائي بضم التاء وذلك أنه أسند هذا العلم لموسى - عليه السلام - حديثاً منه لفرعون، حيث قال: (إني لأظنك يا موسى مسحوراً)، فقال له سيدنا موسى: (لقد علمت ما أنزل...) فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك أي أنه ليس بمسحور، وقرأ الباقون (علمت) بفتح التاء، وذلك بإسناد هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التوبيخ والتقريع لشدة معاندته للحق ولذلك أخبر الله عنه وعن قومه: (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) النمل: ١٣-١٤.

- وقد تجمع القراءات حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة:٢٢٢.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بتضعيف الهاء، من الخماسي «تطهَّر» وقرأ الباقون بتسكين الطاء وضم الهاء من الثلاثي «طهر» وكلاهما مراد:

الأول: دال على طهارة الموضع بانقطاع دم الحيض.

الثاني: دال على طهارة بالاغتسال وإسالة الماء، وبذلك وضعت الآية شرطين لمقاربة الحائض هما: انقطاع الدم والاغتسال.

- (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) البقرة:٣٧، قرأ ابن كثير بنصب «آدم» مفعولاً ورفع «كلمات» فاعلاً، فدلت هذه القراءة على تدارك الرب عبده برحمته لما علمه من انتفاء قصد المعصية، فكانت كلماته التي تداركه بها هي الفاعل وكان آدم مفعولاً، وبذلك عبَّرت القراءة عن موقف الله لا عن موقف آدم، في حين قرأ الباقون برفع آدم، فدلت القراءة على اجتهاد في توجهه نحو ربه بالتوبة صادقاً في مسعاه، فقبل ربه منه ذلك وألهمه الكلمات التي تُعرب عمّا في قلبه وتعبِّر عن موقفه هذا، فانتصبت «الكلمات» مفعول ورفع «آدم» فاعلاً، وكلتا القراءتين مراده في بيان الموقفين.

وبعد هذه الجولة بين آيات الله يتمثّل لي قوله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء:٨٢ ●

كلما قرأت القرآن بقراءة وجدته معجزا بليغا لا عيب فيه ولا نقصان، فاقرأه بأي وجه شئت تجده كما هو في بلاغته وإعجازه

المراجع:

١ - القراءات وأثرها في العربية - محمد سالم حسين.
٢ - مدخل إلى التفسير - د.عبدالحميد جعرابة - ١٩٩٦م - مكتبة الزهراء.
٣ - المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد - حسن قاسم البياتي - ١٩٩٣م - دار القلم.
٤ - حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة - تحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - ١٩٩٧م.
٥ - القراءات القرآنية - د.عبدالهادي الفضلي - دار المجمع العلمي بجدة - ١٩٧٩م.



شخصيات

علم من أعلام المغرب في عهد المرابطين

القاضي عياض صاحب «الشفا»

بقلم: إدريس الكنبوري. كاتب وباحث مغربي



عاش المغرب في بداية القرن الخامس الهجري ظروفاً سياسية عصيبة، تنذر بأفول مرحلة بكاملها وحلول مرحلة جديدة. فقد خرج من الصراعات والتطاحن بين الدولة الأموية في الأندلس، والدولة العبيدية مفكك الأوصال، بسبب المخلفات والانعكاسات السلبية لهذا التطاحن عليه، تتقاسمه إمارات شتى. وهكذا نجد «المغراويين» في وسط المغرب، و«البورغواطيين» في غربه، و«الحموديين» ومواليهم في كل من سبتة وطنجة، ونتيجة لهذا التمزق الداخلي والصراع بين الإمارات المتعددة، انعدم الاستقرار، وقلت الأقوات، كما يقول ابن أبي زرع في «الأنيس المطرب»(١). وفي الجنوب أسفر صراع طويل بين القبائل الصحراوية عن ظهور قبائل تتطلع إلى تعزيز نفوذها(٢). فأخذ المغرب يتطلع إلى من يوحد هذه القبائل المتحاربة، ويعيد الاستقرار إلى البلاد والأمن للعباد، إلى أن ظهر «المرابطون» الذين تحالفوا مع فقهاء المالكية في المغرب، والذين كان لهم نفوذ كبير بعد أن انتشر مذهب مالك وتألق نجمه وبسط رواقه على المغرب كله(٣). وقد حقق «المرابطون» وحدة المغرب السياسية والمذهبية، وقضوا على تلك النزاعات بين الطوائف والخلافات بين أتباع المذاهب المختلفة التي كان المغرب مسرحاً لها.

وبضم الأندلس إلى المغرب بعد سقوط الحكم الأموي بها على يد يوسف بن تاشفين، تكونت إمبراطورية عظيمة تمتد من غانا جنوباً إلى شمال شبه الجزيرة الإيبرية شمالاً، ومن بجاية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وتحققت في تاريخ المغرب المسلم للمرة الأولى دولة توحد بين جميع أطرافه تمثل ذلك الامتداد والتوسع، وقد حظيت الأندلس في عهد «المرابطين»، أيام يوسف بن تاشفين خصوصاً، باهتمام كبير دون بقية الأقاليم الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى أن الأندلس كانت من الثغور. وتبدو هذه الأهمية لدى المرابطين في حرص يوسف بن تاشفين على أخذ البيعة لولده علي في قرطبة، من علمائها وأعيانها، وذلك قبل أن يأخذ له البيعة من علماء مراكش وأعيانها، وفي أثناء مروره الأخير بالأندلس متوجاً بالنصر بعد القضاء على أمراء الطوائف. في هذا العصر ولد القاضي عياض، ونشأ في مدينة «سبتة» سنة ٤٧٦هـ.

كانت «سبتة» في ذلك التاريخ تتهيأ للقيام بدور خطير في حياة الدولة المرابطية الجديدة، على المستويين السياسي والثقافي، ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي ومستواها العلمي. فقد كانت هي صلة الوصل بين المشرق والمغرب، ما جعلها قبلة للزائرين وطلبة العلم ومستقراً للعلماء الذين كانوا يقصدونها من مدينة فاس العريقة. وزاد من دور «سبتة» وأهميتها أنها صارت في ظل «المرابطين» عاصمة ثانية للدولة، فمنها كان يتم الإشراف في كثير من الأحوال على الأندلس لقربها منها، وفيها ولد علي ابن يوسف، بعد سنة من ميلاد القاضي عياض، وفيها فقد يوسف بن تاشفين ولداً آخر له.

استقر أجداد عياض في القديم في الأندلس، جهة «سبطة» «بالطاء»، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استقرار بالقيروان، ومن فاس انتقلت أسرة عياض إلى «سبتة» حيث ولد هذا الأخير. وهو أبوالفضل ابن موسى بن عياض بن عمر بن موسوى بن عياض بن محمد بن عبدالله بن موسى بن عياض اليحصبي(٤). ويعلق أحد المحققين المغاربة على نسب عياض تعليقاً مهماً، فيقول: «وهو نسب يرتفع كما نرى إلى يحصب بن مالك بن زيد، الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك ابن أنس الأصبحي، وهكذا يمت القاضي عياض إلى الإمام مالك بصلتين: صلة المذهب المالكي، وصلة القربى والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن، ذلك الصيت الذائع في التاريخ الإسلامي»(٥).

الرحلة إلى الأندلس

كانت «سبتة» في عهد القاضي عياض تحتضن الكثير من شيوخ العلم والأدباء والشعراء، ما أتاح لعياض الاتصال الباكر بجلة منهم وهو لا يزال صغيراً، فتلقى عن بعض هؤلاء الشيوخ والعلماء الفقه والحديث واللغة والأدب وعلم الكلام، فتحصّل لديه زاد وافر من العلم، وتلقى إجازة علمية من أبي علي الغساني وهو في العشرين من عمره أو دونها بقليل. وبهذه الحصيلة العلمية رحل عياض إلى الأندلس قصده طلب العلم من رجالاتها الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وكان خروجه من «سبتة» يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى العام ٥٠٧ للهجرة(٦).

لم يرحل عياض إلى الأندلس كأي طالب علم، بل رحل إليها وشهرته سبقته نحوها، ثم إن صديقه أبا القاسم بن الجد، كاتب الدولة المرابطية، بعث برسالة خاصة في موضوع هذه الرحلة إلى ابن حمدين يستوصيه خيراً بعياض ويعمله بمقدمه، كما أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين نفسه بعث برسالة أخرى إلى ابن حمدين أيضاً يأمره فيها بمساعدة عياض في مهمته، وكان غرض عياض من وراء رحلته تلك إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في الرواية ومقارنة ما عنده بالأصول، فتوطدت علاقاته بعلماء وشيوخ «قرطبة» و«مرسية»، ثم «غرناطة» فيما بعد، ويظهر أن «قرطبة» تركت في نفسه أثراً عميقاً فقال عند صدوره منها يبث زفرات الفراق، ويعبِّر عمَّا وجده فيها من الترحيب والأنس(٧):

أقول وقد جد ترحالي وغرَّدت
حداتي، وزمت للفراق ركائبي
وقد عمصت من كثرة الدمع مقلتي
وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم يبق إلا وقفة يستحثها
وداعي للأحباب، لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبة العلى
وسقى رباها بالعهاد الصوائب
وحيى زماناً بينهم قد ألفته
طليق المحيا، مستلان الجوانب
أإخواننا بالله فيها تذكروا
معاهد جار، أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم
كأني في أهلي، وبين أقاربي

قضى عياض في رحلته عبر مدن الأندلس: «قرطبة»، و«مرسية»، و«غرناطة» ثم «قرطبة» مرة ثانية سنة وشهراً، وهذه مدة قصيرة، لكنها كانت كافية بالنسبة له، إذ كان هدفه التوسع في الرواية والبحث عن السند العالي. وقد أخذ عن عياض في رحلته تلك غير واحد من الأندلسيين، كما ذكر في أكثر من موضع في فهرسته، ما يؤكد مرة أخرى أنه لم يرحل إلى الأندلس إلا بعد أن امتلأت أوطابه من العلم والفقه، وأصبح أهلاً للأخذ عنه.

كان القاضي عياض عالما فقيها وأديبا وصوفيا وسياسيا ومحدثا ومتكلما

وبعودة عياض من الأندلس في تلك الرحلة الشهيرة، تكون مرحلة الطلب في حياته قد انتهت، وبدأت مرحلة المشاركة الفعلية في الحياة العلمية والثقافية والسياسية، وتعتبر هذه الفترة في حياة عياض أخصب فترات عمره، فقد أضاف جاهاً إلى جاه، ومجداً إلى مجد، وأصبح أحد علماء «سبتة» والمغرب البارزين، الأمر الذي جعل أهل «سبتة» يجلسونه للمناظرة في المدونة المالكية وهو ابن اثنين وثلاثين سنة(٨)، والمناظرة في المدونة كانت تقليداً معروفاً عند فقهاء المالكية، وكانت هذه المناظرة مناسبة لاختبار الشيوخ والطلبة على السواء في الفهم وسلامة الحفظ، يرأسها شيخ جليل، ويؤمها الطلبة وأعيان البلد. ثم جلس عياض للشورى، والجلوس للشورى درجة أولى في سلم القضاء، وقد كانت عادة القاضي أن يتخذ أربعة مستشارين. ولما كان منصب الشورى يهيئ صاحبه لتولي القضاء، فقد تولى عياض أمر القضاء بعد فترة قصيرة، وذلك العام ٥١٥هـ، وسنُّه إذ ذاك تسعة وثلاثون عاماً(٩).

بقي عياض قاضياً على «سبتة» نحواً من ست عشرة سنة، بلغت شهرته بصفته عالماً كبيراً، وقاضياً نزيهاً إلى تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، فأراد أن يكون عياض قاضياً بغرناطة، وغرناطة في عهد تاشفين غدت تأوي كثيراً من أهل العلم والأدب، ففيها يجتمع رجال الأندلس حول تاشفين بن علي الذي كان له اهتمام خاص بالعلم والعلماء. لكن تاشفين ضاق ذرعاً بسيرته العادلة، فصرفه عن قضاء قرطبة، وذلك في رمضان من سنة ٥٣٢هـ(١٠).

ويظهر أن هذا الإعفاء من منصب القضاء قد نال رضى عياض الذي لم يكن يريد مغادرة مدينته «سبتة» إلا مضطراً، فهو لم تكن تطيب

نفسه لغير العيش فيها، والتفرغ لمهمة التعليم والتأليف. فقد كان يكره الأسفار والترحال على غير عادة العلماء في عصره، ولذلك نجده من الرجال القلائل الذين لم يرحلوا إلى المشرق، لا لطلب العلم ولا للحج(١١)، وذلك بالرغم من تشوقه الكبير إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو القائل في ذلك مناقضاً لرأي الإمام الشافعي في أبياته الشهيرة عن فضائل الأسفار والترحال(١٢):

تقاعد عن الأسفار إن كنت طالباً — نجاة، ففي الأسفار سبع عوائق

تشوق إخوان، وفقد أحبة — وأعظمها يا صاح سكنى الفنادق

وكثرة إيحاش، وقلة مؤنس — وتبذير أموال وخيفة سارق

فإن قيل في الأسفار كسب معيشة — وعلم وآداب، وصحبة وامق

فقل: كان ذا دهرا تقادم عصره — وأعقبه دهر شديد المضايق

فهذا مقالي والسلام كما بدا — وجرب، ففي التجريب علم الحقائق

وبرجوعه من غرناطة إلى «سبتة» بدأت مرحلة جديدة من حياة القاضي عياض، تميزت بشكل خاص بصراعه ضد الموحدين الذين بدأوا يناوشون المرابطين بزعامة المهدي بن تومرت، وكانت «سبتة» قريبة من هذه الأحداث التي كان الجنوب المغربي مسرحاً لها. وتقديراً لما بذله في مقاومة الموحدين، ورغبة في ضمان وفاء «سبتة» وإخلاصها «للمرابطين»، عين أمير المسلمين، إبراهيم بن تاشفين بن يوسف عياض، قاضياً على «سبتة» للمرة الثانية، وهو غير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين، وكان ذلك آخر العام ٥٣٩هـ(١٣).

النفي عن «سبتة»

لكن لم يكن لـ«سبتة» أن تستمر طويلاً بعيدة عن نفوذ الموحدين، وخصوصاً بعد تمكن هؤلاء من فتح مدينة فاس وطرد يحيى بن أبي بكر الصحراوي منها، فتوجه عياض على رأس وفد من «سبتة» للقاء عبدالمؤمن بن علي «الكومي»، فاجتمع به في مدينة «سلا» عند توجهه إلى مراكش لحاصرتها، فأوسع عبدالمؤمن نزله وأجزل صلته لما يعرفه من علمه وشهرته ونفوذه في «سبتة»(١٤). غير أن انتفاضة السبتيين ضد الموحدين التي انطلقت إثر ظهور الثورات المضادة لهم، جعلت القاضي يقود مسيرة الثورة «السبتية»(١٥). لكن حزم عبدالمؤمن كان قوياً، فوجه حملة بعد أخرى وتمكن من القضاء على مقاومة فاس و«بورغواطة»، ثم توجه إلى شمال المغرب والهبط، ثم إلى طنجة فقتل واليها، إلى أن وصل إلى «سبتة» فحاصرها، فلم يجد السبتيون مهرباً من مبايعة الموحدين من جديد. ولكي يأمن الموحدون غدرالسبتيين هذه المرة، تم نفي عياض من «سبتة»، وحين خرج منفياً منها وهو يعلم أنه لن يعود إليها، جعل «يودع الناس ويبكي ويقول: جعلني الله فداءكم»(١٦)، وفي طريقه إلى مراكش وقف بـ«داي» في «تادلة»، فتحركت مشاعره، وملأ الحنين إلى بلده وأهله قلبه، ففاض شعراً وجدانياً أورده له ولده نقلاً عن بعض من كان مع أبيه(١٧):

أقمرية الأدواح بالله طارحي — أخا شجن بالنوح أو بغناء

فقد أرهقتني من هديلك رنة — تهيج من برحي ومن برحائي

لعلك مثلي يا حمام فإنني — غريب بـ«داي» قد بليت بداء

فكم من فلاة بين «داي» وسبتة — وخرق بعيد الخافقين قواء

تصفق فيها للرياح لوافح — كما ضعضعتني زفرة الصعداء

يذكرني سح المياه بأرضها — خمائل أشجار ترف ورائي

واستقر عياض في مراكش مدة سنة بعد نفيه من «سبتة»، وكان أهل مراكش يلتفون حوله ولم يتركوه أبداً حسبما ذكر ابن الموقت، إلى أن توفي فيها سنة ٥٤٤.

كان القاضي عياض عالماً قد خاض في جميع أصناف المعارف، فهو فقيه وأديب وصوفي وسياسي ومحدث ومتكلم، لذلك كان من الطبيعي أن يهتم به المؤرخ والأديب والصوفي والمحدث والمتكلم والفقيه. وقد أصاب كتب القاضي عياض ما أصاب حياته من اضطراب، وساعد على ذلك أن كثيراً من مؤلفاته مفقود، وهكذا وقع اختلاف كبير في عددها وعناوينها، فهي تسعة عشر كتاباً عند ابنه في «التعريف»(١٨)، وأزيد من الثلاثين عند ابن تاويت الطنجي(١٩). ومن آثاره: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، كمال المعلم في شرح مسلم، التنبيهات المستنبطة على المدونة المختلطة، تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، الإعلام بحدود قواعد الإسلام، الإلماع في ضبط الرواية وتحقيق السماع، الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وكتاب خطبه.

ما أصاب شعر عياض من التلف يفوق ما أصاب تآليفه النثرية في شتى الحقول

وهناك كتب أخرى لم يكملها، منها: «الفنون الستة في أخبار سبتة»، «أجوبة القرطبيين»، «سر السراة في آداب القضاة».

غير أن كتاب «الشفا» هو أشهر كتبه الذي أعطاه شهرة واسعة في المشرق والمغرب، و«الشفا» ليس كتاباً في السيرة بالمفهوم الصحيح لمعنى السيرة، ولكنه يندرج تحت كتب الشمائل النبوية، لأن عياضاً لم يتتبع فيه خطاً زمنياً مثل كتب السيرة، ويذكر عياض نفسه أن الغرض من تأليف كتابه بيان ما يجوز وما لا يجوز في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال عن موضوعه: «هو فن لم يتقدم فيه تأليف... مع شدة حاجة المجتهد والمقلد إليه، وضرورة الفقيه والمتفقه إلى ما ينطوي

كان غرض عياض من رحلته إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في الرواية

عليه»(٢٠). ولذلك اعتمد الكتاب على الطابع الجدلي بسوق الأدلة المقابلة، وقد أعانت عياضاً معرفته الدقيقة بالقرآن والحديث والعربية على تحقيق ما رمى إليه.

شعر عياض

ولم يكن حظ شعر عياض أقل من حظ نثره، بل لعل ما أصاب شعره من التلف والضياع يفوق ما أصاب تآليفه النثرية في شتى حقول العلوم والمعارف، فهذا ابنه أبوعبدالله يقول: «كان شعره في شبيبته كثيراً لكني لم أجد منه بخطه إلا اليسير»(٢١)، ويضيف: «وأكثر ما عندي منه إنما أخذته عن أصحابه لا عنه، لأنه لم يدونه ولا قيده، ولا أرى أن يؤثر عنه ولا أعتقده»(٢٢). وقد أود له في «التعريف» مقطوعات شعرية متفاوتة في الطول والعرض والبناء الشعري، فجاءت تلك المقطوعات موزعة بين الحنين والتوسل والنسب، ومشتملة على نماذج في التشابه ولزوم ما يلزم(٢٣)، كما جمع له ابن خاقان في «قلائد العقيان» ست مقطوعات شعرية غير موجودة في التعريف، وزاد المقري عشر مقطوعات شعرية أخرى في «أزهار الرياض».

ولعل أكثر الأغراض التي نظم فيها شعراً هي التشوق والحنين إلى زيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والمدائح النبوية، إذ من المعروف أن عياضاً لم يرحل إلى المشرق ولم يحج إلى بيت الله الحرام، ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك هذه الأبيات الواردة في كتاب «الشفا»(٢٤).

يا دار المرسلين ومن به
هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملئت محاجري
من تلكم الجدران والعرصات
لأعفن مصون شيبي بها
من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها
أبداً ولو سحباً على الوجنات

ولا شك أن القاضي عياض وجد ملاذه الآمن في الاحتماء بظل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سلبته الظروف والزمان كل شيء، فراح يردد(٢٥):

أتراني وما عسى أن تراني
آخذاً مرة أمان الزمان
صرفتني صروفه كل علق
من شباب وصاحب وأمان

ويواسي فؤاده في قصيدة أخرى على غرار بردة الإمام البوصيري في مدح خير البرية، فيقول(٢٦):

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم
وهذه حضرة المختار في الحرم
وهذه الروضة الغراء طاهرة
وهذه القبة الخضراء كالعلم
ومنبر المصطفى الهادي وحجرته
وصحبه، والبقيع دائر بهم
فطب وغب عن هموم كنت تعرفها
وسل تنل كل ما ترجوه من كرم

ويعبِّرعن لواعج نفسه التي تعكس لوعته الدفينة لحب الرسول صلى الله عليه وسلم(٢٧):

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
فحوض فضلك مورود لكل ظم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
فالعبد ضيف، وضيف الله لم يضم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
يا من لقاصده أمن من النقم
يا سيدي يا رسول الله من ضيف ساحته
يبيت في الأمن، في خير وفي نعم

الهوامش:

١ ـ ابن أبي زرع علي بن عبدالله: الأنيس المطرب بروض القرطاس. طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م، ص ١١٤.
٢ ـ حسن أحمد محمود: قيام الدولة المرابطية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص ٤٦.
٣ ـ نفسه، ص ٩٩.
٤ ـ المقري، شهاب الدين أحمد (توفي سنة ١٠٤١): أزهار الرياض. تحقيق السقا الأبياري / شلبي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨ جزءاً ص٢٤.
٥ ـ محمد بن تاويت الطنجي: مقدمة ترتيب المدارك، نشر وزارة الأوقاف الرباط ١٩٦٥م، ج١.
٦ ـ أبوعبدالله محمد «ابن عياض»: التعريف، تحقيق د.محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط (د.ت) ص٦.
٧ ـ المقري: أزهار الرياض. مذكور ج٤ ص: ٢٤١.
٨ ـ التعريف، ص١٠.
٩ ـ التعريف، ص ١٠.
١٠ ـ التعريف، ص١٠.
١١ ـ عبدالسلام شقور: القاضي عياض الأديب، نشر دار الفكر المغربي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ص: ٩٠ ـ ٩١.
١٢ ـ ابن المؤقت المراكشي (توفي عام ١٩٥٣م): السعادة الأبدية. المطبعة الحجرية بفاس (د.ت) ص٧٧.
١٣ ـ التعريف، ص١١.
١٤ ـ التعريف، ص١٢.
١٥ ـ ابن خلدون، عبدالرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٩م، ج٦ ص١١٥.
١٦ ـ التعريف، ص٩٨..
١٧ ـ التعريف، ٩٨.
١٨ ـ التعريف، ص ١١٦.
١٩ ـ محمد بن تاويت الطنحي. مرجع مذكور ج١، صفحات كا. كب. كج. كد. كه. كو. طز.
٢٠ ـ نفسه.
٢١ ـ التعريف، ص١٠٣.
٢٢ ـ التعريف، ص ١٠٣.
٢٣ ـ التعريف، ص١٠٠.
٢٤ ـ القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت) ج٢ ص٨٥.
٢٥ ـ القاضي عياض الأديب مذكور، ص ٣٣٩.
٢٦ ـ ملحق القصائد نفسه ص ٣٣٩.
٢٧ ـ ملحق القصائد نفسه ص ٣٣٩.



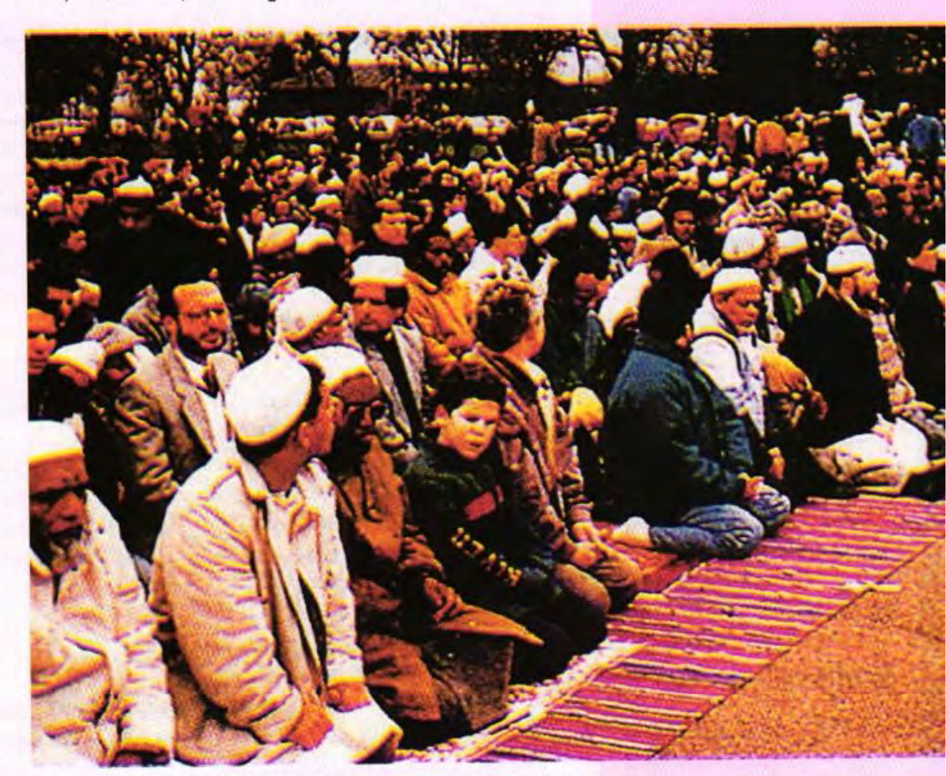
حضارة

موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

٢/١

د.حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس

ظهرت نظريات ومقولات «الصدام الحضاري» منذ بضع سنوات، وبرزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي «صموئيل هنتنغتون» كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولاً ونقداً وسجالاً، وخصوصاً أنها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بيد أن هذه النظرية وغيرها من الأفكار الموغلة في التشاؤم والسلبية لم تلق



● المسلمون في الغرب قوة إيجابية فاعلة في المجتمع الغربي ●

تجاوباً كبيراً سواء في الأوساط الغربية أو الإسلامية، وعندما تم استشعار خطورة المبالغة في التأكيد على مثل تلك النظريات المتشائمة من طرف بعض الدوائر السياسية والفكرية التي تريد من وراء ذلك تبرير وقوع الصدامات والنزاعات، أخذت الدعوات تترى وتتوالى لطرح فكرة «حوار الحضارات» بديلاً عن فكرة «صراع الحضارات»، وأضحى الحديث عن ضرورة ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري أمراً مألوفاً سواء على مستوى الشخصيات السياسية والعلمية والفكرية أو على مستوى الجمعيات الثقافية والمنظمات الدولية، ولعل في إعلان الأمم المتحدة العام ٢٠٠١م عاماً للحوار بين الحضارات، ما يؤكد أن ثمة مبررات ومسوّغات كثيرة وملحّة تفرض طرح فكرة «حوار الحضارات» والدعوة إلى تكريس الجهود الكفيلة بتحقيق التعايش الحضاري الهادف إلى بلوغ غايات ومصالح معتبرة ومشتركة بين كل الحضارات مما تتطلبه المرحلة الراهنة وتحديات المستقبل.

وفي سياق ذلك ظهرت في الساحة الدولية أحداث مفاجئة جعلت الحديث عن نظرية «صدام الحضارات» تبرز من جديد، وأخذت وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور تستدعي مرة أخرى مختلف المصطلحات السلبية والقدحية قصد توظيفها في اتهام الإسلام بأنه دين العنف والكراهية للآخر والصدام مع الحضارات الأخرى.

إن الذي يهمنا من نظرية الصدام الحضاري كما بلورها «هنتنغتون» هو موقع الحضارة الإسلامية ضمن خيوط النظرية التي تسعى إلى تركيز فكرة

العدو الجديد ـ القديم في الذاكرة الغربية، حيث إنه بعد انهيار المعسكر الشيوعي حل الإسلام بديلاً لذلك العدو البائد، ويمكن اعتبار هذا الأمر أحد أبرز البواعث التي دفعت إلى السجال الإعلامي والاهتمام الكبير الذي حظيت به هذه النظرية لأن مثل هذه الأفكار مقبولة لدى الساسة وصناع القرار الغربيين، كما أن الأرضية الفكرية في الغرب مهيأة لذلك وخصوصاً أن كثيراً من المنظرين والخبراء الاستراتيجيين الغربيين اعتبروا أن مركز التهديد الذي تداعى بهزيمة الشيوعية قد انتقل إلى مواطن حضارية أخرى في «الجنوب» وأن الخطر الإسلامي يأتي في مقدم محاور التهديد الجديدة لحضارة الغرب.(١)

وتنبني نظرية «هنتنغتون» على تصنيف غريب للحضارات، لم يوافقه عليه معظم النقاد الغربيين الذين قاموا بنقد وتحليل النظرية، فالخبير الأميركي يحدد سبع أو ثماني حضارات أساسية في العالم الحديث، فهناك الغربية برافديها الأوروبي والأميركي والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية مع احتمال إضافة الحضارة الإفريقية.

وهذا التصنيف يبدو تبسيطياً إلى أقصى. وخصوصاً في التمييز بين الحضارة الأميركية اللاتينية والحضارة الغربية اللتين لهما جذور واحدة تعود إلى زمن الاستيطان الأوروبي للقارة بكامل ربوعها. والتمايز الوحيد الذي يمكن اعتباره هو أن أميركا الشمالية في ثقافتها وحضارتها قد اصطبغت بالمكون الإفريقي في حين اصطبغت أميركا اللاتينية بالمكوِّن الهندي، أما الحضارة الإسلامية التي تأتي كواحدة من الحضارات السبع المحتمل اصطدامها فيما بينها حسب نظرية «هنتنغتون» فإن حديثه عنها يبرز مدى التشاؤم الذي يبديه بشأن الاحتمال الكبير والهائل لاصطدام الإسلام بالغرب، مؤكداً على أمر طالما بقي باهتاً في الخطاب السياسي العالمي ألا وهو دور القيم والدين والخصوصيات الحضارية في النزاعات الدولية المقبلة، فالملاحظ كما يرى «هنتنغتون» أن الدين قد عاد ليقتحم من جديد الشؤون الدولية بصورة متزايدة يرافقه تعدد الأصوليات الناشئة عن ذلك الإحياء الديني العام، وازدياد وعي الشعوب بانتماءاتها الحضارية وخصوصاً أن الشعوب الإسلامية عندما تحدد هوياتها على أسس دينية فمن المحتمل كما يرى الخبير الأميركي أن تجد نوعاً من العلاقة القائمة على «نحن» ضد «هم» بينهم وبين الشعوب والدول الأخرى المنتمية إلى أديان وأعراق مختلفة.

ولا شك أن اعتبار الأديان مجرد مشاريع نزاعات وحروب ليس أمراً خطيراً فحسب، بل هو أيضاً تفكير خاطئ يسيء إلى الأديان جميعها، ويختزلها في الدول التي تعتنقها وسياساتها بحيث يختلط فيها الدين بالدولة، وهو أمر غير واقع لا في الغرب المسيحي ولا في الكونفوشيوسية الصينية ولا في الأرثوذكسية السلافية ولا في البوذية اليابانية... ناهيك عن أن تأويل «هنتنغتون» مؤدٍ لا محالة إلى إثارة أتباع مختلف الأديان وتحريض بعضهم على بعض(٢).

وعندما يتهم «هنتنغتون» الدين الإسلامي بأنه أضحى له دور رئيس في السياسة الدولية على اعتبار أنه يثير المخاوف لدى الدول الغربية بصحوته وبروزه المفاجئ وظهور التيارات الإسلامية المتشددة، فإنه في واقع الأمر لم ير في الإسلام سوى مجموع التيارات المتطرفة التي آثرت سلوك طريق العنف، وقد بدت ـ حسب ما يفهم من تفكير وتشخيص «هنتنغتون» في نظريته ـ وكأنها وحدها الناشطة في الساحة الإسلامية، في حين أن وجود التيارات المتشدد لا يتجاوز حدود النازيين الجدد في ألمانيا أو المنظمات الدينية اليمينية في الولايات المتحدة الأميركية أو جماعة «الحقيقةالمطلقة» البوذية في اليابان.

لقد وضع «هنتنغتون» نصب عينيه بعض أحداث العنف التي وقعت هنا وهناك، وحاكم العالم الإسلامي برمته على ذلك، وذهب إلى أن الحضارة الإسلامية وحدها لها القابلية لإفراز حركات أصولية متطرفة، وتجاهل تماماً تنامي دور الأصولية المسيحية في الدول الغربية واليهودية في إسرائيل والهندوسية في الهند. لقد غض الطرف عن هذه الأصوليات بالرغم من أن تأثيرها على القرار السياسي أصبح قوياً في تلك البلدان، وهو أقوى كثيراً في إسرائيل والهند، في حين أن ما يسمَّى بالأصولية الإسلامية لاتزال خارج دائرة القرار السياسي في معظم الدول الإسلامية.

إن الغريب في تشخيص «هنتنغتون» للحال الإسلامية هو تسليطه الضوء على نسبة قليلة من الجماعات المتطرفة المنتسبة إلى الإسلام توجس منها خيفة واعتبرها ممثلة للإسلام وحضارته، في حين غض الطرف عن تيارات الاعتدال التي تمثل النسبة العظمى من أبناء المسلمين الذين يمارسون دينهم في سلم وسلام وتعايش ووئام داخل وخارج العالم الإسلامي.

من جهة أخرى تقوم نظرية الصدام الحضاري في تأكيدها على احتمال الصدام بين الإسلام والغرب على النبش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين، وكيف عرفت صراعات ونزاعات متتالية منذ وصول الجيش العربي إلى تخوم فرنسا العام ٧٣٢م، أي منذ نحو ثلاثة عشر قرناً، وتستعرض النظرية محطات مختلفة حدثت فيها صراعات ممتدة مثل الحروب الصليبية ونفوذ الدولة العثمانية داخل ربوع أوروبا وغير ذلك، إن مثل هذا التداخل العسكري بين الإسلام والغرب من المحتمل جداً ألا ينتهي أبداً، فعلى حدود الإسلام الشمالية انفجرت الحرب بشكل متزايد وكبير بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية ويضرب «هنتنغتون» أمثلة

برزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي صمويل هنتنغتون كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولا ونقدا وسجالا، وخصوصا أنها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

تبني نظرية هنتنغتون على تحديد سبع أو ثماني حضارات أساسية في العالم الحديث. فهناك الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية إضافة إلى الحضارة الإفريقية

على ذلك بمجازر البوسنة والهرسك والعنف المتواصل بين الألبان المسلمين، والصرب الأرثوذكس، والعلاقات المتوترة بين الروس، والمسلمين في مختلف جمهوريات آسيا الوسطى.

وتركز نظرية الصدام الحضاري على بؤرة النزاع والصراع القائمة بين المسلمين والهندوس في شبه القارة الهندية، هذا فضلاً عن النزاع الممتد حول كشمير بين الهند وباكستان، وبذلك تسعى النظرية إلى التأكيد على أن للإسلام حدوداً دامية تطبعها النزاعات والصدامات، وقد استفاد صاحب النظرية بذلك من الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على مشاهدة أكبر قدر من الوقائع والحوادث، ثم استخراج أحكام من المشاهدات وتعميمها في شكل قوانين تفسيرية للوقائع، فالصراع الهندي الباكستاني حول كشمير والنزاع الذي حصل في البوسنة والهرسك منذ بضع سنوات وغيرها من حوادث النزاع كلها كانت ولا تزال مشاهد معهودة استدل بها «هنتنغتون» على تأكيد فكرة الصراع الحضاري في مستقبل العلاقات بين الأمم والشعوب بدل الصراع السياسي والاقتصادي، ولعل من أغرب ما ذهب إليه صاحب النظرية وهو يسعى إلى تحليل الصراع البوسني ـ الصربي، هو تضخيمه من حجم الاستعداد والتأهب للقتال لدى قلة من المتطوعين المسلمين العرب الذين قاتلوا إلى جانب إخوانهم البوسنيين تحركهم العقيدة والحماس الديني، فرأى فيهم القوة الكاسحة لاحتشاد حضاري وبرهاناً ساطعاً على غلبة وانتصار ما سماه «ظاهرة البلدان الأقرباء».

من جهة ثانية، يستند «هنتنغتون» في ترشيحه للحضارة الإسلامية كمركز للصراع مع الغرب في المستقبل القريب، إلى كون الوعي بالانتماء الحضاري لدى المسلمين يبدو أوضح ما يكون اليوم في البلدان الإسلامية التي تتمسك فيها شعوبها بأعرافها وتقاليدها ودينها رافضة كل شكل من أشكال التقليد أو المحاكاة للأنموذج الحضاري الغربي.

ولتدعيم رأيه هذا نراه يستدعي رأي «برنارد لويس» المستشرق الأميركي ذي التوجه العدائي لكل ما هو إسلامي وعربي، فينقل عنه قوله: «نحن نواجه حالة وحركة تفوق مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي يسعون وراءها، ولا يعتبر هذا أقل من صراع حضارات وربما هذا عمل لا عقلاني ولكنه بالتأكيد ردة فعل تاريخية للند القديم ضد تراثنا اليهودي ـ المسيحي وضد وجودنا العلماني على مستوى انتشار كل منهما»(٣).

إن سعي «هنتنغتون» للعثور على آثار تلك الحرب التي لا تهدأ عبر «الحدود الدامية» للإسلام يبدو واضحاً من خلال التأمل في خيوط نظريته انطلاقاً من استدعاء واستحضار أمثلة انتقائية لا تعكس الحقيقة والواقعية للأمور. كما أن النبش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين الإسلامية والغربية والتأكيد على أبرز الصراعات العسكرية والدينية التي احتدمت بين أتباع الحضارتين لا يفيد في محاولة تبرير أسس النظرية، لأن تلك الصراعات لم تقف وراءها حضارات برمتها وإنما تسببت في إشعال فتيلها دول وشعوب حرّكتها مصالح سياسية واقتصادية معينة، وفضلاً عن ذلك فإن ما حدث بين العالمين الإسلامي والغربي عبر التاريخ من نزاعات وصراعات عُرف أكثر منها بين شعوب وأمم أخرى وداخل العالم الغربي نفسه.

الملاحظ إذاً أن التخويف من الإسلام عن طريق إفراز وإنتاج نظريات متشائمة تحذر من الإسلام وحضارته، يعكس مبلغ حدة عقدة الخوف لديه، ويؤكد «هنتنغتون» ذلك بشكل مقارن وذلك عندما يصف الحضارة «الكونفوشيوسية» التي يجعلها على قدم مساواة مع الإسلام في الصراع مع الغرب، بأنها خطر بطيء معتدل، في حين ينعت صحوة الإسلام بأنها صحوة متوحشة مفترسة، وهذه المقارنة المقصودة إن دلت على شيء فإنما تدل على رغبة في الإيهام بأن الإسلام وحده يبقى العدو المنافس والخطر المحدق بحضارة الغرب.

واللافت للانتباه أن نظرية «هنتنغتون» لا تقوم على أدنى أساس من المعرفة بأسس الإسلام السلمية وموقفه من الحضارات والثقافات الأخرى، فهي نظرية تكرست في أجواء محمومة من الحيطة والحذر من قوة الإسلام الروحية ومبادئه، مما مكّن من إبداء نوع من الكراهية والحقد تجاه حضارة الإسلام، وإذا أضفنا لكل هذا محاولة الغرب استعادة ذاكرة الصراع بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، ودخول الإسلام بقوة ضاربة إلى عقر الديار الغربية (تخوم بواتيه) في جنوب فرنسا، وأبواب «فيينا» «عهد الإمبراطورية العثمانية» شرقاً، فإننا نعلم عندئذ ما يمكن أن يعكسه ذلك من تخويف من الإسلام، وتحذير كبير من قوته الروحية الخارقة ●

الهوامش:

١ ـ على سبيل المثال بعد أن تحدث برنارد لويس عن «عودة الإسلام»، راح يؤكد في كتبه وأحاديثه عن «جذور الغضب الإسلامي»، قائلاً: «إننا نواجه عصر الحضارات المتصارعة بحق».

٢ ـ د.سمير سليمان، مجلة التوحيد الصادرة عن مؤسسة الفكر الإسلامي س١٨، ع١٠١ «خريف ١٩٩٩م» ص٢٠.



فكر

الإسلام وميزة القيم في زمن العولمة

٣ / ٣

بقلم: عطية فتحي الويشي



لعل ما يمكن أن ترفدنا به التجربة التاريخية من عِبَرٍ وعظات، فيما يتعلق بمسألة القيم، أن القرون والأجيال الإسلامية على امتداد التاريخ الإنساني، من لدنَّ آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لم تبلغ قمم المجد والرقي والازدهار الحضاري... الذي لم يزل حديث الدنيا بأسرها... إلا عندما انحازت هذه الأمم للقيم الربانية التي نزلت بين دفتي الوحي وفي مدونات الحكمة النبوية على امتداد التاريخ الإنساني...!!

ذلك بأن قيم العلم والتماس المعرفة وعمارة الكون، وإخلاص العمل وطهارة اليد والشرف والأمانة، وسلامة التصور، وحسن القصد والرحمة والتكافل، والحوار، والجوار، والتفاعل الإيجابي، والمسالمة، والموضوعية، والقسط، والإنصاف، والعدل، والتقوى، والبر، والإحسان، والحرية، والشورى، والمساواة، وحقوق الإنسان كمخلوق له حرمة وكرامة... هي بطبيعتها قيم، وإن كانت تنزع إلى المثالية، ولكنها واقعية حضارية.. جاء بها الإسلام ليخرج الناس - كل الناس - من الظلمات إلى النور.. لن تقوم حضارة أو تنهض أمة بغير التسليم لهذه القيم المطلقة في قداستها وأبعادها الإنسانية!، فلقد انطلقت هذه القيم «لتكشف عن ميزتها الحقيقية في تنسيقها بين قيمة الشخص وقيمة حياته... وبين استعداده النفسي لطاعة الله واستعداده الاجتماعي لخدمة البشر»(١).

فعقلاء الناس من كل أمة يعلّقون أهمية كبرى على هذه القيم في مجمل حياتهم بمقتضى إيمانهم بقابليتها لتكون إحدى المبادئ الأساسية للإيمان الديني، والسلوك الأخلاقي، والتصور الفلسفي... باعتبارها - أي القيم - سلطان الضمير الإنساني الباعث على الأداء الأخلاقي وهي «عقل العقل وهي المرجع الأخير للحاسّة الخلقية»(٢) وهي التي تتقرر بموجبها حركة الحياة في سياقاتها الفاضلة... وتبلغ بها غاية الرضوان من الله عز وجل وبركته المرتجاة!.

وتتسم القيم الإسلامية عامة بشمول وكمال وتكامل لا طاقة لأي فكر إنساني وضعي أو تصور فلسفي مجرد باستنبطاتها... فضلاً عن محاكاتها واستنساخ مثلها أو شبيه بها...! فهي وحدها التي حركت ذلك الركود الثقيل في إيقاع الحياة الاجتماعية للأجيال الإنسانية على تعاقبها في دنيا الوجود... فكان الأنبياء والمرسلون دعاة إلى الحق والهداية والاستنارة بوحي الله عز وجل، والاستئناس بقيم رسالاته إلى دنيا الناس في كل جيل ورعيل... يقول تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..) الحديد:٢٥.

وعلى أي حال نحن لا نسعى في هذا السياق إلى استخلاص المضمون الفكري لتلك القيم الربانية، بقدر ما نسعى إلى استخلاص ما يتصل بها من حقائق الوجود... وإمكانات التحامها بحياة الإنسان المعاصر،

وانتظامها لعلاقاته بمفردات هذا الوجود بأسره تنظيماً يترادف ومنهجية التدرج الإنساني في مراقي الكمال وفق مراد الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج:٧٧.

والحقيقة أنه لم يعد في الواقع ثمة خلاف حول ضرورة القيم في سياق المعترك العام للحياة المعاصرة الذي يعج بالشر الذي لا حدود له...! بيد أن كثيراً مما يُعَدُّ مرتكزات قيمية قد التبس غير لبوسه واصطلح على غير مراده وعلله وحكمه ومقاصده الأصيلة، فأحدث ذلك شرخاً عميقاً في هيكل القيم الإنسانية... وقطع كل ما يمكن أن ينعقد عليه من أمل في التفاهم والحوار بين الحضارات وبعضها بعضاً!.

فهناك الخير والشر على سبيل المثال، وهناك الحق والباطل، والحسن والقبيح، وهناك الحرية وهناك المساواة وهناك حقوق الإنسان... إلخ، بيد أن البون شاسع بين هذه المفاهيم على الصعيدين الغربي والإسلامي... فمضامين هذه المصطلحات كثيراً ما يختلجها التباين والتغاير وفقاً لطبيعة الاحتكام في المجتمعين كليهما إلى منظومة القيم، ونضرب بالخير والشر مثلاً على هذه المفارقة، حيث يصطلح الإنسانيون في زمن العولمة على وجوب دعم الخير ونبذ الشر. ولكن هل الخير ما هو مقرر بمقتضى وحي منزَّل من قبل الحق جلَّ وعلا، أم هو مقتضى الهوى الذي ما يراه اليوم خيراً واجباً دعمه وكفالته: قد يراه في الغد شراً لازم دفعه وإزالته؟!! قضية «مثل حصر العلاقات الجنسية في نطاق الزواج الشرعي، تبدّل تبدلاً جذرياً في مجتمع الإباحية الغربي الحديث، كما هو معروف، حتى أصبح «الخير» هو الدفاع عمَّا يوصف بحقوق المساواة بين العلاقات الزوجية من جهة وعلاقات الشذوذ الجنسي أو العلاقات الجنسية من دون زواج من جهة أخرى»(٣).


• الحضارات لا تنهض على مرتكزاتها المادية فقط •

بل إن مفهوم الشرعية في الزواج الغربي مغاير تماماً لمفهوم الزواج الشرعي في الإسلام، فالابن الشرعي في الغرب هو الابن المعترف به من قِبَل أبيه، سواء حملته أمه قبل الزواج أم بعده...! حتى مفهوم الحرية في هذا السياق مبني على أن الجسد يقع ضمن حدود الملكية الخاصة التي تتيح التصرف فيه بمنحه من يشاء صاحبه في أي زمان أو مكان... ومنعه عمَّن يشاء...!.

وفي أصداء هذا السقوط المدوي... تتواتى بين يدي الأمة المسلمة فرص ذهبية لجبر تراجعها الآني في مجال العلوم والتقنيات، والتقدم الاقتصادي... وذلك بالإسهام من خلال تفاعلها تفاعل «المتخصص الدقيق» بآلية القيم في قولبة هذا النمط العولمي المأزوم قيمياً وأخلاقياً وعقيدياً... والمهدد بوعيد التمزق والانتحار... (ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج:٣١. فالحضارات لا تنهض فحسب بالارتكاز على منجزاتها المادية والمدنية، مهما عظم شأنها وباتت للمهزومين نفسياً في تأنقها الزائف وحلّة سحرها الأخّاذ وجاذبيتها الغالبة!... كلا، وإنما استنادها الأول والأخير: على القيم التي تعصمها من السقوط، وتؤمِّن مسيرتها من الزلل والبطر والانحراف عن جادة الهداية والصواب المطلق... الأمر الذي يعطف بحاجات المشروعات الإنسانية جميعها شطر خصائص مشروعنا الحضاري الإسلامي الذي يتفرد من دون سواه بحيازة هذه القيم... فهذا المشروع الأثير «في وجه القيم الزائفة مستعل، لأنه يملك القيم الحقيقية المستمدة من الله ومنهج الله، فلا تزلزله قيم زائفة من صنع البشر!!»(٤).

ولكن هل سيكون بوسع العولمة الغربية أن تقر للإسلام بهذه الميزة، وتأنس بتفوقه في هذا التخصص الدقيق فتستشيره وتفيد منه وتأخذ عنه...؟!! فكثيراً ما يتهم المسلمون في مهاراتهم التقنية، ودافعيتهم المعاصرة إلى الإنجازات التقنية... ولكن بقدر ذلك: هل يوفون حقهم في الاعتراف بتميزهم على صعيد القيم والأدبيات الروحية والأخلاقية...؟! أم أن العزة الغربية بالإثم ستحدوها إلى تغطية هذه المآثر تكريساً لعولمة العالم وعلمانيته...؟! أنا أقطع بأن حاجة العالم إلى قيم الإسلام وأدبياته لن تكون ثانوية أو استثنائية فتنازية... بل ستحتمها عواقب المضي بغير تحسُّب أو تبصُّر نحو طريق متوعر بعوامل التحلل والفناء... «فإن الذي يستوقف الانتباه: هو هذا الاعتبار الموفَّق للقيم الإسلامية، باعتبارها غايات في ذاتها من دون اعتلاقها بشوائب تكدر حقيقتها المطلقة، أو



تروي خصائصها الإنسانية»(٥).

فالقيم: هي الحتمية الأخلاقية التي تفرض نفسها كخيار استراتيجي في سياق التطلع الإنساني الصادق الرشيد إلى الخلاص من أسر المادة وأغلال الشهوات... وإلى التماس كل خير يمكن أن يرفد هذه البشرية بالطمأنينة والسكينة، والسعادة وهناء البال!!.

ونحن حين نتعرض لقضية القيم من قبيل تطلعنا إلى تحقيق معنى معتبر للتنوُّع الإنساني والتعددية الحضارية، التي تثري حركة الوجود من خلال استخراج ما لدى الحضارات الأخرى من خصوصيات مخزونة ومواهب خير مشوهة ومدفونة... فإنه بمقتضى التجربة الإنسانية عبر التاريخ: نجد أغلبية ما استقر عليه الضمير الإنساني من قيم ومبادئ وثوابت أخلاقية ودعائم روحية... قد «توافقت صياغاتها تلقائياً مع ما أقره الإسلام الذي أنزله العليم بالبشر الخبير بأحوالهم وبما يراعي فطرتهم السليمة»(٦). يقول «أرنولد توينبي»: «إن مستقبل الإنسانية يتوقف على أخوة روحية لا يمنحها غير الدين، وهو الشيء الذي يحتاج إليه النوع الإنساني في هذا الوقت. الشيوعية تزعم أنها تستطيع أن توحد النوع البشري، وقد فشلت، كما أن الإسلام يثبت صلاحيته كقوة موحدة للإنسان، والمسيحية أيضاً تستطيع أن تلعب هذا الدور إذا عملت بمبادئها، ولكن القومية لا تستطيع أبداً أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل، وإنها لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركامها»(٧).

فهل ستصمد الأمة المسلمة في مواجهة ما تنشقُّ عنه جعبة العولمة من سهام طائشة؟... فيكون بوسعها صون قيم الوحي من حال الاستنزاف العولمية، والنأي بها عن دائرة النسبيات وحمايتها من تقيحات العادات والتقاليد الفلوكلورية.. التي غالباً ما تكون مصحوبة بحمَّى العولمة... أم أننا سنضحي هكذا، بلا شيء نلوي عليه يقيننا؟! ربما تكون هناك بعض الشرائح التي تجهل ما بهذا الدين من قيم طموحة مؤثلة بالمجد الذي لا يبلى «ولكن الوعي الذي ألهمهم الإسلامُ يكفيهم ليتنبهوا حين يطالبون بالتخلي عن قيمهم. إن من الخصائص النادرة في هذا الأنموذج الأسمى: أن معرفة بدائية جداً بأي جزء من يعطي المسلم الوعي الكافي لإدراك كل أجزائه الأخرى»(٨).

إن مقتضى الإحساس بالمسؤولية الإيمانية والالتزام الأخلاقي تجاه كون تتنازعه الأهواء وتعبث بإرادة المستضعفين فيه قوى الإثم والحيف والبغي والعدوان: أن تكون مؤسسات الخير الربانية على اختلافها... رباطاً سرمدياً لتمكين القيم الربانية في دنيا الناس أجمعين بما هو متاح من وسائل مشروعة بالحكمة والموعظة



الحسنة... والأمر الذي لا يختلف عدلان من أهل الأرض بشأنه. وتلك هي الحقيقة: معايير قبول العولمة والتفاعل معها من عدمه في إطار من الإحاطة المتعلقة والموضوعية والاتزان... وقبل كل ذلك وبعده الاحتكام إلى الوحي كمرجعية قيمية عصماء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها...! (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلهامن بعد قوة أنكاثاً) النحل: ٩١ - ٩٣.

إن من أهم مقتضيات رسالتنا الإسلامية: أن يستعلي اليقين بنصر الله فوق كل شعور بالوهن والسلبية التي أورثنا ضعف القدرة على استعادة مكانتنا اللائقة بعقيدة التوحيد.... وإن هذا اليقين ليتعادل في حقيقته مع جوهر اليقين بأن الله: (لا يكلف نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة:٢٨٦. وأن عالمية الإسلام هي خيار مجتمع العولمة وملاذه الوحيد حين يستبد به أمر الله وتبلغ منه القلوب الحناجر!!.

قد تبدو هذه السطور تحت ضغط العيش في زمن العولمة أقرب إلى الأحلام منها إلى الحقيقة... ولكن الله قد علمنا غير ذلك: (ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران:١٣٩ ●

الهوامش والمراجع:

١ - المرحوم صبحي الصالح - الإسلام ومستقبل الحضارة - دار الشورى - بيروت - ١٤١٠هـ - ط١ - ص٥٥.

٢ - محمد البشير - القيم الإسلامية: تكليف أخلاقي أم التزام شرعي؟ - مقال - مجلة المنهاج - بيروت - عدد ٩ - ١٤١٨هـ - ص١٥٤.

٣ - نبيل شبيب - بين عالمي - مقال - مجلة الإصلاح - العدد ٣٨٣ - ص٢٨.

٤ - محمد قطب - منهج التربية الإسلامية - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٤هـ - ٢٧٧/١.

٦ - نبيل شبيب - بين عالمي - مرجع سابق - ص٢٨.

٧ - أبو الحسن الندوي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - دار الأنصار - مصر - ١٣٩٧هـ - ط٢ - ص١٥٤.

٨ - كليم صديقي - التوحيد والتفسيخ - ت: ظفر الإسلام خان - الزهراء للإعلام العربي - مصر - ١٤٠٥هـ - ط٢ - ص٢١.



تاريـــخ

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية في الأندلس

بقلم: د.بكر مصباح تنيرة



• قصر الحمراء في غرناطة •



مازال التاريخ الإسلامي للأندلس التي مضى على زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية عنها خمسة قرون ونيف منذ سقوط غرناطة آخر معاقلها في يد الحكم الإسباني في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ ـ الثاني من يناير ١٤٩٢م، مازال هذا التاريخ حافلاً بالدروس والعبر البليغة التي مرَّ بها العرب المسلمون في تلك الديار، والتجارب القاسية التي تعرَّضوا لها وعانوا منها على مدى ثمانية قرون، ثبتوا خلالها في وجه موجات الغزو والحروب المتتابعة التي كانت تُشنُّ عليهم من أعدائهم، وبنى العرب المسلمون على أرض الأندلس حضارة عريقة وقوية شملت مختلف نواحي الحياة الإنسانية، وخلفوا تراثاً غنياً بالعلوم والآداب والفنون، تتلمذت عليه أوروبا في العصور الوسطى، وكان هذا التراث الحضاري الخالد حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة.(١) وهذه هي الرسالة الإنسانية للحضارة الإسلامية على مر العصور.

وفي المرحلة المعاصرة من تاريخ الأمة العربية التي تواجه فيها تحديات وصعوبات جمّة، تعاني من جرائها دولها وشعوبها من مشكلات عديدة ومعقَّدة هي في هذا الظرف التاريخي في حاجة إلى التأمل والبحث في تجارب الماضي كي تستفيد من الدروس والتجارب، وتتجنب أجيالها المعاصرة الأخطاء التي وقع فيها السابقون، ذلك أن تاريخ الأمم هو سجل تجاربها الفاشلة والناجحة على حد سواء، ولكن عبقرية الأمة الحية تكمن في قدرتها على الإحساس بالمستقبل والاهتداء إليه من خلال دراستها للتاريخ، وإدراكها لحقائق الواقع الذي نعيش فيه.(٢)

ولقد أسهب المؤرخون العرب وغير العرب في استقصاء الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، وذكروا هذه الأسباب، وأجمعوا على أن أهمها هو الانقسام والصراع، الذي كان سائداً بين الطوائف والجماعات المتعددة والمختلفة، والتنافس على كراسي الحكم، والتكالب على الثروات المادية، والانغماس في الملذات والترف(٣)، ولم يعملوا بقول الله

سبحانه وتعالى: (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١، (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦.

فحق عليهم قوله سبحانه وتعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) الحشر:١٩.

لقد سقطت القلاع العربية والمدن الزاهرة في الأندلس الإسلامية قلعة بعد أخرى، ومدينة إثر مدينة، ولم تستطع الدول الإسلامية حينذاك إنقاذ أي منها من محنتها، ووقف استمرار سقوطها في أيدي الأسبان(٤) عبَّر عن هذه المأساة أبوالطيب صالح بن شريف الرندي في قصيدته المعروفة في رثاء الأندلس، وتصوير ما حلَّ بها وبأهلها، والتي جاء فيها(٥):

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى له أُحُدٌ وانهد ثهلان

أعندكم نبأ من أهل أندلس

فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم

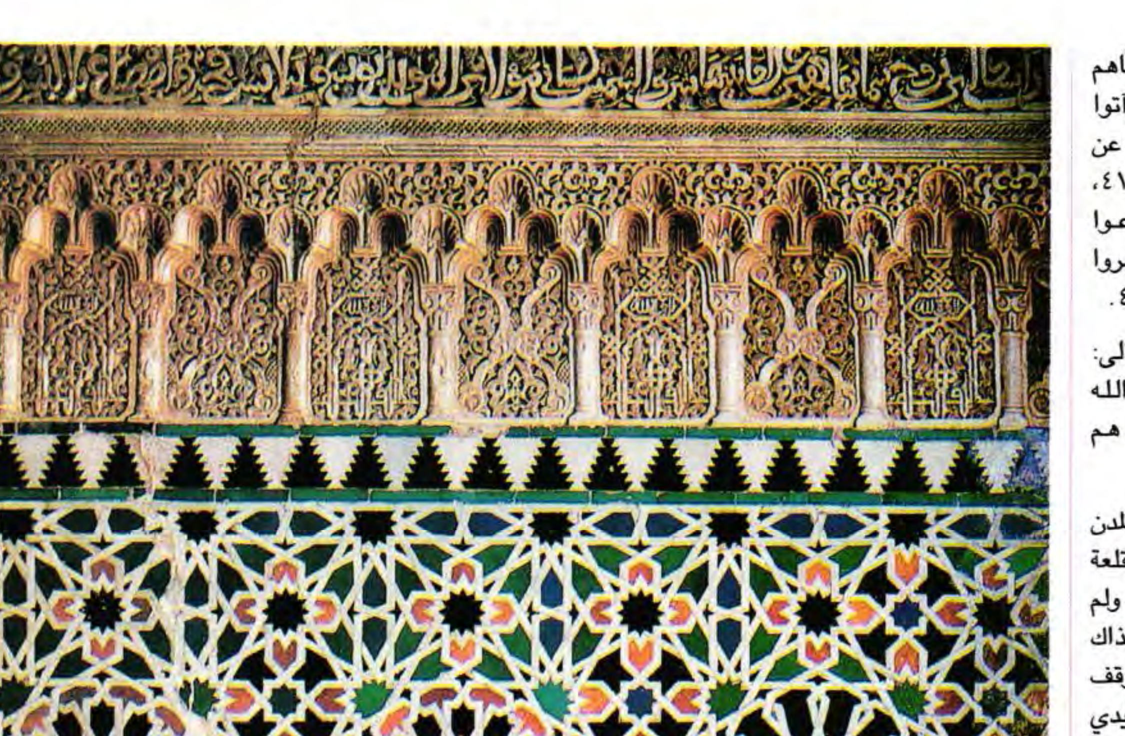
أسرى وقتلى فما يهتز إنسان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

وكانت غرناطة التي تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة الأندلس «أسبانيا» أحد الحواضر الإسلامية التي سقطت، ولكنها استطاعت في ظل حكم بني الأحمر، أن تصمد قرنين ونصف القرن من الزمان في وجه غزوات الملوك الأسبان، وقدمت هذه المدينة التي بلغت ذروة الازدهار الحضاري قبل سقوطها والتي مازالت آثارها تشهد على ذلك، قدمت مثلاً رائداً وتجربة خالدة للذين يدافعون عن حقوقهم ووطنهم وحضارتهم.(٦)

فبعد أن استطاع ملك أسبانيا



• ديكور قاعة السفراء بقصر الحمراء •

«فرناندو» وزوجته الملكة «إيزابيلا» الاستيلاء على معظم أراضي الأندلس، لم يبق أمامهما إلا غرناطة لإتمام خطتهما في القضاء على دولة الإسلام وحضارته في تلك البلاد، وكانت تربطهما مع سلطان غرناطة آنذاك أبوعبدالله محمد، معاهدة صلح، يعترف فيها كل طرف بحقوق وحدود الطرف الآخر في بلاده، إلا أن ملكي أسبانيا تنكرا لهذه المعاهدة، وأرسلا في أوائل سنة ١٤٩٠م رسولاً إلى سلطان غرناطة المذكور، تطالبه بالتسليم والخضوع لهما، ووضع نفسه وشعبه وبلاده تحت حكمهما، وكانت فكرة التسليم للعدو الباغي أو مهادنته، تلقى استنكاراً عاماً لدى شعب غرناطة، ولم يكن أبوعبدالله يجهل هذا الاتجاه العام، فجمع الكبراء والقادة والفقهاء والعلماء وأعيان الناس الذين يمثلون كل فئات الشعب، وعرض عليهم ما طلباه ملكا أسبانيا المذكورين، فرفضوا الاستسلام، وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت عن وطنهم ودينهم وحضارة أجدادهم، وأبلغ أبوعبدالله الملكين ذلك وقال لهما: «إنه لم يعد له القول والفصل في هذا الأمر، وأن الشعب الغرناطي كله يأبى كل تسليم أو مهادنة، ويصمم على المقاومة والدفاع».

هكذا كان رد أبوعبدالله محمد وشعبه على أطماع الغزاة، وتنكرهم للعهود والمعاهدات التي وقعوها مع المسلمين، ودوت صيحة الحرب والجهاد، وخرجت سرايا من الجند والمجاهدين للدفاع عن المدينة الصامدة، وتضامن المسلمون من سكان المدن القريبة منها في شرق وجنوب الأندلس معها، وعادت الروح الإسلامية إلى سابق عهدها يوم أن كان المسلمون في تلك البلاد قوة وحضارة، عندئذ أيقن ملك أسبانيا أنه لاستتباب الأمور له في المناطق الإسلامية التي استولى عليها، لابد من احتلال غرناطة والقضاء عليها كقاعدة للمقاومة ومنعه من تحقيق أطماعه، ففي أوائل العام ١٤٩١م، خرج في قواته معتزماً أن يقاتل الحاضرة الإسلامية الصامدة في وجهه حتى ترغم على التسليم والقبول بالخضوع له وتصبح تحت حكمه، ويقدر بعض المؤرخين هذا الجيش الذي حشده بخمسين ألف مقاتل من الفرسان والمشاة، ويقدره بعضهم الآخر بثمانين ألفاً، وقد زوَّده بالمدافع والذخائر والعدد والمؤن الوفيرة، وأسرع «فرناندو» إلى ضرب الحصار الصارم على غرناطة، وصمم على متابعته حتى تستسلم، وتنزل على الشروط التي وضعها، وكانت غرناطة في ذلك الحين، تستشعر قدرها المحتوم، ولكنها لم ترد أن تستسلم إلى هذا القدر القاهر - وأهلها يقرأون في القرآن الكريم قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران:١٧٣.

فكان دفاعها من أفضل ما عُرف في تاريخ المدن المحاصرة والقواعد الزاهية ولم يكن ذلك الدفاع قاصراً

أسهب المؤرخون في استقصاء أسباب زوال الحضارة الإسلامية في الأندلس

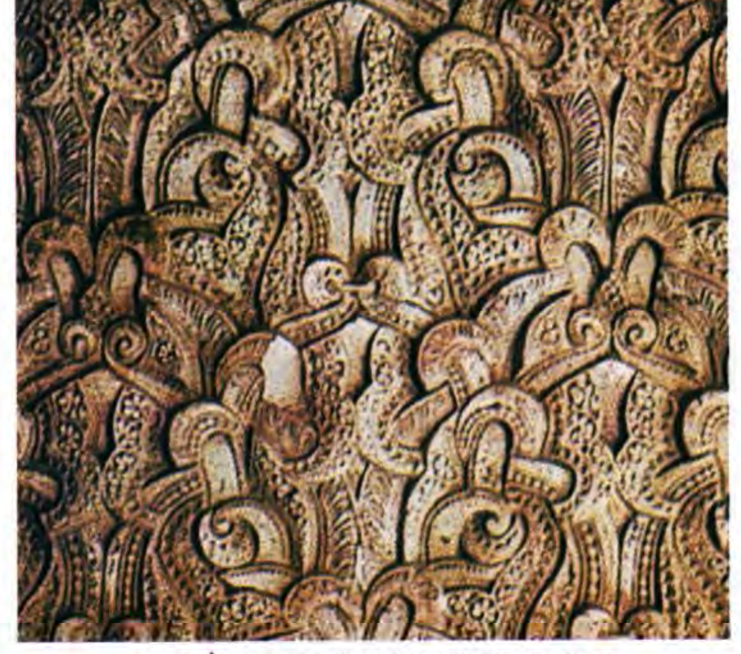
على تحمل ويلات الحصار مدى أشهر، بل كان يتعداه إلى ضروب رائعة من الإقدام والبسالة، فقد خرج المسلمون خلال ذلك الحصار لقتال العدو المحاصر مراراً عديدة وهم يهاجمونه في كل ناحية، ويثخنون في محلاته، ويفسدون عليه خططه وتدابيره.

وكان روح الفروسية الإسلامية في تلك المعارك الخالدة فارس رفيع المنبت والخِلال، وافر العزم والبراعة، هو موسى بن أبي الغسان.

ولما بعث ملك أسبانيا إلى أبي عبدالله يطلب التسليم، كان موسى من أشد المعارضين، وكان قوله المأثور يومئذ:

«ليعلم ملك النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غالية. أما أنا فخير لي - قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه - من أفخم قصور نعمها بالخضوع لأعداء الدين».

ولبثت المدينة المحاصرة تعاني مصائب الحصار المُحكم عليها من كل ناحية، صابرة جلدة دون معين أو منجد لها في محنتها، حتى دخل الشتاء، وغصت الوهاد والشُّعب بالثلوج، واشتد الجوع والبلاء بالمحاصرين، وفي تلك الأوضاع القاسية، تقدم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك ذات يوم إلى مجلس الحكم، وقرر أن المؤن الباقية لا تكفي إلا لأمد قصير، وأن اليأس قد دبَّ في قلوب الجند والعامة، وأن الاستمرار في الدفاع عبث لا يجدي، ولكن موسى بن أبي الغسان اعترض كعادته بشدة، وقرر أن الدفاع ممكن وواجب، وبث بادرة جديدة من الحماسة في الرؤساء والقادة، وتجاوب السلطان أبوعبدالله مع تلك الروح، وسلم إلى القادة أمر الدفاع، وكان موسى يبث روح الفداء والتضحية في جنوده، ويقول لهم: «لم يبق لنا سوى الأرض التي نقف عليها فإذا فقدناها فقدنا الاسم والوطن».



● حفر على الخشب فن اتقنه المسلمون في الأندلس ●

ومع استمرار الحصار، وقلة المؤن، وسقوط الثلوج، اشتد فتك الجوع والحرمان والمرض بسكان المدينة، ودب اليأس إلى قلوب الناس، ولم يبق مناص من إعادة النظر في الموقف، فدعا أبوعبدالله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان، وقد بدى اليأس في وجوههم وشرح لهم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك كيف وصل الخطب إلى ذروته، فهلكت أجناد الفرسان، وخبت قوى الدفاع، ونضبت الأقوات والمؤن، واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمر في تلقي الإمداد من أي جهة قريبة أو بعيدة من ديار المسلمين، وقال: «إن الشعب لا يقوى على تحمل ويلات الدفاع، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت»، واتفق الجميع على وجوب التسليم.

ولم يرتفع بالاعتراض سوى صوت واحد، هو صوت موسى فارس غرناطة، فقد بذل محاولته الأخيرة، ليبث بكلماته الملتهبة قبساً من الحماسة وكان مما قاله: «لم تنضب كل مواردنا بعد، فمازال لنا مورد هائل للقوة، كثيراً ما أدى المعجزات، ذلك هو بأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده، ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة، فإنه لخير لي أن أُحصى بين الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة، من أن أُحصى بين الذين شهدوا تسليمها».

ولكن كلماته هذه المرة لم تؤثر، فقد كان يخاطب رجالاً نضب الأمل في قلوبهم، وغاضت كل حماسة من نفوسهم، ووصلوا إلى حال من اليأس لا تنجع فيها البطولة ولا يحسب للأبطال حساب، بل يعلو نصح الشيوخ وتغلب رأيهم، وهكذا حدث، فإن أبا عبدالله آخر ملوك بني الأحمر، وهو آخر ملوك المسلمين في الأندلس فوَّض الأمر للجماعة، واتفق على اختيار «أبوالقاسم عبدالملك» آنف الذكر، للقيام بمهمة المفاوضات مع الأسبان وكان ذلك في شهر أكتوبر سنة ١٤٩١م.(٧)

وهنا يسدل الستار على تلك المشاهد التاريخية الرائعة المؤثرة التي قدمتها غرناطة وشعبها للأجيال، وضربت المثل في بسالة المسلمين ودفاعهم عن مدينتهم، آخر معاقل الإسلام في الأندلس، وبذلك الموقف الباهر الذي اتخذه أبوعبدالله، واتشح فيه بثوب البطل المدافع عن ملكه وأمته ودينه، اختتمت هذه المأساة الحضارية.

هذه ليست إلا صفحة من صفحات الدفاع المجيد الذي قام به شعب غرناطة عن وجوده ووطنه وحضارته، ولا نبعد كثيراً إن قلنا إن التاريخ يكاد يكرر نفسه في أرض فلسطين في هذه الأيام، فهل يدرك الفلسطينيون درس غرناطة؟ ويستفيدون من الأخطاء ويصرون على التمسك بحقوقهم والثبات على أرضهم والدفاع عن مقدساتهم؟

يقول الله عز وجل في محكم آياته: (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنجِّي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب. ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف: ١١٠-١١١ ●

المراجع:

١ - عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية - ط٤ - دار المعارف بمصر - ١٩٦٥م - ص ١١٣ وما بعدها.

٢ - أرنست كاسيرر - في المعرفة التاريخية - ترجمة أحمد حمدي محمود - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة - د.ت ص٦٨.

٣ - شكيب أرسلان - تاريخ غزوات العرب - بيروت - منشورات دار الحياة - ١٩٧٩م - ص ١٠٨ - ١٠٩.

٤ - أحمد توفيق المدني «انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام» مجلة الأصالة - الجزائر - العدد ٢٧ - سبتمبر ١٩٧٥م - ص١٧٦ - ١٨٨.

٥ - انظر نص القصيدة بالكامل الدكتور علي مظهر - محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال وفرنسا - القاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧ - ص١٣٣ - ١٣٥.

٦ - د.ليلى الصباغ «ثورة مسلمي غرناطة» مجلة الأصالة - مصدر سابق - ص ١١٦ وما بعدها.

٧ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس - الجزء السابع - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م - ص ٢٣٢ - ٢٤١.



دراسات أدبية

٣/١

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

بقلم: د. سيد سيد عبدالرزاق. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الأزهر

يرجع الحديث عن وظيفة الأدب إلى بدء التفكير النقدي، حيث اعتد أرسطو بالغاية الأخلاقية للأدب(١)، فكان لذلك صداه في الآداب عبر العصور، وحتى ظهور الآداب الحديثة في تنوعاتها، فكان أن تعددت وظائف الأدب تبعاً للتعدد المذهبي إلا أنها التقت جميعاً عند الفهم الغائي للأدب مع العناية الشديدة لدى كل مذهب بتوجيه هذه الغائية حسب مقتضى التحديدات والأسس المذهبية التي يقوم عليها كل مذهب... فالواقعيون مثلاً اختزلوا غايات الأدب في تضخيم بقع السواد والشر في الحياة البشرية انطلاقاً من مرتكز فلسفي، فحواه أن الشر هو الأصل في الوجود و«أن الواقع العميق شر في جوهره»(٢) ثم تفرعت عنها الواقعية الاشتراكية التي رافقت سطوع نجم الستالينية(٣) الماركسية، واتخذتها خلفية عقدية، ومن ثمَّ حصرت غايات الأدب في التعبير عن حاجات «البروليتاريا»، وانتصاراتها على «البرجوازية»، وإبراز مظاهر الصراع الطبقي.وعلى هذا، فإن غايات الأدب وأهدافه تتباين لدى جميع المذاهب الأدبية، حسب تباين الأسس والمنطلقات التي يتكئ عليها كل مذهب، بما في ذلك مذهب الفن للفن الذي فهم لدى كثير من النقاد على أنه يجرد الأدب من غاياته، وهو في الحقيقة إنما تسامح في هذه الغايات، فأطلقها من دون تحديد(٤) رداً على الواقعية الاشتراكية التي حصرت تلك الغايات في نطاق محدود.

فالثابت أن الأديب لا يكتب لنفسه(٥) وأن الأدب «مادام يحمل معنى، فإنه يحمل قيمة إنسانية»(٦)، ومن ثمَّ تنكشف غايات الهدم والتدمير في توجهات الأدب الحداثي الذي تم تفريغه من المضمون، والقيمة الأخلاقية، وافتقد خاصية الأدب في التوصيل مهما تقنع بعد ذلك بغايات شكلية ووجدانية، فليس ثمة وجدان غير مؤسس على فكر، وليس هناك فكر بلا هدف أو غاية.

إن البعد الوظيفي للأدب يكاد يكون بعداً أساسياً - خفياً أو مكشوفاً - ملازماً للعملية الأدبية، ومتصلاً بها على كل حال، والإسلامية بطبيعة توجهاتها وأسسها لا تغمز هذه الحقيقة الأدبية، ولا توهنها، وإنما تدعمه، وتبسطها، وتزيدها عمقاً وثباتاً وشمولاً، إذ إن الغائية مبدأ أساس في المنظور الإسلامي، فهي حقيقة كامنة في الأشياء، والظواهر والتوجهات... فليس ثمة مجال لعشوائية الحركة وتخبطها، ولا لسلبية الفعل، وعبثية الرؤية، وفنون التعبير ما هي إلا «مجرد أدوات تمرر من خلالها، وتنعكس على صفحتها، معطيات الفكر والوجدان»(٧)، بما يحمل قيمة، ويؤدي إلى غاية تحقيقاً للمقصد الإسلامي في الاستغلال الواجب على الإنسان المسلم لطاقاته كلها دفاعاً عن كيانه، وجهاداً بالكلمة الطيبة في معركة الحق والباطل، وتمكيناً للمبدأ الإسلامي على الأرض، ودفعاً لحركة الإنسان للانضباط بمقتضى الإسلام.

ثم إن الأدب في المفهوم الإسلامي، معدود ضمن الأنشطة البشرية التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها من جانب، والتي يجب أن تنضبط بمنهج الإسلام من جانب آخر، بما يترتب على ذلك من جدوى وتأثير في المصير الدنيوي والأخروي للأديب المسلم. وتلك حقيقة قارة في عقل الناقد المسلم ووجدانه، ولذا فهو يبرزها ويؤكدها حيث يقول: «الأدب من جملة العمل الصالح الذي يُثاب عليه الإنسان»(٨)، ويقول: «الأدب باب من أبواب عمل الإنسان المؤمن محاسب عليه بين يدي الله سبحانه وتعالى»(٩)، ويقول: «الأدب الإسلامي ضرب من الجهاد وباب من أبواب الجنة»(١١)، ويتساءل: «هل من واجب فناني المسلمين اليوم أن يلقوا أقلامهم، ويكتبوا تجاربهم، ورؤاهم؟ وماذا يقولون غداً لله إذا سألهم عن قدراتهم فيم أنفقوها، ولِمَ كبتوها»(١٢).

وعلى هذا، فإن وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي يعتمد على ثلاثة أسس هي:

أ - مسؤولية الإنسان عن أفعاله.

ب - غائية الأفعال والسلوكيات والأنشطة البشرية انبثاقاً من غائية الوجود والحياة والإنسان.

ـ - الإضافة القيمة التي أضافتها الإسلامية للأدب حينما احتسبته ضمن الأنشطة البشرية المسؤول عنها الإنسان، فباعدت - بذلك - بينه، وبين العبثية والسلبية، ومن ثمَّ فهو وسيلة لا غاية.

إنه وسيلة الأديب المسلم ليقوم بدوره الرسالي في حمل أعباء الدعوة الإسلامية، والتبشير بها والتمكين للوجود الإسلامي في العالم... فغايته الكبرى، ومقصده الكلي، هو الرسالة الإسلامية والإنسان المسلم، والوجود الإسلامي، وهو يقوم بهذه الغاية من خلال مهام متعددة، جاء حديث الناقد المسلم عنها في شذرات متناثرة - وغير مركزة -، هنا وهناك، فيما عدا الدكتور عماد الدين خليل في كتابه «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي»(١٣)... فقد جاء حديثه منهجياً مركزاً حاصراً وظائف الأدب في الوظيفة العقيدة، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والمنهجية. إلا أن ما يشوب هذا التحديد هو أن الدوائر غير مستقلة أحياناً بين السياسة والاجتماع والتاريخ ومن ثمَّ فإن المفهوم الوظيفي على هذا النحو غير متجسد، وغير واضح تماماً، كما أنه غير مستوعب للأبعاد التي تناثرت على صفحات النقد الإسلامي(١٤)، وعبَّر عنها الإبداع الأدبي الإسلامي حسب مقتضى الواقع، وإدراك الأديب المسلم لدوره ومسؤوليته التي تتسع لغايات متعددة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

الغاية الدعوية

إن المفهوم الشامل للدعوة الإسلامية، يكاد يستوعب حركة الأديب المسلم من أولها إلى آخرها، وذلك بمقتضى شمولية الإسلام بوصفه منهجاً كاملاً لتنظيم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، وقد وضع ضوابط للحركة الإنسانية في شتى الميادين، ومن ثمَّ فإن الأديب المسلم، وهو يعكس على مرآة أدبه هذه الحياة، ويكشف عوامل الصحة والمرض في بنيانها، ويضيء مسافاتها، واتجاهاتها، فإنه يكون بذلك قد أدى مهمة دعوية لا شك فيها، وهذا ليس بدعاً في ذلك، فتلك خاصية الأدب التي لا تفارقه في عصر أو مكان، مادام الأدب تعبيراً عن الحياة والإنسان بصورة ما، وما دام الإنسان كائناً معتقداً أياً كان معتقده، ولذا فإن كل أديب هو في الحقيقة «مبشر بعقيدة أو فلسفة»(١٥)، وقد تجلى ذلك ـ كالشمس في رابعة النهار ـ في المذاهب الأدبية المعاصرة، وعلى وجه أخص الوجودية والماركسية.

ولا غرو ـ ومن ثمَّ ـ أن يكون «الأديب المسلم داعية، والدعوة فرض»(١٦)، لأنه «يقدم قيم الإسلام بالأسلوب الفني الذي يجيده»(١٧) على شرط مجاوزة المباشرة والتقرير الوعظي الفاقد للروح الأدبية وبثها المتغلغل في أعماق الوجدان.

ولذلك برز التأكيد على المهمة الدعوية للأدب الإسلامي في آفاق التنظير النقدي، وأعطاها الناقد المسلم أهمية خاصة على نحو ما تنبئ الأقوال الآتية: «على الأديب المسلم أن يبرز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المؤمن، والمنبثقة من الإسلام، فيحبب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد، ووجوب سريان هذه القيم في منسربات الحياة، ويعمل على ترسيخها وتثبيت دعائمها، والإشادة بها في أدبه»(١٨)، والأدب الإسلامي «فرصة طيبة لتقديم خبرات الإسلام ورؤاه ومواقفه ومعطياته وزرعها في أفئدة الناس وقلوبهم وعقولهم ووجدانهم لكي ما تلبث أن تزهو بالعطاء»(١٩)، إذ إنه «بالفن الأصيل يتحرك الإيمان في الأعماق»(٢٠)، و«إن الأديب ها هنا، يحمل سلاح الكلمة لكي يقف في صف الدعاة، واحداً من أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد... إنه يقوم بتوصيل رؤية الإسلام للكون والحياة والإنسان، لا بمفاهيم تجريدية، وأفكار صارمة، ومقولات قاطعة كالسكين، ولكن بالصورة المشخصة، والتجربة المعاشة، والخبرة التي يجري الدم في خلاياها وشرايينها، فيبعث فيها الحياة»(٢١).

الأدب في المفهوم الإسلامي معدود ضمن الأنشطة التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها

ويقول آخر: «لا ينكر أحد أن الأدب هو وسيلة من أهم وسائل الدعوة قديماً وحديثاً»(٢٢)، والأديب المسلم «يمارس في الواقع فعل الخيرات والتمسك بالإيثار والحب والعدل، ومحاربة الرذائل والمفاسد والمظالم، وصور الاستغلال والتحلل والإباحية، ويربط حياة الفرد، وحركة الجماعة بآداب ونظم وشرائع محكمة، هي مقياس الإيمان الصحيح والطريق إلى مرضاة الله»(٢٣)، وبهذا فإن «الأدب الإسلامي... لسان من ألسنة الدعوة... ووسيلة من وسائلها في هذا العصر...»(٢٤)، «والحياة الإسلامية لابد أن يكون لها أدب يعبر عن حركتها، ويكون صدى لما يعتمل في نفوس الدعاة»(٢٥).

ومن أقوال النقاد الإسلاميين أيضاً بهذا الصدد: «نحن في حياتنا الإسلامية نعتبر أن الأدب له مهمة في الحياة، ووظيفة في الدعوة الإسلامية، وإذا فقد الأدب أهدافه ومهمته وارتباطه بالإيمان والتوحيد، فقد وجوده الحقيقي»(٢٦)، «والدعوة هي الهدف الأول»(٢٧)، «والأديب الإسلامي ليس واعظاً فحسب، وإنما هو داعية للإسلام الذي يؤمن بمقوماته وقيمه»(٢٨)، والأدب «وسيلة للدعوة إلى دين الله الخالص، والتعريف به، وإبراز قيمه ومقوماته في الصورة التي تكشف عن مدى ارتباطه بالفطرة الإنسانية، ومدى حاجة الإنسان إليه»(٢٩)، و«أهمية الأدب... أنه سيحمل الفكرة، ويبشر بالعقيدة، ويزيِّن للناس ما يحب، وينبه على الخطر، وينفِّر من الشر، ويحذر الناس من السوء»(٣٠).

وهذه الأقوال بكثرتها تكشف بوضوح وعي الناقد المسلم بأهمية الدور الدعوي للأدب، والحاجة الماسّة إليه في هذا الميدان، وذلك لأن ميدان الكلمة، على مدى عصور مختلفة، ولايزال «هو أهم ميادين الحوار والصراع والمواجهة بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبخاصة في زمن الحوار الحضاري والثقافي القائم على حروب المعلومات، وصراع المبادئ والعقائد التي تغرق العالم بسيلها الجارف»(٣١)، ولهذا كان التأكيد النقدي على ضرورة المشاركة الإيجابية من قِبَل الأديب لأمته في قضاياها، ومصيرها، ورسالتها الإنسانية... الأمر الذي يضع المهمة الدعوية في مقدم مهام الأديب المسلم للمشاركة في تبليغ ما أنزل الله إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة التي يقع الأدب في اللب منها، بل إنها «لاتتحقق في معظم أحوالها إلا بأدب بياني حسن»(٣٢)، كما أن اقتضاء التغيرات العصرية التي جعلت الأدب في مقدم الوسائل الإعلامية يؤكد حتمية توجه الأديب المسلم لممارسة دوره الفعّال في المجال الدعوى(٣٣)، إضافة إلى أن إدراك اللحظة التاريخية المعاصرة التي تمر بها الأمة الإسلامية، بما تدلج فيه من واقع مرير، يجعل المهمة الدعوية للأديب المسلم حتمية حياة قبل كونها تكليفاً شرعياً، إذ إن الأمة في واقعها المعاصر «لا تتمثل الإسلام أو تعكسه في حياتها وأنظمتها وممارستها بشكل جيد أو مقبول... وحتى الممارسات الفردية والتجسد المحدود للقيم والغايات والصفات والسلوك الإسلامي الصحيح في حياة المسلمين، فإنه كثيراً ما يكون على غير نمط متكامل سليم(٣٤)... ومن ثمَّ، فإن البث الدعوي للأدب الإسلامي يتوجه أول ما يتوجه إلى الواقع الداخلي للأمة الإسلامية استجابة لمتطلباته... ثم يتجاوزه إلى العالم تماشياً مع التوجه الكوني للرسالة الإسلامية.

إن الأديب المسلم يستطيع أن يسهم بجهده الدعوي الكبير في المحيط الإسلامي أو العالمي، إذ إنه حينما يعرض صوراً خلاَّبة وصادقة للحياة الإسلامية في نماذجها الصحيحة، ويكشف للآخرين كيف يعيش الإنسان المسلم، وكيف يتعامل مع عالمه... فالكائنات والظواهر والأشياء الكونية والواقعية... فإنه بذلك يقوم بأكبر مهمة دعوية، لأنه إضافة إلى ما لكل ذلك من تأثير في سلوكيات المتلقي، وشد وجدانه، بل صياغته، صياغة إسلامية خالصة... إنه يستطيع ـ خلال ذلك ـ أن يعرض الجانب الغيبي العريض في العقيدة الإسلامية مع ربطه بالتأثيرات بعيدة المدى في حياة الإنسان ومصيره، إنه يستطيع أن يعرض ـ ولو بطريق الحلم ـ مشاهد من العوالم الأخروية عن الثواب والعقاب، والغيبية عن الجن والشياطين، والملائكة، فيسهم بذلك في بناء المعتقد، غير أنه لا ينبغي لنا أن نتوقع لإسهامه في هذا المجال، أو غيره من المجالات الوظيفية أن يكون شاملاً وكافياً، وذلك بحكم طبيعة الأدب التي تنزع إلى التصوير، والتكثيف أكثر من التقرير والتفصيل، وإلى الرمز والإيماء أكثر من الشرح، والإيضاح، إضافة إلى محدودية التجاربة الأدبية، بمقتضى الإدراك الشخصي المحدود ـ للأديب ـ بمكتسباته العملية، والثقافية، ومعارفه العامة، بالقدر الذي تتيحه له خبرته، وتجربته في الحياة، واستيعابه العقلي والوجداني.

ثم إن الغاية الدعوية للأدب الإسلامي «تمتد وتتسع لكي تتفسح على مدى رؤية الإسلام للكون والعالم والإنسان، وهي رؤية تتصف بالامتداد والعمق والانتشار»(٣٥)... ولكن في غالب الظن أن النتاج الإبداعي المحكوم بمحدودية الذات والموضوع، والمرتبط بالزمان والمكان غير قادر على موازاة الامتداد والعمق في الرؤية الإسلامية، ومن ثمَّ فهي تتيح للأديب المساحة الكبرى للحركة... تلك المساحة التي لا يمكن أن يقطعها أبداً.

وإذا كان الأديب يتحرك دائماً على أرض صلبة من القيم والمبادئ والمرتكزات التي لم يضعها لنفسه، وإنما من مصادر خارج الذات، وإن تناغمت معها، فإنه ليس من الصواب أن يوصف الأدباء بأنهم «واضعو الشرائع، ومؤسسو الأديان»(٣٦) ذلك لأن الجهد البشري غير قادر على هذه المهمة، وغير معد لها ابتداء، ولذا سقطت كل المحاولات الفظة في إحلال الفلسفات والمذاهب الوضعية محل الدين السماوي، وعادت كلها على الإنسان بالشقاء والتعاسة والإحباط المدمر، وفي ذلك ما يعزز مرة أخرى من ضرورة الجهد الدعوي للأديب المسلم،

ليقدم بديلاً للوضع المأساوي المظلم لدى إنسان القرن العشرين.

ومن ثمَّ فهو يسلك طريقه إلى هذا العمل الضروري من خلال خطين متوازيين، يؤديان إلى غاية واحدة، فيصل عبر الخط الأول إلى عرض أبعاد العقيدة الإسلامية، وأخلاقياتها ومفاهيمها النظرية للحياة، وانعكاساتها العملية في ميادين السلوك والوجدانيات، وكل أنماط الممارسات الفردية، والاجتماعية، وتحقيقها للمثل الإنسان، دون غلو أو إجحاف، بما يحقق سعادة الإنسان، ورقيه الحضاري، ولذا فإن الأديب المسلم في هذا المجال لا يكتفي برصد الواقع، لأنه مشدود تجاه ما هو أكبر من الواقع... ومن ثمَّ فهو يعرضه، وعينه على المثال... إنه إذ يعرض إيجابيات الالتزام بالإيماني، والواناً من الحياة في إطاره... يكشف عن علل الانحراف، ومظاهره في الواقع، تعزيزاً للموقف الإيماني، أي أنه من خلال التجربة الحيوية التي يعرضها على المتلقي، يكويه بنار المروق، لكي تذوق برد اليقين(٣٧)، مع ربط مظاهر حركة الحياة الشاملة - بما فيها الطبيعة والكون والإنسان - بمصدرها تنمية لوجدان المتلقي، وتزكية له، وشداً له إلى مرتقيات الموقف الإيماني، الذي يجعل صاحبه، يعيش تجربته على الأرض، وروحه تسبح في ملكوت، الله... إنه عينة على الواقع الحركي المتخلق للحياة، وقلبه معلق بالخالق سبحانه وتعالى.

وكذلك فإن الأديب المسلم يمكن أن يسهم في ترشيد الحركة الدعوية في الداخل، إذ إنه حين يعرض صور الانحراف ودوافعها، فهو يكشف بذلك أمام العالم والواعظ «سيكولوجية المجتمع»، ويعري أسباب الانحراف ومداخله، ومخاطره كما يستطيع أن يمد منظاره النقدي إلى سلبيات الحركة الدعوية نفسها، وأخطائها التي تعوق مسيرة الدعوة، وتدفع بالمجتمع والحياة إلى التردي والتفسخ والانهيار... الأمر الذي يزيد في النهاية من تمكين البصيرة الدعوية، ويمنح أفرادها أكبر قدر من التفاهم والتجاوب الصائب، فيما بينهم وبين أنفسهم من جانب، وفيما بينهم، وبين الواقع من جانب آخر.

وعلى خط آخر يقوم الأديب المسلم بنقد العقائد المحرفة أوالمذاهب الوضعية، ومردوداتها المأساوية على الوضع البشري في الحياة، وقتلها لحيوية الإنسان، وحريته الحقيقية، وإنهاكها له بالعلل والأمراض... بما يلقى به في هوة الشقاء، والتعاسة، واليأس، ومن ثمَّ، فليس «من المحتوم على الأديب المسلم أن يقصر همومه على عرض القيم والمواقف الإسلامية في معطياته... يكفي أن يهدم عقائد الوضاعين، ومذاهبهم وتصوراتهم... يكفي أن يكشف عما تتضمنه من كذب وزيف وخديعة... يكفي أن يحكي عن مردودها على الإنسان ألماً وتعاسة ونكداً وشقاء... لكي ما يلبث أن يتضح للناس أن البديل الوحيد... البديل الحق هو الإسلام وحده»(٣٨) مع عدم التغافل في نشاطه الشامل عن التحرك على الخط الأول... خط تعزيز القيم، والمفاهيم، والمعطيات الإسلامية، بدرجة موازية... وقد كان الروائي الكبير، الدكتور نجيب الكيلاني على وعي حاد بهذه المهمة المزدوجة، حيث يشير إلى أن الأدب الإسلامي «يدين بقوة تلك المآسي المدمرة التي يغص بها العصر»(٣٩)، كما يشير في موضع آخر إلى أن الأدب الإسلامي «مطالب بأن يبرز الخلواء الروحي والوهن الإيماني، والبعد عن الله لدى إنسان تلك الحضارة المادية الضالة»(٤٠).

وقد تجلى هذا الوعي بالمهمة الدعوية المزدوجة لدى الدكتور نجيب الكيلاني في إبداعه الأدبي والروائي على وجه أخص، فكتب «عمر يظهر في القدس» و«قاتل حمزة» كما كتب «الطريق الطويل» و«حكاية جادالله» يقول عن رواية الطريق الطويل: «وكان هدفي الأساسي وأنا أكتب هذه الرواية أن أبرز ما يعانيه الجمهور من فقر وعذاب، وجهل، وأمراض، وظلم، وفساد تحت وطأة الحرب، واستبداد الحكام، وبشاعة الاستعمار، وخواء الحضارة الغربية من قيم إنسانية عريقة»(٤١)، ويقول عن روايته «حكاية جادالله»: «حكاية جادالله تطرقت أساساً إلى انعكاسات الفلسفات الغربية على مجتمع تحرر من الاستعمار الخارجي، وخضع لما هو ألعن من كبت وقهر واستبداد داخلي... لقد كان الاستقلال الذي تحقق هشاً وواهياً، لأنه لم يقم على أسس سليمة من الفكر والحرية والمنهج الصحيح»(٤٢) ●

الهوامش:

١ - انظر د.محمد غنيمي هلال، في النقد الأدبي الحديث، ص٧٠، ٧٩، ٤٨١، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢ - د.محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ٩٣، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، وانظر أيضاً د.نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، ص ٣٢، طبعة دار مصر للطباعة، ١٩٨٤م.

٣ - د.شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص ٢٣، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ربيع أول ١٤١٤هـ - سبتمبر ١٩٩٣، عدد ,١٧٧

٤ - انظر د.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٣٥٠، مرجع سابق، بتصرف.

٥ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٥٠ بتصرف.

٦ - د.عزالدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، ص ٣٢.

٧ - د.عماد الدين خليل، مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، ص ٥، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة.

٨ - أبوالحسن الندوي، مجلة المشكاة، عدد ١٣، ص ٢٩ وجدة المغرب.

٩ - د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص ١٤٨، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار النحوي السعودية.

١٠ - د.نجيب الكيلاني، الإسلام وحركة الحياة، ص ١٢٦، طبعة مؤسسة الرسالة.

١١ - د.عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ٢٠٨ بتصرف، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة.

١٢ - د.عماد الدين خليل، مقدمة مسرحية المأسورون، ص ٢٨، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، دار الإرشاد، وانظر كتابه مدخل إلى الأدب الإسلامي ص٥٨، حيث يشير إلى أن النشاط الإبداعي عمل يتقرب به الأديب المؤمن إلى الله.

١٣ - انظر الكتاب، ص ١٧٢، ومابعدها.

١٤ - لم يكن مقصد الدكتور عماد الدين تقديم دراسة لغايات الأدب عن النقاد، وإنما هي محاولة استبطان مجهود ذاتي لواحد هو من أبرز النقاد الإسلاميين... والقول المذكور أعلاه هو مطلب الدراسة، وعلة لمخالفة مسلك الناقد.

١٥ - علي عقلة عرسان، دارسات في الثقافة العربية، ص ٤٨.

١٦ - انظر د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ٧١، بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

١٧ - د.براهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، ص ١٥، عدد ١٣٣٧ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨ - د.صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص ٦٦ طبعة دار المنارة جدة.

١٩ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي. ص ١٧٣.

٢٠ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤، بتصرف، مرجع سابق.

٢١ - د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ٤١، طبعة مؤسسة الرسالة.

٢٣ - المرجع السابق نفسه، ص ١٠١.

٢٤ - د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٨، ٤٢ بتصرف، سلسلة كتاب الأمة، قطر.

٢٥ - د.نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣١ بتصرف.

٢٦ - د.عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٥٨، الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار النحوي.

٢٧ - د.عدنان النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٤٦، بتصرف، طبعة دار النحوي.

٢٨ - د.براهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، سبقت الإشارة إليه.

٢٩ - د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي إلى دراسة الأدب العربي المعاصر، ص ٨٥، مطبعة السعادة.

٣٠ - محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق، ص ٣٧، طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١ - عمر عبيد حسنة، تقديم لكتاب مدخل إلى الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني، ص ٧ بتصرف.

٣٢ - عبدالرحمن حبنكة الميداني، مبادئ في الأدب والدعوة، ص ١٨ بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار القلم بيروت.

٣٣ - انظر د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٢، ورحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣٢.

٣٤ - د.عبدالحميد أحمد أبوسليمان، أزمة العقل المسلم، ص ١٩٠، بتصرف، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٥ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٦، بتصرف.

٣٦ - محمد سلامة يوسف، ابن رشيق القيرواني وأراؤه البيانية والنقدية، ص ٣٧ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٣م، وفيما يبدو أن العبارة منقولة عن الشعر غاياته ووسائطه للمازني، ص ٤.

٣٧ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤ بتصرف، المرجع السابق.

٣٨ - المرجع السابق، ص ١٧٥.

٣٩ - د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٠٣، بتصرف، مرجع سابق.

٤٠ - د.نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، ص ١٢٦، بتصرف، طبعة مؤسسة الرسالة، ولا تغيب عن بالنا أقواله السالفة التي تنصرف إلى إبراز قيم الإسلام، وكلاهما ينضفر مع الآخر لكي يؤدي المهمة الدعوية للأديب المسلم على أحسن وجه.

٤١ - رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٢٢، طبعة مؤسسة الرسالة.

٤٢ - د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ص ١٠٣ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار ابن حزم، بيروت.



رسالة دكتوراه

الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر

بقلم: محمد أحمد عويس. القاهرة

موضوع هذه الدراسة بيان أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في تقنيات التدخل في عوامل الوراثة والتكاثر ويُقصد بالتدخل في عوامل الوراثة تقنيات «الهندسة الوراثية» وهي حذف أو إضافة بعض الجينات المسؤولة عن الصفات الوراثية في خلايا الشخص محل التطبيق، أما التدخل في عوامل التكاثر «هندسة التكاثر»، فيقصد بها العمل على منع الإنجاب المتاح أو المساعدة على تحقيق الإنجاب الممتنع بطرق وتقنيات صناعية يتحقق الإنجاب من خلالها إلا من خلال الاتصال الجنسي الذي يحصل به الإنجاب الطبيعي.

جاء ذلك في رسالة الباحث السيد محمود عبدالرحيم، والتي نال عنها درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى في جامعة الأزهر وموضوعها «الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر»، وتكوَّنت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، والدكتور حسام الأهواني العميد الأسبق لكلية الحقوق ـ جامعة عين شمس، والدكتور جمال أبوالسرور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية.

وأشار الباحث إلى وجود قصور تشريعي عالمي بعامة والمصري بخاصة في هذاا لشأن، ونظراً لافتقاد الواقع إلى المعالجة التشريعية وحاجة المجتمع المصري الملحة إلى تشريع مكتمل العناصر يفي بهذه الحاجة فقد أوصى بالإسراع في إصداره وتحديد إطاره بأربعة معالم رئيسة هي:

ـ تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد أن يأتي في نطاق مفهوم التداوي والعلاج، رعاية في ذلك لمبدأ حُرمة المساس بالنفس والجسم وهو من ثوابت المقررات في النظر الشرعي والقانوني.

إمكانية غرس اللقيحة المخصبة في بطون الرجال أو أرحام الحيوانات أفكار وتقنيات يرفضها الشرع

ـ تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد وأن يأتي في نطاق المفهوم الشرعي للتزاوج والإنجاب المقرر في قواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، رعاية لحفظ النسل والنسب وذلك من مقاصد الشرع وثوابت النظام القانوني العام.

ـ تقرير مشروعية ما يقع من هذه التقنيات على غير الإنسان لابد أن يأتي في إطار تحقيق المصالح وتجنب المضار والمفاسد وفق المفهوم الشرعي وضابط ذلك تقرير الثقات من أهل الاختصاص.

ـ وتقرير مشروعية هذه التقنيات، النظر الشرعي والقانوني لا يُغني عن المتابعة الرقابية في تطبيقها ومن ثمَّ فإن ضمان التطبيق الأمثل لأي تقنين مرتقب في هذا الشأن يستلزم قصر الممارسة على جهات حكومية مختصة أو تشكيل لجنة حكومية لمنح التراخيص بممارسة هذاالنشاط وتنبثق عنها لجان فرعية للرقابة والمتابعة ويراعي في تشكيلها تمثيل جميع الاختصاصات المعنية وتُمنح الخصائص الرقابية التي تمكنها من ذلك كالحصانة، والضبطية، واستقلالية القرار.

قسَّم الباحث دراسته إلى باب تمهيدي وفصلين:

واستهل التمهيدي بنبذه عن التطور العلمي وطبيعته وخصائصه، وعلاقته بصفة عامة، وعلاقة تقنيات الهندسة الوراثية والتكاثرية ـ وهي من أهم معطياته ـ بصفة خاصة بكل من الدين والقانون ونقاط التماس العقدية والتشريعية بينهما، وتعرض الباحث أيضاً إلى دراسة الصلة بين هذه التقنيات وبين قضية الخلق والتكوين، وكذلك الصلة بينها وبين الإرادة الإلهية، وخلص في ذلك إلى أن هذه التقنيات لا تعني بأي مدلول لها معنى الخلق الذي هو إيجاد الحياة من العدم، وأنها لا تمس الايمان بأن الخلق بهذا المعنى هو شأن الله تبارك

وتعالى وحده، وهذه التقنيات وإن تضمنت تدخلاً في سير العوامل الطبيعية للخلق إلا أنها لا تخرج عن كونها تصرفات بشرية تتعلق بها أحكام تشريعية تدور بين الحظر والإباحة ولا يتعلق بها كفر أو إيمان إلا إذا اقترنت بما يوجب ذلك من الاعتقاد.

وتطرق الباحث لفلسفة الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي في المواجهة التشريعية لتطور هذه التقنيات، وتبرز تميّز الشريعة في ذلك، حيث تقرر قواعدها أن تأخير بيان أحكام هذه التقنيات عن وقت الحاجة إليها لا يجوز، بل تجيز قواعد الشريعة في هذا الشأن وبضوابط معينة بيان أحكام هذه التقنيات قبل حدوثها في الواقع أي وهي لا تزال مجرد صور وفرضيات عقلية، الأمر الذي لا تعرفه الفلسفة القانونية الوضعية.

يقرر القسم الأول أن الجنين البشري تثبت له أحكام حماية خاصة، وتتعاظم حرمته مع تقدم أطوار الحمل لتبلغ ذروتها عند نفخ الروح حتى إذا ما ولد حياً تقررت له كل حقوق الشخص منذ لحظة ميلاده وفي القانون الوضعي تختلف أنماط الحماية المقررة للجنين تبعاً لاختلاف فلسفة التشريع من مرجعياته من دولة لأخرى.

أما الخلايا التناسلية قبل التخصيب فلا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني إلا أن نوعاً خاصاً من الحماية يثور في المفهوم الشرعي بشأن استخدامها في التنسيل بها على وجه غير مشروع، والنظرة القانونية في هذا الشأن لا خصوصية له حيث يتبع النظر الشرعي في ذلك نظراً لتعلق الأمر بقواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة، وفي الدول الإسلامية تمثل الشريعة الإسلامية مرجعية قانونية في هذا الجانب، أما في الدول غير الإسلامية فيوضع الأمر غالباً في إطار الحق في الحرية التناسل.

وعن وضعية الخلايا التناسلية البشرية بعد تخصيبها صناعياً وقبل زرعها في الرحم فإنه في ضوء القواعد العامة في الشريعة الإسلامية، يتقرر لهذه اللقائح الموجودة خارج الرحم الحماية المكفولة لها نفسها في مرحلتها كما لو كانت في الرحم، وفي بعض الدول التي أصدرت تقنيات معينة بهذا الشأن ركزت في الغالب على تجريم الاتجار بها ليس إلا، بينما لا تزال هذه اللقائح عارية من أي نوع من الحماية في الدول التي لم تقنن تشريعات جديدة بهذا الشأن ومنها مصر، إلا أن هذه اللقائح قد تجد في مصر وغيرها من الدول الإسلامية من القواعد العامة المستندة إلى المرجعيات الشرعية ما يحظر استخدامها في التنسيل على وجه غير مشروع يؤدي إلى اختلاط الأنساب ليس إلا.

وفي إطار هذا القسم تنتقل الدراسات إلى بيان أحكام تقنيات الوراثة الهادفة إلى تعديل الخصائص الوراثية «الهندسة الوراثية» وتخلص إلى أن ما يقع على الإنسان من هذه التقنيات بهدف العلاج قد تقرر مشروعيته إذا توافرت فيه شروط التداوي وكان موضع تطبيقها خلايا الإنسان الجسدية، أما التطبيق على الخلايا التناسلية فيشترط فضلاً عن شرط التداوي إلا يفضي إلى اختلاط الأنساب، أما التطبيق لأعراض غير علاجية فهو أمر موضع نظر إلى حد بعيد والحكم فيه يُناط بالخصوص لا بالعموم، وفي ضوء الموازنة بين المصلحة في الغرض المقصود والمخاطر المحتملة من إجراء التقنية.

أيضاً تتناول الدراسة أحكام تقنيات الوراثة الكاملة لاستهداف التكاثر «التقنيات الموجهة» وهي الاستنساخ، والاختيار المسبق لنوع الجنين، وتخلص في العمود إلى أن هذه التقنيات تتفرد مشروعيتها في ضوء تحديد الهدف المقصود من تطبيقها.

الخلايا التناسلية قبل التخصيب لا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني

وحول «أحكام التدخل في عوامل التكاثر» يدور القسم الثاني من الدراسة، حيث يبدأ ببيان ماهية عوامل التكاثر والمقصود بالتدخل فيها، ويخلص في ذلك إلى أن التدخل في هذه العوامل تأتي في اتجاهين متضادين، أحدهما يعمل على إعاقة السير الطبيعي لهذه العوامل لمنع حصول الإنجاب المتاح وذلك من خلال ما يُعرف بوسائل منع الحمل، والثاني يعمل على إصلاح ما فسد من هذه العوامل للمساعدة في تحقيق الإنجاب الممتنع وذلك من خلال العلاج التقليدي، أو طرق التلقيح الصناعي، وتؤكد الدراسة بهذا الشأن أن التدخل في هذه العوامل بهذا المفهوم يخضع في النظر لأحكام العمل الطبي مع رعاية خاصة لقواعد الأحوال الشخصية، وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية.

وفي شأن منع حصول الإنجاب المتاح «منع الحمل» تخلص الدراسة إلى أن الراجح في النظر الشرعي، أن ذلك مباح للأفراد، إذا اقتضته ظروفهم، وتُمنع ممارسته من المجموع بصفة جماعية طواعية أو مقتضى تشريع ملزم، وشرط إباحته للأفراد أن تكون الوسيلة مأمونة المخاطر، وإلا تكون مُجهضة، وأن تعمل على منع الحمل بصفة موقتة لا بصفة دائمة أو مطلقة، وأما في النظر القانوني، فيعتبر الحق في التناسل أو عدم التناسل من المبادئ المستقرة عالمياً أو إقليمياً، باستثناء بعض الدول التي تتخذ بعض التدابير أو السياسات السكانية التي تهدف إلى تشجيع أو الحد من التناسل تبعاً لظروفها وأيديولوجياتها السياسية والعقدية.

وتعرض الدراسة في نهاية هذا القسم، لبعض التقنيات التي ظهرت في سباق التغلب على الصعوبات التي تواجه الإنجاب الصناعي مثل: الرحم الصناعي، وتوضح أنه لا مانع من إمكانية تقرير مشروعية هذه الوسيلة في حال نجاحها وخلوها من الأضرار الحالية، والمخاطر المستقبلية على الجنس المُنسل بها، وأن يكون الإنجاب بها بين زوجين في علاقة زوجية قائمة وقت الإنجاب يُنسب لهما الولد الحاصل بها.

أما البحث في إمكانية غرس اللقيحة المخصبة في بطون الرجال أو أرحام الحيوانات فهي أفكار وتقنيات يرفضها الشرع ويجعلها من الجرائم التي تستوجب للعقوبات التعزيرية ويقطع نسل النسب الحاصل بها من كل وجه ولا توجد فلسفة قانونية معتبرة يمكن أن نقربها هذه الأمور التي ينفر منها الطبع البشري السليم ●

قصة قصيرة

قبل أن يرحل الليل



بقلم: محمد الحسناوي

الشخص رقم ١:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس، وقف شاب في السادسة عشرة من عمره في الضباب ينتظر سيارة، أومأ بيده النحيلة. توقفت سيارة ضخمة وهي تجعر، دار حوار قصير بينه وبين السائق، أغلق بعده الباب، وانطلقت السيارة بطيئة، تتسلّق طريقاً يلتفُّ يميناً أو شمالاً بعد كل مئة متر أو أكثر، وهي تصعد جبلاً عالياً. ما إن أغلق باب السيارة القرمزي حتى أحسَّ الفتى بلمسات الدفء تتخلل ثيابه وخلايا جسمه، في يده صرّة ثياب وطعام. على كتفيه الهزيلتين سترة داكنة اللون، تحتها قميص سميك من كتّان، تحته بنطال أسود مقلّم بخطوط أقلّ سواداً، تحته حذاء كرزي اللون مبلل، ولم يحل دون تسلّل الماء من مقدمه إلى رؤوس الأصابع والجوارب الشتوية. كلما توغّلت السيارة في درجات الجبل صعداً، اشتدت وطأة الضباب والمطر، واطلّت احتمالات الخطر، ماذا لو توقف محرك السيارة؟ ماذا لو آدت تحت وطأة الحمل الثقيل؟ ماذا لو انزلقت أمام هذا السيل المنهمر؟ ماذا لو أضل السائق وجهته؟ لا رؤية واضحة، لا طريق، لا أرض، لا سماء، مطر. مطر. مطر.

الشخص رقم ٢:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس، غادر الفتى منزل أهله إلى حيث يكمل دراسته «الثانوية» بعد أن تخرَّج في المدرسة الإعدادية في بلده، المدرسة الثانوية في بلد آخر بسبب ذلك كاد يحرم من متابعة الدراسة، والده ليس عاجزاً عن إكمال تدريسه لكن صراعات أسرية تضع العراقيل في وجهه، علامات الفتى المتفوقة، إلحاحه على والده، قرب المدينة الكبيرة نسبياً من مسقط رأسه، التحاق عدد من زملائه بالمدرسة الثانوية، كل ذلك أنشأ أمراً واقعاً.

أن يكون للفتى هدف أمر ذو بال، أن يغترب عن أهله وبلده بسبب الدراسة أمر مقبول، بل ربما يتلذّذ بالمصاعب والمشقات في سبيل الهدف، ما الضباب، ما المطر، ما تعرجات الطريق الخطرة في صعود الجبال وهبوط الأودية بمستغربة. هو وسائق الشاحنة لا ثالث لهما، السيارة تجعر بشدّة، وهي تتسلق الطريق الجبلي الغارق بالماء والوحل. ماذا يهمُّ؟ الإنسان قادر بعقله أن يغالب الصعاب. الإنسان الذي لا يجيد السباحة تغلَّب على النهر الذي قطع طريقه بركوب جذع شجرة يابسة. هذه «السيارة» التي يركبها الفتى من منجزات هذا العقل. لكل إنسان عقل. لكل إنسان نصيب من هذا العقل إن أراد. بالعلم يستطيع أن يفيد من هذا العقل. لهذا تحمَّس الفتى لمتابعة التحصيل العلمي مهما كان الثمن.

ثم إنَّ تقدمه الدراسي يعدّل من وضعه الاجتماعي. إنه ابن للزوجة العتيقة، بنجاحه تنجح معه أمه وشقيقتاه وأخوه الصغير. هل يخطر على بال الفتى مثل ذلك؟ إن لم يخطر على باله بشكل واضح، فإنه يحسّه في أعماقه طيفاً غائماً ينجلي باستمرار مع تقدُّم العمر والدراسة.

على الرغم من انفتاح شهيته على المطالعة واستهلاكه كل ما يقع تحت يديه من مجلات وكتب أدبية أو علمية، كان هناك «معادلته الشخصية» التي تُصقل بالمطالعة، وتتألق بالتأمل الذاتي وبالخبرات اليومية، أدرك بشكل مبكّر مواهبه الأدبية، فعمل على تنميتها ورسم

مستقبله، علاماته أتاحت له دخول الفرع العلمي، بعد أسبوع أحسّ بفراغ وحشي، التمس من «الجهاز الإداري» تحـويله إلى الفـرع الأدبي، في الشـعـر والأدب استأنف حياته وسباحته.

الشخص رقم ٣:

قـبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ركب الفتى سيارة شاحنة، يسوقها رجل كهل، الفتى لا يعتقد أن عمره ست عشرة سنة، بل ثلاث سنوات أو أربع سنوات في الأكثر، صحيح إنه خرج من بطن أمه قبل ست عشرة سنة، وأكل وشرب ودرس وسافر وعاد، لكن ميلاده الحقيقي كان حين أحبّ. نعم أحبّ فتاة في مثل عمره، شقراء دعجاء العينين، شاحبة اللون، طويلة الشعر والعنق، ذات إخوة وأخوات، وهي في المرحلة الدراسية التي كان هو فيها، إذا صادفها في طريق، شحب لونه، وارتعدت فرائصه، كما انتفض العصفور بلله القطر، للأسف كان الحب من طرف واحد، من طرفه هو طبعاً. هذا الحب أضناه كثيراً، أضناه في كتمانه وفي إعلانه، ومع ذلك كـان سـبب إرهاف في إحساساته ومشاعره، وفي انكبابه على التهام الشعر وفي نظمه ثم الانغماس في مجلدات الأدب ومراسلة المجلات المتخصصة بهموم المراهقين، كان جريئاً في حبه إلى حدّ الطيش والوقاحة. كتب أشعاره على أحد جدران الشارع العام، على مقاعد الدراسة، وفوق ذلك دبج رسالة للحبيبة سكب فيها كل ما لديه من خبرة في اختيار الورق والغلاف وتصوير الرسوم الملونة المزهرة وفي تسطير الأشعار، ثم ألقى الرسالة من وراء الباب الذي دخلته. وقعت الرسالة في يدها وفي يد أهلها. كان لابدّ من جواب. الجواب كان الرفض، ليته الرفض المعتاد، إنه رفض مساو للجرأة التي اندفع منها، على الرغم من كل ذلك مازال مأخوذاً بالعجب والدهشة من موقف الوالد، والد الفتاة الحبيبة بعد فترة من الزمن، كان الفتى حامد مع بعض أصدقائه يتحاورون مع والدها «أبي جورج» في السوق عصراً. ما تقول فينا يا «أبا جورج»؟ صمت الرجل المسنّ قليلاً، أزاح طربوشه الأحمر قليلاً إلى الوراء، قال: مصطفى صديق. عبدالرحمن: جار. أما حامد فهو حبيب!!.

ترى هل يداعبني أبوها، أم يسخر منّي؟ أم يهددني قائلاً: الرسالة وصلت؟!

الشخص رقم٤:

قـبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس استيقظ الفتى لأداء صلاة الصبح، مشتاقاً إلى ملاقاة ربّه، في الأيام الماضية كان ينهض مكرهاً، يتهرب من برد الشتاء القارس وقت الضوء، ويستنيم إلى دفء الفراش الطري. كان والده يرفسه حتى يستيقظ، أما الآن فإنه مقبل نفساً وروحاً وجسداً، عرج دقائق معدودات إلى السموات العُلا، ثم لملم أمتعته. تطلع في وجه أمه الأسمر، وجه مكتهل لكن هالة النور تحفّ بمحيّاها، المنديل الأبيض الصافي زاد في وجهها بهاء ووقاراً. قبّلته أمه في الوداع. طلب منها الدعاء، شيّعته حتى باب الدار.

ركب الفتى سيارة شاحنة، محملة بأطنان القمح، سلّم على السائق بأدب، استأذنه في السفر معه، وافق على الأجرة التي حددها له شرعت السيارة تتسلق الطريق الجبلي. لم يكن الضباب الكثيف قد انسحب، كان المطر يهمُّ بالانهمار. أرسل نذره زخات، زخات متفرقة.

كانت رحلة الفتى من مسقط رأسه جسر الشغور إلى مكان دراسته الجديد مدينة اللاذقية، بداية طريق طويل أحسّ في أعماقه ما هو مخبوء من ملامحه وخفاياه. إنه الآن لا يصعد من الوادي إلى رأس الجبل، ومن ثم إلى السهل الساحلي فامتداد الفضاء اللانهائي فوق البحر الأبيض المتوسط وحسب! إنه يحسُّ بصعوده في السماء كلما توغلت السيارة في منعطفات الطريق الجبلي الصاعد. الأمطار تزداد غزارة، وصوت السيارة يزداد جعارة.

خيّل للفتى أن هذه السيارة الشاحنة أشبه بطائرة، أو بسفينة، ببساط ريح، بكفّ قدرية تحمل من عالم إلى عالم، من الطفولة إلى الشباب، من الوادي إلى الجبل، من المحدود إلى غير المحدود، كلّ لحظات الفرح والسعادة أخذت تستيقظ، كل تأملات الاستنارة أخذت تتوارد. كل آمال الطموح أخذت تنجلي. خدر عذب محا الهموم والشواغل والتفصيلات. أطلق في القلب حمائم الشوق إلى الملأ الأعلى. زجاج السيارة الأمامي أمسى لوحة طبيعية تهوم على جوانحها أذرع الماسح للماء الرقراق، ملاءات الضباب ترفرف وراء المطر هالات رمادية سحرية كأروقة الثلج والزجاج المفضض.

فطن الفتى إلى شيء صغير لطيف أصبح أنيسه منذ سنة، فتحه بولع ليقرأ فيه ما لم يقرأه في صفحات الكون، ليمسح بصيرته فتكمل القراءة «سورة النمل» شرع يقرأ. كأنه يقرؤها للمرة الأولى. كأنه لم يتعلم القراءة والكتابة من قبل. كأن الآيات تتنزل عليه هو، كما تنزلت للمرة الأولى، سليمان يُعلَّم منطق الطير. سليمان آتاه الله من كل شيء، سليمان يأتي إلى وادي النمل. قالت نملة: يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده، سليمان تبسّم ضاحكاً من قولها. سليمان يتفقد الطير، يجد الهدهد غائباً، يتوعده إن لم يأت بعذر، يأتي الهدهد من سبأ بنبأ يقين. بلقيس وقومها يعبدون الشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لايهتدون، ألا يسجدوا لله الذي يُخرج الخبء في السموات والأرض. اختلج فؤاد الصبي. هبط من مكانه هاوياً إلى أعماق سحيقة مشدوهاً أمام العلم الذي يخرج الخبأ أينما كان في السموات أو في الأرض. بلقيس الملكة تستشير رجالها الأشداء. بلقيس أهدت سليمان هدايا تودد. قال: أتمدونني بمال فما آتاني الله خير. سليمان يسأل جنوده من يأتيه بعرشها قبل وصولها مسلمة. قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. ما أعظم علم الكتاب الذي يتيح لمن علم شيئاً منه أن ينقل عرش الملكة من جنوب الجزيرة العربية إلى ما فوق شمالها بلحظة طرف!.

تعاطف الفتى مع قصة سليمان وبلقيس، الضباب والمطر والسفر أسهمت في هذا التعاطف تجلّت لعيني الفتى سيول النعم التي أفاضها الله عليه من صحة وعقل وأهل وسفر ودراسة وحوار تصله بالكائنات وما وراء الكائنات.

ترقرقت عينا الفتى بالدموع. اتصلت خيوط الماء، ماء المطر في السماء، وماء النهر في الوادي، وماء العيون في الدموع، سلسلة متصلة الحلقات، تدركها الفراشة التي خرجت من شرنقتها. أو الطائر الذي خرج من بيضته، أو الفتى الذي خرج من بيت أهله قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ●



من المشكلات الطبية الشائعة

الأنيميا أو فقر الدم



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



• أنيميا خلايا الدم الكبيرة •

الشعور بالتعب والكسل أو التراخي وفقدان الطاقة من الأعراض الشائعة التي يشكو منها كثير من الناس من يوم لآخر، وغالباً ما تُعْزى هذه الأعراض إلى الملل والضجر أو إلى الشعور بالضيق وفقدان الرغبة في عمل شيء، بينما ترجع هذه الأعراض في حقيقة الأمر إلى «الأنيميا» (أو فقر الدم)!

وعلى الرغم من أن الأنيميا من المشكلات الطبية الشائعة، إلا أنه من النادر أن تكتشف وتعالج في وقت مبكر!، ولا يرجع السبب إلى أن أعراض الأنيميا تعزوها إلى أسباب أخرى، ولكن لأن الجسم يتكيف إلى حد بعيد مع حالة الأنيميا.

ما الأنيميا؟ ما أعراضها وعلاماتها؟ ما أنواعها؟ ما أسبابها؟ وكيف يمكن تشخيصها وعلاجها؟

تعريف الأنيميا

التعريف الطبي للأنيميا أو «فقر الدم»: هو انخفاض نسبة «الهيموغلوبين» عن المعدل المتوقع لها بالنسبة للعمر والجنس «الذكورة أو الأنوثة».

«الهيموغلوبين»، صِبْغ موجود في كريات الدم الحمراء، ويسمى بالعربية «اليحمور» أو «خضاب الدم»، وهذا الصبغ هو الذي يعطي كريات الدم الحمراء لونها الأحمر، ونظراً لأن الكريات الحمراء هي أكثر أنواع خلايا الدم عدداً، إذ يوجد منها «في المتوسط» خمس ملايين كرية في كل ملليلتر مكعب من دم الإنسان البالغ (٥٠٠٠٠٠٠/١ مل٣)، يظهر الدم باللون الأحمر.

علاوة على إعطاء الدم لونه الأحمر، فإن اليحمور «أو صبغ الهيموغلوبين» هو أداة خلايا الجسم للتنفس، فعندما تصل خلايا الدم إلى الرئتين، يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بالأكسجين الموجود في هواء الشهيق، وعندما يدور هذا الدم في الجسم، يتحرر منه الأكسجين إلى الخلايا. ثم يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بمقدار من غاز ثاني أكسيد الكربون، ويعود به إلى الرئتين، حيث يجري التخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون مع هواء الزفير، واكتساب أكسجين جديد من هواء الشهيق، وهكذا دواليك.

على ذلك، فإن الوظيفة الرئيسة لكريات الدم الحمراء هي نقل غازات التنفس «الأكسجين وثاني أكسيد الكربون» بين الرئتين وبين خلايا الجسم، وتفعل الكريات الحمراء ذلك بفضل ما تحويه من صبغ «الهيموغلوبين».

كلمة «كرية» هي تصغير كلمة «كرة»، وسُمِّيت خلايا الدم الحمراء بذلك بسبب شكلها المستدير وحجمها الصغير.

وسبب إدخال العمر في التعريف الطبي للأنيميا، أن نسبة «الهيموغلوبين» في دم الإنسان تختلف من فترة إلى أخرى حسب العمر الزمني، فهي - مثلاً - عند المواليد أعلى منها عند الإنسان البالغ، وهي في طور النمو غيرها في طور الشيخوخة، كذلك فإن سبب إدخال الجنس «الذكورة أو الأنوثة» في التعريف، أن نسبة «الهيموغلوبين» تكون أعلى عند الذكور منها عند الإناث بمقدار اثنين غرام في كل مئة ملليلتر من الدم (٢غم/١٠٠ مل) تقريباً.

متوسط نسبة «الهيموغلوبين» في دم ذكر الإنسان البالغ هو خمسة عشر غراماً في كل مئة ملليلتر من الدم (١٥غم/ ١٠٠ مل)، ويقابل ذلك عند الأنثى البالغة ثلاثة عشر غراماً ونصف الغرام في كل مئة ملليلتر من الدم (١٣,٥ غم/ ١٠٠ مل).

والجدير ذكره أن تعبير «فقر الدم» أو «الأنيميا» يقتصر استعماله على الإشارة إلى نقص عدد كريات الدم الحمراء، وبالتالي نقص محتوى الدم من «الهيموغلوبين» ولا يستخدم للدلالة على نقص عدد نوع آخر من أنواع خلايا الدم».

أسباب الأنيميا

يمكن جمع أسباب فقر الدم في ثلاث مجموعات رئيسة.

فقدان دم

قد يكون فقد الدم حاداً أو مرناً.

فقد الدم الحاد «النزيف» لا يؤدي إلى حدوث «أنيميا» إذا تراوح مقدار الدم المفقود بين نصف ليتر إلى ليتر من الدم، لهذا يمكن التبرع بالدم في حدود المقدار المذكور، أما إذا زاد مقدار الدم المفقود بسبب نزيف حاد عن ليتر من الدم، نتيجة كسر إحدى عظام الجسم الكبيرة - مثلاً - أو نتيجة تمزق الأنسجة، فقد يُصاب الإنسان بما يُسمَّى في الطب «الصدمة»، وهذه «أي الصدمة» قد تؤدي إلى الوفاة ما لم يكن هناك علاج سريع، أما إذا تجاوز المصاب مرحلة الصدمة، وبقي على قيد الحياة، فتظهر أعراض الأنيميا وعلاماتها في غضون يومين من حدوث النزيف.

فقدان الدم المزمن يأخذ طبيعة مغايرة للنزيف الحاد، ففي هذه الحالة، يكون مقدار الدم المفقود قليلاً (يقدر بالمليلتر) بدلاً من الليترات. ويحتوي الليتر على ألف مليلتر)، كما يُفقد الدم على فترة زمنية طويلة نسبياً (ساعات أو أيام) خلافاً للنزيف الحاد الذي يحدث في دقائق، لهذا، ففي حال فقد الدم المزمن تكون أمام الجسم فرصة لتعويض المفقود من الدم، ويستمر الحال كذلك إلى أن يعجز الجسم عن الوفاء بالطلب الزائد باستمرار (نتيجة استمرار فقدان الدم) فتظهر الأنيميا.

أهم أسباب فقد الدم المزمن حدوث الدورة الشهرية عند الإناث، والإصابة بالقرحة (قرحة المعدة أو قرحة الاثنى عشر، و«الاثنى عشر» هو أول أجزاء المِعَي الدقيق ويتصل بالمعدة)، ومن الأسباب المهمة الأخرى لفقد الدم المزمن النزيف من الأنف واللثة، والنزيف مع البول نتيجة الإصابة «ببلهارسيا» المجاري البولية، أو وجود حصى الجهاز البولي، والنزيف مع الغائط «البراز» نتيجة التهاب وتقرح بطانة الأمعاء «الدقيقة أو الغليظة أو الاثنتين معاً» ونتيجة سرطان القولون والمستقيم. «القولون والمستقيم من أجزاء المِعي الغليظ، والأمعاء الغليظة تختص بإخراج الفضلات عن طريق الشرج، وسميت كذلك لأن قطرها أكبر من قطر الأمعاء الدقيقة التي تختص بهضم وامتصاص الطعام».



● نقص صفائح الدم يؤدي إلى بقع حمراء صغيرة على الجلد ●

نقص إنتاج الدم

نخاع العظام هو الذي يختص بتكوين خلايا الدم، ومن بينها الكريات الحمراء التي تهمنا في هذا الصدد، ويلزم لتكوين خلايا أو «بالدقة كريات» الدم الحمراء توافر عناصر غذائية عدة، أهمها الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، كما يلزم وجود منسوب مناسب «طبيعي» من هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية والغدة جار الكلية، كذلك يجب أن يكون نخاع العظام سليماً قادراً على إنتاج خلايا الدم، فلا يكون مصاباً بمرض أو بكبح نتيجة وجود مواد كيمياوية «من بينها أنواع من العقاقير» كابحة لخلايا النخاع، وعلى ذلك، فإن أسباب نقص إنتاج الدم يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - نقص العناصر الرئيسة: الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، ينشأ نقص تلك العناصر نتيجة لقلة ما يحصل عليه الإنسان منها في طعامه، أو نتيجة لعجز أمعائه عن امتصاصها «كما في مرض سوء الامتصاص»، أو نتيجة لزيادة طلب الجسم، كما في الحمل وفي طور النمو «سن المراهقة» وفي طور النقاهة من المرض.

٢ - نقص هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغدة جار الكلية، وهورمونات الذكورة «أو واحد منها»، وتجدر الإشارة إلى أن هورمونات الذكورة «وهي تفرز عند الإناث بمقدار قليل جداً» وهي السبب في ارتفاع نسبة «الهيموغلوبين» عند الذكور عنها عند الإناث.

٣ - كبح نخاع العظام، كما في مرض سرطان الدم وسرطان العظام، وتليف النخاع، والتسمم بالكيمياويات.

٤ - أمراض تكوين «الهيموغلوبين» الوراثية «مثل مرض دم البحر»، سُمِّي كذلك لأنه اكتشف بادئ الأمر عند بعض سكان جزر البحر المتوسط.

تكسير خلايا الدم

قد يكون إنتاج كريات الدم الحمراء مثالياً، لكن تتعرض الخلايا للهلاك «التكسير أو التفتيت» لمجرد تكوينها، أهم أسباب تكسير خلايا الدم «الحمراء» ما يلي:

١ - عيوب في الخلايا الحمراء: قد تكون العيوب وراثية كما في مرض «دم البحر»، أو مكتسبة كما في نقص فيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، فالخلايا المتكونة في هذه الأحوال تكون غير سوية فيقضي عليها الجسم «لأنها لن تؤدي عملها».

٢ - تكوين أجسام مضادة ضد الخلايا الحمراء: وهذا واحد من ألغاز جهاز المناعة في الجسم لا يمكن حله إلى اليوم.

٣ - الإصابة بأمراض معينة، مثل الملاريا. «يعيش طفل الملاريا في أحد أطواره داخل كريات الدم الحمراء».

٤ - تعاطي عقاقير معينة «لن نذكر أمثلة منها منعاً لإثارة الفزع، وبصفة عامة فإن قاعدة تعاطي العقاقير هي: إذا كان نفع العقار أكبر من ضرره، ولايمكن تحقيق النفع بوسيلة أخرى سوى تعاطي العقار، فيجب تعاطيه».

٥ - تسمم الخلايا، كما في الأمراض الخبيثة، وفي حالات إخفاق الكليتين.

أنواع الأنيميا

١ - أنيميا نقص الحديد: هذا النوع هو أكثر أنواع فقر الدم شيوعاً، كما يوضح الاسم، فإن هذا النوع ينشأ نتيجة نقص الحديد في المجتمعات الفقيرة، ينتج نقص الحديد نتيجة قلة ما يتعاطاه الإنسان من هذا العنصر في الطعام. وبسبب انتشار أمراض معينة في تلك المجتمعات «الفقيرة» مثل الإصابة بالديدان الطفيلية

أنيميا الخلايا المتكسرة قد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو

والملاريا، فإن تلك الأمراض من الأسباب المهمة في إحداث أنيميا نقص الحديد، أما في المجتمعات الغنية فإن الحيض «الطمث أو الدورة الشهرية»، عند الإناث، والإصابة بالقرحة عند الرجال هي أكثر الأسباب شيوعاً.

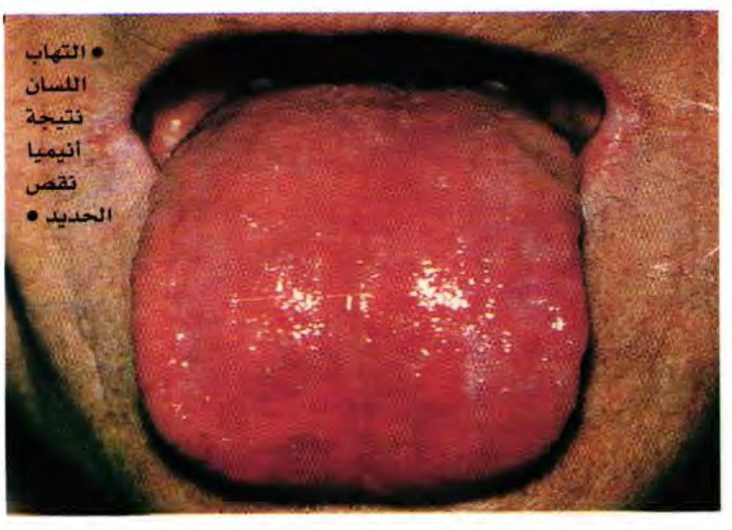
في هذا النوع من فقر الدم، يكون عدد الكريات الحمراء قليلاً، وحجمها أصغر من الحجم الطبيعي، ومحتواها من صبغ «الهيموغلوبين» أقل من المعتاد.

٢ ـ أنيميا الخلايا الكبيرة: نقص فيتامين (ب١٢)، وحامض «الفوليك» يؤدي إلى إنتاج عدد قليل من كريات الدم الحمراء، حجمها أكبر من المعدل الطبيعي.

يحدث هذا النوع من الأنيميا بوجه خاص في أثناء الحمل وفي أثناء طفرة النمو في مرحلة المراهقة، بسبب زيادة طلب الجسم من هذه العناصر، كما يحدث نقص حامض الفوليك بصفة خاصة عند كبار السن «بسبب فقدان الشهية وقلة الطعام» وعند مدمني المشروبات الكحولية، وعند مرضى السرطان الذين يتعاطون عقاقير سامة للخلايا.

٣ ـ الأنيميا الخبيثة: تفرز المعدة مادة تسمى «العامل الداخلي»، ومن دونها لا يمكن امتصاص ما يتناوله الإنسان من فيتامين (ب١٢)، لذلك فإن القلة من الناس التي لا تنتج معدتها العامل الداخلي، يصابون بالأنيميا نتيجة نقص فيتامين (ب١٢)، ولأن تعاطي الفتامين بالفم لا يؤدي إلى تصحيح الأوضاع، يسمى هذا النوع «الأنيميا الخبيثة».

معظم حالات الأنيميا الخبيثة تصاب بها النساء، ومن النادر أن يظهر المرض قبل سن الثلاثين، وسبب المرض غير معروف، لكن يعتقد أن أجساماً مضادة تتكون ضد العامل الداخلي أو ضد خلايا المعدة التي تنتجه. «وبذلك يمكن اعتبار الأنيميا الخبيثة كنمط من أمراض المناعة الذاتية».



• التهاب اللسان نتيجة أنيميا نقص الحديد •

٤ ـ أنيميا الخلايا المتكسرة: تصاب خلايا الدم الحمراء بعدد من الأمراض الوراثية التي تجعلها عرضة للتكسير «التفتيت»، مثال ذلك مرض «دم البحر»، ومرض «المنجل»، ومرض «الخلايا المستديرة»، تظهر هذه الحالات عند الأطفال المرضى في وقت مبكر من العمر، وبعضها قد يؤدي إلى الوفاة «وخصوصاً في غياب العلاج المناسب» نتيجة تكسير عدد كبير من كريات الدم الحمراء.

٥ ـ الأنيميا الأساسية: هذا نوع نادر من فقر الدم، يصيب الرجال حول سن الثلاثين، وقد يحدث عند الأطفال، وفي الحالين، فإن السبب غير معروف، وإن كان يعتقد أن المرض ربما يكون صورة من صور سرطان الدم أو «ليوكيميا».

في هذا النوع من الأنيميا يُخْفِقْ نخاع العظام في إنتاج كل أنواع خلايا الدم، بما في ذلك «الكريات الحمراء»، ومن هنا جاءت التسمية «الأنيميا الأساسية».

الأعراض والعلامات

النقص الحاد في نسبة «الهيموغلوبين» يؤدي إلى الشعور بالدُّوار «دوخة» مع شحوب اللون وإفراز عرق بارد، مع اللُّهب «انقطاع النفس» عند بذل أي جهد، هذه الأعراض تحدث نتيجة فقد حاد للدم كما في النزيف الناتج من الحوادث والإصابات.

أما فقر الدم المزمن، والذي يحدث على مدى فترة زمنية طويلة، فيؤدي إلى الشعور بالتعب بسرعة، خصوصاً عند بذل الجهد العضلي، يصاحب ذلك شعور بالكسل والتراخي وفقدان الطاقة، وبسبب تكيف الجسم مع نسبة «الهيموغلوبين» المنخفضة فإن تلك الأعراض تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة، وقد لا يلحظ المريض شحوب لونه إلى أن يلفت انتباهه إلى ذلك أحد الأصدقاء أو الأقارب.

في حالات أنيميا الخلايا الكبيرة، يشكو المريض، إضافة إلى الأعراض السابقة، من فقدان الشهية ونقص وزن الجسم.

أما أنواع الأنيميا الوراثية «أنيميا الخلايا المتكسرة» فقد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو، أو قد تفصح عن نفسها إثر حدوث نوبة «أو أزمة» تكسر عدد كبير من الخلايا، حين يصاب الطفل باليرقان «الاصفرار» وبآلام المفاصل، مع تمرير بول أحمر اللون.

بينما يؤدي إخفاق نخاع العظام «الأنيميا الأساسية» إلى حدوث رضوض «كدمات» تلقائية وإلى تضخم اللثة والنزيف من الأنف، مع تهيئة الفرصة لحدوث عدوى متكررة.

من علامات الأنيميا شحوب لون الجلد والأظفار وملتحمة العين، واضطراب نمو الأظفار ما يؤدي إلى تشوهها، ونعومة اللسان أي «يصير أملساً»، وسرعة النبض وزيادة قوة خفقات القلب، وفي الحالات المتقدمة من الأنيميا قد يكون هناك ارتشاح للسوائل في أنسجة الجسم، مع ظهور علامات خفقان القلب.

الأعراض، هي ما يشكو منه المريض، والعلامات هي ما يستنتجه الطبيب بالفحص.

التشخيص والعلاج

يقوم تشخيص الأنيميا على إجراء اختبارات أو فحوص معملية «في المختبر» لمعرفة نسبة «الهيموغلوبين» في الدم، وحجم كريات الدم الحمراء، وعدد كل نوع من خلايا الدم، وعادة تؤخذ عينة من دم المريض لإجراء هذه الفحوصات عليها في المختبر.

بعد تشخيص فقر الدم، وقبل الشروع في علاجه، يتعين البحث عن السبب ـ إن لم يكن واضحاً من الفحص الأولي، كما في حالات الحمل وفي إصابات الحوادث، ذلك أن الأنيميا سوف تزول بإزالة السبب، أما العلاج مباشرة فقد يؤدي إلى إخفاء علامات المرض الأصل في حدوث الأنيميا.

يختلف علاج الأنيميا تبعاً لاختلاف نوعها الأنيميا وسبب حدوثها، ويتراوح العلاج بين تعاطي العناصر الأساسية في حال وجود نقص فيها، إلى نقل دم في حال حدوث نزيف، إلى استئصال الطحال في بعض أنواع الأنيميا الوراثية، إلى زراعة نخاع في حال الأنيميا الأساسية، وفي كل الأحوال، تلزم المراجعة الطبية للحصول على أفضل النتائج ●

يختلف علاج الأنيميا تبعا لاختلاف نوع الأنيميا وسبب حدوثها

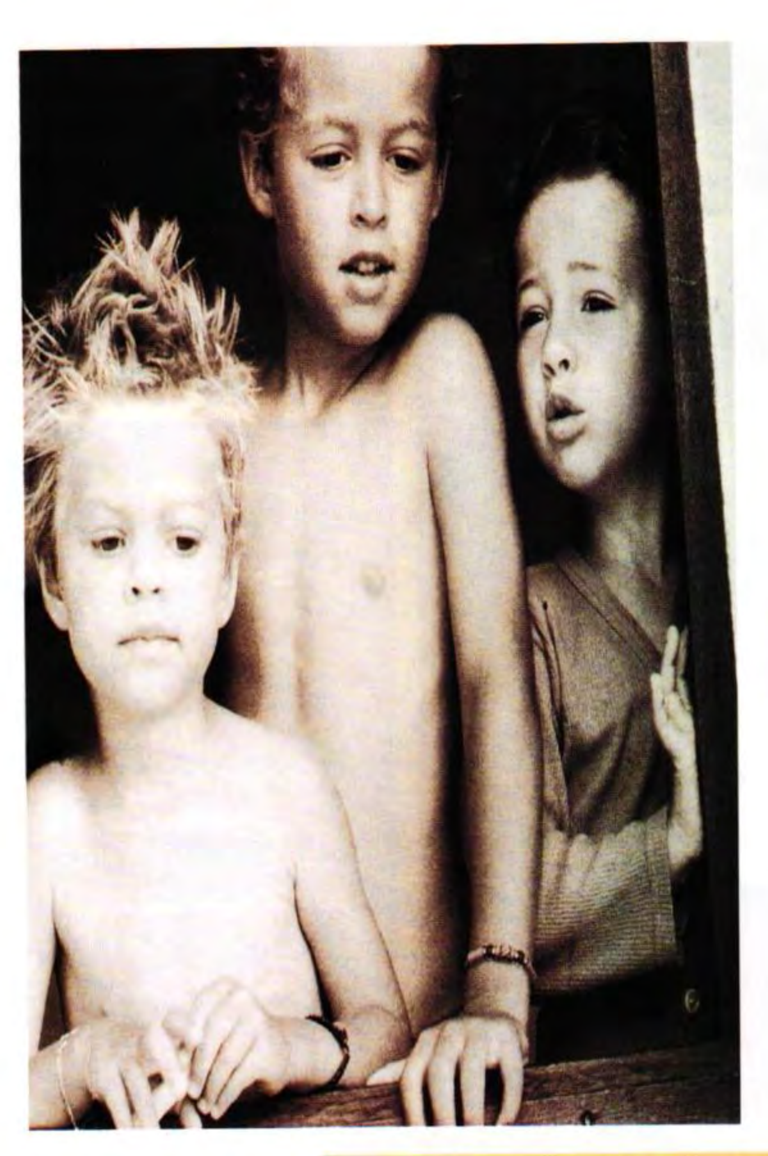
البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء









حقوق الطفل في الإسلام

أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل

بقلم: سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية بإذاعة صوت العرب. القاهرة



إن تكوين الأسـرة.. إحدى الغايات والمقاصد التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها... لتكون الخليّة الأولى لبناء مجتمع إسلامي... يرتبط أفراده برباط التواد والتعاطف ويكون بينهم من وشائج القربى... ما يصنع بين الجميع علاقات الولاء والانتماء الذي لابد منه لإنشاء المجتمع المسلم.

والعمل على تكوين الأسرة في الإسلام... يجب أن يتم بصورة شرعية يتحقق فيها احترام المجتمع واحتفاظه بهذه العلاقة التي تصان معها حقوق الزوجين وحقوق ما ينتج من هذا الزواج المشروع من الأبناء وما ينشأ عنه من العلاقات... التي يتحقق معها حفظ الأنساب واحترام مكانة الزوجة وترتيب المسؤولية عن حقوق الأبناء من نفقة وتربية ورعاية.

تنظيم اجتماعي دقيق

ولا شك أن «القوامة» التي وضعها الإسلام بيد الرجل... هي تنظيم اجتماعي لابد منه حتى يكون للأسرة رئيس واحد... كي لا تتعدد الرئاسات التي تهدد كيان الأسرة... وقد اعتبر الإسلام «ربة البيت» سيدة في مملكتها... تدير شؤونها وفق المنظور الإسلامي الذي يدعو لإنشاء أسرة سوية.

فحقوق الأسرة في الإسلام... تعتبر أنموذجاً فريداً للتشريعات التي تصون كرامة كل فرد من الأسرة، وتُقيم العلاقة بينهم على نحو يعرف فيه كل فرد حقه كما يعرف واجبه.

لقد حض الإسلام على نقاوة النسب والحفاظ على بناء الأسرة... فأبطل الإسلام النظم التي كانت سائدة في الجاهلية... ومنها التبني والمساعاة والاعتراف... وذلك حتى ترتكز الأسرة في الإسلام على ركائز شرعية متينة.

والمساعاة التي كانت سائدة قبل الإسلام.. تعني «الزنى» وما ينتج منه من حمل، وبعد الولادة تنسب المرأة الطفل أو الطفلة إلى أحد المترددين عليها، ولا يحق للرجل أن يردّ ذلك... أما الاعتراف فهو يعني ضرورة اعتراف الأب ببنوّة الطفل.

ضوابط إسلامية

لقد وضع الإسلام ضوابط مهمة عند اختيار الزوجة... فأمر الرجل أن يتخيَّر صاحبة العقيدة الثابتة... فالزوجة هي حاضنة الأجيال، وهي التي يتدفق عطاؤها لأبنائها من لبن وعطف وحنان وإجادة تربية وفق المنهج الإسلامي الصحيح... يقول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم، فالمقصود باختيار ذات الدين يعني اختيار المرأة التي تدرك حق الله تعالى.

كما أمر الإسلام... ولي الفتاة بأن يتخيَّر صاحب الخلق والدين... عملاً بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه».

أمن الطفولة

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالطفولة وتعهدتها بالرعاية... فتبدأ رعاية الأجنّة بتوجيه الآباء إلى تجنّب الهفوة والهوى... يقول صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم اللهم جنبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا» سنن أبي داود - كما حض الإسلام الأم على ضرورة الحفاظ على جنينها والتحرز من إسقاطه... وحرَّم الإسلام قتل الأجنة.

كما أوجب الإسلام تأجيل العقوبة على المرأة الحامل حفاظاً على الجنين - حتى لو كان ولد زنى - تأسياً بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الغامدية التي جاءته مقرَّة بذنبها راضية بالعقوبة.

كما أباح الإسلام للمرأة ترك فريضة الصوم.. إذا خشيت على نفسها أو على جنينها وكذلك المرضع.. فإذا أفطرتا - الحامل والمرضع - فعليهما القضاء.

ومن أعظم صور الرعاية للجنين - في الإسلام - حفظ حقوقه المادية إذا ما توفي مورثه قبل ولادته.. حيث توقف التركة بكاملها حتى يولد الجنين... وكما صان الإسلام حق الجنين صانه بعد ولادته، فأوجب له حق الرضاع حرصاً على سلامته... فجعل الإسلام الرضاع في الأيام الأولى فرض عين على الأم تأثم بتركه.

كما أوجب الإسلام على الأم إرضاعه إذا امتنع عن المراضع المستأجرات أو المتبرعات... كما حددت الشريعة الإسلامية المدة المناسبة للرضاع... يقول تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» البقرة:٢٣٣.

الرعاية النفسية والاجتماعية

وقد اهتم الإسلام بتوافر الرعاية النفسانية والاجتماعية للأطفال.. من ذلك حق الطفل في اختيار اسم له لا يسيئه.. لأن اختيار الاسم يؤثر على نفسية الطفل عندما يشب.. لذا أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء اختيار الاسم الحسن... يقول صلى الله عليه وسلم: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم» سنن أبي داود.

ومن حقوق الطفل في الإسلام.. حقه في حضانة أمه باعتبار أن الأم هي المحضن الطبيعي للطفل... وأوجبت الشريعة حق الطفل في النفقة على أبيه... لضمان رعايته وسلامته... وجعلت النفقة - فضلاً عن وجوبها على الآباء - قربى إلى الله تعالى... فأفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله حسب التوجيهات النبوية الشريفة.

القدوة الصالحة للأبناء

واهتم الإسلام بتنشئة الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة... فطالب الآباء بأن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم... يقول تعالى: (وكان أبوهما صالحاً) الكهف:٨٢، فصلاح الوالد صلاح لأبنائه.. يقول تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) النساء:٩.

كما أوجب الإسلام على الأبناء البر بوالديهم... وذلك كله من أجل إقامة أسرة مسلمة سوية ومجتمع إسلامي سوي.. تُصان فيه جميع الحقوق الإنسانية.. وبذلك يتضح لنا أن أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل ومنهج تربوي صحيح... حرصت عليه الأسر المسلمة عبر المراحل التاريخية المختلفة... وهكذا ظلت الأسرة المسلمة معافاة من الأمراض الاجتماعية... كما ظلت الخلية الأولى لبناء مجتمع إسلامي متين ●

عندما تضطرب القيادة في الأسرة

بقلم: شعبان محمود شعبان



لا بد للسفينة من ربان واحد يُحسن القيادة، ويجيد الحكمة، ويرعى الأمور، ويتجنب العواصف، فإن واجهته قابلها بالاتزان وضبط النفس حتى تمر بسلام.

وكذلك سفينة البيت... إنها تشبه سفينة البحر تماماً... مرة هادئة ومرة مضطربة!!

وقضت سنَّة الحياة أن يكون الربان رجلاً... ورجلاً ماهراً... فالمرأة مشوبة بالعاطفة متوقدة الذكاء، ولكنها قليلة الاحتمال لأعباء الحياة.

والاطمئنان على السفينة ليس من حق الزوج والزوجة وحدهما... بل يشاركهما في ذلك فلذات أكبادهما ونتاج زرعهما.

فلابد للسفينة أن تسير في انتظام لا تنحرف بها العواطف ولا ينزلق بها الإغراء.

فإن انحراف العواطف وراءه كارثه، وإن انزلاق الإغراء ينتهي بمصيبة!!

والدين أمر بالحشمة، ونهى عن الاختلاط، وتحرج من التبرج واستفحش الفاحشة... كان غرضه من ذلك أن يحفظ السفينة من العواصف، وأن يبعدها عن تقلبات الأجواء خشية أن تتحطم أو مخافة أن تغرق في البحر!!.

وحين يسود هذا النظام، نظام توحيد القيادة سنشاهد علائم الاستقرار وسعادة الأسر وراحة البيوت!!.

وأقول - حين يسود - لأن مجتمعنا الأسري اليوم تضطرب فيه القيادة بين الرجل والمرأة.

كان يريد أن يمسك «العجلة» (والعجلة من الشيطان كما يُقال....) الرجل يطالب بحقه والمرأة تقول: إن عهد الرجال قد انقضى... والحقيقة ضائعة.

ومن وراء هذا الاضطراب عاش فتيان اليوم وفتياته حائرين مضطربين، هل ينحازون إلى اليمين أم إلى اليسار...؟

وما حل الاضطراب في بيت إلا أفسده ولا في جمع إلا شتته... وهنا تظهر فضيلة الإسلام حين نادى بتوحيد القيادة وضبط العواطف وأنصاف المرأة والذرية.

وصدق الله العظيم في سورة البقرة الآية ٢٢٨: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم).

وإذا كان من حق الرجل أن يطمئن على سلامة سفينته، فإن من حق المرأة أن تراقب حركات القائد وتحاسبه إن مال أو حاد.

فلا محسوبية ولا محاباة ولا تحيز ولا تعصب!!

«إن درجة الرجل ليس معناها الاستبداد بالمرأة أو التحكم فيها... أو القسوة عليها».

«خيركم خيركم لأهله»!! ●

الأم المسلمة وترشيد الاستهلاك في شهر رمضان

بقلم: رفعت محمد بروبي

قال تعالى في محكم كتابه الكريم العظيم: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

وقال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف» أخرجه البخاري.

فالصيام عبادة روحية فرضها المولى عز وجل على المسلم والمسلمة ولرمضان دور بارز في راحة النفس البشرية وتهذيبها وطهارة قلب المسلم والمسلمة والزهد عن كل شيء يتعلق بماديات الحية، كما أنه شهر التسامح والتصالح مع الآخرين.

وبالنسبة للأم المسلمة في شهر الصوم الكريم عليها ألا تسرف في أمور كثيرة لها صلة وثيقة بأحوال معيشة الأسرة في شهر رمضان المبارك وحتى في غير شهر الصوم، سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس أو التبذير والإنفاق للمال في غير موضعه، كالإنفاق على المحادثات الهاتفية والاستغراق فيها، وهو ما تفعله بعض النساء مما يعطلهن عن الطاعة والعبادة وأداء الواجبات الأخروية والدنيوية وإضاعة الوقت فيما لا يفيد ولا ينفع.

والإسراف في كل شيء ممقوت حتى مع السعة، فقد جاء التوجيه النبوي الكريم لمن أراد الوضوء بعدم الإسراف في الماء ولو كان على نهر جار، فكيف الإسراف فيما لا نفع فيه؟

ويلاحظ على بعض الأسر المسلمة في شهر الخير والبركة والإحسان تزاحمهم على الحوانيت والأسواق المركزية الكبيرة والصغيرة وإقبالهم الشديد على اكتناز وتجميع ما يحتاجونه وما لا يحتاجونه بشكل لافت للنظر، حتى يخيل لمن يشاهدهم على هذه الحال بأن الشهر الفضيل المقبل إليهم شهر موائد مليئة بالطعام والشراب التي حرموا منها في الأيام والليالي الخوالي، وأن إمساكهم عن وجبة الغذاء تجيز لهم تحويلها إلى وجبتين أو ثلاث أو أكثر في أثناء الليل ويتحولون من مخلوقات بشرية عادية إلى «مجترة» لاعتقادهم أن ما بذلوه في صيامهم وقيامهم بالسعي للمساجد وإلى البر والإحسان وأداء الصلوات والعمرة وتلاوة القرآن الكريم والسهر إلى ما بعد السحور وبعد أداء صلاة الفجر - يحتاج إلى زيادة كميات الطعام والشراب مع أن الغرض من الصوم هو الإحساس بالجوع والعطش والإمساك عن أمور أخرى تخدش الصوم - لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسمو نفوسنا، وتصفو إحساساتنا وتزكو أفهامنا وتصح أبداننا وتهذب جوارحنا.

فللصائم - فرحتان - فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وفرحة فطره لا تكون بالاندفاع من منتصف رمضان إلى الأسواق وإلى المتاجر بأرتال بشرية بحجة الاستعداد لهذه الفرحة، فتشتري ألام كل ما يلزم الأسرة وما لا يلزمها من ملابس وأزياء وبخور وزهور وحلوى وزينة وأحذية وخلافه وتغيير فرش المنزل، وعمل التجديدات والطلاءات وغير ذلك، وإنما الفرحة تكتمل في قصد السبيل والاقتصاد في النفقة والاعتدال في كل شيء طلباً لرضا الرب سبحانه وتعالى والابتعاد عن نواهيه وزواجره، ولقد أمرنا الله عز وجل فقال: (ولا تسرفوا).

الغرض من الصوم هو الإحساس بالجوع والعطش والإمساك لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسمو نفوسنا

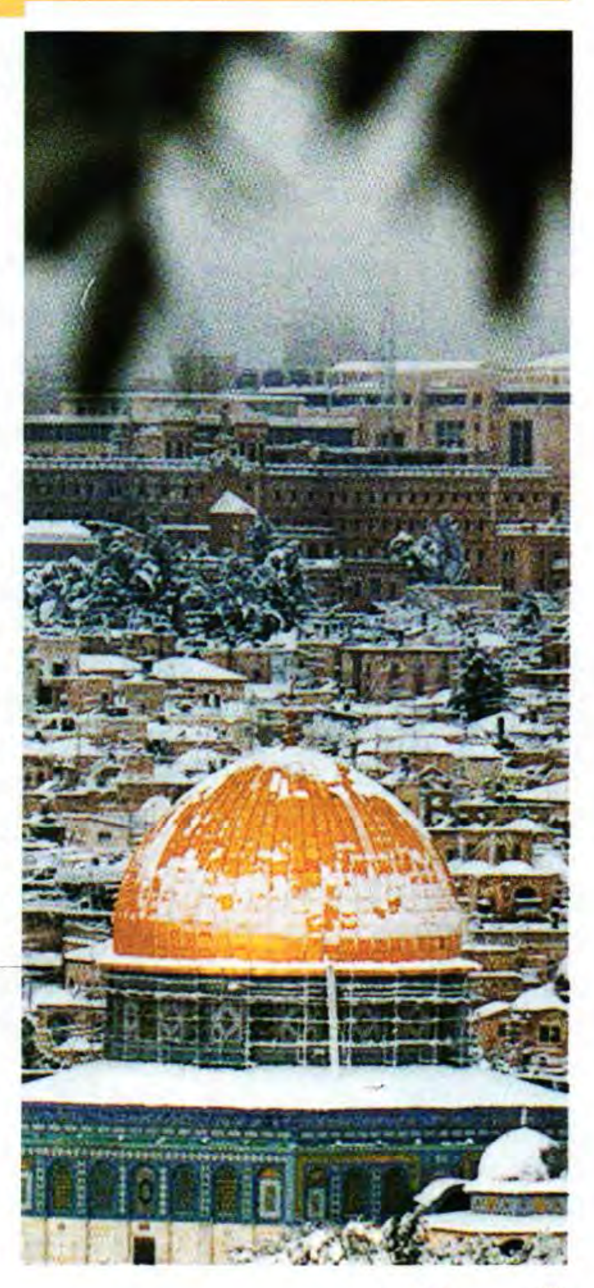


إذاً الفرحة ليست في لبس النفيس والغالي وإنما الفرحة في القبول ورضا الله والسعي للفوز بالجنة إن شاء الله تعالى.

جعل الله سيداتنا من العابدات القانتات الصائمات المقبولات إن شاء الله.

وبارك الله لنا في الشهر الكريم وقبله منا على ما يحب ويرضى، ووفقنا فيه للخير من العمل الصالح والعبادة الخالصة، وأكرم الأمة الإسلامية بالفتح المبين والانتصار العظيم وازدهارها وعودتها لسالف عصورها الذهبية منتصرة بإذن الله تعالى

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي



قصة من غير نهاية

بطلة هذي القصة.. حسناء
تتمتع بجمال خلاب..
وقوام جذاب..
وعيون تلهب أفئدة الشعراء
لكن الحزن الرابض في عينيها
أخفى هذا الحسن
تمتد سطور الحزن بعينيها
من زمن الغدر
إلى زمن الهجر
تربض منذ سنين في أقبية القهر..
تحلم بالفجر المقبل
وتناجي القمر الجاثم منذ سنين
فوق فيافي الليل الداجي
لا يتحرك...
تتحرق شوقاً للنور
ترتقب البطل القادم
من أزمنة الخير...
بطل مغوار..
يأخذ بالثأر..
ينزع من يدها الأغلال...
يحميها من غزل المجان...
وعبث الفجار...

• • •

لكن البطل سجين خلف الأسوار
الليل عليه طويل..
والساعات تمر سنين..
القلب مليء بالأشواق
والدرب مليء بالأشواك...
وسماسرة العشق الزائف
تأسره خلف الأسلاك
وتنافسه في حب البطلة
والبطلة لا تأبه بالأقزام
لا تبغي غير البطل المسطور
بحروف من نور
في سفر الأمجاد..

• • •

الغاصب يوصد كل الأبواب
ويحيط البطلة بسهام وحراب
وسماسرة العشق تهرول
نحو الغاصب باكية...
شاكية ألم العشق
ترسل برسائل شوق
وكلام وحديث عن حب مكذوب
والغاصب يربض فوق الصدر
يستعمل كل فنون القهر
لا يأبه للشعر المسطور
والكلم المنثور
والبطلة تتحرق شوقاً للنور
يأخذها شوق وحنين
لكن وا أسفاه...
البطل سجين..

عقد على ورق الجريدة

بقلم: منى السعيد الشريف

على كرسي المقهى ألقى بجسده وكأنه يتخفف من حمل ثقيل... ويقترب منه الصديق قائلاً:

- مرحباً يا عزيزي: أين كنت متغيباً منذ يومين.

- الشاب: كنت أبحث عن عمل.

- الصديق: وهل وجدت عملاً؟

- الشاب: سؤال لا محل له يا عزيزي... فلو وجدت عملاً لم تكن لتراني هنا، فالمقهى لم يعد إلا مقراً للشباب العاطل أمثالي وأمثالك عن لفظتهم الجامعات على الأرصفة أو لأرباب المعاشات... لقد أصبح مكان ممن توقفت بهم الحياة ونسيهم الزمن فتسربت منهم أيامهم ولم يعد لهم غير الجلوس في المقهى وقتل الوقت والعمر بألعابه.

انظر كيف يضرب هذا بزهر الطاولة بعنف، وهذا الذي يرفع صوته بالضحك وكأنه يريد أن يؤكد لنفسه أنه ما زال يعرف كيف يضحك.

- الصديق: ما هذه المرارة... يبدو أن البحث عن عمل قد أتعبك كثيراً وأصابك بالإحباط، ومضى الصديق يحاول أن يخفف عنه بشرح حاله وكيف يبحث هو الآخر عن عمل حتى يمل وكأنه وجدها فرصة لشكاية حاله وأخذ يتكلم ويتكلم والشاب ينظر إليه لا يكاد يراه كم كانت كلماته باهتة لا تحمل له غير معاناة جديدة.

وأخذ صوته يخفت ويخفت في أذنيه ويبدو بعيداً بعيداً... لقد كان هناك صوت آخر يعلو ويعلو حتى غطى على كل شيء حوله... إنه صوت عمه... نعم إنها كلماته الأخيرة له في آخر زيارة لمنزله وهما يتناقشان في مشكلته مع ابنته التي طالما تمنى أن يجمعهما بيت واحد زوجين، ولكن الظروف تحول بينه وبين هذا الحلم الذي غدا بعيداً جداً بعد هذا اللقاء الأخير مع عمه. إن كلماته لا تزال ترن في أذنيه.

- حقاً إنك ابن أخي ولكنها ابنتي وأنا يا بني لا أشك أبداً أنك تحرص على سعادتها وراحتها مثلي تماماً... يا بني إن السنوات تمر ولا يمكن أن يبقى الحال على ما هو عليه.

كانت كلمات العم تحمل له رجاءً خفياً بأن يعفيه من الحرج ويترك لابنته الفرصة مع آخر... نعم إنه يدرك ذلك تماماً ويعلم أن هذا هو الواقع الذي لا مفر منه.

ويوقظ الشاب من أفكاره صوت صديقه قائلاً:

- أتحب أن تتسلى بقراءة الجريدة؟

فيأخذها من يده دون أن ينبث بكلمة واحدة... يتصفحها مقلباً عينيه فيها دون هدف، وأخيراً تقع عيناه على صفحة الإعلانات

المبوبة وتتسع عيناه وهو يقرأ إعلان عن وظيفة تتناسب مع مؤهله بمرتب مغرٍ ومن دون سنوات خبرة ويسرع بأخذ الجريدة ليذهب في الحال إلى مقر الشركة المعلنة، ولا مانع أبداً أن يضحي ويأخذ تاكسي، وهناك كان كل شيء ميسّر يتحرى عن صحة الإعلان ويجتاز الاختبار، ثم هاهو يقابل المسؤول الذي يهنئه بفوزه بالوظيفة، ويقدم له العقد الذي سوف ينضم بمقتضاه إلى العاملين بالهيئة الاستثمارية الكبرى، ويسرع الشاب بإخراج قلمه وينحني كي يوقع على العقد ثم يرفع رأسه ليجد صبي المقهى ينظر إليه قائلاً:

ـ عجباً يا سيدي لماذا توقع على ورق الجريدة؟

فينظر الشاب إلى وجهه ثم إلى وجه صديقه الذي كان مشدوهاً بما يحدث ثم إلى ورق الجريدة وتوقيعه عليه ويقول صبي المقهى.

ـ هل تطلب شيئاً يا سيدي؟

ـ فيجيب الشاب بعد صمت قصير. نعم كوباً من الشاي.

ثم يلتفت الشاب ناحية الشارع فيجد أباه يتجه نحو المقهى وها هو يستقر على أحد مقاعد الكقهى مجهداً جداً يظهر على وجهه آثار التعب والإرهاق ويتجه الشاب وصديقه إلى الأب.

ـ أبي... ما الذي جاء بك إلى المقهى في هذا الوقت على غير عادة؟

ـ الأب: جئت إلى هنا هارباً من التساؤلات، وها هي تلاحقني ويصمت قليلاً كي يلتقط أنفاسه ثم يستطرد الحديث وهو يستجمع قواه قائلاً: لقد ذهبت إلى الطبيب بعد إلحاح من والدتك وإخوتك فانت تعلم أني متعب منذ فترة.

ـ الشاب: خيراً ماذا قال لك الطبيب؟

ـ الأب «في ضيق»: هاه... لقد طلب كثيراً من الفحوصات والأشعات كما طلب رسماً للقلب.

ـ الشاب: ومتى ستقوم بهذا يا والدي؟

ـ الأب «بابتسامة مريرة»: يا بني أمثالي ممن انتهى دورهم في الحياة وخرجوا على المعاش لا يصبح لديهم شاغل إلا مداواة متاعبهم الصحية، فلا تسمع لقول الطبيب ولا تخبر أمك وأخوتك بما بحت لك به.

ويحاول الشاب مراجعة والده ولكن الأب يصرُّ على رأيه وأخيراً يقول له.

ـ يا بني: إن الموت قدر محتوم لا نستطيع أن ندفعه وما دام الأمر كذلك فمن الأفضل أن أقضي بقية أيامي أنتظره، أليس هذا ما سيحدث، لو أخبرني الطبيب بعد الفحوصات أن قلبي به مرض خطير أو متاعب صحية جسيمة دعني استمتع بما بقي لي من العمر ولا تجادلني في هذا الأمر مرة أخرى.

ويستأذن الأب متوجهاً إلى المنزل تشيعه نظرات الابن في أسى.

ـ الصديق: حاول مراجعته مرة أخرى في قراره هذا.

ـ الشاب: لا فائدة يا صديقي إنه الخوف الذي يكمن داخلنا جميعاً لقد رضعناه مع لبن أمهاتنا... تربينا عليه، فأصبح متاصلاً فينا أتدري لماذا؟... لأننا بعدنا عن الله وهو مصدر الأمن لكل قلب... ولذا كلنا يخاف من المستقبل ومن المجهول لأن القلوب خاوية عارية. باردة لم تذق دفء قلب المؤمن المفعم بالثقة بالله والتوكل عليه، إن عمي يخاف على مستقبل ابنته مني، ووالدي يخاف حتى من فحوصات الطبيب، ومع ذلك فسيقتله الخوف كل يوم ألف مرة لأنه لم يتأكد من حقيقة مرضه.

ولكن كلنا نخاف من مواجهة أي أمر مجهول وهذا هو خطانا الفادح.

انظر إلى هذا المنزل القاطن آخر الشارع إنه يقف وحيداً فريداً لا أحد يجرؤ على البناء بجواره أتعرف لماذا؟

ـ الصديق: ومن منّا لا يعرف قصة هذا المنزل، كلنا سمعنا منذ الصغر أنه مهجور ويسكنه الجن والشياطين.

الشاب مبتسماً: كلها كلمات وقصص، ولكن أحداً لم يرَ بعيني رأسه أي شيء يدل على صحتها، ولم يفكر أحد في دخول البيت ليعرف الحقيقة حتى والدي لم يفكر في هذا الأمر رغم أن هذا المنزل تسبب في عدم بيع قطعة الأرض المجاورة له، والتي ورثها والدي وكان يمكن لثمنها أن يحل الكثير من مشكلاتنا.

ـ الصديق: ولماذا لم تتدخل أنت؟!

ـ الشاب «ضاحكاً»: فكرت في ذلك مرة فقد أجد فيه جنياً مسالماً أو مصباح علاء الذي الذي يصنع المعجزة ويجد لي الوظيفة المرموقة.

ويهم الصديقان بالانصراف ولكن تستوقفهما ضجة كبيرة عمت المكان ويستطلعان الخبر إنها سيارة شرطة توقفت آخر الشارع لتفعل ما لم يجرؤ أحد على فعله وتقتحم قوتها المنزل المهجور وتخرج برجل جاوز الثلاثين مكبلاً بالأغلال... إنه مجرم هارب استقر في المنزل منذ أشهر وجعله وكراً لسرقة أهل الشارع.

ويضحك الشاب قائلاً: ترى لو كان يعلم هذا الرجل بقصة البيت، أكان أقدم على الاختباء به أم فضل تسليم نفسه للشرطة؟!! ●

حقوق المرأة في المساواة والميراث

بقلم: السيد أحمد المخزنجي

التسوية بين الحقوق والواجبات هي العدل الذي فرضته الفلسفة القرآنية للمرأة، وهو وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة ومن المجتمع، ومن الحياة الفردية، فمن اللجاجة الفارغة أن يقال: إن الرجل والمرأة سواء، في جميع الحقوق وجميع الواجبات!

«لأن الطبيعة لا تنشيء جنسين مختلفين لتكون لهما صفات الجنس الواحد، ومؤهلاته، وأعماله وغايات حياته.. فلم يكن جنس النساء سواء لجنس الرجال قط في تاريخ أمة من الأمم التي عاشت فوق هذه الكرة الأرضية على اختلاف البيئات والحضارات»(١).

وتدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة، تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية. وهذه الجوانب الثلاثة هي(٢):

أولاً: صفتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها لخدمة نوعها وقومها.

ثانياً: حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع.

ثالثاً: المعاملات التي تفرضها لها الآداب والأخلاق، ومعظمها في شؤون العرف والسلوك.

«والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة، وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة. ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها»(٣).

عناية القرآن والسنة بالمرأة

لقد عني القرآن الكريم بشؤون المرأة في كثير من سوره، حتى عرفت إحدى السور بـ (سورة النساء الكبرى) وعرفت أخرى بـ (سورة النساء الصغرى) وهما: سورة النساء (الرابعة في ترتيب المصحف) وسورة الطلاق (الخامسة والستون في ترتيب المصحف).

وهذا يدل على أن للمرأة مكانة عظيمة في نظر الإسلام، وأنها مكانة لم تحظ بمثلها المرأة في أي شريعة أخرى. بل ولا في أي مجتمع إنساني على مر العصور حتى يومنا هذا.

وسنلقي الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة في المنظور الإسلامي، وفي «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» وكذلك في نصوص «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الصادر العام ١٩٤٨م، والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وذلك على النحو التالي:

١ - إن القرآن الكريم لم يفاضل بين الرجل والمرأة في الجانب الإنساني، وإنما يكون التفاضل فيما يكتسبه الإنسان - رجلاً أو امرأة - من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات.

قال تعالى: (يأيها الناس إنا





خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

٢ ـ وحين سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك. قال: ثم من. قال: أمك. قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أبوك»(٤).

ويعلق الإمام الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق على هذا الحديث بقوله: «وتخصيص الأم بهذا القدر من العناية جاء تنظيما لما تقضي به فطرة الخلق والتكوين، وجزاء عاطفة الشفقة التي أودعها الله قلب المرأة لولدها، وبها احتملت مشاق الحمل والولادة والإرضاع، وجهود التربية الأولى، والسهر على حفظ المولود في صحته وسلامته بما يؤهله إلى اجتياز مراحل الحياة»(٥).

٣ ـ لقد أضاف الإسلام إلى ما سبق تأكيداً جديداً في مجال المساواة والتكريم، وذلك في صورة الخلق، فهي رحم واحدة، ونفس واحدة، وماء واحد، يخرج من بين الصلب والترائب قال سبحانه: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحد وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» النساء:١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال)(٦) أي مخلوق بشري قبل أن تكون أنثى.

حقوق المرأة المدنية

لقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها الرجل، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعد.

فمن قبل الزواج يكون للمرأة في نظر الإسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته.

(فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالإنابة عنها، وفي هذه الحال يحق لها أن تلغي وكالته وتوكل غيره إذا شاءت)(٧).

(ويجيز الإسلام لها كذلك أن تختار الزوج الذي تريده اختياراً حراً، ويحظر «الإسلام» أن تزوج البالغة العاقلة من دون رضاها، وإذا كانت ثيباً فلابد من رضاها في صورة صريحة، وإن كانت بكراً اكتفى بما يدل على رضاها كسكوتها عند أخذ رأيها.

لأن البكر قد يغلب عليها الحياء فتخجل من إظهار رغبتها في الزواج، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.. «تستأمر النساء في أبضاعهن، والثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها، فإن سكتت فقد رضيت» وفي رواية «وإذنها صماتها»(٨).

أهلية المرأة

على أن الزواج لا يفقد اسمها ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في التملك، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها. وبكامل حقوقها المدنية وبأهليتها في تحمل الالتزامات، وإجراء مختلف العقود، من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية.. وما إلى ذلك.

(فالمرأة المتزوجة في الإسلام لها شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة وذمتها المالية وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته وذمته)(٩).

ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها، سواء قل ذلك أو كثر. قال تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثما مبينا) النساء:٢٠.

(هذه هي المساواة التي شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة أو بين الزوج والزوجة أو بين الذكر والأنثى، ولا صلاح لمجتمع يفوته العدل في هذه المساواة، ولاسيما المجتمع الذي يدين بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة في الفرصة مناطاً للإنصاف)(١٠).

فللمرأة مثل ما للرجل، وعليها مثل ما عليه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

المرأة في الشرائع السابقة

ويظهر من ذلك سمو تلك المبادئ الإسلامية إذا ما قارناها بالشرائع السابقة للإسلام فالشريعة اليهودية مثلاً تجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها، وتجعلها تحت وصاية أبيها وأهلها قبل زواجها، وتحت وصاية زوجها بعد زواجها، وتنزلها في كلتا الحالين منزلة تقرب من منزلة الرقيق. بل إنها لتبيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته بيع الرقيق لقاء ثمن يفرج به أزمته. (انظر الفقرات ٧ ـ ١٢ من الإصحاح الحادي عشر من سفر الخروج)(١١).

ولا يقف سمو المبادئ الإسلامية في هذا الصدد بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة لظهور الإسلام فحسب، بل يبدو سمو تلك المبادئ الإسلامية بموازنتها بالشرائع التي تسير عليها أمم الغرب في العصر الحاضر.

فهذه المنزلة من المساواة التي قررها الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية لم تصل إلى مثلها أحدث القوانين في أرقى الدول الديموقراطية.

«فحالة المرأة المتزوجة في فرنسا مثلاً كانت حتى عهد قريب أشبه شيء بحالة القصور المدني، فقد جردها القانون الفرنسي من صفة الأهلية في كثير من الشؤون المدنية»(١٢).

ومن دلائل ذلك أن قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المرأة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها، فلاتسمى

قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المرأة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها

باسم أبيها، وإنما تسمى باسم زوجها وأسرته.

حق المرأة في التعبير

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد من المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، فللمرأة - في الإسلام - حق التفكير لتصل إلى الرأي القويم. ولقد شاركت النساء في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلن له: يا رسول الله لقد غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، كما جعلت لهم، فجعل لهن يوماً وعظهن فيه(١٣).

وفي قصة «خولة بن ثعلبة» مع زوجها «أوس بن الصامت» - رضي الله عنهما - أعلى درجات الفكر النسائي، وحرية القول وحق التعبير، ومدى احترام الإسلام لرأي المرأة حتى إنه - سبحانه - جعل شكواها تشريعاً عاماً في حكم الظهار، على نحو ما جاء في سورة المجادلة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة:١.

المساواة في المسؤولية والجزاء

لقد انتهج الإسلام منهجاً قويماً في ميدان العبادة من حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل، فالمرأة كالرجل لا تقل عنه في مطلق المسؤولية، وأن عملها معقود بما جنت يداها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر!!

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

ثم يرسم الله - سبحانه وتعالى - صورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة، وأنهما يقفان في نظام الإسلام، من حيث المسؤولية والجزاء على منصة واحدة، فيقول:

(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) الأحزاب:٣٥.

وفي مساواة المرأة بالرجل في الحدود قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) المائدة:٣٨-٣٩. حيث سوت الآية نصاً بين الرجل والمرأة في حد السرقة وفي التوبة.

ومن تمام المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام - كما يقول فضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق: (إن كان دمها مساوياً لدمه، والحكم فيهما واحد إذا وجب القصاص)(١٤). وذلك قول الله - سبحانه - في سورة البقرة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى....) البقرة:١٧٨.

وقال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء:١٢٤، وقال عز وجل: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥.

ففي هاتين الآيتين - وغيرهما - يقرر القرآن الكريم: أن المرأة ذات مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل. فهي مسؤولة عن نفسها، وعن عباداتها، وعن معاملاتها، وعن أسرتها، وعن أمتها، ولا تقل في ذلك عن الرجل بحال من الأحوال.

(وليس أدل على مساواة المرأة في المسؤولية كالرجال سواء بسواء من أن للنساء حق البيعة كالرجال، وهذا يعني أهليتهن الكاملة للوفاء بمقتضيات العهود والمواثيق التي تعتبر من أخطر الأمور في الإسلام)(١٥).

قال تعالى: (يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) الممتحنة:١٢.

وبعد:

فهذه أمثلة من القرآن الكريم تدل بوضوح على أن الإسلام قد كرم المرأة، فهي في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة، وتكاليف رشدها، أصالة، فحقوقها مصونة، وواجباتها ملقاة على عاتقها.

تلك المساواة التي كفلها الإسلام للمرأة باعتبارها إنساناً كامل الإنسانية في حين أن المرأة الغربية - وبالجملة غير المسلمة - في هذا العصر الذي يتنادون فيه بحقوق الإنسان بعامة، وحقوق المرأة بخاصة، لم تصل إلى هذه الحقوق التي قررها الإسلام.

«ففي كثير من البلاد غير الإسلامية تنمحي - بالزواج - ذاتية المرأة وتنسلخ من أسرتها، وتنسب إلى زوجها، ولا تملك التصرف في أموالها»(١٦).

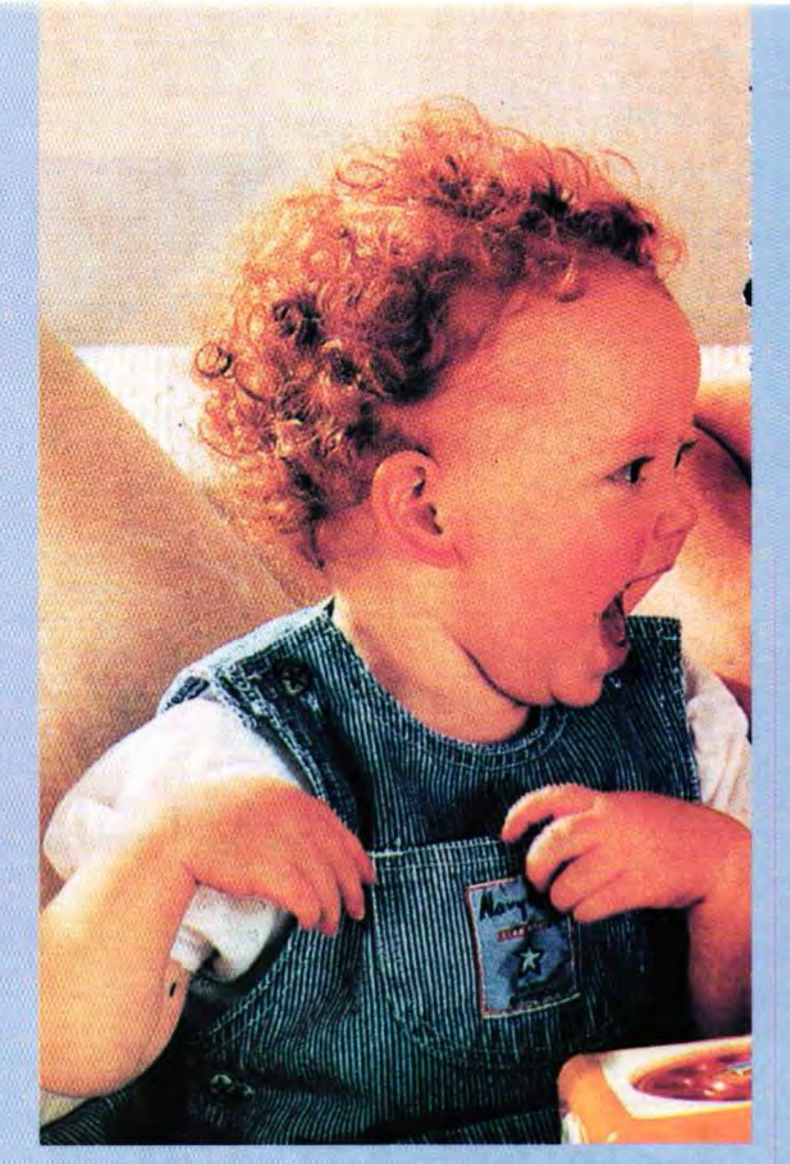
حق المرأة في الميراث شرعاً

وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءاً من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثاً لابن المورث، وكانت هذه العادة الظالمة جارية بصفة خاصة بين قبائل اليمن الذين كانوا يعيشون مع الإسرائيليين والصابئين، وكان تعدد الزوجات شائعاً في جميع قبائل العرب ودون شرط وتحديد حد ●

العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءا من الثروة. ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثا لابن المورث

الهوامش:

(١) عباس العقاد، الفلسفة القرآنية، فصل المرأة، ص٤١.
(٢) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، المقدمة، ص٤ وما بعدها.
(٣) المرجع السابق، ص٦ «المقدمة».
(٤) رواه البخاري، أول كتاب الأدب.
(٥) جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر، يرحمه الله، رسالة دكتوراه: حول إتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، يوليو ١٩٩٥، هدية مجلة الأزهر، ص١١ وما بعدها.
(٦) رواه أبو داود والدارمي.
(٧) د. علي عبدالواحد وافي: المرأة في الإسلام، ص٧ - ٨.
(٨) رواه البخاري في صحيحه.
(٩) د. وافي، المرأة في الإسلام، ص١٣.
(١٠) عباس العقاد، المرأة في القران، مرجع سابق، ٦٧.
(١١) د. وافي، المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص١٥.
(١٢) د. وافي، المرجع السابق، ص٢٠.
(١٣) رواه البخاري في كتاب العلم: ٣٦/١ وأحمد: ٢٤/٣.
(١٤) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص٢٥ وما بعدها.
(١٥) مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبدالوهاب، دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٢٢.
(١٦) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص٣١.



مشروعية الدعابة في المجال الأسري

بقلم: بسمة عزوزي



تعتبر الدعابة من أهم الوسائل المساعدة على التنفيس والانبساط وإشاعة روح المرح والسرور والسعادة، ويتم ذلك من خلال إلقاء فكاهة أو إبداء مزاح أو إدخال السرور على النفس، ويسهم كل ذلك في إنعاش الروح والتخفيف من المتاعب والمشكلات واسترداد النشاط وإزالة الانقباض والكآبة.

والدعابة أمر مشروع ومستحب، حيث تذكر وقائع السيرة النبوية العطرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمزح ويضحك ويداعب بالقول والفعل والإقرار أيضاً، وكان يفعل هذا مع أهله وأصحابه، مع الصغير والكبير والرجل والمرأة، كل حسب أحواله وظروفه، ويبدو أن ذلك أثار استغراب بعض الصحابة الذين ربما تساءلوا عن مشروعية المزاح والدعابة فقال أحدهم مستفسراً: «يا رسول الله إنك تداعبنا، فقال: إني أمزح ولا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يبادلونه عليه الصلاة والسلام تلك الدعابات من حين لآخر، مما كان عاملاً قوياً في إشاعة جو من المرح والسروروالسعادة في المجتمع النبوي الأول.

ويعتبر المجال الأسري واحداً من المجالات الاجتماعية التي يستحب أن تكون الدعابة مشاعة بين أفراد الأسرة ومنتشرة بينهم، إذ من المعلوم أن الجو العائلي كثيراً ما تحتدم فيه الخلافات سواء بين الأزواج أو بين هؤلاء وأبنائهم، ولذلك فإن نشر الدعابة يسهم في تنشيط الأعصاب وتهدئة الأجواء وإزاحة الانقباض والتوتر النفسي.

وقد علمنا صلى الله عليه وسلم كيف نداعب الأطفال الذين يعتبرون مظهراً من مظاهر البراءة والفطرة الإنسانية الدالة على طهارة النفس ورهافة المشاعر، وصدق الطوية مما يدفع إلى الاهتمام بها تنشئة ورعاية، وهو ما يستدعي إبداء الفرح والمرح معهم وإظهار روح المزاح والمضاحكة في أثناء مداعبتهم. ومن جملة ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما رواه البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بيت أبي طلحة فرأى ابناً صغيراً له يُكنى أبا عمير حزيناً فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزيناً»؟ قالوا: مات نغره «فرخ العصفور»، فجعل النبي يمازح الصغير ويقول: «يا أبا عمير ما فعل النغير»، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك تطييب خاطر الطفل الصغير ودفع الحزن والكآبة عنه بالمزاح والدعابة.

وروى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع «يديه وركبتيه» وعلى ظهره الحسن والحسين (ضما) وهو يقول لهما: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان «الحملان» أنتما» ولا شك أن هذه الدعابة النبوية تعتبر أبرز مثال ونموذج عملي ينبغي أن يحتذى من طرف الآباء من أجل إسعاد أبنائهم وإدخال السرور والفرح إلى نفوسهم.

وإذا كانت الدعابة مع الأطفال أمراً مشروعاً ومطلوباً فإن مداعبة الأهل والنساء تعتبر أولى وأكثر إلحاحاً لأن ذلك يحافظ على سعادة الزوجين ويغمر الجو الأسري بمظاهر السعادة والبهجة والسرور مما ينعكس إيجاباً على الأبناء أيضاً، فالأبناء عندما ينشأون وسط جو عائلي تغمره السعادة وتطاله الدعابة والمزاح والمضاحكة من حين لآخر، تنشرح نفوسهم ويكونون أدعى للنشاط والجد والمثابرة، وفي الحديث النبوي الشريف:«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وفي سنن الترمذي «أن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

ومن نماذج مداعبة النبي صلى الله عليه وسلم لأهله مسابقته لزوجته عائشة رضي الله عنها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، أن عائشة رضي الله عنها قالت: إنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وهي صغيرة فقال لأصحابه: تقدموا ثم قال لها: تعالي أسابقك فسبقته ثم تقول رضي الله عنها، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني فقال: هذه بتلك «أي بتلك التي مضت وسبقته فيها». وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس هيبة ووقاراً إلا أن ذلك لم يمنع أصحابه وأزواجه من مداعبته وممازحته، فهذه سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف عنها كثرة مزاحها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه يروى أنه قالت له يوماً: صليت البارحة خلفك يا رسول الله فركعت فأمسكت بأنفي مخالفة الدم أن يقطر «أي من كثرة الإطالة في الركوع» فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما كانت تحدث بعض الغيرة بين أمهات المؤمنين، كان صلى الله عليه وسلم يتدخل بشيء من المزاح والدعابة حتى يذهب من نفوسهن الغيرة التي تنشأ طبيعياً بين الضرائر.

هكذاً إذاً نجد في الدعابة النبوية أسوة حسنة لنا في حياتنا الزوجية والعائلية، فالدعابة إذا كانت بالقول الحسن والفعل الجميل فإنها تكون مدعاة للترويح عن النفوس وتطييب الخواطر والقلوب وتحقيق السعادة والألفة والمحبة والملاطفة بين الأزواج من جهة وبين هؤلاء وأبنائهم من جهة أخرى ●



ذات المريول الأخضر (١)

بقلم: عبدالغني عبدالهادي

إهداء...
إلى الغيارى أينما كانوا بحثا عما هو أفضل وأجمل وأكمل



في شرفة المنزل الريفي احتدم النقاش بين الزوجين بحرارة، ترجمت قدسية العلاقة فعلاً.

الإيقاع بينهما: «هل تعلم يا أبا شكر... أن ابنتك وفاء أصبحت ترتدي هذا العام مريولاً أخضر!... وأنها صارت....».

أما الزوج، فيكبر في رأسه السؤال المفاجئ، وهو يطرق لزوجه مستمعاً ومنسوب الدهشة التي خالطته يحيله إلى فيضان من المشاعر تتحدى أعظم السدود!.

بدا أمامها منتفضاً من غبار الواقع، وراح يرتب أوراقه من جديد! فهل ينهي سفره ويوقف اغترابه إلى حيث مرزقه؟! أن يقطع هذا الحبل السري، الذي يمد أسرته بأسباب الحياة؟!... لكن أبا شاكر، صاحب إرادة، صنعتها المؤسسة العسكرية، وصاغتها فجعلت معدنه أكثر صلابة، وتعاونت عليه الأيام هي الأخرى! فشكلته بحدة تهزأ بالجسام! وما كانت أم شاكر لتقوى على إبداء معارضة له، أو تقف في طريقه تثنيه عن قرار! أو حتى مجرد تفكير ينعطف به عن المسار!.

وهو مع كل ما عُرف عنه، يمتلك قلباً رحيماً، شفيقاً مثل قلوب الأطفال، يتوزع على الأرصفة كالأوراق، وإلا فما معنى التضحيات الجسام، ومقابل ماذا كان يقدم تلك التضحيات طوال تلك السنوات التي اقتطعها من مستهل حياته الأسرية والزوجية مع شريكة حياته، وأم عياله؟!

تلعثم في إطراقة لم تأخذ منه الوقت اللازم لصنع القرار المنتظر... رفع رأسه وعيناه الخضراوان تشرقان، فتذيبان جليداً من التطلعات كان بناها لأسرته خلال الماضي القريب! ليصدح بالقرار، حاسماً الأمر بكلمات معدودة، لكنها شكلت عهداً وفياً أمام أم شاكر، كان عوّدها على الصدق ومعنى الوفاء، رغم شظف الأيام والسنين الخمس عشرة التي جمعت بينهما.

أما أم شاكر، فهي بدورها، أبدت ارتياحاً للقرار، رغم ما يمثله لها من قلة الدخل والعودة إلى الوراء، إلى معاش زوجها الجندي ذي المرتب البسيط الذي لا يقوى على سداد رمق أفراد أسرته المتناهية، وكفالة رفاهيتهم التي يحلمون بها مثلهم مثل غيرهم من الأسر!.

فهل تحتمل الزوجة دنو المرتب مثلما تحمّلت ارتفاعه بل مضاعفاته في الأمس القريب؟! سؤال طالما حيَّرها وتسلل لها مثل ريح «السيروكو»(٢).

لكنها كانت تبادل زوجها صدقاً بصدق، ووفاء بوفاء... فهي الأمينة الحارسة لحديقته المنيعة بثمارها التي ائتمنها عليهامنذ اختار ابنة الشيخ المفتي... فأحسن بذلك اختيار التربة التي أنبتها الله على يديها إنباتاً حسناً! فأسس للبيت أركانه قبل أن يؤثث ويفرش أرضه وجدرانه، جمع الزوجان الأبناء الثلاثة، شاكر ووفاء وحسان، وراحا يوضحان أبعاد القرار المفاجئ، أطرقوا قليلاً وهم يُعمِلون رؤوسهم الصغيرة المدببة، فكّروا في قرب والدهم منهم هذه المرة، توهّجت وجناتهم فاكتست لون السعادة وراحوا يهتفون بفرح طفولي: يحيا أبي.. يحيا أبي... وانطلقوا في تظاهرة بريئة تشكلت بعفوية وحرارة استمدت سيلاً عرماً من الرغبة التي نبعت من والدين تعاهدا إسعادهما عبر مسيرة الزمن.

وعلا هُتاف الأبناء، فعطَّر أجواء المنزل بروعتهم وبراءتهم: شكراً يا والدي فنحن بحاجة لك منذ اليوم، ولن نطيق فراقك وبعدك عنّا، أعرب شاكر عن رأيه لأنه أكبر الأبناء.

... أما وفاء والتي كانت السبب المباشر في صُنع القرار... فقد انتشت ولم تتمالك نفسها وراحت تحتضنُ والدها بحرارة وكأنها تراه للمرة الأولى وأخذت تقبّله ودموع الفرح تنساب من عينيها اللتين اتسعتا لتغرقا أبيها في بحرهما العذب... نعم يا أبت كن بجانبنا لترسم لنا سعادتنا أنا ما عدت أطيق فراقك.

أما حسان ابن الثامنة فراح يُعربُ عن فرحه الطفولي وهو الآخر يلثغ ببراءة وعذوبة: بابا حبيبي، كن لنا... كن معنا... كلنا بحاجة لك.

وهكذا استوعب الأبناء القرار المفاجئ والجديد، فأعربوا عن فرحتهم ببقاء الوالد العزيز بينهم، وعلى مقربة منهم هذه المرة، وكذلك الوالدة هي الأخرى تغلبت أمواج الفرح على طموحها لما لمسته من صدق أبي شاكر وتجاوبه مع نداء السعادة مذ عرفها زوجة وعرفته أباً لفلذاتها الغالية.

وما أن اقترب المساء، حتى دَلَفَ الجيران والأقارب لتوديع أبي شاكر كالمعتاد، فهم قد عرفوا موعد سفره وعودته للعمل في مغتربه الخليجي قبل يومين فقط.

حدجوا رجلهم وتفرّسوا ملامحه طويلاً هذه المرة، لكنهم لم يلاحظوا كعادتهم مشاعر السفر على جارهم وقريبهم! أجالوا نظراتهم في الأبناء وأمِّهم كذلك، فلم يروا سوى الابتسامات تبدو كفراشات ترفرف فوق حقول أنيقة اشتعلت ربيعاً، احتاروا فسألوا بتردد... أرادوا حسم الحيرة التي داهمتهم مثل سيل صحراوي. ومتى ستنطلق في عودتك للعمل يا أبا شاكر؟

أما أبوشاكر، فلم يترك فرصة للصمت أو التلعثم هذه المرة، وأعلنها مجلجلة بثقة وأمل قطعها على نفسه منذ ساعة فقط، وراح يُطلقُ كلماته كالرصاص صوب الجهة التي جرّب غُربته فيها... مشيراً بيده قائلاً: «لا... لا... لقد عدلتُ عن السفر هذه المرة، فقد كبر الأبناء وشبُّوا عن الطوق، ولبست وفاء مريولها الأخضر، إيذاناً بدخولها مرحلة جديدة! أما أبوجسّار، الجار القريب والمحب المحبوب، فقد بادر قائلاً: «لقد أحسنت صنعاً يا جارنا العزيز، بقرارك هذا، أجل... أجل... بيت الرجال هو بيت المال!!».

... أبو فخري الصهر المقرَّب أضاف هو الآخر تساؤله: «حبّذا يا أبا شاكر لو جعلت السنة هي نهاية المطاف وأضفتها لسنواتك الخمس السابقة لتعدّل من وضعك.

ولكن العم أبوسعيد أضاف سطراً جديداً على المعادلة وهو يقول: «يا رجل كيف تترك أتعاب خمس سنوات، ذقت فيها مرارة الغربة ولوعة الفراق؟

وجد أبوشاكر نفسه هذه المرة أيضاً أكثر ثباتاً من ذي قبل، وراح يُعلنها أمام الوفد الضيف، عالية مدوية في الآفاق: «أُقدِّر لكم مشاعركم جيداً ولكني أنا هو المكتوي بنار الغربة ولستم أنتم يا جماعة! لقد كبر العيال، وصار لديَّ ابنة في ميعة الصبا وعمًّا قريب سيأتيها ابن الحلال، فكيف أتركها ورائي في فترة حرجة تتشكل فيها، ويقسو عودها في غيابي!! ويتابع بانتفاضة ديك شريف: «... فهل يعقل أن أترك ابنتي وفاء تُفارق بيت أهلها دون أن أحسّ بها تنمو بيننا؟!

ويتابع أبوشاكر بمزيد من الرضا والإصرار... حاسماً الموقف للمرة الأخيرة، منهياً مسرحية الاغتراب: «أشكركم جميعاً، وأحترم ما أبديتموه من مشاعر حريصة تجاهي وأسرتي... ولكنني أعاهدكم كما عاهدت أسرتي من قبل، على قطع حبل الاغتراب اللعين، وأن أكون على رأس أُسرتي... ربَّاناً أوجّه مسيرتها، وأن أقف في وجه الأعاصير العاتية، لإيصال السفينة إلى بر الأمان.

فترة من الصمت سادت الأجواء... تيار الدهشة بدأ يتصاعد بعيداً عن جو الجلسة، تنهد الجميع وخرجوا بقناعة تامة، وصوت حالهم يتسلل متدفقاً من بعيد: «الحجر في مكانه قنطار»، وبيت العيال هو... هو بيت المال!! وراحوا يكبرون صديقهم أبوشاكر على هذا القرار ●

الهوامش:

١ ـ المريول الأخضر: زي مدرسي خاص بطالبات المرحلتين المتوسطة «الإعدادية» والثانوية في الأردن.

٢ ـ السيروكو: رياح عاصفة محملة بالرمال، تهب على هضاب أطلس في الشمال الإفريقي.

خواطر في هدأة الليل

بقلم: ميسون صافي

١ ـ «ستكون فدائياً».

ـ فريد: أيها الطفل النشيط كن واعياً في الصف وتوقف عن ضرب أصدقائك!!

ـ أنا ألعب... أضرب أصدقائي لعباً... لكنهم جبناء! يبكون لأي ضرب خفيف... إنهم صغار ضعفاء وأنا البطل.

فريد... طفل في العاشرة من عمره... طويل.. نحيل.. قوي الجسم.. حاد النظرات.. ذكي البسمة... يحب معلمته وأصدقاءه، لكنه يعشق ضربهم لكماً ـ ضرب أصدقائه لكماً.

جلس يوماً هادئاً صامتاً يصغي إلى معلمته.. وبان الأمن على وجوه التلاميذ.. ونظرت المعلمة إليه سائلة بلهفة:

ـ ما بك يا فريد؟! وجهك أصفر.. وعيناك ذابلتان.. ما بالك لا تتحرك كعادتك؟!

ويجيب فريد بصوت خجول:

ـ مريض يا آنسة! حرارتي مرتفعة.. ورأسي تؤلمني.

وتبتسم المعلمة بلطف:

ـ ألست البطل؟!! والبطل أقوى من المرض!

ويتسم فريد بشفافية ولا يجيب...

لكن بعض التلاميذ يبدو على وجوههم علامات الشماتة والفرح.

قال قائل منهم: البارحة ضربني فريد على رأسي!

وقال آخر: منذ قليل وفي الطريق ضربني فريد على صدري ولكمني على أنفي!!

حسناً ـ تقول المعلمة: بعد اليوم لن يزعجكم فريد شفاه الله

ويجيب التلاميذ بصوت واحد: آمين.

ويجيب فريد بحماس:

لقد استجاب الله دعوتك لي يوماً... وصرت فدائياً... أنا الآن فدائي في جنوب لبنان ـ أقاتل الصهاينة مع رفاق لي هناك... أعرب الصهاينة في الليل والنهار... وهم أمامي يفرُّون جبناء!!

وتضحك المعلمة: كيف؟! هل تلاكمهم كما كنت تفعل مع أصدقائك؟!

ضحك فريد بقوة ويجيب بعزم:

ـ أقاتلهم بالمدفع... وأنا أتعلّم الطيران لأهاجمهم بالطائرات وأقصفهم حتى أعود إلى داري وبستاني.. وإلى شجرة ليمون جدي... تلك الشجرة التي تنتظرنا لتسمع حكايات جدي!

قالت المعلمة بحب:

ـ لقد حفظت الدرس يا فريد... درس جدك الطيب:

البطل لا يخشى أعداءه.. وهو لا يخشى إلا الله تعالى.

ويجيب فريد وقد أشرق الفرح في عينيه بعذوبة:

والبطل أيضاً لا يلاكم أصدقاءه أبداً!!! ●

المرأة.. هل تلزم بالإسهام مع زوجها في النفقة؟

بقلم: د. عبدالرحمن العمراني. كلية الآداب. مراكش

من المسائل التي تناقش اليوم في أحكام الأسرة مسألة إسهام المرأة ذات الدخل المادي مع زوجها في النفقة، ولئن كان الناس يسكتون عن إثارتها ومناقشتها، فإنهم يعالجونها داخلياً باتفاق الزوجين على صيغة معينة يتحقق بها تعاونهما على أعباء الحياة ومتطلباتها، ومع ذلك يكون اشتغال المرأة المتزوجة خارج بيتها ومطالبة الزوج إياها بالإسهام معه في النفقة في الغالب سبب سوء تفاهمهما وعاملاً من عوامل فرقتهما، ويبدو أن المسألة - من أجل معالجتها - تحتاج إلى التقديم لها ببيان حكم الشرع فيمن تجب عليه النفقة ثم عرض ومناقشة الحالات التي يمكن أن تسهم المرأة فيها مع زوجها في النفقة.



أولاً: النفقة حق للمرأة على زوجها

تدل مجموعة نصوص شرعية على أن النفقة حق للمرأة على زوجها، فمن الكتاب قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، فإنه يفيد أن النفقة على الآباء، وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قُدر عليه فلينفق مما آتاه الله) الطلاق:٧، وقوله في شأن المطلقات الحوامل: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الطلاق:٦، فإنه يقتضي أن النفقة لغير المطلقات تكون أوجب وآكد على الزوج.

ومن السنة بيانه صلى الله عليه وسلم ما للنساء من حقوق على أزواجهن بقوله: «لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١)، وتوضيحه أن ما يحتاجه المرء لحفظ نفسه هو نفسه ما يجب عليه أن يوفره لزوجته بقوله لمن سأله في الموضوع: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»(٢). ثم إنه عليه الصلاة والسلام أجاز «لهند بنت عتبة» زوج أبي سفيان - وقد كان شحيحاً - أن تأخذ من مال زوجها ما تكمل به نفقتها ونفقة أبنائها بقوله: «خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك»(٣) مما يؤكد أن نفقة المرأة حق لها على زوجها.

وليس في هذه النصوص ما يفيد التمييز بين المرأة الموسرة وغيرها في استحقاق النفقة، فيثبت أن النفقة لا يؤثر في الحكم بوجوبها على الزوج حال الزوجة من حيث يسرها أو عسرها. هذا محل اتفاق الفقهاء وإنما اختلفوا فيما تجب من أجله النفقة، وتنازعوا في تعليل حكمها: هل تجب للزوجة من أجل الاستمتاع؟ أم من أجل احتباسها في البيت لمصلحة زوجها؟ أم لشيء آخر غير هذا؟

ثانياً: موجب النفقة الزوجية

إذا ثبت حق الزوجة شرعاً في النفقة، فإن الفقهاء في مناقشتهم العلة التي من أجلها يثبت لها هذا الحق تنازعوا على ثلاثة أقوال:

أحدها قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إنها تجب للمرأة من أجل تمكينها زوجها من نفسها، على تباين بينهم في معنى هذاالتمكين وفي صفة تحققه، فالتمكين في المذهب المالكي يتحقق لمجرد دعوة المرأة زوجها إلى الدخول إذا كان بالغاً وكانت هي مطيقة الوطء(٤)، وهو في المذهب الشافعي «يشتمل - كما قال الماوردي - على أمرين: أحدهما تمكينه من الاستمتاع بها، والثاني تمكينه من النقلة معه حيث يشاء في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت السبيل مأمونة، فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة لأن التمكين لم يكمل إلا أن يستمتع بها في زمان الاستمتاع من النقلة»(٥)، وهو عند الحنابلة يختص بالاستمتاع الجنسي بألا تمتنع المرأة من المعاشرة الزوجية ولو كان زوجها صغيراً وفقاً للشافعية وخلافاً للمالكية.

هذا ما ورد في المذاهب الثلاثة في بيان معنى التمكين الذي تستحق بموجبه الزوجة النفقة، وهو يقتضي عندهم أن المرأة لاتخرج من بيتها إلابإذن زوجها، وإذا خرجت لغير مسوغ شرعي كانت ناشزاً فتسقط نفقتها.

والقول الثاني للحنفية إن النفقة هي جزاء الاحتباس، وعليه نص الكاساني بقوله: «ولسنا نقول إنها تجب مقابلة الحبس بل تجب جزاء

الحبس»(٦) ومعناه أن المرأة باحتباسها في البيت لا تبقى لها فرصة للكسب فتأخذ جزاءه نفقتها بناء على أن كل محبوس لمصلحة غيره يلزمه نفقته(٧). وتستوي عندهم في استحقاقها المرأة الصغيرة والكبيرة.

والقول الثالث لابن حزم إن النفقة تجب للمرأة بوجود الزوجية صغيرة كانت أو كبيرة، دعت زوجها إلى الدخول أو لم تدعه، ولو ناشزاً لأن الشرع جعل علاج النشوز بالوعظ والهجر في المضجع والضرب لا بإسقاط النفقة.(٨)

هذه هي آراء الفقهاء فيما تجب من أجله النفقة،ويظهر أن الراجح منها هو قول الحنفية: إن النفقة تكون جزاء الاحتباس لافتقاد المرأة بسببه فرصة الكسب، فتكون نفقتها على من حبست من أجله، وإن تعليل أصحاب القول الأول حكم النفقة بحصول التمكين وحصرهم إياه، في الاستمتاع الجنسي فيه تغييب لجوانب مهمة في العلاقة الزوجية غيره، إذ الاستمتاع الجنسي لايختص به الرجل وإنما هو مشترك بين الزوجين. من أجل ذلك أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة التي أرادت أن تعود إلى زوجها الذي طلقها ثلاثاً فقال: «تريدين أن تعودي إلى رفاعة! لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»(٩)، ثم إن جعل النفقة في مقابل الاستمتاع يقلب عقد النكاح إلى عقد معاوضات ومبادلات، وهو ليس كذلك، ثم إن قول الحنفية يتقوى في المسألة بثبوت النفقة للمرأة ولو غاب عنها زوجها. ومعلوم أن غيبة الزوج عن بيته تنعدم معها المعاشرة الزوجية، وإن تحقق الاحتباس من جهة زوجته، وقد أرسل عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد أن يبعثوا بنفقة نسائهم أو يطلقوا، فإن طلقوا بعثوا بنفقة من حبسوا.(١٠)

وأما تعليل ابن حزم استحقاق الزوجة النفقة بثبوت الزوجية ولو نشزت فإنه لا يظهر منه أن عقد الزواج تنشأ عنه حقوق والتزامات لأحد الزوجين على الآخر.



وإن الحنفية بقولهم إن النفقة هي جزاء الاحتباس جعلوا للرجل حق منعها من القيام بمجموعة أعمال تؤثر على احتباسها، وذكروا من هذه الأعمال «العزل وكل عمل ولو تبرعاً لأجنبي ولو قابلة أو مغسلة لتقدم حقه على فرض الكفاية، ومن مجلس العلم إلا لنازلة امتنع زوجها من سؤالها، ومن الحمام إلا النفساء، وإن جاز دون تزين وكشف عورة»(١١)، وبناء عليه، فإن المرأة متى احترفت بعض هذه الحرف أو غيرها كان احتباسها ناقصاً، ومتى منعها زوجها منها فلم تطعه كانت ناشزاً، وهنا يتنزل السؤال هل يكون للرجل الحق في مطالبة زوجته - التي تشتغل خارج بيتها - للإسهام معه في النفقة مقابل نقص الاحتباس؟

ثالثاً: الحالات التي تشارك المرأة فيها زوجها في النفقة.

يظهر من استقراء مجموعة معطيات حول النساء المشتغلات خارج بيوتهن في علاقة أزواجهن بما يكتسبنه من مال، أن رابطتهن الزوجية واستمرارها تحكمه مجموعة أمور منها ما يحصل عند إنجاز العقد ومنها ينشأ بعد إنجازه، فالمرأة إما أنها تكون تشتغل خارج بيتها فيتزوجها زوجها على ذلك راضياً بما يحتمه عليها عملها من عدم الاحتباس في البيت مدة من نهار أو ليل، وإما أنها لا تكون كذلك وإنما يطرأ احترافها بعد إنجاز العقد وأثناء قيام الحياة الزوجية.

فالبنسبة للمرأة التي تتزوج وهي محترفة مهنة معينة، إذا كان زوجها اشترط عليها عند العقد أن تسهم معه في النفقة ووافقت على شرطه، فإنه يجب عليها أن تفي بما التزمت به لأمر الله تعالى المسلمين بالوفاء بالعقود في مطلع سورة المائدة، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أحق ما أوفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج»(١٢)، وقوله: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرَّم حلالاً»(١٣)، وليس في اشتراط الرجل أن تسهم معه زوجته التي تشتغل خارج بيتها في النفقة مقابل تجاوزه عن بعض حقه في الاحتباس تحليل حرام ولا تحريم حلال، ويكون الأمر إليها عند العقد بين أن تقبل أو ترفض.

وبالنسبة للمرأة التي يتزوجها زوجها غير محترفة ثم يطرأ احترافها، فإن كان زوجها اشترط عليها أنه متى احترفت تشاركه في النفقة ووافقت على ذلك وجب عليها الوفاء. وإن لم يكن حصل مثل هذا الشرط فإن المسألة يرجع فيها إلى ما يتفقان عليه، فإذا رضي احترافها استمرت نفقتها عليه من غير أن ينقص منها شيئاً لرضاه باحتباسها الناقص، وإذا اتفقا على اشتغالها على أن تشاركه في النفقة وجب التزامها بذلك، لأن المرأة المتزوجة في الأغلب لا يدفعها إلى العمل خارج بيتها توفير نفقتها، فهي معفاة شرعاً من العمل من أجلها، وإنما تحرص على العمل من أجل تحسين هذه النفقة فتتعاون مع زوجها على ذلك.

من هنا يظهر أن الشرط عند العقد واتفاق الزوجين على أمر يرتضيانه بعد إنجازه عاملان حاسمان في المسألة من غير أن يتغير الأصل فيها وهو وجوب النفقة للمرأة على زوجها.

ويتفرع عن هذه المسألة أن الرجل إذا عجز عن النفقة وكانت زوجته موسرة هل تلزم بالنفقة عليه وعلى أبنائها منه؟

الذي ذهب إليه ابن حزم في المسألة أن «من عجز عن نفقة نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عليه ولا ترجع عليه من ذلك إذا أيسر»(١٤)، لقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة:٢٣١، فإن فيه أن الزوجة وارثة فليلزمها الإنفاق ليسرها.

وفي المذهب الحنفي أن المرأة إذا أعسر زوجها تستدين عليه(١٥) لأن إعساره ليس بيده، و(لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق:٧، فلا يفرق بينها وبينه من أجل ذلك.

ويرى جمهور الفقهاء وفيهم مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد أن المرأة إذا اختارت التفريق للإعسار كان لها ذلك لانعدام الإمساك بالمعروف، ففي صحيح البخاري عن

الزوجة المحترفة عملا تقوم به خارج بيتها وتنال بسببه مالا فإنها تسهم مع زوجها في النفقة

للمرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسرا كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعورا منها بقدسية الرابطة الزوجية

أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! عندي دينار، قال أنفقه على نفسك. قال عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك، قال عندي آخر، قال أنفقه على أهلك، قال عندي آخر، قال أنفقه على خادمك، قال عندي آخر، قال أنت أعلم.، وزاد أبو هريرة: تقول لك امرأتك أنفق عليَّ أو طلقني، ويقول خادمك أنفق عليَّ أو بعني»(١٦).

واختار ابن القيم الفصل في المسألة بأن «الرجل إذا غر المرأة ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحكم أن لها الفسخ، وإن تزوجته عالمة بعسرته أو كان موسراً ثم أصابته جائحة(١٧) اجتاحت ماله فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهن»(١٨).

ونحن إذا استثنينا رأي ابن القيم في المسألة لصعوبة إثبات الغرر في الغالب، فإن مذهب الجمهور يترجح فيها على مذهب أبي حنيفة وابن حزم. ويقوي مذهبهم أن الرجل يلزمه إمساك زوجته بالمعروف، ولا يتأتى ذلك حين إعساره فينبغي تسريحها بإحسان إذا اختارته، وإنه ليس من اليسير اليوم اعتماد مذهب الحنفية في المسألة لتعذر الاستدانة بالنسبة لكل امرأة أعسر زوجها. وكذلك مذهب ابن حزم في المسألة، فإنه يفتقر إلى ما يفيد شرعاً إلزام المرأة بالنفقة على زوجها. ولقد أحسن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صنعاً باقتراحه تدخل بيت مال المسلمين لسد عجز الزوج(١٩) عن النفقة، لكنه - مع الأسف - معطل اليوم.

ومن هنا يبقى للمرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسراً كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعوراً منها بقدسية الرابطة الزوجية وتقديراً للمحبة التي بينها وبين زوجها، ورغبة في الأجر والثواب تناله من عند الله كما كانت تقوم به نساء الصحابة. ففي الصحيحين عن زينب امرأة عبدالله قالت: «كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تصدقن ولو من حليكن، - وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها - فقالت لعبدالله: سل رسول الله أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال سلي أنت رسول الله، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم، أيجزي عنِّي أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا لا تخبر بنا. فدخل فسأله فقال: من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبدالله. قال: نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة»(٢٠). وفي الصحيح أيضاً عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله! هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا، وهكذا وإنما هم بني؟ قال: «نعم، لك أجر ما أنفقت عليهم»(٢١).

رابعاً: خلاصة القول.

يتلخص مما سبق أن الزوجة المحترفة عملاً معيناً تقوم به خارج بيتها، وتنال بسببه مالاً فإنها تسهم مع زوجها في النفقة في صور ثلاثة، إحداها إذا اشترط عليها زوجها ذلك حين العقد ووافقت عليه، والثانية إذا اتفقا وتراضيا عليه متى طرأ اشتغالها خارج البيت بعد إنجاز العقد. والثالثة إذا تطوعت وتبرعت بمالها لفائدة زوجها وأبنائها، وهذا يقتضي بناء الناس على ثقافة الإحسان والمكارمة لا على المشاحة والمساومة، فالأصل في العلاقة الزوجية أن لا يبخل الرجل على زوجته، وهي لا تطالبه بما لا يقدر عليه... وإن المرأة إذا كانت موسرة فإنها تكمل بمالها ما يعجز زوجها عن تسديده، فإذا عجز الرجل مثلاً عن تدريس أبنائه في المدارس الخاصة وأرادت زوجته أن يدرسوا فيها ولها ما تسد به تكاليفها فلها ذلك... وإذا مرض أحد أبنائهما وأراد الزوج لعجزه تطبيبه في المستشفى العمومي، وأرادت هي أن تعالجه في مصحة خاصة تدفع هي تكاليفها فلها ذلك... هكذا يكون التفاهم بين الزوجين وتعاونهما على تحقيق ما يحصل به حفظ رابطتهما الزوجية، وتكون المعاشرة بالمعروف عاملاً في استقرارها واستمرارها، ويكون استحضار البعد المعنوي في العلاقة الزوجية غالباً في فكرهما فيضحيان من أجل أبنائهما بما يعود عليهم بالنفع وعليهما أيضاً علماً بأن الجانب المادي - على أهميته - لا يحقق وحده السعادة الزوجية، من أجل ذلك أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الزواج إلى تقديم النظر إلى دين المرأة على نظره إلى غيره من الصفات الأخرى، وأيضاً رغب الشارع في إنكاح الفقراء رجاء أن يرزقهم الله من فضله فقال تعالى: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم» (النور:٣٢) ●

الهوامش:

١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨، وسنن أبي داود: كتاب المناسك، رقم الحديث ١٩٠٥.

٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢.

٣ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، رقم الحديث ١٧١٤.

٤ - انظر المنتقى في شرح الموطأ للإمام الباجي: ج١٢٦/٤.

٥ - الحاوي الكبير للماوردي: ج٤٣٨/١١.

٦ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٣٤/٤.

٧ - انظر حاشية ابن عابدين: ج٢٥٨/٥ - ٢٥٩.

٨ - انظر المحلى لابن حزم: ج١١٤/٩، رقم المسألة: ١٨٥٤.

٩ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٦٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٣٣.

١٠ - مصنف عبدالرزاق: ج٩٣/٧.

١١ - انظر حاشية ابن عابدين: ج٢٥٨/٥ - ٢٥٩.

١٢ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٥١، وصحيح مسلم بشرح النووي: رقم الحديث ١٤١٨.

١٣ - سنن أبي داود: كتاب الأقضية، رقم الحديث ٣٥٩٤.

١٤ - انظر المحلى: ج٢٥٤/٩، رقم ١٩٢٦.

١٥ - انظر مختصر الطحاوي: ٢٢٣.

١٦ - أخرج نحو الإمام البخاري موقوفاً على أبي هريرة، وفيه: «فقالوا يا أبا هريرة! سمعت هذا من رسول الله؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة». (ينظر صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال) يراد بالجائحة والجوحة الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. ينظر لسان العرب: باب الحاء فصل الجيم.

١٨ - انظر زاد المعاد لابن القيم: ج٥٢١/٥.

١٩ - انظر التحرير والتنوير: ج٣٣٢/٢٨.

٢٠ - صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر.

٢١ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب وعلى الوارث مثل ذلك.





إعداد : عبدالمنعم أحمد

الاعتراف بأبعاد الإرهاب السياسية شرط للانتصار عليه



اليوم وبعد نحو سنة من بدء حرب أميركا على الإرهاب، تواجه هذه الحرب خطراً حقيقياً يتمثل في استغلالها من جانب حكومات أجنبية لتبرر بها سياساتها القمعية والتعسفية.

ولذا بدلاً من أن تقود تآلفاً من الدول الديموقراطية، تواجه الولايات المتحدة الآن خطر شبح الانعزال.

فمنذ البداية، حددت «إدارة بوش» التحدي الذي تواجهه أميركا من خلال منظور شبه ديني وكررت على مسامع الناس أكثر من مرة أن الإرهاب «شر»، وهو بالطبع كذلك، وأن الأشرار مسؤولون عنه، وهذا أمر لا شك فيه أيضاً، لكن لو تجاوزنا هذه الإدانات المبررة، لتبين لنا أن تعريف «إدارة بوش» للإرهاب افتقر إلى البعد التاريخي، فكأنه بالنسبة لها هبط من السماء، وجاء بإرهابيين يعملون بأهواء شيطانية ليس لها أي دوافع أرضية معينة.

وإذا كان الرئيس «بوش» قد تجنب بحكمة ربط الإرهاب بالإسلام، وحرص على أن الإسلام كدين ليس له علاقة بالإرهاب، إلا أن بعض مؤيديه في الإدارة كانوا أقل حرصاً في التمييز بين الإسلام والإرهاب، وقالوا إن الثقافة الإسلامية معادية للغرب بشكل عام ولا سيما الديموقراطية، وأنها شكلت أرضاً خصبة للإرهابيين لكراهية أميركا، لكن ثمة حقيقة بسيطة غابت عن الكثير من المناقشات العامة، وهي أن لكل عمل إرهابي دافعاً سياسياً، وهذا لا يعتبر مبرراً بالطبع لمرتكب هذا العمل، ولقضيته السياسية التي يدافع عنها، إلا أن هذه الحقيقة تبين أن معظم النشاطات الإرهابية تنبع من نزاع سياسي ما وتستمر معه أيضاً، وهذا واضح تماماً في الحالات التالية:

الجيش الجمهوري الإيرلندي في إيرلنده الشمالية، الباسك في إسبانيا، الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة، والمسلمون في كشمير وغير ذلك من القضايا الأخرى.

والأمر لا يتطلب الكثير من التحليل في حال الحادي عشر من سبتمبر كي نلاحظ ـ لو أخذنا بعين الاعتبار هوية مرتكبي أحداثها ـ أن تاريخ الشرق الأوسط السياسي له علاقة بشكل ما بالكراهية التي يكنها إرهابيو الشرق الأوسط لأميركا.

ومن الواضح هنا أن التورط الأميركي في هذه المنطقة هو الباعث الرئيس لتلك الكراهية. كما أنه ليس هناك مفر من الاعتراف بالحقيقة التي تبين أن المشاعر السياسية العربية تشكلت من خلال أسباب عدة هي: المواجهة مع النزعة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية، فشل جهود العرب في منع قيام إسرائيل كدولة وما تلا ذلك من دعم أميركي لها، ومن ثمَّ تعاملها السيئ مع الفلسطينيين إضافة إلى فرض الهيمنة الأميركية على المنطقة.

هذه الهيمنة رأت فيها بعض العناصر الأكثر تطرفاً في الشرق الأوسط هجوماً على الأماكن الإسلامية المقدسة وإيذاء للشعب العراقي.

لكن إذا كان لمثل هؤلاء العناصر المتطرفة ميول دينية تزيد حماسهم، فإن ما يتعين ملاحظته هنا هو ابتعاد بعض إرهابيي الحادي عشر من سبتمبر عن أسلوب الحياة الدينية، ومن الواضح إذاً أن هجومهم على مركز التجارة العالمي جاء نتيجة لأبعاد سياسية.

ومع هذا، ظهر تردد ملحوظ في أميركا لمواجهة الأبعاد السياسية التاريخية الأكثر تعقيداً لهذه الكراهية.

إذ ركز الكثيرون على الأشياء المجردة مثل: الإرهابيون يكرهون الحرية، وإن خلفيتهم الدينية تجعلهم ينفرون من الثقافة الغربية.

لذا، لكسب الحرب على الإرهاب، لا بد من تحديد هدفين: الأول تدمير الإرهابيين، والثاني البدء بجهود سياسية تركز على الأوضاع التي أدت إلى ظهور الإرهابيين، وهذا ما يفعله البريطانيون الآن في «الستر» وما يفعله الأسبان في إقليم «الباسك»، وما يتعين أن تفعله روسيا في الشيشان.

إن القيام بهذا العمل لا يعني أننا نسعى لاسترضاء الإرهابيين أو اتخاذ موقف لطيف منهم، بل هو جزء ضروري من استراتيجية عامة لعزل الإرهاب والتخلص منه وثمة نقطة مهمة جداً وهي أن تعريف التهديد الإرهابي ببعد ضيق، كما تفعل إدارة الرئيس بوش اليوم، يحمل معه خطر أن تستغل القوى الأجنبية الأخرى موضوع الإرهاب لتعزيز برامجها الخاصة بها كما يفعل الرئيس «فلاديمير بوتين» في الشيشان و«أرييل شارون» في غزة والضفة الغربية، و«أتال بيهاري فاجبايي» في كشمير، و«جيانغ زمين» في إقليم الصين الذي يضم أغلبية إسلامية.

فمن الملاحظ أن بوتين وشارون يركزان كثيراً على كلمة «إرهاب» عند التحدث مع الأميركيين، وذلك للجمع بين حرب أميركا على الإرهاب، وبين أعمال العنف التي يقومان بها ضد جيرانهم المسلمين.

والحقيقة أن عدم إعطاء الحرب على الإرهاب بعداً سياسياً لابد أن يدفع بعضهم لاستغلالها من أجل أهداف أخرى، وهنا يمكن أن تكون العواقب خطيرة جداً، إذ سيتراجع التأييد الدولي لأميركا إذا ما تبيَّن لحلفائها الديموقراطيين الرئيسيين في أوروبا وآسيا أنها لا تعبأ بالجانب الأخلاقي والبعد السياسي في معالجة مشكلة الإرهاب في إطار أوسع وأشمل، وعندئذ ستتأثر قدرة واشنطن في تشكيل تآلف مضاد للإرهاب من الدول الديموقراطية، وسينعكس هذا بالطبع على جهودها الدولية لتأمين التأييد للمواجهة العسكرية مع العراق ●

نيويورك تايمز



نافذة على العالم

مهاتير يدعو الغرب لمعاملة المسلمين بشكل أفضل

حض رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» يوم ٢٠٠٢/٩/٨م الدول الغربية على معاملة المسلمين بشكل أفضل، محذراً من أن سياسة الهجمات والعقوبات ضد الدول الإسلامي ستزيد من تجذير ظاهرة الإرهاب، وقال مهاتير في محاضرة ألقاها أمام عدد من رجال الأعمال في «بانكهور»، على بعد ٢٠٠ كيلو متر شمالي «كوالالبور» «قد يكون الأمر مصادفة، لكن الحقيقة أن كل المستهدفين من الاعتداءات والهجمات هم المسلمون والدول الإسلامية، ولذلك فإننا لا نستغرب أن يشعر المسلمون في كل مكان بأنهم معتدى عليهم وغاضبون ومحبطون».

وعلى الرغم من أن مهاتير أيَّد التحالف الدولي ضد الإرهاب في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، ولكنه قال إن قضايا مثل الاحتلال الإسرائيلي والعقوبات الغربية المفروضة ضد بعض الدول العربية والإسلامية، أجبرت مسلمين على «الرد بممارسات إرهابية، مستهدفين بشكل أعمى الأبرياء مثل المدانين» ●



تركيا تتشدد في بناء المساجد

وضعت رئاسة الشؤون الدينية، وهي بمثابة وزارة الأوقاف، شروطاً صعبة على بناء الجوامع في مختلف أنحاء تركيا، وأوصت الرئاسة البلديات بعدم منح رخص البناء للجوامع التي لا تتفق مع المعايير والمقاييس التي أعلنت عنها الرئاسة من حيث الخطط الهندسية والشكل الخارجي وحاجة المكان لهذا الجامع.

وجاءت قرارات الرئاسة في إطار توصيات مجلس الأمن القومي عام ١٩٩٧م للحد من نشاط الإسلاميين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعقائدية، ومنعت الحكومة، بناء على هذه القرارات، دورات تعليم القرآن الكريم في الجوامع ووضعت جميع الجوامع تحت إشراف ورقابة رئاسة الشؤون الدينية التي أقرت خطة لتوحيد خطب الجمعة في جميع أنحاء البلاد وأمرت بالحد من أصوات مكبرات الصوت خلال الأذان.

وأشارت مصادر الرئاسة إلى أن هذه القرارات قد منعت الجمعيات والمنظمات الدينية والخيرية من بناء الجوامع، ففي الوقت الذي كان فيه عدد الجوامع التي تبنيها مثل هذه الجمعيات والمواطنون نحو ٢٠٠٠ جامع سنوياً تراجع هذا العدد إلى ١٥٠ جامعاً خلال السنوات الأربع الأخيرة.

كما لفتت رئاسة الشؤون الدينية الانتباه إلى أن ٣٠٠٠ من الجوامع الحالية وعددها ٧٧ ألف جامع في عموم البلاد لا تفتح للعبادة إلا في رمضان، ونحو ٣٠٠٠ من هذه الجوامع مغلقة لأسباب مختلفة ●

عطلة دراسية للتلاميذ المسلمين في أعيادهم الدينية ببلجيكا

ابتداء من العام الدراسي الحالي الذي بدأ في مطلع شهر سبتمبر المنصروم، سوف يحصل التلاميذ من أبناء الجاليات المسلمة في بلجيكا على عطلة دراسية خلال أعيادهم الدينية بعد أن وافقت وزيرة التعليم في بلجيكا «فاندين بورتن» على الطلبات التي سبق أن تقدم بها الآباء من الجاليات المسلمة في بلجيكا لتعطيل أبنائهم عن الدراسة في الأعياد الدينية الإسلامية، صرح بذلك «نيك فانميلر» المتحدث باسم الوزيرة.

وأضاف: أن المطلوب من الآباء فقط أن يكتبوا رسالة مسبقة إلى مديري المدارس التي يتبع لها أبناؤهم يحددون فيها الأيام المقرر الاحتفال خلالها بالأعياد الدينية، وأضاف المتحدث أن الأمر سوف يطبق أيضاً على التلاميذ من أبناء الجالية اليهودية المقيمة في بلجيكا حيث سيمنح التلاميذ عطلة عن الدراسة خلال الأعياد اليهودية.

يُذكر أن هناك أعداداً كبيرة من الجاليات العربية والإسلامية تعيش في بلجيكا يأتي المغاربة على رأس هذه الجاليات من حيث العدد (أكثر من ٤٠٠ ألف شخص)، بالإضافة إلى الجزائريين والتونسيين وآخرين من دول أفريقية مثل: السنغال والسودان والصومال ونيجريا والكونغو، إضافة إلى مسلمين من دول يوغوسلافيا السابقة مثل البوسنة والهرسك ●

٧٥٠ مليون دولار خسائر الفلسطينيين الزراعية

أعلنت وزارة الزراعة الفلسطينية يوم ٢٠٠٢/٩/١٤م أن القطاع الزراعي الفلسطيني خسر نحو سبعمائة وخمسين مليون دولار، نتيجة ممارسات الجيش الإسرائيلي منذ بداية اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي.

وأوضحت الوزارة في تقريرها «أن خسائر القطاع الزراعي الفلسطيني نيتجة ممارسات جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي لا يزال يُمارس جرائمه البشعة ضد شعبنا الفلسطيني منذ انطلاق الانتفاضة بلغت خلال الفترة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٣١ أغسطس الماضي ٧٤٨ مليون و٨٧١ ألف و٢٠٦ دولارات أميركية».

وقالت الوزارة: «إن قوات الاحتلال الإسرائيلي قامت بتدمير وتجريف المزارع الفلسطينية بما فيها من مزروعات وشبكات ري ومعدات كما قامت قواته بتدمير المنشآت الزراعية والمباني وردم آبار المياه».

وأكدت الوزارة «أن قوات الاحتلال الإسرائيلي أمعنت في إجراءاتها التدميرية للزراعة الفلسطينية مانعة المزارعين من الوصول إلى مزارعهم»، وأنها تقوم أيضاً «بعرقلة حركة التصدير والتسويق بين محافظات الوطن وشل حركة العمل».

وأضافت الوزارة أنه «خلال الأشهر الماضية، قامت القوات الإسرائيلية بعمليات تدمير واسعة في جميع المحافظات لم تتمكن لجان الطوارئ من حصرها لخطورة الوصول إليها»، مشددة على أن «هذه الصورة تتكرر يومياً في جميع المحافظات الفلسطينية من جنين شمالاً بالضفة الغربية حتى رفح جنوباً بقطاع غزة» ●

أخبار سريعة

- أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية عن قلقه عن احتمال وجود شبهة تمييز ديني في قضية سيدة مسلمة تعيش في ولاية «ساوث داكوتا» أُخذ منها طفلها بحكم محكمة بعد اعتناقها الإسلام.
- مواطن يهودي أميركي «سيمون لكتوز» أوصى قبل وفاته بمنح ثروته التي تُقدر بخمسة ملايين دولار للكيان الصهيوني وجيشه، والجدير ذكره أن هذا اليهودي كان يعيش قبل وفاته على صناديق القمامة وبقايا الأطعمة من الأسواق!!.
- تعهدت اللجان الإنجيلية الأميركية بدفع مليوني دولار هي تكلفة إرسال مجموعة يهودية أميركية تقدر بأكثر من ٤٠٠ معظمهم يهود ارثوذكس إلى الكيان الصهيوني، لإيمان هذه اللجان بأن عودة اليهود إلى الأرض التوراتية ستعجل بالمجيء الثاني للمسيح!!.
- نبَّه فريق من العلماء في سنغافورة إلى ضرورة تطعيم سائر الحجاج إلى بيت الله الحرام ضد الالتهاب السحائي قبل مغادرتهم بلادهم إلى الأراض المقدسة، وجاء التنبيه في أعقاب تجربة معملية على عدد من حجاج العام الماضي، كشفت أن ١٧٪ منهم أصيبوا بالمرض لدى عودتهم إلى سنغافورة ●

الكيان الصهيوني يقيم مجمعاً لمحاكمه على مقبرة إسلامية في القدس!!



ذكرت الإذاعة الصهيونية يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م أن وزارة العدل الصهيونية بالتعاون مع بلدية الاحتلال في القدس تنوي إقامة مجمع للمحاكم الصهيونية على أرض مقبرة إسلامية في المدينة، وصادقت اللجنة اللوائية الصهيونية للتنظيم والبناء في القدس، على مخطط إقامة مقر للمحاكم الصهيونية في مقبرة حي مأمن الله في القدس الغربية، حيث من المقرر تجميع كل المحاكم وتوابعها في المبنى، بما في ذلك محكمة العمل القطرية، حيث سيمتد البناء على مساحة ستة وأربعين ألف متر مربع، ويذكر أن هذه المقبرة تضم عدداً من قبور الصحابة والفقهاء المسلمين.

واستنكر الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، ومفتي الديار الفلسطينية هذه الخطوة، واعتبرها «حلقة جديدة في سلسلة الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية».

وفي تصريحات صحافية أكد صبري أن سلطات الاحتلال تخطط لمسح المقبرة عن الوجود مع أنها تضم عدداً من رفات الصحابة.

وأشار إلى أنه يتوجب على سلطات الاحتلال عدم المس بالمقابر التي هي وقف إسلامي لا يجوز الاعتداء عليه.

من ناحيته، حذَّر عدنان الحسيني المدير العام لأوقاف القدس من أن الاحتلال يستغل كل فرصة من أجل تدمير المقبرة التاريخية وإزالتها أمام أعين العالم ●

أفراح في الإسكندرية بعد إغلاق قنصلية الكيان الصهيوني

مع رحيل آخر أعضاء القنصلية الإسرائيلية بالإسكندرية شمال مصر، عمَّت الأفراح منطقة كفر عبده الراقية بالإسكندرية التي كانت مقراً لعدد من دبلوماسيي وموظفي القنصلية، كما تبادل سكان البناية التي كانت مقراً للدبلوماسيين التهاني مع سكان البنايات المجاورة.

وكان أعضاء القنصلية الإسرائيلية وعددهم ٦ دبلوماسيين قد غادروا مقر القنصلية نهائياً يوم ٢٠٠٢/٩/٣م، عائدين إلى تل أبيب، مما أشاع حال الفرح بين الأهالي وضباط الشرطة الذين كانوا يقومون بأعمال الحراسة، كما تبادل الجميع التهاني ●



الوعي نت

إعداد : رافع البرغوثي

المكتبة الإلكترونية ترحب بالباحثين

www.islamonline.net/library/arabic/main.shtml

تهدف المكتبة الإلكترونية في موقع «إسلام أون لاين» إلى خدمة الباحثين استكمالاً لمنظومة الموقع الفكرية من الناحية الخدمية، والإعلامية، والمعرفية، وتتكون المكتبة حالياً مما يلي:

ـ قاعدة البيانات «البحث»: وهي قاعدة البيانات الرئيسة في المكتبة، وتهدف إلى خدمة الباحثين المهتمين بتأصيل العلوم من الناحية الإسلامية، مع التركيز بشكل أساسي على الكتابات المعاصرة، وستحتوي هذه القاعدة على قواعد ببليوغرافية للبحث عن عناوين مقالات الدوريات، وبحوث المؤتمرات، والكتب، والرسائل الجامعية التي تهم قضايا الأمة، مع مراعاة معايير الأصالة والتجديد، والموضوعية، والمنهجية، والمصداقية، والتميز... كأسس في الانتقاء والاقتناء للقاعدة وخدماتها.

ـ سجل الباحثين «تسجيل باحث»: وهي بطاقة مفتوحة يقوم الباحث بملئها بهدف التعريف بسيرته الذاتية ومجالات اهتمامه، وذلك من أجل تكوين قاعدة معلومات للباحثين في العلوم المختلفة، يمكن الاستعانة بها في تقويم البحوث، وعقد المؤتمرات، وغيرها.

ـ خدمة الباحثين «الإحاطة الجارية»: وهي خدمات مجانية ستقدمها المكتبة للباحثين تساعدهم على توسيع دائرة البحث والحصول على المعلومات من جهات مختلفة لإثراء الأفكار والأبحاث وذلك في حال ملء استمارة تسجيل باحث.

ـ بريد الباحثين «الاقتراحات»: وهي رسالة مفتوحة للباحثين يقوم بإرسالها أي باحث مشترك في الموقع تضم إما أسئلة، أو أجوبة، أو خبراً لأغراض البحث العلمي، كأن يسأل الباحث عن نسخة مجهولة لمخطوطة، أو مساعدته في ترجمة نص بلغة لا يعرفها أو غير ذلك ●

برنامج يحدد اتجاه القبلة

QiblaCalc برنامج صغير الحجم «٦٠٠ كيلوبايت تقريباً»، يساعد المسلم أينما كان على تحديد اتجاه القبلة لأداء الصلاة عند تشغيل البرنامج تظهر خريطة العالم، وما على مستخدم البرنامج إلا وضع مؤشر «الماوس» على الموقع الذي هو فيه على الخريطة ليعرف اتجاه القبلة عن طريق خطوط الطول ودوائر العرض، أو بوساطة البوصلة الموجودة تحت الخريطة، كذلك يبين لك البرنامج المسافة بينك وبين مدينة مكة المكرمة.

يمكنك الحصول على البرنامج مجاناً من الموقع على شبكة الإنترنت، والاحتفاظ به على قرص مدمج (سي دي)، لتأخذه معك عندما تسافر. العنوان:

www.starlight.demon.co.uk/qibla

مزايا للمستعرض «إكسبلورر»

● تستطيع استعراض مجموعة صفحات «الويب» التي زرتها أخيراً، وذلك عن طريق النقر على زر History الموجود على شريط الأدوات، كما يمكنك أن تُعيد ترتيب قائمة History وأن تقوم بعملية البحث فيها.

● يُمكنك عمل مختصرات خاصة shortcuts بصفحات «الويب» التي تزورها وتستخدمها كثيراً، ووضعها على شريط الروابط links bar لتصل إليها بسرعة وتستطيع تنظيم وتصنيف المواقع الموجودة في قائمة المواقع المفضلة لديك عن طريق استخدام المجلدات folders.

● تستطيع نقل صفحات «الويب» المفضلة لديك إلى جهاز كمبيوتر أو إلى مستعرض آخر، وكذلك تبادل عناوينها مع أصدقائك، كما يُمكنك أن تجلب المواقع المفضلة Bookmarks من «نيتسكيب نافيغيتور».

● يُمكنك تنزيل مواقع «الويب» المفضلة لديك من أجل استعراضها دون الاتصال بالإنترنت، وبوسعك تنزيل مواقع جديدة أو تحديث المواقع الموجودة لديك عند الاتصال بالإنترنت مجدداً.

● بوساطة مرشد المحتوى Content Advisor يُمكنك أن تحجب المواقع غير المرغوب فيها، وعن طريق خاصية المناطق الآمنة Security zones يُمكنك أن تحدد مستويات وضوابط أمنية متفاوتة لمختلف مواقع ومناطق «الويب»، بهدف حماية كمبيوترك.

● عن طريق استخدام محفظة «مايكروسوفت» Microsoft Wallet الاختيارية، يُمكنك أن تخزِّن في كمبيوترك المعلومات المتعلقة ببطاقة الاعتماد الشخصية، وعناوين المحلات التي تشتري منها، وسيُتيح لك ذلك الاستفادة من موفِّري الخدمات الأمنية في أثناء اتصالك بمواقع «الويب».

ـ بعد أن تظهر أمامك صفحة «الويب»، يُمكنك البحث عن نص محدد في هذه الصفحة، وذلك عن طريق النقر على قائمة التحرير Edit ثم النقر على اختيار Find on this page.

السلسلة الذهبية للثقافة والإعلام

www.amer68.com

أهداف الدعوة التي يقوم بها هذا الموقع هي: الرجوع إلى القرآن العظيم، والسنَّة النبوية الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتصفية ما علِق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المُنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنَّة من الروايات الضعيفة والموضوعية، وتربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، وإحياء الفكر الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنَّة، على نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، وتقديم حلول إسلامية واقعية للمشكلات العصرية الراهنة.

ويضم الموقع أقساماً كثيرة غنية بمحتوياتها القيمة:

- القرآن الكريم: أقسام القرآن، كيفية تنزيل القرآن، إعجاز القرآن، خصائص القرآن، تاريخ القرآن، فضائل القرآن، القراءات، التفسير، طباعة القرآن.

- الحديث الشريف: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف كان الصحابة يتلقون سنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، موقف الصحابة من الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قوانين الرواية في عهد الصحابة، لماذا لم تدون السنَّة؟ أقسام السنَّة، أسس التعامل مع السنَّة، السنَّة في مجال التشريع، جميع الفقهاء يحتكمون إلى السنَّة، دور المرأة في نقد الحديث، من شبهات المستشرقين.

- المكتبة الإسلامية: كتب شاملة، الايمان، التوحيد، فرق ومذاهب، علم الكلام.

- الموسوعة الفقهية.

- محمد ناصر الدين الألباني: التعريف بالإمام، في العقيدة، في الفقه، مصنفاته.

خدمات: الصحافة العربية، دليل المواقع الإسلامية، قسم البرامج المجانية، إذاعة القرآن الكريم، إذاعة لندن «مباشر»، إذاعة لندن «تسجيل».

- المنتديات: السلسلة العامة، السلسلة السياسية، السلسلة الإسلامية، سلسلة القدس، السلسلة الأدبية، سلسلة الكمبيوتر، عالم الأسرة، سلسلة الرياضة والابتسامة والمرح ●

الندوة العالمية للشباب

www.wamy.org

الندوة العالمية للشباب الإسلامي هيئة إسلامية عالمية مستقلة من أهدافها خدمة الدعوة إلى الإسلام، وتعميق الثقافة الإسلامية لدى الشباب المسلم، ودعم الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والمهنية الخاصة بالشباب، وكانت الندوة أول هيئة شبابية متخصصة انطلقت من أرض الحرمين الشريفين، وامتد نشاطها ليشمل قارات الدنيا كلها.

موقع الندوة على الإنترنت يلقي الضوء على تاريخها وهويتها وأهدافها، وتجد فيه كذلك:

- الإصدارات: المسموعة، المرئية، الكتب.

- مجلة المستقبل: مجلة إسلامية شهرية عامة تصدر عن الندوة.

- الأنشطة: الدعوية والتعليمية والتربوية والتأهيلية والفكرية والإعلامية.

- أخبار الساعة مع التركيز على أخبار العالم الإسلامي عرضاً وتحليلاً، إضافة إلى أخبار الندوة.

- جولة حول الإسلام: جولة فكرية وشرعية في محاور إسلامية تتعلق بأحكام الإسلام وهديه، في العقيدة والشريعة والنظم، إعداد كوكبة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الإسلامية ●

علماء العرب والمسلمين

www.muslimscience.8m.com

يهتم هذا الموقع بتاريخ العلوم عند العرب، منذ بدء النهضة العلمية في أواخر القرن الثاني للهجرة حتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد توقف في رحلته عبر العصور عند الشخصيات الشهيرة وهي شخصيات قام على جهودها الصرح العلمي الشامخ، الذي أضاءت أنواره العتمة التي كانت تغطي الأذهان في حقول الطب والصدلية والكيمياء والفيزياء والموسيقا والرياضيات والفلك والاجتماع، وغير ذلك مما كان للعلماء العرب فيه دور الريادة.

من العلماء الذين يعرف بهم الموقع: ابن زهر، الإدريسي، ابن البيطار، ابن النفيس، ابن الهيثم، ابن العطار، الرازي، البيروني ●

الطب الإسلامي

www.islamicmedicine.org

يضم هذا الموقع أقساماً عدة: معجزة القرآن الطبية، الطب النبوي، الجنين وتخلق الإنسان، الأخلاقيات الطبية في الإسلام، رأي الإسلام في قضايا طبية، القضايا النفسية والجنسية، الإرشادات الصحية في الإسلام، الأطعمة والمشروبات والتدخين، الأطباء المسلمون القدامى، التداوي بالأعشاب الطبية، الجمعيات الطبية الإسلامية، ماذا قالوا عن الإسلام؟ الإسلام والعلوم غير الطبية... وكل قسم من هذه الأقسام يحوي دراسات قيمة.

يؤكد الموقع أن الطب الإسلامي يمتاز عن غيره من فروع الطب الحديث، فالمرجعية الأخلاقية للطب الإسلامي ترتكز أساساً على الايمان بالله وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والطب الإسلامي شامل يهتم بالجسد والروح، بالفرد والمجتمع، وتعاليمه وممارساته تصب في منحى الحفاظ على أخلاقيات المجتمع.

القائم على الموقع هو الجراح العربي السوري د.شريف كف الغزال الذي حصل على زمالة الأكاديمية الملكية للجراحين في أيرلندا العام ١٩٩٠م ثم انتقل إلى بريطانيا العام ١٩٩٤م، حيث أجيز في اختصاص جراحة التجميل في الكلية الملكية البريطانية للجراحين في لندن العام ١٩٩٧م، وبعدها نال شهادة الدكتوراه في جراحة التجميل في جامعة نوتنغهام في إنكلترا، وقد أدرج اسمه ضمن القائمة العالمية للأطباء المميزين في نشرة Who's Who العام ٢٠٠٠م ●





قـراءة في كتـاب

بنت الشاطئ من قريب

عرض وتقديم: فهمي الإمام



أخي القارئ هذا كتاب عن الدكتورة عائشة عبدالرحمن كـتـبـه الدكـتـور حـسـن عبدالحـمـيد جبر المالكي... واحد من أهلها استعرض فيه بصدق سيرة مربية الأجيال الدكتورة بنت الشاطئ، بل تركها تقصُّ علينا سيرتها بنفسها، فجاءت عبارات الكتاب سلسلة عذبة، وأصل الفكر الدكتورة عائشة... فهي إفراز بيئتها، ونشأتها، وعصرها... تأثرت بوالدها «الشيخ عبدالرحمن»، كما تأثرت بأستاذها وزوجها الشيخ أمين الخولي... وكان كل منهما يمثّل مدرسة في منهج التفكير الإسلامي تختلف عن الأخرى اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد وتصادم، جـمـعـت الدكـتـورة عـائشـة المنهجين، فأثرت الفكر الإسلامي، وتأثر بها تلامذتها على امتداد العالم العربي والإسلامي.

إن هذا الكتاب الذي أضـعـه بين يديَّ الآن قد أفادني الكثير، ورسم في مخيلتي تصوراً عن الدكتورة عائشة وحياتها لم يكن واضـحـاً في ذهني من قـبـل، فشخصية الدكتورة عائشة شخصية كان لهـا حـضـورها على مـسـتـوى الفكر الإسلامي، والفكر الإنساني، أسهمت في وضع لبنة في بناء الصرح الثقافي لأمتها ولدينها، وقليل هم الذين يصنعون تاريخ أمتهم.

فماذا قال الدكتور حسن جبر عنها؟ ومـاذا قـالت عن نفسـهـا؟ ومن هي بنت الشـاطئ؟ ومـا دورها في بناء صـرح الثقافة الإسلامية؟ وما أهم إنجازاتها؟.

هذا مـا سـأحـاول الإجـابة عليـه مستخلصاً الإجابة مما قصه المؤلف في كتابه القيم.

يقـول الدكـتـور حـسن: لقـد ارتبطت حياتها بالريف منذ الطفولة... وتوزعت مشاعرها سلباً وإيجاباً تجاه الريف - في البداية - ولكن سرعان ما حسمت أمرها، وأحـبت الريف وأهله، وتبنَّت قـضـيـة الفلاح، فكان أول مقال لها في الأهرام عام ١٩٣٥م عن نظام الواقع على الفلاح، الذي عـاشت مـصـر آلاف السنين بسواعده، وقامت على أكتافه، وكان أول كتاب لها عن الريف المصري.

البيئة التي ولدت فيها

الإنسان كما يقال - وليد بيئته - فالبيئة لهـا تأثيـرها على الإنسـان، وفكره، وتقاليده، وبيئة شخصيتنا بيئة بحرية ريفـيـة، حـيث ولدت في مـدينة دمـيـاط العـريقـة في ١٩١٣/١١/٦م، وكـانت تقـضي إجـازات الصـيف في «شـبـرا نجوم».

لقد عاشت في بيت ضم أربعة أجيال، مثلت بنت الشاطئ في طفولتها الجيل الرابع ولقد ارتسمت في ذاكرتها صورة البيت الذي ولدت فـيـه، وهو بين جـدها لأمها «الشيخ إبراهيم الدمهوجي»، ولها مع النيل ذكريات، لهو الطفولة، وعشق النهر، والحكايات المرعبة عنه.

ثقافتها

كان والدها أحد شيوخ المعهد الديني، وأحـد المدافـعين عن نظامـه التـعليـمي، فـحصَّن بيتـه من ثقافة العصر، وحال بينهم وبين تعلم اللغات الأجنبيـة، فلمـا شقت بنت الشاطئ طريقها تعليمياً ينكره ويسيء الظن فيـه اعـتـرض، ولما غـيَّرت طريقـهـا إلى الطريق الذي يؤدي إلى الجامعة كان اعتراضه أكبر، فعانت بنت الشـاطئ من هذا الموقف كل المعـاناة، فكيف تحقق طموحها، وفي الوقت نفسه تحـافظ على رضـا والدها، وتكسب موافقته؟!.

يقول المؤلف: مضت في طريقها، وظل الوالد يعتبر خروجها من البيت إثماً، واتباع طريق تعليمي غير التعليم الديني إثماً آخر، ولكنهما لم يفقدا الاتصال والحب المتبادل. فجمعت بنت الشاطئ بين ثقافتها الدينية، وثقافة عصرها، وكانت واعيـة تماماً لما يدور حولها، فـأخذت النافع، وتركت الفاسد، وتأثرت ثقافتها بالمنهج الاستـشـراقي، والمنهج العقلي، وجمعت بين المنهجين معاً.

تقول بنت الشاطئ عن نفسها:

لم يحـدث قط أن فـتنت عن قـديمي بالجـديد الذي تعلمتـه من كـتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كنت كلمـا تقـدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكاً لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سـمـة أصـالة وتفـرد بين بنات الجيل.

ولقد اكتشفت بنت الشاطئ في حياتها الجـامعـية أن لدى الكثـير من أساتذتهـا منهـجـاً حـديثـاً، وأسلوباً في التناول، وطرائق التدريس، يختلف عمَّا درسته.

لقاء الخولي وأساتذة الجيل

التـقت أسـاتذة الجـيل الذين كـان لهم أبلغ الأثر في حياتها: الخولي، ومصطفى عبدالرزاق، ولطفي السيد، وطه حسين، ولكن الخولي كان أولهم وأكثرهم تأثيراً، واتصالاً بها.

تقول عن لقائها الأول بالخولي:

«أخـذت مكاني في قـاعـة الدرس بالجـامـعة مـتحفـزة... ودخل الأسـتاذ الخولي.. واقترح لكي نتعارف، أن يعرض علينا مباحث المادة المقرر علينا درسـها من علوم القـرآن، ولكل طالب أن يخـتـار مبحثاً منها، يعده ويعرضه للمناقشة في الوقت الذي يحدده.

وبادرت وأعلنت اختياري للبحث الأول، في «نزول القرآن»... وعاد الأستاذ يسأل كل طالب منّا، عن الوقت الذي يحتاج إليه في إعداد بحثه فأجبت في عناد وشموخ:

- يكفيني يوم أو بعض يوم!

قال في نبرة إشفاق وتحذير:

- كذا!؟ فكري ملياً، فربما بدا لك أنك في حاجة إلى المزيد من الوقت.

وأبيت أن أتراجع:

ولماذا أتراجع، ومـبلغ علمي أن المادة المبذولة جاهزة، ومصادرها الأصلية في متناول يدي، فلن يحتاج الأمر معي إلى أكثر من بضع ساعات للمراجعة، وبضع ساعات للتنسيق والكتابة.

ولم يفتني أن الأستاذ يراني، تورطت في هذا التعجل، فكأني خشيت أن يأخذ عني فكرة خاطئة، فقلت أسأله، مدلة بما أملك من ذخائر علمية:

- هل يكفي أن أراجع في مـوضـوعي كتاب «البرهان» لبدر الزركشي، وكتاب «الإتقان، واللباب» لجلال السيوطي، مع الاستئناس بالسيرة الهاشمية، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري.

- كتاب واحد منها يكفي الآن، لو عرفت حقاً كيف تقرئين!.

وكبحت غضبي وقلت:

- ما ذكرت هذه الكتب إلا لأني قرأتها واستوعبت مـا فيـهـا، وإنما سؤالي عن مصـادر أجنبية ظننت أن الأسـتاذ قد يضيفها إلى مراجعي!.

فما زاد على أن قال:

- لو أدركت الفـرق بين المصـادر والمراجع لما تورطت في مثل هذا السؤال المنكر!

وتحـيرت لا أملك سؤالاً ولا رداً، فمـا

كنت حتى تلك اللحظة قد فكرت في التمييز بين المصدر والمرجع.

وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ... وهو يلقي علينا مبادئ منهجية، حريصة على ألا تفوتني كلمة واحدة مما يقول».

وتابعت بنت الشاطئ أستاذها الخولي فيما استقبلت من محاضرات ولقاءات وإشراف علمي حتى استوعبت منهجه، ويرى أحد زملائها - وهو الدكتور مصطفى ناصف - أنها أفضل من طبق منهج الخولي في التفسير البياني للقرآن الكريم.

لم يكن هؤلاء الأساتذة فقط أصحاب علم ومنهج، بل كانوا بجانب ذلك آباء لطلابهم يتلمسون حاجاتهم العلمية، والمادية، والاجتماعية، ويقدمون المساعدة المناسبة، منها التشجيع الأدبي، والعون المادي، والتعويض الاجتماعي.

كتبت عنهم ذات يوم فكان مما قالته: «لم نكن وحدنا في معركة التحدي، بل كان معنا أساتذة لنا كرام، أبوا أن يسلمونا إلى الضياع» ثم أخذت تعدد بعض مناقبهم، فمنهم من يتقدم في اللحظة الحرجة، فيؤدي الرسوم الجامعية عن طلاب حيل بينهم وبين دخول قاعة الامتحان، وأعفاهم من هوان الموقف بكلمة لم ننسها أبداً:

«ليس هذا من مال ورثته، وإنما هو بعض ما يدفعه الوطن لكي أعلمكم، ولست أقدمه لكم هدية أو إحساناً، بل اعتبروه ديناً في ذمتكم، تسددونه بعد اليسر، لمحتاجين من أبناء الجيل الخالف، في هذا الوطن المنكوب الذي لا ينال فيه حق العلم إلا ذو الثراء».

والخلاصة أنها تأثرت بمنهج أبيها الذي يعتمد على القلب - المنهج الاستشراقي - ومنهج زوجها الذي يعتمد على العقل - المنهج العقلي.

دراستها الأدبية والإسلامية

حسب المنهج الاستقرائي لنتاج بنت الشاطئ الثقافي نرى أنها سارت في الدراسة والتحقيق وفق المنهج التالي:

الأدب أولاً: الدراسات الإسلامية كانت موضع اهتمامها في الطور الأول من حياتها، وبالتالي لم يكن غريباً أن يكون موضوع «نزول القرآن» هو أول بحث جامعي تختاره، ولكن الأمر اختلف حين بدأت دراستها الأكاديمية، فقد أشار عليها أستاذها الشيخ أمين الخولي أن تبدأ بالأدب وتهضم اللغة التي نزل بها القرآن إذا أرادت أن تشتغل بتفسيره.

واستجابت للنصيحة المنهجية، وبدأت بالدراسات الأدبية وقضت فيها نحو عشرين عاماً، ثم عادت إلى الدراسات القرآنية والإسلامية، ولا ينفي ذلك أن تكون النصيحة المنهجية وافقت هوى في نفسها.

وقد فسرت هذا الأمر أكثر من مرة في فترات زمنية متباعدة ومن هذا التفسير نتبين أن ثمة عوامل فكرية وشخصية ومنهجية جذبتها إلى دراسة الأدب بعامة، وإلى دراسة أبي العلاء المعري بخاصة.

تحقيق رسالة الغفران

في أثناء إعداد الماجستير عن الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري، ازدادت علاقتها به وثوقاً، فكان أبوالعلاء شخصية محببة لديها، واختارت «رسالة الغفران» لتكون موضوعها للحصول على درجة الدكتوراه، فكان لها من ذلك فرصة مواتية لمداومة دراسة تلك الشخصية المحببة وزيادة المعرفة به.

وقد تحقق لها ما أرادت فحصلت على الدكتوراه في الآداب «تخصص نصوص»، بتقدير ممتاز عام ١٩٥٠م، والنص هو «رسالة الغفران» وكان يوم المناقشة يوماً مشهوداً في الحياة الأدبية بالقاهرة.

وجدير أن ننوه بأن اشتغالها بالتحقيق في نص بالغ الصعوبة يعبِّر عن اختيار طريق صعب كان إلى ذلك الحين مقصوراً على نوعية معينة من الرجال، وهو طريق تحقيق التراث، وبذلك تكون رائدة نسائية في هذا الميدان.

منهجها في التحقيق

وكان لها منهجها في التحقيق يتضح من تحقيقها «رسالة الغفران»، ويقوم هذا المنهج على:

١ - جمع كل نسخ النص التي يمكن الاهتداء إليها، وتقويمها، وعرض بعضها على بعض مستعينة ببعض المختصين في الخط والورق... ثم ترتيب النسخ حسب قيمتها.

٢ - التعريف بأعلام النص: وهي علاوة على كثرتها بها أعلام لأشخاص مغمورين ليس لهم ذكر في كتب الأعلام، إضافة إلى أن أبا العلاء كان يكتفي أحياناً بإشارة لا تساعد كثيراً في الوصول إلى صاحبها... فوق هذا أن أبا العلاء كان مولعاً بالتفنن في عرض أعلامه فيسمي الشخص باسمه مرة، وبكنيته ثانياً، وبلقبه ثالثاً، وبنسبه رابعاً - وهكذا مما كلف جهداً كبيراً في تحقيقها.

٣ - خدمة النص: بشرح مفرداته وتفسير غريبه وإيضاح مبهمه وشرح شواهده... وقد اقتضى ذلك منها الرجوع إلى كتب اللغة، حتى في الألفاظ التي فسرها أبو العلاء، وذلك في كل لفظ يستدعي الضبط أو التفسير، للاطمئنان إلى سلامة اللفظ من التصحيف في النسخ الخطية... وللحاجة إلى معرفة أسلوب أبي العلاء ومعجمه... والدلالات التي كان يؤثرها.

بهذا العمل دخلت بنت الشاطئ ميدان التحقيق من أوسع أبوابه، وذلك بما بذلته من جهد جهيد في اتباع المنهج العلمي في التحقيق ودأبها في جمع النسخ، والتعريف بأعلام النص وخدمته، وقراءة النص بعناية تكشف بوضوح حل كثير من مشكلاته اللغوية والأدبية والتاريخية، وأيضاً يكشف عن مهارة عالية وقدرة كبيرة على الوصول إلى الحقيقة من ذلك.

التفسير البياني: ومن التحقيق إلى الدراسات القرآنية... حيث جاء كتابها عن التفسير البياني للقرآن الكريم بمثابة حلقة الوصل بين الدراسات العربية، والدراسات القرآنية، والمنهج الذي بنت عليه تفسيرها وأخذته عن أستاذها الشيخ أمين الخولي له ضوابط شرحها في كتابه مناهج تجديد، وشرحها عدد من طلابه، ولخصته الدكتورة عائشة في مقدمة الطبعة الخامسة من كتابها وهي:

١ - الأصل في المنهج، التناول الموضوعي لما يُراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢ - في فهم ما هو النص: ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، وأن السبب فيه ليس بمعنى الحكمية أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالباً إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهَّم أنه السبب في نزولها.

٣ - في فهم دلالات الألفاظ: نقدر أن العربية هي لغة القرآن فنلتمس الدلالة اللفظية الأصيلة التي تعطينا حسَّ العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نلخِّص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

٤ - في فهم أسرار التعبير: نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم، ملتزمين ما يحتمله نصاً وروحاً، ونعرض عليه أقوال المفسرين، فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

كما نحتاج إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على مديح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجاز بيانه، وهو النص الموثَّق الذي لم تَشُبْهُ من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل.

قضايا ساخنة

لقد كانت الدكتورة عائشة عبدالرحمن من ذاك النوع المتعدد المواهب والعطاء... فهي أستاذة جامعية، لها طلابها الأعلام، وهي كانت كاتبة أدبية مرموقة، ومفكرة إسلامية، تشغلها قضايا الإسلام والمسلمين، وقضايا أمتها العربية، ثم هي كاتبة صحافية لها قلمها السيَّال.

وهي من هؤلاء القلائل الذين أسهموا في قضايا ساخنة كانت محمل اختلاف في الرأي واجتهاد في الفهم، وثار حولها جدل واسع.

ومن هذه القضايا: قضية المرأة وتحررها، ومكانتها في الإسلام، وما دار من جدال حول هذه القضية بينها وبين العقاد، ومهما اختلفت وجهات النظر، وارتفعت حرارة الحوار، بينها وبين العقاد، فقد كان حواراً مثمراً أثرى الفكر الإسلامي والإنساني.

ومن ذلك أيضاً «قضية باطلة: النحو بين الأزهر والجامعة»... وهي قضية ثار فيها الجدل حول كتاب «إحياء النحو»، وقد أدلت الدكتورة بنت الشاطئ بدلوها في هذه القضية.

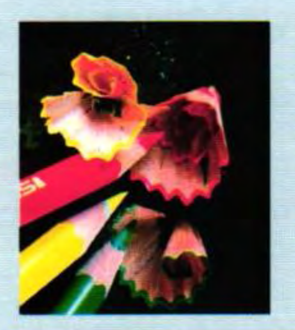
ومما ذكره الدكتور حسن... مؤلف كتاب «بنت الشاطئ من قريب»: إنها كانت أول امرأة تحاضر في الأزهر، وذكر قضية الاختلاط والحجاب... وموقف الأزهريين فيها، وموقف بنت الشاطئ وما دار حول هذه القضية من صراع، وقد اهتمت بنت الشاطئ بكل قضايا الأزهر، فكانت حريصة عليه، وعلى رجاله، ونسبها في الأزهريين قديم.

وإن من أهم القضايا التي ناضلت من أجلها هي قضية الريف والفلاح... فمنذ نعومة أظفارها وإلى ما شاء الله لها أن تعيش وقضية الفلاح هي قضيتها الأولى، طالبت بحقوقه ودعت إلى إنصافه، وتوفير الحياة الكريمة له، والاهتمام بالريف، وتوفير الخدمات فيه.

فكتبت المقالات حول هذه القضية، وأصدرت كتاباً عنوانه «الريف المصري»، وشاركت في بناء صرح نهضتها، وأفاد من علمها الكثيرون، وخلفت تراثاً تنهل منه الأجيال المقبلة غطى الجانب الإسلامي، والأدبي، والثقافي، والفكري.

ولقد أحسن الدكتور حسن في عرض حياة بنت الشاطئ، هذه الشخصية الخالدة الذكر على مرِّ العصور...

رحمها الله، وأجزل لها المثوبة، وجزى الله المؤلف كل خير ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي



اهتماماً من مكتب التربية العربي لدول الخليج، وتمسكاً بأهمية استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية) بالدول الأعضاء بالمكتب، وحرصاً منه على تقديم ما يعزز العملية التعليمية، فقد أخذ على عاتقه تقديم هذا الكتاب الذي أعده الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الموسى.

ويهدف الكتاب إلى تشخيص واقع استخدام المعلوماتية في وزارات التربية والتعليم في دول الخليج العربي، من حيث الخطط التي تسير عليها ونوع الأجهزة التي تستخدمها وأنواع البرامج المتوافرة لديها، والاستخدامات الإدارية والتعليمية للوزارات في التعليم الأساسي بغرض تعزيز مواطن القوة، ومعالجة مواطن الضعف في هذا الواقع.

ولقد صنَّف المؤلف الكتاب في خمسة فصول، تضمن الفصل الأول منها، تمهيداً ومقدمة كما حدد المشكلة والأهداف والمصطلحات.

أما الفصل الثاني فعرض لثورة المعلومات والاتصالات وتطبيقات الحاسوب في التعليم والإنترنت والتعليم عن بعد وتجارب الدول المتقدمة في مجال الحاسوب التعليمي، وتجارب دول الخليج العربية في مجال الحاسوب التعليمي.

واشتمل الفصل الثالث على منهج الكتاب وإجراءاته من حيث منهج الدراسة ومجتمعاتها وأدواتها وأساليب المعالجة الإحيائية.

واستعرض الفصل الرابع نتائج الدراسة وتحليلها.

وقدم الفصل الخامس خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته.

ولا شك أن هذا الكتاب يشكل معيناً للمسؤولين التربويين في دول الخليج وفي الدول العربية حيث يساعدهم على أداء عملهم المنشود في خضم تأثيرات المتغيرات التقنية والحياتية المعاصرة ●

موسوعة سفير للتاريخ

«المسلمون في الأندلس»

المؤلف: د.عبدالله جمال الدين

دار النشر: شركة سفير



يتناول هذا الجزء من الموسوعة تاريخ المسلمين في «الأندلس» منذ الفتح حتى سقوط «غرناطة» وهي فترة امتدت لأكثر من ثمانية قرون، شهدت الأندلس خلالها جهاداً مضطرباً بين العرب والأسبان وصراعاً لا يهدأ بين الإسلام والمسيحية ودولاً تقوم ثم تسقط.

وقد تعرضت الموسوعة للعصور التي مر بها الحكم الإسلامي في الأندلس وتناولت جهاد وصمود المورسيكيين أمام الأسبان وذلك من خلال ١١٢ صفحة ●

أخبار ثقافية

- انتهى النحات الإيراني الأصل المقيم في المملكة العربية السعودية (فارشاد مالكونيا) من نحت خمس صفحات من ١١٠ صفحات التي يجمع فيها ١١٤ سورة من سورة القرآن الكريم في إطار الخطة التي وضعها لنفسه للانتهاء من هذا المشروع خلال السنوات الست المقبلة.
- الجامعة الأميركية العالمية في واشنطن منحت الباحث الفلسطيني «سميح قديح» درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية على أطروحته «الموساد الإسرائيلي وإرهاب الدولة المنظم».
- تصدر قبل نهاية العام الحالي عن مؤسسة العفاف الثقافية في صنعاء في اليمن الموسوعة اليمنية في إصدارها الثاني وتعد الموسوعة التي يشارك في إعدادها نحو ١٥٠ باحثاً واختصاصياً وكاتباً ومثقفاً على مدى خمس سنوات الأكبر حتى الآن من حيث حجمها الذي يضمه أربعة مجلدات مكونة من ثلاثة آلاف صفحة ●

القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي

عن مركز دار الوحدة العربية، صدر كتاب «القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي... نظرة تاريخية» للدكتور يوسف الشويري، وهذا الكتاب يسلط الضوء على جهد سياسي وكفاحي مهم سعى منذ القرن التاسع عشر لإعادة هيكلة الوطن العربي، أو توحيده بوسائل عدة، ووفقاً لطرائق مختلفة، وهذا الجهد يطرح المسألة القومية العربية باعتبارها حركة طمحت إلى معالجة حال جديدة أصبح فيها الوطن العربي كله هدف اختراق استعماري أوروبي وترك العرب وحدهم للدفاع عن أنفسهم وإيجاد استراتيجية جديدة.

الكتاب تناول القومية العربية عبر ثلاث مراحل مستقلة، المرحلة الثقافية، والمرحلة السياسية، والمرحلة الاجتماعية، إضافة إلى تحليل القومية عن طريق نظرياتها الغربية، كما أن الكتاب يقدم عرضاً للتاريخ العربي كما يراه بعض المؤرخين العرب الذين حاولوا للمرة الأولى تغطية التاريخ الكامل للأمة العربية، وهو يعالج انطلاق القومية العربية كحدث تاريخي نتيجة تلاحم عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية نحو نهاية القرن التاسع عشر علماً أن المؤشرات تدل على أن انهيار الخلافة العثمانية كان الحدث الرئيس الذي مهّد الطريق أمام ظهور حركة قومية تسعى لتحقيق الوحدة العربية ●

فرسان من عصر النبوة

اسم المؤلف:

أحمد خليل جمعة

دار النشر:

اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق

استعرض المؤلف في كتابه حياة طائفة من الصحابة والفرسان المسلمين الذين بذلوا أرواحهم ليحيا دينهم خفّاقاً في كل مكان، وكل واحد منهم كان سيداً في مجاله وخبراته ومهاراته، يتألف الكتاب من أربعة أبواب حملت العناوين التالية: فرسان مهاجرون، فرسان أنصار، فرسان خلفاء، فارسات صحابيات، وقد تحدث المؤلف في كل ترجمة عن بطاقة الفارس الشخصية، حياته، إسلامه، نُبذة عن أهم أعماله، ولا سيما فيما يتعلق بالبطولة والشجاعة، وما حوته أخباره من وقائع وأحداث تمت في عصر النبوة ●

صدر حديثاً

الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي

يعالج كتاب «الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي» لمؤلفه د. عبدالرزاق الفارس نائب المدير التنفيذي للبنك الدولي، ظاهرة الفقر في البلدان العربية ورصدها بنظرة تحليلية علمية شاملة ومفيدة، وعلى طول الفصول الخمسة التي تضمنها الكتاب، يناقش المؤلف مفاهيم الفقر وقياسه ومؤشراته ويخصص الوطن العربي بالطبع بالموقف المالي مستعرضاً الفقر في الأقطار النفطية، ثم الأقطار متوسطة الدخل، ثم المنخفضة الدخل، وبعدها يتعمق أكثر في خصائص الفقر العربي والفقراء العرب، باحثاً في شدة الفقر وتوزعه على الحضر والريف العربيين، ثم رابطاً ذلك بحجم الأسرة ومعدلات الأمية في العالم العربي وينتقل إثر ذلك لاستعراض التفاوت المريع في الدخل في الوطن العربي، مستخدماً وسائل إحصائية ورياضية وقياسية تشير إلى عمق المعضلة في الواقع العربي الراهن ●

قاموس عربي جديد لتفسير المصطلحات الطبية

أصدر المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجيين كتاباً للمصطلحات اللغوية والعلمية الصحية، يعد الأول من نوعه في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

ويتضمن الكتاب الجديد وعنوانه «قاموس جودة الرعاية الصحية، تفسير المصطلحات» لمؤلفه د.توفيق بن خوجة، المصطلحات اللغوية والعلمية التي لها علاقة بمفاهيم وأسس وأنظمة وتعريفات جودة الأداء للخدمات والمرافق الصحية.

ويعدُّ الكتاب أحد الإنجازات الصحية الخليجية والعربية باعتباره مرجعاً علمياً لكل العاملين في المجال الصحي ويسهل عملية البحث عن المعاني الطبية وفهم المصطلحات الصحية.

وقال مؤلف الكتاب، المدير التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجيين واستشاري طب الأسرة د.توفيق خوجة لوكالة الأنباء الكويتية: إن «القاموس يعتبر من الوسائل المرجعية التي تساعد على تقديم الخدمات الصحية الجيدة ومن الإنجازات البارزة في دول الخليج والمناطق الأخرى».

وأضاف أن هذا الإصدار العلمي الجديد سيسهل الكثير من المعاني والمصطلحات المستجدة بالنسبة للنظام الصحي، ويعد أحد الروافد المهمة لحاجة المهتمين بالجودة وأنشطتها والمتعاملين معها، وبحثاً علمياً للربط بين علم رصين متجدد من علوم النظم الصحية الحديثة ومستمر نحو اقتناص فرص التحسين لجودة الخدمات.

وأوضح د.خوجة أن هذا الإصدار هو نتاج لجهد علمي استمر أكثر من ست سنوات ويعد أداة أساسية لفهم العلوم وإيضاح المفاهيم ذات العلاقة بالجودة ●



إعداد : معن خليل

المملكة العربية السعودية تنظم ثالث مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي في أم القرى

تنظم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي خلال شهر مارس ٢٠٠٣م لمتابعة ورصد المتغيرات الاقتصادية العالمية وتقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي.

وصرح رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بالكلية ورئيس لجنة العلاقات العامة للمؤتمر الدكتور يوسف الثقفي، أن الاقتصاد الإسلامي لم يعد مجرد فكرة بعد تجاوزه إلى الأبعاد العالمية، وأصبحت مؤسساته التطبيقية معروفة ومنتشرة في أنحاء العالم.

وأكد الثقفي أهمية التعرف إلى المتغيرات الاقتصادية المتسارعة في ظل الأوضاع الاقتصادية العالمية ومواجهة التحديات والمشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها مؤسسات دول العالم الإسلامي.

ويهدف المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي إلى تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً وبحث التحديات والمشكلات الاقتصادية المستجدة التي يواجهها العالم الإسلامي وتشخيصها واستنباط الحلول لها.

كما يهدف إلى بحث المتغيرات الاقتصادية العالمية الناتجة من قيام منظمة التجارة العالمية وظهور ما عرف بالعولمة الاقتصادية والاندفاع نحو قيام السوق وتحرير التجارة وأثارها على اقتصادات العالم الإسلامي والتعرف إلى المشكلات التي تواجه المؤسسات الإسلامية وسبل مواجهتها.

وأوضح الدكتور الثقفي أن المؤتمر سيناقش ثلاثة محاور رئيسية هي تقويم المسيرة النظرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي والمشكلات الاقتصادية الأساسية في دول العالم الإسلامي وسبل مواجتها في الاقتصاد الإسلامي والمشكلات التي تواجه وتعاني منها المؤسسات المالية الإسلامية وسبل علاجها في الاقتصاد الإسلامي.

ومن المقرر أن يتناول المحور الأول للمؤتمر تقويم البحوث والدراسات في الاقتصاد الإسلامي في مجال النظرية الاقتصادية والنظام الاقتصادي والتنميةوالتخطيط. كما يتناول تقويم مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي ومناهج الاقتصاد الإسلامي والمؤسسات الفكرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي.

ويركز المحور الثاني للمؤتمر على التخصيص وتقليص دور القطاع العام وصور وأثار الفساد في النشاط الاقتصادي وغسل الأموال والفجوة التقنية وتقلبات أسعار الصرف واتساع نطاق الدين العام في الدول الإسلامية وهجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج.

ويتطرق المحور الثالث للمؤتمر إلى غياب السوق المالية الإسلامية وتطبيقات صيغ الاستثمار الشرعية وخدمة العملاء في المصارف الإسلامية وغياب الرقابة الشرعية في بعض المؤسسات المالية الإسلامية ومخاطر محافظ الأصول في المؤسسات المالية الإسلامية ●

تمويل إسلامي لمشروعات لبنانية

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين في بيروت لصالح لبنان بمبلغ ٢٨,٣ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروعات إنمائية.

وسيقوم البنك بموجب الاتفاقية الأولى بتمويل استيراد ديزل من دولة عضو بمبلغ ٢٠ مليون دولار لصالح مؤسسة كهرباء لبنان.

أما الاتفاقية الثانية فتتضمن تمويل شراء التجهيزات والمعدات الطبية الإضافية اللازمة لمستشفى بيروت الحكومي بمبلغ ٨,٣ ملايين دولار ●

أخبار سريعة

- وقع مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يوم ٢٠٠٢/٩/١١م، بروتوكول تعاون مع المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص وذلك ضمن جهود المركز لتنشيط دور التحكيم في المنطقة.
- أقيم في الكويت خلال الفترة بين ٦ ـ ٨ أكتوبر الماضي ملتقى البنوك والمؤسسات الإسلامية المالية.
- دخل بيت التمويل الكويتي مساهماً رئيساً في قرض، إجارة إسلامي دولي لصالح شركة «فاست لينك» الأردنية بقيمة ٢٢ مليون دولار.
- تقدم بنك قطر الإسلامي بطلب إلى مصرف لبنان المركزي للعمل في لبنان وفق قانون النقد والتسليف الساري المفعول في لبنان.
- قال البنك الإسلامي للتنمية إنه سيقدم تحويلاً متوسط الأجل إلى اليمن يبلغ ١٠ ملايين دولار لتمويل شراء معدات لتنفيذ الجزء الثاني من توسعة في شبكة الاتصالات.
- افتتح بنك دبي الإسلامي يوم ٢٠٠٢/٩/١٢م، فرعه الثاني في مدينة العين الإماراتية.

البنك الإسلامي للتنمية يبحث مبادرات تخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة

عقد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته الـ(٢١٠) يوم ٢٠٠٢/٩/٨م في العاصمة الايرانية طهران برئاسة رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي.

وذكر بيان صدر عن البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له أن المجلس بحث خلال هذه الدورة تمويل عدد من المشاريع الإنمائية في الدول الأعضاء، وقدم منحاً عدة لدعم المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في إطار سعي البنك لتحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

وقال البيان: إن المجلس ناقش عدداً من التقارير منها تقرير عن صندوق البنية الأساسية وتقرير من رئيس اللجنة الإدارية والمالية بالبنك إلى جانب تقرير عن وضع الاكتتاب في الزيادة العامة الثالثة في رأسمال البنك، كما تدارس المجلس المبادرات الرامية لتخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة المثقلة بالديون وتحليلاً مقارناً بين البنك الإسلامي للتنمية ومؤسسات التمويل الدولية الأخرى فيما يخص إنجاز عمليات البنك.

وأضاف البيان أنه تم خلال هذه الدورة أيضاً تخصيص جلسات لطرح وتبادل الأفكار الرامية لتعزيز التعاون بين البنك الإسلامي والدول الأعضاء في القارة الأفريقية والدول الأعضاء الأخرى، وذلك بمناسبة عقد الاجتماع الـ٢٧ لمجلس محافظي البنك في عاصمة «بوركينا فاسو» «وغادوغو» في أكتوبر ٢٠٠١ على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء ●

حكومة البحرين تدرج صكوك تأجير إسلامية بقيمة ٨٠ مليون دولار في البورصة

تم أخيراً إدراج الإصدار الثالث من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية التي أصدرتها مؤسسة نقد البحرين في أغسطس الماضي في سوق البحرين للأوراق المالية.

وتبلغ قيمة الصكوك، ومدتها خمس سنوات والتي تبدأ من ٢٩ أغسطس ٢٠٠٢م، ٨٠ مليون دولار أميركي، ويصل عائدها السنوي إلى ٤٪، يدفع بشكل نصف سنوي، وقالت مؤسسة نقد البحرين: إنها «تهدف إلى إيجاد بدائل استثمارية جديدة تلائم متطلبات العمل المصرفي الإسلامي ولمساعدة المؤسسات المالية الإسلامية في إدارة سيولتها»، وقال بيان صدر عن سوق البحرين للأوراق المالية:إنه تمت تغطية الإصدار بنسبة ٢١٠٪ ●

اعتداءات ١١ سبتمبر انعكست إيجاباً على المصارف الإسلامية

اعتبر مسؤولون في المصارف الإسلامية في البحرين، أن الحملة التي انطلقت في الغرب ضد مؤسسات مالية إسلامية بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر انعكست إيجاباً على هذه المصارف.

ورأى هؤلاء المسؤولون أن الدليل على ذلك هو ارتفاع حجم عمليات الودائع خلال الأشهر الثلاثة التي تلت الاعتداءات على نيويورك وواشنطن.

واعتبر الرئيس التنفيذي لبنك البحرين الإسلامي عدنان يوسف، أن الحملة التي تعرَّضت لها البنوك الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة كانت «تنم عن عدم فهم» لدى الغربيين «وبخاصة السياسيين» منهم.

وقال: إن «الهجوم العنيف الذي تعرضت له البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كان مبنياً على سوء فهم وعدم إلمام بطريقة عمل هذه البنوك وخصوصاً لدى السياسيين(....). لكن المسؤولين المصرفيين والاقتصاديين عندما أخذوا يزورون المنطقة أدركوا جيداً أن هذه البنوك تعمل مثل البنوك التقليدية الأخرى» ●





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيرٌ له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريدُ بكم العُسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

البقرة: ١٨٢ . ١٨٥.

من هدي رسول الله ﷺ

خطبة الرسول ﷺ كانت في غرة رمضان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال:

يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال رسول الله ﷺ:

يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة.

رواه ابن خزيمة في صحيحه.

تسمية رمضان

اختلف علماء اللغة في أسباب تسمية شهر رمضان بهذاالاسم، فمنهم من قال: إنه مشتق من رمض، والرمضاء شدة الحر، وسُـمِّي بذلك للارتماض من حر الجوع والعطش وقيل: إنما سُمِّي رمضان لأنه يرمض الذنوب ويحرقها بالأعمال الصالحة، وقيل إن العرب فيه كانوا يرمضون أسلحتهم أي يشحذونها استعداداً للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم، ويرى مجاهد رمضان اسم من أسماء الله، فلذلك يرفض أن يجمع كما يرفض أن يُقال جاء رمضان، بل جاء شهر رمضان، وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ●

حدث في رمضان

في يوم السبت ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢هـ الموافق ١١ أكتوبر ١٥١٦م، جرت في قلعة الجبل في القاهرة مبايعة السلطان الملك الأشرف «طومان باي الثاني» وهو السلطان التاسع والأربعون من سلاطين دولة المماليك المصرية، وآخر من توفي منهم خلفاً لعمه السلطان «الغوري» الذي استشهد على سهل مرج دابق قرب مدينة حلب في سورية، وذلك في حربه مع السلطان العثماني سليم الأول، وعاشت مصر بلا سلطان نحواً من عام، ولما اقترب الفتح العثماني من حدود مصر، اجتمع رأي الأمراء وأهل البلاء على تولية «طومان باي» وبعد أن تمت مراسم البيعة، انصرف «طومان باي» إلى الإعداد للمعركة الأولى التي جرت في القاهرة، وبرزت فيها مواهب «طومان باي» القتالية الذي اخترق صفوف العثمانيين حتى بلغ مخيم سلطانهم، ولكن الدائرة دارت على المصريين، ومع ذلك لم يتقاعس «طومان باي» عن مقاومة العثمانيين مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة حتى استشهد ●

وصية أم

روى الأصمعي أن أبان بن تغلب قال: مررت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه قائلة:

« اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل إجدائها عليك أنفع من كثير عقلك. إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن. ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة فإن الهدف إذا رمي ولم يلبث أن يلتئم. ومثل لنفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به. وما كرهته منه فدعه واجتنبه. ومن كانت مودته بشرى كان كالريح في تصرفها. إذا هززت فكن كريما. فإن الكريم يهتز لهزتك. وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. وإياك والغدر فإنه أقبح ما تعمل به. وعليك بالوفاء ففيه النماء. وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا. انهض على اسم الله ».

رمضان في السفر

بين الجوانح وفي الأعماق سكناه
فكيف أنسى ومن في الناس ينساه
في كل عام لنا لقيا محببة
يهتز كل كياني حين ألقاه
فالأذن سامعة والعين دامعة
والروح خاشعة والقلب أواه

أمنيات للصائم

١ - تتحقق التقوى للصائم (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

٢ - الصوم له جزاء خاص عند الله عز وجل لشرفه، كما جاء في الحديث القدسي «الصوم لي وأنا أجزي به» متفق عليه.

٣ - إنه حماية من النار ووقاية، فقد جاء في الحديث القدسي: « ... والصوم جنة» متفق عليه.

٤ - باب الريان في الجنة للصائمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون» متفق عليه.

٥ - ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فقد جاء في الحديث القدسي: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» متفق عليه.

٦ - دعاء الصائم في شهر رمضان مُجاب، بإذن الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عزَّ وجلَّ: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» رواه الترمذي ●

الخراساني وعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قدم أبو مسلم الخراساني فتلقاه ابن أبي ليلى، فقبّل يد أبي مسلم

فقيل له: تقبّل يد أبي مسلم ؟

فقال: قد تلقى أبوعبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقبّل يده.

فقيل له: أتشبه أبا مسلم بعمر بن الخطاب؟

فقال: أتشبهونني بأبي عبيدة؟! ●

صحح لغتك

كثير من الناس يقولون:

«لن أخطئ في حق الله قط»،

وهذا خطأ لأن قط ظرف لنفي ما مضى من الزمان، بينما الحرف «لن» ينفي الفعل في المستقبل.

ولهذا فلا تجتمع الكلمتان «لن وقط» في جملة واحدة.

وصواب العبارة هي:

«لن أخطئ في حق الله أبداً» ●

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤

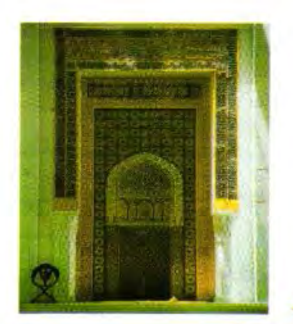
أفقياً:

١ - لا تقلها لوالديك - سقف الدنيا.
٢ - ضد حلو - من أسماء الله الحسنى.
٣ - لَمسَ.
٤ - بداية كل سورة من الحواميم.
٥ - بحر.
٦ - القدرة على الصبر والتحمُّل.
٧ - ضد الشر - اسم ابن مالك وهو من رواة الحديث.
٨ - متشابهان.
٩ - هلال شهر يقع فيه أهم أعمال الحج.
١٠ - تجويد - نصف سيري.
١١ - ريالٌ يخصه.
١٢ - من أدوات التمني.
١٣ - فعل الأمر من قال - في المنتصف.
١٤ - طريق.

رأسياً:

١ - بعد السبت مباشرة.
٢ - قمر في ليلة التمام.
٣ - تجمع سكاني أكبر من القرية.
٤ - مفردها أمة - نشاط يتعلق بالعقل يبدأ بحرف الفاء.
٥ - حصاني - من الحمضيات.
٦ - متشابهان.
٧ - لا مات - يبالغ في المراقبة.
٨ - انتخبي.
٩ - متشابهات - ضد ميت - جدها في تلال.
١٠ - لامان - مفردها ترحيلة.
١١ - سينان - جعله مؤجلاً.
١٢ - ميمان - الفان - في الولد.
١٣ - للنداء أو التفسير - حرف





فاسألوا أهل الذكر

استخدام أدوية ترفع الحيض لأجل الصوم

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم في أثناء الدورة الشهرية، وذلك من أجل أن تصوم المرأة كل أيام رمضان؟

علماً أن بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب أمراضاً لجسم المرأة، وقد يسبب أيضاً منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة، فكأننا ننازع القدر، وثبت عن السيدة عائشة أنها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي أيام الحيض بعد رمضان، وإذا أجاز بعضهم ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل ولأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الأراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وأيضاً قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية: «فاقضي ما يقضي الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت» (رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها)، فلم يؤيد صلى الله عليه وسلم تناول شيء لإيقاف الدم.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأصل في هذه المسألة أن يرجع فيها إلى رأي الأطباء المتخصصين، فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر في وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات.

وليس في تناول الدواء منازعة للقدر إذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولا بد «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» رواه النسائي وأبوداود والطبراني عن أبي الدرداء وغيره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «تداووا عباد الله» رواه أحمد وأبوداود وغيرهما عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، ولو كان في هذا منازعة للقدر، فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبته يكونون منازعين للقدر.

وأما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير الدم، فإن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيان الحكم الشرعي وقد بيَّنه وهو أن الحائض لا تطوف، وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى تلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك، فقد يضر مثل ذلك الدواء بعضهن دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال دون حال، والمرجع في ذلك الأطباء ●

قطع الصوم المتتابع خطأً

عُرض الاستفتاء المقدم من علي، والذي يفيد فيه:

بأنه قد صدم شخصاً بالسيارة، وتوفي ذلك الشخص، وأن شركة التأمين تكلفت بدفع الدية لأهل الرجل المصدوم، إلا أنه لا يطمئن كما يقول للمبلغ المدفوع من قِبَل شركة التأمين، لذا قرر أن يصوم شهرين متتابعين كفارة عن قتله الخَطأ، وفعلاً بدأ بالصوم وفي اليوم الرابع والثلاثين من صيامة استيقظ من نومه في الساعة السادسة إلا الربع وهو يظن أن الساعة الخامسة إلا ربعاً فأكل وشرب وجلس ينتظر أذان الفجر، ولما طال به الانتظار نظر إلى ساعته مرة أخرى فتبين أنه أخطأ في معرفة الوقت الحقيقي إلا أنه أمسك في ذلك اليوم وبقي صائماً وهو يطلب من اللجنة الفتوى بشأن ما وقع عليه من خطأ.

- أجابت اللجنة:

بالأخذ بما خرجه ابن قدامة في المغني وصححه من جاء بعده من فقهاء الحنابلة، من أن الخطأ لا يقطع التتابع، بل صرحوا بأن من أكل ظاناً أن الفجر لم يطلع بعد، ولكنه قد تحقق فيما بعد أنه طلع فهذا عذر لا يقطع التتابع، والأخذ بهذا فيه تيسير على المستفتي.

كما أفهمته اللجنة أنه لا علاقة بين وجوب الكفارة والدية، لأن الدية حق لأهل الميت، والكفارة حق لله عز وجل، ولا يحسب له ذلك اليوم الذي أفطر فيه وعليه أن يقضية متتابعاً ●

سؤال من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد

الصيام في البلاد النائية

عُرضت الرسالة المقدمة من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد والتي جاء فيها ما يلي:

نبعث لكم رسالتنا هذه راجين منكم جواباً شافياً ومحققاً للفائدة المرجوة عن التكليف الشرعي لكيفية صيام رمضان للمسلمين القاطنين في دولة السويد، حيث إننا سألنا كثيراً عن هذه الكيفية، وأقصد حسب الآية الكريمة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) البقرة:١٨٧.

والمشكلة أن النهار طويل جداً في فصل الصيف، إذ يبلغ أكثر من إحدى وعشرين ساعة، فهل هناك جواب؟ وقد حدث في العام الماضي ارتباك شديد ما دفع بعض المراكز الإسلامية هنا لتحديد ساعات معينة للصيام دون الأخذ بعين الاعتبار الآية الكريمة السابقة، وحجتهم الآية الكريمة: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة:١٨٥، والصيام إلى الليل فيه مشقة للمسلمين، حيث إن هناك واجبات دنيوية ودينية، على المرء أن يتحمل خلالها مشاق كثيرة من الصيام حتى قرب منتصف الليل.

فما رأي الشرع بالنسبة إلى وضعنا؟ نريد جواباً شافياً نسلكه حتى لا يكون هناك حجة لإنسان ما، لذلك نريد منكم فتوى شرعية بالنسبة لهذا الموضوع.

ـ وبعد عرض الموضوع على اللجنة أجابت بما يلي:

إذا كان الليل والنهار يتواردان في كل أربع وعشرين ساعة، ولكن الإسفار لا ينقضي، وكان بين الغروب والشروق فترة تتسع للإفطار وقضاء الحاجات الضرورية، فإننا نرى أن هذه الفترة تقسم إلى قسمين يُباح في القسم الأول منها ما يباح للمفطر، ويعتبر صائماً اعتباراً من بداية القسم الثاني.

أما إن كان الإسفار ينقضي وتأتي ظلمة تامة ولو قليلة، فإن الإفطار يكون من الغروب إلى نهاية تلك الفترة وبداية إسفار الفجر على ما هو المعتاد في البلاد الأخرى، هذا إذا كان يستطيع الصوم من غير حرج شديد.

أما إذا كان لا يستطيع الصوم لطول النهار، ويلحقه بذلك حرج شديد فإن له أن يفطر ويعيد في الوقت والزمن الذي يستطيع أن يؤدي فيه الصوم.

أما إذا كان النهار يطول بحيث لا يتوارد الليل والنهار في كل أربع وعشرين ساعة كالمناطق القطبية والقريبة جداً منها فإن هذه البلاد يحتاج القول فيها إلى اجتهاد جماعي يؤخذ فيه رأي العلماء بالشريعة ورأي المتخصصين في الفلك، لأنها تحتاج إلى تقديرات كثيرة ●

صيام ستة من شوال

العجز عن فدية الصوم

ـ أولاً: هل صيام ستة أيام من شوال لازم كل سنة أم يجوز أن أصوم سنة وأفطر أخرى؟

ـ أجابت اللجنة: إن صيام ستة أيام من شوال كل سنة لا يجب الالتزام بها كل عام، والمواظبة عليها أولى.

ثانياً: والدتي امرأة كبيرة في السن وقد أجريت لها عملية جراحية في القلب ولا تستطيع الصيام وليس لديها مال حتى تطعم المساكين لأنها أرملة فما الواجب عليها؟

ـ أجابت اللجنة:

إنه إذا توافر لديها المال فعليها الإطعام، فإن لم يوجد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا شيء عليها إن شاء الله تعالى●

فتاوى رمضانية

فدية الصوم

ـ يبلغ والدي من العمر ٩٣ عاماً، وهو شيخ كبير السن ويشعر بتعب شديد في صدره وهو صائم. أرجو إفادتنا هل يصوم أم ماذا يفعل؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الفطر لمثل هذا الشيخ الكبير السن الذي يتعبه الصوم وتجب عليه الفدية عن كل يوم إطعام مسكين طعاماً جاهزاً لوجبتين، ويكفي عنه نصف صاع من غالب قوت البلد أو قيمة ذلك، وتقدر حالياً بنصف دينار، وإذا كان عليه خطورة من الصوم فيجب عليه الإفطار مع الفدية.

مقدار فدية من أفطر لعذر شرعي

دفع فدية الإفطار نقداً

ـ ما قيمة الفدية لمن أفطر عن عذر شرعي؟

ـ أجابت اللجنة:

إن قيمة الفدية لمن أفطر عن عذر شرعي لا تقل عمَّا يكفي لإطعام مسكين وجبتين مشبعتين وهو حالياً في الكويت لا يقل عن دينار.

بيع الطعام لمفطر في نهار رمضان

ـ هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز بيع الطعام لمن يعلم أنه يتناول في نهار رمضان من المسلمين إلا أن يكون له عذر يبيح له الفطر كأن يكون مسافراً أو مريضاً، أما بيعه لغير المسلمين فجائز ●

إدخال الإصبع في الفرج أو الدبر في نهار رمضان

ـ هل دخول الأصبع في فتحة الشرج أو فرج المرأة في أثناء الاستنجاء في نهار رمضان يبطل الصيام وما حكمه؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

لا يبطل الصوم بدخول الأصبع في فتحة الشرج أو الفرج في أثناء الصيام في نهار رمضان، سواء كانت مبتلة أو غير مبتلة، وذلك ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله ●

النافذة الأخيرة





بقلم: د.عادل عبدالله الفلاح

ونحن نستقبل شهر الصوم

طريق الخلاص

تتعرض المجتمعات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى هجمة إعلامية منظمة ذات أشكال متنوعة، تستهدف الأمة في عقيدتها وهويتها وأجيالها، وتهمش دورها الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة بعد أن كانت لقرون عدة أمة فاعلة لها بصماتها الواضحة ودورها الرائد في شتى العلوم والمعارف، محققة بذلك قول الله تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

لقد نجحت تلك الهجمة إلى حد ما في إضعاف كثير من القيم الإسلامية في نفوس بعض المسلمين فابتعدوا عن فضائل الأخلاق وكريم السجايا. الأمر الذي أسهم في تأجيج حركة الصدام الداخلي في المجتمعات الإسلامية، وانتشار كثير من الظواهر السلبية، وفي مقدمها تفشي الجرائم والفساد الخلقي والتفكك الأسري ومن ثم عمَّ التخلف التقني في جميع مجالات الحياة.

إن شهر رمضان الذي نستقبل أيامه يعد فرصة لأمتنا كي تنفض عنها غبار التخلف وتتخلص مما ران عليها من مظاهر سلبية لأن هذا الشهر الكريم مدرسة يتزوَّد فيها المسلم بتقوى الله بكل معنى الكلمة والتي هي غاية الصوم كما قال تعالى:

(يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

إن تقوى الله هي الملاذ الآمن لأمتنا كي تخرج من الظلمات التي تتخبط فيها (ومن يتقِ الله يجعل له مخرجاً) الطلاق:٢، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) الطلاق:٤، فالتقوى هي مفتاح كل خير (ولباس التقوى ذلك خير) الأعراف:٢٦.

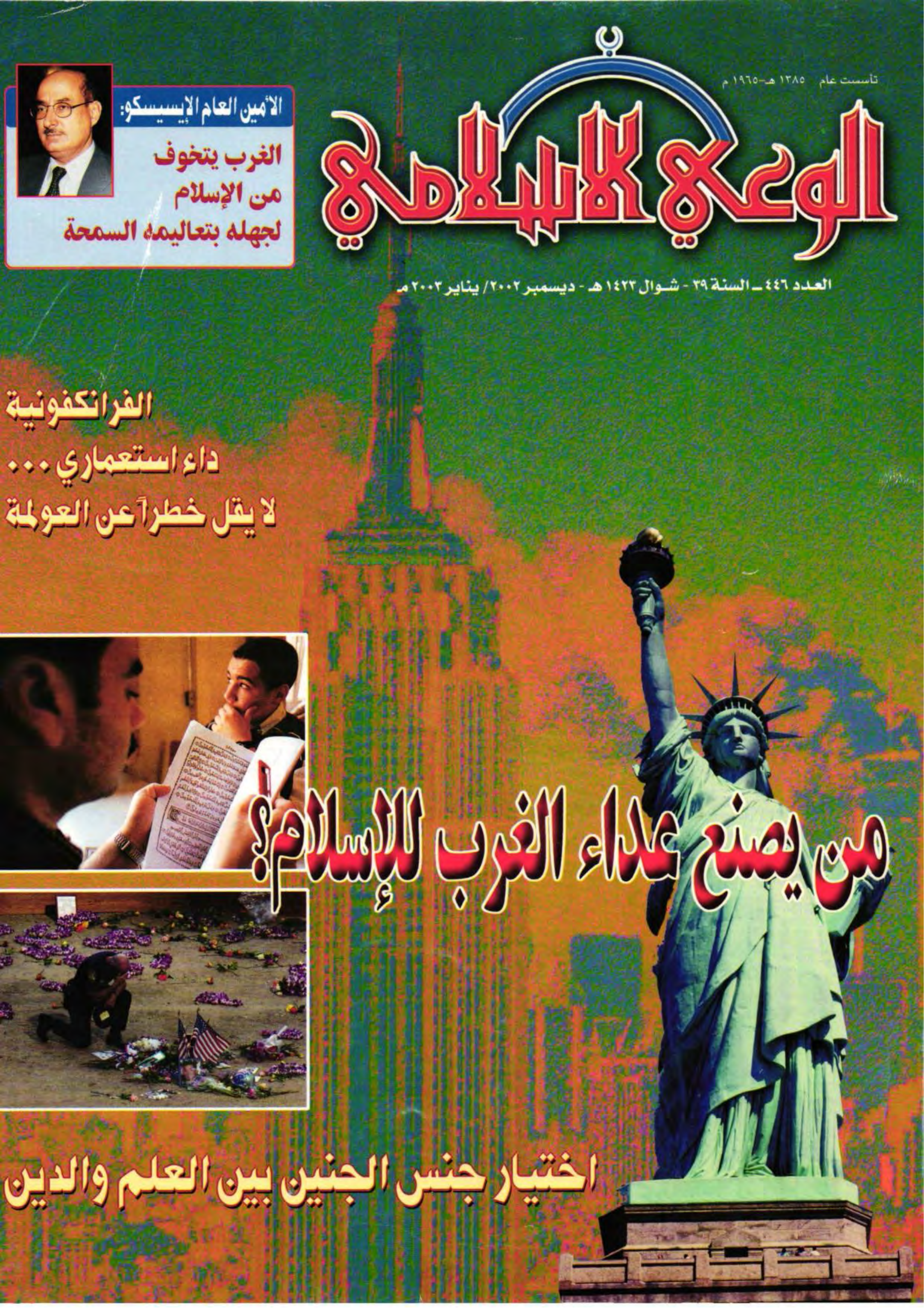
إن أمتنا مطالبة وهي تعيش أيام هذا الشهر الفضيل بالتجمل بلباس التقوى وإرساء القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة، وإحداث انقلاب جذري في سلوكها، والتحول من حال الاستقبال والانتظار السلبي إلى فاعلية الإرسال والاستقبال في عالم متعدد الحضارات والثقافات، تؤصل من خلاله هويتها معتمدة على ثوابتها ومجتهدة في الأمور المستجدة الطارئة في شؤون حياتها على ألا تتعارض مع تلك الثوابت، فهذا هو طريق النهضة والخلاص... إدراك الماضي وفقه الحاضر والنظر للمستقبل بكل روية وتفاؤل، فهل يكون شهر رمضان بداية الطريق لخلاص الأمة من ربقتها وتحقيق النهضة؟! اللهم آمين •



هدية العدد

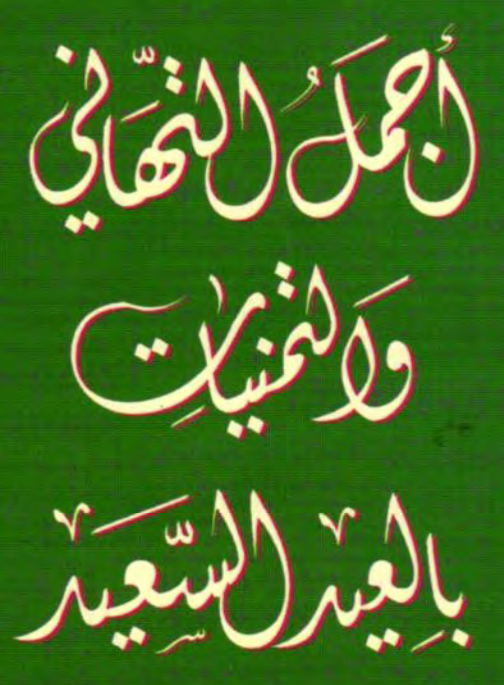


لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/ ١٠ - ١٩/ ١١/ ٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الإشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٧,٥٠٠ د.ك.
فقط
الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
...ابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٤٨٩٣...



تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٤٦ ـ السنة ٣٩ - شوال ١٤٢٣ هـ - ديسمبر ٢٠٠٢/ يناير ٢٠٠٣ م
الأمين العام الإيسيسكو:
الغرب يتخوف
من الإسلام
لجهله بتعاليمه السمحة
الفرانكفونية
داء استعماري ...
لا يقل خطراً عن العولمة
من يصنع عداء الغرب للإسلام؟
اختيار جنس الجنين بين العلم والدين





لمناسبة حلول عيد الفطر المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.





رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

خطوتان في الطريق الصحيح



تناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية خلال الأيام القليلة الماضية خبرين لهما دلالات ومؤشرات طيبة، ويؤكدان في الوقت نفسه على أن القائمين على أمور الدعوة الإسلامية في ديار الغرب يسيرون في الاتجاه الصحيح، على الرغم من وجود كثير من المعوقات والمشكلات التي تواجه المسلمين هناك، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م.

الخبر الأول جاء من الولايات المتحدة الأميركية، ومفاده أن المجلس الإسلامي الأميركي «كير» سينظم خلال العام المقبل أكبر حملة من نوعها لتوعية الشعب الأميركي بشخصية وخصال رسول الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائص الإسلام وقيمه النبيلة، وذلك من خلال نشر سلسلة من الإعلانات المعلوماتية الأسبوعية في شبكة الإنترنت، وفي مجموعة من أكبر الصحف الأميركية التي تصل إلى معظم شرائح المجتمع الأميركي.

وأما الخبر الثاني فجاء من بريطانيا، حيث نظمت الجمعية الإسلامية البريطانية. إحدى منظمات المجلس الإسلامي البريطاني. خلال شهر رمضان المبارك الماضي يوماً أطلقت عليه «صيام المشاركة»، شاركت فيه جموع غفيرة من غير المسلمين، تعرفوا من خلاله إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه ومبادئه، كما وزعت على المشاركين فيه مجموعة من الكتيبات التي تتضمن معلومات عن الإسلام كعقيدة وشعائر، وقد رحب ولي عهد بريطانيا الأمير «تشارلز» بهذه الخطوة وأبدى إعجابه بالتجاوب الكبير معها.

إن هذه الجهود الطيبة التي يبذلها الدعاة إلى الله في بلاد الغرب يجب أن تستمر وتترسخ في إطار سياسات محددة واستراتيجيات بعيدة المدى حتى تؤتي ثمارها ونتائجها الإيجابية وحتى تحطم الحواجز التي تحول بين غير المسلمين ودعوة الإسلام الخالدة في عالمنا المعاصر.

إن دعوتنا دعوة حب وخير ورحمة وتسامح للناس أجمعين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ولا يجوز أبداً اتخاذ أي وسيلة ما لم ينص عليها الشرع بالجواز والاعتبار، ومن هنا فإن لجوء بعض الدعاة إلى العنف والصدام وغيرها من الوسائل التي لا يقرها الشرع في عملية الدعوة والتغيير أمر أضر بالإسلام والمسلمين في كل مكان، وحال دون انتشار الدعوة، بل أعطى نتائج عكسية داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، فهل ينتبه الدعاة إلى هذه القضية؟ ويضعون نصب أعينهم قول الله سبحانه وتعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل (١٢٥). هذا ما نأمله والله من وراء القصد ●



إسلاميــة • شهريــة • جامعــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 446 - السنة التاسعة والثلاثون - شوال 1423 هـ - ديسمبر 2002 / يناير 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

ملفان في عدد واحد

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن علاقة الغرب بالإسلام، وانقسم الناس حول هذه العلاقة فريقين، فريق يؤيد النظرية القائلة إن العلاقة بينهما علاقة تصادم وعداء، وصراع حضاري مستمر منذ قرون، وفريق آخر يرى عكس ذلك تماماً...

مجلة الوعي الإسلامي ومن باب الحرص والمتابعة لما يدور في الساحة العالمية من أحداث، فتحت ملفاً خاصاً لهذا الموضوع، تضمن حواراً مع الدكتور «عبدالعزيز التويجري» الأمين العام للإيسيسكو حول سبب تخوف الغرب من الإسلام، كما تضمن تحقيقاً شمل عدداً من العلماء والمفكرين لمعرفة رأيهم في ظل الهجمة المتشعبة على الإسلام والمسلمين، وسلط «الملف» الضوء على صانعي العداء للإسلام في ديار الغرب ونواياهم وأهدافهم المشبوهة وحرصهم على تأزيم هذه العلاقة، أما الملف الآخر فاهتم بالجانب الإعلامي الإسلامي، من خلال رؤية داخلية له ودوره في تحسين صورة العرب والمسلمين، كما تطرق هذا الملف إلى الإعلام الفضائي في تأرجحه بين العودة للذات والاغتراب الحضاري •





موضوع الغلاف

العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم علاقة يحكمها العداء منذ قرون طويلة فمن الذي يصنع هذا العداء في الدوائر الغربية؟ وهل بالإمكان ردم الخلافات بين الجانبين أم أن هذا العداء سيستمر خلال الفترة المقبلة لأنه صراع حضاري؟ •

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا طبية

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين



صفحة 28

ألا يؤدي اختيار نوع الجنين إلى خلل في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكور أغلبية في وقت من الأوقات، وتصبح الإناث أكثرية في وقت آخر... ما رأي العلم والدين في هذه القضية؟ •

إعلام

الإعلام الفضائي بين العودة للذات والاغتراب الحضاري

هل يسهم الإعلام الفضائي الراهن في رسم القسمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل؟ وهل القنوات الفضائية تعبر تعبيراً حياً وحقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة أم أنها تعمل على ترسيخ كل السلبيات الحضارية القاتلة والمدمرة لكل القيم الأصيلة؟! •

صفحة 36

فكر

المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي

هل الحكم الإسلامي ديموقراطي مصدراً وعملاً؟ وهل يتضمن الإسلام في سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسؤولية في تأسيس الحكم والضمانات اللازمة لحمايته من جور الحاكم وظلمه؟ •

صفحة 48

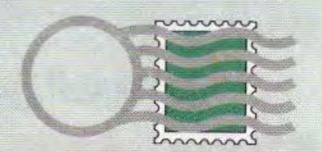
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن . عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٠٠٤٢ . ٤٤٤ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين . المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة . دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر . القاهرة - شارع الجلاء . الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية . الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب . الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان . مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة . الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر . الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

إلى أختي الصامدة في فلسطين

إن من دواعي سروري أن أسطّر لك وللأطفال في فلسطين، هذه الرسالة التي تعبِّر عن مدى إعجابي بكم وبشجاعتكم وأنتم تواجهون عدواً غاشماً ظالماً لا يعرف الرحمة أو الشفقة ولا يفرق بين شيخ كبير أو امرأة ضعيفة أو طفل بريء.

إنني في هذه الرسالة أحيي صمودكم ووقوفكم البطولي في وجه الظالم الباغي.

وأصارحك أن من كثرة ما رأيت وشاهدت من تلك الفظائع التي يرتكبها العدو قد أحزنني كثيراً وحزني كبير على الذين يقتلون ولكني أحسبهم عند الله شهداء. ويعلم الله رغبتي الشديدة في أن أكون بينكم أشارككم رمي الحجارة في وجه العدو الغاشم، ويعلم الله مدى شوقي إليكم وكم هو كبير كبير.

إن الأقصى سوف يظل في قلوبنا ولا يستطيع أحدٌ أن ينزع حب الأقصى من صدورنا، وأقول لكم: تابعوا صمودكم حتى يكتب الله لكم النصر وكونوا مع الله في كل وقت وحين وادعوه في كل صلاة، إنه نعم المجيب للعبد المستجير به.

وختاماً أسأل الله عز وجل أن يحرر الأرض الحبيبة: فلسطين وأن يعيد إلينا القدس الشريف طاهراً مطهراً من رجس اليهود الأشرار.

شيخة أحمد العلي - الكويت

بعض الجمعيات النسائية تتاجر بقضايا المرأة!

لقد كان من بين وسائل الأعداء للقضاء على العالم الإسلامي تمويل وتسهيل إنشاء جمعيات نسائية تتبنى فكراً انحلالياً وتروج مقولات «تحرير المرأة» التي تصل في المحصلة النهائية إلى تحللها من كل الضوابط الإسلامية بهدف تمزيق الأواصر الأسرية، ثم المجتمع المسلم بأسره.

ومنذ إنشاء الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٢م بدأت أفكار تحرير المرأة تنتشر إعلامياً وتصل في شططها إلى حد الافتئات على صريح النص القرآني، بالمطالبة بتعدد الأزواج للمرأة ومساواتها مع الرجل في الميراث والشهادة وتقييد الطلاق.

وترفع هذه الجمعيات المشبوهة شعارات للدفاع عن حقوق المرأة زاعمة أن الشريعة الإسلامية تهدر هذه الحقوق، وتحول دون تحقيق النساء لذواتهن خارج إطار الأسرة وتحابي الرجال!.

إن مرض المتاجرة بقضايا المرأة استشرى في بعض القطاعات المنحرفة في بلادنا والتي تعادي الإسلام. إننا ننتقد بشدة هذه الجمعيات ونطالب بتحرير المرأة من تسلطكم لأن المرأة في بلادنا تختلف عن المرأة في المجتمعات

تعقيب على موضوع

«ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس»
أ.محمود النيجيري
العدد ٤٤٣، في البيت المسلم.

استغربت وأنا أقرأ هذا الموضوع في مجلة رصينة ذات منهج علمي ومكانة محترمة تتبوؤها في قلوب قرائها، خاصة أن الكاتب يعمم وضعه للعانس ولأهلها، فهل قام الكاتب المحترم باستقراء آراء العوانس وأسرهن؟ وهل قام بتحليل لنفسياتهن تحليلاً علمياً موضوعياً؟! أم هل منحنه توكيلاً ليكتب باسمهن...؟!

فرفقاً بالقوارير ونأمل من كاتبنا الكريم أن يوضح لنا ويعتذر عما كتب، نرجو أن تنشر المجلة تظلمنا هذا...

والسلام عليكم.

القارئة: أمة الله أحمد

يا حكام المسلمين شعوبكم معكم

على قلب رجل واحد لن يتأخر منهم واحد يوم أن يكون قراركم واحداً وهو استرداد العزة والكرامة التي سُلبت منَّا عبر سنوات طويلة بدأت بضعف في حكام المسلمين، فخلفوا استعماراً وانتهت بأذناب الاستعمار من عملاء ومرتزقة لا يتقون الله ولايهمهم سوى الكرسي الذي وإن طال لن يدوم وهذه سنن الله في خلقه.

يا حكام المسلمين ويا شعوب المسلمين، لن تكون لنا السيادة كسابق عهدنا إلا إذا تجردنا من الأهواء ومن حب الدنيا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

إن المسلم اليوم يُهان ويُذل في كل مكان على وجه الأرض وفي وطنه ومن أبناء جلدته لماذا لأننا بعدنا عن المنهج القرآني بعدنا عن منهج الله.

إن تاريخنا فخر فلنأخذ منه العبر لا تخافوا أميركا فهي كما قال «ماوتسي تونغ» عملاق من ورق واسألوا شعب فيتنام كانت أقوى منها روسيا اسألوا عنهم المجاهدين الأفغان يوم أن كانوا على قلب رجل واحد ماذا فعلوا بهم.

إن ميزان القوى لا يُقاس بالعدد والعدة فقط، وإسلامنا وديننا لا يعتد بذلك يقول رب العزة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الأنفال: ٦٠.

الإعداد قدر الاستطاعة وبعد ذلك التوكل على الله بالإيمان الحق سيكون لنا النصر ولو قيست الحروب بالنسبة للمسلمين بميزان القوى المادي ما دخل الرسول معركة بدر وانتصروا وهم أقل من الثلث عدداً وعدة، ما دخل المسلمين معركة القادسية واليرموك، وعين جالوت وحطين والمنصورة واكتوبر ١٩٧٣م مجرد أمثلة من تاريخ المسلمين.

لأن المسلمين في كل هذه الحروب ميزان القوى المادي ليس في صالحهم، ولكنهم أعدوا المستطاع وتوكلوا على الله حق التوكل، فكان النصر حليفهم.

يا حكام المسلمين، نظن فيكم الخير لأنكم منَّا ونحن منكم، فلا تخشوا إلا الله ولا تخيِّبوا آمال شعوبكم كي يضعوكم في أنصع صفحات التاريخ بياضاً، كونوا جميعاً كالمعتصم، قولوا لقوى الشر لا لن نسمح بإهانة المسلم ولا بضرب أي دولة مسلمة، قولوا لعاد الثانية لا، وأن النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسرا، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

العدل الغنيمي المحامي ـ مصر

تعقيب

قرأت على صفحات إحدى المجلات في عدد شهر رجب، لأحد السادة الأفاضل:

أ ـ أن المسجد الأقصى لم يكن قائماً حين نزلت آية الإسراء.

ب ـ أن بيت المقدس شيء والمسجد الأقصى شيء آخر!!.

والواقع يخالف هذا:

أولاً: أن المسجد الأقصى ثاني مسجد بُني في الأرض، وروى إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً قال: المسجد الحرام قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى. قلت كم بينهما قال: أربعون سنة. (الحديث أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبوداود الطيالسي(١).

بنى المسجد الحرام إبراهيم عليه السلام، وبنى المسجد الأقصى يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد أربعين عاماً ثم جدده سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس. سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثاً (الحديث أخرجه النسائي بسند صحيح(٢).

قال بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي إن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه يعقوب بن إسحاق بعد بناء إبراهيم للكعبة بهذا القدر(٣)، ومنه تعلم أن المسجد الأقصى كان قائماً حين نزلت آية الإسراء ويؤيده ما في حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أوتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين. الحديث أخرجه أحمد ومسلم(٤)، ولا حاجة إلى التأويل وصرف لفظ القرآن والحديث إلى ما يخالف الحقيقة، وما كان من عمر رضي الله تعالى عنه حين فتح القدس سنة ١٦هـ، صلحاً إلا تجديد المسجد لا تأسيسه.

ثانياً: أن المسجد الأقصى هو بيت المقدس، الذي طلب مطعم بن عدي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصفه لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً فأتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا، ويؤيده حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت يا رسول الله، افتنا في بيت المقدس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائتوه فصلوا فيه فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله» أخرجه أبو داود وابن ماجه(٥).

ولذا قال ابن كثير في تفسيره «عن المسجد الحرام» هو مسجد مكة «إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام»

ولذا جمعوا له «أي للنبي صلى الله عليه وسلم» هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم.

وقال الشوكاني في تفسيره: ثم ذكر سبحانه الغاية التي أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فقال: «إلى المسجد الأقصى» وهو بيت المقدس، وسُمِّي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وعلى هذا اتفق العلماء ومنه يتبيَّن أن بيت المقدس هو المسجد الأقصى وليس هو المدينة المقدسة التي تسمَّى القدس.

محمد الحسين السحري ـ مصر





تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

أكد رئيس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بالأمانة العامة للأوقاف، محمد المعوشرجي، حرص سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد على رعاية المسابقة، وأن تقام سنوياً لتكون رمزاً من رموز الكويت الحضارية، ومعلماً من معالم الافتخار بتخريجها أجيالاً من حفظة كتاب الله تعالى.

وقال في المؤتمر الصحافي الذي عُقد يوم ٢٠٠٢/١١/٤م بالأمانة لمناسبة انطلاق الحملة الإعلامية الخاصة بالمسابقة السابعة، لقد تمت دعوة الراغبين في الاشتراك بالمسابقة التي ستستمر حتى ٤ ديسمبر المقبل.

وأضاف أن الحملة الإعلامية لا يقتصر هدفها على الدعوة للاشتراك فقط، وإنما تبنَّت الجانب التوعوي من خلال شعارها «القرآن يهدي».

وأضاف المعوشرجي أن الحملة الإعلامية ستكون متعددة الوسائل، ومن أهمها الإعلان التلفازي، والوجود المكثف بالصحف وإعلانات الطرق والجمعيات التعاونية.

• محمد المعوشرجي •

وأشار إلى أنه سيتم خضوع جميع المحكمين الجدد المتقدمين لعضوية لجان الاختبار لتحديد مستواهم ومدى صلاحيتهم للتحكيم في التصفيات النهائية من قبل لجنة تنظمها لجنة التحكيم في المسابقة.

وأوضح مدير الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وتجويده، محمد الفزيع، أهداف المسابقة الكبرى، وهي تشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم، على الإقبال على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويداً، وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده، وتقديمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بهم، وتعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، إضافة إلى تشجيع ودعم الجهات التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن وتجويده، ومن ثمَّ إيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم، سواء كانت رسمية أو أهلية، والكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثِّلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأشار إلى أن هناك مشاركة لجميع الجنسيات، اعتباراً من العام المقبل، كما أن هناك ندوات عالمية لبحوث القرآن وعلومه ونشر دور القرآن التي تستضيف علماء من جميع العالم الإسلامي.

والجدير ذكره أن التصفيات الأولية ستبدأ يوم ٢٠٠٢/١٢/٣٠م، بينما تبدأ التصفيات النهائية يوم ٢٠٠٣/٣/٢م ●

وزير الأوقاف: الاعتداء على البيئة من مظاهر الفساد في الأرض

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر، حرص الدستور الكويتي والدساتير العربية على المحافظة على الثروات الطبيعية وحمايتها من أي تهديد أو اعتداءات، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بحماية البيئة وتعتبر الاعتداء على البيئة مظهراً من مظاهر الفساد في الأرض.

وقال باقر يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٦م في كلمة لمناسبة افتتاح مؤتمر دور القضاء في تطوير القانون البيئي في المنطقة العربية، بالإنابة عن رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد: إن التوجه العالمي الجديد فرض دوراً للقاضي في تجديد وتحديث القوانين عن طريق إفساح المجال له لتطويرها أو المشاركة في سنها، مشيراً إلى أن السنوات الأخيرة شهدت نمواً ملحوظاً في معظم الدول العربية فيما يتعلق بتنفيذ القوانين البيئية الوطنية أو بتطبيق الاتفاقات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية البيئة ●

تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر

افتتاح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي»

كتب - صالح محمد صالح

تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»، افتتح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي» الذي يحمل اسم «محمديات - ١»، وذلك لمناسبة الاحتفال بمرور ٣٥ عاماً على تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وقد احتوى المعرض على عدد من اللوحات المحمدية التي برز من خلالها كيفية تشكيل الخط العربي وزخرفته والاستفادة منه في جوانب الحياة، حيث نفذت بعض تشكيلات المعرض في العديد من مساجد مصر وإيران والهند والصين، وأيضاً في النصب التذكارية.

أما الجديد في «معرض محمديات» الذي يحمل ٥٠٠ لوحة مصممة من كلمة محمد عليه الصلاة والسلام بأشكال عدة زخرفية وهندسية بعضها يأخذ جانب الحداثة والمعاصرة في التشكيل، والتي صممت بطريقة مدروسة ومرتبة بناء على نوعية الخطوط المستخدمة في كل تصميم، وقد تم تقسيم المعرض إلى قسمين، الأول في صالة جمعية الفنون التشكيلية، والثاني في صالة أحمد العدواني في ضاحية عبدالله السالم.



• الوزير باقر متجولاً في المعرض •

جمال اللغة

من جهته، أعرب «الوزير باقر» عن إعجابه وسعادته بالمعرض وثمّن جهود «العلي» وقال: إنه أمر يدعو للإعجاب أن تحمل كلمة واحدة في اللغة العربية كل هذا التشكيل الذي يوضح أن كل شكل من هذه الأشكال يحمل في مضمونه جمالاً لغوياً باهراً مطالباً في الوقت نفسه باستغلال هذه المكتبة التشكيلية الفنية التي صيغت بشكل فني وراق.

ودعا باقر إلى استغلال تشكيلات فن اللغة العربية بشكل إيجابي سواء أكان تجارياً، وتربوياً أم على حقائب الأطفال كونها لغة ثرية وقابلة للزخرفة والتشكيل..

استعداد مبكر

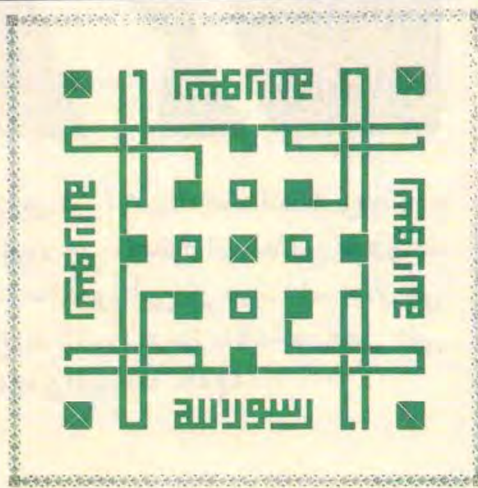
وقد أعرب الفنان «العلي» عن سعادته للحضور الجماهيري الكبير وقال: لقد دام الاستعداد لهذا المعرض نحواً من ست سنوات، حيث صممت ما نحواً من ٥٦٠ لوحة، كلها تحمل اسم محمد صلى الله عليه وسلم، «لكن اخترت ٥٠٠ لوحة منها هي الأفضل»، مشيراً إلى أن اختياره لاسم «محمد» لأن الملايين تكرره كل يوم عشرات المرات، وكونه أحب الأسماء إلى الله ومرتبطاً بالإسلام والمسلمين.

يحمل رسالة

وأوضح «العلي» أن التشكيلات التي يقدمها في هذا المعرض هي رسالة واضحة لكل من يشكك في الخط العربي، والذي أثبت على أنه ثري وقادر على التمييز، وطالب بدعم هذا النوع من الفنون الإسلامية.

وقال «العلي»: إن الهدف من إقامة هذا المعرض هو الوصول به إلى كل العالم، وخصوصاً في الدول الغربية كي يشاهدوا مبتكرات هذا الخط وجمالياته، موضحاً أنه قام بتصميم الخطوط يدوياً، لكنه استخدم التكنولوجيا والكمبيوتر من أجل نقاء الصورة والبحث عن الأفضل، متمنياً أن تفتح هذه التشكيلات آفاقاً للأطفال، ويتم نقشها على الخشب والنحاس والذهب هذا ومن المتوقع أن يتجول هذا المعرض حول العالم وسيبدأ بالشارقة ومن ثمَّ إلى إيران ●









الأمين العام للإيسيسكو د.عبدالعزيز التويجري لـ :



الغرب يتخوف من الإسلام لجهله بتعاليمه السمحة

القاهرة - حاوره: مدحت الأزهري

أكد الدكتور عبد العزيز التويجري الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن معاداة الغرب للإسلام إنما هي من قبيل معاداة الكاره لما يجهل وترجع إلى التصور الخاطئ لدى الغرب عن الإسلام نتيجة الدعاية الصهيونية التي عمدت لتضليل الناس و تشويه صورة المسلمين لديهم وعدم إدراك المتخوفين من الإسلام لتعاليمه ومبادئه السمحة وطالب بتضافر كل الجهود في العالم الإسلامي لتعريف الناس بالإسلام وقيمه وحضارته مشيراً إلى أن قوة المسلمين في وحدتهم كما حذر من المخاطر المؤكدة التي تحيط بالأمة وتعمل على بث روح الفرقة فيها تمهيداً لابتلاعها والهيمنة عليها.

● ينادي أساطين الفكر والثقافة الغربية بالصدام بين الحضارات ويرون في الإسلام مصدراً للخطر يتهدد كيانهم فما الذي دفعهم لذلك وما هو الواجب على المسلمين في المواجهة المحتدمة على كل الأصعدة بين الإسلام والغرب.

- إن ما يجري على الساحة حالياً ليس مواجهة بين الإسلام والغرب لأن الإسلام كدين وحضارة لا يطبق تطبيقاً كاملاً في واقع المسلمين إذ إن كثيراً من الدول الإسلامية يسوسها دساتير علمانية كما أن كثيراً من مظاهر الحياة في بلداننا الإسلامية متأثرة بالحضارة الغربية وأكثر ما يخشاه الغربيون على اختلاف مشاربهم هو عودة المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم التي فيها صلاحهم لأن الغرب لا يريد أن يخرج من العالم الإسلامي قوة كبيرة تنافسه وتقضي على هيمنته وخصوصاً أن العالم الإسلامي يملك كل المقومات التي تؤهله لأن يكون قوة عظمى فهو يقع في موقع استراتيجي في قلب العالم على مساحة شاسعة مترامية الأطراف تذخر بالثروات الطبيعية ويسكنها أكثر من مليار ومائتي مليون مسلم أي نحو خمس سكان العالم وهذه النظرة الإستراتيجية يجب أن تكون واضحة في أذهاننا إذا أردنا أن نفهم الأطر التي تحكم العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، والولايات المتحدة تريد أن تنفرد بالهيمنة على العالم ولا تريد أن يزاحمها أحد من حلفائها الغربيين في اقتناص ثروات العالم فكيف تقبل بند لها على الساحة من المسلمين ومن أجل ذلك تفتعل دوائر مشبوهة الصراع مع المسلمين وتنظر إليهم باعتبارهم مصدر خطر مؤكد يتهدد الكيان الغربي على النحو الذى

لسناه في أفكارهم وتوجهاتهم وكتاباتهم وتعمد تلك الدوائر لاتخاذ كل التدابير لإضعاف المسلمين واستنزاف قواهم وثرواتهم حتى لا تكون لدى المسلمين أي فرصة للنهوض والبناء والقوة وهم في تصورهم هذا إنما ينطلقون إما من فهم خاطئ ومشوش أو من عدم إدراك لمفاهيم الدين الإسلامي الذي يدعو للتعاون والتعارف بين جميع شعوب الأرض لخير الإنسانية كلها وإقامة العدل ونشر الرحمة والإحسان في القول والفعل ونبذ الفرقة والبغضاء والشحناء وليس ديناً للعنف وسفك الدماء ولو أدركوا ذلك لدخلوا فيه أفواجاً بدلاً من أن يحاربوه ويتخوفوا منه.

● **ما الدور الذي تقوم به الإيسيسكو في توصيل المفاهيم الإسلامية الصحيحة للشعوب الغربية؟**

- التعريف بالإسلام وبحضارة المسلمين ونشر تعاليمه السمحة في جميع أنحاء العالم من صميم رسالة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وهو ليس بالأمر السهل لأن الرأي العام الغربي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار مهيأ لاتخاذ موقف معاد من العرب والمسلمين متأثراً بالدعايات الصهيونية المضللة التي نجحت في التسلل لعقل ووجدان المواطن الغربي بعدما انفردت به لفترة طويلة في غياب المسلمين الذين انشغلوا بخلافاتهم،فملأته بالأكاذيب التي تخدم توجهاتها ومصالحها فصورت له المسلمين كمتخلفين يملأهم الحقد والكراهية على الحضارة الغربية وعدوانيين بطبعهم ولا يريدون السلام ولايقبلون بالتعايش مع المتحضرين في العالم وانهم لذلك يريدون طرد اليهود والقضاء عليهم ، وقد سلكوا كل مسلك لتشويه صورة المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً حتى الأفلام السينمائية وظفوها لخدمة أغراضهم وقدموا فيها العرب والمسلمين بصور منفرة وكذلك أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) وعلى النقيض من ذلك لم يفعل المسلمون أي شئ للتعريف بالإسلام ومبادئه السمحة وكان من المفروض ألا يألوا جهداً في تبليغ كلمة الله فينشأوا القنوات الفضائية ويصدروا الصحف باللغات الأجنبية المختلفة ويرسلوا الوفود إلى جميع أنحاء العالم للتعريف بالإسلام وقيمه السامية وكان من المتعين علينا أن ندعم الجاليات والأقليات الإسلامية ونجعل منهم متحدثين عن قضايانا لمواطنيهم فهم أدرى منا بمجتمعاتهم التي يمثلون جزءاً فاعلاً في نسيجها ولكن كل ذلك لم يتعد حدود الآمال ولم يتحقق منه إلا القليل.

● **ولماذا لم تقم الإيسيسكو بذلك؟**

- القضية أكبر من إمكانات الإيسيسكو وحدها وتتطلب تضافر جميع جهود الحكومات والشعوب والمؤسسات الإسلامية فهي قضية الأمة برمتها وليست قضية منظمة بعينها.

العالم الإسلامي يمتلك جميع المقومات التي تؤهله لمصاف القوى العظمى

● **ألا يمكن توحيد جهود المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في هذا المجال مثل رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المؤسسات الإسلامية؟**

- لقد اجتمعت بالفعل مع الدكتور عبد الله بن محسن التركي ووجدت لديه تفهماً كاملاً لضرورة التعاون والتنسيق وتجميع جهود المؤسسات الإسلامية وأعتقد أنه سيكون هناك قريباً اجتماع سندعوا إليه كبريات المنظمات العربية والإسلامية لوضع برنامج عمل واحد ونتشارك في تنفيذه مما يوفر الكثير من المال والوقت والجهد ويعطي دفعة قوية للعمل الإسلامي المشترك.

● **بماذا تفسر فشل وزراء الإعلام العرب في تدبير التمويل اللازم لإطلاق قناة فضائية عربية؟**

- من غير المعقول أن يعجز العالم العربي عن إنشاء قناة فضائية والذي يؤلمني في الأمر أننا نرى الخطر ونتخوف منه ونحذر من أضراره علينا ولا نفعل شيئاً لمواجهته ويبدو لي أننا اعتدنا الكلام ولكن سرعان ما تفتر همتنا وتتثاقل خطواتنا عند التنفيذ مع وجود إشارات نذير مخيفة في الأفق فإسرائيل ماضية في مخططاتها العدوانية التوسعية ولن تقف عند حد التهام الأراضي الفلسطينية ولا يزال أغلبية الإسرائيليين يراودهم حلم إسرائيل الكبرى من النيل للفرات وهي الدولة الوحيدة في العالم التي لا يتضمن دستورها حدوداً للدولة بما يخالف قواعد القانون الدولي ولكنها تعتبر نفسها فوق القانون ولذلك يجب أن نعد لها أقصى ما نستطيعه من قوة لرد كيدها عنا.

● **يلوح في الأفق مخطط صهيوني لترحيل الفلسطينيين من أرضيهم وتوطينهم في دول الجوار فما الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الثقافية والمثقفون المسلمون لمواجهة ذلك المخطط؟**

- يجب على الهيئات والمؤسسات الإسلامية والمثقفين المسلمين أن يقوموا بدورهم لتنوير الرأي العام العالمي ووضع الحقائق أمامه ويجب علينا جميعاً أن نضع المصلحة العامة نصب أعيننا ونبذ كل ما بيننا من خلافات فقد أجلت المصافحة التاريخية والعناق الأخوي بين الأمير عبد الله بن عبد العزيز والسيد عزة إبراهيم في قمة بيروت ضرب العراق وأسقط في يد المتربصين بالأمة لذا ندعوا كل القادة العرب للتصافح والتصالح على كلمة سواء وبذلك نبدأ الطريق الصحيح نحو نهضة الأمة وقوتها.

● **هل ترى أنه يمكن إقامة سلام عادل مع الكيان الصهيوني رغم مجريات الأحداث الجارية؟**

- نحن نرحب بالسلام العادل والدول العربية قدمت مبادرة للسلام في قمة بيروت حازت إعجاب العالم أجمع ولكن إسرائيل لا تريد السلام لأنها أن ترى أن موازين القوى في صالحها لذلك فالسلام معها يبدوا مستحيلاً فالعرب قدموا تنازلات كثيرة وقبلنا بالدولة الإسرائيلية في حدود ١٩٦٧ ولكن إسرائيل ترفض الانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ وترفض إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس كاملة السيادة وترفض عودة اللاجئين وتمارس سياستها العدوانية المخالفة لجميع القوانين والأعراف الدولية على الشعب الفلسطيني الأعزل وقيادته ومؤسساته الوطنية تدمر وتحرم المرضى والمصابين من الوصول للمشافي وتهاجم سيارات الإسعاف إلى غير ذلك من الممارسات اليومية التي يندى لها جبين الإنسانية فالإسرائيليون هم الذين يحاربون السلام ويجب علينا أن نوضح هذه الحقائق للعالم في مواجهة الخلط المتعمد وتشويه الحقائق وتزييف الوعي الذي تقوم به وسائل الإعلام الصهيونية ليل نهار.

● **يتخوف الكثيرون من العولمة فهل لمخاوفهم ما يبررها؟**

- المتخوفون من العولمة في العالم الإسلامي لهم مبرراتهم الواقعية لأنها أخذت بالفعل شكلاً عدوانياً وحشياً كم وصفها كثير من المحللين الغربيين فاستحواذ قطب واحد وثقافة بعينها على الأسواق واستعلائها على الثقافات الأخرى وانتقاصها من سيادة الدول على أراضيها أمر مرفوض ويمكن لنا أن نرحب بالعولمة إذا كانت حركة جماعية تتشارك فيها شعوب وثقافات العالم لبناء نظام عالمي جديد مبني على الاحترام المتبادل واحترام حقوق الإنسان واحترام السيادة والتنوع الثقافي وللأسف الشديد فإن العولمة بالمفهوم الأول تكتسحنا وتكاد تقتلعنا من جذورنا ونحن نفتح لها الأبواب وذلك وقعه على النفس شديد بالإضافة إلى أننا لم نقم بتسويق خصوصياتنا وثقافاتنا بينما تسرق إسرائيل التراث الفلسطيني وتقدمه للعالم على أنه تراثها ●

لابد من توحيد الجهود للتعريف بالإسلام وتبليغه للناس كافة



تيارات مشبوهة

الفرانكفونية داء استعماري ... لا يقل خطراً عن العولمة

بقلم: شعبان عبدالرحمن - shaban1212@hotmail.com



شهدت العاصمة اللبنانية بيروت أخيراً القمة «الفرانكفونية» التاسعة والتي انعقدت هذه المرة تحت شعار «الحوار بين الثقافات» بحضور وفود من اثنين وخمسين دولة.

ولا ينبغي أن تصرفنا بهرجة الاحتفال ولا الشعارات المصاحبة لانعقادها أو العناوين المطروحة للنقاش، عن استحضار مشاهد التاريخ وإعادة قراءة المخططات والمشاريع الاستعمارية التي عانت منها الأمة، والتي تمثّل «الفرانكفونية» واحدة من أبشع صورها الحديثة؟

فرغم ما يروَّج من شعارات خادعة وبرّاقة عن «الفرانكفونية»، إلا أنها تظل تجسد أحد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية ولغتنا العربية، ولعل ذلك يحتاج إلى وقفة متأنية.

فالفرانكفونية على صعيد الفكر والثقافة لا تزيد عن كونها أنموذجاً من أنموذجات الاستحواذ الحضاري، وغسل المخ الجماعي للمجتمعات، بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطويل لصالح الثقافة الفرنسية. وتعود بدايات هذا الأنموذج إلى البعثات التنصيرية التي دفعت بها فرنسا إلى الدول الأفريقية خلال القرون الماضية، متسترة بالمعونات الإنسانية.

وإثر انهيار الأمبراطورية الفرنسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تبلورت فكرة «الفرانكفونية» لمحاولة استعادة المجد الضائع ولملمة العقد المنفرط، ثم أصبحت أكثر إلحاحاً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتنامي الدور الأميركي لمحاولة الهيمنة على العالم.

والمراقب للأحداث يلحظ بوضوح أن فرنسا تسعى منذ سنوات لمحاولة ترميم أمبراطوريتها السابقة بانتهاج سياسة ثقافية شبه عالمية محورها اللغة الفرنسية كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمراتها السابقة والدول التي انتُدبت عليها وتتخذ من تجمع «الفرانكفونية» الذي أصبح يضم ٥٢ دولة يبلغ تعداد سكانها ٤٥٠ مليون نسمة، وبينها خمس دول عربية هي: «لبنان والمغرب وتونس وموريتانيا ومصر» تتخذ منه سبيلاً إلى ذلك، وتسعى من خلاله إلى التغلغل التدريجي في صميم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية، بل الرياضية والفنية للدول!.

بالرغم من ترويج شعارات الفرنكفونية تبقى تجسد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية

وقد نجحت فرنسا من خلال «الفرانكفونية» في صناعة طبقة عربية مثقفة في لبنان والمغرب العربي وغيرها، تدين بالولاء والإعجاب بالأنموذج الفرنسي، بل إن بعض أبناء هذه الطبقة أعلى من شأن «الفرانكفونية» مولياً ظهره لهويته.

ففي لبنان البلد العربي الذي يستضيف القمة، نلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية هم من خريجي كلية «القديس يوسف اليسوعية» معقل «الفرانكفونية» في المشرق العربي.

وفي الجزائر تمكّنت فرنسا من صناعة نخبة عسكرية ومدنية مؤثِّرة في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد، وهي ما تسمَّى بـ«حزب فرنسا» الذي يُعلي المصلحة الفرنسية على الانتماء الوطني، وتعد هذه النخبة من أكبر القوى المتحكمة في الأزمة الجزائرية.

ولم تكتف فرنسا بالنسبة للجزائر بوجود هذه الطبقة «الفرانكفونية» وإنما تصر على إلحاق كامل للدولة الجزائرية بالمشروع «الفرانكفوني»، وإدخالها كعضو كامل العضوية في ذلك المشروع، وتعتبر باريس ذلك شرطاً أساسياً لإنشاء علاقة مميزة بين البلدين، كما تصدر إشارات بين الحين والآخر من باريس إلى الجزائر، تلفت انتباهها إلى التمرد على نفوذ باريس «الدولة المستعمرة قديماً»، وتحذرها من الارتماء في أحضان الاقتصاد الأميركي.

ولكن الجزائر أكثر وعياً من غيرها بخطورة هذا المشروع تصر من جانبها على مقاطعة المنظومة «الفرانكفونية» بكل فاعلياتها، وتعتبرها مشروعاً استعمارياً خطيراً. إلا أن متغيراً حدث مع قمة بيروت، إذ استجاب الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لدعوة الرئيس اللبناني «إميل لحود» لحضور القمة، لكنه مراعاة للشعور المتأجج ضد فرنسا، أعلن قبل توجهه أن حضور بلاده سيكون كمراقب وليس كعضو أساسي، وأتبع ذلك بتصريحات صحفية أكد فيها استمرار مشروع التعريب في الجزائر.

وقد ظلت الجزائر منذ استقلالها العام ١٩٦٢م عن فرنسا تقاطع المنظومة «الفرانكفونية» رغم المحاولات والضغوط الفرنسية لجذبها إليها.

مواجهة مع الأنجلوفونية

كما تمثّل «الفرانكفونية» أيضاً صورة من صور المواجهة الثقافية والسياسية مع «الأنجلوفونية»، والعولمة الأميركية التي تسعى لإحكام الهيمنة على العالم.

وتتدثر «الفرانكفونية» بهالة من الشعارات البراقة الخادعة مثل «التسامح» و«الحرية» و«حوار الثقافات» و«التعددية اللغوية والثقافية»، مقدمة نفسها كمشروع إنساني لتحصين العالم - خصوصاً العربي - من العولمة الأميركية الساعية للقضاء على ثقافات العالم ومصادرة اقتصاده، لكن من يفتش وراء تلك الشعارات يجدها ليس بأقل خطورة من العولمة الأميركية، وسيكتشف أنها وجه أشد قبحاً من العولمة الأميركية، فتاريخ فرنسا الاستعمارية يكشف عن حقيقتها، وبالتالي فإن تقديم فرنسا نفسها عبر «الفرانكفونية» على أنها حبل الخلاص الذي لا مناص من التشبث به حتى لا نقع في فخ العولمة الأميركية، إنما هو وهم، ومن يصدقه لا يكون إلا بمثابة من يستجير من الرمضاء بالنار.

وإذا توقفنا أمام شعار واحد من شعاراتها وهو «التعددية اللغوية والثقافية» - على سبيل المثال - نجد مدى الكذب والخداع ونوقن إلى أي مدى يخدم هذا الشعار بدهاء المصلحة الفرنسية دافعاً عن لغتها وثقافتها خطراً داهماً يهددها بالانزواء.

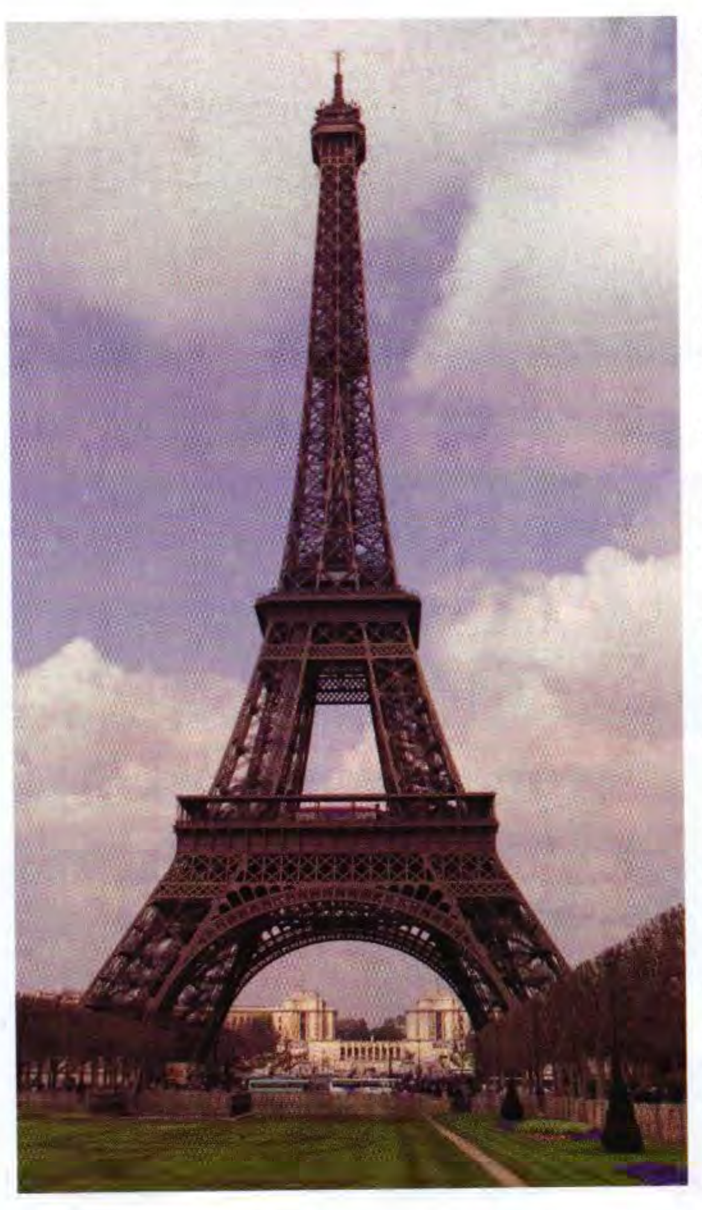
فقد تقهقرت اللغة الفرنسية منذ انزواء نفوذ فرنسا السياسي حتى أصبحت اللغة التاسعة عالمياً من ناحية عدد المتكلمين، والذي يبلغ ٢,٥٪ من سكان العالم، بينما تقدمت عليها اللغة العربية «فعدد متكلميها يبلغ ٣,٩٪ من سكان العالم» محتلة المرتبة السادسة بعد «الصينية والإنجليزية والهندوسية والإسبانية والروسية».

ومازالت الفرنسية تواجه تقهقراً في عالمنا العربي بعد تزايد المطالبة بدعم العربية وإعطائها حقها من الاهتمام لتتبوأ مكانتها التي تستحقها.

وفي دولة مثل أستراليا ونيوزيلندا اللتان كان سكانهما يحرصون على تعلم اللغة الفرنسية باتوا يفضلون عليها الصينية واليابانية، وفي إسبانيا والبرتغال دولتا الجوار لفرنسا واللتان كانتا تعدان إلى عهد قريب جنة «الفرانكفونية» أصبحت اللغة الفرنسية هناك تعاني انحداراً كبيراً، بدأ منذ عشر سنوات وما زال متواصلاً.

وليس وضع اللغة الفرنسية بأحسن حالاً في أميركا اللاتنية ودول شرق آسيا.

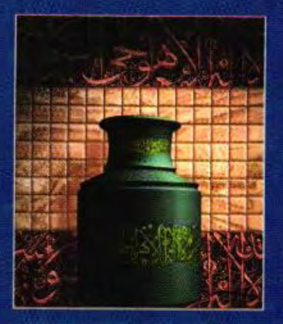
أما القارة الأفريقية معقل المستعمرات الفرنسية القديمة، فقد أصبح الفقر يفترس نصف سكانها تقريباً، بينما يتخرَّج معظم طلاب النصف الثاني بمستوى هش ولغة فرنسية ضحلة، ومن هنا رفعت فرنسا ضمن شعارات «الفرانكفونية» شعار «التعددية اللغوية والثقافية»، إنقاذاً لثقافتها ولغتها التي تعاني الانزواء، وليس إفساحاً للثقافات واللغات الأخرى بالدخول إلى المجتمع الفرنسي.



لكن الغريب أن يبرز من بيننا نحن العرب من يعلن بجرأة أنه فرنسي أكثر من الفرنسيين، ويتعصب أشد منهم في الترويج لشعارات «الفرانكفونية»، متناسياً أن الاستعمار الفرنسي عمد عبر تاريخه إلى تذويب الشعوب التي استعمرها وصهرها في الثقافة الفرنسية، وفرض عليها اللغة الفرنسية حتى كادت تذوب في الحال الفرنسية، في حين تفرض فرنساً حظراً صارماً على انتشار الثقافات واللغات الأخرى وبخاصة الإسلامية على أرضها... فلماذا لا نكون مثلهم ولماذا نفتح أراضينا وديارنا لهم بهذا الشكل؟!.

إن الحضارة الإسلامية واللغة العربية هما الأوْلى باهتمامنا، ولعل الكاتب أمين معلوف - أحد أبرز المتعصبين للفرانكفونية - أدرك هذه الحقيقة عندما أعلن أسفه على أن العرب لا يدركون ثراء المخزون الحضاري للغتهم التي بإمكانهم أن يمنحوها زخماً سياسياً وإنسانياً هائلاً، لا بفضل مئتين وخمسين مليون عربي فحسب، وإنما بفضل أكثر من مليار مسلم ينتمون روحياً إليها وينتشرون في أصقاع الأرض.

إن الذين تحمسوا لعقد قمة «الفرانكفونية» على أرضنا العربية المسلمة وسعوا سعياً حثيثاً لإنجاحها، كان الأولى بهم السعي لعقد قمة تُعنى بالحضارة الإسلامية خصوصاً في هذه الظروف التي يتربص بنا فيها الأعداء للانقضاض على هويتنا وحضارتنا وإحكام الحصار عليهما ●



تحقيـق

في ظل الهجمة المتشعبة على ثوابت الأمة

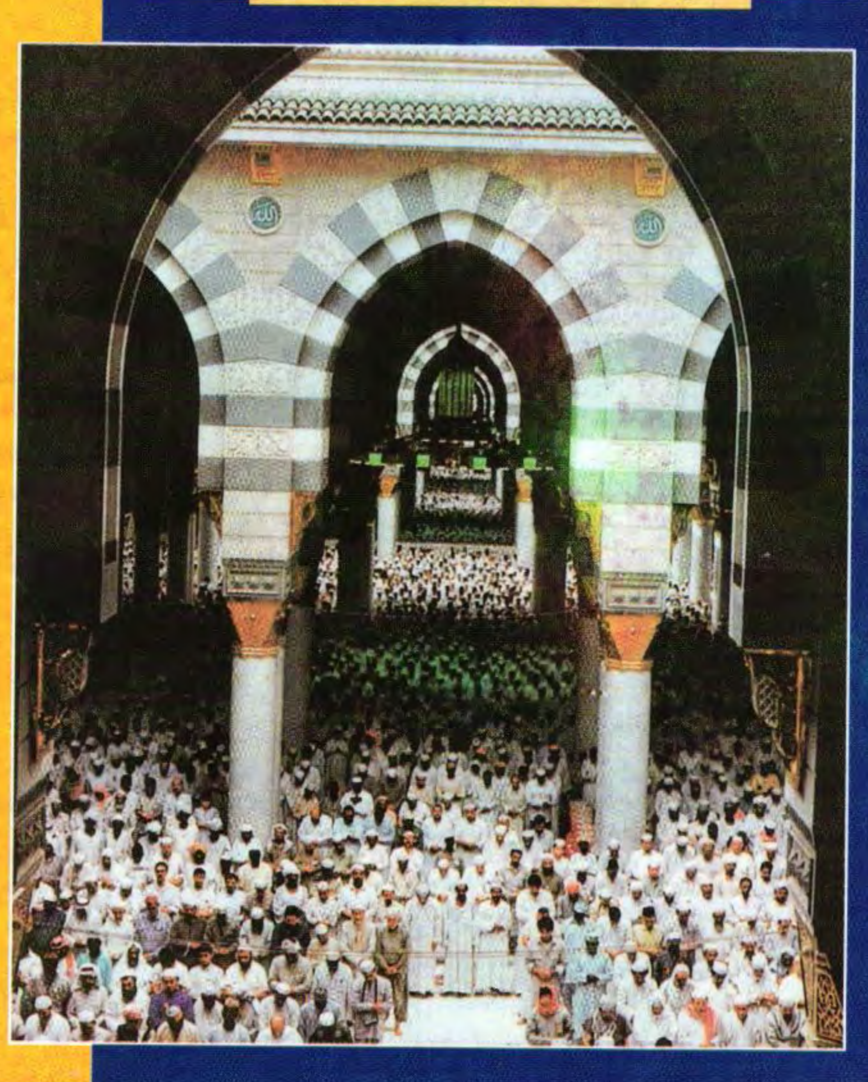
العلماء والمفكرون والدور الرائد

أجرى التحقيق : تمام أحمد - د. عماد عثمان

ازدادت في الآونة الأخيرة وتيرة الهجمة على الإسلام والمسلمين وتشعبت لتشمل مجالات الحياة كلها بهدف إضعاف الأمة وطمس هويتها وإبعادها عن تراثها وحضارتها وثوابتها المستمدة من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه أهل الرأي والاجتهاد، الأمر الذي سيؤدي في نهاية المطاف إلى تغييب دورها الحضاري الفاعل على الساحة العالمية.

مجلة الوعي الإسلامي وانطلاقاً من أهدافها في تبصير المسلمين بالأخطار المحدقة بهم في ظل هذه الهجمة.

تبين مسؤولية التصدي لما يقع على عاتق كل فرد في الأمة، وتبين أن للعلماء دوراً منوطاً بهم باعتبارهم الشريحة الواعية المثقفة والقادرة على معرفة وتحليل الأحداث الجارية؟ هذه القضية المهمة توجهنا بها إلى مجموعة من العلماء والمفكرين لاستقراء آرائهم حول تحليل أبعادها وتأثيراتها.



● يقول الدكتور صلاح الصاوي رئيس الجامعة الأميركية المفتوحة في نيويورك:

العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم الشريف الموحى به من السماء إلى الأرض، والعلماء بمقتضى وراثتهم لهذا العلم أجدر الناس بحمل أمانته والذود عن حياضه والثبات في مواقع الحراسة له.

إذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص والتحديد فإن من أبرز المسؤوليات المنوطة بأعناق العلماء في ظل هذه الهجمة المعاصرة ما يلي:

أولاً: البيان وعدم الكتمان مهما كان الثمن، أو بلغت التضحيات، قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمون) آل عمران:١٨٧، وقال تعالى متوعداً على كتمان العلم: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة:١٥٩، وفي الحديث: «من كتم علماً يعلمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ويوصيهم بقول الحق ولو كان مراً، وألا يخافوا في الله لومة لائم.

إن حملة الشريعة بمقتضى أنهم ورثة الأنبياء أجدر الناس بالنصيحة للأمة، وإن كثر الغاشون، وأولى الناس بردها إلى الجادة وتحذيرها من سبل الضلالة وإن كثر المتخبطون والهالكون وحسبهم في هذا طيب الذكر في الملأ الأعلى وأن يكونوا على كثبان المسك ومنابر النور في الآخرة!.

ثانياً: الأسوة والقدوة، فسوف تظل الكلمات باهتة الأثر ما لم يبادر أصحابها إلى تمثلها في حياتهم قبل أن يواجهوا بها الآخرين، ولقد كان لفساد رجال الكنيسة أبلغ الآثار في سقوط الكنيسة في التاريخ الأوروبي حتى قال أحدهم: لقد كانت الكنيسة هي البيئة التي أنبتت الإلحاد!، ومن أجل هذا كان هذا النذير القرآني: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كَبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢، ٣. وكان هذا التقريع القرآني لبني إسرائيل: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة:٤٤.

ثالثاً: رعاية الناشئة من المتدينين والصبر عليهم والأخذ بأيديهم إلى طريق السداد وترشيد أقوالهم وأعمالهم ومواقفهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فإن هؤلاء هم أعظم ثروات الأمة، وهم خط دفاعها الأول في المستقبل القريب، إذا حزب الأمر ودارت رحى المواجهة، ولقد نجح خصومنا في إغراء القيادات السياسية في بلادنا بالتنكيل بهؤلاء وحربهم بلا هوادة، فلا أقل من أن يكون أهل العلم وحملة الشريعة واحة الرحمة الوارفة في حياة هؤلاء، إذا اشتد القيظ وعز النصير وتكالبت الخصوم!.

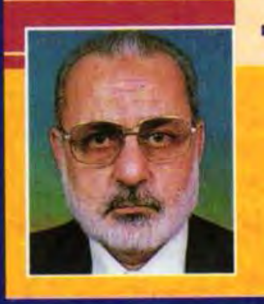
د.الصاوي:

فساد رجال الكنيسة أثر في سقوطها في التاريخ الأوروبي

● ويقول د.أحمد الحجي الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في دولة الكويت:

العلماء هم الرواد والمشعل الذي ينير للأمة طريقها، ويهديها سبيل الرشاد، وبقدر ما يؤدون دورهم بكفاءة تامة تتقدم الأمة، وبقدر ما يقصرون فيه تتأخر، ويتعاظم دور العلماء في المهمات والملمات، وبخاصة في الآونة الأخيرة.

وواجب العلماء في كل وقت، وفي هذا الوقت بالذات أن يتحدوا، لأنه لا حول لهم ولا قوة بغير التوحد، ولا طريق للتوحد بينهم ما لم يتعالوا فوق خلافاتهم، ويترفعوا فوق مصالحهم الشخصية، لأن مصير الأمة بين أيديهم، وهي الآن في خطر كبير لا يحتمل التسويف، والله تعالى سيسألهم عن ذلك سؤالاً عسيراً، فليستعدوا للجواب.



د.الكردي:

من واجب العلماء أن يتفقوا ويتعالوا فوق خلافاتهم

● ويقول الأستاذ الدكتور أبوالفتح البيانوني الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة الكويت:

واجب العلماء كبير ومتعدد الجوانب، ولعل من أولياته:

١ - توحيد كلمة العلماء في القضايا الإسلامية العامة، لتكوين مرجعية شرعية يوثق بها من قبل جماهير المسلمين، لتدفع شر اختلاف الكلمة في القضايا الكبرى العامة، ولابد لتحقيق هذا الواجب من أن يتنازل القليل للكثير عند الاختلاف في الرأي، ترجيحاً لمصلحة الاتفاق، ودرءاً لمفسدة الافتراق، على المصالح الأخرى المرجوحة مهما كانت.

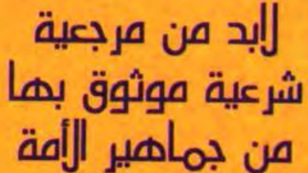
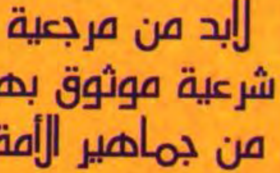
٢ - تعميق الشورى بين العلماء في القضايا العامة والخاصة، بغية الوصول إلى الحكم الأقرب إلى الصواب، والتقليل من ظاهرة الآراء الفردية الشاذة.

٣ - تعاون العلماء فيما بينهم على تنفيذ المتفق عليه، وإعذار بعضهم بعضاً في المختلف فيه، مع توسيع دائرة التناصح والحوار فيما بينهم.

● أما الدكتور، محمد رواس قلعه جي، الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت - فيرجع الهجمة على الأمة إلى مجال الفكر فيقول:

تواجه الأمة الإسلامية اليوم هجمة شرسة عامة وشاملة على: كل المسلمين في كل أنحاء الأرض، وذلك للتصفيات الجسدية والتشكيك في

الثوابت، والتجريد من الأخلاق، وطمس الخصائص، وهذه الهجمة ـ في اعتقادي ـ هي أشرس هجمة تتعرض لها الأمة الإسلامية، لأنها شاملة كما قدمت، ولأن المهاجمين قد اتفقت كلمتهم عليها مع اختلاف مللهم ومشاربهم، ولأن المسلمين في حال من التشتت والتمزق وغياب القائد الموحِّد المخلِّص الفذّ القادر على جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، والتصدي للعدو، ولذلك فإن الأمة لا تملك الآن ـ

وحالها هذه ـ إلا التحصن في الخنادق انتظاراً لساعة الصفر.

وفي هذه المرحلة تكون المعركة معركة فكر لا معركة حسام، الفكر الذي يبصر المتربصين في الخنادق بزيف ما يقذفه عدوهم عليهم في ساحة الفكر من رخيص المبادئ، ورديء الأخلاق، وعظيم ما أنزله ربُّهم لهم من قويم المبادئ، وقويم الأخلاق، وضرورة التوجه إلى الله بطلب النصر، وتلك هي مهمة العلماء على كل مستوياتهم، يقذفون بالحق على الباطل فيدمغه فيعلو الحق في النفوس، ويتربع في القلوب، وهذا بحد ذاته إيذان بالنصر بإذن الله.

● ويقول فضيلة الشيخ عبدالله نجيب سالم الباحث في الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ في دولة الكويت:

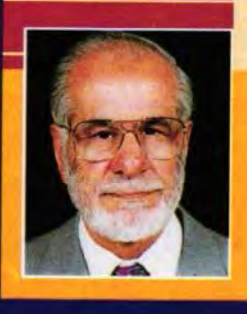
«العلماء ورثة الأنبياء» وإذا كان الأنبياء في أزمانهم وأممهم أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، وثبتوا الحق وأهله، ووضحوا للناس سبل الهداية، بل قادوهم لمقاومة الباطل والبغي، فإن العلماء عليهم الواجب نفسه في هذا الزمان.

الأمة اليوم بحاجة إلى تأصيل معرفتها، واستعادة مكانتها، ولم شتاتها، وتوحيد جهودها، ورص صفوفها، وبث روح الأمل والتفاؤل فيها، وتوجيهها نحو مستقبل مشرق واعد... والأمل معقود على العلماء في ذلك.

وعلى العلماء أنفسهم أن يتبصّروا في الواقع جيداً، وأن يلموا بدقائقه وحقائقه، ليكونوا قادة واعين، وأئمة مصلحين، وقدوة صالحين، فكم من أمور استجدت وكم من معطيات تولدت... وما كان يصلح لزمن قد لا يصلح لغيره، ومن لا يفقه الواقع لا يستطيع العيش فيه فكيف بقيادته!!.

ودور العلماء المنتظر في هذه الظروف دور توعوي بالدرجة الأولى، وتوعية العلماء للأمة يتناول توعيتها بالأخطار المحدقة بها، وتوعيتها بخطط أعدائها لمستقبلها، وتوعيتها بتاريخها وأيامها وصراعها مع الأمم القريبة والبعيدة عنها، وتوعيتها بالوسائل والأساليب التي توحد صفوفها وكلمتها.

إنها مسؤولية تاريخية يلقيها الظرف الصعب على عاتق خلفاء وورثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أمته... «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»...



وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى دور العلماء في تجديد شباب الأمة بقوله: «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

● ويركز الشيخ زهير محمود حموي ـ الباحث في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية على قضايا عدة فيقول:

لقد أخذ الله تعالى العهد على العلماء في بيان الحق للناس، والصدع به، وأوجب عليهم بذل النصح لأئمة المسلمين وعامتهم، قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

وإذا كانت هذه مسؤولية العلماء في الحالات العادية، فإن هذه المسؤولية لابد أن تزداد وتتضاعف في الأزمات التي تتعرض لها الأمة وعند وجود الشبهات.

ومعلوم أن ثمة فواصل زمنية رديئة تمر بها الأمم والشعوب وتنعكس آثارها عليهم لسنين، وربما لقرون، وقد يكون من أبرز هذه الفواصل في تاريخنا الإسلامي سقوط بغداد على أيدي المغول والتتار، وسقوط الأندلس، وسقوط بيت المقدس إبان الحملات الصليبية.

وواضح أن الأمة الإسلامية ـ في هذه الأيام ـ تتعرض لأزمات وهجمات متلاحقة، وتسوِّق لها الشبهات من كل الجهات، لذلك فإنه يمكننا القول: إن هذا الظرف الذي تمر فيه يعد من أخطر الظروف التي مرّت بها منذ تاريخها القديم.

وإذا أردنا أن نحصر تشعبات هذه الهجمة لصعب علينا ذلك، نظراً لتعدد وجهاتها وتعقيداتها، ولكن يمكن ردها إلى اتهامات الغرب للمسلمين بالأمور التالية:

ـ قضية الإرهاب ودعمه «الإرهاب الديني ـ إرهاب الدولة ـ الجريمة المنظمة».

ـ قضية حقوق الإنسان «الحريات ـ الحدود الشرعية ـ قوانين الأحوال الشخصية».

ـ قضية المرأة، وربما تكون هذه القضية هي أكثر القضايا إثارة وجدلاً فيما يتعلق بالإسلام.

حيث استغلت هذه القضايا من بعض الدول الغربية ومؤسساتها الإعلامية لإيجاد مبرر للتشهير بالإسلام والمسلمين والطعن بهم والتدخل في شؤونهم الخاصة في محاولة للضغط عليهم لتغيير ثوابتهم الثقافية ومصطلحاتهم الدينية لصالح الثقافة الغربية ومصطلحاتها، والاحتذاء بالأنموذج الغربي الذي لم يخف بعض قادة الغرب التصريح بأنه أنموذج متفوق على الحضارة الإسلامية.

وفي تقديري أن دور العلماء في هذه المرحلة ينبغي أن يتجه بالعناية والاهتمام إلى معالجة القضايا التالية:

١ - العمل على نشر العلوم الشرعية من مصادرها العلمية الموثوقة، والتنبه إلى أبعاد وخطورة مطالبة الغرب بإصلاح مناهج التعليم الديني.

٢ - إشاعة ثقافة الاعتدال والوسطية دون تشديد أو تمييع لمفاهيم الدين.

٣ - محاولة وضع الحلول العملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق أبناء الأمة الإسلامية.

٤ - مراعاة الأوليات في الطرح والتناول.

٥ - مد جسور التواصل والحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي وجماعاته.

٦ - التركيز في العمل الدعوي على الإصلاح الاجتماعي، والاهتمام بالدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٧ - متابعة ما ينشر من شبهات ودعاوى في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والرد عليها وتفنيدها بالحكمة والأدلة والبراهين.

٨ - إعادة النظر في أسلوب الخطاب الديني وآلياته.

● يقول وكيل كلية دار العلوم لشؤن الدراسات العليا والبحوث في جامعة القاهرة د.عبداللطيف العبد:

من واجب العلماء والدعاة وأهل الذكر في كل تخصص أن يذودوا عن الإسلام: قرآناً وسنة وسيرة نبوية وعن شرف الصحبة.

فالدفاع ولو بكلمة أو فعل أو أي أسلوب من أساليب الإنكار له ثوابه عند الله عز وجل، وفيه استمرار لمسيرة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما السكوت والإغضاء فإنه يؤدي إلى طمع أعداء الإسلام في الإسلام والمسلمين، ومحاولة قهرهم.

● ويقول الأستاذ، طارق عدي، الباحث في إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت:

إن العلماء العاملين هم ورثة الأنبياء في الدين الإسلامي، ومكانتهم عند الله عالية، ومنزلتهم في الأمة رفيعة، ولذا فإن مهمتهم شاقة، وأعباءهم كبيرة وثقيلة، وعليهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية والطموح في كل حين سواء، في ظل هذه الهجمة المتشعبة، أو في ظل غيرها من الأزمات.

إن من حقنا على علمائنا الفضلاء، أن يكونوا قدوة صالحة لعوام هذه الأمة ولهم قدوة في التقوى، وقدوة في الإخلاص، وقدوة في سعة العلم وغزارة المعرفة، قدوة في حسن الخلق، وطيب المعشر، أن يكونوا قدوة إذا اعتلوا المنابر، وقدوة إذا ساروا في الأسواق، قدوة إذا تصدروا المجالس، أو دخلوا المساجد، قدوة حسنة في بيوتهم وفي مدارسهم وجامعاتهم.

وعليهم أن يكونوا مربين ناجحين لا مدرسين فاشلين، عليهم أن يحسنوا تربية الصغير، كما يحسنوا معاشرة الكبير، يجيدون فن التقرب من الضعفاء، والعامة كما يجيدون مهارة الدخول على الحكام والولاة والأمراء، لإهداء النصح .... بتحقيق مصالح الأمة، والنهي عن المنكر، إرضاء لله تعالى دون خوف من كبير، ولا احتقار لصغير، فالعالم الحق هو الذي يشعر أن الجميع أبناؤه وتلامذته وإخوانه محتاجون لما آتاه الله من علم وما رزقه من نور وهداية، وهذا حقهم عليه لا تفضلاً منه.

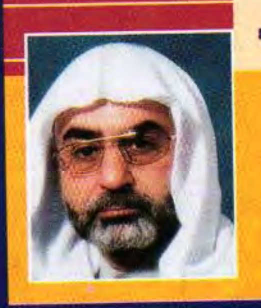
على العلماء في هذا العصر وفي كل عصر ألا تشتتهم الأهواء، وتفرقهم الاختلافات، وتنوع الاجتهادات، وعليهم أن يكونوا يداً واحدة، وصفاً متوحداً في وجه الباطل بشتى صوره، وإن اختلفت وجهات نظرهم، يقدمون أعظمهم علماً وأجلهم منزلة ومهابة في الأمة، من غير مشاحنة ولا حسد ولا ضغينة، لتكون مكانتهم جميعاً مصونة عند من دونهم.

على علمائنا أن يحرصوا على التخصص في معالجة مشكلات الحياة، وعلى توزيع الأدوار واحترام الاختصاص في ميادين المواجهة لهذه الهجمة الشرسة، وليكن لهذا مجاله الاجتماعي والعلاقات الأسرية، وكذاك متابعته المكر الصهيوني والخبث الصليبي، وذلك للفقه السياسي، وآخر للفقه الاقتصادي، وهكذا فليس بمقدور العالم اليوم أن يحيط بكل العلوم الشرعية والمسائل الفقهية وما يجب أن يصاحب ذلك من العلوم التجريبية والتجريدية والمعارف الإنسانية والمهارات المعلوماتية ●

الشيخ سالم:

العلماء مطالبون بالواقع والإلمام بتفاصيله

الشيخ حموي:







من يصنع عداء الغرب للإسلام؟

بقلم: ممدوح الشيخ

في خضم حرب الخليج، توجَّه الإعلامي الفرنسي «برنار بيفو» إلى المستشرق المعروف «جاك بيرك» قائلاً: «أمامك ثلاثون ثانية كي تقول للفرنسيين ما إذا كان القرآن أداة حرب أم لا»(١)، بهذا الابتسار المتعمد، بقيت لقرون صورة الإسلام في الوجدان الغربي ترسم، وبشكل عام بعد ملف العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب والذي هو من أخطر الملفات التي تواجه المثقف المسلم وصانع القرار المسلم على السواء.

بدلاً من لغة الحرب

وقد أكدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من تداعيات - حقيقة طالما نبهت إليها أصوات من الجانبين - ضرورة بذل مزيد من الجهد لإعادة صياغة هذه العلاقة دون الركون إلى المقولات الجاهزة والتفسيرات التآمرية المختزلة من الجانبين، فرغم أن الثقافة الإسلامية تأمر كل مسلم أن يعدل حتى مع أعدائه (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، فإن خطاب العداء الكاسح للغرب انتقل إلى بعض الأدبيات الفكرية والدعوية الإسلامية، كرد فعل لخطاب العداء الغربي وهو رد كان يجب ألا ينجر بعض منّا إليه، حتى لو أظهر لنا الآخرون العداء.

فكما أن الإسلام لا يجوز اختصاره في مفاهيم مشوّهة قاصرة كذلك الغرب، فهو ليس كياناً واحداً مصمتاً، بل عالم مركّب فيه المتحيزون والمنصفون، وفيه المضللون الذين لا يجدون مصدراً يمكنهم عن طريقه تكوين صورة أكثر اقتراباً من الحقيقة عن الإسلام والمسلمين. وعموماً، تجب التفرقة كذلك بين الشعوب والحكومات، وبين المؤسسات الإعلامية والأوساط الأكاديمية، وهكذا.

الاستشراق أنموذجاً

ولعل ما شهدته الدعوة الإسلامية من نجاحات عقب هذه الأحداث، ممثلة في دخول آلاف الأميركيين الإسلام، تؤكد أن العداء المتصور «بضاعة» تروّج وليس موقفاً مبدئياً كاسحاً يلتزم به كل غربي أو كل أميركي، وإذا أخذنا علم الاستشراق كمثال طالما وضع في إطار تآمري بوصفه عملاً عدائياً منظماً استهدف تشويه صورة ثقافتنا، وجدنا التعميم مخلاً إلى حد بعيد، فرغم أن صلات وثيقة ربطت بين كثير من المستشرقين وبين مؤسسات سياسية وأمنية غربية بعضها استخدم المستشرقين لخدمة أهداف استعمارية، إلا أن الظاهرة لم تخل من إيجابيات كثيرة يصرُّ كثيرون على إهدارها.

ومما لفت نظري بشكل خاص إلى هذه الحقيقة ما يقرره واحد من أهم الباحثين الإسلاميين المدققين في النصف الثاني من القرن العشرين، هو الأستاذ الدكتور «حسين مؤنس» صاحب الكثير من الأعمال الموسوعية في حقلي التاريخ والجغرافيا، إذ يقول في مقدمة الطبعة الأولى من مؤلفه الضخم «تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس».

«كلامنا عن العلوم عند العرب كثير، وحديثنا عن فضلهم على الحضارة العالمية أكثر، ولكننا إذا استثنينا قلائل منّا صرفوا العناية إلى التأليف في العلوم عند العرب وخدموا هذا المطلب بالبحث والتأليف من أمثال: أحمد عيسى، ومصطفى نظيف، ومصطفى الشهابي، ونفيس أحمد، وزكي وليدي، وبهجة الأثري، وقدري حافظ طوقان وغيرهم من أجلاء العلماء، وجدنا أن معظم ما نفخر به في هذا المجال إنما هو من كشوف غيرنا، من أمثال: جورج روشكا، وهانز فون مجيك، وجورج سارتون، وكارلو نللينو، وبول كراوس، وألدوميلي، وهاينريش سوتر، وماكس مايرهوف، وكونراد ميللر، وخوان بيرنيت، وغيرهم كثير جداً، ممن أنفقوا - وينفقون - العمر في دراسة المخطوطات العربية في العلوم وحل رموزها وإثبات فضل العرب وأهل الإسلام على هذا العلم أو ذاك بالحجة والبرهان الساطع»(٢)أ.هـ.

ميراث الصراع

واقتصار اهتمامنا على الدوائر التي تصنع صورة «الإسلام العدو» في الغرب من المؤكد أن له ما يبرره، أولاً لأن الغرب هو الذي بدأنا بالعدوان السافر في الحروب الصليبية، وما بعدها من موجات الاستعمار العسكري التي توالت لأكثر من قرنين، ثانياً ثم تبع ذلك هجوم من جانب كثير من المستشرقين على الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة، الأمر الذي جعل تاريخ العلاقة بين الجانبين منذ الحروب الصليبية يحكمه العداء، غير أن ثمة محاولات لإعادة صياغة هذه العلاقة الشائكة على نحو مختلف ينبغي ألا تهمل وسط صخب الخطاب التحريضي.



ومن النماذج الحديثة لذلك أن الكاتب الأميركي المعروف «جون أسبوزيتو»(٣)، أصدر أخيراً (مارس ٢٠٠٢م) كتاباً جديداً يحمل عنوان: «الحرب غير المقدسة، الإرهاب باسم الإسلام»، طرح فيه تصوره للسياق الصحيح الذي ينبغي أن توضع فيه أحداث الحادي عشر من سبتمبر، محذراً من أن صدى مضاعفات الماضي مازال يتفاعل في النفس المسلمة، فلقد أحدثت تركة الاستعمار الأوروبي - حسب رأي «أسبوزيتو» - جرحاً غائراً في المسلمين في كل مكان.

وكان الإسلام، بالنسبة للغربيين، ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدّسة، بينما كانت المسيحية، بالنسبة للمسلمين دين الحروب الصليبية وطموحات الهيمنة، كذلك يقدم «أسبوزيتو» في كتابه عروضاً موجزة عن حركات إسلامية كالإخوان المسلمين في مصر، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وجبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، وهو يشير إلى أن عدداً من دول الشرق الأوسط تشهد حالياً انبثاق ما يصفه بأنه: «تيار إسلامي غير عنيف، فعّال سياسياً، لا يرفض الديموقراطية، وليس مناهضاً للغرب».

الإسلام بالنسبة للغربيين ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدسة

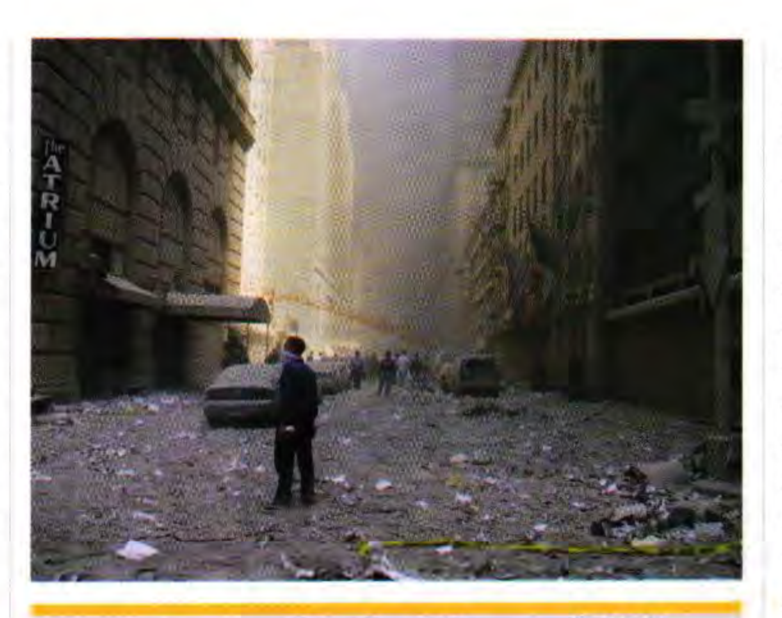
الخبراء الوهميون

والدراسات التي تحاول إعادة

بناء صورة الإسلام والمسلمين في الذهنية الغربية لا تكاد تنقطع، وإن كانت لا تلقى الاهتمام الكافي، وإحدى أهم هذه الدراسات، صدرت بالألمانية وعنوانها: «الإسلام العدو: بين الحقيقة والوهم»(٤)، وفيه تحذِّر الكاتبة الألمانية «أندريا لويج» من ظاهرة من تطلق عليهم «الخبراء الوهميين»، أمثال «جيرهارد كونستلمان» و«بيتر شول لاتور» اللذين سيطرا على أجهزة الإعلام لسنوات دون منازع بوصفهما خبيرين في شؤون الشرق الأوسط، ولا شك في أن سيطرة ما يسمَّى «ثقافة الصورة»، والغياب شبه التام لقوى عربية أو إسلامية تقوم بجهد إعلامي مقابل، منح هذه البضاعة المسمومة فرصة ذهبية لأن تروج على أوسع نطاق.

ورغم الانتشار الكاسح لهذه المقولات، لم يعدم العالم الغربي أن يجد أصواتاً تزعجها ظاهرة «الخبراء الوهميين» فخاضت ضدها حروباً، لكن ذلك - للأسف - لم يغيِّر ذلك من الأمر شيئاً حتى الآن، وبدلاً من التحليل العلمي الجاد، رسمت للعالم الإسلامي صورة وهمية من خلال تضخيم المخاوف النفسية والعنصرية. ومن هنا، وجَّه المستشرقون في جامعة «هامبورغ» الاتهام لبعض خبراء الإعلام بأنهم يعملون بأساليب غير شريفة، على توسيع الفجوة بين الثقافتين الشرقية والغربية وتعميقها، بالإشارة دائماً إلى استحالة الحوار بينهما.

ولا تقتصر الظاهرة على ألمانيا، ففي فرنسا هناك مثلاً «ألكسندر دل فاله» الذي يعد جزءاً ممن تسميهم صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، «حلقة الخبراء السحرية»، فهو من المدعوين في شكل دوري إلى شاشات التلفزة، وبخاصة منذ الحادي عشر من سبتمبر، فهو كأنموذج لهؤلاء الخبراء، لا يحب التعقيد، ويرى أن العالم يمكن تحليله بسهولة، ومن تحليلاته الواسعة الانتشار: «إن مبدأ رفض الحكم الكافر هو الذي يفسر



العلاقات بين الشمال والجنوب تفتقر إلى التوازن والعدالة

معظم النزعات بين المسلمين و«الكفار» في كشمير، والسودان، وأرمينيا، والشيشان وحتى في كوسوفا ومقدونيا، حيث أصبح المسلمون يشكِّلون الأغلبية السكانية»(٥). وبطبيعة الحال تحدث مثل هذه التفسيرات أثراً خطيراً في الغرب الذي يحتفظ للحروب الدينية بأسوأ الذكريات ويربط بينها وبين مفاهيم سلبية كثيرة.

الإسلام ذلك المجهول

وتكشف «أندريا لويج» عن جهل فاضح بالإسلام والثقافة الإسلامية بين المتخصصين وتنقل عن اثنين من المتخصصين الألمان هما: «أرمجارد بين» و«ماليز فيبر» قولهما: «إنه لمن التناقض الغريب والمدهش حقاً بين عدم معرفتنا بالإسلام وبين ثقتنا الشديدة في إطلاق الأحكام عليه، ولم يحدث مرة أن استنكر هذا الجهل ولو مرة واحدة، بل إن النقد والاتهام يوجه باستمرار إلى تلك الثقافة دون أدنى حرج».

وفي معظم الحوارات التي تدور عن الإسلام تتكرر دوماً عبارة «إنني لا أعرف شيئاً عن الإسلام ولكن...» وتعلق «لويج» قائلة: «إننا لا نفيق عند (لا أعرف) هذه لأنها ببساطة تسمح لنا ببناء عالم آخر، عالم إسلامي حتى لو لم يتسق هذا البناء مع الواقع، وهو فعلاً كذلك. فهو مطلوب لفصل (نحن) عن (الآخر) والداخل عن الخارج فصلاً لا ينمحي لكي يؤمن حدود الهوية الغربية وحصنها، وهنا تظهر الكلمة السحرية ذات الحروف الخمسة (إسلام) فتنتشر الفزع». بل إن أحد أساتذة العلوم السياسية النمساويين يحذر من أن إنسانية الغرب مهددة أكثر من أمنه بسبب العداء للآخر.

البحث عن جسر

ولا تعني مثل هذه الحقائق أن ميراث العداء ذهب إلى غير رجعة أو أن العلاقات القائمة تخلو من عوامل التوتر، فمازالت العلاقات بين الشمال والجنوب عموماً تفتقر إلى التوازن والعدالة، وتغلب عليها إرادة الهيمنة الغربية، وما تعانيه ثقافات الجنوب من هذا الواقع تعاني الثقافة الإسلامية منه النصيب الأكبر، ويشكل الموقف الغربي المنحاز للكيان الصهيوني العقبة الأكبر في طريق قيام علاقات إيجابية بين الطرفين.

كما أن تغير صورة الإسلام والمسلمين في الغرب على نحو إيجابي مرهون بعوامل كثيرة: أولها ضرورة تحديد منابع السلبية وبذل جهد لتصحيحها بالوسائل التي تناسب المجتمعات الغربية، وباللغة التي يفهمها المواطن الغربي. كما أن إعادة بناء الصورة مرتبط بشكل مباشر بإعادة بناء واقع العالم الإسلامي نفسه، فمما يلفت النظر أن كثيراً من الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام ورأوا في قيمه طريقاً للنجاة، هالهم حال التخلف التي يعيشها العالم الإسلامي، وبالتالي فإن قدرتنا على بناء عالم أفضل تأسيساً على قيم الإسلام وثقافته، ردٌّ عملي على كل ما يلصق بنا من صفات سلبية، وهو أبلغ من كل رد!! ●

الهوامش:

١ - main, Aléas, Lyon, 1991, Serge Daney, Devant La Recrudescence des vols de sac á pp. 110 - 111.

٢ - تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: بحث في الملكة العلمية عن طريق تاريخ علم واحد في بلد واحد - تأليف: الأستاذ الدكتور حسين مؤنس - تقديم: الأستاذ الدكتور محي الدين صابر - الطبعة الثانية ١٩٨٦م - الناشر: المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ومكتبة مدبولي - القاهرة - والنص من مقدمة الطبعة الأولى وهي قبل بدء الترقيم.

٣ - يعد أحد أبرز المتخصصين في الإسلام في العالم الغربي، إذ وضع ثمانية كتب وحرر اثني عشر عملاً موسوعياً، وهو بالإضافة إلى ذلك، أستاذ محاضر في مادة الديانات والشؤون الدولية والمدير المؤسس لمركز التفاهم الإسلامي - المسيحي، التابع لكلية «وولش» في جامعة «جورج تاون» بواشنطن العاصمة.

٤ - الإسلام العدو: بين الحقيقة والوهم - تحرير: يوخين هيبلر وأندريا لويج - ترجمة: أيمن شرف - الناشر: الفرسان للنشر والتوزيع - مصر - سنة النشر ١٩٩٤م.

٥ - Le Figaro, 25 septembre 2001.



تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية مفاهيم وآليات

١/٢

بقلم محمد سعيد باه



(ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته) فصلت: ٤٤.

الإمام وقارئ الجريدة

دعونا نستفتح الحديث بأن نروي الحكاية التالية:

بعد أن انتهى المؤذن من رفع النداء، نهض الإمام الذي كان قد اعتلى المنبر، ليسرد خطبته العصماء، لكن الرجل ظل منهمكاً في قراءة جريدته الفرنسية، وعندما حاول جاره أن يلفت نظره إلى ضرورة الاستماع إلى الخطبة رد ببساطة وبكل برود ودون أن يرفع ناظريه عن السطور والصور: أنه لا يخاطبني! - يعني الإمام طبعاً.

هذه ليست قصة سمجة من نسج الخيال الملتهب بصور الهروب من الحقيقة، بل واقعة مُرَّة عشناها في أحد المساجد التي تعجُّ بآلاف المصلين يوم الجمعة في بلد إسلامي عريق. بعد أن تتملكنا الحيرة، استسلمنا ولا شك إلى التساؤل المتسلسل:

ما الذي دفع الوضع في هذا الاتجاه الخاطئ الخطير؟ أليس الرجل محقاً إذا نظرنا إلى المسألة من الزاوية الوظيفية للخطبة(١)، ولم نحصر القضية في إطار المقدَّس وبنية التبرك؟ ودون التورط في محاولة التبرير لغير المبرر، نميل إلى تفسير مسلك الرجل ونراه ينم عن محاولة يائسة للاحتجاج على واقع منحرف بأسلوب غير سوي ومن النوع الحزين. كما يحمل في طياته دلالة خطيرة في مجال العجز عن إيجاد قنوات التواصل بين الشعوب المسلمة وبين انتمائها العقدي من جهة، والقصور المشين الذي تعاني منه الأمة ويحول دون تطوير آليات نقل وتأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية من جهة أخرى.

الفجوة الثقافية

إن قضية حمل وتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب غير الناطقة بلغة القرآن الكريم من الضخامة والخطورة، بحيث لا يعقل أن تكون مسألة هامشية يتناولها المنشغلون بهموم الدعوة كيفما اتفق ودون التحرك في إطار سياسات محددة

تبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب غير العربية مسألة في غاية الضخامة والخطورة

واستراتيجيات بعيدة المدى ثابتة الأركان.

وبالرغم من بعض الجهود المشكورة القائمة، فإن الإنجاز لم يصل إلى مستوى الآمال، بل وقف دونها بمراحل، ولكي تتضح الصورة أكثر، فلنقارن بين حركتي النقل والترجمة في الاتجاهين منذ العهود الزاهرة التي ولدتا فيها، حيث يمكننا العودة إلى العصر العباسي عندما نشطت حركة الترجمة من الفكر اليوناني وغيره إلى العربية، وقس على ذلك المراحل التالية.

ويمكن تعليل عدم الاهتمام بالقضية إلى درجة اعتبارها من الأوليات بأن المد الإسلامي كان من القوة والاتساع بما يرغم الشعوب الأخرى على حث الخطى نحو الإسلام عبر بوابة العربية.

لكن منذ أن اشتد تباطؤ التيار، حدثت فجوة هائلة ظلت تشتد بين مصادر الإسلام وواقع تلك الشعوب إلى درجة القطيعة الفكرية الكاملة، بالرغم من بقاء الولاء العاطفي حياً نابضاً يتغذى بدفء العاطفة مفتقداً إلى الروافد الثقافية اللازمة، ما جعل قضايا الإسلام الفكرية عائمة هائمة.

هذا الوضع يمكن تعميمه إلى درجة كبيرة على عموم الشعوب غير الموصولة بمصادر الإسلام برابطة اللغة، مع وجود تفاوت معتبر بين الأوضاع لأسباب تاريخية وجغرافية، فنجد النقلة النوعية الواسعة التي حققها الفكر الإسلامي في منطقة آسيا، حيث أصبحت لغات مثل التركية والآردية تتوافر على مخزون هائل عن الفكر الإسلامي، أوصلها إلى درجة الإسهام المميز، سواء من حيث الحجم أو النضج، ونجد نماذج في أعمال «المودودي» و«إقبال» و«حميد الله».... ولأسباب أخرى موضوعية نجد خط اللغات الأوروبية يتحسن باستمرار منذ ميلاد حركة تصحيح المسار السارية «الصحوة»، فأصبحت السوق الثقافية الأوروبية أو المعتمدة عليها تشهد رواجاً جيداً مع ملاحظة نقطتين:

١ - وفَّرت حركة الاستشراق أرضية ثقافية مناسبة لنمو هذا

التوجه وإنضاجه.

٢ ـ إلى الجانب الكمي فإن الاهتمام انصبَّ كذلك على الناحية الكيفية سواء تمثل في المادة المترجمة أو في طرائق التناول التي أسهمت في معالجة الأخطاء وكشف العوار، حيث تراجع خط الاستشراق التضليلي، وهنا أيضاً نلتقط نماذج جيدة تتمثل في أعمال «كشريد، وهوفمان، وحمزة بوبكر، وغارودي، وحميد الله»، ثم نلاحظ أن المسألة حققت نقلة نوعية قيِّمة، وذلك بانتقال العمل والاهتمام من حيز الجهود الفردية المبعثرة والموسومة بالقصور في حالات كثيرة، إلى جهود جماعية تنهض بها مؤسسات تمتلك المؤهلات الضرورية.(٢) التي وفَّرت مواد إسلامية ثقافية ذات قيمة أسهمت إلى حد بعيد في التوعية الإسلامية على المستويين الشعبي والنخبوي معاً، وعلى المستوى الأفريقي، نلحظ تفاوتاً معتبراً بين المستوى المتقدم نسبياً، والذي وصلت إليه كل من «الهوسا والسواحلية»، حيث نجد ترجمات للقرآن الكريم تتمتع بقدر مقبول من المصداقية العلمية، ما يجعلها لبنات صالحة لأعمال تكميلية تتوافر لها فرص أفضل لإنضاج وتطوير التجربة ـ نجد تفاوتاً بينها وبين بقية كبرى اللغات الأفريقية التي لا يزال حظها من الاهتمام بهذا المجال أقل كثيراً.

اللغات الإسلامية الأفريقية

وفي ظل هذا الوضع، نجد الحالة في أفريقيا «القارة المسلمة» تتجه نحو الانحدار، وقبل سرد الواقع القائم، نرجع مع خطوات التاريخ قليلاً، لنرى الوضع اللغوي عموماً، ثم نوعية العلاقة مع الفكر الإسلامي عبر أداة نقلها والفضاء الثقافي، الذي يتحرك فيه هذا الأخير.

الذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الوضع اللغوي في أفريقيا هو أن عدد اللغات من الكثرة والتشرذم إلى درجة أنها تستعصي على الحصر، وبالتالي عدم جدية أي خطوة للتعامل معها في إطار فكري هادف، وتترادف ـ كما يقول «فنسان مونتاي» مع «تهم أخرى ثلاثة: البدائية ـ المحلية ـ الشفهية»(٣).

هذا التصور لا يستند إلى أي معطيات قائمة تثبت عند التمحيص العلمي أو الاستقراء الميداني، وأقوى طرح في مجال الدراسات الاجتماعية واللغويات يقوم على أساس ظاهرة اللهجات المتفرعة التي تعرفها مناطق أخرى كثيرة تكاد في حالات كثيرة تطغى على اللغات الأم فتنقلب الصورة الخارجية.

وهناك من المتخصصين من يرى إرجاع جميع اللغات الأفريقية إلى عائلتين لغويتين كبيرتين:

- العائلة الحامية ـ السامية.
- العائلة النيجرو ـ الكونغولية.

ودون التوغل في الجدل الذي يمكن أن يثور حول مثل هذه القضايا، ننتقل خطوة تقربنا إلى الواقع، ففي أفريقيا اليوم تم اعتماد (٤) لغات أساسية هي: «الهوسا»، و«السواحلية»، و«الفلانية»، و«اليوربا».

ينطق بها عشرات وربما مئات الملايين، فنجد أن عدد الناطقين بـ«الهوسا» مثلاً يصل إلى نحو ٥٥ مليون نسمة، ويلاحظ إلى كونها تمثل لغات الشرائح الإسلامية المهمة في القارة، بحيث يشكل المسلمون أغلبية الناطقين بها، ما يجعل لوصفها «اللغات الإسلامية الأفريقية» رصيداً من المصداقية، فمثلاً نجد أن نسبة المسلمين من بين «الفلانيين» ٩٧٪، ويرى «فنسان فونتاي» أن هذه اللغات بالإضافة إلى «الباحبارا» «الماندينغ» مرشحة لأن تصبح أداة تجميع لفكرة الولايات الأفريقية المتحدة.(٤)

وإلى جانب هذه اللغات الكبرى التي تتوزع في الساحة هناك لغات ذات عدد محدود من حيث الناطقين بها، لكن لها مزايا منها:

١ ـ قربها من الفكر الإسلامي لارتباطها به بعلاقات تاريخية متجذِّرة وطويلة.

٢ ـ الحيوية التي تعطيها القدرة على التفاعل والاقتباس والنمو.

٣ ـ تماسك مناطق وجودها مما يسهل عملية تسخيرها في أي مشروع فكري هادف.

ومن أهم هذه اللغات: «الماندينغ» التي تمتد في سلسلة من نحو ستة بلدان بغرب أفريقيا:

- «السوننكي» في كل من موريتانيا والسنغال ومالي.
- «ديولا» في ساحل العاج.

القدرة على النقل والأداء

وهنا سؤال جوهري يتعلق بـ:

مدى توافر اللغات الأفريقية على الطاقة اللازمة «المصطلح، والبنية...»، لنجعل منها أداة لنقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي دون التعرض لمشكلة التحريف أو القصور المخل بحقائق وجوهر الرسالة المراد نقلها؟

أولاً: إن التجربة التاريخية الحية توفِّر الإجابة على مثل هذا التساؤل بشكل مطمئن جداً، حيث نجد أن لغات أفريقية كثيرة ظلت لقرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال وصقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي، وتكفي مراجعة الأرشيفات التي تزخر بمواد الفكر الإسلامي الناضج الذي تم إنتاجه وإنضاجه بحضور اللغات الأفريقية حتى إننا نجد أن أقدم ثلاث محاولات تاريخية جادة لكتابة اللغات الأفريقية تمت على أيدي أناس صقلتهم تجربة الفكر الإسلامي، من بين هؤلاء سلطان «البامو»، ومحاولة أخرى قام بها مثقف مسلم في ليبريا من «ألفي» العام ١٨٣٥م، والثالثة تمت على يد الشاعر الصومالي «عثمان يوسف»، وأما بخصوص توافر المصطلح، فعلى سبيل المثال نجد أن قاموساً باللغة «الفلانية» يشتمل على ٦٠ ألفاً من المشتقات النظرية ترجع إلى ثلاثة آلاف جذر لغوي، ويمكن العثور على أمثلة أقوى وأكثر دلالة في اللغات المساوقة الأخرى «الهوسا ـ السواحلية»(٥).

وسعياً إلى تحقيق هدف الإبانة والقدرة على نقل الفكر الإسلامي، لجأت «الفلانية» استكمالاً لنقص اصطلاحي استشعره، إلى تبني حرف «ق» العربية لتتمكن من تبنِّي معاني دينية جديدة وافدة، وأعجب من هذا تبنِّي صيغ العروض العربي لضبط القصيدة الفلانية.(٦)

وبخصوص المصطلح نفاجأ بأن لغات مثل «السواحلية والفلانية والماندينغية والسوننكه» تختزن ما يصل إلى نحو ٤٠٪ من المصطلحات ذات الجذور العربية.

إذا انتقلنا إلى ما يتعلق بالبنية التي تمثل القابلية للتعبير جانباً مهماً فيها، نجد أنه بالإضافة إلى الدفعة القوية التي تلقتها اللغات الأفريقية بعد احتكاكها بالحضارة الإسلامية وهي في حالي الاندفاع والعطاء عرفت محاولات جادة وناجحة

كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، واستقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة

لوضع قواعد الكتابة بشكل رصين قادر على الثبات، فمثلاً نجد أن كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، وقد استقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة، فإلى جانب الخلافات اللغوية الأخرى كان النزاع يدور بين أنصار الحرف العربي وخصومه، والذي دام لأكثر من نصف قرن، وقد يأسف بعضهم لأن الحرف اللاتيني قد استطاع فرض نفسه كخيار وحيد وعملي، وتكريساً للواقع الجديد عرفت بعض اللغات الأفريقية تقدماً هائلاً جعلها تتوافر على قواميس لغوية غنية بالمواد مثل: «السواحلية والهوسا» منذ منتصف القرن العشرين.

تقويم الترجمات الإسلامية

من الطبيعي أن تقوم محاولات متكررة لنقل أساسيات الفكر الإسلامي إلى اللغات الأفريقية، وترجع تلك المحاولات إلى وقت مبكر جداً، فعلى سبيل المثال، نجد أن هناك ترجمة للقرآن الكريم تمت في «برونو» منذ العام ١٦٧٩ بلغة «الهوسا» وبالحرف العربي، مع وجود النص العربي أمام كل صفحة مترجمة على الطريقة الحديثة المتبعة في الترجمة إلى اللغات الأوروبية كالإنكليزية.

ثم توالت المحاولات تركز على القرآن الكريم في لغات عدة، وفي أكثر من موقع، فعلى سبيل المثال هناك الترجمات بـ:

- الفلانية: قام بها المفكر «عمرباه» من الجمهورية الإسلامية الموريتانية، بالحرف اللاتيني.
- الولوفية: قام بها «مورامبي سيسي» من السنغال بالحرف العربي.
- السواحلية: قامت بها الطائفة القاديانية بالحرف اللاتيني وأخرى بالعربي.
- الفلانية: قام بها المفكر «أحمد همباتي باه» بالحرف العربي.

ونلاحظ هنا أن بعض اللغات تتوافر على أكثر من ترجمة «كالفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى كونها أقدم اللغات الأفريقية العريقة.

وإلى جانب ترجمات القرآن الكريم، نعثر على كتب أخرى حول السيرة أو السنة أو أبواب الفقه والرقائق إما مترجمة أو مؤلفة باللغات الأفريقية.(٧)

فإذا انتقلنا إلى إلقاء نظرة نقدية فاحصة قد يصدمنا اكتشاف واقع مر متمثل في رداءة بعض تلك الترجمات التي قد يصل بعضها إلى درجة تحريفات خطيرة في مضمون النص الذي يظهر في النهاية بصورة مفككة مشوهة وقد يرجع ذلك إلى عوامل عدة تضافرت منها:

١ ـ القصور العلمي الفادح الذي يترك آثاراً جدّ سلبية على المتلقي.

٢ ـ الطابع الفردي الذي لا يناسب مثل هذه الأعمال التي تتطلب تضافر جهود ضخمة وتعبئة طاقات هائلة.

٣ ـ الارتجال الشديد الذي يدفع إلى الاعتساف حتى في حال توافر خلوص النية والزاد الثقافي الذي يلزم هنا.

وهناك استثناءات طبعاً قد يجدها في المناطق التي تسيطر عليها «الهوسا» والتي أحرزت تقدماً جيداً مقارنة مع لغات أخرى مثل «الفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى عامل قرب عهدها بالمظلة الشرعية، وهنا أيضاً يلاحظ أن تحسناً كبيراً طرأ في تلك الأعمال المعاصرة وبخاصة بالنسبة لمن اختاروا طريقة

لغات أفريقية كثيرة ظلت لقرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال وصقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي

التأليف باللغات الأفريقية مباشرة، وأفضل نموذج نقدمه هنا كتاب الفرائض الذي ألفه الأستاذ «بن عمرلي» وقد صدرت طبعته الأولى بالفلانية سنة ١٩٩١م، وقد تكون هذه الظاهرة مرشحة للتبلور بشرط أن تلقى الدعم والاهتمام اللازمين.

محورية الأداة اللغوية

لو كان الوضع في الأصل يتطلب التفكير بشكل جدي وعملي في إيجاد بدائل مناسبة، ثم ظهر بُعْدٌ جديد قلب المعادلة بصورة جذرية، ويتمثل في الحملة الواسعة النطاق والتي تستهدف تطويع اللغات الأفريقية للمشروع الكنسي الذي عجزت لغاته الأوروبية عن تجاوز الإطار النخبوي الذي ظل يرتد هو الآخر إلى أصوله وموروثاته كلما ارتقى درجات النضج، وهو وضع استنتجوا منه أن الحاجز الثقافي الناتج هو الآخر من العامل اللغوي سيظل عائقاً يستعصي على كل محاولات الاقتحام العقائدي المتكررة وعند هذه النقطة برزت محورية اللغات الأفريقية كأداة مناسبة إذا أحسن توظيفها لأداء الدور المطلوب والمتمثل في اقتحام عقلية الشعوب في وقت مبكر استفادة من قاعدة «النقش في الحجر».

حتى إذا لم نجرؤ على القول: إن المد الكنسي هو صاحب المبادرة في تعليم اللغات الوطنية، فإنه بدأ يحقق فيها المكاسب خلال عقدين ما يفوق كل إنجازاته عبر قرون عدة، ولقد أعطته فرصة الاحتكاك المباشر فكرياً بشعوب ظلت تتأبى عليه بصراحة وصرامة، ومن تلك الشعوب «الفلانيون» و«الماندينغ» و«السوننكه» على سبيل المثال.

وننبه إلى أن المحاولة بدأت في وقت باكر جداً، لكن اعتماد اللغات الأفريقية على الحرف العربي ظل عائقاً لتوسيع دائرة الترجمة، ونجد أن جماعة «الكيوشيين» قد قامت بترجمة العقائد المسيحية إلى لغة «الإفي» في منطقة «بنين وتوغو» منذ العام ١٦٥٨م.

وعندما كسب الحرف اللاتيني الجولة كأداة لكتابة اللغات الأفريقية تحولت المحاولات الخجولة والمبتورة إلى موجة واسعة، فترجمت أصول المسيحية كلها إلى عشرات وربما مئات اللهجات، ولقد كان حظ الإنجيل وحده ٥٣ مليون نسخة خلال سنة واحدة ترجمت إلى نحو ٢٠٠ لهجة إلى جانب ٨٨٦١٠ من الكتب الأخرى.(٨)

وأمام هذا التحدي الذي يزداد شراسة كل يوم لابد من تحرك جاد وسريع لهدف رفع التحدي.

يتبع في العدد القادم ●

الهوامش:

١ ـ يروي د. عبدالرحمن حمود السميط ـ الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا، بأنه سمع إماماً يدعو للسلطان العثماني في خطبة الجمعة.

٢ ـ من أهم هذه المؤسسات: المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، الرئاسة العامة للدعوة... ولجنة مسلمي أفريقيا والاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

٣ ـ للتوسع راجع كتابه: الإسلام الأسود الذي صدرت ترجمته العربية بعنوان: «الإسلام في أفريقيا السوداء».

٤ ـ المرجع السابق.

٥ ـ المرجع نفسه.

٦ ـ «اللغة العربية والصراع الحضاري في أفريقيا» للكاتب.

٧ ـ في منطقة شمال السنغال تم رصد ما يربو على مئة مؤلف تعالج مختلف أبواب الفقه والآداب والرقائق.

٨ ـ راجع بحث: «استراتيجية مكافحة المد الكنسي في أفريقيا» نُشرت حلقات منه في مجلة «الأمان» البيروتية ١٩٩٤م.



شعر

شعر: محمد أبودية

يوم الخميس الموافق ٢٠٠٢/١٠/١٧م، أطلقت دبابات اليهود مدافعها على أحياء مدينة رفح على الحدود المصرية الفلسطينية، فقتلت وجرحت وشرَّدت العشرات وكان بين الشهداء الطفلة شيماء أبوشمالة التي قيل: إنها أصيبت وهي منطلقة إلى المسجد لحضور درس في القرآن الكريم... وقد أقسم المجاهدون على أن يثأروا من المعتدين، وبروا بالقسم بتنفيذ عملية جهادية ناجحة... والنصر آت ولو كره الكافرون.

شيماء

ماذا تفيد مدائحي وهجائي ... وفصاحة الأدباء والخطباء
ماذا تفيد قصيدة ومقالة ... إن غبت عن دوامة الهيجاء

رفح الجنوب عزيزة بشبابها ... في البحر أو في جانب الصحراء
والخان جارتها ونحن نحبها ... وسيوفها للغدر خير دواء
والدير فيها نخلها ورجالها ... وشبيبة هجمت على الدخلاء
والهاشمية هشَّمت وجه العدا ... صرمت حبال الفتنة العمياء
تلك القرى في واد غزة أنجبت ... جيشاً من الفرسان والنبلاء
هم جرعوا أعداءها كأس الردى ... وتحصنوا بشجاعة وإباء
أبطالها الأطفال جيل واعد ... والكل يحفظ قصة الشيماء

جورية(١) مزروعة وسط الحمى ... ريحانة في روضة غناء
هي غصن ورد جاده(٢) قطر الندى ... والورد بين الزهر كالأمراء
شيماء عنوان البراءة شوهدت ... تتلو من الرحمن والإسراء
حفظت كلام الله بين ضلوعها ... كاللؤلؤ المكنون تحت الماء
بدأت بذكر الله كل مهمة ... ختمت بحمد الله ذي الآلاء
سارت لمسجدها تشق طريقها ... ما ردها قصف من الجبناء
شيماء بين فريقها مقدامة ... عربية قرشية الأسماء
قتلوك يا شيماء يا بنت الهدى ... بمدافع الدبابة السوداء
شيماء أنت من الجنان قريبة ... فتقدَّمي في موكب الشهداء
شيماء نور في عيون مدينتي ... والنور لا يخشى من الظلماء
ويل لهم من كل أروع ثائر ... ويل لهم من هجمة النشطاء
ويل لهم من فارس ذي همة ... كالجن يغشاهم بلا إبطاء
غلب اليهود بحكمة وجراءة ... فأحال عسكرهم إلى أشلاء
ويقول فارسنا عليه سلامنا ... دمرتهم وثأرت للشيماء
يا أم شيماء اطمئني إنني ... شاهدتها في الجنة الخضراء



الهوامش:

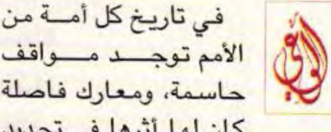
(١) جورية : من الورد الجوري وهو أجود أنواع الورد.
(٢) جاده قطر الندى : نزل عليه الندى مرة بعد مرة.



تاويـــخ

مواقف حاسمة ومعارك فاصلة في التاريخ الإسلامي

د.بكر مفتاح تنيرة. أستاذ في العلوم السياسية



في تاريخ كل أمـة من الأمم توجـد مـواقف حاسمة، ومعارك فاصلة كان لها أثرها في تحديد مصيرها ومستقبلها عبر العصور، والأمة الحية تعرف كيف تستفيد من تجارب الماضي، وتقتدي بالمثل العليا التي قدمتها الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة فتقوى بذلك على مواجهة التحديات والصعوبات، وتستطيع التغلب على الأخطار التي تُحدق بها والأزمات التي تتعرض لهـا في كل مـرحلة من مـراحل تطورها.

والتـاريخ الإسـلامي حـافل بالمواقف الحـاسـمـة، والمعـارك الفاصلة، والمِحَن والأزمات الحادة التي مـرَّ بهـا المسلمـون منذ فـجـر الدعوة الإسلامية، ومازال الأوائل من العرب المسلمين يحتلون مكان الصـدارة دون منازع رغم تطاول القرون وتبدل الأحوال، فقد ضربوا المثل الأعلى للأجيـال من بعـدهم بصـدق الإيمان، وقـوة الإرادة وحكمـة القـيـادة في مـواجـهـة الخطوب، والتضـحـيـة والفداء في سـبـيل الدفـاع عن الحق وعن وجـودهم وكـيـانهم، وكـان لهم من حـدة الذهن وحنكة الرأي وسـعـة الأفق ما جعلهم يتخذون القرارات الصـائبة عند المواقف الحـاسـمـة، هذا بالإضـافـة إلى فـضـائلهم في سلوكـهم الخـاص والعـام، وأبرزها الشـجـاعـة الأدبيـة في مـواجـهـة النفس، والصـبـر في السـراء والضـراء، والحِلم عند الغـضـب، والحـزم والعـزم في الفـصـل في الأمـور والصـمـود والثـبـات في الشـدائد وعـدم الجـزع والهلع إذا لحقت بهم هزيمة، كما وصفه شاعر الرسـول صلى الله عليـه وسلم، حسان بن ثابت، عندما قال:(١)

قوم إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
سجية تلك منهم غير مُحدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدعُ

وكانت لهم كلمات مأثورة جامعة في سـاعـات الحـسـم، هي في الحـقـيقـة تعبـير عن قوة أيمانهم، وترفـعـهم عن صـغـائر الأمـور، هذه الكلمات أصبحت مُثلاً عليا يأخذ بهـا قـادة الدول في السـيـاسـة والحكم في السلم والحرب.

وكـان الرسـول الكريم صلى الله عليـه وسلم، المثل الأعلى للإنسـان في كل زمـان ومكان، في العـفـو والتسامح والعدل مع الذين ناصبوه العداء وحاربوا دعـوته إلى عبـادة الله الواحد الأحد، واعـتدوا عليه وعلى أصـحـابه، بل حـاولوا قـتله، ولكنه عندمـا دخل مكة فـاتحـاً منتصراً، قال لأهلها:

«ما تظنون أني فاعل بكم» قالوا: أخ كـريم وابن أخ كـريم. قـال صلوات الله وسلامه عليه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

لم ينتقم من أحد، ولم يعتد على أحد، ولم يرغم أحـداً على اعـتناق الإسـلام وعندمـا جـاء صـفـوان بن أمية، ووقف بين يديه، قال صفوان: «إن هذا يزعم أنك أمنتني؟ قـال الرسـول الكريم: «صـدق»، قـال فاجعلني فيه بالخيار شهرين. قال نبي الرحـمـة: «أنت بالخـيـار فـيـه أربعة أشهر»(٢).

هكذا أرسى محمد صلى الله عليه وسلم قـواعـد المجـتـمع الإسـلامي الإنسـاني الذي يقـوم على مـبـادئ الحرية والعدالة والتسامح والمساواة واحـترام حـقـوق الإنسـان. وبفضل هذه المبـادئ والقـيم العليـا أصـبح العرب المسلمون أمة ودولة وحضارة.

وواجه المسلمون أول أزمة حادة إثر انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وهي أزمة الخلافة، واختيار من يتولى الأمر من بعد، فاجتمع لذلك المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وتشـاوروا وتحـاوروا واعـتـصـمـوا بحـبل الله المتين، وحكَّمـوا العـقل، وقـدَّمـوا المصلحـة العـامـة على المصلحـة الخـاصـة، ووقف أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقال: «إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب، وكـلاهمـا قـد رضـيت لكم لهذا الأمر وكلاهما له أهل».

لم يدعُ لنفسه والكل يعرف له قدره وسـابقـتـه في الإسـلام ومكانتـه عند الرسول وعند المسلمين غير أن عمر وأبوعبيدة رضي الله عنهما قالا معاً: «ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار ثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصـلاة فـأنت أحق الناس بهذا الأمر»(٣).

وبايعا أبا بكر بالخـلافة، واقتدى الناس بهمـا وبايعوه، وتم القضـاء على الفـتنة قـبل أن تولد، لأن المسلمين أطاعـوا الله سـبـحـانه وتعـالى وخـالفـوا أهواءهم، وهم يقرأون قوله عزَّ وجل: (واعتصموا بحـبل الله جـمـيـعـاً ولا تفـرَّقـوا واذكـروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فـأصـبحـتم بنعـمـتـه إخـواناً وكنتم على شـفـا حفرة من النار فـأنقذكم منها كذلك يبـيِّن الله لكم آياته لعلكم تهـتـدون) آل عمران:١٠٣.

ولما ارتدت بعض قـبـائل العـرب، وأبت أن تدفع الزكـاة، واخـتـلف الصحابة رضوان الله عليهم، حول وجـوب قـتـالهم أم تركـهم، وجـمـع أبوبكر كبار الصحابة يستشيرهم في قتال الذين منعوا الزكاة.

قـال أبوبكر قـولتـه الشـهـيـرة الحـاسـمـة: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه».

ولكن عـمـر بن الخطاب وأغلب الصـحـابة كـانوا يرون عدم قـتـال

المرتدين، فقال عمر: «كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم ماله ودمه إلا بحقها وحسابهم على الله».

فرد أبو أبوبكر قائلاً: «والله لأقتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحقها»(٤).

فحفظ بهذا الموقف الحاسم وحدة العرب واستمرار الإسلام الواحد، وحق الفقراء في أموال الأغنياء، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع.

ووقف عمر بن الخطاب في وجه الظلم والظالمين، عندما قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فسبق بذلك ثورات العصر الحديث في الدعوة إلى الحرية والمساواة والعدالة بين جميع الناس دون تميز لأي سبب، فهم سواسية كأسنان المشط، ووضع حجر الأساس لحقوق الإنسان، قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، وقبل إنشاء عصبة الأمم والأمم المتحدة في القرن العشرين.

وقد دعا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى العدالة الاجتماعية عندما قال: «الفقراء غرباء في أوطانهم»، فالعدل الاجتماعي والاقتصادي أساس المشاركة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد.

وإلى جانب هذه المواقف الحاسمة التي شيّدت صرح الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، توجد معارك فاصلة قادها قواد أفذاذ من العرب المسلمين، وكان لهؤلاء القادة أقوال فاصلة كانت سبباً في انتصار المسلمين في المعارك التاريخية.

فعندما اشتد القتال بين المسلمين والفرس في موقعة القادسية، وقف القعقاع بن عمرو التميمي قائلاً: «إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر»(٥).

وضع الإسلام حجر الأساس لحقوق الأنسان قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وقبل إنشاء عصبة الأمم

وأصبحت مثلاً تردده الأجيال: «الشجاعة صبر ساعة».

وفي معركة اليرموك الشهيرة، سمع خالد بن الوليد، أحد الجنود يقول: «ما أكثر الروم وأقل المسلمين»؟ فرد عليه قائلاً: «بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إن الجيوش إنما تكثر بالنصر وتقل بالخذلان»(٦)، فجعل القوة المعنوية تتفوق على القوة المادية.

وكان التدبير الاستراتيجي من سماتهم التي تميّزوا بها. فعمرو بن العاص هو صاحب الرأي بفتح مصر، وهو القائل إلى عمر بن الخطاب: «إذا بقت مصر في أيدي الروم لا يأمن العرب شرَّهم في الشام وعودتهم إليها»(٧).

وكأنه برأيه هذا قد درس تاريخ الاستراتيجية والحروب في الماضي، واطلع على حقائق المستقبل، وأدرك بحدة ذهنه وخبرته ودهائه أهمية مصر بموقعها الفريد، وإمكاناتها الوفيرة، ولا نغالي إن قلنا إن عمرو بن العاص بهذا الرأي وضع مبدأ أساسياً من مبادئ الأمن العربي في عصرنا هذا.

وهو ما طبقه صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية فانتصر على الصليبيين في موقعة حطين، وطبقه أيضاً سيف الدين قطز، فهزم التتار في موقعة عين جالوت، وأخفق العرب في الوقت الحاضر في تنفيذه في حروبهم مع إسرائيل منذ العام ١٩٤٨م، فقامت الدولة العبرية في فلسطين، وفصلت المشرق العربي عن المغرب.

وعندما عبر طارق بن زياد البحر من المغرب إلى أرض الأندلس وقف بين جنوده قائلاً: «أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثمَّ والله إلا الصدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان وهما جندان منصوران، ولا تضر معهما قلة، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة».

وهو في ذلك يتعظ بقول الله تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة:٢٥.

وتحقق النصر لطارق بن زياد وجيوشه وكان بداية لفتح العرب المسلمين للأندلس.

وحينما أصبح الوجود العربي في الأندلس في خطر، وضعف المسلمون أمام أعدائهم بسبب النزاع والصراع بين ما عرف بـ«دول الطوائف» في القرن الحادي عشر الميلادي، عبرت جيوش دولة المرابطين من المغرب بقيادة يوسف بن تاشفين إلى تلك البلاد لإنقاذهم من هجمات الأسبان عليهم، وقبل الموقعة المعروفة بموقعة «الزلاقة» في ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) والتي تشبه موقعة «حطين» في فلسطين، أرسل ملك الأسبان «ألفونشو» إلى يوسف بن تاشفين يهدده ويتوعَّده وينذره بالهلاك، فرد عليه بن تاشفين بعبارة واحدة قائلاً: «الذي يكون ستراه»(٨).

وكان النصر للمسلمين في تلك الموقعة، الذي أجلَّ ضياع الأندلس أربعة قرون.

هذه ليست إلا أنموذجات للمواقف الحاسمة والمعارك الفاصلة التي صنعها المسلمون الأوائل بقوة الإرادة وحكمة القيادة وحرصهم على المصلحة العامة ووحدة الأمة.

وفي ظل الظروف الصعبة والمحن والأزمات التي يمرُّ بها العرب في مختلف أقطارهم في المشرق والمغرب، هم أحوج ما يكون إلى وقفة صادقة مع أنفسهم ومع التاريخ المجيد الذي صنعه لهم أجدادهم، وعليهم ألا يجتروا التاريخ الماضي ويغمزوا بالأمجاد السابقة، بل يصنعون المستقبل بالعمل والجد والاجتهاد، فالمجد لا يورث لأنه ثمرة عمل كل جيل، قال الله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمَّا كانوا يعملون) البقرة:١٣٤.

والمحن والشدائد قد تكون أكثر نفعاً في حياة الأفراد والأمم من الرخاء والرفاهية وطيب العيش، كما قال أبو تمام:

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعمِ

المراجع:

١ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد - كتاب المغازي - تحقيق مارسون جونس - ج٢ - بيروت - عالم الكتب - د.ت ص ٩٧٧.
٢ - إبراهيم الإبياري - محمد نبي البرّ - المختار من سيرة ابن هشام - القاهرة - مطابع الشعب - ١٩٦٨ - ص١١١ - ١١٢.
٣ - ابن قتيبة الدنيوري - أبي محمد عبدالله بن مسلم - الأمامة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - ١٩٧٩ - ص٦.
٤ - محمد حسين هيكل - الصديق أبو بكر - ط٩ - دار المعارف بمصر - ١٩٨٦ - ص ٩٦.
٥ - محمد حسين هيكل - الفاروق عمر - ط٨ - دار المعارف بمصر - ١٩٨٦م - ص١٦٦.
٦ - عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - القاهرة - دار الهلال - د.ت ص ١٧١.
٧ - ابن عبدالحكم - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبدالمنعم عامر - القاهرة - لجنة البيان العربي - ١٩٦١ - ص ٨٠ - ٨١.
٨ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي - الجزء الثالث - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١ - ص ٣٢٣.



قضايا طبية

يقـول العلي العـزيز في كـتـابه الكريم: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، فالله لم يخلق الإنسان في بطن أمه إلا عظمة وإعجازاً وإبداعاً منه، فهو الذي خلق فسوًى، وهو الذي جعل له عينين ولساناً وشفتين، وهو الذي خلقه من نطفة أمشاج فجعله سميعاً بصيراً، وهو الذي أنشأه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة، وهو الذي خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة، ليبيِّن لنا، ثم يخرجه طفلاً ذكراً كان أو أنثى، فهو القادر الخالق البارئ المصوِّر، أحسن كل شيء خلقه بهذه الصورة البديعة وما يجحد بهذا التكوين الرائع إلا كل ختار جاحد كفور.

بقلم : د.فاتن أحمد مرسي

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين

لقد جاء في تفسير الآية الكريمة من سورة النساء أن التعبير القرآني (بث منهما) يعني أن البث في جميع أنحاء الأرض ـ قاله «القرطبي والألوسي والرازي» ـ وذلك من خلال التناسل ـ قاله «الألوسي والرازي ـ وذهب الألوسي إلى أن تعبير (رجالاً ونساء) يعني النوع، ذكوراً أو إناثاً، ولكن عدل عن ذلك باعتبار ما سيكون لأن هؤلاء الذكور والإناث سيصبحون رجالاً ونساء، ولأن في صدر الآية أمر بالتقوى وهو موجه لمن يصل إلى سن البلوغ ويجب عليهم التكليف.

ومما يرجح ما ذهب إليه أن لحظة

البث هي وقت الولادة، حيث ينفصل الجنين كلياً عن الأم ليصبح كائناً محدوداً مستقلاً بذاته، ويلاحظ أن التعبير بالكثرة أتى للرجال دون النساء، وقد أغفل ذلك عبدالله يوسف علي «صاحب أشهر ترجمة لمعاني القرآن الكريم» حيث قال:

COUNTESS MEN AND WOMWN

فجعل صفة الكثرة للنوعين، في حين أن الترجمة الأدق هي:

SCOTTERED OUT OF THEM MEN (A LOT THESE OF) AND WOMEN SCOTTARD.

وقد حاول المفسرون فهم دلالة قصر تلك الصفة على الرجال، فذهب الألوسي إلى أن ذلك لإباحة الزواج للرجل بأكثر من امرأة، وفي محاولة لفهم الكثرة على أنها كثرة عددية وليست مجازية كما ذهب الألوسي، قال الرازي: إن النساء أكثر اختفاء، حيث لا يخرجن إلا لضرورة، بينما الرجال معروف أنهم يتحركون بحرية في المجتمع، ولذا يبدو ظاهرياً كثرة عدد الرجال مقارنة بالنساء.

هذا وقد كشف العلم الحديث عن حقيقة ثابتة في عملية التناسل وهي أن عدد الأطفال الذكور أكثر من عدد الإناث عند الولادة، والنسبة بينهما نحو ١٠٦ أو ١٠٥ أطفال ذكور لكل ١٠٠ مولودة أنثى.

ويذهب بعضهم إلى أن نسبة الأجنة الذكرية تفوق ذلك بكثير، وتصل إلى نحو ١٦٠ جنيناً ذكراً إلى ١٠٠ جنين أنثى، ولكن نتيجة لمعدل الفقد العالي في الأجنة الذكورية بسبب الفشل في الانغراس في الرحم أو الإجهاض، تنخفض النسبة إلى ١٠٦ أطفال ذكور لكل ١٠٠ أنثى عند الولادة، وفي زيادة عدد الذكور عن الإناث حكمة إلهية، حيث إن الذكور عادة معرَّضون أكثر للوفاة مبكراً بسبب الحروب والأخطار المهنية، حيث تصبح نسبة الذكور للإناث في أواسط العمر واحداً إلى واحد، ثم تنعكس النسبة في الأعمال المتقدمة نتيجة للوفاة الباكرة للذكور عن الإناث.



وبوضع ذلك في الاعتبار، يلحظ المرء دقة وإعجاز التعبير القرآني في الآية الكريمة، حيث أتى التعبير بالكثرة للذكور دون الإناث في قوله تعالى: (رجالاً كثيراً ونساء)، لتبين قانوناً من قوانين الخلق التي سنتها شريعة الله سبحانه وتعالى، وهو نسبة النوع للمواليد والزيادة الفعلية وليست المجازية أو الظاهرية، لعدد الذكور عن الإناث لما في ذلك من حكمة لضمان إعمار الأرض.

قال تعالى في الآية ٩٣ من سورة النمل: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عمّا تعملون).

وقال العلي العليم في محكم آياته في سورة الشورى في الآيتين ٥٠ - ٥١: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)، هكذا نشأنا على فكرة إنجاب الذكر أو الأنثى وعدم الإنجاب مطلقاً... إنما هي مشيئة إلهية، وهبة من الخالق عز وجل لعباده، ومع تقدم العلم الحديث وظهور التقنيات الحيوية والتقدم في علوم الهندسة الوراثية والحيوية والجزئية، أصبحت هناك أمور تحتاج إلى إعادة النظر في رؤيتنا وتفسيرنا لبعض هذه القضايا المهمة، فعلى سبيل المثال، أصبح من المتاح الآن أن يختار الأب والأم نوع الجنين الذي يرغبان في إنجابه، وبناء على ذلك، يتم تلقيح بويضة الأم بالحيوان المنوي المرغوب فيه، ثم عن طريق إدخال هذه النطفة في الرحم كما يحدث في حال أطفال الأنابيب أو بوساطة الحقن المجهري، يكمل الطفل فترة الحمل ليأتي كما رغبت الأم - وكذلك الأب - في وجوده، فهل يتعارض اختيار نوع المولود مع المشيئة الإلهية؟

وهل يمكن إذا تُرك اختيار نوع الجنس في المولود المقبل أن يؤدي إلى خلل في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكور أغلبية في وقت من الأوقات، وتصبح الإناث أغلبية في وقت آخر؟

الحقيقة أن هذه الأسئلة وغيرها من علامات الاستفهام التي تخرج إلى حيز الوجود مع الاكتشافات العلمية المذهلة التي يعلن عنها في كل يوم، يحتاج إلى إعمال العقل المؤمن كي لا يقف المؤمن في موقف المتجمد الذي يرفض التقدم العلمي الذي يحض عليه ديننا لكي يصبح هذا المؤمن في زمن العلم، هو بالفعل المؤمن القوي الذي ينشد الوصول إليه.

العلم الحديث جعل من المتاح أن يختار الأب والأم نوع الجنين

تساؤلات أخلاقية حول المسألة الاختيارية

بدءاً يجب أن نتذكر أن هذا العلم الذي خرج إلى حيز الوجود إنما هو من علم الموجود منذ أن خلق الله البشر، وخروجه إلى حيز علمنا، إنما هو من خلال التوقيت والمشيئة الإلهية، والله سبحانه وتعالى هو الذي ألهم العلماء بمثل هذه الأفكار ويسَّرها لهم، وبناء عليه، فليس هناك أي تعارض بين هذا العلم وبين المشيئة الإلهية، وقد سبق أن حدث قبل هذا اللبس عندما استطاع العلم أن يكتشف نوع المولود عن طريق الموجات فوق الصوتية وهو ما زال جنيناً في بطن أمه، حينئذ عارض بعض الناس ذلك على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يعلم (ما في الأرحام).

أيضاً حينما ثارت الأقاويل حول أطفال الأنابيب ومدى تعارضها مع المشيئة الإلهية في قوله سبحانه في الآية ٥٠ من سورة الشورى: (ويجعل من يشاء عقيماً)، ولعل رد فضيلة العالم الجليل الراحل الشيخ متولي الشعراوي كان بليغاً، حين قال: ومن أدراكم أن «ما» تعني فقط الجنس؟ إنها تعني كل شيء عن هذا المولود شقياً أم سعيداً، غنياً أم فقيراً، صحيحاً أم عليلاً؟ معمَّراً أم قصير العمر. وهكذا يجب أن تأخذ تلك الأمور بنظرة موضوعية شاملة، إلا أنه يظل دائماً لأي اكتشاف جديد جوانبه الإيجابية والأخرى السلبية، وقد يصبح العلم عندما يُحاط بسياج من الأخلاقيات الإيمانية، توجهه إلى خير البشر والبشرية، وإن لم يحط، يصبح أداة للهدم والتدمير، كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطيه الإخفاق

وكم سمعنا عن الأزواج الذين يطلقون زوجاتهم لأنهن لا ينجبن لهن الذكور، وبخاصة الملوك والأثرياء ورجال الأعمال الذين يريدون إنجاب الذكور لكي يرثوهم في الجاه والمال والسلطان، ولكي يظل اسم العائلة متواصلاً في الذرية اللاحقة، والحقيقة أن هؤلاء الأزواج مخطؤون في حق زوجاتهم، فالزوجة لا تحدد نوع الجنين مطلقاً، والذي يحدد نوع الجنين هو الزوج، وبناء على ذلك، فإن تكوين الحيوانات المنوية للرجل يكون على شكلين، إما أن تحمل ٢٢ كروموسوماً، بالإضافة إلى «كروموسوم» (Y) المسؤول عن الذكور، أو أنها تحمل ٢٢ «كروموسوماً»، إضافة إلى «كروسوم» (X) المسؤول عن الإناث، أما البويضة الخاصة للسيدات، فإنها دوماً تحمل ٢٢ «كروموسوماً»، إضافة إلى «كروموسوم» (X) فقط.

بناء على ذلك، فمن الظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنه باعتقاده أنها لا تنجب له إلا الإناث دون الذكور وهو أولاً وأخيراً المسؤول عن ذلك، ولعل البحث العلمي الذي نُشر في مجلة «هيومان ريبرو ديكشن» حول «التكاثر البشري» والذي توصل فيه الباحثون إلى أنه يمكن تحديد الحيوان المنوي الذي يحمل «الكروموسوم» الذكري (Y) وتفريقه عن الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم الأنوثة (X) وذلك من خلال احتواء «الكروموسوم» الأنثوي (X) على نسبة أكبر من الحامض النووي بنسبة ٢,٨٪ عن «الكروموسوم» الذكري (Y)... وبناء على ذلك، ومن خلال صبغة الحيوانات المنوية، وصبغة «الفلورسين»، وقياس نسبة الطيف الضوئي المنعكس منها، بعد تسلط ضوء أشعة الليزر عليها، يمكن تفريق كل من الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الذكورة عن

ظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنها لا تنجب إلا الإناث فالرجل المسؤول الأول والأخير

الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الأنوثة بوساطة فحص يسمى «ميكروسورت»، وهو يجري في معهد الوراثة وأطفال الأنابيب بولاية «فيرجينيا» في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك بعد أن نجحوا في تحقيق هذا الانتصار العلمي في الحيوانات الثديية مثل: الأرانب، والنعام، وقرد السعدان، والبقر، في أكثر من خمسة أجيال متعاقبة، تمت ولادتهم في حال طبيعية دون حدوث أي مضاعفات، وقد تم إجراء التجربة بنسبة نجاح بلغت ٩٣٪ للحصول على الجنس المُراد الحصول عليه دون أي مضاعفات بالنسبة للإناث، حيث حصلوا على ١٣ من الإناث من بين ١٤ ولادة، تم تلقيح الزوجة فيها لتكون المولودة أنثى، وهذا يعطي فرصة للحصول على البنت بنسبة تبلغ ٥ ـ ٦ مرات عن الفرصة العادية للتلقيح، في حال ما إذا كان الإنسان يريد المولودة أنثى، ومن ٢ ـ ٣ مرات فرصة أكبر للحصول على الذكر، ومازالت الأبحاث التي تمت لإنجاب الذكور بهذه الطريقة غير معلنة، ولم تنشر بعد، وهناك الكثير من مراكز أطفال الأنابيب في الدول النامية تحاول تطبيق هذه الأبحاث في معاملها الآن.

لكن ينبغي أن نسأل أنفسنا سؤالاً في غاية الأهمية: هل الهدف من هذه الأبحاث هو تحديد نوع المولود من أجل إرضاء رغبة الأهل فقط أم أن هناك هدف آخر أسمى؟

الحقيقة إن الهدف الأول من وراء تحديد نوع المولود هو أن هناك مجموعة من الأمراض تسمَّى (XLINKED DISEASES)، تكون الأم حاملة لها وتورثها فقط لأبنائها من الذكور دون الإناث، فإذا عرف أن الأم حاملة لمثل هذه النوعية من الأمراض، فإننا يمكن أن نجعل ذريتها من الإناث فقط، دون الذكور لكي نجنب الذكور متاعب وأخطار هذه الأمراض الخطيرة مثل «الهيموفيليا»، ومرض تليف العضلات «دوشان»، واستسقاء المخ والدماغ الوراثي، وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تصل إلى نحو ٣٥٠ مرضاً من هذا النوع. وهناك دراسة أخرى نشرتها مجلة (NATURE) ـ أي الطبيعة ـ الإنكليزية، أجريت على نحو ٣٠١ من العائلات البريطانية، وتشير إلى أن الرجل الذي يتزوج بامرأة تصغره في السن بنسبة تتراوح بين ٤ ـ ١٧ عاماً، فإن احتمال إنجابها للمولود الأول الذكر تبلغ ضعف احتمال إنجابها لأنثى، أما في حال زواج المرأة برجل يصغرها في السن بنسبة تتراوح من عام إلى تسعة أعوام فإن احتمال إنجابها للمولود الأول الأنثى تبلغ ضعف احتمال إنجابها للذكر، ولم تجد الدراسة تفسيراً بيولوجياً مقنعاً لهذه النتيجة التي تحتاج إلى دراسات أخرى، للتأكد من مدى صحتها.

وفي واقع الأمر، فإن نسبة اختيار نوع أو جنس الجنين لم ولن تصل أبداً إلى نسبة ١٠٠٪، وكذلك الحال في حال أطفال الأنابيب، وبناء على ذلك، تظل المشيئة الإلهية وحدها هي القادرة على منح هذه الهبة من خلال قنوات وأسباب دنيوية، سواء عن طريق العلم أو الأطباء أو من دونهم، لكن النهاية يجب أن يقنع الإنسان بما وهبه الله إياه، وأن يرضى بما قسمه الله له وأن يلجأ إلى هذه الأساليب العلمية لدفع الضرر فقط الذي هو مقدم على جلب المنفعة، والوقاية من الأمراض دون أن يحاول أن يجعل هواه إلهه في الاختيار، فمن أدراك أن الولد الذي ترغب في اختياره أفضل من البنت؟ فالغلام الضال الذي أرهق أهله بكفره، والذي قتله سيدنا الخضر لكي يعوّض أهله خيراً منه، كان ذكراً، وابن نوح الكافر وفرعون، كانا من الذكور، بينما مريم ابنة عمران وزوجة فرعون اللتان ذكرهما القرآن وكرَّمهما كانتا من الإناث.

ولنتذكر دائماً ما جاء في الأثر: «لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع»، وقوله عزَّ وجلَّ في الآية ٢١٦ من سورة البقرة: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا

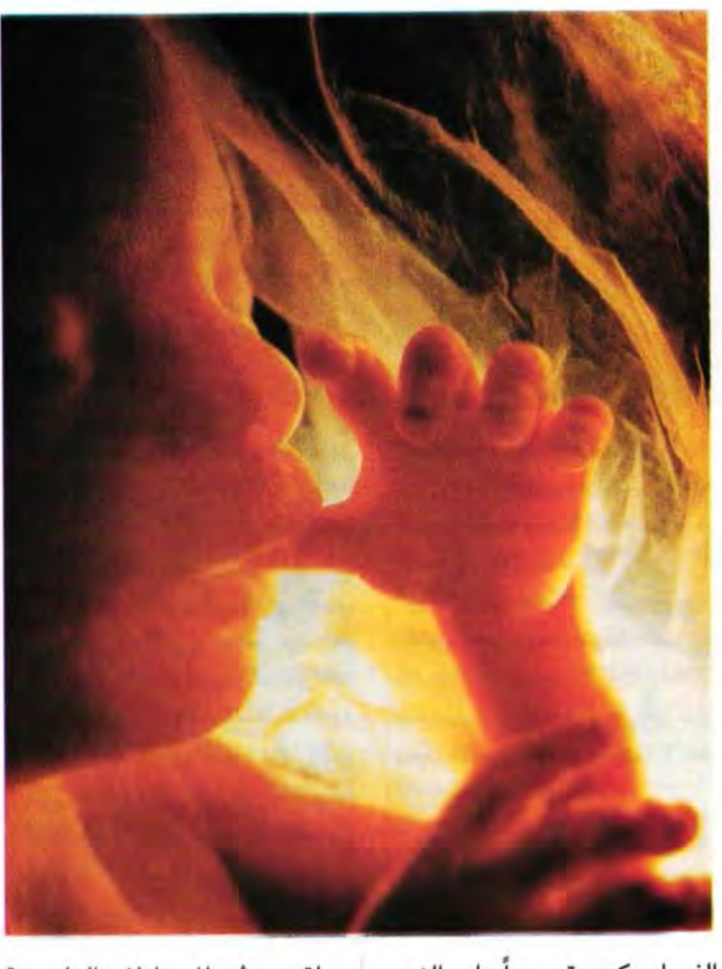
تعلمون)، وربما كان عند شيوخنا الفضلاء وعلمائنا الأجلاء آراء تطمئن قلوبنا إزاء هذه الأمور العلمية المستحدثة.

بين الأبعاد الإنسانية والاجتهادات العلمية

إن الافتراضات والنصائح والاستنتاجات تعددت وتشعَّبت بغية تحقيق حلم التحكم في جنس الجنين، وإذا كان أبقراط قد اعتمد على الحرارة والبرودة، وأرسطو على اتجاه الرياح، فإن فيلسوفاً آخر هو «أمبيدوكل» قد اعتمد على الدورة الشهرية للمرأة كعامل من عوامل اختيار جنس الجنين، فقد أكد ضرورة ممارسة الجماع بعد الدورة الشهرية مباشرة للحصول على أنثى، وظل اللغز محيراً، وازداد الحدس وتضاربت التخمينات وخرج بعضهم من دائرة التحكم عن طريق التوقيت والزمن إلى التحكم عن طريق الطعام، فقديماً كانت وصفات السحرة والكهان والتي ما زالت تستخدم حتى الآن في أعماق الريف الأوروبي مثل أكل أمعاء الأرانب، وحصيلتها التي يعتقد أنها من العوامل المساعدة في إنجاب الذكور، وحديثاً في الستينيات القرن الماضي ساد في أميركا اعتقاد بين الأمهات الحوامل بأن المرأة التي تريد إنجاب الذكور عليها أن تضيف إلى غذائها كربونات الصوديوم.

وإذا كانت المسؤولية قد ألقيت على عاتق الغذاء في بعض الأوقات، فإن الجوع في أوقات أخرى تحمل المسؤولية، إذ أرجع بعضهم زيادة المواليد الذكور بعد الحروب إلى الجوع والحرمان وشظف العيش، ولكن هذا الافتراض تحطم بعد أن بيَّنت الإحصاءات في أثناء الحرب العالمية الثانية زيادة معدل مواليد الإناث، بذلك تحطم أيضاً الاعتقاد بأن الطبيعة تعوِّض نقص الذكور في أثناء الحروب، وضرب الباحثون أخماساً في أسداس؟!!!

وبالرغم من ذلك، لم يتوقف الحلم الذي لم يكن مقصوراً على الغرب فقط، بل شمل أيضاً العرب الذين امتلأت كتبهم التراثية بالبحث في هذا الأمر المهم، فقد ناقشه الطبري في كتابه «فردوس الحكمة» الذي رفض فيه آراء «أبقراط» و«أرسطو»، وكذلك ناقشه ابن قيم الجوزية في كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود»، الذي أورد فيه حديثاً شريفاً يتناول تلك المسألة، فقال: «جاء يهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: جئت أسألك عن الولد، فقال صلى الله عليه وسلم: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإن علا ماء الرجل المرأة، أذكرا، بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة الرجل، أنث، بإذن الله تعالى، فقال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي».



لقد بدأت المحاولات العلمية لتحقيق هذا الحلم وحل هذا اللغز في نهاية الستينيات من القرن الماضي - كما يقول «بيير روسو» - في مقال له بمجلة «العلم والحياة» الفرنسية - وقبل أن نعرف ماذا قال، لابد أن نعرف أولاً المحيط البيئي الذي يتشكل ويتميز به الذكر عن الأنثى حتى نفهم كل خطوات مسيرة العلم في محاولة تحقيق هذه الأمنية البشرية.

لقد كان مفتاح اللغز هو في معرفة تصنيف «الكروموسومات» التي سبق وتحدثنا عنها منذ قليل، وكانت هذه البداية قد تمت في الستينيات حينما توصل «د.لاندروم شيتلس»، طبيب النساء والتوليد الأميركي إلى ملاحظة مهمة حين فحص الحيوانات المنوية تحت المجهر، فوجد بعضها برؤوس مستديرة صغيرة، وبعضها الآخر برؤوس كبيرة تشبه كرة الرجبي، وبما أن «الكروموسوم» (Y) أصغر من الكروموسوم (X) فقد افترض أن ذات الرؤوس الصغيرة هي التي تحمل (Y)، ثم عمَّق «شيتلس» دراسته ببحث كيفية تأثير حامضية وقلوية بيئة الرحم على هذه الحيوانات المنوية، فوجد أن التي تحمل (X) هي المسيطرة في الوسط الحمضي، وكلما اقتربت تلك البيئة من القلوية، فإن «الكروموزوم» (Y) يتفوق، وهو ما يحدث عند اقتراب موعد التبويض لدى المرأة، والذي تزيد فيه نسبة القلوية، ولذلك افترض أن حظ الحصول على ذكر أكثر لو حدث التقارب الجنسي خلال تلك الفترة، ولكن ما حدث بالفعل أن لعبة القمار أو «الروليت» الجنسية كان يخسرها كثيراً «د.شيتلس»، مما أدى بالعلماء إلى محاولة طرق أبواب جديدة.

ومن أميركا إلى فرنسا، من «د.شيتلس» إلى «د.ستولكوفسكي» بجامعة «باريس»، الذي لم يبال بقصة الحموضة والقلوية تلك، قال: إن ما يقرر جنس الجنين هو تفاعل بعض «الأيونات» مع سطح البويضة، وكانت هذه «الأيونات» هي «البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والماغنيسوم»، واتجه تفكيره إلى التحكم فيها بوساطة نظام غذائي ملائم، ونصح بأن الغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم سيسبب ميلاد الذكور، في حين أن الغذاء الغني بالكالسيوم والماغنسيوم سيكون ملائماً لمن يريد الإناث.

ولمن يرغب في هذا عليه اتباع جدول «ستولكوفسكي» قبل الحمل بشهرين ونصف الشهر على الأقل، فالذكر يستحسن أن تأكل من أجله الأم اللحوم والأسماك والسبانخ والخرشوف، وتشرب مياهاً معدنية بالصودا، أما الأنثى... فلتشكيل «الباترون» الخاص بها ينصح باللبن والبيض وشرب المياه المعدنية

بوساطة السائل الأمينوسي يمكن معرفة نوع الجنين في مراحل مبكرة جدا

الغنية بالكالسيوم، وقد كان نجاح تلك التجربة كبيراً، حيث قُدِّر بنسبة ٨٠٪.

ولكن العلماء لم يقتنعوا بمثل هذه النسبة التقريبية كما يقول «بيير روسو» في مقاله ولذلك أخذوا في البحث عن طرق أخرى أقرب إلى الحسم والتأكيد والبعد عن التخمين والمصادفة فلجأوا إلى التفكير في فرز الحيوانات المنوية، هذا الفرز الذي يتم وفقاً لعوامل كثيرة ومختلفة منها الكتلة والشحنة الكهربائية والحركة أو تبعاً لمحتواها من الـ(D.N.A) وهو الحامض الأميني الذي يحمل شفرة الخلية وأسرارها.

وبدأ فرز الحيوانات المنوية عن طريق الكتلة بوساطة جهاز الطرد المركزي الذي سيؤدي إلى فصل الحيوانات التي تحمل «كروموسوم» (X) الأثقل، فتنزل إلى الأسفل، أما الأخف وهو «كروموسوم» (Y) سيصعد لأعلى، ولكن النتائج والأرقام لم تقنع العلماء كذلك، فلجأوا إلى الفرز والفصل عن طريق الشحنة الكهربائية التي تقوم على افتراض أن الحيوان المنوي الذي يحمل (X) سالب الشحنة الكهربية والذي يحمل (Y) موجب الشحنة، ولكن الفصل بوساطة هذه الطريقة أخفق تماماً... أما الفرز عن طريق الاعتماد على الحركة فقد ابتدعه «د.رونالد ركسون» في بدء السبعينيات في أميركا، حيث أجرى سباقاً بين الحيوانات المنوية والتي كان خط الوصول فيها هو قاع أنابيب الاختبار، والفائز هو من يحمل «كروموسوم» (Y)، لأنه الأخف والأسرع، وقد طوَّر هذه الطريقة طبيب إنكليزي يُدعى «بيترليو» بعد أن تلافى بعض الأخطاء العلمية في تجارب «أريكسون» لدرجة أنه افتتح مؤسسة خاصة للتحكم في جنس المولود في إحدى ضواحي لندن وأطلق عليها اسم (GENDER CLINIC)، ولكنها أيضاً مازالت تعطي نتائج في حدود الثمانين بالمئة.

لم ينتظر العلماء طويلاً حدوث المعجزة التي بدأت تباشيرها تظهر مع فصل وفرز الحيوانات المنوية تبعاً للكمية التي تحملها من الحمض النووي (D.N.A) التي بدأها طبيب أميركي يُدعى «لاري جونسون» والتي حددها بوساطة الصبغة الإشعاعية للحيوانات المنوية التي إن أعطت إشعاعاً أكبر، فإنها تكون من النوع (X) الذي يكون إناثاً، وإذا كانت كمية الإشعاع المنطلقة صغيرة فهو من النوع (Y) وهي من أكثر طرق التحكم في جنس المولود فاعلية وقرباً إلى التكامل، غير أن العلماء مازالوا يحاولون التغلب على عيبها الأساسي وهو البطء والتكلفة الباهظة، ففرز مليون حيوان منوي يحتاج إلى ثلاث ساعات فما بالك إذا تم فرز الكمية التي يقذفها الرجل في المرة الواحدة والتي تعد بعشرات الملايين؟.

بالطبع لابد أن تبرز علامة استفهام ضخمة بعد كل هذا الحديث عن المحاولات المتكررة والملايين المصروفة على مثل تلك الأبحاث... لماذا وما الفائدة التي ستعود على العلماء من مثل هذه التجارب؟ فالمدهش أن أغلب هذه الملايين تصرف على أبحاث الحيوانات وبخاصة الأبقار، فمنتجو الألبان بالطبع يعشقون البقرة ويفضلونها على الثور، وذلك لأسباب اقتصادية بحتة، أما في الإنسان فأبسط مثال على مدى الاستفادة التي سيستفيدها الإنسان من هذه التجارب هو تجنب الإصابة بالأمراض الوراثية المرتبطة بالجنس والتي سيتم تفاديها ومراوغتها، والهروب منها بعد نجاح هذه التجارب وأقرب الأمثلة - كما سبق وذكرنا - مرض «الهيموفيليا»، وهو نزيف الدم الوراثي المستمر الذي ينتج من فقدان أحد عوامل تجلط الدم، وهو ينتقل عن طريق الإناث، ولكنه لا يصيب إلا الرجال أي أن المرأة تحمل الجين المشوَّه ولكنها لا تنقله إلا لأبنائها من الذكور.

ولو كانت هذه التجارب قد نجحت قديماً لما كان «راسبوتين» قد ظهرت أسطورته، فقد ظهر هذا الجين المشوّه في الملكة «فيكتوريا» عميدة العائلة المالكة البريطانية، ونقلته إلى بناتها الأميرة «بياترس» التي ابتلي اثنان من أولادها بالمرض، والأميرة «أليس» الابنة الثالثة للملكة «فيكتوريا»، التي نقلت المرض إلى ابن قيصر روسيا «نيقولا الثاني» عن طريق زوجته «الكسندرا» وبسبب نزيف الدم الذي ابتلي به ابنهما «أليكس»، خضع القيصر وزوجته لسيطرة «راسبوتين» بأمل أن يسيطر على مرض الابن، وهكذا تحكم علم الوراثة في التاريخ.

وكما تحكم هذا العلم في التاريخ، فإنه تحكم في الجغرافيا أيضاً، ولا داعي للدهشة إذا عُرف أن الهند أصابتها «هستيريا» التحكم في جنس المولود، ولكنها حتى الآن ونظراً لظروف اقتصادية، لجأت إلى إجهاض البنات في بدايات الحمل الأولى بدلاً من التحكم في ساعة الإخصاب، والتحديد يتم عن طريق بذل السائل «الأمينوسي» الذي يحيط بالجنين والذي يتم التعرف من خلاله على جنس الجنين في مراحله المبكرة جداً، أما السبب فهو أيضاً اقتصادي بحت للتغلب أو الهروب من عادة المهر الخرافي الذي تلتزم به الفتاة هناك وتجبر على دفعه...

هكذا تبدو محاولات التحكم في جنس المولود سريالية غامضة يمرح فيها الحلم وينطلق بلا حدود وتمتزج فيها المخاوف بالقلق وبالأمل، ها هي في ساحة العلم تضع توقيعها أسفل اللوحة بألوان فيها بهجة التحدي وتوهج المستقبل.

وفي النهاية تبقى كلمة حق يجب الاعتراف بها، وهي أننا إذا كنا متخلفين في كثير من العلوم الدنيوية، فإننا متفوقون بعلم الأجنة الذي أعطى مكانة مميزة بين علوم القرآن الكريم، لوضع دلالته على قدرة الخالق عز وجل ووحدانيته، وصدق قول الله تعالى: (قتل الإنسان ما أكفره. من أي شيء خلقه. من نطفة خلقه فقدَّره. ثم السبيل يسَّره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره) عبس:١٧-٢٢ ●

المراجع العربية:

١ - القرآن الكريم.
٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
٣ - صفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف.
٤ - مختصر من تفسير الطبري، ابن صمادح الأندلسي.
٥ - الطب محراب الإيمان. د.خالص كنجو جلبي.
٦ - وهناك مراجع من دوريات طبية مختلفة أشرت إليها في حينها.

المراجع الأجنبية:

1 - MEDICAL EMBRYOLOGY BY: LANGMAN.
2 - PRINCIPLES OF GYNECOLAGY BY: JEFFCOATE.
3 - ULTRASOUND IN OBSTETRICS AND GYNECOLOGY BY: ATHEY & HADLOCK.
4 - A COLOUR ATLAS OF LIFE BERRORE BERTH BY: ENGLAND.



أعـلام

الإعلام الإسلامي وصورة الإسلام... رؤية من الداخل

بقلم: عبدالرحمن سعد

الإسلام والإعلام صنوان، وهما قريبان لغة، وفي التأصيل الشرعي فإن الإسلام عقيدة وشريعة تقوم على إصلاح النفس بالمجاهدة، والدعوة بوسائل الإعلام.

والإسلام عقيدة تتطلب الإعلام(١)، والإعلام الإسلامي مرآة تعكس الأوضاع القائمة للمسلمين، وله قوتان: قوة ذاتية تكمن في المضمون الذي يقوم عليه، ويجتهد في عرضه، وقوة: يستمدها من الواقع والأوضاع التي يعكسها، فإذا تحسَّن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي(٢).

والإعلام الإسلامي محصلة لمجموع إمكانات الأمة وقدراتها، ومن غير المتوقع أن يكون قوياً بينما الأمة ضعيفة، إذ العلاقة بين الأمة والإعلام الإسلامي تأثير وتأثر، وعلاقة تداخل فيما بينهما، فمفتاح الوصول إلى إعلام إسلامي قوي هو البدء من الداخل، مع إعمال النقد الذاتي والتأمل الداخلي، من أجل تصحيح المسار، وتقويم الأداء، وحسن عرض الإسلام، في الداخل قبل البدء بالخارج.

أي إعلام؟

في البدء نلحظ أن الإعلام الإسلامي، إما أنه إعلام متخصص، يعاني - بدوره - من مشكلات عدة ... أو أنه إعلام مُجتزأ - أي لا يعدو كونه صفحة أو صفحات في جريدة... وبرنامجاً أو برامج في قناة فضائية... ومناسبة أو مناسبات على الإنترنت... وتناول موضوع: «دور الإعلام في عرض الإسلام» يجعلنا نتساءل: أي إعلام؟ والإجابة: إنه الإعلام العربي والإسلامي المعاصر... وسؤال ثان: أي إسلام؟ والإجابة: إنه الإسلام الحنيف في حقيقته كما أنزله الله تعالى، وسؤال ثالث: بأي كيفية، وبأي أسلوب؟ وأخيراً سؤال يتعلق بالمقصود بالإعلام الإسلامي: هل هو الصحافة أم الفضائيات أم الإنترنت، أم هذا جميعه ومعه غيره؟

معركتان في الداخل والخارج

في هذا الإطار، يخوض الإعلام الإسلامي معركة على مستويين في الداخل والخارج، وبالنسبة للداخل فإن معركته تستهدف:

١ - بيان الدور الرائد للشريعة في إخراج الناس من الظلمات والتحلل والانهيار السلوكي إلى العقيدة الحقة، والنور المبين.

٢ - ترقية اهتمامات الناس، والتعبير عن هذه الاهتمامات من خلال عقيدة الإسلام، وحفز الناس على كل خير، وإبعادهم عن الفواحش.

٣ - تجميع الطاقات الإسلامية فكراً وثقافة وقوى بشرية، وحشدها وإيجاد القواعد المشتركة بينها.

٤ - التصدي للانحرافات العقائدية، والرد على الشبهات.

٥ - الاعتماد على المعالجة المبنية على الكتاب والسنَّة، والأسلوب الهادئ المتزن.

٦ - تصحيح الأفكار المنحرفة والتصدي للجهل الداخلي.

وفي الخارج تستهدف معركة الإسلام:

١ - مواجهة ومكافحة التغريب، وتقليد كل ما هو غربي، وترشيد السلوك الشخصي للأفراد بأن يكون حضارياً إسلامياً.

٢ - مواجهة الدعوة للنزعات

الإقليمية، والانفصالية، والعنصرية، والصهيونية... إلخ.

٣ ـ تصحيح الصورة النمطية السلبية للإسلام، ومواجهة الدعاية التبشيرية والإلحاد والتنصير والعلمنة... إلخ.

متاعب في عرض الإسلام

في هذا السياق... تعالوا بنا نرصد أبرز المشكلات التي يعاني منها الإعلام العربي والإسلامي من حيث المضمون ـ أولاً ـ والشكل ـ ثانياً ـ ثم نعرج ـ ثالثاً ـ على أبرز ملامح العلاج والحل.

أولاً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون:

١ ـ تبنّي الرؤية التفتيتية للإسلام: بالتركيز على جانب دون آخر ـ مثلاً: الجانب العقائدي السلفي دون الواقعي المعاملاتي... الجانب الرسمي في مقابل غير الرسمي... الرؤية الصوفية في مقابل الرؤية السلفية... رؤية الإسلام عبر: التقليدي (Tradetional) في مواجهة الأصولي (Fundamentalist)(٣).

٢ ـ حملات الربط المزيف False (association) بين موضعين لا رابط بينهما كما بين الإسلام والإرهاب، والمبالغة (Exaggeration) في تضخيم أشياء وهمية كالخطر الأصولي... إلخ.

٣ ـ عدم تحديد المفاهيم.

٤ ـ انعدام التأصيل الشرعي للكثير من المسائل، وغياب الدور البنائي، أو بيان فساد الرأي المضاد.

٥ ـ غياب الرأي والرأي الآخر في الإعلام الإسلامي، بحيث لا تُعرض وجهات النظر المخالفة والردود عليها إلا لماماً.

٦ ـ ارتفاع الخطابية (Rhetherical)، والوعظية (Hortaitory)، والتعتيم والإخفاء... والتوجيه والتلوين الإعلامي... والعاطفية والمبالغة والكلام النظري (Theoretical).

٧ ـ افتقاد المؤسسات الإعلامية الإسلامية إلى مراكز للدراسات السياسية والاستراتيجية الإسلامية، بحيث تقدم تفسيرات ودراسات عن الأحداث في كل أنحاء العالم حتى يفهمها المسلم العادي أولاً بأول.

٨ ـ ضعف الاستعانة بالإخراج المتطور، والصورة المعبِّرة، وانعدام الكاريكاتير والرسوم.

٩ ـ الصحافة الإسلامية إما أنها صحافة رأي أو صحافة خبر، بينما المطلوب أن تكون صحافة تحقيق.

ثانياً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث الشكل:

١ ـ ندرة المتخصصين في الإعلام الإسلامي.



٢ ـ كثرة الأدعياء في هذا الإعلام وغياب «الإعلامي الداعية».

٣ ـ عدم الإعلام بمشكلات وتحديات العالم الإسلامي بشكل منهج.

٤ ـ إعطاء الأولية للشخص لا الفكرة.

٥ ـ الاعتماد على العاطفة والإنشائية، والألفاظ الإنشائية الرنانة، وصيغ الإثارة والمبالغة.

٦ ـ الخطاب الانعزالي، وعدم الاعتماد على فريق العمل.

٧ ـ خلق موضوعات مفتعلة لا تمثل أولية في الشارع الإسلامي، بما يؤدي إلى تغييب هذا الشارع عن الأوليات الحقيقية (agenda - setting).

٨ ـ ضعف الإمكانات المادية «المشكلة المادية».

الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتماد الموضوعية

٩ ـ قلة الخبرات والكوادر والطاقات البشرية المؤهلة.

١٠ ـ ضعف الإقبال والدعم المادي.

١١ ـ غياب الإبداع في التحرير والإخراج وانعدام التخصص.

١٢ ـ افتقار الإعلاميين الإسلاميين للمصادر المميزة للمعلومات التي تبعد بهم عن الرؤى والخواطر في مقالاتهم وكتاباتهم.

١٣ ـ غياب عنصر المعلومات والتكنولوجيا الرقمية عن المؤسسات الإسلامية الإعلامية.

ثالثاً: العلاج والحل

تلك بعض من المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون والشكل، وفيما يلي عرض لبعض ملامح العلاج والحل:

١ ـ أهمية تطوير الصحافة الإسلامية المكتوبة بالاعتماد على الموضوعية، والردود العلمية المدعَّمة بالأرقام والإحصاءات وتحري المصادر في صدق المنقول من وكالات الأنباء، واستطلاع ما وراء المضمون للتأكد من فائدة نشره، وسلامة مقصده، من أجل كسب ثقة المتلقي.. بالصدق ومنهج الحق.

٢ ـ الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتماد الموضوعية: (objectivity) والدقة: (Accurancy)، والوضوح وعدم الغموض، ودعم القابلية للتصدي (Credibilty) بتقديم المضمون الصادق.

٣ ـ إزاء اعتماد الصحافة الإسلامية على مصادر المعلومات الأجنبية، يجب إنشاء بنك إسلامي للمعلومات، وربط الصحافة الإسلامية بقنواته للاستفادة من خدماته، ووثائقه ومواده الإعلامية.

٤ ـ التمسك بالحقائق الموضوعية في إقناع الناس، لأن إصابة الحق من مقاصد الشريعة.

٥ ـ بذل الجهد لإنشاء صحيفة إسلامية تعبِّر عن هموم وقضايا المواطن المسلم في شتى أنحاء



العالم، وكذلك ضرورة إنشاء شركة توزيع إسلامية تتولى توزيع المطبوعات الصحفية الإسلامية.

٦ ـ أن تنتقل المؤسسات الصحفية الإسلامية إلى مرحلة أن تكون مؤسسات إعلامية كبيرة، تتفرع عنها محطات إذاعة وتلفزة.

٧ ـ أن تتصدى إحدى المؤسسات أو الهيئات الإسلامية العالمية لمهمة إصدار قناة تلفازية فضائية إسلامية تربط بين الصحافة والتلفزة... فمجلة Time مثلاً تصدر عنها شبكة C.N.N الإخبارية الأميركية، وجريدة «المستقلة» اللندنية تصدر عنها قناة «المستقلة»... والأمثلة كثيرة.

٨ ـ تكوين أو إنشاء اتحاد صحافي إسلامي عالمي يضم في عضويته كل الكتّاب والصحفيين الإسلاميين في شتى أنحاء العالم، وله ملامح خاصة بالعضوية، والتكوين، وغيرها من الشروط والضوابط التي تكفل لها النجاح.

٩ ـ تنظيم سلسلة من الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في الإصدارات الصحفية الإسلامية، وتنظيم الحملات الإعلامية المشتركة بين المؤسسات الصحفية الإسلامية، لتكوين رأي عام فاعل ومؤثّر وموحّد في المجتمع، واستضافة وجوه الإسلاميين، كل على صفحات الإصدارات الأخرى، من أجل إذابة الجليد الذي يتراكم من وقت لآخر بين العاملين في المجال الصحفي الإسلامي، وكذلك محاولة تقريب وجهات النظر إزاء بعض القضايا المعينة.(٤)

١٠ ـ الاهتمام بوجه خاص بإعداد الصحفية المسلمة، وتشجيع العناصر النسائية التي تبرز في هذا المجال.

١١ ـ الوصول إلى المزيد من المواقع الإسلامية المجهولة من العالم التي يندر أن تكون مادة مثيرة للإعلام غير الإسلامي.

١٢ ـ اعتماد تقنيات الصحافة المعاصرة: تحريراً وإخراجاً من حيث: جودة العرض، وسلاسة الفكرة، وسلامة اللغة، وحسن البيان، والتلخيص المكثف، حفاظاً على وقت القارئ وجهده، مع استخدام الصورة والكاريكاتير أيضاً، والتوسع في ذلك بما يخدم العمل الإعلامي الإسلامي.

١٣ ـ التطوير التحريري والابتكار الفني المستمر، والإضافة المتجددة دوماً في مختلف التخصصات.

١٤ ـ استخدام فنون التحرير الصحفي كافة، سواء: الخبر أو التقرير أو التحليل الخبري أو التعليق أو المقال أو الحوار، أو التحقيق... إلخ.

١٥ ـ حل مشكلة ضعف الإعلانات، بقبول الإعلانات التي يتماشى مضمونها مع روح الإسلام، ولا يخالف حكماً شرعياً، ولا يصطدم بنص صريح من الكتاب والسنة، وذلك لرفد الموارد المالية للإعلام الإسلامي.

خاتمة

في خاتمة هذا الموضوع، يمكن القول: إنه يقع على الإعلام الإسلامي عبء كبير في تغطية أخبار العالم الإسلامي، والدفاع عن قضايا المسلمين وأقلياتهم، ومستضعفيهم أينما وجدوا، وجمع الأمة على مبادئ الإسلام: عقيدة وسلوكاً، ومنهجاً، وتقديما لفكرة الإسلام واضحة نقية، وتقوية الإيمان في نفوس المسلمين، ومحاربة الصهيونية والصليبية والعلمانية، والإلحاد، وغيرها من المذاهب والأفكار الهدّامة مع مكافحة الانحراف بشتى صوره، وكذلك الرذيلة والإباحية، والانحلال، والأمراض الاجتماعية، والمحرمات الدينية، مع ممارسة النقد الإيجابي البنّاء الذي يتجنب تجريح الأشخاص والهيئات.

كما يقع على الإعلام الإسلامي أيضاً عبء دعم انتشار الفكرة الإسلامية على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية... إلخ، ومواجهة الكتابات والحملات التي تروّج لأفكار غير إسلامية، وكذلك حض المسلمين على أن يعيشوا واقعهم، ويتفاعلوا معه، مع تقديم الإسلام إلى حملته الذين أهملوه وتغفلوا عن عظمته، إضافة إلى تسليط الضوء على قضايا التنمية، وأنشطة الخير، والأنموذجات الإيجابية الخيِّرة، والتصدي للظواهر الاجتماعية المضرة كإدمان المخدرات، مع تنقية مناهج التعليم والإعلام والثقافة، من كل ما يشجع الانحراف، ويؤدي للرذيلة، علاوة على الاهتمام بالنشء والشباب، تثقيفاً وتوعية.

وفي ضوء التحديات الراهنة التي يواجهها العالم الإسلامي تظل القضية الفلسطينية والصراع مع العدو الصهيوني، محوراً مهماً في التغطية الإعلامية الإسلامية... كما أنه يجب متابعة مجريات الأحداث في العالم الإسلامي، وتقديم «الاكتشافات الجديدة» للمناطق الإسلامية التي لم تطأها أقدام الإعلاميين بعد ●

الهوامش:

١ ـ النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية، د.محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، الكويت، ص ١٥٥.

٢ ـ الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، د.محمد علي العويني، ط٢، ١٩٨٧م، عالم الكتاب، القاهرة، ص٧٥.

٣ ـ دور الخطاب الديني بالصحف المصرية في توجيه الرأي العام المصري تجاه بعض القضايا المصرية، دارسة تحليلية مقارنة لدرجة الدكتوراة، محمد يونس، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.

٤ ـ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، ندوة: «واقع وهموم الصحافة الإسلامية» ١٧ صفر ١٤٢٠هـ ـ ١ يونيو ١٩٩٠م.



دراسات اعلامية

الإعلام الفضائي بين العودة إلى الذات والاغتراب الحضاري

بقلم: د.مصطفى محمد طه . باحث في الحضارة الإسلامية

تمر الأمة الإسلامية بمنعطف حضاري يُحتِّم عليها العمل الجاد، وذلك من أجل تحقيق نقلة نوعية، من الدورة الثقافية إلى الدورة الحضارية، التي ينبغي أن تتسم بالفاعلية و«الديناميكية» المتفجرة، التي من شأنها أن تضفي على الواقع المعاصر، لمسات حضارية واضحة، كفيلة بأن تجعل منه إرهاصة لمستقبل مشرق، مطلوب منَّا نحن المسلمين أن نعيش في الهزيع الأخير من الربع الأول للقرن الخامس عشر الهجري ـ بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي، أن نبذل قصارى جهدنا، للعمل على انبجاس معالمه البارزة في دنيا الواقع المحسوس، وذلك حتى تعود الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها، ومن ثمَّ تتحقق لها الريادة والشهود الحضاري على الآخر.

وفي ضوء هذه المنطلقات الحضارية، يُعد الإعلام بمثابة النمذجة الحية، للتصور العقدي للأمة، فضلاً عن كونه انبثاقاً ثقافياً، يسهم إسهاماً حيوياً في تغيير الواقع الراهن، عبر التجسيد الحي لتطلعات الأمة الإسلامية نحو مستقبلها المنظور واللامنظور على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وخصوصاً في عصر العولمة، حيث تريد الدول التي تصدِّر لنا معطيات العولمة، أن تلغي الخصوصيات الذاتية المميزة لكل أمة عمَّا سواها من الأمم، ولكي يؤتي هذاالتطلع ثماره اليانعة، فإنه ينبغي على الأمة الإسلامية أن ترنو لهذاالمُعطى الجديد «الإعلام الفضائي» في دنيا الثقافة، بعيون ثاقبة، وروح وثَّابة، واضعة في اعتبارها ضرورة استلهام ملامح وآفاق الأصالة القرآنية، ولن يكون هذا الاستلهام «ديناميكياً» إلا من خلال إحياء القيم المشعة للإسلام، تلك القيم التي تبلورت أبعادها بوضوح في معطيات التراث الحضاري، الذي يُعد بمثابة الجذور الفكرية لأي انطلاقة حضارية، وفي هذا ما يحتم على الإعلام ضرورة التناغم العضوي الحي مع إيقاع العصر الحديث، الذي يغذ السير الحثيث نحو التقدم، والنزوع الدائم للتطور والارتقاء.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام هو المرآة الصافية، التي تنعكس عليها ملامح هذا الواقع المأمول، عبر التأطير لجميع الأبعاد الحقيقية لوجود الأمة إيمانياً وحضارياً، وذلك حتى يتسنَّى لها استشراف معالم مستقبلها المنشود، الذي لا ولن يتحقق، إلا بعد إقلاعها حضارياً.

إن إلقاء نظرة فاحصة، على الخارطة الهيكلية، لمعطيات الإعلام الفضائي، بوضعه الراهن، ولا سيما بعد دخولنا عصر البث المباشر، وعولمة الإعلام، الذي لابد لنا ونحن نتعامل مع معطياته من اعتماد الرؤية الإسلامية، وذلك لأن العالم اليوم، الذي أصبح الآن قرية كونية، تعتمد على الإعلام في وصول تصوراتها ومرئياتها تجاه الكون والحياة والإنسان للآخر، عبر برامجها المبثوثة آناء الليل وأطراف النهار.

وبناء على ذلك، تأتي حيوية الإعلام الفضائي الذي ينبغي أن يسهم في رسم القسمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل. وفي الواقع إن هذه النظرة الفاحصة، سوف تجعل الباحث يعتمد منهجية التحليل العلمي الدقيق لمحتوى كل ما يبث عبر هذه القنوات ـ التي انتشرت في سماء الكون كانتشار النار في الهشيم، خلال حقبة زمنية قصيرة جداً ـ ومع ذلك فهذه القنوات رغم كثرتها، لا تعبِّر تعبيراً حياً حقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة الخالدة خلود كتابها الأمثل «القرآن الكريم»، ناهيك عن أنها تتصارع فيما بينها من أجل إظهار رؤى فكرية وإشكاليات لا تمت لواقعنا الإسلامي المعاصر بأي صلة، فضلاً عن أنها تحاول، سواء عن حُسن نية أو سوء طوية، ترسيخ كل السلبيات الحضارية القاتلة والمدمِّرة لكل القيم الأصيلة، التي صاغت يوماً ما الكيان الحضاري

الإسلامي الباسق. ولذا فإن هذه السلبيات الهدَّامة كانت - ومازالت - بمثابة معاول الهدم، التي أعاقت مسيرتنا الحضارية عن الانطلاق على مدار حقب زمنية طالت وطال ليلها البهيم، ومن ثم انعكست بصماتها الخانقة على واقعنا الحضاري، مما يوجب علينا العمل الجاد وذلك من أجل الخلاص الفعلي من ربقتها، ولن يكون ذلكم الأمل واقعاً ملموساً، إلا عبر الفاعلية الحضارية التي تؤهلنا لكي يكون لنا مكان ما تحت الشمس.

وفي هذا السياق الحضاري تأتي أهمية دراسة وتحليل الملامح العامة لمعطيات الإعلام الفضائي الغث، الذي يبث ليل نهار، عبر شاشات القنوات الفضائية المتباينة، وسوف يتأكد لنا مدى تهافت معطيات هذه القنوات - معالجة الانتفاضة الفلسطينية المباركة نموذجاً - سواء نظرنا إليها بالمنظار العقدي أم الحضاري، وفي هذا ما يجعلنا نؤكد - مرة أخرى - على أن الإعلام الفضائي هو إعلام حائر بين «العودة للذات والاغتراب الحضاري».

وفي ضوء هذا المنطلق، فإن هذا الإعلام، لا يُعد إعلاماً حضارياً بالمرة، وذلك لأنه لا يُبرز عبر برامجه القسمات البارزة المميزة لذاتنا الحضارية في مواجهة الآخر، من خلال التصدي الحضاري الواعي لمحاولات هذا الآخر، الذي حاول - ولا يزال - طمس معالم الهوية الإسلامية، حيث استخدم في ذلك معاول هدمه الفتَّاكة، وذلك حتى يتسنى له هدم الكيان الإسلامي إن استطاع، ومن أبرز وسائله في ذلك تغريب العقل المسلم إيمانياً وحضارياً، ولكن مهما بذل، فلن يتحقق له هذا الحلم الخبيث بأي حال من الأحوال، وذلك لأن من أهم سمات الأمة الإسلامية «الاستمرار التاريخي» فضلاً عن الديمومة الحضارية.

ولعله من الأهمية بمكان هنا تقديم رؤية منهجية لمفهومي «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، وسوف يساعد ذلك على معرفة مدى الحيرة القاتلة التي يعانيها هذا الإعلام الحائر بين هذين القطبين.

القنوات الفضائية رغم كثرتها لا تعبر تعبيرا حيا عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة

وفي هذا السياق يمكن القول: إن مصطلح «العودة للذات» يعني عودة رجال الإعلام بجميع شرائحهم لجذورنا وأصولنا الحضارية الأصيلة، تلك الجذور والأصول التي انبثقت من المنابع الصافية لهذه الأمة، ومن ثم فهي ضاربة بأعماقها في التاريخ الإسلامي، حيث إنها الأسس العضوية الحية لقيمنا المشعة، التي شكَّلت يوماً ما الملامح البارزة للحضارة الإسلامية الباسقة، التي تعد خير حضارة تفطر عنها قلب التاريخ، على مدار حقبه المتطاولة ودوراته المتعاقبة، وهذه العودة، ينبغي أن تكون بمثابة انعكاس طبيعي للمعطيات الحضارية لإسلامنا الحق، وذلك من أجل استمرار «الديناميكية التاريخية» للوجود الإسلامي الفاعل، عبر استلهام القيم المشعة لحقب التألق الحضاري الإسلامي، التي جسَّدت بصماته الحية على جبين التاريخ.

إن أهم عامل يضفي على هذه القيم طابعاً من «الديناميكية» المتفجِّرة، فضلاً عن الديمومة، هو أن الذي أراد لها ذلك، هو الخالق عزَّ وجلَّ، الذي قال، وهو أصدق القائلين: (إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، وهكذا تبدو «العودة للذات» بمثابة ضرورة إيمانية، وذلك حتى يتحقق لهذه الأمة الاستقلال الحضاري الناجز.

أما مصطلح «الاغتراب الحضاري»، فإنه يعني تلك المحاولات اليائسة للارتماء في أحضان الآخر، وذلك من خلال أخذ كل ما تفرزه حضارته من معطيات سواء أكانت معنوية أم مادية، دونما تمحيص أو تحليل، وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل إن دعاة التغريب في واقعنا الثقافي المعاصر، يريدون لهذه الأمة الذوبان في أتون الآخر حتى النخاع، ولو كان ذلك على حساب طمس القسمات البارزة للهوية الإسلامية المتميزة، وثمة إشكالية أخرى أكثر ضراوة، ألا وهي أن هؤلاء الدعاة وهم في سبيلهم إلى تحقيق هذا الهدف الماكر، يقوموا بنفث سموم الاغتراب الحضاري، وذلك حتى يتسنَّى لهم إن استطاعوا سلخنا عن هويتنا، التي هي جلدنا، وفي هذا ما يزيد الطين بلَّة، والداء علة، كما يقولون.

إن هذا المسلك يحتم علينا طرح مثل هذا التساؤل الحيوي: تُرى إلى متى سيظل هذا الذوبان ماثلاً في واقعنا الثقافي المعاصر؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول: إن ذلك متوقف علينا نحن وليس على الآخر، ومن هنا أتت فداحة تلك الحيرة المدمرة، التي يحياها إعلامنا الفضائي، وذلك لأن معطيات هذا الإعلام في معظمها لا تعبِّر عن هويتنا، وذلك لأن الذين أفرزوها مفتقدين للرصيد الثقافي الذي يضفي عليها سمة الشمولية، وبالتالي فهي لا تحقق الحصانة الحضارية، التي تساعدنا على مواجهة الآخر باقتدار، وإزاء هذا ينبغي أن تكون هنالك جرعة ثقافية ناشطة، توجه هذا الإعلام الحائر الوجهة الصحيحة، انطلاقاً من مصداقية تلكم المقولة التي مفادها أن «الثقافة هي أم الإعلام».

وفي الواقع إن هذه الحال المتأرجحة لإعلامنا، تؤكد على دخوله الفعلي في نفق مظلم، وذلك لأنه أصبح لا يدري أي شيء يأخذ وأي شيء يدع من المعطيات الحضارية للعصر كما هو مشاهد الآن في البرامج الغثة التي تبث على مدار الساعة، عبر الشاشات الفضائية، مما ساعد على إفراز هذا التساؤل الحائر الذي مفاده: هل سيعود هذا الإعلام لذاته الحضارية، لكي يستمد من إشعاعاتها كل المقومات الفاعلة، أم أنه سوف يظل أسيراً لحال الاغتراب الحضاري التي باتت تمثل سمة أساسية لأكثر سلوكياتنا بما فيها الإعلام؟!.

إن الإجابة الموضوعية عن هذا التساؤل - سواء أكانت بالإثبات أم بالنفي - هي في الواقع لدى رجال الإعلام وحدهم وليس سواهم، فمن يطالع برامج القنوات الفضائية في وضعها الراهن، يجد أنها بمثابة تجسيد حي لحال عدم التوازن الإعلامي، التي تتسم بها برامج هذه القنوات، حيث إن معظمها ترتكز على الجانب الترفيهي، على حساب باقي الجوانب المهمة في حياة الإنسان، وللتدليل على مصداقية هذه الرؤية هو أننا نرى



أن كل القنوات الفضائية، ليس لديها حتى الآن توجه ثقافي، لاعتماد مفاهيم الإعلام الإسلامي الذي يمثل استراتيجية حضارية - فيما عدا بعض القنوات مثل: قناة «المنار»، وقناة «إقرا»، وغيرها من القنوات التي تنحو مثل هذا المنحى - فكيف لهذا الإعلام، الذي يتسابق سباقاً محموماً، في بث هذا الركام الثقافي - إذا صحَّ التعبير - فضلاً عن البرامج المتهافتة والأفلام الهابطة، التي تشعل سعار الغريزة الجنسية لدى الشباب، أن يتصدى للغزو الفكري الذي يعتبر بمثابة معول هدم لكل منجزاتنا الايمانية والحضارية المرتبطة بعقيدتنا ارتباطاً عضوياً حياً، وحقاً ما قاله أحد علماء الدين الإسلامي «كلما كثر البث، كثر الغث».

ومن هنا نرى أن لهذا الوضع المزري لقنوات الإعلام الفضائي، بصماته السلبية على حياتنا التي تتسم بالخواء في أكثر من منحى من مناحي الحياة. فمثلاً إذا نظرنا إلى مستوى إنتاجية الإنسان المسلم، إذا ما قورنت بغيره - على المستوى الكوني - نجد أنها من أدنى مستويات الإنتاجية في العالم قاطبة، ولذا فلا غرابة في أن يصبح عالة على الآخر، ولا سيما في تأمين قوت يومه، فنحن أمة رغم إمكاناتها الاقتصادية الهائلة، تستورد نحو ٨٠٪ من غذائها، فهل يعقل بعد ذلك أن نظل طوال الليل البهيم ساهرين أمام شاشات التلفاز الفضائي نشاهد الأفلام وما إلى ذلك؟! ثم نقضي النهار - الذي جعله الله معاشاً - ونحن نغط في نوم عميق بدلاً من الإنتاج؟! فالحضارة ما هي إلا تكوين عضوي حي يتكون من العناصر التالية:

تراب + وقت + إنسان = حضارة.

فهل العالم الإسلامي المعاصر، ينقصه عنصر من هذه العناصر؟!، وإذا كانت الإجابة «بنعم» فلماذا إذاً تتفنن هذه القنوات في إهدار الوقت - تلك الثروة الثمينة التي حبانا الله إياها لنشر العمران الحضاري في الأرض بدلاً من اللهو العابث - بهذه الصورة وهذا الإسراف اللامسؤول، حتى انشغل الناس عما يفيدهم في الدنيا والآخرة؟ وهل نسي هؤلاء المسؤولون عن هذا الإعلام، أن الله سيسألهم يوم القيامة عن هذا الوقت الذي أضاعوه هباء منثوراً؟! ثم ما هي الفائدة الثقافية، التي تعود على المسلم المعاصر من مشاهدة هذه الأفلام الساقطة، سواء نظرنا إليها بالمنظار الأخلاقي أم الحضاري؟.

فيا تُرى هل حُلَّت جميع إشكاليات هذا الإنسان، ومن ثم لم يعد أمامه سوى رؤية هذه الأفلام كل يوم وعلى أكثر من شاشة؟! ويا ليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، بل إن هنالك أكثر من قناة فضائية «عربية» لا تبث إلا الأفلام أو الأغاني على مدار الساعة، فهل من سبيل للخروج من هذا المأزق الحضاري الخانق؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول، إن ثمة ضرورة حضارية، تحتّم علينا إنشاء قناة للقرآن الكريم وعلومه، وأخرى للحضارة الإسلامية، وثالثة للثقافة بجميع فروعها، وفقاً للتصور الإسلامي للثقافة والحضارة، ورابعة للعلوم البحتة والتطبيقية، فهل نحن فاعلون؟!.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام الفضائي - بوضعه الراهن - هو إعلام متهافت، وذلك لأن باقي المواد الإعلامية التي تبثها هذه القنوات آناء الليل وأطراف النهار، هي برامج هشَّة، وحتى إذا جاءت البرامج الجادة فهي تأتي على استحياء، برنامج هنا، وبرنامج هنالك، وبالتالي تَبْتَلِعها معالمها وتضيع قسماتها وسط هذا الركام الآسن. ومن ثم أصبح هنالك بون شاسع بين توجهات هذه القنوات والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

أما البرامج التي تُسمَّى - ظلماً وعدواناً - بالبرامج الثقافية، فإنها على الحقيقة أبعد ما تكون، عن المفهوم الإسلامي للثقافة، التي عرَّفها «مالك بن نبي» بأنها «نظرية في السلوك وليس نظرية في المعرفة»، وفي ضوء هذا التعريف الحضاري، فإن المعطى الثقافي الذي يأتي عبر هذه البرامج، يتسم بالضحالة الثقافية، فضلاً عن الخواء الإيماني. ولسنا في حاجة لأن نجهد أنفسنا بضرب الأمثلة على ذلك. ولعل الذي ساعد على إيجاد مثل هذا الانبهام، هو ذلك الكم المذهل من سيل الأغاني الصاخبة والهابطة، التي تبث ضمن سياق هذه البرامج، وكأن هذه الأغاني، هي الإطار المميز لها، مما يضفي طابعاً من البلبلة والفلتان الثقافي على هذه البرامج، وهكذا يضيع البعد الثقافي في هذه البرامج، وحتى الآن لا ندري لصالح من يتم هذا التهميش الثقافي في الإعلام الفضائي؟! وذلك لأن هذه البرامج، لا يمكن لها أن تؤدي إلى التأصيل الايماني للهوية الإسلامية، والذات الحضارية على أرض الواقع، بل هي وللأسف الذريع، حال الاغتراب الحضاري، الذي أصبحنا نعاني منه كمسلمين نعيش في نهايات الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري - بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي.

إن محتوى ما يُسمَّى بالبرامج الثقافية التي تبثها القنوات الفضائية، يوحي بمدى بُعدها عن هموم الواقع الإسلامي المعاصر، وإذا ما أضفنا باقي البرامج، ناهيك عن القنوات الإعلانية الكثيرة التي تبث بصفة مستمرة، فإن هذا كله يضفي طابعاً من التشويش على معطيات هذا الإعلام الذي أثبت فعلاً أنه في واد والأمة في واد آخر، ولهذا فإننا نرى أن الإعلام التخصصي أو إذا شئنا الدقة، الإعلام الحضاري، أصبح ضرورة وجودية، لا مندوحة أمامنا إلا العمل من الآن فصاعداً على إيجاده على خارطة واقعنا الثقافي المعاصر، كما أن إعلامنا الفضائي بوضعه الراهن، هو بوق دعاية لأعداء هذه الأمة، فكثيرة هي القنوات الفضائية التي جعلت الصهاينة يعيشون معنا في صالوناتنا وكأنهم أصدقاء لنا وليس أعداء تاريخيين لهذه الأمة، يهددون وجودها الحضاري على ظهر هذا الكوكب، ناهيك عن تبنِّي تصورات الآخر عنا عبر ترديد مصطلحاته وكأنها مسلَّمات.

ولعل من أبرز الصور المأساوية التي تجسد وبكل الموضوعية، مدى



برامج القنوات الفضائية تجسيد حي لحال عدم التوازن الإعلامي

حيرة الإعلام الفضائي بين «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، هو تلكم الصور الشوهاء للمذيعات اللائي يمثلن هذه القنوات، فهن كما يظهرن على شاشات هذه القنوات الفضائية، لا همَّ للواحدة منهن إلا إظهار مفاتن جسدها، ذلك السياج الآمن الذي لا يُباح لأحد معرفة معالمه الجغرافية - إذا صحَّ التعبير - سوى زوجها الشرعي، يضاف إلى ذلك محاولتهن الدائبة، في ملاحقة آخر صيحة في عالم الموضة، المخلّة بالآداب الإسلامية الأصيلة، ومن ثمَّ فإن من ينظر إلى هذه المذيعة الفاتنة يراها كأنها عارضة أزياء لا مقدمة برامج أو محاورة، وغير خاف على أحد بأي حال من الأحوال بأن زي هذه المذيعة لا يمتُّ للزي الشرعي بأي صلة عضوية ما، لا من حيث «المخبر أو المظهر»، فضلاً عن سماجة أزيائها من المنظور الجمالي البحت.

وهنا يمكننا أن نقول لهؤلاء المذيعات: إنكن قد تتسبَّبن في إفساد الملايين من المشاهدات، اللواتي يتَّخذن منكن المثل الأعلى - وعندئذ تكنَّ بمثابة من سنَّ سنَّةً سيئةً في الإسلام، كما ورد في الحديث الشريف، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» صدق رسول الله.

أما المذيعون، فهم ليسوا بأحسن حال من المذيعات - إلا من رحم ربك، وقليل ما هم - وذلك لأنهم كما ذهب إلى ذلك الباحث الإعلامي الدكتور محمد عوض - أستاذ الإعلام بجامعة الكويت سابقاً، ينطبق عليهم المثل الشعبي السائر «شاطرة وتغزل برجل حمار!».

ولعل الذي جعل هذا الباحث المتخصص في الإعلام يتبنَّى مثل هذا التوجه، هو أن التكوين الثقافي العام لهؤلاء المذيعين يتَّسم في أغلب الأحيان بالضحالة والخواء سواء نظرنا إليه بالمنظار العقدي أم الحضاري، وبالتالي نتج من ذلك غياب لملامح التصور الإيماني الأمثل لرسالة الإعلام في الحياة عند الأغلبية العظمى منهم.

ثمة ضرورة حضارية لإنشاء قناة للقرآن وعلومه وأخرى للحضارة الإسلامية

وفي التحليل الأخير إن دراسة علمية دقيقة لبلورة مدى موقع الإعلام الفضائي بين قطبي «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، لا تكتمل أبعادها إلا إذا قدمنا لهذه القنوات الفضائية، معالم الطريق نحو إعلام إسلامي معاصر شكلاً ومضموناً، ولا ريب في أن هذه المعالم البارزة، إنما تتجسَّد في تلك الجرعة العلاجية الشافية، التي ينبغي أن تكون منبثقة من التصور الإسلامي الخالص، وذلك حتى تسهم إسهاماً حيوياً في صياغة واقع إعلامي معاصر، أكثر التزاماً، ومن ثمَّ سيكون في مقدور هذه القنوات الفضائية، العودة الحميدة للذات الإسلامية، والتخلص النهائي من سلبيات الاغتراب الحضاري، ولهذا فإن هذه القنوات الفضائية المعاصرة، لن تكون نافذة للإعلام الإسلامي الحق، إلا إذا أخذت بالمعالم التالية:

المعلم الأول: ينبغي على هذه القنوات تقديم الثقافة والحضارة الإسلامية إلى الغربيين في صورتها الصحيحة غير المشوَّهة، سواء أكان ذلك بعرض أسس وقيم هذه الثقافة، أم بالتعريف بتاريخ الحضارة الإسلامية ومعطياتها العلمية والفكرية والاجتماعية عبر القرون.

المعلم الثاني: ضرورة تحليل خلفيات الأحداث والوقائع والقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين والتعليق عليها وعرض وجهة النظر الإسلامية حولها.

المعلم الثالث: لابد من تفنيد المغالطات والأكاذيب والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الأمة، وعلى رأسها دوائر «اللوبي الصهيوني» المؤثر في الغرب، حول الكثير من الشؤون والقضايا المتعلقة بالمسلمين.

المعلم الرابع: ضرورة إقامة حوار حضاري مع الغربيين، وحل القواسم المشتركة، مما يمكن أن يردم «فجوة الاتصال» التي تعاني منها العلاقة بيننا - كمسلمين - وبين الغرب(١).

ومن هنا نرى أنه قد أصبح على هذه القنوات الفضائية رسالة حضارية عظمى ينبغي أن تؤديها، وذلك حتى يتسنى للعالم الإسلامي المعاصر، التخلص من البصمات السلبية للاغتراب الحضاري. ولذا فإن أهم ما يمكن أن تؤديه هذه القنوات في هذا السياق - علاوة على ما سبق - هو أن تعمل جاهدة على إبراز المضمون القيمي الذي يحمل في طياته مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولا سيما بعد ازدياد موجة الترفيه بوضعها المخيف هذا، ما جعل التهميش هو السمة الغالبة على كل ما يقدم عبر هذه القنوات - كما سبقت الإشارة إليه - وبالتالي أدى هذا الإفراز النكد، إلى ظهور نماذج غريبة أساءت أيما إساءة إلى الإنسان المسلم والمرأة المسلمة خصوصاً، ما يجعل من الضروري منهجياً إظهار الصورة المشرقة لتقاليدنا الأصيلة الموروثة، ولا سيما جانبها الإيجابي، وفضلاً عن ذلك، يجب على القنوات الفضائية أن تُولي قضايا الأمة الإسلامية «دينياً وتاريخياً وفكرياً» الأهمية القصوى، وذلك لكي تكون فعلاً بمثابة انعكاس أكيد لإعلام إسلامي، يعبِّر عن هوية هذه الأمة، وذاتها الحضارية(٢).

وهل يعقل وأمتنا تتعرض للإهانة كل يوم في أكثر من بقعة من بقاع العالم، وخصوصاً في فلسطين على يد الصهاينة، والمسجد الأقصى قاب قوسين أو أدنى من الخطر الداهم الذي يحدق به، وقنواتنا الفضائية، عابثة، لاهية، لا همَّ لها إلا الرقص والغناء ليل نهار، وكأن الأمر لا يعنيها بأي حال من الأحوال؟!.

وفي ضوء ما تقدَّم، يمكن القول: إن الإعلام الفضائي في وضعه الراهن - وكما توحي بذلك معطياته - لا يؤصل بأي حال من الأحوال للمشروع الحضاري الإسلامي المأمول، ولا ريب في أن التأصيل لهذا المشروع، بات ضرورة إسلامية، ينبغي علينا الأخذ بها، وذلك حتى يتسنى لنا ترسيخ مفهوم الانتماء العقدي والحضاري، لدى الأجيال المسلمة الصاعدة، التي تجهل أبعاد هذا الانتماء، ومن ثمَّ فنحن في حاجة ماسة إلى ثورة حضارية تعيد للإعلام الفضائي الوجهة الإسلامية والتي تجعل من معطياته تعبيراً حياً عن فلسفتنا في الوجود، فضلاً عن أن يكون بمثابة المرآة الصافية التي تعكس ملامح الوجه الحضاري المشرق للإسلام، وبالتالي تكون حرباً شعواء لا هوادة فيها على دعاة الاغتراب الحضاري في واقعنا الثقافي المعاصر، وساعتها يحق لنا أن نعتز ونفخر بهذا الإعلام الفضائي، الذي ينبغي أن يكون إعلاماً إسلامياً أخلاقياً قلباً وقالباً، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ●

المراجع :

١ - د.عبدالقادر طاش، نحو إعلام عربي ودولي أكثر فاعلية - جريدة الشرق الأوسط - العدد (٥٢٣٥) - الشركة السعودية للابحاث والتسويق البريطانية المحدودة - لندن - يوم الاثنين ١٩٩٣/٣/٢٩م - صفحة الراي - ص ١٠.

٢ - د.أحمد عبدالملك - مقترح لقناة فضائية - جريدة الشرق القطرية - العدد (١٠٦٣) - دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع - الدوحة - يوم الأربعاء ١٩٩٣/١١/١٧م - قضايا وآراء - ص ٩.



دراسات اعلامية

استلفت انتباه المعلقين وخبراء السياسة والعلاقات الدولية هذا الزخم الهائل من المؤتمرات التي تعقدها الجامعات العربية ومؤسسات البحث العلمي والمنظمات السياسية بحثاً عن كيفية تحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، وانبرى الأساتذة والخبراء في المحافل ومختلف المنتديات والندوات يندّدون بحملات التشويه والإساءة التي تشنها وسائل الدعاية وقنوات البث ضد كل ما هو عربي ومسلم حتى أصبحت أرفف المكتبات ومراكز المعلومات تغص بالكثير من معطيات هذه الأبحاث والكلمات.

تحسين صورة العرب والمسلمين مرتبطة بتحسين واقعهم

بقلم: د.محيي الدين عبدالحليم



إلا أن الأعم الأغلب من هذه اللقاءات الفكرية قد أغفلت الإجابة على تساؤل مهم يفرض نفسه في هذا الصدد وهو: هل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين دون تحسين واقعهم؟، وبتعبير آخر هل الاتهامات الموجهة إلى العرب والمسلمين بأن دولهم متخلفة ونظمهم دكتاتورية وأوضاعهم متردية قد تجاوزت الواقع وجانبها التوفيق وقامت على مغالطات باطلة واتهامات كاذبة؟

وإذا كان لهذه الاتهامات ظل في الحقيقة فكيف يمكن تصحيح الصورة ولا سيما أن العالم لا يشاهد أو يقرأ أو يسمع في العالم العربي والإسلامي إلا الصراع على السلطة والانقلابات العسكرية والمواجهات الدامية، وحمامات الدم وسفك الدماء، والفقر والجوع والاعتداء على كرامة الإنسان وأمنه؟، وهل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين والرأي العام العالمي يرى أن معظم أنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي تخاصم الديموقراطية، ولا تحفل بحرية الرأي وكرامة الإنسان، وأن معظم مؤسسات الرأي ومنابر الفكر هي بمثابة مؤسسات رسمية تخضع للرقابة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتدور في فلك الحكومات، أما إبداء الرأي وتقديم البدائل أو الاختلاف في وجهات النظر فيحدث فقط في حدود تجميل صورة النظام، وإعطائه الشكل الديموقراطي الذي يحفل بالمظهر دون المخبر.

وإذا استعرض النقاد في العالم

أحوال الصحافة العربية سيجد أنها تعاني من القوانين والإجراءات المقيدة لحريتها في القول وحقها في النقد والاختلاف، وهذه القيود تمنعها من أن تضطلع بالدور المنوط بها في تزويد الجماهير بالحقائق، والكشف عن الأخطاء، والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، ويرى هؤلاء النقاد أن النمط السلطوي هو الذي يفرض هيمنته على الصحافة العربية وأغلب وسائل الإعلام.

فأين هي النماذج المشرقة التي يمكن أن نقدمها للعالم للرد على هذه الاتهامات؟، إنه من دون أن نقدم نموذجاً لواقع مختلف، فإن كل محاولاتنا سوف تذهب مكاء وتصدية دون أن نجد من يستمع إلينا أو يعبأ بأقوالنا لأن واقعنا سوف تكشفه قنوات البث المباشر، والمراسلين الأجانب، وأقمار الاستشعار إلى غير ذلك من الأدوات والتقنيات الحديثة التي أصبح لا يخفى عليها شيء فوق الأرض العربية، فماذا لو تحدثنا عن الرخاء الذي يعيشه المواطن العربي في الوقت الذي تنقل فيه القنوات الفضائية صوراً حقيقية من البؤس والشقاء والمعاناة التي يعيشها المواطن العربي والمسلم؟، وماذا يفيد لو قلنا للعالم إن المواطن العربي والمسلم ينعم بحرية كاملة في التعبير وفي التفكير وفي إبداء الرأي في الوقت الذي تنقل فيه الصحافة العالمية نماذج من هؤلاء الذين يعيشون في السجون والمعتقلات، وتُمارس ضدهم كل أساليب البطش والقمع لاختلافهم مع النظام أو اعتراضهم على الحاكم؟، كما تنقل صوراً للممارسات القمعية التي تحجر على حرية القول، وتقتل ملكة الإبداع، وتمارس أساليب البطش والاضطهاد لأبناء الوطن.

إن الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه هؤلاء الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم، واستمرؤوا البقاء في مراكز صنع القرار، وتحكموا في حاضر الأمة ومستقبلها، وتسببوا في هزائم متلاحقة ونكسات متتابعة، وكانت لهم اليد الطولى في تخلف شعوبهم، وفي الوقت نفسه يراهم يتشبثون بالمناصب التي احتلوها لا يزحزحهم عن هذه المواقع إلا انقلاب عسكري، أو طلقة نارية، أو ضغوط أجنبية، وهؤلاء يحيطون أنفسهم بالمنافقين الذين يصفقون للظلم، ويهتفون للباطل، ويصورون الهزيمة نصراً، والفسق فناً، والخراب بناء، ويلاحقون الحكام والرؤساء ليلاً ونهاراً، ويظهرون لهم المودة، فينام الزعيم على أبواق طبولهم، ويستيقظ على أصوات هتافهم، ويحكمون الحصار حوله، ويقطعون قنوات الاتصال بينه وبين شعبه، حتى لا يستمع إلا لهم، ولا يعرف إلا منهم، فيعيش بمعزل عن الجماهير، ويقدمون له الصور الوردية، والواقع المغلوط، والوجه الآخر للحقيقة، وهذا الصنف من الناس يتلونون كالحرباء، في قلوبهم السم، وعلى ألسنتهم العسل.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام العالمية حين تنقل عن منظمة العفو الدولية تقريراً أكدت فيه وجود عشرات

الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم

الآلاف من المواطنين العرب يساقون إلى السجون بعيداً عن الرقابة القضائية والمحاكمات العادلة، ويصابون بالأمراض القاتلة بسبب التعذيب وسوء المعاملة، وينتشر بينهم وباء السل وحالات الشلل والأمراض الجلدية، ولا يجدون الحد الأدنى من العناية الطبية ما أدى إلى وفاة الكثير منهم داخل السجون، وقد أصدرت منظمات حقوق الإنسان تقريراً يؤكد أن قوات الشرطة في عدد من البلدان العربية والإسلامية تفرض قيوداً صارمة على حرية المواطن وتحول دون إجراء تحقيقات عادلة له، وتحرم المسجونين السياسيين من الالتقاء بأقاربهم أو محاميهم.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه الدساتير العربية التزامها بالمواد التي وردت في المواثيق الدولية حول حقوق الإنسان وتحقيق استقلالية القضاء، إلا أن الشواهد العملية تكشف غير ذلك، حيث إن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية التي وقَّعت على تلك الاتفاقات لا تلتزم بها، وتتدخل في شؤون القضاء، وتقوم بخلط الأوراق، وتشكل المحاكم العسكرية لمحاكمة المدنيين دون مراجعة أو استئناف، وتدّعي هذه الأنظمة أن الشعوب لم تصل بعد إلى درجة من النضج السياسي الذي يمكّنها من ممارسة الديموقراطية، وتبرر تصرفاتها بالحفاظ على الوحدة الوطنية، والاستقرار الاجتماعي، وتحقيق التنمية الاقتصادية وتوافر الحاجات السياسية للمواطنين.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام الغربية الحقيقة أو تبالغ في القول حين تتحدث عن سوء الأحوال الاقتصادية لكثير من الشعوب العربية والإسلامية، وارتفاع نسبة هؤلاء الذين يعيشون تحت خط الفقر، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية، وانتشار الأمراض، والتخلف الإداري والثقافي الذي يلقي بظلاله الكئيبة على معظم المؤسسات القائمة في العالمين العربي والإسلامي، وانتشار الرشوة والفساد، وارتفاع نسبة البطالة المقنَّعة، إضافة إلى السلوكيات الخاطئة التي تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الفكرية، حتى إن بعض المدن العربية قد تبوأت درجات متقدمة بين الدول الأكثر تلوثاً مما أفقد الإنسان العربي المسلم الجمالي.

وهنا يصبح من الضروري أولاً قبل أن نحمِّل غيرنا أخطاءنا أن نعمل على وضع استراتيجية عربية للتعامل مع الواقع المرير الذي تعيشه الأمة، ثم تقوم بعد ذلك بتزويد الرأي العام العالمي بالواقع الجديد والصحيح الذي يمكنه من الحكم الصائب على ما يدور فوق الأرض العربية والمسلمة، لأننا إذا أردنا أن نصحح الصورة فإن علينا أن نصلح الواقع أولاً بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب، أو التغني بأمجاد الماضي، أو التحليق في أوهام خيالية لا تُسمن ولا تُغني من جوع، أي إننا في حاجة إلى خطة علمية وآليات صحيحة لإصلاح أوضاعنا لأن مستقبل الأمة أصبح في خطر شديد، إذا ظلت على هذه الحال من التخلف والتشرذم والضياع ●



دراسات اعلامية

وسائل الإعلام وحتمية التغيير



بقلم: د. طارق البكري

إحياء ذهنية المتلقي المغيبة توجب تجاوز السواتر الوهمية
سياسة الهروب إلى الأمام تحد من إمكانات التقدم



العلاقة الحتمية بين المرسل والمستقبل، تتأرجح خياراتها ونتائجها ومفاعيلها السلبية أو الإيجابية بناء لمستوى القبول أو جدية الطرح، والمدى المرفوض أو المرضي باتجاهين متنافرين متباعدين تجمعهما الرسالة الإعلامية وأهدافها البناءة أو الهدامة.

وبالنظر إلى الكم المطروح، قد يستقر في أذهان بعضهم كنتيجة ملموسة لما يعرض من غث وسمين، غلالة رقيقة، لكنها مشوّهة لنبض الأمة الحقيقي، مما يوصل إلى تدمير المثل الدينية والاجتماعية في النفس الإنسانية المفطورة على الحق، لنزرع مكانها فواصل وهمية لاهية، تكون حصيلتها وبالاً على الحاضر والمستقبل، وبتنا نحسُّ بذاك اللهيب المتأجج، الذي يفرض تحركاً سريعاً يطفئ النار ويحد من انتشارها، بل يوجهها نحو الآخرين، بفعل إيماني واع، لا كردة فعل لا تنقذ ما تبقى، بل تكون حلاً موقتاً ينجلي بعد حين.

وهنا تتجلى قضية بالغة الأهمية، وهي قضية إحياء ذهنية المتلقي الغائبة، لظروف، أو المغيبة لضغوط، ولا يتم ذلك أيضاً بعشوائية ضوضائية أو ببالونات هوائية شديدة الفرقعة عديمة التأثير، بل ببحث عميق عن أسباب خافية، وإن رجحت كفة الأسباب البينة، لأن اكتناه الفواصل الوهمية اللاهية لا يكون حركة عصيان وتمرد على واقع، بل هو المناص المطلوب للتغيير المأمول، حتى لا تقل الخيارات المطروحة حتى العدم، وهذا لن يكون بطبيعة الحال.

والأسباب البيِّنة قد تكون شكلاً من أشكال استهداف الفكر الإسلامي المعاصر، على يد الإعلام الغربي والدائر في فلكه، وهما يسلكان هذه الأيام سبلاً مدهشة، تنمُّ غالباً عن هشاشة في العرض والتسطيح، حيث لا همَّ لشريحة ورقية أو مرئية واسعة إلا الإثارة وجذب المتابعين، إما بهدف التدمير المباشر، وإما بهدف تأمين أكبر قدر من الإعلان دون أي اعتبار ديني أو خُلقي أو اجتماعي.

وقد يكون معللاً توجه بعض أجهزة الإعلام الناطقة بلسان عربي مبين، لكنها مستغربة قلباً وقالباً، لكن النافر انجرار كوكبة من وسائل إعلام ممولة إسلامياً وعربياً، وراء نهج مستورد، وكأنه الصواب، ليس هذا فحسب، بل جعله منبراً لفئات ذهنيتها مغيَّبة وتتفشَّى فيها شفافية فكرية مسطحة، ترنو إلى اللاشيء، ولا يميِّزها إلا سطوعها ضمن مجال الاهتراء الفكري والنفسي المتفشي لجملة أسباب.

إن هذا النمط الإعلامي الجديد، يطرح عدداً من التوقعات المرة والمرهقة، فلا انتشال الإنسان ممكن في ظل القرصنة السائدة، ولا الإنسان نفسه مقر بضراوة الهراوة المسلَّطة على ما يؤمن به ويعتقده، ويلتزم به فرداً أو أسرة ومجتمعاً، فضلاً عن تقاليده الاجتماعية والخلقية المتوارثة.

أما أن نتفق مع القائلين إن هناك حرباً منظمة تهدف إلى طمس العقل، وزجّه في سياج ضيق جداً لا يمكن تخطيه، ثم يضيق السياج حتى يسحق المسيّج تماماً.

أما أن نتفق مع هؤلاء، فهذا انخلاع من مسؤولية كل فرد منَّا، وممارسة سياسة الهروب إلى الأمام، دون تمييز المصدر والمنشأ، ثم اتهام الآخرين، وإلصاق تقصيرنا بأفعالهم، وهذا ما يخالف الحقيقة تماماً، ويمثِّل قصوراً في الفهم يجدر أن ننحيه وننطلق جميعاً بهدف إحياء ذهنية المتلقي الغائبة أو المغيبة طوعاً أو كراهية.

وربما تكون هذه الحرب موجودة، وهي موجودة فعلاً، لأن المعركة بين الحق والباطل مستمرة، ولن تتوقف، لكن هذه «الشماعة» أصبحت سبباً لكل تراجع يصيب الأمة، ونسينا تماماً أنَّ هناك صناعة محلية، تنسج لبوساً خاماتها من مناجمنا، رغم ما تمثِّل من بشاعة ترمز إلى آخر ينظم ويخطط ويدرِّب، أما المنفذ فغيره، وهو يبيت سعيداً بالنبت الجديد.

ثمَّ، هل كل الصناعة الإعلامية الرائجة هي نبت غربي مئة في المئة، أم هنالك فيوضات محلية مغلولة تشرع الفكر المتهالك.

إن الشجاعة تقتضي الاعتراف بالتقصير، لأنَّ الفكر المحصَّن مازال دون المستوى المجابه، فما هو صمد بصلابة وجاهد بإصرار، ولا حتى كابد المشاق، إلا قليلاً منهم، بل أقل القليل ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

- **ما يتعلق بالكاتب:**

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

- **ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:**

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا لـ الوعي الإسلامي

التعليم أحسن ضمان لمستقبل المسلمين

حوار: محمود بيومي



تعتبر شبه جزيرة البلقان من أهم المناطق الإسلامية في القارة الأوروبية، بل من أهم معابر ومنابر الدعوة الإسلامية في هذا الجزء من العالم... وقد خضعت البلقان للحكم الإسلامي في العام ٧٩٧هـ، بينما عرفت الإسلام منذ بدايات القرن الهجري الأول.. وقد حافظ المسلمون في دول شبه جزيرة البلقان على هويتهم العقائدية رغم المعاناة التي لاحقتهم وحاقت بهم من خصوم الإسلام والمسلمين.

وكوسوفا هي إحدى الجمهوريات الخالصة في شبه جزيرة البلقان... وتقع في نطاق دولة «صربيا»... وتبلغ مساحة أراضيها عشرة آلاف و٩٠٨ كيلومتراً مربعاً ـ تمثّل نسبة ١٢,٣٪ من جملة أراضي صربيا، ويبلغ عدد سكان «كوسوفا» أكثر من مليونين ونصف المليون نسمة، أغلبيتهم العظمى من المسلمين... وتنتشر هناك اللغات: الألبانية والصربية والكرواتية، والتركية.

وفي الحوار الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع فضيلة الشيخ الدكتور «رجب بويا» رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا، أكّد أن الأمة الإسلامية وقفت إلى جانب الحق الإسلامي في بلاده، وأجهضت أكبر مؤامرة صربية معادية لتفريغ كوسوفا من الوجود الإسلامي.

وأشاد إلى أن المؤسسات الإسلامية في كوسوفا تقوم بدور مهم في دفع مسيرة الدعوة والتعليم الإسلامي في البلاد... ونشر الوعي الديني الصحيح بين السكان وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

وهذا هو نص الحوار:

وطن المسلمين

● بدءاً... أسأل الدكتور «رجب بويا» أن يسلط دوائر الضوء على أحوال المسلمين في «كوسوفا» فقال:

ـ «كوسوفا»، هي وطن من أوطان المسلمين في شبه جزيرة البلقان... وأهلها من الشعوب الإسلامية الخالصة في هذا الجزء من العالم... وقد عرف شعب «كوسوفا» الإسلام منذ القرن الرابع الهجري، فاعتنقه طواعية.. وقد تأصل الوجود الإسلامي في «كوسوفا» منذ الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان... حيث انتصر المسلمون في «موقعة كوسوفا» التاريخية في العام ١٣٨٩م، حيث كانت «كوسوفا» في ذاك الوقت ضمن إمارة اسمها «برجون»، وقد تحولت هذه الإمارة إلى دولة «ألبانيا» التي أعلنت استقلالها في العام ١٩١٢م، وقد ضُمَّت في العام المذكور مناطق من ألبانيا إلى اليونان والجبل الأسود.

وأضاف: لقد حافظ المسلمون عبر المراحل التاريخية المختلفة على هويتهم العقائدية.. فقامت الأسر المسلمة في كوسوفا بتربية النشء المسلم تربية إسلامية خالصة، فالأطفال يدرسون علوم الإسلام ويحفظون القرآن الكريم بالمدارس القرآنية الملحقة بالمساجد... مما أسهم في نشر اللغة العربية بين المسلمين.

وقال: والمجتمع المسلم في كوسوفا من المجتمعات الفتيَّة.. فنسبة ٥٣٪ من المسلمين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، و٤١٪ من السكان في مقتبل العمر، و٦٪ فقط من كبار السن، كما أن الخريطة العقائدية في بلادنا تؤكد أن ٩٥٪ من إجمالي السكان من المسلمين، وقد بلغ عدد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٧٢٣ ألف و٥٦٣ تلميذاً بينما بلغ عدد المعلمين الذين يدرّسون لهم ١٣ ألف و٣٠٩ معلمين.. وتوجد في «كوسوفا» ثلاثة



المشيخة الإسلامية أعلى سلطة في كوسوفا لشؤون الدعوة والتعليم

مدارس شرعية، وعدد طلابها ٦٠٠ طالب، وتوجد لدينا جامعة واحدة تضم ١٣ كلية تحوي مختلف مجالات التعليم، وبلغ عدد الطلاب الجامعيين ٢٧ ألف طالب، وأكثر من ألف أستاذ جامعي، وقد بلغ عدد المساجد في «كوسوفا» ٥٥٠ مسجداً.

من ويلات العدوان

● تعرَّضت كوسوفا لعدوان صربي في السنوات الماضية... فما موقف الدول الإسلامية والعربية؟ وما الأضرار التي أصابت المجتمع المسلم في كوسوفا؟

ـ خلال العدوان الصربي على كوسوفا في عامي ١٩٩٨م ـ ١٩٩٩م، احتلت قضية الشعب المسلم في كوسوفا مساحة لائقة من اهتمامات دول العالم العربي والإسلامي المؤيد لكل حقوقنا المشروعة، كما اهتمت المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمها منظمة المؤتمر الإسلامي ـ التي تعبِّر عن الرأي العام الإسلامي كله ـ بدعم قضيتنا.. كما قامت مؤسسات الغوث الإسلامي برصد أكبر ميزانية لتقديم الغوث والحماية لشعبنا الذي عانى كثيراً من ويلات هذا العدوان.

وأضاف: لقد تكبَّدت كوسوفا خسائر كبيرة بسبب العدوان الصربي... حيث قُتل أكثر من ١٢ ألف رجل وسيدة كما تم إحراق أو تدمير ٢٥٠ ألف منزل... بينما تم اكتشاف أكثر من ٦٠٠ مقبرة جماعية... ويعتبر نحو أربعة آلاف شخص من المفقودين، وتم إحراق أو تدمير ٢١٨ جامعاً، وكذلك مقر المشيخة الإسلامية، وقُتل أكثر من ٣٠ إماماً وبعض طلبة كلية الدراسات الإسلامية ومدرسة علاء الدين الثانوية.

المؤسسات الإسلامية

● ما أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا؟ وما الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات لخدمة قضايا الدعوة والتعليم الإسلامي؟

ـ يقول الدكتور «رجب بويا»: يعتبر الاتحاد الإسلامي من أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا... وقد تأسس هذا الاتحاد وبدأ في تأدية رسالته في أول يناير العام ١٩٤٨م، حيث كان الاتحاد الإسلامي في تلك الفترة هو التنظيم الإسلامي الوحيد الذي عمل على جمع شمل المسلمين الذين يعيشون داخل حدود جمهورية يوغوسلافيا السابقة... وفي العام ١٩٨٩م، وبعد انفراط

التوسع في إنشاء معاهد إسلامية لتعليم البنات

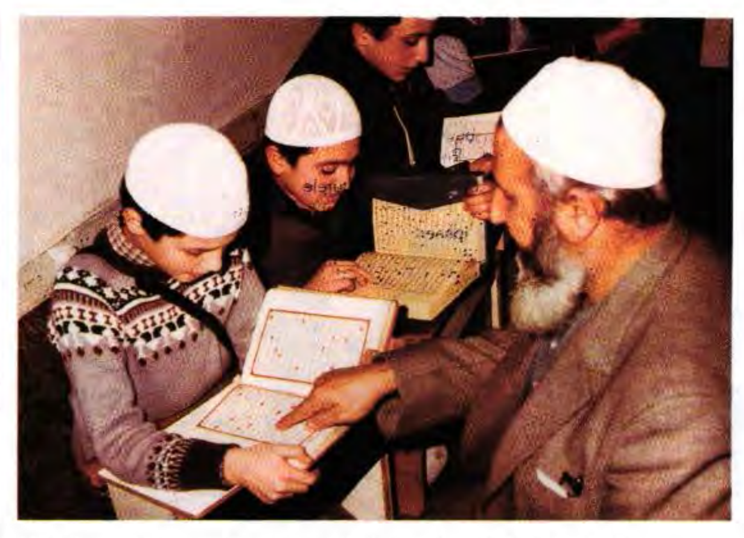
عقد الوحدة اليوغسلافية... أعلن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا استقلاله العام ١٩٩٤م عن رئاسة الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة، وبذلك أصبح الاتحاد الإسلامي هو المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي ينتمي إليها جميع المسلمين المقيمين في كوسوفا وجميع المسلمين في المهجر.

تنمية العلاقات الإسلامية

واستطرد الدكتور «رجب بويا» قائلاً: ومن أهم أهداف الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، العمل على نشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين والتصدي للانحرافات الفكرية والخلقية والدفاع عن قضايا المسلمين وتزويدهم بالزاد الثقافي المتين والرد على الافتراءات المعادية التي يثيرها خصوم الإسلام والمسلمين وتطهير الساحة الإسلامية من البدع والعمل وفقاً لتعاليم الإسلام وما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وأضاف: كما يقوم الاتحاد الإسلامي في كوسوفا بالعمل على تنمية العلاقات بين مسلمي كوسوفا وجميع الهيئات الإسلامية في الدول المجاورة والمؤسسات الإسلامية العالمية المنتشرة في دول العالم العربي والإسلامي... وكذلك يقوم ببناء المساجد الحديثة وصيانة وترميم المساجد التاريخية وتزويدها بالدعاة والقراء الإسلامية والمكتبات الإسلامية، وإنشاء المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية وتزويدها بالمعلمين اللازمين لذلك، وتشجيع إنشاء الجمعيات الخيرية التي تؤدي دورها في حماية المجتمع الإسلامي في كوسوفا، بالإضافة إلى جمع التبرعات من المسلمين واستثمارها لصالح العمل الإسلامي ولصالح المسلمين.. وكذلك التعاون مع المؤسسات الدينية الأخرى.

المشيخة الإسلامية



تطويع التلاقح بين الثقافتين الإسلامية والألبانية لصالح العمل الإسلامي

● باعتباركم رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا... فما المشيخة الإسلامية؟ ومتى تأسست؟ وما أدوات المشيخة للقيام بأداء رسالتها؟

ـ خلال فترة الحكم الإسلامي العثماني لشبه جزيرة البلقان... كان هناك منصب «شيخ الإسلام» الذي يشرف على العمل الإسلامي بالولايات التابعة للحكم الإسلامي ومنها «كوسوفا»، وكان «المفتي» هو المسؤول في كل منطقة من مناطق الولايات العثمانية... وقد استمر هذا النظام إلى أن تم إلغاء نظام الخلافة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العمل بهذا النظام حتى يومنا هذا.

وأضاف: وقد سبق أن قلت: إن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا قد أعلن استقلاله عن الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة منذ العام ١٩٩٤م، ومنذ هذا الوقت تعتبر المشيخة الإسلامية في كوسوفا هي الجهاز التنفيذي لمجلس الاتحاد الإسلامي، وتعتبر المشيخة أعلى سلطة للشؤون الدينية والتعليمية، وتقوم بتنظيم شؤون الحج والعمرة وجمع التبرعات وتحصيل أموال الزكاة والإشراف على أوقاف المسلمين في جميع أنحاء البلاد، وإصدار الفتاوى والردّ على استفسارات المسلمين وغيرهم ورعاية المسلمين الجدد وتوعيتهم بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.. وتعيين أئمة المساجد والدعاة والمؤذنين وأساتذة الكلية والمدارس الإسلامية وتشرف المشيخة في الوقت الحاضر على ٢٤ وقفاً إسلامياً وعلى ٥٥٠ مسجداً، ويتبع المشيخة الإسلامية في كوسوفا أكثر من ٥٠٠ عالم يعملون في مجالات الدعوة والوعظ والتعليم الإسلامي، وللمشيخة إدارات مهمة تمكّنها من القيام بواجباتها مثل إدارة التعليم الإسلامي وإدارة الشؤون الدينية وإدارة الطبع والنشر، إضافة إلى إدارة الشؤون الاقتصادية، وبذلك يمكن القول: إن مهمة المشيخة في كوسوفا تماثل مهمة وزارة الشؤون الدينية في بعض بلدان العالم الإسلامي والعربي.

الجامعة الإسلامية

● وهل توجد في كوسوفا جامعات إسلامية؟ ومتى تأسست؟ وهل تكفي لتخريج الدعاة والمعلمين اللازمين للعمل في المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية؟

ـ توجد في مدينة «بريشتينا» ـ عاصمة كوسوفا ـ مقر الكلية الإسلامية التي تعتبر أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي في بلادنا، وتقوم هذه الكلية بتخريج الدعاة والمعلمين وتدريب أئمة المساجد ورجال الدعوة لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم وتشرف على هذه الكلية المشيخة الإسلامية.

وأضاف: وقد تم إنشاء هذه الكلية سنة ١٩٩٢م، بناء على قرار من المجلس الإسلامي في كوسوفا، وبدأت الدراسة بهذه الكلية في ديسمبر من العام نفسه، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة والسيرة النبوية، وتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، والعقيدة والفلسفة الإسلامية واللغات العربية والتركية والألبانية والإنكليزية، بالإضافة إلى تدريس الأدب الألباني لأن شعب كوسوفا شعب ألباني أصيل.

وأضاف الدكتور «رجب بويا»: وقد بلغ عدد الطلاب في الوقت الحالي نحو ٤٠٠ طالب وطالبة ـ مع مراعاة عدم الاختلاط بينهما ـ وهم من كوسوفا ومقدونيا وألبانيا والجبل الأسود، ويقوم اتحاد الطلبة بالكلية بإصدار مجلة دورية تحت اسم «نهضة الإسلام»، وتوجد بالكلية مكتبة إسلامية عامرة بالمصاحف الشريفة، وترجمات معانيها باللغات المنتشرة بشبه جزيرة البلقان، وفي مقدمها اللغة الألبانية، وتضم المكتبة مجموعات طيبة من الكتب الدينية في مختلف التخصصات، ولكننا في حاجة إلى دعم هذه المكتبة بمزيد من الكتب والمجلات الإسلامية.

وقال: ولا شك أن استمرار عمل

الكلية الإسلامية في «بريشتينا» - العاصمة - هو أحسن ضمان لمستقبل المسلمين في كوسوفا وما حولها، لأن التعليم الإسلامي هو خط الدفاع الأول عن الإسلام والمسلمين، ويقوم المتخرجون في هذه الكلية بأداء رسالتهم ونشر هدايات الإسلام بين المسلمين الذين هم في أمسِّ الحاجة إلى ذلك، وخصوصاً في هذه المنطقة المضطربة في شبه جزيرة البلقان.

مدرسة علاء الدين الإسلامية

● وما أهم معالم التعليم الإسلامي في كوسوفا؟ وهل توجد لديكم مدارس إسلامية لتعليم البنات؟

- أود أن أوضح هنا أن التعليم الإسلامي ينتشر في كل المدن والقرى، فالمدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم توجد في ١٣٤٨ مدينة وقرية، كما يوجد ٧٥٠ مدرسة قرآنية نابعة لدوائر الأوقاف وتشرف عليها المجالس الإسلامية المحلية، فنحن شعب محب لتلاوة القرآن الكريم ومدارسة علومه.

وأضاف: ويوجد لدينا مدرسة علاء الدين، وهي مدرسة إسلامية ثانوية، قامت بدور رائد في مجال التعليم الإسلامي خلال نصف قرن من الزمان... وقد تأسست هذه المدرسة منذ العام ١٩٥٢م، فحافظت على التراث الإسلامي ونشر تعاليم الإسلام السمحة بين المسلمين في كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود وسنجق وبقية مناطق المسلمين في شبه جزيرة البلقان.

واستطرد: ويمكن القول: إن مدرسة علاء الدين الثانوية، تعتبر نموذجاً حياً لعدد كبير من المدارس الإسلامية التي كانت موجودة في شبه جزيرة البلقان... فلقد كانت هذه المدرسة في البداية مدرسة إسلامية متوسطة، ومنذ العام ١٩٦٢م أصبحت مدرسة إسلامية ثانوية ومدة الدراسة بها أربع

تطهير الساحة الفكرية من البدع والانحرافات ضرورة دعوية

سنوات يتلقى الطلاب خلالها ٢٥ مادة دراسية، وكل أعضاء هيئة التدريس مؤهلون وقد تخرَّج في هذه المدرسة حتى الآن ١١٠٠ طالب، ويقوم اتحاد طلاب المدرسة بإصدار مجلة دورية هي مجلة «نور الإسلام».

مساهمة البنك الإسلامي

وقال الدكتور «رجب بويا»: لقد تم تشييد المبنى الجديد لمدرسة علاء الدين الثانوية الإسلامية - قبل سنوات عدة - بإسهامات البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وبذلك فإن المدرسة تتوافر فيها جميع حاجات الطلاب، إذ يوجد بها عدد كاف من الفصول الدراسية ومعامل لتعليم اللغات الأجنبية والمكتبة والمسجد وصالات رياضية ومدينة طلابية، والتعليم فيها بالمجان.

وأضاف: ونظراً للاهتمام المتزايد من الشباب المسلم للالتحاق بالمدرسة... فقد تم افتتاح أربعة فروع، فرعان منها للبنين في كل من مدينتي «بريزرين» - العاصمة القديمة لكوسوفا - و«جيلان»... وفرعان للبنات في كل من «بريشتينا» - العاصمة الحالية - و«بريزرين»، وذلك لأن المرأة الداعية تؤدي دوراً مهماً في تعريف بنات جنسها بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف، وتخريج المعلمات اللازمات للعمل بمدارس البنات الإسلامية.

متحف الحضارة الإسلامية

● قلتم: إن الحضارة الإسلامية قد ازدهرت في كوسوفا... فهل توجد لديكم متاحف إسلامية؟

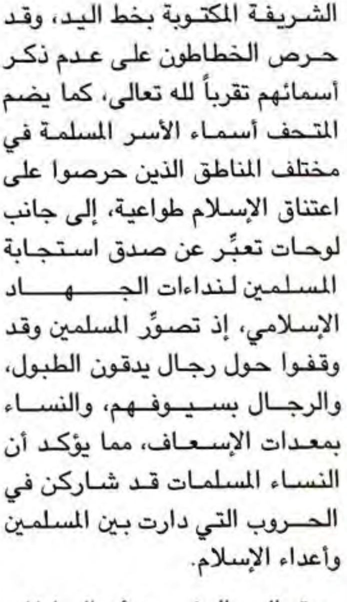
- نعم، لقد ازدهرت في كوسوفا معالم الحضارة الإسلامية منذ انتصار المسلمين على القوات المعادية في العام ١٣٨٩م، وأصبحت كوسوفا من أهم المتاحف الطبيعية التي تضم معالم الحضارة الإسلامية، فقد استطاع المسلمون تطويع التلاقح الذي تمَّ بين الثقافتين الإسلامية والألبانية، لصالح الإبداعات الفنية في مختلف نواحيها، حيث أصبحت الثقافة الإسلامية رمزاً لشخصية هذا الشعب المسلم وهويته العقائدية.

وأضاف: لقد تأسس في مدينة «بريزرين» العاصمة القديمة لكوسوفا، أول متحف إسلامي، وذلك منذ القرن السابع عشر الميلادي، ليضم في جوانبه آثاراً إسلامية نادرة تم نقلها إلى المتحف من جميع المدن والقرى، إلى جانب مجسَّمات فنية وصور مرسومة للمساجد الأثرية، إضافة إلى اللوحات الفنية التي أبدعتها قرائح المسلمين في كوسوفا.

وقال: إن هذه اللوحات توضح عادات الشعب المسلم في الأعياد والاحتفالات الدينية والعامة، فيوجد بالمتحف مجموعة من الرسومات التي توضح مدى التزام المرأة المسلمة بارتداء الزي الإسلامي، والذي يُعرف لدينا باسم «شيوفل»، والتزام الرجال بارتداء غطاء الرأس المعروف باسم «كلانش» أو «بليس»، إلى جانب ما يحتويه المتحف من مجموعات نادرة للصناعات اليدوية الراقية، كالفخار، والمنسوجات، والجلود التي تضم نقوشاً وزخارف هندسية ونباتية وكتابات عربية بخط أنيق.

المصاحف المخطوطة

وأضاف: ويوجد بالمتحف مجموعة نادرة من المصاحف الشريفة المكتوبة بخط اليد، وقد حرص الخطاطون على عدم ذكر أسمائهم تقرباً لله تعالى، كما يضم المتحف أسماء الأسر المسلمة في مختلف المناطق الذين حرصوا على اعتناق الإسلام طواعية، إلى جانب لوحات تعبِّر عن صدق استجابة المسلمين لنداءات الجهاد الإسلامي، إذ تصوِّر المسلمين وقد وقفوا حول رجال يدقون الطبول، والرجال بسيوفهم، والنساء بمعدات الإسعاف، مما يؤكد أن النساء المسلمات قد شاركن في الحروب التي دارت بين المسلمين وأعداء الإسلام.



وقال: بالرغم من أن السلطات الصربية قد نقلت عاصمة كوسوفا إلى مدينة «بريشتينا» منذ الخمسينيات من القرن الماضي، إلا أن مدينة «بريزرن» ظلت بموقعها وبمتحفها مدرسة ومعرضاً حياً للفنون والآثار الإسلامية في كوسوفا ●



• يتحدث إلى الوعي الإسلامي •

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة، ٣ / ٣

المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي

بقلم: محمد البنعيادي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.

لا شك أن هذه المعالجة لإشكالية «الإسلام والديموقراطية» كانت بعيدة في «شكلها» - على الأقل - شيئاً ما عن التدليلات الفقهية المعتمدة على القرآن والسنَّة، ولكنها تبقى لصيقة مع روح الإسلام ومبادئه العامة. و«مهما يكن الأمر فقد تبيَّن من الآن أن الجواب على السؤال المعروض في هذا البحث - هل توجد ديموقراطية في الإسلام؟ - لا يتعلق ضرورة بنص فقهي مستنبط من السنَّة والقرآن، بل يتعلق بجوهر الإسلام بصفة عامة... إنه لا يسوغ لنا أن نعتبر الإسلام كدستور يعلن سيادة شعب معين ويصرح بحقوق وحريات هذا الشعب، بل ينبغي أن نعتبره في سياق حديثنا كمشروع ديموقراطي تفرزه الممارسة وترى من خلاله موقع الإنسان مع المجتمع الذي يكون محيطه وهو في الطريق نحو تحقيق القيم والمثل الديموقراطية»(٣١)، معنى ذلك أنه يجب ربط حركة الإنسان المسلم التاريخية بالمبادئ العامة للإسلام حتى لا يزيغ ويضل الطريق الذي أناره القرآن والسنَّة بالتطبيق العملي الذي عرفه عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، حيث كانت القيادة تستمد مقومات استمرارها في الحكم وبقائها في مواقع السلطة من طريق البيعة الشرعية، من خلال العقد الاجتماعي بين الأمة والحاكم، والتزام القيادة بمشورة أهل الحل والعقد «ممثلو الأمة»، بل نجدها تلتجئ إلى رأي العامة - أحياناً كثيرة - في أمور الحرب والسلم، وحصول المعارضة السياسية على حريتها كاملة في التعبير عن وجهة نظرها «عدم مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر رضي الله عنهما مثلاً».

وإذا تأملنا تاريخ الديموقراطية نجدها تتعدد وتختلف، لسبب رئيس يعود إلى مرحلة تخلقها ونشوئها في علاقتها بالشروط المذكورة آنفاً، ولمقدار تقويمها للإنسان تقويماً إسلامياً يكرمه. وإذا تأملنا النماذج المتمثلة في «الديموقراطية الغربية» و«الديموقراطية الشرقية» والتي بدورها تتنوع وتختلف، نجدها تستهدف «منح الإنسان بعض الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن» في البلاد الغربية وبعض الضمانات الاجتماعية التي يتمتع بها «الرفيق» في البلاد الاشتراكية. أما الإسلام فإنه يمنح الإنسان قيمة تفوق كل قيمة سياسية واجتماعية لأنها القيمة التي يمنحها له الله في القرآن في قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠.

فهذا التكريم - أكثر من الحقوق والضمانات - يكون الشرط الأساسي للتعبير اللازم في نفس الفرد طبقاً للشعور الديموقراطي سواء بالنسبة لـ«الأنا» أو بالنسبة للآخرين، والآية التي تنص على هذا التكريم تبدو وكأنها نزلت لتصدير دستور ديموقراطي يمتاز عن كل النماذج الديموقراطية الأخرى»(٣٢).

إن الإنسان عندما يحمل في نفسه وضميره وبين جنبيه الشعور بتكريم الله له مستشعراً قيمة هذا التكريم في تقديره لنفسه وللآخرين، فإن الدوافع والنزعات السلبية المنافية للشعور الديموقراطي تتبدد في نفسه. إضافة إلى ذلك فإن الإسلام وضع الإنسان داخل إطار يحدده حاجزان حتى لا يقع في هاوية العبودية أو هاوية الاستعباد في قوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص: ٨٣، (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) النساء: ٩٧-٩٩.

انطلاقاً من هذه المحددات الإسلامية يمكن القول: إن «الديموقراطية» مغروسة في ضمير المسلم، وإذا أردنا إطلاق «الديموقراطية الإسلامية» أو «الأنموذج الإسلامي» للديموقراطية، فإن ذلك يعني تحصين الإنسان ضد النزعات المنافية للشعور الديموقراطي وتصفيتها في نفسه قبل تصفيتها في

واقعه.

«أما الديموقراطية العلمانية أو «اللائكية» فإنها تمنح الإنسان أولاً الحقوق والضمانات الاجتماعية، ولكنها تتركه عرضة لأمرين، فهو إما يكون ضحية مؤامرات لمنافع معينة ولتكتلات مصالح خاصة ضخمة، وإما أن يجعل الآخرين تحت ثقل ديكتاتورية طبقية لأنها لا تصف في نفسه دوافع العبودية والاستعباد لأن كل تغيير حقيقي في المجتمع لا يتصور دون تغيير ملائم في النفوس طبقاً للقانون الأعلى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

لا شك بعد هذا التحليل المسهب ـ أن العلاقة العضوية بين الديموقراطية والإسلام بدأت تتضح، ويظهر كذلك الخطأ الفظيع الذي نقع فيه عند استعارة دستور ديموقراطي جاهز من بلاد أجنبية لأن دول العالم الثالث عندما تستعير، لا تنقل الأسس النفسية والتجربة التاريخية التي أملت هذا الدستور، وكأنها تقوم بمشروع ديموقراطي على غير أساس. ولقد بات ضرورياً ـ الآن ـ التساؤل: هل تكفل الديموقراطية الإسلامية ما تكفله الديموقراطية «اللائكية» للفرد من حريات سياسية وضمانات اجتماعية؟

فيما يبدو هذا السؤال شكلياً لا قيمة له من الناحية المنهجية، ما دمنا قد عرفنا ما يربط الديموقراطية بالإسلام في الفقرات السابقة، لكن هذا التساؤل يجرنا إلى «الجانب الموضوعي» بعدما تعرفنا إلى «الشق الذاتي» للإشكالية المطروحة، أي يجب التعامل في المجال التطبيقي بعامة مع واقع المسلمين اليوم لا من خلال نصوص دينهم فقط فيما يخص موضوعنا بعدما بيَّنا رؤية مالك التحليلية للمسألة.

إن هذه الملاحظة ليست شكلية ـ كما قلت ـ لأن دراسة ديموقراطية أثينا ـ مثلاً ـ لا تستدعي البحث عن مبرراتها في واقع الشعب اليوناني اليوم، «فلاحرج إذن في اعتبار الديموقراطية في الإســـــلام، لا في الزمن الذي تحجرت فيه التقاليد الإسلامية، وفقد فيه إشعاعها، كما هو شأنها اليوم، بصفة عامة، لكن في زمن تخلقها ونموها في المجتمع»(٣٤)، زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين طيلة أربعين سنة تقريباً، ذلك أن كل الأصول النفسية السالفة الذكر قد تم وضعها خلال هذه المدة ـ مدعمة بمعطيات أخرى ـ كأساس معنوي «للديمقراطية الإسلامية». ومن بين هذه المعطيات قوله تعالى: (وهديناه النجدين. فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة) البلد ١٠ـ١٣. إن هذا التقريع للإنسان «الحر» يهدف إلى وضع مسألة الرقيق في ضميره لتأخذ طريقها إلى الحل تدريجياً عن طريق التوجيه النبوي الذي كان يحض المسلمين على عتق الرقاب والرفق بالرقيق في أحاديث متعددة نذكر منها ما يلي:

١ ـ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها، عضواً من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه»(٣٥).

٢ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه»(٣٦).

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»(٣٧).

إن هذه النصوص تعتبر تكميلية لبناء الإنسان وتقويمه تقويماً يقوم عليه المشروع الديموقراطي الذي يضم في خطوطه العامة مصير الرقيق إلى مصير الإنسان «الحر» ونقله من عالم الأشياء إلى عالم الأشخاص للمرة الأولى في التاريخ.

وينقلنا مالك بن نبي إلى أجواء حجة الوداع التي كانت فيها خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وصية روحية خلفها لمن بعده من أجيال المسلمين، مصرحاً فيها بأسمى معاني حقوق الإنسان حين يقول: «يأيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى»(٣٨).

«فهذاالحديث يكمل ـ في مناسبة يملؤها الجلال والتأثير ـ فلسفة ومنهج الإسلام في المشروع الديموقراطي الإسلامي»(٣٩).

ولا شك أن لهذه الفلسفة وهذا المنهج آثاراً تكون أكثر وضوحاً في فترة التخلق «أي التكون» الدستوري التي تصب خلالها النصوص النظرية في الحقائق الاجتماعية، في أعمال وسلوك الجيل الذي وضع المشروع الديموقراطي الإسلامي في طريق التحقيق من اليوم الذي أشرقت فيه الهداية المحمدية إلى يوم صفين.

ويتجول بنا ابن نبي خلال هذه الفترة، ويقف بنا وقفات جليلة نستلهم من خلالها النماذج الرائعة من الشخصيات التي بناها الإسلام والتي تربت في المدرسة المحمدية على يد سيد البشرية ومعلمها عليه الصلاة والسلام، هذه النماذج التي كانت نبراساً ينير طريق المستضعفين في الأرض ويعمل على إعلاء هممهم واستئصال العبودية والاستعباد من فوق الأرض.

إضافة إلى ما ذُكر، لا شك أن لكل مبدأ نظري ـ جاء به الإسلام ـ حدوده في التطبيق «كالمبدأ الذي يؤسس الحكم الإسلامي على طاعة المحكومين لأولي الأمر كما ورد في الآية الكريمة: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء:٥٩.

أساس القرار في الحكومة الإسلامية ينبغي أن تكون الشريعة لا الهوى الشخصي

إن هذا المبدأ النظري يبيِّن ويقرر امتيازات الحكم، لكن عمر رضي الله عنه يبين في الوقت نفسه الحدود الواقعية لهذا المبدأ للذين عاهدوا على الطاعة والبيعة في خطبته المشهورة عندما قال: «من رأى منكم فيَّ إعوجاجاً فليقومني، فقام له أعرابي قائلاً: والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقوَّمناك بحد سيوفنا»، معبراً بذلك عن التصور الناضج لفكرة الطاعة في ضمير المحكوم، وفكرة الرعاية والمسؤولية في ضمير الحاكم: فالطاعة والحكم محدودان في ضمير الحاكم والمحكوم معاً، وهكذا تبرز فكرة الحاجزين: هاوية الاستعباد وهاوية العبودية تحقيقاً للديموقراطية الإسلامية، حتى أمكننا ـ كما يقول ابن نبي ـ: إنه في مقابل الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية: «لا نريد رباً ولا سيداً» أعلنت الثورة الإسلامية: «لا نريد عبودية ولا استعباداً».

ويمضي بنا مالك ـ يرحمه الله ـ في تحليل عميق للسلوك الديموقراطي عندما يتحدث عن حرية الضمير من خلاله قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، وحرية العمل والتنقل المقررة في قوله: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك:١٥.

أما حرية التعبير، فقد دخلت في العرف منذ الأيام الأولى للعهد الإسلامي، وتبين ذلك من خلال استشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وتقبُّله نقاشاتهم وآرائهم، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالأحداث مثل: يوم بدر واستشارته في تحديد مكان المعركة وتحديد الصداق ـ فيما بعد ـ من طرف عمر رضي الله عنه ومخالفة امرأة له.

والخلاصة، إن توجيهاً عاماً كان يقرر ويحمي الحريات واضعاً لها ـ في الوقت نفسه ـ الحدود من خلال الحديث الذي يرويه البخاري: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم

أعلاهم وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»(٤٠).

إن هذا الحد الموضوع لكل حرية فردية في ظروف معينة أساس مهم في التشريع الإسلامي «حيث تقدم فيه مصلحة المجتمع على مصلحة الأفراد»(٤١) مع العمل على التخفيف من حدة هذا الاستثناء المسلط على الحريات ما أمكن.

ومن مظاهر المشروع الديموقراطي الإسلامي، ذلك التوجه الإنساني الذي لا يفرق بين الناس من خلال معتقداتهم وجنسياتهم... في قوله تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء:٥٨.

وفي الوثيقة التاريخية التي يجب الاعتزاز بها وهي قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «آس ـ سو، اجعل كل واحد أسوة الآخر ـ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك»(١/٤١)، هذه الوصية التي كان لها الأثر البليغ في مرحلة التخلق الديموقراطي الإسلامي.

إن كل هذه التفاصيل ما هي إلا السمات العامة للديموقراطية ـ حسب ابن نبي ـ حتى في أشكالها «حيث إن رئيس الدولة ـ مثلاً ـ يستلم سلطاته بمقتضى مبايعة الأمة ممثلة في بعض الرجال البارزين خلقاً وعملاً يمثلون هيئة على نمط مجلس شيوخ يعينون الخليفة بالمبايعة طبقاً لمبدأ الشورى الذي يقرره القرآن بصفة خاصة عندما يوحي للنبي صلى الله عليه وسلم: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩، وبصورة عامة (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨.

وهكذا فإن الحكم الإسلامي ـ حسب ابن نبي ـ ديموقراطي مصدراً وعملاً، والإسلام يتضمن كل سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسؤولية في تأسيس الحكم وضمانات لازمة تحميه من جور الحاكم وظلمه، في الوقت الذي نجد فيه أن تجربة الديموقراطية السياسية في العالم منذ الثورة الفرنسية كانت دائماً تدلنا على ضعف حريات الفرد، رغم البريق المحيط بها، ويظهر ذلك جلياً من خلال صيرورة «المواطن» الحر عبداً مجهولاً لمصالح كبيرة، كما يظهر أن البلاد التي يحدث فيها التباين بين القيم السياسية والاجتماعية تعاني من صراع الطبقات الذي قد ينتهي بتحقيق الضمانات الاجتماعية على حساب الحريات السياسية، كما حدث في الدول الاشتراكية، وعليه، فالإسلام «يبدو وكأنه جمع موفق بين مزايا الديموقراطية السياسية والديموقراطية الاجتماعية»(٤٢) التي تهدف إلى توزيع الثروة حتى لا تكون دولة بين الأغنياء والمترفين.

ولذلك كانت الزكاة أساساً تشريعياً اجتماعياً عاماً، بمقتضاه يتم اقتطاع جزء من أموال الأغنياء ورده إلى الفقراء، وفي ذلك تدبير اجتماعي لم تستطع الاشتراكية الوصول إليه حتى في أرقى تطبيقاتها.

إن الإسلامي يدين كل الطفيليات وكل الطواغيت بما فيها الطاغوت السياسي والاقتصادي والديني «على شاكلة نظام الإكليروس»، يدين كل ذلك باعتباره يقضي على الجانب الاجتماعي في الديموقراطية الإسلامية حتى لا يقع المسلم في وضع العبد الذي تستعبده الأوضاع الاقتصادية أو يصبح مستبداً وبيده صولجان الذهب والمال.

وهكذا يتبين أن المبادئ التي قررها الإسلام في المجال السياسي والمجال الاجتماعي والاقتصادي كانت أساس ما يمكن أن نطلق عليه «الديموقراطية الإسلامية» والتي قد تحققت فعلاً في واقع المسلمين، وقد كان أثرها حقيقياً في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم على الأقل في فترة التخلق الديموقراطي»(٤٣)، هذه الفترة التي حصرها ابن نبي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة إلى حدود صفين، ذلك المنعطف التاريخي الخطير في حياة الأمة الإسلامية.

إن حديث مالك عن الديموقراطية كان استلهاما لروح الإسلام الخالدة من الناحية الذاتية والنظرية، واستلهاماً لفترة الراشدين بصفتها المحك الذي نجحت فيه الروح الديموقراطية إلى أبعد الحدود من الناحية الموضوعية الاجتماعية التطبيقية ما جعل عالماً جليلاً مثل المرحوم الشيخ محمد الغزالي يقول: «ابن تيمية ـ بلا ريب ـ من شيوخ الإسلام الأكابر، وقد قاتل في جميع الميادين التي فتحتها القوى المعادية للإسلام ضد الإسلام، وكان فيها صلباً قوياً وقد لاحظت أن رأيه في الشورى هو آخر ما وصلت إليه الديموقراطية الغربية لأنه رأى أن اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة لاختيار أبي بكر هو الأساس في أن يكون الحاكم حاكماً، فهو رجل متفتح من غير شك من الناحية السياسية ويدري جيداً أن الحكم ملك الأمة وهي التي «تستأجر الحاكم» لكي يؤدي عنها ما تريد، وإذا ضاقت به عزلته كالوان من العقد الاجتماعي... فهذه هي نظرته في الحكم»(١/٤٤).

ولذلك «إذا كان المراد بالديموقراطية نظام الحكم المضاد للديكتاتورية فمن الممكن أن ينسجم الإسلام مع الديموقراطية لأنه ليس فيه موقع لحكومة تُدار وفق هوى فرد أو جماعة من الأفراد، فأساس القرار في الحكومة الإسلامية وأعمالها ينبغي أن يكون الشريعة لا الهوى أو الهوس الشخصي... «وذلك» شرط مسبق للديموقراطية(٢/٤٤)، إنه الشرط الفكري والثقافي ـ على حد تعبير ابن نبي ـ الذي تعبّر عنه الأحكام والتشريعات الإسلامية المستنبطة من القرآن والسنة والمشروطة بالاستعانة بآليات الشورى والإجماع.

توجيه عام يقرر ويحمي الحريات واضعا لها ـ في الوقت نفسه ـ الحدود

أما فترة ما بعد الخلفاء الراشدين والتي تبدأ من صفين فالكلام عنها يختلف حيث «تمثل نقطة التحول في تاريخ العالم الإسلامي والفاصل الذي منع المشروع الديموقراطي الإسلامي من أن يواصل سيره في التاريخ»(٤٤)، ولكن رغم ذلك فإن آثار المشروع لم تندثر بشكل نهائي، فلا شك «أن عهد معاوية ـ مثلاً ـ كان من الجهة التي تهمنا هنا عهد تقهقر الروح الديموقراطي الإسلامي، ولكن إذا لاحظنا أن الطاغية المستبد قد ظهر من جديد في شخص الحاكم الإسلامي يجب أن نلاحظ أن العبد لم يظهر بعد في شخص المحكوم مادام متمسكاً بالروح الإسلامي»(٤٥) كالحوار الذي جرى بين أبي ذر الغفاري(١/٤٥) ومعاوية رضي الله عنهما(٤٦)، هذا الحوار الذي يعبِّر عن الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي ضد الاستبداد والاستعباد، هذا الصدى لم ينقطع إلى يومنا هذا، متمثلاً في الأصوات الحرة التي مازالت تكابد المحن وتجاهد في سبيل إعادة الإسلام إلى المسرح الحضاري، ورد الاعتبار لهذه الأمة الخالدة كخير أمة أخرجت للناس، وذلك في شخص الحركات الإسلامية الجادة المجاهدة والمكافحة، والتي لم تزدها الضربات والسجون والتنكيل والمحاصرة من طرف أعداء الأمة على مستوى الداخل المتمثل في الأنظمة الإلحاقية أو الاستحمار(٤٧) العالمي على المستوى الخارجي، إلا عنفواناً واتساعاً وصدى داخل المجتمعات الإسلامية المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وفي شخص رجالات الدعوة الإسلامية عموماً.

إن إشعاع الروح الديموقراطية الذي بثه ـ ويبثه ـ الإسلام ينطفئ أو يقل كلما فقد المسلم أساس هذه الروح في نفسيته وعندما يفقد الشعور بقيمته وقيمة الآخرين، إذ إن الحضارة تنتهي عندما تفقد قيمة الإنسان.

والخلاصة: أنه لا تعارض بين الإسلام والديموقراطية باعتبار حركة موضوعها تقع في منطقة الفراغ التشريعي من جهة، ومن جهة ثانية تكون

أسسها ومنطلقاتها النظرية - مثل حق الاختلاف - تتوافق مع المفاهيم القرآنية التي اعتبرت الاختلاف سمة ملازمة للاجتماع الإنساني، وربما شرطاً يضمن «ديناميكية» دائمة تسهم في تطور وارتقاء المجتمعات وتحضها على الأفضل دائماً لقوله تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلامن رحم ربك ولذلك خلقهم) هود:١١٨، ومن جهة ثالثة لكون الثقافة الإسلامية ذات صدر رحب يحتوي ويستثمر خلاصة التجربة الإنسانية في حدود عدم مصادمتها للثوابت الإسلامية لقوله تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

من خلال ما سبق يتضح بجلاء مدى ارتباط الديموقراطية بالإسلام عند مالك بن نبي - يرحمه الله - بل تجاوز الإسلام للديموقراطية الغربية والشرقية على حد سواء، ويبدو لي أن تحليلاً من هذا النوع، كان جدُّ متقدم لم تستطع كثير من الفصائل الإسلامية الاقتناع به وتبنيه إلا في السنوات الأخيرة.

وجاء هذا التحليل في وقت كان فيه الفكر الإسلامي لايزال متقوقعاً حول نفسه، إذاً فمنذ ربع قرن عمد مالك بن نبي إلى تحليل عميق اعتمد على علم النفس والاجتماع في تفسير علاقة الديموقراطية بالإسلام، بعيداً عن اللغط الذي يهتم بمعالجة الأشكال والأشباح ويغفل الجوهر والأرواح، وبالسطحية اللغوية، هذه السطحية التي فوتت علينا كثيراً من فرص تطوير الفكر الإسلامي المعاصر.

إن مستقبل الديموقراطية في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم، حتى ينأى عن هاويتي العبودية،والاستعباد، ولن يتحقق ذلك إلا بالنضال والجهاد المتواصل من طرف رجال هذه الأمة المخلصين إلى أن تدك صروح الديكتاتورية والاستعباد والظلم والحيف، ويستنهض واقع الاستضعاف الذي نعيشه منذ عقود طويلة.

خاتمة

إن هذا البحث - في اعتقادي - حاول الكشف عن أفكار مهمة تؤكد مكانة مالك بن نبي وعلوها في سماء الفكر الإسلامي المعاصر، ولعلّي - بما تضمن المقال - أكون قد وضعت الخطوط العريضة لهذه الشخصية الفذة، وبخاصة فكره السياسي موضوعنا الرئيس هنا، الذي حاول من خلاله التخطيط لنهضة إسلامية شاملة، كأنما عزَّ عليها مفارقة الحياة قبل إسهامه في تبليغ دعوة الحق للأجيال المقبلة، ولهذا كان شاهد عصره عن جدارة واستحقاق، فنعم الشاهد الذي يقول: «إذا أراد المسلم أن يسد الفراغ في النفوس المتعطشة، النفوس المنتظرة للمبررات الجديدة، فيجب أولاً أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود، إلى ربانية الوجود، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله، والمسلم إذا أتى بهذا لا بلسانه ولا بشطحاته... وإنما كإنسان معاصر للناس شاهد عليهم بالتقوى والورع، بنزاهة الشاهد الصادق، الخبير، الواعي لقيمة شهاداته...»(٤٨). ولقد كان نزيهاً في شهادته، حيث كان لا يعرف المجاملة والمصانعة عندما وقف ضد الفكر المزيَّف في الجزائر، وضد «البوليتيك» التي تخلط الممكن بالمستحيل، بل ضد الحركة الإصلاحية أحياناً عندما لم تستطع ترجمة فكرة الوظيفة الاجتماعية للإسلام على أرض الواقع.

وإنني إذ أقوم بهذا البحث المتواضع، أتمنى أن أكون قد قدّمت بعضاً مما يجب تجاه هذا المفكر الذي كان مغموراً إلى عهد قريب، وقدمت - كذلك - شيئاً جديراً بالاهتمام إلى الفئة المؤمنة، إلى الذين يبحثون عن الطريق مخلصين جادين في سبيل العزة لأنفسهم وأمتهم، حيث لا عزة ولا علو إلا بالإيمان، ولا فوز إلا للمتقين، ولا فلاح إلا للمؤمنين الصادقين، وحيث كل تجارة بائرة «كاسدة» مفلسة إلا تجارة الله الغالية ●

الهوامش:

٣١ - تأملات ص٦١.
٣٢ - نفسه، ص ٣٧.
٣٣ - نفسه، ص ٧٥.
٣٤ - نفسه، ص ٧٨.
٣٥ - صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق: ١١٤٧/٢١، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٦ - نفسه، كتاب الايمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ١٢٧٨/٣.
٣٧ - صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب إطعام المملوك مما ياكل وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه ج٣.
٣٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث «رجل من أصحاب النبي |، ص ٤١١، المجلد: ٥، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
٣٩ - تأملا، ص ٧٩.
٤٠ - رواه البخاري في كتاب الشركة - حديث رقم ٢٣١٣، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد - حديث رقم ٢٠٩٩، بلفظ: «المدهن» بدل «الواقع»، والإمام أحمد في مسند الكوفيين - حديث رقم ١٧٦٤٧، بإضافة لفظ «المدهن».
٤١ - تأملات، ص ٧٩.
١/٤١ - من رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، الجاحظ: البيان والتبيين - المجلد ١، الجزء ٢، ص ٦٤، دار الفكر للجميع ١٩٦٨م.
٤٢ - تأملات، ص ٨٤.
٤٣ - نفسه، ص ٨٧.
٤٤ - نفسه، ص ٨٨.
١/٤٤ - مع القران، ص ١٥٩.
٢/٤٤ - حميد عنايت: الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
٤٥ - تأملات، ص ٨٩.
١/٤٥ - أبو ذر الغفاري - زعيم المعارضة وعدو الثروات كما لقبه خالد محمد خالد - من النماذج الإسلامي المجاهدة مع النبي صلى الله عليه وسلم، في حياته وبعد وفاته، حيث وقف في إصرار ينكر على المنحرفين انحرافهم وعلى المتزلفين تزلفهم إلى الحكام على حساب المفاهيم الصحيحة للإسلام، عاملاً على فتح عيون المسلمين على واقع ومواقع الانحراف التي بدأت تدب في أوصال الجسد الإسلامي آنذاك، حتى لا يضيعوا في غمار المفاهيم القلقة، فقد أثاره أن يأخذ بعض المسلمين بأسباب الترف والنعيم مقابل ظهور جماعات فقيرة تتضور جوعاً، وتعاني مرارة الفقر والحرمان، ولم يكن يعمل في الخفاء، بل كانت دعوته علنية على رؤوس الأشهاد: في المسجد والأمكنة العامة على حد سواء، وقد لخص الإمام علي كرَّم الله وجهه طبيعة موقفه من ذلك الواقع حينما قال له: «يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً، ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك». نهج البلاغة ص: ٢٤١، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
إنها كلمات رائعة لخصت لنا طبيعة حركة ورسالة هذا الداعية المصلح العظيم الذي أراد للحق أن يظهر وللباطل أن يمحى وللرسالة الإسلامية وتشريعاتها السمحة أن تمتد في حياة الناس لتكون حاجزاً بينهم وبين الاستعباد والاستبداد الاقتصادي والسياسي أساساً.
٤٦ - انظر:
- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ٤، حديث ١٤٠٦، مجلد ٤٣٠/١، طبعة ١٩٩٢م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
عن زيد بن وهب قائلاً: مررت بالربذة «قرية خارج المدينة» فإذا أنا بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الآية (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذاب أليم) التوبة:٣٤، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إليَّ عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان رضي الله عنه، فقال لي: إن شئت تنحيت كنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا عليَّ حبشياً لسمعت وأطعت.
- كانت شكوى معاوية رضي الله عنه إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه أن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام، حتى تعالت كلماته على لسان الناس في البيوت والطرقات: «بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة»، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، ص ٧٠ - ٧١.
- ويقول أبوبكر بن العربي: «وأما نفيه - عثمان رضي الله عنه - أبا ذر فلم يفعل وعلق محب الدين الخطيب في الحاشية، وإنما اختار أبوذر أن يعتزل في الربذة فوافقه عثمان على ذلك وأكرمه وجهزه بما فيه راحته - العواصم من القواصم: ص ٦٠، تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب.
٤٧ - انظر البحث المتميز للدكتور علي شريعتي - النباهة والاستحمار ط ١٩٩٢/٢م، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: يقول في ص ٤٣: «لابد من مقياس للتطبيق، فعينان ونظرتان، ودراية إنسانية ودراية اجتماعية، وأي دعوة أو دعاية، أي كلام أو تقدم، أي حضارة أو ثقافة وأي قدرة تكون خارجة عن إطار هاتين الدرايتين ليست إلا تخديراً للأفكار، للانصراف عن الإنسانية والاستقلال والحرية، وهذا التخدير وهذا الانصراف هما تسخير للإنسان كما يسخر الحمار ومن هنا أطلق على هذا العمل اسم «الاستحمار».
٤٨ - مالك بن نبي - دور الإسلام ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص ٣٩، تصوير ١٩٨٩م، دار الفكر - سوريا.



حضارة

موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

٢/٢

للدكتور: حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»



يبدو أن الاهتمام البالغ الذي لقيته نظرية «هنتنغتون» واللغط الواسع الذي أحدثته، كل ذلك أسهم في دفع الرجل إلى التمادي في إعلان موقفه وآرائه بجرأة وصراحة(١) غير آبه بما يشكله ذلك من قوة تحريك وإيقاظ لمكامن البغض والكراهية والحقد لدى كثير من الجهات والأطراف الغربية التي لن تتوانى في اعتماد النظرية كوثيقة أساسية لإعادة بناء أسس التعامل الغربي مع المسلمين.

إن بعض أحداث العنف التي تقع من حين لآخر وتقف وراءها الحركات المنتسبة للإسلام هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام لدى أمثال «هنتنغتون»، فتكون بذلك كافية للحكم على جميع المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية الألداء ومصدر الرعب والخوف الذي لا يؤمن جانبه، إنه يُراد تصوير المسلم وكأن بداخله إرهابياً صغيراً ينتظر لحظة الانطلاق في كل وقت وحين، أما الإسلام فيجب أن يوضع في قفص الاتهام على اعتبار أنه مصدر خطورة على الحضارة الغربية.

من جهة أخرى يجب أن نعلم ـ وقد كثر الحديث عن نظرية «هنتنغتون» ـ أن فكرة الصدام بين الإسلام والغرب لم يستأثر بترويجها الخبير الأميركي فحسب، إذ ظهر قبله وبعده كثير من رموز النظرة العدائية للإسلام بأفكار مشابهة ونظريات موغلة في التشاؤم والتحذير من الإسلام والمسلمين، فـ«برنارد لويس» مثلاً معروف بمواقفه المناوئة للإسلام، سبق أن ألقى محاضرة في موضوع: «الأصولية الإسلامية» في نهاية العام ١٩٩٠م «قبل ظهور نظرية «هنتنغتون» بثلاث سنوات» أثارت زوبعة هائلة تنبأ فيها بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، وإمعاناً من الرجل في إثارة نزعة التخويف والتحذير من الإسلام، أبى إلا أن يعزو أسباب ذلك الصراع إلى «جوهر» دعوة الإسلام ذاته التي يزعم أنها ترفض الآخر وتبغي الاختلاف وتكرس الرؤية الاستبدادية وتبعث على الخوف والحذر.(٢)

وفي مقالة أخرى له بعنوان: «جذور السعار الإسلامي نشرها بمجلة The Atlantic Monthly في العام نفسه(٣) تحدث «برنارد لويس» مرة أخرى عن حتمية الصدام بين الإسلام والغرب مذكراً بمسيرة أربعة عشر قرناً من الصراع ـ حسب زعمه ـ بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يقول: «لقد بدأ الصراع مع الأيام الأولى للإسلام في القرن السابع واستمر عملياً حتى يومنا الراهن، وقد اشتمل على سلسلة طويلة من الهجومات المضادة، أعمال الجهاد والحملات الصليبية والفتوحات، وطوال السنوات الألف الأولى كان الإسلام متقدماً وكانت النصرانية في حال تراجع وتقهقر ما عرضها للخطر»(٤).

وفي سياق تحذيره من شبح العالم الإسلامي، أكد لويس على أن أميركا وحضارتها قد أمست فجأة العدو الأول للإسلام أو المسلمين بعامة، قد أخذ يستبد بهم شعور حاد وعنيف من الغيظ ضد الغرب.

وهكذا يتم الإمعان والتأكيد على أن الإسلام قد بات يشكل قوة عدائية كبيرة تخوِّف وتروِّع الغرب وتهدده في مصالحه وقيمه، بل أصبح منافساً لدوداً يهدد التراث الديني والحاضر الإقليمي والامتداد العالمي لهما، يقول: «ويجب أن يكون واضحاً الآن أننا نواجه تياراً وحركة تتجاوزان كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقها، إن هذا ليس شيئاً أقل من

صراع الحضارات، إنه رد فعل - ربما غير عقلاني - لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي - المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهماالعالمي، وإنه لمن الأهمية بمكان ألا نسمح من جانبنا بجرنا واستفزازنا للقيام برد فعل تاريخي مواز - إلا أنه غير عقلاني - ضد ذلك المنافس»(٥).

بعد عام من صدور مقالة «لويس» (أي في العام ١٩٩١م) أصدر الفرنسي «جان كلود بارو» كتاباً يحمل عنوان: «حول الإسلام عموماً والعالم الحديث خصوصاً»(٦)، صب فيه جام غضبه وحقده على الإسلام الذي أبى إلا أن يظهره ديناً لا يستحق أدنى اهتمام، إلا أنه - حسب رأيه - يخيف ويكتسح وله نفوذه وتأثيره وجاذبيته. وفي حوار أجرته معه جريدة (Le Figaro) بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٤م حاول الرجل أن يبدد مقولة «الخوف من الإسلام» لا لشيء إلا لكون هذاا لدين - كما يقول - لا يرقى إلى مستوى حضاري لائق يجعله نداً للأديان أو الحضارات الأخرى، فهو دين متخلف ومتجاوز لا يستطيع مجاراة الحداثة والتطور، وبالتالي فلا شيء فيه يخيف أو يروع، ويصعب علينا اقتباس عباراته اللاذعة والفادحة في حق الإسلام الذي ينعته بأبشع النعوت التي كان مستشرقو القرون الوسطى يطلقونها بعشوائية موغلة في التضليل والتمويه، ولعل خروج الكتاب الذي لفظه الفرنسيون أنفسهم قبل غيرهم من المسلمين عن أدنى قواعد اللباقة والتزام الحدود والضوابط المطلوبة في عصر حوار الحضارات هو الذي أفقد صاحبه منصبه كمكلف بمهمة بـ«الإليزية» بباريس، وذلك في الشهر نفسه الذي صدر فيه الكتاب، لكن - بالمقابل - أبت الجهات المناصرة لحرية التعبير والمناوئة للإسلام والمسلمين إلا أن تكرم الرجل وتعوضه عن خسارته لمنصبه بمنحه جائزة تقديرية على الكتاب.(٧)

هكذا إذاً يتم تنازع الرأي حول الإسلام ومدى ما يحمله من حمولة تخويفية - كما يزعمون، ويكفي القول: إن حدة الجدال التي تناقش بها مسألة قوة الإسلام، وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس من الإسلام. يقول إدوارد سعيد في كتابه «تغطية الإسلام»: «لقد غدا الإسلام اليوم بالنسبة إلى الجمهور العام في أميركا وأوروبا أخباراً بغيضة بشكل خاص، وتنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغراسيون والخبراء الأكاديميون المختصون بالإسلام - وإن يكن هؤلاء هامشيين بالنسبة لمجمل الثقافة - في جوقة واحدة متناسقة: الإسلام تهديد للحضارة الغربية»(٨).

من جهة ثانية، تعتمد نظرية صدام الحضارات، في ترشيحها للحضارة الإسلامية لكي تكون العدو المقبل للإسلام بدل الشيوعية، على جملة من الأمور المرتبطة بإحصاءات مهولة تبرز سرعة انتشار الإسلام وتنامي أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمجتمعات الغربية ذاتها. ولا ننسى بهذاالصدد أن



الفاتيكان الذي يمتلك أفضل المؤسسات لدراسة أحوال العالم الإسلامي قد نشر العام ١٩٨٥م إحصاءات بين فيها للمرة الأولى في التاريخ أن عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحملة ضد الإسلام وتنامى الحديث عن التطرف الديني، وتشير بعض الإحصاءات الغربية إلى أنه إذا كان حجم التيار اليهودي المسيحي يمثل ٣١٪، والتيار الإسلامي ١٧٪، فإنه في العام ٢٠٢٥م ستنخفض نسبة التيار اليهودي - المسيحي إلى ٢٥٪، في حين سترتفع نسبة التيار الإسلامي إلى ٣٣٪، أما توقعات المصادر نفسها لآخر القرن الواحد والعشرين، فتشير إلى أن نسبة التيار اليهودي المسيحي ستكون أقل من ٢٠٪، والإسلامي أكثر من ٤٠٪ وعلى هذه الوتيرة والمعدل يمكن التوقع بأنه بعد أربعة أو خمسة أجيال من الآن ستكون نسبة المسلمين أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم(٩).

إن دعوى الخطر الإسلامي الناجم عن تزايد عدد المسلمين التي جعلها «هنتنغتون» سبباً من أسباب التخوف من الإسلام وجعله مرشحاً للصدام مع الغرب قد أضحت تشكل عقدة خوف من الإسلام امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتير، كما أمست ورقة رابحة تستخدم للتخويف من الإسلام كلما برز الشأن الإسلامي على الساحة الدولية بصورة لافتة أو ظهر مؤشر من مؤشرات قوة الإسلام وعظمته وسرعة انتشاره، ولا شك أن الهدف الرئيس من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء لديهم تجاه الإسلام والمسلمين.

ومهما كانت انتشار الإسلام سريعاً في الدول

إن حدة الجدال التي تناقش مسألة قوة الإسلام وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس منه

أسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف

الغربية، فإن تخوفات الغربيين تبدو غير واقعية، إذ إن الأرقام ومعدلات النمو المذكورة والتي يرى الخبراء الاستراتيجيون الغربيون، أنها مدعاة للتخوف والتوجس لا تشكل ـ في حقيقة الأمر ـ أي تهديد أو خطر على المنظومة الغربية، فالمسلمون المقيمون في الديار الغربية أناس بسطاء مسالمون يمارسون شعائر عباداتهم وتعاليم دينهم بشكل عادي وطبيعي، جلهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية، وهم لا يُكِنون أي عداوة أو بغض لمواطنيهم الأصليين الذين يتعايشون معهم وفق أبهى صور التعايش السلمي وأحسنها، فلماذا التخوف إذاً منهم ومن كثرتهم ماداموا لا يضمرون أي شكل من أشكال العنف أو الاعتداء تجاه غيرهم، إننا عندما نبحث في أطاريح الغربيين الذين لا يملون من الحديث عن خطورة الإسلام الحاضر معهم في أوطانهم نجدهم يتهمون الإسلام بشتى الاتهامات التي ينصب بعضها على الطقوس والشعائر الإسلامية التي يمارسها المسلمون، فهم يرون أن الالتزام بتلك الشعائر والمحافظة على تطبيقها وتفعيل العمل بها مثل «الصلاة والصيام على وجه الخصوص» يزيد من حدة التشدد والصلابة في المواقف لدى هؤلاء، وبالتالي فإنهم يتعصبون لدينهم ضد الأديان الأخرى(١٠)، وهذا الاتهام باطل من أساسه وتخوف لا مسوغ له، فهناك جهل تام بطبيعة الشعائر الدينية والتعاليم الإسلامية التي لا تدعو في شيء إلى التشدد أو التطرف كما يزعم القوم، وإنما بعكس ذلك فهي تمنح المسلم المؤمن أمناً داخلياً وشعوراً نفسياً مستقراً لا يدفع إلى أدنى مشاعر التشدد أو التعصب، ولعل منبع هذه المخاوف من طرف الغربيين هو ما يستشعره بعضهم من قلق وريبة تجاه المسلمين المقيمين بالديار الغربية الذين يترددون على المساجد أيام الجمع والجماعات وغيرها بأفواج غفيرة تثير الانتباه لدى المارة وتدعو في كثير من الأحيان إلى الإزعاج، وهذا ما عبَّرت عنه مراراً مختلف وسائل الإعلام الغربية وهي توزع وتنشر صوراً للمسلمين وهم يؤدون صلاة الجمعة في بعض البلدان الغربية، وقد ضاقت بهم المساجد فاضطروا للصلاة خارجها في الطرقات والساحات العامة، وبذلك تصبح الصور المنشورة في المجلات والجرائد الغربية(١١) والتي تظهر المصلين سجداً أو ركعاً بأعداد كبيرة ومثيرة، تشكل منبع قلق ومصدر تخوف لدى الغربيين وبخاصة عندما يتم إرفاقها وتذييلها بعناوين براقة وجذابة تحط من قدر الإسلام وتزدري المسلمين وتحرِّض على التخويف والترويع من أسس الإسلام ومبادئه وقيمه زعماً بأنها تغذي كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب التي تحدث هنا أو هناك.

إن الحضارة الإسلامية ليس فيها ما ينذر بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيراً، فإن ذلك لا يعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب لأن روحه السلمية والسمحة هي التي اجتذبت وتجتذب دوماً



أفواجاً من الناس إلى الإسلام، يعتنقونه بكل طواعية وتلقائية، وهذه الروح هي التي يسَّرت لهذا الدين سبل الانسياح والانتشار في الأرض بتلك السرعة العجيبة المذهلة حيث يفزع إليه الناس من أتباع الديانات الأخرى مستظلين تحته بظلال السماحة والأمن والسلام، ولو كان في الإسلام وحضارته ما يدعو إلى العنف والكراهية لما أقبل عليه الناس بلهفة حتى أضحى الآن أكثر الأديان نمواً وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها أتباعاً جداً.

إن أخطر ما جاء في نظرية «هنتنغتون» هو زعمه بأن جميع المسلمين، من دون استثناء سواء كانوا معتدلين أو غير معتدلين، يشكلون خطورة كبيرة على منظومة الحضارة الغربية، ويبالغ في دعواه عندما يقول: إن الخطر ليس في المتطرفين الإسلاميين فحسب، وإنما في الديانة الإسلامية ذاتها(١٢)، وهنا لا نملك سوى القول: إن الرجل ميَّال ونزَّاع إلى الإثارة مع فرض نظرة متشائمة بالغة التعتيم وغير مبنية على أي أساس، فهو عندما تحوَّل من اتهام المسلمين إلى اتهام الإسلام نفسه أراد أن يُوهم قرَّاءه بأنه خبير بمعطيات الإسلام ومبادئه وتعاليمه، في حين أنه ليس مستشرقاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ـ ولا عارفاً أو ملماً بأحكام الإسلام، فهو أستاذ العلوم السياسية وخبير بالدراسات الاستراتيجية، وبالتالي فإن معرفته بالإسلام سطحية جداً، ولا نخالف الحقيقة: إذا قلنا إنه لا يعرف عن ديننا سوى «كليشيهات» معينة صاغتها وسائل الإعلام الغربية، وما يسمعه هنا أو هناك عن تصرفات فردية أو جماعية لفئات معدودة من المسلمين لايمثلون قطعاً صورة الإسلام الحقيقية ولا يعبِّرون بتاتاً عن واقع الدين الإسلامي الأصيل.



ولو تأمل الخبير الأميركي ملياً في طبيعة الدين الإسلامي السليمة وما يحمله من مبادئ الحوار والجوار والدعوة إلى السلم والتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى، لتأكد له عوار نظريته وفسادها، ولأعاد النظر من جديد في مواقفه المتشددة والمتشائمة بدل الإصرار على الإيهام باحتمال وجود صدام وصراع وشيكين بين الإسلام والغرب، مبرراً ذلك بقوله: «مادام الإسلام سيبقى إسلاماً وليس هناك أي شك في ذلك ومادام الغرب سيبقى غرباً، ولا يتوقع أحد أن يصبح الغرب شرقاً سيظل الصراع قائماً بينهما كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً»(١٣).

إن «هنتنغتون» الذي عبَّر عن مثل هذه الأفكار الموغلة في التشاؤم في نظرته التي صاغها في مقال بدورية (Foreign Affairs) العام ١٩٩٣م، كان بإمكانه أن يعدل عنها بعد تلقيه لردود فعل قوية توضح حقيقة الأمور، وتبيَّن له عوار فكرته وفساد نظريته، لكنه عندما رسخ فكرته وتوسع فيها لتصدر في كتاب العام ١٩٩٧م لم يُعِد النظر فيها ولو جزئياً بعد أن كان جلُّ الباحثين المهتمين يتوقعون أن يجدد النظر فيها باعتبارها مجرد افتراض ولما تعرَّضت له من نقد معرفي شديد من أوساط أكاديمية عديدة. إنه الإصرار والإلحاح بقوة على التأكيد أن الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية أمر واقع لا محالة، على اعتبار أن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية المنهارة، إذ لا بد من عدو يتقابل مع الغرب الذي لا يستطيع أن يعيش من دون عدو ولو كان وهمياً.

وبهذا يمكن القول: إنه قد تدعَّمت في الآونة الأخيرة - وبشكل قوي - خيوط سياسة تخويف من الإسلام اتسعت رقعتها أكثر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي، ويتم ذلك - عادة - عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة، وبذلك يمكن القول: إنه إذا كان الإسلام لا يحمل بذور الصدام مع الآخر، ويتم العمل على التخويف منه والتهويل من خطورة انتشاره، فإن الغرب هو الأكثر إحساساً بهذا التصادم المزعوم والأكثر تعبيراً وترويجاً له، إنه الإحساس الذي يستبطن المخاوف وهو يرى تقدم وصعود وانتشار كثير من الحضارات الشرقية وبخاصة الحضارة الإسلامية منها، هذا فضلاً عن أن كثيراً من دول العالم الإسلامي عاجزة عن الانتصار على مشكلاتها الداخلية، وبالأحرى أن تبحث عن خصوم خارجيين أو تثير ما يبعث على الخوف والرعب لدى الآخرين، بل العكس من ذلك، فالعالم الإسلامي تقع عليه اليوم اعتداءات الآخرين على جميع المستويات، والمسلمون هم الضحايا في مناطق عدة في العالم».(١٤) ●

المسلمون المقيمون في ديار الغرب يمارسون شعائر عباداتهم بشكل عادي وجلهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية ولا يكنون أي عداوة أو بغض للمواطنين الأصليين

الهوامش:

١ - «صموئيل هنتنغتون»: صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، نيورك (٣٦٧ صفحة).

٢ - هذه الاتهامات والدعاوى تنضح بها كتب الرجل وأبحاثه، لكنه يعبر عنها بكثير من التحايل والتمويه مما يخفى على غير القلة من المتخصصين.

٣ - تم تعريبها ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» لـ«برنارد لويس»، و«إداوراد سعيد»، دار الجيل ١٩٩٤م.

٤ - الإسلام الأصولي ص ١٤.

٥ - المرجع نفسه ص ٢٣.

٦ - Jean claude Barreau: Di L'Islam en general et du monde moderne en particulier - paris 1990.

٧ - انظر تفاصيل ذلك بجريدة «لوفيغارو» يوم ١٩٩١/١١/١٥م.

٨ - تغطية الإسلام لإداورد سعيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط/ ١٩٨٣/١م ص ١٥٩.

٩ - د.المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى بالدار البيضاء ١٩٩١ ص ١٨٦.

١٠ - لذلك استغرب محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي FBI من وجود مشتبه فيه في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م لا لشيء إلا لكون التحقيقات قد أثبتت تردده على إحدى الحانات، وقد كان هذا في بداية التحقيق.

١١ - انظر على سبيل المثال أغلفة المجلات التالية: (العدد ٢٧٠: L'evenement du jeudi)، (العدد ٨٩٣ : LePoint)، العدد ١٩٧٥: L'express).

١٢ - انظر الحوار المثير الذي أجرته مجلة «المجلة» اللندنية مع «هنتنغتون» العدد ٨٩٦ (١٣ - ١٩ أبريل ١٩٩٧م) ص ٢.

١٣ - صدام الحضارات ص ٦٢.

١٤ - إبراهيم السعيدي ومونية رحيمي: صدام الحضارات، سلسلة الحوار، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ١٩٩٩ ص١٠٥.



رسالة جامعية

فلسفة التربية في القرآن الكريم

بقلم: عبدالله بدران

إن إعداد الأمة فرداً وجماعة والعمل على نقلتها السريعة من وضع متردٍّ إلى وضع أسمى وأفضل وأقوم ليس بالأمر الهين اليسير، بسبب إصرار الجهلة على ما ألفوه وورثوه، وألفة الشيء تصبح جزءاً من العادة وداخلة في مكونات الطباع البشرية، لكن هذا الاتجاه الغالب أو الشائع، لا يمنع بحكم تدرج الأمة من حال إلى حال، وضرورة تحسين أوضاعها والنظر لمستقبلها، أن تستيقظ فيها عوامل الخير، وبواعث العقل والمنطق، فتنتفض عن كواهلها غبار التخلف، وتستبعد ظواهر المرض.

ولهذا جاءت الرسالات الإلهية الإصلاحية بوسائل العلاج والتربية، وكان أهمها وخاتمها وأخلدها رسالة الإسلام المتمثلة في القرآن الكريم، الذي حول طاقات الأمة العربية وبدل أحوالها ووجهها توجيهاً عالياً وقويماً، فانتقلت من حال الضعف إلى القوة، ومن المرض إلى الصحة، ومن التخلف والتفرق والضياع إلى ذروة التقدم والوحدة والوئام والتعاون، حتى صارت خير أمة أخرجت للناس.

وبهدف توضيح هذه المعاني، أعد الباحث عمر أحمد عمر رسالة الماجستير في جامعة دمشق التي جاء عنوانها: «فلسفة التربية في القرآن الكريم» وأوضح فيها أصول التربية في القرآن الكريم، مع تحليل للأهداف والمجالات التربوية، ودقة الموازنة بين النظريات التربوية الفلسفية وبين مقاصد الشريعة الإسلامية.

والقرآن الكريم هو كتاب تربية وتوجيه كما هو كتاب عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق، وقد تعرضت للقضايا الأساسية التي تعرضت لها الفلسفة: المنشأ والمصير والغاية والسبيل، وحدد النظرة إلى الإنسان، والكون والحياة، وأشار إلى أساليب التربية وأهدافها ومقوماتها.

أهمية البحث وأهدافه

يستمد هذا البحث العلمي أهميته من القرآن الكريم الذي جعله الله تبارك وتعالى شفاء لما في الصدور من الزيغ والريب والنفاق والشرك، كما قال تعالى: (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس:٥٧.

وكشف القرآن عن حقيقة الإنسان والغاية من وجوده والمصير الذي ينتهي إليه، وتكفل بتربيته على أسس قوية بما يجعله أعظم مصدر للتربية وفلسفتها، كما ترجع أهمية البحث إلى ما للقرآن الكريم من تأثير على الأمة التي تهتدي بهديه وتربي أبناءها وفق تعاليمه، فيه تجتمع كلمتها ويرتفع شأنها وتقضي على عوامل الفساد التي تعاني منها.

يستمد هذا البحث العلمي أهميته من القرآن الكريم الذي جعله الله شفاء لما في الصدور من الزيغ والريب والنفاق والشرك

وهو يضع بين يدي المربين والمصلحين مبادئ تجعلهم يعملون على هدى وبصيرة ما يؤدي إلى تطوير النظرة للعملية التربوية، وتوجيه الجهود وتنسيقها، وتحسين طرائق التدريس والتقويم والتوجيه، ورفع مستوى معالجة المشكلات التربوية، والسير خطوة خطوة لتحقيق الأهداف التربوية.

وتهدف هذه الرسالة العلمية إلى بيان أن القرآن يحدد أهداف التربية وغايتها ويشمل مجالاتها المتعددة ويضع المبادئ والمقومات التي تعتمد عليها، ويشير إلى أساليبها وطرائقها المناسبة.

وهي محاولة لإثبات أن القرآن يحتوي على فلسفة تربوية قويمة تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع، والتقدم المستمر لكل أمة تهتدي بهديه.

وتدور هذه الرسالة حول الآيات القرآنية التي تبين فضل العلم وأهمية التربية، وتحدد هدفها ومقوماتها، وتشير إلى مجالاتها وأساليبها، وتوضح أصل المعرفة ووسائلها، ونظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة.

وتتطرق الرسالة إلى بعض الأحاديث الشريفة التي توضح معاني تلك الآيات وتحدد المراد منها وتذكر شرح الآيات من كتب التفسير المختلفة.

المعرفة ومقومات التربية

جاءت الرسالة في فصل تمهيدي وستة فصول أخرى، وملحق شمل الفصل التمهيدي مقدمة في نشأة الفلسفة وفلسفة التربية وازدهار البحث فيها خلال القرن الحالي، وضرورة النظر في القرآن الكريم للاهتداء به والأخذ بفلسفة للتربية مستمدة منه لحل المشكلات التي نعانيها.

وتطرق الفصل الأول إلى موضوع «المعرفة» بما في ذلك إمكان المعرفة وحقيقتها ومصادرها عند الفلاسفة وأصلها ومصادرها في القرآن الكريم، وبيَّن فيه أن المعرفة جائزة التحصيل، وحصولها يتوقف على المعارف السابقة، وأن العقل والحواس من وسائل المعرفة وأدواتها، والعقل هو الذي يقف وراء الحواس، ويجعل إحساساتها إدراكات أو معارف حقيقية، وأهم مصادر المعرفة هو

الوحي، وهو المصدر الوحيد عن عالم الغيب، كما أن العقل مصدر المعرفة عن عالم الشهادة.

ويبحث الفصل الثاني في نظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة، وتفرد الإنسان عن سائر المخلوقات، وضرورة أن يكون منهج التربية متناسباً مع خصائص الإنسان ليحيا كريم النفس ويمتنع عن الذل والظلم والطغيان.

ويتعلق الفصل الثالث بأهداف التربية ومجالاتها، وأهم الأهداف هي:

١ ـ النمو الفردي.

٢ ـ تحقيق الذات.

٣ ـ تنمية القدرة على التفكير والبحث.

٤ ـ الأهداف الخلقية.

٥ ـ الأهداف الاجتماعية.

٦ ـ الأهداف الاقتصادية.

وتشمل هذه الأهداف إعداد المواطن الصالح الذي يقوم بعبادة الله وعمارة الأرض وبناء الخلافة الإنسانية، وتجعل سلوكه وعلاقاته بغيره وفق شريعة الله.

أساليب التربية

يتناول الفصل الرابع في هذه الرسالة العلمية أساليب التربية، وهي كثيرة متنوعة تخاطب العقل وتوجه الانفعالات، وتشحن العواطف وتكون العادات الحسنة، وتشمل:

- التربية بالوعظ والإرشاد.
- التربية بالقصة والحوار.
- التربية بالتشبيه وضرب الأمثال.
- التربية بالعمل والعادة والقدوة واللعب والترغيب والترهيب.

وبحث الفصل الخامس في مقومات التربية، وهي العقيدة والعبادة والأخلاق، وفيه أوضح الباحث الآثار التربوية للعقيدة في النواحي النفسية والخلقية والعقلية والروحية والاقتصادية والاجتماعية.

وأشار في هذا الفصل إلى معنى العبادة وصلتها بالعقيدة وآثارها التربوية على جميع النواحي، واستنتج أن العبادة وسيلة فاعلة لإصلاح النفوس والمحافظة على الصحة الجسمية والنفسية.

ثم تحدث عن الأخلاق في القرآن الكريم وعند الفلاسفة، وبيَّن أنها ثمرة للعقيدة والعبادة ومظهر للتربية وهدف لها.

وتناول الفصل السادس عدداً من مبادئ التربية التي أشار إليها القرآن الكريم، مثل القابلية والإعداد للتربية، والتدرج فيها، ومراعاة الفوارق الفردية، وإلزامية التعليم، ومجانيته، وسبق المسلمين إلى تطبيق هذه المبادئ، وأثر القرآن في النهضة العلمية.

اقتراحات وتوصيات

أوصى الباحث في خاتمة الرسالة باقتراحات عدة منها:

- إعداد بحث حول أثر القرآن الكريم في الصحة النفسية.
- إعداد بحث حول أثر القرآن في الشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة.
- إعداد بحث حول دعوة القرآن إلى العمل والتنمية وأثره في الازدهار الاقتصادي والأمن الغذائي.
- وجوب دراسة القرآن وتدبر معانيه وفهمها.
- لا يجوز الاقتصار على دراسة القرآن كغيره من المواد الدراسية، وإنما يجب أن يعتبر توجيهاً للحياة يتم في جميع الدروس والأبحاث ●



رؤية

بقلم: إبراهيم نويري

الحاجة إلى تعاليم ديننا

عندما يموت الضمير الفردي والجمعي، وتتهاوى الأخلاق العامة والأساسية، وتتبعثر منظومة القيم والمثل العليا التي تحكم المجتمع وتوجِّه سيره، وتضبط علاقاته المختلفة... لابد أن يختلط الحابل بالنابل، ولابد أيضاً أن تضيع الحقيقة وسط ركامات الفوضى وضبابية اللامبالاة!!.

إن المجرمين بحكم طبيعتهم الخبيثة يبحثون دوماً. وفي أي وسط يعيشون فيه. عن مثل هذه المناخات والأجواء، لأنها تناسب إجرامهم وتلائم طبائعهم، فأعمالهم ومسالكهم المنحرفة البغيضة، لا تترك آثاراً. في تلك الأجواء. تدل عليهم أو على الأقل تشير إليهم!! فهذه إحدى صور استغلال المجرمين للفوضى عندما تسود مجتمع من المجتمعات أو وسط من الأوساط!!.

لكن الطامة التي تثير اللوعة، وتجعل أعظم وأذكى منظِّري القوانين، ومعهم علماء الاجتماع والنفس والتربية، مشدوهين حائرين، هي استغلال «البراءة» نفسها!! واستغلال أقدس قيمة في الوجود «العلم»!! في الانحطاط الأخلاقي المريع... وفي تدنيس القيم!! من أجل الكسب المادي الحرام... وأمامي الآن. وأنا أخط هذه الكلمات. خبر نشرته صحيفة يومية تحت عنوان يزعزع الضمير: «يستغل تلاميذه في ترويج المخدرات»... يقول الخبر: في واقعة مؤسفة وغريبة من نوعها، شهدت أحداثها إحدى المدارس الابتدائية. في قطر عربي. حيث استدرج مدرِّس ستة تلاميذ عقب انتهاء اليوم الدراسي بمدرستهم، وتوجَّه بهم إلى قرية مجاورة... والهدف المعلن يتمثل في تلقينهم دروس تقوية لمواجهة الاختبار السنوي، إلا أنه بدل أن يضع المعلومات والمعارف في رؤوسهم.. وضع المخدّرات في محافظهم كي لا ينكشف أمره، ثم اصطحب التلاميذ إلى مقهى، وقام بتوزيع المخدرات على زبائنه!! ولما علم بأن أحد هؤلاء التلاميذ البُرآء، قد أبلغ والده عن الواقعة، قام المدرس. دون شفقة. بتحريض مجموعة من المنحرفين العاطلين على اختطاف هذا التلميذ المسكين البريء، واشترك ثلاثة مجرمين منهم باحتجازه داخل شقة المدرِّس!! وعذَّبوه بإطفاء أعقاب السجائر المشتعلة في جسده، إضافة إلى الإيذاء والضرب المبرِّح، وشاء الله أن تتمكن أجهزة الأمن من القبض على العصابة!!

ألسنا أفقر الناس الآن إلى الأخلاق والقيم. والإسلام بيننا .!؟ أفلا تدلّ مثل هذه الأحداث على عمق الشرخ الذي أبعدنا عن تعاليم ديننا ومنهجه الخالد؟ ●



دراسات أدبية

٣ / ٢

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

المهمة البنائية

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الأزهر

إن عملية البث العقدي والمعرفي التي يقوم بها الأدب الإسلامي على مدى واسع يتم به التحوُّل النفسي، والاجتماعي، فيسهم بذلك في البناء الذاتي للإنسان المسلم، تعبيراً عن وجوده بجميع أبعاده وتجلياته، وترسيخاً لتجربته في الحياة، وإرساء للقيم والخبرات التي تدعم عملية البناء الذاتي في الإطار الأنموذجي للإنسان المسلم، عبر حركة بنائية مستمرة، لأن المعارف ما هي إلا ثمرة خبرة بالحياة، «ولما كانت الخبرة تتسع باطراد، فإن المعرفة كذلك تتقدم، وتتسع، واتساع المعرفة هذا، يعني ولادة النفس باستمرار، لأن معرفة أي شيء خارج عن النفس، يؤدي إلى جعل ذلك الشيء جزءاً من النفس»(١)، فهي عملية مستمرة للإعداد، والبناء الذاتي من الفرد... إلى الأمة، شرط أن يكون لدى الكاتب الفهم الحقيقي للحياة، والإنسان، والوجود، وسائر الارتباطات بين هذه العناصر، والغاية الوجودية للإنسان، إذ إنه حين يغيب عنه هذا الفهم، فإنه يفتقد حينئذٍ الخلفية التي تضبط حركته، وتوجه غايته، ومن ثمَّ يلجأ إلى استبطان

وعيه الفردي المحدود بخبراته، ومعارفه، وقدراته على الاستيعاب، والاستنباط وميوله الذاتية الخاضعة لتكوينه النفسي، والاجتماعي، وفلسفته الخاصة التي هي نتاج ذلك كله، وهي بطبيعة الحال مشوبة بعجز، وقصور العقل عن إدراك الحقيقة كاملة، إضافة إلى استجابتها الحتمية لنزعاته المتقلبة، وذلك يؤدي بالضرورة إلى فوضى في التصوير الأدبي للعالم، ويؤثر حتماً تأثيرات سيئة مختلفة على القارئ والمتلقي(٢)، إذ إن اعتماد الكاتب على وعيه الذاتي، سيضطره إلى ابتداء قيم ومعارف خاصة، وتصويرها على أنها الحقيقة الكاملة، ويتكرر الأمر بين الكتاب على أنماط متباينة بتباينهم في الأبعاد الفردية، والفلسفية، والتجارب الخاصة لكل منهم، مما يبعد بهم عن التقاليد الأصلية للمجتمع، ويؤدي «إلى نسيان كل ما هو قديم، وأصيل في عالم تتغير فيه أنماط الحياة بسرعة مذهلة، كما يزيف الحقيقة ويلبسها على القارئ، ويجعل منها وجوهاً متناقضة نتيجة لتعدد آراء وفلسفات وقيم الكتاب التي لا تربط بينها وحدة هدف، فضلاً عن خلق بلبلة فكرية لدى القارئ، وزعزعة معتقداته في سبيل القبول بوجهة نظر معينة أو التأثر بوجهات نظر متعددة دون استطاعة أن يدرك أين تكمن الحقيقة النهائية»(٣)، الأمر الذي يقود «حتماً إلى ضعف الرابطة الاجتماعية، وانفكاك الشعور الاجتماعي»(٤) ناهيك عن التقلبات النفسية، وافتقاد اليقين العقلي بسبب ارتطام الفلسفات، والأفكار، والقيم، والغايات، ومن ثمَّ يفقد الأدب دوره البنائي على جميع المستويات.

أما حين يكون لدى الكاتب مرجعية دينية، تقدم له الفهم الحقيقي للحياة، ومن ثمَّ الإطار المنهجي الذي يحكم حركته في عالم التجريب والإبداع، ويحدد علاقته بالكون، والعالم، ويجلي غايته، فإن النتاج الإبداعي حينئذ بمقتضى ارتباطه بهذه المرجعية التي تحكم توجهه، وتمنحه التوحد، والتماسك، والسعي الأبدي تجاه الغاية، حينئذ يكون بمنأى عن سلبيات البعد عن الحقيقة(٥)، والقصور، والتناقض في إدراكها عبر تياره الدافق، بالقيم والمفاهيم، والغايات في كل ما يقدم من تجارب، ومن ثمَّ يقوم بدوره في البناء الذاتي كأحسن ما يكون.

الأدب الإسلامي يمتلك القاعدة الراسخة للقيام بدوره في بناء الذاتية الإسلامية

وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي بامتلاكه للمعنى الحقيقي الشامل للحياة، والإطار المنهجي، الذي يضبط الحركة، ويوحدها، ويكشف الغاية، من خلال إطاره المرجعي... الإسلام، فإنه بذلك، يمتلك القاعدة الراسخة، والأرضية الممهدة للقيام بدوره على أوسع نطاق في بناء الذاتية الإسلامية، وهو فرصة سانحة لدعم الصحوة الإسلامية، وترشيدها، ومساندتها، وتحقيق أهدافها في إيجاد الأنموذج الإسلامي على مستوى الفرد، والجماعة، وتوحيد الأمة، وإعادة سالف مجدها ودفعها نحو التقدم، والرقي الحضاري، أي بحسب ما يردد رائد النقاد(٦)، والمبدعين الإسلاميين: «الأدب الإسلامي، يهدف إلى تكوين الفرد المسلم، ثم المجتمع المسلم، ويهتم بكل صغيرة، وكبيرة للآحاد، والجماعات، وتمثيل أمراضهم الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، ويثير في النفوس الرغبة للعمل الجاد، والبناء الصامد، ويجعل من ذلك العمل قيمة لا تقل عن العبادة»(٧)، ويقول: «الأدب الإسلامي يسهم في بناء الإنسان، والمجتمع الجديد»(٨)، ويقول: «الفن الذي يرتشف، ويتغذى بلبان العقيدة السمحة، ويبشر بها، ويتشرَّب روحها، ومبادئها، ويسير في ركابها يمكننا أن نعتبره عامل بناء، وحركة، وإيجابية في المسيرة الاجتماعية، بتعبير أدق، دعوة إلى حياة»(٩)، ويقول بصدد حديثه عن القصة «القصة الإسلامية مطالبة بأن تعري سوءات المجتمع في إطارها الضيق، والواسع على مستوى الفرد، والمجتمع، والعالم إن أمكن، وعليها أن تجسِّد تلك السوءات، حتى تأخذ مكانتها في فكر المفكرين، ومخططات المصلحين»(١٠).

إن أهم ما يمكن أن يمنحه الأدب الإسلامي في بناء الذاتية الإسلامية، على المستوى الفردي، هو إثراء تجربة الإنسان المسلم، وتعميق خبرته بالحياة عن طريق مده بالتجارب المتنوعة التي هي في حقيقتها عرض فني مؤثر لخبرات، وحيوات، وعوالم، تحكي قصة الإنسان منذ فجر التاريخ إلى اليوم(١١)، لا بعرض عالم الرؤية الخارجي فحسب لهذه التجارب، والحيوات، والعوالم الممتدة التي يقدمها، بل يعرض «العالم الداخلي للفكر والشعور، ومن ثم فإننا نفهم كيف يعيش الناس، وننظر في عواطفهم، ومشاعرهم، فهو يوصل إلينا خبرة جديدة، وفهماً عميق للحياة(١٢)، بما يرفد الفهم الفردي للحياة، فكأنه بذلك يضاعف رصيد الإنسان من الحياة والتجربة، ويضيف إلى عمره المحدود(١٣) وخلال ذلك هو يسهم في مجال التنشئة، والتربية، إسهاماً فاعلاً عن طريق القيم، والأفكار، والمواجيد التي يغرسها في كيان الفرد المسلم، بما له «من تأثير متميز على نفسية المتلقي، وفكره»(١٤)، وبخاصة أن الرؤية الإسلامية تضع أمام الأديب المسلم «سلماً من القيم التربوية - التي ينشدها العمل الفني - واسع المدى كثير الدرجات»(١٥)، يمكن استخدامها أدبياً لتسهم في تربية الإنسان المسلم، وتصب في بؤرة تكوينه العقلي، والنفسي، والفكري، والوجداني، والسلوكي، والعملي، إنها بمعنى أدق تساعد على صياغة كيانه المتكامل صياغة شاملة، وتضع أمامه الأهداف، والمساعي، والتوجهات النبيلة، لتحقيق ذاته، ومصيره المنشود، وتحذِّره في الوقت نفسه من الاتجاه المضاد، والمصير المروع الذي ينتظره، حين لا يعتد بهذه القيم، والأهداف الجدية النبيلة، ثم هو لا يتوقف عند دوره في تشكيل كينونة الإنسان المسلم، وذاتيته الكاملة، بل يقوم بعد ذلك بدور صمام أمان، ووقاية لهذه البنية ضد كل ما يتهددها من عوامل التفكك، والضعف والانهيار بفعل القلق والتمزق الذي يلتهم الإنسان المعاصر في إطار الحضارة المادية(١٦)، والإنسان المسلم بخاصة «يعاني في هذا العصر من تأزم نفسي مخيف... لم يشهد له التاريخ مثيلاً، إنه فريسة ضغوط هائلة لا تطاق، ضغوط حضارة علمانية مادية، ضغوط هزائم سياسية واجتماعية وحضارية، وفتن وحملات اجتماعية قاسية، الأمر الذي يضع الإنسان المسلم بين المطرقة، والسندان، ويوقعه موقعاً رهيباً من الحرج والتأزم النفسي، ومن ثم فإن الأدب هنا يقوم بوظيفة نفسية حتمية إذا ما أريد لهذا الإنسان أن يتمنع على الضغوط ويتحصن ضد عوامل التفكك والتدمير، والإفناء، إذا ما أريد له أن يتطهر من مخاوفه وهزائمه، وعقده، ويستعيد توحده، وتحرره، واعتداده، وقدرته على المضي في الطريق... ثم إن تحليل معاناة المسلم، وتفكيك عقدها، وفك ارتباطاتها المؤلة في طبقات نفسه العميقة لن يعينه على رؤية البعد النهائي لشقائه فحسب، ولكنه قد يعينه كذلك على ممارسة ما يسميه علم النفس بالتصعيد، تحويل هذه الآلام، والعذابات إلى طاقة إبداعية قد تخدم ما يعتقده ويؤمن به»(١٧)، وهو إذ يفعل ذلك في نفسية المتلقي، فإنه يقوم بالمهمة ذاتها في نفسية المبدع، إذ إن المصدور - كما قالوا - إذا نفث برأ(١٨)، فهو يتخفف به من آلامه، ومعاناته النفسية، والوجدانية، وذلك يقود إلى توحيد الضمير

الاجتماعي وترابط المشاعر، وتوحدها، والتفوق على المشكلات والآلام(١٩) وسائر صنوف المعاناة التي تعترض حياة الفرد والجماعة، وبذا يصل الفرد بالجماعة، كما يشده إليها من جانب آخر، عن طريق الدور الخطير الذي يؤديه في «تشكيل وجدان الإنسان، والإيحاء إليه بالمشاعر المتنوعة والانفعالات المختلفة، ويثيره كي يفعل فعلاً معيناً، أو يتخذ موقفاً خاصاً إزاء أية قضية من القضايا التي يواجهها»(٢٠)، ومن ثم يندغم الفرد في الجماعة، ويحقق علاقاته بها وتواصله معها بفضل التوثيق الأدبي للروابط بين الإنسان المسلم، وأخيه(٢١)، وتوحيداً للإحساس والتوجه، وتلك أولى مشارف الترقي نحو مجتمع إسلامي.



«وإن من أطيب ثمرات التربية والبناء الصامد، هو جمع الصف، وبناء الجيل المؤمن... ولا بد من أن ينزل الأدب الإسلامي ميدانه الحق، فيبني، ويوجه، وينمِّي ويُعلي، ويغذِّي ويدافع»(٢٣) في ميدان البناء للمجتمع الإسلامي المتكامل، بالمشاركة في بناء هذا المجتمع على أسس سليمة بدلاً من التزييف، والذوبان في الآخر(٢٤)، وذلك بانتقاء ملامح العناصر الإيجابية في المجتمع الإسلامي المعاصر، وتبريزها، وتجليتها «تعبيراً عن الوجود الإسلامي»(٢٥)، وتعضيداً له، وتعميقاً ودعوة إليه، ومن جانب آخر، إظهار الشروخات، والتفتيتات البعيدة التي تعمل في قلب المجتمع الإسلامي، وتكاد تذهب ببعض ما تبقى له من عناصر إسلامية.(٢٦)

إن الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في هذا المجال بنقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة(٢٧)، و«الثورة على الواقع اللاإسلامي، وطرد أشباح العبث، واليأس واللاجدوى(٢٨)»، وسائر مظاهر الفساد والتفسخ الاجتماعي، والسياسي والبعد عن الدين، ومن ثم «يتفجر حمماً تقذف الطواغيت وتسحق رؤوس الذين يعبّدون الناس للناس من دون الله... فالأقلام سيوف من سيوف الله يرفعها الفنان المسلم ليستنهض بها همم الآخرين، ويستفز حماسهم للثورة(٢٩)، ضد كل ما يمثل خروجاً على الإسلام في المجتمع الإسلامي المعاصر.

إن المهمة الكبيرة الملقاة اليوم على عاتق الأديب المسلم، هي «الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف، مجتمع يقوم على الإسلام» ومن أجل ذلك فهو مدعو لأن يجسِّد في أدبه الأخلاق الفاضلة، والآداب العامة الحسنة التي تزيد الكيان الاجتماعي قوة ومتانة(٣٠)» مدعو كذلك لمعايشة «قضايا المجتمع الإسلامي، والتعبير عن طموحاته وأمانيه، وإرساء دعائم الحق، والخير فيه»(٣١)، وأن «يبذل قصاراه لإغناء التجربة الاجتماعية الإسلامية، وتحصينها ضد عوامل التفتت، والتحلل، والغربة، والفناء، مدعو لدعوة المجتمعات الإسلامية لاستعادة ممارساتها الأصلية، وقيمها المفقودة وتكافلها الضائع، وتقاليدها الطيبة، وإحساسها المتوحد، وصبغتها الإيمانية، وإن الأديب المسلم ببنائه النماذج الاجتماعية المرتجاة، وبهدمه للبدائل القبيحة التي غزتها، وأزاحتها إنما يمارس مهمة مزدوجة، تنضفر في نهاية المطاف لكي تؤدي وظيفتها الاجتماعية على أحسن ما يكون الأداء... وقد آن الآوان لكي يبرز أديب، بل أدباء إسلاميون ليتحدثوا عن مجتمع إسلامي ويقصوا على العالم من أنبائه، وملامحه التي لم يعرفها قط مجتمع من المجتمعات»(٣٢).

وبذا تتحقق، ولو على مستوى الضمير والشعور وحدة المجتمع الإسلامي التي افتُقدت، إذ إن «المجتمع الإسلامي منذ فجر تاريخنا الحديث... وقع في مأساة التفريق، والتفتيت حتى عد مجتمعات، وليس مجتمعاً واحداً(٣٣)، وأن الأديب الإسلامي بتحقيقه الحد الأدنى من التوحد في الإحساس، والرؤية والمصير، يكون قد أسهم جاداً في بذر الحب للوحدة الإسلامية المرتجاة للأمة، فضلاً عن تعهدها، وتنميتها، وترسيخها، إذ إنه يستطيع في هذاالعالم الذي «يسوده التمزق، والتباعد، والقطيعة، أن يتجاوز ما يحدث فوق فيما يسمًّى بالقمة، إلى أمم الإسلام، وشعوبه وجماهيره الساحقة لكي يتحدث عنهم، وإليهم، ولكي يجسد أمام وعيهم الذي تضغط عليه أجهزة الإعلام صباح مساء، أهدافهم الضائعة ومطالبهم الملحة، لكي يحكي عن الآلام التي تجمعهم، والمصائب التي تلفهم، والويلات التي تطحنهم، والمؤامرات الكبيرة التي تُحاك ضدهم بليل، أو نهار»(٣٤)، وبذا يؤكد وحدة المسلمين، ويدعم عناصرها المنداحة في نسيج الواقع، إذ إنه على الرغم من التفتت والانقسام السياسي الذي تعانيه الأمة، فإن ثمة عوامل متعددة للتوحيد، كامنة في باطن هذا التفتت... حيث وحدة العقيدة والمصير، ووحدة الأهداف والمساعي، ووحدة الآمال والطموحات، ووحدة الأحزان والجراح، ومن ثمَّ يقوم بالأدب الإسلامي بدوره في تحقيق الوحدة الإسلامية(٣٥)، فيكون مقوم وحدة وعامل ارتباط بين لأقطار العربية والإسلامية.(٣٦)

ويقدم الدكتور الكيلاني بصدد حديثه عن دوافع إبداعه الروائي دليلاً واضحاً على الوعي العميق بهذا الدور، يقول: «لقد لاحظت أن الأدب القصصي العربي المعاصر لا يحفل بقضايا العالم الإسلامي الذي يتكلم بلغات غير العربية، ولا شك أن هذه الجفوة بين أدبنا ومشاكل الأمة الإسلامية تعكس نقصاً

الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في نقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة والثورة على الواقع اللاإسلامي

المهمة الكبيرة الملقاة اليوم على عاتق الأديب المسلم هي الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف

خطيراً في العلاقات، وفي معرفتنا بما يعانيه(٣٧) أخوة لنا في الإسلام لم يتخلفوا يوماً عن أداء دورهم في خدمة الدعوة، ويعيشون معاركنا في فلسطين، والجزائر، ومصر، وغيرها، ففكرت لماذا لا نشارك إخوتنا في همومهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟! لماذا لا نحاول الكشف عن منابع الدس، والمؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام؟ ولماذا لا نبرز العامل المشترك الأعظم بيننا وبين أخوتنا وهو العقيدة؟؟ وكان أمامنا العديد من المشكلات في العالم الإسلامي، فهناك الجمهوريات الإسلامية التي ابتلعها الاتحاد السوفييتي، وحاول طمس هويتها ودينها مثل تركستان، وهناك أيضاً المعركة الضارية التي احتدمت بين الشيوعيين والإسلاميين في إندونيسيا، وهناك المؤامرة التي دبرت لتمزيق دولة نيجيريا، وما تعرضت له من دسائس صليبية، وصهيونية.

«شدتني مأساة تركستان هذا البلد العظيم الذي نبغ فيه عدد كبير من علماء الإسلام وفلاسفته، وفقهائه، كابن سينا، والترمذي، والبيروني، وغيرهم، وآلمني أن ينقض عليه الشيوعيون، فتأخذ روسيا تركستان الغربية بأسرها، وجزءاً من الشرقية، وتأخذ الصين القسم الباقي... فكان أن كتبت قصة ليالي تركستان.

ثم انتقلت إلى دراسة تلك السرطان الشيوعي الذي تفشَّى في إندونيسيا في الفترة الأخيرة من حكم سوكارنو، الذي زعم أنه ماركسي مسلم، وكانت رواياتي عن إندونيسيا بعنوان «عذراء جاكرتا».

«أما الرواية الثالثة فهي (عمالقة الشمال) وقد تناولت الفتنة الطائفية التي تعرَّضت لها نيجيريا وقيام جمهورية بيافرا الانفصالية... إن تناول مثل هذه القضايا في قصص عصري، يسهم في نشر الوعي بين شباب العالم الإسلامي، ويوثق الصلة فيما بينهم، ويفتح باباً للتعارف، والتعاون فضلاً عن أنه يبرز رسوخ الإسلام العتيد في النفوس، والعقول، وقدرته المعجزة على إلحاق الهزائم بأعدائه برغم تسلحهم بأسلحة شريرة متنوعة(٣٨)، وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي يستطيع أن يقوم بدوره في بعث الأمة الإسلامية، وتخليصها من أزماتها المتراكمة، والارتقاء بواقعها الحالي إلى ما هو أحسن وأفضل، ومن ثمَّ فإن الأدب الإسلامي يتدرج في مهامه البنائية، من الفرد إلى المجتمع، وعندها يتسنَّم أولى أعتاب مهامه الحضارية ●

الهوامش:

١ - د.سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٥، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، ط مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.

٢ - د.سيد علي أشرف، الأدب هل تحكمه ضوابط أم لا، ص ١٠٤ بتصرف، بحث منشور ضمن كتاب أزمة التعليم الإسلامي بالاشتراك مع الدكتور سيد سجاد حسين ترجمة الدكتور أمين حسين - الرباط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية، سلسلة التعليم الإسلامي.

٣ - السابق نفسه، ص ١٠٤، ١٠٥ بتصرف.

٤ - د.سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٨ بتصرف، مرجع سابق.

٥ - المقصود هنا مجموع الحقائق التي يتوصل إليها الأديب من خلال تجربته، ونشاطه الإبداعي الشامل، ومن ثمَّ فهي حقائق جزئية للأسباب المذكورة، وتكون درجتها من الصواب، والمصداقية، بقدر ارتباطها بالحقائق الكلية التي قررها الدين الإسلامي، وتعبيرها في الوقت نفسه عن التجربة الفردية في إطار النموذج الشامل، أي مجاوزة الملابسات والمفاهيم الفردية مع التعبير عنها في آن واحد.

٦ - الترديد هنا يحمل دلالة التأكيد والإلحاح، والوعي الجاد بالهدف.

٧ - د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٠١، ط مؤسسة الرسالة.

٨ - د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٧، سلسلة كتابالأمة، قطر.

٩ - د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٧٩، ٨٠، ط مؤسسة الرسالة.

١٠ - د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٢٧، ط دار ابن حزم، بيروت.

١١ - الباب مفتوح لاختيار الأديب المسلم للأحداث والتجارب البشرية التي يعرضها منذ فجر التاريخ إلى اليوم.

١٢ - د.عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ٢٥، ٢٦ بتصرف ط دار الفكر العربي.

١٣ - سيد قطب، النقد الأدبي مناهجه وأصوله، ص ١٧، ١٨، ٢٤ بتصرف، ط دار الفكر العربي.

١٤ - د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٢٠ بتصرف، مرجع سابق.

١٥ - د.عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب، ص ٧٧ بتصرف، ط الثالثة أغسطس سنة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، وكتابه مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٨٢.

١٦ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٣٤ بتصرف، ط دار القلم، دار المنارة، بيروت.

١٧ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٨، ١٧٩ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

١٨ - وردت هذه العبارة على لسان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، أحد فقهاء المدينة، وكان شاعراً مجيداً فأنشد أبياتاً من الشعر يشكو فيها آلام الوجد والفراق إثر تطليق زوجته عثمة، فقيل له: تقول الشعر في نسكك، وفضلك؟ فقال: إن المصدور إذا نفث برأ»... انظر أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٤٧، ط دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

١٩ - انظر د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٩، مرجع سابق.

٢٠ - د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٧٨، مرجع سابق.

٢١ - د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، مطبعة السعادة.

٢٢ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٠.

٢٣ - د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، إنسانيته وعالميته، ص ١٤٧، بتصرف، ط دار النحوي.

٢٤ - أشار الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٢٣، إلى قريب من هذا المعنى.

٢٥ - د.نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣١، ط مؤسسة الرسالة.

٢٦ - انظر د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٦٧، مرجع سابق.

٢٧ - الأديب عبدالحميد جودة السحار، رحمه الله، إسهامات جادة في هذا المضمار، انظر د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، ص ١٦٠: ١٨٦، ١٩٨:٢٠٧، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

٢٨ - د.عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ٢٠٧، ط مؤسسة الرسالة.

٢٩ - د.عماد الدين خليل، المأسورون، ص ٢٨ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

٣٠ - د.عبدالحميد بوزينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ج٣، ص ٢٥١، طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١ - محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٣٣ بتصرف، مرجع سابق.

٣٢ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٧، ١٧٨ بتصرف، مرجع سابق.

٣٣ - جمال سلطان، فصول من ثقافة الصحوة، ص ٩.

٣٤ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٦.

٣٥ - أبوالحسن الندوي، نظرات في الأدب، ص ١٦ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

٣٦ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٢١، مرجع سابق، والدكتور حسن الأمراني، جريدة العالم الإسلامي.

٣٧ - وردت في مصدرها «فيما يعانيه» ويبدو أنها خطأ طباعي.

٣٨ - انظر د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٤٧:٥١ بتصرف، مرجع سابق.



طب

فوائد الشاي... هل من جديد؟

بقلم: د. حسان شمسي باشا . استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة . جدة



عندما اكتشف الإمبراطور «شيم نونج» قبل أكثر من خمسة آلاف عام، أن شرب الشاي يزيد من نشاط الجسم، لم يكن يخطر بباله أن تخرج المجلات العلمية في أوائل القرن الحادي والعشرين بمئات الأبحاث الموثّقة التي تكشف يوماً بعد يوم خصائص الشاي في مقاومة السرطان وتصلب الشرايين وغيرها من الأمراض.

ويعزو الباحثون فوائد الشاي إلى ما يحتويه من مواد تدّعي «الفلافينويدات» ومنها مركب ««بوليفينول»، ولهذه المواد تأثير مضاد للأكسدة، وبالتالي تلعب دوراً في الوقاية من عدد من الأمراض، وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الشاي يعتبر أحد أفضل مصادر «الفلافينويدات».

وأشارت الدراسات التي أجريت على الفئران إلى أن تناول الشاي يمكن أن يقي من بعض السرطانات مثل سرطان الرئة والمعدة القولون والكبد والثدي والجلد. ولكن النتائج المتوافرة حتى الآن حول دور الشاي في الوقاية من السرطان مازالت متضاربة.

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن شرب الشاي الأخضر يمكن أن يلعب دوراً في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية ويخفض كولسترول الدم. ولكن لابد من أن ننظر إلى تلك الدراسات بشيء من الروية والتبصر، فربما كان كثير من شاربي الشاي يمارسون نظاماً صحياً في حياتهم اليومية قد يكون هو المسؤول عن بعض من تلك النتائج. ومع ذلك مازالت الدراسات تتوالى لتؤكد أن في الشاي فوائد كثيرة، ولكننا بحاجة إلى المزيد من الدراسات على الإنسان.

الشاي بعد وجبة دسمة

من الناس من يطلب كوباً من الشاي بعد تناول وجبة دسمة من دون معرفة سبب تلك الرغبة. ولكن دراسة حديثة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (am. j. clin nutr) أظهرت أن تناول كوب من الشاي بعد وجبة ثقيلة قد يسهم في معاكسة بعد التأثيرات المؤذية للطعام الدسم على الجسم. وأوضح الباحثون في جامعة «طوكيو» بعد إجراء دراسة صغيرة على عشرة متطوعين أصحاء أن تدفق الدم في الشرايين كان أفضل عند تناول الشاي الأسود بعد وجبة دسمة، وهذا قد يشير إلى أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي ربما يساعد الأوعية الدموية على أداء وظيفتها بشكل أفضل، ومع ذلك فهذه دراسة صغيرة جداً ويحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسات لثبوت ذلك.

الشاي الأسود... يفيد شرايين القلب:

لاحظ العلماء في دراسة نشرتها مجلة (circulation) الأميركية العام ٢٠٠٢م أن شرب الشاي الأسود يومياً يحسن من صحة شرايين القلب، وأن شرب أربعة أكواب من الشاي الأسود يومياً مدة شهر كامل أدى إلى توسع الشرايين التاجية بمقدار ١٣٪ عند الأصحاء، و٦٪ عند مرضى القلب.

والمعروف أن الشاي الأسود يحتوي على مركبات «فلافونويد» ومواد مضادة للأكسدة. ويعتقد الباحثون أن الشاي يؤثر على

الخلايا المبطنة للشرايين، والمسؤولة عن إنتاج المواد التي تنظم توسع وانقباض الأوعية الدموية.

وقد شملت الدراسة السابقة (٥٠) رجلاً وامرأة من المصابين بمرض شرايين القلب، وأجريت لهم عملية وصل لشرايين القلب التاجية.

الشاي الأخضر... وسرطان الفم

وجد الباحثون في كلية «جورجيا» الأميركية لطب الأسنان أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يسهم في قتل الخلايا السرطانية التي تظهر في الفم. فقد أظهرت دراسة حديثة ازدياد موت الخلايا السرطانية عند تعرضها للمواد الموجودة في الشاي الأخضر في أنابيب الاختبار. ويعتبر سرطان الفم ـ حسب ما جاء في تقرير أكاديمية طب الأسنان ـ من أخطر الأورام السرطانية، إذ يصيب أكثر من (٣٠) ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة ويؤدي إلى وفاة ثلث المصابين.

ويعتقد الباحثون أن سبب انخفاض حدوث سرطان الفم بالصين، ربما يرجع إلى استهلاك الصين الكبير للشاي الأخضر، ويعتقد الباحثون أيضاً أنه ربما يحتاج الأمر إلى شرب ٤ ـ ٦ أكواب من الشاي الأخضر يومياً للحصول على أكبر فائدة ممكنة من الشاي الأخضر، ويوصي الباحثون بشرب الشاي ببطء ليبقى الشاي لفترة أطول في الفم.

قشر الليمون في فنجان الشاي

يقول علماء أميركيون إن تناول الشاي الساخن الممزوج بقشور الليمون الحامض يمكن أن يساعد في الوقاية من سرطان الجلد، ففي دراسة من جامعة «أريزونا»، أجريت على (٤٥٠) شخصاً وكان نصفهم يعاني من أحد سرطانات الجلد، تبين أن هؤلاء كانوا يتناولون كميات قليلة جداً من الشاي. وأظهرت الدراسة أن وضع قشور الليمون الحامض في الشاي قد قلل من احتمال حدوث سرطانات الجلد بنسبة ملحوظة.

الشاي الأخضر يحتوي على مركبات تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة

وقد رحبت المنظمات الصحية المهتمة بمعالجة المصابين بسرطان الجلد بنتائج هذه الدراسة، ولكنها أعربت عن رغبتها في إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

ولا شك أن أكثر الطرق فاعلية في الوقاية من سرطان الجلد هي تفادي التعرض المديد لأشعة الشمس. وقد أجريت هذه الدراسة في ولاية «أريزونا» الأميركية التي يوجد فيها أكبر معدل للإصابة بسرطان الجلد في الولايات المتحدة. وأكدت الدكتورة «جين مكريجور» استشارية أمراض الجلد في المركز الملكي البريطاني لأبحاث السرطان، أن هناك تجارب أجريت على الفئران تظهر أن تناول الشاي «الأخضر والأسود على حد سواء» يمكن أن يوفر حماية مهمة من آثار الأشعة فوق البنفسجية على الجلد.

الشاي الأخضر... وقاية من أشعة الشمس

وأظهرت دراسة طبية حديثة أجريت في «كليفلاند» في الولايات المتحدة أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يحمي الجلد من الأضرار التي يسببها الإفراط في التعرض للشمس.

وذكر الباحثون أن الإفراط في تعرض الإنسان للشمس يمكن أن يتلف المادة الوراثية (DNA) في خلايا الجلد، ويزيد خطر الإصابة بسرطان الجلد.

ومعروف أن الشاي الأخضر يحتوي على مركبات «بوليفينول» وهي مواد قوية مضادة للأكسدة تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

ووجد الباحثون أن إطعام مركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر للفئران المعرضة للشمس قد أدى إلى تحديد نمو الورم عندها، كما حافظ على سلامة الجلد.

وأظهرت دراسة علمية أخرى أن معالجة الجلد بمركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر، قبل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يمنع الحروق ويثبط نمو الخلايا السرطانية، وفي دراسة أخرى أجريت على ٤٠٠٠ مريض مصاب بسرطان الخلايا الصبغية في الجلد، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا يشربون الشاي، كانوا أقل إصابة بسرطان الجلد، أما شرب الشاي المثلج فلم يؤد إلى أي تأثير يذكر.

الشاي... والأكزيما الجلدية

اكتشف باحثون متخصصون بالأمراض الجلدية أن شرب ثلاثة أكواب من الشاي يومياً يخفف أعراض الأكزيما الجلدية، والتي تسبب عادة احمرار الجلد والحكة.

فقد وجد الباحثون أن تناول الشاي من نوع «أوولونج» ثلاث مرات يومياً قد خفف حالات الأكزيما عند ٥٤٪ من الذين تناولوا الشاي.

الشاي... وصحة العظام

كشفت دراسة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (Archives of internal medicine) وأجريت في تايوان أن الأشخاص الذين يواظبون على شرب الشاي لأكثر من عشر سنوات كانوا يتمتعون بكثافة عظمية أعلى بنحو ٦٪ من الأشخاص الذين لا يشربونه بانتظام.

وقد ظهرت تلك التأثيرات عند من كان يشرب كوبين يومياً من الشاي الأسود أو الأصفر من شاي «أوولونج» مدة ست سنوات على الأقل.

تدفق الدم في الشرايين أفضل عند تناول الشاي بعد وجبة دسمة

ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى أن الشاي يحتوي على مركبات كيمياوية تسمى «فلافونيد» وتضم مشتقات نباتية شبيهة «بالاستروجين» كما تحتوي على عنصر «الفلوريد». ولكن ما زال الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات قبل التأكد من تلك الملاحظات.

ومعروف أن مرض هشاشة العظام «وهن العظام» مرض شائع عند النساء وعند المسنين يزيد خطر تعرضهم للكسور.

الشاي... ومرض «باركنسون»:

كشف الباحثون النقاب عن فائدة أخرى للشاي، وهي أنه ربما يسهم في الوقاية من الإصابة بمرض «باركنسون»، وقد عزا الباحثون ذلك إلى احتواء الشاي على مادة «بوليفينول» والتي لها فعل مضاد للتاكسد، وكانت الأبحاث قد أشارت إلى فائدة الشاي في الوقاية من أمراض القلب ومن بعض السرطانات.

ويتميز مرض «باركنسون» بفقدان خلايا الدماغ المنتجة لمادة تسمى «دوبامين»، وهي المادة التي لها علاقة بالحركة.

ويقول الباحثون في كلية «بايلور» الطبية أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي تساعد في مكافحة العناصر المشعة التي تلحق أضراراً بالدماغ مسببة مرض «باركنسون».

وقد أجريت هذا الدراسة على الفئران، ولهذا يقول الخبراء إن مادة «بوليفينول» يجب أن تجرّب على الإنسان أولاً للتأكد من خصائصها الإيجابية. كما ينبغي إجراء تجارب أخرى على المرضى التأكد من أن الشاي الأخضر يساعد في مكافحة مرض «باركنسون»، ولم يتم تحديد الكمية المطلوب استهلاكها من الشاي الأخضر للحصول على تلك الفائدة. واقترحت جمعية مرض «باركنسون» البريطانية إمكانية استهلاك الشاي الأخضر إضافة للعلاج، وليس بديلاً عنه ●





أبوالحسن الأشعري: تحولاته الفكرية وكتبه

بقلم: غازي التوبة. altawbah@al-ommah.org

بدأ أبوالحسن الأشعري (٢٦٠هـ - ٣٢٠هـ) حياته معتزلياً، وتتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره من مثل الجبائي، وعندما بلغ الأربعين من عمره تحوّل من مذهب الاعتزال إلى مذهب السنّة، وذكر المؤرخون ثلاثة أسباب لهذا التحول:

الأول: مناظرة الأشعري لأستاذه الجبائي وعجز الأخير عن الإجابة المقنعة:

«ناظر أستاذه الجبائي في ثلاثة: مؤمن وكافر وصبي، وقد أجابه أستاذه أن المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة. فقال الأشعري: إن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات، هل يمكن؟ قال الجبائي: يقال له: إن المؤمن نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها. قال الأشعري: فإن قال: التقصير ليس مني فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن. قال الجبائي: يقول له: كنت أعلم لو بقيت لعصيت، ولعوقبت، فراعيت مصلحتك أمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف. قال الأشعري: لو قال الكفار: يا رب علمت حاله كما علمت حالي، فهلا راعيت مصلحتي مثله، فانقطع الجبائي»(١).

وينقل السبكي مناظرة أخرى في أسماء الله هل هي توفيقية؟ وسواء أكانت هذه المناظرة أم تلك هي التي فصمت علاقة الأشعري بأستاذه الجبائي، نستطيع أن نقول: إن أحد أسباب انتهاء علاقة الأشعري

بمذهب الاعتزال عجز أستاذه عن الإجابة إجابة مقنعة في إحدى القضايا المطروحة بينهما.

الثاني: رؤية الأشعري:

ذكرت الكتب التي أرّخت لحياة الأشعري أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في رمضان، ودعاه في أخراها إلى نصرة مذهب أهل السنَّة وترك مذهب الاعتزال، فخرج إلى المسجد ورقى كرسياً ثم نادى: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا فلان بن فلان، كنت قد قلت بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالإبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع».(٢)

الثالث: تأثر الأشعري بالشافعي

درس الأشعري الفقه الشافعي(٣) في الوقت الذي درس فيه مذهب الاعتزال، ومال الدكتور مصطفى الرازق إلى أن هذا التواصل بين الأشعري والشافعي كان سبباً رئيساً في تحول الأشعري إلى مذهب أهل السنة، لأن الشافعي جمع - في رأي الدكتور مصطفى عبدالرازق - بين الأصول والفروع، وتوسط بين أهل الرأي وأهل الحديث، فكان مذهبه أقصد المذاهب وأوسطها، وأثَّرت - بالتالي - الشافعي الفذة في الأشعري فكانت سبباً في تحوله عن مذهب الاعتزال.(٤)

لا شك أن المقصود بمذهب أهل السنَّة الذي تحولَّ الأشعري إليه هي آراء أحمد بن حنبل التي تمخضت عن معركته مع المعتزلة في قضية خلق القرآن الكريم والتي تجسَّدت في رسالته المسمَّاة «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» والتي أقرت بأن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والتي رجّحت أن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة، والتي أقرت بعدم تأويل صفات الله الخبرية من مثل: الاستواء على العرش واليد والوجه... إلخ، والتي اعتمدت الأخذ بأحاديث الآحاد في مجال العقائد، والتي اعتبرت وجود الله فطرياً ولم تأخذ بأدلة علم الكلام في إثبات وجود الله، ولم تأخذ بمصطلحات مذهب الذرة في إثبات العقائد الإسلامية من مثل: العرض والجوهر والجسم والخلاء والملاء... إلخ.

حمل آراء أحمد بن حنبل من بعده تلامذة كثيرون ألَّفوا كتباً على غرار «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» في القرون التالية: فقد صنَّف أبوبكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي (٢٩٢هـ) «كتاب السنة»، وألف أيضاً أبوعبدالله محمد بن يحيى بن منده العبدي (٣٠١هـ) «كتاب التوحيد»، وكتب أبوأحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال (٣٤٩هـ) «كتاب السنة»، وألف أيضاً أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٣٦٠هـ) «كتاب السنة»، وألف عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ) «كتاب الإبانة»، وصنف أيضاً في ذلك أبوذر عبد بن أحمد بن محمد ابن عبدالله الأنصاري الهروي (٤٣٤هـ) «كتاب السنَّة»، وألف أحمد بن الحسين أبوبكر البيهقي (٤٨٥هـ) كتاب «الأسماء والصفات»، وغير هؤلاء كثير.

نتساءل الآن: إلى أي حد اتفقت آراء أبي الحسن الأشعري مع آراء مدرسة أحمد بن حنبل؟ إذا تفحصنا كتب الأشعري وجدنا أنه وصلتنا أربعة كتب هي: «مقالات الإسلاميين» و«اللمع في الرد على

جاء كلام الأشعري عن موضوع القدر مطابقا في مضمونه لما أوردته كتب السنة

بدأ أبوالحسن الأشعري حياته معتزليا وتتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره

أهل الزيغ والبدع» و«رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» و«الإبانة عن أصول الديانة»، وإذا استثنينا كتاب «مقالات الإسلاميين» لأنه يختلف في موضوعه عن الكتب الأخرى فهو تأريخ للفرق الإسلامية، وأجرينا مقارنة بين الكتب الثلاثة الباقية وجدنا أن كتاب «الإبانة» متفرد عن الكتابين الآخرين: «اللمع» و«الرسالة»، فبماذا انفرد كتاب «الإبانة» عن الكتابين الآخرين؟ ولماذا انفرد؟

بالنسبة للسؤال الأول فقد انفرد كتاب الإبانة عن الكتابين الآخرين في الأمور التالية:

١ - ليس في «الإبانة» حديث عن وجود الله في حين أن كتاب «اللمع» احتوى على باب «في وجود الصانع» واحتوت «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» كلاماً في هذا المعنى.

٢ - أورد كتاب «الإبانة» الصفات الخبرية لله وأثبتها مثل: الاستواء على العرش، واليدين، والوجه... إلخ، وأتى بالأحاديث التي تدل عليها ورفض تأويلها ودحض حجج المؤولين، في حين أن كتاب اللمع خلا من مثل هذا الحديث.

٣ - أورد كتاب «الإبانة» صفات الذات من مثل: سمع الله تعالى، وبصره، وعلمه... إلخ، دون تحديدها بسبع، وهو التحديد الذي أصبح متبعاً فيما بعد في الكتب الأشعرية وقد تقيَّد كتابا الأشعري «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» بهذا التحديد.

٤ - يتفرد كتاب «الإبانة» في طريقة التدليل عن الكتابين الآخرين، فـ«الإبانة» يعتمد على الآية القرآنية والحديث الشريف في تدليله، في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يعتمدان على دليل الحدوث من جهة، وقد انفردت «الرسالة» باستخدام مصطلحات الجوهر والعرض والجسم، وهذا يشير إلى أن كتاب «الإبانة» أقرب إلى طريقة التدليل التي تعتمدها مدرسة أحمد ابن حنبل.

٥ - يتفرد كتاب «الإبانة بإيراد الدليل السمعي عند حديثه عن صفات الله تعالى في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يزاوجان بين الدليل السمعي والعقلي عند الحديث عنها.

٦ - تناولت جميع كتب الأشعري موضوع القدر، فقد جاء كلام الأشعري في «الإبانة» عن موضوع القدر مطابقاً في مضمونه وطريقة عرضه لما أوردته كتب السنَّة من حيث الاعتماد على الحديث الشريف، في حين أن «اللمع» و«الرسالة» قد أوردا فكرة الكسب، وتحدثا عن الاستطاعة، وهي الأفكار التي أصبحت من أصول العقيدة الأشعرية، وخلو الإبانة من فكرة الكسب التي أصَّلتها العقيدة الأشعرية يشير إلى انتماء «الإبانة» إلى مدرسة أحمد بن حنبل.

٧ - انفرد كتاب «الإبانة» بنقل الروايات التي تقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ونقل تكفير من يقول: إن القرآن الكريم مخلوق، وأورد في ذلك روايات عن أحمد بن حنبل، ووكيع وعبدالله بن المبارك، ومحمد بن الصياح البزار... إلخ، وهذا يعطي «الإبانة» صفة مدرسة أحمد بن حنبل التي أكثرت من الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين لتأييد رأيها.

٨ - أشار كتاب «الإبانة» إلى الإيمان بعذاب القبر، وبالحوض،

وأن الميزان حق، وأن الصراط حق، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف... إلخ. في حين خلت «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» من مثل هذا الكلام التفصيلي ما يجعل كتاب «الإبانة» أقرب في محتواه إلى كتب السنَّة التي انبثقت عن مدرسة أحمد بن حنبل.

٩ ـ عرَّف كتاب «الإبانة» الإيمان بأنه قول وعمل، في حين عرَّفه كتاب «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» بأنه تصديق، ويتطابق تعريف «الإبانة» مع تعريف أحمد بن حنبل.

١٠ ـ انفرد كتاب «الإبانة» بالثناء على أحمد بن حنبل وبتصريح الأشعري بمتابعته فقال في بداية تعريفه لقوله وعقيدته: «وبما كان يقول به أبوعبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل، نضَّر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون». في حين خلا الكتابان الآخران من مثل هذا الثناء والإشارة، وهذا القول تصريح بانتماء كتاب «الإبانة» إلى مدرسة أحمد بن حنبل.

والآن نعود إلى السؤال الثاني وهو: لماذا انفرد كتاب «الإبانة» عن بقية كتب الأشعري في مضمونه وطرق تدليله؟ ولماذا جاء مطابقاً لآراء أحمد بن حنبل وآراء مدرسته من بعده؟ ومن أجل الجواب عن هذه الأسئلة لابد لنا من العودة إلى الكتب التي أرَّخت لحياة الأشعري لكي نجد الجواب فيها.

ذكرت كتب الطبقات أن لقاء تم بين أبي الحسن الأشعري وبين البربهاري شيخ الحنابلة(٥) آنذاك في بغداد بعد أن تحول الأشعري من الاعتزال إلى مذهب أهل السنَّة، وقال له: «قد كتبت في الرد على المعتزلة كذا، وألفت في تفنيد أقوالهم كذا وكذا». فقال له البربهاري: «أنا لا أفهم إلا ما قاله أحمد بن حنبل»، فخرج من عنده وألَّف كتاب «الإبانة» حتى قيل: «إن الأشعري ألف «الإبانة» من الحنابلة وقاية».

إذاً تربط الرواية السابقة بين لقاء الأشعري بالبربهاري وبين تأليف كتاب «الإبانة» وتعلل ذلك بأنه ألَّفه من أجل إرضاء الحنابلة، وفعلاً فقد كان لإرضاء الحنابلة دور كبير في جعل كلام الأشعري مقبولاً عند أهل السنَّة، ويمكن أن نضع عنصر إرضاء شيخ الحنابلة في إطاره، ونقدره التقدير الصحيح إذا قارنا هذا الإرضاء بواقعة مشابهة هي موقف أحمد بن حنبل من معاصريْن له هما: سعيد بن كلاب، والحارث المحاسبي اللذين طرحا آراء جديدة في مجال العقيدة والتصوف، لكن أحمد بن حنبل عارضهما ولم يرض عن أقوالهما، لذلك لم يقبلهما أهل السنة ولم ترج أقوالهما. ومما يؤكد أن إرضاء الحنابلة هو العنصر الرئيس في تأليف كتاب «الإبانة» أن تلامذة الأشعري الذين ألفوا من بعده خالفوا كثيراً من الحقائق التي طرحها في كتاب «الإبانة» ودونوا كتبهم على غرار كتاب «اللمع» ●

الهوامش:

١ ـ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٢ ـ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧١.

٣ ـ يذكر السبكي أن أبا الحسن الأشعري درس الفقه الشافعي على أبي إسحق المروزي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٤٨.

٤ ـ انظر تفصيل هذا الرأي في كتاب «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، مصطفى عبدالرازق، ص ٢٢٥.

٥ ـ البربهاري: أبومحمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه، كان قوَّالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، وصحب سهل بن عبدالله التستري، «طبقات الحنابلة» ٢٠/١٨ـ٤٥، «البداية والنهاية» ٢٠١/١١.

٦ ـ الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ج١٥، س٩٠.

هل يبقى الصبح جريحاً؟!

شعر: سيد عبدالحليم الشوريجي

في زمن تقتله التخمة
شر قد ساد..
وبلاد تجثم فوق صدور
بلاد
تستنزف خيرات عباد
تركل وتلوث أمجاد
في زمن لا يعرف غير
الأحقاد
قد ضاع الخير بساحته
وتناثر ذرات رماد!!
يا ويح الألم إذا استشرى
وتعاظم.. وتفاقم
وانهزمت منه الأجساد

• • •

وسؤال مازال ينادي..
هل يبقى الصبح جريح؟!
والنور على عتبات الليل
ذبيح!
ويظل يسائل ويسائل..
لكن لم يسمع غير فحيح

•••

وذهبت إلى الأفق لأبحث
عن أمل يدنو.. حلم يرنو
لم ألمح غير قتام
لم أرقب غير ظلام
يلتهم بصيص النور
تتطاير منه شرور
فرجعت وفي قلبي ألم
أصمت.. أتفكر..
تتحير.. تتكتم فيَّ الفكرة!!
أنتظر الموت وقلبي تأخذه
الحسرة

انظر للواقع من حولي
مشدوهاً..
تأخذني الحرقة..!!
يا قومي أين الرقة...؟!!
أين العطف... وأين
اللطف؟!
وأين الحب.. وأين الشفقة؟
أصمت... أتفكر..
تتكتم.. تتحير.
فيَّ الفكرة...!!

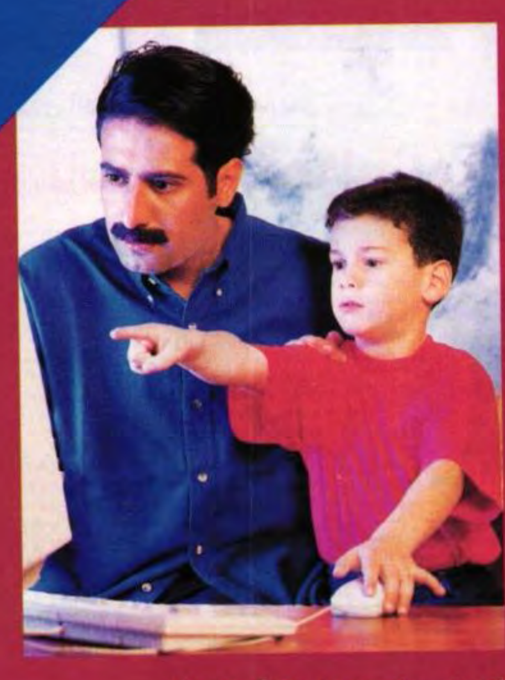
• • •

أفقد صبري ... أنزف
دمعي!
أبكي عُمري!
أسأل عن أشياء كثيرة
وبقايا حب مقهورة..
وحكايا حزن منثورة
والألم بقلبي يشتد
والدمع بعيني يحتد
وفؤادي بالحزن امتد
وصراخ سؤال
يلهبني.. يرغمني..
يسأل عن حلم مفقود
وطريق مسدود
ووعود.. وعهود
وعقود نقضت بعد عقود
أمل قد ضاع
مرضى وجياع.. ثكلى
تلتاع
أطفال معرومة... وبيوت
مهدومة
طفل لايجد اللقمة

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

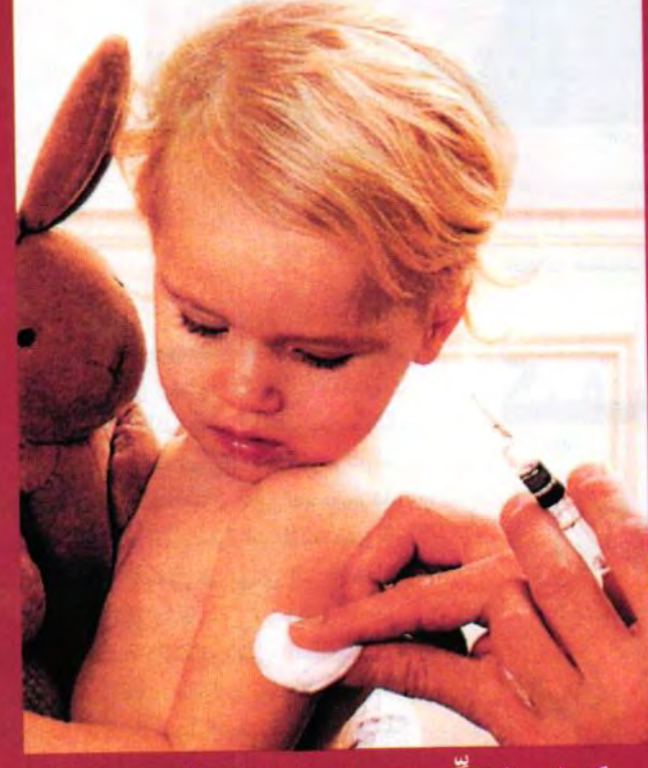
- محمد عباس محمد عرابي
- د.زيد محمد الرماني
- كمال عبدالمنعم محمد خليل
- محمود النجيري
- د.عبدالحميد شقير
- ميرفت نواف خليل
- فتحية صديق شندي
- د.محمد مصطفى السمري



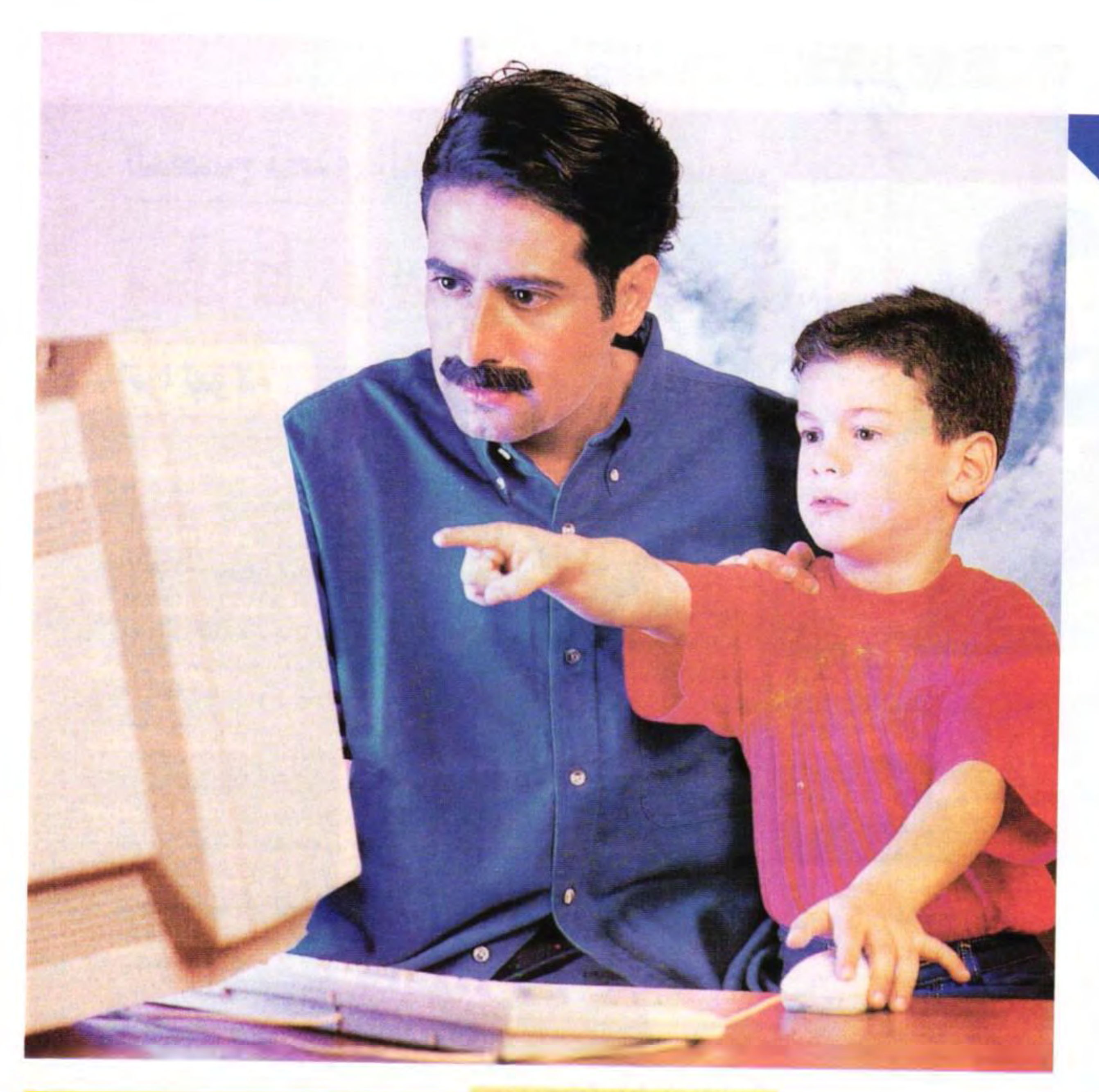
كيف نحفظ الأطفال من أخطار الإنترنت؟ ٦٨



كيف تساعد طفلك على بناء شخصيته المتوازنة؟ ٧٨



كيف نقوِّي جهاز المناعة عند أطفالنا؟ ٨٠



إعداد: محمد عباس محمد عرابي

كيف نحفظ الأطفال من أخطار الإنترنت؟

يبدي كثير من الآباء والأمهات خوفهم من تعرض أبنائهم لأخطار الإنترنت وخصوصاً أنها تطورت بسرعة مذهلة، ولا شك أن نتائجها تنعكس بالسلب وتهدد عاداتهم وعقائدهم وتؤثر على صحتهم فقد أظهرت الدراسات العلمية أن التعامل مع الإنترنت وبخاصة الأطفال قد يؤدي إلى إضعاف النظر وزيادة الإرهاق النفسي، وظهور بعض أمراض الحساسية والتأثير على انتظام الدورة الدموية ودقات القلب وهذا يؤكد أن انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الجديدة وتعلقهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، ولذا ينصح بتنظيم وتحديد فترات التعامل مع الإنترنت طبقاً لمراحل العمر المختلفة:

أ ـ الأطفال من سن ٦ ـ ٩ سنوات يجب ألا يتعاملوا مع الإنترنت لأكثر من ٣٠ دقيقة كل يوم يتخللها فترة راحة واحدة من ١٥ ـ ٢٠ دقيقة.

ب ـ الأطفال من سن ١٠ ـ ١١ سنة لا تزيد مدة تعاملهم مع الإنترنت على ٤٥ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

جـ ـ الأطفال من ١٢ ـ ١٣ سنة، يمكنهم التعامل مع الإنترنت لمدة ٦٠ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

د ـ الناشئون من ١٤ ـ ١٥ سنة يمكنهم العمل مع الإنترنت لمدة ٨٠ دقيقة تتخللها فترة راحة ٢٠ دقيقة كل ٢٠ دقيقة عمل.

بالنسبة لجميع الأعمار ينصح الخبراء بعدم التعامل مع الإنترنت لأكثر من ثلاث مرات كل أسبوع على ألا تكون متتالية.

انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الجديدة وتعلقهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض

مبادئ لحماية الأطفال

وعلى صعيد التعامل مع مضمون المعلومات الواردة على الإنترنت هناك مبادئ عامة لحماية الأطفال من التعرض للمضامين الضارة للشبكة يجب مراعاتها من قبل المنزل والمدرسة والمكتبة.

أولاً: تعلم الآباء والأمهات مبادئ ومعرفة استخدامات الشبكة والخدمات التي تؤديها وسبل الاستفادة القصوى منها.

ثانياً: إيجاد مناخ الإحساس بالمسؤولية لدى أفراد الأسرة وبخاصة الأطفال في التعامل مع الإنترنت وإبراز نتائج الاستخدام الضارة.

ثالثاً: خطر الدخول إلى مواقع معينة على الشبكة ولا يمكن استخدامها إلا باستخدام شفرة معينة.

رابعاً: مراعاة المرحلة العمرية للطفل وحاجاته في التعلم والتسلية.

خامساً: مراقبة تعامل الأطفال والمراهقين مع الشبكة واتباع مجموعة من المواقع المتخصصة في الحماية، وبخاصة حماية الأطفال وعدم إفشاء البريد الإلكتروني وكلمات السر للدخول على الشبكة.

ويرى د.أشرف غيث أستاذ الاجتماع بجامعة حلوان أن أولياء الأمور لهم دور كبير في مواجهة تلك الأخطار وذلك بإبلاغ الأطفال والمراهقين بأهمية عدم إرسال أو تبادل أي معلومات شخصية مثل الاسم ومكان الإقامة ورقم الهاتف أو حتى البطاقة الشخصية وأرقام الحسابات البنكية، كما ينبغي عدم السماح للأطفال أو المراهقين بمقابلة من تعرفوا عليهم من خلال الشبكة بمفردهم ●

المرجع:

- جريدة الأهرام القاهرية - عدد ٢٠٠٠/٢/١٨م، و ١٩٩٨/١٢/٤م

ثلاثية

المعارك الزوجية التوتر - البرد!!

بقلم: د.زيد محمد الرماني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد لاحظ السيكولوجي «بروس ماكوين» بجامعة «ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحال الصحية، بحوث الأمراض المسببة للعدوى، مثل: نزلات البرد، والأنفلونزا.

ومعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكنَّ جهازنا المناعي يقاومها.

أما إذا تعرضنا لتوتر انفعالي، فإن جهازنا المناعي يفشل غالباً في مقاومتها.

فقد بيَّنت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثمَّ نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام - في هذا الشأن - «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميلون» - ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً كبيراً، قيَّم حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقويماً دقيقاً، ثم عرضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد «كوهين» أن الفيروس لم يصب كل مَنْ تعرضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه ينتج الاحتمال الأكبر لإصابتهم بنزلة البرد.

إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرَّضوا للفيروس، ما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المتخصصون، وباتت تمثل نقطة تحول؛ لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجَّلها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثالاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

فقد أصيب هؤلاء الأزواج بنزلة برد أو بعدوى في الحلق والأنف «الجهاز التنفسي العلوي»، بعد ثلاثة أو أربعة أيام من المضايقات المزعجة الشديدة التي حدثت بينهما.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانة لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهما عرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة من التوتر، وكذلك فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعد المرضى على التخفيف من آلامهم في كثير من الأحيان ●

حتى نأمن على مساجدنا من عبث الأطفال

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل



لا ينكر أحد ما للتربية الإسلامية الصحيحة من أهمية وتأثير على حياة الأبناء وسلوكهم منذ تمييزهم.

والذي يتدبر في الشرع الإسلامي الحنيف يجد فيه الحض على حسن التربية للأبناء من منطلق المسؤولية عنهم.

فهذا لقمان - عليه السلام - يوصي ابنه بكل ما فيه خير، كما ورد في آيات سورة لقمان.

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حق الولد على الوالد أن يُحسن أدبه ويحسن اسمه».

وهذه التربية تبدأ بالتعويد على الكلام الحسن، والفعل الحسن، حتى إذا ما بلغوا سن السابعة يتم تدريبهم على الصلاة وعلى ارتياد بيوت الله تعالى، فقد روى أبوداود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

واصطحاب الأطفال منذ صغرهم إلى المساجد له مردود طيب عليهم، فبه يألفون هذا المكان الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، ولكن قبل أن يؤخذ الصبي إلى المسجد لابد وأن يلقَّن دروساً كثيرة من قبل والديه أو ولي أمره، هذه الدروس تجعله في مأمن من العبث والإساءة إلى المساجد التي يذهب إليها، وقد نسمع ونرى المخالفات الكثيرة التي يرتكبها الأطفال داخل المساجد، مما يؤثر بشكل أو بآخر على أداء المصلين لعبادتهم، وهو ما يسبب استياء بين جموع المصلين.

إن الأطفال غير المميزين إذا ما أتوا إلى المسجد فإنهم يلهون ويلعبون ويسيرون بين الصفوف، وقد يحدثون أصواتاً تخرج المصلين من خشوعهم، كذلك قد يأتي الأطفال وهم في صورة قبيحة، تحمل ثيابهم الأقذار التي لا تليق ببيوت الله عز وجل، والعجب العجاب أن بعض الآباء يسرهم هذاالفعل الصادر عن أبنائهم وهو - بلا شك - مسلك سيئ، من أجل ذلك لابد من مراعاة بعض الضوابط عند اصطحاب الأطفال إلى المساجد، كي نأمن من عبثهم ببيوت الله، ومن هذه الضوابط:

- مراعاة السن والتمييز لهؤلاء الأطفال الذين يتم اصطحابهم إلى المساجد، حتى يعوا قدر المكان الذي يوجدون فيه، فلا يسيئون إليه من قريب أو بعيد، والحديث الشريف حدد هذا السن الذي يتراوح بين سبع وعشر سنين، وهو سن التدريب والتعويد على الصلاة.

- الحرص على نظافة هؤلاء الأطفال قبل الإتيان بهم، وهو ما يستوجب تدريبهم على الوضوء والطهارة اللازمة لأداء الصلاة، فإنه لا يعقل أن يأتي الأطفال إلى المساجد وهم على غير طهارة أو بثياب قذرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول أو القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن» رواه مسلم عن أنس بن مالك.

- الأمن من عدم ارتكاب هؤلاء الأطفال ما يخل بالجو الإيماني للمسجد، عندئذ لا مانع من اصطحابهم لأداء الصلاة ومشاهدة الخير.

لا يمكن لأحد أن يمنع الأطفال عن إتيانهم إلى بيوت الله، ولكن شرط أن نأمن على مساجدنا من عبثهم والإخلال بقدسية هذا المكان الطاهر ●



هل نسن قانوناً يعاقب الآباء على ضرب الأبناء؟

بقلم: محمود النجيري

في عصرنا تتعدد المنظمات الدولية والإقليمية التي تهتم بحقوق الطفل، وفي هذا الإطار تثور نقاشات واسعة في الدول الغربية عن وضع قانون يحرم على الآباء ضرب الأبناء، وقد وضع هذا القانون فعلاً في بريطانيا التي يُعاقب فيها الأب بالسجن إذا اعتدى على ابنه بالضرب، وفي بلادنا قاد المجلس العربي للطفولة المناقشات في الاتجاه إلى وضع مثل هذا القانون.

ومن المعلوم أنه في كل دول العالم، يُعاقَب على الإيذاء البدني للأطفال وإن كان من الأبوين، إذا بلغ هذا الإيذاء مبلغاً شاذاً يؤدي بالطفل إلى عاهات أو تشوهات، أو إصابات ظاهرة، وهذا العقاب لا يقع بحكم قانون خاص، ولكن الوالد المؤذي يؤخذ ببنود قانون العقوبات عموماً، وأحياناً ما نسمع عن آباء أُخذوا فعلاً بهذا القانون.

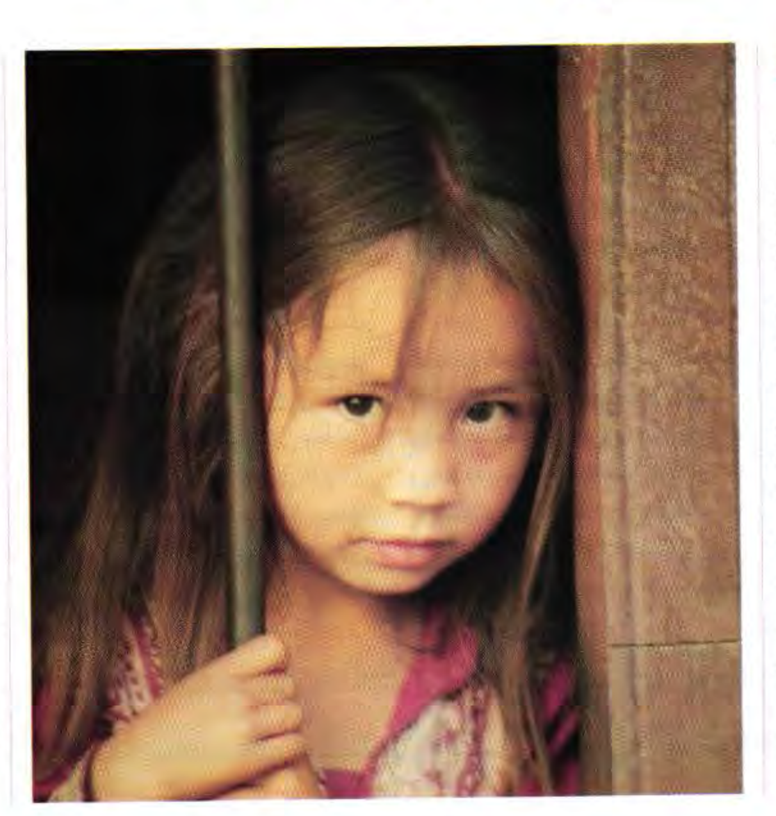
والجديد الآن هو أن القانون المُراد وضعه سيمنع الضرب مطلقاً، ويحظر على الأبوين عقاب الأبناء مهما كانت الأسباب والدوافع وراء هذا العقاب.

فهل نسير وراء الدول الغربية في إرساء مثل هذا القانون؟ وهل يتوافق ذلك مع الشريعة الإسلامية؟ وهل يحقق مصلحة اجتماعية؟

قيم الغرب الأنانية والقسوة على الأبناء

تسود المجتمعات الغربية نزعة فردية تعظم الفرد وحرياته على حساب المجتمع، وتضعف سلطان الدين على الأفراد، وتجعل غاية الحياة اللذة والمتعة، فلا مراعاة لقيم سامية ولا لأهداف نبيلة إلا بقدر ما يراها الغربي محققة لأهوائه وشهواته، ولذلك يُعرض الغربيون عن الزواج حتى يتمتعوا بحرية مطلقة من كل قيد، ويعيشون عيشة لاهية لا مسؤوليات فيها، فإذا تزوج بعضهم فإنهم لا يميلون إلى التضحية من أجل الأبناء، ويقل صبرهم مع المشكلات الأسرية التي لا مفرَّ منها.

ومن هنا نرى ظواهر كثيرة تسيء للأطفال في المجتمعات الغربية،



منها:

١ ـ نصف الأسر تقريباً تتعرض للطلاق، ويضطر الطفل للعيش مع زوجة الأب، أو زوج الأم، مما يعرضه للقسوة والضرب في كثير من الأحيان.

٢ ـ كثرة أولاد النغول الذين تخلى عنهم آباؤهم وتبنَّاهم غيرهم، وكثرة المؤسسات التي أنشأتها الدولة لرعاية الأطفال الذين تخلى عنهم أهلوهم، وتعرضهم للقسوة تبعاً لذلك.

٣ ـ تقسو الأم على ابنها غير الشرعي ـ الذي لم ترغب في وجوده ـ قسوة هائلة.

٤ ـ انهماك المرأة في العمل المضني خارج البيت يضغط على أعصابها فتسيء لأبنائها.

٥ ـ كثرة الخادمات والمربيات،



حيث تخرج المرأة للعمل بنسبة كبيرة تاركة ابنها بين يدي خادمة تعامله بقسوة.

ويعترف مفكرو الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء في بلدانهم، فالآباء لم يعودوا واثقين بحقوقهم على أبنائهم، والأبناء لم يعودوا شاعرين بأن عليهم واجب احترام والديهم، وفضيلة الطاعة التي لم يكن يعتريها الشك صارت وبحق موضة قديمة، وهكذا انقلبت سلطة الوالدية، فصارت هيَّابة قلقة محفوفة بالشكوك، وفقدت المسرات القديمة البسيطة.(١)

الشريعة الإسلامية وعلاقة الآباء بالأبناء

الشريعة الإسلامية ضد المذهب الفردي، الذي يقدس الفرد وحريته على حساب الجماعة ومصلحتها، وأحكام هذه الشريعة أقرب إلى المذهب الاجتماعي، إذ هي تراعي الصالح العالم، وتوفق بينه وبين حقوق الفرد، فهي تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة ورفع الظلم والضرر.

ولا يصح أن يقدس القانون حرية الفرد إلى حد أن يضحي من أجلها بمصلحة الجماعة، ولا أن يجعل للطفل الصغير الذي لم يكتمل نموه سلطة توازي سلطة أبيه الذي خرج من صلبه وكفله ويتولاه بكل رعاية، بل الصحيح أن يوفق القانون بين الأفراد الذين تتشاكس إرادتهم وتتخالف مصالحهم، ويسرع القوي فيهم إلى هضم حق الضعيف، ونيله بالأذى والضرر.

ومن قيمنا الأصيلة التي أرستها الشريعة الإسلامية: عناية الآباء بالأبناء، ورعايتهم رعاية فائقة حتى إن كثيراً من الآباء يتخلى عن راحته، ويضحِّي بوقته وجهده وماله ليوفر لأبنائه المستقبل الزاهر السعيد، فالأب يكد ويسعى جاهداً ليوفر لأبنائه أسباب الثقافة والتعليم ما لم يتوافر له نفسه، ويجد في ذلك تعبيراً عن معاني الأبوة الصادقة، وواجباً دينياً نحو أبنائه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...».(٢)

ومن سمات الأسرة المسلمة احترام الصغير للكبير، وتوقير الأبناء لآبائهم وأمهاتهم لقول الله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهْناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكُرْ لي ولوالديك إليَّ المصير) لقمان:١٤، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منَّا من لم يوقِّر كبيرنا ويرحم صغيرنا»(٣)، ويمكن لمس أثر ذلك فيما يبديه الأبناء نحو آبائهم وأجدادهم من احترام وتقدير بالغ، ويبرز هذا الاحترام والتوقير حين تقعد الشيخوخة الآباء عن العمل، حيث يتعاون الأبناء عن رضى وطيب خاطر لإعالة الآباء والأجداد، وفاء لجميلهم، واعترافاً بفضلهم.

علاقة فطرية وليست تعاقدية

ليس كل شيء في المجتمع يُحكم بالقاعدة القانونية، وإنما هناك أيضاً القواعد الأخلاقية، والقواعد الدينية، وقواعد العادات والمجاملات، ولكل منها مجالها، ومن يخرج على هذه القواعد يقابله المجتمع بالإنكار والاستهجان، وقد يتعرض للعذاب الأخروي. أما من يخالف القاعدة القانونية، فإن السلطة العامة توقع عليه الجزاء المادي الحسي المنصوص عليه، والعرف أحياناً أقوى من القانون، ويعد بديلاً له، لذلك فإن الشريعة الإسلامية تعتد في مصادر أحكامها بالأعراف الصحيحة، وتجعل المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً في إقراره ونفاذه.

والناس يتعاملون في أمور كثيرة، مكتفين بما بينهم من عرف، ولا يمكن أن يتسع قانون ليشمل كل دقائق الحياة، والعرف هو الذي يكمل نصوص القانون، وكل عرف في مجتمعنا إذا لم يخالف الشرع، فهو صحيح معتبر.

ومن هنا نؤكد على أن علاقة الأبوة والأمومة بالبنوّة هي علاقة فطرية طبيعية يؤكدها الشرع والعرف، وليست علاقة تعاقدية ينفذها سلطان القانون ويظللها ببنوده الصارمة، فالله سبحانه فرض على الأبناء الإحسان إلى الآباء كما في قوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) النساء:٣٦، كما فرض على الآباء الإحسان إلى الأبناء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار»(٤).

ومن الخير أن تظل العلاقة بين

يعترف الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء فالآباء لم يعودوا واثقين بحقوقهم على أبنائهم والأبناء لا يشعرون بأن عليهم واجب احترام والديهم

لا يعني السماح بالعقاب البدني المحدود للأطفال أن الضرب هو العلاج ولكنه مجرد تنبيه للطفل المتمرد على خطئه

الآباء والأبناء أخلاقية دينية وليست تعاقدية قانونية، لأن في هذا تأكيداً للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالعلاقة التعاقدية القانونية تفرض حقوقاً تقابلها واجبات، أما القاعدة الخلقية الشرعية فهي تفرض واجبات دون أن تقابلها حقوق، فالأب يعطي ابنه حقوقاً متتالية كالنفقة والتأديب والرعاية، دون أن ينتظر من الابن واجبات، اللهم إلا واجب الطاعة، والشرع هو الذي فرض على الابن طاعة أبيه، وأن يكون طوع يمينه، ملك له كالرقيق، وأن يكون ماله أيضاً ملك لأبيه، وذلك لعظم حق الأب عليه.

إن الولد كسب أبيه، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للابن الذي شكا تصرف أبيه في ماله: «أنت ومالك لأبيك»(٥).

وقال عبدالله بن عمر: كان تحتي امرأة، وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيتُ، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: طلقها».(٦)

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»(٧).

وقال النابغة:

مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم

وما أثمر من مال ومن ولد

إن حب الأمومة قائم على التضحية وإنكار الذات، وهو بذلك أنقى أنواع الحب، لأنه عطاء لا ينتظر المقابل، وكذلك حب الأبوة يرتفع عن الأغراض في القيام بواجب يعتقد الأب أنه مسؤول عنه أمام ربه، حين يتجشم المشاق لتوفير الغذاء والكساء والرعاية لأبنائه.

ولما كان الطفل ينشأ عاجزاً عن رعاية نفسه، فقد جعل الشرع للأبوين عليه ولاية تربية وتأديب، فيجب له النفقة والتعليم والتهذيب عليهما، ولا يحتاج الأمر إلى إكراه الأبوين لأداء هذا الحق، لأن الله سبحانه جعل في قلب الأم ينبوع حنان لا ينضب لصغيرها، فهي تحملت آلام الحمل والولادة عن رضى ليخرج إلى الحياة، كما أن الله تعالى وضع في قلب الأب عاطفة قوية لابنه تدفعه ليكد ويكدح كي يوفر له الراحة والهناءة، وكلا الأبوين يجد في الصغير محوراً يجمعهما معاً، ويوحِّد عواطفهما، ويعطي لأسرتهما معنى البقاء وغاية الاستمرار.

إن العوامل التي تدفع للرحمة بالأبناء كثيرة - وليس من بينها القانون - أولها الدين، وثانيها الغريزة التي فطر الله الأبوين عليها، وثالثها النظام الاجتماعي والعرف، ورابعها نشأة كل من الأب والأم في أسرة محبة متماسكة، يتعلم منها في باكورة حياته كيف يكون الحب كاملاً وغير أناني.



تأديب الأبناء واجب على الآباء

أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء تهذيب الأبناء، وجعلت للأب الولاية العامة على أبنائه، وهي ولاية إنفاق وتأديب وإصلاح وإرشاد وتوجيه، وحمل على ما فيه مصلحتهم، كما في قوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، قال علي بن أبي طالب في تفسير هذه الآية: «علموهم وأدبوهم»، وقال الحسن البصري: «مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير».(٨)

وقال عبدالله بن عمر: «أدِّب ابنك، فإنك مسؤول عنه: ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك».

وقال الحكيم العربي: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اجعل الحبل على غاربه».

وفي كل دين ومجتمع وجنس وبلد وقانون، مبدأ عقاب المخطئ متقرر، صغيراً كان أو كبيراً، والكبار حين يخطئون، فمن المفترض أن يعاقبوا على قدر ما ارتكبوا من أخطاء، وكل خطأ له عقابه المقرر، فلماذا يكون الطفل استثناء من ذلك؟

إن شخصية الطفل تتشكل في الأشهر الأولى من حياته، وهو في السنتين الأوليين من حياته يتعلم أن يصبح خاضعاً للنظام أو غير خاضع له على الإطلاق، وعلى ذلك ينشأ كما قال شاعرنا:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوه

والعقاب عند الخطأ هو أسلوب تربوي سليم يفيد في ضبط سلوك الطفل، فالطفل في أول أيام حياته يجب حمله على أسلوب الحياة الصحيح في إطار القواعد الاجتماعية المتقررة، حيث يكون الألم في انتظاره في آخر المطاف إذا لم يستجب لدواعي النظام، تماماً كما يعاقب الكبار حين يخالفون قواعد النظام العام والآداب، وليس ذلك من القسوة، بل إنه من الرحمة كما يقول شاعرنا الحكيم:

فقسا ليزدجروا، ومن يك راحماً
فليقسُ أحياناً على من يرحمُ

ويقول الحكيم الألماني «كانْتْ»: «كل ذنب يجب أن يتبعه عقاب، وهذا العقاب على ثلاثة أقسام: الأول العقاب الأدبي، كأن تعامله معاملة جافة نوعاً ما، كأن تنظر إليه نظر احتقار إذا كذب. الثاني العقاب الطبيعي السلبي، كأن تمنع عنه ما يطلبه ويحبه، وهذا أيضاً ينحو نحو العقاب الأدبي. الثالث العقاب بما يؤلمه، ولكن في هذا وحده يجب الاحتراس من أن نستذله فيعيش عبداً أمد الحياة».(٩)

ومن هذا العقاب الضرب كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع».(١٠)

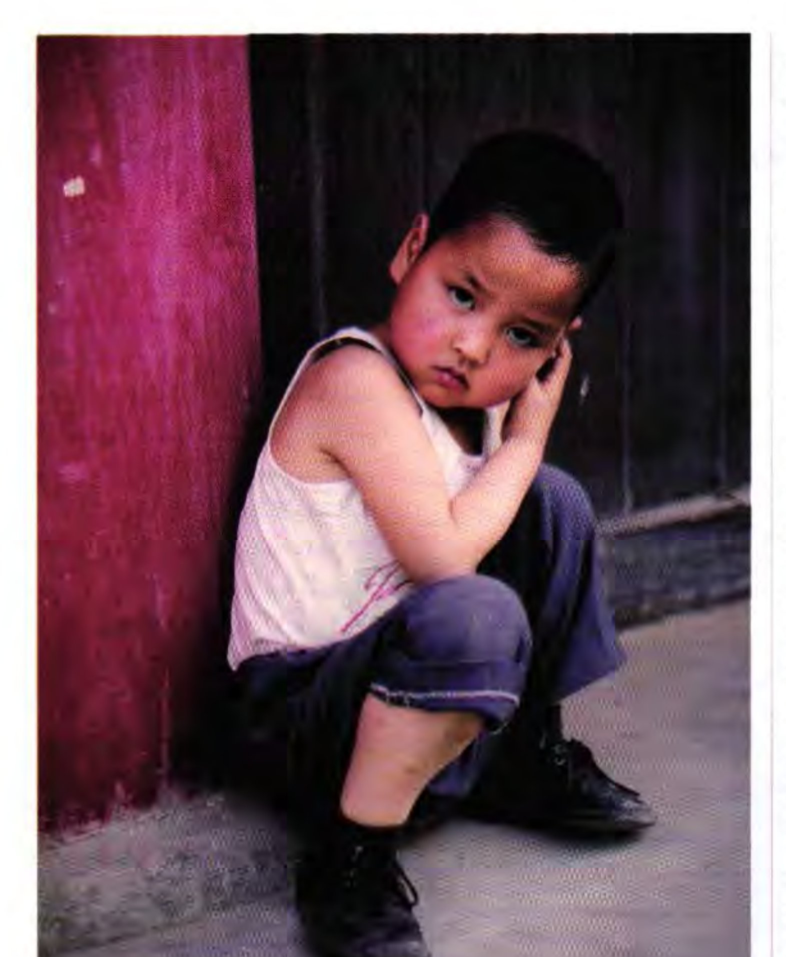
وولاية الآباء على الأبناء تجعل الضرب يأتي في سياق التأديب لمن عصى ولم ينتصح، ومن جانَبَ الهداية والصواب، وخالفَ الأوامر التي لا شك في نفعها وفائدتها في الدنيا والآخرة، وليس أهم من تحقيق العبودية لله تعالى التي هي مقصد خلق الإنسان، ولا يكون تحقيق لها إلا بالمحافظة على الصلاة، فالضرب لمن أساء وخالف وعصى وظلم، وهذا الضرب ليس ضرب انتقام وتشف، لكنه ضرب تأديب وتمرين كما قال الإمام ابن القيم.(١١)

ولا يكون هذا الضرب إلابعد أمر ونهي، ووعد ووعيد، وترغيب وترهيب، ووعظ وهجر، كما لا يكون إلا في سن تسمح بذلك وهي العاشرة، وفيها يتحقق للطفل ثلاثة أمور: أحدها مرور فترة كافية يتكرر فيها النصح على مسمعه وهي ثلاث سنوات، من السابعة حتى العاشرة، لأن الطفل لايستوعب الأوامر سريعاً وينسى كثيراً، وثانيها تمييز الطفل بين الخير والشر بنموه العقلي، وثالثها نمو الطفل الجسمي والانفعالي فيتحمل الضرب، ويتفهم الدوافع إليه، حتى تكون أوبته إلى الحق قريبة، ولا تتشوه نفسيته.

وهذا التأديب الذي جعله الشرع حقاً للابن، وأوجب على الأب القيام به، إذا قام به الأب كان محموداً لا مذموماً، وإذا فرط الأب في تأديب ابنه فقد ضيَّعه، ولم يقم بما كفله الشرع الحكيم.

وهذا التأديب لا يعني إباحة القسوة والتعذيب، فالإسلام وضع القاعدة الشرعية بحرمة تعذيب كل ذي روح وليس الإنسان فقط، ينطبق هذا على البهائم والطير، وحتى الحيوانات التي أباح الشرع ذبحها وأكل لحمها، أمر بالإحسان في ذبحها، وحتى الحيوانات والحشرات التي شرع قتلها، أمرنا بالإحسان في قتلها، كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».(١٢)

فالضرب المباح هو ضرب غير مبرِّح، ولا يكسر عظماً ولا سناً، ولا يترك أثراً، ولا تستخدم فيه آلة حادة ولا عصا غليظة، ولا يضرب فيها الوجه، ولا يصحب بالسب واللعن والتقبيح.



العقاب ليس هو العلاج

لا يعني السماح بالعقاب البدني المحدود للأطفال أننا نرى أن الضرب هو العلاج، ولكنا نراه مجرد تنبيه للطفل المتمرد على خطئه وسوء سلوكه بعد أن ننصحه مرات فلم ينتصح، وليس كل الأولاد كذلك، فإذا تنبه الولد، بعد أن رأى من نذر الغضب ما يرده إلى الصواب، كان هناك عمل كثير يسير على المنهج التالي:

أولاً: من الواجب على الوالدين أن يتذكرا أيامهما الباكرة، حين كانا في هذه السن الصغيرة، وأن يتسامحا في حكمهما على الأخطاء التي يقع فيها أبناؤهما، فهما وقعا غالباً في هذه الأخطاء من قبل أو فيما هو مثلها، ويجب ألا نحكم على الأطفال مثلما نحكم على الكبار، فالطفل كائن ضعيف متقلب الأطوار قد يستولي عليه العناد، ولكنه سريع الأوبة، وكثيراً ما لا يتعمد الخطأ الذي يصدر عنه، بل يكون رد فعل لاستفزاز من الكبار.

ويحدث أحياناً أن يكون هذا التسامح عسيراً على الوالين، في حين يكون الأجداد أقدر على فهم

كثرة القوانين في المجتمعات تدل على وجود خطأ في المجتمع فبدلا من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو يتعاملون ببنود القانون

بذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حبا مترفقا حنونا

الجيل الناشئ؛ لأن أعمارهم المتقدمة جعلتهم أقل تشدداً، فصارت عقولهم أكثر تحرراً وتقبلاً للأعذار، لذلك ينبغي أن نعطي الأجداد دوراً أكبر في تربية الأبناء.

وهذا التسامح يعني العفو عما ارتكب من أخطاء بغية بلوغ الوفاق المشترك، وفي العفو عن الطفل لابد من توافر صفات في الكبار مثل: استعادة الهدوء والتعقل حتى يتفهموا كيفية وقوع الطفل في الخطأ، والنظر في الملابسات التي وقعت فيها الأخطاء، وألا نتعالى على الأطفال تعالياً غير مقبول، وألا ننتظر من الطفل اعترافاً مهيناً وتأسفاً مذلاً، وإنما المطلوب هو أن نأخذ بيد الطفل ببراعة وسلاسة لكي يقدم اعترافاً مبسطاً، ونكتفي منه بذلك.

وللعفو لابد أن يتحلى الكبار بالثقة، والنظر بتفاؤل إلى المستقبل، ومعرفة أن العقبة التي تتغلب عليها بالود تؤدي إلى تدعيم حب كان علينا أن نحميه لا أن نهدمه، وأن نساوي بين الأطفال، ونسدي إليهم النصح في غير إسراف، وإن أبعد النصائح أثراً هو ضرب المثل الصالح والقدوة الطيبة.

ثانياً: بذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حباً مترفقاً حنوناً، فيظهران عواطفهما لأبنائهما، ويحنوان عليهما حنواً ينبع من محبة صادقة، تترسخ لدى الأطفال في الكلمات الطيبة واللمسات الحانية والاحتضان الوثيق، حتى يدرك الصغير إدراكاً لا خفاء فيه، أن الأبوين يكنان له حباً عميقاً مخلصاً لا تزلزله ضربة أو ضربات يتلقاها منهما على أطرافه.

ومن الضروري في الوقت نفسه، وضع قواعد للأطفال للعمل والسلوك قليلة العدد، تتناسب مع سنهم ويمكنهم مراعاتها، وإلزامهم بها إلزاماً من قبل الوالدين، وهذه القواعد تعني نظاماً دقيقاً للحياة يعتاده الصغار وينشأون عليه.

ثالثاً: طاعة عن حرية واختيار ترفع الطفل، خير من إذعان وقسر يحطه، فالطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل وتسمو بخلقه وتنمي شخصيته، والإذعان الناشئ عن القهر والإكراه يسفله، وعادة ما تقول الأم أو معلم المدرسة عن الطفل العنيد العاصي للأوامر: «إنني سأذلله»، والحقيقة هي أن العنف الذي نمارسه على أطفالنا على طريقتنا العربية في التربية ينشئ أطفالاً مذللين خانعين، أو أطفالاً معاندين متمردين.

والصواب أن نقنع الطفل بمضرة الأشياء القبيحة بالبرهان على ضررها بما فيها من صفات ذاتية، وأن نخاطب عقله ووجدانه لكي يسير على مقتضى القوانين التي تجري عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية، وهذا منهج قرآني، كما في نصائح لقمان لابنه ومنها قوله له: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ ـ ١٩.

رابعاً: أن نربي الأطفال تربية استقلالية لا تتوقف على العقاب البدني المؤلم، ولكن تبيّن قيمة الفضائل في حياتنا ومنافعها، وأن نعمد إلى الإيلام الأدبي، فنقدمه على الإيلام البدني، فإذا أخذ الولد يعاند على كبر، وجب علينا أن نقمع عناده بما يؤلمه إيلاماً أدبياً، كأن نمنع عنه ما كنا نمتعه به من قبل من المسرات، كالحرمان من المصروف، أو من النزهة، أو من طعام يحبه.

وبدلاً من الضرب والعقاب القاسي نبيِّن للطفل منافع الطاعة والصدق والأمانة والاستفادة والتعاون، وما فيها من فائدة له وللآخرين في الدنيا والآخرة، مستعينين في ذلك بنصوص الكتاب والسنَّة، ونعلمه أن اتباعهما سبب لرضا الرب وثقة الناس، مما يبعث في نفس الطفل الفضائل، ويدفعه إلى الحق والخير، دون توقف على عقاب بدني مؤلم.

القانون ليس حلاً

ظاهرة كثرة القوانين في المجتمعات الحديثة تدل على وجود خطأ في المجتمع، فبدلاً من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو، يتعاملون ببنود القانون. ومن شأن هذا القانون أن يؤدي إلى تمرد كثير من الأطفال، وخروجهم عن طاعة الوالدين، وجنوحهم إلى الشقاق والشر، وسقوط هيبة الأبوين تماماً، وإذا لم يحترم الطفل والديه فلن يحترم أحداً آخر.

وصور الضرب في واقعنا ليس الضرب وحده، بل هناك ما هو أشد مما يمكن أن يفعله الأب الراغب في تفادي مثل هذه المواد القانونية، إذا وضعت وصار الأمر إلى احتيال على القانون بين طرفين كل منهما يريد أخذ الآخر ببنوده.

ومن المؤكد أن القانون لن يحمي الأطفال، لأنه لا يتدخل إلا بعد وقوع المصيبة، وبعد دعوى قضائية، فالقانون لا يصون ولكنه يعاقب المسيء فقط، ويحاول أن يمنع استمرار الخطأ، والعلاج لابد أن يكون أكبر من ذلك بوضع إجراءات وقائية.

والمشكلة فيما أرى ليست في الضرب، ولكن في الأب الطاغية والأم المتسلطة، وفي عدم التوافق الزوجي الذي ينعكس على علاقتهما بالأبناء، وإن التجبر وإكراه الأبناء على ما لا يحبون مما لا فائدة فيه أعظم إيلاماً وإفساداً لهم من الضرب المبرِّح، فالأب الطاغية يمحو شخصيات أولاده، فينشأون ضعفاء مهزوزين، لا ثقة لهم بأنفسهم، وتعتقد البنت التي تنشأ في هذه البيئة أن الزوج نوع من العبودية، والأم المتسلطة التي تكثر «الشخط والنتر والنقر» تفقد أطفالها بهجة الحياة، وقد تجعلهم يتمنون الموت للخلاص مما يعانون من شقاء.

وأقول: كان الأولى بهؤلاء أن يفكروا في وضع قوانين لمحاربة ما تحرمه الأخلاق وقواعد الدين، مثل الربا، والزنا، والسكر والعري، فمع أن المجتمعات الإنسانية القويمة تستهجن مثل هذه الأمور، إلا أن القوانين تبيحها، وهذا من أكبر التناقض، وهي أمور تعود فعلاً بخطرها على الأفراد والمجتمعات ●

الهوامش :

١ ـ الوصول إلى السعادة: برتراند رسل، ترجمة: د.نظمي لوقا، كتاب الهلال عدد ٣٢، رمضان ١٣٩٧، ص ١٥٣.
٢ ـ متفق عليه.
٣ ـ رواه أبو داود والترمذي وحسنه.
٤ ـ متفق عليه.
٥ ـ رواه ابن ماجه والطبراني والبزار.
٦ ـ رواه أبوداود والترمذي.
٧ ـ رواه الترمذي وغيره.
٨ ـ تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤١٦هـ، ص١٣٦، ١٧٥.
٩ ـ كتاب التربية: كانت، ترجمة: طنطاوي جوهري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٥٦.
١٠ ـ رواه أبوداود وغيره بإسناد حسن.
١٢ ـ رواه مسلم.

الأدب مع الوالدين



وبالوالدين إحساناً

بقلم: سليمان الرومي - كاتب كويتي

إن الإحسان إلى الوالدين خلق عظيم، بغيره تضطرب الحياة الاجتماعية، وبه يستقيم التفاعل والتواصل، وقد أمرنا الله به بعد التوجه له بالعبادة، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء:٢٣، وبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، يتبوأ منزلة وسطى بين عماد الدين «الصلاة» وذروة سنامه «الجهاد».

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم.

ومن الإحسان إليهما التزام الآداب معهما وإليك بعض هذه الآداب:

- معرفة الآيات والأحاديث التي بيّنت مكانة الوالدين وعظم برهما وخطورة العقوق والقطيعة لهما وهي أدلة كثيرة منها، قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) النساء:٣٦، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» متفق عليه، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر إحداهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.
- حسن صحبتهما قال تعالى في الآية ١٥ من سورة لقمان: (وصاحبهما في الدنيا معروفاً).
- معرفة فضلهما عليك فهما سبب وجودك في الحياة وفوق ذلك لهما من المعروف والفضل الكبير عليك لا يحدد بعدد ولا يقدر بثمن.
- الإحسان إليهما قال الله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) البقرة:٨٣.
- توقيرهما واحترامهما وتعظيم شأنهما وتكريمهما بالقول والفعل.
- طاعتهما في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه في غير معصية الله، والطاعة دليل المحبة وليس أصعب على الوالدين من أن يرفض الابن لهما طلباً أو أن يخالف لهما رغبة فذلك هو العقوق بعينه.
- برهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر كالإطعام والكسوة ونحوهما.
- اعمل على كل ما يسرهما ويفرحهما ولو لم يأمرك به كالخدمة والشراء وغيرها.
- أنفق عليهما ولا تبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة» متفق عليه.
- عليك بمشاورتهما في أعمالك وأمورك.
- تعلَّم أهمية الاستئذان ومكانته وآثاره فهلا استأذنت والديك في حلك وترحالك وفي كل أمر يحتاج إلى استئذان.
- لا تدخل عليهما بلا إذن امتثالاً لقوله تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) النور:٥٩.
- ولا تأخذ شيئاً من أمتعتهما من دون إذنهما.
- احرص بارك الله فيك على إكرامهما ورضاهما وإكرام ضيفهما وأقاربهما.
- حافظ على سمعة والديك وشرفهما وحفظ سرهما واستر عوراتهما فإنها أمانة.
- إذا صنعا لك معروفاً ومعروفهما عليك كثير فاشكرهما وأثن عليهما

(أن أشكر لي ولوالديك) لقمان:١٤.

- إذا دعاك والداك لمناسبة أو وليمة أو نحوهما فأجب دعوتهما.

- عدم الإلحاح عليهما في الطلب فربما ذلك يؤذيهما كثيراً.

- عند مناداتهما ودعائهما فليكن ذلك بلطف وأدب ولا تدعهما باسمهما مجرداً.

- إذا كان والداك لا يجمعك وإياهما سكن واحد، أو كانا يسكنان في بلد وأنت في بلد آخر، فعليك بزيارتهما والاتصال بهما ومراسلتهما.

- إذا أقبلا عليك ودخلا فانهض لهما واستقبلهما.

- إذا كنت تسير معهما فلا تمش أمامهما ولا تدخل قبلهما «عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً مع آخر فقال: من هذا الذي معك؟ قال: أبي. قال: فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستب له».

- لا تنم أو تضطجع إذا كانا جالسين أمامك.

- قبِّل رأس والديك وصافحهما وسلِّم عليهما إذا تجدد بينك وبينهما اللقاء.

- أنصت لحديثهما وتأدب معهما في أثناء مخاطبتك، وأقبل عليهما بوجهك وجسدك.

- فإذا مرض أحدهما فكن بجانبه ولا تتركه.

- احذر أن تكذب عليهما أو يحصل منك غيبة لهما أو لأحدهما.

- تجنب السخرية منهما (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الحجرات:١١.

- لا تنظر إليهما شذراً ولا تقطب وجهك أو تعبس إذا نظرت إليهما أو نظرا إليك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب».

- لا يعلو صوتك عليهما، بل خفض الصوت مطلوب، وإياك ومقاطعتهما في الحديث أو رد كلاهما أو التعليق عليهما مستهزئاً.

- الحذر كل الحذر أن تترفع عليهما أو تتكبر وامتثل لقوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) الإسراء:٢٤.

- لا تناولهما شيئاً بيدك اليسرى، أو تأخذ منهما شيئاً بيدك اليسرى، فإن هذا مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

- لا تتناول طعاماً قبلهما أو تمد يدك إلى مائدة الطعام قبلهما.

- لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تخاطبهما وأنت جالس إذا كانا واقفين.

- إياك أن تنهرهما أو تتضجر منهما لقوله تعالى: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء:٢٣.

- لا تزعجهما إذا كانا نائمين أو مريضين، ولا تدخن أمامهما إذا كنت مبتلى بشرب الدخان.

- لا تكثر من مجادلتهما أو تخطئهما أو تسفه رأيهما أو تقدم رأي غيرهما على رأيهما فهذا ينافي الآداب معهما.

- احذر أن تفضل زوجك أو ولدك عليهما.

- لا تمنن عليهما ببرك فمهما قدمت لهما لا تصل معشار ما قدما لك.

- إياك أن تسب الناس فيسبوا والديك.

- احذر عقوق الوالدين بعامة، واعتذر إذا بدر منك نحوهما خطأ أو مخالفة.

وصية للأبناء

اعلم أن بر الوالدين يكون حتى بعد موتهما، فمن أبر البر أن تصل أهل ود أبيك من أقارب ومعارف، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» رواه مسلم.

ثم عليك بتنفيذ عهدهما ووصيتهما من بعد موتهما، عن مالك بن ربيعة الساعي رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله: هل بقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبوداود ●

خواطر زوجية

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

زارتها يوماً والحزن يستولي على خلجاتها، والكآبة ترتسم على محيَّاها، أدركيني أيتها الصديقة الغالية، لقد ادلهم بي الخطب وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، إنني أفكر في الإقدام على خطأ كبير، لقد أصبح حالي لا يُطاق، نظرت إليها صديقتها شاخصة البصر مشرئبة الحواس، ما الأمر يا حبيبتي؟ راحت الصديقة الحائرة تسرد على مسامع صاحبتها مشكلتها، وقطرات الدمع تغمر ملامح وجهها الندي، ومرآها الوضيء، زوجي يا صديقتي الحبيبة، لا يهتم بي، يقضي سحابة نهاره وظلمة ليلة عاكفاً على عمله، منشغلاً بدراسته وأبحاثه، منهمكاً في شؤونه ومشاغله... إن لي جارة لها ظروفي نفسها، وقد خارت قواها العقلية والجسمانية، وأنا من جانبي حاولت أن أصبر وحاولت بشتى الطرق وجميع السبل أن أبدي عدم المبالاة حتى أضغط على نفسي، بسلوكي كزوجة حكيمة مطيعة لزوجها، ولكم حاولت مراراً أن أكون جامدة الأحاسيس، متبلدة المشاعر، ولكن دون جدوى، وهأنذا أشعر بأنه قد حار فكري، وغُلبت على أمري.

ربتت صاحبتها على كتفها وأخذت تجفف العبرات التي تجري كالسيل الجارف من مقلتي صديقتها وهي تقول لها: هوِّني عليك يا أختاه، هل حاولت التودد إلى زوجك والحنو عليه؟ وهلا حاولت تبديد متاعب يومه بابتسامتك الرقيقة؟ وهلا طمحت فيما هو أعمق من ذلك كله فاهتممت بالعطف الروحي والمعاشرة الروحية اللذين هما أساس الحياة الزوجية الكاملة؟.

ولزوجك أقول: إذا كان لك أن تبرر إهمالك لزوجتك بانشغالك في عملك في سبيل توافر حياة كريمة لزوجتك وأولادك، فهذا أمر غير مقبول، وأنت لا تسير في طريق السعادة، وكان يجب عليك أن تفكر في هذه الأمور قبل الإقدام على الزواج، لتعرف أن واجبك نحو زوجتك أسمى بكثير من واجبك تجاه عملك ومعاشك.

لقد أقسم الزوج أمام الله أن يحمي امرأته وأن يحبها ويرعاها، وإهماله لها يجعلها تشعر بافتقارها إلى الحماية والحب، والزوج الذي يترك امرأته منشغلاً بعمله لا يكون قد حماها، بل يضعها في أصعب المواقف.

إنني لا أريد من الأزواج الذين شاءت الظروف القاسية أن تصرفهم عن زوجاتهن أن يدعوا أعمالهم، أو أن يهملوا واجبهم ومشاغلهم، ولكن أريد منهم التوفيق بين واجبهم نحو عملهم وواجبهم نحو زوجاتهم، اللاتي تقاسين الآلام وتسكبن الدموع فرحاً بعودة أزواجهن، ويسامحن فيما ارتكب في حقهن من أخطاء ●

كيف تساعد طفلك على بناء شخصيته المتوازنة؟

بقلم: د.عبدالحميد شقير

أن يكتسب الطفل ثقته بنفسه، فتلك مسألة يعود الدور الرئيس فيها للوالدين. وهناك ست نصائح يجدر بالأهل اتباعها حتى يتمكن الطفل من بناء شخصيته كما يجب. ومن الطبيعي تماماً بالنسبة للأطفال ـ والبالغين أيضاً ـ أن يشعروا أحياناً بنقص نسبي في الاطمئنان، وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم. أما عندما يفتقد الطفل الثقة بالنفس بشكل دائم، فمن شأن ذلك أن يحوّل كل تحديات الحياة أو فرصها إلى نوع من التوتر والألم. وهذا وضع غير طبيعي، فالثقة بالنفس أمر أساسي وضروري لتوازن الحياة الداخلية للطفل، وهي الأساس الوطيد للشخصية الإنسانية، ومع أن بعض الأطفال يشعرون بالثقة بالنفس

يميل الاتجاه التقليدي في تربية الطفل إلى مكافأته على النجاح وانتقاده في حال الفشل

بشكل طبيعي، إلا أن معظمهم بحاجة إلى مساعدة تمكنهم من أن يصلوا إلى تلك القناعة النفسية. ويستطيع الوالدان بناء الشخصية المتوازنة التي هي ضرورة أساسية من ضرورات النمو العاطفي والذهني على حد سواء لأطفالهم بمساعدتهم باتباع النصائح التالية:

وهي حب أبويه له واستحسانهما لعمله. فإذا حصل الطفل على ذلك، فإنه يكتسب حافزاً قوياً يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد في محاولات أخرى في أثناء نموه التربوي. وتبدأ مرحلة التشجيع هذه منذ مرحلة الطفولة، فالأبوان اللذان يمدحان مهارات طفلهما التي تظهر شيئاً فشيئاً، سواء في مجالات اللغة أو الذاكرة أو التعامل مع الأرقام أو القوة الجسمية، أو المهارات الاجتماعية وما إليها، فهما بهذه الطريقة يشبعان شعوره بنفسه، ويعززان ثقته بقدراته.

إن والدي الطفل الواثق من نفسه يحددان له الأهداف التي يجب أن يسعى إليها، ويحرصان على أن يعرف طفلهما مدى تقديرهما لجهوده، وعندما يعمل الطفل جاهداً لتحقيق ما يريده أبواه، فلابد من مكافأته على محاولاته، مهما تكن درجة نجاحه أو إخفاقه فيهما، فإن مجرد بذل الجهد يجب أن يلقى ما يستحقه من الإطراء.

٢ ـ مساعدة الطفل في مجال تحديد

أهداف واقعية:

يشعر الأطفال بالرغبة في التقدم في الحياة إذا أحسوا فعلاً بلذة الإنجاز، وأن الأبوين اللذين يتفهمان نفسية طفلهما ويتعاطفان معه، يعرفان نقاط ضعفه وقوته على حد سواء، ويستطيعان أن يساعداه في تحديد أهداف يمكن أن تكون واقعية وممكنة التنفيذ، فالأهداف ذات الطموح الكبير، والتي تتجاوز قدرات الطفل، تسبب له شعوراً بالإحباط من خلال فشله في تحقيقها، وينعكس هذا الشعور بدوره على إضعاف الثقة بالنفس والكف عن محاولات الإنجاز. وكذلك تماماً تفعل الأهداف البسيطة التي يشعر الطفل أنه من المستحيل أن يفشل في إنجازها، وهكذا فإن الأبوين بحكمتهما يشجعان طفلهما على بذل الجهود المناسبة باتجاه أهدافه على مراحل، بحيث يؤدي النجاح في إنجاز كل مرحلة إلى زيادة الدعم النفسي والتشجيع المعنوي على بذل المزيد من الجهد في سبيل إنجاز المرحلة التالية. فهذا أفضل كثيراً من إلزام الطفل بقفزة عملاقة واحدة.

يجب تشجيع الطفل على أن يكون فخوراً بإنجازاته اليومية، لأن النجاح في أداء المهمات الصغيرة المتتالية يؤدي بشكل تلقائي إلى النجاح في أداء المهمة الكبيرة النهائية.

٣ ـ مكافأة الطفل على محاولاته الجريئة حتى ولو انتهت إلى الفشل.

يميل الاتجاه التقليدي في تربية الطفل إلى مكافأته على النجاح وانتقاده في حال الفشل، وهكذا يجد الأطفال الناجحون أنفسهم في واحة خضراء مليئة بالتشجيعات الإيجابية والعلامات العالية، وكلمات الثناء واستحسان والديهم، بينما يحرم من هذا كله الطفل الذي لم يصل إلى تلك الدرجة من النجاح، مع أنه قد يكون بذل أقصى ما يمكنه من الجهد، ومع ذلك فإنه يحرم من كلمات الثناء وعبارات التشجيع، بل إنه قد يتعرض للانتقاد أو حتى للعقوبة. وتكون النتيجة أن الطفل في كثير من الأحيان يصل إلى قناعة راسخة بأن كل جهوده عقيمة ولا فائدة منها، ويبدأ الشك بقدراته ويصل في نهاية الأمر إلى أن يشعر بعجزه، وبأنه لا يصلح لأي شيء على الإطلاق. وهكذا فمن الضروري بالنسبة للأبوين أن يتقبلا طفلهما على علاته وأن ينظرا إلى فشله على أنه أمر طبيعي، لا على أنه مأساة، فالطفل بحاجة إلى إدراك أن الهزيمة هي مرحلة عارضة وليست نهائية، وأن الفشل هو بداية الطريق إلى النجاح.

٤ ـ لا تنعت طفلك بصفات سلبية.

ليس أسرع من تدمير نفسية الطفل وشعوره بالضعف والإحباط من العبارات التي يقولها الأبوان بشكل لا شعوري عندما يصفانه بأنه بطيء أو غبي أو بليد، فالجرح الذي تسببه مثل هذه العبارات لا يندمل بسرعة، بل يترسخ في نفسه، ويحفر أخاديد عميقة في أحاسيسه، حتى أن هذه الصفات التي ينعت بها الطفل عادة ما تصبح بالفعل في سماته الرئيسة.

٥ ـ تقبل طفلك على أنه حال فريدة مميزة.

مما لا شك فيه أن الأطفال يتفاوتون في قدراتهم الجسمية والذهنية، كأن يتفوق أحدهم في المهارات اللغوية، والآخر في مسائل الرياضيات، والثالث في عمليات المحاكمة المنطقية وهكذا، وبالرغم من هذا التفاوت الواضح بين الأطفال، فإن كثيراً من الآباء والأمهات يحاولون أن يلزموا أطفالهم بالسعي إلى أهداف تقليدية لا تتفق مع مهاراتهم، ولا يؤدي هذا إلا إلى إعاقة نمو الطفل في المجالات الأخرى.

٦ ـ لا تعامل طفلك وكأنه دمية هشة سريعة العطب أو الكسر.

من الطبيعي تماما بالنسبة للأطفال ـ والبالغين أيضا ـ أن يشعروا أحيانا بنقص نسبي في الاطمئنان، وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم

كثيراً ما يعتقد الأبوان أن كل أزمة في حياة طفلهما تؤدي إلى إحداث عقدة نفسية في حياته، ويعملان بسبب ذلك على حماية طفلهما من المؤثرات الخارجية، ويحاولان أن يعزلاه عن الحياة الواقعية في قوقعة تحميه من المؤثرات النفسية. ولكن هذا مخالف لفطرة الحياة، ومادام التوتر جزءاً لا يتجزأ من حياة البالغين، فلابد أن يعتاد الطفل عليه تدريجياً، بحيث تؤدي معاناته من التوترات الصغيرة إلى اكتساب القدرة على مواجهة التوترات النفسية بعد بلوغه.

وتدل الوقائع العملية مع ذلك على القدرة المدهشة للأطفال على التكيف مع واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات، وربما كانت قوتهم هذه نابعة من قناعتهم التي تعلموها من البالغين، إن كلاً منهم قادر على النضج وعلى السيطرة على بيئته، والتكيف معها وعلى تحقيق الانتصار تلو الانتصار في الحياة، بالرغم من التحديات المتنوعة التي تواجهه باستمرار في مختلف مراحل الطريق ●

كيف نقوّي جهاز المناعة عند أطفالنا؟



بقلم: د.محمد مصطفى السمري

لقد أنعم المولى سبحانه وتعالى علينا بنعم كثيرة، منها نعم ظاهرة نراها وندركها، وأخرى باطنة لاندركها، إلا أننا نحيا بها ولا نستطيع العيش من دونها، ويكتشف العلماء كل يوم - بل كل ساعة - نعمة أو أكثر من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ويقر العلماء بأن الذي لم يُكتشف من هذه النعم أضعاف الذي اكتشف حتى الآن، وصدق الله العظيم وهو القائل: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل:١٨.

ومن نعم الله علينا خلقه للجهاز المناعي (Immune System) والذي يعد من أهم أجهزة الجسم قاطبة، ولا غرو فهو المسؤول الأول عن حماية الجسم من الكائنات التي يمكن أن تغزوه سواء كانت بكتيريا أو فطريات أو طفيليات أو فيروسات أو خلايا سرطانية وغيرها من المواد الغريبة، فهو يمثل خطوط دفاع متعددة، وليس خط دفاع واحد، لحماية الجسم البشري وكل أعضائه وخلاياه من تلك الكائنات التي يمكن أن تصل إليه وتسبب له الأمراض.

تركيب... ووظيفة الجهاز المناعي

ويتكون الجهاز المناعي من النخاع العظمي «وهو المصنع الذي يتم فيه إنتاج خلايا الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية»، والغدة الثيموسية «التي تقع بجوار القلب في الصدر»، والغدد الليمفاوية والطحال، واللوز والعقد الليمفاوية، وخلايا الدم. ليس هذا فحسب، بل إننا إذا تأملنا بديع الصنع في أعضاء جسم الإنسان، نجد أنه ما من عضو إلا وجعل الله فيه أسلحة وقائية، فالعين والأنف والفم والجهاز الهضمي والجلد والكبد والدم وسائر أعضاء الجسم، كلها مزودة بأسلحة دفاعية وأخرى هجومية تدفع الأذى عن هذه الأعضاء.

وجهازنا المناعي غاية في التعقيد، فهو يتكون من خطوط دفاعية عدة، تكونها قوات أو خلايا ثابتة في مواقع محددة، وأخرى متحركة للانتشار السريع لتعزيز الدفاع في أي مكان من الجسم عند تعرضه لأي هجوم خارجي، وهناك أجسام مضادة للنوعيات المختلفة من الميكروبات، والسابحة في الدم، والتي تحمل ذاكرة لا تخطئ للميكروب الذي سبق أن تجرأ بالدخول إلى حصن الجهاز المناعي العتيد قبل ذلك، ثم إن هناك مجموعة البروتينات والأنزيمات التي تكون الجهاز المكمل الذي يلعب دوراً مهماً في الهجوم على القوات الغازية، وإحاطتها وتمكين خلايا الجهاز المناعي منها وإفراز كيماويات تعادل سمومها، وغير ذلك من وسائل الدفاع الميكانيكية والكيمياوية وما يحدث خلالها من تجسس لمعرفة تركيب وتكوين الجسم الغريب الذي تسلل إلى الجسم، ثم إخبار الجهة المسؤولة أو القوة المنوط بها مواجهة هذا النوع من الغزو، فالخلايا التي تهب لمقاومة البكتيريا تختلف عن تلك التي تهاجم الفيروسات والخلايا السرطانية، وهكذا.

كيف نقوّي جهاز المناعة عند الأطفال؟

ليس ثمة شك أن أي ضعف في جهاز المناعة - خصوصاً عند الأطفال - يعني إمكانية إصابة الطفل بأخطر الأمراض ابتداء بنزلات البرد والأنفلوانزا وانتهاء بمرض الايدز والالتهاب الكبدي الوبائي، وخصوصاً أن الدراسات الحديثة تطالعنا بأن جهاز المناعة يقوى ويرتفع مستوى كفاءته في مقاومة الأمراض، باتباع بعض الإرشادات والوصايا الوقائية، والتي قمت بتلخيصها فيما يلي:

أولاً: الاهتمام بتقديم الخضراوات والفاكهة في طعام الطفل.

يجب على الأم تقديم الكثير من الخضراوات والفاكهة في طعام طفلها، لأن هذه الأطعمة تحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة لتكوين المناعة الطبيعية، وتقوم الفيتامينات بدور مهم في قيام جهاز المناعة بوظيفته على الوجه الأكمل.

ولقد لوحظ أن نقص فيتامين (أ) ينتج منه ضمور في الغدة «الثيموسية»، ويصاحب ذلك قصور في وظائف الخلايا المناعية، كما أن باقي الفيتامينات مثل: (ج)، (ب٢)، (ب١٢)، وحمض الفوليك، كلها تؤثر سلباً على نشاط الجهاز المناعي عندما تنخفض كميتها بالجسم، كما أن نقص الأملاح المعدنية مثل الحديد والنحاس والزنك يقلل من نشاط جهاز المناعة.

ولقد وجد أن أكثر المواد الغذائية تأثيراً على المناعة هي المواد الدهنية، فمثلاً ارتفاع نسبة الكوليسترول يعمل على إضعاف جهاز المناعة، وعلى ذلك فإن الإقلال من المواد الدهنية والإكثار من الخضراوات والفاكهة التي تحتوي على الفيتامينات والأملاح المعدنية يوفر ظروفاً مناسبة لأداء الجهاز المناعي لدوره بكفاءة عالية.

ثانياً: الاهتمام بالنظافة الشخصية والابتعاد عن مصادر العدوى.

وهذا من شأنه منع انتشار الجراثيم المسببة للأمراض، وهذا لا يعني زيادة مناعة الطفل، ولكنها طريقة مثلى لتقليل الضغط على الجهاز المناعي للطفل.

ويعتمد ذلك على تعليم وتعويد الطفل على اتباع العادات الصحية السليمة ومراعاة قواعد النظافة العامة والصحة العامة مثل: غسل الأيدي قبل الأكل وبعد قضاء الحاجة وبعد اللعب، وتغطية الفم والأنف عند السعال، والتخلص من إفرازات الفم والأنف في المناديل الورقية، وعدم الاستخدام المشترك للأدوات الشخصية مثل فرشاة الأسنان أو الفوط أو المناديل... إلخ.



كما يجب نظافة الطعام والشراب، ومكافحة الحشرات الناقلة للأمراض، والابتعاد عن الأماكن المزدحمة والاهتمام بتهوية غرف المنزل، وتجنب الاختلاط بالمرضى، واستشارة الطبيب دورياً أو عند ظهور أي عرض مرضي.

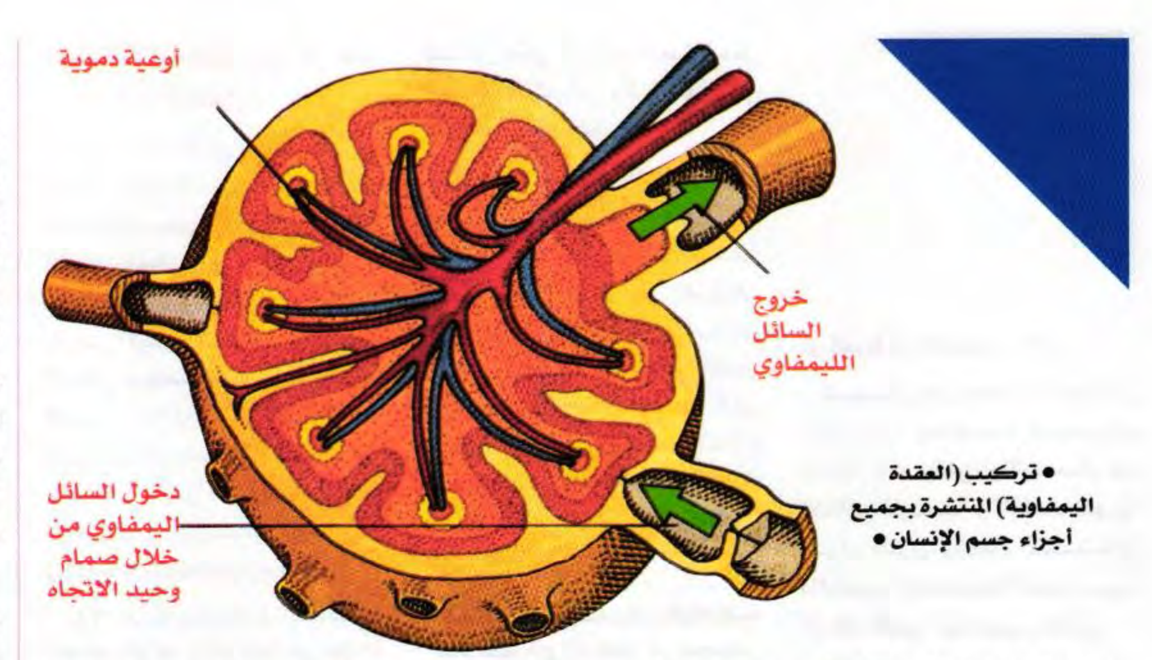
ثالثاً: ضرورة النوم الهادئ والمريح للطفل.

أكدت الأبحاث الطبية الحديثة أن خلايا الجسم تتجدد في أثناء النوم، حيث اتضح أن معدل هرمون النمو الذي يساعد على تكوين البروتين الخاص ببناء الأنسجة يزيد، كما يقل معدل الهرمون الذي يسبب هدم الخلايا وتحللها، كما ثبت علمياً أن النوم العميق له تأثير إيجابي على الصحة العامة.

وتؤكد الأبحاث العلمية كذلك أن التغيير في عدد ساعات النوم يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، وعلى الأم أن تعلم أن الطفل حديث الولادة يحتاج إلى ١٨ ساعة على الأقل من النوم الهادئ، ويبدأ تدريجياً في تقليل ساعات نومه، ففي السن الأكبر قليلاً يحتاج من ١٢ إلى ١٣ ساعة، وفي سن قبل المدرسة يحتاج إلى ١٠ ساعات فقط.

رابعاً: لا ... للتدخين السلبي!.

ثبت أن دخان السجائر يحتوي على مواد يمكن أن تقتل خلايا الجهاز المناعي، فلقد ثبت في الدراسات الحديثة أن مادة «النيكوتين» لها تأثير مدمر على خلايا الجهاز المناعي، فهو يثبط الجهاز المناعي ويدغدغه بحيث يجعله مهيأً للإصابة بالأمراض المناعية المختلفة مثل: «مرض السكر».



● تركيب (العقدة اليمفاوية) المنتشرة بجميع أجزاء جسم الإنسان ●

وقد ثبت كذلك أن الطفل يكون أكثر عرضة من الكبار للآثار الضارة للتدخين السلبي لأنهم ببساطة يتنفسون بمعدلات أكبر، والتدخين يؤثر أيضاً على نمو الذكاء عند الأطفال، فإذا لم تكن لدى الأب المدخن القدرة على الامتناع عن التدخين فعليه على الأقل الامتناع عن التدخين داخل البيت.

خامساً: الأدوية للضرورة فقط.

يجب على الأم الامتناع عن إعطاء طفلها أي أدوية إلاّ عند الضرورة القصوى وبمشورة طبية من طبيب متخصص. فقد تلجأ الأم إلى المضادات الحيوية مثلاً عند تعرض طفلها لأي نزلة برد، فهذا خطأ كبير، فالمضادات الحيوية لا توصف إلاّ للأمراض البكتيرية ولكن أغلبية أمراض الأطفال تكون نتيجة فيروسات. وبعض الأمهات يعتقدن أن المضاد الحيوي لن يضر طفلها إذا لم يفده، ولكن الحقيقة أن المضاد الحيوي وباقي الأدوية تضر بالأطفال ضرراً بالغاً لأنهاتقلل من كفاءة الجهاز المناعي.

سادساً: ضرورة تطعيم الطفل ضد الأمراض المعدية الخطيرة.

تمكن العلماء في القرن العشرين من استخدام وسائل حديثة أمكن بوساطتها تدعيم جهاز المناعة، وزيادة كفاءته في مواجهة قوات الغزو الميكروبي. وتم ذلك عن طريق التطعيم ضد الأمراض المعدية الخطيرة، لذا يجب على الأم تنفيذ برامج تحصين الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض المعدية وبخاصة الدرن وشلل الأطفال والدفتيريا والسعال الديكي والتيتانوس والحصبة والالتهاب الكبدي الوبائي، وذلك في المواعيد المحددة لكل تطعيم.

سابعاً: ضرورة الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة.

يجب تشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة، لما لها من أهمية قصوى ولا عجب، فقد أودع الله سبحانه وتعالى لبن الأم آيات كثيرة نذكر بعضها فيما يلي:

١ - يحتوي لبن الأم على كل العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل من بروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنية وغيرها، والتي لا تتوافر بالمعدلات نفسها في أي لبن صناعي.

٢ - لبن الأم يلبي حاجات الطفل حسب عمره وحجمه. كما أنه يرفع نسبة الذكاء عند الطفل، بل في لبن الأم بعض الهرمونات التي تساعد على تنمية الشعور بالارتباط بين الرضيع وأمه، وبه هرمونات تساعد على تجنب التخلف العقلي.

٣ - يحتوي لبن السرسوب أو لبن المسمار، الذي يفرز بعد الولادة مباشرة على (٣) ملايين كرة من كرات الدم البيضاء في المليمتر الواحد وهذه هي الخلايا المتخصصة في حماية الجسم من الميكروبات، كما يحتوي على تركيز عال من الخلايا الالتهامية المناعية وهي من أهم أنواع الخلايا المناعية، ولقد وجد العلماء أن هذه الأجسام المناعية التي يحتويها هذا السائل العجيب تحمي الطفل حتى سن سنتين بإذن الله.

٤ - يحتوي لبن الأم على كمية عظيمة من الأجسام المناعية التي تقي الطفل من كثير من الأمراض المعدية الخطيرة وبخاصة أمراض الجهاز الهضمي كالنزلات المعوية والإسهال وأمراض الجهاز التنفسي كالالتهاب الرئوي وأمراض الحساسية كالربو الشُعبي والإكزيما وغيرها، ومن أمثلة هذه الأجسام المناعية: الخلايا الليمفاوية، والخلايا البيضاء الآكلة، والآكتوفيرين، وعامل (بفيدس)... ثم الجسم المناعي (A) أو (الأمينوجلوبيولين أ) والذي يعد من أهم الأجسام المناعية المضادة التي يحتويها لبن الأم، ولا غرو فهو يعمل ضد الكثير من البكتيريا وبخاصة ميكروب الكوليرا وضد الكثير من الفيروسات وأشهرها فيروس شلل الأطفال الخطير.

٥ - أوضحت النشرات الطبية الحديثة أن لبن الأم يحتوي على الكثير من المواد المهمة منها ستة مواد مضادة الجراثيم... وثمانية عناصر مضادة للالتهابات... وأربعة عوامل مقوية للجهاز المناعي لدى الطفل!.

٦ - ناهيك عن أن لبن الأم سهل الهضم والامتصاص بالنسبة للطفل... ومتوافر طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً... ولا يتطلب إعداداً خاصاً... ولا يُحمّل الأسرة أي نفقات... وهو معقم ويصل إلى الرضيع في درجة حرارة مناسبة، ثم هو مكيف، فهو بارد صيفاً دافئ شتاء، ثم هناك مميزات أخرى لم تكتشف بعد!.

وسبحان الله الخالق المبدع العظيم القائل: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت:٥٣ ●

المراجع:

١- Nelson Textbook of pediatrics / 1994.

٢- pediatrics / A.S. Abbassy / Dar El - Maaref / 1987.

٣ - الوصايا العشر لتنشيط جهاز المناعة / أ.د.عزالدين الدنشاري - كتاب الشعب الطبي - القاهرة - ديسمبر ١٩٩٩م.

٤ - جهاز المناعة.. كيف يحمي الجسم من الأمراض؟ أ.د.عايدة عبدالعظيم - سلسلة أعرف صحتك - مؤسسة الأهرام - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥ - المناعة بين الانفعالات والألم - د.عبدالهادي مصباح - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٤م.

٦ - إعجاز القرآن في خلق الإنسان - أ.د.محمد كمال عبدالعزيز - مكتبة ابن سينا - القاهرة - ١٩٩٠م.

٧ - الدور المناعي للبن الأم - د.عاصم عبدالمنان - مجلة طبيبك الخاص - أغسطس ١٩٩٢م.

٨ - مجلة صحتك اليوم - العدد التاسع - أبريل، يونيو ١٩٩٩م.





الوعي نت

برامج

إعداد : وائل عبدالرحمن

بنك المعلومات لحفظ محتويات منزلك ومقتنياتك

إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر.

ويمكنك القيام بكلهذا سهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل» home inventory البرنامج الذي يمكنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في المنزل، بالإضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح.

أولاً يمكن الحصول على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع www.pcworld.com بكتابة اسم البرنامج frostbow home inventory في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأيسر العلوي من الموقع وتحديد قسم Downloads في المستطيل الثاني ومن ثم الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولاً تحميل ملف التثبيت setup file الخاص ببرنامج مخزن المنزل، ثم البدء بعملية التثبيت installation.

بعد الانتهاء من عملية التثبيت بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلومات ممتلكاتك من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج، حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالمواصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢١ معلومة، ابتداء باسم القطعة، اسم المصنع، ونوع الطراز، تاريخ الشراء، الرقم المتسلسل للقطعة وحالها الراهنة، فيما إذا كانت مخزنة أو قيد الاستعمال ومكان استعمالها سواء في غرفة المعيشة أو غرفة الطعام أو غرف النوم وغيرها، إضافة لبيان نوع الكفالة المقدمة من الشركة المصنعة والسعر وقت الشراء والسعر المقدر لها في الوقت الحالي.

وأخيراً كما ذكرنا سابقاً فإنه يمكنك تخزين صورتين كحد أقصى لكل قطعة مع بعض الملاحظات المختصرة في البطاقة الخاصة بكل قطعة ويمكنك التنقل بين البطاقات التالية الأخرى من خلال زر التنقل الذي يسمح بعرض البطاقة السابقة أو التالية.

بعد الانتهاء من حفظ جميع البيانات، يمكنك استعراضها جميعها بجدول منظم، ويمكنك إعادة ترتيب عرض بيانات الجدول لكل قطعة بحسب الترتيب الأبجدي لاسم القطعة أو نوعها أو تاريخ شرائها... إلخ، بحيث تسهل على المستخدم عملية المتابعة كما أن الميزة الأخرى بالبرنامج هي إمكانية البحث عن بطاقة معلومات كل قطعة من خلال الضغط على زر البحث الموجود بشريط أدوات البرنامج.

وإذا كنت قد قررت الحصول على النسخة التجريبية من البرنامج من الإنترنت ●

مواقع على الإنترنت

موسوعة علمية إسلامية شعرية وجغرافية

www.Q8yb.com

أحد المواقع الكويتية المتميزة على شبكة الإنترنت، التي تحتوي على شبكة كبيرة من الخدمات والمعلومات المفيدة لجميع الفئات المختلفة من المستخدمين، ومن أهم مميزات المحرك إمكانية البحث باللغة العربية بجانب اللغة الإنكليزية، هذا بالإضافة لخاصية مهمة هي اعتماد المحرك في عملية البحث على شبكة الإنترنت بشكل عام من خلال قاعدة بيانات المعلومات التي توفرها مجموعة من محركات البحث الأخرى المنتشرة على الشبكة، الأمر الذي يؤدي للحصول على أفضل وأشمل النتائج.

أما بالنسبة لأقسام الموقع، فهي متعددة ومتنوعة، فمثلاً هناك الموسوعات المختلفة والمتخصصة، مثل الموسوعة الإسلامية، الموسوعة الشعرية، الموسوعة الجغرافية التي تحتوي على خرائط قارات العالم، بحيث يمكن اختيار أي دولة من الخريطة لمعرفة الكثير من المعلومات الخاصة بها، والاطلاع على بعض الصور الجميلة التي تمثل تلك الدولة، هذا بالإضافة للموسوعة العلمية الجديدة، كما يحتوي الموقع على موسوعة خاصة بالأسماء ومعانيها، ومحرك بحث لمكتبة عامة تحوي مجموعة من الكتب المفيدة، هذا بالإضافة لبعض الأقسام الأساسية التي جددت في هذه النسخة من الموقع كالقسم المخصص للمعلومات الجغرافية والتاريخية عن دولة الكويت ●

من أخبار الإنترنت

- أعلنت شركة صخر لبرامج الحاسب، رائدة صناعة البرمجيات العربية، عن إصدارها النسخة ٣,٥ من محرك البحث العربي «الإدريسي»، الذي يمتاز بمستوى عال من الثبات والمرونة والموثوقية، بالإضافة إلى مجموعة من الخصائص التي تجعل منه محرك البحث الثنائي اللغة الأمثل للتطبيقات المختلفة في المؤسسات الكبيرة.
- أعلنت حكومة دبي الإلكترونية في مؤتمر صحافي عقد على هامش مشاركتها في معرض «جايتكس» عن إطلاق نسخة جديدة من موقعها الإلكتروني بعنوان www.dubai.ae، والتي توفر من خلاله قنوات وحزم خدماتية شاملة تمكن المستخدم من النفاذ إلى مختلف الخدمات الإلكترونية بسهولة بالغة. وفي خطوة مكملة، أطلقت الحكومة خدمة الجواز الإلكتروني وهي خدمة تسجيل دخول موحدة توفر للمستخدمين نفاذاً إلى جميع الخدمات الحكومية المتاحة عبر الموقع، من خلال طريقة موحدة وخاصة بكل مستخدم على حدة، مما يسهل على المستخدم الاستفادة من مختلف خدمات الإدارات الحكومية، حيث يقوم المستخدم بتسجيل الدخول إلى موقع الحكومة مرة واحدة ويتم التحقق من شخصياتهم ثم الإذن لهم بالدخول إلى مختلف الإدارات الحكومية.
- طرحت شركة «آبل» الأميركية أحدث إصدار من برامج تصفح المواقع العربية على الإنترنت، وإرسال واستقبال البريد الإلكتروني باللغة العربية والبحث عن الملفات التي تحمل أسماء عربية. وقد زوّد هذا النظام بنظام حماية FIlTER قوي يمكنه التخلص من الرسائل الإلكترونية العشوائية التي تصل إلى المستخدم●



نافذة على العالم

٢٥ سبتمبر من كل عام يوم للاحتفال بمنظمة المؤتمر الإسلامي

عبَّرت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن اعتزازها بالقرار الذي اتخذه المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الخرطوم بجمهورية السودان، والقاضي بجعل تاريخ ٢٥ سبتمبر من كل عام يوم منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقالت: إن هذا اليوم الأغر يعد مناسبة سانحة لاستحضار المراحل التي قطعتها المنظمة على طريق بلورة العمل الإسلامي المشترك، لمعالجة قضايا الأمة الإسلامية، وتحقيق طموحاتها في السلم والتحرير والتنمية الشاملة، والتضامن والتعاون والتكاتف، وفق ما رسمته القيادات الإسلامية من خلال تسعة مؤتمرات للقمة وتسعة وعشرين مؤتمراً وزارياً، ما عدا الاجتماعات الطارئة التي كانت تلتئم كلما دعت المصلحة الإسلامية لانعقادها.

لقد انبثقت منظمة المؤتمر الإسلامي من أول قمة إسلامية انعقدت بالمملكة المغربية في الثاني عشر من شهر رجب ١٣٩٩هـ، إثر الجريمة الشنيعة التي قامت بها إسرائيل والمتمثلة في حرق المسجد الأقصى المبارك.

ويسجل الاحتفال بهذا الحدث مناسبة لتذكير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالدور الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي في خضم التحولات التي يشهدها العالم اليوم ●

مسجد حوّله الكيان الصهيوني إلى كنيس!!

استغلت إسرائيل انشغال العالم بإحياء الذكرى السنوية الأولى لهجمات سبتمبر ٢٠٠١م، وقررت ضم المزيد من الأراضي الفلسطينية في محيط مسجد قديم على مشارف مدينة بيت لحم حولته إلى كنيس يحمل اسم «قبة راحيل» وشمله السياج الأمني حول القدس.

وأقر المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية اقتراح القيادة العسكرية، ضم الموقع إلى داخل منطقة السياج وإخضاعه للسيطرة الإسرائيلية.

ومن جانب آخر، كشفت دراسة أعدها حديثاً مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة عن أن الصهيونية العالمية استطاعت في الآونة الأخيرة إقناع العالم بالارتباط بين اليهودية القديمة وأرض فلسطين، وإبراز العلاقة الروحية التي تجذب اليهود في العالم لهذه الأرض، والادعاء بأن الطقوس الدينية والعبادات والصلوات تتركز كلها في فلسطين، والزعم بأن عبادة الله لا تتم إلا في الهيكل المقدّس.

ويزعم الصهاينة أن هذا الهيكل يقع أسفل المسجد الأقصى، وأنه لا يصح إقامته في غير مكانه، وبالتالي لابد من هدم المسجد الأقصى من أجل إقامته! ●

٧٠ في المئة من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر

تظهر آخر إحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن ٧٠٪ من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر، أي بأقل من دولارين في اليوم نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية والذي أعاد احتلالها في يونيو الماضي بعد سلسلة هجمات فلسطينية ضد أهداف إسرائيلية.

ويحمل المسؤولون الفلسطينيون الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تدهور وتردي أوضاع الفلسطينيين.

وقال محمد غضية مسؤول مشروع تحسين وضع الفقراء في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية: إن المؤشرات تدلل على أن الاحتلال الإسرائيلي، واستمرار الحصار والإغلاق هو السبب المباشر لتزايد الفقر، وكذلك تسريح ١٤٠ ألف عامل فلسطيني من أعمالهم داخل إسرائيل.

وتظهر إحصاءات لمنظمات إنسانية دولية وفلسطينية أن نسبة البطالة بين الفلسطينيين وصلت إلى ٧٥٪ وأن أكثر من ٤٦٪ منهم يعانون نقص التغذية المزمن، في حين يعاني ٥٠٪ من الأطفال الفلسطينيين من فقر الدم بسبب ارتفاع نسبة الفقر وعجز المراكز الطبية عن تقديم الخدمات اللازمة للمرضى بسبب الإغلاق الإسرائيلي.

وأعلنت وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووكالة التنمية الدولية البريطانية الأسبوع الماضي عن ضرورة وضع برامج تنموية إلى جانب برامج الإغاثة نظراً لارتفاع نسبة الفقر ●

مسلمو أميركا سبعة ملايين و١,٦ مليون يرتادون المساجد

بدأت أعداد الروم الكاثوليك تتزايد في جنوب وغرب البلاد، كما يتزايد عدد البروتستانت الإنجيليين في جميع الأنحاء، وهناك عدد أقل مما كان يعتقد من المسلمين، وهذه بعض النتائج التي تم التوصل إليها في آخر مسح ديني في الولايات المتحدة، وأحد أكثر النقاط إثارة للدهشة فيه هي أن عدد المسلمين الذين يرتادون المساجد بلغ فقط ١,٦ مليون نسمة، وهو عدد أقل بكثير من تقدير الجماعات الإسلامية الذي يصل إلى ٧ ملايين.

والإحصاء الذي ورد في مسح الانتماءات الدينية لعام ألفين قام على أساس المسلمين المنتمين إلى المساجد في أميركا التي يزيد عددها على الألف مسجد، وليس العدد الإجمالي لهم، وقد لمست هذه النتائج عصباً حساساً في الحوار الدائر حول وجود وتأثير المسلمين في أميركا.

ويقول «إبراهيم» هوبر المتحدث باسم مجلس العلاقات الأميركية ـ الإسلامية «لسوء الحظ لا يأتي جميع المسلمين إلى المسجد» وقال إن الكبيرين اعتبروا أن الرقم ١,٦ مليون نسمة هو عدد جميع المسلمين، وفي الواقع فإن الإحصاءات الوطنية الأخرى أشارت إلى أن تعداد المسلمين الأميركيين يقل عن المليوني نسمة، وأضاف «هوبر» أن الرقم ١,٦ مليون نسمة لمرتادي المساجد «مازال يؤكد رقم الـ٧ ملايين نسمة الذي نقول به» لكل المسلمين.

ويقول «ديل جونز» خبير الإحصاء ورئيس المشروع «نعتقد أن هذه صورة موثوق بها لانتماء الأميركيين لأماكن العبادة، والمشروع لا يشبه الاستطلاعات الوطنية، بل إننا نذهب إلى المسؤولين السياسيين في البلاد، ونسألهم عن عدد الناخبين لديهم».

وهذا المسح الذي يجري مرة واحدة في كل عقد من الزمان منذ العام ١٩٦٦م يعتبر من أكثر البيانات التي يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالانتماء الديني على المستويات المحلية.

وقد تم جمع التقارير من بين ١٤٩ إلى ٢٥٨ هيئة دينية معروفة في الولايات المتحدة ●

الأمم المتحدة: العنف يحصد ١,٦ مليون شخص سنوياً

أفاد تقرير وضعته منظمة الصحة العالمية هو الأول من نوعه، أن نحو ١,٦ مليون شخص يقتلون سنوياً في العالم بطريقة عنيفة، نصفهم تقريباً عبر الانتحار، وقال خبراء في المنطقة التي نشرت هذه الدراسة عن العنف والصحة، وشملت ٧٠ بلداً، أن جرائم القتل تمثل نحو ثلث الوفيات الناجمة عن العنف.

وأوضح التقرير الذي جاء في ٣٥٠ صفحة أن الحروب تحصد خمس هؤلاء الضحايا.

وأخذ التقرير كل أشكال العنف في الاعتبار وشمل عنف الشباب أو تجاوزات جنسية ضد الشباب والعنف ضد المسنين، والعنف الجنسي عموماً والعنف الفردي أو الجماعي ●

•• وربع سكان أميركا الوسطى جوعى

قال برنامج الغذاء العالمي إن نحو ربع سكان أميركا الوسطى يعانون من الجوع، وسوء التغذية نتيجة موجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة في الآونة الأخيرة. وأضافت الوكالة التابعة للأمم المتحدة في تقرير صدر في العاصمة «كوستاريكا» أن معظم الضحايا من سكان المناطق الريفية في الدول المطلة على سواحل المحيط الهادي ومنها «نيكاراغوا، والسلفادور، وغواتيمالا».وقالت: إن الجفاف الذي دمر المحاصيل في العام الماضي زاد من آثار كوارث طبيعية أخرى تاركاً نحو ٨,٦ مليون شخص من سكان أميركا الوسطى البالغ تعدادهم ٣٥ مليون نسمة دون شيء يزرعونه، ودون شيء يأكلونه ودون شيء يبيعونه. وقالت «زوريدا ميسا» مديرة مكتب برنامج الغذاء العالي في أميركا الجنوبية ومنطقة الكاريبي زاد الوضع سوءاً في العام الماضي وأثر على أناس فأصبحوا يعيشون على أقل من دولار يومياً ●

التصحر ينحسر في أفريقيا

بدأت النباتات تزحف على الأراضي الصحراوية في الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى في تحليل لصور التقطت بالأقمار الصناعية هذا الصيف.

وتظهر الصور بعض النباتات تخرج من الكثبان الرملية في منطقة تمتد من موريتانيا إلى إريتريا في اتجاه بدأ منذ الثمانينيات، وجاء في مجلة «نيوسينتيست» أن الصحاري الأفريقية تتراجع ●

أخبار قصيرة

- قالت مصادر صهيونية: إن احتلال الأراضي الفلسطينية يكلف الكيان الصهيوني ٣٠٠ مليون دولار شهرياً.
- قال خبراء إن تكلفة أراض الشركة الآخذ في الانتشار في أوروبا سنوياً مئة مليار دولار.
- أعلنت رابطة العالم الإسلامي أن رئيس الغرفة التجارية الفرنسية «بيير بورنارد» قد أشهر إسلامه أمام الأمين العام للرابطة خلال زيارته لفرنسا أخيراً.
- دان رئيس القسم الاقتصادي في البنك الدولي النفاق الذي تمارسه الدول الفنية في تشجيع الدول النامية على فتح أسواقها مع حماية نفسها في الوقت نفسه عبر فرض سياسات دعم وحواجز جمركية.
- تقدم ٧٢٠ جندياً إسرائيلياً إلى قياداتهم العسكرية بطلبات للحصول على مساعدات مالية خيرية من أجل مساعدة عائلاتهم على تحصيل الطعام والغذاء. وقال بعضهم إن ذويهم في البيت يعانون الجوع تماماً.
- أعلن رئيس البنك الدولي «جيمس ولفنسون» في القاهرة أن ١٧٪ من المصريين يعيشون «حال الفقر المدقع» وأطلق برنامجاً يقضي بتمويل مؤسسات مصرية صغيرة ●



طب وتكنولوجيا

إعداد: د.معتز ياسين

طيِّبوا أفواهكم بالسواك

تعد أمراض الفم والأسنان من أكثر الأمراض انتشاراً، ما دفع منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى وضع هذه الأمراض في المرتبة الثالثة - من حيث الخطورة والأهمية - بعد حالات السرطان وأمراض القلب والأوعية.

وخلصت دراسة قامت بها نقابة أطباء الأسنان في لبنان إلى أن لأمراض الأسنان تأثيراً كبيراً في صحة الإنسان، إذ إن الالتهابات السنية تؤدي إلى ٢٠٪ من أمراض القلب والأوعية، و٤٦٪ من حالات الروماتيزم، و١٦٪ من التهابات اللوزتين والحنجرة، و١٨٪ من أمراض الكلى، و٩٪ من الإصابات الجلدية والأغشية المخاطية.

وأكدت الدراسة أن أمراض الأسنان والتهاباتها تؤثر في صحة المواطن وتمنعه من مزاولة العمل، ما يسبب كثرة الإجازات المرضية وتدني الإنتاجية ●

الخبز الأبيض يسبب قصر النظر

ربطت دراسة طبية جديدة بين الإفراط في استهلاك الخبز الأبيض وغيره من النشويات المشتقة من الحبوب بعد تنقيتها من قشورها جيداً وبين التفشي السريع لقصر النظر الذي باتت تعانيه حالياً نسبة تصل إلى ٣٠٪ من سكان أوروبا.

وعزت الدراسة - التي نشرتها المجلة البريطانية «نيوساينتست» - سبب الانتشار السريع لقصر النظر إلى نمو مقلة العين على نحو يجعل البصر مركزاً على الأشياء البعيدة، ومرد ذلك إلى أن النشويات الموجودة في الخبز الأبيض وغيره من الأطعمة المماثلة يتم هضمها بسرعة، ما يحفّز «البنكرياس» على إفراز كميات أكبر من الأنسولين اللازم لحرق السكر الناتج من ذلك غير أن الإفراط في إفراز الأنسولين يؤدي إلى انخفاض نوع من البروتين يقوم بدور حيوي في عملية النمو لأعضاء الجسم بصورة عامة والعين بصورة خاصة ●

ساعة تراقب صاحبها

تستعد شركة «أيابد ديجيتال سولوشينز» لطرح ساعات جديدة تحمل اسم «ديجيتال انجيل» (الملاك الرقمي).

وتقوم تلك الساعة بمراقبة صاحبها وتعرّف مكانه وحاله الصحية.

وتضم الساعة الجديدة أجهزة استشعار بيولوجية لمراقبة ضربات القلب ومستوى الأكسجين في الدم ودرجة حرارة الجسم، إلى جانب نظام تحديد الموقع الجغرافي،وكذلك تتضمن أزراراً لطلب الإسعاف إلى جانب أجهزة استشعار للتنبيه في حال سقوط حاملها أرضاً.

وتوضح الشركة أن تلك الساعات من الممكن استعمالها لتتبع أثر الحيوانات الأليفة والأطفال والكبار الذين يعانون المشكلات الصحية ●

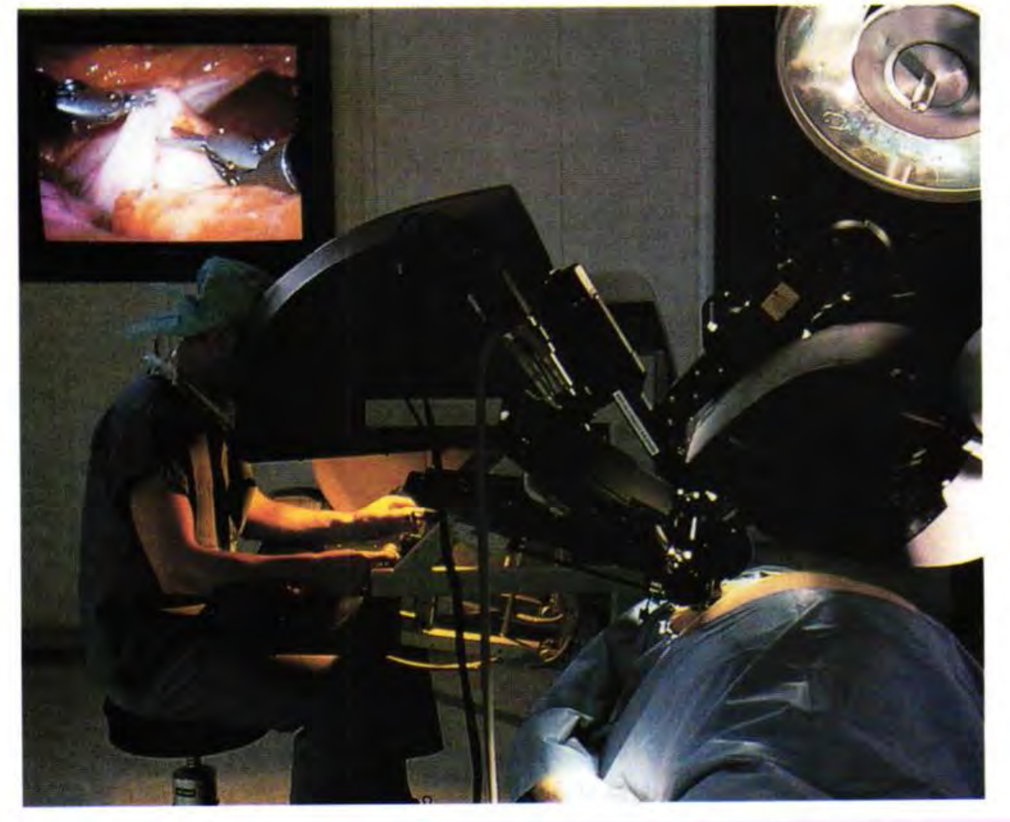
القيلولة علاج

يمهد النوم ظهراً السبيل لنوم عميق في أثناء الليل، بعكس ما يظن الكثيرون.

فقد أثبتت البحوث التي أجريت في هذا الصدد أن النوم ظهراً لا يحول دون النوم الهادئ ليلاً، إذا كانت مدته لا تزيد على الساعة؛ بل إن بعض الإختصاصيين الآن يعدّون النوم علاجاً مفيداً للأرق، لأن المرء حين يسترخي مرة في أثناء النهار يصبح من اليسير عليه أن يسترخي بسرعة ساعة النوم ليلاً ●



جراحة من دون جراح!



في أحدث ثورة في عالم التكنولوجيا الطبية، أصبح في الإمكان الاستغناء عن الجراح البشري والاستعاضة عنه بإنسان آلي، وقد أظهرت الدراسات أن الإنسان الآلي أكثر كفاءة ودقة من الجراح البشري، ما يجعل غرفة العمليات غرفة أكثر أماناً.

ويتحكم الطبيب في الإنسان الآلي عن طريق ذراعي المتابعة من بعد. وتُراقب مجريات العملية عن طريق شاشة عالية الوضوح.

ويتكون الإنسان الآلي من ثلاث أذرع: تحمل الذراع الوسطى كاميرا عالية الدقة والوضوح لنقل أحداث العملية، أما الذراعان اليسرى واليمنى فإنهما تخضعان لإرادة الطبيب في الحركات التي تجري العملية، مستعملة أدوات الجراحة المطلوبة.

ووصل عدد الإنسان الآلي الطبي المستعمل في مشافي الولايات المتحدة إلى الآن ٢٠٠ إنسان آلي، وهذا العدد في ازدياد ●

ممنوع الموت بأمر القضاء!

قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ومقرها «استراسبورغ» أنه لا يحق للبريطانية «ديان بريتي» (٤٣ عاماً)، الانتحار بمساعدة زوجها، فهي مشلولة ولهذا غير قادرة على الانتحار بنفسها.

و«بريتي» أم لطفلين، تعاني مرضاً عضالاً مخرباً للخلايا العصبية والعضلات، والمتوقع ولادتها في غضون أشهر.

وكانت «بريتي» لجأت إلى الاستئناف أمام المحكمة بعد أن رفضت أعلى محكمة في بريطانيا منح زوجها حصانة من المحاكمة إذا ساعدها على إنهاء حياتها.

وقالت المحكمة الأوروبية التي كانت آخر فرصة لـ«بريتي» للاستئناف: إن المحكمة البريطانية لم تنتهك أياً من حقوق المريضة برفض طلبها ●

عين في السماء لدراسة صحة الأرض

قمر وكالة الفضاء الأوروبية «انفيسات» أكبر قمر صناعي من نوعه، كلفته ٢,٢ مليار دولار، ويحلق في مدار حول الأرض تستمر دورته ساعة ونصف الساعة تقريباً، ليجمع خلالها معلومات عن ظاهرة سخونة الأرض وغيرها من أمور البيئة.

فعلى هذا القمر ١٠ أجهزة متطورة لقياس درجة حرارة سطح البحر، وسرعة الرياح وارتفاع الأمواج، ولمراقبة تركيز ٢٥ غازاً في الغلاف الجوي، ولرصد التلوث النفطي في المحيطات، ومراقبة انحسار رقعة الغابات والكشف عن التغيرات الطفيفة لقشرة الأرض للتنبؤ بالزلازل.

وتُغذي الأجهزة من طاقة ألواح شمسية.

وقد صمم مدار القمر بحيث يحلق فوق النقطة نفسها على سطح الأرض في الوقت نفسه. المحدد من النهار أو الليل، لكي يرصد التغيرات الحاصلة في تلك المواقع، ويتوقع العلماء أن يجمع هذا القمر بيانات يخزنها مليون كمبيوتر شخصي، وتعالجها ١٣ دولة أوروبية، إضافة إلى كندا ●

السرطان ضريبة الحضارة

أكدت العالمتان البريطانيتان «رش جون كامنهنز» و«شيلا بنغهام» (الباحثتان في مركز «دبلن» للتغذية السريرية في «كمبردج») أن نمط الحياة في الدول المتقدمة يمثل السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطان، وبخاصة أن الكثير من الإصابات تنتفي تقريباً في كثير من بقاع دول العالم النامي.

وقالتا في دراسة نُشرت في المجلة الطبية البريطانية: إن عوامل التغذية والسلوك الجنسي والتعرض لأمراض الكبد أو للأشعة الشمسية الشديدة أو للإشعاعات أو للمواد الكيمياوية، تلعب دوراً في حدوث السرطان. وأكدت الباحثتان أن تناول اللحم الأحمر والمواد الصناعية والكحول يؤدي إلى ازدياد أخطار الإصابة بالسرطان، فيما يقلل تناول الخضراوات والفواكه منها.

ومن جهتها ذكرت «ماري سندرز» (المسؤولة في مؤسسة «امبريال كانسر ريسيرتش» البريطانية لأبحاث السرطان) أن التقديرات المتوافرة تشير إلى تشخيص ٢١ ألف حالة لسرطان الرئة بين الرجال في انكلترا ومقاطعة ويلز مقابل ١٢ ألف إصابة بين النساء سنوياً. ويقدر عدد حالات الإصابة بسرطان الثدي بنحو ٢٠ ألف حالة ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد



عرب ١٩٤٨م يتعرضون للتنكيل باسم القانون والأمر الواقع!!

الكثير من المظلومين موجودون في إسرائيل، ولكن قطاعين فقط يعانيان حقاً، على أساس ثابت وبشكل يجعلهم مواطنين في غاية الحزن، ومن شأنه أن يؤدي في نهاية المطاف إلى تفكك إسرائيل تقريباً. القطاع الأول هو عرب ١٩٤٨م، أما الثاني فهم العمال الأجانب، وهؤلاء هم قطاعان من الناس لا يطرح موضوعهما للتداول إلا في لحظات الأزمة، أما في بقية الأوقات فيحظون بالتجاهل المطلق، بل بالتنكيل في الممارسة الحياتية، وبعضه باسم القانون.

شهور مرت منذ العملية التي حدثت في المحطة المركزية، وإسرائيل تنظم نفسها ببطء متثاقل لعملية الإبعاد للعمال الأجانب، فلا يتم أي فحص منطقي في هذه الأثناء للعوامل التي أدت إلى تجمع هذا العدد الكبير من العمال غير الشرعيين في إسرائيل، فمعظم العمال جاؤوا بشكل شرعي، ولكن السلوك الإسرائيلي وحده هو الذي دفعهم لأن يصبحوا رحلاً عديمي الهويات.

لنفترض، أننا نوافق على القول شبه العنصري بأن الرومانيين شعب إشكالي، ولكن ماذا عن الصينيين؟ فهؤلاء أناس مطيعون، ناجون من نظام استبدادي، غاية في النشاط، وليس لديهم أي نية حقيقية للاستقرار في إسرائيل، وهؤلاء أيضاً، بعد أن تعرّفوا إلى جمال ثقافة التشغيل الإسرائيلية، يهربون الآن من أرباب عملهم الأصليين ويبنون لأنفسهم جماعات سكانية سرية.

وفي الوقت الذي نبدأ بطرد العمال، يصل في الطائرات عمال جدد سينضمون قريباً إلى دائرة غير الشرعيين، ولا ينبغي للمرء أن يكون عبقرياً كي يدرك أن كل تجار اللحوم الوافدة يربحون الأموال من أعمالهم هذه، فهؤلاء يربحون جراء إبعاد القدامى واستجلاب جدد محلهم، فكل رأس جديد هو مال طيب حتى يفر. وعندما سنصحو بعد سنوات عدة، لنتبين بأنه يعيش في إسرائيل نصف مليون من الناس الذين ولدوا فيها، ولكن ليس لديهم حق المواطنة أو شروط الحياة. بالطبع فإن أول من سيطالب بالإبعاد الوحشي هم المنافقون الذين يشغلون الآن مناصب الوزراء المسؤولين عن معالجة هذا الأمر ويقومون كالمعتاد بعمل سطحي خفيف.

أما وضع عرب ١٩٤٨، فأسوأ كثيراً، وكلما احتدم الوضع، تجدهم ينجرون رغماً عن إرادتهم نحو دائرة الحرب رئيس الأركان الجديد ذكرهم أخيراً من هم بالضبط، كما أنه قرر بأن كل سكان المثلث سيتعين عليهم أن يسكنوا في الدولة الفلسطينية، وماذا يفعل سكان الجليل؟ ماذا يفعل سكان قرية البعنة؟ هل سنطردهم أيضاً؟ فواضح أن الجليل لن تكون جزءاً من الدولة الفلسطينية.

وقبالة الحماسة الإعلامية الثرثارة ضد أبناء عائلة بكري، أخيراً - حدث أمني ذي حضور - يجدر الانتباه إلى المقابلة المشوقة التي تظهر في «زمن تل أبيب» حيث يشرح ابن محمد بكري كيف تبدو الأمور هناك، فيقول: «إنني موجود في أوساط جماعة من المثقفين» و«الناس يريدون العمل ولكنهم لا يجدونه، الناس يريدون التغيير، ولكنهم عديمو الحيلة تماماً، الناس يعيشون في وضع خانق، الناس في إغلاق، إغلاق عقلي يؤثر في كل شيء».

من لا ينصت إلى صرخة النجدة هذه ولا يمد لهم يد العون، ويواصل فقط دعوتهم بالخونة وتسميتهم بأسماء الأمراض، لا ينبغي له أن يفاجأ ذات يوم حين يراهم يختارون شق عصا الطاعة على إسرائيل. ليس لنا حق أخلاقي في التصرف مع عرب ١٩٤٨م كمواطنين من الدرجة الخامسة، والشكوى بعد ذلك من أنهم يندفعون نحو أعمال اليأس والإرهاب، وبدل إطلاق السباب والشتم عليهم، فقد حان الوقت لفتح القلب لهم وإجراء ثورة حقيقية في العلاقة معهم، فهذه بالضبط هي اللحظة الأخيرة قبل أن يتحول كل شيء إلى فوضى سنخرج منها جميعاً أكثر ضرراً.

وإذا كان يمكن لنا هنا أن ننهي الحديث ببعض «الديماغوجيا»، فأخيراً فقد تكشف أن إسرائيل أقامت في الآونة الأخيرة ثماني مستوطنات جديدة على الأقل، وكما شرح أحد ممثليها باستهتار، بأن أولئك الذين يحاولون إقناعنا بأن المستوطنين أيضاً يدركون أن الحل ينطوي على إخلاء مستوطنات، فإنه ليس سوى موضوع وقتي حتى تتحول هذه المواقع إلى مستوطنات ثابتة.

إذاً، فبدلاً من طمس الضرر الذي نواصل إلحاقه بأنفسنا في الضفة، لعلنا حقاً نوجه المال وبعض الفكر لأن نحل بشكل إنساني ومتساو المشكلة الحقيقية التي لدينا داخل الخط الأخضر.

يديعوت أحرونوت



هل صراع الحضارات سبب هجمات ١١ سبتمبر؟!

لدى معظم المسلمين إدراك تاريخي عميق يجعلهم يرون الأحداث الراهنة من خلال منظور أعمق وأوسع مما لدى الأميركيين عادة، ومن الواضح أن ما يراه المسلمون من خلال هذا المنظور يثير لديهم إحساساً كبيراً بالمأساة.

إذ شكل الإسلام لقرون عدة مضت ما يمكن وصفه بأعظم وأغنى وأقوى وأبدع حضارة على وجه الأرض، وتجلى ذلك الإبداع في كل مجالات النشاط الإنساني المهمة.

فقد كان علماء الإسلام وجيوشه والتجار المسلمون يتقدمون على كل الجبهات في آسيا وأفريقيا وأوروبا لنشر حضارتهم ودينهم بين البرابرة غير المؤمنين الذين يعيشون وراء حدود الدولة الإسلامية.

غير أن كل شيء تغيَّر بعد ذلك، فبدلاً من غزو العالم المسيحي والهيمنة عليه، حدث العكس، وهنا بدأت مشاعر اليأس والإحباط تتراكم عبر القرون إلى أن وصلت ذروتها في وقتنا الراهن، وذلك لاعتبار المسلمين أن ما حدث أمر غير طبيعي ومناف لروح العقيدة.

وكان لابد نتيجة للشعور بالغضب والاستياء أن تكون الولايات المتحدة هي الهدف الأول، باعتبارها الآن قوة لا تُنازع، وزعيمة لما نحب نحن أن نطلق عليه العالم الحر، ويحب الآخرون تعريفه بأسماء مختلفة مثل: الغرب، المسيحيون، أو عالم الكفرة.

ويمكن القول: إن رجال السياسة في العالم العربي، وبعض دول العالم الثالث الأخرى تمكَّنوا ولوقت طويل من تحقيق بعض أهدافهم على الأقل من خلال اللعب على التنافس القائم بين القوى الخارجية، حينما كانت بريطانيا ضد فرنسا، والمحور ضد الحلفاء، والاتحاد السوفييتي ضد الولايات المتحدة.

لكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي طرأ تغيير جذري على الموقف، فقد أصبح هناك الآن قوة عظمى وحيدة مهيمنة على عالم اليوم هي الولايات المتحدة.

هنا حاول بعض الحكام العرب إيجاد بديل للاتحاد السوفييتي لتأمين الحماية لأنفسهم أمام الأهداف الأميركية، لكن كان للبعض الآخر مثل أسامة بن لادن وجهة نظر أخرى مختلفة، فقد اعتبروا أن حربهم المقدسة التي خاضوها في أفغانستان هي التي أدت لهزيمة الاتحاد السوفييتي وانهياره في النهاية.

ورأى هؤلاء من خلال هذا المنظور أنهم تمكّنوا من إسقاط واحدة من دولتين عظيمتين كافرتين هي الأكثر قسوة وخطراً وتصميماً، وأن التعامل مع الأخرى لإسقاطها، سيكون مهمة أسهل لأنها أقل ضراوة في المواجهة.

ويبدو أن السبب الرئيس لكراهية ابن لادن والفئات المؤيدة له للولايات المتحدة، هو الشعور بالنفور من الطريقة الأميركية في العيش، لأنها تؤثر بشكل مفسد بالمجتمعات الإسلامية برأيهم.

فحينما كان الخميني يطلق على أميركا اسم «الشيطان الأكبر»، لم يكن الدافع إلى ذلك أنها قوة غازية أو مستغلة، بل لأنه كان يرى فيها «شيطاناً» محرضاً على الإغواء ومن ثمَّ الفساد الاجتماعي.

ومن الأسباب الأخرى التي شجَّعت ابن لادن وجماعته على التصدي لأميركا، اعتقادهم أن الأميركيين الذين ألفوا الحياة الرغيدة المليئة بالمتع، لا يستطيعون تحمُّل الإصابة بخسائر كبيرة، والدليل على ذلك ما حدث لهم في الصومال وبيروت وفيتنام، حيث انسحبوا من تلك البلدان ولاذوا بالفرار، بل إن الهجمات الأحدث التي تعرض لها الأميركيون تؤكد هذه الفكرة ومنها: الهجوم الذي وقع على مركز التجارة العالمي في نيويورك العام ١٩٩٣م، وأدى إلى مقتل ستة أشخاص وإصابة أكثر من ألف آخرين.

والهجوم على مركز الارتباط الأميركي في الرياض العام ١٩٩٥م ربما أسفر عن موت سبعة أميركيين، والهجوم على سكن الجنود الأميركيين في الخُبر بالمملكة العربية السعودية، وموت ١٩ أميركياً، والهجومان اللذان استهدفا السفارتين الأميركيتين في شرقي أفريقيا العام ١٩٩٨م، ثم الهجوم الذي تعرضت له المدمرة الأميركية «كول» في اليمن في أكتوبر ٢٠٠٠م وراح ضحيته ١٧ بحاراً، فكل هذه الهجمات لم تدفع الولايات المتحدة إلا إلى إطلاق بعض الكلمات الفارغة، والإعراب عن الغضب، وتوجيه بعض الصواريخ إلى أهداف لم تكن معنية بتلك الهجمات.

ومن الواضح أن النتيجة التي استخلصها بن لادن وآخرون معه من كل هذه الأحداث، هي أن الولايات المتحدة أصبحت ضعيفة وخائفة وغير قادرة على الرد.

وهنا جاءت هجمات ١١ سبتمبر كنتيجة منطقية لهذا التصور، وكانت الغاية منها أن تكون بداية لحملة أكبر تجبر الأميركيين وحلفاءهم على الخروج من العالم الإسلامي، مما يسهل عملية الإطاحة بحكامه الفاسدين، ومن ثمَّ تمهيد الطريق أمام المنازلة العالمية الأخيرة.

لكن من المؤكد أن الرد المؤثر، الذي نفذته الولايات المتحدة على قواعد تلك الجماعات في أفغانستان، شكل صدمة لمنظمات الإرهاب، ودفعها لإعادة النظر في تقديرها الأول للضعف الأميركي ●

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني



كوكبة من الرواد

أصدرت الأمانة العامة للأوقاف كتاباً مصوراً يسلط الضوء على جانب مشرق من تاريخ الكويت ودور كوكبة من الرواد في صيانة الوقف والمحافظة عليه وإرساء أركانه والكتاب الذي صدر في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط تحت عنوان: «كوكبة من الرواد»، يبرز في ثناياه كوكبة من رجالات الكويت الذين وضعوا تجارب حياتهم ومسيرتهم في خدمة الوقف.

ويضم معلومات تعريفية عن تاريخ الأوقاف في دولة الكويت والذي مهد للمكانة المرموقة التي تحتلها التجربة الوقفية الكويتية على الصعيدين المحلي والإسلامي، وهذه التجربة التي انتقلت بالوقف من الممارسة الفردية إلى العمل المؤسسي المنظَّم والمثمر.

وتطرق الكتاب في الباب الأول إلى نشأة دائرة الأوقاف في يناير ١٩٤٩م والتي شرعت في حال تكوينها بضم جميع الأوقاف وحددت مرتبات شهرية للخطباء والأئمة والمؤذنين كما شرعت بالعمل في تصليح التالف من الأوقاف، وإصلاح مساجد القرى، إضافة إلى إصلاح مساجد المدينة، وتناول الباب الأول ميزانية دائرة الأوقاف العامة التي اعتمدت اعتماداً كلياً على إدارة مالية حكومة الكويت شأنها في ذلك شأن بقية دوائر الحكومة، إضافة إلى إيرادات الدائرة التي كانت تعود عليها من أجور العقارات الموقوفة على المساجد والإيرادات من بيع السيارات القديمة.

وأشار الكتاب في الباب الثاني إلى إعادة بناء وتجديد المساجد في عهد دائرة الأوقاف العامة ومشاريع الدائرة العقارية الموقوفة على المساجد، إضافة إلى مقتطفات من تاريخ بعض المساجد التراثية في الكويت، ومنها مسجد الخليفة الذي يعد من أقدم المساجد التراثية القائمة حتى الآن.

وأورد تاريخ مسجد السوق الكبير الذي أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد في العام ١٧٩٤م، ويقع في السوق الداخلي بالمنطقة التجارية على شارع علي السالم خلف المكتبة المركزية ●

معالم تجديد المنهج الفقهي «أنموذج الشوكاني»

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة التسعون والواحد والتسعون في كتاب واحد تحت عنوان: «معالم تجديد المنهج الفقهي... أنموذج الشوكاني» للأستاذة حليمة بوكروشة، وهذا الكتاب يعتبر محاولة جادة لمنهج علم من أعلام التجديد، الإمام المجتهد محمد بن علي الشوكاني - يرحمه الله - الذي استطاع إلى حد بعيد تحريك العقول واختراق الحواجز النفسية ثقافة بثقافة التقليد والجمود، وتقديم عطاءات مميزة سواء على مستوى المنهج الأصولي أو المنهج الفقهي، الأمر الذي أتاح الفرصة أمام الباحثة لعرض الكثير من وجهات النظر النقدية الأخرى للمنهج، وبيان ما اعترى بعضها من الالتباس والخلط وخصوصاً عندما حاول استعارة بعض المناهج من الشعب المعرفية الأخرى في العلوم الاجتماعية غير الناضجة أو المستقرة لتنزيلها على مناهج علم الأصول، علماً بأن لكل شعبة من شعب المعرفة أدواتها ومناهجها، وإن تجاوزت وتداخلت، ولا شك أن التوجه صوب دراسة حركات التجديد والإصلاح ومناهجها، وبيان الإصابات التي لحقتها، ليكون ذلك بياناً ووقاية، وإغراء بالتجديد والاجتهاد، أمر يبشر بالخير وبمستقبل واعد لحركة الوعي الإسلامي المعاصر.

والباحثة اختارت هذا الموضوع المنهجي لبحثها على دقته وصعوبة الإحاطة به، وركبت الصعب، واستطاعت أن تتقدم به خطوات طيبة، الأمر الذي يتطلب صبراً ومتابعة ودراسة جادة من القارئ، لأن كتب المنهجيات تسهم إلى حد بعيد بتكوين الملكات وتشكيل القدرات على النظر، لأنها تمرِّن الذهن وتربي العقل، وتتجاوز الركود والتقليد ●

أخبار ثقافية

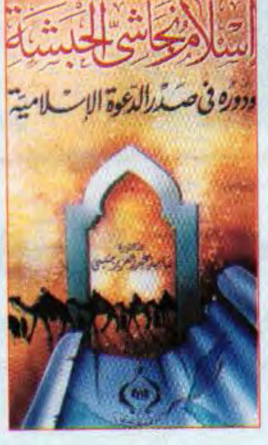
● حصلت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض على مخطوط نادر من كتاب «الربع اليماني في تاريخ اليمن والخلاف السليماني»، لمؤلفه القاضي عبدالله بن علي العمودي، وهذا الكتاب من أهم الكتب التاريخية وتعتبر النسخة التي حصلت عليها المكتبة واحدة من أهم نسخه لكونها كتبت بخط اليد●

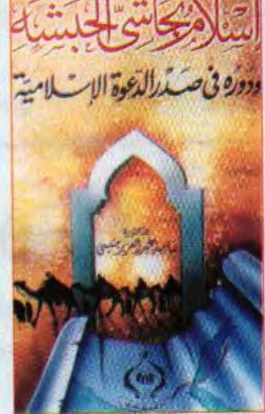
● أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة عن مبادرة جديدة تهدف لنشر التعليم في دول الجنوب المشاركة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» تقوم على أساس التعاون بين المنظمة والاتحاد الأوروبي وصناديق التنمية الدولية، بحيث تقوم الدول التي لديها فائض في المعلمين بمد الدول الأخرى الفقيرة التي تحتاج المعلمين بهذا الفائض●

● بدأت جمعية العون المباشر «لجنة مسلمي أفريقيا - الكويت» الخطوات الأولى لإنشاء كلية للمعلمين المسلمين في مالاوي، وتقدر التكلفة الإجمالية للكلية بنصف مليون دولار●

● اقترح الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» إنشاء جناح في متحف «اللوفر» الفرنسي خاص بالفن الإسلامي من أجل تعزيز قومية

إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية





المؤلف: د.سامية عبدالعزيز منيسي

دار النشر: دار الفكر العربي

اختلف بعضهم في إسلام نجاشي الحبشة «أصحمة بن أبحر»، ولكن أكدت المصادر الكثيرة إسلامه، ولم يقتصر الأمر على إسلامه فقط، بل كان له دور إيجابي في الدعوة الإسلامية فحمى المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قرابة ستة عشر عاماً، وظلوا في أمان طيلة فترة حكمه من عدوان قريش وغيرها.

وتتضمن هذه الدراسة المزيد عن فضائل النجاشي ومواقفه المشرفة والتي تنم عن صدق إيمانه ويُذكر أن النجاشي هو الوحيد الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب ●

آداب البيت



تطرّق المعد في كتابه إلى الآداب التي يتوجب أو يسن للمسلمين اتباعها في البيت، وقسم الآداب ابتداء من دخول البيت ثم آداب قضاء الحاجة ثم آداب الطعام والشراب، والانتعال واللباس وآداب النوم وآداب العطاس والتثاؤب، ثم أجمل أحد الفصول في الآداب العامة وعرّج على سنن الفطرة، ثم الترجل وتوابعه وأعطى أفكاراً وجداول في تعلم الآداب وترسيخها في ذهن القارئ، الكتاب من القطع المتوسط، ويحتوي على إحدى وسبعين صفحة، أصدرته دار الوطن للنشر - الرياض - ص.ب: ٣٣١٠ - الموقع الإلكتروني www.dar alwatan.com والبريد الإلكتروني pop@dar-alwatan.com ●

هذا المتحف●

● أعلنت مؤسسة ابن رشد للفكر الحر، أنها ستمنح جائزتها هذا العام للدكتور «عزمي بشارة» العضو العربي في البرلمان الإسرائيلي وذلك في الرابع عشر من ديسمبر المقبل في برلين لإسهامه في تشجيع حرية الرأي والديموقراطية في العالم

العربي●

● اكتملت التحضيرات والاستعدادات السعودية بشكل شبه نهائي لتنظيم مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة الـ١٨ والتي ستبدأ فاعلياته في الثامن من شهر يناير المقبل وتستمر أسبوعين ●

تاريخ الفكر الديني الجاهلي

المؤلف: د.محمد إبراهيم الفيومي

دار النشر: دار الفكر العربي

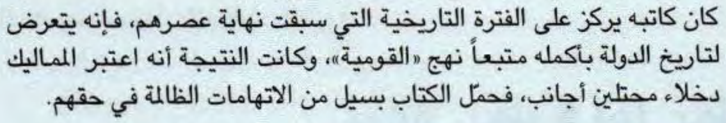
طبعة جديدة من هذا الكتاب والذي يُعالج مصادر الثقافة العربية في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي قبيل ظهور الإسلام وقضية التفاعل الفكري والثقافي بين ما في عمق شبه الجزيرة وبين ما حولها من الدول، ويستقي مؤرخ الروافد الفكرية التي وفدت من الكنعانيين والآشوريين، والفرس والرومان والعبرانيين، وأقامت في شبه الجزيرة العربية وظهر رد فعلها الثقافي والديني على الثقافة العربية في عصرها القديم، وذلك من خلال ٥٦٠ صفحة ●

رجال مرج دابق

المؤلف: محمد بسام ملص

دار النشر: دار الفكر العربي

في نحو ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «رجال من مرج دابق» للأستاذ محمد بسام ملص، والكتاب يحكي قصة الفتح العثماني لمصر والشام، وهو موجه للنش،، ويتناول جوانب عدة من تاريخ دولة المماليك، وإن كان كاتبه يركز على الفترة التاريخية التي سبقت نهاية عصرهم، فإنه يتعرض لتاريخ الدولة بأكمله متبعاً نهج «القومية»، وكانت النتيجة أنه اعتبر المماليك دخلاء محتلين أجانب، فحمّل الكتاب بسيل من الاتهامات الظالمة في حقهم.



ترد هذه الدراسة على تلك الاتهامات والمفتريات الكبيرة اعتماداً على مصادر تاريخية معاصرة، مبيّنة أن نهج الكاتب لا يصلح أن يكون نهجاً يسير عليه أولاد الأمة، فالمماليك مسلمون ورابطة العقيدة التي تربطنا بهم تحتم علينا أن نقدّر جهودهم وإسهامهم ودفاعهم عن العباد والبلاد وصد هجمات الأعداء عن الأمة بأسرها ●

حقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر في كتاب بالإنكليزية



«الإرهاب وحقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر» هو عنوان الكتاب الصادر بالإنكليزية عن مركز القارة لدراسات حقوق الإنسان، وقدَّم له مدير المركز بهي الدين حسن، وشارك في إعداده ١٤ من خبراء السياسة والقانون الدولي والإعلام من ٨ دول هي: بريطانيا، وأميركا، وكندا، وبنغلاديش، والمغرب، ولبنان، وفلسطين، إضافة إلى مصر، وقام بتحريره في صورته النهائية الكاتبة النرويجية «أشلي كوجوك» وفي تقديمه للكتاب أشار مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان إلى أن الشعور بالظلم تفاقم بعد مرور عام على أحداث سبتمبر ●



إعداد:
د. محمد جميل الشبشيري

٨٩ مليون د.ك ارباح بيت التمويل الكويتى في ٩ اشهر

حقق بيت التمويل الكويتي «بيتك» أرباحا إجمالية عن الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري قدرها ٨٩ مليون دينار (حوالي ٢٩٤ مليون دولار).

بلغت حصة المساهمين في الأرباح ٣٧,٧٠ مليون دينار (١٢٤,٧٧ مليون دولار) بزيادة نسبتها ثلاثة في المئة عن الفترة نفسها من العام الماضي، في حين وصل حجم أصول بيتك إلى ٢,٥٠ مليار دينار (٨,٢٧ مليار دولار) بزيادة نسبتها ١٢٪ عن الفترة المماثلة من العام ٢٠٠١م.

ويذكر أن خلال الأسابيع القادمة سوف يبدء عمل بنك بيت التمويل الكويتي في البحرين، وهو مصرف إسلامي سيقدم خدمات شاملة ومتكاملة ●

ويشترى مكاتب هيئة البريد السويدية

اعلن بيت التمويل الكويتي بيتك توقيع اكبر صفقاته العقارية في السوق الاوروبي بشراء الشركة المالكة لمراكز توزيع ومكاتب هيئة البريد الملكية السويدية من دوتشي بنك DEUTSCHE BANK مؤكداً بذلك استمرار سياسته لتنويع اسواق واشكال ومجالات الاستثمار.

واوضح جسار الجسار المدير العام في بيتك عقب توقيع العقود في لندن أن قيمة الصفقة تبلغ نحو ٣٣٠ مليون يورو ومن المتوقع تحقيق عوائد عالية تمتد سنويا وان بيتك يعتزم طرحها كمحفظة على المستثمرين خلال الاشهر المقبلة بعد استيفاء الاجراءات اللازمة ●

بيت الاستثمار الخليجي واصول واعيان والاولى للاستثمار

تحالف عريض يطلب من المركزي ترخيص مصرف اسلامي عملاق

كشف رئيس مجلس ادارة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح عن ان شركته قدمت بالتعاون مع شركات اصول واعيان والاولى للاستثمار طلبا مشتركا الى بنك الكويت المركزي بهدف تأسيس مصرف اسلامي حال اقرار قانون المصارف الإسلامية من مجلس الامة ●

برقان يطرح اول بطاقة ائتمان اسلامية في الخليج بالتعاون مع دار الاستثمار

اعلن بنك برقان عن طرحه بطاقة ائتمان اسلامية على مستوى دول الخليج وذلك بالتعاون مع دار الاستثمار اطلق عليها اسم اليسر والتي تأتي كنتاج لتعاون مشترك بين بنك تقليدي وشركة تمويل واستثمار اسلامية تتوافق وتنسجم وفق احكام الشريعة الإسلامية وذلك بعد حصولهما على موافقة البنك المركزي.

وقال المدير العام لمجموعة الخدمات المصرفية الالكترونية في البنك سامي العلي في تصريح صحافي امس ان البنك سيتولى مسؤولية اصدار تلك البطاقات وسيقوم باجراء عمليات التسوية والمقاصة الناتجة عن استخدام البطاقات الجديدة الممنوحة للعملاء.

وكشف العلي ان البنك لن يفرض أي فوائد مهما كانت على حساب العميل او على استخدام البطاقة الائتمانية الجديدة حيث سيتم فتح حساب مصرفي جار خاص بكل عميل لاغراض اصدار البطاقة الائتمانية الجديدة دون احتساب أي فوائد له او عليه وفي أي حال من الاحوال مؤكدا التزام البنك بفرض شروط واحكام على استخدام البطاقة كونها اصدرت وفق احكام الشريعة الإسلامية.

من ناحيته اكد مساعد المدير العام في شركة دار الاستثمار يوسف مال الله اهمية الخطوة التي شرع فيها الجانبان الدار وبنك برقان و أسفرت عن اصدار تلك البطاقة التي لم يسبق لاي بنك تقليدي ان أصدرها بالتعاون مع شركة تمويل واستثمار اسلامية من قبل.

واشار الى ان التعاون بين الدار وبنك برقان ليس الاول حيث سبق ان قدما عدة خدمات ومنتجات من قبل آخرها تمكين عملاء شركة دار الاستثمار من دفع أقساطهم وكل التزاماتهم المادية عبر فروع بنك برقان الستة عشر المنتشرة في مختلف أرجاء الكويت ●

٩٨٦,٧ مليون ريال أرباح الراجحي المصرفية في ٩ أشهر

أعلنت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار عن تحقيقها أرباحاً صافية بنهاية الربع الثالث من العام الجاري بلغت ٩٨٦,٧ مليون ريال. وقد بينت قائمة الدخل أن حقوق المساهمين وصلت مبلغ ٧,٧ مليار ريال في حين وصل إجمالي إيرادات العمليات إلى ٢,٥ مليار ريال ، بينما أرصدة العملاء ٤١,٨ مليار ريال يذكر ان الجمعية العمومية لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار كانت قد وافقت على توزيع مبلغ ١,٢٦٠ مليار ريال (٠,٣٤ مليار دولار) على المساهمين بواقع ٢٨ ريال (٧,٤٧ دولار) للسهم من الأرباح الصافية التي بلغت ١,٥٤ مليار ريال (٠,٤١ مليار دولار) لعام ٢٠٠١م، وأعاد تقرير الجمعية العمومية تراجع حجم ارباح الشركة خلال ٢٠٠١ بنحو ١٤ في المائة عام ٢٠٠٠ الى الظروف الاقتصادية وانخفاض اسعار المتاجرة الدولية. والجدير بالذكر ان مساهمين طالبوا الشركة تفسير الاسباب التي دفعت شركتهم الى عدم اخذ الضمانات الكافية للعقد المبرم بينها و بين الشركة المنهارة انرون الاميركية للطاقة. الامر الذي تسبب في تعرض الراجحي لخسارة عقد قيمتة ١٠٠ مليون دولار بعد اعلان افلاس انرون. وبررت الشركة موقفها بان العديد من البنوك الدائنة للشركة الاميركية لم تأخذ بدورها ضمانات على تعاملاتها مع شركة انرون نظرا لضخامة اعمالها وشهرتها وخبرتها الواسعة في مجال الطاقة الذي تتخصص فيه منذ عدة عقود ●

البنك الاسلامي للتنمية يصدر صكوكا اسلامية

يعتزم البنك الاسلامي للتنمية الدخول في سوق رأس المال الدولية والاسواق الإسلامية الدولية من خلال اصدار اولى للصكوك.

واوكل البنك الى سيتي غروب ان تتصرف بصفتها المدير الرائد وسيتي اسلاميك انفستمنت بنك شركة مساهمة وهي الادارة المكرسة للصيرفة الإسلامية لكي تمارس دور المستشار الانشائي لتلك الصكوك.

كما يعتزم البنك الاسلامي للتنمية الحصول على تصنيف ائتماني دولي من مؤسسات موديز انفستورس سيرفس وستاندرد اند بورز وفيتش راتينغز وقد تم الاحتفاظ ب سيتي غروب مستشارا للتصنيف الائتماني للبنك لهذه العملية.

والبنك الاسلامي للتنمية الذي انشيء بمقتضى اتفاقية تأسيسه في العام ١٩٧٥ هو المؤسسة المالية متعددة الأطراف الاولى للعالم الاسلامي ويتمثل هدف البنك في دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء مجتمعة ومنفردة وفقا لمبادىء الشريعة الإسلامية وقد بلغ عدد الدول الاعضاء حتى الوقت الراهن ٥٤ دولة.

وبمقتضى قرار مجلس المحافظين تمت زيادة رأس المال المكتتب للبنك من ٤,١ مليارات دولار امريكي الى ٨,١ مليارات دولار امريكي وبلغ اجمالي قيمة المشاريع المعتمدة منذ انشاء البنك اكثر من ١٨,٢ مليار دينار اسلامي نحو ٢٣,٠٥ مليار دولار امريكي ●

بنك ABC الاسلامي يطرح بطاقة البراق

طرح بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي اول بطاقة ائتمان اسلامية والتي تتوافق مع مباديء الشريعة الإسلامية ومن المتوقع ان تحظى بقبول واسع من قبل العملاء الذين يفضلون التعامل في البطاقات الائتمانية المقبولة شرعا.

وفي هذا الصدد اسس بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي في وقت سابق شركة خاصة اطلق عليها الشركة الدولية للائتمان تأخذ على عاتقها كافة الترتيبات الخاصة باصدار البطاقة المذكورة.

بدأ البنك باصدار البطاقة الى عدد من موظفيه وعملائه من الشركات على ان يتم اصداره لعموم الافراد والشركات الراغبة في وقت قريب من خلال البنوك المساهمة في الشركة الدولية للائتمان لذلك فان البنك يرتب الان اتفاقيات المساهمة مع عدد من البنوك المحلية والاقليمية التي ابدت استعدادها للمساهمة في الشركة سواء من خلال اسهم الفئة ا او اسهم الفئة ب.

وقد اطلق على البطاقة الجديدة اسم البراق تيمنا باسم الدابة التي حملت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج لتدل على السرعة والثقة في انجاز المعاملات ●

تعاون سيتي بنك الاسلامي مع بنوك اسلامية في صفقة بالاردن

اعلن كل من سيتي بنك الاسلامي التابع لسيتي جروب) الشركة الام لسيتي بنك (وبيت التمويل الكويتي عن تنظيمهما المشترك لتجمع صفقة اسلامية دولية وفقا لنظام الاجارة لصالح عميل اردني وتعد هذه الصفقة الاولى من نوعها في الاردن حيث تم منح الائتمان للشركة الاردنية لخدمات الهواتف المتنقلة فاست لينك بقيمة ٢٢ مليون دولار امريكي بفترة سداد مدتها ثلاث سنوات لاستخدامها من اجل شراء انظمة للاتصالات الخلوية من مورديها الرئيسيين. وقد شارك في هذا الصفقة كل من سيتي بنك وبيت التمويل الكويت وبيت التمويل الكويتي التركي وبنك ابو ظبي الاسلامي ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)

غافر: ٣٩ - ٤٤.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»

رواه مسلم.

تفاحة القلب

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فوجده يداعب ابنته عائشة.

فقال عمرو:

من هذه؟

فقال معاوية:

هذه تفاحة القلب.

قال عمرو:

انبذها عنك فوالله إنهن ليلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغناء.

قال معاوية:

لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرَّض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن، ورب ابن أخت قد نفع خاله ●

الابتلاء

سأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبدالله أيما أفضل للرجل أن يمكّن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكّنهم ●

فطنة الخليفة

قال رجل لعبدالملك بن مروان إني أريد أن أُسرَّ إليك شيئاً. فقال عبدالملك لأصحابه: إذا شئتم فانهضوا.

فأراد الرجل الكلام فقال له عبدالملك: قف لا تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب، ولا تغتب عندي أحداً.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أتأذن لي بالانصراف، قال له: إذا شئت ●

انظر فإني على غير وضوء

قال أبوالأسود الدؤلي لابنه:

يا بُني إن ابن عمك يريد أن يتزوج، ويجب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة..

فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة فلما كان في الثالث قال أبوه:

ما فعلت؟

قال: قد حفظتها.

قال: وما هي؟

قال اسمع: فقرأ:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله... حي على الصلاة .. حي على الفلاح...

فقاطعه أبوه وقال:

أمسك لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء! ●

قالوا في الأمثال

● «فلان لا تقرع له العصا» ●

مثل يُقال للمحنك المجرِّب الحكيم، وأصله أنه لما شاخ عامر بن الظرب العدواني، وضعف عقله، قال لابنته: إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لأنتبه، فكانت تفعل ذلك.

● «ضرب أخماساً في أسداس» ●

مثل يُضرب لمن يسعى في المكر، وأصله: الأخماس جمع خمس، والأسداس جمع سدس، وهما من إظماء الإبل، وكان الرجل قديماً إذا أراد السفر البعيد عوَّد إبله أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة، ثم كل ستة أيام حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء أي أنه رقى إبله من الخمس إلى الست.

● «صفقة لم يشهدها حاطب» ●

يُضرب لكل أمر يُبرم دون أربابه، وأصل المثل أن حاطب بن أبي بلتعة كان حازماً لبيباً إذا باع بعض مؤنه أو اشترى جعل ذلك تحت يده لئلا يغلب. باع بعضهم بيعة، ولم تكن على يديه فغبن فيها، فقيل: «صفقة لم يشهدها حاطب» فصارت مثلاً ●

أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟

ألح سائل على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله تعالى، فقال له الأعرابي: إن الذي عندي أنا أولى الناس به وأحق، فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً!! ●

أشعب والموت

جلس أشعب يوماً يقص على أحد الأمراء قصصاً مسلية، وجاء وقت الطعام فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته، فقال:

كان أيها الأمير رجل.

ولكن عندما أبصر أشعب المائدة وعلم أن القصة ستلهيه عن الطعام ونظراً لطولها سكت، وعندما سأله الأمير: وماذا بعد يا أشعب، قال له: مات!! ●

البخيل

قال بعضهم: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إيَّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويُحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ●

الجهل

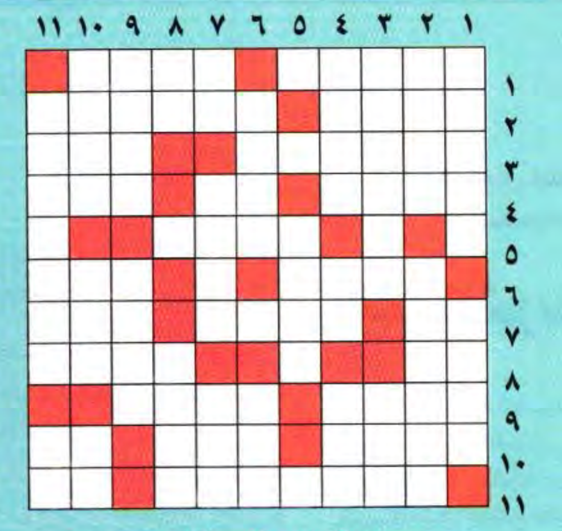
قال أمير الشعراء أحمد شوقي

وفي الجهال لا تضع الرجاء

كوضع الشمس في الوحل الضياء

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية



أفقياً وزأسياً:

١ - اسم من خمسة أحرف مشتق من الحمد - في لون الحنطة.
٢ - علامات تحدد ملكية الأرض - مفردها الدرس.
٣ - عكسها مُصدرون - يروي بعد جزمها بلم.
٤ - رغبت وأحببت - من أصوات الساعة - لقب إنكليزي في مستوى أمير.
٥ - نوع من الحمام البري.
٦ - ضمير لجماعة المخاطبين - شقيق أبي.
٧ - جواب المسألة - مفردها كريم - متشابهات.
٨ - نظير - عاميّ منسوب للسوق.
٩ - يحملها البريد لأصحابها - مفردها عرض.
١٠ - عملة أوروبية - شوربة اللحم - ضد حلو.
١١ - سوق ريعه للخير - من الحبوب المنافسة للقمح.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١		ب		أ	ف		ل		ا	ل	س	م	ا	أ
٢		د		م	ر		ل		ا	ل	س	م	ي	ع
٣		ر		م	س		ل		ا					ط
٤					ي		ل		ا		ح	م		هـ
٥	ي	م		ف			ل							م
٦		د		هـ		ا	ل	ا	ح	ت	م	ا	ل	
٧		ي		م		ا	ل	خ	ي	ر		أ	ن	س
٨		ن						ت		ا	أ			
٩		هـ	ل	ا	ل	ذ	ي	ا	ل	ح	ج	هـ		
١٠	ا		ا		ي		ت	ر	ت	ي	ل		س	ي
١١	ل		م		م		ر	ي	ا	ل	هـ			ح
١٢	أ		ع		و		ق					ل	ي	ت
١٣	ح		ا		ن		ب		ق	ل		و	س	ط
١٤	د		ت									د	ر	ب



فتاوى معاصرة

عميد الشريعة يفتي بتحريم نقل الأصوات الانتخابية

أكد عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت د.محمد الطبطبائي حرمة نقل الأصوات الانتخابية من دائرة إلى أخرى لاختيار مرشح معيَّن، مشيراً إلى أن الانتقال غالباً ما يكون صورياً، والتسجيل في المنطقة الجديدة غير مطابق للحقيقة والعنوان الذي ادَّعى سكنه فيه ليس حقيقياً.

وقال الطبطبائي: هذا النوع من النقل للأصوات حرام شرعاً ويأثم الناخب على كذبه وتزويره للحقائق وادعائه بأنه يسكن في حي معين من خلال عقد إيجار غير مطابق للواقع، وأحياناً يؤجر المكان أكثر من مرة تحايلاً على الأنظمة ويزداد الإثم إذا كان ذلك بمقابل مادي أو خدمي يقدمه المرشحون. وأضاف: أن المرشح الذي يدعو الناخبين من أهله وأصدقائه وغيرهم للتسجيل في دائرته لزيادة مؤيديه آثم شرعاً بدوره، وكل من يفعل ذلك يستحق العقوبة التعزيرية التي يحددها النظام، مطالباً المسؤولين عن قيود الناخبين منع هؤلاء من حيلهم وكذبهم ●

استتابة المرتد

أصدرت لجنة العقيدة والفلسفة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فتوى أتاحت فيها للمرتد أن يتوب طوال حياته والتغاضي عن استتابته خلال ثلاثة أيام، كما ذهب جمهور الفقهاء، وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً كبيراً في أوساط علماء الدين.

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، عضو لجنة العقيدة والفلسفة بمجمع البحوث وأستاذ الفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، والذي تقدم بهذه الفتوى وتمت الموافقة عليها باعتبارها ضرورة لما نراه من عداء العالم كله للإسلام، واتهام المسلمين والإسلام بالإرهاب، واستخدام العنف في التعامل مع غير المسلمين، ولدرء هذه الاتهامات الموجهة للإسلام وجدنا أنه من المنطق فتح مدة الاستتابة من الردة مدى الحياة.

وقال: إن حكم المرتد في الشريعة واضح لكن الفقهاء اختلفوا حول هذا الحكم، ومعنى ذلك أن باب الاجتهاد مفتوح ويبدأ في ترجيح الآراء على بعضها البعض.

وتكون الاستتابة طوال العمر بشرط أن يفوض المرتد أمره إلى الحكام فيقررون الاستتابة ثلاثة أيام أو لمدة عام أو لنهاية العمر، وفي حالة تشويه المرتد للإسلام تجب ملاحقته خلال ثلاثة أيام فقط، ولكن إذا كان المرتد ضعيف الحال وصدرت عنه بعض الأفعال يمكن استتابته لنهاية العمر ولكن الحكم بيد ولي الأمر وليس الأفراد.

وقد أيَّد الفتوى الدكتور عبدالمعطي بيومي وكيل اللجنة الدينية بمجلس الشعب، وعميد كلية أصول الدين السابق، مطالباً بإجراء تعديلات حتى لا تثير الفتوى جدلاً، وأشار إلى أن النصوص الواردة في حق المرتد كلها قابلة للتأويل والتغيير، موضحاً وجود خلاف بين الفقهاء حول زمن الاستتابة، بينما يؤكد الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، أن هذه الفتوى تحتاج إلى إعادة نظر مرات ومرات، ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دماء من ارتدوا، وهذا ثابت في صحيح الحديث، أما أن يُقال الإسلام لم يضع حداً للمرتد، فقد وضع الحد بالقرآن والسنة القولية والفعلية، وهذه النصوص واضحة لعلماء مجمع البحوث، ومنها قول الله تعالى: (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومعنى (يأتي الله بقوم) أي أن يتم الخلاص بأحكام الشرع في المرتدين لقوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)، وأما السنة القولية لحديث «من بدل دينه فاقتلوه»، وحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث» ومنها التارك لدينه المفارق للجماعة.

وقال الشيخ البدري: إن الثابت عند فقهائنا العظام أن المرتد يستتاب ثلاثة أيام وإلا يُقام عليه حد الردة الثابت بالقرآن والسنة.

ويتابع الشيخ البدري قوله: إذا كان من شق عصا الطاعة على الإمام المسلم فقد وجب قتله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يفرقكم فاقتلوه»، فكيف لا يقتل من ارتد، تلك الجريمة التي تعد من قبيل الخيانة العظمى ●

إمام المسجد النبوي: السحر من الذنوب العظام وعلاجه قراءة الفاتحة والمعوذات

أوضح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي أن السحر من الذنوب العظام ومن كبائر الآثام وهو كفر بالله تعالى، وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هنَّ، قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. وقال: إن السحر يفسد أعمال الساحر ويبطلها لأنه يتضمن الشرك بالله فلا يكون الساحر ساحراً إلا إذا تقرَّب إلى الشياطين بطاعتهم بالذبح لهم والسجود لهم، واصفاً الساحر بأنه يجمع صفة الكذب وخبث القلب، والجرأة على الآثام، وبيَّن أن السحر يفرِّق بين الأحبة، فيفرِّق بين الرجل وزوجته، وبين الولد وأبيه وصديقه، ويؤثِّر في القلب بالحب والبغض، موضحاً أن عمل السحر ينتشر بين النساء الشريرات الجاهلات اللائي ينخدعن بالسحرة فتعطى المرأة بعض السحرة مالاً ليسحر لها من تكرهه طلباً للانتقام وإلحاق الأضرار بالمسحورين، كما أنه يقع عمل السحر من بعض الرجال الأرازل الساقطين فيعمل له السحرة سحراً لغرض خبيث لإلحاق الضرر بغيره.

كما بيَّن إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف أن السحر في اللغة هو ما خفي ولطف سببه وهو في الشرع عزائم ورقي شرك وعقد توتر في القلوب والأبدان فتمرض أو تقتل أو يتخيَّل المسحور بها أموراً لا حقيقة لها أو يؤخذ أحد الزوجين عن صاحبه موضحاً أن حكم تعلم السحر أو تعليمه كفر وشرك بالله تعالى وخروج عن الإسلام. قال الله تعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) وقوله تعالى: (ولا يفلح الساحر حيث أتى).

وأشار إلى أن حد الساحر والساحرة القتل في الإسلام على الصحيح من قول أهل العلم وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة، مؤكداً أن هذا الحد في الساحر هو حماية للناس من ضرره وشره وللوقاية من كثرة مفاسده، ولاقتلاع جذوره، وعدَّد طرق الوقاية من السحر وهي: كمال التوحيد، والتوكل على الله، والدعاء والاستعاذة منه، والتحصُّن بتلاوة القرآن الكريم، وأنواع الذكر الصحيحة، وحرق كتب السحر، وقتل لسحرة، واصفاً قراءة الفاتحة والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي كعلاج من السحر ●

مفتي مصر يتحفظ على شغل المرأة للقضاء

قال مفتي مصر أحمد الطيب: إنه لا يرى مانعاً من أن تقوم المرأة بالفتوى خاصة في الأمور النسائية، ولكن يتحفظ على شغلها لمنصب القضاء، وقال الطيب في تصريح صحافي: «إن المرأة إذا كانت مؤهلة للإفتاء فمثلها مثل الرجل وإن كنت أفضِّل أن تستفيد من خبراتها أكثر في الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء».

وأضاف: أن مسألة تولي المرأة للقضاء مسألة خلافية، وأنه يرى صعوبة في تولي المرأة لهذا المنصب الذي ربما تناقض مع طبيعتها.

وقال: إن صعوبات متعددة تجعل من توليها هذا المنصب يحتاج إلى إعادة نظر لأنها تحتاج للمرور بمراحل صعبة وشغلها لوظائف شاقة مثل وظيفة وكيل النيابة ●

زراعة الشعر للرجل والمرأة

أجازت فتوى مصرية عمليات زراعة الشعر للرجل أو للمرأة بشرط أن تكون البصيلات المزروعة مأخوذة من مكان آخر في فروة شعر الشخص نفسه لا شخص آخر.

واستند مفتي مصر السابق الدكتور نصر فريد واصل في فتواه إلى حديث شريف رخص فيه الرسول صلى الله عليه وسلم التداوي للمرضى باعتبار أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ما عدا الهرم.

وقال: إن الشريعة الإسلامية سمحت باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ للإنسان على ذاته وحياته وصحته وتمنع عنه الأذى والضرر والإسلام جاء لسعادة البشر.

وذكر «إذا كان الزرع أو النقل سوف يتم من موضع ما من الجسم إلى الموضع الذي يتساقط منه الشعر فإن هذا جائز شرعاً ولا غبار عليه أما إذا كان هذا النقل سيتم من جسم إنسان آخر فإن هذا محرَّم شرعاً.

وذهب الدكتور واصل إلى إباحة زراعة الشعر من جسم غريب في حال وجود ضرورة نفسية أو أدبية قائلاً: إن الضرورات تبيح المحظورات كما أن الضرورة تقدر بقدرها ●

مجمع البحوث في الأزهر يجيز استخدام جلود الحيوانات لعلاج الحروق والتجميل

أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لتغطية آثار الحروق والانتفاع بما دبغ من جلد الميتة وغيره مما يصلح للدباغ واستخدام جلد الحيوان المذبوح سواء كان مما يؤكل لحمه أو مما لا يؤكل.

جاءت الفتوى بناء على طلب تقدم به جراحو التجميل إلى المجمع حول إباحة استخدام جلود الحيوانات في عمليات الحروق.

وتعليقاً على ذلك يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق وعضو المجمع، أن الفتوى بالإباحة جاءت مفتوحة ولم تحدد نوع الحيوان الذي يستخدم، والأطباء يريدون أخذ الأجزاء من الحيوانات وهو حي والقاعدة الشرعية تؤكد أن ما يؤخذ من حي مثل ما يؤخذ من ميت، فيما عدا الخنزير، ويؤيد الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق وعضو المجمع هذه الفتوى، مشيراً إلى أن استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لعلاج آثار الحروق جائز شرعاً عدا جلد الخنزير، لأن الجلود تطهر بالدباغ إذا كان من الحيوانات المزكّاة، وإذا كانت من غير المذكّاة لا تطهر بالدباغ، ومادام الجلد طاهراً ويستعمل في أشياء ضرورية لصالح الإنسان فهو جائز شرعاً ●

النافذة الأخيرة

الرسالة الإيمانية للمسجد

بقلم: مطلق القراوي





المسجد بيت الله... وملاذ المؤمنين وكهفهم الآمن... كما هو ساحة العبادة والطاعة والطمأنينة والخشوع التي يلجأ إليها المسلم بين الحين والآخر... فلا يشعر قلب المؤمن بهذه الراحة إلا حين يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، يستشعر عظمة الله، فيتحقق فيه معنى العبودية الكاملة، وهكذا المسجد استمد هذه الصفة كونه بيت الله، يتذوق فيه المؤمن الراحة والأمن والطمأنينة، خلاف ما يجده في بيته وبين أهله وأولاده، فإن كان في صلاته خاشعاً أو جالساً يقرأ كتاب الله، أو حتى إن كان متكئاً إلى جدار المسجد يشعر أنه في حمى الله ملك الملوك، متيقناً ألا يمسه سوء وهو في حضرته، مؤمناً أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له أو عليه، متفائلاً بمستقبله المشرق بعد هذا اللقاء الرباني، مستبشراً بقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا بن آدم، لا يطلبنك الله من ذمته بشيء» رواه مسلم.

لقد فرض الله تعالى على المسلمين كثيراً من العبادات أعلاها منزلة الصلاة، وقد أكد وجوبها في جميع الأحوال والأزمان فقال تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء:١٠٣، وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها فقال: «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه البخاري، وقد خصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد بالصلاة في المقام الأول وبين فضل أدائها في المسجد فقال: «صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً» رواه مسلم، وبيَّن صلى الله عليه وسلم أن المكث في المسجد له أجر الصلاة فقال: «لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، ولا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلى الصلاة» متفق عليه، كما أُلحقت بالصلاة في المسجد كثير من العبادات والطاعات المرتبطة بها مثل قراءة القرآن وحفظه، الذكر والتسبيح، حلق العلم ودروس المسجد، وغيرها من النوافل والسنن، والمسلم حين يأتي إلى المسجد طائعاً مولاه يرجو مغفرته ويخاف عذابه إنما يأوي إلى ركن شديد، هو ركن الله العزيز الحميد، فتهدأ نفسه ويسكن فؤاده، ويستشعر رحمات ربه الكريم المجيد، تسري هذه الرحمات في عروقه وأعصابه، فيكون هذااللقاء الفريد تصحيحاً لما تموج به الحياة من آثار سيئة ومعاص، وتزكية تتكرر كل يوم خمس مراتٍ من أجل سلامة الصدر وطهارة القلب، فلا تزال أجواء المسجد بالمسلم حتى تفيض على إنسانيته إنسانية الطهر والطمأنينة، فيجد في كيانه الروحي الأنس والود، والاعتصام بربه جل وعلا، ومن كل ذلك يأخذ الزاد لفكره، والنور لقلبه، والمدد لإرادته... كما يقول تبارك وتعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨.

إن لتحقيق هذه الرسالة العظيمة أموراً يسن للمسلم أن يؤديها متمثلة في آداب المسجد وسننه، منها ما يلي:

١ - التسمية قبل دخول المسجد والدخول بالرجل اليمنى.

٢ - دعاء دخول المسجد وعند الخروج منه، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم أفتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم إني أسألك من فضلك» رواه أبوداود.

٣ - أن ينوي الاعتكاف قدر ما يمكث.

٤ - أن يؤدي صلاة تحية المسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» متفق عليه.

٥ - يكره رفع الصوت حتى ولو كان بذكر الله أو قراءة القرآن، حتى لا يشوش على الآخرين.

٦ - يكره الكلام المباح في المسجد والتحدث بأمور الدنيا غير النافعة.

٧ - الإكثار من الذكر والدعاء وقراءة القرآن، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» رواه مسلم.

٨ - الحرص على حضور مجالس العلم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

٩ - أن تراعي حرمة المسجد بالبعد عن الجدل والنقاش المذموم وعقد الصفقات الدنيوية.

١٠ - يكره لمن أكل ثوماً أو بصلاً دخول المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا» متفق عليه.

لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية إنشاء دولة الإسلام في المدينة على تأصيل هذه الرسالة، حيث كان أول عمل بدأه صلى الله عليه وسلم بناء المسجد، فقد جعله التقاء لأرواح المسلمين بخالقهم وحلقة الوصل بين هذه القلوب المؤمنة وبين بارئها، فارتبطت هذه القلوب بالله، وتشبث الايمان بها فكانت الفتوحات تصل إلى مشارق الأرض ومغاربها وعمَّت دولة الإسلام كل أرجاء المعمورة، حيث دخل الكثير من الناس في دين الله أفواجاً ●

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار
ولا تقتلوا أنفسكم

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنـــا
أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينـــا :

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعـــاون مع :





الأمانة العامة للأوقاف
الصندوق الوقفي لرعاية المساجد

لجنة بشائر الخير



اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

براعم الإيمان

ليلة العيد

هدية العدد



تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٤٧ ـ السنة ٣٩ - ذو القعدة ١٤٢٣ هـ - يناير/ فبراير ٢٠٠٣ م
د. أحمد عمر هاشم
ظاهرة الثأر...
وموقف الإسلام منها
د. حسان حتحوت..
وقراءة إيمانية للجينوم البشري
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت؟

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei



رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

وشهد شاهد من أهله

على الرغم من الحملة الظالمة التي تشنها بعض الأطراف الغربية ضد الإسلام والمسلمين، والتي تحاول جاهدة من خلالها إلصاق التهم والأباطيل بهما، وفي مقدمها تهم التخلف والتطرف والتعصب والإرهاب... نقول على الرغم من كل ذلك: هناك بعض الأصوات المنصفة تظهر بين الحين والآخر فتضع الأمور في نصابها وتعيد الحق إلى أصحابه وتعلن الحقائق واضحة كنور الشمس، ومن هذه الأصوات التصريح الذي أدلى به المستشار الألماني «غيرهارد شرويدر» أمام المجلس النيابي الأوروبي الاتحادي الذي عقد أخيراً في «كوبنهاغن» والذي قال فيه:

«إن المسلمين في أوروبا أصبحوا ينتمون إلى مختلف شرائح المجتمعات الأوروبية ويمثلون شريحة طبيعية بل بدهية للحياة والثقافة الأوروبية اليومية، وإن من يحاول نشر الفتنة وفقاً لشعار الدول الغربية المسيحية ضد الإسلام بتعمد إبعاد المسلمين عن مجتمعاتنا وثقافاتنا إنما يفتعل خطأ كبيراً وخطيراً لا يمكن تجاهله...».

هذا الاعتراف الصريح من زعيم دولة أوروبية عرفت فيما مضى بالتعصب العرقي الآري واحتقار ما دونه من العرقيات، إنما يقدّم للإسلام والمسلمين مكسباً حقيقياً ودعماً لا يمكن تجاهله، لكنه بالمقابل يضع على عاتق الأقليات المسلمة في ديار الغرب مسؤوليات وتكاليف جديدة يجب الأخذ بها وانتهاجها فكراً وأسلوباً وممارسة ومن أبرزها:

• اختيار قيادات واعية مبدعة تمثل الأقليات المسلمة تمثيلاً صحيحاً، وتنقل وجهات نظرها، وتتبنى همومها في حل مشكلاتها أمام السلطات المختصة.

• يجب على الجاليات المسلمة في الغرب أن تكون أدوات وحدة واتفاق لا أدوات تفرق واختلاف، فالمسلم الحق يعلم علم اليقين أن في الوحدة قوة ومنعة وفي التفرق ضعف وهزيمة وأن التعاون على البر والتقوى أمر مطلوب وقاعدة شرعية يجب السعي لتحقيقها مهما كانت الصعاب.

• القيام بواجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال معرفة الطرف الآخر عقيدة وفكراً حاضراً ومستقبلاً، وبما لا يتعارض مع القوانين السائدة في تلك البلدان.

• الإسهام الإيجابي الفاعل في حل مشكلات المجتمعات الغربية من خلال ملامسة الواقع وفهم المرحلة فهماً دقيقاً بحيث لا تكون هذه الجاليات المسلمة عبئاً يجب التخلص منه في نظر الأكثرية بل يجب أن تكون ضرورة من ضرورات الحل والإنقاذ لا يكمن الاستغناء عنها.

هذه مجرد إشارات بسيطة أردت إلقاء الضوء عليها من أجل دفع مسيرة العمل الإسلامي في ديار الغرب في الاتجاه الصحيح، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل •



إسلاميــــة • شهريــــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيـس التحريـر
CHIEF EDITOR
جاســم محمد مطــر شهــاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 447 - السنــة التاسعة والثلاثون - ذو القعدة 1423 هـ - يناير / فبراير 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

مزيداً من المتابعات لقضايا العصر

الإخوة الكُتَّاب والقراء

يحمل إلينا البريد العادي والإلكتروني شهرياً كمًّا هائلاً من المقالات المطوَّلة والقصيرة بقصد النشر على صفحات المجلة، ومن خلال تقويمنا لهذه المقالات نجد أن القسم الأكبر منها لا يصلح للنشر بتاتاً، فهو لا يعدو أن يكون تكراراً إنشائياً لقضايا ومواضيع مطروحة سابقاً.. ومن أجل ذلك قمنا في أعداد سابقة بإعادة نشر ضوابط النشر في المجلة، كما قمنا بنشرها في ثنايا هذا العدد حتى تكونوا على دراية تامة في حال الكتابة،و حتى لا تتهمونا ظلماً بإهمال مقالاتكم.

إن النهوض بالمجلة والارتقاء بها باستمرار لا يتم إلا بمتابعة الأحداث ورصدها في كل المجالات ومن ثمَّ معالجتها والتعليق عليها بأسلوب موضوعي راق، ورصين يعتمد المنهجية ويعمل على إحياء وتعميق المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني في الإسلام، حتى تتحقق صحوة المسلمين وقيادة الإسلام لسعادة الدنيا والآخرة، وما ذلك على الله بعزيز •



موضوع الغلاف

الكشف عن الجينوم البشري أحدث ثورة هائلة في مجالات الطب والتي منها العلاج الجيني للخلايا كوسيلة للقضاء على الأمراض المستعصية التي يعاني منها كثير من الناس •

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

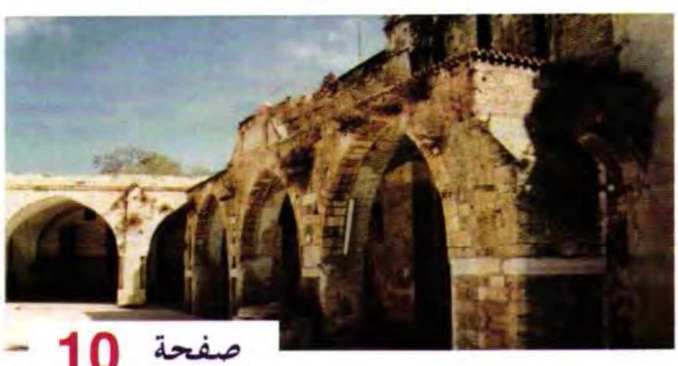
الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ **دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

تحقيق

الجامع العمري الكبير



صفحة 10

على ثمانية وثلاثين عموداً من الرخام، ووسط مدينة غزة الصامدة، يقع أكبر وأقدم جامع فيها على الرغم من التعديلات المتعددة التي طرأت عليه عبر التاريخ، ماذا يحدثنا التاريخ عن هذا المسجد؟ ●

أحكام

ظاهرة الثأر

على الرغم من أن الإسلام قضى على الظواهر السلبية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، إلا أن بعضها عاد للظهور مجدداً مع ابتعاد الناس عن معين القرآن والسنة النبوية المطهرة، ومن هذه الظواهر ظاهرة الثأر، ترى ما موقف الإسلام منها؟ ●

صفحة 24

أقليات إسلامية

لماذا يقلق الصهاينة من زيادة عدد مسلمي أوروبا؟

الجاليات الإسلامية في ديار الغرب في تعاظم مضطرد لدرجة أنهم باتوا يمارسون أدوارهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، وهذا ما أقلق الصهاينة والجماعات اليهودية على السواء ... ●

صفحة 60

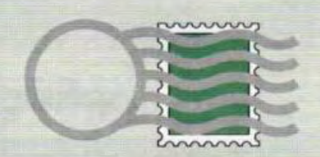
المحتويات

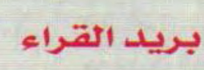
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





رسم الأئمة والعلماء هل هو جائز للأطفال

تلقت المجلة شكوى استنكار حول قيام مجلة «براعم الإيمان» برسم صور الصحابة والعلماء.

ونظراً لأهمية الموضوع ننشر الفتوى التي أصدرتها لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت وأجازت فيها هذه الرسوم مع اجتناب صور: الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين وزوجات النبي ﷺ، وبناته رضي الله عنهم أجمعين، وهذا هو نص الفتوى:

فتوى رقم ٢٢٢ ع/٢٠٠١م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد صباح يوم السبت ١٨ من شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٣م الاستفتاء المقدم ونصه: نود أن نعرض عليكم مشروع «قصص الأطفال» وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها، حيث إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال «للأئمة والعلماء» مثل الإمام البخاري ومسلم وأئمة الفقه الأربعة وأبي حامد الغزالي وابن تيمية وغيرهم من العلماء، وتكون القصة لتاريخ حياتهم والمواقف التي مرت عليهم، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسم صور تجسد هؤلاء العلماء والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال القراءة، والتعلق بعلماء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سنة (٣ ـ ٨) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن تصوير ورسم العلماء في الكتب والمواد التعليمية جائز شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، وأن تكون الصورة مقاربة لحال صاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته رضي الله عنهم أجمعين ●

<u>فتوى رقم ٢٢٢ع /٢٠٠١</u>

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آلــه وصحبــه ومــن والاه، وبعــد:
فقد عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعهـا المنعقـد صبـاح يـوم السـبت ١٨ مـن شـعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٣م / الاستفتاء المقدم من/ ونصــه:
نود أن نعرض عليكم مشروع (قصص الأطفال) وذلك لمعرفة الحكـم الشـرعي فيهـا حيـث، إننـا نقـوم بإنتـاج قصص للأطفال (للأئمة والعلماء) مثل الإمام البخـاري ومسـلم، وأئمـة الفقـه الأربعـة، وأبـي حـامد الغزالـي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء ، وتكون القصة لتـاريخ حيـاتهم، والمواقـف التـي مـرت عليهـم ، ولهـذا فإننـا نحتاج إلى رسم صور تجسد هؤلاء العلمـاء، والأئمـة، وذلـك تيسـيراً لتعلـم الأطفـال القـراءة، والتعلـق بعلمـاء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهـدف إلـى مخاطبـة الأطفـال مـن سـن (٣ – ٨) سـنوات.

وقد أجابت اللجنة بالتـالي:

إن تصوير ورسم الأئمة، والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جـائز شـرعاً، علـى أن يلاحـظ سـلامة المضمـون من الناحية الدينية، وأن تكون الصـورة مقاربـة لحـال صاحبهـا قـدر الإمكـان، وأن يتجنـب تصويـر أو رسـم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة وزوجات النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وبناتـه رضـي اللـه عنهـم.
والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبـه وسـلم.

أفلام الكارتون المستوردة!

أسماء غريبة على آذاننا العربية لشخصيات كارتونية صدَّرها الغرب إلينا «مايكل أنجلو، رفائيل، دوناتلو، مازينجر» تحمل قيماً استهلاكية ومفاهيم غريبة وتقدّس العنف والمادية والإجرام، بل في أحيان كثيرة تهاجمنا نحن العرب والمسلمين وتصفنا بالإرهاب والوحشية، وشخصية «فرام» زعيم العصابة العربي في حلقات سلاحف «النينجا» تشهد بذلك.

وتكمن خطورة هذه الرسوم المتحركة في أنها أصلح وسيلة جماهيرية لمخاطبة الطفل ـ كما تقول الدراسة التي أعدتها كلية التربية النوعية على ٣٠٠ طفل من الذكور والإناث من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية ـ هذه النتيجة توضح مدى المسؤولية الملقاة على عاتق القائمين على هذه الأفلام في اختيار ما يتناسب مع مجتمعنا وتقدم قيمنا الإسلامية ●

محمد السيد عامر ـ مصر

يا حكام المسلمين شعوبكم معكم

متى ينتفض الرماد؟!
جفَّت ينابيع المدادِ
في عصر أرباب الفسادِ
وتقوقعت تحت السراب رؤوسنا دون ارتدادِ
وتصدعت أركاننا وحطامها دوماً ينادي:
يأيها الغضب المعربد في النفوس بلا زناد
حطم جدار اليأس واعبر فوق أكوام القتاد!!
فالضيمُ آض محلقاً في كل رابية وواد
والدم جمرٌ قد ترمد في الجفون وفي الفؤاد
والعاكفون على التخاذل أصبحوا مثل الجراد
يتهافتون على الرغيف وقد نسوا حق الجهاد
«أعجاز نخل» أدمنوا أن يستكينوا للرقاد!!
وفراشهم أبداً يعاني كلّ أنواع القراد
والحق يبحث عن ضمير يرتدي ثوب العناد
في الله لا يخشى المنايا يمتطي ظهر الجواد
ويشق أوصال المُحال فينزوي كيدُ الأعاد!!
«فالعنكبوتُ» أراه يلهو فوق أشلاء العبادِ

حاتم عبدالمحسن غيث ـ دقهلية ـ مصر

المسلمون ماتوا فإذا ما «تشيشنوا» قبروا

الجماد ينطق، الجبال تتحرك، الرياح تعصف، الحيتان تدفع، الحيوانات تضج، ولكن المسلمين لا ينطقون وفي غيهم يعمهون والدين والدنيا بهما لا يعبأون.

لهم فيما فعل بأجدادهم من التتار الأسوة السيئة، حيث كان الرجل من التتار يحبس أربعين فرداً من المسلمين ثم يقول لهم انتظروني لأحضر سيفي أشبعه فيكم قتلاً، فينتظرون ليذبحوا ذبح الشياه فتسيل الدماء أنهاراً في شوارع بغداد وتختلط بمياه دجلة والفرات.

واليوم يذبح إخوة لنا في الشيشان أرض الإسلام ودياره، ولكن المسلمين لا يعيرون الأمر أي انتباه.

المسلمون يحسنون للذبيحة ولا يتوارون من الفضيحة.
المسلمون يفتون في الصفيحة ولا يعبأون بالشيشان الجريحة.
المسلمون على السرر المريحة، وشيشانهم للطغيان طريحة.
المسلمون قواهم كسيحة، ويعيشون في حياتهم كالنطيحة.

يضيق صدري ولا ينطلق لساني لنخوة ضاعت وشهامة فقدت وإنسانية مُحيت.
لا أقول ديناً أو إسلاماً فشتان بين تعاليم الإسلام وواقع المسلمين.

الحسين محمد حميد ـ مصر

السعادة الحقيقية

كثير من الناس ينشدون السعادة في المال والمنصب والسلطان، ولو نظروا حولهم لوجدوا أن الكثير من أصحاب هذه الصفات يعانون من حالات البؤس والشقاء، فكم من ثري فقير في صحته، يتمنى أن يذهب هذا المال ويعود سليماً معافى، وكم من صاحب جاه ضعيف أمام رغباته وملذاته.

إن السعادة ينبوع يتفجَّر من القلب، وليس غيثاً ينزل من السماء، إن قناعة الرضا لا تسأل عن كنوز الذهب والفضة والألماس والياقوت، ولا تسأل عن فخامة القصور ورغد العيش، فالسعادة حسٌّ وشعور يأتينا من داخلنا، من أعماق قلوبنا، إن السعادة الحقيقية التي يشعر بها الإنسان هي الشفاء بعد مرض، وهي الفرح بعد حزن، في صفاء النفوس بعد خلاف، هي في الأمل الذي يملأ نفوسنا بعد اليأس، هي في النجاح بعد الفشل، السعادة هي العنصر الأكثر أهمية في حياة الشعوب وتقدمها.

محمد شفيق سليمان ـ الدقهلية ـ مصر

بما كسبت أيدي الناس

تعيش البشرية اليوم في مادية غارقة ومستنقع آسن، يعلوه الفساد يتربع على ظهره الطمع والجشع والاستعلاء على الضعفاء.

ولو بحثنا عن سبب حال التيه والضياع اللتان نعيشهما اليوم لوجدناهما تتمثلان في بعدنا عن الله، والاجتراء على حرماته في كل صغيرة وكبيرة. وظاهرة الفساد المنتشرة ليست من قبيل العبث أو المصادفة وإنما هي نتيجة لأعمال الناس الشريدة، وفساد عقائدهم، وأنانيتهم، وذلك مصداق ما يقوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم:٤١.

محمد حسانين عبدالرحمن ـ مصر

اقتراح

الحقيقة أنا أكتب للكبار «الأدب الإسلامي وتحديداً القصة القصيرة»، ولي تجربة واحدة فقط للصغار، حين كنت طالبة في الجامعة، وذلك في برنامج إذاعي... إلا أني أهتم بأدب الأطفال لأنني مدرِّسة، ولاحظت تجاوب تلامذتي مع كتاباتي... فقررت الإسهام في مجلة «براعم الإيمان»، التي حبَّبتها إلى تلامذتي لأنها من بين المجلات الجادة والمميزة للصغار. وأهدي كل الأعداد لمكتبة الفصل.

لي اقتراح، أرجو أن يكون صائباً، ألا وهو تخصيص عدد برمته للانتفاضة الفلسطينية، وفي باب أصدقاء البراعم، نشر صور الشهداء الأطفال، واستطلاع عن الأقصى الشريف، وفلسطين قبل الاحتلال وبعده، ويتناول الإبداع شعراً وقصة ومقالة عن القضية، مع فسح مجال أكبر للأطفال، وبخاصة أطفال فلسطين ـ ولو في المهجر ـ وتخصص المسابقة حول فلسطين، وحبذا لو تُمنح الجوائز لأطفال فلسطين أو لجمعيات ومراكز خاصة بهم.

كل هذا لإعداد هذا الجيل وجعله سداً منيعاً في وجه التطبيع بكل أشكاله... لأنه يسمع ويرى في وسائل الإعلام عن قضيته الأولى، ولكنه لا يُوجه إليه خطاب في مستوى إدراكه.

فكل أملي أن تنفرد «البراعم» بهذا الإنجاز، وإن كانت في كل أعدادها تتطرق إلى قضيتنا الأولى «فلسطين»، وما ذلك على المجلة بعسير.

القارئة: نبيلة عزوزي ـ المغرب

المحرر: شكراً على مشاعرك تجاه المجلة، وندعو الله تعالى أن يأخذ بأيدينا لتنفيذ اقتراحك الطيب وجزاك الله كل خير ●

تعقيب



جاء في مجلة براعم الإيمان العدد ٣١٥ شعبان ١٤٢٣هـ، أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٢م في الصفحة رقم ٨ عنوان (أسامحك بشرط).

وبعدما قرأت الموضوع، ترجح لديَّ أن أعلّق عليه للضرورة التعليمية والتربوية بما يلي: كان الكاتب يحكي عن مدرس يلقي درسه على تلاميذه ويتفقد فهمهم وانتباههم بين الحين والآخر، بطرح بعض الأسئلة عليهم. إذ لفت نظره أحد الطلبة «محمود» كأنه رآه غير منتبه للدرس، اقترب منه بهدوء فتحقق من ذلك، حيث رآه منشغلاً بقراءة كتاب لاعلاقة له بالدرس. أمسك بالكتاب، وهنا أحس محمود بالخطأ وصار يحاول الاعتذار ويطلب الصفح، لكن مدرسه كما قال الكاتب نظر إليه نظرة إعجاب، وهنا أقول لماذا نظر إليه نظرة إعجاب، ألأنه كان يقرأ بكتاب لا علاقة له بالدرس؟! هل هذا الطفل يناسبه في هذه الحال نظرة إعجاب، أم نظرة انتقاد؟ على كل ومضى الكاتب يبيِّن لنا أن الطالب ارتاح إلى هذه النظرة وذهب ما اعتراه من قلق وخوف.

التعليق: كان ينبغي على الكاتب ونحن في بداية الدوام المدرسي، ألا يصوغ هذا الموضوع بهذه الطريقة التي تشجع الطلاب على الانشغال عن الدرس والإهمال وقراءة أشياء خلال الدرس لا علاقة لها بالدرس.

أما ثانياً: فإن الكاتب قال: قال الأستاذ: يا أبنائي الأعزاء بينما كنت أقوم بشرح الدرس لكم فوجئت بزميلكم محمود وهو يقرأ في هذا الكتاب وهذا خطأ فمن الواجب على كل منكم الإنصات لشروح الدرس حتى يفهمه.

هنا كان ينبغي على الكاتب أن يقول متابعاً كلام المدرس، لأن الدرس هو المطلوب فهمه وحفظه الآن، وهو الأهم من كل شيء، فالأستاذ يا أبنائي يأتي من بيته محضِّراً درسه ليلقيه على طلابه بأسهل طريقة، وإن هذه الساعة من حق هذا الدرس، ومن حق الطالب لأنه مطالب به وإن شرحي له يساعده على فهمه وحفظه، ومن حقي أنا حيث أني أخاطب كل واحد منكم، أو عبارة من هذا القبيل.

أما ثالثاً: ثم قال المدرس: لقد ارتكب زميلكم محمود خطأ، وأنا على استعداد لأن أسامحه لو حكى لنا جميعاً ما جاء بكتابه الذي شغله عن الاستماع والإنصات، وهنا كان ينبغي على الكاتب أن يقول لقد ارتكب زميلكم محمود خطأ جسيماً.

ويعظم هذا الخطأ ويستنكره بشدة - ثم يقول خالف فيه قانون المدرسة وآداب الدرس، وأهمل بذلك مدرسه الذي يتعب كثيراً ليوصل الفائدة إلى طلابه، والمقرر عليهم، وأنا على استعداد لأن أسامحه إذا أعطاني أمامكم عهداً ألا يعود إلى مثل هذا الخط، لأنني أكره ذلك ولا أسمح به لا لمحمود ولا لغيره.

أما رابعاً: فقد ختم الكاتب موضوعه بعد أن انتهى الطالب من حكاية وسرد قصة أم سليم رضي لله عنها، قال: «وهنا نظر الأستاذ مصطفى إلى التلميذ محمود نظرة إعجاب».

وأنا أعجب مرة أخرى لماذا نظر إليه نظر الإعجاب هذه ألأنه أحسن أم لأنه أساء وأخطأ.

ثم قال الكاتب «الآن فقط سامحتك يا محمود لأنك فهمت الكتاب تماماً».

وسؤالي للكاتب - حفظه الله - هل المطلوب من الطالب أن ينشغل عن الدرس بشيء آخر ويحفظ ما يشاء عدا الدروس، ونشكره على ذلك خلال الدرس، هذا أمر عجيب!!.

فما كان للكاتب أن يقول حكاية عن المدرس الآن فقط سامحتك يا محمود... إلخ.

لكن عليه أن يقول: الآن فقط سامحتك يا محمود، ولهذه المرة فحسب، واطلب منك ألا تعيدها ثانية، وكذلك أحذِّر زملاءك من مثل هذا الفعل.

وليد الخطيب

ردود خاصة

● القارئ نورالرحمن إبراهيم - ماليزيا:

يمكنكم مراسلة جمعية علماء «ننتافور في سيرلانكا على عنوانها: GENER-AL SECRETARY JEMIYATHUL ULEMA NINTAVUR - 14. SRILANKA وجزاكم الله كل خير.

● السيد أبوعبدالله أحمد خضر - الحديدة - اليمن:

العمل في مساجد الكويت تابع لقطاع المساجد في الوزراء، لذا يمكنكم مراسلة القطاع لمعرفة الشروط والثبوتات اللازمة للعمل في هذا القطاع وفقكم الله لما فيه الخير.

● الأخ د.زيد بن محمد الرماني - السعودية:

مقالاتكم وصلت وقد أخذ بعضها طريقه للنشر - بارك الله فيكم ●



الأوقاف: لا مزايدة على اهتمام الدولة بكتاب الله

شددت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على أن «المصحف الشريف الذي تتشرف الوزارة بطباعته لا توجد فيه إلا نسبة ضئيلة جداً من الملاحظات، مشيرة إلى أنها تأخذ بعين الحرص والملاحظة سلامة المصحف، لكن يبقى الجهد البشري عرضة للنقص».

جاء ذلك في بيان للوزارة رداً على ما ورد في إحدى الصحف أخيراً عن وجود أخطاء في المصاحف التي قامت الوزارة بالإشراف على طباعتها.

وجاء في البيان:

إن الكويت حرصت كل الحرص على طباعة المصحف الشريف ونشره، ومنذ الستينيات والدولة تقوم بهذا الدور ووزارة الأوقاف أعطت الاهتمام نفسه، حيث قامت بطباعة المصحف الشريف أكثر من ست طبعات، كما أنها تشرف على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق الكويت، فلا مزايدة على حرص الدولة والوزارة على كتاب الله عز وجل طباعة ونشراً وتشجيعاً، وأعدت لذلك جميع مستلزمات تحقيق هذا الهدف من إجراءات فنية ومالية.



• أحمد باقر •

وفي كل طبعة من طبعات المصحف الشريف تشكل الوزارة لجنة من العلماء والمختصين تقوم بمتابعة إجراءات الطباعة في جميع مراحلها واعتماد كل نسخة من القرآن الكريم على مر هذه السنوات كلها.

وفي الطبعة الأخيرة للقرآن الكريم الذي قامت الوزارة بطباعته قبل أكثر من عام ونصف العام تم أخذ جميع الإجراءات اللازمة لسلامة المصحف الشريف وقدسيته فشكّلت اللجان المختصة لمتابعة ذلك من أول يوم تشرّفت فيه الوزارة بالطباعة والإشراف على ذلك.

فقد كلفت الوزارة طباعة المصحف الطبعة الأولى منه منذ سنتين ونصف السنة واستمرت الطباعة عاماً كاملاً بدأت الوزارة خلاله بمراجعة واعتماد البروفات ومتابعة الطباعة والتدقيق والمراجعة على مدار ٢٤ ساعة.

وقامت المؤسسة الطابعة له بتقديم جميع التسهيلات والإمكانات بما فيها من أجهزة ومواد وفنيين لتحقيق هذا الغرض وبما يتناسب مع قدسية هذا العمل وخصوصيته.

وتم تشكيل لجان مراجعة وتدقيق قامت بمراجعة جميع النسخ بعد الطباعة وتوريدها لمخازن الوزارة، كما قامت الوزارة بتوزيع المصحف الشريف من هذه الطبعة في النصف الأخير من العام ٢٠٠١م، حيث تم تكليف العاملين في قطاع المساجد من أئمة ومؤذنين بمراجعة مصاحف هذه الطبعة الواردة قبل وضعها في المسجد، وقد ورد إلينا خلال هذه الفترة حتى الآن عن طريق العاملين بالمساجد «٨» نسخ وجد بها أخطاء في ترتيب الملازم أو سقوط بعضها، حيث إن هذا الخطأ طبيعي في مجال الطباعة، لأن هناك جهداً بشرياً وآخر آلياً، علماً بأنه لا يوجد في هذه المصاحف التي وردت إلى الوزارة وغيرها أي أخطاء في النص القرآني، حيث إن الوزارة طبعت ١٠٠ ألف نسخة تم توزيع ٦٠ ألف نسخة منها.

إن المصحف الذي تتشرف الوزارة بطباعته لا توجد فيه إلا نسبة ضئيلة جداً من هذه الملاحظات، والوزارة تأخذ بعين الحرص والملاحظة سلامة المصحف، لكن يبقى الجهد البشري عرضة للنقص. وستقوم الوزارة بأخذ النسخ التي بها أخطاء وتصححه وتعيدها إلى المساجد لتكون صالحة للاستعمال، كما تهيب الوزارة بالمصلين في حال وجد أي ملاحظة في أي مصحف تسليمه إلى الوزارة لاتخاذ اللازم ●

وزارة الأوقاف تعيد تشكيل هيئة الفتوى

أصدر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر» قراراً وزارياً بإعادة تشكيل هيئة الفتوى. وتضم هيئة الفتوى، حسب ما جاء في القرار الوزاري، كلاً من:

حسن مناع - رئيساً، ود.خالد المذكور - نائباً للرئيس، والشيخ مشعل الصباح - مقرراً، وعيسى العبيدلي - نائباً للمقرر، وحسن الشاذلي، وعبدالقادر محمد، وأحمد الكردي، وعجيل النشمي، ومحمد الشريف، وعيسى شقرة، ومحمد مولاي، ومحمد الطبطبائي أعضاء.

وبيّن باقر في القرار الإداري أن هيئة الفتوى تتفرع إلى لجنتين، الأولى للأمور العامة والثانية للأحوال الشخصية. وأوضح أن آلية عمل هيئة الفتوى ولجانها بعد إعادة تشكيلها وهي «اجتماع لجنتي الأحوال الشخصية والأمور العامة في بداية كل أسبوع، بالإضافة إلى اجتماع هيئة الفتوى عند الحاجة، وذلك بدعوة من مقررها رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الشيخ مشعل الصباح.

وأعطى «الوزير باقر» الحق لرئيس قطاع الإفتاء تشكيل لجان خاصة من أعضاء الهيئة أو من غيرهم لدراسة بعض الموضوعات والأمور المستعجلة لإبداء الرأي فيها من الناحية الشرعية، وتعتمد نتائج هذه الدراسات من قبل رئيس القطاع ما لم تكن لها صفة الفتوى الشرعية فتعتمد من الهيئة أو اللجان المختصة بموضوع الفتوى.

وأضاف «الوزير باقر» تعتبر اجتماعات الهيئة أو أي من لجانها صحيحة مشيراً إلى أن الفتوى «لا تكون ذات صفة رسمية إلا بعد اعتمادها من رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية» ●



قوات الاحتلال الصهيونية أعاقت عملية ترميمه

الجامع العمري الكبير أكبر وأقدم جامع في مدينة غزة هاشم

بقلم: ميرفت عوف . فلسطين: مكتب فلسطين للصحافة

يعتبر الجامع العمري الكبير من الجوامع العظيمة في فلسطين، وهو أكبر وأقدم جامع في مدينة غزة على الإطلاق، يتميز بضخامة بنائه و قيمته الأثرية الكبيرة، كما أنه جميل الشكل والهندسة، تقام فيه الصلوات الخمس، ويدرس فيه المدرسون، وبجانبه مكتبة عامرة منذ القدم وما زالت حتى الآن.

يقع هذا الجامع في وسط مدينة غزة في حي الدرج، يشغل الجامع مسطحاً مساحته نحو ٤١٠٠ متر مربع، ويبلغ مسطح الفناء نحو ١١٩٠ متراً مربعاً، وقد وصفه الشيخ عثمان الطباع فقال: «الجامع العمري الكبير الكائن في وسط مدينة غزة بالقرب من سوقها هو أعظم الجوامع وأقدمها وأحسنها، وفيه بيت كبير قائم على ثمانية وثلاثين عموداً من الرخام واسطوانات متينة البناء وفي وسطه قباب مرتفعة على أعمدة فوق عمود من الجانبين، من الباب الشرقي على الباب الغربي، وهو الكنيسة التي أنشأها أسقف غزة «برفيريوس» على نفقة الملكة (أفذوكسيا) وقلَّ أن يوجد لها نظير في بلاد الشام ولذلك يقصدها السياح من كل حدب وصوب، ولم يكن لها غير الباب الغربي والطاقات المرتفعة، ولما فتحت غزة أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلت هذه الكنيسة جامعاً ثم زيد فيها صف خيم من الجهة القبلية وجعل فيه محراب ومنبر وجعل موضع الناقوس منارة ثم فتح للبيت المذكور الباب الشمالي المعروف بباب التينة كما فُتحت نافذتان شماليتان وكذلك فتح الباب القبلي.

سبب التسمية

سمي بالجامع العمري نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبالكبير لأنه أكبر جامع في غزة.

رُمم هذا الجامع مرات عديدة من قبل الملوك والوزراء والمصلحين كما تشهد بذلك الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه، وقد أنشأ له السلطان «لاجين» سلطان المماليك باباً ومئذنة سنة ٦٩٧هـ ١٢٨١/م. ووسعه الناصر محمد، كما عمر كذلك رمم في العهد العثماني وقد أصاب الجامع خراباً كبيراً في الحرب العالمية الأولى فتهدم القسم الأعظم منه وسقطت مئذنته، وقد جدد المجلس الإسلامي الأعلى عمارته سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م تجديداً شاملاً وأعاد بناءه بشكل فاق شكله السابق.

وصفه العلامة عبد الله مخلص في أثناء زيارته لـ«غزة» فقال: (هذا مسجد واسع الجنبات مرتفع الأركان،ووضعه يدل على أنه قديم البناء، ويظهر من «الأرقام» التاريخية الملصقة بأعلى أبوابه، مثل باب القيسارية والباب الشرقي وباب الغرفة أن السلطان «الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه زيادة سنة (٧٣٠هـ ١٣٢٩ - ١٣٣٠ م) وأن الملك المنصور لاجين أنشأ الباب الشرقي والمئذنة في سنة (٦٩٠هـ - ١٢٩١م) وأنه لما سقط المسجد المعلق قام بإنشاء الأمير «سيف الدين بلبان المستعربي» بإنشاء ذلك المسجد مكانه من مال الوقف.

الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه

يؤرخ الشيخ الطباع الغزي صاحب كتاب «إتحاف الأعزة في تاريخ غزة» لهذا الجامع و لنقوشه فيقول: «بقي هذا المسجد على حاله الأصلية إلى القرن السابع من الهجرة وفي آخره هدم الجدار الشرقي منه وفتح فيه الباب الشرقي المقابل للباب الغربي الأصلي وبنيت المنارة العظيمة التي فوقه ومنقوش على الباب المذكور: (بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) أمر بإنشاء هذا الباب المبارك والمئذنة المباركة مولانا وسيدنا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين «أبو الفتح لاجين المنصوري» رضا أمير المؤمنين أدام الله أيامه ونشر في الخافقين بالنصر ألويته وأعلامه وأعز أنصاره وأعوانه ووزراءه وحكامه وحكم في منحر المشركين سهامه وسنانه وحسامه وأوزعه شكر ما أنعم عليه وأحسن في الدنيا والآخرة إليه، وتولى عمارتها سفر السلحدار العلائي المنصوري بنظره في أيام ولايته وكان الفراغ منهما في شهر شعبان سنة ٦٩٧ «سبع وتسعين وستمئة» غفر الله له ولجميع المسلمين.

ومكتوب على بلاطة بنصف المئذنة: «(بكتوت الأعسر) - ولعله الأغبر - اسم المعلم الباني أو (بكتوت الأزرق) صاحب إمارة غزة في أيام (لاجين) والأمير «بكتمور ساقي الملك الناصر» و(لاجين) المذكور كان نائباً في غزة في مدة الملك الذي قبله وهو (كتبغا المنصوري) وأقام في الملك سنتين ثم قتل في القلعة سنة ٦٩٨، ثم فتح الباب الشمالي المعروف بباب التينة مع النافذتين اللتين في الجدار الشمالي في أيام (الملك المنصور حسام الدنيا و الدين «لاجين» المنصوري) أدام الله أيامه فتح هذا شباك النور المبارك في ولاية العبد الفقير إلى ربه سفر «السلحدار العلائي» في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٧ أثابه الله وغفر له ولجميع المسلمين كما هو منقوش عليه وعلى الشباك الثاني بعد البسملة وآية (إنما يعمر مساجد الله) أنشأ هذا الباب والمحراب في أيام مولانا السلطان «الملك الناصر» خلد الله ملكه وأنشأه العبد الفقير إلى الله تعالى «إبراهيم بن محمد الحاجب» عفا الله عنه وأدامه بالعز آمين سنة ٦٩٩، ثم هدم الجدار القبلي وزيد في بيت الجامع الصف القبلي وجعل فيه المحراب والمنبر واتخذ فيه الباب المقابل لباب الرباط وهو معروف بخان الزيت في وسط سوق القيسارية، ومنقوش عليه بعد البسملة آية (إنما يعمر مساجد الله) أمر بإنشاء هذه الزيادة المباركة بالجامع المعمور بذكر الله تعالى مولانا الملك «المنصور قلاوون» خلد الله ملكه بإشارة المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الأجلي المرابطي المثاغري المؤيدي الناصري المنصوري السيفي مولانا ملك الأمراء «تنكز الناصري» كافل الممالك الشريفة بالشام المحروسة أعز الله أنصاره وكان الفراغ في شهر المحرم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمئة، وغلط في كتاب دائرة الآثار الفلسطينية حيث قال إنها مؤرخة في سنة ٧٠٧ كما غلط في قوله: إن الباب الغربي من أظرف الأمثلة للهندسة الايطالية القوطية التي يرجع عهدها للقرن الثاني عشر حيث لم يثبت خرابه وتجديده في عهد الصليبين الذين خربوا البلاد بغزواتهم الشديدة وحملاتهم المتكررة ثم زيد في ساحته وفنائه حتى انتهى إلى الشارع من الجهة الشرقية والشمالية والغربية وأنشأ فيها إيوانات كبيرة ببناء ضخم ورأيت بلاطة بإحدى أسطوانات الجهة الشمالية منقوش عليها: «عمر هذه الأفنا والمنارة بالجامع المعمور بغزة في أيام مولانا السلطان ابن السلطان الملك العادل ابن الملك المنصور «قلاوون» خلد الله سلطانه بإدارة العبد الفقير إلى الله تعالى «سنجر الجاولي» نائب السلطنة بمدينة غزة وُشِمَ بشهر شعبان سنة ٧٢٠ وبنى بصحنه صهريجًا كبيراً لتجميع ماء الشتاء للشرب والوضوء عند الحاجة وصهريج آخر بمجراه يمر الماء فيها إليه عند امتلاء الأول وميضأة عند باب البيت الشرقي متصلة بالمارستان الآتي ذكره وماؤها في بئر الساقية المقابلة له من الجهة القبلية وبنى في صدر الإيوانات الشرقية ونقل أنه كان فوق المحراب كتابة مذكور فيها اسم «موسى باشا» من أمراء آل «رضوان» ومؤرخة في شهر رجب سنة ١٠٧٤ فيكون ممن أسهم في عمارة الجامع المذكور بتصليح وتجديد ما دمر منه ثم أنشأت فيه إيوانات صغيرة تعرف بإيوانات العشي واشتهر أن بانيها عشي كان لحسن باشا من آل رضوان في القرن الحادي عشر ثم تجددت في أوائل القرن الثالث عشر، ومنقوش على الإسطوانة الوسطى منها: «جدد هذه المنارة وشم بها شعاره ورمم هذا الضريح وأتى بهذا الحوض البهيج ابتغاء مرضاة السلام أمير الأمراء الكرام (درويش حسن باشا) متصرف غزة بلغه الله الأماني عام ثلاثة ومئتين وألف». ومنقوش على البلاطة

رمم الجامع العمري مرات عديدة من قبل الملوك والوزراء والمصلحين

التي فوقها: «نظام أتم عن درويش حسن باشا الصدور يجاهد في الله يرجو الرخاء محاميا عنه يروم الأجور سيعطيه مولاه ما يرتجي ويفتح إليه جميع الثغور درويش باشا أمير العلا أدام إلهي إليه السرور أقام المنارة لندائه أضاءت حماه صلاة البكور إليه وأرخ حكم بدا (ألا إلى الله تصير الأمور)».

تجديدات أجريت على المسجد العمري

يقول عبد اللطيف أبو هاشم مدير دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار بوزارة الأوقاف والشئون الدينية في فلسطين إنه في أواخر القرن الثاني عشر تولى النظارة على أوقاف هذا الجامع السيد محمد كمال الدين البكري المتوفى بغزة سنة ١١٩٦ فأجرى فيه عمارات كثيرة ففتح من وسط إيواناته الشمالية الباب الكبير ونقض باب جامع ومدرسة السلطان قايتباي لخرابه ووضعه كما كان للجامع الكبير بتاريخه وقوسه ومصاطبه وكذلك نقض محرابه ومنبره ودكة القراء والمؤذنين ووضعها كما كانت في صدر الايوانات الشرقية وكذلك واجهة الغرفتين الصغيرتين اللتين كانتا هناك وكانت إحداهما مقرا للخطيب والثانية للمدرس العلامة الشيخ عبد المجيد البورنو بعد من تقدمه وأقام بالايوانات الشمالية غرفة كبيرة كانت مقراً لمفتي الشافعية وشيخ العلماء بعصره العلامة الشيخ محمد نجيب النخال ثم من بعده كبار العلماء، ويضيف أبو هاشم أنه جددها الشيخ العلامة سليم شعشاعة رئيس العلماء والأوقاف والمعارف، وأنشأ أيضا غرفة كبيرة كانت مقرا للعلامة الشيخ حسين العلمي، والشيخ خليل العلمي وصارت في المدة الأخير دائرة للأوقاف حيث تولى نظارتها زيادة عن ثلاثين سنة، وأنشأ أيضا غرفة كبيرة كانت مقراً للشيخ فرج سبع، ثم لمفتي الحنفية الشيخ داود وتيدة ثم لشيخنا العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار واتخذ الغرفة الكبيرة التي بداخل الايوانات الغربية مقراً له ولتلاميذه وكان يقيم بهم الحضرة كل ليلةبها محراب صغير وهي على حالها إلى الآن، وأشار أبو هاشم إلى أنه قسمت إلى غرفتين كما كان فيه غرفة صغيرة بالجهة الغربية للعلامة الشيخ محمد سكيك

المخطوطات في حال يرثى لها وهي مهددة بالفناء إذا لم نتداركها بالصيانة



وأمامها ساحة بها نخلة ولذلك عرفت بأوضة النخلة، وكان بتلك الساحة باب صغير تدخل منه النساء للصلاة فيما خصص لهن في البيت ثم ترك ذلك وجدد الباب المذكور ثم خربت في الحرب العامة فجددتها وذلك حسب ما جاء في كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة كما ذكر الكتاب أنه أدخلت فيها دكاكين كانت في الجهة الغربية واتخذتها مكتبة.

نقل السيد كمال الدين بلاط جامع الجاولي وغيره ووضعه في صحن الجامع الكبير وكان معموراً بالعلماء والطلاب وغرفة مملوءة خزانتها بالكتب النفيسة مخطوطة ومطبوعة وقد صارت مدرسة دينية علمية يؤمها الطلاب من النواحي والقرى البعيدة، وصارت معمورة بالعلم والعلماء بعد أن كانت جامعاً مهجوراً حتى صار يعبر عنه بالجامع القديم لازدهار تلك الجوامع والمدارس التي حدثت ولم يطل أمرها حتى درست لاندراس الشارع الذي كانت فيه وعاد إليه مجده وتجددت معالمه وشعائره وكثرت أوقافه وتنافس الناس في إرصاد العقارات والمستغلات له حتى صار بوقفه كثير من الحوانيت والدور والأراضي، ومنها حمام السوق والساقية القريبة منه وهي التي كان يؤخذ من بئرها الماء لعمارة هذا المعهد ثم أجرى الماء منه إلى خزان الجامع عند تحويل المتوضأ والمطهرة إلى الجهة الغربية في عهد البكري ومنها خان الكتان ومكتوب على بابه: (هذا الخان وقف المرحوم مصطفى باشا وقف في ذي الحجة سنة ٩٦٢، وكان واليا بدمشق وما يلحق بها ومنها ساقية حسين وكثير من حوانيت السوق الذي تجدد بجواره، ثم تولى نظارته (الكنج أحمد) في أواخر القرن الثالث عشر فأنشأ فيه الباب الغربي أمام الباب القديم وجدد بناء المنبر والمحراب في بيت الصلاة كما جدد قصارته وقام أحسن قيام بإصلاح ما دمر منه، ثم في الحرب العالية حصل له ما حصل من الخراب داخلا وخارجا حتى هدمت منارته الشامخة المتقنة بقنابل الإنكليز من البر والبحر وصارت بحال يرثى لها، وكانت جبخانة (ذخائر) تركية بداخله فانفجرت، فزادته خرابا ولكن لمتانة بنائه بقيت جدرانه واسطواناته على حالها وكان يظن أنه لا يمكن إعادته لحاله التي كان عليها

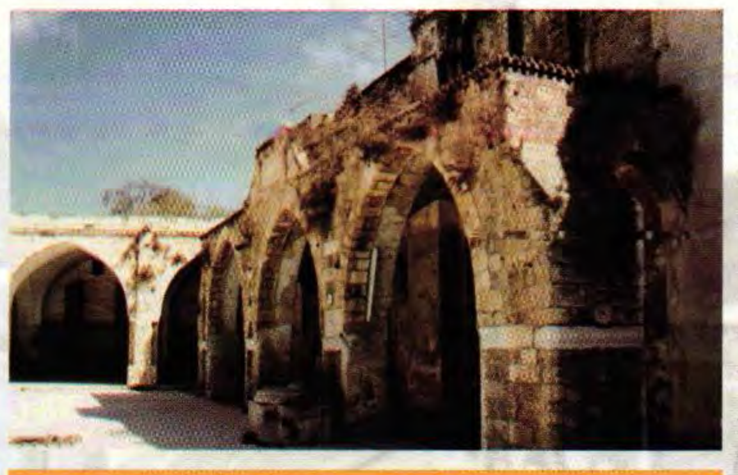
وبتكرار الطلب والإلحاح في تجديده وصرف الأنظار إلى عمارته جد المجلس الإسلامي بهمة رجاله العاملين حتى أعيد قسم من الإيوانات الشرقية وأزيلت آثار الإيوانات الشمالية وأعيدت المنارة كما كانت في سنة ١٣٤٢ هـ، ثم بذلت الجهد في الإلحاح وطلب بناء عمارته فبني الجدار الشمالي على طوله بعد نقضه كما بني الجدار الشرقي، ثم واصل المجلس الإسلامي السعي في تعزيل البيت وتجديده، فعين لجنة تعمير كنت منها فطلبت لجنة من البنائين والمهندسين المسلمين، فأرسل محمد أفندي كمال المهندس والحاج عيسى الطوري البناء وبعد الكشف تقرر تعزيله وإرسال معلمين من القدس مع بعض المعلمين من غزة وجرت المباشرة بتعزيل الردم والأنقاض والأتربة واستحضرت الحجارة وشيدوغيرها وتم ذلك في ١٩ رجب سنة ١٣٤٥هـ ثم تمت عمارته وإصلاح أعمدته وتجديد محرابه ومنبره وتبليط أرضه وقصارته في أواخر شهر شعبان سنة ١٣٤٩هـ وفتح باب ثان في الجدار الشمالي بعد باب التينة المعروف، وبلغ مقدار ما صرف في عمارته اثنا عشر ألف جنيه، وكان يظن أنها تأخذ عشرات الآلاف من الجنيهات وأكثر من عشر سنين فتم البناء في خمسة أشهر، ثم جرى إتمام عمارته بقصارته وتبليطه وتصليح عمده:

لله جامعنا السني المعمور
يبدو برونقه البهيج سرور
هو مسجد الله العتيق بغزة
السعي في أحيائه مبرور

نفائس مخطوطات مكتبة جامع العمري:

يقول أبو هاشم أن نشأة هذه المكتبة ترجع إلى «الظاهر بيبرس البندقداري» الذي كان محباً لغزة، وشديد العطف على أهلها، وهو الذي أقام بها المنشآت من مساجد وزوايا ومستشفيات وبيمارستانات ومكتبات، فكانت هذه المكتبة «مكتبة العمري» «تحتوي على نيف وعشرين ألف كتاب في مختلف العلوم والفنون، وكانت تسمى في السابق «مكتبة الظاهر بيبرس».

وأضاف أبو هاشم أنه في هذه المكتبة يوجد قسط وافر من كتب علماء أهل غزة ووقفياتهم التي كانوا يوقفونها، فنجد في بداية كل مخطوط أومطبوع العبارة التالية: «ورد لمكتبة الجامع العمري الكبير من فلان على ألا يباع أو يبدل حسب شروط الموقف،وقال أبو هاشم نجد في هذه المكتبة بعض النوادر مثل ديوان ابن زقاعة الغزي الصوفي، وكتب الخطيب التمرتاشي الغزي، وكتب الشيخ الطباع، وكتب الشيخ سكيك، وكتب الشوا وكتب الشيخ بسيسو وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين كانوا مناراً يهتدى بهم، ولم يخل كتاب من كتب المكتبة - سواء أكان مخطوطاً أو مطبوعاً - إلا وللشيخ الطباع عليه بصمات، حيث كان يقوم بكتابة كل ما يتعلق ببيانات الكتاب من: تاريخ وورود، واسم المورد أو المتبرع أو الموقف، وقد عمل سجلاً للمكتبة بحيث حصر جميع مقتنياتها،ويبقى الفضل الأكبر في إحياء وتجديد المكتبة للشيخ الطباع».



نشأة مكتبة الجامع العمري ترجع إلى الظاهر بيبرس الذي كان محبا لغزة

ويوضح أبو هاشم انه يعود تاريخ نسخ أقدم مخطوط إلى سنة ٩٢٠هـ، وعنوانه «شرح الغوامض في علم الفرائض»، وهو مؤلف من ٧٥ ورقة ومن تأليف «بدر الدين محمد بن أحمد الماريدني»، المتوفى سنة ٨٦٧هـ، وناسخه هو أحمد بن محمد العسلي المالكي الأزهري، وقد ورد لمكتبة الجامع العمري الكبير إهداءً من مكتبة الشيخ علي أبو المواهب الدجاني مفتي مدينة يافا سابقاً قبل العام ١٩٤٨، بوساطة حفيده السيد يوسف الدجاني. وكما هو مصدر أغلب مخطوطات الجامع العمري فقد وردت بطريق الوقف والإهداء والتبرع.

حال المخطوطات

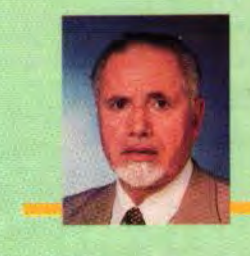
ويوضح أبو هاشم إن المخطوطات في الجامع العمري في حال يرثى لها، فأغلب المخطوطات قد ضربتها الأرضة وأصابتها الرطوبة، وبعض منها تعفن وتآكل بسبب عوامل الجو، والزمن والإهمال وعدم الصيانة، وهذا ما يهدد هذه الكنوز بالفناء ويحول دون الاستفادة منها، ولهذا بادر قسم التوثيق والمخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف الإسلامية بالعمل الجاد لخدمة هذا التراث الزاخر وحفظه، وقامت الوزارة بعمل دليل مفصَّل عن تلك المخطوطات يتحدث عن كل مخطوط على حدة من حيث الأهمية العلمية والتاريخية ونسخه في مكتبات العالم وطبعاته وكل المعلومات التي تتعلق بالمخطوط وأكد أبو هاشم أن هذا الدليل سيطبع في القريب العاجل ليكون مرشدا للباحثين عن المخطوطات الإسلامية في فلسطين.

ويشير أبو هاشم إلى أن وزارة الأوقاف الفلسطينية قررت العام ٢٠٠٠م الاستعانة بخبراء وفنيين في ترميم الآثار لترميم الجامع العمري الكبير ومع بداية تنفيذ هذا القرار اندلعت انتفاضة الأقصى المباركة ومارست قوات الاحتلال إجراءاتها التعسفية لمنع الخبراء من الوصول لمدينة غزة ومباشرة عملهم في ترميم الجامع وظل الوضع على ما هو عليه لحين تمكن البروفسور د.صالح لمعي - الخبير المصري في ترميم الآثار من القدوم إلى غزة ومعاينة المسجد،وبعد معاينة الجامع من قبل الخبير لمعي تم وضع دراسة علمية وعملية لترميمه وقد بدأ فعلا بتنفيذ تعليمات البروفسيور الذي غادر غزة وسيتولى عملية إعطاء تعليمات الترميم من جمهورية مصر العربية ●





القانون الروماني والشريعة الإسلامية



بقلم: سالم البهنساوي

ترجع نشأة القانون الروماني إلى تأسيس روما العام ٧٥٤ قبل الميلاد، وقد تطور مع تطور الدولة مروراً بقانون الألواح الاثنى عشر العام ٤٥١ق.م، وبمرحلة النضج العام ٢٨٤ بعد الميلاد، ثم مرحلة انتشار المسيحية والاعتراف بها كدين رسمي للدولة في عهد «ثيود وسبانوس» خلال الفترة من ٢٧٩ إلى ٣٩٥م.(١)

ويعتبر هذا القانون مصدراً لكثير من القاونين الحديثة كالقانون الفرنسي والقوانين التي أخذت عنه والقانون الألماني والقوانين التي أخذت عنه، ونظراً لأن القرآن الكريم قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم العام ٦١٠م في القرن السابع الميلادي، فقد كتب بعض المستشرقين أن الشريعة الإسلامية قد أخذت أحكامها المدنية من القانون الروماني.

وهذا يصدر من بعض المستشرقين، إما للجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، أو لتبعية هؤلاء لخصوم الشريعة الإسلامية.

أما أن يصدر عن بعض المسلمين من أساتذة القانون المدني في بعض الجامعات العربية، فهذا هو الغزو الفكري الذي تخطَّى الحدود ووصل إلى أساتذة الجامعات، بل والمتخصصين منهم في القانون المدني.

ولسنا ندري كيف غاب عن هؤلاء أنه توجد فوارق جوهرية بين القانون الروماني في آخر ما وصل إليه بعد تطوره، وبين الشريعة الإسلامية، وكيف جهل هؤلاء مؤتمرات القانون المقارن التي أشادت بالشريعة، وقررت أنها ليست مستمدة من غيرها، وليست امتداداً للقانون الروماني.

ولمحو هذه الأمية أسجل هنا شهادة بعض هذه المؤتمرات كما أسجل أهم الفوارق بين الشريعة والقانون الروماني، ثم سبب التوافق بين بعض أحكام الشريعة هنا والقانون.

أولاً: شهادة أهل الاختصاص

لقد عُقد مؤتمر في «لاهاي» العام ١٩٣٢م للقانون المقارن وكان في المؤتمر كبار فقهاء القانون في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا، وانتهوا إلى أن الشريعة الإسلامية إحدى الشرائع الأساسية المستقلة والتي سادت العالم ومازالت تسوده.

وفي المؤتمر الثاني في ذات المدينة العام ١٩٣٧م أصدر القرارات التالية بشأن الشريعة الإسلامية بناء على البحوث المقدمة للمؤتمر ومنها بحث للأستاذ عبدالرحمن حسن عن علاقة القانون الروماني بالشريعة الإسلامية، والقرارات هي:

أ - اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر

التشريع العام.

ب ـ اعتبار الشريعة الإسلامية حية صالحة للتطوير.

جـ ـ تسجيل البحث واعتباره مرجعاً فقهياً.

د ـ استعمال اللغة العربية في المؤتمر في الدورات المقبلة.

في ٢ يوليو العام ١٩٥١م خصصت كلية الحقوق بجامعة «السربون» باريس، أسبوعاً لدراسة الفقه الإسلامي برئاسة الأستاذ Millot أستاذ التشريع الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة «باريس»، وقد اختتم نقيب المحامين في باريس أعمال المؤتمر بكلمة قال فيها: «لا أرى كيف أوفق بين ما كان يصور لنا من جمود الشريعة الإسلامية، وعدم صلاحيتها كأساس لتشريعات متطورة، وبين ما سمعته في هذا المؤتمر، مما يثبت بغير شك ما عليه الشريعة الإسلامية من عمق وأصالة ودقة وكثرة تفريع، وصلاحيتها لمقابلة جميع المشكلات، وانتهى الأسبوع بإصدار القرارات التالية:

أ ـ مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة قانونية تشريعية لا يماري فيها.

ب ـ اختلاف المذاهب يحتوي ثورة تشريعية هي مناط الإعجاب، ومنها يستجيب الفقه الإسلامي لجميع مطالب الحياة.

ثانياً: أهم الفوارق بين الشريعة والقانون الروماني

لا يجهل أحد من الباحثين أن القانون الروماني قد مرَّ بمراحل كثيرة حتى اكتمل في عهد الأمبراطور «جوستنيان» فإذا عقدنا مقارنة بين آخر ما توصل إليه القانون وبين الشريعة الإسلامية، لوجدنا فوارق شاسعة تحول دون القول بسطو واضعي الشريعة على القانون الروماني، وأخذهم أحكامه ونسبتها إلى الشريعة، ذلك فيما لو كان الباحث خصماً للشريعة ولا يؤمن بأنها من عند الله تعالى.

أما المسلم فيعلم ويؤمن بأن الشريعة الإسلامية أنزل الله أحكامها على نبيه كاملة غير منقوصة أي لم تتطور خلال القرون والأزمان كما كان الشأن في القانون الروماني وجميع القوانين البشرية.

وفيما يلي أهم مساوىء القانون الروماني والتي يعلم القاصي والداني أنها من آخر التعديلات التي توصل إليها القانون الروماني خلال مراحله وقد أبطلها الإسلام.

١ ـ يأخذ القانون الروماني بنظام التبني وهو أن ينسب شخص إلى غير أبيه وهذا قد حرمته الشريعة الإسلامية كما هو معلوم للجميع قال تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) الأحزاب:٤.

المسلم يعلم ويؤمن بأن الشريعة الإسلامية أنزل الله أحكامها على نبيه كاملة غير منقوصة أي لم تتطور خلال القرون والأزمان

٢ ـ يأخذ القانون الروماني بنظام الموت المدني وهو نظام خاص بالأشخاص الأحياء الذي يختارون أن يصبحوا رهباناً فتنتهي شخصيتهم القانونية ويقطعون روابطهم العائلية، وقد حرَّم الله ذلك بقوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها)، والقانون الروماني قد طبق هذا النظام على من يهرب من الخدمة العسكرية وعلى المدين إذا عجز عن سداد الدين وأصبح رقيقاً فالشخص في القانون الروماني يموت مدنياً في الحالات التالية:

أ ـ إذا فقد حريته وأصبح عبداً.

ب ـ إذا هرب من الخدمة العسكرية.

جـ ـ إذا فقد صفته العائلية(٢).

ولا يجهل أي باحث أن الإسلام يحرِّم ما يسمَّى بالموت المدني ويحرِّم الاسترقاق حسب المفصل في آخر الفصل الثالث.

٣ ـ نقل الملكية في القانون الروماني لا يكون بالعقد، بل لابد من إجراءات رسمية لنقل الملكية سواء في العقار أو المنقول.

وقد أخذت القوانين الحديثة هذا عن القانون الروماني في نوع واحد من المنقولات وهو ملكية السيارات في جميع العقارات فاشترطت الرسمية.

والمعلوم أن الشريعة الإسلامية لا تشترط أي إجراء رسمي لنقل الملكية في المنقول والعقار على السواء.

٤ ـ سبق أن أوجزت في الصفحات السابقة شريعة الإسلام بالنسبة للمرأة عامة والمرأة المتزوجة بصفحة خاصة وحسبنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال» وقول الله تعالى عن الحقوق بين الزوجين: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة ٢٢٨، وهي القوامة التي تسير عليها جميع الأمم، والمرأة بصفة عامة في هذا القانون عديمة الأهلية كالأطفال والمجانين.(٣)

والزواج الأصل فيه أن تكون المرأة تحت سيادة زوجها له عليها حق البيع وليس لها أي حق.

ولما تطور هذا القانون أباح بنظام الزواج بدون سيادة وفيه لا توجد سيادة للزوج بل لرب الأسرة مع البيع بعد المرة الثالثة، حيث كان يُباح لرب الأسرة شراء من باعة من أفراد أسرته ثم بيعه مرة أخرى إلى ما لا نهاية فأصبح هذا البيع ثلاث مرات فقط، وتخضع الزوجة وزوجها معاً لسلطة رب الأسرة.(٤)

٥ ـ لا يجهل المنصف من غير المسلمين أن الإسلام قد أقر الصحيح من المعاملات وألغى الظالم والفاسد منها فلم يأخذ بالعرف السائد والقوانين السابقة كما هي بل أخضعها لنظام الله الذي لا يأتيه النقص ولا الخلل.

أ ـ فعلى سبيل المثال كانت المرأة قبل الإسلام لا تملك حرية الزواج بل ذلك لولي أمرها فحرم الله ذلك وجعل للمرأة الحرية الكاملة في ذلك.

ب ـ وكانت المرأة لا ترث فحرم الله ذلك وقدَّر لها الحق في الميراث.

جـ ـ وكان لا تملك التصرف في أموالها إلا بإذن من أبيها أو زوجها فحرم الإسلام ذلك وجعل لها الحق في التملك والهبة والبيع والشراء دون إذن من أبٍ أو زوج.

د ـ وكان في العالم قبل الإسلام أنواع كثيرة من البيوع الظالمة فألغاها لأنها تعتمد على الحظ وفي ذلك جهالة للمبيع وتغرير بالبائع واشترط الإسلام لصحة البيوع الرضا بعد المعاينة وفرض مهلة للخيار بين الطرفين، وعلى سبيل المثال مما ألغاه الإسلام من البيوع ما يلي:

١ ـ بيع الحصاة: وهو أن يقول أحد المتايعين للآخر، إرم الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بكذا.

٢ ـ بيع الملامسة: وهو انعقاد البيع بلمس المبيع دون النظر إليه، وفيه يقول البائع للمشتري: إذا لمست المبيع وجب البيع.

٣ ـ بيع المنابذة: وهو أن يلقي أحد المتابعين إلى الآخر متاعاً ويلقي إليه الآخر مثله، ويجعلا هذا النبذ أو الإلقاء موجباً للبيع قاطعاً للخيار.

٤ ـ بيع النجش ـ وهو أن يتفق صاحب السلعة مع رجل على أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها. ولكن ليسمعه رجل آخر فيزيد بزيادته، والغاية في ذلك تصريف السلعة وغش المشتري.

٥ ـ بيع ما هو في بطون الحوامل من الحيوان كالإبل والغنم.

٦ ـ بيع النسيئة وهو أن يؤجل البائع الثمن مع زيادة فيه.

ثالثاً: مدى التوافق بين الشريعة والقانون الروماني

إنه رغم الفوارق الرئيسة بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني.

يوجد توافق بين أحكام في هذا القانون بعد تطوره ومثلها في الشريعة الإسلامية، كمبدأ المساواة أمام القانون، وهذا جعل بعض المستشرقين يظنون أن الشريعة الإسلامية قد أخذت عن القانون الروماني لأنه سابق عليها.

القانون الكنسي هو قواعد القانون الروماني بعد تهذيبها لتتفق مع التوراة والإنجيل

وهذا مفهوم ضيق وخاطئ للشريعة الإسلامية، فهي لم تبدأ بنزول القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، فبدأت مع إرسال الله الرسل للناس منذ آدم وحتى نزل القرآن الكريم على خاتم النبيين قال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) آل عمران:٦٧.

كما أنزل الله رسالة الإسلام على نبيه إبراهيم أنزل ذلك على باقي الأنبياء والرسل فعن رسالة نبيه عيسى قال تعالى: (وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنَّا وأشهد بأننا مسلمون) المائدة:١١١، لهذا فالإسلام سابق على القانون الروماني وغيره.

فما كان في شريعة موسى وعيسى من الأحكام التي اقتبسها الرومان وأدخلوها في القانون الروماني خلال فترات تطوره وتنقيحه.

هذا هو السبب في التوافق بين بعض الأحكام وبين الشريعة الإسلامية في صورتها الخاتمة.

أما أن القانون الروماني قد استمد أحكاماً من المسيحية والتي تتمثل في التوراة والإنجيل معاً.

فهذا تم بعد انتهاء عصر اضطهاد الرومان للمسيحية والمسيحيين لأنه في أواخر القرن الرابع الميلادي أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للبلاد الرومانية وحرم الإمبراطور «ثيودور» إقامة شعائر الوثنية، بل إن الإمبراطور «قسطنطين» التي تنسب إليه مدينة القسطنطينية، أنشأ محاكم كنسية من رجال الدين المسيحي وكانت تفصل في القضايا المدنية حتى قال الفقيه «برايس» إن القانون الكنسي لم يكن إلا مظهراً من مظاهر القانون الروماني.

والقانون الكنسي هو قواعد القانون الروماني بعد تهذيبها لتتفق مع التوراة والإنجيل.(٦) ●

الهوامش:

١ ـ التفاعل القانوني في حوض البحر الأبيض المتوسط منذ خمسة آلاف سنة ـ للمحامي الدكتور خضر الحموي ـ ص ١٨٧، ١٨٨، بيروت ١٩٩٦م.

٢ ـ تاريخ القانون ـ عباس العبودي ـ ص١٤٧ ـ ط بغداد ـ سنة ١٩٩٦م.

٣ ـ الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية للدكتور عبدالحميد متولي ـ ص ١٨.

٤ ـ مبادئ القانون الروماني ـ د. محمد بدر، والدكتور عبدالمنعم البدراوي ـ ص١٩٧.

٥ ـ تاريخ القانون ـ عباس العبودي ـ ص١٠٨، بغداد سنة ١٩٩٦م.

٦ ـ تاريخ القانون ـ عباس العبودي ص ١٠٨ بغداد سنة ١٩٩٦م.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





هل العولمة خطر على الإسلام وقيمه الحضارية؟

بقلم: عيسى أحمد العبيدلي

المقصود بالعولمة

أولاً: العولمة مصطلح حديث يُراد به إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب، وبين الأوطان، وبين الثقافات، أو بمعنى آخر هي العمل على التضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية... والعولمة ترجمة لكلمة (MONODIALISATION) الفرنسية وتعني جعل الشيء على مستوى عالمي... والتي هي ترجمة لكلمة (GLOBALIZATION) الإنكليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأميركية، وهي تفيد تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل، ومن هنا فإن الدعوة إلى العولمة إنما يُراد بها الدعوة إلى تبني نموذج معين أو نمط من الأنماط في بلد ما وتعميمه على الجميع «أي على العالم كله».

واقع العولمة اليوم

والعولمة في واقعها اليوم تعني فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية من القوى العظمى على العالم الثالث، وبخاصة العالم الإسلامي... فالعولمة في أجلى صورها اليوم تعني «تغريب العالم»، فهي عهد جديد من الهيمنة والاستعمار تحت مظلة عنوان لطيف اسمه «العولمة» تمارس من خلالها الدول العظمى الضغط على الدول الفقيرة والضعيفة لقبول سياسات الغرب الاقتصادية وتبنِّي ثقافة الغرب الخاصة التي تقوم على المادية والنفعية والحرية والإباحية، وإجبارها بشتى الوسائل على فتح أبوابها على مصاريعها ـ بدعوى العولمة ـ في مجالات التجارة والاقتصاد، والتصدير والاستيراد، أو مجالات الثقافة والإعلام ـ غير مكترثة بخصوصيات تلك الدول ـ مستخدمة في ذلك المنظمات العالمية، وأجهزة الأمم المتحدة، والمؤتمرات العالمية التي تعقدها، ولا شك أن ذلك سيكون في المنظور القريب على الأقل لحساب القوى الكبرى، والدول التي تملك ناصية العلم والإعلام الجبار والتكنولوجيا العالمية والمتطورة... وسيصب ذلك في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء، ولكسب الأغنياء ضد الفقراء، ولمصلحة الشمال الغني ضد الجنوب الفقير.

مؤتمرات العولمة

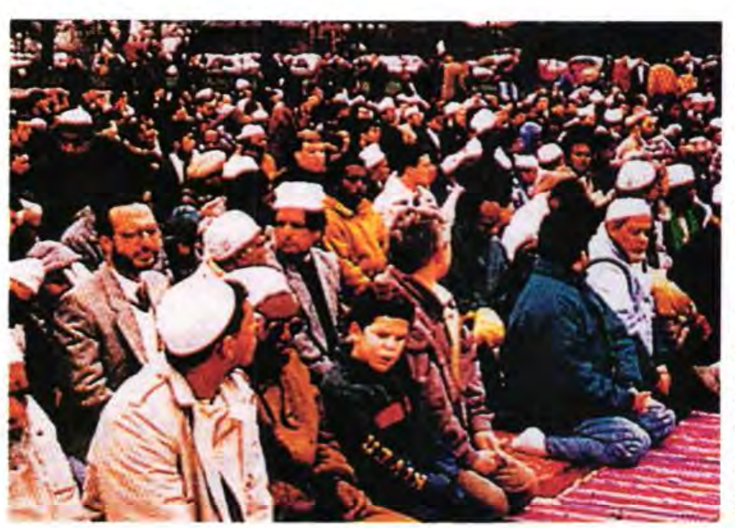
ولقد دأب دعاة العولمة ـ في سبيل عولمة القوانين والأنظمة ـ إلى عقد سلسلة من المؤتمرات الدولية وإلى طرح المشاريع التي لا تراعي في كثير من موادها تعاليم الأديان السماوية والشرائع الإلهية، وبخاصة الرسالة الخاتمة «شريعة الإسلام»، ويهدفون من وراء ذلك إلى إخراج ميثاق دولي تقره الدول والمنظمات والهيئات المشاركة في المؤتمر أو أغلبها ليتم التحاكم إليه مستقبلاً، وتقويم مواقف الدول عليه... وقد تجلى ذلك في «مؤتمر السكان» الذي عقد بالقاهرة في صيف العام ١٩٩٤م، والذي أريد فيه أن تمرر وثيقة تبيح الإجهاض بإطلاق، وتجيز الأسرة الوحيدة الجنس «الزواج المثلي أي زواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»، وإطلاق العنان للأولاد في السلوك الجنسي، والاعتراف بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي، إلى غير ذلك من الأمور التي تخالف الأديان السماوية كلها، كما تخالف ما تعارفت عليه مجتمعاتنا، وغدا جزءاً من كينونته الروحية والحضارية، ومن هنا وجدنا الأزهر الشريف في مصر، ورابطة العالم الإسلامي في مكة، وجمهورية إيران الإسلامية، والجماعات الإسلامية المختلفة، يقف معها الفاتيكان ورجال الكنيسة جنباً إلى جنب لمقاومة هذا التوجه المدمر، إذ شعر الجميع أنهم أمام خطر يهدد قيم الإيمان بالله تعالى ورسالاته، والأخلاق التي بعث الله بها رسله عليهم السلام، كما تجلت هذه العولمة في «مؤتمر المرأة» في بكين سنة ١٩٩٥م، وكان هذا امتداداً لمؤتمر القاهرة وتأكيداً لمنطلقاته، وتكميلاً لتوجهاته.

رابطة العالم الإسلامي والعولمة

لذا يتوجب على الغيورين على الإسلام، وبخاصة العلماء والمفكرين والمثقفين الحضور والوجود في مثل هذه المؤتمرات والمنتديات، لشرح الخصوصية الدينية والثقافية والبنية الاجتماعية للأمة الإسلامية، وهو الموقف الوسط الذي ينبغي أن يسلكه المسلمون تجاه العولمة لا الاستسلام لها، واتباع سننها دون تحفظ كما هو ديدن الحداثيين والتقدميين، ولا التقوقع والانعزال عنها ورفضها جملة وتفصيلاً كما هو ديدن بعض المتزمتين، بل لا يقتصر الأمر على ذلك، وإنما يتعداه إلى المبادرة إلى عقد المؤتمرات لتوضيح سمو تعاليم الإسلام والدور المشرق الذي لعبه عندما تحاكم الناس إليه، وإسهامه في

يجب حضور المؤتمرات الدولية لشرح الخصوصية الدينية للأمة الإسلامية

مـجـال الرقي والتـقـدم الحـضـاري الإنسـاني، كمـا يتـحـتم على المسلمين أيضــاً التـداعي إلى التنسـيق بين مواقفهم وتوحيد كلمتهم أمام الدول والمنظمـات غـيـر الإسـلامـيـة... ومن المبادرات الرائدة في هذا الصدد مـا قامت به رابطة العالم الإسلامي حينما دعت المنظمات والهيئات الإسلامية - التي ستشارك في مؤتمر قمة الأرض للتنمية المستدامة «قمة جوهانسبرغ ٢٠٠٢م» المنعقدة في الفترة من ١٧ - ١٤٢٣/٦/٢٦هـ والتي توافق الفتـرة من ٨/٢٦ - ٢٠٠٢/٩/٤م - إلى اجـتـمـاع تمهـيـدي بمكة المكرمــة بتــاريخ ١٤٢٣/٥/١٧هـ الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٨م، وذلك للتنسيق في المشـاركـة في المؤتمر، وقـد أصـدرت عـدداً من القـرارات والتـوصـيـات بعـد أن تدارست المشروع الذي ستعرضه اللجنة العالمية للتنمية المستدامة المنبثقة عن هيئة الأمم المتـحـدة لمناقشـتـه، وإقـرار مـواده في المؤتمر المذكـور. وإن من أهم القرارات التي دعت إليها تلك المنظمات والهيئات القرار رقم (٢) حيث جاء فيه التأكيد على ما يلي:



١ - تأييد المواد التي تدعو إلى عمل الخير، مما تضمنته الوثيقة المقدمة للمناقشة من هيئة الأمم المتحدة، مثل معالجة الفقر، وحماية البيئة، وتحقيق الأمن والسلم في العالم.

٢ - رفض كل مـادة لا تتـوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليـهـا، أو تتـعـارض مع التشـريع الإلهي الذي نزلت به الرسـالات، وبعثت به الرسل - عليهم السلام - وخاتمة ذلك رسالة الإسلام، التي بُعِثَ بها محمد، صلى الله عليه وسلم، لجميع الناس: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف:١٥٨، وهـي رسالة رحمة للبشرية جمعاء: (ومـا أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

٣ - إن مـؤتمرات العـولمة تتـضـمن في مـشـروعـاتهـا مـواد مـخـالفـة للخصوصيات الدينية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات البشرية، ولابد من تعاون المشاركين في المؤتمر لتعديل كل مادة تلغي هذه الخصوصيات، ولا سيما الدينية منها.

عالمية وشمولية الحضارة الإسلامية

إن معظم الحضارات الإنسانية التي عرفتها البشرية قامت على أسس فكرية ونفسية غير شاملة لحاجات الحياة كلها، لذا لم تستطع حضاراتهم أن تعطي الصورة المُثلى للحضـارة الإنسانيـة الراقيـة، فكانت الأسس الفكرية لبعض الحضارات قائمة على تمجيد العقل، وبعضـهـا قـائم على تمجيد القوة وبسط السلطان، وبعضـهـا قـائم على تمجيد القوى الروحية وقهر مطالب الجسد وكبت غرائزه، وأمـا الحضارة الحديثة التي بدأت في أوروبا وامتدت إلى كثير من بلدان العالم، فأسسها قائمة على تمجيد العلوم المادية، والاستـفـادة من جميع الطاقات الكونيـة الظاهرة والخـفـيـة لخدمـة الجسد، ومنحه وافر الرفاهية والمتعة واللذة، واختصـار الزمن له، وتقريب المسافات، وتخفيف الجهد عنه، ودفع الآلام الجسـديـة، وقـائمـة أيضــاً على الرغبة ببسط السلطان على الشعوب، واسـتـغـلال خـيراتهـا، وإعداد القـوة الكفيلة بتحقيق ذلك.

الحضارات الإنسانية قامت على أسس فكرية ونفسية غير شاملة لحاجات الحياة

ولقد أثمرت هذه الحضارة الحديثة التي بدأت منذ أواخـر القـرن الثـامن عشـر الميلادي لإنسان هذه القرون، مجموعة كبيرة جداً من العلوم المادية المتطورة المتقدمة، ومجموعة ضخمة من المبتكرات والمخترعات في مختلف النواحي المادية، السلمية والحربية، ومـجـمـوعـة ضـخـمـة من النظم والتشريعات الوضعية، التي أسهمت في تنظيم عـلاقـات الناس أفـراداً وجماعات وأمماً وشعوباً ودولاً، كما أثمرت له ذخائر كبيرة جداً من القوى الحربية الدفاعية والهجومية، وبالرغم من ذلك، فـقـد أهملت الحـضـارة الحديثة جوانب مـهمة من حياة الإنسان الروحية والخلقية والسلوكية، واستهانت بالجوانب الفكرية العليا، المتصلة بمنشأ الإنسان ومعاده، والغاية من وجوده، ولعل تقدمها الباهر في وسائل الرفاهية وأعتدة القوة سبباً من أسباب دمارها المذهل إن عاجلاً أو آجلاً.

أما الحضارة الإسلامية فهي الحضارة الوحيدة التي تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على حاجات الحياة كلها، من مختلف جوانبها الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية، الفردية والاجتماعية، ومن جميع المجالات العلمية والعملية، لذلك فهي جديرة بأن تمنح الأمم التي تلتزم بها وتسير في منهجها سيراً قويماً، الصورة المثلى للحضارة الإنسانية الراقية، لأنها حضارة قائمة على الالتزام بالحق ونبذ الباطل... وحب الخير للآخرين وتقديرهم.. وعلى العـالمية والشـمـولية.. وعلى العدل ونبذ الظلم... وعلى المسـاواة وعـدم التـفـرقـة... وعلى مـراعـاة الفطرة البـشـرية واحـتـرام خصوصيات الشعوب، فالإسلام رسم للناس المنهاج القويم الذي يكفل لهم سبقاً عظيماً في ميادين الحضارة، حيث أنزل الله تعالى لهم الشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم لهم مجتمعاً إنسانياً فاضلاً، إذا هم التزموا بتطبيقها، وترك لهم مجالاً واسعاً للاستزادة من النظم الحضارية التي أذن لهم بأن يتابعوا تطويرها وتحسينها بحسب ما تقتضيه مصالح معاشهم ورفاهيتهم، والأخذ بأسباب التقدم والرقي الحضاريين.

المستقبل لهذا الدين

وهنا لا ينبغي أن يغيب عن البال أن أعداء الحضارة الإسلامية - سواء من خارج الأمة الإسلامية أو من بعض أبنائها - يقفون لها بالمرصاد، ويسعون جاهدين لمنعها من أن تسير في منهجها الإنساني القويم، لذلك فهي في صراع مستمر مع عوامل الهدم والشر والإفساد في الأرض، الأمر الذي يعوق تقدمها، ويعرقل سبيلها باستمرار، ومما يبشِّرنا بأن عالمية الإسلام ستكون بديلاً عن عولمة القوى الاستعمارية الحديثة، وأن المستقبل لهذا الدين قول الله عز وجل: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف:٩٠. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى - أي جمع وضم - لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها» رواه مسلم وأبو داود وغيرهم، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ليبلغن هذا الأمر مـا بلغ الليل والنهـار، ولا يتـرك الله بيت مـدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعـز عـزيز أو بذل ذليل، عـزاً يعـز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» رواه أحمد ●



دراسات علمية

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت

إعداد مهندس زراعي: محمود سلامة الهايشة - اختصاصي انتاج حيواني - جامعة المنصورة



منذ القدم، وحتى اليوم، مازال ينظر للإبل باعتبارها حيوانات صحارى، تعتمد في غذائها على ما تلتقطه من المراعي الطبيعية، والتي يتوقف وجودها وجودتها على وفرة المطر من عدمه. ورغم كل ذلك، تعايشت وتأقلمت على هذه الحياة الصعبة، والتي تعتبر ظروفا مهلكة لأي حيوان زراعي آخر، بالإضافة إلى أنها تفوقت على بعض الأنواع من الماشية في إنتاجها السنوي من الألبان، وبعض المنتجات الحيوانية الأخرى.

وبالرغم من أن نحو ٦٢٪ من إجمالي الإبل في العالم يقع في أقطارنا العربية، إلا أنه وللأسف الشديد، أغلب الدراسات والأبحاث والمصادر العلمية المتعلقة بهذه الحيوانات، مصدرها أجنبي!!. وفي السنوات الأخيرة، بدأت صحوة علمية من قبل الباحثين العرب للاهتمام بهذا الحيوان، وعلى الرغم من أنها تأخرت كثيراً، لكن كان لابد منها، للحفاظ على هذا النوع من الانقراض، باعتباره مصدراً مهماً للحوم والألبان في أقطار كثيرة، ومازالت تستخدم حتى الآن في العمل الزراعي والنقل والترحال والأغراض العسكرية وحراسة الحدود بين الدول.

قال الله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) (الغاشية: ١٧) وتأمل في بديع خلق الإبل وكيف سواها الله عز وجل وهيأها لأداء الوظيفة التي خلقها لها، لقد أعطى الله الإبل الصورة الخلقية التي تلائم عيشته وأسفاره الطويلة في الصحراء، فلهذا خُلق الجمل برقبة طويلة تُعلي رأسه وتنأى بعينيه عن غبار الرمال، كما مُنح شفة مشقوقة يستطيع أن يتناول بها أشواك البوادي دون أن تؤذيه، وأعطى سناماً يختزن فيه الدهن إن أعوزه الطعام يوماً في الصحاري القاحلة، ولم تنته رجله بحافر يغوص في الرمال كحوافر الخيل والبغال والحمير بل انتهت بخف يقدر به على اجتياز الرمال دون أن يسوخ فيها، ولهذا سموه سفينة الصحراء. لم يحظ أي نوع من الأنعام بهذه الإشارة القرآنية المتدبرة التي توجه نظر الإنسان إلى خلق الإبل وتفردها بمزايا خاصة يجب أن يتفكر فيها الإنسان ويتعلم منها ويستفيد بها، فهي تؤدي دوراً اقتصادياً واجتماعياً مهماً ضمن النظم الرعوية والزراعية في المناطق الجافة وشبة الجافة في الكثير من الدول الأفريقية والآسيوية. ويعتمد عليها البدو اعتماداً يكاد يكون كلياً في معظم ضرورات حياتهم. فهي مورد للرزق ومصدر للغذاء والكساء ووسيلة النقل والتنقل لسكان هذه المناطق. كما أنها مصدر فخر واعتزاز وتعبير عن الوضع الاجتماعي. وحديثاً دخلت الإبل ميادين رياضة السباق، واهتمت بعض الدول العربية بسباق الهجن لإبراز التراث الشعبي ومنع اندثاره، إضافة إلى إظهار أهمية هذا الحيوان وتوجهها للاهتمام به.



ما لا نعرفه عن الإبل

الجمل حيوان وديع سهل الإنقياد، صبور عند المرض، يستحسن المعاملة الطيبة ويستجيب للمداعبة، لكنه يستوحش إذا أهمل وفي هذه الحال يجب الحذر منه. والإبل سريعة الغضب متقلبة المزاج وعند استثارتها تخرج أصواتاً تشبه الزمجرة وقد تعض أحياناً.

ومن السلوكيات التي تتمتع بها الإبل أنها نادراً ما تلجأ لعملية الانتقام في حالة سوء معاملتها أو ظلمها، وإذا ما نوى الجمل على الانتقام فإنه يخطط ويرتب لذلك جيداً. فهو يهاجم الشخص إذا كان غافلاً وأعزلاً من السلاح، ويتخذ الجمل كل أسلحته من عض وضرب الأرجل وقد يقذف بالشخص إذا كان راكباً على ظهره ويرميه على الأرض ويبرك عليه ولذلك قيل «أحقد من جمل».

ومن عجائب هذا الحيوان أنه ذكي فهو يستطيع أن يعرف الأماكن التي شرب منها ولو مرة واحدة وكذلك يعرف الطرق التي يسلكها ولو للمرة الأولى حتى إن الرعاة إذا لم يعرفوا الطريق وضلوا في الصحاري المهلكة، فإنهم يتركون إبلهم تسير لوحدها دون أن يرغموها على الذهاب إلى جهة معينة فتدلهم إلى مضاربهم. كما أن الإبل تستطيع معرفة الأماكن التي ستهطل الأمطار عليها من رائحة الرطوبة فتتجه إليها. ومن ذكاء الجمل أنه يعرف مكان ولادته بكل دقة حتى لو مرت سنين طويلة وهو يحب موطن ولادته ويحن إليه دائماً. فسبحان من ألهمه ذلك. وسبحان من قال: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت).

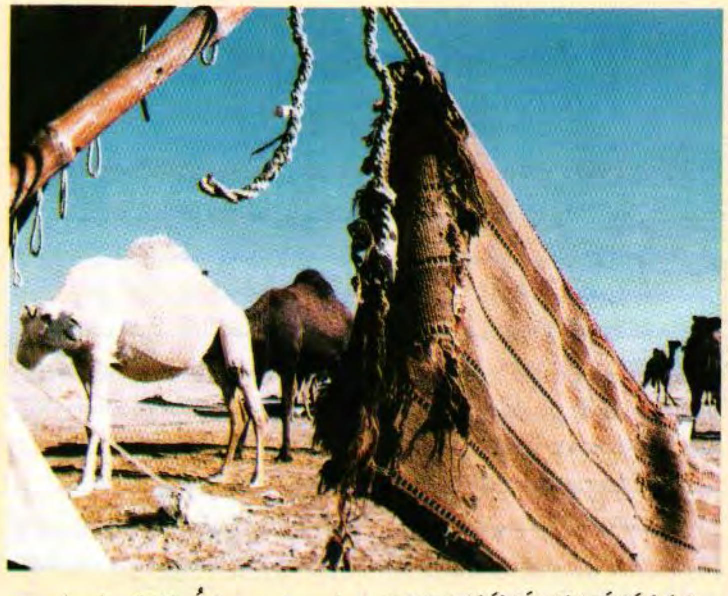
العلاج بألبان وأبوال الإبل

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الإبل فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ». رواه البخاري

قال القزاز اجتووا أي لم يوافقهم طعامها وقال ابن العربي داء يأخذ من الوباء وفي رواية أخرى استوخموا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة فعظمت بطونهم.

وفي الأثر عن الشافعي رضي الله عنه أورده السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي يقول: ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له، والذي أعيا الأطباء أن يداووه: العنب، ولبن اللقاح، وقصب السكر، ولولا قصب السكر ما أقمتُ بمصر.

يذكر صاحب كتاب طريق الهداية في درء مخاطر الجن والشياطين أنه أخبر عن نفر من البادية عالجوا أربعة أشخاص مصابين بسرطان الدم وقد أتوا ببعضهم من لندن مباشرة بعد ما يأسوا من علاجهم وفقدوا الأمل بالشفاء وحكم على بعضهم بنهاية الموت لأنه مصاب بسرطان الدم، ولكن عناية الله وقدرته فوق تصور البشر وفوق كل شيء، فجاءوا بهؤلاء النفر إلى بعض رعاة الإبل وخصصوا لهم مكاناً في خيام وأحموهم من الطعام مدة



أربعين يوماً ثُم كان طعامهم وعلاجهم حليب الإبل مع شيء من بولها وبخاصة الناقة البكر لأنها أنفع وأسرع للعلاج وحليبها أقوى وخصوصاً من رعت من الحمض وغيره من النباتات البرية وقد شفوا تماما وأصبح أحدهم كأنه في قمة الشباب وذلك فضل الله أ.هـ. قلت وقد ذكر لي الكثير عن قصص مشابهة لمرضى عجز الطب عن علاجهم من السرطان وبتوفيق من الله تعالى تم شفاؤهم بهذا العلاج عند أهل البادية.

وتوجد ظاهرة مدهشة في حليب النوق، حيث لوحظ أن نسبة الماء في تركيب حليبها في حال توافر ماء الشرب هي ٨٦٪، وفي حال ندرة الماء تصبح ٩١٪، أي أن النوق تفرز ماءً أكثر لوليدها في أثناء شح المياه وبالتالي توفر له السوائل اللازمة تحت ظروف الجفاف.

وبول الإبل يسميه أهل البادية «الوَزَر»، وطريقة استخدامه بأن يؤخذ مقدار فنجان قهوة أي ما يعادل نحو ثلاثة ملاعق طعام من بول الناقة ويفضل أن تكون بكراً وترعى في البر ثم يخلط مع كأس من حليب الناقة ويشرب على الريق.

وفي مقالة في جريدة الاتحاد العدد ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢٤/٧ تتناول دراسة الدكتور محمد مراد الإبل في مجال الطب والصحة حيث يشير إلى أنه في الماضي البعيد استخدم العرب حليب الإبل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها أوجاع البطن وبخاصة المعدة والأمعاء ومرض الاستسقاء وأمراض الكبد وبخاصة اليرقان وتليف الكبد وأمراض الربو وضيق التنفس ومرض السكري، واستخدمته بعض القبائل لمعالجة الضعف الجنسي إضافة إلى أن حليب الإبل يساعد على تنمية العظام عند الأطفال ويقوي عضلة القلب بالذات، ولذلك تصبح قامة الرجل طويلة ومنكبه عريض وجسمه قوي إذا شرب كميات كبيرة من حليب النوق في صغره.

واستخدمت أبوال الإبل وبخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، وكذلك لمعالجة مرض القرع والقشرة، ويقال: إن في دماء الإبل يكمن شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة و قيل إن حليب الإبل يحمي اللثة ويقوي الأسنان نظرا لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين «ج» ويساعد على ترميم خلايا الجسم لأن نوعية البروتين فيه تساعد على تنشيط خلايا الجسم المختلفة، وبصورة عامة يحافظ حليب الإبل على الصحة العامة للإنسان.

وتشير النتائج الأولية للبحوث التي أجراها بعض الخبراء والعلماء أن تركيب الأحماض الأمينية في حليب الإبل تشبه في تركيبها هرمون الأنسولين، وأن نسبة الدهن في لحوم الإبل قليلة وتتراوح بين ١,٢ في المئة و ٢,٨ في المئة، وتتميز دهون لحم الإبل بأنها فقيرة بالأحماض الأمينية المشبعة، ولهذا فإن من مزايا لحوم الإبل أنها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

وفي مقالة أخرى أظنها من صحيفة الزمان أن باحثا علميا توصل إلى أن بول الإبل يشفي من طائفة من أمراض الجهاز الهضمي

الإبل تؤدي دورا اقتصاديا مهما ضمن النظم الرعوية والزراعية في المناطق الجافة

وعلى رأسها التهاب الكبد، والباحث اسمه «محمد أوهاج». يقول «أوهاج» في البحث: «إن التحاليل المختبرية تدل على أن بول الإبل يحتوي على تركيز عالٍ من البوتاسيوم والبولينا والبروتينات الزلالية و الأزمولارتي وكميات قليلة من حامض اليوريك والصوديوم والكرياتين وأوضح أن ما دعاه تقصي خصائص البول البعيري العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلي فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم من ذلك البول مدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها يعني ثبت علميا أن بول الجمال مفيد إذا شربته على الريق كما توصل «أوهاج» إلى أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر. لا أعلم من أين حصل عليها، ألا أن مقطعها الثاني من موقع لقط المرجان.

في دراسة علمية نشرت في القاهرة، أكدت مجموعة من العلماء في قسم علوم الأغذية بكلية الزراعة «جامعة الفاتح لليبيا»، أن ألبان الإبل هي الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء، ومن حيث سلامتها تماماً. ركز العلماء في البداية في أبحاثهم على لبن الناقة، والمقارنة بين خواصه الحيوية وألبان الأبقار، بعد كارثة أمراض جنون البقر التي تتجدد بين فترة وأخرى، وفي أكثر من بلد أوروبي وغيرها من الأمراض

ألبان الإبل هي الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء

التي يمكن أن تصيب الأغنام كذلك. بينما لم يسمع أحد إصابة إنسان بأي أمراض جراء تناوله ألبان النوق.

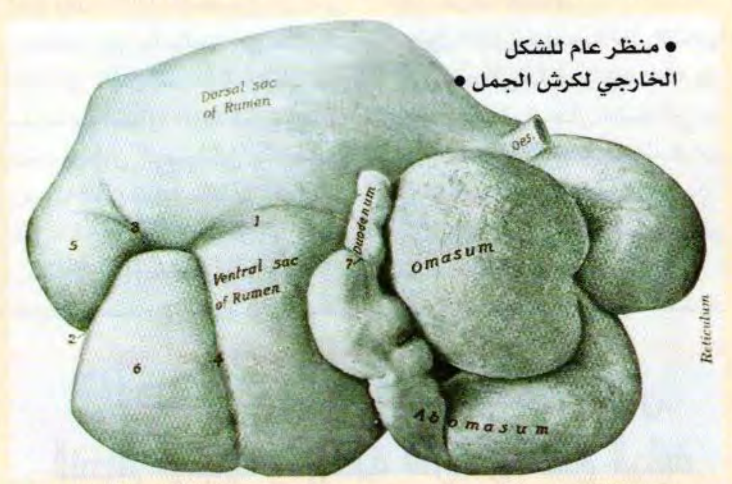
وفي هذه الدراسة العلمية والمعملية التي شارك فيها مجموعة من أساتذة كلية زراعة «جامعة الفاتح» في ليبيا، أثبت العلماء أن حليب الإبل يحتوي على كمية فائقة من فيتامين «ج» بما يعادل ثلاثة أمثال مثيله من ألبان الأبقار، في حين تصل نسبة «الكازين» إلى ٧٠٪ من البروتين في ألبان الإبل، الأمر الذي يجعله سهل الهضم والامتصاص مقارنة بحليب الأبقار والذي تصل النسبة فيه إلى ٨٠٪، وكشفت الدراسة أن نسبة الدهون في حليب النوق هي أقل منها في حليب الأبقار. كما أنها حبيبات أقل حجماً يسهل امتصاصها وهضمها. فضلاً عن ذلك فإن ألبان النوق تحتوي على مواد تقاوم السموم والبكتريا، ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض، وبخاصة للمولودين حديثاً. ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو، والسكري، والدرن، والتهاب الكبد الوبائي، وقرح الجهاز الهضمي، السرطان.

لكن الدراسة العلمية كشفت عن مفاجأة أكبر، وهي احتواء ألبان الإبل على نسبة عالية من المياه تتراوح بين ٨٤٪ و٩١٪ وهي نسبة غير موجودة في أي نوع من الألبان الأخرى. وقد تجلت قدرة الله تعالى في دور هرمون (البرولاكتين) في عملية دفع المياه في ضرع الناقة لتزيد كمية المياه في اللبن، ولوحظ أن هذه العملية تتم عند الإبل وقت اشتداد الحر حيث يحتاج فيها مولودها الرضيع لهذه الكمية من الماء. وكذلك الإنسان العابر معها الصحراء يحتاج إلى كميات متزايدة من المياه ليطفيء ظمأه. والتجارب العلمية الليبية أثبتت أيضاً أن حليب النوق يحتفظ بجودته وقوامه مدة ١٢ يوماً في درجة حرارة (أم) في حين أن حليب الأبقار يحتفظ بخواصه مدة لا تزيد على يومين في درجة الحرارة عينها، وينصح أصحاب الدراسة بتناول كوب من لبن الإبل قبل النوم مع ملعقة من عسل النحل للتمتع بنوم هادئ وصحة جيدة. وصدق الله العظيم اذ يقول (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت). وفي حياة الحيوان الكبرى يقول المؤلف: وبول الإبل ينفع من ورم الكبد.

هل لك بجرعة من لبن الإبل؟

استُخدمت الإبل على مدى آلاف السنين كوسيلة لتنقل الإنسان ونقل بضائعه. غير أن النظر إليها على أنها مجرد «سفن الصحراء» هو انتقاص من قدرها الحقيقي. فالإبل عنصر لا غنى عنه في حياة سكان المناطق القاحلة لأسباب كثيرة تتخطى ذلك. فمن وبرها تُنسج البُسط، والخيام، والملابس؛ ومن جلودها تُصنع القِرَب؛ ويُحرق بعرها كوقود؛ إلى جانب أنها مصدر ممتاز للحوم والألبان في بقاع يصعب فيها إنتاج الغذاء. وفي حين أن لبن الإبل يستخدم بالفعل للاستهلاك البشري، إلا أنه قلّما يُستعمل في صنع الأجبان. ومن بين أسباب ذلك صعوبة تخثر هذا النوع من اللبن مقارنة بألبان المواشي الأخرى. وقد أصدرت المنظمة الآن مطبوعاً لمساعدة الناس على التغلّب على مشكلة التخثر هذه. والمبدأ الأساسي في صناعة الجبن هو ترويب اللبن ليشكل الخثارة والمصل. وتساعد الطرق الحديثة لصنع الأجبان عملية التخثر بإضافة الخُمْرة، وهي زريعة بكتيرية تنتج حامض اللكتيك، والمِنفحة، وهي مادة مستخلصة من العجول وتحتوي على أنزيمات التروبب. وتكفل هذه الأنزيمات التعجيل بوتيرة فصل لسوائل عن الجوامد. ويقول «جان كلود لامبرت»، خبير الألبان: «إن صناعة الجبن من لبن الأبقار أو الماعز عملية سهلة. فكل جوانب هذه العملية معروف من الناحية التكنولوجية». غير أن لبن الإبل مسألة مغايرة لأن المنفحة التقليدية تعجز عن ترويبه. ويضيف «لامبرت» قوله: «قبل ست سنوات لم يكن هناك من يعتقد بأنه باستطاعتنا


• الشبكية وزوائدها التي تشبه قرص شمع النحل •



• منظر عام للشكل الخارجي لكرش الجمل •

• منظر داخلي لأم التلافيف والترتيب الدقيق لأوراقها •

تحويل لبن الإبل إلى جبن». وسعياً وراء حل مشكلات التخثر المتعلقة بلبن الإبل فقد كلّفت المنظمة البروفسور «جـ.ب. راميه»، في المعهد العالي الوطني الفرنسي للزراعة والصناعات الغذائية، بدراسة الأمر. وبعد بحوث واختبارات في كل من المملكة العربية السعودية وتونس تمكّن البرفسور «راميه» من اكتشاف طريقة لترويب اللبن بإضافة الكالسيوم، والفوسفات، ومنفحة نباتية».

ونشرت نتائج هذه البحوث في كتيب يحمل عنوان «تكنولوجيا صناعة الجبن من لبن الإبل»، ظهر أخيراً باللغة الإنكليزية. ويصف الكتيب تركيب لبن الإبل، ويقارنه بالألبان الأخرى، ويشرح طريقة ترويبه لصناعة الجبن. كما أن هذا الكتيب، صادر ضمن سلسلة الوثائق التقنية لقسم الإنتاج الحيواني وصحة الحيوان في المنظمة، ومتوافر بالفرنسية أيضاً.

ويقول «لامبرت»: «إن هذه هي ثورة عظيمة. فنصف كميات لبن الإبل التي ينتجها البدو الرحّل تضيع هباء لأن الكثير من المجتمعات تكتفي باستهلاك اللبن الطازج فقط. وصناعة الجبن هي طريقة من طرق حفظ اللبن، مما يوفر فرصة للاتجار به».

التغلّب على العقبات العملية وبعد حل الكثير من مصاعب التجهيز، كانت الخطوة التالية هي التعرّف إلى مدى نجاح إنتاج أجبان الإبل على الصعيد العملي. وفي العام ١٩٩٤م بدأت المنظمة بمساعدة شركة ألبان موريتانية على إنتاج جبن الإبل. ووفر البرنامج، المستند إلى خبرات البروفسور «راميه»، المساعدة التقنية وقدم إعانات لشراء الآلات اللازمة. وأنتجت الشركة المذكورة نوعين من أجبان الإبل إضافة إلى منتجاتها المعتادة من ألبان الأبقار، والماعز، والإبل.

ورغم أن الكثير من المشكلات التقنية سوِّيت على ما يبدو فقد برزت عقبات كثيرة. وتقول «نانسي عبد الرحمن»، صاحبة الشركة، «إن الموريتانيين لم يكونوا معتادين على تناول الجبن إضافة إلى أن أسعاره كانت مرتفعة. وبما أن الغاية من صناعة الجبن هي امتصاص فائض اللبن الموسمي غير المستهلك على أي حال، فقد سعينا إلى تصدير ما ننتجه من أجبان».



وكانت المشكلة هي أن الاختبارات المعتادة لدى بسترة اللبن المطبقة على ألبان الأنواع الأخرى من الماشية عجزت عن أن تقاس بدقة مستويات بسترة لبن الإبل.

ومن ثم فإن هذا اللبن لم يكن مشمولاً بمعظم لوائح الألبان القائمة، ولا سيما في البلدان التي لا تمتلك قطعاناً من الإبل. وأدى ذلك إلى الحد بشدة من الأسواق المتاحة، وتوقفت شركة الألبان الموريتانية عن إنتاج جبن الإبل العام ١٩٩٥م. غير أن «نانسي عبد الرحمن» ليست من النوع الذي يقبل بالاستسلام. وهكذا فإن شركتها التي تنتج ١٣٠٠٠ لتراً من ألبان الإبل، والأبقار، والماعز يومياً وتوفر الرزق لنحو ٨٠٠ أسرة بدوية، استأنفت أخيراً إنتاج جبن الإبل. ورغم أن الأسواق ليست واسعة بعد، فإنها بدأت ببيع كميات صغيرة من جبن الإبل في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

وتقول «نانسي عبد الرحمن»، «إننا ننتج نوعاً واحداً من الجبن. إن عملية الصنع عسيرة، والغلة متدنية للغاية، وليس لدينا سوق في الواقع». وتضيف «نانسي»: «إن هذا الجبن جيد حقا». ولجبن الإبل ميزات أخرى أيضاً. إذ يتسم بوفرة الفيتامينات، وقلة الكوليسترول، وانخفاض اللكتوز مما يجعله مناسباً لأولئك المصابين بالحساسية من منتجات الألبان الأخرى.

وثمة دلائل مشجعة أخرى. إذ تباع الآن مادة متاحة باسم «كاميفلوك»، وهي منتج يضم عوامل تخثير لبن الإبل، في مغلفات صغيرة سهلة الاستخدام في كل من مالي، الإمارات العربية المتحدة. ويرى الخبير «لامبرت» أن هناك فرصاً عظيمة للجمع بين «الكاميفلوك» ووحدات صناعة الجبن النقالة ذات التكاليف الزهيدة التي تعمل المنظمة على ترويجها في الوقت الراهن. ويقول «لامبرت»: «لقد أدخلنا هذه الأجهزة في النيجر أخيراً لتصنيع منتجات ألبان الأبقار. وهذه الأجهزة زهيدة الثمن، إذ يصل سعر كل منها إلى نحو ٥٠ دولاراً فقط، كما كان بمقدور النساء المحليات البدء بالإنتاج بعد دورة تدريبية على صناعة الأجبان استمرت يومين فقط».

ويمكن لهذين الابتكارين، عند تضافرهما، أن يشكّلا نعمة على الجماعات البدوية في المناطق القاحلة. ويؤكد «لامبرت» أن «هذه التكنولوجيا واعدة للغاية بالنسبة للكثير من البلدان التي تضم مجموعات بدوية واسعة، فهي تمتلك قدرة هائلة على زيادة مستويات دخلها». ويشير خبير المنظمة إلى أن المطبوع سيتاح، كما هو منتظر، باللغة العربية في أوائل العام المقبل، مما يوفر فرصة أكبر لنشر هذه المعرفة في صفوف تلك المجموعات السكانية التي يمكن أن يعود عليها بأعظم النفع ●

المراجع:

١ - القرآن الكريم.
٢ - الإبل في الوطن العربي (١٩٨٠). أكساد. دمشق.
٣ - السيد أحمد جهاد (١٩٩٥). الإبل العربية إنتاج وتراث. الشركة العربية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. القاهرة
٤ - عبد الله زايد، غسان غادة، عاشور شريحة (١٩٩١). الإبل في الوطن العربي. دار الكتب الوطنية. ليبيا. ط الأولى
٥ - عدنان أحمد حميدان. الإبل بالمنطقة العربية. دار الراتب الجامعية. بيروت. لبنان.
٦ - عدنان صالح الجنابي، زهير الجليلي (١٩٩٠). الإبل صفاتها وفسلجتها. المكتبة الوطنية ببغداد. الطبعة الأولى.
٧ - فلاح العاني، صباح العباسي، عبد الجبار الربيعي (١٩٩٠). الإبل تربيتها وأمراضها. مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. بغداد.
٨ - كامل عبد العليم (١٩٩١). الإنتاج الحيواني. مكتبة المعارف الحديثة. مصر. الطبعة الأولى.
٩ - محمد رفعت المحامي (١٩٩٤). الهجين صاروخ الصحراء. دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر. الطبعة الأولى.
١٠ - محمد عبد الله الصائغ (١٩٨٤). الإبل العربية. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. ط الثانية.





ظاهرة الثأر ... وموقف الإسلام منها

بقلم: أ.د.أحمد عمر هاشم . رئيس جامعة الأزهر

إن ظاهرة الثأر من أبشع الجرائم وأشنعها، ومن أسوأ الظواهر وأخطرها، إذا تفشّت في مجتمع أو انتشرت في بيئة أوردت أهلها موارد الهلاك، إنها تفتح أبواب الشر، وتحوّل حياة الناس إلى صراعات لا تنتهي إلا بترميل النساء، ويُتْم الأبناء، والقضاء على الروابط الإنسانية، وتحويل الحياة إلى سلسلة من الاغتيالات على مذابح الأضغان العائلية، فيظهر في كل يوم دم من هنا ودم من هناك.

وظاهرة الثأر من العادات السيئة، ومن بقايا الجاهلية التي كانت منتشرة في الناس قبل الإسلام، فلما أشرق الإسلام بتعاليمه السمحة، قضى على هذه الظاهرة وشرع القصاص، حيث يطبق بالعدل، ويقوم به ولي الأمر، وليس آحاد الناس حتى لا تكون الحياة فوضى.

وما جرى في صعيد مصر من قتل لعدد كبير يُقدَّر باثنين وعشرين شخصاً شيء خطير، وشر مستطير، يندى له الجبين، لأنه يحدث في عصر وصلت فيه الثقافة المستنيرة، والحضارة الإسلامية قمتها، وحدث في أحد بلاد مصر بلد الأزهر الشريف والحضارة العريقة.

ومن ذلك كان من واجب كل قطاعات المجتمع وهيئاته، الدينية منها والأمنية، والعلمية، والثقافية، والإعلامية، وغيرها، أن تؤدي الدور المنوط بها لمناهضة هذه الظاهرة، حتى لا تتكرر، فإن الإسلام قد طوى - رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - صفحة هذه الظاهرة حين أعلن في حجة الوداع، وفي حُشود المسلمين، وضع دم الثأر، وإنهاء هذه الظاهرة إلى غير رجعة، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع.

كما أعلن - يومها أيضاً - حرمة الدماء والأموال والأعراض حين قال صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلَّغت اللهم فاشهد».

وقرّر القرآن الكريم مشروعية القصاص، وليس الثأر، وجعله بيد الحاكم أو وليّ الأمر ليس بيد أفراد المجتمع، صيانة للحرمات، وحَقْناً للدماء، وتطبيقاً للعدالة، ونشر للاستقرار والأمن بين ربوع الأمة.

قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحرُّ بالحرِّ، والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ لَهُ مِنَ أَخِيهِ شَيءٌ فاتباعٌ بالمعروفِ وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ مِنْ ربِّكُم ورحمةٌ فَمنِ اعتدى بعدَ ذلكَ فَلَهُ عَذَابٌ أليمٌ. ولكم في القصاص حياةٌ يا أُولي الألباب لعلَّكُم تتقون) البقرة:١٧٨ - ١٧٩.



وكان في الجاهلية حيَّان من العرب اقتتلوا قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والأموال، فحلفوا ألا يرضوا حتى يقتل بالعبد منَّا الحر منهم، والمرأة منَّا الرجل منهم، فنزل فيه: (الحرُّ بالحرِّ والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى).

ومذهب الجمهور والأئمة الأربعة، أن الجماعة يقتلون بالواحد، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غلام قتله سبعة، فقتلهم، وقال: «لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم».

وحُكِيَ عن الإمام أحمد رواية أن الجماعة لا يُقتلون بالواحد، ولا يقتل بالنفس إلا نفس واحدة.

وقد شرع القصاص لحكمة دقيقة وعظيمة وهي حياة النفوس، لأن القاتل حين يعلم أنه لو قُتل سيقتل قصاصاً منه ينكفُّ عن القتل، وينزجر فيكون في كفِّه حياة لمن كان

سيقتله، وحياة لنفسه التي كانت ستقتل قصاصاً منه.

ولقد عقَّب القرآن الكريم على أول جريمة قتل حدثت في الدنيا حين قتل أحد ابني آدم أخاه، ببيان حرية النفس الإنسانية وأن العدوان على نفس بغير حق عدوان على الإنسانية جمعاء، وأن الحفاظ على حياتها حفاظ على حياة الإنسانية، حيث قال الله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

ولابد من التعرف إلى أسباب ظاهرة الثأر، لإنهائها ومنعها وعدم تكرارها:

ـ فمن أسباب هذه الظاهرة: «ضعف الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرِّه، ولا شك أن ضعف الإيمان يكون بسبب ضعف الأعمال الصالحة وقلتها، وأن قوة الإيمان وزيادته تكون بزيادة الطاعات والقرب من الله سبحانه وتعالى، لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بزيادة الأعمال الصالحة وينقص بنقصها.

فحيث وجد الإيمان، وجدت قِيَمُه ومبادئه، وأخلاقه التي يتحلَّى بها المؤمنون، حيث يصبح بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتواصَوْن بالحق وبالصبر، ويتحلَّون بالخلق الفاضل والصفح والتسامح والعفو والمحبة.

ـ ومن أسباب ظاهرة «الثأر»: رواسب الحقد والضغائن وحب التشفِّي والانتقام من الآخر، والتباغض والتقاطع والتدابر، وقد نهى الإسلام عن هذه الرذائل التي تشعل نار البغضاء والانتقام، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري ومسلم.

إن الشحْناء التي تندلع في نفوس بعض الناس هي التي تؤجّج نار الثأر عند بعض الناس، ولذا كان الوعيد الشديد لأهل الشحناء، عن

ظاهرة الثأر تتلون في كل بيئة أو موقع حسب أحوال الناس

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم، ومعنى «أنظروا» أمهلوا.

ـ ومن أسباب «ظاهرة الثأر»: التَّحريش بين النفوس، والإفساد وتغيير القلوب عندما يستجيب أصحابها لوساوس الشيطان عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم، والتحريش: هو الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم.

وقد تبدأ ظاهرة الثأر في بعض قطاعات الحياة، وبعض دوائر الأعمال بين أفراد الناس ومن يتقلّدون بعض الأعمال فلا ينسى بعضهم حقده على الآخرين، فيبدو منه ما يُعرف عند البعض بتصفية الحسابات، فإن كان أخوه قد أساء إليه في شيء يسير يكيل له الصاع صاعين، ويثأر للماضي، ويسلك سبيل التشفِّي والظلم والعدوان.

وتتشكل ظاهرة الثأر وتتلوّن في كل بيئة أو موقع حسب أحوال الناس وعقولهم ونشأتهم، وما طُبعوا عليه من الخلال والصفات.

ـ ومن أسباب ظاهرة «الثأر» العصبية البغيضة، وهذه العصبية التي تظهر الآن، في بعض البلدان، هي من نوع العصبية القديمة التي كانت تتفجر بين الأوس والخزرج، إنها من بقايا الجاهلية ومن رواسب الماضي السحيق.

لقد كان بين الأوس والخزرج حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة، وثارات وإحن، وضغائن وفتن، فكان بينهم قتال شديد، ووقائع كثيرة، حتى جاء الإسلام، فدخلوا فيه، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً.

وبعد أن أصلح الإسلام شأنهم وأصبحوا متحدين متعاونين، مرَّ رجل من اليهود بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ما هم عليه من الألفة والتعاون والوفاق، فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكّرهم ما كان من حروبهم يوم بُعاث وتلك الحروب، ففعل فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوسهم وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرَّة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجعل يسكّنهم، ويقول: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!»، وتلا عليهم هذه الآية: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٣، فعندما تلا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية ندموا على ما كان منهم، وتصالحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح.

لقد صفَّى الإسلام نفوس المسلمين من الثأر منها تماماً، حتى في حروبهم مع أعدائهم، وجه الإسلام إلى العدل والصبر والتسامح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة رضي الله عنه حين استشهد، وقد مُثِّلَ به، فقال: «لامثِّلنَّ بسبعين منهم مكانك»، فنزل جبريل، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف، بخواتيم سورة النحل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل ١٢٥ ـ ١٢٦.

«فكفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عمَّا أراد» رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزَّار.

واجب الدعاة والمفكرين والكتاب والمسؤولين الدعوة لتصفية جيوب الثأر

إنني أدعو الذين تحدثهم أنفسهم الأمَّارة بالسوء إلى البعد عن ظاهرة الثأر، أدعوهم إلى أن يتوبوا إلى الله تعالى حتى لا يموتوا على شعبة من شعب النفاق وضعف الإيمان لأن ظاهرة الثأر تخرج صاحبها من حظيرة الإيمان، وتلعب برأسه وساوس الشيطان وهواجس النفس الأمّارة بالسوء،... ولننظر إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة ما انتقم لنفسه قط، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تُنْتَهك حرمة الله فينتقم لله تعالى» رواه البخاري ومسلم.

كما أدعو الدعاة والمفكرين والكتاب والمسؤولين وجميع أهل العلم والخير والإصلاح أن يقوموا بدورهم في تصفية جيوب هذه الظاهرة، وأن تنهض الأسرة بواجبها ورسالتها، وبدلَ أن تورِّث أبناءها ظاهرة الثأر التي فيها مقت الله وغضبه، تورِّث الأبناء مكارم الأخلاق وكظم الغيظ والعفو والتعاون على البر والتقوى، وعلى جميع قطاعات المجتمع تنقية المجتمع من شوائب الشر والرذائل، فإن وقاية المجتمع من الظواهر السلبية من أهم أسباب الأمن والاستقرار، وعلى الإعلام بكل وسائله أن يؤدي أشرف دور إيجابي في الدعوة إلى الله وإلى الحق، والله الهادي إلى سواء السبيل ●





محاذير حول المقدمات الاستشراقية لترجمات معاني القرآن الكريم

د. حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس



يعتبر تقويم ترجمات معـاني القـرآن الكريم الذائعة الصيت والواسعة الانتشار مع التنبيه على مضامينها ومحتوياتها من أفضل السبل وأجدى الطرق الكفيلة بتحسين صورة الإسلام وبيان حقائق القرآن ومعانيه الصحيحة، ولما كانت ترجمة المستشرق الفرنسي «جاك بيرك» (١٩١٠ - ١٩٩٥م) لمعاني القرآن الكريم من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت صدى واسعاً وتغطية إعلامية هائلة جعلتها تتربع على كرسي الصدارة في الاستشراق الفرنسي، فإن العمل على تقويمها وإبداء ملاحظات عليها يتطلب قبل كل شيء قراءة وفحص المقدمة التي تصاحب الترجمة.

وللإشارة، فإن جُلَّ المستشرقين قد دأبوا على أن يقدموا لترجماتهم القرآنية بحديث مطول يعتبر مدخلاً أساسياً إلى الترجمة، وهذه المقدمات - في معظمها - لا علاقة لها بترجمة معاني القرآن الكريم، فلا يتناول فيها أصحابها الصعوبات التي اعترضتهم في أثناء الترجمة ولا مشكلات نقل بعض المفردات القرآنية إلى اللغة الفرنسية، ولا أي شيء من هذا القبيل، فالمقدمة غالباً ما تكون مصاغة في شكل استعراض شامل لبدايات الإسلام والرسالة المحمدية ومضمون القرآن الكريم وتاريخ جمعه، لكن على الوجه الذي يرضيهم ويرضي زملاءهم من تحامل وتزييف وقلب للحقائق، وذلك بعد أن ساءهم أن يجدوا في القرآن الذي أقدموا على ترجمته الدعوة إلى التوحيد الخالص والتنزيه التام، وكمال المُثل والقيم وسمو الأخلاق وغير ذلك.

ولما كانت الترجمة القرآنية موجهة بالأساس إلى القارئ الغربي، فقد كان لتلك المقدمات والمداخل أثر كبير في جعل الغربيين لا يقدمون على قراءة معاني القرآن مترجمة إلا بعد أن تشحن عقولهم بجهاز من المقولات الكاذبة والحقائق المزيفة والتحذيرات المنبهة إلى كون القرآن الكريم ليس كتاباً سماوياً أو أنه عبارة عن اقتباسات متكررة من الإنجيل والتوراة، وغير ذلك مما يمليه عليهم الهوى. وتتفاوت تلك المقدمات حجماً ومضموناً.



وقد تفرد المقدمة أحياناً في كتاب مستقل نظراً لوفرة المادة المقررة فيها كما هو الحال بالنسبة لكتاب «رجيس بلاشير» B lachere «مدخل إلى القرآن الكريم» الذي يعتبر مقدمة لترجمته القرآنية.

أما بالنسبة لترجمة «جاك بيرك» لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أصدرها العام ١٩٩٠م، فقد اشتهرت أكثر من غيرها لأسباب وعوامل معينة دفعتنا إلى اختيارها من أجل إبداء التنبيه والتحذير من المضامين والأفكار التي تشتمل عليها مقدمتها وهي مقدمة طويلة وضعها «جاك بيرك» في آخر الترجمة Poste face وأبقى على تمهيد مقتضب في خمس صفحات في أول الترجمة تحدث فيه عن الظروف التي تم فيها إعداد محاولته، وقد دفعته لباقته المعهودة فيه إلى أن يستهل هذا التمهيد بقوله: «القرآن لا يمهد له».

إن مقدمة ترجمة «بيرك» التي بقدر ما تعتبر زائدة ولا علاقة لها بصميم ترجمة معاني القرآن الكريم تعتبر ذات تأثير خطير على أفكار كل من أقدم على قراءة الترجمة مصحوبة بهذه المقدمة، وبخاصة بالنسبة للغربيين.

وإذا كان «جاك بيرك» قد خالف

طريقة كثير من تراجمة القرآن من المستشرقين في وضع مقدمات ضافية ومسهبة تتضمن عرض تاريخ موجز للإسلام وحضارته وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن وترتيب سوره وغير ذلك - كما سبق بيانه - فإن مترجمنا قد حاول أن يخفي أفكاره وراء مُسوح العبارات اللغوية المعقَّدة والتحذلقات البلاغية الملتوية التي طبعها بكثير من الشاعرية حيناً ومن التعقيد أحياناً أخرى، وهي الأفكار التي لا يكاد يفطن لخطورتها ومدى أثرها السلبي إلا من أحسن قراءة ما بين السطور وتمعَّن جيداً في ما تحمله عباراته وتعبيراته من إشارات وتمليحات خفية، إن الذي يظهر بوضوح أن «بيرك» قد كان لبقاً إن لم نقل متحايلاً عندما مزج بين أسلوب الطعن واللمز وأسلوب الإعجاب ببعض القضايا القرآنية، وفي عملية المزج هاته ما لا يخفى من التمويه على القارئ من جهة وإرضاء أصدقائه وقرائه من المسلمين من جهة أخرى.

ولعل ما يؤكد لنا هذا الأمر وقوع كثير من مثقفينا المنبهرين بترجمة الرجل في هذا الذي نُنَبِّه إليه، فعلى سبيل المثال سأله مراسل مجلة «القاهرة» عن سر التواضع في اختيار عنوان الترجمة الذي هو «محاولة لترجمة معاني القرآن» فأجاب «بيرك» بقوله: «هذا التواضع يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة العمل، فالقرآن الكريم يجمع بين التعقيد الشديد والبساطة المتناهية ما يجعل الترجمة شبه مستحيلة دون إضافة التفسيرات التي توضح بعض المعاني، وهذه التفسيرات قد تؤثر بدورها على القيمة الجمالية للعمل، لذلك لاقيت صعوبة شديدة في محاولة توصيل المعنى دون إضافات قد تؤثر على عظمة وجمال الآيات القرآنية»(١).

إن عملية المزج بين أسلوب القدح وأسلوب المدح في مقدمة الترجمة لا تعبِّر عن منهج جديد يطلع به علينا بيرك وإنما عرف بذلك في كثير من مراحل حياته العلمية والفكرية، إذ لا

المزج بين أسلوب القدح والمدح في مقدمة الترجمة لا تعبر عن منهج جديد

يخفى أن «بيرك» يحسن الظهور بمظهر المستشرق ذي الوجهين(٢) الذي كلما حاضر بالبلاد العربية أو أجري معه حوار عربي إلا وراح يتشدق بكل أوصاف الانبهار بأسلوب القرآن ومضامينه، أما إذا خاطب جمهور الفرنسيين فإنه لا يتوانى في القدح في مضامين القرآن والتأكيد على أنه يحتوي على أمور غير معقولة ومتجاوزة... لقد أراد «جاك بيرك» أن يحافظ على علاقاته الوطيدة مع كثير من مثقفي الدول العربية والإسلامية مع الاحتفاظ في الوقت عينه بشخصية المستشرق الملتزم بأفكاره ومبادئه المقتنع بمواقفه تجاه الإسلام والقرآن الكريم على وجه الخصوص.

إذاً، فالواضح أن فحص ترجمة معاني القرآن الكريم التي قام بها «جاك بيرك» لا يمكن أن تتم بمعزل عن دراسة عامة للمقدمة التي ألحقها بعمله، لأنها أولاً تعبير جلي عن كثير من معالم تفكير الرجل وموقفه تجاه القرآن الكريم. كما أنها تبرز - من جهة ثانية - للقارئ منهج المترجم في التعامل مع الألفاظ والمصطلحات القرآنية ذات الحمولة الدينية والعقدية الأكثر حساسية بالنسبة للمترجم غير المسلم. ما هي إذاً أبرز المحاور الأساسية والنقاط التي تعرض لها «جاك بيرك» في مقدمته؟

إن المتمعن مَلياً فيما تكاد تُخفيه عبارات «بيرك» المتحذلقة والمعقَّدة من إشارات وتلميحات غير بريئة يتبين له بجلاء نهجه أسلوب التشكيك في موثوقية القرآن الكريم ومصدره ومصداقية الوحي المحمدي، فابتداء من الصفحات الأولى من المقدمة يعقد المترجم مبحثاً لقضية ترتيب الآيات والسور وهي القضية التي لا يمكن لأي مستشرق يبحث في القرآن وعلومه إلا أن يتعرَّض لها بما يثير التساؤلات الغربية ويفرز الإشكالات المثيرة. يقول وهو يخاطب القارئ: «إن ترتيب السور في المصحف لا يتوافق مع الترتيب الزمني للتنزيل أو النزول، والأكثر من ذلك أننا نجد في إطار السورة الواحدة آيات نزلت في أوقات متباعدة، ولا ترى العقيدة ولا علوم الإسلام أي حرج في ذلك، بل إن التنافر بين ترتيب النزول وترتيب الجمع يتعاظم أحياناً ليصل إلى حد التناقض كما في سورة الأنفال، وسورة التوبة أو الفاتحة»(٣).

وبعدما قدم نماذج على ما يزعمه متناقضاً ومتنافراً في السور العشرين الأولى من المصحف، لا يجد «بيرك» ما يختم به وهو يهدف زرع روح الشك والتشكيك في ذهن القارئ إلا أن يقول: «إن المؤمن لا يتساءل - بطبيعة الحال - عن هذه التناقضات والتفاوتات الشكلية، لكنه بالمقابل - يلاحظ كما نفعله بأن كثيراً من التنزيلات المكية قد تجمعت في آخر المصحف لكي تندغم في لغز...» والغريب في الأمر أن «جاك بيرك» الذي طالما تشدق بكونه استأنس بمعظم التفاسير القرآنية القديمة والحديثة، لم ينتبه إلى علم مستقل بذاته يسمَّى «علم المناسبات» وهو يختص بإبراز وجوه المناسبة وبين السور فيما بينها وكذلك بين الآيات في إطار السورة الواحدة، حيث اهتم كثير من العلماء والمفسرين بترابط الآيات وتناسقها وكيف أن الآية القرآنية تأخذ بأعناق الآيات السابقة واللاحقة بصورة تجعلها منسجمة بعضها مع بعض ومتلائمة وغير متنافرة أو متناقضة كما يزعم «بيرك»، وقد أشار الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦) في تفسيره، وقد رجع إليه «بيرك» كثيراً في تعليقاته إلى كثير من مناسبات السور والآيات حتى عُدَّ من أبرز المفسِّرين اعتناء واهتماماً بذكر تلك اللطائف والمناسبات.

إن مثل هذه الشبه التي أوردها «بيرك» والتي تعتبر قديمة قدم الاستشراق نفسه تسعى بوضوح إلى التأكيد على أن القرآن إنتاج بشري وليس إلهياً، وبالتالي فإن ترتيب سوره وآياته يخضع لاعتبارات تفاعل واضعه، وهو الشخصية المحمدية، مع الأحداث والوقائع التي كانت تتأثر بها تلك الشخصية.

ويبدو سعي «بيرك» الحثيث إلى نسج خيوط التشكيك والتشويش على القارئ الغربي بوضوح وجلاء عندما يقول: «إن العرض القرآني للقضايا ينتقل من دون تمهيد من موضوع لآخر ليعود إلى الأول أو إلى قضايا أخرى، وهذا الأمر الذي تُضَخِّم منه الترجمات الغربية يخلق نوعاً من الاختلاف والتنوع يحسبه القارئ الأعجمي من قبيل التناقض»(٥) ومن أجل تبرير وتسويغ ما يسعى إلى تأكيده يحاول بيرك أن يدعم نظريته الهادفة إلى اكتشاف الخلل والتناقض في القرآن الكريم بسوق المؤثرات والعوامل الظرفية والبيئية والاجتماعية التي من شأنها أن تكون قد أسهمت في ذلك، ولا شك أن مجرد الحديث عن وجود مثل هذه المؤثرات والظروف المزعومة كفيل بأن يخلق لدى القارئ الغربي إحساساً وشعوراً كبيرين بأن هذا القرآن من إنتاج بشري أثرت فيه - بشكل طبيعي - عوامل عدة ●

الهوامش:

١ - مجلة القاهرة، عدد أغسطس ١٩٩٢ ص ١٥.

٢ - أنظر مقالتي «المستشرق ذو الوجهين» في جريدة العالم الإسلامي التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٦٩٠.

٣ - Jacques Berque: Le Coran p 714 - 715

٤ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، طبعة عيسى البابي الحابي (٣٦٠/١).

٥ - Le Coran p 723.

٦ - نفسه ص ٧٣٤.

٧ - نفسه ص ٧٦٤.

٨ - السنهوري: أصول القانون ص ١١٣.



دعوة

الرسالة العلمية والثقافية للمسجد



بقلم: مطلق راشد القراوي . الوكيل المساعد لشؤون المساجد . الكويت



المسجد منطلق العلوم بكل أنواعها... بدأ في صدر الدولة الإسلامية منذ إنشائه كمعهد يمد الأمة بجيل تلو جيل، ويخرِّج العلماء والمفكرين الذين أثروا في الثقافة الإسلامية بكم هائل من العلوم الدينية والدنيوية... فهو نواة المدرسة التي تعلم فيها المسلمون علوم الدنيا والدين، وقد أرسى المصطفى، صلى الله عليه وسلم، قواعد مدرسة المسجد، حيث بدأ يعلِّم أصحابه القرآن وعلوم الدين داخل المسجد فأصبح سنَّة من سننه، صلى الله عليه وسلم، وتبعه أصحابه رضوان الله عليهم فيما بعد، فقاموا بمهمة التعليم في زواياه، وكان منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين... وسلك مسلكهم من التابعين سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ومجاهد، وابن جبير وغيرهم كثير، حيث كانت مجالسهم العلمية تعقد في المساجد طوال العام، ولكل منهم حلقة دائمة... وقد استمر هذا الحال قروناً متتابعة كان المسجد خلالها هو المحضن العلمي والثقافي لأبناء المسلمين. تخرج فيه الأئمة الأربعة، وعلماء الأمة... كما درس فيه المتخصصون في الطب والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم.

لقد ظلت المساجد تؤدي دورها العلمي حتى أصبحت جامعات تعلِّم صنوف العلوم والمعرفة... «فجامعة القرويين بفاس» هي أساساً مسجد بنته امرأة صالحة تدعى أم البنين «فاطمة الفهرية» سنة ٢٤٥هـ الموافق ٨٥٩م، «وجامعة الأزهر» بالقاهرة هي جامع الأزهر الذي بناه «جوهر الصقلي» سنة ٣٥٨هـ الموافق ١٩٧٠م، «وجامعة الزيتونة بتونس هي في الأصل «جامع الزيتونة»... هذا وقد أحصى «المقدس» - يرحمه الله - في المسجد الجامع بالقاهرة وقت العشاء مئة وعشرة مجالس للعلم.

يضع المسجد في المجتمع الإسلامي، الأسس والمبادئ العامة للتأليف بين الثقافات المختلفة، كما يغرس في نفوس المسلمين وفي عقولهم أساساً موحداً من الثقافة الإسلامية، وقاعدة من وحدة الفكر القائمة على مصدر واحد هو الكتاب والسنَّة في أمور العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب.

إن أساس الوحدة في الإسلام هي تلك المفاهيم والقيم التي تجمع قلوب المسلمين في كل مكان... والتي قامت على أساس العقيدة الإسلامية الموسومة بالسماحة والوسطية والعدل... والتي تتجلى أبعادها... بالاعتقاد الصافي بالله وحده جلَّ وعلا... الذي سبقت رحمته غضبه... والتصديق الكامل بالمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه... لا نفرق بين أحد منهم، والإيمان بما أنزل الله من كتاب ينظِّم شؤون الحياة الدنيا والآخرة... وبسماحة تتميز بالعدل والإنصاف تحكم علاقة المسلم مع مخالفيه ومؤيديه... وتنطلق من جواهر إيمانه بالله فتضفي عليه الرحمة فيكون رحيماً ودوداً لكل كبد رطبة... ألقى الله محبته في قلوب مخلوقاته... وأخلاقنا هي كل ما يرفع النفس ويسمو بالحياة... كما أن محرماتنا هي كل ما يفسد الجسم والنفس والحياة... واللذات وزينة الحياة وزهرتها هي عندنا طاعات، إذا قصدنا بها التقرب إلى الله تعالى، واستحللناها بكلمته وإذنه... والعلم عندنا تعبد، لأنه يترجم المعرفة والخبرة بما ينفع الناس ويمكِّن الدين.

من أجل هذا كله، كان لزاماً أن يقدم المسجد، في نطاق الرسالة العلمية والثقافية، التركيز على تأصيل المفاهيم الشرعية والمعارف الإسلامية على أساس ما ورد في القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة والاجتهاد الشرعي، ومهما تختلف الآراء والاجتهادات حول مسائل الفكر الإسلامي في أمور التشريع، فإن هذا الاختلاف لا ينأى بالمسلمين عن التزام الحد الأدنى من وحدة الفكر... ولا يمكن أن يكون سبباً إلى الفرقة مادام ملتزماً المنهج العلمي السليم.

إن أهمية الجانب العلمي والثقافي تكمن في ارتباطه بالجانب السلوكي والوجداني الذي ينجلي في تعامل بعضنا مع بعض، فكان لزاماً أن يكون للمسجد دور رئيس في توطيد هذا الجانب والارتقاء بالعلم والمعرفة بما ينفع الإسلام والمسلمين ●





من أجل تفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة

الوقف النقدي

إعداد: د.شوقي أحمد دنيا . رئيس قسم الاقتصاد . كلية التجارة . جامعة الأزهر

يمكن القول: إن الوقف النقدي يمتلك الكثير من المقومات التي تؤهله للقيام بدور بارز في تحقيق رسالة الوقف الخيرية الإنمائية على الوجه المرضي، ومن ثمَّ فإن الاهتمام بهذا النوع من الوقف وبذل الجهد لبلورته وتطويره، يعد مدخلاً أساسياً لتفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة، وفيما يلي نعرض لأهم محاور هذا الموضوع.

١ ـ مفهوم الوقف النقدي: المقصود بذلك وقف النقود بكل مفرداتها وأنواعها. وهكذا فإن الوقف النقدي هو الوقف الذي يكون الموقوف فيه مالاً نقدياً.

٢ ـ الفقه والوقف النقدي: بالتتبع المتروي لمواقف فقهاء المذاهب الإسلامية من هذه المسألة وجدنا ما يلي:

١ ـ ليس هناك مذهب فقهي أجمع علماؤه على عدم جواز وقف النقود، بل في كل المذاهب وجدنا من يقول بجواز ذلك، مع تفاوت بين المذاهب في هذا، ويتقدم المذاهب كلها في القول بالجواز المذهب المالكي، فما من كتاب من كتبه المعتمدة والشهيرة إلا ونجد فيه النص على جواز وقف النقود(١). يليه في ذلك المذهب الحنفي حيث ذهب العديد من أئمته والشهيرين من علمائه إلى جواز ذلك، بل إن أحد علمائه الشهيرين قد ألف رسالة في جواز وقف النقود(٢)، والموقف نفسه تقريباً نجده في المذهب الحنبلي، حتى إن شيخ الإسلام ابن تيمية قد رجَّح القول بجواز ذلك(٣). وربما كان المذهب الشافعي هو أقل المذاهب في القول بجواز وقف النقود(٤). وفيما أطلعت عليه من الفقه الشيعي لم أجد نصاً صريحاً يتعلق بوقف النقود والحكم الشرعي له، ولكن هناك نص يفيد عند التحقيق جواز ذلك، فيقول الإمام المرتضى: «ويشترط في الموقوف صحة الانتفاع به مع بقاء عينه»(٥).



وسوف يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن هذا الشرط متحقق في الوقف النقدي، وما تجدر الإشارة إليه أن وقف النقود كان أمراً شائعاً في المجتمع الإسلامي في كثير من دوله، لدرجة أن العلماء كثيراً ما تناولوه لا من منطلق جوازه أو عدم جوازه، وإنما من منطلق زكاة النقود الموقوفة، وكأن قضية الجواز مفروغ منها.

٢ ـ أجد تعليلاً صريحاً للقول بعدم جواز وقف النقود وكل ما استشفته من مواقفهم هو أن الذي حدث في عصر النبوة والخلافة الراشدة كان وقفاً للأصول الثابتة من أراض وعقارات ولم يحدث وقف للنقود. ثم إن سنة الوقف ومقتضاه هي حبس الأصل تسبيل الثمرة، ولا يتأتى ذلك في وقف النقود، لأنه لا يستفاد بها فائدة صحيحة شرعاً إلا بإهلاك عينها،

ويمكن الرد على ذلك بأنه بفرض اقتصار العمل في صدر الإسلام على وقف الأصول الثابتة، فإن ذلك لا ينهض بمفرده ليكون دليلاً على منع ما عداه، والصحيح أن العمل لم يقتصر على ذلك، وإن كان هو الغالب وإلا فهناك وقف خالد رضي الله عنه لأدرعته وعتاده وهي أموال منقولة، وقد أقره الرسول صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث المتفق عليه، والنقد نوع من الأموال المنقولة، ونحن نسلِّم بأن سنَّة الوقف ومقتضاه حبس الأصل وتسبيل الثمرة، لكنا لا نسلِّم بأن ذلك لا يتأتى في وقف النقود. إن النقود مثلية، ومثل الشيء كهو، ولا تتعين بالتعيين، وبدلها يقوم مقامها تماماً. ومع التسليم بأن الاستفادة الصحيحة شرعاً تتطلب تقليبها فإن ذلك لا يقتضي أبداً إهلاك عينها وذهابها بالكلية فهي باقية بشكل دائم.(٦)

وكأن القائلين بعدم جواز وقفها نظروا إلى شخص يقف بعض نقوده على شخص ما أو جهة ما فيقوم بدفع هذه النقود إلى هذاالشخص أو تلك الجهة وتنتهي القصة. والحق أن عملاً مثل ذلك لا يعد وقفاً وإنما هو مجرد صدقة عادية، إذاً أين هو الأصل القائم؟! وأين هي الثمرة المسبلة؟! ولكن ذلك ليس المقصود لدى من قال بوقف النقود، وإنما مقصودهم اعتبار النقد أصلاً قائماً يستغل أو ينتفع به مع بقائه. كما سيتضح في الفقرات التالية، وما الفرق عندئذ بين وقف النقود لاستثمارها وتوزيع عائدها على الموقوف عليه، وبين وقف نخلة لتوجيه ثمرتها ومنافعها لجهة ما، ومعروف أن النخلة تهرم وتنتهي ولذلك قالوا لابد من شراء فسائل وغرسها حتى يظل النخل قائماً مستمراً(٧).

والتساؤل هو: هل النخل القائم على مر الزمن هو عين النخل الموقوف؟ فَلِمَ يجوز هذا ويمنع؟ مع أن النقود أوغل في المثلية من الأشجار ذات الجنس الواحد. ثم إن وقف النقود لا يخرم مبدأ التأبيد في الوقف فهي باستثمارها وتنميتها تظل قائمة موجودة عبر الزمن ربما بدرجة أكبر من دوام الأراضي والعقارات، والعبرة بالإدارة وليس بنوعية المال الموقوف، وسوء الإدارة يزيل الجميع لا فرق بين مال ومال. وهكذا فنحن نرى ما سبق أن رآه فقهاء المسلمين الذين قالوا بجواز وقف النقود. وخصوصاً أن لهذا النوع من الوقف مزايا ومقومات قد لا يتوافر الكثير منها في الوقف العيني، كما سنرى في الفقرة التالية:

٣ - من عوامل إضفاء أهمية متزايدة للوقف النقدي في عالمنا المعاصر:

بدءاً يجدر التنبيه إلى أن دعوتنا للاهتمام الكبير بالوقف النقدي، لما نتوخاه فيه من مقومات وإمكانات، لا تعني بأي حال التهوين والتقليل من شأن الوقف العيني، كمن ذهب إلى أنه لا يخدم عملية التنمية الاقتصادية القائمة الآن(٨). والصحيح أن الوقف الشرعي بمختلف أنواعه يخدم عملية التنمية. غاية الأمر أن طبيعة هذه الخدمة ونوعيتها ومقدارها تختلف من وقف لوقف، طبقاً للظروف والملابسات المحيطة بكل حالة. وكل ما نهدف إليه في هذه الفقرة هو التنويه بهذا النوع «المنسي» من الوقف والالتفات الجاد إليه، لا على أنه بديل للوقف العيني وإنما لأنه معضد بل مشارك رئيسي له. ولا سيما أنه يتسم بهذه السمات:

١ - أنه متاح للناس بدرجة أكبر من غيره، فجماهير الناس تمتلك ثروات أو دخولاً نقدية بغض النظر عن قلتها وكثرتها، بينما الكثير منهم لا يمتلك أراضي أو عقارات.

٢ - أنه أكثر قابلية من غيره لقيام الوقف المشترك أو الوقف الجماعي، وهو اليوم أكثر ملاءمة من الوقف الفردي، كما أنه أكثر أهمية منه لعظم ما يوفره من موارد وأموال وقفية تُمكِّن من إقامة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة.

٣ - إن إمكاناته من حيث تنوع وتعدد طرق وأساليب ومجالات استثماره وتزايد عائده متسعة.

٤ - إن أغراضه ومجالاته متنوعة ومتعددة لا يحد منها شيء، ولا تقف دونها عقبات.

٥ - إنه أكثر تماشياً وملاءمة مع ما يشيع اليوم في عالم التمويل من مبدأ «ديموقراطية التمويل».

٦ - إن تأثيره التنموي قد يكون أقوى من غيره من حيث إسهاماته في الأنشطة الإنتاجية المختلفة في مرحلة استثماره، لأنه يدخل ممولاً ومستثمراً في كل تلك الأنشطة.

هذه بعض الاعتبارات التي تجعل للاهتمام بالوقف النقدي وجاهته وأهميته.

٤ - إنشاء وتكوين الوقف النقدي

الوقف النقدي قد يكون وقفاً فردياً بمعنى أن يقوم فرد أو جهة ما بمفرده بعملية الوقف مستقلاً عن مشاركة الآخرين في المال الموقوف، وهذا لا يتأتى عادة إلا عند توافر المقدرة المالية العالية من جهة، وكون الموقوف عليه معيناً محدوداً أو جهة عامة صغيرة متفرعة من جهة أخرى. وبالتالي فإن هذا النوع من الوقف النقدي على أهميته، فرص اتساعه وانتشاره محدود(٩). وقد يكون وقفاً جماعياً أو مشتركاً كأن تقوم جماعة محدودة أو غير محدودة بالاشتراك بصورة من الصور في تكوين ما يمكن أن نطلق عليه صندوقاً وقفياً. وقد تقوم مؤسسة ما بتكوين هذا الصندوق من خلال ما يتوفر لديها من وقوفات فردية، مثلما يحدث في بعض المصارف التي تتلقى وقوفات فردية من كثير من الأفراد، فتقوم بضم المتجانس منها مع بعضه بعضاً وتكون صندوقاً، تمهيداً لاستثماره واستغلاله بما يولد عائداً يوجه للجهة الموقوف عليها أو للجهات المتعددة الخيرية، إن لم يكن هناك نص صريح من الواقف بتحديد جهة ما.

وقد يتم تكوين هذا الصندوق أو هذا الوعاء من خلال صكوك وقفية محددة القيمة تطرح بنظام ما على جمهور الناس لمن يرغب في شرائها. وقد يقوم بطرح هذه الصكوك جماعة من الواقفين أو جمعية خيرية أو مؤسسة مصرفية

أغراض الوقف ومجالاته متنوعة ومتعددة لا يحد فيها شيء ولا تقف دونها عقبات

أو جهة حكومية، في إطار ضوابط محددة مشروعة ديناً ونظاماً.

٥ - استثمار الوقف النقدي

يقصد باستثمار الشيء «توظيفه واستغلاله ليدر ثمرة أو عائداً»، كاستغلال المساكن بتأجيرها والأراضي بتأجيرها أو مزارعتها مثلاً، ومعروف أن النقود لا تدر عائداً لوحدها وبقاءها جامدة ساكنة يفقدها أهميتها، وإنما لابد من تحريكها وتقليبها وتحويلها إلى أشكال أخرى من الثروة ثم إعادتها مرة ثانية هي أو عائدها إلى نقود، وهكذا، فيمكن أن يشترى بها سلعاً ثم تباع بربح، ويمكن أن يشترى بها أصولاً تستغل في إدرار العائد كشراء أراض أو مساكن أومصانع أو أسهم... إلخ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن النقود كي يصح وقفها لابد من استغلالها استغلالاً يتم مع عدم زوالها وهلاكها، وهذا يتطلب في معظم الأحوال القيام باستثمارها ومن ثمَّ تبقى وتوزع الثمرة أو العائد أو الدخل المترتب على استثمارها.

وقبل أن نعلِّق على صور وأساليب استثمار الوقف النقدي نود أن نشير إلى صورة من الصور التي ذكرها الفقهاء حيال وقف النقود، قال الفقهاء: يمكن أن توقف النقود بغرض الإقراض، وصوروا ذلك بقيام شخص بوقف مقدار من المال النقدي لإقراض المحتاجين، فيأخذ المحتاج القرض يسدُّ به حاجته ويعيده بعد ذلك لناظر الوقف(١٠)، وقد يُقال هنا أين هو الأصل المحبوس، وأين هي الثمرة؟

والجواب: إن الأصل هو النقود الموقوفة، وهي قائمة وباقية ومحبوسة على هذا الغرض، أما الثمرة فهي تلك المنفعة التي تحققها هذه النقود لمن يقترضها، فمن البدهي أن هناك نفعاً ما للمقترض وإلا ما كان هناك وجه للاقتراض، ومعنى ذلك قيام صندوق وقفي للإقراض الحسن، وهو أمر مهم قد لا يقوم غيره مقامه(١١)، وقد يُقال هنا: أين استثمار النقود؟ والجواب أنه لا استثمار هنا. وهل كل وقف يولد ثمرة أو غلة منفصلة؟. قال العلماء: إن هناك وقفاً مغلاً ووقفاً غير مغل(١٢). ومثَّلوا للأول بالدار الموقوفة للأجرة، وللثاني بالدار الموقوفة للسكنى. والأولى بالتساؤل هنا قضية القروض التي قد لا تسدد وقضية نفقة الناظر على الوقف، فالواضح أنه دون أن تعالج هاتان المسألتان علاجاً جيداً فإن أموال الوقف سرعان ما تزول وموارد الصندوق سرعان ما تنضب وتجف، وهذا مناقض لمقصود وسنَّة الوقف، كما أنه مناقض لغرض الواقف من دوام وقفه ليدوم انتفاع الموقوف عليه ومن ثمَّ يدوم الثواب. ومع أخذ التحوطات الكافية من ضمانات ورهون وكفالات فقد ينظر في مشروعية دفع المقترض التكاليف الفعلية لاقتراضه في ضوء ضوابط محددة تحديداً شافياً. ونرى أن المخرج الأقوى في ذلك هو قيام الناظر على الوقف باستثمار نسبة معينة من أموال الوقف، يحسن أن تكون بعلم الواقف، يوجه عائدها أساساً لنفقات الناظر، ولتكوين مخصصات للديون المعدومة، وما قد يتبقى «يرسمل» أي يضاف إلى أموال الصندوق المرصودة للإقراض، وقد نص الفقهاء على جواز بيع بعض مال الوقف للإنفاق منه على الجزء الباقي كما نصُّوا على جواز استغلال الجزء للإنفاق منه على الجزء الثاني(١٣). وما ذلك إلا لأنه السبيل الوحيد لبقاء الوقف منتفعاً به، ولعل هنا مجالاً للنظر الفقهي حول القيام باستثمار وتنمية أموال الصندوق الوقفي للإقراض. قياساً على جواز استثمار فائض الغلة واستثمار دار السكنى لتوفير ما تُصان به، وقد يكون القصد من وقف النقود إنفاق عائدها على الجهة الموقوف عليها، وهذا يتطلب بالضرورة استثمارها أولاً ثم إنفاق العائد، أو بالأحرى جزء منه على الموقوف عليه، وقد نصَّ الفقهاء القدامى على ذلك أيضاً(١٤). وهنا نقف أمام الكثير من صيغ وأساليب الاستثمار التي يمكن استخدامها، طالما أن الواقف لم يحدد صراحة صيغة أو أسلوباً معيناً فيلتزم به، شرط أن يكون الأجدى اقتصاداً والأنفع لمقصود وغرض الوقف وهو انتفاع الموقوف عليهم، وطالما أن ذلك متفق والأحكام الشرعية. وإلا أعرض الناظر عن ذلك، واتخذ من الصيغ والأساليب ما يتواءم وهذه المتطلبات. وأمام الإدارة الوقفية في ذلك الكثير والكثير من هذه الصيغ والأدوات، التي قد تطورت اليوم من خلال تطبيق المصارف الإسلامية عدم التعامل بالربا، مثل الاستثمارات المباشرة، والتأجير، والمضاربة، والمشاركة، والسلم، وبيع المرابحة، والاستصناع، وشراء الأوراق المالية، وتكوين المحافظ والصناديق الاستثمارية والمشاركة فيها، فالأموال الوقفية شأنها شأن أي أموال يُراد استثمارها، وأمامها الكثير من الأبواب، شرط الالتزام الشرعي، حتى لو نص الواقف على غير ذلك، وشرط الدراسة الجادة لجدوى العمل الاستثماري بما يوفر له أكبر

تأثير الوقف التنموي أقوى من غيره لأن إسهاماته الخيرية متعددة



قدر من الحماية من جهة، وأكبر عائد ممكن من جهة أخرى، فمال الوقف كمال اليتيم ومال بيت المال، يبذل في استثمارها من الجهد والعناية أكبر مما يبذل في غيرها. ومن المفضل ألا يغفل المستثمر كل الإغفال عن المصلحة العامة، جرياً وراء المصلحة الاقتصادية الخاصة بالوقف، فالوقف في الأول والأخير عمل خيري، ومن ثمَّ ينبغي أن يكون ذلك المعنى حاضراً في كل خطوات ومراحل العملية الوقفية، على ألا يحمل ذلك غبناً لحقوق الموقوف عليهم، والتي هي المقصود النهائي من عملية الوقف(١٥). والصورة تتضح ملامحها بالمثال التالي: هناك وقف نقدي على مركز طبي أو مدرسة أو جامعة... إلخ، وأمامنا مشروعان لاستثمار هذه النقود، وبالتالي توجيه عائدها إلى تلك الجهات. المشروع الأول للإسكان الشعبي، والمشروع الثاني للإسكان المتوسط أوالعالي، الأول يدر عائداً اقتصادياً أقل مما يدره الثاني، بينما يفيد الأول فئات فقيرة تشتد حاجتها للسكن، فإلى أين توجه الإدارة الوقفية أموال الوقف؟ في ظلال الوقف، الإجابة ليست سهلة

الوقف النقدي لا يثير متاعب في إدارته ويمكن أن يقوم بها الواقف لوحده

لأن التوجه للمشروع الأول يحقق نفعاً اجتماعياً لا يحققه التوجه للمشروع الثاني، لكنه في الوقت نفسه يضيع على الموقوف عليهم عوائد يوفرها لهم المشروع الثاني.

وقد يكون من الميسَّر للتوجه الصحيح التمييز الدقيق بين الموقوف والموقوف عليه، وبين عملية استثمار الوقف وعملية توزيع عوائد الاستثمار، كذلك الوعي الصحيح بأن مراعاة الموقوف عليهم، وبخاصة إذا كانوا فئات محتاجة أو جهات عامة هي في حد ذاتها مصلحة اجتماعية، وقد يساعد ذلك أيضاً قيام الدولة بوضع أوليات للمشروعات التي تُقام، وأيضاً قيام صندوق الوقف بتنويع مجالات الاستثمار بما يوفر التوليفة المثلى التي تحقق ما يمكن تحقيقه من منافع ومصالح عامة وخاصة معاً.

٦ ـ الجانب الإداري والتنظيمي في الوقف النقدي

إن إدارة وتنظيم الوقف النقدي الفردي قد لا تثير متاعب تذكر، وفي هذه الحال يمكن أن يقوم بها الواقف نفسه، ويمكن أن يعهد بذلك إلى جهة استثمارية خبيرة، باتفاق واضح معها، على أن يقوم بمتابعتها بنفسه أو من خلال جهة أخرى يفوضها في ذلك، أما الوقف النقدي الجماعي، ونظراً لما يتطلبه من صكوك وصناديق وجهة مالية جيدة تقوم على استثماره إما بنفسها أو من خلال جهات أخرى فإنه يتطلب توافر إطار إداري كفء، ولعل من أهم ما يُثار هنا كيفية قيام الواقفين بالمتابعة الجادة بما يضمن لهم حسن استثمار أموالهم وحسن توزيع عوائدها. وقد يقومون بأنفسهم من خلال جمعية مثلاً بتكوين الصندوق الوقفي ويتولى بعض منهم إدارة هذا الصندوق والتعامل مع الجهات الاستثمارية المختلفة، ويشكل باقي الواقفين ما يمكن أن يمثل جمعية عمومية، وقد يلجأون في ذلك إلى جهة مالية وسيطة تمارس بالإنابة عنهم إدارة هذا الصندوق وتوظيف موارده على طريق الوكالة بأجر أوالمضاربة أو الإجارة... إلخ.

ومن المهم في تلك الحال وجود تنظيم يكفل نوعاً من الرقابة والمتابعة للواقفين



وذلك بالمشاركة في إدارة الصندوق، أو على الأقل في الجمعية العمومية لهذه الجهة الوسيطة. وعلى أي حال فإن الفكر الإداري لا يعجز عن تقديم آلية جيدة لتحقيق هذا المطلب، وبخاصة في ظل الانتشار الواسع اليوم للمؤسسات والأساليب المالية المطروحة عملياً، ومن المهم أن يكون للدولة من خلال تشريعاتها وقوانينها دور واضح في ذلك.

٧ ـ مجالات صناديق الوقف النقدي

سبق أن أشرنا إلى أن العالم الإسلامي المعاصر يواجه مشكلات حادة في توافر متطلبات الحياة الكريمة لفئات كثيرة من سكانه من علاج إلى تعليم إلى إسكان وعمل وغير ذلك، وقلنا إن توافر تلك المرافق يحتاج إلى أموال طائلة، ليس بمقدور الدولة اليوم تأمينها، وليس ذلك من الاهتمامات الأساسية للقطاع الخاص المستوعب المجال الاقتصادي، وإذاً لا يبقى إلا العمل التطوعي الذي يقوم على أكتاف القطاع المدني وقد يسهم فيه القطاع الاقتصادي.

والأمر في حاجة إلى تحفيز الأفراد والمؤسسات للقيام بتمويل هذه المرافق الضرورية اقتصاداً واجتماعياً، وليس هناك أقوى من الحافز الديني للقيام بهذا البذل المالي دون مقابل مادي مباشر. وقد وفَّر الإسلام هذا الحافز كأحسن ما يكون التوفير من خلال تشريعاته للصدقات والنفقات الخيرية وللوقف، والمطلوب إثارة هذا الحافز أولاً، وتقديم توعية جيدة عامة وشاملة تخاطب الجميع الخطاب الملائم لكل مخاطب وتوضح كل جوانب وأبعاد العملية الوقفية بدءاً من أهميتها الدينية وصولاً إلى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ثم تبيَّن تبياناً ¤ لصيغها وأساليبها ومجالاتها الحيوية التي تخدم المصلحة العامة ومن ثمَّ تحقق الثواب الجزيل لمن يسهم في ذلك ثانياً، وتقدم الدولة

من التشريعات والقوانين والتنظيمات ما يطمئن الأفراد على صحة وسلامة أوقافهم وانصرافها لتأدية أغراضها في ظل حماية كاملة من العبث والعدوان ثالثاً، من المهم قيام المؤسسات الأهلية وبعض المؤسسات المالية وكذلك بعض الجهات الحكومية بإنشاء وتكوين صناديق وقفية تخدم المجتمع وتعمل على حل مشكلاته، مثل مشكلة العلاج، ومشكلة التعليم والبحث العلمي، ومشكلة الإسكان، ومشكلة البطالة... إلخ(١٦). وتدعو الأفراد والمؤسسات إلى الوقف فيها، وبذلك تترشد أغراض الواقفين، وتتجه بالفعل ناحية الأوجه الخيرية الحقيقية، بدلاً من التوجه ناحية أغراض ومقاصد رديئة تافهة لا أثر لها في الدين والدنيا، وقد حكم ابن تيمية - يرحمه الله - على وقف مثل هذا بالبطلان «الفتاوى» وهو حكم صحيح شرعاً واقتصاداً.

خاتمة

هذه الورقة تناولت الوقف النقدي كموضوع أساسي وتناولته كتوطئة وتمهيد لبعض المسائل ذات العلاقة الوثيقة، ومقصودها النهائي تفعيل دور الوقف في حياتنا الحاضرة. فتعرضت لواقع مؤسسة الوقف، واصفة ومفسرة، ثم تناولت مدى اشتداد الحاجة المعاصرة إلى دور فاعل للوقف، وكان هذا كله في القسم الأول من الورقة، وفي القسم الثاني منها كان تناول «الوقف النقدي» فقامت بتعريفه، ثم بتوضيح الموقف الفقهي منه، ثم بتبيان ما لهذا النوع من الوقف من مزايا وإمكانات تجعل له أهمية متزايدة في عالمنا المعاصر، ثم بالإشارة إلى كيفية إنشائه وتكوينه، ثم بعرض بعض الصور والأساليب الاستثمارية له، وأخيراً بالإشارة إلى ما يتطلبه من نواح إدارية وتنظيمية.

وخلصت من ذلك كله إلى نتائج يمكن الإشارة إلى كلياتها فيما يلي:

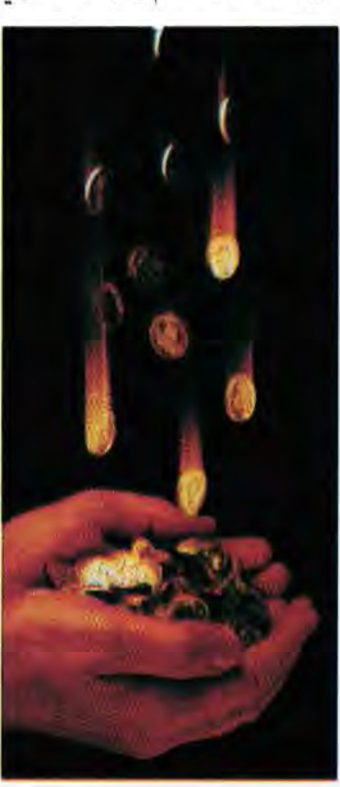
أولاً: منذ فترة ليست بالقصيرة والوقف في العالم الإسلامي بصفة عامة يمر بمرحلة تدهور واضمحلال، أو بعبارة أخرى يمر بأزمة، وإن كان في أيامنا الحاضرة يشهد جهوداً طيبة لنموه وازدهاره.

شيوع مفاهيم وتصورات ليست من فقه الوقف ضيقت الواسع وعسرت اليسير

ثانياً: من العوامل الأساسية وراء ظاهرة ضعف الوقف الراهن لما هنالك من ضبابية فقهية حول الكثير من أحكامه وقضاياه، تبلورت في شيوع مفاهيم وتصورات ليست من فقه الوقف في شيء، فضيَّقت الواسع، وعسَّرت المتيسر، وجمَّدت المرن، ومن أهم الحقائق الفقهية التي يجب إبرازها بشكل جيد حيال الوقف، أن الفقه الإسلامي اتخذ منهج المرونة الكبيرة حياله، وكثيراً ما ظهرت فيه هذه العبارة الفذة التي قلَّما تظهر بهذا الشكل في أبواب الفقه الأخرى «ما جرى التعامل به فوقفه جائز». ومن ثمَّ فنحن في حاجة ماسة اليوم إلى إبراز فقه الوقف وإخراجه في شكل جديد.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في العالم الإسلامي المعاصر تحتم علينا الالتفات الجاد إلى الوقف والعمل على تطويره، وتوظيف كل منتجات العلم والتكنولوجيا للارتقاء به حتى يؤدي رسالته المهمة في مواجهة هذا الواقع القاسي.

رابعاً: من جوانب تطوير الوقف الواعدة الاهتمام بالوقف القوي النقدي لما له من مزايا ولما يمتلكه من قدرات وإمكانات، وقد اتضح أنه محل جواز الفقه في مختلف المذاهب حتى ولو من بعض فقهائها، كما اتضح أنه كان معمولاً به ومتعارفاً عليه في الكثير من الدول الإسلامية في مختلف العصور، وهو وقف ملائم تماماً لعصرنا الحاضر.



ولكنه يحتاج إلى توضيح شاف لأبعاده ومتطلباته الإدارية والمالية، ومما يسهِّل من تحقيق ذلك ما هنالك من صيغ وأساليب مالية إسلامية يجري العمل بها من خلال المؤسسات المالية الإسلامية يمكن استخدامها في عمليات الوقف النقدي.

وفي ضوء ذلك نقترح أن يصدر المجمع الموقر قراره بجواز الوقف النقدي بشكليه الفردي والجماعي، وأن ينظر بعين اليسر والمرونة في تطبيق الصيغ والأساليب المالية الإسلامية عليه عملاً بقول الإمام القرافي - يرحمه الله - عن الوقف «هو من أحسن القرب، وينبغي أن تخف شروطه»(١٧). وأن توصى الحكومات بضرورة إعادة النظر في قوانينها وأنظمتها بما يحفِّز الأفراد على الإقبال عليه.

* بحث قُدِّم إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الـ(١٣) في الكويت ●

الهوامش:

١ - الدسوقي، ٤/٧٧.
٢ - الإمام أبوالسعود، رسالة أبي السعود في جواز وقف النقود، تحقيق صغير أحمد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ.
٣ - مجموع الفتاوى: ٣١/٢٣٤ وما بعدها.
٤ - الماوردي، الحاوي الكبير، ٩/٣٧٩.
٥ - عيون الأزهار، ص ٣٥٩.
٦ - وقد نصَّ العديد من الفقهاء على هذه المعاني، ابن عابدين، ٤/٣٦٤، الدسوقي، ٤/٧٧.
٧ - هلال الرأي، أحكام الوقف، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٣٥، ص٢٠.
٨ - محمد بوجلال، نحو صياغة مؤسسية للدور التنموي للوقف: الوقف النامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، المجلد ٥، العدد ١، رجب ١٤١٨هـ.
٩ - رغم وجوده كما في وقف الدكتور شوقي الفنجري على طلبة العلم وعلى خدمة الدعوة والفقه الإسلامي، وكما في وقف صالح كامل على مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر وغيرهما.
١٠ - الدسوقي، ٤/٧٧.
١١ - د.راشد العليوي، الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، شوال ١٤٢٠هـ.
١٢ - سحنون، المدونة، ٦/١٠٠.
١٣ - وقد قالوا إن العبد المحبس على خدمة شخص نفقته على المحبس عليه «الذخيرة ٦/٣٤١» وهنا النقود محبوسة لخدمة المدينين فكل ما يلزم لبقائها تكون عليهم، انظر الكمال لابن الهمام، فتح القدير، ٥/٤٣٤، ابن تيمية، الفتاوى ٣١/٢١٢، الدسوقي، حاشية الدسوقي ٤/٩٠.
١٤ - الماوردي، الحاوي الكبير، ٩/٣٧٩، ابن تيمية، الفتاوى، ٣١/٢٣٤ وما بعدها، الكمال لابن الهمام، مرجع سابق ٥/٤٣٢.
١٥ - سليمان الطفيل، الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية، ندوة «مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية» مكة المكرمة، شوال ١٤٢٠هـ.
١٦ - الأمانة العامة للأوقاف، الكويت «الصناديق الوقفية - النظام العام ولائحته التنفيذية» مطابع الخط، ١٤١٧هـ.
١٧ - الذخيرة ٦/٣٢٢ ●



قضايا طبية

المعالجة الجينية للخلايا الإنشائية من وجهة نظر شرعية

بقلم: أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس . أستاذ الفقه والأصول بكلية التربية ،جامعة الإمارات

أحدث الكشف عن الجينوم البشري، ثورة هائلة في مجالات الطب المختلفة، والتي منها العلاج الجيني، وينصب هذا النوع من العلاج على الخلايا، سواء في ذلك الخلايا الجسدية أو الإنشائية، ولما كانت معالجة الخلايا الإنشائية من الخطورة بمكان، لأن أثرها لا يقتصر على المريض، وإنما يمتد إلى الأجيال المقبلة من ذريته، ومن ثم رأيت أن أعرض لها بالبحث، لأبيِّن موقف الشريعة الإسلامية من العلاج.

ويقصد بالخلايا الإنشائية، «الخلايا الجنسية»: التي هي الحيوانات المنوية، والبويضات، والخلايا التي تكونها عند الذكر والأنثى، وهي المبايض والخصى.

وعلاج هذه الخلايا جينياً - إذا كانت حاملة لجينات ممرضة أو مشوَّهة - قد يكون بنقل جينات سليمة إليها من الآخرين، سواء على سبيل الاستبدال أو الإضافة، وقد يكون بإصلاح الجين المرض دون إضافة أو استبدال، وإن كان الغالب في العلاج الجيني إضافة نسخة سليمة من الجين، إلى الخلية المحتوية على الجين المرض أو المشوّه، وعند إتمام هذا النقل تتغير المعلومات الوراثية في الخلية، عندما يبدأ الجين المنقول إليها في التعبير عن نفسه.

وتمثل هذه الخلايا التراث الجيني للأجيال المتعاقبة، فعلاجها جينياً لا يؤثر على المادة الوراثية للإنسان المعالج فقط، وإنما يمتد تأثيرها إلى المخزون الوراثي لذريته أبداً.

وفي هذا الصدد يقول د.عبدالحافظ حلمي: «إن البويضة المخصبة تنتج من ذريتها بلايين الخلايا، التي تأخذ في التمايز والتشكّل حتى تصنع الجسم بمختلف أنسجته وأعضائه، ومن ثمَّ تسمَّى الخلايا الجسمية، ولكن يبقى منها على الدوام ومنذ البداية أصل إنشائي لا يشكل ولا يبدل، وهو الذي سوف يصنع الأمشاج للجيل التالي، ومن ثم تسمى هذه الخلايا بالخلايا الإنشائية، وفي حياة الفرد يطرأ على جسده ما يطرأ من مرض أو تشوه ثم بلى وفناء، ولكن بعضاً قليلاً من خلاياه يدلف إلى مسار الخلود في ذريته، دون أن ينال منه شيء مما يطرأ على خلاياه الجسدية، وهذا الحاجز بين النوعين من الخلايا يسمى حاجز «فايزمان»، نسبة إلى العالم الألماني الذي اعتنى بإبراز هذه الفكرة في القرن التاسع عشر، وهكذا يظل حاجز «فايزمان» منيعاً في الطبيعة المألوفة، فلا يرتد من الخلايا الجسمية إلى الخلايا الإنشائية شيء يمكن أن يورث للخلف»(١).

ويقول د.محمد الطيبي: «يتمثل العلاج الجيني للخلايا الجسدية، في إدخال حمض نووي ريبي ناقص أكسجين في هذا النوع من الخلايا، ولن يستطيع الجين المضاف الانتشار في ذرية المريض، على العكس من ذلك يؤثر العلاج الجيني في الخلايا الإنشائية على الإنسان في الأطوار الأولى من تطوره كجنين، بهدف القضاء على خلل وراثي في الشخص المستقبل وفي ذريته»(٢).

وقد منع علماء البيولوجيا علاج الخلايا الإنشائية جينياً، وذلك للعواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب عليه، بما يشبه إجماعاً منهم على ذلك:

أ - يقول د.عبدالعزيز البيومي: «يجب التأكيد على أنه يمكن السماح بالعلاج الجيني في الخلايا الجسدية، ويجب المنع التام من التلاعب بالأمشاج «يقصد التدخل في الخلايا الإنشائية»، لما لها من عواقب كثيرة، سواء من الناحية الوراثية أو الأخلاقية، إذ العلاج الجيني في الخلية الجسدية يؤثر فقط على الفرد المصاب ويعالجه، في حين يؤثر العلاج الجيني للخلايا الإنشائية على الأجيال المتعاقبة»(٣).

ب - تقول د. ثورية بنعزو: «تقتصر التجارب السريرية الراهنة على علاج الخلايا الجسمية، والذي يقوم على إدخال إحدى الجينات في الخلايا الجسمية لطفل صغير أو لشاب، وهكذا لا تتعرض الخلايا الإنشائية للتغيير، مما يحول دون انتقال هذا الجين إلى الذرية، وهذا ما يجعل أنجال الشخص الذي استفاد من العلاج دائماً عرضة لهذا المرض، أما العلاج الجيني الإنشائي فلم يطبق على الإنسان، إذ تم رفضه من طرف اللجان الأخلاقية، إلا أن فريقاً من الباحثين ينظر حالياً في إمكانية تطبيقه في علاج الأمراض الوراثية المستعصية»(٤).

ج - يقول د. محمد الطيبي: «تسهم الخلية الإنشائية في التراث الجيني للأجيال المتتابعة، وعلاج الجين عن طريق الخلية الإنشائية لا يؤثر فقط على المادة الوراثية الشخصية، بل على المخزون الوراثي لذريته أيضاً، ومن ثم على مجموع الصفات الوراثية للبشرية جمعاء، وتعتبر أغلبية من العلماء أنه لا يجوز أخلاقياً القيام بأي محاولات في هذا النوع من العلاج، على أن مجموعة أخرى تعتقد أن العلاج الجيني في الخلية الإنشائية هو الطريقة الوحيدة للقضاء على الأمراض الوراثية الكثيرة، التي يعاني منها ملايين البشر في العالم بأسره»(٥).

والعلاج الجيني للخلية الإنشائية، قد يكون بإدخال جين سليم من شخص آخر، فيترتب عليه تأثر هذه الخلية بالجين المنتقل إليها، والذي «يشفر لصفات وراثية»، هي صفات من أخذ منه الجين الذي تعالج به الخلية الإنشائية، وهي صفات وراثية مختلفة عن تلك التي تحملها الخلية الإنشائية للشخص المريض، ولما كانت هذه الخلية تمثل المخزون الوراثي للإنسان، الذي ينتقل إلى الأجيال المتعاقبة من ذريته، فإن هذا النقل يترتب عليه اختلاط الأنساب كما لا يخفى.

وقد يكون بإضافة جين سوي إلى الجين الممرض أو المشوّه، ليوقف عمله أو يحد من نشاطه في الخلية، وفي هذه الحال سيعبِّر الجين السوي المضاف ذو الأصل الأجنبي عن نفسه، و«يشفِّر للصفات الوراثية» لمن أخذ منه، لا لصفات من أضيف إلى خليته، ومن ثمَّ فإن الذرية الناتجة من هذه الخلية تكون حاملة لصفات من أخذ منه الجين السوي، فيترتب على هذه الصورة من العلاج اختلاط الأنساب كذلك.

علاج الجين عن طريق الخلية الإنشائية لا يؤثر فقط على المادة الوراثية الشخصية. بل على المخزون الوراثي للذرية

وقد يكون بإصلاح الجين الممرض أو المشوّه، من دون إدخال جين سوي إلى الخلية الإنشائية، وهو نوع من العلاج الجيني، إلا أن الغالب في هذا النوع من العلاج نقل الجينات السوية من الآخر، إلى داخل الخلية في الجسم المريض، وإصلاح الجين الممرض أو المشوّه وإن كان لا يترتب عليه اختلاط الأنساب، إلا أنه قد يحدث طفوراً في الخلية(٦)، يترتب عليه من الأمراض والتشوهات الوراثية ما يكون أخطر من الذي تعالج منه الخلية الإنشائية.

وقد أعلن كثير من العلماء مخاوفهم من إجراء هذا العلاج للخلايا الإنشائية، ومن هؤلاء د.رياض بيومي الذي قال: «معالجة الخلايا الإنشائية قد تحدث أضراراً في الأجيال اللاحقة، وقد يؤدي تصحيح الجينات المصابة إلى تكوين طفرات، وتبقى عمليات الاستهداف بدائية وطرقها غير مضبوطة»(٧).

وعلاج الخلايا الإنشائية جينياً، إذا كان بنقل جينات سوية أو إضافتها من الآخر، فإنه يترتب عليه اختلاط الأنساب، لأن الجنين الناشئ عن هذه الخلايا المنقولة، لا يحمل الصفات الوراثية لصاحب الجين الممرض أو المشوّه، الذي ينجب هذا الجنين بالفعل، وإنما يحمل الصفات الوراثية لصاحب الجين السوي الذي تمت المعالجة به، وكل ما يترتب عليه اختلاط الأنساب حرَّمه الشارع، يدل لهذا النصوص الكثيرة الدالة على حرمة الزنى، باعتباره سبباً لاختلاط الأنساب، والنصوص الدالة على حرمة أن ينسب الإنسان إلى نفسه ولداً ليس منه، والتي منها قول الله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) الأحزاب:٥، وما رواه رجاء بن حيوة عن أبيه عن جده «أن جارية من خيبر مرَّت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مجح، فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: من هذه؟ قالوا: لفلان، قال: أيطأها؟، قيل: نعم، قال: فكيف يصنع بولدها، أيدعيه وليس له بولد، أم يستعبده وهو يغدوه في سمعه وبصره؟!، لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه قبره»(٨).

والنصوص الدالة على حرمة نسبة امرأة ولداً إلى قوم ليس منهم، أو جحود نسبه ممن هو منهم، والتي منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»(٩)، والنصوص الدالة على حرمة انتساب الإنسان إلى غير أبيه أو إلى غير من هو منهم، والتي منها ما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ادَّعى أباً في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام»، وفي رواية أخرى: «من ادَّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(١٠).

ومن ثمَّ، فإن العلاج الجيني لهذه الخلايا بالنقل أو الإضافة الجينية من الآخر يكون محرماً، لحرمة ما يترتب عليه وهو اختلاط الأنساب، فضلاً عمَّا يترتب على العلاج في هذه الحال، من إهدار أحد المقاصد الضرورية للشارع، وهو حفظ النسل.

وإذا كان العلاج الجيني لهذه الخلايا، يتم بإصلاح الجين الممرض أو المشوَّه دون نقل أو إضافة جينية من الآخر، فإنه قد يترتب عليه حدوث طفرات وراثية بالخلية، وهذه الطفرات لا يقتصر أثرها الضار على من تتم معالجته فقط، وإنما يمتد هذا الأثر ليشمل ذريته كذلك، والذي قد يصل إلى درجة إحداث التشوهات الخلقية المميتة أو المعوقة لهذه الذرية، والعلاج الذي يترتب عليه هذا الضرر محرَّم، لأن الشارع حرَّم التدخل في الجسم البشري، إلا إذا كان التدخل لإصلاحه فإذا كان التدخل فيه يفضي إلى الإضرار به، فإنه يكون محرَّماً، للنصوص الدالة على حرمة الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، أو الإضرار بها، والتي منها: قول الله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥، وما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(١١)، فالمفسدة الناشئة عن العلاج الجيني في هذه الحالة مما يغلب على الظن وقوعها كما قال العلماء، وهي مفسدة أعظم من مفسدة بقاء هذه الخلايا دون علاج، وقواعد الشريعة تقضي بأنه «إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما»(١٢).

وما يدعو إليه بعضهم من اتباع العلاج الجيني للخلايا الإنشائية، كوسيلة متعينة للقضاء على الأمراض المستعصية، التي يعاني منها كثير من الناس في العالم، لا يسلم له به، إذ القول بتعيين وسيلة معينة للعلاج من مرض معين دون غيرها، قول غير دقيق في عصر التقدم التكنولوجي في مجال تشخيص الأمراض وعلاجها، فتعدد المواد العلاجية للغرض العلاجي الواحد، والاختلاف في أساليب العلاج وغير ذلك من عناصر الاختيار في العلاج، يدحض القول بتعيين العلاج الجيني للخلايا الإنشائية، كوسيلة لمعالجة الأمراض المستعصية، يضاف إلى هذا أن القول بتعين هذه الوسيلة دون غيرها، يقتضي القطع بنتائجها في معالجة هذه الأمراض، والعلوم الطبية علوم ظنية، لا تفيد هذه النتيجة المقطوع بها، واتباع هذه الوسيلة لعلاج هذه الأمراض، لا تدعو إليه الضرورة الشرعية أو الحاجة، لعدم تعينه لعلاج الأمراض والتشوهات الوراثية، وإن كانت مستعصية، وذلك لوجود وسائل كثيرة مباحة لعلاج هذه الأمراض والتشوهات، منها الجيني الذي يعالج الخلايا الجسدية، ومنها غير الجيني، وهذه البدائل لا تمنع منها أحكام الشريعة الإسلامية ●

يتمثل العلاج الجيني للخلايا الجسدية، في إدخال حمض نووي ريبي ناقص أكسجين في هذا النوع من الخلايا

الهوامش:

١ - د.عبدالحافظ حلمي: تحسين النسل، بحث ضمن أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة ص ١٥٢.

٢ - د.محمد الطيبي: أفق وحدود تكنولوجيا العلاج الجيني في المجتمعات الإسلامية، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٣٤٦.

٣ - د.عبدالعزيز البيومي: أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٦٠.

٤ - د.ثورية بنعزو: التناسل الانتقائي لتحسين الجنس البشري، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ١٧٣.

٥ - أفق وحدود وتكنولوجيا العلاج الجيني ص ٣٤٩.

٦ - الطفرة: تغير فجائي يطرأ على المادة الوراثية في الخلية، ينتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال اللاحقة بصورة مطابقة للأصل، وهي نوعان: طفرات طبيعية، تحدث نتيجة للعمليات الطبيعية، كالانعزال والاتحادات الوراثية الجديدة، وطفرات صناعية، تحدث نتيجة التعرض للإشعاع أو استخدام المواد الكيمياوية ونحوها «د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ص ٢٠٩».

٧ - د.رياض بيومي: التقدم الحديث في ميدان العلاج الجيني، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٣٣٣.

٨ - المجح: هي المرأة الحامل التي قاربت الولادة، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه أحمد والطيالسي في مسنديهما، والبيهقي وأبوداود والدارمي في سننهم، والطبراني في الكبير (المستدرك ٢١٢/٢، مسند أحمد ١٩٥/٥، مسند الطيالسي ١٣١/١، السنن الكبرى ٤٤٩/٧، سنن أبي داود ٧٤٧/٢، سنن الدارمي ٢٩٩/٢، المعجم الكبير ٣٠٢/٢٢).

٩ - أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه ابن حبان في صحيحه وأبوداود وابن ماجة والنسائي والبيهقي والدارمي في سننهم، وقال الدارقطني بصحته (المستدرك ٢٠٢/٢، ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٦٣/٦، سنن أبي داود «مع السنن الكبرى ٤٠٣/٧»، سنن الدارمي ٧٦/٢، ابن حجر: تلخيص الحبير ٢٢٦/٣).

١٠ - أخرجه مسلم في صحيحه ٧٩/١.

١١ - أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده «المستدرك ٥٧/٢».

١٢ - السيوطي: الأشباه والنظائر ص ٨٤.



حــوار

قراءة إيمانية للجينوم البشري

د. حسان حتحوت: الجينوم صورة مبسطة للحروف والكلمات وبعض الأخطاء المطبعية مثل الأمراض المستعصية!

حاوره: طه أمين

الطبيب والمفكر الإسلامي د.حسان حتحوت الذي يشرف على أحد المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأميركية يقدِّم لنا عبر هذا اللقاء قراءة مختلفة لـ«الجينوم البشري»... فهو باحث في سياق الحوار بعيداً عن المصطلحات والتعقيدات بأسلوبه الإيماني المبسط والعميق.



● بداية... أسأله كيف نفهم قضية الجينوم بصورة إيمانية مبسطة يفهمها القارئ البسيط قبل العالم الجليل؟

ـ نهجنا في تعلم اللغة على البدء بتعلم الحروف، ثم من هذه الحروف نصوغ الكلمات، ومن الكلمات نشكل الجمل، وهذه تتوالى لتكون سطوراً تملأ الصفحات لتفضي الى الفصول التي تجمع فتكون كتاباً كاملاً. والكتاب لا يعني شيئا في يد من لا يقرأ. فإذا تناوله القارئ فلابد أن يجتاز هذه الأدوار جميعها بدءاً بالحروف وانتهاء باستيعاب الكتاب جميعه والإحاطة بكل ما فيه من مبنى ومعنى.

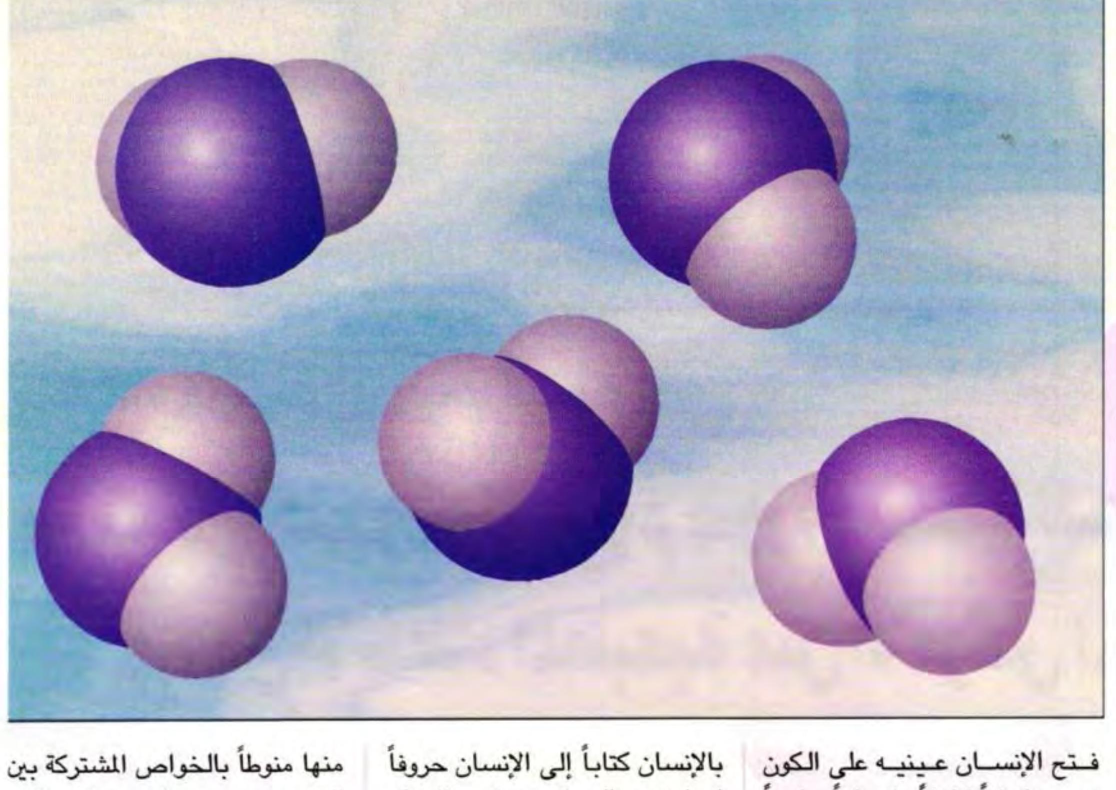
لكن الكتاب قد يشتمل ـ فيما يشتمل ـ على أخطاء مطبعية ليست من أصله، لكنها تتسرب إليه في أثناء الطباعة على الماكينة أو عملية رص الحروف ومن هذه الأخطاء ما يقلب معنى الكلمة ويصرفها إلى معنى مغاير تماماً، فالأمل والهمل والعمل والجمل والأجل كلمات لم تختلف إلا في حرف واحد على تفاوت معانيها جميعها، بل قد يكون الاختلاف في حركة الحرف نفسه كهذا الذي أراد أن يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٣: (أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله) (بضم اللام) فجعلها «بريء من المشركين ورسوله» بكسر اللام،

فما أفظع الفارق بين المعنيين.

والأبجدية التي نستعملها في كتابتنا العادية مكّونة من بضعة وعشرين حرفا، لكننا نعلم أنه من الممكن اختزالها دون قصور عن أداء المعنى، فنحن نعلم أن أبجدية إرسال البرقيات مكونة من الشرطة والنقطة فقط، لكن على ترتيب يمكننا من أن نكتب بهما الحروف الأبجدية العادية، وكذلك لغة الكمبيوتر قوامها الواحد والصفر لكن بتواليات وترتيب يحيلها إلى حروف عادية فكتابة مقروءة.

بهذه المقدمة نرجو أن نكون قد ضربنا مثلا يعيننا على الموضوع الذي نتصدى لبيانه فيجعله أيسر فهما وأقرب منالاً.

يستطرد قائلاً:



- قضت حكمة الله سبحانه وتعالى على أن يميز الإنسان على سائر الخلق بالعقل الذي هو مفتاح المعرفة، وأن يحفِّز هذا العقل إلى قراءة الكون المخلوق فيزداد تعظيما للخالق. وراح عقل الإنسان على مدى التاريخ يدرس ويبحث، ويميط كل يوم لثاماً ويكشف كل يوم سراً، حتى تحصل للإنسانية بمرور الدهور تراث ضخم من المعرفة، امتاز في العقود الاخيرة بالتسارع لدرجة مذهلة،فقد حصلت الإنسانية في القرن الاخير قدر ما حصلته في تاريخها الطويل، واليوم يقدرون أن المعرفة الإنسانية تتضاعف كل خمس سنوات، ويتراخى عصر الثورة الصناعية ليفضي إلى عصر الثورة المعلوماتية الذي دخله العالم منذ عقود وإن ظلت بعد شعوب لم تستيقظ من رقدة العدم فمآلهم في زريبة المستقبل، تحتلب ألبانهم وتمتص دماءهم وتنتهب خيراتهم ويقتصر دورهم على تحقيق مطامع السادة أصحاب السيادة.

لكن العجيب أن استقراء الإنسان للكون لم يبدأ بالحروف فالكلمات فالجمل كما ذكرنا في تمثيلنا بتعلم اللغة. لكن العملية سارت في الاتجاه المضاد. فقد فتح الإنسان عينيه على الكون فوجده كتاباً كاملاً وإنجازاً جاهزاً لا يعرف أصله ولا يدري فصله، على المعنى الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) الكهف: ٥١.. وعلى مدى تاريخ العلم كان التقدم يقاس بمدى قدرة العقل على أن يعود القهقري في تفحص الأشياء والتسلسل إلى أصولها، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثلما فكك علم الكيمياء الأجسام إلى الجزئيات فالذرات، ورد علم الطبيعة المادة الى الطاقة، ورد علم الكون إلى نظرية الانفجار الأول العظيم (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الانبياء: ٣٠، واصل كل شيء حي إلى الماء، فهو يسير من الكل إلى أجزائه ومن المجمل إلى تفصيلاته ومن المركب إلى مكوناته، ولم تشذ عن ذلك دراسة الإنسان للإنسان، فهو يعود بالإنسان كتاباً إلى الإنسان حروفاً إن اهتدى إليها فقد استطاع أن يقرأ الإنسان قراءة جديدة وستكون قراءة فريدة.

تعرف الإنسان إلى الإنسان

● كيف يتعرف الإنسان إلى الإنسان؟

- أول ما عرف الإنسان عن نفسه صورة ظاهرة وبدنا ذكرا؟ أو أنثى وملامح تميزه على الاخرين. ثم كانت الإصابات في السلم او الحرب نافذة له على الأعضاء الداخلية وخصوصاً عندما نشأت فكرة التحنيط بعد الموت. وزادت الدراسة تفصيلا عندما قام علم التشريح والتشريح المقارن. واخترع المجهر فبين أن أنسجة الجسم جميعها تتكون من خلايا، وفي كل خلية نواة هي المسؤولة عن حياة الخلية ووظيفتها.

وتقدمت الدراسات فأبانت أن نواة كل خلية تشتمل على الحصيلة الإرثية، بدءاً بما كان منها منوطاً بالخواص المشتركة بين البشر جميعهم أو بين السلالات المتقاربة، وانتهاء بالتفصيلات التي تميز كل شخص فتدل عليه فرداً بذاته لا يطابقه فرد آخر من الناس منذ بداية الإنسانية وحتى نهايتها.

وهذه المادة الإرثية معبأة في نواة الخلية في صورة ثلاثة وعشرين زوجا (فرد من الأب وفرد من الأم) من أجسام صغيرة اسمها «الكروموزومات». وأمكن التعرف إليها حسب تسلسلها من الزوج الأول حتى الزوج الثالث والعشرين. ثم اكتشفت العلاقة بين طائفة من الأمراض (الوراثية) وبين اختلالات تصيب الكروموزوم. وكان أول ما اكتشف بطبيعة الحال الاختلافات في العدد، فإذا زاد «كروموزوم» واحد على «الكروموزومين» اللذين يحملان رقماً معيناً في سلم الترتيب نتج من ذلك مرض كذا من الأمراض الوراثية. وإذا نقص «كروموزوم» فبقي من الزوج فرد واحد فهي إمارة مرض كذا، مثال ذلك مرض الطفل المنغولي سببه أن هناك «كروموزوما» إضافياً رقمه ٢٢ (أي ثلاثة لا إثنان) ومثل مرض تيرنر حيث يختفي أحد «الكروموزومين

باحثون يزعمون بعض الجين يدفع لإدمان الخمر وآخر للانحراف الجنسي

المؤنثين». لكن الخلل قد يكون غير نقصان العدد أو زيادته، فإن غياب قطعة من «كروموزوم» أو حتى انقلاب عاليها سافلها يسبب امراضا، فلما امكن تقسيم «الكروموزوم» إلى مناطق كما ترسم خطوط التدرج على المسطرة (وأن تكون على الكروموزوم غير متساوية) أمكن رد كثير من الامراض ليس فقط إلى «الكروموزوم» عموماً بل إلى منطقة صغيرة منه.

ومعلوم أن «الكروموزوم» تقبع في النواة وقد اختصرت طولها بأخذ شكل لولبي محكم، إذا فردناه وجدناه سلسلة من مركبات أدق تعرف بالجينات وهي وحدات الوراثة كما أن تقرر أداء الخلية لوظائفها الحيوية، فإذا استطعنا ربط مرض بعينه بمنطقة من «كروموزوم»، فإن هذه المنطقة على قصرها تشتمل على ألوف من الجينات ولا يزال علينا أن نعرف أي واحد منها هو المسؤول أي هو المعيب، وذلك إذا أردنا أن نحدد التشخيص الدقيق الذي هو أساس العلاج المجدي.

ويتكون «الجين» بدوره من حمض «النوويك»، وهو بدوره يتركب من زوجين من القواعد لكل منهما حمضان أمينيان متعاشقان، لا يتعاشق كل إلا مع وصيفه، وهذه الاربعة هي في الواقع حروف لغة الحياة وبطريقة تكرار القواعد تكون الرسالة. هذه الاحماض الأمينية الأربعة (أدنين، ثايمين، سيتوزين، وجوانين) هي النقطة والشرطة للتلغراف، وهي الواحد والصفر للكمبيوتر، وكل زوج منهما يشبه درجة على سلم حلزوني طويل أو زنبرك مزدوج، فهذا هو الشكل الفراغي لجزيء حمض «النوويك» الذي اكتشفه العالمان «واسطن، وكريك» العام ١٩٥٣م وحصلا بذلك على جائزة نوبل.

وتحدث الغلطة المطبعية، إن اختلف التركيب فحل محل أحد الأحماض الأمينية حمض أميني آخر من بين المئة الف حمض التي يتركب منها جسم الإنسان. ويترجم هذا الخطأ بحدوث مرض، أو بوجود الاستعداد لمرض معين، إما في الحال أو في الاستقبال.. وينتج هذا الخطأ إما موروثا من جيل سابق وإما طفرة في أحد الجينات خلال التكوين.

إن في جسم الإنسان تريليونات كثيرة من الخلايا في نواة كل منها ستة وأربعون «كروموزوما»، تنتظم نحو مئة الف جين، مؤلفة من نحو ثلاثة بلايين زوج من القواعد التي أسلفنا ذكرها فهذه هي التي يقصد العلماء قراءتها وترتيبها كما هي (واكتشاف المعيب منها) واستيفاء المعلومات الجينية التي لو كتبت لملأت عشرة مجلدات، لكن في التسجيل على الكمبيوتر تيسيرا. يريد العلم إذن أن يقرأ الإنسان على المستوى الجزيئي، فيما يسمى بمشروع قراءة الجينوم البشري.

الجينوم البشري

● ماذا تعني كلمة الجينوم البشري؟

- كلمة «جينوم» مركب مزجي من كلمتي «جين» و«كروموزوم»، ويعبر بها عن كتلة المادة الوراثية جميعها لكنها مسجلة تفصيليا بحروف هجائها الأساسية التي ذكرناها. والمشروع طموح وضخم، رصدت له اميركا خمسة بلايين من الدولارات وقدرت إنه يستمر السنوات الخمس عشرة المقبلة، لكنا مقدرون للمشروع أن يتم قبل ذلك، أولاً لأن الدول التي لديها الإمكانات قد تقاسمته فكل دولة تقرأ الجينوم البشري أقل أو أكثر، وثانيا لأن تقنيات جديدة تخدم المشروع تبتكر كل يوم، وجزء من الميزانية مرصود لابتكار هذه التقنيات الجديدة.

وقد بدأ الامر باكتشاف خمائر تستطيع أن تقطع شريط حامض «النوويك» في مناطق معينة وخمائر تستطيع أن تلحم في الشريط قطعة أخرى (القطع والوصل)... ثم صار بالإمكان فصل جين بعينه واستزراعه للحصول على المركبات التي يفرزها او حتى زرعه في مكان جين مثله معطوب.. والتقدم العلمي في هذا الباب يسير بسرعة مذهلة. وقد تكون له آثار مهمة على حياتنا كما ألفناها، ولذلك خصصت ثلاثة في المئة من الميزانية لدراسة النواحي الأخلاقية والآثار الاجتماعية والمحاذير المرتقبة عندما يتم هذا الإنجاز.

● كيف نقرأ الجينوم جيداً؟

- للوصول إلى قراءة الجينوم البشري جيداً تجرى قراءة عينات من عدد كبير من الناس، فالبشر يشتركون في الجينوم الإنساني، وجينات السمات المعينة كلون العين أو طول القامة أو غيرها تأخذ الموقع نفسه على «كروموزوم» وإن تباينت دلالتها، ورغم هذا التطابق الهائل بين جميع البشر فإن تفرد شخص بذاته بما يميزه عن سائر الخلق يكمن في نحو ٢ الى ١٠ ملايين من بين ثلاثة البلايين من الوحدات القاعدية التي تكون «الجينوم»، والتي لو تسنى لنا ان نفردها لكانت خيطا طوله ستة أقدام محشواً داخل النواة على هيئة «الكروموزوم» الستة والأربعين.

أما اكتشاف «جين» مرض بعينه فيتم بالوصول الى معرفة «الجين» الذي ينفرد به المرضى بهذا المرض

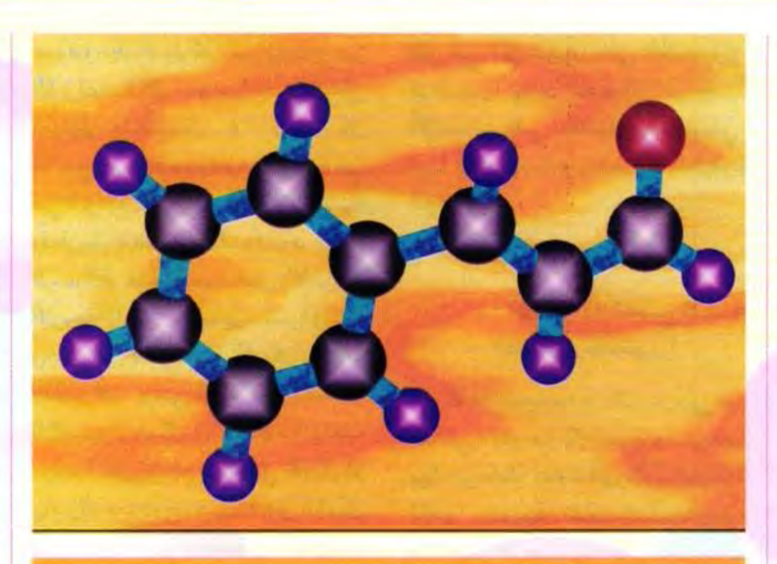
مختلفا في تهجيته عن الجين نفسه في الأسوياء.

ولابد من الإشارة هنا الى أن حمض «النوويك» الذي يشكل أجسامنا هو بذاته حمض «النوويك» الذي يشكل أجسام بقية الكائنات الحية، سواء كان مكروباً أو حشرة أو طيراً أو حيواناً، إذن فليست طينتنا هي التي تجعلنا بشراً.

● لماذا مشروع الجينوم؟

- العلم لا يقبل التوقف عند حد، وعلى هذا جبل الإنسان، وشهية الإنسان للمعرفة طاغية، فكلما قيل لها: هل امتلأت؟ قالت: هل من مزيد؟ واليوم يتصدى الإنسان لرد وظائفه الحيوية الى أصولها الكيماوية، ورد صفاته وسماته وصحته ومرضه الى جيناته وجزئياتها. وبغير ذلك لن نصل الى قرار الستة آلاف مرض من الأمراض الوراثية التي تصيب الإنسان أو تسبب قابليته لمرض من الأمراض يعتريه في الحال أو في الاستقبال حتى بعد عقود من حياته، فهي الخطوة الأولى ربما لدرء هذه الأمراض أو التوقي منها أو على الأقل توقعها والأهبة لها، وذلك على مدى واسع من أمراض القلب وأنواع السرطان وغيرها وغيرها، وخصوصاً تجاوز العلم عتبات العلاج الجيني، سواء بالجراحة الجينية التي تزيح جينا معطوبا وتضع مكانه مثيلا سويا، وكأنها تستبدل مسماراً بمسمار في ماكينة، أو باستخلاص جين سوي من إنسان سوي وزرعه والحصول على افرازاته وإعطائها كدواء لمريض جينه لا يفرز هذا الإفراز. وسيتسنى كذلك دراسة العوامل البيئية المختلفة كالإشعاعات

أو العقاقير والمواد الكيمياوية على الجينات لنرى ماذا تفعل وكيف تفعل. ومنذ السبعينيات اكتشفت«الهندسة الوراثية».



الجين حاضر معلوم ينبئ بقادم محتوم

ودخلت إلى حيز التنفيذ صناعة غرس جين ذي وظيفة معينة في كائن من جنس آخر ليؤدي الوظيفة نفسها، كما هو معلوم من زرع جين الإنسان الذي يسبب إفراز الأنسولين في نوع من البكتريا وتركه يتكاثر فينتج كميات كبيرة من الأنسولين البشري الذي يفوق كثيراً الأنسولين ذي الأصل الحيواني في علاج مرضى السكر، أو الحصول على هرمون النمو من الجين الذي يفرزه لعلاج الأطفال من مرض قصور النمو الذي يؤدي الى قصر القامة، أو تحضير المادة المفقودة في مرضى الهمفوليا والقاصر الذي يعوق تجلط الدم فيؤدي إلى النزيف، أو مادة الانترفيرون التي تستعمل في علاج بعض السرطانات، أما التطبيقات في عالم الزراعة أو تربية الحيوان فهي معنا كل يوم، والمستقبل أسخى من الحاضر.

● ماذا عن المخاوف والمحاذير؟

- الواقع أنا لديَّ تساؤلات كثيرة... هل في صالح الإنسان أن يعلم عن نفسه أموراً نعتبرها الآن في حوزة المستقبل؟ وما شعوره إن علم أنه سيموت في سن الاربعين، أو أنه سيصاب بمرض شلل العضلات الذي يظهر في سن الخمسين؟ليس هذا رجما بالغيب بطبيعة الحال ولا ادعاء لمعرفة المستقبل، ولكنه كما ترى الهلال في أول الشهر فتقول إنه سيكون بدراً بعد أسبوعين. فقراءة الجين حاضر معلوم ينبئ بقادم محتوم. فما مذاق الحياة إن علم المرء ذلك وخاض حياته يترقب مصيره المعلوم، «ووقوع البلاء خير من انتظاره «كما تقول الحكمة العربية. ومن غير المتوقع في القريب أن يدبر لكل من هذه الأمراض علاج، ويظل الطب عالماً بالتشخيص ولكن عاجزاً عن العلاج. ويظل المريض حائراً، أيتزوج أم يحجم؟ وينجب أم يمتنع؟ ويهلع أم يطمئن؟

- وماذا لو شاءت الحكومة أو جهات العمل الأخرى أن يكون من بين إجراءات الكشف الطبي عند التعيين قراءة جينوم الشخص طالب الوظيفة، فوجدت عنده جينا ينبئ عن القابلية لمرض القلب أو السرطان أو غير ذلك؟ أترفض تعيينه فيكون هناك تعصب ضد هؤلاء الناس أشبه بالتمييز العنصري، وإن يكن على أساس الصحة لا على أساس الجنس أو اللون؟ وهل هذا عدل؟

- ومثل ذلك أن تشترط شركات التأمين الصحي أو التأمين على الحياة أن تطلع على الجينوم فترفض أو تقبل على أساس الاحتمالات الصحية في المستقبل، علماً بأنه ليس من اللازم أن يصاب كل ذي جين معيب بالمرض، ففي حالات كثيرة يحدث المرض بسبب تفاعل هذا الجين مع مؤثرات خارجية (بيئية) قد لا تصادف المريض فينجو بذلك من المرض.

- وما مدى إمكان صيانة المعلومات الجينية، وهي من خصوصيات الشخص الداخلة في نطاق حفظ سر المهنة، وهي مسجلة على قرص الكمبيوتر تتناولها أيادٍ غير طبية ويسطو عليها المتطفلون من الناس أو الهيئات أو الشركات أو الحكومات؟ فهو تجسس لا يجوز.

- فإذا تسربت المعلومات، فهل يفضي ذلك الى دمغ هؤلاء الناس بآفاتهم ووسمهم بعلاتهم حتى لو كانت مجرد احتمالات قد لا تجيء أبدا؟

- وإذا أظهر الفحص أن هناك آفة من الآفات التي تسري في العائلات وأريد التحقق من وجودها - أو عدم وجودها - في الأقارب، فهل يعد ذلك مسوغا لفض سر هذا الشخص إلى أقاربه لفحصهم؟ وهل تسمح الأخلاقيات الطبية بإبلاغهم بذلك؟ علما بأنهم قد يفضلون ألا تفتح عليهم هذه الجبهة ويختارون أن تسير حياتهم في مسارها العادي الذي قسمه الله دون أن يضيفوا إليها هماً جديداً!.

- وفي مجال التطبيق ستبدأ قراءة الجينوم في الحالات موضع الشبهة بحكم تاريخها الأسري الوراثي مثل السيدات اللاتي أصيبت أمهاتهن أو جداتهن أو أخواتهن بمرض سرطان الثدي على سبيل المثال، لمعرفة وجود هذا المرض في «جينومهن»، وهو «جين» تم العثور عليه حديثا. فإذا اكتشفت السيدات المرشحات لهذا المرض نصح الطب بأن يكن تحت

المراقبة الطبية والفحص بالأشعة لاكتشاف المرض إن ظهر في أبكر أدواره وأرجاها للعلاج الناجح، إذا لا يوجد علاج جيني لهذا المرض بعد. فإن قلنا إن عشرة في المئة منهن سيصيبهن المرض في القابل من الحياة، فلا بأس أن تظل المئة تحت الملاحظة من أجل صالح العشرة. ولكن ماذا إذا انزعجت السيدات فطالبن جميعهن بعملية استئصال الثدي تحسبا وتوقيا، فمعنى ذلك أن تسعين من كل مئة عملية ستجري من غير حاجة إليها، فهل هذا الإسراف في جراحة كبيرة يكون مقبولا؟ وهل هو من الصالح العام والطبابة الحكيمة؟

- أما في مجال التكاثر البشري فستتيح قراءة «جينوم الجنين» معرفة عاهات الجنين الحالية ومعرفة آفاقه التي تنتظره في مستقبله القريب أو البعيد، ولو بعد عشرات السنين. وسيزيد بذلك زيادة كبيرة جداً إجراء الإجهاض في البلاد التي تسمح بالإجهاض.. حتى ولو كانت العلة هينة، وحتى لو كانت ستظهر في سن الاربعين أو ما فوق، مع أن حياة طولها أربعون أو خمسون سنة يمكن أن تكون حياة مفيدة وخصبة ومجدية.

- ومع استكمال قراءة الجينات وإمكانيات إبدالها فماذا لو رغب الوالدان في طفل يحمل سمة معينة مثل طول القامة، فهل هو مسوغ مقبول؟ وإذا انتشر ذلك، فهل يؤدي إلى تغيير المقاييس الحيوية السوية في المجتمع؟، حيث تصبح الأقلية غير طويلة القامة خارج النطاق السوي، وينظر إليهم على أنهم ذوو عاهة ويتعرضون للتمييز في العمل أو في الزواج أو في الاعتبار الاجتماعي؟

- وهل في صالح المجتمع أن ينجب أطفاله حسب المطلوب لا حسب المقسوم، وان تكون سماتهم صناعية لا طبيعية؟ أفلا يزري ذلك إذن بهذه المواليد فكأنها مصنوعات تصنع وحسب المواصفات، وربما يختارها من الكاتالوج، لا عطية من الله حسب حكمته ونواميسه ومشيئته للإنسان على المدى الطويل والبعيد الذي لا يمتد إليه بصر الإنسان ولا يدركه العلم بعد؟ حسب سنة الله في خلقه إذا اختلت فقد تؤدي إلى هلاك ودمار ما له من فوت.



القضية تقتضي ضوابط وتشريعات أخلاقية ودون ذلك يكون الجينوم مثل المارد الخارج من القمقم هيهات أن يعود إليه!

- ولقد بدأ الحديث من الآن عن الجينات السلوكية. قال باحثون: إن هناك جيناً يدفع لإدمان الخمر وإن هناك جيناً يدفع للانحراف إلى الشذوذ الجنسي، وهي مزاعم لم تثبت للآن. ولكن إذا ثبت، فهل تصلح شافعاً لأصحابها يدفع عنهم اللوم أو التجريم؟ في منظورنا أن الأمر عكس ذلك، فمن كان لديه جين الخمر وجب أن يبتعد عنها، وألا يقع فيها، وأن يجتنب مجالسها باديء ذي بدء، حتى لا يتكون الإدمان أصلاً. ومن كان لديه جين اللواطة وجب أن يعالج بوساطة العلاج النفسي المناسب، وهو ما كان عليها الحال حتى العام ١٩٧٢م حين أعلنت الجمعية الأميركية لأطباء الأمراض النفسية أن الانحراف الجنسي اتجاه طبيعي عند أهله ولا يعد مرضاً يعالج أو عيباً يشين، فكان ذلك من المؤشرات المبكرة على تغلغل هذه الطائفة في دروب المجتمع وطوائفه، حتى أصبحت موجة سياسية يعمل لها ألف حساب، وهي عندنا مسألة محسومة، لأن الإسلام يقضي بكبح جماح النفس ونهيها عن الهوى، وليست المسألة - كما يتنادون - «كن ما أنت»، ولكن «كن ما يجب أن تكون».

- ويمتد الحديث كذلك الى تحسين السلالة البشرية بزرع «جينات شيم» مرغوب فيها، فيزرع في الجبان جين الشجاعة، وفي العنيف جين الوداعة وهكذا، وحتى يومنا هذا يعد ذلك من قبيل الاستقراء العلمي لا الواقع العملي، ولو جاء فهو منزلق خطير إذ يكون العلم قد جاوز التحكم في الطبيعة إلى التحكم في الإنسان وأساس تفرد الإنسان هو أنه حر الاختيار وهو لهذا مسؤول عما يختار، وأي عبث بشخصية الإنسان يغير من أهليته للمسؤولية الفردية هو إهدار للإنسانية ذاتها لا يجيزه الإسلام بحال من الأحوال.

كل هذه الأسئلة تشغل بال العلماء والأطباء والمفكرين والأخلاقيين والمشرعين من الآن، ومهما اشتدت الحيرة واضطرم القلق فلن يحاول أحد أو يقدر على إيقاف التقدم العلمي. لكن المطلوب هو إيجاد الضوابط والتشريعات والأخلاقيات التي تنظم المنجزات المقبلة لا محالة، من قبل أن تحل بنا فإذا المحظور قد وقع وليس إلى دفعه من سبيل، وإذا المارد قد خرج من القمقم وهيهات هيهات أن يعود إليه ●



طب

أمراض فيروسية شائعة

الحصبة والجدري وحمى الغدد

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



في الخمسين عاماً الماضية، انخفضت نسبة الإصابة بالأمراض المُعدية في المجتمعات المتقدمة لدرجة كبيرة، كما أمكن القضاء تماماً على عدد غير قليل من تلك الأمراض، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة مثل ارتفاع مستوى المعيشة وتحسن طبيعة ونوع الغذاء، وانتهاج سياسة التطعيم «التحصين» الإجباري. إلا أن أهم أسباب نجاح المجتمعات المتقدمة في القضاء على الأمراض المعدية هو تحسن المستوى الصحي العام وارتفاع مستوى النظافة الشخصية.

في المقابل، فلا تزال الأمراض المعدية تفتك بملايين الضحايا كل عام في المجتمعات المتخلفة، وخصوصاً من الأطفال. وعلى الرغم من تعدد الأسباب في هذه الحال، إلا أن أهم الأسباب يبقى تدني المستوى الصحي العام، وانخفاض مستوى النظافة الشخصية.

وليس من قبيل التدليل على صحة المقارنة فحسب، ولكن من قبيل الحض على النهوض بالمستوى الصحي العام، والارتفاع بمستوى النظافة الشخصية، واللارتفاع بمستوى النظافة الشخصية، فإننا نعرض لبعض الأمراض الفيروسية الشائعة في كل المجتمعات، والتي تمر في مجتمع متقدم مروراً عابراً، بينما تؤدي في مجتمع متخلف إلى مضاعفات خطيرة من بينها الموت.

الحصبة

أغلب إصابات الحصبة تقع بين الأطفال في العام الأول من العمر، وأغلب الوفيات كذلك، نتيجة المضاعفات، تكون في العمر نفسه.

بعد فترة حضانة تصل إلى عشرة أيام، يبدأ المرض بصورة مماثلة لنزلة زكام أو انفلونزا، فيكون هناك رشح من الأنف مع عطس متكرر، واحتقان في العينين مع تدميع «نزول دموع» والتهاب في الحلق يؤدي إلى صعوبة في بلع الطعام وإلى بحّة في الصوت، مع سعال جاف و«كحة» تظهر في «فترة الحضانة»، وهي الفترة الزمنية المنقضية بين دخول الفيروس إلى الجسم وبين ظهور أعراض وعلامات المرض.



• في مرض السعال الديكي يؤدى إلى نزيف تحت قزحية طبقة الملتحمة في العين •

في اليوم الثاني من المرض، تزداد حدة الأعراض المذكورة، ويكون الطفل عصبياً بائساً صعب إرضاؤه. كما يتضايق من الضوء بسبب شدة احتقان العينين.

هذه المرحلة من المرض تعرف باسم «طور النزلة»، وتستمر ثلاثة أو أربعة أيام، ويكون الطفل في أثنائها مُعْدياً لغيره بشدة، إذ يخرج الفيروس مع جميع إفرازات الأنف والفم والعينين، لذا من الممكن انتقال العدوى في هذه المرحلة إلى طفل آخر «أو شخص بالغ» لم يصب بالحصبة من قبل، ولم يتحصن «يتطعم» ضدها.

في اليوم الثالث أو الرابع من المرض، يبدء «طور الطفح» بظهور بقع صغيرة

حمراء اللون على الجلد خلف الأذنين، وفي الجبهة، وفي غضون ساعات قليلة يغطي الطفح سطح الجسم كله مع تركيز في الوجه، وعادة ما يصاحب ظهور الطفح الجلدي ارتفاع ملحوظ في درجة حرارة الجسم «حمى» وزيادة في الشعور بالإعياء.

بعد يومين أو ثلاثة من ظهور الطفح، يصبح لون البقع على الجلد داكناً «مائلاً إلى البني» ويكون تغير لون بقع الجلد إيذاناً ببداية اختفائها التدريجي على مدى ثلاثة إلى سبعة أيام، ومع بداية الطفح في الاختفاء، تبدأ الحمى في الانخفاض ويشعر الطفل بالتحسن، وبعد زوال الطفح، يتقشر الجلد، ويسترد الطفل عافيته، ومع العافية، يكتسب الطفل مناعة طويلة المدى ضد الحصبة.

هذا هو خط السير الطبيعي للمرض، لكن في ظروف معينة، مثل إهمال النظافة والعناية بالطفل، يمكن أن تحدث عدوى إضافية - نتيجة ضعف الجسم بتأثير المرض - بأنواع متعددة من الميكروبات، وبخاصة البكتريا، ويمكن أن تؤدي العدوى الإضافية «أو الثانوية بالتعبير الطبي» إلى حدوث التهاب في الأذن الوسطى «يمكن أن يؤدي إلى الصمم» وحدوث التهاب في الرئتين «يمكن أن يؤدي إلى الموت»، وحدوث تقرح في قرنية العين «يؤدي إلى ضعف الإبصار»، وحدوث التهاب في المخ «يؤدي إلى الشلل أو إلى التخلف العقلي أو إلى الموت». ويمكن أن تحدث هذه المضاعفات كلها في الوقت نفسه عن مريض واحد.

الواضح إذاً أن «الحصبة» في حد ذاتها ليست مرضاً خطيراً ولا قاتلاً. وإنما الخطورة تأتي من المضاعفات، والمضاعفات مترتبة إلى حد بعيد على مستوى النظافة الشخصية ونظافة البيئة.

وللوقاية من الحصبة يعطى الأطفال في العام الثاني من العمر جرعة من المصل الواقي «الطعم» من المرض، تؤدي إلى مناعة طوية الأمد.

الجدري

هذا المرض الفيروسي هو كذلك من أمراض الطفولة، إذ تكون أغلب الإصابات بين الأطفال دون العاشرة من العمر، و«الجدري» مثله مثل الحصبة مُعدٍ بشدة.

بعد فترة حضانة تتراوح بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، يبدأ المريض بالشعور العام بالتعب مع ارتفاع طفيف في درجة حرارة الجسم، يصاحب ذلك ظهور بثور في تجويف الفم، أو قد يكون هناك التهاب في الفم.



● في مرض النكاف يتورم الخد جهة الغدة المصابة ●

في اليوم الثاني من المرض، يظهر الطفح المميز على هيئة بقع متناثرة على أعلى الصدر، وفي غضون ساعات تظهر بقع مماثلة على الوجه، ثم على الأطراف «الساعدين والفخذين»، وبشكل عام فإن الطفح في حال المرض بالجدري أقل غزارة وانتشاراً منه في الحصبة، لكن على النقيض من طفح الحصبة الذي يبقى على هيئة بقع حمراء إلى أن يختفي، فإن طفح الجدري يتحول إلى بثور ثم إلى حويصلات «أكياس أو دمامل صغيرة»، وتكون الحويصلات سطحية بحيث تنفجر لمجرد ملامسة الملابس لها، وعندما تنفجر الحويصلات تتكون قشور مكانها، وبسقوط القشور يكون المرض انقشع.

في أي موضع من الجلد، تظهر جميع أطوار طفح الجدري من بقع، وبثور، وحويصلات، وجميع هذه الأطوار معدية، لذلك يسهل انتقال العدوى في غياب النظافة.

وعادة يكون المرض معتدلاً، أي لا يسبب إعياءً شديداً للمريض، كما في الحصبة، وينتهي دون أحداث تذكر، إلا أن عامل الاهتمام بالمستوى الصحي والنظافة الشخصية قد يتدخل، في حال الإهمال، يؤدي إلى حدوث مضاعفات وتتمثل المضاعفات في هذه الحال في حدوث «التهاب رئوي»، و«التهاب الكليتين»، والتهاب المخ، والأعصاب، وأي واحد من هذه المضاعفات يمكن أن يؤدي إلى الوفاة.

هذا ولا يوجد مصل للتطعيم ضد الجدري، لكن توجد أجسام مضادة للفيروس «عادة تؤخذ من جسم إنسان اكتسب مناعة ضد المرض نتيجة إصابة سابقة به»، يمكن حقنها في جسم من يتعرض لخطر الإصابة بالجدري بوجه خاص، مثل مرض سرطان الدم، والمرضى الذين يتعاطون «هورمون كوريتزون».

وكما في الحصبة، فإن الإصابة بالجدري تؤدي إلى اكتساب مناعة طويلة الأمد ضد المرض.

حمى الغدد

مثل الحصبة والجدري، فإن حمى الغدد مرض فيروسي حاد ولكنه حميد، ويكثر هذا المرض بين المراهقين، وتنتشر العدوى من خلال التلامس بالفم «لهذا يسمى المرض كذلك مرض القبلات».

فترة الحضانة تتراوح بين أسبوع إلى عشرة أيام، يبدأ المريض بالشعور بالتعب والإعياء، يصاحبه صداع وفقدان للشهية، وارتفاع في درجة حرارة الجسم، ثم يلتهب الفم والحلق، وتتضخم الغدد الليمفاوية السطحية، ابتداء بالغدد الواقعة في آخر العنق، وهذا هو السبب في الاسم «حمى الغدد».

في أثناء الأيام العشرة الأولى من ظهور أعراض المرض - وهو عادة يطول أسابيع عدة - يظهر طفح على الجلد يشبه طفح الحصبة، لكنه أقل حدة وانتشاراً، ويصاحب ظهور الطفح الجلدي تضخم الطحال، وحدوث التهاب طفيف في الكبد، يمكن أن يؤدي إلى «اليرقان» أو «الاصفرار» عند بعض المرضى.

أسوأ ما في حمى الغدد التهاب الحلق، الذي يمكن أن يصل إلى درجة من الحدة تجعل التنفس صعباً للغاية، مما يستلزم إدخال المريض إلى المستشفى للعلاج.

مريض حمى الغدد يجب أن يلزم الراحة التامة - في الفراش إذا لزم الأمر - لأسباب عدة منها: أن المرض يؤثر على القدرة على التركيز وعلى الاستيعاب، لذلك لن يستفيد المريض من الذهاب إلى المدرسة على أي حال، كذلك فإن الطحال يمكن أن ينفجر بسهولة نتيجة صدمة طفيفة، لما يحدث عادة في مزاح الصبية وألعابهم، ثم هناك احتمال نقل المرض إلى شخص سليم، عبر إفرازات الفم.

عادة يشفى المريض خلال أسابيع قليلة، إلا أن احتمال حدوث مضاعفات وارد، خصوصاً في أحوال مثل تلك التي سلف ذكرها، وتتمثل المضاعفات هنا في امتداد فترة المرض إلى أشهر عدة «بدلاً من أسابيع عدة»، مما ينهك المريض تماماً وربما يوصله إلى الحد الذي قد يودي بحياته، ومن النادر أن يحدث «التهاب السحايا»، أو التهاب المخ في الأحوال العادية، لكن في ظروف الإهمال الصحي تصبح هذه المضاعفات واردة.

ليس هناك مصل متوافر للوقاية من «حمى الغدد»، لكن يمكن توقي الإصابة من المرض أصلاً، باتباع تدابير النظافة الشخصية بانتظام، وفي حال الإصابة بالمرض، يمكن تخفيف حدة الأعراض بالخلود إلى الراحة والاهتمام بالنظافة للتدليل على دور النظافة ومراعاة التدابير الصحية في منع - أو تقليل احتمال - الإصابة بحمى الغدد، فإننا نذكر أن المريض يبقى مُعْدياً لفترة قد تطول إلى ثمانية عشر شهراً بعد شفائه من المرض! ●



تظهر بقع على بطانة الفم قبل ظهور الطفح الجلدي في مرض الحصبة ●



دراسات اجتماعية

الإدارة بالقيم مفهوم نطمح إليه

بقلم أحمد عبدالعظيم محمد باحث إسلامي. دار الكتب والوثائق القومية - مصر



منذ أن بدأ الاهتمام بالإدارة كأحد علوم العصر التي تسهم في إقامة الحضارات وتنظيم المجتمعات، عرف الفكري الإداري عشرات النظريات نذكر منها:

النظرية البيروقراطية.

نظرية الإدارة العلمية.

نظرية المنهج الوظيفي.

نظريات الإدارة الكمية.

نظرية الإدارة بالأهداف.

نظرية الإدارة بالمواقف.

نظرية الإدارة بالنظم.

لكن هذا الفكر لم يعرف بعد مفهوم (الإدارة بالقيم) والذي عرف في المنهج الإسلامي تطبيقاً في دولته الإسلامية التي تكونت وعاشت منذ ظهور الإسلام.

ولنحاول من خلال هذا المقال التعرف إلى ملامح هذا المفهوم في ضوء الأهداف التي تسعى إليها الإدارة في المجتمعات الإسلامية.

لا شك أن الهدف الاستراتيجي للإسلام هو إخلاص العبودية لله، وعلى ضوء هذا الهدف تتحدد كل أهداف النظم الأخرى في المجتمع الإسلامي سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو إدارية أو... إلخ. ومن ثم فإن أهداف النظام الإداري لابد أن تتماشى مع هذا الهدف الاستراتيجي وتساعد على تحقيقه، مع إدراك أن تحقيق هذا الهدف يخدم كثيرا النظام الإداري.. إذ إن هدف أي نظام إداري هو تحقيق الرفاهية والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وهو ما يطالب به الإسلام ويدعو إليه، كما أن كل أهداف الدراسات الإدارية الحديثة تنص على جعل الإنسان قادراً على تأدية واجبه بإخلاص وأمانة من أجل إقامة عالم أفضل، وهذا لن يتأتى في المجتمع الإسلامي إلا بتربية المسلم على خشية الله وتقواه.

إن الأهداف التي تسعى الإدارة لتحقيقها مهما اختلفت أشكال التنظيمات التي تقودها يمكن أن نحددها فيما يلي:

١ ـ الإنتاج.

٢ ـ الابتكار.

٣ ـ الربحية.

٤ ـ التنمية الإدارية.

٥ ـ الاهتمام بالعلاقات الإنسانية.



٦ ـ الإسهام في تنمية المجتمع.

وكل هذه الأهداف يقرها المنهج الإسلامي، ولكنه يضع لها سياجا من القيم يحميها من الانحراف.

* فالإسلام وهو يدعو إلى العمل وزيادة الإنتاج يشترط أن تكون الوسائل مشروعة:

يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (المائدة ـ آية ٢).

ومن ثم فلا تسخير ولا استغلال ولا إهمال للجوانب الإنسانية في العمل، ومبدأ المشروعية يحدد ما يمكن إنتاجه وما لا يمكن إنتاجه، وما يمكن إشباعه وما لا يمكن إشباعه.. فلا فائدة في زيادة إنتاج يضر بالمجتمع حتى ولو كان يحقق عائداً اقتصادياً (إنتاج الخمور مثلا).

وعليه فإن «الميكافيلية» والدعوة إلى أن الغايات تبرر الوسائل هي دعوة مرفوضة في الفكر الإسلامي لأنها محاولة لتقنين المعصية وقتل القيم، إذ إن الغايات العظيمة يلزم للوصول إليها وسائل شريفة.

وإذا كانت زيادة الإنتاج كهدف أسمى للحضارة المعاصرة تتطلب القضاء على كيان الأسرة وسحب الآباء والأمهات إلى دوامة العمل، وترك الأبناء بعيداً عن الرعاية يرضعون الحياة المتشردة، ويمضون إلى المستقبل محملين بمشاعر الفردية والأنانية والقسوة والتنافس على الماديات فهذا ما لا يرضى الله ورسوله ولا المؤمنين عملاً بالمبدأ الإسلامي «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

* والإسلام وهو يدعو إلى الابتكار يؤكد أن العلم سيفتح للناس آفاقا جديدة عملاً بقوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (فصلت ـ آية ٥٢)،

وهو يأمر باستخدام المبتكرات والمخترعات في مجالات الخير والبر وليس لترويع الآمنين أو زرع الخوف في نفوس البشر.. ويدفع القادة إلى توجيه المخترعات لمصلحة المجتمع.. يقول تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات))(الأنبياء ـ آية ٧٣).

* والإسلام وهو يدعو إلى السعي من أجل الربح لا يسمح بغير الربح العادل لأنه يستلزم الأجر العادل والثمن العادل، وهذا يضمن عدم استغلال الضعفاء اقتصادياً واجتماعياً، كما أن الإسلام يرفض سياسة الاحتكار من أجل تحقيق ربح أكبر.. يقول عليه الصلاة والسلام:

«من احتكر الطعام أربعين يوما فقد برئ الله منه» (رواه الإمام أحمد في مسنده).

وعليه فإن السياسات الإدارية التي تستغل الأزمات من أجل تحقيق الربح إنما تخرج عن دائرة النظام الإسلامي.

* والإسلام وهو يدعو إلى تنمية القيادات الإدارية يصر على أن تنمي القدرات في الإطار الذي يخدم المصلحة العامة قبل المصلحة الشخصية.

يقول تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر آية ٩).

* والإسلام وهو يدعو إلى الاهتمام بالعلاقات الإنسانية يحذر من أن يكون أساس التعامل بين الناس القرابة أو النسب أو الخوف من السلطة أو الطمع في المكافأة، إنما يجب أن يكون الأساس هو الايمان الذي يوجه النفس الإنسانية إلى التسامي والرقي.. فحينما ولى عمر بن الخطاب سعد ابن أبي وقاص عاملا على العراق قال له:

(والله ما وليتك لنسب، فلا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله فإنه ليس بين أحد وبين الله نسب).

* والإسلام هو يدعو إلى الإسهام في تطوير المجتمع يضع الإطار العام للمسؤولية الاجتماعية كما حدده الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف:

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (رواه البخاري).

ومن ثم فإن قيام كل إنسان بواجبه يدفع المجتمع كله نحو التطور والارتقاء ولهذا عني الإسلام عناية كبيرة بالعلاقات الاجتماعية وجعلها ركنا من أركان الإيمان.. يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس) (رواه البخاري ومسلم).

ويقول أيضاً: (أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربه، أو تطرد عنه جوعا، أو تقضي عنه دينا) (رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

وهكذا نرى أن الشريعة الإسلامية قد وضعت لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية قيماً ومبادئ وسلوكيات تستطيع أن تخلِّص النفس الإنسانية من شهواتها وأنانيتها وتدفعها في نطاق الحياة الاجتماعية بما يحقق أهداف الفرد والمجتمع معا.

ويعبِّر البيان العالمي الإسلامي الذي صدر عن المؤتمر الإسلامي بلندن في أبريل ١٩٨٦ عن هذه الحقيقة فيقول:

«إن لشرائع الإسلام مبادئ سامية هدفها أن يتعامل الناس بالشورى والعدالة وأن تتوزع الثروات المملوكة أصلاً للجماعة بين الأفراد توزيعاً عادلاً وفق عملهم وكسبهم واجتهادهم وحسب حاجتهم وضروراتهم، فالثروة لا يجوز أن يكتسبها الأفراد ظلماً أو عدواناً أو تسلطاً، ولا ينفقونها في مزالق الهوى والضلال والاستغلال، بل ينفقونها في إشباع ضروراتهم وحاجتهم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومسارعين إلى الخيرات» ●

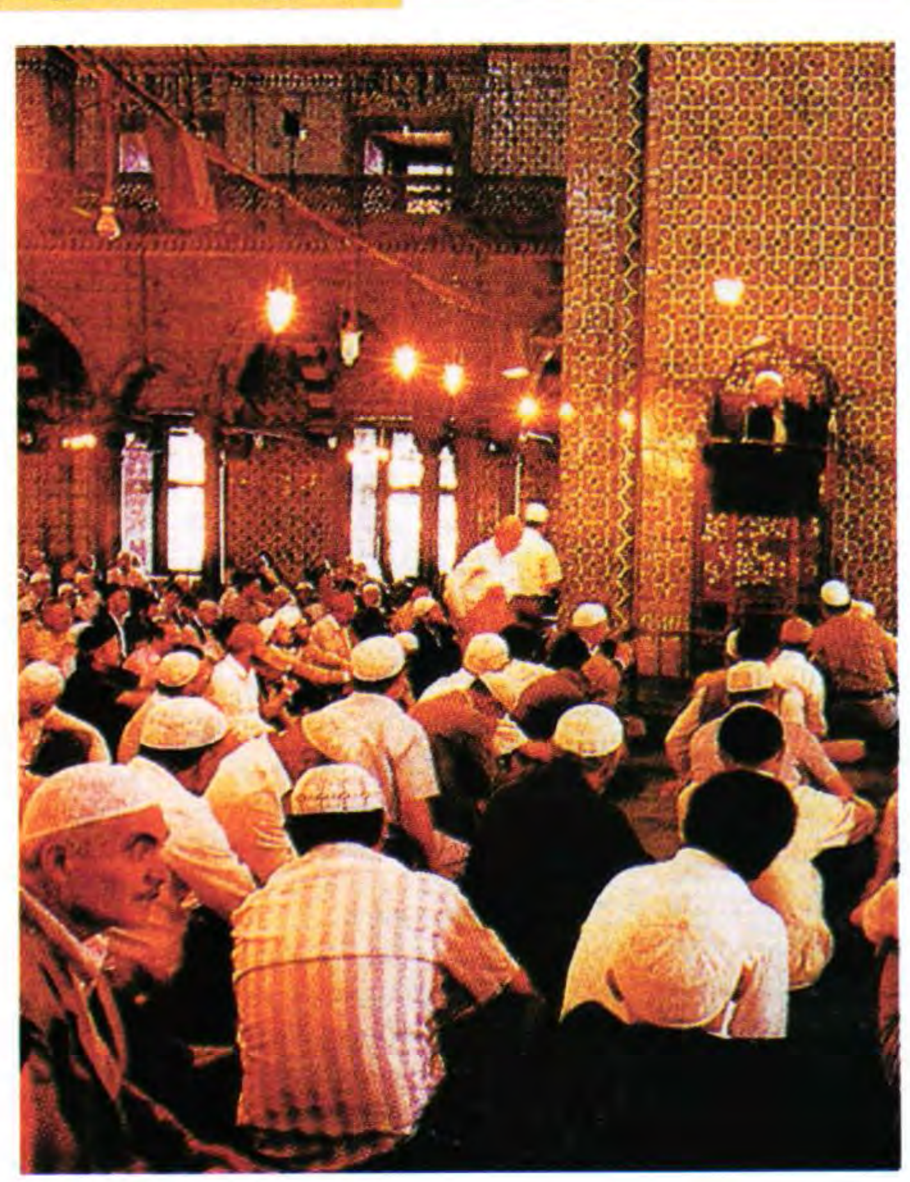
الشريعة الإسلامية قد وضعت لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية قيما ومبادئ وسلوكيات تستطيع أن تخلص النفس الإنسانية من شهواتها وأنانيتها وتدفعها في نطاق الحياة الاجتماعية



دراسات اجتماعية

الطريق إلى السلام الاجتماعي

للواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ



كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قاضياً على المدينة المنورة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد طلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبوبكر: أمِنْ مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين: عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يُقصِّر في أدائه، أحبَّ كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقَّدوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينُهم النصيحة، وخُلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيم يختصمون؟!.

حقاً إنه وصف رائع لمجتمع المدينة وما يسوده من سلام اجتماعي قام على منهج الإسلام الذي رسم الطريق لبناء المجتمع الإنساني الفاضل، والذي يهيئ «المناخ الصالح» لبناء الشخصية الإسلامية السوِيَّة، ويجعل من المسلم لبنةً قوية متماسكة، وعنصراً إيجابياً صالحاً في مجتمعه الكبير، كما يهيئ له إظهار طاقاته المُدَّخرة فيه «ابتغاءً لوجه الله وحده».

الحب في الله

لقد كان الحبُّ في الله طابع المؤمنين الأولين وشعورهم حيث قال تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون هذا الحب خالصاً لله بعيداً عن الهوى والأغراض الدنيوية، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما

سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف به في النار» (متفق عليه).

والشعور بالحب نتيجة الشعور بوحدة العقيدة، وأثر من آثارها الحبيبة، وضعفُ هذا الحب بين المؤمنين دليل ضعف عقيدتهم، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

ولأهمية الحب في توثيق الترابط بين المسلمين وفي جمعهم على كلمة واحدة، وفي إعلاء كلمتهم وحفظ سيادتهم، جعل الله المتحابين فيه على منابر من نور، فعن معاذ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله ـ عز وجل: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: «أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم والترمذي).

وقد ملك حب الله قلوب المسلمين، فأحبوا من أحبه، وعادوا من عاداه ولو كان أقرب الناس إليهم حيث قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة:٢٢.

وحدة الصف

وقد منَّ الله سبحانه على عباده بأنه هو الذي ألَّف بينهم ونمَّا شعور الوحدة فيهم، وأمرهم بالحرص عليها، وأنقذهم من عذاب الفُرقة والشقاق والمقاتلة، حيث قال جل شأنه: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران:١٠٣.

وقال جل شأنه: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف:٤، وأصل لفظ مرصوص: المتماسك بعضه ببعض بالرصاص، والمراد: مُتْقَن كأنه قطعة واحدة.

وبين الله سبحانه وتعالى أثر التفرق والتنازع في الأمة فقال سبحانه: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦.

الشعور بالحب نتيجة الشعور بوحدة العقيدة وأثر من آثارها وضعف هذا الحب بين المؤمنين دليل ضعف عقيدتهم

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه» (رواه البخاري ومسلم)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمِّية «أي ضلال» يغضب لعُصبة «أي قاتل متعصِّباً لغير الحق» أو يدعو إلى عصبة أو ينعى عصبة فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها، لا يتحاشى «يبتعد» من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس منِّي، ولست منه» (رواه مسلم).

الإصلاح بين الناس

ويحض الإسلام على الإصلاح بين الناس وإزالة الخصومات حتى تبقى للأمة وحدتها، ويَعِدُ المولى عز وجل العاملين على الإصلاح بين الناس بالأجر العظيم ومن أوفى بعهده من الله، قال تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) النساء:١١٤.

بل قد أمر الإسلام المسلمين إذا دبَّ بينهم الخصام أن يجنِّد كل منهم نفسه للإصلاح بين الناس، حيث قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات:١٠.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» (رواه الشيخان عن أنس).

ويبلغ تأكيد الإسلام لأهمية الإصلاح بين الناس حد تفضيله على الصيام والصلاة والصدقة، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، قال وفساد ذات البين هي الحالقة» (رواه أحمد عن أبي الدرداء).

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: «ألا أدلك على تجارة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «تسعى في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا» (رواه البزار بسنده عن أنس).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «اذهبوا بنا نصلح بينهم» (رواه البخاري).

وعنه أيضاً «أن أُناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه يصلح بينهم» (رواه البخاري) ●





دراسات نفسية

أصحاء ولكنهم يتوهمون المرض

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي. دكتور في الصحة النفسية



من الأمور التي تؤثر في النفس البشرية، الإيحاء والوهم، إذ تؤكد الحقيقة العلمية أن أعراض وآلام المرض تصيب الإنسان حسب المرض الذي يختاره، ويتوهمه لنفسه وإن الأبحاث الطبية تؤكد سلامة جسمه تماماً من هذا المرض، وأن المتهم الأول هو حالته النفسية، وسوف يظل هذا المريض ضالاً في رحلة علاجه وفحوصه حتى تسوقه الظروف إلى المعالج النفسي، وإن لم يصل إليه فإنه سوف يظل صريع أوهامه ومريضاً بلا مرض.

إن الإحصاءات تقول: إن ٣٢٪ من المواطنين الأميركيين الذين تجرى لهم قسطرة في القلب بعد معاناتهم من أعراض المرض تبين سلامة قلوبهم تماماً من الأمراض وأنهم يعانون من مرض اسمه اضطراب الهلع.

وتؤكد الدراسات والأبحاث كيف أن مخاوف الإنسان تصنع منه أسيراً للمرض الذي يختاره لنفسه، وتبدأ كل أعراض المرض تظهر عليه، وذلك كله أدى إلى اهتمام المؤتمرات العالمية بضرورة وجود المعالج النفسي أو المرشد النفسي داخل جميع المؤسسات التي يعمل بها حشود من الأفراد ليصبح قادراً على مواجهة هذا النوع من الأمراض التي لا يقتنع فيها المريض بأنه مريض نفسياً يحتاج إلى علاج نفسي.

القلق صانع الأمراض

وعلى قائمة الاتهامات يأتي القلق النفسي في قمة الأمراض التي تلقى بالإنسان في أحضان دوامة الأمراض التي لا تنتهي، وكما يشرح العلماء أن القلق يصيب نحو ١٥٪ من الأفراد في أثناء رحلة الحياة وأعراضه النفسية تتميز بالعصبية والخوف من الأمراض، وبخاصة القلب وغيره من الأمراض مع إحساس بالترقب المتشائم والقلق والأرق وصعوبة التركيز وسهولة الإثارة العصبية، وعادة ما يكون القلق النفسي في هيئة أعراض عضوية في أجهزة الجسم المختلفة.

فقلق الجهاز الهضمي يتميز بجفاف الحلق وصعوبة البلع وسوء الهضم والحموضة والانتفاخ والإسهال أو الإمساك والمغص والتلبك المعوي، وأن الشعور بالقلق قد يحدث ما يُسمَّى بالمصران العصبي أو المعدة العصبية، ما يؤدي إلى قروح وتلف عضوي في الأغشية المخاطية للمعدة والأمعاء.

وقلق الجهاز القلبي الدوري يأتي في هيئة زيادة في ضربات القلب وآلام في الصدر وبخاصة في الناحية اليسرى وزيادة في ضغط الدم مع إحساس بالدوخة والاختناق والإحساس بالموت.

وقلق الجهاز البولي التناسلي يأتي في هيئة ضعف النشاط الجنسي وعدم الرغبة، وفي المرأة أحياناً يأتي باضطراب الطمث أو كثرة النزيف أو توقف الطمث، وأحياناً كثرة التبول، أو احتباس البول.

أما قلق الجهاز التنفسي فيكون في هيئة صعوبة في التنفس أو التنهيدات في التنفس، ولكن أهم ما يميزه هو فرط التنفس، فأحياناً يصاب الفرد بالقلق عند وجوده في مكان مزدحم أو مغلق مثل ركوب الطائرات أو المصعد أو في أماكن معينة، فيبدأ في سرعة التنفس لا شعورياً ما يؤدي إلى تغيير في كيمياء الدم ونقص في الكالسيوم فيشعر بتنميل في الأطراف ودوخة وقد يغمى عليه فعلاً فيعود التنفس إلى طبيعته ويعود إلى حاله الطبيعية.

ومن أكثر أعراض القلق انتشاراً ما يحدث في الجهاز العضلي هي آلام متنقلة في الصدر والرقبة والدماغ والظهر والساقين والأيدي، وعادة ما يشخص ذلك بأنه روماتيزم، وهذا غير حقيقي لأن الروماتيزم يأتي في المفاصل وليس في كل الجسم وله أسماء خاصة لا يوجد مرض اسمه الروماتيزم. والقلق في الجهاز العضلي يأتي من إحساس بالمشقة أو التعرض لصدمات أو ظروف بيئية أو اجتماعية أو نفسية.

وقد كشفت الأبحاث والدراسات أن الإنسان العربي بالذات أكثر الناس تعرضاً لهذه الأعراض، إذ إن العرب عادة ما يعبرون عن آلامهم النفسية ومعاناتهم الفكرية والعاطفية في هيئة أعراض وشكاوى جسدية أكثر من المرضى في البلاد الغربية، حيث إن الشكوى الجسدية في بلادنا لها قيمتها أكثر من الشكوى النفسية، وقد تعرف هذه الأمراض «السيكوسوماتية» أي الأمراض «النفسجسمية».

ولعلاج حالات القلق يبدأ بالتشخيص الصحيح ومعرفة المعالج النواحي الاجتماعية والنفسية والعمل والزواج والاستماع إليه وإعطائه الفرصة لكي يعبر عن كل ما يعانيه وهذا في حد ذاته يخفف عنه متاعبه، حيث يحدث في أثناء ذلك ما يعرف بالتنفيس أو تفريغ الشحنة الانفعالية.

الهلع

أما اضطراب الهلع فنسبة انتشاره بين مجموع الشعب قد تصل إلى ٢٪ وهؤلاء يتجهون عادة إلى أطباء القلب، حيث يشكو المريض بإحساس مفاجئ من الخوف الشديد من زيادة في ضربات القلب وآلام في الصدر وإحساس بالاختناق وصعوبة في التنفس وتنميل في الأطراف مع شعور بالإغماء ودوخة وإحساس باقتراب الموت.

وهذه النوبات من القلق الحاد تسمى بالهلع لما يصاب الفرد من خوف شديد، حيث إن الأعراض معظمها في الجهاز القلبي الدوري... لذا يكون الملجأ الأول هو طبيب القلب وربما كان غير ملم باضطراب الهلع فسيبدأ سلسلة من الأبحاث والإشاعات وتخطيط لضربات القلب.

ولذا، فإن العلاج الحاسم إذا كان التشخيص والعلاج صحيحين، يكمن في تهدئة المريض ومساندته نفسياً، أما الاكتئاب وهو أكثر الأمراض النفسية انتشاراً فتبلغ نسبة انتشاره بين الإناث خلال مرحلة الحياة نحو ٢٤٪، أما الرجال فنحو ١٧٪، ومن أهم أعراض الاكتئاب هي الشكاوى الجسدية أكثر من اكتئاب المزاج، فيشكو المريض أساساً من التعب والإرهاق وصعوبة التركيز والصداع وآلام الظهر وآلام في أماكن متفرقة من الجسم والدوخة وتنميل الأطراف وأعراض في الجهاز الهضمي مع إسهال، وتلبك معوي، ومغص وغثيان، وبالطبع نستطيع أن ندرك، لماذا يتجه مريض الاكتئاب إلى طبيب الباطنية، وهنا حاجة المريض إلى المعالج النفسي تكون ماسة، حيث يتكون لديه الإلمام بمرض الاكتئاب، فعادة ما تكون ـ هذه الأعراض في أسوأ أحوالها في الصباح وتتحسن عند المساء، ويبدأ المريض بالإحساس بالضيق والملل وعدم الاهتمام بمن حوله وعدم قراءة الصحف أو مشاهدة التلفاز أو الاختلاط بالناس، بل يهمل مظهره الخارجي وواجباته، ويُصاب بالأرق والأحلام المزعجة التي ترتسم عن الموت ويصحو نحو الثالثة صباحاً لا يستطيع النوم مرة ثانية، ثم يفقد الشهية للأكل ويفقد الكثير من الوزن ويبدأ في الأبحاث الطبية لاستبعاد الأمراض كالدرن والسرطان والتي تثبت الفحوصات الطبية خلوه منها تماماً، ويبدأ المريض في الاعتقاد أن الحياة لا تساوي الاستمرار، ويفكر في إيذاء الذات أو الانتحار، والذي يصل إلى نحو ١٥٪ من مرض الاكتئاب ما يجعل العلاج الفوري ضرورياً وحتمياً لأنه إنقاذ للحياة.

إن أكثر الأمراض الطبية ألماً ومعاناة هو مرض الاكتئاب، إن مريض السرطان أو القلب لا يفكر في الانتحار، بل يريد الاستمرار والمقاومة، ولكن مريض الاكتئاب من شدة آلامه يجد أن الاستمرار في الحياة أمر صعب، وأن الرحيل هو النجاة.

إن وعي المريض لهو أكثر أهمية من وعي الطبيب، لأن معرفته بأعراض المرض سيجعله يتجه الاتجاه الصحيح للعلاج، ولكن إهمال الأمر سيجعل المريض يشعر باليأس والعجز وعدم الرغبة في العلاج، ولذا فتوعية الناس لهذا المرض المنتشر له أهمية بالغة لأن العلاج يؤدي إلى نتائج مشجعة أكثر من علاج القلب والسكر والكلية والكبد.

التوهم المرضي

ومن الأمراض المهمة التي تبدأ بشكاوى بدنية، مرض التوهم المرضي وهو الشكوى المستمرة من أعراض تظهر في الجسم وآلام يؤولها المريض على أنها علامات لمرض خطير كالسرطان أو القلب أو الكلية، ومهما حاولنا اقناعه بعدم خطورة حاله الصحية وعمل الأبحاث الطبية المختلفة فهو دائم التردد على الأطباء وعمل الأبحاث في معامل عدة، وكذلك اضطراب الجسد، وهو الشكاوى في عدة أجهزة من الجسم، ولكن من دون الخوف من مرض معين وعادة ما تكون الأمراض آلاماً في الجسم وأعراضاً في الجهاز الهضمي أو القلب الدوري أخيراً مرض «النيوراستينا» أو الإعياء النفسي والإحساس بالتعب والإرهاق الجسدي والنفسي، فيشكو المريض التعب لأقل جهد أو أقل تركيز وعادة ما يؤول ذلك إلى فقر الدم أو كسل في الكبد أو نقص المناعة... إلخ، ولكنه مرض نفسي يتميز بهذه الأعراض.

العلاج

إذا كانت الأمراض النفسية تصنع رحلة العذاب للمريض العربي بالذات في الوقت الذي يرفض فيه المريض الاتجاه إلى المعالج النفسي، فأين يكون الحل؟

توصي بحوث هيئة الصحة العالمية في جميع أنحاء العالم بالاهتمام بالصحة النفسية في أي وطن يجب العناية بالمعالج النفسي ليتمكن من مواجهة هذه الحالات وعلاج المرضى النفسيين والاهتمام بالصحة النفسية، لما لذلك من أثر في إنتاجية الأفراد وعدم تبديد جهودهم في أمور لا تعود عليهم بالنفع.

وقد أشارت الأبحاث الوقائية إلى أنه بين كل ألف مواطن يوجد ثلاثمئة يعانون من أمراض نفسية معظمهم في هيئة الألم وشكاوى بدنية، وكما أشرنا يعرف هذا بالأمراض ـ «السيكوسوماتية»... أي «الأمراض النفسجسمية»، ويحتاج ذلك إلى تشخيص دقيق حتى نقف على حقيقة المرض، كما ينبغي نشر الوعي السيكولوجي لدى الناس بوجه عام ولدى المرضى بوجه خاص لمعرفة نشأة هذه الأعراض الجسدية التي يكون مصدرها نفسي.

ويوجد الآن في التقسيم العام ما يطلق عليه الأعراض الجسدية ذات المنشأ غير العضوي، يقسم ذلك إلى أمراض نفسية عدة، يستطيع المعالج النفسي علاجها بكفاءة دون أن يحتاج إلى الطبيب النفسي إلا في الحالات الشديدة التي تحتاج إلى هذا التخصص الدقيق.

إن استعراض هذه الأمراض النفسية المختلفة يجعلنا ندرك مدى أهمية وعي المريض والطبيب بمدى انتشار وأهمية أن تكون الأعراض والشكاوى سببها الأمراض النفسية وكيفية أن معرفة التشخيص الصحيح ستؤدي إلى علاج ناجح فعّال يوفر الكثير من المصروفات والعلاج الذي ليس له فائدة، وخصوصاً أن علاج هذه الحالات النفسية يأتي بنتائج أكثر تفاؤلاً من كل الأمراض الطبية الأخرى، بل إن الأبحاث الحديثة تؤكد أن الإنتاج القومي له علاقة بالأمراض النفسية أو بتمتع أفراد المجتمع بالصحة النفسية.

وجد أن ٦٠٪ من غياب الطبقة العاملة بسبب أعراض جسدية سببها نفسي ونستطيع أن نتبين فوراً كيف أن الارتقاء بالصحة النفسية في المجتمع له علاقة بالإنتاج.

ولذا فالاقتصاد له علاقة مباشرة بالحالة النفسية للمجتمع.

وفي النهاية، فإن المؤمن الحق لا يعاني كل هذه الأعراض مصداقاً لقوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨، فالمؤمن الحق يسلم الأمور لخالقه، وبذلك يكون قد خفف عن نفسه ما يثقل كاهله من الهموم: (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) لقمان:٢٢. كما أنه يتوكل على الله ويتوجه إلى الله بالدعاء الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وبذلك يكون الإيمان واقياً من الزلل ويجعل صاحبه يشعر بالسعادة وينعم بالأمن والأمان وهو من علامات الصحة النفسية التي يتمتع صاحبها بالسكينة والاستقامة، وصدق الله إذ يقول: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون) فصلت: ٣٠ ـ ٣١.

كما أن في تأدية بعض العبادات ما يؤدي إلى تحقيق السكينة كالصلاة والصيام، فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، كما كان يقول لبلال عندما يريد أن يركن إلى الهدوء «أرحنا بها يا بلال» ويقصد الصلاة.

فوقوف الإنسان بين يدي الله وتلاوة بعض الآيات الكريمة من القرآن يؤدي إلى الهدوء النفسي. إن المنهج الإسلامي حفل بما يحقق الخير للفرد والمجتمع، بل للبشرية جمعاء، فعلينا التمسك به والاتكال على الله في كل أمورنا إنه نعم المولى ونعم النصير ●





سيكولوجية النفاق

بقلم: د.عبدالرحمن محمد العيسوي. أستاذ علم النفس «كلية الآداب» جامعة الإسكندرية

النفاق من الظواهر السيكولوجية التي تنجم عن البُعد عن مظلة الايمان، وعن التمسك بآداب الدين الإسلامي الحنيف وقيمه الإنسانية الرفيعة في الخلق الحسن، والأمانة والصدق والإخلاص والوفاء، وتحمل المسؤولية، وتوجيه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف، بعد بعضهم عن هذه المنظومة الأخلاقية الإنسانية التي يربي الإسلام أبناءه عليها، يؤدي إلى رذائل منها: النفاق والرياء والكذب والغش والمداهنة والضلال والبعد عن آداب العفة والفضيلة والتمسك بالشرف وبالصدق في القول والعمل.

ويظهر النفاق لدى من يرغب في الوصول إلى تحقيق أهداف غير مشروعة، فيتخذ من النفاق سلاحاً يخدع به الناس وبخاصة الرؤساء في العمل فيشبعهم مديحاً زائفاً وإعجاباً كاذباً ويؤدي أعمالهم مهما كانت بعيدة عن الصواب أو عن المصلحة العامة ويمتاز بالوصولية والتخطيط الدنيء لتحقيق مصالح ذاتية، وبذلك يرقى على حساب زملائه وعلى حساب المصلحة العامة فيضر بصالح العمل الوطني ويضر بزملائه ويهدر حقوقهم ويتسلق فوق رؤوسهم بل إنه يضر الشخص الذي ينافقه ويضلله عن إدراك حقيقة أعماله الصالح منها والطالح.

النفاق لغة

النفاق هو ضرب من الكذب والخداع والمكر والغش والرياء، وفيه يظهر المرء خلاف ما يبطن، أي إظهار المرء خلافاً لما هو عليه في داخله، فهو يكتم أو يخفي شيئاً ويُظهر شيئاً آخر، فينطوي موقفه على شيء من النفاق، والعمل النفاقي المتسم بالنفاق والدال عليه حين يقف المرء موقفاً نفاقياً، فالمنافق يُظهر خلافاً لما يضمر أو خلافاً لما هو عليه في واقع الحال، ويتعين ألا ينخدع أحد بنفاق المنافق وألا يصدقه، والمنافق في الدين هو من يخفي الكفر ويُظهر الإيمان ويتظاهر بالتقوى والورع والتدين، وهو يُظهر خلافاً لما يبطن، كالسياسي المنافق والمرائي والمخادع والكاذب والماكر والذي يتظاهر على خلاف ما في باطنه، وقد يكون صديقاً منافقاً.

النفاق اصطلاحاً

النفاق اصطلاحاً في علم النفس قد يكون سمة ملاصقة من سمات شخصية الفرد PERSONALIYT TRAIT وقد يُطلق النفاق على حال ممارسة النفاق STATE، وقد يشير إلى الفعل أو السلوك BE-HAVIOUR الذي يظهر فيه الإنسان خلافاً لما يُبطن بداخله HYPOCRISY بمعنى التظاهر الكاذب بالفضيلة والتمسك بالدين.

وفي علم النفس هناك حال من حالات الحيل الدفاعية اللاشعورية أو العمليات العقلية اللاشعورية UNCONSCIOUS DEFENSE MECHANISM وتقوم بها الذات الوسطى في الإنسان EGO بقصد حماية الإنسان من الشعور القاسي بالقلق والانزعاج. وهذه الحيل أو العمليات العقلية اللاشعورية كثيرة ومتعددة منها الإسقاط والتبرير والتقمص أو التوحد والإزاحة والعكسية والإبطال والإنكار والأحلام والعدوان والكبت والنكوص، أي العودة إلى الوراء إلى مراحل نمو سبق للإنسان أن تخطاها.

وحال النفاق تنطبق على حيله العكسية أو التكوين العكسي RE-ACTION - FORMATION حيث يظهر الإنسان خلافاً لما يبطن، فالشخص الملحد يتظاهر بالتدين الشديد، والرجل شديد البخل في داخله، يتظاهر بالكرم والعطاء والسخاء الزائد، والموظف المرتشي، يتظاهر بالأمانة المطلقة، والأم المهملة في شؤون أولادها وزوجها تتظاهر بأنها أم مثالية.

ويبدو النفاق في سلوكيات كثيرة، وخصوصاً في هذه الأيام عند من غابت أو ماتت ضمائرهم الأخلاقية الحية، وعند راغبي الوصول إلى الأهداف حتى وإن كان على حساب الآخرين، وعلى حساب المصلحة العامة، ومصلحة الوطن والأمة، فنرى المنافق يتمسح برئيسه في العمل وينافقه ويمتدحه ويثني عليه في كل كبيرة وصغيرة، ويوافق على كل آرائه وتعليماته وقراراته ويضعها «بالحكمة والإلهام والبصيرة والرشد ويصف المدير بالنبوغ والعبقرية والإبداع في كل ما يصدر عنه من أعمال أو قرارات أو توصيات أو توجيهات». ويبالغ في المجاملة والاحترام الزائد عن الحد والخضوع وقد يلجأ إلى الوشاية بزملائه ورفاقه حتى يرقى على أكتافهم ويترك المدير يخطئ كيفما يشاء ولا يوجه إليه النصح والإرشاد بالصدق والأمانة التي يعلمنا إياها إسلامنا الحنيف. وبذلك يستمر المدير في ارتكاب الأخطاء ويتمادى في ارتكاب المزيد منها دون أن يدري، فتفسد المؤسسات، وتضيع الحقوق، ويهبط الأداء والإنتاج، وتُهدر حقوق الصامتين الذين يتمسكون بالحق ولا تزلف ألسنتهم بقول الباطل، إنهم بطانة السوء يحيطون بالرئيس في العمل كالأخطبوط ويسدلون ستارة سوداء على عينيه حتى لا يرى الحقيقة ويغرسون فيه مشاعر الغرور والعظمة التي قد تصل إلى حد «جنون العظمة».

النفاق هو ضرب من الكذب والخداع والمكر والغش والرياء، وفيه يظهر المرء خلاف ما يبطن

الهدي الإسلامي في ذم الرياء والنفاق

ويصف الدكتور أبوبكر جابر الجزائري في مرجعه الرائد: «منهاج المسلم» جملة أخلاق ذميمة تشمل:

١ ـ الظلم. ٢ ـ الحسد. ٣ ـ الغش. ٤ ـ الرياء. ٥ ـ العجب. ٦ ـ العجز. ٧ ـ الكسل.

وللظلم مظاهر كثيرة، منها ظلم العبد لنفسه، وذلك بتلويثها بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات من معاصي الله ورسوله، قال تعالى: (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) البقرة:٥٧.

فمرتكب الكبيرة من الإثم والفواحش هو ظالم لنفسه، إذ عرضها لما يؤثر فيها من الخبث والظلمة، فتصبح به أهلاً للعنة الله والبعد منه تعالى. (ص١٨٣) وإيذاء المسلم لغيره يرتد إليه كما في قوله تعالى: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) فاطر:٤٣.

وينهي الإسلام عن كل السمات الذميمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرة طعام فأدخل يده الكريمة فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟ قال أصابته السماء ـ المطر ـ يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا» رواه مسلم.

فالمسلم منهي عن الكذب والرياء والخيانة والغش والغدر والفجور في الخصومة، وبالنسبة لذميمة الرياء، فإن المسلم لا يرائي، إذ الرياء نفاق وشرك، والمسلم مؤمن موحد فيتنافى الرياء مع إيمانه وتوحيده مع خلق الرياء والنفاق، فلا ينبغي أن يكون المسلم بحال من الأحوال منافقاً ولا مرائياً، ويكفي المسلم لبغض هذا الخلق الذميم والنفور منه والبعد عنه، أن يعلم أن الله ورسوله يكرهانه ويمقتان عليه، إذ قال الله تعالى متوعداً المرائين بالعذاب والنكال: (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون) الماعون:٥-٧.

وقال الله تعالى فيما رواه عنه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بريء، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك» رواه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به» متفق عليه.

والرياء ضرب من الشرك بالله والنيل من وحدانيته، ففي التصور الإسلامي الله واحد أحد لا شريك له. وفي هذا الهدي يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء» رواه أحمد والطبراني والبيهقي.

تعدد مظاهر النفاق والرياء

ويتخذ الرياء أشكالاً عدة منها:

١ ـ أن يزيد العبد في الطاعة إذا مدح وأثني عليه فيها، وأن ينقص منها أو يتركها إذا ذم عليها أو عيب فيها.

٢ ـ أن ينشط في العبادة إذا كان مع الناس ويكسل عنها إذا كان وحده.

٣ ـ أن يتصدق بالصدقة، لولا من يراه من الناس لما تصدق بها.

٤ ـ أن يقول ما يقوله من الحق والخير، أو يعمل ما يعمله من الطاعات والمعروف وهو لا يريد الله بها وحده، وإنما يريد غيره من الناس معه، أو لا يريد الله مطلقاً، وإنما يريد الناس فقط. (الجزائري، أبوبكر، ١٩٦٤: ١٨٦).

ويبدو الرياء في كثير من أنشطة الإنسان في الوقت الراهن، في كل المجالات وليس في المجال الديني وحده، من ذلك التظاهر بالعبادة أو السخاء والكرم أو الوطنية والانتماء أو التبرع للمشروعات الخيرية والاجتماعية والعمرانية، وبذلك يبالغ المنافق في العبادة أمام الناس ويتصدق أمام الناس بقصد نيل الحظوة والمكانة الاجتماعية. وأن يفعل الخير وهو يريد من وراء ذلك تحقيق مصالحه الشخصية ومنافعه الاقتصادية ومن أظهر الأمثلة على ذلك التبرع للحكومة ولمشاريعها إرضاء لأصحاب السلطات، وبغية أن يسهلوا له الحصول على مكاسب أكبر، كالإعفاء من الضرائب أو رسو بعض العطاءات في المزادات عليه أو الحصول على وظيفة مرموقة أو الحصول على قروض ميسَّرة وهكذا، أو نيل الشهرة والسمعة من خلال أجهزة الإعلام.

التصور القرآني للنفاق والرياء

(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) آل عمران:١٦٧.

ويقرن القرآن الكريم بين النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل.

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) التوبة:٦٧، ولا يوجد فرق بين الرجل والمرأة في مذمة النفاق، ويتوعد الله تعالى المنافقين بأشد أنواع العذاب ونار جهنم مع الكفار.

(إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينُهم) الأنفال:٤٩، والنفاق مرض في القلب أو النفس وهو آفة تنال من صفاء نفس صاحبه.

(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة) التوبة:١٠١، ولم يقتصر النفاق على الأعراب وإنما أيضاً موجود عند أهل المدينة.

(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) الأحزاب:١٢. (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله) المنافقون:١، فالمنافق يُظهر خلاف ما يبطن، حيث يخفي مشاعره الحقيقية ويُظهر عكسها لخداع الناس أو لخداع نفسه.

كما يصف القرآن الكريم المنافق بعدم الفهم أو التفقه في أمور الدين: (ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) المنافقون:٧.

كما يصفهم القرآن الكريم بالجهل: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون:٨.

وللكاذبين عذاب أليم: (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) البقرة:١٠.

وتترابط الأخلاق الذميمة مع بعضها بعضاً كالنفاق والرياء والكذب والغش والضلال والمداهنة والمواربة.

وطريق الهدى هو طريق الصلاح والفلاح والتقوى والورع والخشوع والاستقامة.

ويعدهم الله سبحانه وتعالى بعذاب شديد: (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) ص:٢٦.

والفسق خروج عن طريق الحق والصواب والخروج عن طاعة الله ومآله إلى المعصية وتجاوز حدود الشرع: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) البقرة:١٦.

والضلال مناقض للحق والحقيقة كما في قوله تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال) يونس:٣٢.

وفي الضلال نوع من الردة كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

وقوله: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» مسلم.

فالإسلام يربي أصحابه على الإيجابية، فليس على المسلم أن يؤمن هو فقط وإنما أن يدعو إلى الإيمان وأن يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم، ويدعونا الإسلام إلى الصدق وتوجيه النصح والإرشاد الصادق لغيرنا.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه» متفق عليه، وفي الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفساد والضلال والفسق قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

مكافحة النفاق تبدأ منذ طفولة الفرد الباكرة في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي

فالمسلم مُطالب أن يدعو إلى المعروف، وأن ينهى عن المنكر، لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠.

فعلى المسلم رسالة عظيمة في منع الفسق والتسيّب والفوضى والغش والنصب والاحتيال والعدوان.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

وفي باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله جاء قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة:٤٤.

أنواع النفاق

ويقول ابن كثير في تعريف النفاق: «إنه إظهار الخير وإسرار الشر».

والنفاق أنواع:

أ ـ نفاق اعتقادي وصاحبه يُخلد في النار.

ب نفاق عملي وهو من أكبر الذنوب.

ويصف ابن كثير المنافق، نقلاً عن ابن جريج بالقول: إن «المنافق يخالف قوله فعله، سره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه».

وبعد تفوق الإسلام وسيادته ظهرت علامات النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) البقرة:٨.

ويقصد ذلك المنافقين من أهل الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم، ولقد نبَّه الله سبحانه وتعالى إلى سمات المنافقين لئلا يغتر أو يُخدع أحد بظاهر أمرهم، حتى لا يقع نتيجة لذلك الفساد لعدم الاحتراز منهم ومن الاعتقاد في إيمانهم وهم في الحقيقة كفار، يقولون إنهم مؤمنون قولاً فقط، ويقول الله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله) المنافقون:١.

ويصفهم القرآن الكريم بالقول: (وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) البقرة:٩.

فالمنافق: يُظهر شيئاً ويستبطن شيئاً آخر.

فهو يُظهر خلافاً لما يُبطن، وهو لا يخادع غيره وحسب، وإنما قد يخادع نفسه أيضاً.

وقد يظل المنافق يخادع فيظن أن الناس يصدقونه، فقد يخفي المنافق الشرك والكفر ويظهر الايمان، وينعت بعضهم المنافق بأنه خنع الأخلاق، يصدق بلسانه وينكر بقلبه ويخالف بعمله، ويخضع لحال من التغير والتذبذب، فهو يصبح على حال ويُمسي على أخرى، ويتأرجح في حياته كما تتأرجح السفينة وسط الأمواج العاتية، لانعدام شعوره بالمبدأ الثابت اليقيني الذي يحفظ عليه حال الاستقرار والهدوء والسكينة والأمن والأمان القلبي والنفسي.

سبل العلاج والوقاية من آفة النفاق

لا شك أن مكافحة النفاق يتعين أن تبدأ منذ طفولة الفرد الباكرة في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي SOCIALIZA-TION وغرس قيم الحق والخير والجمال في حسه ووجدانه وتربيته على قيم الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء واحترام الحقيقة والالتزام بقول الصدق وعمله والشعور بالواجب وتحمل المسؤولية والأمانة في القول والفعل وفوق كل شيء الصدق مع الذات والأمانة مع الذات وبالطبع تستمر هذه التربية الأخلاقية طوال رحلة الحياة.

وعلى عاتق رجال الوعظ والإرشاد تقع مهمة تحرير الفرد المسلم من كل الرذائل والخصال الذميمة والسلبية والتسيب والفوضى واللامبالاة والكذب والرياء والغش والخداع والالتواء والمداهنة وبالطبع النفاق والوقيعة والدس والوشاية والنصب والاحتيال والطمع والجشع والأنانية والاستحواذ والوصولية، وذلك بغرس قيم الدين الإسلامي وترسيخها في حس الفرد المسلم ووجدانه وعقله وضميره الأخلاقي وتربيته على الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها وتعويده السلوك السوي والصادق والأمين على حب الصدق والعمل به والإيمان الصادق الذي يوقر في القلب ويصدقه العمل.

والتربية السلوكية السوية مسؤولية مجتمعية وليست مسؤولية فردية أو مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع، وعلى رأس هذه المؤسسات مؤسسة الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والمؤسسات الإعلامية والثقافة الجماهيرية، والسينما والمسرح والكتاب والمفكرين ورجال الإصلاح والسياسة والإدارة، كل في موقعه عليه أن ينبذ النفاق ويكشف أصحابه ويعريهم ويرفض نفاقهم حتى وإن كان موجهاً نحوه وبخاصة رجال الإدارة العليا، والمعلمون والمعلمات. ولابد من توافر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدي به الطفل والمراهق والشاب والعامل والصانع والتاجر في قول الصدق والعمل به وخصوصاً في المجالات السياسية والنيابية بحيث لا يُقال المديح والثناء إلا حيث يجب ذلك ●



قـراءة في كتـاب

إسهام الوقف في العمل الخيري والتنمية الاجتماعية

صدقات الواقفين الجارية في الكويت.. أسهمت في إنشاء مؤسسات للتعليم ورعاية المعاقين

عرض وتحليل: السيد أحمد المخرنجي. إدارة البحوث والدراسات. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت

مما لا شك فيه، أن موضوع الوقف الإسلامي وتطوره من الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين المعنيين، وإن طغت الكتابات الفقهية على معالجة هذا الموضوع، لكثرة التساؤلات بشأنه، وبهدف المحافظة عليه وعلى دوره الإيجابي والاقتصادي في المجتمع الإسلامي.

وقد يلاحظ القارئ المتابع محدودية الدراسات العلمية أو الأكاديمية حول دور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك في اتصاله بمؤسسات العمل الأهلي.

من هنا تبدو أهمية التعريف بالكتاب الذي صدر عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، ضمن سلسلة الدراسات الفائزة بجائزة الكويت الدولية لأبحاث الوقف للعام ١٩٩٩م، والذي عنوانه: «إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية» للدكتور فؤاد عبدالله العمر، الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والخبير الاقتصادي بالبنك الإسلامي للتنمية سابقاً.

عرض الكتاب

يقع الكتاب في نحو ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على سبعة فصول رئيسة، بالإضافة إلى قائمة المراجع والمصادر للكتاب باللغتين العربية والأجنبية، وتصدير للأمانة العامة، ومقدمة للكتاب، يوضح فيها المؤلف أهداف دراسته تلك، والتي تتمثل في تتبعه لمسيرة الوقف وتطورها التاريخي، انطلاقاً من أن الوظيفة الأساسية للوقف، بالإضافة إلى إسهاماته الواضحة في التنمية الاقتصادية، هي إسهاماته الفاعلة في التنمية الاجتماعية بجميع




سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف (١٩٩٩)
(١)

إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية

د. فؤاد عبدالله العمر

دولة الكويت - الأمانة العامة للأوقاف

جوانبها، حيث سعت الدراسة ـ بعد تحليل موجز لتطور الوقف ـ للتعرف إلى عوامل الاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، والأساليب التي يمكن من خلالها تعميق هذا التواصل والتعاون.

أما فصول الكتاب، فقد بدأها المؤلف بالحديث عن: دور الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في التنمية الاجتماعية. والفصل الثاني: الوقف والدولة ـ العلاقة المتردية الواهية. والفصل الثالث: العلاقة بين نظام الوقف ومؤسسات العمل الأهلي «الجمعيات.. والمنظمات غير

الحكومية». والفصل الرابع: أوجه الشبه والاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في تحقيق التنمية الاجتماعية. والفصل الخامس: كيفية تنظيم وتطوير العلاقة بين مؤسسات العمل الأهلي ونظام الوقف ومؤسساته لخدمة أغراض التنمية المحلية والقُطرية. والفصل السادس: مقترحات لتفعيل العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي لخدمة التنمية الاجتماعية، وأما الفصل السابع والأخير، فهو عبارة عن «الخلاصة والنتائج» التي توصل المؤلف إليها في هذا الكتاب.

الوقف والعمل الخيري

إنَّ دراسة العلاقة بين الوقف من جهة، ومؤسسات العمل الأهلي من جهة أخرى ـ في رأي المؤلف ـ لا يمكن تحديد محاورها وجوانب تحليلها المتعددة دون بيان طبيعة الموضوع وإطاره، في ضوء الدراسات المعاصرة، ذات الصلة للتعرف إلى ما توصل إليه الباحثون في هذا الصدد.

ومن ثمَّ بدأ المؤلف حديثه في «الفصل الأول» عن: «دور الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في التنمية الاجتماعية»، حيث استعرض مجموعة من الدراسات المعاصرة التي تبرز أهمية الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، كما عرض لأهمية دراسته ومنهجها وأهدافها ومشكلاتها ومحدداتها الزمنية، ثم خلاصة للفصل الأول يبين فيها المؤلف أن الوقف الإسلامي يعتبر من أهم الأساليب المالية في النظام الإسلامي لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، وبخاصة التنمية الاجتماعية، كما أن شرعية الوقف في الفقه الإسلامي تعتمد على ثلاثة أصول هي:

ـ حض القرآن الكريم على الإحسان في قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢، وقوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) آل عمران:٩٢.

ـ وكذلك في السنَّة النبوية، قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات العبد انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه البخاري:٢٧٧٢، ومسلم:١٠٠٠، وإن الصدقة الجارية المذكورة في الحديث تتحقق في الوقف على أصل معناه المقرر الثابت.

ـ ثم الإجماع: وهو الطريقة الشرعية الثالثة التي يتحقق بها الوقف في الفقه الإسلامي، حيث ثبت أن الكثير من الصحابة وقفوا جزءاً من ثرواتهم، واستمر ذلك في الأجيال التي جاءت بعدهم.

الوقف والدولة

في الفصل الثاني: الوقف والدولة.. العلاقة المتردية...، يتحدث المؤلف عن ما يسميه «محاور علاقة الوقف بالسلطة الحاكمة» فيعرض للعوامل التي أدت إلى فرض الحكومات سيطرتها على الأوقاف في الدول الإسلامية. ويشير في أسلوب تحليلي لمحاور الوقف، وأهم وظائفه ومدى الحاجة لوجود سلطة حكومية لإدارته، ويوضح أن تلك المحاور تتركز في ثلاثة أمور هي: تنمية الوقف وإيراداته، صرف الريع الصافي من الوقف، وأخيراً الرقابة عليه «أي الوقف» من قِبَل السلطة الحكومية والقضاء.

ويخلص المؤلف من ذلك إلى القول: إن علاقة الوقف بمؤسسات العمل الأهلي قد تردَّت وضعفت وشائجها لبسط الدولة سيطرتها على الوقف وإداراته... وهو ما كان سبباً لتدخل السلطة الحكومية في إدارة الوقف. ومع ذلك لم تحقق تلك السيطرة من قِبَل الدولة أهدافها المنشودة، إذ لم يطرأ تحسن واضح في الكفاءة الإنتاجية للوقف أو تطور عدد الأوقاف، أو تزايد الريع الناتج منه، أو تحسن في أثره في التنمية الاجتماعية والكفاءة التوزيعية لإيرادته. (ص ٧٤ ـ ٧٥) من الكتاب.

الوقف والمؤسسات الأهلية

في الفصل الثالث من الكتاب يتحدث الدكتور فؤاد العمر عن العلاقة بين نظام الوقف ومؤسسات العمل الأهلي التي تشمل: الجمعيات، والمبرات، والمنظمات غير الحكومية، فيشير إلى أن التعاون والتلاحم الكاملين بين الوقف وتلك المؤسسات كان هو الأصل، كما كانت خدمات التنمية هي القطب الذي يجمع بينهما، حتى برزت بعض الظروف والعوامل التي أدت إلى وجود فجوة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي.

ويدلل على ذلك بأن المؤسسات الوقفية بالتعاون مع قوى المجتمع الأهلي كان لها دور أساسي في توفير واحد من أسس تلاحم هيئات المجتمع المختلفة من خلال إيجاد التكافل الاجتماعي والتماسك في جبهة واحدة ضد العدو الخارجي... مما مكَّن تلك القوى من مقاومة السيطرة الاستعمارية (ص٨٣) من الكتاب.

وفيما يتصل بتجربة الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في الكويت، يوضح المؤلف أنه بعد أن تراجع توجه الواقفين نحو التصدق بثرواتهم، كوقف خيري، زاد عدد الوصايا، أو صناديق الصدقة الجارية في الكويت، كبديل للوقف، ومن ذلك إنشاء مؤسسة لتعليم الطلبة العرب العام ١٩٦٥م، وتأسيس بعض الأوقاف الخيرية لصالحها، كما أنشئت الجمعية الكويتية لرعاية المعاقين، وخصصت أوقافاً لها، على شكل صدقة جارية، كما قامت بعض المؤسسات شبه الحكومية، كبيت الزكاة، وبعض مؤسسات العمل الأهلي، كجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية النجاة الخيرية بالكويت، بتأسيس الكثير من صناديق الصدقة الجارية التي يُحبس أصلها ويُنفق ريعها.

غير أن ثمة عوامل مختلفة أدت ـ فيما بعد للأسف الشديد ـ إلى ضعف علاقة الوقف بمؤسسات العمل الأهلي، وفي مقدمها، تسخير السلطة الحكومية «في كثير من الدول الإسلامية» ريع الوقف لصالح الإنفاق الجاري لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أو أنشطتها ومشروعاتها المختلفة.

يجب تشجيع البحوث العلمية والتطبيقية حول الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية

ومن ثمَّ يرى المؤلف أن الاهتمام بتطوير نظام الوقف، ووصل علاقته بمؤسسات العمل الأهلي سيوفر خط حماية في الدول الإسلامية ضد ما يطلق عليه اسم «الاستعمار الجديد»، الذي يتم حالياً من خلال السيطرة على المنظمات التطوعية والمحلية وتمويلها في تلك الدول، لتحقيق أهداف قد لا تتفق وأهداف التنمية الاجتماعية فيها. (ص٩٣) من الكتاب.

الوقف وسلطة الدولة

كذلك لابد أن يحتل «نظام الوقف» موقعاً وسطاً بين السلطة، ممثلة في الإدارة الحكومية والمجتمع، ممثلاً في مبادرات مؤسسات العمل الأهلي، فالسلطة ممثلة في الأجهزة الحكومية، يكون إسهامها مثمراً، إذا ابتعدت عن «إدارة» الوقف، واكتفت بالرقابة عليه «يعني أداءه في المجتمع»، وتوفيرها التسهيلات والإعفاءات اللازمة لنموه.

أما ما حدث من تدخل السلطة في الوقف في القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين، فقد أضعف من أمر الوقف وإيجابياته في تلك المجتمعات الإسلامية المعاصرة!.

ولذلك عرض المؤلف لنماذج أو تجارب واقعية في امتزاج الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، في دولة الكويت «على سبيل المثال»، ومن خلال الأمانة العامة للأوقاف بها، (ص٩٦-١٠٣) من الكتاب.

التشابه والاختلاف

أما أوجه الشبه والاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وأسباب الانفصال ودواعي الاتصال بينهما، فقد خصص المؤلف «الفصل الرابع» من الكتاب لتفصيلها، وقد أشار إلى جملة أشياء تبرز أوجه التشابه، ومنها: اللجوء إلى القضاء، والشخصية الاعتبارية والذمة المالية، وتوافر الشفافية، والقيام بالخدمة العامة وعدم قصد الربحية، وتقارب شروط استحقاق المساعدات

والسياسات العامة، نحو تحقيق التنمية، وتوافر المبادرات الأهلية ونظام مفتوح للمشاركة من الجميع، ووجود الاستقلال الإداري والمالي (ص١٠٨ ـ ١١٤) من الكتاب.

وبالنسبة لجوانب الاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، فهي: القصد «بمعنى الأساس الذي ينشأ منه كل منهما»، وإذن التأسيس، وأسلوب الإدارة، والمدة الزمنية، وتعبئة الموارد المالية، ونطاق الرقابة، وسياسات التوزيع، وسياسة الإعفاء الضريبي.

ثم عرض المؤلف أيضاً للعوامل البيئية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر في الاتصال بين الوقف والعمل الأهلي، وتتمثل في: نظام الحكم وفلسفته، وطبيعة النشاطات التي يمولها الوقف، والتوجه العالمي، ودواعي الاتصالات ومبرراته، وتتجلى مظاهرها في: ترشيد الإنفاق، وتحسين المردود الاقتصادي للوقف، وتعميق الأثر التوزيعي للوقف، والاستغلال الأمثل للوقف، واستمراره وتوسيع نطاق مشاركة المسلمين فيه، وزيادة فاعلية الوقف وتنامي دوره التنموي، والاستفادة من مزايا مؤسسات العمل الأهلي، وتدعيم الثقة في السلطة الحكومية للوقف، ووجود الهيكل الإداري المناسب، والاتساع الجغرافي للدولة، والتخصص والقرب من الفئات المستهدفة، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية وانسحاب الدولة من الخدمات الاجتماعية، والحاجة إلى دعم الفئات المحتاجة... (ص١١٥ ـ ١٣٥) من الكتاب.

كذلك عرض الدكتور فؤاد العمر في الكتاب لبعض جوانب الضعف في الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي، بقوله: «إن جوانب الضعف هذه إذا لم يتم التغلب عليها أو مواجهتها فإنها في النهاية ستؤدي لمزيد من الكلفة المالية، وضعف في الفاعلية والأثر التنموي للوقف، وهو أمر يتنافى مع الغاية من الاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي».

ويمكن تلخيص بعض جوانب الضعف تلك في: ضعف الطاقة المؤسسية، وقلة الوعي بالمفهوم الشامل للتنمية الاجتماعية، وقلة الموارد المالية والبشرية، ومحدودية الخبرات والمهارات في الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي.

وينتهي المؤلف من ذلك إلى التأكيد على أن «علاقة الشراكة والاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي يُظهر التجانس بينهما في كثير من الخصائص، كما يظهر إمكانية تجاوز مجالات التباين بينهما، مما يوفر بدوره قاعدة أساسية للاتصال الفاعل والمثمر الذي يحقق كثيراً من الفوائد والآثار الإيجابية لكلا الطرفين، استناداً إلى أن دواعي الاتصال بينهما كثيرة وأساسية.

استثمار الوقف

في «الفصل الخامس» من الكتاب يتحدث المؤلف عن «كيفية» تنظيم وتطوير العلاقة بين مؤسسات العمل الأهلي ونظام الوقف ومؤسساته، لخدمة أغراض التنمية المحلية والقطرية، ويرى أن تأكيد إيجابية تواصل المؤسستين من خلال تنظيم وتطوير العلاقة بينهما لا يتحقق إلا بتوافر الأسس الشرعية للوقف في تحديد «ماهية» علاقته بمؤسسات العمل الأهلي، التي تقوم في جانبها الرئيس على أمرين هما:

ـ توجيه استحقاق إيرادات الوقف وتحديد مصاريفه.

ـ بيان من يستحق التولية أو حق إدارة الوقف وعمارته. (ص١٤٦ ـ ١٥٠) من الكتاب.

ثم هناك أيضاً ضوابط العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي التي تقوم بدورها على اعتبارات عدة منها:

تحديد الأوليات والاتفاق على رؤية واضحة للعمل، ووجود علاقة تعاقدية بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وتوافر نظام رقابي ومالي على النشاطات والأعمال، وتوفير الحوافز لمؤسسات العمل الأهلي مع ربطه بالكفاءة في التوزيع، وحسن اختيار مؤسسات العمل الأهلي وتنويعها، وأخيراً دور الوقف في اختيار الكفاءات الإدارية المناسبة لإدارة أنشطته.

وهكذا يقرر المؤلف في نهاية هذا «الفصل» أن التحدي الذي يواجه علاقة الوقف مع مؤسسة العمل الأهلي يكمن في طبيعة العلاقة بينهما، وكذلك في الشكل المؤسسي، وفي معايير الاختيار أو القبول الذي يحكم أصلاً طبيعة هذه العلاقة. (ص١٦٣) من الكتاب.

أما حديث المؤلف عن «مقترحات لتفعيل العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي لخدمة التنمية الاجتماعية في الدول الإسلامية»، فكان عنوان «الفصل السادس» من الكتاب الذي يؤكد خلاله أن الحاجة إلى مؤسسات العمل الأهلي تنبع من تعريف «التنمية الاجتماعية» التي تعني: «إشباع الحاجات الفردية التي يمكن الوفاء بها من خلال تقديم الخدمات المطلوبة بوساطة مؤسسات العمل الأهلي».

ويرى الدكتور فؤاد العمر أنه لكي تكون العلاقة فاعلة ومثمرة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في مجال التنمية الاجتماعية مثلاً، فلا بد من توافر أمور عدة منها: توافر البيئة الملائمة لأعمال مؤسسات العمل الأهلي، وتشكيل صناديق وقفية تضم الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وحصول إعفاءات ضريبية للمشاريع المشتركة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي.

ويخلص المؤلف من ذلك إلى القول: إنه لا بد للوقف من الانتقاء والاختيار المناسبين، حسب المعايير المعتمدة، وأن عليه أن يقوم بمراجعة شاملة لعلاقته مع مؤسسات العمل الأهلي دورياً، بالإضافة إلى كل مؤسسة على حدة، لتقويم المنافع المكتسبة من هذه العلاقة. (ص١٨٣) من الكتاب.

تطور نظام الوقف يوفر خط حماية ضد الاستعمار الجديد في الدول الإسلامية!!

وأما «الفصل السابع» والأخير من الكتاب، فقد خصصه المؤلف «للخلاصة والنتائج» التي انتهى إليها في هذا البحث، وتتلخص فيما يلي: إن الحكمة من تشريع الوقف ـ في الأساس ـ تعني تحقيق التنمية الاجتماعية في المجتمعات والدول الإسلامية، من خلال إيصال المنافع للعباد.

ـ إسهام الوقف في المشاريع التي تُوجِدُ فُرصاً للعاملين من خلال عمليات استثمار الأوقاف في المجتمع.

ـ تشجيع التوعية والبحوث العلمية، وبخاصة التطبيقية منها، حول الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية.

تعقيب

وبعد... فالكتاب الذي عرضنا له في جملته، يعد دراسة علمية قيمة، استطاع مؤلفه الدكتور فؤاد عبدالله العمر أن يتناول فيه مشكلة «إسهام الوقف» في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، وهي المشكلة التي شغلته من سنوات طوال، بوصفها جزءاً من تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره منذ عهد النبوة، وبالتحديد عندما كان يُعد المادة العلمية عند تطور التاريخ الاقتصادي للمسلمين.

كما أن التوفيق حالف المؤلف كثيراً بفضل «النتائج» و«الخلاصات» التي توصل إليها عبر فصول كتابه هذا، بدءاً من استعراضه المركز لنماذج الدراسات المعاصرة في الموضوع ذاته، وبيانه أهمية الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، ولاسيما في حياة المسلمين الحاضرة، ثم مناقشته العلم، لأسباب تردي العلاقة بين الوقف والدولة بعد تدخلها فيه، أو ما يسميه بـ «علاقة الوقف بالسلطة الحكومية» (ص٧١) من الكتاب.

وكذلك تناوله لبعض جوانب ضعف الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي والوقف، والتي يرى أنه إذا لم يتم التغلب عليها أو مواجهتها من خلال السعي إلى إيجاد الاستراتيجيات الناجعة، فسيؤدي ذلك إلى مزيد من الكلفة المالية، واضمحلال الفاعلية والأثر التنموي للوقف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ●



تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية مفاهيم وآليات

٢/٢

بقلم محمد سعيد باه

خرجنا في الحلقة الماضية بقناعة راسخة من ذلك الاستعراض السريع عن الوضع الثقافي القائم - في المنطقة - بأن الاتجاه الحالي لن يكون في صالح المشروع الإسلامي، وذلك لأنه تم تطويعه حتى يخدم أهدافاً أخرى ونمطاً مغايراً لمفاهيمنا الفكرية، وانطلاقاً من هذا التشخيص نجد أن المشروع يقوم على جملة من المعطيات توفر في مجموعها أسساً قوية لشرح أو بيان جدوى تبني مشروع من هذا النوع، ونستعرض بسرعة أقوى تلك الأسس التي تمثل مبررات لقيام المشروع:

أولاً: إن واجب التبليغ يتطلب تكييف الأساليب ومواءمة الآليات المسخَّرة لتكون في خدمة الأهداف المرسومة مع اشتراط وجود عامل التجانس ويكون ذلك بناء على استقراء الواقع المطلوب تغييره «الإصلاح»، وهنا نجد أنفسنا أمام حقيقة واقعة لا مناص من الاعتراف بها والتعامل معها تتمثل في:

- أن تبدلاً هائلاً قد طرأ على الواقع الثقافي الأفريقي لأكثر من عامل.

- لقد تحولت اللغات الأفريقية إلى أداة فاعلة للتواصل مع المحيط الخارجي وإن كانت وظيفتها لا تزال تنحصر في دور التلقي «التأثر» ولم تصل إلى درجة الفعل بعد.

- أما السباق العقائدي «كسب مواقع جديدة» فيكاد ينحصر في الساحة الأفريقية وهي مرشحة إلى أن تبقى كذلك لعقود مقبلة على أقل تقدير.

- أن نصيبنا من عملية التأثير الثقافي يتسم بالضآلة كماً وكيفاً، وهو وضع غير سليم على الإطلاق.

جزء من أفريقيا لا يزال يعيش وضعا صعبا مأساويا يلفه الظلام الدامس

وهنا نرى أهمية توظيف اللغات الأفريقية كمعبر جيد لنقل كنوز الفكر الإسلامي إلى المسلمين الأفارقة.

ثانياً: أن اتباع أسلوب نقل الشعوب والجماعات المستجيبة لنداء الإسلام إلى المظلة الفكرية عبر قنوات لغوية طارئة لم يعد هدفاً واقعياً سهل التحقيق، وفي هذه الحال لن يكون الحل إلا في عكس القاعدة، نقل الإسلام إلى الشعوب بتوظيف القنوات اللغوية الخاصة بها على قاعدة المفكر «هوفمان»(٩).

إيجابيات أخرى

بالإضافة إلى ميزة سرعة الإنجاز البارزة في هذا الأسلوب، نجد عناصر إيجابية أخرى:

- إمكانية التجذر والانتشار في آن معاً.

- توافر الجهد وترشيد الطاقة بمعنى اختصار مسافات طويلة.

- الوصول إلى كل شرائح المجتمع، لوجود روابط قوية تسهّل المهمة.

- وجود ميراث ضخم يصلح «تكئة» للمشروع الجديد.

- النمو المتسارع الخطى للنضج الثقافي الذي هو عامل إيجابي.

- إتاحة الفرصة لاعتناء مظومتنا الفكرية باستغلال مدخرات الأفارقة من الفكر الإسلامي.

ثالثاً: خلو الساحة الأفريقية حتى الآن من مشروع مماثل، وهو أمر أقل ما يقال فيه أنه يمثل ثغرة كبيرة في جدار الأمة قد أتينا منها مراراً، وقد حان الوقت لسدِّها، ونقصد قيام مشروع بهذا الحجم يهدف فقط إلى ترجمة القرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة إلى اللغات الأفريقية معتمداً على

الأسلوب الجماعي مع التركيز على التأصيل العلمي ومع تسخير كل الوسائل التقنية المتوافر لخدمة المشروع، وتتوافر في هذا المشروع الفرصة الجيدة لملء هذا الفراغ الهائل الذي لن يكون في حال بقائه إلا تمكيناً للمد الآخر بكل مكوناته من الامتداد بسهولة وسرعة في فراغنا مرةآخرى.

رابعاً: إن المراقب اليوم للساحة الأفريقية يكتشف دون أدنى صعوبة بروز موجة واسعة تكاد تنتظم كل مواطني الشعوب الإسلامية في المنطقة تولي وجهها شطر الإسلام بالرغم من كثافة الحجب وعلو الحواجز، لكن ذلك لا يخفي أيضاً حقيقة مرادفة تتمثل في أن العوائق لن تنعدم بل هي كثيرة ومتنوعة بين متوقع وقائم.

وهذا الواقع يفرض القيام بواجب الترشيد والحماية، وهنا يأتي المشروع ليلبي ذلك النداء المنبعث من قلب أفريقيا الجريح والذي ظل ينبض بدم الإسلام رغم جثوها مئات السنين تراوح الوضع فيها بين الحصار ومحاولة اقتلاع الجذور، لأنه كما يقول المفكر «شيخ حامد كن» «... أعتقد أنه (الإسلام) دين قلبها (أفريقيا)(١٠)، ويجعل المشروع هذا القلب حياً نشطاً نابضاً يضخ الدم النقي إلى أعضاء الجسم المترهل.

خامساً: إن هناك جزءاً من أفريقيا لا يزال يعيش وضعاً مأساوياً، وضعاً يلفه الظلام الدامس، وضعاً يجعل حياة الفرد ووجود الجماعة كابوساً مزخرفاً تسعى قوى الظلام إلى تكريسه لقصور طروحاته في صقل العقلية الأفريقية في قوالب التثليث والصنمية المعصرنة ـ التي لا يزال للفطرة حضور مكثف في حناياها، وهو أمر قد يجعلها تتقبل سماع نداء يحمل مواصفات فطرية متجانسة متجاوبة.

إن هذا الجزء سيظل يصيخ السمع لعل نداء الفطرة يتسلل إلى أسماعه فيزيل ذلك الران المتكدس المتراكم.

سادساً: إن الضمان الوحيد المتاح اليوم لإحداث تغيير جذري يتمتع بصفة الديمومة في أفريقيا يتمثل في إيجاد ضوابط عقدية يتمتع بصلابة وسلامة البنيان على نطاق جماهيري وهو خط ينتهي بنا إلى اللغة كوسيلة لبسط مظلة فكرية تتوافر فيها أرضيته للتغيير العقدي ذاته.

سابعاً: إضافة إلى المد الخارجي المنافس هناك الأخطبوط الذي يتمثل في نحلة القاديانية التي تلعب دور الطابور الخامس، محاولة بصورة مستميتة، اختراق الساحة الأفريقية بعد أن ظلت محاصرة، وقد اهتدت إلى ما للغات الأفريقية من تأثير حاسم، فبدأت توظِّفها على نطاق واسع.

البحث عن بدائل مساندة

فإذا كانت مسألة تأصيل الفكر الإسلامي في مواطن الشعوب المنضوية تحت مظلة الإسلام «أغلبيات وأقليات» ليست مثار جدل من الناحية المبدئية، فإن التنازع يظل حاداً إلى حد الاشتباك الفكري(١١)، حين يتعلق الأمر بالرؤى والآليات والوسائط العملية التي يجب توظيفها للوصول إلى الهدف المجمع عليه! وهنا نجد أكبر معوق يتمثل في بعض الترسبات الفقهية التي لها ارتباط بظروف انحرافية المزاج الفكري مرت بها الأمة، ويحاول بعضهم ضمور فقه الواقع

من أسباب الخداع إقناع الجماهير بأن نعمة كتابة اللغات الأفريقية منة أوروبية بينما دفوف التاريخ تئط بإنتاج إفريقي ناضج على صهوة اللغة والحرف العربيين

والمتغير عنده التشبث بتلك الترسبات، وذلك أمام قضايا خطرة لها مساس بمصير شرائح شاسعة من بلدان وشعوب تواجه أخطار الذوبان والصهر في بوتقة المسخ والاستنساخ، ومن أظهر الأمثلة على ترجمة معاني القرآن الكريم لغة الخطبة(١٢)، لا جدال في أن العربية هي لغة الأمة الأم باعتبارها وعاء القرآن بنص القرآن نفسه: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

لكن أيتنافر ذلك مع تبني فكرة القبول بوجود اللغات الإسلامية الرديفة؟(١٣)، ومن الناحية التاريخية، فقد اكتسحت العربية مساحات جغرافية وبشرية شاسعة على جناح الإسلام الزاحف يوم كان الزخم الحضاري والرصيد الفكري للإسلام كافيين، وكان الجذب قوياً لدرجة شد الشعوب والقبائل التي جاءت للتعارف في ظل الإسلام الوارف الذي وسع الجميع، ومن ثمَّ لم تكن إشكالية التواصل التي نعيشها اليوم قائمة على الإطلاق، وبعد أن خفت الوهج وخبا اللمعان اللذان كانا يجعلان الآخرين يندفعون تجاه العربية، لا لسود عيونها وجزالة عباراتها وإنما للمحتوى الجديد الذي تشرفت بحمله وولادته.

وأمام هذا الواقع الفكري المنقلب، ألا يجدر بنا البحث عن «بدائل» أو إذا خففنا العبارة قلنا: «وسائط مساندة».

ردة ثقافية وشيكة

وحتى تتوافر لدينا القدرة على صوغ إجابة على مثل هذا السؤال، يحسن إلقاء نظرة استقرائية على أوضاع الشعوب المسلمة غير العربية تاريخاً وواقعاً لنقيس مدى متانة العربي الفكرية والثقافية التي تربطها بدولاب الحضارة الإسلامية، وخضوعاً لضغط المساحة التي لا يتيح المناورة كثيراً، فلنأخذ الوضع الأفريقي كمجسم نقيس عليه الأنماط الأخرى صحة وضعفاً.

تعتبر أفريقيا أول شعب سلكه الإسلام حين خطاخارج مكة محاصراً، حتى قبل الانتقال إلى قاعدة المدينة(١٤)، فكانت الحبشة المحطة الأولى، ثم شمال وغرب أفريقيا، ومع ذلك أنجرؤ على القول: إن الواقع القائم يشرِّف تاريخنا هناك؟.

هل بحثنا بصورة جادة عن الدوافع الحقيقية التي جعلت قبائل بأكملها ـ لا نقول ترتد، لأن في ذلك إجحافاً وجنوحاً ـ تفقد الصلة بالإسلام، وتنسى نسبها العقدي الإيماني ولم يبق لديها إلا بعض الرسم وحروف متقطعة من الاسم وتظل متمسكة ببعض الرموز الموهمة(١٥).

ما الذي جعل الضمير الجمعي يصاب بالضمور أو التجمد تجاه قضايا الأمة الكبرى حتى أصبح التفرج والمرور مرَّ السحاب هو أفضل ما يتوقع من أعضاء الجسد الكبير عندما يكون ثمة مساس بكيان الأمة والمقدس لديها؟

وعند التأمل المستديم فلا يبعد أن تصدمنا الحقيقة المرة.

فالخلل المشترك يتمثل في انبتات الصلات مع الجذر الذي كان يولِّد، يوم كان انغراسه غير سطحي الانفعال والفعل الإيجابيين المنبنيين على الاختيار والترجيح المصطبغين بحرارة إيمانية غير مفتعلة.

فكيف يسري تيار الأخوة في أجزاء ممزعة، وفي غيبة أداة التخاطب والتفاهم.

والقصد هنا هو المصدر الذي تنطلق منه تيارات التغذية الثقافية وتتقاطع عنده، ومن المحزن أن نجد أن ثقافات الشعوب المسلمة في أفريقيا تنأى بازدياد عن الإسلام بقدر ما يتكاثف الدخن الذي ظلت هذه الشعوب دهوراً في منأى عنه، إن الطنطنة عن الدعوة والتنصير والتهويد صرخات في أودية سحيقة إذا لم تتدارك نهجنا ورؤيتنا للطرائق التي نوظفها لوصل الشعوب بتيار الوعي بشقيه.

الانتقال إلى المقايسة

أمن جميل الولاء للإسلام أن نظل قابعين داخل جحور الاحتجاج والتهويل، بينما تتقاتل الملل والنحل لكسب الشعوب عن طريق استمالة القلوب واستئناس الأفكار، بعد كسر الحواجز النفسية التي كان قد شادها الإسلام، متسللة إليها عبر كوّة اللغات والثقافات والموروثات لزحزحة تلك التي هي من صبغ الإسلام؟!.

إن رفع الحجب بين الإسلام في مصدريه الأصليين، وبين الشعوب غير العربية تأتي كامتداد لعملية التفسير الذي صاغه الشارع لتقريب الوحي بشقيه إلى المخاطبين، ولقد فطن بعض المشتغلين بقضايا الأمة إلى محورية القضية فأحسن التعبير، حين قال: «إن إزالة حيلولة الذين يستغلون الدين بين الشعوب المسلمة غير العربية، وبين القرآن وتمثيله بنصوصه المترجمة أمامهم، ليكونوا على بيِّنة من كتابهم في عصر تكافح (فيه) الأديان والمذاهب، وتحريم الترجمة والأخذ بالتراجم يعد جبناً، وفراراً بكتاب الإسلام (القرآن) عن ساحة المقايسة بالكتب الأخرى)(١٦).

جولة الحروف والخسارة الحضارية

وفي غفلة منَّا، يخوض خصومنا اليوم معركة حامية الوطيس مع الوجود الإسلامي المتجذِّر في أرض أفريقيا، والتي يمكن اعتبارها امتداداً لمعارك أخرى بدأت بمحاولة الطعن في ثبوت ومصدرية القرآن والسنَّة، ومروراً بإحلال العامية محل الفصحى، وانتهاء إلى فرض الحرف اللاتيني بعد إزاحة الحرف العربي تمهيداً لوصل هذه الثقافات بالعربة الأجنبية «الغريبة عليها»، بالأمس خسرنا لغات في تلك البلدان الإسلامية التي رزحت عقوداً تحت نير البلشفة البغيضة والحاقدة على كل ما يمتُّ إلى السماء بصلة، حيث أحلَّت بعد سلسلة من الخطوات المكّارة الروسية محل اللغات الإسلامية(١٧)، واليوم نعرج في أفريقيا على فصول مسرحية الاندحار الدامغة بإحلال الحرف اللاتيني بدلاً من العربي وربما من الصحيح أن نقول إن القوم فازوا بجولة «الحرف» لغياب المقارع.

ومن أسباب الخداع إقناع الجماهير بأن نعمة كتابة اللغات الأفريقية منة أوروبية بينما دفوف التاريخ تئط بإنتاج إفريقي ناضج على صهوة اللغة والحرف العربيين، يروي لنا «فنسامونتاي» نتفاً جيدة في هذاالباب، كما رأينا.

أما الخسارة الحضارية التي ستخلفها سيطرة الحرف

رفع الحجب بين الإسلام في مصدريه الأصليين. وبين الشعوب غير العربية امتداد لعملية التفسير الذي صاغه الشارع لتقريب الوحي بشقيه إلى المخاطبين

اللاتيني لا يمكن تقديرها لأن ذلك يعني بكل بساطة قطع الصلة بين الشعوب المسلمة وبين تراث ناضج وتاريخ أثيل عمرها عشرات القرون، من ثم يتم إحداث القطيعة الثقافية الفظيعة التي ستسلخ جسم الأمة لينزرع في الفراغ الذي سينتج من ذلك لا محالة، نمط ثقافي مغاير ينكره الناس، ثم يألفونه.

إن السعي إلى تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة غير العربية مع حصر الآليات الثقافية على اللغة العربية قد تتصادم مع مفهوم، وإن لم يكن المقطوف الآية الكريمة (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)(١٨).

مقارنة بين صورتين

كثيراً ما تساءلت عن سر الفارق الرحب بين مستوى التجذُّر الذي أحرزه الوجود الإسلامي في آسيا غير العربية وبين الوضع في أختها أفريقيا التي تشهد اليوم إرهاصات ردة ثقافية يخشى أن تكون واسعة الأرجاء، مع أن العامل التاريخي يحسب للأخيرة؟

وبعد استبعاد العنصر الجغرافي الذي يكاد الجانبان يتساويان فيه، تراءى لي أن البعد اللغوي الذي جمع بين التزاوج والاستقلال في آسيا قد خدم الشعوب الآسيوية كثيراً، والذي نقل الممارسة الثقافية الفكرية من الاقتباس إلى وضع المرجعية والمساهمة.(١٩)

وقد يكون لطبيعة الاستعمار الذي تعرَّض له كل من المنطقتين دور في المسألة، حيث أدت السياسة الفرنسية الثقافية، والتي تقوم على ركوب القارب ثم تحطيمه إلى تجفيف الينابيع الثقافية الإسلامية تمهيداً لردمها نهائياً، بخلاف الإنكليز الذين يسلكون نهجاً آخر يؤدي إلى نتيجة مقاربة طبعاً.

الواجب تجاه الجرف الثقافي

ومن نافلة القول، تبيان أن القوالب والأطر لا تمثِّل إلا ممرات وسراديب إلى فرض مضامين ومفاهيم تتصادم مع المخزون التاريخي، لهذه اللغات عن طريق الاستفادة من القطيعة الثقافية التي أصبحت وشيكة الوقوع، ومن ثمَّ يسهل ابتلاع الأجيال الصاعدة وجرفها بعيداً عن تخوم القرآن الذي سينتصب ألف حاجز ومليون برزخ بينه وبين واقعهم.

ومرة أخرى يواجهنا السؤال:

ما الذي يتوجب عمله أمام هذا الجرف الثقافي الهائل الذي يكاد يبتلع تاريخنا وواقعنا ليلغي المستقبل؟

يحزننا أن نعترف بأننا قوم مردوا على استخدام المستهلك الذي انتهت صلاحيته في مجال آليات الصراع، حيث نتأفف حتى إذا قضى الخصوم أوطارهم تلقفنا المخالفات، وأقرب مثال هو العمل الخيري المؤسسي، فحين انتبه بعضهم إلى خطورة هذه الأداة وبدأوا يدقون باب العمل الخيري، انتقل القوم به إلى أفق أعلى يحظر علينا تسلقه(٢٠).

قد يجادل بعضهم بأن توظيف اللغات الأخرى في مشروع كوسائط لتأصيل الفكر الإسلامي في البيئات غير العربية لا

ينسجم مع مطلب التعريب، نستطيع محاججة مثل هذا المنطق من محاور عدة، لكن يكفي الإشارة إلى مسائل:

أولاً: فالأسلمة ـ خارج البيئة العربية على الأقل ـ مقدمة على التعريب كهدف.

ثانياً: إن هذه اللغات تعتبر ـ في الوضع الصحيح ـ ظهيراً للعربية، كما وقع ذلك تاريخياً، لأن المضمون الإسلامي سيحولها إلى قناطر لعبور الشعوب إلى العربية، لأن المحتوى الجديد سيجعلهم يتوقون إلى معاينة المصدر، وبالتالي فإن الترجمة إلى تلك اللغات تجعلها رديفة للعربية وروافد لها وليست المشاكسة.

ثالثاً: إن صون العربية «قضية» مفروغ منها في حسِّ تلك الشعوب، وفوق الضمان القرآني، يأتي الواقع المتناهي ـ رغم البقع القاتمة ـ ليؤكد على ذلك، ولا تزال الدراسة تلو الدراسة تصدر لتدعم وجهة النظر هذه، ولقد توصل عالم اللغات الأميركي «روجر فشران» في دراسة حديثة له ـ إلى توقع تناقص عدد اللغات في العام ـ بالاندماج والاندثار ـ من ٦٨٠٠ في الوقت الحاضر إلى ١٠٠ خلال ثلاثمئة سنة، وستكون العربية من ضمن تلك التي ستصمد.(٢١).

الخلاصة

إن القيام بتقريب الأصول الإسلامية إلى هذه الشعوب ليعتبر، بكل المقاييس، من أكبر المهمات الحضارية التي نستطيع بها خدمة الأمة في عصر ذوبان السدود الثقافية، وطغيان المؤثرات الفكرية المقتحمة لواقعنا الداخل الذي لم يعد محصناً فكرياً ولا عقدياً.

وشرط الأساس هنا للنجاح أن نكون إيجابيين، فبدلاً من التباكي وذرف الدموع على صفحات الجرائد والدوريات لتأبين الآلاف الذين تتخطفهم آلات التضليل في أفريقيا وآسيا، لِمَ لا نضيء ولو شمعة واحدة نبدد الظلام حتى نمنع الخفافيش من استغلال كثقافة الظلمة؟

تعتبر أفريقيا أول شعب سلكه الإسلام حين خطا خارج مكة محاصرا، حتى قبل الانتقال إلى قاعدة المدينة

ونشير هنا إلى بعض الأسس التي نستطيع الاستفادة منها:(٢٢)

ـ تشجيع ودعم الجهود الخيِّرة التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية في هذا المجال.

ـ تبنِّي مشروع خاص لترجمة معاني القرآن الكريم والسنَّة النبوية إلى أهم اللغات الإسلامية تحت رعاية مؤسسات علمية متخصصة وجادة.

ـ إنشاء إطار متخصص لجمع واستغلال التراث الإسلامي الإفريقي المكتوب باللغة والحرف العربيين، حيث آلاف المخطوطات مهددة بالضياع والسرقة والتزييف.(٢٣).

ـ إلى جانب تطوير الحرف العربي، يجب الاهتمام وتشجيع الإنتاج بالحرف اللاتيني الذي أصبح واقعاً يجب التعامل معه بعقلانية وواقعية.

ـ جمع ومراجعة وتنقيح ترجمات القرآن الكريم الموجودة، والتي يمكن أن يستغل خصومنا ما فيها من قصور يصل إلى حد التحريف أحياناً.

ـ التعامل مع القضية بجدية عن طريق التأطير والهيكلة والتفعيل على غرار ما فعلته رابطة العالم الإسلامي بمسألة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وبعد، فحين نضع القرآن الكريم ورديفاته في متناول الشعوب المسلمة التي تعيش خارج البيئة العربية نكون قد حققنا أهدافاً استراتيجية كبيرة أهمها:

ـ تحصين تلك الشعوب، وبالتالي نقلها إلى حيز الفعل بدلاً من الانفعال.

ـ فتح الباب أمام الملايين الذين لا يمكن أن نصل إلى الدعوة إليهم إلا باتباع هذا الطريق وفوق ذلك نكون قد أدينا الشهادة على الوجه الصحيح.

(إنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) الدخان:٤٤.

بماذا سنجيب ●

الهوامش:

٩ ـ «مراد هوفمان» المفكر الألماني المسلم، انظر كتابه «الإسلام عام ألفين»، وآخر بعنوان: «الإسلام كبديل».

١٠ ـ شيخ حامد كان مفكراً مسلماً من السنغال، شغل منصب وزير التخطيط والصناعة، ترجمها الكاتب إلى العربية بعنوان «المغامرة الغامضة».

١١ ـ يدور اليوم صراع فكري شرس بين القوى التي تتنافس في أفريقيا لبسط هيمنتها موظفة عوامل فكرية وثقافية وعلى رأسها اللغة، حيث تسعى الثقافة الأنجلوسكسونية إلى احتلال المواقع التي كانت في حوزة الثقافة الفرنسية في كل من منطقة البحيرات الكبرى وغرب أفريقيا.

١٢ ـ انظر مقررة مادة الاستشراق السنة الرابعة بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية من إعداد د.أحمد محمد علم الدين.

١٣ ـ تقول د.سارة حسن منيمنة في كتابها: «في جغرافية العالم الإسلامي» عن هذه القضية: «لم يلزم الإسلام الشعوب والأقوام التي تدين بالإسلام بتعلم اللغة العربية، والتخلي عن لغتهم، لأنه لو فعل لضعفت الرسالة ومهمة تبليغها» دار بيروت المحروسة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

١٤ ـ ومن المؤسف أن الهجرة إلى الحبشة وما خلفتها من آثار لا تزال تمثل ثغرة تاريخية لعدم نيلها ما تستحقه من دراسة وتمحيص من قبَلِ الباحثين.

١٥ ـ يورد د.عبدالرحمن السميط في كتابه «رحلة خير إلى أفريقيا» صوراً واقعية تجسد المأساة التي عاينها في جزر «المدغشقر» وغيرها من المناطق التي كان للإسلام فيها وجود ثم اضمحل، ويبذل الرجل اليوم جهوداً خارقة لإعادة رسم الصورة المتحطمة.

١٦ ـ «مسألة ترجمة القرآن» للشيخ مصطفى صبري، نقلاً عن مقرر مادة الاستشراق، سبقت الإشارة إليها.

١٧ ـ للتوسع عن هذه القضية انظر كتابات د.مصطفى الطحان، عن هذه المنطقة.

١٨ ـ سورة إبراهيم:٤، ولقد استخرج العلامة القرضاوي من الآية مفهوم «ثقافة القوم المرسل إليهم»، وهو تخريج يتناغم مع ما يليه «ليبين لهم» انظر كتابه «ثقافة الداعية» أيتأتى التبيين في غيبة من قنوات التواصل والتحاور، واستغلاق النص أمام المرسل إليهم؟!.

١٩ ـ تختزن المكتبة الإسلامية العربية اليوم أعمالاً رائدة مترجمة من الأردو وغيرها.

٢٠ ـ لقد أصبحت المؤسسات الخيرية الغربية اليوم قوى ضاغطة تفرض حضورها داخل المنتديات الدولية كالجمعية العامة للأمم المتحدة وتسلط سيفها على الدول والأنظمة وينظر إليها كبعبع لا يقاوم.

٢١ ـ جريدة السياسة البيروتية عدد ٨٥٦٨، بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٠م، كما يُراجع كتاب «الفصحى لغة القرآن» تأليف الأستاذ أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م.

٢٢ ـ هذه العناصر مستلة من مقدمة مشروع ابن عباس لترجمة معاني القرآن الكريم والسنة النبوية إلى اللغات الأفريقية، إعداد الشيخ ابن عمر لي ومحمد سعيد باه.

٢٣ ـ ومن أسوأ الإمثلة ما قام به الصهاينة في نقل وثائق إسلامية ثمينة من دولة أفريقية مسلمة إلى إسرائيل بهدف الترميم والصيانة، ثم إعادة نسخ مزيفة بعد تحريفها. انظر: الاخطبوط اليهودي يستهدف الوجود الإسلامي في أفريقيا ـ محمد سعيد باه.



أقليات إسلامية

لماذا يقلق الصهاينة من زيادة مسلمي أوروبا وتناقص يهودها؟

ممدوح الشيخ . كاتب ومفكر إسلامي . مصر

منذ بدت الغزوة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين والبعد الديني في الصراع العربي الصهيوني يشغل الباحثين والمحللين، ورغم أن الحركة الصهيونية عندما ظهرت كان معظم قياداتها من الصهاينة العلمانيين، بل إن بعضهم كانوا ملحدين، فإن الوزن النسبي لهذا البعد يزداد باستمرار داخل الكيان الصهيوني، وبين الجماعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني. وقد طرأ متغيران أحدهما داخل الكيان الصهيوني والآخر خارجه أديا معاً لازدياد الاهتمام بهذا البعد، أما البعد الداخلي فهو زيادة نفوذ التيار الصهيوني الديني على حساب نفوذ التيار الصهيوني العلماني. الأمر الذي تمثلت نتائجه في المزيد من الرغبة في تأكيد يهودية الدولة.

أما المتغير الخارجي فتمثل في تعاظم دور الجاليات الإسلامية في الغرب في الحياة العامة وممارستها دوراً مؤثراً يستهدف ضمن ما يستهدف تغيير الموقف الغربي الرسمي من الصراع العربي الصهيوني. وتعد المساعي التي بذلت لتقديم مجرم الحرب الصهيوني «إرئيل شارون» للمحاكمة أمام القضاء البلجيكي واحداً من أهم نماذج هذا الجهد الذي يقلق الكيان الصهيوني والجماعات اليهودية على السواء.

صعود الإسلام

وفي يونيو من هذا العام نشر «الكونغرس اليهودي العالمي» تقريراً عنوانه: «حول صعود الإسلام في أوروبا»(١)، وقد تناولته صحافة الكيان الصهيوني بالتحليل محذرة من خطر ازدياد الوزن النسبي للمسلمين في الغرب عموماً، وبخاصة أوروبا وتأثيرات ذلك في الموقف الأوروبي من الصراع العربي الصهيوني. وتأتي أهمية التقرير في أنه نموذج عملي للكيفية التي يرى بها الصهاينة البعد الديني في الصراع والعلاقة بين الصراع العربي الصهيوني والأوضاع الدولية. فهذا التقرير وأمثاله مما يؤكد أن كل مسلم أياً كانت جنسيته هو في نظر مثل هذه المنظمة، التي تمثِّل الجماعات اليهودية في العالم أجمع داخل الكيان الصهيوني وخارجه هو عدو محتمل.

يقول التقرير: إن الدين الإسلامي اليوم يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا، وهناك نحو ٢٠ مليون إنسان في دول الاتحاد الأوروبي يعتبرون أنفسهم مسلمين، ويمثل المسلمون الأوروبيون اليوم قوة سياسية يتوجب أخذها بالحسبان. وإذا تواصل هذا الاتجاه، سيشكل المسلمون في العام ٢٠٢٠م نحو ١٠٪ من مجموع السكان في أوروبا، وبين الأعوام ١٩٦١م - ٢٠٠١م مثلاً، ازداد عدد المسلمين في بريطانيا من ٨٢ ألفاً إلى أكثر من مليون، وقد بدأ الوجود الإسلامي يترجم نفسه إلى محاولات للتأثير في الرأي العام الغربي، فمثلاً بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، بادرت المنظمات الإسلامية إلى إصدار نداءات لمقاطعة محلات «ماركس آند سبنسر» مدعية - وهو تعبير كاتب التقرير - أن جزءاً من أرباحها يحول لمساعدة الكيان الصهيوني.

وفي المناطق الانتخابية التي يعيش فيها مسلمون كثيرون توزع في الانتخابات عشرات الآلاف من المنشورات ضد المرشحين الذين يعتبرون مؤيدين للكيان الصهيوني.

فرنسا ساحة صراع

وفي فرنسا التي تتميز سياستها منذ انتهاء حرب الجزائر بنظرة غير مناصرة لإسرائيل - حسب التقرير - يعيش اليوم ٤ ملايين و٢٠٠ ألف مسلم يقيمون فيها بشكل قانوني، إضافة إلى مئات الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين، واهتمام الدولة الصهيونية والحركة الصهيونية معاً بالوضع الديموغرافي في فرنسا وتأثيراته السياسية يسبق صدور هذا التقرير بسنوات، إذ تعتبر بعض الدوائر الصهيونية أن الموقف الفرنسي الذي يعد أقل انحيازاً للكيان الصهيوني من دول التشكيل الإنغلوسكسوني البروتستانتي «الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا» راجعاً إلى أسباب عدة من بينها الوجود الإسلامي في فرنسا.

ففي استطلاع للرأي نُشر في باريس(٢) في ديسمبر من العام ٢٠٠١م جاء أن ٩٪ فقط من الفرنسيين لا يزالون يتعاطفون مع المواقف الإسرائيلية «مقابل ١٤٪ منذ عام مضى»، في حين أعلن ١٩٪ منهم تعاطفهم مع المواقف الفلسطينية (أي بزيادة ١٪ مقارنة باستطلاع أجري العام الماضي)، وتشير الأرقام بوضوح إلى أن التغير لا يستمر زمناً طويلاً، بل تتغير الصورة من عام إلى عام.

ووفقاً لاستطلاع آخر أجرته مؤسسة (بي.في.أي) ونشرته صحيفة (ليبراسيون) الفرنسية، فإن أكثر من ثلث عينة الاستطلاع أعربوا عن عدم تعاطفهم لا مع الإسرائيليين ولا مع الفلسطينيين (مقابل ٣٨٪ العام الماضي)، ويظهر الاستطلاع الذي شمل عينة من ٩٦٥ شخصاً أن ٤٢٪ من الفرنسيين يعتبرون أن تغطية النزاع من قبل وسائل الإعلام تتم بشكل موضوعي (مقابل ٥٦٪ العام الماضي)، واعتبر ١٨٪ إنها منحازة لصالح الإسرائيليين (مقابل ٩٪ العام الماضي)، و٧٪ يرون أنها منحازة للفلسطينيين مقابل (٩٪ العام الماضي).

يمثل المسلمون الأوروبيون اليوم قوة سياسية يتوجب أخذها بالحسبان

الحقائق ودلالاتها

الجدير بالتوقف أن ٤٩٪ ممن شملهم الاستطلاع أعربوا عن خشيتهم من تنامي مشاعر معاداة اليهود في فرنسا. ورغم أن هذه النسبة تمثل تراجعاً عن نسبة العام الماضي، إذ قدر ٧٠٪ من عينة استطلاع مماثل وجود هذاالخطر. إلا أن رئيس مجلس أساقفة فرنسا «المونسنيور جان بيار ريكار» اعتبر أن تنامي معاداة السامية في فرنسا ليس «وهماً»، مشيراً في الوقت نفسه إلى ما سماه «انعكاسات النزاع الإسرائيلي الفلسطيني» في بلاده وتسببه في هذا التنامي. وتساءل: هل يمكن أن يوجه المرء أيضاً انتقادات لإسرائيل من دون أن يوصف بمعاداة السامية؟ وأضاف: أنا أتمنى ذلك.

ويرى كتّاب التقرير أن «اللاسامية» من جهة والعداء للمسلمين من جهة أخرى يتمخضان في غرب أوروبا أحياناً عن شبكة علاقات متناقضة بين المسلمين واليهود واليمين المتطرف. فمن جهة توجد لليهود والمسلمين مصالح مشتركة «مثل الدفاع عن وسائل الذبح الحلال»، وفي بعض الأحيان أعداء مشتركين أيضاً «اليمين المتطرف». ويضرب التقرير مثالاً باللورد أحمد المسلم الأول في مجلس اللوردات البريطاني، إذ قال في ربيع العام ٢٠٠٠م عندما جاء للقدس كضيف على الكونغرس اليهودي العالمي: إنه «عندما تكون هناك علامات الخوف من الإسلام فإن المؤشرات اللاسامية لا تكون بعيدة هي الأخرى». من جانب آخر في قضية الشرق الأوسط هناك خلاف بين أغلبية المسلمين وأغلبية اليهود في غرب أوروبا، وهذا ينعكس أيضاً من خلال أعمال العنف.

وقد ادَّعى التقرير أن هناك مؤشرات إلى أن مجموعات نازية جديدة مستعدة للتعاون مع مسلمين ناشطين ضد «العدو اليهودي المشترك». وهناك نشوء لنوع من التحالف بين المسلمين الناشطين خصوصاً العرب وبين من ينفون حدوث كارثة إبادة اليهود من النازيين الجدد. الدلالة على درجة تعقيد منظومة العلاقات الثلاثية هذه تأتي من خلال مقالة نُشرت في صحيفة «نيوستريتس تايمز» التي تصدر في سنغافورة، حيث يتبين أن الحفاظ على الوضع الراهن القائم بين الملاويين المسلمين والصينيين البوذيين مسألة وجودية. الصحيفة هاجمت رئيسة الحزب المسيحي الديموقراطي في ألمانيا «أنجيلا ماركل» لأنها دعت المهاجرين الأتراك للانصهار في الحضارة الألمانية - كما فعل اليهود في السابق - قائلة: «إن كان هناك شيء ما نتعلمه من التجربة اليهودية ومن تجربة جاليات المهاجرين في ألمانيا تحديداً، فهو أن الانصهار لا ينقذ أي جالية عندما تتزايد العنصرية المؤسسة، والعبرة التي علمتنا إياها الكارثة النازية هي أن غرف الغاز التي ستبنى في المرة المقبلة في أوروبا ستكون مخصصة للمسلمين»!!.

نحن ومسلمو الغرب

وهذا التقرير وأمثاله يفرض ضرورة إعادة النظر لطبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي ومسلمي الغرب، فهذه النظرة التي تضعهم ضمن خصوم المشروع الصهيوني تعني بالضرورة أن يدفعوا ثمن اعتناقهم الإسلام، وأن يتعرضوا لدرجات متفاوتة من الاستهداف تفرض علينا مناصرتهم حسب ظروف كل حالة، كما أنها تعني أنهم رصيد للأمة لا يجوز التفريط به وقصر التعامل معهم على الجنسية التي يحملونها، فهم جزء من جسد الأمة الذي ينبغي أن يتداعى إذا اشتكى منه عضو. وما تبع أحداث الحادي عشر من سبتمبر من تداعيات مسَّت أوضاع الكثيرين منهم على نحو سلبي يفرض ضرورة أخذهم في الاعتبار عند صياغة العلاقة مع الغرب.

وفي إطار الحاجة التي فرضتها المتغيرات المُشار إليها يكون لهذه الجاليات المسلمة دور كبير في إقامة جسور حوار مع الغرب، فهم بحكم الإقامة فيه - وبعضهم غربيون بالميلاد اعتنقوا الإسلام - قادرون على أن يكونوا جسراً بين الحضارتين ووسيلة ناجحة لنقل أفكارنا وآرائنا لهذه المجتمعات باللغة التي تفهمها، وفي الوقت نفسه يمكن أن يكونوا وسيلة تعيننا على بلورة صورة أكثر رشداً للغرب بعيداً عن صيحات الحرب ودعاوى الصراع.

ولا يعني ذلك أن نتعامل مع مسلمي الغرب وفق الحاجة وحسب بمنطق نفعي، بل يعني أن نقيم معهم علاقات أكثر استقراراً وعمقاً، وبخاصة أن الجيلين الثاني والثالث من أبناء المهاجرين منهم يشعر كثير منهم برغبة قوية في استعادة هويته العربية الإسلامية لتحميه من الذوبان، ويتوقف تحقيق هذا الهدف المهم - إلى حد كبير - على ما نقدمه لهم من عون، ولا شك في أن هذا التقرير وأمثاله يدفع الكثيرين منهم لتأكيد انتمائه الإسلامي وتوثيق روابطه بأمته الإسلامية ●

الهوامش:

١ - جريدة الوطن العُمانية ١٤ يونيو ٢٠٠٢م.

٢ - تقرير بثته وكالة الأنباء الفرنسية في ٢٠٠١/١٢/١٨م.



حـــوار

أحمد محمد الثاني حاكم أول ولاية في نيجيريا تطبق الشريعة الإسلامية لـ الوعي الإسلامي

أغروني بعشرة ملايين دولار للتراجع عن تطبيق الشريعة وعندما رفضت هددوني بالقتل

حاوره: عبدالرحمن سعد



من قلب القارة السوداء، هناك من نيجيريا، أكبر دولة أفريقية انبثق نور جديد هو نور إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في ١٢ ولاية من ولاياتها، تمثل مساحتها ثلث مساحة نيجيريا، وكانت ولاية «زمفرا» أول ولاية تعلن تطبيق أحكام الشريعة الغراء، ما جعل حاكمها أحمد محمد الثاني، يواجه صعوبات جمة، سواء بإغرائه بملايين الدولارات من أجل ثنيه عن المضي في هذا الطريق، أو تهديده بالقتل، وهو ما لم يأبه له، مستمراً في طريقه، وسط تأييد شديد من شعبه، الذي ذاق طعم الأمن والأمان، والعدل، والمساواة، في ظل الشريعة، فاعتبر أن من يحاربها إنما يحاربه، معرباً عن استعداده للموت في سبيل استمرار العمل بها، ولا سيما بعد أن انخفضت نسبة الجرائم، ولم يعد هناك بيت دعارة أو معمل خمور واحد في الولاية، وتم إنشاء إدارة خاصة لمكافحة الرشوة، ومراقبة ثروات المسؤولين في الولاية قبل تولي المنصب وبعده.

ومن هنا جاءت أهمية هذا الحوار الذي أجرته «مجلة الوعي الإسلامي» مع أحمد محمد الثاني حاكم ولاية «زمفرا»، أول ولاية في نيجيريا تشهد تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء.

● من أنتم؟ وما قصة توليكم حكم ولاية «زمفرا»؟

- اسمي أحمد محمد الثاني، أو أحمد ثاني يريما، وهذا اسمي الحقيقي، وُلدت في مدينة «أفكار» في ولاية «زمفرا»، درست المرحلة الابتدائية في المدينة نفسها، ثم واصلت حتى المرحلة الثانوية، ثم التحقت بالجامعة، وحصلت على «ماجستير» في الاقتصاد، وبعد ذلك بدأت العمل الرسمي في وزارة المالية بولاية «سوكوتو» التي كانت «زمفرا» جزءاً منها، ثم عملت في إدارة توفير وظائف للشعب التابعة لوزارة الأشغال العام ١٩٩٦م، التابعة للحكومة المركزية، وبعدها عملت في البنك المركزي في نيجيريا، ثم عدت إلى ولاية «سوكوتو»، وواصلت عملي في وزارة المالية.

وعندما أُنشئت ولاية «زمفرا» كنت ما زلت أعمل في وزارة المالية، لكني قدمت الاستقالة، وبدأت العمل بالسياسة منذ العام ١٩٨٨م، وخضت الانتخابات عن حزب «كل الشعب» الفيدرالي، أي الموجود في كل ولايات نيجيريا، لكنه غير إسلامي، وهو الثاني من حيث الشعبية ضمن ثلاثة أحزاب فيدرالية، حيث فاز الحزب بتسعة عشر مقعداً من أصل ٢٤ مقعداً في الولاية في مايو ١٩٩٩م.

● ومن ذلك التاريخ وأنت تحكم ولاية «زمفرا»؟

- نعم.

● ماذا عن الواقع الإسلامي في نيجيريا وكيف فكرتم في تطبيق الشريعة؟

- تاريخ الشريعة الإسلامية يرجع إلى الدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ «عثمان دامفوديو» الذي حكم بشرع الله - وكان ذلك في القرن الماضي قبل ١٨٠ سنة، ولما كان الاستعمار جاء بالقوانين الوضعية، وألغى الشريعة، وجاء بعض العلماء المجتهدين مثل الشيخ «أبوبكر محمود» الذي كان يدعو إلى السلفية وتحكيم الشريعة، وكنت أحضر المحاضرات والدروس وتتلمذت على أيدي العلماء، ومن ثمَّ فكرت في الإسهام في رجوع الناس إلى الأصل، وتطبيق الشريعة الإسلامية.

● كيف كانت ردود الفعل بعد تطبيق الشريعة في الولاية؟

- في أثناء الحملة الانتخابية كنت أعد الناس بتطبيق شرع الله إذا فزت في الانتخابات لنصر الإسلام والدين، ومن هنا أحبني الناس وانتخبني الشعب معظمه في الولاية، ووقفوا بجانبي.

● هل كنت أول من طبق الشريعة في إحدى ولايات نيجيريا؟

- نعم.

● وكم عدد الولايات التي امتد إليها هذا التطبيق واقتفت هذه الخطى؟

- ١١ ولاية فهناك الآن ١٢ ولاية تطبق الشريعة في نيجيريا، بما فيها ولاية «زمفرا»!.

المظاهر... والآثار

● ما صور ومظاهر تطبيق الشريعة عندكم في «زمفرا»؟

- نحمد الله أن الناس في ولاية «زمفرا» اتجهوا إلى الله وتمسكوا بالدين، بعد بدء تطبيق الشريعة، لأن هناك وعياً وصحوة إسلامية، وخصوصاً بعد تمسك الناس بشعائر الدين من صلاة وصوم، وتجمعوا على كلمة واحدة، وخصوصاً بعد إنشاء وزارة الشؤون الدينية في الولاية، وكانت أول وزارة تنشأ عندنا، ثم تكونت لجان مختصة بالصلاة ووقتها، وأخرى لرصد الأهلّة، وثالثة للحسبة، وغيرها، بهدف توعية الناس بشتى شؤون دينهم.

● هل هناك محاكم إسلامية تطبق الحدود أو بنوك إسلامية في الولاية؟

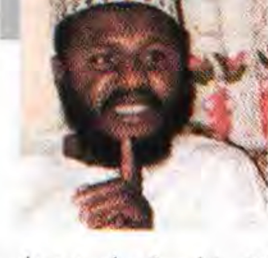
- نعم، منذ بدء تطبيق الشريعة وجدت محاكم لتطبيق الحدود، وحدث هذا بعد الرجوع إلى المراجع الإسلامية، أما فيما يتعلق بالنبوك الإسلامية، فإن أمرها بيد الحكومة المركزية، ولكن لحكومة الولاية صلاحية للقيام بمثل هذه الأعمال، وهناك تحركات حالياً بصدد ذلك.

● ما الآثار الاجتماعية الإيجابية التي ترتبت على تطبيق

عندما ذاق الناس طعم الأمن والأمان أعلنوا استعدادهم للموت في سبيل استمرار العمل بالشريعة



أحمد محمد الثاني وتطبيق الشريعة





● عمره ٤٢ عاماً.

- نشأت الفكرة لديه عندما كان يحضر الدروس والمحاضرات للعلماء وبخاصة للشيخ أبي بكر محمود جومي وغيره من العلماء، فوجد أن الدستور النيجيري لا يعارض فكرة تطبيق الشريعة في أي ولاية، لأن نيجيريا فيدرالية، ومن هنا تقدم بالفكرة للبرلمان، فنالت تأييد النواب بالإجماع، والتأييد الشعبي الكاسح.

● في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م أعلن عن تطبيق الشريعة في الولاية «زمفرا».

● بعد إعلان ولاية «زمفرا» تطبيق الشريعة، تبعتها ١١ ولاية أخرى في شمال نيجيريا في تطبيق الشريعة لما في تطبيقها من عدل ومساواة وإحقاق للحق، والذين يبلغ تعدادهم سكان الولاية ٢,٧ مليون نسمة، بينما يبلغ مجموع سكان الولايات التي طبقت الشريعة في نيجريا أكثر من ثلث السكان وهكذا طبقت الشريعة نحو ٣٥٪ منهم ●

الشريعة، ولا سيما في مجال مكافحة الجريمة والانحرافات؟

- منذ أن طُبقت أحكام الشريعة رجع الناس إلى الله وتمسكوا بالعبادة والكتاب والسنّة والاهتمام بالثقافة الإسلامية، وكذلك تحقيق العدل والمساواة بين الحاكم والمحكوم وغيرها، ما جعل الناس يعرفون أن الحكم الإسلامي أعدل حكم ونظام، الأمر الذي دفعهم - بالتبعية - إلى التمسك به.

● هل هناك من آثار إيجابية على الحياة الشخصية للمواطنين والتي منها حل المشكلات الزوجية أو مشكلات البطالة أو غيرها؟

- الحمد لله... انخفضت نسبة الجرائم بشكل ملحوظ... ولا يوجد ف الولاية كلها بيت واحد للدعارة أو معمل للخمور، أو غيرها من المحرمات، وهناك من يراقب هذه الأمور، ومن يقع فيها يُقام عليه الحد في المحاكم الشرعية... ومن الناحية التربوية والعلمية نشأت المدارس الإسلامية، وأُنشئت مستشفيات جديدة يُعالج فيها الناس مجاناً، كما تُوزع الأموال لمكافحة الفقر، والقضاء على البطالة بتوافر أعمال للشباب للقضاء على الجريمة التي تنشأ عن الفراغ.

● كم عدد السكان المسلمين في الولاية؟

- عددهم مليونان و ٧٠٠ ألف، وغير المسلمين نسبتهم بينهم أقل من ١٪.

ثورة الغرب

● شن العالم الغربي حملة على نيجيريا بعد تطبيق بعض الولايات للشريعة... كيف تنظرون إلى هذه الحملة؟

- عملنا على تثقيف الناس بأمور الشريعة، فتمسك الناس بها، وخصوصاً أنهم وجدوا في ظلها الأمن والأمان، وحلاً لكثير من المشكلات مما جعلهم يتمسكون بها، بل وجعلهم مستعدين للموت في سبيل تطبيقها، وقبل تطبيق الشريعة، لم يكن للأئمة والنواب والمؤذنين أي دخل مادي، فكانوا يتكففون الناس، أما بعد تطبيقها، فقد أصبح لهم رواتب ثابتة شهرياً، فتمسكوا أكثر بالدين وتحمسوا للدعوة له من دون خوف من أحد، كما أن هناك قروضاً تُوزع على فقراء المزارعين وغيرهم، ما جعل الناس يثقون في أن الشريعة جاءت بالخيرات، ونظروا إلى من يحاربها وكأنه يحاربهم في حياتهم، ومن ثم فهم مستعدون للدفاع عنها.





● تجمع دعوي لمسلمي ولاية «زمفرا» في نيجيريا في إحدى المناسبات ●

● هل وصلت إليكم ردود أو رسائل احتجاجية من مؤسسات تنصيرية أو غربية بعد تطبيق الشريعة؟

- منذ بدء الدعوة لتطبيق الشريعة فعلاً حدثت محاولات لإثنائي عن ذلك، وجاءتني رسالة من الغرب بعرض قدره عشرة ملايين دولار على ألا أطبق الشريعة، ولكني رفضت ذلك، وبعدها هددوني بالقتل وغير ذلك، ولكني بيَّنت للناس أنني على استعداد للموت من أجل الشريعة، وكل هذه الضغوط والمحاولات لم تمنعني من المضي في الطريق، ولن تمنعني في المستقبل إن شاء الله.

المستقبل للشريعة

● ما رؤيتكم لمستقبل الشريعة في نيجيريا؟ وهل يمكن أن يأتي بعدكم حاكم علماني للولاية فيلغيها؟

- ما نقوم به من دعوة بعد إنشاء وزارة الدعوة واجتهاد الأئمة في ذلك وإدراك الناس فضائل الشريعة، وفضائل التمسك بها، كل ذلك يكفي ويمنع أي حاكم قادم من أن يمس الشريعة بسوء إن شاء الله.

ومن ناحيتنا أنشأت الحكومة إدارة لمكافحة الرشوة، وقد بيَّنا نحن المسؤولين جميعاً دورها، وهي تراقب ثروات المسؤولين قبل تولي المنصب وبعد تركه «ما يمكن أن نسميه نحن قانون: «من أين لك هذا». ومن هنا يخاف المسؤولون أن يأخذوا شيئاً من أموال الدولة.

● هل هناك مجلس شورى تأخذ الحكومة بآرائه في الشؤون المتصلة بأمور الحكم السياسي؟

- هناك مجلس للعلماء، يدخله العلماء الجهابذة، وهم القائمون على بيان آراء الإسلام، وهم ٢٥ عالماً يبتون في أي خطأ يقع فيه الحاكم وينصحونه.

● ماذا عن رؤيتكم لما يحدث للمسلمين في فلسطين وكوسوفا والشيشان وغيرها من الدول الإسلامية؟

- كل شعب «زمفرا» بل كل المسلمين في نيجيريا متأثرون جداً لما يحدث للمسلمين في هذه الدول، وهم في غاية الحزن لعدم وجود حاكم أو حكام مسلمين، يقومون بدور فاعل تجاه هذه القضايا، ويقفون وقفة واحدة لوقف ما يحدث للمسلمين في فلسطين وغيرها وبخاصة في الآونة الأخيرة ●

لدينا محاكم تطبق الحدود ووزارة للدعوة وإدارة لمراقبة ثروات المسؤولين



دراسات أدبية

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٣/٣

الدور الحضاري

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق . كلية الدراسات الإسلامية والعربية . جامعة الأزهر



إن الأدب الإسلامي وهو يقوم بدوره في «بعث أمة، وإرساء قواعد حياة إسلامية راقية»(١) فإنه في الوقت نفسه يقوم بمهمة التعارف، والترابط بين المسلمين، وكلاهما مطلب شرعي، وحضاري في آن واحد، ثم يمتد بدوره في الإعلام والتعريف ليكون «إحدى الوسائل في تعرف العالم الخارجي إلينا، وبذا يكون نافذة رحبة يستطيع الآخرون أن يتعرفوا من خلالها إلى شخصيتنا، وأسلوبنا، وأهدافنا، ووسائلنا، وإثراء القيم الإنسانية الخالدة التي تشبعت بها عقولنا، وأرواحنا»(٢)، وبذلك يكون قد أطل على مشارف مهمة كبيرة في البناء الحضاري والدور الرسالي المنوط بالإنسان المسلم.

ثم إنه يستطيع أن يعبئ نفسياً، وعقلياً، ووجدانياً لبعث أمجاد الحضارة الإسلامية، وفتح الطرقات، والمداخل إليها، والعمل على الرغبة في استعادة دورها، وخصوصاً إذا علمنا أن أعداء الأمة الإسلامية، والعربية «على قدر كبير من المناورة والذكاء، وأنهم استطاعوا تفريغ الانتصارات التي حققها العرب سياسياً، واقتصادياً،

وأن يوقعوهم في تبعية من نوع جديد»(٣)، ومن ثمَّ فـ«نحن أمة تود أن تستعيد مكانتها بين الأمم، حضارة، وتحرراً، ونهوضاً، وعلى كواهلها أعباء جسام، وعلى حدودها يجثم عدو يتهددها»(٤)، الأمر الذي يعكس الحاجة الملحة لتوظيف الأدب الإسلامي، للقيام بدور نضالي في عملية البعث الحضاري للأمة الإسلامية.

والأديب المسلم يستطيع في هذا المجال - إضافة إلى دعم التعارف، والترابط والتعبئة الشاملة - يستطيع من خلال تجواله التأملي التحليلي التفسيري على جانبي النشاط الأدبي، نقداً وإبداعاً في تاريخ الإنسان، وآدابه، وعلى وجه أخص في الأدب الإسلامي... يستطيع من خلال ذلك أن يلقن - بمنطقه القوي المدعوم بالحجة والبرهان - دروساً عظيمة في أسباب السقوط الحضاري(٥)، والحضارة الإسلامية على وجه أخص، وذلك في حد ذاته، يعد كشفاً ضمنياً لأسباب النهوض، ودعماً للمسيرة الحضارية، وتحصيناً لها من الانزلاق في منحنيات التردي، والشقاء.

ثم إن الأدب بعامة، والأدب الإسلامي بخاصة، حين يرسم ملامح السقوط واليأس في العالم المعاصر، ويجسد مأساة الإنسان في الحضارات المادية على مر التاريخ، فإنه بذلك يكون قد أدى دوراً إسلامياً في الشهود الحضاري المطلوب من الإنسان المسلم على الناس، بمقتضى قوله تعالى:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، إضافة إلى أن هذه الشهادة تحمل في طياتها تحذيراً ضمنياً من السلوك الذي يؤدي بصاحبه إلى هذه الدوائر الضيِّقة المكتظة بالظلام العميق، والتي لا يمكن أن تمنح الإنسان بداخلها إلا وخزات التعاسة، والألم والقنوط، ولذا كان تأكيد الأديب، والناقد المسلم على إبراز معاناة الإنسان في إطار النظم المادية.. خواء الحضارة الغربية(٦)، وتقديم الأديب الإسلامي، بروحه الإنسانية الشاملة، بديلاً راقياً عن النزعات الأدبية العالمية، بحيث يكون له دوره الإيجابي في توجيه البشرية، وإثابتها إلى الإنسانية الحقة التي برأ الله البشر عليها(٧) استناداً إلى مرتكزاته العقدية الصميمة، إذ إن الأدب حين يعمل من خلال عقيدة حقيقية صافية، فإنه يعمل على دفع البشرية من إسار الضرورة، والقيد، والانحسار في النطاق المحدود، ومن ثمَّ يكون أدباً كونياً فسيحاً لأنه يعبِّر عن حقيقة الوجود(٨)، أي إنه يعمل على السمو بالإنسان، ورفعه إلى المرتبة اللائقة بإنسانيته، ولهذا فإن «رسالة الأدب الإسلامي ذات طابع حضاري»(٩) شامل.

وبهذا الصدد، فإن أمام الأديب المسلم، آمال عراض، حيث يضع ضمن أهدافه الكبرى: «الحفاظ على كرامة الإنسان، وحريته، وحقوقه الشرعية المقدسة»(١٠)، وكذلك صيانة «حرية الإنسان المكبوتة، وكرامته الضائعة، وشرفه المهدر، وآدميته المسحوقة»(١١)، في إطار النظم والأوضاع المادية المهيمنة على المستوى العالمي، ثم إن الأدب الإسلامي حين يضع أمامه هذه الأهداف الإنسانية الشاملة، فإنه بفضل أصالته، وخصوصيته المرتبطة، بانبثاقه العقدي، وتعبيره عن الشخصية الإسلامية المتفردة في الواقع، والتاريخ، يستطيع أن يقوم بالمهمة الحضارية، من جانب آخر على الصعيد الأدبي نفسه، بوصفه عنصراً من عناصر الحضارة الإسلامية(١٢)، بما هو تعبير عنها، ومن ثم فحين يحقق حضوره القوي على المستوى العالمي، فإنه بذلك يكون قد أدى دوراً حضارياً لا شك فيه.

ويدعم الأدب الإسلامي في القيام بهذه المهمة، انفتاح مرتكزاته العقدية، للتجاوب مع الفطرة الإنسانية، وانطلاقه الغائي في آفاق إنسانية رحبة، حيث «التبشير بعالم أفضل، واحترام كرامة الإنسان، وحريته، وجهده... والسمو به فكراً، وروحاً وسلوكاً»(١٣)، وبذا يخرج من إطار المرحلة الحضارية التي عاشها إلى إطار المعاناة الإنسانية العامة التي لا تتقيد ببيئة بعينها أو بزمان معين(١٤)، فيتحقق له بذلك العالمية، والانتشار، ويكتب له البقاء، والامتداد في عمق الزمان والمكان، فعظمة الأدب، وبقاؤه إنما «يكمن في قدرته على تجاوز الحدود الشخصية حينما يعرض أمراً ذا قيمة عالمية... فمع أن إدراكه شخصي في حد ذاته إلا أنه يجعل من ذاته جسراً لعبور البيئة الاجتماعية، والثقافية، ولتجاوز الحدود الشخصية إلى ذلك المجال الذي يمكن أن يكون عالمياً ومطلقاً... أي يتجاوز البيئة المتغيرة، السطحية، والظروف الاجتماعية والفردية العارضة إلى مشكلات الحياة الأصيلة التي تتصل بالأمور التي تشكل الأعراف الأولية للإنسان، فيحلق بذلك في آفاق الحقائق الرحبة»(١٥).

الأدب الإسلامي يمتلك القاعدة الراسخة للقيام بدوره في بناء الذاتية الإسلامية

وحينئذ يقوم الأدب الإسلامي بدوره في «إعلاء القيمة الحضارية للأمة»(١٦)، ويعمل على بعث أمجادها وانتصاراتها الحضارية الشاملة، ويدفع الحضارة المعاصرة إلى الترقي، والسمو الإنساني، ويحقق في الوقت نفسه عالمية الأدب العربي(١٧)، وشخصيته التي ضاعت في دياجير التآكل المحلي العرضي، والمسخ الاستعماري الدارس في محاكاة الأنموذج الغربي ●

الهوامش:

١ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي ص ٣٣ بتصرف، ط دار القلم دمشق، دار المنارة بيروت.
٢ - نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي ص ٣٥ - بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.
٣ - د.عبدالحميد إبراهيم، الوسطية العربية ج٣ ص١٣٩، ط دار المعارف.
٤ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي ١٠٧، مرجع سابق.
٥ - يعد البحث القيم المنشور بمجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٤ - ١٤٠٥هـ، للدكتور محمد إقبال بعنوان انهيار الحضارات في الأدب الإسلامي، يعد إنجازاً نقدياً قيماً في هذا المجال، وهو يكشف بوضوح عن قيام الأدب الإسلامي بهذاالدور الحضاري.
٦ - انظر إشارة الدكتور الكيلاني إلى هذا المعنى في كتابه رحلتي مع الأدب الإسلامي ص ٢٢، ط مؤسسة الرسالة.
٧ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب ص ٣١ بتصرف، مرجع سابق.
٨ - انظر محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ص ١١٨، بتصرف، ط دار الشروق.
٩ - د.عبدالحميد بوزوينة،نظرية الأدب في ضوء الإسلام ج٣ ص٢١٨، ط مؤسسة الرسالة.
١٠ - د.نجيب الكيلاني، نحو مسرح إسلامي ص ١٤، ط دار ابن حزم، بيروت.
١١ - د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١١١، ط مؤسسة الرسالة.
١٢ - انظر د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٧١، ١٢١، مرجع سابق.
١٤ - انظر د.عزالدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، ص ٣٢، ط دار القلم، بيروت.
١٥ - انظر د.سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه ص ٤٧:٤٩، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.
١٦ - د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي ص٢٠ بتصرف يسير، مرجع سابق.
١٧ - هناك روايات متعددة للدكتور نجيب الكيلاني، حققت قدراً كبيراً من العالمية، حيث ترجمت إلى الإنكليزية والتركية والبنغالية، وغيرها.


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
• حسن الأشرف
• عائشة عزوزي
• محمد علي وهبة
• عبدالرحمن العمراني
• منى السعيد الشريف
• ليلى الشافعي
• سليمان الرومي
• ميرفت نواف خليل
• فتحية صديق شندي
• الطيب أديب
في بيتنا متبرجة! ٦٨
٧٦ متى نعرف كيف نختلف؟!
٧٢ نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها
٨٠ نفيسة العلم والمعرفة والتقى
٧٠ جزاء من يفضل زوجته على أمه
٧٨ الخجل لدى الأبناء



في بيتنا متبرجة!

بقلم: حسن الأشرف. الرباط. المغرب

فتاة متبرجة في بيتنا... متبرجات في حيِّنا.. متبرجات في مجتمعنا، في بيتنا متبرجة، إذاً في بيتنا قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة في وجوهنا، فتحرق نفسها وتحرقنا معها، فلماذا تتبرج بناتنا وأخواتنا؟ ما أسباب هذا التبرج؟ وما نتائج هذا الانحراف؟ ولكن قبل كل شيء، ما معنى التبرج؟ وهل تحدث عنه قرآننا الكريم؟ وبماذا اتسمت مقاربته الحكيمة له؟

التبرج في القرآن

التبرج هو خروج المرء من البرج أي القصر، وأيضاً هو خروج المرأة من برج العفة وقصر الحياء إلى متاهات العري وسراديب الخزي.

لقد اهتم دستورنا العظيم: القرآن الكريم بهذا الموضوع الخطير، وتحدث رب العزة والجلال عن التبرج، فذكره في سورتين ورد فيهما فرض الحجاب على المرأة المسلمة وهما سورتا النور والأحزاب، ففي الآية ٦٠ من سورة النور يقول عز من قائل: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعففن خير لهن) ويقول في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى).

في بيتنا متبرجة

هذا لا يعني أن خطراً محدقاً يحيط بنا جميعاً، إلا إذاتابت توبة نصوحاً وعادت إلى ربها عودة المؤمنة الخاضعة والخاشعة له سبحانه وتعالى، ومكْمَن الخطر ليس مجازياً أو مبالغاً فيه، بل هو واقع ملموس للعيان... فحين تلامس الفتاة أولى خيوط ربيع مراهقتها، تتراءى لها الحياة الدنيا بألوان زاهية، وتصير منساقة لأي دعوة للتحرر والتقليد.

وهكذا أول ما تتجه إليه هذه البنت هو إبداء زينتها للغير، وبخاصة الشباب، إرضاء لغرورها وغريزتها الأنثوية في ضرورة إثارة انتباه الآخرين، فكيف تعمل من أجل تحقيق أمنيتها العجيبة هذه؟ طبعاً، إن الشيطان تساعده نفس بني البشر الأمارة بالسوء في حض الفتاة على التجرد من ملابسها والتخفف من حملها، فلا بأس في نظر أختنا المتبرجة من إزالة غطاء الرأس، وتعرية الوجه والصدر والنحر، والساقين والفخذين، وآخر ما رأيناه ـ للأسف العميق ـ هو «موضة» هذه الأشهر المتمثلة في لباس سراويل «الجينز» الضيقة، والفساتين الكاشفة لقسمات الجسد، وتفاصيله الأكثر حميمية، أليس مثل هذا اللباس قنبلة خطيرة حقاً قد تنفجر في أي وقت وحين؟...

أكيد .. فهذا العري لمثل هاته الكاسية العارية تضرب كل خصال الحشمة والعفاف عرض الحائط، وتوقظ الفتنة النائمة وتعرض نفسها للعنة والطرد من رحمة الله عز وجل، وتشحن صدور الشباب العزاب وحتى المتزوجين منهم برغبات خطيرة، الأمر الذي يدفع حتماً إلى الزنى والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

خطاب القرآن للمتبرجات

سعياً لصيانة المرأة من عبث الأيدي بها، واختراق الأعين لحميمية جسدها، وبُغْية الحافظ على شرفها وحضها على التمسك بحيائها، وعفافها عفتها، وضع الشرع الحكيم حدوداً وشروطاً عدة تضع المرأة المسلمة في إطارها الصحيح، بل اعتنى القرآن الكريم بملابس المرأة التي ينبغي عليها أن تلتزم بارتدائها عناية فيها الكثير من التفصيل، وهذا ليس معتاداً في القرآن عند تناوله المسائل الجزئية مما يدل بشكل واضح وضوح الشمس في كبد السماء على الأهمية القصوى التي أولاها الشارع الحكيم لقضية لباس المرأة الذي فرضه عليها رب العزة والجلال، ألا وهو حجابها الذي يستر سائر بدنها.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب الآية ٥٩: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذين)... فانظري أيتهاالأخت المتبرجة هداك الله كيف أن الخطاب موجه إلى نساء النبي أمهات المؤمنين، وإلى بناته الطاهرات أولاً وإلى سائر نساء المؤمنين؟، فرغم طهارة نساء النبي وبناته العفيفات، فإن الأمر بالالتزام بالحجاب لم يستثنهن، بل بدأ بهن، فما بالك أنت أيتها الأخت العاصية؟

وزاد القرآن في الإيضاح أكثر، وأورد خمسة أمور أكد على ضرورة أن تتحلى بها المرأة المؤمنة، يقول عز

وجل في الآية ٣١ من سورة النور: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين نزيتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن).

وهكذا أمرك الله أيتها الأخت بأن تغضي بصرك حتى لا تقع عيناك على فتنة، قد تضرك إن عاجلاً أو آجلاً، فالنظر هو مقدم كل شر، وقالوا قديماً النظر بريد الزنى، وبأن تحفظي فرجك إلا على زوجك، فذلك أطهر وأعف لك وأصين لكرامتك، وأحفظ لشرفك وإنسانيتك، وبألا تظهري زينتك إلا ما ظهر منها، وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: ما ظهر منها هو ظاهر الثياب، وأيضاً بأن تضربي بخمارك على جيبك، وفي هذا حرص أكثر على غطاء أماكن حساسة من جسدك، وبألا تُظهري تلك الزينة التي حرَّم الله عليك إظهارها للأجانب إلا لزوجك ومحارمك، إن المتبرجات اللائي لا يكدن يسترن أجسامهن إما بملابس ضيقة تصف تفاصيل الجسد أو بملابس شفافة تكشف أكثر مما تغطي، إذا متن على حال التبرج لا يدخلن الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، على رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليُشم من مسافة كذا وكذا».

أسباب تبرج البنات

الجهل بالدين وتعاليم الشرع الحنيف من طرف أولياء الأمور ومن الفتيات أنفسهن - التقليد الأعمى والببغائي لنساء الغرب الكافرات في لباسهن وطريقة كلامهن - الإعلام الفاسد الذي يدخل بيوتنا من دون استئذان حاملاً معه كماً هائلاً من المسلسلات والأفلام حيث تتبرج الممثلات - انتشار تجارة الأزياء والمساحيق والعطور وأصحاب الموضة - انتشار أماكن الفجور والملاهي والمراقص ودور السينما - فتنة الشواطئ والعري في الصيف - الرفقة السيئة ومخالطة السافرات - قراءة المجلات الخليعة أو ما تسمى بالمجلات النسائية حيث تجد النساء بمفاتنهن يبتسمن ببلاهة - الفراغ الروحي - الرغبة في إثارة انتباه الآخرين.

النتائج

وهذه بعضها فقط: زيوع الزنى - تمزق أوصال الأسرة - تفكك أواصر المجتمع - اندثار الخصال الحميدة كالحياء والعفة - انحلال الأخلاق - كثرة التهتك والميوعة - سهولة الحصول على الحرام من نظرة وكلام وفعل - استفحال أزمة الزواج وانتشار العنوسة بين أوساط الشباب، إلى غيرها من نتائج وعواقب وخيمة على الفتاة نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها ●

حجاب المرأة إلى أين؟

بقلم: عائشة عزوزي



لقد تفشت في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة خطيرة طالت حجاب المرأة، حيث أصبحنا نشاهد حجاباً متبرجاً تشمئز منه النفوس المؤمنة، نساء محجبات لكنهن عاريات.

أي حجاب هذا الذي ترتديه المرأة الآن؟ وجه مزيَّن بمختلف الألوان، لباس شفاف وضيق يظهر مفاتنها، روائح عطرة تثير المارة رجال ونساء، أي حجاب هذا وديننا ينهانا عن الخروج في هذه الصورة، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت، فمرت بالمجلس كذا وكذا، يعني زانية» (رواه أبوداود والترمذي).(١)

لقد كثر عدد اللائي يحاولن التشبه بالصالحات، وهن بلباسهن وتصرفاتهن أبعد ما يكون عن دين الله وعن مبادئه، بل هنَّ من أشد الخلق انتهاكاً لحرماته.(٢)

ظهر الفساد على ظاهرها من جديد، فبعد أن نجح المجددون في إخراجها إلى الشارع سافرة عارية، عادوا من حيث بدأوا واتخذوها كسلاح للقضاء على ما تبقى من ذرة إيمان في قلبها، وذلك بنشر الحجاب العصري، إنه أخطر سلاح يعتمده أعداء الإسلام، سلاح يثير الفتنة ويهدف إلى تدمير الأخلاق والمبادئ الإسلامية.

لِمَ هذا الضياع الذي تعيشه المرأة المسلمة في عصرنا هذا، والإسلام كرَّمها ورفعها إلى أبعد مما يطمح خيالها، حيث نعمت تحت ظله بوثوق الإيمان، لها ما لها من الحقوق، وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة:٢٢٨، وأولاها غاية الأهمية والعناية باعتبارها صانعة المجتمع.

لقد عاشت في كنفه عزاً لا مثيل له، غير أن هذا العز لم يدم طويلاً، فسرعان ما تعرضت للمهانة في الجاهلية المعاصرة تحت ستار التحرير والعصرنة، لقد نصب لها المجددون الشباك، واحتالوا عليها بشتى الحيل، ولم تفكر بالمقاومة، بل ألقت بزمامها على التيار، فقذف بها حيث أوحال مستنقعات الدناءة.

ليتها تستفيق من سباتها لتلاحظ أن تصورات دعاة التحرر التي تجعل الفساد ازدهاراً، والعفة انحطاطاً، ومخططاتهم ترمي كلها إلى إبعادها عن وظيفتها وتدمير أخلاقها، وتكتشف أن وضعها في النظام الإسلامي ليس فيه خلل وإنما أُخِلَّ به، فقد التمس لها المتشدقون بالدين عذراً لنقص عقلها ودينها، فغضوا الطرف عن هفواتها وأخطائها، وساعدوها بصمتهم على الضلال، وكانوا بذلك آثمين في حقها وحق مجتمعنا المسلم.

إن انحراف المرأة المسلمة عن دورها الرائع في بناء المجتمع الإسلامي، أدى إلى انهيار المبادئ والأخلاق، وتمزق الأسر، وضياع الأطفال بين الرذيلة والفضيلة حتى أصبحنا نعيش حاضراً وجيعاً استشرت فيه المفاسد.

فليس من العدل أن ندع هؤلاء العابثين يتلاعبون بأفكارنا ومبادئنا الإسلامية السمحة.

وليس من الحكمة أن ندع الضعف يغلب القوة، والرذيلة تهزم الفضيلة، وليس من الإسلام أن نفتح أبواب بيوتنا لفكر عقيم يدمر أنوثتنا، ويعدم طفولتنا.

علينا أن نتمسك بالعروة الوثقى، فبين أيدينا معين لا ينضب، وأن نطبق الشريعة الإسلامية في وضع المرأة لأنها الأم والبنت والزوج والأخت والمستقبل كله.

علينا أن نعيد لها ثقتها بنفسها، فهي ليست بالخلق الضعيف النفس، كما يعتقد المغرضون، لأن من احتمل ما احتملته في ظلمات التاريخ، وعسف الأب، وجلف الزوج إلى وقر الحمل، وألم المخاض، وسهد الأمومة - راضياً مطمئناً - لا يكون ضعيفاً(٣).

علينا أن نذكِّرها بالمرأة المسلمة العابدة، العالمة الصالحة، الحصن المنيع، علَّها تهجر الفسق والرذيلة، وتنضم إلى موكب العفاف والفضيلة، عالمة واعية وحرة من قيود الفساد والدناءة. علينا أن نتذكر في يقين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)(٤) ●

المراجع:

١ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام المنذري - الجزء الثاني - ص ٤٢.
٢ - كبائر النساء - إبراهيم محمد الجمل - ص٥٤.
٣ - عودة الحجاب - الجزء الثاني - ص٣٠٩ - محمد أحمد إسماعيل المقدم.
٤ - الترغيب والترهيب - المجلد الثاني - ص١٦.

جزاء من يفضل زوجته على أمه

بقلم: محمد علي وهبة

للأم في الإسلام مكانة رفيعة، متعاظمة، لا ترتقي إلى مستواها من بعدها سوى مكانة الأب، فقد حض القرآن الكريم، وكذلك السنَّة النبوية الشريفة على إكرام الأم أضعاف إكرام الأب، كما في قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين) لقمان:١٤، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، جواباً عن سؤال رجل: «من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله؟ قال: أمك. قال: ثمن من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك» (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما).

وقد وصف الإمام الذهبي عقوق الوالدين بأنه من أكبر الكبائر.(١)

واستند إمامنا الذهبي في ذلك إلى الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، التي منها قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيَّاه وبالوالدين إحسانا) الإسراء:٢٣.

حيث رفعت هذه الآية المباركة مرتبة الإحسان والبر بالوالدين إلى المرتبة التي تلي مرتبة العبادة لله عز وجل.

كما استند الإمام الذهبي إلى الكثير من الأحاديث النبوية المطهرة، التي منها قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين». (رواه الشيخان في صحيحيهما). كما أن الإسلام قد فضّل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد في سبيل الله، فقد روي عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه قال: «جاء رجل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: «أحي والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد». (رواه أبوداود والترمذي وخرّجه الشيخان في صحيحيهما).

أعظم الكائنات

بل إن الإسلام قد جعل من الأم بصفة خاصة أعظم كائن على سطح الأرض حين ربط بين رضائها ورضاء الله تعالى.

فقد روى الطبري والإمام أحمد وغيرهما، أنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان هناك شاب يُسمَّى علقمة، كان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة، فمرض، واشتد مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تخبره بأن زوجها علقمة في النزع الأخير، وغير قادر على النطق بالشهادة، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عماراً وصهيباً وبلالاً، وقال: امضوا إليه... ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه، وأخذوا يلقنونه «لا إله إلا الله»، فوجدوا لسانه عاجزاً عن النطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بذلك، فتساءل النبي صلى الله عليه وسلم: هل من أبويه أحد حي؟ قيل: يا رسول الله له أم كبيرة السن. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليها لتحضر إليه إن كانت تقدر على المسير، وإلا تقر في منزلها حتى يأتيها إن كانت تعجز عن المسير، فذهبت هي إلى النبي صلى الله عليه وسلم متوكأة على عصاها، وعند وصولها إلى النبي وبعد السلام عليه، قال لها: يا أم علقمة أصدقيني، وإن كذبت جاء الوحي من الله تعالى... كيف كان حال ولدك علقمة؟ قالت: يا رسول الله كان كثير الصمت، كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة، سألها النبي صلى الله عليه وسلم: فما حالك معه؟ قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: ولِمَ؟ قالت: يا رسول الله كان يؤثر عليَّ زوجته ويعصيني. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن سخط أم علقمة عليه حجب لسانه عن النطق بالشهادة، ثم قال: يا بلال انطلق... واجمع لي حطباً كثيراً. قالت: يا رسول الله وما تصنع؟ قال: أحرقه بالنار بين يديك. قالت: يا رسول الله ولدي... لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي، قال: يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى... فإن سرّك أن يغفر له الله فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة. فقالت يا رسول الله إني أُشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا... فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً منِّي. فانطلق بلال رضي الله عنه إليه، فسمع علقمة من داخل الدار يقول «لا إله إلا الله»، فدخل وهو يقول: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة عليه حجب لسانه عن النطق بالشهادة، وإن رضاها عليه أطلق لسانه بالشهادة، ثم مات علقمة من يومه، فحضره الرسول صلى الله عليه وسلم، فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه، وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره، وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار... من فضّل زوجته على أمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين... لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل، ويحسن إليها، ويطلب رضاها، فرضاء الله في رضائها، وسخط الله تعالى في سخطها.

الجنة تحت أقدامها

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (رواه ابن ماجه والترمذي وغيرهما).

وقد روي أن بعض الصحابة أنهم رأوا سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقبل الأرض تحت قدمي أمه، فسأله أحدهم: ماذا تفعل يا أمير المؤمنين؟ قال: أقبل الجنة.

ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الجنة تحت أقدام الزوجات، أو غيرهن وإنما اختص الأم وحدها بهذه المكانة الرفيعة، وذلك لما تتحمله الأم من مشاق لا تطاق في الحمل والوضع والرضاعة، ثم الاهتمام الشديد بالوليد حتى يكبر.

ولعله لذلك ووفق تعاليم الإسلام كانت الأم أحق بوليدها من غيرها، وكانت حقوقها كذلك أوجب على وليدها من غيرها.

فقد جاء رجل وامرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في صبي لهما، فقال الرجل: يا رسول الله «ولدي خرج من صلبي» وقالت المرأة: يا رسول الله حمله خفاً، ووضعه شهوة، وحملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وأرضعته حولين كاملين، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسليمه لأمه دون أبيه» (رواه الإمام أحمد وأبوداود).

مفاسد وافدة

وقد وفد إلى مجتمعاتنا الإسلامية مظاهر كثيرة فاسدة ومفسدة من مجتمعات أخرى لا تتبع تعاليم الدين الخاتم القويم، وبخاصة من المجتمعات الغربية، التي تتفشى فيها ظاهرة عقوق الوالدين، والتفسخ الأسري، وتتفشى فيها - بصفة خاصة - ظاهرة تفضيل الزوجة على الأم.

كما أن السينما المصرية قد أنتجت سلسلة من الأفلام في عقدي الخمسينيات والستينيات عمدت فيها إلى تشويه صورة الأم من خلال تقديمها في قوالب فكاهية من أجل الكسب والربح المادي على حساب المكانة القدسية المتسامية، التي يحضنا ديننا الحنيف على أن نرفع إليها الأم دائماً، ومن هذه الأفلام على سبيل المثال، فيلم «الحموات الفاتنات» وفيلم «حماتي قنبلة ذرية».

وقد كانت أمثال هذه الأفلام تقترب من التقليد لموجات الفساد والانحلال الخلقي السائدة في مجتمعات الغرب بقدر ابتعادها عن مظاهر الإعلاء والارتقاء الاجتماعي والخلقي التي يحض ديننا الحنيف على الأخذ بها، وبخاصة فيما يتعلق بالمكانة المتسامية للأم.

وإن كان الإسلام قد جعل للزوجة حقوقاً كثيرة على الزوج، فإن الإسلام عينه لا يسمح للزوج بأن يعمد إلى تفضيل زوجته على أمه أو أبيه، حيث رفع القرآن طاعة الوالدين إلى المرتبة الثانية بعد طاعة الله عز وجل، كما في قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء:٢٣.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «رضاء الله في رضاء الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين» (رواه الترمذي).

ولعله من أجل ذلك الإسلام حرص أشد الحرص على اختيار الزوجة الصالحة، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه.(٢)

وقد جعل الإسلام معيار الصلاح بالنسبة للزوجة وبالنسبة للزوج أيضاً هو المحافظة على الدين، الذي من خلاله يعرف كل منهما ما يجب عليه تجاه الله تعالى أولاً، ثم تجاه الوالدين ثانياً، ثم تجاه كل منهما نحو الآخر بعد ذلك.(٣)

والخلاصة أن من يفضل زوجته على أمه، فعقابه شديد في الدنيا والآخرة، ومن تحاول تحريض زوجها على عدم البر بأمه وأبيه، فعقابها أيضاً شديد في الدنيا والآخرة. فكما يدين المرء يدان، فمن برَّ والديه في كبرهما بره أبناؤه في كبره، ومن عقَّهما في كبرهما عقَّه أبناؤه في كبره، وذلك بخلاف ما يلقاه من عذاب مقيم يوم القيامة، نسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يجنبنا غضبه، إنه سبحانه كريم رحيم ●

الهوامش:

١ - الكبائر للإمام محمد شمس الدين الذهبي - المكتبة التوفيقية - القاهرة - بدون تاريخ.
٢ - فقه السنَّة - السيد سابق - ج٢ - مؤسسة جمال - بيروت - لبنان - ١٤٠٣هـ - بتصرف بسيط.
٣ - المرجع السابق - بتصرف بسيط.

نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها



بقلم: د. عبدالرحمن العمراني. أستاذ الدراسات الإسلامية. كلية الآداب. مراكش. المغرب



معلوم من نصوص الشرع أن الله عز وجل حين جعل الطلاق بيد الرجل لم يعطه الحرية المطلقة في أن يوقعه كيف يشاء ومتى يشاء، وإنما قيَّده بمجموعة ضوابط هي صمام أمان من الانحراف في استعماله. وهي تهدف إلى تقديم مصلحة استقرار بيت الزوجية واستمراره على هدمه وإنهائه، ولما كان أمر الطلاق في الشرع ليس مجالاً للهزل، بحيث إن من يخاطب به زوجته يلزمه حكمه، فإن المرأة تفترق عن زوجها متى خاطبها به جاداً أو هازلاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد، الطلاق والنكاح والرجعة»(١)، غير أن من الأزواج من لا يراعي حين استعماله بعض الأحوال التي تمر بها المرأة، فيتسرع في طلاقها في طهرها وفي حيضها، بل يبلغ القلق بآخرين أن يتبعوا طلاقهم الأول أو الثاني آخر في أثناء العدة، فهل تكون المعتدة محلاً للطلاق؟ وهل تحتسب الطلقة الحاصلة في فترة العدة؟.

هذه المسألة ناقشها الفقهاء قديماً واختلفوا فيها بناء على مجموعة أدلة اعتمدوها يمكن بسطها فيما يلي:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء

تتوزع أقوال الفقهاء في حكم الرجل يتبع طلقته الأولى طلقة ثانية، أو الثانية وتبعها بثالثة في أثناء عدة زوجته على قولين اثنين، أحدهما إن طلاقه يقع والثاني لا يقع.

١ ـ القول الأول: إن طلاق المعتدة لا يحتسب، هو مذهب الجمهور وفيهم الأئمة الأربعة على اختلاف بينهم في كونه طلاق سنَّة أو بدعة، فعند الحنفية والشافعية هو طلاق سنِّي. وهذا واضح في قول الزيلعي: «تطليقها ثلاثاً متفرقة في ثلاثة أطهار حسن وسنِّي»(٢). ظاهر قوله أن طلاق المعتدة في المذهب الحنفي إذا تم في كل طهر من أطهار العدة كان حسناً سنيّاً، بينما هو عند الإمامين مالك، وأحمد ليس طلاقاً سنيّاً لأن طلاق السنَّة ـ كما جاء في المدونة الكبرى ـ «أن يطلق الرجل امرأته تطليقة واحدة طاهراً من غير جماع ثم يتركها حتى يمضي لها عدتها ثلاثة قروء، ولا يتبعها في ذلك طلاقاً»(٣). وحكى ابن قدامة عن الإمام أحمد أن «طلاق السنَّة واحدة ثم يتركها تحيض ثلاث حيضات»(٤). يفهم من هذين القولين إن من طلق امرأته في المرة الأولى في طهرها ثم أتبعه طلقة ثانية في طهرها الثاني، لا يكون مطلقاً للسنَّة خلافاً للحنفية.

ومع اختلاف هؤلاء الفقهاء في سنيَّة طلاق المعتدة فإنهم اتفقوا على وقوعه، وهو ما أكده ابن رشد بقوله: «لا خلاف بينهم في وقوع الطلاق المتبع»(٥)، وجاء التصريح به في مصنفاتهم، فذكر الكاساني أن «المعتدة يلحقها صريح الطلاق تنجيزاً»(٦). وجاء في المدونة الكبرى: «قلت: فإن هو طلقها ثلاثاً أو عند كل طهر واحدة حتى طلق ثلاث تطليقات أيلزمه ذلك في قول مالك؟ قال: نعم»(٧). وقال الماوردي: «إذا أراد أن يطلقها ثلاثاً، فالأولى والمستحب أن يفرقها في ثلاثة أطهار فيطلقها في كل طهر واحدة»(٨). وقال ابن قدامة: «ولو طلقها ثلاثاً في ثلاثة أطهار كان حكم ذلك حكم جمع الثلاث في طهر واحد»(٩). هذه

النصوص كلها تفيد أن الطلاق في العدة في المذاهب الأربعة يحتسب.

وبقولهم أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجاء في المادة السادسة والثمانين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن «محل الطلاق المرأة التي في نكاح صحيح أو المعتدة من طلاق رجعي». وجاء في الفصل الخامس والأربعين من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن «محل الطلاق المرأة التي في نكاح صحيح أو المعتدة من طلاق رجعي، ولا يصح على غيرهما الطلاق ولو معلقاً». وجاء في الفقرة (أ) من المادة الثالثة والثلاثين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤م أنه «لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح أو معتدة من طلاق رجعي». فهذه النصوص بمجموعها صريحة في أن المعتدة من طلاق تكون محلاً للطلاق.

واحتج هذا القول بالكتاب والسنة والمعقول:

أ ـ أما ما احتجوا به من الكتاب فقوله تعالى: (يأيها النبي إذا طلَّقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، أخذوا منه جواز تفريق التطليقات التي يملكها الزوج على أطهار العدة الثلاثة. قال الكاساني: «قوله عز وجل: (فطلقوهن لعدتهن)، أي في أطهار عدتهن وهو الثلاث في ثلاثة أطهار، كذا فسره رسول الله(١٠) صلى الله عليه وسلم»(١١). وقال الجصاص: «وقوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) منتظم للواحدة والثلاث مفرقة في الأطهار، لأن إدخال اللام يقتضي ذلك كقوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس(١٢) إلى غسق الليل) الإسراء:٧٨، قد انتظم فعلها مكرراً عند الدلوك، فدل ذلك على معنيين، أحدهما إباحة الثلاث مفرقة في الأطهار وإبطال قول من قال إيقاع الثلاث في الأطهار المتفرقة ليس من السنَّة(...) تفريقها في الأطهار، وحظر جمعها في طهر واحد»(١٣).

٢ ـ وأما ما احتجوا به من السنَّة فقوله، صلى الله عليه وسلم، لابن عمر حين بلغه أنه طلق زوجته وهي حائض: «إنك أخطأت السنَّة، ما هكذا أمرك ربك. إن من السنَّة أن تستقبل الطهر استقبالاً فتطلقها لكل طهر تطليقة»(١٤). هذا اللفظ أورده الكاساني في بدائعه وشرحه بقوله: «فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق للعدة بالثلاث في ثلاثة أطهار، والله عز وجل أمر به»(١٥)، وأيضاً أورده الزيلعي في كتابه تبيين الحقائق(١٦) بلفظ: «مر ابنك فليراجعها ثم يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها، ثم تحيض وتطهر ثم يطلقها إن أحب»، فدل الحديث بهذا اللفظ عندهم على إباحة الطلاق عند كل طهر من أطهار العدة، حتى إذا قضت المطلقة أطهارها الثلاث

إن الله حين أباح الطلاق إنما أباح منه ما يحتاج إليه الناس كما تباح المحرمات للحاجة

يكون زوجها قد جمع لها خلالها ثلاث طلقات تبين بها منه، فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره.

وأما المعقول فذكر الكاساني أن عقد النكاح هو عقد مصلحة إلا أنه قد يخرج من أن يكون كذلك لأسباب عدة فتصير المصلحة في الطلاق، «فالشرع والعقل يدعوانه إلى النظر، وذلك في أن يطلقها طلقة واحدة رجعية(....) فإن علم أنه لا يمكن الصبر عنها يراجعها، وإن علم أنه يمكنه الصبر عنها، يطلقها في الطهر الثاني ثانياً ويجرب نفسه، ثم يطلقها فيخرج نكاحها من أن يكون مصلحة ظاهراً أو غالباً لأنه لا يلحقه الندم غالباً، فأبيحت الطلقة الواحدة أو الثلاث في ثلاثة أطهار»(١٧).

٢ ـ والقول الثاني: إن طلاق المعتدة لا يقع، وهو قول ابن تيمية، فعنده أن من طلق زوجته قبل انتهاء عدتها «يكون قد طلَّقها قبل الوقت الذي أذن الله تعالى فيه، ويكون قد طوَّل عليها التربص، وطلقها من غير حاجة به إلى طلاقها»(١٨). ظاهر قوله هذا أن للطلاق وقتاً معلوماً يقع فيه، فمتى خرج عنه يكون خارجاً عن الوقت المأذون فيه، ثم إنه يكون لحاجة داعية إليه.

وبهذا القول أخذ مشروع القانون العربي الموحَّد للأحوال الشخصية فذكر في المادة التسعين أنه «لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح وغير معتدة». وجاء في مذكرته الايضاحية أن اللجنة «أخذت

المعتدة ولو من طلاق رجعي لا سبيل إلى تطليقها إلا بعد ارتجاعها

في هذه الناحية بالاجتهادات التي لا تجيز إرداف الطلاق على المعتدة، وهي اجتهادات لها أدلتها القوية من المنقول والمعقول»(١٩). وأيضاً أخذت به وثيقة الكويت للأحوال الشخصية في المادة السابعة والثمانين. وكذلك جاء النص عليه في المادة الثالثة بعد المئة الأولى من قانون الأحوال الشخصية الكويتي بقوله: «لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح وغير معتدة».

وأخذ به من الفقهاء المعاصرين الشيخ، محمود شلتوت، والأستاذ، علال الفاسي، والأستاذ، علي حسب الله، فقد أوضح، الشيخ شلتوت، أن الزوج «لو أوقع عليها طلاقاً في طهر لم يتصل بها فيه ثم أوقع عليها طلقة أخرى في الطهر نفسه»(٢٠)، لا تقع تلك الطلقة الثانية»(٢١)، وخلص الأستاذ، علي حسب الله، بعد بحثه في المسألة، إلى أنه «لا يكون هناك وجه لوقوع الطلاق على المعتدة»(٢٣).

ومما احتجوا به من المنقول قوله تعالى: (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) الطلاق:٢، ففيه أنه سبحانه «خيَّره بين الرجعة وبين أن يدعها تقضي العدة فيسرحها بإحسان، فإذا طلَّقها مرة ثانية قبل انقضاء العدة لم يمسك بمعروف ولم يسرح بإحسان»(٢٤).

وأما ما احتجوا به من المعقول فقولهم إن الله تعالى حين أباح الطلاق «إنما أباح منه ما يحتاج إليه الناس كما تُباح المحرمات للحاجة، فلهذا حرَّمها بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره عقوبة للمسلم لينتهي عن إكثار الطلاق. فإذا طلقها لم تزل في العدة متربصة ثلاثة قروء وهو مالك لها، يرثها وترثه، وليس له فائدة في تعجيل الطلاق قبل وقته، كما لا فائدة من مسابقة الإمام. ولهذا لا يعتد بما فعله قبل الإمام، بل تبطل صلاته إذا تعمَّد ذلك في أحد قولي العلماء(٢٥) وهو لا يزال معه في الصلاة حتى يسلم»(٢٦).

ثانياً مناقشة الأدلة

أما احتجاج الفريق الأول الذي يمضي عنده الطلاق في العدة ويحتسب بقوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، فرده ابن تيمية إلى أنه ليس في الآية ما يفيد قولهم أو يدل عليه لأن «قوله: (فطلقوهن لعدتهن) يدل على أنه لا يجوز إرداف الطلاق للطلاق حتى تنقضي

العدة أو يراجعها لأنه إنما أباح الطلاق للعدة أي لاستقبال العدة، فمتى طلقها الثانية والثالثة قبل الرجعة بنت على العدة ولم تستأنفها باتفاق جمهور المسلمين»(٢٧).

وأما احتجاجهم بحديث ابن عمر، فإنه يرد عليه أن الحديث باللفظ الذي أورده به الكاساني والزيلعي ضعيف(٢٨) يخالف الرواية الصحيحة، وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته وإمساكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلّق قبل أن يمس(٢٩)، ولم يرد فيه إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاق الزوجة عند كل طهر من أطهار العدة، ولا يخالف أحد من أهل الحديث في أن الرواية الصحيحة للحديث حجة على الضعيفة. وبهذا يبطل ما احتجوا به من السنة.

وأما احتجاجهم بالمعقول أن الزوج «إن علم أنه يمكن الصبر عنها يطلّقها في الطهر الثاني ثانياً ويجرب نفسه»(٣٠)، فيرد عليه أن الشرع بتحديده مدة العدة بنص قطعي جعل تلك المدة كلها فترة موسعة للتفكير والتأمل، فلماذا يعجل المرء بتضييق هذه الفترة بين الطهرين؟! ثم إن من أصرَّ على أن تبين منه زوجته، فإن الذي يقتضيه العقل أن يتركها تقضي عدتها، فإنها بانقضائها تبين منه ولا يكون داع إلى أن يزيدها كرهاً له في أثناء عدتها بإضافته طلقة أخرى إلى طلقته السابقة.

ثالثاً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة - كما بيَّنه ابن رشد - إلى اختلافهم فيما يشترط في الطلاق «هل من (شرطه) أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة أم ليس من شرطه؟ فمن قال هو من شرطه قال: لا يتبعها فيه طلاقاً. ومن قال ليس من شرطه أتبعه الطلاق»(٣١). وعليه فإن جمهور الفقهاء ليس من شرط الطلاق عندهم أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة، فيقع عندهم في أثناء العدة، بينما هو عند ابن تيمية يشترط فيه أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة.

رابعاً: الترجيح

يظهر من خلال عرض قولي الفقهاء وأدلتهم في المسألة ومناقشتها أن القول الراجح فيها هو قول ابن تيمية بعدم وقوع الطلاق في العدة لما يلي:

١ - مخالفة الطلاق في العدة للوجه المأذون به شرعاً في إيقاع الطلاق، وهو قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن)، فقد فسَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يطلق الزوج زوجته في وقت وحال يصلح أن يبتدأ فيهما في العدة. وأوضح عليه الصلاة والسلام أنها «العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»(٣٢). وذكر ابن حجر أن معنى قوله «لعدتهن»، «عند ابتداء شروعهن في العدة»(٣٣). بهذا يظهر أن من يردف طلاق زوجته طلقة ثانية أو ثالثة في فترة عدتها لا يكون مطلقاً على الوجه المأذون به في الشرع، بل يكون متعدياً حدود الله التي رسمها في هذا الشأن، ونهى عن تجاوزها، وتوعَّد بالعقاب على مخالفتها في قوله سبحانه: (ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً) البقرة:٢٣١. ولقد ختم سبحانه آية الطلاق في هذه السورة بقوله: (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة:٢٢٩.

٢ - إن الله تعالى شرع الطلاق لرفع ضرر ينتج من الشقاق بين الزوجين حين يتحول التوافق بينهما إلى تنافر، وتنقلب المودة إلى عداوة يعسر معها الإصلاح بينهما، فإنه «ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضرراً مجرداً بإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة، فاقتضى ذلك ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه»(٣٤)، ولم يشرعه سبحانه ليضر به زوج زوجته، ولا يخفى أن في المعتدة ضرراً بها ينبغي رفعه، كما أن فيه مخالفة للشرع لأن الذي أباحه الله لمن يعزم الطلاق أن يطلق الرجل زوجته طلاقاً رجعياً لا أن يردف طلقته التي تعتد منها طلقة أخرى، قال ابن تيمية: «والله تعالى قصرهم على الطلاقات الثلاث دفعاً لهذا الضرر كما جاءت بذلك الآثار، ودل على أنه كان مستقراً عند الله أن العدة لا تستأنف من دون رجعة سواء كان ذلك لأن الطلاق لا يقع قبل الرجعة، أو يقع ولا يستأنف له العدة»(٣٥).

وبالتأمل في الطلاق الذي يوقعه الزوج في فترة عدة مطلقته، يظهر أنه عار من أي فائدة اللهم إلا أن يضيف الزوج إلى إيلام زوجته الذي حصل بطلاقها الأول إيلاماً آخر في فترة عدتها، ببيان إصراره على عدم رغبته في مراجعتها، وكان يكفيه إذا كان يقصد به أن تبين منه زوجته أن يتركها حتى تنقضي

عدتها ولا يراجعها فيحصل له ما يريد. من أجل ذلك وجب دفع الضرر عن المرأة بعدم اعتبار الطلقة التي يوقعها زوجها في عدتها. وقد أوضح الأستاذ علي حسب الله أنه «لا فرق بين جمع الثلاث في طهر واحد وتفريقها في ثلاثة أطهار، فإن تفريقها لفظاً في ثلاثة أطهار لا يخرج الفرقة الواقعة بين الزوجين عن كونها فرقة واحدة، لأن الفرقة بينهما حقيقة معنوية لها وجود خارجي يتحقق بالطلقة الواحدة. ومتى وجدت لم يتأت إيجادها مرة أخرى إلا بعد إعادة الزوجية بالمراجعة لأن إيجاد الموجود - كإعدام المعدوم - محال عقلاً. ومتى كانت الفرقة الواقعة واحدة، فاعتبارها أكثر من ذلك سواء أكانت بلفظ يقع في طهر واحد، أم في عدة أطهار مخالف لقوله تعالى: (الطلاق مرتان)، وداخل في حكم قوله صلى الله عليه وسلم: (أيلعب بكتاب الله عز وجل(٣٦) وأنا بين أظهركم؟»(٣٧).

ولقد خلص الأستاذ، علال

لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح وغير معتدة

الفاسي، إلى أن «المعتدة ولو من طلاق رجعي لا سبيل إلى تطليقها إلا بعد ارتجاعها، وهو ما روي عن ابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف والزبير، وذهب إليه جماعة من فقهاء قرطبة واختاره ابن تيمية. وعللوه بأن الطلاق دفع للضرر، والسنَّة فيه أن يكون رجعياً، ولا حاجة لإيقاعه في أثناء العدة لأنه لا ضرر فيها ولا حاجة تدعو إليه. وهو سدٌّ للغاية المقصودة من قوله

ابن تيمية : من طلق زوجته قبل انتهاء عدتها يكون قد طلقها قبل الوقت الذي أذن الله تعالى فيه

تعالى: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)، وهو رأي قريب للعقل وأدعى للقبول خصوصاً وأن الفقهاء أجمعوا على أن إرداف الثالث في العدة حرام، وإرداف الثاني مختلف فيه بين الكراهة والحرمة»(٣٨).

٣ - إن في القول باحتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة عدة مطلقته إخلالا ببعض المقاصد والحكم التي من أجلها شرع الله العدة ومنها ترك فرصة للزوج كي يراجع زوجته خلالها(٣٩) لقوله تعالى: (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) الطلاق:١، ويوضح هذا المعنى الشيخ، محمد الطاهر بن عاشور، بقوله: «العدة قصد منها تحقيق براءة رحم المطلقة من الحمل وانتظار الزوج لعله يرجع، فبراءة الرحم تحصل بحيضة واحدة وطهر واحد، وما زاد عليه تمديد في المدة انتظاراً للرجعة(٤٠). بناء على كل هذا يقضي العقل بأن ما شرعه الله عز وجل توسعة على العباد لا ينبغي تضييقه بسبب مخالفتهم، وإنما يمكن منعهم من هذه المخالفة بإجراءات أخرى يجتهد أولو الأمر في وضعها ●

الهوامش :

١ - سنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٩٤، وسنن الترمذي: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١١٩٥، حسَّنه الشيخ الألباني في كتابه إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: رقم ١٨٢٦.

٢ - تبيين الحقائق للزيلعي: ج٢/١٩٠.

٣ - المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٢/٤١٩.

٤ - المغني لابن قدامة: ج٨/٢٣٦.

٥ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد: ج٢/٦٤.

٦ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٣/١١٥.

٧ - المدونة الكبرى: ج٢/٤١٩.

٨ - الحاوي الكبير للماوردي: ج١٠/١١٦.

٩ - المغني: ج٨/٢٣٨.

١٠ - يريد الكاساني قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أخطأت السنة ما هكذا أمرك ربك، إن من السنَّة أن تستقبل الطهر استقبالاً فتطلقها لكل طهر تطليقة». وسيأتي مناقشة قول الكاساني وغيره ممن ساروا على قوله عند مناقشة حجتهم من السنَّة النبوية.

١١ - بدائع الصنائع: ج٣/٩٤.

١٢ - دلوك الشمس: ميلها إلى الغروب.

١٣ - أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص: ج١/٤٥٣.

١٤ - سيأتي تخريجه بلفظه الصحيح في الهامش رقم ٢٩.

١٥ - بدائع الصنائع: ج٣/٨٩.

١٦ - تبيين الحقائق: ج٢/ ١٨٩ - ١٩٠.

١٧ - بدائع الصنائع: ج٢/٩٥.

١٨ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ج٣/٢٨٧ رقم المسألة: ٥٤٦.

١٩ - ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء: ع٢/١١٢.

٢٠ - يمكن أن يؤخذ عن طريق المفهوم من قول الشيخ شلتوت هنا أن الطلقة الثانية عنده إذا أوقعها الرجل في غير الطهر الذي أوقع فيه طلقته الأولى تحتسب طلقة ثانية، ولكن هذا ليس صحيحاً لأن الشيخ شلتوت يفتي في الطلاق البدعي كله كالطلاق الثلاث بلفظ واحد، والذي يقع في العدة أو الحيض بعدم الوقوع فيقول: «والرأي أنَّا لا نفتي ولا نحكم بوقوع طلاق إلا إذا كان مجمعاً من الأئمة على وقوعه، فإن الحياة الزوجية ثابتة بيقين، وما يثبت لا يرفع إلا بيقين مثله، ولا يقين في طلاق مختلف فيه»، (ينظر كتابه الفتاوى: ٣١٠).

٢١ - الفتاوى للشيخ شلتوت: ٣١٠.

٢٢ - التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية: ٢٢٠.

٢٣ - الفرقة بين الزوجين للأستاذ علي حسب الله: ٦٠.

٢٤ - ينظر الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٥٠ رقم المسألة: ٥٤٥.

٢٥ - أورد ابن رشد اختلاف الفقهاء فيمن رفع رأسه قبل الإمام فذكر أن «الجمهور يرون أنه أساء ولكن صلاته جائزة، وأنه يجب عليه أن يرجع فيتبع الإمام، وأن قوماً ذهبوا إلى أن صلاته تبطل للوعيد الذي جاء في ذلك» (ينظر بداية المجتهد: ج١/١٥٤).

٢٦ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٨٧.

٢٧ - المصدر نفسه: ج٣/٢٤٩ رقم المسألة ٥٤٥.

٢٨ - أخرج هذا الحديث البيهقي في سننه باللفظ الذي أورده به الزيلعي من طريق شعيب بن زريق أن عطاء الخرساني حدثهم عن الحسن قال: نا عبدالله بن عمر... وذكر الحديث» (ينظر السنن الكبرى للبيهقي: ج٧/٣٣٠). وهو بهذا السند ضعيف لأن فيه عطاء الخرساني وشعيب بن زريق، فأما عطاء فهو أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم الخرساني، قال فيه ابن حجر: «صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس»، (ينظر تقريب التهذيب لابن حجر: ج٢/٢٣ رقم ١١٩)، وأما شعيب فهو أبوشيبة الشامي، قال فيه ابن حجر: «صدوق يخطئ»، (ينظر تقريب التهذيب: ج١/٣٢٥ رقم ٧٨).

٢٩ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٥١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧١.

٣٠ - بدائع الصنائع: ج٢/٩٥.

٣١ - بداية المجتهد: ج٢/٦٣ - ٦٤.

٣٢ - هذا طرف من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٣٣ - فتح الباري لابن حجر: ج١٠/٤٣٦ عند شرحه الحديث رقم ٥٢٥١.

٣٤ - المغني: ج٤/٤٣٦ - ٢٣٤.

٣٥ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٤٩ رقم المسألة ٥٤٥.

٣٦ - الحديث أخرجه النسائي بسنده إلى محمود بن لبيد قال: «أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام غضبان ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟! حتى قام رجل وقال: يا رسول الله ألا أقتله؟ (ينظر سنن النسائي: كتاب الطلاق، باب الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ، رقم الحديث ٣٤٠١).

٣٧ - الفرقة بين الزوجين: ٣٢ - ٣٣.

متى نعرف كيف نختلف؟!

بقلم: منى السعيد الشريف

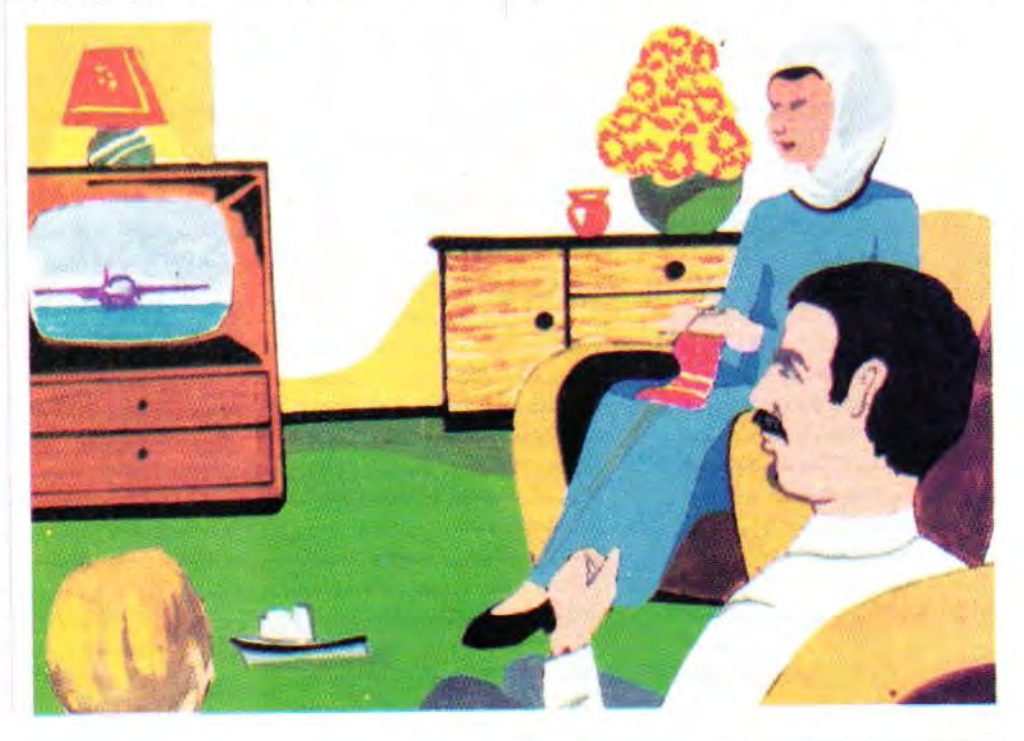


للحياة والطبيعة بعض القوانين والسنن التي أرساها الله تعالى، ولا يمكن أن تتغير أو تتبدل مهما تعاقبت عليها الدهور، والتي يقف الإنسان بكل ما أوتي من علم وقدرة عاجزاً عن التدخل فيها أو تعديلها ولعل ذلك من لطف الله ورحمته فلو تدخل الإنسان في تلك القوانين والسنن وعدلها لأفسدها وفسدت معها الحياة... ومن تلك النواميس والقوانين سنة الاختلاف والتباين في كل شيء على وجه البسيطة، ولو نظرت بعين المتأمل لاستطعت أن تلمس هذا الاختلاف في كل مخلوقات الله ليتركها تعالى آية وبيّنة للقدرة تسكن قلب وعقل كل عبد مؤمن... بل إن الاختلاف قد يكون ضرورة ملحة في بعض الأحيان، ولنا أن نتصور كيف يمكن أن يكون شكل الحياة لو تشابه الليل والنهار مثلاً، ولم يكن بينهما هذا التباين... ولو عدنا إلى طبائع الناس وأمزجتهم لوجدناها أكثر اختلافاً وتبايناً فعلم النفس يقرر أن كل شخصية ظاهرة خاصة لا تتكرر، فلكل إنسان إذاً مبادئه وطبيعته ونظرته الخاصة للأمور وتلك العوامل هي التي تحدد سلوكياته ومنهجه في الحياة، لذا فمن الطبيعي جداً أن تختلف وتتباين الآراء أو تتفق، ومن المهم أن نتفهم ذلك ونكون على استعداد لتقبله والتعامل مع هذا الاختلاف بمرونة وتفهم وإلا أدخل الإنسان نفسه في دائرة مفرغة من المشكلات، ولكن هل تتوافر لدينا دائماً تلك المرونة؟!... وإن كنا سلمنا بأن الاختلاف شيء طبيعي وسنّة في طبائع البشر، فهل تعلمنا كيف نختلف مع بعضنا بعضاً بشكل إنساني متحضر ودون أن تتمزق ما بيننا من علاقات ومودة؟ - للأسف - فالإجابة في معظم الأحيان تكون بالنفي، لأن بعضنا يعتقد أن من خالفه في الرأي قد قلل من شأنه ونال من كرامته ولعل ذلك من المشكلات التي نواجهها أحياناً مع رؤساء العمل والقيادات الذين يرى بعضهم أن من خالفه في الرأي قد ناصبه العداء.

ولعل الأمر هو خطأ في طريقة التربية التي ننشئ عليها أطفالنا منذ البداية فنحن في معظم الأحيان نطلب من الطفل أن ينفذ كل أمر دون نقاش أو يمتنع عن فعل دون أن نوضح له أسباب ذلك، وإذا ما اعترض أو طلب التفسير نقذف له بالجملة المعتادة «إنك مازلت صغيراً ويجب أن تسمع كلام الكبار دون مناقشة». فيرسخ في ذهن الطفل بهذه الطريقة أن الكبار كل آرائهم وأقوالهم لابد أن تسمع وتنفذ وأنه حين يكبر لابد وأن يكون مثلهم مسموع الكلمة، محترم الرأي لا أحد يجرؤ على مخالفته، ويعتبر ذلك من معالم نضوجه وتمام قوة شخصيته، وقد يحدث العكس تماماً فينشأ الطفل ضعيف الشخصية، مذبذب الآراء، لا يستطيع أن يتخذ قراراً لأنه تعوَّد أن تُرسم له خطواته، وأن تُملى عليه قراراته من الآخرين، لكن الأسرة التي تتيح للطفل أن يناقش ويفهم لماذا يقوم بهذا الفعل أو يمتنع عن ذاك هي أسرة تحترم عقل الطفل وتنمّي فيه روح المرونة والتفهم لأنه سوف يدرك أنه عرضة أن يقابل من يختلف معه ولابد أن يحترم رأي الآخرين ويناقشه ويتفهمه وأن هذا الاختلاف لا يعني العداء أو الخصام، بل هو على العكس يعني الحوار أكثر، والنقاش أكثر، حتى نصل إلى نقطة تقارب أو اتصال، وما أحوجنا إلى أن نغرس ذلك في نفوس أبنائنا، ليتعلموا أنه مهما كانت منطقية قضيتهم وحتميتها في نظرهم، فهي خاضعة للنقاش وتباين الآراء، وأن ذلك لا يضر العاقل الناضج، بل على العكس يمكن أن يثري فكرته وقضيته، ولِمَ لا وقد ناقش الله تعالى إبليس وحاوره حين أعرض عن تنفيذ أمر الله تعالى بالسجود لآدم - عليه السلام - وسجّل القرآن ذلك رغم أن الله هو المستحق أن يأمر فيطاع دون نقاش، ولكنه درس رباني لنا.

يقول تعالى في الآية ٧٥ من سورة ص: (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين).

فكما نرى عن طريق هذا الحوار سجل القرآن لنا فساد منطق إبليس وبطلان حجته بأسلوب موجز بليغ، وقد تجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة رضوان الله عليهم أنماطاً مختلفة من البشر، فكان منهم صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وكان منهم عمر الفاروق الشديد الصارم، وأبوبكر الصديق الرقيق الأسيف، ولكنه استطاع صلى الله عليه



وسلم أن يحتوي كل هذه النماذج المختلفة من البشر بمرونته وسعة صدره، وأن يؤلف بينهم ليصنع منهم قلب رجل واحد، ويعطي النموذج الفريد لما يجب أن يكون عليه القائد والمربي..

نعم.. لقد أعاد الإسلام بناء هذه العقول والقلوب مرة أخرى، ليحول هذا المجتمع الهمجي القائم على مبدأ القوة والعصبية والحمية، إلى مجتمع حضاري يؤمن بمبدأ الشورى واحترام الرأي الآخر ويأمر الله عز وجل بها نبيه الكريم: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩، يأمره بذلك وهو الرسول المؤيد بوحي السماء، ليكون المثل والعبرة للآخرين، لقد كان إرساء مبدأ الشورى في المنهج الإسلامي قفزة حضارية هائلة ورقي بالفكر الإنساني لا يستطيع أحد إنكاره، وخصوصاً بعد أن وجد خير من يطبقه، فكان صلى الله عليه وسلم لا يترفع أبداً عن مشورة الصحابة أو النزول على رأي واحد منهم إن رأى فيه الخير، كما حدث في غزوة بدر، حين نزل الرسول صلى الله عليه وسلم على رأي الحباب بن المنذر وغيَّر مكان نزول الجيش، وفي غزوة أحد حين أخذ برأي الشباب بالخروج لملاقاة العدو خارج المدينة، وكذلك في غزوة الأحزاب أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصالح عُيينة بن حصن، والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة حتى ينصرفا بقومهما، حتى يتسنَّى للمسلمين إلحاق الهزيمة بقريش، فاستشار السعدين في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف، فصوَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهما... وغيرها الكثير والكثير من الأمثلة التي نحن في أمسِّ الحاجة لدراستها والتمثُّل بها.

وإن كنا في حاجة إلى احتواء الشباب والقرب من مشكلاتهم، فلن يتسنى لنا ذلك إلا بزيد من القرب منهم وفتح باب النقاش والحوار معهم، والمزيد من الاهتمام والاحترام لآرائهم وأفكارهم.. وإن كنَّا نرغب في المزيد من القرب والتفاهم في علاقاتنا الشخصية والاجتماعية، فلنعي جيداً أننا لن نجد الآخرين كما نحب ونهوى دائماً، ولكن لابد وأن يحدث الاختلاف والتباين، ولكن علينا أن نتعلم أولاً كيف نُبقي الود والحلم في النفوس شمعة مضيئة لا تطفئها رياح الانفعال والغضب... علينا أن نتعلم كيف نختلف؟

مع المهتديات

ماريز كولا الفلبينية: شرح لي الإسلام فتزوجته



بقلم: ليلى الشافعي



«ماريزكولا الفلبينية» أصبحت اسمها مريم تحكي قصتها ورحلتها إلى الإسلام فتقول:

سأبدأ قصتي عندما التقيت بنور الإسلام، كان هذا في أواخر العام ١٩٨٠م عندما قررت أن أجد وسيلة للسفر إلى الخارج، عندئذ قابلت أحد المسلمين الذي كان يعمل بوكالة توظيف، والتي كانت تشترط تحول المتقدمين للعمل إلى الإسلام، ليكون ذلك أسهل لهم للسفر، فوافقت مضطرة أن أكون مسلمة، ولكني لم أعشق الإسلام بقلبي.

علمونا كيف نؤدي الوضوء، وكيف نصلي ونصوم، وكيف نرتدي الحجاب، وبعض المعلومات عن الإسلام حتى لا يكتشف من يستخدموننا أننا لسنا مسلمات، أقمت في دبي مدة سنتين، وكنت أشعر بالراحة كوني مسلمة وأعيش في جو إسلامي، وعندما عدت إلى وطني كان من السهل أن أنسى الإسلام.

وتضيف «ماريزكولا»، نتيجة لاستمرار حياتي في مجتمع مسيحي أصبح لي أصدقاء كثيرون لهم معتقدات مختلفة، كذلك جربت الانتماء إلى عقائد مختلفة، ومما رأيته ومارسته لم أقتنع كثيراً بتلك العقائد... وفي العام ١٩٩٢م قدمت إلى الكويت والتحقت بجامعة المجتمع المسيحي الفلبيني، ولحسن الحظ حصلت على عمل، وكانت سيدتي وزملائي في العمل دائماً يسألونني لماذا لا تريدين أن تصبحي مسلمة، وعندئذ أخبرتهم بتجربتي كمسلمة في أثناء إقامتي في دبي، وعلمت منهم أن الارتداد عن الإسلام خطيئة كبرى، وقد شغل هذا الأمر تفكيري لفترة طويلة... وكان لي زميل بدأ يشرح لي كثيراً عن الإسلام، وكلما شرح لي أكثر كلما زاد تعلقي واهتمامي بالإسلام، وانتهى بنا الأمر إلى الزواج، واقتناعي بالإسلام ليس بسبب زواجي بمسلم، بل لاقتناعي بأنه الدين الحق، إن الهداية تأتي فقط من الله سبحانه وتعالى فهو الوحيد الذي يعلم ما في القلوب، ولهذا فأنا لا أهتم لما يقوله الناس طالما أن قلبي مخلص في اقتناعه للإسلام، وعندما بدأت ارتداء الحجاب كنت أشعر في بداية الأمر بالتردد والخجل، وكنت أرتديه في أثناء عملي فقط، وكانت صديقاتي لا يعلمن عنه شيئاً، وبالتدريج أعتدت على ارتداء الحجاب وأصبح شيئاً عادياً في حياتي.

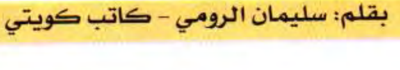
وفي العام ٢٠٠٠م التحقت بلجنة التعريف بالإسلام، ودرست قواعد الإسلام، وأتممت الدراسة بنجاح وحصلت على شهادتي... وبعد أشهر عدة، حضرت ابنتي من زوجي السابق إلى الكويت لتعيش معنا، وقد قمنا أنا وزوجي بشرح تعاليم الدين الإسلامي لها، والحمد لله في أقل من عام اعتنقت الإسلام.

وإن شاء الله سأحاول إقناع أبي بالإسلام في القريب العاجل، حيث أقوم بإرسال الكتب والنشرات الإسلامية إليه من اللجنة، وكل ما يحتاجه هو شخص يشرح له تلك التعاليم الحقة، وأحمد الله الذي هداني إلى طريق الإسلام، ومنحني زوجاً مسلماً وأحمده على كل نعمائه



الخجل لدى الأبناء





بقلم: سليمان الرومي - كاتب كويتي

الولد الخجول ولد وجل، يفقد إمكاناته حالما يوجد أمام الآخرين، فيتردد ويرتبك ويحاول بشتى الوسائل أن يحوّل الانتباه عنه وأن يحتجب عن الأنظار، إن القيام بأي مهمة، مهما كانت، يصبح لديه صعباً أو مستحيلاً حالما يجد نفسه في جماعة، إنه يخفق في ما هو بصدد القيام به إذا شعر أنه هدف لمراقبة الآخرين.

وتلعب الوراثة دورها في شدة الخجل عند الأطفال، ولا ينكر ما للبيئة من أثر كبير في الخجل أو تعديله، فإن الأطفال الذين يخالطون غيرهم، ويجتمعون معهم يكونون أقل من الأطفال الذين لا يخالطون الآخرين ولا يجتمعون معهم.

هناك أعراض للخجل وهي على النحو التالي:

- الانطواء والانزواء، سواء كان في مكان وحده أو بالابتعاد عن الناس وعدم صحبتهم.
- أحلام اليقظة والشرود والسرحان.
- الحساسية الشديدة المتمثلة في الظن السيئ وعدم تقبل المزاح بطريقة عادية والتأثر الشديد من أي كلمة وتحوير الكلمات ليفهمها على غير مرادها كما تقتضيها حساسيته.

وقد يرى أبويه يتحدثان في موضوع سريٍّ فيظن أن الحديث عليه هو وهكذا مع باقي الناس.

- القلق الشديد، عدم الثقة في النفس نتيجة الإحساس بالنقص، توقع الخطر وإن كان بعيداً.
- الخوف من نقد الآخرين له، الجمود والخمول في الوسط المدرسي، اللامبالاة في بعض الأحيان.
- الامتناع عن الاشتراك مع الأقران في أنشطتهم، وبالتالي عدم الاندماج في الحياة فلا يتعلم من تجاربهم.
- التمارض لجذب الأنظار إليه، الأنانية ومحاولة فرض رغباته على من حوله.

أسباب الخجل

- إخفاء الأبوين ابنهما عن أعين الزائرين خوفاً من الحسد مثلاً.
- التدليل الزائد ويظهر أثره عندما يكون الابن خارج المنزل، فلا يجد المعاملة الناعمة المدللة المميزة التي يجدها في البيت، فيهرب لينزوي وخصوصاً من أقرانه الذين هم في سنّه ولم يتعلم التنافس والتعامل معهم على مستوى متكافئ.
- القسوة الزائدة، كالإكثار من زجر الطفل وتأنيبه وتوبيخه لأتفه الأسباب ومحاولة تصحيح أخطائه بأسلوب قاس خصوصاً أمام الآخرين يثير عنده مشاعر عدم الثقة ويشعره بالنقص ما يؤدي إلى خجل الطفل وانزوائه عن المجتمع.

- اعتقاد الأب أن دوره في سني حياة الطفل الأولى أقل أهمية عن دور الأم، فينشغل في عمله ولا يحيط ابنه بجو من الدفء العاطفي والحب والتقدير ولا يتصل بابنه كثيراً وهذا يجعل الطفل عندما يقلد شعورياً أو لا شعورياً ينقاد إلى أمه فعندما يكبر ويكتشف أن تشبهه بأمه أصبح غير مقبول ينشأ خجولاً ويصبح غير قادر على مجاراة أقرانه من الأولاد والشبان.

- الشعور بالنقص إما لعاهة بارزة فيه كالشلل أو ضعف البصر أو الثأثأة واللجلجة أو السمنة أو غير ذلك. أو ربما تكون الأسباب مادية كهزال جسمه نتيجة سوء التغذية أو ملابسه الرثة نتيجة فقره أو قلة مصروفه أو نقص أدواته وكتبه المدرسية، وقد يشعر بالنقص لعدم وسامته أو سوء منظره أو ضعف قدراته العقلية وتحصيله الدراسي أو جهل الأبوين وسوء معاملتهما له كالتشديد في عقابه لأقل سبب أو التدليل الزائد لدرجة تجعله يشعر بالقلق والخجل عندما لا يلاقي العناية والتدليل نفسه من مجتمع خاص من رفاقه.

علاج الخجل

عدم إخفاء الأبناء عن المجتمع ومحاولة خلطهم بالرفقاء الصالحين، ومن يخشى الحسد يكفيه أن يرقي أولاده بما يقيهم شر الحسد بدلاً من إخفائهم بما يلي:

- يكثر من قول «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

- يحفّظهم سورة الإخلاص والمعوذتين ويأمرهم أن يقرأوهما يومياً في الصباح والمساء، وقبل النوم أو ضع يدك على رؤوسهم واقرأها أنت إن كانوا صغاراً.

- أكثر من الدعاء لهم بأن يحفظهم الله من كل مكروه وسوء ومن شر حاسد وحاقد وتوكل على الله.

- التوسط في المعاملة بين التدليل والقسوة ويعاقب ويؤنب ويشجع مع شدة في غير عنف ولين في غير ضعف.

- اهتمام الأب بأبنائه منذ ولادتهم كالأم تماماً وإحاطتهم بجو من الحب والتقدير والدفء العاطفي ولا يشغله عن ذلك كثرة أعماله.

- إبراز جوانب التميز عند الطفل الخجول وإشعاره بالثقة في النفس، وإن كان ذا عاهة يلقن دائماً أنه ليس الوحيد في ذلك ومثله فلان وفلان والمتفوقان المشهوران ويذكر له أمثلة مثل الصحابي عمرو بن الجموح الذي كان أعرج وجاهد في سبيل الله واستشهد وخُلّدت وغيره كثير.

- عدم مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظاً منهم سواء في الاستعداد الذهني أو الجسمي من حيث الوسامة أو القدرات والاستعدادات الاجتماعية لأن مثل هذه المقارنات تضعف ثقة الطفل بنفسه وتؤدي به إلى الخجل.

- لا تدفع الطفل للقيام بأعمال تفوق قدراته، فليس معنى تشجيع الطفل وبث الثقة في نفسه أن يدفع إلى القيام بأعمال تفوق طاقته الجسمية وقدراته العقلية أو اللفظية، بل ندفعه إلى الأعمال التي في استطاعته لنكسبه شعوراً بالأهمية والتقدير في نظر نفسه والآخرين من حوله بدلاً من الانزواء والخجل والبعد عنهم.

- يجب تدريب الطفل الخجول على الأخذ والعطاء وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال.

- تشجيع الطفل على ممارسة أحد الألعاب في النادي أو ممارسة هواية ما كالرسم أو الزخرفة أو الكمبيوتر أو غير ذلك.

- الإكثار من ذكر أمثلة من السيرة النبوية وقصص الصحابة والصالحين التي تساعد على الجرأة والشجاعة.

وهذه بعض الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التي تعطي للمربين جميعاً القدوة الصالحة في تربية السلف الصالح أبناءهم على الجرأة، ومعالجة ظاهرة الخجل في نفوسهم.

١ - روى البخاري وغيره عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما - وكان دون الحلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة».

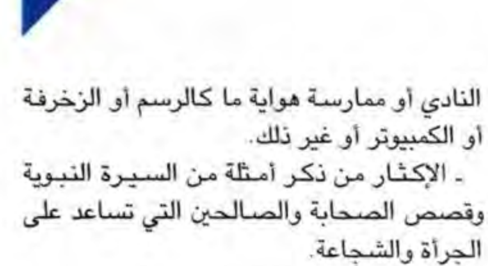
٢ - دخل على عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - في أول خلافته وفود المهنئين من كل جهة، فتقدم من وفد الحجازيين للكلام، غلام صغير لم يبلغ الحلم وعمره إحدى عشر سنة.

فقال له عمر: ارجع أنت، وليتقدم من هو أسنّ منك، فقال الغلام: أيد الله أمير المؤمنين، المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام ولو أن الأمر - يا أمير المؤمنين - بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا.

فتعجب عمر من كلامه وأنشد:

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخُو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

فيؤخذ من هذه الأمثلة التي سردناها أن أبناء السلف كانوا يربونهم على التحرر التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماش والانطوائية، وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء، ثم بالتالي تشجيعهم على التحدث أمام الكبار، ثم دفع ذوي النباهة والفصاحة منهم لمخاطبة الخلفاء والأمراء، ثم استشارتهم في القضايا العامة والمسائل العلمية في مجمع من المفكرين والعلماء ●





نساء مؤمنات

نفيسة العلم والمعرفة والتقى والصلاح

بقلم: ميرفت نواف خليل

إنها حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب من النساء المؤمنات اللواتي أعزهن الله بالإسلام، ووثب بها ووثبت به مع إشراقة نوره على يد سيد الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، والذي أعاد للمرأة عزتها وكرامتها بمنحها حقوقها وأهليتها وجعلها عنصراً فاعلاً في المجتمع ونهضته وسلامته وحقق لها مكانة رفيعة أزال عنها وصمة انتقاص المرأة فقدمها الله سبحانه وتعالى في الذكر الحكيم عندما بين فضله على عباده في هبته للذكور والإناث حيث قال عز من قائل: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) الشورى:٤٩.

ولدت بمكة المكرمة العام ١٤٥هـ في بيت فضل وعلم ودين وحسب ونسب، وسلكت طريق التقوى والصلاح عندما حفظت كتاب الله دستور المسلمين، وتفهمت تفسير اياته البينات من خلال تفاسير أئمة عصرها المجتهدين الأعلام الصادقين، ثم أقبلت على أحاديث جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم تستوعبها وتنهل من معينها وتعتبرها دليل عمل لها ولغيرها وذلك بعقلية نفاذة وقلب مشرق بحب المعرفة الدينية والخبرة الإسلامية والعلم والإيمان العميق بالله الواحد الأحد.

وبفضل هذا كله استطاعت أن تحب الذات القادرة عن علم ومعرفة فتخلص في جهادها عن خشوع ونبل وثقة وإيمان وخضوع بما أمر الله به وتبتعد عما نهى عنه فزهدت في الدنيا باعتدال وجعلت من حياتها مرحلة تزود للآخرة بالعمل الطيب المستمر، فلم تقعد ولم تهن ولم تتواهن أو تتواكل بل أخذت من دنياها لدينها وحصنت حياتها بسياج الدين لتحمي روحها المبرأة من بهرج الوجود، فعملت للدنيا كأنها تعيش أبداً وللآخرة كأنها ستموت غداً فكانت نعم العابدة والعاملة والزاهدة التي لم تنس الأخذ بحظها المقسوم في حياة أحل الله طيباتها للناس جميعاً وتلك هي حلاوة الإيمان التي لا يحس بها إلا المؤمنون حقاً.

فالعلم والمعرفة شعارها حيث كانت دارها موئل العلماء أهل الفضل فهي راوية صدق ومحدثة علم فهي نفيسة العلم والمعرفة

تزوجت بابن عمها إسحق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق، انتقلت معه إلى مصر واستقرت في القاهرة في دار متواضعة، حياتها كلها نسك وتعبد وخلوص روحي، وهي تعرف أن حياة الإنسان في دنياه إنما هي ابتلاء لإيمانه ومدى تمسكه بدينه وإن الحياة الدنيا دار عمل صالح يجنيه العاملون في يوم الآخرة مدركة قوله تعالى: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت:٤٦، وإن الآخرة هي دار النعيم الأبدي، فعملت لكي تنال الجزاء في الآخرة، فقد شغلتها الآخرة عن الأولى وامتلأ قلبها الخاشع بذكر الله وحبه ومخافته لتكون في ظلال الرحمن قريرةالعين برضاه (وللآخرة خير لك من الأولى) الضحى:٤.

كانت كثيرةالاستغفار والبكاء والتهجد آناء الليل وأطراف النهار، تردد بضراعة وإخلاص وابتهال: إلهي وسيدي متعني وضاعف فرحتي برضاك عني. كانت لا ترفق بنفسها فلا تنام الليل ولا تفطر في النهار. قالت عنها زينب بنت يحيى: «قمت بخدمة السيدة نفيسة أربعين سنة فما نامت الليل ولا أفطرت النهار ولقد قلت لها ذات يوم: أما ترفقين بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبات لا يجتازها حتى الفائزون. أجل، لقد سلكت السيدة نفيسة طريق الزهد والإخلاص والإيمان والعبادة دون تعثر أو ملل أو تفكير في الراحة مرددة مناجاة جدها سيدناعلي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - الذي كان من عادته التهجد طوال الليل وكثير الاستغفار والتأمل

والبكاء، أجل مرددة قوله: يا دنيا غري غيري إليّ تعرضت أم إليّ تشوّقت فعمرك قصير، ونوالك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق. إنه يشفق من هول الرحلة إلى الآخرة، وهو المبشر بالجنة، فكيف بحفيدته المؤمنة العابدة «نفيسة العلم والتقى والصلاح»، والتي اجتباها ربها برضوانه أضاء بصيرتها بنور قرآنه، وهي التي استقبلت الإمام الشافعي في بيتها وناقشته في الفقه والأحاديث وأصول العبادة ، وكانت إذا حان وقت الصلاة صلى بها وقالت فيه: رحم الله الشافعي لقد كان يحسن الوضوء.

نفيسة تستوقف موكب الحاكم المصري أحمد بن طولون

من جرأتها وعدم سكوتها على الظلم والجور استوقفت موكب ابن طولون الذي شكا إليها الناس من جوره بالرعية، فترجل عن جواده عندما نادته باسمه أسرع إليها موقراً لها وهو يرتجف منها، وقالت له: ملكتم فأسرتم فكان منكم الجور والعنف وقطع الأرزاق وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ولا سيما الصادرة عن قلوب أوجعتموها وأكباد أذقتموها قسوة الجوع وأجساد حكمتم عليها بالعري بعد الكساء، ومحال أن يموت المظلوم وأن يبقى الظالم، فاعملوا ما شئتم فنحن صابرون، فجوروا ما حلا لكم الجور، فإنا بالله مستجيرون واظلموا ما طاب لكم فنحن إلى الله متظلمون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء:٢٢٧.

فأقبل ابن طولون على نفيسة المؤمنة الشجاعة يترضاها ويعدها خيراً للرعية وقد وفى بوعده وسار في الناس سيرة العدل والبذل والعطاء، ونجدة المحتاج، تلك كانت عيشتها في مصر، زهد وتواصل واتصال دائم بالناس والتعرف إلى حاجاتهم، والتوسط لهم والدفاع عنهم لدى ولاة الأمور، ساعية إلى فعل الخير ومنفعة المجتمع، حتى دبّ الوهن في جسدها، وأصابها المرض الذي اعتبرته طريقاً إلى الآخرة، حيث اللقاء بربها والحياة الأكثر خلوداً في ظلال النعيم وفي جوار أرحم الراحمين، فتخيرت صحن دارها قبراً حفرته بنفسها لنفسها وصلت فيه مراراً، وتلت فيه كتاب الله واستطابت ثراه حيث انتقلت إلى رحمة الله وهي صائمة والناس يتوسلون إليها بالإفطار، ولكن عبق الخلد وروائح الجنة، وزاد التقوى وتحريك فمها بذكر الله وقراءة قرآنه الكريم يمنعها من الإفطار، وكانت آخر كلماتها: سألت الله أن ألقاه صائمة، فما أجدر سيدات هذا العصر من نساء المسلمين الاحتذاء بهذه السيدة الطاهرة العابدة المؤمنة الزاهدة، التي أحبت الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وجميع البشر لأنها صاحبة عقيدة وعلم وعمل وهو دين الرحمة والإنسانية فكانت حقاً تمثل المرأة التي هي دعامة المجتمع ولا يزال المجتمع ناهضاً مكيناً ما نهضت به فإن هي وهنت دونه تخاذلت عنه وتهاوت أعمدته وتصدعت جدرانه ●

المرأة الصالحة من تكون؟؟

بقلم: فتحية صديق شندي

قد يتبادر إلى ذهن الكثيرات أن المرأة الصالحة هي تلك التي «تصلي وتصوم وتحج وتعتمر وتتصدق بفضول أموالها وترعى المساكين والمحاويج وفقط»، وهذا خير كله فهو جزء من منظومة العبادات والشعائر التي طولب بها المسلم والمسلمة سواء بسواء، وحسن أن ترعى المسلمة جانب ربها في «الأقوال والأفعال والنيات» لكنَّ الأحسن أن تجمع بين ذلك وبين مرضاة بعلها ومسرته، فالمرأة الصالحة من وجهة النظر العادلة هي تلك التي تفعل ذلك كله وتزيد عليه حسن تبعلها لزوجها، إذ لو قامت بالشعائر الظاهرة التي ذكرناها وتركت جانب الرعاية والعناية ببعلها لأضافت إلى همومه هموماً، ولأحزانه جراحاً فهو ما تزوج إلا ليسكن إليها من عناء الحياة وشدتها، وما اختارها، دون غيرها إلا ليريح رأسه على صدرها ويلقي بكلكله عندها وما رضيها إلا لأمر خفي عنده أنه سيكون أكثر حظاً وأوفر قدراً من غيره الذي لم يحسن اختياراً أو يبق اصطباراً لو فطنت مثل هذه المرأة أن العبادة في الإسلام تشتمل على إحسان الأعمال والأقوال لنهضت تخدم بعلها وتزف نفسها كل يوم إليه، وليس من الرشد أن تحسن العلاقة التي بينها وبين خالقها ثم هي لا ترعوي أو تهتم بشريك تلازمه وأنيس ترافقه وسمير تحادثه وحبيب تجالسه ووالله فليس هذا بالنصف!.

فلمن يبث شكواه، ولمن يحكي شجونه ويبث أشواقه وحنينه؟ ومن الذي سيأخذ بيده ويربت عليه مشجعاً له على كفاحه وكدحه، ومن الذي سيمسح عنه حبات العرق تتقاطر على جبهته السنية ومحياه الوضيء وتقف بين يديه ترجوه أن يدعو الله لها «لا تنسانا من صالح دعائك»، ومن إذاً تلك التي تستحث أبناءها أن يلبسوا أحسن ثيابهم ويصلحوا هندامهم لأن أباهم قادم من سفره، فيراهم في أحسن مظهر وأطيب مخبر، ومن إذاً تلك التي تجلس ليلها تضاحكه، وتقضي جل وقتها تمازحه وتسري عنه وتلاعبه لتكون بين يديه «أماً وزوجة واختاً»، ومن هي التي تبكي لفراقه، وتقلق لتأخره وتبتهج لقدومه وتسعد بحديثه، وتفرح بقربه، وتناقشه خططه، وأفكاره، ومستقبله وتحرز ماله وترعى ولده، وتجعل من بيتها الجنة الفيحاء والدوحة الغنَّاء وإلا ما الذي يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتبرها الكنز الدائم والسر القائم «ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ قلنا بلى يا رسول الله قال: المرأة الصالحة»، أصلحت دنياها بدينها، فجمعت بين الحسنيين فلله درها... ولله أمها، ولله أبوها، ولله جدها فهي لعمري أندر من الكبريت الأحمر، ودونها خرط القتاد، فآه آه شوقاً لها وتحناناً إليها ●

من ينقذ أطفال العالم؟!

بقلم: الطيب أديب

أوّلٌ

الأطفال هذا العالم البريء بإمكاننا أن نجعل منهم العالم والمفكر والمبدع، أو نصنع منهم لصوصاً وشذاذ آفاق، فرغم أن كل الرسالات السماوية والقوانين الوضعية أوصت برعايتهم وحسن تربيتهم وتوجيههم توجيهاً صحيحاً ليكونوا لبنة صالحة للمستقبل، إلا أن التغيرات المادية البحتة وانهيار الأخلاق والقيم التي اجتاحت العالم هذا العصر العجيب، دفعت بالأطفال إلى هاوية التشرد والعبودية والإباحية بعيداً عن عالمهم الظاهر البريء!.

تذكر الإحصاءات الدولية أن هناك ١٣٠ مليون طفل في العالم من دون تعليم، و١٠٠ مليون طفل يعملون في ظروف خطيرة، و١٣ مليون طفل يموتون بسبب سوء التغذية والأمراض، ومليون طفل أجبروا على العمل في الدعارة، وما يقرب من ٣٠٠ ألف يحاربون في الجيوش النظامية والجماعات المسلحة.

أعمال شاقة

رغم أن قوانين العمل تمنع تشغيل الأطفال في أي أعمال، إلا أن كثيراً من دول العالم تخالف ذلك، وقد بلغ عدد الأطفال الذين يعملون في أعمال شاقة نحو ١٠٠ مليون طفل ما بين الخامسة والرابعة عشرة، منهم ٣٢٪ في أفريقيا، و٦١٪ في آسيا، ونصفهم يعمل يوماً كاملاً، وبعضهم يعمل ما بين ١٢:١٥ ساعة يومياً.

وحددت الاتفاقية رقم ١٣٨ التي تبنتها منظمة العمل الدولية الحد الأدنى لعمل الطفل ١٥ عاماً، أو ١٨ عاماً للأعمال الخطيرة، واختلفت بعض الدول في تحديد العمر فجعلته من ١٧ ـ ١٨ عاماً، كما في الولايات المتحدة الأميركية وبوليفيا وكندا، وحددته مصر والسنغال وبعض الدول ١٢ عاماً.

ويعمل الأطفال في مجالات كثيرة، فأطفال لوكسمبورج يعملون في الجزارات، وأطفال ساحل العاج يعملون في التعدين، وفي المكسيك يعملون في صناعة الأحماض، وفي تايلاند يعملون في الملاهي الليلية، أما أطفال الهند فيعملون في أعمال شاقة وخطيرة، كأعمال المتفجرات، وصناعة الزجاج، وهنا نحو ٥٠ ألف طفل يعملون في أفران الزجاج المرتفعة الحرارة.

أطفال الحروب

يوجد أكثر من ٣٠٠ ألف طفل تحت سن ١٨ عاماً يجندون في الجيوش كمحاربين أو جواسيس أو يستخدمون للكشف عن الألغام، وخلال السنوات العشر الماضية، قتل ملايين الأطفال في الحروب بسبب سوء التغذية والأمراض الخطيرة كما حدث في سيراليون، والسودان، والعراق وغيرها.

شبكات الدعارة

من أبشع الجرائم التي ترتكب في حق الأطفال انتهاك كرامتهم وإذلالهم جسدياً بالاعتداء عليهم جنسياً، وقد تزايدت ظاهرة استغلال الأطفال جسدياً في أعمال الدعارة وبخاصة في جنوب شرق آسيا، وأميركا اللاتينية، وأفريقيا، وأوروبا، وأميركا الشمالية، ففي كندا نحو من ٣٠٠ ألف طفل دون الثامنة يعملون في شبكات الدعارة، وفي مدينة «كالجاري» الكندية تمتلئ الشوارع بأعداد غفيرة من الأطفال والمراهقين، وفي الفترة بين ١٩٩٢م: ١٩٩٤م، قامت الشرطة الكندية بالقبض على مئات القواد واعتقلتهم في محاولة للقضاء على هذه الظاهرة.



أما أطفال الشمال الأميركي، كما تذكر التقارير الأمنية والأبحاث الاجتماعية، فيدخلون عالم الدعارة تحت إلحاح وضغوط من قبل القوادين، فهناك أكثر من ٥٠٠ ألف طفل هاربون من أسرهم تعرضوا لاعتداءات جسدية وجنسية في بيوتهم، أما الأعمال الإباحية التي يدفعون إليها من قبل القوادين، فتتمثل في تصوير الأفلام الإباحية، ونادي العراة، وسد حاجات السياح، ونظراً لانتشار الظاهرة وكثرة الأرباح التي تسببها، فقد زاد عدد الذين يعملون في هذا المجال، وصارت مناطق الريف الأميركي مرتعاً خصباً لهؤلاء السماسرة.

وقد أعلنت منظمة «اليونسيف» أن نحواً من مليون طفل في العالم يقعون ضحايا لسياحة الجنس والدعارة المنظمة التي تديرها شبكات دعارة عالمية، والتي لها صلة بالسياحة، وتم تداول أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة من أفلام دعارة الأطفال في العام ١٩٩٠م، ودخلت شبكات الإنترنت في السوق لكونها وسيلة سهلة للحصول على الصور والإعلان عن تجارة الأطفال جنسياً، وفي تقرير أعده الإنتربول في السوق لكونها وسيلة سهلة للحصول على الصور والإعلان عن تجارة الأطفال جنسياً، وفي تقرير أعده الإنتربول جاء فيه أن ألمانيا هي المنتج الرئيس لأفلام الفيديو التي تصور دعارة الأطفال، وأن بلاد شمال أوروبا وبريطانيا والولايات المتحدة، هي أكثر المراكز لترويج وتوزيع هذه التجارة التي تفوق أرباحها مليار دولار سنوياً!.

عواقب وخيمة

إن إلحاق الأطفال بالأعمال الشاقة والخطيرة والزج بهم في ساحات القتال ودفعهم إلى ممارسة الرذيلة والمتاجرة بأجسادهم نظير الأرباح، ينذر بعواقب وخيمة على العالم كله، لأن هؤلاء الصغار هم مستقبل هذا العالم، فإن لم تتكاتف الجهود الدولية لإنقاذ الأطفال الأبرياء من هذا الجحيم الذي يعيشونه سيكون مصير البشرية مظلماً، ويحل الدمار على العالم كله!! ●



إعداد:
معن خليل

مكتب للاقتصاد الإسلامي في كلية الشريعة

أنشأت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت مكتباً للدراسات الاقتصادية الإسلامية. وقال عميد الكلية الدكتور محمد الطبطبائي: «إن التجربة الناجحة التي حققتها المصارف الإسلامية في الكويت والمنطقة، إضافة إلى توجه عدد من المؤسسات المالية التقليدية إلى النظام المالي الإسلامي، تستدعي وجود مكتب متخصص في مجال الاقتصاد الإسلامي، وإن إنشاء هذا المكتب يسير وفق الخطة الإنمائية للكلية هذا العام، والتي تهدف إلى تفعيل دور الكلية في الجانب البحثي والاستشاري في كل المجالات بما فيها الاقتصاد الإسلامي»

بريطانيا ترحب بإنشاء بنك إسلامي

قالت الهيئة التي تتولى تنظيم القطاع المالي في بريطانيا: إنها ترحب بطلبات لفتح بنك للمعاملات الإسلامية، وأنها أجرت محادثات في شأن الكيفية التي يمكن أن يفي بها مثل هذا البنك بلوائحها التنظيمية. وفي تصريحات أدلى بها في مؤتمر عن التمويل الإسلامي قال «هاوارد» ديفيز رئيس هيئة الخدمات المالية: إن السوق تعاني من نقص في الأوعية الاستثمارية الخاصة بقطاع التجزئة المصرفية الإسلامية التي من الممكن أن تخدم ما يصل إلى مليوني مسلم في المملكة المتحدة

البنك الإسلامي للتنمية يرصد مليار دولار

تعهد البنك الإسلامي للتنمية، بتأمين مبلغ ملياري دولار على مدى خمس سنوات مقبلة تذهب لدعم جهود التنمية في الدول الأفريقية الأقل نمواً، المنتسبة لهيئة أعضاء البنك وتهدف هذه الخطوة التي أقرها الاجتماع السنوي الـ٢٧ لمحافظي مجموعة البنك في ختام أعماله أخيراً في عاصمة «بوركينا فاسو»، رفع مستوى الأداء الاقتصادي من خلال نشر المشاريع التنموية في الدول الأفريقية. في غضون ذلك، وقّع البنك الإسلامي للتنمية مذكرة تفاهم مع مجلس التعاون الخليجي، بهدف تعزيز وتدعيم مجالات التعاون المشترك بينهما.

مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي

تنظم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي خلال شهر مارس المقبل لمتابعة ورصد المتغيرات الاقتصادية العالمية وتقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي

الاستثمار الإسلامي في العالم يصل إلى ٢٣٠ مليار دولار

قال خبير اقتصادي دولي: إن قطاع الاستثمار الإسلامي في العالم يعد حالياً من أسرع القطاعات نمواً، حيث وصلت استثماراته خلال عشر سنوات إلى نحو ٢٣٠ مليار دولار بمعدل نمو سنوي قدره ١٥٪.

وأعلن «كريس مولينجر» المدير التنفيذي للمنتدى الإسلامي العالمي عن إقامة المؤتمر المالي الإسلامي العالمي الثالث في دبي في شهر فبراير المقبل، حيث سيتم بحث أحدث التحديات التي تواجه القطاع المالي الإسلامي ومدى تأثر الشركات الحكومية بالموضوعات القانونية والسياسات الاقتصادية والفلسفية.

وقال «مولينجر» إن قطاع المال الإسلامي استطاع في عدد من الدول الحصول على ما نسبته أكثر من ٣٠٪ من حصة أسواقها، حيث أصبح من غير الممكن تجاهل هذا القطاع من قبل عالم المال بشكل عام

من هنا وهناك

- قال مسؤول في بنك دبي الإسلامي إن البنك يعتزم تنويع وتوسيع نطاق خدماته التمويلية العقارية المقدمة لمواطني دولة الإمارات ودول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك الأجانب المقيمين في البلاد.
- أعلن «مصرف البحرين الشامل» عن تأسيس شركة جديدة تحت اسم «شركة الشامل للصناديق الاستثمارية» وهي شركة صناديق بحرينية حصلت على موافقة مؤسسة نقد البحرين وتأسست في ٢ سبتمبر ٢٠٠٢م كشركة مساهمة بحرينية مقفلة.
- تخضع سوق الاكتتاب الأولى في دولة الإمارات إلى اختبار جديد هو الثاني من نوعه منذ العام ١٩٩٧م، إذ أعلنت شركة دبي الإسلامية للتأمين وإعادة التأمين «أمان»، وهي شركة قيد التأسيس، أنها بصدد طرح ٥٥٪ من رأس مالها المدفوع البالغ ٦٠ مليون درهم (١٦,٥ مليون دولار) للاكتتاب العام على مواطني دولة الإمارات
- أعلن بيت التمويل الكويتي عن تقديمه تسهيلات استثنائية للمرة الأولى إلى جميع منتسبي الهيئات التعليمية في مهرجان خاص بهم، وذلك إيماناً منه بالدور التربوي للمعلم في تنمية المجتمع.
- سمحت الحكومة الباكستانية للبنوك التجارية العاملة في البلاد، بمباشرة خدمات مصرفية طبقاً للشريعة الإسلامية وبعيداً عن الفوائد البنكية



إلى طفل من جنين

كان يبحث عن أسرته تحت أنقاض المخيم

شعر: أسامة كامل الخريبي. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي

في أيٍ بحرٍ من بحار الهَوْلِ تبعث ناظِرَيْك؟
في أي موجٍ من دماء القصف تُتْعبُ راحتيك؟
وبأي آذانٍ تواجه ما يُرَوِّعِ مسْمَعَيْك؟

• • •

أَتُراك تبحث في الركام على أبيكْ؟
أتراك تسأل في الحطام على أخيكْ؟
عن وجه أُمِّكَ.. عن زميلك.. عن ذويكْ؟

• • •

عن كِسْرَةِ الخبز التي حرموك منها من شهورْ؟
عن قطرةِ الماء التي قطعت عن الشعب الأسيرْ؟
عن بُقْعَةِ الضوءِ التي حُجِبَتْ عن الليل الضريرْ؟

• • •

فَتِّشْ مَلِياً يا حبيبي بين أشلاءِ الضحايا
فَلَقَدْ تصادف وَجْه أُمِّكَ أو ذراعاً في البقايا
ولقد تصادف أُسْرَةً سُحِقَتْ وصارت كالشظايا

• • •

وَرَفَعْتَ شيئاً من ركامِ البيت كالجُبِّ المخيفْ
فرأيتَ مقبرة المئاتِ من الضحايا والألوفْ
فَصُعِقْتَ مما قد رأيت وما تبادر للأنوفْ

دُفِنوا جميعاً تحت أنقاض المنازل نائمينْ
وأتت مُجَنْزَرَةٌ لِتُكْمل قصة الموت المهينْ
ولكي تُدارى في الخفاءِ جريمة العصر المُشينْ

• • •

أهيَ القيامةُ... أم مشاهدها تبدَّت في «جنين»؟
أهي البشاعة قد تجلَّتْ في زحوف الغاصبين؟
أهي الإبادةُ حين تسْخَرُ من غُثاءِ المسلمين؟

• • •

هذا الحُطامُ... حُطامُ أُمتك المقيدة القعيدةْ
هذا الركام رُكام أنظمة مُحَنَّطةٍ بليدةْ
وهو النهاية للخيانةِ والتَّنكرِ للعقيدةْ

• • •

هذا هو النِّفْطُ الذي مَنَّ الإله به علَيْنا
قد عاد طائرةً من الأعداءِ تهدم ما بَنَيْنا
قد عاد صاروخاً يُفَجِّرُ في المخيَّم إنْ أَبَيْنا

• • •

لا تَبْكِ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ أو العروبةْ
وارفع إلى الرحمن كَفَّك للضراعةِ والمثوبةْ
إنَّ الذي كتبَ البلاءَ هو الذي يمحو كُرُوبَهْ



بقلم: محمد مكين صافي

... «يا بني حاذر!.. لا تغريك همّة سيارتك عن مفاجآت الطريق!...».

لم تزل عبارة الوالد تتردد في سمعي وأنا أمضي فيما اختارته إرادتي من طريق... ذلك الطريق الطويل القائظ.. الممتد مستوياً مثل الكف أمام ناظريّ... المزروع رملاً أصفر إلى ما لا نهاية.. الساكن الصامت كأنه يتنصّت إلى سرٍّ أزلي لا يُدرَك!.. وأنا أمضي فيه وأمضي.. بصبر لا أملك سواه.. وبيدين على المقود راسختين لا يجوز أن تفتُرا .. وبعينين لا تريدان أن تفارقا ما يتشكل في الأفق من مشهد جديد!.. وبِطرْفٍ يرقب مؤشر الساعة يستحثّها كي تسرع في الوصول.. وبسريرة تنتابها مع دقات الساعة هواجس شتى.. وبقلب يخفق مع أدنى صوت نشاز ينذر بخلل ما.. فأترقب وأترقب.. وأتوجس وأحاذر.. وأسأل الله - في سرّي - أن ينجيني ومن معي من مفاجآت الطريق!.

«على الربان أن يكون طلْق المُحيا...» كثيراً ما قرأت هذه العبارة من قبلُ دون أن أدرك أهميتها... أما الآن فعليَّ أن أكون طلق المحيا... طافح البِشْر.. متفائلاً مهما لقيت... وعلى لساني ألا ينطق إلا بما يُدخل البهجة ويبعث الاطمئنان في قلب المسافرين.. وأي مسافرين!!... إنهم أبنائي وأمهم!.. فالآن أي كلمة تكشف ما أحس به سوف تخيفهم.. وأي هفوة أو تهاون ستفقدني الكثير.. الكثير الذي لا يعوّض!.. يا للمهمة العسيرة التي اختارتها رغبتي ولا أراها توازي ما توقعته من خير... فوق أني ربان قليل الحيلة على ما يبدو... أجل.. ولكن يتوقع منه الكثير!..

- «بابا.. نريد شراباً بارداً!...».
- «حاضر!...».
- «بابا.. أصلح مكاني فهو غير مريح!..»..
- «حاضر!..»..
- «بابا.. هذه الأنشودة لا أحبها.. بدّلها أرجوك!..»..
- «حاضر!...»
- بابا بابا... الحمام!.. الحمام بابا!..».
- «حاضر.. حاضر.. حاضر!...».

ولم ترحم ارتباكي - بعدُ - تلك الشاحنات التي كانت تزعق حولنا فتفعل في أعصابي الأفاعيل... ففي كل مرة تقابلنا فيها برعونتها غير المستحبة - بل المخيفة - ... وفي كل مرة يصادفنا فيها مرتقى صعب... كنت أحس كأن يداً توشك أن تخلع قلبي أو تخطف وعيي... هناك... وفي ذروة المرتقى... وفجأة .. تبرز إحداها من حيث لا أراها مزمجرة راعدة... ليبرز معها السؤال الخاطف المخيف: ماذا لو انحرفت أكثر صوبنا؟!... إنني أملك مقودي فمن يضمن مقود ذلك «الغول» الذي يهجم نحونا دون بصيرة؟!... ويتضخم في داخلي الخوف رغماً عني!... وأهمس مرتجفاً: الرحمة!.. إنها تقترب لا تبالي بي ولا بمن أحمل!.. بل إنها تكاد تلاصقني.. بل توشك أن!.. وأصرخ في سريرتي التي أخشى أن يكتشف أحدٌ سرّها: «يا الله!...»..

ياه!.. كانت لحظات مثل الومض لكنها تساوي دهراً بأكمله!.. لحظات لم أكن أملك فيها سوى أن أتشبث بالمقود أكثر... وأدوس بقدمي على «زند البنزين» بأقصى ما في رغبتي للتخلص من اللحظة المرعبة!.. وفجأة.. وقبل أن أدرك تماماً كيف.. تنزلق الشاحنة الرهيبة مبتعدة عنّي وعن الحمل البريء الذي أحمل... تنزلق وتسمح لنا أن نكمل دربنا كما نشتهي... فينزل مثل الماء البارد على جسدي الملتهب هياجُ الأولاد: «هيه!.. البابا سائق ماهر.. البابا سائق ماهر!...».. فأحس بعد التوتر بارتخاء عجيب.. وبأن الله سلَّم هذه المرة.. وبأنني جاوزت بهم المرتقى بسلام.. وأفرح!.. من كلّ قلبي أفرح.. حتى إنني أكافئ نفسي - من فرط الفرحة - برفع صوت المذياع حتى يصدح بالأناشيد أعلى!.

وعندما وصلنا.. أو هكذا ظننتُ!.. وانقضى الطريق الذي عشته ستاً وثلاثين ساعة بدقائقها الملتهبة.. كان عليَّ أن أبشر بذلك أبي كما أوصاني.. فهرعت إلى الهاتف أناديه: «أبي.. لقد وصلنا وانتهت الرحلة - والحمد لله - بسلام!..».. فبارك لي وهنأني وصمت قليلاً ثم قال: «أسأل الله القدير أن يكرمك بالسلامة فيما تبقى من الرحلة!...»..

دهشتُ مما قال!.. بل شدّتني - رغم الشدة - عبارته الغامضة إلى حيرة بعيدة من دون أن أدرك سرها.. فسألته: «أبي!.. عن أي رحلة تتحدث.. فأنا لن أعيد التجربة بعد اليوم على الإطلاق؟!..».. فأتتني

حشرجة صوته التي أعرفها عند كل أمر ذي بال وقال: «بل ستمضي في التجربة حتى النهاية!... فالله أسأل أن يكرمك بالسلامة... وحسن الوصول!..» فألحُ عليه ليزيدني: «أي تجربة تريد.. أرجوك؟!..».. فيأتيني صوته كأنه من عالم آخر: «هناك.. حيث الزاد قليل.. والحمل ثقيل... والسير طويل.. عندها .. لن يكون الهمُّ متى تصل... لأنك ستصل لا محالة.. إنما الهمّ الأكبر يا بني إلى أين ستصل أنت ومن معك!... فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز!.. فتجهز.. وأعدَّ من الآن «راحلتك».. وتخفف من أحمالك ما استطعت.. فالدرب عسير والناقد بصير يا ولدي... أسأل الله لك حسن العاقبة!...».

صمتُّ ولم أدر بمَ أجيب!.. بل فاتتني عبارت الوداع الواجبة له!.. فلقد سرقتني كلماته من كل ما حولي.. ومن الإنهاك الذي أفضت إليه مسيرة الأمس.. ومن مهمتي التي لم تنتهِ بعد.. فالحقائب مبعثرة بعدُ في الصالة.. ورغائبُ الأولاد المتصايحة تكره الانتظار!... سرقتني كلماتُ الأب العميقةُ حتى من نفسي!.. ومضتْ بي آسرة كأنها تأتيني للمرة الأولى... أو كأنني ما عرفتُ معناها إلا اللحظة!... واستولتْ عليَّ فكرةُ الرحيل من جديد.. وعادني الهاجس نفسه الذي داخلني أمس في أثناء الطريق... على أنه لم يكن هاجس الوصول وحده... وإنما فوقه هاجس جديد يلحّ عليَّ ويسألني: إلى أين الوصول ويحك!... وهل ستغلب اللجة العميقة... وهل ستصبر على طول المسير؟!... وهل ستعبر بمن معك - كما نجحت بالأمس - إلى شاطئ النجاة!.

وعاودتني ذكرياتُ الطريق الذي قطعته أول أمس بكل دقائقه اللاهبة والمرعبة.. وبكل ما كلّفني من طاقة وجهد وأعصاب... وبكل ما أعددتُ له من قبلُ من الزاد... وعاودني معه الهمُّ من المنعطفات التي واجهتنا فيه.. والمفاجآتُ التي اعترضتنا من حيث لا ندري... وعاودتني صورة تلك الشاحنة وهي توشك أن تبتعلنا - مثل فوهة جهنم - في إغماضة عين من سائقها!.. تذكرتُ صورتها الرهيبة فتنهدتُ وهمستُ في سرِّي مرة أخرى: «يا لي من منهك لا تنقضي همومه ومتاعبه!... ويا لي من طول المسافة... وقلة الزاد!... ومشقة السفر!...»..

وانتحيتُ عن الجمع الصاخب جانباً ورحتُ أتمتم: ولكنْ لابد من متابعة السفر!... ولابد - كما في سفرة الأمس - من التحضير لكل شيء... ومن توقع كل الاحتمالات.. لابدَّ من إعداد العدة للمسير الطويل كما قال الوالد... ولابد من تحضير الزاد بما يكفي الطريق بطوله وبما يكفي المسافرين أجمعين... ولكن كيف؟!.. ومن أين لي؟!.. يا للمشقة!.. يا للمشقة!!.

وجاءني صوت من خلف شرودي يهمس: «لقد كان الله معنا!...» جاءني فهزَّني وأعادني فجأة إلى حيث أنا.. كان همسَ ابنتي وهي تناجي أمها: «لقد كان الله معنا يا أمي... فقد أحسست أن أبي يتعرض لمواقف حرجة كان يمكن أن!... لولا أن الله سلَّم!...»... نظرتُ إليها متمعناً فيما قالت... فأحمر وجهها ودارتهُ خلف ظهر أمها... لكن همس فطرتها تغلغل في داخلي مثل النسيم البارد وقت القيظ اللاهب.. أجل.. أجل.. لقد كان الله معنا... وسيبقى معنا.. ولئن كان الدرب طويلاً فإن الزاد وفير بإذن الله.. إنه هنا.. في الفطرة السليمة التي تعرف اتجاهها... وتذكرت قول ربنا تعالى في الآية (٣٠) من سورة الروم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها... لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)!... أجل ذلك هو الدين القيم.. إنه بعينه تلك الفطرة السليمة التي أنطقت ابنتي بما قالت... الفطرة التي علينا أن نحمي نقاءها من غبار الطريق... ومن «الغول» الذي يتربص في ثنايا الطريق!... وها هي تعرف خالقها... وتعرف كيف تصل إليه في هينة ويسر... وكل ما علينا هو أن نتركها تتحرك دون معوقات نحوه سبحانه!.

ورنوت من خلال شرودي فرأيت الأولاد يتركون ما هم فيه ويبادرون إلى الصلاة قبل أن تفوتهم.. فشدني المشهد المحبب مع كثير من الرضى... وأحسستُ بأن الله سيبقى معنا برغم مشقَّات المسير.. وما عليَّ - أنا الراعي - سوى أن أحاذر - وأنا أقود المركبة - من مفاجآت الطريق.. وأن أحميهم من المتاعب ما استطعت.. وأبعد عنهم مغريات «الأبالسة» من خلف المنعطفات!..

وتذكَّرتُ أنني على وضوء فانخرطتُ مع «الرعية» في جماعة.. حتى عاودتْ نفسي المنهكة سكينةٌ كنت في أمسِّ الحاجة إليها... ورحتُ أحلِّق مع ما أعدَّ لنا المولى الكريم من زاد الطريق طائراً في سياحة طالما اشتاقتها روحي!... وتركت للآيات الكريمة أن تنساب في وجداني فتغسل بوحيها العجيب كل ما خلفته وعثاء السفر!... حتى إذا انتهينا سمحت لنفسي أن تسترخي كما تشاء بعد أن اطمأنت إلى كرم المولى... وأُنس الطريق... ووفرة الزاد.. وتركتُ لنَفسي أن أستمتع بحديث الأولاد وهم يراجعون في شوق بعض مشاهدات الطريق.. ذلك الطريق الذي لن يكون - كما أوحى إليَّ تعبي - آخر تجربة.. بل سأشد الهمّة وأناديهم ورائي ليستعدوا كي نكملَ - بعد الاستراحة - بقية الطريق الطويل! ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الإنترنت في التعليم

عن مكتبة العبيكان بالرياض صدر للدكتور «يحيى لال» أستاذ الاتصال التربوي والتكنولوجيا والمشرف العام على مركز الوسائل وتقنيات التعليم في جامعة أم القرى مؤلَّف جديد عنوانه «الإنترنت في التعليم وواقع البحث العلمي». والكتاب هو اتجاه نحو تنمية الثروات وتعزيز الإنتاج لأن الإنترنت ما هو إلا من أساسيات التكنولوجيا والبحث العلمي ووسيلة حيوية للمعرفة والتطبيق وركز المؤلف من خلال الكتاب على أهمية توجيه الفكر نحو الإنتاج ●

دراسة في الإسلام الهندي

يبحث هذا الكتاب «سلام أميركا» لمؤلفته «أمينة محمد عارف»، دراسة في الإسلام الهندي ويقدم صورة ديموغرافية واقتصادية للمهاجرين إلى الولايات المتحدة وطبيعة ممارساتهم الدينية مركّزاً على قضايا إعادة اكتشاف هوية الجماعة لدى المهاجرين من الجيلين الأول والثاني، وتؤكد هذه الدراسة أنه بدلاً من الصورة المقبولة التي تربط الإسلام بالعنف، يمكن للدين الإسلامي أن يلعب في الواقع دوراً يرتبط بتحقيق الاستقرار بالطريقة ذاتها التي تصرفت بها أديان الأقليات الأخرى، وبحيث لا يبدو الإسلام مساوماً على قدرة المهاجرين على المساهمة في المجتمع الأميركي. الكتاب يقع في نحو ٤٠٠ صفحة، وقامت بنشره دار انثيم برس ـ الأميركية ●

المسيح المُهان وأفريقيا المغتصبة

عن دار القلم في باريس صدر كتاب «المسيح المهان وأفريقيا المغتصبة» للكاتب «أساني فاساسي» وهذا الكتاب المميز الذي يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط يغوص في التاريخ الوسيط وبالضبط إلى يوم ٨ يناير من سنة ١٤٥٤م، وهو اليوم الذي أصدر فيه «البابا نيكولا الخامس» فتواه الشهيرة بغزو أفريقيا واستعباد أهلها، الفتوى الملعونة لم يترجمها أحد من قبل من اللاتينية إلى الفرنسية، وذلك ما قام به صاحب الكتاب وهو من أبناء أفريقيا وسبق له أن كتب في الموضوع نفسه تحت عنوان: «الانقضاض على أفريقيا المنهكة».

الفكرة الرئيسة للكتاب تدور حول سبل التحرر الأفريقي من الهيمنة الغربية عليها، وذلك ما لن يتحقق إلا بسبيل واحد حسب الكاتب، ألا وهو الاستثناء وليس الاستثناء الثقافي وحده، ولكنه الاقتصادي والسياسي والأكاديمي والرياضي والمالي والتجاري والقانوني والدبلوماسي والسياحي والإنساني... إلخ، أي كل أنواع الاستثناء التي تجعل أفريقيا والأفريقيين في معزل عن طرق الانقضاض والهيمنة الغربية.

وذلك هو الهدف الذي ينبغي أن يجعله الأفارقة نصب أعينهم مهما طال الزمن وأخذ ذلك من الوقت عشر سنوات، أو مئة سنة، أو أكثر، كما يلح على ذلك الكاتب غير ما مرة، فعلى الأفارقة أن يسارعوا إلى وضع كل الآليات التطبيقية لمنع ومقاطعة القوانين الغربية، المسماة دولية، التي تجثم فوق التراب الأفريقي مع العلم أن تلك القوانين آتية من القوانين السوداء، ومن قوانين نابليون الذي أسس الاسترقاق وتجارة العبيد.

كتاب «أساني فاساسي» صوت قوي يُضاف إلى قائمة أصوات كثيرة بدأت تعلو وتعلو، وتشير بأصابع الاتهام إلى الجذور الدينية والدنيوية الأولى للحداثة والعولمة الغربية، حداثة جعلت الغرب مركزاً والباقين أتباعاً، ورفعته سيداً والآخرين عبيداً، ونصّبته حاكماً والأهالي مسخرين له، والكاتب بخلفيته الإسلامية الواضحة «وفرانكفونيته البليغة» يصل بالقارئ إلى درجة اليقين والاقتناع بالمشروع التحريري الكبير، ولا يملك المرء النزيه إلا أن ينخرط في المعركة الشريفة دون أن يتردد أو يتأخر ●

إيطالي وألماني وأميركي وياباني فازوا في العلوم

سوداني ومغربي فازا بجائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية

قال منظموا جائزة الملك فيصل العالمية: إن أميركياً ويابانياً وألمانياً وإيطالياً فازوا بجوائز في مجال العلوم والطب.

وتعد هذه المسابقة السنوية التي منحت للمرة الأولى العام ١٩٧٩م من أكبر المسابقات في العالم العربي وتبلغ قيمة الجائزة الواحدة ٢٠٠ ألف دولار أميركي.

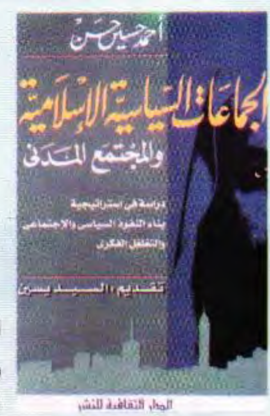
وقالت مؤسسة الملك فيصل الخيرية: إن الدكتور «إكسل أولرخ» الألماني الجنسية الذي يعمل بمعهد «ماكس بلانك» للكيمياء الحيوية والدكتور «أومبرتو فيرونيزي» بالمعهد الأوروبي لمكافحة السرطان بميلانو في إيطاليا فازا مناصفة بجائزة المؤسسة في فرع الطب عن موضوع سرطان الثدي.

في فرع العلوم اقتسم الجائزة الدكتور «ماريون فردريك هوثرون» الأميركي الجنسية بجامعة «كاليفورنيا» والدكتور «كوجي ناكانيشي» الياباني الجنسية بجامعة «كولومبيا» في نيويورك. وقالت المؤسسة إن «هوثورن» هو أحد أصحاب الأبحاث الرائدة في مكافحة السرطان، فيما يعمل «ناكانيشي» في مجال سبل علاج فقدان البصر بين كبار السن.

وفي موضوع الدراسات التي تناولت التاريخ الاقتصادي عند المسلمين في فرع الدراسات الإسلامية، اقتسم الجائزة الدكتور عزالدين عمر السوداني الجنسية والدكتور إبراهيم أبوبكر حركات المغربي الجنسية.

وتم تأجيل الإعلان عن الفائزين بجائزة خدمة السلام إلى ما بعد عيد الأضحى المبارك، فيما حجبت جائزة فرع الأدب العربي وموضوعها الدراسات التي عنيت بتعريف المصطلحات الأدبية والنقدية ●

صدر حديثاً



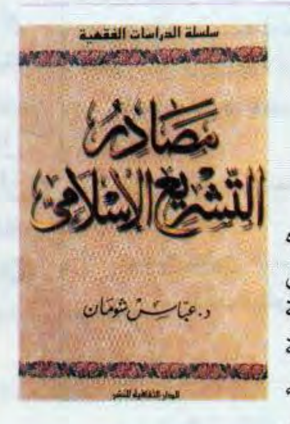
الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني

اسم المؤلف: أحمد حسين حسن.

دار النشر: الدار الثقافية للنشر.

يهدف الكتاب إلى التعرف إلى طبيعة العلاقة بين جماعات الإسلام السياسي بأنماطها المختلفة ومرجعياتها الفكرية والمذهبية المتنوعة، ومؤسسات المجتمع المدني، حيث كشف أبعاد عملية بناء النفوذ السياسي والتغلغل الفكري، وذلك من أجل تحقيق الهيمنة الاجتماعية والأيديولوجية لجماعات الإسلام السياسي على مؤسسات المجتمع المدني بوصف ذلك يشكل خطوة أولية وضرورية لتأسيس كل من المجتمع والدول الإسلاميين ●

مصادر التشريع الإسلامي



اسم المؤلف: د.عباس شومان

دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يعني هذا الكتاب بدراسة التشريع الإسلامي والوقوف على أطواره منذ عهد النبوة إلى عصرنا هذا، وما يترتب على ذلك من الوقف على عظمة التشريع الإسلامي والفرق بينه وبين سائر التشريعات الوضعية والوقوف على جهود السلف الصالح من الفقهاء المجتهدين، ومعرفة طرق استنباط الأحكام ومصادرها وأسباب الخلاف بين الفقهاء وأحكام كثير من الفروع حتى لا يقع المسلم في حيرة من أمره عند تعارض الآراء أو يتحرج لاختلاف الفقهاء والأئمة في أحكام المسائل الفرعية ●

الديانات السماوية وموقفها من العنف

اسم المؤلف: عدد من الكتاب

دار النشر: الزمن

لماذا تلتصق تهمة الإرهاب بالإسلام؟ وما حقيقة موقف الإسلام من العنف؟ وهل ثمة دين سماوي يبرر العنف ويشرعه؟ وهل يشكل العنف جوهر الأديان السماوية الثلاث؟ وما طبيعة العلاقة التي ينسجها المتدينون بين العنف ومعتقداتهم الدينية؟ ثم كيف نعيد بعد أحداث ١١ سبتمبر «أيلول» صياغة الحدود «الإيستمولوجية» والتاريخية بين مفاهيم «الإرهاب» و«الجهاد» و«الانتحار» و«الاستشهاد؟».

وهناك أسئلة كثيرة أخرى يحاول كتاب «الديانات السماوية وموقفها من العنف» الإجابة عنها.

وقد صدر الكتاب أخيراً عن دار النشر «الزمن» ويشتمل على عدد من المقالات لأسماء على الصعيدين العربي والدولي، منهم برهان غليون، وأبو زيد المقرئ الإدريسي، وعبدالهادي بوطالب، وفيليب بيك ●

أخبار ثقافية

- تصدر عن إحدى دور النشر البيروتية خلال الفترة المقبلة، أول موسوعة عربية شاملة للعلاج بالأعشاب الطبية في جزئها الأول، أنجزها الدكتور داود جاسم الربيعي، الذي يعمل استاذاً للجغرافيا في جامعة صنعاء بالجمهورية اليمنية. وتتميز الموسوعة الجديدة بأنها تحتوي على تصنيفات دقيقة للأعشاب الطبية ضمن مجموعات متخصصة مع ذكر تسمياتها في البلدان التي تنمو على أراضيها، والأجزاء العاملة في كل عشبة وطريقة وزمان استخدامها والآثار الجانبية المحتملة لكل منها والفترة الزمنية للعلاج الفاعل لها، وهذه المواصفات لم تحتو عليها موسوعة سابقة حديثاً أو قديماً ما يَجعلها فريدة من نوعها بالفعل.
- قال وزير الثقافة اليمني: إن اليمن جاهزة لاستقبال صنعاء عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م مشيراً إلى أن هذا الحدث يعد حدثاً تاريخياً يعتز به كل اليمنيين.
- صدر عن دار النشر «بيتر لانغ» في نيويورك كتاب وعنوانه «مرايا عربية وكهنة غربيون» للدكتور محمد الدعمي باللغة الإنكليزية، والكتاب يقع في سبعة فصول هو دراسة لتاريخ وتطور الفكرة الغربية عن العرب والإسلام منذ العصر الوسيط وحتى العصر الحالي عبر استقصاء طرائق تمثل الماضي العربي الإسلامي في كتابات المفكرين الأوروبيين والأميركيين وينتهي الكتاب بمقارنة بين هذه المداخل الغربية والمداخل العربية الإسلامية المعاصرة لهذا التاريخ.
- حذرت دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونيسكو» من أن نقص عدد المعلمين في جميع أنحاء العالم يؤدي إلى تردي التعليم وحصول كارثة تعليمية.
- أصدرت دار الكتب والوثائق القومية المصرية مجلداً جديداً تضمن عدداً من الوثائق التي تبرز إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية، وقد حاول القائمون على إعداد المجلد تقديم صورة كاملة عن كل مؤلف وتاريخ كتابته ومؤلفه وأهم ما قدمه في الطب العربي.

- تم أخيراً وضع حجر الأساس لكلية الإمام الأوزاعي في مدينة صيدا اللبنانية وهذا هو الفرع الرابع للجامعة في لبنان بعد بيروت، وعكار، والبقاع، والتاسع ضمن سلسلة مراكز الجامعة في لبنان والخارج ●



إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(ولو أن قرآناً سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كُلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد. ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب)

الرعد: ٣١-٣٢.

من هدي رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا:

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»

رواه مسلم

نتيجة الإسراف في الكلام

من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه كان من أهل النار.

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، فأحذر كثرة الكلام إلا من حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسِّرها أو مكرمة تنشرها فإنه يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه:

«عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك ويقول رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم» ●

اختلاف الأسماء باختلاف الأحوال

- لا يُقال «ثرىً»: إلا إذا كان ندياً وإلا فهو تراب.
- لا يُقال «نفق»: إلا إذا كان له منفذ وإلا فهو سرداب.
- لا يُقال للبخيل «شحيح»: إلا إذا كان مع بخله حريصاً.
- لا يُقال «وقود» إلا إذا اتقدت فيه النار وإلا فهو حطب.
- لا يُقال «فرو» إلا إذا كان عليه صوف وإلا فهو جلد ●

كلمات فيهن صلاح الملك

دخل رجل على هشام بن عبدالملك فقال: يا أمير المؤمنين احفظ عنِّي أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك، قال: ما هنَّ؟

قال: لا تعد عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب وأن للأمور بغتات فكن على حذر ●

الناقة والسنور

كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام... فكسب ثلاثمئة درهم، فاشترى بها ناقة فارهة، وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته، حيث أمرته بالخروج، فحلف بالطلاق ليبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم وأخبر زوجته، فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمئة درهم والناقة بدرهم، ولا فرق بينهما، ففعل فجاء أعرابي يدور حول الناقة ويقول: ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك ●

يد الرسول صلى الله عليه وسلم

عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال:
رأيت مولاي السائب بن يزيد لحيته بيضاء، ورأسه أسود، فقلت: يا مولاي ما لرأسك لا تبيضُّ؟
فقال: لا يبيضُّ رأس أبداً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مضى وأنا غلام ألعب مع الغلمان فسلم وأنا معهم فرددت عليه السلام من بين الغلمان، فدعاني، فقال لي:
ما اسمك؟
فقلت: السائب بن يزيد فوضع يده على رأسي
وقال: بارك الله فيك، فلم يبيضَّ موضع يده ●

في فضل الصفح

قيل لرجل: ما فائدة الصفح؟ قال: هو أول منزلة من التواضع، وهو يحسِّن الخُلُق، ويذهب بالصغار، ويحلي المرار، ويؤمن البدن من الاقشعرار ●

يغلبن الكرام

قال صعصعة بن صوحان لمعاوية: كيف ننسبك للعقل، وقد غلبت عليك امرأتك فاختة بن قرظة؟ فقال معاوية: «إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام» ●

لأجل تصحيح لغتك

يقولون: تقدم إليه بكذا، وهم يقصدون: رغب إليه فيه وسأله قضاءه ومثله قوله: تقدمت إلى السيد الوزير طالباً نصفتي والمعنى على العكس، فإن «تقدم إليه» بمعنى أمره وأوعز إليه.

تقول: تقدم الرئيس إلى مرؤوسه بأن يكتب محرراً في كذا وكذا ●

من نوادر البخلاء

قال دعبل:
كنا عند سهل بن هارون فلم نغادره حتى كاد يموت من الجوع، فنادى غلامه وأمر بإحضار الغداء فحمل الغلام قصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فإذا به بلا رأس.
فسأل غلامه:
أين الرأس؟
فقال له: إنه رماه
فقال: والله إني لأكره من يرمي برجل الديك فكيف برأسه، ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقة الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظماً أهش تحت الأسنان كعظم رأسه، وهل ظننت أني لا آكله فعندي من يأكله؟ ●

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

أفقياً ورأسياً:

١ ـ الوقف الذي أصله ثابت وريعه لعمارة بيوت الله.
٢ ـ أتون ـ يحسبه الظمآن ماء.
٣ ـ وحدة مساحة أرضية ـ من ملابس المنعمين في الجنة.
٤ ـ سلام وأمان ـ متشابهان ـ للتخيير.
٥ ـ حرف امتناع لامتناع ـ للتسويف ـ أصابه بالذعر.
٦ ـ مفردها منسف ـ صوت يدل على الدهشة والاستغراب.
٧ ـ متشابهات.
٨ ـ قيادة تعليمية حضارية مشتقة من أستاذ.
٩ ـ من الزواحف ـ من أفضل الأسماء في البحر.
١٠ ـ بيت ـ مجموعة من الجزر في المجال الأمريكي.
١١ ـ من الحيوانات التي أصيب بعضها بالجنون ـ من أسماء العسل.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	م	ح	م	و	د	■	ح	ن	ط	ي	■
٢	ح	د	و	د	■	ا	ل	د	ر	و	س
٣	م	و	ر	د	و	ن	■	■	ي	ر	و
٤	و	د	د	ت	■	ت	ك	■	د	و	ق
٥	د	■	و	■	ق	م	ر	ي	■	■	خ
٦	■	ا	ن	ت	م	■	ا	■	ع	م	ي
٧	ح	ل	■	ك	ر	ا	م	■	ر	ر	ر
٨	ن	د	■	■	ي	■	■	س	و	ق	ي
٩	ط	ر	و	د	■	ع	ر	و	ض	■	■
١٠	ي	و	ر	و	■	م	ر	ق	■	م	ر
١١	■	س	و	ق	خ	ي	ر	ي	■	ر	ز





نافذة على العالم

حصيلة جرائم الاحتلال منذ بدء الانتفاضة: ٢٦٤٨ شهيداً و ٢٩٩٤١ جريحاً و ١١١١٦ منزلاً مدمراً

كشف تقرير أعدته الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الفلسطينية أن إجمالي عدد الشهداء نتيجة المجازر الإسرائيلية على مدى عامين بلغ ٢٦٨٤ شهيداً منهم ١٩٤٢م مسجلون إضافة إلى ٦٦٣ شهيداً لم يتم تسجيلهم نتيجة الحصار الشديد وتقطيع الأوصال والمفقودين في مخيم جنين كما يضاف إليهم نحو ٧٩ شهيداً آخرين نتيجة التصعيد الأخير لأعمال القمع والإرهاب الإسرائيلي خلال شهري سبتمبر وأكتوبر عام ٢٠٠٢م.

كما يفيد التقرير أن الجرحى خلال العامين الماضيين بلغ ٢٩٩٤١ جريحاً بالإضافة إلى ١٦٣ خلال التصعيد الأخير وأن عدد الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال ١٢ ألف معتقل يضاف إليهم ١١٦ خلال التصعيد الأخير ويبلغ عدد المعتقلين من الأطفال ٥٠٥ لا يزال منهم ٣٥٠ في المعتقلات حسب وزارة الأسرى، وعدد المعتقلات ٥١ كما بلغ عدد المرضى من الأسرى نحو ٢٥٠ من بينهم ثلاثون مصابون بأمراض صعبة. وحول الخسائر المادية يفيد التقرير أن عدد الأشجار التي تم اقتلاعها بفعل آلات الحرب الإسرائيلية ٦٨٤٠٩١ شجرة وإجمالي مساحة الأراضي التي تم تجريفها بلغ نحو ٥١١٦١ دونماً وعدد المنازل والمنشآت الحكومية والمنشآت العامة والخاصة التي تم تدميرها ١١١١٦ منشأة ومنزلاً، وعدد المنازل التي هدمت بالقصف بشكل كلي ٢٦٤٢ منزلاً، ويضاف إليهم نحو مئة منزل نتيجة التصعيدات الأخيرة كما بلغ عدد المدارس الفلسطينية التي تم إغلاقها بأوامر عسكرية سبع مدارس بينما وصل عدد المدارس التي عُطلت فيها الدراسة نحو ٨٥٠ مدرسة وعدد المدارس التي تعرضت للقصف والاقتحام نحو ٢٤٥ مدرسة والتي تحولت لثكنات عسكرية نحو ١١ مدرسة ويفيد التقرير بأن عدد الطلاب الذين استشهدوا برصاص الجيش



الإسرائيلي بلغ نحو ٢٣٦ طالباً وعدد الطلبة والطالبات أقل من ١٩ عاماً أصيبوا برصاص الاحتلال بلغ نحو ٢٥٦٠ طالباً.

وبلغ عدد المخازن الزراعية المهدمة جراء القصف ١٩٠ مخزناً وعدد مزارع الدواجن وأدواتها التي هدمت مئة مزرعة، كما بلغ عدد حظائر الحيوانات المهدمة ٤٢، ونفقت ٣٥٤٧ رأساً من الأغنام والماعز و٥٧٤ بقرة وإتلاف ٦٠٨١ خلية نحل وقتل نحو ١٣٩٩٢٤٤ من الطيور من مزارع الدواجن وهدم نحو ١٦٩ بئراً كاملاً بملحقاتها وتجريف نحو ٩٠٤٩ شبكة ري وهدم ٦٧٣ بركة وخزان مياه، كما بلغ عدد المنشآت الصناعية التي تم تدميرها ٣٩٧٧ منشأة يضاف إليها ١٣ منشأة وورشة خلال التصعيد الأخير ●

منبر متحرك في المسجد الحرام

أعلن الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي «صالح الحصين» أنه سيتم إقامة منبر متحرك للمسجد الحرام بتكلفة تقدر بنحو ٥,٨ ملايين ريال.

وقال: إن تنفيذ المنبر يأتي انطلاقاً من الحرص والرعاية والاهتمام الذي يوليه باستمرار خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام والمسجد النبوي، حيث يتم تصميم المنبر وتنفيذه بشكل يجمع بين الأصالة المتمثلة بنسيج غني بالزخارف الإسلامية من الرخام «حجر الكرارة» وبين تقنية متطورة تكفل تحريك المنبر بمرونة عالية داخل فناء المسجد الحرام وأروقته.

ويتكون الهيكل الإنشائي للمنبر في إطار من مقاطع الحديد المضاد للصدأ لاستقبال أنواع الأحمال، مع مقاطع مفصلة لتركيب الملحقات الميكانيكية والكهربائية وأجزاء التغليف من الرخام.

ويحتوي المنبر على «محرك كهروميكانيكي» بقوة (٥) كيلوواط، يزود بالطاقة عن طريق بطاريات قابلة لإعادة الشحن تسمح بتحريك المنبر بسرعة قصوى قدرها (١) متر في الثانية، وله عجلات مجهزة بإطارات من المطاط الصلب، ويتم توجيه حركة المنبر عن طريق عجلة مزدوجة ترتبط بلوحة التحكم، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمنبر خمسة ملايين وسبعمئة وخمسين ألف ريال، وتم تنفيذه بوساطة إحدى المؤسسات الوطنية المتخصصة وصمم على أرقى المواصفات العالمية ●

انخفاض أعداد الطلبة العرب في الجامعات الأميركية

أظهرت إحصائية نشرت أخيراً انخفاض أعداد طلبة البعثات من دول الشرق الأوسط الدارسين في الجامعات والكلية الأميركية بنسبة ١٢٪ في العام الحالي، نتيجة الإجراءات الصارمة التي اتخذتها واشنطن حيال منح تأشيرات دخول إلى أراضيها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وذكرت الإحصائية التي أجراها المعهد العربي الأميركي أن عدد رعايا الدول الشرق أوسطية المسجلين في الكليات والمعاهد الأميركية بلغ ٨,٨٠٠ آلاف شخص تعذر على ٦٠٠ منهم أي ما يعادل ٦,٨٪، الانتظام في العام الدراسي الحالي لعدم تمكنهم من الحصول على تأشيرات دخول.

وعدد المنتسبين إلى الجامعات والمعاهد في العام الماضي بلغ عشرة آلاف.

وقد تعين على معظم الطلبة الذين ينتمون إلى دول شرق أوسطية الانتظار ثلاثة أشهر قبل تمكنهم من الحصول على تأشيرات.

وأوضح المعهد أن الإحصائية أجريت بمشاركة السفارات والمؤسسات العربية في العاصمة الأميركية واشنطن وهي أحد أهم المصادر المانحة للبعثات الدراسية العربية ●

موجهة إلى أوروبا وأميركا

الأزهر يبث قناة إسلامية بالإنكليزية

قال وزير الأوقاف المصري الدكتور «محمود حمدي زقزوق»: إن بلاده تدرس مع الأزهر مشاورات بشأن إطلاق قناة إسلامية تبث برامجها باللغة الإنكليزية للتعريف بالإسلام وتصحيح الصورة التي عمد الإعلام الغربي إلى تشويهها.

وذكر الوزير «زقزوق» في تصريح له أن المسألة باتت وشيكة وأنه تجرى دراسة البرامج التي ستبثها القناة والتي ستوجه إلى أوروبا وأميركا.

وأوضح أنه يجري دراسة سبل تدبير نفقات المحطة والتي ستصل تكلفتها إلى نحو ٩٠ ألف دولار سنوياً قيمة استئجار القناة من القمر الصناعي، مشيراً إلى أن هذه المبادرة تأتي استجابة لمطلب الشارع الإسلامي الذي يرى أن مصر بأزهرها الشريف أجدر من يقوم بهذه الرسالة ●

العالم احتفل باليوم العالمي لمكافحة الإيدز

احتفل العالم يوم ٢٠٠٢/١٢/١م باليوم العالمي لمكافحة الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسب «اتش. أي. في» المسبب لمرض «الايدز»، تحت شعار «أحب لغيرك من العيش ما تحب لنفسك» وذلك بهدف الدعوة إلى التحرر من الإحساس باليأس والإحراج من المرضى والرغبة في الانزواء.

وتراوح إحياء هذه المناسبة في دول العالم بين إقامة ندوات خاصة للتوعية من المرض القاتل والمظاهرات الداعية إلى تعزيز جهود مكافحته وكذلك تسليط الضوء على المعوقات التي تحد من انتشاره.

وفيما اعتبرت منظمة العفو الدولية أن حقوق الإنسان تشكل عنصراً أساسياً في الحرب ضد الايدز، أعلن مدير الوكالة الدولية لمكافحة الايدز «بيتر فاين» أن خشية المصابين من التعرض للتمييز هو العائق الرئيس أمام السيطرة على انتشار الايدز وخصوصاً في أفريقيا التي يعيش فيها نحو ٣٠ مليون مصاب.

عربياً أكد مسؤولون دوليون أن المصابين بفيروس الايدز يزيد عددهم في الدول العربية سنوياً بمعدل ٨٠ ألف مصاب ليصل مجموعهم حالياً إلى نحو ٧٥٠ ألف مصاب.

ودعا هؤلاء المسؤولون إلى رعاية المصابين بالأيدز وعدم النظر إليهم على أنهم منبوذون من المجتمع كونهم يحملون هذا المرض وتخفيف العبء عنهم بتحسين الرعاية الصحية وعدم حرمانهم من حقوقهم الأساسية مثل الغذاء والمأوى والطرد من الوظائف التي يعملون بها.

وقال ممثل البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في مملكة البحرين الدكتور «خالد علوش» في مؤتمر صحافي عقده في المنامة لمناسبة اليوم العالمي للأيدز إن المصابين بهذا المرض يُنبذون من مجتمعاتهم ومن أسرهم ولا يجدون العلاج المناسب، كونهم حاملين لهذا الفيروس على الرغم من أن احتمالات العدوى شبه معدومة إلا في حالات الاتصال الجنسي ●

إطلاق أول إذاعة عربية موجهة للأطفال

بدأ البث التجريبي لأول إذاعة عربية موجهة للأطفال متزامناً مع بدء قناة المجد الفضائية بث برامجها باللغتين العربية والإنكليزية في مدينة دبي للإعلام، وأوضح، فهد بن عبدالرحمن الشميمري رئيس مجلس إدارة شركة المجد للبث الفضائي والمالكة للقناة، أن إذاعة «دال» للأطفال ستكون ضمن القنوات الإذاعية على القمر الصناعي «نايل سات» و«عربسات»، وستقدم الإذاعة باقة متنوعة من البرامج الإذاعية المشوقة والمبتكرة للطفل العربي موجهة للجنسين حتى سن الثانية عشرة من خلال برامج دينية وثقافية واجتماعية وتربوية، وتمزج بين المرح والتسلية والبرامج المفيدة ومنها الأناشيد والمسلسلات الممتعة الهادفة، إضافة إلى المسابقات الإذاعية ذات الجوائز القيمة ●

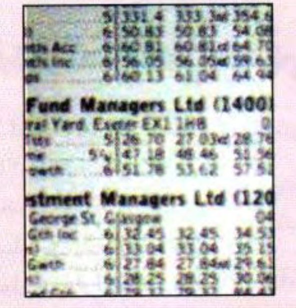
بعد هولندا... بلجيكا تسمح بزواج مثليي الجنس!

تبنّى مجلس الشيوخ البلجيكي اقتراحاً بقانون يسمح بالزواج بين مثليي الجنس، جاعلاً من بلجيكا الدولة الأوروبية الثانية بعد هولندا التي تسمح بهذا الزواج.

وأقر اقتراح القانون بأغلبية ٤٦ صوتاً مقابل ١٥، وقد دعمته أحزاب الأكثرية البرلمانية الحاكمة في بلجيكا منذ ١٩٩٩م «قوس قزح» وهي الحزب الليبرالي، والحزب الاشتراكي، وحزب أنصار البيئة.

وينص القانون على أن يكون للمتزوجين من مثليي الجنس حقوق الزوجين نفسها من جنسين مختلفين، وخصوصاً على صعيد الملكية والإرث، باستثناء الحقوق المرتبطة بالتبني والبنوة.

ويحتاج الاقتراح إلى موافقة مجلس النواب قبل وضعه موضع التطبيق ●



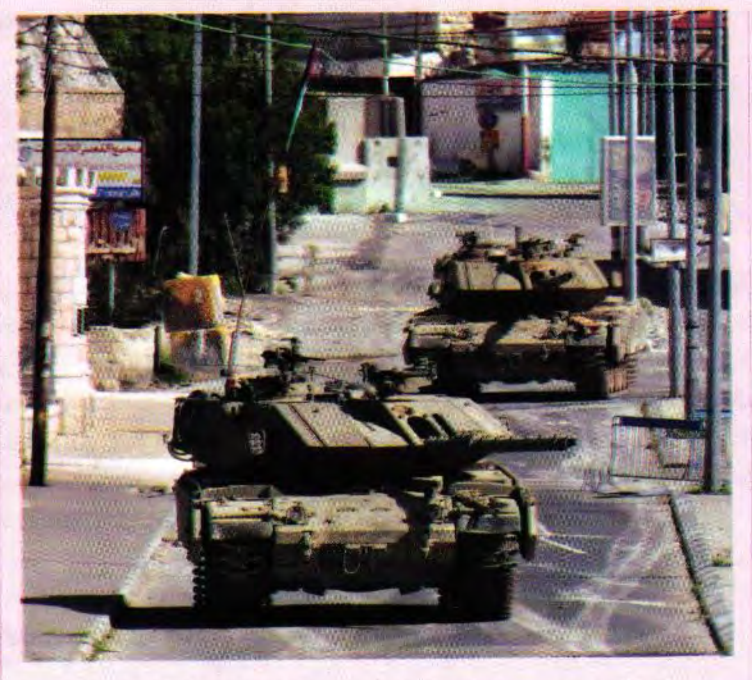
ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

الكيان الصهيوني يعيد الضفة الغربية ١٥٠ عاماً إلى الوراء!

في العام ١٨٦٩م شق في فلسطين التاريخية الشارع الأول بين يافا والقدس، إلا أن الاتصال بين المدن والقرى كان يتم من خلال المسالك الترابية والطرقات الضيقة، وكان الناس ينتقلون من مكان إلى آخر وينقلون حاجاتهم سيراً على الأقدام أو على الدواب، حيث الاقتصاد قائم أساساً على الزراعة والتعليم المتواضع والذي يمتزج بصورة جيدة في خارطة الطرقات الفلسطينية هذه التي وصفها المؤرخ «بني موريس» في أحد كتبه «المتنصرون المتباهون تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي» ووفقاً لذلك يمكن التخمين أن مشاعر شراكة الوجود والأصول بين التجمعات السكانية البعيدة كانت ضعيفة في ذلك الحين.

العلاقة بين المدن والقرى في الضفة الغربية تقترب أكثر فأكثر مما كان سائداً قبل ١٥٠ سنة، بالسير على الأقدام في الطرق والمسالك الترابية، أو امتطاء الحمير أو استبدال وسيلة عصرية بالجمال وهي «التراكتورات» الزراعية وذلك من أجل ضمان الحصول على أمور أساسية: المياه وبعض الخضراوات والأدوية والدراسة، كما أن المسافات بدأت تتجسد في صورة ما كان سائداً في القرن التاسع عشر، فالوصول من جنين إلى رام الله يستمر أياماً عدة، والمسافة بين الخليل وبيت لحم تتطلب نصف يوم، وكذلك بين حيفا ويافا «والأقارب والأصدقاء القاطنون هناك» شطبوا من الخارطة العملية، وإن كان جمالها ومغزاها يكتسبان أحجاماً أسطورية في الوعي، وإذا كان على الناس قبل ١٥٠ سنة أن يحذروا من لصوص الطرقات فعليهم اليوم أن يخشوا الدوريات العسكرية الإسرائيلية والإغلاقات الفجائية للشوارع التي تقف وراءها مجنزرة أو دبابة تقوم بتسجيل مخالفة مرور لمن يخرق الأمر العسكري بالإغلاق الداخلي وحظر الحركة من دون تصاريح من الإدارة المدنية، هناك أكثر من مليوني مخالف للقانون يعيشون في الضفة الغربية، وجيش كامل من الساهرين على النظام والقانون، حيث يحاولون اكتشاف كل ثغرة في الجدار، وكل إغلاق صخري تمت إزالته، وكل درب جانبي قام مشاة مجهولو الهوية بالسيطرة عليه، هؤلاء المطبقون للقانون والنظام يراقبون ما يحدث في «فلسطين السفلى» المكونة من راكبي الحمير «والتراكتورات»، من أعلى شوارعهم العصرية الواسعة التي تخدم عدداً يسيراً من السيارات الإسرائيلية، ويراقبون المجريات بوسائل الرؤية المتطورة من خلال «أرض إسرائيل العليا»، وتترافق مع الإغلاق الداخلي - أي العملية المناهضة للعصرنة من خلال العودة للوراء في وسائل المواصلات - وسيلة حديثة هي الإقامة الجبرية في المنازل المفروضة على نصف مليون إنسان منذ أكثر من شهرين.

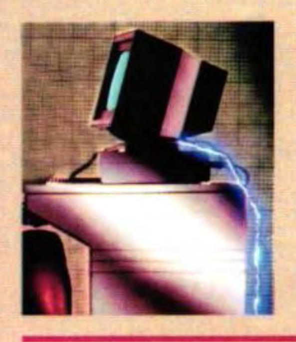


السنة الدراسية بدأت، وقد رفع حظر التجول عن المدن خلال ساعات النهار - باستثناء جنين والخليل - حتى يتمكن الطلاب من التوجه إلى المدرسة «يركضون بسرور» بعد أن كانوا حبيسين طوال عطلة الصيف في منازلهم، ولكن فرض حظر التجول مرة أخرى على معظم المدن ودفن التلاميذ واليائسون خلف جدران المنازل الصغيرة أو في الشوارع والأزقة مرة أخرى.

الإغلاق الداخلي والإقامة الجبرية في المنزل، لم يكتفيا فقط في تقليص المسافات والآفاق حتى الحد الأدنى، وإنما أديا إلى إعادة الاقتصاد إلى الوراء، فمستوى النظافة والصحة، والتعليم تدنى كثيراً «وهذه مسألة مؤكدة على الرغم من المحاولات الفلسطينية الرسمية التفاخر بنتائج الطلاب في الثانوية»، ولأن أغلبية السكان يعيشون في المدن اليوم فلا توجد لديهم أراض زراعية كما يملك سكان القرى حيث يتمكنون من توافر الغذاء الأساسي منها.

كما أن من يستطيع أن يزرع بعض الخضراوات في قريته أصلاً لا يتمكن من الوصول إلى أرضه بسهولة حتى يرعاها ●

عن صحيفة «هآرتس» الصهيونية



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

من أجل تعلم اللغات العالمية

إلى هواة اللغات مجموعة متواضعة من المواقع المنوعة التي نأمل أن تلقى استحسان من يهمه الأمر.

www.cyberitalian.com/

تعلم الايطالية من دون معلم عبر شبكة الإنترنت هذا الموقع مفيد لمن يرغب في تعلم الايطالية وإجادة النطق بها.

www.globalserve.net/ihayes/lang/german/index.gtml/

موقع آخر لتعلم اللغة الألمانية، مناسب للمبتدئين في تعلم هذه اللغة وفيه قسم جيد للتدريب على القراءة.

www.cusd.claremont.edu/tkroll/EastEur/index.htm/

موقع لتعلم جمل مفيدة باللغات الأوروبية الشرقية كالألبانية والتشيكية والبولندية والروسية والسلوفاكية، زيارة هذا الموقع قبل السفر إلى هذه البلدان يعد عملاً ذكياً وعملياً.

www.umr.edu/amigos/

كل ما يلزمك تعلمه للبدء بالتحدث بالإسبانية. موقع ستكتشف من خلاله كلمات مشتركة بين العربية والإسبانية.

www.arabic2000.com/school/

تعلم اللغة عبر الإنترنت أو عن طريق برنامج أعد خصيصاً لأجهزة الكومبيوتر. ليس مجانياً وهو مفيد للجالية العربية التي تعيش في بلاد الاغتراب.

library.advanced.org/12447/

موقع شيق ومفيد للراغبين في تعلم الفرنسية، يعتمد أسلوب التعليم بالمتعة والتسلية، فيه درس للمبتدئين وألعاب لتعليم هذه اللغة الأوروبية المهمة.

www.sf.airne.ne.jp/ts/japanese/index.htm/

هل خطر ببالك تعلم اليابانية يوماً ما؟ فهذا الموقع سيوفر عليك البحث عن معهد لتعلمها، إنه جيد ومهم لمن يريد خوض غمار تعلم هذه اللغة العريقة ●

معلومات عن حاسبك الآلي

من أفضل الأدوات التي تعطيك جميع المعلومات التي تحتاج إليها عن الحاسب الآلي من قطع وبرامج ونظام تشغيل ومواصفات، إنه برنامج موجود مع نظام التشغيل «ويندوز» برنامج System information موجود داخل مجموعة Accessories وسهل الوصول إليه من System tools وهناك الكثير من الأدوات المهمة والمفيدة في هذا البرنامج التي تستطيع جعل جهاز الكمبيوتر في أحسن حالاته.

- النافذة الرئيسة عند تشغيل البرنامج توفر جميع المعلومات المهمة عن جهاز الكمبيوتر وتنقسم إلى خمسة أقسام بشكل هيكلي. تستطيع الحصول من هذه الأقسام على ما تريد من معلومات مفصلة من خلال الضغط على علامة «+» بجانب أي منها.

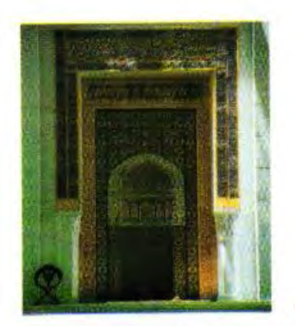
- أولاً هناك Hardware Resources ويوضح كيف تتصل الأجهزة المختلفة والقطع ببعضها بعضاً وبنظام التشغيل من خلال Com ports وDMA وغيرها من موصلات المعلومات.

- القسم الثاني وهو Components يوضح مكونات جهاز الكمبيوتر والقطع والأجهزة التي يحتويها. مثل قطع Multimedia وNetwork.

- القسم الثالث Software environment يوضح بيئة عمل النظام. حيث تستطيع معرفة أي البرامج تعمل تحت بيئة ١٦ بت ومن يعمل بنظام ٣٢ بت. كما تستطيع هنا معرفة البرامج التي تعمل حالياً في الذاكرة من خلال Running tasks. وأيضاً هناك البرامج التي تعمل في الذاكرة عند تشغيل جهاز الكمبيوتر وتستطيع معرفتها عن طريق الضغط على Startup programs.

أما القسم الرابع فيتعلق بمتصفح الإنترنت Internet Explorer حيث تستطيع الحصول على جميع المعلومات المتعلقة به.

- في النهاية هناك قسم Appli - cations حيث ستجد معلومات عن جميع برامج مايكروسوفت، وتستطيع في النهاية أن تطبع هذه المعلومات أو تحتفظ بها في أي وقت تريد، أو ترسلها لشخص متخصص لمراجعتها ●



فاسألوا أهل الذكر

شراء أسهم الشركات

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للاجابة عليها.

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أنا أحد المساهمين بالتأسيس في شركة أجهزة للاتصالات، ولديَّ ٢٤٠٠ سهم وقيمة كل سهم مئة فلس، والسؤال:

١ - هل الاستمرار في المساهمة في هذه الشركة حلال أم حرام؟ فإذا كانت حراماً فماذا أفعل بالأسهم التي أمتلكها في هذه الشركة، وكيف أتخلص منها لتبرئة ذمتي أمام الله عزَّ وجل؟

٢ - سبق أن حصلت على أرباح من تلك الأسهم؟ فماذا أفعل بها إذا كانت المساهمة في هذه الشركة حراماً؟

ملاحظة: مرفق مع الاستفتاء عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة والتقرير السنوي للشركة لسنة ١٩٨٧م وكتيب المعلومات المالية للسنة قبل اعتماده من قبل الجمعية العمومية للشركة، وهذا التقرير تعده إدارة الشركات في سوق الكويت للأوراق المالية.

- رأت اللجنة ما يلي:

أن الشركات التي ليس عملها الأساسي التعامل بالربا أو المحرمات فلا مانع من التعامل معها أو المساهمة فيها، أما إن كان عملها الأساسي التعامل بالربا أو المحرَّمات فتحرم المساهمة فيها، ولو كانت تتعامل بالربا أو المحرَّمات على سبيل الندرة.

أما إذا تعاملت بالربا إقراضاً فعلى المساهم أن يتخلص من الربح الذي أصابه من هذا السبيل بإنفاقه بأي عمل من أعمال الخير على ألا يقضي به ديناً وألا يبنى به مسجداً وألا ينفقه على أهله ولا يحتسبه من الزكاة ●

العمل في هيئة للاستثمار

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

السؤال: أود العمل لدى هيئة للاستثمار، هل في ذلك بأس، مع العلم أنها تتعامل بالاستثمار بجميع أنواعه؟

السؤال الثاني: كنت أعمل لدى أحد البنوك الربوية واستمررت مدة سنة، فهل مجموع ما لديَّ الآن من مرتبات مال حلال أم حرام وعليَّ التخلص منه؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن عمل المستفتي في الهيئة العامة للاستثمار مشروع ما لم يباشر كتابة الصكوك الربوية أو المعاملات المحرَّمة، فإن باشر ذلك فليصرف من مرتبه في وجوه الخير العامة ما يقابل نسبة ما عمله من عمل غير مشروع، وحصل على إيراد منه، مع الاستغفار والتوبة، وكذلك يفعل بالنسبة للمرتبات التي تقاضاها من البنوك الربوية.
والله أعلم ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

شروط المضاربة في الصرافة

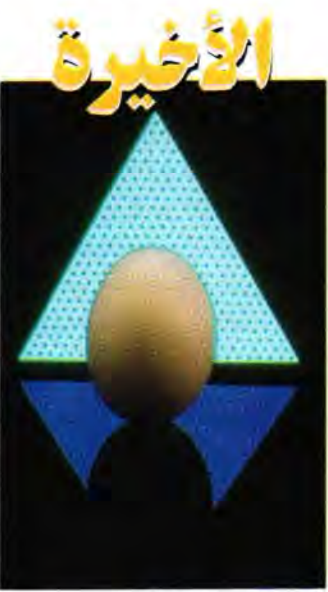
استخدام اسم آخر بأجر عوضاً عن اسم صاحب المال

عُرض على الجنة الاستفتاء التالي:

أودعت مالي لدى صراف. هذا الصراف يجمع المال من مجموعة من المساهمين لإدارة محل للصرافة، وبعد ذلك يقوم بتوزيع الأرباح على المساهمين حسب التساوي، ولكن بعد فترة علمنا:

أولاً: أن بعض المساهمين يعطيهم الصراف مبلغاً أكبر من مبالغنا، وعند مواجهة الصراف بذلك أنكر ذلك، ونحن نعلم أنه يكذب، فهل هذا العمل حلال أم حرام؟







بقلم: د.عبدالعزيز بدر القناعي

نحو حوار صادق

الحقيقة وتعدد وجهات النظر

لقد خلق الله سبحانه وتعالى بني البشر لهم عقول متفاوتة، ومفاهيم متنوعة، وشاءت حكمته أن يجعل كل إنسان كائناً قائماً بذاته، يجب عليه أن يعمل فكره وعقله في كل ما يُطرح عليه.

فقد نعى القرآن الكريم على قوم ألغوا عقولهم وقالوا: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف:٢٣.

وعلى هذا فإن الشريعة الإسلامية بعالميتها وخلودها واتساعها للزمان والمكان تشتمل على نصوص قطعية الدلالة، قطعية الثبوت، لا تحتمل التأويل، وبخاصة في جوانب العقائد... وهذه محل اتفاق بين العلماء، وتمثل الثوابت والأصول في الشريعة الإسلامية التي لا مجال للاجتهاد فيها، بينما هناك نصوص أخرى هي محل خصب لعمل الفكر الإنساني، ومن الطبيعي أن تختلف الآراء وتتعدد المذاهب في تفسير هذه النصوص تبعاً لاختلاف الفهم البشري.

فمن المهم جداً أن يدرك أي متحاورين، حول أي قضية من قضايا الأمة وقضايا الإسلام والمسلمين أن وحدة الحقيقة لا تنفي تعدد زواياها واختلاف الأنظار والعقول في تفسيرها، وهذا ما يؤكده تنوع العلوم والآراء والمذاهب لدى الفقهاء، والأصوليين والمجتهدين، والمفكرين بل واختلاف الصحابة في أمور كثيرة وردت فيها نصوص قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة، واستمر الاجتهاد الثري موصول العطاء على مر العصور إلا في زمن الجمود.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يسود حسن الظن، وأن تتسع صدور المتحاورين للخلاف في وجهات النظر والاجتهاد، فلا تضيق بالرأي الآخر، وأن تسود بينهم المودة وعفة اللسان وصون الكرامة، وبهذه الروح ننتفع بالحوار ونصل إلى النتائج المرجوة منه.

إن عفة اللسان والقلم والحرص على صون الكرامة والأخذ بحسن الظن في النيات والمقاصد من أهم ما يجب أن يسود أطراف الحوار.

ولا يجوز بحال من الأحوال أن يتذرع أحد المتحاورين بضيق صدره ونفاد صبره وهو يحاور ومهما كان موقف محاوره وإن كان يدافع عن الإسلام ومبادئه وأحكامه... فمن غير اللائق شرعاً وعقلاً أن تصل حواراتنا إلى مستوى السباب والقذف والتحقير وغير ذلك. قال سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥.

وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله: «ادع على المشركين» فقال صلى الله عليه وسلم: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» أخرجه البخاري عن عبدالله بن مسعود في كتاب الإيمان.

إننا في زاويتنا هذه ندعو علماءنا ومثقفينا الذين يحملون الأقلام ويعتلون المنابر الدينية والثقافية أن يتوقفوا عند تراثنا الذي يرفعون راياته ويذودون عنه ليتأسوا بالأنموذج الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين.

فنحن أمة الإسلام يجب أن نكون أوعى الناس وأسعدهم بالحوار فيما بيننا، وأن نحرص على التناصح والتعارف على البر والتقوى لأن ذلك من صميم ديننا وحضارتنا وثقافتنا التي نعتز بها •

العمل في سوق البورصة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أرجو التكرم بالإجابة عن حكم العمل في سوق الأوراق المالية «البورصة» علماً بأن هذه المؤسسة تدير عملية تداول الأسهم.

وقد حضر بناء على طلب من اللجنة للإجابة عن بعض الاستيضاحات عن مستشار سوق الأوراق المالية، وسألته اللجنة عمّا يلي:

س١: ما طبيعة عمل سوق الأوراق المالية؟

فأجاب: هو عبارة عن مكان يلتقي فيه الناس يعمل حسب نظام معين من البورصة حيث يتم فيه البيع والشراء. وكذلك ملاحقة ومراقبة تنفيذ المشاريع والصفقات التي تتم داخل السوق «فهي سوق ورقابة في آن واحد».

س٢: بالنسبة للبند (٢) من المادة (١٢) الخاصة بإيرادات السوق ما نوع الإيرادات، وهل هناك ميزانية من الدولة للسوق؟

أجاب: السوق لا تعتمد في دخلها على ميزانية الدولة، وللدولة الوصاية عليه والإيرادات، وهل هناك ميزانية من الدولة للسوق؟

س٣: لو ثبت مماطلة أحد المدينين، هل يفرض عليه عقوبة مالية عن تأخير السداد؟

أجاب: أن العقوبات المالية لا تقع على المتعاملين، وإنما على الوسطاء والشركات فقط، وتنحصر في مصادرة الكفالات.

س٤: كيف يتم البيع؟

أجاب: البيوع تتم عاجلاً ومنجزاً وليس آجلاً، وأضاف: أن سوق الأوراق المالية لا يتعامل ببيع الأجل حالياً.

س٥: ما الفرق بين السهم والسند؟

أجاب: أن السهم فائدته معرضة للربح والخسارة. أما السند: فهو أداة قرض بفائدة محددة وثابتة.

- وبعد هذه الاستفسارات والبيانات أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز التعامل في سوق الأوراق المالية على أن يتجنب المتعامل تلك المعاملات التي تتصل بأسهم البنوك والشركات التي عملها الأساسي التعامل بالربا أو التي يكون موضوع نشاطها محرّماً، وكذلك يبتعد عن التعامل بالسندات باعتبارها صكوكاً بقروض ربوية، وكذلك يتجنب التعامل بالأوراق التجارية بطريق الخصم. هذا بناء على أن السوق الموجودة في الكويت لم تنظم حتى الآن تداول البضائع من خلال العقود المجردة بصرف النظر عن وجود البضائع ولم تنظم أيضاً البيع الآجل ●

الشي الثاني: من هؤلاء الأشخاص الذين يأخذون حصة أكبر من حصتنا يرضى أنه إذا دخلت معه في المساهمة باسمه تأخذ حصته نفسها الكبيرة ولكن يأخذ منك مبلغاً بسيطاً على أنه استعمل اسمه في إدخال أموالك المساهمة لكي تأخذ أرباحاً أكثر. أفتونا جزاكم الله خيراً.

وحضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد أن الصراف يكتب في العقد أن الربح والخسارة مناصفة بينهما سواء كان المال كثيراً أم قليلاً، ولكنه عند العطاء يعطي صاحب المال الكبير أكثر من النصف ويعطي صاحب المال القليل النصف فقط.

- أجابت اللجنة بما يلي:

التعامل بمهنة الصرافة، أو تسليم أموال للصرافين للعمل بها بنسبة من الربح جائز شرعاً على أن تكون الخسارة على صاحب المال فقط، والعامل يخسر جهده فقط، شرط أن يكون تعامل الصراف على الحلول والتقابض الفوري وليس على التأجيل أو التأخير. وبناء على ذلك، فإن أصل التعامل على النحو المبين في السؤال جائز شرعاً مع إلغاء شرط كون الخسارة مناصفة بل تكون كلها على صاحب المال، وإذا علم صاحب المال أن الصراف يتعامل بالأجل فعليه الانسحاب من التعامل معه.

وإذا علم أنه يعطيه أقل من حقه فله المطالبة والمحاسبة لاستكمال حقه.

ويجوز استثمار الأموال من طريق شخص آخر يتعامل مع الصراف إذا كان ما يعطيه لهذا الشخص نسبة من الربح لأنه من قبيل شركة المضاربة الثانية، أما إذا كان يعطيه مبلغاً مقطوعاً فلا يجوز شرعاً ●

فتاوى معاصرة

الأزهر: الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية حرام شرعاً ومن أشد أنواع السرقات

قال المدير العام للدعوة في الأزهر الشيخ «إبراهيم عطا»: إن سرقة الأفكار والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية من أشد أنواع السرقات التي حرَّمها الدين الإسلامي، مؤكداً أن الاتجار في النسخ المنسوخة لبرامج الكومبيوتر جريمة، وغير مشروعة مثلها مثل السرقات الأدبية والاختراعات.

وذكر الشيخ «عطا» أن هذه السرقات توجب العقاب كسرقة الأموال، مشدداً على أن الكسب أو التربح من الاعتداء على أفكار الآخرين في مجال المعلومات والمعرفة يعتبر كسباً حراماً نهى الإسلام عنه.

وأشار في هذا الإطار إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه وجبت له النار وحُرِّمت عليه الجنة».

وأوضح أن الإسلام حمى الأفكار والعقول والأموال والممتلكات الخاصة، موضحاً أن سرقة حقوق الآخرين المعتمدة على الإبداع ونسبها إلى المعتدي نوع من الكذب الذي نهى عنه الإسلام وتدخل في باب الغش.

وأكد الشيخ «عطا» أن الإسلام فرَّق بين الحلال والحرام، وأن السرقة هي نفسها سواء أكانت بين المسلم والمسلم أم بين المسلم وغير المسلم لأنها مفسدة للمجتمع محرماً نسخ برامج الكومبيوتر وتداولها سواء أنتجت في مصر أو في الخارج.

وقال إن الدين الإسلامي دعا إلى العمل المشروع من أجل الكسب الحلال ورغب فيه وربطه بالإيمان بالله سبحانه وتعالى مضيفاً أن الإسلام يحض على العمل الصالح ويرفض السرقة بكل أشكالها والغش بكل صوره والاستيلاء على جهوده وحقوق الآخرين ●

تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م



هدية العدد



لازم تربح
عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
هذا العرض صالح داخل دولة الكويت فقط
اشترك الآن
واحصل على هديتك فوراً
اتصل يصلك مندوبنا فوراً
844044
٧,٥٠٠ د.ك
فقط الاشتراك السنوي
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
• ثلاجات • غسالات • طباخات
• فريزرات • وحدات تكييف
• أجهزة هاتف • أفران مكروويف
• أجهزة راديو • ساعات حائط
• لعب أطفال وغيرها الكثير
براعم الإيمان
الفيل والأرنب
الغلام المبارك
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
ملف .. أيام الله
العدد ٤٤٨ _ السنة ٣٩ - ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠٣م
تحريم إسلامي قاطع
للاستنساخ البشري
CLONING



لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى



أميـر البـلاد
وسمـو ولي عهـده الأمـين
ورئيـس وأعضـاء مجلـس الأمـة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عـزّ وجل أن يسبغ على أمـيـر البـلاد الصحـة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كـمـا يسـر أسـرة مـجلة الوعـي الإسلامي أن تقـدم تهـانيـهـا القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



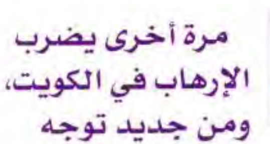
رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

رسِّخوا ثقافة الحوار



مرة أخرى يضرب الإرهاب في الكويت، ومن جديد توجه أصابع الاتهام للمسلمين، تمهيداً لتجريم الإسلام وتبرير القضاء عليه، مع أن الإسلام بريء من هذه الأعمال التي لا تمتُّ إلى مبادئه وقيمه بصلة، فهو كما يعرف الجميع، دين الوسطية والاعتدال والتوازن والعقلانية، يقدم الخير، ويضمن الأمن والأمان لكل من يعيش على أرضه مسالماً، بغضِّ النظر عن جنسه أو دينه أو معتقده، وتاريخنا يشهد على ذلك، لكنْ ربَّ ضارة نافعة، فها هو الإسلام يقف شامخاً مرفوع الهامة لا يضره من خالفه على الرغم من كل المحاولات الظالمة التي تحاك ضده.

إننا هنا لسنا في معرض الدفاع ورد التهم والأباطيل عن الإسلام وأهله، فهو - أي الإسلام - كما أكد القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية الشريفة، قوي بذاته، منيع من داخله، مؤيد بحفظ الله ورعايته، يحمل في داخله كل أسباب البقاء والاستمرار، حتى يرث الله الأرض وما عليها: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩.

إننا نريد من هؤلاء الذين يقفون وراء هذه الحملات الظالمة أن ينظروا لمثل هذه القضية بعين الإنصاف والاتزان وأن يبنوا آراءهم على أسس موضوعية ويقدموا لنا تفسيراً واضحاً لمعنى الإرهاب قبل أن يلصقوه بالآخرين ظلماً وعدواناً، وما هو الإرهاب الذي يتحدثون عنه؟ وأين هي بؤر ومنابت الشر الذي يزعمون؟ إننا اليوم أمام طوفان جديد من المفاهيم التي تقلب الحقائق وتدوس القيم والمبادئ بهدف القضاء على وجودنا وقيمنا الإسلامية.

ترى أليس الإرهابي هو من يعتدي على أرواح الآمنين وممتلكاتهم وأعراضهم ويستخدم في سبيل ذلك شتى أنواع الأسلحة بما في ذلك القصف بالطائرات والصواريخ والدبابات؟.

تُرى أليس الإرهابي هو الذي استحوذ عليه الشيطان فأنساه كل فضيلة وجعله ينشر كل رذيلة، ضارباً عرض الحائط بكل القيم والشرائع والأعراف الدولية والإنسانية وما موضوع الاستنساخ عنا ببعيد؟.

تُرى أليس الإرهابي هو الذي يحاول قهر غيره لإجباره على الخضوع والاستسلام وتجريده من كل حرية وكرامة؟.

إن الإرهاب المحمي الذي تمارسه وترعاه بعض دول العالم وتحاول فرضه على الشعوب الأخرى تمهيداً لبسط هيمنتها وسيطرتها تحت مسميات مختلفة، هو الإرهاب الحقيقي الذي يجب التصدي له أولاً بكل قوة وبشتى الوسائل لأنه أصل البلاء ومكمن الخطر على السلام العالمي، وعلى المسيرة الحضارية والإنسانية، وما يجري على أرض فلسطين من مذابح ومجازر يومياً خير أنموذج على هذا الإرهاب المحمي والمبرمج.

إن الإرهاب الفردي والذي لا تخلو منه أمَّة من الأمم هو حالة شاذة، يسهل القضاء عليها عن طريق التربية والثقافة وبسط سلطة النظام والقانون.

إن المسلمين وهم يعيشون أجواء عيد الأضحى المبارك، عيد التضحية والفداء، عيد التسامح والمحبة، مطالبون شعوباً وجماعات وحكومات وقيادات ومسؤولين بالوقوف صفاً واحداً أمام هذا الإرهاب الجديد الذي يريد أن يقتلع هذه الأمة ويبعدها عن دينها وعقيدتها، وأن يقوموا بتأصيل مبادئ الإسلام الوسط في نفوسهم وتحكيمها في شؤون حياتهم كلها سياسياً واجتماعياً وثقافياً، والانطلاق بعدها لتأدية واجبهم في تبليغ رسالة الإسلام لمن لم يعرفها، وتصحيح الصورة المغلوطة التي رسمها الإعلام الصهيوني في عقلية الآخرين، ومد جسور التواصل الفكري والثقافي مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى.

وحسناً فعلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت عندما عقدت في الفترة الأخيرة ندوة مستجدات الفكر الإسلامي السادسة تحت شعار: «نحو حوار بنَّاء بين الحضارات»، حيث تجدون داخل هذا العدد فاعلياتها ومناقشاتها ونتائجها وتوصياتها.

فهل تشهد المرحلة المقبلة خطوات أخرى مماثلة وفي أقطار أخرى لترسيخ ثقافة الحوار، هذا ما نأمله ●



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 448 - السنــة التاسعة والثلاثون - ذو الحجة 1423 هـ - فبراير / مارس 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة
13097 . الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

قضية الاستنساخ من جديد!

الإخوة القراء

من جديد عادت قضية الاستنساخ للظهور على الساحة العالمية ولكن هذه المرة على البشر، ومرة أخرى لجأ الجميع إلى الفقهاء لمعرفة رأي الشرع فيها درءاً للمخاطر والمفاسد الناجمة عنها وبخاصة أن الاستنساخ يتعارض وقاعدة التنوع التي خلق الله الكون على أساسها، فهو أي الاستنساخ يقوم على تخليق نسخة مكررة من الشخص الواحد، وهذا بالطبع يترتب عليه مفاسد كثيرة في الحياة البشرية والاجتماعية.

مجلة الوعي الإسلامي تضع بين أيدي الإخوة القراء والأخوات القارئات ملفاً متكاملاً حول هذه القضية، يتناول بالتفصيل جوانبها الشرعية والعلمية والاجتماعية والنتائج المترتبة عليها.

كما تضمن العدد بالإضافة إلى ذلك ملفاً عن الحج وموضوعات تتعلق بقضايا الحرية والإعلام والعولمة، وغيرها.

فكلنا أمل أن تحوز موضوعات العدد على رضاكم ونحن بانتظار المزيد من آرائكم ومقترحاتكم فهي رائدنا في المسيرة الفكرية والثقافية التي تنهجها المجلة، والله الموفق •





موضوع الغلاف

الضجة الكبرى حول استنساخ أول طفل في التاريخ مازالت تتواصل مع ولادة أطفال آخرين مستنسخين وفي وقت تزداد فيه الاحتجاجات من جميع أتباع الديانات السماوية ضد هذه العبثية الأخلاقية والاجتماعية والجنائية التي تنذر بفوضى عامة في المجتمع الإنساني •

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد**
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

ندوة

الأوقاف عقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي



صفحة 8

بحضور نخبة من العلماء ورجالات الفكر انعقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي من أجل ترسيخ وتأصيل القيم الحضارية لمبادئ الإسلام النبيلة ●

مناسبات

ليشهدوا منافع لهم

إذا كان الحج عبادة من أجل تكفير الذنوب وتخليص النفوس من الشوائب، فإن الأطباء يعدونه رحلة استجمام وأمن واطمئنان وهدوء للأعصاب ●

صفحة 42

قضايا فكرية

العولمة وضياع الهوية

في وقت أصبحت العزلة بين حضارة وأخرى شبه معدومة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى التهديد الذي تشكله العولمة على هويتنا الثقافية والقومية؟ ●

صفحة 52

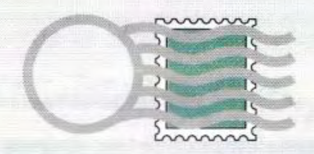
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - طرابلس - ص.ب ٢١١ - ت ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف ٤٤١٧٥٣ / ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

اعتذار لأمة الله

كتبت في العدد (٤٤٣) تحت عنوان: «ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس؟»، ويبدو أن ما كتبته قد استفز بعض القارئات، فكتبت إحداهن «أمة الله» في بريد القراء (العدد ٤٤٦) تتهمني بظلم العوانس والقسوة عليهن، وتطلب اعتذاري عن ذلك.

والحق الذي أراه هو أنني قد نكأت جرحاً ربما كان مندملاً، وكشفت خفايا مستترة، وعرضت على الملأ بعضاً مما تحسه العانس من مرارة وألم وحزن، وما يعانيه أهلها من ضيق وشقاء... وليس قصدي أن أُظهر أسراراً تحاول العوانس إخفاءها، وعريت نفوسهن المعذبة، وإنما كان قصدي أن نفكر جميعاً في علاج لمشكلة العوانس في بلادنا، وأن نتعاطف مع آلامهن وأحزانهن... وليت «أمة الله» كتبت لنا هي نفسها حقيقة مشاعر العانس وأهلها كما تراها، ولا شك أن المشاعر الإنسانية متنوعة جداً وثرية.



وعلى كل فإني آسف إن كنت آلمت «أمة الله» وأمثالها دون قصد مني لذلك، ومقالي هذا هو بمثابة اعتذار، مع دعائي لإماء الله جميعاً بالستر والعافية والسعادة.

محمود النجيري - مصر

تعقيب

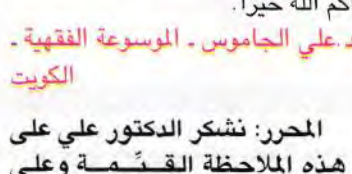
بداية نشكركم على التطور الذي شهدته المجلة، وندعو لكم بالتوفيق والسداد.

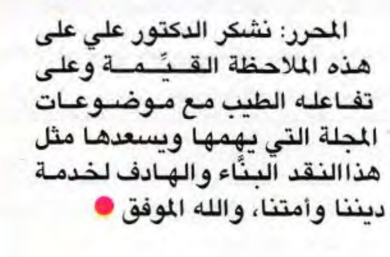
ونحيطكم علماً أنه جاء في مجلة «براعم الإيمان» العدد ٣١٨ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، يناير - فبراير ٢٠٠٣م، حكاية سمسم الأمين العبارة التالية: وفجأة تكلمت روح سمسم الحسنة، وظهرت الروح السيئة.

فإن كان المقصود بالروح الحسنة النفس اللوامة وبالروح السيئة النفس الأمارة بالسوء، فهذا المعنى صحيح لكن لا يجوز تصويره على الوجه الذي رأيناه.

وإن كان غير ذلك فمن المعلوم أن للإنسان روحاً واحدة وأما ما يقع من وساوس بالشر أو إلهامات بالخير فليست من أرواح بل هي لمة من الشيطان أو الملك.

ففي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم»، ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم).





والمراد من اللمة ما يقع في القلب بوساطة الشيطان أو الملك فلمة الشيطان تسمَّى وسوسة ولمة الملك إلهاماً، وقد جاء الكافر والفاجر في حديث البراء الطويل في قصة احتضار المؤمن والكافر.

لذلك أرجو التنبيه على ذلك في الأعداد المقبلة وعرض أي رسوم لها صلة بالعقيدة على مستشار شرعي قبل تضمينها المجلة وخصوصاً ما يتعلق بالأطفال.

نفع الله بكم وجزاكم الله خيراً.

د.علي الجاموس - الموسوعة الفقهية - الكويت

المحرر: نشكر الدكتور علي على هذه الملاحظة القيِّمة وعلى تفاعله الطيب مع موضوعات المجلة التي يهمها ويسعدها مثل هذا النقد البنَّاء والهادف لخدمة ديننا وأمتنا، والله الموفق ●



ويأبى الله إلا أن يتم نوره

في هذا الظلام الدامس والجو الخانق والذي يكاد ييأس الإنسان (حتى استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) يوسف:١١٠.

نجد رياح الإسلام تهب علينا من مختلف الاتجاهات، حيث أزرت الشعوب خيل الله وأبت إلا أن تعلي كلمته، وواجب قيادات هذه الأمة أن تتقي الله ولا تكن رعناء أو خرقاء.

والآن ندخل في مواجهات علمانية ومعارك عنترية، فالمؤمن كيِّس فطن وألا ننزلق إلى كمائن الأعداء داخلياً وخارجياً.

فالمتربصون بالإسلام لا ينامون ليل نهار، يريدون أن يطفئوا نور الله ومن ثمَّ يجب التعامل مع الآخر ومحاولة احتوائه. وفي الداخل مصالحة مع الشعوب والأفراد وإعلاء من قدر المسلمين والأخذ بيد الشعوب من أجل رفعة الإسلام حتى يكون حجة لنا لا علينا، ولنعلن للعالم أجمع أننا خير أمة أخرجت للناس قولاً وعملاً.

فنقدم الأنموذج الإسلامي الحضاري الذي يملك القرآن بيمينه والدنيا بيساره.

قرآن يطبق، وعلم يدقق وعمل يصدق، والعبرة ليست بالوصول للقمة، بل بالاحتفاظ بها.

ناهد السيد شعبان - مصر

من هم الطائفة «الرائيلية»؟

القارئ عبدالله عبدالمحسن من المنامة في البحرين، أرسل إلينا يسأل: من هم «الرائيليون» وما معتقداتهم، ونزولاً عند رغبة الأخ عبدالله نقول:

يعتبر الإعلان عن ولادة طفلة بتقنية الاستنساخ التي لم تثبت علمياً بعد، ضرباً من الدعاية الناجحة للطائفة «الرائيلية» وزعيمها الفرنسي الذي يؤكد وجود أشخاص أتوا من كوكب آخر ويؤيد الاستنساخ والتلاعب بالجينات.

وعندما أسست الطائفة «الرائيلية» في العام ١٩٧٥م لم يكن أحد يكترث بها إلى أن دخلت مجال الاستنساخ البشري «مفتاح الحياة الأبدية» بحسب مؤسسة الطائفة. وتقول الطائفة: إن عدد أتباعها الموزعين في «٨٤» بلداً يبلغ «٥٠» ألفاً في حين تؤكد بعثة فرنسية متخصصة في التصدي للطوائف أن عددهم نحو عشرين ألفاً، ويرى مراقبون أن عددهم أقل كثيراً.

ويعيش معظم اتباع هذه الطائفة في كيبيك «كندا» حيث منحوا وضع «دين» والولايات المتحدة وسويسرا حيث مقرها العالمي وفرنسا.

وترى البعثة الفرنسية أن الطائفة «الرائيلية» تتميز بجميع صفات الطوائف أي وجود زعيم يتمتع بشخصية قوية واتباع خاضعين يخصصون له قسماً كبيراً من عائداتهم (بين ٣ و١٠ في المئة).

وفي ديسمبر العام ١٩٧٣م روى الصحافي الفرنسي «كلود فوريلون» الذي كان في حينها في السادسة والعشرين من عمره، أنه شاهد قرب بركان في وسط فرنسا أشخاصاً أتوا من كوكب آخر.

وقال «فوريلون»: إنه أثناء توقفه قرب البركان شاهد «رائيل» ضوءاً أحمر يومض من سفينة فضاء فتحت بابها لتكشف عن كائن أخضر له شعر أسود طويل، وأنه لمجرد أن صعد إلى سفينة الفضاء التقى مع «روبوتات» أنثوية مثيرة وعلم أن مخلوقات فضائية تسمى «أيلوهيم» خلقت أو كائنات بشرية باستنساخ نفسها وأبلغت المخلوقات التي كانت تتحدث الفرنسية بطلاقة «فوريلون» أن يبدأ حركته الدينية خلال لقاءاته معهم.

وقال الشاب الذي أطلق على نفسه اسم «رائيل» أنه كلف مهمة تأسيس «سفارة» على الأرض لاستقبال أشخاص من كوكب آخر، وبعد عامين أسست «الديانة الجديدة» مع مجلس علماء واتباع.



ويقدم «فوريلون» نفسه على أنه نبي ويدعو إلى تفسير علمي للكتاب المقدس.

وهو يؤكد أن الحياة البشرية على الأرض أقامها أشخاص من كوكب آخر وصلوا في صحون طائرة قبل «٢٥» ألف سنة، وأن البشر ولدوا عبر الاستنساخ.

ويقول «رائيل» إن الاستنساخ سيسمح للبشرية بالوصول يوماً إلى الخلود عبر السماح بتجديد «وعائها» الجسدي بانتظام.

ومن جانبه يؤكد «فريديريك لونوار» خبير فرنسي في الشؤون الاجتماعية متخصص في دراسة الطوائف أنها «ليست طائفة تدعو إلى تدمير الإنسان، لكنها خطيرة لأن أيديولوجيتها تنتشر بسرعة وتدعو خصوصاً إلى القضاء على الأجناس التي هي في مستوى أدنى عبر التلاعب بالجينات».

وفي العام ١٩٩٧م بعد أن رأى «الرائيليون» في استنساخ النعجة «دوللي» تأكيداً بأن الحياة على الأرض من فعل خبراء في علم الوراثة أتوا من كوكب آخر، كما تؤكد عقيدتهم، أعلنوا إنشاء مؤسسة «كلون ايد» أول مؤسسة للاستنساخ البشري من قبل «بريجيت بواسولييه» عالمة كيمياء فرنسية.

ويوضح موقع المؤسسة على الإنترنت أن «الاستنساخ سيسمح ببلوغ الحياة الأبدية وستمكن المرحلة المقبلة في استنساخ بشر» نظراً إلى أن «الأشخاص الذين أتوا من كوكب آخر في صحون طائرة يتقدمون علينا علمياً بـ٢٥ ألف سنة».

وهدف جماعة «الرائيلين» هو اللحاق - عن طريق سفينة فضاء بسكان الفضاء الذين يعيشون على كوكب يقع على بعد تسعة بلايين كيلو متر عن الأرض.

ويتعين على كل عضو في الجماعة دفع ٣٪ من إجمالي دخله السنوي للانضمام إلى الحركة الفرنسية و٧٪ للانضمام إلى الحركة الدولية للجماعة و١٠٪ للانضمام إلى «الحكومة العالمية للأكثر ذكاء» في العالم.

ولتحقيق هدف الجماعة المعلن فإنه يتعين أن تنشئ الجماعة على الأرض «طبقة من الأكثر ذكاء» وهو عنوان كتاب للصحافي الفرنسي «كلود فوريلون».

والفكرة هي نظرية عنصرية تسعى وراء تحسين الجنس البشري وتقوم على أساس أنه لإنشاء الطبقة الأكثر ذكاء فإنه يتعين انتقاء الجنس البشري ومن هنا جاء الرجوع إلى عملية الاستنساخ.

ووصول «الرائيلين» إلى هدفهم أمر لا يدعو إلى الدهشة بما أن اختصاصيي الجينات يجمعون على أن تقنية الاستنساخ ليست شديدة التعقيد والمهم هو الحصول على مادة بشرية بما فيه الكفاية لإجراء التجارب.

ولا شك أن الاستنساخ على طريقة «الرائيلين» أمر مخيف ومرعب نظراً لأن رائدهم الصحافي الفرنسي كتب يوماً يقول: «إنه لكي يحقق هدفه فهو لا يحتاج سوى إلى «١٤٤» ألف شخص مختار وهذا أمر بسيط بالنسبة لسكان العام البالغ عددهم ٦ بلايين نسمة ●

ولمزيد من التفاصيل طالع ملف الاستنساخ داخل هذا العدد.

القدس

أسلمت روحي خاشعاً للقدسِ
أرشف طهرها، ومنابع المجد التليد
فالروح ترخص في حمى النخل
المخضَّب بالفداء
يا قبلة الإيمان تغدق بالتقى
وتفيض نوراً في السماء
وفي البسيطةْ
عرباء مهما العاتيات تسعَّرت
وتدفقت ريح السموم
«كذب الدعيُّ بما ادَّعى»
القدس درّة نخلنا
فالمجد يخطو في الرحاب معطَّراً
يحكي مآثرها وسفر خلودها
فالقدس موئل «خولة» وشغاف
فرسان العرب
عصماء، نسغ الضاد ترفل
بالإباء والشموخ

جاك صبري شماس - سوريا





أنشطة الوزارة

تحت شعار حوار بناء بين الحضارات

وزارة الأوقاف عقدت الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي

في عصر تشابكت فيه القضايا والمصالح بين أمم وشعوب الأرض، وفي عصر الثورة المعلوماتية التي جعلت من العالم قرية صغيرة، قضية الحوار بين الحضارات فرضت نفسها بقوة وعلى جميع الأصعدة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الحضارة الإنسانية المعاصرة من مأزقها الحالي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية استشعاراً منها لهذا الواقع وإسهاماً منها في ترسيخ وتأصيل الفكر الحواري، عقدت ومنذ سنوات عديدة سلسلة من الندوات الفكرية، كان آخرها الندوة السادسة التي انعقدت تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، في الفترة من ٨ ـ ١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ ـ ٢٠٠٣/١/١٣م بفندق شيراتون الكويت، وذلك تحت شعار «نحو حوار بناء بين الحضارات».

إعداد : تمام أحمد

وزير الأوقاف، الحضارة الإسلامية لها فضل السبق في مجال حقوق الإنسان

حفل الافتتاح

بحضور نخبة من رجالات الفكر افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر الندوة إنابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، بكلمة دعا فيها العلماء والباحثين المسلمين إلى السعي من أجل تصحيح صورة الحضارة الإسلامية في أذهان العالم بعد أن ازدادت ضراوة الهجوم على مكونات هذه الحضارة خلال الفترة الأخيرة، وأكد أن التعصب ازداد في قلوب أعداء الإسلام بعد سقوط المعسكر الشيوعي بتحريض من النفوذ الصهيوني، وهو ما يضاعف العبء علينا من أجل إيضاح معاني التآلف والتسامح في الإسلام.



● وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر خلال وقائع الندوة ●

وقال الوزير باقر: لقد كان للحضارة الإسلامية فضل السبق في إرساء حقوق الإنسان وهي أصل من أصول الدين الإسلامي الحنيف في وقت لم يفكر أحد أو يحلم بتقدير مثل هذه الحقوق أو بنشرها بين البشر، لذلك تقتضي الظروف الراهنة أن نسعى لتعريف العالم بالصورة المشرقة لحضارتنا الإسلامية التي نقلت الإنسانية منذ ١٤ قرناً من الظلمات إلى النور وكانت عاملاً في تطوير الحضارة الغربية.

وأشار إلى أن الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي في محاور ذات أهمية كبيرة أبرزها، هل تتصارع الحضارات أم تتكامل؟ وهل الخطاب الغربي صراع أم تفاهم، وهناك الكثير من الأسئلة التي تجيب عليها هذه الندوة ومن ثمَّ وجه الشكر إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الذي رعى هذا الملتقى منذ ندوته الأولى والتي كانت في العام ١٩٩٢م.

كلمة الوفود المشاركة

من جهته، أكد أستاذ الشريعة الإسلامية في الجامعة السورية د.محمد سعيد البوطي في كلمة إنابة عن المشاركين أن الحوار مهم في هذه الفترة التي تمر بها حضارتنا الإسلامية إلى جانب القوة، ودعا إلى التوفيق بين ما نص عليه القرآن الكريم، وما دعا إليه من ضرورة الحوار البنَّاء كما في قوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وفي نص قرآني آخر في الآية ٦٠ من سورة الأنفال قال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، الأمر الذي يقتضي أن يوازن بين الآيتين الكريمتين والرد على الاتهامات التي تصوغ بين الحين والآخر مفردات ليست من صميم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، حيث كثرت مفردة الإرهاب في الوقت الذي يمارس الاضطهاد والقمع والتشريد لبشر إخوان لنا في هذا الدين.

وبعد ختام كلمته تم عرض بعض الشرائح بوساطة الكمبيوتر عن أعمال ندوات مستجدات الفكر السابقة أعقبها فترة استراحة حيث تبدأ بعدها نقاشات الندوة.

محاور المؤتمر

اشتملت نقاشات الندوة ومداولاتها على المحاور التالية:

المحور الأول: الحضارات بين الصراع والتكامل

المحور الثاني: «تقويم واقع الخطاب المتبادل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، المحور الثالث «الدور الحضاري للمؤسسات والمنظمات».

الصراع والتكامل

عقدت أولى الفعاليات بجلسة تطرقت إلى الحضارات بين الصراع والتكامل، وبداية قال د.أحمد الدجاني: إن الحديث عن العرب ودائرتهم الحضارية الإسلامية يدعونا إلى وقفة سريعة أمام مصطلحات والحضارة والثقافة والعمران، بغية تحديد مفهومنا لكل منها كي نتجنب الوقوع في التباس المفاهيم وما ينجم عنه من جدل عقيم.

وأضاف أن الثقافة في أبسط تعريفاتها هي مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات، فهي إذاً «جماع حياة المجتمع»، مشيراً إلى أن بناء الحضارة يتطلب التعاون الاجتماعي.

وذكر الدجاني، أن الباحثين أحصوا عدد التعريفات للحضارة حيث بلغ عددها ١٦٥ تعريفاً.

من جانبه رأى وزير الإرشاد والأوقاف في جمهورية السودان د.عصام البشير، أن الحضارة لدى الغرب تكمن عند سكان المدن، ولكن في المفهوم الإسلامي الحضارة في اللغة العربية والفكر الإسلامي، تدل على الحضور أو الشهادة، كما جاء في الآية القرآن الكريم: (إذا حضر أحدكم الموت).

وأضاف البشير أن الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها وهو محل الثقافة وحاملها لذلك لا يتخيل وجود حضارة لا ترتكز على الإنسان.

وأشار إلى أن الواقع يفرض على الأمة المسلمة أن تعرف موقعها في مسيرة الحضارة المعاصرة على ضوء قدراتها وإمكاناتها الحضارية، لأن ذلك يشكل الخطوة الأولى لمعرفة أين تقف وأين تتجه، حتى تتقدم عن علم ودراية لسد نقص حضارة اليوم، حيث تقدم الحلول الناجعة لمشكلات الحضارة، وأكد أن الواقع يتطلب من الأمة أن تعلم المداخل الحضارية التي يمكن عبرها تقديم دعوة الله في ثوب يطرق الأوتار الحساسة في المجتمعات ويبصِّر بالدين ويتمم مكارم الأخلاق.



• من وقائع جلسات الندوة •

الحضارات الشرقية أولاً

وتحدث المفكر فهمي هويدي حول الحوار البنَّاء بين الحضارات إذ أكد ـ على أهمية الحوار بين الحضارات الذي تراجع بشكل ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ـ داعياً إلى ضرورة الاهتمام بالحضارات الشرقية والآسيوية كنظيرتهما الحضارة الغربية.

وقال: «إن لدينا سلبيات كثيرة تستدعي المراجعة وتستوجبها إلا أن الطرف الغربي يحتاج بدوره إلى أن يراجع سياسته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه».

وأشار إلى أنه من الخطأ أن يظن بعض منَّا أن مجتمعاتنا وحدها تعاني التطرف والأصولية وذكر أن هناك أمثال تلك الآفات موجودة في كل مجتمع إنساني، وأنها في العالم العربي والإسلامي أضعف من الأقطار الأخرى رغم الصدمة التي حدثت جراء أحداث سبتمبر.

إن التطورات إلى أعقبت ما جرى في سبتمبر، وبخاصة ما تعلق منها بإعادة النظرة الاستراتيجية الأميركية وتنامي قوة التيار الداعي إلى بسط هيمنة الإمبراطورية الأميركية، الأمر الذي رافقه تراجع نسبي للدور الأوروبي في دائرة القرار، مشيراً إلى أن كل ذلك أسهم في تغيير أجندة المجتمع الدولي، حيث لم تعد الولايات المتحدة تعنى بمسألة حوار الحضارات ولا بالتعددية، وإنما أصبح عنوان الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب يحتل الأولية القصوى، بل إن الميزانية التي خصصت لحوار الحضارات في الولايات المتحدة حولت إلى ما يسمى الدبلوماسية الشعبية ومبادرة الديموقراطية والتنمية التي استهدفت الولايات المتحدة الأميركية من خلاله تحسين صورتها في العالم العربي.

وقال: إنني لا أبالغ إذا قلت إن حوار الحضارات في المفهوم الأميركي أصبح عنواناً لتطلعات مرحلة ما بعد انهيار سور برلين ونهاية الحرب الباردة، أما مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر فلها عناوين جديدة ليس حواراً بينها وإنما لإملاء جوهرها بحيث أصبح المطروح الآن بقوة هو كيفية تطويع الأفكار في العالمين العربي والإسلامي، لكي تصبح أكثر تجاوباً وملاءمة للتصورات الغربية والأميركية بشكل خاص.

وأضاف: أنني أسجل تحفظاً شديداً على فكرة أن ما يحتاج إلى تصويب مراجعة كلية في الجانب المتعلق بنا، ولا شيء مطلوب في المقابل من الطرف الغربي ذلك أنها تعترف بأن لدينا سلبيات كثيرة تستدعي المراجعة، إلا أن الطرف الغربي يحتاج إلى أن يراجع سياساته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه، إذا ليس صحيحاً أن الغربيين يقفون منَّا موقف المعلم الذي يوجه تلاميذه وما على الآخرين إلا السمع والطاعة، ولكن الصحيح أننا جميعاً تلاميذ في الصف ذاته وكل ما حدث أنهم تفوقوا علينا وصاروا الأوائل ونحن تخلفنا كثيراً حقاً، لكننا لم نشهر إفلاسنا ولدينا الكثير الذي يمكن أن نقدمه لهم على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي والايماني على الأقل.

د.البوطي:
الحوار والقوة يجب أن يسيرا جنبا إلى جنب في مسيرة أمتنا المعاصرة

د.الدجاني:
لابد من تحديد مفهوم كل من الحضارة والثقافة والعمران

من جانبه، عقب رئيس تحرير جريدة الوطن محمد عبدالقادر الجاسم بقوله: يفترض، ونحن الآن في جلسات الندوة السادسة، وبعد مضي عشر سنوات عن أول ندوة أقيمت عام ١٩٩٢م ولم تر جديداً من المفكرين الإسلاميين، وكل ما يثار ويناقش كلام مكرر فهل هناك فكر إسلامي متجدد؟

وأضاف: «أن عنوان الندوة مصاب بالخلل لأنه افتقد إلى الطرف الآخر في الحوار، بالإضافة إلى أنه دعا إلى الحوار بين الحضارات، والحقيقة أنه لا توجد إلا حضارة واحدة هي الحضارة الغربية».

وقال الجاسم: «تضمنت كلمة فهمي هويدي تهديداً واضحاً وصريحاً للأميركان والغرب إذا لم يرفعوا الظلم الواقع في فلسطين وعلى المسلمين عموماً، وهذا ما يجلب العداء للإسلام والمسلمين».

ودعا الجاسم إلى التجديد وتطوير الفكر الموجود لدى المسلمين من خلال الامتناع عن احتكار المعرفة، بل العمل على تشجيع أي شخص يحمل فكراً بنّاء يمكن الاستفادة منه.

مظاهر الهجوم المعاصر

وحول محور «مظاهر الهجوم المعاصر على الحضارة الإسلامية»، قال الدكتور محمد عمارة في بحثه: «إن الإسلام لا يضع عالم الكفر في سلة واحدة، بل يميز بين المشركين وبين الكتابيين ناهيك عن تمييزه بين المحاربين منهم والمعاهدين الذين لم ينقضوا شيئاً من العهود».

وأضاف «لقد وضع علماء مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة في بلادنا وقادة التحرر الوطني الذين انطلقوا من هذا المنهاج الإسلامي الداعي إلى التمييز بين الكفار لتحرير بلادنا من الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة بالإضافة إلى تعاملهم مع الاستعمار الغربي لعالم الإسلام ومع الخطاب الغربي الذي كان يمهد ويبرز لهذا الاستعمار.

وقال د.عمارة «يعترف بعضهم بالإسلام كأمر واقع كما صنفوه ضمن الديانات الوضعية غير السماوية وغير الربانية وذلك لتبرير السعي الكنسي الدائب والدائم لتنصير المسلمين وطي صفحة الإسلام من الوجود وذلك انطلاقاً من

د.البشير: يجب أن تعرف الأمة المسلمة موقعها في مسيرة الحضارة

النزعة المركزية التي لا تعترف بالآخرين فتسعى إلى إلغائهم بضمير مستريح».

وتابع «أن الجدل بين الواقع والفكر هو حقيقة علمية لا تنفرد بها بعض الفلسفات الاجتماعية الغربية، بل كان السبق للإسلام في إقرار هذه الحقيقة فيما عرفناه بين آيات القرآن الكريم، ومناسبات نزولها والعلاقة بين الأحاديث النبوية وأسباب ورودها، أما واقع الاستعمار الغربي للشرق ما هو إلا منبع لكثير من الصور الزائفة».

وأوضح د.عمارة أن «المطلوب في خطاب الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة هو تجريد الإسلام من خصوصياته ومقومات تميزه عن الأنموذج الحضاري الغربي من خلال تغريب الفقه والقانون بالعلمانية بعد تغريب الواقع بعزل الشريعة عن الحياة وتغريب اللسان في بلاد الإسلام لعزل القرآن عن الحياة وإلحاق المسلمين بالثقافة الغربية ومنظومة قيمها».

وأكد أن ما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر «حرب معلنة وليست مؤامرة سرية تدبَّر بالخفاء وليست حرباً على الإسلام الذي يقف عند الشعائر والعبادات وتقصير الثياب

هويدي: الغربيون يقفون منا موقف المعلم وما علينا إلا السمع والطاعة!

وإطالة اللحى».

وأضاف: «إننا نملك المنهاج الإسلامي الذي تعامل المسلمون على هديه ووفق سننه مع حصار غزوة الأحزاب ومع حملات الصليبيين والتتار وأن التحديات الشرسة التي تواجه الإسلام اليوم، إنما هي دليل على صحوة الأمة واستيقاظها».

وبيَّن د.عمارة أن الحرب التي تشن على الأمة الإسلامية بسبب «رفضها الانصياع للتغريب والقبول بالحداثة والقيم العلمانية الغربية اعتصاماً منها بخصوصيتها الإسلامية وتمسكاً بمنهجها الإسلامي، لافتاً إلى أن «الأمة تُضْرَبُ لأنها تقاوم ما يريده بنا ولنا جبروت أحزاب القرن الواحد والعشرين».

خديعة متجددة!

من جانبه، قال المستشار سالم البهنساوي «كانت الشيوعة هي العدو الأول للحضارة الغربية ما دفع الإدارة الأميركية إلى مواجهة هذا العدو في جوانب عدة منها الجانب العسكري والفكري والثقافي، لكن بعد انهيار الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفييتي ظل المعسكر الغربي بقيادة حلف شمال الأطلسي حائراً في البحث عن مبررات استمراره بعد سقوط عدوه، عندها كانت القيادة الأميركية أكثر اضطراباً وحيرة لأنها شحنت الأمة الأميركية ضد الخطر الشيوعي فراحت تبحث عن عدو بديل لضمان تماسك الأمة الأميركية».

وأضاف: «تجددت الخديعة للعرب مرة أخرى، ولكن على يد الأميركان الذين انتقلت إليهم موازين القوى الدولية بعد اللعبة الدنيئة التي تولاها صدام باحتلاله دولة الكويت وقيام الأميركان بتحريرها وتصديق العرب لهم بالعمل على دفع إسرائيل على الانسحاب من المناطق التي احتلتها في العام ١٩٦٧م، ما دفع العرب إلى التنازل عن القرارات الدولية الصادرة بشأن فلسطين، إلا أن أميركا أعلنت تأييدها لإسرائيل في تصفية المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، واعتبار المقاومة إرهاباً فلسطينياً».

د.وائل الحساوي، اقترح في تعقيبه ضرورة الفصل بين المواقف السياسية الغربية والمواقف الكنسية المتشددة، وطالب بدراسة جادة للغرب أمماً وجماعات من أجل التمييز بين المحاربين المعادين وبين المسالمين، كما كان هناك عدد كبير من المعقِّبين منهم الداعية عبدالرحمن عبدالخالق، وعبدالرحمن العقيل، ود.طارق السويدان وغيرهم.

ربط الحوار بمصالح الأمة

وفي ورقة العمل التي تقدم بها المدير العام للمنظمة الإسلامية العربية للتربية والعلوم والثقافة د.عبدالعزيز التويجري، وألقاها إنابة عنه د.مصطفى الزباخ، أكد د.الزباخ خلالها أن المنظمة تنطلق بحوارها مع الحضارات الأخرى من خلال ربط الحوار بالمصالح العليا للأمة الإسلامية.

وأضاف د.الزباخ أن ذلك الحوار يجب ألا يتعارض مع الأهداف المرسومة للأمة الإسلامية وبين الحضارات والثقافات التي يشارك فيها الجانب الإسلامي مشدداً على أن الحوار يجب أن يتجه نحو الجانب الإنساني فلا يبقى دائراً حول القضايا الفكرية والعقائدية التي لا تنفع طرفاً من الأطراف إضافة إلى ضرورة التنسيق بين أطراف الجانب الإسلامي في كل ما يتعلق بالحوار



• حضور مكثف في حفل الافتتاح •

بين الحضارات والثقافات.

وأوضح د.الزباخ أن حوار المنظمة يسير وفق رؤى وضوابط محكمة تتمثل بالايمان بوحدة الأصل الإنساني المستمدة من عقيدة التوحيد والايمان بالتفاعل الحضاري وحرية الرأي وأن الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل ونبذ التعصب والكراهية، هي مرتكزات رئيسة لضوابط حوار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

دور الاتجاه الشعبي

ومن جانبه قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف د.فؤاد العمر في ورقة حول التعاون الحضاري ودور المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية والمحلية، أن تلك المؤسسات تحكمها اتجاهات حديثة عدة من أبرزها الاتجاه الشعبي الذي هو عامل أساسي في النجاح لأي مشروع للتعاون الحضاري، وأضاف أن التعاون الحضاري لتلك المؤسسات يجب أن يتم من خلال المشاركة في الكثير من المنتديات الدولية والإقليمية لتوضيح الحقائق عن الدين الإسلامي حول القضايا التي تطرح في تلك المنتديات.

د.عمارة: الجدل بين الواقع والفكر حقيقة علمية لا تتفرد بها الفلسفات الغربية

د.العمر: المساهمة في عضوية المنظمات الدولية يسهم في التعاون الحضاري

وأكد د.العمر أن الإسهام بفاعلية في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية يسهم في التعاون الحضاري وكذلك المشاركة بدور تنسيقي في القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة مثل موضوع السكان وحقوق الإنسان والتي لها انعكاسات إيجابية في الحوار مع الحضارات الأخرى لفهم ما يسعى إليه الإسلام من خير لجميع شعوب العالم.

معايشة يومية للحوار

ومن جانبه، تحدث المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية، المفكر نهاد عوض فقال: إن وجود أكثر من سبعة ملايين مسلم في أميركا لابد أن يفرض نظرة مختلفة إلى العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، مؤكداً وجود أبعاد عدة مشتركة بينهم في الوقت الراهن.

وأضاف: أن المسلمين الأميركيين والمسلمين المقيمين في أميركا يعيشون قضية الحوار بين المسلمين وغير المسلمين بصورة يومية بصفتهم سفراء للحضارة الإسلامية في أميركا.

وأوضح أن التخطيط لعملية الحوار بين الحضارات من منظور وأساليب حملات العلاقات العامة يجب أن يتم من خلال صياغة مجموعة من الرسائل الإعلامية الأساسية والتي يرغب العالم الإسلام في توعية الشعب الأميركي بها.

ودعا في ختام كلمته إلى اعتماد أكبر عدد من أدوات العمل الإعلامي والجماهيري وتدريب القائمين عليها مثل الندوات والمحاضرات والمشاركة في منتديات الحوار بين الأديان إضافة إلى ضرورة أن تشمل الحملة تنشيط القواعد الجماهيرية لإعطائها مشروعية من منظور سياسي أميركي، مشيراً إلى أن هذه الحملات يجب أن تتصف بالاستمرار والتخطيط على المدى البعيد بما لا يقل عن خمس إلى عشر سنوات حتى تؤتي ثمارها ●

توصيات الندوة ونتائجها

صدرت عن الندوة مجموعة من النتائج والتوصيات،ففي إطار النتائج توصل المشاركون إلى النتائج التالية:

- **الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها.**
- **السعي إلى تجسيد النصوص الهادية والخصائص الفريدة للأمة.**
- **على الأمة أن تقيم موقعها في مسيرة الحضارة المعاصرة.**
- إن موقف الإسلام من الحضارات يقوم على الدعوة والتفاهم.
- رواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً ضد الحضارات الأخرى.
- الفكر الإسلامي فكر منفتح لا يفرق بين الأجناس والانتماءات إلا في حالات خاصة.
- إن العلاقة بين الحضارات علاقة دعوة وتفاهم أساسها الشريعة الإسلامية بعيداً عن مبدأ التصادم الحضاري.
- إن الخصيصة الحضارية لأمتنا لا تحول دون الانتفاع بالمنجزات المادية الحديثة.
- ضرورة إحياء الحوار الداخلي بين المسلمين دولاً وجماعات وأنظمة.
- واجب المسلمين التواصل والحوار مع الاتجاه الغربي المعتدل والتصدي للاتجاه العدواني.
- أن تحقيق التضامن والتكافل بين دول العالم الإسلامي وشعوبه فريضة شرعية.
- التنسيق مع المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الغرب.
- التأكيد على دور المنظمات والمؤسسات الإسلامية الخيرية.

- الحوار بين الحضارات ترجمة لمفاهيم أصيلة أبرزها الإسلام وهي خاصية إنسانية.
- أهمية توافر بيئة صالحة للحوار بين الحضارات.

وفي مجال التوصيات، توصي الندوة بما يلي:

أولاً: أن تقوم الحكومات العربية والإسلامية بدورها في مواجهة الحملات التي تستهدف الحضارة الإسلامية قياماً بالواجب الذي أناطه الله بها ودفاعاً عن عقيدتها وشريعتها وقيمها.

ثانياً: تدعو الندوة إلى ضرورة المصالحة الشاملة بين فاعليات الأمة كافة الرسمية والشعبية، الجماعات والأحزاب، الأنظمة والشعوب، العلماء والمفكرين، وتؤكد على القواسم المشتركة، وحشد طاقات الأمة لتقف صفاً متراصاً إزاء التحديات الحضارية المعاصرة، ودرءاً للمخاطر التي تتهدد الأمة بأسرها.

ثالثاً: الدعوة إلى تمكين الجاليات المسلمة في العالم من الاحتفاظ بهويتها الحضارية، وممارسة شعائرها وقيمها وأحوالها الشخصية بحرية تامة في المجتمعات التي تعيش فيها، لكي تسهم بدور فاعل في الحوار الحضاري، وتقدم صورة صحيحة عن دينها.

رابعاً: تفعيل المراسلة الإعلامية في الغرب ودعم جهود القائمين عليها، وإشراك المسؤولين عن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي في الغرب في صياغة الخطاب الإسلامي المنشود.

خامساً: تشجيع إقامة ندوات للحوار محلية ودولية وإشراك الآخرين فيها للوصول إلى الأهداف المرجوة.

سادساً: إعداد معجم للمصطلحات والمفاهيم المستخدمة في مجال الحوار وتأصيلها من منظور إسلامي.

سابعاً: إعداد استراتيجية موحدة للخطاب الإسلامي المحاور مع الآخر تحديداً لرسالته وتوضيحاً لأسسه وعناصره وأسبقياته ووسائله.

ثامناً: يرحب المجتمعون بعزم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على إنشاء جهاز لمتابعة النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها هذه الندوة، والتنسيق مع الجهات المعنية والمفكرين الإسلاميين لوضع الخطة الاستراتيجية لإدارة الحوار والدعوة إلى تنفيذها في شتى المحافل ●

أحدثت البحوث العلمية في مجال الاستنساخ، ثورة ملموسة في مجالات عدة، لعل أبرزها تلك الحادثة في مجالات الطب والصيدلة والزراعة، وقد حدت هذه البحوث بالعلماء، إلى البحث عن بديل للأعضاء البشرية التالفة، أو التي في سبيلها إلى التلف، وخصوصاً بعد أن أصبح الحصول على بديل طبيعي من البشر، يواجه صعوبات جمة، دينية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وصحية، ولهذا كان هذا المقال الذي أعرض فيه لوجهة النظر الشرعية في هذا النوع من الاستنساخ.

أشير إلى أن المصطلح البيولوجي للاستنساخ: هو التنسيل، الذي يعني باللغة الإنكليزية (Cloning)، وباللغة الفرنسية (Collage)، إلا أنه شاع على الألسن إطلاق لفظة الاستنساخ، على التكاثر غير التلقيحي «اللاجنسي»، بدلاً من التنسيل.

استنساخ الأعضاء البشرية من منظور إسلامي

بقلم: د.عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه وأصوله. كلية التربية. جامعة الإمارات

معنى الاستنساخ

أولاً: معنى الاستنساخ في عرف أهل اللغة

الاستنساخ من النسخ، يقال: نسخه ينسخه نسخاً، والألف والسين والتاء في الكلمة تفيد الطلب، والنسخ يطلق على معنيين، فقد يطلق ويُراد به النقل، ومنه نسخ الكتاب: أي نقل صورته إلى كتاب آخر، قال تعالى: (إنا كُنَّا نستنسخ ما كنتم تعلمون) الجاثية: ٢٩، أي ننسخ ما تكتبه الحفظة، فيثبت عند الله سبحانه، وقد يطلق النسخ ويراد به الإزالة، ومنه قولهم: نسخت الريح آثار الأقدام: أي أزالتها(١)، ومنه قول الله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة:١٠٦، والمعنى الأول هو المراد من الاستنساخ في هذا المقال، وهو طلب الحصول على نسخة أخرى، غير المنقول عنها، وقد يطلق على هذه التقنية: النسخ، أو الاستنساخ الحيوي، أو اللاجنسي، أو البشري، أو نحو ذلك من إطلاقات تبعاً لنوع الاستنساخ.

ثانياً: معنى الاستنساخ في عرف العلماء.

اختلفت عبارات العلماء في بيان معنى الاستنساخ، وأذكر بعضاً منها:

أ ـ عرفه د.هاني رزق بأنه: «تكون كائن حي كنسخة مطابقة تماماً، من حيث الخصائص الوراثية، والفيزيولوجية، والشكلية، لكائن حي آخر، «كفردي توأم البيضة الواحدة مثلاً».

فالاستنساخ هو: توالد لا جنسي، لا يحدث فيه إخصاب لبيضة الأنثى بنطفة الذكر، فالخلية في التوالد اللاجنسي تشرع في تكوين الجنين، ومن ثم الفرد البالغ، دون مشاركة الذكر، أي أن الفرد المستنسخ لا أب له.(٢)

ب ـ وعرفه د.ماهر حتحوت بأنه: «محاولة تقديم كائن، أو خلية، أو جزيء، بحيث تستطيع الخلية من غير نقص ولا إضافة لمحتوياتها الوراثية، أن تتكاثر عن غير طريق التكاثر التلقيحي»(٣).


• د. نصر فريد واصل •

جـ ـ وعرفه د.صالح عبدالعزيز بأنه: «العملية البيولوجية التي بمقتضاها، تتكون مجموعة من الخلايا «ليس شرطاً أن تكون متجانسة»، وذلك عبر الانقسامات المتوازية المتتابعة لخلية واحدة»(٤).

حقيقة استنساخ الأعضاء البشرية

استنساخ الأعضاء البشرية، يتصور إمكان تحققه، عن طريق إكثار خلايا العضو باستخدام تقنية الاستنساخ الجيني، أو عن

طريق تطعيم الخلايا الجينية للحيوانات وهي في مراحل الانقسام الأولى، بخلايا بشرية، لتحويرها جينياً، بحيث يمكن استخدام أعضائها كقطع غيار بشرية، ويعد هذا التحوير من قبيل الاستنساخ الجيني، لأنه يقوم على إدخال خلية بشرية جسدية في الخلايا الجينية للحيوان، لتنمو وتتكاثر معها، بحيث يتكون الحيوان من هذه الخلايا مجتمعة.

وقد نفى بعض العلماء إمكان استنساخ الأعضاء البشرية على هذا النحو في الوقت الحاضر، وادَّعى بعضهم إمكانه، بل وقوعه كذلك في بعض الحالات:

ومن الذين نفوا إمكان تحققه:

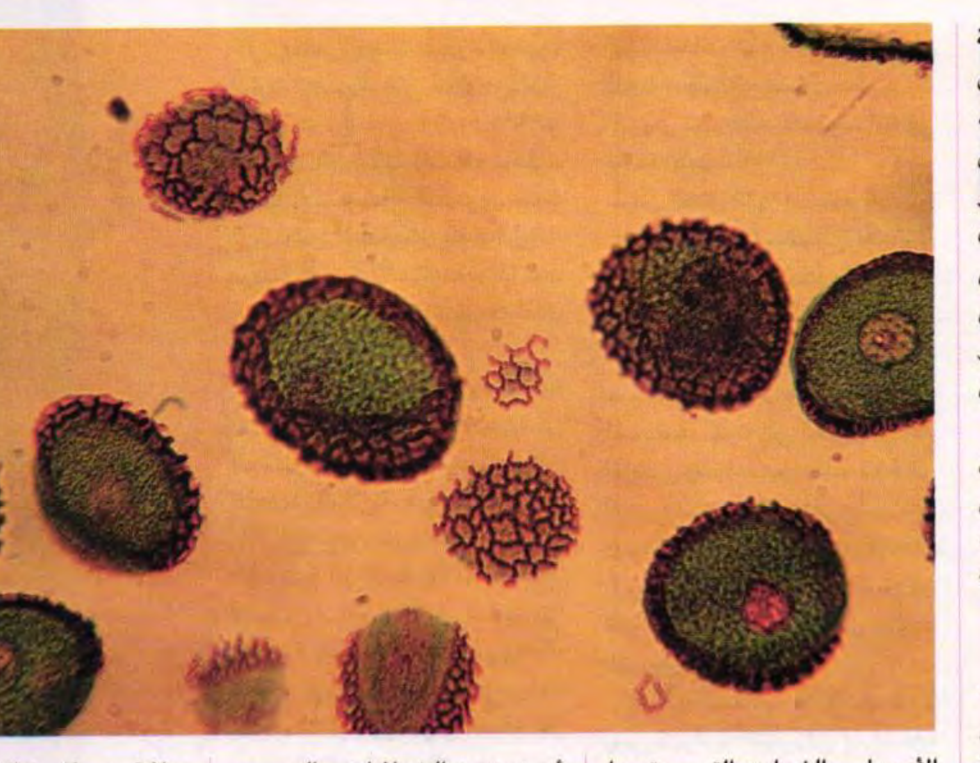
أ - «د.هاري جريفن» الذي قال: «إن نسخ الأعضاء غير ممكن حالياً، لأن بنية الأعضاء البشرية معقدة، وتحتوي على نسيج متكامل من الأعصاب والعضلات والألياف».

ب - د.محمد صبور، الذي قال: «لم تنجح حتى الآن مسألة نسخ الأعضاء البشرية، حتى في الحيوانات، وذلك على الرغم من أن ذلك أمل من الآمال التي ينشدها العلماء».

جـ - د.صديقة العوضي، قالت: «إن استنساخ الأعضاء أمر مستبعد، لأن عملية تكوين الأعضاء داخل الجنين، تخضع لعوامل وراثية ومورثات مسؤولة عن تكوين هذه الأعضاء، مادامت داخل الجنين، ومن ثمَّ فإن نواة الخلية الكبدية لو زرعت في بويضة مفرَّغة من جيناتها، فإنها ستنتج مستنسخاً كاملاً، أي جنيناً، وليس كبداً، أما إذا زرعت الخلية معملياً، فإنها تنتج (Clone)، يتكون من صنف واحد من الخلايا الكبدية، وليس كبداً كاملاً، بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه».

ومن الذين ادَّعوا إمكان تحقق استنساخ الأعضاء ووقوعه كذلك:

د.أحمد رجائي الجندي، الذي قال: «إنه بالإمكان استنساخ الجلد البشري، باستنبات أنسجته، دون



الأعصاب والشرايين التي يحتويها هذا الجلد، وقال: إن أحد الباحثين تحدث عن إمكانية استنبات أجزاء المبايض والخصى البشرية مختبرياً، بحيث يمكن الحصول منها على بويضات أنثوية ونطف ذكرية، وهي وإن لم تستنبت بعد، إلا أن متابعة أبحاث الاستنساخ قد تؤدي إلى إحداث ذلك في الوقت القريب»(٥).

ومن العمليات التي يمكن معها تصور استنساخ الأعضاء البشرية - وفقاً لما قاله بعض العلماء: القيام باستزراع بعض الجينات الخاصة بالأعضاء البشرية في الأغنام أو الأبقار أو الخنازير، أو غيرها من سائر الحيوانات، في أثناء تكوينها الجنيني، فتمثل هذه الحيوانات، أعضاء يمكن نقلها إلى الإنسان، وهذا يحتاج إلى معرفة جينات الأعضاء المستزرعة، أو استنساخ الخلايا الجنينية، الفائضة عن حاجة النقل إلى أرحام النساء في التلقيح الصناعي، واستخدامها كخلايا جذعية، قابلة للتطور إلى أي نوع من الخلايا في الجسم، حيث يصعب تميزها، أو مهاجمة الجهاز المناعي لها، ولهذا فإنه يمكن استخدامها في علاج دمار المخ والجهاز العصبي، وإطالة عمر الخلايا التي شاخت لدى كبار السن، أو استنبات أنسجة الجلد البشري، أو أجزاء المبايض والخصى الذكرية البشرية مختبرياً.(٦)

ورغم هذه التصورات من بعض العلماء، إلا أن بعض العلماء يرى استبعاد حدوث مثل هذا النوع من الاستنساخ، لما يكتنفه من صعوبات عدة، لعل من أبرزها طبيعة الأعضاء البشرية المعقدة، وفي هذا الصدد يقول «د.هاري جريفن»: «إن استنساخ الأعضاء البشرية غير ممكن حالياً، لأن بنية الأعضاء معقدة، وتحوي نسيجاً كاملاً من الأعصاب والعضلات والألياف»، واستبعدت د.صديقة العوضي حدوث هذا النوع من الاستنساخ، وعللت ذلك بأن تكوين الأعضاء داخل الجنين تخضع لعوامل وراثية، هي المسؤولة عن تكوين هذه الأعضاء مادامت داخل الجنين، وعلى هذا الأساس، فإنه لو زرعت نواة الخلية الكبدية في بويضة فارغة، فإنها ستنتج جنيناً، ولن تنتج كبداً فقط، أما إذا زرعت خلية كبدية في المعمل، فإنها ستنتج نسخة مكوّنة من صنف واحد من الخلايا الكبدية، وليس كبداً كاملاً، بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه المختلفة.(٧).

وقد قال كثير من العلماء بجواز هذا النوع من الاستنساخ من الناحية الشرعية، ومن هؤلاء:

أ - د.عبدالصبور مرزوق، قال: «إذا وصل الاستنساخ لتصنيع أعضاء الإنسان، فهذا جيد.. وجيد.. وجيد».

ب - د.نصر واصل، الذي قال: «إذا كانت التجارب العلمية تسعى وراء مصلحة للإنسان، سواء في العلاج، أو الغذاء، أو الدواء، فأهلاً بها، ولا يمكن أن نرفضها، مثل: نسخ أو استزراع الأعضاء البشرية، ونقلها لمن يحتاجها من المرضى»(٨).

جـ - الأعضاء المشاركون في ندوة قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، المنعقدة في عمّان - الأردن - سنة ٢٠٠٠م(٩).

الاستنساخ البشري يواجه صعوبات دينية وأخلاقية واجتماعية

د ـ بعض أعضاء الندوة الفقهية الطبية التاسعة، التي انعقدت بالدار البيضاء من ١٤ ـ ١٩٩٧/٥/١٧م، لمناقشة القضايا المتعلقة بالطب، ومنها الاستنساخ البشري، حيث رأى بعض المشاركين فيها إبقاء فرصة لإباحة الاستنساخ إذا ثبت وجود فائدة له، واتسعت لذلك أحكام الشريعة(١٠).

وقد وضع المشاركون في ندوة قضايا طبية معاصرة، مجموعة من الضوابط لإجراء استنساخ الأعضاء البشرية، هي ما يلي:

١ ـ أن يكون استعمال تقنيات الهندسة الوراثية والاستنساخ، لإدخال مادة وراثية بشرية في بويضة خلية تناسلية حيوانية، لإنتاج أعضاء تستخدم في زراعة الأعضاء البشرية، وفق أحكام نقل وزراعة الأعضاء التي أقرتها المجامع الفقهية.

٢ ـ يمكن استخدام طريقة، لإنتاج الأعضاء البشرية في المختبر، بعيداً عن الرحم، وذلك عن طريق استعمال خلايا جسدية من كائن حي موجود، لتنمَّى في المختبر، بهدف زراعة الأعضاء، شرط ألا يسبب ذلك الإجراء الضرر لمن أخذت من جسمه تلك الخلايا.

٣ ـ يجوز الإفادة من أعضاء الأجنة المجهضة، المحكوم بموتها، ومن الأعضاء البشرية المستأصلة جراحياً، كمصدر للخلايا التي يمكن استعمالها، لإنتاج أعضاء بشرية بغرض الزرع، إذا روعيت في ذلك قواعد نقل وزراعة الأعضاء.

٤ ـ عدم جواز إنتاج أعضاء بشرية بالسير في طريق التخليق المعروفة، التي جعلها الله تعالى من بويضة مخصَّبة بحيوان منوي، سواء كان هذا داخل الرحم أو خارجه، ويتبع هذا عدم جواز التدخل في تطور الجنين في مراحله الأولى، بإبطال مفعول بعض الخلايا أو الجينات، لمنع تكوُّن الرأس أو الدماغ، بهدف إنتاج جسد بلا رأس أو نحو ذلك، لاستخدامه في زراعة الأعضاء(١١).

ومن العلل التي استند إليها القائلون بإباحة استنساخ الأعضاء البشرية، في هذا الحكم ما يلي:

أ ـ إن مثل هذا النوع من الاستنساخ فيه مصلحة الإنسان، حيث تؤدي مثل هذه الأعضاء المستنسخة إلى الحد من آلام المرضى ومتاعبهم، والمصلحة في الشرع معتبرة، وعلى رأس هذه المصالح ما يتعلق بحياة الإنسان ووجوده، وذلك لأن حفظ النفس من الضرورات الخمس، التي جاءت الشريعة للحفاظ عليها.

ب ـ إن استنساخ الأعضاء لا يمس كرامة الإنسان، إذ إن هذه الأعضاء تؤخذ من حيوانات مستنسخة مهندسة وراثياً، أو من خلايا إنسانية جسدية، دون أن تنمو هذه الخلايا لتكوِّن أجنة أو بشراً، بل لتكوِّن أعضاء بشرية عن طريق تكثير هذه الخلايا(١٢).

تصنيع الأعضاء بغير استنساخ

ومما هو جدير ذكره إمكان تصنيع الأعضاء البشرية، عن طريق الهندسة الوراثية، دون حاجة إلى عملية استنساخها، التي تكتنفها صعوبات جمة، والتي قال بعض العلماء بعدم إمكان استنساخها الآن، وتصنيع الأعضاء معملياً، لا تتبع فيه تقنية الاستنساخ، وإنما تقنية الهندسة الوراثية، فيما يسمَّى بهندسة الأنسجة (Tissue Engineering) التي تقوم على أساسها فكرة التصنيع هذه، وتعتمد هذه الفكرة على أن بعض المكوِّنات الحيوية للأنواع الرقيقة من «البلاستيك أو البوليمرات»، يمكن أن تصبح وسطاً مناسباً لنمو خلايا أنسجة الجسم المختلفة عليها، مع توافر المناخ والغذاء المناسب لها، مثلما يحدث في رحم الأم، أو في حال الإخصاب خارج الرحم، أو مزارع


د. أحمد رجائي الجندي

الأنسجة للفيروسات المختلفة، ففي كل هذه الحالات تنمو الخلايا وتتكاثر حين تتوافر لها الظروف البيئية السليمة لتكاثرها ونموها.

ولتصنيع الكبد مثلاً بهذه الطريقة، فإنه يتم صنع إطار من «البوليمرات» أو الألياف «البلاستيكية الرقيقة» على شكل الكبد، ثم تؤخذ عينة من خلايا الكبد السليمة من الشخص المراد زراعة الكبد فيه فيما بعد، بحيث تنمو هذه الخلايا داخل هذا الإطار، حتى تملأه، وحينئذ يذوب هذا الإطار البلاستيكي، وتبقى خلايا الكبد فقط، مكوِّنة عضو الكبد الذي يمكن زراعته بعد ذلك في جسم الإنسان، دون أن يطرده جهازه المناعي، لأنه يحمل البصمة الجينية نفسها لجسمه.

ولقد فتحت هذا الطريق في تصنيع الأعضاء البشرية آفاقاً جديدة، لتصنيع الكثير منها، مثل: صمامات القلب، والكبد، والكلى، والشرايين، ونحوها، وقد كانت البداية في العام ١٩٩٠م حينما أعلن عالمان هما: «جون تومسون، وتوماس ماسياج»، أنهما استطاعا تصنيع عضو بشري خارج الجسم، عن طريق نوع معين من الألياف الرقيقة، تسمى Gorc- Tex) (Fibres، مادة «كولاجين» (Collagen)، وبعض المواد الأخرى اللازمة لنمو الخلايا، مثل: (Heparine Binding Growth

(Factor)، وغيرها مما مكنهما أن يصنعا كبداً من تلك المواد، وعن طريق الجراحة تم زرع هذا الكبد داخل التجويف البريتوني لنوع من الفئران، فتولّدت الأوعية وامتدت عبر تلك الألياف الرقيقة، لتتصل بالأوعية الدموية الموجودة في الكبد الأصلية.

وإذا كان الكبد الذي هو من أصعب أعضاء الجسم، قد أمكن تصنيع خلاياه على هذا النحو، فإن مجال تصنيع سائر الأعضاء وفقاً لتقنية هندسة الأنسجة، سيكون أرحب، ومن الخلايا التي تم تصنيعها كذلك وفقاً لهذه التقنية، خارج الجسم البشري، خلايا الجلد، التي تستخدم في عمليات الترقيع الجلدي في حالات الإصابة بالحروق والتشوهات وغيرها، وذلك بعد أخذ عينة من جلد المصاب، ووضعها في مزرعة لكي تنمو الخلايا وتتكاثر مكوِّنة شريحة كافية لعملية الترقيع المطلوب(١٣).

وسواء كان استنساخ الأعضاء البشرية ممكناً، أو غير ممكن، ولو افترضنا إمكان ذلك الآن أو مستقبلاً، فليس ثمة ما يمنع شرعاً من استخدام التقنية التي يتحقق بها ذلك، كما يجوز شرعاً تصنيع الأعضاء البشرية معملياً بالتقنية التي أشار إليها العلماء، إذا اتبعت في الاستنساخ أو التصنيع الضوابط التي ذكرها العلماء، ولم يترتب عليها الاعتداء على آدمي حي أو تشويه صورته أو الإضرار به، أو الاعتداء على جنين في أي مرحلة من مراحل تخلقه، ولم يكن فيه اعتداء على حيوان محترم لغير منفعة معتبرة شرعاً، أو تشويه أو تعذيب له، للنهي عن إلحاق الضرر بالآخرين، فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(١٤)، والنهي عن الاعتداء على الآخرين، إذ قال الحق سبحانه: (ولا تعتدو إن الله لا يحب المعتدين) المائدة:٨٧، والنهي عن تعذيب الحيوان أو قتله لغير منفعة مشروعة، إذ روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُذِّبت امرأة في هرة أوثقتها، فلم تطعمها، ولم تسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»(١٥)، كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها، إلا سأله الله عز وجل عنها، قيل وما حقها؟، قال: يذبحها ويأكلها، ولا يقطع رأسها فيطرحها»، وفي رواية أخرى من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه بلفظ: «من قتل عصفوراً عبثاً، عجَّ إلى الله يوم القيامة، يقول: إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة»(١٦)

النعجة دوللي أول استنساخ

واستنساخ الأعضاء أو تصنيعها معملياً على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، يمكن اعتباره البديل الشرعي للاعتداء على أجسام الآدميين الأحياء، وأخذ محتواها لغرض الزرع في المرضى، بتبريرات اجتماعية ودينية لا مستند لها من شرع الله تعالى، وخصوصاً أن استنساخ الأعضاء في هذه الحال - إن أمكن إحداثه - يعد وسيلة من وسائل علاج الجسم البشري، وقد رغب الشارع في التداوي من الأمراض، حيث ورد الأمر به في أحاديث كثيرة منها: ما روي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله تعالى»(١٧)، وما روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟، فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عزَّ وجلَّ لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم»(١٨).

وإذا كان التداوي من الأمراض مطلوباً شرعاً، فإن اتخاذ الوسائل التي يتحقق بها ذلك، ومنها: استنساخ الأعضاء البشرية أو تصنيعها معملياً لغرض الزرع أو التداوي بها، يكون مطلوباً شرعاً كذلك، لأن للوسائل حكم غاياتها ●

الهوامش:

١ ـ ابن منظور: لسان العرب ٣/٦١.
٢ ـ د.هاني رزق: بيولوجيا الاستنساخ، بحث ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٢٠.
٣ ـ أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام ص١٣١.
٤ ـ د.صالح عبدالعزيز: الاستنساخ نخبة فوائد ومخاطر ص٣.
٥ ـ بيولوجيا الاستنساخ ص ٢٤ ـ ٢٩، ٣٤، ٤٢، ٥٧، قضايا طبية معاصرة ٢/٤٤، ٤٥، د.عبدالهادي مصباح: الاستنساخ بين العلم والدين ص ٢٧ ـ ٢٩، ٣٤، ٤٨، ٥٦، مجلة المجتمع ص ٢٥، ٢٨، العدد ١٢٤٤، مجلة هدى الإسلام ص ١٠١، العدد ١٠/١٩٩٨م.
٦ ـ قضايا طبية معاصرة ٢/٤٤ ـ ٤٥.
٧ ـ المصدر السابق، د.زياد سلامة: الاستنساخ ص١٠١.
٨ ـ الاستنساخ بين العلم والدين ص ٥٥، ٥٦، ٥٧.
٩ ـ أعمال ندوة قضايا طبية معاصرة ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١.
١٠ ـ الاستنساخ جدل العلم والدين ص٢٣٠.
١١ ـ أعمال ندوة قضايا طبية معاصرة ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١.
١٢ ـ المصدر السابق ٢/٢٥٠ ـ ٢٦٧.
١٣ ـ الاستنساخ بين العلم والدين ص ٧٦ ـ ٧٧.
١٤ ـ أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي وابن ماجة والدارقطني في سننهم، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه «مسند أحمد ١/٣١٣، الحاكم: المستدرك ٢/٥٧، سنن البيهقي ٦/٦٩، سنن ابن ماجة ٢/٧٨٤، سنن الدارقطني ٣/٧٧).
١٥ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٦١.
١٦ ـ أخرجه الشافعي في مسنده والحاكم في المستدرك، صحح إسناده، وأخرج الرواية الأخرى ابن حبان في صحيحه، والشافعي وأحمد في مسنديهما، وأبوداود والنسائي في سننيهما، (ابن حجر: تلخيص الحبير ٤/١٥٤).

قضية الساعة

الاستنساخ

حسم مجمع البحوث بالأزهر الشريف وعدد من العلماء المجتهدين على رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور عبد المعطي بيومي قضية الاستنساخ البشري التي فجرتها جماعة الرائيليين بأمريكا في نهاية ديسمبر الماضي عندما أعلنت عن ولادة أول طفلة مستنسخة أطلق عليها اسم «إيفا أو حواء»، وهي القنبلة العلمية الخطيرة التي أثارت جدلا ما يزال قائما على المستوى العالمي وفي الأوساط العلمية والسياسية، لما يترتب على هذه الخطوة من التلاعب بالبشر وتقنيات التكاثر البشري.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر حسم القضية:

تحريم إسلامي قاطع للاستنساخ البشري

تحقيق : أحمد محمود أبو زيد . صحفي مصري

وقد بدأت هذه الضجة حول الاستنساخ البشري في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢م عندما أعلنت الكيماوية الفرنسية بريجيت بواسوليه التي تنتمي لجماعة الرائيليين، أنها نجحت في إجراء عملية استنساخ لأول إنسان، في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي طفلة أطلق عليها اسم إيفا أو حواء، في أول خطوة لتحقيق الخلود للبشر كما تزعم الجماعة التي تنتمي إليها، وأكدت بريجيت التي أذهلت العالم بإعلانها أن الطفلة 'حواء' هي بداية لسلسلة من الأطفال الذين سيتم استنساخهم بمن فيهم نسختان طبق الأصل من طفلين ميتين!

وقالت بريجيت انها بالتعاون مع علماء آخرين استنسخوا بالفعل خمسة أطفال موضحة ان الطفلة 'حواء' هي أول مولودة من هؤلاء الأطفال، وان الأطفال الأربعة الآخرين سيولدون



• الدكتور يوسف القرضاوي •

خلال أسابيع وانه يتم حاليا عمل الإجراءات لاستنساخ عشرين طفلا آخرين.

وجماعة الرائيليين التي تتزعم الاستنساخ البشري على مستوى العالم وتسعى إلى الترويج له باعتباره تجارة رائجة لها حيث يتكلف الطفل المستنسخ ٢٠٠ ألف دولار، تتمتع بثراء كبير يمكنها من الحصول على خدمات عدد كبير من العلماء ومن المتطوعات من النساء، وتتخذ من كندا مقرا لها ويقدر عدد أعضائها بنحو ٥٥ ألف عضو في ٤٨ دولة، وتعتنق أفكارا دينية غريبة وشاذة، منها أن كائنات



• الدكتور عبد المعطي بيومي •

فضائية جاءت بالإنسان إلى كوكب الأرض، ان الاستنساخ يضمن للإنسان الخلود والحياة الأبدية! وأن الاستنساخ مجال للجمع بين العلم والمعتقدات الدينية المستندة أساسا على تعاليم المخلوقات الفضائية.

وتخصص الجماعة مبلغ ٢٠٠ ألف دولار كمكافأة لأي زوجين من أعضائها يوافقان على إجراء الاستنساخ ويقبلان هذه العملية، ويقدر عدد الأمهات اللاتي سينجبن أطفالا مستنسخين في المستقبل القريب بنحو ٥٠ أماً من بينهم مارينا الابنة الكبرى

لبريجيت بواسولييه.

تحريم قاطع

وعلى المستوى الإسلامي اتفقت كل المؤسسات الدينية والمجامع الفقهية والمرجعيات الدينية الإسلامية على الفتوى بالتحريم القاطع للاستنساخ البشري، وأوصى مجمع البحوث الإسلامية بتطبيق حد الحرابة على مَن يطبقون تقنيات الاستنساخ على البشر، وتكاد هذه الفتوى أن تكون مستقرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويناظرها في العالم الغربي فتاوى من الكنائس العالمية تحمل نفس المعنى، وتسير في هذا الاتجاه.

وقد جاءت فتوى مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف عقب الاعلان عن ولادة أول طفلة مستنسخة، وأكد الفتوى أن استنساخ الإنسان حرام، ويجب التصدي له ومنعه بكل الوسائل. وذكرت أن الاستنساخ يعرض الإنسان الذي كرّمه الله لأن يكون مجالا للعبث والتجربة، وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة.

وشددت الفتوى على أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله، أما العلم الضار الذي لا نفع فيه، أو الذي يغلب ضرره على نفعه فإن الإسلام يحرّمه ليحمي البشر من أضراره.

كما أوضحت الفتوى أنه يجب التفريق بين استنساخ البشر وبين استخدام الهندسة الوراثية في النبات والحيوان لإنتاج سلالات ذات قيمة ونافعة للبشر، وكذلك في علاج الأمراض، ومحاصرة توارث الأمراض.

وقد تزامنت إدانة الأزهر الذي يعد أكبر المؤسسات الإسلامية في العالم للاستنساخ مع رفض الفاتيكان أكبر هيئة كاثوليكية لهذه الفكرة، باعتبار الإعلان عن ولادة طفلة مستنسخة تعبيرا عن فكرة ذهنية قاسية خالية من أي اعتبار أخلاقي وإنساني، ويعارض الفاتيكان أي شكل من أشكال



• بويضة غنم مفرغة من الداخل تحقن بحامض نووي منقوص الأوكسجين •

الاستنساخ، سواء كان لأغراض علاجية أو بهدف التكاثر.

منع الاستنساخ البشري

وكانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قد بحثت موضوع الاستنساخ البشري عن طريق مجموعة من الفقهاء، والأطباء المتخصصين عام ١٩٩٧م، وانتهت من دراستها إلى مجموعة من التوصيات الحاسمة للقضية، والتي تمثلت في التالي:

أولاً: تجريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بويضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ.

ثانياً: منع الاستنساخ البشري العادي، فإن ظهرت مستقبلاً حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز.

ثالثاً: مناشدة الحكومات لوضع التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانًا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.

رابعاً: متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

خامساً: الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الأبحاث في الدول الإسلامية وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

الاستنساخ ينافي الزوجية

ويؤكد الدكتور يوسف القرضاوي أن الاستنساخ في البشر ممنوع شرعا، لأن الله تعالى خلق الحياة على أساس الزوجية، فكل شيء فيه زوج، كما أن في الاستنساخ البشري مفاسد عديدة، وهو تغيير لخلق الله تعالى. وذلك إذا كان الاستنساخ لبشر كامل، أما إن كان استنساخ لبعض الأعضاء كالقلب أو الكبد، فلا باس به، على أن الاستنساخ ليس إحياء ولا خلقا جديدا، فهو يأخذ مادة الحياة التي خلقها الله تعالى ويصنع شبيها لها.

ويؤكد القرضاوي أنه منذ نجح الاستنساخ في عالم الحيوان، أصبح الاستنساخ في عالم الإنسان في دائرة الإمكان، وغدا هذا الأمر مخوفًا لدى الكثيرين في أنحاء العالم، وقبله أناس، ورفضه آخرون، بعضهم من رجال العلم أنفسهم، وأكثرهم من الذين يهتمون بالدين والأخلاق والقيم الإنسانية، ومصير البشرية.

والإسلام يرحب عموماً بالعلم والبحث العلمي، ويرى من فروض الكفاية، وعلى الأمة المسلمة أن تتفوق في كل مجال من مجالات العلم الذي تحتاج إليها الأمة في دينها أو دنياها، بحيث تتكامل فيما بينها، وتكتفي اكتفاء ذاتياً في كل فرع من فروع العلم وتطبيقاته، وفي كل تخصص من التخصصات، حتى لا تكون الأمة عالة على غيرها. ولكن العلوم في الإسلام، يجب أن تتقيد بقيم الدين والأخلاق، ولا يقبل الإسلام فكرة الفصل بين هذه الأمور وبين الدين والأخلاق،

ويشير القرضاوي إلى أن الاستنساخ في عالم الحيوان جائز بشروط:

الأول: أن يكون في ذلك مصلحة

تطبيق حد الحرابة على من يطبقون تقنيات الاستنساخ على البشر

حقيقية للبشر، لا مجرد مصلحة متوهمة لبعض الناس.

الثاني: ألا يكون هناك مفسدة أو مضرة أكبر من هذه المصلحة، فقد ثبت للناس الآن - ولأهل العلم خاصة - أن النباتات المعالجة بالوراثة إثمها أكبر من نفعها، وانطلقت صيحات التحذير منها في أرجاء العالم.

الثالث: ألا يكون في ذلك إيذاء أو إضرار بالحيوان ذاته. ولو على المدى الطويل، فإن إيذاء هذه المخلوقات العجماوات حرام في دين الله.

ولكن الاستنساخ في مجال البشر لا يجوز، ومحاولة استنساخ بشر من آخر على طريقة النعجة «دوللي» بحيث يمكننا أن نستنسخ من الشخص الواحد عشرات أو مئات مثله، بدون حاجة إلى أبوين ولا زواج ولا أسرة، بل يكفينا أحد الجنسين من الذكور أو الإناث، نستغني عن الجنس الآخر، وبهذا تستطيع البشرية أن تستنسخ من الأشخاص الأذكياء عقلاً، والأقوياء جسمًا، والأصحاء نفسًا، ما شاءت من الأعداء، وتتخلص من الأغبياء والضعفاء والمهازيل من البشر؟

وهنا نقول: إن منطق الشرع الإسلامي - بنصوصه المطلقة، وقواعده الكلية، ومقاصده العامة - يمنع دخول هذا الاستنساخ في عالم البشر، لما يترتب عليه من المفاسد الآتية:

أولاً: إن الله خلق هذا الكون على قاعدة «التنوع» ولهذا نجد هذه العبارة ترد في القرآن كثيرًا بعد خلق الأشياء والامتنان بها على العباد «مختلف ألوانه» فاختلاف الألوان تعبير عن ظاهرة «التنوع». وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفًا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر ٢٧ .

والاستنساخ يناقض التنوع، لأنه يقوم على تخليق نسخة مكررة من الشخص الواحد، وهذا يترتب عليه مفاسد كثيرة في الحياة البشرية والاجتماعية، بعضها ندركه، وبعضها قد لا ندركه إلا بعد حين.

فليتصور الإنسان فصلاً من التلاميذ المستنسخين، كيف يميز المدرس بين بعضهم وبعضاً؟ كيف يعرف زيدًا من عمرو من بكر؟ وكيف يعرف المحقق من ارتكب جرماً من غيره، والوجوه واحدة، والقامات واحدة، والبصمات واحدة؟

بل كيف يعرف الرجل زوجته من غيرها والأخرى نسخة مطابقة لها؟ وكيف تعرف المرأة زوجها من غيره، هذا صورة منه؟

إن الحياة كلها ستضطرب وتفسد، إذا انتفت ظاهرة التنوع واختلاف الألوان، الذي خلق الله عليه الناس.

ثم هناك سؤال محير عن علاقة الشخص المستنسخ بالشخص المستنسخ منه: هل هو نفس الشخص باعتباره نسخة مطابقة

نوعان من الاستنساخ



من الشاة إلى البشر

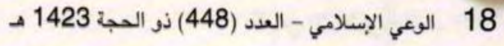
مرحلة

الأغنام، والفئران، والخنازير والغورات. قائمة الحيوانات المستنسخة تواصل نموها ويمكن أن تشمل البشر حاليا.

دوللي

فبراير 1997: علماء، اسكوتلنديون يكشفون النقاب عن دوللي، أول نسخة جينية لحيوان ثديي بالغ.

مارس: الرئيس كلنتون يحظر تقديم تمويل فيدرالي للاستنساخ البشري.



الأغنام كانت شيئاً ولكن البشر شيء آخر الادعاءات بأن امرأة قد استنسخت نفسها قد هزت جماعة الباحثين الدولية جالبة دعوات إلى قوانين أشد صرامة ضد تكنولوجيا الاستنساخ. ولكن بينما يعارض العلماء المسلمين الاستنساخ لانتاج الأطفال فإنهم يؤيدون «الاستنساخ العلاجي» الذي تستسخ في أنسجة لانتاج أجزاء بديلة عن الأعضاء المتضررة.



2 انقسام الخلية: الحامض النووي المتبرَّع به يلتحم بالبويضة، مما يؤدي بها إلى الشروع في الانقسام إلى جنين بصورة عفوية.

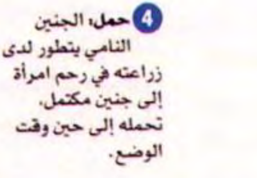


3 تمايز: الجنين يتطور بناء على تعليمات من حامض نووي مزروع.

4 حمل: الجنين النامي يتطور لدى زراعته في رحم امرأة إلى جنين مكتمل، تحمله إلى حين وقت الوضع.



5 الولادة: بعد تطوره من حامض نووي مزروع، فإن الطفل هو عمليا نسخة جينية عن الشخص الذي تبرع بالمواد الجينية.



2 انقسام الخلية: الحامض النووي الجديد يحدو بالبويضة إلى الشروع في الانقسام. وبعد بضعة أيام تتكاثر إلى كرة متناسقة من الخلايا.

3 الاستخراج: العلماء يزيلون الخلايا الجذعية. هذه الخلايا غير المتخصصة يمكن أن تتطور إلى المئات من أنواع الأنسجة.

4 النمو: الخلايا تنمو إلى أنسجة في المختبر. والعلماء يأملون في تطعيم الأعضاء المتضررة بالنسيج، مثل تلك التي إلى اليمين.





5 الأعضاء: المرضى الذين هم بحاجة إلى أعضاء يمكنهم أن يزرعوا أنسجة مستنسخة من الحامض النووي العائد لهم. وأجسامهم ستكون أقل ميلا إلى رفض النسيج بفضل التماثل الجيني.

يوليو: مستنسخو دوللي ينتجون حملا بواسطة بضع جينات بشرية. قطعان هذه المستنسخات يمكن أن تنتج بروتينات بشرية للأدوية ذات يوم.

يوليو 1998: باحثون في هاواي يستنسخون أكثر من 50 فأرا متشابها. بعض تلك الفئران هي مستنسخات.

مارس 2000: باحثون اسكتلنديون يعلنون أنهم قد استنسخوا خنزيرا. ويمكن للخنازير أن تخدم ذات يوم كمصادر لأعضاء بشرية.

يناير 2001: العلماء يعلنون عن ولادة غور مستنسخ. والتقنية يمكن أن تساهم في استيلاد أنواع حية مهددة بالانقراض.

نوفمبر: شركة تكنولوجيا بيولوجية تفيد بأول جنين بشري مستنسخ، ينمو إلى الخلايا الست.

فبراير 2002: باحثون يابانيون يفيدون بمعدلات وفيات مرتفعة في صفوف الفئران المستنسخة، مما يلقي ظلالا من الشك على سلامة العملية.

ديسمبر: بريجيت بواسيلييه من "كلون إيد" تدعي أنها أنتجت أول مستنسخ بشري.

منه أم هو أبوه أم أخـوه توأم له؟ هذه قضية مربكة.

ولا شك أن هذا الشخص غير الآخر، فهو - وإن كان يحمل كل صفاته الجسمية والعقلية والنفسية - ليس هو الآخر، فهو بعده بزمن قطعًا، وقد يحمل كل صفاته لكن تؤثر البيئة والتربية في سلوكه ومعارفه، فهذه أمور تكتسب، ولا تكفي فيها العوامل الوراثية وحدها.

وإذن يكون شخصاً غير الشخص المستنسخ منه، ولكن ما صلته به: هل ابن أم أخ أم غريب عنه؟ هذه مشكلة حقًا.

ثانيا : إن الاستنساخ يعرض «القطيع المستنسخ» للعدو السريع، وربما للهلاك السريع، إذا أصيب واحد منهم بمرض، فسرعان ما يصاب مجموع المستنسخين بهذا الداء، وقد يقضي عليهم مرة واحدة، لأن مجموعهم - وإن كانوا كثرة في العدد - بمثابة شخص واحد.

ثالثا: لا يؤمن أن يستخدم الاستنساخ في الشر، كما استخدمت «القوة النووية» وغيرها في التدمير وإهلاك الحرث والنسل. فما الذي يضمن لنا ألا تأتي بعض القوى الكبرى أو من يقلدها فتستنسخ جيشاً من الأقوياء والعمالقة لتحسن به الآخرين؟ وما الذي يضمن لنا أن تأتي بعض هذه القوى الكبرى وتستخدم نفوذها، لمنع الآخرين من هذا الاستنساخ، وتحرمه عليهم، في حين تحله لنفسها، كما فعلوا في «الأسلحة النووية»؟

الاستنساخ عبث بالإنسان الذي كرمه الله وفرصة لإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة

رابعا : أن الاستنساخ ينافي سنة «الزوجية» في هذا الكون الذي نعيش فيه، فالناس خلقهم الله أزواجًا من ذكر وأنثى، وكذلك الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات، بل كذلك النباتات كلها. بل كشف لنا العلم الحديث أن الازدواج قائم في عالم الجمادات، كما نرى في الكهرباء، بل إن «الذرة» - وهي وحدة البناء الكوني كله - تقوم على إلكترون وبروتون، أي شحنة كهربائية موجبة، وأخرى سالبة، ثم النواة. والقرآن الكريم يشير إلى هذه الظاهرة حين يقول: (وخلقناكم أزواجًا) ، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) النجم ٤٥ – ٤٦ .

ويقول: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يس ٣٦ .

ويقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون). الذاريات ٤٩ .

ولكن الاستنساخ يقوم على الاستغناء عن أحد الجنسين، والاكتفاء بجنس واحد، حتى قالت إحدى النساء الأمريكيات: سيكون هذا الكوكب بعد ذلك للنساء وحدهن.

وهذا ضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وليس هذا في مصلحة الإنسان بحالة من الأحوال. فالإنسان بفطرته محتاج إلى الجنس الآخر، ليس لمجرد النسل، بل ليكمل كل منهما الآخر، كما قال تعالى: ذرية بعضها من بعض) العمران ٣٤، وليستمتع كل منهما بالآخر، كما قال تعالى في تصوير العلاقة الزوجية: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة ١٨٧ :

ولهذا حينما خلق الله آدم وأسكنه الجنة، لم يبقه وحده، ولو كان في الجنة، بل خلق له من نفسه زوجاً ليسكن إليها، كما تسكن إليه، وقال له: (اسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة ٣٥ :

وإذا كان كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى صاحبه ليسكن إليه، وتقوم بينهما المودة والرحمة، فإن ذريتهما أشد ما تكون بحاجة إليهما، أي إلى جو الأسرة، إلى الأمومة الحانية، وإلى الأبوة الراعية، إلى تعلم الفضائل من الأسرة، فضائل المعاشرة بالمعروف، والتفاهم والتناصح والتعاون على البر والتقوى.

والاستنساخ لا يحقق سكن كل من الزوجين إلى الآخر، كما لا يحقق الأسرة التي يحتاج الطفل البشري إلى العيش في ظلالها وحماها، واكتمال نموه تحت رعايتها ومسئوليتها، فكل من الأب والأم راع في الأسرة ومسئول عن رعيته.

الاستنساخ العلاجي

وحول استخدام الاستنساخ في العلاج يؤكد الدكتور القرضاوي إنه اذا كان المقصود استنساخ «إنسان» أو «طفل» أو حتى «جنين» لتؤخذ فيه «قطع غيار(سليمة، تعطى لإنسان مريض، فهذا لا يجوز بحال ؛ لأنه مخلوق اكتسب الحياة الإنسانية ـ ولو بالاستنساخ ـ فلا يجوز العبث بأجزائه، ولا بأعضائه، ولو كان في المرحلة الجنينية، لأنه قد أصبحت له حرمة. ولكن إذا أمكن استنساخ أعضاء معينة من الجسم مثل القلب أو الكبد أو الكلية، أو غيره ا، ليستفاد منها في علاج آخرين محتاجين إليها، فهذا ما يرحب به الدين، ويثيب عليه الله تبارك وتعالى، لما منه من منفعة للناس، دون إضرار بأحد أو اعتداء على حرمة أحد.

فكل استخدام من هذا القبيل فهو مشروع، بل مطلوب بقدر الحاجة إليه، والقدرة عليه.

الاستنساخ ليس خلقا

ويشير القرضاوي إلى أن الاستنساخ ليس كما يتصوره أو يتوهمه بعض الناس«خلقًا للحياة» إنما هو استخدام للحياة التي خلقها الله تبارك وتعالى، فالبويضة التي نزعت منها نواتها من خلق الله تعالى، والخلية الحية التي غرست في البويضة بدل النواة من خلق الله تعالى. وكلتاهما تعمل في محيطها وفق سنن الله تعالى، التي أقام عليها هذا العالم.

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:

وضع التشريعات القانونية للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها

ويتفق الدكتور عبد المعطى بيومى ـ عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف مع الدكتور القرضاوي في حرمة الاستنساخ البشري ويقول ـ إن القاعدة الشرعية تقول : إن ما زاد ضرره على نفعه فهو حرام، وقد تأكدت الآن أضرار الهندسة الوراثية أكثر من نفعها، وكذلك الاستنساخ، و إن السنن الكونية التى لفت الله تعالى النظر إليها تقتضى وجود قوانين عامة ثابتة كالصحة والمرض والمسئولية والجزاء والحرية وانعدامها، و إن العلم المجرد من الدين والمعزول عنه إذا تركناه يمضى فى ذلك العبث المجنون المنفلت من معايير الدين سيعرض الإنسانية لكثير من الأخطاء والأخطار والضلال.. وأنا أطالب بضرورة وقف هذه الأبحاث لأنها ستؤدى إلى محظورات شرعية وعقائدية وأخلاقية أكثر مما تفيد الإنسانية.

ويؤكد الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة أنه إذا كان الاستنساخ لإيجاد جنين فهذا محرم شرعاً لما يكتنفه كثير من الغموض وتغيير لخلق الله تعالي وحياده عن الطريق الطبيعي، وإلي ما لا يحمد عقباه ولسنا في حاجة إلي هذا والأفضل أن نترك هذا لسنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فالاستنساخ لخلق الإنسان الكامل مرفوض شرع، أما إذا كان من أجل إيجاد أعضاء بشرية ككلية أو غيرها لتحل محل ما يكون تالفاً في جسم الإنسان فلا بأس به ●

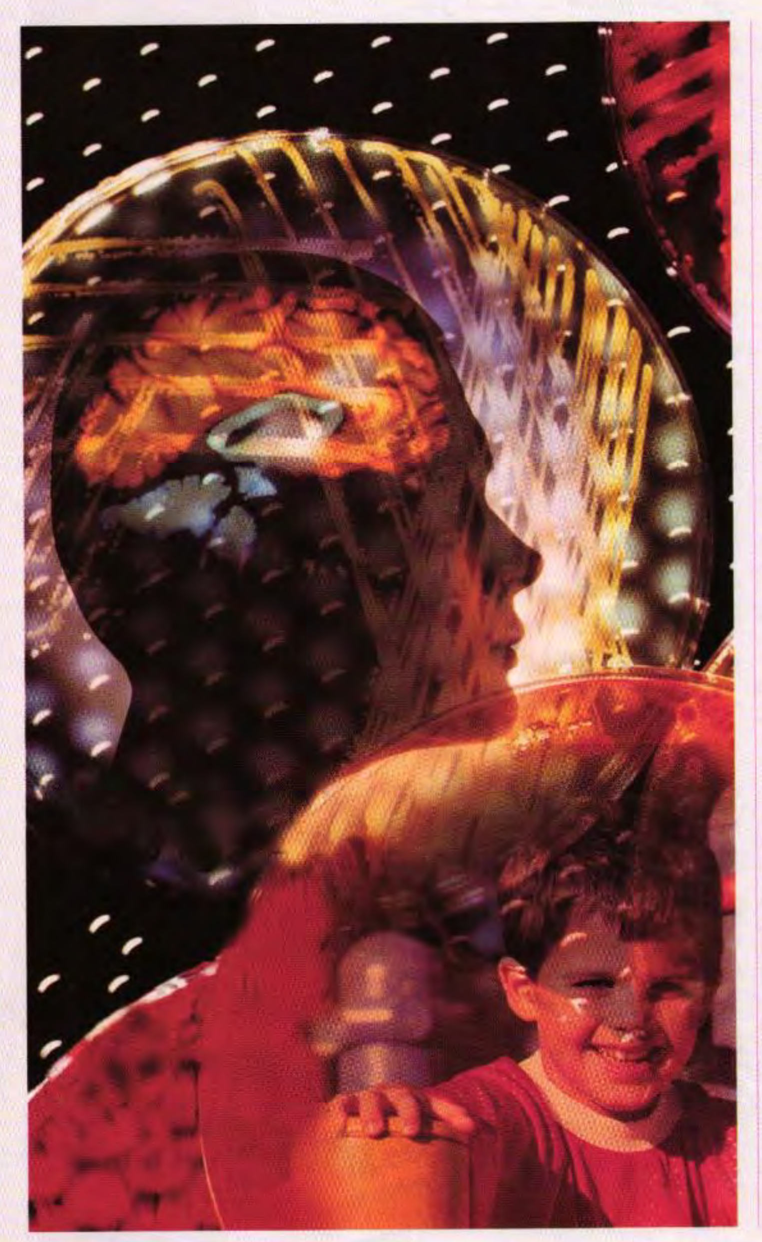
CLONING

الضجة الكبرى.. مازالت تتواصل بعد الإعلان عن نجاح أول تجربة لاستنساخ أول طفل في التاريخ ، وقد زاد من لهيبها تلك المفاجآت التي فجرتها عالمة الكيمياء الفرنسية «بريجيت بواسيليه» - صاحبة التجربة - بالإعلان عن أن هناك ثلاثة أطفال آخرين مستنسخين سوف يولدون نهاية يناير ٢٠٠٣م.

وقالت «بواسيليه» لشبكة تلفاز «بي بي سي» في ٢٠٠٣/٣/٥م، لقد انتجنا مئات الأجنة المستنسخة فقط للتجربة وللتحاليل الجينية وغيرها . وقمنا بزرع عشرة أجنة في الأرحام .. خمسة منهم نجحوا ، اثنان ولدا وننتظر الثلاثة الآخرين من الآن إلى آخر هذا الشهر.

استنساخ البشر... أم تحدي القدر

بقلم: شعبان عبد الرحمن . كاتب صحفي . محلل سياسي



القضية برمتها مازالت – كما هو معلوم – مثار جدل واسع على الصعيد العلمي إذ تقف المؤسسات العلمية والعلماء بين مصدِّق من الأصل لنجاح هذه التجارب ومكذِّب لها، وبين مؤيد ومعارض ، وعلى الصعيد الديني تقف المؤسسات الدينية الكبرى موقف المحرِّم لها ، لكن الزاوية التي نركز على تناولها هنا هي: ذلك الفكر الشاذ الذي يقف خلف هذه التجارب والذي أخرجها من دائرة البحث العلمي البحت - الذي من المفترض أن يتقدم بالبشرية خطوة نحو الأفضل - إلى التخديم على عقائد مارقة وشاذة يمكن لها إن امتلكت ناصية العلم بهذا الشكل أن تحدث فوضى في الكون من خلال العبث في تركيبة وتكوين الجنس البشري الذي يمثل العمود الفقري على الأرض.

ولا شك أن هذا الفكر الشاذ الذي تقف خلفه منظمة «الرائيليين» يضاف إلى غيره من الأفكار الأخرى الغريبة التي تروج لها مئات المنظمات في الغرب وتقترف بناء عليها عشرات الجرائم الاجتماعية والأخلاقية



والجنائية محدثةً اضراراً كبيرةً بالمجتمعات وتنذر بفوضى عامة في المجتمع الإنساني.

المسالة خارجة عن نطاق البحث العلمي البحت - كما قلنا - إلى دائرة التمكين العلمي لمذاهب وأفكار شاذة بغية تحقيق السيادة لها في الكون.

ومن هنا يجدربنا التوقف بتأنٍ أمام جذور وأهداف ذلك الفكر الذي يقف خلف تجارب الاستنساخ هذه ومن يقف وراءه.

الرائيليون:

ترتبط هذه التجارب «بطائفة الرائيليين» التي أسسها سائق سباق السيارات السابق «كلود فور ليهون» الفرنسي الجنسية والذي أطلق على نفسه اسم «رائيل»، ويزعم أنه التقى ست مرات منذ عام ١٩٧٣م مع مخلوقات قادمة من الفضاء في أطباق طائرة عند بركان خامد في منطقة «أوفيرنيا» الفرنسية ، وأنه بعد هذه اللقاءات تلقى ديانة جديدة تقوم على الاعتقاد بأن مخلوقات الفضاء هي التي خلقت البشر من خلال الاستنساخ قبل ٢٥ ألف عام.

وتتلخص عقيدة «الرائيليين» كما يصورها «رائيل» في كتابه الذي يحمل عنوان «الرسالة الأخيرة بالفرنسية» في أن مفهوم الرب لديها والذي يدعى باللغة العبرية «إلوهيم» ويعني: أولئك الذين جاءوا من السماء بدلا من الرب ليخلقوا الحياة.

وأن «رائيل» هو الشخص الذي اختاره «الإلوهيم» لينقل أخبار أصل الجنس البشري إلي الناس على كوكب الأرض. وقد منحه «الإلوهيم» اسم «رائيل» وكلفوه بمسؤولية تبليغ عودة «الإلوهيم».

ويقول «فوريلهون رائيل»: إنه خلال جلساته مع القادمين من الفضاء علم أن البشر خلقوا في مختبرات على أيدي أناس من كوكب آخر ، متمكنين من علم الوارثة وبيولوجيا الخلايا ، وأن الخالقين هم «الإلوهيم» ومفردها «إلوهيا» ويضيف أنها كلمة ترجمت خطأ وأن الترجمة الصحيحة لها أولئك الذين جاؤوا من السماء.

سفارة في القدس لـ«إلوهيم»

ويشير إلى أن المعلم المخلص

الهندسة الوراثية «التكنولوجيا الحيوية»

الهندسة الوراثية هي تعبير أطلق على تطويع المعلومات الوراثية أو هندسة الوراثة لإنتاج حمض (O.N.A) المطعم بجزء من حمض (O.N.A) من خلية أخرى ليحمل الصفات الوراثية للحمضين معاً.

وقد أحدثت هذه النتائج ثورة علمية في مجال الوراثة وجاءت نتيجة جهود مضنية استمرت لسنوات عدة، وكان مفتاح النجاح العظيم فيها هو اكتشاف الأنزيمات المحددة الذي يمكن تقطيع الحمض النووي في أماكن محددة تحمل الجينات المطلوبة.

وباكتشاف هذه الأنزيمات أمكن لعلماء التكنولوجيا الحيوية اختيار الأجزاء من حمض (O.N.A) التي تحمل الجينات المطلوبة وتقطيعها بوساطة الأنزيمات الخاصة بها ثم دمجها مع حمض (O.N.A) لكائنات دقيقة مثل «البلازميد» التي يمكنها الدخول إلى خلايا بكتيرية تتكاثر بسرعة مثل «بكتيريا القولون» فتنتج البروتين الخاص بحمض (O.N.A) المطعم الذي يحتوي على الجزء المطلوب من الجينات أي أن هذه البكتيريا تصبح مصنعاً لإنتاج ما يمليه عليها حمض (O.N.A) المطعم.

ومن الواضح أن هذه العملية المعقدة احتاجت إلى جهود مضنية لإتقانها واختيار الجزء المطلوب من حمض (O.N.A) لإدماجه في حمض (O.N.A) بخلية أخرى لإنتاج البروتين المطلوب.

ولكن هذه الجهود قد أثمرت وفتحت آفاقاً كثيرة وعظيمة لخير البشرية مثل إنتاج الطعوم والأمصال الآمنة والهرمونات التي تماثل الهرمونات البشرية، كما ساعدت على الاكتشاف الباكر للأمراض الوراثية والوقاية منها وعلاجها ●

كلفه إلى جوار نشر الرسالة التي تبين أصل البشرية بأن ينشئ سفارة في القدس لرغبة «الإلوهيم» النزول إلى الأرض ومقابلة زعمائها لكي يمنحوا أولئك الزعماء من تقنيتهم البالغة التعقيد. ومنذ عام ١٩٩١م تقدمت منظمة «الرائيليين» بطلبات عدة للكيان الصهيوني وتسعى لدى الحاخام الأكبر للحصول على قطعة أرض في القدس لبناء السفارة المزعومة عليها، لكن طلبها مازال قيد البحث.

و قد قام «رائيل» بالترويج لعقيدته الخرافية الجديدة التي وجدت - في ظل الفراغ الروحي والفساد العقدي الذي تعيشه المجتمعات الغربية - أنصاراً اقتنعوا بما يروِّج له، ويتراوح تعدادهم بين ٢٠ و ٣٠ ألفاً وفقاً لتقديرات عالمة الاجتماع «سوزان بالمر» المتخصصة في دراسة هذه الطائفة، لكن بعثة فرنسية متخصصة في التصدي للطوائف تقول: إن تعدادهم لا يزيد على عشرين ألفاً.

الرائليون يدعون إلى القضاء على الأجناس ذات المستوى الأدنى بالتلاعب بالجينات

وينتشر معظم أتباع هذه الطائفة في فرنسا وكيبيك في كندا والولايات المتحدة وسويسرا حيث مقرها العالمي. ويقول «ماركوس وينر» الزعيم الحالي للطائفة: إنها تنتشر في ٦٧ دولة .

وقد تمكنت الطائفة من جمع مخصصات مالية هائلة عبر الإنترنت إذ يخصص أتباعها ما بين ٣٪ ١٠٪ من عائداتهم.

ويقول «رائيل» مؤسس الطائفة إن استنساخ البشر سيسمح للبشرية يوماً بتحقيق الخلود عبر السماح بتجديد وعائها الجسدي بانتظام.

ويؤكد العلماء المراقبون لأنشطة مثل هذه الطوائف أن أيديولوجية «الرائيليين» تنتشر بسرعة وأنها وإن كانت لا تدعو إلى تدمير البشرية فإنها تعمل على القضاء على الأجناس التي في مستوى أدنى، عن طريق التلاعب بالجينات.

كلونيد :

في التاسع من يونيو من عام ١٩٦٧م أسس «الرائيليون» شركة «فاليانت فينشر ليميتد» من أجل تحقيق هدف واحد أطلق عليه اسم «كلونيد» - أي خدمة الاستنساخ - وأعلنت الشركة يومها أن نشاطها سيتيح للشاذين جنسيا وللأزواج المصابين بالعقم فرصة استنساخ طفل من الحمض النووي لأحد الزوجين أو الشخصين اللذين يتعاشران معاشرة الأزواج دون ارتباط زوجي.

وتعلن هذه الشركة عبر موقعها على الإنترنت أن الاستنساخ سيسمح ببلوغ الحياة الأبدية نظراً لأن الأشخاص الذين أتوا من كوكب آخر في صحون طائرة يتقدمون علينا بـ ٢٥ ألف سنة ! وترأس العالمة الفرنسية التي أعلنت التجربة «بريجيت بواسيليه» مجلس إدارة الشركة التى تتخذ من جزر البهاما مقراً لها ويعاونها فريق من المساعدين.

مؤسس الرائليين «كلود فور ليهون»

وهي شركة ليست تجارية وليست لها رسالة علمية بالمعنى البحثي البحت وإنما تم تأسيسها استجابة لمفاهيم واعتقادات «الرائيليين» المارقة التي تعد المحرك الأول لتجاربها.

والجدير ذكره أن هناك علماء آخرين يجرون تجارب مماثلة لاستنساخ البشر وإن كان لم يعلن بعد عن نجاح تجاربهم والأفكار التي تقف وراءهم مثل الإيطالي د.«سفرينو أنتينوري»، اختصاصي الإخصاب والصحة الإنجابية والاستنساخ الذي أعلن قبل العالمة الفرنسية «بواسيليه» أن أول طفل بشري مستنسخ في العالم سيولد في صربيا في شهر يناير ٢٠٠٣م، وأوضح «سفرينو» - الذي جذب أنظار العالم والأوساط الطبية من قبل عندما ساعد عجوزاً على الحمل والولادة عام ١٩٩٤ ومحاولاته لاستنساخ كائن بشري، في شهر مايو الماضي - أعلن أن ثلاث نساء كن حوامل بأجنة مستنسخة، وأن حملهن كان في أسبوعه العاشر، وقال إن حمل المرأة بالمولود المستنسخ أصبح مكتملاً تقريباً، وينتظر أن تتم الولادة في مطلع شهر يناير الحالي وقد هل مطلع يناير دون أن نرى تحقيقا لوعوده.

وأيا كان الأمر فإن الفكر الذي وقف وراء هذه التجربة الأخيرة التي أعلن عن نجاحها يبدو من الوهلة الأولى بأنه فكراً إلحادياً لا يؤمن بالله الخالق سبحانه وتعالى،



وهو يضاف إلى غيره من الأفكار والمعتقدات الشاذة التي يموج بها الغرب والتي تشكل وبالاً على معتنقيها والمجتمعات ذاتها.

وهو في الوقت نفسه فكر له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالكيان الصهيوني وربما يعلن يوما أنه صاحب حق مقدّس في القدس ويضيف مزيداً من التعقيد للقضية الفلسطينية.

وإن كانت الكثير من الدول العظمى مثل بريطانيا وبعض دول أوروبا قد حظرت تجارب الاستنساخ البشري بموجب قانون الإخصاب البشري وعلم الأجنة الصادر عام ١٩٩٠ إلا أن التجارب مازالت قائمة على قدم وساق.

كتاب جديد

والفكرة «الرائيلية» تزداد انتشاراً في العالم الغربي وتكتسب مزيداً من القوة الاقتصادية والسياسية ومن الممكن أن يكون لها نفوذ قوي يفرض معتقداتها ويدل على ذلك الرواج الكبير الذي لاقاه الكتاب الأخير لـ«رائيل» والذي عنوانه «نعم للاستنساخ البشري» والذي طبع بأكثر من عشرين لغة وبيع منه أكثرمن مليون نسخة حول العالم، والذي يقول فيه «رائيل»: إنه لمجرد النجاح في استنساخ نماذج بشرية مطابقة في الشكل تكون الخطوة التالية هي نقل محتوى الذاكرة والصفات الدالة على الشخصية إلى المخ المستنسخ حديثا وذلك سيتيح للبشر فرصة فعلية للعيش للأبد!

الخطر الكبير من هذه الطوائف

ولا ينبغي التهوين من خطر مثل هذه الجماعات المارقة عقديا والمتطرفة فكريا على العالم فنحن عاينا ونعاين كيف تتحول مثل هذه الطوائف إلى قوة سياسية ضاربة تفرض فكرها ومعتقداتها الدينية والسياسية على العالم ، والمثال الأبرز على ذلك هو اليمين المسيحي المتطرف الذي بات قوة سياسية ضاربة في الغرب، وأصبح يفرض معتقداته الدينية على الساحة السياسية الدولية إذ يعتقد : بأن القيامة لن تقوم ولن ينزل المسيح إلى الأرض إلا إذا قامت دولة إسرائيل وأقيم الهيكل مكان المسجد الأقصى ... ولذا نجد تفانياً في الحفاظ على الكيان الصهيوني ومساعدات هائلة سياسية واقتصادية وعسكرية للتمكين له في فلسطين والسعي لهدم الأقصى والتحضير لبناء الهيكل المزعوم.

كثير من الدول ومنها بريطانيا حظرت تجارب الاستنساخ

طوائف شاذة وطقوس غريبة

ويمكن إحصاء آلاف الجماعات الدينية في الولايات المتحدة التي تتنوع عقائدها بين الأفكار الروحية أو العقدية الخالصة والتي أضحت أخيراً أنها تتخذ منحى عصبياً.

كمـا شـهـدت الأعـوام القليلة الماضيـة تزايد ظاهرة الحـركـات العرقيـة والعنصـرية المتطرفـة أو الجماعات الروحية ذات الاعتقادات الشـاذة أدى بعضـهـا إلى وقـوع حالات انتحار جماعي بعد ممارسة طقـوس غـريبـة تشـمل الجنس والسُكر . وهناك طوائف في دول كـثيرة تدفع اتباعـهـا للانتـحـار الجماعي كما حدث لأتباع معبد الشمس في سويسرا الذين قادهم زعيمهم إلى حفلة موت جماعي ، كمـا قـاد الأمـيـركي «جيم جـونز» اتباعه إلى انتحار جماعي في مدينة «جوايان» الأميركية عام ١٩٧٨م ، ودخل «ديفيد كورش» مع طائفته في مـعـركـة مـسلحـة مـع قـوات الأمن الاميركية انتهت بموتهم حرقا في مـجـمـعـهـم الواقع في مـدينة «واكو بولاية» تكساس .

ولعلنا نذكر طائفة «أوم شـينري كيو» الحـقيـقة المطلقة في اليابان التي اشـتـهـرت عـام ١٩٩٥ م بهجماتها القاتلة بغازالأعصاب على شبكة مترو أنفاق طوكيو ما أسفر عن مقتل ١١ شخصا وإصابة آلاف عدة .

ويقول خبراء يابانيون في شؤون الطوائف: إن «إشاهارا» زعـيـمـهـا اجتذب مؤيديه من الشباب المهتمين بما وراء الطبيـعـة وعـوالم الغـيب وزعم في مـقـال له عنوانه: «النبوءة العظمى».. أن النهاية المروعة للقرن في شـهـر ديسـمـبـر عـام ١٩٩٤م ونشـر هذا بمجلة طائفتـه الشـهـرية وزعم أنه سافر عبر الزمن إلى عام ٢٠٠٦م حـيث كـانت البـشـرية قـد شـهـدت بالفـعل الحـرب العـالميـة الثالثة!!

ويقول «هول مانسفيلد» الخبير الأمـيركي في الديانات البـديلة «إن الخطورة أن اتبـاع هـذه الطوائف على استعداد لاستخدام تكنولوجيا الدمار التي تتاح لهم».

وتقـدر الإحـصـاءات تبني نحـو ٧٧٪ من الشـعب الأمـيـركي أفكاراً ومعتقدات معظمها غريبة وشاذة ومتطرفة ويعملون لها بشكل جاد وعميق . وتشير دراسة أصدرها مركز قانون الفقر الجنوبي بولاية «الاباما» عـام ١٩٩٨م إلى أن ثمـة زيادة في عدد الجماعات والحركات العنصـرية ذات الأجندة المحـملة بالكراهية . وأشار التقرير إلى أن هناك ٢٧٤مـجـمـوعـة عنصـرية في الولايات المتحدة.

ومن أبرز هذه الطوائف:

- «طائفة كوكلاس كلان» وهي من أكبر جـمـاعات الحـقد العنصـري التي تطالب بالسـيـادة للجنس الأبيض على أمـيـركـا ، وهي التي قتلت «مالكوم إكس» داعيـة حقوق الانسان الشـهـير الذي كـان يدعـو للمـسـاواة بين البـيض والسـود . وتعـتـمـد على الإنترنت في نشـر أفكارها كـمـا تنظم المسـيـرات والتـجـمـعات الليلية حـول النيـران كطقس من طقوسها !

وقـد ألقت المبـاحث الفـيـدرالية القـبـض على ألفي شـخـص من أتباعها في تكساس وهم يخططون للقيـام بمجـمـوعـة من الأعـمـال الارهابية كإطلاق الغازات السامة.

«ميليشيا ميتشيجان التي ينتمي إليـهـا «تيـموثي مـاكـفـاي» منفـذ انفـجـار اكلاهومـا الشـهـيرعـام ١٩٩٥م وتعد نفسها حامية للشعب الأميركي وتنظر للحكومة على أنها استبدادية يجب إزالتها بالقوة .

ويقـول أدوارد سـعـيـد المفكر العـربي الذي يعـيش في الولايات المتحدة «إنه من الصعب التغاضي عن الدور الذي يلعـبـه الدين في توجـيـه الفكر بعـامـة والفكر السياسي بخاصة في دولة يعتنق ٧٧٪ من سكانهـا فـضـلا عن سياسييها عقائد خاصة .

وهكذا تبـدو الصـورة .. فكر وعـقـائد وطقـوس شـاذة ومـارقـة تتـبـعـهـا المآسي والدمـار والموت والتهديد الدائم للمجتمعات ، والأهم ... أن خطورة مـثل هذه الطوائف ليس على مـجـتـمـعـاتها الداخلية فحسب بل على البشرية جمعا ●

بعض المشكلات القانونية للاستنساخ

إذا نجحت فكرة الاستنساخ البشري سيصبح هناك شخص له نسخ عدة تحمل الشبه والصفات الوراثية نفسها بحيث يستعصي التعرف إلى الأصل المنسوخ منه.

ويؤدي هذا إلى مشكلات كثيرة خصوصاً للحال القانونية للشخص في مجال المعاملات.

كما يؤدي ذلك إلى كارثة في مجال التعرف إلى الجريمة إذ يصعب للغاية تحديد شخصية المجرم سواء عن طريق الشكل أو البصمات كما يصعب تحديد شخصية المجني عليه.

كذلك تشيع الفوضى في مجالات الالتزامات وفي العلاقة بين الفرد والدولة.

وفي مجال أداء الخدمة العسكرية والتعليم وفي إهدار قواعد الميراث المنصوص عليها شرعاً.

ولأن فكرة الاستنساخ سهلة ولا تحتاج إلى أجهزة متطورة أو معقدة فإبمكان أي مركز طفل أنابيب القيام بالاستنساخ إذا كانت لدى القائمين عليه الرغبة في ذلك حيث يصعب على الحكومات مراقبة مراكز الخصوبة ومراكز الإنجاب الصناعي «طفل الأنابيب».

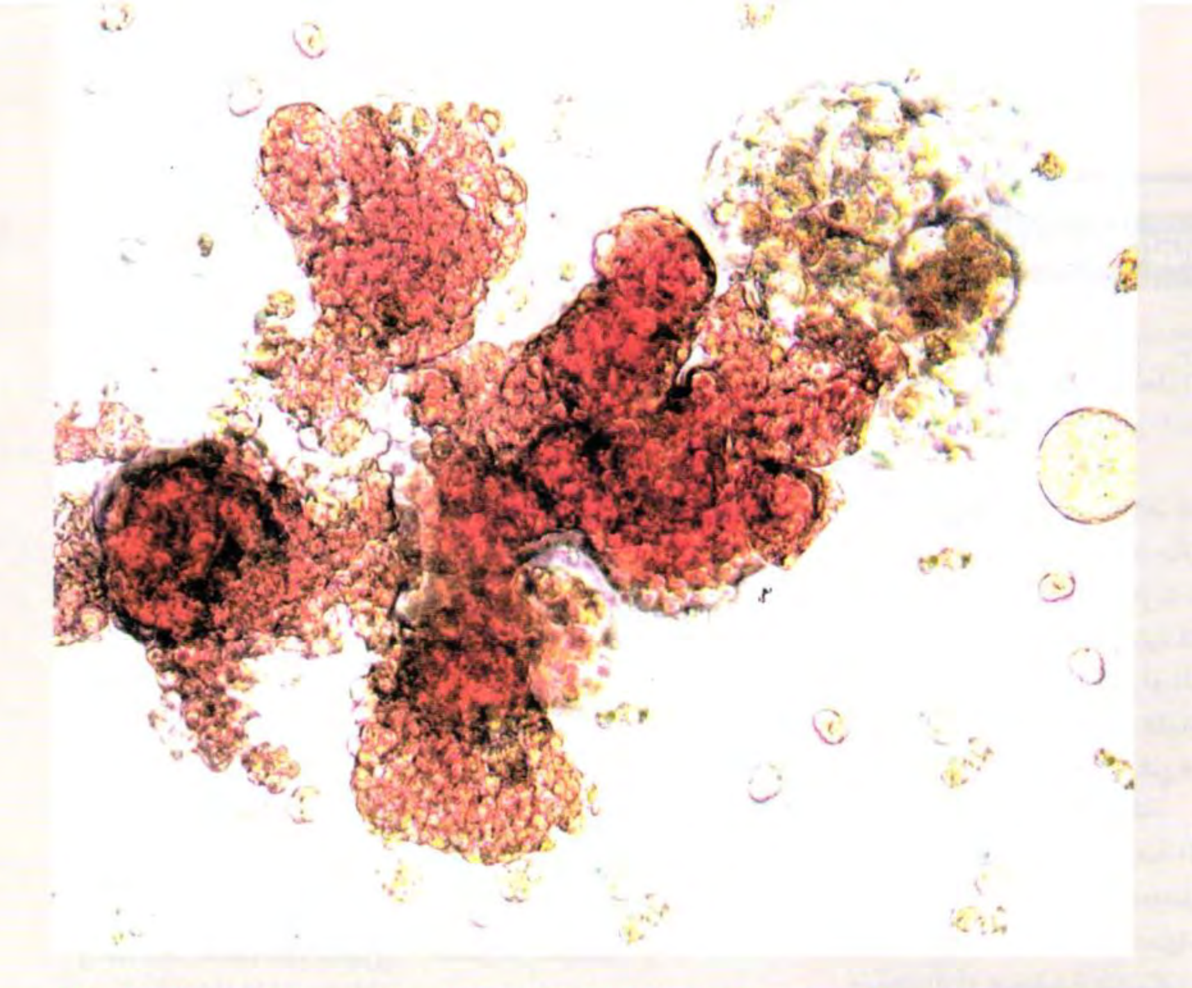
لهذا يجب أن نفكر ملياً في نوع العالم الذي نأمل أن نعيش فيه بعد أن امتلكنا القدرة على تغيير الحياة في هذا العالم.

لا يكفي أن نستنكر ما نحيط به من أخبار، ولكن ينبغي أن نستبق تلك الأنباء عن ولادة طفل الاستنساخ في يناير عام ٢٠٠٣م ليدلي علماء وأطباء ورجال القانون المسلمين بدلوهم ولم يعد أمامنا فسحة من الوقت لنضيعها.

والموقف خطير والقضايا العلمية الطبية تتطور والإنجازات تلو الأخرى، ففي هذا العام وحده تمت ولادة ٨٠ ألف حيوان جديد ذي وراثة مبدلة في المعامل البريطانية وحدها.

وتوجد جينات بشرية في ميكروبات وأسماك وأرانب وفئران وخنازير وغنم وبقر وقد تستخدم بعض تلك الخنازير كمانحة لقلوب تغرس في صدور البشر بدلاً من التالفة في المستقبل القريب.

وسيثار سؤال إنساني وقانوني حتماً في المستقبل، كم من الموروثات التي تدخل خلايا الحيوان تكفي لكي يكتسب حقوقاً إنسانية؟ ●



مشروعية استخدام الخلايا الجذعية الجنينية من الوجهة الشرعية والأخلاقية والإنسانية

بقلم: د. بلحاج العربي بن أحمد . جامعة الملك سعود . الرياض

١- عاصفة

١ - أثارت أبحاث وتجارب الخلايا الجذعية والتي يتم الحصول عليها من أجنة بشرية، يقاس عمرها بالأيام، من خلال إهلاك القليل من الأجنة، بغرض العلاج الطبي أو خدمة الإنسان، عاصفة علمية ودينية وأخلاقية وإنسانية في العالم برمته، وجعلت علوم الأحياء والبيولوجية الجزيئية تمر بأزمة أخلاقية حادة، هي أكبر امتحان للبشرية كلها على مر التاريخ الإنساني. إن الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الخلايا الجذعية الجنينية، ومنها الخلايا متعددة القدرات، ما تزال تثير - إلى يومنا هذا - آراء متباينة بين علماء الدين ورجال القانون والأخلاق، والباحثين المتخصصين في العلوم الحيوية والبيولوجية (البيوتكنولوجيا)، وكذلك العلوم التطبيقية الأساسية في تقنياتها الجديدة المتعلقة بما يسمى الاستنساخ العلاجي» (Clonage Therapeutique).

٢ - وبما أن هذه القضية هي من القضايا العصرية المهمة، التي شغلت العلماء والباحثين، في البحوث البيولوجية والتجريبية التطبيقية على الإنسان، والأطباء، وأصحاب الاختصاص، والرأي العام، فإنه من واجب فقهاء الإسلام التصدي لها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات الفقهاء لوضعها في إطارها الشرعي. وهذا قبل حدوث الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة، ما يجعل الفقه تابعاً في هذه الأحكام، وهو أمر مضر بالمصالح العامة والخاصة للأمة، ما يجعلها لا محالة تتعدى حدودها الشرعية والأخلاقية، وبالتالي تصطدم بأدلة الشرع وأوامره ونواهيه.

٣ - إن البحث في حدود البيولوجيا الجزيئية، والعلاج الجيني، والعلاج بالخلايا، والخلايا الخدعية، وتجارب الاستنساخ الجيني العلاجي، والهندسة الوراثية، وجميع إنجازات واكتشافات علوم الطب والأحياء البيولوجية، والعلوم الأساسية والتطبيقية الحديثة، المتعلقة بالإنسان في حياته وجسده وجثته واحترام كرامته وقداسته الإنسانية، هي مسائل فقهية بالأساس، فالرأي الأخير في هذه النوازل العلمية والطبية المستجدة، هو للفقهاء لتحديد ضوابطها الشرعية وحدودها الأخلاقية والإنسانية، بما فيها المسؤولية المدنية والجنائية المترتبة على إبادة الأجنة البشرية - باعتبارها أصل الآدمي

ومادته - واستخدامها لأغراض تجارية، كوضع الأجنة البشرية المستنسخة في رحم أنثى البشر أو الحيوان، أو إهلاكها لاستعمالها في علاجات طبية - «ثورية»، مما يعتبر جريمة ضد البشرية أو الإنسانية.

٢- المحدود واللامحدود في علوم الأحياء والبيولوجيا

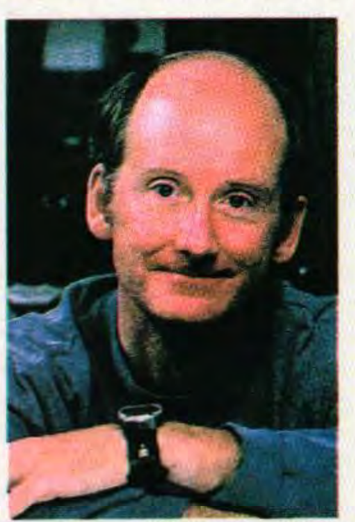
٤ - إن أساليب دكتاتورية البيولوجيا الحديثة، في مجالات علم الأحياء والعلوم الأساسية والتطبيقية، وكذلك البحوث التجريبية على الإنسان، يجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح. فإن حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته، هي حماية شرعية، يقرها الفقه الإسلامي بسياج من الحقوق والضمانات الشرعية، يجب ألا تتعداها الاكتشافات العلمية والطبية والبيولوجية المعاصرة. فالآدمي محترم حياً أو ميتاً في الشريعة الإسلامية، وهذا منذ خمسة عشر قرناً ومن دون منازع.

٥ - والجدير ذكره هنا، أن الجنين الإنساني، حتى ولو كان كتلة صغيرة جداً من الخلايا، إنما هو حياة إنسانية، فهو محترم ومكرم ومقدس إلى أبعد حد، ومن ثم فإن المساس بهذه الكتلة الصغيرة جداً، وإعدامها لاستخدامها في تكنولوجيا الاستنساخ العلاجي في ما يعرف بـ «علاجات الخلية» (Cells Therapeutics)، هو أمر يرفضه بقوة وبحزم فقهاء الإسلام.

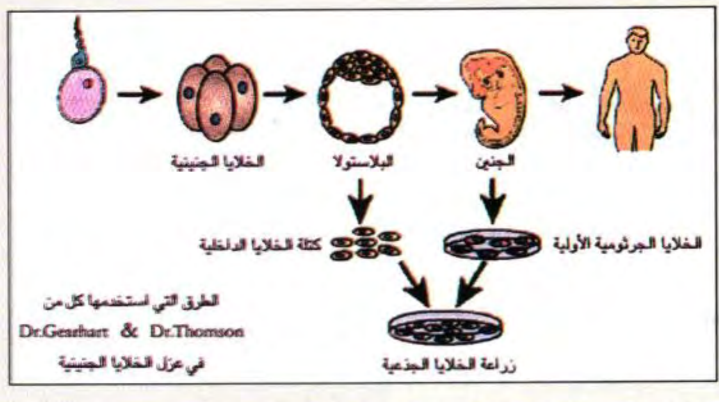
وعلى هذا، فإن إمكانية استخدام خلايا الأجنة البشرية المستنسخة، تحت مسمى: «الاستنساخ العلاجي» لخدمة العلاج أو الإنسان، ما هي في الحقيقة إلى تجارب لقتل الأجنة البشرية التي لا يزيد عمرها على ١٥ يوماً، ومن ثم تدميرها تحت غطاء العلاج أو الأدوية، للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، والتي يمكن أن تخصص وتتكاثر إلى أنواع خلايا الجسم المختلفة، مما قد يحتاجه أو يرغب به الآخرون.

٦ - كما أن إصرار علماء الأحياء والبيولوجيا على استخدام تقنية الاستنساخ الجيني البشري، للحصول على الأجنة البشرية المستنسخة، بوسائل الهندسة الجينية، ثم تدميرها لاستعمالات طبية وعلاجية محتملة كثيرة، هو معضلة أخلاقية ودينية حقيقية، وخصوصاً في ضوء انعدام البحث في البدائل، التي تبدو ممكنة في مجالات البحث هذه كلها. وخير دليل على هذا الإصرار أو التعنت، ما أعلنه العالم البيولوجي الأميركي الشهير «ريتشارد سيد» من شيكاغو، عن مواصلة أبحاثه وتجاربه في الاستنساخات البشرية للحصول على الأجنة البشرية رغم معارضة الحكومة الأميركية. كما أن «لايام دونالدسون» (وهو المسؤول الطبي الأول في الحكومة البريطانية)، قد أوصى في أغسطس العام ٢٠٠٠م، بالسماح للباحثين بأن يقوموا باستنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في تكشيلة أوسع من البحوث العلمية.

٧ - إن السماح بإجراء تجارب الاستنساخ الجيني «العلاجي»، تحت ما يعرف «بالطب التجديدي» (Regenerative Medecine)، بدعوى معالجة الكثير من «الأمراض التنكسية» (Degenerative Discases)، باستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، سيؤدي إلى مخاطر في مقدمها اختلاط الأنساب، بما لا يتناسب مع الضوابط الشرعية في الإسلام، وسيفتح الباب أمام جرائم التزوير وانتحال شخصيات الآخرين، وأمراض جسدية ونفسية لا عهد



بروفسور: جيمس طومسون
أول من نمى خطوطاً خلوية من الخلايا الجذعية



للإنسان بها، وظهور مجتمع عالمي مزور وبربري شكلاً ومضموناً تسوده «اليوجينية»، والجشع وفقدان القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية والحضارية. فإنه إذا كان للعلم وجه مشرق مضيء، فإن ما يخشاه الفقهاء هاهنا، هو الوجه المظلم المخيف، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق. وهو الأمر الحاصل في تجارب استنساخ وقتل الأجنة البشرية التي تمس حرمة وكرامة الجنين الآدمي.

٣- التعريف بأبحاث الخلايا الجذعية في البيولوجيا الجزيئية

٨ - الخلايا الجذعية (Stem Cells)، وتعرف أيضاً بالخلايا متعددة القدرات (Pluripotent Stem Cells) وهي التي يتم الحصول عليها من أجنة يقاس عمرها بالأيام (فهي خلايا بدائية تظهر بعد ٦ إلى ١٢ يوماً من الإخصاب)، وهي تملك القدرة أو القابلية في هذه المرحلة على التطور والنمو والانقسام، بلا حدود وإعطاء الخلايا المتخصصة كلها، ويمكنها أن تتحول إلى أي نوع من أنواع أعضاء أو أنسجة الجسم البشري تقريباً، وهذا يجعلها شيئاً ثميناً بالنسبة إلى العلماء والباحثين في العلوم الحيوية والبيولوجية.

فإن الخلايا الجذعية الجنينية (Embryonic Stem Cells)، يمكن الحصول عليها من خلال إهلاك القليل من الأجنة البشرية، لا يزيد عمرها على ١٥ يوماً، وهي ستؤدي إلى توليد خلايا أو أنسجة يمكن استخدامها في ما يعرف بـ «علاجات الخلية» (Cell Therapeutics) كما انه بعد تحفيز هذه الخلايا حتى تصير خلايا متخصصة، يمكن أن تستخدم لتكوين الأنسجة وحتى الأعضاء البشرية المختلفة، في الجسم، من عضلات، وعظام وشعر، وغيرها مما يؤلف الجسم فهي يمكن أن تتطور بسرعة إلى نسيج عصبي أو دموي أو عضلة قلب أو حتى خلايا للدماغ.

٩ - وقد أمكن للعلماء تحت ما يعرف «بالطب التجديدي»، إمكانية معالجة الكثير من الأمراض «التنكسية»، باستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، ومنها: مرض شلل الرعاش أو «الباركنسون» (Parkinson)، ومرض «الزهايمر» (Alzheimer)، وإصابات النخاع الشوكي (بأن تستخدم لإعادة بناء الأعصاب)، ومرض السكتة الدماغية، وأمراض القلب (يمكن للخلايا القلبية الجديدة إصلاح القلوب المعطوبة)، وأمراض السكري (بأن تستخدم للحصول على خلايا تنتج الأنسولين)، والحروق، والتهابات المفاصل العظمى، والتهاب المفاصل الرئياني (الروماتويد)، والسرطان، وغيرها مما لا يحصى من الأمراض.

١٠ - فإنه من خلال التجارب العلمية والطبية، والأبحاث البيولوجية للسيطرة على الجينات، في مجال الخلايا الجذعية الجنينية متعددة القدرات التي أطلق عليها اسم خلايا (E. S)، يمكن الحصول على «خلايا علاجية»، ومنها خلايا قلبية، وخلايا كبدية، وخلايا عصبية، وخلايا جزيرات البنكرياس، ونقي العظام (لمعالجة هشاشة العظام وأمراضها). وهذا يتم باستخدام الهندسة الجينية، واستعمال تقنيات الاستنساخ الجيني العلاجي، عن طريق العلاج بالخلايا.

١١ - وبينما ظهرت المعضلة الدينية والأخلاقية لاستخدام الخلايا الجذعية الجنينية، المأخوذة من الأجنة البشرية، فلقد دلت البحوث البيولوجية الإضافية، على أن الخلايا البالغة المأخوذة من الدماغ أو من غيره، يمكن أن تصبح خلايا دم، وأنواعاً أخرى من الخلايا، يمكن استعمالها في علاجات طبية ثورية. إن الخلايا الجذعية المأخوذة من البالغين، والتي يمكن أن تتخصص، تصبح مصدراً لخلايا الجسم المختلفة، التي يحتاج إليها المرضى، حتى تحل

الخلايا الجذعية المأخوذة من البالغين يمكن أن تصبح مصدرا لخلايا الجسم المختلفة

محل الخلايا المريضة أو التالفة، ومنها تجارب الزراعة الذاتية لعضلات القلب، واستنبات أوعية دموية ، والخلايا الجذعية الكبدية البالغة، والخلايا الجذعية من الحبل السري.

وفي هذا الإطار، فإن الباحثين الذين عزلوا الخلايا الجذعية الجنينية (E. S. C)، يراكمون معرفتهم وخبراتهم، من خلال تجاربهم المختبرية، وهم يعتقدون بإمكانية «إعادة برمجة» خلية بالغة، حتى لو كانت درجة تخصص الخلية تصل إلى تخصص الخلية الجلدية مثلاً، حتى تصبح أي نوع آخر من خلايا الجسم.

١٢ - ويدخل في هذا المجال أيضاً، الإخصاب الصناعي، والعلاج الجيني أو المعالجة الجينية (Gene Therapy)، التي يمكن أن تساعد في تجنب الإصابة بمرض وراثي محدد، أو تصحيح عيب، أو نقص بالمعالجة الجينية. فقد أدخل في مختبر «بيوتكنولوجي» بأستراليا، «جين سوي» (Gene) واحد في إحدى الخلايا الجذعية الجنينية لفأر (E. S. C)، وتبين ظهور هذا الجين في الخلية المنسلية وإمكان توريثها للأجيال اللاحقة.

١٣ - والجدير ذكره هنا، أن البيولوجي الأميركي «جيمس تومسون» (James Thomson)، في جامعة «ويسكونسين» الأميركية، هو الأول الذي قام بمحاولة ناجحة لتحضير وعزل الخلايا الجذعية الجنينية (E. S. C) في فبراير عام ١٩٩٨م.

فإن الدكتور «جيمس تومسون» هو الأول الذي عزل الخلايا الجذعية الجينية (Pluripotent) مباشرة من كتلة الخلايا الداخلية للأجنة البشرية في مرحلة «البلاستوسايت» (Blastocyte)، وهي مرحلة الانقسامات لهذه الخلايا (أو الفلجات)، وتنميتها في مزارع خلوية تنتج خطوطاً طويلة يمكن تحويلها إلى أنواع من الأنسجة المختلفة.

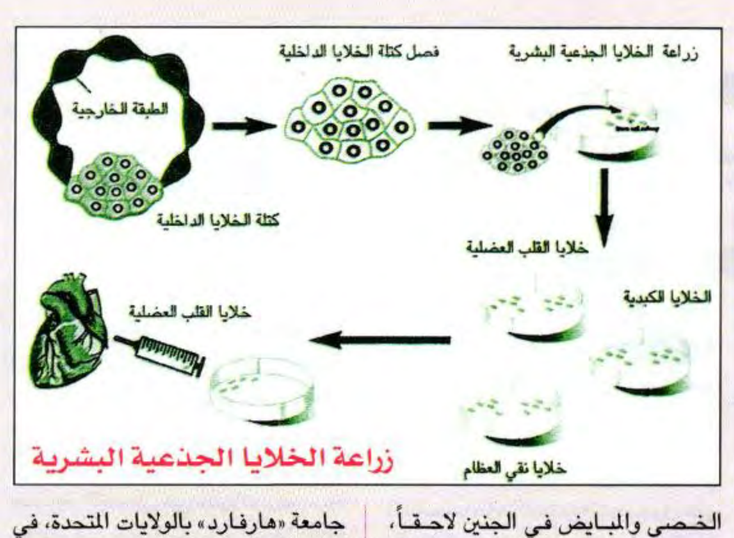
وهذا دون إغفال طريقة الدكتور «جيرهارت» (Gearhart) في جامعة «هوبكنس» (Hopkins Johns)، الذي عزل هذه الخلايا من الأنسجة التي حصل عليها من الأجنة المجهضة، وقام بأخذها من المنطقة التي تكوّن الخصى والمبايض في الجنين لاحقاً، وهي ما يعرف بالخلايا الجرثومية الجينية الأولية (Primordial Germ Cells)، وقد كونت هذه الخلايا خطوطاً خلوية مستمرة من الخلايا الجينية.

كما أن مؤسسة «روزلين» (Roslin) الشهيرة، في «أدنبره» بـ(اسكتلندا)، والتي توصلت إلى استنساخ الشاة «دوللي» في عام ١٩٩٧م، ما تزال تعمل بالتعاون مع مؤسسة «جيرون» (Geron Corp) بالولايات المتحدة، في مثل هذه «البيوتكنولوجيا» المتقدمة، في أبحاث الاستنساخ والهندسة الوراثية، وهندسة الأنسجة، والعلاج الجيني، واستنساخ الأعضاء البشرية.

وهي طريقة «الاستنساخ العلاجي» (Clonade Therapeutic)، التي تعتمد على نقل نوى الخلايا الجسدية (Somatic Cell nuclear Tensfer) للحصول على الخلايا الجذعية الجينية لاستخدامها في العلاج، وهذه الطريقة تتبع أساساً تقنية وتكنولوجية الاستنساخ المعروفة نفسها. وتمتاز هذه الطريقة بأن الخلايا الجذعية متطابقة جينياً مع الفرد الذي أخذت منه النواة وزرعت في البويضة، ما يشكل حلاً فورياً للتغلب على مشكلة الرفض المناعي، أو رفض الأنسجة من قبل الجهاز المناعي.

وقد توقع البروفيسور الأسترالي «بيتر ماونتفورد»، إمكانية إنتاج أدوية من خلايا جذعية بشرية (E.S) مستنسخة، وتجربتها في المستشفيات على المرضى خلال عامين، في معالجة أعضاء حساسة (كالقلب، والكبد، والجهاز العصبي) وأمراض خطيرة: كالمناعة، والشيخوخة والسرطان والسكري وغيرها).

ومنذ سبتمبر عام ١٩٩٠م، نجح العالم الأميركي «فرنش أندرسون»، في جامعة «هارفارد» بالولايات المتحدة، في علاج طفلة باستعمال العلاج الجيني، وذلك بإدخال الجين المسؤول عن تصنيع إنزيم (A.D.A) المهم لعمل الجهاز المناعي، وبذلك أنقذها من موت محقق، أو من علاج دائم لا يمكن أن توقفه مدى الحياة لإصابتها بمرض نقص المناعة الموروث».



زراعة الخلايا الجذعية البشرية

٤- موقف التشريعات الدولية من بحوث الخلايا الجذعية

١٤ - إن اكتشاف الخلايا الجذعية (Stem Cells)، وإمكانية استعمال تقنية الاستنساخ لزراعة الخلايا الجذعية الجنينية (E.S.C)، مازال يثير جدلاً كبيراً في العلم والدين والأخلاق والقيم الإنسانية والحضارية. وما يزيد من شدة هذا الجدل الفراغ التشريعي الذي مازال يحيط بهذا الاكتشاف البيولوجي المهم، والاستخدامات الطبية والعلاجية المحتملة له.

١٥ - ومن ذلك، فإن المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وأستراليا، وكندا، تناصر وتؤيد بحماس القيام بالبحوث على الأجنة، بما فيها تجارب الاستنساخ العلاجي على الإنسان، وتجارب العلاج بالخلايا الجذعية الجنينية.

فإن البرلمان البريطاني قد أجاز في عام ١٩٩٠م القيام بالبحوث على الأجنة البشرية، كما أن تقرير هيئة الإخصاب والأجنة البشرية (HFEA) في ١٩٩٨/١٢/٨م، وتقرير مؤسسة «روزلين» في ٢٠٠٠/٨/١م، طالبا بالموافقة على الاستنساخ البشري للأغراض العلاجية، باستخدام الخلايا الجينية الجذعية. وهو ما تميل إليه الحكومة البريطانية منذ سنة ٢٠٠٠م، والتي تنطلق من فكرة «اللامحدودية» (No Limit) في البحث العلمي ومجالات المعرفة.

CLONING

وفي الولايات المتحدة الأميركية، فإن المعاهد الوطنية للصحة (NIH)، في تقريرها الجديد بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٢١م، تجيز استخدام الخلايا الجذعية الجنينية البشرية لأغراض البحث في «و. م. أ» وبخاصة منها الخلايا الجذعية متعددة القدرات.

وفي أستراليا، وافقت الحكومة الاتحادية في عام ٢٠٠١م، على تشريع موحد يسمح بالاستنساخ «العلاجي»، عن طريق استنساخ الخلايا الجذعية البشرية لأغراض البحوث الحيوية الطبية، وتستخلص الخلايا الجذعية من الأجنة المجهضة، ومن المشيمة، ومن أنسجة البالغين.

١٦ - علماً بأن هناك أصواتاً قوية (من رجال العلم والدين والسياسة والأخلاق)، في هذه البلدان تعارض بشدة تجارب قتل الأجنة البشرية، واستنساخها لاستخدامها في البحوث الطبية والبيولوجية، تحت مسمى جديد «الاستنساخ العلاجي» (Clonage Therapeutic)، أو العلاج بالخلايا (Cells Therapeutics)، حتى يلقى تشريعاً وترحيباً وتأييداً وتمويلاً.

ومن بين هذه الأصوات، عالم البيئة الشهير الأميركي «جون ريفكين» (J. Rifkin)، الذي يطالب باستصدار تشريعات على المستوى الدولي تحرم الاستنساخ الجيني البشري، التكاثري أو العلاجي، وضرورة وقف تجارب «الموت» أو قتل الأجنة، لأنها ستؤدي إلى حضارة الزيف والتزوير، ولكونها تناقض القيم الأخلاقية والإنسانية والحضارة كلها. كما أن العالم الفيزيائي البريطاني «جوزيف روبلاط» (Joseph Roblat) الشهير، والحائز أخيراً على جائزة نوبل للسلام، قال: إن استنساخ الأجنة سيقود عاجلاً أو آجلاً، إلى مجتمع عالمي مؤزر تسود فيه قيم مضادة لكل ما هو أخلاقي وخير، ويقلب الطبيعة البشرية رأساً على عقب.

تجارب للدراسة لتكوين أو التحكم في الجينات

اختبار الأدوية والسمية

زراعة الخلايا الجذعية البشرية

مجالات أبحاث الخلايا الجذعية

خلايا للعلاج

خلايا البنكرياس

خلايا القلب العضلية

الخلايا العصبية

خلايا نقي العظام

ونشير هنا، إلى أن الكنيسة الكاثوليكية في هذه الدول تعارض بشدة تجارب قتل الأجنة البشرية، وهو ما أعلنه الكاردينال «وليم كيلر» في «بالتيمور»، أمام المجلس الوطني لأساقفة الكاثوليك بالولايات المتحدة، أن الكنيسة الكاثوليكية تعارض تجارب قتل الأجنة لأنها تمس حرمة وكرامة الإنسان.

١٧ - ونلاحظ هنا، أن الدول الأوروبية في معظمها و(الكاثوليكية منها بخاصة)، مثل ألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وسويسرا، والنرويج، وأسبانيا، والبرتغال، دون نسيان اليابان، والصين، والفاتيكان، وكذلك البرلمان الأوروبي، ومنظمة الصحة العالمية (WHO)، ومنظمة التربية والعلوم (UNESCO)، والأمم المتحدة (ONU)، وكبار الحاخامات اليهود، كلها تعارض بشدة الاستنساخ لأغراض التكاثر البشري، وتحدد حقوق الإنسان من الأبحاث في هذا المجال البيوتكنولوجي.

فإن هذه الدول، وهذه المنظمات الدولية، تحظر الاستنساخ «التكاثري» (Reproductive Clouing)، ولكنها تسمح أي بالاستنساخ «العلاجي» (Therapeutic Cloning)، باستنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في البحوث والتجارب الطبية والحيوية والبيولوجية، متجاهلة إهلاك الجنين وتدميره من أجل هذا الاستنساخ «العلاجي». وهي معضلة أخلاقية وإنسانية توجب وضع «مدونة سلوك» للباحثين، وفقاً لإعلان الاتحاد الأوروبي في باريس بتاريخ ٢ يناير ١٩٩٨م، ولبيان الفاتيكان الصادر في شهر فبراير ١٩٩٨م، ولإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة (ONU) في ٩ ديسمبر ١٩٩٨م حول البنية الوراثية البشرية.

١٨ - والجدير ملاحظته هنا، أن القوانين الألمانية الصارمة، تعارض بشدة استنساخ الأجنة البشرية، ولأي سبب كان، وتحظر استنساخ الخلايا الجذعية البشرية لأغراض البحوث الطبية. ورغم ذلك، فإن علماء ألمان خططوا لاستيراد الخلايا الجذعية الجنينية من الولايات المتحدة، لإجراء أبحاث عليها، استغلالاً لثغرة في التشريعات الألمانية الصارمة، لأن القانون الألماني لا يمنع استيراد خلايا الأجنة.

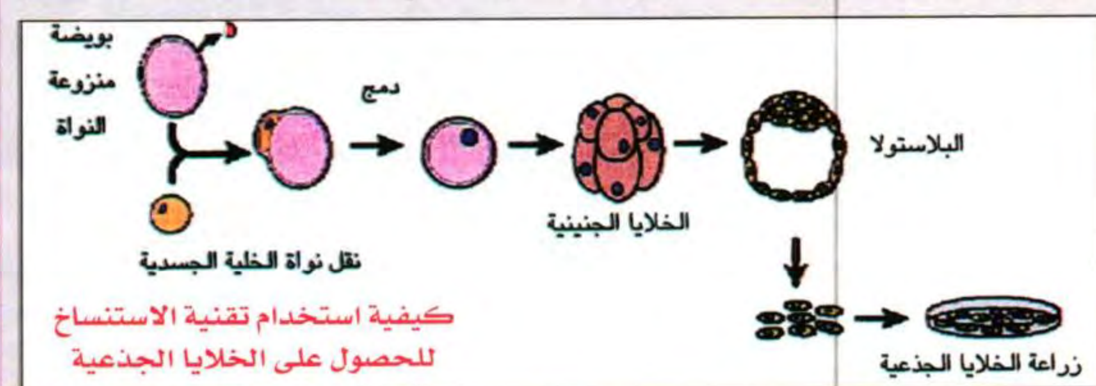
وفي هذا السياق، فإنه في الولايات المتحدة الأميركية، نظراً للسماح باستنساخ الأجنة البشرية في العلاج الطبي، وقتل الأجنة من أجل القيام بالبحوث الطبية وبخاصة في القطاع الخاص، ظهرت هناك عصابات تخصصت في تأجير الفتيات وجعلهن يحملن «سفاحاً»، ثم يجهضونهن ليستغلوا أنسجة الجنين في العمليات الجراحية المختلفة، مثل أنسجة المخ لعلاج مرض «الباركنسون»، والبنكرياس لعلاج مرض السكر، وخلايا الدم لعلاج سرطانات الدم و«الأنيميا والثلاسيميا» وغيرها. مما سيفتح أسواقاً عالية، للاتجار البغيض بخلايا وأنسجة وأعضاء الأجنة البشرية، لم يعرف تاريخ الرق مثيلاً لها، في عالم ملوّه الجشع والزيف والتزوير، على حساب الجنين الآدمي، أضعف المخلوقات على الأرض.

١٩ - وعلى هذا الأساس، وافق مجلس الوزراء الياباني في شهر أكتوبر العام ٢٠٠٠م، على قانون يفرض أحكاماً بالسجن أقصاها عشر سنوات (أي من جرائم الجنايات)، وغرامات باهظة تصل إلى عشرة ملايين «ين»، على كل عالم أو باحث يقوم بأنشطة أو تجارب الاستنساخ البشري التكاثري، أو يستخدم الأجنة البشرية لأغراض تجارية، أو يقوم بوضعها بعد استنساخها في رحم أنثى البشر أو الحيوان.

٢٠ - ورغم هذا، يتشابه هذا التشريع الياباني، مع مثيله في الاتحاد الأوروبي الذي يحظر الاستنساخ التكاثري، ولكنه يسمح بما يعرف: «بالاستنساخ العلاجي»، ويسعى إلى وضع قواعد للسماح بالأبحاث العملية في مجال الأجنة المستنسخة، للحصول على خلايا جذعية جنينية علاجية، تستعمل أنسجتها وأعضاؤها كاحتياطي للزرع عند الضرورة، أو كقطع «تبديل» في حالات المرض أو في حال الحوادث الطارئة، للتعويض عن قلب أو كبد أو بنكرياس أو أعصاب مريضة أو معطوبة. وتستخلص الخلايا الجذعية من الأجنة المجهضة، أو الزائدة، ومن المشيمة ومن أنسجة البالغين، ومن الحبل السري. وكذلك من الأجنة البشرية المستنسخة عند الضرورة.

٥- موقف الفقه الإسلامي من العلاج بالخلايا الجذعية

٢١ - إن الإسلام لا يعادي البحث العلمي، ولا مانع لديه من الاستنساخ في مجال الحيوان والنبات. أما استنساخ الأجنة البشرية ثم إهلاكها



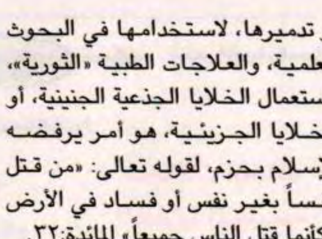
كيفية استخدام تقنية الاستنساخ للحصول على الخلايا الجذعية

أو تدميرها، لاستخدامها في البحوث العلمية، والعلاجات الطبية «الثورية»، لاستعمال الخلايا الجذعية الجنينية، أو الخلايا الجزيئية، هو أمر يرفضه الإسلام بحزم، لقوله تعالى: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» المائدة:٣٢.

فاستخدام الخلايا الجذعية (E.S.C)، التي تؤخذ من الجنين الآدمي، في أول ١٤ يوماً من تكونه، لا يكون إلا بعد إنشاء الجنين ثم تدميره (أي قتله). فهو ينطبق عليه شرعاً، ما ينطبق على الإجهاض الإجرامي، الذي هو جريمة في حق الجنين البشري. فإن «إسقاط الحمل»، دون عذر شرعي، هو محرَّم شرعاً، ويعد جناية تعاقب عليها الشريعة الإسلامية، لقوله سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) الإسراء:٣١.

وقال فقهاء الإسلام: إن إسقاط الحمل (الجنين) قبل نفخ الروح فيه، أي قبل تمام الشهر الرابع الرحمي، هو حرام أو محظور شرعاً، لأن فيه حياة النمو والإعداد، فلا يجوز إسقاطه إلا بعذر شرعي يبيح الإجهاض، وهو المعتمد عند المالكية والشافعية والظاهرية. فإنه من يتعدى عليه بإسقاطه، أو قتله، فعليه الدية شرعاً. فإذا كان الإجهاض لغير سبب مشروع، فإنه يصبح قتلاً للنفس البشرية، مما يستوجب المسؤولية الجزائية. ومن ثم فإنه يحظر نهائياً، استخدام العقاقير لإجراء أي تجارب على الأجنة البشرية، فربما يكون لذلك أضرار مدمرة.

٢٢ ـ وعلى هذا الأساس، فإن ما يسمى «بالاستنساخ العلاجي» في العلوم الحيوية والبيولوجية في تقنياتها الجديدة المتقدمة، ما هو إلا تجارب لقتل الأجنة البشرية، أي «إبادتها»، لاستخلاص الخلايات الجذعية الجنينية ومنها الخلايا متعددة القدرات (P.S.C)، تحت غطاء خدمة «العلاج» أو خدمة «الإنسان». فإن استنساخ الأجنة، ثم تدميرها، تحت مسمى جديد، جلباً لعاطفة الرأي العام وتأييده، هو تلاعب بالجنين الآدمي، وبهندسة الخلايا والجينات، ومعايير الموروثات، لا طائل من ورائه





في اليوم الخامس تقريباً يتكون طور البلاستولة، ويحتوي هذا الطور على كتلة الخلايا الداخلية والتي يمكن اشتقاق الخلايا الجذعية منها

كتلة الخلايا الداخلية والتي تتكون من خلايا جذعية تعطي تقريباً كل أنسجة جسم الكائن الحي

سوى تحقيق طموحات بعض العلماء، أو بعض المؤسسات الصحية المتخصصة لتحقيق مكاسب مادية (تجارية) أو شهرة زائفة.

٢٣ ـ إن الإسلام لا يسمح بإجراء بحوث تهدف إلى تغيير الصفات الوراثية للخلايا الملقحة، أو التلاعب بها، أو اختيار جنس المولود، لأن ذلك تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، لقوله عز وجل: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء:١١٩. وقوله سبحانه: (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان:٢. ثم يقول ناهياً عن التلاعب بهذه المعايير: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف:٥٦.

وفي هذا الاتجاه فإن، الإسلام يعارض بقوة، استخدام الخلايا الجذعية الجنينية (E.S.C)، المأخوذة من الأجنة البشرية، بعد إهلاكها عمداً وقصداً، وتحت أي ظرف، لأن ذلك يتناقض مع كرامة الجنين الإنسانية، وحماية الجينات على الخلايا الجذعية متعددة القدرات، هو أمر لا يمكن تبريره، للاعتبارات الدينية والأخلاقية والإنسانية.

٢٤ ـ والجدير ذكره هنا، أن الشريعة الإسلامية الغراء تعد أول تشريع في العالم ينظم أحكام الجنين (بوصفه أصل الآدمي ومادته)، والحقوق المتعلقة به. وهذا منذ خمسة عشر قرناً وقبل القوانين الوضعية والدولية، فإحاطته بالحماية الشرعية، وبسياج من الحقوق والضمانات، تضمن له البقاء والحفظ والكرامة والحرمة والمعصومية، وعدم الاعتداء أو الإهانة، وتحريم العبث به أو التلاعب بجسده أو جثته.

٦- ترشيد نقل تكنولوجيا العلوم الحيوية والبيولوجية

٢٥ ـ إن المطلوب هو ضرورة ترشيد نقل تكنولوجيا العلوم الحيوية والبيولوجية (البيوتكنولوجيا)، وهندسة الجينات، والاستنساخ الجيني البشري، لأن أكثرها لا أخلاقي، ويتعارض مع قواعد الفقه الإسلامي وأحكامه وأصوله ومقاصده الشرعية. وذلك بوضع ضوابط شرعية وأخلاقية لبحوث الهندسة الوراثية والخلايا الجذعية.

إن الإسلام يعارض بشدة إنهاء الحياة الإنسانية عن طريق الإجهاض، وتيسير الموت (Euthanasia)، وعمليات الاستنساخ، وتجارب قتل الأجنة البشرية، والتلاعب بهندسة الجينات ومعايير الموروثات وعمليات الإخصاب والتكاثر، واستنساخ الأجنة «العلاجي»، تحت أي مبرر من المبررات، وأن الطبيب أو العالم أو الباحث، إذا قام بمثل هذه الممارسات، أياً كانت صورتها، كان آثماً وكسبه حرام، وعليه أن يقف عند الحد المباح.

٢٦ ـ ولهذا ينبغي على العلماء في الدول العربية والعالم الإسلامي، السيطرة على البحوث المتعلقة بالخلايا الجذعية، ومنع استخدام تقنيات استنساخ الأجنة البشرية، لأن الغرض من بحوث الخلايا الجذعية الجنينية ما هو إلا إهلاك وتدمير للأجنة من دون مسوغ شرعي، تحت مسمى جديد يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية والحضارية والإنسانية. إن ما يعرف بالاستنساخ «العلاجي»، هو نوع من «الإبادة» الجماعية للأجنة البشرية، والتي ستؤدي حتماً إلى الانتفاء الجيني البشري، وهي جناية ضد الإنسانية برمتها.

ومن المعلوم أن تجارب استنساخ الأجنة ليست آمنة، لانعدام احتياطات الأمن والسلامة، فإن العديد من علماء الإخصاب في الولايات المتحدة الأميركية، يستطيعون الوصول بكل سهولة إلى البيوض البشرية المحفوظة، وهم يفكرون جدياً في القيام بعمليات الاستنساخ البشري في مختبراتهم، وحتى دون نقلها إلى أرحام النساء، مما سيؤدي إلى اختلاط الأنساب، وظهور حضارة الزيف والتزوير

والسقوط في الدياجير.

٢٧ ـ إن أي محاولة لاستخدام تكنولوجيا الاستنساخ الجديدة، بما فيها تجارب الأجنة المستنسخة، للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، تحت مسمى «الطب الثوري أو التجديدي»، وعلاجات الخلية، هي وسيلة غير مقبولة في الفقه الإسلامي، لأنها تقوم على إهلاك الأجنة البشرية. كما أن مغالطات علماء الأحياء والبيولوجيا، بالتفرقة بين الاستنساخ «العلاجي» واستنساخ «الأجنة البشرية» للحصول على الخلايا الجذعية (ومنها الخلايا المتعددة القدرات)، هو شيء مزيف ومزور، لأن أحدهما يقود لا محالة إلى الآخر، لإحلال ما يشاءون من الخلايا والأنسجة والأعضاء. وهو أمر لا يمكن تبريره أخلاقياً، ولا يستند إلى أسس دينية وعلمية وطبية سليمة.

٢٨ ـ ونلاحظ هنا، أنه يستوجب على العلماء، مراعاة للنواحي الأخلاقية والدينية، ضرورة البحث في البدائل الممكنة في هذه المجالات، ومنها: استخدام الخلايا الجذعية البالغة المأخوذة من الدماغ أو غيره، وإعادة برمجة الخلايا البالغة، واستنبات الأوعية الدموية، واستخلاص الخلايا الجذعية البالغة من الأعضاء المهمة، والزراعة الذاتية لعضلات القلب، والاستفادة من الخلايا الجذعية من الحبل السري، وغيرها مما يدخل في إطار التداوي. والتداوي قد أمر الإسلام به، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، فتداووا». (رواه مسلم) وقوله عليه الصلاة والسلام: «تداوو فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد.. قالوا: ما هو؟.. قال: الهرم» (رواه الإمام أحمد).

٢٩ ـ فإنه يجب على علماء الطب والبيولوجيا (Biotechnology)، ضرورة البحث عن مسببات الأمراض التي مازالت خافية، لأن هناك العلاج لكل داء، في إطار كرامة الإنسان واحترام حقوق الجنين البشري، في حياته وجسده وجثته. كما نهيب بضرورة استصدار تشريعات، على المستويين المحلي والدولي، لأن التأكيد على الطابع الأخلاقي وحده لا يكفي أن تُحرِّم الاستنساخ الجيني البشري، وتمنع تجارب قتل الأجنة البشرية، التي تجاوزت الحد، والتي يمكن أن تتطور بسرعة وفي صورة يتعذر على

صورة توضح مجموعة من الأنسجة التي نتجت عن تمايز بعض الخلايا الجذعية الجنينية، وتوضح الصورة مجموعة من الخلايا الجذعية الجنينية التي زرعت في جامعة UW - MADISON بواسطة الدكتور THOMSON وقد لاحظ العلماء أنها تمازيت وأعطت أنواعاً مختلفة من الأنسجة مثل:

A. أمعاء GUT — B. خلايا عصبية NERUAL CELLS

C. خلايا نخاع عظمي BONE MARROW CELLS

D. غضاريف CARTILAGE — E. عضلات MUSCLES

F. خلايا كلوية KIDNEY CELLS

الإنسانية إلغاؤها في المستقبل.

٣٠ ـ وقد بحث المجمع الفقهي الإسلامي النواحي الفقهية والأخلاقية، في دورته السادسة المنعقدة بجدة في مارس ١٩٩٠م، وأصدر قراراته الشهيرة تحت رقم ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، والتي قرر فيها ما يلي:

أ ـ الجنين الآدمي له حرمة، فلا يجوز إجهاضه من أجل استخدام خلاياه واستثمارها تجارياً، كأن تُباع لإجراء التجارب عليها واستخدامها في زرع الأعضاء واستخراج بعض العقاقير منها.

ب ـ لا يجوز استنساخ الأجنة للحصول على الخلايا الجذعية الجينية.

جـ ـ لا يجوز التبرع بالنطف المذكرة أو المؤنثة سواء كانت حيوانات منوية أو بويضات، لإنتاج بويضات مخصبة تتحول بعد ذلك إلى جنين بهدف الحصول على الخلايا الجذعية منه.

د ـ يجوز الارتفاع بالخلايا الجذعية الجنينية المستمدة من الأجنة المجهضة لأسباب علاجية، أو الأجنة الساقطة والتي لم تنفخ فيها الروح بعد، سواء في زراعة الأعضاء أو الأبحاث والتجارب العلمية والعملية وفقاً للضوابط الشرعية التي تركز أساساً على ضرورة الموازنة الشرعية بين المفاسد والمصالح.

هـ ـ يجوز نقل الخلايا الجذعية الجنينية في حال الجنين الميت، والانتفاع بها لعلاج الأمراض المستعصية في المخ ونخاع العظام وخلايا الكبد وخلايا الكلى والأنسجة الأخرى، وفقاً للضوابط الشرعية المعتبرة في نقل الأعضاء والأنسجة من جثث الموتى.

و ـ ليس هناك ما يمنع شرعاً من الحصول على الخلايا الجذعية من خلال الحبل السري أو المشيمة.

ز ـ يجوز استخدام الخلايا الجذعية الموجودة في الإنسان البالغ، إذا كان أخذها منه لا يشكل ضرراً عليه وأمكن تحويلها إلى خلايا لعلاج شخص مريض، وكان هذا الاستخدام يحقق مصلحة شرعية كزراعة الأعضاء.

٣١ ـ بهذه القرارات التاريخية الصائبة، يكون المجمع الفقهي الإسلامي قد فتح الباب واسعاً للانتفاع بالخلايا الجذعية الجنينية، سواء في العلاج بالخلايا أو الأنسجة أو زراعة الأعضاء أو الأبحاث والتجارب العملية، وفقاً للشروط الشرعية التي ذكرها المجمع الفقهي في صلب قراراته المذكورة، بأن يرتكز الانتفاع أساساً على حرمة الجنين الآدمي، والمصلحة الشرعية المؤكدة من العلاج أو البحث العلمي، وضرورة الموازنة الشرعية بين المفاسد والمصالح.

٣٢ ـ إن هذه القرارات الاجتهادية هي أنموذج حي لتطور الفقه الإسلامي دائماً إلى الأمام، وذلك عن طريق الاجتهاد بالرأي عند سكوت النص الشرعي، لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلة الشرع ومقاصده وقواعده الكلية، أو عن طريق إلحاق ما لا نص فيه بما فيه نص للاشتراك في علة الحكم. وقد سار مجمع الفقه الإسلامي على هذا المنهج الاجتهادي لمسايرة جميع التطورات الحديثة المستجدة في علوم الطب والجراحة والبيولوجية والأحياء الهندسية الوراثية، وقام بتخريجها تخريجاً شرعياً على قواعد الفقه وفقاً لأصوله وأحكامه العامة والخاصة.

وبهذه الفتاوى التاريخية ظهر عهد جديد في ميدان الطب وعلوم الأحياء والبيولوجية الجزيئية، لسد الفراغ التشريعي في هذه المسائل حتى لا تتعدى الحدود الشرعية، ودفع العلماء إلى البحث العلمي والتجارب الطبية للأغراض العلمية والعلاجية، وبالتالي: فإن العلم أو العلاج يكونان عندئذ مصلحة شرعية مؤكدة، تحقيقاً لامتداد المجتمع وبقائه، ولخدمة منفعة الناس والصالح العام، وهذا كله في إطار حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته وأصله الآدمي وهو الجنين، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية.

والله عز وجل هو العليم بكل شيء، وهو الهادي إلى الحق والصواب، إنه على كل شيء قدير ●



حـــوار

المهندس يوسف البشر:
مشروع السيرة النبوية أسلوب جديد للدعوة إلى الإسلام

حوار: أحمد توفيق هلال





اهتمت معظم الدول العربية والإسلامية بتنشيط وتفعيل كل أوجه السياحة لديها من إقامة حدائق ومدن ترفيهية وإعلامية ومزارات دولية ومتاحف تاريخية، إلا أن هذه المتاحف وتلك المزارات اقتصرت فقط على حقب تاريخية وحضارات بعينها كالحضارة الفرعونية والرومانية، ولم تحظ السياحة الإسلامية بقسط وافر من هذا الاهتمام في دولنا الإسلامية، علماً بأننا في أمسِّ الحاجة إلى تنشيط وتفعيل أوجه السياحة الإسلامية التي تعتبر دخلاً اقتصادياً مهماً ـ وبخاصة في وقتنا الحاضر ـ كأحد أساليب الدعوة والدفاع عن الإسلام وبخاصة في الوقت الحاضر حيث يُشار إلى الإسلام والمسلمين بأصابع الاتهام بالتطرف والإرهاب، بل إن أساليب الدعوة الإسلامية في حاجة إلى محاكات كل التطورات التكنولوجية لتكون على قدر كاف من القوة والفاعلية التي تتناسب وأساليب الغزو الفكري والعقائدي الذي نحن بصدده في عصرنا الحالي.

ولعل نقطة البداية الموجودة بادرت بها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت وذلك ببدئها في تنفيذ أحد أهم وأضخم المشروعات السياحية الإسلامية في العالم الإسلامي وهو «مشروع السيرة النبوية»، ولإلقاء الضوء على هذا المشروع التقت «مجلة الوعي الإسلامي» المهندس يوسف البشر مدير المشاريع الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف، فكان هذا اللقاء:

● بدءاً مـا الفكرة الأولية لمشروع السيرة النبوية؟

ـ فكرة المشروع نشأت لدى أحد المهتمين بإنشاء صندوق وقفي لاهتمام بمسابقة الحديث وعمل مسابقة على مستوى الكويت والدول العربية والإسلامية، وكذلك الاهتمام بالناحية العلمية من ناحية تخطيط كتب ومخطوطات السيرة النبوية والحديث النبوي، ومن ثمَّ الاهتمام بالباحثين المتخصصين وتقوية مجالات بحثهم ودعمهم، واستحسنت الأمانة العامة للأوقاف هذه الفكرة فطورتها وأضافت إليها أبعاداً أخرى، وقمنا بعمل دراسة أولية للمشروع، وتم عرضه على السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقام بالموافقة على التنفيذ واعتماد موازنة خاصة للمشروع وتم اعتماده للجنة المشاريع بالأمانة العامة.

وفي توصيف سريع للمشروع، فهو عبارة عن قاعات رئيسة تتفرع داخلها قاعات فرعية أخرى تحتوى كل قاعة على مجسمات ولوحات عرض وصالات سينمائية مصغرة تحتوي على أشرطة سينمائية، إضافة إلى حسابات أولية من كل قاعة، تتناول هذه القاعات السيرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم، من قبل مولده وتأثيراته خلال فترة حياته على العالم حتى وقتنا الحاضر، مستخدمين في ذلك طريق السرد التاريخي بالصوت والصورة بطريقة متناسقة بين كل وسائل «المالتي ميديا» السابق ذكرها.

مكونات المشروع

● مـا المكونات الرئيسة لمشروع السيرة النبوية؟

ـ المشروع مكون من جزئين:

الأول: يعني بالجانب التثقيفي: ويهدف إلى تسهيل المعلومة لكل شرائح المجتمع من الأطفال حتى الباحثين عن طريق عرض السيرة النبوية بوسائل «المالتي ميديا» كما ذكرت سابقاً.

وهذا الجانب التثقيفي سيكون على شكل قاعات عرض متعددة، كل قاعة تتناول مرحلة من المراحل التي عاش بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

القاعة الأولى تتناول السنوات الأولى في مكة وتحتوي على لوحات عرض توضح العلاقات القبلية والأسرية قبل البعثة المحمدية والتقاليد الثقافية والطقوس والمعتقدات الدينية التي كانت سائدة في هذه الفترة، والتي فيها قاعة عرض فرعية تتناول الكعبة وتطور بنائها منذ عهد سيدنا إبراهيم حتى البعثة المحمدية موضحة العلاقات التجارية بين قريش والشام واليمن حتى توضح البيئة التي نبت منها الرسول.

القاعة الثانية: تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره فيمن حوله منذ بداية مولده متضمنة عرض القصص التاريخية إلى سبقت البعثة كقضية أصحاب السيدة حليمة السعدية وقصة زواجه بالسيدة خديجة.

وبعد ذلك ندخل على المرحلة الأولى من الدعوة وهي مرحلة تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وتفكره في الخلق وبداية الدعوة ونزول القرآن عليه، كما تشمل القاعة على توضيح للمسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام، وألوان التعذيب والتنكيل التي تعرضوا لها على يد قريش، وقصة الإسراء والمعراج وقصتي الهجرة إلى الحبشة... إلخ، وكل قصة أو حدث يتم تناولها باستخدام عرض سينمائي مدته نحو ٤ دقائق وتمثيل مجسم للحدث أو القصة أو الموقع «كغار حراء»، إضافة إلى إدخال كل المعلومات الخاصة بالقصة أو الحدث على أجهزة الحاسب الآلي المتوافرة في كل قاعة لمن أراد الاستزادة في المعلومات.

بعد ذلك ننتقل إلى موضوع الهجرة لأهميته كمفصل رئيس في تأسيس الدولة الإسلامية، فبالرغم من قصر مدة الهجرة، إلا أنها احتوت على كثير من الأحداث والقصص التي يمكن عرضها، إضافة إلى عرض جغرافية المنطقة على لوحات مجسمة توضح مسافة الهجرة ومدى المشقة والعناء الذي لاقاه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

وفي قاعة أخرى تتناول «المدينة» وتتكون من قاعة رئيسة تشتمل على مجسم كامل بالمقاييس الطبيعية للمسجد النبوي أول إنشائه بمساحة ٢٥×٣٥م٢، مراعين في إنشائه محاكاة مواد البناء الأصلية قدر المستطاع، ويتفرع من هذه القاعة قاعات فرعية تتناول تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير الإسلام في المجتمع، وعن علاقة الإسلام بالمرأة وتكريمه لها وتحريمه لوأد البنات، وتبيان حجرات زوجات



مشروع السيرة النبوية سيكون معلما من معالم الكويت

الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم جغرافياً بالمسجد النبوي.

كما تشمل على تبيان التحالفات والمعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم والرسائل التي بعثها إلى الملوك لدعوتهم للإسلام، وتبيان نماذج تطور المسجد النبوي منذ تأسيسه حتى يومنا هذا.

القاعة التالية ستكون قاعة «الغزوات»: والتي تحتوي على سرد كامل لكل الغزوات بصورة موجزة وافية، وتحتوي أيضاً على مجسمات لكل غزوة مساحتها ٣×١٤م، يوضح عليها أحداث الغزوة وخطوات سير الجيوش، إضافة إلى شرح أحداث الغزوة بالصوت والصورة عبر الشاشات السينمائية.

ثم ننتقل إلى قاعة أخرى تتناول السنوات الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحجة الوداع وتفصيلاتها وعرض لأيام الرسول الأخيرة في حياته ووصاياه.

ثم ننتقل إلى قاعة أخرى سميت بـ«مدرج النور» وهي عبارة عن قاعة سينمائية تستوعب نحو ٨٠ زائراً، نقوم فيها بعرض فيلم مدته (١٠ دقائق) يوضح تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم على البشرية كلها وكيفية انتشار الإسلام في كل أرجاء المعمورة، يتفرع منها قاعة أخرى توضح أهم القضايا التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل قضية المخطوطات القرآنية وعملية جمع القرآن والحديث، وقاعة تتناول حياة الخلفاء الراشدين، وأهم الأحداث في حياتهم.

ويوجد في وسط هذه القاعات ما أطلقنا عليه اسم «الواحة» وهي عبارة عن استراحة تحتوي على أشجار ونخيل توضح طريق الهجرة وتحتوي على شاشات عرض للأطفال وبرامج تعليمية وتثقيفية خاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

● هل يتم اختيار الزائر لإحدى القاعات حسب رغبته أم أن هناك آلية لعمل هذه القاعات؟

ـ صممت هذه القاعات تبعاً للتسلسل التاريخي للأحداث، بحيث يدخل الزائر إلى القاعة الأولى، فيبدأ عمل «المالتي ميديا»، وينتقل تباعاً إلى الغرف التالية حسب تسلسل الأحداث، بحيث نأخذ الزائر في رحلة للسيرة النبوية تبدأ بدخوله القاعة الأولى، وتنتهي مع نهاية الأحداث في القاعة الأخيرة، محاولين في ذلك أن تتوافر بيئة أقرب إلى بيئة الأحداث الواقعية.

ويفترض أن يكون العرض يومياً وعلى فترتين صباحية ومسائية.

الشق العلمي للمشروع

أما عن الشق الآخر للمشروع، فهو «الشق العلمي» ويتكون من مركز معلومات متكامل يحتوي على كل كتب السيرة والسنَّة التي تسمح للباحث بالحصول على أي معلومة يحتاجها عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحتوي المركز أيضاً على أحدث الأساليب التكنولوجية التي توفر الجهد والوقت للباحثين.

كما أنه سيكون هناك تعاون مع الجامعات المتخصصة ومراكز المعلومات في عملية جمع المعلومات، كذلك سيحتوي المركز على البحوث والدراسات العلمية حتى السيرة النبوية من رسائل ماجستير ودكتوراه، كما يحتوي على إدارة خاصة لتنظيم مسابقات الحديث والأبحاث الخاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. فضلاً عن وجود قسم خاص بالإعجاز العلمي في الحديث الشريف لدعم الباحثين في هذا المجال، وقاعات دراسية لعمل محاضرات لأئمة المساجد والباحثين وطلاب العلم.

التحقيق لأحداث السيرة

● بالنسبة للبرامج والأفلام التي ستنفذ والمعلومات التي ستجمع، ما الإجراءات المتخذة لإجازة المعلومات التاريخية كمادة من ناحية، ومدى التطابق التعبيري بينها وبين الأفلام والمواد الفنية المنتجة؟

ـ سيتم تكوين مجموعة من الباحثين الشرعيين ويتم تكليف كل باحث بجمع معلومات عن حدث معين مثلاً، غزوة معينة وتقديمها للأمانة مع تصور لما يمكننا عرضه في وسائل «المالتي ميديا»، يتم عرض هذه المادة على ثلاثة أو أربعة محققين شرعيين، كما أننا سنقوم بتكليف رسام بقراءة النصوص المجموعة، وعمل رسومات تعبيرية لها كفكرة مبدئية لعرضها على الشركة المنفذة لتكون مرشداً للعمل، ثم تتم المراجعة النهائية بعد التنفيذ وقبل الإجازة النهائية، وسيتم كل هذا العمل بالتعاون مع المستشار الشرعي للأمانة العامة والأوقاف بقيادة الدكتور بدر الرخيص الذي كلف بإدارة المشروع، وهو أستاذ متخصص في السنَّة والحديث.

موقع المشروع

● هل تم تحديد موقع إقامة المشروع؟

ـ قامت بلدية الكويت بتخصيص موقع بمساحة ٢٥ ألف م٢ بمنطقة مشرف.

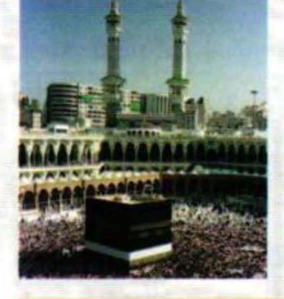
الخطة الزمنية

● ما الخطة الزمنية المفترضة لتنفيذ المشروع؟

ـ تم تكليف المكتب الهندسي الذي صمم مشروع المركز العلمي، وقام بعمل دراسة متكاملة للمشروع، ومشروع بهذه الضخامة يأخذ مدة لا تقل عن أربع سنوات ●


البشر يتحدث الى الوعي الإسلامي

بلدية الكويت خصصت ٢٥ ألف كم٢ لإقامة المشروع



الحج واقتصاداته

بقلم: د.زيد محمد الرماني

العبادات في الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر يؤديها المسلم لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب، بل هي الإذعان، والخضوع والامتثال لأوامر الله وإظهار العبودية له، والعبادات جانب مهم من جوانب الإسلام، تحمل في حقيقتها معاني كثيرة، وأخلاقيات حسنة، وفوائد اجتماعية عظيمة ومتعددة، تعود على المسلم والمجتمع كله بالخير العميم.

لبيك اللهم لبيك

والحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة، وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعرّف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة، أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض، ويقدم الحجيج من كل فجّ ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم، يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج، وسوق عالمية تقام في كل عام، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته المحرم.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

وهو مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل السلع والمنافع والمعارف والتجارب.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدّد فيها المسلم وقته وجهده وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية تتجلّى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وللحج أهداف عظيمة: امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام

ومساواة، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وفي الحج، منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكامل وشعور المسلم بأخيه المسلم، حيث تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال، وفيه تكثر أعمال البر والخير والإنفاق والصدقة وتزداد.

ولأهمية هذه الشعيرة ولمناسبة هذا الموسم أقدُّم هذه الدراسة المتواصلة عن الحج، متناولاً ما يلي:

١ ـ حكمة مشروعية الحج.

٢ ـ في ظلال قوله تعالى: (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى...) البقرة:١٩٧.

٣ ـ في ظلال قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم..) البقرة:١٩٨.

٤ ـ في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم...) الحج:٢٨.

٥ ـ المدلول الاقتصادي للحج.

٦ ـ الهدي مشكلة وحل.

٧ ـ فلنستفد مِنْ هؤلاء...

١ ـ حكمة مشروعية الحجّ:

لا شك في أن الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرَّمة، ليشرِّفه بخصوصية لم يفز بها أي مكان في العالم حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمُّع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

وفي قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين) آل عمران:٩٦-٩٧.

ونحن إذ نبتدر هذا القول الحكيم في قوله تعالى: «إنَّ أول بيت وضع للناس» نطمئن معه إلى قول من قال: إن أول من بنى هذا البيت هم ملائكة الرحمن، ذلك لأن لفظ «الناس» يطلق على آدم وذريته، ومعنى ذلك أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع وجود أول إنسان في الأرض وهو آدم عليه السلام.

وقيل إن هذه الآية جاءت رداً من الله على اليهود، حين قالوا إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، كونه في الأرض المقدسة ومهبط الأنبياء.

فبيَّن الله سبحانه في هذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرَّمة «البيت العتيق»، منبهاً لهم وللناس جميعاً بأن هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة «هدى للعالمين».

٢ ـ في ظلال قوله تعالى: (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة:١٩٧.

يقول القرطبي ـ يرحمه الله ـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»: قوله «سبحانه (وتزوَّدوا) أمرٌ باتخاذ الزاد، قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد، نزلت هذه الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج إلى بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد».

وقال ابن العربي: أمر الله تعالى بالتزّود لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن هذه الآية نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزوّد وألا يظلموا ويكونوا كلاً على الناس.

يقول أبو حيان في كتابه: «البحر المحيط»: «فعلى ما رُوِي من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمراً بالتزوّد في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل: إن الأمر بالتزوّد هنا هو بتحصيل الأعمال الصالحة التي تكون للحاج كالزاد إلى سفره للآخرة.

وقيل: أُمِرَ بالتزوّد لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، وبالتزوّد لسفر المعاد، وزاده التقوى تقوى الله تعالى.

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أمرٌ بالتزوّد في أسفار الدنيا.

الثاني: أنه أمرٌ بالتزوّد لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمرٌ بالتزوّد في السفرين، وهو الذي نختاره.

قال أبو بكر الرازي ـ يرحمه الله: احتمل قوله «وتزوَّدوا»، الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

١ ـ أن يكون زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد، وإذا كان زاد الدنيا يخلِّص من عذاب متقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجِّي من عذاب أبدي معلوم.

٢ ـ إن في الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر إذا لم يستصحب، عصى الله في ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله تعالى، ودفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناهج، وبها تنتظم المصالح.

٣ ـ إن في الآية دعوة إلى التزوّد في رحلة الحج،

زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

٣ - في ظلال قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم...) البقرة:١٩٨.

سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان ذو المجاز، وعكاظ متجراً الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

قال أبو حيان - يرحمه الله: «سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرَّجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية مثل «عكاظ، وذي المجاز، ومجنة»، فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء.

ولقد ذكر المفسِّرون في تفسير قوله سبحانه: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثاني: المراد أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع.

ويستفاد من هذه الآية أمور منها:

١ - أنه من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات، من الطيب والمباشرة والاصطياد، في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا) أي في أن تطلبوا (فضلاً من ربكم) عطاء منه وتفضلاً، أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها.

٢ - إن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية

٣ - إن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحج من وجوه، منها: أن الله سبحانه منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرَّمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية.. يقول القرطبي يرحمه الله: «لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخَّص في التجارة، وهي من فضل الله المراد به في قوله: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم).

٤ - نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله سبحانه ابتغاء من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتَّجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، أنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل فيعطيه الله، فالأحرى ألا ينسى هذه الحقيقة.

٥ - إنه متى استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذاً في حال عبادة لله لا تتنافى مع عبادة الحج في الاتجاه إلى الله.

٤ - في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم...) الحج:٢٨.

في هذه الآية مسائل أهمها:

الأولى: أنه تعالى لمَّا أمر بالحج في قوله: (وأذِّن في الناس بالحج) ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله: (ليشهدوا منافع لهم)، واختلفوا في معناها، فبعضهم حمَّلها على منافع الدنيا، وهي أن يتَّجر في أيام الحج. وبعضهم حمَّلها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حمَّلها على الأمرين معاً وهو الأولى.

الثانية: إنما نكَّر المنافع، لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزي - يرحمه الله - في كتابه: «زاد المسير»: «والأصح، مَنْ حمَّلها على منافع الدارين كليهما، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تتبع.

يقول الخطيب في كتابه «التفسير القرآني»: «والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها، فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وذلك



بما يغشي الروح من هذا الحشر العظيم، الذي حُشر فيه الناس على هيئة واحدة في ملابس الإحرام مجرَّدين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان. ولقد أحسن النسفي - يرحمه الله - في تصوير هذه الفريضة، وفي عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: فالحاج إذا دخل البادية، لا يتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، وكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده.



وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:

١ - يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حيث يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

٢ - في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه السوق من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

٣ - في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي، إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش، وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل، كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي، فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدول الإسلامية.

٤ - منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين في داخل الأماكن المقدَّسة وخارجها.

٥ - منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة في أيام الحج، كما أباح ذلك سبحانه وتعالى، بحيث لا يكون القصد الأساسي والمطلب الرئيس هو التجارة.

٥ - الهدي - مشكلة وحل

الهدي: يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر، هدية لأهل الحرم من غير سبب موجب، ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب موجب، كترك واجب أو فعل شيء محظور، أو كالإحصار والتمتع، وهذا هو المراد في قوله تعالى: (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) الحج:٣٦، يقول القرطبي يرحمه الله: وسمِّيت هدياً، لأنه منها ما يُهدى إلى بيت الله.

إن شراء الهدي والتقرب به إلى الله سبحانه، يعتبر من أوضح أدلة التضحية بالمال، وهو تعبير صادق على اقتران القيم التعبدية الروحية، بالقيم الاقتصادية المادية في شعيرة الحج.

ولكن تكدس لحوم الهدي في منى مثلاً أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، تحتاج إلى حلّ، حيث هي عرضة للتعفن والتلف، ومن ثمَّ إلقاؤها إلى الحيوانات المفترسة، أو التصرف غير الاقتصادي، الذي لا يفيد المسلمين، بل يضرّ بهم وبفقرائهم ومساكينهم، وبالمستحقين.

ولذلك، طُرِحَتْ بعض الحلول، للخروج من هذه المشكلة، بحل سليم، يساعد في الإفادة من لحوم الهدي، وفي هذا الصدد يمكن أن تقدّم بعض التوصيات والتوجيهات للإسهام في حل هذه المشكلة، ومن ذلك:

١ - تأسيس مؤسسة اقتصادية إسلامية تتولى هذه اللحوم وتصنيعها وحفظها في معلبات وإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين في بلاد العالم الإسلامي.

٢ - تولي حكومة المملكة العربية السعودية، إنشاء ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها ثم تصديرها إلى الفقراء والمساكين والمجاهدين والمستحقين.

٣ - تعليم الحجاج أحكام الهدي، والتي منها، أن الحاج المفرد لا ذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثمَّ يجوز للمفرد أن يتصدق بقيمة الذبيحة، كما أنه يجوز أن يكون الذبح في منى ومكة أيضاً، وأصل ذلك حديث: «إن منى كلها منحر، وإن مكة وفجاجها منحر...».

٤ - تكوين جمعية خيرية إسلامية تتولى مهمة الإشراف على جمع وتوزيع وتصدير لحوم الهدي للمحتاجين والفقراء والمساكين.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى متئدة، وخطوات

ثابتة، وصولاً إلى أنجع الحلول وأفضل السبل، للإفادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدي في السنوات الماضية، إلى البلاد الإسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين في بقاع العالم الإسلامي.

٦ ـ المدلول الاقتصادي للحج

في الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم أنه فرصة للكسب المادي، الشرعي، والكسب الأخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابها عظيم في الآخرة.

إن الحج مؤتمر إسلامي كبير تلتقي فيه الخبرات العالمية الإسلامية بما فيها من صناع وتجار ومهنيين، وتلتقي أيضاً التخصصات، وبهذا تنتهز فرصة الحج، لا لهذا الغرض فحسب، بل تكون تابعة غير مقصودة، ولكنها في الواقع فرصة للدول الإسلامية ولأبنائها، حيث تنمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين، إذ يناقشون مشكلات الأمن الغذائي ومشكلات الاقتصاد بصفة عامة.

في الحج دورة تجارية جيِّدة، وموسم لازدهار الاقتصاد الإسلامي من جديد.

وفي الحج انتعاش للمصانع، حيث يستهلك الحاج في كل ساعة من ساعات الموسم، فتدور المصانع، ويكثر الطلب، وبالتالي يزيد العرض، فيصبح للتجارة معنى جديد في هذه المشاعر المقدَّسة.

وفي الحج لقاء بين رجال الأعمال، وتعرّفٌ إلى منتجات كل البلاد الإسلامية، حيث تنقل هذه المنتجات من بلدة إلى أخرى، فيعرف الحاج والتاجر، ما تنتجه البلدان الإسلامية ويطلّع التاجر عن كثب على المنتجين أنفسهم، والمسؤولين، وتدور بينه وبينهم الأحاديث التي تنفع الاقتصاد بعد الحج، ويكون هذا سبباً في ازدهار التجارة ونشاطها.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة في الإسلام بين البلاد الإسلامية وهذا فرض عين عليه وبخاصة في هذه المشاعر والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق والمحتكر ملعون، وليعلم أن له الأجر من الله، حيث قرّب للحجاج ما يحتاجون إليه وجعله تحت سمعهم وأبصارهم، وأنه في هذا يسهم في قضاء حاجة المسلمين، فيقضي الله حاجته، فإن اصطحب الحاج هذه المعاني السامية في تجارته في الحج، فإنه إن شاء الله يضمن أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم.

المنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة

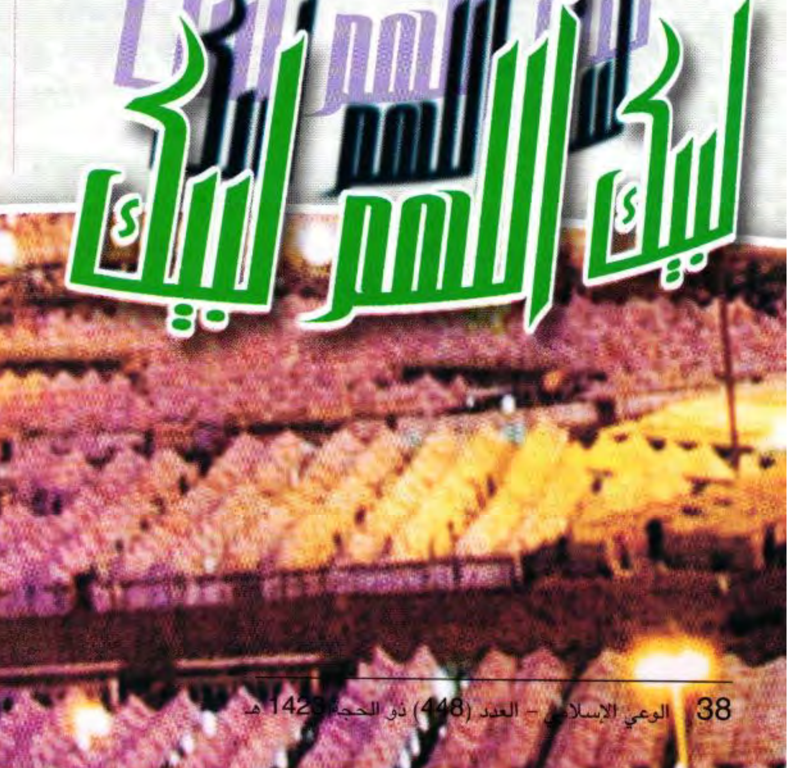
٧ ـ فلنستفدْ مِنْ هؤلاء:

يعيش العالم الإسلامي اليوم في مرحلة مهمة من مراحل أيامه الفاضلة ألا وهو موسم الحج، والذي يعود كل عام على المسلمين، وفي كل عام يحج أناس جدد ومسلمون لم يسبق لهم أن حجوا يحجون، وفي حجهم تعليم لهم وتربية، جاؤوا من بلاد بعيدة ومن كل فجّ عميق، ليشهدوا منافع لهم، جاؤوا ليكتسبوا رضى الله جلّ وعلا وهم في أمن وطمأنينة. هذه الفئة المؤمنة الصادقة التي منها شباب ذوو خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

فلماذا لا نستفيد في خبرتهم؟، في مجال الإعلام الإسلامي؟، إن على صحافتنا وهي، بحمد الله، تشارك في الحج بكل ما تملك من إمكانات مادية وبشرية، أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامي، والتعريف والإعلام به، وينبغي أن تكثف في هذا الميدان ليكون التلاقي بين الشخصيات ذوي الثقافات المتعددة والمتخصصة، لأن في الحجاج أساتذة جامعات، ورؤساء أكاديميات، وأمناء مكتبات، ومديرو معاهد متخصصون ومسؤولون عن روافد الفكر في بلادهم، كل هؤلاء حقيقٌ بنا أن نطلع على ما عندهم فتنقله إلى العالم الإسلامي عبر إعلامنا وصحافتنا، ومن ثم مضيف رصيداً جديداً لصحافتنا الإسلامية، ويجري الإعلام بماء جديد تجمعه كلمة واحدة هي لا إله إلا الله.

إن العالم الإسلامي وهو يشعر بالوحدة الإسلامية بالحج، ليسره أن يسهم كل مسلم بالتعريف بأرضه، وبجبال بلده وسهولها وبكل بقعة من بقع العالم الإسلامي على هذه المعمورة.

ولعل هذه الفكرة أن تكون سهلة التنفيذ، أما مصادر المعرفة للصحفيين فإنها متوافرة، فمن الحجاج أنفسهم، ومن الأماكن التي تحتفظ بأسماء الحجاج، وخصوصاً المطوفين، وجهات أخرى، كلها أعتقد أنها على استعداد، لأن تجعل من موسم الحج مائدة فكرية للقارئ المسلم في بلادنا ●





أماكن يذهب إليها الحاج في مكة المكرمة

تحتضن مكة المكرمة عــدداً من المواقع والمســاجــد التاريخية، منها مسجد الجـعـرانة، ومسـجـد التنعيم، وغار حراء وغار ثور، وجـمـيـعـها ضـمـن الأماكن والآثار الإسلامية التي يحـرص الحـجـاج وزوار مكة المكرمــة على ارتيادها في مواسم الحج والعمرة والزيارة.

غـار حـراء

يعد غار حراء أحد أهم معالم مكة المكرمة، لما له من خـصـوصـيـة عظمى، تتـمـثل في احـتـضـانه الرسـول صلى الله عليه وسلم لسنوات طويلة قـبل تلقـيـه الأمـر الرباني بالرسالة، ومما زاد في هذه الخصوصية كونه يعد الموضع الذي استقبل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أول تكليف إلهي بالنبوة، عندما بلغه بذلك جبريل عليه السلام.

غـار ثـور

يعتبر غار ثور إحدى المحطات المهمة في حـيـاة الرسـول صلى الله عليـه وسلم، وتتـجلى هذه الأهمـيـة في كـونه جـمـع الرسـول صلى الله عليـه وسلم وصـاحـبـه أبوبكر الصـديق بعـيـداً عن أعين مـشـركي مكة في أثناء هـجـرة الرسـول من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

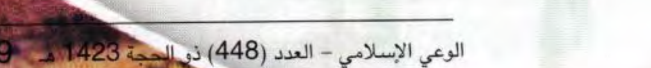
مسجد الجعرانة

الجـعرانة: بكسر الجيم وإسكان العين وتخـفـيف الراء - وقـد تكسـر العين وتشدد الراء لغتـان والتخـفـيف أصح - وهي موضع قريب من مكة بينها وبين الطائف، وهي إلى مكة أقـرب، وليس لهـذا الموضع ولا للمسجد الذي بُني فيه خصوصية ولا مزيد من فـضل على غـيـره من الحل كـمـا يظنه بعض الناس، وإنما أحـرم منه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في طريقه وهو داخل إلى مكة لما كان قـادماً من حنين فـأحـرم بالجـعـرانة وهو بهذا أنشـأ نية العمرة منها لما كان في طريقه إلى مكة.

مسجد التنعيم

هو المكان الذي جلس فيه الرسول صلى الله عليـه وسلم ومـشـركي مكة وعـقـدوا صلح الحديبـيـة، ودخل منه بعد ذلك إلى مكة لأداء فـريضـة الحج، والذي اعـتـمـرت منه السـيـدة عـائشـة رضي الله عنهـا، ومسـجـد التنعـيم يقصده كثير من الحجاج لاعتقادهم مشروعية الصلاة فيه قبل الذهاب إلى المسجد الحرام، وبعض الحجاج قد يتركون الإحرام من الميقات الذي يمرون به في طريقـهم ليـحـرمـوا في مسجد التنعيم، وبعضهم الآخر الموجودون في مكة يكثـرون التردد إليه للإحرام منه للعمرة، لاعـتـقـاد هؤلاء الحـجـاج أن لمسـجـد التنعـيم خـاصـيـة وفضـيلة يقـصـد من أجلها، لذا لزم التنبيه على أن هذا المسجد ليس له فضيلة ولا خاصية على غيره من المساجد، فقصده من أجل اعـتـقـاد ذلك بدعة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من عـمل عـمـلاً ليس عليه أمرنا فـهـو ردٌّ».

ولم يكن قـصـد هذا المسـجـد والذهـاب إليـه والتردد عليه من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من عـمل أصـحـابه، بل لم يكن هذا المسـجـد موجـوداً على عـهـده صلى الله عليه وسلم، وإنما بُني بعده وسُمِّي مسـجـد عائشـة، وليس لهذه التسمية أصل إلا لأن عـائشة أحرمت من هذا المكان ●





شعر

شوق إلى رحاب الهدى

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

الشوق جاوز للرحاب مداهُ
أتراهُ يهفو نحوها، أتراهُ؟

شدّ الرحال إلى العتيق فإنه
بيت تلألأ في الحياة ضياهُ

أتراه يعشق أرضه ودياره
ويحن بين ربوعها لهواهُ

فهناك يُلقي حزنه وهمومه
وهناك يَلقى سعده وهناهُ

وهناك يشهد للجلال معالماً
وهناك ما لا أبصرتْ عيناهُ

• • •

وهناك يسمع محكم الذكر الذي
تصبو على شوق له أذناهُ

هذا خليل الله.. ذاك دعاؤهُ
مازال يصدح قائلاً: رباهُ

أسكنت من ذريتي يا خالقي
في واد قفرٍ أجدبت يمناهُ

والأم كفكفت الدموع فحسبها
ورضيعها أن الأنيس اللهُ





• • •

يا أم إسـمـاعـيل جـد مـحـمـد
القـفـر روض مـا أجلَّ بهـاهُ

يا أم إسـمـاعـيل جـد مـحـمـد
ذا بـيـت ربـك هـاهـنـا ركـنـاهُ

مـادمت في كنفِ الإله وحـصنه
لا تحـزنـي، مـن ذا يـلقى إلاهُ؟!

سـيـخلد التـاريخ أروع صـفـحـة
لك في قـفـارك فليـعـدْ ذكـراهُ

حـقـاً برحلتك الطويلة حكمـة
الغـيـب أخـفـى سـرها وطواهُ

قـم يـا خـلـيـل الـلـه أذنْ في الـورى
بـالحج، واصـدح من هدى مـعناهُ

سـيظلُّ صـوتك يملأ الدنيـا هدى
فـاز المجـيـب، وجـلّ من ناداهُ

• • •

الشـوق يهـفـو والحـجـيـج مـواكبٌ
سـارت، ويخـفـي دمـعـه وأسـاهُ

يا رب إني مـا اسـتطعت لألتـقي
بـالـبـيـت والـنـور الـذي أهـواهُ

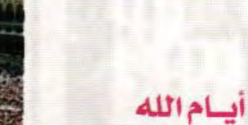
فـبـعـثـت للهـادي البـشـيـر مـدامـعي
روحـاً تـطـوّف في رحـاب سنـاهُ

وقـفتْ تمتم في جـوارك سـيـدي
إن المحب تعـثـرت قـدمـاهُ

يا سـيـدي ولهٌ بحـبك حـائرٌ
ضـاعت بأمـواج الحـيـاة خطاهُ

فـأتى جـوارك يا رسـول ولم يعـد
يلقى بغـيـرك دربه وهداهُ

هاجـرت من نفـسي إليك ومن يلذ
بجـوار حـبك نال كل مناه



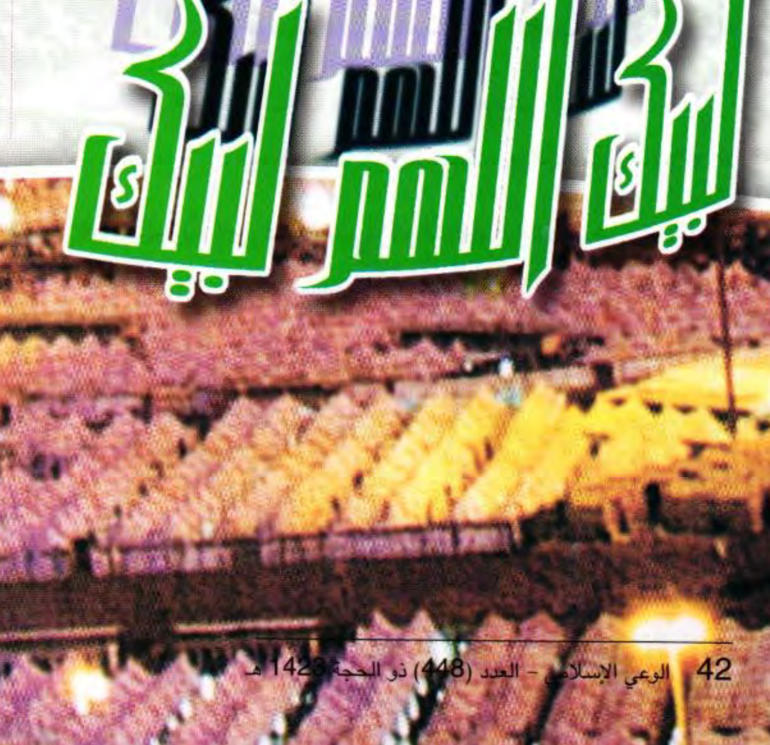
أيـام الله



ليشهدوا منافع لهم

إعداد: د. معتز الموقع

الكعبة في دنيا الإسلام قبلة المسلمين كافة وملتقى أبصارهم جميعاً، إلى شطرها يولون وجوههم في صلاتهم وابتهالاتهم، مهما بعدت الديار وفي أي زمان كان، ويطوفون حولها، في حجهم وعمرتهم.. وقدومهم ورواحهم، قاصدين ربّاً كريماً، معترفين بقدرته، خاشعين لعظمته. إنها رمز الوحدة الكبرى التي تشعرهم بوحدانيته جل جلاله وتجمع صفهم.



هذه المسيرة الكبرى انطلقت في واد ليس فيه زرع وليس فيه أنيس، حيث يفارق إبراهيم عليه السلام زوجه وابنه وهو الصابر على فراقهما.. المؤمن المطيع لأمر ربه. وتعلم هاجر أن هذا من أمر الله وحده، وأن إبراهيم عليه السلام لا يستطيع له رداً، فتقول: آلله أمرك بهذا؟ فيقول إبراهيم عليه السلام: نعم. فتقول هاجر: إذاً لن يضيعنا!!

فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم

ويحدثنا جل جلاله على لسان إبراهيم عليه السلام: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

ويستجيب الله دعاء خليله، وتمضي الأفئدة تهوي إلى هذا المكان منذ تلك الساعة، لتعمره وتؤنس هاجر وابنها وتحميهما من الوحدة والضياع.. تطوف وتسعى في جموع لا تعد ولا تحصى، تجيء من جميع أصقاع الأرض، مختلفة ألسنتهم، مختلفة ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم، مختلفة أعمارهم، ولكن تجمعهم ملابس بسيطة لا مخيط فيها، وترتفع أصواتهم بالدعاء والرجاء والتسبيح لخالق الكون ومبدعه.

وهكذا يستمر الطواف ولا ينقطع أبداً، لا في النهار وحره ولا في الليل وبرده.. وكأن الكعبة كائن حي تموج فيه خلاياه، وكأنها نواة لذرة تسبح حولها إلكتروناتها، وكأنها شمس لكواكب تدور في فلكها، من اليمين إلى اليسار، بعكس عقارب الساعة.. ليستمر ناموس الحياة.

ويبقى هذا البيت العتيق مفتوحاً طوال الليل والنهار، في حين لا تفتح الملوك أبوابها لاستقبال ذوي الحاجات إلا في ساعات محدودة من النهار، ولكن هذا هو بيت ملك الملوك الذي تسير إليه كل الكائنات التي تفنى وتبلى.. وهو الحي الذي لا يموت.. الكل يأتونه في أي وقت يشاؤون ملبين: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.. فتفتح لهم أبواب الرحمة ويستجاب لهم الدعاء.



وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله على المستطيع والعمرة مثله، فهما أصلان عند الشافعية والحنابلة لقوله جل جلاله: (وأتمو الحج والعمرة لله) البقرة: ١٩٦، وقوله جل جلاله: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج: ٢٧، وقوله جل جلاله: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران: ٩٧، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»(١)، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢)، قال النووي: المبرور الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وقيل: هو المقبول.

والحج لغة: القصد مطلقاً، وقيل: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه. وهو شرعاً: قصد الكعبة لأداء أفعال مخصوصة. وقد فرض سنة تسع من الهجرة. وحج النبي صلى الله عليه وسلم حجة واحدة في السنة العاشرة.

وأما العمرة فهي لغة: الزيارة، وشرعاً: قصد الكعبة للنسك، وهو الطواف والسعي. والحج لا يغني عن العمرة، وإن اشتمل عليها. وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات.(٣)

وقد أجمع علماء الأمة على أن الحج فريضة(٤) في العمر كله مرة واحدة، ومن زاد فهو تطوع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فسكت صلى الله عليه وسلم، «حتى قالها ثلاثاً»، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ذروني ما تركتكم، ولو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم»(٥).

> **لبيك اللهم لبيك نشيد يفيد الجهاز العصبي عند ترديده**

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

فالحج قبل كل شيء يكفّر الذنوب، ويخلص النفوس من شوائب المعاصي، يزيل عنها أدرانها ويغسل عنها أوزارها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٦٤)، وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»(٧)، وعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج\ المبرور ثواب إلا الجنة»(٨).

والحج بتطهيره النفوس يعيد إليها الصفاء والإخلاص، ما يرفع معنويات الإنسان ويقوي عنده حسن الظن بالله.

والحج المبرور ينهي عن القبيح، ويعوّد على الصبر وتحمل المشاق، ويعلم الانضباط والالتزام بالأوامر، فيستعذب الحاج الألم في سبيل الله ويندفع إلى التضحية والإيثار، يقول جل جلاله: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه

الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) (البقرة: ١٩٧).

حقاً إن الحج عبادة يؤديها المسلم خضوعاً لله وتذللاً، ولكن هذا لا يمنع من أن ثمة منافع جمة تصيبه.. سواء لروحه أو لجسده، يقول جل جلاله: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) (الحج: ٢٨).

مثابة للناس وأمنا

وإذا كان الحج سياحة نافعة(٩)، يتعرف فيها المسلم إلى الأمكنة المقدسة وغيرها من المساجد (مثل مسجد قباء وذي القبلتين) ومواقع الغزوات والمشاهد، فإن الأطباء يعدونها رحلة استجمام واطمئنان وهدوء للأعصاب.

فالحج يرقق المشاعر مذكراً المسلم بتاريخ الدعوة لأنبياء الله من لدن إبراهيم، فيصبح ذلك دواء للقلوب المريضة، به تنتعش الآمال وتشتد العزائم.

وهو بمثابة مأمن تستقر فيه النفوس والعقول الحائرة، يقول جل جلاله: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) البقرة: ١٢٥.

والحاج المؤمن عندما يشعر أنه في رعاية الله وعنايته، تسكن روحه وتصفو نفسه. وفي هذا علاج لعدد من الأمراض النفسية، إذ يستروح المحزون الهناء ويجد لجروحه الشفاء.

والطواف فيه كذلك اقتراب من المولى العظيم. فالمسلم - وهو يطوف حول البيت - يشعر أنه ليس وحيداً في هذه الدنيا، وأن هناك صلة تربطه بالقوة العظمى المهيمنة على هذا الكون، فيشعر بالراحة تعم قلبه، ويدعو ربه ويناجيه ويفضي إليه بهمومه. وهكذا يعالج الطب الحديث الكثير من الأزمات النفسية، إذ ينصح الأطباء النفسانيون مرضاهم بالافضاء إليهم - أو إلى صديق مقرَّب - بأزماتهم وما يعتلج في نفوسهم. فكيف بنا بالإفضاء بها إلى رب العالمين ومدبر شؤون الكون؟!

الحج المبرور ينهى عن القبيح ويعود على الصبر وتحمل المشاقويعلم الانضباط والالتزام

كما أن بعضاً من الأمراض البدنية - النفسية(١٠) تعنو للشفاء في رحلة الحج.

وقد رأى الناس كثيراً من المرضى عجز الطب عن علاجهم، حجوا وعادوا إلى ديارهم وقد استردوا عافيتهم.

ثم إن نشيد التلبية الرائع «لبيك اللهم لبيك» يفيد عند ترديده الجهاز العصبي، فقد أثبت «رولاند دافي» أن الأناشيد ذات اللحن المؤثر في النفس تزيد من قوة الهضم وتهدئ الأعصاب.

يسعى ثلاثة أشواط ويمشي أربعة أشواط

وعند الحديث عن المقاصد الصحية البدنية للحج، نفرد الطواف والسعي(١١) بالوصف الحركي، لأهميتهما من هذه الناحية.

ففي وصف الطواف روى عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع، فاستلم وكبَّر، ثم رمل ثلاثة أطواف، فكانوا إذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا عن قريش مشوا، ثم يطلعون عليهم يرملون، فتقول قريش: كأنهم الغزلان»(١٢)، قال ابن عباس: فكانت سنَّةً.

ويرملون من الرمل، والمراد بالرمل الخبب، وهو أن يقارب خطاه بسرعة من غير عدو ولا وثب، وغلط من قال: إنه دون الخبب ومن قال: إنه العدو، وأما الاضطباع فهو أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن وتجمع أطرافه على عاتقك الأيسر فيبدو منكبك الأيمن ويتغطى الأيسر.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة، فإنه يسعى ثلاثة أشواط ويمشي أربعة، ثم يصلي سجدتين»(١٣).

وفي وصف السعي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل من الصفا مشى، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه»، وعن صفية بنت شيبة عن امرأة منهم قالت: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى في بطن المسيل، يقول: «لا يقطع الوادي إلا شدا»(١٤).

وفي الحج نجد نظام الكشفية بحذافيرها، ففيه تعويد على بساطة العيش عند مبيت الحجاج في الخيام في منى وعرفات والمزدلفة، يعتمدون على أنفسهم في تحضير طعامهم وجلب حاجاتهم، ولكن رحلة الحج تفوق نظام الكشافة، بأن هذا الأخير برنامج تدريبي جسماني، في حين أن الحج برنامج شامل: جسماني وروحاني... ينشط الجسم

ويسمو بالروح.

وفي لباس الإحرام البسيط راحة لأجهزة البدن، يريح باتساعه الجسم من ارتداء الملابس الصيفية التي تعوق التنفس وتعكر حركة الدم.

وفضلاً على ما يعانيه الحاج من مشاق السفر في رحلته الطويلة، فهو يمارس في مناسكه أعمالاً يمكن أن نعدها رياضية شاقة يتناوب فيها المشي والهرولة، سواء في طوافه بالبيت أو في سعيه بين الصفا والمروة، كما قرأنا في الأحاديث الصحيحة التي وردت في طوافه صلى الله عليه وسلم وسعيه.

وخبراء العلاج الطبيعي يعدون المشي من أنسب الرياضات الحركية وبخاصة لكبار السن.

وقد أثبتت تجارب الطب الرياضي أن المواظبة على المشي يومياً مسافة ميلين، تزيد من قدرة البدن على استهلاكه الأكسجين التي تقل مع كبر السن. وكذلك ترفع هذه الرياضة من درجة الكفاءة البدنية، وتعمل على تنشيط الدورة الدموية وتنظيم ضربات القلب وتساعد الشرايين الإكليلية «التاجية» على أداء وظيفتها في تغذية القلب بكفاءة.

فضلاً على فائدة المشي في خفض ضغط الدم ونسبة الدهون والكوليسترول في الدم، ومن ثم تقليلها من الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وقد أجريت في بريطانيا دراسات مقارنة بين عمال البريد الجالسين في المكاتب وبين زملائهم موزعي البريد، الذين يغلب المشي على طبيعة عملهم، فوجد أن إصابة فئة الموزعين بأمراض القلب أقل كثيراً من إصابة أفراد الفئة الأولى.

وعند ازدياد سرعة المشي (الرَّمل)، تزداد ضربات القلب، فتقوى العضلة القلبية وينشط الدورة الدموية، مما يزيد نسبة الخضاب (الهيموغلوبين) بالدم وعدد كريات الحمر. وكذلك ينشط إفراز الغدد العرقية وطرحها للسموم. وكذلك تزداد مرونة عضلات ومفاصل الطرفين السفليين وقوتها.

أما المواظبة على رياضة الهرولة «الخبب» فتؤدي إلى تقليل نسبة الشحوم بالدم، وتقوي العضلة القلبية وتنظم ضرباتها، وتحسن القدرة التنفسية وزيادة التهوية الرئوية. وتوصف رياضة الهرولة أيضاً للوقاية من البدانة. وكذلك تساعد على التخلص من حالات القلق والتوتر النفسي، وتجعل النوم - بعد مزاولتها - طبيعياً وعميقاً ●

نصائح طبية

ماء زمزم الذي ينهل منه الحاج مفيد ناجع، أخبرنا بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ماء زمزم لما شرب له)(١٥). ويقدم الدكتور حامد الغوابي(١٦) النصائح الطبية التالية للراغبين بالحج:

- **ارتداء الملابس الخفيفة الفاتحة اللون «وبخاصة البيضاء»، والفضفاضة (غير الضيقة) لتساعد على التهوية ولا تعيق الحركة.**
- **تغطية الرأس في الحج ضروري (ولكن طبعاً لغير المحرم) مع تغطية الرقبة من الخلف، كأن يضع الحاج منديلاً أبيض، وأن يرتدي نعالاً من دون جوارب لتهوية القدمين، ووضع نظارة سوداء على العينين للوقاية من أشعة الشمس.**
- **عدم السير في الشمس، وإن اضطر الحاج حمل معه مظلة يتقي بها حرَّ الشمس.**
- **الابتعاد عن الزحام قدر المستطاع.**

. تناول برشام ماء محلول فيه ذريرة من ملح الطعام قبل الخروج من المنزل، لأن غزارة التعرق تعرض لنقص الأملاح والإصابة بالمرض.

- **الامتناع عن تناول الأطعمة العسرة الهضم كالدهون، وأن يكثر من الخضراوات والفواكه وشرب الماء.**
- **الاستحمام يومياً بماء بارد، ويتناغم هذا مع تطبيق الاغتسالات المسنونة في الحج لكل نسك فيه.**

وأخيراً، يُنصح الحاج. ولاسيما النساء والصغار. بالتدريب على المشي العادي والسريع نصف ساعة كل يوم، قبل شهر من سفره إلى الحج على الأقل، وبخاصة إن كانت طبيعة حياته قليلة الحركة ●

الهوامش:

١ - أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، تحت رقم ١٤٤٧.
٢ - أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، تحت رقم ١٦٨٣.
٣ - انظر: شرح مسلم للإمام النووي (م٤٧٨/٣)، طبعة دار الخير، ط١، ١٩٩٤.
٤ - ويجب الحج على المستطيع، وهو من مَلك كلفة هذه الرحلة المباركة، ونفقة عياله في غيابه، وأمن الطريق، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما يوجب الحج؟ قال صلى الله عليه وسلم: الزاد والراحلة» رواه الترمذي في كتاب الحج، باب إيجاب الحج بالزاد للراحلة، تحت رقم ٨١٣.
٥ - رواه مسلم، كتاب الحج، باب فرض الخج مرة، تحت رقم ١٣٣٧.
٦ - رواه الشيخان.
٧ - رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، تحت رقم ٢٨٩٢.
٨ - رواه الترمذي.
٩ - أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب: السعي في بطن المسيل، تحت رقم ٢٩٨٠.
١٠ - أي مرض عضوي سببه نفسي.
١١ - تبدأ أعمال الحج بالإحرام «وهو نية الحج أو نية العمرة أو بهما معاً، ويجب معه تجنب لبس المخيط وكشف الرأس للذكر والتلبية»، والطواف «وهو ثلاثة: طواف القدوم وطواف الإفاضة وطواف الوداع»، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، والمبيت في منى، ورمي الجمرات فيها، والحلق أو التقصير، ومن ثم ذبح الهدي، وأما العمرة فتقتصر على الإحرام، ثم الطواف، والسعي، وأخيراً الحلق والتقصير.
١٢ - سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في الرمل، تحت رقم ١٨٨٩.
١٣ - أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب الرمل في الطواف والعمرة، تحت رقم ٢٦١.
١٤ - سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب السعي في بطن المسيل، تحت رقم ٢٩٧١.
١٥ - أخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، تحت رقم ٣٠١٢.
١٦ - الطب النبوي، د.غياث الأحمد.



أيــام الله

وقفة عرفات تقويم هجري موحد

مهما اختلفت ظروف رؤية الهلال بين أقطار العالم الإسلامي، ستظل وقفة عرفات الرمز الأبدي لوحدة الشعوب الإسلامية، لأن اختلاف الرؤية من بلد لآخر أمر طبيعي، بسبب فارق التوقيت، واختلاف الظروف الجوية على سطح الأرض.

لبيك اللهم لبيك

هذا ما قاله الدكتور عبدالفتاح جلال (نائب رئيس المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بمرصد حلوان بالقاهرة). مؤكداً أن شهر ذي الحجة سيظل على الإطلاق من أهم الشهور العربية، لأن يوم التاسع منه هو وقفة عرفات، ولأنه الشهر الأخير في العام الهجري، ومن ثم يصبح الاتفاق حول عرفات من الأمور الراسخة لحل كل الاختلافات التي يمكن أن تحدث في أوائل الشهور العربية طول العام.

وأكد أن شهر ذي الحجة هو شهر الحج الذي يجمع كل المسلمين في توقيت واحد، وهو الأمر الذي ترعاه منظمة العواصم الإسلامية «إحدى منظمات مؤتمر العالم الإسلامي»، من أجل الوصول إلى تقويم هجري متكامل يلتف حوله كل المسلمين في أنحاء العالم، ويقوم بتنفيذه علماء الفلك بالمراصد الفلكية العربية.

التقويم الهجري أسهم في التقارب الملحوظ بنتائج الرؤية في العالم الإسلامي

ويوضح الدكتور عبدالفتاح أن الحسابات الفلكية للمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية تتفق كثيراً مع مجلس القضاء السعودي، مشيراً إلى أن هذه الحسابات - التي أجراها مثلاً في العام ١٤١٦هـ أكدت أن وقفة عرفات وأول أيام عيد الأضحى من ذي الحجة في ٢٧ و٢٨ أبريل (نيسان) -



ارتكزت على حدوث الكسوف الشمسي الذي حدث بين ١٧ و١٨ أبريل، إذ بدأ هذا الكسوف الساعة العاشرة و٣١ دقيقة مساء يوم ١٧ أبريل، وانتهى الساعة الثانية و٤٣ دقيقة صباح يوم ١٨ أبريل. ويتفق منتصف هذا الكسوف مع توقيت ميلاد هلال شهر ذي الحجة، الذي كان في تمام الساعة الواحدة إلا ١٠ دقائق يوم الخميس ١٨ أبريل. الأمر الذي أكد أن أول أيام ذي الحجة كان الجمعة ١٩ أبريل.

وأضاف أن مرصد حلوان يقوم بإصدار تقويم هجري متكامل، يحسب على أسس علمية حديثة، ويأخذ في الاعتبار الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية التي تعد شواهد عيان على وضع القمر والشمس بالنسبة للأرض، إذ إن حدوث الكسوف الشمسي يعد بشيراً بقرب ولادة هلال شهر عربي جديد. إذ لا رؤية إطلاقاً لهلال شهر جديد قبل حدوث الكسوف الشمسي، ومن ثم إذا خرج علينا شخص يقول: إنه رأى الهلال الجديد قبل حدوث الكسوف الشمسي تكون رؤيته مردودة، لأنها لا تتماشى مع القواعد الفلكية والظواهر الكونية الثابتة التي يعتمد عليها التقويم الهجري الإسلامي.

وأما حدوث الخسوف القمري - كما يقول الدكتور عبدالفتاح جلال - فيحدد عادة منتصف الشهر القمري، ومن ثم يجب أن تتوافق الحسابات الفلكية لبدايات ونهايات الأشهر الهجرية - التي هي أشهر قمرية بالطبع - مع توقيتات الظواهر الكونية التي هي آيات الله سبحانه وتعالى.

ويعد التقويم الهجري - الذي يصدره المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، بالمشاركة مع منظمة العواصم الإسلامية - أساساً للتقويم الهجري الموحد في العالمين العربي والإسلامي، إذ يتضمن هذا التقويم بيانات تفصيلية عن بدايات الشهور الهجرية ونهاياتها في ٣٨ بلداً عربياً وإسلامياً، تمتد بين جاكرتا في إندونيسيا شرقاً حتى نيويورك في أميركا غرباً، إضافة إلى البيانات التي تسهل عملية رؤية الهلال الجديد واستطلاعه يوم ٢٩ من كل شهر عربي، وتتضمن هذه البيانات معلومات عن عمر الهلال وشكله على صفحة السماء إن وجدت، واتجاه قرنيه وموقعه بالنسبة إلى قرص الشمس وقت غروبها يوم الرؤية، أي يوم التاسع والعشرين من كل شهر عربي. وهل الهلال على يسار الشمس أم على يمينها، أم يتطابق موقعه مع موقع قرص الشمس، إلى آخر المعلومات التي يمكن بها توجيه الراصد للهلال الجديد أو المشاهد له، وذلك للتوجه إلى الاتجاه الصحيح على صفحة السماء التي يقع فيها هذا الهلال، حتى يمكن تجنب إضاعة الوقت، وبخاصة أن بقاء الهلال الجديد يكون في معظم الأحيان دقائق عدة فقط، الأمر الذي لا يجعل هناك متسعاً من الوقت للبحث عنه.

مرصد حلوان يقوم بإصدار تقويم هجري متكامل، يحسب على أسس علمية حديثة

وأشار د.عبدالفتاح «نائب رئيس مرصد حلون» إلى أن الحسابات الفلكية تحدد تماماً الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يتجه إليه الراصد أو المشاهد الذي يستطلع الهلال.

وأوضح أن الحسابات الفلكية عملية معقدة وليست بالبسيطة، ومرتبطة ارتباطاً أساسياً بالشواهد الكونية.

ويؤكد أن هذا التقويم الهجري أسهم كثيراً في التقارب الملحوظ في نتائج الرؤية بين ربوع العالم الإسلامي، ولم تظهر أي اختلافات في المواسم والأعياد الإسلامية، وعلى رأسها الصوم والحج، لأن هذا يجتهد فيه علماء الفلك ليكون أساساً لتقويم هجري موحد يلتف حوله العالم الإسلامي، لأنه يأخذ في حساباته ظروف البلدان الإسلامية جميعاً.

ويمثل الحل الوسط في رأي الدكتور عبدالفتاح ضرورة الرؤية لمساحة كبيرة من الأرض وعدد كبير من البلدان الإسلامية لتحديد بداية الشهر الهجري بصورة أدق. وهذا يمثل المدخل الأساس لتوحيد التقويم الهجري ما دامت هذه البلدان تتفق بعضها مع بعض في جزء من الليل.

وكذلك خلق التوزيع المستمر لهذا التقويم نوعاً من الوعي العلمي لدى سائر الأقطار العربية والإسلامية، الأمر الذي جعل هذه البلدان تتريث في الإعلان عن رؤية الهلال وتبادل المعلومات بعضها مع بعض، ولذلك أمكن إلى حد كبير تلافي الاختلافات التي كانت تحدث كثيراً من قبل وكانت تثير بلبلة شديدة في الشارع الإسلامي.

ويقوم مرصد حلون بإجراء الدراسات والحسابات الفلكية المطلوبة وتجميع التقويم الهجري، وتقوم منظمة العواصم الإسلامية بطباعة هذا التقويم على نفقتها، وهذا التعاون دائم لما فيه مصلحة الشعوب العربية والإسلامية وجمعها على نقطة من نقاط اختلافها، التي يفترض أن تكون رمزاً من رموز هويتها ووحدتها! ●



فكر اسلامي

هل نحن معادون للحرية؟

بقلم: ممدوح الشيخ



موقف الإسلام من قضية الحرية أحد المتركزات الرئيسة لرسالة الإسلام، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يدركون ذلك إدراكاً صحيحاً ويعبرون عنه أدق تعبير بعبارة تكررت على لسان كثير منهم: «جئنا لنخرج الناس من ظلام العبودية إلى نور الحرية»، وثمة علاقة جدل بين التوحيد، بوصفه قلب المنظومة العقائدية الإسلامية، وبين الحرية، بوصفها شرطاً لازماً لصحة الإيمان نفسه، فالعلاقة بين الإنسان وكل من: الله، والكون، والمجتمع والآخر، أسسها الإسلام على أساس من الحرية التامة المقترنة بالمسؤولية، وفضلاً عن كونها شرطاً لازماً لصحة الإيمان، هي كذلك شرط لصحة انعقاد كل العلاقات التعاقدية في المجتمع، سياسية كانت أو اقتصادية، وغيابها ليس مجرد إشكال ثقافي يهم نخبة المثقفين، بل مشكلة حضارية عامة.

عبقرية «التداول الثقافي»

ومن يتأمل ما جاء به التشريع الإسلامي من أحكام تنظم حياة البشر، سواء في ذلك الموقف من الرق أو المرأة أو الاستبداد السياسي، يجد تحرير الإنسان: الفرد والجماعة على السواء سمة راسخة، فالموقف المعادي للإكراه، بدءاً من الإكراه في الدين إلى الإكراه في المعاملات، سمة ملازمة لهذا التشريع لا تنفك عنه، ومفهوم التحرير في الإسلام شامل يمتد من العقيدة إلى المعاملات إلى الثقافة.

ولعل هذا ما جعل الحوار وسيلة أساسية من وسائل التفاعل داخل المجتمع الإسلامي تعبيراً عن حقيقة أن الخلاف مشروع، وأن الإقناع والاقتناع معيار ما يمكن أن نسمِّيه: «التداول الثقافي» لا القمع والقهر وفرض القناعات بقرارات فوقية، سواء أصدرتها سلطة سياسية أو دينية، وفي ظل منطق التداول الثقافي تعايشت أديان مختلفة ومذاهب فلسفية متباينة، وانتقلت مراكز السيادة والتأثير الثقافي بين مشرق العالم العربي ومغربه، وعندما انتقلت خارجه لم يمتنع العالم العربي، وهو يحتل عبر تاريخ الأمة الإسلامية موضع القلب من أن يقر للأطراف، من الأندلس إلى وسط آسيا، بدور كل منها وعطائه، وحقه في المشاركة الفاعلة في تأسيس البناء المعرفي للثقافة الإسلامية التي تعرَّب لسانها.

ميراث تجريم المساواة

وثمة اتجاه عام له الغلبة في الكثير من وسائل الإعلام الغربية والكتابات التي تتناول الإسلام ورؤيته القيمية، وتلك التي تؤرخ

للمسلمين، يصم الدين وأتباعه على السواء بمعاداة الحرية، ومن يرجع إلى الوراء قليلاً يملؤه الرعب من الحقائق المتصلة بأوضاع المساواة في العالم الغربي، وبخاصة في الولايات المتحدة التي تريد صرف النظر عن ماضيها القريب والبعيد على السواء من خلال قصر النظر على حاضرها، الذي لا شك في أنه يحترم الحريات إلى حد بعيد، وفي المقابل قصر النظر على واقعنا المرير الذي غابت عنه قيمة التداول بمعنييها الثقافي والسياسي غياباً شبه تام، ثم يلي ذلك تصوير واقعنا كما لو كان انعكاساً دقيقاً لقناعاتنا الدينية ومنظومتنا القيمية.

ولغياب المساواة في الواقع الأميركي القريب منه والبعيد على السواء ميراث نكتفي بأنموذجات منه، ففي دستور ولاية واحدة هي ولاية «ميسيسبي»:

الفصل الثامن، في التربية والتعليم، الفقرة ٢٠٧: «يراعى في هذا الحقل أن يفصل أطفال البيض عن أطفال الزنوج فتكون لكل فريق مدارسه الخاصة».

الفصل العاشر، في الإصلاحيات والسجون، الفقرة ٢٢٥: «للمجلس التشريعي أن يهيئ الأسباب الآيلة إلى فصل المساجين البيض عن المساجين السود جهد الطاقة والإمكان».

الفصل الرابع عشر، أحكام عامة، الفقرة ٢٦٣: «إن زواج شخص أبيض بامرأة زنجية أو خلاسية أو العكس يعتبر زواجاً غير شرعي وباطلاً وهذا التصرف هو ضريبة اختلاف اللون والدم».

ولعل أعجب ما في قوانين ولاية «ميسيسبي» النص التالي: «كل من يطبع - أو ينشر أو يوزع - منشورات مطبوعة، أو مضروبة على الآلة الكاتبة، أو مخطوطة باليد، تحض الجمهور على إقرار المساواة الاجتماعية، والتزاوج بين البيض والسود، أو تقدم إليه

أهم ضمانات الحرية في الإسلام أن الحريات ليست مفهوما فلسفيا بشريا يخضع للنقض بتصور فلسفي مغاير

حججاً واقتراحات في هذا السبيل، يعتبر عمله قباحة يعاقب عليها القانون، ويحكم عليه بغرامة لا تتجاوز خمسمئة دولار، أو بالسجن مدة لا تتجاوز ستة أشهر، أو بالعقوبتين معاً».

ورغم أن جذور المشكلة تمتد إلى مرحلة تأسيس الولايات المتحدة، فإنها ليست جزءاً من التاريخ البعيد للولايات المتحدة، كما يتبادر إلى ذهن كثيرين، بل تمتد فروعها إلى القرن العشرين، ففي وثيقة قُدِّمت في فبراير ١٩٤٧م إلى «منظمة الأمم المتحدة» تحت عنوان: «نداء إلى العالم»، قالت: «الجمعية الوطنية لترقية الشعب الملون» إن تشريعات مماثلة لتشريعات ولاية «ميسيسبي» تطبق في ولايات: «فرجينيا»، و«كارولينا الشمالية»، و«كارولينا الجنوبية»، و«جورجيا» و«ألاباما»، و«فلوريدا»، و«لوزيزيانا»، و«آركانساس»، و«أوكلاهوما»، و«تكساس».

ومثل تلك التشريعات - ولكنها أقل قسوة - تطبق في «ديلاوير»، و«فرجينيا الغربية»، و«كنتاكي» و«تنيسي» و«ميسوري». كما أن ثماني ولايات شمالية تحرِّم التزاوج بين البيض والسود: هي «كاليفورنيا»، و«كولورادو»، و«إيداهو»، و«إنديانا»، و«مبراسكا»، و«نيفادا»، و«أوريغونا»، و«أوتاه»، وفي عشرين ولاية من ولايات البلاد يفصل بين الطلبة البيض والطلبة السود في المدارس فصلاً إلزامياً، أما ولاية «فلوريدا» فتقضي قوانينها بأن تخزن الكتب المدرسية الخاصة بالطلاب الزنوج بمعزل عن الكتب الخاصة بالطلاب البيض!!.

وفي أربع عشرة ولاية من ولايات البلاد، يفرض القانون عزل ركاب القطارات التي تحمل الركاب البيض عن القطارات التي تحمل الركاب السود، في حين يفرض القانون إقامة غرف مستقلة للبيض والسود في ثماني ولايات، أما في سيارات «الأتوبيس» فالعزل مطلوب في إحدى عشرة ولاية، وثمة قوانين تقضي بالفصل بين المرضى البيض والمرضى السود في المستشفيات، وفي إحدى عشرة ولاية يفصل ما بين المصابين بالأمراض العقلية على أساس اللون والعرق أيضاً، كما أن الفصل مطلوب بين البيض والسود في السجون والمؤسسات الإصلاحية في إحدى عشرة ولاية من ولايات الدولة.

ثورات العبيد

وثمة قوانين تقضي بعزل البيض عن السود في المجتمع الأميركي في شؤون كثيرة لا مجال لتعدادها، وتكفي بعض الأمثلة لتشير فقط، دون أن نحصي إحصاء مستقصياً، مدى الظلم اللاحق بالعناصر الملونة بقوة القانون، ففي «أوكلاهوما» يفرض القانون إقامة كبائن اتصال تلفوني مستقلة للزنوج، وفي تكساس يحظر على المصارعين البيض أن ينازلوا المصارعين السود، وفي «كارولينا الجنوبية» لا يسمح للعمال الزنوج والبيض بأن يقيموا على صعيد واحد في مصانع الغزل، ولا يسمح للزنوج بأن يدخلوا أو يخرجوا من الأبواب نفسها التي يدخل منها البيض ويخرجون.

ورغم قسوة تعبير «ثورات العبيد» وما يبدو عليه من غرابة، إذ يستخدم في وصف واقع الزنوج في الولايات المتحدة قبل أقل من نصف قرن - لا على مستوى البنية القانونية فحسب، بل على مستوى الممارسة الاجتماعية - إلا أنه ربما يكون التعبير الأدق، ففي العام ١٩٥٧م، أمر الرئيس «أيزنهاور» إحدى فرق الجيش الأميركي باحتلال ولاية «أركنساس»، وإلغاء جيشها المحلي البالغ قوامه عشرة آلاف جندي، وأعلن للشعب أنه اتخذ هذه الإجراءات لرفع وصمة العار التي كشفت للعالم كله أن حقوق الإنسان في أميركا مهدرة.

كان سبب الأزمة أن حاكم الولاية أصرَّ على رفض دخول السود مدارس البيض، وتمرد على حكم المحكمة الفيدرالية الأميركية، متذرِّعاً بأن قرار الاختلاط سيؤدي إلى إشعال الفتنة وإراقة الدماء في الولاية، وقد احتاجت الولاية إلى وضع فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ليبدأ قرار الاختلاط في روضة الأطفال سنة ١٩٦٣م، وفي عهد الرئيس الأميركي «جورج بوش» (الأب)، حدثت واقعة مماثلة، لكن في «كاليفورنيا» كان شرارتها ما وقع للبائس «رودني كنغ»، حيث اعترف «بوش» بنفسه بفظاعة ما حدث له حين شاهد تسجيلاً له، واجتاحت «لوس أنجليس» موجة من الشغب لم تشهد أميركا لها نظيراً منذ الستينيات.

ولا تعني مثل هذه الحقائق سالفة الذكر أن الغرب يفتقر تماماً للحرية، ولكن من يثيرون الشبهات هم أنفسهم يعانون أزمة حقيقية في قضية الحريات على مستوى الرؤية والممارسة معاً، ولا تعني كذلك أن أخطاءهم تبرر أخطاءنا، بل تعني أن الصورة التي ترسم للإسلام والثقافة الإسلامية تتعرض لتشويه يرجع إلى ثقافة العداء للإسلام كما ترجع لواقع المسلمين المؤسف.

تكامل الحرية والمسؤولية

وأما الصورة الحقيقية لقضية

العلاقة مع الآخر بوصفها أحد أهم معايير تقويم حال الحريات فتعكسها المنظومة القيمية الإسلامية في شمولها، وتقوم العلاقة مع الآخر في الإسلام على المساواة في الإنسانية والتمايز في بعض الحقوق والواجبات، وهو تمايز لا يعني سيادة أحدهما على الآخر أو حقه في قهره، فلم يمنع الوجود الإسلامي في البلقان مدة أربعة قرون من بقاء المسيحية بفرقها المختلفة، والأمر نفسه ينطبق على الأندلس والهند اللتين حكمهما المسلمون قروناً، وامتد وجود الآخر لثقافته ولغته بل لفلسفته.

بينما تواصلت في الغرب جرائم إبادة الآخر عبر أكثر من خمسة قرون، اختفى خلالها الملايين من مسلمي الأندلس ليصبح الإسلام فيها أثراً بعد عين، وعلى الجانب الآخر من الأطلنطي أُخليت الأميركتان - تقريباً - من السكان الأصليين، واستمر هذا النهج يحكم علاقة الغرب بالآخر حتى أباد «هتلر» الأقليات التي اعتبرت «غير ألمانية» بالمعنى العرقي العنصري البغيض، وأعاد صرب البلقان إحياء التراث الأسود قبل قليل من نهاية القرن العشرين.

وأهم ضمانات الحرية في الإسلام أن الحريات ليست مفهوماً فلسفياً بشرياً يخضع للنقض بتصور فلسفي مغاير، ولا انعكاساً لموازين قوى أو اتجاهات رأي عام في المجتمع يمكن أن تخضع للتغير أو التغيير المقصود، بل تكريم أسبغه الله على الجنس البشري، فليس لأيديولوجيا أو سلطة سياسية أو دينية أن تنكرها أو تخص بها جماعة من الناس دون أخرى، وتكتمل منظومة الحرية بالمسؤولية، وهي مسؤولية شاملة: فردية وجماعية، دينية ودنيوية في آن واحد، يتحمل فيها كل إنسان نتائج اختياراته، فهما وجها عملة واحدة.



بين المبدئي الواقعي

غير أن الرقي والشمول الذين تتسم بهما المنظومة القيمية والعقائدية في الإسلام أتيحت لهما فترة قصيرة من التطبيق النقي هي فترة التأسيس الراشدي، ثم تأثرت النظرة تأثراً كبيراً بما حدث للفكر السياسي الإسلامي بعد نهاية حكم الخلفاء الراشدين. فبعد قليل من دولة النبوة واجتهادات الراشدين تعرض الفكر السياسي الإسلامي لمحنة قاسية اختار لها معاصروها اسماً معبراً هو «الفتنة»، وفيها، للمرة الأولى منذ تأسيس الدولة الإسلامية، فقد المسلمون قسماً من حرياتهم في اختيار خليفتهم وحقهم في تقويمه.

وبعد أن وضعت قاعدة جديدة للتفاعل الاجتماعي تتسم بقدر كبير من التركيب والتناغم مع الفطرة الإنسانية السوية عادت العصبية ببساطتها وواحديتها القاتلة بين القيسية والمضرية أولاً، ثم بين العرب والفرس، وهي الدائرة التي ظلت تتسع حتى أصبح العرب في مواجهة الموالي، وبحكم وحدة الثقافة، وعلاقة التفاعل التي لا سبيل لفصمها بين العام والخاص، وبين أصول الشريعة وأحكامها، تعرض الإمام مالك لمحنته الشهيرة بسبب فتواه بإبطال طلاق المكره وهي الفتوى التي كانت تعني إبطال بيعة المكره التي عليها تأسست «ولاية المتغلب».

وبطول الأمد صار الاستثناء أصلاً وغابت الحريات واحدة بعد أخرى عن واقعنا الاجتماعي، بعد أن تحوّل غياب الحرية من مشكلة سياسية إلى مرض اجتماعي مزمن، وهذه المفارقة: بين ما تأسست عليه منظومتنا القيمية وما تحاول التبشير به باعتبار أنه رسالتها الخالدة، وبين ما عليه الأوضاع السياسية في واقع الأمة الإسلامية، له آثار سلبية وخيمة على الثقافة الإسلامية بعامة ●



فكر اسلامي

هكذا نظر الغرب إلى دولة الإسلام

بقلم: عبد الباقي يوسف

يقول «ول ديورانت»: «تزعَّم الإسلام العالم كله في إعداد المستشفيات الصالحة وإمدادها بحاجاتها من الأدوية، ومعالجة المرضى بلا أجر وإمدادهم بالدواء من غير ثمن. وكانت المستشفيات تحتوي على أقسام منفصلة لمختلف الأمراض وأخرى للناقهين، ومعامل للتحليل وصيدلية وعيادات خارجية ومطابخ وحمامات ومكتبة وقاعة للمحاضرات، وأماكن للمصابين بالأمراض العقلية».

وتروي المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكه» في كتابها الذي سمته «شمس العرب»: «إن البيمارستانات كانت تقدم مساعدة من موازنتها لكل مريض يدخل إليها سواء كان مسلماً أو غير مسلم، فيعافى ويخرج منها خلال فترة النقاهة، وكانت تقدم له مرتباً شهرياً يتناسب مع دخله قبل المرض، ويدوم هذا العطاء مدة ستة أشهر قابلة للزيادة وذلك لأن المريض الناقِه لايستطيع أن يرجع إلى عمله لمجرد خروجه من المشفى. فهذا التأمين الصحي لم تصل إليه أرقى الدول الحديثة حتى في العصر الحاضر». أمام ولادة هذه الدولة الإسلامية التي تتمتع بكل المواصفات التي تحقق للإنسان أمنه وكرامته، أصبح الناس يتفاخرون بدولتهم هذه سواء من داخل الإسلام أومن خارجه. يقول «ول ديورانت» مرة أخرى في قصة الحضارة: «في زمن الخلفاء الراشدين مُسحت الأراضي واحتفظت الحكومة بسجلاتها وأنشأت عدداً كبيراً من الطرق وعنيتْ بصيانتها، وأقيمتْ السدود حول الأنهار لمنع فيضانها، وكانت الأرض قبل الفتح الإسلامي صحراء جرداء، فاستحالت أرضها بعده جنات فيحاء، وكان كثير من أراضي فلسطين قبل الفتح رملاً وحجارة، فأصبحتْ خصبة غنية عامرة بالسكان». وقد أقام الإسلام جزءاً من دولته في الأندلس ما يزيد عن سبعمئة سنة متواصلة، فقدّم لهذه البلاد إنجازات إسلامية هائلة على جميع الأصعدة، لقد بنوا المكان وأحسنوا إليه كما أحسنوا إلى كل حي يقيم فيه وحتى وصل التحسين إلى الزراعة والجماد وباتت تلك السنوات الذهبية تُعرف في تاريخ الأندلس بتاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، و«ديورانت» نفسه يصف هذه الحضارة بقول: «القباب المتلألئة والمآذن المذهَّبة جعلت بلاد الأندلس في القرن العاشر الميلادي أعظم البلاد المتحضرة في العالم كله في ذلك الوقت. وكان زائرو مدينة قرطبة يُدهشون من ثراء الطبقات العليا ومما كان يبدو أنه رخاء عام». لم يكن في ذاك الوقت مَنْ يفكّر إلاّ بالإحسان والعمل الطيب وتقديم

الخـيـر ويُذكـر أن الهندسـة الإسـلاميـة اسـتطاعت في ذلك الوقت أن تقيم جسراً من الحجارة له سبعـة عشر عقداً على نهر الوادي الكبير.

«وأنشأ عبد الرحمن قناة تحمل إلى مدينة قرطبة كفايتها من ماء الشرب تنقله إلى المنازل والحدائق والفساقي والحمامات واشتهرت المدينة بكثرة الحدائق والمتنزهات».

المؤرخ الإنجليزي ووانبرت، لو لم تقم في جنوب أوروبا الحضارة الأندلسية الإسلامية لكانت أوروبا تسبح في ظلمة الجهل والتخلف

ويقول «جان بول رو»: «لقد وصل العرب في ميدان الصناعة الكيمياوية إلى مرتبة عالية، فاستخرجوا المعادن وعملوا في الصناعة الزراعية مثل صناعة السكر، وعنهم أخذتْ فرنسا الناعورة، وطاحونة الهواء وصناعة الأسلحة، والأقمشة، وفن العمارة، والبحرية، وعلم الفلك، والرياضيات، والطب، والتجارة والإدارة والموسيقا. أما الفيلسوف الألماني الشهير «كانت» فيقول: «أخذت مبادئ التنكرية العققوية تضمحل في بعض أرجاء أوربا بعد ظهور العربية الإسلامية في الأندلس التي سطع إشراقها من وراء جبال «البيرنه» إلى أواسط فرنسا، فتناول طلاب التجدد التعاليم الاجتماعية البارعة التي انبثقت عن الحضارة العربية العظيمة وأخذوا في تبنيها، فأيقظت فيهم رويداً رويداً شعور مكافحة التنكر والغرور، واستبدلوها بطلب التجدد، وظلت هذه الميول تختمر في الرؤوس حتى ظهرتْ بوادر الثورة الفرنسية الثانية، وأعقبتها الثورة الثالثة . وماهلّت طلائع القرن التاسع عشر حتى تسربتْ تعاليم الروح الاشتراكية إلى المجتمع الأوربي، وكان ذلك أول تقليد شريف للعرب والإسلام تجلببتْ به أوربا لتخطو خطواتها الكبرى في سبيل تنظيم حياة شعوبها السياسية والاقتصادية والإجتماعية». والأوضح من هذا أن المؤرخ الإنكليزي «جون دوانبورت» انتهى به تأريخه إلى أن قـال في نهاية المطاف: «لو لم تقم في جنوب أوروبا الحضـارة الأندلسية العربية، لظلت هذه القارة تسبح مع شعوبها المختلفي النحل والنزعات في حلك من ظلمة الجهل والبداوة، ولما ظهر للمدنيّة الأوربية الحالية أثر في الوجـود». والواقع أن هذه الدولة التي أسست للعالم الحديث، وكذلك للمدنية الحديثة التي انبثقت عن التعاليم الإسلامية الخالصة التي أتى بها، محمد صلى الله عليه وسلم، لترتكز عليها أركان دولته، وهذه التعاليم قبل كل شيء بدأت بغسل الإنسان المسلم من براثن الجاهلية ليكون صالحاً وقادراً على بناء هذه الدولة القويمة فكان دوماً يزرع في نفوس أصحابه والمسلمين بعامة القيم والمبادئ والحس الإنساني والأخوة الإنسانية، ودوماً كان، صلى الله عليه وسلم، يتودد إليهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة فينهي مسلماً أن يحتكر حاجة ليستغل بها الناس ويقول له: «لايحتكر إلا خاطئ». وينهى الناس عن الاتكاء إلى الكسل لالتقاط أرزاقهم ويدعوهم إلى العمل والتجارة والحركة فقال لهم: (وأحل الله البيع وحرّم الربا) البقرة:٢٧٥. ويبيِّن لهم أن الرشوة مذمومة في دولة الإسلام وبين أبنائه قال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما».

ويدعو إلى دوام الحركة سواء حركة المال أو حركة الجسد حتى لا تكون دولته جامدة منطفئة فيذكرهم بقوله تعالى: (فامشوا في مناكبها) الملك:١٥، ويذكرهم أيضاً بقوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم). ويوصيهم: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) التوبة:٣٤، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، «وكونوا عباد الله إخوانا»، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥.

لقد كان المسلم يهتدي بنور هذه الأخلاق ويسمو بها ويضحّي بكل غال ونفيس في سبيل أن يقدم لبنة لبناء دولة الإسلام التي أساسها تنظيم المجتمع المدني.

في سيرته الذاتية يسرد «مالكوم إكس» العام ١٩٦٤م: «لقد منَّ الله عليَّ فحججتُ البيت وطفتُ به وشربت من ماء زمزم وسعيت بين الصفا والمروة وصليت في منى ووقفت بعرفات مع عشرات الآلاف من الناس القادمين من كل أرض، والذين يمثلون كل درجات الألوان البشرية من الشقر ذوي العيون الزرق إلى الأفارقة السود، فأديت معهم المناسك نفسها في إخاء ووحدة كنت أحسب من تجربتي في أميركا أنهما أمران مستحيلان بين الإنسان الأبيض والأسود». فهناك يكون المسلم مسلماً، بل جاء ليكون مسلماً (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) البقرة:١٢٥. وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه عن أسامة بن شريك قال : خرجتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجاً، فكان الناس يأتونه، فمن قال : يا رسول الله سعيتُ قبل أن أطوف، أو قدمتُ شيئاً أو أخرتُ شيئاً فكان يقول : لا حرج».



وفي كتابه «رحلة حاج أميركي إلى مكة» يقول «مايكل وولف»: «رحلة تعطي الفرصة للحاج ليستعيد شيئاً من المساحة النقية في حياته . هذا شيء مركزي في هذه الفريضة هو أمر ثمين جداً لأننا جميعاً نضيع في هذا العالم». وفي حوار لجريدة «سان خوزيه ميركوري» الأميركية يقول «وولف»: «عندما ترى الكعبة للمرة الأولى تنظر إليها بعد أن تكون قد صليت باتجاهها لسنوات فتجدها رائعة جداً وجميلة جداً. الناس دائماً يبكون عندما يرون الكعبة بالرغم من كونها مبنى مربعاً بسيطاً. عندما تؤدي الطواف تشعر بإحساس عظيم من السمو الروحي، ولكن في الوقت نفسه تحس بالتجمع الهائل والتكامل مع الآخرين وهذا يجعلك تسمو روحياً دون أن تشطح عن حدودك الجسدية واتزانك الطبيعي» ●





العولمة وظاهرة الهيمنة

بقلم: د.بركات محمد مراد . أستاذ الفلسفة الإسلامية . كلية التربية . جامعة عين شمس



مصطلح العولمة GLOBALISATION يعتبر من المفردات الأكثر رواجاً في نهاية القرن العشرين، وقد بدأ ظهوره منذ أواسط الستينيات بفضل كتاب «مارشال ماك لوهان» و«كنتن فيور»، إضافة إلى كتاب «زبيغنيو بريجنسكي»، والكتاب الأول ينطلق من تجربة حرب فيتنام والدور الذي لعبه التلفزيون فيها ليستنتج بأن الشاشة الصغيرة حوّلت المواطنين من مجرد مشاهدين إلى مشاركين في اللعبة، الأمر الذي أدّى إلى اختفاء الحدود بين المدنيين والعسكريين، ويضيف «ماكلاهان» أن الإعلام الإلكتروني، في وقت السلم، يجعل من التقنية محركاً للتغيير الاجتماعي(١).

ولا شك أن مساعدة التلفزيون والمحطات الفضائية، كانت في حرب الخليج الثانية أكثر وضوحاً، وأشد تأثيراً في تلك المشاركة بين المشاهدين من كل أنحاء العالم، وما يدور في أرض المعركة.

أما «برينجنسكي» فقد فضّل «المدينة الكونية» GLOBAL وليس القرية، لأن مفهوم العودة إلى الجماعة والألفة المرتبطة بالقرية لم يبدُ مناسباً للدلالة على البيئة الدولية، «وتشابك الشبكات التكنوترونية» «حيث يتزاوج الكمبيوتر بالتلفزيون بالتليفون بالاتصالات اللاسلكية» حول العالم إلى «عقد علاقات متشابكة ومتداخلة، عصبية مؤثرة ومتحركة».

وأكد «بريجنسكي» أن الولايات المتحدة هي «المجتمع الكلي» GLOBAL «الأول في التاريخ»(٢)، فهي مركز «الثورة التكنو - إلكترونية»، لأنها «تتصل أكثر من غيرها حيث إن، ٦٥٪ من مجموع الاتصالات المعالجة تخرج منها، من خلال إنتاجات صناعتها الثقافية، ولكن بفضل تقنياتها ومناهجها وممارسات التنظيم الجديد.

وفي مواجهة أميركا، يضيف «بيريجنسكي» - أي في الكتلة التي يسيطر عليها الاتحاد السوفييتي سابقاً - لا نجد إلا مجتمعات قحط «تبعث على الملل»، «هذه الكلية» جعلت مصطلح «الإمبريالية» في مصاف المفردات البالية التي تخطاها الزمن، وباتت ديبلوماسية المدفع جزءاً من الماضي، والمستقبل بات «ديبلوماسية الشبكات»، على الرغم من أن بدايات القرن الحادي والعشرين تحمل تحفظات على هذا الحكم بعد سيطرة الولايات المتحدة الأميركية وهيمنتها على عالم القطب الواحد، حيث أصبحت لغة السلاح والاقتصاد هي اللغة السائدة، وتأكد هذا بعد زيارة الرئيس «بوش» أخيراً في الخامس والعشرين من مايو ٢٠٠٢م إلى روسيا، حيث وقّع مع رئيسها «بوتن» معاهدة خفض الرؤوس النووية وهذا في صالح أميركا، وحيث وقّعا على انتهاء حقبة الحرب الباردة بين البلدين رسمياً، وحيث تم تدجين القوة العظمى الثانية في العالم وتقليم أظفارها النووية، ووضعها تحت السيطرة الأميركية.

وفي الثمانينيات صار مصطلح «العولمة» GLOBALISATION مألوفاً في معاهد إدارات الأعمال الأميركية وفي الصحافة الاقتصادية «الأنكلوسكسونية»، وكان يعني الحركة المعقدة لانفتاح الحدود الاقتصادية وليونة التشريعات، مما يشجع النشاطات الاقتصادية الرأسمالية على توسيع حقل عملها ليشمل المعمورة برمتها، والتطور الهائل لوسائل الاتصال أعطى لهذا المصطلح معنى ومصداقية، كما قضى على المسافات والحواجز، ولا ننسى أن انهيار حائط برلين وانتهاء الحرب الباردة كرّسا انتصار الولايات المتحدة والمفاهيم التي ترعرعت فيها.

قال «فرنسيس» فوكوياما» من الآن فصاعداً هناك «كلية» واحدة ممكنة، فقد «انتهى التاريخ» بانتصار الأيديولوجية الغربية والأميركية تحديداً، وعاد «بريجنسكي»، بعد عشرين عاماً على صدور كتابه الأول ليؤكد مجدداً أن قاعدة القوة العظمى الأميركية هي، في الجزء الأكبر منها، هيمنتها على السوق العالمي للاتصالات، الأمر الذي يخلق ثقافة جماهيرية تدعمها قوة سياسية)(٣).

وصارت الحرية في إحدى تعبيراتها الجديدة تعني حرية ممارسة التجارة، وراح مفهوم الحرية يتماهى أكثر فأكثر مع التجارة، رغم أن هذه الأخيرة قسّمت العلم بين عشرين في المئة من الناس الذين تتمركز في أيديهم ثمانون في المئة من القدرات الشرائية والرساميل، وثمانون في المئة منهم يسعون وراء لقمة العيش، دون جدوى في كثير من الأحيان(٤).

ولا ننسى أن مفهوم العولمة ظهر في الستينيات، ورواجه ابتداء من الثمانينيات، وتألقه في التسعينيات، وهذا يعبِّر عن حقيقة قديمة تمتد جذورها في عصر النهضة الأوروبية، عندما بدأت القوى الأوروبية تنشر نفوذها خارج القارة القديمة، فتظهر أشكال الإمبريالية الغربية كما هي متجلية في أنواع الاستعمار المختلفة، ومن هنا يرى باحثون أن العولمة «امتداد لما بعد الاستعمار» وأنها «استثمار مكثّف للتفوق الغربي».. لتدمير «التنوع الثقافي العالمي» بنية تسهيل السيطرة.

وتشمل ظاهرة العولمة كثيراً من الجوانب الاقتصادية والسياسية

والثـقـافـيـة، ولذلك نجـد أحـد الباحثين(٥) يقول: «لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن هناك الآن سيلاً أشبه بالطوفــان في الأدبيــات التي تتحـدث عن هذا الموضـوع، ولم يعد الأمر يقتصر على إسهامات الاقتصاديين وعلماء السياسة أو المهـتمين بالشـؤون العـالمية، بل تعدى الأمر ليشـمل إسـهامات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين والفنانين وعلماء البيئة والطبيعة إلى آخـره، ولا غـرو في ذلك لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثير مما يثير اهتمام كل هؤلاء».

وفي الحقيقة يحمل هذا الكلام دلالات حقيقية مهمة، فمن الباحثين من يرى العولمة هي التدخل الواضح في أمـور الاقتـصـاد والاجتمـاع والسياسة والثقافة، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية أو القومية، ومنهم من يرى أن العـولمة مـرحلة تاريخية محـددة أكثر منها ظاهرة اجتماعيـة، ومنهم من يرى فيـها مجموعة ظواهر اقتصادية أو هيمنة النظام العالمي الجديد، أو هي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الأغلب قوة واحدة، وتتـمـثل في التبـادل التـجـاري والثقافي السلمي، وتصل إلى حدها الأقصى بالإكراه عن طريق الحروب والغزوات.

ومـثلمـا تأثرت سـيـادة الدولة بفعاليات عملية العولمة وتداعياتها، تأثر مفهوم أمن الدولة كذلك وتغيَّر طابعـه ونطاقـه وأسلوب تحـقـيـقـه أيضاً، فلم يعد مفهوم الأمن مرادفاً لمعنى حماية إقليم الدولة ومصالحها ضـد التـهـديدات الخـارجـيـة أو الداخلية، بل أصبح مفـهوماً يشير إلى ظاهرة مجتمعية شاملة متكاملة، فأصبحت مسؤولية مشـتركة بين مختلف الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية القائمة في المجتمع.

الأمر الذي دفع مؤسسات القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني إلى الاضطلاع على القيـام بهـذه المهمة والمشـاركـة في مـواجـهـتـهـا، مما يعد تحولاً خطيراً وتطوراً مهماً في مفهوم الأمن وآليات مباشرته، بل إن مصادر تهديد الأمن لم تعد تنبع من داخل البيئة المحلية أو الإقليمية وحدها، بل أصبحت تصدر كذلك من شـتى التطورات والأحــداث والمشكلات العالمية عابرة الحدود مثل: تجارة المخدرات، وغسـيل الأموال، والهجرة غير المشروعة، والإرهاب الدولي، ودعاوى حـمـاية الأقليات، فضـلاً عن تأثر أوضـاع الأمن الداخلي للدولة بفعل الكوارث الطبـيـعـيـة كـالزلازل والبـراكين وانتـشـار الأوبئـة، وتآكل طبـقـة الأوزون... إلخ، ومــا لكل ذلك من انعكاسـات سلبيـة على الأوضـاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة، مما يعني في مجمله أن أمن الدولة - والمجتمع - واسـتقـرارهمـا الداخلي يتـأثر سلبـاً وإيجـابـاً بما يجري من أحداث أو تطورات خارج حدودها(٦)، وربما في مناطق تبعد عنها كثيراً من الناحية الجغرافية.

ونظراً لأنه لم يعد بإمكان أي دولة منفـردة التـعــامل مع مـثل هذه المعطيات والتصدي لها بنجاح فقد بات من المتفق عليه أن معالجة مثل هذه الأمـور يقـتـضـي قـدراً من الترتيبـات الجـمـاعيـة والتـعـاون المشترك، وربما التدخل الخارجي، مما زاد الاهتـمـام بمسـألة «الأمن الجماعي» والتشديد على ضرورته، وحدا ببـعض البـاحـثين كـذلك إلى الحديث عـمَّا سـمـاه «نهـاية الأمن الوطني»(٧).

وفي مجال السياسة ثمة ظاهرة تشكل «العـولمة» وهي ظاهرة تكوين حـركـات سـيـاسـيـة، تعـمل على مستوى عالمي. ولم يعد سور الصين العظيم يمنع من الامتداد حتى نهاية العالم، فقد تكوَّنت أممية اشتراكية على مسـتوى العالم كله، جنباً إلى جنب مع حـركـات سـيـاسـيـة، أو منظمات أعمال، ومنظمات إنسانية عالمية، كل هذا له صلة في نهـــاية التـاريخ، أو الصـراع بين الشعوب، وبمفهوم «المجـتـــمـع المدني العالمي» والعولمة السياسية.

ومن الناحية الفلسفية والفكرية، فـالمجـتـمـع المدني العـالمي هو ذلك المجـتـمع من الناس الذين يفكرون بشكل عـــالمي، ويؤمنون بوحـــدة الجنس الإنساني، وترابط مصيره، وينشـدون الضـغـط على صـانعي السياسة، لإنتاج سياسات مواكبة للسـلام والتـحـرر الاجـتـمـاعي، والتنميـة الاقـتـصـادية والثـقـافـيـة المتوازنة لكل الشعوب، مع احترام التعددية الثقافية والحضارية في الوقت ذاته.

وفي القلب من هذا المجـتـــمـع العالمي نجد منظمات وطنية وإقليمية عـالمية، تعمل في مجـال الدفاع عن حقوق الإنسان، وتقديم مساعدات الإغاثة الإنسـانيـة و«النضـال» ضد تخـريب البـيـئـة العـالمية والتسلح الذري والتـجـارب النووية، والعـمـل على توسـيـع نطاق المبــادلات والتـدفـقـات العلمـيــة للإبداع، وبخـاصـــة في مـجـــال الفنون والآداب(٨).

وفي مـعـرض تحليله النقـدي

الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي في بداية الألفية الثالثة كشف زيف كثير من الأفكار

لطبيعة مكانة الفن في المجتمعات التي بلغت مرحلة متقدمة من الاستهلاك، وهو الربط بين النتاج الفني وبين أجهزة الدعاية والدور السياسي الاقتصادي لأجهزة الاستهلاك الجماهيرية، اكتشف «أدرنو»(٩) حقيقة «الثقافة المصنعة» بحكم كون النشاط الثقافي المعاصر هو نتاج المجتمع الصناعي والتقني المتقدم الذي تغدو الثقافة فيه ثقافة آلية مستوعبة تمثل الواقع الصناعي المغترب و«فكرة» التخدير الفاقد لمحتوياته الجذرية بسبب تمثله داخل ثقافة جماهيرية استهلاكية عامة ترضي حاجة جماعية، لتدعيم هيمنة الدولة ومؤسساتها، من دون أن تكون هذه الثقافة بحاجة لطرح نفسها بوساطة شعار صريح في كونها حقيقة جماهيرية، كما هو الحال في الأنظمة الشمولية المباشرة عندما يسيطر على السلطة السياسية فيها حزب واحد أو دكتاتور فرد، أو الاثنان في الآن نفسه(١٠).

وفي كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» يدين «هربرت ماركيوز» ديناً شاملاً مطلقاً للنظام الاجتماعي السائد في البلاد الصناعية المتقدمة بصفة عامة، يستوي في هذا النظام الاشتراكي والرأسمالي، ففي كلا النظامين - كما يرى «ماركيوز» - وبخاصة في الاتحاد السوفييتي - قبل انهياره - وفي الولايات المتحدة الأميركية حيث يبلغ التنظيم الاجتماعي القائم على التكنولوجيا الحديثة مبلغاً من السيطرة العميقة الشاملة، لا على قوى الإنتاج فحسب، وإنما على أفكار الناس ومشاعرهم وقيمهم وغرائزهم الجنسية، وذلك لمصلحة حفنة من المالكين أو المسيطرين على النظام بعامة(١١).

ونقطة انطلاق «ماركيوز» في هذا الكتاب هي الطاقة الهائلة التي بات يتمتع بها المجتمع المعاصر، «مجتمع التكنولوجيا والصناعة المتقدمة»، وما تحقق له هذه الطاقة من هيمنة على الفرد تتجاوز كل أشكال السيطرة التي مارسها المجتمع من قبل على أفراده، مجتمع الحضارة الصناعية، هذا يسير قدماً نحو تحقيق التلاحم الاجتماعي الداخلي واستبعاد كل شكل من أشكال التناقض والتجاوز والتعالي، ومن هنا كان هذا المجتمع ذا بعد واحد، إذ يحيلك إلى ذاته ويجرد من المعنى كل محاولة لمناوأته ومعارضته، ويعتقد «ماركيوز» أن الحاجات التي يلبيها هذا المجتمع هي حاجات وهمية من صنع الدعاية والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري، وهي خير وسيلة لخلق الإنسان ذي البعد الواحد الذي يستغني عن الحرية، وهكذا يكون الواقع التكنولوجي الراهن هو واقع استعباد للإنسان(١٢).

ولكن الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي في العالم في بداية الألفية الثالثة كشف زيف كثير من الأفكار السابقة والتي دعا إليها مفكرو العولمة في مؤتمرات التجارة العالمية ومواثيقها، فضلاً عن تمثلها في الاختراق الأميركي الثقافي الذي بدأته أميركا في اتساع دورها.

وفي هذا السياق يضع الكاتب الأميركي «روبرت د.كابلان» المحرر في مجلة «أتلانتك» التساؤل عنواناً فرعياً لكتاب صدر له أخيراً: «لماذا تحتاج قيادة الشعب الأميركي إلى رمز وثني»؟ ويجيب على تساؤله هذا بنفسه في كتابه الذي عنوانه «سياسة محارب» حيث يطرح رؤيته للماضي والحاضر وتنبؤه بالمستقبل، مستعيناً ومؤيداً من ناحية بخلاصة فكر «هوبز» و«ميكافيلي» و«ثيوسيديوس» و«تسن - تسو» ليقول: إن «الروح الوثنية للقدماء PANGAN ETHOS» لم توف قدرها من الأهمية، ومن ناحية أخرى مزدر ورافض لفكر الفلاسفة الأخلاقيين المثاليين في الفكر الغربي، أمثال «كانت»، وكذلك رافضي فكر وفلسفة حقوق الإنسان المعاصر بحسبانه فكراً غير منتج، غير مفيد، ومعوقاً.

حيث يرى «كابلان» أن السياسيين الذين يلتزمون بالقيم الأخلاقية المثالية بدلاً من الحرص على تحقيق المصالح الذاتية الأنانية محكوم عليهم بالفشل، ويصرُّ على أن التقدم والفضيلة يتحققان فقط عند هجران الفكر والموقف المبنيان على أسس دينية، إلى الفكر المبني



الحرية في إحدى تعبيرات العولمة الجديدة تعني حرية ممارسة التجارة

على أسس اللادينية العلمانية المدنية، حيث الغاية تبرر الوسيلة، والقوة المحضة وحدها دون غيرها جديرة بأن تسود.

ويورد «كابلان» أمثلة للزعماء ممن اتخذوا لأنفسهم ذلك الرمز الوثني نبراساً، فمنهم «تشرشل» و«فرانكلين روزفلت» و«إسحاق رابين»، ويستدل على عظمة هذا الأخير في نظر «كابلان» أنه عندما كان وزيراً للدفاع في إسرائيل أمر قواته المسلحة بتكسير عظام الفلسطينيين المدنيين العزَّل في انتفاضة المقاومة الأولى، وأن «رابين» قد حقق بذلك المثل الرفيع في مذهب «كابلان» إذ إن رابين فقط بعد أن كسَّر عظام الفلسطينيين تقمَّص دور صانع السلام.

ولا شك أن «كابلان» الآن يعطي «شارون» بعد ذبحه وتقتيله للفلسطينيين دوراً أعظم، ويرفعه أنموذجاً يُحتذى للشخصيات المغامرة الناجحة بمقاييس من صنع العولمة. ويبشر «كابلان» القارئ في كتابه بأن الولايات المتحدة مثلها في ذلك مثل الأمبراطورية الرومانية، لها وحدها السلطان أن تعيد، منفردة، صياغة النظام العالمي الجديد، وأضاف «كابلان» أن الزعامة الأميركية قد اختارت لنفسها موقفاً أساسياً جوهره عدم السماح الالتزام بالعملية الديموقراطية المضيعة للوقت...!! لما يترتب عليه من تعويق تحرك أميركا وتدخلها العسكري في مختلف البلدان، حيث تبلورت المنازعات.

ولا يفوت «كابلان» أن يؤكد تعضيده لهذا الموقف الذي يسمِّيه تقدماً، بل إنه يحذِّر الحكام في الغرب من أن يتأثروا بالرأي العام الذي لا يفرق بين الإشكاليات العاطفية لحقوق الإنسان وبين مصالح عليا للدولة، «وهكذا أصبح هناك تناقض بين حقوق الإنسان وبين مصالح عليا للبلاد، مما يوجب إسقاط العملية الديموقراطية، كل هذا في ظل الديموقراطية الليبرالية الأميركية داخل أميركا». وعلى ذلك فهو يرى أن الضمانة ضد عدم وقوع الولايات المتحدة في الموقف الاستراتيجي الخاطئ إنما تتمثل في شخصية السياسي والقائد العسكري ذاته، ومدى التزامه بالضوابط والقيم اللادينية السابقة(١٣).

ومن هنا، فنحن نرى أن هذه الأمة الأميركية كتب لها، أو كتب عليها، أن تقود العالم قبل استكمال نموها الإدراكي، إذ كانت - بحكم شح تجاربها التاريخية، وبحكم قصور رصيدها من الخبرات الإنسانية - لم تزل بعد «طفلاً حضارياً» لم يتعد رصيده من التجارب والخبرات مرحلة الاحتكاك الحضاري بجملة قبائل بدائية، كانت تستوطن القارة الأميركية قبل أن يتدفق الأوروبيون إليها، وهي مرحلة حضارية كان العالم القديم قد تجاوزها قبل ذلك بعشرات القرون.

على أن الطفولة الحضارية التي تسم تصرفات وردود أفعال الشعب الأميركي وجدت نفسها، في مواجهة شيخوخة حضارية على الجانب الآخر من العالم، ارتدت معها شعوب الشرق الإسلامي - بفعل التخلف الحضاري والثقافي والتكنولوجي والإنغلاق الديني - إلى ما هو أقل من أن يوصف بالطفولة الحضارية، مما يلقي بتبعات جسام على العالم العربي والإسلامي للاستيقاظ من غفلته، وإلى السعي في سباق دؤوب إلى كسب معركة الحضارة والتقدم العلمي الذي أصبح يسعى على قدم وساق بفعل التطور المذهل في مختلف العلوم والفنون والآداب.

لا بد للمفكر الإسلامي أن ينير الطريق للحركة الإسلامية المعاصرة

ولابد للفكر الإسلامي المعاصر من أن ينير الطريق للحركة الإسلامية المعاصرة، أن تأخذ بعين الاعتبار معالم فكرية أساسية في الحياة المعاصرة، وعلى رأس هذه الأساسيات «حقوق الإنسان» أو «كرامة الإنسان» من ناحية تقرير المبادئ والقواعد أولاً، ومن ناحية مدى تطبيقها عالمياً ومؤازرة كل ضعيف حتى يؤخذ الحق له، ومواجهة أي قوي ظلوم غشوم حتى يؤخذ الحق منه، كما لا ننسى أن الديموقراطية هي أنجع وسيلة مطروحة على مائدة فكر ممارسة السياسيَّيْن المعاصرَيْن، وليس من الضرورة عقلاً وواقعاً أن يكون المؤمن بضرورة الوسائل الديموقراطية(١٤) لتحقيق حقوق الإنسان وكرامته مؤمناً بجذورها الفلسفية وظروفها التاريخية، وخصوصاً أن الديموقراطية اليوم تخضع لتشريح الفكر الإسلامي لمعرفة مكوناتها الجوهرية، والنتيجة القبول ببعض تلك المكونات لا كلها، كالتعايش السلمي بين الجماعات وتبادل السلطة بشكل سلمي وأخذ رأي الشعب في الانتخابات والترشيح واحترام حقوق الإنسان، والفصل بين السلطات وما أشبه ذلك(١٥)، وهذا بدوره يكشف عن تحوُّل منهجي في الفكر الإسلامي المعاصر الذي يغلب عليه الإطلاقية سابقاً ويقترب اليوم من النسبية ●

الهوامش:

١ - انظر غسان العزي: في جذور العولمة وإشكالياتها، مجلة منبر الحوار، العدد ٣٧ ص٤٥، ٤٦ بيروت - شتاء ١٩٩٩م.

٢ - الأمر الذي سيؤكده مجدداً في كتاباته اللاحقة وبخاصة كتابه الأخير:
THE GRAND CHESSBOARD BASIC BOOKS, HARPER COLLIN PUBLICHERS 1937.

٣ - ENTRETIEN AVEC MICHETEL FOUCHER. LA NOUVELLE PLANETE, EDITEE PA LIBERATION, DECMBRE 1990.

٤ - انظر غسان العزي: في جذور العولمة مرجع سابق ص ٤٦، ٤٧.

٥ - د.رمزي زكي في مقدمته لكتاب «فخ العولمة» لهانس - بيتر مارتن - ص٥٧ عالم المعرفة العدد ٢٤٣.

٦ - السيد الزيات: هل تتلاشى الدولة في ظل العولمة، مجلة تحديات ثقافية العدد ٤ ص٧٠، ٧١ القاهرة، ربيع ٢٠٠١م.

٧ - مسعود ضاهر: «صدام الحضارات ارتباك الخائفين»، مجلة العربي العدد ٤٥٢ ص ٢٩، ٣٠.

٨ - انظر تفاصيل ذلك في EVAN LUARD, THE GLOBALIZZATION OF POLLICS, MACMILLAM, LONDON, 1990 PP, 33 - 34.

٩ - علاء طاهر - «مدرسة فرانكفورت - منشورات مركز الإنماء» - ص٦٩.

١٠ - قيس هادي أحمد: الاغتراب عند «أريك فروم»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ص ٤٨، ٤٩ بيروت العام ١٩٨٠م.

١٢- انظر «ماركيوز» - ص٤٩.

١٣ - على حامد الغتيت: أميركا تحتاج وثناً.. لتحطمه! مجلة سطور العدد ٦٣ القاهرة، فبراير العام ٢٠٠٢م.

١٤ - الديموقراطية كلمة ذات أصل يوناني، انتقلت إلى جميع اللغات وتتردد في كل البلدان سواء تلك التي تطبقها أو تلك التي تطبق نقيضها تماماً، وهي تتكون من جزءين، الأول هو DEMOS ومعناه الشعب، وCANTOS ومعناه السيادة أو السلطة، وبذلك يكون معناها هو حكم الشعب، ومن هذا المفهوم اللغوي انتقلت إلى مفهوم اصطلاحي في الفقه المعاصر، وعرفت بأنها حكم الشعب نفسه بنفسه إما مباشرة أو بوساطة نواب عنه، وسيادة الشعب مستمدة مما يتمتع به من حقوق سياسية، وتتأكد عندما تختار الحكومة من أشخاص ذوي عدل وكفاية، ومشهود لهم بالنزاهة بإرادة المحكومين وتكون مسؤولة أمامهم مسؤولية فعلية، انظر د.محمد ظهري محمود: «أثر الإرهاب على الديموقراطية» ص ١٣٤ مجلة الديموقراطية العدد ٥ مصر شتاء العام ٢٠٠٢م.

١٥ - د.محمد فتحي عثمان: هل يكون هذا القرن للمسلمين قرن فكر؟ مجلة الكلمة العدد ٢٦ بيروت شتاء العام ٢٠٠٠م ●



طـب

الصداع النصفي



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

يصيب الصداع النصفي ٢٠٪ من النساء، و١٠٪ من الرجال، وعلى النقيض من الصداع المعتاد، فإن الصداع النصفي يعتبر، مرضاً معوِّقاً، قد يُلْزِم المريضَ الفراش، وقد يضطره إلى الغياب عن العمل!.

ما الصداع النصفي؟! ما وجه الاختلاف بينه وبين الصداع المعتاد؟ ما أسبابه؟ وما العوامل التي تؤدي إلى حدوث نوبات الصداع النصفي؟ وكيف يمكن علاج هذا المرض الشائع؟!.

ضحايا الصداع النصفي أناس يتصفون بالذكاء ولهم ميول فنية، وهم من الشخصيات المثابرة

تعريف المرض:

الصداع النفسي «migraine» مرض يتميز بحدوث نوبات من الصداع الشديد في أحد جانبي الرأس، مصحوبة بآلام في نصف الوجه، وقد يكون الألم في جانب الصداع نفسه أو في الجانب الآخر من الوجه. ويؤدي الصداع الشديد وما يصاحبه من ألم، إلى شعور بالغثيان ورغبة في القيء أو إلى قيء فعلي.

وفي معظم الأحيان تكون نوبة الصداع مسبوقة بما يسمى «النذير» كأن يرى المريض وَمَضات أو بقعاً ضوئية أمام عينيه، أو يسمع ضوضاء وطنيناً في أذنيه، أو يشعر بالخدر في عضلات الوجه، وخصوصاً حول الفم.

ويتراوح زمن نوبة الصداع النصفي ما بين ساعات عدة إلى أيام عدة، وقد يكون الألم المصاحب لإحدى النوبات من القسوة بحيث يتلوى المريض يائساً بحثاً عن وضع يريحه من الألم! وعندما تنقشع نوبة الصداع، يكون المريض في حال من التعب والإعياء الشديد.

يختلف معدل حدوث نوبات الصداع النصفي وكذلك حدة الألم المصاحب لكل نوبة من مريض إلى آخر، وعند المريض نفسه من فترة إلى أخرى، ويتراوح ذلك بين مرتين كل أسبوع إلى مرة واحدة كل أشهر عدة، وبين نوبات الصداع يكون المريض طبيعياً تماماً من كل وجه.

وعلى الرغم من أن الصداع النصفي يعتبر من أمراض الكبار، إلا أن ثلث المصابين بالصداع النصفي يشكون من نوبات الصداع السالف وصفها، قبل سنِّ العاشرة! وهناك ثلث آخر من المصابين بالمرض تبدأ نوبات الصداع في سن البلوغ، ويحدث هذا بصفة خاصة عند الفتيات، أما بقية المرضى وخاصة من الرجال، فقد تظهر عليهم علامات المرض بعد سن الثلاثين، وعادة تقل حدة أعراض الصداع النصفي، كما يقل عدد النوبات، بعد سن الخمسين.

أما وجه الاختلاف بين الصداع المعتاد، والصداع النصفي، فهو واضح من الوصف السابق، فالصداع المعتاد لا يسبقه نذير، ولا يصاحبه ألم في الوجه ولا رغبة في القيء، فضلاً عن أنه لا يستمر متواصلاً أياماً عدة، ولا يرحل ويترك وراءه مشاعر الإعياء الشديد التي يخلفها الصداع النصفي.

أسباب الصداع النصفي

الصداع النصفي مثله مثل كثير من الأمراض، لا يزال سببه غير معروف على وجه اليقين! على أن الافتراض النظري الذي تؤيده بعض الأبحاث الحديثة، يذهب إلى أن تضيقاً في شرايين المخ يحدث بصورة مفاجئة وعارضة، ويؤدي ضيق الشرايين المخية وما يترتب عليه من نقص غاز الأكسجين الواصل إلى المخ، إلى توليد ظاهرة «النذير» التي سلف الكلام عنها.

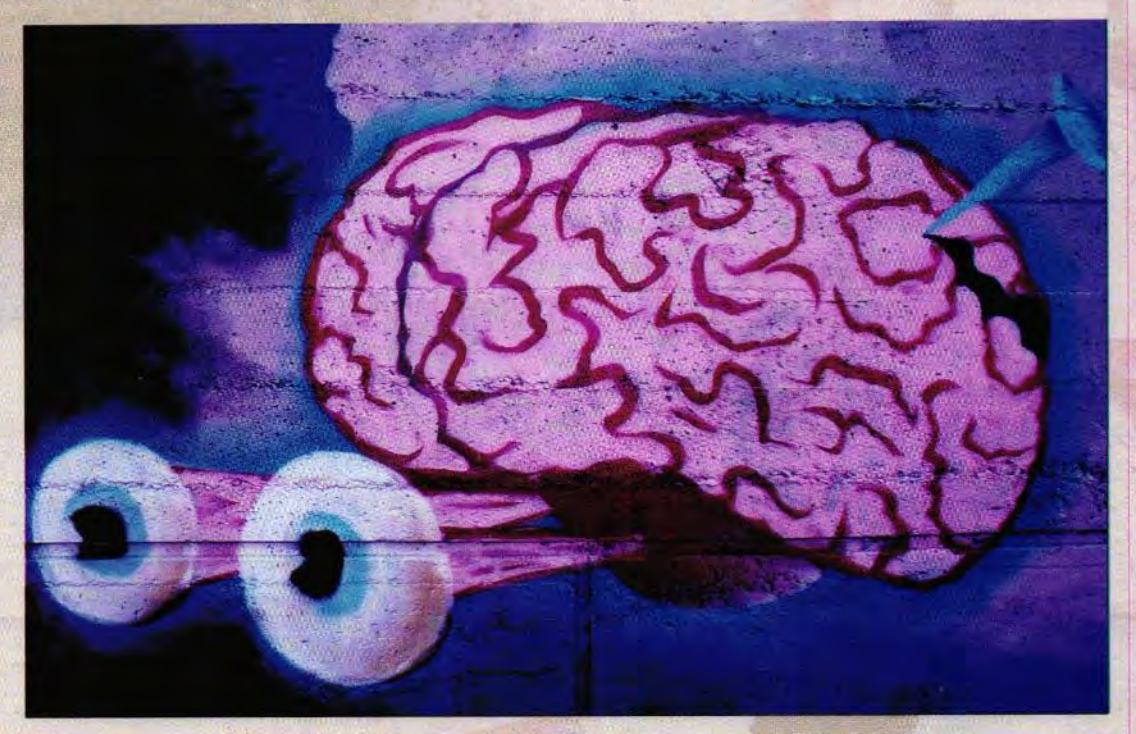
وبعد زمن وجيز، يحدث توسع في الشرايين خارج المخ، وبخاصة شرايين الوجه و«فروة الرأس»، وتوسع هذه الشرايين هو المسؤول عن حدوث نوبة الصداع.

أما الألم المصاحب للصداع، فمصدره انطلاق بعض المركبات «الأمينية» (أي المحتوية على مجموعة «أمين» الكيمياوية، ورمزها «ن يد٢»)، إما من الشعيرات الدموية في الأم الحانية، وإما من جدران شرايين الوجه وفروة الرأس، وهذه المركبات الأمينية أهمها الـ«هيستامين» و«المداة ب» والـ«براديكينين». («الأم الحانية» Pi-amather، غشاء رقيق يكوّن الطبقة الداخلية من أغشية ثلاثة تغلف المخ والحبل الشوكي).

ويذهب الاعتقاد بين أوساط الباحثين إلى أن اضطراب كيمياء المخ الذي أدى بصورة أساسية إلى سلسلة الأحداث المكوّنة لنوبة الصداع النصفي، يحدث على فترات زمنية تتقارب أو تتباعد من مريض إلى آخر، وهذا هو السبب في حدوث نوبات الصداع النصفي في وقت ما، وعدم حدوثها في وقت آخر، بعتبير مختلف، فإن دورية اضطراب كيمياء المخ يؤدي إلى دورية أعراض المرض.

عوامل حاثة

الثابت من الملاحظة الطبية، ومن تقارير المرضى في وصف المرض، ومن بعض الأبحاث، أن هناك عوامل



المشكلة مع الصداع النصفي لا تكمن في تشخيصه بقدر ما تكمن في قلق المصاب بالصداع على صحته

معينة تؤدي إلى حدوث نوبة من الصداع النصفي عند الشخص المصاب بالمرض.

من تلك العوامل، الإجهاد الشديد، سواء أكان بدنياً أم ذهنياً أم نفسياً. ويزداد احتمال حدوث النوبات إذا كان الإجهاد ناتجاً من ضغوط ملزمة بحيث لا تكون هناك فرصة للراحة، مثال ذلك الإجهاد الذهني الذي يتعرض له طالب يتعين عليه أداء امتحان في موعد محدد، والإجهاد الذهني والبدني الذي يتعرض له صحفي يتعين عليه أن يوافي صحيفته بتقرير عن حادث معين قبل وقت دفع الصحيفة إلى المطبعة، وغير ذلك من صور الإجهاد الملزم.

أما الإجهاد النفساني، فنتائجه تختلف عمّا سبق لأنه يعرض الإنسان للانهيار العصبي، وغير ذلك من الأمراض، فالثابت أنه عامل قوي وراء حدوث نوبات الصداع النصفي، كما يرتبط الاكتئاب برباط وثيق مع الصداع النصفي - حسبما ظهر من دراسة حديثة أجريت على بعض المرضى بالصداع النصفي، إذ اتضح أن الاكتئاب كان عاملاً في حدوث النوبات! ومن العجيب حقاً أن يكون الاسترخاء، وهونقيض الإجهاد، سبباً في حدوث نوبات الصداع النصفي! فقد لوحظ أن المصابين بالمرض يتعرضون لدرجة أكبر من نوبات الصداع في أثناء الإجازات والعطلات بحيث يصابون بها بصورة أكبر من أيام العمل الاعتيادية! هل يؤدي تغيير نمط الحياة اليومية إلى حدوث نوبات الصداع؟! سؤال لا جواب له!.

من العوامل الأخرى وراء الإصابة بنوبات الصداع النصفي، تعاطي المشروبات الكحولية، وقد يكون من السهل في هذه الحال فهم العلاقة بين الأمرين، ذلك أن الكحول له تأثير مباشر على المخ، فضلاً عن أنه يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية.

لكن من غير المفهوم كيف يؤدي الجوع - وهو من عوامل الإصابة بنوبة - إلى حدوث الصداع النصفي!.

وليس الجوع وحده المثير للألغاز في هذا المرض. فحتى الطعام له دوره! ذلك أن الشيكولاته وبعض أنواع الجبن وغير ذلك من الأطعمة المحتوية على مادة الـ«تيرامين»، يمكن أن تولد نوبة من الصداع النصفي.

وبالنسبة للإناث من المرضى، تؤدي الدورة الشهرية إلى نوبات الصداع، وغالباً ما يحدث ذلك قبل الطمث، حين تكون الفتاة أو السيدة متوترة مشدودة الأعصاب، وكذلك فإن انقطاع الطمث، أي بلوغ سن التغيير، يمكن أن يؤدي إلى وقوع نوبات الصداع، ويبدو أن السبب في هذه الحالات راجع إلى اضطراب توازن الهورمونات في جسم الأنثى، وفضلاً عن ذلك، فإن تعاطي أقراص منع الحمل، وهي تحتوي على هورمونات قد تؤدي إلى حدوث نوبات الصداع.

ومن العوامل المهمة التي لا يجب إغفالها، التعرض للضوء الباهر والأضواء الوامضة بصورة خاطفة وبعض أنواع الإشعاع، مثل ذلك الصادر عن جهاز الإذاعة المرئية «التلفاز».

ومن حسن الطالع أن هذه العوامل لا تؤدي كلها إلى حدوث نوبات الصداع النصفي عند شخص واحد، وإلا كان معنى ذلك ألاّ يسلم المريض من الصداع لحظة واحدة، وإنما يتأثر مريض بهذا العامل أو بذاك، بينما يتأثر مريض ثانٍ بعامل مختلف، وهكذا.

التشخيص والعلاج

ذكرنا من قبل أوجه الاختلاف بين الصداع المعتاد والصداع النصفي من ناحية، كما أوردنا صفة وطبيعة الصداع النصفي من ناحية أخرى، وهذان الأمران يجعلان من السهل تشخيص النصفي.

على أن المشكلة مع الصداع النصفي لا تكمن في تشخيصه بقدر ما تكمن في قلق المصاب بالصداع على صحته، واعتقاده بوجود مرض عضوي في المخ!، وهذا القلق كاف في حد ذاته لتوليد مزيد من نوبات الصداع النصفي، مما يجعل المريض يدور في حلقة مفرغة! لذا فإن من واجب الطبيب، ولمجرد تشخيص الصداع النصفي، أن يشرح للمريض طبيعة المرض، ويطمئنه إلى عدم ارتباط الصداع النصفي بأمراض المخ العضوية، أما اللجوء مباشرة إلى الفحوصات الكثيرةالمعقدة، مثل أشعة الجمجمة، والمسح بالكمبيوتر وغير ذلك، فإنه سيعمّقُ شكوك المريض بوجود إصابة عضوية في الرأس! وليس معنى ذلك أن يستبعد الطبيب تماماً فكرة إجراء فحوصات في كل حالات الصداع النصفي، لكن ذلك معناه أنه يجب إجراء فحوصات حيثماكان لها مبرر كاف، مثال ذلك شكوى مريض من فقدان السمع إضافة إلى إصابته بالصداع النصفي.

أما العلاج فيتوقف على عوامل كثيرة، منها عمر المريض وظروفه الاجتماعية وأحواله النفسية، فضلاً عن مدى تعدد النوبات وطبيعة الألم المصاحب لكل نوبة، وطبيعي والحال كذلك أنْ يختلف العلاج في تفاصيله من شخص إلى آخر.

ينبني علاج الصداع النصفي على شقين: شق وقائي، وشق لعلاج النوبة وقت حدوثها، أما «العلاج الوقائي»، فيهدف إلى الحيلولة دون حدوث نوبات الصداع، ويكون وقت تعاطيه عند حدوث ظاهرة «النذير»، أو في ظروف معينة يعلم صاحبها أنها مؤدية في الغالب إلى نوبة صداع نصفي، ويتطلب هذا النوع من العلاج مراجعة طبيب، لاختيار أنسب الأدوية لشخص معين، وكذلك لإرشاد المريض إلى وقت وكيفية تعاطي الدواء.

أما علاج نوبة الصداع النصفي عند وقوعها، فيتلخص في أن يسترخي المصاب في غرفة معتمة «إذا أمكن» وأن يتعاطى الدواء الموصوف له لتسكين الصداع النصفي، في بعض الأحيان يشعر المريض براحة بعد القيء، لكنَّ ذلك لا يعني أن يحاول المريض إحداث القيء، بل يجب أن يترك الأحداث تأخذ سيرها الطبيعي، وفي أحيان أخرى يذهب الصداع لمجرد أن ينام المصاب ساعة أو ساعتين.

على أي حال، فإن مريض الصداع النصفي سرعان ما يتعلم التجربة ما الأشياء التي تؤدي إلى حدوث نوبة، وما أفضل طريقة لتقصير عمر النوب في حال حدوثها؟، وما أفضل مسكن لها؟، وتكون هذه الخبرة مفيدة ومثمرة إذا صاحبها توجيه طبي.

أخيراً، من الطريف أن نذكر أن ضحايا الصداع النصفي أناس يتصفون بالذكاء ولهم ميول فنية، وهم من الشخصيات المثابرة التي لا تضعف ولا تنهار بسهولة، فضلاً عن أنهم يهتمون بالنظافة وبالنظام إلى حد يكاد يكون مفرطاً!، فهل يكون الصداع النصفي ثمناً يدفعه الإنسان نتيجة تميّزه بهذه الصفات الجميلة؟!

الألم المصاحب للصداع، فمصدره انطلاق بعض المركبات الأمينية الكيماوية ورمزها ن يد٣





غلٌّ موروث





مع مرور السنين والأيام، يتضح أكثر لأي مراقب أن قوى الاستكبار العالمي، عاقدة العزم على اجتياح الإسلام، وإهانته بكل الأساليب، مع إهانة المنتمين إليه، وتمريغ كرامتهم في الأوحال... إن هذا الحقد موروث، وله جذوره الممتدة الضاربة في أعماق التاريخ!! وقد صوَّر القرآن الكريم للمسلمين جوانب كثيرة متنوعة لتلك الأحقاد والسخائم، وفسَّر حقيقة بواعثها.



لكن الظاهر أن المسلمين كثيرو النسيان!! فهم يتغافلون عن ما أسداه لهم القرآن الكريم من نُصح، وما فتَّح عليه أعينهم وقلوبهم من حقائق، ما كان يجوز لهم أن يغفلوا عنها... وخصوصاً أنها شديدة الصلة بوجودهم ومستقبلهم.

ومن تلك الحقائق مثلاً انحياز النصارى وقوى الضلال والباطل في هذه المغتصبين لأرضنا وعرضنا وكرامتنا، «لا أقصد هنا إخواننا نصارى المشرق العربي، فقد رأيت لهم مواقف مشرّفة»... بل انحيازهم المعلن لأي قوة تنوي أو تتأهب في اجتياح ديار الإسلام، حتى إن التاريخ يُخبرنا بأن هجوم التتار والمغول على العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري إنما كان بتحريض من النصارى وغيرهم من القوى المعادية لهذا الدين السمح الكريم.

يصوّر المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - هذه الحقيقة ببيانه المتميز فيقول: «أما في فلسطين حيث نشب النِّزاع بين الإسلام واليهودية، فإن دور إنجلترا قد تحدَّد من غير مواربة، فقد انحازت بكل ما تملك من دهاء وسلاح إلى اليهودية ضد الإسلام والعرب... وانجلترا مثلٌ صادق لسائر دول الغرب الصليبي، فإن هذه الدول على استعداد مطلق لمحاربة الإسلام ومساندة أي خصم له... والعجيب أن المسلمين إذ تفطنوا لهذه الحقيقة وأخذوا لها حِذرهم... قيل عنهم بوقاحة: إنهم الأرض متعصِّبون!!» (حصاد الغرور ص ٢٥٠).

وفي هذه الأيام العجاف نرى هؤلاء المسيحيين في الغرب يُترجمون عواطف مستغربة تجاه اليهود في فلسطين، إنهم يرون الفلسطينيين العزل يذبحون، ويرون البيوت تهدم على رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ، ويرون الدبابات الإسرائيلية تقصف المدن والقرى، بل تقصف المساجد والكنائس... فلا يتحركون!! وهم دعاة الديموقراطية وحقوق الإنسان!! ولا يجرؤون حتى على الصراخ في وجه ربيبتهم المدللة «إسرائيل»... إنهم لا يُنكرون عليها جرائمها الفظيعة لأنهم يستكثرون ذلك على العرب والمسلمين!!.

ولا شك أن المسلمين شعروا بالقرف وهم يسمعون كبير القوم هناك يصف الأفاك السفاح القاتل «شارون» بأنه رجل سلام!! وأن إسرائيل من حقها أن تدافع عن نفسها!! إننا لا نطلب أكثر من أن يوفي كلُّ ذي دين بحقوق دينه بغض النظر عن المصالح الأرضية... ومرة أخرى هل سنظل غافلين عن ما أسداه القرآن لنا من نصح؟!! ●



رسائل جامعية

الوقف... البديل الشرعي

عرض: عبدالله بدران

نُوقشت في كلية الشريعة بجامعة الكويت في شهر أكتوبر الماضي رسالة ماجستير عنوانها: «الوقف... البديل الشرعي للتأمين» قدمتها هيفاء أحمد الحجي الكردي، وأشرف عليها العميد السابق لكلية الشريعة في الجامعة الأستاذ الدكتور عبدالغفار الشريف، بينما تشكّلت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي والدكتور عبدالعزيز القصار، وكانت في مجال «الفقه والأصول».

والأطروحة عبارة عن محاولة في سبيل إيجاد بديل شرعي عن التأمين، الذي صار محرك الحياة الاقتصادية في الوقت الحاضر، وله دور مهم في الحياة اليومية، إضافة إلى أن هناك شبهات شرعية تحوم حول التأمين، واستقرت الآراء الفقهية المعاصرة فيه على ثلاثة آراء هي:

- المبيح مطلقاً.
- المحرِّم مطلقاً.
- المفرِّق بين أنواعه، فمبيح لبعضها دون البعض الآخر.

واعتمدت الباحثة في أطروحتها العلمية على رأي المانعين للتأمين مطلقاً بشتى صوره وأقسامه، وساقت لذلك الأدلة والعلل، وناقشت ما ساقه المخالفون من أدلة على الجواز وغيره، وحاولت بيان مواضع الضعف فيها، والسبب في ردها، حتى استقر معها ما ذهبت إليه من تحريم التأمين مطلقاً بكل صوره وأنواعه.

وقالت الباحثة في مقدمة أطروحتها:

«بغض النظر عمّا خرجت به من ترجيح، فإنني أحاول من خلال هذه الرسالة طرح بديل شرعي من التأمين، وأقصد بالشرعي هنا: «طرح بديل إسلامي أصيل لا تشوبه شائبة، ولا تكتنفه الحيرة والتردد»، كما هي الحال في حق التأمين، ولا شك أن ترك الريبة هو الأولى، مادمنا نستطيع إيجاد البديل».

وتضيف الباحثة: «وبما أنني توصلت إلى ترجيح قول المانعين، فإن ذلك أعطاني دفعاً أكبر لتبني البديل الشرعي للتأمين، وصار البحث عنه بمثابة الحاجة التي على كل من يستطيع أن يبحث عنها أن لا يقصر في ذلك».

جهد حثيث

ويبدو أن الباحثة عملت على البحث في ما كُتِبَ في هذا المجال - أي بدائل التأمين - فلم تجد إلا التأمين التعاوني بديلاً من التأمين التجاري، ولم تعثر على مَنْ وضع تصوراً لبديل شرعي شامل من التأمين الكلي.

وتقول الباحثة: «أما فيما ذهبت إليه من اختيار الوقف بديلاً شرعياً من التأمين فإنني لم أعلم ولم أطلع - على حد علمي - على بحث كُتب في الموضوع عينه، ما عدا بعض الإشارات والاقتراحات التي توصي بعمل صندوق وقفي، لكنها لم تصل إلى مرحلة الدراسة، ولم تخرج عن كونها توصيات وإشارات».

وتضيف قائلة: «لذا، فإن أي بحث علمي يحاول وضع هذه الإشارات والتوصيات ضمن صياغة كاملة سيكون له نفع كبير وخطوة أولى على طريق وضع نظام شرعي متكامل يكون بديلاً للتأمين».

وسارت الباحثة في أطروحتها وفق حدود معينة لم تخرج عنها إلا في حالات الضرورة، ومن تلك الحدود:

١ - الاعتماد على المذهب الحنفي في معظم الأحكام وترجيحات البحث، مع المقارنة بباقي المذاهب الفقهية الأربعة، ولم تخرج عن هذه المذاهب الفقهية قط.

٢ - الاعتماد على الأقراص «الليزرية المدمجة» في مجال تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وعزوها إلى مصادرها.

إجراءات وخطوات

وسارت الباحثة في عملها وفق إجراءات معينة منها:

١ ـ تعيين المصادر.

٢ ـ استقراء المصادر.

في هذا المجال استخلصت الباحثة باب الوقف من كتاب «البدائع» للإمام الكاساني، من المذهب الحنفي، وقرأته قراءة متأنية ثم لخصته، وكانت تعود إلى كتب أخرى لإضافة معلومات أخرى، ثم انطلقت من كتب المذهب الحنفي إلى كتب المذاهب الأخرى، وعقدت مقارنة بينها، ثم وضعت مخططاً عاماً لرسالتها وفق تلك القراءات.

وكانت الرسالة العلمية للباحثة من أربعة أبواب هي:

١ ـ الباب الأول: باب تمهيدي تحدثت فيه هيفاء الكردي عن مبدأ الخطر وكيفية معالجة القوانين الوضعية له، ومدى اهتمام الإسلام بهذا المبدأ، وكيفية التعامل معه والحدُّ منه بطرق وقائية وعلاجية، ضمن تحقيق مبدأ التكافل الإسلامي، إضافة إلى قوانين مختلفة ومتعددة تتناسب مع كل نوع من الأخطار بحيث يتم رفعها عن المتضرر قدر المستطاع.

٢ ـ الباب الثاني: خصصت الباحثة الحديث في هذا الباب عن الوقف، وعرضت فيه للموضوع من حيث هو قانون عظيم في الإسلام، إذ إنه أحد القوانين الأصيلة في النظام الإسلامي والمتشعب في كثير من مجالات الحياة، فهو نظام اقتصادي إنساني في آن معاً، يغطي مجالات شتى في الحياة.

وعرضت الباحثة في هذا الباب لمفهوم الوقف بعامة، وبيان تكيفه الشرعي من بين العقود الشرعية، وتاريخه، وأهميته، وبيان بعض أحكامه الفقهية الرئيسة، وبعض أحكام النظارة عليه، والأقسام الرئيسة له.

٣ ـ الباب الثالث: خصصت الباحثة الباب الثالث للحديث عن موضوع «التأمين»، وتناولت فيه المباحث التالية:

ـ مفهوم التأمين وتاريخه.

ـ نشأة التأمين.

ـ مفهوم التأمين.

ـ حكمه الشرعي.

ـ الآراء الفقهية المعاصرة فيه.

وفي المبحث الأخير، عرضت الباحثة أدلة كل فريق وما اعترضوا به على المخالفين، ثم توصلت من خلال ذلك إلى ما رأته راجحاً منها، مع الأدلة.

٤ ـ الباب الرابع: في هذاالباب تحدثت الباحثة عن «الصندوق الوقفي للتأمين» وهذا الباب هو الباب الذي اعتبرته مقصد الرسالة وغايتها، وبدأت فيه بالحديث عن دور الوقف في حياتنا المعاصرة، وكيفية تميزه في معالجة الكثير من الأمور في العصور المختلفة حتى اليوم، مع بيان موجز للتجربة الكويتية المتمثلة في الأمانة العامة للأوقاف.

ثم تناولت الباحثة صورة البديل الشرعي للتأمين، وهي إيجاد صندوق وقفي للتأمين ليقوم بأداء الدور الذي يؤديه التأمين من تغطية للأضرار وسد للحاجات، وذلك من خلال مناقشة ما يلي:

ـ تصورات أولية مقترحة للصندوق الوقفي.

ـ حكمه الشرعي.

ـ الخدمات التي يمكن أن يقدمها.

ـ الفوائد التي يمكن جنيها منه.

ـ تصفية الصندوق.

وتناولت ذلك كله بطريقة شرعية وفق ما تقتضيه أحكام الوقف الشرعية.

إن موضوع التأمين هو من الموضوعات التي استحدثها الواقع، والفقهاء فيه ما بين مجيز ومانع، وكانت غاية هذه الأطروحة إيجاد بديل شرعي للتأمين، يكون تطبيقه سهلاً واقعياً ●

رؤية

بقلم: ممدوح إبراهيم الطنطاوي

البرامج الحوارية والجدل العقيم!!

مع انتشار التقنيات الرقمية والقنوات الفضائية والأرضية تنافست تلك القنوات في جذب أكبر عدد من المشاهدين، وأخذت كثير منها تقدم مواد إعلامية هابطة أو غثة يحسبها الجاهل ثمينة ونافعة.

ومن المؤسف أن تجد كثيراً من الفضائيات العربية ـ التي تحسبها جادة ـ تنخرط في هذا التوجه، فتبارت تُقَدِّمُ برامج حوارية كانت عُقيب منشئها هادفة ونافعة، ولكن سرعان ما انقلبت رأساً على عقب، فباتت هشة في المضمون... ومفرَّغة من الهدف الرئيس الذي قُدِّمت من أجله، وصارت ـ بلا مبالغة ـ أشبه بحلبة المصارعة في حِدة المناقشات إذ تنتفخ العروق، وتحمرُّ الوجنات... فكل خصم يريد أن يَنقضَّ على خصمه، ولو رجع هؤلاء إلى الأصل الإسلامي في الحوار والجدال الحسن لصار كلاً منهما طرفاً نزيهاً وتمتع بالعقلانية والوسطية في طرح رأيه فيتمكن من إقناع الآخر الذي يحاوره أو يقتنع هو بالرأي الأكثر سداداً والأرجح وهذا أفضل من الانغماس في مستنقع الجدال العقيم الذي أصبح السمة التي تطغى على تلك البرامج.

يقول الله عز وجل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء:٥٩، وقال تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، فألزم الله عز وجل المتجادلين والمتحاورين بضرورة الرفق وحسن الجدال والحوار... ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»، فحسن الجدال هو رديف الحكمة فلا بد من التعقل عند الاختلاف في الرأي أو مناقشة قضية من القضايا، وألا يطغى على الإنسان حب الشهرة، وشهوة التميُّز على الآخرين فينزلق في هوة الجدال العقيم... يقول الإمام الغزالي، يرحمه الله: «إنه ما دفع العلماء إلى الجدل إلا اتباع شهوة الأمراء، وإن كانوا يلبسون على انفسهم ويخدعونها بأن غرضهم عرض ما يوافق الشرع، وتمهيد أصول الفتاوى، وتقريب علل الأحكام»، وليحذر المسلم من الاستبداد بالرأي، فقد قال الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: «مَنْ استبد برأيه هلك» وقد وعد الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، بقصر في الجنة لمن ترك الجدال وهو على حق، لأن الاستشراء في الجدال يورِّث الكراهية، ويزرع الشقاق بين المتجادلين، والأمة أحوج ما تكون إلى التجمع والوحدة وليس التفرق والتشرذم... والإسلام هو دين الوسطية والحكمة لا التعصب والمغالاة، ولو كان في الجدال خيراً لما حرَّمه الله عز وجل في الحج وقرنه بالفسوق والرفث... يقول تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة:١٩٧، ويرحم الله الشافعي عندما قال قولته الشهيرة التي مازال أريجها يعطر أديم الساحات الفكرية في أمور الجدل والحوار والمناظرة: «ما ناظرت أحداً إلا وتمنيت أن يجري الله الحق على لسانه»، والله إنها لحكمة عظيمة، وإنها تجلب لخير لصاحبها في الدنيا والآخرة... قال الله تبارك وتعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة:٢٦٩، فليعد القائمون على أمور القنوات التلفازية والفضائية، وبخاصة معدو البرامج الحوارية النَّظرَ في ما يقدمون ليوافق المضمون الهدف الأساسي التي أعدت من أجله، فتتمكن بذلك هذه القنوات من تقديم خدمة إعلامية مميزة وهادفة، والوصول إلى عقل المشاهد العربي، وتبصير بقضايا الأمة والتحديات التي تواجهها ●

٤/٤

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

المقصد الجمالي

بقلم: د. سيد سيد عبدالرزاق. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الأزهر

أياً كانت الغاية التي يؤديها الأدب الإسلامي، فإنه لابد أن يؤديها من خلال مظهر جمالي مؤثر، وإلا خرج عن إطار كونه أدباً، ومن ثمَّ فإن المقصد الجمالي كامن في سائر التجسدات الأدبية، وملازم لغاياتها بوصفه عنصراً أساسياً فيها، وشرطاً ضرورياً لاكتمالها، ولا يتنافى ذلك بحال مع البعد المعرفي الجازم في الأدب، إذ إنه لا يتعارض مع آفاق التنويع التعبيري، والبلاغي، وسائر العناصر الفنية التي تغذي المتعة الجمالية النابعة من فهمنا للأحوال الإنسانية التي يعرضها الأدب، ومن تذوقنا للأساليب الفنية المؤدية للعرض، وبذا تتحقق المتعة الجمالية بوصفها غاية أساسية مقصودة، ولذا يؤكد الناقد المسلم على عدم إهدار القيم الجمالية في الأعمال الفنية في حال توجيهها إلى مقاصد أخرى.(١)

ويعد عنصر التأثير البارز في الآثار الأدبية بعامة، والإسلامي منها بخاصة، هدفاً مقصوداً(٢) كما يعتبر مظهراً من مظاهر الغاية الجمالية، وهو عنصر ملحوظ في الأدب منذ صدور الدعوة الإسلامية، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»(٣)، ويقول أيضاً ناهياً عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن معارضة عبدالله ابن رواحة في إنشاد الشعر: «خلِّ عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»(٤). وفي النقد الإسلامي المعاصر إشارات متعددة إلى هذا المظهر الجمالي، حيث يقول نجيب الكيلاني: «الأدب له تأثيره المتميز على نفسية المتلقي وفكره»(٥) ويشير الناقد نفسه في موضع آخر إلى المقدرة الهائلة للأدب على «تحريك الوجدان وإشعاله(٦)... والآداب أسلحة ذات فاعلية وتأثير(٧)، ويقول محمد عادل الهاشمي: «للأدب سلطانه على النفوس والقلوب يتسرب إليها في غفلة منها، وعفوية لا تكاد تعرف المقاومة، لذا كانت كلمة الأدب آسرة ونفاذة(٨).



وإلى جانب التأثير هناك، الترويح، والتسلية(٩) وكلاهما مطلوب من الوجهة الدينية ما لم يؤخر عن عبادة أو واجب أو يضعف من قوة العقيدة، وهو غير خارج عن إطار العبادة الذي ينتظم حياة المسلم بدقائقها(١٠)، ثم هو لا يخلو بعد من غايات عملية نفسية، ووجدانية فبه يذهب الملل، والسأم، «ومن دونه تصاب العواطف، والأحاسيس بجدب يتهدد الفرد بعزلة قاتلة تقطعه عن الكون، وتفصله عن بقية الجماعة البشرية(١١)».

ومن ثم فإن الأدب الإسلامي خلال عملية الترويح، يؤدي غايات أخرى عملية، وذات مظهر جمالي في آن واحد، إذ يمد جسور التواصل بين الإنسان، وأخيه الإنسان وبين الإنسان والكون، ويوطد صلة الإنسان بالكون(١٢) وبخالق الكون. ثم إنه بما يعرض من مشاهد في الطبيعة، والعالم، بالإضافة إلى الترويح يثير التأمل في الخلق الكوني، وإبراز البعد الجمالي الكامن فيه، الأمر الذي يقود إلى الحق، فالأديب المسلم حين يعرض هذه المشاهد، لا يعرضها منفصلة عن مصدرها، ولا مجردة عن دلالتها فهو «يبحثه عن العلاقة بين النبتة، وشفق المغيب، وكشفه للعلاقات الظاهرة، والخفية في بنية الكون، وكل ما تعرضه عليه الطبيعة من خلائق وأشياء يكون قد أدى دوره، وذلك يكشفه عن الحق المتمثل بهذه الارتباطات وتساوقها مع الناموس الأكبر(١٣)، الأمر الذي يعود على المتلقي... إضافة إلى المعرفة، والهداية بتغذية حواسه الجمالية، وتنميتها، وتلبية حاجاتها مما يمكّنه من الاتساق مع عالمه الذي يعيش فيه، وهو مظهر جمالي واضح. وبذلك فإن الأدب الإسلامي يهدف إلى المقصد الجمالي، ويحققه في مظاهره المتعددة على النحو المذكور، ولكن غاياته الجمالية متواشجة، مع غايات أدبية أخرى، فهو «ببعثه للنشوة الروحية، وتحريكه للوجدانات، والانفعالات، يضع في الفكر ألواناً من القناعات، أو التساؤلات، وفي ذلك متعة للروح، والعقل، والخيال، ومن ثم فإن متعته إيجابية(١٤)»، وبذا فهو «يرتفع بالأذواق، ويسمو بالروح ويحيي الوجدان»، ومن ثم فإن مقصده الجمالي، متلبس بالمقاصد العملية، ومتعته الوجدانية ممتزجة بالمنفعة.(١٥)

ونتوقف عند هذا القدر الذي جادت به قرائح النقاد الإسلاميين، حول الحديث عن غايات الأدب الإسلامي، مع الإشارة إلى أن هذه الأهداف، والغايات، لا تتناهى، لأن منها ما هو ثابت، ومنها ما هو متغير تبعاً للتغيرات المرحلية المواكبة لحركة الحياة، ومن ثمَّ فهي تمتد بامتداد الحياة(١٦)، وتجيء بحسب طبيعة كل مرحلة، ومتطلباتها المتغيرة، وهذه الغايات جميعها، وبخاصة ما كان منها ذا توجه عملي، لا ينبغي للأديب أن يقصد إليها، أو على الأقل تظهر هكذا بحيث تكون الغايات، والقيم العملية محكومة بمنطق العمل الفني، ومبررة بمقتضاه، حتى يتحول الإنشاء الأدبي في قصده نحو غايات عملية من مثل التعليم، والمعرفة، وما أشبه... إلى «خطب ومواعظ منفرة»(١٧)، بسبب تصنع القصد، والتكلف فيه، بما يرهق الأديب، ويحمله فوق طاقته ويوقعه في مغبة مفارقة الصدق، ولهذا يؤكد الناقد المسلم في حديثه عن غايات الأدب على التلقائية والعفوية، والقناعة الذاتية التي تكفل لصاحبها أن يكون بمنأى عن التصنع، والتكلف في أثناء عملية الإنشاء الأدبي، يقول: «توظيف الآداب... ليس قراراً سلطوياً ولا توجيهاً جبرياً، وإنما هو ينبع في الحقيقة بصورة تلقائية، أو ربما عفوية من قناعتنا الذاتية، وآمال وهموم شخصيتنا ودوافعها(١٨)»، ويقول: «الأدب الإسلامي يوظف إمكاناته المختلفة في إحداث الأثر الإيجابي، المرتبط بذات الأديب، وتطلعاته، ويأتي هذا تلقائياً دون تصنع أو زيف»(١٩)، ويقول بصدد الحديث عن المهمة الدعوية للأديب الإسلامي: «يدعو الإسلام الذي يؤمن بمقوماته، وقيمه إيماناً يستحوذ على فكره(٢٠) فهو يشترط استحواذ الإيمان على الفكر والوجدان حتى لا يكون الافتعال والتكلف، ويقول بصدد الحديث عن القيم التربوية المتاحة للأديب في إطار التصور الإسلامي: «إن بمقدوره أن يتحرك عبر هذا المدى الواسع لكي يقف عند هذه القيمة التربوية أو تلك، حيثما وجد في وقفته تساوقاً عفوياً منغماً مع هيكل عمله الفني ومعطياته(٢١)»، ويقول عن التوصيات التي يوجهها للشعراء في مواجهة الغزو الفكري: «وليست هذه الدعوة تفترض تقييد الشاعر المسلم، ولكنها تدخل في إطار الحوار الذي يواكب صحوة الشعر(٢٢)».

ومن البدهي أن نشير إلى أن غايات الأدب الإسلامي متواشجة مترابطة، يكمل بعضها بعضاً، وليس معنى إمكان الفصل بينها على صعيد الدراسة أن ذلك ممكن في مجال التطبيق الإبداعي، فخاصية الأدب الجيد أنه يشع في اتجاهات متعددة، ومن ثمَّ فلا يؤدي أياً من هذه الغايات على حده، وإنما يقوم بها جميعاً، أو ببعضها في وقت واحد، والغاية الجمالية كامنة فيه، وملازمة له على كل حال ●

الهوامش:

١ ـ هناك إشارات متعددة للنقاد الإسلاميين انظر د.نجيب الكيلاني ـ الإسلام وحركة الحياة ص ١٢٧، ط مؤسسة الرسالة، ومدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٢٠، ٣٠، ٤١، ١٠٢. سلسلة كتاب الأمة، قطر، ود.عمادالدين خليل مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ص ٦٩، ١٧٢، ط مؤسسة الرسالة.

٢ ـ يشير الدكتور عزالدين إسماعيل في كتابه الأدب وفنونه ص ٢٧ إلى الطاقة الهائلة للأدب في القدرة على التأثير، وذكر في ص ٣٢ أن الأدب يهدف إلى التأثير فينا، الأدب وفنونه، ط دار المعارف.

٣ ـ رواه أبوداود عن ابن عباس رضي الله عنه، انظر سنن أبي داود. ج٥ ص ٢٧٧.

٤ ـ رواه الترمذي عن ثابت بن أنس رضي الله عنه، انظر سنن الترمذي كتاب الأدب ج ٥ ص١٣٩ ط الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م البابي الحلبي.

٥ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ١٢٠ مرجع سابق.

٦ ـ د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام ص ١٦٥، ط مؤسسة الرسالة.

٧ ـ د.نجيب الكيلاني ـ رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٥، ط مؤسسة الرسالة.

٨ ـ د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص١٠٥، ط دار القلم، دار المنارة، بيروت، وهناك إشارات متعددة إلى هذا المعنى، انظر د.عمادالدين خليل ـ مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ص ١٧٢، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١ مرجع سابق، والدكتور نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ص ٤٢، ط دار ابن حزم، بيروت.

٩ ـ انظر د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢١، وما بعدها، ط مؤسسة الرسالة.

١٠ ـ انظر محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح ص ١٠٠، ط دار الشروق.

١١ ـ د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، ص ٣٠، مطبعة السعادة.

١٢ ـ المرجع السابق.

١٣ ـ د.عماد الدين خليل في النقد الإسلامي المعاصر ص ٢٠٠، بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

١٤ ـ د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢٢، ١٢٣ بتصرف، مرجع سابق.

١٥ ـ انظر إشارة الدكتور الكيلاني إلى ذلك في كتابه آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٢٥، وكتابه نحو مسرح إسلامي، ص ٥٠.

١٦ ـ د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص ١٥٠، ط دار النحوي.

١٧ ـ انظر د.عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ص ٣٧٢، ط الثالثة ١٩٧٤م دار الفكر العربي، وقد اشترط لتحقيق الوظيفة التعليمية للأدب: «أن يكون التعليم فيه ليس إرادياً».

١٨ ـ د.نجيب الكيلاني، نحو مسرح إسلامي، ص ١٠ بتصرف.

١٩ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٢٠ بتصرف، مرجع سابق.

٢٠ ـ د.إبراهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، عدد ١٣٣٧.

٢١ ـ د.عماد الدين خليل ـ مع القرآن في عالمه الرحيب، ص٧٧، ط مؤسسة الرسالة.

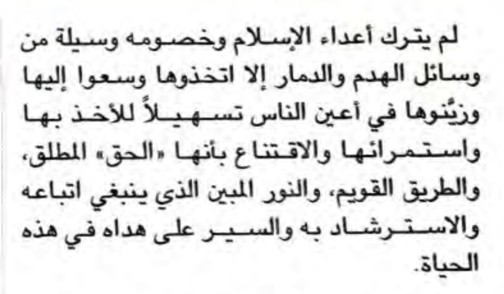
٢٢ ـ محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجلة الأدب الإسلامي العدد الأول، ص:٣٠.





تـــراث

لعبة الأرقام والاختلافات المشبوهة حول تراثنا الديني



بقلم: د.رفيق حسن الحليمي . أكاديمي وكاتب فلسطيني

لم يترك أعداء الإسلام وخصومه وسيلة من وسائل الهدم والدمار إلا اتخذوها وسعوا إليها وزيّنوها في أعين الناس تسهيلاً للأخذ بها واستمرائها والاقتناع بأنها «الحق» المطلق، والطريق القويم، والنور المبين الذي ينبغي اتباعه والاسترشاد به والسير على هداه في هذه الحياة.

فهم يتسترون وراء العلم، ووراء المعرفة، ووراء البحوث الحديثة ووراء الموضوعية، وقد لبسوا مسوح الزاهدين، وجلاليب الأتقياء العارفين ببواطن الأمور، وخفايا الكون، وأسرار النفس البشرية، وهم أبعد ما يكونون عن العلم والمعرفة والبحوث الخالصة المنصفة، وقد كانوا بكل ما سعوا إليه ويسعون من أشد أعداء الإسلام، ومن ألد خصومه، يسعون ليل نهار إلى هدمه، وتقويض أسسه، والنيل منه، والتشكيك - إن استطاعوا - في كل ما صدر عنه، وفي كل المخلصين من رجالاته ورموزه.

لقد كانت معارك الإسلام مع خصومه هي الأكثر تنوعاً، والأطول زمناً في تاريخ الصراعات والنزاعات والحروب، فقد كانت معركة الإسلام في بادئ الأمر مع الشرك والمشركين، وقد امتدت طويلاً ومازالت، وما كاد يستتب الأمر للإسلام، وتؤمن به جماعات من الذين هدى الله حتى انتقلت معركته إلى المنافقين والمرجفين والمرتدين والمتنبئين، وما كادت تنتهي تلك المعارك الداخلية حتى بدأت معارك جديدة على مدى العصور والأزمنة والأمكنة، وكان الإسلام في كل مرة - بإذن الله تعالى - هو المنتصر.

ونقول هذا لأننا اطلعنا أخيراً على دراسة شغلت صاحبها زمناً طويلاً، وقد قدم موجزاً لها نشرته إحدى المجلات، مفاده أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لم يكن في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة، ولم يكن معه في الغار، وقد شغلنا أنفسنا في قراءة الموجز وانتهينا إلى أن المؤلف قد كوَّن أحكاماً مسبقة وأراد أن يلوي النصوص ويخضعها لشهوته وهواه وأن يفرضها فرضاً على نتائجه واستخلاصاته، ويلزم القارئ ضرورة الأخذ بها، وقد تبين أن نفسيته تنطوي على أحقاد وإحن، لا يستقيم معها البحث العلمي النظيف، فضلاً عن مغالطات تاريخية وأباطيل وأضاليل، وقد اكتفينا بالإشارة إلى ذلك من دون عقد النية على الرد عليه وتفنيد أقواله وتكذيب مزاعمه.

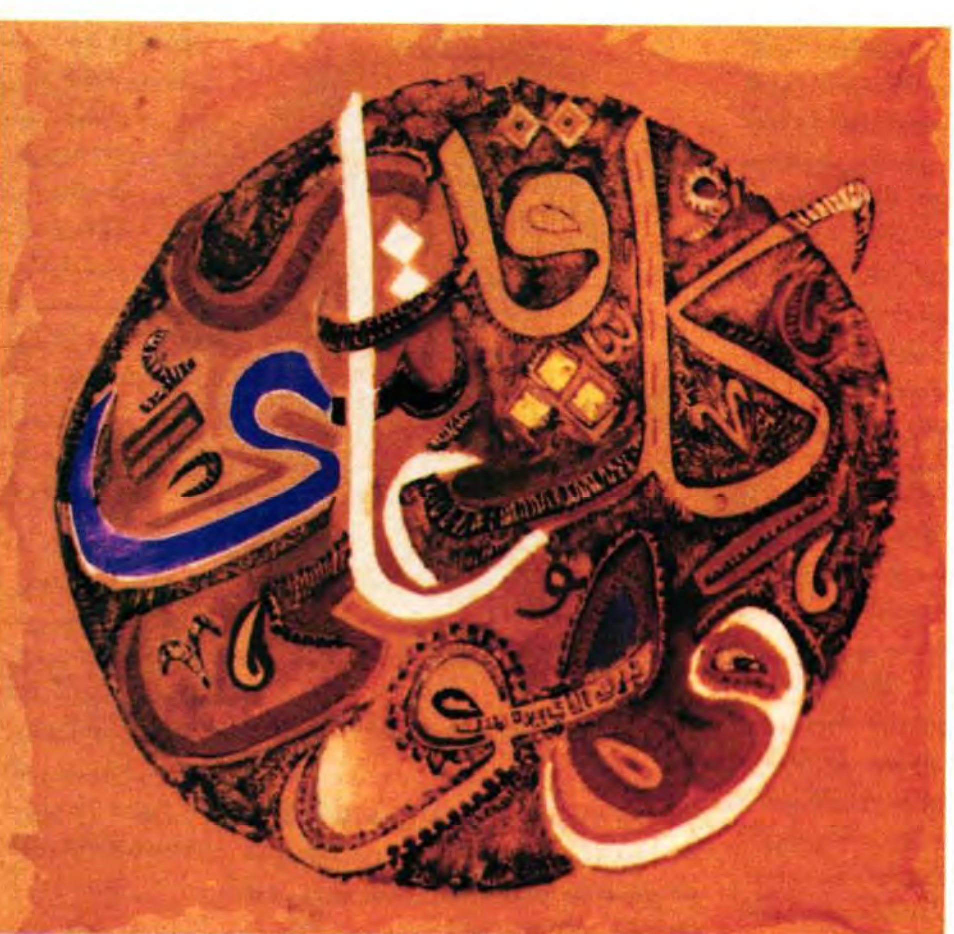
ومما يَلفت الانتباه هذه الأيام الاهتمام بحساب الأعداد والأرقام، والجري وراءها والترويج لها لإثبات بعض الحقائق، وهي لعبة قديمة، فقد قيل إن العرب والشرقيين كانت لديهم اهتمامات بعض الأعداد وبخاصة الرقم سبعة وقد كان لعلماء المسلمين رأي قاطع في تلكم المسائل كلها، وسنكتفي منها بالحديث عن بعض مظاهرها:

> القرآن الكريم ليس بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحسابية في إثبات قرآنيته، وأنه منزل من عند الله تعالى

- العدد سبعة: فمن بين الأحاديث النبوية التي تتناول مسألة نزول القرآن بضعة أحاديث تجمع على أن نزوله جاء على سبعة أحرف مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه»(١)، وقد شهد عدد من الصحابة في حضرة الخليفة عثمان رضي الله عنه على صحة الحديث، مما حمل بعض الأئمة فيما بعد أن يرفعوا الحديث إلى درجة المتواتر.(٢)

لكن قوماً من أهل الباطل والزيغ، وممن لا يبالون بالنصوص ولا يتورعون عن هجرانها تسرعوا، فرأوا أنه ليس المراد به حقيقة العدد «السبعة»، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، معتقدين أن لفظ سبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمئة في المئين، ولا يراد العدد المعيّن(٣)، ولا يراد به العدد الحقيقي(٤)، ولم يقصد به الحصر(٥)، أو الحقيقة العددية الواردة في نص الحديث، وقد جاراهم في ذلك بعض المستشرقين المتربصين، الذين يحلو لهم الضرب على هذا الوتر، فعدد «السبعة» له - من وجهة نظرهم - فعل السحر في نفوس الساميين، كما جاء في الموسوعة الإسلامية، وممن قالوا بهذا الرأي في العصر الحديث من العرب أحد أساتذة علم اللغة، فقد ذهب إلى أن أوجه القراءات إباحة غير مقيدة بالعدد(٦).

وبغض النظر عن احتفاء الساميين أو المسلمين على وجه الخصوص بهذا العدد، وإعطائه دلالة خاصة «السبع المثاني وهي فاتحة الكتاب، الطواف حول الكعبة سبع مرات، السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط»، فالحديث النبوي صريح في تحديد دلالة العدد، ولكن عدم التورع دفعهم إلى هجران النصوص وتأويلها، وهو ما يعدّ من باطل القول الذي أراده قوم ليحدثوا فتنة في أحاديث الرسول وفي نزول القرآن على هذا العدد من الأحرف ووجوه القراءات، وقد رد بعض المفسرين على من ذهب إلى شيء من ذلك في قوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات) البقرة:٢٩، وقوله تعالى: (سبع سنابل - سبع بقرات - تزرعون سبع سنين دأباً - لها سبعة أبواب - والبحر يمده من بعده سبعة أبحر - سبعون ذراعاً - واختار موسى قومه سبعين رجلاً - سبعين مرة)، مؤكدين حقيقة العدد الوارد في هذه النصوص، وأنها ليست من قبيل المبالغة، بل هي الحقيقة الثابتة.



- قواعد ابن إسحق: وهذا عنوان لكتاب صدر حديثاً، يهتم بقواعد التأليف والنشر والتصحيح اللغوي، وقد وقع صاحباه في زلة كبرى، وأرادا أن نقع معهما فيها عندما نصّبا نفسيهما حارسين على التراث الديني، وأرادا أن يعلما الباحثين كيف يتخذون من الأرقام بديلاً عن أسماء السور القرآنية، فبدلاً من ذكر اسم السورة، يكتفى بذكر رقمها، كما وردت في القرآن مثل: «نص الآية» ١١:٦، أي الآية الحادية عشرة من السورة السادسة(٧)، وهي سورة الأنعام، وهما يريدان أن نتبع هذه الطريقة في نصوص من التوراة والإنجيل أيضاً، مثل: نشيد الإنشاد ١:٤، أي الآية الأولى من الفصل الرابع في سفر نشيد الإنشاد، وإذا جاز هذا في التوراة والإنجيل - مع أنني لا أميل إليه - فلا يجوز بحال من الأحوال مع القرآن، فهي حيلة علمية يُراد بها طمس أسماء السور القرآنية من الذاكرة والعمل على نسيانها تدريجياً.

ومن المعلوم أن أسماء السور القرآنية تحمل دلالات معينة، بعضها إلهي «سورة فاطر»، أو نبوي «سورة محمد»، أو قرآني «سورة الفرقان»، أو زمني أو مكاني أو فلكي أو حيواني أو نباتي، أو أحداث تاريخية لها علاقتها بالقرآن، وتاريخ الدعوة منذ عهود الأنبياء قاطبة، فالفاتحة يفتتح بها المسلم الكتاب، والصلاة وغيرهما، ولا يمكن أن نساوي بينها وبين الرقم(١) الذي تحمله، لأننا - لو فعلنا - نطمس جانباً مهماً من تاريخ القرآن، ومن الثقافة الإسلامية، ومن وعينا الديني، وكذلك كلمة «البقرة» التي تحمل الرقم (٢)، فإذا ألغينا اللفظ، وأبقينا الرقم فإننا نطمس حقيقة من الحقائق والوقائع، وهي أمر الله بني إسرائيل بذبح بقرة، وترددهم في ذلك طويلاً، مما كشف طباعهم، وإذا هي عند جماعة كان قوم منهم قد قتلوا رجلاً ولم يعترفوا بمقتله، حتى ضربوه ببعضها فأحياه الله ليخبر من الذي قتله، والرقم اثنان أو غيره من أرقام السور المئة والأربع عشرة لا يذكرنا بشيء من ذلك، ولكن الأسماء تذكر بأشياء تعد في غاية الأهمية، فعندما يرى القارئ أن هذه الآية مقتبسة من سورة آل عمران أو النساء أو الأنفال... أو غيرها، فإن مجرد ذكر هذه الأسماء والإحالة إليها يتداعى معها علم نافع، وأحكام وفرائض، وقصص وأخبار وأحداث، وغزوات وتواريخ، ومواضع ووقائع لها مكانتها في الحياة، ولها منزلتها عند المسلمين.

كانت معارك الإسلام مع خصومه هي الأكثر تنوعاً، والأطول زمناً في تاريخ الصراعات والنزاعات والحروب

وللنظر إلى الفرق الكبير عندما نقتبس آية من إحدى السور ونكتفي بذكر رقمها فقط مثل الرقم (٥) ولا نذكر اسم السورة «المائدة» ففي هذه الحال نستمر دون توقف ودون تذكر، لأن الرقم جامد ودلالته في قيمته العددية فلا يحرك فينا شيئاً من المشاعر والمعارف والمفاهيم والمواعظ والعبر، بخلاف كلمة «المائدة»، فعندما نسمعها فإنها تحرّك فينا على الأقل قصة طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء، وإذا لم نكن نعلم القصة فقد نندفع إلى قراءة السورة، لنعرف لماذا سميت بهذا الاسم ولم تحمل سواه.

لذلك فإننا نرفض هذه الطريقة المدسوسة التي اقترحها صاحبا هذا الكتاب، ونرى ضرورة الإبقاء على ما هو متبع عند أكثر الباحثين، عندما يحيلون إلى أي نص قرآني مثل: [(نص الآية) ١٧: البقرة]، وحبذا لو نتبع في كتابة نصوص من التوراة والإنجيل الطريقة ذاتها التي ندعو إلى اتباعها في نصوص القرآن، لأننا حينئذ نطلع على أسماء وحقائق وقضايا من المهم أن يطلع عليها المثقفون والدارسون، ولو بصورة خاطفة.

- لعبة الأرقام وعلم الحاسوب: منذ أيام قلائل طلع أحد المتخصصين في علم الحاسوب على جمهور المسلمين بلعبة رقمية - وهناك من طبعها ووزعها على الناس - وليس لنا إلا أن نشهد له فيها بحسن النية، والإخلاص الصادق لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن القرآن الكريم أعظم من الأرقام والحسابات، وينبغي علينا معشر المسلمين أن ننزهه عن عبثية الأرقام، مهما تكن صحيحة أو جاءت موافقة لما نريد، أو جاءت في سياق البرهنة على إعجاز القرآن، وإثبات أنه منزّل من عند الله ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول صاحب اللعبة الرقمية:

«إنها مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك في ١١/٩/٢٠٠١م، والذي يقع على ناصية شارع «جرف هار»، وفي هذا يقول رب العزة العلي القدير قبل ١٤٠٠ سنة، وقبل أن يأتي العالم بشارع «جرف هار»، ويقيم فيه هذا المبنى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) صدق الله العظيم.

ويقول: «بالبحث في المصحف الشريف نجد أن:

- الآية ١٠٩ من سورة التوبة تقع في الجزء ١١ ويمثل انهيار المبنى.
- عدد أدوار البرج المنهار ١٠٩ دور، ورقم الآية ١٠٩.
- رقم سورة التوبة في المصحف الشريف هو ٩، ويمثل شهر انهيار المبنى.
- عدد كلمات هذه السورة «التوبة»: من بدايتها وحتى نهاية الآية ١٠٩ من السورة هو ٢٠٠١ كلمة، وهذا يمثل عام انهيار المبنى سنة ٢٠٠١م.
- الآية تقع في الحزب ٢١، وهي تمثل القرن ٢١.

إلى أن يقول: «فسبحان الله العلي القدير، فهل للملحدين وليس لهم دين أن يؤمنوا بالله الواحد، لا شريك له الذي أخبرنا بكل الأحداث في كتابه الكريم منذ ١٤٠٠ سنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فهل من متعظ، وهل من معتبر، (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق من ربهم) صدق الله العظيم.

ونقول: إذا كانت هذه المصادفة القسرية قد توافقت مع ذلك الحدث، فليس معنى ذلك أن نمضي قدماً في لعبة الأرقام والأعداد، وكيف يكون الموقف عندما تتعارض الأرقام مع النصوص، هل نؤول النصوص حينئذ، أم نؤول الأرقام؟

وعلماء المسلمين يعرّفون القرآن بأنه كلام الله المنزّل على عبده محمد بن عبدالله بوساطة الوحي، وهو الكتاب المتعبَّد بلفظه، فيه شرائع الله من حلال وحرام، وعبادات ومعاملات، ويقول الله تعالى: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) الأنعام:٣٨، وعدم التفريط يعني عدم إهمال ما يخص الإنسان من السنن والشرائع والحلال والحرام، يقول النسفي: «وقوله: من شيء أي من شي يحتاجون إليه، فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء(٨).

ونذكّر القارئ بأن إعجاز القرآن محصور في بيانه وأسلوبه ولغته، وهذا ما أجمع عليه السلف الصالح من علماء المسلمين، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، لتحقيق الفهم والإفهام، ووجوب التكليف، (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم) إبراهيم:٤، وقد انحصرت مسألة التحدي للعرب في أن يأتوا بسورة من مثله قال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) البقرة:٢٣، والقرآن خطاب السماء إلى الأرض خطاب الله إلى البشر بلغة اختارها الله، هي اللغة العربية، وقد نزل القرآن متربعاً على عرش الفصاحة، والبلاغة، والبيان: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام:١٢٤.

على أن لعبة الأرقام هذه التي تجددت هذه الأيام هي لعبة قديمة، عرفها القوم ومارسوها، من ذلك ما قاله السهيلي: «لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمة»(٩)، وروى أحدهم أن بعض الأئمة استخرج من قوله تعالى: (ألم. غُلبت الروم) أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة، وقد وقع كما قال(١٠)، معتمداً في ذلك على ما يسمَّى حساب «الجمّل»، أو عد أي جاد، وهو عبارة عن وضع أرقام حسابية في مكان الحروف، وفقاً لما هو مقرر في هذه اللعبة، وهذا النوع من الاستخراج الحسابي قد شدد العلماء في إنكاره، والزجر عنه، وابن حجر العسقلاني أحد علماء الحديث يعتبره «باطلاً لا يجوز الاعتماد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة(١١)، فكيف نأتي به وننصر على ما نهوا عنه، وليس ذلك إلا من شطحات الخيال.

وخلاصة القول: إنها لا يمكن أن تعطي صورة صادقة عن التفسير الإسلامي المعتمد لفواتح السور القرآنية، أو غيرها من بقية الآيات القرآنية التي هي أكثر وضوحاً في دلالتها من فواتح السور، ولا تحتاج إلى هذه المعاناة والتكلف في الفهم، على أن القرآن الكريم ليس بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحسابية في إثبات قرآنيته، وأنه منزّل من عند الله، أقل ما يُقال فيها: إنها تصرفنا عن التأمل فيه، والتفكر في مقاصده ومراميه، والأخذ بما يعدونا إليه من الحكمة والرشاد، أليس النظر في الأرقام الحسابية يخرجنا إلى مساقات وآفاق فراغية، لا طائل وراءها، بخلاف النظر في التراكيب اللغوية وتأملها والتعمق في دلالاتها، واستخراج ما ينبغي استخراجه والعمل بموجبه، وهو مغزى قوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن) صدق الله العظيم ●

المراجع:

١ - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ١٠١ (نقلاً عن صحيح البخاري ج٦ ص ١٨٥).
٢ - المرجع السابق ص ١٠٣.
٣ - نفسه ص ١٠٣ - ١٠٤.
٤ - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ج١ ص ٣٩٨.
٥ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن ص ٢١٢.
٦ - إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص ٥٦.
٧ - فؤاد إسحق الخوري، [illegible]نيا جلبوط الخوري: قواعد ابن إسحق، ص ٣٥، دار الساقي، ط الأولى ١٩٩٦م - لبنان.
٨ - تفسير النسفي، ج٢ ص١١.
٩ - مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٧.
١٠ - نفسه - الموضع السابق.
١١ - نفسه ص ٢٣٩.


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
سعد رفعت راجح
رفعت بروبي
عائشة عزوزي
إيمان القدوسي
د.محمد السمري
سليمان الرومي
ليلى الشافعي
منى عبدالله القولي
محمد الحسناوي
أبي لا تضربني . . .
الله يخليك ٧٨

البعد الإسلامي في... ثقافة الطفل

بقلم: سعد رفعت راجح



مما لا شك فيه أن لكل أمة من الأمم مبادىء وقيماً ومفاهيم ومواقف تمثّل شخصيتها الظاهرة، وتعبّر عن نظرتها للحياة وتنم عن تصورها للوجود... فتحرص على استمرارها والمحافظة على كيانها ووقايتها من عوارض الزمن وصراع الأفكار وتبذل في سبيل رسوخها وثباتها كل ما تملك من نفس ونفيس وجهد جهيد.

وإذا كان هذا شأن كل ثقافة في كل أمة... فإن الحرص على الثقافة الإسلامية ونشرها وتوريثها للأجيال المقبلة أدعى وأولى... فهي فكر دين ختم الله به الرسالات، وتصور رسالة بُعث نبيها للعالمين... ونظرة حق ورِّثت للبشرية هداية ونفعاً، ومنهج خلافة ملأ الأرض عدلاً ونوراً.

وإن أقرب مسلك يحفظ لهذه الثقافة استمرارها... وأجدى وسيلة تضمن لها قوتها هو بناؤها في نفوس الناشئة بناء يبذر عناصرها منذ وجودهم في أحضان أمهاتهم... ويعوِّدهم النشأة عليها.. وهم في مدارج طفولتهم لتتأهل نفوسهم لأداء دورهم في الحياة إذا بلغوا سن الرشد... بعد أن تؤمن قلوبهم، وتهتدي عقولهم، وتستقيم جوارحهم عندما يكتب للثقافة الإسلامية التمكين.

كما أن ثقافة الطفل في أي مجتمع تحكمها رؤى ومعالم تشكل عناصرها وتحدد ملامحها، بحيث تتميز وتختلف عن مثيلتها في أي مجتمع آخر... وقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن المسؤولين عن الطفولة... وكذلك الأدباء والكتاب الذين يقدمون أعمالاً إبداعية للطفل... قد أولوا اهتماماً خاصاً للبعد الإسلامي والعربي في ثقافة أطفالنا.. ولعلهم انتبهوا إلى هذا الزحف الجارف لمزيد من الأعمال المستوردة الجاهزة التي تهبط علينا من الغرب والتي تُقدَّمُ إلى

أطفالنا دون تنقية أو اختيار بما يتلاءم مع عقلية الطفل العربي.

وما هذا المقال إلا علامات مرور في الدرب الثقافي لأطفالنا وذلك من أجل الوصول إلى إطار مفتوح للتربية الإسلامية المعاصرة.

تربية وثقافة ما قبل الإسلام

ولا شك أن المجتمع العربي قبل الإسلام كان يسوده النظام القبلي... ذلك النظام الذي كان ينظر إلى النشء على أنهم... «رجال صغار السن»، يدل على ذلك قول شاعرهم عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ

تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

ويؤكد ذلك أيضاً شاعر من بني نهشل حيث يقول:

إنَّا - بني نهشل لا ندَّعي لأب

عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تُبتدر غاية لمكرُمة

تلْق السوابقُ منَّا والمصلِّينا

وليس يهلك منَّا سيدٌ أبداً

إلا افتلينا غلاماً سيِّداً فينا

وهذا الأمر إن شابته مبالغة كبيرة، إلا أننا نستخلص منه أهمية إعداد النشء وتربيتهم ليكونوا على مستوى التبعة والمهام المطلوبة، بيد أن العرب الجاهليين لم يكن لديهم غالباً طرق محددة في تثقيف النشء، وإنما كان الصغار يأخذون ما يصل إليهم من الآداب والأخلاق والمعارف بالتقليد والمحاكاة.. أو بما يسمعونه من النصائح والعظات التي يلقيها عليهم الآباء والأمهات والحكماء.. أو بما يتدبرونه من الشعر فن العربية الأول ومعانيه الحسنة السامية.

وتدلنا أخبار العرب الجاهليين أن فن ملاعبة الأطفال كان يمثِّل تياراً خاصاً في ساحة التربية العربية، ذلك أن الفن الذي ينتمي إلى... «الشعر الشعبي العربي وهو أغانٍ للطفولة، رقَّص به العربي أولاده يدعو لهم ويحكي لهم ويلاعبهم... وكانت تغنَّى ببساطة شديدة وفي إيقاعات قصيرة، وتلتزم بالطبع لغة العرب التي كانت تتخذ مستوى واحداً سواء كتب بها الشعر للكبار، أو كتب للصغار.. أو كانت أداة للحوار.. أو للغناء.

ومن هذه الأنموذجات الأبيات التي كانت تقولها الشيماء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل في بادية بني سعد:

يا ربنا أبق لنا محمدا

حتى أراه يافعاً وأمردا

ثم أراه سيداً مسوَّدا

واكبت أعاديه معاً والحسدا

وأعطه عزاً يدوم أبدا

كما وجدت أساليب تثقيفية كثيرة مرحة.. تتعلق بلعب الأطفال والوصايا والمواعظ والتوجيهات.. مما يدل على جدوى أساليب التربية الثقافية التي كان يقدمها الكبار لأبنائهم في هذه البيئة العربية القديمة.

التربية والثقافة الإسلامية

ولا شك أن الإسلام.. مصحفٌ وسيفٌ.. ودينٌ ودولةٌ.. ومن هذا المنطلق، فالإسلام يهتم بالتربية على محورين وركيزتين أساسيتين هما الدين والدنيا معاً، فلا هو دنيوياً محضاً كما عند الجاهليين العرب، ولا هو دينياً محضاً كما عند الإسرائيليين في الصدر الأول.

فلقد اهتم الإسلام بتدريس العلوم الشرعية إلى جانب علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا الكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك، ونظراً لأن اللغة العربية لغة القرآن هي بوتقة الثقافة الإسلامية، فلقد كانت العناية بتعليم الصغار لغتهم العربية في مقدم أسس التربية الإسلامية.

وكان للإسلام مؤسساته التعليمية والتثقيفية التي اتخذت أشكالاً كثيرة ومتعددة منها: الكتاتيب التي وللأسف غابت عن واقعنا المعاصر، فوهنت بغيابها لغة النشء وثقافته الإسلامية، فاتجه للعب من ثقافة الأجنبي والتي بلا شك تحتاج إلى التنقية والأسلمة قبل نشرها على أطفالنا من منطلق الحفاظ على الهوية والشخصية الإسلامية لأبنائنا.

وكذلك المسجد - والقصور - والمنتديات الأدبية - والمكتبات، ولقد عبَّرت هذه المؤسسات عن حكمة الإسلام في التربية.. وكان المدرسون الذين يقومون على تثقيف الصغير على مستوى علمي وخلق يؤهلهم لشغل هذه المكانة.

هذا وقد أدرك العلماء المسلمون أهمية الصلة بين الجسم والعقل، ولهذا عنوا بالجسم والتربية البدنية كذلك... وكان للعب مكانة خاصة في

لابد من أن نضع المحددات الرئيسة للإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر

الإسلام يهتم بالتربية على محورين وركيزتين أساسيتين هما الدين والدنيا معا، فلا هو دنيويا محضا ولا هو دينيا محضا



ثقافة الطفل في أي مجتمع تحكمها رؤى ومعالم تشكل عناصرها وتحدد ملامحها

التربية باعتباره الجانب الترويحي في أوقات الفراغ.

وما يعنينا الآن أن الحضارة العربية والإسلامية لم تكن كما خُيِّل لبعض الباحثين حضارة أدبية فلسفية فحسب.. بعيدة عن الطابع العلمي أو التجريبي، وإنما جمعت بين الطرفين في - تكامل واضح.. والآن نستطيع أن نضع أيدينا بارتياح شديد على أسس التربية الإسلامية وهي:

١ - الأساس الديني والخلقي.

٢ - الأساس التثقيفي.

٣ - الأساس التدريبي.

٤ - الأساس المهني.

٥ - الأساس العلمي.

وهي مبادئ ولا شك جامعة وشاملة لأي دستور تربوي في أي زمان ومكان.. وخصوصاً أن التربية الإسلامية تقوم على أساس الحرية والتطور وتكافؤ الفرص.

علامات على درب الإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر

إن طريقاً جميلاً فسيحاً يغريك بالتوغل فيه.. تتفرع عنه دروب ضيقة وانعطافات حادة لن تدعك شرطة السير والمرور تسير فيه بسيارتك دون علامات تحذير حمراء، وإشارات للأخطار.. فما من سائر يلتزم حدود هذه اللافتات إلا ويصل مراده وغايته آمناً ساكن القلب في لذة غامرة.. ومن هذا المنطلق كان لابد من أن نضع المحددات الرئيسة للإطار التثقيفي للطفل العربي المعاصر كعلامات مرور تنبثق من حكمة الإسلام بجانبها الديني والدنيوي:

١ - اللغة العربية الفصحى.

وهي أولى هذه العلامات التي تشير إلى ضرورة تقديم العلم والثقافة للطفل العربي.. بما يتلاءم مع المراحل العمرية عبر كاتب متمكن من لغته ومسيطر عليها.. شرط أن تكون المادة الأدبية المقدمة خالية من الألفاظ الوحشية التي تدعو إلى تنفير الطفل منها، بل لابد أن يتصابى الكاتب ليصل بفكره وأسلوبه السهل الممتنع إلى عقل وفكر الطفل، ليصل بذلك إلى أقصى درجات الإمتاع العقلي لدى الطفل العربي المسلم.

٢ - القرآن والسنَّة.

وثاني هذه العلامات: القرآن والسنَّة... فلابد

لمن يسير في درب الإطار التثقيفي للطفل المسلم أن ينتبه لهذه العلامة المهمة حتى يصل بسلام في سيره إلى الهدف.. وعليه أن يعلم أن القرآن ليس كتاب عبادة فقط، ولكنه يشمل القصص الهادفة لحقبة من الإنسانية المنصرمة... ناهيك عن كونه يشتمل على علم الحيوان والنبات وعلوم الفلك، إضافة إلى السِّيَر والغزوات التي تحمل قيماً ومتعة ومعرفة للصغير، والحديث النبوي الذي هو من مصادر الحكمة الإسلامية في التربية، وساحة الطفولة بها الكثير من القصص الديني، ولكنها في حاجة إلى المزيد من الدراسة وإعادة العرض والتبسيط وفي حاجة إلى المعاصرة في الرؤية.

وعلى كاتب أدب الأطفال أن يخرج من الشكلية إلى المضمون للعبقرية الإسلامية والحكمة الصالحة لكل زمان ومكان ومن منطلق الحرص على جذب الصغير وتشويقه للعب من الثقافة الأم التي تحافظ على هوية الصغير وترسخ شخصيته الإسلامية الفريدة.

٣ - التراث.

ونحن في طريقنا لوضع استراتيجية ثقافية للطفل المسلم المعاصر تظهر أمامنا إشارة وعلامة مهمة تقيناً من التعثر في السير والانحدار عن الطريق المستقيم الذي نسلكه ألا وهي.. التراث.. لنصل إلى مأرب غالٍ ونفيس إلى نفوسنا وهو وضع استراتيجية ثقافية إسلامية للأطفال... فعلى من يصنع أدباً للأطفال ألا يغفل التراث وما يتضمنه من القيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية التي تجعل الطفل يمارس حياته وكل شؤونه بسعادة غامرة وهناء بالغ.

معتقداً أن قيمة التراث العربي والإسلامي تكمن في مجموعة من التجارب الإنسانية التي تؤكد إنسانية الإنسان، والتراث ولا شك هي جمال واسع لا حب يتضمن:

أ - المأثورات الشعبية.

ب - القصص الديني.

جـ - الأساطير القديمة العربية والملاحم.

ولا شك أن الأخيرة تمثل مادة صالحة لتقديمها إلى عقلية الصغير بصورة عصرية تتلاءم مع هذه العقلية.. في صور مختلفة فنية: مثل القصة والمسرح والشعر وغيرها.

د - الأدب.

فيمكننا مثلاً عن طريق الشعر تقديم القيم والمبادئ الأخلاقية بطريقة غير مباشرة استناداً إلى تأثير الإيقاعات الشعرية في وجدان الصغير. ولا نستطيع أن ننكر إنجازات بعض الشعراء أمثال محمد عثمان جلال... في ديوانه «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ»، وأحمد شوقي.. ومحمد الهراوي، الذي كتب ديواناً كاملاً في أنباء الرسل... ولا شك أن جيل اليوم من المبدعين الجادين منهم أدباء قادرون على إضافة الكثير في مجال أدب الأطفال.

هـ - العلوم.

فالبعد الإسلامي يفتح ذراعيه مرحباً بقصص الخيال العلمي الذي يُجسد الإنسان فيها أحلامه... وقصص العلم المبسطة.. وسير العلماء العرب وغير العرب.. وكل جديد في مجالات الفلك والكيمياء والطبيعة والطب والهندسة والكومبيوتر، بما يؤدي دوراً في التنشئة الكاملة للطفل المسلم.

على كاتب أدب الأطفال أن يخرج من الشكلية إلى المضمون للعبقرية الإسلامية

كلمة أخيرة

إن هذا الجهد الذي بذلناه في وضع علامات الحذر والمرور في طريق وضع استراتيجية ثقافية للطفل المسلم في عصر الانفجار المعرفي والتقني لا ندَّعي له الكمال.. ولكنه خطورة على الطريق الطويل.. الذي قابلتنا فيه ولا شك عقبات كؤود تحتاج إلى من يذللها حتى يكون درب أدب الأطفال سهلاً معبداً واضح المعالم.. وحتى نعرف ماذا نقدم للأطفال!! وفي أي ثوب تكون المادة المقدمة، وكيف نوازن بين المادة الجاهزة المترجمة والتراث العربي والإسلامي لمجتمعاتنا.

ولا شك أن البعد الإسلامي في ثقافة الطفل يعني بالفعل نقاء ما يُقدم للطفل غير غافل للمعرفة الإنسانية بعامة، ولكن في ضوء كثير من المعايير الدينية ومن ثم فنحن ندعو بدورنا كل كاتب جاد في أدب الطفل إلى عدم إغفال الجانب والبعد الإسلامي عندما يريد تقديم أي وجبة ثقافية لطفل اليوم... لكي نضمن تنشئة أطفالنا على القيم والمبادئ وعلى حب الله والوطن والإنسان كائناً من كان ●

تدلنا أخبار العرب الجاهليين أن فن ملاعبة الأطفال كان يمثل تيارا خاصا في ساحة التربية العربية

الهوامش

١ - التربية عبر التاريخ - د عبدالله عبدالدايم.

٢ - التربية الثقافية للطفل العربي - أحمد سويلم.

٣ - البعد الإسلامي في ثقافة الطفل - أحمد سويلم - الفيصل - ع ٨٨.

٤ - العوائق - محمد أحمد الراشد - الكتاب الثاني.

العناية بالطفل وتكريمه في ظل القرآن الكريم

بقلم: رفعت بروبي

إن عناية القرآن بالطفل بعامة عناية غير مسبوقة في أي زمن وأي مكان، لأن الأطفال هم الذين هُيّئوا لحمل رسالة الإسلام بعد بلوغهم مبلغ الرجال، هُم رجال الغد وأمل الدعوة الإسلامية، لذا حرص القرآن الكريم على أن يأخذوا حظهم كاملاً من التربية، والحق الذي لا مريّة فيه أن الإسلام لا يُمكن أن يُسبق في حفاوته بالطفولة وحرصه عليها الحرص اللائق بلبنات المجتمع المأمول صلاحه وقوته وازدهاره. وأن الباحث العاقل المُنصف سيجد أن الإسلام في حفاوته بالطفل وحرصه على سلامة نشأته وحصانة نبتته قد أتى بالكمال الذي يفوق كل تصور بشري محدود أدلى بدلوه في هذا المجال، فقد اهتم الإسلام بالطفولة إلى ما قبل وجود الطفل، حيث نظر إلى انتخاب الوالدين اللذين سيشتركان في إنجابه، فوجَّه نظر الشاب إلى اختيار زوجة صالحة ذات خُلق ودين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تُنكحُ المرأةُ لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

وهكذا يُرجِّح الإسلام من مميزات النساء كلها ميزة الدين والخلق، لأن صاحبة الدين والخلق هي التي تحفظ للزوج حقوقه، وللأبناء حقوقهم، ومن ثمَّ تحظى الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ولا شك أن مثل هذه الزوجة

الإسلام يهيء السبل لحقوق الطفل القادم

هي التي يجد الرجل معها السكينة والرحمة التي أشار إليها الحق تبارك وتعالى بقوله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون) الروم:٢١.

والإسلام لا يُهيِّئ السبيل لمتعة الرجل وحده وراحته وسكينته، وإنما يُرتِّب لأداء حقوق الطفل القادم، فإن الأم المُربَّاة على خلق فاضل ودين هي الجديرة بإنجاب أطفال أسوياء أصحاء النفس والملكات والقدرات، بل هي التي تُشرِّف أبناءها، وتُضفي عليهم من كرامتها وشرف عزّتها، وقد ذكر الشاعر العربي مُذكراً أبناءه بفضله عليهم إذ اختار لهم أماً صالحة عفيفة تُشرِّفهم:

وأول إحساني إليهم تخيُّري لماجدة الأحساب بادٍ عفافها

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه عليه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويُحسن اسمه، ويعلمه الكتاب «القرآن»، قال الولد: يا أمير المؤمنين: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً «أي خُنفساء»، ولم يُعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل، وقال له: جئت إليَّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

كما حرص الإسلام على توجيه نظر الشباب إلى اختيار زيجات قائمة على خُلق فاضل ودين صحيح، فقد حرص كذلك على توجيه نظر الفتيات والنساء إلى اختيار وترجيح صاحب الخُلق الفاضل والدين الصحيح زوجاً لهنّ.

فالإمام الترمذي يروي لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، ولا ريب أن الفتنة والفساد، يدخل فيهما توريث الفاسد الخالي من الخُلق والدين، ما عنده من ضعف وفساد لأبنائه، ولو على أقل تقدير بالقدوة وضرب المثل، حيث إن من شأن الصغار تقليد الكبار والنقل عنهم، وعند ذلك سيكون نقلاً أسود غير مأمون العاقبة.

أما صاحب الخلق الفاضل والدين فهو بلا ريب الأسوة الحسنة لأطفاله والمربّي لهم على ما عنده من قيم فينشأ الأطفال ناقلين للخير مما يجدونه، وقد قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا على ما كان عوّده أبوه

فإذا تزوّج الاثنان وضع الإسلام أمام ناظريهما أموراً عدة لابد من مراعاتها، أولها أن الأطفال هبة ورزق من عند الله، قال تعالى: (لله مُلك السموات والأرض يخلقُ ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوّجهم ذُكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى ٤٩ - ٥٠

وقال عز وجل: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيّبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) النحل:٧٢.

فإذا جاؤوا إلى الوجود فهم زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وتنبض بحبهم القلوب، وتحنو عليهم الأكباد، قال تعالى: (المال والبنون زينةُ الحياة الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً) الكهف:٤٦.

وتتمنى كل الفطر السليمة أن تكون ذريتها صالحة، وقرة عين لها، وامتداداً لصلاحها وخيرها، قال عز وجل: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذُرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤.

ومن هذا القبيل دعوة إبراهيم عليه السلام: (ربِّ هب لي من الصالحين) الصافات:١٠٠.

وقوله: (وإذا ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة:١٢٤.

إن الإسلام قد عني بالطفل عناية فائقة حتى من قُبيل ولادته، وحرص على حفاوته الحرص اللائق بلبنات المجتمع المأمول صلاحه وقوته وازدهاره، وهي دعوة لكل أب وكل أم فاضلة للمزيد من العناية بالطفل ليشب على المبادىء القويمة المُستقاة من كتاب الله وسُنة نبيه، لبناء المجتمع الإسلامي القادر على التحدي والصمود لكل المُتغيرات العالمية الحديثة والتصدي لكل دعاوى العلمانية والعولمة الغربية، حيث هي محور التحديات الحالية للمجتمع الإسلامي ●





حجاب المرأة إلى أين؟

بقلم: عائشة عزوزي

لقد تفشت في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة خطيرة طالت حجاب المرأة، حيث أصبحنا نشاهد حجاباً متبرجاً تشمئز منه النفوس المؤمنة، نساء محجبات لكنهن عاريات.

أي حجاب هذا الذي ترتديه المرأة الآن؟ وجه مزيَّن بمختلف الألوان، لباس شفاف وضيق يظهر مفاتنها، روائح عطرة تثير المارة رجال ونساء، أي حجاب هذا وديننا ينهانا عن الخروج في هذه الصورة، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت، فمرت بالمجلس كذا وكذا، يعني زانية» (رواه أبوداود والترمذي).(١)

لقد كثر عدد اللائي يحاولن التشبه بالصالحات، وهن بلباسهن وتصرفاتهن أبعد ما يكون عن دين الله وعن مبادئه، بل هنَّ من أشد الخلق انتهاكاً لحرماته.(٢)

ظهر الفساد على ظاهرها من جديد، فبعد أن نجح المجددون في إخراجها إلى الشارع سافرة عارية، عادوا من حيث بدأوا واتخذوها كسلاح للقضاء على ما تبقى من ذرة إيمان في قلبها، وذلك بنشر الحجاب العصري، إنه أخطر سلاح يعتمده أعداء الإسلام، سلاح يثير الفتنة ويهدف إلى تدمير الأخلاق والمبادئ الإسلامية.

لِمَ هذا الضياع الذي تعيشه المرأة المسلمة في عصرنا هذا؟، فالإسلام كرَّمها ورفعها إلى أبعد مما يطمح خيالها، حيث نعمت تحت ظله بوثوق الإيمان، لها ما لها من الحقوق، وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة:٢٢٨، وأولاها غاية الأهمية والعناية باعتبارها صانعة المجتمع.



أبعاد

بقلم: إيمان القدوسي

أنا امرأة مسلمة عربية عصرية، هذه هي هويتي، أبعاد شخصيتي مواصفاتي الإنسانية، وأنا أعتز بكل هذه الصفات وأحب أن ألتزم بها وأؤكدها.

أعتز بكوني امرأة: لا أدعي أنني كالرجال بدعوى المساواة تلك الكلمة المضللة والشعار الزائف، كلنا سواء أمام الله، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم:١١، لم يمنعها كونها امرأة أن تكون مثلاً يحتذى وقدوة للمؤمنين، ولم يشفع لفرعون انتماؤه لجنس الرجال، ولقي مصيره الأليم الذي استحقه بكفره وتجبره، هذا هو معنى المساواة الحقيقي الذي أفهمه.

أما الدور المنوط بي في الحياة فهو دور الأنثى المرأة الأم الزوجة الابنة ولأنني امرأة حقيقية، فأنا أعتز بكل صفاتي الخاصة التي تميزني عن الرجال وأفخر بها وأؤكدها لأنها تتفق مع تكويني النفسي والجسدي وفطرتي التي فطرني الله عليها.

أنعم الله عليَّ بنعمة الإسلام، لذلك فإنني ألتزم بكل تعاليم ديني التي أمرني الله بها في العقيدة والعبادات والمعاملات، وألتزم أيضاً بكل ما خصني الله به كامرأة مسلمة من أوامر شرعية تقيني شرور الفتن وترفع من قدري وتجعلني درة محصنة، قال تعالى: (إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٣.

وقال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١.

وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

التزمي بتلك الآداب الشرعية العالية الرفيعة وأحيي في رحابها حياة الطهر والعفاف وتمثلي قول الشاعرة: عائشة التيمورية:

بيد العفاف أصون عز حجابي

وبعصمتي أعلو على أترابي

وبفكرة وقَّادة وقريحة

نقَّادة قد كملت آدابي

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي

إلا بكوني زهرة الألباب

ما عاقني خجلي عن العليا

ولا سدل الخمار بلمتي ونقابي

أعتز وأفخر بعروبتي وانتمائي لأمة من خير الأمم لغتها لغة القرآن الكريم وإليها ينتمي سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وأتمسك بكل ما تعنيه عروبتي من تقاليد وأعراف تميز أمتي عن غيرها من الأمم وتجعل لها ذلك الطابع المميز الذي يشيع فيها عبقاً خاصاً ودفئاً محبباً لشعوب عريقة أصيلة ترتبط وتلتحم سوياً بأواصر

لقد عاشت في كنفه عزاً لا مثيل له، غير أن هذا العز لم يدم طويلاً، فسرعان ما تعرضت للمهانة في الجاهلية المعاصرة تحت ستار التحرير والعصرنة، لقد نصب لها المجددون الشباك، واحتالوا عليها بشتى الحيل، ولم تفكر بالمقاومة، بل ألقت بزمامها إلى التيار، فقذف بها حيث أوحال المستنقعات الدناءة.

ليتها تستفيق من سباتها لتلاحظ أن تصورات دعاة التحرير التي تجعل الفساد ازدهاراً، والعفة انحطاطاً، ومخططاتهم ترمي كلها إلى إبعادها عن وظيفتها وتدمير أخلاقها، وتكتشف أن وضعها في النظام الإسلامي ليس فيه خلل وإنما أُخِلَّ به، فقد التمس لها المتشدقون بالدين عذراً لنقص عقلها ودينها، فغضوا الطرف عن هفواتها وأخطائها، وساعدوها بصمتهم على الضلال، وكانوا بذلك آثمين في حقها وحق مجتمعنا المسلم.

إن انحراف المرأة المسلمة عن دورها الرائع في بناء المجتمع الإسلامي، أدى إلى انهيار المبادئ والأخلاق، وتمزق الأسر، وضياع الأطفال بين الرذيلة والفضيلة حتى أصبحنا نعيش حاضراً وجيعاً استشرت فيه المفاسد.

فليس من العدل أن ندع هؤلاء العابثين يتلاعبون بأفكارنا ومبادئنا الإسلامية السمحة.

وليس من الحكمة أن ندع الضعف يغلب القوة، والرذيلة تهزم الفضيلة، وليس من الإسلام أن نفتح أبواب بيوتنا لفكر عقيم يدمر أنوثتنا، ويعدم طفولتنا.

علينا أن نتمسك بالعروة الوثقى، فبين أيدينا معين لا ينضب، وأن نطبق الشريعة الإسلامية في وضع المرأة لأنها الأم والبنت والزوج والأخت والمستقبل كله.

علينا أن نعيد لها ثقتها بنفسها، فهي ليست بالخلق الضعيف النفس، كما يعتقد المغرضون، لأن من احتمل ما احتملته في ظلمات التاريخ، وعسف الأب، وجلف الزوج إلى وقر الحمل، وألم المخاض، وسهد الأمومة - راضياً مطمئناً - لا يكون ضعيفاً(٣).

علينا أن نذكِّرها بالمرأة المسلمة العابدة، العالمة الصالحة، الحصن المنيع، علَّها تهجر الفسق والرذيلة، وتنضم إلى موكب العفاف والفضيلة، عالمة واعية وحرة من قيود الفساد والدناءة. علينا أن نتذكر في يقين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)(٤) ●

المراجع:

١ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام المنذري - الجزء الثاني - ص ٤٢.
٢ - كبائر النساء - إبراهيم محمد الجمل - ص٥٤.
٣ - عودة الحجاب - الجزء الثاني - ص٣٠٩ - محمد أحمد إسماعيل المقدم.
٤ - الترغيب والترهيب - المجلد الثاني - ص١٦.

حميمة ومشاعر شجية، يفوح منها عبير المسك والبخور مختلطاً بعرق الجبين، وتكتسي بلون الشفق رمال صحاريها الدافئة وينبعث منها صوت حفيف جريد النخل العالي وصوت اليمام عندما يردد في الفجر «اعبدوا ربكم... اعبدوا ربكم»، وعندما ينطلق صوت الآذان في أرجائها ويتبادل الأهل تحيتهم المميزة: السلام عليكم تكتمل الصورة المطبوعة في وجداننا.

ولا أنسى أبداً أنني امرأة عصرية، أستخدم ما ينتجه لي التقدم العلمي والتكنولوجي من وسائل تعينني في أداء واجباتي المنزلية، وأستفيد بما تتيحه لي «ثورة المعلومات» وتدفقها الوافر عبر مختلف أجهزة الإعلام والاتصال فأقوم بانتقاء ما يتفق مع هويتي ويصقل شخصيتي ويضيف إلى ثقافتي ويسهم في تعليم وتربية أولادي.

ولكنني أرفض أن أقع في شراك العولمة، وأرفض أن أخضع لقهر العصرنة، وانظر بعينين مفتوحتين وعقل واع لتلك القوى التي تسعى إلى فرض هيمنتها الثقافية على العالم كله وعلى المسلمين بشكل خاص والتي تهدف إلى طمس هويتي وثقافتي الخاصة وفسخ تميزي وفصم عرى انتمائي والقضاء على أبعاد شخصيتي باستثناء «بعد واحد» تنفخ فيه ليتفخم ويتعاظم حتى يحجب ما عداه وهو أن أكون «عصرية».

فلأنني امرأة عصرية عليَّ أن أرتدي أحدث صيحات الأزياء العالمية وأن أستمع إلى الأغاني الغربية، ولا أصفف شعري إلا بعد أن أعرف ما أتفق عليه بشأنه من أحدث الألوان والقصات والتسريحات.

أما الموضوعات التي أتابعها عبر وسائل الإعلام المختلفة من الفضائيات، وحتى شبكة المعلومات «الإنترنت» فهي ما يتابعونه من مواد إعلامية وإخبارية وترفيهية نفسها.

ولا يهم إن كان ذلك يتعارض مع تعاليم إسلامي أو تقاليد عروبتي فعليَّ أن أتناسى وأتملص مما يفرض عليَّ ذلك لكي أكون بحق امرأة عصرية، بل حتى ما يعنيه كوني «امرأة» يجب ألا أفهمه ذلك الفهم التقليدي، فلقد بدأوا يسقطون الحواجز بين جنس الرجال وجنس النساء ليطلقوا على الجميع لفظة «نوع» Gender فنحن نوع بشري لا يكاد يختلف فيه الرجل عن المرأة.

هكذا تتطلب المساواة العصرية والأمر لم يعد يقتصر على التشابه في الملبس والمظهر والحرية الشخصية والخروج من شرنقة الأسرة، بل تعداه إلى اكتفاء كل جنس بنفسه في «زواج رسمي معترف به».

كل ذلك تأباه نفسي وأرفضه، واتخذ منهجاً وسطاً يتفق مع كل أبعاد شخصيتي المسلمة العربية في استيعاب ثقافة العصر الحديث، فلابد من تصفية المعلومات التي تغرقنا بها وسائل الإعلام لنستبقي فقط ما ينفع ونلفظ ما لا ينفع، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع، كما أنني أنتقي من العلوم والفنون والآداب ما يتفق مع قيمي وثقافتي ولا تنطلي عليَّ خدعة أن العلم والفن لا يعرف الأخلاق.

وحتى في العلوم والآداب النافعة فإنني آخذ منها القدر الذي يمكنني استيعابه واستخدامه في حياتي، فلا فائدة من تكديس معلومات لا حاجة لنا بها، وفي كل الأحوال، فإنني لا أسير مع القطيع، ولا أفعل ما لا أقتنع به بحجة أن الجميع يفعلون، فهذا يشكل نوعاً من القهر والعبودية أرفضه ولا أخضع ولا أستسلم إلا لخالقي وحده.

من حقي أن أختار نظام الحياة المناسب لثقافتي وبيئتي وعليَّ أن أسعى بكل السبل إلى إثبات ذاتي كعضو نافع وفاعل في المجتمع وحين تصبح المرأة المسلمة قوية متعلمة واعية ملتزمة بإسلامها لا تنبهر بزخارف مستوردة فإن ذلك سيدفع بالمجتمع كله إلى الخروج من تبعية الغرب وإلى تأكيد هويته الثقافية الخاصة ●

ارتخاء الجفون عند الأطفال

أسبابه.. أنواعه.. علاجه

بقلم: د.محمد مصطفى السمري

الجفون (Lids) عبارة عن زائدتين من الجلد الرقيق علوية وسفلية، مبطنتين من الداخل بغشاء شفاف يسمَّى «الملتحمة»، ويتحرك الجفنان فوق مقلة العين، وحينما يقتربان من بعضهما بعضاً تغلق العين، وبذلك تحتمي ما خلفهما عند النوم أو عند أي إحساس بالخطر، وتحمل حافة كل جفن مجموعة من الأهداب في أكثر من صف. وهذه الأهداب عبارة عن شعيرات قوية بالغة الحساسية لأي شيء يمر عليها أو يلامسها مهما كانت درجة رهافته، ولذلك فإنه عند تعرض الأهداب للاهتزاز، فسرعان ما ينطبق الجفنان وتغلق العين ويبتعد الرأس والجسم عن موضع الخطر.

وتتحرك الجفون من حين لآخر حركة تلقائية ذاتية «ترمش»، وهذه الحركة ضرورية للأسباب التالية:

١ - ضمان توزيع السائل الدمعي وإفرازات الغدد الدمعية على سطح المقلة ما يجعلها دائماً رطبة ولامعة.

٢ - إزالة الأجسام الغريبة والشوائب من على سطح المقلة، والتخلص منها عن طريق دفعها من الدموع إلى الكيس الدمعي.

٣ - تؤدي حركة الرموش المستمرة إلى إعطاء الشبكية فترات من الراحة لا تتعرض خلالها للضوء.



ما ارتخاء جفون العين؟

يقصد بارتخاء جفون العين (Ptosis) هو ارتخاء جفن العين «العلوي» فقط، حيث إن هناك عضلة رافعة له تسمَّى «العضلة الرافعة الجفنية» تقوم برفع الجفن إلى أعلى.

وفي الأحوال الطبيعية يغطي الجفن العلوي نحو ٢ ملليمتر أو خُمْس القرنية فقط عندما ينظر الإنسان إلى الأمام فإذا غطى الجفن العلوي أكثر من ذلك فهذا دليل على أن الجفن ليس بحالة طبيعية، وقد يرتخي الجفن العلوي في بعض الحالات حتى يغطي إنسان العين فيحجب الرؤيا ولا يبصر المصاب إلا إذا رفع جفنه بيده.

وارتخاء الجفن «البسيط» يغطي الجفن نحو ٤ ملليمتر من القرنية، و«المتوسط» يغطي أكثر من ٦ ملليمتر أي يغطي نصف حدقة العين، أما النوع «الشديد» فيغطي أكثر من ٨ ملليمتر أي يغطي حدقة العين بالكامل... وقد يكون ارتخاء الجفن في العينين وخصوصاً عند الأطفال وربما يصيب عيناً واحدة فقط.

أسباب وأنواع ارتخاء جفن العين

هناك أنواع عدة لارتخاء جفن العين، وذلك حسب سبب الارتخاء وهي:

أولاً: الارتخاء الخلقي: وهو أكثر الأنواع شيوعاً، ويحدث مع الولادة أي يُولد به الطفل، وأسبابه ترجع إلى غياب أو ضعف أو شلل العضلة الرافعة الجفنية المسؤولة عن رفع الجفن، وعادة ما يكون بسيطاً ووراثياً، حيث تلعب الوراثة دوراً كبيراً في حدوثه كما أن إصابة الأم ببعض الحميات أو تناولها لبعض الأدوية في أثناء الحمل قد تساعد على حدوثه، وغالباً ما يحدث هذا النوع مصحوباً بعلل أخرى مثل عدم القدرة على تحريك العين لأعلى أو وجود ثنيات جلدية زائدة فوق القنطرة الواسطة للجفون، ومن المعتاد في هذه الحالات أن يكون الارتخاء في جفني العين لا في جفن واحد.

ثانياً: ارتخاء شللي: ويحدث نتيجة لتأثر العصب الدماغي الثالث (Oculomoter Nerve) وهو العصب المحرك للعين والذي يمد العضلة الرافعة الجفنية. وهناك مرض عام يصيب عضلات الجسم بالضعف ومن بينها العضلة الرافعة للجفن، ويسمى هذا المرض «مرض الضعف العضلي العام» (Myasthenia Gra-vis) ومن أهم علامات هذا المرض ارتخاء جفن العين. كما أن إصابة العصب «السمبثاوي» بشلل يؤدي إلى ضعف إحدى عضلات الجفن العلوي وتسمَّى عضلة مولار (Muller's Mus-cle)، ويحدث هذا الشلل إذا تلف العصب عقب التهاب أو عمليات جراحية.

ثالثاً: ارتخاء ميكانيكي: وهو ينتج من ثقل وتضخم في حجم الجفن فلا تستطيع العضلة الرافعة للجفن القيام بوظيفتها، وأهم الأسباب لذلك: وجود تضخم بأنسجة الجفن وهذا ناتج من التهابات مزمنة، منها: تعدد الأكياس الدهنية أو «التراكوما» «الرمد الحبيبي» أو «الرمد الربيعي»، وكذلك وجود أورام بالجفن وبخاصة الأورام الخلقية، أو وجود أنزفة أو إنسكابات تحت الجلد من أثر إصابات أو التهابات خلف مقلة العين.

رابعاً: ارتخاء إصابي: وهذا ينتج من قطوع أو تلفيات بالعضلة الرافعة الجفنية أو العصب الدماغي الثالث المغذي لها إثر الإصابة بأجسام حادة مثل جروح الطعنات أو الشظايا أو البارود أو الحروق بأنواعها، أو الإصابة بمادة كيمياوية.

علاج ارتخاء الجفون

مما سبق نرى أن ارتخاء الجفن له أسباب متعددة وكثير منها من الممكن تداركه بالعلاج المبكر، ومن هنا يجب عرض الطفل المصاب في أقرب فرصة على اختصاصي أمراض العيون لتشخيص السبب ومن ثم تقرير العلاج.

ويتوقف العلاج على حسب سن الطفل المصاب وسبب المرض... فإذا كان الارتخاء كلياً فيجب التدخل الجراحي فوراً عند بلوغ الطفل الشهر السادس. أما إذا كان الارتخاء جزئياً فيمكن الانتظار حتى بلوغ الطفل سن خمس سنوات، وربما تتحسن الحالة مع نمو عضلات الجفون... وفي الحالين لابد من التدخل الجراحي «بتقشير» العضلة الرافعة الجفنية أي تقصيرها حتى تزداد قوتها في رفع الجلد المرتخي.



أما في حال الشلل الكامل للعضلة الرافعة فيتم إجراء جراحة أخرى يتم فيها «تعليق» الجفن العلوي بوساطة خيوط خاصة في عضلة الجبهة فوق الحاجب... فكلما رفع الطفل حاجبه يستطيع رفع الجفن.

أما في حالات ثقل الجفن نتيجة وجود أكياس دهنية أو رمد ربيعي أو أورام... إلخ، هنا يتم إجراء استئصال طبقي لغضروف الجفن لإزالة السبب ولتخفيف وزن الجفن.

ويذكر أن أشهر عمليات الارتخاء الجفني: عملية «بلاسكوفكس» (Blascovic's op)، وعملية «إفربوش» (Everbush op)، وعملية «موتايس» (Motais op)، وعملية خياطات «هيس» (Hess Sutures)... ولكل عملية من هذه العمليات دواعيها ومواعيدها التي يحددها الجراح المعالج ●

المراجع:

1 - Diseases of the Eye / Mohamed Ayoub / Faculty of Medicine / University of Cairo.

2 - Ophthalmology / Mohamed H. Emarah / faculty of Medicine / University of Cairo.

٣ - العين - أ.د.محمد عبدالعزيز محمد - مؤسسة الأهرام - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

أبي لا تضربني... الله يخليك



بقلم: سليمان الرومي - كاتب كويتي

بعض الآباء للأسف لا يفقه من تربية الأبناء إلا اسم كلمة تربية، بل إن بعضهم قد لايدري أن هناك شيئاً يُقال له تربية على الإطلاق والتربية لها أصولها ولها غاياتها وأهدافها ولها فوائدها متى وفق الأب والأم في تقديم تربية أنموذجية لأبنائهما.

دعوني أنقل لكم طرق معاملة الطفل المخطئ:

- معاملة الولد باللين والرحمة: روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش»، وروى الآجري «عرِّفوا ولا تعنِّفوا». وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن وقال لهما: «يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تنفِّرا»، وروى الحارث والطيالسي والبيهقي «علِّموا ولا تعنِّفوا فإن المعلِّم خيرٌ من المعنف». تؤكد الأحاديث أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل.

- مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة: هناك فوارق فردية بين الأبناء لأن أمزجتهم مختلفة، ففيهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، وفيهم صاحب المزاج المعتدل، وفيهم من هو مزاجه عصبي، وكل ذلك عائد إلى الوراثة ومؤثرات البيئة والتربية، فمنهم تنفع معه النظرة العابسة، وآخر لا بد من استعمال التوبيخ في عقوبته وكثير من علماء التربية الإسلامية ومنهم ابن سينا، والعبدري، وابن خلدون يقولون إنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى وألا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقياً ونفسياً.

- التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد: إن المربي كالطبيب كما يقول الإمام الغزالي «إن الطبيب لايجوز أن يعالج جميع المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشكلات الأولاد ويقوِّم إعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مثلاً مخافة ازدياد الانحراف عند بعضهم أو الشذوذ عند الآخرين» نلاحظ هنا أنه ينبغي أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه.

وهناك طرق فتحها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام للعلاج وهي:

- التنبيه إلى الخطأ بالتوجيه: عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي تحت رعايته» وكانت يدي تطيش في الصحفة «أي تتحرك هنا وهناك في القصعة»، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل

بيمينك، وكل مما يليك». فلقد رأيت أنه صلى الله عليه وسلم أرشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة والتوجيه المؤثر المختصر البليغ... رواه البخاري ومسلم.

- التنبيه إلى الأخطاء بالملاطفة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام: أتأذن أن أعطي هؤلاء، هذه الملاطفة وهذا هو الأسلوب الصحيح في التوجيه يغرس في نفس الطفل الحب والتقدير، فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده أي وضع الشراب في يديه، أتدرون من كان الغلام، هو «عبدالله بن عباس»، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلّم الغلام التأدب مع الكبار وأن له الحق في الشراب قبل غيره.

- الإرشاد إلى الأخطاء في استعمال التوبيخ: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ساببت رجلاً فعيرته بأمه «قلت له يا بن السوداء» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر: «أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية».

- الإرشاد إلى الخطأ بالهجر: وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا خمسين ليلة...» حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم. والرعيل الأول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطأ عوضاً عن الضرب: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، وفي سورة النساء: الآية ٣٤: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) نلاحظ أن الإسلام أقر الضرب، ولكن في المرحلة الأخيرة أي بعد الوعظ والهجر، وضمن حدود وشروط معينة

فرسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لنا هذه الطرق لكل الحالات حتى نختار منها الطريقة المناسبة الملائمة لتأديب الولد وما يعالج انحرافه.

وهناك شروط في عقوبة الضرب منها:

- ألا يقدم الوالدان على ضرب الأبناء إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية.

- ألا يلجأ إلى الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن كما روى أبو داود «... ولا تضرب الوجه».

- أن يكون الضرب في المرات الأولى عقوبة غير شديدة وضرب غير مؤلم وإن كان على اليدين بعصا غير غليظة.

- إذا كانت الهفوة من الولد للمرة الأولى فتعطى له الفرصة على أن يتوب عما اقترفه ويعتذر عما فعله.

- يجب على الوالدين أن يتوليا تأديب أبنائهما لا غيرهما، حتى لا تقع العداوة والحقد والبغضاء.

ويوصي الأستاذ العالم الشيخ كامل بدر المربين:

إن المربي في شرع الهدى رحم
بر بمرعية لا عاتي الخلق
يدمي بسوط الأذى القطعان وهو يرى
في نفسه ضيغماً قد صال في غسق
أطفالنا يا رعاة الجيل عندكم
وديعة لا دمى حطم لدى النزق

والولد إذا وجه توجيهاً إيمانياً من قبل الوالدين وعرف مراقبة الله في السر والعلانية والتزام الخشية منه وخاف تهديدات القرآن الكريم، وتحذيرات السنة المطهرة، فللقرآن والسنة أكبر الأثر في إصلاح الأولاد وكفهم عن الكثير من المحرمات، لأن رقابة الضمير الايماني خير رقيب وحسيب.

قصص من الواقع:

- روي لي أن أحد الأبناء أخطأ خطأ بسيطاً ولكن الأب رأى أن الخطأ الذي أخطأه ابنه ما هو ببسيط، فما كان من الأب إلا أن ضرب ابنه في الحذاء حتى تطايرت أسنانه، أهذه تعتبر تربية أم إيذاء.

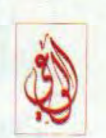
- ورويت لي قصة عن أبٍ همَّ بضرب ابنه فما كان من الولد إلا أن هرب لأنه يعلم أن والده سيضربه في أي شيء يجده أمامه، وكانت توقعات الولد صحيحة، فقد ضربه والده بالمفاتيح التي أمامه، فأصيب في ظهره، وأحدث الضرب شرخاً عنيفاً في العمود الفقري، وأدخل الولد إلى المستشفى، وهناك مع الأسف كانت الكارثة الجسدية أكبر من التربية الأخلاقية، وكان الأب قد نسي قول الشاعر: فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم»، وهناك بعض الآباء ممن يستخدم التعذيب ويتفنن به، وأسأل الله أن يتقي هؤلاء الآباء الله في أبنائهم ●

يجب مراعاة طبيعة الطفل المخطىء أثناء استعمال العقوبة لأن هناك فوارق فردية بين الأبناء

لا يجوز للمربي أن يعالج مشكلات الأولاد ويقوم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ فقط

«كاترين بليالوز»
أنار الله طريقها

بقلم: ليلى الشافعي



هذه قصة مهتدية أنار الله طريقها تقول: أنا «كاترين بليالوز» جنسيتي فلبينية، أنار الله طريقي فاهتديت إلى الإسلام عن طريق قراءة كتيبات أحضرتها من لجنة التعريف بالإسلام .



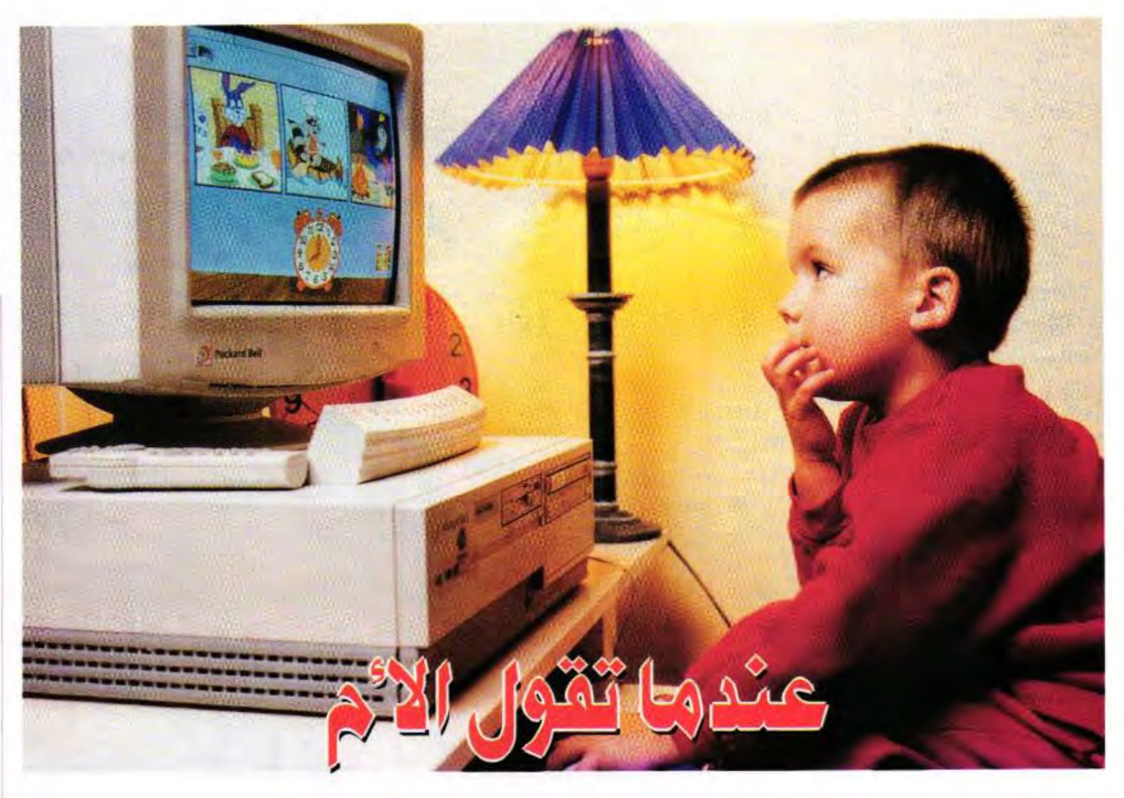
المهتدية «كاترين بليالوز»

تواصل حديثها فتقول: كان أبي في الفلبين يدين بالديانة المسيحية وكان ملتزماً بها، فأصبح من المنصرين في بلادنا وتحول قسيساً، يعلم الناس الديانة النصرانية. يقودهم ويؤمهم لعبادة أصنام داخل الكنيسة، وبلدتنا «كوثاباتو» يختلط فيها المسلمون بالنصارى، فنجد ما عند المسلمين من الأخلاق والفضائل الكريمة، وما نرى منهم من المعاملات الطيبة... بدأ أبي يتصل بهم ويكوِّن علاقة بينه وبينهم لعله يقنعهم بالنصرانية، فصار هناك حوار ونقاش بينه وبين بعض المسلمين مرات ومرات، وكل فريق يحاول إقناع الآخر ليدخل في دينه إلى أن قدر الله تعالى بأن يشرح الله صدر أبي حتى دخل الإسلام وأشهر إسلامه أمام جمهور من الناس.

موقف عجيب حدث بين جمهوره وأقربائه وكل من يتبعه إلا أن الله تعالى يقول: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص:٥٦. فتبعه بعض من أصدقائه وأشهروا إسلامهم كما فعل أبي... إلا أنني للمرة الأولى رأيت أبي بعد إسلامه وعارضته وناقشته وخاصمته، حتى قلت له كلمات سيئة تغضبه ويكرهها، فكلما رأيته يصلي أستهزئ به وأفتح له الراديو بصوت عال على صوت الموسيقا ليشوش عليه.

ثم بدأ أبي يحدثنا عن الإسلام والصلاة فتسمعه أمي وأخواتي غير أنني أشعر بالضيق وأكره سماع أي كلام منه عن الإسلام... ففكرت بالابتعاد عنهم وأقطن بمكان لا يرونني ولا أراهم وهم يصلون... اقتنعت أمي واخواتي بالإسلام فأسلمن وأقمن مشاعر الإسلام كلها إلا أنا، بدأت أفكر في مكان أسافر إليه بعيداً عنهم بعد أن دخلوا في الإسلام، فقدر الله أن آتي إلى الكويت كعاملة في بيت أحد الكويتيين، ورضيت بهذه المهنة مهما كانت صعبة القصد الابتعاد عن أهلي المسلمين... فبدأت أكتب خطاباً موجهاً إلى أبي وأمي وجميع أخواتي وأستنكر فعلهم وأسبهم لدخولهم في الإسلام، وكان أبي يرد عليَّ برسائل يشرح لي تعاليم الإسلام، ولكن دون أن أتأثر بشيء.

وتواصل «كاترين بليالوز» حديثها فتقول: عملت لمدة عام في هذا البلد الطيب وبدأت أقرأ كتيبات إسلامية أعطاني إيَّاها كفيلي، فشرح الله صدري للإسلام وعزمت على أن أسلم من تلقاء نفسي باعتبار أنه مازالت في ذهني مقولة أبي: إن الدخول في الإسلام أسهل ما يكون، ففي هلال رمضان قبل الماضي أعددت نفسي واستحممت ولبست لباساً نظيفاً، ونطقت بالشهادتين «أشهد أن لا الله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، ثم صليت كما رأيت كفيلتي تصلي، فقالت لي: ماذا فعلت؟ فقلت لها: ماما أنا أسلمت وآمنت بالله وبمحمد رسول الله، وأريد أن أصوم رمضان. والحمد لله صمت شهر رمضان كله، ثم ذهبت مع كفيلتي إلى لجنة التعريف بالإسلام لدراسة المبادئ والأحكام الفقهية، ودخلت الفصل مباشرة في مقرر مبادئ الإسلام وحولت اسمي إلى «إيمان»، من دون أن يُسجل أسمى في سجل المهتديات الجدد... وسألتني مدرستي عن حالي وكانت تنطلق معي وتمازحني أحياناً، ثم اكتشفت أنني غير مسجلة عندها، فسجلت اسمي وجعلت لي ملفاً خاصاً لمتابعتي، ثم أنهيت دراسة مبادئ الإسلام وأردت أن أتابع ألا أن بُعد منطقتنا «الفنطاس» عن لجنة التعريف بالإسلام في منطقة الروضة يجعل من الصعوبة بمكان استمرار الذهاب إلى لجنة التعريف بالإسلام، ويصعب كذلك على كفيلتي أن تستمر في توصيلي... مع وجود الرغبة الشديدة بأن يزيد علمي ومعرفتي بالإسلام ومبادئه وعدم الرغبة في انقطاع دراستي ومع هذا فإنني أحمد الله أن مدرستي «أم سلام» مازالت تتصل بي تلفونياً وتتابعني وتزيدني علماً ومعرفة بالإسلام علماً ومعرفة، وكلما كان هناك وقت لكفيلتي تأخذني فوراً إلى لجنة التعريف بالإسلام لمتابعة كل جديد، وأنا اليوم أحمد الله على أن هداني إلى سراطه المستقيم، وأمل أن يعفو عنِّي وعمَّا سبق إنه سميع مجيب ●



عندما تقول الأم لابنها.. حاول

بقلم: منى عبدالله القولي

من السهل على الإنسان أن يعلِّم الطفل القراءة والكتابة والحساب، لكن من الصعب أن يعلِّمه كيف يعيش ويواجه صعوبات الحياة ومشكلاتها.. لذلك علينا بناء شخصيته قبل كل شيء.

جلس ولدي وراء المنضدة وحوله ألعابه المختلفة التي تعمدنا انتقاءها لتعليمه الحروف والأرقام، وهو الطفل الذكي ابن الثلاث سنوات، وكان بعضها من الألعاب التركيبية التي تمكنه من صنع أشكال متنوعة، بناية، طائرة، دبابة... إلخ. بينما كنت أقوم بأعمالي المنزلية وكانت كثيرة جداً في ذلك اليوم من غسيل وطبخ، وتنظيف وترتيب... إلخ.

فجأة وأنا في المطبخ سمعت صوت ارتطام الألعاب وهي تلقى على الأرض، اقتربت فرأيتها تتناثر، كل في اتجاه، وصوت «الحسن» يعلو محتجاً مستنكراً، فكرت ماذا أفعل؟ أترك أعمال البيت وألعب معه لأنه وحيد وليس له أنيس سواي؟

وقررت بسرعة لماذا لا ألعب معه، وأعلمه بالوقت عينه أن يعتمد على نفسه ليكون في المستقبل رجلاً لا يهاب الصعاب يعالج مشكلاته الخاصة دون بأس أو ملل؟.

اقتربت منه وسألته: ما بك يا حسون؟

قال: أمي أريد أن أُركِّبَ شكلاً ولكن كلما ألصقت القطع ببعضها بعضاً لا يظهر الشكل الذي أريده.

قلت له: تعال نحاول مرة أخرى، اجمع معي القطع وضعها أمامك. عاد وجهه الجميل إلى ابتسامته المعتادة وظهر عليه الارتياح فهو من الأطفال الذين يسبقون سنهم في العقل والتفكير. جمعتُ وإيَّاه القطع وجلست بجانبه قبَّلت خده الأبيض الموردّ، وقلت: حاول واعتمد على نفسك وابدأ بالقاعدة.

بدأ «حسون» يُركِّب بصمت وهدوء وكأنه مخترع وانشغل تماماً حتى إنه نسي وجودي بجانبه، انسحبت وعدت إلى المطبخ، وإذ به بعد دقائق يأتيني راكضاً منادياً: ماما ماما تعالي سحبني من يدي لأرى بناية جميلة جداً وكأن مهندساً بارعاً قد خطط لبنائها، حملته وقبلته على جبينه مثنية على عمله.

بعدها أنهيت أعمال المنزل وحان موعد رجوع والده إلى البيت وحين سمع ولدي «الحسن» قرع الجرس وثب نحو الباب يريد أن يزف لأبيه بشارة النصر. وكان من عادة والده أن يسأله منذ دخوله إلى البيت: ماذا علمتك أمك اليوم أيها الحسن؟.

فيجيبه: قراءة سورة قصيرة من القرآن الكريم، وحفظ عدد من آياته، ونطق بعض الحروف أو بعض الأرقام.

في هذه المرة لم ينتظر الحسن السؤال بل راح يقفز حول والده مردداً لقد علمتني أمي كلمة: «حاول» فحاولت ونجحت نجحت نجحت، تعال لترى... دخلا غرفة الجلوس نظر أبوه إلى البناء وإلى وجه الحسن ووجه الأم مدركاً المغزى والهدف البعيد لهذه الكلمة - وهو الفنان المثقف - ودخل غرفة المكتب وأحضر آلة التصوير وطلب إلى الحسن أن يجلس إلى جانب الشكل وصوَّرهما معاً، مشجعاً إياه ومعززاً ثقته بنفسه، وامتلأ بيتنا الصغير بهجة وسروراً ●



أيهما أجمل

في طرف قرية «بسيمة» ينعطف نهــر «بردى» معربداً برقرقته وثرثرته، حيث تتهدل فوقه وحواليه أغصان الصفصاف الطرية، مشكّلة رواقــاً من الخــضــرة والظلال والنداوة المشتهاة في حرّ الصيف. وتجاه أحد الأغصان المائلة «بين عائم وغريق» كان حامد متكئاً يتـأمل، إلى جواره زوجتـه. آخر شحنة من البـهـجـة والطرافـة لم تمض عليه لحظات حين همس في أذنه على استحياء صديقه علاء صاحب البستان:

ـ هل هذه أختك فأخطبها منك؟

قال حامد مبتسماً:

ـ يا رجل! هذه زوجـتـي! لعلّك لا تدري أنني تزوّجت في الأشــهــر الأخيرة؟!.

كل ما حول حامد يغري بالتأمل والانســجــام وحـتـى الاندمــاج بالموسيقا الكونية الشاملة: حبّات الحصا القزحية، وقروش الضياء تتلامع في أعماق المياه البلّورية، جدائل الموج تصـحب بتدفق الماء، ضفائر الأغصان تميس وتترنح مع النسيم في الأعالي وحول الجذوع، نثار الأزهار والأوراق يطفو عابراً حيناً بعد حين، ضحكات الأطفال البريئة تتناهى من بعيد. إنها متعة يجددها حـامـد بابتـهـاج مفـرط، ويغسل بها جوارحه وأحاسيسه كل أسبوع، وإذا لم يتيسر له ذلك، استـعـادهـا في مـخـيلتـه، فيتردد الخرير والهديل في أعطافه، وتعذب الحياة.

في هذا اليوم طعم جديد، نكهة

قصة بقلم: محمد الحسناوي

اصطياف علوية بدأت منذ الساعات الأولى لهذا الصباح. انتزع نفسه وخرج من دمشق لينعم بصفاء الريف كعادته، إذ هو يترك بعضاً منه في قلب العاصمة، وفي «محطة الحجاز» بالذات.

هذا الغصن الأهيف المتدلي من شجرة الصفصاف إلى صفحة الماء المتموجة يومئ إلى بعضه الغائب.

حامد يميز بدقة متناهية أحواله النفسية، وهو يدرك جازماً أن بهجة اليوم حالة فذَّة، ربما لم يصادف لها مثيلاً بهذا العمق والامتلاء. السرُّ في ذلك هو تجربة الصباح في «محطة الحجاز» حيث الازدحام والضجيج والانتظار الممل. مع ذلك تساءل مشككاً: هل تستحق هذه التجربة العابرة كل هذا الانخطاف والتألق والرفرفة؟ وإذا كان هذا هو إحساسه هو، فما تفسير إحساس زوجته أيضاً؟ وهي لا تقل عنه فرحاً وسعادة أضاف: هل جو النزهة يضفي على الأمر هالة من المبالغة؟ أم حاجة العروسين إلى نُقل سحري هي التي أضفت على الحادث السحر والأنوار السماوية؟ أم أن التجربة كانت صدى لما في نفسيهما من براءة وعطاء سمح؟ أم هناك شيء آخر؟ ما هو؟

الغصن اللدن المتدلي فوق طيَّات الموج سخر من تعليلات حامد لنفسه، وأكّد له أن ما بينه وبين الطفل الأشقر من قرابة، كاف للدلالة على أن التجربة ذات استقطاب مستقل. أمواج الماء البلورية الصافية الضاربة إلى الزرقة تواضعت، أمام طيف الحدقتين الزرقاوين الناعستين في «محطة الحجاز»، ثم من قال إن الطبيعة الصامتة بشمسها وأقمارها وأنهارها أجمل من الإنسان؟! وأي إنسان؟

- طفل.

- وأي طفل!.

ملك.

- هل الملائكة أجمل من الإنسان؟

- على كل حال أجسامهم نورانية.

- لماذا نحوم حول الموضوع، فلنكشف القناع.

بعد أن استلم حامد تذكرتين في قطار «الزبداني» له ولزوجته، تنحيا جانباً في ردهة المحطة الغاصة بالمتنزهين، ينتظران وصول القطار. الباب الأمامي للردهة يطل على الساحة العامة التي تتوسط المدينة، وتعبرها بكثافة مذهلة أنواع السيارات الصغيرة والكبيرة، حاملة مجموعة الموظفين والعمال والطلاب والتجار من أطراف العاصمة، للانتقال إلى مراكز عملهم، أو إلى الأطراف الأخرى. أبواق السيارات تعزف مع هدير المحركات الصاخبة، وأصوات الباعة المتجولين تخترق الضجيج بألحان نحاسية حادة كنصل السكاكين، تصل إلى أهدافها بوضوح: «الشام، الشام، جريدة الشام.. عسل يا تمر هندي.. سحلب حليب...» الباب الخلفي للردهة ينفتح مباشرة على سكة القطار الحديدية. السكة تفترشها أشعة ذهبية، وتريق عليها سبائك فضية متشظية، مرايا، مرايا تخطف الأبصار، على حين تتألق جذاذات العشب الأخضر هنا وهناك، بحبات الندى قبل أن تلحسها ألسنة الضحى والظهيرة. أثواب النساء والأطفال مشرقة برّاقة، ألوانها فاقعة من أحمر وأصفر. أثواب الرجال فاتحة اللون يغلب عليها البياض والرماد السماوي. من بين كلّ هذا الحشد الضخم من المناظر والأصوات توقف نظر حامد على مشهد أم وطفل ينظران إلى فتى بائع متجول، يحمل في يده صحيفة ورقية فيها بعض قطع الحلوى المغرية للأطفال: «الوحدة بفرنكين، الوحدة بفرنكين... يا ولد». هكذا كان ينادي الفتى وهو يتنقل كخذرف بين الكتل البشرية، ويتعمد الالتفاف حول الأطفال، كأنه يربطهم بحبال، ويتريث قليلاً لدى كل منهم. الطفل في السادسة من عمره يمسك بذراع أمه يشده، مائلاً كغصن متدل إلى الأرض، وقد تعلّقت حدقتا عينيه الزرقاوين بأقراص الحلوى القليلة تعلقاً مغناطيسياً، يذكّرنا بتعلق نجوم أمرئ القيس بحبال شدّت إلى جبل «يذبل». أمه تحوشه مشفقة عليه، كأنها تريد تحقيق رغبته، لكنها لا تفعل لنفاد نقودها.

غاب الفتى البائع قليلاً ثم عاد، وحام حول الطفل الأشقر المسحور بالحلوى، وأمه المسلوبة الإرادة، البائع استنفد معظم ما لديه من قطع الحلوى، ويبدو أنه استنفد كل فرص البيع، ولم يعد لديه إلا هذا الطفل وهذه الأم من زبائن. المتنزهون الآخرون لم يكونوا بحاجة إلى شرح طويل لاستيعاب الموقف المشتعل: رغبات طفلية، وإحباطات واقعية، لم يتحمل حامد دوران البائع الفتى وتصعيد التوتر، تقدم من البائع، وسأله عن ثمن كنوزه. قال: «نصف ليرة سورية»، نقده المبلغ، وطلب منه تسليم البضاعة للطفل نصف المتخشِّب بجوار أمه.

استلم الطفل الهدية مذهولاً، تطلع إلى حامد مرتبكاً بنظرات ملتمعة متسائلة، ابتسم حامد له مؤكداً عرضه وصداقته. تطلّع الطفل إلى أمه، أمه لم تنهره، ولم تأمر نظراته المترددة برفض الهدية، اعتدل الطفل في وقفته، صمت لحظات يتفحَّص الموقف. تألق وجهه بنور مفاجئ: ابتسامة عريضة. نظرات وامضة. جذب أمه من ثوبها، يريد الاقتراب من حامد. مدَّ ذراعه بكفه الصغيرة البيضاء مثل عصفور غض، ليسلّم، حامد شيئاً ما أبيض. إنها بيضة دجاج. فطن حامد ليتصرّف الطفل. ابتسم له مرة ثانية، وأومأ له بأنه يشكره ولا يرغب بالبيضة: «إنها هدية مني. أنا عمّك. شكراً شكراً»، جذبت الأم طفلها إلى مكانهما الأول في الزاوية. تطلعت إلى زوج حامد، ابتسمت لها بامتنان. نظراتها أبلغ من السلام والكلام، انتهى الموقف على سطح الماء، بدأت تفاعلاته في الأعماق: أيهما أجمل، صورة الطفل، أم فطرته التي تفيض سماحة وبراءة؟ ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

نواب البرلمان الكويتي يشيدون بالاقتصاد الإسلامي

خلال جلسة البرلمان الكويتي التي عقدت يوم ٢٠٠٣/١/١٥م فتح باب النقاش حول إنشاء البنوك الإسلامية، وقد أشاد النواب بالنهج الإسلامي في القضايا الاقتصادية وفي القضاء على الربا وأكدوا على وجوب عدم اختلاط الأموال الربوية والأموال غير الخاضعة للفوائد الربوية ●

البنك الإسلامي للتنمية يقدم أربعة مليارات دولار تمويلات

أعلن البنك الإسلامي للتنمية ومقره جدة، أن مجلس المديرين التنفيذين وافق على خطط تمويل في الدول الأعضاء للعام الهجري الجديد الذي يبدأ في شهر مارس بنحو أربعة مليارات دولار.

وأوضح بيان للبنك أن المجلس وافق على خطة عمليات تمويل واردات بمبلغ ملياري دولار منها ١,٣٥٦ مليار دولار من موارد البنك و٦٤٤ مليون دولار من الموارد الخارجية.

وأضاف البيان: إن المبلغ يمثل زيادة بنسبة ١٣٪ عن المبلغ الذي خصص في العام الماضي.

كما اعتمد المجلس خطة عمليات البنك المقترحة للعام المالي ١٤٢٤ لتمويل المشاريع وعمليات المساعدة الفنية بمبلغ ١,٠١٥ مليار دولار.

ووافق المجلس أيضاً على خطة عمليات تمويل الصادرات بمبلغ ٢٧٠ مليون دولار وتمويلات من صندوق حصص الاستثمار بمبلغ ٢١٠ ملايين دولار ومحفظة البنوك الإسلامية بمبلغ ٣٦٠ مليون دولار وصندوق الاستثمار في ممتلكات الأوقات بمبلغ «٥٣» مليون دولار.

من جهة أخرى، وافق مجلس المديرين التنفيذيين على تمويلات جديدة تبلغ أكثر من «٤٣٠» مليون دولار للإسهام في تمويل عدد من المشروعات الإنمائية وعمليات التجارة والمساعدة الفنية لصالح عدد من الدول الأعضاء. ●

ارتفاع مبيعات السندات الإسلامية في ماليزيا

ارتفعت مبيعات السندات الإسلامية في ماليزيا مرة أخرى العام الماضي، بعد أن دعمت الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الإرهاب طلب بعض المستثمرين على أدوات استثمار إسلامية، وقال محلل من شركة التصنيف الائتماني الماليزية «رام» إن السندات الإسلامية مثلت أكثر من ثلثي الإصدارات الخاصة الماليزية في الأشهر التسعة الأولى من العام ٢٠٠٢م مقارنة مع نحو ٤٣٪ في العام ٢٠٠١م بتمامه. وتقارن هذه النسب مع مجرد ١٪ من الإصدارات الخاصة الماليزية قبل عشر سنوات ●

نجاح كبير لتجربة المصارف الإسلامية

ذكرت دراسة مصرفية حديثة، أن دول مجلس التعاون الخليجي تستحوذ على نسبة تصل إلى ١٥٪ من إجمالي المصارف الإسلامية في العالم، وما يزيد على ٢٨٪ من الإيداعات و٤٦٪ من الاحتياطات للمصارف الإسلامية.

وذكرت الدراسة التي وضعها اتحاد المصارف العربية حول «المؤسسات المصرفية والمالية الإسلامية»، أن عدد المصارف الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي تبلغ ٢١ مصرفاً برؤوس أموال تصل إلى ١,٧٩ مليار دولار وبأصول ٢٠,٥ مليار دولار وإيداعات ١٤,٠٩ مليار دولار واحتياطات ١,٣٥ مليار دولار.

وأكد التقرير أن تجربة المصارف الإسلامية حققت نجاحاً كبيراً في الفترة الماضية وتمكنت من تثبيت أقدامها في الساحة المصرفية العالمية وتكوين كيان متميز لها، كما أصبحت تشكل قوة مالية واقتصادية لا تستطيع المصارف التقليدية العالمية تجاهلها أو العمل بمعزل عنها.

وأشارت إلى أن المصارف الإسلامية فرضت نفسها بشكل ملحوظ إقليمياً ودولياً ما دفع بالكثير من الدول الغربية لأن تستضيف بنوكاً إسلامية، حيث يوجد الآن ما يزيد على ٢٠٠ مؤسسة إسلامية مصرفية في العالم موجوداتها تجاوزت ٢٠٠ مليار دولار ●

من هنا وهناك

- تلقت كل من شركة دار الاستثمار، وشركة المال الإسلامية، التقرير المبدئي الخاص بموضوع دمج الشركتين والذي تقوم به «شركة الشال للاستشارات والاستثمار».
- رعاية مؤسسة نقد البحرين وبتنظيم مشترك بين هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، والبنك الدولي، يعقد مؤتمر المصارف الإسلامية والتمويل الإسلامي يومي الثاني والثالث من مارس المقبل في مدينة المنامة.
- استنكر مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد أخيراً دورته الرابعة عشرة في الدوحة عاصمة دولة قطر الفتوى التي أصدرها مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، وأجاز بموجبها فوائد البنوك الربوية، واعتبر مجمع الفقه الإسلامي أن تقاضي فوائد بمعدلات ثابتة أمر غير مباح، ويدخل في باب الربا المحرَّم في الإسلام.
- شدد مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار وبيت التمويل الكويتي على أهمية تطوير السندات الإسلامية المعروفة بالصكوك لمواجهة الحاجة إلى زيادة تنويع الاستثمارات المطابقة للشريعة الإسلامية ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

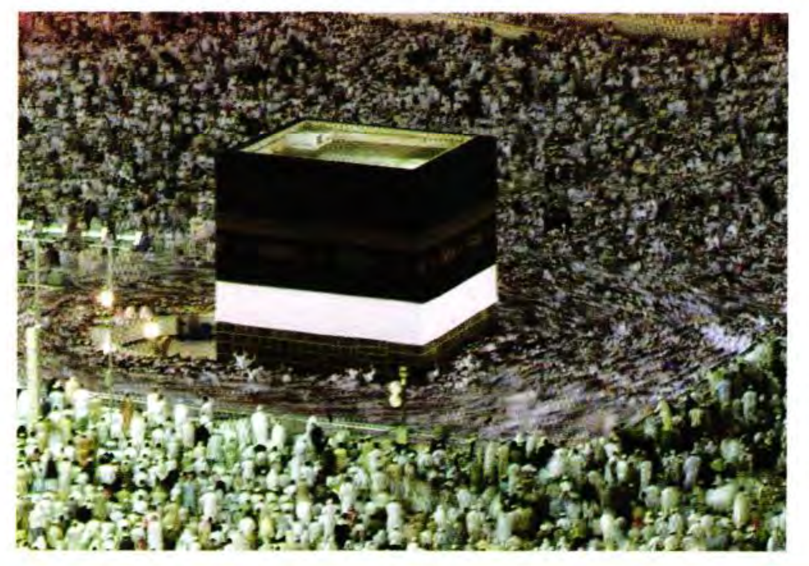
• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





سرير نوم لكل حاج



سرير نوم لكل حاج بدءاً من موسم حج هذا العام ١٤٢٣هـ، ما يؤدي إلى اختفاء التكدس الذي شهده سكن حجاج الخارج في السنوات الماضية داخل العمائر التي يتم استئجارها من قبل بعثات حج بلدانهم، حيث ألزمت وزارة الحج مؤسسات الطوافة وشركات الحج والعمرة والمؤسسات التي تقوم بتوافر خدمات الحج في المملكة بتوفير سرير نوم لكل حاج قادم بمقار سكنهم داخل مكة المكرمة.

الجدير ذكره أن الوزارة تهدف من وراء إيجاد سرير نوم لكل حاج في مسكنه بمكة المكرمة، إلى تهيئة الراحة له والحد من تكدس الحجاج في المساكن من قبل البعثات، حيث تسعى الوزارة من خلال حصر الأسرَّة إلى القضاء على عمليات التكدس وزيادة عدد الحجاج في العمائر خلاف المصرح له ●

الدورة الـ٢٣ لـ«تنفيذي» «الإيسيسكو»

الإسلام أمة الخير لا محور الشر

شدد الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» على أن التحديات التي تعترض العالم الإسلامي في هذه المرحلة لا سبيل إلى مواجهتها والتعامل معها للتغلب على آثارها السلبية إلا بالعمل الإسلامي المشترك، في شتى مجالات الحركة والمبادرة والفعل الايجابي والمؤثر.

واعتبر التويجري خلال افتتاح الدورة الـ«٢٣» للمجلس التنفيذي للإيسيسكو في الرباط يوم ٢٠٠٢/١٢/١٢م أن العالم الإسلامي يقف أمام الوضع الدولي الحالي المعقد والمحفوف بالمخاطر، في حيرة من أمره، وفي حال ذهول وضعف لا يليقان بجلال العقيدة التي تجمعه ولا بعظمة الحضارة التي ينتمي إليها.

وأضاف أنه في ظل هذه الظروف التي تحفل التحديات التي تتفاقم يوماً بعد يوم، تتعاظم مسؤولياتنا في الإيسيسكو، وتتزايد المهام التي يتوجب علينا الاضطلاع بها في مجال اختصاصاتنا.

وقال المدير العام للإيسيسكو: إننا نؤكد للعالم، وباللغة التي يفهمها، وبالمنطق الذي يعتمده، أننا أمة الخير لا محور الشر، وأننا أمة تؤمن بالحوار لا بالصراع، وتجنح إلى السلام العادل القائم على الحق والشرعية الدولية وأن العنف والتطرف ليسا من أخلاقنا، وأن الإرهاب ليس من طبائعنا، وأن العالم الإسلامي قوة حضارية بنَّاءة تتعزز بها الحضارة الإنسانية المعاصرة ●

الإحصاءات الهولندية تشير إلى ارتفاع أعداد المسلمين وتزايد اعتناق صغار السن للإسلام

أعلن المكتب المركزي الهولندي للإحصاء أن أعداد المسلمين في هولندا تشهد تزايداً مستمراً، وجاء في تقرير صادر عنه أن عدد المسلمين وصل مع بداية العام ٢٠٠١م إلى «٨٩٠» ألف مسلم، وأن السنوات الخمس الأخيرة شهدت ارتفاعاً في أعداد المسلمين وصل إلى ما يزيد على ٢٦٠ ألف مسلم، مقارنة بالإحصاء الذي جرى في العام ١٩٩٥م، وتضمن التقرير كذلك الإشارة إلى أن الأسباب وراء زيادة أعداد المسلمين في هولندا لم تأتِ نتيجة الهجرة وتوافد أعداد كبيرة من المسلمين.

وعن الهولنديين الذين اعتنقوا الإسلام خلال السنوات الأخيرة قالت وسائل الإعلام الهولندية: إن عددهم يزيد على ٦ آلاف هولندي مسلم معظمهم من السيدات اللاتي تزوجن برجال مسلمين.

كما أن أعداد الهولنديين الشباب صغار السن الذين اعتنقوا الإسلام قد تزايد خلال السنوات الأخيرة، وذلك يعود إلى تزايد فرص الاتصال والتعارف بين شباب الجاليات المسلمة في هولندا وأقرانهم من الهولنديين ●

تسعة ملايين عانس في مصر

أكد تقرير رسمي أن عدد الذين لم يسبق لهم الزواج في مصر يبلغ حالياً ٨ ملايين و٩٦٢ ألفاً و٢١٣ نسمة من بينهم ٥ ملايين و٢٣٣ ألفاً و٨٠٦ من الذكور، و٣ ملايين و٧٢٨ ألفاً و٤٠٧ من الإناث.

وأوضح الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في أحدث تقرير له أن أكبر عدد من غير المتزوجين يقع في الفئة العمرية بين ٢٠ ـ ٣٥ عاماً، حيث يبلغ عددهم ٥ ملايين و١٩٦ ألفاً و٨٤٩ نسمة من بينهم ٣ ملايين و٧٤٠ ألفاً من الذكور والباقي من الإناث.

وذكر الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن عدد المطلقين والمطلقات في مصر يصل إلى ٢١٨ ألفاً و٧١٨ نسمة من بينهم ٢٠٥ آلاف و٧٥٠ نسمة من الإناث ونحو ٥٨ ألفاً فقط من الذكور مما يدل على أن المطلقين من الرجال يقدمون على الزواج بعد الطلاق مرة وربما مرات عدة.

وأشار التقرير إلى أن عدد الأرامل في مصر يبلغ مليونين و٣٦٨ ألفاً و٢٥١ نسمة من بينهم مليونان و٨١ ألفاً و٦٨٦ من الإناث والباقي من الرجال، مما يدل على أن الرجال يفضلون الزواج مرة أخرى بعد وفاة الزوجة بينما تفضل الزوجة عدم الزواج مرة أخرى ●

انتشار معادة الإسلام والسامية في أوروبا

حذرت منظمة تراقب الحركات العنصرية في دول الاتحاد الأوروبي من أن مشاعر العداء للإسلام ومعاداة السامية زادت بشدة في أوروبا بعد هجمات ١١ سبتمبر واحتدام الصراع في الشرق الأوسط لدرجة يخشى معها أن تصبح من الأمور المقبولة اجتماعياً.

ودعا مركز مراقبة العنصرية ومعاداة الأجانب في أوروبا زعماء دول الاتحاد الخمس عشرة إلى أن يعالجوا العوامل الاجتماعية والاقتصادية الكامنة خلف هذه المشاعر والتي قال إنها تذكي نيران الاضطهاد العنصري.

وقال «بوب بوركيس» رئيس المركز: «من المعتاد الآن أن نجد آراء معادية للمسلمين وآراء معادية للسامية في بعض القضايا لأن الناس خلطوا القضية كلها... الخطر هو... كيف ترسخ ذلك».

وذكر المركز في تقرير أصدره أخيراً أنه في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، من العام الماضي، على الولايات المتحدة أصبح من «يبدو عليهم أنهم مسلمون»، وبخاصة المحجبات ضحايا لمشاعر العداء للمسلمين ●

المعلوماتية سلاح الحروب الجديدة

وضعت الثورة المعلوماتية المتسارعة العالم المتقدم أمام معضلة جديدة هي القرصنة التي تقف أساليب الحرب التقليدية القائمة على العتاد والرجال، عاجزة تماماً عن التصدي لها، لابل يذهب الخبراء إلى التأكيد أن أسلحة حروب الاستخبارات المستقبلية ستكون أجهزة الكومبيوتر وشبكات الإنترنت، وعلى رغم مزاعم خبراء المعلوماتية بأنهم قادرون على تحصين أنظمة الجيش والمصارف المعلوماتية، وجعلها آمنة مئة بالمئة، وفي الواقع أكدت أخيراً مجلة «Intelligence Fan's» أن عمليات القرصنة المعلوماتية التي أمكن إحصاؤها تجاوزت مئة ألف في العالم، منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأوقع ألف منها أضراراً مادية بالغة وقوَّض جهد سنوات من العمل على البرامج المعلوماتية.

صحيح أن الشركات العالمية تنفق أكثر من عشرة بلايين دولار سنوياً لحماية أنظمتها من القرصنة المعلوماتية الإلكترونية، لكن هذه المبالغ لا تحد من عزيمة المحترفين على اختراق الأنظمة المعلوماتية، وفي هذا الإطار يميز المختصون بين نوعين من الهجوم، الأول يتخذ من الأفراد والشركات هدفاً له، والثاني يتعلق بالإرهاب المعلوماتي الذي يرمي إلى تكبيد المستهدف أضراراً جسيمة على صعيد البنى التحتية والاقتصاد، ويقدر الخبراء أن هجوماً ناجحاً عبر شبكة الإنترنت من شأنه أن يسبب خسائر اقتصادية تعادل ما يترتب على إغلاق سوق بورصة عالمية لمدة يوم واحد.

إن الحرب المعلوماتية شبيهة إلى حد ما بأي هجوم عسكري واسع، من حيث اختيار الأهداف بعناية، كأن يقوم بلد ما مثلاً بنشر برامج مضللة أو فيروسات معلوماتية في شبكة «العدو» بغية تدمير المعلومات والبرامج المخزنة في الوحدة المركزية وتعطيل نظام بريدها الإلكتروني طوال أيام عدة، غير أن القدرة على إعداد وتنسيق هجوم معلوماتي مدمر شهد النور على يد باكستاني في الثمانينيات.

لقد أكدت مؤسسة «بيزنز سوفتوير» الناطقة باسم صناعة البرامج المعلوماتية أن الخسائر التي تسببها القرصنة على الخط، أي عبر شبكة الإنترنت، تصل إلى ١٣,١ بليون دولار في العالم سنوياً، منها ١,٦ بليون في الولايات المتحدة وحدها ●

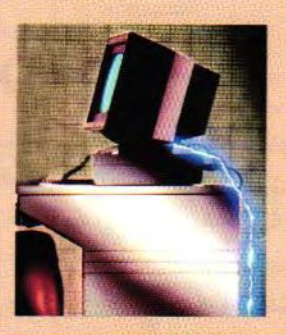
أخبار قصيرة

● في خطوة أثارت الجدل في الشارع الأرجنتيني، صدرت أخيراً في «بوينس أيرس» العاصمة الأرجنتينية تشريعات جديدة، تعطي الأزواج المثليين جنسياً وضعاً قانونياً!!.

● أعلنت الشرطة الفيدرالية الأميركية أن عمليات القتل والاغتصاب ارتفعت خلال النصف الأول من العام الماضي ٢٠٠٢م بنسبة ١,٣٪ مقارنة مع الفترة نفسها من العام الذي سبقه متأثرة بالتباطؤ الذي يشهده النمو الاقتصادي الأميركي.

● طلب رئيس البرلمان التركي من ديوان البرلمان عدم تقديم مياه الشرب من الآن فصاعداً في كؤوس الخمر لكونها حراماً، موضحاً أنه تلقى شكاوى كثيرة من نواب في البرلمان الذين لا يرغبون في شرب المياه أخيراً في الكؤوس الخاصة بتقديم الخمور.

ـ من خلال «مركز المستقبل للدراسات والأبحاث» أطلق محامي الجماعات الإسلامية المصرية منتصر الزيات، مبادرة لـ«المصالحة الشاملة بين الحركة الإسلامية والأنظمة العربية»، وذكر بيان وزعه المركز أن «هناك تحديات داخلية وخارجية تكاد تضع الأمة كلها في مفترق طرق حاسم»، وأضاف: «أن وحدة الصف من أهم لوازم المواجهة» ●



الوعي نت

إعداد: وائل عبدالرحمن

كيف تقوم بعمل ملف (MP3)

هناك خطوتان لعمل ملف MP3 الخطوة الأولى تحصل بها على ملف صوتي ذي تركيبة من نوع WAV والثانية هو أن تقوم بضغط ذلك الملف ليصبح بتركيبة MP3.

الملف الأول ذي تركيبة WAV سيكون ذا جودة أعلى بكل تأكيد إذا أخذ من مصدر رقمي مثل قرص السي دي CD، ولكن يمكن أن تحصل هذه التركيبة من أي مصدر آخر مثل الكاسيت أو الإسطوانات أو الشريط الربع إنش، وفي الحالات الأخيرة، ولأن هذه المصادر ليست «ديجتال» فإنك في حاجة لتوصيل المصدر مثل: الاستريو كاسيت أو «الفونغراف» أو غيره مع بطاقة الصوت المثبتة في الكمبيوتر مستعملاً التوصيلة المعروفة لهذا الأمر، يوضع طرف التوصيلة بمنفذ الخروج Line Out أو Output في الستريو أو «الفونوغراف» أو مازج الأصوات Mixer أو مكبر الأصوات Amplifier والطرف الآخر في منفذ الدخول Line In في بطاقة الصوت، بعدها تقوم بتسجيل الصوت بشكل تركيبة WAV مستعملاً برنامج تحرير صوت أياً كان. من هذه البرامج مثلاً Cool Wave أو COLD Edipro أو حتى باستعمال مسجل الصوت التابع لبرنامج «ويندوز». وعملية تحويل الصوت بهذه الطرق تسبب خسارة في الجودة بعض الشيء بسبب أن العمل يبدأ من صوت من نوع تماثلي أو أنالوج ثم تقوم بطاقة الصوت في الكمبيوتر بترتيبه كديجيتال. ولذا فإن الأفضل استخدام مصدر صوت من نوع ديجيتال مثل السي دي CD لإنتاج ملفات MP3 وفي هذه الحال لا يكون في هذا العمل خسارة في الجودة عند تحويل معلومات السي دي إلى ملف من نوع MAV ولهذا العمل، فإن هناك برامج عدة متعددة كل منها له مواصفاته ومزاياه التي لا تختلف كثيراً وتقوم بهذا العمل، وهذه البرامج تقوم باستخلاص Ripping هذا الملف من المصدر.

الخطوة التالية هي تحويل ملف WAV إلى ملف MP3، وحالياً هناك برامج كثيرة قادرة على القيام بإنتاج ملفات MP3 من قرص السي دي CD مباشرة، وهنا تقوم بتخطي مرحلة عمل ملف WAV والحقيقة هو أن هذه البرامج تقوم تلقائياً بعمل ملف WAV موقت وتحوله إلى mp3 ثم تزيله.

وهناك برامج كثيرة لهذاالعمل، لكل منها مزايا وسرعة عمل معينة، ويتوقف ذلك على أسلوب الخوارزمي Algorithm الرياضي المستعمل لإنتاج ملف mp3 ولكن وكقاعدة عامة، فإن البرنامج الأقل سرعة يعطي ملف بجودة أعلى.

البرامج مثل mp3Compressor وMP3Producer و Music Match Jukeboxو Mpegو Mpeg En تستعمل خوارزمية تسمى Fraunhofer Algorithm والتي تحافظ على معظم قيم الصوت حتى 20 khz وهي في خانة البرامج البطيئة. أما البرامج مثل Ehcoder Xing MP3 وXing Mpeg و Xing Encoder وAudiocatalyst فتستعمل الخوارزمية المطورة بوساطة Xing Tech حيث تزيد كل الأصوات التي فوق قيمة 16khzمما يجعلها أسرع في إنتاج ملف MP3.

البرنامج الذي يجعلك تحتفظ بالمسارات الصوتية بشكل ملف WAV يسمى Rippers بينما البرامج التي تضغط وتصغر ملف MAV لتحوله إلى MP3 فتسمى Encoders والبرامج التي تقوم بتحويل قرص الصوت الديجيتال إلى MB3 فيسمَّى Grabbers ●



أحكام التلاوة الصحيحة ودروس وخطب

Islam way.com

موقع إسلامي غني على شبكة الإنترنت يحمل اسم «إذاعة طريق الإسلام» يقدم التلاوات بالأحكام الصحيحة إلى جانب احتوائه على الكثير من الأقسام مثل موسوعة الفتاوى والدروس والخطب والأناشيد وغير ذلك من المعلومات المفيدة ●

موقع القرآن الكريم

www.Quransite.net

تعلم آداب قراءة القرآن الكريم وكيفية تلاوته. تعلم آداب حمل القرآن الكريم وآداب معلِّم القرآن ومتعلِّمه، وتعلم آداب الناس كلهم مع القرآن الكريم وعلم التجويد والتفسير وإذاعة القرآن الكريم وكل ما يتعلق بالمصحف الشريف موجود في هذا الموقع المخصص لأفضل كتاب أنزل للبشرية ●

موقع المدينة المنورة

www.al-madinah.org

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها: لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها»، إنه الموقع الرسمي لمدينة الرسول المنورة في المملكة العربية السعودية، حيث تستطيع التعرف إلى مساجد المدينة وفضائلها وجميع المراحل التاريخية التي مرت بها ●

دليلك العربي الشامل لصحة الأسنان

www.School OralHealthKw.com

من المواقع الكويتية المتخصصة بالأسنان والذي يمثل البرنامج الوطني لمكافحة تسوس الأسنان وأمراض الفم، حيث يحتوي الموقع على الكثير من المعلومات القيمة بكيفية العناية والوقاية بصحة الفم والأسنان، وطرق التعامل مع الطفل لتأهيله لتقبل فكرة الزيارة الدورية لطبيب الأسنان، وكيفية العناية بصحة أسنانه، كما يحتوي الموقع على قسم خاص بالتسوس الذي يبين مراحل حدوثه وتطوره والآثار الجانبية له، ويبين أيضاً كيفية العلاج.

أما بالنسبة لطب الأسنان التجميلي فقد خصص له قسم خاص بالموقع، يشمل الكثير من المعلومات عن طريق تبييض الأسنان ووضع الحشوات الصناعية، بالإضافة للتيجان الخزفية وكيفية التعامل معها طوال فترة العلاج. وإذا كنت تتساءل عن سبب استخدام الأطباء للتيجان المعدنية في وقتنا الحالي، فيمكنك زيارة القسم الخاص به لمعرفة مزاياها. وأخيراً كل الشكر لوزارة الصحة «إدارة طب الأسنان» والأشخاص المعنيين بتنفيذ الموقع على هذه الجهود الطيبة بنشر الوعي والثقافة، وإظهار الوجه الحضاري لدولة الكويت ●

من أخبار الإنترنت

- نجح باحثون يابانيون في تطوير تقنيات تسمح للأشخاص بتبادل المعلومات بينهم عبر لمسة خفيفة، أو ربما عبر جسم ثالث وتتيح التقنية الجديدة التي تعتمد على قابلية الجسم البشري للتوصيل الكهربائي، وتبادل العناوين الإلكترونية أو أرقام الهواتف، من شخص يحمل كمبيوتراً صغيراً في جيبه نحو شخص آخر يحمل أيضاً كمبيوتراً في جيبه عند المصافحة، أو عند التربيت على الكتف.
- طرحت شركة «سامسونغ» الكورية ساعة يدوية جديدة تجمع الكثير من الخصائص التكنولوجية بداخلها، فالوقت يظهر على شاشتها الملونة التي تستخدم أيضاً لإجراء النداءات الهاتفية المصورة عبر المايكروفون والكاميرا الرقمية الحساسة، كمايمكن استخدامها للاتصال بشبكة الإنترنت عبر نظام «Wap» لمتابعة صفحاتها، وكذلك استلام النصوص المكتوبة على الشاشة.
- أكد تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن الصين تعد حالياً ثالث أكبر دولة على مستوى العالم في مجال الإنترنت من حيث عدد المستخدمين وذلك بعد الولايات المتحدة واليابان، وكشف التقرير أيضاً أن عدد مستخدمي الإنترنت في الصين العام ٢٠٠١م بلغ نحو ٣٣,٧ مليون شخص، مقارنة مع ١٤٢,٨ مليون شخص في الولايات المتحدة الأميركية.
- تمكنت إحدى الشركات السعودية المصرية المشتركة من إنتاج وتطوير أول مرشد إلكتروني صوتي للحج والعمرة لمساعدة الحجاج والمعتمرين على التعرف إلى مناسكهم وشعائرهم.
- أكد تقرير بريطاني صدر أخيراً عن إحدى الشركات المتخصصة أن العام الماضي شهد ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الفيروسات المرفقة في الرسائل الإلكترونية المتبادلة عبر الإنترنت، وأضافت الشركة في تقريرها أنها سجلت وجود فيروس في واحد من كل ٢١٢ رسالة إلكترونية تم تبادلها في بريطانيا ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(إن الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم. وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كلّ فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)

الحج:٢٥ . ٢٩

من هدي رسول الله ﷺ

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمئة ضعف »

أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

« الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم »

رواه البيهقي

هذا هو السبب!

أرصدتنا في البنوك مليارات... وبيوتنا وعماراتنا تتجاوز عشرات الطوابق والأدوار وأكثر، وسياراتنا تنتظرنا على بوابة البيت تنتقل بنا حيث نشاء دون كللٍ أو ملل ودون جهد أو تعب.

وموائدنا مزينة ومحاطة بألوان وأشكال الطعام والشراب المختلفة... وأولادنا تخرَّجوا في كليات الطب والهندسة والعلوم وغيرها.

كثير من الأمور التي حُرم منها آباؤنا وأجدادنا متوافرة لنا ونصنعها بأيدينا وموجودة في بيوتنا... ولكننا نشعر بالشقاء والاضطراب والخوف والارتباك وعدم الاستقرار.

امتلأنا بالمادة حتى الثمالة، وافتقرنا إلى الروحانيات والجماليات حتى النخاع، شبعنا من المال وحرمنا أنفسنا من حلاوة الإيمان والعبادة.

وأستطيع بعد ذلك أن أجزم وأؤكد أن هذا هو السبب الحقيقي والتفسير الصحيح للإحصائية التي تقول: إن دولة السويد أرقى دول العالم من حيث دخل الفرد ومستوى المعيشة ـ بلغت نسبة الانتحار والجنون والشذوذ بين شبابها أعلى نسبة في العالم ●

من أجل سلامة لغتك

غاوٍ. غواة:

يعبرون بذلك عمَّن يزاولون شيئاً لمحبتهم له، فيقولون هو غاوٍ للصيد، وهو تعبير خطأ ذلك لأن الغاويَ هو «الضال» قال تعالى في سورة النجم: (ما ضلَّ صاحبكم وما غوى) وكما في قوله تعالى أيضاً (والشعراء يتبعهم الغاوون) والصواب أن نقول: «هاوٍ» «وهواة» من الفعل هوِيَ، يَهْوَى بمعنى «أحبّ» ●

طلب حاجة

قال أحدهم لبعض السلاطين: أسألك بالذي أنت بين يديه أذل منِّي بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي، إلا نظرت في أمري نظر من بُرئي أحب إليه من سقمي ●

العقول لا تسوق رزقاً

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً
فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء
فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار
وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقاً
لكان المال عند ذوي العقول

في الرضا

كان عبدالله بن مرزوق من ندماء المهدي، فسكر يوماً ففاتته الصلاة، فجاءته جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له:

إذا لم تعبر على نار الدنيا فكيف تعبر على نار الآخرة؟

فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل، فدخل عليه فضيل وابن عيينة، فإذا تحت رأسه لبنة، وما تحت جنبه شيء فقالا له:

إنه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عوَّضه الله عنه بديلاً فما عوَّضك مما تركت له؟

قال: الرضا بما أنا فيه.

كلام أعجبني

اللهم يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار.

نسألك أن تجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا آخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعوة لا يستجاب لها، اللهم إنا نسألك أن ترفع لنا ذكرنا، وأن تضع عنَّا أوزارنا، وأن تشرح لنا صدورنا وأن تجعل لنا مع العسر يسراً.

اللهم إنَّا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

متابعة الصديق

ـ قال رجل لصديقه يعاتبه: ما أشكوك إلا إليك ولا أستبطنك إلا لك ولا أستزيدك إلا بك، فأنا منتظر واحدة من اثنتين، عُتبى تكون منك أو عقبى الغنى عنك.

ـ وقال آخر: قد حميت جانب الأمل فيك، وقطعت الرجاء لك، وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك، فإذا نزعت من الآن فصفح لا تثريب فيه، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده ●

مساواة

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم، فقال له شريح:

مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا وأجلسه بجانبه، فبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث فقال له شريح:

قم فاجلس مجلس الخصم، وكلم صاحبك، قال: بل أكلمه في مجلسي، فقال له: لتقومن من مجلسك أو لآمرن من يقيمك. فقام امتثالاً ●

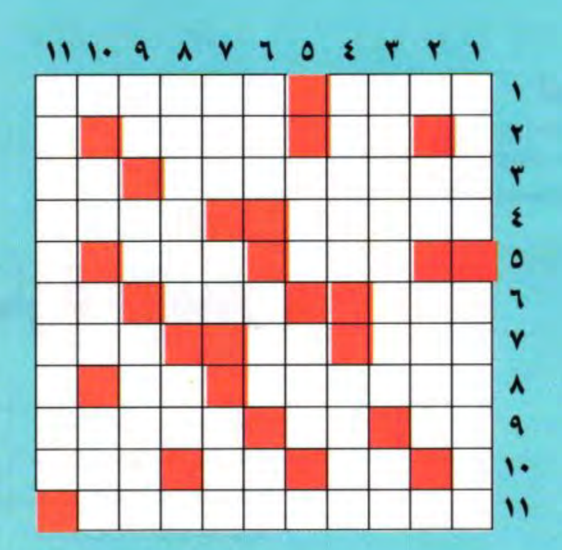
أقل الناس همّاً

قيل لبرز جمهر:

أي الناس أقل همّاً فقال: ليس في الدنيا إلا مهموم، ولكن أقلهم همّاً أفضلهم رضاً، وأقنعهم بما قسم له ●

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية



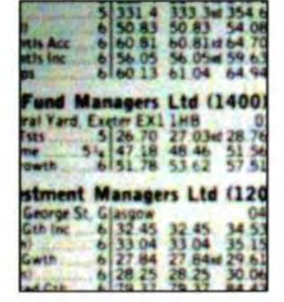
أفقياً ورأسياً:

١ ـ إنجاز الوعد ـ أبويك.
٢ ـ يقال لمن يبدع في حرفته أو هوايته.
٣ ـ جمع وقفية «معرّفة» ـ قهوة.
٤ ـ ألقاه «مبعثرة» ـ ثبت.
٥ ـ عكس لين ـ اسم إشارة.
٦ ـ حفظ ـ ما يكسو الجسم ـ أحد الوالدين.
٧ ـ ضمير متكلم ـ ضمير غائب ـ ربوع.
٨ ـ نهاه عن الكذب ـ طقس.
٩ ـ مثيل «معكوسة» ـ حرفان من أراد ـ أكبر دولة في العالم مساحة.
١٠ ـ شتم «معكوسة» ـ أحد الوالدين ـ يدق.
١١ ـ جملة تُقال عند البدء بسرد القصة.

حل العدد السابق



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	و	ق	ف	ا	ل	م	س	ا	ج	د	
٢	ق	ا	د	م	و	ن		س	ر	ا	ب
٣	ف	د	ا	ن		ا	س	ت	ب	ر	ق
٤	ا	م	ن		س	س		ا	و		ر
٥	ل	و		س	و	ف		ذ	ع	ر	هـ
٦	م	ن	ا	س	ف		و	ي			
٧	س		س			و		هـ	هـ	هـ	
٨	ا	س	ت	ا	ذ	ي	هـ		ا	ا	ا
٩	ج	ر	ب	و	ع		هـ	ا	م	و	ر
١٠	د	ا	ر		ر		هـ	ا	و	ا	ي
١١		ب	ق	ر	هـ			ا	ر	ي	



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

منارة الإسلام


محمد السيد طنطاوي

الإسلام في مصر طراز حياة، وحتى في اللباس وفي أسلوب وضع الحجاب فالبلد يشهد العودة إلى التدين. وبعيداً عن الجنوح نحو إسلام متشدد، يعيد المصريون الوشائج في نوع من القيم التقليدية ومنها الاحترام المتزايد للصيام في شهر رمضان والحرص على أداء الصلاة في المساجد.

ولهذه العودة إلى الينابيع نقطة ارتكاز هي الأزهر، وهناك راع أعلى لهذه الشعائر هو الشيخ طنطاوي، كبير أئمة هذه المؤسسة الألفية، والمهمة الموكلة إليه عسيرة: أن يفسر الإسلام ويتحاشى أي إفراط.

في الأول من ديسمبر الماضي، وفي أثناء الاحتفال بليلة القدر، أوكل الرئيس مبارك إلى علماء الأزهر مهمة أن يقدموا للعالم صورة واضحة عن القيم والمبادئ الإسلامية، وحول السلوك الذي ينسجم مع تعاليم الدين، وكان ما يريده مبارك هو تجنب الخلط بين الإسلام وبين الإرهاب أو التطرف... وعلى الأزهر أن يحقق هذه النوايا الطيبة.

الأزهر هو منارة الإسلام لدى السنَّة، وهذا صحيح بلا شك، حتى لو كانت الفتاوى التي يصدرها مجلس البحوث الإسلامية غير ملزمة، لكن هذه الفتاوى ترسم الطريق، وعلى هديها يسير ملايين المسلمين، من أندونيسيا شرقاً حتى أفريقيا غرباً، ويقول طالب مغربي من دراسي العلوم الدينية: «نأتي إلى مصر لنتعلم الإسلام الصحيح»... ذلك الدين المنفتح والمعتدل الذي يريد الأزهر أن يشيعه من خلال واعظيه.

ومن الجامع الأسطوري الذي بناه الفاطميون سنة ٩٧٠م الذي تحول فيما بعد إلى الجامعة التي تأسست بعد مدرسة الخليفة العزيز، يطبع الأزهر مصر بطابعه منذ قرون، إذ إن تأثيره واسع جداً من خلال نظامه التعليمي: ففيه مدارس ابتدائية وثانوية، حتى المرحلة الجامعية. والتي تضم ٥٢ كلية و٢٠ مركزاً للأبحاث موزعة في كل البلد. إن الأزهر يتولى تعليم نحو المليون طالب وطالبة حالياً، ولكن في صفوف منفصلة، بينهم ١٤ ألف طالب أجنبي ينتمون إلى ٦٨ بلداً عربياً وإسلامياً.

والأزهر في نهاية المطاف، مؤسسة لها مهام متعددة، منها التعليم والدعوة إلى الإيمان، والتوجيه بخصوص كبريات قضايا العصر من خلال إصدار الفتاوى، ويقف على رأس هذا الصرح الديني إمام أكبر هو الشيخ محمد سيد طنطاوي، لقد تمت تسميته في هذا الموقع عام ١٩٩٦م بمرسوم رئاسي، ولا يمكن تغييره كما هي الحال مع مفتي الجمهورية، فالشيخ طنطاوي مدافع عن نظرة حداثية للإسلام، نظرة طالما اختلف معها مجلس البحوث الإسلامية المؤلف من ٤٣ عضواً معظمهم من المحافظين، لكن الكلمة الأخيرة، في حالات الخلاف، تبقى لشيخ الأزهر.

وبسبب معارضته الشديدة للإرهاب والعنف، أصبح الشيخ طنطاوي غريم المتطرفين، ولا شك في أن هذه الشخصية الدينية الأولى في الدولة شهيرة باعتدالها وبلطفها الجم، وهي تقود علماء الأزهر نحو أفكار متحررة، ويعرف الشيخ طنطاوي كيف يفرض إرادته من خلال الحوار ومن دون أن يغضب، ويقول: «لم اسمح يوماً بممارسة يحرمها الإسلام».

لكن الدين ليس القرآن والسنَّة فحسب، إنه الاجتهاد أيضاً، أي التفكير والعيش في ضوء الإسلام مع أخذ متطلبات العصر بعين الاعتبار».

مجلة «لوبوان» - فرنسا

التحول إلى الديموقراطية جزء من الحرب على الإرهاب



مع اقترابها من شن حرب على العراق، عززت إدارة الرئيس «بوش» تأكيدها على الحاجة إلى تحول ديموقراطي في الشرق الأوسط.

فخلال الأسابيع القليلة الماضية ألقى كل من «كولن باول» وزير الخارجية و«جورج تينيت» مدير وكالة الاستخبارات المركزية، و«ريتشارد هاس» مدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، خطابات رئيسة أكدت «فجوة الديموقراطية» القائمة بين الدول العربية وبقية دول العالم، وأعلن هؤلاء المسؤولون جميعاً أن سد هذه الفجوة هو جزء أساسي من الحرب على الإرهاب.

بل اعترف «هاس»، الخبير في شؤون الشرق الأوسط، أن الإدارات الأميركية المتعاقبة، سواء كانت ديموقراطية أو جمهورية أخطأت عندما لم تجعل عملية التحول إلى الديموقراطية في الشرق الأوسط واحدة من أولياتها الرئيسة في الدول العربية التي تعتمد عليها واشنطن في مجالات النفط والقواعد العسكرية أو التعاون في عملية صنع السلام العربي ـ الإسرائيلي.

واعتبر هاس تحول الإدارة الأميركية عن سياستها السابقة في عدم الاهتمام بالديموقراطية تغييراً طيباً في السياسة الأميركية، إلا أنه أكد أن على الإدارة الأميركية أن تقرن الأقوال بالأعمال في هذا المجال.

والحقيقة أن «هاس» و«باول» تحدثاً بإقناع حول تزايد فرص إحلال الديموقراطية في الدول العربية، وتحدث «تينيت» حول الحاجة لآراء مناقشات صريحة مع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، إلا أن الخطة التي كشف عنها «باول» تحت اسم «مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية»، لا تختلف إلا قليلاً عن برامج الولايات المتحدة الراهنة في المنطقة، فهي تسعى للترويج لليبرالية في الدول العربية دون التدخل في الأنظمة السياسية القائمة».

صحيح أن المبادرة الجديدة هذه تشجع الإصلاح الاقتصادي والتعليمي، وتؤمن رأس المال للمشاريع المقترحة، وتساند المجتمع المدني، وكل هذه أشياء مفيدة بالطبع، إلا أنها لا تختلف عملياً إلا بشكل بسيط عن البرامج الأميركية الموجودة حالياً في بلدان مثل مصر والأردن اللذين لم يشهدا سوى القليل من التغيير



السياسي رغم استثمار مئات الملايين من الدولارات فيهما.

وإذا كان مسؤولو الإدارة الأميركية يجادلون بالقول: إن التحول الديموقراطي هو عملية مرحلية لا يمكن أن تتم بسرعة، وأنه ليس من المفيد قطع المساعدات عن الدول المؤيدة لأميركا، وأن التسرع والحماس لجعل العالم أفضل يمكن أن يجعلاه أسوأ كما قال «هاس»، إلا أن هناك تبايناً في سياسة الإدارة الأميركية هذه نحو دول صديقة مثل مصر والأردن، ونحو دول معادية مثل إيران والعراق والسلطة الفلسطينية.

فبالنسبة لهذه الدول الأخيرة تصر الإدارة الأميركية على أن تكون عملية التحول إلى الديموقراطية سريعة، إذ جعل الرئيس «بوش» مسألة وضع دستور فلسطيني جديد وإجراء انتخابات ديموقراطية في أراضي السلطة من أول شروط اقتراحه الخاص بعملية السلام الفلسطيني ـ الإسرائيلي، وتعهدت الإدارة الأميركية في أكثر من مناسبة بإحلال حكومة منتخبة تمثل العراقيين إذا ما جرى إسقاط نظام صدام بالقوة.

ويرفض البيت الأبيض أيضاً الأفكار الأوروبية بأن التغيير السريع أمر غير ممكن في العراق أو فلسطين.

والواقع أن أي برنامج جاد لتغيير الشرق الأوسط يتعين أن يميز بين الدول التي تستطيع التحرك بسرعة نحو الديموقراطية وتلك التي يجب أن يكون فيها مثل هذا التحرك على مراحل، غير أن هذا التمييز يجب أن يستند إلى الشروط والعوامل الداخلية لكل بلد، وربما يكون التحول السريع نحو الديموقراطية في العراق والسلطة أمراً ممكناً إذا تعاون الحلفاء وتم بذل جهود مركزة، لكن إذا كان مثل هذا التحول ممكناً فعلاً، تعين عندئذ إجراء انتخابات حرة أيضاً في دول عدة أخرى ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

أطروحة دكتوراة

البغاء والانحرافات الجنسية في أطروحة دكتوراه إسلامية

عرفت الشعوب القديمة والحديثة أنواعاً مختلفة من الزنا والانحرافات الجنسية فحاول بعضها التصدي لها ومعاقبة مرتكبيها، ورضي بعضهم الآخر وعملوا على تنظيمها. لقد عالجت شريعة سيدنا موسى عليه السلام هذه الانحرافات، وعملت على الحد من انتشارها بمنع المحرمات وإنزال العقوبات، لكن اليهود ومنذ فجر التاريخ أقاموا الحرب على الإنسانية باستخدام الدعارة ونشر الرذيلة وتسخير وترويج المذاهب الهدامة، جاء في البروتوكول الثاني «فما عليكم إلا أن تفكروا في ما صنعنا لإنجاح النظريات الداروينية، والماركسية، والفاشية فنحن الذين أوجدناها»، وجاء في البروتوكول ١٤: «وقد نشرنا في بلدان تدَّعي الرقي أدباً منحلاً تغثى منه النفس».

واعتمدت شريعة نبينا عيسى عليه السلام مبدأ التسامح والعفو معتبرة أن العقوبة هي في دار الآخرة لا في دار الدنيا، جاء هذا في رسالة بولس إلى العبرانيين في الإصحاح الثاني عشر العدد ١٧: «... وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله».

أما الإسلام فقد اعترف بغريزة الجنس ووقف من الزنا والانحرافات الجنسية موقفاً حازماً فمنع مقدماتها ودوافعها، وأوصى بتقييد الجوارح عن الشبهات وأماكن الإثارة والفتن، وحرَّم النظر المحرك للشهوات، وأمر بالستر وغض البصر (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور: «٣٠-٣١»، كذلك نهى الإسلام عن الخلوة والاختلاط بين الرجال والنساء منعاً للفتنة وسداً للذرائع، يقول، صلى الله عليه وسلم: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

ينظر الإسلام إلى الغريزة الجنسية على أنها أمر طبيعي أوجدها الله في الإنسان وحدد مجالات تصريفها لتبقى الحياة وتستمر الأجيال، فلا يصح أن تهمل أو يساء استعمالها، بل يجب أن تربى وتوجه الوجهة السليمة التي تحفظ نقاء النسل وتؤدي إلى الاستقامة والسكينة، فرغب بالزواج وبيَّن فوائده وشجع عليه، وأوضح الحدود وشروط تطبيقها وفرض العقوبات وسن طرق تطبيقها.

اليوم وبعد انحسار دور الإسلام عن قيادة مسيرة الحياة يعيش العالم كله هواجس الأمراض العجيبة ومآسي التفكك العائلي والجرائم الفظيعة، وارتفاع نسبة الأبناء غير الشرعيين نتيجة الانحلال الأخلاقي والحرية اللامحدودة والإباحية الجنسية، والاستهزاء بالقيم الروحية والضوابط الدينية.

اليوم وقد توجهت المدنية والتقدم إلى التعرِّي والمجون وإثارة الغرائز، والبعد عن الستر والحشمة، وذبح الحياء والعفة والفضيلة، ونشر الفتنة بين الجنسين، فتنة الرجال بالرجال والنساء بالنساء حتى انتشرت الفاحشة والشذوذ الجنسي وأثيرت الغرائز وعمَّ الفساد، وأصبح الناس عبيد شهواتهم وغرائزهم.

لذلك كان لابد أن ينبري الغيورون على دينهم وعرضهم وكرامتهم إلى مقاومة هذا الانحلال والفلتان، والاستهتار اللاأخلاقي، ومحاربة مروِّجي الفسق والفجور بكل الأساليب والوسائل.

هذه القضايا حاول الباحث «بهاء شحادة» معالجتها في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان «البغاء والانحرافات الجنسية، دراسة اجتماعية ميدانية في ضوء الشريعة الإسلامية»، والتي امتدت فترة تحضيرها إلى تسع سنوات منذ العام ١٩٩٣م.

الدراسة شملت التعرف إلى أسلوب العمل في مجتمع البغاء، وعلى الأطراف المشاركة، والعلاقات التي تربط بين هذه الأطراف، والبناء الاجتماعي لمجتمع البغاء، وذلك من خلال لقاءات ميدانية مباشرة مع قوَّادين وبغايا في لبنان، وكان الهدف من الأطروحة وضع دراسة اجتماعية حول مشكلة البغاء والانحرافات الجنسية في لبنان وتحديد جوانب إخفاق المسؤولين في حل هذه المشكلة من جهة، وبيان السبل الأنسب إلى حلها والتحذير من الوقوع في شباك هذه الانحرافات التي نهى الإسلام عنها وشدد العقوبات على ممارسيها لمخالفتهم منهج الله في أعمالهم.

وبعد المناقشة منحت اللجنة الطالب بهاء شحادة درجة الدكتوراة بتقدير جيداً جداً ●

الشعراوي وإصلاح المجتمع

ضمن سلسلة اقرأ التي تصدرها دار المعارف في مصر، صدر كتاب «منهج الشيخ الشعراوي لإصلاح المجتمع» من تأليف إبراهيم عبدالعزيز، الكتاب يبدأ بموضوع الطريق إلى أسرة صالحة وأطفال أصحاء وهنا يورد المؤلف قوى الداعية الإسلامية: خصال الخير يمكن أغلبها أن تكون موجودة في نساء ليس لهن حظ من الحسن والجمال، وهو مطالب بأن ينظر إلى رواية الجمال الخلقي، ويبرز المؤلف دعوة الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - التي تقوم على مطالبته بمجتمع عمل لابطالة وحرية لا فوضى، كما يبرز أيضاً دعوة الشيخ الشعراوي التي تقول: خلصوا الأزهر لله... خلصوه لدين الله وحسبه أن ينال حظاً من ثقافات العقل ●

الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي

عن دار المكتبي في دمشق صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي» للأستاذ عبدالله بدران، والكتاب جاء في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط، بعد دراسة متعمقة وجادة حول الخبر الصحفي، والموضوعات المتعلقة به من خلال عرض واضح وشامل ومبتكر مع التوثيق والتحقيق والتحليل والاستقصاء وكل ذلك بأسلوب سهل وسلس يرضي أذواق القراء، ويستقصي جوانب الموضوع ويؤصله من خلال رؤية إسلامية ●

إصـــدارات

قصة الذبيح عند أهل الكتاب والمسلمين



غلاف الكتاب



د. فتحي محمد الزغبي

هذا الكتاب الذي يقع في نحو ٢٢٨ صفحة من القطع المتوسط، من تأليف الدكتور فتحي محمد الزغبي أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة طنطا، وأستاذ الثقافة الإسلامية المشارك في جامعة الإمام بالرياض وهو يبحث في قصة الذبيح «أي المأمور بذبحه من الله سبحانه، لخليله أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، عرضاً ونقضاً والدراسة في هذا الموضوع جاءت في فصلين.

في الفصل الأول: وفي مبحثه الأول أيضاً عرض لقصة الذبيح عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وذلك من خلال الرجوع إلى أسفارهم «المقدسة» والاطلاع على النصوص التي وردت في شأن هذه القصة، مع الاستعانة بشروح مفسريهم، وأقوال علمائهم.

ويعقب ذلك ـ أي في المبحث الثاني من الفصل نفسه ـ نقد لما ورد في هذه الأسفار من نصوص تتعلق بقصة الذبيح نقداً علمياً وموضوعياً، حيث يتم الرجوع إلى نصوص أخرى من أسفارهم، تبرز مدى تضاربهم وتناقضهم، واضطرابهم، في قولهم: إن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وتثبت بيقين لا مجال للشك فيه، أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، واتضح بجلاء محاولات اليهود التي باءت بالفشل، وانتهت بالإخفاق للنيل من إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، وتكشف عن نوايا اليهود الخبيثة تجاه العرب والمسلمين من ذرية إسماعيل وأساليبهم الدنيئة في الحط من قدرهم، وسلب كل فضيلة عنهم.

وفي الفصل الثاني عرض لقصة الذبيح عند المسلمين.

واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

في المبحث الأول: بيان لاختلاف المسلمين في تعيين من هو الذبيح وأسباب هذا الاختلاف الذي جعلهم ينقسمون إلى فرقاء:

فريق يرى أصحابه أن الذبيح إسحاق عليه السلام.

وفريق يرى ثان أصحابه أن الذبيح إسماعيل عليه السلام.

وفريق ثالث: توقف أصحابه ولم يجزموا بشيء.

وفي المبحث الثالث عرض لقصة الذبيح نقية صافية كما وردت في القرآن الكريم، بعيداً عن شطحات المفسرين، وخرافات الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب.

وفي المبحثين الثالث والرابع عرض ونقد لحجج وأدلة الفريقين:

الفريق الأول القائلون: إن الذبيح إسحاق.

والفريق الثاني القائلون: إن الذبيح إسماعيل.

ثم يأتي بعد ذلك تعقيب من الباحث يتم فيه التعليق على أدلة الفريقين والموازنة بينهما ثم يكون الترجيح والاختيار ●

الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة



في نحو ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام» للأستاذ زكي علي السيد أبو عفنة، هذا الكتاب، يبين أن الإرهاب ليس بفكر جديد مستحدث، ولكنه فكر قديم يجدد، بدأ ببداية الحياة الإنسانية على ظهر الأرض، ولن ينتهي إلا بنهايتها، لا يركز على الإرهاب الفردي الذي يزاوله بعض الأفراد أو المجموعات القليلة الشأن والعديمة الأثر والتأثير، وإنما يركز على الإرهاب العالمي الحديث، الذي يذهب ضحيته عشرات ومئات الألوف من البشر، بل الملايين ومرجعه ـ للأسف ـ تحقيق نبوءات دين، أو مصالح مختلفة لدول قوية غنية.

ويهدف الكتاب إلى إظهار حقائق: بعض منها أساسه هو الدين والعقيدة، والآخر الفكر والسياسة، هدفه هو إجلاء الحقائق، وإيضاح المفهوم.

كما يهدف إلى إعلام وإخبار البشر في كل مكان بما يجهلونه عن حقيقة الإرهاب الديني، وبيان حقيقة ارتباط الإسلام والمسلمين بالإرهاب من عدمه، وكذلك العلاقة بين المسيحية والإرهاب، ومدى ارتباطها بالفكر اليهودي قديماً وحديثاً وأثر ذلك في السياسات العالمية ●

أخبار ثقافية

- أصدر المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للشاعرة «نازك الملائكة» في أربعة مجلدات ضخمة.
- تعقد الجمعية المصرية لتقريب العلوم مؤتمرها السنوي التاسع لتعريب العلوم بالتعاون مع جامعة عين شمس يومي الأربعاء والخميس ٩ ـ ١٠ محرم ١٤٢٤هـ ١٢ ـ ١٣ مارس ٢٠٠٣م بالقاهرة ●